المجلد الأول
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

المجلد الاول

من تفسير روح البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اظهر من نسخة حقائقه الذاتية الكمالية نقوش العوالم والاعلام * واخرج من نون الجمع الذاتى انواع الحروف والكلمات والكلام * انزل من مقام الجمع والتنزيه قرآنا عربيا غير ذى عوج * وجعله معجزة باقية على وجه كل زمان ساطعة البراهين والحجج * والصلاة والسلام على من هو فاتح باب الحضرة فى العلم والعين واليقين * سيدنا محمد الذى كان نبيا وآدم بين الماء والطين * وعلى آله واصحابه المتخلقين بخلق القرآن * ومن تبعهم باحسان الى آخر الزمان وبعد : فيقول العبد الفقير سمى الذبيح الشيخ اسماعيل حقى الناصح المهاجر * كلأه الله من فتن الغدايا والعشايا والهواجر * لما اشار الى شيخى الامام العلامه * واستاذى الجهبذ الفهامه * سلطان وقته ونادرة زمانه * حجة الله على الخلق بعلمه وعرفانه * مطلع انوار العناية والتوفيق * وارث اسرار الخليفى على التحقيق * المشهود له بسر التجديد فى رأس العقد الثانى من الالف الثانى * معدن الالهام الربانى السيد الثانى * الشيخ الحسيب النسيب سمى ابن عفان نزيل قسطنطينيه * ايده الله وامدنا به فى السر والعلانيه * بالنقل الى برج الاولياء مدينة بروسا * صينت عن تطاول يد الضراء والبوسى * فى العشر السادس من العشر العاشر من العقد الاول من الالف الثانى * ولم اجد بدا من الوعظ والتذكير * فى الجامع الكبير والمعبد المنير الشهير * وقد كان منى حين انتواء الاقامة ببعض ديار الروم * بعض صحائف ملتقطة من صفحات التفاسير وادوات العلوم * مشتملة على ما يزيد على آل عمران * من سور القرآن * لكنها مع الاطناب الواقع فيها كانت متفرقة كايادى سبا * جزء منها حوته الدبور وجزء منها حوته الصبا * اردت ان الخص ما فرط من الالتقاط * واخلص الاوراق المتفرقة من مسامحات الالفاظ والحروف والنقاط * واضم اليها نبذا مما سنح لى من المعارف * واجعله فى سمط ما انظمه من اللطائف * واسرد بانملة البراعه *

وان كنت قليل البضاعة قصير الباعه * مايليه الى آخر النظم الكريم * ان امهلنى الله العظيم الى قضاء هذا الوطر الجسيم * وابيض للناس قدر ما حررته بين الاسابيع والشهور * وافرزته بالتسويد اثناء السطور * ليكون ذخرا للآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون * وشفيعا لى حين لا يجدى نفعا غير الصاد والنون * واسأل الله تعالى ان يجعله من صالحات الاعمال وخالصات الآثار * وباقيات الحسنات الى آخر الاعمار * فانه اذا اراد بعبد خيرا حسن عمله فى الناس * واهله لخيرات هى بمنزلة العين من الرأس * وهو الفياض ﴿ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ اعلم ان الحكمة فى التعوذ الاستئذان و قرع الباب لان من اتى باب ملك من الملوك لا يدخل الا باذنه كذلك من اراد قراءة القرآن انما يريد الدخول فى المناجاة مع الحبيب فيحتاج الى طهارة اللسان لانه قد تنجس بفضول الكلام والبهتان فيطهره بالتعوذ * قال اهل المعرفة هذه الكلمة وسيلة المتقربين واعتصام الخائفين وعتبى المجرمين ورجعى الهالكين ومباسطة المحبين وهو امتثال قول رب العالمين فى سورة النحل ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ فالاستعاذة مقدمة على القراءة عند عامة المسلمين وقولهم الجزاء متأخر عن الشرط فيلزم ان يؤخر الاستعاذة قلنا المعنى اذا اردت القراءة وهو تأويل شائع جار مجرى الحقيقة العرفية ثم المختار قول الجمهور وهو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو اثبت رواية وفى الحديث (هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ) وان كان استعيذ بالله اوفق دراية لمطابقته المأمور به فى قوله فاستعذ واول ما نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاستعاذة والبسملة وقوله تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ﴿ اعوذ ﴾ بمعنى التجئ « پناه ميخواهم » او أستعصم « نگاه داشت ميخواهم » او أستجير « امان ميخواهم » اوأستعين « يارى ميخواهم » او أستغيث « فرياد ومدد ميخواهم » والعوذ والعياذ مصدران كاللوذ واللياذ والصوم والصيام وقول القائل اعوذ اخبار عن فعله وهو فى التقدير سؤال الله عز وجل من فضله اى أعذنى يارب وفى العدول الى لفظ الخبر فائدة التفأل بالوقوع كانه وقع الاعاذة فيخبر عن مطاوعه * وسره مافى التفسير الكبير ان بين الرب وعبده عهدا قال الله ﴿ اوفوا بعهدى اوف بعهدكم ﴾ فكأنه يقول انا مع نقص البشرية وفيت بعهد عبوديتى وقلت اعوذ بالله او استغفر الله فانت مع كمال الكرم والفضل اولى ان تفى بعهد الربوبية وتعيذنى ﴿ بالله ﴾ مذهب اهل الحقائق فيه عدم الاشتقاق لانه لا سبيل الى كنه معرفته ولذا قال السعد التفتازانى فى حواشى الكشاف اعلم انه كما تحيرت الاوهام فى ذاته وصفاته فكذا فى اللفظ الدال عليه من انه اسم او صفة مشتق اوغير مشتق علم او غير علم الى غير ذلك : قال مولانا جلال الدين قدس سره

در تصور ذات اورا گنج کو * تا درآید در تصور مثل او

واعلم ان كلمات الاستعاذة ثلاث صفاتية وافعالية وذاتية كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم (اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك) فاختير اسم الجلالة الجامع لتناول عبارة الاستعاذة انواع الاستعاذة * قال فى التفسير الكبير الشرور اما من الاعتقاديات ويدخل فيها جميع المذاهب الباطلة وعقائد فرق الضلال الاثنتين والسبعين فرقة واما من الاعمال البدنية فمنها ما

در اوائل دفتر یکم در بیان بردن پادشاه طبیب غیبی را الخ

يضر فى الدين وهو منهيات التكاليف وضبطها كالمتعذر ومنها ما ضرره لا فى الدين كالامراض والآلام والحرق والغرق والفقر والعمى والزمانة وغيرها من البلايا والنوازل ويقرب ان لا يتناهى فاعوذ بالله يتناول الاستعاذة من كلها * فعلى العاقل اذا اراد الاستعاذة ان يستحضر هذه الاجناس الثلاثة وانواعها المتناولة فاذا عرف عدم تناهيها عرف ان قدرة الخلق لاتفى بدفعها فحمله عقله ان يقول اعوذ بالله القادر على كل المقدورات من جميع المخاوف والآفات قيل كل العلوم فى الكتب الاربعة وعلومها فى القرآن وعلومه فى الفاتحة وعلومها فى البسملة وعلومها فى الباء * فى التفسير الكبير لان المقصود من العلوم وصول العبد الى الرب فباء الالصاق فى بالله تلصقه اليه وسيجئ اسرار الباء فى البسملة ان شاء الله تعالى ﴿ من الشيطان ﴾ اى المبعد من رحمة الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما عصى لعن وصار شيطانا فدل على انه انما سمى بهذا الاسم بعد لعن الله له واما قبله فاسمه عزازيل او نائل وانما لم يقيد المستعاذ منه بشئ من قبائحه ومضاره كالهمز واللمز واللمس والوسوسة والنزغة وغيرها لتذهب الهمة كل مذهب ليستعاذ من شره عموما * قال فى روضة الاخيار الشياطين ذكور واناث يتوالدون ولايموتون بل يخلدون والجن ذكور واناث يتوالدون ويموتون والملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون فثبت بهذا ان للشيطان والجن حقيقة ووجودا ولم ينكر الجن الاشرذمة قليلة من جهال الفلاسفة والاطباء ونحوهم — حكى — ان الامام الغزالى محيى السنة كان مفتى الثقلين فسألهم يوما عن الحوادث قالوا ان الزمخشرى صنف كتابا فى التفسير وبلغ الى النصف فطلب منهم ان يأتوا به فاتوه فكتب جميع ما ألفه ثم وضعوا النسخة فى مكانها فلما جاء الزمخشرى اليه أراه اياه فتعجب الزمخشرى وتحير وقال ان قلت هولى وانا خبأته وما اطلع عليه احد غيرى فمن اين جاء هذا وان هو لغيرى فالتوارد فى اللفظ والمعنى والوضع والترتيب فى هذا القدر من الكتاب لا يقبله العقل قال الامام هولك وقد وصل الينا من ايدى الجن وكان الزمخشرى ينكر الجن فاعترف فى مجلسه ولا يلزم من هذا علم الجن بالغيب كما لايخفى قال تعالى ﴿ تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ﴾ ثم حقيقتهم عند من لم يقل بالمجردات هى اجسام هوائية وقيل نارية قادرة على التشكل باشكال مختلفة كصور الحيات والعقارب والكلاب والابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير والطير وبنى آدم لها عقول وافهام تقدر على الاعمال الشاقة كما كانوا يعملون لسليمان عليه السلام المحاريب والتماثيل والجفان والقدور وعند من قال بها مجردات ارضية سفلية وذلك لان المجردات اعنى الموجودات الغير المتحيزة ولا الحالة فى المتحيز اما عالية مقدسة عن تدبير الاجسام وهم الملائكة المقربون ويسميها المشائيون عقولا والاشراقيون انوارا عالية قاهرة او متعلقة بتدبيرها ويسميها المشائيون نفوسا سماوية والاشراقيون انوارا مدبرة واشرفها حملة العرش وهم الآن اربعة ويوم القيامة ثمانية ثم الحافون حوله ثم ملائكة الكرسى ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم ملائكة كرة الاثير والهواء الذى فى طبع النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم ملائكة البحار ثم الجبال ثم الارواح السفلية المتصرفة فى الاجسام النباتية والحيوانية وهذه قدتكون مشرقة

الهية خيرة وهى المسماة بصالحى الجن وقد تكون كدرة شريرة وهى الشياطين كذا فى تفسير الفاتحة للفنارى * والظاهر ان المراد بالشيطان ابليس واعوانه وقيل عام فى كل متمرد عات مضل عن الجادة المستقيمة من جن وانس كما قال الله تعالى ﴿ شياطين الانس والجن ﴾ ﴿ الرجيم ﴾ اى المرمى من السموات بالقاء الملائكة حين لعن او المرمى بشهب السماء اذا قصدها وهذه صفة مذمومة للشيطان وله فى القرآن اسماء مشئومة وصفات مذمومة فاجمع مساويه هو الرجيم لانه جامع لجميع ما يقع عليه من العقوبات فلذلك خص به الابتداء من بين تلك الاسماء والصفات * يقال ظهور حقيقة الاستعاذة لا يمكن بمجرد القول بل لابد من حضور القلب وموافقة القول بالحال والفعل وان لا يقول لسانك اعوذ بالله وفعلك وحالك اعوذ بالشيطان وذلك بمشاركة النفس مع الشيطان فى ارتكاب المعاصى والطغيان واستعاذة العارف من رؤية غير الله تعالى وحجاب الكثرة فان الشيطان يهرب من نور العارف ـ حكى ـ ان ابا سعيد الخراز قدس سره رأى ابليس فى المنام فاراد ان يضربه بالعصا فقال يا ابا سعيد انا لا اخاف من العصا وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة اذا طلعت من سماء قلب العارف * قالوا فى الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله وهو يخل بالعبودية قلنا اتخاذ العدو عدوا تحقيق للمحبة والفرار من غير الله الى الله تميم للعبودية والامتثال لامر الله تقديم للطاعة والخوف ممن لا يخاف الله اظهار للمسكنة كما قيل اخاف من الله اى من عذابه وغضبه واخاف ممن يخاف الله اى من سوء دعائه واخاف ممن لا يخاف اى من سوء افعاله : قال المولى جلال الدين قدس سره

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمىٔ باحذر عاقل كسيست

وفى التفسير الكبير ان اعوذ بالله رجوع من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى الغنى التام بالحق فى تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات ففيه سر ﴿ ففروا الى الله ﴾ وفيه دلالة ان لا وسيلة الى القرب من حضرة الرب الا بالعجز والعجز منتهى المقامات * قال الحسن من استعاذ بالله على وجه الحقيقة وهو ما يكون بحضور القلب جعل الله بينه وبين الشيطان ثلاثمائة حجاب كل حجاب كما بين السماء والارض وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج النبى عليه الصلاة والسلام ذات يوم من المسجد فاذا هو بابليس فقال له النبى (ما الذى جاء بك الى باب مسجدى) قال يا محمد جاء بى الله قال (فلم ذا) قال لتسألنى عما شئت فقال ابن عباس رضى الله عنهما فكان اول شئ سأله الصلاة فقال له (يا ملعون لم تمنع امتى عن الصلاة بالجماعة) قال يا محمد اذا خرجت امتك الى الصلاة تأخذنى الحمى الحارة فلا تندفع حتى يتفرقوا وقال عليه السلام (لم تمنع امتى عن العلم والدعاء) قال عند دعائهم يأخذنى الصمم والعمى فلا يندفع حتى يتفرقوا وقال عليه السلام (لم تمنع امتى عن القرآن) قال عند قراءتهم اذوب كالرصاص قال (لم تمنع امتى عن الجهاد) قال اذا خرجوا الى الجهاد يوضع على قدمى قيد حتى يرجعوا واذا خرجوا الى الحج اسلسل واغلل حتى يرجعوا واذا هموا بالصدقة توضع على رأسى المناشير فتنشرنى كما ينشر الخشب * والشيطان مسلط على طبيعة بنى آدم

در اوائل دفتر یکم در بیان ذکر دانش خرکوش و بیان فضیلت ومنافع دانش

بالاكل والشرب فاذا تركهما الانسان فقد اجتهد فى قطع شهوة البطن وشهوة الفرج فلا يكون اذا مداخلة للشيطان اصلا * واما النفس فسبب اصلاحها هو الصلوات الخمس لان فرضيتها لاصلاح النفس لان فيها تذللا بثلاث طبقات بعقد اليد بين يدى الملك الاعظم وبالركوع له وبالسجود فالنفس تصلح بالخضوع والخشوع والتذلل * قال وهب بن منبه لما خرج نوح من السفينة جاء ابليس عليه اللعنة فقال نوح ياعدوالله أى اخلاق بنى آدم اعون لك ولجنودك على ضلالتهم وهلاكهم قال ابليس اذا وجدنا من بنى آدم شحيحا حريصا حسودا جبارا عجولا تلقفناه تلقف الاكرة فان اجتمعت فيه هذه الاخلاق سميناه شيطانا مريدا لان هذه الاخلاق من اخلاق رؤس الشياطين * وفى الخبر ان ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم فى يديه فيقول من يشترى مايضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فتقول اصحاب الدنيا نحن فيقول لا تعجلوا فانها معيوبة فيقولون لا بأس بها فيقول ثمنها ليس بدراهم ولا دنانير انما ثمنها نصيبكم من الجنة وانى اشتريتها باربعة اشياء بلعنة الله وغضبه وعذابه وقطيعته وبعت الجنة بها فيقولون يجوز لنا ذلك فيقول اريد ان تربحونى على ذلك وهو بان توطنوا قلوبكم على ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم فيأخذونها فيقول الشيطان بئست التجارة : قال الحافظ قدس سره

مجو درستى عهد از جهان سست نهاد * كه اين عجوزه عروس هزار دامادست

قال الشيخ سعدى قدس الله سره

بر مرد هوشيار دنيا خسست * كه هرمدتى جاى ديكر كسست
منه بر جهان دل كه بيكانه ايست * كه مطرب كه هر روز در خانه ايست
نه لايق بود عشق با دلبرى * چو هر بامدادش بود شوهرى

وسئل النبى عليه السلام عن وسوسة الشيطان فقال عليه السلام (السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شئ فذلك من محض الايمان) وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفر لانهم وافقوه والمؤمنون يخالفونه ويحاربونه والمحاربة تكون مع المخالفة ــ حكى ــ ان رجلا من اهل خراسان خرج نحو العراق وكان يتردد الى عالم من علمائها حتى علمه اربعة آلاف حديث من الحكمة فلما اراد الانصراف الى وطنه استأذن من استاذه فقال له الاستاذ اعلمك كلمة خير لك من احاديثك قال وما هى قال هل يكون فى خراسان ابليس قال نعم قال وهل يوسوسكم قال نعم قال وما تصنعون فى وسوسته قال نرده قال ان وسوس ثانيا قال نرده قال اذا اذاكم عدوالله وشغلكم عن الطاعة فلا تشتغلوا برد وسوسته ولكن كونوا معه كالغريب مع كلب الراعى واستعيذوا بالله وانه كلب من الكلاب عصمنا الله واياكم من كيده وشره ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الاصح المقبول عند متأخرى الحنفية ان البسملة آية فذة ليست جزأ من سورة انزلت للفصل والتبرك بالابتداء كما بدئ بذكرها فى كل أمر ذى بال وهى مفتاح القرآن واول ماجرى به القلم فى اللوح المحفوظ واول ما نزل على آدم عليه السلام وحكمة تأخرها عن الاستعاذة تقدم التخلية بالمعجمة على التحلية والاعراض عما سوى الله على الاقبال والتوجه الية (بسم الله)

كانت الكفار يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات والعزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عزوجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل فلذلك قدر المحذوف متأخرا اى باسم الله اقرأ او اتلو أو غير ذلك مما جعلت التسمية مبدأ له * قالوا و اودع جميع العلوم فى البـاء اى بى كان ما كان وبى يكون ما يكون فوجود العوالم بى وليس لغيرى وجود حقيقى الا بالاسم والمجاز وهو معنى قولهم ما نظرت شيأ الا ورأيت الله فيه او قبله ومعنى قوله عليه السلام (لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله) فان قلت ما الحكمة والسر فى ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف الباء واختارها على سائر الحروف لا سيما على الالف فانه اسقط الالف من الاسم واثبت مكانه الباء فى بسم فالجواب ان الحكمة فى افتتاح الله بالباء عشرة معان * احدها ان فى الالف ترفعا وتكبرا وتطاولا وفى الباء انكسارا وتواضعا وتساقطا فمن تواضع لله رفعه الله * وثانيها ان الباء مخصوصة بالالصاق بخلاف اكثر الحروف خصوصا الالف من حروف القطع * وثالثها ان الباء مكسـورة ابدا فلما كانت فيها كسرة وانكسـار فى الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى كما قال الله تعالى (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) * ورابعها ان فى الباء تساقطا وتكسرا فى الظاهر ولكن رفعة درجة وعلو همة فى الحقيقة وهى من صفات الصديقين وفى الالف ضدها اما رفعة درجتها فبانها اعطيت نقطة وليست للالف هذه الدرجة واما علو الهمة فانه لمـا عرضت عليها النقط ما قبلت الا واحدة ليكون حالها كحال محب لا يقبل الا محبوبا واحدا * وخامسها ان فى الباء صدقا فى طلب قربة الحق لانها لما وجدت درجة حصول النقطة وضعتها تحت قدمهـا وما تفاخرت بها ولا يناقضه الجيم والياء لان نقطهما فى وضع الحروف ليست تحتهما بل فى وسطهما و انما موضع النقط تحتهما عند اتصالهما بحرف آخر لئلا يشتبها بالخاء والتاء بخلاف الباء فان نقطتها موضوعة تحتها سـواء كانت مفردة او متصلة بحرف آخر * وسادسها ان الالف حرف علة بخلاف الباء * وسابعها ان الباء حرف تام متبوع فى المعنى وان كان تابعـا صورة من حيث ان موضعه بعد الالف فى وضع الحروف وذلك لان الالف فى لفظ البـاء يتبعه بخلاف لفظ الالف فان الباء لا يتبعه والمتبوع فى المعنى اقوى * وثامنها ان الباء حرف عامل ومتصرف فى غيره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة فصلحت للابتداء بخلاف الالف فانه ليس بعامل * وتاسعها ان الباء حرف كامل فى صفات نفسه بانه للالصاق والاستعانة والاضافة مكمل لغيره بان يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات نفسه وله علو وقدرة فى تكميل الغير بالتوحيد والارشاد كما اشار اليه سيدنا على رضى الله عنه بقوله انا النقطة تحت الباء فالباء له مرتبة الارشاد والدلالة على التوحيد * وعاشرها ان الباء حرف شفوى تنفتح الشفة به ما لا تنفتح بغيره من الحروف الشفوية ولذلك كان اول انفتاح فم الذرة الانسانية فى عهد الست بربكم بالباء فى جواب بلى فلما كان الباء اول حرف نطق به الانسـان وفتح به فمه وكان مخصوصا بهذه المعانى اقتضت الحكمة الآلهية اختياره من سـائر الحروف فاختارها ورفع قدرها واظهر برهانها وجعلها مفتاح كتابه ومبدأ كلامه وخطابه تعالى وتقدس كذا فى التأويلات النجمية * واسم الله ما يصح

ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء كما فى الشرح المشارق لابن الملك * ثم المختار ان كلمة الله هو الاسم الاعظم فان سأل سائل وقال ان من شرط الاسم الاعظم انه ان دعى الله به اجاب واذا سئل به اعطى فنحن ندعو به ونسأل فلم نر الاجابة فى اكثر الاوقات * قلنا ان للدعاء آدابا وشرائط لا يستجاب الدعاء الا بها كما ان للصلاة كذلك فاول شرائطه اصلاح الباطن باللقمة الحلال وقد قيل (الدعاء مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال) وآخر شرائطه الاخلاص وحضور القلب كما قال الله تعالى ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ فان حركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب وصوت الحارث على السطح اما اذا كان حاضرا فالقلب الحاضر فى الحضرة شفيع له * قال الشيخ مؤيد الدين الجندى قدس سره ان للاسم الاعظم الذى اشتهر ذكره وطاب خبره ووجب طيه وحرم نشره من عالم الحقائق والمعانى حقيقة ومعنى ومن عالم الصور والالفاظ صورة ولفظا اما حقيقته فهى احدية جمع جميع الحقائق الجمعية الكمالية كلها واما معناه فهو الانسان الكامل فى كل عصر وهو قطب الاقطاب حامل الامانة الآلهية خليفة الله واما صورته فهى صورة كامل ذلك العصر وعلمه كان محرما على سائر الامم لما لم تكن الحقيقة الانسانية ظهرت بعد فى اكمل صورته بل كانت فى ظهورها بحسب قابلية كامل ذلك العصر فحسب فلما وجد معنى الاسم الاعظم وصورته بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم اباح الله العلم به كرامة له ﴿ الرحمن ﴾ الرحمة فى اللغة رقة القلب والانعطاف ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها والمراد بها ههنا هو التفضل والاحسان او ارادتهما بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة الينا على مسببه البعيد او القريب فان اسماء الله تؤخذ باعتبار الغايات التى هى افعال دون المبادى التى هى انفعالات فالمعنى العاطف على خلقه بالرزق لهم ودفع الآفات عنهم لا يزيد فى رزق المتقى لقبل تقواه ولا ينقص من رزق الفاجر لقبل فجوره بل يرزق الكل بما يشاء ﴿ الرحيم ﴾ المترحم اذا سئل اعطى واذا لم يسأل غضب وبنى آدم حين يسأل يغضب * واعلم ان الرحمة من صفات الذات وهو ارادته ايصال الخير ودفع الشر والارادة صفة الذات لان الله تعالى لو لم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق علمنا ان رحمته صفة ذاتية لان الخلق ايصال خير الوجود الى المخلوق ودفع شر العدم عنهم فان الوجود خير كله * قال الشيخ القيصرى اعلم ان الرحمة صفة من الصفات الآلهية وهى حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية والصفاتية اى تقتضيها اسماء الذات واسماء الصفات وكل منهما عامة وخاصة فصارت اربعا ويتفرع منها الى ان يصير المجموع مائة رحمة واليها اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (ان لله مائة رحمة اعطى واحدة منها لاهل الدنيا كلها وادخر تسعا وتسعين الى الآخرة يرحم بها عباده) فالرحمة العامة والخاصة الذاتيتان ما جاء فى البسملة من الرحمن الرحيم والرحمة الرحمانية عامة لشمول الذات جميع الاشياء علما وعينا والرحيمية خاصة لانها تفصيل تلك الرحمة العامة الموجب لتعين كل من الاعيان بالاستعداد الخاص بالفيض الاقدس والصفاتية ما ذكره فى الفاتحة من الرحمن

الرحيم الاولى عامة الحكم لترتبهـا على ما افاض الوجود العام العلمى من الرحمة العامة الذاتية والثانية خاصة وتخصيصها بحسب استعداد الاصلى الذى لكل عين من الاعيان وهما نتيجتان للرحمتين الذاتيتين العامة والخاصة انتهى كلامه * قالوا لله تعالى ثلاثة آلاف اسم الف عرفها الملائكة لا غير والف عرفها الانبياء لا غير وثلاثمائة فى التوراة وثلاثمائة فى الانجيل وثلاثمائة فى الزبور وتسعة وتسعون فى القرآن وواحد استأثر الله به ثم معنى هذه الثلاثة آلاف فى هذه الاسماء الثلاثة فمن علمها وقالها فكأنما ذكر الله تعالى بكل اسمائه وفى الخبر ان النبى عليه السلام قال (ليلة اسرى بى الى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فيها اربعة انهار نهرا من ماء و نهرا من لبن و نهرا من خمر و نهرا من عسل فقلت يا جبريل من اين تجئ هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا ادرى من اين تجئ فادع الله تعالى ليعلمك او يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبى عليه السلام ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب احمر وقفل لو أن جميع ما فى الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل فرأيت هذه الانهار الاربعة تخرج من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لى ذلك الملك لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل لا مفتاح له عندى قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت فى القبة فرأيت هذه الانهار تجرى من اربعة اركان القبة ورأيت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ورأيت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله عز وجل يا محمد من ذكرنى بهذه الاسماء من امتك بقلب خالص من رياء وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار) وفى الحديث (لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم) وفى الحديث ايضا (من رفع قرطاسا من الارض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له ولاسمه عن ان يدنس كان عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين) وذكر الشيخ احمد البونى فى لطائف الاشارات ان شجرة الوجود تفرعت عن بسم الله الرحمن الرحيم وان العالم كله قائم بها جملة وتفصيلا فلذلك من اكثر من ذكرها رزق الهيبة عند العالم العلوى والسفلى * وكتب قيصر ملك الروم الى عمر رضى الله عنه ان بى صداعا لا يسكن فابعث الى دواء ان كان عندك فان الاطباء عجزوا عن المعالجة فبعث عمر رضى الله عنه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن صداعه واذا رفعها عن رأسه عاد صداعه فتعجب منه ففتش فى القلنسوة فاذا فيها كاغد مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم * قال الشيخ الاكبر فى الفتوحات اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها فى نفس واحد من غير قطع وعن محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم حالفا عن جبريل عليه السلام حالفا عن ميكائيل عليه السلام حالفا عن اسرافيل عليه السلام قال الله تعالى (يا اسرافيل بعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة

الكتاب مرة واحدة فاشهدوا على انى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيآت ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة والفزع الاكبر وتلقانى قبل الانبياء والاولياء اجمعين)

سورة فاتحة الكتاب

وجه التسمية بفاتحة الكتاب اما لافتتاح المصاحف والتعليم وقراءة القرآن والصلاة بها واما لان الحمد فاتحة كل كلام واما لانها اول سورة نزلت واما لانها اول ما كتب فى اللوح المحفوظ واما لانها فاتحة ابواب المقاصد فى الدنيا وابواب الجنان فى العقبى واما لان انفتاح ابواب خزائن اسرار الكتاب بها لانها مفتاح كنوز لطائف الخطاب بانجلائها ينكشف جميع القرآن لاهل البيان لان من عرف معانيها يفتح بها اقفال المتشابهات ويقتبس بسناها انوار الآيات * وسميت بام القرآن وام الشئ اصله لان المقصود من كل القرآن تقرير امور اربعة اقرار بالالوهية والنبوة واثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) يدل على الالوهية وقوله (مالك يوم الدين) يدل على المعاد وقوله (اياك نعبد واياك نستعين) على نفى الجبر والقدر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله تعالى * وسميت بالسبع المثانى لانها سبع آيات او لان كل آية منها تقوم مقام سبع من القرآن فمن قرأها اعطى ثواب قراءة الكل او لان من فتح فاه بقراءة آياتها السبع غلقت عنه ابواب النيران السبعة هذه وجوه التسمية بالسبع واما بالمثانى فلانها تثنى فى كل صلاة اوفى كل ركعة بالنسبة الى الاخرى او المراد تشفع فى كل ركعة سورة حقيقة اوحكما اولان نزولها مرتين مرة فى مكة ومرة فى المدينة * وسميت بسورة الصلاة وسورة الشفاء والشافية واساس القرآن والكافية والوافية وسورة الحمد وسورة السؤال وسورة الشكر وسورة الدعاء لاشتمالها عليها وسورة الكنز لما يروى ان الله تعالى قال (فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشى) ﴿ الحمد لله ﴾ لامه للعهد اى الحمد الكامل وهو حمد الله لله أو حمد الرسل او كمل اهل الولاء او للعموم والاستغراق اى جميع المحامد والاثنية للمحمود اصلا والممدوح عدلا والمعبود حقا عينية كانت تلك المحامد او عرضية من الملك او من البشر او من غيرهما كما قال تعالى (وان من شئ الا يسبح بحمده) والحمد عند الصوفية اظهار كمال المحمود وكمالاته تعالى صفاته وافعاله وآثاره * قال الشيخ داود القيصرى الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه بما اثنى به الحق على نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبى عليه السلام (الحمد لله على كل حال) وذلك لا يمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لامره لا طلبا لحظوظ النفس ومرضاتها واما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق باخلاق الله تعالى بلسان الانبياء عليهم السلام

لتصير الكمالات ملكة نفوسهم و ذواتهم وفى الحقيقة هذا حمد الحق ايضا نفسه فى مقامه التفصيلي المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له واما حمده ذاته فى مقامه الجمعى الالهى قولا فهو ما نطق به فى كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره و ن علمه الى عينه فى مجالى صفاته ومحال ولاية اسمائه وحالا فهو تجلياته فى ذاته بالفيض الاقدس الاولى وظهور النور الازلى فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا كما قيل

لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا * اخالك انى ذاكر لك شاكر
فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا * بانك مذكور و ذكر و ذاكر

وكل حامد بالحمد القولى يعرف محموده باسناد صفات الكمال اليه فهو يستلزم التعريف انتهى كلامه * والحمد شامل للثناء والشكر والمدح ولذلك صدر كتابه بان حمد نفسه بالثناء فى لله والشكر فى رب العالمين والمدح فى الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثم ليس للعبد ان يحمده بهذه الوجوه الثلاثة حقيقة بل تقليدا ومجازا اما الاول فلان الثناء والمدح بوجه يليق بذاته او بصفاته فرع معرفة كنههما وقد قال الله تعالى ﴿ ولايحيطون به علما * وما قدر الله حق قدره ﴾ واما الثانى فكما ان النبى عليه السلام لما خوطب ليلة المعراج بان أثن على قال (لاأحصى ثناء عليك) وعلم ان لابد من امتثال الامر واظهار العبودية (فقال انت كما اثنيت على نفسك) فهو ثناء بالتقليد وقد امرنا ايضا ان نحمده بالتقليد بقوله ﴿ قل الحمد لله ﴾ كما قال ﴿ فاتقوا الله مااستطعتم ﴾ كذا فى التأويلات النجمية : قال السعدى قدس سره

عطاييست هر موى ازو برتنم * چه كونه بهر موى شكرى كنم

وذكر الشيخ الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ان الحمد والشكر آخر العقبات السبع التى لابد للسالك من عبورها ليظفر بمبتغاه فاول ما تحرك العبد لسلوك طريق العبادة يكون بخطرة سماوية وتوفيق خاص الهى وهو الذى اشار اليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم بقوله (ان النور اذا دخل قلب العبد انفتح وانشرح) فقيل يارسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها فقال (التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) فاذا خطر بقلب العبد اول كل شئ ان له منعما بضروب من النعم وقال انه يطالبنى بشكره وخدمته فلعله ان غفلت يزيل نعمته ويذيقنى نقمته وقد بعث الى رسولا بالمعجزات واخبرنى بان لى ربا عالما قادرا على ان يثيب بطاعته ويعاقب بمعصيته وقد امر ونهى فيخاف على نفسه عنده فلم يجد فى طريق الخلاص من هذا النزاع سبيلا سوى الاستدلال بالصنعة على الصانع فيحصل له اليقين بوجود ربه الموصوف بما ذكر فهذه عقبة العلم والمعرفة استقبلته فى اول الطريق ليكون فى قطعها على بصيرة بالتعلم والسؤال من علماء الآخرة فاذا حصل له اليقين بوجود ربه بعثته المعرفة على التشمر للخدمة ولكنه لايدرى كيف يعبده فيتعلم ما يلزمه من الفرائض الشرعية ظاهرا وباطنا فلما استكمل العلم والمعرفة بالفرائض انبعث لعبادة فنظر فاذا هو صاحب ذنوب كما هو حال اكثر الناس فيقول كيف اقبل على الطاعة

و انا مصر متلطخ بالمعاصى فيجب ان اتوب اليه ليخلصنى من اسرها و اتطهر من اقذارها فاصلح للخدمة فيستقبله ههنا عقبة التوبة فلماحصلت له اقامة التوبة الصادقة بحقوقها وشرائطها نظر للسلوك فاذا حوله عوائق من العبادة محدقة به فتأمل فاذاهى اربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس فاستقبلته عقبة العوائق فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحاربة مع الشيطان والنفس وهى أشدها اذلا يمكنه التجرد عنها ولا ان يقهرها بمرة كالشيطان اذهى المطية والآلة ولامطمع ايضا فى موافقتها على الاقبال على العبادة اذهى مجبولة على ضد الخير كالهوى واتباعها له

نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان
كه بانفس وشيطان بر آيد بزور * مصاف پلنكان نيايد زمور

فاحتاج الى ان يلجمها بلجام التقوى لتنقاد فيستعملها فى المراشد ويمنعها عن المفاسد فلمافرغ من قطعها وجد عوارض تعترضه وتشغله عن الاقبال على العبادة فنظر فاذاهى اربعة رزق تطلبه النفس ولابد واخطار من كل شئ يخافه اويرجوه اويريده اويكرهه ولايدرى اصلاحه فى ذلك ام فساده والثالث الشدائد والمصائب تنصب عليه من كل جانب لاسميا وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان ومضارة النفس والرابع انواع القضاء فاستقبلته ههنا عقبة العوارض الاربعة فاحتاج الى قطعها باربعة بالتوكل على الله فى الرزق والتفويض اليه فى موضع الخطر والصبر عند الشدائد والرضى بالقضاء فاذا قطعها نظر فاذا النفس فاترة كسلى لاتنشط ولاتنبعث لخير كما يحق وينبغى وانما ميلها الى غفلة ودعة وبطالة بل الى سرف وفضول فاحتاج الى سائق يسوقها الى الطاعة وزاجر يزجرها عند المعصية وهما الرجاء والخوف فالرجاء فى حسن ماوعد من الكرامات والخوف من صعوبة ماوعد من العقوبات والاهانات فهذه عقبة البواعث استقبلته فاحتاج الى قطعها بهذين المذكورين فلما فرغ منها لم ير عائقا ولاشاغلا ووجد باعثا وداعيا فعانق العبادة بلزام الشوق فنظر فاذا تبدو بعد كل ذلك آفتان عظيمتان هما الرياء والعجب فتارة يرائى بطاعته الناس وتارة يستعظم ذلك ويكرم نفسه فاستقبلته ههنا عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها بالاخلاص وذكر المنة فاذا قطعها بحسن عصمة الجبار وتأييده حصلت العبادة له كما يحق وينبغى ولكنه نظر فاذاهو غريق فى بحور نعم الله من امداد التوفيق والعصمة فخاف ان يكون منه اغفال للشكر فيقع فى الكفران وينحط عن تلك المرتبة الرفيعة التى هى مرتبة اغذية الخالصين فاستقبلته ههنا عقبة الحمد والشكر فقطعها بتكثيرها فلما فرغ منها فاذا هو بمقصوده ومبتغاه فيتنعم فى طيب هذه الحالة بقية عمره بشخص فى الدنيا وقلب فى العقبى ينتظر البريد يومافيوما ويستقذر الدنيا فاستكمل الشوق الى الملأ الاعلى فاذا هو برسول رب العالمين يبشره بالرضوان من عند رب غير غضبان فينقلونه فى طية النفس وتمام البشر والانس من هذه الدنيا الفانية الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه الفقيرة نعيما وملكا عظيما : قال الشيخ سعدى قدس سره

عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت

قال خسرو عند وفاته

زدنيا ميزود خسرو بزيرلب همى كويد * دلم بكرفت ازغربت تمناى وطن دارم

﴿رب العالمين﴾ لما نبه على استحقاقه الذاتى بجميع المحامد بمقابلة الحمد باسم الذات اردفه باسماء الصفات جمعا بين الاستحقاقين وهو أى رب العالمين كالبرهان على استحقاقه جميع المحامد الذاتى والصفاتى والدنيوى والاخروى * والرب بمعنى التربية والاصلاح امافى حق العالمين فيربيهم باغذيتهم وسائر اسباب بقاء وجودهم وفى حق الانسان فيربى الظواهر بالنعمة وهى النفس ويربى البواطن بالرحمة وهى القلوب ويربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ويربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ويربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة ويربى الانسان تارة باطواره وفيض قوى انواره فى اعضائه فسبحان من اسمع بعظم وبصر بشحم وانطق بلحم واخرى بترتيب غذائه فى النبات بحبوبه وثماره وفى الحيوان بلحومه وشحومه وفى الاراضى باشجاره وانهاره وفى الافلاك بكواكبه وانواره وفى الزمان بسكونك وتسكين الحشرات والحركات المؤذية فى الليالى وحفظك وتمكينك من ابتغاء فضله بالنهار فياهذا يربيك كانه ليس له عبد سواك وانت لاتخدمه اوتخدمه كأن لك رباغيره * والعالمين جمع عالم والعالم جمع لاواحد له من لفظه * قال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وماالعمران فى الخراب الا كفسطاط فى صحراء * وقال الضحاك ثلاثمائة وستون ثلاثمائة منهم حفاة عراة لايعرفون خالقهم وهم حشو جهنم وستون عالما يلبسون الثياب مربهم ذوالقرنين وكلمهم * وقال كعب الاحبار لايحصى لقوله تعالى ﴿ ومايعلم جنود ربك الاهو ﴾ وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء عشرة اجزاء تسعة منهم الملائكة وواحدالثلاثة الباقية ثم جعل هذه الثلاثة عشرة اجزاء تسعة منهم الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعلهما عشرة اجزاء فتسعة منهم الجن وواحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزأ فجعل مائة جزء فى بلاد الهند منهم ساطوح وهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب ومالوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم وماسوخ وهم اناس آذانهم كآذان الفيلة ومالوف وهم اناس لايطاوعهم ارجلهم يسمون دوال پاى ومصيركلهم الى النار وجعل اثنى عشر جزأ منهم فى بلاد الروم النسطورية والملكانية والاسرائيلية كل من الثلاث اربع طوائف ومصيرهم الى النار جميعا وجعل ستة اجزاء منهم فى المشرق يأجوج ومأجوج وترك وخاقان وترك حدخلخ وترك خزر وترك جرجير وجعل ستة اجزاء فى المغرب الزنج والزط والحبشة والنوبة وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى النار وبقى من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزأهم ثلاثا وسبعين فرقة اثنتان وسبعون على خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم على الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفى الحديث (ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين فرقة وتفرق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار الافرقة واحدة) قالوا من هى يارسول الله قال (من هم على ما انا عليه واصحابى) يعنى ما انا عليه واصحابى من الاعتقاد والفعل والقول فهو حق وطريق موصل الى الجنة والفوز والفلاح وماعداه باطل وطريق الى النار ان كانوا اباحيين فهم خلود والافلا ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ فى التكرار وجوه * احدها ماسبق

من ان رحمتي البسملة ذاتيتان ورحمتي الفاتحة صفاتيتان كماليتان * والثاني ليعلم ان التسمية ليست من الفاتحة ولو كانت منها لما اعادهما لخلو الاعادة عن الفائدة * والثالث انه ندب العباد الى كثرة الذكر فان من علامة حب الله حب ذكر الله وفي الحديث (من احب شيأ اكثر ذكره) * والرابع انه ذكر رب العالمين فبين ان رب العالمين هو الرحمن الذي يرزقهم في الدنيا الرحيم الذي يغفر لهم في العقبي ولذلك ذكر بعده مالك يوم الدين يعني ان الربوبية اما بالرحمانية وهي رزق الدنيا واما بالرحيمية وهي المغفرة في العقبي * والخامس انه ذكر الحمد وبالحمد تنال الرحمة فان اول من حمد الله تعالى من البشر آدم عطس فقال الحمد لله واجيب للحال يرحمك ربك ولذلك خلقك فعلم خلقه الحمد وبين انهم ينالون رحمته بالحمد * والسادس ان التكرار للتعليل لان ترتيب الحمد على هذه الاوصاف امارة علية مأخذها فالرحمانية والرحيمية من جملتها لدلالتهما على انه مختار في الاحسان لا موجب وفي ذلك استيفاء اسباب استحقاق الحمد من فيض الذات برب العالمين وفيض الكمالات بالرحمن الرحيم ولا خارج عنهما في الدنيا وفيض الأثوبة لطفا والاجزية عدلا في الآخرة ومن هذا يفهم وجه ترتيب الاوصاف الثلاثة * والفرق بين الرحمن والرحيم اما باختصاص الحق بالاول او بعمومه او بجلائل النعم فعلى الاول هو الرحمن بما لا يصدر جنسه من العباد والرحيم بما يتصور صدوره منهم فذا كما روى عن ذي النون قدس سره وقعت ولولة في قلبي فخرجت الى شط النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا افعى بقربه تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم — ويحكى — ان ولد الغراب اذا اخرج من القشر يكون كالحم احمر ويفر الغراب منه فيجتمع عليه البعوض فيلتقمه الى ان ينبت ريشه فعند ذلك تعود الام اليه ولهذا قيل يا رازق النعاب في عشه واما على ان الرحمن عام فقيل كيف ذلك وقلما يخلو أحد بل حالة له عن نوع بلوى قلنا الحوادث منها مايظن انه رحمة ويكون نقمة وبالعكس قال الله تعالى (فعسى ان تكرهوا شيأ) الآية فالاول كما قال

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أي مفسده

وكل منها في الظاهر نعمة والثاني كحبس الولد في المكتب وحمله على التعلم بالضرب وكقطع اليد المتأكلة فالابله يعتبر بالظواهر والعاقل ينظر الى السرائر فما من بلية ومحنة الاوتحتها رحمة ومنحة وترك الخير الكثير للشر القليل شر كبير فالتكاليف لتطهير الارواح عن العلائق الجسدانية وخلق النار لصرف الاشرار الى اعمال الابرار وخلق الشيطان لتميز المخلصين من العباد فشأن المحقق ان يبني على الحقائق كالخضر عليه السلام في قصة موسى عليه السلام معه فكل مايكره الطبع فتحته اسرار خفية وحكمة بالغة فلولا الرحمة وسبقها للغضب لم يكن وجود الكون ولما ظهر للاسم المنعم عين واما على ان الرحمن لجلائل النعم فانما اتبعه بالرحيم لدفع توهم ان يكون طلب العبد الشئ اليسير سوء ادب كما قيل لبعضهم جئتك لحاجة يسيرة قال اطلب لها رجلا يسيرا فكأن الله يقول لو اقتصرت على الرحمن لاحتشمت عني ولكني رحيم فاطلب مني حتى شراك نعلك وملح قدرك : قال الشيخ السعدي قدس سره العزيز

محالست اكر سر برين در نهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى

قال اهل الحقيقة الحضرات الكلية المختصة بالرحمن ثلاث حضرة الظهور وحضرة البطون وحضرة الجمع وكل موجود فله هذه المراتب ولا يخلو عن حكمها وعلى هذه المراتب تنقسم احكام الرحمة فى السعداء والاشقياء والمتنعمين بنفوسهم دون ابدانهم كالارواح المجردة وبالعكس والجامعين بين الامرين وكذا من اهل الجنة منهم سعداء من حيث نفوسهم بعلومهم دون صورهم لكونهم لم يقدموا فى الجنة الاعمال مايستوجبون به النعيم الصورى وان كان فنزر يسير بالنسبة الى من سواهم وعكس ذلك كالزهاد والعباد الذين لاعلم لهم فان ارواحهم قليلة الحظ من النعيم الروحانى لعدم المناسبة بينهم وبين الحضرات العلمية الالهية ولهذا لم تتعلق هممهم زمان العمل بماوراء العمل بل ظنوه الغاية فوقفوا عنده واقتصروا عليه رغبة فيما وعدوا به ورهبة مما حذروا منه واما الجامعون بين النعيمين تماما فهم الفائزون بالحظ الكامل فى العلم والعمل كالرسل عليهم الصلاة والسلام ومن كملت وراثته منهم اعنى الكمل من الاولياء : قال المولى جلال الدين قدس سره

هر كبوتر مى برد درمذهبى * وين كبوتر جانب بى جانبى

﴿مالك يوم الدين﴾ اليوم فى العرف عبارة عمابين طلوع الشمس وغروبها من الزمان وفى الشرع عمابين طلوع الفجر الثانى وغروب الشمس والمراد ههنا مطلق الوقت لعدم الشمس ثم اى مالك الامر كله فى يوم الجزاء فاضافة اليوم الى الدين لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف الى ماوقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب ويوم الفتح وتخصيصه اما لتعظيمه وتهويله اولبيان تفرده باجراء الامر فيه وانقطاع العلائق بين الملاك والاملاك حينئذ بالكلية ففى ذلك اليوم لايكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره واصل الملك والملك الربط والشد والقوة فلله فى الحقيقة القوة الكاملة والولاية النافذة والحكم الجارى والتصرف الماضى وهو للعباد مجاز اذ لملكهم بداية ونهاية وعلى البعض لاالكل وعلى الجسم لاالعرض وعلى النفس لاالنفس وعلى الظاهر لاالباطن وعلى الحى لاالميت بخلاف المعبود الحق اذليس لملكه زوال ولا لملكه انتقال وقراءة مالك بالالف اكثر ثوابا من ملك لزيادة حرف فيه ــ يحكى ــ عن ابى عبدالله محمد بن شجاع الثلجى رحمه الله تعالى انه قال كان من عادتى قراءة مالك فسمعت من بعض الادباء ان ملك ابلغ فتركت عادتى وقرأت ملك فرأيت فى المنام قائلا يقول لم نقصت من حسناتك عشرا اما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم (من قرأ القرآن كتب له بكل حرف عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيآت ورفعت له عشر درجات) فانتبهت فلم اترك عادتى حتى رأيت ثانيا فى المنام انه قيل لى لم لاتترك هذه العادة اما سمعت قول النبى صلى الله عليه وسلم (اقرأوا القرآن فخما مفخما) اى عظيما معظما فاتيت قطربا وكان اماما فى اللغة فسألته مابين المالك والملك فقال بينهما فرق كثير اما المالك فهو الذى ملك شيأ من الدنيا واما الملك فهو الذى يملك الملوك * قال فى تفسير الارشاد قرأ اهل الحرمين المحترمين ملك من الملك الذى هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلى فى امور العامة بالامر والنهى وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين انتهى ولكل وجوه ترجيح ذكرت فى التفاسير فلتطالع ثمة * والوجه فى سرد الصفات الخمس كانه يقول خلقتك فانا الله ثم ربيتك بالنعم فانا رب ثم عصيت فسترت عليك فانا رحمن ثم تبت فغفرت فانا رحيم

در دفتر پنجم در تفسير آيت « يا حسرة على العباد »

ثم لابد من الجزاء فانامالك يوم الدين * وفى التأويلات النجمية الاشارة فى (مالك يوم الدين) ان الدين فى الحقيقة الاسلام يدل عليه قوله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) والاسلام على نوعين اسلام بالظاهر واسلام بالباطن فاسلام الظاهر باقرار اللسان وعمل الاركان فهذا الاسلام جسدانى والجسدانى ظلمانى ويعبر عن الليل بالظلمة واما اسلام الباطن فبانشراح القلب والصدر بنور الله تعالى فهذا الاسلام الروحانى نورانى ويعبر عن اليوم بالنور فالاسلام الجسدانى يقتضى اسلام الجسد لاوامر الله ونواهيه والاسلام الروحانى يقتضى استسلام القلوب والروح لاحكام الازلى وقضائه وقدره فمن كان موقوفا عند الاسلام الجسدانى ولم يبلغ مرتبة الاسلام الروحانى وهو بعد فى سير ليلة الدين متردد ومتحير فيرى ملوكا وملاكا كثيرة كما كان حال الخليل عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى ومن تنفس صبح سعادته وطلعت شمس الاسلام الروحانى من وراء جبل نفسه من مشرق القلب فهو على نور من ربه واضح فى كشف يوم الدين فيكون ورد وقته اصبحنا واصبح الملك لله فيشاهد بعين اليقين بل يكاشف حق اليقين ان الملك لله ولامالك الا مالك يوم الدين فاذا تجلى له النهار وكشف بالمالك جهارا يخاطبه وجاها ويناجيه شفاها (اياك نعبد واياك نستعين) ومن لطائف مالك يوم الدين ان مخالفة الملك تأول الى خراب العالم وفناء الخلق فكيف مخالفة ملك الملوك كما قال الله تعالى فى سورة مريم (تكاد السموات يتفطرن منه) والطاعة سبب المصالح كما قال تعالى (نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) فعلى الرعية مطاوعة الملوك وعلى الملوك مطاوعة ملك الملوك لينتظم مصالح العالم * ومن لطائفه ايضا ان مالك يوم الدين يبين ان كمال ملكه بعدله حيث قال (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ) فالملك المجازى ان كان عادلا كان حقا فدرت الضروع ونمت الزروع وان كان جائرا كان باطلا فارتفع الخير — يحكى — ان انوشروان انقطع فى الصيد عن القوم فانتهى الى بستان فقال لصبى فيه اعطنى رمانة فاعطاه فاستخرج من حبها ماء كثيرا سكن به عطشه فاعجبه واضمر اخذ البستان من مالكه فسأله اخرى فكانت عفصة قليلة الماء فسأل الصبى عنه فقال لعل الملك عزم على الظلم فتاب قلبه وسأله اخرى فوجدها اطيب من الاولى فقال الصبى لعل الملك تاب فتنبه انوشروان وتاب بالكلية عن الظلم فبقى اسمه مخلدا بالعدل حتى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تفاخر فقال (ولدت فى زمن الملك العادل) قال الفنارى فى تفسير الفاتحة بل لعله تفاخر بزمنه النورانى حتى ولد فيه مثله وذكر انوشروان دليلا على نورانية زمانه حيث لايتصور فى الكافر المسلط احسن حالا من العدل انتهى * قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث (ولدت فى زمن الملك العادل) لااصل له ولاصحة وان صح فاطلاق العادل عليه لتعريفه بالاسم الذى كان يدعى به لاالوصفية بالعدل والشهادة له بذلك او وصفه بذلك على اعتقاد المعتقدين فيه انه كان عادلا كما قال الله تعالى (فما اغنت عنهم آلهتهم) اى ما كان عندهم آلهة ولايجوز ان يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكم بغير حكم الله عادلا انتهى كلام المقاصد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لايبقى منه مفصل الازال عن مكانه فان كان مطيعا لله فى عمله مضى فيه وان كان عاصيا لله انخرق به الجسر فيهوى فى جهنم مقدار خمسين عاما) كذا فى تذكرة الموتى للامام القرطبى

(قال)

قال السعدى قدس سره

مهازورمندى مكن برجهان * كه بريك نمط مى نماند جهان

نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار

﴿اياك نعبد واياك نستعين﴾ بنى الله سبحانه اول الكلام على ماهو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى اسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شانه وتأثير سلطانه ثم قفى بماهو منتهى امره وهوان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر * وفيه اشارة ايضا الى ان العابد ينبغى ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لامن حيث انها عبادة صدرت منه بل من حيث انها نسبة شريفة ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق فى ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لايلاحظ نفسه ولاحالا من احوالها الامن حيث انها ملاحظة له ومنتسب اليه ولذلك فضل ماحكى عن حبيبه حين قال ﴿ لاتحزن ان الله معنا ﴾ على ماحكاه عن كليمه حيث قال ﴿ان معى ربى سيهدين﴾ وتقديم المفعول لقصد الاختصاص اى نخصك بالعبادة لانعبد غيرك والعبادة غاية الخضوع والتذلل * وعن عكرمة جميع ماذكر فى القرآن من العبادة التوحيد ومن التسبيح الصلاة ومن القنوت الطاعة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم قل يامحمد ﴿اياك نعبد﴾ اى اياك نؤمل ونرجو لاغيرك والضمير المستكن فى ﴿نعبد﴾ وكذا فى ﴿نستعين﴾ للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة اوله ولسائر الموحدين ادرج عبادته فى تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها وتجاب ولهذا شرعت الجماعة * قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدسنا الله بسره الاطهر فى كتاب العظمة اذا كنى العبد عن نفسه بنون نفعل فليست بنون التعظيم واذا كنى عن الحق تعالى بضمير الافراد فان ذلك لغلبة سلطان التوحيد فى قلب هذا العبد وتحققه به حتى سرى فى كليته فظهر ذلك فى نطقه لفظا كما كان عقدا وعلما ومشاهدة وعينا وهذه النون نون الجمع فان العبد وان كان فردانى اللطيفة وحدانى الحقيقة فانه غير وحدانى ولافردانى من حيث لطيفته ومركبها وهيكلها وقالبها ومامن جزء فى الانسان الاوالحق تعالى قدطالب الحقيقة الربانية التى فيه ان تلقى على هذه الاجزاء مايليق بها من العبادات وهى فى الجملة وان كانت المدبرة فلها تكليف يخصها ويناسب ذاتها فلهذه الجمعية يقول العبد لله تعالى نصلى ونسجد واليك نسعى ونحفد واياك نعبد وامثال هذا الخطاب ولقدسألنى سائل من علماء الرسوم عن هذه المسئلة وكان قدحار فيها فاجبته باجوبة منها هذا فشفى غليله والحمد لله انتهى كلام الشيخ قدس سره * وانما خص العبادة به تعالى لان العبادة نهاية التعظيم فلاتليق الا بالمنعم فى الغاية وهو المنعم بخلق المنتفع وباعطاء الحياة الممكنة من الانتفاع كما قال تعالى ﴿ وكنتم امواتا فاحياكم ﴾ الآية ﴿ وخلق لكم مافى الارض جميعا ﴾ ولان احوال العبد ماض وحاضر ومستقبل ففى الماضى نقله من العدم والموت والعجز والجهل الى الوجود والحياة والقدرة والعلم بقدرته الازلية وفى الحاضر انفتحت عليه ابواب الحاجات ولزمته اسباب الضروريات فهورب الرحمن الرحيم وفى المستقبل مالك يوم الدين يجازيه باعماله

فصالحه فى الاحوال الثلاثة لاتستتب الابالله فلامستحق للعبادة الاالله تعالى * ثم قوله (نعبد) يحتمل ان يكون من العبادة ومن العبودة والعبادة هى العابدية والعبودة هى العبدية * فمن العبادة الصلاة بلاغفلة والصوم بلاغيبة والصدقة بلامنة والحج بلااراءة والغزو بلاسمعة والعتق بلااذية والذكر بلاملالة وسائر الطاعات بلا آفة * ومن العبودة الرضى بلاخصومة والصبر بلاشكاية واليقين بلاشبهة والشهود بلاغيبة والاقبال بلارجعة والايصال بلاقطيعة * واقسام العبادة على ماذكره حجة الاسلام فى كتابه المسمى بالاربعين عشرة كما ان الاعتقادات التى قبلها عشرة * فالمعتقدات الذات الازلية الابدية المنعوتة بصفات الجلال والاكرام الذى هو الاول والآخر والظاهر والباطن اى الاول بوجوده والآخر بصفاته وافعاله والظاهر بشهادته ومكوناته والباطن بغيبه ومعلوماته * ثم التقديس عما لايليق بكماله اويشين بجماله من النقائص والرذائل * ثم القدرة الشاملة للممكنات * ثم العلم المحيط بجميع المعلومات حتى بدبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء وماهو اخفى منه كهواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر * ثم الارادة بجميع الكائنات فلايجرى فى الملك والملكوت قليل اوكثير الابقضائه ومشيئته مريد فى الازل لوجود الاشياء فى اوقاتها المعينة فوجدت كما ارادها * ثم السمع والبصر لايحجب سمعه بعد ولارؤيته ظلام فيسمع من غير اصمخة وآذان ويبصر من غير حدقة واجفان * ثم الكلام الازلى القائم بذاته لابصوت ككلام الخلق وان القرآن مقروء ومكتوب ومحفوظ ومع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى وان موسى سمع كلام الله بغير صوت ولاحرف كما يرى الابرار ذات الله من غير شكل ولالون * ثم الافعال الموصوفة بالعدل المحض فلاموجود الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله اذلايضاف لغيره ملكا ليكون تصرفه فيه ظلما فلايتصور منه ظلم ولايجب عليه فعل فكل نعمة من فضله وكل نقمة من عدله * ثم اليوم الآخر * والعاشر النبوة المشتملة على ارسال الملائكة وانزال الكتب * واما العبادات العشرة فالصلاة والزكاة والصوم والحج وقراءة القرآن وذكر الله فى كل حال وطلب الحلال والقيام بحقوق المسلمين وحقوق الصحبة والتاسع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة وامارة محبة الله كما قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) * قال المولى الجامى قدس سره

يانبى الله السلام عليك * انما الفوز والفلاح لديك

كر نرفتم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو

مانده ام زير بار عصيان پست * افتم ازپاى اكر نكيرى دست

وجاء فى بيان مراتب العباد المتوجهين الى الله ان الانسان اذافعل برا ان قصد به امراما غير الحق كان من الاحرار لامن العبيد وان لم يقصد امرا بعينه بل يفعله لكونه خيرا فقط اولكونه مأمورا به لامطلقا بل من حيث الحضور منه مع الآمر فهو الرجل فان ارتقى بحيث لايقصد بعمله غير الحق كان تاما فى الرجولية فان كان بحيث لايفعل شيأ الابالحق كما ورد فى قرب النوافل صار تاما فى المعرفة والرجولية وان انضم الى ماسبق حضوره مع الحق فى فعله بحيث يشهده بعين الحق لابنفسه من حيث اضافة الشهود الى الله والفعل والاضافة اليه لاالى نفسه فهو العبد المخلص المخلص عمله

فان ظهرت عليه غلبة احكام هذا المقام والذى قبله وهو مقام فى يسمع غير متقيد بشئ منها ولا بمجموعها مع سريان حكم شهوده الاحدى فى كل مرتبة ونسبة دون الثبات على امر بعينه بل ثابتا فى سعته وقبوله كل وصف وحكم عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلخ عنه فى كل وقت وحال دون غفلة وحجاب فهو الكامل فى العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق كذا فى تفسير الفاتحة للصدر القنوى قدس سره ❀ قال فى التأويلات النجمية فى قوله (اياك نعبد) رجع الى الخطاب من الغيبة لانه ليس بين المملوك ومالكه الا حجاب ملك نفس المملوك فاذا عبر من حجاب ملك النفس وصل الى مشاهدة مالك النفس كما قال ابو يزيد فى بعض مكاشفاته الهى كيف السبيل اليك قال له ربه دع نفسك وتعال فللنفس اربع صفات امارة ولوامة وملهمة ومطمئنة فامر العبد المملوك بان يذكر مالكه باربع صفات بالصفة الالهية والربوبية والرحمانية والرحيمية فيعبر بعد بمدح الالهية وشكر الربوبية وثناء الرحمانية وتمجيد الرحيمية بقوة جذبات هذه الصفات الاربع من حجاب ممالك الصفات الاربع للنفس فيتخلص من ظلمات ليلة رين نفسه بطلوع صبح صادق مالك يوم الدين فيبقى العبد عبدا مملوكا لا يقدر على شئ فيرحمه مالكه ويذكره بلسان كرمه على قضية وعده (فاذكرونى اذكركم) ويناديه ويخاطب نفسه (يا ايتها النفس المطمئنة) ثم يجذبه من غيبة نفسه الى شهود مالكه بجذبة (ارجعى الى ربك) فيشاهد جمال مالكه ويناديه نداء عبد خاضع خاشع ذليل عاجز كما قرأ بعضهم مالك يوم الدين نصبا على نداء اياك نعبد *واعلم ان النفس دنيوية تعبد هواها الدنيوى لقوله تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) والقلب اخروى يعبد الجنة لقوله تعالى (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) والروح قربى يعبد القربة والعندية لقوله تعالى (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) والسر حضرتى يعبد الحق تبارك لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام (الاخلاص سر بينى وبين عبدى لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل) فلما انعم الله على عبده بنعمة الصلاة قسمها بينه وبين عبده كما قال تعالى على لسان نبيه عليه السلام (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل) فتقرب العبد بنصفه الى حضرة كماله بالحمد والثناء والشكر على صفات جماله وجلاله وتقرب الرب على مقتضى كرمه وانعامه كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) بنصفه الى خلاص عبده من رق عبودية الاغيار باخراجه من ظلمات بعضها فوق بعض من هوى النفس ومراد القلب وتعلق الروح بغير الحق الى نور وحدانيته وشهود فردانيته فاشرقت ارض النفس وسموات القلب وعرش الروح وكرسى السر بنور ربها فآمنوا كلهم اجمعون بالله الذى خلقهم وهو مالكهم وملكهم وكفروا بطواغيتهم التى يعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى وجعلوا كلهم واحدا وقالوا (اياك نعبد واياك نستعين) كرر اياك للتنصيص على اختصاصه تعالى بالاستعانة ايضا والاستعانة طلب العون ويعدى بالباء وبنفسه اى نطلب العون على عبادتك او على ما لا طاقة لنا به او على محاربة الشيطان المانع من عبادتك او فى امورنا بما يصلحنا فى دنيانا وديننا والجامع للاقاويل نسألك ان تعيننا على اداء الحق واقامة الفروض وتحمل المكاره وطلب المصالح وتقديم العبادة على الاستعانة ليوافق رؤوس الآى وليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة

ادعى الى الاجابة واياك نعبد لما اورثه العجب اردف اياك نستعين ازالة له وافناء للنخوة * ففى الجمع بينهما افتخار وافتقار فالافتخار بكونه عبدا عابدا والافتقار الى معونته وتوفيقه وعصمته * وفيه ايضا تحقيق لمذهب اهل السنة والجماعة اذفيه اثبات الفعل من العبد والتوفيق من الله كالخلق ففيه رد الجبرية النافين للفعل من العبد بقوله اياك نعبد ورد المعتزلة النافين للتوفيق والخلق من الله بقوله اياك نستعين ثم تحقيقهما من العبد ان لا يخدم غير الله ولا يسأل الا من الله ــ حكى ــ عن سفيان الثورى رحمه الله انه ام قوما فى صلاة المغرب فلما قال ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾ خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له فى ذلك فقال خفت ان يقال فلم تذهب الى ابواب الاطباء والسلاطين * وفى تخصيص الاستعانة بالتقديم اقتداء بالخليل عليه السلام فى قيد النمرود حيث قال له جبريل عليه السلام هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال سله قال حسبى من سؤالى علمه بحالى بل زدت عليه فان الخليل قيد رجلاه ويداه لا غير فاما انا فقيدت الرجلين فلا اسير واليدين فلا احركهما وعينى فلا انظر بهما واذنى فلا اسمع بهما ولسانى فلا اتكلم به وانا مشرف على نار جهنم فكما لم يرض الخليل بغيرك معينا لا اريد الا عونك فاياك نستعين وكانه تعالى يقول فنحن ايضا نزيد حيث قلنا ثمة يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم واما انت فقد نجيناك من النار واوصلناك الى الجنة وزدنا سماع الكلام القديم وامرنا نار جهنم تقول لك جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى : قال المولى جلال الدين قدس سره

زآتش مؤمن ازين رو اى صفى * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفى
كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه زآتشهاى تو مرد آتشم

﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ بيان المعونة المطلوبة كانه قيل كيف اعينك فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وايضا ان التعقيب بالدعاء بعد تمام العبادة قاعدة شرعية * قال فى التيسير ﴿ اياك نعبد ﴾ اظهار التوحيد ﴿ واياك نستعين ﴾ طلب العون عليه وقوله ﴿ اهدنا ﴾ لسؤال الثبات على دينه وهو تحقيق عبادته واستعانته وذلك لان الثبات على الهداية اهم الحاجات اذ هو الذى سأله الانبياء والاولياء كما قال يوسف عليه السلام توفنى مسلما وسحرة فرعون توفنا مسلمين والصحابة وتوفنا مع الابرار وذلك لانه لا ينبغى ان يعتمد على ظاهر الحال فقد يتغير فى المآل كما لابليس وبرصيصا وبلعم بن باعورا : قال المولى جلال الدين قدس سره

صدهزار ابليس وبلعم درجهان * همچنين بودست پيدا ونهان
اين دورا مشهور كردانيد اله * تاكه باشند اين دو برباقى كواه
اين دو دزد آويخت بردار بلند * ورنه اندر قهر بس دزدان بدند

وفى تفسير القاضى اذا قاله العارف الواصل الى الله عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشى ابداننا لنستضئ بنور قدسك فنراك بنورك * قال المولى الفنارى ومبناه ان السير فى الله غير متناه كما قال قطب المحققين ولا نهاية للمعلومات والمقدورات فما دام معلوم ومقدور فالشوق للعبد لا يسكن ولا يزول واصل الهداية ان يعدى باللام اوالى فعومل معاملة اختار فى قوله تعالى ﴿ واختار موسى قومه ﴾ والصراط المستقيم استعارة عن ملة

دراواخر دفتر ششم دربيان حديث جز يامؤمن فان نورك اطفأ نارى

دراواخر دفتر يكم دربيان دعا كردن بلعم باعورا كه موسى عليه السلام وقومش را الخ

الاسلام والدين الحق تشبيها لوسيلة المقصود بوسيلة المقصد ولمحل التوجه الروحانى بمحل التوجه الجسمانى وانما سمى الدين صراطا لان الله سبحانه وان كان متعاليا عن الامكنة لكن العبد الطالب لابد له من قطع المسافات ومس الآفات وتحمل المجافاة ليكرم بالوصول والموافاة * ثم فى قوله ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ مع انه مهتد وجوه * الاول ان لابد بعد معرفة الله تعالى والاهتداء بها من معرفة الخط المتوسط بين الافراط والتفريط فى الاعمال الشهوية والغضبية وانفاق المال والمطلوب ان يهديه الى الوسط * والثانى انه وان عرف الله بدليل فهناك ادلة اخرى فمعنى اهدنا عرفنا ما فى كل شئ من كيفية دلالته على ذاتك وصفاتك وافعالك * والثالث ان معناه بموجب قوله تعالى ﴿ وان هذا صراطى مستقيما ﴾ طلب الاعراض عما سوى الله وان كان نفسه والاقبال بالكلية عليه حتى لو امر بذبح ولده كابراهيم عليه السلام اوبان ينقاد للذبح كاسمعيل عليه السلام اوبان يرمى نفسه فى البحر كيونس عليه السلام اوبان يتلمذ مع بلوغه اعلى درجات الغايات كموسى عليه السلام اوبان يصبر فى الامر بالمعروف على القتل والشق بنصفين كيحيى وزكريا عليهما السلام فعل وهذا مقام هائل الا ان فى قوله ﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾ دون ان يقول صراط الذين ضربوا وقتلوا تيسيرا ما وترغيبا الى مقام الانبياء والاولياء من حيث انعامهم ثم الاستقامة الاعتدالية ثم الثبات عليها امر صعب ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم (شيبتنى هود واخواتها) حيث ورد فيها فاستقم كما امرت فان الانسان من حيث نشأته وقواه الظاهرة والباطنة مشتمل على صفات واخلاق طبيعية وروحانية ولكل منها طرفا افراط وتفريط والواجب معرفة الوسط من كل ذلك والبقاء عليه وبذلك وردت الاوامر ونطقت الآيات كقوله تعالى ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة ﴾ الآية حرضه على الوسط بين البخل والاسراف وكقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله مستشيرا فى الترهب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه (ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم) وهكذا فى الاحوال كلها نحو قوله تعالى ﴿ ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها * ولم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما * وما زاغ البصر وما طغى ﴾ ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته سأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال عليه السلام (اخفض من صوتك قليلا) واتى ابابكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام (ارفع من صوتك قليلا) وهكذا الامر فى باقى الاخلاق فان الشجاعة صفة متوسطة بين الهور والجبن والبلاغة بين الايجاز المجحف والاطناب المفرط وشريعتنا قد تكفلت بيان ميزان الاعتدال فى كل ترغيب وترهيب وحال وحكم وصفة وخلق حتى عينت للمذمومة مصارف اذا استعملت فيها كانت محمودة كالمنع لله والبغض لله * والمستقيم على اقسام منها مستقيم بقوله وفعله وقلبه ومستقيم بقلبه وفعله دون قوله اى لم يعلم احدا ولهذين الفوز والاول اعلى ومستقيم بفعله وقوله دون قلبه وهذا يرجى له النفع بغيره ومنها مستقيم بقوله وقلبه دون فعله ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه ومستقيم بقلبه دون قوله وفعله ومستقيم بفعله دون قوله وقلبه وهؤلاء الاربعة عليهم لا لهم وان كان بعضهم فوق بعض وليس المراد بالاستقامة بالقول ترك الغيبة والنميمة وشبههما فان الفعل يشمل ذلك

انما المراد بها ارشاد الغير الى الصراط المستقيم وقد يكون عريا مما يرشد اليه مثال اجتماعها رجل تفقه فى امر صلاته وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم فى قوله ثم حضر وقتها فاداها على ما علمها محافظا على اركانها الظاهرة فهذا مستقيم فى فعله ثم علم ان مراد الله منه من تلك الصلاة حضور قلبه معه فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس على ذلك بقية الاقسام * وفى التأويلات النجمية ان اقسام الهداية ثلاثة * الاولى هداية العامة اى عامة الحيوانات اى جلب منافعها وسلب مضارها واليه اشار بقوله تعالى ﴿ اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴾ وقوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ * والثانية هداية الخاصة اى للمؤمنين الى الجنة واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ الآية * والثالثة هداية الاخص وهى هداية الحقيقة الى الله بالله واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ قل ان هدى الله هو الهدى ﴾ وقوله ﴿ انى ذاهب الى ربى سيهدين ﴾ وقوله ﴿ الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب ﴾ وقوله ﴿ ووجدك ضالا فهدى ﴾ اى كنت ضالا فى تيه وجودك فطلبتك بجودى ووجدتك بفضلى ولطفى وهديتك بجذبات عنايتى ونور هدايتى الى وجعلتك نورا فاهدى بك الى من اشاء من عبادى فمن اتبعك وطلب رضاك فنخرجهم من ظلمات الوجود البشرى الى نور الوجود الروحانى ونهديهم الى صراط مستقيم كما قال تعالى ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله ﴾ والصراط المستقيم هو الدين القويم وهو ما يدل عليه القرآن العظيم وهو خلق سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فيما قال تعالى ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ ثم هو اما الى الجنة وذلك لاصحاب اليمين كما قال تعالى ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ﴾ الآية واما الى الله تعالى وهذا للسابقين المتقربين كما قال تعالى ﴿ الى صراط مستقيم صراط الله ﴾ وكل ما يكون لاصحاب اليمين يحصل للسابقين وهم سابقون على اصحاب اليمين بما لهم من شهود الجمال وكشف الجلال وهذا خاصة لسيد المرسلين ومتابعيه كما قال تعالى ﴿ قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ﴾ : قال الشيخ سعدى قدس سره

اكر جز بحق مى رود جاده ات * در آتش فشانند سجاده ات

﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾ بدل من الاول بدل الكل والانعام ايصال النعمة وهى فى الاصل الحالة التى يستلذها الانسان فاطلقت على ما يستلذه من نعمة الدين الحق * قال ابو العباس ابن عطاء هؤلاء المنعم عليهم هم طبقات فالعارفون انعم الله عليهم بالمعرفة والاولياء انعم الله عليهم بالصدق والرضى واليقين والصفوة والابرار انعم الله عليهم بالحلم والرأفة والمريدون انعم الله عليهم بحلاوة الطاعة والمؤمنون انعم الله عليهم بالاستقامة * وقيل هم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون كما قال تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ واضيف الصراط هنا الى العباد وفى قوله ﴿ وان هذا صراطى مستقيما ﴾ الى ذاته تعالى كما اضيف الدين والهدى تارة الى الله تعالى نحو ﴿ أفغير دين الله * وان الهدى هدى الله ﴾ وتارة الى العباد نحو ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم * وبهداهم اقتده ﴾ وسره من وجوه * الاول بيان ان ذلك كله له شرعا ولنا نفعا كما قال تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ﴾ * والثانى انه له ارتضاء واختيارا ولنا سلوكا واثمارا * والثالث انه اضافه الى نفسه قطعا لعجب العبد والى العبد تسلية لقلبه * والرابع انه اضافه

الى العبد تشريفا له وتقريبا والى نفسه قطعا لطمع ابليس عنه كما قيل لما نزل قوله تعالى ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ قال الشيطان ان لم اقدر على سلب عزة الله ورسوله اسلب عزة المؤمنين فقال الله تعالى ﴿ فلله العزة جميعا ﴾ فقطع طمعه كذا فى التيسير * وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيقى صراطان من العبد الى الرب ومن الرب الى العبد فالذى من العبد الى الرب طريق مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع به الرواحل ونادى منادى العزة لاهل العزة الطلب رد والسبيل سد وقاطع الطريق يقطع على هذا الفريق ﴿لاقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ الآية والذى من الرب الى العبد طريق آمن وبالامان كائن قد سلم فيه القوافل وبالنعم محفوف المنازل يسير فيه سيارته ويقاد بالدلائل قادته ﴿مع الذين انعم الله عليهم من النبيين﴾ الآية اى انعم الله على اسرارهم بانوار العناية وعلى ارواحهم باسرار الهداية وعلى قلوبهم بآثار الولاية وعلى نفوسهم فى قمع الهوى وقهر الطبع وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وفى مكايد الشيطان بالمراقبة والكلاية * والنعم اما ظاهرة كارسال الرسل وانزال الكتب وتوفيق قبول دعوة الرسل واتباع السنة واجتناب البدعة وانقياد النفس للاوامر والنواهى والثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية * واما باطنة وهى ما انعم على ارواحهم فى بداية الفطرة باصابة رشاش نوره كما قال عليه السلام (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل) فكان فتح باب صراط الله الى العبد من رشاش ذلك النور واول الغيث رش ثم ينسكب فالمؤمنون ينظرون بذلك النور المرشوش الى مشاهدة المغيث وينتظرون الغيث ويستعينون ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ﴾ بجذبات الطافك وفتحت عليهم ابواب فضلك ليهتدوا بك اليك فأصابوا بما اصابهم بك منك كذا فى التأويلات النجمية * قال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى الفكوك فى تأويل الحديث المذكور لاشك ان الوجود المحض يتعقل فى مقابلته العدم المضاد له فان للعدم تعينا فى التعقل لامحالة وله الظلمة كما ان الوجود له النورانية ولهذا يوصف الممكن بالظلمة فانه يتنور بالوجود فيظهر فظلمته من احد وجهيه الذى يلى العدم وكل نقص يلحق الممكن ويوصف به انما ذلك من احكام النسبة العدمية واليه الاشارة بقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليه من نوره فظهر) وخلق ههنا بمعنى التقدير فان التقدير سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات فاعلم ذلك انتهى كلام الشيخ ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال * وكلمة غير على ثلاثة اوجه الاول بمعنى المغايرة وفارسيته «جز» قال الله تعالى ﴿ لتفترى علينا غيره ﴾ والثانى بمعنى لاوفارسيته « نا » قال تعالى ﴿ فمن اضطر غير باغ ولاعاد ﴾ والثالث بمعنى الا وفارسيته «مكر» قال تعالى ﴿ فماوجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ وصرفها ههنا على هذه الوجوه محتمل غير ان معنى الاستثناء مخصوص بقراءة النصب * والغضب ثوران النفس عند ارادة الانتقام يعنى انه حالة نفسانية تحصل عند غليان النفس ودم القلب لشهوة الانتقام وهنا نقيض الرضى اوارادة الانتقام اوتحقيق الوعيد اوالاخذ الاليم اوالبطش الشديد اوهتك الاستار

والتعذيب بالنار لان القاعدة التفسيرية ان الافعال التى لها اوائل بدايات واواخر غايات اذالم يمكن اسنادها الى الله باعتبار البدايات يراد بها حين الاسناد غاياتها كالغضب والحياء والتكبر والاستهزاء والغم والفرح والضحك والبشاشة وغيرها والضلال العدول عن الطريق السوى عمدا اوخطأ * والمراد بالمغضوب عليهم العصاة وبالضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليهم هم الجامعون بين العلم والعمل فكان المقابل لهم من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى فى القاتل عمدا ﴿ وغضب الله عليه ولعنه ﴾ والمخل بالعلم جاهل ضال كقوله تعالى ﴿ فماذا بعد الحق الا الضلال ﴾ اوالمغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى فى حقهم ﴿ من لعنه الله وغضب عليه ﴾ والضالون النصارى لقوله تعالى فى حقهم ﴿ قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا ﴾ وليس المراد تخصيص نسبة الغضب باليهود ونسبة الضلال بالنصارى لان الغضب قد نسب ايضا الى النصارى وكذا الضلال قد نسب الى اليهود فى القرآن بل المراد انهما اذا تقابلا فالتعبير بالغضب الذى هو ارادة الانتقام لامحالة باليهود أليق لغاية تمردهم فى كفرهم من اعتدائهم وقتلهم الانبياء وقولهم ﴿ ان الله فقير ونحن اغنياء ﴾ وغير ذلك * فان قلت من المعلوم ان المنعم عليهم غير الفريقين فما الفائدة فى ذكرهما بعدهم * قلت فائدته وصف ايمانهم بكمال الخوف من حال الطائفتين بعد وصفه بكمال الرجاء فى قوله ﴿ الذين انعمت عليهم ﴾ قال عليه السلام (لووزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا) * واعلم ان حكم الغضب الالهى تكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه المقدستين يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فلليد الواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والحنان وللاخرى القهر والغضب ولوازمهما فسر حكم الغضب هو التكميل المشار اليه فى الجمع بين حكم اليدين والوقاية ولصاحب الاكلة اذا ظهرت فى عضو واحد وقدر أن يكون الطبيب والده اوصديقه اوشقيقه فانه مع فرط محبته يبادر لقطع العضو المعتل لما لم يمكن فيه قابلية الصلاح والسر الثالث التطهير كالذهب الممزوج بالرصاص والنحاس اذا قصد تمييزه لابد وان يجعل فى النار الشديدة والضلال هو الحيرة فمنها ماهى مذمومة ومنها ماهى محمودة ولها ثلاث مراتب حيرة اهل البدايات وحيرة المتوسطين من اهل الكشف والحجاب وحيرة اكابر المحققين واول مزيل للحيرة الاولى تعين المطلب المرجح كرضى الله والتقرب اليه والشهود الذاتى ثم معرفة الطريق الموصل كملازمة شريعة الكمل ثم السبب المحصل كالمرشد ثم مايمكن الاستعانة به فى تحصيل الغرض من الذكر والفكر وغيرهما ثم معرفة العوائق وكيفية ازالتها كالنفس والشيطان فاذا تعينت هذه الامور الخمسة حينئذ تزول هذه الحيرة وحيرة الاكابر محمودة لاتظنن ان هذه الحيرة سببها قصور فى الادراك ونقص مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هناك بل هذه حيرة يظهر حكمها بعد كمال التحقق بالمعرفة والشهود ومعاينة سر كل وجود والاطلاع التام على احدية الوجود ❁ وفى تفسير النجم ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ هم الذين اخطأهم ذلك النور فضلوا فى تيه هوى النفس وتاهوا فى ظلمات الطبع والتقليد فغضب الله عليهم مثل اليهود ولعنهم

بالطرد والتبعيد حتى لم يهتدوا الى الشرع القويم ووقعوا عن الصراط المستقيم اى عن المرتبة الانسانية التى خلق فيها الانسان فى احسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير صورة اومعنى اولما وقعوا عن الصراط المستقيم فى سد البشرية نسوا ألطاف الربوبية وضلوا عن صراط التوحيد فاخذهم الشيطان بشرك الشرك كالنصارى فاتخذوا الهوى الها والدنيا الها وقالوا (ثالث ثلاثة * نسوا الله فنسيهم) هذا بحسب اول الحال وفيه وجه آخر معتبر فيه عارض المآل وهوان يراد غير المغضوب عليهم بالغيبة بعد الحضور والمحنة بعد السرور والظلمة غب النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة ولا الضالين بغلبة الفسق والفجور وانقلاب السرور بالشرور ووجه ثالث يعبر فى السلوك الى ملك الملوك وهو غير المغضوب عليهم بالاحتباس فى المنازل والانقطاع عن القوافل ولا الضالين بالصدود عن المقصود *(آمين)* اسم فعل بمعنى استجب معناه يا الله استجب دعاءنا اوافعل يارب بنى على الفتح كأين وكيف لالتقاء الساكنين وليست من القرآن اتفاقا لانها لم تكتب فى الامام ولم ينقل احد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضى الله تعالى عنهم انها قرآن لكن يسن ان يقول القارئ بعد الفاتحة آمين مفصولة عنها لقوله عليه السلام (علمنى جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب) وزاده على رضى الله عنه توضيحا فقال [آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده] فسره ان الخاتم كما يمنع عن المختوم الاطلاع عليه والتصرف فيه يمنع آمين عن دعاء العبد الخيبة * وقال وهب يخلق بكل حرف منه ملك يقول اللهم اغفر لمن قال آمين وفى الحديث (الداعى والمؤمن شريكان) يعنى به قوله تعالى (قد اجيبت دعوتكما) قال عليه السلام (اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقولها فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه) وسره مامر فى كلام وهب اما الموافقة فقيل فى الزمان وقيل فى الاخلاص والتوجه الاحدى * واختلف فى هؤلاء الملائكة قيل هم الحفظة وقيل غيرهم ويعضده ماروى انه عليه السلام قال (فان من وافق قوله قول اهل السماء) ويمكن ان يجمع بين القولين بان يقولها الحفظة واهل السماء ايضا * قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة ان الفاتحة نسخة الكمال لمن اخرج للاستكمال من ظلمة العدم والاستهلاك فى نور القدم الى انوار الروحانية ثم بواسطة النفخ الى عالم الجسمانية ليكمل مرتبة الانسانية التى لجمعيتها مظنة الانانية فاحتاج الى طلب الهداية الى منهاج العناية التى منها جاء ليرجع من الوجود الى العدم بل من الحدوث الى القدم فيفقد الموجود فقدانا لا يجده ليجد المفقود وجدانا لا يفقده ولما حصل لهم رتبة الكمال بقبول هذا السؤال كما قال ولعبدى ماسأل فاضافه الى نفسه بلام التمليك ثم ختم اكرم الاكرمين نسخة حالهم بخاتم آمين اشارة الى ان عباده المخلصين ليس لاحد من العالمين ان يتصرف فيهم بان يفك خاتم رب العالمين ولهذا أيس ابليس فقال (الا عبادك منهم المخلصين) ❀ وعدد آيات سورة الفاتحة سبع فى قول الجمهور على ان احداها ما آخرها انعمت عليهم لا التسمية اوبالعكس وعدد كلماتها * فى التيسير انها خمس وعشرون وحروفها مائة وثلاثة وعشرون * وفى عين المعانى كلماتها سبع وعشرون وحروفها مائة واثنان واربعون وسبب

الاختلاف بعد عدم اعتبار البسملة اعتبار الكلمات المنفصلة كتابة اوالمستقلة تلفظاواعتبار الحروف الملفوظة اوالمكتوبة اوغيرها * وسئل عطاء أى وقت انزلت فاتحة الكتاب قال انزلت بمكة يوم الجمعة كرامة اكرم الله بها محمدا عليه السلام وكان معها سبعة آلاف ملك حين نزل بها جبريل على محمد عليهما السلام * روى ان عيرا قدمت من الشام لابى جهل بمال عظيم وهى سبع فرق ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر الصحابة بهم جوع وعرى فخطر ببال النبى صلى الله عليه وسلم شئ لحاجة اصحابه فنزل قوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) اى مكان سبع قوافل لابى جهل لا ينظر الى [illegible] مع جلالة هذه العطية فلم تنظر الى مااعطيته من متاع الدنيا الدنية ولما علم الله ان [illegible] (ولا تحزن عليهم) وامره بما يزيد نفعه على نفع المال فقال (واخفض جناحك للمؤمنين) فان تواضعك اطيب لقلوبهم من ظفرهم بمحبوبهم ومن فضائلها ايضا قوله عليه السلام (لوكانت فى التوراة لماتهود قوم موسى ولوكانت فى الانجيل لماتنصر [illegible] عيسى ولوكانت فى الزبور لمامسخ قوم داود عليهم السلام وأيما مسلم قرأها اعطاه الله من [illegible] قرأ القرآن كله وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة) ومن فضائلها ايضا [illegible] معجمة فيها اثنان وعشرون واعوان النبى صلى الله عليه وسلم بعد الوحى اثنان وعشرون [illegible] ليست فيها سبعة احرف ثاء الثبور وجيم الجحيم وخاء الخوف وزاى الزقوم وشين الشقاوة وظاء الظلمة وفاء الفراق فمعتقد هذه السورة وقارئها على التعظيم والحرمة آمن من [illegible] السبعة * وعن حذيفة رضى الله عنه انه عليه السلام قال (ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبى من صبيانهم فى المكتب الحمد لله رب العالمين فيسمعه ويرفع عنهم بسببه العذاب اربعين سنة) وقدمر ماروى من ايداع علوم جميع الكتب فى القرآن ثم فى الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير الكل ومن قرأها فكأنما قرأ الكل * قال تفسير الكبير والسبب ان المقصود من جميع الكتب علم الاصول والفروع والمكاشفات وقد علم اشتمالها عليها * قال الفنارى وذلك لما علم ان اولها الى قوله تعالى (مالك يوم الدين) اشارة الى العقائد المبدئية المتعلقة بالالهيات ذاتا وصفة وفعلا لان حصر الحمد يقتضى حصر الكمالات الذاتية والوصفية والفعلية ثم بالنبوات والولايات لانهما اجلاء النعم او اخصاؤها ثم الى العقائد المعادية لكونه مالكا للامر كله يوم المعاد واوسطها من قوله (اياك نعبد واياك نستعين) الى اقسام الاحكام الرابطة بين الحق والعبد من العبادات وذلك ظاهر من المعاملات والمزاجر لان الاستعانة الشرعية اما لجلب المنافع او لدفع المضار وآخرها الى طلب المؤمنين وجوه الهداية المرتبة على الايمان المشار اليه فى القسم الاول والاسلام المشار اليه فى القسم الثانى وهى وجوه الاحسان اعنى المراتب الثلاث من الاخلاق الروحانية المحمودة ثم المراقبات المعهودة فى قوله عليه السلام (أن تعبد الله كأنك تراه) ثم الكمالات المشهودة عند الاستغراق فى مطالع الجلال [illegible] كاف التشبيه الذى فى ذلك الخبر والدافع لغضب تنزيه الجبر وضلال نسبة القدر وهذه هى المسماة بعلوم المكاشفات والله اعلم باسرار كلية المبطنات

﴿ سورة البقرة مدنية و آياتها مائتان وسبع وثمانون ﴾

ان قلت أى سورة اطول و آيها اقصر وأى آية اطول و آيها اقصر قلت قال اهل التفسير اطول سورة فى القرآن البقرة واقصرها الكوثر واطول آية آية الدين واقصرها آية والضحى والفجر واطول كلمة فيه كلمة ﴿فاسقيناكموه﴾ فان قلت ما الحكمة فى ان سورة البقرة اعظم السور ماعدا الفاتحة الجواب لانها فصلت فيها الاحكام وضربت الامثال واقيمت الحجج اذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سميت فسطاط القرآن * قال ابن العربى فى احكام القرآن سمعت بعض اشياخى يقول فيها الف امر والف نهى والف حكم والف خبر ولعظم فقهها اقام ابن عمر رضى الله عنهما ثمانى سنين على تعلمها كذا فى اسئلة الحكم * قال الامام فى التفسير الكبير اعلم انه مر على لسانى فى بعض الاوقات ان هذه السورة الكريمة يمكن ان يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة فاستبعد هذا بعض الحساد وقوم من اهل الجهل والغى والعناد وحملوا ذلك على ما الفوه من انفسهم من التصلفات الفارغة عن المعانى والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمبانى فلما شرعت فى تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على ان ما ذكرنا امر ممكن الحصول قريب الوصول انتهى * وانما سورت السور طوالا واوساطا وقصارا تنبيها على ان الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهى معجزية اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك التسوير حكمة فى التعليم وتدريج الاطفال من السور القصار الى ما فوقها تيسيرا من الله تعالى على عباده وفى ذلك ايضا ترغيب وتوسيع فى الفضيلة فى الصلاة وغيرها كسورة الاخلاص من القصار تعدل ثلث القرآن فمن فهم ذلك فاز بسر التسوير * فان قلت ما الحكمة فى تعدد مواطن نزول القرآن وتكرر مشاهده مكيا مدنيا ليليا نهاريا سفريا حضريا صيفيا شتائيا نوميا برزخيا يعنى بين الليل والنهار ارضيا سماويا غاريا ما نزل فى الغار يعنى تحت الارض برزخيا ما نزل بين مكة والمدينة عرشيا معراجيا ما نزل ليلة المعراج آخر سورة البقرة * الجواب الحكمة فى ذلك تشريف مواطن الكون كلها بنزول الوحى الالهى فيها وحضور الحضرة المحمدية عندها كما قيل سر المعراج والاسراء به وسير المصطفى فى مواطن الكون كلها كأن الكون والعرش والجنان يسأل كل موطن بلسان الحال ان يشرفه الله تعالى بقدوم قدم حبيبه وتكتحل اعين الاعيان والكبار بغبار نعال قدم سيد السادات ومفخر موجودات الولاة ما شم الكون رائحة الوجود وما بدا من حضرة الكمون لمعة الشهود كما ورد بلسان القدس (لولاك لولاك لما خلقت الافلاك)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الم ﴾ ان قلت ما الحكمة فى ابتداء البقرة بالم والفاتحة بالحرف الظاهر المحكم الجواب قال السيوطى رحمه الله فى الاتقان اقول فى مناسبة ابتداء البقرة بالم انه لما ابتدئت الفاتحة بالحرف المحكم الظاهر لكل احد بحيث لا يعذر فى فهمه ابتدئت البقرة بمقابله وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل ليعلم مراتبه للعقلاء والحكماء ليعجزهم بذلك ليعتبروا و يدبروا آياته

كذا فى خواتم الحكم وحل الرموز وكشف الكنوز للعارف بالله الشيخ المعروف بعلى دده *واعلم انهم تكلموا فى شأن هذه الفواتح الكريمة وما اريد بها فقيل انها من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة اى من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وهى سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها والالف الله واللام لطيف والميم مجيد اى انا الله اللطيف المجيد كما ان قوله تعالى ﴿ الر ﴾ انا الله ارى و﴿ كهيعص ﴾ انا الله الكريم الهادى الحكيم العليم الصادق وكذا قوله تعالى ﴿ ق ﴾ اشارة الى انه القادر القاهر و﴿ ن ﴾ اشارة الى انه النور الناصر فهى حروف مقطعة كل منها مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر

قلت لها قفى فقالت ق اى وقفت وقيل ان هذه الحروف ذكرت فى اوائل بعض السور لتدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التى هى « ا ب ت ث » فجاء بعضها مقطعا وبعضها مؤلفا ليكون ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها لهم على انه منتظم من عين ماينظمون منه كلامهم فلولا انه خارج عن طوق البشر نازل من عند خلاق القوى والقدر لأتوا بمثله هذا ما جنح اليه اهل التحقيق ولكن فيه نظر لانه يفهم من هذا القول ان لا يكون لتلك الحروف معان واسرار والنبى عليه السلام اوتى علم الاولين والآخرين فيحتمل ان يكون الم وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات المعميات بالحروف بين المحبين لا يطلع عليها غيرهما وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لايسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل عليه السلام باسرار وحقائق لايطلع عليها جبريل ولا غيره يدل على هذا ما روى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ فلما قال « كاف » قال النبى عليه السلام (علمت) فقال « ها » فقال (علمت) فقال « يا » فقال (علمت) فقال « عين » فقال (علمت) فقال « صاد » فقال (علمت) فقال جبريل عليه السلام كيف علمت مالم اعلم * وقال الشيخ الاكبر قدس سره فى اول تفسير ﴿ الم ذلك الكتاب ﴾ واما الحروف المجهولة التى انزلها الله تعالى فى اوائل السور فسبب ذلك من اجل لغو العرب عند نزول القرآن فانزلها سبحانه حكمة منه حتى تتوفر دواعيهم لما انزل الله اذا سمعوا مثل هذا الذى ما عهدوه والنفوس من طبعها ان تميل الى كل امر غريب غير معتاد فينسون عن اللغو ويقبلون عليها ويصغون اليها فيحصل المقصود فيما يسمعونه مما يأتى بعد هذه الحروف النازلة من عند الله تعالى وتتوفر دواعيهم للنظر فى الامر المناسب بين حروف الهجاء التى جاء بها مقطعة وبين مايجاورها من الكلم وابهم الامر عليهم من عدم اطلاعهم عليها فرد الله بذلك شرا كبيرا من عنادهم وعتوهم ولغوهم كان يظهر منهم فذلك رحمة للمؤمنين وحكمة منه سبحانه انتهى كلامه * قال بعض العارفين كل ما قيل فى شرحها بطريق النظر والاعتبار فتخمين النظر من قائله لا حقيقة الا لمن كشف الله له عن قصده تعالى بها * يقول الفقير جامع هذه المعارف واللطائف شكر الله مساعيه وبسط اليه من عنده اياديه قال شيخى الاكمل فى هامش كتاب اللائحات البرقيات له بعد ما ذكر بعض خواص

الم على طريق الحقيقة زلق فى امثال هذا المتشابه اقدام الزائغين عن العلم وتحير عقول الراسخين فى العلم وبعضهم توقف تأدبا مع الله تعالى ولم يتعرض بل قالوا آمنا به كل من عند ربنا وبعضهم تأولوا لكن بوجوه بعيدة عن المرام والمقام بعدا بعيدا الا انها مستحسنة شرعا مقبولة دينا وعقلا وما يذكر اى بالمقصود والمرام على ما هو عليه فى نفسه فى الواقع الا اولوا الباب لكن بتذكير الله تعالى والهامه واطلاعه تخصيصا لهم وتميزا لهم عما عداهم اختصاصا اليها ازليا لهم من عندالله لا بتفكر انفسهم ونظر عقولهم بل بمحض فيض الله والهامه انتهى كلامه الشريف قدس سره اللطيف * وقال عبد الرحمن البسطامى قدس سره مؤلف الفوائح المسكية فى بحر الوقوف ثم ان بعض الانبياء علموا اسرار الحروف بالوحى الربانى والالقاء الصمدانى وبعض الاولياء بالكشف الجلى النورانى والفيض العلى الروحانى وبعض العلماء بالنقل الصحيح والعقل الرجيح وكل منهم قد اخبر اصحابه ببعض اسرارها اما بطريق الكشف والشهود او بطريق الرسم والحدود والصحيح ان الله تعالى طوى علم اسرار الحروف عن اكثر هذه الامة لما فيها من الحكم الالهية والمصالح الربانية ولم يأذن للاكابر ان يعرفوا منه الا بعض اسراره التى يشتمل عليها تركيبها الخاص المنتج انواع التسخيرات والتأثيرات فى العوالم العلويات والسفليات الى غير ذلك انتهى كلام بحر الوقوف ❁ وفى التأويلات النجمية هيئة الصلاة التى ذكرت فى القرآن ثلاث القيام لقوله تعالى ﴿وقوموا لله قانتين﴾ والركوع لقوله تعالى «واركعوا مع الراكعين» والسجود لقوله تعالى « واسجد واقترب » فالالف فى الم اشارة الى القيام واللام اشارة الى الركوع والميم اشارة الى السجود يعنى من قرأ سورة الفاتحة التى هى مناجاة العبد مع الله فى الصلاة التى هى معراج المؤمنين يجيبه الله تعالى بالهداية التى طلبها منه بقوله اهدنا * ثم اعلم ان المتشابه كالمحكم من جهة اجر التلاوة لما ورد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف) ففى الم تسع حسنات ﴿ذلك الكتاب﴾ الم مبتدأ على انه اسم القرآن على احد الوجوه وذلك خبره اشارة الى الكتاب فيكون الكتاب صفة والمراد به الكتاب الكامل الموعود انزاله فى الكتب المتقدمة وانما اشار بذلك الى ماليس ببعيد لان الكتاب من حيث كونه موعودا فى حكم البعيد قالوا لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهى الف سورة كل سورة الف آية قال موسى عليه السلام يارب ومن يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال تعالى انى انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يارب قال على خاتم النبيين قال وكيف تقرؤه امته ولهم اعمار قصيرة قال انى ايسره عليهم حتى يقرؤه صبيانهم قال يارب وكيف تفعل قال انى انزلت من السماء الى الارض مائة وثلاثة كتب خمسين على شيث وثلاثين على ادريس وعشرين على ابراهيم والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكائنات فى هذه الكتب فأذكر جميع معانى هذه الكتب فى كتاب محمد واجمع ذلك كله فى مائة واربع عشرة سورة واجعل هذه السور فى ثلاثين جزأ والاجزاء فى سبعة اسباع ومعنى هذه الاسباع فى سبع آيات الفاتحة ثم معانيها فى سبعة احرف وهى بسم الله ثم ذلك كله

فى الالف من الم ثم افتتح سورة البقرة فاقول الم ولماوعدالله ذلك فى التوراة وانزله على محمد عليه السلام جحدت اليهود لعنهم الله انيكون هذا ذلك فقال تعالى ذلك الكتاب كما فى تفسير التيسير ولهذه الآية وجوه اخر من الاعراب ذكرت فى التفاسير فلتطلب ثمة ﴿لاريب﴾ كائن ﴿فيه﴾ فقوله ريب اسم لاوفيه خبرها وهو فى الاصل من رابنى الشئ اذاحصل فيك الريبة وهى قلق النفس واضطرابها سمى به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفى الحديث (دع مايريبك الى مالايريبك) فان الشك ريبة والصدق طمأنينة وسه ريب الزمان لنوائبه * وفى التفسير المسمى بالتيسير الريب شك فيه خوف وهو اخص من الشك فكل ريب شك وليس كل شك ريبا والشك هو التردد بين النقيضين لاترجيح لاحدهما على الآخر عند الشاك ولم يقدم الظرف على الريب لئلايذهب الفهم الى ان كتابا آخر فيه الريب لافيه * فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقروا بكتاب الله تعالى والمبتدعون من اهل القبلة شكوا فى معانى متشابهه فاجروها على ظاهرها وضلوا بها والعلماء شكوا فى وجوهه فلم يقطعوا القول على وجه منها والعوام شكوا فيه فلم يفهموا معانيه فمامعنى نفى الريب عنه * فالجواب انه نفى الريب عن الكتاب لاعن الناس والكتاب موصوف بانه لايتمكن فيه ريب فهو حق صدق معلوم ومفهوم شك فيه الناس اولم يشكوا كالصدق صدق فى نفسه وان وصفه الناس بالكذب والكذب كذب وان وصفه الناس بالصدق فكذا الكتاب ليس ممايلحقه ريب اويتمكن فيه عيب ويجوز ان يكون خبرا فى معنى الامر ومعناه لاترتابوا كقوله تعالى (فلارفث ولافسوق ولاجدال فى الحج) المعنى لاترفثوا ولا تفسقوا ولاتجادلوا كما فى الوسيط والعيون ﴿هدى﴾ اى هو رشد وبيان ﴿للمتقين﴾ اى للضالين المشارفين التقوى الصائرين اليها ومثله حديث (من قتل قتيلا فله سلبه) * وفى تفسير الارشاد اى المتصفين بالتقوى حالا اومآلا وتخصيص الهدى بهم لما انهم المقتبسون من انواره المنتفعون بآثاره وان كان ذلك شاملا لكل ناظر من مؤمن وكافر وبذلك الاعتبار قال تعالى (هدى للناس) اى كلهم بيانا وهدى للمتقين على الخصوص ارشادا * قال فى التيسير وكذلك يقال فى كل من انتفع بشئ دون غيره انه لك على الخصوص اى انت المنتفع به وحدك وليس فى كون بعض الناس لم يهتدوا مايخرجه من ان يكون هدى فالشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه الممرور والمسك مسك وان لم يدرك طيبه المأنوف فالخيبة كل الخيبة لمن عطش والبحر زاخر وبقى فى الظلمة والبدر زاهر وخبث والطيب حاضر وذوى والروض ناظر والحسرة كل الحسرة لمن عصى وفسق والقرآن ناه آمر وفارق الرغبة والرهبة والوعد متواتر والوعيد متظاهر ولذلك قال تعالى (وانه لحسرة على الكافرين) * والمتقى اسم فاعل من باب الافتعال من الوقاية وهى فرط الصيانة قال البغوى هو مأخوذ من الاتقاء واصله الحاجز بين الشيئين ومنه يقال اتقى بترسه اى جعله حاجزا بين نفسه وبين مايقصده وفى الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقى يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب * والتقوى فى عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى عمايضره فى الآخرة وله ثلاث مراتب * الاولى

التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى من الكفر وعليه قوله تعالى (والزمهم كلمة التقوى) * والثانية التجنب عن كل مايؤثم من فعل اوترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى (ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا) * والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق عزوجل ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقية المأمور بها فى قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته)واقصى مراتب هذا النوع من التقوى ماانتهى اليه همم الانبياء عليهم السلام حيث جمعوا رياستى النبوة والولاية وماعاقهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم تصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤن الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية * وهداية الكتاب المبين شاملة لارباب هذه المراتب اجمعين فهداية العام بالاسلام وهداية الخاص بالايقان والاحسان وهداية الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان * وفى التأويلات النجمية المتقون هم الذين اوفوا بعهد الله من بعد ميثاقه ووصلوا به ماامر الله ان يوصل به من مأمورات الشرع ظاهرا وباطنا يدل على هذا قوله تعالى (واوفوا بعهدى اوف بعهدكم) الى قوله (واياى فاتقون)اى اذا انتم اقررتم بربوبيتى بقولكم بلى يوم الميثاق اوفوا بعهدى الذى عاهدتمونى عليه وهو العبودية الخالصة لى اوف بعهدكم الذى عاهدتكم عليه وهو الهداية الى * وفى الرسالة القشيرية والمتقى مثل ابن سيرين كان له اربعون حباسمنا فاخرج غلامه فأرة من حب فسأله من أى حب اخرجتها فقال لاادرى فصبها كلها * ومثل ابى يزيد البسطامى اشترى بهمذان جانبا من حب القرطم فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همذان ووضع النملتين ـ وحكى ـ ان اباحنيفة رحمه الله كان لايجلس فى ظل شجرة غريمه ويقول فى الخبر (كل قرض جرنفعا فهوربا) * وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه فى الصحراء مع صاحب له فقال له نعلق الثوب فى جدار الكروم فقال لانضرب الوتد فى جدار الناس فقال نعلقه فى الشجر فقال انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الارض فقال انه علف الدواب لانستره عنها فولى ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر * الذين يؤمنون بالغيب * الجملة صفة مقيدة للمتقين ان فسر التقوى بترك مالا ينبغى مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل وموضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ماهو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصى غالبا ألا يرى قوله تعالى (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وقوله عليه السلام (الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام) والايمان هو التصديق بالقلب لان المصدق يؤمن المصدق اى يجعله آمنا من التكذيب اويؤمن نفسه من العذاب بفعله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن عباده من عذابه بفضله واستعماله بالباء ههنا لتضمنه معنى الاعتراف وقديطلق على الوثوق فان الواثق يصيرذا امن وطمانينة * قال فى الكواشى الايمان فى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان والاسلام الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا

لم يكن معه تصديق فقد يكون الرجل مسلما ظاهرا غير مصدق باطنا ولايكون مصدقا باطنا غير منقاد ظاهرا * قال المولى ابو السعود رحمه الله فى تفسيره هو فى الشرع لايتحقق بدون التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها وهل هو كاف فى ذلك اولابد من انضمام الاقرار اليه للتمكن منه الاول رأى الشيخ الاشعرى ومن تابعه والثانى مذهب ابى حنيفة رحمه الله ومن تابعه وهو الحق فانه جعلهما جزئين له خلا ان الاقرار ركن محتمل للسقوط بعذر كما عند الاكراه وهو مجموع ثلاثه امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بموجبه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق اتفاقا عندنا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل فى الكفر عند المعتزلة * والغيب مصدر سمى به الغائب توسعا كقولهم للزائر زور وهو ماغاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لايدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لادليل عليه وهو الذى اريد بقوله سبحانه ﴿وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الاهو﴾ وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته والنبوات ومايتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الآخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجاء وهو المراد ههنا * فالباء صلة الايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف اوبجعله مجازا عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به وان جعلت الغيب مصدرا على حاله كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل اى يؤمنون ملتبسين بالغيبة اما عن المؤمن به اى غائبين عن النبى صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما فيه من شواهد النبوة ويدل عليه انه قال حارث بن نغير لعبدالله بن مسعود رضى الله عنه نحن نحتسب لكم يااصحاب محمد ماسبقتمونا به من رؤية محمد صلى الله عليه وسلم وصحبته فقال عبدالله ونحن نحتسب لكم ايمانكم به ولم تروه وان افضل الايمان ايمان بالغيب ثم قرأ عبدالله ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ كذا فى تفسير ابى الليث واما عن الناس اى غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين ﴿واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انامعكم ﴾ وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم فالباء حينئذ للآلة * وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر مايرى عليه اثر السفر ولايعرفه احدمنا فاقبل حتى جلس بين يدى رسول الله عليه السلام وركبته تمس ركبته فقال يامحمد اخبرنى عن الاسلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم (ان تشهد ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا) فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال (ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره) فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال (ان تعبدالله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) قال صدقت ثم قال فاخبرنى عن الساعة فقال (ماالمسئول عنها بأعلم من السائل) قال صدقت قال فاخبرنى عن اماراتها قال (ان تلد

الامة ربتها وان ترى العراة الحفاة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيـان) قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ياعمر هل تدرى من الرجل) قلت الله ورسوله اعلم قال (ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتانى فى صورة الا عرفته فيها الا فى صورته هذه) ❁ وفى التأويلات النجمية (يؤمنون بالغيب) اى بنور غيبى من الله فى قلوبهم نظروا فى قول محمد صلى الله عليه وسلم فشاهدوا صدق قوله فآمنوا به كما قال عليه السلام (المؤمن ينظر بنور الله) * واعلم ان الغيب غيبان غيب غاب عنك وغيب غبت عنه فالذى غاب عنك عالم الارواح فانه قد كان حاضرا حين كنت فيه بالروح وكذرة وجودك فى عهد الست بربكم واستماع خطاب الحق ومطالعة آثار الربوبية وشهود الملائكة وتعارف الارواح من الانبياء والاولياء وغيرهم فغاب عنك اذ تعلقت بالقالب ونظرت بالحواس الخمس اى بالمحسوسات من عالم الاجسام واما الغيب الذى غبت عنه فغيب الغيب وهو حضرة الربوبية قد غبت عنه بالوجود وما غاب عنك بالوجود وهو معكم اينما كنتم انت بعيد منه وهو قريب منك كما قال (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) انتهى كلام الشيخ نجم الدين قدس سره قال الشيخ سعدى

دوست نزديكتر ازمن بمنست * وين عجبتر كه من ازوى دورم
چه كنم باكه توان كفت كه او * دركنار من ومن مهجورم

❁ ويقيمون الصلوة ❁ الصلاة اسم للدعاء كما فى قوله تعالى (وصل عليهم) اى ادع لهم والثناء كما فى قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون) والقراءة كما فى قوله تعالى (ولا تجهر بصلوتك) اى بقراءتك والرحمة كما فى قوله تعالى (اولئك عليهم صلوات من ربهم) والصلاة المشروعة المخصوصة بافعال واذكار سميت بها لما فى قيامها من القراءة وفى قعودهـا من الثناء والدعاء ولفاعلها من الرحمة * والصلاة فى هذه الآية اسم جنس اريد بها الصلوات الخمس * واقامتها عبارة عن المواظبة عليها من قامت السـوق اذا نفقت اوعن التشمر لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد اوعن ادائها فان قول المؤذن قد قامت الصلاة معناه اخذوا فى ادائها عبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح اوعن تعديل اركانها وحفظها من ان يقع فى شئ من فرائضها وسننها وادابها زيغ من اقام العود اذا قومه وعدله وهو الاظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون * قال ابراهيم النخعى اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود فترحم على عياله يعنى من ضيق المعيشة * وذكر ان حاتما الزاهد دخل على عاصم بن يوسف فقال له عاصم ياحاتم هل تحسن ان تصلى فقال نعم قال كيف تصلى قال اذا تقارب وقت الصلاة اسبغ الوضوء ثم استوى فى الموضع الذى اصلى فيه حتى يستقر كل عضو منى وارى الكعبة بين حاجبى والمقام بحيال صدرى والله فوقى يعلم مافى قلبى وكأن قدمى

على الصراط والجنة عن يمينى والنار عن شمالى وملك الموت خلفى واظن انها آخر الصلاة ثم اكبر تكبيرا باحسان واقرأ قراءة بتفكر واركع ركوعا بالتواضع واسجد سجودا بالتضرع ثم اجلس على التمام واتشهد على الرجاء واسلم على السنة ثم اسلمها للاخلاص واقوم بين الخوف والرجاء ثم اتعاهد على الصبر قال عاصم ياحاتم أهكذا صلاتك قال كذا صلاتى منذ ثلاثين سنة فبكى عاصم وقال ماصليت من صلاتى مثل هذا قط كذا فى تنبيه الغافلين * قال السعدى

كه داند چو دربند حق نيستى * اگر بى وضو در نماز ايستى

قال فى تفسير التيسير المذكور فى الآية اقامة الصلاة والله تعالى امر فى الصلاة باشياء باقامتها بقوله (واقيموا الصلوة) وبالمحافظة عليها وادامتها بقوله (الذين هم على صلوتهم دائمون) وباداتها فى اوقاتها بقوله (كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) وباداتها فى جماعة بقوله (واركعوا مع الراكعين) وبالخشوع فيها (بقوله الذين هم فى صلوتهم خاشعون) وبعد هذه الاوامر صارت الناس على طبقات * طبقة لم يقبلوها ورأسهم ابوجهل لعنه الله قال الله تعالى فى حقه (فلاصدق ولاصلى) وذكر مصيرهم فقال (ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين) الى قوله (وكنا نكذب بيوم الدين) وطبقة قبلوها ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب قال الله تعالى (فخلف من بعدهم خلف) وهم اهل الكتاب (اضاعوا الصلوة) وذكر مصيرهم فقال (فسوف يلقون غيا) وهى دركة فى جهنم هى اهيب موضع فيها تستغيث الناس منها كل يوم كذا وكذا مرة ثم قال الله (الا من تاب) اى من اليهودية والنصرانية (وآمن) اى بمحمد (وعمل صالحا) اى حافظ على الصلاة * وطبقة ادوا بعضا ولم يؤدوا بعضا متكاسلين وهم المنافقون قال الله تعالى (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى) وذكر ان مصيرهم ويل وهو واد فى جهنم لو جعلت فيه جبال الدنيا لماعت اى سالت قال النبى صلى الله عليه وسلم (من ترك صلاة حتى مضى وقتها عذب فى النار حقبا) والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون * قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة واصغر الكبيرة ماقيل انه يكون كانه زنا بامه سبعين مرة كما فى روضة العلماء * وطبقة قبلوها وهم يراعونها فى مواقيتها بشرائطها ورأسهم المصطفى صلى الله عليه وسلم قال تعالى (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل) وقال تعالى (قل ان صلوتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين) الآية واصحابه كذلك فذكرهم الله تعالى بقوله (قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون) وذكر مصيرهم فقال (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس) وهو ارفع موضع فى الجنة وابهاه ينال المؤمن فيه مناه وينظر الى مولاه * قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع فكن قمرا فان لم تستطع فكن شمسا اى مصليا جميع الليل كالنجم يشرق جميع الليل اوكالقمر يضيئ بعض الليل اوكالشمس تضيئ بالنهار معناه فصل بالنهار ان لم تستطع بالليل كذا فى زهرة الرياض * واعلم ان الجماعة من فروض الكفاية وفيها فضيل وليست بفرض عند عامة العماء حتى اذا صلى

وحده جاز وأن فاته فضل الجماعة * وقال احمد بن حنبل ان الجماعة فرض وليست بنافلة حتى اذا صلى وحده لم تجز صلاته غيرأنها وان لم تكن فريضة عندنا فالواجب على المسلم ان يتعاهدها ويحفظها قال تعالى (يا قومنا اجيبوا داعى الله) قال بعضهم المراد من الداعى المؤذنون الذين يدعون الى الجماعة فى الصلوات الخمس وتارك الجماعة شر من شارب الخمر وقاتل النفس بغير حق ومن القتات ومن العاق لوالديه. ومن الكاهن والساحر ومن المقتاب وهو ملعون فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهو ملعون على لسان الملائكة لايعاد اذا مرض ولاتشهد جنازته اذا مات قال النبى عليه الصلاة والسلام (تارك الجماعة ليس منى ولاانا منه ولايقبل الله منه صرفا ولاعدلا) اى نافلة وفريضة فان ماتوا على حالهم فالنار اولى بهم كذا فى روضة العلماء * وقال فى نصاب الاحتساب قال عليه السلام (لقد هممت ان آمر رجلا يصلى بالناس وانظر الى اقوام يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم) وهذا يدل على جواز احراق بيت الذى يتخلف عن الجماعة لان ألهم بالمعصية لايجوز من الرسول عليه السلام لانه معصية فاذا علم جواز احراق البيت على ترك السنة المؤكدة فاظنك فى احراق البيت على ترك الواجب والفرض وماظنك فى احراق آلات المعصية انتهى كلام النصاب هذا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لااله الاالله فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم الدين * قال مقاتل كان النبى عليه السلام يصلى بمكة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشاء فلما عرج به الى السماء امر بالصلوات الخمس كما فى روضة الاخيار * وانما فرضت الصلاة ليلة المعراج لان المعراج افضل الاوقات واشرف الحالات واعز المناجات والصلاة بعد الايمان افضل الطاعات وفى التعبد احسن الهيآت ففرض افضل العبادات فى افضل الاوقات وهو وصول العبد الى ربه وقربه منه * واما الحكمة فى فرضيتها فلانه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به شاهد ملكوت السموات باسرها وعبادات سكانها من الملائكة فاستكثرها عليه السلام غبطة وطلب ذلك لامته فجمع الله له فى الصلوات الخمس عبادات الملائكة كلها لان منهم من هو قائم ومنهم من هو راكع ومنهم من هو ساجد وحامد ومسبح الى غير ذلك فاعطى الله تعالى اجور عبادات اهل السموات لامته اذا اقاموا الصلوات الخمس * واما الحكمة فى ان جعلها الله تعالى مثنى وثلاث ورباع فلانه عليه السلام شاهد هياكل الملائكة تلك الليلة اى ليلة الاسراء اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع فجمع الله ذلك فى صور انوار الصلوات عند عروج ملائكة الاعمال بارواح العبادات لان كل عبادة تمثل فى الهياكل النورانية وصورها كما وردت الاشارات فى ذلك بل يخلق الملائكة من الاعمال الصالحة كما ورد فى الاحاديث الصحيحة وكذلك جعل الله اجنحة الملائكة على ثلاث مراتب فجعل اجنحتك التى تطير بها الى الله موافقة لاجنحتهم ليستغفروا لك * واما الحكمة فى كونها خمس صلوات فلانه عليه السلام بعد سؤاله التخفيف ومراجعته قال له الله تعالى (يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر حسنات فتلك خمسون صلاة وكانت خمسين على من قبلنا) فحطت ليلة المعراج الى خمس تخفيفا وثبت جزاء الخمسين

تضعيفا * وحكمة اخرى فى كونها خمس صلوات انها كانت متفرقة فى الامم السالفة فجمعها سبحانه لنبيه وامته لانه عليه السلام مجمع الفضائل كلها دنيا وآخرة وامته بين الامم كذلك فاول من صلى الفجر آدم والظهر ابراهيم والعصر يونس والمغرب عيسى والعشاء موسى عليهم السلام فهذا سر القرار على خمس صلوات وقيل صلى آدم عليه السلام الصلوات الخمس كلها ثم تفرقت بعده بين الانبياء عليهم السلام واول من صلى الوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لذلك قال (زادنى ربى صلاة) اى الوتر على الخمس اوصلاة الليل فافهم واول من بادر الى السجود جبريل عليه السلام ولذلك صار رفيق الانبياء وخادمهم واول من قال سبحان الله جبريل والحمد لله آدم ولا اله الا الله نوح والله اكبر ابراهيم ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك فى كشف الكنوز وحل الرموز * وذكر فى الحكم الشاذلية وشرحها انه لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات لتستريح من نوع الى نوع وعلم مافيك من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ الامل فحجرها عليك فى الاوقات اذجعل فى اليوم خمسا وفى السنة شهرا وفى المائتين خمسة وفى العمر زورة ولكل واحدة فى تفاصيلها وقت لاتصح فى غيره كل ذلك رحمة بك وتيسيرا للعبودية عليك وقد قيد الله الطاعات باعيان الاوقات كيلا ينفك عنها وجود التسويف ووسع الوقت عليك كى تبقى صفة الاختيار : قال المولى جلال الدين قدس سره

كرنباشد فعل خلق اندرميان * پس مكوكس را چرا كردى چنان
يك مثال اى دل پى فرقى بيار * تابدانى جبررا از اختيار
دست كان لرزان بود ازارتعاش * وانكه دستى را تولرزانى زجاش
هردوجنبش آفريده حق شناس * ليك نتوان كرد اين با آن قياس

❀ وفى التأويلات النجمية بداية الصلاة اقامة ثم ادامة فاقامتها بالمحافظة عليها بمواقيتها واتمام ركوعها وسجودها وحدودها ظاهرا وباطنا وادامتها بدوام المراقبة وجمع الهمة فى التعرض لنفحات الطاف الربوبية التى هى مودعة فيها لقوله عليه السلام (ان الله فى ايام دهركم نفحات ألافتعرضوا لها) فصورة الصلاة صورة التعرض والامر بها صورة جذبة الحق بان يجذب صورتك عن الاستعمال لغير العبودية وسر الصلاة حقيقه التعرض ففى كل شرط من شرائط صورتها وركن من اركانها وسنة من سننها وأدب من آدابها وهيئة من هيآتها سر يشير الى حقيقة التعرض لها * ومن شرائط الصلاة الوضوء ففى كل ادب وسنة وفرض منه سر يشير الى طهارة يستعد بها لاقامة الصلاة ففى غسل اليدين اشارة الى تطهير نفسك عن تلوث المعاصى وتطهير قلبك عن تلطخ الصفات الذميمة الحيوانية والسبعية والشيطانية كما قال تعالى لحبيبه عليه السلام (وثيابك فطهر) جاء فى التفسير اى قلبك فطهر وغسل الوجه اشارة الى طهارة وجه همتك من دنس ظلمة حب الدنيا فانه رأس كل خطيئة * ومن شرائط الصلاة استقبال القبلة وفيه اشارة الى الاعراض عما سوى طلب الحق والتوجه الى حضرة الربوبية لطلب القربة والمناجاة ورفع اليدين اشارة الى رفع يد الهمة عن الدنيا والآخرة والتكبير

دراوائل دفتر بكم دربيان اضافت كردن آدم عليه السلام زلت خودرا بخويش كه ربنا ظلمنا انفسنا الخ

تعظيم الحق بانه اعظم من كل شئ في قلب العبد طلبا ومحبة وعظما وعزة ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية في الطلب ينبغي ان يكون مقرونا بتكبير الحق وتعظيمه في الطلب عن غيره فلا تطلب منه الا هو فان من طلب غيره فقد كبر وعظم ذلك المطلوب لا الله تعالى فلا تجوز صلاته حقيقة كما لا تجوز صلاته صورة الا بتكبير الله فان قال الدنيا اكبر او العقبى اكبر لا يجوز حتى يقول الله اكبر فكذلك في الحقيقة وفي وضع اليمنى على اليسرى ووضعهما على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية بين يدي مالكه وحفظ القلب عن محبة ماسواه وفي افتتاح القراءة بوجهت اشارة الى توجهه للحق خالصا عن شرك طلبه غير الحق وفي وجوب الفاتحة وقراءتها وعدم جواز الصلاة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد في الطلب لنفحات الطاف الربوبية بالحمد والثناء والشكر لرب العالمين وطلب الهداية وهي الجذبات الالهية التي توازي كل جذبة منها عمل الثقلين وتقرب العبد بنصف الصلاة المقسومة بين العبد والرب نصفين والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح ومسكن الغيب كما جاء منه فاول تعلقه بهذا العالم كان بالنباتية ثم بالحيوانية ثم بالانسانية فالقيام من خصائص الانسان والركوع من خصائص الحيوان والسجود من خصائص النبات كما قال تعالى ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ فللعبد في كل مرتبة من هذه المراتب ربح وخسران والحكمة في تعلق الروح العلوي النوراني بالجسد السفلي الظلماني كان هذا الربح لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام (خلقت الخلق ليربحوا علي لا لأربح عليهم) ليربح الروح في كل مرتبة من مراتب السفليات فائدة لم توجد في مراتب العلويات وان كان قد ابتلي اولا ببلاء الخسران كما قال تعالى ﴿والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا﴾ الآية فبنور الايمان والعمل الصالح يتخلص العبد من بلاء خسران المراتب السفلية ويفوز بربحها فبالقيام في الصلاة بالتذلل وتواضع العبودية يتخلص من خسران التكبر والتجبر الذي من خاصته ان يتكامل في الانسان ويظهر منه انا ربكم الاعلى ويفوز بربح علو الهمة الانسانية التي اذا كملت في الانسان لا يلتفت الى الكون في طلب المكون كما كان حال النبي عليه السلام ﴿اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ فاذا تخلص من التكبر الانساني يرجع من القيام الانساني الى الركوع الحيواني بالانكسار والخضوع فبالركوع يتخلص من خسران الصفة الحيوانية ويفوز بربح تحمل الاذى والحلم ثم يرجع من الركوع الحيواني الى السجود النباتي فبالسجود يتخلص من خسران الذلة النباتية والدناءة السفلية ويفوز بربح الخشوع الذي يتضمن الفلاح الابدي والفوز العظيم السرمدي كما قال تعالى ﴿قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون﴾ فالخشوع اكمل آلات العروج في العبودية وقد حصل في تعلقه بالجسد النيراني وليس لاحد من العالمين هذا الخشوع وبهذا السر ابت الملائكة وغيرهم ان يحملن الامانة فاشفقن منها لان الاباء ضد الخشوع وحملها الانسان باستعداد الخشوع وكمل خشوعه بالسجود اذ هو غاية التذلل في صورة الانسان وهيئة الصلاة ونهاية قطع تعلق الروح من العالم السفلي وعروجه الى العالم الروحاني العلوي برجوعه من مراتب الانسانية

والحيوانية والنباتية وكمال التعرض لنفحات ألطاف الحق وبذل المجهود وانفاق الموجود من انانية الوجود الذى هو من شرط المصلين كقوله تعالى ﴿ويقيمون الصلوة﴾ ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ الرزق فى اللغة العطاء * وفى العرف ماينتفع به الحيوان وهو تناول الحلال والحرام عند اهل السنة والقرينة تخصصه ههنا بالحلال لان المقام مقام المدح وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الآى وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهى عنه وصيغة الجمع فى رزقنا مع انه تعالى واحد لاشريك له لانه خطاب الملوك والله تعالى مالك الملك وملك الملوك والمعهود من كلام الملوك اربعة اوجه الاخبار على لفظ الواحد نحو فعلت كذا وعلى لفظ الجمع فعلنا كذا وعلى مالم يسم فاعله رسم لكم كذا واضافة الفعل الى اسمه على وجه المغايبة امركم سلطانكم بكذا والقرآن نزل بلغة العرب فجمع الله فيه هذه الوجوه كلها فيما اخبربه عن نفسه فقال تعالى ﴿ذرنى ومن خلقت وحيدا﴾ على صيغة الواحد وقال تعالى ﴿ انا انزلناه فى ليلة القدر ﴾ على صيغة الجمع وقال فيما لم يسم فاعله ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾ وامثاله وقال فى المغايبة ﴿ الله الذى خلقكم ﴾ وامثاله كذا فى التيسير * ويقول الفقير جامع هذه اللطائف سمعت من شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة ان الافراد بالنظر الى الذات والجمع بالنظر الى الاسماء والصفات ولا ينافى كثرة الاسماء والصفات وحدة الذات اذ كل منها راجع اليها والانفاق والانفاد اخوان خلا ان فى الثانى معنى الاذهاب بالكلية دون الاول والمراد بهذا الانفاق الصرف الى سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكاة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هى شقيقتها واختها وهى الصلاة وقد جوز ان يراد به الانفاق من جميع المعادن التى منحهم الله اياها من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم (ان علما لا ينال به ككنز لا ينفق منه) واليه ذهب من قال فى تفسير الآية ومما خصصناهم من انوار المعرفة يفيضون والاظهر ان يقال المراد من النفقة هى الزكاة وزكاة كل شئ من جنسه كما روى عن انس بن مالك (زكاة الدار ان يتخذ فيها بيت للضيافة) كما فى الرسالة القشيرية * قالوا انفاق اهل الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال : قال المولى جلال الدين قدس سره

آن درم دادن سخى را لايق است * جان سپردن خود سخاى عاشق است

وانفاق الاغنياء من اموالهم لا يدخرونها عن اهل الحاجة وانفاق العابدين من نفوسهم لا يدخرونها عن وظائف الخدمة وانفاق العارفين من قلوبهم لا يدخرونها عن حقائق المراقبة وانفاق المحبين من ارواحهم لا يدخرونها عن مجارى الاقضية * والاقصر ان يقال انفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج الاغيار من القلب ثم ذكر فى الآية الايمان وهو بالقلب ثم الصلاة وهى بالبدن ثم الانفاق وهو بالمال وهو مجموع كل العبادات ففى الايمان النجاة وفى الصلاة المناجاة وفى الانفاق الدرجات وفى الايمان البشارة وفى الصلاة الكفارة وفى الانفاق الطهارة وفى الايمان العزة وفى الصلاة القربة وفى الانفاق الزيادة *وقيل ذكر فى هذه الآية اربعة اشياء التقوى والايمان بالغيب واقامة الصلاة والانفاق وهى

در اواخر دفتر یکم در معنی دعای این دو فرشته که هر روز بر سر بازار منادی میکنند

(صفة)

صفة الخلفاء الراشدين الاربعة ففي الآية بيان فضلهم التقوى لابى بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى ﴾ والايمان بالغيب لعمر الفاروق رضي الله عنه قال الله تعالى ﴿ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ واقامة الصلاة لعثمان ذي النورين رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ﴾ الآية والانفاق لعلى المرتضى رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار ﴾ الآية *وعند القوم اى الصوفية السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيأ فهو صاحب جود والذى قاسى الضرورة وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار وبالجملة فى الانفاق فضائل كثيرة * وروى عن ابى عبدالله الحارث الرازى انه قال اوحى الله الى بعض انبيائه (انى قضيت عمر فلان نصفه بالفقر ونصفه بالغنى فخيره حتى اقدم له أيهما شاء) فدعا نبي الله عليه السلام الرجل واخبره فقال حتى اشاور زوجتى فقالت زوجته اختر الغنى حتى يكون هو الاول فقال لها ان الفقر بعد الغنى صعب شديد والغنى بعد الفقر طيب لذيذ فقالت لا بل اطعنى فى هذا فرجع الى النبي عليه السلام فقال اختار نصف عمرى الذى قضى لى فيه بالغنى ان يقدم فوسع الله عليه الدنيا وفتح عليه باب الغنى فقالت له امرأته ان اردت ان تبقى هذه النعمة فاستعمل السخاء مع خلق ربك فكان اذا اتخذ لنفسه ثوبا اتخذ لفقير ثوبا مثله فلما تم نصف عمره الذى قضى له فيه بالغنى اوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان (انى كنت قضيت نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنى لكنى وجدته شاكرا لنعمائى والشكر يستوجب المزيد فبشره انى قضيت باقى عمره بالغنى) : قال المولى جلال الدين قدس سره

هر كه كارد كردد انبارش تهى * ليكش اندر مزرعه باشد بهى
وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اسپش وموش حوادثهاش خورد

قال الحافظ

احوال كنج قارون كايام داد برباد * با غنچه باز كوييد تازر نهان ندارد

*وفى التأويلات النجمية ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ اى من اوصاف الوجود يبذلون بحق النصف المقسوم من الصلاة بين العبد والرب فاذا بلغ السيل زباه والتعرض منتهاه ادركته العناية الازلية بنفحات ألطافه وهداه الى درجات قرباته فكما كان جذبة الحق للنبي عليه السلام فى صورة خطاب (ادن) لجذبة الحق للمؤمن تكون فى صورة خطاب ﴿ واسجد واقترب ﴾ ففى التشهد بعد السجود اشارة الى الخلاص من حجب الانانية والوصول الى شهود جمال الحق بجذبات الربانية ثم بالتحيات يراقب رسوم العباد فى الرجوع الى حضرة الملوك بمراسم تحفة الثناء والتحنن الى اللقاء وفى التسليم عن اليمين وعن الشمال اشارة الى السلام على الدارين وعلى كل داع جاهل يدعوه عن اليمين الى نعيم الجنات او عن الشمال الى اللذات والشهوات وهو فى مقامات الاجابات والمناجاة ودرجات القربات مستغرق فى بحر الكرامات مقيد بقيد الجذبات كما قال تعالى ﴿ واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ فاهل الصورة بالسلام يخرجون من اقامة

در اواخر دفتر پنجم در معنى دعاى آن دو فرشته كه هر روز بر سر بازار منادى ميكنند

الصلاة واهل الحقيقة بالسلام يدخلون فى ادامة الصلاة كقوله ﴿والذين هم على صلوتهم دائمون﴾ فقوم يقيمون الصلاة والصلاة تحفظهم كما قال تعالى ﴿ ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ فهم ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون﴾ بما لهم فى الغيب معد بقوله (اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) فعلموا ان ماهو المعد لهم لاتدركه الابصار ولا الآذان ولا القلوب التى رزقهم الله وليس بينهم وبين ماهو المعدلهم حجاب الا وجودهم فاشتاقوا الى نار تحرق عليهم حجاب وجودهم فآنسوا من جانب طور صلاتهم نارا لان صلاتهم بمثابة الطور لهم للمناجاة فلما اتاهـا نودى ان بورك من فى النار ومن حولها وسـبحان الله رب العالمين فجعلوا ما رزقهم الله من اوصاف الوجود حطب نار الصلاة ينفقونه عليها ويقيمون الصلاة حتى نودوا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لهـا واردون ومن لم يكن له نار تحرق فى نار جهنم الصلاة حطب وجوده ووجود كل من يعبد من دون الله فلا بدله من الحرقة بنار جهنم الآخرة فالفرق بين النارين ان نار الصلاة تحرق لب وجودهم الذى هم به محجوبون عن الله تعالى ويبقى جلد وجودهم وهو الصورة والحجاب من لب الوجود لا من جلده وهذا سر عظيم لا يطلع عليه الا اولوا الالباب المحترقة ونار جهنم تحرق جلودهم ويبقى لب وجودهم لا جرم لا ترفع الحجب عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان اللب باق والجلد وان احترق بقى اللب كما قال تعـالى ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾ فمن انفق لب الوجود وما تبدى منه له الوجود من المال والجاه فى سبيل نار الصلاة والقربة الى الله فينفق الله عليه وجود نار الصلاة كما قال لحبيبه عليه السلام (انفق عليك) فبقى بنار الصلاة بلا انانية الوجود فتكون صلاته دائمة بنور نار الصلاة يؤمن بما انزل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿ والذين يؤمنون ﴾ نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب وما قبله الى قوله تعالى ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ نزلت فى مؤمنى العرب ﴿ بما انزل اليك ﴾ هو القرآن باسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن انزاله بالماضى مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر او لتنزيل مافى شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما فى قوله تعالى ﴿ انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ﴾ مع ان الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعـا ولا كان الجمع اذ ذاك نازلا * وفى الكواشى لان القرآن شئ واحد فى الحكم ولان المؤمن ببعضه مؤمن بكله انتهى ثم معنى ما انزل اليك هو القرآن الذى يتلى والوحى الذى لا يتلى فالمتلو هو هذه الصور والآيات وغير المتلو ما بين النبى عليه السـلام من اعداد الركعات ونصب الزكوات وحدود الجنايات قال تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ﴾ والانزال فى هذا الآية بمعنى الوحى ويكون بمعنى الاعلاء وهو النقل من الاسفل الى الاعلى وان حمل على الانزال الذى هو من العلو الى السفل فمعناه انزال جبريل لتبليغه كما قال تعالى ﴿نزل به الروح الامين﴾ يعنى ان الانزال نقل الشئ من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعانى بتوسط لحقوقه الذوات الحاملة لها فنزول ماعدا الصحف من الكتب الالهية الى الرسل عليهم السلام والله اعلم بان يتلقاها الملك من جنابه عز وجل تلقيا روحانيا او يحفظها من اللوح

(المحفوظ)

المحفوظ فينزل بهـا الى الرسـل فيلقيها عليهم ﴿ وما انزل من قبلك ﴾ التوراة والانجيل وسائر الكتب السالفة والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان فى وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بامر المعاش * قال فى التيسير الايمان بكل الكتب مع تنافى احكامها على وجهين احدهما التصديق ان كلها من عند الله والثانى الايمان بما لم ينسخ من احكامها ﴿ وبالآخرة ﴾ تأنيث الآخر الذى يقابل الاول وهو فى المعدودات اسم للفرد اللاحق وهى صفة الدار بدليل قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة ﴾ وهى من الصفات الغالبة وكذا الدنيا والآخرة بفتح الخاء الذى يلى الاول وسميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتأخرها وكونها بعد الدنيا ﴿ هم يوقنون ﴾ الايقان اتقان العلم بالشئ بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لايسمى علمه تعالى يقينا وكذا العلوم الضرورية اى يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان اهل الكتاب عليه من الشكوك والاوهام التى من جملتها زعمهم ان الجنة لايدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لم تمسهم الا اياما معدودات واختلافهم فى ان نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا اولا وهل هو دائم اولا فقال فرقة منهم يجرى حالهم فى التلذذ بالمطاعم والمشارب والمناكح على حسب مجراها فى الدنيا وقال آخرون ان ذلك انما احتيج اليه فى هذه الدار من اجل نماء الاجسام ولمكان التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته فان اعتقادهم فى امور الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين فدل التقديم على التخصيص بان ايقان من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقصور على الآخرة الحقيقية لايتجاوز الى ما اثبته الكفار بالاقرار من اهل الكتاب * قال ابو الليث رحمه الله فى تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه يقين عيان ويقين خبر ويقين دلالة فاما يقين العيان فهو انه اذا رأى شيأ زال الشك عنه فى ذلك الشئ واما يقين الدلالة فهو ان يرى الرجل دخانا ارتفع من موضع يعلم باليقين ان هناك نارا وان لم يرها واما يقين الخبر فهو ان الرجل يعلم باليقين ان فى الدنيا مدينة يقال لها بغداد وان لم ينته اليها فههنا يقين خبر ويقين دلالة لان الآخرة حق ولان الخبر يصير معاينة عند الرؤية انتهى كلامه * ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها والعلم اليقين هو العلم الحاصل بالادراك الباطنى بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولاتزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا ولامرتبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولاتزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثنينية فاذا يكون العين حقا وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود الحجاب بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء وهذه الدرجات والمراتب لاتحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر او السكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض

وباداء السنن والفرائض وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل المنام والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشاهدة كذا فى شرح النصوص المسمى باسرار السرور بالوصول الى عين النور * ثم ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد لها فقد قيل عشرة من المغرورين من ايقن ان الله خالقه ولايعبده ومن ايقن ان الله رازقه ولايطمئن به ومن ايقن ان الدنيا زائلة ويعتمد عليها ومن ايقن ان الورثة اعداؤه ويجمع لهم

توباخود ببر توشهٔ خويشتن * كه شفقت نيايد زفرزند وزن

ومن ايقن ان الموت آت فلايستعدله ومن ايقن ان القبر منزله فلايعمره ومن ايقن ان الديان يحاسبه فلايصحح حجته ومن ايقن ان الصراط ممره فلايخفف ثقله ومن ايقن ان النار دار الفجار فلايهرب منها ومن ايقن ان الجنة دار الابرار فلايعمل لها كما فى التيسير * قال ذو النون المصرى اليقين داع الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى الزهد والزهد يورث الحكمة والحكمة تورث النظر فى العواقب * قال ابو على الدقاق رحمه الله فى قول النبى عليه السلام فى عيسى ابن مريم عليهما السلام (لولم يزدد يقينا مامشى فى الهواء) اشار بهذا الحديث الى حال نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لان فى لطائف المعراج انه قال رأيت البراق قد بقى ومشيت * وقال ابو تراب رأيت غلاما فى البادية يمشى بلازاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت ياغلام أتمشى فى مثل هذا الموضع بلازاد فقال ياشيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله تعالى فقلت الآن فاذهب حيث شئت * قال ابراهيم الخواص طلبت المعاش لاكل الحلال فاصطدت السمك فيوما وقع فى الشبكة سمكة فاخرجتها وطرحت الشبكة فى الماء فوقعت اخرى فيها ثم عدت فهتف بى هاتف لم تجد معاشا الا ان تأتى الى من يذكر الله فتقتلهم فكسرت القصبة وتركت كذا فى الرسالة القشيرية * وذكر فى التأويلات النجمية ان من تخلص من ذل الحجاب الوجودى يجد عزة الايقان بالامور الاخروية وكان مؤمنا بها من وراء الحجاب فصار موقنا بها بعد رفع الحجاب كما قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه لوكشف الغطاء ماازددت يقينا لان من كشف عنه غطاء الوجود لايحجبه غطاء المحسوسات الدنيوية عن الامور الاخروية فبكشف الحجب يتخلصون من مرتبة الايمان الى مرتبة الايقان كما قال تعالى ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ ولكن هذا خاص اى يوقنون بالآخرة دون ماانزل على الانبياء من الكتب فانهم لايتخلصون من مرتبة الايمان بالله وكتبه ابدا وهذا سر عظيم ومارأيت احدا فرق بين هاتين المرتبتين وذلك لانه لايمكن للانسان ان يشاهد الامور الاخروية كلها بطريق الكشف فى الدنيا واما بطريق المشاهدة فى العقبى فيصير موقنا بها بعدما كان مؤمنا كما قال تعالى (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) فاما مايتعلق بذات الله تعالى وصفاته فلايمكن لاحد ان يشاهده بالكلية لانه منزه عن الكل والجزء فأرباب المشاهدة وان فازوا بشهادة شهود صفات جماله وجلاله عين اليقين بل حق اليقين ولكن لم يتخلصوا من مرتبة الايمان بما لم يشاهدوا بعد ولايحيطون به علما الى ابد الآباد بل ولايحيطون بشئ من علمه الا بماشاء ﴿ اولئك ﴾ الجملة فى محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا

(عن)

عن المتقين خبرله وكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك اجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والافاستئناف لامحل لها فكأنه نتيجة الاحكام السابقة والصفات المتقدمة * واولاء جمع لاواحد له من لفظه بنى على الكسر وكافه للخطاب كالكاف فى ذلك اى المذكورون قبله وهم المتقون الموصوفون بالايمان بالغيب وسائر الاوصاف المذكورة بعده وفيه دلالة على انهم متميزون بذلك اكمل تميز منتظمون بسببه فى سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم فى الفضل وهو مبتدأ وقوله عز وجل ﴿ على هدى ﴾ خبره وما فيه من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كأنه قيل على هدى أى هدى لايبلغ كنهه ولايقادر قدره كما تقول لو ابصرت فلانا لابصرت رجلا وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم فى ملابستهم بالهدى بحال من يقبل الشئ ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس فى العمل يعنى اكرمهم الله فى الدنيا حيث هداهم وبين لهم طريق الفلاح قبل الموت ﴿ من ربهم ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة له مبينة لفخامته الاضافية اثر بيان فخامته الذاتية مؤكدة لها اى على هدى كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع انواع هدايته تعالى وفنون توفيقه والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لغاية تفخيم الموصوف والمضاف اليهم وتشريفهما * ثم فى هذه الآية ذكر الهدى للموصوفين بكل هذه الصفات وفى قوله ﴿قولوا آمنا بالله وما انزل الينا﴾ الى قوله تعالى ﴿فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾ ذكر لهم الهداية بالاقرار والاعتقاد بدون سائر الطاعات بيانا لشرف الايمان وجلال قدره وعلو امره فانه اذا قوى لم يبطله نفس المخالفات بل هو الذى يغلب فيرد الى التوبة بعد التمادى فى البطالات وكما هدى اليوم الى الايمان يهدى غدا الى الجنان قال تعالى ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم﴾ وذلك ان المطيعين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وهم على مراكب طاعاتهم والملائكة تتلقاهم قال تعالى ﴿يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا﴾ وتتلقاهم الملائكة وتبقى العصاة منفردين منقطعين فى متاهات القيامة ليس لهم نور الطاعات ولا فى حقهم استقبال الملائكة فلا يهتدون السبيل ولا يهديهم دليل فيقول الله لهم ﴿عبادى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون﴾ ان اهل الجنة من حسن الثواب لايتفرغون لكم واهل النار من شدة العقاب لايرحمونكم معاشر المساكين سلام عليكم كيف انتم ان كان اشكالكم سبقوكم ولم يهدوكم فانا هاديكم ان عاملتكم بما تستوجبون فاين الكرم كذا فى التيسير : قال السعدى

نه يوسف كه چندان بلا ديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند
كنه عفو كرد آل يعقوبرا * كه معنى بود صورت خوبرا
بكردار بد شان مقيد نكرد * بضاعات مزجاتشان ردنكرد
ز لطفت همى چشم داريم نيز * برين بى بضاعت ببخش اى عزيز
بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا زعفوم مكن نا اميد

﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ تكرير اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد فى تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما فى الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتدأ والخبر الدلالة على ان مابعده خبر لاصفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره فصفة الفلاح مقصورة عليهم لاتجاوز الى من عداهم من اليهود والنصارى ولايلزم من هذا ان لايكون للمتقين صفة اخرى غير الفلاح فالقصر قصر الصفة على الموصوف لاالعكس حتى يلزم ذلك والمفلح الفائز بالبغية كانه الذى انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه والتركيب دال على معنى الشق والفتح والقطع ومنه سمى الزارع فلاحا لانه يشق الارض وفى المثل الحديد بالحديد يفلح اى يقطع والمعنى هم الفائزون بالجنة والناجون من النار يوم القيامة والمقطوع لهم بالخير فى الدنيا والآخرة * وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء * احدها الظفر على النفس فلم يتابعوا هواها والدنيا فلم يطغوا بزخارفها والشيطان فلم يفتنوا بوساوسه وقرناء السوء فلم يبتلوا بمكروهاتهم * والثانى النجاة من الكفر والضلالة والبدعة والجهالة وغرور النفس ووسوسة الشيطان وزوال الايمان وفقد الامان ووحشة القبور واهوال النشور وزلة الصراط وتسليط الزبانية الشداد الغلاظ وحرمان الجنان ونداء القطيعة والهجران * والثالث البقاء فى الملك الابدى والنعيم السرمدى ووجدان ملك لازوال له ونعيم لاانتقال له وسرور لاحزن معه وشباب لاهرم معه وراحة لاشدة معها وصحة لاعلة معها ونيل نعيم لاحساب معه ولقاء لاحجاب له كذا فى تفسير التيسير * وقد تشبثت الوعيدية بالآية فى خلود الفساق من اهل القبلة فى العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون فى الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لاعدم الفلاح لهم رأسا كما فى تفسير البيضاوى ❁ قال الشيخ نجم الدين دايه قدس سره ذكر هدى بالنكرة اى على كشف من كشوف ربهم ونور من انواره وسر من اسراره ولطف من ألطافه وحقيقة من حقائقه فان جميع ماانعم الله به على انبيائه واوليائه بالنسبة الى ماعنده من كمال ذاته وصفاته وانعامه واحسانه قطرة من بحر محيط لايعتريه القصور من الانفاق ابدا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (يمين الله ملأى لاينقصها نفقة سخاء الليل والنهار) وفيه اشارة لطيفة وهى انهم بذلك الهدى آمنوا بما انزل اليك وماانزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون واولئك هم المفلحون الذين تخلصوا من حجب الوجود بنور نار الصلاة وشاهدوا الآخرة وجذبتهم العناية بالهداية الى مقامات القربة وسرادقات العزة فمانزلوا بمنزل دون لقائه وماحطوا رحالهم الابفنائه فازوا بالسعادة العظمى والمملكة الكبرى ونالوا الدرجة العليا وحققوا قول الحق (وان الى ربك الرجعى) انتهى كلام الشيخ فى تأويلاته : قال المولى جلال الدين قدس سره

كرهمى خواهى كه بفروزى چو روز * هستئ همچون شب خودرا بسوز
هستيت درهست آن هستى نواز * همچو مس در كيميا اندر كداز

﴿ ان الذين كفروا ﴾ لماذكر خاصة عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التى اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لاينفع فيهم الهدى ولايغنى عنهم الآيات

دراواخر دفتر يكم در بيان كبودى زدن قزوينى بر شانه ونشيمان شدن بجهت زخم

والنذر وتعريف الموصول اماللعهد والمرادبه ناس باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوليد ابن المغيرة واحبار اليهود اوللجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميما لايرعوى بعده وغيرهم فخص منهم غير المصرين بمااسنداليه * والكفر لغة الستر والتغطية وفى الشريعة انكار ماعلم بالضرورة مجئ الرسول صلى الله عليه وسلم به وانما عد لباس الغيار وشد الزنار بغير اضطرار ونظائرهما كفرا لدلالته على التكذيب فان من صدق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايكاد يجترئ على امثال ذلك اذلاداعى اليه كالزنى وشرب الخمر لا لانه كفر فى نفسه * والكافر فى القرآن على اربعة اوجه * احدها نقيض المؤمن قال الله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) والثانى الجاحد قال تعالى (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) اى جحد وجوب الحج *والثالث نقيض الشاكر قال تعالى (واشكروا لى ولاتكفرون) * والرابع المتبرى قال تعالى (ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) اى يتبرأ بعضكم من بعض كذا فى التيسير * وقال فى البغوى الكفر على اربعة اوجه كفر الانكار وهوان لايعرف الله اصلا ولايعترف به وكفر الجحود وهوان يعرف الله بقلبه ولايقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى (فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به) وكفر العناد وهو ان يعرف بقلبه ولايعترف بلسانه ولايدين به ككفر ابى طالب حيث يقول

ولقد علمت بان دين محمد * من خير اديان البرية دينا

لولا الملامة اوحذار مسبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

وكفر النفاق وهو ان يقر باللسان ولايعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء فى ان من لقى الله بواحد منها لايغفر له انتهى كلام البغوى لكن الكلام فى ابى طالب سيجئ عند قوله تعالى (ولاتسئل عن اصحاب الجحيم) ﴿سواء عليهم﴾ اى عندهم وهو اسم بمعنى الاستواء نعت به كماينعت بالمصادر مبالغة قال الله تعالى (تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) وارتفاعه على انه خبرلان وقوله تعالى ﴿ءانذرتهم﴾ يامحمد ﴿أم لم تنذرهم﴾ مرتفع على الفاعلية لان الهمزة وام مجردتان عن معنى الاستفهام لتحقيق معنى الاستواء بين مدخوليهما كماجرد الامر والنهى لذلك عن معنييهما فى قوله عزوجل (استغفر لهم اولاتستغفر لهم) وحرف النداء فى قولك اللهم اغفرلنا ايتها العصابة وعن معنى الطلب لمجرد التخصيص كانه قيل ان الذين كفروا مستوعليهم انذارك وعدمه كقولك ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه * واصل الانذار الاعلام بامر مخوف وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا كما فى تفسير ابى الليث والمراد ههنا التخويف من عذاب الله وعقابه على المعاصى وانما اقتصر عليه لما انهم ليسوا باهل للبشارة اصلا ولان الانذار اوقع فى القلوب واشد تأثيرا فى النفوس فان دفع المضار أهم من جلب المنافع فحيث لم يتأثروا به فلأن لايرفعوا للبشارة رأسا اولى * وانما لم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الاصنام (سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون) لان انذارك وترك انذارك ليسا سواء فى حقك لانك تثاب على الانذار وان لم يؤمنوا فاما فى حقهم فهما سواء لانهم لايؤمنون فى الحالين وهونظير الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يثاب به الآمر وان لم يعمل به المأمور وكان هؤلاء القوم كقوم هود الذين قالوا لهود عليه السلام (سواء علينا أوعظت

امﻟﻢ تكن من الواعظين) وقال تعالى فى حق هؤلاء (سواء عليهم) الخ ويقال لهم فى القيامة (اصلوها فاصبروا اولاتصبروا سواء عليكم انما تجزون ماكنتم تعملون) واخبرعنهم انهم يقولون (سواء علينا اجزعنا امصبرنا مالنا من محيص) فلما كان الوعظ وتركه سواءكان صبرهم فى النار وتركه سواء وجزعهم فيها وتركه سواء وانت اذاكان عصيانك فى الشباب والشيب سواء وتماديك فى الصحة والمرض سواء واعراضك فى النعمة والمحنة سواء وقسوتك على القريب والبعيد سواء وزيغك فى السر والعلانية سواء اماتخشى انتكون توبتك عندالموت واصرارك عندالنزع وسكوتك سواء وزيارة الصالحين لك وامتناعهم سواء وقيام الشفعاء بامرك وتركهم سواء كذا فى تفسير التيسير ﴿ لايؤمنون ﴾ جملة مستقلة مؤكدة لماقبلها مبينة لمافيه من اجمال مافيه الاستواء فلامحل لها من الاعراب ثم هذا تخفيف للنبى عليه السلام وتفريغ لقلبه حيث اخبره عن هؤلاء بمااخبربه نوحا صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء فى الانتهاء فانه قال تعالى لنوح عليه السلام بعد طول الزمان ومقاساة الشدائد والاحزان (انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) فدعا بهلاكهم بعدذلك وكذلك سائر الانبياء *وفى الآية الكريمة اخبار بالغيب على ماهوبه ان اريد بالموصول اشخاص باعيانهم فهى من المعجزات الباهرة وفى الآية اثبات فعل العباد فانه قال لايؤمنون وفيه اثبات الاختيار ونفى الاكراه والاجبار فانه لم يقل لايستطيعون بل قال لايؤمنون * فان قلت لما علم الله انهم لايؤمنون فلم امر النبى عليه السلام بدعائهم *قلت فائدة الانذار بعد العلم بانه لاينجع الزام الحجة كما ان الله تعالى بعث موسى الى فرعون ليدعوه الى الاسلام وعلم انه لايؤمن قال الله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلايكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقال (ولوانااهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) * فان قلت لمااخبرالله رسوله انهم لايؤمنون فهلا اهلكهم كما اهلك قوم نوح بعدما اخبرانهم لايؤمنون * قلت لان النبى عليه السلام كان رحمة للعالمين كماورد به الكتاب وقدقال الله تعالى (وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون) ثم ان الاخبار بوقوع الشئ اوعدمه لاينفى القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هواوالعبد باختياره فلايلزم جواز تكليف مالايطاق * قال الامام القشيرى من كان فى غطاء صفته محجوبا عن شهود حقه فسيان عنده قول من دله على الحق وقول من اعانه على استجلاب الحظ بل هو الى داعى الغفلة اميل وفى الاصغاء اليه ارغب وكما ان الكافر لايرعوى عن ضلالته لماسبق من شقاوته فكذلك المربوط باغلال نفسه محجوب عن شهود غيبه وحقه فهو لايبصر رشده ولايسلك قصده * وقال ايضا ان الذى بقى فى ظلمات دعاويه سواء عنده نصح الراشدين وتسويلات المبطلين لان الله تعالى نزع من احواله بركات الانصاف فلايصغى الى داعى الرشاد كما قيل

وعلى النصوح نصيحتى * وعلى عصيان النصوح

❀ وفى التأويلات النجمية (ان الذين كفروا) اى جحدوا ربوبيتى بعد اقرارهم فى عهد الست بربكم باجابة بلى وستروا صفاء قلوبهم برين ماكسبوا من اعمالهم الطبيعية النفسانية وافسدوا حسن استعدادهم من فطرة الله التى فطر الناس عليها باكتساب الصفات

(البهيمية)

البهيمية والسبعية والشيطانية كما قال تعالى ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ وذلك بان ارواحهم النفيسة لما نظروا بروزنة الحواس الخمس الى عالم الصورة الخسيسة حجبت عن مألوفاتها ومحابها ثم ابتليت بصحبة النفوس الحيوانية واستأنست بها ولهذا يسمى الانسان انسانا لانه انيس فبمجاورة النفس الخسيسة صار الروح النفيس خسيسا فاستحسن مااستحسنت النفس واستلذ به مااستلذ به النفس واستمتع من المراتع الحيوانية فانقطع عنه الاغذية الروحانية ونسى حظائر القدس وجوار الحق فى رياض الانس ولهذا سمى الناس ناسا لانه ناس فتاه فى اودية الخسران واستهوته الشياطين فى الارض حيران ولما نسوا الله بالكفران نسيهم بالخذلان حتى غلب عليهم الهوى واوقعهم فى مهالك الردى فاصبحوا بنفوس احياء وقلوب موتى ﴿سواء عليهم ءانذرتهم﴾ بالوعد والوعيد وخوفتهم بالعذاب الشديد ﴿ام لم تنذرهم لايؤمنون﴾ بما اخبرتهم ودعوتهم اليه وانذرتهم عليه لان روزنة قلوبهم الى عالم الغيب منسدة بقساوة حلاوة الدنيا وقلوبهم مغلوقة بحب الدنيا وشهواتها مقفول عليها بمتابعة الهوى كما قال تعالى ﴿أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب أقفالها﴾ فما تنسموا روائح الانس من رياض القدس بل هب عليهم صرصر الشقاوة من مهب حكم السابقة وادركهم بالختم على أقفالها كما قال تعالى ﴿ختم الله﴾ الآية انتهى مافى التأويلات * ومن امثال الانجيل قلوبكم كالحصاة لاتنضجها النار ولايلينها الماء ولاتنسفها الريح : قال السعدى

چون بود اصل جوهرى قابل * تربيت را دراو اثر باشد
هيچ صيقل نكو نداند كرد * آهنى را كه بد كهر باشد

﴿ختم الله على قلوبهم﴾ لما ذكر هؤلاء الكفار بصفاتهم وحالاتهم الحق به ذكر عقوباتهم فهو تعليل للحكم السابق وبيان مايقتضيه * والختم الكتم سمى به الاشتياق من الشئ بضرب الخاتم عليه لانه كتم له وبلوغ آخره ومنه ختم القرآن نظرا الى انه آخر فعل يفعل فى احرازه ولاختم على الحقيقة وانما المراد به ان يحدث فى نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهما كهم فى التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لايؤثر فيها الانذار ولاينفذ فيها الحق اصلا وسمى هذه الهيئة على الاستعارة ختما وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع فى قوله تعالى ﴿اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم﴾ وبالاغفال فى قوله ﴿ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ وبالاقساء فى قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهى من حيث ان الممكنات باسرها مسندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه تعالى ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم﴾ وقوله ذلك ﴿بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم﴾ وردت الآية الكريمة ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم فالختم مجازاة لكفرهم والله تعالى قد يسر عليهم السبل فلو جاهدوا لوفقهم فسقط الاعتراض بانه اذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة * قال الشيخ فى تفسيره واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشئ الخلقى غير العرضى انتهى * وقال فى التيسير حاصل الختم

عند اهل الحق عقوبة من الله تعالى لاتمنع العبد من الايمان جبرا ولاتحمله على الكفر كرها بل هى زيادة عقوبة له على سوء اختياره وتماديه فى الكفر واصراره يحرم بها من اللطف الذى سهل به فعل الايمان وترك العصيان يدل عليه انهم بقوا مخاطبين بالايمان بقوله تعالى ﴿آمنوا بالله ورسوله﴾ وملومين على الامتناع عنه لقوله تعالى ﴿فما لهم لايؤمنون﴾ ولو صاروا مجبورين وعن الايمان عاجزين لزال الخطاب وسقط اللوم والعتاب كما فى الختم على الافواه يوم الحساب لما عجزوا به حقيقة عن الكلام لم يبق الخطاب بالكلام وتحقيق المذهب اثبات فعل العبد وتخليق الله تعالى * والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد سمى قلبا لتقلبه فى الامور ولتصرفه فى الاعضاء * وفى تفسير الشيخ القلب قطعة لحم مشكل بالشكل الصنوبرى معلق بالوتين مقلوبا والوتين عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه ويقال له الابهر * وفى تفسير الكواشى القلب قطعة سوداء فى الفؤاد وزعم بعضهم انه الشكل الصنوبرى المعلق بالوتين مقلوبا * وفى تعريفات السيد القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسمانى الصنوبرى الشكل المودع فى الجانب الايسر من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هى حقيقة الانسان : قال المولى الجامى

نيست اين پيكر مخروطى دل * بلكه هست اين قفص طوطى دل
كرتو طوطى زقفس نشناسى * بخدا ناس نهٔ نسناسى

والمراد بالقلب فى الآية محل القوة العاقلة من الفؤاد وقد يطلق ويراد به المعرفة والعقل كما قال ﴿ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ ﴿و﴾ ختم الله ﴿على سمعهم﴾ اى على آذانهم فجعلها بحيث تعاف استماع الحق ولاتصغى الى خير ولاتعيه ولاتقبله كأنها مستوثق منها بالختم عقوبة لهم على سوء اختيارهم وميلهم الى الباطل وايثارهم * والسمع هو ادراك القوة السامعة وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها وهو المراد ههنا لانه اشد مناسبة للختم وهو المختوم عليه اصالة * وفى توحيد السمع وجوه * احدها انه فى الاصل مصدر والمصادر لاتجمع لصلاحيتها للواحد والاثنين والجماعة قال تعالى ﴿انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا﴾ فان قالوا فلم جمع الابصار والواحد بصر وهو كالسمع قلنا انه اسم للعين فكان اسما لامصدرا فجمع لذلك * والثانى ان فيه اضمارا اى على مواضع سمعهم وحواسه كما فى قوله تعالى ﴿واسئل القرية﴾ اى اهلها وثبت هذا الاضمار دلالة ان السمع فعل ولايختم على الفعل وانما يختم على محله * والثالث انه اراد سمع كل واحد منهم والاضافة الى الجماعة تغنى عن الجماعة وفى التوحيد امن اللبس كما فى قوله كلوا فى بعض بطنكم اى بطونكم اذا البطن لايشترك فيه * والرابع قول سيبويه انه توسط جمعين فدل على الجمع وان وحد كما فى قوله ﴿يخرجهم من الظلمات الى النور﴾ دل على الانوار ذكر الظلمات وتقديم ختم قلوبهم للايذان بانها الاصل فى عدم الايمان وتقديم حال السمع على حال ابصارهم للاشتراك بينه وبين قلوبهم فى تلك الحال * قالوا السمع افضل من البصر لانه تعالى حيث ذكرهما قدم السمع على البصر ولان السمع شرط النبوة ولذلك مابعث الله تعالى رسولا اصم ولان السمع وسيلة الى استكمال العقل بالمعارف التى تتلقف من اصحابها ﴿وعلى ابصارهم﴾ جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على

القوة الباصرة وعلى العضوين وهوالمراد ههنا لانه اشد مناسبة للتغطية ﴿ غشاوة ﴾ اى غطاء ولاتغشية على الحقيقة وانما المراد بهـا احداث حالة تجعل ابصـارهم بسبب كفرهم لاتجتلى الآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق كما تجتليهـا اعين المستبصرين وتصير كأنها غطى عليها وحيل بينها وبين الابصار ومعنى التنكير ان على ابصـارهم ضربا من الغشاوة خارجا مما يتعارفه الناس وهى غشاوة التعامى عن الآيات * قوله غشاوة مبتدأ مؤخر خبره المقدم قوله وعلى ابصارهم ولما اشترك السمع والقلب فى الادراك من جميع الجوانب جعل مايمنعهما من خاص فعلهما الختم الذى يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار مما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة * قال فى التيسير انما ذكر فى الآية القلوب والسمع والابصار لان الخطاب كان باستعمال هذه الثلاثة فى الحق كما قال تعالى ﴿أفلا تعقلون أفلا تبصرون أفلا تسمعون﴾ ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ اى عقوبة شديدة القوة ومنه العظم والعذاب كالنكال بناء ومعنى يقـال اعذب عن الشئ اذا امسك عنه وسمى العذاب عذابا لانه يمنع عن الجناية اذا تأمل فيها العاقل ومنه الماء العذب لما انه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ويدل عليه تسميتهم اياه نقاخا لانه ينقخ العطش اى يكسره وفراتا لانه يرفته على القلب يعنى الفرات وهو المـاء العذب مأخوذ من الرفت وهو قلبه وقيل انما سمى به لانه جزاء ما استعذبه المرؤ بطبعه اى استطابه ولذلك قال فذوقوا عذابى وانما يذاق الطيب على معنى انه جزاء ما استطابه واستحلاه بهواه فى الدنيا * والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير * قال فى التيسير عظيم اى كبير اوكثير اودائم وهو التعذيب بالنار ابدا ثم عظمه باهواله وبشدة احواله وكثرة سلاسله واغلاله فتكون هذه الآية وعيدا وبيانا لما يستحقونه فى الآخرة وقيل هو القتل والاسر فى الدنيا والتحريق بالنـار فى العقبى ومعنى التوصيف بالعظيم انه اذا قيس سائر مايجانسه قصر عنه جميعه ومعنى التنكير ان لهم من الآلام نوعا عظيما لايعلم كنهه الا الله عز وجل * فعلى العاقل ان يجتنب عما يؤدى الى العذاب الاليم والعقاب العظيم وهو الاصرار على الذنوب والاكباب على اقتراف الخطيأت والعيوب * قيل فى سبب الحفظ من هذه العقوبة التى هى الختم على الكيس فلا يمنعه عن حق ووضع الختم على اللسان فلا يطلقه فى باطل قال السعدى

بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجور قوى
مكوشهد شيرين شكرفايقست * كسى راكه سقمونيا لايقست

قال النبى صلى الله عليه وسلم (انّ هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد) قيل وماجلاؤها قال (تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وكثرة ذكر الموت) وامهات الخطايا ثلاث الحرص والحسد والكبر فحصل من هؤلاء ست فصارت تسعا الشبع والنوم والراحة وحب المال وحب الجاه وحب الرياسة فحب المال والرياسـة من اعظم مايجر صاحبه الى الكفر والهلاك ـ حكى ـ ان ملكا شابا قال انى لا اجد فى الملك لذة فلا ادرى أكذلك يجده الناس ام انا اجده

فقالوا له كذلك يجده الناس قال فماذا يقيمه قالوا يقيمه لك ان تطيع الله فلاتعصيه فدعا من كان فى بلده من العلماء والصلحاء فقال لهم كونوا بحضرتى ومجلسى فمارأيتم من طاعة الله فأمرونى ومارأيتم من المعصية فازجرونى عنها ففعل ذلك فاستقام له الملك اربعمائة سنة ثم ان ابليس اتاه يوما على صورة رجل وقال له من انت قال الملك رجل من بنى آدم قال لو كنت من بنى آدم لمت كما تموت بنوا آدم ولكنك اله فادع الناس الى عبادتك فدخل فى قلبه شئ ثم صعد المنبر فقال ايها الناس انى اخفيت عليكم امرا حان اظهاره وهو انى ملككم منذ كذا سنة ولو كنت من بنى آدم لمت ولكنى اله فاعبدونى فاوحى الله الى نبى زمانه وقال اخبره انى استقمت له ما استقام لى فتحول من طاعتى الى معصيتى فبعزتى وجلالى لاسلطن عليه بخت نصر ولم يتحول عن ذلك فسلطه عليه فضرب عنقه وأوقر من خزينته سبعين سفينة من ذهب : قال المولى جلال الدين قدس سره

جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد

❀ وفى التأويلات النجمية فى الختم اشارة الى بداية سوابق احكام القدر بالسعادة والشقاوة على وفق الحكمة والارادة الازلية للخليقة كما قال تعالى ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ مع حسن استعداد جميعهم بقبول الايمان والكفر ولهذا لما خاطب الحق ذراتهم بخطاب الست بربكم قالوا بلى جميعا ثم اودع الله الذرات فى القلوب والقلوب فى الاجساد والاجساد فى الدنيا فى ظلمات ثلاث وكانت روزنة القلوب كلها مفتوحة الى عالم الغيب بواسطة الذرات المودعات التى سمعت خطاب الحق وشاهدت كمال الحق الى وقت ولادة كل انسان كما قال عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وفيه اشارة الى ان الله يكل الاشقياء الى تربية الوالدين فى معنى الدين حتى يلقنوهم تقليد ماالفوا عليه آباءهم من الضلالة فيضلوهم كما قال تعالى ﴿ انتم وآباؤكم فى ضلال مبين ﴾ فكانت تلك الشقاوة المقدرة مضمرة فى ضلالة التقليد والصفات النفسانية الظلمانية والهوى والطبيعة ثم جعل تأثيرها وظلمتها ورينها يندرج الى القلوب فيقسيها ويسودها ويغطيها ويسد روزنتها الى الذرات فيعميها ويصمها حتى لايبصر اهل الشقاوة ببصر الذرات من الحق ماكانوا يبصرون ولايسمع بسمع الذرات من الحق ماكانوا يسمعون فينكرون على الانبياء ويكفرون بهم وبمايدعونهم اليه فيختم الله شقاوتهم بكفرهم هذا ويطبع به على قلوبهم كقوله تعالى ﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم ﴾ فسر القدر مستور لا يطلع عليه احد الاالله فيظهر آثار السعادة باقرار السعداء ويظهر آثار الشقاوة بانكار الاشقياء وكفرهم من القدر كالبذر فى الارض مستور فتظهر الشجرة منه وهو فى الشجرة مستور فيخرج مع الاغصان من الشجرة وهو فى الاغصان مستور حتى يخرج مع الثمرة من الاغصان وهو فى الثمرة مستور حتى يظهر من الثمرة فيختم ظهور البذر بالثمرة فكذلك سر القدر وهو بذر السعادة او الشقاوة مستور فى علم الله تعالى فتظهر شجرة وجود الانسان منه والسعادة والشقاوة مستورة فيها فتخرج مع اغصان

الاخلاق وهى مستورة فيها فتخرج مع ثمرة الاعمال وهى الاقرار والانكار والايمان والكفر فيختم ظهور سر القدر وهو السعادة او الشقاوة بثمرة الايمان او الكفر فيظهر سر القدر عند الختم بالسعادة او الشقاوة فالذين ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ انما ختم بخاتم كفرهم وان كان نقش خاتمهم هو الاحكام الازلية وسر القدر حتى حرموا من دولة الوصال وبه ختم ﴿على سمعهم﴾ حتى لم يسمعوا خطاب الملك ذى الجلال ﴿ وعلى ابصارهم غشاوة ﴾ من العمى والضلال فلم يشاهدوا ذلك الجمال والكمال فلهم حرمان مقيم ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ لانهم منعوا من مرادهم وهو العلى العظيم فعظم العذاب يكون على قدر عظمة المراد الممنوع منه انتهى ما فى التأويلات ﴿ ومن الناس ﴾ لما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بشرح حاله وساق لبيانه ذكر الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اى المنافقون اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول فى بيان خبثهم * قال القاشانى الاقتصار فى وصف الكفار المصرين المطبوع على قلوبهم على آيتين والاطناب فى وصف المنافقين فى ثلاث عشرة آية للاضراب عن اولئك صفحا اذ لا ينجع فيهم الكلام ولا يجدى عليهم الخطاب واما المنافقون فقد ينجع فيهم التوبيخ والتعيير وعسى ان يرتدعوا بالتشنيع عليهم وتفظيع شأنهم وسيرتهم وتهجين عادتهم وخبث نيتهم وسريرتهم وينتهوا بقبيح صورة حالهم وتفضيحهم بالتمثيل بهم وبطريقتهم فتلين قلوبهم وتنقاد نفوسهم وتزكى بواطنهم وتضمحل رذائلهم فيرجعون عما هم عليه ويصيرون من المستثنى فى قوله تعالى ﴿ الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ﴾ * والناس اسم جمع للانسان سمى به لانه عهد اليه فنسى قال تعالى ﴿ ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ﴾ ولذلك جاء فى تفسير قوله تعالى ﴿ ان الانسان لربه لكنود ﴾ اى نساء للنعم ذكار للمحن وقيل لظهوره من آنس اى ابصر لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمى الجن جنا لاجتنانهم اى استتارهم عن اعين الناس وقيل هو من الانس الذى هو ضد الوحشة لانهم يستأنسون بامثالهم او يستأنس ارواحهم بابدانهم وابدانهم بارواحهم واللام فيه للجنس ومن فى قوله ﴿ من يقول ﴾ موصوفة اذ لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون اى يقرون باللسان والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال بمعنى المقول وللمعنى المتصور فى النفس المعبر عنه باللفظ وللرأى وللمذهب مجازا ووحد الضمير فى يقول باعتبار لفظ من وجمعه فى قوله ﴿ آمنا ﴾ وقوله ﴿ وماهم ﴾ باعتبار معناها لان كلة من تصلح للواحد والجمع او اللام فيه للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها عبدالله بن ابى بن سلول واصحابه ونظراؤه من المنافقين حيث اظهروا كلة الاسلام ليسلموا من النبى عليه السلام واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا فى عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم

بزيادة زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيما للقسم الثانى ﴿ آمنا بالله ﴾ اى صدقنا بالله ﴿وباليوم الآخر﴾ والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى مالا يتناهى اى الوقت الدائم الذى هو آخر الاوقات المنقضية والمراد به البعث او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الايام المحدودة اذ لا حد وراءه وسمى بالآخر لتأخره عن الدنيا وتخصيصهم للايمان بهما بالذكر له ادعاء انهم قد حازوا الايمان من قطريه واحاطوا به من طرفيه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم وحكاية عبارتهم لبيان كمال خبثهم فان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ذلك ايمانا فكيف وهم يقولونه تمويها على المسلمين واستهزاء بهم فكان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر ﴿ وماهم بمؤمنين ﴾ ما نائبة عن ليس ولهذا عقب بالباء اى ليسوا بمصدقين لانهم يضمرون خلاف ما يظهرون بل هم منافقون وفى الحكم عليهم بانهم ليسوا بمؤمنين نفى ما ادعوه على سبيل البت والقطع لانه نفى اصل الايمان منهم بادخال الباء فى خبر ما ولذا لم يقل وماهم من المؤمنين فان الاول ابلغ من الثانى * دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم يقم عليها دلائل الصحة قال قائلهم من تحلى بغير ما فيه فضح الامتحان ما يدعيه فان من مدح نفسه ذم ومن ذم نفسه مدح قال فرعون عليه لعنات الله (وانا من المسلمين) فقيل وكنت من المفسدين وقال يونس عليه السلام (انى كنت من الظالمين) فقيل له (فلولا انه من المسبحين) : قال الحافظ قدس سره

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تا سيه روى شود هركه دروغش باشد

ـ حكى ـ ان شيخا كان له تلميذ يدعى انه امين والشيخ يعلم منه خلاف ذلك وهو يرد على الشيخ فى ذلك ويدعى الامانة ويطلب منه ان يكشف له سرا من اسرار الله تعالى فاخذ الشيخ يوما تلميذا من اصحابه وخبأه فى بيت وعمد الى كبش فذبحه والقاه فى عدل ودخل ذلك التلميذ المدعى فرأى الشيخ ملطخا بالدماء والعدل امامه والسكين فى يده فقال له يا سيدى ماشأنك فقال له غاظنى فلان يعنى ذلك التلميذ فقتلته يعنى التلميذ يعنى بقتله مخالفة هواه حتى لا يكذب الشيخ فتخيل التلميذ انه فى العدل فقال الشيخ هذه امانة فاستر على وادفن معى هذا المذبوح الذى فى هذا العدل فدفنه معه فى الدار وقصد الشيخ نكاية ذلك التلميذ وان يفعل معه ما يخرجه وجاء ابو ذلك المخبوء يطلب ابنه فقال له الشيخ هو عندى فمضى الرجل فلما كبر على الرجل نكاية الشيخ مشى الى والد ذلك المخبوء واخبره ان الشيخ قتله ودفنه معه ورفع ذلك الى السلطان فتوقف السلطان فى ذلك الامر لما يعرفه من جلالة الشيخ وبعث اليه بالقاضى والفقهاء واخذ ذلك التلميذ يسب الشيخ ووقف الشهود حتى حضروا الى العدل فعاينوا الكبش وخرج التلميذ المخبوء وافتضح وندم حيث لا ينفعه الندم

(كذا)

كذا فى الرسالة المسماة بالامر المحكم المربوط فيما يلزم اهل طريق الله من الشروط للشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فظهر من هذا ان الاسرار لا توهب الا للامناء والانوار لا تفيض الا على الادباء : قال الحافظ قدس سره

حديث دوست نكويم مكر بحضرت دوست * كه آشنا سخن آشنا نكه دارد

❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ومن الناس﴾ هم الذين نسوا الله ومعاهدته يوم الميثاق فنهم ﴿ من يقول آمنا بالله ﴾ يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم فان الايمان الحقيقى ما يكون من نور الله الذى يقذفه الله فى قلوب خواصه ﴿وباليوم الآخر﴾ اى بنور الله يشاهد الآخرة فيؤمن به فمن لم ينظر بنور الله فلا يكون مشاهدا لعالم الغيب فلا يعلم الغيب فلا يكون مؤمنا بالله وباليوم الآخر ولهذا قال ﴿وماهم بمؤمنين﴾ اى بالذين يؤمنون من نور الله تعالى وفيه معنى آخر وماهم بمستعدين للهداية الى الايمان الحقيقى لانهم فى غاية الغفلة والخذلان انتهى ﴿ يخادعون الله ﴾ بيان ليقول فى الآية السابقة وتوبيخ لماهو غرضهم ممايقولون اواستئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن كانه قيل مالهم يقولون ذلك وهم غير مؤمنين فقيل يخادعون الخ اى يخدعون وانما اخرج فى زنة فاعل للمبالغة وخداعهم مع الله سبحانه ليس على ظاهره لانه لاتخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف اوعلى ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته فى ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده ففيه رفع درجة النبى صلى الله عليه وسلم حيث جعل خداعه خداعه واما ان صورة صنعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده تعالى اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله تعالى فى اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين فتكون المخادعة بين الاثنين والخدع ان يوهم صاحبه خلاف مايريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لايحتسب اويوهمه المساعدة على مايريد هو به ليغتر بذلك فينجو منه بسهولة من قولهم ضب خادع وخدع وهو الذى اذا امر الحارش يده على باب جحره يوهمه الاقبال عليه فيخرج من بابه الآخر وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا ان يطلعوا على اسرار المؤمنين فيذيعوها الى منابذيهم اى يشيعوها الى مخالفيهم واعدائهم وان يدفعوا عن انفسهم مايصيب سائر الكفرة من القتل والنهب والاسر وان ينالوا به نظم مصالح الدنيا جميعا كأن يفعل بهم مايفعل بالمؤمنين من الاعطاء ﴿ والذين آمنوا ﴾ اى يخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم آمنا وهم غير مؤمنين وهو عطف على الاول ويجوز حمله على الحقيقة فى حقهم فانه وسعهم كذا فى التيسير ﴿ ومايخدعون الاانفسهم ﴾ النفس ذات الشئ حقيقته وقديقال للروح لان نفس الحى به وللقلب لانه محل الروح اومتعلقه وللدم لان قوامها به وللماء ايضا لشدة حاجتها اليه والمراد هنا هو المعنى الاول لان المقصود بيان ان ضرر مخادعتهم راجع اليهم لايتخطاهم الى غيرهم اى يفعلون مايفعلون والحال انهم مايضرون بذلك الا انفسهم فان

دراواسط دفتر پنجم در بيان جواب گفتن مؤمن سنى كافر جبرى را الخ

دائرة فعلهم مقصورة عليهم ومن حافظ على الصيغة قال ومايعاملون تلك المعاملة الشبيهة بمعاملة المخادعين الا انفسم لان ضررها لايحيق الابهم ووبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفضحون فى الدنيا ويستوجبون العقاب فى العقبى : قال المولى جلال الدين قدس سره

بازئ خود ديدى اى شطرنج باز * بازئ خصمت ببين دور ودراز

وقيل يعاملهم على وفق ماعاملوا وذلك فيما جاء انهم اذا القوا فى النيران وعذبوا فيها طويلا من الزمان استغاثوا بالرحمن قيل لهم هذه الابواب قدفتحت فاخرجوا فيتبادرون الى الابواب فاذا انتهوا اليها اغلقت دونهم واعيدوا الى الآبار والتوابيت مع الشياطين والطواغيت قال تعالى ﴿انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا﴾ وفى الحديث (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذادنوا منها واستنشقوا رايحتها ونظروا الى قصورها والى مااعدالله تعالى لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة مارجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ياربنا لوادخلتنا النار قبل ان ترينا ماارينتا من ثواب مااعددت لاوليائك فيقول ذلك اردت بكم كنتم اذاخلوتم بى بارزتمونى بالعظائم فاذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس وتظهرون خلاف ماتنطوى قلوبكم عليه هبتم الدنيا ولم تهابونى اجللتم الناس ولم تجلونى وتركتم للناس ولم تتركوا لى) يعنى لاجل الناس فاليوم اذيقكم أليم عذابى مع ماحرمتكم يعنى من جزيل ثوابى كذا فى روضة العلماء وتنبيه الغافلين ﴿ ومايشعرون ﴾ حال من ضمير مايخدعون اى يقتصرون على خدع انفسهم والحال انهم مايحسون بذلك لتماديهم فى الغفلة والغواية جعل طوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم فى الظهور كالمحسوس الذى لايخفى الا على مؤوف احواس وهذا تنزيل لهم منزله الجمادات وحط من مرتبة البهائم حيث سلب منهم الحس الحيوانى فهم ممن قيل فى حقهم بل هم اضل فلايشعرون ابلغ وانسب من لايعلمون * والشعور الاحساس اى علم الشئ علم حس ومشاعر الانسان حواسه سميت به لكون كل حاسة محلا للشعور والعظة فيه ان المنافق عمل ماعمل وهو لايعلم بوبال ماعمل والمؤمن يعلم به فما عذره عند ربه ثم فى هذه الآية نفى العلم عنهم وفى قوله ﴿وتكتمون الحق وانتم تعلمون﴾ اثبات العلم لهم والتوفيق بينهما انهم علموا به حقيقة ولكن لم يعملوا بما علموا فكأنهم لم يعلموا وهو كقوله عز وجل ﴿صم بكم عمى﴾ فكانوا ناطقين سامعين ناظرين حقيقة لكن لم ينتفعوا بذلك فكانوا كأنهم صم بكم عمى فذوالآلة اذا لم ينتفع بها فهو وعادم الآلة سواء والعالم الذى لايعمل بعلمه فهو والجاهل سواء والغنى الذى لاينتفع بماله فهو والفقير سواء فاثبات العلم للكفار الزام الحجة وذكر الجهل اثبات المنقصة بخلاف المؤمنين فان اثبات العلم لهم اثبات الكرامة وذكر الجهل تلقين عذر المعصية كذا فى التيسير * فعلى المؤمن ان يتحلى بالعلم والعمل ويجتنب عن الخطأ والزلل ويطيع ربه خالصا لوجهه الكريم ويعبده بقلب سليم وفى الحديث (ان اخوف مااخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا وماالشرك الاصغر يارسول الله قال (الرياء يقول الله تعالى يوم يجازى العباد

باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا) وانما يقال لهم ذلك لان عملهم فى الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون فى الآخرة على وجه الخداع كذا فى تنبيه الغافلين : قال السعدى

چه قدر آورد بنده نزد رئيس * كه زير قبا دارد اندام پيس

* وفى التأويلات النجمية الاشارة ان الله تعالى لما قدر لبعض الناس الشقاوة فى الازل اثمر بذر سر القدر المستور فى اعماله ثمرة مخادعة الله فى الظاهر ولا يشعر ان المخادعة نتيجة بذر سر القدر بطريق تزيين الدنيا فى نظره وحب شهواتها فى قلبه كما قال تعالى ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ الآية فانخدع بزينة الدنيا وطلب شهواتها عن الله وطلب السعادة الاخروية فعلى الحقيقة هو المخادع الممكور كما قال تعالى ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ فعلى هذا ﴿وما يخدعون الا انفسهم﴾ حقيقة فى صورة مخادعتهم الله والذين آمنوا لانهم كانوا قبل مخادعتهم الله مستوجبين النار بكفرهم مع امكان ظهور الايمان منهم فلما شرعوا فى اظهار النفاق بطريق المخادعة نزلوا بقدم النفاق الدرك الاسفل من النار فابطلوا استعداد قبول الايمان وامكانه عن انفسهم فكانت مفسدة خداعهم ومكرهم راجعة الى انفسهم ﴿وما يشعرون﴾ اى ليس لهم الشعور بسر القدر الازلى وان معاملتهم فى المكر والخداع من نتايجه لان فى قلوبهم مرضا ومرض القلب ما يفهم من شعور سر القدر ﴿فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا﴾ زاد يجيئ متعديا كما فى هذه الآية ولازما كما فى قوله تعالى ﴿فارسلناه الى مائة الف اويزيدون﴾ والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل فى افاعيله ويؤدى الى الموت ومجاز فى الاعراض النفسانية التى تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصى وغير ذلك من فنون الكفر المؤدى الى الهلاك الروحانى لانها مانعة عن نيل الفضائل اومؤدية الى زوال الحياة الحقيقة الابدية والآية الكريمة تحتملها فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على مافات عنهم من الرياسة وحسدا على مايرون من ثبات امر الرسول عليه السلام واستعلاء شأنه يوما فيوما فزاد الله غمهم بما زاد فى اعلاء امره ورفع قدره وان نفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبى عليه السلام ونحوها فزاد الله ذلك بان طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بانه لايؤثر فيها التذكير والانذار وبازدياد التكاليف الشرعية وتكرير الوحى وتضاعف النصر لانهم كلما ازداد التكاليف بنزول الوحى يزدادون كفرا وقد كان يشق عليهم التكلم بالشهادة فكيف وقد لحقتهم الزيادات وهى وظائف الطاعات ثم العقوبة على الجنايات فازدادوا بذلك اضطرابا على اضطراب وارتيابا على ارتياب ويزدادون بذلك فى الآخرة عذابا على عذاب قال تعالى ﴿زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ والمؤمنون لهم فى الدنيا ماقال ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ وفى العقبى ماقال ﴿ويزيدهم من فضله﴾ * قال القطب العلامة امراض القلب اما متعلقة بالدين وهو سوء الاعتقاد والكفر اوبالاخلاق وهى اما رذائل فعلية كالغل والحسد واما رذائل انفعالية كالضعف والجبن فحمل المرض اولا على الكفر ثم على الهيآت الفعلية ثم على الهيآت الانفعالية ويحتمل ان يكون قوله تعالى

﴿ فزادهم الله ﴾ دعاء عليهم * فان قلت فكيف يحمل على الدعاء والدعاء للعاجز عرفا والله تعالى منزه عن العجز قلت هذا تعليم من الله عباده انه يجوز الدعاء على المنافقين والطرد لهم لانهم شر خلق الله لانه اعدلهم يوم القيامة الدرك الاسفل من النار وهذا كقوله تعالى ﴿ قاتلهم الله * ولعنهم الله ﴾ ﴿ ولهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب اليم ﴾ يصل المه الى القلوب وهو بمعنى المؤلم بفتح اللام على انه اسم مفعول من الايلام وصف به العذاب للمبالغة وهو فى الحقيقة صفة المعذب بفتح الذال المعجمة كما ان الجد للجاد فى قولهم جدجده وجه المبالغة افادة ان الالم بلغ الغاية حتى سرى المعذب الى العذاب المتعلق به ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ الباء للسببية اوللمقابلة وما مصدرية داخلة فى الحقيقة على يكذبون وكلمة كانوا مقحمة لافادة دوام كذبهم وتجدده اى بسبب كذبهم المتجدد المستمر الذى هو قولهم آمنا الخ وفيه رمز الى قبح الكذب وسماجته وتخييل ان العذاب الاليم لاحق بهم من اجل كذبهم نظرا الى ظاهر العبارة المتخيلة لانفراده بالسببية مع احاطة علم السامع بان لحوق العذاب بهم من جهات شتى وان الاقتصار عليه للاشعار بنهاية قبحه والتنفير عنه * والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ماهوبه وهو قبيح كله * واما ماروى ان ابراهيم عليه السلام (كذب ثلاث كذبات) فالمراد به التعريض لكن لما شابه الكذب فى صورته سمى به واحدى الكذبات * قوله (انى سقيم) اى ذاهب الى السقم اوالى الموت اوسيسقم لما يجد من الغيظ فى اتخاذهم النجوم آلهة قاله ليتركوه من الذهاب معهم الى عيدلهم حتى يخلوا سبيله فيكسر اصنامهم * والثانية قوله (بل فعله كبيرهم) هذا على الفرض والتقدير على سبيل الالزام كانه قال لوكان الها معبودا وجب ان يكون قادرا على ان يفعله فاذا لم يكن قادرا عليه يكون عاجزا والعاجز بمعزل عن الالوهية واستحقاق العبادة فكيف حالكم فى العكوف عليه فهذا القول تهكم بعقولهم * وثالثتها قوله فى حق زوجته سارة رضى الله عنها (هذه اختى) والمراد منه الاخوة فى الدين وغرضه منه تخليصها من يد الظالم لان من دين ذلك الملك الذى يتدين به فى الاحكام المتعلقة بالسياسة لايتعرض الا لذوات الازواج لان من دينه ان المرأة اذا اختارت الزوج فالسلطان احق بها من زوجها واما اللاتى لاازواج لهن فلاسبيل عليهن الااذا رضين * واما قوله (هذا ربى) فهو من باب الاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم وهو نوع من التعريض لان الغرض منه حكاية قولهم كذا فى حواشى ابن تمجيد * واعلم ان الكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب ورأس كل معصية بها يتكدر القلوب وابغض الاخلاق انه مجانب للايمان يعنى الايمان فى جانب والكذب فى جانب آخر مقابل له وهذا كناية عن كمال البعد بينهما وفى الحديث (مالى اراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب كذبا لامحالة الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة اويكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما اويحدث امرأته ليرضيها) مثل ان يقول لااحد احب الى منك وكذا من جانب المرأة فهذه الثلاث وردفيها صريح الاستثناء وفى معناها ماأداها اذا ارتبط بمقصود صحيح له اولغيره كما قيل بالفارسية « دروغ مصلحت آميز به ازراست فتنه انكيز »
لكن هذا فى حق الغير واما فى حق نفسه فالصدق اولى وان لزم الضرر : كما قال السعدى

تانيك ندانى كه سخن عين صوابست * بايد كه بكفتن دهن ازهم نكشايى
كر راست سخن كويى ودربند بمانى * به زانكه دروغت دهد ازبند رهايى

واعلم ان المراد بالكذب فى الحقيقة الكذب فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية كالمنافقين ومن يحذو حذوهم ولايصح الاقتداء بارباب الكذب مطلقا ولايعتمد عليهم فانهم يجرون الى الهلاك والفراق عن مالك الاملاك : قال فى المثنوى

صبح كاذب كاروانهارا زده است * كه ببوى روز بيروى آمده است
صبح كاذب خلق را رهبر مباد * كو دهد بس كاروانها را بباد

قال القاشانى فى تأويل الآية فى قلوبهم حجاب من حجب الرذائل النفسانية الشيطانية والصفات البشرية عن تجليات الصفات الحقانية ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿فى قلوبهم مرض﴾ وهو التفات الى غير الله ﴿فزادهم الله مرضا﴾ اى زاد مرض الالتفات على مرض خداعهم فحرموا من الوصول والوصال ﴿ولهم عذاب اليم﴾ من حرمان الوصول الى الله تعالى ﴿بما كانوا يكذبون﴾ بقولهم انا آمنا بالله فانهم ليسوا بمؤمنين حقيقة والايمان الحقيقى نور اذا دخل القلب يظهر على المؤمن حقيقته كما كان لحارثة لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف اصبحت ياحارثة) قال اصبحت مؤمنا حقا قال (ياحارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك) قال اعرضت نفسى عن الدنيا اى زهدت وانصرفت فاظمأ نهارها واسهر ليلها واستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار ينصاعون وكأنى انظر الى عرش ربى بارزا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اصبت فالزم) : قال فى المثنوى

اهل صيقل رسته اند ازبوورنك * هر دمى بينند خوبى بى درنك
نقش وقشر علم را بكذاشتند * رايت عين اليقين افراشتند
بر ترند از عرش وكرسى وخلا * ساكنان مقعد صدق خدا
علم كان نبود زهو بى واسطه * آن نپايد همچورنك ماشطه[٣]

﴿واذا قيل لهم﴾ اى قال المسلمون لهؤلاء المنافقين ﴿لاتفسدوا فى الارض﴾ اسناد قيل الى لاتفسدوا اسناده الى لفظه كانه قيل واذا قيل لهم هذا القول كقولك الف ضرب من ثلاثة احرف * والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع والفساد فى الارض تهيج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن احوال العباد واختلال امر المعاش والمعاد والمراد بمانهوا عنه مايؤدى الى ذلك من افشاء اسرار المؤمنين الى الكفار واغرائهم عليه وغيرذلك من فنون الشرور فلما كان ذلك من صنيعهم مؤديا الى الفساد قيل لاتفسدوا كما يقول الرجل لاتقتل نفسك بيدك ولاتلق نفسك فى النار اذا اقدم على ماهذه عاقبته وكانت الارض قبل البعثة يعلن فيها بالمعاصى فلما بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم ارتفع الفساد وصلحت الارض فاذا اعلنوا بالمعاصى فقد افسدوا فى الارض بعد اصلاحها كما فى تفسير ابى الليث ﴿قالوا انما نحن مصلحون﴾ جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لايصلح مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا

[٣] در اواخر دفتر يكم در بيان آنكه خود ومستئ خود پنهان بايد داشتن الخ

دراواسط دفتر پنجم درمعنى ابن كارنا الاشياء كما هى الخ

دراواخر دفتر يكم درپيدا صرى كردن روميان وچينيان درعلم نقاشى وصورتكرى

متمحضة عن شوائب الفساد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما فى قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾ فانكروا كون ذلك فسادا وادعوا كونه اصلاحا محضا وهو من قصر الموصوف على الصفة مثل انما زيد منطلق * قال ابن التمجيد ان المسلمين لما قالوا لهم لاتفسدوا توهموا ان المسلمين ارادوا بذلك انهم يخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانهم مقصورون على الاصلاح لايتجاوزون منه الى صفة الافساد فيلزم منه عدم الخلط فهو من باب قصر الافراد حيث توهموا ان المؤمنين اعتقدوا الشركة فاجابهم الله تعالى بعد ذلك بمايدل على القصر القلبى وهو قوله تعالى ﴿ألا﴾ ايها المؤمنون اعلموا ﴿انهم هم المفسدون﴾ فانهم لما اثبتوا لانفسهم احدى الصفتين ونفوا الاخرى واعتقدوا ذلك قلب الله اعتقادهم هذا بان اثبت لهم مانفوه ونفى عنهم مااثبتوا والمعنى هم مقصورون على افساد انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان لايتخطون منه الى صفة الاصلاح من باب قصر الشئ على الحكم فهم لايعدون صفة الفساد والافساد ولايلزم منه ان لايكون غيرهم مفسدين ثم استدرك بقوله تعالى ﴿ولكن لايشعرون﴾ انهم مفسدون للايذان بان كونهم مفسدين من الامور المحسوسة لكن لاحس لهم حتى يدركوه * قال الشيخ فى تفسيره ذكر الشعور بازاء الفساد اوفق لانه كالمحسوس عادة ثم فيه بيان شرف المؤمنين حيث تولى الله جواب المنافقين عما قالوه للمؤمنين كما كان فى حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الوليد بن المغيرة قال له انه مجنون فنفاه الله عنه بقوله ﴿ما انت بنعمة ربك بمجنون﴾ ثم قال فى ذم ذلك اللعين ﴿ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير متعد اثيم عتل بعد ذلك زنيم﴾ اى حلاف حقير عياب يمشى بين الناس بالنميمة بخيل للمال ظالم فاجر غليظ القلب جاف ومع ذلك الوصف المذكور هو ولد الزنى وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اتخذ ربه وكيلا على اموره بمقتضى قوله ﴿فاتخذوه وكيلا﴾ فهو تعالى يكفى مؤونته كما قال اهل الحائق ان خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء بل من وزرائهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلى فلايتصرفون لانفسهم فى شئ ومن جملة كمالات الاقطاب ومن الله عليهم ان لايبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم وذلك كما كان الكامل آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام الذى كان قطب وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر منه ماظهر من اتيان عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى فى القرآن * وفى التأويلات النجمية ﴿واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض﴾ الاشارة فى تحقيق الآيتين ان الانسان وان خلق مستعدا لخلافة الارض ولكنه فى بداية الخلقة مغلوب الهوى والصفات النفسانية فيكون مائلا الى الفساد كما اخبرت عنه الملائكة وقالوا ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ الآية فبأوامر الشريعة ونواهيها يتخلص جوهر الخلافة عن معدن نفس الانسان فاهل السعادة وهم المؤمنون ينقادون للداعى الى الحق ويقبلون الاوامر والنواهى واهل الشقاوة وهم الكافرون المنافقون يمرقون من الدين ويتبعون الهوى واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض اى لاتسعوا فى افساد حسن استعدادكم وصلاحيتكم

(للخلافة)

للخلافة فى الارض باتباعكم الهوى وحرصكم على الدنيا ﴿ قالوا انما نحن مصلحون ﴾ لايقبلون النصيحة غافلين عن حقيقتها : كما قال السعدى

كسى را كه پند ار درسر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك

فكذبهم الله تعالى بقوله ﴿ ألا انهم هم المفسدون ﴾ يفسدون صلاح آخرتهم باصلاح دنياهم ﴿ ولكن لايشعرون ﴾ اى لاشعور لهم بافساد حالهم وسوء اعمالهم وعظم وبالهم من خسار حسن صنيعهم وادعائهم بالصلاح على انفسهم كما قال الله تعالى ﴿ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا ﴾ الآية : قال المولى جلال الدين قدس سره

اى كه خودرا شير يزدان خواندهٔ * سالها شد باسكى درماندهٔ
چون كند آن سك براى توشكار * چون شكار سك شدستى آشكار

﴿ واذا قيل لهم ﴾ من طرف المؤمنين بطريق الامر بالمعروف اثر نهيهم عن المنكر اتماما للنصح واكمالا للارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لاينبغى وهو المقصود بقوله تعالى ﴿لاتفسدوا فى الارض﴾ والاتيان بما ينبغى وهو المطلوب بقوله تعالى ﴿ آمنوا ﴾ حذف المؤمن به لظهوره اى آمنوا بالله وباليوم الآخر او اريد افعلوا الايمان ﴿ كما آمن الناس ﴾ الكاف فى محل النصب على انه نعت لمصدر مؤكد محذوف اى آمنوا ايمانا مماثلا لايمانهم فما مصدرية او كافة اى حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم * واللام فى الناس للجنس والمراد به الكاملون فى الانسانية العاملون بقضية العقل او للعهد والمراد به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه او من آمن من اهل بلدتهم اى من اهل ضيعتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا من شوائب النفاق مماثلا لايمانهم ﴿ قالوا ﴾ مقابلين للامر بالمعروف بالانكار المنكر واصفين للمراجيح الرزان بضد اوصافهم الحسان ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس الكاملين او المعهودين او الى الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم الفاسد والسفه خفة عقل وسخافة رأى يورثهما قصور العقل ويقابله الحلم والاناة وانما نسبوهم اليه مع انهم فى الغاية القاصية من الرشد والرزانة والوقار لكمال انهماك انفسهم فى السفاهة وتماديهم فى الغواية وكونهم ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فمن حسب الضلال هدى يسمى الهدى لا محالة ضلالا او لتحقير شأنهم فان كثيرا من المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم على تقدير كون المراد بالناس عبدالله بن سلام وامثاله فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقوله ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ قلنا فيه اقوال * الاول ان المنافقين لعنهم الله كانوا يتكلمون بهذا الكلام فى انفسهم دون ان ينطقوا به بألسنتهم لكن هتك الله تعالى استارهم واظهر اسرارهم عقوبة على عداوتهم وهذا كما اظهر ما اضمره اهل الاخلاص من الكلام الحسن وان لم يتكلموا به بالألسن تحقيقا لولايتهم قال الله تعالى ﴿ يوفون بالنذر ﴾ الى ان قال ﴿انما نطعمكم لوجه الله﴾ وكان هذا فى قلوبهم فاظهره الله

دراواخر دفتر پنجم در بيان مثل شيطان لعنة الله عليه بر دركاه رحمن

تعالى تشريفا لهم وتشهيرا لحالهم هذا قول صاحب التيسير * والثانى ان المنافقين كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك هذا قول البغوى * والثالث قول ابى السعود فى الارشاد حيث قال هذا القول وان صدر عنهم بمحضر من المؤمنين الناصحين لهم جوابا عن نصيحتهم لكن لا يقتضى كونهم مجاهرين لا منافقين فانه ضرب من الكفر أنيق وفن فى النفاق عريق لانه محتمل للشر كما ذكر فى تفسيره وللخير بان يحمل على ادعاء الايمان كأيمان الناس وانكار ما اتهموا به من النفاق على معنى أنؤمن كما آمن السفهاء والمجانين الذين لا اعتداد بايمانهم لو آمنوا ولا نؤمن كايمان الناس حتى تأمرون بذلك قد خاطبوا به الناصحين استهزاء بهم مرائين لارادة المعنى الاخير وهم يقولون على الاول فردعليهم ذلك بقوله عزوجل ﴿ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ انهم هم السفهاء ولا يحيطون بما عليهم من داء السفه والمؤمنون بايمانهم واخلاصهم هربوا من السفه وغبوا فى العلم والحق وهم العلماء على الحقيقة والمستقيمون على الطريقة وهذا رد ومبالغة فى تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الآيات والنذر * واعلم ان قوله تعالى ﴿وما يشعرون﴾ فى الآية الاولى نفى الاحساس عنهم وفى الثانية نفى الفطنة لان معرفة الصلاح والفساد يدرك بالفطنة وفى الآية الثالثة نفى العلم وفى نفيها على هذه الوجوه تنبيه لطيف ومعنى دقيق وذلك انه بين فى الاول ان فى استعمالهم الخديعة نهاية الجهل الدال على عدم الحس وفى الثانى انهم لا يفطنون تنبيها على ان ذلك لازم لهم لان من لا حس له لا فطنة له وفى الثالث انهم لا يعلمون تنبيها على ان ذلك ايضا لازم لهم لان من لا فطنة له لا علم له فان العلم تابع للعقل كما حكى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اتى اليه جبرائيل بثلاث تحف العلم والحياء والعقل فقال يا آدم اختر من هذه الثلاث ما تريد فاختار العقل فاشار جبريل الى العلم والحياء بالرجوع الى مقرهما فقالا انا كنا فى عالم الارواح مجتمعين فلا نرضى ان يفترق بعضنا عن بعض فى فى الاشباح ايضا فنتبع العقل حيث كان فقال جبريل عليه السلام استقرا فاستقر العقل فى الدماغ والعلم فى القلب والحياء فى العين : قال المولى جلال الدين قدس سره

جمله حيوانرا پى انسان بكش * جمله انسانرا بكش ازبهر هش
هش چه باشد عقل كل اى هوشمند * عقل جز وى هش بود اما نژند
لطف او عاقل كند مر نيل را * قهر او ابله كند قابيل را [٢]

فليسارع العاقل الى تحصيل العلم والمعرفة حتى يصل الى توحيد الفعل والصفة * قال الامام القشيرى رحمه الله للعقل نجوم وهى للشيطان رجوم وللعلوم اقمار هى للقلوب انوار واستبصار وللمعارف شموس ولها على اسرار العارفين طلوع والعلم اللدنى هو الذى ينفتح فى بيت القلب من غير سبب مألوف من الخارج وللقلب بابان باب الى الخارج يأخذ العلم من الحواس وباب الى الداخل يأخذ العلم بالالهام فمثل القلب كمثل الحوض الذى يجرى فيه انهار خمسة فلا يخلو ماؤه عن كدرة مادام يحصل ماؤه من الانهار الخمسة بخلاف ما اذا خرج ماؤه من

[٢] (قوله لطف او عاقل كند الخ) لم اجد فى المثنوى لكن النظم نظم المولوى قدس الله سره * فلعل الجامع غيره انتهى * در اواخر دفتر يكم در بيان دعا كردن بلعم باعور كه الخ

قعره حيث يكون ماؤه اصفى واجلى فكذا القلب اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمس الظاهرة لا يخلو عن كدرة وشك وشبهة بخلاف ما اذا ظهر من صميم القلب بطريق الفيض فانه اصفى واولى * وقال الشيخ زين الدين الخافى رحمه الله والعجب ممن دخل فى هذه الطريقة واراد ان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج بها المعانى من كتاب الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لا يشتغل بذكر الله وبمراقبته والاعراض عما سواه لتنصب الى قلبه العلوم اللدنية التى لو عاش الف سنة فى تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم منها رائحة ولا يشاهد من آثارها وانوارها لمعة فالعلم بلا عمل عقيم والعمل بلا علم سقيم والعمل بالعلم صراط مستقيم : قال فى المثنوى

آنكه بى همت چه باهمت شده * وآنكه باهمت چه با نعمت شده

* وفى التأويلات النجمية ﴿ وإذا قيل لهم ﴾ اى لاهل الغفلة والنسيان ﴿ آمنوا كما آمن الناس ﴾ اى بعض الناسين منكم الذين تفكروا فى آلاء الله تعالى وتدبروا آياته بعد نسيان عهد ألست بربكم ومعاهدة الله تعالى على التوحيد والعبودية فتذكروا تلك العهود والمواثيق فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ﴿ قالوا ﴾ اى اهل الشقاوة منهم ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ فكذلك احوال اصحاب الغفلات مدعى الاسلام اذا دعوا عن الايمان التقليدى الذى وجدوه بالميراث الى الايمان الحقيقى المكتسب بصدق الطلب وترك محبة الدنيا واتباع الهوى والرجوع الى الخلق والتمادى فى الباطل ينسبون ارباب القلوب واصحاب الكرامات العالية الى السفه والجنون وينظرون اليهم بنظر العجز والذلة والقلة والمسكنة ويقولون أنترك الدنيا كما ترك هؤلاء السفهاء من الفقراء لنكون محتاجين الى الخلق كما هم محتاجون ولا يعلمون انهم هم السفهاء لقوله تعالى ﴿ ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴾ فهم السفهاء بمعنيين احدهما انهم يبيعون الدين بالدنيا والباقى بالفانى لسفاهتهم وعدم رشدهم والثانى انهم سفهوا انفسهم ولم يعرفوا حسن استعدادهم للدرجات العلى والقربة والزلفى فرضوا بالحياة الدنيا ورغبوا عن مراتب اهل التقى ومشارب اهل النهى كما قال الله تعالى ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ﴾ فانه (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ومن عرف ربه ترك غيره وعرف اهل الله وخاصته فلا يرغب عنهم ولا ينسبهم الى السفه وينظر اليهم بالعزة فان الفقراء الكبراء هم الملوك تحت الاطمار ووجوههم المصفرة عند الله كالشموس والاقمار ولكن تحت قباب العزة مستورون وعن نظر الاغيار محجوبون : قال فى المثنوى

مهر پاكان درميان جان نشان * دل مده الا بمهر دلخوشان [١]
كر تو سنك صخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى جوهر شوى
انهم تحت قبابى كامنون * جزكه يزدانشان نداند زآزمون [٢]

﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا ﴾ بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير اى هؤلاء المنافقون اذا عاينوا وصادفوا

دراواخر دفتر يكم دربيان قصد دوختن زن سبوى امرا الخ

[١] دراوائل دفتر يكم دربيان منازعت كردن امرا با يكديكر

[٢] دراوائل دفتر سوم دربيان جمع وتفريق ميان نفى واثبات الخ

واستقبلوا الذين آمنوا بالحق وهم المهاجرون والانصار ﴿ قالوا ﴾ كذبا ﴿ آمنا ﴾ كأيمانكم وتصديقكم روى ان عبدالله بن ابى المنافق واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة رضى الله عنهم فقال ابن ابى انظروا كيف ارد هذه السفهاء عنكم فلما دنوا منهم اخذ بيد ابى بكر رضى الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد على رضى الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بنى هاشم ماخلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له على رضى الله عنه يا عبدالله اتق الله ولا تنافق فان المنافقين شر خلق الله فقال له مهلا يا اباالحسن أنى تقول هذا والله ان ايماننا كأيمانكم وتصديقنا كتصديقكم ثم افترقوا فقال ابن ابى لاصحابه كيف رأيتمونى فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا مافعلت فأثنوا عليه خيرا وقالوا مانزال بخير ماعشت فينا فرجع المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك فنزلت الآية ﴿ واذا خلوا ﴾ اى مضوا أو اجتمعوا على الخلوة والى بمعنى مع اوانفردوا والى بمعنى الباء اومع تقول خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ﴿ الى شياطينهم ﴾ اصحابهم المماثلين للشيطان فى التمرد والعناد المظهرين لكفرهم واضافتهم اليه للمشاركة فى الكفر اوكبار المنافقين وللقائلون صغارهم وكل عات متمرد فهو شيطان * وقال الضحاك المراد بشياطينهم كهنتهم وهم فى بنى قريظة كعب بن الاشرف وفى بنى اسلم ابوبردة وفى جهينة عبدالدار وفى بنى اسد عوف بن عامر وفى الشام عبدالله بن سوداء وكانت العرب تعتقد فيهم انهم مطلعون على الغيب ويعرفون الاسرار ويداوون المرضى وليس من كاهن الا وعند العرب ان معه شيطانا يلقى اليه كهانته وسموا شياطين لبعدهم عن الحق فان الشطون هو البعد كذا فى التيسير ﴿ قالوا انا معكم ﴾ انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم واعتقادكم لانفارقكم فى حال من الاحوال وكأنه قيل لهم عند قوله ﴿ انا معكم ﴾ فما بالكم توافقون المؤمنين فى الاتيان بكلمة الشهادة وتشهدون مشاهدهم وتدخلون مساجدهم وتحجون وتغزون معهم فقالوا ﴿ انما نحن ﴾ اى فى اظهار الايمان عند المؤمنين ﴿ مستهزئون ﴾ بهم من غير ان يخطر ببالنا الايمان حقيقة فنريهم انا نوافقهم على دينهم ظاهرا وباطنا وانما نكون معهم ظاهرا لنشاركهم فى غنائمهم وننكح بناتهم ونطلع على اسرارهم ونحفظ اموالنا واولادنا ونساءنا من ايديهم والاستهزاء التجهيل والسخرية والاستخفاف والمعنى انا نجهل محمدا واصحابه ونسخرهم باظهارنا الاسلام فرد الله عليهم بقوله ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ اى يجازيهم على استهزائهم اويرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم اوينزل بهم الحقارة والهوان الذى هو لازم الاستهزاء والغرض منه اويعاملهم معاملة المستهزئ بهم امافى الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة فى النعمة على التمادى فى الطغيان واما فى الآخرة فما يروى انه يفتح لهم باب الى الجنة وهم فى جهنم فيسرعون نحوه فاذا وصلوا اليه سد عليهم الباب

ورددوا الى جهنم والمؤمنون على الارائك فى الجنة ينظرون اليهم فيضحكون منهم كما ضحكوا من المؤمنين فى الدنيا فذلك بمقابلة هذا ويفعل بهم ذلك مرة بعد مرة ﴿ ويمدهم ﴾ اى يزيدهم ويقويهم من مداليجيش وأمده اذا زاده وقواه لامن المد فى العمر فانه يعدى باللام كأملى لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم ﴿ فى طغيانهم ﴾ متعلق بيمدهم والطغيان مجاوزة الحد فى كل امر والمراد افراطهم فى العتو وغلوهم فى الكفر وفى اضافته اليهم ايذان باختصاصه بهم وتأييد لما اشير اليه من ترتب المد على سوء اختيارهم ﴿ يعمهون ﴾ اى يترددون فى الضلالة متحيرين عقوبة لهم فى الدنيا لاستهزائهم وهو حال من الضمير المنصوب او المجرور لكون المضاف مصدرا فهو مرفوع حكما * والعمه فى البصيرة كالعمى فى البصر وهو التحير والتردد بحيث لايدرى اين يتوجه وفى الآيتين اشارات * الاولى فى قوله تعالى (انا معكم) وهى ان من رام ان يجمع بين طريق الارادة وما عليه اهل العادة لايلتئم له ذلك والضدان لايجتمعان ومن كان له من كل ناحية خليط ومن كل زاوية من قلبه ربيط كان نهبا للطوارق ومنقسما بين العلائق فهذا حال المنافق يذبذب بين ذلك وذلك يعنى ان المنافقين لما ارادوا ان يجمعوا بين غبرة الكفار وصحبة المسلمين وان يجمعوا بين مفاسد الكفر ومصالح الايمان وكان الجمع بين الضدين غير جائز فبقوا بين الباب والدار كقوله تعالى (مذبذبين بين ذلك لاالى هؤلاء ولاالى هؤلاء) وكذلك حال المتمنين الذين يدعون الارادة ولايخرجون عن العادة ويريدون الجمع بين مقاصد الدارين يتمنون اعلى مراتب الدين ويرتعون فى اسفل مراتع الدنيا فلايلتئم لهم ذلك قال عليه السلام (ليس الدين بالتمنى) وقال (بعثت لرفع العادات ودفع الشهوات) وقال (الدنيا والآخرة ضرتان فمن يدع الجمع بينهما فممكور ومغرور) فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو كالمستهزئ بطريق هذا الفريق فكم فى هذا البحر من امثاله غريق فالله تعالى يمهلهم فى طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوزوا فى طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليهم ليستغنوا بها وبقدر الاستغناء يزيد طغيانهم كما قال الله تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) فكان جزاء سيئة تلونهم فى الطلب الاستهزاء وجزاء سيئة الاستهزاء الخذلان والامهال الى ان طغوا وجزاء سيئة الطغيان العمه فيترددون فى الضلال متحيرين لاسبيل لهم الى الخروج من الباطل والرجوع الى الحق * والاشارة الثانية فى قوله تعالى (الله يستهزئ بهم) وهى ان ذلك يدل على شرف المؤمنين ومنزلتهم عند الله حيث ان الله هو الذى يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولايحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم باستهزاء مثله فناب الله عنهم واستهزأ بهم الاستهزاء الابلغ الذى ليس استهزاؤهم عنده من باب الاستهزاء حيث ينزل بهم من النكال ويحل عليهم من الذل والهوان مالايوصف به * ودلت الآية على قبح الاستهزاء بالناس وقد قال (لايسخر قوم من قوم) وقال فى قصة موسى عليه السلام (قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) فاخبر انه فعل الجاهلين واذا كان الاستهزاء بالناس قبيحا فما جزاء الاستهزاء بالله وهو فيما قال النبى صلى الله عليه وسلم (المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزئ بربه) * والاشارة الثالثة فى قوله تعالى (ويمدهم فى

طغيانهم يعمهون﴾ وهى ان العبد ينبغى له ان لا يغتر بطول العمر وامتداده ولا بكثرة امواله واولاده والله تعالى يقول فى اعدائه فى حق المعمر ويمدهم وفى حق المال والبنين يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين وكان طول العمر لهم خذلانا وكثرة الاموال والاولاد لهم حرمانا ولهم فى مقابلة هذا المدمد قال الله تعالى (ونمدله من العذاب مدا) وقد جعل الله لعدوه فى الدنيا مالا ممدودا ولوليه فى الآخره ظلا ممدودا وقال الله جل جلاله لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج (انّ من نعمتى على امتك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حبسهم) وروى ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج (يا احمد لا تتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهى رفيق سوء كلما تجرها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك فى الطاعة وتطيع لك فى المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امنت وهى قرينة للشيطان) كذا فى مشكاة الانوار ﴿ اولئك ﴾ المنافقون المتصفون بما ذكر من الصفات الشنيعة المميزة لهم عمن عداهم اكمل تمييز بحيث صاروا كأنهم حضار مشاهدون على ماهم عليه ومافيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم فى الشر وسوء الحال ومحله الرفع على الابتداء وخبره قوله ﴿ الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ اصل الاشتراء بذل الثمن لتحصيل مايطلب من الاشياء ثم استعير للاعراض عما فى يده محصلا به غيره ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ طمعا فى غيره وهوههنا عبارة عن معاملتهم السابقة المحكية واشتروا الضلالة وهى الكفر والعدول عن الحق والصواب بالهدى وهو الايمان والسلوك فى الطريق المستقيم والاستقامة عليه مستعار لاخذها بدلا منه اخذا متصفا بالرغبة فيها والاعراض عنه اى اختاروها عليه واستبدلوها به واخذوها مكانه وجعل الهدى كأنه فى ايديهم لتمكنهم منه وهو الاستعداد به فبميلهم الى الضلالة عطلوه وتركوه * والباء تصحب المتروك فى باب المعاوضة وهذا دليل على ان الحكم يثبت بالتعاطى من غير تكلم بالايجاب والقبول فان هؤلاء سموا مشترين بترك الهدى واخذ الضلال من غير التكلم بهذه المبادلة كما فى التيسير ﴿ فماربحت تجارتهم ﴾ ترشيح للمجاز اى ماربحوا فيها فان الربح مسند الى ارباب التجارة فى الحقيقة فاسناده الى التجارة نفسها على الاتساع لتلبسها بالفاعل اولمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران ودخلت الفاء لتضمن الكلام معنى الشرط تقديره واذا اشتروا فماربحوا كما فى الكواشى والتجارة صناعة التجار وهو التصدى بالبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال ﴿ وماكانوا مهتدين ﴾ اى الى طريق التجارة فان المقصد منها سلامة رأس المال مع حصول الربح ولئن فات الربح فى صفقة فربما يتدارك فى صفقة اخرى لبقاء الاصل واما اتلاف الكل بالمرة فليس من باب التجارة قطعا وهؤلاء قداضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين الاصل نائين عن طريق التجارة بالف منزل * واعلم ان المهتدى

هوالذى ترك الدنيا والعادة ثم اشتغل بوظائف الطاعة والعبادة لامن اتبع كل مايهواه وخلط هواه بهداه ــ حكى ــ انه كان للشيخ الاستاذ ابى على الدقاق رضى الله عنه مريد تاجر متمول فرض يوما فعاده الشيخ وسأل منه سبب علته فقال التاجر قمت هذه الليلة لمصلحة التهجد فلما اردت الوضوء بدالى من ظهرى حرارة فاشتدامرى حتى صرت محموما فقال الشيخ لاتفعل فعلا فضوليا ولاينفعك التهجد مادمت لم تهجر دنياك وتخرج محبتها من قلبك فاللائق لك اولا هوذا ثم الاشتغال بوظائف النوافل فمن كان به اذى من رأسه من صداع لايسكن ألمه بالطلاء على الرجل ومن تجست يده لايجد الطهارة بغسل ذيله وكمه * قال بعض المشايخ من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا غالب فى الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالاوراد الكثيرة والنوافل العديدة الثقيلة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه * فعلى العاقل تحصيل رأس المال ثم تحصيل الربح المترتب عليه وذلك بالاختيار لا بالاضطرار وقداوجب الله على العباد وجود طاعته لما علم من قلة نهوضهم الى معاملته اذ ليس لهم مايردهم اليه بلاعلة وهذا حال اكثر الخلق بخلاف اهل المروءة والصفاء : قال فى المثنوى

اختيــار آمد عبــادت را نمك * ورنه ميكردد بنا خواه اين فلك

كردش اورا نه اجر ونه عقاب * كاختيار آمد هنر وقت حساب [١]

أئتيا كرها مهــار عاقلان * ائتيــا طوعا مهار بيدلان [٢]

اين محب دايه ليك از بهر شير * وان دكر دل داده بهر آن ستير [٣]

فاوجب الله عليك وجود طاعته وما اوجب عليك بالحقيقة الا دخول جنته اذالامر آيل اليها والاسباب عدمية فان تعللت النفس عن التشمير بما هى عليه من الاستغراق فى كل دنى وحقير فاعلم ان من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية وقد قال الله تعالى ﴿ وكان الله على كل شئ مقتدرا ﴾ فابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا من الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وابن المبارك وذى النون المصرى ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية كذا فى شرح الحكم العطائية : قال الحافظ قدس سره

عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست

قال القاشانى فى تأويل الآية الهدى النور الثانى فى قوله تعالى ﴿ نور على نور ﴾ وهوالنور الفطرى الازلى المراد من قول المحققين هو الاستعداد من فيضه الاقدس والضلالة ظلمة النشأة الحاجبة له بسلوك طريق المطالب الطبيعية الفاسدة والمقاصد الهيولانية الفاسقة بهوى النفس وتتبع خطوات الشيطان والربح هوالنور الاول المقدس الكمالى المكتسب بالتوجه الى الحق والاتصال بعالم القدس والانقطاع والتبتل الى الله من الغير والتبرى بحوله وقوته من كل حول وقوة حتى يخلص روح المشاهدة من اعباء المكابدة بطلوع الوجه الباقى واحراق سبحاته كل

[١] دراواخر دفتر سوم در بيان وحى آمدن از حق تعالى بموسى الخ [٢] دراواخر دفتر سوم در بيان فسخ عزائم الخ [٣] دراواخر دفتر سوم دربيان آنكه طاغى در عين قاهرى مقهورست الخ

ما فى بقعة الامكان من الرسم الفانى وخسرانهم باضاعة الامرين هو الحجاب الكلى عن الحق بالرين كما قال تعالى ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ ❀ وفى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية ان من نتيجة طغيانهم وعمههم ان رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وأشربوا فى قلوبهم الضلالة وتمكنت فكانت هذه الحال من نتيجة معاملتهم فلهذا اضاف الفعل اليهم وقال ﴿ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ وانما قال بلفظ الاشتراء لانهم اخرجوا استعداد قبول الهداية عن قدرتهم وتصرفهم فلا يملكون الرجوع اليه ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ لان خسران من رضى بالدنيا من العقبى ظاهر ومن اثر الدنيا والعقبى على المولى فهو اشد خسرانا واعظم حرمانا فاذا كان المصاب بفوات النعيم ممتحنا بنار الجحيم فما ظنك بالمصاب بفقد المطلوب وبعد المحبوب ضاعت منه الاوقات وبقى فى أسر الشهوات لا الى قلبه رسول ولا لروحه وصول لا من الحبيب اليه وفود ولا لسره معه شهود فهذا هو المصاب الحقيقى ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ لابطالهم حسن استعداد قبول الهداية ﴿ مثلهم ﴾ المثل فى الاصل بمعنى النظير ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده اى المضروب كما ورد من غير تغيير ولا يضرب الا بما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شأن عجيب وفيها غرابة كقوله تعالى ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولله المثل الاعلى ﴾ اى الوصف الذى له شأن من العظمة والجلال ولما جاء الله بحقيقة حال المنافقين عقبها بضرب المثل زيادة فى التوضيح والتقرير فان التمثيل ألطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل واقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبى وقمع سورة الجامح الابى كيف لا يلطف وهو ابداء للمنكر فى صورة المعروف واظهار للوحشى فى هيئة المألوف واراءة للخيل محققا والمعقول محسوسا وتصوير للمعانى بصورة الاشخاص ومن ثمة كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى والغائب بالشاهد ولامر ما اكثر الله فى كتبه الامثال وفى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفى القرآن الف آية من الامثال والعبر وهى فى كلام الانبياء عليهم السلام والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى ذكر السيوطى فى الاتقان من اعظم علم القرآن امثاله والناس فى غفلة عنه والمعنى حالهم العجيبة الشان ﴿ كمثل الذى ﴾ اى كحال الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستطالا بصلته كقوله ﴿ وخضتم كالذى خاضوا ﴾ والقرينة ماقبله وما بعده خلا انه وحد الضمير فى قوله تعالى ﴿ استوقد نارا ﴾ نظرا الى الصورة وجمع فى الافعال الآتية نظرا الى المعنى * والاستيقاد طلب الوقود والسعى فى تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها * والنار جوهر لطيف مضئ محرق حار والنور ضوءها وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة اى اوقد فى مفازة فى ليلة مظلمة نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها ﴿ فلما أضاءت ﴾ الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ﴾ اى انارت النار ﴿ ما حوله ﴾ اى ما حول المستوقد من الاماكن والاشياء على ان مامفعول اضاءت ان جعلته متعديا وحول نصب على الظرفية وان جعلته لازما فهو مسند الى ما والتأنيث لان ما حوله اشياء

واما كن واصل الحول الدوران ومنه الحول للعام لانه يدور وجواب لما قوله تعالى ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ اى اذهبه بالكلية واطفأ نارهم التي هى مدار نورهم وانما علق الاذهاب بالنور دون نفس النار لانه المقصود بالاستيقاد واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بخلقه تعالى واما لان الانطفاء حصل بسبب خفى اوامر سماوى كريح او مطر واما للمبالغة كما يوذن به تعدية الفعل بالباء دون الهمزة لما فيه من معنى الاستصحاب والامساك يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله تعالى فامسكه فلا مرسل له من بعده ولذلك عدل عن الضوء الذى هو مقتضى الظاهر الى النور لان ذهاب الضوء قد يجامع بقاء النور فى الجملة لعدم استلزام عدم القوى لعدم الضعيف والمراد ازالته بالكلية كما يفصح عنه قوله تعالى ﴿ وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ﴾ فان الظلمة هى عدم النور وانطماسه بالمرة لا سيما اذا كانت متضاعفة متراكمة متراكبا بعضها على بعض كما يفيده الجمع والتنكير التفخيمى وما بعده من قوله ﴿ لا يبصرون ﴾ لا يتحقق الا بعد ان لا يبقى من النور عين ولا اثر وترك فى الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى التصيير فجرى مجرى افعال القلوب اى صيرهم ﴿ فى ظلمات لا يبصرون ﴾ ماحولهم فعلى هذا يكون قوله ﴿ فى ظلمات ﴾ وقوله ﴿ لا يبصرون ﴾ مفعولين لصير بعد المفعول الاول على سنن الاخبار المتتابعة للمخبر عنه الواحد وان حمل معناه على الاصل يكونان حالين من المفعول مترادفين او متداخلين والمعنى ان حالهم العجيبة التى هى اشتراؤهم الضلالة التى هى عبارة عن ظلمتى الكفر والنفاق المستتبعين لظلمة سخط الله تعالى وظلمة يوم القيامة ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ﴾ وظلمة العقاب السرمدى بالهدى الذى هو الفطرى النورى المؤيد بما شاهدوه من دلائل الحق كحال من استوقد نارا عظيمة حتى كاد ينتفع بها فاطفأها الله تعالى وتركه فى ظلمات هائلة لا يتسنى فيها الابصار * وفى التيسير والعيون ان المنافقين اظهروا كلمة الايمان فاستناروا بنورها واستعزوا بعزها وأمنوا بسببها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم وأمنوا على اموالهم واولادهم فاذا بلغوا الى آخر العمر كل لسانهم عنها وبقوا فى ظلمة كفرهم ابد الابد وعادوا الى الخوف والظلمة ﴿ صم ﴾ اى هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا والصم انسداد خروق المسامع بحيث لا يكاد يصل اليها هواء يحصل الصوت بتموجه ﴿ بكم ﴾ خرس عن الحق لا يقولونه لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا وهو آفة فى اللسان لا يتمكن بها ان يعتمد مواضع الحروف ﴿ عمى ﴾ اى فاقدوا الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التى تؤديهم الى الهدى وفاقدوا البصيرة ايضا لان من لا بصيرة له كمن لا بصر له فالعمى مستعمل ههنا فى عدم البصر والبصيرة جميعا وهذه صفاتهم فى الدنيا ولذلك عوقبوا فى الآخرة بجنسها قال تعالى ﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ﴾ فلا يسمعون سلام الله ولا يخاطبون الله ولا يرونه والمسلمون كانوا سامعين للحق قائلين بالحق ناظرين الى الحق فيكرمون يوم القيامة بخطابه ولقائه وسلامه ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ اى هم بسبب اتصافهم بالصفات المذكورة لا يعودون عن الضلالة الى الهدى الذى تركوه والآية

فذلكة التمثيل ونتيجته وافادت انهم كانوا يستطيعون الرجوع باستطاعة سلامة الآلات حيث استحقوا الذم بتركه وان قوله تعالى (صم بكم عمى) ليس بنفي الآلات بل هو نفي تركهم استعمالها : قال السعدى قدس سره

زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس
كذركاه قرآن و پندست كوش * به بهتان باطل شنيدن مكوش
دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست

ثم ان الله تعالى ندب الخلق الى الرجوع بالائتمار بامره والانتهاء بنهيه بقوله تعالى (وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون) فمن لم يرجع اليه اختيارا رجعوا اليه بالموت والبعث كما قال تعالى (كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون) ومن رجع اليه فى الدنيا بفعله وحقق ذلك بقوله (انا لله وانا اليه راجعون) كان رجوعه اليه بالكرامة ويخاطب بقوله (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية) ـ حكى ـ ان جبارا عاتيا فى الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفه ثم آلى بيمينه ان لايدنو من قصره هذا احد فمن وقع بصره عليه قتله فكان يفعل ذلك ويقتل حتى جاءه رجل من اهل قريته فوعظه فى ذلك فلم يلتفت الى تحذيره ولم يعبأ بقوله فخرج ذلك الرجل الصالح من قريته وبنى كوخا وهو بيت من قصب بلا كوة وجعل يعبدالله فيه فبينما هذا الجبار فى قصره واصحابه قيام بين يديه اذ تمثل له ملك الموت على صورة رجل شاب حسن الهيئة فجعل يطوف حول هذا القصر ويرفع رأسه اليه فقال بعض ندمائه ايها الملك انا نرى رجلا يطوف حول القصر وينظر اليه فتعالى الملك على منظر له فابصره فقال هذا مجنون اوغريب عابر سبيل ولكن انزل اليه فأرحه من نفسه فنزل اليه الرجل فلما اراد ان يرفع اليه السيف قبض روحه فخر ميتا فقيل للملك ان هذا قد قتل صاحبك فقال للآخر انزل اليه فاقتله فلما نزل واراد ان يقتله قبض روحه فخر ميتا فرفع ذلك الى الملك فامتلأ غضبا وأخذ السيف ونزل اليه بنفسه فقال من انت امارضيت ان دنوت من قصرى حتى قتلت رجلين من اصحابى فقال أوماتعرفنى انا ملك الموت فارتعد الملك من هيبته حتى سقط السيف من يده قال فعرفتك الآن وأراد ان ينصرف فقال له ملك الموت الى اين انى امرت بقبض روحك فقال حتى اوصى اهلى واودعهم فقال له لم لم تفعل فى طول عمرك قبل هذا فقبض روحه فخر الملك ميتا ثم جاء ملك الموت الى ذلك الرجل الصالح فى كوخه فقال له ايها الرجل الصالح ابشر فانى ملك الموت وقد قبضت روح الملك الجبار فاعلم ذلك واراد ان يرجع فاوحى الله تعالى الى ملك الموت ان اقبض روح الرجل الصالح فقال له ملك الموت انى امرت بقبض روحك قال فهل لك ياملك الموت ان ادخل القرية فاحدث باهلى عهدا واودعهم فاوحى الله تعالى اليه ان امهله ياملك الموت فقال ان شئت فرفع الرجل الصالح قدميه ليدخل القرية فتفكر ثم ندم فقال ياملك الموت انى اخاف ان رأيت اهلى ان يتغير قلبى فاقبض روحى فالله تعالى خير لهم منى فقبض روحه على المكان * قال بعض العارفين والعجب كل العجب ممن يهرب مما لاانفكاك له عنه وهو

مولاه الذى من عليه بكل خير واولاه ويطلب مالابقاء له معه وهو مايوافق النفس من شهوته وهواه وآخرته ودنياه فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور * واسباب عمى البصيرة ثلاثة ارساله الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فعند عماها يتوجه العبد للخلق ويعرض عن الحق ❁ وفى التأويلات النجمية الاشارة فى تحقيق الآيتين ان مثل المريد الذى له بداية جميلة يسلك طريق الارادة مدة ويتعنى بمقاساة شدائد الصحبة برهة حتى تنور بنور الارادة فاستوقد نار الطلب فاضاءت ماحوله فرأى اسباب السعادة والشقاوة فتمسك بحبل الصحبة فلازم الخدمة والخلوة وعزفت نفسه عن الدنيا واقبل على قمع الهوى فشرقت له من صفاء القلب شوارق الشوق وبرقت له من انوار الروح بوارق الذوق فامن مكر الله وانخدع بخداع النفس فطرقته الهواجس وازعجته الوساوس ثم رجع القهقرى الى ماكان من حضيض الدنيا فغابت شمسه واظلمت نفسه وانقطع حبل وصاله قبل وصوله واخرج من جنة نواله بعد دخوله فبقدمى سأمه وملاله عاد الى اسوأ حاله كما قال تعالى ﴿وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون * صم﴾ يعنى بآذان قلوبهم التى سمعوا بها خطاب الله تعالى يوم الميثاق ﴿بكم﴾ بتلك الالسنة التى اجابوا ربهم بها بقولهم بلى ﴿عمى﴾ بالابصار التى شاهدوا بها جمال ربوبيته فعرفوه ﴿فهم لايرجعون﴾ الى منازل حظائر القدس بل الى ماكانوا فيه من رياض الانس وذلك لانهم سدوا روزنة قلوبهم التى كانت مفتوحة الى عالم الغيب يوم الميثاق بتتبع الشهوات واستيفاء اللذات والخدعة والنفاق فماهبت عليهم من جناب القدس الرياح وماتنسموا نفحات الارواح فمرضت قلوبهم ثم ارسل اليهم الطبيب الذى انزل الداء فانزل معه الدواء كما قال تعالى ﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ الذين يصدقون الاطباء ويقبلون الدواء فلم يصدقوهم ولم يقبلوا الدواء ظلما على انفسهم فصار الدواء داء والشفاء وباء كما قال تعالى ﴿ولا يزيد الظالمين الاخسارا﴾ فلما لم يكونوا اهل الرحمة ادركتهم اللعنة الموجبة للصمم والعمى لقوله تعالى ﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم﴾ ﴿أو﴾ مثل المنافقين ﴿كصيب﴾ اى كمثل اصحاب صيب اى مطر يصوب اى ينزل ويقع من الصوب وهو النزول اصله صيوب والكاف مرفوع المحل عطف على الكاف فى قوله ﴿كمثل الذى﴾ وأو للتخيير والتساوى اى كيفية قصة المنافقين شبيهة بكيفية هاتين القصتين والقصتان سواء فى استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبأيتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك ﴿من السماء﴾ متعلق بصيب * والسماء سقف الدنيا وتعريفها للايذان بان انبعاث الصيب ليس من افق واحد فان كل افق من آفاقها اى كل مايحيط به كل افق منها سماء على حدة والمعنى انه صيب عام نازل من غمام مطبق آخذ بآفاق السماء وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من يزعم انه يأخذه من البحر * قال الامام من الناس من قال المطر انما يحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى • وابطل الله ذلك المذهب هنا بان بين ان ذلك الصيب نزل من السماء * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء حتى ينتهى الى سماء

الدنيا ويوحى الى السحاب ان غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الاومعها ملك يضعها موضعهـا ولاينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الاماكان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بلا كيل ولاوزن كذا فى تفسير التيسير ﴿ فيه ﴾ اى فى الصيب ﴿ ظلمات ﴾ انواع منها وهى ظلمة تكاثفه وانتساجه بتتابع القطر وظلمة اظلال مايلزمه من الغمام المطبق الآخذ بالآفاق مع ظلمة الليل وليس فى الآية مايدل على ظلمة الليل لكن يمكن ان يؤخذ ظلمة الليل من سياق الآية حيث قال تعالى بعد هذه الآية (يكاد البرق يخطف ابصارهم) وبعده (واذا اظلم عليهم قاموا) فان خطف البرق البصر انمايكون غالبا فى ظلمة الليالى وكذا وقوف الماشى عن المشى انمايكون اذا اشتد ظلمة الليل بحيث يحجب الابصار عن ابصار ماهو امام الماشى من الطريق وغيره وظلمة سحمة السحاب وتكاثفه فى النهار لايوجب وقوف الماشى عن المشى كذا فى حواشى ابن التمجيد * وجعل المطر محلا للظلمات مع ان بعضها لغيره كظلمة الغمام والليل لماانهماجعلتا من توابع ظلمته مبالغة فى شدته وتهويلا لامره وايذانا بانه من الشدة والهول بحيث تغمر ظلمته ظلمات الليل والغمام ورفع ظلمات بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف لان الجملة فى محل الجرصفة لصيب على وجه ﴿ ورعد ﴾ هو صوت قاصف يسمع من السحاب ﴿ وبرق ﴾ هو مايلمع من السحاب اذا تحاكت اجزاؤه وكونهما فى الصيب مع ان مكانهما السحاب باعتبار كونها فى اعلاه ومنصبه وملتبسين فى الجملة به ووصول أثرهما اليه فهما فيه والمشهور بين الحكماء ان الرعد يحدث من اصطكاك اجرام السحاب بعضها ببعض اومن اقلاع بعضها عن بعض عند اضطرابها بسوق الرياح اياها سوقا عنيفا * والصحيح الذى عليه التعويل ماروى عن الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ماهو قال عليه السلام (ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه بهاحيث شاء الله) فقالوا فماهذا الصور الذى يسمع قال (زجره حتى ينتهى الى حيث امر) فقالوا صدقت فالمراد بالرعد فى الآية صوت ذلك الملك لاعينه كما فى بعض الروايات من (ان الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وانه يحوز الماء فى نقرة ابهـامه وانه يسبح الله فاذا سبح الله لايبقى ملك فى السماء الارفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر) انتهى والمراد بالبرق ضربه السحاب بتلك المخاريق وهى جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اريد انها آلة تزجربها الملائكة السحاب * قال مرجع الطريقة الجلوتية بالجيم الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى التوفيق بين قول الحكماء وبين قوله صلى الله عليه وسلم (ان الرعد صوت ملك على شكل النحل) هو انه يصيح من خارج هذا العالم ولكن يدخل فيه ويؤثر فى داخله فنحن نسمع من داخله كما ان واحدا اذا اكل شيأ نفـاخا يحصل فى داخله رياح ذات اصوات فمنشأها من الخارج وظهورها فى الداخل فكلام النبى صلى الله عليه وسلم ناظر الى مبدئها وكلام الحكماء ناظر الى مظهرها ﴿ يجعلون اصابعهم فى آذانهم ﴾ الضمائر للمضاف المحذوف لان التقدير او كاصحاب صيب كماسبق ولامحل لقوله يجعلون لكونه مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على مايؤذن

(بالشدة)

بالشدة والهول فكأن قائلاقال كيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم فى آذانهم والمراد انامِلهم وفيه من المبالغة ماليس فى ذكر الانامل كأنهم يدخلون من شدة الحيرة اصابعهم كلها فى آذانهم لا انامِلها فحسب كماهو المعتاد ويجوز ان يكون هذا ايماء الى كمال حيرتهم وفرط دهشتهم وبلوغهم الى حيث لايهتدون الى أستعمال الجوارح على النهج المعتاد وكذا الحال فى عدم تعيين الاصبع المعتاد اعنى السبابة وقيل لرعاية الادب لانها فعالة من السب فكان اجتنابها اولى بآداب القرآن ألاترى انهم قداستبشعوها فكنوا عنها بالمسبحة والمهللة وغيرهما ولم يذكر من امثال هذه الكنايات لانها الفاظ مستحدثة لم يتعارفها الناس فى ذلك العهد ﴿من الصواعق﴾ متعلق بيجعلون اى من اجل خوف الصواعق المقارنة للرعد وهى جمع صاعقة وهى قصفة رعد هائل تنقض معها شعلة نار لاتمر بشئ الااتت عليه لكنها مع حدتها سريعة الخمود للطافتها ــ حكى ــ انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت * قالوا بين السماء وبين الكلة الرقيقة التى لايرى اديم السماء الامن ورائها نارمنها تكون الصواعق تخرج النار فتفتق الكلة ويكون الصوت منها كمافى روضة العلماء * وقيل تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه اوجرم ثقيل مذاب مفرغ من الاجزاء اللطيفة الارضية الصاعدة المسماة دخانا والمائية المسماة بخارا حارحاد فى غاية الحدة والحرارة لايقع على شئ الانقب واحرق ونفذ فى الارض حتى يبلغ الماء فانطفأ ووقف * قالوا اذا اشرقت الشمس على ارض يابسة تحللت منها احزاء نارية يخالطها اجزاء ارضية يسمى المركب منهما دخانا ويخلط بالبخار ويتصاعدان معا الى الطبقة الباردة فينعقد البخار سحابا ويحتبس الدخان فيه ويطلب الصعود ان بقى على طبيعته والنزول ان ثقل وكيف كان يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد ثم قد يحدث شدة حركة ومحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفا والصاعقة ان كان غليظا قال ابن عباس رضى الله عنهما من سمع صوت الرعد فقال ﴿ سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير ﴾ فان اصابته صاعقة فعلى ديته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع الرعد وصواعقه (اللهم لاتقتلنا بغضبك ولاتهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) كذا فى تفسير الشيخ وشرح الشرعة ﴿ حذر الموت ﴾ منصوب بيجعلون على العلة اى لاجل مخافة الهلاك والموت فساد بنية الحيوان ﴿ والله محيط ﴾ اصل الاحاطة الاحداق بالشئ من جميع جهاته وهو مجاز فى حقه تعالى اى محدق بعلمه وقدرته ﴿ بالكافرين ﴾ اى لايفوتونه كمالايفوت المحاط به المحيط حقيقة فيحشرهم يوم القيامة ويعذبهم والجملة اعتراضية منبهة على ان ماصنعوا من سد الآذان بالاصابع لايغنى عنهم شيأ فان القدر لايدافعه الحذر والحيل لاترد بأس الله عزوجل وفائدة وضع الكافرين موضع الضمير الراجع الى اصحاب الصيب الايذان بان مادهمهم من الامور الهائلة المحكية بسبب كفرهم ﴿ يكاد البرق ﴾ اى يقرب استئناف آخر وقع جوابا عن سؤال مقدر كانه قيل فكيف حالهم مع ذلك البرق فقيل يكاد ذلك ﴿ يخطف ابصارهم ﴾ اى يختلسها ويستلبها بسرعة من شدة ضوئه ﴿ كلما اضاء لهم ﴾ كلما ظرف والعامل فيه جوابها وهو مشوا واضاء متعد اى انار البرق الطريق فى الليلة المظلمة

وهو استئناف ثالث كانه قيل كيف يصنعون فى تارتى خفوق البرق وخفيته أيفعلون بابصاهم مايفعلون بآذانهم ام لافقيل كلما نور البرق لهم ممشى ومسلكا ﴿ مشوا فيه ﴾ اى فى ذلك المسلك اى فى مطرح نوره خطوات يسيرة مع خوف ان يخطف ابصارهم وايثار المشى على مافوقه من السعى والعدو للاشعار بعدم استطاعتهم لهما لكمال دهشتهم ﴿ واذا اظلم عليهم ﴾ اى خفى البرق واستترفصار الطريق مظلما ﴿ قاموا ﴾ اى وقفوا فى اماكنهم على ما كانوا عليه من الهيئة متحيرين مترصدين لحظة اخرى عسى يتسنى لهم الوصول الى المقصد والالتجاء الى ملجأ يعصمهم ﴿ ولوشاء الله ﴾ مفعوله محذوف اى لواراد ان يذهب الاسماع التى فى الرأس والابصار التى فى العين كما ذهب بسمع قلوبهم وابصارها ﴿ لذهب بسمعهم وابصارهم ﴾ بصوت الرعد ونور البرق عقوبة لهم لانه لايعجز عن ذلك ﴿ ان الله على كل شئ ﴾ اى على كل موجود بالامكان والله تعالى وان كان يطلق عليه الشئ لكنه موجود بالوجوب دون الامكان فلايشك العاقل ان المراد من الشئ فى امثال هذا ماسواه تعالى فالله تعالى مستثنى فى الآية مما يتناوله لفظ الشئ بدلالة العقل فالمعنى على كل شئ سواه قدير كما يقال فلان امين على معنى امين على من سواه من الناس ولايدخل فيه نفسه وان كان من جملتهم كما فى حواشى ابن التمجيد ﴿ قدير ﴾ اى فاعل له على قدر ماتقتضيه حكمته لاناقصا ولازائدا ثم ان هذا التمثيل كشف بعد كشف وايضاح بعد ايضاح ابلغ من الاول شبه الله حال المنافقين فى حيرتهم وماخبطوا فيه من الضلالة وشدة الامر عليهم وخزيهم وافتضاحهم بحال من اخذته السماء فى ليلة مظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والموت هذا اذا كان التمثيل مركبا وهو الذى يقتضيه جزالة التنزيل فانك تتصور فى المركب الهيئة الحاصلة من تفاوت تلك الصور وكيفياتها المتضامة فيحصل فى النفس منه مالايحصل من المفردات كما اذا تصورت من مجموع الآية مكابدة من ادركه الوبل الهطل مع تكاثف ظلمة الليل وهيئة انتساج السحاب بتتابع القطر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم من خوف هذه الشدائد حركات من تحذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب هائل بخلاف مااذا تكلفت لواحد واحد مشبها به يعنى ان حمل التمثيل على التشبيه المفرق فشبه القرآن ومافيه من العلوم والمعارف التى هى مدار الحياة الابدية بالصيب الذى هو سبب الحياة الارضية وماعرض لهم بنزوله من الغموم والاحزان وانكساف البال بالظلمات ومافيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وتصامهم عما يقرع اسماعهم من الوعيد بحال من يهوله الرعد والبرق فيخاف صواعقه فيسد اذنه ولاخلاص له منها واهتزازهم لمايلمع لهم من رشد يدركونه اورفد يحرزونه بمشيهم فى مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم فى امرهم حين عن لهم مصيبة بوقوفهم اذا اظلم عليهم فهذه حال المنافقين قصارى عمرهم الحيرة والدهشة * فعلى العاقل ان يتمسك بحبل الشرع القويم والصراط المستقيم كى يتخلص من الغوائل والقيود ومهالك الوجود وغاية الامر خفية لايدرى بم يختم * قال رجل للحسن البصرى كيف اصبحت قال بخير قال كيف حالك فتبسم الحسن ثم قال لاتسأل عن حالى ماظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت

(سفينتهم)

سفينتهم فتعلق كل انسان منهم بخشبة على أى حال هم قال الرجل على حال شديد قال الحسن حالى اشد من حالهم فالموت بحرى والحياة سفينتى والذنوب خشبتى فكيف يكون حال من وصفه هذا يابنى فلابد من ترك الذنوب والفرار الى علام الغيوب وفى الحديث (من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها اوامرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجراليه) تأمل كيف كان جزاء كل مؤمل ماامل واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لخساستها ولان وجودها لعب ولهو فكانه كلا وجود كما قيل

برمردهشيار دنيا خسست * كههرمدتى جاى ديكر كسست

وانظر الى قوله عليه السلام (فهجرته الى ماهاجراليه) وما تضمن من ابعاد ماسواه تعالى وتدبر ذكر الدنيا والمرأة معانها منها اذيشعر بان المراد كل شئ فى الدنيا من شهوة اومال واليه يرجع الاكوان وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ لله تعالى : قال الحافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

يعنى عن كل شئ يقبل التعلق من المال والمنال والاولاد والعيال فلابد من التعلق بمحبة الملك المتعال ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ اوكصيب من السماء ﴾ الاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى شبه حال متمنى هذا الحديث واشتغالهم بالذكر وتتبع القرآن فى البداية وتجلدهم فى الطلب ومايفتح لهم من الغيب الى ان تظهر النفس الملالة وتقع فى آفة الفترة والوقفة بحال من يكون فى المفازة سائرا فى ظلمة الليل والمطر وشبه الذكر والقرآن بالمطر لانه ينبت الايمان والحكمة فى القلب كما ينبت الماء البقلة (فيه ظلمات) اى مشكلات ومتشابهات تظهر لسالك الذكر فى اثناء السلوك ومعان دقيقة لايمكن حلها وفهمها والخروج عن عهدة آفاتها الالمن كان له عقل منور بنور الايمان مؤيد بتأييد الرحمن كما قال تعالى ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾ فكما ان السير لايمكن فى الظلمات الابنور السراج كذلك لايمكن السير فى حقائق القرآن ودقائقه ولا فى ظلمات البشرية الابنور هداية الربوبية ولهذا قال تعالى ﴿ كلما اضاء لهم مشوا فيه ﴾ يعنى نور الهداية ﴿ واذا اظلم عليهم قاموا ﴾ يعنى ظلمة البشرية (ورعد) اى خوف وخشية ورهبة تتطرق الى القلوب من هيبة جلال الذكر والقرآن كما قال تعالى ﴿ لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله * وبرق﴾ وهو تلألؤ انوار الذكر والقرآن يهتدى الى القلوب فتلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فيظهر فيها حقيقة القرآن والدين فيعرفها القلوب لقوله تعالى ﴿ واذا سمعوا ماانزل الى الرسول ﴾ الآية ولما لاح لهم انوار السعادة خرجوا من ظلمات الطبيعة وتمسكوا بحبل الارادة لينالوا درجات الفائزين ولكن يجعلون اصابعهم اى اصابع آمالهم الفاسدة واما نيهم الباطلة (فى آذانهم) الواعية (من الصواعق) ودواعى الحق (حذر) من (الموت) موت النفس لان النفس سمكة حياتها ببحر الدنيا وماء الهوى لوخرجت ماتت فى الحال وهذا تحقيق قوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) (والله محيط بالكافرين) فيه اشارة الى ان الكافر الذى له حياة طبيعية حيوانية لومات بالارادة من مألوفات الطبيعة لكان احياء الله تعالى بانوار الشريعة كما قال تعالى ﴿ أومن كان ميتا

فاحييناه) فلما لم يمت بالارادة فالله محيط بالكافرين اى مهلكهم. ومميتهم فى الدنيا بموت الصورة وموت القلب وفى الآخرة بموت العذاب فلا يموت فيها ولايحيى (يكاد البرق) اى نور الذكر والقرآن (يخطف ابصارهم) اى ابصار نفوسهم الامارة بالسوء (كلما اضاء لهم) نور الهدى (مشوا فيه) سلكوا طريق الحق بقدم الصدق (واذا اظلم عليهم) ظلمات صفات النفس وغلب عليهم الهوى ومالوا الى الدنيا (قاموا) اى وقفوا عن السير وتحيروا وترددوا وتطرقت اليهم الآفات واعترتهم الفترات واستولى عليهم الشيطان وسولت لهم انفسهم الشهوات حتى وقعوا فى ورطة الهلاك (ولو شاء الله) اى لوكانت ارادته ان يهديهم (لذهب بسمعهم) اى بسمع نفوسهم التى تصغى الى وساوس الشيطان وغروره (وابصارهم) اى ابصار نفوسهم التى بها تنظر الى زينة الدنيا وزخارفها كقوله تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها * ان الله على كل شئ قدير) اى قادر على سلب اسماعهم وابصارهم حتى لايسمعوا الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ولا يبصروا المزخرفات الدنيوية والمستلذات الحيوانية لكيلا يغتروا بها ويبيعوا الدين بالدنيا ولكن الله يفعل بحكمته مايشاء ويحكم بعزته ما يريد انتهى ﴿ يا ايها الناس ﴾ الآية مسوقة لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد عليه الصلاة والسلام اللذين هما اصل الايمان * والناس يصلح اسما للمؤمنين والكافرين والمنافقين * والنداء تنبيه الغافلين او احضار الغائبين وتحريك الساكنين وتعريف الجاهلين وتفريغ المشغولين وتوجيه المعرضين وتهييج المحبين وتشويق المريدين * قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا لما فى العبادة من الكلفة بلذة الخطاب اى يامؤنس لاتنس انسك بى قبل الولادة او يا ابن النسيان تنبه ولاتنس حيث كنت نسيا منسيا ولم تك شيأ مذكورا فخلقتك وخمرتك طينا ثم نطفة ثم دما ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما وعروقا وجلودا واعصابا ثم جنينا ثم طفلا ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا وانت فيما بين ذلك تمرغ فى نعمتى وتسعى فى خدمة غيرى تعبد النفس والهوى وتبيع الدين بالدنيا لاتنس من خلقك وجعلك من لاشئ شيأ مذكورا كريما مشكورا علمك وقواك واكرمك واعطاك ما اعطاك فهذا خطاب للنفس والبدن * قال فى التيسير واذا كان الانسان من النسيان ففيه عتاب وتلقين اما العتاب فكأنه يقول ايها الناس قابلتم نعمنا بالكفران واوامرنا بالعصيان واما التلقين للعذر فكأنه يقول ايها المخالف لنا ناسيا لا عامدا وساهيا لاقاصدا عذرناك لنسيانك وعفونا عنك لايمانك ﴿ اعبدوا ربكم ﴾ يقول للكفار وحدوا ربكم ويقول للعاصين اطيعوا ربكم ويقول للمنافقين اخلصوا بالتوحيد معرفة ربكم ويقول للمطيعين اثبتوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل لهذه الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم كما فى تفسير ابى الليث * والعبادة استفراغ الطاقة فى استكمال الطاعة واستشعار الخشية فى استبعاد المعصية ﴿ الذى خلقكم ﴾ صفة جرت عنه للتعظيم والتعليل معناه اطيعوا ربكم الذى خلقكم لخلقكم ولم تكونوا شيأ * والخلق اختراع الشئ على غير مثال سبق ﴿و﴾ خلق ﴿ الذين من قبلكم ﴾ اى من زمن قبل زمانكم من الامم فمن ابتدائية متعلقة بمحذوف وفى الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى فان خلق

(اصولهم)

اصولهم من موجبات العبادة كخلق انفسهم وفيه دلالة على شمول القدرة وتنبيه من سنة الغفلة اى انهم كانوا فمضوا وجاؤا وانقضوا فلا تنسوا مصيركم ولا تستجيزوا تقصيركم ﴿ لعلكم تتقون ﴾ حال من ضمير اعبدوا اى راجين ان تدخلوا فى سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى * ولعل للترجي والاطماع وهى من الله تعالى واجب لان الكريم لا يطمع الا فيما يفعل والاولون والآخرون مخاطبون بالامر بالتقوى وخص المخاطبين بالذكر تغليبا لهم على الغائبين كما فى الكواشى * وفيه تنبيه على ان التقوى منتهى درجة السالكين وهو التبرى من كل شئ سوى الله تعالى وان العابد ينبغى ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى ﴿ يدعون ربهم خوفا وطمعا * ويرجون رحمته ﴾ قال السعدى قدس سره

اكر مردى از مردئ خود مكوى * نه هر شهسوارى بدر برد كوى

يعنى ليس كل عابد يخلص ايمانه بسبب عبادته ﴿ الذى جعل لكم الارض ﴾ صفة ثانية لربكم * قال اهل اللغة الارض بساط العالم وبسيطها من حيث يحيط بها البحر الذى هو البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ كل فرسخ ثلاثة اميال وهو اثنا عشر الف ذراع بالذراع المرسلة وكل ذراع ست وثلاثون اصبعا كل اصبع ست حبات شعير مصفوفة بطون بعضها الى بعض فللسودان اثنا عشر الف فرسخ وللبيضان ثمانية وللفرس ثلاثة وللعرب الف كذا فى كتاب الملكوت وسمت وسط الارض المسكونة حضرة الكعبة واما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهو الموضع الذى يسمى قبة الارض وهو مكان يعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار ابدا لا يزيد احدهما على الآخر كما فى الملكوت * وروى عن على كرم الله وجهه انه قال انما سميت الارض ارضا لانها تأرض ما فى بطنها يعنى تأكل ما فيها وقال بعضهم لانها تتأرض بالحوافر والاقدام ﴿ فراشا ﴾ ومعنى جعلها فراشا جعل بعضها بارزا من الماء مع اقتضاء طبعها الرسوب وجعلها متوسطة بين الصلابة واللين صالحة للقعود عليها والنوم فيها كالبساط المفروش وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا وهو الذى له طول وعرض فان كرية شكلها مع عظم جرمها مصححة لافتراشها ﴿ و ﴾ جعل ﴿ السماء ﴾ وهو ما علاك واظلك ﴿ بناء ﴾ قبة مضروبة عليكم وكل سماء مطبقة على الاخرى مثل القبة والسماء الدنيا ملتزقة اطرافها على الارض كما فى تفسير ابى الليث ﴿ وانزل من السماء ماء ﴾ اى مطرا ينحدر منها على السحاب ومنه على الارض وهو رد لزعم انه يأخذه من البحر ﴿ فاخرج به ﴾ اى انبت الله بسبب الماء الذى انزل من السماء ﴿ من الثمرات ﴾ هى ههنا المأكولات كلها من الحبوب والفواكه وغيرها مما يخرج من الارض والشجر كما فى التيسير ﴿ رزقا لكم ﴾ وذلك بان اودع فى الماء قوة فاعلية وفى الارض قوة منفعلة فتولد من تفاعلهما اصناف الثمار فبين المظلة والمقلة شبه عقد النكاح بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من ألوان الثمار رزقا لبنى آدم ومن للبيان ورزقا اى طعاما وعلفا لكم ولدوابكم والمعنى ان الله تعالى انعم عليكم بذلك كله لتعرفوه بالخالقية

والوازقية فتوحدوه ﴿ فلا تجعلوا لله اندادا ﴾ جمع ند وهوالمثل اى امثالا تعبدونهم كعبادة الله يعنى لا تقولوا له شركاء تعبد معه *وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا تقولوا لولافلان لاصابنى كذا ولو لاكلبنا يصيح على الباب لسرق متاعنا * وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (اياكم ولو فانه من كلام المنافقين قالوا لوكانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا) : قال السعدى

اكر عزوجاهست اكر ذل وقيد * من ازحق شناسم نه از عمرو وزيد

﴿ و انتم تعلمون ﴾ ان الله هو الذى خلقكم ومن قبلكم وخلق السماء والارض وخلق الارزاق دون الاصنام فانها لاتضر ولاتنفع والوعظ الكلى انه قال فى الآية (جعل لكم) وقال (رزقا لكم) فلوقال لك فى القيامة فعلت كذا كله لكم فمافعلتم لى فما تقول * وعن الشبلى رحمه الله انه وعظ يوما الناس فابكاهم لما ذكر من القيامة واهوالها فربهم ابوالحسين النورى قال لاتفزعهم فان حساب يومئذ ليس بهذا الطول انما هو كلمتان «من ترا بودم تو كرا بودى» وافادت الآية انه ينبغى الاخلاص فى العبادة بترك ملاحظة الاغيار وبشهود خالق الليل والنهار : قال السعدى

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * درين در كسى چون تو محروم نيست

وفى توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ (يامعاذ انى محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله تعالى يا معاذ ان الله تبارك وتعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا فيصعد عليه الحفظة بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الملائكة الى السماء الدنيا زكته وكثرته فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرنى ربى ان لاادع عمل من اغتاب الناس يجاوزنى انه كان يغتاب الناس)

زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس

قال عليه السلام (ثم يأتى الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الفخر انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرنى ربى ان ادع عمله يتجاوز الى غيرى انه كان يفتخر على الناس فى مجالسهم)

چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه در پوشى از بهر پندار خلق

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد يبتهج نورا من صدقة وصيام وصلاة قد اعجب الحفظة فيتجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرنى ربى ان لاادع عمله يجاوزنى انه كان يتكبر على الناس فى مجالسهم)

فروتن بود هوشمند كزين * نهد شاخ پر ميوه سر بر زمين

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهو كما يزهو الكوكب الدرى من صلاة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا

واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب العجب امرنى ربى ان لاادع عمله يجاوزنى انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه)

چو رويى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى خودرا مبين

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد حتى يجاوزون به الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم العلم ويعمل الله وكل من يأخذ بنصيب من العبادة كان يحسدهم ويعيبهم امرنى ربى ان لاادع عمله يجاوزنى)

عقبهٔ زين صعبتر در راه نيست * اى خنك آنكس حسد همراه نيست

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد من صيام وصلاة وزكاة وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لايرحم انسانا من عباد الله قط واذا أصابهم بلاء وضر كان يشمت فيهم انا ملك موكل بالرحمة امرنى ربى ان لاادع عمله يجاوزنى)

اشك خواهى رحم كن براشك بار * رحم خواهى بر ضعيفان رحم آر

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة الى السماء السابعة بعمل عبد من صلاة وصوم وفقه واجتهاد وورع لها دوىّ كدوىّ النحل وضوء كضوء الشمس معها ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون بها الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واقفلوا على قلبه انا احجب عن ربى كل عمل لم يرد به ربى انه كان يعمل لغير الله انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا فى المدائن امرنى ربى ان لاادع عمله يجاوزنى الى غيرى وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء)

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت

قال عليه السلام (ويصعد الحفظة بعمل عبد من زكاة وصوم وصلاة وحج وعمرة وخلق حسن وذكر لله ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه ليشهدوا له بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله عز وجل انتم الحفظة على عمل عبدى وانا الرقيب على قلبه انه لم يردنى بهذا العمل واراد به غيرى فعليه لعنتى فتقول الملائكة كلهم عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع ومن فيهن) قال معاذ قلت يارسول الله كيف لى بالنجاة والخلوص قال (اقتدبى وعليك باليقين وان كان فى عملك تقصير وحافظ على لسانك من الوقيعة) اى الغيبة (فى اخوانك من حملة القرآن ولاتزك نفسك عليهم ولاتدخل عمل الدنيا بعمل الآخرة ولاتمزق الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيامة فى النار ولاتراء بعملك الناس) قال السعدى

اى هنرها نهاده بركف دست * عيبها بر كرفته زير بغل
تاچه خواهى خريدن اى مغرور * روز درماندكى بسيم دغل

وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره قال كابدت العبادة اى اتعبت نفسى فيها ثلاثين سنة فرأيت

قائلا يقول ياابايزيد خزائنه مملوة بالعبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والاحتقار والاخلاص فى العمل : قال ابويزيد قدس سره

چارچيز آورده‌ام شاها كه‌در كنج تو نيست * نيستى وحاجت وجرم وكناه آورده ام

قاله لماطلب منه الهدية حين طلع مبشرات الحقيقة فلماعرض تلك الهدية قيل ادخل جئت بهدية عظمى وحصل الاستحقاق للدخول ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ ياايها الناس ﴾ الاشارة فى تحقيق الآيتين انه تعالى خاطب ناسى عهود يوم الميثاق والاقرار بربوبيته ومعاهدته ان لاتعبدوا الااياه فخالفوه ونقضوا عهده وعبدوا الطواغيت من الاصنام والدنيا والنفس والهوى والشيطان فزل قدمهم عن جادة التوحيد ووقعوا فى ورطة الشرك والهلاك فبعث اليهم الرسول وكتب اليه الكتاب وأخبرهم عن النسيان والشرك ودعاهم الى التوحيد والعبودية وقال ﴿اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم ﴾ يعنى ذراتكم وذرات من قبلكم يوم الميثاق واخذ مواثيقكم بالربوبية والتوحيد والعبادة فاوفوا بعهد العبودية بتوحيد اللسان وتجريد القلب وتفريد السر وتزكية النفس بترك المحظورات واقامة الطاعات المأمورات ﴿ لعلكم تتقون﴾ عن شرك عبادة غيرالله فيوفى الله بعهد الربوبية بالنجاة من الدركات ورفع الدرجات بالجنان والاكرام بالقربات والكرامات فى الآخرة كما اكرمكم فى الدنيا ﴿ الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء﴾ فيه اشارة الى تعريفه بالقدرة الكاملة ومنته على عباده وفضيلتهم عنده على جميع المخلوقات اما تعريف نفسه بالقدرة الكاملة فقوله تعالى ﴿الذى جعل﴾ وامامنته على عباده فقوله تعالى ﴿لكم الارض فراشا والسماء بناء﴾ اى خلق هذه الاشياء لكم خاصة واما فضيلتهم على جميع المخلوقات بان خلق السموات والارض ومافيهما لاجلهم وسخرلهم لقوله تعالى ﴿وسخر لكم مافى السموات وما فى الارض جميعا منه﴾ فكان وجود السموات والارض تبعا لوجودهم وماكان وجوده تبعا لوجود شئ لايكون مقصودا وجوده لذاته ولهذا السر امرالله تعالى ملائكته بسجود آدم عليه السلام وحرم على آدم واولاده سجود غيرالله ليظهر ان الملائكة وان كانوا قبل وجود آدم افضل الموجودات فلما خلق آدم وجعله مسجودا لهم كان هو افضل المخلوقات واكرمهم على الله تعالى ومتبوع كل شئ والكل تابع له ﴿ وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴾ تحقيقه ان الماء هو القرآن وثمراته الهدى والتقى والنور والرحمة والشفاء والبركة واليمن والسعادة والقربة والحق اليقين والنجاة والرفعة والصلاح والفلاح والحكمة والحلم والعلم والآداب والاخلاق والعزة والغنى والتمسك بالعروة الوثقى والاعتصام بحبل الله المتين وجماع كل خير وختام كل سعادة وزهوق باطل الوجود الانسانى عند مجيئ تجليات حقيقة الصفات الربانية كقوله تعالى ﴿ قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ﴾ فاخرج بماء القرآن هذه الثمرات من ارض قلوب عباده فكما ان الله تعالى من على عباده باخراج الثمرات رزقا لكم وكان للحيوانات فيها رزق ولكن بتبعية الانسان وهذا مما لاتدركه العقول المشوبة بالوهم والخيال بل تدركه العقول المؤيدة بتأييد الفضل والنوال ﴿فلاتجعلوا لله اندادا ﴾ فيه ثلاثة

معاذ، * اولها ان هذا الذى جعلت لكم من خلق انفسكم وخلق السموات والارض ومافيها لكم ليس من شأن احد غيرى ﴿وانتم تعلمون﴾ فلا تجعلوا لى اندادا فى العبودية * وثانيها انى جعلت السموات ولارض والشمس والقمر كلها واسطة ارزاقكم واسبابها وانا الرزاق فلا تجعلوا الوسائط اندادا لى فلا تسجدوا للشمس ولا للقمر الآية * وثالثها انى خلقت الموجودات وجعلت لكل شئ حظا فى شئ آخر وجعلت حظ الانسان فى محبتى ومعرفتى وكل محظوظ لو انقطع عنه حظه لهلك فلا تنقطعوا عن حظوظكم من محبتى ومعرفتى بان تجعلوا لى اندادا تحبونهم كحبى فتهلكوا فى اودية الشرك يدل عليه قوله تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله﴾ فالانداد هى الاحباب غير الله ثم وصف الذين لم ينقطعوا عن حظ محبته بالايمان وقال ﴿والذين آمنوا اشد حبا لله﴾ يعنى الذين اتخذوا من دون الله آلهة فى المحبة ما آمنوا حقيقة وان زعموا انا آمنا فافهم جدا ولا تغتر بالايمان التقليدى الموروث حتى يصح على هذا المحل ﴿ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ﴾ اى فى شك من القرآن الذى نزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم فى كونه وحيا منزلا من عند الله تعالى * والتنزيل النزول على سبيل التدريج وانزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا الى بيت العزة ثم منه على النبى صلى الله عليه وسلم مفرقا منجما فى ثلاث وعشرين سنة ليحفظ فانه عليه الصلاة والسلام كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع من الكتاب ولذا قالوا ان سائر الكتب الآلهية انزلت جملة ﴿فأتوا﴾ جواب الشرط وهو امر تعجيز ﴿ بسورة ﴾ وحد السورة قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر اقلها ثلاث آيات * وانما سميت سورة لكونها اقوى من الآية من سورة الاسد والشراب اى قوته هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت منقلبة عن همزة فهى مأخوذة من السؤر الذى هى البقية من الشئ فالسورة قطعة من القرآن مفرزة باقية من غيرها ﴿ من مثله ﴾ اى سورة كائنة من مثل القرآن فى البيان الغريب وعلو الطبقة فى حسن النظم فالضمير لما نزلنا اى ائتوا انتم بمثل ما اتى هو ان كان الامر كما زعمتم من كونه كلام البشر اذ انتم وهو سواء فى الجوهر والخلقة واللسان وليس هو اولى بالاختلاق منكم ثم القرآن وان كان لا مثل له لانه صفة الله وكلام الله ووحى الله ولا مثل لصفاته كما لا مثل لذاته لكن معناه من مثله على زعمكم فقد كانوا يقولون لو شئنا لقلنا مثل هذا كما فى التيسير ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾ جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر ﴿ من دون الله ﴾ اما متعلقة بادعوا فالمعنى ادعوا متجاوزين الله من حضركم كائنا من كان للاستظهار فى معارضة القرآن او الحاضرين فى مشاهدكم ومحاضركم من رؤسائكم واشرافكم الذين تفزعون اليهم فى الملمات وتعولون عليهم فى المهمات او القائمين بشهادتكم الجارية فيما بينكم من امنائكم المتولين لاستخلاص الحقوق بتنفيذ القول عند الولاة او القائمين بنصركم حقيقة اوزعما من الانس والجن ليعينوكم واما متعلقة بشهداءكم والمراد بهم الاصنام * ودون بمعنى التجاوز على انها ظرف مستقر وقع حالا من ضمير المخاطبين والعامل مادل عليه شهداءكم اى ادعوا اصنامكم الذين اتخذتموهم آلهة وزعمتم انهم يشهدون

لكم يوم القيامة انكم على الحق متجاوزين الله فى اتخاذها كذلك * ودلت الآية على ان الاستعانة بالخلق لاتغنى شيأ ومايغنى رجوع العاجز عن العاجز فلاترفع حوائجك الا الى من لايشق عليه قضاؤها ولاتسأل الامن لاتفنى خزائنه ولاتعتمد الاعلى من لايعجز عن شئ ينصرك من غير معين ويحفظك من كل جانب ومن غير صاحب ويغنيك من غير مال فيقل اعداد الاعداء الكثيرة اذا حماك ويكثر عدد المال القليل اذا كفاك ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وان آلهتكم شهداؤكم وهو شرط جوابه محذوف تقديره فافعلوا اى فائتوا بسورة من مثله ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ اى ما امرتم من الاتيان بالمثل بعد مابذلتم فى السعى غاية المجهود ﴿ ولن تفعلوا ﴾ فيما يستقبل ابدا وذلك لظهور اعجاز القرآن فانه معجزة النبى عليه السلام اعتراض بين الشرط وجوابه وهذه معجزة باهرة حيث اخبر بالغيب الخاص علمه به عز وجل وقد وقع الامر كذلك كيف لا ولو عارضوه بشئ بداية فى الجملة لتناقله الرواة خلفا عن سلف ﴿ فاتقوا النار ﴾ اى ولما عجزتم عن معارضة القرآن ومثله لزمتكم الحجة ان محمدا رسولى والقرآن كتابى ولزمكم تصديقه والايمان به ولما لم تؤمنوا صرتم من اهل النار فاتقوها * وفى الكشاف لصيق اتقاء النار وضميمه ترك العناد من حيث انه من نتائجه لان من اتقى النار ترك المعاندة فوضع فاتقوا النار موضع فاتركوا العناد ﴿ التى وقودها ﴾ اى حطبها وهو مايوقد به النار ﴿ الناس ﴾ اى العصاة ﴿ والحجارة ﴾ اى حجارة الكبريت وانما جعل حطبها منها لسرعة وقودها اى التهابها وبطئ خمودها وشدة حرها وقبح رائحتها ولصوقها بالبدن او الحجارة هى الاصنام التى عبدوها وانما جعل التعذيب بها ليتحققوا انهم عذبوا بعبادتها وليروا ذلها ومهانتها بعد اعتقادهم عزها وعظمتها والكافر عبد الصنم واعتمده ورجاه فعذب به اظهارا لجهله وقطعا لامله كأتباع الكبراء خدموهم ورجوهم وفى النار يسحبون معهم ليكون اشق عليهم واقطع لرجائهم * فان قلت أنار الجحيم كلها توقد بالناس والحجارة ام هى نيران شتى منها نار بهذه الصفة * قلت بل هى نار شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها فى قوله تعالى ﴿ قوا انفسكم واهليكم نارا * فانذرتكم نارا تلظى ﴾ ولعل لكفار الجن ولشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء لكل جنس بما يشاكله من العذاب ﴿ اعدت للكافرين ﴾ اى هيئت للذين كفروا بما نزلناه وجعلت عدة لعذابهم * وفيه دلالة على ان النار مخلوقة موجودة الآن خلافا للمعتزلة وفى الآية اشارة الى ان ثمرة الاخذ بالقرآن والاقرار به وبمحمد صلى الله عليه وسلم هو النجاة من النار التى وقودها الناس والحجارة وفيه زيادة فضل القرآن واهله * قال البغوى عند قوله تعالى ﴿ فائتوا بسورة ﴾ قيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة وسميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن * وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يرجع أتباع ابليس كل عشية الى سيدهم فيقول كل واحد منهم بين يديه فعلت كذا وغررت فلانا الزاهد حتى يقول اصغرهم انامنعت صبيا من الكتاب فيقوم ابليس بين يديه ويقعده الى جنبه فرحا بما فعل وقالت الحكماء حق الولد على ابويه ثلاثة ان

يسمياه باسم حسن عندالولادة وان يعلماه القرآن والادب والعلم وان يختناه ثم ان المقصد الاصلى هوالعمل بالقرآن والتخلق بآدابه كما قيل « مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست * نه ترتيل سورهٔ مكتوب » وللقرآن ظهر وبطن ولبطنه بطن الى سبعة ابطن قال فى المثنوى

تو ز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين

ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست

قال الشيخ نجم دايه فظاهره يدل على مافسره العلماء وباطنه يدل على ماحققه اهل التحقيق بشرط ان يكون موافقا للكتاب والسنة ويشهدا عليه بالحق فان كل حقيقة لا يشهد عليها الكتاب والسنة فهى الحاد وزندقة لقوله تعالى ﴿ ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ﴾ وقال ايضا فى تأويل الآية ﴿ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ﴾ جعل الله اعراض المعرضين قباب غيرته لحبيبه المرسل لئلا يشاهدوا من الله حبيبه وجعل اعتراض المعترضين سرادقات عزته لئلا يطلعوا على الله وكتابه وسماه عليه السلام بالعبد المطلق ولم يسم غيره الا بالعبد المقيد باسمه كما قال ﴿ واذكر عبدنا ايوب * واذكر عبدنا داود ﴾ وغيرهما وذلك لان كمال العبودية ماتهيأ لاحد من العالمين الا لحبيبه عليه السلام وكمال العبودية فى كمال الحرية عما سوى الله وهو مختص بهذه الكرامة كما اثنى عليه بقوله ﴿ مازاغ البصر وماطغى *فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ﴾ اى الحاضرين معكم يوم الميثاق لانكم وانهم ومحمدا كنتم جميعا مستمعين خطاب ألست بربكم مجتمعين فى جواب بلى فلو كان محمد قادرا على اتيان القرآن من تلقاء نفسه فهو واتم فى الاستعداد الانسانى الفطرى سواء فائتوا بالقرآن من تلقاء انفسكم ايضا ﴿ ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى ﴾ هى القهر وصورة غضب الحق كما قال الله للنار (انما انت عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى) ﴿ وقودها الناس ﴾ انانية الانسان التى نسيان الله من خصوصيتها ﴿ والحجارة ﴾ اى الذهب لانه به يحصل مرادات النفس وشهواتها ومايميل اليه الهوى فعبر عما يعبده انانية الانسان بالحجارة لان اكثر الاصنام كان من الحجارة وعن انانية الانسان بالناس لانها انما طلبت غير الله وعبدته لنسيان الحق ومعاهدة يوم الميثاق ثم جعلها وقود النار لقوله تعالى ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم * اعدت للكافرين ﴾ خاصة ولكن يطهر المذنبون بها بتبعية الكافرين كما ان الجنة خلقت واعدت للمتقين ولكن يدخلها المذنبون من اهل الايمان بعد تطهيرهم بورود النار والعبور عليها بتبعية المتقين يدل عليه قول النبى صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى (خلقت الجنة وخلقت لها اهلها وبعمل اهل الجنة يعملون وخلقت النار وخلقت لها اهلها وبعمل اهل النار يعملون) ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ البشارة الخبر السار الذى يظهر به اثر السرور فى البشرة اى فرح يا محمد قلوب الذين آمنوا بان القرآن منزل من عندالله تعالى فالخطاب للنبى عليه وقيل لكل من يتأتى منه التبشير كما فى قوله عليه الصلاة والسلام (بشر المشائين الى المساجد فى ظلم الليالى بالنور التام يوم القيامة) فانه عليه السلام لم يأمر بذلك واحدا بعينه بل كل احد

در اواخر دفتر سوم در بيان تفسير ان خبر مصطفى عليه السلام كه ان القرآن ظهرا وبطنا الخ

مما يتأتى منه ذلك ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى فعلوا الفعلات الصالحات وهى كل ما كان لله تعالى وفى عطف العمل على الايمان دلالة على تغايرهما واشعار بان مدار استحقاق البشارة مجموع الامرين فان الايمان اساس والعمل الصالح كالبناء عليه ولاغناء باساس لابناء عليه وطلب الجنة بلا عمل حال السفهاء لان الله تعالى جعل العمل سببا لدخول الجنة والعبد وان كان يدخله الله الجنة بمجرد الايمان لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب المؤمن وكم من عقبة كؤود تستقبل العبد الى ان يصل الى الجنة واول تلك العقبات عقبة الايمان انه هل يسلم من السلب املا فلزم العمل لتسهيل العقبات ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم ﴿ جنات ﴾ بساتين فيها اشجار مثمرة * والجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم كذا قال الفراء ولفرط التفاف اغصان اشجارها وتسترها بالاشجار سميت جنة كانها سترة واحدة لان الجنة بناء مرة وانما سميت دار الثواب بها مع ان فيها مالا يوصف من الغرفات والقصور لما انها مناط نعيمها ومعظم ملاذها * فان قلت مامعنى جمع الجنة وتنكيرها * قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهى مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنة من تلك الجنان * ثم الجنان ثمان دار الجلال كلها من نور مدائنها وقصورها وبيوتها واوانيها وشرفها وابوابها ودرجها وغرفها واعاليها واسافلها وخيامها وحليها وكل مافيها ودار القرار كلها من المرجان ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وهى قصبة الجنة وهى مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصراعان من زمرد وياقوت مابين المصراعين كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة الفردوس من اللؤلؤ كلها وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها ومايجعل بين اللبنتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وغرفها اللؤلؤ ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصباؤها المرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران والعنبر وجنة النعيم من الزمرد كلها وفى الخبر (ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين الف حديقة فى كل حديقة سبعون الف شجرة على كل شجرة سبعون الف ورقة وعلى كل ورقة لااله الاالله محمد رسول الله امة مذنبة ورب غفور كل ورقة عرضها من مشرق الشمس الى مغربها) ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ الجملة صفة لجنات والانهار جمع نهر بفتح الهاء وسكونها وهو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل نهر مصر والمراد بها ماؤها *فان قلت كيف جرى الانهار من تحتها * قلت كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق ان انهار الجنة تجرى فى غير اخدود وهو الشق من الارض بالاستطالة وأنزه البساتين واكرمها منظرا ماكانت اشجاره مظللة والانهار فى خلالها مطردة ولولا ان الماء الجارى من النعمة العظمى وان الرياض وان كانت احسن شئ لاتجلب النشاط حتى يجرى فيها الماء والاكان السرور الاوفر مفقودا وكانت كتماثيل لا ارواح لها وصور لاحياة لها لما جاء الله بذكر الجنات البتة مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها والانهار هى الخمر واللبن والعسل والماء فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حياة ثم انهم لايموتون واذا شربوا من اللبن يحصل

فى ابدانهم تربية ثم انهم لاينقصون واذا شربوا من نهر العسل يجدون شفاء وصحة ثم انهم لايسقمون واذا شربوا من نهر الخمر يجدون طربا وفرحا ثم انهم لايحزنون : قال فى المثنوى

آب صبرت جوى آب خلد شد * جوى شير خلد مهر تست وود
ذوق طاعت كشت جوى انكبين * مستى وشوقى توجوى خمرين
اين سببها چون بفرمان تو بود * چار جوهم مرترا فرمان نمود

وروى انه كتب عرضا بسم الله الرحمن الرحيم على ساق العرش فعين الماء تنبع من ميم بسم وعين اللبن تنبع من هاء الله وعين الخمر تنبع من ميم الرحمن وعين العسل تنبع من ميم الرحيم هذا منبعها وامامصبها فكلها تنصب فى الكوثر وهو حوض النبى عليه السلام وهو فى الجنة اليوم وينتقل يوم القيامة الى العرصات لسقى المؤمنين ثم ينقل الى الجنة ويسقى اهل الجنة ايضا من عين الكافور وعين الزنجبيل وعين السلسبيل وعين الرحيق ومزاجه من تسنيم بواسطة الملائكة ويسقيهم الله الشراب الطهور بلا واسطة كما قال تعالى ﴿ وسقاهم ربهم شرابا طهورا ﴾ ﴿ كلما ﴾ متى ﴿ رزقوا منها ﴾ اى اطعموا من الجنة ﴿ من ثمرة ﴾ ليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة اوالرمانة الفذة وانما المراد نوع من انواع الثمار ومن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قدابتدئ من الجنات والرزق من الجنات قدابتدئ من ثمرة ﴿ رزقا ﴾ مفعول رزقوا وهو ماينتفع به الحيوان طعاما ﴿ قالوا هذا الذى رزقنا من قبل ﴾ اى هذا مثل الذى رزقنامن قبل هذا فى الدنيا ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته وانما جعل ثمر الجنة كثمر الدنيا لتميل النفس اليه حين تراه فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غير المعروف وليتبين لها مزية اذلوكان جنسا غير معهود لظن انه لايكون الا كذلك وان كان فائقا فحين ابصروا الرمانة من رمان الدنيا ومبلغها فى الحجم وان الكبرى لاتفضل عن حد البطيخة الصغيرة ثم يبصرون رمانة الجنة وهى تشبع السكن اى اهل الدار كان ذلك ابين للفضل واجلب للسرور وازيد فى التعجب من ان يفاجئوا ذلك الرمان من غير عهد سابق بجنسه وعموم كلما يدل على ترديدهم هذه المقالة كل مرة رزقوا فيما عدا المرة الاولى يظهرون بذلك التبجح وفرط الاستغراب لمابينهما من التفاوت العظيم من حيث اللذة مع اتحادهما فى الشكل واللون كانهم قالوا هذا عين مارزقناه فى الدنيا فمن اين له هذه الرتبة من اللذة والطيب ولايقدح فيه ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه ليس فى الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسم فان ذلك لبيان كمال التفاوت بينهما من حيث اللذة والحسن والهيئة لالبيان ان لاتشابه بينهما اصلا كيف لاواطلاق الاسماء منوط بالاتحاد النوعى قطعا ﴿ واتوا به ﴾ اى جيئوا بذلك الرزق اوالمرزوق فى الدنيا والآخرة جميعا فالضمير الى ما دل عليه فحوى الكلام مما رزقوا فى الدارين ونظيره قوله تعالى ﴿ ان يكن غنيا اوفقيرا فالله اولى بهما ﴾ اى بجنس الغنى والفقير ﴿ متشابها ﴾ فى اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك اجود وألذ يعنى لايكون فيها ردئ * وعن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها اى منضود بعضها على بعض اى متراكب ومجتمع ليس كاشجار الدنيا متفرقة اغصانها وثمرتها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى والعنقود اثناعشر ذراعا ولواجتمع الخلائق

در اواسط دفتر سوم در بيان جواب حمزه رضى الله عنه

على عنقود لاشبعهم وجاء رجل من اهل الكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ياابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال (نعم والذى نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع) قال فان الذى يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال عليه السلام (حاجة احدهم عرق كريح المسك) ﴿ ولهم فيها ﴾ اى فى الجنة ﴿ ازواج ﴾ اى نساء وحور ﴿ مطهرة ﴾ مهذبة من الاحوال المستقذرة كالحيض والنفاس والبول والغائط والمنى والمخاط والبلغم والورم والدرن والصداع وسائر الاوجاع والولادة ودنس الطبع وسوء الخلق وميل الطبع الى غير الازواج وغير ذلك * ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وماهو الا الله سبحانه وتعالى * قال الحسن هن عجائزكم العمص العمش طهرن من قاذورات الدنيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما خلق الحور العين من اصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب اى الابيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور اذا اقبلت يتلألأ نور وجهها كما يتلألأ نور الشمس لاهل الدنيا ﴿وهم فيها خالدون﴾ اى دائمون احياء لايموتون ولايخرجون منها * قال عكرمة اهل الجنة ولد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم ستون ذراعا على قامة ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة تتلون كل حلة فى كل ساعة سبعين لونا لايبزقون ولايتمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزداد اهل الدنيا هرما وضعفا لايفنى شبابهم ولاتبلى ثيابهم * واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح حسبما يقضى به الاستقراء وكان ملاك جميع ذلك الدوام والثبات اذ كل نعمة وان جلت حيث كانت فى شرف الزوال ومعرض الاضمحلال فانها منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنون بها وبدوامها تكميلا للبهجة والسرور ❁ وفى التأويلات النجمية (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار) اى يحصل لهم جنات القربة معجلة من بذر الايمان الحقيقى واعمالهم القلبية الصالحة والروحية والسرية بالتوحيد والتجريد والتفريد من اشجار التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى والصدق والاخلاص والهدى والقناعة والعفة والمروءة والفتوة والمجاهدة والمكابدة والشوق والذوق والرغبة والرهبة والخوف والخشية والرجاء والصفاء والوفاء والطلب والارادة والمحبة والحياء والكرم والسخاوة والشجاعة والعلم والمعرفة والعزة والرفعة والقدرة والحلم والعفو والرحمة والهمة العالية وغيرها من المقامات والاخلاق تجرى من تحتها مياه العناية والتوفيق والرأفة والعطفة والفضل (كلما رزقوا منها) من هذه الاشجار (من ثمرة) من ثمرات المشاهدات والمكاشفات والمعاينات (رزقا) اى عطفا وصحة وعطية (قالوا هذا الذى رزقنا من قبل) وذلك لان اصحاب المشاهدات يشاهدون احوالا شتى فى صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيظن بعضهم من المتوسطين ان هذا المشاهد هو الذى يشاهده قبل هذا فتكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى هو حقيقة اخرى مثاله يشاهد السالك نورا فى صورة نار كما شاهد موسى عليه السلام نور الهداية فى صورة نار كما قال انى آنست نارا فتكون تارة تلك

(النار)

النار صفة غضب كما كان لموسى عليه السلام اذا اشتد غضبه اشتعلت قلنسوته نارا وتارة يشاهد النار وهى صفة الشيطنة وتارة تكون نار المحبة تقع فى محبوبات النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة فتحرق عليهم بيت وجودهم فالصورة النارية المشاهدة متشابه بعضها ببعض كما قال تعالى ﴿ واتوا به متشابها ﴾ ولكن السالك الواصل يجد من كل نار منها ذوقا وصفة اخرى ﴿ ولهم فيها ازواج ﴾ اى لارباب الشهود فى جنات القربات ازواج من ابكار الغيب ﴿ مطهرة ﴾ من ملابسة الاغيار ﴿ وهم فيها ﴾ فى اقتضاضها ﴿ خالدون ﴾ كما قال عليه السلام (ان من العلوم كهيئة المكنون لا يعلمها الا العلماء بالله فاذا نطقوا بها لا ينكرها الا اهل الغرة بالله) * واعلم ان كل شئ يشاهد فى الشهادة كما ان له صورة فى الدنيا له معنى حقيقى فى الغيب ولهذا كان النبى عليه السلام يسأل الله تعالى بقوله (اللهم ارنا الاشياء كما هى) فيكون فى الآخرة صورة الاشياء وحقائقها حاصلة ولكن الحقائق والمعانى على الصور غالبة فيرى فى الآخرة صورة شئ بعينه فيعرفه فيقول هذا الذى رزقنا من قبل فيكون الاسم والصورة كما كانت ولكنها فى ذوق آخر غير ما كنت تعرفه ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس شئ فى الجنة مما فى الدنيا غير الاسماء وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل كلمة يكلمها المسلم فى سبيل الله تكون يوم القيامة كهيئتها يوم طعنت انفجرت دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك) فالآن لون ذلك الدم حاصل فى الشهادة ولكن عرفه فى الغيب لا يشاهد ههنا ففى الآخرة يشاهد الصورة الدنيوية والمعانى الغيبية فافهم جدا واغتنم ﴿ ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة ﴾ عن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت فى كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزل الله هذه الآية * والحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم وهو جار فى سبيل التمثيل لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يمثل بها لحقارتها فمحل ان يضرب اى يذكر النصب على المفعولية وما اسمية ابهامية تزيد ما تقارنه من الاسم المنكر ابهاما وشياعا كانه قيل مثلا ما من الامثال اى مثل كان فهى صفة لما قبلها وبعوضة بدل من مثلا والبعوضة صغار البق سميت بعوضة لانها كانها بعض البق ﴿ فما فوقها ﴾ اى فيذكر الذى هو ازيد منها كالذباب والعنكبوت او فما دونها فى الصغر قيل انه من الاضداد ويطلق على الاعلى والادنى وهو دابة يسترها السكون ويظهرها التحرك يعنى لا تلوح للبصر الحاد الا تحركها * فان قلت مثل الله آلهتهم ببيت العنكبوت وبالذباب فاين تمثيلها بالبعوضة فما دونها * قلت فى هذه الآية كأنه قال ان الله لا يستحيى ان يضرب مثل آلهتكم بالبعوضة فما دونها فما ظنكم بالعنكبوت والذباب * قال الربيع بن انس ضرب المثل بالبعوضة عبرة لاهل الدنيا فان البعوضة تحيى ما جاعت وتموت اذا شبعت فكذا صاحب الدنيا اذا استغنى طغى واحاط به الردى * وقال الامام ابو منصور الاعجوبة فى الدلالة على وحدانية الله تعالى فى الخلق الصغير الجثة والجسم اكثر منها فى الكبار العظام لان الخلائق لو اجتمعوا على تصوير صورة من نحو البعوض والذباب وتركيب ما يحتاج من الفم والانف والعين والرجل واليد والمدخل والمخرج ما قدروا عليه ولعلهم يقدرون على تصوير العظام من الاجسام الكبار

منها فالبعوضة اعطيت على قدر حجمها الحقير كل آلة وعضو أعطيه الفيل الكبير القوى * وفيه اشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) اى على صفته فعلى قدر ضعف الانسان اعطاه الله تعالى من كل صفة من صفات جماله وجلاله انموذجا ليشاهد فى مرآة صفات نفسه كمال صفات ربه كما قال (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وليس لشئ من المخلوقات هذه الكرامة المختصة بالانسان كما قال تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم) : قال فى المثنوى

آدم خاكى زحق آموخت علم * تا بهفتم آسمان افروخت علم
نام وناموس ملك را در شكست * كورئ آنكس كه باحق در شكست
قطرهٔ دل را يكى كوهر فتاد * كان بكردونها و درياها نداد
چند صورت آخر اى صورت پرست * جان بى معنيت از صورت نرست
كر بصورت آدمى انسان بدى * احمد وبوجهل خود يكسان بدى

قال بعضهم ان الله تعالى قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس وعرف الخلق قدرته فى خلق الضعفاء على هيآت الاقوياء فان البعوض على صغره بهيئة الفيل على كبره وفى البعوض زيادة جناحين فلا يستبعد من كرمه ان يعطى على قليل العمل مايعطى على كثير العمل من الخلق كما اعطى صغير الجثة مع اعطى كبير الجثة من الخلقة ومن العجيب ان هذا الصغير يؤذى هذا الكبير فلا يمتنع منه ومن لطف الله تعالى انه خلق الاسد بغاية القوة والبعوض والذباب بغاية الضعف ثم اعطى البعوض والذباب جراءة اظهرها فى طيرانهما فى وجوه الناس وتماديهما فى ذلك مع مبالغة الناس فى ذبهما بالمذبة وركب الجبن فى الاسد واظهر ذلك بتباعده عن مساكن الناس وطرقهم ولو تجاسر الاسد تجاسر الذباب والبعوض لهلك الناس فمن الله تعالى وجعل فى الضعيف التجاسر وفى القوى الجبن ومن العجب عجزك عن هذا الضعيف وقدرتك على ذلك الكبير ـ وحكى ـ انه خطب المأمون فوقع ذباب على عينه فطرده فعاد مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى احضر اباهذيل شيخ البصريين فى الاعتزال فقال له لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة قال صدقت واجازه بمال كذا فى روضة الاخيار ففى خلق مثل الذباب حكم ومصالح * قال وكيع لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا ومن الاعاجيب ان هذا الضعيف اذا طار فى وجهك ضاق به قلبك ونغص به عيشك وفسد عليك بستانك وكرمك واعجب منه جراءتك مع ضعفك على ما يورثك العار ويوردك النار فاذا كان جزعك هذا من البعوض فى الدنيا فكيف حالك اذا تسلطت عليك الحيات والعقارب فى لظى * قال القشيرى رحمه الله الخلق فى التحقيق بالاضافة الى قدرة الخالق اقل من ذرة من الهباء فى الهواء وسيان فى قدرته العرش والبعوضة فلا خلق العرش عليه اعسر ولا خلق البعوضة عليه ايسر سبحانه وتقدس عن لحوق العسر واليسر * واعلم انه يمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل فى الانجيل غل الصدر بالنخالة قال لاتكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل فى صدوركم ومثل مخاطبة

در اوائل دفتر يكم در بيان اعتراض كردن نخجيران برخركوش وجواب خركوش ايشانرا

السفهاء بأثارة الزنابير قال لاتثيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لاتخاطبوا السفهاء فيشتموكم وقال فيه ايضا لاتدخروا ذخائركم حيث السوس والارضة فتفسدها ولافى البرية حيث اللصوص والسموم فيسرقها اللصوص ويحرقها السموم ولكن ادخروا ذخائركم عندالله تعالى* وجاء فى الانجيل ايضا مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع فى قريته حنطة جيدة نقية فلمانام الناس جاء عدوه فزرع الزوان وهو بفتح الزاى وضمها حب مر يخالط البر فقال عبيد الزراع ياسيدنا أليس حنطة جيدة زرعت فى قريتك قال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم لتلقطوا الزوان تقلعوا معه حنطة دعوهما يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجرين * والتفسير الزراع ابو البشر والقرية العالم والحنطة الطاعة وزراع الزوان ابليس والزوان المعاصى والحصادون الملائكة يتوفون بنى آدم *وللعرب امثال مثل قولهم هواجمع من ذرة يزعمون انها تدخر قوت سبع سنين واجرأ من الذباب لانه يقع على أنف الملك وجفن الاسد فاذاذب اى منع آب اى رجع واسمع من قراد تزعم العرب ان القراد يسمع الهمس الخفى من مناسم الابل اى اخفافها على مسيرة سبع ليال اوسبعة اميال وفلان اعمر من القراد وذلك انها تعيش سبعمائة سنة وقيل اعمر من حية لانها لاتموت الاقتلا ويقال اعمر من النسر لانه يعيش ثلاثمائة سنة وفلان أصرد من جرادة اى ابرد لانها لاتظهر فى الشتاء ابدا لقلة صبرها على البرد وأطيش من فراشة اى اخف منها وهى بالفارسية «پروانه» وأعز من مخ البعوض يقال لما لايوجد ويقال كلفتنى مخ البعوض فى تكليف مالايطاق وأضعف من بعوضة وآكل من السوس وهو القمل الذى يأكل الحنطة والشعير والدويبة التى تقع على الصوف والجوخ وغيرهما فتأكلها* وبالجملة ان الله تعالى يضرب الامثال للناس ولايستحيي من الحق وله فى امثاله مطلقا حكم ومصالح ومايتذكر الااولوا الالباب : قال المولى جلال الدين قدس سره

بيت من بيت نيست اقليمست * هزل من هزل نيست تعليمست

در اواسط دفتر چهارم در بيان حكايت آن مخنث و پرسيدن لوطى الخ

﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالقرآن محمد صلى الله عليه وسلم والفاء للدلالة على ترتيب مابعدها على مايدل عليه ماقبلها كأنه قيل فيضربه فاما الذين آمنوا ﴿ فيعلمون انه ﴾ اى المثل بالبعوضة والذباب ﴿ الحق ﴾ اى الثابت الذى لايسوغ انكاره ﴿ من ربهم ﴾ حال من الضمير المستكن فى الحق اومن الضمير العائد الى المثل اى كائنا منه تعالى فيتفكرون فى هذا المثل الحق ويوقنون ان الله هو خالق الكبير والصغير وكل ذلك فى قدرته سواء فيؤمنون به ﴿ واما الذين كفروا ﴾ وهم اليهود والمشركون ﴿ فيقولون ماذا ﴾ اى ما الذى اواى شئ ﴿ اراد الله بهذا ﴾ اى بالمثل الخسيس وفى كلة هذا تحقير للمشار اليه واسترذال له ﴿ مثلا ﴾ اى بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال اى ممثلا اوعلى التميز فاجابهم الله تعالى بقوله ﴿ يضل به ﴾ اى يخذل بهذا المثل والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل واسناد الاضلال اى خلق الضلال اليه سبحانه مبنى على ان جميع الاشياء مخلوقة له تعالى وان كانت افعال العباد من حيث الكسب مستندة اليهم ﴿ كثيرا ﴾ من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالة ﴿ ويهدى به ﴾ اى يوفق

بهذا المثل ﴿ كثيرا ﴾ من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادون هداية يعنى يضل به من علم منهم انه يختار الضلالة ويهدى به من علم انه يختار الهدى * فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم * قلت اهل الهدى كثير فى انفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير فى الحقيقة وان قلوا فى الصورة لان هؤلاء على الحق وهم على الباطل * وعن ابن مسعود رضى الله عنه السواد الاعظم هو الواحد على الحق ﴿ وما يضل به ﴾ اى لا يخذل بالمثل وتكذيبه ﴿ الا الفاسقين ﴾ اى الكافرين بالله الخارجين عن امره * والفسق فى اللغة الخروج وفى الشريعة الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة التى من جملتها الاصرار على الصغيرة وله طبقات ثلاث الاولى التغابى وهو ارتكابها احيانا مستقبحا لها والثانية الانهماك فى تعاطيها والثالثة المثابرة عليها مع جحود قبحها وهذه الطبقة من مراتب الكفر فما لم يبلغها الفاسق لا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذى عليه يدور الايمان ﴿ الذين ينقضون عهد الله ﴾ اى يخالفون ويتركون امر الله تعالى * والنقض الفسخ وفك التركيب * فان قلت من اين ساغ استعمال النقض فى ابطال العهد * قلت من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين قيل عهد الله ثلاثة الاول ما اخذه على ذرية آدم عليه السلام بان يقروا بربوبيته تعالى والثانى ما اخذه على الانبياء عليهم السلام بان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والثالث ما اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ اى بعد توثيق ذلك العهد وتوكيده بالقبول فالضمير للعهد اوبعد توثيق الله ذلك بانزال الكتب وارسال الرسل فالضمير الى الله فالمراد بالميثاق هنا نفس المصدر لا نفس العهد ــ يحكى ــ عن مالك بن دينار رحمه الله انه كان له ابن عم عامل سلطان فى زمانهم وكان ظالما جائرا فمرض ذلك الرجل ونذر وعهد على نفسه وقال لو عافانى الله تعالى مما انا فيه لا ادخل فى عمل السلطان ابدا قال فأبرأه الله من ذلك المرض فدخل فى عمل السلطان ثانيا فظلم الناس اكثر مما ظلمهم فى المرة الاولى فمرض ثانيا فنذر ثانيا ان لا يرجع الى عمل السلطان فبرئ ونقض العهد ودخل فيه وظلم اكثر مما ظلم فى المرتين فظهرت به علة شديدة فاخبر بذلك مالك بن دينار فزاره وقال يا بنى اوجب على نفسك شيأ وعاهد مع الله عهدا لعلك تنجو من هذه العلة فقال المريض عاهدت الله ان لو قمت من فراشى ان لا اعود الى عمل السلطان ابدا فهتف هاتف يا مالك انا قد جربناه مرارا فوجدناه كذوبا فلا ينفعه نذره اى جربناه بنفسه فاكذب نفسه فمات الفتى على هذه الحالة كذا فى روضة العلماء : قال فى المثنوى

نقض ميثاق و شكست توبها * موجب لعنت شود در انتها

﴿ ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾ محل ان يوصل النصب على أنه بدل من ضمير الموصول اى ما امر الله به ان يوصل وهو يحتمل كل قطيعة لا يرضى بها الله سبحانه كقطع الرحم وموالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب فى التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير اوتعاطى شر فانه يقطع ما بين الله تعالى وبين العبد من الوصلة التى هى المقصودة بالذات من كل وصل وفصل وفى الحديث (اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل به وتحابوا بالالسن

دراواخر دفتر پنجم در بيان مائدة عيسى منهم القردة والخنازير

وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم) وقال صلى الله عليه وسلم (ثلاثة فى ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتامى صغارا فخطبت فلم تتزوج وقالت اقوم على ايتامى حتى يغنيهم الله او يميت) يعنى اليتيم (اوهى ورجل له مال صنع طعاما فاطاب صنعته واحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين ورجل وصل الرحم يوسع له فى رزقه ويمدله فى اجله ويكون تحت ظل عرش ربه) ﴿ ويفسدون فى الارض ﴾ بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التى عليها يدور فلك نظام العالم وصلاحه ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ اى المغبونون بالعقوبة فى الآخرة مكان المثوبة فى الجنة لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها * قيل ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم فى الجنة فان اطاعه تعالى اتى اهله وخدمه ومنزله فى الجنة وان عصاه ورثه الله المؤمن فقد غبن عن اهله وخدمه ومنزله ❀ وفى التأويلات النجمية (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا) بنور الايمان يشاهدون الحقائق والمعانى فى صورة الامثلة (فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون) حيث انكروا الحق فجعل ظلمة انكارهم غشاوة فى ابصارهم فما شاهدوا الحقائق فى كسوة الامثلة كما ان العجم لا يشاهدون المعانى فى كسوة اللغة العربية فكذلك الكفار والجهال عند تحيرهم فى ادراك حقائق الامثال قالوا (ما اذا اراد الله بهذا مثلا) فبجهلهم زادوا انكارا على انكار فتاهوا فى اودية الضلالة بقدم الجهالة (يضل به كثيرا) ممن اخطأه رشاش النور فى بدء الخلق كما قال عليه السلام (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل) فمن اخطأه ذلك النور فى عالم الارواح فقد اخطأه نور الايمان ههنا ومن اخطأه نور الايمان فقد اخطأه نور القرآن فلا يهتدى ومن اصابه ذلك هنالك اصابه ههنا نور الايمان ومن اصابه نور الايمان فقد اصابه نور القرآن ومن اصابه نور القرآن فهو ممن قال (ويهدى به كثيرا) وكان القرآن لقوم شفاء ورحمة ولقوم شقاء ونقمة لانه كلامه وصفته شاملة اللطف والقهر فبلطفه هدى الصادقين وبقهره اضل الفاسقين لقوله (ومايضل به الا الفاسقين) الخارجين من اصابة رشاش النور فى بدء الخلقة ثم اخبر عن نتائج ذكر الخروج ونقض العهود كما قال الله تعالى (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) اى الذين ينقضون عهد الله الذى عاهدوه يوم الميثاق على التوحيد والعبودية بالاخلاص من بعد ميثاقه (ويقطعون ما امر الله به ان يوصل) من اسباب السلوك الموصل الى الحق واسباب التبتل والانقطاع عن الخلق كما قال تعالى (وتبتل اليه تبتيلا) اى انقطع اليه انقطاعا كليا عن غيره (ويفسدون فى الارض) اى يفسدون بذر التوحيد الفطرى فى ارض طينتهم بالشرك والاعراض عن قبول دعوة الانبياء وسقى بذر التوحيد بالايمان والعمل الصالح (اولئك هم الخاسرون) خسروا استعداد كمالية الانسان المودعة فيهم كما تخسر النواة فى الارض استعداد النخلية المودعة فيها عند عدم الماء لقوله تعالى (والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ﴿ كيف تكفرون ﴾ كيف نصب حالا من الضمير فى تكفرون اى معاندين

تكفرون وتجحدون ﴿ بالله ﴾ [illegible] يصرفكم عن الكفر الى الايمان من الدلائل الانفسية والآفاقية والاستفهام [illegible] لا بمعنى انكار الوقوع بل بمعنى انكار الواقع واستبعاده والتعجيب منه لان التعجب من الله يكون على وجه التعجيب والتعجيب هو ان يدعو الى التعجب وكانه يقول ألا تعجبون انهم يكفرون بالله كما فى تفسير ابى الليث * وقال القاضى هو استخبار والمعنى اخبرونى على أى حال تكفرون ﴿ وكنتم امواتا ﴾ جمع ميت كاقوال جمع قيل اي والحال انكم كنتم امواتا اى اجساما لا حياة لها عناصر واغذية ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة * قال فى الكشاف فان قلت كيف قيل لهم اموات حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح منه الحياة من البنى * قلت بل يقال ذلك لعادم الحياة لقوله تعالى (بلدة ميتا) ﴿ فاحياكم ﴾ بخلق الارواح ونفخها فيكم فى ارحام امهاتكم ثم فى دنياكم وهذا الزام لهم بالبعث والفاء للدلالة على التعقيب فان الاحياء حاصل اثر كونهم امواتا وان توارد عليهم فى تلك الحالة اطوار مترتبة بعضها متراخ عن بعض كما اشير اليه آنفا ثم لما كان المقام فى الدنيا قد يطول جاء بثم حرف التراخى فقال ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انقضاء آجالكم وكون الامانة من دلائل القدرة ظاهر واما كونها من النعم فلكونها وسيلة الى الحياة الثانية التى هى الحيوان الابدى والنعمة العظمى ﴿ ثم يحييكم ﴾ للسؤال فى القبور فيحيى حتى يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين ويقال من ربك ومن نبيك وما دينك ودل ثم التى للتعقيب على سبيل التراخى على انه لم يرد به حياة البعث فان الحياة يومئذ يقارنها الرجوع الى الله بالحساب والجزاء وتتصل به من غير تراخ فلا يناسب ثم اليه ترجعون ودلت الآية على اثبات عذاب القبر وراحة القبر كما فى التيسير ﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ بعد الحشر لا الى غيره فيجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر واليه تنشرون من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم [illegible] وقيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون [illegible] تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم فى ازاحة العذر سيما وفى الآية تنبيه على ما يدل به على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدأ الخلق ليس باهون عليه من اعادته ﴿ هو الذى خلق لكم ﴾ هذا بيان نعمة اخرى اى قدر خلقها لاجلكم ولانتفاعكم بها فى دنياكم ودينكم لان الاشياء كلها لم تخلق فى ذلك الوقت ﴿ ما فى الارض ﴾ [illegible] فيها من الاشياء ﴿ جميعا ﴾ نصب حالا من الموصول الثانى وقد يستدل [illegible] فى الاشياء الاباحة كما فى الكواشى * وقال فى التيسير اهل الاباحة من المتصوفة [illegible] حملوا اللام فى لكم فى قوله تعالى (هو الذى خلق لكم) على الاطلاق والاباحة على الاطلاق وقالوا لا حظر ولا نهى ولا امر فاذا تحققت المعرفة وتأكدت المحبة سقطت الخدمة وزالت الحرمة [illegible] ما يتعبه ولا يمنعه ما يريده ويطلبه وهذا منهم كفر صريح وقد نهى [illegible] ار ووعد واوعد وبشر وهدد والنصوص ظاهرة والدلائل متظاهرة فمن حمل هذه [illegible] على الاباحة المطلقة فقد انسلخ من الدين بالكلية انتهى كلام التيسير ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ قصد اليها اى الى خلقها بارادته ومشيئته قصدا سويا بلا صارف يلويه ولا عاطف يثنيه من ارادة شئ آخر فى تضاعيف خلقها

او غيرذلك ولاتناقض بين هذا وبين قوله (والارض بعد ذلك دحاها) لان الدحو البسط * و
الحسن خلق الله الارض فى موضع بيت المقدس كهيئة الفهر اى الحجر ملئ الكف عليها
دخان يلتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر فى موضعه ثم بسط منه
الارض كذا فى الكواشى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما اول ماخلق الله جوهرة طولها وعرضها
مسيرة الف سنة فى مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها
دخان فارتفع واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان سماء قالوا فالسماء من دخان
خلقت وبريح ارتفعت وباشارة تفرقت وبلا عماد قامت وبنفخة تكسرت ﴿ فسواهن ﴾
اى اتمهن وقومهن وخلقهن ابتداء مصونات عن العوج والفطور لانه سواهن بعدان لم يكن
كذلك والضمير فيه مبهم فسر بقوله تعالى ﴿ سبع سموات ﴾ فهو نصب على انه تميز نحو ربه
رجلا * قال سلمان هى سبع اسم الاولى رقيع وهى من زمردة خضراء واسم الثانية ارفلون وهى
من فضة بيضاء والثالثة قيدوم وهى من ياقوتة حمراء والرابعة ماعون وهى من درة بيضاء
والخامسة دبقاء وهى من ذهب احمر والسادسة وفناء وهى من ياقوتة صفراء والسابعة عروباء
وهى من نور يتلألأ ﴿ وهو بكل شئ عليم ﴾ فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء
كلها خلق ماخلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا
النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه
الاحسن الانفع لايتصور الامن عالم حكيم رحيم وازاحة لمايختلج فى صدورهم من ان الابدان
بعدما تفتتت وتكسرت وتبددت اجزاؤها واتصلت بمايشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن
مرة ثانية بحيث لايشذ شئ منها ولا ينضم اليها مالم يكن معها فيعاد منها كما كان * وفى هذه
الآية اشارة الى مراتب الروحانيات فالاول عالم الملكوت الارضية والقوى النفسانية والثانى
عالم النفس والثالث عالم القلب والرابع عالم العقل والخامس عالم السر والسادس عالم الروح
والسابع عالم الخفاء الذى هو السر الروحى والى هذا اشار امير المؤمنين على رضى الله عنه بقوله
سلونى عن طرق السماء فانى اعلم بها من طرق الارض وطرقها الاحوال والمقامات كالزهد
والتقوى والتوكل والرضى وامثالها * واعلم ان المراتب اثنتا عشرة على عدد السموات
والعروش الخمسة * وكان الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره يقول للتوحيد اثنا عشر بابا
فالجلوتية يقطعونها بالتوحيد لان سرهم فى اليقين والخلوتية يقطعونها بالاسماء لان سرهم
فى البرزخ وهم يقولون جنة الافعال وجنة الصفات وجنة الذات وذلك لان الجنات على مادوى
عن ابن عباس رضى الله عنهما سبع فاذا كان اربع منها لاهل اليقين اعنى الجلوتية فالثلاث لاهل
البرزخ اعنى الخلوتية وهى الافعال والصفات والذات * وفى التأويلات النجمية (كيف تكفرون
بالله) اماخطاب توحيد للمؤمنين اى أتكفرون بالله وبانبيائه لانكم (كنتم امواتا) ذرات
فى صلب آدم (فاحياكم) باخراجكم من صلبه وأسمعكم لذيذ خطاب ألست بربكم وأذاقكم
لذات الخطاب ووفقكم للجواب بالصواب حتى قلتم بلى رغبة لارهبة (ثم يميتكم) بالرجعة
الى اصلاب آبائكم والى عالم الطبيعة الانسانية (ثم يحييكم) ببعثة الانبياء وقبول دعوتهم

(ثم اليه ترجعون) بدلالة الانبياء وقدم التوحيد على جادة الشريعة الى درجات الجنات واما خطاب تشريف للانبياء والاولياء اى أتكفرون وكنتم امواتا فى كتم العدم فاحياكم بالتكوين فى عالم الارواح ورشاش النور فخمر طينة ارواحكم بماء نور العناية وتخمير يد المحبة باربعى صباح الوصال ثم يميتكم بالمفارقة عن شهود الجمال الى مقبرة الحس والخيال ثم يحييكم اما الانبياء فبنور نور الوحى واما الاولياء فبروح روح نور الايمان ثم اليه ترجعون اما الانبياء فبالعروج واما الاولياء فبالرجوع بجذبات الحق كما قال تعالى (ارجعى الى ربك) فلما ثبت ان الرجوع اليه امر ضرورى اما بالاختيار كقراءة يعقوب ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم واما بالاضطرار كقراءة الباقين اشار الى ان الذى ترجعون اليه (هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا) اى ماخلقكم لشئ وخلق كل شئ لكم بل خلقكم لنفسه كما قال تعالى (واصطنعتك لنفسى) معناه لاتكن لشئ غيرى فانى لست لشئ غيرك فبقدر ماتكون لى اكون لك كما قال عليه السلام (من كان لله كان الله له) وليس لشئ من الموجودات هذا الاستعداد اى ان يكون هو لله على التحقيق وان يكون الله له وفى هذا سر عظيم وافشاء سر الربوبية كفر فلا تشتغل بما لك عمن انت له فتبقى بلا هو (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) فيه اشارة الى ان وجود السموات والارض كان تبعا لوجود الانسان (وهو بكل شئ عليم) اى عالم بخلق كل شئ خلقه ولاى شئ خلقه فكل ذرة من مخلوقاته تسبح بحمد ذاته وصفاته وتشهد على احديته وصمديته وتقول ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك : قال المولى الجامى قدس سره

دوجهان جلوكاه وحدت تو * شهد الله كواه وحدت تو

﴿ واذ ﴾ مفعول اذكر مقدرة اى اذكر لهم واخبر وقت ﴿ قال ربك ﴾ وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات للمبالغة فى ايجاب ذكرها لما ان ايجاب ذكر الوقت ايجاب الذكر ماوقع فيه بالطريق البرهانى ولان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كانها مشاهدة عيانا ﴿ للملائكة ﴾ اللام للتبليغ وتقديم الجار والمجرور فى هذا الباب مطرد لما فى المقول من الطول غالبا مع مافيه من الاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخر * والملائكة جمع ملك والتاء لتأكيد تأنيث الجماعة وسموا بها فانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسله لان اصل ملك ملأك مقلوب مألك من الألوكة وهى الرسالة * والملائكة عند اكثر المسلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة والدليل ان الرسل كانوا يرونهم كذلك * وروى فى شرح كثرتهم ان بنى آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر والكل عشر الطيور والكل عشر حيوانات البحار وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم كل اولئك فى مقابلة الكرسى نزر قليل ثم جميع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيهما وما بينهما لايكون لها عنده قدر محسوس وما منه من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد اوراكع اوقائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة

الذين يحومون حول العرش كالقطرة فى البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل عليه السلام لايحصى اجناسهم ولامدة اعمارهم ولا كيفيات عباداتهم الا باريهم العليم الخبير على ماقال تعالى ﴿وما يعلم جنود ربك الاهو﴾ وروى انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى ملائكة فى موضع بمنزلة شرف يمشى بعضهم تجاه بعض فسأل رسول الله جبريل عليهما السلام الى اين يذهبون فقال جبريل عليه السلام لا ادرى الا انى اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سألا واحدا منهم منذ كم خلقت فقال لا ادرى غير ان الله تعالى يخلق فى كل اربعة آلاف سنة كوكبا وقد خلق منذ ما خلقنى اربعمائة الف كوكب فسبحانه من اله ما اعظم قدره وما اوسع ملكوته واراد بهم الملائكة الذين كانوا فى الارض وذلك ان الله خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض والجن هم بنوا الجان والجان ابو الجن كآدم ابو البشر وخلق الله الجان من لهب من نار لادخان لها بين السماء والارض والصواعق تنزل منها ثم لما سكنوا فيها كثر نسلهم وذلك قبل آدم بستين الف سنة فعمروا دهرا طويلا فى الارض مقدار سبعة آلاف سنة ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فافسدوا وقتلوا فبعث الله اليهم ملائكة سماء الدنيا وامر عليهم ابليس وكان اسمه عزازيل وكان اكثرهم علما فهبطوا الى الارض حتى هزموا الجن واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض وصار امر العبادة عليهم اخف لان كل صنف من الملائكة يكون ارفع فى السموات يكون خوفهم اشد وملائكة السماء الدنيا يكون امرهم ايسر من الذين فوقهم واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان له جناحان من زمرد أخضر وكان يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة فدخله العجب فقال فى نفسه مااعطانى الله هذا الملك الا لانى اكرم الملائكة عليه وايضا كل من اطمأن الى الدنيا امر بالتحول عنها فقال الله تعالى له ولجنوده ﴿انى جاعل﴾ اى مصير ﴿فى الارض﴾ دون السماء لان التباغى والتظالم كان فى الارض ﴿خليفة﴾ وهو آدم عليه السلام لانه خلف الجن وجاء بعدهم ولانه خليفة الله فى ارضه اى اريد ان اخلق فى الارض بدلا منكم ورافعكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة * واعلم ان الله تعالى يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزائن بالختم وهو القطب الذى لايكون فى كل عصر الا واحدا فالبدء كان بآدم عليه السلام والختام يكون بعيسى عليه السلام والحكمة فى الاستخلاف قصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بغير واسطة لان المفيض تعالى فى غاية التنزه والتقدس والمستفيض منغمس غالبا فى العلائق الدنيئة كالاكل والشرب وغيرهما والعوائق الطبيعية كالاوصاف الذميمة فالاستفاضة منه انما تحصل بواسطة ذى جهتين اى ذى جهة التجرد وجهة التعلق وهو الخليفة اياكان ولذا لم يستنبئ الله ملكا فان البشر لايقدر على الاستفادة منه لكونه خلاف جنسه ألا يرى ان العظم لما عجز عن اخذ الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الله تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من اللحم ويعطى العظم وجعل السلطان الوزير بينه وبين رعيته اذهم اقرب الى قبولهم منه وجعل

المستوقد الحطب اليابس بين النار وبين الحطب الرطب * وفائدة قوله تعالى ﴿ للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ اربعة امور * الاول تعليم المشاورة فى امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة : قال فى المثنوى

مشورت ادراك وهشيارى دهد * عقلها مر عقل را يارى دهد
كفت پيغمبر بكن اى رأى زن * مشورت كه المستشار مؤتمن

ويقال اعقل الرجال لا يستغنى عن مشاورة اولى الالباب وأفره الدواب لايستغنى عن السوط واورع النساء لاتستغنى عن الزوج * والثانى تعظيم شأن المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه * والثالث اظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وهو قوله ﴿ أتجعل ﴾ الخ وجوابه وهو قوله ﴿ انى اعلم مالا تعلمون ﴾ الخ * والرابع بيان ان الحكمة تقتضى ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير كقطع العضو الذى فيه آكلة شر قليل وسلامة جميع البدن خير كثير فلو لم يقطع ذلك العضو سرت تلك الآفة الى جميع البدن وأدت الى الهلاك الذى هو شر كثير ﴿ قالوا ﴾ استئناف كانه قيل فما ذا قالت الملائكة حينئذ فقيل قالوا ﴿ أتجعل فيها ﴾ اى الارض ﴿ من يفسد فيها ﴾ كما افسدت الجن وفائدة تكرار الظرف تأكيد الاستبعاد ﴿ ويسفك الدماء ﴾ اى يصبها ظلما كما يسفك بنو الجان والتعبير عن القتل بسفك الدماء لما انه اقبح انواع القتل * قال بعض العارفين الملائكة الذين نازعوا فى آدم ليسوا من اهل الجبروت ولا من اهل الملكوت السماوية فانهم لغلبة النورية عليهم واحاطتهم بالمراتب يعرفون شرف الانسان الكامل ورتبته عند الله وان لم يعرفوا حقيقته كما هى بل نازعت ملائكة الارض والجن والشياطين الذين غلبت عليهم الظلمة والنشأة الموجبة للحجاب وفى قوله تعالى ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ تخصيص الارض بالذكر وان كان خليفة فى العالم كله فى الحقيقة هو ايماء ايضا بان ملائكة الارض هم الطاعنون اذ الظن لايصدر الامن هو فى معرض ذلك المنصب واهل السموات مدبرات للعالم العلوى فما قالت الملائكة الارضية الا بمقتضى نشأتهم التى هم عليها من غبطة منصب الخلافة فى الارض والغيرة على منصب ملكهم وتعبدهم بماهم عليه من التسبيح والتقديس فكل اناء يترشح بما فيه واما الاعتراض على فعل الحكيم والنزاع فى صنعه عند حضرته فعفو عنه لكمال حكمته واتقان صنعته : قال فى المثنوى

زانكه اين دمها اكر نالايقست * رحمت من برغضب هم سابقست
ازپى اظهار اين سبق اى ملك * درتو بنهم داعيه اشكال وشك
بكويى ونكيرم بر تو من * منكر حلمم نيارد دم زدن
صد پدر صد مادر اندر حلم ما * هر نفس زايد درافتد درفنا
حلم ايشان كف بحر حلم ماست * كف رود آيد ولى دريا بجاست

وفى الفتوحات ان هاروت وماروت من الملائكة الذين نازعوا آدم ولاجل هذا ابتلاهما الله تعالى باظهار الفساد وسفك الدماء فافهم سر قوله عليه السلام (دع الشماتة عن اخيك فيعافيه الله تعالى

(ويبتليك)

در اوائل دفتر يكم در بيان باز طلبيدن نخجيران از خركوش سر انديشه خركوش را

در اواخر دفتر يكم در بيان دل نهادن مرد عرب برالتماس دلبرخويش الخ

ويبتليك) وايضامن تلك الملائكة الطاعنين بسفك الدماء الملائكة التى ارسلهاالله تعالى نصرة للمجاهدين وسفك الدماء غيرة على دين الله وشرعه كذا فى حل الرموز وكشف الكنوز ﴿ ونحن ﴾ اى والحال انا ﴿نسبح﴾ اى ننزهك عن كل مالايليق بشأنك ملتبسين ﴿بحمدك﴾ على ماانعمت علينا من فنون النعم التى من جملتها توفيقنا لهذه العبادة فالتسبيح لاظهار صفات الجلال والحمد لتذكير صفات الانعام ﴿ ونقدس ﴾ تقديسا ﴿ لك ﴾ اى نصفك بمايليق بك من العلو والعزة وننزهك عمالايليق بك فاللام للبيان كما فى سقيالك متعلقة بمصدر محذوف ويجوز ان تكون مزيدة اى نقدسك * قال فى التيسير التسبيح نفى مالايليق به والتقديس اثبات مايليق به * وقال الشيخ داود القيصرى قدس سره التسبيح اعم من التقديس لانه تنزيه الحق عن نقائص الامكان والحدوث والتقديس تنزيهه عنها وعن الكمالات اللازمة للاكوان لانها من حيث اضافتها الى الاكوان تخرج عن اطلاقها وتقع فى نقائص التقييد انتهى وكانه قيل أتستخلف من شأن ذريته الفساد مع وجود من ليس من شانه ذلك اصلا والمقصود عرض احقيتهم منهم بالخلافة والاستفسار عمارجح بنى آدم عليهم مع ماهو متوقع منهم من الفساد وكأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل ﴿ قال ﴾ الله ﴿ انى اعلم مالا تعلمون ﴾ من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم عليه السلام وان من ذريته الطائع والعاصى فيظهر الفضل والعدل فلاتعترضوا على حكمى وتقديرى ولاتستكشفوا عن غيبة تدبيرى فليس كل مخلوق يطلع على غيب الخالق ولاكل احد من الرعية يقف على سر الملك * وفى الآية تنبيه للسالك بان يتأدب بين يدى الحق تعالى وخلفائه والمشايخ والعلماء لئلا يظهر بالانانية واظهار العلم عندهم لانه سالك لطريق الفناء والفانى لايكون كطاووس تعشق بنفسه واعجب بذاته بل لايرى وجوده اصلا فقد وعظ الله تعالى بزجره للملائكة بقوله (انى اعلم مالاتعلمون) : قال السعدى

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندربند
پند كير ازمصائب ديكران * تانكيرند ديكران زتو پند

﴿وفى التأويلات النجمية (واذقال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة) انما قال جاعل وماقال خالق لمعنيين * احدهما ان الجاعلية اعم من الخالقية فان الجاعلية هى الخالقية وشئ آخر وهو ان يخلقه موصوفا بصفة الخلافة اذ ليس لكل احد هذا الاختصاص كما قال تعالى (ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض) اى خلقناك مستعدا للخلافة فاعطينا كها * والثانى ان للجعلية اختصاصا بعالم الامور وهو للملكوت وهو ضد عالم الخلق لانه هو عالم الاجسام والمحسوسات كما قال تعالى (ألا له الخلق والامر) اى الملك والملكوت فانه تعالى حيث ذكر ماهو مخصوص بعالم الامر ذكره بالجعلية لامتياز الامر عن الخلق كما قال تعالى (الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور) فالسموات والارض لما كانتا من الاجسام المحسوسات ذكرهما بالخلقية والظلمات والنور لما كانتا من الملكوتيات غير المحسوسات ذكرهما بالجعلية وانما قلنا الظلمات والنور من الملكوتيات لقوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) فيفيد انهما من الملكوتيات لامن المحسوسات واما الظلمات والنور التى من المحسوسات فانها داخلة

فى السموات والارض فافهم جدا فكذلك لما اخبر الله تعالى عن آدم بما يتعلق بجسمانيته ذكره بالخلقية كما قال ﴿ انى خالق بشرا من طين ﴾ ولما اخبر عما يتعلق بروحانيته ذكره بالجعلية وقال ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ وفى انى جاعل اشارة اخرى وهو اظهار عزة آدم عليه السلام على الملائكة لينظروا اليه بنظر التعظيم ولاينكروا عليه بما يظهر منه ومن اولاده من اوصاف البشرية فانه تعالى يقول ولذلك خلقهم وسماه خليفة وماشرف شيأ من الموجودات بهذه الخلقة والكرامة وانما سمى خليفة لمعنيين * احدهما انه يخلف عن جميع المخلوقات ولايخلفه المكونات باسرها وذلك لان الله جمع فيه ما فى العوالم كلها من الروحانيات والجسمانيات والسماويات والارضيات والدنيويات والاخرويات والجماديات والنباتيات والحيوانيات والملكوتيات فهو بالحقيقة خليفة كل واكرمه باختصاص كرامة ونفخت فيه من روحى وما اكرم بها احدا من العالمين واشار الى هذا المعنى بقوله تعالى ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم ﴾ فلهذا الاختصاص ماصلح الموجودات كلها ان تكون خليفة لآدم ولا للحق تعالى * والثانى انه يخلف وينوب عن الله صورة ومعنى اما صورة فوجوده فى الظاهر يخلف عن وجود الحق فى الحقيقة لان وجود الانسان يدل على وجود موجده كالبناء يدل على وجود البانى ويخلف وحدانية الانسان عن وحدانية الحق وذاته عن ذاته وصفاته عن صفاته فيخلف حياته عن حياته وقدرته عن قدرته وارادته عن ارادته وسمعه عن سمعه وبصره عن بصره وكلامه عن كلامه وعلمه عن علمه ولامكانية روحه عن لامكانيته ولاجهتيته عن لاجهتيته فافهم ان شاء الله تعالى وليس لنوع من المخلوقات ان يخلف عنه كما يخلف آدم وان كان فيهم بعض هذه لانه لايجتمع صفات الحق فى احد كما يجتمع فى الانسان ولايتجلى صفة من صفاته لشئ كما يتجلى لمرآة قلب الانسان صفاته واما الحيوانات فانها وان كان لها بعض هذه الصفات ولكن ليس لها علم بوجود موجدها واما الملائكة فانهم وان كانوا عالمين بوجود موجدهم ولكن لايبلغ حد علمهم الى ان يعرفوا انفسهم بجميع صفاتها ولا الحق بجميع صفاته ولذا قالوا ﴿سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا ﴾ وكان الانسان مخصوصا بمعرفة نفسه بالخلافة وبمعرفة جميع اسماء الله تعالى واما معنى فليس فى العالم مصباح يستضئ بنار نور الله فيظهر انوار صفاته فى الارض خلافة عنه الا مصباح الانسان فانه مستعد لقبول فيض نور الله لانه اعطى مصباح السر فى زجاجة القلب والزجاجة فى مشكاة الجسد وفى زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضئ من صفات العقل ولو لم تمسسه نار النور وفى مصباح السر فتيلة الخفاء فاذا اراد الله ان يجعل فى الارض خليفة يتجلى بنور جماله لمصباح السر الانسانى فيهدى لنوره فتيلة خفاء من يشاء فيستنير مصباحه بنار نور الله فهو على نور من ربه فيكون خليفة الله فى ارضه فيظهر انوار صفاته فى هذا العالم بالعدل والاحسان والرأفة والرحمة لمستحقيها وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقيها كما قال تعالى ﴿يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ وقال لحبيبه عليه السلام ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم﴾ وقال فى حقه وحق المؤمنين ﴿محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ ولم يظهر هذه الصفات لاعلى الحيوان ولاعلى الملك وناهيك بحال هاروت وماروت لما انكرا على ذرية آدم من اتباع الهوى والقتل

والظلم والفساد وقالا لوكنا بدلانهم خلفاء الارض ماكنا نفعل مثل مايفعلون فالله تعالى انزلهما الى الارض والبسهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير حق والزنى وشرب الخمر * قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا فشربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نور الله فلوكان للملائكة هذه الخصوصية لماافتتنا بهذه الاوصاف المذمومة الحيوانية والسبعية كما كان الانبياء عليهم السلام معصومين من مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلى تنور مصباح قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استعلاء النور فالملائكة من بدو الامر لما نظروا الى جسد آدم شاهدوا ظلمات البشرية والحيوانية والسبعية فى ملكوت الجسد بالنظر الملكوتى الملكى ولم تكن تلك الصفات غائبة عن نظرهم ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾ فقولهم هذا يدل على معان مختلفة * منها ان الله انطقهم بهذا القول ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة فى طينتنا مودعة وجبلتنا مركبة فلا نأمن من مكر أنفسنا الأمارة بالسوء ولانعتمد عليها ولانبرئها كما قال تعالى حكاية عن قول يوسف عليه السلام ﴿ وماابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء الامارحم ربى ﴾ * ومنها لنعلم ان كل عمل صالح نعمله هو بتوفيق الله ايانا وفضله ورحمته وكل فساد وظلم نعمله هو من شؤم طبيعتنا وخاصية طينتنا كما قال تعالى ﴿ فما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ وكل فساد وظلم لايجرى علينا ولايصدر منافذلك من حفظ الحق وعصمة الرب لقوله ﴿الامارحم ربى﴾ * ومنها لنعلم ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه قد قبلنا بالعبودية والخلافة وقال من حسن عنايته فى حقنا للملائكة المقربين ﴿انى اعلم مالاتعلمون﴾ لكيلا نقنط من رحمته وننقطع عن خدمته * ومنها لنعلم ان فساد الاستعداد امر عظيم وبناء جسيم ومبنى الخلافة على الاستعداد والقابلية وليس للملائكة هذا الاستعداد والقابلية فلانتغافل عن هذه السعادة ونسعى فى طلبها حق السعاية * ومنها ان الملائكة انما قالوا ﴿أتجعل فيها﴾ الخ لانهم نظروا الى جسد آدم قبل نفخ الروح فشاهدوا بالنظر الملكى فى ملكوت جسده المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة صفات البشرية والبهيمية والسبعية التى تتولد من تركيب اضداد العناصر كما شاهدوها فى اجساد الحيوانات والسباع الضاريات بل عاينوها فانها خلقت قبل آدم فقاسوا عليها احواله بعد ان شاهدوها وحققوها وهذا لايكون غيبا فى حقهم وانما يكون غيبا لنا لانا ننظر بالحس والملكوت يكون لاهل الحس غيبا ومنا من ينظر بالنظر الملكوتى فيشاهد الملائكة والملكوتيات بالنظر الروحانى كما قال تعالى ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾ وقال ﴿ أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض ﴾ فحينئذ لايكون غيبا فالغيب ماغاب عنك وماشاهدته فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة والحضرة الآلهية لهم غيب وليس لهم الترقى الى تلك الحضرة وان فى الانسان صورة من عالم الشهادة المحسوسة وروحا من عالم الغيب الملكوتى غير المحسوس وسرا مستعدا لقبول فيض الانوار الآلهية فبالتربية يترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب وهو

الملكوت وبسر المتابعة وخصوصيتها يترقى من عالم الملكوت الى عالم الجبروت والعظموت وهو غيب الغيب ويشاهد بنور الله المستفاد من سر المتابعة انوار الجمال والجلال فيكون فى خلافة الحق عالما للغيب والشهادة كما ان الله تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه﴾ اى الغيب المخصوص به وهو غيب الغيب ﴿احدا﴾ يعنى من الملائكة ﴿الا من ارتضى من رسول﴾ يعنى من الانسان فهذا هو السر المكنون المركوز فى استعداد الانسان الذى كان الله يعلم منه والملائكة لا يعلمونه كما قال تعالى ﴿ انى اعلم مالا تعلمون ﴾ * ومنها ان الملائكة لما نظروا الى كثرة طاعتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتائج الصفات النفسانية استعظموا انفسهم واستصغروا آدم وذريته فقالوا ﴿ أتجعل فيها ﴾ يعنى فى الارض ﴿ خليفة ﴾ مع انه ﴿ يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ يعنى نحن لهذه الاوصاف احق بالخلافة منه كما قال بنوا اسرائيل حين بعث الله لهم ﴿طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال﴾ فاجابهم الله تعالى بان استحقاق الملك ليس بالمال انما هو بالاصطفاء والبسطة فى العلم والجسم فقال ﴿ ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء﴾ فكذلك هنا اجابهم الله تعالى بقوله ﴿ انى اعلم مالا تعلمون ﴾ اجمالا ثم فصله بقوله ﴿ ان الله اصطفى آدم ﴾ وبقوله ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ وبقوله ﴿ مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى ﴾ ليعلموا ان استعداد ملك الخلافة واستحقاقها ليس بكثرة الطاعات ولكنه مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على آدم من الله تعالى على آدم بعلم الاسماء ليعلموا انهم ولو كانوا اهل الطاعة والخدمة فانه اهل العقل والمنة واين اهل الخدمة من اهل المنة فبتفاخرهم على آدم صاروا ساجدين له ليعلموا ان الحق تعالى مستغن عن طاعتهم وبمنته على آدم صار مسجودا لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وفى قوله ﴿انى اعلم مالا تعلمون﴾ اشارة اخرى الى انه كما يدل على ان لآدم فضائل لا يعلمها الملائكة فكذلك له رذائل واوصاف مذمومة لا يعلمها الملائكة لانهم لا يعلمون منه اوصافا مذمومة هى من نتائج قالبه مشتركة مع الحيوانات مودعة فى ملكوته غير اوصاف مذمومة تكون من نتائج النفس الامارة عند تتابع نظر الروح الى النفس حالة عدم استعمال الشرع من العجب والرياء والسمعة والحسد واشتراء الحياة الدنيا بالآخرة والابتداع والزيغوغة واعتقاد السوء وغير ذلك مما لا يشاركه الحيوانات فيه انتهى مافى التأويلات ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾ قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى الارض اى افهمها وألهمها انى جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعنى فادخله الجنة ومنهم من يعصينى فادخله النار فقالت الارض منى تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة وبعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من زواياها الاربع من اسودها وابيضها واحمرها واطيبها واخبثها وسهلها وصعبها وجبلها فلما اتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض بالله الذى ارسلك لا تأخذنى شيأ فان منافع التقرب الى السلطان كثيرة ولكن فيه خطر عظيم كما قيل

بدريا در منافع بيشمارست * اكر خواهى سلامت دركنارست

فرجع جبريل عليه السلام الى مكانه ولم يأخذ منها شيأ فقال يارب حلفتنى الارض باسمك العظيم فكرهت ان اقدم عليها فارسل الله ميكائيل عليه السلام فلما انتهى اليها قالت الارض له كما قالت جبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فارسل الله اسرافيل عليه السلام وجاء ولم يأخذ منها شيأ وقال مثل ماقال جبريل وميكائيل فارسل الله ملك الموت فلما انتهى قالت الارض اعوذ بعزة الله الذى ارسلك ان تقبض منى اليوم قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان اعصى له امرا فقبض قبضة من وجه الارض مقدار اربعين ذراعا من زواياها الاربع فلذلك يأتى بنوه اخيافا اى مختلفين على حسب اختلاف ألوان الارض واوصافها فمنهم الابيض والاسود والأحمر واللين والغليظ فصار كل ذرة من تلك القبضة اصل بدن للانسان فاذا مات يدفن فى الموضع الذى اخذت منه ثم صعد الى السماء فقال الله له أما رحمت الارض حين تضرعت اليك فقال رأيت امرك اوجب من قولها فقال انت تصلح لقبض ارواح ولده * قال فى روضة العلماء فشكت الارض الى الله تعالى وقالت يارب نقص منى قال الله على ان ارداليك احسن واطيب مما كان فمن ثمه يحنط الميت بالمسك والغالية انتهى * فامر الله تعالى عزرائيل فوضع مااخذ من الارض فى وادى نعمان بين مكة والطائف بعدما جعل نصف تلك القبضة فى النار ونصفها فى الجنة فتركها الى ماشاء الله ثم اخرجها ثم امطر عليها من سحاب الكرم فجعلها طينا لازبا وصور منه جسد آدم * واختلفوا فى خلقة آدم عليه السلام فقيل خلق فى سماء الدنيا وقيل فى جنة من جنات الارض بغربيتها كالجنة التى يخرج منها النيل وغيره من الانهار واكثر المفسرين انه خلق فى جنة عدن ومنها اخرج كما فى كشف الكنوز وفى الحديث القدسى (خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا) يعنى اربعين يوما كل يوم منه الف عام من اعوام الدنيا فتركه اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين المصوت من غاية يبسه كالفخار فامطر عليه مطر الحزن تسعا وثلاثين سنة ثم امطر عليه مطر السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم فى بنى آدم ولكن يصير عاقبتها الى الفرح كما قيل ان لكل بداية نهاية وان مع العسر يسرا

ان مع العسر چو يسرش قفاست * شاد برانم كه كلام خداست

وكانت الملائكة يمرون عليه ويتعجبون من حسن صورته وطول قامته لان طوله كان خمسمائة ذراع الله اعلم بأى ذراع وكان رأسه يمس السماء ولم يكونوا رأوا قبل ذلك صورة تشابهها فمر به ابليس فرآه ثم قال لامر ماخلقت ثم ضربه بيده فاذا هو اجوف فدخل فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذين معه من الملائكة هذا خلق اجوف لايثبت ولايتماسك ثم قال لهم ارأيتم ان فضل هذا عليكم ماانتم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس فى نفسه والله لااطيعه ان فضل على ولئن فضلت عليه لأهلكنه عاقبت گرگزاده گرگ شود وجمع بزاقه فى فمه والقاه عليه فوقع بزاق اللعين على موضع سرة آدم عليه السلام فامر الله جبريل فقور بزاق اللعين من بطن آدم فحفرة السرة من تقوير جبريل وخلق الله من تلك القوارة كلبا وللكلب ثلاث خصال فانسه بآدم لكونه من طينه وطول سهره فى الليالى من أثر مس جبريل عليه السلام وعضه الانسان وغيره وأذاه من غير خيانة من اثر بزاق اللعين وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة

وسمى بآدم لكونه من أديم الارض لانه مؤلف من أنواع ترابها ولما أراد الله ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح موضع بعيد القعر مظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال ادخل كرها اى بلا رضى واخرج كرها ولذا لا يخرج الروح من البدن الا كرها فلما نفخه فيه مار فى رأس آدم وجبينه واذنيه ولسانه ثم مار فى جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع منخريه فعطس فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال يرحمك الله ولذا خلقتك يا آدم فلما انتهى الى ركبتيه اراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغ قدميه وثب فقال تعالى وخلق الانسان عجولا فصار بشرا لحما ودما وعظاما وعصبا واحشاء ثم كساه لباسا من ظفر يزداد جسده فى كل يوم وهو فى ذلك منتطق متوج وجعل فى جسده تسعة ابواب سبعة فى رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين يجد بهما كل رائحة وفما فيه لسان يتكلم به وحنك يجد به طعم كل شئ وبابين فى جسده وهما قبله ودبره يخرج منهما ثقل طعامه وشرابه وجعل عقله فى دماغه وشرهه فى كليتيه وغضبه فى كبده وشجاعته فى قلبه ورغبته فى رئته وضحكه فى طحاله وفرحه وحزنه فى وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه علمه اسماء الاشياء كلها اى ألهمه فوقع فى قلبه فجرى على لسانه بما فى قلبه بتسمية الاشياء من عنده فعلمه جميع اسماء المسميات بكل اللغات بان اراه الاجناس التى خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية وعلمه اسماء الملائكة واسماء ذريته كلهم واسماء الحيوانات والجمادات وصنعة كل شئ واسماء المدن والقرى واسماء الطير والشجر وما يكون وكل نسمة يخلقها الى يوم القيامة واسماء المطعومات والمشروبات وكل نعيم فى الجنة واسماء كل شئ حتى القصعة والقصيعة وحتى الجنة والمحلب * قال فى كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم على ان الاسماء كلها توقيفية من الله تعالى بمعنى ان الله تعالى خلق لآدم علما ضروريا بمعرفة الالفاظ والمعانى وان هذه الالفاظ موضوعة لتلك المعانى * وفى الخبر لما خلق الله آدم بث فيه اسرار الاحرف ولم يبث فى احد من الملائكة فخرجت الاحرف على لسان آدم بفنون اللغات فجعلها الله صورا له ومثلت له بانواع الاشكال * وفى الخبر علمه سبعمائة الف لغة فلما وقع فى اكل الشجرة سلب اللغات الا العربية فلما اصطفاه بالنبوة رد الله عليه جميع اللغات فكان من معجزاته تكلمه بجميع اللغات المختلفة التى يتكلم بها اولاده الى يوم القيامة من العربية والفارسية والرومية والسريانية واليونانية والعبرانية والزنجية وغيرها * قال بعض المفسرين علم الله آدم ألف حرفة من المكاسب ثم قال قل لاولادك ان اردتم الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين واحكام الشرائع وكان آدم حراثا اى زراعا ونوح نجارا وادريس خياطا وصالح تاجرا وداود زرادا وسليمان كان يعمل الزنبيل فى سلطنته ويأكل من ثمنه ولا يأكل من بيت المال وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة وكان اكثر عمله صلى الله تعالى عليه وسلم فى البيت الخياطة * وفى الحديث (عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل) كذا فى روضة الاخيار * وقال العلماء الاسماء فى قوله تعالى ﴿وعلم آدم الاسماء﴾

تقتضى الاستغراق واقتران قوله كلها يوجب الشمول فكما علمه اسماء المخلوقات علمه اسماء الحق تعالى فاذا كان تخصيصه بمعرفة اسماء المخلوقات يقتضى ان يصح سجود الملائكة له فما الظن بتخصيصه بمعرفة اسماء الحق وما الذى يوجبه له ﴿ ثم عرضهم على الملائكة ﴾ اى عرضها اى المسميات وانما ذكر الضمير لان فى المسميات العقلاء فغلبهم والعرض اظهار الشئ للغير ليعرف العارض منه حاله * وفى الحديث (انه عرضهم امثال الذر) ولعله عز وجل عرض عليهم من افراد كل نوع مايصلح ان يكون انموذجا يتعرف منه احوال البقية واحكامها والحكمة فى التعليم والعرض تشريف آدم واصطفاؤه واظهاره الاسرار والعلوم المكنونة فى غيب علمه تعالى على لسان من يشاء من عباده وهو المعلم المكرم آدم الصفى كيلا يحتج الملك وغيره بعلمه ومعرفته وذلك رحمة الله التى وسعت كل شئ ﴿ فقال ﴾ الله عز وجل تبكيتا وتعجيزا للملائكة وخطاب التعجيز جائز وهو الامر باتيان الشئ ولم يكن اتيانه مرادا ليظهر عجز المخاطب وان كان ذلك محالا كالامر باحياء الصورة التى يفعلها المصورون يوم القيامة ليظهر عجزهم ويحصل لهم الندم ولا ينفعهم الندم ﴿ انبئونى ﴾ اى اخبرونى ﴿ باسماء هؤلاء ﴾ الموجودات ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة ممن استخلفته كما ينبئ عنه مقالكم * ويقال هذه الآية دليل على ان اولى الاشياء بعد علم التوحيد تعلم علم اللغة لانه تعالى أراهم فضل آدم بعلم اللغة * ودلت ايضا ان المدعى يطالب بالحجة فان الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا بالبرهان وبحثوا عن الغيب فقرعوا بالعيان اى لا تعلمون اسماء ماتعاينون فكيف تتكلمون فى فساد من لا تعاينون فيا ارباب الدعاوى اين المعانى ويا ارباب المعرفة اين المحبة ويا ارباب المحبة اين الطاعة * قال ابو بكر الواسطى من المحال ان يعرفه العبد ثم لا يحبه ومن المحال ان يحبه ثم لا يذكره ومن المحال ان يذكره ثم لا يجد حلاوة ذكره ومن المحال ان يجد حلاوة ذكره ثم يشتغل بغيره ﴿ قالوا ﴾ استئناف واقع موقع الجواب كانه قيل فماذا قالوا حينئذ هل خرجوا عن عهدة ما كلفوه اولا فقيل قالوا ﴿ سبحانك ﴾ اى نسبحك عما لا يليق بشأنك الاقدس من الامور التى من جملتها خلو افعالك من الحكم والمصالح وهى كلمة تقدم على التوبة قال موسى عليه السلام (سبحانك تبت اليك) وقال يونس (سبحانك انى كنت من الظالمين) وسبحان اسم واقع موقع المصدر لا يكاد يستعمل الا مضافا فاذا افرد عن الاضافة كان اسما علما للتسبيح لا ينصرف للتعريف والالف والنون فى آخره ﴿ لا علم لنا الا ما علمتنا ﴾ اعتراف منهم بالعجز عما كلفوه واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا اذ معناه لا علم لنا الا ما علمتنا بحسب قابليتنا من العلوم المناسبة لعالمنا ولا قدرة لنا على ماهو خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا مستعدين لذلك لأفضته علينا وما مصدرية اى الا علما علمتناه ومحله رفع بدل من موضع لا علم كقولك لا اله الا الله ﴿ انك انت ﴾ ضمير فصل لا محل له من الاعراب ﴿ العليم ﴾ الذى لا يخفى عليه خافية وهذه اشارة الى تحقيقهم لقوله تعالى ﴿ انى اعلم مالا تعلمون ﴾ ﴿ الحكيم ﴾ المحكم لمبتدعاته والذى لا يفعل الا مافيه حكمة بالغة * وافادت الآية ان العبد ينبغى له ان لا يغفل عن نقصانه وعن فضل الله واحسانه ولا يأنف ان يقول لا اعلم فيما لا يعلم ولا يكتم فيما يعلم * وقالوا لا ادرى

نصف العلم وسئل ابويوسف القاضى عن مسئلة فقال لاادرى فقالوا له ترتزق من بيت المال كل يوم كذا كذا ثم تقول لاادرى فقال انما ارتزق بقدر علمى ولواعطيت بقدر جهلى لم يسعنى مال الدنيا ـ وحكى ـ ان عالما سئل عن مسئلة وهوفوق المنبر فقال لاادرى فقيل له ليس المنبر موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمى ولوعلوت بقدر جهلى لبلغت السماء ﴿ قال ﴾ استئناف ايضا ﴿ يا آدم انبئهم ﴾ اى أعلمهم ﴿ بأسمائهم ﴾ التى عجزوا عن علمها واعترفوا بتقاصير هممهم عن بلوغ مرتبتها ﴿ فلما انبأهم باسمائهم ﴾ روى انه رفع على منبر وامر ان ينبئ الملائكة بالاسماء فلما انبأهم بها وهم جلوس بين يديه وذكر منفعة كل شئ ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ ألم أقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض ﴾ والاستفهام للتقرير اى قد قلت لكم انى اعلم ماغاب فيهما ولادليل عليه ولاطريق اليه ﴿ واعلم ماتبدون ﴾ تظهرون من قولكم (أتجعل فيها من يفسد فيها) الآية ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ تسرون من قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وهواستحضار لقوله تعالى (انى اعلم مالاتعلمون) لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى كما علم ماخفى عليهم من امور السموات والارض وماظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم مالايعلمون * وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى من السؤال وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وهذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة لان الملائكة اكثر عبادة من آدم ومع ذلك لم يستحقوا الخلافة وتدل على ان العلم شرط فى الخلافة بل العمدة فيها وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) فالعلم اشرف جوهرا ولكن لابد للعبادة مع العلم فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة وهو الاصل لكن الانتفاع بثمرتها * وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه (حضور مجلس علم افضل من صلاة ألف ركعة وعيادة ألف مريض وشهود ألف جنازة) فقيل يارسول الله أومن قراة القرآن قال (وهل ينفع القرآن الابالعلم) : قال فى المثنوى

خاتم ملك سليمانست علم * جمله عالم صورت وجانست علم

وفى الحديث (النظر الى وجه الوالد عبادة والنظر الى الكعبة المكرمة عبادة والنظر فى المصحف عبادة والنظر فى وجه العالم عبادة من زار عالما فكانما زارنى ومن صافح عالما فكانما صافحنى ومن جالس عالما فكانما جالسنى ومن جالسنى فى الدنيا اجلسه الله معى يوم القيامة) وفى الحديث (من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف اى يذهب ويجئ الى باب العالم الايكتب الله له بكل قدم عبادة سنة ويبنى بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمسى ويصبح مغفورا له) ❁ وفى التأويلات النجمية (وعلم آدم الاسماء كلها) الاسماء على ثلاثة اقسام * قسم منها اسماء الروحانيات والملكوتيات وهى مقام الملائكة ومرتبتهم فلهم علم ببعضها واستعداد ايضا لان ينبأوا بما لاعلم لهم به فان الروحانيات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا * والقسم

دراوائل دفتر يكم دربيان ذكر دانش خركوش وبيان فضيلت ومنافع دانش

(الثانى)

الثانى منها اسماء الجسمانيات وهى مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انباؤهم لان الجسمانيات لهم كالحيوانيات بالنسبة الينا فانها مرتبة دون مرتبة الانسان فيمكن للانسان الانباء باحوالها * والقسم الثالث منها الالهيات وهى مرتبة فوق مرتبة الملائكة كما قال تعالى ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ فلا يمكن للانسان ان ينبئهم بها ولا يمكن لهم الانباء فوق ما علمهم الله منها لانها غيب وليس لهم الترقى الى عالم الغيب وهو عالم الجبروت وهم اهل الملكوت ولهم مقام معلوم لا يتجاوزون عنه كما قال جبريل عند سدرة المنتهى (لو دنوت انملة لاحترقت) وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء لانه خلاصة العالم وكان روحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام ما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة كما ان الثمرة تعبر على اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء شجرة الموجودات علوها وسفلها وكان فى كل جزء من اجزائها له منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فسمى كل شئ منها باسم يلائم تلك المنفعة والمضرة بعلم علمه الله تعالى وهذا من جملة ما كان الله يعلم من آدم والملائكة لا يعلمون وكان من كمال حال آدم أن اسماء الله تعالى جاءت على منفعته ومضرته فضلا عن اسماء غيره وذلك انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوبا كان الله ستارا ولما كان مذنبا كان الله غفارا ولما كان تائبا كان الله توابا ولما كان منتفعا كان الله نافعا ولما كان متضررا كان الله ضارا ولما كان ظالما كان الله عدلا ولما كان مظلوما كان الله منتقما فعلى هذا قس الباقى ﴿ واذ قلنا ﴾ اى اذكر يا محمد وقت قولنا ﴿ للملائكة ﴾ اى لجميعهم لقوله تعالى ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون ﴾ ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ اى خروا له والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعى فالمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشأنه واما المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له وكان سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسلمان حين أراد ان يسجد له (لا ينبغى لمخلوق ان يسجد لاحد الا الله تعالى ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) فتحية هذه الامة هى السلام لكن يكره الانحناء لانه يشبه فعل اليهود كما فى الدرر وكان هذا القول الكريم بعد انبائهم بالاسماء قيل لما خلق آدم اشكل عليهم ان آدم اعلم ام هم فلما سألهم عن الاسماء فلم يعرفوا وسأل آدم فاخبر بها ظهر لهم ان آدم اعلم منهم ثم اشكل عليهم انه افضل ام هم فلما امرهم بالسجود ظهر لهم فضله ومن لطف الله تعالى بنا ان امر الملائكة بالسجود لابينا ونهانا عن السجود لغيره فقال ﴿ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ﴾ نقل الملائكة المقربين الى آدم وسجدته ونقلنا الى سجدته وخدمته ❁ وفى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ اسجدوا ﴾ ثلاثة معان * احدها انكم تسجدون لله بالطبيعة الملكية والروحانية فاسجدوا لآدم خلافا للطبيعة بل اعبدوا وارقوا انقيادا للامر وامتثالا للحكم * والثانى اسجدوا لآدم تعظيما لشأن خلافته وتكريما لفضيلته المخصوصة به وذلك لان الله تعالى يتجلى فيه فمن سجد له فقد سجد لله كما قال تعالى فى حق حبيبه عليه السلام

﴿ ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ﴾ * والثالث اسجدوا لآدم اى لاجل آدم وذلك لان طاعتهم وعبادتهم ليست بموجبة لثوابهم وترقى درجاتهم وفائدتها راجعة الى الانسان لمعنيين * احدهما ان الانسان يقتدى بهم فى الطاعة ويتأدب بآدابهم فى امتثال الاوامر وينزجر عن الاباء والاستكبار كيلا يلحق به اللعن والطرد كما لحق بابليس ويكون مقبولا ممدوحا مكرما كما كان الملائكة فى امتثال الامر لقوله تعالى ﴿ لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون ﴾ * والثانى ان الله تعالى من كمال فضله ورحمته مع الانسان جعل همة الملائكة فى الطاعة والتسبيح والتحميد مقصورة على استعداد المغفرة للانسان كما قال تعالى ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض ﴾ فلذلك امرهم بالسجود لاجلهم وليستغفروا لهم ﴿ فسجدوا ﴾ اى سجد الملائكة لانهم خلقوا من نور كما قال عليه السلام (خلقت الملائكة من نور) والنور من شانه الانقياد والطاعة واول من سجد جبرائيل فاكرم بانزال الوحى على النبيين وخصوصا على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل اول من سجد اسرافيل فرفع رأسه وقد ظهر كل القرآن مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقه الى الائتمار * والفاء فى قوله فسجدوا لافادة مسارعتهم الى الامتثال وعدم تلعثمهم فى ذلك ﴿ الا ابليس ﴾ اى ماسجد لانه خلق من النار والنار من شأنها الاستكبار وطلب العلو طبعا وللعلماء فى هذا الاستثناء قولان * الاول انه استثناء متصل لان ابليس كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه فى قوله فسجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم * واكثر المفسرين على ان ابليس من الملائكة لان خطاب السجود كان مع الملائكة قال البغوى وهو الاصح * قال فى التيسير اماوصف الملائكة بانهم لايعصون ولايستكبرون فذلك دليل تصور العصيان منهم ولولا التصور لما مدحوا به لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف وطاعة البشر تكلف ومتابعة الهوى منهم طبع ولايستنكر من الملائكة تصور العصيان فقد ذكر من هاروت وماروت ماذكر : قال فى المثنوى

امتحان مى كرد شان زير وزبر * كى بود سرمست را زاينها خبر

والقول الثانى انه منقطع لانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص قال تعالى ﴿ كان من الجن ففسق عن امر ربه ﴾ وعن الحافظ ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن ﴿ ابى ﴾ اى امتنع عما امر به من السجود والاباء امتناع باختيار ﴿ واستكبر ﴾ اى تعظم واظهر كبره ولم يتخذه وصلة فى عبادة ربه اوتعظيمه وتلقيه بالتحية والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع اى بالتزين بالباطل وبما ليس له وتقديم الاباء على الاستكبار مع كونه مسببا عنه لظهوره ووضوح اثره : قال فى المثنوى

اين تكبر چيست غفلت از لباب * منجمد چون غفلت يخ ز آفتاب

چون خبر شد ز آفتابش يخ نماند * نرم گشت وگرم گشت وتيز راند

قالوا لما سجد الملائكة امتنع ابليس ولم يتوجه الى آدم بل ولاه ظهره وانتصب هكذا الى

دراوائل دفتر سوم دربيان قصهٔ هاروت وماروت ودليرى ايشان بر امتحان حق تعالى

دراواسط دفتر پنجم دربيان معنى قوله تعالى خلق الانسان من صلصال من نار الخ

انسجدوا وبقوا فى السجود مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم معرض لم يندم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع فلما رأوه عدل ولم يسجدوهم وفقوا للسجود سجدوا لله تعالى ثانيا فصار لهم سجدتان سجدة لآدم وسجدة لله تعالى وابليس يرى مافعلوه وهذا اباؤه فغير الله تعالى صفته وحالته وصورته وهيئته ونعمته فصار اقبح من كل قبيح قال الله تعالى ﴿ ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم ﴾ قال بعضهم جعل ممسوخا على مثال جسد الخنازير ووجهه كالقردة وللشيطان نسل وذرية والممسوخ وان كان لايكون له نسل لكن لماسأل النظرة وانظر صار له نسل * وفى الخبر قيل له من قبل الحق اسجد لقبر آدم أقبل توبتك واغفر معصيتك فقال ماسجدت لقالبه وجثته فكيف اسجد لقبره وميته * وفى الخبر ان الله تعالى يخرجه على رأس مائة الف سنة من النار ويخرج آدم من الجنة ويأمره بالسجود لآدم فيأبى ثم يرد الى النار ﴿ وكان من الكافرين ﴾ اى فى علم الله تعالى اوصار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لايحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوصل به كما اشعر به قوله ﴿ انا خير منه ﴾ جوابا لقوله تعالى ﴿ مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت ام كنت من العالين ﴾ لابترك الواجب وحده ومذهب اهل السنة ان الشقى قد يسعد والسعيد قد يشقى فالكافر اذا اسلم كان كافرا الى وقت اسلامه وانما صار مسلما باسلامه الا انه غفر له ماسلف والمسلم اذا كفر والعياذ بالله كان مسلما الى ذلك الوقت الا انه حبط عمله ثم انما قال من الكافرين ولم يكن حينئذ كافر غيره لانه كان فى علم الله ان يكون بعده كفار فذكر انه كان من الكافرين اى من الذين يكفرون بعده وهذا كما فى قوله ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار لامره وترك الخوض فى سره وان الامر للوجوب وان الذى علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهى مسألة الموافاة اى اعتبار تمام العمر الذى هو وقت الوفاة فاذا كان العبرة بالخاتمة فليسارع العبد الى الطاعات فكل ميسر لما خلق له خصوصا فى آخر السنة وخاتمتها كى يختم له الدفتر بالعمل الصالح * قالت رابعة العدوية لسفيان الثورى رحمهما الله انما انت ايام معدودة فاذا ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض ان يذهب الكل وانت تعلم فاعمل واعتبر ولا تقل ذهب لى درهم ودينار وسقط لى مال وجاه بل قل ذهب يومى ماذا عملت فيه فان باليوم ينقضى العمر * واحتضر عابد فقال ماتأسفى على دار الاحزان وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى * وعن العلاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الا يتكلم ويقول يا ايها الناس انى يوم جديد وانا على مايعمل فى شهيد وانى لو غربت شمسى لم ارجع اليكم الى يوم القيامة * قيل يارسول الله من خير الناس قال (من طال عمره وحسن عمله) قيل فاى الناس شر قال (من طال عمره وساء عمله وخيف شره ولم يرج خيره) قال الحسن لجلسائه يامعشر الشيوخ ماينتظر بالزرع اذا بلغ قالوا الحصاد قال يامعشر الشباب فان الزرع قد تدركه الآفة قبل ان يبلغ وانشد بعضهم

ألا مهد لنفسك قبل موت * فان الشيب تمهيد الحمام
وقد جد الرحيل فكن مجدا * لحط الرحل فى دار المقام

وعن الحسن قال ابن آدم لاتحمل هم سنة على يوم كفى يومك بمافيه فلن تكن السنة من عمرك يأتك الله فيها برزقك والاتكن من عمرك فاراك تطلب ماليس لك * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال ماطلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان يناديان وانهما ليسمعان من على ظهر الارض غير الثقلين ياايها الناس هلموا الى ربكم ان ماقل وكفى خير مما كثر وألهى وماغربت شمس قط الاوبجنبتيها ملكان يناديان وانهما ليسمعان من على ظهر الارض غير الثقلين اللهم عجل لمنفق خلفا وعجل لممسك تلفا : قال فى المثنوى

نان دهى ازبهر حق نانت دهند * جان دهى ازبهر حق جانت دهند

﴿ وقلنا يا آدم اسكن انت ﴾ قال القرطبى فى تفسيره لاخلاف ان الله تعالى اخرج ابليس عند كفره وابعده عن الجنة وبعد اخراجه قال يا آدم اسكن اى لازم الاقامة واتخذها مسكنا وهو محل السكون وليس المراد به ضد الحركة بل اللبث والاستقرار ﴿ وزوجك ﴾ حواء يقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج افصح كما فى تفسير ابى الليث وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له ﴿ الجنة ﴾ هى دار الثواب باجماع المفسرين خلافا لبعض المعتزلة والقدرية حيث قالوا المراد بالجنة بستان كان فى ارض فلسطين اوبين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم واولوا الهبوط بالانتقال منه الى ارض الهند كما فى قوله تعالى ﴿اهبطوا مصرا﴾ وفيه نظر لان الهبوط قد يستعار للانتقال اذا ظهر امتناع حقيقته واستبعادها وهناك ليس كذلك * واختلفوا فى خلقة حواء هل كانت قبل دخول الجنه اوبعده ويدل على الاول ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه بعث الله جندا من الملائكة فحملوا آدم وحواء على سرير من الذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ والزمرد وعلى آدم منطقة مكللة بالدر والياقوت حتى ادخلوهما الجنة ويدل على الثانى ماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه لما خلق الله الجنة واسكن فيها آدم بقى فيها وحده فألقى الله عليه النوم ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من الجانب الايسر ووضع مكانه لحما فخلق منه حواء ومن الناس من قال لايجوز ان يقال خلقت حواء من ضلع آدم لانه يكون نقصانا منه ولايجوز القول بنقص الانبياء قلنا هذا نقص منه صورة تكميل له معنى لانه جعلها سكنه وازال بها وحشته وحزنه فلما استيقظ وجدها عند رأسه قاعدة فسألها من انت فقالت انى امرأة فقال ولم خلقت قالت لتسكن الى واسكن اليك فقالت الملائكة يا آدم مااسمها قال حواء قالوا ولم قال لانها خلقت من حى اولانها اصل كل حى اولانها كانت فى ذقنها حوة اى حمرة مائلة الى السواد وقيل فى شفتها وسميت مرأة لانها خلقت من المرء كما ان آدم سمى بآدم لانه خلق من اديم الارض وعاشت بعد آدم سبع سنين وسبعة اشهر وعمرها تسعمائة سنة وسبع وتسعون سنة * واعلم ان الله تعالى خلق واحدا من اب دون ام وهو حواء وآخر من ام دون أب وهو عيسى وآخر من اب وام اى اولاد آدم وآخر من غير اب وام اى آدم فسبحان من اظهر من عجائب

صنعه ما يتحير فيه العقول * ثم اعلم ان الله تعالى خلق حواء لامر تقتضيه الحكمة ليدفع آدم وحشته بها لكونها من جنسه وليبقى الذرية على ممر الازمان والايام الى ساعة القيام فان بقاءها سبب لبعثة الانبياء وتشريع الشرائع والاحكام ونتيجة لامر معرفة الله فان الله تعالى خلق الخلق لاجلها * وفى الزوجية منافع كثيرة دينية ودنيوية واخروية ولم يذكر الله تعالى فى كتابه من الانبياء الا المتزوجين وقالوا ان يحيى عليه السلام قد تزوج لنيل الفضل واقامة السنة ولكن لم يجامع لكون ذلك عزيمة فى تلك الشريعة ولذلك مدحه الله بكونه حصورا * وفى الاشباه ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ثم تلك العبادة لا تستمر فى الجنة الا الايمان والنكاح * قيل فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من المتأهل افضل من سبعين ركعة من عزب هذا كله لكون التزوج سببا لبقاء النسل وحفظا من الزنى والترغيب فى النكاح يجرى الى ما يجاوز المائة الاولى من الالف الثانى كما قال عليه السلام (اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة بعد الالف فقد حلت العزوبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال) وذلك لان الخلق فى المائتين اهل الحرب والقتل فتربية جرو حينئذ خير من تربية ولد وان تلد المرأة حية خير من ان تلد الولد : كما قال السعدى

زنان بار دار اى مرد هشيار * اكر وقت ولادت مار زايند
ازان بهتر بنزديك خردمند * كه فرزندان ناهموار زايند

﴿ وكلا منها ﴾ اى من ثمار الجنة وجه الخطاب اليهما ايذانا بتساويهما فى مباشرة المأمور به فان حواء اسوة له فى الاكل بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها ثم معنى الامر بهذا والشغل به مع انه اختصه واصطفاه للخلافة ابداه انه مخلوق والذى يليق بالخلق هو السكون بالخلق والقيام باستجلاب الحظ ﴿ رغدا ﴾ اى اكلا واسعا رافها بلا تقدير وتقتير ﴿ حيث شئتما ﴾ أى مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر فى التناول من الشجرة المنهى عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر ﴿ ولا تقربا ﴾ بالاكل ولو كان النهى عن الدنو لضمت الراء ﴿ هذه الشجرة ﴾ الشجرة نصب على انه بدل من اسم الاشارة او نعت له بتأويلها بمشتق اى هذه الحاضرة من الشجر اى لا تأكلا منها وانما علق النهى بالقربان منها مبالغة فى تحريم الاكل ووجوب الاجتناب عنه والمراد بها البر والسنبلة وهو الاشهر والاجمع والانسب عند الصوفية لان النوع الانسانى ظهر فى دور السنبلة وعليها من كل لون وثمرها احلى من العسل وألين من الزبد واشد بياضا من الثلج كل حبة من حنطتها مثل كلية البقرة وقد جعلها الله رزق اولاده فى الدنيا ولذلك قيل تناول سنبلة فابتلى بحرث السنبلة او المراد الكرم ولذلك حرمت علينا او التين ولهذا ابتلاه الحق بلباس ورقها كما ابتلاه بثمرها وهو البلاء الحسن وقيل غير ذلك والاولى عدم تعيينها لعدم النص القاطع ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ مجزوم على انه معطوف على تقربا او منصوب على انه جواب للنهى والمعنى على الاول لا يكن منكما قربان الشجرة وكونكما من الظالمين وعلى الثانى ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين واياما كان فالقرب اى الاكل منها سبب لكونهما من الظالمين اى الذين ظلموا

انفسهم بارتكاب المعصية او نقصوا حظوظهم بمباشرة ما يخل بالكرامة والنعيم او تعدوا حدود الله * قال القرطبى قال بعض ارباب المعانى فى قوله ولا تقربا اشعار بالوقوع فى الخطيئة والخروج من الجنة وان سكناهما فيها لايدوم لان المخلد لا يحظر عليه شئ ولا يؤمر ولا ينهى والدليل على هذا قوله تعالى ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ فدل على خروجه منها * قال الشيخ نجم الدين قدس سره ان آدم خاطبه مولاه خطاب الابتلاء والامتحان والنهى نهى تعزز ودلال كأنه قال يا آدم ابحت لك الجنة وما فيها الاهذه الشجرة فانها شجرة المحبة والمعرفة والمحبة مطية المحنة وأن منعه منها كان تحريضا على تناولها فان الانسان حريص على مامنع فسكنت نفس آدم الى حواء والى الجنة ومافيها الا الى الشجرة المنهى عنها لانها كانت مشتهى القلب وكان للنفس فيها حظ ولا يزال يزداد توقانه اليها فيقصدها حتى تناول منها فظهر سر الخلافة والمحبة والمحنة والتحقق بمظاهر الجمال والجلال كالتواب والغفور والعفو والقهار والستار * والحاصل انه لما علم الله تعالى انه يأكل من الشجرة نهاه ليكون أكله عصيانا يوجب توبة ومحبة وطهارة من تلوث الذنب كما قال تعالى ﴿ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ فاورثه ذلك النهى عن اكل الشجرة عصيانا بسبب النسيان ثم توبة بسبب العصيان ثم محبة بسبب التوبة ثم طهارة بسبب المحبة كما ورد فى الخبر (اذا احب الله عبدا لم يضره الذنب) اى حفظه من الذنب و اذا وقع فيه وفقه للتوبة والندامة وكل زلة عاقبتها التوبة والتشريف والاجتباء فقيل هى زلة تنزيه واستحقاق آدم اللوم بالنهى التنزيهى من قبيل حسنات الابرار سيآت المقربين * قال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره المراد بالدعوة الى الجنة الدعوة الى مقام الروح فى وجود بنى آدم كأنه قال لقلب الانسان يا آدم القلب اسكن انت وزوجك وهى النفس الانسانية فى الروح بالطاعات والعبادات ﴿ وكلا منها رغدا ﴾ اى كلا من المعارف الالهية لان الروح مقام المعرفة التى تحصل بسبب الطاعات والعبادات ﴿ حيث شئتما ﴾ أى عملا احببتما من الخيرات والصالحات ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ اى شجرة المخالفة فان هذا الخطاب لما كان يشمل عامة العباد الى يوم القيامة لم يحصر فى آدم وحواء عليهما السلام فينبغى للمؤمن ان يترقى الى الله تعالى بسبب الطاعات والعبادات ويجتنب عن المخالفات حتى لايقع فى المهالك والدركات : قال فى المثنوى

داروى مردى بخور اندر عمل * تا شوى خورشيد كرم اندر حمل [۱]
جهد كن تانور تو رخشان شود * تا سلوك وخدمتت آسان شود [۲]
تا جلا باشد مران آينه را * كه صفا زايد ز طاعت سينه را [۳]

﴿ فازلهما الشيطان عنها ﴾ اى اذهب آدم وحواء وابعدهما عن الجنة يقال زل عنى كذا اذا ذهب والازلال الازلاق والزلة بالفتح الخطأ وهو الزوال عن الصواب من غير قصد والمقصود حملهما على الزلة بطريق التسبب وهو بالوسوسة وبالغرور والدعاء * فان قلت ابليس كافر والكافر لا يدخل الجنة فكيف دخل هو * قلت منع من الدخول على وجه التكرمة كما يدخلها الملائكة ولم يمنع من الدخول للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء ﴿ فاخرجهما مما كانا

[۱] دراواخر دفتر پنجم در بيان حكايت آن غنى الخ
[۲] دراواخر دفتر سوم دربيان طاعنى درعين طاعنى الخ
[۳] دراوائل دفتر پنجم دربيان آنكه لطف اورا دريغها پنهانست الخ

فيه ﴾ من النعيم والكرامة ولم يقصد ابليس اخراج آدم من الجنة وانما قصد اسقاطه من مرتبته وابعاده كما ابعد فلم يبلغ مقصده قال الله تعالى ﴿ فتاب عليه وهدى ﴾ قال الشيخ صدر الدين قدس سره فى الفكوك لما سمع آدم قول ابليس ﴿ مانهيكما ربكما عن هذه الشجرة الاان تكونا ملكين اوتكونا من الخالدين ﴾ صدقه هو وزوجته * وهذه القضية تشتمل على امرين مشكلين لم ار احدا تنبه لهما ولااجابنى احد من اهل العلم الظاهر والباطن عنهما وهو انه عليه السلام بعد سجود الملائكة له باجمعهم ومشاهدة رجحانه عليهم بذلك وبعلم الاسماء والخلافة ووصية الحق له كيف اقدم على المخالفة وتسوف بقول ابليس الا ان تكونا ملكين وكيف لم يعلم ايضا ان من دخل الجنة المعرفة بلسان الشريعة لم يخرج منها وان النشأة الجنانية لا تقبل الكون والفساد فهى لذاتها تقتضى الخلود وكان هذه الحال تدل دلالة واضحة على ان الجنة التى كان فيها ليست الجنة التى عرضها السموات والارض والتى ارضها الكرسى الذى هو الفلك الثامن وسقفها عرش الرحمن فان تلك الجنة لايخفى على من دخلها انها ليست محل الكون والفساد ولا ان يكون نعيمها موقتا ممكن الانقطاع فان ذلك المقام يعطى بذاته معرفة ماتقتضيه حقيقته وهو عدم انقطاع نعيمها بموت اوغيره كما قال الله تعالى ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ اى غير منقطع ولامتناه فافهم فحال آدم وحواء فى هذه القضية كحال بنى اسرائيل الذين قال الله فى حقهم ﴿ أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ﴾ الآية ولهذه المناسبة والمشاركة اردف الحق قصة آدم فى سورة البقرة بقصة موسى وبنى اسرائيل مع مابينهما من طول المدة فراعى سبحانه فى ذلك المضاهاة فى الفعل والحال دون الزمان فهذا من اسرار القرآن انتهى كلام الشيخ * فان قلت ماالحكمة فى ان الله تعالى لم يخلق الانسان فى الجنة ابتداء ولم ابتلاء بالخروج الى الدنيا * قلت تعظيم النعم على العباد واجب فلو لم يخلقوا فى الدنيا ابتداء ماعرفوا قدر الجنة وقيل ليكونوا فى الجنة على الجزاء لاعلى الابتداء وليأمنوا الزوال وقيل خلقنا فى الدنيا ليميز الله الخبيث من الطيب والمطيع من المخالف لاقتضاء الصفات الجلالية لان الجنان ليست من مظاهر الجلال ولو خلقنا وبقينا فى الجنة لما ظهر فينا صفات الجلال كما لم تظهر فى الملك فالحكمة الآلهية اقتضت خلق الانسان فى الدنيا وظهور المخالفة منه ليظهر فيه الرحمة والغفران فلو بقى آدم فى الجنة لفاته نصف الكمال الذى هو التجليات القهرية فخرج ليتحقق بمظاهر اسماء الجمال والجلال ثم يرد الى عالم الجنان كاملا مكملا بانواع الفضائل والكمالات والمقصود ايضا كما سبق تميز الخبيث من الطيب وقد قدر الله تعالى ان يخرج من صلبه سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم واخوانه من الانبياء والاولياء والمؤمنين وخمر طينته بتراب كل مؤمن وعدو فاخرجه الى الدنيا ليخرج من ظهره الذين لانصيب لهم فى الجنة * قال الشيخ الكامل المكمل على رده فى هامش كشف الكنوز وحل الرموز وهو كتاب فريد فى فنه وجدت تذكرة السؤال من بعض الملاحدة على كرسى سيدى ابن نور الدين فى مجلس وعظ بجامع اياصوفيه من كلام خواجه حافظ شيرازى

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين ديرخراب آبادم

فاجاب الشيخ بديهة وفهم مراد الملحد عن السؤال فقال انت اخرجت آدم من الجنة حيث هجت فى صلبه باستعداد الفساد والالحاد ولولم يخرج ابونا آدم لبقيت الملاحدة والفجرة فى الجنة فاقتضت غيرة الحق خروجه * وسئل ابومدين قدس سره عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض ولم تعدى فى اكل الشجرة بعد النهى فقال لو كان ابونا يعلم انه يخرج من صلبه مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لصار يأكل عرق الشجرة فكيف ثمرها ليسارع فى الخروج على وجه الارض ليظهر الكمال المحمدى والجمال الاحمدى * وسأل خليل الرحمن صلوات الله على نبينا وعليه فقال يارب لم اخرجت آدم فقال اماعلمت ان جفاء الحبيب شديد * وقال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير بافتاده افندى سر خروج آدم من الجنة انه رأى مرتبة من مراتب التوحيد اعلى من مرتبته التى هو فيها فسألها من الله تعالى فقيل له لاتصل اليها الابالبكاء فاحب آدم ان يبكى فقيل ان الجنة ليست موضع البكاء بل هى موضع السرور فطلب ان ينزل الى الدنيا فكون ماصدر عنه ذنبا بالنسبة اليه باعتبار قصور مرتبته عن المرتبة المطلوبة على نهج حسنات الابرار سيآت المقربين كذا فى واقعات الهدائى ❀ قال الشيخ نجم الدين قدس سره والاشارة ان آدم عليه السلام اصبح محمود العناية مسجود الملائكة متوجا بتاج الكرامة ملبسا بلباس السعادة فى وسطه نطاق القربة وفى جيده طوق الزلفة لاحد فوقه فى الرتبة ولاشخص معه فى الرتبة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم فلما جاء القضاء ضاق الفضاء : قال فى المثنوى

چون قضا آيد شود دانش بخواب * مه سيه كردد بكيرد آفتاب

در اوائل دفتر بيكم در بيان جواب كفتن هدهد الخ

فلم يمس حتى نزع لباسه وسلب استئناسه تدفعه الملائكة بعنف ان اخرج بغير مكث ولا بحث ﴿ فازلهما ﴾ يد التقدير بحسن التدبير ﴿الشيطان عنها﴾ اى عن تلك العزة والقرابة وكان الشيطان المسكين فى هذا الامر كذئب يوسف لما اخذ بالجناية ولطخ فه بدم كذب واخوته قدألقوه فى غيابة الجب فاخذ الشيطان لعدم العناية ولطخ خرطومه بدم نصح كذب ﴿ فاخرجهما مما كانا فيه ﴾ من السلامة الى الملامة ومن الفرح الى الترح ومن النعمة الى النقمة ومن المحبة الى المحنة ومن القربة الى الغربة ومن الالفة الى الكلفة ومن الوصلة الى الفرقة وكان قبل اكل الشجرة مستأنسا بكل شئ ومؤانسا مع كل احد ولذلك سمى انسانا فلماذاق شجرة المحبة استوحش من كل شئ واتخذ كل احد عدوا وهكذا شرط صحة المحبة عداوة ماسوى المحبوب فكما أن ذات المحبوب لايقبل الشركة فى التعبد كذا لايقبل الشركة فى المحبة ولهذا قال ﴿ اهبطوا بعضهم لبعض عدو ﴾ وكذا كان حال الخليل فى البداية يتعلق بالكوكب والقمر والشمس ويقول ﴿ هذا ربى ﴾ فلما ذاق شجرة الخلة قال ﴿ لا احب الآفلين * انى برئ مما تشركون * فانهم عدولى الارب العالمين﴾ ﴿ وقلنا اهبطوا ﴾ خطاب لآدم وحواء وجمع الضمير لانهما اصلا الجنس فكانهما الجنس كله * وقيل هو لخمسة وخامسهم الطاووس وهذا الامر وان انتظمهم فى كلمة فما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن وهبوط آدم وحواء كان بعده بكثير الا ان يحمل على ان ابليس اخرج منها ثانيا

بعدما كان يدخلهـا للوسوسة ودلت كلة اهبطوا على انهمـا كانا فى جنة الخلد حيث امرا بالانحدار وهو النزول من علو الى سفل وقد سبق فى الآيات السابقة ماسبق * قال القرطبى فى تفسيره ان الصحيح فى اهباطه وسكناه فى الارض ماقد ظهر من الحكمة الازلية فى ذلك وهى تنزنسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب على ذلك ثوابهم وعقـابهم الاخروى اذ الجنة والنار ليستا بدار تكليف فكانت تلك الاكلة سبب اهباطهما من الجنة فاخرجهما لانهما خلقا منهـا وليكون آدم خليفة الله فى الارض ولله أن يفعل مايشـاء وقد قال ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة شريفة انتهى كلام القرطبى * فهبوطه من الجنة هبوط التشريف والامتحان والتميز بين قبضتى السعـادة والشقـاوة لان ذلك من مقتضيـات الخلافة الالهية على مافى كشف الكنوز * واكثر المفسرين على ان المعنى انزلوا استخفافا بكم لكن القول ماقالت حذام * قال المولى الشهير بابن الكمال فى رسالة القضاء والقدر عتاب آدم عليه السلام فى قوله تعالى ﴿ ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ﴾ عتاب تلطيف لاعتاب تعنيف وتعذيب وتنزيله من السماء الى الارض بقوله اهبطوا ﴿ منها جميعا ﴾ تكميل وتبعيد تقريب كما فى قول الشاعر

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ حال استغنى فيها عن الواو بالضمير اى متعادين يبغى بعضكم على بعض بتضليله والعدو يصلح للواحد والجمع ولهذا لم يقل اعداء فابليس عدو لهما وهما عدو لابليس والحية عدو لبنى آدم وهم عدوهـا هى تلسعهم وهم يدمغونها وابليس يفتنهم وهم يلعنونه وكذا العداوة بين ذرية آدم وحواء بالتحـاسد فى الدنيـا والاختلاف فى الدين والعداوة مع ابليس دينية فلا ترتفع مابقى الدين والعداوة مع الحية طبيعية فلا ترتفع مابقى الطبع ثم هذه عداوة تأكدت بيننا وبينهم لكن حزبا يكون الله معهم كان الظفر لهم ثم قوله بعضكم لبعض عدو اخبار عن كونه اى التعادى لاامر بتحصيله ولما قال بعضكم لبعض عدو قال آدم الحمد لله حيث لم يقل أنا لكم عدو والعدو هو المجـاوز حده فى مكروه صـاحبه ﴿ ولكم فى الارض مستقر ﴾ اى موضع قرار على وجهها او فى القبور * ثم المستقر ثلاثة رحم الام قال تعالى ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ اودع فى صلب الاب واستقر فى رحم الام والثانى الدنيا قال تعالى ﴿ ولكم فى الارض مستقر ﴾ والثالث العقبى امافى الجنة قال تعالى ﴿ اصحاب الجنه يومئذ خير مستقرا ﴾ واما فى النار قال تعالى ﴿ انها ساءت مستقرا ومقاما ﴾ الآية ﴿ ومتاع ﴾ اى تمتع بالعيش وانتفاع به ﴿ الى حين ﴾ الى آخر اعماركم وهو حين الموت او الى القيامة * قال بعض العلماء فى قوله تعالى ﴿ الى حين ﴾ فائدة لآدم عليه السلام ليعلم انه غير باق فيها ومنتقل الى الجنة التى وعد بالرجوع اليها وهى لغير آدم دالة على المعاد فحسب ولما هبطوا وقع آدم بارض الهند على جبل سرنديب ولذلك طابت رائحة اشجـار تلك الاودية لما معه من ريح الجنة وكان السحاب يمسح رأسه فاصلع فاورث اولاده الصلع ووقعت حواء بجدة وبينهمـا سبعمائة فرسخ والطـاووس بمرج الهند والحية بسجستان اوباصفهان وابليس بسد يأجوج ومأجوج وسجستان اكثر بلاد الله حيات ولولا العربد

تأكلها وتفنى كثيرا منه لاخليت سجستان من اجل الحيات وكانوا فى احسن حال فابتلى آدم بالحرث والكسب وحواء بالحيض والحبل والطلق ونقصان العقل والميراث وجعل الله قوائم الحية فى جوفها وجعل قوتها التراب وقبح رجلى الطاووس وجعل ابليس باقبح صورة وافضح حالة وكان مكث آدم وحواء فى الجنة من وقت الظهر الى وقت العصر من يوم من ايام الآخرة وكل يوم من ايامها كالف سنة من ايام الدنيا * يذكر ان الحية كانت خادم آدم عليه السلام فى الجنة فخانته بان مكنت عدوه من نفسها واظهرت العداوة له هناك فلما اهبطوا تأكدت العداوة فقيل لها انت عدو بنى آدم وهم اعداؤك وحيث لقيك منهم احد شدخ رأسك قال عليه السلام (اقتلوا الحيات واقتلوا ذات الطفيتين والابتر فانهما يخطفان البصر ويسقطان الحبل) فخصهما بالذكر مع انهما داخلان فى العموم ونبه على ذلك لسبب عظيم ضررهما وما لم يتحقق ضرره فما كان منها فى غير البيوت قتل ايضا لظاهر الامر العام وما كان فى البيوت لا يقتل حتى يؤذن ثلاثة ايام لقوله صلى الله عليه وسلم (ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منها شيأ فآذنوه ثلاثة ايام) قال ابن الملك فى شرح المشارق والجن لكونه جسما لطيفا يتشكل بشكل الحيات والجان من الحيات التى نهى عن قتلها وهى حية بيضاء صغيرة تمشى ولا تلتوى * والصحيح ان النهى عن قتل الحيات ليس مختصا بالمدينة بل ينهى عن قتل حيات البيوت فى جميع البلاد لان الله تعالى قال ﴿ واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ﴾ الآية والابتر وذات الطفيتين تقتلان من غير ايذان سواء كانتا من حيات المدينة ام لا واذا رأى احد شيأ من الحيات فى المساكن يقول انشدكم بالعهد الذى اخذه عليكم نوح عليه السلام وانشدكم بالعهد الذى اخذه عليكم سليمان عليه السلام ان لا تؤذونا فاذا رأى منها شيأ بعد فليقتله ومن خاف من مضرة الحية والعقرب فليقرأ ﴿ سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ فانه يسلم باذن الله تعالى * واعلم ان ما كان من الحيوان اصله الاذية فانه يقتل ابتداء لاجل اذيته من غير خلاف كالحية والعقرب والفار والوزغ وشبهها * وفى حواشى الخبازى على الهداية قتل الحيوان اما لدفع المضرة او لجلب المنفعة * قال الفقير جامع هذه المجالس الانيقة يدخل فيه قتل نحلة العسل ودود القز ونحوهما اذا لم يمكن جلب منفعتها بدون القتل فالحية ابدت جوهرها الخبيث حيث خانت آدم بان ادخلت ابليس بين فكيها ولو كانت تنذره ما تركها تدخل به وقال ابليس انت فى ذمتى فامر صلى الله عليه وسلم بقتلها وقال (اقتلوها وان كنتم فى الصلاة) يعنى الحية والعقرب * والوزغة نفخت على نار ابراهيم عليه السلام من بين سائر الدواب فلعنت وفى الحديث (من قتل وزغة فكانما قتل كافرا) والوزغة من ذوات السموم وتفسد الطعام خصوصا الملح واذا لم تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف وألقت خرءها فيه من موضع يحاذيه لجبلتها على الخبث والافساد * والفارة ابدت جوهرها بان عمدت الى حبال سفينة نوح عليه السلام فقطعتها * والغراب ابدى جوهره حيث بعثه نبى الله نوح عليه السلام من السفينة ليأتيه بخبر الارض فاقبل على جيفة ونزل وكذا الحدأة والسبع العادى والكلب العقور كله فى معنى الحية والامر بقتل المضر من باب الارشاد الى دفع المضرة

(قال)

قال السعدى قدس سره

سنك بر دست و مار بر سر سنك * خيره رأيى بود قياس و درنك

وقال ايضا

ترحم بر پلنك تيز دندان * ستمكارى بود بر كو سفندان

❁ وفى التأويلات النجمية انه لما استقرت حبة المحبة كالبذر فى قلب آدم جعل الله شخص آدم مستقر قلبه وجعل الارض مستقر شخصه وقال ﴿ ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ﴾ اى التمتع والانتفاع لبذر المحبة بماء الطاعة والعبودية الى حين ادراك ثمرة المعرفة كقوله تعالى ﴿ تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ﴾ وعلى التحقيق ماكانت ثمرة شجرة المخلوقات الا المعرفة لقوله تعالى ﴿ وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ اى ليعرفون وثمرة المعرفة وان ظهرت على اغصان العبادة ولكن لا تنبت الا من حبة المحبة كما اخبر النبي عليه السلام (أن داود عليه السلام قال يارب لما ذا خلقت الخلق قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف) فثبت ان بذر المعرفة هو المحبة : قال فى المثنوى

در دفتر دوم در ديباچه

آفتاب معرفت را نقل نيست * مشرق او غير جان وعقل نيست

﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ الفاء للدلالة على ان التوبة حصلت عقيب الامر بالهبوط قبل تحقق المأمور به ومن ثمة قال القرطبي ان آدم تاب ثم هبط واليه الاشارة بقوله تعالى اهبطوا ثانيا ومنه يعرف ان الامر بالهبوط ليس للاستخفاف ومشوبا بنوع سخط اذ لا سخط بعد التوبة فآدم اهبط بعد ان تاب الله عليه ومعنى تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها فان قلت ما هن قلت قوله تعالى ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ الآية : قال الحافظ

زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رندا زره نياز بدار السلام رفت

وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان احب الكلام الى الله تعالى ما قال ابونا آدم حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفرلى انه لا يغفر الذنوب الا انت * وعن النبي صلى الله عليه وسلم (ان آدم قال بحق محمد ان تغفرلى قال وكيف عرفت محمدا قال لما خلقتنى ونفخت فى الروح فتحت عينى فرأيت على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه اكرم الخلق عليك حتى قرنت اسمه باسمك فقال نعم وغفر له بشفاعته) اوالكلمات هى قول آدم عند هبوطه من الجنة يارب ألم تخلقنى بيدك من غير واسطة قال بلى قال يارب ألم تسكنى جنتك قال بلى قال يارب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال يارب أرأيت ان اصلحت ورجعت وتبت أراجعى انت الى الجنة قال نعم فالكلمات هى العهود الانسانية والمواثيق الآدمية والمناجاة الربانية من الخليفة الى حضرة الحق تعالى فتاب آدم الى الله بالرجوع عن المعصية والاعتراف بذنبه والاعتذار لخطاه وسهوه ﴿ فتاب عليه ﴾ اى فرجع الرب عليه بالرحمة وقبول التوبة واصل التوب الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية الى الطاعة واذا وصف به

البارى تعالى اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة والفاء للدلالة على ترتبه على تلقى الكلمات المتضمن لمعنى التوبة * وتمام التوبة من العبد بالندم على ماكان وبترك الذنب الآن وبالعزم على ان لا يعود اليه فى مستأنف الزمان وبرد مظالم العباد وبارضاء الخصم بايصال حقه اليه باليد والاعتذار منه باللسان واكتفى بذكر آدم عليه السلام لان حواء كانت تابعة له فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى اكثر القرآن والسنن ﴿ انه هو التواب ﴾ الرجاع على عباده بالمغفرة او الذى يكثر اعانتهم على التوبة ﴿ الرحيم ﴾ المبالغ فى الرحمة وفى الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتائب بالاحسان مع العفو والغفران والجملة تعليل لقوله تعالى (فتاب عليه) قال فى المثنوى

مركب توبه عجائب مركبست * بر فلك تازد بيك لحظه زپست [١]

چون برارند از پشيمانى حنين * عرش لرزد از انين المذنبين [٢]

قال ابن عباس رضى الله عنهما بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتى سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حواء مائة سنة * وقال شهر بن حوشب بلغنى ان آدم لما هبط الى الارض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى قالوا لو أن دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو أن دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال فى المثنوى

چون خدا خواهد كه مان يارى كند * ميل مارا جانب زارى كند [٣]

اى خنك چشمى كه آن كريان اوست * وى همايون دل كه آن بريان اوست

آخر هر كريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست

باش چون دولاب نالان چشم تر * تا زصحن جان بر رويد خضر

فاذا كان حال من اقترف خطيئة دون صغيرة هذا فكيف حال من انغمس فى بحر العصيان والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذا التوبة تزيل الاوساخ الباطنة والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله شأنه واعاد عليه نعمته الفائتة * عن ابن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فيبست يده فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فاخذه ورده الى وكره فرحمه الله لذلك ورد عليه يده بما صنع ولا ريب أن العمل الصالح يمحو الخطيآت ❁ وفى التأويلات النجمية ان اول نبت انبتته امطار الالهامات الربانية من حبة المحبة فى قلب آدم وطينة الانسانية كان نبات (ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) لانه ابصر بنور الايمان انه ظالم لنفسه اذ أكل حبة المحبة ووقع فى شبكة المحنة والمذلة وان لم يعنه ربه بمغفرته ويقه برحمته لم يتخلص من حضيض بشريته الذى اهبط اليه ويخسر رأس مال استعداد السعادة الازلية ولم يمكنه الرجوع الى ذروة مقام القربة فاستغاث الى ربه وقال ربنا مضطرا وكانت الحكمة فى ابعاده بالهبوط هذا الاضطرار والدعاء فانه يجب المضطر اذا دعاه ويكشف

[١] در اوائل دفتر ششم دربيان حكايت آن صياد كه الخ
[٢] در اواخر دفتر ششم در بيان استمداد عارف الخ
[٣] در اوائل دفتر يكم دربيان كريه مانند دهان آن مرد الخ

السوء فبسابقه العناية اخذ بيده وافاض عليه سجال رحمته ﴿ فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ﴾ للتائبين فاخرج من نبات الكلمات شجرة الاجتباء واظهر على دوحتها زهرة التوبة واثمر منها ثمرة الهداية وهى المعرفة كما قال ﴿ ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ ﴿ قلنا ﴾ استئناف مبنى على سؤال ينسحب عليه الكلام كانه قيل فما ذا وقع بعد قبول توبته فقيل قلنا ﴿ اهبطوا منها ﴾ اي من الجنة ﴿ جميعا ﴾ نصب على الحال من ضمير الجمع تأكيد فى المعنى للجماعة من آدم وحواء وابليس والحية والطاووس كأنه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لايستدعى اجتماعهم على الهبوط فى زمان واحد وكرر الامر بالهبوط ايذانا بتحتم مقتضاه وتحققه لامحالة ودفعا لما عسى يقع فى امنيته عليه السلام من استتباع قبول التوبة للعفو عن ذلك ولان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولايخلدون والثانى اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فاختلف المقصود وكان يصح لوقرن المعنيان بذكر الهبوط مرة لكن اعترض بينهما كلام وهو تلقيه الكلمات ونيله قبول التوبة فاعاد الاول ليتصل المعنى الثانى به وهو الابتلاء بالعبادة والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية * قال فى الارشاد والثانى مقرون بوعد ايتاء الهدى المؤدى الى النجاة والنجاح ومافيه من وعيد العقاب فليس بمقصود من التكليف قصدا اوليا بل انما هو دائر على سوء اختيار المكلفين * ثم ان فى الآية دليلا على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها لان آدم قد اخرج من الجنة بمعصية واحدة وهذا كما قال القائل

اذا تم امر دنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم
اذا كنت فى نعمة فارعها * فان المعاصى تزيل النعم

قال الله تعالى ﴿ ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ ﴿ فاما يأتينكم منى ﴾ اى ان يأتينكم والفاء لترتيب ما بعدها على الهبوط المفهوم من الامر به ﴿ هدى ﴾ اى رشد وبيان شريعة برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم والخطاب فى قوله يأتينكم لآدم والمراد ذريته وابليس وذريته لم يأتهم كتاب ولارسول ولا يكون منهم اتباع وجواب الشرط هو الشرط الثانى مع جوابه وهو قوله تعالى ﴿ فمن تبع هداى ﴾ اى اقتدى بشريعتى وكرر لفظ الهدى ولم يضمر بان يقال فمن تبعه لانه اراد بالثانى اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل من الاعتقاديات والعمليات واقتضاه العقل اى فمن تبع ما أتاه من قبل الشرع مراعيا فيه ما يشهد به العقل من الادلة الآفاقية والانفسية ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ فى الدارين من لحوق مكروه ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من فوات مطلوب فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع اى لايعتريهم مايوجب ذلك لا أنه يعتريهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا انه لا يعتريهم نفس الخوف والحزن اصلا بل يستمرون على السرور والنشاط كيف لاواستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعى فى اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقربين ﴿ والذين كفروا ﴾ عطف على من تبع الخ قسيم له كانه قيل ومن لم يتبعه الخ وانما اوثر عليه ماذكر تفظيعا لحال الضلالة واظهارا لكمال قبحها وايراد الموصول بصيغة الجمع للاشعار بكثرة الكفرة اى والذين كفروا برسلنا المرسلة اليهم ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾

المنزلة عليهم او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة من الكفر والتكذيب ﴿ اصحاب النار ﴾ ملازموها وملابسوها بحيث لايفارقونها * وفى الصحبة معنى الوصلة فسموا اصحابها لاتصالهم بها وبقائهم فيها فكأنهم ملكوها فصاروا اصحابها ﴿ هم فيها ﴾ اى فى النار ﴿ خالدون ﴾ دائمون والجملة فى حيز النصب على الحالية ففى هاتين الآيتين دلالة على ان الجنة فى جهة عالية دل عليه قوله تعالى (اهبطوا منها) وان متبع الهدى مأمون العاقبة لقوله تعالى (فلاخوف) الخ وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لايخلد فيه بمفهوم قوله تعالى (هم فيها خالدون) فانه يفيد الحصر * واعلم ان الشرف فى اتباع الهدى كما قيل

سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت مردم شد

فالمؤمن بين ان يطيع الله فينيبه بالنعيم وبين ان يعصيه فيعاقبه بالجحيم ومن العجب ان الجمادات وغير المكلفين من العباد يخافون عذاب الله ويقومون بحقوق الله ولا يخافه المكلفون كما روى عن مالك بن دينار رحمه الله انه مر يوما على صبى وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكى اخرى قال فهممت ان اسلم عليه فامتنعت نفسى تكبرا فقلت يا نفس كان النبى صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت عليه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يامالك ابن دينار فقلت من اين عرفتنى ولم تكن رأيتنى فقال حيث التقت روحى بروحك فى عالم الملكوت عرف بينى وبينك الحى الذى لايموت فقلت ماالفرق بين العقل والنفس قال نفسك التى منعتك عن السلام وعقلك الذى بعثك عليه فقلت مابالك تلعب بهذا التراب فقال لانا منه خلقنا واليه نعود فقلت اراك تضحك تارة و تبكى اخرى قال نعم اذا ذكرت عذاب ربى بكيت واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولدى أى ذنب لك حتى تبكى فقال يا مالك لاتقل هذا فانى رأيت امى لا توقد الحطب الكبار الاومعه الحطب الصغار : قال فى المثنوى

طفل يك روزه همى داند طريق * كه بكريم تارسد دايهٔ شفيق

تو نمى دانى كه دايهٔ دايكان * كم دهد بى كريه شير او رايكان

كفت فليبكوا كثيرا كوش دار * تا بريزد شير فضل كردكار

والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى لما ابتلى آدم بالهبوط الى الارض بشره بان الهامه ووحيه لا ينقطع عنه ولاينقطع عن ذريته هداه بواسطة انبيائه ووحيه وانزال كتبه فاما يأتينكم منى هدى فمن اتاه منهم هدى من الهامى ووحيى ورسولى وكتابى فمن تبع هداى كما تبعه آدم بالتوبة والنوح والبكاء والاستغفار وتربية بذر المحبة بالطاعة والعبودية حتى تثمر التوحيد والمعرفة فلا خوف عليهم فى المستقبل من وبال افساد بذر المحبة من طينة الصفات الحيوانية والسبعية وابطال استعداد السعادة الابدية باستيفاء التمتعات الدنيوية ولاهم يحزنون على هبوطهم الى الارض لتربية بذر المحبة اذهم رجعوا بتبع الهداية وجذبات العناية الى اعلى ذروة حظائر القدس كما قال تعالى (وان الى ربك الرجعى) ثم ذكر من كفر بهداه وجعل النار مثواه فقال (والذين كفروا) اى ستروا بذر المحبة بتعلقات الشهوات النفسانية وظلموا

در اوائل دفتر پنجم در بيان سبب رجوع آن كافر وديدن پيغمبر را صلى الله عليه وسلم در ضمن

على انفسهم بتكذيب الآيات البينات من الجهالة الانسانية حتى افسدوا الاستعداد الفطرى وكذبوا بآياتنا اى معجزات انبيائنا وكتبنا وما انزلنا على الانبياء بالوحى والالهام والرشد فى تربية بذر المحبة وتثمير الشجرة الانسانية بثمار التوحيد والمعرفة والبلوغ الى درجات القربات ونعيم الجنات والغرفات اولئك اصحاب النار نار جهنم ونار القطيعة ﴿ هم فيها خالدون ﴾ لانهم خلدوا فى ارض الطبيعة واتبعوا اهواءهم فمانبت بذر محبتهم بماء الشريعة فبقوا بافساد استعدادهم فى دركات الجحيم وخسران النعيم خالدين مخلدين ﴿ يا بنى اسرائيل ﴾ البنون اسم للذكور والاناث اذا اجتمعوا واسرائيل اسم يعقوب عليه السلام ومعناه عبدالله لان اسرا بلغة العبرانية وهى لغة اليهود بمعنى العبد وايل هو الله اى يا اولاد يعقوب والخطاب لليهود المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حوالى المدينة من بنى قريظة والنضير وكانوا من اولاد يعقوب وتخصيص هذه الطائفة بالذكر والتذكير لما انهم اوفر الناس نعمة واكثرهم كفرا بها ﴿ اذكروا نعمتى ﴾ الذكر بضم الذال بالقلب خاصة بمعنى الحفظ الذى يضاد النسيان والذكر بكسر الذال يقع على الذكر باللسان والذكر بالقلب يكون امرا بشكر النعمة باللسان وحفظها بالجنان اى احفظوا بالجنان واشكروا باللسان نعمتى لان النعمة اسم جنس بمعنى الجمع قال تعالى ﴿ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ ﴿ التى انعمت ﴾ بها ﴿ عليكم ﴾ وفيه اشعار بانهم قد نسوها بالكلية ولم يخطروها بالبال لانهم اهملوا شكرها فقط وتقييد النعمة بكونها عليهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط ولذا قيل لا تنظر الى من هو فوقك فى الدنيا لئلا تزدرى بنعمة الله عليك فان من نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر * قال ارباب المعانى ربط سبحانه وتعالى بنى اسرائيل بذكر النعمة واسقطه عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى ذكره فقال ﴿ اذكرونى اذكركم ﴾ ليكون نظر الامم من النعمة الى المنعم ونظر امة محمد من المنعم الى النعمة والنعمة ما لم يحجبك عن المنعم ﴿ واوفوا ﴾ اتموا ولا تتركوا ﴿ بعهدى ﴾ الذى قبلتم يوم الميثاق وهو عام فى جميع اوامره من الايمان والطاعة ونواهيه ووصاياه فيدخل فى ذلك ما عهده تعالى اليهم فى التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا فحالا والمراد منه الموثق والوصية والعهد هنا مضاف الى الفاعل ﴿ اوف بعهدكم ﴾ اتمم جزاءكم بحسن الاثابة والقبول ودخول الجنة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد وهوهنا مضاف الى المفعول فان الله عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب ووعدلهم بالثواب على حسناتهم واول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتى الشهادة ومن الله حقن المال والدم وآخرها منا الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث نغفل عن انفسنا فضلا عن غيرنا ومن الله الفوز باللقاء الدائم كما قال القشيرى ﴿ اوفوا بعهدى ﴾ فى دار الحجبة ﴿ اوف بعهدكم ﴾ فى دار القربة على بساط الوصلة بادامة الانس والرؤية واوفوا بعهدى بقولكم ابدا ربى ربى اوف بعهدكم بجوابكم ابدا عبدى عبدى ﴿ واياى ﴾ نصب بمحذوف تقديره واياى ارهبوا ﴿ فارهبون ﴾ فيما تأتون وتذرون وخصوصا فى نقض العهد

لاباراهبون لان ارهبون قد أخذ مفعوله والاصل ارهبونى لكن حذفت الياء تخفيفا لموافقة رؤس الآى والفاء الجزائية دالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيأ فارهبون والرهبة خوف معه تحرز والآية متضمنة للوعد لقوله ﴿اوف﴾ والوعيد لقوله ﴿ واياى فارهبون ﴾ دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغى ان لايخاف احدا الاالله للحصر المستفاد من تقديم اياى ﴿ وآمنوا ﴾ يا بنى اسرائيل ﴿ بما انزلت ﴾ افراد الايمان بالقرآن بالامر به بعد اندراجه تحت العهد لما انه العمدة القصوى فى شأن الوفاء بالعهد اى صدقوا بهذا القرآن الذى انزلته على محمد ﴿ مصدقا لما معكم ﴾ اى حال كون القرآن مصدقا للتوراة لانه نازل حسبما نعت فيها وتقييد المنزل بكونه مصدقا لما معهم لتأكيد وجوب الامتثال بالامر فان ايمانهم بمامعهم مما يقتضى الايمان بما يصدقه قطعا ﴿ ولا تكونوا اول ﴾ فريق ﴿ كافر به ﴾ اى بالقرآن فان وزر المقتدى يكون على المبتدى كما يكون على المقتدى : قال فى المثنوى

هر كه بنهد سنت بد اى فتا * تادر افتد بعد او خلق ازعما
جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه

اى لاتسارعوا الى الكفر به فان وظيفتكم ان تكونوا اول من آمن به لماانكم تعرفون شأنه وحقيقته بطريق التلقى مما معكم من الكتب الالهية كما تعرفون ابنائكم وقد كنتم تستفتحون به وتبشرون بزمانه فلاتضعوا موضع مايتوقع منكم ويجب عليكم مالايتوهم صدوره عنكم من كونكم اول كافر به * ودلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فكذبه يهود المدينة ثم بنوا قريظة وبنوا النضير ثم خيبر ثم تتابعت على ذلك سائر اليهود ﴿ ولاتشتروا بآياتى ﴾ اى لاتأخذوا لانفسكم بدلا منها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ هى الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالنسبة الى مافات عنهم من حظوظ الآخرة بترك الايمان * قيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا ويعطونهم الرشى على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ماصعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يجرون عليهم الاموال ليكتموا ويحرفوا فلما كان لهم رياسة عندهم ومآكل منهم خافوا ان يذهب ذلك منهم اى من الاحبار لو آمنوا بمحمد واتبعوه وهم عارفون صفته وصدقه فلم يزالوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويغيرون نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما حكى ان كعب بن الاشرف قال لاحبار اليهود ماتقولون فى محمد قالوا انه نبى قال لهم كان لكم عندى صلة وعطية لو قلتم غير هذا قالوا اجبناك من غير تفكر فامهلنا نتفكر وننظر فى التوراة فخرجوا وبدلوا نعت المصطفى بنعت الدجال ثم رجعوا وقالوا ذلك فاعطى كل واحد منهم صاعا من شعير واربعة اذرع من الكرباس فهو القليل الذى ذكره الله فى هذه الآية الكريمة : قال فى المثنوى

بود در انجيل نام مصطفا * آن سر پيغمبران بحر صفا
بود ذكر حليها وشكل او * بود ذكر غزو وصوم وا كل او

﴿ واياى فاتقون ﴾ بالايمان واتباع الحق والاعراض عن حطام الدنيا واعاده لان معنى

در اواسط دفتر پنجم دربيان معنى قوله تعالى (خلق الجان من مارج من نار)

در اوائل دفتر يكم در بيان نعت تعظيم حضرت مصطفى كه در انجيل بود

الاول اخشوا فى نقض العهد وهذا معناه فى كتمان نعت محمد او لان الخطاب بالآية الاولى لماعم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التى هى مبدأ السلوك وبالثانية لماخص اهل العلم امرهم بالتقوى الذى هو منتهاه ﴿ ولاتلبسوا الحق بالباطل ﴾ عطف على ماقبله واللبس بالفتح الخلط اى لاتخلطوا الحق المنزل بالباطل الذى تخترعونه وتكتبونه حتى لايميز بينهما اولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذى تكتبونه فى خلاله اوتذكرونه فى تأويله ﴿و﴾ لا ﴿ تكتموا الحق ﴾ باضمار لا اونصب باضمار ان على ان الواو للجمع اى لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه فقوله ولاتلبسوا الحق بالباطل هو نهى عن التغيير وقوله وتكتموا الحق هو نهى عن الكتمان لانهم كانوا يقولون لانجد فى التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم فاللبس غير الكتمان ﴿ وانتم تعلمون ﴾ اى حال كونكم عالمين بانكم لابسون كاتمون او وانتم تعلمون انه حق نبى مرسل وليس ايراد الحال لتقييد المنتهى به بل لزيادة تقبيح حالهم اذ الجاهل قد يعذر * وفى التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين والى كل صنف منهم وبيانه ايها السلاطين لاتخلطوا العدل بالجور وايها القضاة لاتخلطوا الحكم بالرشوة وكذا كل فريق * فهذه الآية وان كانت خاصة ببنى اسرائيل فهى تتناول من فعل فعلهم فمن اخذ رشوة على تغيير حق وابطاله اوامتنع من تعليم ماوجب عليه اواداء ماعلمه وقد تعين عليه حتى يأخذ عليه اجرا فقد دخل فى مقتضى الآية قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من تعلم علما لايبتغى به وجه الله لايتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) اى ريحها فمن رهب وصاحب التقوى لايأخذ على علمه عوضا ولا على وصيته ونصيحته صفدا بل يبين الحق ويصدع به ولايلحقه فى ذلك خوف ولافزع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لايمنعن احدكم هيبة احد ان يقول اويقوم بالحق حيث كان) وفى التنزيل (يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم) ـ حكى ـ ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فاقام بها اياما فقال هل بالمدينة احد أدرك احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا له ابو حازم فارسل اليه فلما دخل عليه قال له يا ابا حازم ماهذا الجفاء قال له ابو حازم يا امير المؤمنين واى جفاء رأيت منى قال اتانى وجوه اهل المدينة ولم تأتنى قال يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان تقول مالم يكن ماعرفتنى قبل هذا اليوم ولا انا رأيتك قال فالتفت الى محمد بن شهاب الزهرى فقال اصاب الشيخ واخطأت قال سليمان يا اباحازم مالنا نكره الموت فقال لانكم خربتم الآخرة وعمرتم الدنيا فكرهتم ان تنقلوا من العمران الى الخراب قال اصبت يا اباحازم فكيف القدوم غدا على الله تعالى قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيئ فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعرى مالنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله قال واى مكان اجده قال (ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) قال سليمان فاين رحمة الله يا ابا حازم قال (ان رحمة الله قريب من المحسنين) قال له سليمان يا اباحازم فاى عباد الله اكرم قال اولوا المروة والنهى قال له سليمان فاى الاعمال افضل قال اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال سليمان فاى الدعاء اسمع قال دعاء المحسن اليه للمحسن فقال اى الصدقة افضل قال على

السائل البائس وجهد المقل ليس فيها من ولا اذى قال فأى القول اعدل قال قول الحق عند من تخافه اوترجوه قال فأى المؤمنين اكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها قال فأى المؤمنين احمق قال رجل انحط فى هوى اخيه وهوظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اصبت فما تقول فيما نحن فيه قال ياامير المؤمنين اعفنى قال له سليمان لاولكن نصيحة تلقيها الى قال ياامير المؤمنين ان آباءك قهروا الناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولارضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة فقد ارتحلوا عنها فلوشعرت ماقالوا وماقيل لهم فقال رجل من جلسائه بئس ماقلت يا ابا حازم قال ابوحازم كذبت ان الله اخذ ميثاق العلماء لتبيننه للناس ولاتكتمونه قال سليمان فكيف لنا ان نصلح قال تدعون الصلف وتمسكون بالمروءة وتقسمون بالسوية قال له سليمان كيف لنا بالمأخذ قال تأخذه من حله وتضعه فى اهله قال له سليمان هل لك ياابا حازم ان تصحبنا ونصيب منك قال اعوذ بالله قال ولم ذاك قال اخشى ان اركن اليكم شيأ قليلا فيذيقنى الله ضعف الحياة وضعف الممات قال له ارفع الينا حوائجك قال تنجينى من النار وتدخلنى الجنة قال له سليمان ليس ذاك الى قال ابوحازم فمالى اليك حاجة غيرها قال فادع لى قال ابوحازم اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخيرى الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ماتحب وترضى قال له سليمان عظنى قال ابوحازم قد اوجزت واكثرت ان كنت من اهله وان لم تكن من اهله فما ينبغى ان ارمى عن قوس ليس لها وتر قال له سليمان اوص قال سأوصيك واوجز عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك اويفقدك من حيث امرك فلما خرج من عنده بعث اليه بمائة دينار وكتب أن انفقها ولك عندى مثلها قال فردها عليه وكتب اليه ياامير المؤمنين اعيذك بالله ان يكون سؤالك اياى هزلا اوردى عليك بذلا ما ارضاه لك فكيف لنفسى ان موسى بن عمران لما ورد ماء مدين وجد عليه رعاء يسقون ووجد من دونهم جاريتين تذودان فسقى لهما فقالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما فلما تولى الى الظل قال رب انى لما انزلت الى من خير فقير وذلك انه كان جائعا خائفا لايأمن فسأل ربه ولم يسأل الناس فلم يفطن الرعاء وفطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما اخبرتاه بالقصة وبقوله فقال ابوهما وهوشعيب عليه السلام هذا رجل جائع قال لاحداهما اذهبى فادعيه فلما أتته عظمته وغطت وجهها وقالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ماسقيت لنا فشق على موسى حين ذكرت اجر ماسقيت لنا فلم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان بين الجبال جائعا مستوحشا فلما تبعها هبت الريح فجعلت تصفق ثيابها على ظهرها فتصف له عجزها وكانت ذات عجز وجعل موسى يعرض مرة ويغض اخرى فلما عيل صبره ناداها ياامة الله كونى خلفى واريني بقولك فلما دخل على شعيب اذاهو بالعشاء مهيئا فقال له شعيب اجلس ياشاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال شعيب لم أما انت جائع قال بلى ولكنى اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لانبيع شيأ من ديننا بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا ياشاب ولكنها عادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل فان كانت هذه المائة دينار عوضا لما حدثت

... والدم ولحم الخنزير فى حال الاضطرار احل من هذه وان كانت لحق لى ... فى بيت المال ... فيها نظراء فان ساويت بيننا والا فليس لى فيها حاجة * قال القرطبى فى تفسيره بعد ايراد هذه الحكاية قلت هكذا يكون الاقتداء بالكتاب والانبياء انتهى * وقد اختلف العلماء فى اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلم لهذه الآية (ولاتشتروا بآياتى ثمنا قليلا) والفتوى فى هذا الزمان على جواز الاستئجار لتعليم القرآن والفقه وغيره لئلا يضيع قال صلى الله عليه وسلم (ان احق مااخذتم عليه اجرا كتاب الله) والآية فى حق من تعين عليه التعليم فابى حتى يأخذ عليه اجرا فامااذا لم يتعين فيجوز له اخذ الاجرة بدليل السنة فى ذلك كما اذا كان الغسال فى موضع لايوجد من يغسل الميت غيره كما فى القرى والنواحى فلا اجر له لتعينه لذلك واما اذا كان ثمة ناس غيره كما فى الامصار والمدن فله الاجر حيث لم يتعين عليه فلا يأثم بالترك وقد يتعين عليه الا انه ليس عنده ماينفقه على نفسه ولا على عياله فلا يجب عليه التعليم وله ان يقبل على صنعته وحرفته * ويجب على الامام ان يعين له شيأ والا فعلى المسلمين لان الصديق رضى الله عنه لما ولى الخلافة وعين لها لم يكن عنده مايقيم به اهله فاخذ ثيابا وخرج الى السوق فقيل له فى ذلك فقال ومن اين انفق على عيالى فردوه وفرضوا له كفايته وكذا يجوز للامام والمؤذن وامثالهما اخذ الاجرة وبيع المصحف ليس بيع القرآن بل هو بيع الورق وعمل ايدى الكاتب * وقالوا فى زماننا تغير الجواب فى بعض مسائل لتغير الزمان وخوف اندراس العلم والدين منها ملازمة العلماء ابواب السلاطين ومنها خروجهم الى القرى لطلب المعيشة ومنها اخذ الاجرة لتعليم القرآن والاذان والامامة ومنها العزل عن الحرة بغير اذنها ومنها السلام على شربة الخمور ونحوها فافتى بالجواز فيها خشية الوقوع فيما هو اشد منها واضر كذا فى نصاب الاحساب وغيره : قال فى المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست
غير معشوق ارتماشايى بود * عشق نبود هرزه سودايى بود
عشق آن شعله است كوچون برفروخت * هركه جز معشوق باقى جمله سوخت

﴿ واقيموا الصلوة ﴾ خطاب لبنى اسرائيل اى اقبلوها واعتقدوا فرضيتها وأدوها بشرائطها وحدوها كصلاة المسلمين فان غيرها كلا صلاة ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ كزكاة المؤمنين فان غيرها كلا زكاة * والزكاة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة فى المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل * واعلم ان الكفار لايخاطبون باداء مايحتمل السقوط من العبادات كالصلاة والصوم ولا يعاقبون بتركها عند الحنفية فالتكليف عندهم راجع الى الاعتقاد والقبول ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ اى فى جماعاتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لمافيها من تظاهر النفوس فان الصلاة كالغزو والمحراب كمحل الحرب ولابد للقتال من صفوف الجماعة فالجماعة قوة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (مااجتمع من المسلمين فى جماعة اربعون رجلا الاوفيهم رجل مغفور له) فالله تعالى اكرم من ان يغفر له

در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه ثواب عمل عاشق هم از حق است

ويرد الباقي خاسئين خاسرين * وانما فضلت صلاة الجماعة على الفذ بسبع وعشرين لان الجماعة مأخوذة من الجمع والجمع اقله ثلاثة وصلاة الانسان وحده بعشر حسنات وعشر حسنات فيها واحدة اصل والتسع تضعيف بفضل الله تعالى فاذا اجتمعت التضعيفات كانت سبعا وعشرين * قال القرطبي فى تفسيره وتجب على من أدمن التخلف عن الجماعة من غير عذر العقوبة * قال ابو سليمان الداراني اقمت عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة * وفى الحديث (ماافترض الله على خلقه بعد التوحيد فرضا احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فنهم راكع وساجد وقائم وقاعد) وينبغى للمصلي ان يبالغ فى الحضور فكان السلف لو شغلهم ذكر مال يتصدقون به تكفيرا فالاصل عمل الباطن قال تعالى ﴿ لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى ﴾ اى من حب الدنيا اوكثرة الهموم ولا ينظر الله تعالى الى صلاة لايحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه فلابد من دفع الخواطر : قال فى المثنوى

اول اى جان دفع شر موش كن * وانكه اندر جمع كندم كوش كن

بشنو از اخبار آن صدر صدور * لا صلاة تم الا بالحضور

قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى فى وصاياه للعارف الهدائى قدس الله سرهما اذا شرعت فى الصلاة لاتتفكر فى غير اظهار العبودية وتتميمها فانه اذا تم العبودية يحصل المقصود واما فى غير الصلاة فليكن فكرك وملاحظتك نفى نفسك واثبات وحدانيته تعالى فانه المقصود لتوحيد ولاشئ افضل من التوحيد ولذلك كان اول التكاليف فبعد قبول العبد التوحيد كلف بالصلاة ثم كلف بالصوم لان فيهما اصلاح الطبيعة وبعدهما بالزكاة وفيها اصلاح النفس بازالة شحها ثم بالحج وفيه نفع للطبيعة من جهة وللنفس من جهة بذل المال وقدم الثلاث الاول لعمومها للاغنياء والفقراء واما الاخيران فالفقراء سالمون منهما ثم قال اذا كان بيت الاغنياء من الجواهر يكون بيت الفقراء من النور حتى يتمنوا ان يكونوا فقراء : قال فى المثنوى

مكرها دركسب دنيا باردست * مكرها در ترك دنيا واردست

چيست دنيا ازخدا غافل شدن * نى قماش ونقره فرزند وزن

كوزهٔ سربسته اندر آب زفت * از دل پرباد فوق آب رفت

باد درويشى چودر باطن بود * برسر آب جهان ساكن بود

❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ بمراقبة القلوب وملازمة الخضوع والخشوع ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ اى بالغوا فى تزكية النفس عن الحرص على الامور الدنيوية والاخلاق الذميمة وتطهير القلب عن رؤية الاعمال السيئة وترك مطالبة ماسوى الله فانه مع طلب الحق زيادة والزدياة على الكمال نقصان ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ اى اقتدوا فى الانكسار ونفى الوجود بالمنكسرين الباذلين الوجود لنيل الموجود ﴿ أتأمرون الناس ﴾ الخطاب لليهود والامر القول لمن دونك افعل والمراد بالناس سفلتهم ﴿ بالبر ﴾ اى الاعتراف بالنبي واتباع الادلة وهو التوسع فى الخير من البر الذى هو الفضاء الواسع والهمزة تقرير مع توبيخ

در اوائل دفتر يكم در بيان جمع آمدن نصارى بوزير وراز كفتن او با ايشان

در اوائل دفتر يكم در بيان ترجيح دادن شير جهد را بر توكل وفوائد جهد بيان كردن

وتعجيب ﴿ وتنسون انفسكم ﴾ وتتركونها من البر كالمنسيات لان اصل السهو والنسيان الترك الا ان السهو يكون لما علمه الانسان ولما لم يعلمه والنسيان لما عزب بعد حضوره كانوا يقولون لفقرائهم الذين لا مطمع لهم فيهم بالسر آمنوا بمحمد فانه حق وكانوا يقولون للاغنياء نرى فيه بعض علامات نبي آخر الزمان دون بعض فانتظروا الاستيفاء لما ينالون منهم ويؤخرون امور انفسهم فلا يتبعونه فى الحال مع عزيمتهم ان يتبعوه يوما وكذا حال من تمادى فى العصيان وهو يقول اتوب عند الكبر والشيب وربما يفجأه الموت فيبقى فى حسرة الفوت : قال الحافظ

دیدی آن قهقهۀ کبك خرامان حافظ * که ز سر پنجۀ شاهین قضا غافل بود

﴿ وانتم تتلون الكتاب ﴾ اى والحال انكم تتلون التوراة الناطقة بنعوته صلى الله تعالى عليه وسلم الآمرة بالايمان به ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى ليس لكم عقل تعرفون به انه قبيح منكم عدم اصلاح انفسكم والاشتغال بغيركم * والعقل فى الاصل المنع والامساك ومنه العقال الذى يشد به وظيف البعير الى ذراعيه لحبسه عن الحراك سمى به النور الروحانى الذى به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية لانه يحبس عن تعاطى ما يقبح ويعقل على ما يحسن ومحله الدماغ لان الدماغ محل الحس وعند البعض محله القلب لان القلب معدن الحياة ومادة الحواس وعند البعض هو نور فى بدن الآدمى * ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر بل لترك العمل به فمدار الانكار والتوبيخ هى الجملة المعطوفة وهى جملة تنسون انفسكم دون ما عطفت هى عليه وهى اتأمرون الناس بالبر ولا يستقيم قول من لا يجوز الامر بالمعروف لمن لا يعمل به لهذه الآية بل يجب العمل به ويجب الامر به وقد قال عليه السلام (مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه) وهذا لانه اذا امر به مع انه لا يعمل به فقد ترك واجبا واذا لم يأمر به قد ترك واجبين فالامر بالحسن حسن وان لم يعمل به ولكن قلما نفعت موعظة من لم يعظ نفسه ومن امر بخير فليكن اشد الناس مسارعة اليه ومن نهى عن شئ فليكن اشد الناس انتهاء عنه * وهذه الآية كما ترى ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وعدم تأثره وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالى عن العقل والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم بالحق وتقيم غيرها لا منع الفاسق من الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر ـ يروى ـ انه كان عالم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف فى القلوب وكان كثيرا ما يموت من اهل مجلسه واحدا واثنان من شدة تأثير وعظه وكان فى بلده عجوز لها ابن صالح رقيق القلب سريع الانفعال وكانت تحترز عليه وتمنعه من حضور مجلس الواعظ فحضره يوما على حين غفلة منها فوقع من امر الله تعالى ما وقع ثم ان العجوز لقيت الواعظ يوما فى الطريق فقالت

أتهدى الانام ولا تهتدى * الا ان ذلك لا ينفع

فيا حجر الشحذ حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

فلما سمعها الواعظ شهق شهقة فخر من فرسه مغشيا عليه فحملوه الى بيته فتوفى الى رحمة الله تعالى : قال الحافظ

واعظان كين جلوه‌در محراب ومنبر ميكنند * جون بخلوت ميروند آن كار ديكر ميكنند

مشكلى دارم زدانشمند مجلس باز پرس * توبه فرمايان چرا خود توبه كمتر ميكنند

قال رسول الله تعالى عليه وسلم (ليلة اسرى بى مررت على ناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء الخطباء من امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجزون نصيبهم فى نار جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير وننسى انفسنا) * قال الاوزاعى شكت النواويس الى الله تعالى ماتجده من جيف الكفار فاوحى الله اليها بطون العلماء السوء أنتن مما انتم فيه * وفى الحديث (مامن عبد يخطب خطبة الا والله تعالى سائله عنها يوم القيامة ماارادبها) * قال الشيخ افتاده افندى لوان واعظا يرى نفسه خيرا من المستمعين يشكل الامر كذا اذا لم يكن من يصغى الى كلامه مساويا لمن يلطم على قفاه يشكل الامر فلذلك قال عليه السلام (كم من واعظ يلعب به الشيطان) اللهم الا ان يقول ينتفع منى المسلمون وان كنت معذبا فى النار فهو نوع فناء لكن يخاف ان يجد حظه فى ضمنه * وقال ايضا من كان يعظ الناس اما ان يعتقد انهم يعرفون مايعرفه اويعتقد انهم لايعرفون مايعرفه فعلى الاول لايحتاج الى وعظه وعلى الثانى قد اثبت لهم جهلا ولنفسه فضلا عليهم فهو محض كبر وبالجملة حيل النفس كثيرة لاتتيسر النجاة منها الا بمحض لطف الله تعالى وادنى الحال ان يلاحظ قوله عليه السلام (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاسق) فمادام لم يصل السالك الى الحقيقة لا يتخلص من الورطة قال عليه الصلاة والسلام (الناس كلهم سكارى الا العالمون) الحديث والمخلصون على خطر عظيم وانما الامن للمخلص بالفتح وهو الواصل الى التوحيد الحقيقى الفانى عن القهر والكرم الخارج عن حد الوجود والعدم وهو الفناء الكلى وهم الذين اريدوا بقوله تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) ولابد من رعاية الشريعة فى جميع المراتب فان الكمال فيها والا فهو ناقص ولذلك ان المجاذيب لايخلون عن النقصان ألا يرى ان الانبياء عليهم السلام لم يسمع عن واحد منهم عروض السفه والجنون فالكامل فى مرتبة الكمال يكون كامل العقل حتى يحس بصرير الباب فى حال استغراقه اللهم اوصلنا الى الكمال ﴿ واستعينوا ﴾ يابنى اسرائيل على قضاء حوائجكم ﴿ بالصبر ﴾ اى بانتظار الظفر والفرج توكلا على الله تعالى أو بالصوم الذى هو صبر عن المفطرات لمافيه من كسر الشهوة وتصفية النفس ﴿ والصلوة ﴾ اى بالتوسل بالصلاة والالتجاء اليها حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب كانهم اى بنى اسرائيل لما امروا بماشق عليهم لمافيه من ترك الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك * روى انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة * وروى ان ابن عباس رضى الله عنهما نعى له بنت وهو فى سفر فاسترجع وقال عورة سترها الله ومؤونة كفاها الله واجر ساقه الله ثم تنحى عن الطريق وصلى ثم انصرف الى

راحلته وهو يقرأ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴿ وانها ﴾ اى الاستعانة بهما ﴿ لكبيرة ﴾ لثقيلة شاقة كقوله تعالى (كبر على المشركين ماتدعوهم اليه) ﴿ الا على الخاشعين ﴾ اى المخبتين الخائفين والخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب او الخشوع بالبصر والخضوع بسائر الاعضاء وانما لم يثقل عليهم لانهم يستغرقون فى مناجاة ربهم فلا يدركون مايجرى عليهم من المشاق والمتاعب لذلك قال صلى الله عليه وسلم (وقرة عينى فى الصلاة) لان اشتغاله عليه السلام بالصلاة كان راحة له وكان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا ﴿ الذين يظنون ﴾ اى يوقنون لان الظن يكون يقينا ويكون شكا فهو من الاضداد كالرجاء يكون امنا وخوفا كما فى تفسير الكواشى ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ معاينوه وهو كناية عن شهود مشهد العرض والسؤال يوم القيامة وهو الوجه فيما يروى فى الاخبار لقى الله وهو عليه غضبان ومايجرى مجراه * وقيل اى يعلمون انهم يموتون قال النبى عليه الصلاة والسلام (من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) واراد به الموت ﴿ وانهم اليه راجعون ﴾ اى ويعلمون انهم راجعون يوم القيامة الى الله تعالى اى الى جزائه اياهم على اعمالهم واما الذين لايوقنون بالجزاء ولايرجون الثواب ولايخافون العقاب كانت عليهم مشقة خالصة فتثقل عليهم كالمنافقين والمرائين فالصبر على الاذى والطاعات من باب جهاد النفس وقمعها عن شهواتها ومنعها من تطاولها وهو من اخلاق الانبياء والصالحين * قال يحيى بن اليمان الصبر ان لاتتمنى حالة سوى مارزقك الله والرضى بما قضى الله من امر دنياك وآخرتك وهو بمنزلة الرأس من الجسد : قال الحافظ

كويند سنك لعل شود در مقام صبر * آرى شود وليك بخون جكر شود

ثم ان الله تعالى وصف جزاء الاعمال وجعل لها نهاية واحدا فقال (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) وجعل جزاء الصدقة فى سبيل الله فوق هذا فقال (مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة) الآية وجعل اجر الصابرين بغير حساب ومدح اهله فقال (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) وقد وصف الله نفسه بالصبر كما فى الحديث (ليس شئ اصبر على اذى سمعه من الله تعالى انهم ليدعون له ولدا وانه ليعافيهم ويرزقهم) ووصف الله بالصبر انما هو بمعنى الحلم وهو تأخير العقوبة عن المستحقين لها * والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لايأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم * وقيل فى الخشوع أتريد ان تكون اماما للناس ولا تعرف الخشوع ليس الخشوع باكل الخشن ولبس الخشن لكن الخشوع ان ترى الشريف والدنئ فى الحق سواء وتخشع لله فى كل فرض افترض عليك فمن اظهر خشوعا فوق مافى قلبه فانما اظهر نفاقا على نفاق * قال سهل بن عبدالله لاتكون خاشعا حتى تخشع كل شعرة على جسدك وهذا هو الخشوع المحمود لان الخوف اذا سكن القلب اوجب خشوع الظاهر فلايملك صاحبه دفعه فتراه مطرقا متأدبا متذللا وقد كان السلف يجتهدون فى ستر مايظهر من ذلك واما المذموم فتكلفه والتباكى ومطأطأة الرأس كما يفعله الجهال ليروا بعين البر والاجلال وذلك خدع من الشيطان وتسويل من نفس الانسان وكان عمر رضى الله عنه اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وكان ناسكا صدقا وخاشعا حقا

كمافى تفسير القرطبى ❁ وقال فى التأويلات النجمية (واستعينوا بالصبر) عن شهوات النفس ومتابعة هواها (والصلوة) اى دوام الوقوف والتزام العكوف على باب الغيب وحضرة الرب (وانها) اى الاستعانة بهما (لكبيرة) امر عظيم وشأن صعب (الا على الخاشعين) وهم الذين تجلى الحق لاسرارهم فخشعت له انفسهم كماقال عليه الصلاة والسلام (اذا تجلى الله لشئ خضع له) وقال (وخشعت الاصوات للرحمن فلاتسمع الاهمسا) فالتجلى يورث الالفة مع الحق ويسقط الكلفة عن الخلق (الذين يظنون) اى يوقنون بنور التجلى (انهم ملاقوا ربهم) انهم يشاهدون جمال الحق (وانهم اليه راجعون) بجذبات الحق التى كل جذبة منهـا توازى عمل الثقلين ❁ يابنى اسرائيل اذكروا ❁ اشكروا ❁ نعمتى التى انعمت ❁ بها ❁ عليكم ❁ بانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وتفجير الماء من الحجر وغيرها وذكر النعم على الآباء الزام الشكر على الابناء فانهم يشرفون بشرفهم ولذلك خاطبهم فقال تعـالى فضلتكم ولم يقل فضلت آبائكم لان فى فضل آبائهم فضلهم ❁ و ❁ اذكروا ❁ انى فضلتكم على العالمين ❁ من عطف الخـاص على العام للتشريف اى فضلت آباءكم على عالمى زمانهم بمامنحتهم من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلتهم انبياء وملوكا مقسطين وهم آباؤهم الذين كانوا فى عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا وهذا كماقال فى حق مريم (واصطفاك على نساء العالمين) اى نسـاء زمانك فان خديجة وعائشة وفاطمة افضل منها فلم يكن لهم فضل على امة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى فى حقهم (كنتم خير امة اخرجت للناس) كمافى التيسير * فالاستغراق فى العالمين عرفى لاحقيقى * قال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له فضيلة على غيره وكان له اجران اجر ايمانه بنبيه واجر اتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم * وقد روى عن رسول الله صلى الله تعـالى عليه وسلم (ثلاثة يعطيهم الله الاجر مرتين من اشترى جارية فاحسن تأديبها فاعتقها وتزوجها وعبد اطاع سيده واطاع الله ورجل من اهل الكتاب ادرك النبى صلى الله عليه وسلم فآمن به) * قال القشيرى اشهد الله بنى اسرائيل فضل انفسهم فقال فضلتكم على العالمين واشـهد محمدا صلى الله عليه وسلم فضل ربه فقال قل بفضل الله وبرحمته وشتان بين من مشهوده فضل نفسه وبين من مشهوده فضل ربه وشهوده فضل نفسه قد يورث الاعجاب وشهوده فضل ربه يورث الايجاب ثم ان اليهود كانوا يقولون نحن من اولاد ابراهيم خليل الرحمن ومن اولاد اسحق ذبيح الله والله تعالى يقبل شفاعتهما فينا فرد الله عليهم فانزل هذه الآية وقال ❁ واتقوا ❁ اى واخشوا يابنى اسرائيل ❁ يوما ❁ يوم القيامة اى حساب يوم اوعذاب يوم فهو من ذكر المحل وارادة الحال ❁ لاتجزى ❁ اى لاتقتضى فيه ولاتؤدى ولاتغنى فالعائد محذوف والجملة صفة يوم ❁ نفس ❁ مؤمنة ❁ عن نفس ❁ كافرة ❁ شيأ ❁ مامن الحقوق التى لزمت عليها وهو نصب على المفعول به وايراده منكرا مع تنكير النفس للتعميم والاقناط الكلى قال تعالى (لن تنفعكم ارحامكم ولااولادكم) وكيف تنفع وقدقال (يوم يفر المرء من اخيه) الآية : قال فى المثنوى

چون يفر المرء آيد من اخيـه * يهرب المولود يوما من ابيه

زان شود هر دوست آن ساعت عدو * كه بت تو بود وازره مانع او

در اواسط دفتر پنجم در بيان قصهٔ اهل ضروان وحسد ايشان الخ

وهذا فى حق الكفار فاما المؤمن فقد استثناه فقال (يوم لاينفع مال ولابنون الا من اتى الله بقلب سليم) اى خال عن الشرك ﴿ ولايقبل منها ﴾ اى من النفس الاولى المؤمنة ﴿ شفاعة ﴾ ان شفعت للنفس الثانية الكافرة عندالله لتخليصها من عذابه والشفاعة مصدر الشافع والشفيع وهو طالب قضاء حاجة غيره مأخوذ من الشفع لانه يشفع نفسه بمن يشفع له فى طلب مراده ولاشفاعة فى حق الكافر بخلاف المؤمن قال النبى عليه السلام (شفاعتى لاهل الكبائر من امتى) فمن كذب بها لم ينلها والآيات الواردة فى نفى الشفاعة خاصة بالكفار ﴿ ولايؤخذ منها ﴾ اى من المشفوع لها وهى النفس الثانية العاصية ﴿ عدل ﴾ اى فداء من مال اورجل مكانها اوتوبة تجوبها من النار * والعدل بالفتح مثل الشئ من خلاف جنسه وبالكسر مثله من جنسه وسمى به الفدية لانها تساويه وتماثله وتجرى مجراه ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ اى يمنعون من عذاب الله تعالى ومن ايدى المعذبين فلانافع ولاشافع ولادافع لهم والضمير لمادلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة فى سياق النفى من النفوس الكثيرة والتذكير لكونها عبارة عن العباد والاناسى والنصرة ههنا اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر * ثم هذه الآية فى غاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجوه التى بها يتخلص المرء من النكبة التى اصابته فى الدنيا وهى اربع ينوب عنه غيره فى تحمل ماعليه اويفتدى بمال فيخلص منها اويشفع له شافع فيوهب له اوينصره ناصر فيمنعه فقطعها الله عنهم جميعا * وعن عكرمة انه قال ان الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة فيقول يابنى انى ابلك فى الدنيا وقد احتجت الى مثقال حبة من حسناتك لعلى انجو بها مماترى فيقول له ولده انى اتخوف مثل الذى تخوفت انت فلااطيق ان اعطيك شيأ ثم يتعلق بزوجته فيقول لها فلانة انى زوجك فى الدنيا فتثنى عليه خيرا فيقول لها انى اطلب منك حسنة واحدة تهبينها لى لعلى انجو مماترين فتقول لااطيق ذلك انى تخوفت مثل الذى تخوفت منه فيقول الله (وان تدع مثقلة الى حملها لايحمل منه شئ ولوكان ذاقربى) يعنى من اثقلته الذنوب لايحمل احد من ذنبه شيأ : قال السعدى

برفتند هر كس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت
بر آن خورد سعدى كه بيخى نشاند * كسى بردخرمن كه تخمى فشاند

❀ وفى التأويلات النجمية (يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم) ظاهره عام وباطنه خاص مع قوم منهم قد علم الله فيهم خيرا فاسمعهم خطابه فى السر فذكروا نعمته التى انعم بها عليهم وهى استعداد قبول رشاش نوره يوم خلق الله الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فآمنوا بمحمد عليه السلام من خاصية قبول ذلك الرشاش كما قال عليه السلام (فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل) (وانى فضلتكم على العالمين) اى بهذه النعمة اى فضلتكم من الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بهذه النعمة عند رش النور على من لم يصبهم ذلك النور من العالمين (واتقوا يوما) اى عذاب يوم يخوف الله العام بافعاله كما قال واتقوا النار الخ ويخوف الخاص بصفاته كقوله (انا نعلم مايسرون ومايعلنون) وقوله (ليسأل الصادقين عن صدقهم) ويخوف خاص الخاص بذاته

ويحذركم الله نفسه وقوله ﴿ واتقوا الله حق تقاته * لاتجزى نفس عن نفس شيأ * والامر يومئذ لله * ولا يقبل منها شفاعة ﴾ فى حق نفسها ولا فى حق غيرها بغير الاذن كقوله تعالى ﴿ من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه * ولا يؤخذ منها عدل ﴾ اى فداء ﴿ لانه ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى ﴾ والسعى المشكور مايكون ههنا ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ لانهم مانصروا الحق ههنا وقد قال الله تعالى ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ﴾ ﴿ واذ نجيناكم ﴾ خطاب لبنى اسرائيل اى اذكروا وقت تنجيتنا اياكم اى آباءكم فان تنجيتهم تنجية لاعقابهم ومن عادة العرب يقولون قتلناكم يوم عكاظ اى قتل آباؤنا آباءكم والنجو المكان العالى من الارض لان من صار اليه يخلص ثم سمى كل فائز ناجيا لخروجه من ضيق الى سعة اى جعلنا آباءكم بمكان حريز ورفعناكم عن الاذى ﴿ من آل فرعون ﴾ واتباعه واهل دينه * وفرعون لقب من ملك العمالقة ككسرى لملك الفرس وقيصر لملك الروم وخاقان لملك الترك والنجاشى للحبشة وتبع لاهل اليمن * والعمالقة الجبابرة وهم اولاد عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سكان الشام منهم سموا بالجبابرة وملوك مصر منهم سموا بالفراعنة ولعتوه اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وتمرد فليس المراد الاستغراق بل الذين كانوا بمصر وفرعون موسى هو الوليد بن مصعب ابن الريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة * وقيل انه كان عطارا اصفهانيا ركبته الديون فافلس فاضطر الى الخروج فلحق بالشام فلم يتيسر له المقام فدخل مصر فرأى فى ظاهرها حملا من البطيخ بدرهم وفى سوقها بطيخة بدرهم فقال فى نفسه ان تيسر لى اداء الديون فهذا طريقه فخرج الى السواد فاشترى حملا بدرهم فتوجه به الى السوق فكل من لقيه من المكاسين اى العشارين اخذ بطيخة فدخل البلد ومامعه الا بطيخة فباعها بدرهم ومضى بوجهه ورأى اهل البلد متروكين سدى لايتعاطى احد سياستهم وكان قد وقع بها وباء عظيم فتوجه نحو المقابر فرأى ميتا يدفن فتعرض لاوليائه فقال انا امين المقابر فلا ادعكم تدفنونه حتى تعطونى خمسة دراهم فدفعوها اليه ومضى لآخر وآخر حتى جمع فى مقدار ثلاثة اشهر مالا عظيما ولم يتعرض له احد قط الى ان تعرض يوما لاولياء ميت فطلب منهم ما كان يطلب من غيرهم فابوا ذلك فقالوا من نصبك هذا المنصب فذهبوا به الى فرعون اى الى ملك المدينة فقال من انت ومن اقامك بهذا المقام قال لم يقمنى احد وانما فعلت مافعلت ليحضرنى احد الى مجلسك فانبهك على اختلال حال قومك وقد جمعت بهذا الطريق هذا المقدار من المال فاحضره ودفعه الى فرعون فقال ولنى امورك ترنى امينا كافيا فولاه اياها فسار بهم سيرة حسنة فانتظمت مصالح العسكر واستقامت احوال الرعية ولبث فيهم دهرا طويلا وترامى امره فى العدل والصلاح فلما مات فرعون اقاموه مقامه فكان من امره ما كان وكان فرعون يوسف عليه السلام ريان وبينهما اكثر من اربعمائة سنة ﴿ يسومونكم ﴾ اى يبغونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ واقبحه بالنسبة الى سائره ويريدونكم عليه ويكلفونكم الاعمال الشاقة ويذيقونكم ويديمون عليكم ذلك من سام السلعة اذا طلبها والسوم بمعنى البغاء وبغى يتعدى الى مفعولين بلا واسطة فلذلك كان سوء العذاب منصوبا على المفعولية ليسومونكم

والجملة حال من ضمير المفعول فى نجيناكم والمعنى نجيناكم مسومين منهم اقبح العذاب كقولك رأيت زيدا يضربه عمرو اى رأيته حال كونه مضروبا لعمرو وذلك ان فرعون جعل بنى اسرائيل خدما وخولا وصنفهم فى الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم فى عمل وضع عليهم الجزية * وقال وهب كانوا اصنافا فى اعمال فرعون فذووا القوة ينحتون السوارى من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة منهم يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة ويؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدى ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب مابعده وهو قوله تعالى ﴿ يذبحون ابناءكم ﴾ كانه قيل ماحقيقة سوء العذاب الذى يبغونه لنا فاجيب بانهم يذبحون ابناءكم اى يقتلونهم والتشديد للتكثير كما يقال فتحت الابواب * والمراد من الابناء هم الذكور خاصة وان كان الاسم يقع على الذكور والاناث فى غير هذا الموضع كالبنين فى قوله تعالى يابنى اسرائيل فانهم كانوا يذبحون الغلمان لاغير وكذا اريد به الصغار دون الكبار لانهم كانوا يذبحون الصغار ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ اى يستبقون بناتكم ويتركونهن حيات وذكر النساء وان كانوا يفعلون هذا بالصغار لانه سماهن باسم المآل لانهن اذا استبقوهن صرن نساء بعد البلوغ ولانهم كانوا يستبقون البنات مع امهاتهن والاسم يقع على الكبيرات والصغيرات عند الاختلاط * وذلك ان فرعون رأى فى منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس فاحاطت بمصر واخرجت كل قبطى بها ولم تتعرض لبنى اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة والسحرة عن رؤياه فقالوا يولد فى بنى اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد فى بنى اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام يولد فى بنى اسرائيل الاقتل ولاجارية الاتركت ووكل القوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل فى طلب موسى عليه السلام اثنى عشر الف صبى وتسعين الف وليد وقد اعطى الله نفس موسى عليه السلام من القوة على التصرف ماكان يعطيه اولئك المقتولين لو كانوا احياء ولذلك كانت معجزاته ظاهرة باهرة ثم اسرع الموت فى مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت وقع فى بنى اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون عليه السلام فى السنة التى لايذبح فيها وولد موسى فى السنة التى يذبحون فيها فلم يرد اجتهادهم من قضاء الله شيأ وشمر فرعون عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد فاراد ان يسبق القضاء ظهوره ويأبى الله الا ان يتم نوره ﴿ وفى ذلكم ﴾ اشارة الى ماذكر من التذبيح والاستحياء ﴿ بلاء ﴾ اى محنة وبلية وكون استحياء نسائهم اى استبقائهن على الحياة محنة مع انه عفو وترك للعذاب لما ان ذلك كان للاسترقاق والاستعمال فى الاعمال الشاقة ولان بقاء البنات مما يشق

على الآباء ولاسيا بعد ذبح البنين ﴿ من ربكم ﴾ من جهته تعالى بتسليطهم عليكم ﴿ عظيم ﴾ صفة للبلاء وتنكيرها للتفخيم ويجوز ان يشار بذلكم الى الانجاء من فرعون ومعنى البلاء حينئذ النعمة لان اصل البلاء الاختبار والله تعالى يختبر عباده تارة بالمنافع ليشكروا فيكون ذلك الاختبار منحة اى عطاء ونعمة واخرى بالمضار ليصبروا فيكون محنة فلفظ الاختبار يستعمل فى الخير والشر قال تعالى (ونبلوكم بالشر والخير) ومعنى من ربكم اى ببعث موسى وبتوفيقه لتخليصكم منهم * والاشارة ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة وهى صفاتها الذميمة واخلاقها الرديئة فى يوم سوء العذاب للروح الشريف بذبح ابناء الصفات الروحانية الحميدة واستحياء بعض الصفات القلبية لاستخدامهن فى اعمال القدرة الحيوانية لايمكن الا بتنجية الله كما قال عليه الصلاة والسلام (لن ينجى احدكم عمله) قيل ولا انت يارسول الله قال (ولا انا الا ان يتغمدنى الله بفضله) وفى ذلكم اى فى استيلاء صفات النفس على القلب والروح بلاء عظيم وامتحان عظيم بالخير والشر فمن يهده الله ويصلح باله يرجع اليه الله فى طلب النجاة فينجيه الله ويهلك عدوه ومن يضلله ويخذله اخلد الى الارض واتبع هواه وكان امره فرطا * ثم فى الآية الكريمة تنبيه على ان مايصيب العبد من السراء والضراء من قبيل الاختبار فعليه الشكر فى المسار والصبر على المضار : كما قال الحافظ

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ماصافست

وسنته تعالى استدعاء العباد لعبادته بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لان مراده تعالى رجوع العباد اليه طوعا وكرها فالاول حال الاحرار والثانى حال الاغيار * قال داود بن رشيد من اصحاب محمد بن الحسن قمت ليلة فأخذنى البرد فبكيت من العرى فنمت فرأيت قائلا يقول ياداود انمنا هم واقمناك فتبكى علينا فما نام داود بعد تلك الليلة كذا فى روضة الاخيار : قال فى المثنوى

درد پشتم داد حق تا من زخواب * بر جهم هر نيم شب لابد شتاب

تا نخسپم جمله شب چون كاوميش * دردها بخشيد حق از لطف خويش

در اواسط دفتر دوم در بيان والسنن پيغمبر كه صبيب رنجورى الخ

روى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه انزلت بعبدى بلائى فدعانى فماطلته بالاجابة فشكانى فقلت عبدى كيف ارحمك من شئ به ارحمك * ومن ظن انفكاك لطفه تعالى فذلك لقصور نظرة فى العقليات والعاديات والشرعيات * اما العقليات فمامن بلاء الا والعقل قاض بامكان اعظم منه حتى لو قدرنا اجتماع بلايا الدنيا كلها على كافر وعوقب فى الآخرة باعظم عذاب اهل النار لكان ملطوفا به اذ الله قادر على ان يعذبه باكثر من ذلك * واما العاديات فما وجدت قط بلية الا وفى طيها خير وحفها لطف باعتبار قصرها على نوعها اذ المبتلى مثلا بالجذام والعياذ بالله ليس كالاعمى وهما مع الغنى ليسا كهما مع الفقر واجتماع كل ذلك مع سلامة الدين امر يسير * واما الشرعيات فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه) وليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبتلى اما اعتبارا بان كل افعاله جميل اولانه عودك بالفعل الجميل والعطاء الجزيل ﴿ و ﴾ اذكروا

يابنى اسرائيل ﴿ اذفرقنا ﴾ فصلنا ﴿ بكم ﴾ اى بسبب انجائكم فالباء للسببية وهو اولى لان الكلام مسوق لتعداد النعم والامتنان وفى السببية دلالة على تعظيمهم وهو ايضا من النعم وقيل الباء بمعنى اللام كقوله تعالى ﴿ ذلك بان الله هو الحق ﴾ اى لان الله ﴿ البحر ﴾ وهو بحر القلزم بحر من بحار فارس او بحر من ورائهم يقال له اساف حتى حصل اثنا عشر مسلكا بعدد اسباط بنى اسرائيل والسبط ولد الولد والاسباط من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب وهم اولاد يعقوب ﴿ فانجيناكم ﴾ اى من الغرق باخراجكم الى الساحل ﴿ واغرقنا ﴾ الغرق الرسوب فى الشئ المائع ورسب الشئ فى الماء رسوبا اى سفل فيه والاغراق الاهلاك فى الماء ﴿ آل فرعون ﴾ يريد فرعون وقومه للعلم بدخوله فيهم وكونه اولى به منهم ﴿ وانتم تنظرون ﴾ بابصاركم انفراق البحر حين سلكتم فيه وانطباقه على آل فرعون بعد سلامتكم منه وايضا تنظرون اليهم غرقى موتى حين رماهم البحر الى الساحل * قال القرطبى ان الله تعالى لما انجاهم واغرق فرعون قالوا ياموسى ان قلوبنا لاتطمئن أن فرعون قد غرق حتى امر الله البحر فلفظه فنظروا اليه * روى انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل من مصر ليلا فامرهم ان يخرجوا وان يستعيروا الحلى من القبط وامر ان لاينادى احد منهم صاحبه وان يسرجوا فى بيوتهم الى الصبح ومن خرج لطخ بابه بكف من دم ليعلم انه قد خرج فخرجوا ليلا وهم ستمائة الف وعشرون الف مقاتل لايعدون فيهم ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره والقبط لايعلمون ووقع فى القبط موت فجعلوا يدفنونهم وشغلوا عن طلبهم فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بنى اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لايخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد عليهم الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلمه احد غير عجوز قالت لو دللت على قبره أتعطينى كل ماسألتك فابى عليها وقال حتى اسأل ربى فامره الله بايتاء سؤلها فقالت انى عجوز كبيرة لااستطيع المشى فاحملنى واخرجنى من مصر هذا فى الدنيا واما فى الآخرة فاسألك ان لاتنزل فى غرفة الا انزلتها معك قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى النيل فادع الله ان يحسر عنه الماء فدعا الله ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه فى صندوق من صنوبر قالوا ان موسى استخرج تابوت يوسف من قعر النيل بالوفق وهو اول علم اوجده الله بنفسه وعلمه آدم عليه السلام فتوارثه الانبياء آخرا عن اول ثم انه حمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا فكان هارون امام بنى اسرائيل وموسى على ساقتهم فلما علم بذلك فرعون جمع قومه فخرج فى طلب بنى اسرائيل وعلى مقدمته هامان فى الف الف وسبعمائة الف جواد ذكر ليس فيها رمكة على رأس كل واحد منهم بيضة وفى يده حربة فسارت بنوا اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء فى غاية الزيادة فادركهم فرعون حين اشرقت الشمس فقال فرعون فى اصحاب موسى ان هؤلاء لشرذمة قليلون فلما نظر اصحاب موسى اليهم بقوا متحيرين فقالوا لموسى انا لمدركون ياموسى اوذينا من قبل

ان تأتينا ومن بعد ماجئتنا اليوم نهلك فان البحر امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا ياموسى كيف نصنع واين ماوعدتنا قال موسى كلا ان معى ربى سيهدين فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق ياابا خالد فانفلق فصار فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالجبل العظيم فكان لكل سبط طريق يأخذون فيه وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنوا اسرائيل البحر وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فقالوا مالنا لانرى اخواننا وقال كل سبط قد قتل اخواننا قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لانرضى حتى نراهم فقال موسى اللهم أعنى على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمنة ويسرة فصار فيها كوى ينظر بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتى حتى ادرك عبيدى الذين ابقوا فهاب قومه ان يدخلوه وقيل له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم اى ذكر اسود من الخيل ولم يكن فى قوم فرعون فرس انثى فجاء جبريل على انثى وديق وهى التى تشتهى الفحل وتقدمه الى البحر فشم ادهم فرعون ريحها فاقتحم خلفها البحر اى هجم على البحر بالدخول وهم لايرونه ولم يملك فرعون من امره شيأ وهو لايرى فرس جبريل وتبعته الخيول وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يعجلهم ويسوقهم حتى لايشذ رجل منهم حتى خاضوا كلهم البحر ودخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى وهم اولهم بالخروج فامر الله البحر ان يأخذهم فانطبق على فرعون وقومه فاغرقوا فنادى فرعون لااله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين القصة وقالت بنوا اسرائيل الآن يدركنا فيقتلنا فلفظ البحر ستمائة وعشرين الفا عليهم الحديد فذلك قوله تعالى ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ فلفظ فرعون وهو كانه ثور أحمر فلم يقبل البحر بعد ذلك غريقا الالفظه على وجه الماء * واعلم ان هذه الوقعة كما انها لموسى عليه الصلاة والسلام معجزة عظيمة لاوائل بنى اسرائيل موجبة عليهم شكرها كذلك اقتصاصها على ماهى عليه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة جليلة تطمئن بها القلوب الابية وتنقاد لها النفوس الغبية موجبة لاعقابهم ان يتلقوها بالاذعان لانه عليه السلام اخبرهم بذلك مع انه كان اميا لم يقرأ كتابا وهذا غيب لم يكن له علم عند العرب فاخباره به دل على انه اوحى اليه ذلك وذلك علامة لنبوته فما تأثرت اوائلهم بمشاهدتها ورؤيتها حيث اتخذوا العجل الها بعد الانجاء ثم صار امرهم الى ان قتلوا انبياءهم ورسلهم فهذه معاملتهم مع ربهم وسيرتهم فى دينهم وسوء اخلاقهم ولاتذكرت اواخرهم بتذكيرها وروايتها حيث بدلوا التوراة وافتروا على الله وكتبوا بايديهم واشتروا به عرضا وكفروا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك فيالها من عصابة ماعصاها وطائفة ماطغاها * وفى الآية تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا وينتهوا عن المعاصى فى جميع الاوقات خصوصا فى الزمان الذى انجى الله فيه موسى

مع بنى اسرائيل من الغرق وهواليوم العاشر من المحرم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم (ماهذا اليوم الذى تصومونه) فقالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن احق واولى بموسى منكم) فصامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامر بصيامه رواه مسلم وهذا يدل بظاهره على ان النبى عليه السلام انما صام عاشوراء وامر بصيامه اقتداء بموسى عليه السلام على مااخبربه اليهود وليس كذلك لماروته عائشة رضى الله عنها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصومه فى الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك صيام يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه ــ يحكى ــ انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء فركبوا فى طلبه فلما رأى الفرسان خلفه وعلم انه مأخوذ رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك اسألك ان تنجينى منهم فاعمى الله ابصارهم جميعا فنجا الاسير فصام ذلك اليوم فلم يجد مايفطر عليه ويتعشى به فنام فاطعم وسقى فى المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب قال النبى عليه السلام (التمسوا فضله فانه يوم مبارك اختاره الله من الايام من صام ذلك اليوم جعل الله له نصيبا من عبادة جميع من عبده من الملائكة والانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين) هذا فى الصوم * واما الصلاة الواردة فى يوم عاشوراء فقد ذكرها الشيخ عبد القادر قدس سره عن ابن عباس رضى الله عنهما فى حديث طويل فيه (ومن صلى اربع ركعات فى يوم عاشوراء يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وخمسين مرة قل هو الله احد غفر الله له ذنوب خمسين عاما مستقبلا وبنى له فى الملأ الاعلى الف منبر من نور) ويستحب احياء ليلة عاشوراء ففى الحديث (من احيى ليلة عاشوراء فكأنما عبدالله بعبادة ملائكته المقربين) والاشارة ان البحر هوالدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها وموسى هوالقلب وقومه صفات القلب وفرعون هوالنفس الامارة وقومه صفات النفس وهم اعداء موسى وقومه يطلبونهم ليقتلوهم وهم سائرون الى الله تعالى والعدو من خلفهم وبحر الدنيا امامهم ولابدلهم فى السير الى الله من العبور على البحر ولا يخوضون البحر بلا ضرب عصا لااله الاالله على البحر بيد موسى القلب فان له يدا بيضاء فى هذا الشأن والالغرقوا كما غرق فرعون وقومه ولوكانت هذه العصا فى يد فرعون النفس لم يكن لها معجزة انفلاق البحر فاذا ضرب يد موسى القلب بعصا الذكر ينفلق بحر الدنيا وماء شهواتها يمينا وشمالا ويرسل الله ريح العناية وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته فيجاوزونه وتنجيهم عناية الله الى الساحل وأن الى ربك المنتهى وقيل لفرعون النفس وقومه اغرقوا فادخلوا نارا كذا لصاحب التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزكية ﴿و﴾ اذكروا يابنى اسرائيل ﴿اذ واعدنا﴾ وقت وعدنا وصيغة المفاعلة بمعنى الثانى او على اصلها فان الوعد وان كان من الله فقبوله كان من موسى وقبول الوعد شبه الوعد اوان الله تعالى وعده الوحى وهو وعده

المجئ للميقات الى الطور ﴿ موسى ﴾ مفعول اول لواعدنا « مو » بالعبرانية الماء و « شى » بمعنى الشجر فقلبت الشين المعجمة سينا فى العربية وانما سمى به لان امه جعلته فى التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته فى البحر فدفعته امواج البحر حتى أدخلته بين اشجار عند بيت فرعون فخرجت جوارى آسية امرأة فرعون يغسلن فوجدن التابوت فأخذنه فسمى عليه السلام باسم المكان الذى اصيب به وهو الماء والشجر ونسبه عليه الصلاة والسلام موسى بن عمران بن يصهر بن فاهت بن لاوى بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ﴿ اربعين ليلة ﴾ اى تمام اربعين ليلة على حذف المضاف مفعول ثان امره الله تعالى بصوم ثلاثين وهو ذوالقعدة ثم زاد عليه عشرا من ذى الحجة وعبر عنها بالليالى لانها غرر الشهور وشهور العرب وضعت على سير القمر ولذلك وقع بها التاريخ فالليالى اولى الشهور والايام تبع لها او لان الظلمة اقدم من الضوء ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ وهو ولد البقرة بتسويل السامرى آلها ومعبودا ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد مضيه الى الميقات وانما ذكر لفظة ثم لانه تعالى لما وعد موسى حضور الميقات لانزال التوراة عليه وفضيلة بنى اسرائيل ليكون ذلك تنبيها للحاضرين على علو درجتهم وتعريفا للغائبين وتكملة للدين كان ذلك من اعظم النعم فلما أتوا عقب ذلك باقبح انواع الكفر والجهل كان ذلك فى محل التعجب فهو كمن يقول انى احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصدنى بالسوء والاذى ﴿ وانتم ظالمون ﴾ باشراككم ووضعكم للشئ فى غير موضعه اى وضع عبادة الله تعالى فى غير موضعها بعبادة العجل وهو حال من ضمير اتخذتم ﴿ ثم عفونا عنكم ﴾ اى محونا جريمتكم حين تبتم ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد الاتخاذ الذى هو متناه فى القبح فلم نعاجلكم بالاهلاك بل امهلناكم الى مجئ موسى فنبهكم واخبركم بكفارة ذنوبكم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ لكى تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة فان الانعام يوجب الشكر واصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته العجز عن الشكر : قال السعدى

خردمند طبعان منت شناس * بدوزند نعمت بميخ سپاس

﴿ واذ آتينا ﴾ اعطينا ﴿ موسى الكتاب والفرقان ﴾ اى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل كقولك لقيت الغيث والليث تريد الجامع بين الجود والجراءة فالمراد بالفرقان والكتاب واحد ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ لكى تهتدوا بالتدبر فيه والعمل بما يحويه وهذا بيان الحكمة دون العلة اى الحكمة فى انزاله ان يتدبروا فيه فيعلموا ان الله تعالى لم يفعل ذلك به الا للدلالة على صحة نبوته فيجتهدوا بذلك فى اتباع الرشد واذا فعلتم ذلك آمنتم بمحمد لانه قد اتى من المعجزات بما يدلكم اذا تدبرتم على صحة دعواه النبوة * روى ان بنى اسرائيل لما أمنوا من عدوهم باغراق الله آل فرعون ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه انى ذاهب لميقات ربى آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وتذرون ووعدهم اربعين ليلة واستخلف عليهم اخاه هارون فلما اتى الوعد جاءه جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لايصيب شيأ الا حيي

ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامرى وكان رجلا صائغا من اهل باجرمى واسمه ميجا
ورأى مواضع الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون
البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس قال ان لهذا شأنا واخذ قبضة من تربة حافر فرس
جبريل وقيل انه عرف جبريل لان امه حين خافت عليه ان يذبح سنة ذبح فرعون ابناء بنى
اسرائيل خلفته فى غابة وكان جبريل يأتيه فيغذيه باصابعه فكان السامرى يمص من ابهام
يمينه عسلا ومن ابهام شماله سمنا فلما رآه حين عبر البحر عرفه فقبض قبضة من اثر فرسه
فلم تزل القبضة فى يده حتى انطلق موسى الى الطور وكان السامرى سمعهم حين خرجوا
من البحر واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا الٓها كما لهم آلهة
ووقع فى نفسه ان يفتنهم من هذا الوجه وكان بنوا اسرائيل استعاروا حليا كثيرة من قوم
فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله تعالى فرعون وبقيت تلك
الحلى فى ايدى بنى اسرائيل فلما ذهب موسى الى المناجاة عدبنوا اسرائيل اليوم مع الليلة
يومين فلما مضى عشرون يوما قالوا قدتم اربعون ولم يرجع موسى الينا فخالفنا فقال السامرى
هاتوا الحلى التى استعرتموها اوان موسى امرهم ان يلقوها فى حفرة حتى يرجع ويفعل
مايرى فيها فلما اجتمعت الحلى صاغها السامرى عجلا فى ثلاثة ايام ثم ألقى فيها القبضة التى
اخذها من تراب سنبك فرس جبريل فخرجت عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كأحسن
مايكون فصار جسدا له خوار اى صوت كصوت العجل وله لحم ودم وشعر وقيل دخل الريح
فى جوفه من خلفه وخرج من فيه كهيئة الخوار فقال للقوم هذا الهكم واله موسى فنسى
اى اخطأ موسى الطريق وربه هنا وهو ذهب يطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة العجل الا هارون
مع اثنى عشر الفا اتبعوا هارون ولم يتبعه غيرهم وهارون قد نصحهم ونهاهم وقال ياقوم
انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى
يرجع الينا موسى وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشر وكانت فتنتهم
فى تلك العشر فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى وظنوا انه قدمات ورأوا العجل وسمعوا
قول السامرى عكفوا على العجل يعبدونه * قال ابو الليث فى تفسيره وهذا الطريق اصح
فلما رجع موسى ووجدهم على ذلك القى الالواح فرفع من جملتها ستة اجزاء وبقى
جزء واحد وهو الحلال والحرام ومايحتاجون واحرق العجل وذراه فى البحر فشربوا
من مائه حبا للعجل فظهرت على شفاههم صفرة ورمت بطونهم فتابوا ولم تقبل توبتهم دون
ان يقتلوا انفسهم هذه حالهم واما هذه الامة فلا يحتاجون الى قتل النفس فى الصورة وتوبتهم
الحقيقية انما هى الرجوع الى الله بقتل النفس الامارة التى تعبد عجل الهوى : قال فى المثنوى

اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند خصمى زوبتر در اندرون [١]
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست
نفس اژدرها ست اوكى مرده است * ازغم بى آلتى افسرده است [٢]
كر بيابد آلت فرعون او * كه بامر اوهمى رفت آب جو

[١] در اوسط دفتر يكم در بيان تفسير رجعنا من الجهاد الاصغر الخ

[٢] در اوائل دفتر سوم در بيان حكايت مار كيرى كه اژدهاى افسرده را مرده بنداشت الخ

آنكه اوبنياد فرعونى كند * راه صد موسى وصد هارون زند

واعلم ان تعيين عدد الاربعين فى الميعاد لاختصاصه فى الكمالية وذلك لان مراتب الاعداد اربع الآحاد والعشرات والمآت والالوف والعشرة عدد فى نفسها كاملة كقوله تعالى ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ واذا ضعفت العشرة اربع مرات وهو كمال مراتب الاعداد تكون اربعين وهو كمال الكمال وهو اعداد ايام تخمير طينة آدم عليه السلام كقوله تعالى (خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا) فللاربعين خاصية وتأثير لم توجد فى غيره من الاعداد كما قال صلى الله عليه وسلم (ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك) الحديث كما ان انعقاد الطلسم الجسمانى على وجه الكنز الروحانى كان مخصوصا بالاربعين كذلك انحلاله يكون باختصاص الاربعين سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا * واما اختصاص الليل بالذكر فى قوله اربعين ليلة فلمعنيين * احدهما ان الليل خصوصية فى التعبد والتقرب كقوله عليه السلام (اناقرب مايكون العبد من الرب فى جوف الليل) وهكذا قوله عليه السلام (ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا) الحديث ولهذا المعنى قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ﴾ والآخر انه لو ذكر اليوم دون الليل يظن انه موعود بالتعبد فى النهار دون الليل وانما الليل جعل للاستراحة والسكون كقوله تعالى ﴿ هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾ فلما خص الليل بالذكر علم موسى عليه السلام ان التعبد فى الليل واليوم جميعا كذا فى التأويلات النجمية * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان النبى عليه السلام لم يعين الاربعين بل اعتكف فى العشر الاخير نعم فعل موسى عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ﴿ وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر ﴾ والخلوتية أخذوا من ذلك كذا فى واقعات الشيخ الهدائى قدس الله نفسه الزاكية ❁ قال فى التأويلات النجمية ايضا الشكر على ثلاثة اوجه شكر بالاقوال وشكر بالاعمال وشكر بالاحوال * فشكر الاقوال ان تحدث بالنعم مع نفسه اسرارا ومع غيره اظهارا ومع ربه افتقارا كما قال تعالى ﴿ واما بنعمة ربك فحدث ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم (التحدث بالنعم شكر) وشكر الاعمال ان يصرف نعمة الله فى طاعته ولا يعصيه بها ويتدارك مافاته من الطاعات وبادره من المعاصى كقوله تعالى ﴿ اعملوا آل داود شكرا ﴾ وشكر الاحوال ان تجلى المنعم بصفة الشكورية على سر العبد فلا يرى الا المنعم فى النعمة والشكور فى الشكر ويرى المنعم فى النعم والنعمة من المنعم والشكور فى الشكر والشكر من الشكور ويرى وجوده وشكره نعمتين من نعم المنعم ورؤية النعمة فيكون نعمة وجوده مرآة جمال المنعم ويكون شكره مرآة جمال الشكور ورؤية المنعم والنعمة نعمة اخرى الى غير نهاية فيعلم ان لايقوم باداء شكره ولايشكره الا الشكور ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ﴿ و ﴾ اذكروا يابنى اسرائيل هذا هو الانعام الخامس ﴿ اذقال موسى ﴾ وقت قوله ﴿ لقومه ﴾ الذين عبدوا العجل ﴿ ياقوم ﴾ اى ياقومى والاضافة للشفقة ﴿ انكم ظلمتم انفسكم ﴾ اى ضررتم انفسكم

(بايجاب)

بايجاب العقوبة عليها ونقصتم الثواب الواجب بالاقامة على عهد موسى ﴿ باتخاذكم العجل ﴾ اى معبودا قالوا أى شئ نصنع قال ﴿ فتوبوا ﴾ اى فاعزموا على التوبة والفاء للسببية لان الظلم سبب للتوبة ﴿ الى بارئكم ﴾ اى من خلقكم بريئا من العيوب والنقصان والتفاوت وميز بعضكم من بعض بصور وهيآت مختلفة والتعرض لعنوان البارئية للارشاد بانهم بلغوا من الجهالة اقصاها ومن الغباوة منتهاها حيث تركوا عبادة العليم الحكيم الذى خلقهم بلطيف حكمته بريئا من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر الذى هو مثل فى الغباوة وان من لم يعرف حقوق منعمه حقيق بان تسترد هى منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب وقالوا كيف نتوب قال ﴿ فاقتلوا انفسكم ﴾ اى ليقتل البرئ منكم المجرم وانما قال انفسكم لان المؤمنين اخوة واخو الرجل كانه نفسه قال تعالى (ولا تلمزوا انفسكم) يعنى ذكر قتل الانفس واراد به قتل الاخوان وهذا كما قال ولا تلمزوا انفسكم اى ولا تغتابوا اخوانكم من المسلمين كذا فى التيسير وتفسير ابى الليث * والفاء للتعقيب وتوبتهم هى قتلهم اى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم كذا فى الكشاف * وقال فى التفسير الكبير وليس المراد تفسير التوبة بقتل النفس بل بيان ان توبتهم لاتتم ولا تحصل الا بقتل النفس وانما كان كذلك لان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان توبة المرتد لاتتم الا بالقتل ﴿ ذلكم ﴾ اى التوبة والقتل ﴿ خير لكم عند بارئكم ﴾ انفع لكم عند الله من الامتناع الذى هو اصرار وفيه عذاب لما ان القتل طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية ﴿ فتاب عليكم ﴾ خطاب منه تعالى اى ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم اى قبل توبتكم وتجاوز عنكم وانما لم يقل فتاب عليهم على ان الضمير للقوم لما ان ذلك نعمة اريد التذكير بها للمخاطبين لا لاسلافهم * فان قلت انه تعالى امر بالقتل والقتل لايكون نعمة * قلت ان الله نبههم على عظيم ذنبهم ثم نبههم على ما به يتخلصون من ذلك العظيم وذلك من النعم فى الدين ﴿ انه ﴾ الله تعالى ﴿ هو التواب ﴾ اى الذى يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ فى قبولها منهم ﴿ الرحيم ﴾ كثير الرحمة للمطيعين امره حيث جعل القتل كفارة لذنوبهم : قال السعدى

فروماند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

روى انهم لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين مذعنين وقيل لهم من حل حبوته اومد طرفه الى قاتله اواتقاه بيد اورجل فهو ملعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر اى حملوا عليهم الخناجر ورفعوا وضربوهم بها وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضى لامر الله قالوا ياموسى كيف نفعل فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لايبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهارون وبكيا وتضرعا وقالا يارب هلكت بنوا اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة ونزلت التوبة وامرهم ان يكفوا عن القتل فقتل منهم سبعون الفا فكان من قتل شهيدا ومن بقى مغفورة ذنوبه واوحى الى موسى عليه السلام انى ادخل القاتل والمقتول الجنة هذا على رواية ان القاتل من المجرمين على ان معنى قوله فاقتلوا انفسكم

ليقتل بعض المجرمين بعضا فالقاتل هو الذى بقى من المجرمين بعد نزول امر الكف عن القتل والا فالقاتل على الرواية الاخرى هو البرئ كما سبق فى تفسير الآية * روى ان الامر بالقتل من الاغلال التى كانت عليهم وهى المواثيق اللازمة لزوم الغل ومن الاصر وهو الاعمال الشاقة كقطع الاعضاء الخاطئة وعدم جواز صلاتهم فى غير المسجد وعدم التطهير بغير الماء وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وكما روى ان بنى اسرائيل اذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها الى السارية وحبس نفسه على العبادة فهذه الامور رفعت عن هذه الامة تكريما للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم * فالتوبة نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها اربع مراتب * فالاولى مختصة باسم التوبة وهى اول منزل من منازل السالكين وهى للنفس الامارة وهذه مرتبة عوام المؤمنين وهى ترك المنهيات والقيام بالمأمورات وقضاء الفوائت ورد الحقوق والاستحلال من المظالم والندم على ماجرى والعزم على ان لايعود * والمرتبة الثانية الانابة وهى للنفس اللوامة وهذه مرتبة خواص المؤمنين من الاولياء والانابة الى الله بترك الدنيا والزهد فى ملاذها وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس بمخالفة هواها والمداومة على جهادها فالنفس اذا تحلت بالانابة دخلت فى مقام القلب واتصفت بصفته لان الانابة من صفات القلب قال تعالى ﴿ وجاء ربه بقلب منيب ﴾ * والمرتبة الثالثة الاوبة وهى للنفس الملهمة وهذه مرتبة خواص الاولياء والاوبة الى الله من آثار الشوق الى لقائه فالنفس اذا تحلت بالاوبة دخلت فى مقام الروح ومن امارات الاواب المشتاق ان يستبدل المخالطة بالعزلة ومنادمة الاخدان بالخلوة ويستوحش عن الخلق ويستأنس بالحق ويجاهد نفسه فى الله حق جهاده ساعيا فى قطع تعلقاتها عن الكونين * والمرتبة الرابعة وهى للنفس المطمئنة وهذه مرتبة الانبياء واخص الاولياء قال تعالى ﴿ارجعى الى ربك﴾ وهى صورة جذبة العناية الربوبية نفوس الانبياء والاولياء تجذبها من انانيتها الى هوية ربوبيته راضية اى طائعة تلك النفوس شوقا الى لقاء ربها مرضية اى على طريقة مرضية فى السير لربها باذلة نفسها فى مشاهدة اللقاء طامعة لرفع الاثنينية ودوام الالتقاء * قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده قطعت اليد اليمنى اولا فضحك ثم قطعت اليد اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فكب وجهه على الدم السائل ولطخ وجهه بدمه وانشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت * شوقا اليك ولكنى امنيها
ونظرة منك ياسؤلى ويا املى * اشهى الى من الدنيا ومافيها
ياقوم انى غريب فى دياركمو * سلمت روحى اليكم فاحكموا فيها
ماأسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بان الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يامولاى انى غريب فى عبادك وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل وقال ياشيخ ماالعشق قال ظاهره ماترى وباطنه دق

(عن)

عن الورى ❁ وفى التأويلات النجمية ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون عجل الدراهم والدنانير وقوم يعبدون عجل الشهوات وقوم يعبدون عجل الجاه وقوم يعبدون عجل الهوى وهذا ابغضها على الله فالله تعالى يلهم موسى قلب كل سعيد ليقول ياقوم ﴿ انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم ﴾ اى ارجعوا الى الله بالخروج عما سواه ولا يمكنكم الا بقتل النفس ﴿ فاقتلوا انفسكم ﴾ بقمع الهوى لان الهوى هو حياة النفس وبالهوى ادعى فرعون الربوبية وعبد بنوا اسرائيل العجل وبالهوى أبى واستكبر ابليس اوارجعوا بالاستنصار على قتل النفس بنهيها عن هواها فاقتلوا انفسكم بنصر الله وعونه فان قتل النفس فى الظاهر يسر للمؤمن والكافر فاما قتل النفس فى الباطن وقهرها فامر صعب لا يتيسر الا لخواص الحق بسيف الصدق وبنصر الحق ولهذا جعل مرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رجع من غزو يقول (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وذلك لان المجاهد اذا قتل بسيف الكفار يستريح من التعب بمرة واحدة واذا قتل بسيف الصدق فى يوم الف مرة تحيي كل مرة نفس على بصيرة اخرى وتزداد فى مكرها فلا يستريح المجاهد طرفة عين من جهادها ولا يأمن مكرها وبالحقيقة النفس هى صورة مكر الحق ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ﴿ ذلكم خير لكم عند بارئكم ﴾ يعنى قتل النفس بسيف الصدق خير لكم لان بكل قتلة رفعة ودرجة لكم عند بارئكم فانتم تتقربون الى الله بقتل النفس وقمع الهوى وهو يتقرب اليكم بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) وذلك قوله ﴿ فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ﴾: قال فى المثنوى

عمرا كر بكذشت بيخش اين دم است * آب توبش ده اكر اوبى نم است
بيخ عمرت را بده آب حيات * تا درخت عمر كردد باثبات

﴿ واذ قلتم ﴾ هذا هو الانعام السادس اى واذكروا يابنى اسرائيل وقت قول السبعين من اسلافكم الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه الى الطور للاعتذار عن عبادة العجل وهم غير السبعين الذين اختارهم موسى اول مرة حين اراد الانطلاق الى الطور بعد غرق فرعون لاتيان التوراة ﴿ ياموسى لن نؤمن لك ﴾ لن نصدقك لاجل قولك ودعوتك على ان هذا كتاب الله وانك سمعت كلامه وان الله تعالى امرنا بقبوله والعمل به ﴿ حتى نرى الله جهرة ﴾ اى عيانا لاساتر بيننا وبينه كالجهر فى الوضوح والانكشاف لان الجهر فى المسموعات والمعاينة فى المبصرات ونصبها على المصدرية لانها نوع من الرؤية فكأنها مصدر الفعل الناصب اوحال من الفاعل والمعنى حتى نرى الله مجاهرين اومن المفعول والمعنى حتى نرى الله مجاهرا بفتح الهاء ﴿ فاخذتكم الصاعقة ﴾ هى نار محرقة فيها صوت نازلة من السماء وهى كل امر مهول مميت اومزيل للعقل والفهم وتكون صوتا وتكون نارا وتكون غير ذلك وانما احرقتهم الصاعقة لسؤالهم ماهو مستحيل على الله فى الدنيا ولفرط العناد والتعنت وانما الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين فى الآخرة وللافراد من الانبياء فى بعض الاحوال فى الدنيا ﴿ وانتم تنظرون ﴾ الى الصاعقة النازلة فان كانت نارا فقد عاينوها

در اواسط دفتر پنجم در بيان رسيدن زن بخانه وجدا شدن زاهد از كنيزك

وان كانت صوتا هائلا فقد مات بعضهم اولا ورأى الباقون انهم ماتوا ويسمى هذا رؤية الموت مجازا ﴿ ثم بعثنا كم ﴾ اى احييناكم ﴿ من بعد موتكم ﴾ بتلك الصاعقة وقيدالبعث بقوله من بعد موتكم مع انه يكون بعدالموت لمانه قديكون من الاغماء اومن النوم * قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم وكان ذلك الموت بلا اجل وكانت تلك الموتة لهم كالسكتة لغيرهم قبل انقضاء آجالهم ولوماتوا بآجالهم لم يبعثوا الى يوم القيامة * فان قلت كيف يجوز ان يكلفهم وقد أماتهم ولوجاز ذلك فلم لايجوز ان يكلف اهل الآخرة اذابعثوا بعد الموت * قلنا الذى يمنع من تكليفهم فى الآخرة هوالاماتة ثم الاحياء وانما يمنع من ذلك لانه قد اضطرهم يوم القيامة الى معرفته والى معرفة مافى الجنة من اللذات ومافى النار من الآلام وبعد العلم الضرورى لاتكليف فاذا كان المانع هوهذا لم يمتنع فى هؤلاء الذين اماتهم الله بالصعقة ان لايكون قد اضطرهم واذا كان كذلك صح ان يكلفوا من بعد ويكون موتهم ثم الاحياء بمنزلة النوم اوبمنزلة الاغماء ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمة الحياة بالتوحيد والطاعة اولعلكم تشكرون وقت مشاهدتكم بأس الله بالصاعقة نعمة الايمان التى كفرتموها بقولكم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فان ترك النعمة لاجل طلب الزيادة كفران لها اى لعلكم تشكرون نعمة الايمان فلاتعودون الى اقتراح شئ بعد ظهور المعجزة ❀ واصل القصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى قومه فرأى ماهم عليه من عبادة العجل وقال لاخيه والسامرى ماقال وأحرق العجل والقاه فى البحر وندم القوم على مافعلوا وقالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفرلنا لنكونن من الخاسرين امرالله موسى ان يأتيه فى ناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين من قومه من خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربنا حتى يسمعنا كلامه فسأل موسى عليه السلام ذلك فاجابه الله ولما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله ودنا من موسى ذلك الغمام حتى دخل فيه وقال للقوم ادخلوا فكلم الله موسى يأمره وينهاه وكلما كلمه تعالى اوقع على جبهته نورا ساطعا لايستطيع احد من السبعين النظر اليه وسمعوا كلامه تعالى مع موسى افعل لاتفعل فعند ذلك طمعوا فى الرؤية وقالوا ماقالوا فاخذتهم الصاعقة فخروا صعقين ميتين يوما وليلة فلما ماتوا جميعا جعل موسى يبكى ويتضرع رافعا يديه الى السماء يدعو ويقول يا آلهى اخترت من بنى اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا شهودى بقبول توبتهم وماذا اقول لهم اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لوشئت اهلكتهم قبل هذا اليوم مع اصحاب العجل أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله ورد اليهم ارواحهم وطلب توبة بنى اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم قالوا ان موسى عليه السلام سأل الرؤية فى المرة الاولى فى الطور ولم يمت لان صعقته لم تكن موتا ولكن غشية بدليل قوله تعالى (فلما افاق) وسأل قومه فى المرة الثانية حين خرجوا للاعتذار وماتوا وذلك لان سؤال موسى كان اشتياقا وافتقارا وسؤال قومه كان تكذيبا واجتراء ولم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام فى الجهات والاحياز المقابلة للرائى وهى محال وليس

فى الآية دليل على نفى الرؤية بل فيها اثباتها وذلك ان موسى عليه السلام لماسأله السبعون لم ينههم عن ذلك وكذلك سأل هو ربه الرؤية فلم ينهه عن ذلك بل قال ﴿ فان استقر مكانه فسوف ترانى ﴾ وهذا تعليق بمايتصور * قال بعض العلماء الحكماء الحكمة فى ان الله تعالى لايرى فى الدنيا وجوه * الاول ان الدنيا دار اعدائه لان الدنيا جنة الكافر * الثانى لو رآه المؤمن لقال الكافر لو رأيته لعبدته ولو رأوه جميعا لم يكن لاحدهما مزية على الآخر * الثالث ان المحبة على غيب ليست كالمحبة على عين * الرابع ان الدنيا محل المعيشة ولو رآه الخلق لاشتغلوا عن معائشهم فتعطلت * الخامس انه جعلها بالبصيرة دون البصر ليرى الملائكة صفاء قلوب المؤمنين * السادس ليقدر قدرها اذ كل ممنوع عزيز * السابع انما منعها رحمة بالعباد لما جبلوا عليه فى هذه الدار من الغيرة اذ لو رآه احد تصدع قلبه من رؤية غيره اياه كما تصدع الجبل غيرة من ان يراه موسى * والاشارة فى الآية ان مطالبة الرؤية جهرة هى تعرض مطالبة الذات غفلة فيوجب سوء الادب وترك الحرمة وذلك من امارات البعد والشقاوة فمن سطوات العظمة والعزة اخذتهم الرجفة والصعقة اظهارا للعدل ثم افاض عليهم سجال النعم اسبالا للستر على هيآت العبيد والخدم وقال ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ اظهارا للفضل ومن علامات الوصلة ودلالات السعادة التولى بمكاشفات العزة مقرونا بملاطفات القربة فمن اصلح حاله لم يطلق لسان الجهل بل اتى البيت من بابه ويتأدب فى سؤاله وجوابه : قال فى المثنوى

پيش بينايان كنى ترك ادب * نار شهوت را ازان كشتى حطب

چون ندارى فطنت ونور هدا * بهر كوران روى را ميزن جلا

ولابد من قتل النفس الامارة حتى تحكم فى عالم الحقيقة بماشئت * قال القشيرى التوبة بقتل النفوس غير منسوخة فى هذه الامة الا ان بنى اسرائيل كان لهم قتل انفسهم جهرا وهذه الامة توبتهم بقتل انفسهم فى انفسهم سرا واول قدم هو القصد الى الله والخروج من النفس لله قال ولقد توهم الناس ان توبة بنى اسرائيل كانت اشق وليس كما توهموا فان ذلك كان مرة واحدة واهل الخصوص من هذه الامة قتلهم انفسهم فى كل لحظة كما قيل

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وفى المثنوى

قوت ازحق خواهم وتوفيق ولاف * تابسوزن بر كنم اين كوه قاف

سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنست آنكه خودرا بشكند

﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ هذا هو الانعام السابع اى جعلنا الغمام ظلة عليكم يابنى اسرائيل وهذا جرى فى التيه بين مصر والشام فانهم حين خرجوا من مصر وجاوزوا البحر وقعوا فى صحراء لاابنية فيها امرهم الله تعالى بدخول مدينة الجبارين وقتالهم فقبلوا فلما قربوا منها سمعوا بان اهلها جبارون اشداء قامة احدهم سبعمائة ذراع ونحوها فامتنعوا وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فعاقبهم الله بان يتيهوا فى الارض اربعين سنة وكانت

در اواخر دفتر دوم در بيان كرامات ابراهيم ادهم قدس سره برلب دريا وتعجب امير صيد

در اواسط دفتر يكم در بيان تفسير رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

المفـازة يعنى التيه اثنى عشر فرسخا فاصابهم حر شديد وجوع مفرط فشكوا الى موسى فرحمهم الله فانزل عليهم عمودا من نور يدلى لهم من السماء فيسير معهم بالليل يضيء لهم مكان القمر اذا لم يكن قمر وارسل غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر يظللهم من حر الشمس فى النهار وسمى السحاب غماما لانه يغم السماء اى يسترها والغم حزن يستر القلب ثم سألوا موسى الطعام فدعا ربه فاستجاب له وهو قوله تعـالى ﴿ وانزلنا عليكم المن ﴾ اى الترنجبين بفتح الراء وتسكين النون كان ابيض مثل الثلج كالشهد المعجون بالسمن اوالمن جميع مامن الله به على عبـاده من غير تعب ولا زرع ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين) اى مما من الله على عباده والظاهر ان مجرد مائه شفاء لانه عليه السلام اطلق ولم يذكر الخلط ولما روى عن ابى هريرة انه قال عصرت ثلاثة اكؤ وجعلت ماءها فى قارورة فكحلت منه جارية لى فبرئت باذن الله تعالى * وقال النووى رأينا فى زماننا اعمى كحل عينه بمائها مجردا فشفى وعاد اليه بصره ثم لما ملوا من اكله قالوا ياموسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وذلك قوله ﴿ والسلوى ﴾ هو السمانى كانت تحشره عليهم الريح الجنوب وكانت الريح تقطع حلوقهـا وتشق بطونهـا وتمعط شعورها وكانت الشمس تنضجها فكانوا يأكلونها مع المن واكثر المفسرين على انهم يأخذونها فيذبحونها فكان ينزل عليهم المن نزول الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتأتيهم السلوى فيأخذ كل انسان منهم كفايته الى الغد الا يوم الجمعة يأخذ ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت لانه كان يوم عبادة فان اخذ اكثر من ذلك دود وفسد ﴿ كلوا ﴾ اى قلنا لهم كلوا ﴿ من طيبات ﴾ حلالات ﴿ مارزقناكم ﴾ من المن والسلوى ولا ترفعوا منه شيأ ادخارا ولا تعصوا امرى فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافة ان ينفد ولولم يرفعوا لدام عليهم ذلك والطيب مالاتعافه طبعـا ولا تكرهه شرعا ﴿ وماظلمونا ﴾ اى فظلموا بان كفروا تلك النعمة الجليلة وادخروا بعدمانهوا عنه وماظلمونا اى مابخسوا بحقنا ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ باستيجابهم عذابى وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا مؤونة فى الدنيـا ولا حساب فى العقبى فرفعنا ذلك عنهم لعدم توكلهم علينا : قال فى المثنوى

سالها خوردى وكم نامد زخور * ترك مستقبل كن وماضى نكر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا بنوا اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا خيانة حواء لم تخن انثى زوجها الدهر) واستمر النتن من ذلك الوقت لان البادئ للشئ كالحـامل للغير على الاتيان به وكذلك استمرت الخيانة من النساء لان ام النساء خانت بان أغواها ابليس قبل آدم حتى اكلت من الشجرة ثم أتت آدم فزينت له ذلك حتى حملته على ان اكل منهـا فاستمرت تلك الخيانة من بناتها لازواجها * قال السعدى

كراخانه آباد وهمخوابه دوست * خدارا برحمت نظر سوى اوست

قال فى الاشباه والنظائر الطعـام اذا تغير واشتد تغيره تنجس وحرم واللبن والزيت والسمن اذا انتن لا يحرم اكله انتهى * والاشارة فى الآية انه تعالى لما ادبهم بسوط الغربة ادركهم بالرحمة

در اواخر دفتر پنجم در بيان حكايت آن كاو حريص كه هر روزه ... علف ...

فى وسط الكربة فا كرمهم بالانعام وظللهم بالغمام ومن عليهم بالمن وسلاهم بالسلوى فلا شعورهم كانت تطول ولا اظفارهم كانت تنبت ولا ثيابهم كانت تخلق او تنسخ وتدرن بل كانت تنمو صغارها حسب نمو الصغار والصبيان ولا شعاع الشمس كان ينبسط وكذلك سنته بمن حال بينه وبين اختياره يكون ما اختاره خيرا له مما يختاره العبد لنفسه فما ازدادوا بشؤم الطبيعة الا الوقوع فى البلوى كما قيل كلوا من طيبات ما رزقناكم بامر الشرع وما ظلمونا اذ تصرفوا فيها بالطبع ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالحرص على الدنيا ومتابعة الهوى * قال فى التنوير وما ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك اليه فلا تكفر نعمة الله عليك فيما تولاك به من ذلك كان بعضهم يسير فى البادية وقد اصابه العطش فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه الى السماء وقال أعلم انك قادر ولكن لا اطيق هذا فلو قيضت لى بعض الاعراب يصفعنى صفعات ويسقينى شربة ماء كان خيرا لى ثم انى أعلم ان ذلك الرفق من جهته فقد عرفت ان مكر الله خفى فلا تغرنك النعم الظاهرة والباطنة وليكن عزمك على الشكر والاقامة فى حد اقامك الله فيه والا فتضل وتشقى * وقد قال الشيخ ابو عبد الله القرشى من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصى فهى حجاب فى حقه وسترها عنه رحمة فالنعمة كما انها سبب للسعادة كذلك هى سبب للشقاوة استدراجا : قال فى المثنوى

بنده مى نالد بحق ازدرد ونيش * صد شكايت ميكند ازرنج خويش
حق همى كويدكه آخر رنج ودرد * مر ترا لابه كنان وراست كرد
اين كله زان نعمتى كن كت زند * ازدرما دور ومطرودت كند

فلابد للمؤمن السالك من الفناء عن الذات والصفات والافعال والدور مع الامر الالهى فى كل حال حتى يكون من الصديقين واهل اليقين اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك واجعلنا من الذين معك فى تقلباتهم وكل معاملاتهم آمين آمين آمين بجاه النبى الامين ﴿ واذ قلنا ﴾ هذا هو الانعام الثامن لانه تعالى أباح لهم دخول البلدة وازال عنهم التيه اى اذكروا يا بنى اسرائيل وقت قولنا لآبائكم اثر ما انقذتم من التيه ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ منصوب على الظرفية اى مدينة بيت المقدس والقرية بفتح القاف وكسرها ما يجتمع فيه الناس اخذا من القرى ﴿ فكلوا منها حيث شئتم رغدا ﴾ اى اكلا واسعا هنيئا على ان النصب على المصدرية او هو حال من الواو فى كلوا اى راغدين متوسعين وفيه دلالة على ان المأمور به الدخول على وجه الاقامة والسكنى * قال فى التيسير اى ابحنا لكم ووسعنا عليكم فتعيشوا فيها أنى شئتم بلا تضييق ولا منع وهو تمليك لهم بطريق الغنيمة وذكر الاكل لانه معظم المقصود ﴿ وادخلوا الباب ﴾ اى بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب والمراد الباب الثانى من بيت المقدس ويعرف اليوم بباب حطة او باب القبة التى كان يتعبد فيها موسى وهارون ويصليان مع بنى اسرائيل اليها ﴿ سجدا ﴾ اى ركعا منحنين ناكسى رؤسكم بالتواضع على ان يكون المراد به معناه الحقيقى او ساجدين لله تعالى شكرا على اخراجكم من التيه على ان يكون المراد به معناه الشرعى ﴿ وقولوا حطة ﴾ رفع بخبرية المبتدأ المحذوف اى مسألتنا من الله ان يحط عنا

در ابتداء دفتر چهارم در بيان حكايت آن واعظكه هر آغاز تذكير دعاء ظالمان وسخت دلان وبى اعتقادان كردى الخ

ذنوبنا اونصب اى حط عنا ذنوبنا حطة وقيل اريدبها كلمة الشهادة اىقولوا كلمة الشهادة الحاطة للذنوب ﴿ نغفرلكم ﴾ مجزوم على انهجواب الامر من الغفر وهوالستر اى نستر عليكم ﴿ خطاياكم ﴾ جمع خطيئة ضد الصواب اى ذنوبكم فلانجازيكم بها لما تفعلون من السجود والدعاء وهم الذين عبدوا العجل ثم تابوا ﴿ وسنزيد المحسنين ﴾ ثوابامن فضلنا وهم الذين لميعبدوا العجل والمحسن من احسن فى فعله والى نفسه وغيره وقيل المحسن من صحح عقد توحيده واحسن سياسة نفسه واقبل على اداء فرائضه وكف شره وقيل هوالفاعل مايحمل طبعا ويحمد شرعا واخرج ذلك عن صورة الجواب الى الوعدا يذانا بان المحسن بصدد زيادة الثواب وان لم يقل حطة فكيف اذا قالها واستغفر وانه يقول ويستغفر لامحالة امرهم بشيئين بعمل يسير وقول صغير فالعمل الانحناء عند الدخول والقول التكلم بالمقول ثم وعد عليهما غفران السيآت والزيادة فى الحسنات ﴿ فبدل الذين ظلموا ﴾ اى غيرالذين ظلموا انفسهم بالمعصية ماقيل لهم من التوبة والاستغفار ﴿ قولا ﴾ آخر ممالاخير فيه فاحد مفعولى بدل محذوف ﴿ غيرالذى قيل لهم ﴾ غيرنعت لقولا وانما صرح به مع استحالة تحقق التبديل بلا مغايرة تحقيقا لمخالفتهم وتنصيصا على المغايرة من كل وجه * روى انهم قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية وهى لغتهم حطا سمقاثا يعنون حنطة حمراء استخفافا بامرالله تعالى وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوه سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة فى الفعل كما بدلوا القول واماالمحسنون ففعلوا ماامروابه ولذا لم يقل فبدلوا بل قال فبدل الذين ظلموا وظاهره انهم بدلوا القول وحده دون العمل وبه قال جماعة وقيل بل بدلوا العمل والقول جميعا ومعنى قوله قولا غيرالذى قيل لهم اى امرا غيرالذى امروابه فانامرالله قول وهو تغيير جميع ماامروابه ﴿ فانزلنا ﴾ اىعقيب ذلك ﴿ على الذين ظلموا ﴾ اى غيروا ماامروابه ولم يقل عليهم على الاختصار وقدسبق ذكرالذين ظلموا فىالآية لانهسبق ذكر المحسنين ايضا فلواطلق لوقع احتمال دخول الكل فيه ثم هذا ليس بتكرار لان الظلم اعم من الصغائر والكبائر والفسق لابد وان يكون من الكبائر فالمراد بالظلم ههنا الكبائر بقرينة الفسق والمراد بالظلم المتقدم هوما كان من الصغائر ﴿ رجزا من السماء ﴾ اىعذابا مقدرا والتنوين للتهويل والتفخيم ﴿ بما ﴾ مصدرية ﴿ كانوا يفسقون ﴾ بسبب خروجهم عن الطاعة والرجز فى الاصل مايعاف ويستكره وكذلك الرجس والمرادبه الطاعون * روى انهمات فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا ودام فيهم حتى بلغ سبعين الفا * وفى الحديث (الطاعون رجز ارسل على بنى اسرائيل اوعلى من كان قبلكم فاذاسمعتم ان الطاعون بارض فلاتدخلوها واذاوقع بارض وانتم بها فلاتخرجوا منها) وفى الحديث ايضا (اتانى جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة و ارسلت الطاعون الى الشأم فالطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجس على الكافر) واعلم ان من مات من الطاعون مات شهيدا ويأمن فتنة القبر وكذاالصابر فى الطاعون اذامات بغير الطاعون يوقى فتنة القبر لانه نظير المرابط فى سبيل الله تعالى فالمطعون

شهيد وهو من مات من الطاعون والصابر المحتسب فى حكمه وكذا المبطون وهو الميت من داء البطن وصاحب الاسهال والاستسقاء داخل فى المبطون لان عقله لايزال حاضرا وذهنه باقيا الى حين موته ومثل ذلك صاحب السل وكذا الغرق شهيد وهو بكسر الراء من يموت غريقا فى الماء وكذا صاحب المهدم بفتح الدال مايهدم وصاحبه من يموت تحته وكذا المقتول فى سبيل الله وكذا صاحب ذات الجنب والحرق والمرأة الجمعاء وهى من تموت حاملا جامعا ولدها وليس موت هؤلاء كموت من يموت فجأة اومن يموت بالسام اوالبرسام والحميات المطبقة اوالقولنج اوالحصاة فتغيب عقولهم لشدة الالم ولورم ادمغتهم وافساد امزجتها * واعلم ان الطاعون مرض يكثر فى الناس ويكون نوعا واحدا والوباء وهو المرض العام قد يكون بطاعون وقد لا يكون * وفى الحديث (فناء امتى بالطعن والطاعون) قيل يارسول الله هذا الطعن قد عرفنا فما الطاعون قال (وخز اعدائكم من الجن وفى كل شهادة) قال ابن الاثير الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلانفاذ وهذا لاينافى قوله عليه الصلاة والسلام فى حديث آخر (غدة كغدة البعير تخرج فى مراق البطن) وذلك ان الجنى اذا وخز العرق من مراق البطن خرج من وخزه الغدة فيكون وخز الجنى سبب الغدة الخارجة والغدة هى التى تخرج فى اللحم والمراق اسفل البطن * وفى الحديث (اذا بخس المكيال حبس القطر واذا كثر الزنى كثر القتل واذا كثر الكذب كثر الهرج) والحكمة ان الزنى اهلاك النفس لان ولد الزنى هالك حكما فلذلك وقع الجزاء بالموت الذريع اى السريع لان الجزاء من جنس العمل ألايرى ان بخس المكيال يجازى بمنع القطر الذى هو سبب لنقص ارزاقهم وكذا الكذب سبب للتفرق والعداوة بين الناس ولهذا يجازى بالهرج الذى هو الفتنة والاختلاط وانما عمت البلية انما وقعت لتكون عقوبة على اخوان الشياطين وشهادة ورحمة لعباد الله الصالحين اذالموت تحفة للمؤمن وحسرة للفاسق ثم يبعثهم الله على قدر اعمالهم ونياتهم فيجازيهم والفرار من الطاعون حرام اذالفرار نسيان الفاعل المختار كما قال ابن مسعود رضى الله عنه الطاعون فتنة على الفار والمقيم اما الفار فيقول بفراره نجوت واما المقيم فيقول اقمت فمت * وفى الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر فى الزحف) والزحف الجيش الذى يرى لكثرته كانه يزحف اى يدب دبيبا والمراد هنا الفرار من الجيش فى الغزو ولكن يجب ان يقيد بالمثل اوالضعف فهذا الخبر يدل على ان النهى عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر وليس بعيدا ان يجعل الله الفرار منه سببا لقصر العمر كما جعل الله تعالى الفرار من الجهاد سببا لقصر العمر قال تعالى ﴿قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت اوالقتل واذا لاتمتعون الاقليلا﴾ واما الخروج بغير طريق الفرار فرخص فيه لكن الرخصة مشروطة بشرائط صعبة لايقدر عليها الا الافراد منها حفظ امر الاعتقاد والتحرز من الاسباب العادية للمرض كالهواء الفاسد وغيره فهو رخصة لكن مباشرة الحمية لاجل الخلاص من الموت سفه وعبث لايشك فى حرمتها عوام المسلمين فضلا عن خواصهم قالوا فى بعض الامراض سراية الى مايجاوره باذن الله تعالى كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم

(ان من القرف التلف) والقرف بالتحريك مداناة المرضى واما قوله عليه السلام (لاعدوى) فانما هو نفى للتعدى طبعا كما هو اعتقاد اهل الجاهلية حيث كانوا يرون التأثير من طبيعة المرض لا نفى للسراية مطلقا والتسبب واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك والتوكل افضل للمتوسطين واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان : قال فى المثنوى

درحذر شوريدن شور وشرست * رو توكل كن توكل بهترست
باقضا پنجه مزن اى تند وتيز * تا نكيرد هم قضا با تو ستيز
مرده بايد بود پيش حكم حق * تا نيايد زخم از رب الفلق

روى ان جالينوس دفع الى اصحابه قرصين مثل البنادق وقال اجعلوا احدهما بعد موتى فوق الحديد الذى يعمل عليه الحدادون والآخر فى حب مملوء من الماء ثم اكسروا الحب ففعلوا كما اوصى فذاب الحديد فى الارض ولم يجدوا منه شيأ وانجمد الماء وقام بلا وعاء قال الحكماء اراد بذلك انى وان قدرت الى اذابة اصلب الاجساد واقامة الماء الذى من طبعه السيلان ما وجدت للموت دواء ولذا قال بعضهم

ألا يا ايها المغرور تب من غير تأخير * فان الموت قد يأتى ولو صيرت قارونا
بسل مات ارسطاليس بقراط بافلاج * وافلاطون ببرسام وجالينوس مبطونا

قال الشافعى رحمه الله انفس ما يداوى به الطاعون التسبيح ووجهه بان الذكر يرفع العقوبة والعذاب قال تعالى (فلولا انه كان من المسبحين) وكذا كثرة الصلاة على النبى المحترم صلى الله تعالى عليه وسلم لكن مثل هذا انما يكون مؤثرا اذا اقترن بالشرائط الظاهرة والباطنة اذ ليس كل ذكر وصلاة شفيعا عند الحضرة الآلهية : قال المثنوى

كرندارى تودم خوش دردعا * رو دعا ميخواه از اخوان صفا [١]
هركرا دل پاك شد از اعتدال * آن دعايش ميرود تا ذو الجلال [٢]
آن دعاى بيخودان خود ديكرست * آن دعا از و نيست كفت داورست [٣]
آن دعا حق ميكند چون او فناست * آن دعا وآن اجابت از خداست
هين بجوا اين قوم را اى مبتلا * هين غنيمت دارشان پيش از بلا

﴿ واذ استسقى موسى ﴾ نعمة اخرى كفروها اى اذكروا ايضا يا بنى اسرائيل اذ سأل موسى السقيا ﴿ لقومه ﴾ لاجل قومه وكان ذلك فى التيه حين استولى عليهم العطش الشديد فاستغاثوا بموسى فدعا ربه ان يسقيهم ﴿ فقلنا ﴾ له بالوحى ان ﴿ اضرب بعصاك ﴾ وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة نورا حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى ﴿ الحجر ﴾ اللام اما للعهد والاشارة الى معلوم فقد روى انه كان حجرا طوريا حمله معه وكان خفيفا مربعا كرأس الرجل له اربعة اوجه فى كل وجه ثلاث اعين او هو الحجر الذى فر بثوبه حين وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله تعالى مما رموه به من الادرة فاشار اليه جبريل ان ارفعه فان لله فيه قدرة ولك

[١] در اوائل دفتر سوم در بيان خطاى محبان بهتر از صواب بيكانكان است

[٢] در اوائل دفتر يكم در بيان باز ترجيح نهادن نخجيران توكل را برجهد

فيه معجزة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان بنوا اسرائيل ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى يغتسل وحده فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى بأثره يقول ثوبي ياحجر حتى نظرت بنوا اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله مابموسى ادرة) وهي بالضم نفخة بالخصية واماللجنس اى اضرب الشئ الذى يقال له الحجر وهوالاظهر في الحجة اى ابين على القدرة فان اخراج الماء بضرب العصا من جنس الحجر أى حجر كان ادل على ثبوت نبوة موسى عليه السلام من اخراجه من حجر معهود معين لاحتمال ان يذهب الوهم الى تلك الخاصية في ذلك الحجر المعين كخاصية جذب الحديد في حجر المغناطيس ﴿ فانفجرت ﴾ اى فضرب فالفاء متعلقة بمحذوف والانفجار الانسكاب والانبجاس الترشح والرش فالرش اول ثم الانسكاب ﴿ منه ﴾ اى من ذلك الحجر ﴿ اثنتاعشرة عينا ﴾ ماء عذبا على عدد الاسباط لكل سبط عين وكان يضربه بعصاه اذانزل فيتفجر ويضربه اذا ارتحل فييبس ﴿ قدعلم كل اناس ﴾ اى كل سبط من الاسباط الاثنى عشر ﴿ مشربهم ﴾ اى عينهم الخاصة بهم اوموضع شربهم لايدخل سبط على غيره في شربه والمشرب المصدر والمكان والحكمة في ذلك ان الاسباط كانت بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط منهم لايتزوج من سبط آخر وكل سبط اراد تكثير نفسه فجعل الله لكل سبط منهم نهرا على حدة ليستقوا منها ويسقوا دوابهم لكيلا يقع بينهم جدال ومخاصمة وكان ينبع من كل وجه من الحجر ثلاث اعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنى عشر ميلا ثم ان الله تعالى قدكان قادرا على تفجير الماء وفلق البحر من غير ضرب لكن اراد ان يربط المسببات بالاسباب حكمة منه للعباد في وصولهم الى المراد وليترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم في المعاد ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون من الاحجار مايحلق الشعر ويعقر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك * قال القرطبي في تفسيره ماورد من انفجار الماء ونبعه من يد نبينا صلى الله عليه وسلم وبين اصابعه اعظم في المعجزة فانا نشاهد الماء يتفجر من الاحجار آناء الليل واطراف النهار ومعجزة نبينا عليه السلام لم تكن لنبي قبل اذلم يخرج الماء من لحم ودم ﴿ كلوا ﴾ على ارادة القول اى قلنا لهم اوقيل لهم كلوا ﴿ واشربوا من رزق الله ﴾ هو مارزقهم من المن والسلوى والماء فالاكل يتعلق بالاولين والشرب بالثالث وانما لم يقل من رزقنا كما يقتضيه قوله تعالى فقلنا ايذانا بان الامر بالاكل والشرب لم يكن بطريق الخطاب بل بواسطة موسى عليه السلام ﴿ ولاتعثوا في الارض ﴾ العثى اشد الفساد فقيل لهم لاتمادوا في الفساد حال كونهم ﴿ مفسدين ﴾ فالمراد بهذه الحال تعريفهم بانهم على الفساد لاتقييد العامل والالكان مفهومه مفيدا معنى تمادوا في الفساد حال كونهم مصلحين وهذا غير جائز اوالاصل في العثى مطلق التعدى وان غلب في الفساد فيكون التقييد بالحال تقييدا للعامل بالخاص * ودلت الآية على فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم فان بنى اسرائيل احتاجوا الى الماء فرجعوا الى موسى ليسأل

واحتاجوا الى البقل والقثاء وسائر المأكولات ففعلوا ذلك وهذه الامة اطلق لهم ان يسألوا الله كلما احتاجوه قال تعالى ﴿واسألوا الله من فضله﴾ وقال ﴿ادعونى استجب لكم﴾ وفيها بشارة عظيمة وسأل موسى ربه الماء لقومه بقولهم وسأل عيسى ربه المائدة بقولهم وسأل نبينا عليه الصلاة والسلام المغفرة لنا بامر الله تعالى قال ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين﴾ فلما اجاب الله لهما فيما سألاه بطلب القوم فلأن يجيب نبينا فيما سأله بامره اولى * وافادت الآية ايضا اباحة الخروج الى الاستسقاء وهو انما يكون اذا دام انقطاع المطر مع الحاجة اليه فالحكم حينئذ اظهار العبودية والفقر والمسكنة والذلة وقد استسقى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى المصلى متواضعا متذللا متخشعا مترسلا متضرعا * وروى عن جندبة ان اعرابيا دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وقال يارسول الله هلكت الكراع والمواشى واجدبت الارض فادع الله ان يسقينا فرفع يديه ودعا قال انس رضى الله عنه والسماء كانها زجاجة ليس بها قزعة فنشأت سحابة ومطرت الى الجمعة القابلة : قال فى المثنوى

تانفرود آيد بلا بى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى [١]

تاسقاهم ربهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب [٢]

وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

وفى الحديث (لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام فبهم تسقون وبهم تنصرون مامات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر)

گرندارى تودم خوش دردعا * رودعا ميخواه ازاخوان صفا [٣]

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (ماعام بامطر من عام ولكنه اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى) * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى ترقى الطالب برعاية السنن وذكر انه استسقى الناس مرارا فى زمن الحجاج فلم ينزل لهم قطرة فقيل لهم لودعا شخص لم يترك سنة العصر وسنة الاولى من العشاء لحصل المقصود والا لايحصل وان دعوتم اربعين مرة فتفقدوا فلم يجدوا شخصا على الصفة المذكورة فرجع الحجاج الى نفسه فوجدها على ماذكر فدعا فنزل مطر عظيم فى هذا الحين وحصل المقصود وهذا ببركة رعاية سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه مشهور بالظلم ولابد فى الاستسقاء من تقديم التوبة والصدقة والصوم وان يجعل صلحاء الناس وسيلة وشفيعا فى ذلك ويستسقى للدواب العطاش والانام السائمة والاطفال الضعيفة فلعلهم يسقون ببركتها ولكن الداعى ربه على يقين الاجابة لان رد الدعاء اما العجز فى اجابته اولعدم كرم فى المدعو اولعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه كريم عالم قادر لامانع له من الاجابة وهو اقرب الى المؤمنين منهم يسمع دعاءهم ويقبل تضرعهم والدعاء مهما كان اعم كان الى الاجابة اقرب فانه لابد ان يكون فى المسلمين من يستحق

[١] دراواسط دفتر پنجم دربيان فرمان آمدن سبكتكين كه ازروى زمين لقمه خاك برداراخ

[٢] دراواخر دفتر سوم دربيان آنكه حق تعالى هرچه داد وآفريد همه باستدعا وحاجت آفريد

[٣] در اوائل دفتر سوم در بيان خطاى عيادت كه بجز از سؤال بيگانگان است

الاجابة فاذا اجاب الله دعاء البعض فهوا كرم من ان يرد الباقى وفى الحديث (ادعوا الله بألسنة ماعصيتموه بها) قالوا يارسول الله ومن لنا تلك الالسنة قال (يدعو بعضكم لبعض لانك ماعصيت بلسانه وهوماعصى بلسانك) * وفى تفسير الفاتحة للفنارى ان استقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوى فى الاجابة فمن زعم انه يقصد مناداة زيد وهو يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلومن الانفسه اذلم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذاك * روى ان فرعون قبل دعوى الآلهية امر ان يكتب على باب داره بسم الله فلمالم يؤمن بموسى قال الٓهى انى ادعوه ولاارى فيه خيرا قال لعلك تريد اهلاكه انت تنظر الى كفره وانا الى ما كتبه على بابه فمن كتبه على سويداء قلبه ستين سنة اولى بالرحمة فاذا كان حال من كتبه على باب داره هكذا فكيف حال من نقشه على باب قلبه يستجاب دعاؤه لامحالة واول شرائط الاجابة اصلاح الباطن باللقمة الطيبة وآخرها الاخلاص وحضور القلب يعنى التوجه الاحدى ❁ والاشارة فى تحقيق الآية ان الروح الانسانى وصفاته فى عالم القلب بمثابة موسى وقومه وهو يستسقى ربه ليرويها من ماء الحكمة والمعرفة وهو مأمور بضرب عصالااله الاالله ولها شعبتان من النفى والاثبات تتقدان نورا عند الاستيلاء ظلمات صفات النفس وقد حملت من جنة حضرة العزة على حجر القلب الذى كالحجارة اواشد قسوة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا من ماء الحكمة لان كلمة لااله الاالله اثناعشر حرفا من كل حرف عين قدعلم كل سبط من اسباط الصفات الانسانية وهم اثناعشر سبطا من الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة والقلب والنفس ولكل واحد منهم مشرب من عين حرف من حروف الكلمة قدعلم مشربه ومشرب كل واحد حيث ساقه رائده وقاده قائده فمشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج فالنفوس ترد مناهل المنى والشهوات والقلوب تشرب من مشارب التقى والطاعات والارواح تشرب من زلال الكشوف والمشاهدات والاسرار تروى من عيون الحقائق بكأس تجلى الصفات عن ساقى وسقاهم ربهم شراب الاضمحلال فى حقيقة الذات كلوا واشربوا كل واحد من رزق الله بامره ورضاه ولاتعثوا فى الارض مفسدين بترك الامر واختيار الوزر وبيع الدين بالدنيا وايثار الآخرة على الاولى واختيارها على المولى كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذقلتم ﴾ تذكير لجناية اخرى لاسلاف بنى اسرائيل وكفرانهم لنعمة الله عزوجل خاطبهم تنزيلا لهم مكان آبائهم لمابينهم من الاتحاد وكان هذا القول منهم فى التيه حين سئموا من اكل المن والسلوى لكونهما غير مبدلين والانسان اذاداوم شيأ واحدا سئمه وتذكروا عيشهم الاول بمصر لانهم كانوا اهل فلاحة فنزعوا الى عكرهم عكر السوء واشتاقت طباعهم الى ماجرت عليه عادتهم فقالوا ﴿ ياموسى لن نصبر على طعام واحد ﴾ الطعام مايتغذى به وكنوا عن المن والسلوى بطعام واحد وهما اثنان لانهم كانوا يأكلون احدهما بالآخر فيصيران طعاما واحدا اواريد بالواحد نفى التبدل والاختلاف ولوكان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لايبدلها قيل لايأكل فلان الاطعاما واحدا * وفى تفسير البغوى والعرب تعبر عن الواحد

بلفظ الاثنين كقوله ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل لن نصبر على الغنى فيكون جميعنا اغنيـاء فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض لاستغنـاء كل واحد بنفسه وكان فيهم اول من اتخذ العبيد والخدم ﴿ فادع لنا ربك ﴾ اى سله لاجلنا بدعائك اياه والفـاء لسببية عدم الصبر للدعاء ﴿ يخرج لنا ﴾ اى يظهر لنـا ويوجد شيأ فالمفعول محذوف والجزم لجواب الامر فان دعوته سبب الاجابة اى ان تدع لنا ربك يخرج لنا ﴿ مما تنبت الارض ﴾ اسناد مجازى باقامة القابل وهو الارض مقام الفاعل وهو الله تعالى ومن تبعيضية وما موصولة ﴿ من بقلها ﴾ من بيانية واقعة موقع الحال من الضمير اى مما تنبته كائنا من بقلها والبقل ما انبت الارض من الخضر والمراد اصناف البقول التى تأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها ﴿ وقثائها ﴾ اخو القثد وهى شئ يشبه الخيـار ﴿ وفومها ﴾ وهو الحنطة لان ذكر العدس يدل على انه المراد لانه من جنسه وقيل هو الثوم لان ذكر البصل يدل على انه هو المراد فانه من جنسه * قال ابن التمجيد فى حواشيه وحمله على الثوم اوفق من الحنطة لاقتران ذكره بالبصل والعدس فان العدس يطبخ بالثوم والبصل ﴿ وعدسها ﴾ حب معروف يستوى كيله ووزنه ﴿ وبصلها ﴾ بقل معروف تطيب به القدور ﴿ قال ﴾ استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل فماذا قال الله لهم اوموسى عليه السلام فقيل قال انكارا عليهم ﴿ أتستبدلون ﴾ اى أتأخذون لانفسكم وتختـارون ﴿ الذى هو ادنى ﴾ اى اقرب منزلة وأدون قدرا ﴿ بالذى هو خير ﴾ اى بمقابلة ما هو خير فان البـاء تصحب الزائل دون الآتى الحاصل وخيرية المن والسلوى فى اللذاذة وسقوط المشقة وغير ذلك ولا كذلك الفوم والعدس والبصل وامثالها * قال بعضهم الحنطة وان كانت اعلى من المن والسلوى لكن خساستها ههنا بالنسبة الى قيمتها وليس فى الآية ما يدل قطعها على انهم ارادوا زوال المن والسلوى وحصول ما طلبوا مكانه لتحقق الاستبدال فى صورة المناوبة لانهم ارادوا بقولهم لن نصبر على طعـام واحد ان يكون هذا تارة وذاك اخرى ﴿ اهبطوا ﴾ اى انحدروا وانزلوا من التيه ان كنتم تريدون هذه الاشياء ﴿ مصرا ﴾ من الامصار لانكم فى البرية فلا يوجد فيها ما تطلبون وانما يوجد ذلك فى الامصـار فالمراد ليس مصر فرعون لقوله تعـالى ﴿ ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾ واذا وجب عليهم دخول تلك الارض فكيف يجوز دخول مصر فرعون وهو الاظهر والمصر البلد العظيم من مصر الشئ يمصره اى قطعه سمى به لانقطاعه عن الفضاء بالعمارة وقد تسمى القرية مصرا كما تسمى المصر قرية وهو ينصرف ولا ينصرف فصرف ههنا لان المراد غير معين وقيل اريد به مصر فرعون وانما صرف لسكون وسطه كهند ودعد ونوح اولتأويله بالبلد دون المدينة فلم يوجد فيه غير العلمية ﴿ فان لكم ما سألتم ﴾ تعليل للامر بالهبوط اى فان لكم فيه ما سألتموه من بقول الارض ﴿ وضربت عليهم الذلة ﴾ اى الذل والهوان ﴿ والمسكنة ﴾ اى الفقر يسمى الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة اى جعلتا محيطتين بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه اوالصقتا بهم وجعلتا ضربة لازب لاتنفكان

(عنهم)

عنهم مجازاةلهم على كفرانهم كمايضرب الطين على الحائط فهو استعارة بالكناية فترى اليهود وان كانوا مياسير كأنهم فقراء ﴿ وباؤوا ﴾ اى رجعوا ﴿ بغضب ﴾ عظيم كائن ﴿ من الله ﴾ اى استحقوه ولزمهم ذلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ابوء بنعمتك على) اى اقربها والزمها نفسى وغضب الله تعالى ذمه اياهم فى الدنيا وعقوبتهم فى الآخرة ﴿ ذلك ﴾ اى ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب العظيم ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب ان اليهود ﴿ كانوا يكفرون ﴾ على الاستمرار ﴿ بآيات الله ﴾ الباهرة التى هى المعجزات الساطعة الظاهرة على يدى موسى عليه السلام مما عد اولم يعد وكذبوا بالقرآن ومحمد عليه السلام وانكروا صفته فى التوراة و كفروا بعيسى والانجيل ﴿ ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ كشعيب وزكريا ويحيى عليهم السلام وفائدة التقييد مع ان قتل الانبياء يستحيل ان يكون بحق الايذان بان ذلك عندهم ايضا بغير الحق اذلم يكن احد معتقدا بحقية قتل احدهم عليهم السلام * فان قيل كيف جاز ان يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء * قيل ذلك كرامة لهم وزيادة فى منازلهم كمثل من يقتل فى سبيل الله من المؤمنين وليس ذلك بخذلان لهم * قال ابن عباس والحسن رضى الله عنهم لم يقتل قط من الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر فظهر ان لاتعارض بين قوله تعالى (ويقتلون النبيين بغير الحق) وقوله (انا لننصر رسلنا) وقوله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون) مع انه يجوز ان يراد به النصرة بالحجة وبيان الحق وكل منهم بهذا المعنى منصور * روى انهم قتلوا فى يوم واحد سبعين نبيا : قال فى المثنوى

چون سفيهانراست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبيا
انبيارا كفته قوم راه كم * از سفه انا تطيرنا بكم

﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من الكفر بالآيات العظام وقتل الانبياء عليهم السلام ﴿ بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ يتجاوزون امرى و يرتكبون محارمى اى جربهم العصيان والتمادى فى العدوان الى المشار اليه فان صغار الذنوب اذا دووم عليها ادت الى كبارها كما ان مداومة صغار الطاعات مؤدية الى تحرى كبارها وسقم القلب بالغفلة عن الله تعالى منعهم عن ادراك لذاذة الايمان وحلاوته لان المحموم ربما وجد طعم السكر مرا فالغفلة سم للقلوب مهلك فنفرة قلوب المؤمنين عن مخالفة الله نفرتك عن الطعام المسموم * واعلم ان لله مرادا وللعبد مرادا وماارادالله خير فقوله اهبطوا اى عن سماء التفويض وحسن التدبير منالكم الى ارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لاختياركم مع الله وتدبيركم لانفسكم مع تدبير الله ولوان هذه الامة هى الكائنة فى التيه لماقالت مقال بنى اسرائيل لشفوف انوارهم ونفوذ اسرارهم قال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا) اى عدلا خيارا * وفى التأويلات كما ان بنى اسرائيل لم يصبروا على طعام واحد كان ينزل عليهم من السماء وقالوا لموسى من خساسة طبعهم ماقالوا كذلك نفس الانسان من دناءة همتها لم تصبر على طعام واحد يطعمها ربها الواحد من واردات الغيب كما كان يصبر نفس النبى عليه السلام و يقول (لست

در اوائل دفتر دوم در بيان آمدن دوستان ببيمارستان جهت پرسش ذوالنون قدس سره

كأحدكم فانى ابيت عندربى يطعمنى و يسقينى) بل يقول لموسى القلب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض البشرية من بقل الشهوات الحيوانية وقثاء اللذات الجسمانية قال أتستبدلون الفانى بالباقى اهبطوا مصر القالب السفلى من مقامات الروح العلوى فان لكم ماسألتم من المطالب الدنيئة وضربت عليهم الذلة والمسكنة كالبهائم والانعام بل هم اضل لانهم باؤوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بالواردات الغيبية والمكاشفات الروحانية بآيات الله و يقتلون النبيين بغير الحق اى يبطلون مايفتح الله لهم من انباء الغيب فى مقام الانبياء و ينكرون اسرارهم ذلك يعنى حصول هذه المقامات منهم بما عصوا ربهم فى نقض العهود ببذل المجهود فى طاعة المعبود وكانوا يعتدون من طلب الحق فى مطالبة ماسواه انتهى باختصار * ثم ان فى الآية الكريمة دليلا على جواز أكل الطيبات والمطاعم المستلذات وكان النبي عليه السلام يحب الحلوى والعسل و يشرب الماء البارد العذب والعدس والزيت طعام الصالحين * وفى الحدث (عليكم بالعدس فانه مبارك مقدس وانه يرقق القلب و يكثر الدمعة فانه بارك فيه سبعون نبيا اخرهم عيسى ابن مريم) وكان عمر بن عبد العزيز يأكل يوما خبزا بزيت و يوما بعدس و يوما بلحم ولو لم يكن فيه فضيلة الا ان ضيافة ابراهيم عليه السلام فى مدينته لاتخلو منه لكان فيه كفاية وهو مما يجفف البدن فيخف للعبادة ولاتثور منه الشهوات كما تثور من اللحم والحنطة واكل البصل والثوم وماله رائحة كريهة مباح * وفى الحديث (من اكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوا ادم) والمراد بالملائكة الحاضرون مواضع العبادات لا الملازمون للانسان فى جميع الاوقات ومعنى تأذيهم من هذه الروائح وانه مخصوص بها اوعام لكل الروائح الخبيثة مما يفوض علمه الى الشارع وهذا التعليل يدل على انه لايدخل المسجد وان كان خاليا من الانسان لانه محل الملائكة قال عليه السلام (ان كنتم لابد لكم من اكلها فاميتوها طبخا) وقاس قوم على المساجد سائر مجامع الناس وعلى اكل الثوم مامعه رائحة كريهة كالبخر وغيره وانما كره النبي عليه صلى الله عليه وسلم اكل البصل ونحوه لما انه يأتيه الوحى ويناجى الله تعالى ولكن رخص للسائر و يقال كان اخر ما اكله النبي صلى الله عليه وسلم البصل ايذانا لامته باباحته والعزيمة ان يقتدى الرجل فى اقواله وافعاله واحواله برسول الله صلى الله عليه وسلم : قال المولى الجامى

يا نبى الله السلام عليك * انما الفوز و الفلاح لديك
كر نرفتم طريق سنت تو * هستم از عاصيان امت تو
مانده ام زير بار عصيان بست * اقتم از پاى اكر نكيرى دست

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بألسنتهم من غير مواطأة القلوب وهم المنافقون بقرينة انتظامهم فى سلك الكفرة والتعبير عنهم بذلك دون عنوان النفاق للتصريح بان تلك المرتبة وان عبر عنها بالايمان لاتجديهم نفعا اصلا ولاتنقذهم من ورطة الكفر قطعا ﴿ والذين هادوا ﴾ اى تهودوا من هاد اذا دخل فى اليهودية * ويهود اما عربى من هاد اذا تاب سموا بذلك

حين تابوا من عبادة العجل وخصوا به لما كانت توبتهم توبة هائلة واما معرب يهودا كأنهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام و يقال انما سمى اليهود يهوداً لانهم اذا جاءهم رسول اونبى هادوا الى ملكهم فدلوه عليه فيقتلونه ﴿ والنصارى ﴾ جمع نصران كندامى جمع ندمان سمى بذلك لانهم نصروا المسيح عليه السلام اولانهم كانوا معه فى قرية يقال لها ناصرة فسموا باسمها اولاعتزائهم الى نصرة وهى قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام ﴿ والصابئين ﴾ من صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الكواكب والملائكة فكانوا كعبدة الاصنام وان كانوا يقرأون الزبور لاتؤكل ذبائحهم ولاتنكح نساؤهم وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لم يسمى الصابئون صابئين فقال عليه السلام (لانهم اذا جاءهم رسول اونبى اخذوه وعمدوا الى قدر عظيم فأغلوه حتى اذا كان محمى صبوه على رأسه حتى يتفسخ) كذا فى روضة العلماء ﴿ من ﴾ مبتدأ خبره فلهم اجر عظيم والجملة خبران ﴿ آمن ﴾ من هؤلاء الكفرة ﴿ بالله ﴾ وبما انزل على جميع النبيين ﴿ واليوم الآخر ﴾ وهو يوم البعث اى من احدث منهم ايمانا خالصا بالمبدأ والمبدأ والمعاد على الوجه اللائق ودخل فى ملة الاسلام دخولا اصيلا ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ مرضيا عندالله ﴿ فلهم ﴾ بمقابلة تلك والفاء للسببية ﴿ اجرهم ﴾ الموعودلهم ﴿ عند ربهم ﴾ اى مالك امرهم ومبلغهم الى كمالهم اللائق وعند متعلق بماتعلق به لهم من معنى الثبوت اخبران هؤلاء اذا آمنوا وعملوا الصالحات لم يؤاخذوا بتقديم فعلهم ولابفعل آبائهم ولاينقصون من ثوابهم ﴿ ولاخوف عليهم ﴾ عطف على جملة فلهم اجرهم اى لاخوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان دوام انتفائهما وتلخيصه من اخلص ايمانه واصلح عمله دخل الجنة * واعلم ان هذا الدين الحق حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية والتقليد فكل مولود انما يولد فى مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهئ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها كما قال عليه السلام (مامن مولود الاوقد يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) قال ابن الملك فى شرح المشارق المراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله تعالى ألست بربكم فلا مخالفة بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام (ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا) والتحقيق ان الله تعالى لما اخرج ذرية آدم من ظهره وقال ألست بربكم آمنوا كلهم لمشاهدتهم الحق بالمعاينة لكن لم ينفع ايمان الاشقياء لكونهم لم يؤمنوا من قبل فاختلط السعيد والشقى ولم يفرق بينهما فى هذا العالم ثم انهم اذ انزلوا فى بطون الامهات تميز السعيد من الشقى لان الكاتب لاينظر الى عالم الاقرار بل ينظر الى مافى علم الله تعالى من احوال الممكن من السعادة والشقاوة وغيرهما واذا ولدوا يولدون على فطرة الاسلام وهى فطرة بلى فههنا اربعة مقامات * الاول علم الله وهو البطن المعنوى ويقال له فى اصطلاح الصوفية بطن الام وام الكتاب * والثانى مقام بلى ويقال له مولود

معنوى * والثالث بطن الام الصورى * والرابع مولود صورى وهو صورة المولود المعنوى لذلك لايتميز السعيد من الشقى فيه كما لايتميز فى عالم ألست والبطن الصورى صورة علم الله لذلك يتميز السعيد من الشقى فيها فظهرلك معنى حديث النبى عليه السلام (السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه) ومعنى الخبر الآخر (السعيد قديشقى والشقى قديسعد) ومعنى الحديث (كل مولود يولد على فطرة الاسلام) كذا حققه الشيخ بالى الصوفيوى قدس سره * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتابه المسمى باللائحات البرقيات لاح ببالى ان المراد ببطن الام على مشرب اهل التحقيق هو باطن الغيب المطلق الذاتى الاحدى يعنى السعيد سعيد فى باطن الغيب المطلق ازلا وفى ظاهر الشهادة المطلقة ابدا ولم تداخل الشقاوة فى واحد منهما اصلا والشقى شقى فى باطن الغيب المطلق ازلا وفى ظاهر الشهادة المطلقة ابدا ولم تداخل السعادة فى واحد منهما اصلا الا ان السعيد قد تتداخله الشقاوة والشقى قد تتداخله السعادة فى البرزخ الجامع بينهما فيكون السعيد الشقى سعيدا بالسعادة الذاتية وشقيا بالشقاوة العارضية والشقى السعيد شقيا بالشقاوة الذاتية وسعيدا بالسعادة العارضية والسبق فى الغاية للذاتى دون العارضى ويغلب حكم الذاتى على حكم العارضى ويختم به كما بدئ به ويختم آخر نفس الشقى بالشقاوة العارضية بالسعادة الذاتية وتزول شقاوته العارضية ويدخل فى زمرة السعداء ابدا ويختم آخر نفس السعيد بالسعادة العارضية بالشقاوة الذاتية وتزول سعادته العارضية ويدخل فى زمرة الاشقياء ابدا والى هذا التداخل والعروض البرزخى اشار بقوله السعيد قديشقى والشقى قديسعد والتبدل فى العارضى لا فى الذاتى والاعتبار بالذاتى لا بالعارضى انتهى فمن انشرح قلبه بنور الله فقد آمن بالله لا بالتقليد والرسم والعادة والاقتداء بالآباء واهل البلد فلا خوف عليهم من حجب الانانية ولاهم يحزنون بالاثنينية لانهم الواصلون الى نون الوحدة والهوية ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ﴾ تذكير لجناية اخرى لاسلاف بنى اسرائيل اى اذكروا يا بنى اسرائيل وقت اخذنا لعهد آبائكم بالعمل على مافى التوراة وذلك قبل التيه حين خرجوا مع موسى من مصر ونجوا من الغرق ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ كأنه ظلة حتى قبلتم واعطيتم الميثاق والطور الجبل بالسريانية وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرأوا امافيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه وظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا ألقى عليكم فلما رأوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود لئلا ينزل عليهم فصارت عادة فى اليهود لايسجدون إلا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب ثم رفع الجبل ليقبلوا التوراة لم يكن جبرا على الاسلام لان الجبر مايسلب الاختيار وهو جائز كالمحاربة مع الكفار واما قوله تعالى (لا اكراه فى الدين) وامثاله فنسوخ بالقتال * قال ابن عطية والذى لايصح سواه ان الله جبرهم وقت سجودهم على الايمان لانهم آمنوا كرها وقلوبهم غير مطمئنة بذلك ﴿ خذوا ﴾ على ارادة القول اى فقلنا لهم خذوا ﴿ ما آتيناكم ﴾ من الكتاب ﴿ بقوة ﴾ بجد وعزيمة ومواظبة ﴿ واذكروا مافيه ﴾ اى احفظوا مافى الكتاب وادرسوه ولا تنسوه

ولاتغفلوا عنه ﴿ لعلكم تتقون ﴾ رجاء منكم ان تكونوا متقين ﴿ ثم توليتم ﴾ اى اعرضتم عن الميثاق والوفاء به والدوام عليه ﴿ من بعد ذلك ﴾ الميثاق المؤكد ﴿ فلولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ عطفه بالامهال وتأخير العذاب ﴿ لكنتم من الخاسرين ﴾ اى من الهالكين ولكن تفضل عليكم حيث رفع الطور فوقكم حتى تبتم فزال الجبل عنكم ولولا ذلك لسقط عليكم والخسران فى الاصل ذهاب رأس المال وهو ههنا هلاك النفس لانها الاصل وقدم الله تعالى على امة محمد صلى الله عليه وسلم حيث فرض عليهم الفرائض واحدة بعد واحدة ولم يفرض عليهم جملة فاذا استقرت الواحدة فى قلوبهم فرض عليهم الاخرى واما بنوا اسرائيل فقد فرض عليهم بدفعة واحدة فشق عليهم ذلك ولذا لم يقبلوا حتى رأوا العذاب ثم ان الله تعالى امر بحفظ الاوامر والعمل وبعدم النسيان والتضييع وقال واذكروا ما فيه وهو المقصود من الكتب الالهية لان العمدة العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيبها فان ذلك نبذ لها مثاله ان السلطان اذا ارسل منشورا الى واحد من امرائه فى ممالكه وامره فيه ان يبنى له قصرا فى تلك الديار فوصل الكتاب اليه وهو لا يبنى ما امر به لكنه يقرأ المنشور كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد القصر حاضرا فالظاهر انه يستحق العتاب بل العقاب فالقرآن انما هو مثل ذلك المنشور قد امر الله فيه عبيده ان يعمروا اركان الدين من الصوم والصلاة وغيرهما فمجرد قراءة القرآن بغير عمل لا يفيد قال فى المثنوى

هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا
ور بخوانى ونه قرآن پذير * انبيا واوليارا ديده كير

روى انه عليه السلام شخص ببصره الى السماء يوما ثم قال (هذا اوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شئ) فقال زياد بن لبيد الانصارى كيف يختلس منا وقد قرأنا القران فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وابناءنا فقال صلى الله عليه وسلم (ثكلتك امك يازياد هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغنى عنهم) وفى الموطأ عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال لانسان انك فى زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه يحفظ فيه حدود القرآن ويضيع حروفه قليل من يسأل كثير من يعطى يطولون الصلاة ويقصرون الخطبة يبدون فيه اعمالهم قبل اهوائهم وسيأتى على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطى يطولون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدون فيه اهواءهم قبل اعمالهم ❁ والاشارة فى الآية ان اخذ الميثاق كان عاما كما كان فى عهد ألست بربكم ولكن قوما اجابوه شوقا وقوما أجابوه خوفا ليتحقق ان الامر بيد الله فى كلتا الحالتين يسمع خطابه من يشاء موجبا للهداية ويسمع من يشاء موجبا للضلالة فانه لا برهان اظهر من رفع الطور فوقهم عيانا فلما اوبقهم الخذلان لم ينفعهم اظهار البرهان وفى قوله ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ اشارة الى ان اخذ ما يؤتى الله من الاوامر والنواهى والطاعات والعلوم وغير ذلك لا يمكن للقوة الانسانية الا بقوة ربانية وتأييد الهى ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ من الرموز والاشارات والدقائق والحقائق ﴿ لعلكم تتقون ﴾ بالله عما سواه ﴿ ثم توليتم من بعد ذلك ﴾ اى اعرضتم عن طريق

در اواسط دفتر يكم درييان حديث من اراد ان يجلس مع الله فليجلس مع اهل التصوف

الحق واتباع الشريعة باستيلاء قوة الطبيعة بعداخذالميثاق وسلوك طريق الوفاق ابتلاء من الله ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ وهو سبق العناية فى البداية وتوفيق اخذالميثاق بالقوة فى الوسط وقبول التوبة وتوفيقها والثبات عليها فى النهاية ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ المصرين على العصيان المغبونين بالعقوبة والخسران والمبتلين بذهاب الدنيا والعقبى ونكال الآخرة والاولى كما كان حال المصرين منكم والمعتدين ﴿ولقدعلمتم﴾ خطاب لمعاصرى النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود اى وبالله قدعرفتم يابنى اسرائيل ﴿الذين اعتدوا﴾ اى تجاوزوا الحد ظلما ﴿منكم﴾ من اسلافكم محله نصب على انه حال ﴿فى﴾ يوم ﴿السبت﴾ اى جاوزوا ماحدلهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد * واصل السبت القطع لان اليهود امروا بان يسبتوا فيه اى يقطعوا الاعمال ويشتغلوا بعبادة الله ويسمى النوم سباتا لانه يقطع الحركات الاختيارية وفيه تحذير وتهديد فكانه يقول انكم تعلمون مااصابهم من العقوبة فاحذروا كيلا يصيبكم مثل مااصابهم * والقصة فيه انهم كانوا فى زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة بين المدينة والشام على ساحل بحر القلزم حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت فى البحر الا اجتمع هناك امابتلاء لاولئك القوم واما لزيارة السمكة التى كان فى بطنها يونس ففى كل سبت يجتمعن لزيارتها ويخرجن خراطيمهن من الماء حتى لايرى الما من كثرتها واذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلايرى شئ منها ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال من اهل تلك القرية فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذاكانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلايقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذاكان يوم الاحد يصطادونها فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا فكثرت اموالهم ففعلوا ذلك زمانا اربعين سنة اوسبعين لم تنزل عليهم عقوبة وكانوا يتخوفون العقوبة فلما لم يعاقبوا استبشروا وتجرأوا على الذنب وقالوا مانرى السبت الاقداحل لنا ثم استن الابناء سنة الآباء فلوانهم فعلوا ذلك مرة اومرتين لم يضرهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثنى عشر الفا فنهوهم عن ذلك وقالوا ياقوم انكم عصيتم ربكم وخالفتم سنة نبيكم فانتهوا عن هذا العمل قبل ان ينزل بكم البلاء فلم يتعظوا وابوا قبول نصحهم فعاقبهم الله بالمسخ وذلك قوله تعالى ﴿فقلنا لهم﴾ قهرا ﴿كونوا قردة﴾ جمع قرد كالديكة جمع ديك بالفارسية «بوزينه» وهذا امر تحويل لانهم لم يكن لهم قدرة على التحول من صورة الى صورة وهو اشارة الى قوله ﴿انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون﴾ اى لما اردنا ذلك صاروا كما اردنا من غير امتناع ولالبث ﴿خاسئين﴾ هو وقردة خبران اى كونوا جامعين بين القردية والخسئ وهو الصغار والطرد وذلك ان المجرمين لما ابوا قبول النصح قال الناهون والله لانساكنكم فى قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وصيروها بذلك ثنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فمسخوا ليلا فلما اصبح الناهون اتوا ابوابها فاذاهى مغلقة لايسمع منها صوت

ولايعلمونها دخان فتسوروا الحيطان ودخلوا فرأوهم قدصار الشبان قردة والشيوخ خنازير لها اذناب يتعاوون فعرفت القردة انسابهم من الانس ولم يعرف الانس انسابهم من القردة فجعلت القردة تأتى نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكى فيقول ألم ننهكم عن ذلك فكانوا يشيرون برؤسهم اى نعم والدموع تفيض من اعينهم ودل ذلك على انهم لما مسخوا بقى فيهم الفهم والعقل ثم لم يكن ابتداء القردة من هؤلاء بل كانت قبلهم قردة وهؤلاء حولوا الى صورتها لقبحها جزاء على قبح اعمالهم وافعالهم وماتوا بعد ثلاثة ايام ولم يتوالدوا والقردة التى فى الدنيا هى نسل قردة كانت قبلهم ﴿ فجعلناها ﴾ اى صيرنا مسخة تلك الامة وعقوبتها ﴿ نكالا ﴾ اى عبرة تنكل من اعتبر بها اى تمنعه من ان يقدم على مثل صنيعهم ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ اى لما قبلها وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت فى كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين فاستعير ما بين يديها للزمان الماضى وماخلفها للمستقبل ﴿ وموعظة ﴾ اى تذكرة ﴿ للمتقين ﴾ الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم او لكل متق سمعها فاللام للاستغراق العرفى على التقديرين : قال السعدى

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
پند كيراز مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو پند

واعلم ان هذا البلاء والخسران جزاء من لم يعرف قدر الاحسان ومن يكافئ المنعم بالكفران يرد من عزة الوصال الى ذل الهجران وكان عقوبة الامم بالخسف والمسخ على الاجساد وعقوبة هذه الامة على القلوب وعقوبات القلوب اشد من عقوبات النفوس قال الله تعالى ﴿ونقلب افئدتهم وابصارهم﴾ الآية هكذا حال من لم يتأدب فى خدمة الملوك وينخرط فى اثناء السلوك ومن لم يخط بساط القربة بقدم الحرمة يستوجب الحرمان ويستجلب الخسران ويبتلى بسياسة السلطان * ثم علامة المسخ مثل الخنزير ان يأكل العذرات ومن اكل الحرام فقلبه ممسوخ * ويقال علامة مسخ القلب ثلاثة اشياء لايجد حلاوة الطاعة ولا يخاف من المعصية ولايعتبر بموت احد بل يصير ارغب فى الدنيا كل يوم كذا فى زهرة الرياض * وروى عن عوف بن عبدالله انه قال كان اهل الخير يكتب بعضهم بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته * قال محمد بن على الترمذى صلاح اربعة اصناف فى اربعة مواطن صلاح الصبيان فى الكتاب وصلاح القطاع فى السجن وصلاح النساء فى البيوت وصلاح الكهول فى المساجد ﴿ واذ قال موسى لقومه ﴾ توبيخ آخر لاخلاف بنى اسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت من اسلافهم اى واذكروا قول موسى عليه السلام لاجدادكم ﴿ ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾ هى الانثى من نوع الثور او واحد البقر ذكرا كان او انثى من البقر وهو الشق سميت به لانها تبقر الارض اى تشقها للحراثة وسببه انه كان فى بنى اسرائيل شيخ موسر فقتله بنوا عمه طمعا فى ميراثه فطرحوه على باب المدينة او حملوه الى قرية اخرى والقوه بفنائها ثم جاؤا يطالبون بديته وجاؤا بناس يدعون عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى

وكان ذلك قبل نزول القسامة فى التوراة فسألوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها فيحيي فيخبرهم بقاتله ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا صنعوا هل سارعوا الى الامتثال اولا فقيل قالوا ﴿ أتتخذنا هزوا ﴾ اى أتجعلنا مكان هزء وسخرية وتستهزئ بنا نسألك عن امر القتيل وتأمرنا بذبح بقرة ولا جامع بينهما قال بعض العلماء كان ذلك هفوة منهم وجهالة فما انقادوا للطاعة وذبحها ﴿ قال ﴾ موسى وهو استئناف كما سبق ﴿ اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ لان الهزؤ فى اثناء تبليغ امر الله جهل وسفه ودل ان الاستهزاء بامر الدين كبيرة وكذلك بالمسلمين ومن يجب تعظيمه وان ذلك جهل وصاحبه مستحق للوعيد وليس المزاح من الاستهزاء * قال امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه لا بأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس * روى انه قدم رجل الى عبيد الله بن الحسين وهو قاضى الكوفة فمازحه عبيد الله فقال جبتك هذه من صوف نعجة او من صوف كبش فقال أتجهل ايها القاضى فقال له عبيد الله واين وجدت المزاح جهلا فتلا هذه الآية فاعرض عنه عبيد الله لانه رآه جاهلا لا يعرف المزاح من الاستهزاء ثم ان القوم علموا ان ذبح البقرة عزم من الله وجد فاستوصفوها كما يأتى ولو أنهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة ❁ والقصة انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة عوانا اى نصفا بين المسنة والشابة وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك قد ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق وادع آله ابراهيم واسماعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها الان صفرتها كانت صفرة زين لا صفرة شين فاتى الفتى الغيضة فرآهـا ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسـحق ويعقوب فاقبلت تسـعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار لوالدته اركبنى فان ذلك اهون عليك فقـال الفتى ان امى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بنى اسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر على ابدا فانطلق فانك ان امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسـار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتى فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى

لو اعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امى فردها الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى منى فانطلق بها الى السوق فأتى الملك فقال استأمرت امك فقال الفتى انها امرتنى ان لا انقصها من ستة على ان استأمرها فقال الملك انى اعطيك اثنى عشر على ان لاتستأمرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان الذى يأتيك ملك فى صورة آدمى ليختبرك فاذا اتى فقل له أتأمر ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل فى بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بملئ مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة والوجه فى تعيين البقرة دون غيرها من البهائم انهم كانوا يعبدون البقر والعجاجيل وحبب اليهم ذلك كما قال تعالى ﴿ واشربوا فى قلوبهم العجل ﴾ ثم تابوا وعادوا الى طاعة الله وعبادته فاراد الله تعالى ان يمتحنهم بذبح ماحبب اليهم ليظهر منهم حقيقة التوبة وانقلاع ما كان منهم فى قلوبهم وقيل كان افضل قرابينهم حينئذ البقر فامروا بذبح البقرة ليجعل التقرب لهم بما هو افضل عندهم ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قال قوم موسى بعد ذلك فقيل توجهوا نحو الامتثال وقالوا ياموسى ﴿ ادع لنا ﴾ سل لاجلنا ﴿ ربك يبين لنا ﴾ اى يوضح ويعرف ﴿ ماهى ﴾ ما مبتدأ وهى خبره والجملة فى حيز النصب بيبين اى يبين لنا جواب هذا السؤال وقد سألوا عن حالها وصفتها لما قرع اسماعهم مالم يعهدوه من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فما ههنا سؤال عن الحال والصفة تقول مازيد فيقال طبيب او عالم اى ما سنها وما صفتها من الصغر والكبر ﴿ قال ﴾ اى موسى عليه السلام بعد ما دعا ربه بالبيان واتاه الوحى ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ يقول انها ﴾ اى البقرة المأمور بذبحها ﴿ بقرة لا ﴾ هى ﴿ فارض ﴾ اى مسنة من الفرض وهو القطع كانها قطعت سنها وبلغت آخره ﴿ ولا بكر ﴾ اى فتية صغيرة ولم يؤنث البكر والفارض لانهما كالحائض فى الاختصاص بالانثى ﴿ عوان ﴾ اى نصف ﴿ بين ذلك ﴾ المذكور من الفارض والبكر ﴿ فافعلوا ﴾ امر من جهة موسى عليه السلام متفرع على ما قبله من بيان صفة المأمور به ﴿ ما تؤمرون ﴾ اى ما تؤمرونه بمعنى ما تؤمرون به من ذبح البقرة وحذف الجار قدشاع فى هذا الفعل حتى لحق بالافعال المتعدية الى مفعولين ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل ماذا صنعوا بعد هذا البيان الثانى والامر المكرر فقيل قالوا ﴿ ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ﴾ من الالوان حتى تتبين لنا البقرة المأمور بها واللون عرض مشاهد يتعاقب على بعض الجواهر ﴿ قال ﴾ موسى عليه السلام بعد المناجاة الى الله تعالى ومجيئ البيان ﴿ انه ﴾ الله تعالى ﴿ يقول انها بقرة صفراء ﴾ والصفرة لون بين البياض والسواد وهى الصفرة المعروفة وليس المراد بها هنا السواد كما فى قوله تعالى ﴿ كأنه جمالة صفر ﴾ اى سود والتعبير عن السواد بالصفرة لما انها من مقدماته واما لان سواد الابل يعلوه صفرة ﴿ فاقع لونها ﴾ مبتدأ وخبر والجملة صفة البقرة والفقوع نصوع الصفرة وخلوصها يقال فى التأكيد اصفر فاقع كما يقال اسود حالك وفى اسناده الى اللون مع كونه

من احوال الملون لملابسته به ما لا يخفى من فضل تأكيد كأنه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها كما فى جد جده قيل كانت صفراء الكل حتى القرن والظلف ﴿ تسر الناظرين ﴾ اليها يعجبهم حسنها وصفاء لونها ويفرح قلوبهم لتمام خلقتها ولطافة قرونها واظلافها والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع او توقعه * وعن على رضى الله تعالى عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لان الله تعالى يقول تسر الناظرين * ونهى ابن الزبير ومحمد بن كثير عن لباس النعال السود لانها تهم وذكر ان الخف الاحمر خف فرعون والخف الابيض خف وزيره هامان والخف الاسود خف العلماء وروى ان خف النبى عليه السلام كان اسود ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ﴾ أسائمة هى ام عاملة * وفى الكشاف هذا تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها والاستقصاء شؤم * وعن عمر بن عبد العزيز اذا امرتك ان تعطى فلانا شاة سألتنى أضائن ام ماعز فان بينت لك قلت أذكر ام انثى فان اخبرتك قلت اسوداء ام بيضاء فاذا امرتك بشئ فلا تراجعنى وفى الحديث (اعظم الناس جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم لاجل مسألته) ﴿ ان البقر تشابه علينا ﴾ اى جنس البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح فذكر البقر لارادة الجنس اولان كل جمع حروفه اقل من واحده جاز تذكيره وتأنيثه ﴿وانا ان شاء الله لمهتدون﴾ الى البقرة المراد ذبحها وفى الحديث (لولم يستثنوا لمابينت لهم آخر الابد) ﴿قال﴾ موسى ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ يقول انها بقرة لاذلول﴾ مذللة ذللها العمل يقال دابة ذلول بينة الذل بالكسر وهو خلاف الصعوبة وهو صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولم يقل ذلولة لان فعولا اذا كان وصفا لم تدخله الهاء كصبور ﴿تثير الارض﴾ اى تقلبها للزراعة وهى صفة ذلول كانه قيل لاذلول مثيرة ﴿ ولاتسقى الحرث ﴾ اى ليست بسانية يسقى عليها بالسواقى ولا الاولى للنفى والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لاذلول تثير وتسقى على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لاذلول مثيرة وساقية كذا فى الكشاف * قال الامام ابو منصور رحمه الله دلت الآية على ان البقرة كانت ذكرا لان اثارة الارض وسقى الحرث من عمل الثيران واما الكنايات الراجعة اليها على التأنيث فللفظها كما فى قوله وقالت طائفة فالتاء للتوحيد لا للتأنيث خلافا لابى يوسف الا ان يكون اهل ذلك الزمان يحرثون بالانثى كما يحرث اهل هذا الزمان بالذكر ﴿ مسلمة ﴾ اى سلمها الله من العيوب اومعفاة من العمل سلمها اهلها منه او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لم يشب صفرتها شئ من الالوان ويؤيده قوله تعالى ﴿ لاشية فيها ﴾ يخالف لون جلدها فهى صفراء كلها حتى قرنها وظلفها والاصل وشية كالعدة والصفة والزنة اصلها وعد ووصف ووزن واشتقاقها من وشى الثوب وهو استعمال الوان الغزل فى نسجه ﴿ قالوا ﴾ عند ماسمعوا هذه النعوت ﴿ الآن ﴾ اى هذا الوقت بنى لتضمنه معنى الاشارة ﴿ جئت بالحق ﴾ اى بحقيقة وصف البقرة ومابقى اشكال فى امرها ﴿ فذبحوها ﴾ الفاء فصيحة اى فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها بان وجدوها مع الفتى فاشتروها بملئ مسكها ذهبا فذبحوها ﴿وما كادوا﴾ اى وماقربوا ﴿يفعلون﴾ والجملة حال من ضمير ذبحوا اى فذبحوها والحال انهم كانوا قبل ذلك بمعزل منه *تلخيصه

(ذبحوها)

ذبحوها بعد توقف وبطئ قيل مضى من اول الامر الى الامتثال اربعون سنة فعلى العاقل ان يسارع الى الامتثال وترك التفحص عن حقيقة الحال فان قضية التوحيد تستدعى ذلك : قال فى المثنوى

تاخيال دوست درا سرار ماست * چاكرى وجان سپارى كار ماست

وفى الحكم العطائية أخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا بالاستسلام لقهره وذلك يقتضى وجود الحفظ من الله تعالى حتى لايلم العبد بمعصية وان ألم بها فلاتصدر منه واذاصدرت منه فلايصر عليها اذالحفظ الامتناع من الذنب مع جواز الوقوع فيه والعصمة الامتناع من الذنب مع استحالة الوقوع فيه فالعصمة للانبياء والحفظ للاولياء فقوله ﴿ الآن جئت بالحق ﴾ يدل على الرجوع من الهفوة وعدم الاصرار وهذا ايمان محض ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾ اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية فان فى ذبحها حياة القلب الروحانى وهذا هو الجهاد الاكبر الذى كان النبى عليه السلام يشير اليه بقوله (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وبقوله (المجاهد من جاهد نفسه) وقوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) اشار الى هذا المعنى ﴿ قالوا أتتخذنا هزوا ﴾ اى أتستهزئ بنا فى ذبح النفس وليس هذا من شأن كل ذى همة سنية ﴿ قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ الذين يظنون ان ذبح النفس امر هين ويستعدله كل تابع الهوى اوعابد الدنيا ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ﴾ اى يعين أى بقرة نفس تصلح للذبح بسيف الصدق فاشار الى بقرة نفس ﴿ لافارض ﴾ فى سن الشيخوخة تعجز عن سلوك الطريق لضعف المشيب وخلل القوى النفسانية كما قال بعض المشايخ الصوفى بعد الاربعين فارض ﴿ ولابكر ﴾ فى سن شرح الشباب فانه يستهويه سكره ﴿ عوان بين ذلك ﴾ اى عند كمال العقل قال تعالى ﴿ حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فافعلوا ماتؤمرون ﴾ فانكم ان تقربتم الى الله بما امرتم فان الله يتقرب اليكم بماوعدتم ﴿ وانه لايضيع اجر من احسن عملا ﴾ فى الشيب والشباب ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها ﴾ يعنى مالون بقرة نفس تصلح للذبح فى الجهاد ﴿ قال انه يقول انها بقرة صفراء ﴾ اشارة الى صفرة وجوه ارباب الرياضات وسيما اصحاب المجاهدات فى طلب المشاهدات ﴿ فاقع لونها ﴾ يعنى صفرة زين لاصفرة شين كما هى سيما الصالحين ﴿ تسر الناظرين ﴾ من نظر اليهم يشاهد فى غرتهم بهاء قد ألبس من اثر الطاعات ويطالع من طلعتهم آثار شواهد الغيب من خمود الشهوات حتى امن من احوال البشرية بوجدان آثار الربوبية كقوله تعالى ﴿ سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ﴾ ﴿ ان البقر تشابه علينا ﴾ اشارة الى كثرة تشبه البطالين بزى الطالبين وكسوتهم وهيئتهم ﴿ وانا انشاء الله لمهتدون ﴾ الى الصادق منهم فالاهتداء اليهم يتعلق بمشيئة الله وبدلالته كما كان حال موسى والخضر عليهما السلام فلولم يدل الله موسى لماوجده وقوله ﴿ انها بقرة لاذلول تثير الارض ﴾ اشارة الى نفس الطالب الصادق وهى التى لاتحمل الذلة تثير بآلة الحرص علو ارض الدنيا لطلب زخارفها وتتبع هوى النفس وشهواتها كما قال عليه الصلاة والسلام (عز من قنع ذل من طمع) وقال (ليس للمؤمن ان يذل نفسه) ﴿ ولاتسقى الحرث ﴾ اى حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء وجاهته عند الحق فيصرف فى حرث الدنيا

در اواخر دفتر دوم در بيان دعا وتوبه آموختن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمار را

فيذهب ماؤه عندالخلق وعندالحق لقوله تعالى ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب ﴾ ﴿ مسلمة لاشية فيها ﴾ اى نفس مسلمة من آفات صفاتها مستسلمة لاحكام ربها ليس منها طلب غيرالله ولامقصدلها الاالله كما وصفهم الله تعالى بقوله ﴿ للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله ﴾ الى قوله ﴿ الحافا ﴾ ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ يشير الى ان ذبح النفس ليس من الطبيعة الانسانية فمن ذبحها من الصادقين بسيف الصدق كان ذلك من فضل الله تعالى وحسن توفيقه فاما من حيث الطبيعة فما كادوا يفعلون ﴿ واذقتلتم نفسا ﴾ هذا مؤخر لفظا مقدم معنى لانه اول القصة اى واذقتلتم نفسا وأتيتم موسى وسألتموه ان يدعوالله تعالى فقال موسى ان الله يأمركم الآيات ولم يقدم لفظا لان الغرض انما هوذبح البقرة للكشف عن القاتل واضيف القتل الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرضاهم بفعل اولئك وخوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم والقتل نقض البنية الذى بوجوده تنتفى الحياة والمعنى واذكروا يابنى اسرائيل وقت قتل اسلافكم نفسا محرمة وهي عاميل بن شراحيل ﴿ فادارأتم فيها ﴾ اصله تدارأتم من الدرء وهوالدفع اى تدافعتم وتخاصمتم فى شأنها اذكل واحد من الخصماء يدافع الآخر اى يدفع الفعل عن نفسه ويحيل على غيره ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ اى مظهر لامحالة ما كنتم وسترتم من امرالقتل لايتركه مكتوما مستورا * فان قلت كيف اعمل مخرج وهو فى معنى المضى * قلت قدحكى ما كان مستقبلا فى وقت التدارئ كما حكى الحاضر فى قوله ﴿ باسط ذراعيه ﴾ ﴿ فقلنا ﴾ عطف على فادارأتم ومابينهما اعتراض ﴿ اضربوه ﴾ اى النفس والتذكير على تأويل الشخص والانسان ﴿ ببعضها ﴾ اى ببعض البقرة أى بعض كان اوبلسانها لانه آلة الكلام اوبعجب الذنب لانه اول مايخلق وآخر مايبلى ويركب عليه الخلق اوبغير ذلك من الاعضاء والبعض اقل من النصف والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة قوله ﴿ كذلك يحيي الله الموتى ﴾ ــ روى ــ انه لما ضربوه قام باذن الله وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ثم ان موسى عليه السلام امرهم بضربه ببعضها وماضربه بنفسه نفيا للتهمة كيلا ينسب الى السحر اوالحيلة ﴿ كذلك ﴾ على ارادة القول اى فضربوه فحيي وقلنا كذلك فالخطاب فى كذلك للحاضرين عند حياة القتيل اى مثل ذلك الاحياء العجيب ﴿ يحيي الله الموتى ﴾ يوم القيامة * فان قلت ان بنى اسرائيل كانوا مقرين بالبعث فما معنى الزامهم بقوله ﴿ كذلك يحيي الله الموتى ﴾ * قلت كانوا مقرين قولا وتقليدا فثبته عيانا وايقانا وهو كقول ابراهيم عليه السلام ﴿ ولكن ليطمئن قلبى ﴾ ويجوز ان يكون الخطاب لمنكرى البعث فى زمان النبي عليه السلام والحاضرين عند نزول الآية الكريمة فلاحاجة حينئذ الى تقدير القول بل تنتهى الحكاية عندقوله تعالى ببعضها ﴿ ويريكم آياته ﴾ دلائله الدالة على انه تعالى على كل شئ قدير ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ يقال عقلت نفسى عن كذا اى منعتها منه اى لكى تكملت عقولكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها وتمنعوا نفوسكم من هواها وتطيعوا الله فيما يأمركم به واهل الحكمة فى اشتراط مااشترط فى الاحياء من ذبح البقرة وضربه ببعضها مع ظهور كمال قدرته

على احيائه ابتداء بلا واسطة اصلا لاشتماله على التقرب الى الله تعالى واداء الواجب ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والتنبيه على بركة التوكل على الله تعالى والشفقة على الاولاد ونفع بر الوالد وان من حق الطالب ان يقدم قربة ومن حق المتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالى بثمنه كما يروى عن عمر رضى الله عنه انه ضحى بنجيبة اشتراها بثلاثمائة دينار وان المؤثر هو الله تعالى وانما الاسباب امارات لاتأثير لها لان الموتين الحاصلين فى الجسمين لايعقل ان يتولد منهما حياة وان من رام ان يعرف اعدى عدوه الساعى فى اماتته الموت الحقيقى فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التى هى قوته الشهوية حين زال عنها شره الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة فى طلب الدنيا مسلمة من دنسها لاشية بها من قبائحها بحيث يتصل اثره الى نفسه فيحيى به حياة طيبة ويعرف مابه ينكشف الحال ويرتفع مابين العقل والوهم من التدارئ والجدال * قال بعض اهل المعرفة فى قوله ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ﴾ انما جعل الله احياء المقتول فى ذبح البقرة تنبيها لعبيده ان من اراد منهم احياء قلبه لم يتأت له الا باماتة نفسه فمن اماتها بانواع الرياضات احيى الله قلبه بانوار المشاهدات فمن مات بالطبيعة يحيى بالحقيقة وكما ان لسان البقرة بعد ذبحها ضرب على القتيل وقام باذن الله وقال قتلنى فلان فكذلك من ضرب لسان النفس المذبوحة بسكين الصدق على قتيل القلب بمداومة الذكر يحيى الله قلبه بنوره فيقول وما ابرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء : قال السعدى

نميتازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان
تو بر كرهٔ توسنى در كمر * نكر تانپيچد ز حكم تو سر
اكر پالهنك از كفت در كسيخت * تن خويشتن كشت وخون تو ريخت

فيجب علينا غاية الوجوب ان نتقيد باحياء نفوسنا بالحياة الحقيقية واصلاح قلوبنا بالاصلاح الحقيقى واخلاص اعمالنا بالاخلاص الحقيقى فان المنظر الالهى انما هو القلوب والاعمال لا القصور والاموال كما ورد فى الحديث (ان الله لاينظر الى صوركم واحوالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) فالمعتبر هو الباطن والسرائر دون السير والظواهر * والعاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والجاهل من نسى نفسه واتبع هواه ومايعقل ذلك الا العالمون ومايعلمه الا الكاملون : قال السعدى

شخصم بچشم عالميان خوب منظرست * وز خبث باطنم سر خجلت فتاده پيش
طاوس را بنقش ونكارى كه هست خلق * تحسين كنند واو خجل از پاى زشت خويش

وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس بسيوف المخالفة ومخالفتها ترك شهواتها * قال السرى السقطى ان نفسى تطالبنى مدة ثلاثين سنة او اربعين سنة ان اغمس جوزة فى دبس فما اطعمتها ورئى رجل جالس فى الهواء فقيل له بم نلت هذا قال تركت الهوى فسخر لى الهواء وقيل لبعضهم انى اريد ان احج على التجريد فقال جرد اولا قلبك من السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ خطاب لاهل عصر

النبي عليه السلام من الاحبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذكر مايوجب لين القلوب ورقتها ونحوه ثم انتم تمترون والقسوة والقساوة عبارة عن الغلظ والصلابة كما فى الحجر وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار وان المواعظ لاتؤثر فيها ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد سماع ماذكر من احياء القتيل ومسخ القردة والخنازير ورفع الجبل وغيرها من الآيات والقوارع التى تميع منها الجبال وتلين بها الصخور ﴿ فهى ﴾ اى القلوب ﴿ كالحجارة ﴾ اى مثل الحجارة فى شدتها وقسوتها والفاء لتفريع مشابهتها لها على ماذكر من القساوة تفريع التشبيه على بيان وجه الشبه كقولك احمر خده فهو كالورد ﴿ اواشد ﴾ منها ﴿ قسوة ﴾ تميز وأو بمعنى بل اوللتخيير اى ان شئتم فاجعلوها اشد منها كالحديد فانتم مصيبون وانما لم تحمل على اصلها وهو الشك والتردد لما ان ذلك محال على علام الغيوب * فان قلت لم قيل اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل وفعل التعجب * قلت لكونه ابين وادل على فرط القسوة من لفظ اقسى لان دلالته على الشدة بجوهر اللفظ الموضوع لها مع هيئة موضوعة للزيادة فى معنى الشدة بخلاف لفظ الاقسى فان دلالته على الشدة والزيادة فى القسوة بالهيئة فقط ووجه حكمة ضرب قلوبهم مثلا بالحجارة وتشبيهها بها دون غيرها من الاشياء الصلبة من الحديد والصفر وغيرهما لان الحديد تلينه النار وهو قابل للتليين كما لان لداود عليه السلام وكذا الصفر حتى يضرب منها الاوانى والحجر لايلينه نار ولاشئ فلذلك شبه قلب الكافر بها وهذا والله اعلم فى حق قوم علم الله انهم لايؤمنون ﴿ وان من الحجارة ﴾ بيان لفضل قلوبهم على الحجارة من شدة القسوة وتقرير لقوله اواشد قسوة ومن الحجارة خبر ان والاسم قوله ﴿ لما ﴾ واللام للتأكيد اى الحجر ﴿ يتفجر ﴾ اى يتفتح بكثرة وسعة ﴿ منه ﴾ راجع الى ما ﴿ الانهار ﴾ جمع نهر وهو المجرى الواسع من مجارى الماء والمعنى وأن من الحجارة مافيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير اى يتصبب ﴿ وان منها ﴾ اى من الحجارة ﴿ لما يشقق ﴾ اصله يتشقق اى يتصدع والصدع جعل الشئ ذا نواحى ﴿ فيخرج منه الماء ﴾ اى ينشق انشقاقا بالطول اوبالعرض ينبع منه الماء ايضا يعنى العيون دون الانهار ﴿ وان منها لما يهبط ﴾ اى يتردى وينزل من اعلى الجبل الى اسفله ﴿ من خشية الله ﴾ وهى الخوف عن العلم وهنا مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لاتمتنع على مايريد فيها وقلوب هؤلاء اليهود لاتنقاد ولاتلين ولاتخشع ولاتفعل ماامرت به ﴿ وماالله بغافل ﴾ بساه ﴿ عما تعملون ﴾ اى الذى تعملونه وهو وعيد شديد على ماهم عليه من قساوة القلوب ومايترتب عليها من الاعمال السيئة فقلب الكافر اشد فى القساوة من الحجارة وانها مع فقد اسباب الفهم والعقل منها وزوال الخطاب عنها تخضع له وتتصدع قال تعالى ﴿ لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾ وقلب الكافر مع وجود اسباب الفهم والعقل وسعة هيئة القبول لايخضع ولايلين * قالت المعتزلة خشية الحجر على وجه المثل يعنى لوكان له عقل لفعل ذلك ومذهب اهل السنة ان الحجر وان كان جمادا لكن الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه فان لله تعالى علما فى الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لايقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية

كما قال جل ذكره ﴿وان من شئ الا يسبح بحمده﴾ وقال ﴿والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ فيجب على المرء الايمان به ويحيل علمه الى الله تعالى * روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ على فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء الىّ الىّ يارسول الله * وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية من فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحنت كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد ونزل رسول الله عليه السلام فاعتنقها فسكنت : قال في المثنوى

آنكه اورا نبود ازاسرار داد * كى كند تصديق اوناله ٔ جماد

وبينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه اى استخلصها فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أومن به وابوبكر وعمر وعلى هذا انطاق الله جلود الكفار يوم القيامة * وتسبيح الحصى في كفه عليه السلام * وكلام الشاة المسمومة * ومجئ الشجرتين اليه صلى الله عليه وسلم حتى يستتر بهما في قضاء حاجته ثم رجوعهما الى مكانهما وامثال ذلك كثيرة * ذكر الشيخ قطب وقته الهدائي الاسكدارى في واقعاته انه كان يسمع في اثناء سلوكه من الماء الجارى ذكر يادائم يادائم : وفي المثنوى

نطق آب ونطق خاك ونطق كل * هست محسوس حواس اهل دل
فلسفى كومنكر حنانه است * از حواس اوليا بيكانه است
هر كرا دردل شك وپيچانيست * درجهان اوفلسفى پنهانيست

قال بعض الحكماء معنى قوله ﴿ثم قست قلوبكم﴾ يبست وييس القلب ان ييبس عن ماءين احدهما ماء خشية الله تعالى والثاني ماء شفقة الخلق وكل قلب لايكون فيه خشية الله ولا شفقة الخلق فهو كالحجارة اواشد قسوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسى) وقال ايضا (اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا) ۞ والاشارة في تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا عظيم الآيات فحين لم تساعدهم العناية لم يزدهم كثرة الآيات الاقسوة على قسوة فان الله اراهم الآيات الظاهرة فرأوها بنظر الحس ولم يرهم البرهان الذى يراه القلب فيحجزهم عن التكذيب والانكار يدل عليه قوله تعالى ﴿وهم بها لولا ان رأى برهان ربه﴾ وهكذا حال بعض الممكورين حين يشرعون في الرياضات يلوح لهم من صفاء الروحانية ظهور بعض الآيات وخرق العادات فاذا لم يكن مقارنا برؤية البرهان ليكون مؤيدا بالتأييدات الالهية لم يزدهم الا العجب والغرور واكثر مايقع هذا للرهابين والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لايعلمون وانما تشبه قلوبهم بالحجارة لعدم اللين الى الذكر الحقيقى وهو مايتداركه الحق بذكره كقوله ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ ومراتب القلوب في القسوة متفاوتة فبعضها بمرتبة الحجارة التى يتفجر منها الانهار

در اواسط دفتر يكم در بيان ناليدن ستون حنانه از فراق پيغمبر صلى الله عليه وسلم

در اواخر دفتر يكم در بيان مرتد شدن كاتب وحى بسبب آنكه پرتو وحى بروى زد آنرا

وهو قلب يظهر عليه بغلبات انوار الروح لصفائه بعض الاشياء المشبهة لخرق العادات كما يكون لبعض الرهابين والكهنة وبعضها بمرتبة ﴿وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء﴾ وهو قلب يظهر عليه فى بعض الاوقات عند انخراق حجب البشرية انوار الروح فيريه بعض الآيات والمعانى المعقولة كما يكون لبعض الفلاسفة والشعراء وبعضها بمرتبة ﴿وان منها لما يهبط من خشية الله﴾ وهو قلب فيه بعض الصفاء فيكون بقدر صفائه قابل عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيه الخوف والخشية كما يكون لبعض اهل الاديان والملل وهذه المراتب مشتركة بين قلوب المسلمين وغيرهم والفرق بينهم ان احوال هذه المراتب للمسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيدهم فى قربهم بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلى انوار الحق كما قال ﴿أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه﴾ وبعض القلوب بمرتبة الحجر القاسى الذى لا يؤثر فيه القرآن والاخبار والحكمة والموعظة وهذا القلب مخصوص بالكافر والمنافق فانه قلب مختوم عليه ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ فيجازيكم عاجلا وآجلا فاما عاجلا بان يجعل انكاركم سبب مزيد قسوة قلوبكم فيقسيها باعمالكم الفاسدة ويطبع عليها بطابع انكاركم قال عليه السلام (مامن قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن فان شاء اقامه وان شاء ازاغه) واما آجلا فيعاقبكم يوم القيامة على قدر سيآت اعمالكم كذا فى التأويلات النجمية ﴿أفتطمعون﴾ كان عليه السلام شديد الحرص على الدعاء الى الحق وقبولهم الايمان منه وكان يضيق صدره بسبب عنادهم وتمردهم فقص الله عليه اخبار بنى اسرائيل فى العناد العظيم مع مشاهدة الآيات الباهرة تسلية لرسوله فيما يظهر من اهل الكتاب فى زمانه من قلة القبول والاستجابة والخطاب للنبى عليه الصلاة والسلام واصحابه والهمزة لانكار الواقع واستبعاده كما فى قولك أتضرب اباك لا لانكار الوقوع كما فى قوله اضرب ابى والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أتسمعون اخبارهم وتعلمون احوالهم فتطمعون ومآل المعنى أبعد ان علمتم تفاصيل شؤونهم المؤيسة منهم فتطمعون فى ﴿ان يؤمنوا﴾ جميع اليهود اوعلماؤهم فانهم متماثلون فى شدة الشكيمة والاخلاق الذميمة لا يتأتى من اخلافهم الامثل ما أتى من اسلافهم فلا تحزنوا على تكذيبهم واللام فى ﴿لكم﴾ لتضمين معنى الاستجابة اى فى ايمانهم مستجيبين لكم اوللتعليل اى فى ان يحدثوا الايمان لأجل دعوتكم ﴿و﴾ الحال ﴿قد كان فريق﴾ كائن ﴿منهم﴾ اى طائفة ممن سلف منهم والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كالرهط ﴿يسمعون كلام الله﴾ وهو ما يتلونه من التوراة ﴿ثم يحرفونه﴾ اى يغيرون مافيها من الاحكام كتغييرهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما امر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول فى آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم ان لا تفعلوا فلا بأس * قال فى التيسير الصحيح انهم لم يسمعوا كلام الله بلا واسطة فان ذلك كان لموسى على الخصوص لم يشركه فيه غيره فى الدنيا ومعنى يسمعون كلام الله اى التوراة من موسى بقراءته ﴿من بعد ما عقلوه﴾ اى من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم ولم يبق لهم شبهة فى صحته يقول كيف يؤمن هؤلاء وهم يقلدون اولئك الآباء فهم من اهل السوء الذين مضوا بالعناد فلا تطمعوا فى الايمان

منهم ﴿ وهم يعلمون ﴾ اى يحرفونه والحال انهم يعلمون انهم كاذبون مفترون ﴿واذا لقوا﴾ اى اليهود ﴿ الذين آمنوا ﴾ من اصحاب النبي عليه السلام ﴿ قالوا ﴾ اى منافقوهم ﴿ آمنا ﴾ كايمانكم وان محمدا هو الرسول المبشر به ﴿ واذا خلا ﴾ مضى ورجع ﴿ بعضهم ﴾ الذين لم ينافقوا اى اذا فرغوا من الاشتغال بالمؤمنين متوجهين ومنضمين ﴿ الى بعض ﴾ اى الى الذين نافقوا بحيث لم يبق معهم غيرهم ﴿ قالوا ﴾ اى الساكتون عاتبين لمنافقيهم على ماصنعوا ﴿ أتحدثونهم ﴾ تخبرونهم والاستفهام بمعنى النهى اى لاتحدثوهم يعنون المؤمنين ﴿بما فتح الله عليكم ﴾ اى بينه الله لكم خاصة فى التوراة من نعت النبي عليه السلام والتعبير عنه بالفتح للايذان بانه سر مكنون وباب مغلق لايقف عليه احد ﴿ ليحاجوكم به ﴾ اللام متعلقة بالتحديث دون الفتح والضمير فى به لما فتح الله اى ليحتجوا عليكم به فيقطعوكم بالحجة ويبكتوكم ﴿عند ربكم﴾ اى فى حكمه وكتابه كما يقال هو عند الله كذا اى فى كتابه وشرعه والمحدثون به وان لم يحوموا حول ذلك الغرض وهو المحاجة لكن فعلهم ذلك لما كان مستتبعا له البتة جعلوا فاعلين للغرض المذكور اظهارا لكمال سخافة عقلهم وركاكة آرائهم ﴿ أفلا تعقلون ﴾ متصل بكلامهم من التوبيخ والعتاب اى ألا تلاحظون فلاتعقلون هذا الخطأ الفاحش وهو ان ذلك حجة لهم عليكم فالمنكر عدم التعقل ابتداء اوأتفعلون ذلك فلا تعقلون بطلانه مع وضوحه حتى تحتاجون الى التنبيه عليه فالمنكر حينئذ عدم التعقل بعد الفعل ﴿ أولا يعلمون ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر ينساق اليه الذهن والضمير للموبخين اى أيلومونهم على التحديث مخافة المحاجة ولايعلمون ﴿ ان الله يعلم مايسرون ومايعلنون ﴾ اى جميع مايسرونه ومايعلنونه ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان فحينئذ يظهر الله للمؤمنين ماارادوا اخفاءه بواسطة الوحى الى النبي عليه السلام فتحصل المحاجة والتبكيت كما وقع فى آية الرجم وتحريم بعض المحرمات عليهم فأى فائدة فى اللوم والعتاب ﴿ ومنهم ﴾ اى من اليهود ﴿ اميون ﴾ لايحسنون الكتب ولا يقدرون على القراءة والامى منسوب الى امة العرب وهى الامة الخالية عن العلم والقراءة فاستعير لمن لايعرف الكتابة والقراءة ﴿ لايعلمون الكتاب ﴾ اى لايعرفون التوراة ليطالعوها ويتحققوا مافيها من دلائل النبوة فيؤمنوا ﴿ الا امانى ﴾ جمع امنية من التمنى والاستثناء منقطع لانها ليست من جنس الكتب اى لكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وهى المفتريات من تغيير صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانهم لايعذبون فى النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله لايؤاخذهم بخطاياهم ويرحمهم ولاحجة لهم فى صحة ذلك ﴿ وان هم ﴾ اى ماهم ﴿ الا يظنون ﴾ ظنا من غير تيقن بها اى ماهم الاقوم قصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يصلوا الى مرتبة العلم فانى يرجى منهم الايمان المؤسس على قواعد اليقين ﴿ فويل ﴾ كلمة يقولها كل واقع فى هلكة بمعنى الدعاء على النفس بالعذاب اى عقوبة عظيمة وهو مبتدأ خبره مابعده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره) وقال سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه انه واد فى جهنم لوسيرت فيه جبال الدنيا لماعت من شدة حره اى ذابت ﴿ للذين يكتبون الكتاب ﴾ المحرف

﴿ بايديهم ﴾ تأكيد لدفع توهم المجاز فقد يقول انسان كتبت الى فلان اذا امر غيره ان يكتب عنه اليه ﴿ ثم يقولون ﴾ لعوامهم ﴿ هذا ﴾ اى المحرف ﴿ من عند الله ﴾ فى التوراة روى ان احبار اليهود خافوا ذهاب مأكلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي عليه السلام المدينة فاحتالوا فى تعويق اسافل اليهود عن الايمان فعمدوا الى صفة النبي عليه السلام فى التوراة وكانت هى فيها حسن الوجه جعد الشعر اكحل العين ربعة اى متوسط القامة فغيروها وكتبوا مكانه طوال ازرق سبط الشعر وهو خلاف الجعد فاذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرأوا عليهم ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته عليه السلام فيكذبونه ﴿ ليشتروا به ﴾ اى يأخذوا لانفسهم بمقابلة المحرف ﴿ ثمنا ﴾ هو ما اخذوه من الرشى بمقابلة ما فعلوا من التحريف والتأويل الزائغ وانما عبر عن المشترى الذى هو المقصود بالذات فى عقد المعاوضة بالثمن الذى هو وسيلة فيه ايذانا بتعكيسهم حيث جعلوا المقصود بالذات وسيلة والوسيلة مقصودة بالذات ﴿ قليلا ﴾ لا يعبأ به انما وصفه بالقلة اما لفنائه وعدم ثوابه واما لكونه حراما لان الحرام لا بركة فيه ولا يربو عند الله كذا فى تفسير القرطبي ﴿ فويل لهم ﴾ اى العقوبة العظيمة ثابتة لهم ﴿ مما كتبت ايديهم ﴾ من اجل كتابتهم اياه ﴿ وويل لهم مما يكسبون ﴾ من اخذهم الرشوة وعملهم المعاصى واصل الكسب الفعل لجر نفع اودفع ضر ولهذا لا يوصف به سبحانه ۞ وفى الآيات اشارات * الاولى ان علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكالمته مع الله لا يفيده الايمان الحقيقى الا ان يتداركه الله بفضله ورحمته قال الله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا) وان الله تعالى كلم ابليس وخاطبه بقوله (يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى) وما افاده الايمان الحقيقى اذا لم يكن مؤيدا من الله بفضله ورحمته ولم يبق على الايمان بعد العيان فكيف يؤمن بالبرهان : قال فى المثنوى

جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد * درجهان والله اعلم بالسداد
جهد فرعونى چو بى توفيق بود * هرچه او مى‌دوخت آن تفتيق بود

* والثانية ان العالم المعاند والعامى المقلد سواء فى الضلال لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامى ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم وان الدين ليس بالتمنى فالذين ركنوا الى التقليد المحض واغتروا بظنون فاسدة وتخمينات مبهمة فهم الذين لا نصيب لهم من كتبهم الا قراءتها دون معرفة معانيها وادراك اسرارها وحقائقها وهذا حال اكثر اهل زماننا من مدعى الاسلام فالمدعى والمتمنى عاقبتهما خسران وضلال وحسرة وندامة ووبال : وفى المثنوى

تشنه را كر ذوق آيد از سراب * چون رسد دروى كريزد جويد آب
مفلسان كرخوش شوند از زرقلب * ليك ان رسوا شود دردار ضرب

* والثالثة ان من بدل أو غير أو ابتدع فى دين الله ما ليس منه فهو داخل فى الوعيد المذكور وقد حذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امته لما علم ما يكون فى آخر الزمان فقال (ألا ان من قبلكم

در اوائل دفتر سوم در بيان تمنا كردن هاروت وماروت آمدن زمين را

در اوائل دفتر سوم در بيان نصيحت ناصحان اورا

در اوائل دفتر پنجم در بيان طنز وانكار كردن پادشاه جهود ونصيحت ناصحان اورا

من اهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة) فحذرهم ان يحدثوا من تلقاء انفسهم في الدين خلاف كتاب الله اوسنته اوسنة اصحابه فيضلوا به الناس وقد وقع ماحذره وشاع وكثر وذاع فانا لله وانا اليه راجعون : قال السعدي

نخواهى كه نفرين كنند ازپست * نكوباش تابد نكويد كست

نه هر آدمى زاده ازدد بهست * كه دد ز آدمى زادهٔ بد بهست

* والرابعة ان بعض المتسمين بالصوفية ينضم الى الاولياء وارباب القلوب ظاهرا ثم لا يصدق الارادة ويميل الى اهل الغفلة ويصغى الى اقوالهم ويشتهى ارتكاب افعالهم وكلما دعته هواتف الحظوظ سارع الى الاجابة طوعا واذا قادته دواعى الحق تكلف كرها ليس له اخلاص في الصحبة في طريق الحق فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون من الالحاد عن الحق واعتقاد السوء واغراء الخلق واضلالهم فهم الذين ضلوا واضلوا كثيرا : وفي المثنوى

صد هزاران دام ودانه است اى خدا * ماچو مرغان حريص بى نوا

دمبدم مابستهٔ دام نويم * هريكى كرباز وسيمرغى شويم

فعلى السالك ان يجتهد في الوصول الى الموجود الحق ويتخلص من الموهوم المطلق ولا يغتر بظواهر الحالات غافلا عن بطون الاعتبارات فان طريق الحق ادق من كل دقيق وماء عميق وفج سحيق واجهل الناس من يترك يقين ماعنده من صفات نفسه التى لاشك فيها الظن ماعند الناس من صلاحية حاله * قال حارث بن اسد المحاسبي رضى الله عنه الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزؤ به ويقال ان العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح ويرضى بالسخرية به فالعاقل لا يغتر بمثله بل يجتهد الى ان يصل الى الحقيقة فويل لواعظ تكبر وافتخر بتقبيل الناس يده ورأى نفسه خيرا من السامعين ويتقيد بالمدح والذم اللهم الا ان يخرج ذلك من قلبه والمعيار مساواة المقبل واللاطم عنده بل رجحان اللاطم والضارب * قال في مجلس وعظه جنيد البغدادى لولم اسمع قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) لما اجترأت على الوعظ فانا ذلك الرجل الفاجر ﴿ وقالوا ﴾ اى اليهود زعما منهم ﴿ لن تمسنا النار ﴾ اى لا تصل الينا النار في الآخرة ﴿ الا اياما معدودة ﴾ قليلة محصورة سبعة ايام فانهم يقولون ان ايام الدنيا سبعة آلاف سنة فنعذب مكان كل الف سنة يوما اويراد اربعين يوما مقدار عبادة آبائهم العجل * قال ابو منصور رحمه الله تصرف الايام المعدودة الى العمر الذى عصوا فيه وهم لم يروا التعذيب الاعلى قدر وقت العصيان اوكانوا لا يرون التخليد في النار كالجهمى اولانهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فلا نعذب ابدا بل نعذب تعذيب الاب ابنه والحبيب حبيبه في وقت قليل ثم يرضى وهذا منهم باطل وعقوبة الكفر ابدا وثواب الايمان كذلك لان من اعتقد دينا انما يعتقده للابد فعلى ذلك جزاؤه للابد ﴿ قل ﴾ يا محمد تبكيتا لهم وتوبيخا ﴿ أتخذتم ﴾ بقطع الهمزة لانه الف استفهام بمعنى التوبيخ والالف المجتلبة ذهبت بالادراج اى اتخذتم ﴿ عند الله عهدا ﴾ خبرا اووعدا بما تزعمون فان ماتدعون لا يكون الا بناء على وعد قوى ولذلك عبر عنه بالعهد ﴿ فلن ﴾ الفاء فصيحة معربة عن شرط محذوف اى ان اتخذتم عند الله عهدا واماما فلن

در اوائل دفتر يكم در بيان جمع آمدن نصارى با وزير وراز كفتن او با ايشان

﴿ يخلف الله ﴾ الاخلاف نقض العهد ﴿عهده﴾ الذى عهده اليكم يعنى [illegible] المدة * قال الامام ابومنصور لهذان وجهان احدهما هل عندكم خبر عن الله تعالى انكم لاتعذبون ابدا لكن اياما معدودة فان كان لكم هذا فهو لا يخلف عهده ووعده والثانى ألكم عند الله اعمال صالحة ووعدكم بها الجنة فهو لا يخلف وعده ﴿ أم تقولون ﴾ مفترين ﴿ على الله مالا تعلمون ﴾ وقوعه وام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى أى الامرين المتساويين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما تلخيصه ان كان لكم عنده عهد فلا ينقض ولكنكم تخرصون وتكذبون روى انهم اذا مضت تلك المدة عليهم فى النار يقول لهم خزنة جهنم يا اعداء الله ذهب الاجل وبقى الابد فايقنوا بالخلود ﴿ بلى ﴾ اثبات لما بعد النفى فهو جواب النفى ونعم جواب الايجاب اى قلتم لن تمسنا النار سوى الايام المعدودة بلى تمسكم ابدا بدليل قوله (هم فيها خالدون) وبين ذلك بالشرط والجزاء وهما ﴿من﴾ فهو رفع مبتدأ بمعنى الشرط ولذلك دخلت الفاء فى خبره وان كان جوابا للشرط ﴿ كسب ﴾ الكسب استجلاب النفع واستعماله فى استجلاب الضر كالسيئة على سبيل التهكم ﴿ سيئة ﴾ من السيآت يعنى كبيرة من الكبائر ﴿ واحاطت به خطيئته ﴾ تلك واستولت عليه من جميع جوانبه من قلبه ولسانه ويده كما يحيط العدو وهذا انما يتحقق فى الكافر ولذلك فسر السلف السيئة بالكفر ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من كسب السيآت واحاطة خطاياهم بهم اشير اليهم بعنوان الجمعية مراعاة لجانب المعنى فى كلمة من بعد مراعاة جانب اللفظ فى الضمائر الثلاثة ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملازموها فى الآخرة حسب ملازمتهم فى الدنيا لما يستوجبها من الاسباب التى من جملتها ماهم عليه من تكذيب آيات الله وتحريف كلامه والافتراء عليه وغير ذلك وهو خبر اولئك والجملة خبر للمبتدأ ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون فأنى لهم التفصى منها بعد سبعة ايام اواربعين كما زعموا والجملة فى حيز النصب على الحالية لورود التصريح به فى قوله (اصحاب النار خالدين فيها) ولاحجة فى الآية على خلود صاحب الكبيرة لما عرفت من اختصاصها بالكافر ﴿ والذين آمنوا ﴾ اى صدقوا بالله تعالى ومحمد عليه السلام بقلوبهم ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى ادوا الفرائض وانتهوا عن المعاصى ﴿ اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ لايموتون ولايخرجون منها ابدا جرت السنة الالهية على شفع الوعد بالوعيد مراعاة لما تقتضيه الحكمة فى ارشاد العباد من الترغيب تارة والترهيب اخرى والتبشير مرة والانذار اخرى فان باللطف والقهر يترقى الانسان الى الكمال ويفوز بجنة الجمال والجلال ـ حكى ـ انه كان لشيخ مريد فقال له يوما لو رأيت ابايزيد كان خيرا لك من شغلك فقال كيف يكون هو خيرا وهو مخلوق ويتجلى الخالق كل يوم سبعين مرة ثم بالآخرة ذهب مع شيخه الى ابى يزيد البسطامى فقالت امرأته لاتطلبوه فهو امرؤ ذهب للحطب فوقفا فى طريقه فاذا هو حمل الحطب على اسد عظيم وبيده حية يضرب الاسد بها فى بعض الاوقات فلما رآه المريد مات وقال ابويزيد لشيخه قد ربيت مريدك باللطف ولم ترشده الى طريق القهر فلم يتحمل لما رآنى فلا تفعل بعد اليوم وأرهم القهر ايضا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى ان ابايزيد برؤية القهر واللطف من الطريق كان مظهرا لتجلى الذات بخلاف المريد فلما رآه فيه لم يتحمل : قال فى المثنوى

عاشقم بر قهر وبر لطفش بجد * بو العجب من عاشق اين هر دو ضد
والله ارزين خاردر بستان شوم * همچو بلبل زين سبب نالان شوم
اين عجب بلبل كه بكشايد دهان * تاخورد اوخار را باكلستان
اين چه بلبل اين نهنك آتشيست * جمله ناخوشها زعشق اوراخوشيست

والاشارة فى الآيات الى ان بعض المغرورين بالعقل من الفلاسفة والطبايعية وغيرهم لفرط غفلتهم ظنوا ان قبائح اعمالهم وافعالهم واقوالهم لاتؤثر فى صفاء ارواحهم فاذا فارقت الارواح الاجساد يرجع كل شئ الى اصله فالاجساد ترجع الى العناصر والارواح الى حظائر القدس ولايزاحمها شئ من نتائج الاعمال الاايام معدودة وهذا فاسد لان العاقل يشاهد حسا وعقلا ان تتبع الشهوات الحيوانية واستيفاء اللذات النفسانية يورث الاخلاق الذميمة من الحرص والامل والحقد والحسد والبغض والغضب والبخل والكبر والكذب وغير ذلك وهذه من صفات النفس الامارة بالسوء فتصير بالمجاورة والتعود أخلاق الروح فيتكدر صفاؤه ويتبدل اخلاقه الروحانية من الحلم والكرم والمروءة والصدق والحياء والعفة والصبر والشكر وغير ذلك بالاخلاق الحيوانية الشيطانية والذى يجتهد فى قمع الهوى والشهوات يورث هذه المعاملات من مكارم الاخلاق وصفاء القلب وتحننه الى وطنه الاصلى وغير ذلك فلايساوى الروح المتبع للنفس الامارة كاللعوام بعد المفارقة مع الروح المتبع لالهامات الحق كما يكون للخواص وبعضهم قالوا وان تدنست الارواح بقدر تعلقها بمحبوبات طباعها فبعد المفارقة بقيت فى العذاب اياما معدودة على قدر انقطاع التعلقات عنها وزوال الكدورات ثم تخلص وهذا ايضا خيال فاسد وكذبهم الله بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته تظهر على مرآة قلبه بقدرها رينا فان تاب محى عنه وان اصر على السيآت حتى اذا احاط بمرآة قلبه رين السيآت بحيث لايبقى فيه الصفاء الفطرى وخرج منه نور الايمان وضوء الطاعات فاحاطت به الخطيئات ﴿فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾ وفيه اشارة ايضا الى بعض ارباب الطلب ممن يركن الى شهوات الدنيا فى اثناء الطلب فيتظفر عليه الشيطان ويغره بزهده فيوقعه فى ورطة العجب فينظر الى نفسه بنظر التعظيم والى الخلق بنظر التحقير فيهلك اويغتر بماظهر فى اثناء السلوك من بعض الوقائع الصادقة والرؤيا الصالحة وشئ من المشاهدات والمكاشفات الروحانية لاالرحمانية فيظن المغرور ان ليس وراء عبادته قربة وانه بلغ مبلغ الرجال فيسكت عن الطلب وتعتريه الآفات حتى احاطت به خطيئته فرجع القهقرى الى اسفل الطبيعة واما الذين آمنوا من اهل الطلب ﴿وعملوا﴾ على قانون الشريعة باشارة شيخ الطريقة الصالحات المبلغات الى الحقيقة اولئك اصحاب الوصول الى جنات الاصول خالدين فيها بالسير الى ابد الآباد فان المنازل والمقاصد وان كانت متناهية لكن السير فى المقصد غير متناه بخلاف الذين احاطت بهم خطيئتهم فانهم خالدون فى نار القطيعة ولن تنفعهم المجاهدات والنظر فى المعقولات والاستدلال بالشبهات ﴿ واذاخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾ فى التوراة والميثاق العهد الشديد وهو على وجهين عهد خلقة وفطرة وعهد نبوة ورسالة واذ نصب باضمار فعل خوطب به النبى عليه السلام والمؤمنون ليؤديهم التأمل فى احوالهم الى قطع الطمع عن ايمان اخلافهم

لان قبائح اسلافهم مماتؤدى الى عدم ايمانهم ولايلدالحية الاالحية ومن ههنا قيل
اذا طاب اصل المرء طابت فروعه اواليهود الموجودون فى عصر النبوة توبيخا
لهم بسوء صنيع اسلافهم اى اذكروا اذ اخذنا ميثاقهم بان ﴿ لاتعبدون الاالله ﴾ اي ان
لاتعبدوا فلما اسقط ان رفع تعبدون لزوال الناصب او على ان يكون اخبارا فى معنى النهى
كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد به الامر اى اذهب وهو ابلغ من صريح الامر
والنهى لما فيه من ايهام ان المنهى حقه ان يسارع الى الانتهاء عما نهى عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر
به الناهى اى لا توحدوا الاالله ولا تجعلوا الالوهية الا لله وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى
كأنه قيل واحلفناهم وقلنا بالله لاتعبدون الاالله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اى وتحسنون احسانا
على لفظ تعبدون لانه اخبار او واحسنوا على معناه لانه انشاء اى برا كثيرا وعطفا عليهما
ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امرالله ﴿ وذى القربى ﴾ اي وتحسنون الى ذى القرابة
ايضا مصدر كالحسنى ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيم وهوالصغير الذى مات ابوه قبل البلوغ ومن
الحيوانات الصغير الذى ماتت امه والاحسان بهم بحسن التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع
﴿ والمساكين ﴾ بحسن القول وايصال الصدقة اليهم جمع مسكين من السكون كأن الفقر
اسكنه عن الحراك اى الحركة واثقله عن التقلب ﴿ و ﴾ قلنا ﴿ قولوا للناس ﴾ قولا ﴿ حسنا ﴾
سماه حسنا مبالغة لفرط حسنه امر بالاحسان بالمال فى حق اقوام مخصوصين وهم الوالدان
والاقرباء واليتامى والمساكين ولما كان المال لايسع الكل امر بمعاملة الناس كلهم بالقول الجميل
الذى لا يعجز عنه العاقل يعنى وألينوا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن الخلق وأمروهم
بالمعروف وانهوهم عن المنكر اى وقولوا للناس صدقا وحقا فى شأن محمد عليه السلام فمن
سألكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ كما
فرضا عليهم فى شريعتهم ذكرهما تنصيصا مع دخولهما فى العبادة المذكورة تعميما وتخصيصا
تلخيصه آخذنا عهدكم يا بنى اسرائيل بجميع المذكور فقبلتم واقبلتم عليه ﴿ ثم توليتم ﴾ على
طريقة الالتفات اى اعرضتم عن المضى على مقتضى الميثاق ورفضتموه ﴿ الا قليلا منكم ﴾
وهم من الاسلاف من اقام اليهودية على وجهها ومن الاخلاف من اسلم كعبدالله بن سلام
واضرابه ﴿ وانتم معرضون ﴾ جملة تذييلية اى وانتم قوم عادتكم الاعراض عن الطاعة
ومراعاة حقوق الميثاق وليس الواو للحال لاتحاد التولى والاعراض فالجملة اعتراض للتأكيد
فى التوبيخ واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة والاقبال الى جانب العرض * واعلم ان فى
الآية عدة اشياء * منها العبادة فمن شرط العبودية تفرد العبد لعبادة المعبود وتجرده عن كل مقصود
فمن لاحظ خلقا او استحلى ثناء او استجلب بطاعته الى نفسه حظا من حظوظ الدنيا والآخرة
او داخله بوجه من الوجوه مزج او شوب فهو ساقط عن مرتبة الاخلاص برؤية نفسه
حجاب راه تويى حافظ از ميان برخيز * خوشا كسى كه ازين راه بى حجاب رود
* ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين حيث قرن حقه بحقهما فى آيات من
القرآن لان النشأة الاولى من عندالله والنشأة الثانية وهى التربية من جهة الوالدين ويقال ثلاث

آيات انزلت مقرونة بثلاث آيات ولا تقبل احديها بغير قرينتها احديها قوله تعالى ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ والثانية ﴿ ان اشكرلى ولوالديك ﴾ والثالثة ﴿ اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ والاحسان الى الوالدين معاشرتهما بالمعروف والتواضع لهما والامتثال الى امرهما وصلة اهل ودّهما والدعاء بالمغفرة بعد مماتهما : قال السعدى

سالها برتو بكذردكه كذر * نكنى سوى تربت پدرت
تو بجاى پدرچه كردى خير * تاهمان چشم دارى ازپسرت

❀ وفى التأويلات النجمية ان فى قوله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اشارة الى ان اعز الخلق على الولد والداه لاجل انهما سببا وجوده فى الظاهر ولكن ينبغى ان يحسن اليهما بعد خروجه من عهدة عبودية ربه اذ هو موجد وجوده ووجود والديه فى الحقيقة ولا يختار على اداء عبوديته احسان والديه فكيف الالتفات لغيرهما * ومنها البر الى اليتامى

برحمت بكن آبش از ديده پاك * بشفقت بيفشانش ازچهره خاك

وفى الحديث (ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فلا يقرب قصعتهم الشيطان) وفى الحديث ايضا (من ضم يتيما من بين مسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله عز وجل غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر ومن اذهب الله كريمتيه فصبر واحتسب غفرت له ذنوبه) قالوا وما كريمتاه قال (عيناه ومن كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يكبرن او يمتن غفرت له ذنوبه البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر) فناداه رجل من الاعراب ممن هاجر فقال يا رسول الله او اثنتان فقال صلى الله عليه وسلم (او اثنتان) وقال صلى الله عليه وسلم (كافل اليتيم انا وهو كهاتين فى الجنة) واشار بالسبابة والوسطى والسبابة من الاصابع هى التى تلى الابهام وكانت فى الجاهلية تدعى بالسبابة لانهم كانوا يسبون بها فلما جاء الله بالاسلام كرهوا هذا الاسم فسموها بالمشيرة لانهم كانوا يشيرون بها الى الله بالتوحيد والمشيرة من اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت اطول من الوسطى ثم الوسطى اقصر منها ثم البنصر اقصر من الوسطى فقوله عليه السلام (انا وهو كهاتين فى الجنة) وقوله فى الحديث الآخر (احشر انا وابو بكر وعمر يوم القيامة هكذا) واشار باصابعه الثلاث فانما اراد ذكر المنازل والاشراف على الخلق فقال نحشر هكذا ونحن مشرفون وكذلك كافل اليتيم يكون له منزلة رفيعة فمن لم يعرف شأن اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل تأويل الحديث على الانضمام واقتراب بعضهم من بعض فى محل القربة وهذا معنى بعيد لان منازل الرسل والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين مراتب متباينة ومنازل مختلفة كذا فى تفسير القرطبى * ومنها البر الى المساكين وهم الذين اسكنتهم الحاجة وذللتهم وهذا يتضمن الحض على الصدقة والمواساة وتفقد احوال المساكين والضعفاء وفى الحديث (الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله) وكان طاووس يرى السعى على الاخوات افضل من الجهاد فى سبيل الله

نخواهى كه باشى پراكنده دل * پراكندكانرا ز خاطر مهل
پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه دردست تست

* ومنها القول الحسن ولما خرج الطالب من عهدة حق العبودية وعمت رحمته وشفقته الوالدين وغيرهما لزم له ان يقول للناس حسنا يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى الله ويهديهم الى طريق الحق ويخالقهم بحسن الخلق وان يكون قوله لينا ووجهه منبسطا طلقا مع البر والفاجر والسنى والمبتدع من غير مداهنة ومن غير ان يتكلم معه بكلام يظن انه يرضى مذهبه لان الله تعالى قال لموسى وهارون عليهما السلام ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾ فليس بافضل من موسى وهارون والفاجر ليس باخس من فرعون وقد امرهما الله باللين معه فدخل فى هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيفى : قال الحافظ

آسايش دوكيتى تفسير اين دو حرفست * با دوستان تلطف با دشمنان مدارا

وقال السعدى

درشتى نكيرد خردمند پيش * نه سستى كه ناقص كند قدر خويش

﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ﴾ اى واذكروا ايها اليهود وقت اخذنا اقراركم وعهدكم فى التوراة وقلنا لكم ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ لا يريق بعضكم دم بعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا فلما بينهم من الاتصال القوى نسبا ودينا اجرى كل واحد منهم مجرى انفسهم وقيل اذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتص منه وهو اخبار فى معنى النهى كأنه سورع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ﴿ ولا تخرجون انفسكم من دياركم ﴾ اى لايخرج بعضكم بعضا من دياره او لاتسيئوا جيرانكم فتلجئوهم الى الخروج وفى اقتران الاخراج من الديار بالقتل ايذان بانه بمنزلة القتل ﴿ ثم اقررتم ﴾ اى بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وبوجوب المحافظة عليه ﴿ وانتم تشهدون ﴾ عليها توكيد للاقرار كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها او انتم اليوم ايها اليهود تشهدون على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ﴿ ثم انتم ﴾ مبتدأ ﴿ هؤلاء ﴾ خبر ومناط الافادة اختلاف الصفات المنزل منزلة اختلاف الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذى خرجت به والمعنى انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون والناقضون المتناقضون يعنى انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين كأنهم قالوا كيف نحن فقيل ﴿ تقتلون انفسكم ﴾ اى الجارين مجرى انفسكم فهو بيان لقوله ثم انتم هؤلاء ﴿ وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ﴾ الضمير للفريق وهو الطائفة ﴿ تظاهرون عليهم ﴾ بحذف احدى التاءين حال من فاعل تخرجون او من مفعوله مبينة لكيفية الاخراج رافعة لتوهم اختصاص الحرمة بالاخراج بطريق الاصالة والاستقلال دون المظاهرة والمعنى تقوون ظهوركم للغلبة عليهم ﴿ بالاثم ﴾ حال من فاعل تظاهرون اى ملتبسين بالاثم وهو الفعل الذى يستحق فاعله الذم واللوم ﴿ والعدوان ﴾ اى التجاوز فى الظلم * ودلت الآية على ان الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه كذا فى التفسير الكبير ﴿ وان يأتوكم اسارى ﴾ اى جاؤكم حال كونهم مأسورين اى ظهروا لكم على هذه الحالة ولم يرد به الاتيان الاختيارى والاسارى والاسرى جمع اسير وهو من يؤخذ قهرا فعيل بمعنى المفعول من الاسر بمعنى الشد والايثاق والفرق انهم اذا قيدوا فهم اسارى واذا حصلوا فى اليد من غير

قيد فهم اسرى ﴿ تفادوهم ﴾ اى تخرجوهم من الاسر باعطاء الفداء والمفاداة تجرى بين الفادى وبين قابل الفداء ﴿وهو﴾ مبتدأ اى الشان ﴿ محرم عليكم اخراجهم ﴾ محرم فيه ضمير قائم مقام الفاعل وقع خبرا عن اخراجهم والجملة خبر لضمير الشان وذلك ان الله تعالى اخذ على بنى اسرائيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد اوامة وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه واعتقوه وكان قريظة والنضير من اليهود اخوين وكذا الاوس والخزرج وهم اهل شرك يعبدون الاصنام ولا يعرفون القيامة والجنة والنار والحلال والحرام فافترقوا فى حرب شمر ووقعت بينهم عداوة فكانت بنو قريظة معينة للاوس وحلفاءهم اى ناصريهم والنضير معينة للخزرج وحلفاءهم فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قريظة مع الاوس والنضير مع الخزرج يظاهر كل قوم حلفاءهم على اخوانهم حتى يتسافكوا الدماء واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها وبايديهم التوراة يعرفون مافيها مما عليهم ومالهم فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدى قريظة ما كان فى ايدى الخزرج منهم وافتدى النضير ما كان فى ايدى الاوس منهم من الاسارى فعيرتهم العرب بذلك وقالوا كيف تقاتلونهم وتفدونهم فقالوا امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان يستذل حلفاؤنا فذمهم على المناقضة وتلخيصه اعرضتم عن الكل الا الفداء لان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعداهم وفداء اساراهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب ﴾ وهو الفداء والهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام اى أتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب ﴿ وتكفرون ببعض ﴾ هو حرمة القتال والاخراج مع ان قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقى لكون الكل من عند الله داخلا فى الميثاق فمناط التوبيخ كفرهم بالبعض مع ايمانهم بالبعض ﴿ فما جزاء ﴾ نفى اى ليس جزاء ﴿ من يفعل ذلك ﴾ اى الكفر ببعض الكتاب مع الايمان بالبعض ﴿ منكم ﴾ يامعشر اليهود حال من فاعل يفعل ﴿ الا خزى ﴾ استثناء مفرغ وقع خبرا للمبتدأ اى ذل وهو ان مع الفضيحة وهو قتل بنى قريضة واسرهم واجلاء بنى النضير الى اذرعات واريحا من الشام وقيل هو اخذ الجزية ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ صفة خزى ولعل بيان جزائهم بطريق القصر على ماذكر لقطع اطماعهم الفارغة من ثمرات ايمانهم ببعض الكتاب واظهار انه لا اثر له اصلا مع الكفر بالبعض ﴿ ويوم القيامة ﴾ يوم تقام فيه الاجزية ﴿ يردون ﴾ اى يرجعون والرد الرجع بعد الاخذ ﴿ الى اشد العذاب ﴾ هو التعذيب فى جهنم وهو اشد من خزيهم فى الدنيا واشد من كل عذاب كان قبله فانه ينقطع وهذا لا ينقطع وفى الحديث (فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة) وانما كان اشد لما ان معصيتهم كانت اشد المعاصى : وفى المثنوى

هر كه ظالمتر چهش باهولتر * عدل فرموده است بدتر را بتر

﴿ وما الله بغافل ﴾ بساه ﴿ عما تعملون ﴾ من القبائح التى من جملتها هذا المنكر اى لا يخفى عليه شئ من اعمالهم فيجازيهم بها يوم البعث تهديد شديد وزجر عظيم عن المعصية وبشارة

در اوائل دفتر بكم در بيان پرسيدن شير سبب واپس كشيدن پاى خركوش را وجواب او

عظيمة على الطاعة لان الغفلة اذا كانت ممتنعة عليه سبحانه مع انه اقدر القادرين وصلت الحقوق الى مستحقيها ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الاوصاف القبيحة ﴿ الذين اشتروا الحيوة الدنيا ﴾ واستبدلوها ﴿ بالآخرة ﴾ واعرضوا عنها مع تمكنهم من تحصيلها فان ماذكر من الكفر ببعض احكام الكتاب انما كان مراعاة لجانب حلفائهم لما يعود اليهم منهم من بعض المنافع الدينية والدنيوية ﴿ فلا يخفف عنهم العذاب ﴾ دنيويا كان اواخرويا ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ يمنعون من العذاب بدفعه عنهم بشفاعة اوجبر * اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة ممتنع غير ممكن والله سبحانه مكن المكلف من تحصيل ايتهما شاء واراد فاذا اشتغل بتحصيل احديهما فقد فوت الاخرى على نفسه فجعل الله ما اعرض اليهود عنه من الايمان بما فى كتابهم وماحصل فى ايديهم من الكفر ولذات الدنيا كالبيع والشراء وذلك من الله نهاية الذم لهم لان المغبون فى البيع والشراء فى الدنيا مذموم فان يذم مشترى الدنيا بالآخرة اولى * فعلى العاقل ان يرغب فى تجارة الآخرة ولا يركن الى الدنيا ولا يسفك دمه بامتثال اوامر الشيطان فى استجلاب حظوظ النفس ولا يخرج من ديار دينه التى كان عليها فى اصل الفطرة فانه اذا يضل ويشقى وفى قوله (لا تسفكون دماءكم) اشارة اخرى الى ان العبد ولا يجوز له ان يقتل نفسه من جهد اوبلاء يصيبه اويهيم فى الصحراء ولا يأتى البيوت جهلا فى ديانته وسفها فى حلمه فهو عام فى جميع ذلك * وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم عزموا ان يلبسوا المسوح وان يهيموا فى الصحراء ولا يأووا الى البيوت ولا يأكلوا اللحم ولا يغشوا النساء فقال عليه السلام (انى اصلى وانام واصوم وافطر واغشى النساء وآوى الى البيوت وآكل اللحم فمن رغب عن سنتى فليس منى) فرجعوا عما عزموا قال تعالى (وآت كل ذى حق حقه) فالكمال فى التجاوز عن القيود والوصول الى عالم الشهود وعين العارف لاترى غير الله فى المرايا والمظاهر فمن أى شئ يهرب والى اين يهرب فاينما تولوا فثم وجه الله ولذا قيل الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لايضيع الكتاب من يده لكونه وفى الحقوق مشتغلا به لله مخلصا له النية فلم ير افضل مما هو فيه فيحب ان يأتيه الموت على ذلك * واعلم ايضا ان الاسارى اصناف شتى فمن اسير فى قيد الهوى فانقاذه بالدلالة على الهدى ومن اسير فى قيد حب الدنيا فخلاصة باخلاص ذكر الموت : وفى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز

ومن اسير بقى فى قيد الوسواس فقد استهوته الشياطين ففداؤه برشده الى اليقين بلوائح البراهين لينقذه من الشكوك والظنون والتخمين ويخرجه من ظلمات التقليد وماتعود بالتلقين ومن اسير تجده فى اسر هواجس نفسه ربيط زلاته ففك اسره فى ارشاده الى اقلاعها ومن اسير تجده فى اسر صفاته وحبس وجوده فنجاته فى الدلالة على الحق فيما يحل عنه وثاق الكون ومن اسير تجده فى قبضة الحق فليس لاسيرهم فداء ولا لقتيلهم قود ولا لربيطهم خلاص ولا منهم بدل ولا معهم جدل ولا اليهم لغيرهم سبيل ولا لديهم الابهم دليل ولابهم فرار ولا معهم قرار فهذا مقام الاولياء الكمل فمن اتخذ هذه الطريقة سبيلا نال مراده ووصل الى مقام فؤاده

[٢] در اوائل دفتر دوم در بيان تنبيه بر حقيقت سخن واطلاع بر كشف آن

(وتخلص)

وتخلص من الخزى الذى هو عمى القلب عن مشاهدة الحق والعمه فى تيه الباطل فى الدنيا والآخرة : قال فى المثنوى

اصل صد يوسف جمال ذوالجلال * اى كم اززن شو فداى آن جمال [١]

اصل بيند ديده چون اكمل بود * فرع بيند چونكه مرد احول بود [٢]

سرمهٔ توحيد از كحال حال * يافته رسته زعلت واعتلال

ولابد من العشق فى طريق الحق ـ وحكى ـ ان عجوزا احضرت السوق قطعة غزل وقالت اكتبونى من مشترى يوسف حتى يوجد اسمى فى دفتر العشاق اللهم لاتحجبنا عن جمالك وعنك واجعلنا من الفائزين بنوال وصالك منك ﴿ ولقد آتينا ﴾ اى بالله لقد اعطينا يابنى اسرائيل ﴿موسى﴾ لغة عبرانية قدسبق تفصيله عندقوله تعالى (واذواعدناموسى) الآية ﴿ الكتاب﴾ اى التوراة جملة واحدة ﴿ وقفينا من بعده بالرسل ﴾ يقال قفاه به اذا اتبعه اياه اى اتبعنا من بعد موسى رسولا بعد رسول مقتفين اثره وهم يوشع وشمويل وداود وسليمان وشمعون وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيي وغيرهم عليهم السلام ﴿ وآتينا عيسى ﴾ بالسريانية اليسوع ومعناه المبارك والاصح انه لااشتقاق له ولأمثاله فى العربية ﴿ ابن ﴾ باثبات الالف وان كان واقعا بين العلمين لندرة الاضافة الى الام ﴿ مريم ﴾ بالسريانية بمعنى الخادمة والعابدة قدجعلتها امها محررة لخدمة المسجد ولكمال عبادتها لربها سماها الحق تعالى فى كتابه الكريم مع الانبياء عليهم السلام سبع مرات وخاطبها كماخوطب الانبياء كماقال تعالى (يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين)فشاركها مع الرجال ﴿ البينات ﴾ المعجزات الواضحات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات والانجيل ﴿ وايدناه ﴾ اى قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ من اضافة الموصوف الى الصفة اى بالروح المقدسة المطهرة وهى روح عيسى عليه السلام وصفت بالقدس للكرامة لان القدس هوالله تعالى اوالروح جبريل ووصف بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا وسمى روحا لانه كان يأتى الانبياء بمافيه حياة القلوب ومعنى تقويته به انه عصمه من اول حاله الى كبره فلم يدن منه الشيطان عند الولادة ورفعه الى السماء حين قصد اليهود قتله وتخصيص عيسى من بين الرسل ووصفه بايتاء البينات والتأييد بروح القدس لما ان بعثتهم كانت لتنفيذ احكام التوراة وتقريرها واماعيسى فقد نسخ بشرعه كثير من احكامها وحسم مادة اعتقادهم الباطل فى حقه ببيان حقيقته واظهار كمال قبح مافعلوابه ومابين موسى وعيسى اربعة آلاف نبى وقيل سبعون الف نبى ﴿ أفكلما جاءكم ﴾ خاطب اهل عصر النبى عليه السلام بهذا وقد فعله اسلافهم يعنى لم يوجد منهم القتل ان وجد الاستكبار لانهم يتولونهم ويرضون بفعلهم والفاء للعطف على مقدر يناسب المقام اى ألم تطيعوهم فكلما جاءكم ﴿ رسول بمالاتهوى ﴾ اى لاتريد ﴿ انفسكم ﴾ ولايوافق هواكم من الحق الذى لاانحراف عنه ﴿ استكبرتم ﴾ اى تعظمتم عن الاتباع له والايمان بماجاءبه من عندالله ﴿ ففريقا ﴾ منهم ﴿ كذبتم ﴾ كعيسى ومحمد عليهما السلام ﴿ وفريقا تقتلون ﴾ كزكريا ويحيي وغيرهما عليهم السلام * وقدم فريقا فى الموضعين

[١] در اواخر دفتر پنجم در بيان بازجواب گفتن كافر جبرى مؤمن سنى را الخ

[٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه خلق كه نور ازاو طلبى رسد او هيچو آلى است الخ

للاهتمام وتشويق السامع الى مافعلوا بهم لا للقصر ولم يقل قتلتم وان اريد الماضى تفظيعا لهذه الحالة فكأنها وان مضت حاضرة لشناعتها ولثبوت عارها عليهم وعلى ذريتهم بعدهم او يراد وفريقا تقتلونهم بعد وانكم على هذه النية لانكم حاولتم قتل محمد عليه الصلاة والسلام لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة. حتى قال عليه السلام عند موته (مازالت اكلة خيبر تعاودنى) اى يراجعنى اثر سمها فى اوقات معدودة (فهذا اوان قطعت ابهرى) وهو عرق منبسط فى القلب اذا انقطع مات صاحبه * وقصته انه لما افتتحت خيبر وهو موضع بالحجاز اهديت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله (انى سائلكم عن شئ فهل انتم صادقى فيه) قالوا نعم يا ابا القاسم قال (هل جعلتم فى هذه الشاة سما) قالوا نعم قال (فما حملكم على ذلك) قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك * واعلم ان اليهود انفوا من ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رياسة وكانوا متبوعين فلم يؤمنوا مخافة ان تذهب عنهم الرياسة فمادام لم يخرج حب الرياسة من القلب لاتكون النفس مؤمنة بالايمان الكامل وللنفس صفات سبع مذمومة العجب والكبر والرياء والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه ولجهنم ايضا ابواب سبعة فمن زكى نفسه عن هذه السبع فقد اغلق سبعة ابواب جهنم ودخل الجنة واوصى ابراهيم بن ادهم بعض اصحابه فقال كن ذنبا ولاتكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب يسلم : قال فى المثنوى

تا توانى بنده شه سلطان مباش * زخم كش چون كوى شوچوكان مباش [۱]

اشتهار خلق بند محكمست * در ره اين از بند آهن كى كم است [۲]

وعن بعض المشايخ النقشبندية انه قال دخلت على الشيخ المعروف بدده عمر الروشنى للعيادة فوجدته متغير الحال بسبب انه داخله شئ من حب الرياسة لانه كان مشهورا فى بلدة تبريز مرجعا للاكابر والاصاغر فنعوذ بالله من الحور بعد الكور * وفى شرح الحكم ادفن وجودك اى مايكون سبب ظهور اختصاصك بين الخلق من علم اوعمل اوحال فى ارض الخمول التى هى احد ثلاثة امور * احدها ان ترى ماجبلت عليه من النقص فلاتعتد بشئ يظهر منك لعلمك بدسائسك وخباثة نفسك * الثانى ان تنظر اليك من حيث انت فلاترى لاتقابلك الا النقص وتنظر الى مولاك فتراه اهلا لكل كمال فكل مايصدر لك من احسان نسبته اليه اعتبارا بما انت عليه من خمول الوصف * الثالث ان تظهر لنفسك مايوجب نفى دعواها من مباح مستبشع اومكروه لم يمنع دواء لعلة العجب لامحرما متفقا عليه اذ كما لايصح دفن الزرع فى ارض رديئة لايجوز الخمول فى حالة غير مرضية ﴿وقالوا﴾ اى اليهود الموجودون فى عصر النبى عليه السلام ﴿قلوبنا غلف﴾ جمع اغلف مستعار من الاغلف الذى لم يختن اى هى مغشاة باغشية جبلية لايكاد يصل اليها ماجاء به محمد ولا تفقهه ثم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق واضرب وقال ﴿بل لعنهم الله بكفرهم﴾ اى خذلهم وخلاهم وشأنهم بسبب كفرهم العارض وابطالهم لاستعدادهم بسوء اختيارهم بالمرة ﴿فقليلا مايؤمنون﴾ ما مزيدة للمبالغة اى فايمانا قليلا يؤمنون وهو ايمانهم ببعض

(الكتاب)

[۱] در اواسط دفتر يكم در بيان حضرت اعظم خاقان الخ

[۲] لم أجد فى المثنوى لكن الكلام كلام المولوى فلينظر

الكتاب والفاء لسببية اللعن لعدم الايمان ﴿ ولما جاءهم كتاب ﴾ كائن ﴿ من عندالله ﴾ وهوالقرآن ووصفه بقوله من عندالله للتشريف ﴿ مصدق لمامعهم ﴾ اى موافق للتوراة فى التوحيد وبعض الشرائع * قال ابن التمجيد المصدق به مايختص ببعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومايدل عليها من العلامات والصفات لاالشرائع والاحكام لان القرآن نسخ اكثرها ﴿ وكانوا من قبل ﴾ اى قبل مجئ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ يستفتحون على الذين كفروا ﴾ اى يستنصرون به على مشركى العرب وكفار مكة ويقولون اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان الذى نجد نعته فى التوراة ويقولون لاعدائهم قداظل زمان نبى يخرج بتصديق ماقلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم ﴿ فلماجاءهم ماعرفوا ﴾ من الكتاب لان معرفة من انزل هوعليه معرفة له والفاء للدلالة على تعقيب مجيئه للاستفتاح به من غير ان يتخلل بينهما مدة منسية ﴿ كفروابه ﴾ حسدا وحرصا على الرياسة وغيروا صفته وهو جواب لما الاولى والثانية تكرير للاولى ﴿ فلعنة الله على الكافرين ﴾ اى عليهم وضعا للظاهر موضع الضمير للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم والفاء للدلالة على ترتيب اللعنة على الكفر واللعنة فى حق الكفار الطرد والابعاد من الرحمة والكرامة والجنة على الاطلاق وفى حق المذنبين من المؤمنين الابعاد عن الكرامة التى وعدبها من لايكون فى ذلك الذنب ومنه قوله عليه السلام (من احتكر فهوملعون) اى من ادخر مايشتريه وقت الغلاء ليبيعه وقت زيادة الغلاء فهومطرود من درجة الابرار لامن رحمة الغفار * واعلم ان الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب * الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين اوالمبتدعة اوالفسقة * والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والخوارج والروافض اوعلى الزناة والظلمة واكل الربا وكل ذلك جائز * والثالثة اللعن على الشخص فانكان ممن ثبت كفرهم شرعا يجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت شرعا كلعنة زيد اوعمرو اوغيرهما بعينه فهذا فيه خطر لان حال خاتمته غيرمعلوم وربما يسلم الكافر او يتوب فيموت مقربا عندالله فكيف يحكم بكونه ملعونا ألايرى ان وحشيا قتل عم النبى عليه السلام اعنى حمزة رضى الله عنه ثم اسلم على يد النبى عليه السلام و بشره الله بالجنة وهذه حجة من لم يلعن يزيد لانه يحتمل ان يتوب ويرجع عنه فمع هذا الاحتمال لايلعن * قال بعضهم لعن يزيد على اشتهار كفره وتواتر فظاعة شره لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضى الله عنه ولما قال فى الخمر

فان حرمت يوما على دين احمد * فخذها على دين المسيح ابن مريم

واتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين رضى الله عنه اوامر به اواجازه اورضى به كما قال سعد الملة والدين التفتازانى الحق ان رضى يزيد بقتل الحسين واستبشاره واهانته اهل بيت النبى عليه السلام مما تواتر معناه وانكان تفاصيله آحادا فنحن لانتوقف فى شأنه بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى * وكان الصاحب بن عباد يقول اذا شرب ماء بثلج

قعقعة الثلج بماء عذب * تستخرج الحمد من اقصى القلب

ثم يقول اللهم جدد اللعن على يزيد و يكف اللسان عن معاوية تعظيما لمتبوعه وصاحبه عليه السلام لانه كاتب الوحى وذو السابقة والفتوحات الكثيرة وعامل الفاروق وذى النورين لكنه اخطأ فى اجتهاده فتجاوز الله عنه ببركة صحبة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم * قال الخياط المتكلم ماقطعنى الا غلام قال ماتقول فى معاوية قلت انا اقف فيه قال فما تقول فى ابنه يزيد قلت العنه قال فما تقول فيمن يحبه قلت العنه قال افترى ان معاوية كان لايحب ابنه كذا فى روضة الاخبار * ثم اعلم ان اللعنة ترتد على اللاعن ان لم يكن الملعون اهلا لذلك ولعن المؤمن كقتله فى الاسم وربما يلعن شيأ من ماله فتنزع منه البركة فلايلعن شيأ من خلق الله لاللجماد ولاللحيوان ولاللانسان قال عليه السلام (اذاقال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه) فالاولى ان يترك ويشتغل بدله بالذكر والتسبيح اذفيه ثواب ولاثواب فى اللعن وان كان يستحق اللعن قال عليه السلام (اريت النار واكثر اهلها النساء فانهن يكثرن اللعن و يكفرن العشير فلواحسنت الى احديهن الدهر كله ثم اذارأت منك شيأ قالت مارأيت منك خيرا قط) قال على كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض وسألت بنت على البلخى اباها عن القيء اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله عليه السلام يقول لا ياعلى حتى يكون ملء الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله فآليت على نفسى ان لاافتى ابدا كذا فى الروضة ﴿ بئسما ﴾ مانكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اى بئس شيأ ﴿ اشتروا ﴾ صفة واشترى بمعنى باع وابتاع والمراد هنا الاول ﴿ به ﴾ اى بذلك الشيء ﴿ انفسهم ﴾ المراد الايمان وانما وضع الانفس موضع الايمان ايذانا بانها انما خلقت للعلم والعمل به المعبر عنه بالايمان ولما بدلوا الايمان بالكفر كانوا كأنهم بدلوا الانفس به والمخصوص بالذم قوله تعالى ﴿ ان يكفروا بما انزل الله ﴾ اى بالكتاب المصدق لما معهم بعد الوقوف على حقيقته ﴿ بغيا ﴾ علة لان يكفروا اى حسدا وطلبا لماليس لهم كما ان الحاسد يطلب ماليس له لنفسه مما للمحسود من جاه اومنزلة اوخصلة حميدة والباغى هو الظالم الذى يفعل ذلك عن حسده والمعنى بئس شيأ باعوا به ايمانهم كفرهم المعلل بالبغى الكائن لاجل ﴿ ان ينزل الله ﴾ اوحسدا على ان فان الحسد يستعمل بعلى ﴿ من فضله ﴾ الذى هو الوحى ﴿ على من يشاء ﴾ اى يشاؤه ويصطفيه ﴿ من عباده ﴾ المستأهلين لتحمل اعباء الرسالة والمراد ههنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت اليهود يعتقدون نبى آخر الزمان ويتمنون خروجه وهم يظنون انه من ولد اسحق فلما ظهر انه من ولد اسماعيل حسدوه وكرهوا ان يخرج الامر من بنى اسرائيل فيكون لغيرهم ﴿ فباؤا ﴾ اى رجعوا ملتبسين ﴿ بغضب ﴾ كائن ﴿ على غضب ﴾ اى صاروا مستحقين لغضب مترادف ولعنة اثر لعنة حسبما اقترفوا من كفر على كفر فانهم كفروا بنبى الحق و بغوا عليه ﴿ وللكافرين ﴾ اى لهم والاظهار فى موضع الاضمار للاشعار بعلية كفرهم لماحاق بهم ﴿ عذاب مهين ﴾ يراد به اهانتهم واذلالهم لما ان كفرهم بما انزل الله كان مبنيا على الحسد المبنى على طمع النزول عليهم وادعاء

الفضل على الناس والاستهانة بمن انزل الله عليه صلى الله عليه وسلم ودل ان عذاب المؤمنين تأديب وتطهير وعذاب الكفار اهانة وتشديد وان المراتب الدنيوية والاخروية كلها من فيض الله تعالى وفضله فليس لاحد ان يعترض عليه ويحسده على الالطاف الالٓهية فان الكمالات مثل النبوة والولاية ليست من الامور الاكتسابية التى يصل اليها العبد بجهد كثير وكال اهتمام اما النبوة اى البعثة فاختصاص الٓهى حاصل لعينه الثابتة من التجلى الموجب للاعيان فى العلم وهو الفيض الاقدس واما الولاية فهو ايضا اختصاص الٓهى غير كسبي بل جميع المقامات كذلك اختصاصية عطائية غير كسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبي بالتعمل وليس كذلك فى الحقيقة فلا معنى للحسد لكن الجاهلين بحقيقة الحال يطيلون ألسنتهم بالقيل والقال ولا ضير فانه رفع لدرجات العبد واقتضت سنة الله ان يشفع اهل الجمال باهل الجلال ليظهر الكمال : قال الحافظ

درين چمن كل بيخار كس نچيد آرى * چراغ مصطفوى باشرار بولهبيست

ـ وحكى ـ ان المولى جلال الدين لما فقد الشمس التبريزى طاف البلاد بالحرارة فى طلبه فمر يوما امام حانوت ذهبي للشيخ صلاح الدين زركوب فقال له تعالى يامولانا فدخل فى حانوته فقال لاى شئ تجزع وتدور قال الفلك اذا فقد شمسه يدور لاجله ليتخلص من ظلمة الفراق فقال الشيخ انا شمسك قال مولانا من اين اعرف انك شمسى فاخبره عن المراتب التى اوصله اليها الشيخ شمس الدين فقبل يده واعتذر فقال كان شمسى ارانى اولا بطانته فالآن ارانى وجهه فاشتغل عنده فوصل الى ماوصل ثم لما سمعه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله وحسدوا عليه فارسل اليهم مولانا ابنه سلطان ولد فقال الشيخ ان الله تعالى اعطانى قدرة على قلب السماء الى الارض فلو اردت لاهلكتهم بقدرة الله لكن الاولى ان تحمل وندعو لاصلاح حالهم فدعا الشيخ فأمن سلطان ولد فلانت قلوبهم واستغفروا : قال فى المثنوى

چون كنى بربى حسد مكر وحسد * زان حسد دلرا سياهيها رسد

خاك شو مردان حق را زير پا * خاك برسر كن حسدرا همچوما

وهكذا احوال الانبياء والاولياء ألا يرى الى قوله عليه الصلاة والسلام (اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون) وكان الاصحاب رضى الله عنهم يبكون دما من اخلاق النفس ولا يزالون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عما به يتخلصون من الاوصاف الذميمة ويتطهرون ظاهرا وباطنا طلبا للنجاة من العذاب المهين واشده الفراق ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى واذا قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهود اهل المدينة ومن حولها ومعنى اللام الانهاء والتبليغ ﴿ آمنوا بما انزل الله ﴾ من الكتب الالٓهية جميعا ﴿ قالوا نؤمن ﴾ اى نستمر على الايمان ﴿ بما انزل علينا ﴾ يعنون به التوراة وما انزل على انبياء بنى اسرائيل لتقرير حكمها ويدسون فيه ان ماعدا ذلك غير منزل عليهم واسندوا الانزال على انفسهم لان المنزل على نبى منزل على امته معنى لانه يلزمهم ﴿ و ﴾ هم ﴿ يكفرون بماوراءه ﴾ اى سوى ما انزل ﴿ وهو ﴾

در اوائل دفتر بكم دربيان تعريض مطايبت ولى مرشد

اى والحال انماوراء التوراة ﴿ الحق ﴾ اى المعروف بالحقية الحقيق بان يخص به اسم الحق على الاطلاق ﴿ مصدقا لمامعهم ﴾ من التوراة غير مخالف له حال مؤكدة من الحق والعامل فيها مافى الحق من معنى الفعل وصاحب الحال ضمير دل عليه الكلام اى احقه مصدقا اى حال كونه موافقا لمامعهم وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بمايوافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لاتسوغ قتل نبى بقوله تعالى ﴿ قل ﴾ يامحمد تبكيتا لهم من جهة الله تعالى ببيان التناقض بين اقوالهم وافعالهم ﴿ فلم ﴾ اصله لما لامه للتعليل دخلت على ما التى للاستفهام وسقطت الالف فرقا بين الاستفهامية والخبرية ﴿ تقتلون انبياء الله من قبل ﴾ صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وهو جواب شرط محذوف اى قل لهم ان كنتم مؤمنين بالتوراة كما تزعمون فلاى شئ تقتلون انبياء الله من قبل وهو فيها حرام واسند فعل الآباء وهو القتل الى الابناء للملابسة بين الآباء والابناء * قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية دليل على ان من رضى بالمعصية فكانه فاعل لها لان اليهود كانوا راضين بقتل آبائهم فسماهم الله قاتلين حيث قال قل فلم تقتلون الآية ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ جواب الشرط محذوف لدلالة ماسبق عليه اى ان كنتم مؤمنين فلم تقتلونهم وهو تكرير للاعتراض لتأكيد الالزام وتشديد التهديد ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ﴾ من تمام التبكيت والتوبيخ داخل تحت الامر واللام للقسم اى بالله قد جاءكم موسى ملتبسا بالمعجزات الظاهرة من العصا واليد وفلق البحر ونحو ذلك ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ اى الها ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد مجيئه بها وثم للتراخى فى الرتبة والدلالة على نهاية قبح مافعلوا ﴿ وانتم ظالمون ﴾ حال من ضمير اتخذتم أى عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة فى غير موضعها ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ﴾ اى العهد منكم ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ اى الجبل قائلين لكم ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ اى بجد واجتهاد ﴿ واسمعوا ﴾ مافى التوراة سماع قبول وطاعة ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قالوا فقيل قالوا ﴿ سمعنا ﴾ قولك ولكن لاسماع طاعة ﴿ وعصينا ﴾ امرك ولولا مخافة الجبل ماقبلنا فى الظاهر فاذا كان حال اسلافهم هكذا فكيف يتصور من اخلافهم الايمان : قال الفردوسى

زبد كوهران بدنباشد عجب * سياهى نباشد بريدن زشب
زبد اصل چشم بهى داشتن * بود خاك درديده انباشتن

﴿ واشربوا ﴾ اى والحال انهم قد اشربوا ﴿ فى قلوبهم ﴾ بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون فى بطونهم نارا ﴿ العجل ﴾ اى حب العجل على حذف المضاف واشرب قلبه كذا اى حل محل الشراب او اختلط كما خلط الصبغ بالثوب وحقيقة اشربه كذا جعله شاربا لذلك فالمعنى جعلوا شاربين حب العجل نافذا فيهم نفوذ الماء فيما يتغلغل فيه * قال الراغب من عاداتهم اذا ارادوا محاصرة حب اوبغض فى القلب ان يستعيروا لها اسم الشراب اذ هو ابلغ مساغا فى البدن ولذلك قالت الاطباء الماء مطية الاغذية والادوية ﴿ بكفرهم ﴾ اى بسبب كفرهم السابق الموجب لذلك قيل كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن فى قلوبهم ماسول لهم السامرى وجعل حلاوة عبادة العجل فى قلوبهم مجازاة لكفرهم * وفى القصص

ان موسى عليه السلام لما خرج الى قومه امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذرى فى النهر فلم يبق نهر يجرى يومئذ الاوقع فيه منه شئ ثم قال لهم اشربوا منه فمن بقى فى قلبه شئ من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه ﴿ قل ﴾ توبيخا لحاضرى اليهود اثر مابين احوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون فى كل مايأتون ويذرون ﴿ بئسما ﴾ بئس شيأ ﴿ يأمركم به ﴾ اى بذلك الشئ ﴿ ايمانكم ﴾ بما انزل عليكم من التوراة حسبما تدعون والمخصوص بالذم محذوف اى ماذكر من قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل وفى اسناد الامر الى الايمان تهكم بهم واضافة الايمان اليهم للايذان بانه ليس بايمان حقيقة كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالتوراة واذ لا يسوغ الايمان بها مثل تلك القبائح فلستم بمؤمنين بها قطعا فقد علم ان من ادعى انه مؤمن ينبغى ان يكون فعله مصدقا لقوله والا لم يكن مؤمنا * قال الجنيد قدس سره التوحيد الذى تفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدوث والخروج عن الاوطان وقطع المحارب وترك ماعلم وماجهل وان يكون الحق سبحانه مكان الجميع

طالب توحيدرا بايد قدم برلازدن * بعد ازان درعالم وحدت دم الا زدن

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل على يعقوب النبى عليه السلام مبشر يوسف عليه السلام وبشره بحياته قال له يعقوب على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال يعقوب عليه السلام الآن قد تمت النعمة على يعقوب * واعلم ان التوحيد اصل الاصول ومناط القبول ومكفر الخطايا ومستجلب العطايا ـ حكى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اسلام دحية الكلبى لانه كان تحت يده سبعمائة من اهل بيته وكانوا يسلمون باسلامه وكان يقول (اللهم ارزق دحية الكلبى الاسلام) فلما اراد دحية الاسلام اوحى الله الى النبى عليه السلام بعد صلاة الفجر ان يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول ان دحية يدخل عليك الآن وكان فى قلوب الاصحاب شئ من دحية من وقت الجاهلية فلما سمعوا ذلك كرهوا ان يمكنوا دحية فيما بينهم فلما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ان يقول لهم مكنوا دحية وكره ان يدخل دحية فيوحشوه فيبرد قلبه عن الاسلام فلما دخل دحية المسجد رفع النبى صلى الله عليه وسلم رداءه عن ظهره وبسطه على الارض بين يديه فقال دحية ههنا واشار الى ردائه فبكى دحية من كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع رداء وقبله ووضعه على رأسه وعينيه وقال ماشرائط الاسلام اعرضها على فقال (ان تقول اولا لا اله الا الله محمد رسول الله) فقال دحية ذلك ثم وقع البكاء على دحية فقال عليه السلام (ماهذا البكاء وقد رزقت الاسلام) فقال انى ارتكبت خطيئة وفاحشة كبيرة فقل لربك ما كفارته ان امرنى ان اقتل نفسى قتلتها وان امر ان اخرج من جميع مالى خرجت فقال عليه السلام (وماذلك يادحية) قال كنت رجلا من ملوك العرب واستنكفت ان تكون لى بنات لهن ازواج فقتلت سبعين من بناتى كلهن بيدى فتحير النبى عليه السلام فى ذلك حتى نزل جبريل فقال (يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول قل لدحية وعزتى وجلالى انك لما قلت لا اله الا الله غفرت لك كفر ستين سنة وسيآتك ستين سنة فكيف لا اغفر لك قتل البنات) فبكى عليه السلام واصحابه

در اواخر دفتر چهارم در بیان مثال دیگر هم در آن معنی

فقال عليه السلام (الهى غفرت لدحية قتل بناته بشهادة ان لااله الاالله مرة واحدة فكيف لاتغفر للمؤمنين بشهادات كثيرة وبقول صادق وبفعل خالص) : وفى المثنوى

اذ كروا الله كارهر اوباش نيست * ارجعى برپاى هرقلاش نيست

قال السعدى :

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست
پرده ازروى لطف كو بردار * كاشقيـارا اميد مغفرتست

﴿ قل ان كانت لكم الدار الآخرة ﴾ اى الجنة ﴿ عندالله ﴾ ظرف للاستقرار فى الخبر اعنى لكم ﴿ خالصة ﴾ على الحالية من الدار اى سالمة لكم خاصة بكم ﴿ من دون الناس ﴾ فى محل النصب بخـالصة اى من دون محمد واصحـابه فاللام للعهد وتستعمل هذه اللفظة للاختصاص يقال هذا لى من دون الناس اى انا مختص به والمعنى ان صح قولكم لن يدخل الجنة الامن كان هودا ﴿ فتمنوا الموت ﴾ اى احبوه واسألوه بالقلب واللسان وقولوا اللهم امتنا فان من ايقن بدخول الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من دار البوار وقرارة الاكدار ولاسـبيل الى دخولها الابعد الموت فاستعجلوه بالتمنى ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى قولكم ان الجنة خاصة لكم فتمنوه واصل التمنى تقدير شئ فى النفس واكثر مايستعمل فيما لاحقيقة له ﴿ ولن يتمنوه ﴾ اى الموت ﴿ ابدا ﴾ اى فى جميع الزمان المستقبل لان ابدا اسم لجميع مستقبل الزمان كقط لماضيه وفيه دليل على ان لن ليس للتأبيد لانهم يتمنون الموت فى الآخرة ولايتمنونه فى الدنيا ﴿ بماقدمت ايديهم ﴾ بسبب ماعملوا من المعاصى الموجبة لدخول النار كالكفر بالنبى عليه السلام والقرآن وتحريف التوراة وخص الايدى بالذكر لان الاعمال غالبا تكون بها وهى من بين جوارح الانسان مناط عامة صنائعه ومدار اكثر منافعه ولذا عبر بهـا تارة عن النفس واخرى عن القدرة ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ بهم وبماصدر عنهم وهوتهديدلهم ــ روى ــ ان اليهود لوتمنوا الموت لغص كل واحد منهم بريقه اى لامتلأ فمه بريقه فمات من ساعته ومابقى على الارض يهودى الامات فقوله ولن يتمنوه ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبربه كقوله ولن تفعلوا ولووقع من احد منهم تمنى موته لنقل واشتهر * فان قلت ان التمنى يكون بالقلب فلا يظهرلنا انهم تمنوه اولا * قلت ليس التمنى من اعمال القلوب انماهوقول الانسان بلسانه ليت لى كذا * وعن نافع جلس الينا يهودى يخاصمنا فقـال ان فى كتابكم فتمنوا الموت وانا اتمنى فمالى لااموت فسمع ابن عمر رضى الله عنهما هذا فدخل بيته واخذ السيف ثم خرج ففر اليهودى حين رآه فقال ابن عمر اماوالله لوادركته لضربت عنقه توهم هذا الجـاهل انه لليهود فى كل وقت انما هولاولئك الذين كانوا يعـاندونه ويجحدون نبوته بعد ان عرفوه * فان قلت ان المؤمنين اجمعوا على ان الجنة للمؤمنين دون غيرهم ثم ليس احـد منهم يتمنى الموت فكيف وجه الاحتجـاج على اليهود بذلك * قلت ان المؤمنين لم يجعلوا لانفسهم من الفضل والشرف والمرتبة عندالله ماجعلت اليهود ذاك لانفسهم لانهم ادعوا انهم ابناءالله واحباؤه وان الجنة خالصة لهم والانسان

لايكره القدوم على حبيبه ولايخاف انتقامه بالمصير اليه بل يرجو وصوله الى محابه فقيل لهم تمنوا ذلك فلمالم يتمنوه ظهر كذبهم فى دعاويهم ولان النبى عليه الصلاة والسلام نهى عن تمنى الموت قال (لايتمنى احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى ما كانت الوفاة خيرالى) قال مقاتل

لولا بنـاتى وسيـآتى * لذبت شوقا الى الممات

فلايلزمهم مايلزم اليهود * قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره لايتمنى الموت الاثلاثة رجل جاهل بمابعد الموت اورجل يفر من اقدارالله عليه اومشتاق يحب لقاءالله : قال فى المثنوى

شد هواى مرك طوق صادقان * كه جهودانرا بد اين دم امتحان

روى عن صاحب المثنوى انه لمادنت وفاته تمثل له ملك الموت وقام عند الباب ولما رآه المولى قدس سره قال

پيشترآ پيشترآ جان من * پيك در حضرت سلطان من

قال بعض الملوك لابى حازم كيف القدوم على الله عزوجل فقال ابوحازم اماقدوم الطائع على الله فكقدوم الغائب على اهله المشتاقين اليه واماقدوم العاصى فكقدوم الآبق على سيده الغضبان : قال فى المثنوى

انبيارا تنك آمد اين جهان * چون شهان رفتند اندر لامكان [٢]

چون مراسوى اجل عشق وهواست * نهى لاتلقوا بايديكم مراست [٣]

زانكه نهى ازدانهٔ شيرين بود * تلخ را خود نهى حاجت كى شو

واعلم ان الموت هوالمصيبة العظمى والبلية الكبرى واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة الفكر فيه وترك العمل له وان فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر كما قيل كفى بالموت واعظا ومن ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه عن تمنيها فى المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن القلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعاظ وتزيين الالفاظ والافى قوله عليه السلام (اكثروا ذكر هاذم اللذات) وقوله تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ مايكفى السامع له ويشغل الناظر فيه * فعلى العاقل ان يسعى للموت بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ويزكى نفسه عن سفساف الاخلاق : قال السعدى قدس سره

اى برادر چوعاقبت خاكست * خاك شوپيش ازانكه خاك شوى

اللهم يسرلنا الطريق ﴿ ولتجدنهم احرص الناس ﴾ من الوجدان العقلى وهو جار مجرى العلم خلا انه مختص بمايقع بعد التجربة ونحوها واللام لام القسم اى والله لتجدن اليهود يامحمد احرص من الناس ﴿ على حيوة ﴾ لايتمنون الموت والتنكير للنوع وهى الحياة المخصوصة المتطاولة وهى حياتهم التى هم فيها لانها نوع من مطلق الحياة ﴿ ومن الذين اشركوا ﴾ عطف على ماقبله بحسب المعنى كأنه قيل احرص من الناس وافرد المشركون بالذكر وان كانوا من الناس لشدة حرصهم على الحياة * وفيه توبيخ عظيم لان الذين

[٢] دراواخر دفتر سوم در بيان حكمت ويران شدن اين بدن بسبب مرك

[٣] در اواخر دفتر يكم در بيان بقية قصة امير المؤمنين او على رضى الله عنه ومساعحت واغماض او اخ

در اواخر دفتر يكم در بيان آنكه فتح طلبيدن پيغمبر صلى الله عليه وسلم

اشركوا لايؤمنون بعاقبة ومايعرفون الاالحياة الدنيا فحرصهم عليها لايستبعد لانها جنتهم فاذا زاد عليهم فى الحرص من له كتاب وهومقر بالجزاء كان حقيقا بأعظم التوبيخ * فان قلت لم زاد حرصهم على حرص المشركين * قلت لانهم علموا لعلمهم بحالهم انهم صائرون الى النار لامحالة والمشركون لايعلمون ذلك ﴿ يود احدهم ﴾ بيان لزيادة حرصهم على طريقة الاستئناف اى يريد ويتمنى ويحب احد هؤلاء المشركين ﴿ لو يعمر الف سنة ﴾ حكاية لودادهم ولو فيه معنى التمنى كأنه قيل ليتنى اعمر وكان القياس لو اعمر الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله تعالى يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن ومحله النصب على انه معمول يود اجراء له مجرى القول لانه فعل قلبى والمعنى تمنى احدهم ان يعطى البقاء والعمر الف سنة وهى للمجوس وخص هذا العدد لانهم يقولون ذلك فيما بينهم عند العطاس والتحية عش الف سنة والف نوروز والف مهرجان وهى بالعجمية « زى هزار سال » وصح اطلاق المشركين على المجوس لانهم يقولون بالنور والظلمة ﴿ وما ﴾ حجازية ﴿ هو ﴾ اى احدهم اسم ما ﴿ بمزحزحه ﴾ خبر ما والباء زائدة والزحزحة التبعيد والانجاء ﴿ من العذاب ﴾ من النار ﴿ ان يعمر ﴾ فاعل مزحزحه اى تعميره ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ البصير فى كلام العرب العالم بكنه الشئ الخبير به اى عليم بخفيات اعمالهم من الكفر والمعاصى لايخفى عليه فهو مجازيهم بها لامحالة بالخزى والذل فى الدنيا والعقوبة فى العقبى وهذه الحياة العاجلة تنقضى سريعة وان عاش المرء الف سنة اوازيد عليها فمن احب طول العمر للصلاح فقد فاز قال عليه السلام (طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) ومن احبه للفساد فقد ضل ولاينجو مما يخاف فان الموت يجئ البتة واجتمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك وكان مستعدا لذلك بعض الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ ببابه الجمال
فأصابه متيقظا متشمرا * ذا اهبة لم تلهه الآمال

بانك طبلت نمى كند بيدار * تومگر مردهٔ نه درخوابى
توچراغى نهاده دررهباد * خانهٔ در ممر سيلابى

فاصابة الموت حق وان كان العيش طويلا والعمر مديدا وهو ينزل بكل نفس راضية كانت اوكارهة * روى شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع يادانيال قف ترعجبا فلم يرشيأ ثم نودى الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعونى الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد يادانيال ترعجبا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلى والحلل مالايوصف وفى يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير ان احمل هذا السيف واقرأ ماعليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبعمائة

(سنة)

سنة وافتضضت اثنى عشر الف جارية وبنيت اربعين الف مدينة وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعني احد من اهل الدنيا فادعيت الربوبية فاصابني الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من در فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بي ولا تغرنكم الدنيا كما غرتني فان اهلى لم يحملوا من وزرى شيأ انتهى : قال السعدى

چون همه نيك و بد ببايد مرد * خنك آنكس كه كوى نيكى برد
برك عيشى بكور خويش فرست * كس نيارد ز پس ز پيش فرست
عمر برفست آفتاب تموز * اندكى ماند وخواجه غره هنوز

فعلى اهل القلوب القاسية ان يعالجوا قلوبهم بامور * احدها الاقلاع عما هى عليه بحضور مجالس العلم والوعظ والتذكير والتخفيف والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك مما يلين القلوب وينجع فيها * والثانى ذكر الموت فيكثر من ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات * والثالث مشاهدة المحتضرين فان فى النظر الى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتأمل صورته بعد مماته ما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان من النوم والراحة من الابدان ويبعث على العمل فيزيد فى الاجتهاد والتعب ويستعد للموت قبل النزول فانه اشد الشدائد * قيل لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت قال هو كشجرة الشوك ادخلت فى جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبها رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وابقى ما ابقى وفى الحديث (لو ان شعرة من وجع الميت وضعت على اهل السموات والارضين لماتوا اجمعين وان فى يوم القيامة لسبعين هولا وان ادنى هول ليضعف على الموت سبعين ضعفا) ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾ لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه عبدالله بن صوريا من اليهود بسكن فدك فقال يا محمد كيف نومك فانا اخبرنا عن نوم النبى الذى يجيء فى آخر الزمان فقال النبى صلى الله عليه وسلم (تنام عيناى وقلبى يقظان) قال صدقت فاخبرنى عن الولد أمن الرجل يكون أو من المرأة قال (اما العظم والعصب والعروق فمن الرجل واما الدم واللحم والظفر والشعر فمن المرأة) قال صدقت يا محمد قال فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شئ او يشبه اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شئ قال (ايهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له) قال صدقت يا محمد وسأله عن الطعام الذى حرم اسرائيل على نفسه قال (ان يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر ان شفاه الله حرم على نفسه احب الطعام اليه وهو لحم الابل واحب الشراب اليه وهو ألبانها) قال صدقت يا محمد وسأله عن اول نزل الجنة قال (الحوت) قال صدقت يا محمد ثم قال بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك واتبعتك أى ملك يأتيك بما تقول من الله تعالى فقال (جبريل) قال ذاك عدونا لانه ملك العذاب ينزل بالقتال والعذاب وكسر السفن والشدائد ورسولنا ميكائيل لانه ملك الرحمة ينزل بالغيث والبشر والرخاء فقال له عمر ما بدء عداوتكم له فقال عادانا مرارا كثيرة وكان من اشد عداوته لنا ان الله تعالى انزل على نبينا موسى عليه السلام ان البيت المقدس سيخرب

فى زمان رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذى يخرب فيه فلما كان الحين الذى يخرب فيه بعثنا رجلا من اقوياء بنى اسرائيل فى طلبه فانطلق حتى لقيه غلاما مسكينا ببابل ليست له قوة فأخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا ان هو امره بهلاككم لا يسلطكم عليه وان لم يكن هذا فعلى أى حق تقتلونه فصدقه صاحبنا فتركه وكبر بخت نصر وقوى فملك ثم غزانا فخرب بيت المقدس وقتلنا وامر جبريل بوضع النبوة فينا فوضعها فى غيرنا فلهذا اتخذناه عدوا وميكائيل عدو جبريل فقال عمر رضى الله عنه لئن كانا كما تقولون فماهما بعدوين ولأنتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله تعالى وجواب من محذوف اى من عادى جبريل من اهل الكتاب فلاوجه لمعاداته بل يجب عليه محبته ﴿فانه﴾ يعنى جبريل ﴿نزله﴾ اى القرآن اضمره لكمال شهرته ﴿على قلبك﴾ زيادة تقرير للتنزيل بيان محل الوحى فانه القابل الاول له ومدار الفهم والحفظ اى حفظه اياك ففهمكه وحق الكلام ان يقال على قلبى لكنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به لما فى النقل بالعبارة من زيادة تقرير لمضمون المقالة يعنى قل كما تكلمت به من قولى انه نزله على قلبك ﴿باذن الله﴾ بامره وتيسيره ﴿مصدقا لما بين يديه﴾ اى موافقا لما قبله من الكتب الالهية فى التوحيد وبعض الشرائع حال من مفعول نزله ﴿وهدى﴾ اى هاديا الى دين الحق ﴿وبشرى﴾ اى مبشرا بالجنة ﴿للمؤمنين﴾ فلاوجه لمعاداته فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه فى انزاله ماينفعهم ويصحح المنزل عليهم ثم عمم الشرط والجزاء ردا عليهم بقوله ﴿من كان عدوا لله﴾ اى مخالفا لامره عنادا وخارجا عن طاعته مكابرة ﴿وملائكته ورسله وجبريل وميكال﴾ افردهما بالذكر لاظهار فضلهما كأنهما من جنس آخر اشرف مما ذكر تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الجنس * قال عكرمة جبر وميك واسراف هى العبد بالسريانية وايل وآئيل هو الله ومعناها عبد الله او عبد الرحمن ﴿فان الله﴾ جواب الشرط ولم يقل فانه لاحتمال ان يعود الى جبريل وميكائيل ﴿عدو للكافرين﴾ اى لهم جاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب فقال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماجئتنا بشئ نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك لها فانزل الله ﴿ولقد انزلنا اليك آيات بينات﴾ واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله ﴿وما يكفر بها﴾ اى بالآيات التى توضح الحلال والحرام وتفصل الحدود والاحكام ﴿الا الفاسقون﴾ المتمردون فى الكفر الخارجون عن حدوده فان من ليس على تلك الصفة لايجترئ على الكفر بمثل هاتيك البينات والاحسن ان يكون اللام اشارة الى اهل الكتاب * قال الحسن اذا استعمل الفسق فى نوع من المعاصى وقع على عظم ذلك النوع من كفر اوغيره * واعلم ان القرآن هو النور الالهى الذى كشف الله به الظلمات واليهود ارادوا ان يطفئوا نور الله والله متم نوره وليس لهم فى ذلك الا الفضاحة والخزى كما اذا دخل الحمام ناس فى ليل مظلم وفيهم الاصحاء واهل العيوب فجاء واحد بسراج مضئ لايسارع الى اطفائه الا اهل العيوب مخافة ان يظهر عيوبهم للاصحاء ويلحق بهم مذمة

شمع رخشنده دران جمع نخواهندكه تا * عيب شان درشب تاريك بماند مستور
واى آن وقت روشن شودابن رازچوروز * پرده برخيزد واين حال بيايد بظهور

﴿ او ﴾ الهمزة للانكار والعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أ كفروا بآيات البينات وهى فى غاية الوضوح ﴿ كلما عاهدوا عهدا ﴾ مصدر مؤكد لعاهدوا من غير لفظه ﴿ نبذه فريق منهم ﴾ اى رموا بالذمام اى العهد ورفضوه والفريق الطائفة ويكون للقليل والكثير واسناد النبذ الى فريق منهم لان منهم من لم ينبذه ﴿ بل اكثرهم لايؤمنون ﴾ بالتوراة وليسوا من الدين فى شئ فلايعدون نقض المواثيق ذنبا ولايبالون به وهذا رد لمايتوهم من ان النابذين هم الاقلون ﴿ ولما جاءهم رسول ﴾ هو النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ من عند الله ﴾ متعلق بجاء ﴿ مصدق لما معهم ﴾ من التوراة ﴿ نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى التوراة ﴿ كتاب الله ﴾ مفعول نبذ اى الذى اوتوه وهو التوراة لانهم لما كفروا بالرسول المصدق لما معهم فقد نبذوا التوراة التى فيها ان محمدا رسول الله وقد علموا انها من الله ﴿ وراء ظهورهم ﴾ يعنى رموا بالفساد كتاب الله وراء ظهورهم ولم يعملوا به مثل لتركهم واعراضهم عنه بالكلية بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه ﴿ كأنهم لايعلمون ﴾ جملة حالية اى نبذوه وراء ظهورهم متشبهين بمن لايعلمه انه كتاب الله * قيل اصل اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمنى اهل الكتاب وهم الاقلون المشار اليهم بقوله عزوجل (بل اكثرهم لايؤمنون) وفرقة جاهروا بنبذ العهود تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله سبحانه (نبذه فريق منهم) وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوها لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية وهم المتجاهلون * وفيه اشارة الى ان من فعل فعل الجاهل وتعمد الخلاف مع علمه يلتحق بالجهال وهو والجاهل سواء فكما ان الجاهل لايجئ منه خير فكذا العالم الذى لايعمل ولذا قال النبى عليه الصلاة والسلام (واعظ اللسان ضائع كلامه وواعظ القلب نافذ سهامه) فالاول هو العالم الغير العامل والثانى هو العالم العامل الذى يؤثر كلامه فى القلوب وتنتج كلمته ثمرات الحكمة والعبرة والفكرة * فعلى العاقل ان يسارع الى الامتثال خوفا من بطش يد ذى الجلال * ويقال الندامة اربع ندامة يوم وهى ان يخرج الرجل من منزله قبل ان يتغدى وندامة سنة وهى ترك الزراعة فى وقتها وندامة عمر وهو ان يتزوج امرأة غير موافقة وندامة الابد وهو ان يترك امر الله ومجرد قراءة الكتاب بترياق الظاهر لايدفع سم الباطن فلابد من العمل كما ان من كان ينظر الى كتب الطب وكان مريضا فادام لم يباشر العلاج لايفيد نظره بالادوية وكان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن يعنى يعمل باوامره و ينتهى عن نواهيه * واعلم ان العمل بالعلوم الظاهرة لايمكن الابعد معرفة المراتب الاربع مثلا يعرف بالعلم الظاهر ان حكم الزنى الرجم والجلد ولكن فى الوجود الانسانى محل يقتضى الوقاع والسفاح فاهل الارشاد يقمعون المقتضى المذكور عن ذلك المحل وكذا الحال فى الاكل والشرب وغيرهما والمرء وان كان متبحرا فى العلوم ومتفننا فى القوانين والرسوم فان كان لم يصلح حاله بالعمل فى تزكية النفس وتصفية القلب فانه لايعتبر بل جهله اغلب

ونعم ماقيل حفظت شيأ وغابت عنك اشياء ـ حكى ـ ان نصير الدين الطوسى دخل على ولى من اولياءالله تعالى لاجل الزيارة فقيل له هذا عالم الدنيا نصير الدين الطوسى قال الولى ما كاله قيل ليس له عديل فى علم النجوم قال الولى الحمار الابيض اعلم منه فانحرف الطوسى وقام من مجلسه فاتفق انه نزل تلك الليلة على باب بيت طاحونة فقال الطحان ادخل البيت فانه سيكون الليلة مطر عظيم حتى لولم يغلق الباب لاخذه السيل فسأل الطحان عن وجهه فقال لى حمار ابيض اذاحرك ذنبه الى جانب السماء ثلاثا لم تمطر السماء واذاحركه الى جانب الارض يقع المطر فلماسمعه اعترف بعجزه وصدق الولى وزال غيظه ـ وحكى ـ ان وليا قال لابن سينا افنيت عمرك فى العلوم العقلية فالى أى مرتبة وصلت قال وجدت ساعة من ساعات الايام يكون الحديد فيها كالخمير فقال الولى اخبرنى عن تلك الساعة فلماجاءت الساعة اخبره واخذ بيده حديدا فنفذ فيه اصبعه فبعد مضى الساعة قال الولى هل تقدر على تنفيذ اصبعك ايضا قال لا فانه من خصائص تلك الساعة ولايمكن فاخذه الولى ونفذ اصبعه فيه وقال ينبغى للعاقل ان لايصرف عمره الى الزائل الفانى فكما ان ابن سينا ادعى استقلال العقل فى طريق الوصول فالقى فى جهنم كذلك اليهود خذلهم الله انفوا من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بماجاءبه من عندالله وادعوا الاستقلال فخابوا وخسروا وبقوا فى ظلمة الجهل والكفر : قال فى المثنوى

اى كه اندر چشمهٔ شوراست جات * توچه دانى شط وجيحون وفرات [١]

واى آن زنده كه بامرده نشست * مرده كشت وزنده كى ازوى بجست [٢]

﴿ واتبعوا ماتتلوا الشياطين ﴾ اى نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا كتب السحرة التى تقرأها وتعمل بها الشياطين وهم المتمردون من الجن وتتلو حكاية حال ماضية والمراد بالاتباع التوغل والتمحض فيه والاقبال عليه بالكلية ﴿ على ملك سليمان ﴾ اى على عهد ملكه وفى زمانه فحذف المضاف وعلى بمعنى فى * قال السدى كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون فى الارض من موت وغيره ويأتون الكهنة ويخلطون بماسمعوا فى كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا فى بنى اسرائيل ان الجن تعلم الغيب وبعث سليمان فى الناس وجمع تلك الكتب وجعلها فى صندوق ودفنه تحت كرسيه وقال لااسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الاضربت عنقه فلمامات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بنى اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لاتأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن قال لاولكنى ههنا فان لم تجدوه فاقتلونى وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسى الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذه ثم طار الشيطان وفشا فى الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ بنواسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر مايوجد السحر فى اليهود فلماجاء محمد صلى الله

[١] در اواخر دفتر يكم در تقاضا كردن زن سبوى آبرا وهمراه بردن بدان

[٢] دراواسط دفتر يكم در بيان حديث من اراد ان يجلس مع الله فليجلس مع اهل التصوف

تعالى عليه وسلم برأ الله سليمان عليه السلام من ذلك وانزل فى عذر سليمان واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴿ وما كفر سليمان ﴾ بالسحر وعلمه يعنى لم يكن ساحرا لان الساحر كافر والتعرض لكونه كفرا للمبالغة فى اظهار نزاهته عليه السلام وكذبه باهتيه بذلك ﴿ ولكن الشياطين كفروا ﴾ باستعمال السحر وتعليمه وتدوينه ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ اى كفروا والحال انهم يعلمونه اغواء واضلالا روى ان السحر من استخراج الشياطين للطافة جوهرهم ودقة افهامهم ﴿ وما ﴾ اى ويعلمون الناس الذى ﴿ انزل على الملكين ﴾ اى ما الهما وعلما وهو علم السحر انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كما قيل عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه وهذا كما اذا اتى عرافا فسأله عن شئ ليمتحن حاله ويختبر باطن امره وعنده مايميزبه صدقه من كذبه فهذا جائز * قال الامام فخر الدين كان الحكمة فى انزالهما ان السحرة كانوا يسترقون السمع من الشياطين ويلقون ماسمعوا بين الخلق وكان بسبب ذلك يشتبه الوحى النازل على الانبياء فانزلهما الله الى الارض ليعلما الناس كيفية السحر ليظهر بذلك الفرق بين كلام الله وكلام السحرة ﴿ ببابل ﴾ الباء بمعنى فى وهى متعلقة بانزل او بمحذوف وقع حالا من الملكين وهى بابل العراق او بابل ارض الكوفة ومنع الصرف للعجمة والعلمية واحسن ماقيل فى تسميتها ببابل ان نوحا عليه السلام لما هبط الى اسفل الجودى بنى قرية وسماها ثمانين فاصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة احديها اللسان العربى وكان لايفهم بعضهم من بعض كذا فى تفسير القرطبى ﴿ هاروت وماروت ﴾ عطف بيان للملكين علمان لهما ومنع صرفها للعجمة والعلمية وماروى فى قصتهما من انهما شربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم فمما لاتعويل عليه لان مداره رواية اليهود مع مافيه من المخالفة لادلة العقل والنقل ولعله من مقولة الامثال والرموز التى قصد بها ارشاد اللبيب الاريب وبالترغيب وذلك لان المراد بالملكين العقل النظرى والعقل العملى والمرأة المسماة بالزهرة هى النفس الناطقة الطاهرة فى اصل نشأتها وتعرضهما لها تعليمهما لها ماتستعدبه فى النشأة الآخرة وحملها اياهما على المعاصى تحريضها اياهما بحكم الطبيعة المزاجية الى السفليات المدنسة لجوهرها وصعودها الى السماء بماتعلمت منهما هو عروجها الى الملأ الاعلى ومخالطتها مع القدسيين بسبب انتصافها ونصحها كذا ذكره وجوه القوم من المفسرين * يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب ارباب الخبر والبيان واصحاب الشهود والعيان فوجدت عامتها مشحونة بذكر ماجرى من قصتهما وكيف يجوز الاتفاق من الجم الغفير على مامداره رواية اليهود خصوصا فى مثل هذا الامر الهائل فاقول وصف الملائكة بانهم لايعصون ولايستكبرون يسبحون الليل والنهار لايفترون ويفعلون مايؤمرون دليل تصور العصيان منهم ولولا ذلك لما مدحوا به اذ لايمدح احد على الممتنع لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف على عكس حال البشر كما فى التيسير فهذا يقتضى جواز الوقوع مع ان فيماروى فى سبب نزولهما

مايزيل الاشكال قطعا وهوانهم لماعيروا بنى آدم بقلة الاعمال وكثرة الذنوب فى زمن ادريس عليه السلام قال الله تعالى لوانزلتكم الى الارض وركبت فيكم ماركبت فيهم لفعلتم مثل مافعلوا فقالوا سبحانك ربنا ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم فاهبطا بالتركيب البشرى ففعلا مافعلا وهذا ليس ببعيد اذليس مجرد هبوط الملك ممايقتضى العصيان وذلك ظاهر والالظهر من جبريل وغيره ألا ترى ان ابليس له الشهوة والذرية مع انه كان من الملائكة على احد القولين لانها مماحدثت بعد ان محى من ديوانهم فيجوز ان تحدث الشهوة فى هاروت وماروت بعد ان اهبطا الارض لاستلزام التركيب البشرى ذلك * وقدقال فى آكام المرجان ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال فان قلب الله الملك الى صورة الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وكذلك لوقلب الشيطان الى بنية الانسان خرج بذلك عن كونه شيطانا ــ روى ــ انه لما استشفع لهما ادريس عليه السلام خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب الآخرة فهما فى بئر بابل معلقان فيه بشعورهما الى يوم القيامة * قال مجاهد ملئ الجب نارا فجعلا فيه وقيل معلقان بارجلهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الااربع اصابع فهما يعذبان بالعطش * قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده افندى قدس سره رائحة الشمع الذى يعمل من الشحم كريهة تتألم منها الملائكة حتى يقال ان هاروت وماروت يعذبان برائحته واما الشمع العسلى فرائحته طيبة كذا فى واقعات الهدائى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده انها لاسحر من هاروت وماروت) قال العلماء انما كانت الدنيا اسحر منهما لانها تدعوك الى التحارص عليها والتنافس فيها والجمع لها والمنع حتى تفرق بينك وبين طاعة الله وتفرق بينك وبين رؤية الحق ورعايته وسحر الدنيا محبتها وتلذذك بشهواتها وتمنيك بامانيها الكاذبة حتى تأخذ بقلبك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حبك الشئ يعمى ويصم) اراد النبى عليه الصلاة والسلام ان من الحب مايعمى عن طريق الحق والرشد ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذاغلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع من عقل اودين اصمه حبه عن العذل واعماه عن الرشد اويعمى العين عن النظر الى مساويه ويصم الاذن عن استماع العذل فيه اويعمى ويصم عن الآخرة وفائدته النهى عن حب مالاينبغى الاغراق فى حبه : قال خسرو الدهلوى

بهراين مردار چندت كاه زارى كاه زور
چون غليواجى كه شش مه ماده وشش مه نراست

ثم فى هذه القصة اشارة الى انه لايجوز الاعتماد الاعلى فضل الله ورحمته فان العصمة من آثار حفظ الله تعالى كما : قال فى المثنوى

همچو هاروت وچو ماروت شهير * ازبطر خوردند زهر آلوده تير
اعتمادى بودشان برقدس خويش * چيست بر شير اعتماد كاوميش
كرچه او باشاخ صد چاره كند * شاخ شاخش شير نرپاره كند

در اواخر دفتر يكم در بيان اعتماد كردن هاروت وماروت بر عصمت خويش ودرهم شكستن

كرشود بر شاخ همچون خاربشت * شير خواهد كاورا ناچار كشت

﴿ ومايعلمان من احد ﴾ من مزيدة فى المفعول به لافادة تأكيد الاستغراق الذى يفيده احد والمعنى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس ما انزل على الملكين ويحملونهم على العمل به أغواء واضلالا والحال ان الملكين مايعلمان ماانزل عليهما من السحر احدا من طالبيه ﴿ حتى ﴾ ينصحاه اولا وينهياه عن العمل به والكفر بسببه و ﴿ يقولا انما نحن فتنة ﴾ وابتلاء من الله تعالى فمن عمل بماتعلم منا واعتقد حقيته كفر ومن توقى عن العمل به اواتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقى على الايمان والفتنة الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب بالنار اذاجربته بها لتعلم انه خالص اومشوب وهى من الافعال التى تكون من الله ومن العبد كالبلية والمعصية والقتل والعذاب وغير ذلك من الافعال الكريهة وقدتكون الفتنة فى الدين مثل الارتداد والمعاصى واكراه الغير على المعاصى وافردت الفتنة مع تعددالملكين لكونها مصدرا وحملها عليهما مواطأة للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان انه ليس لهما فيمايتعاطيانه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه ﴿ فلاتكفر ﴾ باعتقاد حقيته بمعنى انه ليس بباطل شرعا وجواز العمل به ويقولان ذلك سبع مرات فان ابى الا التعليم علماه ﴿ فيتعلمون ﴾ عطف على الجملة المنفية فانها فى قوة المثبتة كأنه قيل يعلمانهم بعد قولهما انما نحن الخ والضمير لاحد حملا على المعنى اى فالناس يتعلمون ﴿ منهما ﴾ اى من الملكين ﴿ مايفرقون به ﴾ اى بسببه واستعماله ﴿ بين المرء وزوجه ﴾ بان يحدث الله تعالى بينهما التباغض والفرك والنشوز عند مافعلوا من السحر على حسب جرى العادة الالهية من خلق المسببات عقيب حصول الاسباب العادية ابتلاء لاان السحر هو المؤثر فى ذلك * قال السدى كانا يقولان لمن جاءهما انما نحن فتنة فلاتكفر فان ابى ان يرجع قالاله ائت هذا الرماد فبل فيه فاذابال فيه خرج نور يسطع الى السماء وهو الايمان والمعرفة وينزل شئ اسود شبه الدخان فيدخل فى اذنيه ومسامعه وهو الكفر وغضب الله فاذا اخبرهما بمارآه من ذلك علماه مايفرق به بين المرء وزوجه ويقدر الساحر على اكثر مما اخبرالله عنه من التفريق لان ذلك خرج على الاغلب قيل يؤخذ الرجل على المرأة بالسحر حتى لايقدر على الجماع * قال فى نصاب الاحتساب ان الرجل اذالم يقدر على مجامعة اهله واطاق ماسواها فان المبتلى بذلك يأخذ حزمة قصبات ويطلب فأسا ذافقارين ويضعه فى وسط تلك الحزمة ثم يؤجج نارا فى تلك الحزمة حتى اذا احمى الفأس استخرجه من النار وبال على حده يبرأ باذن الله تعالى ﴿ وماهم ﴾ اى ليس الساحرون ﴿ بضارين به ﴾ اى بماتعلموه واستعملوه من السحر ﴿ من احد ﴾ اى احدا ﴿ الا باذن الله ﴾ الاستثناء مفرغ والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمير ضارين اومن مفعوله وان كان نكرة لاعتمادها على النفى اوالضمير المجرور فى به اى مايضرون به احدا الامقرونا بعلم الله وارادته وقضائه لابامره لانه لايأمر بالكفر والاضرار والفحشاء ويقضى على الخلق بها فالساحر يسحر والله يكون فقد يحدث عنداستعمالهم السحر فعلا من افعاله ابتلاء وقدلايحدثه وكل ذلك بارادته ولاينكر ان السحر له تأثير فى القلوب بالحب والبغض وبالقاء الشرور حتى يحول بين المرء وقلبه

وذلك بادخال الآلام وعظيم الاسقام وكل ذلك مدرك بالحس والمشاهدة وانكاره معاندة وان اردت التفصيل وحقيقة الحال فاستمع لما نتلو عليك من المقال وهو ان السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيه التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة * واختلف العلماء فى حقيقة السحر بمعنى ثبوته فى الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه * وقالت المعتزلة لاثبوت له ولا وجود له فى الخارج بل هو تمويه وتخييل ومجرد اراءة مالا حقيقة له يرى الحبال حيات بمنزلة الشعوذة التى سببها خفة حركات اليد اواخفاء وجه الحيلة وتمسكوا بقوله تعالى ﴿يخيل اليه من سحرهم انها تسعى﴾ ولنا وجهان الاول يدل على الجواز والثانى يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله فانه الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب واما الثانى فهو قوله تعالى ﴿ويتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الا باذن الله﴾ وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده واما الشعوذة ومايجرى مجراها من اظهار الامور العجيبة بواسطة ترتيب آلات الهندسة وخفة اليد والاستعانة بخواص الادوية والاحجار فاطلاق السحر عليها مجاز اولما فيها من الدقة لانه فى الاصل عبارة عن كل مالطف مأخذه وخفى سببه ولذا يقال سحر حلال واكثر من يتعاطى السحر من الانس النساء وخاصة فى حال حيضهم والارواح الخبيثة ترى غالبا للطبائع المغلوبة والنفوس الرذيلة وان لم يكن لهم رياضة كالنساء والصبيان والمخنثين والانسان اذا فسد نفسه اومزاجه يشتهى مايضره ويتلذذ به بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشيطان خبيث فاذا تقرب صاحب العزائم والاقسام وكتب الروحانيات السحرية وامثال ذلك اليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض اغراضهم كمن يعطى رجلا مالا ليقتل من يريد قتله اويعينه على فاحشة اوينال منه فاحشة ولذلك يكتب السحرة والمعزمون فى كثير من الامور كلام الله تعالى بالنجاسة والدماء ويتقربون بالقرابين من حيوان ناطق وغير ناطق والبخور وترك الصلاة والصوم واباحات الدماء ونكاح ذوات المحارم والقاء المصحف فى القاذورات وغير ذلك مماليس لله فيه رضى فاذا قالوا كفرا اوكتبوه اوفعلوه اعانتهم الشياطين لاغراضهم اوبعضها امابتغوير ماء واما بان يحمل فى الهواء الى بعض الامكنة واما ان يأتيه بمال من اموال الناس كما يسرقه الشياطين من اموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه ويأتى به واما غير ذلك من قتل اعدائهم اوامراضهم اوجلب من يهوونه وكثيرا مايتصور الشيطان بصورة الساحر ويقف بعرفات ليظن من يحسن به الظن انه وقف بعرفات وقد زين لهم الشيطان ان هذا كرامات الصالحين وهو من تلبيس الشيطان فان الله تعالى لايعبد الا بما هو واجب اومستحب ومافعلوه ليس بواجب ولا مستحب شرعا بل هو منهى حرام ونعوذ بالله من اعتقاد ماهو حرام عبادة ولاهل الضلال الذين لهم عبادة على غير الوجه الشرعى مكاشفات احيانا وتأثيرات يأوون كثيرا الى مواضع الشياطين التى نهى عن الصلاة فيها كالحمام والمزبلة واعطان الابل وغير ذلك مما هو من مواضع النجاسات لان الشياطين تنزل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض

الامور كما يخاطبون الكفار وكما كانت تدخل فى الاصنام وتكلم عابدى الاصنام * قال العلماء ان كان فى السحر ما يخل شرطا من شرائط الايمان من قول وفعل كان كفرا والا لم يكن كفرا وعامة ما بايدى الناس من العزائم والطلاسم والرقى التى لاتفهم بالعربية فيها ماهو شرك وتعظيم للجن ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التى لايفهم بالعربية معناها لانها مظنة الشرك وان لم يعرف الراقى انها شرك * وفى الصحيح عن النبى عليه السلام انه رخص فى الرقى مالم تكن شركا وقال (من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل) ولذا نقول انه يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شئ من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى او يعلق عليه وفى اسماء الله تعالى وذكره خاصية قمع الشياطين واذلالهم ولأنفاس اهل الحق تأثيرات عجيبة لانهم تركوا الشهوات ولزموا العبادات على الوجه الشرعى وظهر لهم حكم قوله تعالى (وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض) ولذا يطيعهم الجن والشياطين ويستعبدونهم كما استعبدها سليمان عليه السلام بتسخير الله تعالى واقداره ــ حكى ــ حضرة الهدائى قدس سره فى واقعاته عن شيخه حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى انه ارسل ورقة الى سلطان الجن لاجل مصروع فامتثل امره وعظمه وضرب عنق الصارع فخلص المصروع : قال فى المثنوى

هر پيمبر فرد آمد درجهان * فرد بود وصد جهانش درنهان

عالم كبرى بقدرت سحره كرد * كرد خودرا دركهين نقشى نورد

ابلهانش فرد ديدند وضعيف * كى ضعيفست آنكه باشد شه حريف

واعلم ان حكم الساحر القتل ذكرا كان اوانثى اذا كان سعيه بالافساد والاهلاك فى الارض واذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر دون الانثى فتضرب وتحبس لان الساحرة كافرة والكافرة ليست من اهل الحرب فاذا كان الكفر الاصلى يدفع عنها القتل فكيف الكفر العارضى والساحر ان تاب قبل ان يؤخذ تقبل توبته وان اخذ ثم تاب لاتقبل كما قال فى الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا والآخرة الا الكافر بسب نبى وبسب الشيخين اواحدهما وبالسحر ولو امرأة وبالزندقة اذا اخذ قبل توبته والزنديق هو الذى قال بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه مع اعتراف النبوة واظهار الشرع هذا واكثر المنقول الى هنا من كتاب آكام المرجان وهو الذى ينبغى ان يكتب على الاحداق لاعلى القراطيس والاوراق ﴿ ويتعلمون مايضرهم ﴾ لانهم يقصدون به العمل اولان العلم يجر الى العمل غالبا ﴿ ولاينفعهم ﴾ صرح بذلك ايذانا بانه ليس من الامور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر بحت وضرر محض لانهم لايقصدون به التخلص عن الاغترار بأكاذيب من يدعى النبوة مثلا من السحرة او تخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع فى الجملة وفيه ان الاجتناب عما لايؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التى لايؤمن ان تجر الى الغواية وان قال من قال عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لايعرف الشر من الناس يقع فيه * وذكر فى التجنيس ان تعلم النجوم حرام الا مايحتاج اليه للقبلة وفيئ الزوال ومن احاديث المصابيح (من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر) واذا لم يكن فى تعلم مثل هذه العلوم خير فكذا امساك الكتب التى اشتملت عليها من كتب الفلاسفة

در اواخر دفتر ششم در بيان سبب حرمان اشقيا از دوجهان كه خسر الدنيا والآخرة

وغيرها بل لا يجوز النظر اليها كما فى نصاب الاحتساب ﴿ولقد علموا﴾ اى هؤلاء اليهود فى التوراة ﴿لمن اشتريه﴾ اى من اختار السحر واستبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله واللام الاولى جواب قسم محذوف والثانية لام ابتداء ﴿ماله فى الآخرة من خلاق﴾ اى نصيب ﴿ولبئس ماشروا به انفسهم﴾ اى باعوها لان الشراء من الاضداد واللام جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف اى والله لبئس ماباعوا به انفسهم السحر او الكفر وعبر عن ايمانهم بانفسهم لان النفس خلقت للعلم والعمل والايمان ﴿لوكانوا يعلمون﴾ جواب لو محذوف اى لما فعلوا مافعلوا من تعلم السحر وعمله اثبت لهم العلم اولا بقوله ولقد علموا ثم نفى عنهم لانهم لما لم يعملوا بعلمهم فكأنهم لم يعلموا فهذا فى الحقيقة نفى الانتفاع بالعلم لا نفى العلم ﴿ولوانهم﴾ اى اليهود ﴿آمنوا﴾ بالقرآن والنبى ﴿واتقوا﴾ السحر والشرك ﴿لمثوبة﴾ مفعلة من الثواب وثاب يثوب اى رجع وسمى الجزاء ثوابا لانه عوض عمل المحسن يرجع اليه وهو مبتدأ جواب لو والتنكير للتقليل اى شئ قليل من الثواب كائن ﴿من عند الله خير﴾ خبر المبتدأ واصله لاثيبوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وغير السبك الى ماعليه النظم الكريم دلالة على اثبات المثوبة لهم والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه ﴿لوكانوا يعلمون﴾ ان ثواب الله خير ومجرد العلم باللسان لا ينفع بدون ان يصل التأثير الى القلب ويظهر ذلك التأثير بالمسارعة الى الاعمال الصالحة والاتباع للكتاب والسنة فمن امر السنة على نفسه اخذا وتركا حبا وبغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة * قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الخواطر وتتبعها الصور وتميل اليه النفوس وتلذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى انزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده والائمة المبرئين من الهوى ومتابعته تسلم من الظنون والشكوك والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك ان تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل بلا اقتداء وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة * قال بعض العلماء زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء فى اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة من الياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه والذى يحمل العبد على تعليم ما لا يليق به وذكر ما يجب صونه انما هو ايثار الدنيا على الآخرة لكن الله تعالى يقول (وما عند الله خير وابقى) فان اردت ان تعرف قدرك عند الله فانظر فيماذا يقيمك وذلك لان الاعمال علامات والاحوال كرامات والكرامات دليل والعلوم وسائل وقد جاء (من سره ان يعرف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله فى قلبه فان الله ينزل العبد عنده حيث انزله العبد من نفسه) والانسان نسخة الٓهية قابلة للواردات الالٓهية فالنصف الاسفل منه بمنزلة الملك والنصف الاعلى بمنزلة الملكوت وبعبارة اخرى الطبيعة والنفس بمنزلة الملك والروح والسر بمنزلة الملكوت فاذا قطع العلائق بالعبادة الحقانية يتصرف فى عالم الملك والملكوت اللذين فى ملك وجوده وهو باب الملك والملكوت اللذين فى الخارج * واعلم

(ان)

ان وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم لكن لاعلى وجه مشاهدة سائر الاشياء فانه تعالى منزه عن الكيف والاين بل هى عبارة عن ظهور الوجود الحقيق عند اضمحلال وجود الرائى وفنائه واول ماتجلى للسالك الافعال ثم الصفات واما تجلى الذات فلايتيسر الا للآحاد فهو لايكون الابمحو الوجود وافنائه لكن ذلك الفناء عين البقاء * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره كنت اعلم الاخلاص لبعض الفقراء وهو يعلمنا الفناء : قال السعدى

ترا كى بود چون چراغ التهاب * كه ازخود پرى همچو قنديل ازآب

﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا ﴾ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ارشاد للمؤمنين الى الخير ﴿ راعنا ﴾ المراعاة المبالغة فى الرعى وهو حفظ الغير وتدبير اموره وتدارك مصالحه كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيأ من العلم راعنا يارسول الله اى راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك وكانت لليهود كلمة عبرانية اوسريانية يتسابون بها فيمابينهم وهى راعنا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهى المؤمنون عنها قطعا لألسنة اليهود عن التلبيس وامروا بماهو فى معناها ولايقبل التلبيس فقيل ﴿ وقولوا انظرنا ﴾ اى انتظرنا من نظره اذا انتظره ﴿ واسمعوا ﴾ واحسنوا سماع مايكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقى عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لاتحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة ﴿ وللكافرين ﴾ اى ولليهود الذين تهاونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه ﴿ عذاب اليم ﴾ وجيع لمااجترؤا عليه من المسبة العظيمة * وفى هذه الآية دليلان احدهما على تجنب الالفاظ المحتملة التى فيها التعريض واماقولهم لابأس بالمعاريض وهو ان يتكلم لرجل بكلمة يظهر من نفسه شيأ ومراده شئ آخر فانماارادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذالم يكن حاجة ولاضرورة فلايجوز التعريض ولاالتصريح جميعا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بان لايتعرض لهم بماحرم من دمائهم واعراضهم) وقدم اللسان فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها : قال فى المثنوى

اين زبان چون سنك وهم آهن وشيست * وانچه بجهد از زبان چون آتشيست
سنك وآهن رامزن برهم كزاف * كه زروى نقل وكه ازروى لاف
زانكه تاريكست وهر سوپنبه زار * درميان پنبه چون باشد شرار
عالمى رابك سخن ويران كند * روبهان مرده را شيران كند

والثانى التمسك بسد الذرائع وحمايتها والذريعة عبارة عن امر غير ممنوع لنفسه يخاف من ارتكابه الوقوع فى ممنوع * ووجه التمسك بها ان اليهود كانوا يقولون ذلك وهى سب بلغتهم فلما علم الله تعالى ذلك منهم منع من اطلاق ذلك اللفظ لانه ذريعة للسب قال تعالى ﴿ ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ فمنع من سب آلهتهم مخافة مقابلتهم بمثل

دراواسط دفتر يكم دربيان دبدن خواجه طوطيان هندوستان را

ذلك وقال تعالى ﴿واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ الآية فحرم الله عليهم الصيد في يوم السبت فكان الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا اى ظاهرة فسدوا عليها يوم السبت واخذوها يوم الاحد وكان السد ذريعة للاصطياد فمسخهم الله قردة وخنازير * وعن عائشة رضي الله عنها ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله عليه السلام (ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله) قال العلماء ففعل ذلك اوائلهم ليستأنسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا احوالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدوا الله عند قبورهم فمضت لهم بذلك ازمان ثم انهم خلف من بعدهم خلف جهلوا اغراضهم ووسوس لهم الشيطان ان آباءكم واجدادكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فحذر النبي عليه الصلاة والسلام عن مثل ذلك وشدد النكير والوعيد على من فعل ذلك وسد الذرائع المؤدية الى ذلك فقال عليه السلام (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد) وقال (اللهم لاتجعل قبرى وثنايعبد) وقال صلى الله عليه وسلم (لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالابأس به حذرا مما به البأس) وقال عليه السلام (ان من الكبائر شتم الرجل والديه) قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال (نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه) فجعل التعرض لسب الآباء والامهات كسب الآباء والامهات وقال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان يقع فيه) فمنع عليه السلام من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات وفي الحديث (اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه منكم حتى ترجعوا الى دينكم) والعينة هو ان يبيع رجل من رجل سلعة بثمن معلوم الى اجل مسمى ثم يشتريها منه باقل من الثمن الذى باعها به وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة وذلك ان العينة هو الحال الحاضر والمشترى انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل اليه من فوره وفي هذا الحديث ذم للزراع اذا كان زراعتهم ذريعة لترك الجهاد قال عليه الصلاة والسلام حين رأى آلة الحراثة في دار قوم (مادخل هذا بيت قوم الاذلوا) وذلك لان الزراعة عمارة الدنيا واعراض عن الجهاد فيستحق به الذل وعمارة الدنيا اصل في حق الكفار عارض في حق المسلمين فان المسلمين يجعلونها وسيلة الى الآخرة واما الكفار فيعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن آخرتهم غافلون وقد قال عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن) اى بالنسبة الى ماعدله من ثواب النعيم (وجنة الكافر) اى بالاضافة الى ماهيئ له من عذاب الآخرة والقطيعة والهجران ﴿مايود الذين كفروا﴾ كان فريق من اليهود يظهرون للمؤمنين محبة ويزعمون انهم يودون لهم الخير فنزل تكذيبا لهم * والود حب الشئ مع تمنيه ونفى الود كناية عن الكراهة اى ما يحب الذين كفروا ﴿من اهل الكتاب ولا المشركين﴾ من للتبيين لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون فكأنه قيل مايود الذين كفروا

وهم اهل الكتاب والمشركون فبين ان الذين كفروا باق على عمومه وان المراد كلا نوعيه جميعا والمعنى ان الكفار جميعا لم يحبوا ﴿ ان ينزل عليكم ﴾ اى على نبيكم لان المنزل عليه منزل على امته ﴿ من خير ﴾ هو قائم مقام فاعله ومن مزيدة لاستغراق الخير والخير الوحى والقرآن والنصرة ﴿ من ربكم ﴾ من لابتداء الغاية والمعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم ويكرهون ان ينزل عليكم شئ من الوحى اما اليهود فبناء على انهم اهل الكتاب وابناء الانبياء الناشئون فى مهابط الوحى وانتم اميون واما المشركون فادلالا بما كان لهم من الجاه والمال زعما منهم ان رياسة الرسالة كسائر الرياسات الدنيوية منوطة بالاسباب الظاهرة ولذا قالوا ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ وهم كانوا يتمنون ان تكون النبوة فى احد الرجلين نعيم بن مسعود الثقفى بالطائف والوليد بن المغيرة بمكة ثم اجاب عن قول من يقول لم لم ينزل عليهم بقوله ﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾ يقال خصه بالشئ واختصه به اذا افرده به دون غيره ومفعول من يشاء محذوف * والرحمة النبوة والوحى والحكمة والنصرة والمعنى يفرد برحمته من يشاء افراده بها ويجعلها مقصورة عليه لاستحقاقه الذاتى الفائض عليه بحسب ارادته عز وجل لا تتعداه الى غيره لايجب عليه شئ وليس لاحد عليه حق وما وقع فى عبارة مشايخنا فى حق بعض الاشياء انه واجب فى الحكمة يعنون به انه ثابت متحقق لامحالة فى الوجود لا يتصور ان لا يكون لا انه يجب ذلك بايجاب موجب ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ اى على من يختاره بالنبوة والوحى لابتدائه بالاحسان بلا علة وهو حجة لنا على المعتزلة فان المفضل عند الخلق هو الذى يعطى ويبذل ماليس عليه لان الذى يعطى ما عليه يكون قاضيا لا مفضلا ولو كان يجب عليه فعل الاصلح لكان المناسب ان يكون ذو العدل بدل قوله ذو الفضل ثم فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وماعرف فيه من حكمته فمن تعرض لرد ما من الله به على عباده المؤمنين فقد جهل بحقيقة الامر * وعباد الله المخلصون قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد وقوم اختصهم بمحبته وهم اهل المحبة والوداد وكل فى خدمته وتحت طاعته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه والعبودية صفة العبد لا تفارقه مادام حيا ومن حقائق العبودية اخراج الحسد من القلب * قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه اولها انه ابغض كل نعمة ظهرت على غيره والثانى انه يتسخط قسمته تعالى ويقول لربه لو قسمت هكذا والثالث ان فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يخل بفضله والرابع انه خذل ولى الله لانه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه والخامس انه اعان عدوه يعنى ابليس * واعلم ان حسدك لاينفذ على عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك فى يقظة او منام لرأيت نفسك ايها الحاسد فى صورة من يرمى حجرا الى عدوه ليصيب به مقلته فلا يصيبه بل يرجع الى حدقته اليمنى فيقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميه اشد من الاولى فيرجع على عينه اليسرى فيعميها فيزداد غضبه ثالثا فيعود ويرميه فيرجع الحجر على رأسه فيشجه وعدوه سالم فى كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى واعداؤه حواليه يفرحون ويضحكون وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين وقال

بكر بن عبدالله كان رجل يأتى بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيئ سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك.وكيف يصح ذلك عندى قال ندعو به اليك فانظر فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه ان لايشم ريح البخر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قال فقال له الملك ادن منى فدنا منه واضعا يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فصدق الملك فى نفسه قول الساعى قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا لجائزة فكتب له كتابا بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذى سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب فاخذه منه بانواع التضرع والامتنان ومضى الى العامل فقال له العامل ان فى كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هولى الله الله فى امرى حتى اراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كعادته فتعجب منه الملك فقال ما فعلت بالكتاب قال لقينى فلان فاستوهبه منى فوهبته قال الملك انه ذكرلى انك تزعم انى ابخر فقال كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال كان اطعمنى طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال ارجع الى مكانك فقد كفى المسيئ اساءته ونعم ما قيل

هركه او نيك ميكند يابد * نيك و بد هرچه ميكند يابد

اللهم احفظنا من مساوى الاخلاق ﴿ ما ﴾ شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية اى أى شئ ﴿ ننسخ ﴾ ومحل قوله ﴿ من آية ﴾ نصب تميز لما * والنسخ فى اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح الاثر اى ازالته ونسخت الكتاب اى نقلته من نسخة الى نسخة ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او بالحكم المستفاد منها اوبهما جميعا * اما الاول فكآية الرجم كما روى ان مما يتلى عليكم فى كتاب الله [الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها البتة] فهو منسوخ التلاوة دون الحكم ومعنى النسخ فى مثلها انتهاء التكليف بقراءتها عند نسخ تلاوتها * واما الثانى فكآية عدة الوفاة بالحول قال تعالى ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ﴾ نسخت باربعة اشهر وعشرا لقوله تعالى ﴿ يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾ وكمصابرة الواحد لعشرة فى القتال نسخت بمصابرة الواحد للاثنين فهو منسوخ الحكم دون التلاوة وهو المعروف من النسخ فى القرآن فتكون الآية الناسخة والمنسوخة ثابتتين فى التلاوة الا ان المنسوخة لايعمل بها ومعنى النسخ فى مثلها بيان انتهاء التكليف بالحكم المستفاد منها عند نزول الآية المتأخرة عنها وحسن بقاء التلاوة مع نسخ الحكم ورفعه ليبقى حصول الثواب بقراءتها فان القرآن كما يتلى لحفظ حكمه لتيسير العمل به يتلى ايضا لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه * واما الثالث فكماروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان مما يتلى فى كتاب الله [عشر رضعات يحرمن] ثم نسخ [بخمس رضعات يحرمن] فهو منسوخ الحكم والتلاوة جميعا ومعنى النسخ فى مثلها بيان انتهاء التكليف بقراءتها وبالحكم

المستفاد منها عند نسخها * قال القرطبى الجمهور على ان النسخ انما هو مختص بالاوامر والنواهى والخبر لايدخله النسخ لاستحالة الكذب على الله تعالى ﴿ اوننسها ﴾ انسأء الآية اذهابها من القلوب كما روى ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا البسملة فغدوا الى النبى عليه السلام واخبروه فقال صلى الله عليه وسلم (تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها) روى ان المشركين او اليهود قالوا ألا ترون الى محمد يأمر اصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه مايقول الا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما امر فى حد الزنى بايذائهما باللسان حيث قال (فآذوهما) ثم جعله منسوخا وامر بامساكهن فى البيوت) حتى يتوفاهن الموت) ثم جعله منسوخا بقوله (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) يريدون بذلك الطعن فى الاسلام ليضعفوا عزيمة من اراد الدخول فيه فبين الله الحكمة فى النسخ بهذه الآية والمعنى ان كل آية تذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها او حكمها او كليهما معا الى بدل او الى غير بدل ﴿ نأت بخير ﴾ اى بآية هى خير ﴿ منها ﴾ للعباد بحسب الحال فى النفع والثواب من الذاهبة وليس المقصود ان آية خير من آية لان كلام الله واحد وكله خير فلا يتفاضل بعض الآيات على بعض فى انفسها من حيث انه كلام الله ووحيه وكتابه بل التفاضل فيها انما هو بحسب ما يحصل منها للعباد ﴿ او مثلها ﴾ فى المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل فى العمل وما نسخ الى الاشق فهو فى الثواب اكثر اما الاول فكنسخ الاعتداد بحول ونقله الى الاعتداد باربعة اشهر وعشرا واما الثانى فكنسخ ترك القتال بايجابه وقد يكون النسخ بمثل الاول لا اخف ولا اشق كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة وهذا الحكم غير مختص بنسخ الآية التامة فما فوقها بل جار فيما دونها ايضا وتخصيصها بالذكر باعتبار الغالب * واعلم ان الناسخ على الحقيقة هو الله تعالى ويسمى الخطاب الشرعى ناسخا تجوزا فى الاسناد بناء على ان النسخ يقع به والمنسوخ هو الحكم المزال والمنسوخ عنه هو المتعبد بالعبادة المزالة وهو المكلف والحكمة فى النسخ ان الطبيب المباشر لاصلاح البدن يغير الاغذية والادوية بحسب اختلاف الامزجة والازمنة كذلك الانبياء المباشرون لاصلاح النفوس يغيرون الاعمال الشرعية والاحكام الخلقية التى هى للنفوس بمنزلة العقاقير والاغذية للابدان فان اغذية النفوس وادويتها هى الاعمال الشرعية والاخلاق المرضية فيغيرها الشارع على حسب تغير مصالحها فكما ان الشئ يكون دواء للبدن فى وقت ثم قد يكون داء فى وقت آخر كذلك الاعمال قد تكون مصلحة فى وقت ومفسدة فى وقت وقس عليه حال المرشد والمسترشد فان التربية على القاعدة التسليكية بحسب احوال المشارب ولا يلقاها من المرشدين الا ذو حظ عظيم : قال فى المثنوى

رمز ننسخ آية او ننسها * نأت خيرا درعقب مى دان مها [٢]
هر شريعت راكه حق منسوخ كرد * او كيا برد وعوض آورده ورد
اندرين شهر حوادث مير اوست * در ممالك مالك تدبير اوست
آنكه داند دوخت اوداند دريد * هرچه را بفروخت نيكوتر خريد

[٢] در اواخر دفتر يكم در بيان گفتن پيغمبر بگوش ركابدار امير المؤمنين على كه الخ

﴿ ألم تعلم ﴾ الخطاب للنبى عليه السلام ومعنى الاستفهام تقرير اى انك تعلم ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير ﴿ ألم تعلم ﴾ وخصه عليه السلام بالخطاب مع ان غيره داخل فى الخطاب ايضا حقيقة بناء على ان المقصود من الخطاب تقرير علم المخاطب بما ذكر ولا احد من البشر اعلم بذلك منه عليه السلام اذ قد وقف من اسرار ملكوت السموات والارض على ما لايطلع عليه غيره وعلم غيره بالنسبة الى علمه عليه السلام ملحق بالعدم لان علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة ﴿ ان الله له ملك السموات والارض ﴾ فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ والملك تمام القدرة واستحكامها وتخصيص السموات والارض بالذكر وان كان الله تعالى له ملك الدنيا والآخرة جميعا لكونهما اعظم المصنوعة واعجبها شأنا ﴿ وما لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ من دون الله ﴾ اى سوى الله وهو فى حيز النصب على الحالية من الولى لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا ﴿ من ﴾ زائدة للاستغراق ﴿ ولى ﴾ قريب وصديق وقيل وال وهو القيم بالامور ﴿ ولا نصير ﴾ اى معين ومانع والفرق بين الولى والنصير ان الولى قد يضعف عن النصرة والنصير قديكون اجنبيا عن المنصور والمقصود التسكين لقلوب المؤمنين بان الله وليهم وناصرهم دون غيره فلا يجوز الاعتماد الا عليه ولا يصح الالتجاء الا اليه والمعنى ان قضية العلم بما ذكر من الامور الثلاثة وهو العلم ﴿ بان الله على كل شئ قدير ﴾ والعلم ﴿ بان الله له ملك السموات ولارض ﴾ والعلم ﴿ بان ليس لهم من دون الله من ولى ولا نصير ﴾ هو الجزم والايقان بانه تعالى لا يفعل بهم فى امر من امور دينهم او دنياهم الا ما هو خير لهم والعمل بموجبه شئ من الثقة والتوكل عليه وتفويض الامر اليه من غير اصغاء الى اقاويل الكفرة وتشكيكاتهم التى هى من جملتها ما قالوا فى امر النسخ ﴿ ام تريدون ﴾ ام معادلة للهمزة فى ألم تعلم اى ألم تعلموا انه مالك الامور وقادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عليه السلام والمراد توصية المسلمين بالثقة به وترك الاقتراح عليه وهو المفاجأة بالسؤال من غير روية وفكر ﴿ ان تسئلوا ﴾ وانتم مؤمنون ﴿ رسولكم ﴾ وهو فى تلك الرتبة من علو الشأن وتقترحوا عليه ماتشتهون غير واثقين باموركم بفضل الله تعالى حسبما يوجبه قضية علمكم بشؤونه تعالى قيل لعلهم كانوا يطلبون منه عليه السلام بيان تفاصيل الحكم الداعية الى النسخ ﴿ كما سئل موسى ﴾ مصدر تشبيهى اى نعت لمصدر مؤكد محذوف ومامصدرية اى سؤالا مشبها بسؤال موسى عليه السلام حيث قيل له اجعل لنا الها وارنا الله جهرة وغير ذلك ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم متعلق بسئل جيئ به للتأكيد ﴿ ومن يتبدل الكفر ﴾ اى يختره ويأخذه لنفسه ﴿ بالايمان ﴾ بمقابلته بدلا منه وحاصله ومن يترك الثقة بالآيات البينة المنزلة بحسب المصالح التى من جملتها الآيات الناسخة التى هى خير محض وحق بحت واقترح غيرها ﴿ فقد ضل ﴾ اى عدل وحار من حيث لايدرى ﴿ سواء السبيل ﴾ عن الطريق المستقيم الموصل

(الى)

الى معالم الحق والهدى وتاه فى تيه الهوى وتردى فى مهاوى الردى * وسواء السبيل وسط الطريق السوى الذى هو بين الغلو والتقصير وهو الحق واكثر المفسرين على ان سبب نزول الآية ان اليهود قالوا يا محمد ائتنا بكتاب الله جملة كما جاء موسى بالتوراة جملة فنزلت كما قال (يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء) الى قوله (جهرة) فالمخاطبون بقوله ام تريدون هم اليهود واضافة الرسول اليهم فى قوله رسولكم باعتبار انهم من امة الدعوة ومعنى تبدل الكفر بالايمان ترك صرف قدرتهم اليه مع تمكنهم من ذلك وايثارهم للكفر عليه * قال الامام وهذا اصح لان الآية مدنية ولان هذه السورة من اول قوله (يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى) حكاية عنهم ومحاجة معهم * وفى الآية اشارة الى حفظ الآداب فمن لم يتأدب بين يدى مولاه ورسوله وخلفائه فقد تعرض للكفر وحقيقة الادب اجتماع خصال الخير وعن النبى عليه السلام قال (حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه فانه مسؤل عنه يوم القيامة ومؤاخذ بالتقصير فيه) قال فى بستان العارفين مثل الايمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون الاول من ذهب والثانى من فضة والثالث من حديد والرابع من حبوكل والخامس من لبن فمادام اهل الحصن يتعاهدون الحصن الذى من اللبن فالعدو لايبلغ فيهم فاذا تركوا التعاهد حتى خرب الحصن الاول طمع فى الثانى ثم فى الثالث حتى خرب الحصون كلها فكذلك الايمان فى خمسة من الحصون اولها اليقين ثم الاخلاص ثم اداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الادب فمادام يحفظ الادب ويتعاهده فان الشيطان لايطمع فيه فاذا ترك الادب طمع فى السنن ثم فى الفرائض ثم فى الاخلاص ثم فى اليقين وينبغى ان يحفظ الادب فى جميع اموره من امر الوضوء والصلاة والبيع والشراء والصحبة وغير ذلك * واعلم ان الشريعة هى الاحكام والطريقة هى الادب وانما رد من رد لعدم رعاية الادب كابليس وغيره من المردودين كما قيل

بى ادب مرد كى شود مهتر * كرچه اورا جلالت نسبست
با ادب باش تا بزرك شوى * كه بزركى نتيجهٔ ادبست

وسئل ابن سيرين أى الادب اقرب الى الله فقال معرفة ربوبيته والعمل بطاعته والحمد على السراء والصبر على الضراء انتهى كلامه ﴿ ود كثير من اهل الكتاب ﴾ هم رهط من احبار اليهود وروى ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضى الله عنهما بعد وقعة احد ألم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ماهزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فانى قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ماعشت فقالت اليهود اما عمار فقد صبا اى خرج عن ديننا بحيث لايرجى منه الرجوع اليه ابدا فكيف انت ياحذيفة ألا تبايعنا قال حذيفة رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا فقالوا واله موسى لقد اشرب فى قلوبكما حب محمد ثم اتيا رسول الله عليه السلام واخبراه فقال (اصبتما خيرا وافلحتما) والمعنى احب واراد كثير من اليهود ﴿ لو يردونكم ﴾ اى ان يردوكم فان لو من الحروف المصدرية اذا جاءت بعد فعل يفهم منه معنى التمنى نحو قوله تعالى (ودوا لو تدهن)

اى ان يصرفوكم عن التوحيد ﴿ من بعد ايمانكم ﴾ يامعشر المؤمنين ﴿ كفارا ﴾ اى مرتدين حال من ضمير المخاطبين فى يردونكم ويحتمل ان يكون مفعولا ثانيا ليردونكم على تضمينه معنى يصيرونكم ﴿ حسدا ﴾ علة لقوله ود كانه قيل ود كثير ذلك من اجل الحسد ﴿ من عند انفسهم ﴾ يجوز ان يتعلق بود على معنى انهم تمنوا ارتدادكم من عند انفسهم وقبل شهوتهم واهوائهم لا من قبل التدين والميل مع الحق ولو على زعمهم لانهم ودوا ذلك فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا اى حسدا منبعثا من اصل نفوسهم بالغا اقصى مراتبه ﴿ من بعد ماتبين لهم الحق ﴾ اى من بعد ماظهر لهم ان محمدا رسول الله وقوله حق ودينه حق بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التوراة ﴿ فاعفوا ﴾ العفو ترك عقوبة المذنب يقال عفت الريح المنزل درسته وعفا المنزل يعفو درس يتعدى ولا يتعدى ومن ترك المذنب فكأنه درس ذنبه من حيث انه ترك المكافاة والمجازاة وذلك لا يستلزم الصفح ولذا قال تعالى ﴿ واصفحوا ﴾ فانه قد يعفو الانسان ولا يصفح * والصفح ترك التقريع باللسان والاستقصاء فى اللوم يقال صفحت عن فلان اذا اعرضت عن ذنبه بالكلية وقد ضربت عنه صفحا اذا اعرضت عنه وتركته وليس المراد بالعفو والصفح المأمور بهما الرضى بما فعلوا لان ذلك كفر والله تعالى لا يأمر به بل المراد بهما ترك المقاتلة والاعراض عن الجواب عن مساوى كلامهم ﴿ حتى يأتى الله بامره ﴾ اى يحكم الله بحكمه الذى هو الاذن فى قتالهم وضرب الجزية عليهم اوقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير — روى — ان الصحابة رضى الله عنهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ان يقتلوا هؤلاء اليهود الذين كفروا بانفسهم ودعوا المسلمين الى الكفر فنزلت الآية بترك القتال والاعراض عن المكافاة الى ان يجيئ الاذن من الله تعالى ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على الانتقام منهم وينتقم اذا جاء اوانه ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ عطف على فاعفوا كأنه امرهم بالصبر والمخالفة واللجأ الى الله تعالى بالعبادة والبر فالمراد الامر بملازمة طاعة الله تعالى من الفرائض والواجبات والتطوعات بقرينة قوله ﴿ وماتقدموا لانفسكم من خير ﴾ فان الخير يتناول اعمال البر كلها الا انه تعالى خص من بينها اقام الصلاة وايتاء الزكاة بالذكر تنبيها على عظم شأنهما وعلو قدرهما عند الله تعالى فلان الصلاة قربة بدنية ليكون عمل كل عضو شكرا لما انعم الله عليه فى ذلك والزكاة قربة مالية ليكون شكرا للاغنياء الذين فضلهم الله فى الدنيا بالاستمتاع بلذيذ العيش بسبب سعتهم فى صنوف الاعمال وماتقدموا شرطية اى اى شئ من الخيرات صلاة اوصدقة اوغيرها تقدموه وتسلفوه لمصلحة انفسكم ﴿ تجدوه ﴾ اى ثوابه وجزاءه لاعينه لان عين تلك الاعمال لاتبقى ولان وجدان عينها لايرغب فيه ﴿ عند الله ﴾ اى محفوظا عنده فى الآخرة فتجدوا التمرة واللقمة فيها مثل احد ولفظ التقديم اشارة الى ان المقصود الاصلى والحكمة الكلية فى جميع ماانعم الله تعالى به على المكلفين فى الدنيا ان يقدموه الى معادهم ويدخروه ليومهم الآجل كما جاء فى الحديث (ان العبد اذا مات قال الناس ماخلف وقالت الملائكة ماقدم) ﴿ ان الله بما تعملون بصير ﴾ اى عالم لايخفى عليه القليل ولا الكثير من الاعمال والعمل غير مقيد بالخير اوالشر فهو عام شامل للترغيب والترهيب فالترغيب من حيث انه يدل

على انه تعالى يجازى على القليل من الخير كما يجازى على الكثير والترهيب من حيث انه يجارى على القليل والكثير من الشر ايضا فلايضيع عنده عمل عامل * وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه مر ببقيع الغرقد فقال السلام عليكم اهل القبور اخبار ماعندنا ان نساءكم قد تزوجن ودوركم قد سكنت واموالكم قد قسمت فأجابه هاتف يا ابن الخطاب اخبار ماعندنا ان ماقدمناه وجدناه ومأانفقناه فقد ربحناه وماخلفناه فقد خسرناه ولقد احسن القائل

قدم لنفسك قبل موتك صالحا * واعمل فليس الى الخلود سبيل

قال السعدى

توغافل دراندیشهٔ سود ومال * که سرمایهٔ عمر شد پایمال
غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا کشت عمرت بسوخت
بکن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * که فردا شوی سرمه در چشم خاك

اعلم ان الانسان اذامات انقطع عمله الا ان يبقى بعده واحد من الاولاد الاربعة التى لاينقطع اجرها * الاول مايتولد من مال الانسان كبناء المساجد والجسور والرباط والاوقاف وغيرذلك من الخيرات : كما قال السعدى فى البستان

ازان کس که خیری بماند روان * دمادم رسد رحمتش برروان
نمرد آنکه ماند پس ازوی بجای * پل ومسجد وخان ومهمان سرای
هران کو نماند از پسش یادکار * درخت وجودش نیاورد بار
وکر رفت وآثار خیرش نماند * نشاید پس مرك الحمد خواند

والى هذا اشار عليه السلام بقوله (من صدقة جارية) فى حديث (اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث) والثانى ما يتولد من العقل الراجح كالعلم المنتفع به واليه الاشارة بقوله عليه السلام (او علم ينتفع به) قيل هو الاحكام المستنبطة من النصوص والظاهر انه عام متناول ما خلفه من تصنيف او تعليم فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فى تعلمها قيد العلم بالمنتفع به لان مالاينتفع به لايثمر اجرا كما ان كتم ماينتفع به لايثمر اجرا بل اثما وعذابا كما ورد فى الحديث (من كتم علما بعلمه الجم يوم القيامة بلجام من النار) * قال الامام السخاوى يشمل هذا الوعيد حبس الكتب عمن يطلبها للانتفاع بها * والثالث مايتولد من النفس كالبنين والبنات واليه الاشارة بقوله عليه السلام (اوولد صالح يدعوله) قيد عليه الصلاة والسلام بالصالح لان الاجر لايحصل من غيره * واما الوزر فلايلحق بالاب من سيئة ولده اذا كانت نيته فى تحصيله الخير وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سواء دعا لابيه ام لا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سواء دعاله من اكلها أم لم يدع وكذلك الام * فان قلت ماالتوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام (من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة) وقوله عليه السلام (من مات يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينموله عمله الى يوم القيامة) * قلنا السنة المسنونة من جملة العلم المنتفع به ومعنى حديث المرابط ان ثواب عمله الذى قدمه فى حياته

بمحوله الى يوم القيامة * اما الثلاث المذكورة فى الحديث فانها اعمال تحدث بعدوفاته لا تنقطع عنه لانه سبب لهـا فيلحقه منها ثواب * والرابع مايتولد من الروح وهى الاولاد المعنوية التى تولدت من التربية كاولاد المشايخ الكاملين من الصوفية المتشرعين المحققين وهذا القسم يمكن ان يندرج فيما قبله فافهم ﴿ وقالوا ﴾ نزلت فى وفدنجران وكانوا نصارى اجتمعوا فى مجلس رسول الله عليه السلام مع اليهود فكذب بعضهم بعضا فقالت اليهود لبنى نجران لن يدخل الجنة الااليهود وقال بنونجران لليهود لن يدخلها الاالنصارى فقال الله قال اهل الكتاب من اليهود والنصارى ﴿ لن يدخل الجنـة الامن كان هودا أونصارى ﴾ لم يقل كانوا حملا للاسم على لفظ من وجمع الخبر حملا على معناه * والهود جمع هائد اى تائب نحوانا هدنا اليك وكأنه كان فى الاصل اسم مدح لمن تاب منهم من عبادة العجل ثم صار بعـد نسخ شريعتهم لازما لجماعتهم كالعلم لهم * والنصارى جمع نصران كسكران ﴿ تلك ﴾ اى ماقالوا بان الجنة لايدخلها الامن كان هودا اونصارى ﴿ امانيهم ﴾ اى شهواتهم الفاسدة التى تمنوها على الله بغير الحق لاحقيقة لها جمع امنية وهى ماتمنى افعولة كالاعجوبة * والتمنى التشهى والعرب تسمى الكلام العارى عن الحجة تمنيا وغرورا وضلالا واحلاما مجازا وجمع الامانى باعتبار صدورها عن الجميع من اليهود والنصارى ثم اومأ الله الى بطلان اقوالهم بقوله لنبيه عليه السـلام ﴿ قل هاتوا ﴾ اصله اتوا قلبت الهمزة هاء وهو أمر تعجيى اى احضروا ﴿ برهانكم ﴾ حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنـة ولم يقل براهينكم لان الدعوى كانت واحدة وهى نفى دخول غيرهم الجنـة والحجة على تلك الدعوى واحدة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم فان كل قول لادليل عليه غيرثابت ﴿ بلى ﴾ اعلم ان قولهم لن يدخل الجنه الخ مشتمل على ايجاب ونفى اما الايجاب فهو ان يدخل الجنة اليهود والنصارى واما النفى فهو ان لايدخل الجنة غيرهم فقوله بلى اثبات لمـا نفوه فى كلامهم فكأنهم قالوا لايدخل الجنة غيرنا فاجيبوا بقوله بلى يدخل الجنة غيركم وليس الامر كما تزعمون ﴿ من اسلم وجهه لله ﴾ اى اخلص نفسه له تعالى لايشرك به شيأ فان اسلام شئ لشئ جعله سالماله بان لايكون لاحد حق فيه لامن حيث التخليق والمالكية ولامن حيث استحقاق العبـادة والتعظيم عبر عنها بالوجه لكونه اشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس والفكر والتخيل فهو مجاز من باب ذكر الجزء وارادة الكل ومنه قولهم كرم الله وجهك ويحتمل ان يكون اخلاص الوجه كناية عن اخلاص الذات لان من جاد بوجهه لايبخل بشئ من جوارحه ويكون الوجه بمعنى العضو المخصوص ﴿ وهو محسن ﴾ حال من ضمير اسلم اى وهو مع اخلاصه وتسليم النفس الى الله بالكليـة بالخضوع والانقياد محسن فى جميع اعماله بان يعملهـا على وجهة يستصوبها فان اخلاصها لله لايسـتلزم كونها مستحسنة بحسب الشرع وحقيقة الاحسان والاتيان بالعمل على الوجه اللائق وهو حسنه الوصفى التابع لحسنه الذاتى وقد فسره صلى الله عليه وسلم بقوله (أن تعبد الله كأنك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك) وهذا المعنى حقيقة الايمان وظاهره الاحسان واما باطنه فمرتبة كنت سمعه وبصره التى هى نتيجة قرب النوافل وهو كون ذات الحق ووجوده مرآة لصفات

(العبد)

العبد ومظهرا لاحواله واما قرب الفرائض فهو المصرح فى قوله قال الله تعالى على لسان عبده (سمع الله لمن حمده) وهو كون صفات العبد واحواله مرآة لذات الحق ومظهرا لوجوده وباعتبار قرب النوافل كان الظاهر والمرئى والمشهود هو العبد و باعتبار قرب الفرائض هو الحق ﴿ فله اجره ﴾ ثوابه الذى وعده على عمله وهو عبارة عن دخول الجنة وتصويره بصورة الاجر للايذان بقوة ارتباطه بالعمل واستحالة نيله بدونه ﴿عند ربه﴾ اى حال كون ذلك الاجر ثابتا عند مالكه ومدبر اموره ومبلغه الى كماله لايضيع ولاينقص والعندية للتشريف والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء لتضمنها معنى الشرط ﴿ ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ فى الآخرة عند دخول الجنة كما قال تعالى خبرا عن اهل الجنة (الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) واما فى الدنيا فانهم يخافون من ان يصيبوا الشدائد والاهوال العظام قدامهم ويحزنون على مافاتهم من الاعمال الصالحة والطاعات المؤدية الى الفوز بانواع السعادات فان المؤمن كما لايقنط من رحمة الله لايأمن من غضبه وعقابه كما قيل لايجتمع خوفان ولاامنان فمن خاف فى الدنيا امن فى الآخرة حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب فان الخوف انما يكون مما يتوقع فى المستقبل كما ان الحزن انما يكون على ماوقع سابقا ومن أمن فى الدنيا خاف فى الآخرة قال فى المثنوى

لا تخافوا هست نزل خائفان * هست در خور از براى خائف آن

هر كه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند

آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست اومحتاج درس

﴿ وقالت اليهود ﴾ بيان لتضليل كل فريق من اليهود والنصارى صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم ﴿ ليست النصارى على شئ ﴾ اى على امر يصح ويعتد به ﴿ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم ﴾ اى قالوا ماقالوا والحال ان كل فريق منهم ﴿ يتلون الكتاب ﴾ اللام للجنس اى انهم من اهل العلم والكتاب والتلاوة للكتب وحق من تلا كتابا من كتب الله تعالى وآمن به ان لايكفر بالباقى لان كل واحد من كتب الله يصدق ماعداه ﴿كذلك ﴾ اى مثل ذلك القول الذى سمعت به من هؤلاء العلماء الضالة على ان الكاف فى موضع النصب على انه مفعول قال ﴿ قال الذين لايعلمون ﴾ من عبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم من الجهلة اى قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ ﴿ مثل قولهم ﴾ بدل من محل الكاف وفيه توبيخ عظيم حيث نظموا انفسهم مع علمهم فى سلك من لا يعلم اصلا ﴿ فالله يحكم بينهم ﴾ بين الفريقين ﴿ يوم القيمة فيما كانوا فيه ﴾ متعلق بيختلفون قدم للمحافظة على رؤس الآى ﴿ يختلفون ﴾ من امر الدين * فان قلت بم يحكم * قلت بمايقسم لكل فريق ممايليق به من العقاب وفعل الحكم يتعدى بحار بن الباء وفى كما يقال حكم الحاكم فى هذه القضية بكذا وفى الآية قد ذكر المحكوم فيه دون المحكوم به * واعلم ان كل حزب بما لديهم فرحون وليس ذلك فى الفرق الضالة خاصة بل ذلك يجرى بين صوفى وصوفى وشيخ

در اواسط دفتر يكم در بيان باتفق رسول قيصر عمر را خفته درزير خرمابن

وشيخ وعالم فتخطئة كل فريق صاحبه مستمرة والاولى ان يتبع الهدى * قال بعض المشايخ من ادعى انه صاحب قلب وارشاد بدون تزكية النفس ومعرفة المبدأ والمعاد لاجل الدنيا الدنيئة كان عذابه اضعاف عذاب النساء اللاتى رآهن النبي عليه السلام ليلة المعراج يقطعن صدورهن بمقاريض فسأل جبريل فقال انهن الزوانى من النساء اللاتى جئن بأولاد من الزنى فالدعوى باطلة بدون الدليل وصاحبها ضال مضل والمدعى كالزانية والتابع له على هواه كولد الزنى فان ولد الزنى هالك حكما لعدم المربى والاتباع لمبتدع لاينتج الا البدعة والالحاد ــ وحكى ــ عن الشيخ صدر الدين التبريزى انه قال كان رجل مشهور فى تبريز يقال له عارف قدم يوما الى مجلس بعض العارفين فقال له ما اسمك قال محمود لكن يقال لى عارف قال له هل عرفت ذاتك حتى قيل لك عارف فقال قرأت كتبا كثيرة من مقالات المشايخ والصوفية قال له ذلك كلامهم فما لك

بپرخويش بايد كرد پرواز * ببال ديكران نتوان پريدن

فمجرد النسخة لايفيد بدون العمل بمافيها والتحقق بحقائقها وهذا كما ان تاجرا اذا وصل له كتاب من عبده المأذون فى التجارة انى اشتريت كذا وكذا واخبر سيده بماوقع تفصيلا فبمجرد هذا الكتاب لايقدر السيد ان يتجر بدون ان يصل اليه ما اشتراه العبد من السلعة فلو ادخل جماعة من المشترين فى داره ليبيع متاعه لايجد الا الخجالة لان المحل الذى يعرض السلعة فيه على المشترين لايفيده مجرد النسخة وقراءتها : قال فى المثنوى

مرغ بر بالا پران وسايه اش * مى دود بر خاك پران مرغ وش
ابلهى صياد آن سايه شود * مى دود چندانكه بى مايه شود
بى خبركان عكس آن مرغ هواست * بى خبركه اصل آن سايه كجاست
تير اندازد بسوى سايه او * تركشش خالى شود ازجست وجو
تركش عمرش تهى شد عمر رفت * از دويدن درشكار سايه تفت
سايهٔ يزدان چوباشد دايه اش * وارهاند ازخيال وسايه اش

﴿ ومن اظلم ﴾ سبب النزول ان ططيوس الرومى ملك النصارى واصحابه غزوا بنى اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم و أحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه اهل الاسلام فى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك لما استولى عمر رضى الله عنه على ولاية كسرى وغنم اموالهم عمر بها بيت المقدس ثم صار فى ايدى النصارى من الافرنج اكثر من مائة سنة حتى فتحه واستخلصه الملك الناصر صلاح الدين من آل ايوب سنة خمسمائة وخمس وثمانين بعد الهجرة ومن فى الاصل كلمة استفهام وهى ههنا بمعنى النفى اى لا احد اظلم ﴿ ممن منع مساجد الله ﴾ المراد بيت المقدس وصيغة الجمع لكون حكم الآية عاما لكل من فعل ذلك فى أى مسجد كان كما تقول لمن آذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن آذى الصالحين لانه لاعبرة لخصوص السبب ﴿ ان يذكر فيها اسمه ﴾ ثانى مفعولى منع فانه يقتضى ممنوعا وممنوعا عنه فتارة يتعدى اليهما بنفسه كما فى قولك منعته الامر وتارة يتعدى الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر وهو كلمة عن او من مذكورة كانت كما فى قولك منعته من الامر او محذوفة كما فى الآية اى

(من)

در اوائل دفتر پنجم در بيان سؤال كردن خليفه از ليلى وجواب دادن ليلى اورا

من ان يسبح ويقدس ويصلى له فيها ﴿ وسعى ﴾ اى عمل ﴿ فى خرابها ﴾ بالهدم والخراب اسم للتخريب كالسلام اسم للتسليم واصله الثلم والتفريق ﴿ اولئك ﴾ المانعون ﴿ ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين ﴾ اى ماكان ينبغى لهم ان يدخلوها الا بخشية وخضوع فضلا عن الاجتراء على تخريبها ﴿ لهم فى الدنيا خزى ﴾ اى خزى فظيع لا يوصف كالقتل والسبى فى حق اهل الحرب والاذلال بضرب الجزية فى حق اهل الذمة اوهو فتح مدائنهم قسطنطينية وورومية وعمورية ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ وهو عذاب النار الذى لا ينقطع لما ان سببه ايضا وهو ما حكى من ظلمهم كذلك فى العظم وقيل نزلت الآية فى مشركى العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله تعالى بمكة والجأوه الى الهجرة فصاروا بذلك مانعين له عليه السلام ولاصحابه ان يذكروا الله فى المسجد الحرام وايضا انهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن المسجد الحرام حين ذهب اليه من المدينة عام الحديبية وهى السنة السادسة من الهجرة والحديبية موضع على طريق مكة فعلى هذا يكون المسجد الذى نزلت الآية فيه المسجد الحرام فالمراد بالخراب فى قوله وسعى فى خرابها تعطيلهم المسجد الحرام عن الذكر والعبادة دون تخريبه وهدمه حقيقة وجعل تعطيل المسجد عنهما تخريبا له لان المقصود من بنائه انما هو الذكر والعبادة فيه فما دام لم يترتب عليه هذا المقصود من بنائه صار كأنه هدم وخرب اولم يبن من اصله فان عمارة المسجد كما تكون ببنائه واصلاحه تكون ايضا بحضوره ولزومه يقال فلان يعمر مسجد فلان اذا كان يحضره ويلزمه ويقال لسكان السموات من الملائكة عمارها قال النبى صلى الله عليه وسلم (اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان) وذلك لقوله تعالى ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله ﴾ فجعل حضور المساجد عمارة لها * قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر * فاما اللاتى فى الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مسجد الله واتخاذ الاخوان فى الله * واما اللاتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله * وعد من علامات الساعة تطويل المنارات وتنقيش المساجد وتزيينها وتخريبها عن ذكر الله تعالى فتعطيل المساجد عن الصلاة والتلاوة واظهار شعائر الاسلام اقبح سيئة لاسيما اذا اقترن بفتح ابواب بيوت الخمر واغلاق ابواب المكاتب وغير ذلك ولقد شوهد هذا فى اكثر البلاد الرومية فى هذا الزمان فلنبك على غربة الدين ايها الاخوان * قال القشيرى رحمه الله ومن اظلم ممن خرب بالشهوات اوطان العبادات وهى نفوس العابدين وخرب بالمنى والعلاقات اوطان المعرفة وهى قلوب العارفين وخرب بالحظوظ والمساكنات اوطان المحبة وهى ارواح الواجدين وخرب بالتفات الى القربات اوطان المشاهدات وهى اوطان الموحدين * ثم فى الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام وفى الحديث (من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله ثواب الف شهيد وحرم الله جسده على النار ومن زار عالما فكأنما زار بيت المقدس) كذا فى مشكاة الانوار * وذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لايعتكف فيها

اذالم يكن لهـا امام معلوم ومؤذن ثم مسـاجد البيوت فانه لايجوز الاعتكاف فيها الاللنسـاء انتهى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى لامقام اشرف من الجامع الكبير ببروسة بعدالكعبة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف وقال كان هوموضع بيت عجوز آمنت بنوح النبى عليه السلام فحفظهاالله من الطوفان فى ذلك البيت حين لم تدرك السفينة هكذا ظهر لبعض اهل الله بطريق الكشف ومن اشتغل فيه صانه الله من طوفان الغفلة * وقال ايضا الاشغال فى مكة يوما يقوم مقام الاشتغال فى سائر البلاد سنة بشرط رعاية آدابها قال وفى بلادنا للشغل موضعان احدهما جامع السيد البخارى ببلدة بروسة والآخر مقام ابى ايوب الانصارى بقسطنطينية

عابدان اندر نماز وعارفان اندر نياز * عاشقان ازشوق وصل يار در سوز وكداز

اللهم اجعلنا من المشغولين بك ﴿ ولله المشرق والمغرب ﴾ يريد بهما ناحيتى الارض اذلاوجه لارادة موضعى الشروق والغروب بخصوصهما اى له الارض كلها لايختص به من حيث الملك والتصرف ومن حيث المحلية لعبادته مكان منها دون مكان فان منعتم ان تصلوا فى المسجد الحرام اوالاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا ﴿ فأينما تولوا ﴾ اى ففى أى مكان فعلتم تولية وجوهكم القبلة * قال الامام ولى اذا اقبل وولى اذا ادبر وهو من الاضداد والمراد ههنا الاقبال ﴿ فثم وجه الله ﴾ اى هناك جهته التى امر بها ورضيها قبلة فان امكان التولية غير مختص بمسجد دون مسجد اومكان دون آخر اوفثمة ذاته بمعنى الحضور العلمى فيكون الوجه مجازا من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل والمعنى ففى أى مكان فعلتم التولية فهو موجود فيه يمكنكم الوصول اليه اذليس هو جوهرا اوعرضا حتى يكون بكونه فى جانب مفرغا جانبا ولما امتنع عليه ان يكون فى مكان اريد ان علمه محيط بمايكون فى جميع الاماكن والنواحى اى فهو عالم بمـا يفعل فيه ومثيب لكم على ذلك وفى الحديث (لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله) معناه ان علم الله شمل جميع الاقطـار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزه عن الحلول فى الاماكن لانه كان قبل ان يحدث الاماكن كذا فى المقاصد الحسنة * واعلم ان اين شرط فى الامكنة وهو ههنـا منصوب بتولوا ومامزيدة للتأكيد وثم ظرف مكان بمنزلة هنـاك تقول لماقرب من المكان هنا ولما بعد ثم وهناك وهو خبر مقدم ووجه الله مبتدأ والجملة فى محل الجزم على أنها جواب الشرط ﴿ ان الله واسع ﴾ باحاطته بالاشياء ملكا وخلقا فيكون تذييلا لقوله ولله المشرق والمغرب وكذا ان فسرت السعة بسعة الرحمة فان قوله ولله المشرق والمغرب لما اشتمل على معنى قولنا لاتختص العبادة والصلاة ببعض المساجد بل الارض كلها مسجد لكم فصلوا فى أى بقعة شئتم من بقاعها فهم منه انه واسع الشريعة بالترخيص والتوسعة على عباده فى دينهم لايضطرهم الى مايعجزون عن ادائه والمقصود التوسعة على عباده والتيسير عليهم فى كل مايحتاجون اليه فيدخل فيه التوسعة فى امر القبلة دخولا اوليا وهذا التعميم مستفاد من اطلاق واسع حيث لم يقيد بشئ دون شئ * قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط

النعم وكيفما اقدر وعلى أى شئ نزل فالواسع المطلق هو الله تعالى لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته بل تنفد البحار لو كانت مداداً لكلماته وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لمقدوراته وكل سعة وان عظمت فتنتهى الى طرف والذى لايتناهى الى طرف فهو أحق باسم السعة والله تعالى هو الواسع المطلق لان كل واسع بالاضافة الى ماهو أوسع منه ضيق وكل سعة تنتهى الى طرف فالزيادة عليها متصورة وما لانهاية له ولاطرف فلا يتصور عليه زيادة وسعة العبد فى معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وان اتسعت اخلاقه حتى لم يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسود وغلبة الحرص وسائر الصفات المذمومة فهو واسع وكل ذلك فهو الى نهاية وانما الواسع المطلق هو الله تعالى : قال فى المثنوى

اى سك كرگين زشت ازحرص وجوش * پوستين شير را بر خود مپوش
غرهٔ شيرت بخواهد امتحان * نقش شير و آنكه اخلاق سكان

﴿ عليم ﴾ بمصالحهم واعمالهم كلها وهذا لايخلو عن افادة التهديد ليكون المصلى على حذر من التفريط والتساهل كما انه يتضمن الوعد بتوفية ثواب المصلين فى جميع الاماكن فقد ظهر ان هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله﴾ الآية وان المعنى ان بلاد الله ايها المؤمنون تسعكم فلايمنعكم تخريب من خرب مساجد الله ان تولوا وجوهكم نحو قبلة الله اينما كنتم من ارضه * وقال مجاهد والحسن لما نزل ﴿ وقال ربكم ادعونى استجب لكم ﴾ قالوا اين ندعوه فأنزل الله ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ بلا جهة وتحيز * ان قيل مامعنى رفع الايدى الى السماء عند الدعاء مع انه تعالى منزه عن الجهة والمكان * قلنا ان الانبياء والاولياء قاطبة فعلوا كذلك لابمعنى ان الله فى مكان بل بمعنى ان خزائنه تعالى فى السماء كما قال تعالى ﴿ وفى السماء رزقكم وماتوعدون ﴾ وقال تعالى ﴿ وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ﴾ فالعرش مظهر لاستواء الصفة الرحمانية فرفع الايدى اذا الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل الى الخزينة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يعطى له عطاء من تلك الخزينة — يروى — ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزهه تعالى عن المكان وهو قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام فى بطن الحوت ﴿ لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ههنا فقير مديون بالف درهم اد عنه دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب فى المعراج الى ماشاء الله من العلى قال (لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك) ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال ﴿ لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فكل منهما خاطبه بقوله انت وهو خطاب الحضور فلو كان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان وفى الحديث (لاتفضلونى على يونس بن متى فانه رأى فى بطن الحوت مارأيته فى اعلى العرش) يشير عليه السلام بذلك الى ماوقع له وليونس عليه السلام من تجلى الذات وقيل نزلت

در اوائل دفتر سوم در بيان دعوى كردن فرعون الوهيت را وتنبيه كردن اورا بدان شغال كه دعوى طاوسى درميان شغالان مينمود

الآية لماطعن اليهود فى نسخ القبلة ـ روى ـ انه عليه السلام كان يصلى بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلى نحو بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود فصلى نحوه ستة عشر شهرا وكان يقع فى روعه و يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم وأقدم القبلتين وادعى للقرب الى الايمان كما قال الله تعالى ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضيها ﴾ وذلك فى مسجد بنى سلمة فصلى الظهر ولما صلى الركعتين نزل قوله تعالى ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ فتحول فى الصلاة فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين فلما تحولت القبلة انكر من أنكر فكان هذا ابتلاء من الله تعالى كما قال تعالى ﴿ وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ﴾ اللهم اهدنا وسددنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فللمؤمن حقا ان يعتصم بالله و يدور مع الامر الالهى حيث يدور و يتبع الرسل ولا يتبع عقله العاجز وفهمه القاصر و يتعلم الادب من معدن الرسالة حيث لم يسأل تحويل القبلة بل انتظر الى امر الله فاكرمه الله باعطاء مرامه وفضله على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام * اعلم ان الذين شقت عليهم التحويلة طائفتان محجوبتان بالخلق عن الحق * اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة من الكعبة الى بيت المقدس كانت صورة العروج من مقام المكاشفة اعنى مقام القلب الى مقام المشاهدة اعنى مقام الروح فحسبوا التحويلة من بيت المقدس الى الكعبة بعد ابعد القرب ونزولا بعد العروج وظنوا ضياع السعى الى المقام الاشرف والسقوط عن الرتبة فشق عليهم ولم يعلموا انه صورة الرجوع الى مقام القلب حالة التمكين للدعوة ومشاهدة الجمع فى عين التفصيل والتفصيل فى عين الجمع حتى لايحتجب العبد بالوحدة عن الكثرة ولا بالكثرة عن الوحدة * واما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة عملهم ولم يعرفوا حكمة التحويلة فحسبوا صحة العبادة الثانية دون الاولى فشق عليهم ضياعها على ما توهموا * واما الذين سبقت لهم من الله الحسنى فلم يحتجبوا بحجاب واهتدوا الى ما هو الصواب فوصلوا الى التوحيد الذاتى المحمدى اللهم اجعلنا من المهتدين واحشرنا مع الانبياء والمرسلين * وقال اهل التأويل ﴿ ولله المشرق والمغرب ﴾ اى عالم النور والظهور الذى هو جهة النصارى وقبلتهم بالحقيقة باطنه وعالم الظلمة والاختفاء الذى هو جهة اليهود وقبلتهم بالحقيقة ظاهره ﴿ فأينما تولوا ﴾ اى أى جهة توجهوا من الظاهر والباطن ﴿ فثم وجه الله ﴾ اى ذاته المتجلية بجميع صفاته الجمالية والجلالية اذ بعد الاشراق على قلوبكم بالظهور فيها والتجلى لها بصفة جماله حالة شهودكم وفنائكم فيه والغروب فيها بتستره واحتجابه بصفة جلاله حالة بقائكم بعد الفناء فأى جهة توجهوا حينئذ فثم وجهه ليس الا هو وحده : قال الحافظ

ميان كعبه و بتخانه هيج فرقى نيست * بهر طرف كه نظر ميكنى برابر اوست

واعلم ان شهود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق من غير احتجاب باحدهما عن الآخر هو مقام جمع الجمع والبقاء وذلك لا يحصل الا بالتجلى العينى بعد العلمى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره واذا امر بالارشاد يعود لخدمة الحق ألا يرى ان موسى عليه السلام

لماوصل الى الطور لاقتباس النار لاهله ﴿ نودي ياموسى انى انا ربك ﴾ فتجلى الربوبية اولا ثم قيل ﴿ فاخلع نعليك ﴾ وهما الطبيعة والنفس امر بتركهما ثم قيل ﴿ وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى ﴾ فتجلى الالوهية ثم بعدها تجلى الذات وامر بارشاد فرعون فترك اهله هنـاك ولم يلتفت وجاء الى فرعون وكان دخوله بمصر فى نصف الليل فدق باب فرعون بعصاه امتثالا لامر الله تعالى قيل انه شابت لحية فرعون فى ذلك الوقت بمهابة دقه فقال أكنت وليدا مربى عنـدنا قال موسى نعم ولذلك دعوتك قبـل الكل لسبق حقك على رعاية له فأرادوا قتله فألقى عصاه فصارت ثعبانا مبينا فبنا عزم على ابتلاعهم فاستأمنوا فأعطاهم الامان وكان يريد أن يؤمن ولكنه منعه هامان فبعد دعوة فرعون جاء الى اهله فوجدها قدوضعت الحمل فاحاطتها ذئاب من اطرافها لمحافظتها فلم يقدر ان يمر من هنا مار فانظر الى قدرة الله تعالى ـ روى ـ ان الامام الاعظم والهمام الاقدم رحمه الله لم يشتغل بالدعوة الى مذهبه الا بالاشارة النبوية فى المنام بعد ماقصد الانزواء فهذا اعدل دليل الى وصوله الى الحقيقة وكان يقوم كل الليل وسمع رحمه الله هاتفا فى الكعبة ان يا أبا حنيفة اخلصت خدمتى واحسنت معرفتى فقد غفرت لك ولمن تبعك الى قيام الساعة كذا فى عين العلم للشيخ محمد البلخى رحمه الله * وعن بعض العارفين قبلة البشر الكعبـة وقبلة اهل السماء البيت المعمور وقبلة الكروبيين الكرسى وقبلة حملة العرش العرش ومطلوب الكل وجه الله سبحانه وتعالى ﴿ وقالوا ﴾ نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله فضمير قالوا راجع الى الفرق الثلاث المذكورة سابقا اما اليهود والنصارى فقد ذكروا صريحـا واما المشركون فقد ذكروا بقوله تعالى ﴿ كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم ﴾ اى قال اليهود والنصارى وما شـاركهم فيما قالوا من الذين لا يعلمون ﴿ اتخـذ الله ولدا ﴾ الاتخـاذ اما بمعنى الصنع والعمل فلا يتعدى الا الى واحد واما بمعنى التصيير والمفعول الاول محذوف اى صير بعض مخلوقاته ولدا وادعى انه ولده لانه ولده حقيقة وكما يستحيل عليه تعـالى ان يلد حقيقـة كذا يستحيل عليـه التبنى واتخاذ الولد فنزه الله تعـالى نفسـه عما قالوا فى حقه فقـال ﴿ سبحانه ﴾ تنزيه والاصل سبحه سبحانا على انه مصـدر بمعنى التسبيح وهو التنزيه اى منزه عن السبب المقتضى للولد وهو الاحتياج الى من يعينه فى حياته و يقوم مقامه بعد مماته وعما يقتضيه الولد وهو التشبيه فان الولد لا يكون الا من جنس والده فكيف يكون للحق سبحانه ولد وهو لا يشبهه شئ : قال فى المثنوى

لم يلد لم يولد است او از قدم * نى پدر دارد نه فرزند و نه عم

﴿ بل له ما فى السموات والارض ﴾ رد لما قالوه واستدلال على فساده فان الاضراب عن قول المبطلين معنـاه الرد والانكار * وفى الوسيط بل اى ليس الامر كما زعموا والمعنى انه خالق ما فى السموات والارض جميعا الذى يدخل فيه الملائكة وعزير والمسيح دخولا اوليا فكان المستفاد من الدليل امتناع ان يكون شئ ما مما فى السموات والارض ولدا سـواء كان ذلك مازعموا انه ولده امـلا ﴿ كل ﴾ اى كل مافيهما كائنا ماكان من اولى العلم وغيرهم ﴿ له ﴾

در اوائل دفتر سوم در بيان دعوت كردن نوح عليه السلام پسر را وسر كشيد او كه بر سر كوه ميروم وچاره كنم ومنت تو نكشم

اى الله سبحانه وتعالى ﴿ قانتون ﴾ منقادون لايمتنع شئ منهم على مشيئته وتكوينه وكل ماكان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلايكون له ولد لانه من حق الولد ان يجانس والده وانما عبر عن جميع الموجودات اولا بمايعبر به عن غيرذوى العلم وعبرعنه آخر بمايختص بالعقلاء وهولفظ قانتون تحقيرا لشأن العقلاء الذين جعلوه ولدا لله سبحانه ﴿ بديع السموات والارض ﴾ اى هومبدعهما على ان البديع بمعنى المبدع وهوالذى يبدع الاشياء اى يحدثها او ينشئها على غير مثال سبق والابداع اختراع الشئ لاعن شئ دفعة اى من غيرمادة ومدة وسمى صاحب الهوى مبتدعا لما لم يسبقه احد من ارباب الشرع فى انشاء مثل مافعله اوالمعنى بديع سمواته وارضه فعلى الاول من ابدع والاضافة معنوية وعلى الثانى من بدع اذا كان على شكل فائق وحسن رائق والاضافة لفظية وهوحجة اخرى لابطال مقالتهم الشنعاء تقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله تعالى مبدع الاشياء كلها على الاطلاق منزه عن الانفعال فلايكون والدا ومن قدر على خلق السموات والارض من غير شئ كيف لايقدر على خلق عيسى من غيراب ﴿ واذا قضى امرا ﴾ اى اراد شيأ واصل القضاء الاحكام اطلق على ارادة الآلهية المتعلقة بوجود الشئ لايجابها اياه البتة ﴿ فانما يقول له كن فيكون ﴾ اى يحصل فى الوجود سريعا من غيرتوقف ولاباء كلاهما من كان التامة اى احدث فيحدث * واعلم ان اهل السنة لايرون تعلق وجود الاشياء بهذا الامر وهوكن بل وجودها متعلق بخلقه وايجاده وتكوينه وهوصفة ازلية وهذا الكلام عبارة عن سرعة حصول المخلوق بايجاده وكمال قدرته على ذلك لكن لايتعلق علم احد بكيفية تعلق القدرة بالمعدومات فيجب الامساك عن بحثها وكذا عن بحث كيفية وجود البارى وكيفية العذاب بعد الموت وامثالها فانها من الغوامض * ثم اعلم ان السبب فى هذه الضلالة وهى نسبة الولد الى الله والقول بانه اتخذ ولدا ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون على البارى تعالى اسم الاب وعلى الكبير منهم اسم الاله حتى قالوا ان الاب هوالرب الاصغر وان الله تعالى هوالاب الاكبر وكانوا يريدون بذلك انه تعالى هو السبب الاول فى وجود الانسان وان الاب هوالسبب الاخير فى وجوده فان الاب هومعبود الابن من وجه اى مخدومه ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة الطبيعية فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا اى سواء قصد به معنى السببية اومعنى الولادة الطبيعية حسما لمادة الفساد واتخاذ الحبيب اوالخليل جائز من الله تعالى لان المحبة تقع على غير جوهر المحب * قالوا اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ولدتك وانت نبى فخفف النصارى التشديد الذى فى ولدتك لانه من التوليد وصحفوا بعض اعجام النبى بتقديم الباء على النون فقالوا ولدتك وانت بنى تعالى الله عمايقول الظالمون وقال تعالى يا احبارى و يا ابناء رسلى فغيره اليهود وقالوا يا احبائى ويا ابنائى فكذبهم الله بقوله ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ فالله سبحانه منزه عن الحدود والجهات ومتعال عن الازواج والبنين والبنات ليس كمثله شئ فى الارض ولا فى السموات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (كذبنى ابن آدم) اى نسبنى الى الكذب

(ولم)

(ولم يكن له ذلك) اى لم يكن التكذيب لائقابه بل كان خطأ (وشتمنى ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فزعم ان لااقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياى فقوله لى ولد فسبحانى ان اتخذ صاحبة اوولدا) وانما كان هذا شتما لان التولد هوانفصال الجزء عن الكل بحيث ينمو وهذا انمايكون فى المركب وكل مركب محتاج *فان قلت قولهم اتخذالله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبرانه لاولدله وقولهم لن يعيدنا شتم ايضا لانه نسبة له الى العجز فلم خص احدهما بالشتم والآخر بالتكذيب * قلت نفى الاعادة نفى صفة كمال واتخاذالولد اثبات صفة نقصان له والشتم افحش من التكذيب والكذب على الله فوق الكذب على النبى عليه السلام وفى الحديث (ان كذبا على ليس ككذب على احد) يعنى الكذب على النبى اعظم انواع الكذب سوى الكذب على الله لان الكذب على النبى يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافسادالشريعة والاحكام (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) فعلى المؤمن ان يجتنب عن الزيغ والضلال واشنع الفعال واسوأ المقال وان يداوم على التوحيد فى الاسحار والآصال الى ان لايبقى للشرك الخفى ايضا مجال وفى الحديث (لويعلم الامير ماله فى ذكرالله لترك امارته ولويعلم التاجر ماله فى ذكرالله لترك تجارته ولوان ثواب تسبيحة قسم على اهل الارض لأصاب كل واحد منهم عشرة اضعاف الدنيا) وفى الحديث (للمؤمن حصون ثلاثة ذكر الله وقراءة القرآن والمسجد) والمراد بالمسجد مصلاه سواء كان فى بيته اوفى الخارج ولابد من الصدق والاخلاص حتى يظهر اثرالتوحيد فى الملك والملكوت : قال فى المثنوى

هست تسبيحت بخار آب وكل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل

اللهم اوصلنا الى اليقين وهيئ لنا مقاما من مقامات التمكين آمين ﴿ وقال الذين لايعلمون ﴾ اى مشركوا العرب الجاهلون حقيقة اواهل الكتاب المتجاهلون ونفى عنهم العلم لعدم انتفاعهم بعلمهم لان المقصود هوالعمل ﴿ لولايكلمنا الله ﴾ لولا هنا للتحضيض وحروف التحضيض اذا دخلت على المضى كان معناها التوبيخ واللوم على ترك الفعل بمعنى لم لم يفعله ومعناها فى المضارع تحضيض الفاعل على الفعل والطلب له فى المضارع بمعنى الامر والمعنى هلايكلمنا الله عيانا بانك رسوله كمايكلم الملائكة بلاواسطة او يرسل الينا ملكا ويكلمنا بواسطة ذلك الملك انك رسوله كما كلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا الوجه وهذا القول من الجهلة استكبار يعنون به نحن عظماء كالملائكة والنبيين فلم اختصوابه دوننا ﴿ او ﴾ للتخيير ﴿ تأتينا آية ﴾ حجة تدل على صدقك وهذا جحود منهم لان يكون ما أتاهم من القرآن وسائرالمعجزات آيات والجحود هوالانكار مع العلم والعجب انهم عظموا انفسهم وهى احقر الاشياء واستهانوا بآيات الله وهى اعظمها ﴿ كذلك قال الذين من قبلهم ﴾ من الامم الماضية ﴿ مثل قولهم ﴾ فقال اليهود لموسى عليه السلام ارنا الله جهرة ولن نصبر على طعام واحد ونحوه وقال النصارى لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ونحوه وقوله كذلك قال مع قوله مثل قولهم على تشبيهين تشبيه المقول بالمقول فى المؤدى والمحصول وتشبيه القول بالقول فى الصدور بلاروية بل بمجرد التشهى واتباع الهوى

در دفتر پنجم در بيان قصهٔ هلاك كردن باد قوم هود عليه السلام

والاقتراح على سبيل التعنت والعناد لا على سبيل الارشاد وقصد الجدوى والكاف فى كذلك منصوب المحل على انه مفعول قال وقوله مثل قولهم مفعول مطلق اى قال كفار الامم الماضية مثل ذلك القول الذى قالوه قولا مثل قولهم فيما ذكر فظهر ان احد التشبيهين لا يغنى عن الآخر ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ اى تماثلت قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى العمى والقسوة والعناد وهو استئناف على وجه تعليل تشابه مقالتهم بمقالة من قبلهم فان الالسنة ترجمان القلوب والقلب ان استحكم فيه الكفر والقسوة والعمى والسفه والعناد لايجرى على اللسان الاماينبئ عن التعلل والتباعد عن الايمان كما قيل

مرد پنهان بود بزير زبان * چون بكويد سخن بداندش
خوب كويد لبيب كويندش * زشت كويد سفيه خوانندش

﴿ قد بينا الآيات ﴾ اى نزلناها بينة بان جعلناها كذلك فى انفسها كما فى قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا انا بيناها بعد ان لم تكن بينة ﴿ لقوم يوقنون ﴾ اى يطلبون اليقين واليقين ابلغ العلم واوكده بان يكون جازما اى غير محتمل للنقيض وثابتا اى غير زائل بالتشكيك بعد ان يكون مطابقا للواقع فالايقان هنا مجاز عن طلب اليقين على طريق ذكر المسبب وارادة السبب ولابعد فى نصب الدلائل لطلاب اليقين ليحصلوه بها وانما حمل على المجاز لان الموقن بالمعنى المذكور لايحتاج الى نصب الدلائل و بيان الآيات فبيان الآيات له طلب لتحصيل الحاصل ﴿ انا ارسلناك ﴾ حال كونك ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ مؤيدا به والمراد الحجج والآيات وسميت به لتأديتها الى الحق ﴿ بشيرا ﴾ حال كونك مبشرا لمن اتبعك بما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد ﴿ ونذيرا ﴾ اى منذرا ومخوفا لمن كفر بك وعصاك والمعنى ان شأنك بعد اظهار صدقك فى دعوى الرسالة بالدلائل والمعجزات ليس الا الدعوة والابلاغ بالتبشير والانذار لا أن تجبرهم على القبول والايمان فلا عليك ان أصروا على الكفر والعناد فان الاحوال اوصاف لذى الحال والاوصاف مقيدة للموصوف ﴿ ولاتسئل عن اصحاب الجحيم ﴾ مالهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت والجحيم المكان الشديد الحر وقرئ ولاتسأل بفتح التاء وجزم اللام على انه نهى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه على ماروى انه عليه السلام قال (ليت شعرى مافعل ابواى) اى مافعل بهما والى أى حال انتهى امرهما فنزلت * واعلم ان السلف اختلفوا فى ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم هل ماتا على الكفر اولا ذهب الى الثانى جماعة متمسكين بالادلة على طهارة نسبه عليه الصلاة والسلام من دنس الشرك وشين الكفر وعبادة قريش صنما وان كانت مشهورة بين الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه السلام ﴿واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام﴾ وقوله تعالى فى حق ابراهيم ﴿وجعلها كلمة باقية فى عقبه﴾ وذهب الى الاول جمع منهم صاحب التيسير حيث قال ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبشير المؤمنين وانذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار فقام رجل فقال يارسول الله اين والدى فقال فى النار فحزن الرجل فقال عليه السلام (ان والديك ووالدى ووالدى ابراهيم فى النار) فنزل قوله تعالى ﴿ولاتسئل عن اصحاب الجحيم﴾

فلم يسألوه شيأ بعدذلك وهو كقوله ﴿ لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم ﴾ وذهب نفرمن هذا الجمع بنجاتهما من النار منهم الامام القرطبي حيث قال فى التذكرة ان عائشة رضى الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ظفر فنزل فقال (ياحميراء استمسكي) اى زمام الناقة فاستندت الى جنب البعير فمكث عني طويلا ثم انه عاد الى وهو فرح متبسم فقلت له بأبى انت وامى يارسول الله نزلت من عندى وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك يارسول الله ثم انك عدت الى وانت فرح متبسم فعماذا يارسول الله فقال (ذهبت لقبر آمنة امى فسألت الله ربى ان يحييها فاحياها فآمنت) وروى ان الله احيى له اباه وامه وعمه اباطالب وجده عبدالمطلب قال الحافظ شمس الدين الدمشقى

حبا الله النبى مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فاحيى امه وكذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم به قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

وفى الاشباه والنظائر من مات على الكفر ابيح لعنه الا والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لثبوت ان الله تعالى احياهما له حتى آمنا كذا فى مناقب الكردرى * وذكر ان النبى عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه وغرس شجرة يابسة وقال (ان اخضرت فهو علامة امكان ايمانهما) فاخضرت ثم خرجا من قبرهما ببركة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم واسلما ثم ارتحلا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبدالله والله من الاعلام المختصة بذاته تعالى لم يسم به صنم فى الجاهلية فان اسم بعض اصنامهم اللات وبعضها العزى انتهى كلامه وليس احياهما وايمانهما به ممتنعا عقلا ولا شرعا وقد ورد فى الكتاب احياء قتيل بنى اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا عليه السلام احيى الله على يديه جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما يمنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة فى كرامته وفضيلته وماروى من انه عليه السلام زار قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال (استأذنت فى ان استغفر لها فلم يؤذن لى واستأذنت فى ان ازور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكركم الموت) فهو متقدم على احيائهما لانه كان فى حجة الوداع ولم يزل عليه السلام راقيا فى المقامات السنية صاعدا فى الدركات العلية صاعدا فى الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له عليه السلام بعد ان لم تكن * فان قلت الايمان لايقبل عند المعاينة فكيف بعد الاعادة * قلت الايمان عند المعاينة ايمان يأس فلا يقبل بخلاف الايمان بعد الاعادة وقد دل على هذا ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ وورد ان اصحاب الكهف يبعثون فى آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وورد مرفوعا (اصحاب الكهف اعوان المهدى فقد اعتد بما يفعله اصحاب الكهف بعد احيائهم من الموت) ولابدع ان يكون الله تعالى كتب لابوى النبى عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم اعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية وآمنا فيها فيعتد به وتكون تلك البقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله تعالى به نبيه صلى الله

عليه وسلم كان تأخير اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به ليجوزوا شرف الدخول فى هذه الامة * وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى فى هذه المسئلة الى التوقف حيث قال فى المقاصد الحسنة بعدما اورد الشعر المذكور للحافظ الدمشقى وقد كتبت فيه جزأ والذى اراه الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيا انتهى * وسئل القاضى ابو بكر ابن العربى احد الائمة المالكية عن رجل قال ان آباء النبى عليه السلام فى النار فأجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة ﴾ وفى الحديث (لاتؤذوا الاحياء بسبب الاموات) وسئل الامام الرستغفى عن قول بعض الناس ان آدم عليه السلام لما بدت منه تلك الزلة اسود منه جميع جسده فلما اهبط الى الارض امر بالصيام والصلاة فصام وصلى فابيض جسده أيصح هذا القول قال لايجوز فى الجملة القول فى الانبياء عليهم السلام بشئ يؤدى الى العيب والنقصان فيهم وقد امرنا بحفظ اللسان عنهم لان مرتبتهم ارفع وهم على الله اكرم وقد قال عليه السلام (اذا ذكرت اصحابى فأمسكوا) فلما امرنا ان لا نذكر الصحابة رضى الله عنهم بشئ يرجع الى العيب والنقص فلأن نمسك ونكف عن الانبياء اولى واحق فحق المسلم ان يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ليست من الاعتقاديات فلاحظ للقلب منها واما اللسان فحقه ان يصان عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة لانهم لايقدرون على دفعه وتداركه فهذا هو البيان الشافى فى هذا الباب بطرقه المختلفة التقطته من الكتب النفيسة وقرنت كل نظير الى مثله والحمد لله تعالى وحده ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ اقناط له عليه السلام من طمعه فى اسلامهم حيث علق رضاهم عنه بما لاسبيل اليه ومايستحيل وجوده واذا لم يرضوا عنه فكيف يتبعون ملته اى دينه اى لن ترضى عنك اليهود الا بالتهود والصلاة الى قبلتهم وهى المغرب ولا النصارى الا بالتنصر والصلاة الى قبلتهم وهى المشرق ووحد الملة لان الكفر ملة واحدة وهذه حكاية لمقالتهم بان قالوا لن ترضى عنك حتى تتبع ملتنا وادعوا بتلك المقالة ان ملتهم هى الهدى لاماسواها فامره الله تعالى بقوله ﴿ قل ﴾ ان يرد عليهم بطريق قصر القلب ويقول ﴿ ان هدى الله ﴾ الذى هو الاسلام ﴿ هو الهدى ﴾ الى الحق لاماتدعون اليه من الملة الزائغة فانها هوى كما يعرب عنه قوله تعالى ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ اى آراءهم الزائغة الصادرة عنهم بقضية شهوات انفسهم وهى التى عبر عنها فيما قبل بملتهم اذهى التى ينتمون اليها * واما ماشرعه الله من الشريعة على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيقى للملة فقد غيروها تغييرا والاهواء جمع هوى وهو رأى عن شهوة داع الى الضلال وسمى بذلك لانه يهوى بصاحبه فى الدنيا الى كل واهية وفى الآخرة الى الهاوية وانما قال اهواءهم بلفظ الجمع ولم يقل هواهم تنبيها على ان لكل واحد هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد منهم لايتناهى فلذلك اخبر انه لايرضى الكل الا باتباع اهواء الكل * واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة باعتبار ان الانبياء الذين اظهروها قداملوها وكتبوها لامتهم كما انها تسمى دينا باعتبار طاعة العباد لمن سنها وانقيادهم لحكمه وتسمى ايضا شريعة باعتبار كونها موردا للمتعطشين الى زلال ثوابه ورحمته والخطاب فى قوله ولئن اتبعت متوجه الى النبى

عليه السلام فى الحقيقة * وما قيل من انه تعالى حكم بعصمة الانبياء وعلم منهم انهم لايعصون له ولا يخالفون امره ولا يرتكبون مانهى عنه فكانت عصمتهم واجبة فلاوجه لتحذيرهم عن اتباع هوى الكفرة فوجب انيكون التحذير متوجها الى الامة لاالى انفسهم * فالجواب عنه ان التكليف والتحذير انمايعتمد على كون المكلف به محتملا ومتصورا فى ذاته من حيث تحقق مايتوقف عليه وجوده من الآلات والقوى والامتناع الحاصل من حكمه تعالى بعصمتهم وعلمه بها امتناع بالغير وهولاينافى الامكان الذاتى هوشرط التكليف والتحذير ﴿ بعد الذى جاءك من العلم ﴾ اى القرآن الموحى اليك وهوحال من ضمير جاءك ﴿ مالك من الله ﴾ اى من جهته العزيزة وهو جواب لئن ﴿ من ولى ﴾ اى قريب ينفعك من الولى وهوالقرب ﴿ ولانصير ﴾ يدفع عنك عقابه والفرق بين الولى والنصير العموم والخصوص من وجه لان الولى قديضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور كما يكون من اقرباء المنصور وهو مادة اجتماعهما وقوله من ولى مرفوع على الابتداء ولك خبره ومن صلة وقوله من الله منصوب المحل على انه حال لانه لما كان متقدما على قوله من ولى امتنع انيكون صفة له ونظيره قوله لعزة موحشا طلل قديم ولماذكر قبائح المتعنتين الطالبين للرياسة من اليهود والنصارى اتبع ذلك بمدح من ترك طريق التعنت وحب الرياسة منهم وطلب مرضاة الله وحسن ثواب الآخرة وآثره على الحظوظ العاجلة الفانية فقال تعالى ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ يريد مؤمني اهل الكتاب كعبدالله بن سلام واصحابه من الذين اسلموا من اليهود وانما خصهم بذكر الايتاء لانهم هم الذين عملوابه فخصوابه والكتاب التورية ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ بمراعاة لفظه عن التحريف وبالتدبر فى معانيه والعمل بمافيه وهوحال مقدرة من الضمير المنصوب فى آتيناهم اومن الكتاب لانهم لم يكونوا تالين له وقت الاتيان * وقوله حق تلاوته نعت لمصدر محذوف دل عليه الفعل المذكور اى يتلونه تلاوة حق تلاوته واختار الكواشى كونه منصوبا على المصدرية على تقدير تلاوة حقا فان نعت المصدر اذا قدم عليه واضيف اليه نصب نصب المصادر نحو ضربت اشد الضرب بنصب اشد على المصدرية ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بايتاء الكتاب وتلاوته كما هوحقه وهو مبتدأ ثان خبره قوله تعالى ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بكتابهم دون المحرفين فان بناء الفعل على المبتدأ وان كان اسما ظاهرا يفيد الحصر مثل الله يستهزئ بهم ﴿ ومن يكفربه ﴾ اى بالكتاب سواء كان كفره بنفس التحريف او بغيره كالكفر بالكتاب الذى يصدقه ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ اى الهالكون المغبونون حيث اشتروا الكفر بالايمان ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ ومن جملتها التوراة وذكر النعمة انمايكون بشكرها وشكرها الايمان بجميع مافيها ومن جملته نعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ضرورة الايمان بها الايمان به صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ انى فضلتكم على العالمين ﴾ اى عالمى زمانكم ﴿ واتقوا ﴾ انلم تؤمنوا ﴿ يوما ﴾ اى عذاب يوم وهو يوم القيامة ﴿ لاتجزى ﴾ تقول جزى عنى هذا الامر يجزى كما تقول قضى عنى يقضى وزنا ومعنى اى لا تقضى فى ذلك اليوم ﴿ نفس ﴾ من

النفوس ﴿ عن نفس ﴾ اخرى ﴿ شيأ ﴾ من الحقوق التى لزمتها اى لاتقضى نفس ليس عليها شئ من الحقوق التى وجبت على نفس اخرى اى لا تؤخذ نفس بذنب اخرى ولاتدفع عنها شيأ واما اذا كان عليها شئ فانها تجزي وتقضى بغير اختيارها بما لها من حسناتها ماعليها من الحقوق كما جاء فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كانت له مظلمة لاخيه من عرض اوغيره فليستحلل منه اليوم قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه) ﴿ ولايقبل منها ﴾ اى من النفس الاولى ﴿ عدل ﴾ اى فداء وهو بفتح العين الفدية وهى مايماثل الشئ قيمة وان لم يكن من جنسه والعدل بالكسر مايساوى الشئ فى الوزن والجرم من جنسه والمعنى لايؤخذ منها فدية تنجو بها من النار ولاتجد ذلك لتفتدى به وسميت الفدية عدلا لانها تعادل مايقصد انقاذه وتخليصه يقال فداه اذا اعطى فداءه فانقذ ﴿ ولا تنفعها شفاعة ﴾ ان شفعت للنفس الثانية ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ اى يمنعون من عذاب الله تعالى * واعلم ان المستوجب للعذاب يخلص منه فى الدنيا باحد اربعة امور اما بان ينصره ناصر قوى فيخلصه ويدفع العذاب عنه قهرا او بان يفديه اى بان يعطى احد اشياء غير ما عليه من الحق وذلك الشئ هو الفدية وهو الفداء فانقذه به فالله تعالى بين هول يوم القيامة بان نفى ان يدفع العذاب احد عن احد بشئ من هذه الوجوه المحتملة فى الدنيا قال السعدى قدس سره

قيامت كه نيكان باعلى رسند * ز قعر ثرى بر ثريا رسند
ترا خود بماند سر ازننك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خويش
برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

* ثم اعلم ان الله تعالى بدأ قصة بنى اسرائيل بهاتين الآيتين ففى الآية الاولى تذكير النعمة وفى الاخرى تخويف العقوبة وبهما ختم القصة مبالغة فى النصح وايذانا بان المقصود من القصة ذلك ودل قوله تعالى ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ على قبح الصحبة باهل الهوى والبدع والاتباع لهم فى اقوالهم وافعالهم وفى الحديث (من اتبع قوما على اعمالهم حشر فى زمرتهم) اى فى جماعتهم (وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم) وربما يكون للانسان شركة اى فى اثم القتل والزنى وغيرهما اذا رضى به من عامل واشتد حرصه على فعله وفى الحديث (من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها) وحضور مجلس المعصية اذا كان لحاجة اولاتفاق جريانها بين يديه ولايمكن دفعها فغير ممنوع واما الحضور قصدا فممنوع * ومن سنة السلف الصالحين الانقطاع عن مجالس اهل اللغو واللهو والمجانبة عن اتباع اهل الهوى والبدع * وروى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبنى وأوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع

فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والمتمسك بسنة سيد المرسلين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والملل كان له اجر مائة شهيد وفى الحديث (سيأتى على الناس زمان تخلق فيه سنتى وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا و بقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر) وللصحبة تأثير عظيم كما قيل

عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

قال الحافظ

نخست موعظهٔ پير مجلس اين حرفست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد

﴿ واذابتلى ابراهيم ﴾ قال القرطبي فى تفسيره تفسيره بالسريانية فيما ذكره الماوردي وبالعربية فيما حكى ابن عطية اب رحيم * قال السهيلى وكثيرا مايقع الاتفاق بين السريانى والعربى اوتقاربه فى اللفظ ألا ترى ان ابراهيم تفسيره اب رحيم لرحمته بالاطفال ولذلك جعل هو وسارة زوجته كافلين لاطفال المؤمنين الذين يموتون صغارا الى يوم القيامة * وقال فى تذكرة الموتى كان اسمه ابرم فزيد فى اسمه هاء والهاء فى السريانية التفخيم والتعظيم ﴿ ربه ﴾ الضمير لابراهيم وقدم المفعول لفظا وان كان مؤخرا رتبة ووجه التقديم الاهتمام فان الذهن يتشوق و يطلب معرفة المبتلى اى واذكر وقت اختبارى ابراهيم والمقصود من ذكر الوقت ذكر ماوقع فيه من الحوادث لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا * والابتلاء فى الاصل الاختبار اى تطلب الخبر بحال المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا فعله اوتركه وذلك انما يتصور حقيقة ممن لاوقوف له على عواقب الامور * واما من العليم الخبير فلايكون الا مجازا عن تمكينه للعبد من اختيار احد الامرين مايريد الله تعالى ومايشتهيه العبد كأنه يمتحنه بمايكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك كما علم الكفر من ابليس ولم يلعنه بعلمه مالم يختبره بمايستوجب اللعنة به ﴿ بكلمات ﴾ جمع كلمة وهى اللفظ الموضوع لمعنى مفرد فيكون الكلمات عبارة عن الالفاظ المنظومة لكنها قد تطلق على المعانى التى تحتها لما بين الدال والمدلول من التضايف والمتضايفان متكافئان فى الوجود التعقلى كما فى قوله تعالى (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا) اى قضية وحكمة وقوله (قل لوكان البحر مدادا لكلمات ربى) اى للمعانى التى تبرز بالكلمات ﴿ فاتمهن ﴾ اى قام بهن حق القيام واداهن احسن التأدية من غير تفريط وتوان ولذا قيل لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب الله له البراءة فقال (وابراهيم الذى وفى) * وفسرت الكلمات بوجوه ذكرت فى التفاسير * ومنها العشر التى هى من السنة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما هى عشر خصال كانت فرضا فى شرعه وهى سنة فى شرعنا * خمس منها فى الرأس وهى المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك * وخمس فى البدن وهى الختان وحلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء اى غسل مكان الغائط والبول بالماء ❀ ولنذكر منها بعض مايحتاج الى البيان فنقول فرق شعر الرأس تفريقه وتقسيمه

الى لصفين وكان المشركون يفرقون اشعار رؤسهم واهل الكتاب يسدلون اى يرسلون شعورهم على الجبين و يتخذونها كالقصة وهى شعرالناصية وكان النبى عليه الصلاة والسلام يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه حكم لاحتمال ان يعملوا بما ذكر فى كتابهم ثم نزل جبريل فامره بالفرق * واعلم ان اكثرحال النبى عليه الصلاة والسلام كان الارسال وحلق الرأس منه معدود ولكن الامام الغزالى كره الارسال فى زماننا لانه صارشعار العلوية فاذا لم يكن علويا كان تلبيسا * وذكر فى جنايات الذخيرة امساك الجعد فى الغلام حرام لانهم انما يمسكون الجعد فى الغلام للاطماع الفاسدة * وذكر ان شخصا احضر ولده بمجلس ابى بكر رضى الله تعالى عنه وقدحلق بعض الشعر من رأسه وابقى البعض فامر ابو بكر رضى الله تعالى عنه بقتله فتاب واستغفر فعفا عنه * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ليس هذا امرا بقتله فى الحقيقة بل بيان ان من فعله يستحق القتل ومثله انه ذكر فى مجلس ابى يوسف ان النبى عليه السلام كان يحب القرع فقال رجل انا لااحبه فافتى ابو يوسف بقتله فتاب ورجع فعفا عنه ❀ واما قص الشارب فهو قطعه بالمقص اى المقراض وكان عليه السلام يقص شاربه كل جمعة قبل ان يخرج الى صلاة الجمعة * قال النووى المختار فيه ان يقص حتى يبدو طرف الشفة و يكون مثل الحاجب * وفى الاحياء ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضى الله تعالى عنه وغيره لان ذلك لايستر الفم ولايبقى فيه غمر الطعام * وتوفير الشارب كتوفير الاظافير مندوب للمجاهد فى دار الحرب وان كان قطعهما من الفطرة وذلك ليكون اهيب فى عين العدو والسنة تقصير الشارب فحلقه بدعة كحلق اللحية * وفى الحديث (جزوا الشوارب واعفوا اللحى) الجز القص والقطع والاعفاء التوفير والترك على حالها وحلق اللحية قبيح بل مثلة وحرام وكما ان حلق شعر الرأس فى حق المرأة مثلة منهى عنها وتشبه بالرجال و تفويت للزينة كذلك حلق اللحية مثلة فى حق الرجال وتشبه بالنساء منهى عنه وتفويت للزينة * قال الفقهاء اللحية فى وقتها جمال وفى حلقها تفويته على الكمال ومن تسبيح الملائكة سبحان من زين الرجال باللحى وزين النساء بالذوائب * وفى الكشاف فى مقام مدح الرجال عند قوله تعالى ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ وهم اصحاب اللحى والعمائم * قال فى نصاب الاحتساب ومن الاكساب التى يحتسب على اربابها حلق لحى الرجال ورأس النساء تشبها بالرجال ولا بأس بأخذ الزائد على القبضة من اللحية لانه عليه السلام كان يأخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة فان الطول المفرط يشوه الخلقة ويطلق ألسنة المغتابين بالنسبة اليه فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النية ويكره نتف الشيب كما يفعله البعض فى زماننا كرها للشيب واراءة للشباب : قال الحافظ

سواد نامهٔ موى سياه چون طى شد * بياض كم نشود گر صد انتخاب رود

يسود اعلاها ويبيض اصلها * ولاخير فى الاعلى اذا فسد الاصل

❀ واما الختان فهو قطع الجلدة الزائدة من الذكر وجمهور العلماء على ان ذلك من

مؤكدات السنن ومن فطرة الاسلام التي لايسع تركها في الرجال الا ان يولد الصبي مختونا وقد ولد الانبياء كلهم مختونين مسرورين اى مقطوعي السرة كرامة لهم الا ابراهيم خليل الله فانه ختن نفسه ببلدة قدوم بالتخفيف والتشديد وهو ابن مائة وعشرين اوثمانين ليستن بسنته بعده واختلفوا في الختان قيل لايختن حتى يبلغ لانه للطهارة ولاطهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذا بلغ عشرا وقيل تسعا وقيل فيما بين سبع سنين الى عشر * قال الحدادى المستحب في وقت الختان من اليوم السابع من ولادته الى عشر سنين ويكره الترك الى وقت البلوغ وتوقف ابو حنيفة في وقته * واستحب العلماء في الرجل الكبير يسلم ان يختتن وان بلغ ثمانين * وعن الحسن انه كان يرخص للشيخ الذي يسلم ان لايختتن ولايرى به بأسا ولايرد شهادته وذبيحته وحجه وصلاته * قال ابن عبدالبر وعامة اهل العلم على هذا ❀ واما تقليم الاظفار فهو قصها والقلامة بالضم مايزال منها وندب قص الاظفار لانه ربما يجنب ولايصل الماء الى البشرة من اجل الوسخ ولايزال جنبا ومن اجنب فبقي موضع ابرة من جسده بعد الغسل غير مغسول فهو جنب على حاله حتى يعم الغسل جسده كله وفي الحديث (من قلم اظفاره يوم الجمعة اعاذه الله تعالى من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام) وفي الحديث الآخر (من اراد ان يأمن من الفقر وشكاية العين فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر) قال في المقاصد الحسنة قص الاظفار لم يثبت في كيفيته ولا في تعيين يوم له عن النبي عليه السلام شئ ومايعزى من النظم في ذلك لعلى رضى الله تعالى عنه وهو

تقليمك الاظفار فيه سنة وادب * يمينها خوابس يسارها اوخسب

فباطل عنه وقال في محل آخر حديث (من قص اظفاره مخالفا لم يرفي عينيه رمدا) هو في كلام غير واحد من الائمة ولم اجده لكن كان الحافظ الشريف الدمياطي يأثر ذلك عن بعض مشايخه ونص الامام احمد على استحبابه انتهى كلامه * وذكر الامام النووى ان المستحب منه ان يبدأ باليدين قبل الرجلين فيبتدئ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم ببنصرها الى آخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر الرجل اليسرى وهكذا قرره الامام في الاحياء وفي الحديث (نقوا براجمكم) وهي مفاصل الاصابع والعقد التي على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجمة بضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر العقدة يسمى برجمة ومابين العقدتين يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك مما يلي ظهرها وهو قصبة الاصابع فلكل اصبع برجمتان وثلاث رواجب الا الابهام فان له برجمة وراجبتين فامر بالتنقية لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة كذا في تفسير القرطبي * وعن مجاهد قال ابطأ جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له النبي عليه السلام (ماحبسك ياجبريل) قال وكيف آتيكم وانتم لاتقصرون اظفاركم ولاتأخذون من شواربكم ولاتنقون براجمكم ولاتستاكون ثم (قرأ وماننتزل الابامر ربك) قال كأنه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل ﴿ قال انى جاعلك للناس ﴾ اى لاجل الناس ﴿ اماما ﴾ يأتمون بك في هذه الخصال ويقتدى بك الصالحون فهو نبي في عصره ومقتدى لكافة الناس الى قيام الساعة وقد

انجز الله وعده فقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم ﴾ ونحو ذلك فلذلك اجتمعت اهل الاديان كلهم على تعظيمه وجميع امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون فى آخر صلاتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قيل فى سببه انا مالنا تلنا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قيل لنا ان ابراهيم هو الذى طلب من الله تعالى ان يرسل الكريم مثل هذا الرسول الذى هو رحمة للعالمين حيث قال ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ﴾ فما هديتكم فحينئذ نقول كما صليت على ابراهيم الخ ثم نلاحظ ان هذه الخيرات كلها من الله تعالى فنقول شكرا لاحسانه ربنا انك حميد مجيد * وفى الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى فى المنام جنة عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بالقصة فقال يارب اجر على لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه وضمه فى الصلاة مع محمد صلى الله عليه وسلم قال كأنه قيل فماذا قال ابراهيم عليه السلام عنده فقيل ﴿ قال ومن ذريتى ﴾ عطف على الكاف فى جاعلك ومن تبعيضية متعلقة بجاعل اى وجاعل بعض ذريتى اماما يقتدى به اى اجعل لكنه راعى الادب بالاحتراز عن صورة الامر وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق والذرية نسل الرجل وقد تطلق على الآباء والابناء من الذكور والاناث والصغار والكبار ومنه قوله تعالى ﴿ وآية لهم انا حملنا ذريتهم ﴾ اراد آباءهم الذين حملوا فى السفينة وتقع الذرية على الواحد كما فى قوله تعالى ﴿ رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ﴾ يعنى ولدا صالحا ﴿ قال ﴾ الله استئناف ايضا ﴿ لاينال ﴾ لايصيب ﴿ عهدى الظالمين ﴾ يعنى ان اولادك منهم مسلمون وكافرون فلا تصل الامامة والاستخلاف بالنبوة الذى عهدت اليك من كان ظالما من اولادك وغيرهم وانما ينال عهدى من كان بريئا من الظلم لان الامام انما هو لمنع الظلم فكيف يجوز ان يكون ظالما وان جاز فقد جاء المثل السائر «من استرعى الذئب الغنم ظلم» * قال المعتزلة وفيه دليل على ان الفاسق لايصلح للامامة ولايقدم للصلاة قلنا الظالم اريد به الكافر والصبر على طاعة الامام الجائر اولى من الخروج عليه لان فى منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف واراقة الدماء واطلاق ايدى السفهاء وشن الغارات على المسلمين والفساد فى الارض * وفى الآية دليل على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الكبائر قبل البعثة وبعدها * قال ابن الشيخ فى حواشيه فيه بحث لان مدلول الآية ان الظالم مادام ظالما لاتناله الامامة لان من كان ظالما فى وقت ما من الاوقات ثم تاب منه لاينال الامامة والفرق بينهما ان الظلم الحالى يخل بالمقصود من نصب الامام وهو اخلاء وجه الارض من الظلم والفساد وحماية اموال الناس واعراضهم من تعرض الظلمة المفسدين بخلاف الظلم القديم الذى تاب عنه الظالم فانه ليس بمخل للمقصود فان التائب من الذنب كمن لاذنب له * قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره لاتعطى الولاية لولد الزنى قال واشكر الله تعالى على ان جعلنى اول ولد ولدته امى فانه ابعد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابوى * قال المولى الهدائى قدس سره قلت والفقير ايضا كذلك * وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث (لايدخل الجنة ولد زنية) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه واتفقوا على انه لايحمل

على ظاهره وقيل فى تأويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كما يقال للشهود بنوا الصحف وللشجعان بنوا الحرب ولاولاد المسلمين بنوا الاسلام انتهى كلامه * ثم فى الآية اشارة الى ان من اراد ان يتبلغ درجة الاخيار ليقتدى به فليلازم التعب وجهد النفس فى طاعة الله تعالى : قال السعدى

چو يوسف كسى درصلاح وتميز * بسى ساله بايد كه كردد عزيز

﴿ واذ جعلنا البيت ﴾ اى واذكر يا محمد وقت تصييرنا الكعبة المعظمة ﴿ مثابة ﴾ كائنة ﴿ للناس ﴾ اى مباءة ومرجعا للحجاج والمعتمرين يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه اى يرجع اليه اعيان الذين يزورونه بأن يحجوه مرة بعد اخرى اويرجع امثالهم واشباههم فى كونهم وفد الله وزواربيته فانهم لما كانوا اشباها للزائرين اولا كان ماوقع منهم من الزيادة ابتداء بمنزلة عود الاولين فتعريف الناس للعهد الذهنى ﴿ وامنا ﴾ موضع امن فان المشركين كانوا لايتعرضون لسكان الحرم ويقولون البيت بيت الله وسكانه اهل الله بمعنى اهل بيته وكان الرجل يرى قاتل ابيه فى الحرم فلا يتعرض له ويتعرضون لمن حوله وهذا شئ توارثوه من دين اسماعيل عليه السلام فبقوا عليه الى ايام النبى عليه السلام اويأمن حاجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله اى يقطع ويمحو ماوجب قبله من حقوق الله تعالى الغير المالية مثل كفارة اليمين واما حقوق العباد فلا يجبها الحج كذا فى حواشى ابن الشيخ ولكن روى ان الله تعالى استجاب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة فى الدماء والمظالم كذا فى الكافى وتفسير الفاتحة للفنارى وغيرهما ﴿ واتخذوا ﴾ اى وقلنا اتخذوا على اراده القول لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ﴿ من مقام ابراهيم مصلى ﴾ اى موضع الصلاة ومن للتبعيض ومقام ابراهيم الحجر الذى فيه اثر قدميه اوالموضع الذى كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج اوحين رفع بناء البيت والذى يسمى اليوم مقام ابراهيم هو موضع ذلك الحجر ــ روى ــ انه لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسماعيل منهم امرأة وماتت هاجر استأذن ابراهيم سارة فى ان يأتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لاينزل فقدم ابراهيم وقدماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليست عندى وسألها عن عيشهم فقالت نحن فى ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرأيه السلام وقولى له فليغير عتبة بابه والمراد ليطلقك فانك لاتصلحين له امرأة وذهب ابراهيم فجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت جاءنى شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه وقال فما قال لك قالت قال أقرئى زوجك السلام وقولى له فليغير عتبة بابه قال ذلك ابى وقد امرنى ان افارقك الحقى باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابراهيم ماشاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة فى ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لاينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجئ الآن ان شاء الله فانزل رحمك الله قال هل عندك

ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسألها عن عيشهم قالت نحن فى خير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز برّ اوشعير اوتمر لكانت اكثر ارض الله برّا اوشعيرا اوتمرا وقالت له انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه وهوراكب فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقى اثر قدميه عليه وقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسماعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم جاء شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لى كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابراهيم وانت عتبة بابى امرنى ان امسكك ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبرى نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما رآه قام اليه فصنع كما يصنع الولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرنى بامر أتعيننى عليه قال اعينك عليه قال امرنى ان ابنى ههنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتى بالحجارة وابراهيم يبنى فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبنى واسماعيل يناوله الحجر وهما يقولان (ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم) ثم لما فرغ من بناء الكعبة قيل له اذن فى الناس بالحج فقال كيف انادى وانا بين الجبال ولم يحضرنى احد فقال الله عليك النداء وعلىّ البلاغ فصعد اباقبيس وصعد هذا الحجر وكان قد خبئ فى ابى قبيس ايام الطوفان فارتفع هذا الحجر حتى علا كل حجر فى الدنيا وجمع الله له الارض كالسفرة فنادى يامعشر المسلمين ان ربكم بنى لكم بيتا وامركم ان تحجوه فأجابه الناس من اصلاب الآباء وأرحام الامهات فمن اجابه مرة حج مرة ومن اجابه عشرا حج عشرا وفى الحديث (ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا مماسة ايدى المشركين لأضاءتا مابين المشرق والمغرب) والمراد منهما الحجر الاسود والحجر الذى قام عليه ابراهيم عند بناء البيت ﴿ وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ﴾ اى امرناهما امرا مؤكدا ووصينا اليهما فان العهد قد يكون بمعنى الامر والوصية يقال عهد اليه اى امره ووصاه ومنه قوله تعالى (ألم اعهد اليكم) وانما سمى اسماعيل لان ابراهيم كان يدعو الى الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به ﴿ ان طهرا بيتى ﴾ اى بان طهراه من الاوثان والانجاس ومايليق به والمراد احفظاه من ان ينصب حوله شئ منها واقراه على طهارته كما فى قوله تعالى (ولهم فيها ازواج مطهرة) فانهن لم يطهرن من نجس بل خلقهن طاهرات كقولك للخياط وسع كم القميص فانك لاتريد ان تقول ازل مافيه من الضيق بل المراد اصنعه ابتداء واسع الكم ﴿ للطائفين ﴾ الزائرين حوله ﴿ والعاكفين ﴾ المجاورين الذين عكفوا عنده اى اقاموا لايرجعون وهذا فى اهل الحرم والاول فى الغرباء القادمين الى مكة للزيارة والطواف وان كان لايختص بهم الاان له مزيد اختصاص بهم من حيث ان مجاوزة الميقات لاتصح لهم الا بالاحرام ﴿ والركع السجود ﴾ اى المصلين جمع راكع وساجد لان القيام والركوع والسجود من هيآت المصلى ولتقارب الركوع والسجود ذاتا وزمانا ترك العاطف بين موصوفيهما والجلوس فى المسجد الحرام ناظرا الى الكعبة من جملة العبادات

الشريفة المرضية كما قال عليه السلام (ان الله تعالى فى كل يوم عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين) * واعلم انه تعالى لما قال (ان طهرا بيتى) دخل فيه بالمعنى جميع بيوته تعالى فيكون حكمها حكمه فى التطهير والنظافة وانما خص الكعبة بالذكر لانه لم يكن هناك غيرها * وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه سمع صوت رجل فى المسجد فقال ماهذا أماتدرى اين انت وفى الحديث (ان الله اوحى الى يا اخا المنذرين يا اخا المرسلين انذر قومك ان لا يدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب سليمة وألسنة صادقة وايدى نقية وفروج طاهرة ولايدخلوا بيتا من بيوتى مادام لاحد عندهم مظلمة فانى ألعنه مادام قائما بين يدى حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها فأكون سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به ويكون من اوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) انتهى * ثم اعلم ان البيت الذى شرفه الله باضافته الى نفسه وهو بيت القلب فى الحقيقة يأمر الله تعالى بتطهيره من دنس الالتفات الى ماسواه فانه منظر الله كما قيل ــ

دل بدست آور كه حج اكبرست * از هزاران كعبه يك دل بهترست

كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظر كاه جليل اكبرست

فلابد من تصفيته حتى تعكف عنده الانوار الالهية والاسرار الرحمانية وتنزل السكينة والوقار فعند وصول العبد الى هذه الرتبة فقد سجد لربه حقيقة وركع وناجى مع الله بسره ﴿ واذ قال ابراهيم ﴾ اى واذكر يا محمد اذ دعا ابراهيم فقال يا ﴿ رب اجعل هذا ﴾ المكان وهو الحرم ﴿ بلدا آمنا ﴾ ذا امن يأمن فيه اهله من القحط والجدب والخسف والمسخ والزلازل والجنون والجذام والبرص ونحو ذلك من المثلات التى تحل بالبلاد فهو من باب النسب اى بلدا منسوبا الى الامن كلابن وتامر فانهما لنسبة موصوفهما الى مأخوذها كأنه قيل لبنى وتمرى فالاسناد حقيقى اوالمعنى بلدا آمنا اهله فيكون من قبيل الاسناد المجازى لان الامن الذى هو صفة لاهل البلد حقيقة قد اسند الى مكانهم للملابسة بينهما وكان هذا الدعاء فى اول ماقدم ابراهيم عليه السلام مكة لانه لما اسكن اسماعيل وهاجر هناك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر فجعلت تقول الى من تكلنا فى هذا البلقع اى المكان الخالى من الماء والنبات وهو لايرد عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا فقال نعم قالت اذا لايضيعنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء اقبل على الوادى فقال (رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع) الى آخر الآية ﴿ وارزق أهله من الثمرات ﴾ جمع ثمرة وهى المأكولات مما يخرج من الارض والشجر فهو سؤال الطعام والفواكه وقيل هى الفواكه وانما خص هذا بالسؤال لان الطعام المعهود ممايكون فى كل موضع واما الفواكه فقد تندر فسأل لاهله الامن والسعة مما يطيب العيش و يدوم فاستجاب له فى ذلك لما روى انه لما دعا هذا الدعاء امر الله جبريل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار اليها فاتى فقلعها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعا ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهى الطائف ولذلك سميت به ومنها اكثر ثمرات مكة ويجئ اليه

ايضا من الاقطار الشاسعة حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد ﴿ من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ بدل من اهله والمعنى وارزق المؤمنين خاصة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ ومن كفر ﴾ معطوف على محذوف اى ارزق من آمن ومن كفر قاس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الرزق على الامامة حيث سأل الرزق لاجل المؤمنين خاصة كما خص الله تعالى الامامة بهم فى قوله تعالى (لا ينال عهدى الظالمين) فلما رد سؤاله الامامة فى حق ذريته على الاطلاق حسب ان يرد سؤاله الرزق فى حق اهل مكة على الاطلاق فلذلك قيد بالايمان تأدبا بالسؤال الاول فنبه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم ﴿ فامتعه ﴾ اى امد له ليتناول من لذات الدنيا اثباتا للحجة عليه ﴿ قليلا ﴾ اى تمتيعا قليلا فان الدنيا بكليتها قليلة وما يتمتع الكافر به منها قليل من القليل فان نعمته تعالى فى الدنيا وان كانت كثيرة باضافة بعضها الى بعض فانها قليلة باضافتها الى نعمة الآخرة وكيف لا يقل ما يتناهى بالاضافة الى ما لا يتناهى فقليلا صفة مصدر محذوف ويجوز ان يكون صفة ظرف محذوف اى امتعه زمانا قليلا وهو مدة حياته ﴿ ثم اضطره الى عذاب النار ﴾ الاضطرار فى اللغة حمل الانسان على ما يضره وهو فى المتعارف حمل الانسان بكفره على ان يفعل ما اكره عليه باختياره ترجيحا لكونه اهون الضررين فلا شئ اشد من عذاب النار حتى يكره الكفار به ليختاروا عذاب النار لكونه اهون منه فلا يكون اضطرارهم الى عذاب النار مستعملا فى معناه العرفى فهو مستعار للزهم والصاقهم به بحيث يتعذر عليهم التخلص منه كما قال تعالى (يوم يسحبون فى النار على وجوهم) فانه صريح فى ان لا مدخل لهم فى لحوق عذاب الآخرة بهم ولا اختيار الا انهم سموا مضطرين اليه مختارين اياه على كره تشبيها لهم بالمضطر الذى لا يملك الامتناع عما اضطر اليه فالمعنى الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم بحيث لا يمكنه الامتناع منه ﴿ وبئس المصير ﴾ المخصوص بالذم محذوف اى بئس المرجع الذى يرجع اليه للاقامة فيه النار اوعذابها فللعبد فى هذه الدنيا الفانية الامهال اياما دون الاهمال اذ كل نفس تجزى بما كسبت ولا تغرنك الزخارف الدنيوية فان للمطيع والعاصى نصيبا منها وليس ذلك من موجبات الرفعة فى الآخرة : قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد ز راه مرو * ترا كه كفت كه آن زال ترك دستان كفت

قال تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) قال سهل فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا * وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة فعلى العاقل ان لا يغتر بالزخارف الدنيوية بل لا يفرح بشئ سوى الله تعالى فان ما خلا الله باطل وزائل والاغترار بالزائل الفانى ليس من قضية كمال العقل والفهم والعرفان • فان قلت ما الحكمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا * قيل ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا ليرى العباد سبحانه وتعالى ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه ولهذا خلق النار كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته

ومن لم يجئ فليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الى اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه وهوا كمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته بقوله ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ﴾ ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتي فاقتله فعلى العاقل ان يجيب دعوة الله و يرجع الى الله بحسن اختياره فانه هو المقصود والكعبة الحقيقية وكل القوافل سائرة اليه * واعلم ان البلد هو الصورة الجسمانية والكعبة القلب والطواف الحقيقى هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر فى عالم الملك لتلك الحضرة التى لاتشاهد بالبصر وهو فى عالم الملكوت كما ان الهيكل الانسانى مثال ظاهر فى عالم الشهادة للقلب الذى لايشاهد بالبصر وهو فى عالم الغيب والذى يقدر من العارفين على الطواف الحقيقى القلبى هو الذى يقال فى حقه ان الكعبة تزوره * وفى الخبر (ان لله عبادا تطوف بهم الكعبة) وفرق بين من يقصد صورة البيت وبين من يقصد رب البيت — وروى — ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من يرى البيت يرى رب البيت قال يا ابى لم لاتحملنى معك فقال انت لاتصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الميقات احرما وليا ودخلا الحرم فلما شوهد البيت تحرم الغلام عند رؤيته فخر ميتا فدهش والده وقال اين ولدى وقطعة كبدى فنودى من زاوية البيت انت طلبت البيت فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس فى حيز ولا فى الارض ولا فى الجنة بل هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فمن اعرض سره عن الجهة فى توجهه الى الله صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه و بين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله قال الشيخ العطار قدس سره فى منطق الطير

حق تعالى كفت آدم غير نيست * كور چشمى و ترا اين سير نيست
شد نفخت فيه من روح آشكار * سر جانان كشت بر خاك استوار

وقال فى محل آخر

از دم حق آمدى آدم توبى * اصل كرمنا بنى آدم توبى
قبلهٔ كل آفرينش آمدى * پاى تا سر عين بينش آمدى

اللهم اوصلنا الى العين وخلصنا من البين ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾ حكاية حال ماضية حيث عبر بلفظ المضارع عن الرفع الواقع فى الزمان المتقدم على زمان نزول الوحى بان يقدر ذلك الرفع السابق واقعا فى الحال كأنك تصوره للمخاطب وتريه على وجه المشاهدة والعيان * والقواعد جمع قاعدة وهى فى الاصل صفة بمعنى الثابتة ثم صارت بالغلبة من قبيل الاسماء بحيث لايذكر لها موصوف ولايقدر ولعل لفظ القعود حقيقة فى الهيئة المقابلة للقيام ومستعار للثبات والاستقرار تشبيها له بها فى ان كلا منهما حالة مباينة للانتقال والنزول * وقوله من البيت حال من القواعد وكلمة من ابتدائية لابيانية لعدم صحة ان يقال التى هى البيت • فان قلت رفع الشئ ان ينفصل عن الارض و يجعل عاليا مرتفعا والاساس ابدا ثابت على

الارض فما معنى رفعه * قلت المراد برفع الاساس البناء عليه وعبر عن البناء على الاساس برفعه لان البناء ينقله من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع فيوجد الرفع حقيقة الا ان اساس البيت واحد وعبر عنه بلفظ القواعد باعتبار اجزائه كأن كل جزء من الاساس اساس لما فوقه والمعنى واذكر يا محمد وقت رفع ابراهيم اساس البيت اى الكعبة ﴿ واسمعيل ﴾ ولده وكان له اربعة بنين اسماعيل واسحق ومدين ومداين وهو عطف على ابراهيم وتأخيره عن المفعول مع ان حق ماعطف على الفاعل ان يقدم على المفعول للايذان بان الاصل فى الرفع هو ابراهيم واسماعيل تبع له قيل انه كان يناوله الحجارة وهو يبنيها * واعلم ان رفع الاساس الذى هو البناء عليه يدل على ان البيت كان مؤسسا قبل ابراهيم وانه انما بنى على الاساس * واختلف الناس فيمن بنى البيت اولا وأسسه * فقيل هو الملائكة وذلك ان الله تعالى لما قال ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾ قالت الملائكة ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ فغضب عليهم فعاذوا بعرشه وطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون ربهم حتى رضى عنهم وقال لهم ابنوا لى بيتا فى الارض يتعوذ به من سخطت عليه من بنى آدم ويطوف حوله كما طفتم حول عرشى فأرضى عنهم فبنوا هذا البيت * وقيل ان الله بنى فى السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراحا وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة فى الارض بحياله على قدره ومثاله * وقيل اول من بنى الكعبة آدم واندرست زمن الطوفان ثم اظهرها الله لابراهيم عليه السلام * روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما اهبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض قال له يا آدم اذهب فابن لى بيتا وطف به واذكرنى عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى فاقبل آدم يتخطى وطويت له الارض وقبضت له المفاوز فلا يقع قدمه على شئ من الارض الا صار عامرا حتى انتهى الى موضع البيت الحرام وان جبرائيل ضرب بجناحه الارض فأبرز عن الاس الثابت على الارض السابعة السفلى وقدمت اليه الملائكة بالصخر فما يطيق حمل الصخرة منها ثلاثون رجلا وانه بناه من خمسة اجبل طورسيناء وطور زيتاء ولبنان وهو جبل بالشام والجودى وهو جبل بالجزيرة وحراء وهو جبل بمكة وكان ربضه من حراء اى الاساس المستدير بالبيت من الصخر فهذا بناء آدم * وروى ان الله خلق موضع البيت قبل الارض بالفى عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم انى اهبطت لك بيتا فطف به كما يطاف حول عرشى وصل عنده كما يصلى عند عرشى وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض فى الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت * قيل لمجاهد لم يركب قال وأى شئ كان يحمله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام فأتى مكة وحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فبقى البيت يطوف به هو والمؤمنون من ولده الى ايام الطوفان فرفعه الله فى تلك الايام الى السماء الرابعة

(يدخله)

يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لايعودون اليه و بعث الله جبرائيل حتى خبأ الحجر الاسود فى جبل ابى قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله امر ابراهيم ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله تعالى ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ريح خجوج لهـا رأسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبنى حيث استقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوت السكينة على موضع البيت اى تحوت وتجمعت واستدارت كتطوى الحجفة ودورانها فقالت لابراهيم ابن على موضعى الاساس فرفع البيت هو واسماعيل حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال لابنه يابنى ائتنى بحجر ابيض حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتنى باحسن من هذا فمضى اسماعيل يطلبه فصاح ابوقبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من ياقوت الجنة كان آدم قد نزل به من الجنة كما وجد فى بعض الروايات اوانزله الله تعالى حين انزل البيت المعمور كما مر فاخذ ابراهيم ذلك الحجر فوضعه مكانه فلما رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت جاءت سحابة مربعة فيها رأس فنادت ان ارفعا على تربيعى فهذا بناء ابراهيم عليه السـلام * وروى ان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاهما الله تعـالى الخيل جزاء معجلا على رفع قواعد البيت وكانت الخيل وحشـية كسـائر الوحوش فلمـا اذن الله لابراهيم واسماعيل برفع القواعد قال الله انى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم اوحى الى اسماعيل ان اخرج الى اجياد فادع يأتك الكنز فخرج الى اجيـاد ولايدرى ما الدعاء ولاالكنز فالهمـه الله فدعا فلم يبق على وجـه الارض فرس بارض العرب الاجاءته فامكنه من ناصيتها وذللهـاله فاركبوهـا واعلفوها فانها ميـامين وهى ميراث ابيكم اسماعيل وانمـا سمى الفرس عربيا لان اسماعيل هوالذى امر بدعائه وهواتى اليه والعربى نسـبة الى عربة بفتحتين وهى باحة العرب لان اباهم اسماعيل نشأبها قيل كان ابراهيم يتكلم بالسريانية واسماعيل بالعربية وكل واحد منهما يفهم مايقوله صاحبه ولايمكنه التفوه به * و امابنيان قريش اياه فمشهور وخبر الحية فى ذلك مذكور وكانت تمنعهم من هدمه الى ان اجتمعت قريش فعجوا الى الله تعالى اى رفعوا اصـواتهم وقالوا لم نراع وقداردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك والافما بدالك فافعل فاسمعوا خواتا فى السماء والخوات دوى جناح الطير الضخم اى صوته فاذاهم بطائر اعظم من النسر اسود الظهر ابيض البطن والرجلين فغمز مخالبه فى قفا الحية ثم انطلق بها تجر ذنبها اعظم من كذا وكذا حتى انطلق بها الى اجياد فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها بحجارة الوادى تحملها قريش على رقابها فرفعوها فى السماء عشرين ذراعا * وذكر عن الزهرى انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن اختصمت قريش فى الركن أى القبـائل تلى رفعه حتى شجر بينهم فقالوا حتى نحكم اول من يطلع علينا من هذه السكة فاصطلحوا على ذلك فاطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكموه فامر بالركن فوضع فى ثوب ثم امر سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو على البناء فرفعوا اليه الركن فاخذه من الثوب فوضعه فى مكانه قيل ان قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ماهو حتى قرأه لهم رجل من اليهود فاذافيه انا الله ذو مكة

خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك احتفاء لاتزول حتى يزول اخشباها مبارك لاهلها فى الماء واللبن * وعن ابى جعفر كان باب الكعبة على عهد العماليق وجرهم وابراهيم بالارض حتى بنته قريش * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو قال نعم قلت فلم لم يدخلوه قال ان قومك قصرت بهم النفقة قلت فماشأن بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك ولولا حدثانهم بالجاهلية لهدمت الكعبة فألزق بابها بالارض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة فهذا بناء قريش ثم لما غزا اهل الشام عبدالله بن الزبير ووهت الكعبة من حريقهم هدمها ابن الزبير وبناها على ما اخبرته عائشة فجعل لها بابين بابا يدخلون منه وبابا يخرجون منه وزاد فيه ممايلى الحجر ست اذرع وكان طولها قبل ذلك ثمانى عشرة ذراعا ولما زاد فى البناء ممايلى الحجر استقصر ما كان من طولها تسع اذرع فلما قتل ابن الزبير امر الحجاج ان يقرر مازاده ابن الزبير فى طولها وان ينقص مازاده من الحجر ويردها الى مابناها قريش وان يسد الباب الذى فتحه الى جانب الغرب * وروى ان هارون الرشيد ذكر لمالك بن انس انه يريد هدم مابنى الحجاج من الكعبة وان يردها الى بناء ابن الزبير لما جاء عن النبى وامتثله ابن الزبير فقال له مالك ناشدتك الله ياامير المؤمنين ان لاتجعل هذا البيت ملعبة للملوك لايشاء احدمنهم الا نقض البيت وبناءه فتذهب الهيبة من صدور الناس * قالوا بنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة وكان قبل خلق آدم عليه السلام وبناء آدم وبناء بنى آدم وبناء الخليل وبناء العمالقة وبناء جرهم وبناء قصى بن كلاب وبناء قريش وبناء عبدالله بن الزبير وبناء الحجاج بن يوسف وماكان ذلك بناء لكلها بل لجدار من جدرانها * وقال الحافظ السهيلى ان بناءها لم يكن فى الدهر الا خمس مرات الاولى حين بناها شيث عليه الصلاة والسلام وروى فى الخبر النبوى هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها فى السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلى الذى يلى العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لوسقط منها بيت سقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء ومن اهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت ذكره المحدث الكازرونى فى مناسكه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان العرش على الماء قبل خلق السموات والارض بعث الله ريحا فصفقت الماء فابرزت خشبة فى موضع البيت كأنها قبة على قدر البيت اليوم فدحا الله سبحانه من تحتها الارض فمادت ثم مادت فأوتدها بالجبال فكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس ولذلك سميت مكة بام القرى * قال كعب بنى سليمان عليه السلام بيت المقدس على اساس قديم كما بنى ابراهيم الكعبة على اساس قديم وهو اساس الملائكة فى وجه الماء الى ان علا ﴿ ربنا ﴾ اى يرفعانها قائلين ربنا ﴿ تقبل منا ﴾ الدعاء وغيره من القرب والطاعات التى من جملتها ماهما بصدده من البناء وفرق بين القبول والتقبل بان التقبل لكونه على بناء التكلف انما يطلق حيث يكون العمل ناقصا لايستحق ان يقبل الا على طريق التفضل والكرم ولفظ القبول لادلالة فيه على هذا المعنى فاختيار لفظ التقبل اعتراف منهما بالعجز والانكسار والقصور فى العمل ﴿ انك انت السميع ﴾ لجميع المسموعات التى من جملتها دعاؤنا

وتضرعنا ﴿ العليم ﴾ بكل المعلومات التى من زمرتها نياتنا فى جميع اعمالنا ودل هذا القول على انه لم يقع منهما تقصير بوجه مافى اتيان المأموربه بل بذلا فى ذلك غاية مافى وسعهما فان المقصر المتساهل كيف يتجاسر على ان يقول بأطلق لسان وارق جنان انك انت السميع العليم * ودلت الآية ايضا على ان الواجب على كل مأمور بعبادة وقربة اذا فرغ منها واداها كما امربها وبذل فى ذلك مافى وسعه ان يتضرع الى الله ويبتهل ليتقبل منه وان لايرد عليه فيضيع سعيه وان لايقطع القول بأن من ادى عبادة وطاعة تقبل منه لامحالة اذلوكان هكذا لما كان لدعائهما بطريق التضرع ليقبل منهما معنى فالقبول والرد اليه تعالى ولايجب عليه شئ ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ﴾ اى مخلصين لك فالمراد بالمسلم من يجعل نفسه وذاته خالصا لله تعالى بان يجعل التذلل والتعظيم الواقع منه للسان والاركان والجنان خالصا له تعالى ولايعظم معه تعالى غيره ويعتقد بأن ذاته وصفاته وافعاله خالصة له تعالى خلقا وملكا لامدخل فى شئ منها لاحد سواه اوالمعنى واجعلنا مستسلمين لك منقادين بالرضى بكل ماقدرت وبترك المنازعة فى احكامك فان الاسلام اذا وصل باللام الجارة يكون بمعنى الاستسلام والانقياد والرضى بالقضاء * فان قلت لاشك انهما كانا مخلصين ومستسلمين فى زمان صدور هذا الدعاء منهما * قلت المراد طلب الزيادة فى الاخلاص والاذعان اوالثبات عليه فهذا تعليم منهما الناس الدعاء للتثبيت على الايمان فانهما لما سألا ذلك مع امنهما من زواله عنهما نكيف غيرهما مع خوفه وسألا ايضا الثبات على الانقياد فاجيبا الى ذلك حتى اسلم ابراهيم للالقاء فى النار واسماعيل للامر بالذبح ﴿ ومن ذريتنا امة مسلمة لك ﴾ اى واجعل بعض ذريتنا جماعة مخلصة لك بالعبادة والطاعة * وانما خص الذرية بالدعاء مع ان الانسب بحال اصحاب الهمم لاسيما الانبياء ان لايخصوا ذريتهم بالدعاء لكنهما خصاهم لوجهين الاول كونهم احق بالشفقة كما فى قوله تعالى (قوا انفسكم واهليكم نارا) فدعوا لاولادهما ليكثر ثوابهما بهم وفى الحديث (مامن رجل من المسلمين يخلف من بعده ذرية يعبدون الله تعالى الاجعل الله له مثل اجورهم ماعبدالله منهم عابد حتى تقوم الساعة) والثانى انه وان كان تخصيصا صورة الا انه تعميم معنى لان صلاح اولاد الانبياء سبب وطريق لصلاح العامة فكأنهما قالا واصلح عامة عبادك باصلاح بعض ذريتنا وخصا البعض من ذريتهما لما علما ان من ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وطريق علمهما بذلك امر ان تنصيص الله تعالى بذلك بقوله (لاينال عهدى الظالمين) * والاستدلال بان حكمة الله تعالى تقتضى ان لايخلو العالم عن افاضل واوساط وارذال فالافاضل هم اهل الله الذين هم اخلصوا انفسهم لله بالاقبال الكلى عليه والاوساط هم اهل الآخرة الذين يجتنبون المنكرات ويواظبون على الطاعات رغبة فى نيل المثوبات والارذال هم اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون جل همتهم عمارة الدنيا وتهيئة اسبابها * وقد قيل عمارة الدنيا بثلاثة اشياء احدها الزراعة والغرس والثانى الحماية والحرب والثالث جلب الاشياء من مصر الى مصر ومن اكب على هذه الاشياء ونسى الموت والبعث والحساب وسعى لعمارة الدنيا سعيا بليغا ودقق فى اعمال فكره تدقيقا عجيبا فهو متوغل فى الجهل والحماقة ولهذا قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا : وفى المثنوى

این جهان ویران شدی اندرزمان * حرصها بیرون شدی ازمردمان
استن این‌عالم ای‌جان غفلتست * هوشیاری این جهان‌را آفتست
هوشیاری زان‌جهانست وچو آن * غالب آیدپست گردد این‌جهان
هوشیاری آفتاب وحرص یخ * هوشیاری آب واین عالم وسخ

﴿ وارنامناسكنا ﴾ جمع منسك بفتح السين وكسرها اى بصرنا مواضع نسكنا اوعرفنا مقدراتنا اى المواضع التى يتعلق بها النسك اى افعال الحج نحو المواقيت التى يحرم منها والموضع الذى يوقف فيه بعرفة وموضع الطواف والصفا والمروة ومابينهما من المسعى وموضع رمى الجمار ويحتمل ان يراد بالمناسك ههنا افعال الحج نفسها لا مواضعها على ان يكون المنسك مصدرا لا اسم مكان ويكون جمعه لاختلاف انواعه ويكون ارنا بمعنى عرفنا لان نفس الافعال لاتدرك بالبصر بل ترى بعين القلب والنسك كل مايتعبد به الى الله وشاع فى اعمال الحج لكونها اشق الاعمال بحيث لاتتأتى الا بمزيد سعى واجتهاد ﴿ وتب علينا ﴾ عمافرط منا سهوا من الصغائر ومن ترك الاولى وتجاوز عن ذنوب ذريتنا من الكبائر ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما فانهما لما بنيا البيت ارادا ان يسنا للناس ويعرفاهم ان ذلك البيت ومايتبعه من المناسك والمواقف امكنة التفصى من الذنوب وطلب التوبة من علام الغيوب ﴿ انك انت التواب الرحيم ﴾ لمن تاب اصل التوبة الرجوع وتوبة الله على العبد قبوله توبته وان يخلق الانابة والرجوع فى قلب المسئ ويزين جوارحه الظاهرة بالطاعات بعد مالوثها بالمعاصى والخطيآت وتواب من صيغ المبالغة اطلق عليه تعالى للمبالغة فى صدور الفعل منه وكثرة قبوله توبة المذنبين لكثرة من يتوب اليه ﴿ ربنا وابعث فيهم ﴾ اى فى جماعة الامة المسلمة من اولادنا ﴿ رسولا منهم ﴾ اى من انفسهم فان البعث فيهم لايستلزم البعث منهم ولم يبعث من ذريتهما غير النبى صلى الله عليه وسلم فهو الذى اجيب به دعوتهما ــ روى ــ انه قيل له قد استجيب لك وهو فى آخر الزمان وفى الحديث (انى عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمجدل فى طينته وسأخبركم بأول امرى انى دعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امى التى رأت حين وضعتنى وقد خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام) واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا الله ان يبعث فى بنى اسرائيل رسولا منهم ﴿ يتلو عليهم آياتك ﴾ يقرأ عليهم ويبلغهم مايوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ﴿ ويعلمهم ﴾ بحسب قوتهم النظرية ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ والحكمة ﴾ ومايكمل به نفوسهم من المعارف الحقة والاحكام الشرعية * قال ابن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهى حكمة ﴿ ويزكيهم ﴾ بحسب قوتهم العملية اى يطهرهم من دنس الشرك وفنون المعاصى سواء كانت بترك الواجبات او بفعل المنكرات ثم ان ابراهيم عليه السلام لما ذكر هذه الدعوات الثلاث ختمها بالثناء على الله تعالى فقال ﴿ انك انت العزيز ﴾ الذى يقهر ويغلب على مايريد ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايفعل الا ماتقتضيه الحكمة والمصلحة فهو عزيز حكيم بذاته وكل ماسواه ذليل جاهل فى نفسه * قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسماء الحسنى العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما لم تجتمع هذه المعانى

در اواسط دفتر ششم در بيان آنكه ما شئت كه سيحان الله ...

الثلاثة لم يطلق العزيز فكم من شئ يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شئ يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانها لانظير لها والارض كذلك والنفع عظيم فى كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لاتوصفان بالعزة لانه لايصعب الوصول الى مشاهدتهما فلابد من اجتماع المعانى الثلاثة * ثم فى كل من المعانى الثلاثة كمال ونقصان فالكمال فى قلة الوجود ان يرجع الى واحد اذ لااقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هذا الا الله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة فى الوجود فليست واحدة فى الامكان فيمكن وجود مثلها والكمال فى النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شئ فى كل شئ حتى فى وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك الكمال الا الله تعالى فهو العزيز المطلق الحق الذى لايوازيه فيه غيره والعزيز من العباد من يحتاج اليه عباد الله فى اهم أمورهم وهى الحياة الاخروية والسعادة الابدية وذلك مما يقل لا محالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء عليهم السلام ويشاركهم فى العز من يتفرد بالقرب من درجتهم فى عصره كالخلفاء وورثتهم من العلماء وعزة كل واحد بقدر علو رتبته عن سواه فى النيل والمشاركة وبقدر عنائه فى ارشاد الخلق والحق ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء باجل العلوم واجل الأشياء هو الله تعالى ولايعرف كنه معرفته غيره فهو الحكيم المطلق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلى الدائم الذى لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لايتطرق اليها خفاء وشبهة ولا يتصف بذلك الاعلم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها حكيما وكمال ذلك ايضا ليس الا الله تعالى فهو الحكيم المطلق ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله تعالى لم يستحق ان يسمى حكيما لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته الى معرفته بذاته وشتان بين المعرفتين فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه فهو انفس المعارف واكثرها خيرا ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يتذكر الا اولوا الالباب نعم من عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه جمليا ولايتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء عليه السلام . رأس الحكمة مخافة الله . الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله . ماقل وكفى خير مما كثر والهى . السعيد من وعظ بغيره . القناعة مال لاينفد . الصبر نصف الايمان . اليقين الايمان كله . فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما انتهى كلام الغزالى * ثم ان فى الآية اشارة الى ان فى ارسال الرسل حكمة اى مصلحة وعاقبة حميدة لان عمارة الظاهر وانارة الباطن ونظام العالم بهم لابغيرهم ولورثتهم من الاولياء الكاملين حظ اوفى

فى باب التزكية فلابد للعبد من دليل ومرشد يهتدى به الى مقصوده ومن لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان : قال الحافظ

بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد

والمرشد الكامل يزكى نفس السالك باذن الله ويطهرها من دنس الالتفات الى ما سوى الله ويتلو عليه الآيات الانفسية والآفاقية ليكون من الموقنين ويغتنم النعيم الروحانى ويدخل فى زمرة الصديقين فقوله تعالى (ويزكيهم) يشير الى السلوك والتسليك فاحفظ هذا وليكن على ذكر منك اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك فان كل رجاء فى حيز القبول لديك ﴿ومن يرغب عن ملة ابراهيم﴾ من استفهامية قصد بها الانكار والتقريع ورغب فى الشئ اذا اراده ورغب عنه اذا تركه اى لايترك دين ابراهيم احد ولا يعرض عن شريعته وطريقته ﴿الا من سفه نفسه﴾ اى اذلها وجعلها مهينا حقيرا فانتصاب نفسه على انه مفعول به ــ روى ــ ان عبدالله ابن سلام دعا ابنى اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال فى التوراة انى باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر فانزل الله هذه الآية ﴿ولقد اصطفيناه فى الدنيا﴾ اى وبالله لقد اخترنا ابراهيم فى الدنيا من بين سائر الخلق بالنبوة والحكمة ﴿وانه فى الآخرة﴾ متعلق بقوله ﴿لمن الصالحين﴾ اى من المشهود لهم بالثبات على الاستقامة والخير والصلاح فمن كان صفوة العباد فى الدنيا مشهودا له فى الآخرة بالصلاح كان حقيقا بالاتباع لايرغب عن عن ملته الا سفيه اى فى اصل خلقته اومتسفه يتكلف السفاهة بمباشرة افعال السفهاء باختياره فيذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر والتأمل فقوله (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) بشارة له فى الدنيا بصلاح الخاتمة ووعد له بذلك وكم من صالح فى اول حاله ذهب صلاحه فى مآله وكان فى الآخرة لعذابه ونكاله كبلعم وبرصيصا وقارون وثعلبة ﴿اذ قال له﴾ ظرف لاصطفيناه وتعليل له اى اخترناه فى وقت قال له ﴿ربه اسلم﴾ اى اخلص دينك لربك واستقم على الاسلام واثبت عليه وذلك حين خرج من الغار ونظر الى الكوكب والقمر والشمس فألهمه الله الاخلاص ﴿قال اسلمت لرب العالمين﴾ اى اخلصت دينى له كقوله (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض) الآية وقد امتثل ما امر به من الاخلاص والاستسلام واقام على ما قال فسلم القلب والنفس والولد والمال ولما قال له جبريل حين القى فى النار هل لك من حاجة فقال أما اليك فلا فقال ألا تسأل ربك فقال حسبى بسؤالى علمه بحالى * قال اهل التفسير ان ابراهيم ولد فى زمن النمرود بن كنعان وكان النمرود اول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد فى بلدك فى هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام يولد فى ناحيته فى تلك السنة فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فولدته فى نهر يابس ثم لفته فى خرقة ووضعته فى حلفاء وهو نبت فى الماء يقال له بالتركى « حصير قمشى » ثم رجعت فأخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد فى موضع

(كذا)

كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا اى بيتا فى الارض كالمغارة فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وكان اليوم على ابراهيم فى الشباب والقوة كالشهر فى حق سائر الصبيان والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم فى المغارة الاخمسة عشر شهرا اوسبع سنين اواكثر من ذلك فلما شب ابراهيم فى السرب قال لامه من ربى قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابى قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذى كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتى ابوه آزر وقال له ابراهيم يا أبتاه من ربى قال امك قال فمن رب امى قال انا قال فمن ربك قال النمرود قال فمن رب النمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فرأى السماء ومافيها من الكواكب فتفكر فى خلق السموات والارض فقال ان الذى خلقنى ورزقنى واطعمنى وسقانى ربى الذى مالى اله غيره ثم نظر فى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لااحب الآفلين ثم رأى القمر ثم الشمس فقال فيهما كما قال فى حق الكواكب * ثم انهم اختلفوا فى قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم فى ذلك الوقت مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله اليه وارشده فلم يضره ذلك فى الاستدلال وايضا كان ذلك فى حال طفوليته قبل ان يجرى عليه القلم فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول وقالوا كيف يتصور من مثله ان يرى كوكبا و يقول هذا ربى معتقدا فهذا لايكون ابدا ثم اولوا قوله ذلك بوجوه مذكورة فى سورة الانعام للامام محيي السنة * والحاصل ان ابراهيم مستسلم للرب الكريم وانه على الصراط المستقيم لايرغب عن طريقته الامن سفه نفسه اى لم يتفكر فيها كما تفكر ابراهيم فى الانفس والآفاق قال تعالى ﴿ وفى انفسكم أفلا تبصرون ﴾ والسفاهة الجهل وضعف الرأى وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غيرالله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله خالقها وقد جاء فى الحديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وفى الاخبار (ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفنى بالقوة والقدرة والبقاء) : وفى المثنوى

چيست تعظيم خدا افراشتن * خويشتن را خاك وخوارى داشتن [٢]
چيست توحيد خدا آموختن * خويشتن را پيش واحد سوختن
هستيت درهست آن هستى نواز * همچو مس در كيميا اندر كداز

جمله معشوقست و عاشق پردهٔ * زنده معشوقست و عاشق مردهٔ [٣]

﴿ ووصى ﴾ لما كمل ابراهيم عليه السلام فى نفسه كمل غيره بالتوصية وهو تقديم مافيه خير وصلاح من قول اوفعل الى الغير على وجه التفضل والاحسان سواء كان امرا دينيا اودنيويا ﴿ بها ﴾ اى بالملة المذكورة فى قوله تعالى ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم ﴾ ﴿ ابراهيم بنيه ﴾ اى اولاده الذكور الثمانية عند البعض اسماعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وهم مدين ومداين وزمران و يقشان و يشبق ونوخ ﴿ و يعقوب ﴾ رفع عطف على ابراهيم اى وصى يعقوب

[٢] در اواخر دفتر يكم در بيان كبودى زدن مرد قزوينى برشانه كاه الخ

[٣] دردفتر يكم در ديباچه

ايضا وهو ابن اسحق بن ابراهيم بنيه الاثنى عشر روبيل وشمعون ولاوى ويهودا ويستسوخور وزبولون وزوانا ونفتونا وكوزا واوشير و بنيامين و يوسف * وسمى يعقوب لانه مع اخيه عيصو كانا توأمين فتقدم عيصو فى الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه وذلك ان ام يعقوب حملت فى بطن واحد بولدين توأمين فلما تكامل عدة اشهر الحمل وجاء وقت الوضع تكلما فى بطنها وهى تسمع فقال احدهما للآخر طرق لى حتى اخرج قبلك وقال الآخر لئن خرجت قبلى لاشقن بطنها حتى اخرج من خصرها فقال الآخر اخرج قبلى ولاتقتل امى قال فخرج الاول فسمته عيصو لانه عصاها فى بطنها وخرج الثانى وقد امسك بعقبه فسمته يعقوب فنشأ عيصو بالغلظة والفظاظة صاحب صيد وقنص ويعقوب بالرحمة واللين صاحب زرع وماشية * وروى انهما ماتا فى يوم واحد ودفنا فى قبر واحد قيل عاش يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة و يدفن عند ابيه اسحق فحمله يوسف فدفنه عنده ﴿ يابنى ﴾ على اضمار القول عند البصريين تقديره وصى وقال يا بنى وذلك لان يابنى جملة والجملة لاتقع مفعولا الا لافعال القلوب اوفعل القول عندهم ﴿ ان الله اصطفى لكم الدين ﴾ اى دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان ولادين عنده غيره ﴿ فلاتموتن ﴾ اى لايصادفكم الموت ﴿ الاوانتم مسلمون ﴾ اى مخلصون بالتوحيد محسنون بربكم الظن وهذا نهى عن الموت فى الظاهر وفى الحقيقة عن ترك الاسلام لان الموت ليس فى ايديهم وذلك حين دخل يعقوب مصر فرأى اهلها يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام فان موتهم لاعلى حال الثبات على الاسلام موت لاخير فيه وانه ليس بموت السعداء وان من حق هذا الموت ان لايحل فيهم وتخصيص الابناء بهذه الوصية مع انه معلوم من حال ابراهيم انه كان يدعو الكل ابدا الى الاسلام والدين وللدلالة على ان امر الاسلام اولى الامور بالاهتمام حيث وصى به اقرب الناس اليه واحراهم بالشفقة والمحبة وارادة الخير مع ان صلاح ابنائه سبب لصلاح العامة لان المتبوع اذا صلح فى جميع احواله صلح التابع * روى انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاربه وانذرهم فقال (يابنى كعب بن لوى انقذوا انفسكم من النار يابنى مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار يابنى عبدشمس انقذوا انفسكم من النار يابنى هاشم انقذوا انفسكم من النار يابنى عبدالمطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذى نفسك من النار فانى لااملك لكم من الله شيأ) يعنى لااقدر على دفع مكروه عنكم فى الآخرة ان اراد الله ان يعذبكم وانما اشفع لمن اذن الله لى فيه وانما يأذن لى اذا لم يرد تعذيبه انما قال عليه السلام فى حقهم هكذا لترغيبهم فى الايمان والعمل لئلايعتمدوا على قرابته و يتهاونوا ولابد من الوصية والتحذير فى باب الدين لان الانسان اذا انس باهل الشر يخاف ان يتخلق باخلاقهم ويعمل عملهم فيجره ذلك الهوى الى الهاوية كما قيل

نفس از همنفس بكيرد خوى * بر حذر باش از لقاى خبيث
باد چون برفضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث

* وكتب ابوعبيدالصورى الى بعض اخوانه اما بعد فانك قداصبحت تأمل الدنيا بطول عمرك وتتمنى على الله الامانى بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا والسلام وحسن الظن بالله تعالى انما يعتبر بعد اصلاح الحال بالاخلاق والاعمال * قال الحسن ان قوما ألهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا ومالهم حسنة يقول احدهم انى احسن الظن بربى وكذب لواحسن الظن لاحسن العمل وتلا قوله تعالى ﴿ وذلكم ظنكم ﴾ الآية اللهم وفقنا للعلم والعمل قبل الآجل ﴿ ام كنتم شهداء ﴾ لاهل الكتاب الراغبين عن ملة ابراهيم عليه السلام وام منقطعة مقدرة ببل والهمزة * قال فى التيسير ام اذا لم يتقدمها الف الاستفهام كانت بمنزلة مجرد الاستفهام ومعنى الهمزة فيها الانكار يعنى أكنتم شهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر يريد ما كنتم حاضرين ﴿ اذ حضر يعقوب الموت ﴾ اى اماراته واسبابه وقرب خروجه من الدنيا نزلت حين قالت اليهود للنبى عليه السلام ألست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فقال تعالى ما كنتم حاضرين حين احتضر يعقوب وقال لبنيه ماقال والا لما ادعيتم عليه اليهودية ولكان حرضكم على ملة الاسلام ﴿ اذ قال لبنيه ﴾ بدل من اذ حضر والعامل فيها شهداء ﴿ ماتعبدون من بعدى ﴾ اى أى شئ تعبدونه بعد موتى اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما * قال الراغب لم يعن بقوله ماتعبدون من بعدى العبادة المشروعة فقط وانما عنى ان يكون مقصودهم فى جميع الاعمال وجه الله تعالى ومرضاته وان يتباعدوا عما لايتوسل به اليها وكأنه دعاهم الى ان لايتحروا فى اعمالهم غير وجه الله تعالى ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الاصنام وانما خاف ان تشغلهم دنياهم ولهذا قيل ماقطعك عن الله فهو طاغوت ولهذا قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام اى ان نخدم مادون الله قال فى المثنوى

چيست دنيا از خدا غافل شدن * نى قماش و نقره وفرزند و وزن

قال النحرير التفتازانى وما عام اى يصح اطلاقه على ذى العقل وغيره عند الابهام سواء كان للاستفهام ام غيره واذا علم ان الشئ من ذى العقل والعلم فرق بمن وما فيخص من بذى العلم ومابغيره و بهذا الاعتبار يقال ان ما لغير العقلاء انتهى كلامه وتم الانكار عليهم عند قوله ماتعبدون من بعدى ثم استأنف و بين ان الامر قدجرى على خلاف مازعموا فقال ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا ﴿ نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ﴾ اى نعبد الاله المتفق على وجوده والهيته ووجوب عبادته وجعل اسماعيل وهو عمه من جملة الآباء تغليبا للاب والجد لان العم أب والخالة أم لانخراطهما فى سلك واحد وهو الاخوة لاتفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام (عم الرجل صنو أبيه) اى لاتفاوت بينهما كما لاتفاوت بين صنوى النخلة ﴿ الها واحدا ﴾ بدل من اله آبائك وفائدته التصريح بالتوحيد ودفع التوهم الناشئ من تكرر المضاف اولنصب على الاختصاص كأنه قيل نريد ونعنى باله آبائك الها واحدا ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ حال من فاعل نعبد ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الامة المذكورة التى هى ابراهيم ويعقوب و بنوهما الموحدون ﴿ امة ﴾ هى فى الاصل المقصود كالعهدة بمعنى

در اوائل دفتر يكم در بيان ترجيح دادن شير جهد را بر توكل وفوائد جهد بيان كردن

المعهود وسمى بها الجماعة لان فرق الناس تؤمها اى يقصدونها و يقتدون بها وهى خبر تلك ﴿ قد خلت ﴾ اى مضت بالموت وانفردت عمن عداها واصله صارت الى الخلاء وهى الارض التى لاانيس بها والجملة نعت لامة ﴿ لها ما كسبت ﴾ تقديم المسند لقصره على المسند اليه اى لها كسبها لا كسب غيرها ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ لاكسب غيركم ﴿ ولاتسئلون عما كانوا يعملون ﴾ اى لاتؤاخذون بسيآت الامة الماضية كما فى قوله ولاتسألون عما اجرمنا كما لا تثابون بحسناتهم فلكل اجر عمله وذلك لما ادعى اليهود ان يعقوب عليه السلام مات على اليهودية وانه عليه السلام وصى بها بنيه يوم مات وردوا بقوله تعالى (أم كنتم شهداء) الآية قالوا هب ان الامر كذلك أليسوا آباءنا واليهم ينتمى نسبنا فلاجرم ننتفع بصلاحهم ومنزلتهم عندالله تعالى قالوا ذلك مفتخرين باوآئلهم فردوا بانهم لاينفعهم انتسابهم اليهم وانما ينفعهم اتباعهم فى الاعمال فان احدا لاينفعه كسب غيره كما قال عليه السلام (يابنى هاشم لايأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم) وقال عليه السلام (من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه) يعنى من اخره فى الآخرة عمله السيئ اوتفريطه فى العمل الصالح لم ينفعه شرف نسبه ولم تجبر نقيصته به قال الشاعر

أتفخر باتصالك من على * واصل البؤسة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * يدنسه صنائعك القباح

والابناء وان كانوا يتشرفون فى الدنيا بشرف آبائهم الا انه اذانفخ فى الصور فلاأنساب والافتخار بمثل هذا كالافتخار بمتاع غيره وانه من الجنون فلابد من كسب العمل والاخلاص فيه فانه المنجى بفضل الله تعالى وجاء فى حديث طويل وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءبره لوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورأيت رجلا من امتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من امتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا الحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده واقعده الى جنبي ورأيت رجلا من امتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجتاه من الظلمة وادخلتاه فى النور ورأيت رجلا من امتى يكلم المؤمنين فلايكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يامعشر المؤمنين كلموه كلموه ورأيت رجلا من امتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من امتى قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله ورأيت رجلا من امتى قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها

(فى)

فى يمينه ورأيت رجلا من امتى قد خف ميزانه فجاءته افراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من امتى قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من امتى اهوى فى النار فجاءته دموعه التى بكى بها من خشية الله فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من امتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من امتى على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته على فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتى انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة) قيل يارسول الله وما اخلاصها قال (ان تحجزه عن محارم الله) فعلم من هذا التفصيل ان الخلاص وان كان بفضل الله تعالى لكنه منوط بالاعمال الصالحة فالقرابة لاتغنى شيأ اذا فسد العمل واما قول من قال

اذا طاب اصل المرء طابت فروعه فباعتبار الغالب فان من عادته تعالى ان يخرج الحى من الميت والميت من الحى ونعم ماقيل

اصل را اعتبار چندان نيست * روى تر كل زخار خندان نيست
مى زغوره شود شكر ازنى * عسل ازنحل حاصلست بقى

والعود الذى تفوح رائحته وان كان فى الاصل شجرة كسائر الاشجار الا انه لما كان له استعداد لتلك المرتبة وحصل ذلك بالتربية فاق على الاقران وخرج من جنس الاصل وكذا المسك فان اصله دم وكم من نسيب يعود على اصله بالعكس فيظهر فيه اثر الصلاح الباطن فى ابيه ان كان اى ابوه فاسقا اوالفساد الباطن فيه ان كان صالحا وكم من فرع يميل الى اصله على وجه فانظر حال آدم عليه السلام وولديه هابيل وقابيل ومن بعدهم الى قيام الساعة ﴿ وقالوا كونوا هودا اونصارى ﴾ نزلت فى رؤس يهود المدينة وفى نصارى نجران اى قالت اليهود كونوا هودا فان نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التوراة افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن وقالت النصارى كونوا نصارى فان نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفروا بموسى والتوراة وبمحمد والقرآن ﴿ تهتدوا ﴾ جواب للامر اى ان تكونوا كذلك تجدوا الهداية من الضلالة ﴿ قل ﴾ يا محمد لهم على سبيل الرد وبيان ما هو الحق لانكون ماتقولون ﴿ بل ﴾ نكون ﴿ ملة ابراهيم ﴾ اى اهل ملته ودينه على حذف المضاف اى بل نتبع ملته لان كونوا معناه اتبعوا اليهودية والنصرانية ﴿ حنيفا ﴾ اى مائلا عن كل دين باطل الى دين الحق ومنحرفا عن اليهودية والنصرانية وهو حال من المضاف اليه وهو ابراهيم كما فى رأيت وجه هند قائمة لان رؤية وجه هند يستلزم رؤيتها فالحال هنا تبين هيئة المفعول او من المضاف وهو الملة وتذكير حنيفا حينئذ بتأويل الملة بالدين لانهما متحدان ذاتا والتغاير بالاعتبار ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تعريض بهم وايذان ببطلان دعواهم اتباع ابراهيم مع اشراكهم بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله * وفى الآية ارشاد الى اتباع دين ابراهيم وهو الدين الذى عليه نبينا عليه السلام واصحابه واتباعه

﴿ قولوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ آمنا بالله ﴾ وحده ﴿ وما انزل الينا ﴾ اى بالقرآن الذى انزل على نبينا والانزال اليه انزال الى امته لان حكم المنزل يلزم الكل ﴿ وما انزل الى ابراهيم ﴾ من صحفه العشر ﴿ و ﴾ ما انزل الى ﴿ اسمعيل واسحق ويعقوب و ﴾ الى ﴿ الاسباط ﴾ جمع سبط وهو فى اصل شجرة واحدة لها اغصان كثيرة والمراد هنا اولاد يعقوب وهم اثنا عشر سموا بذلك لانه ولد لكل منهم جماعة وسبط الرجل حافده اى ولد ولده والاسباط من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب والشعوب من العجم وهم جماعة من اب وام وكان فى الاسباط انبياء والصحف وان كانت نازلة الى ابراهيم لكن من بعده حيث كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت احكامها جعلت منزلة اليهم كما جعل القرآن منزلا الينا ﴿ وما اوتى موسى وعيسى ﴾ من التوراة والانجيل وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى ﴿ وما اوتى النبيون ﴾ جملة المذكورين منهم وغير المذكورين ﴿ من ربهم ﴾ فى موضع الحال من العائد المحذوف والتقدير وبما اوتيه النبيون منزلا عليهم من ربهم ﴿ لانفرق بين احد منهم ﴾ كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض وكيف نفعل ذلك والدليل الذى اوجب علينا ان نؤمن ببعض الانبياء وهو تصديق الله اياه بخلق المعجزات على يديه يوجب الايمان بالباقين فلو آمنا ببعضهم وكفرنا بالبعض لناقضنا انفسنا والجملة حال من الضمير فى آمنوا انما اعتبر عدم التفريق بينهم مع ان الكلام فيما اوتوه لايستلزم عدم التفريق بينهم بالتصديق والتكذيب لعدم التفريق بين ما اوتوه واحد فى معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اى والحال انا مخلصون لله تعالى ومذعنون ﴿ فان آمنوا ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ بمثل ما ﴾ اى بمثل الدين الذى ﴿ آمنتم به ﴾ هذا من باب التعجيز والتبكيت اى الزام الخصم والجائه الى الاعتراف بالحق بارخاء عنانه وسد طرق المجادلة عليه والمثل مقحم والمعنى فان آمنوا بما آمنتم به وهو الله تعالى فانه ليس لله تعالى مثل وكذا لدين الاسلام ﴿ فقد اهتدوا ﴾ الى الحق واصابوه كما اهتديتم وحصل بينكم الاتحاد والاتفاق ﴿ وان تولوا ﴾ اى ان اعرضوا عن الايمان على الوجه المذكور بان اخلوا بشئ من ذلك كأن آمنوا ببعض وكفروا ببعض كما هو ديدنهم ودينهم ﴿ فانما هم فى شقاق ﴾ اى مستقرون فى خلاف عظيم بعيد من الحق وهذا لدفع مايتوهم من احتمال الوفاق بسبب ايمانهم ببعض ما آمن به المؤمنون فقوله فى شقاق خبر لقوله هم وجعل الشقاق ظرفا لهم وهم مظروفون له مبالغة فى الاخبار باستيلائه عليهم فانه ابلغ من قولك هم مشاقون والشقاق مأخوذ من الشق وهو الجانب فكأن كل واحد من الفريقين فى شق غير شق صاحبه بسبب العداوة ولما دل تنكير الشقاق على امتناع الوفاق وان ذلك مما يؤدى الى الجدال والقتال لامحالة عقب ذلك بتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفريح المؤمنين بوعد النصرة والغلبة وضمان التأييد والاعزاز بالسين للتأكيد الدالة على تحقق الوقوع البتة فقيل ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾ الضميران منصوبا المحل على انهما مفعولان ليكفى يقال كفاه مؤنته كفاية وان كثر استعماله معدى الى واحد نحو كفاك الشئ والظاهر ان المفعول الثانى حقيقة فى الآية هو المضاف المقدر اى فسيكفى الله اياك امر اليهود والنصارى

ويدفع شرهم عنك وينصرك عليهم فان الكفاية لاتتعلق بالاعيان بل بالافعال وقد انجز الله وعده الكريم بالقتل والسبى فى بنى قريظة والجلاء والنفى الى الشام وغيره فى بنى النضير والجزية والذلة فى نصارى نجران ﴿ وهو السميع العليم ﴾ تذييل لماسبق من الوعد وتأكيد له والمعنى انه تعالى يسمع ماتدعوبه ويعلم مافى نيتك من اظهار الدين فيستجيب لك ويوصلك الى مرادك ﴿ صبغة الله ﴾ الصبغ مايلون به الثياب والصبغ المصدر والصبغة الفعلة التى تبنى للنوع والحالة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع الصبغ عليها وهى اى الصبغة فى الآية مستعارة لفطرة الله التى فطر الناس عليها شبهت الخلقة السليمة التى يستعدبها العبد للايمان وسائر انواع الطاعات بصبغ الثوب من حيث ان كل واحدة منهما حلية لماقامت هى به وزينة له والتقدير صبغنا الله صبغة اى فطرنا وخلقنا على استعداد قبول الحق والايمان فطرته فهذا المصدر مفعول مطلق مؤكد لنفسه لانه مع عامله المقدر بعينه وقع مؤكدا لمضمون الجملة المقدمة وهو قوله آمنا بالله لاتحتمل لها من المصادر الاذلك المصدر لان ايمانهم بالله يحصل بخلق الله اياهم على استعداد اتباع الحق والتحلى بحلية الايمان ويحتمل ان يكون التقدير طهرنا الله تطهيره لان الايمان يطهر النفوس من اوضار الكفر وسماه صبغة للمشاكلة وهى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوع ذلك الشئ فى صحبة الغير امابحسب المقال المحقق اوالمقدر بان لايكون ذلك الغير مذكورا حقيقة ويكون فى حكم المذكور لكونه مدلولا عليه بقرينة الحال فهى كماتجرى بين فعلين كما هنا تجرى بين قولين كما فى تعلم مافى نفسى ولا اعلم مافى نفسك فانه عبر عن ذات الله تعالى بلفظ النفس لوقوعه فى صحبة لفظ النفس وعبر عن لفظ الفطرة بلفظ الصبغة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى اذكانوا يشتغلون بصبغ اولادهم فى سابع الولادة مكان الختان للمسلمين بغمسهم فى الماء الاصفر الذى يسمونه المعمودية على زعم ان ذلك الغمس وان لم يكن مذكورا حقيقة لكنه واقع فعلا من حيث انهم يشتغلون به فكان فى حكم المذكور بدلالة قرينة الحال عليه من حيث اشتغالهم به ومن حيث ان الآية نزلت ردا لزعمهم ببيان ان التطهير المعتبر هو تطهير الله عباده لاتطهير اولادكم بغمسهم فى المعمودية وهى اسم ماء غسل به عيسى عليه السلام فمزجوه بماء آخر وكلما استعملوا منه جعلوا مكانه ماء آخر ﴿ ومن احسن ﴾ مبتدأ وخبر والاستفهام فى معنى الجحد ﴿ من الله صبغة ﴾ نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن صبغته احسن من صبغته تعالى فالتفضيل جار بين الصبغتين لابين فاعليهما والمعنى اى شخص تكون صبغته احسن من صبغة الله فانه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم به من اوضار الكفر وانجاس الشرك فلا صبغة احسن من صبغته ﴿ ونحن له ﴾ اى لله الذى اولانا تلك النعمة الجليلة ﴿ عابدون ﴾ شكرا له ولسائر نعمه وتقدم الظرف للاهتمام ورعاية الفواصل وهو عطف على آمنا داخل تحت الامر وهو قولوا فاذا كان حرفة العبد العبادة فقد زين نفسه بصبغ حسن يزينه ولايشينه : وفى المثنوى

كاورا رنك ازبرون مردرا * ازدرون دان رنك سرخ وزردرا
رنكهاى نيك ازخم صفاست * رنك زشتان ازسياه آب جفاست

در اوائل دفتر يكم در بيان حكايت بادشاه جهود ديكركه در هلاك دين عيسى جهد كرد

صبغةالله نام آن رنك لطيف * لعنةالله بوى اين رنك كثيف

وفى قوله تعالى ﴿ونحن له عابدون﴾ اشارة الى ان العارفين يعبدون ربهم لا لشوق الجنة ولا لخوف النار * قال الله تعالى فى الزبور ومن اظلم ممن عبدنى لجنة او نار فلو لم اخلق جنة ولا نارا لم اكن مستحقا لان اعبد * واعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية فى مرضاة الله تعالى والعبادة دون العبودية وهى دون العبودة لان من لم يخل بروحه فهو صاحب عبودة فالعبادة ببذل الروح فوق العبادة ببذل النفس * قال سهل بن عبدالله لا يصح التعبد لاحد حتى لا يجزع من اربعة اشياء من الجوع والعرى والفقر والذل * قال الشيخ ابو العباس رحمه الله اوقات العبد اربعة لا خامس لها الطاعة والمعصية والنعمة والبلية ولكل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله تعالى ومن كان وقته البلية فسبيله الرضى والصبر فعليك ان تراقب الاوقات الى ان تصل اعلى الدرجات وغاية الغايات : وفى المثنوى

كافرم من كر زيان كردست كس * درره ايمان وطاعت يكنفس [١]
سر شكسته نيست اين سررا مبند * يك دو روزه جهد كن باقى بخند
تازه كن ايمان نه از كفت زبان * اى هوارا تازه كرده درنهان [٢]
تا هوا تازه است ايمان تازه نيست * كين هوا جز قفل آن دروازه نيست

ــ روى ــ ان السرى قدس سره قال مكثت عشرين سنة اخرس خلق الله تعالى فلم يقع فى شبكتى الا واحد كنت اتكلم فى المسجد الجامع ببغداد يوم الجمعة وقلت عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان يوم السبت وصليت الغداة اذا انا بشاب قدوافى وخلفه ركبان على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابته فنزل وقال أيكم السرى السقطى فأومأ جلسائى الى فسلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت ما ضعيف اضعف من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه الى معصية الله تعالى قال فبكى ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن ينقذ الغرقى الا الله تعالى قال ياسرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صححت الانقطاع الى الله تعالى ارضى عنك الخصوم بلغنا عن النبى عليه السلام انه قال (اذا كان يوم القيامة واجتمع الخصوم على ولى الله وكل لكل منهم ملكا يقول لا تروّعوا ولى الله فان حقكم اليوم على الله تعالى) فبكى ثم قال صف لى الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق فبكى حتى بل منديلا له ثم انصرف وكان من امره كيت وكيت من ترك الاهل والعيال والسكون عند المقابر وتغير الحال حتى توفى ذلك الشاب على الاحالة التى أقبل عليها قال السرى فحلمت يوما عيناى فاذا به يرفل فى السندس والاستبرق ويقول لى جزاك الله خيرا فقلت ما فعل الله بك قال ادخلنى الجنة ولم يسألنى عن ذنب انتهى

﴿قل أتحاجوننا﴾ المحاجة المجادلة ودعوى الحق واقامة الحجة على ذلك من كل واحد والهمزة للانكار والتوبيخ * وسبب نزول هذه الآية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فقال الله تعالى قل يا محمد لليهود والنصارى أتجادلوننا وتخاصموننا

[١] در اوائل دفتر يكم در بيان ترجيح دادن نخجير جهدرا بر توكل الخ

[٢] در اوائل دفتر يكم در بيان قصه مكر كردن خركوش باشير الخ

(فى)

﴿ فى الله ﴾ اى فى دينه وتدعون ان دينه الحق هو اليهودية والنصرانية وتبنون دخول الجنة والاهتداء عليهما وتقولون تارة لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتارة كونوا هودا او نصارى تهتدوا ﴿ وهو ربنا وربكم ﴾ اى والحال انه لاوجه للمجادلة اصلا لانه تعالى مالك امرنا وامركم ﴿ ولنا اعمالنا ﴾ الحسنة الموافقة لامره ﴿ ولكم اعمالكم ﴾ السيئة المخالفة لحكمه فكيف تدعون انكم اولى بالله ﴿ ونحن له ﴾ اى لله تعالى ﴿ مخلصون ﴾ فى تلك الاعمال لانبتغى بها الاوجهه فأنى لكم المحاجة وادعاء حقية ما انتم عليه والطمع فى دخول الجنة بسببه ودعوة الناس اليه وانتم به مشركون * والاخلاص تصفية العمل عن الشرك والرياء وحقيقته تصفية الفعل عن ملاحظه المخلوقين ﴿ ام تقولون ﴾ ام معادلة للهمزة فى قوله تعالى أتحاجوننا داخلة فى حيز الامر على معنى أى الامرين تأتون اقامة الحجة وتنوير البرهان على حقية ما انتم عليه والحال ماذكر ام التشبث بذيل التقليد والافتراء على الانبياء وتقولون ﴿ ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ وهى حفدة يعقوب وهم اولاد اولاده الاثنى عشر وعن الزجاج انه قال الاسباط فى ولد اسحق بمنزلة القبائل فى ولد اسماعيل فولد كل واحد من ولد اسحق سبط ومن ولد اسماعيل قبيلة ﴿ كانوا هودا أو نصارى ﴾ فنحن مقتدون بهم والمراد انكار كلا الامرين والتوبيخ عليهما اى كيف تحاجون وكيف تقولون فى حق الانبياء الذين بعثوا قبل نزول التوراة والانجيل انهم كانوا هودا او نصارى ومن المحال ان يقتدى المتقدم بالمتأخر ويستن بسنته ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ ءانتم ﴾ الاستفهام للتقرير والتوبيخ ﴿ اعلم ﴾ بدينهم ﴿ ام الله ﴾ اعلم ﴿ ومن اظلم ﴾ انكار لان يكون احد اظلم فالاستفهام بمعنى النفى ﴿ ممن كتم ﴾ اى ستر واخفى عن الناس ﴿ شهادة ﴾ ثابتة ﴿ عنده ﴾ اى عند من كائنة ﴿ من الله ﴾ قوله عنده ومن الله صفتان لشهادة اى شهادة حاصلة عنده صادرة من الله تعالى يعنى يا اهل الكتاب قد علمتم بشهادة حصلت عندكم صادرة من الله تعالى بان ابراهيم وبنيه كانوا حنفاء مسلمين بان اخبركم الله بذلك فى كتابكم ثم انكم تكتمونها وتدعون خلاف ما شهد الله به فى حقهم فلا احد اظلم منكم حيث اجترأتم على تكذيب الله تعالى فيما اخبر به وتعليق الاظلمية بمطلق الكتمان للايماء الى ان مرتبة من يدريها ويشهد بخلافها فى الظلم خارجة عن دائرة البيان وعن ابن عباس اكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة قال تعالى (ومن يكتمها فانه آثم قلبه) والمراد مسخ القلب ونعوذ بالله من ذلك ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ما موصولة عامة لجميع ما يكتسب بالجوارح الظاهرة والقوى الباطنة ويدخل فيه كتمان شهادة الله دخولا اوليا اى هو محيط بجميع ما تأتون وما تذرون فيعاقبكم بذلك اشد عقاب ﴿ تلك امة ﴾ اى الانبياء جماعة ﴿ قد خلت ﴾ اى مضت بالموت ﴿ لها ما كسبت ﴾ من الاعمال ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ منها ﴿ ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ اى لايسأل احد عن عمل غيره بل يسأل عن عمله ويجزى به وهذا تكرير للآية السابقة بعينها للمبالغة فى الزجر عما هم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على اعمالهم قال الله تعالى (فاذا نفخ فى الصور فلا انساب) ـ قيل ـ لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة اياما فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه

وناداه بأعلى صوته ياهارون ثلاثا فقال هارون من الذى ينادينى تعجبا فقيل له بهلول المجنون فوقف هارون وامر برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر فقال له ألم تعرفنى قال بلى اعرفك فقال من انا قال انت الذى لو ظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب الله وهى الجزء الثانى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وقال اين اعمالنا قال انما يتقبل الله من المتقين قال واين قرابتنا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم قال واين شفاعة رسول الله لنا قال يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا فلابد من الاعمال الصالحة والاخلاص فيها فان الله يتقبلها لاغيرها * قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى لايعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولاهوى فيميله * قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك عنهما * وفى التتارخانية لو افتتح للصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء على انه لو خلا عن الناس لايصلى ولو كان مع الناس يحسنها ولو صلى وحده لايحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان * قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل يخرج الى السوق وقد ملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس فلان ولامنفعة له سوى مقالة الناس وفى الحديث (اخلصوا اعمالكم لله تعالى فان الله لايقبل الاماخلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم وليس لله تعالى منه شئ) ومن احاديث المشارق (لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله) قال النووى المراد الذبح باسم غير الله كمن ذبح للصنم اوللموسى اوغيرهما * ذكر الشيخ ابراهيم المراودى ان مايذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه افتى اهل بخارى بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله * وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لايوجب التحريم انتهى كلامه وعليه تحمل افعال المسلمين صيانة لهم عن الكفر وضياع الاعمال فان الموحد مطمح نظره رضى مولاه والتعبد اليه بما تيسر له من القربات اللهم اعصمنا من الزلات

— تمت الجزء الاول —

الجزء الثانى من الاجزاء الثلاثين

﴿ سيقول السفهاء ﴾ اى الذين ضعفت عقولهم حال كونهم ﴿ من الناس ﴾ اى الكفرة يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وانما كانوا سفهاء لانهم راغبون عن ملة ابراهيم وقد قال تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه) اى اذلها بالجهل والاعراض عن النظر وفائدة تقديم الاخبار به قبل وقوعه ليوطئوا عليه انفسهم فلايضطربوا عند وقوعه لان مفاجأة المكروه اشد على النفوس واشق وليعلمهم الجواب

فان العتيد قبل الحاجة اليه ارد لشغب الخصم الالد وقبل الرمى يراش السهم وهو مثل يضرب فى تهيئة الآلة قبل الحاجة اليها ﴿ ماوليهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ﴾ مااستفهامية انكارية مرفوعة المحل على الابتداء ووليهم خبره والجملة فى موضع النصب بالقول يقال تولى عن ذلك اى انصرف وولى غيره اى صرفه والقبلة فى الاصل الحالة التى عليها الانسان من الاستقبال فنقلت فى عرف الشرع الى الجهة التى يستقبلها الانسان للصلاة وهى من المقابلة وسميت قبلة لان المصلى يقابلها والمعنى أى شئ صرفهم وحولهم عن قبلتهم التى كانوا على التوجه اليها وهى بيت المقدس ولم انصرفوا منها الى الكعبة ـ روى ـ ان النبى عليه السلام صلى الى نحو بيت المقدس بعدمقدمه المدينة نحوا من سبعة عشر شهرا تأليفا لقلوب اليهود ثم صارت الكعبة قبلة المسلمين الى نفخ الصور ﴿ قل ﴾ كأنه قيل فماذا اقول عندذلك فقيل قل ﴿ لله المشرق والمغرب ﴾ اى الامكنة كلها والنواحى باسرها لله تعالى ملكا وتصرفا فلا يستحق شئ منها لذاته ان يكون قبلة حتى يمتنع اقامة غيره مقامه والشئ من الجهات انما يصير قبلة بمجرد ان الله تعالى امر بالتوجه اليها فله ان يأمر فى كل وقت بالتوجه الى جهة من تلك الجهات على حسب الوهيته واستيلائه ونفاذ قدرته ومشيته فانه لايسأل عمايفعل بل يفعل مايشاء ويحكم مايريد فاللائق بالمخلوق ان يطيع خالقه ويأتمر بامره من غير ان يتحرى خصوصية فى المأموربه زائدة على مجرد كونه مأمورا به فان الطاعة له ليس الا بارتسام امره اى امتثاله لا بتحرى العلل والاغراض الداعية له تعالى الى الامر لان احكام الله تعالى وافعاله ليست معللة بالدواعى والاغراض واليهود انما استقبلوا جهة المغرب واتخذوها قبلة اتباعا لهوى انفسهم حيث زعموا ان موسى عليه السلام كان فى جانب المغرب فاكرمه الله تعالى بوحيه وكلامه كما قال الله تعالى ﴿ وماكنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر ﴾ والنصارى ايضا اتخذوا جهة المشرق قبلة اتباعا لهواهم حيث زعموا ان مريم عليها السلام حين خرجت من بلدها مالت الى جانب الشرق كما قال الله تعالى ﴿ واذكر فى الكتاب مريم اذانتبذت من اهلها مكاناشرقيا ﴾ والمؤمنون استقبلوا الكعبة طاعة لله تعالى وامتثالا لامره لاترجيحا لبعض الجهات المتساوية بمجرد رأيهم واجتهادهم مع انها قبلة خليل الله تعالى ومولد حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ وهو التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى ووجه استقامته كونه مشتملا على الحكمة والمصلحة موافقا لهما * قال بعض ارباب الحقيقة سمى الطاعنين من اليهود والمشركين والمنافقين سفهاء لاحتجاب عقولهم عن حقية دين الاسلام ولوادركوا الحق مطلقا لاخلصوه كما اخلص المؤمنون فلم تبق محاجتهم معهم ولوكانت عقولهم رزينة لاستدلت بالآيات وانكروا التحويل لانهم كانوا معتدين بالجهة فلم يعرفوا التوحيد الوافى بالجهات كلها : قال المولى الجامى

جهان مرآت حسن شاهدماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اى كما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم ﴿ جعلناكم ﴾ توحيد الخطاب فى كذلك مع القصد الى المؤمنين لما ان المراد مجرد الفرق بين

الحاضر والمنقضى دون تعيين المخاطبين ﴿ امة وسطا ﴾ اى خيارا لان الاوساط محمية محوطة والاطراف يتسارع اليها الخلل ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم ﴿ و يكون الرسول ﴾ اى محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ عليكم شهيدا ﴾ * ان قلت ان الشاهد اذا اضر بشهادته عديت الشهادة بكلمة على واذا نفع بها تعدى باللام فيقال شهد له والرسول عليه السلام لما زكى امته وعدلهم بشهادته انتفعوا بها فالظاهر ان يقال و يكون الرسول لكم شهيدا بخلاف شهادة الامة على الناس فانها شهادة عليهم حيث استضروا بها فكلمة على فيها واقعة فى موضعها * قلت هذا مبنى على تضمين الشهيد معنى الرقيب والمطلع فعدى تعديته والوجه فى اعتبار تضمين الشهيد الاشارة الى ان التعديل والتزكية انما يكون عن خبرة ومراقبة بحال الشاهد فاذا شاهد منه الرشد والصلاح عدله وزكاه واثنى عليه والا يسكت عنه وقدمت صلة الشهادة اى عليكم لاختصاصهم بشهادته صلى الله عليه وسلم على سبيل التزكية والتعديل وهو لاينافى شهادته صلى الله عليه وسلم للانبياء بالتبليغ وعلى منكرى التبليغ بالتكذيب ــ روى ــ ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون فيقولون ماجاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد عليه الصلاة والسلام فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم فيؤمر بالكفار الى النار * قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم على الناس اطلاعهم بنور التوحيد على حقوق الاديان ومعرفتهم لحق كل دين وحق كل ذى دين من دينه وباطلهم الذى ليس حقهم الذى هو مخترعات نفوسهم وطريق الحق واحد فمن تحقق بحق دين تحقق بحق سائر الاديان وخاصة دين الاسلام الذى هو الحق الاعظم ومعنى شهادة الرسول عليهم اطلاعه على رتبة كل متدين بدينه وحقيقته التى هو عليها من دينه وحجابه الذى هو به محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحقيقة ايمانهم واعمالهم وحسناتهم وسيآتهم واخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق وامته يعرفون ذلك من سائر الامم بنوره عليه الصلاة والسلام * قال بعضهم جعلنا سبحانه وتعالى آخر الامم تشريفا لحبيبه وامته لانه لو قدمنا لاحتجنا ان ننتظر فى قبورنا قدوم الامم الماضية فجعلهم سبحانه وتعالى فى انتظارنا تشريفا لنا وايضا جعلنا آخر الامم لنكون يوم القيامة شهداء على جميع الامم الماضية ويكفى شرفا لهذه الامة المرحومة ماقال صلى الله عليه وسلم فى حق علمائهم (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى صاحب حزب البحر اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قد نصب تخت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق كثير أفواجا افواجا فقلت ماهذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا فى حسين الحلاج عند محمد عليه افضل الصلاة والسلام لاساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا

نبينا محمد عليه السلام جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى نبينا عليه الصلاة والسلام وقال له انك قد قلت علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فأرنا منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالى فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغى ان يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك ياموسى وكان الجواب عصاى فعددت صفات كثيرة قال فبينما انا متفكر فى جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسنى شخص برجله رفسة مزعجة فانتبهت فاذا بقيم ثم غاب عنى فلم اجده الى يومى هذا ومن هذا قال

فانسب الى ذاته ماشئت من شرف * وانسب الى قدره ماشئت من عظم

اللهم يسر لنا شفاعته ﴿ وما جعلنا القبلة ﴾ مفعول اول لجعلنا ﴿ التى كنت عليها ﴾ مفعول ثان له بتقدير موصوف اى الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة لانه عليه السلام كان مأمورا بان يصلى الى الكعبة وهو بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس التى منها يصعد الملائكة الى السماء ثم اعيد الى ما كان عليه اولا والمعنى ما رددناك الى ما كنت عليه اى على استقباله والتوجه اليه وما جعلنا ذلك لشئ من الاشياء ﴿ الا لنعلم من يتبع الرسول ﴾ فى التوجه الى ما امر به ﴿ ممن ينقلب ﴾ اى ينصرف ويرجع ﴿ على عقبيه ﴾ العقب مؤخر القدم والانقلاب على العقبين مستعار للارتداد والرجوع عن الدين الحق الى الباطل ومعنى لنعلم ليظهر علمنا على مظاهر الرسول والمؤمنين ويتميز عندهم الثابت على الاسلام الصادق فيه من المتردد الذى يرتد بادنى سبب لقلته وضعف ايمانه لا انه لم يعلم حالهم فعلم لانه تعالى كان عالما فى الازل بهم وبكل حال من احوالهم التى تقع فى كل زمان من ازمنة وجودهم مقارنة للزمان الذى تقع فيه تلك الحال وكل من يعلم شيأ فانما يعلم بان يظهر ذلك العلم فيه ويقرب من هذا ماقيل المعنى ليعلم رسول الله والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده هذا هو المعنى الذى اختاره القاشانى فى تأويلاته وزيف ماعداه والعلم فى قوله لنعلم بمعنى المعرفة اى لنعرف الذى يتبع الرسول فلا يحتاج الى مفعول ثان * فان قيل ان الله لا يوصف بالمعرفة فلا يقال الله عارف فكيف يكون العلم بمعنى المعرفة هنا * قلت انما لا يوصف بها اذا كانت بمعناها المشهور وهو الادراك المسبوق بالعدم واما اذا كانت بمعنى الادراك الذى لا يتعدى الى مفعولين فيجوز ان يوصف الله بها وقوله ممن ينقلب حال من فاعل يتبع اى متميزا منه ﴿ وان كانت ﴾ اى القبلة المحولة ﴿ لكبيرة ﴾ اى شاقة ثقيلة على من يألف التوجه الى القبلة المنسوخة فان الانسان ألوف لما يتعوده يثقل عليه الانتقال منه وان هى المخففة من المثقلة واسمها محذوف وهو القبلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية كما فى قوله تعالى (ان كان وعد ربنا لمفعولا) ﴿ الا على الذين هدى الله ﴾ اى هداهم الى حكمة الاحكام وارشدهم وعرفهم انما كلفه عباده متضمن لحكمة لامحالة وان لم يهتدوا الى خصوصية تلك الحكمة بعينها فتيقنوا بذلك ان السعيد الفائز من اطاع ربه

الحكيم وان الشقى الخاسر من عصى ربه العليم ثم بين انهم مثابون على ذلك الثبات والاتباع وان ذلك غير ضائع منهم فقال ﴿ وما كان الله ﴾ مريدا ﴿ ليضيع ايمانكم ﴾ اى ثباتكم على التصديق بجميع ماجاءبه النبي عليه السلام من غير ان ترتابوا فى شئ من ذلك ﴿ ان الله بالناس ﴾ متعلق برؤف ﴿ لرؤف ﴾ اى ذو مرحمة عظيمة لهم حيث نقلهم برحمته من ذلك الى هذا وهو اصلح لهم ﴿ رحيم ﴾ يغفر ذنوبهم بالايمان وايصال الرزق : قال السعدى

فروماند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

ـ روى ـ انه اخذ بعض امراء الكفار وكان جائرا قاتلا فى زمن داود عليه السلام فصلب فوق الجبل عشاء ورجع الناس الى منازلهم وبقى هذا على الخشبة وحده وتضرع الى آلهته فلم يغنوا عنه شيأ ثم رجع الى الله وقال انت الله الحق اتيت اليك لتغيثنى برحمتك قال الله تعالى ياجبريل انهذا عبد آلهته طويلا فلم ينتفع ففزع الى ودعانى فاستجبت له فاهبط الى الارض وضعه على الارض فى سلامة وعافية ففعل فلما اصبحوا رأوه وهو حى يصلى لله تعالى فاخبروا داود بذلك فدعا الله فيه مستكشفا سره فاوحى الله اليه ياداود انى ارحم من آمن بى ودعانى فان لم افعل فأى فرق بينى وبين آلهته * واعلم ان جماعة قد ارتدوا عن الاسلام عند تحويل القبلة لتعلقهم بماسوى الله تعالى وعدم فنائهم فى الله ورضاهم بمايجئ عليهم من القضاء فاخذتهم الكدرة كالسيل واما الذين سعدوا سعادة ازلية فلم يتعلقوا فى الحقيقة ببيت المقدس ولا بالكعبة بل الرب الخالق لهما ولغيرها وفنوا عن ارادتهم فجاءت ارادة الله لهم كالشهد المصفى فأخذهم السرور والصفا : قال الصائب

مهياى فنارا ازعلايق نيست پروايى * نينديشد زخار آنكس كه دامان بركمردارد

ذكر ان اباالقاسم الجنيد البغدادى لمارأوه فى وادى الوله ظنوا انه مرض اوجن فجعلوه فى دار الشفاء فزاره بعض من يدعى حبه فقال لهم من انتم فقالوا نحن احباؤك فرماهم بالاحجار ففروا من عنده وقالوا قد غلب عليه الجنون فقال تدعون الحب باقوالكم وقديكذبها افعالكم فالمحب من اسره مااصابه من الحبيب فلذلك قد عد اشد البلاء عند الانبياء والاولياء ألذ من الحلوى فاكتسوا حلل التسليم والاصطبار وغاصوا فى لجج المكاشفات والمشاهدات واشتغلوا مع الجنان واللسان بالتوحيد وذكر الملك المنان حتى عدوا الالتفات الى غيره ولو باكل لقمة من الموانع فلذلك ارتقوا فى الفناء والبقاء الى غاية المبتغى ولما قال موسى عليه السلام رب ارنى انظر اليك قال ياموسى لن ترانى فى البساط الفانى اصبر حتى اجعله باقيا حتى ترانى ياموسى رعيت غنم شعيب عشر سنين اتريد ان ترانى بعبادة اربعين يوما ثم اصطفاه واعطاه مااعطاه فلمارجع الى قومه رأى فى الطريق الجبل الاعلى فسأل عنه متعجبا فقال الجبل ياموسى كنت ترعى الغنم فى وعلى رأسك قلنسوة وفى يدك عصا فالله الذى اصطفاك برسالاته وبكلامه لقد جعلنى الاعلى بفضله وانعامه اللهم اجعلنا على صراطك المستقيم واتباع رسولك الكريم واهدنا التوجه الى كعبة ذاتك والانجذاب اليك والوصول الى مشاهدتك ﴿ قد ﴾ لفظ قد فى المضارع للتقليل وقد استعمل ههنا للتكثير بطريق الاستعارة للمجانسة بين الضدين فى الضدية ﴿ نرى ﴾ مستقبل لفظا ماض معنى ومتأخر تلاوة متقدم معنى لانها رأس القصة والمعنى

شاهدنا وعلمنا ﴿ تقلب وجهك ﴾ اي تردد وجهك فى تصرف نظرك ﴿ فى السماء ﴾ اى فى جهتها تطلعا للوحى وكان عليه السلام يقع فى روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان من حيث انها كانت مفخرة لهم وامنا ومزارا ومطافا ولمخالفة اليهود فانهم كانوا يقولون انه يخالفنا فى ديننا ثم انه يتبع قبلتنا ولولا نحن لم يدر أين يستقبل فعند ذلك كره ان يتوجه الى قبلتهم حتى روى انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل (وددت ان الله صرفنى عن قبلة اليهود الى غيرها) فقال له جبريل انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه جبريل بالذى سأل ربه فانزل الله هذه الآية واول ما نسخ من المنسوخات «وخمسون صلاة نسخت الى خمس للتخفف ثم تحويل القبلة الى بيت المقدس بمكة امتحانا للمشركين بعد ان كان للمصلى ان يتوجه حيث شاء لقوله تعالى (فاينما تولوا فثم وجه الله) ثم تحويلها من بيت المقدس الى الكعبة بالمدينة امتحانا لليهود كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى ﴿ فلنولينك قبلة ﴾ اى فوالله لنعطينكها ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اى صيرته واليا له وولى الرجل ولاية اى تمكن منه اوفلنجعلنك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس من وليه وليا اى قربه ودنا منه واوليته اياه ووليته اي ادنيته منه ﴿ ترضاها ﴾ مجاز عن المحبة والاشتياق لانه عليه السلام لم يكن ساخطا للتوجه الى بيت المقدس كارها له غير راض اى تحبها وتتشوق اليها لا لهوى النفس والشهوة الطبيعية بل لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ اى اصرف وجهك اى اجعل وجهك بحيث يلى شطره ونحوه والمراد بالوجه ههنا جملة البدن لان الواجب على المكلف ان يستقبل القبلة بجملة بدنه لا بوجهه فقط ولعل تخصيص الوجه بالذكر التنبيه على انه الاصل المتبوع فى التوجه والاستقبال والمتبادر من لفظ المسجد الحرام هو المسجد الاكبر الذى فيه الكعبة والحرام المحرم اى المحرم فيه القتال اوالممنوع من الظلمة ان يتعرضوا له وفى ذكر المسجد الحرام دون الكعبة ايذان بكفاية مراعاة جهة الكعبة باتفاق بين الحنفية والشافعية لان استقبال عينها للبعيد متعذر وفيه حرج عظيم بخلاف القريب ﴿ وحيثما كنتم ﴾ اى فى أى موضع كنتم من الارض من بحر اوبر شرق اوغرب واردتم الصلاة ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾ فانه القبلة الى نفخ الصور امر لجميع المؤمنين بذلك بعدما امر به النبى عليه السلام تصريحا بعمومه لكافة العباد من كل حاضر وباد حثا للامة على المتابعة ﴿ وان الذين اوتوا الكتاب ﴾ من فريقى اليهود والنصارى ﴿ ليعلمون انه ﴾ اى التحويل الى الكعبة ﴿ الحق ﴾ اى الثابت كائنا ﴿ من ربهم ﴾ لما ان المسطور فى كتبهم انه عليه السلام يصلى الى القبلتين بتحويل القبلة الى الكعبة بعدما كان يصلى الى بيت المقدس ومعنى من ربهم اى من قبله تعالى لا شئ ابتدعه الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه فانهم كانوا يزعمون انه من تلقاء نفسه ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ خطاب للمسلمين واليهود جميعا على التغليب فيكون وعدا للمسلمين بالاثابة وجزيل الجزاء ووعيدا وتهديدا لليهود على عنادهم ﴿ ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ﴾ برهان

قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ﴿ ماتبعوا قبلتك ﴾ عنادا ومكابرة وهذا فى حق قوم معينين علم الله انهم لايؤمنون فان منهم من آمن وتبع القبلة ﴿ وماانت بتابع قبلتهم ﴾ حسم لاطماعهم اذ كانوا تناجوا فى ذلك وقالوا لوثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذى ننتظره وطمعوا فى رجوعه الى قبلتهم ﴿ ومابعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لايرجى توافقهم كالايرجى موافقتهم لك لتصلب كل فريق فيما هو فيه فالمحق منهم لايزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لايقلع عن باطله لشدة شكيمته فى عناده ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ جمع هوى وهو الارادة والمحبة اى ولئن وافقتهم فى مراداتهم بان صليت الى قبلتهم مداراة لهم وحرصا على ايمانهم ﴿ من بعدماجاءك من العلم ﴾ اى من بعد ماعلمت بالوحى القاطع ان قبلة الله هى الكعبة ﴿ انك اذا ﴾ حرف جواب وجزاء توسطت بين اسم ان وخبرها لتقرير مابينهما من النسبة ﴿ لمن الظالمين ﴾ اى المرتكبين الظلم الفاحش وهذه الجملة الشرطية الفرضية واردة على منهاج التهييج والالهاب للثبات على الحق * وفيه لطف للسامعين وتحذير لهم عن متابعة الهوى فان من ليس من شانه ذلك اذا نهى عنه ورتب على فرض وقوعه مارتب من الانتظام فى سلك الراسخين فى الظلم فما ظن من ليس كذلك : قال فى المثنوى

تازه كن ايمان نه از گفت زبان * اى هوا را تازه كرده در نهان

تا هوا تازه است ايمان تازه نيست * كين هوا جز قفل آن دروازه نيست

﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ ايتاء فهم ودراسة وهم الاحبار ﴿ يعرفونه ﴾ اى الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ كما يعرفون ابناءهم ﴾ اى يعرفونه صلى الله عليه وسلم باوصافه الشريفة المكتوبة فى كتابهم لايشتبه عليهم كما لايشتبه ابناؤهم وتخصيصهم بالذكر دون مايعم البنات لكون الذكور اشهر واعرف عندهم منهن وهم بصحبة الآباء ألزم و بقلوبهم ألصق * فان قيل لم لم يقل كما يعرفون انفسهم مع ان معرفة الشخص نفسه اقرب اليه من معرفة سائر الاشياء * فالجواب ما قال الراغب لان الانسان لايعرف نفسه الا بعد انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده ﴿ وان فريقا منهم ﴾ هم الذين كابروا وعاندوا الحق ﴿ ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الكعبة قبلة الله والباقون هم الذين آمنوا منهم فانهم يظهرون الحق ولايكتمونه واما الجهلة منهم فليست لهم معرفة بالكتاب ولا بما فى تضاعيفه فماهم بصدد الاظهار ولابصدد الكتم وانما كفرهم على وجه التقليد ﴿ الحق ﴾ الذى انت عليه يامحمد ﴿ من ربك ﴾ خبر لقوله الحق ﴿ فلاتكونن من الممترين ﴾ اى الشاكين فى كون الحق من ربك هذا خطاب له صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب امته ونهيهم عن الامتراء ومعنى نهى الامة عن الامتراء امرهم بضده الذى هو اليقين وطمانينة القلب * قال القشيرى حملهم مستكنات الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ماعلموا بالاضطرار وكذلك المغمور فى ظلمات نفسه يلقى جلباب الحياء فلايجع فيه ملام ولايرده عن انهماكه كلام * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى عندنا ثلاث مراتب . احدها مرتبة التقليد

در اوائل دفتر دوم در بيان قصهٔ مكر كردن خرگوش باشير الخ

وهى لعامة الناس . والثانية مرتبة التحقيق والايقان وهى للمجتهدين كالائمة الاربعة ومن يحذو حذوهم . والثالثة مرتبة المشاهدة والعيان فهى للكمل من اهل السلوك قال واذا لم تتطهر النفس من الاخلاق الرديئة لاتحصل المعارف الآلهية وان كان كاملا فى العقل والعلوم ألا يرى ان الشيطان مع عقله وعلمه كيف استكبر وعصى امر الله تعالى لما فى نفسه من الكبر والحسد وكذلك حال اهل الكتاب فى امر القبلة وشأن النبى صلى الله عليه وسلم حيث لم ينفع العلم والمعرفة لخبث باطنهم فلابد من تزكية النفوس وتصفية القلوب والاستقامة فى باب الحق الى ان يأتى اليقين ـ حكى ـ ان يونس خدم شيخه طبق امره ثلاثين سنة بالصدق حتى تورم ظهره من نقل الحطب فلم يظهر وكان شيخه نظر له فثقل ذلك على سائر الطالبين وقالوا انه يخدم الشيخ على محبة بنته حتى تكلموا فى ذلك الشيخ فلما اتى بالحطب قال شيخه نعم الحطب المستقيم يايونس فقال ان غير المستقيم لايليق بهذا الباب وماتكلموا فى حقه ليس على وجه النفاق بل لما رأوا انهم لايحملون مايحمل يونس اشكل عليهم الامر فحملوه على حب البنت وسؤال الشيخ ايضا وجواب يونس بهذا الوجه انما كان لارشادهم وازالة شبههم والا فالشيخ كان يعرف احوال يونس ولم يحصل له سوء ظن من كلامهم لان من كان مرشدا لايعرف حال المريد بكلام الغير فى المدح والذم ثم زوج الشيخ بنته له وقال حتى لايكون الاخوان كاذبين ولايحصل لهم الخجالة وكانت البنت متى قرأت القرآن يقف الماء فلم يمسها يونس الى آخر عمره وقال انا لاأليق بها فللسالك فى مرتبة الطبيعة ان يترك مقتضاها ويقتصر على قدر الكفاية من الاكل والشرب ولايتقيد بتدارك ماتشتهيه طبيعته فان الخير فى مخالفتها ومن تربية النفس ان يجتنب عن حب الاموال والاولاد فانهما فتنة ومعينان لها على كبرها بكثرتهما واكثر الانفس لاتحب صرفها بل تدخرها ليزداد استكبارها وقد قال تعالى ﴿ يوم لاينفع مال ولابنون الامن اتى الله بقلب سليم ﴾ فمادام لم تصلح الطبيعة والنفس لايصل الطالب الى مطلوبه ففى الحج اشارة الى ذلك فان قاصد البيت المكرم يترك استراحة بدنه ويبذل ماله الى ان يصل الى مشاهدته فكذلك قاصد رب البيت يفنى عن جميع ماسواه ويكون فى توجهه وحدانيا هيولانيا حتى يشاهد ببصيرته مايشاهد فالصلاة مستقبلا الى شطر المسجد الحرام عين التوجه الى الذات الاحدية لان الكعبة مثال صورى لحضرته تعالى وان المراد من الاستقبال اليها الاقبال اليه تعالى مع انه لايتقيد التوجه حقيقة لكن الاستقبال صورة رعاية للادب ودور مع الامر الآلهى فان لله تعالى فى كل شئ حكمة ومصلحة ومن تخلص من القيود وانجذب الى الرب المعبود فقد تجلى له قوله ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ وظهر له سر الظاهر والمظهر

عاشقى ديد از دل پرتاب * حضرت حق تعالى اندر خواب
دامنش را كرفت آن غمخور * كه ندارم من از تو دست دكر
جون بر آمد ز خواب خوش درويش * ديد محكم كرفته دامن خويش

فطوبى لمن دار مع الامر الآلهى وسلم من الاعتراض وتخلص من الانقباض وفنى عن اضافة

الوجود الى نفسه وبقى بربه وبكمالاته اللهم اجعلنا من المهديين الى هذه الرتبة العظمى والكعبة العليا واصرفنا فى مسالكنا عن الانحراف الى شئ من الآخرة والدنيا ﴿ ولكل ﴾ اى لكل امة من الامم اعنى المسلمين واليهود والنصارى ﴿ وجهة ﴾ اى قبلة وجهة ﴿ هو ﴾ راجع الى كل ﴿ موليها ﴾ اى محول وموجه الى تلك الجهة وجهه فقبلة كل امة من اهل الاديان المختلفة مغايرة لقبلة الامة الاخرى ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ اى الى الخيرات بنزع الجار والمراد جميع انواع الخيرات من امر القبلة وغيره مماينال به سعادة الدارين والمعنى لكل امة قبلة يتصلبون فى التوجه اليها بحيث لاينصرفون عنها الى القبلة الحق وان اتيتهم بكل آية دالة على ان القبلة هى الكعبة واذا كان الامر كذلك فاستبقوا انتم وبادروا الى الفعلات الخيرات وهى ماثبت انه من الله تعالى ولاتقتفوا اثر المكابرين المستكبرين الذين يتبعون اهواءهم ويلقون الحق وراء ظهورهم فانهم انمايستبقون الى الشر والفساد اذليس بعد الحق الا الضلال * قال بعض اهل الحقيقة معناه كل قوم اشتغلوا بغيرنا عنا واقبلوا على غيرنا فكونوا معاشر العارفين لنا واشتغلوا بنا عن غيرنا فان مرجعكم الينا كما قال تعالى ﴿ اينما ﴾ اى فى أى موضع ﴿ تكونوا ﴾ انتم واعداؤكم ﴿ يأت بكم الله جميعا ﴾ يحشركم الله الى المحشر للجزاء ويفصل بين المحق والمبطل فهو وعد لاهل الطاعة ووعيد لاهل المعصية ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على الامانة والاحياء والجمع ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ اى من أى مكان وبلد خرجت اليه للسفر ﴿ فول وجهك ﴾ عند صلاتك ﴿ شطر المسجد الحرام ﴾ تلقاءه فان وجوب التوجه الى الكعبة لايتغير بالسفر والحضر حالة الاختيار بل الحكم بالاسفار مثله حالة الاقامة بالمدينة ﴿ وانه ﴾ اى هذا المأمور به وهو تحويل القبلة الى الكعبة ﴿ للحق من ربك ﴾ اى الثابت الموافق للحكمة ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو وعد للمؤمنين ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ اليه فى اسفارك ومغازيك من المنازل القريبة والبعيدة ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم ﴾ ايها المؤمنون من اقطار الارض مقيمين اومسافرين وصليتم ﴿ فولوا وجوهكم ﴾ من محالكم ﴿ شطره ﴾ كرر هذا الحكم وهو التحويل وتولية الوجه شطر المسجد لما ان القبلة لها شأن خطير والنسخ من مظان الشبهة والفتنة وتسويل الشيطان فبالحرى ان يؤكد امرها مرة غب اخرى مع انه قدذكر فى كل مرة حكمة مستقلة ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة ﴾ متعلق بقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت فى التوراة قبلته الكعبة واحتجاج العرب بانه يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته وقوله عليكم فى الاصل صفة حجة فلما تقدم عليها امتنع الوصفية لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فانتصب على الحالية ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ استثناء من الناس اى لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين ماترك قبلتنا الى الكعبة الاميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولوكان على الحق للزم قبلة الانبياء ولا لأحد من العرب من اهل مكة الا للمعاندين منهم الذين قالوا بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وتسمية هذه الكلمة الشنعاء حجة مع انها اخس الاباطيل لانهم كانوا يسوقونها مساقها ويوردونها موقعها

فسميت حجة مجازا تهكما بهم ﴿ فلا تخشوهم ﴾ فلا تخافوهم فى توجهكم الى الكعبة ومظاهرهم عليكم لسببه فان مطاعنهم لا تضركم شيأ ﴿ واخشونى ﴾ بامتثال امرى فلا تخالفوا امرى وما رأيته مصلحة لكم فانى ناصركم ﴿ ولأتم نعمتى عليكم ﴾ علة لمحذوف اى امرتكم بتولية الوجوه شطره لاتمامى النعمة عليكم لما انه نعمة جليلة وماوقع من اوامر الله تعالى وتكاليفه وائتمار المكلف بالتوجه الى حيث وجهه الله تعالى وان كان نعمة يتوصل به الى الثواب الجزيل الا ان امره تعالى بالتوجه الى قبلة ابراهيم تمام النعمة فى امر القبلة فان القوم كانوا يفتخرون باتباع ابراهيم فى جميع ما كانوا يفعلونه فلما وجهوا الى قبلته بعد ماصرفوا عنها لمصلحة حادثة فقد اصابوا تمام النعمة فى امر القبلة فان نعمة الله تعالى على عباده ضربان موهوب ومكتسب فالموهوب نحو صحة البدن وسلامة الاعضاء وغيرها والمكتسب نحو الايمان والعمل الصالح بامتثال الاوامر والاجتناب عن المناهى فان ذلك كله يؤدى الى سعادة الدارين ﴿ ولعلكم تهتدون ﴾ اى ولارادتى اهتداءكم الى شعائر الملة الحنيفية وشرائع الدين القويم ﴿ كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ﴾ متصل بما قبله اى ولاتم نعمتى عليكم فى امر القبلة اتماما كائنا كاتمامى لها بارسال رسول كائن منكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فان ارسال الرسول لا سيما المجانس لهم نعمة لم تكافئها نعمة قط ﴿ يتلوا عليكم آياتنا ﴾ وهو القرآن العظيم ﴿ ويزكيكم ﴾ اى يحملكم على ماتصيرون به ازكياء طاهرين من دنس الذنوب المكدرة لجوهر النفس لان شأن الرسل الدعوة والحث على اعمال يحصل بها طهارة نفوس الامة من الشرك والمعاصى لا تطهيرهم اياهم بمباشرتهم من اول الامر ﴿ ويعلمكم الكتاب ﴾ اى مافى القرآن من المعانى والاسرار والشرائع والاحكام التى باعتبارها وصف القرآن بكونه هدى ونورا فانه عليه السلام كان يتلوه عليهم ليحفظوا نظمه ولفظه فيبقى على ألسنة اهل التواتر مصونا من التحريف والتصحيف ويكون معجزة باقية الى يوم القيامة وتكون تلاوته فى الصلاة وخارجها نوعا من العبادة والقربة ومع ذلك كان يعلم مافيه من الحقائق والاسرار ليهتدوا بهداه وانواره ﴿ والحكمة ﴾ هى الاصابة فى القول والعمل ولا يسمى حكيما الا من اجتمع له الامران كذا قال الامام من احكمت الشئ اى رددته عما لايعنيه وكأن الحكمة هى التى ترد عن الجهل والخطأ * واعلم ان العمل بالقرآن متفرع على معرفة معناه وهو متفرع على معرفة الفاظه والتزكية غاية اخيرة لانها متفرعة على العمل لكنها قدمت فى الذكر نظرا الى تقدمها فى التصور ﴿ ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ﴾ قال الراغب ان قيل مامعنى ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون وهل ذلك الا الكتاب والحكمة قيل عنى بذلك العلوم التى لاطريق الى تحصيلها الا من جهة الوحى على ألسنة الانبياء ولاسبيل الى ادراك جزئياتها وكلياتها الا به وعنى بالحكمة والكتاب ما كان للعقل فيه مجال فى معرفة شئ منه واعاد ذكر ويعلمكم مع قوله مالم تكونوا تعلمون تنبيها على انه مفرد عن العلم المتقدم ذكره ﴿ فاذكرونى ﴾ بالطاعة لقوله عليه السلام (من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وقراءته القرآن ومن عصى الله فقد نسى الله وان كثرت صلاته وقراءته القرآن) ﴿ اذكركم ﴾ بالثواب واللطف والاحسان وافاضة الخير

وفتح ابواب السعادات واطلق على هذا المعنى الذكر الذى هوادراك مسبوق بالنسيان والله تعالى منزه عن النسيان بطريق المجاز والمشاكلة لوقوعه فى صحبة ذكر العبد ﴿ واشكروا لى ﴾ على ماانعمت عليكم من النعم والذكر بالطاعة هو الشكر فقوله واشكروا لى امر بتخصيص شكرهم به تعالى لاجل افضاله وانعامه عليهم وان لايشكروا غيره * وجعل صاحب التيسير قوله تعالى فاذكرونى امرا بالقول وقوله واشكروا لى امرا بالعمل * قال الراغب ان قيل ماالفرق بين شكرت لزيد وشكرت زيدا قيل شكرت له هو ان تعتبر احسانه الصادر عنه فتثنى عليه بذلك وشكرته اذا لم تلتفت الى فعله بل تجاوزت الى ذكر ذاته دون اعتبار احواله وافعاله فهوابلغ من شكرت له وانما قال واشكروا لى ولم يقل واشكرونى علما بقصورهم عن ادراكه بل عن ادراك آلائه كما قال تعالى (وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها) فأمرهم ان يعتبروا بعض افعاله فى الشكر لله ﴿ ولاتكفرون ﴾ بجحد النعم وعصيان الامر * فان قيل لم قال بعد واشكروا لى ولاتكفرون ولم يقتصر على قوله واشكروا لى * قلنا لواقتصر على قوله واشكروا لى لكان يجوز ان يتوهم ان من شكره مرة اوعلى نعمة ما فقد امتثل ولواقتصر على قوله ولاتكفرون لكان يجوز ان يتوهم انذلك نهى عن تعاطى فعل قبيح دون حث على الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة هذا التوهم ولان فى قوله ولاتكفرون تنبيها على ان ترك الشكر كفران * فان قيل لم قال ولاتكفرون ولم يقل ولاتكفروا لى * قيل خص الكفر به تعالى بالنهى عنه للتنبيه على انه اعظم قباحة بالنسبة الى كفر نعمه فان كفران النعم قديعفى عنه بخلاف الكفر به تعالى كذا فى تفسير الراغب الاصفهانى * قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة وكمال بصيرة بالنسبة الى بنى اسرائيل قال لهم (يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم) فامرهم بذكر نعمه المنسية المغفول عنها لينظروا منها الى المنعم وقال لهذه الامة (فاذكرونى) فامرهم ان يذكروه بلاواسطة لقوة بصيرتهم : قال الصائب

درسر هرخام طينت نشئهٔ منصور نيست * هرسفالى را صداى كاسهٔ فغفور نيست

* قال الامام الغزالى الذكر قديكون باللسان وقديكون بالقلب وقديكون بالجوارح فذكرهم اياه باللسان ان يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ويقرأوا كتابه * وذكرهم اياه بقلوبهم على ثلاثة انواع . احدها ان يتفكروا فى الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا فى الجواب عن الشبه العارضة فى ملك الله . وثانيها ان يتفكروا فى الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا مافى الفعل من الوعد وفى الترك من الوعيد سهل عليهم الفعل . وثالثها ان يتفكروا فى اسرار مخلوقات الله تعالى حتى يصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس فاذا نظر العبد اليها انعكس شعاع بصره منها الى عالم الجلال وهذا المقام مقام لانهاية له * واماذكرهم اياه تعالى بجوارحهم فهو ان تكون جوارحهم مستغرقة فى الاعمال التى امروا بها وخالية عن الاعمال التى نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمى الله تعالى الصلاة ذكرا بقوله (فاسعوا الى ذكر الله) فصار الامر بقوله (اذكرونى) متضمنا لجميع الطاعات ولهذا ذكر عن سعيد بن جبير انه قال اذكرونى بطاعتى فاجمله حتى يدخل

فيه جميع انواع الذكر واقسامه انتهى كلام الامام * قال لقمان لابنه يابنى اذا رأيت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك جاهلا علموك ولعل الله يطلع عليهم برحمته فيصيبك معهم واذا رأيت قوما لايذكرون فلاتجلس معهم فانك ان تك عالما لاينفعك علمك وان تك جاهلا يزيدوك جهلا اوغيا ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم اللهم اجعلنا من الذاكرين ﴿ ياايها الذين آمنوا استعينوا ﴾ فى كل ماتأتون وماتذرون ﴿ بالصبر ﴾ على الامور الشاقة على النفس كالصبر عن المعاصى وحظوظ النفس ﴿ والصلوة ﴾ التى هى ام العبادات ومعراج المؤمنين ومثاب رب العالمين ـ روى ـ انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وتلاهذه الآية * وانما خص الصبر والصلاة بالذكر لان الصبر اشد الاعمال الباطنة على البدن والصلاة اشد الاعمال الظاهرة عليه لانها تجمع انواع الطاعات من الاركان والسنن والآداب والحضور والخضوع والتوجه والسكون وغير ذلك ممالايتيسر حفظه الابتوفيق الله تعالى * قال عصام الدين قدم الترك على الفعل لان التخلية قبل التحلية ولهذا قدم النفى فى كلمة التوحيد واكتفى بذكر الصلاة لان الخطاب لكل من المؤمنين والمشترك بين الجميع بعد الايمان الصبر عن المعاصى والصلاة واما الزكاة فمختصة باصحاب النصاب واما الحج فباصحاب الاستطاعة والصوم صبر عن معصية الاكل والشرب وغيرها ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ بالنصرة واجابة الدعوة فمعنى المعية الولاية الدائمة المستتبعة لهما ودخول مع على الصابرين لما انهم المباشرون للصبر حقيقة فهم متبوعون من تلك الحيثية * قال عصام الدين فى التفسير الاجل ان الله مع الصابرين لان الصابرين لايذهلون عن ذكره بخلاف المجتنبين عن الصبر فان قلوبهم لاهية عن ذكر الله والقلب اللاهى عنه ممتلئ من هموم الدنيا وان كانت الدنيا بأسرها له انتهى كلامه * ان قيل لم قال (ان الله مع الصابرين) ولم يقل مع المصلين وقال فى الآية الاخرى ﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة ﴾ فاعتبر الصلاة دون الصبر * قيل لما كان فعل الصلاة اشرف واعلى من الصبر اذ قد ينفك الصبر عن الصلاة ولاتنفك الصلاة عن الصبر ذكر ههنا الصابرين فعلوم انه تعالى اذا كان مع الصابرين فهو لامحالة يكون مع المصلين بطريق الاولى وقال هناك لكبيرة فذكر الصلاة دون الصبر تنبيها على انها اشرف منزلة من الصبر * واعلم ان الصبر الذى هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب ذريعة الى فعل كل خير ومبدأ كل فضل فان اول التوبة الصبر عن المعاصى واول الزهد الصبر عن المباحات واول الارادة الصبر وطلب ترك ماسوى الله تعالى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد) وقال (الصبر خير كله) فمن تحلى بحلية الصبر سهل عليه ملابسة الطاعات والاجتناب عن المنكرات وكذا الصلاة قال تعالى ﴿ ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾

صبر كن حافظ بسختى روز وشب * عاقبت روزى بيابى كامرا

وفى الحديث (اذا جمع الله الخلائق نادى مناد اين اهل الفضل قال فيقوم ناس وهم يسيرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنه فمن انتم قالوا نحن اهل الفضل فيقولون ماكان فضلكم قالوا كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ

الينا عفونا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادى مناد اين اهل الصبر فيقوم ناس يسيرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقولون ماكان صبركم قالوا كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم ينادى مناد اين المتحابون فى الله فيقوم ناس يسيرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون من انتم فيقولون نحن المتحابون فى الله فيقولون وماكان تحابكم فى الله قالوا كنا نتحاب فى الله والجنة كذا فى نزهة القلوب ﴿ ولاتقولوا ﴾ نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان الناس يقولون ﴿ لمن يقتل ﴾ فى سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولاتقولوا لمن يقتل القتل نقض البنية الحيوانية ﴿ فى سبيل الله ﴾ وهو الجهاد لانه طريق الى ثواب الله ورحمته ﴿ اموات ﴾ اى هم اموات ﴿ بل احياء ﴾ اى كالاحياء فى الحكم لاينقطع ثواب اعمالهم لانهم قتلوا لنصرة دين الله فمادام الدين ظاهرا فى الدنيا وأحد يقاتل فى سبيل الله فلهم ثواب ذلك لانهم سنوا هذه السنة ﴿ ولكن لاتشعرون ﴾ كيف حالهم فى حياتهم وفيه رمز الى انها ليست مما يشعر به بالمشاعر الظاهرة من الحياة الجسمانية وانما هى امر روحانى لايدرك بالعقل بل بالوحى * وفى الآية دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه الجمهور * فان قلت الحياة الروحانية المستتبعة لادراك اللذة والالم مشتركة فى الجميع فما وجه تخصيص الشهداء بها * قلت لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ومن لم يبلغ منزلتهم لاتكون حياته معتدا بها فكأنه ليس بحى قال تعالى فى حق اهل النار (لايموت فيها ولايحيى) * واعلم ان نفس الانسان وذاته الذى هو مخاطب مكلف مأمور منهى بأوامر الله ونواهيه جسمانى لطيف سار فى هذا البدن المحسوس سريان النار فى الفحم وماء الورد فى الورد وهو الذى يشير اليه كل احد بقوله انا وهو الانسان حقيقة وهو الولى والنبى والمثاب والمعاقب على اعماله وهو كان فى صلب آدم حين سجد له الملائكة وهو الذى سأله الله بقوله (ألست بربكم قالوا بلى) وهو الذى يتوفى فى المنام ويخرج ويسرح ويرى الرؤيا فيسر بما يرى اويحزن فان امسكه الله ولم يرجع الى جسده تبعه الروح والجسد الكثيف المعبر عنه بالبدن والروح السلطانى محل تعينه هو القلب الصنوبرى والروح الحيوانى محل تعينه هو الدماغ ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا سرى فى جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوى فى الدماغ فهو اقوى مظاهره وهو اى الروح الحيوانى انما حدث بعد تعلق الروح السلطانى بهذا الهيكل فهو من انعكاس انوار الروح السلطانى ليكون مبدأ الافعال لان الحياة امر مغيب مستور فى الحى لايعلم الا بآثارها كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها وهذا يدور على الروح الحيوانى فمادام هذا البخار باقيا على الوجه الذى يصلح ان يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعند انتفائه وخروجه عن الصلاحية له تزول الحياة ويخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا وهو الموت الحقيقى وكما يخرج الروح من البدن خروجا اضطراريا كذلك قد يخرج منه خروجا اختياريا ويعود اليه متى شاء وهو الذى سماه الصوفية بالانسلاخ فقد عرفت من هذا ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الروح جسم لطيف مغاير لهذا الهيكل المحسوس وانكشف لك حال

الروح ووقف على اسرار البرزخ واحوال القبر ومافيه من الالم واللذة الجسمانيين وانحل عندك وجه كونه روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران فالشهداء احياء بالحياة البرزخية متنعمون لانهم اجسام لطيفة كالملائكة فانهم موجودون احياء قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة كل نعيم يتنعم به الصديقون والشهداء والصالحون فى البرزخ خيالى وكذا كل عذاب يتألم به الجهنميون ومصداق ذلك انه اذا نفخ فى الصور وبعث الخلق ينسى كل واحد منهم حاله فى البرزخ ويتخيل ان ذلك الذى كان فيه منام كما تخيله المستيقظ وقدكان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى امر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة الصحيحة هى التى هو عليها فى الدار الآخرة حيث لانوم فيها ولانوم بعدها انتهى كلامه * قال فى اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على النمط الغير المألوف فى الدنيا والارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولاعذاب حسى جسمانى لكن ذلك نعيم اوعذاب معنوى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتتنعم عند ذلك حسا ومعنى ألاترى الى بشر الحافى قدس سره لمارؤى فى المنام قيل له مافعل الله بك قال غفرلى واباح لى نصف الجنة يعنى روحه متنعمة بالجنة بمايليق بها فى مقامه والنصف الآخر هو الجنة التى يدخلها ببدنه اذا حشر فيكمل النعيم بالنصف الآخر والا كل الذى راه الميت بعد موته فى البرزخ هو كالا كل الذى يراه النائم فى النوم والنعيم به مثل النعيم به سواء كما قال عليه السلام (انى ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) وكذلك كل شخص غير ان الفرق بين الرسول وغيره فى هذه الصورة ان جسم النبى يبيت جائعا ويستيقظ وهو شبعان وغير النبى يأكل فى منامه وهو جيعان ويستيقظ وهو كذلك واذارأى الولى الوارث ذلك وقدوجد أثر الشبع اوالرى فذلك من اجزاء النبوة التى وردت فى الميراث اذالرؤيا جزؤ من ستة واربعين جزأ من النبوة وقدرأى ذلك كثير من الاولياء واصبحوا وعليهم رائحة الطعام الذى اكلوه وشبعوا فهذه وراثة نبوية فقوله عليه السلام (انى لست كهيئتكم) باعتبار الغالب لا باعتبار الكل فتنعم الشهداء فى البرزخ بمرتبة تنعم الولى الوارث فى المنام فافهم هذا المقام فان الجسم المبحوث عنه ههنا هو الجسم اللطيف وتنعم بمايليق بمرتبته فى البرزخ سواء عبرت عنه بالخيالى اوبالمعنوى اوبالجسمانى اى المنسوب الى الجسم اللطيف لاالكثيف فان اللذة الجسمانية المتعلقة بالجسد الكثيف حال الدنيا لاغير * قيل يارسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال (نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين) مرة ❀ وفى التأويلات النجمية الاشارة لاتحسبوا من قتل من اهل الجهاد الاكبر بسيف جلال الله فى سبيل الله بالفناء فى الله امواتا وان فنيت اوصاف وجودهم فانهم احياء بشهود موجدهم ومن كان فناؤه فى الله كان بقاؤه بالله فتارة يفنيهم بسطوات تجلى صفات الجلال وتارة يحييهم بنفحات ألطاف الجمال فانهم يسرحون فى رياض الجمال ولكن لاتشعرون باحوالهم ولاتطلعون عليها * قال القشيرى لئن فنيت فى الله اشباحهم لقد بقيت بالله ارواحهم * وقال الجنيد من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحياة الحقيقية : وفى المثنوى

مى كند دندان بدرا آن طبيب * تارهد ازدرد وبيمارى حبيب

در اواخر دفتر يكم دربيان كفتن بكوش ركابدار امير المؤمنين على كه الخ

پس زيادتها درون نقصهاست * مر شهيدانرا حيات اندر فناست
كر يكى سررا ببرد از بدن * صدهزاران سر بر آرد درزمن
حلق ببريده خورد شربت ولى * خلق ازلارسته مرده دربلى

﴿ ولنبلونكم ﴾ اللام جواب قسم محذوف اى والله لنعاملنكم معاملة المبتلى هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء اولا اذالبلاء معيار كالمحك يظهر به جوهر النفس وذلك لنظهر لكم منكم المطيع من المعاصى لالنعلم شيأ لم نكن عالمين به ﴿ بشئ من الخوف ﴾ اى بقليل من خوف الاعداء وانما قلله لان ماوقاهم منه اكثر بالنسبة الى مااصابهم بالف مرة ﴿ و ﴾ شئ من ﴿ الجوع ﴾ اى القحط والسنة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطئوا عليه نفوسهم ويسهل لهم الصبر عليه فان مفاجأة المكره اشد على النفس من اصابته مع ترقبه ﴿ ونقص من الاموال ﴾ عطف على شئ اى وبنقص شئ قليل من ذلك بالسرقة والاغارة واخذ السلطان والهلاك والخسران ﴿ والانفس ﴾ اى بالقتل والموت اوبالمرض والشيب ﴿ والثمرات ﴾ اى وذهاب ثمرات الكروم والاشجار بالبرد والسموم والريح والجراد وغيرها من الآفات وقديكون نقص الثمرات بترك عمارة الضياع للاشتغال بالجهاد * وعن الشافعى رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكاة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وفى الحديث (اذامات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد) * قال بعض اهل المعرفة مطالبات الغيب اما ان تكون بالمال اوبالنفس اوبالاقارب اوبالقلب اوبالروح فمن اجاب بالمال فله النجاة ومن اجاب بالنفس فله الدرجات ومن صبر على فقد الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يؤخر عنه الروح فله دوام المواصلات ﴿ وبشر ﴾ الخطاب للرسول اولمن يتأتى منه البشارة لتعظيم الصبر وتفخيمه لانه فضيلة عظيمة الثواب وخصلة من خصال الانبياء والاولياء فيستحق صاحبه ان يبشره كل احد ﴿ الصابرين ﴾ على البلايا ﴿ الذين اذا اصابتهم ﴾ الاصابة ضد الخطأ ﴿ مصيبة ﴾ هى مايصيب الانسان من مكروه لقوله عليه السلام (كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة) واصلها الوصول من صاب السهم المرمى واصابه وصل اليه ﴿ قالوا انا لله ﴾ اى نحن عبيد الله والعبد ومافى يده لمولاه فان شاء ابقاه فى ايدينا وان شاء استرده منا فلانجزع بماهو ملكه بل نصبر فان عشنا فعليه رزقنا وان متنا فانا اليه راجعون واليه مردنا وعنده ثوابنا ونحن راضون بحكمه فماأعطانا ربنا كان فضلا منه ولايليق بكرمه الارتجاع فى عطاياه وانما اخذه ليكون ذخيرة لنا عنده فقولنا انا لله اقرار مناله تعالى بالملك ﴿ وانا اليه راجعون ﴾ اقرار على انفسنا بالهلك وقيل الرجوع اليه تعالى ليس عبارة عن الانتقال الى مكان وجهة فان ذلك على الله محال بل المراد منه ان يصير الى حيث لا يملك الحكم فيه سواه وذلك هو الدار الآخرة اذ لا حاكم فيها حقيقة وبحسب الظاهر الاالله تعالى بخلاف دار الدنيا فان غير الله قد يملك الحكم فيها بحسب الظاهر * وقول المصاب عند مصيبته انا لله وانا اليه راجعون له فوائد . منها الاشتغال بهذه الكلمة

عن كلام لايليق . ومنها انها تسلى قلب المصاب وتقلل حزنه . ومنها انها تقطع طمع الشيطان فى ان يوافقه فى كلام لايليق . ومنها انه اذا سمعه غيره اقتدى به . ومنها انه اذا قال ذلك بلسانه يتذكر بقلبه الاعتقاد الحسن والتسليم لقضاء الله وقدره فان المصاب يدهش عند المصيبة فيحتاج الى ما يذكرله التسليم المذكور وفى الحديث (مامن مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى من مصيبتى وأخلف لى خيرا منها الا آجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها) * قال سعيد بن جبير ما اعطى احد فى المصيبة ما اعطى هذه الامة يعنى الاسترجاع ولو اعطيه احد لاعطى يعقوب ألا تسمع الى قوله فى قصة فقد يوسف ﴿يا اسفا على يوسف﴾ وليس الصبر هو الاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وهو الانقياد لله تعالى فى جميع ما كلفه به من التكاليف والتسليم لقضاء الله وقدره فى جميع مااخذه واعطاه فان من اختص لله تعالى ملكا وملكا كيف ينازعه فى ملكه ولا يرضى بقضائه وملاحظة ان ما فى عالم الملك كله لله تعالى يذكر نعم الله وتذكرها يستلزم العلم بان ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه والمبشر به محذوف دل عليه قوله تعالى ﴿اولئك﴾ اى الصابرون الموصوفون بما ذكر ﴿عليهم صلوات﴾ كائنة ﴿من ربهم ورحمة﴾ اى رحمة ووجه الجمع فى الصلوات الدلالة على الكثرة والتكرير واستغنى بتنكير التعظيم فى رحمة عن ايرادها بلفظ الجمع ويندرج فى رحمته تعالى ايصال المسار ودفع المضار فى الدنيا والآخرة وجمع بين الصلاة والرحمة للايذان بان رحمته غير منقطعة فالمعنى عليهم فنون الرحمة المتوالية الفائضة من مالك امورهم ومبلغهم الى كمالاتهم اللائقة بهم * قال بعضهم الصلاة من الله المدح والثناء والتعظيم والرحمة اللطف والاحسان فلا تكرار ﴿واولئك هم المهتدون﴾ المختصون بالاهتداء لكل حق وصواب ولذلك استرجعوا واستسلموا لقضاء الله تعالى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه لان أخر من السماء احب الى من ان اقول فى شئ قضاه الله ليته لم يكن * وقال على رضى الله عنه من ضرب بيده على فخذه عند مصيبة فقد حبط اجره اى بطل ثوابه * قيل المكاره التى تصيب الانسان اذا اصابته من قبل الله تعالى يجب الصبر عليها لان ماجاء من جهة العدل الحكيم ليس الامقتضى عدله وحكمته فيجب عليه ان يرضى لعلمه بانه تعالى لايقضى الا بالحق وان اصابته من جهة الظلمة فلا يجب عليه ان يصبر عليها بل جاز له ان يمانعه بل يحاربه وان قتل بمحاربته يكون شهيدا * واعلم ان البلاء سبب للتصفية كما قال عليه السلام (ما اوذى نبى مثل ما اوذيت) اى ما صفى نبى مثل ما صفيت والوفاء والجفاء سيان عند العشاق كما قال

صائب شكايت از ستم يار چون كند * هرجا كه عشوه هست وفا وجفا يكيست

قال الحسن رضى الله عنه سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يا بنى عليك بالقنوع تكن من اغنى الناس واداء الفرائض تكن من اعبد الناس يا بنى ان فى الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيامة فلا ينشر لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا ثم قرأ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) ولو لم يكن فى الصبر الا حكاية الطير الذى فى عهد سليمان عليه السلام لكفى * وذلك ان طيرا فى عهد سليمان عليه السلام

كان له صوت حسن وصورة حسنة اشتراه رجل بالف درهم وجاءه طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار فسكت الطير وشكا الرجل الى سليمان عليه السلام فقال احضروه فلما احضروه قال سليمان عليه السلام لصاحبك عليك حق حتى اشتراك بثمن غال فلم سكت فقال يا نبى الله قل له حتى يرفع قلبه عنى انى لا اصيح ابدا ما دمت فى القفص قال لم قال لان صياحى كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقال لى ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تنجو فقال سليمان عليه السلام للرجل ما قال الطير فقال الرجل أرسله يا نبى الله فانى كنت احبسه لصوته فأعطاه سليمان عليه السلام الف درهم ثم ارسل الطير ثم طار وصاح سبحان من صورنى وفى الهواء طيرنى ثم فى القفص صبرنى ثم قال سليمان عليه السلام ان الطير ما دام فى الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه ومثل هذا فى الحقيقة اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس فان المرء ما لم يمت باختياره قبل اضطراره لا يصل الى الحياة الحقيقية : قال فى المثنوى

دانه باشى مرغكانت برچنند * غنچه باشى كودكانت بركنند [١]

هركه كرد او حسن خودرا درمزاد * صد قضاى بد سوى او رونهاد

تن قفس شكلست وتن شد خارجان * در فريب داخلان وخارجان [٢]

قال حضرت الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لابد من نفى الانية واضمحلال الوجود فى بحر الوجود الحقيقى حتى يتم المقصود ويحصل :. قال الصائب

ترك هستى كن كه اسودست از تاراج سيل * هركه پيش از سيل رخت خود برون از خانه ريخت

قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره العبور عن المراتب محاله مرتبة يقال لها وادى الحيرة يعرف السالك فيها مطلوبه ولكن لا يقدر على الوصول فيدور فى ذلك الوادى بالحيرة والحرارة ويحرق الانية بتلك الحرارة ويقال له وادى الحيرة لان السالك يتحير ولا يقدر على الذهاب والرجوع وقوله عليه السلام (اللهم زدنى حيرة) اشارة الى ذلك وتلك المرتبة لا تتيسر لكثير والعبور عنها لا يمكن الا بارشاد مرشد كامل اللهم هيئنا لتجليات اسمائك وصفاتك وأفض علينا من كاسات مشاهدات كمال ذاتك ﴿ ان الصفا ﴾ علم لجبل بمكة وسمى الصفا لانه جلس عليه آدم صفى الله ﴿ والمروة ﴾ علم لجبل فى مكة ايضا وسمى المروة لانها جلست عليها امرأة آدم حواء عليهما السلام ﴿ من شعائر الله ﴾ جمع شعيرة بمعنى العلامة اى من اعلام طاعة الله فان كل واحد من المواقف والمساعى والمنحر جعله الله تعالى علامة لنا نعرف به العبادة المختصة به ـ روى ـ انه كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له اساف وصنم على المروة على صورة امرأة يقال لها نائلة يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا فى الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا بين الصفا والمروة مسحوهما تعظيما لهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لانه فعل الجاهلية فاذن الله تعالى فى الطواف بينهما واخبر انهما من شعائر الله * والحكمة فى شرعية السعى بين الصفا والمروة ما حكى ان هاجر لما ضاق عليها الامر فى عطشها وعطش اسماعيل سعت فى هذا المكان الى ان صعدت الجبل ودعت فأنبع الله لها زمزم

[١] در اواسط دفتر يكم دربيان بيرون انداختن مرد تاجر طوطى را از قفس وپريدن او

[٢] در اوسط دفتر يكم در بيان مضرت تعظيم خلق وانكشتن نماشدن

واجاب دعاءها فجعلها طاعة لجميع المكلفين الى يوم القيامة * وفى الخبر (الصفا والمروة بابان من الجنة وموضعان من مواضع الاجابة مابينهما قبر سبعين الف نبى وسعيهما يعدل سبعين رقبة) ﴿فمن حج البيت اواعتمر﴾ الحج فى اللغة القصد والعمرة الزيارة وفى الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة ﴿فلا جناح عليه﴾ اى لا اثم عليه واصله من جنح اى مال عن القصد والخير الى الشر ﴿ان يطوف بهما﴾ اى فى ان يطوف بهما ويدور فأزال عنهم الجناح لانهم توهموا أن يكون فى ذلك جناح عليهم لاجل فعل الجاهلية وهو لاينافى كون هذا الطواف واجبا كما عند الحنفية لان قولنا لا اثم فى فعل امر كذا يصح اطلاقه على الواجب واصل يطوف يتطوف وفى ايراد التفعل ايذان بان من حق الطائف ان يتكلف فى الطواف ويبذل فيه جهده ﴿ومن تطوع خيرا﴾ اصل التطوع الفعل طوعا لا كرها كانه قيل من فعل اواتى ما يتقرب به طائعا فنصب خيرا بتضمين تطوع فعلا يتعدى بنفسه اوالتطوع بمعنى التبرع من قولهم طاع يطوع اى تبرع فكأنه قيل من تبرع بما لم يفرض عليه من القربات مطلقا فانتصاب خيرا حينئذ على اسقاط حرف الجر اى من تطوع تطوعا بخير ﴿فان الله شاكر﴾ له اى مجاز بعمله فان الشاكر فى وصف الله تعالى بمعنى المجازى على الطاعة بالاثابة عليها * قال ابن التمجيد فى حواشيه الشكر من الله بمعنى الرضى عن العبد والاثابة لازم الرضى والرضى ملزوم الشكر فالشكر مجاز فى معنى الرضى ثم التجوز منه الى معنى الاثابة مجاز فى المرتبة الثانية ﴿عليم﴾ بطاعة المتطوع ونيته فيها * وفى الآية حث على نوافل الطاعات كما على فرائضها فمن اتى بنافلة واحدة فان الله شاكر عليم فكيف باكثر منها فبالصوم تحصيل قهر النفس وبالزكاة تزكيها وبالصلاة المعراج الروحانى وبالحج الوصول * وعن سفيان الثورى قال حججت سنة ومن رأيى ان انصرف من عرفات ولا احج بعد هذا فنظرت فى القوم فاذا انا بشيخ متكئ على عصا وهو ينظر الى مليا فقلت السلام عليك ياشيخ قال وعليك يا سفيان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من اين تعلم نيتى قال ألهمنى ربى فوالله لقد حججت خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا فى الحجة الخامسة والثلاثين انظر الى هذه الرحمة وأتفكر فى امرى وامرهم ان الله هل يقبل حجهم وحجى فبقيت متفكرا حتى غربت الشمس وأفاض الناس من عرفات الى مزدلفة ولم يبق معى احد وجن الليل ونمت تلك الليلة فرأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصبت الموازين والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادى وتقول اللهم وق الحجاج حرى و بردى فنوديت يا نار سلى غيرهم فانهم ذاقوا عطش البادية وحر عرفات ووقوا عطش القيامة ورزقوا الشفاعة فانهم طلبوا رضاى بانفسهم واموالهم قال الشيخ فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت ورأيت كذلك فقلت فى نومى هذا من الرحمن اومن الشيطان فقيل لى بل من الله مد يمينك فمددت فاذا على كفى مكتوب من وقف بعرفة وزار البيت شفعته فى سبعين من اهل بيته قال سفيان وارانى المكتوب حتى قرأته ثم قال الشيخ فلم تمر على منذ حينئذ سنة الا وانا حججت حتى تم لى ثلاث وسبعون حجة كذا فى زهرة الرياض * قال فى الاشباه والنظائر بناء الرباط بحيث

ينتفع به المسلمون افضل من الحجة الثانية والحج تطوعا افضل من الصدقة النافلة وحج الفرض اولى من طاعة الوالدين بخلاف النفل وحج الغنى افضل من حج الفقير لان الفقير يؤدى الفرض من مكة وهو متطوع فى ذهابه وفضيلة الفرض افضل من فضيلة التطوع * فعلى العاقل ان يقصد بيت الله و يزوره فان لم يساعده المال فلتساعده الهمة والحال فان المعتبر هو توجه القلب الى جانب الغيب لا مجرد توجه القالب : قال فى المثنوى

ميل تو سوى مغيلانست و ريك * تا چه كل چينى زخار مرده ريك

در اواسط دفتر دويم در بيان معنى حديث ان لربكم فى ايام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها

وفى التأويلات القاشانية ﴿ان الصفا﴾ وجود القلب ﴿والمروة﴾ وجود النفس ﴿من شعائر الله﴾ من اعلام دين الله ومناسكه القلبية كاليقين والتوكل والرضى والاخلاص والنفسية كالصبر والشكر والذكر والفكر ﴿فمن حج البيت﴾ اى بلغ مقام الوحدة الذاتية ودخل الحضرة الالهية بالفناء الكلى الذاتى ﴿او اعتمر﴾ زار الحضرة بالبلوغ الى مقام المشاهدة بتوحيد الصفات والفناء فى انوار تجليات الجمال والجلال ﴿فلا جناح﴾ فلا حرج ﴿عليه﴾ حينئذ فى ﴿ان يطوف بهما﴾ اى يرجع الى مقامهما ويتردد بينهما لا بوجودهما التلوينى فانه جناح وذنب بل بالوجود الموهوب الحقانى بعد الفناء عند التمكين ولهذا نفى الجناح فان فى هذا الوجود سعة بخلاف الاول ﴿ومن تطوع خيرا﴾ اى ومن تبرع خيرا من باب التكميل والتعليم والارشاد وشفقة الخلق فى مقام القلب ومن باب الاخلاق وطرف البر والتقوى ومعاونة الضعفاء والمساكين وتحصيل الهمم فى مقام النفس بعد كمال السلوك حال البقاء بعد الفناء ﴿ فان الله شاكر ﴾ شكر عمله بثواب المزيد ﴿عليم﴾ بانه من باب التصرف فى الاشياء بالله لا من باب التلوين والابتلاء والفترة انتهى كلام القاشانى

يا خفى الذات محسوس العطاء * انت كالماء ونحن كالرحاء

انت كالريح ونحن كالغبار * يختفى الريح وغبراه جهار

﴿ ان الذين يكتمون ﴾ الآية نزلت فى رؤساء اليهود واحبارهم اوفى كل من كتم شيأ من احكام الدين وهو الاقرب لان اللفظ عام وعموم الحكم لا يأبى خصوص السبب والكتم والكتمان ترك اظهار الشئ قصدا مع الحاجة اليه وحصول الداعى الى اظهاره وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شئ آخر فى موضعه وهو الذى فعله هؤلاء فى نعوت النبى صلى الله عليه وسلم وغيرها ﴿ ما انزلنا ﴾ حال كونه ﴿ من البينات ﴾ اى من الآيات الواضحة الدالة على امر محمد عليه السلام وعلى الرجم وتحويل القبلة الحرام والحلال ﴿ والهدى ﴾ اى والآيات الهادية الى كنه امره ووجوب اتباعه عليه السلام والايمان به ﴿ من ﴾ متعلق بيكتمون ﴿ بعد ما بيناه ﴾ اى اوضحناه ولخصناه ﴿ للناس ﴾ جميعا لا الكاتمين فقط ﴿ فى الكتاب ﴾ اى التوراة وتبيينه لهم ايضاحه بحيث يتلقاه كل احد من غير ان يكون فيه شبهة * قال ابن الشيخ فى حواشيه فالمراد بالبينات ما انزل على الانبياء من الكتب والوحى دون ادلة العقل وان قوله والهدى يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية وقوله تعالى فى حق الهدى من بعد ما بيناه وما لخصناه فى الكتاب لا يقتضى اتحادهما وان يكون العطف لتغاير اللفظين لان كون ما بيناه فى الكتاب كما يجوز ان يكون بطريق كونه من جملة التنزيل يجوز

(ان يكون)

انيكون بطريق كونه فائدة ملخصة اى مستفادة منه ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ يلعنهم الله ﴾ اى يطردهم ويبعدهم من رحمته بسبب كتمهم الحق ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ اى الذين يتأتى منهم اللعن اى الدعاء عليهم باللعن من الملائكة ومؤمنى الثقلين * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ماتلاعن اثنان الا ارتفعت اللعنة بينهما فان استحقها احدهما والا رجعت على اليهود الذين كتموا صفة محمد عليه السلام اواللاعنون البهائم والهوام تلعن العصاة تقول اللهم العن عصاة بنى آدم فبشؤمهم منع عنا القطر ﴿ الا الذين تابوا ﴾ من الكتمان وسائر مايجب ان يتاب منه الاستثناء متصل والمستثنى منه هو الضمير فى يلعنهم ﴿ واصلحوا ﴾ ماافسدوا بالتدارك فانه لابد بعد التوبة من اصلاح ماافسده مثلا لو افسد على غيره دينه بايراد شبهة عليه يلزمه ازالة تلك الشبهة و بعد ذلك لابد له من ان يفعل ضد الكتمان وهو البيان وهو المراد بقوله تعالى ﴿ و بينوا ﴾ اى مابينه الله فى كتابهم لتتم توبتهم فدلت الآية على ان التوبة لاتحصل الابترك كل مالاينبغى و بفعل كل ماينبغى ﴿ فاولئك اتوب عليهم ﴾ اى بالقبول وافاضة الرحمة والمغفرة فان التوبة اذا اسندت اليه تعالى بان قيل تاب الله او يتوب تكون بمعنى القبول وقبول التوبة يتضمن المغفرة اى ازالة عقاب من تاب ﴿ وانا التواب الرحيم ﴾ اى المبالغ فى قبول التوبة ونشر الرحمة ولما ذكر لعنتهم احياء ذكر لعنتهم امواتا فقال ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى استمروا على الكفر المستتبع للكتمان وعدم التوبة ﴿ وماتوا وهم كفار ﴾ مصرون على كفرهم لايرتدعون عن حالتهم الاولى ﴿ اولئك ﴾ مستقر ﴿ عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ﴾ اى هم المخصوصون باللعنة الابدية احياء وامواتا فمن يعتد بلعنتهم وهم المؤمنون لانهم هم الناس فى الحقيقة لانتفاعهم بالانسانية واما الكفار فهم كالانعام واضل سبيلا فلااعتداد بهم عندالله اوالناس عام لان الكفار يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا والله تعالى يلعنهم يوم القيامة ثم يلعنهم الملائكة ثم تلعنهم الناس والظالم يلعن الظالمين ومن لعن الظالمين وهو ظالم فقد لعن نفسه ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من المضمر فى عليهم اى دائمين فى اللعنة لانهم خلدوا فى النار خلدوا فى الابعاد عن رحمة الله تعالى ﴿ لايخفف عنهم العذاب ﴾ استئناف لبيان كثرة عذابهم من حيث الكيف اثر بيان كثرته من حيث الكم اى لايرفع عنهم ولايهون عليهم ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ من الانظار بمعنى الامهال والتأجيل اى لايمهلون للرجعة ولاللتوبة ولاللمعذرة او يعذبون على الدوام والاستمرار وان كل وجه من وجوه عذابهم يتصل بوجه آخر مثله اواشد منه وانهم لايمهلون ولايؤجلون ساعة ليستريحوا فيها اومن النظر بمعنى الانتظار اى لاينتظرون ليعتذروا او بمعنى الرؤية اى لاينظر اليهم نظر رحمة وانما خلدوا فى النار لان نيتهم كانت عبادة الاصنام ابدا ان عاشوا فجوزوا بتأبيد العذاب واما الدركات فى النيران فلتفاوت سوء الاحوال والتفاوت فى شدة الكفر فيرجع الى شدة العذاب فى الدركات لان النيات متفاوتة كالاعمال والتأديب فى الحكمة واجب ولما اساء الكفار بسوء الاعتقاد فى حقه تعالى ادبوا بالحرمان من الجنة والخلود فى النار ونعم ماقيل

سفيهانرا بود تأديب نافع * جنونانرا چوشربت كشت دافع

وانما حمل هؤلاء اليهود على مافعلوا من الكتمان وغيره حب الرياسة والدنيا لانهم خافوا ان يذهب مأكلتهم من السفلة ومايغنى عنهم ذلك شيأ اذا كان مصيرهم الى النار * وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته و يأخذ السمك حتى أخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلايجئ شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله مايضره مااصابه بعد ان يصير الى هذا واراه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله مايغنى عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا كذا فى شرح الخطب

نركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صد وصال * خفته نابينا بود دولت به بيداران حسد

ومرتكب المعاصى لو عرف عذاب الجحيم حق المعرفة لماارتكبها حتى ان من قوى ظنه ان فى هذه الثقبة حية لايدخل يده فيها فماظنك فى ارتكاب المعاصى بملاحظة عذاب النار * واعلم ان احبار اليهود لمالم ينتفعوا بعلمهم ضلوا فأضلوا فخذلهم الله ولعنهم * وذكر فى الخالصة لن يهلك قوم بظلمهم وانما اهلكهم ظلم ولاتهم * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وكذا الحال فى الارشاد فان الضلال والفساد فى الطالبين من فساد مرشدهم فمادام المرشد على الصراط المستقيم يحفظ الله تعالى الطالب من الضلال فان نزول البلاء على قوم من فساد رئيسهم ـ وحكى ـ ان امنا حواء اكلت اولا من الشجرة فلم يقع شئ فلما اكل منها ابونا آدم عليه السلام وقع الخروج من الجنة انتهى فويل لارباب الرياسة الذين ظلموا انفسهم وتجاوز ظلمهم الى من عداهم فانهم هم الواقعون فى عذاب النار نار القطيعة والهجران وجهنم البعد عن الله ورحمته اللهم احفظنا ﴿ والهكم ﴾ خطاب عام لكافة الناس اى المستحق منكم للعبادة ﴿ اله واحد ﴾ فرد فى الالهية لاشريك له فيها ولايصح ان يسمى غيره الها فلامعبود الا هو وهو خبر مبتدأ وواحد صفة وهو الخبر فى الحقيقة لانه محط الفائدة ألايرى انه لواقتصر على ماقبله لم يفد ﴿ لااله الا هو ﴾ تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان فى الوجود الها ولكن لايستحق منهم العبادة يعنى بهذا فاعرفوه ودائما فاعبدوه ولاترجوا غيره ولاتخافوا سواه ولاتعبدوا الا اياه والاستثناء بدل من اسم لا على المحل اذ محله الرفع على الابتداء والخبر محذوف اى لااله كائن لنا اوموجود فى الوجود الاالله * واعلم ان الاسماء على ضربين اسم ظاهر واسم ضمير وكلة هو اسم ضمير فكونها ضميرا لاينافى كونها اسما وقد حقق الامام فى التفسير الكبير اسمية هذه الكلمة فليراجع وعند اهل الحقيقة كلة هو اسم بحت لان كل مايدل على الذات الاحدية فهو اسم محض عندهم سواء كان مظهرا اومضمرا ولذا يقال عالم الهوية باللام فاعرف هذا فانه ينفعك : وفى المثنوى

از هواها كى رهى بى جام هو * اى ز هو قانع شده با نام هو
هيسچ نامى بى حقيقت ديدهٔ * يا ز كاف ولام كل كل چيدهٔ
اسم خواندى رو مسمارا بجو * مه ببالا دان نه اندر آب جو

در اواخر دفتر يكم در بيان آنكه حال خود ومستى خود بنهان بايد داشت

(كرز)

كرز نام وحرف خواهى بكذرى * پاك كن خودرا زخودهان يكسرى
همچو آهن زاهنى بى رنك شو * در رياضت آينه بى زنك شو
خويش راصافى كن ازاوصاف خويش * تا ببينى ذات پاك صاف خويش
بينى اندر دل علوم انبياء * بى كتاب وبى معيد واوستا
علم كان نبود زهو بى واسطه * آن نپايد همچو رنك ماشطه

﴿ الرحمن الرحيم ﴾ اى المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولاشئ سواه مستحق هذه الصفة فانكل شئ سواه امانعمة واما منعم عليه فثبت انغيره لايستحق العبادة فلايكون الها فقوله الرحمن الرحيم كالحجة على الوحدانية * وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان فى هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لااله الاهو الرحمن الرحيم : والله لااله الاهو الحى القيوم) قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فلماسمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا كيف يسع الناس اله واحد فانكان محمد صادقا فى توحيد الاله فليئتنا بآية نعرف بها صدقه فنزل قوله تعالى ﴿ ان فى خلق السموات والارض ﴾ اى فى ابداعهما على ماهما عليه مع مافيهما من تعاجيب العبر و بدائع الصنايع التى يعجز عن فهمها عقول البشر وانما جمع السموات وافرد الارض لان كل سماء ليست من جنس الاخرى بين كل سماءين من البعد مسيرة خمسمائة عام اولان فلك كل واحدة غير فلك الاخرى والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب * قال ابن التمجيد فى حواشيه وعند الحكماء محدب كل سماء مماس لمقعر مافوقه غير الفلك التاسع المسمى بالعرش فان محدبه غير مماس لشئ من الافلاك لان مافوقه خلاء وبعد غير متناه عندنا وعند الحكماء لاخلاء فيه ولاملاء والعلم عند الله ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ اى فى تعاقبهما فى الذهاب والمجئ يخلف احدهما صاحبه اذاجاء احدهما جاء الآخر خلفه اى بعده وفى الزيادة والنقصان والظلمة والنور ﴿ والفلك التى تجرى فى البحر ﴾ لاترسب تحت الماء وهى ثقيلة كثيفة والماء خفيف لطيف وتقبل وتدبر بريح واحدة والفلك فى الآية جمع وتأنيثه بتأويل الجماعة ﴿ بماينفع الناس ﴾ ما اسم موصول والمصاحبة والجملة فى موضع النصب على الحالية من فاعل تجرى اى تجرى مصحوبة بالاعيان والمعانى التى تنفع الناس فانهم ينتفعون بركوبها والحمل فيها للتجارة فهى تنفع الحامل لانه يربح والمحمول اليه لانه ينتفع بماحمل اليه ﴿ وما ﴾ اى ان فيما ﴿ انزل الله من السماء ﴾ من لابتداء الغاية اى من جهة السماء ﴿ من ماء ﴾ بيان للجنس فان المنزل من السماء يعم الماء وغيره والسماء يحتمل الفلك على ماقيل من ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض ويحتمل جهة العلو سماء كانت اوسحابا فان كل ماعلا الانسان يسمى سماء ومنه قيل للسقف سماء البيت ﴿ فاحيى به ﴾ عطف على ماانزل اى نضر بالماء النازل ﴿ الارض ﴾ بانواع النبات والازهار وماعليها من الاشجار ﴿ بعدموتها ﴾ اى بعد ذهاب زرعها وتناثر اوراقها باستيلاء اليبوسة عليها حسبما تقتضيه طبيعتها * قال ابن الشيخ فى حواشيه لماحصل للارض بسبب ماانبت فيها من انواع النبات حسن وكمال شبه ذلك بحياة الحيوان من حيث ان الجسم اذا صارحيا حصل فيه انواع من الحسن

والنضارة والبهاء والنماء فكذلك الارض اذا تزينت بالقوة المنبتة ومايترتب عليها من انواع النبات ﴿ و بث فيها ﴾ اى فرق ونشر فى الارض ﴿ من كل دابة ﴾ من كل حيوان يدب على وجهها من العقلاء وغيرهم وهومعطوف على فاحيي والمناسبة ان بث الدواب يكون بعد حياة الارض بالمطر لانهم ينمون بالخصب و يعيشون بالمطر ﴿ وتصريف الرياح ﴾ عطف على ماانزل اى فى تقليبها فى مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفى كيفيتها حارة و باردة وفى احوالها عاصفة ولينة وفى آثارها عقما ولواقح وقيل فى اتيانها تارة بالرحمة وتارة بالعذاب * قال ابن عباس رضى الله عنهما اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس * قال وكيع الجراح لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا * قال شريح القاضى ماهبت الريح الالشفاء سقيم اولسقم صحيح وقال بكر بن عباس لاتخرج من السحاب قطرة حتى تعمل فى السحاب هذه الرياح الاربع فالصبا تهيجه والجنوب تقدره والدبور تلقحه والشمال تفرقه واصول الرياح هذه الاربع فالشمال من ناحية الشام والجنوب تقابلها والصبا هى القبول من المشرق والدبور تقابلها وكل ريح جاءت بين مهب ريحين فهى نكباء لانها نكبت اى عدلت ورجعت عن مهاب هذه الاربع * وقال عبدالله بن عمرو بن العاص الرياح ثمان اربع رحمة واربع عذاب فالرحمة الناشرات وهى الرياح الطيبة والمبشرات وهى الرياح التى تبشر بالغيث واللواقح وهى التى تلقح الاشجار والذاريات وهى التى تذز والتراب وغيره والعذاب الصرصر والعقيم وهما فى البر والعاصف والقاصف وهما فى البحر والعقيم هى التى لم تلقح سحابا ولاشجرا والعاصف الشديدة الهجوم التى تقلع الخيام ﴿ والسحاب المسخر ﴾ عطف على تصريف اى الغيم المذلل المنقاد الجارى على ما اجراه الله تعالى عليه وهو اسم جنس واحده سحابة وسمى سحابا لانه ينسحب فى الجو اى يسير فى سرعة كأنه يسحب اى يجر ﴿ بين السماء والارض ﴾ صفة للسحاب باعتبار لفظه وقد يعتبر معناه فيوصف بالجمع كما فى قوله تعالى (سحابا ثقالا) اى لاينزل الارض ولاينكشف مع ان طبع السحاب يقتضى احدهذين النزول والانكشاف * قيل لانه لوكان خفيفا لطيفا ينبغى ان يصعد ولو كثيفا يقتضى ان ينزل ﴿ لآيات ﴾ اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها ولوكان فى موضعه لماجاز دخول اللام عليه والتنكير للتفخيم كما وكيفا اى آيات عظيمة كثيرة دالة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة المقتضية لاختصاص الالوهية به سبحانه ﴿ لقوم ﴾ فى محل النصب لانه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف ﴿ يعقلون ﴾ فى محل الجر على انه صفة لقوم اى يتفكرون فيها و ينظرون اليها بعيون العقول والقلوب و يعتبرون بها لانها دلائل على عظم قدرة الله فيها و باهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على موجدها فيوحدونه وفيه تعريض لجهل المشركين الذين اقترحوا على الرسول آية تصدقه فى قوله تعالى (والهكم اله واحد) وتسجيل عليهم بسخافة العقول اذ لو عقلوه لكفاهم بهذه التصاريف آية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها) المج حقيقة قذف الريق ونحوه من الفم عدى بالباء لمافيه من معنى الرمى واستعير ههنا لعدم الاعتبار والاعتداد فان من تفكر فيها فكأنه حفظها ولم يلقها من فيه * واعلم ان قوله تعالى (والهكم اله واحد لا اله الا هو) اول آية

نزلت فى التوحيد بحسب الرتبة اى اقدم توحيد من جهة الحق لا من جهتنا فان اول رتبة التوحيد من طرفنا توحيد الافعال وهذا هو توحيد الذات ولما بعد هذا التوحيد عن مبالغ افهام الناس نزل الى مقام توحيد الصفات بقوله الرحمن الرحيم ثم الى توحيد الافعال ليستدل به عليه فقال ان فى خلق الآية كذا فى التأويلات القاشانية * ومن نتائج صفة الرحمن الرحيم فى حق الانسان مااشار اليه فى قوله ان فى خلق الخ يعنى ان الحكمة فى خلق هذه الاشياء ان يكون كل شئ مظهر آية من آيات الله ولا فائدة لهذه الاشياء من الآيات المودعة فيها فان فائدتها عائدة الى الانسان لانهم قوم يعقلون الآيات كما قال ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ﴾ فالعالم بما فيه خلق بتبعية الانسان لان العالم مظهر آيات الحق والآيات المرئيات للانسان والانسان مظهر معرفة الحق ولهذا قال ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ اى ليعرفون فلو لم يكن لاجل معرفة الله ماخلق الانسان ولو لم يكن لاجل الانسان ماخلق العالم بما فيه كما قال للنبى عليه الصلاة والسلام (لولاك لما خلقت الكون) وكان العالم مرآة يظهر فيه آيات كمال الحق وجلاله والانسان هو المشاهد لآيات الجمال والجلال فى مرآة العالم وهو مرآة يظهر فيه مرآة العالم ومايظهر فيه كما قال تعالى ﴿ وفى انفسكم أفلا تبصرون ﴾ وهذا تحقيق قوله (من عرف نفسه فقد عرف ربه) لان نفسه مرآة جمال ربه وليس احد غير الانسان يشاهد جمال ربه فى مرآة العالم ومرآة نفسه باراءة الحق كما قال ﴿ سنريهم آياتنا ﴾ الخ فاعرف قدرك لتعرف قدر ربك يامسكين ومما يدل على ان خلق السموات والارض ومابينهما تبع لخلق الانسان قوله عليه الصلاة والسلام (لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله) يعنى اذا مات الانسان الذى هو يقول الله الله قامت القيامة فلم تبق السموات والارض لان وجودهما كان تبعا لوجود الانسان فاذا لم يبق المتبوع مابقى التابع كذا فى التأويلات النجمية * فعلى السالك ان يصل بالذكر الحقيقى الى المقصود الاصلى فان التوحيد ينفى الباطل و ينفى الاغيار * روى عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابى حصين (كم تعبد اليوم من اله) فقال اعبد سبعا ستا فى الارض وواحدا فى السماء قال (وأيهم تعبده لرغبتك ورهبتك) فقال الذى فى السماء فقال عليه الصلاة والسلام (فيكفيك اله السماء) ثم قال ياحصين لو اسلمت علمتك كلمتين تنفعانك فأسلم حصين ثم قال يارسول الله علمنى هاتين الكلمتين فقال عليه الصلاة والسلام (قل اللهم ألهمنى رشدى واعذنى من شر نفسى) ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله ﴾ من لابتداء الغاية متعلق بيتخذ ودون فى الاصل ظرف مكان استعمل هنا بمعنى غير مجازا والاتخاذ بمعنى الصنع والعمل متعد الى مفعول واحد وهو هنا قوله ﴿ اندادا ﴾ هى الاصنام التى بعضها انداد لبعض اى امثال اوانها انداد لله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة من حيث انهم كانوا يرجون من عندها النفع والضرر وقصدوها بالمسائل وقربوا لها القرابين فارجاع ضمير العقلاء اليها فى قوله تعالى ﴿يحبونهم ﴾مبنى على آرائهم الباطلة فى شأنها من وصفهم بما لايوصف به الا العقلاء اوهى الرؤساء الذين يطيعونهم * قال القاضى ولعل المراد اعم منهما وهو مايشغله عن الله تعالى فانه قال الصوفية والعارفون كل شئ شغلت به قلبك سوى الله تعالى فقد جعلته فى قلبك ندا له تعالى ويدل عليه قوله

تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) ﴿ يحبونهم ﴾ الجملة صفة لانداداً اى يعظمونهم ويخضعون لهم ويطيعونهم تعظيم المحبوب واطاعته ﴿ كحب الله ﴾ اى حبا كائنا مثل حبهم الله تعالى اى يسوون بينه تعالى وبينهم فى الطاعة والتعظيم والمقصود من التشبيه ما فى الوصف من القوة والضعف والمراد ههنا التسوية وهذه التسوية فى التعظيم لاتنافى اقرارهم بربوبيته تعالى كما يدل عليه قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) ولفظ المحبة مأخوذ من الحب بالفتح كحبة الحنطة والشعير شبه حبة القلب اى سويداءه بالحب المعروف فى كون كل منهما منشأ ومبدأ للآثار العجيبة فاستعير اسم الحب لها ثم اشتق من الحب المستعار للقلب الحب بمعنى ميل القلب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته فى اوامره ونواهيه والاعتناء لتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله فى الطاعة وصونه من المعاصى ثم فصل محبة المؤمنين بقوله ﴿ والذين آمنوا اشد حباً لله ﴾ من حب الكفرة لاندادهم لانه لاينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا فاذا رأوا صنما يعجبهم اخذوه وطرحوا الاول. وروى ان باهلة عملت لها الها من حيس فاكلوه عام المجاعة ﴿ ولو يرى الذين ظلموا ﴾ اى لو يعلم هؤلاء الذين اشركوا باتخاذ الانداد ووضعها موضع المعبود ﴿ اذ يرون العذاب ﴾ المعد لهم يوم القيامة اى عاينوه فهى من الرؤية بالعين ﴿ ان القوة ﴾ اى الغلبة والقدرة الالهية ﴿ لله جميعا ﴾ نصب حالا والجملة سادة مسد مفعولى يرى ﴿ وان الله شديد العذاب ﴾ عطف على ان القوة لله وفائدته المبالغة فى تهويل الخطب وتفظيع الامر فان اختصاص القوة به تعالى لايوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه وجواب لو محذوف اى لو علم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل شئ من الثواب والعقاب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيامة لوقعوا من الحسرة والندامة على عبادة الانداد فيما لايكاد يوصف ﴿ اذ تبرأ الذين اتبعوا ﴾ بدل من اذ يرون واصل التبرى التخلص ويستعمل للتفصى والتنصل مما تكره مجاورته والمعنى اذ تبرأ الرؤساء المتبوعون ﴿ من الذين اتبعوا ﴾ اى من الاتباع بان اعترفوا ببطلان ما كانوا يدعونه فى الدنيا ويدعونهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن ﴿ ورأوا العذاب ﴾ الواو حالية وقد مضمرة اى تبرأوا حال رؤيتهم العذاب ﴿ وتقطعت بهم الاسباب ﴾ عطف على تبرأ وتوسط الحال بينهما للتنبيه على علة التبرى اى انقرضت عنهم الوصل التى كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد والانساب والمحاب والاتباع والاستتباع فالباء فى بهم بمعنى عن كما فى قوله تعالى (فاسأل به خبيرا) او للسببية اى تقطعت بسبب كفرهم الاسباب التى كانوا يرجون بها النجاة او للتعدية اى قطعتهم الاسباب كما تقول فرقت بهم الطريق اى فرقتهم ﴿ وقال الذين اتبعوا ﴾ حين عاينوا تبرى الرؤساء منهم وندموا على ما فعلوا من اتباعهم لهم فى الدنيا ﴿ لو ان لنا كرة ﴾ اى ليت لنا رجعة الى الدنيا وعودة ﴿ فنتبرأ منهم ﴾ هناك ﴿ كما تبرأوا منا ﴾ اليوم اى تبرأ مثل تبرئهم فالكاف منصوب المحل على انها صفة مصدر

محذوف ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الاراء الفظيع وهو نزول العذاب عليهم وتبرى بعضهم
من بعض ﴿ يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ﴾ اى ندمات شديدة فان الحسرة شدة الندم
والكمد وهى تألم القلب وانحساره عما يؤلمه بحيث يبقى النادم كالحسير من الدواب وهو الذى
انقطعت قوته فصار بحيث لا ينتفع به واصل الحسر الكشف ومن فات عنه مايهواه وانكشف
قلبه عنه يلزمه الندم والتأسف على فواته فلذلك عبر عن الحسرة التى هى انكشاف القلب عما
يهواه بلازمه الذى هو الندم والرؤية ان كانت بصرية تكون حسرات حالا من اعمالهم والمعنى
ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون اعمالهم الا حال كونها حسرات وان كانت قلبية
فهى ثالث مفاعيل يرى وعليهم يتعلق اما بحسرات والمضاف محذوف اى على تفريطهم
او بمحذوف منصوب على انه صفة لحسرات اى حسرات مستولية عليهم فان ماعملوه من الخيرات
محبوطة بالكفر فيتحسرون لم ضيعوها ويتحسرون على مافعلوه من المعاصى لم عملوها * قال
السدى ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم
لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين وذلك حين يندمون ويتحسرون ﴿ وماهم بخارجين من النار ﴾
لانهم خلقوا لاجلها ـ روى ـ انه يساق اهل النار الى النار لم يبق منهم عضو الا لزمه عذاب
اماحية تنهشه او ملك يضربه فاذا ضربه الملك هوى فى النار مقدار اربعين يوما لا يبلغ قرارها
ثم يرفعه اللهب ويضربه الملك فيهوى فاذا بدا رأسه ضربه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليذوقوا العذاب فاذا عطش احدهم طلب الشراب فيؤتى بالحميم فاذا دنا من وجهه سقط
٢ وجهه ثم يدخل فى فيه فتسقط اضراسه ثم يدخل بطنه فيقطع امعاءه وينضج جلده وهكذا
يعذبون فى النار لا يموتون فيها ولا يحيون ولا يخرجون * قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يأمر
يوم القيامة من احرق نفسه فى الدنيا على ربوبية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون
لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدى الكفار ان كنتم احبائى
فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادى مناد من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا لله لان الله
احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال تعالى (يحبهم ويحبونه)
ومن لم يكن اهلا لمحبة الله ازلا طردته العزة الى محبة الانداد وهى كل مايحب سوى الله فمن وكل
الى المحبة النفسانية تعلقت محبته بملائم هوى النفس من الاصنام فكما ان الكفار بعضهم
يحبون اللات ويعبدونها وبعضهم يحبون الاولاد ويعبدونها فمحبة الاولاد والازواج والاموال
تمنع عن محبة الله ومن احب الله يرى ماسواه بنظر العداوة كما قال الخليل عليه السلام فانهم
عدو لى الا رب العالمين ومن كان فى الازل اهلا لمحبة الله جذبته العناية فتجلى له الحق فانعكست
تلك المحبة لمرآة قلبه فلا تتعلق بغير الله لانها من عالم الوحدة فلا تقبل الشركة والاعداء احبوا
الانداد بمحبة فانية نفسانية والاحباء احبوا الله بمحبة باقية ربانية بل احبوه بجميع اجزائهم
الفانية والباقية اللهم اوصلنا الى حقيقة المحبة واليقين والتمكين ﴿ يا ايها الناس ﴾ نزلت فى قوم
حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس ﴿ كلوا مما فى الارض ﴾ اى من بعض مافيها
من اصناف المأكولات لان كل مافيها لا يؤكل ﴿ حلالا ﴾ حال من الموصول اى حال كونه

حلالا وهو ماانحل عنه عقد الحظر ﴿ طيبا ﴾ طاهرا من جميع الشبه صفة حلالا او الحلال مايستطيبه الشرع والطيب مايستطيبه الشهوة المستقيمة اى يستلذه الطبع ﴿ ولاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ الخطوة بالفتح المرة من نقل القدم وبالضم بعد مابين قدمى الماشى يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته اى لاتقتدوا بآثاره وطرقه ومذاهبه فى اتباع الهوى وهى وساوسه فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام ﴿ انه لكم عدومبين ﴾ تعليل للنهى اى ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة واما عند متبعى الهوى الذين لابصيرة لهم فهو كولى حميم حيث يدلهم على مشتهيات نفوسهم ولذائذ مراداتها المستحسنة فقوله مبين من ابان بمعنى بان وظهر وجعله الواحدى من ابان المتعدى حيث قال انه عدومبين قد ابان عداوته لكم بابائه السجود لابيكم آدم وهو الذى اخرجه من الجنة ﴿ انما يأمركم ﴾ اى يوسوس لكم شبه تسلطه عليهم بآمر مطاع وشبهوا فى قبولهم للوسوسة وطاعتهم له بالطبع بمأمور مطيع وفيه رمز الى انهم بمنزلة المأمورين المنقادين له تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم ﴿ بالسوء ﴾ وهو كل ماساءك فى عاقبتك يطلق على جميع المعاصى سواء كانت من اعمال الجوارح او اعمال القلوب لاشتراك كلها فى انها تسوء صاحبها وتحزنه ﴿ والفحشاء ﴾ من عطف الخاص على العام اى اقبح انواع المعاصى واعظمها مساءة فالزنى فاحشة والبخل فاحشة وكل فعلة قبيحة فاحشة واصل الفحش مجاورة القدر فى كل شئ وجعل البيضاوى المغايرة بين السوء والفحشاء بحسب المفهوم دون الذات فانه سميت المعصية سوأ لاغتمام العاقل بها وفحشاء باستقباحه اياها فاطلاق السوء والفحشاء على المعصية من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة مثل رجل عدل ﴿ وان تقولوا ﴾ اى يأمركم بان تفتروا ﴿ على الله ﴾ بانه حرم هذا اوذاك ﴿ مالاتعلمون ﴾ ان الله تعالى امر به وهو اقبح ماامر به الشيطان من القبائح لان وصفه تعالى بمالاينبغى ان يوصف به من اعظم انواع الكبائر كما ان الفحشاء اقبح انواع السوء * فان قيل كيف يأمرنا الشيطان بذلك ونحن لانراه ولانسمع كلامه فكيف وسوسته وكيف وصوله الى القلب * قلنا وهو كلام خفى على ماقيل تميل اليه النفوس والطبع وقد قيل يدخل فى جسد ابن آدم لانه جسم لطيف ويوسوس وهو انه يحدث النفس بالافكار الرديئة قال تعالى ﴿يوسوس فى صدور الناس﴾ ومن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم (اللهم اعمر قلبى من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان) * قال فى اكام المرجان ويحصر مايدعو الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له فى ست مراتب * المرتبة الاولى مرتبة الكفر والشرك ومعاداة رسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم بردانينه واستراح من تعبه معه لانه حصل منتهى امنيته وهذا اول مايريده من العبد * المرتبة الثانية البدعة وهى احب اليه من الفسوق والمعاصى لان المعصية يتاب منها والبدعة لايتاب منها لان صاحبها يظنها حقيقة صحيحة فلايتوب * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الثالثة وهى الكبائر على اختلاف انواعها * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة وهى الصغائر التى اذا اجتمعت صارت كبيرة والكبائر ربما اهلكت صاحبها كما قال عليه السلام (اياكم ومحقرات الذنوب) فان مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الارض فجاء كل واحد بعود حطب حتى اوقدوا نارا عظيمة وطبخوا وشبعوا * فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة

الخامسة وهى اشتغاله بالمباحات التى لاثواب فيها ولاعقاب بل عقابها فوات الثواب الذى فات عليه باشتغاله بها • فان عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهى ان يشغله بالعمل المفضول عما هو افضل منه ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فيجره من الفاضل الى المفضول ومن الافضل الى الفاضل ليتمكن من ان يجره من الفاضل الى الشرور بما يجره من الفاضل السهل الى الافضل الاشق كمائة ركعة بالنسبة الى ركعتين ليصير ازدياد المشقة سببا لحصول النفرة عن الطاعة بالكلية * وانما خلق الله ابليس ليتميز به الخبيث من الطيب فخلق الله الانبياء لتقتدى بهم السعداء وخلق ابليس لتقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ماثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ماهى فقال ابليس اعطونى رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخارفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم ❁ فعلى العاقل ان يزهد ويرغب عن الدنيا ولا يقبل منها الا الحلال الطيب * قال الحسن البصرى الحلال الطيب ما لا سؤال فيه يوم القيامة وهو ما لابد منه قال النبى عليه السلام (ان الله يهب لابن آدم مالابد منه ثوب يوارى به عورته وخبز يردجوعته وبيت كعش الطير) فقيل يارسول الله فكيف الملح فقال (الملح مما يحاسب به ❁ وفى التأويلات النجمية الحلال ما اباح الله اكله والطيب مالم يكن مشوبا بشبهة حقوق الخلق ولا بسرف حظوظ النفس وكل طيب حلال وليس كل حلال طيبا ولهذا قال النبى عليه السلام (ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب) يعنى غير مشوب بعيب اوشبهة قيل ولا يقال ان الله حلال * واعلم انا كل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله والاجتناب عن خطوات الشيطان فالعمل الصالح نتيجة اللقمة الطية : وفى المثنوى

علم وحكمت زايد ازلقمه حلال * عشق ورقت زايد ازلقمه حلال
چون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرادان حرام
هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديدهٔ اسبى كه كره خرد دهد
لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر و كوهرش انديشها
زايد ازلقمهٔ حلال اندردهان * ميل خدمت عزم سوى آن جهان

وطلب الحلال بالكسب المشروع سنة الانبياء عليهم السلام * وفى الكسب فوائد كثيرة . منها الزيادة على رأس المال ان عمل للتجارة والزراعة وغرس الاشجار وفيها صدقة لما اكلته الطيور وغيرها . ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن البطالة واللهو . ومنها كسر النفس وصيرورتها قليلة الطغيان . ومنها ان الكسب واسطة الامان من الفقر الذى هو اسوداد الوجه فى الدارين ولا يتحرك فى الكسب لاجل عياله الا قال له حافظاه بارك الله لك فى حركاتك وجعل نفقاتك ذخرا لك فى الجنة ويؤمن عليهما ملائكة السموات والارض وافضل الكسب الجهاد ثم التجارة ثم

در اواسط دفترکم درباك تعظيم ساحرلك موسى راكه اول نوصغا بيدلر

الحراثة ثم الصناعة ﴿ واذا قيل لهم ﴾ نزلت فى مشركى العرب وكفار قريش امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل تعالى من البينات الباهرة فجنحوا للتقليد اى واذا قيل للمشركين من الناس على وجه النصيحة والارشاد ﴿ اتبعوا ما انزل الله ﴾ كتاب الله الذى انزله فاعملوا بتحليل ما احل الله وتحريم ماحرم الله فى القرآن ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿ قالوا بل ﴾ عاطفة للجملة التى تليها على الجملة المحذوفة قبلها ﴿ نتبع ما الفينا ﴾ اى وجدنا ﴿ عليه آباءنا ﴾ من اتخاذ الانداد وتحريم الطيبات ونحو ذلك لانهم كانوا خيرا منا فقلدوا آباءهم فانظروا ايها العقلاء الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون فقال الله تعالى ردا عليهم بهمزة الانكار والتعجب مع واو الحال بعدها ﴿ أولو كان آباؤهم ﴾ لما اقتضت الهمزة صدر الكلام والواو وسطه قدر بين الهمزة والواو جملة لتقع الهمزة فى صدرها والمعنى أيتبعونهم ولو كان آباؤهم اى فى حال كون آبائهم ﴿ لا يعقلون شيأ ﴾ من الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ﴿ ولا يهتدون ﴾ للصواب والحق يعنى هذا منكر مستبعد جدا لان اتباع من لا عقل له ولا اهتداء الى طريق الحق لاوجه له اصلا ﴿ ومثل ﴾ واعظ ﴿ الذين كفروا ﴾ وداعيهم الى الحق ﴿ كمثل ﴾ الراعى ﴿ الذى ينعق ﴾ نعق الراعى والمؤذن بعين مهملة صوت وبالمعجمة نغق للغراب والمعنى يصوت ﴿ بما لا يسمع ﴾ وهو البهائم اى لا يدرك بالاستماع ﴿ الا دعاء ﴾ صوتا من الناعق ﴿ ونداء ﴾ زجرا مجردا من غير فهم شئ آخر وحفظه كما يفهم العاقل ويجيب * قيل الفرق بين الدعاء والنداء ان الدعاء للقريب والندا للبعيد ويحتمل ان يكون الدعاء اعم من النداء والتشبيه المذكور فى الآية من قبيل التشبيه المفرق شبه داعى الكافر بالناعق ونفس الكفرة بالبهائم المنعوق بها ودعاء داعى الكفرة بنعيق الناعق بالبهائم والمعنى مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا فى وعظهم ودعائهم الى الله وعدم اهتدائهم كمثل الراعى الذى يصيح بالغنم ويكلمها ويقول كلى واشربى وارعى وهى لا تفهم شيأ مما يقول لها كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيأ ﴿ صم ﴾ اى هم صم يعنى كأنهم يتصاممون عن سماع الحق ﴿ بكم ﴾ بمنزلة الخرس فى انلم يستجيبوا لما دعوا اليه ﴿ عمى ﴾ بمنزلة العمى من حيث اعراضهم عن الدلائل كأنهم لم يشاهدوها ثم انه تعالى لما شبههم بفاقدى هذه القوى الثلاث التى يتوسل بها الى تمييز الحق من الباطل واختيار الحق فرع على هذا التشبيه قوله ﴿ فهم لا يعقلون ﴾ اى لا يكتسبون الحق بما جبلوا عليه من العقل الغريزى لان اكتسابه انما يكون بالنظر والاستدلال ومن كان كالاصم والاعمى فى عدم استماع الدلائل ومشاهدتها كيف يستدل على الحق ويعقله ولهذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما وليس المراد نفى اصل العقل لان نفيه رأسا لا يصلح طريقا للذم وهكذا لا ينفع الوعظ فى آخر الزمان لان آذان الناس مسدودة عن استماع الحق واذهانهم مصدودة عن قبوله : ونعم ما قال السعدى

فهم سخن چون نكند مستمع * قوت طبع از متكلم مجوى
فسحت ميدان ارادت بيار * تابزند مرد سخن كوى كوى

وفى قوله تعالى ﴿ولو كان آباؤهم﴾ الآية اشارة الى قطع النظر عن الاسلاف السوء واتباع اهل الاهواء المختلفة والبدع الذين لا يعقلون شيأ من طريق الحق وضلوا فى تيه محبة الدنيا ويدعون

انهم اهل العلم وليسوا من اهله اتخذوا العلم مكسبا للمال والجاه وقطعوا الطريق على اهل الطلب قال تعالى فى بعض الكتب المنزلة [لاتسألن عن عالم قد اسكره حب الدنيا فاولئك قطاع الطريق على عبادى] فمن كان على جادة الحق وصراط الشريعة وعنده معرفة سلوك مقامات الطريقة يجوز الاقتداء به اذ هو من اهل الاهتداء الى عالم الحقيقة دون مدعى الشيوخة بطريق الارث من الآباء ولا حظ لهم من طريق الاهتداء فانهم لايصلحون للاقتداء : قال السعدى

چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود

هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر

❀ وفى التأويلات النجمية ان ﴿مثل الذين كفروا﴾ كان فى عالم الارواح عند الميثاق اذ خاطبهم الحق بقوله ألست بربكم ﴿كمثل الذى ينعق بما لايسمع الا دعاء ونداء﴾ لانهم كانوا فى الصف الاخير اذ الارواح كانوا جنودا مجندة فى اربعة صفوف فكان فى الصف الاول ارواح الانبياء عليهم السلام وفى الثانى ارواح الاولياء وفى الثالث ارواح المؤمنين وفى الرابع ارواح الكافرين فاحضرت الذرات التى استخرجت من ظهر آدم من ذرياته واقيمت كل ذرة بازاء روحها فخاطبهم الحق ألست بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلا واسطة وشاهدوا انوار جماله بلا حجاب ولهذا استحقوا ههنا النبوة والرسالة والمكالمة والوحى الله اعلم حيث يجعل رسالته والاولياء سمعوا كلام الحق وشاهدوا انوار جماله من انوار حجاب ارواح الانبياء ولهذا ههنا احتاجوا لمتابعة الانبياء فصاروا عند القيام باداء حق متابعتهم مستحق الالهام والكلام من وراء الحجاب والمؤمنون سمعوا خطاب الحق من وراء حجاب الانبياء وحجاب ارواح الاولياء ولهذا آمنوا بالغيب وقبلوا دعوة الانبياء وان بلغتهم من وراء حجاب رسالة جبريل وحجاب رسالة الانبياء فقالوا سمعنا واطعنا ومما يدل على هذه التقريرات قوله تعالى ﴿وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب﴾ يعنى الاولياء ﴿او يرسل رسولا﴾ يعنى المؤمنين والكفار لما سمعوا من الخطاب نداء من وراء الحجب الثلاثة كانوا كمثل الذى ينعق بما لايسمع الا دعاء ونداء فما شاهدوا من انوار كمال الحق لا قليلا ولا كثيرا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وما فهموا شيأ من كلام الحق الا انهم سمعوا من ذرات المؤمنين من وراء الحجاب لما قالوا بلى فقالوا بالتقليد ولهذا ههنا قلدوا ما الفوا عليه آباءهم لقوله تعالى ﴿ انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ﴾ فلما تعلقت ارواحهم بالاجساد وتكدرت بكدورات الحواس والقوى النفسانية واظلمت بظلمات الصفات الحيوانية وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من التمتعات البهيمية والاخلاق الشيطانية واللذات الجسمانية اصمهم الله واعمى ابصارهم فهم الآن ﴿صم﴾ عن استماع دعوة الانبياء بسمع القبول ﴿بكم﴾ عن قول الحق والاقرار بالتوحيد ﴿عمى﴾ عن رؤية آيات المعجزات ﴿فهم لايعقلون﴾ ابدا لانهم ابطلوا بالرين صفاء عقولهم الروحانية وحرموا من فيض الانوار الربانية : قال الصائب

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتم

وفى المثنوى :

كرچه ناصح را بود صد داعيه * پند را اذنى ببايد واعيه

درواواسط دفتر پنجم در بيان قصهٔ اهل ضروان وحسد ايشان الخ

توبصد تلطيف پنداش ميدهى * اوزپندت ميكند پهلوتهى
يك كس نامستمع زاستيزورد * صدكس كوينده‌را عاجزكند
زانبيا ناصح‌تر وخوش لهجه‌تر * كى بودكه رفت دمشان درحجر
زانچه كوه وسنك دركار آمدند * مى‌نشد بدبخت را بكشاده‌بند
آنچنان دلها كه بدشان ماومن * نعتشان شد بل اشد قسوة

فعلى العاقل ان يتدارك حاله بسلوك طريق الرضى والندم على مامضى ويزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ويصفى قلبه الى ان تنعكس اليه انوار الملك الخلاق وذلك لايحصل غالبا الابتربية كامل من اهل التحقيق لان المرء محجوب عن ربه وحجابه الغفلة وهى وان كانت لاترفع ولاتزول الابفضل الله تعالى لكنه باسباب كثيرة ولااهتداء الى علاج المرض الاباشارة حكيم حاذق وذلك هو المرشد الكامل فاذا يزول الرين عن القلب وتنفتح روزنة البال الى الغيب فيكون اقرار السالك تحقيقا لاتقليدا وتوحيده تجريدا وتفريدا فحينئذ يعكس الامر فيكون اصم عن سماع اخبار ماسوى المحبوب الحقيقى ابكم عن افشاء سر الحقيقة اعمى عن رؤية الاغيار فى هذه الدار الفانية اللهم خلصنا من التقليد واوصلنا الى حقيقة التوحيد انك حميد مجيد ﴿ ياايها الذين آمنوا كلوا ﴾ رزقكم ﴿ من طيبات مارزقناكم ﴾ اى من حلالاته لان مارزقناكم اعم من الحلال والحرام عند اهل السنة اومن لذيذاته لانه اعم ايضا من المستلذ والمستكره * قال ابن الشيخ وهذا المعنى هو المناسب لهذا المقام واولى من حمله على الحلال الطاهر من الشبهة لان المقام مقام الامتنان بمارزقه من لذائذ الاحسان وطلب شكر المنعم المنان والطيب له ثلاثة معان المستلذ طبعا والمباح شرعا والطاهر وضعا وفى الآية اشارة الى انه لابأس بالتفكه بانواع الفواكه لانها من الطيبات وتركه افضل لئلاينقص من درجته ويدخل تحت قوله تعالى ﴿ اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا ﴾ والامر باكل الطيبات لفائدتين . احديهما ان يكون اكلهم بالامر لابالطبع فيمتازون عن الحيوانات ويخرجون من حجاب الظلمة الطبع بنور الشرع . والثانى لينبههم بائتمار امر الاكل ﴿ واشكروا لله ﴾ الذى رزقكموها واحلها لكم والشكر صرف العبد جميع اعضائه الظاهرة والباطنة الى ماخلقت لاجله وهذا الامر ليس امر اباحة بل هو للايجاب اذلاشك فى انه يجب على العاقل ان يعتقد بقلبه ان من اوجده وانعم عليه بمالايحصى من النعم الجليلة مستحق لغاية التعظيم وان يظهر ذلك بلسانه وبسائر جوارحه ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ اى ان كنتم مؤمنين بالله ومخصصين الله بالعبادة فاشكروا له فان الايمان يوجب ذلك وهو من شرائطه وهو مشهور فى كلامهم يقول الرجل لصاحبه الذى عرف انه يحبه ان كنت لى محبا فافعل كذا فيدخل حرف الشرط فى كلامه تحريكاله على مايؤمر به واعلاما انه من شرائط المحبة وليس المراد ان انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط فان من لايفعل هذه العبادة يجب الشكر عليه ايضا وعن النبى صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى انى والانس والجن لفى نبأ عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى) : قال السعدى

مكن كردن ازشكر منعم مپيچ * كه روز پسين سربر ارى بهيچ

﴿ انما حرم عليكم الميتة ﴾ اى ما مات بغير ذكاة مما يذبح والسمك والجراد مستثنيان بالعرف لانه اذا قيل فلان اكل ميتة لم يسبقا الى الفهم ولا اعتبار للعادة قالوا من حلف لا يأكل لحما فأكل سمكا لم يحنث وان اكل لحما فى الحقيقة قال الله تعالى ﴿لتأكلوا منه لحما طريا﴾ والمراد بتحريم الميتة تحريم اكلها وشرب لبنها او الانتفاع بها لان الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان ﴿ والدم ﴾ الجارى والكبد والطحال مستثنيان ايضا بالعرف فهما حلالان ﴿ ولحم الخنزير ﴾ قد انعقد الاجماع على ان الخنزير حرام لعينه فيكون جميع اجزائه محرما وانما خص الله لحمه بالذكر لانه معظم ما ينتفع به من الحيوان فهو الاصل وما عداه تبع له ﴿ وما اهل به لغير الله ﴾ اى وحرم ما رفع به الصوت عند ذبحه للصنم واصل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها ويقولون باسم اللات والعزى فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل * قال العلماء لو ذبح مسلم ذبيحة وقصد بها التقرب الى غير الله صار مرتدا وذبيحته ميتة وذبائح اهل الكتاب تحل لنا لقوله تعالى ﴿وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم﴾ الا ان سموا غير الله فانها حينئذ لا تحل لهذه الآية فان قوله تعالى ﴿وطعام الذين﴾ الخ عام وقوله ﴿وما اهل به لغير الله﴾ خاص مقدم على العام ﴿ فمن ﴾ يحتمل ان تكون شرطية وموصولة ﴿ اضطر ﴾ اى احوج وألجئ الى اكل شئ مما حرم الله بان لا يجد غيرها وجد ان الاضطرار ان يخاف على نفسه او على بعض اعضائه التلف ﴿غير﴾ نصب على الحال فانه اذا صلح فى موضع لا فهو حال وان صلح فى موضع الا فهو استثناء والا فهو صفة وذو الحال ههنا فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر تقديره فمن اضطره احد امرين الى تناول شئ من هذه المحرمات احدهما الجوع الشديد مع عدم وجدان مأكول حلال يسد رمقه وثانيهما الاكراه على تناوله فتناول واكل حال كونه غير ﴿ باغ ﴾ على مضطر آخر بأن حصل ذلك المضطر الآخر من الميتة مثلا قدر ما يسد به جوعته فأخذه منه وتفرد بأكله وهلك الآخر جوعا وهذا حرام لان موت الآخر جوعا ليس اولى من موته جوعا ﴿ ولا عاد ﴾ من العدو وهو التعدى والتجاوز فى الامر لما حدله فيه اى غير متجاوز حد الشبع عند الاكل بالضرورة بان يأكل قدر ما يحصل به سد الرمق والجوعة ﴿فلا اثم عليه﴾ فى تناوله عند الضرورة ﴿ان الله غفور﴾ لما اكل فى حال الاضطرار ﴿رحيم﴾ بترخيصه ذلك ولم يذكر فى هذه الآية سائر المحرمات لانها ليست لحصر المحرمات بل هذه الآيات سيقت لنهيهم عن استحلال ما حرم الله وهم كانوا يستحلون هذه الاشياء فكانوا يأكلون الميتة ويقولون نأكلون ما امتم ولا نأكلون ما اماته الله وكذا يأكلون الدم ولحم الخنزير وذبائح الاصنام فبين انه حرمها فالمراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا * وقيل ذكر الميتة يتناول المتردية وهى الساقطة فى بئر او ماء او من علو والمنخنقة وهى ما اختنق بالشبكة او بحبل او خنق خانق والموقوذة وهى المضروبة بالخشب والنطيحة وهى المنطوحة وما اكل السبع ومتروك التسمية عمدا ونحوها ويكره عشرة من الحيوان الدم والغدة والقبل والدبر والذكر والخصيتان والمرارة والمثانة ونخاع الصلب. اما الدم فلقوله تعالى ﴿حرمت عليكم الميتة والدم﴾ واما ما سواه فلانها من الخبائث * قال الشيخ الشهير بأفتاده افندى ذكر

ان النبي عليه السلام لم يأكل الطحال ولا الكلية ولا الثوم وان لم يمنع عن اكلها فالاولى ان لا تؤكل اقتفاء لاثره ثم قيل فى وجهه ان المنى اذا نزل لم ينزل الا بعد اتصاله بالكلية . واما الطحال فلأنه من اطعمة اهل النار كذا فى واقعات الهدائى قدس سره ومن امتنع من الميتة حال المخمصة او صام ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوى حتى مات فانه لا يأثم لانه لا يقين بان هذا الدواء يشفيه ولعله يصح من غير علاج * وذكر فى الاشباه والنظائر انه يرخص للمريض التداوى بالنجاسات وبالخمر على احد القولين واختار قاضى خان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا واباحة النظر للطبيب حتى للعورة والسوأتين انتهى ويحل للعطشان شرب الخمر حالة الاضطرار على مانص عليه فى الخانية وماقال الصدر الشهيد من ان الاستشفاء بالحرام حرام فهو غير مجرى على اطلاقه لان الاستشفاء بالمحرم انما لا يجوز اذا لم نعلم ان فيه شفاء واما اذا علم ذلك وليس له دواء آخر غيره يجوز له الاستشفاء به ومعنى قول ابن مسعود رضى الله عنه ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم يحتمل ان عبدالله قال ذلك فى داء عرف له دواء غير محرم لانه حينئذ يستغنى بالحلال * عن الحرام وفى التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوى اذا اخبره طبيب مسلم ان شفاءه فيه ولم يجد من المباح مايقوم مقامه كذا فى شرح الاربعين حديثا للعلامة الروم ابن الكمال * والاشارة فى قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة) انه كما حرم على الظواهر هذه المعهودات حرم على البواطن شهود غير الله فالميتة هى جيفة الدنيا (والدم) هى الشهوات النفسانية قال عليه السلام (ان الشيطان ليجرى فى ابن آدم مجرى الدم) ولولا ان الشهوات فى الدم مستكنة لما كان للشيطان اليه سبيل ولهذا قال عليه السلام (سدوا مجارى الشيطان بالجوع) لان الجوع يقطع مادة الشهوات (ولحم الخنزير) اشارة الى هوى النفس وتشبيه النفس بالخنزير لغاية حرصها وشرها وخستها وخباثة ظاهرها وباطنها (وما اهل به لغير الله) هو كل مايتقرب به الى الله من الطاعات البدنية والخيرات المالية من غير اخلاص لله وفى الله بل للرياء والسمعة فى سبيل الهوى (فمن اضطر) اما الضرورة الحاجة النفسانية واما الضرورة امر الشرع باقامة احكام الواجبات عليه فليشرع فى شئ مما اضطر اليه (غير باغ) اى غير حريص على الدنيا وجمعها من الحرام والحلال وغير مولع على الشهوات بالحرام والحلال وغير مقبل الى استيفاء حظوظ النفس فى الحرام والحلال وغير مواظب على الرياء فى الطاعات والخيرات من السنن والبدع (ولا عاد) اى غير متجاوز من الدنيا حد القناعة وهى مايسد الجوعة ويستر العورة (فلا اثم عليه) على من قام بهذه الشرائط (ان الله غفور رحيم) يغفر للعاملين له بآثار الرحمة والقائمين به بانوار الرحمة والماحين فيه باوصاف الرحمة التقطته من التأويلات النجمية * والغفور والغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها باسباب الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة وحظ العبد من هذا الاسم ان يستر من غيره مايحب ان يستر منه وقد قال عليه السلام (من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة) والمغتاب والمتجسس والمكافئ على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشى من خلق الله الا احسن مافيه كما روى عن عيسى عليه السلام انه مر مع الحواريين بكلب قد غلب نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة

فقال عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ماهو احسن كذا فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى قدس سره ﴿ ان الذين ﴾ نزلت فى احبار اليهود فانهم كانوا يرجون ان يكون النبى المنعوت فى التوراة منهم فلما بعث الله نبينا محمدا عليه السلام من غيرهم غيروا نعته حتى اذا نظر اليه السفلة يجدونه مخالفا لصفة محمد عليه السلام فلا يتبعونه فلا تزول رياستهم ﴿ يكتمون ما انزل الله من الكتاب ﴾ حال من العائد المحذوف اى انزله الله حال كونه من الكتاب وهو التوراة المشتمل على نعت محمد عليه السلام ﴿ ويشترون به ﴾ اى بدل المنزل المكتوم ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى يأخذون عوضا حقيرا من الدنيا يعنى المآكل التى يصيبونها من سفلتهم ﴿ اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ﴾ اما فى الآخرة فظاهر لانهم لا يأكلون يوم القيامة الا عين النار عقوبة لهم على اكلهم الرشوة فى الدنيا واما فى الدنيا فبأكل سببها فان اكلهم ما اخذوه من اتباعهم سبب مؤد الى ان يعاقبوا بالنار فاطلاق النار عليه من قبيل اطلاق اسم المسبب على السبب ومعنى فى بطونهم ملئ بطونهم يقال اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه يعنى ان المقصود من ذكر بطونهم متعلقا بقوله يأكلون انما هو بيان محل الاكل ومقر المأكول فلما لم يقل يأكلون فى بعض بطونهم علم ان محل الاكل هو تمام بطونهم فلزم امتلاءها ففيه مبالغة كأنهم ما كانوا متكئين على البطون عند الاكل فملأوا بطونهم ﴿ ولا يكلمهم الله يوم القيمة ﴾ اى لا يكلمهم الله بطريق الرحمة غضبا عليهم فليس المراد به نفى الكلام حقيقة لئلا يتعارض بقوله تعالى (فوربك لنسألنهم اجمعين) ونحوه بل هو كناية عن الغضب لان نفى الكلام لازم للغضب عرفا وعادة الملوك عند الغضب انهم يعرضون عن المغضوب عليهم ولا يكلمونهم كما انهم عند الرضى يتوجهون اليهم بالملاطفة ﴿ ولا يزكيهم ﴾ لا يثنى عليهم ولا يطهرهم من دنس الذنوب يوم يطهر المؤمنين من ذنوبهم بالمغفرة ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ وجع دائم مؤلم ﴿ اولئك ﴾ المشترون بكتاب الله ثمنا قليلا ليسوا بمشترين للثمن وان قل بل ﴿ الذين اشتروا ﴾ بالنسبة الى الدنيا ﴿ الضلالة ﴾ التى ليست مما يمكن ان يشترى قطعا ﴿ بالهدى ﴾ الذى ليس من قبيل ما يبذل بمقابلة شئ وان جل ﴿ والعذاب ﴾ اى اشتروا بالنظر الى الآخرة العذاب الذى لا يتوهم كونه من المشترى ﴿ بالمغفرة ﴾ التى يتنافس فيها المتنافسون ﴿ فما اصبرهم على النار ﴾ اى ما اصبرهم على اعمال اهل النار حين تركوا الهدى وسلكوا مسالك الضلال فالمراد بالنار سببها اطلق عليه اسم النار للملابسة بينهما ومعنى التعجب راجع الى العباد فهو تعجب اى ايقاع للمخاطب فى العجب لامتناع التعجب فى شأنه تعالى لان التعجب منشأه الجهل بالسبب فانهم قالوا التعجب انفعال النفس مما خفى سببه وخرج عن نظائره فلا يجوز على الله تعالى ﴿ ذلك ﴾ العذاب بالنار ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه ﴿ نزل الكتاب ﴾ اى جنس الكتاب ﴿ بالحق ﴾ اى حال كونه ملتبسا بالحق فلا جرم يكون من يرفضه بالتكذيب والكتمان ويركب متن الجهل والغواية مبتلى بمثل هذا من افانين العذاب ﴿ وان الذين اختلفوا فى الكتاب ﴾ اى فى جنس الكتاب الالهى بان آمنوا ببعض كتب الله وكفروا ببعضها او فى التوراة بان آمنوا ببعض

آياتها وكفروا ببعض كالآيات المغيرة المشتملة على امر بعثة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ونعوته الكريمة اوفى القرآن بان قال بعضهم انه شعر وبعض سحر وبعض كهانة ﴿ لفى شقاق بعيد ﴾ اى خلاف بعيد عن الحق والصواب مستوجب لاشد العذاب * اعلم ان فى هذه الآيات وعيدا عظيما لكل من يكتم الحق لغرض فاسد دنيوى فليحذروا اى العلماء ان يكتموا الحق وهم يعلمون وانما يكتمونه عن الملوك والامراء والوزراء وارباب الدنيا اما خوفا من اتضاع مرتبتهم ونقصان قدرهم عندهم واما طموحا الى احسانهم اولانهم شركاؤهم فى بعض احوالهم من حب الدنيا وجمعها والحرص فى طلبها اوطلب مناصبها وحب رياستها اوبالتنعم فى المأكول والمشروب والملبوس والمركوب والمسكن والاوانى وآلات البيت والامتعة والزينة فى كل شئ والخدم والخيول وغيرذلك فعندذلك يداهنون ويأكلون ثمنا قليلا ولايأكلون الانار الحرص والشهوة والحسد التى تطلع على الافئدة وتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب * واعلم ان فى كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على خلاف الشرع شررا يجتنى من نار السعير فتحصل فى قلب العبد تلك النار فى الحال وفى التى تصدر من العبد على وفق الشرع شررا يجتنى من نار المحبة فتظهر فى القلب فتحرق كل محبوب غيرالله فى قلب كما ان نار السعير تحرق فى القلب الحسنات والاخلاق الحميدة فيأكلون نارا فى الحال وانما قال مايأكلون فى بطونهم الا النار لان فسادهم كان فى باطل فكان عذابهم فى البطون وانما لايكلمهم الله يوم القيامة لانهم كتموا كلام الله فى الدنيا ولاتكلموه بالصدق فكان جزاء سيئة سيئة مثلها وانما لايزكيهم لان تزكية النفس للانسان مقدرة من الايمان والاعمال الصالحة بصدق النية من تهذيب الاخلاق بآداب الشرع فاولئك المداهنون من العلماء هم الذين اشتروا حب الدنيا بهدى اظهار الحق وآثروا الخلق على الحق والمداهنة على افضل الجهاد قال عليه السلام (ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وانما كانت افضل لان الجهاد بالحجة والبرهان جهاد أكبر بخلاف الجهاد بالسيف والسنان فانه جهاد اصغر ومدار كتمان الحق حب الدنيا وحبها رأس كل خطيئة * قال الحسن ان الزبانية الى فسقة حملة القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان فيقولون ربنا مابالنا يتقدمون الينا فيقول الله ليس من يعلم كمن لايعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع فى خسران مبين وكان دائما فى منازعة الشيطان ـ كما حكى ـ ان رجلا قال للشيخ ابى مدين مايريد منا الشيطان شكاية منه فقال الشيخ انه جاء قبلك وشكا منك وقال اعلم انه سيشكونى ولكن الله ملكنى الدنيا فمن نازعنى فى ملكى لااتسلى بدون ايمانه فمن كف يده عن الدنيا وزينتها فقد استراح من تعبها ومحنتها ـ وحكى ـ ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض ويشتغلون بالطاعة فأرسل ذوالقرنين الى ملكهم فقال مالى حاجة الى صحبة ذى القرنين فجاء ذوالقرنين فقال ماسبب قلة الذهب والفضة عندكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لاتشبع احدا فجعلنا القبور عندنا حتى لاننسى الموت ثم اخرج رأس انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع حطام الدنيا فقبضه الله تعالى وبقى عليه السيآت ثم اخرج رأسا آخر وقال ايضا هذا

(راس)

رأس ملك عادل مشفق فقبضه واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذى القرنين وقال من أى الرأسين يكون رأسك فبكى ذوالقرنين وقال ان ترغب فى صحبتى شاطرتك مملكتى وسلمت اليك وزارتى فقال هيهات وقال ذوالقرنين ولم قال لان الناس اعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم احبابى بسبب القناعة : قال السعدى قدس سره

در كوشهٔ قناعت نان پارهٔ وپينه * درپيش اهل معنى بهتر زصد خزينه

﴿ ليس البر ﴾ هو كل فعل مرضى يفضى بصاحبه الى الجنة ﴿ ان تولوا ﴾ اى ان تصرفوا يا اهل الكتابين ﴿ وجوهكم ﴾ فى الصلاة ﴿ قبل المشرق والمغرب ﴾ اى مقابلهما ظرف مكان لقوله تولوا والبر منصوب على انه خبر مقدم وان تولوا اسمها لكونه فى تأويل المصدر والمصدر المؤول اعرف من المحلى باللام وهو يشبه الضمير من حيث انه لايوصف ولايوصف به فالاولى ان يجعل الاعرف اسما وغير الاعرف خبرا وذلك ان اليهود والنصارى اكثروا الخوض فى امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ﴿ ولكن البر ﴾ المعهود الذى ينبغى ان يهتم بشأنه ويجد فى تحصيله ﴿ من ﴾ اى بر من على حذف المضاف لان اسم لكن من اسماء المعانى وخبرها من اسماء الاعيان فامتنع الحمل لذلك ﴿ آمن بالله ﴾ وحده ايمانا بريئا من شائبة الاشراك لا كايمان اليهود والنصارى المشركين بقولهم عزيز ابن الله وقولهم المسيح ابن الله وقدم الايمان بالله فى الذكر لانه اصل لجميع الكمالات العلمية والعملية ﴿ واليوم الآخر ﴾ اى بالبعث الذى فيه جزاء الاعمال على انه كائن لامحالة وعلى ماهو عليه لا كما يزعمون من انهم لاتمسهم النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء ويشفعون لهم فالبر هو التوجه الى المبدأ والمعاد اللذين هما المشرق والمغرب فى الحقيقة ولما كان الايمان باليوم الآخر متفرعا على الايمان بالله لانا مالم نعلم باستحقاقه الالوهية وقدرته على جميع الممكنات لايمكننا ان نعلم صحة الحشر والنشر وكان الايمان به محركا وداعيا الى الانقياد بالله فى جميع ما امر به ونهى عنه خوفا وطمعا ذكر الايمان به عقيب الايمان بالله ﴿ والملائكة ﴾ كلهم بانهم عباد الله ليسوا بذكور ولااناث ولابشر ولااولاد الله مكرمون عنده متوسطون بينه وبين انبيائه بالقاء الوحى وانزال الكتب واليهود اخلوا بذلك حيث اظهروا عداوة جبريل ﴿ والكتاب ﴾ اى بجنس الكتاب الالهى الذى من افراده الفرقان واليهود اخلوا بذلك لانه مع قيام الدليل على ان القرآن كتاب الله تعالى ردوه ولم يقبلوه ﴿ والنبيين ﴾ جميعا بانهم المبعوثون الى خلقه والقائمون بحقه والصادقون عنه فى امره ونهيه ووعده ووعيده واخباره من غير تفرقة بين احد منهم واليهود اخلوا بذلك حيث قتلوا الانبياء وطعنوا فى نبوة محمد عليه السلام * واعلم ان الايمان بالملائكة والكتاب مؤخر عن الايمان بالنبيين الا انه قدم الايمان بهما فى الذكر رعاية للترتيب بحسب الوجود الخارجى ولم ينظر الى الترتيب فى العلم فان الملك يوجد اولا ثم يحصل بواسطته نزول الكتاب الى الرسل فتدعو الرسل الى مافيها من الاحكام وهذا اى الايمان بالامور الخمسة المذكورة اصول الدين

وقواعد العقائد ﴿ وآتى المال ﴾ اى الصدقة من ماله ﴿ على حبه ﴾ حال من الضمير فى آتى والضمير المجرور للمال اى آتاه كائنا على حب المال كما قال عليه السلام لما سئل أى الصدقة افضل قال (ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان) : قال السعدى قدس سره

پريشان كن امروز كنجينه جست * كه فردا كليدش نه دردست تست
كنون بر كف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست

﴿ ذوى القربى ﴾ مفعول اول لآتى بدلالة الحال وقدمهم لانهم احق بالصدقة لقوله عليه السلام (صدقتك على المسلمين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان) لانها صدقة وصلة وقال ايضا (افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح) ﴿ واليتامى ﴾ الفقراء منهم لا الاغنياء وقدم اليتامى على سائر المصارف لان الصغير الفقير الذى لا والد له ولا كاسب اشد احتياجا من المساكين ومن ذكر بعدهم ﴿ والمساكين ﴾ جمع مسكين والمسكين ضربان من يكف عن السؤال وهو المراد ههنا ومن ينبسط ويسأل وهذا القسم داخل فى قوله والسائلين وهو مبالغة الساكن فان المحتاج يزداد سكونه الى الناس على حسب ازدياد حاجته ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر البعيد عن ماله وسمى به لملازمته له كما تقول للص القاطع ابن الطريق وللمعمر ابن الليالى ولطير الماء ابن الماء والضيف لانه جاء من السبيل فكأنه ولد منه قال صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) وايضا (اكرموا الضيف ولو كان كافرا) ﴿ والسائلين ﴾ الذين الجأتهم الحاجة والضرورة الى السؤال وفى الحديث (للسائل حق ولو جاء على ظهر فرسه) : قال السعدى قدس سره

نه خواهندهٔ بردر ديكران * بشكرانه خواهنده ازدر مران

﴿ وفى ﴾ تخليص ﴿ الرقاب ﴾ بمعاونة المكاتبين جمع رقبة وهى مؤخر العنق واشتقاقها من المراقبة لانها مكان مراقبة الرقيب المشرف على القوم واذا قيل اعتق الله رقبته يراد ان الله تعالى خلصه من مراقبة العذاب اياه . وقيل المراد بهم ارقاء يشتريهم الاغنياء لاعتاقهم . وقيل المراد بهم الاسارى فان الاغنياء يؤتون المال فى تخليصهم فهذا هو البر ببذل الاموال على وفق مراد الله تعالى الى المصارف المذكورة واليهود اخلوا بذلك لانهم اكلوا اموال الناس بالباطل حيث كتموا دلائل حقية الاسلام على اتباعهم واشتروا به ثمنا قليلا وعوضا يسيرا وهو مايعود اليهم من هدايا السفلة ﴿ واقام الصلوة ﴾ المفروضة عطف على صلة من اى من آمن وآتى واقام واليهود كانوا يمنعون الناس من الصلاة والزكاة ﴿ وآتى الزكوة ﴾ المفروضة على ان المراد بما مر من ايتاء المال التنفل بالصدقة قدم على الفريضة مبالغة فى الحث عليه او الاول لبيان المصارف والثانى لبيان وجوب الاداء ﴿ والموفون ﴾ عطف على من آمن فانه فى قوة ان يقال ومن اوفوا ﴿ بعهدهم ﴾ من الاوامر والنواهى او النذور ﴿ اذا عاهدوا ﴾ فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا اونذروا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا وفى الحديث (من اعطى عهد الله ثم نقضه فالله لا ينظر اليه) اى انقطع نظره عنه (ومن اعطى ذمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم غدر فالنبى خصمه يوم القيامة) واليهود نقضوا العهد

قال الله تعالى ﴿ واوفوا بعهدى اوف بعهدكم ﴾ : وفى المثنوى

چون درختست آدمى وبيخ عهد * بيخ را تيمار مى بايد بجهد
عهد فاسد بيخ پوسيده بود * وز ثمار لطف ببريده بود
شاخ وبرك نخل اكرچه سبز بود * بافساد بيخ سبزى نيست سود
ورندارد برك سبز وبيخ هست * عاقبت بيرون كند صد برك دست
تومشو غره بعلمش عهد جو * علم چون قشراست وعهدش مغز او

﴿ والصابرين ﴾ منصوب على المدح اى بتقدير اعنى وهو فى الحقيقة والمعنى عطف على من آمن لكن غير سبكه تنبيها على فضيلة الصبر ومزيته اى واعنى الذين صبروا ﴿ فى البأساء ﴾ اى فى الفقر والشدة ﴿ والضراء ﴾ اى المرض والزمانة ﴿ وحين البأس ﴾ منصوب بالصابرين اى وقت الشدة والبأس شدة القتال خاصة وهو فى الاصل مطلق الشدة وزيادة الحين للاشعار بوقوعه احيانا وسرعة انقضائه واهل الكتاب اخلوا بذلك حيث كانوا فى غاية الخوف والجبن والحاصل انه لما حولت القبلة وكثر خوض اهل الكتاب فى نسخها صار كأنهم قالوا مدار البر والطاعة هو الاستقبال فانزل الله هذه الآية كأنه تعالى قال ماهذا الخوض الشديد فى امر القبلة مع الاعراض عن كل اركان الدين فصفة البر لا تحصل بمجرد استقبال المشرق والمغرب بل البر لا يحصل الا بمجموع الامور المذكورة ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ الذين صدقوا ﴾ فى الدين واتباع الحق وتحرى البر حيث لم تغيرهم الاحوال ولم تزلزلهم الاحوال ﴿ واولئك هم المتقون ﴾ عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم والآية جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا اوضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة فى ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثانى بقوله وآتى المال الى وفى الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه يشير قوله عليه السلام (من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان) * قال شيخنا العلامه ابقاه الله بالسلامه قيل لى فى قلبى احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء انتهى كلامه * وحب المال من اغلب اخلاق النفس وكذا العجلة من الاخلاق الرديئة ولذلك قيل ان الصبر افضل من الشكر وفى الخبر (يؤتى بأشكر اهل الارض ليجزيه الله جزاء الشاكرين ويؤتى بالصابر فيقول الله هذا انعمت عليه فشكر وابتليتك فصبرت لأضعفن لك الاجر فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين) والتحقيق ان تهذيب النفس انما يكون بالتوحيد بطريقه المخصوص كما ان اصل الايمان انما يحصل بالتوحيد والشهادة ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ﴾ الخطاب لائمة المؤمنين اوجب الله تعالى على الامام وعلى من يجرى مجراه ويقوم مقامه اقامة القصاص والتقدير يا ايها الائمة فرض عليكم استيفاء القصاص ان اراد ولى الدم استيفاءه ويحتمل ان يكون الخطاب متوجها على القاتل والمعنى يا ايها

در اوائل دفتر پنجم در بيان سبب عدوات عام وبيكانه زيستن با اوليا الخ

القاتلون عمدا كتب عليكم تسليم انفسكم عند مطالبة الولى بالقصاص وذلك لان القاتل ليس له ان يمتنع عن القصاص لكونه حق العبد بخلاف الزانى والشارب فان لهما الهرب من الحدود لكون ماعليهما من الحق حق الله تعالى والقصاص ان يفعل بالانسان مثل مافعل فهو عبارة عن التسوية والمماثلة فى الانفس والاطراف والجراحات . والقتلى جمع قتيل وفى للسبب اى بسبب قتل القتلى كما فى قوله عليه السلام (ان امرأة دخلت النار فى هرة ربطتها) اى بسبب ربطها اياها وحسن الوقف فى قوله القتلى ﴿الحر بالحر﴾ مبتدأ وخبر اى الحر مأخوذ ومقتول بمثله ﴿والعبد بالعبد والانثى بالانثى﴾ سبب النزول انه كان بين حيين من احياء العرب دماء فى الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر اى قوة وفضل فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزلت وامرهم الله ان يتباروا اى يتساووا ويتعادلوا . وقوله الحر بالحر لايفيد الحصر البتة بان لايجرى القصاص الا بين الحرين وبين العبدين وبين الانثيين بل يفيد شرع القصاص فى القتلى بين المذكورين من غير ان يكون فيه دلالة على سائر الاقسام فان قوله تعالى (كتب عليكم القصاص فى القتلى) جملة مستقلة بنفسها . وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض جزئيات تلك الجملة بالذكر وتخصيص بعض جزئيات الجملة المستقلة بالذكر لايمنع ثبوت الحكم لسائر الجزئيات بل ذلك التخصيص يمكن ان يكون لفائدة سوى نفى الحكم عن سائر الصور وهى ابطال ما كان عليه اهل الجاهلية من انهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل بالعبد المقتول والانثى القاتلة بالانثى المقتولة وليس فيه نفى جريان القصاص بين الحر والعبد والذكر والانثى بل فيه منع عن التعدى الى غير القاتل انتهى كلامه *والثورى وابو حنيفة يقتلان الحر بالعبد والمؤمن بالكافر ويستدلان بعموم قوله تعالى (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس) فان شريعة من قبلنا اذا قصت علينا فى القرآن من غير دلالة على نسخها فالعمل بها واجب على انها شريعة لنا * وبما روى (المسلمون تتكافأ دماؤهم) وبأن التفاضل فى النفس غير معتبر بدليل قتل الجماعة بالواحد وبان القصاص يعتمد المساواة فى العصمة وهى بالدين اوبالدار وهما سيان فيهما * ومالك والشافعى لايقتلان الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر كما قال الشافعى رحمه الله

خذوا بدمى هذا الغزال فانه * رمانى بسهمى مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انى انا عبده * وفى مذهبى لايقتل الحر بالعبد

﴿فمن﴾ عبارة عن القاتل شرطية كانت اوموصولة ﴿عفى له من اخيه﴾ الضميران راجعان الى من ﴿شئ﴾ اى شئ من العفو قليل فارتفاع شئ على انه قائم مقام فاعل عفى بناء على انه فى حكم المصدر اى فى حكم قولك عفى عفو فان عفا وان كان لازما لايتعدى الى المفعول به الا انه يتعدى الى المفعول المطلق فيصلح ان يقام مصدره مقام الفاعل كما فى قوله تعالى (فاذا نفخ فى الصور نفخة) وقولهم سير بزيد بعض السير وشئ من السير وفائدة قوله شئ الاشعار بانه اذا عفى له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم يجب الا الدية وعفا يتعدى الى الجانى والى

الذنب بعن فاذا تعدى الى الذنب بعن كما فى قوله تعالى ﴿عفا الله عنك﴾ عدى الى الجانى باللام يقال عفوت لفلان اذجني وعليه مافى الآية وعفو الجانى عبارة عن اسقاط موجب الجناية عنه وموجبها ههنا القصاص فكأنه قيل القاتل الذى عفى له عن جناية من جهة اخيه الذى هو ولى المقتول سواء كان العفو الواقع تاما بان اصطلح القاتل مع جميع اولياء القتيل على مال او بعض العفو بان وقع الصلح بينه وبين بعض الاولياء فانه على التقديرين يجب المال ويسقط القصاص فانه قد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآية نزلت فى الصلح عن القصاص على مال وسمى الله تعالى ولى الجناية اخا للقاتل استعطافا له عليه وتنبيها على ان اخوة الاسلام قائمة بينهما وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله ﴿ فاتباع بالمعروف ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى واذا حصل شئ من العفو وبطل الدم بعفو البعض فالامر اتباع بالمعروف اى على ولى المقتول ان يطالب القاتل ببدل الصلح بالمعروف بترك التشديد والتضييق فى طلبه واذا اخذ الدية لايطلب الاكثر مما وجب عليه ﴿ واداء اليه باحسان ﴾ حث المعفو عنه وهو القاتل على تأدية المال بالاحسان اى وعلى القاتل ان يؤدى المال الى العافى باحسان فى الاداء بترك المطل والبخس والاذى ﴿ ذلك ﴾ اى الحكم المذكور من العفو والدية ﴿ تخفيف من ربكم ﴾ اى تيسير وتوسعة لكم ﴿ ورحمة ﴾ منه حيث لم يجزم بالعفو واخذ الدية بل خيركم بين الثلاث القصاص والدية والعفو وذلك لان فى شرع موسى عليه السلام القصاص وهو العدل فقط وفى دين عيسى عليه السلام العفو وهو الفضل فحسب وفى ملتنا للتشفى القصاص وللترفه الدية وللتكرم العفو ﴿ فمن اعتدى ﴾ اى تجاوز ماشرع له ﴿ بعد ذلك ﴾ التخفيف بان قتل غير القاتل او قتل القاتل بعد العفو او اخذ الدية فقد كان الولى فى الجاهلية يؤمن القاتل بقبول الدية ثم يظفر فيقتله وينبذ ماله الى اوليائه ﴿ فله ﴾ باعتدائه ﴿ عذاب اليم ﴾ نوع من العذاب شديد الالم اما فى الدنيا فبالاقتصاص بما قتله بغير حق واما فى الآخرة فبالنار ﴿ ولكم فى القصاص حيوة ﴾ اى فى هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حياة عظيمة لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة كما قتل مهلهل بن ربيعة باخيه كليب حتى كاد يفنى بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويقع فيما بينهم التشاجر والهرج والمرج وارتفاع الامن فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه أى حياة لانه اذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لايقدم على القتل واذا قتل فقتل ارتدع غيره فكان القصاص سبب حياة نفسين او اكثر وهو كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشئ محل ضده فان ضدية شئ لآخر تستلزم ان يكون تحقق احدهما رافعا للآخر والقصاص لاستلزامه ارتفاع الحياة ضد لها وقد جعل ظرفا لها تشبيها له بالظرف الحقيقى من حيث ان المظروف اذا حواه الظرف لايصيبه مايخل به ويفسده ولا هو يتفرق ويتلاشى بنفسه كذلك القصاص يحمى الحياة من الآفات فكان من هذا الوجه بمنزلة الظرف لها ولاشك فيه اذ جعل الضد حاميا لضده اعتبار لطيف فى غاية الحسن والغرابة التى هى من نكات البلاغة وطرقها ﴿ ياأولى الالباب ﴾ اى ذى العقول الخالصة من شوب الاوهام ناداهم للتأمل فى

حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس ﴿ لعلكم تتقون ﴾ تعملون عمل اهل التقوى فى المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان اوتتقون عن القتل مخافة القود * وفيه تحذير عن القتل فان من اعظم حقوق العباد الدماء وهى اول مايحاسب به العبد بالنسبة الى حقوق العباد كما ان الصلاة اول مايحاسب به بالنسبة الى حقوق الله تعالى وفى الحديث (يأتى المقتول معلقا رأسه باحدى يديه ملبيا قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا فيقول المقتول لله سبحانه هذا قتلنى فيقول الله تعالى للقاتل تعست ويذهب به الى النار) * واعلم ان الذنوب على ثلاثة اوجه * الاول فيما بين العبد وبين الله تعالى كالزنى واللواطة والغيبة والبهتان مالم يبلغ الى من بهته واغتابه فاذا بلغه و جعله فى حل وتاب المذنب فنرجوا ان الله يغفرله وكذلك اذا زنى بامرأة ولها زوج فلم يجعله ذلك الرجل فى حل لايغفرله لان خصمه الآدمى فاذاتاب وجعله فى حل فانه يغفرله ويكتفى بحل منه ولايذكر الزنى بان قال كل حق لى عليك فقدجعلتك فى حل منه ومن كل خصومة بينى و بينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول وذلك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة مالم يذكر الذنب لايغفر لهم * والثانى ذنب فيما بينه وبين اعمال الله وهو ان يترك الصلاة و الصوم والزكاة والحج فان التوبة لاتكفيه مالم يقض الصلاة وغيرها لان شرط التوبة ان يؤدى ماترك فاذا لم يؤد فكأنه لم يتب * والثالث فيما بينه وبين عباد الله وهوان يغصب اموالهم اويضر بهم اويشتمهم اويقتلهم فان التوبة لاتكفيه الا ان يرضى عنه خصمه اويجتهد فى الاعمال الصالحة حتى يوفق الله بينهما يوم القيامة فانه اذاتاب العبد وكان عليه حقوق العباد فعليه ان يردها الى اربابها وان عجز عن ايصالها واراد الله مغفرته يقول لخصمه يوم القيامة ارفع رأسك فيرفع فيرى قصورا عالية فيقول يارب لمن هذه فيقول الله تعالى انت قادر عليها فان ثمنها عفوك عن اخيك فيقول قد عفوت فيقول الله تعالى خذ يد اخيك واذهبا الى الجنة * والاشارة فى الآية ان الله تعالى كتب عليكم القصاص فى قتلاكم كما كتب على نفسه الرحمة فى قتلاه كما قال (من احبنى قتلته ومن قتلته فانا ديته) : وفى المثنوى

كريكى سررا ببرد ازبدن * صدهزاران سربرآرد در زمن [١]
اقتلونى يا ثقاتى لائما * ان فى قتلى حياتى دائما [٢]
ان فى موتى حياتى يافتى * كم افارق موطنى حتى متى
شير دنيا جويد اشكارى وبرك * شيرمولى جويد آزادى ومرك
جونكه اندرمرك بيند صدوجود * همچو پروانه بسوزاند وجود [٣]

فعلى العاقل ان يقتل نفسه بالرياضات الشديدة ويحيى قلبه بالحياة الطيبة الباقية اللهم وفقنا لمداواة هذه القلوب المرضى آمين ﴿ كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ﴾ اى حضر اسبابه وظهر امارته وآثاره من العلل والامراض اذلااقتدار على الوصية عند حضور نفس الموت والعامل فى اذا مدلول كتب لان الكتب بمعنى الايجاب لايحدث وقت حضور الموت بل الحادث تعلقه بالمكلف وقت حضور موته فكأنه قيل توجه عليكم ايجاب الله تعالى ومقتضى كتابه اذا حضر فعبر عن توجه الايجاب وتعلقه بكتب للدلالة على ان هذا المعنى مكتوب فى الازل

[١] در اواخر دفتر يكم در بيان كفتن پيغمبر بكوش ركابدار امير المؤمنين رضى الله عنه الخ

[٢] دراواخر دفتر يكم در بيان نقية قصة امير المؤمنين على رضى الله عنه الخ

[٣] در اواخر دفتريكم در بيان آنكه فتح طلبيدن پيغمبر عليه السلام الخ

﴿ ان ترك خيرا ﴾ اى مالا قليلا اوكثيرا اومالا كثيرا يقال فلان ذومال ولايطلق ذلك لمن له مال قليل * وعن عائشة رضى الله عنها ان رجلا اراد انيوصى قالت كم مالك قال ثلاثةالآف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انماقال الله ان ترك خيرا وان هذا الشئ يسير فاتركه لعيالك واصل الخيران يكون لكل مايرغب فيه مماهو نافع لانه ضد الشر * قال فى اخوان الصفا الخير فعل ماينبغى فى الوقت الذى ينبغى من اجل ماينبغى ﴿ الوصية ﴾ نائب فاعل كتب اى فرض الايصاء ﴿ للوالدين والاقربين ﴾ ممن يرث وممن لايرث ﴿ بالمعروف ﴾ نصب حالا اى بالعدل لايزيد على الثلث ولايوصى لغنى ويدع الفقير وكان السبب فى نزول هذه الآية ان اهل الجاهلية كانوا يوصون بمالهم للبعدى رياء وسمعة وطلبا للفخر والشرف ويتركون الاقارب فى الفقر والمسكنة فصرف الله تعالى بهذه الآية فى بدء الاسلام ماكان يصرف الى الابعدين الى الوالدين والاقربين فعمل بها ماكان العمل بها صلاحا وحكمة ثم نسختها آية المواريث فى سورة النساء فالآن لايجب على احد انيوصى لاحد قريب ولابعيد واذا اوصى فله انيوصى لكل من الاقارب والاباعد الاللوارث ﴿ حقا ﴾ اى احق هذه الوصية حقا ﴿ على المتقين ﴾ المجتنبين عن ضياع المال وحرمان القريب يعنى ان كنتم متقين بالله لاتتركوا العمل بهذا * قال ابن الشيخ فى حواشيه فان قيل قوله على المتقين يقتضى انيكون هذا التكليف مختصا بالمتقين وقد دل الاجماع على ان الواجبات والتكاليف عامة فى حق المتقين وغيرهم اجيب بان المراد بقوله حقا على المتقين انه لازم لكل من آثر التقوى وتحراها وجعلها طريقاله ومذهبا فيدخل فيه الكل ﴿ فمن بدله ﴾ الضمير راجع الى الوصية لكونها فى تأويل الايصاء اى غير الايصاء عن وجهه الشرعى والمشهور ان من غير ايصاء المحتضر هو الوصى اوالشاهد فالوصى يغير الوصية امافى الكتابة اوفى قسمة الحقوق والشاهد يغيرها امابتغيير وجه الشهادة اوبكتمها ويمكن انيكون التبديل من سائر الناس بان منعوا من وصول المال الموصى به الى مستحقه فهؤلاء كلهم داخلون تحت قوله فمن بدله ﴿ بعد ماسمعه ﴾ اى بعد ماوصل اليه وتحقق لديه ﴿ فانما اثمه ﴾ اى ماثم الايصاء المغير اواثم التبديل الا ﴿ على الذين يبدلونه ﴾ لانهم خانوا وخالفوا الشرع لاعلى الموصى وهو الميت فانه برئ من الاثم ﴿ ان الله سميع ﴾ بالايصاء وتغييره ﴿ عليم ﴾ بثوابه وجزاء من غيره وهو يجازى كل واحد منهما بمايستحقه ﴿ فمن ﴾ شرطية اوموصولة ﴿ خاف ﴾ اى توقع وعلم فانه اذاعلم خاف فهو من اطلاق اسم اللازم على الملزوم ﴿ من موص ﴾ اى من الذى اوصى وهو يجوز انيتعلق بخاف على انها لابتداء الغاية اوبمحذوف على انها حال من جنفا قدمت عليه لانها فى الاصل صفة له فلماتقدمت نصبت حالا ﴿ جنفا ﴾ اى ميلا عن الحق بالخطأ فى الوصية ﴿ اواثما ﴾ اى تعمدا للجنف يعنى اذاجهل الموصى موضع الوصية اوزاد على مقدار الوصية اواوصى بمالايجوز ايصاؤه ﴿ فأصلح ﴾ الظاهر ان المراد بالمصلح هو الوصى لانه اشد تعلقا بامر الوصية الا انه لاوجه لتخصيصه بالوصى بل ينبغى انيدخل تحته كل من يتأتى منه رفع الفساد فى وصية الميت من الوالى والولى والوصى ومن يأمر بالمعروف والمفتى والقاضى والوارث ﴿ بينهم ﴾ اى بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون فغير وصيته

باجرائها على طريق الشرع ﴿ فلا اثم عليه ﴾ اى لاوزر على المغير فى هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ وعد للمصلح بالاثابة وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس مايؤثم لان بعض التبديل وهو التبديل الى الباطل اثم وهذا من المشاكلة الصورية لاالمعنوية لان التبديل الى خير ليس من جنس الاثم لكن صورته صورة مايؤثم * واعلم ان الوصية مستحبة لحاجة الناس اليها فان الانسان مغرور بأمله اى يرجو الحياة مدة طويلة مقصر فى عمله فاذا عرض له المرض وخاف الهلاك يحتاج الى تدارك تقصيره بماله على وجه لومات فيه يتحقق مقصده المآلى ولو انهضه البرء يصرفه الى مطلبه الحالى * وفى الحديث (ان الله تصدق عليكم بثلث اموالكم فى آخر اعماركم زيادة لكم فى اعمالكم تضعونها حيث شئتم)ويوصى بفدية صلاته وصيامه لكل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وكذا الوتر ولكل يوم من صوم رمضان ايضا نصف صاع من الحنطة وفى صوم النذر كذلك * قال فى تفسير الشيخ ومن كان عليه حج اوكفارة اى شئ من الواجبات فالوصية واجبة والا فهو بالخيار وعليه الفتوى ويوصى بارضاء خصمائه وديونه ـ حكى ـ ان الامام الشافعى رحمه الله لما مرض مرض موته قال مروا فلانا يغسلنى فلما مات بلغ خبر موته اليه فحضر وقال ائتونى بتذكرته فأتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعى سبعون الف درهم دينا فكتبها على نفسه وقضاها وقال هذا غسلى اياه واياه اراد * وفى الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من لم يوص لم يؤذن له فى الكلام مع الموتى) قيل يارسول الله وهل تتكلم الموتى قال (نعم ويتزاورون) * قال الامام نقلا عن بعض الائمة الاعلام الارواح قسمان منعمة ومعذبة . فاما المعذبة فهى محبوسة مشغولة عن التزاور والتلاقى . واما المنعمة المرسلة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ماكان منها فى الدنيا ومايكون من اهل الدنيا فيكون كل روح مع رفيقه الذى هو على مثل عمله وهذه المعية ثابتة فى دار البرزخ وفى دار الجزاء والمرء مع من احب فى هذه الدور الثلاث فى كل موطن وموقف * فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتأهب آناء الليل واطراف النهار ولا يغتر بالمال والمنال ولا ينقطع عن الله بطول الآمال فان الدنيا فانية وكل من عليها فان فاتقوا الله كل حين و آن : قال الصائب

درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى در كبوترخانهٔ

والاشارة فى الآية انه (كتب عليكم) على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال فالاغنياء يوصون فى آخر اعمارهم بالثلث والاولياء يخرجون فى مبادى احوالهم عن الكل (اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية) اى يحضر قلب احدهم مع الله ويموت بنفسه بالارادة عن الصفات الطبيعية الحيوانية كما قال صلى الله عليه وسلم (موتوا قبل ان تموتوا) ويترك كل خير وشر كان مشربهما من الدنيا والعقبى فعليه ان يوصى (للوالدين) وهما الروح العلوى والبدن السفلى فان النفس تو الدت وحصلت بازدواجهما (والاقربين) وهم القلب والسر وباقى المتولدات البشرية بتركه وترك كل مشرب يظهر لهم من المشارب الروحانية الباقية والمشارب الجسمانية الفانية (بالمعروف) اى بالاعتدال من غير اسراف يفضى الى اتلاف محترزا فى الاحوال من الركون الى

شهوة من الشهوات وفى الاعمال مجتنبا عن الرسوم والعادات كما قال النبي عليه السلام (بعثت لرفع العادات وترك الشهوات) وقال (بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) بان يجعل المشارب مشربا واحدا والمحابيب محبوبا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا (حقا على المتقين) يعنى ماذكرنا من الوصية بجملتها حق واجب على متقى الشرك الخفى ولهذا قال على المتقين وماقال على المسلمين والمؤمنين لانهم اهل الظواهر والمتقون هم اهل البواطن كما قال عليه السلام (التقوى ههنا) واشار الى صدره * واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر لقوله عليه السلام (ان للقرآن ظهرا وبطنا) فظاهره الاحكام لاهل الظواهر و الاحكام تحتمل النسخ كما نسخت هذه الآية فى الوصية الظاهرة وباطنه الحكم والحقائق فهى لاتحتمل النسخ ابدا ولهذا قال اهل المعانى ليس شئ من القرآن منسوخا يعنى وان كان دخل النسخ فى احكام ظاهره فلايدخل فى احكام باطنه فيكون ابدا معمولا بالمواعظ والاسرار والحقائق حقا على المتقين لانه مخصوص بهداية المتقين كقوله تعالى (هدى للمتقين) فحكم الوصية فى حقهم غير منسوخ ابدا كذا فى التأويلات النجمية قدس الله نفسه الزكية ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ قال اصحاب اللسان يا حرف نداء وهو نداء من الحبيب للحبيب وايها تنبيه من الحبيب للحبيب وآمنوا شهادة من الحبيب للحبيب * وقال الحسن اذا سمعت الله يقول ياايها الذين آمنوا فارفع لها سمعك فانه لامر تؤمر به او لنهى تنهى عنه * وقال جعفر الصادق لذة فى النداء ازال بها تعب العبادة والعناء يشير الى ان المحب يبادر الى امتثال امر محبوبه حتى لوامره بالقاء نفسه فى النار ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾ اى فرض عليكم صيام شهر رمضان فانه تعالى قال بعده (اياما معدودات) وقال تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) بعد قوله (شهر رمضان) والصيام فى الشريعة هو الامساك نهارا مع النية من اهله عن المفطرات المعهودة التى هى معظم ماتشتهية الانفس وهذا صوم عوام المؤمنين واما صوم الخواص فالامساك عن المنهيات واما صوم اخص الخواص فالامساك عما سوى الله تعالى ﴿ كما كتب ﴾ محل كما النصب على انه صفة مصدر محذوف اى كتب كتابا كائنا مثل ما كتب ومامصدرية اوعلى انه حال من الصيام وماموصولة اى كتب عليكم الصيام مشبها بالذى كتب ﴿ على الذين من قبلكم ﴾ من الانبياء عليهم السلام والامم من لدن آدم عليه السلام وفيه تأكيد للحكم وترغيب فيه وتطييب لانفس المخاطبين فان الصوم عبادة شاقة والشئ الشاق اذا عم سهل تحمله ويرغب كل احد فى اتيانه والظاهر ان التشبيه عائد الى اصل ايجاب الصوم لاالى كمية الصوم المكتوب وبيان وقته فكان الصوم على آدم ايام البيض وصوم عاشورا كان على قوم موسى والتشبيه لايقتضى التسوية من كل وجه كما يقال فى الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وكما قال عليه السلام (انكم سترون ربكم كالقمر ليلة البدر) فان هذا تشبيه الرؤية بالرؤية لاتشبيه المرئى بالمرئى ﴿ لعلكم تتقون ﴾ المعاصى فان الصوم يكسر الشهوة التى هى مبدأها كما قال عليه السلام (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء) قوله الشباب جمع شاب وهو عند اصحابنا من بلغ ولم يجاوز ثلاثين كذا قاله النووى والباءة

النكاح والتزوج وهو المباءة فى المنزل لان من تزوج امرأة بوأها منزلا والوجاء نوع من الاخصاء وهو ان يرض عروق الانثيين ويترك الخصيتين كماهما والمعنى على التشبيه اى الصوم يقطع شهوة الجماع ويدفع شر المنى كالخصاء والامر فى الحديث للوجوب لانه محمول على حالة التوقان باشارة قوله يامعشر الشباب فانهم ذووا التوقان على الجبلة السليمة * قال العلماء تسكين الشهوة يحصل بالصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها * فان قلت ان الرجل يصوم ويقوم ولايأكل ويجد من نفسه حركة واضطرابا * قلت ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الاول فليقطع ذلك عن نفسه بالهموم والاحزان الدائمة وذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الأمل والمداومة على المراقبة والمحافظة على الطاعة ﴿ اياما معدودات ﴾ اى موقتات ومقدرات بعدد معلوم اوقلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا اى يصب صبا من غير كيل وعد فالله تعالى لم يفرض علينا صيام الدهر ولاصيام اكثره تخفيفا ورحمة وتسهيلا لامر التكليف على جميع الامم وانتصاب اياما بمضمر دل هو اى الصيام عليه اعنى صوموا اما على الظرفية اوالمفعولية اتساعا ﴿ فمن كان منكم مريضا ﴾ اى مرضا يضره الصوم اويضر معه ﴿ أوعلى سفر ﴾ اوراكب سفر وفيه ايماء بان من سافر فى اثناء اليوم لم يفطر لعدم استعلائه السفر استعلاء الراكب المركوب بل هو ملابس شيأ من السفر والرخصة انما ثبتت لمن كان على سفر وكلمة على فيها استعارة تبعية شبه تلبسه بالسفر باستعلاء الراكب واستيلائه على المركوب يتصرف فيه كيف يشاء وللدلالة على هذا المعنى عدل عن اسم الفاعل فلم يقل اومسافرا اذليس فيه اشارة بالاستيلاء على السفر ﴿ فعدة ﴾ اى فعليه صوم عدة ايام المرض والسفر فعدة من العد بمعنى المعدود ومنه يقال للجماعة المعدودة من الناس عدة ﴿ من ايام اخر ﴾ غير ايام مرضه وسفره ان افطر متتابعا اوغير متتابع والمقصود من الآية بيان ان فرض الصوم فى الايام المعدودات انما يلزم الاصحاء المعتبرين واما من كان مريضا اومسافرا فله تأخير الصوم عن هذه الايام الى ايام اخر ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بالذين يطيقونه الاصحاء المقيمون خيرهم فى ابتداء الاسلام بين امرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفدوا لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فالمعنى اى وعلى المطيقين للصيام القادرين عليه ان افطروا ﴿ فدية ﴾ اى اعطاء فدية وهى ﴿ طعام مسكين ﴾ وهى نصف صاع من بر اوصاع من غيره والفدية فى معنى الجزاء وهو عبارة عن البدل القائم عن الشئ * وفى تفسير الشيخ يطيق من اطاق فلان اذا زالت طاقته والهمزة للسلب اى لايقدرون على الصوم وهم الذين قدروا عليه فى حال الشباب ثم عجزوا عنه فى حال الكبر ﴿ فمن تطوع خيرا ﴾ اى من تبرع بخير فزاد فى الفدية اوتطوع تطوعا خيرا ﴿ فهو ﴾ اى التطوع ﴿ خيرله ﴾ وذكر فى الخير المتطوع ثلاثة اوجه . احدها ان يزيد على مسكين واحد فيطعم مكان كل يوم مسكينين او اكثر. وثانيها ان يطعم المسكين الواحد اكثر من القدر الواجب . وثالثها ان يصوم مع الفدية فهو خير كله ﴿ وان تصوموا ﴾ فى تأويل المصدر مرفوع بالابتداء اى صومكم ايها المرضى والمسافرون

(والذين)

والذين يطيقونه ﴿ خير لكم ﴾ من الفدية ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة والجواب محذوف ثقة بظهوره اى اخترتموه * وفى الاشباه الصوم فى السفر افضل الا اذا خاف على نفسه او كان له رفقة اشتركوا معه فى الزاد واختاروا الفطر انتهى وانما فضل الصوم للمسافر لان الصوم عزيمة له والتأخير رخصة والاخذ بالعزيمة افضل واما ماروى ان النبي عليه السلام (قال ليس من البر الصيام فى السفر) فمحمول على ما اذا كان الصوم يضعفه حتى يخاف عليه الهلاك كذا فى شرح المجمع لابن الملك * والسفر المبيح للفطر مسيرة ثلاثة ايام ولياليها عند ابى حنيفة رحمه الله * واعلم ان الله تعالى امرنا بصيام شهر كامل ليوافق عدد السنة فى الاجر الموعود بقوله (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) فالشهر الكامل ثلاثمائة وستة ايام شوال ستون يوما فان نقص يوم من عدد الشهر لم ينقص من الثواب روى ان رسول الله عليه السلام صام ثمانية رمضانات خمسة منها كانت تسعة وعشرين يوما والباقى ثلاثين يوما وافترض الصيام بعد خمس عشرة سنة من النبوة بعد الهجرة بثلاث سنين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بعث الله نبيه عليه السلام بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق زاد الصلاة فلما صدق زاد الزكاة فلما صدق زاد الصيام فلما صدق زاد الحج ثم الجهاد ثم اكمل لهم الدين واول ما فرض الصوم على الاغنياء لاجل الفقراء فى زمن الملك طهمورث ثالث ملوك بنى آدم وقع القحط فى زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وايثارا عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى * والصوم سبب للولوج فى ملكوت السموات وواسطة الخروج عن رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام [لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة اللقاء واليه يشير الحديث القدسى (الصوم لى وانا اجزى) يعنى انا جزاؤه لا حورى ولا قصورى ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث قال فى مخاطبة عيسى عليه السلام (تجوع ترانى) : قال السعدى

ندارند تن پروران آگهى * كه پر معده باشد زحكمت تهى

وانما اضيف الصوم الى الله فى (الصوم لى) لانه لا رياء فيه بل سر لا يعلمه الا الله وانما يكون الله سبحانه جزاء صومه اذا امسك قلبه وسره وروحه عما سواه تعالى وهو الصوم الحقيقى عند الخواص : قال فى المثنوى[1]

هر كرا دارد هوسها جان پاك * زود بيند حضرت وايوان پاك

والاشارة فى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن وباطن الخطاب يشير الى ان صوم القلب والروح والسر الذين آمنوا شهود انوار الحضور مع الله فصوم القلب صومه عن مشارب المعقولات وصوم الروح عن ملاحظة الروحانيات وصوم السر صونه عن شهود غير الله فمن امسك عن المفطرات فنهاية صومه اذا هجم الليل ومن امسك عن الاغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق وفى قوله عليه السلام (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) عند التحقيق انها عائدة الى الحق فينبغى ان يكون صوم العبد ظاهرا وباطنا

[1] اجده فى المثنوى لكن النظم نظم المولوى فلينظر مصححه

لرؤية الحق وافطاره بالرؤية قوله تعالى كتب عليكم الصيام اى على كل عضو فى الظاهر وعلى كل صفة فى الباطن. فصوم اللسان عن الكذب والفحش والغيبة . وصوم العين عن النظر فى الغفلة والريبة . وصوم السمع عن استماع المناهى والملاهى وعلى هذا فقس الباقى . وصوم النفس عن التمنى والحرص والشهوات . وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها .وصوم الروح عن نعيم الآخرة ولذاتها. وصوم السر عن رؤية وجود غير الله واثباته (كما كتب على الذين من قبلكم) هى اشارة الى ان اجزاء وجود الانسان من الجسمانية والروحانية قبل التركيب كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت اجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية بقوة امداد الروح وصار الروح بقوة حواس القالب متمتعا من المشارب الروحانية والحيوانية فالآن كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلكم من المفردات (لعلكم تتقون) من مشارب المركبات وتصومون فيها مع حصول استعداد الشراب ليفطروا عن مشارب يشرب بها عباد الله اذا سقاهم ربهم شرابا طهورا فيطهركم طهورية هذا الشراب من دنس استدعاء الحظوظ الحيوانية والروحانية كما قال ولكن يريد ليطهركم فلما افل كوكب استدعاء الحظوظ طلعت شمس استدعاء اللقاء من مطلع الالتقاء فحينئذ يتحقق انجاز ما وعد سيد الانبياء بقوله (للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) ثم اخبر عن كمال لطفه مع العباد بتقليل الاعداد فى قوله (اياما معدودات) والاشارة فيها هو ان صومكم فى ايام قلائل معدودة متناهية وثمرات صومكم فى ايام غير معدودة ولا متناهية فلا يهولنكم سماع ذكره كذا فى التأويلات النجمية ﴿شهر رمضان﴾ مبتدأ خبره ما بعده فيكون المقصود من ذكر هذه الجملة المنبهة على فضله ومنزلته الاشارة الى وجه تخصيصه من بين الشهور بان فرض صومه ثم اوجب صومه بقوله (فمن شهد منكم الشهر) المعهود (فليصمه) وسمى الشهر شهرا لشهرته * ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل المجموع علما ومنع من الصرف للتعريف والالف والنون* وانما سمى بذلك اما لارتماض الاكباد واحتراقها من الجوع والعطش واما لارتماض الذنوب بالصيام فيه اولوقوعه ايام رمض الحر اى شدة وقوعه على الرمل وغيره*قيل انهم نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة فسموها بالازمنة التى وقعت هى فيها وقت التسمية فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فسمى به كما يسمى بربيع لموافقته الربيع وجمادى لموافقته جمود الماء *اورمضان اسم من اسماء الله تعالى والشهر مضاف اليه ولذلك روى (لاتقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى) ﴿الذى انزل فيه القرآن﴾ جملة الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما فى ثلاث وعشرين سنة حسبما تقتضيه المشيئة الربانية وعن النبى عليه السلام (نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين منه والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين) والقرآن من القرء وهو الجمع لانه مجمع علم الاولين والآخرين ﴿هدى للناس﴾ اى انزل حال كونه هداية للناس الى سواء الصراط بما فيه من الاعجاز وغيره ﴿وبينات من الهدى والفرقان﴾ اى وحال كونه آيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فالهدى على قسمين

مايكون بينا جليا ومالايكون كذلك والاول افضل القسمين فذكر الجنس اولا ثم اردفه باشرف نوعيه بلى بالغ فيه فكأنه قيل انه هدى بل هو بين من الهدى ولاشك انه فى غاية المبالغة لانه فى المرتبة الثالثة فالعطف فى وبينات من باب عطف التشريف ﴿ فمن ﴾ الفاء للتفريع والترتيب ﴿ شهد ﴾ اى حضر موضع الاقامة من المصر اوالقرية كائنا ذلك الحاضر ﴿ منكم الشهر ﴾ منصوب على الظرف اى فى الشهر دون المفعول به لان المقيم والمسافر يشهدان الشهر ﴿ فليصمه ﴾ اى فليصم فيه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور اتساعا * والمراد بالشاهد العاقل البالغ الصحيح لان كل واحد من الصبى والمجنون يشهد موضع الاقامة فى الشهر مع انه لايجب عليهما الصوم وهذا اى الحتم ينسخ التخيير بين الصوم والافطار والفداء ﴿ ومن كان مريضا ﴾ وان كان مقيما حاضرا فيه ﴿ أو على سفر ﴾ وان كان صحيحا وعلى بمعنى فى وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض ﴿ فعدة من ايام اخر ﴾ اى فعليه صيام ايام اخر واعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما فى الافطار لان الله تعالى ذكر فى الآية الاولى تخيير المقيم المطيق والمسافر والمريض ونسخ فى الثانية تخيير المقيم بقوله (فليصمه) فلواقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فاعاد بعض النسخ بترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان ﴿ يريد الله بكم اليسر ﴾ حيث اباح الفطر بالسفر والمرض واليسر ماتسهل ﴿ ولايريد بكم العسر ﴾ اى مشقة بالصوم فى المرض والسفر لغاية رأفته وسعة رحمته * قال محمد بن على الترمذى قدس سره اليسر اسم الجنة لان جميع اليسر فيها والعسر اسم جهنم لان جميع العسر فيها معناه يريد الله بصومكم ادخال الجنة ولايريد بكم ادخال النار * قال شيخنا العلامة الفضلى قدس سره فى الآية ان مراده تعالى بان يأمركم بالصوم يسر الدارين لاعسرهما اما اليسر فى الدنيا فالترقى الى الملكية والروحانية والوصول الى اليقظة والمعرفة واما العسر فيها فالبقاء مع البشرية والحيوانية والاتصاف بالاوصاف الطبيعية والنفسانية واما اليسر فى الآخرة فهو الجنة والنعمة والقربة والوصلة والرؤية واما العسر فيها فهو الجحيم وعذابها ودركاتها انتهى كلامه * وقال نجم الدين فى تأويلاته يعنى يريد الله بكم اليسر الذى هو مع العسر فلا تنظر فى امتثال الامر الى العسر ولكن انظر الى اليسر الذى هو مع العسر فان العاقل اذا سقاه الطبيب شرابا مرا أمر من بلاء المرض موجبا للصحة فلا ينظر العاقل الى مرارة الشراب ولكن ينظر الى حلاوة الصحة ولايبالى بمرارة الشراب فيشربه بقوة الهمة انتهى : قال السعدى قدس سره

وبالست دادن برنجور قند * كه داروى تلخش بود سودمند
زعلت مدار اى خردمند بيم * جوداروى تلخت فرستد حكيم

﴿ ولتكملوا العدة ﴾ اى وانما امرناكم بمراعاة العدة بعد ايجاب صوم رمضان كما قال تعالى (فعدة) اى فعليكم عدة ماافطرتم لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء ماافطرتم بسبب مرضكم

﴿اوسفر كم﴾ ﴿ولتكبروا الله﴾ اى انما علمنا كم كيفية القضاء وهوالمدلول عليه بقوله تعالى ﴿من ايام اخر﴾ مطلقا فانه يجوز ان يقضى على سبيل التوالى اوالتفريق لتعظموا الله حامدين ﴿على ماهداكم﴾ مامصدرية اى على هدايته اياكم الى طريق الخروج عن عهدة التكليف ﴿ولعلكم تشكرون﴾ اى انما رخصنالكم بالافطار لكى تشكروا الله على هذه النعمة باللسان والقلب والبدن وفى الحديث (من حافظ على ثلاث فهوولى الله حقا ومن ضيعهن فهو عدوالله حقا الصلاة والصوم والغسل من الجنابة) وفى بعض الخبر (ان الجنان يشتقن الى اربعة نفر صائمى رمضان وتالى القرآن وحافظى اللسان ومطعمى الجيران وان الله يغفر للعبد المسلم عند افطاره مامشت اليه رجلاه وماقبضت عليه يداه ومانظرت اليه عيناه وماسمعته اذناه ومانطق به لسانه وماحدثت به قلبه) وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة وبعث من فى القبور اوحى الله الى رضوان انى اخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عاطشين فاستقبلهم بشهواتهم من الجنان فيصيح ويقول أيها الغلمان والولدان عليكم باطباق من نور فيجتمع اكثر من عدد الرمل وقطرات الامطار وكواكب السماء واوراق الاشجار بالفاكهة الكثيرة والاشربة اللذيذة والاطعمة الشهية فيطعم من لقى منهم ويقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية) وعن النبى عليه السلام (انه قال رأيت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا لم ار مثله طولا وعرضا طوله مسيرة الف الف سنة وله سبعون ألف رأس فى كل رأس سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف لسان وعلى كل رأس الف ذؤابة من نور وعلى كل ذؤبة الف الف لؤلؤة معلقة بقدرة الله تعالى وفى جوف كل لؤلؤة بحر من نور وفى ذلك البحر حيتان طول كل حوت مقدار مائتى عام مكتوب على ظهرهن لااله الاالله محمد رسول الله وذلك الملك واضع احدى يديه على رأسه والاخرى على ظهره وهو فى حظيرة القدس فاذا سبح اهتز العرش بحسن صوته فسألت عنه جبريل فقال هذا ملك خلقه الله تعالى قبل آدم بالفى عام فقلت اين كان هذا الى هذه الغاية فقال ان الله مرجا فى الجنة عن يمين العرش فكان هو فيه فامره الله فى ذلك المكان ان يسبح لك ولامتك بسبب صوم شهر رمضان فرأيت صندوقين بين يديه على كل صندوق الف قفل من نور وسألت جبريل عن الصندوقين فقال سل منه فسألته فقال ان فيهما براءة الصائمين من امتك من عذاب النار طوبى لك ولامتك) * اعلم انه لابد من النية فى الاعمال خصوصا فى الصوم وهى ان يعلم بقلبه انه يصوم ولايخلو مثلا عن هذا فى ليالى شهر رمضان والامساك قديكون للعادة اولعدم الاشتهاء اوللمرض اوللرياضة اويكون للعبادة فلا يتعين له الا بالنية وهى شرط لكل يوم لان صوم كل يوم عبادة على حدة ألايرى انه لوافسد صوم يوم لايمنع صحة الباقى بخلاف التراويح فانه لايلزم النية فى كل شفع لان الكل بمنزلة صلاة واحدة وهو الاصح وتجوز النية الى نصف النهار دفعا للحرج ومايروى من الاحاديث فى نفى الصوم الا بالتبييت فمحمولة على نفى الفضيلة بخلاف القضاء والكفارات والنذر المطلق لان الزمان غير متعين لها فوجب التبييت نفيا للمزاحمة ويعتبر نصف النهار من طلوع الفجر الثانى فيكون الى الضحوة الكبرى فينوى قبلها ليكون الاكثر منويا فيكون له حكم الكل حتى لونوى بعد

(ذلك)

ذلك لايجوز لخلو الاكثر عن النية تغليبا للاكثر * والاحتياط فى النية فى التراويح ان ينوى التراويح اوينوى قيام الليل اوينوى سنة الوقت اوقيام رمضان * والتراويح سنة مؤكدة واظب عليها الخلفاء الراشدون قال عليه السلام (ان الله فرض عليكم الصيام وسننت قيامه) واما قول عمر رضى الله عنه نعمت البدعة هذه يعنى قيام رمضان فمعناه ان النبى صلى الله عليه وسلم وان كان قد صلاها الا انه تركها ولم يحافظ عليها ولاجمع الناس اليها فمحافظة عمر عليها وجمع الناس اليها وندبهم بدعة لكنها بدعة محمودة ممدوحة كذا فى تفسير القرطبى عند قوله تعالى (بديع السموات والارض) فى الجزء الاول وكان النبى صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان ويقول (قدجاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم) * قال بعض العلماء هذا الحديث اصل فى تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان * قال السخاوى فى المقاصد الحسنة التهنئة بالشهور والاعياد مما اعتاده الناس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رفعه (من لقى اخاه عنده الانصراف من الجمعة فليقل تقبل الله منا ومنك) ويروى فى جملة حقوق الجار من المرفوع (ان اصابه خير هنأه اومصيبة عزاه اومرض عاده) * ومن آداب الصيام حفظ الجوارح الظاهرة وحراسة الخواطر الباطنة ولن يتم التقرب الى الله تعالى الا بترك ماحرم الله * قال ابوسليمان الدارانى قدس سره لأن اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى من قيام الليل والنهار وحرام على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد فى جوفه لقمة حرام ولاسيما فى وقت الصيام فليجتنب الصائم اكل الحرام فانه سم مهلك للدين * والسنة تعجيل الفطور وتأخير السحور فان صوم الليل بدعة فاذا اخر الافطار فكأنه وجد صائما فى الليل فصار مرتكبا للبدعة كذا فى شرح عيون المذاهب * ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار وهو عيد الطبيعة . والثانى عيد الموت حين القبض بالايمان الكامل وهو عيد كبير . والثالث عيد التجلى فى الآخرة وهو اكبر الاعياد وروى الترمذى وصححه عن زيد بن خالد (من فطر صائما كان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجر الصائم شئ) وكان حماد بن سلمة الامام الحافظ يفطر فى كل ليلة من شهر رمضان خمسين انسانا واذا كانت ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا وكان يعد من الابدال * واخرج السيوطى فى الجامع الصغير والسخاوى فى المقاصد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال عليه السلام (خيار امتى فى كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا آخر) قالوا يارسول الله دلنا على اعمالهم قال عليه السلام (يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساءهم ويتواسون فيما اتاهم الله) وفى الحديث (من اشبع جائعا اوكسا عاريا اوآوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامة) وكان عبدالله بن المبارك ينفق على الفقراء وطلبة العلم فى كل سنة مائة الف درهم ويقول للفضيل بن عياض لولاك واصحابك ماتجرت وكان يقول للفضيل واصحابه لاتشتغلوا بطلب الدنيا اشتغلوا بالعلم وانا اكفيكم المؤونة * وكان يحيى البرمكى يجرى على سفيان الثورى كل شهر الف درهم وكان سفيان يدعوله فى سجوده ويقول اللهم ان يحيى كفانى امر الدنيا

فما كفه امر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اصحابه فى النوم فقال ماصنع الله بك قال غفرلى بدعاء سفيان : قال الصائب

تيره روزان جهانرا بچراغى درياب * تا پس ازمرك ترا شمع مزارى باشد

جعلنا الله وايا كم من العاملين بمقتضى كتابه ومدلول خطابه ﴿ واذا سألك عبادى عنى ﴾ وجه اتصال هذه الآية بماقبلها ان الله تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على انه تعالى خبير باحوالهم مطلع على ذكرهم وشكرهم سميع باقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تأكيدا له وحثا عليه * وسبب النزول ماروى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقريب ربنا فيناجيه امبعيد فناديه فقال تعالى ايماء الى سرعة اجابة الدعاء منهم اذا سألك عبادى عنى ﴿ فانى قريب ﴾ اى فقل لهم انى قريب بالعلم والاحاطة فهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم فيكون لفظ قريب استعارة تبعية تمثيلية وانما لم يحمل على القرب الحقيقى وهو القرب المكانى لانه ممتنع فى حقه تعالى لانه لوكان فى مكان لما كان قريبا من الكل فان من كان قريبا من حملة العرش يكون بعيدا من اهل الارض ومن كان قريبا من اهل المشرق يكون بعيدا من اهل المغرب وبالعكس * قال ابوموسى الاشعرى لما توجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير لااله الاالله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم (اربعوا على انفسكم انكم لاتدعون اصم ولاغائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم) وهذا باعتبار المشارب والمقامات واللائق بحال اهل الغفلات الجهر لقلع الخواطر كما ان المناسب لاهل الحضور الخفاء : قال السعدى

دوست نزديكتر ازمن بمنست * وين عجبتركه من ازوى دورم

﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ تقرير للقرب المجازى المراد فى هذا المقام وهو الحالة الشبيهة بالقرب المكانى وقد تقرر ان اثبات مايلائم المستعار منه للمستعار له يرشح الاستعارة ويقررها وايضا وعد للداعى بالاجابة * فان قلت انا نرى الداعى يبالغ فى الدعوات والتضرع فلا يجاب * قلت ان هذه الآية مطلقة والمطلق محمول على المقيد وهو قوله تعالى ﴿ بل اياه تدعون فيكشف ماتدعون اليه انشاء ﴾ فالمعنى اجيب دعوة الداع اذا دعانى ان شئت اواذا وافق القضاء اواذا لم يسأل محالا اوكانت الاجابة خيرا له والاجابة اعطاء ماسئل والله تعالى يقابل مسألة السائل بالاسعاف ودعاء الداعى بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية ﴿ فليستجيبوا لى ﴾ اى فليجيبوا اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعونى لمهماتهم واستجابه واستجاب له واجابه واحد قطع مسألته بتبليغة مراده واصله من الجوب والقطع ﴿ وليؤمنوا بى ﴾ امر بالثبات على ماهم عليه * قال ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد والاستسلام والايمان عبارة عن صفة القلب وتقديمها على الايمان يدل على ان العبد لايصل الى نور الايمان وقوته الابتقديم الطاعات والعبادات. ومعنى الفاء فيه انه تعالى قال انا اجيب دعاءك مع انى غنى عنك مطلقا فكن انت ايضا مجيبا لدعائى مع انك محتاج الى من كل الوجوه فما اعظم

هذا الكرم ﴿ لعلهم يرشدون ﴾ راجين اصابة الرشد وهو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا ومعنى الآية انهم اذا استجابوا و آمنوا اهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم لان الرشيد من كان كذلك * اعلم ان عدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة والطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه : وفى المثنوى

تافرود آيد بلاهى دافعى * چون نباشد ازتضرع شافعى

فالتسبب واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك والتوكل افضل للمتوسطين. واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان ــ روى ــ ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما القى فى النار لقيه جبريل فى الهواء فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا فقال فاسأل الله الخلاص فقال عليه السلام حسبى من سؤالى علمه بحالى وهذا مقام اهل الحقيقة من المكملين الفانين عن الوجود ومايتعلق به والباقين بالرب فى كل حال فأين انت من هذا فاسأل الله عفوه ومغفرته وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكلم الناس بقدر مراتبهم ولذا قال لاعرابى ارسل ابلاله توكلا عليه تعالى (اعقلها وتوكل على الله) امر بعقل الدابة لانه اراد بالتوكل التحرز عن الفوات وحث بعضهم على التوكل كتوكل الطير وذلك لما يسكن الى سابق القضاء * ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لاخلف فيه ومن دعا بحاجة ولم تقض للحال فذلك لوجوه. منها ان الاجابة حاصلة لامحالة فان اجابة الدعوة غير قضاء الحاجة وقضاء الحاجة غير اجابة الدعوة فان اجابة الدعوة هوان يقول العبد يارب فيقول الله تعالى له لبيك عبدى وهذا موعود موجود لكل متوجه راشد وقضاء الحاجة اعطاء المراد وايصال المرتاد وذلك قديكون للحال وقديكون بعدمدة وقديكون فى الآخرة وقديكون الخير له فى غيره. ومنها ان الاجابة ليست بجهة واحدة بل لها جهات وفى الحديث (دعوة المسلم لاترد الا لاحدى ثلاث اما انيدعو باثم اوقطيعة رحم واماان يدخر له فى الآخر واماان يصرف السوء عنه بقدر مادعا) . ومنها ان الاجابة مقيدة بالمشيئة كما سبق. ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد اياه فيما دعاه اليه لقوله تعالى ﴿ فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى ﴾ . ومنها ان للدعاء شرائط وآدابا وهى اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الاعتداء فلايستحق الجواب والاسباب منها مايتعلق باهل العموم ويطول ذكرها ان استوفيت ههنا. ومنها مايتعلق بالخصوص وهى التزكية فالاجابة موقوفة على تزكية الداعى فعليه ان يزكى البدن اولا فيصلحه بلقمة الحلال وقد قيل الدعاء مفتاح باب السماء واسنانه لقمة الحلال وقال عليه السلام (الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء اشعث اغبر يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك) ــ حكى ــ انه كان بالكوفة اناس يستجاب دعاؤهم كلما دخل عليهم وال كانوا يدعون عليه فيهلك فدبر الحجاج الحيلة عليهم حين ولى عمل الكوفة من ابن مروان فدعاهم الى مأدبته فلما اكلوا قال امنت من دعائهم ان يستجاب حيث دخل فى بطونهم طعام حرام ويزكى الداعى نفسه ويطهرها من الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة لانها قاطعات لطريق الدعاء ويزكى قلبه عن رين التعلقات الانسانية من النفسانى والروحانى ويصفيه بالاذكار وينوره بنور الاخلاق فان هذه اسباب

بحمال كه از روى زمين قصة حاله بردار الخ

القربة بها يرفع الدعاء الى الله كما قال تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ ويزكى الروح عن دنس الالتفات لغير الله ليتعرض لنفحات الطافه ويزكى السر عن وصمة الشرك بان يوجهه الى الحق فى الدعاء لطلب الحق لا لطلب غير الحق من الحق ليستجيب دعاءه ولا يخيب رجاءه كما قال (ألا من طلبنى وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى) وان الله وعد الاجابة على طلبه بالدعاء فقال ﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ اى اذا طلبنى : قال السعدى

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جز خدا

فمن اخل ببعض هذه الشرائط لم يلزمه الاجابة كمن اخل بركن من اركان الصلاة لم يلزمه القبول الا ان الجبار يجبر كل خلل وكسر يكون فى اعمال العباد بفضله وكرمه وفى الحقيقة ان افضاله مع العباد مقدم على اعمالهم وانه يعطى قبل السؤال ويحقق مراد العبد بعد سؤاله بجميع النوال والدعاء على قسمين داع بالدعاء وقارئ للدعاء فللداعى يفتح ابواب السموات حتى يبلغ دعاؤه العرش وقارئ الدعاء لا يبلغ الا الاذن * قال الفنارى فى تفسير الفاتحة ثم لصحة التصور وجودة الاستحضار اثر عظيم فى الاجابة اعتبره النبى عليه الصلاة والسلام وحرض عليه عليا رضى الله تعالى عنه لما علمه الدعاء وفيه اللهم اهدنى وسددنى فقال له اذكر بهدايتك هداية الطريق وبالسداد سداد السهم فامره باستحضار هذين الامرين وقت الدعاء فهذا هو سر اجابة دعاء الرسل والكمل والامثل فالامثل واستقامة التوجه حال الطلب والنداء عند الدعاء شرط قوى فى الاجابة فمن تصور تصورا صحيحا من رؤية وعلم سابقين او حاضرين حال الدعاء ثم دعا ممتثلا بعد امره له بالدعاء والتزامه الاجابة فانه يجيبه لا محالة امامن زعم انه يقصد مناداة زيد وهو يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلومن الا نفسه اذ لم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما انشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذاك لكن سؤاله قد يثمر بشفاعة حسن ظنه بربه وشفاعة المعية الالهية وحيطته فالمتوجه بالخطأ مصيب من وجه كالمجتهد المخطئ مأجور غير محروم بالكلية انتهى كلام الفنارى * وفى رسالة القشيرى فى الخبر المروى (ان العبد يدعو الله سبحانه وهو يحبه فيقول ياجبريل اخر حاجة عبدى فانى احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعوه وهو يبغضه فيقول ياجبريل اقض حاجة عبدى فانى اكره ان اسمع صوته) - حكى - انه وقع ببغداد قحط فامر الخليفة المسلمين بالخروج للاستسقاء فخرجوا واستسقوا فلم يسقوا فامر اليهود فخرجوا وسقوا فتحير الخليفة ودعا علماء المسلمين وسألهم فلم يفرجوا عنه فجاء سهل ابن عبد الله وقال ياامير المؤمنين انا معاشر المسلمين احبنا الله لدين الاسلام وهدانا ويحب دعاءنا وتضرعنا فلهذا لم يعجل اجابتنا وهؤلاء ابغضهم ولعنهم فلهذا عجل اجابتهم وصرفهم عن بابه قال عليه السلام (قوام الدنيا باربعة اشياء بعلم العلماء وعدل الامراء وسخاوة الاغنياء ودعوة الفقراء) وينبغى ان يسأل الله تعالى باسمائه الحسنى العظام والادعية المأثورة عن السلف الكرام وينبغى ان يتوسل الى الله تعالى بالانبياء والاولياء الصالحين * وللدعاء اماكن يظن فيها الاجابة مثلا عند رؤية الكعبة والمساجد الثلاثة وبين الجلالتين من سورة الانعام وفى الطواف وعند الملتزم وفى البيت وعند زمزم وعند شرب مائه وعلى الصفا والمروة

وفى السعى وخلف المقام وفى عرفات والمزدلفة ومنى وعندالجمرات الثلاث وعندقبور الانبياء عليهم السلام * وقيل لايصح قبر نبى بعينه سوى قبر نبينا عليه الصلاة والسلام وقبر ابراهيم عليه السلام داخل السور من غير تعيين وجرب استجابة الدعاء عندقبور الصالحين بشروط معروفة عند اهلها اللهم أفض علينا من بركات الصالحين ﴿ احل لكم ﴾ تقديم الظرف على القائم مقام الفاعل للتشويق فان ماحقه التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة اليه فيتمكن عندها وقت وروده فضل تمكن اى ابيح لكم ﴿ ليلة الصيام ﴾ اى فى ليلة يوم الصوم وهى الليلة التى يصبح الرجل فى غداتها صائما ﴿ الرفث ﴾ اصل الرفث قول الفحش والتكلم بالقبيح ثم جعل ذلك اسما لمايتكلم به عندالنساء من معانى الافضاء ثم جعل كناية عن الجماع لان الجماع لايخلو عن شئ من التصريح بمايجب ان يكنى عنه من الالفاظ الفاحشة وعن ابن عباس رضى الله عنهما الرفث كلة جامعة لكل مايريده الرجل من المرأة كالغمز والتقبيل ﴿ الى نسائكم ﴾ عدى الرفث بالى وان كان المشهور تعديته بالباء تقول رفثت بالمرأة لتضمنه معنى الافضاء قال تعالى (وقد افضى بعضكم الى بعض) اراد به الجماع وكان الرجل فى ابتداء الاسلام اذا امسى فى رمضان حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلى العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلاها اورقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واقع اهله بعد صلاة العشاء الاخيرة فلما اغتسل اخذ يبكى ويلوم نفسه فأتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يارسول الله انى اعتذر الى الله واليك من نفسى هذه الخاطئة انى رجعت الى اهلى بعد العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لى نفسى فجامعت اهلى فقال عليه السلام (ما كنت جديرا بذلك ياعمر) فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت الآية وصارت زلته سببا للرحمة فى جميع الامة ﴿ هن لباس لكم وانتم لباس لهن ﴾ استئناف مبين لسبب الاحلال وهو صعوبة الصبر عنهن مع شدة المخالطة وكثرة الملابسة بهن وجعل كل من الرجل والمرأة لباسا للآخر لتجردهما عند النوم واعتناقهما واشتمال كل منهما على الآخر اولان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور وعما لايحل كما جاء فى الحديث (من تزوج فقد احرز ثلثى دينه) اوالمعنى هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال تعالى (وجعل منها زوجها ليسكن اليها) ولايسكن شئ الى شئ كسكون احد الزوجين الى الآخر ﴿ علم الله ﴾ فى الازل ﴿ انكم كنتم تختانون انفسكم ﴾ تخونونها وتظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب بمباشرة النساء فى ليالى الصوم والخيانة ضد الامانة وقد ائتمن الله العباد على ماامرهم به ونهاهم عنه فاذا عصوه فى السر فقد خانوه وقد قال الله تعالى (لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم) : قال الصائب

ترا بكوهر دل كرده‌اند امانت دار * زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب

﴿ فتاب عليكم ﴾ عطف على علم اى قبل توبتكم وتجاوز عنكم لما تبتم مما اقترفتموه ﴿ وعفا عنكم ﴾ اى محا اثره عنكم ﴿ فالآن ﴾ اى لما نسخ التحريم ظرف لقوله ﴿ باشروهن ﴾ اصله فعل بمعنى حان ثم جعل اسما للزمان الحاضر وعرف بالالف واللام وبقى على الفتحة والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كنى بها عن الجماع الذى يستلزمها وجميع

مايتبعه يدخل فيه وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب ان كانت حرمة الاكل والشرب والجماع ثابتة بالسنة واما اذا كان ثبوت حرمتها بشريعة من قبلنا فلا على ماذهب اليه بعضهم ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ اى واطلبوا ماقدره الله تعالى واثبته فى اللوح المحفوظ من الولد وفيه ان المباشر ينبغى ان يكون غرضه الولد والتناسل فانه الحكمة فى خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء الشهوة وحدها وفى الحديث (تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة) ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ ليالى الصوم عطف على قوله باشروهن ﴿ حتى يتبين ﴾ يظهر ﴿ لكم الخيط الابيض ﴾ هو اول مايبدو من بياض النهار كالخيط الممدود دقيقا ثم ينتشر ﴿ من الخيط الاسود ﴾ هو مايمتد من سواد الليل مع بياض النهار فان الصبح الصادق اذا بدا يبدو كأنه خيط ممدود فى عرض الافق ولا شك انه يبقى معه بقية من ظلمة الليل بحيث يكون طرفها الملاصق لما يبدو من الفجر كأنه خيط اسود فى جنب خيط ابيض لان نور الصبح انما ينشق فى خلال ظلمة الليل فشبها بخيطين ابيض واسود ﴿ من الفجر ﴾ اى انشقاق عمود الصبح بيان للخيط الابيض واكتفى ببيانه عن بيان الاسود لدلالته عليه والتقدير حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط الاسود من الليل . قوله حتى يتبين غاية للامور الثلاثة اى المباشرة والاكل والشرب ففى تجويز المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة صوم من اصبح جنبا لان المباشرة اذا كانت مباحة الى انفجار الصبح لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح بالضرورة والا لكانت المباشرة قبل آخر الليل بقدر مايسع الاغتسال حراما وهو مخالف لكلمة حتى ﴿ ثم اتموا الصيام ﴾ اى اديموا الامساك عن المباشرة والاكل والشرب فى جميع اجزاء النهار ﴿ الى ﴾ غاية ﴿ الليل ﴾ وهو دخول الليل وذاك بغروب الشمس والاتمام اداؤه على التمام وفى الحديث (اذا اقبل الليل وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم) اى دخل وقت الافطار وانما ذكر الاقبال والادبار وان لم يكونا الا بغروب الشمس لبيان كمال الغروب كيلا يظن احد انه اذا غاب بعض الشمس جاز الافطار اولانه قد يكون فى واد بحيث لايشاهد غروب الشمس فيحتاج الى ان يعمل بهما قالوا فيه دلالة على جواز النية بالنهار فى صوم رمضان وعلى نفى صوم الوصال اما الاول فلان الله تعالى لما اباح المباشرة والاكل والشرب الى الفجر تبين ان ابتداء الصوم يكون بعد الفجر فيكون قوله اتموا ثم ابتدئوا بالصوم واتموه الى الليل فيكون هو امرا بالصوم بعد الفجر والصوم ليس مجرد الامساك بل هو الامساك مع النية فيكون قوله ثم اتموا الصيام امرا بنية الصوم بعد الفجر واما الثانى فلان الله تعالى جعل الليل غاية الصوم وغاية الشئ مقطعه فيكون بعدها الافطار وينتفى الوصال قال بعضهم الليل غاية وجوب الصوم فاذا دخل الليل لايجب الصوم واما ان الصوم لايجوز بعد دخول الليل فلا دلالة للآية عليه ولان مثل هذه الاوامر اى باشروهن وكلوا واشربوا انما يكون للاباحة والرخصة لا للوجوب فلا تدل الآية على نفى صوم الوصال ولما ظن ان حال الاعتكاف كحال الصوم فى ان المباشرة تحرم فيه نهارا لا ليلا بين ان المباشرة تحرم على المعتكف نهارا وليلا معا فقال ﴿ ولا تباشروهن ﴾ اى لا تجامعوهن

﴿وانتم﴾ اى والحال انتم ﴿عاكفون فى المساجد﴾ مقيمون فيها بنية الاعتكاف وهو فى الشرع لزوم المسجد والمكث لطاعة الله فيه. والتقرب اليه وهو من الشرائع القديمة قال تعالى (ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين) نزلت فيمن كان يعتكف فى المسجد فاذا عرضت له حاجة الى امرأته خرج لجامعها ثم اغتسل ورجع الى المسجد فنهوا عن ذلك فالجماع يحرم على المعتكف ويفسد الاعتكاف ولفظ المساجد يدل على جواز الاعتكاف فى كل مسجد الا ان المسجد الجامع افضل حتى لا يحتاج الى الخروج الى الجمعة * والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص لان فيه تفريغ القلب عما سوى الله تعالى * قال عطاء مثل المعتكف كرجل له حاجة الى عظيم فيجلس على بابه ويقول لا ابرح حتى يقضى حاجتى فكذلك المعتكف يجلس فى بيت الله ويقول لا ابرح حتى يغفر لى وفى الحديث من مشى فى حاجة اخيه فكأنما اعتكف عشرين سنة ومن اعتكف يوما جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق ابعد مما بين الخافقين) * وفى الخلوة والانقطاع عن الناس فوائد جمة يسلم منه الناس ويسلم هو منهم وفيها خمول النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص وفيها الانس بالله والتوكل والرضى بالكفاف فان المعاشر للناس والمخالط يتكلف فى معيشته البتة فاذا لا يفرق غالبا بين الحلال والحرام فيقع فى الهلاك ويسلم المتخلى ايضا من مداهنة الناس وغير ذلك من المعاصى التى يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره التصوف عبارة عن الاجتناب عن كل ما فيه شائبة الحرمة وصون لسانه عن الكلام اللغو والخلوة والاربعون ليست الا هذا فانه وحدة فى الكثرة والمقصود من الخلوة ايضا ذلك ولكن ما يكون فى الكثرة على الوجه الذى ذكرنا اثبت واحكم لان ما يكون بالخلوة يزول اذا اختلط بين الناس وليس كذلك ما ذكر فطريقنا طريق النبى عليه السلام وطريق الاصحاب رضى الله تعالى عنهم والنبى عليه السلام لم يعين الاربعين بل الاعتكاف فى العشر الاخير من رمضان ثم فعل ذلك موسى عليه السلام قال تعالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر) والخلوتية اخذوا من ذلك كذا فى واقعات الهدائى قدس سره ﴿تلك﴾ اى الاحكام التى ذكرت من اول آية الصيام الى هنا ﴿حدود الله﴾ جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين وجعل ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام حدودا لهم لكونها امورا حاجزة بين الحق والباطل ولكونها مانعة من مخالفاتها والتخطى عنها ﴿فلا تقربوها﴾ اى ان تنتهوا فلا تقربوها فضلا عن تجاوزها نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يدانى الباطل فضلا ان يتخطى كما قال عليه السلام (ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه) وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ولما بين تعالى احكام الصوم على وجه الاستقصاء فى هذه الالفاظ القليلة بيانا شافيا قال بعده ﴿كذلك﴾ اى بيانا مثل هذا البيان الوافى الواضح فالكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ﴿يبين الله آياته للناس﴾ والآيات دلائل الدين ونصوص الاحكام والمقصود من تعظيم البيان هدايته ورحمته على عباده فى هذا البيان ﴿لعلهم يتقون﴾ مخالفة اوامره ونواهيه * والتقوى اتقاء الشرك . ثم بعده اتقاء المعاصى والسيآت . ثم بعده اتقاء الشهوات . ثم يدع بعده الفضلات وفى الحديث

(لايبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس) : قال السعدى قدس سره

ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى در خلافش مكوش
چو پاك آفريدت بهش باش و پاك * كه ننكست نا پاك رفتن بخاك
مرو زير بار كنه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

جعلنا الله واياكم من اهل اليقظة واليقين ﴿ ولاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾ اى لايأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يبحه الله تعالى ولم يشرعه كالغصب والنهب والسرقة واليمين الكاذبة وكالاكساب الخبيثة كالقمار والرشى وحلوان الكاهن والمغنى والنائحة وكالحيلة ووجوه الخيانة * قوله (بينكم) نصب على الظرفية فيتعلق بقوله (تأكلوا) ومعنى كون الاكل بينهم وقوع التداول والتناول لاجل الاكل بينهم وليس المراد بالاكل المنهى عنه نفس الاكل خاصة لان جميع التصرفات المتفرعة على الاسباب الباطلة حرام الا انه شاع فى العرف ان يعبر عن انفاق المال بأى وجه كان بالاكل لان الاكل معظم المقصود من المال وقوله (بالباطل) متعلق بالفعل المذكور اى لاتأكلوها بالسبب الباطل * نزلت فى رجلين تخاصما فى ارض بينهما فاراد احدهما ان يحلف على ارض اخيه بالكذب فقال النبى عليه السلام (انما انا بشر مثلكم يوحى الى وانتم تختصمون الى ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو مااسمع منه فمن قضيت له شيأ من حق اخيه فانما اقضى له قطعة من نار) فبكيا وقال كل واحد منهما انا حل لصاحبى فقال (اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه) * قوله ألحن بحجته اى اقوم بها واقدر عليها من صاحبه والتوحى قصد الحق والاستهام الاقتراع وفيه دلالة ظاهرة على ان حكم القاضى لاينفذ باطنا كما عند الشافعى وحمله ابو حنيفة على الاموال والاملاك دون عقود النكاح وفسخها وموضع بيانه مشبعا كتاب القضاء فى الفقه ﴿ وتدلوا بها الى الحكام ﴾ عطف على المنهى عنه فيكون مجزوما بلا الناهية المذكورة بواسطة العاطف والادلاء الالقاء وضمير بها للاموال بتقدير المضاف والباء فيه مثلها فى قوله تعالى ﴿ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة﴾ والمعنى ولاتلقوا امر الاموال والحكومة فيها الى الحكام ﴿ لتأكلوا ﴾ بالتحاكم اليهم ﴿فريقا﴾ اى طائفة وبعضا ﴿ من اموال الناس بالاثم ﴾ الباء سببية متعلقة بقوله لتأكلوا اى بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة والصلح مع العلم بان المقضى له ظالم والمقضى به حق المقضى عليه وقيل ولاتلقوا بعضها الى امراء الظلم وقضاة السوء على وجه الرشوة ﴿وانتم تعلمون﴾ انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبها احق بالتوبيخ و يقال الدنيا ثلاثة اشياء حلال وحرام وشبهة فالحرام يوجب العقاب والشبهة توجب العتاب والحلال يوجب الحساب : قال الحكيم السنائى

اين جهان برمثال مردارست * كركسان اندرون هزار هزار
اين مرانرا همى زند مخلب * وان مرين را همى زند منقار
آخر الامر بكذرند همه * وز همه باز ماند اين مردار

فعلى العاقل ان يجتنب عن حقوق العباد والمظالم ــ حكى ــ انه لما مات انوشروان كان يطاف

(بتابوته)

بتابوته فى جميع مملكته و ينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم ــ روى ــ ان اباحنيفة كان له على بعض المجوس مال فذهب الى داره ليطالبه به فلما وصل الى باب داره وقع نعله على نجاسة فنفض نعله فانقلعت النجاسة عن نعله ووقعت على حائط دار المجوسى فتحير ابوحنيفة رحمه الله وقال ان تركتها كان ذلك شيأ يقبح جدار ذلك المجوسى وان حككتها احفر التراب من الحائط فدق الباب فخرجت الجارية فقال لها قولى لمولاك ان اباحنيفة بالباب فخرج اليه وظن انه يطالبه بالمال واخذ يعتذر فقال ابوحنيفة رحمه الله ههنا ماهو اولى بالاعتذار وذكر قصة الجدار وانه كيف السبيل الى التطهير فقال المجوسى فانا ابدأ بتطهير نفسى فأسلم فى الحال والنكتة ان ابا حنيفة لما احترز عن ظلم ذلك المجوسى فى ذلك القدر القليل فلأجل بركة ذلك اسلم المجوسى ونجا من شقاوة الابد فمن احترز عن الظلم نال سعادة الدارين والا فقد وقع فى الخذلان ــ حكى ــ ان نصرانيا كان يحمل امرأته على حمار فأتى بعض قرى المسلمين فقطع واحد من الرنود ذنب حماره فوثب الحمار وسقطت المرأة وانكسرت يداها والقت حملها ايضا فذهب النصرانى الى قاضى تلك القرية شاكيا فقال القاضى لذلك الرند خذ هذا الحمار وامسكه حتى ينبت ذنبه والمرأة حتى تحمل حملا وتصح عندك يداها فقال النصرانى أهكذا حكم شريعتكم ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهى انت حليم ولاصبر لى على هذا فاحكم يا ناظر الملهوفين و يا ناصر المظلومين فمسخ الله ذلك القاضى فصار حجرا من ساعته ففى هذه الحكاية شيأن. الاول ان هذا القاضى بظلمه وقع فيما وقع من البلاء العظيم . والثانى انه يجب الاحتراز عن الظلم وان كان المظلوم كافرا فان دعاء الكافر يسمع ❁ والاشارة فى الآية ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس وان النفس خلقت للقيام بمراسم العبودية لقوله ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ ليعلموا ان الاموال والانفس لله فلا يتصرفون فيهما الا بامر الله ﴿ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل﴾ بهوى النفس والحرص والشهوة والاسراف على الغفلة وكلوا بالحق والقناعة والتقوية على الطاعة والقيام بالعبودية ﴿و﴾لا ﴿تدلوا بها الى الحكام﴾ وهى النفس الامارة بالسوء ﴿لتأكلوا فريقا من اموال الناس﴾ من الاموال التى خلقت للاستعانة بها على العبودية ﴿بالاثم﴾ اى بالقطيعة والغفلة مستعينين بها على المعصية كالحيوانات والبهائم فيكون حاصلكم ومرجعكم ومثواكم النار ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم ﴿وانتم تعلمون﴾ حاصل الامر ولا تعملون به كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يسألونك عن الاهلة ﴾ روى ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يارسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا اولا ولا يكون على حالة واحدة فأنزل الله تعالى ﴿يسألونك عن الاهلة﴾ وهى جمع هلال والهلال اول ما يظهر لك من نور القمر الى ثلاث ليال وسمى هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبى اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ هى ﴾ الاهلة ﴿ مواقيت ﴾ جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة الى

الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لامر ﴿ للناس ﴾ اى لمايتعلق بهم من امور معاملاتهم ومصالحهم ﴿ والحج ﴾ واموره المتعلقة باوقات مخصوصة * فان قلت لما كانت الاهلة مواقيت يوقت بها الناس عامة مصالحهم علم منه كونها ميقاتا للحج لانه من جملة المصالح المتوقفة على الوقت فلم خصه بالذكر * قلت الخاص قد يذكر بعد العام للتنبيه على مزيته فالحج من حيث انه يراعى فى ادائه وقضائه الوقت المعلوم بخلاف سائر العبادات التى لايعتبر فى قضائها وقت معين وحاصل الخطاب ان الهلال يبدو دائما و يظهر لكم على حسب مصلحتكم لقربه وبعده من الشمس كما بين فى فن الهيئة *قال فى التيسير ثم الشمس على حالة واحدة لانها ضياء للعام وقوام لمصالح الناس والقمر يتغير لان الله علق به ما قلنا من المواقيت وذلك يعرف بهذه الاختلافات ودبر عزوجل هذا التدبير لحاجة الناس الى ذلك انتهى ﴿ وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ كان الانصار اذا احرم الرجل منهم بالحج اوالعمرة لم يدخل حائطا ولابيتا ولادارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولايدخل ولايخرج من الباب حتى يحل من احرامه و يرون ذلك برا الاان يكون من الحمس وهم قريش وسببه انهم ظنوا انه لابد فى الاحرام من تغيير جميع العادات فغيروا عادتهم فى الدخول كما غيروا فى اللباس والتطيب وقالوا لا ندخل بيوتا من الابواب حتى ندخل بيت الله تعالى وكان منهم من لايستظل بسقف بعد احرامه ولايأقط الاقط ولايجز الوبر وهذه اشياء وضعوها من عند نفوسهم من غير شرع فعرفهم الله تعالى ان هذا التشديد ليس ببر ولاقربة ﴿ ولكن البر ﴾ بر ﴿ من اتقى ﴾ المحارم والشهوات دون دخول البيت من ظهر * وفى الكشاف فان قلت ماوجه اتصاله بما قبله قلت كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة فى نقصانها وتمامها معلوم ان كل مايفعله الله تعالى لايكون الا حكمة بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا فى واحدة تفعلونها انتم مماليس من البر فى شئ وانتم تحسبونها برا ﴿ وائتوا البيوت من ابوابها ﴾ حال الاحرام اذليس فى العدول بر ﴿ واتقوا الله ﴾ فى تغيير احكامه والاعتراض على افعاله ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اى لكى تظفروا بالبر والهدى * وللآية تأويل آخر قاله الحسن قال كان فى الجاهلية من هم بسفر اوامر يصنعه فنمع عن ذلك لم يدخل داره من الباب حتى يحصل له ذلك وكان قريش وقبائل العرب من خرج لسفر اوحاجة ثم رجع ولم يظفر بذلك كان ذلك طيرة فنهاهم الله عن ذلك واخبر ان الطيرة ليس ببر والبر برمن لم يخف غيره وتوكل عليه ـ حكى الجاحظ ـ قال تجاورت انا وابراهيم بن سيار المعروف بالنظام حديث الطيرة فقال اخبرك انى جعت حتى اكلت الطين وماصبرت على ذلك حتى قلبت قلبي أتذكر هل ثمة رجل اصيب عنده غداء او عشاء فقصدت الاهواز وهى من بلدان فارس وماعرف بها واحدا وما كان ذلك الاشيأ امربه الضجر فوافيت الفرضة فلم اجد بها سفينة فتطيرت من ذلك ثم انى رأيت سفينة فى صدرها خرق وهشم فتطيرت ايضا فقلت للملاح مااسمك قال « ديوزاده » بالفارسى وهو اسم الشيطان فتطيرت وركبت معه فلما قربنا من الفرضة صحت يا حمال ومعى لحاف سمل وبعض مالابدلى منه فكان اول حمال اجابنى

اعور فازددت طيرة وقلت فى نفسى الرجوع اسلم ثم ذكرت حاجتى الى اكل الطين وقلت من لى بالموت فلما صرت الى الخان وانا حائر مااصنع سمعت قرع باب البيت الذى انا فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك فقلت من انا قال ابراهيم بن سيار النظام فقلت فى نفسى هذا عدو أو رسول سلطان ثم انى تحاملت وفتحت الباب فقال ارسلنى اليه ابراهيم بن عبدالعزيز ويقول لك وان كنا اختلفنا فى المقالة فانا نرجع بعد ذلك الى حقوق الاخلاق والحرية وقد رأيتك حيث مررت على حال كرهتها وينبغى ان يكون برحت بك حاجة فان شئت فاقم مكانك مدة شهر أو شهرين فعسى نبعث لك ببعض مايكفيك زمينا من دهرك وان اشتهيت الرجوع فهذه ثلاثون دينارا فخذها وانصرف وانت احق من عذر قال فورد على امور اذهلتنى اما واحدها فانى لم اكن ملكت قط ثلاثة دنانير. والثانى انه لم يطل مقامى وغيبتى عن اهلى والثالث ماتبين لى من الطيرة انها باطلة كذا فى شرح رسالة الوزير ابن زيدون فظهر انه قد يكون ماتكرهه النفس خيرا كما حكى انه وقع قحط فى زمن شيخ فعين لكل من طلبته على طريق التفاؤل مكسبا فجاء فى فال واحد منهم قطع الطريق فانتقل ذلك الرجل فلقى بعض الحرامية واجتمع بهم فنهبوا جماعة من التجار فبعد اخذ أموالهم ربطوا ايديهم وامروا هذا الرجل ان يذبحهم بعيدا عنهم فتفكر الرجل فخطر بباله ان يطلقهم ويعطيهم السلاح ويطهروا الطريق من القطاع ففعلوا وهم غافلون ثم سألوا عن هذا الرجل فحكى حاله فجاؤا الى شيخه وسلموا الاموال وصاروا من جملة احبائه فعليك بالتسليم والقبول لكى تنال المأمول: قال الصائب

چون سرودر مقام رضا استاده ام * آسوده خاطرم زبهار وخزال خويش

ثم فى قوله ﴿ وليس البر ﴾ الآية اشارة الى ان لكل شئ سببا ومدخلا لايمكن الوصول اليه ولا الدخول الا باتباع ذلك السبب والمدخل كقوله تعالى ﴿ وآتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا ﴾ فسبب الوصول الى حضرة الربوبية والمدخل فيها هو التقوى وهى اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وتصفية الضمائر ومراقبة السرائر فبقدر السلوك فى مراتب التقوى يكون الوصول الى حضرة المولى كقوله تعالى ﴿ ان اكرمكم عندالله اتقاكم ﴾ وقال عليه السلام (عليكم بتقوى الله فانه جماع كل خير) فقوله ﴿ وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ اى غير مدخلها بمحافضة ظواهر الاعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ اى حق التقوى كقوله تعالى ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ قيل فى معناه ان يطاع فلايعصى ويذكر فلاينسى ويشكر فلايكفر ﴿ واتوا البيوت من ابوابها ﴾ اى ادخلوا الامور من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال ﴿ واتقوا الله ﴾ اى اتقوا بالله عما سواه يقال فلان اتقى بترسه يعنى اجعلوا الله محرزكم ومتقاكم ومفركم ومفزعكم ومرجعكم منه اليه كما كان حال النبى عليه السلام يقول (اعوذ بك منك) ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ لكى تنجوا وتخلصوا من مهالك النفوس باعانة الملك القدوس كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وقاتلوا ﴾ جاهدوا ﴿ فى ﴾ نصرة ﴿ سبيل الله ﴾ واعزازه والمراد بسبيل الله دينه لانه طريق الى الله ومرضاته ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ يعنى قريشا وكان ذلك قبل ان

امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين لان هذه الآية اول اية نزلت فى القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه اى يقاتل من واجهه للقتال وناجزه ويكف عن قتال من لم يناجز وان كان بينه وبينهم محاجزة وممانعة ويؤيده ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الآية نزلت فى صلح الحديبية وذلك ان النبى عليه السلام خرج مع اصحابه للعمرة فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة وكانوا الفا واربعمائة فنزل فى الحديبية وهو موضع فى قرب مكة كثير المياه والاشجار وصدهم المشركون عن البيت الحرام فاقام شهرا وصالحه المشركون على ان يرجع ذلك العام ويأتى مكة فى العام المقبل ويعتمر فرضى بماقالوا وان يصدوهم عن البيت وكره الاصحاب قتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فانزل الله تعالى ﴿ وقاتلوا ﴾ الآية ﴿ ولاتعتدوا ﴾ بابتداء القتال فى الحرم محرمين ﴿ ان الله لايحب المعتدين ﴾ اى لايريد بهم الخير ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ اين وجدتموهم فى الحرم والحل وفى الاشهر الحرم وهم الذين هتكوا حرمة الشهر والحرم بالبداية فجازوهم بمثله واصل الثقف الحذق فى ادراك الشئ علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ﴿ واخرجوهم من حيث اخرجوكم ﴾ اى من مكة لانهم اخرجوا المسلمين منها اولا واخرج عليه الصلاة والسلام منها ثانيا من لم يؤمن به منهم يوم الفتح ﴿ والفتنة ﴾ فى الاصل عرض الذهب على النار لاستخلاصه من الغش ثم صار اسما لكل ما كان سببا للامتحان تشبيها بهذا الاصل اى المحنة التى يفتتن بها الانسان ويمتحن كالاخراج من الوطن ﴿ اشد من القتل ﴾ اصعب منه لدوام تعبها وتألم النفس بها فتكون هذه الجملة متعلقة بقوله ﴿ واخرجوهم من حيث اخرجوكم ﴾ تذييلا له وحثا على الاخراج والمعنى ان اخراجكم اياهم ليس اهون عليهم من القتل بل هو اشد من قتلكم اياهم فيصلح جزاء لاصرارهم على الكفر ومناجزتهم لحربكم وقتالكم * قيل لبعض الحكماء مااشد من الموت قال الذى يتمنى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن التى يتمنى عندها الموت ويحتمل ان تكون متعلقة بقوله ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ فيكون المقصود حث المؤمنين على قتلهم اياهم فى الحرم اى لاتبالوا بقتلهم اينما وجدتموهم فان فتنتهم اى تركهم فى الحرم وصدهم اياكم عن الحرم اشد من قتلكم اياهم فيه ﴿ ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام ﴾ اى لاتفاتحوهم بالقتل هناك وهتك حرمة المسجد الحرام ﴿ حتى يقاتلوكم فيه ﴾ حتى يبدأوكم بالقتال فى الحرم وهذا بيان لشرط كيفية قتالهم فى هذه البقعة خاصة فيكون تخصيصا لقوله ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ ﴿ فان قاتلوكم ﴾ ثمة ﴿ فاقتلوهم ﴾ فيه ولا تبالوا بقتالهم ثمة لانهم الذين هتكوا حرمته فاستحقوا اشد العذاب ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء على ان الكاف فى محل الرفع بالابتداء ﴿ جزاء الكافرين ﴾ يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم ﴿ فان انتهوا ﴾ عن القتال وكذا عن الكفر فان الانتهاء عن مجرد القتال لايوجب استحقاق المغفرة فضلا عن استحقاق الرحمة ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ يغفر لهم ماقدسلف ﴿ وقاتلوهم ﴾ اى المشركين ﴿ حتى لاتكون ﴾ الى ان لاتوجد ولاتبقى ﴿ فتنة ﴾ اى شرك يعنى قاتلوهم حتى يسلموا فلايقبل

من الوثنى الا الاسلام فان أبى قتل ﴿ ويكون الدين لله ﴾ خالصا له ليس للشيطان نصيب فيه ﴿ فان انتهوا ﴾ بعد مقاتلتكم عن الشرك ﴿ فلاعدوان الا على الظالمين ﴾ اى فلا تعتدوا على المنتهين اذلا يحسن ان يظلم الا من ظلم فحذف نفس الجزاء واقيمت علته مقامه والعلة لما كانت مستلزمة للحكم كنى بها عنه كأنه قيل فان انتهوا فلاتعدوا عليهم لان العدوان مختص بالظالمين والمنتهون عن الشرك ليسوا بظالمين فلاعدوان عليهم وسمى مايفعل بالكفار عدوانا وظلما وهو فى نفسه حق وعدل لكونه جزاء الظلم للمشاركة كقوله تعالى (فجزاء سيئة سيئة) ﴿ الشهر الحرام ﴾ يقابل ﴿ بالشهر الحرام ﴾ فى هتك الحرمة حيث صدهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة وكان بين القوم ترامى بسهام وحجارة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه سنة سبع من الهجرة وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فنزلت هذه الآية وقيل لهم هذا الشهر الحرام بذلك الشهر وهتكه بهتكه فلا تبالوا به ﴿ والحرمات قصاص ﴾ يعنى من هتك حرمة أى حرمة كانت من حرمة الشهر وحرمة الاحرام وحرمة الحرم اقتص منه فان مراعاة هذه الحرمات انما تجب فى حق من يراعيها واما من هتكها فانه يقتص منه ويعامل معه بمثل فعله والاوضح ان المراد بالحرمات كل حرمة وهى مايجب المحافظة عليه نفسا كان اوعرضا يجرى فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد وهو عين التعرض للقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة اى قهرا وغلبة فان منعوكم فى هذه السنة عن قضاء العمرة بالمقاتلة ونحوها فاقتلوهم كما قال تعالى ﴿ فمن اعتدى عليكم ﴾ اى تجاوز بقتالكم فى الشهر الحرام ﴿ فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم ﴾ اى بعقوبة مماثلة لجناية اعتدائه وهذا اعتداء على سبيل القصاص وهو اعتداء مأذون فيه لا على سبيل الابتداء فانه ظلم حرام وهو المراد بقوله تعالى فلاتعتدوا ﴿ واتقوا الله ﴾ اذا انتصرتم ممن ظلمكم فلا تظلموهم باخذ اكثر من حقكم ولاتعتدوا الى مالم يرخص لكم ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ والمعية وهى القرب المعنوى تدل على انه تعالى يحرسهم ويصلح شؤونهم بالنصر والتمكين - روى - انه عليه السلام واصحابه دخلوا ذلك العام مكة وطافوا بالبيت ونحروا الهدى وكان المشركون شرطوا له بعد قضاء العمرة الاقامة بمكة ثلاثا وكان النبى عليه السلام تزوج ميمونة بنت الحارث فاحب المقام بمكة ليولم عليها فطالبوه بالخروج منها والوفاء بماعاهد ففعل واولم على ميمونة وبنى بها بسرف * واعلم ان الله تعالى امرنا بالغزو فى سبيله ليظهر من يدعى بذل الوجود فى سبيل الله وامرنا بالزكاة ببذل المال ليتبين من يدعى محبة الله فالغزو معيار المحبة الالهية لان كل انسان جبل على حب الحياة والمال فامتحن بالغزو والزكاة فى سبيل الله قطعا لدعوى المدعين لان الكل يدعى محبة الله وهذا هو السر فى الجهاد ولهذا قال سيدنا على رضى الله تعالى عنه خير الخصال فى الفتى الشجاعة والسخاوة وهما توأمان فكل شجيع سخى وعن عبدالله بن عمر عن ابيه رضى الله تعالى عنهما قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الاسلام قال (طيب الكلام واطعام الطعام وافشاء السلام) قيل فأى المسلمون افضل قال (من سلم الناس من لسانه ويده) قيل فأى الصلاة افضل قال (طول القيام) قيل فأى الصدقة افضل قال (جهد من مقل) قيل فأى الايمان افضل قال (الصبر والسماحة)

قيل فأى الجهاد افضل قال (من عقر جواده واهريق دمه) قيل فأى الرقاب افضل قال (اغلاها ثمنا) والجهاد جهادان ظاهر وباطن فالظاهر مع الكفار والباطن مع النفس والشيطان وهذا اصعب لان الكافر ربما يرجع اما بالمحاربة اوبالصلح اوببذل النفس والمال بوجه من الوجوه والشيطان لايرجع عنك دون ان يسلب الدين : وفى المثنوى

اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند خصمى زوبتر دراندرون
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست
سهل شيرى دان كه صفها بشكند * شير آنست آنكه خودرا بشكند

در اوائل دفتر پنجم دربيان تفسير رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

❁ قال فى التأويلات القاشانية ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ من الشيطان وقوى النفس الامارة ﴿ولاتعتدوا﴾ فى قتالها بأن تميتوها عن قيامها بحقوقها والوقوف على حدودها حتى تقع فى التفريط والقصور والفتور ﴿ ان الله لايحب المعتدين﴾ لكونهم خارجين عن ظل المحبة والوحدة التى هى العدالة ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ اى ازيلوا حياتهم وامنعوهم عن افعالهم بهواها الذى هو روحها حيث كانوا ﴿ واخرجوهم من حيث﴾ مكة الصدر عند استيلائهم عليها كما ﴿ اخرجوكم ﴾ منها باستنزالكم الى بقعة النفس واخراجكم من مقر القلب ﴿والفتنة﴾ التى هى عبادة هواها واصنام لذاتها وشهواتها ﴿اشد﴾ من قمع هواها واماتتها بالكلية او محنتكم وبلاؤكم بها عند استيلائها اشد عليكم ﴿من القتل﴾ الذى هو اماتتها ومحوها بالكلية لزيادة الضرر والالم هناك ﴿ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام﴾ الذى هو مقام القلب اى عند الحضور القلبى اذا وافقوكم فى توجهكم فانهم اعوانكم على السلوك حينئذ ﴿حتى يقاتلوكم ﴾ فيه وينازعوكم فى مطالبه ويجروكم عن حياة القلب ودين الحق الى مقام النفس ودينهم الذى هو عبادة العجل ﴿وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة﴾ من تنازعهم وتجاذب دواعيهم وتعبدهم الهوى ﴿ويكون الدين كله لله ﴾ بتوجه جميعها الى جناب القدس ومشايعها للسر فى التوجه الى الحق الذى ليس للشيطان والهوى فيه نصيب ﴿فان انتهوا فلاعدوان﴾ عليهم ﴿الا على الظالمين﴾ على العادين المجاوزين عن حدودهم انتهى مافى التأويلات ❁ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى قوله تعالى ﴿ الشهر الحرام ﴾ الآية الاشارة ان مايفوتكم من الاوقات والاوراد بتوانى النفس وغلبات صفاتها فتداركوه الشهر بالشهر واليوم باليوم والساعة بالساعة والوقت بالوقت والاوراد بالاوراد واقضوا الفائت والحقوق فكل صفة من صفات النفس اذا استولت عليكم فعالجوها بضدها البخل بالسخاوة والغضب بالحلم والحرص بالترك والشهوة بالرياضة وعلى هذا القياس واتقوا الله فى افراط الاعتداء احترازا عن هلاك النفس بكثرة المجاهدات واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة على جهاد النفس ﴿وانفقوا فى سبيل الله﴾ الانفاق صرف المال الى وجوه المصالح والمراد بالسبيل الدين المؤدى الى ثواب الله ورحمته فكل ما امر الله به من الانفاق فى اعزاز الدين واقامته فهو داخل فى هذه الآية سواء كان فى اقامة الحج او العمرة او جهاد الكفار او صلة الارحام او تقوية الضعفاء من الفقراء والمساكين اورعاية حقوق الاهل والاولاد اوغير ذلك مما يتقرب به الى الله تعالى امر تعالى بالجهاد بالمال بعد الامر به بالنفس اى واصرفوا اموالكم فى سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ﴿ ولاتلقوا ﴾ الالقاء طرح الشئ حيث تراه ثم صار

اسما لكل طرح عرفا وتعديته بالى لتضمنه معنى الانتهاء ﴿ بأيديكم ﴾ الباء زائدة فى المفعول به لان القى يتعدى بنفسه قال تعالى (فالقى موسى عصاه) ولايقال القى بيده الا فى الشر والمراد بالايدى الانفس فان اليد لازم للنفس وتخصيص اليد من بين سائر الجوارح اللازمة لها لان اكثر الاعمال يظهر بالمباشرة باليد والمعنى لاتطرحوا انفسكم ﴿ الى التهلكة ﴾ اى الهلاك بالاسراف وتضييع وجه المعاش لتكون الآية نظير قوله تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) اوبالكف عن الغزو والانفاق فى مهماته فان ذلك مما يقوى العدو ويسلطه عليكم ويؤيده ماروى عن ابى ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه انه قال ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا اناقد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ماضاع منا فانزل الله تعالى (وانفقوا فى سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة) اى الى مايكون سببا لهلاككم من الاقامة فى الاهل والمال وترك الجهاد فمازال ابو ايوب يجاهد فى سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية فى زمن معاوية فتوفى هناك ودفن فى اصل سور قسطنطينية وهم يستشفون به وفى الحديث (من مات ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق) ﴿ واحسنوا ﴾ اى تفضلوا على الفقراء ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾ اى يريد بهم الخير ـ روى ـ ان الحجاج لما ولى العراق كان يطعم فى كل يوم على الف مائدة يجمع على كل مائدة عشرا نفس وكان يرسل الرسل الى الناس لحضور الطعام فكثر عليه ذلك فقال ايها الناس رسولى اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا للغداء واذا غربت فاحضروا للعشاء فكانوا يفعلون ذلك واستقل الناس يوما فقال مابال الناس قد قلوا فقال رجل ايها الامير انك اغنيت الناس فى بيوتهم عن الحضور الى مائدتك فاعجبه ذلك وقال اجلس بارك الله عليك هذا كرم الحجاج واحسانه الى الخلق مع كونه اظلم اهل زمانه : قال السعدى قدس سره

كرم كن كه فردا كه ديوان نهند * منازل بمقدار احسان نهند

وحكى الهدانى قال اقبل ركب من بنى اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما وهو المشهور بالجود فقالوا تركنا قوما يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك رسالة فقال ماهى فانشد الاسديون شعرا للنابغة فيه فلما انشده قالوا انا نستحيي ان نسألك شيأ وان لنا لحاجة قال ماهى قالوا صاحب لنا قد أرجل يعنى فقدت راحلته فقال حاتم فرسى هذه فاحملوه عليها فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلت يتبع امه وتبعته الجارية لترده فصاح حاتم مايتبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية كذا فى شرح رسالة ابن زيدون الوزير * قيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال عليه السلام مابال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لاتمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كذا فى انيس الوحدة وجليس الخلوة * وفى الاحاديث القدسية (ياعيسى أتريد ان تطير على السماء مع الملائكة المقربين كن فى الشفقة كالشمس وفى الستر كالليل وفى التواضع كالارض وفى الحلم كالميت وفى السخاوة كالنهر الجارى) * قال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا (وانفقوا فى سبيل الله) ارواحكم (ولاتلقوا بايديكم الى

التهلكة﴾ بمنعكم انفسكم عن الشهادة ﴿فى سبيل الله﴾ التى هى الحياة الابدية فتهلكوا يعنى بفوت هذه الحياة واحسنوا تسليم انفسكم الى الله فقد اشتراها منكم ﴿ان الله يحب المحسنين﴾ : وفى المثنوى

مرك بى مركى بود مارا حلال * برك بى بركى بود مارا نوال
ظاهرش مرك وبباطن زندكى * ظاهرش ابتر نهان پايندكى
چون مراسوى اجل عشق وهواست * نهى لا تلقوا بايديكم مراست
زانكه نهى از دانۀ شيرين بود * تلخ را خود نهى حاجت كى شود
دانۀ كش تلخ باشد مغز و پوست * تلخى و مكروهيش خود نهى اوست
دانۀ مردن مرا شيرين شده است * بل هم احياء پى من آمده است

❁ قال فى التأويلات النجمية ﴿وانفقوا فى سبيل الله﴾ باموالكم و انفسكم ذلكم خير لكم ﴿ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة﴾ بالامتناع عن تسليم المبيع فتهلكوا بمنع الثمن وهو الجنة وبافراط الاعتداء وتفريطه فى جهاد النفس بالافراط بان يبرز واحد على رهط وبالتفريط بان يفر واحد من اثنين فى جهاد الكفار ﴿واحسنوا﴾ مع نفوسكم بوقايتها من نار الشهوات ومع قلوبكم برعايتها وحفظها من رين الغفلات ومع ارواحكم بحمايتها عن حجب التعلقات ومع اسراركم بكلاءتها عن ملاحظة المكونات ومع الخلق بدفع الاذيات واتصال الخيرات ومع الله بالعبودية فى المأمورات والمنهيات والصبر على المضرات والبليات والشكر على النعم والمسرات والتوكل عليه فى جميع الحالات وتفويض الامور اليه فى الجزئيات والكليات والتسليم للاحكام الازليات والرضى بالاقضية الاوليات والفناء عن الارادات المحدثات فى ارادته القديمة بالذات ﴿ان الله يحب المحسنين﴾ الذين هم فى العبادة بوصف المشاهدة انتهى مافى التأويلات باتخاب ﴿واتموا الحج والعمرة﴾ الحج فرض على من استطاع اليه سبيلا بالاتفاق والعمرة سنة عند ابى حنيفة رحمه الله لا تلزم الا بالشروع كنفل الصلاة والمعنى ان من شرع فى أى واحد منهما فليتمه قالوا ومن الجائز ان لا يكون الدخول فى شى واجبا ابتداء الا انه بعد الشروع فيه يكون اتمامه واجبا ﴿لله﴾ متعلق بأتموا واللام لام المفعول من اجله وفائدة التخصيص به هنا ان العرب كانت تقصد الحج للاجتماع والتظاهر وحضور الاسواق وكل ذلك ليس لله فيه طاعة ولا قربة فامر الله بالقصد اليه لاداء فرضه وقضاء حقه والمعنى اكملوا اركانهما وشرائطهما وسائر افعالهما المعروفة شرعا لوجه الله تعالى من غير اخلال منكم بشئ منها واخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشئ من التجارة والاغراض الدنيوية واجعلوا النفقة من الحلال * واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعى بين الصفا والمروة وحلق الرأس اوالتقصير فركن الحج مالا يحصل التحلل الا بالاتيان به وواجباته هو الذى اذاترك يجبر بالدم وسننه مالا يجب بتركه شئ وكذا افعال العمرة تشتمل على هذه الامور الثلاثة فاركانها اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة والحلق * وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة رمى جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق واذا وجد شيآن من هذه الاشياء الثلاثة حصل التحلل وبالثالث حصل التحلل الثانى وبعد التحلل الاول يستبيح جميع المحظورات اى محظورات الاحرام الا النساء وبالثانى

(يستبيح)

يستبيح الكل واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يحرم بالحج مفردا ثم بعد الفراغ منه يعتمر من الحل اى الذى بين المواقيت وبين الحرم وصورة التمتع ان يبتدئ باحرام العمرة فى اشهر الحج ويأتى بمناسكها ثم يحرم بالحج من مكة فيحج فى هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا بان ينويهما بقلبه ويأتى بمناسك الحج وحينئذ يكون قدأتى بالعمرة ايضا لان مناسك العمرة هى مناسك الحج من غير عكس اويحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا ولواحرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة لم ينعقد احرامه بالعمرة والافضل عندنا من هذه الوجوه هو القران وفى الحديث (تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء الا الجنة) ﴿ فان احصرتم ﴾ اى منعتم وصددتم عن الحج والوصول الى البيت بمرض اوعدو اوعجز اوذهاب نفقة اوراحلة اوسائر العوائق بعد الاحرام باحد النسكين وهذا التعميم عند ابى حنيفة رحمه الله لان الخطاب وان كان للنبى واصحابه وكانوا ممنوعين بالعدو لكن الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ﴿ فما استيسر ﴾ اى فعليكم ماتيسر ﴿ من الهدى ﴾ من اماتبعيضية اوبيانية اى حال كونه بعض الهدى اوالكائن من الهدى جمع هدية كتمر وتمرة وهومايهدى الى البيت تقربا الى الله من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة ويسمى هديا لانه جار مجرى الهدية التى يبعثها العبد الى ربه بان بعثها الى بيته والمعنى ان المحرم اذا احصر واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدى تيسر عليه من بدنة اوبقرة اوشاة حيث احصر فى أى موضع كان عند الشافعى واما عندنا فيبعث به الى الحرم ويجعل للمبعوث على يده يوم ذبحه امارة اى علامة فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله تعالى ﴿ ولا تحلقوا رؤسكم ﴾ اى لا تحللوا بحلق رؤسكم ﴿ حتى يبلغ الهدى محله ﴾ حتى تعلموا ان الهدى المبعوث الى الحرم بلغ مكانه الذى وجب ان ينحر فيه . والمحل بالكسر من الحلول وهو النزول يطلق على الزمان والمكان فمحل الدين وقت وجوب قضائه ومحل الهدى المكان الذى يحل فيه ذبحه وهو الحرم عندنا لقوله تعالى ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ والمراد الحرم كله لان كله يتبع البيت وهذا الحكم عام لجميع الحاج من المفرد والقارن والمتمتع والمعتمر يعنى لا يجوز له ان يحلق رأسه الا ان يذبح هديه وان لم يحصر يعنى فى منى والحلق افضل من التقصير ولوحلق ربع الرأس يكتفى به لكن حلق كله اولى اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فى الحج واما فى غيره فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحلق رأسه الا قليلا بل هو معدود ويتركه فى اكثر الازمان وكان على رضى الله عنه يحلق رأسه منذ ماسمع قوله عليه السلام (تحت كل شعرة جنابة) ﴿ فمن ﴾ يجوز ان تكون شرطية وموصولة ﴿ كان منكم مريضا ﴾ مرضا محوجا الى الحلق حال الاحرام ومريضا خبر كان ومنكم حال منه لانه فى الاصل صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا ﴿ اوبه اذى ﴾ اى الم كائن ﴿ من رأسه ﴾ كجراحة اوقمل اوصداع اوشقيقة والمعنى يثبت على احرامه من غير حلق حتى يذبح هديه الا ان يضطر الى الحلق فان حلق ضرورة ﴿ ففدية ﴾ اى فعليه فدية ﴿ من صيام ﴾ اى صيام ثلاثة ايام ﴿ أوصدقة ﴾ على ستة مساكين لكل

مسكين نصف صاع من بر ﴿ أونسك ﴾ بضمتين جمع نسيكة وهى الذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة واوللتخيير ﴿ فاذا امنتم ﴾ من خوفكم وبرئتم من مرضكم وكنتم فى حال امن وسعة لا فى حال احصار ﴿ فمن تمتع بالعمرة الى الحج ﴾ اى فمن انتفع بالتقرب الى الله تعالى بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج فى اشهره اومن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج ﴿ فما استيسر من الهدى ﴾ اى فعليه دم تيسر عليه بسبب التمتع وهو هدى المتعة وهو نسك عند ابى حنيفة رحمه الله لايذبحه الايوم النحر ويأكل منه كالاضحية ﴿ فمن لم يجد ﴾ اى الهدى ﴿ فصيام ثلثة ايام ﴾ صيام مصدر اضيف الى ظرفه معنى وهو فى اللفظ مفعول به على الاتساع اى فعليه صيام ثلاثة ايام ﴿ فى الحج ﴾ اى فى وقته واشهره بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج ان شاء متفرقة وان شاء متتابعة والاحب ان يصوم سابع ذى الحجة وثامنه وتاسعه فلا يصح يوم النحر وايام التشريق ﴿ وسبعة اذا رجعتم ﴾ اى نفرتم وفرغتم من اعمال الحج اطلق عليه الرجوع على طريق اطلاق اسم المسبب وارادة السبب الخاص وهو النفر والفراغ فانه سبب للرجوع ﴿ تلك ﴾ اى صيام ثلاثة وسبعة ﴿ عشرة ﴾ فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كما فى قوله تعالى (مثنى وثلث ورباع) وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا وعلمان خير من علم فان اكثر العرب لا يحسنون الحساب فكان الرجل اذا خاطب صاحبه باعداد متفرقة جمعها له ليسرع فهمه اليها وان المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما ﴿ كاملة ﴾ صفة مؤكدة لعشرة فان الوصف قد يكون للتأكيد اذا افاد الموصوف معنى ذلك الوصف نحو الهين اثنين والتأكيد انما يصار اليه اذا كان الحكم المؤكد مما يهتم بشأنه والمحافظة عليه والمؤكد ههنا هو رعاية هذا العدد فى هذا الصوم آكده لبيان ان رعايته من المهمات التى لا يجوز اهمالها البتة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى نفس التمتع عندنا والى حكم التمتع عند الشافعى وهو لزوم الهدى لمن يجده من المتمتع ولزوم بدله لمن لا يجده ﴿ لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ﴾ اى لازم للذى لا يسكن مكة واهل الرجل اخص الناس اليه وانما ذكر الاهل لان الغالب ان الانسان يسكن حيث يسكن اهله فعبر بسكون الاهل عن سكون نفسه وحاضروا المسجد الحرام عندنا هم اهل مكة ومن كان منزله داخل المواقيت فلا متعة ولا قران لهم فمن تمتع اوقرن منهم فعليه دم جناية لا يأكل منه وحاضروا المسجد الحرام ينبغى لهم ان يعتمروا فى غير اشهر الحج ويفرد واشهر الحج للحج والقارن والمتمتع الآفاقيان دمهما دم نسك يأكلان منه وعند الشافعى حاضروا المسجد الحرام اهل الحرم ومن هو على مسافة لا تقصر فيها الصلاة ﴿ واتقوا الله ﴾ فى المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا فى الحج ﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ لمن لم يتقه كى يصدكم العلم به عن العصيان : قال السعدى قدس سره

مرو زير باركنه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر
تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب

اعلم ان اتمام الحج كما يكون عن طريق الظاهر كذلك يكون عن طريق الباطن * وعن بعض الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هلم تم حجنا ألم تسمع قول ذى الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

وخرقاء اسم حبيبة الشاعر واضعة اللثام اى مكشوفة الوجه مسفرة جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذى لا يتم الا به وحقيقة ماقال هواه كما قطع البوادى حتى وصل الى بيته وحرمه ينبغى ان يقطع اهواء النفس ويخرق حجب القلب حتى يصل الى مقام المشاهدة ويبصر آثار كرمه بعد الرجوع عن حرمه ﴿ قال فى التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه السلام انى ذاهب الى ربى سيهدين وكان من قصد الله وطلبه وتوجه اليه بالكلية وفدى بنفسه وماله وولده فى الله واتخذ ما سواه عدوا كما قال ﴿فانهم عدو لى الا رب العالمين﴾ كان الخليل عليه الصلاة والسلام وهذا كله من مناسك الحج الحقيقى فلذلك جعله الله اول من بنى بيت الله وطاف وحج واذن فى الناس بالحج وسن المناسك وكان الحج صورة ومعنى مقامه عليه السلام وكما كان له مقام كان لنبينا عليه السلام حال والحال اتم من المقام لان المقامات من المنازل والاحوال من المواهب فيمكن سلوك المقامات بغير المواهب ولا يمكن المواهب بغير سلوك المقامات فلما كان الخليل من اهل المقامات قال ﴿انى ذاهب الى ربى سيهدين﴾ ولما كان النبى عليه الصلاة والسلام من اهل المواهب قيل ﴿سبحان الذى اسرى بعبده﴾ فلما كان ذهابه بنفسه فى الحج الحقيقى بقى فى السماء السابعة واحصر فقيل له ﴿فان احصرتم فما استيسر من الهدى﴾ فاهدى باسمعيل ولما اسرى بالنبى عليه السلام وكان ذهابه بالله مااحصره شئ فقيل له ﴿ فأتموا الحج والعمرة لله﴾ فأتم حجه بان دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى ثم اتى عمرته بان تجلى له اقمار المقصود عن كشوف التعزز بالشهود وانجلت عنانة المحبة عن شموس الوصلة وجرى بين المحبين ماجرى فأوحى الى عبده ما اوحى ثم نودى من سرادقات الجلال فى اتمام الحج والاكمال يوم الحج الاكبر عند وقوفه بعرفات فى حجة الوداع وهو آخر الحجات اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا انتهى مافى التأويلات * ثم اعلم ان كل قلب لا يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب ولا كل نفيس مال يصلح لخزانة الرب فتعجل ايها العبد فى تدارك حالك وكن سخيا بمالك فان لم يكن فبنفسك وان كان لك قدرة على بذلهما فبهما ألا ترى ان ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله للضيفان وبدنه للنيران و ولده للقربان وقلبه للرحمن حتى تعجب الملائكة من سخاوته فاكرمه الله بالخلة قال الله تعالى ﴿واتخذ الله ابراهيم خليلا﴾ * قال مالك ابن دينار خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يامن تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى مايسرك واغفر لى مالا يضرك فلما احرم الناس ولبوا قلت له لم لا تلبى فقال يا شيخ وماتغنى التلبية عن الذنوب المتقدمة و الجرائم المكتوبة والمعاصى السالفة اخشى ان اقول لبيك فيقال لى لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم اغفر لى اللهم ان الناس قد ذبحوا وتقربوا اليك وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة وخر ميتا اللهم عاملنا بكمال كرمك واوصلنا الى حضرتك العليا وحرمك ﴿ الحج ﴾ بحذف المضاف اى وقته لان الحج فعل

والفعل لايكون اشهرا ﴿ اشهر ﴾ هي شوال وذوالقعدة وعشر ذي الحجة عندنا وانما سمى شهران وبعض شهر أشهرا مع ان جمع القلة لايطلق على ماهو اقل من الثلاثة اقامة للبعض مقام الكل اواطلاقا للجمع على مافوق الواحد ﴿ معلومات ﴾ معروفات بين الناس لانهم توارثوا علمها والشرع جاء مقررا لما عرفوه ولم يغير وقته عما كان قبله وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ليعلم ان شيأ من افعال الحج لايصح الافيها والاحرام وان كان ينعقد في غيرها ايضا عند ابي حنيفة الا انه مكروه يعني ان الاحرام عنده من شرائط الحج فيجوز تقديمه على وقت ادائه كما يجوز تقديم الطهارة على اداء الصلاة . وقولهم وقت الحج اشهر ليس المراد به انها وقت احرامه بل المراد انها وقت ادائه بمباشرة اعماله و مناسكه والاشهر كلها وقت لصحة احرامه لقوله تعالى ﴿ يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ فجعل الاهلة كلها مواقيت للحج ومعلوم ان الاهلة كلها ليست مواقيت لصحة اداء الحج فتعين ان المراد انها مواقيت لصحة الاحرام حتى من احرم يوم النحر لان يحج في السنة القابلة يصح احرامه من غير كراهة عند ابي حنيفة كذا في حواشي ابن الشيخ ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾ اى اوجبه على نفسه بالتلبية اوتقليد الهدى وذلك لان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلايشرع بمجرد النية كالصلاة فلابد من فعل يشرع به فيه وهو ماذكرنا من التلبية اوتقليد الهدى وهو جعل القلادة في عنقه وسوقه ﴿ فلارفث ﴾ اى فلاجماع و مادونه مما يفضي الى ذلك كالقبلة و الغمز وهو محظور الاحرام فقبل الوقوف بعرفة مفسد وبعده موجب للبدنة وحرمت دواعيه لئلا يقع فيه والرفث ومايليه من الفسوق والجدال وان كانت على صورة النفي بمعنى ان شيأ منها لايقع في خلال الحج الا ان المراد بها النهي لأن ابقاءها خبرا على ظاهرها يستلزم الخلف في خبر الله للعلم بان هذه الاشياء كثيرا ماتقع في خلال الحج وانما اخرجت على صورة الاخبار للمبالغة في وجوب الانتهاء عنها كأن المكلف اذعن كونها منهيا عنها فاجتنب عنها فالله تعالى يخبر بانها لا توجد في خلال الحج ولايأتي بها احد منكم ﴿ ولافسوق ﴾ ولاخروج من حدود الشرع بارتكاب المحظورات والفسق هو المعاصي بانواعها فيدخل فيه السباب والتنابز بالالقاب وغير ذلك ﴿ ولاجدال ﴾ اى لامراء مع الخدم والرفقة والمكارين لانه يفضي الى التضاغن وزوال التأليف فاما الجدال على وجه النظر في امر من امور الدين فلابأس به ﴿ في الحج ﴾ اى في ايامه وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اقبح واشنع كلبس الحرير في الصلاة والتطريب في قرءاة القرآن والمنهي عنه التطريب الذي تخرج الحروف به عن هيآتها كما يفعله بعض القرآء من الالحان العجيبة والانغام الموسيقية واما تحسين القراءة و مدها فهو مندوب اليه قال عليه السلام (حسنوا القرآن باصواتكم) فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا والتطريب المقبول سبب للرقة واقبال النفس وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وجماعة من السلف ﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾ علم الله تعالى بما يفعله العبد من الخير كناية عن اثابته عليه . نهى عن ثلاثة اشياء من المعاصي ورغب في كل الطاعات فهو حث على فعل الخير عقيب النهي عن الشر فيدخل فيه استعمال الكلام الحسن مكان القبيح والبر والتقوى

(مكان)

مكان الفسوق والوفاق والاخلاق الجميلة مكان الجدال ﴿ وتزودوا ﴾ اى اجعلوا زادكم لمعادكم وآخرتكم اتقاء القبائح ﴿فان خير الزاد التقوى﴾ لاما تخذ من الطعام وتحقيق الكلام ان الانسان له سفران سفر فى الدنيا وسفر من الدنيا فالسفر فى الدنيا لابدله من زاد وهو الطعام والشراب والمركب والمال والسفر من الدنيا لابدله ايضا من زاد وهو معرفة الله ومحبته والاعراض عما سواه بالاشتغال فى طاعته والاجتناب عن مخالفته ومناهيه وهذا الزاد خير من زاد المسافر فى الدنيا لان زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم وزاد الدنيا فان وزاد الآخرة يوصلك الى لذات باقية خالصة . وقيل كان اهل اليمن لايتزودون ويخرجون بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله أفلا يطعمنا فيكون كلا على الناس واذا قدموا مكة سألوا الناس وربما يفضى بهم الحال الى النهب والغصب فقال الله تعالى (تزودوا) اى ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم من الكعك و الزيت والسويق والتمر ونحوها واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم (فان خير الزاد التقوى) من السؤال والنهب ﴿ واتقون يا اولى الالباب ﴾ فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرأوا عن كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولى الالباب بالخطاب فان من لم يتقه فكأنه لالب له * فعلى العاقل تخليص العقل من الشوائب وتهذيب النفس وتكميلها بالوصول الى اعلى المراتب : قال الشاعر

ولم ار فى عيوب الناس شيأ * كنقص القادرين على التمام

قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلاث . قوة شهوانية بهيمية وقوة غضبية . سبعية شيطانية . وقوة وهمية عقلية ملكية والمقصود من جميع العبارات قهر القوى الثلاث اعنى الشهوانية والغضبية والوهمية فقوله (فلارفث) اشارة الى قهر القوة الشهوانية وقوله (ولافسوق) اشارة الى قهر القوة الغضبية التى توجب المعصية والتمرد وقوله (ولاجدال) اشارة الى قهر القوة الوهمية التى تحمل الانسان على الجدال فى ذات الله وصفاته وافعاله و احكامه واسمائه وهى الباعثة للانسان على منازعة الناس ومماراتهم والمخاصمة معهم فى كل شئ فلما كان الشر محصورا فى هذه الامور الثلاثة لاجرم قال (فلارفث ولافسوق ولاجدال فى الحج) اى فيمن قصد معرفة الله ومحبته والاطلاع على نور جلاله والانخراط فى سلك الخواص من عباده انتهى ماقال الامام * قالوا من سهل عليه المشى فى طريق الحج فهو الافضل فان كان يضعف ويؤدى ذلك الى سوء الخلق وقصور عن عمل فالركوب افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم يفض الى ضعف و سوء خلق * قال ابو جعفر محمد الباقر مايعبأ بمن يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث . ورع يحجزه عن محارم الله . وحلم يكف به غضبه . وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج اليها المسافر خصوصا الى الحج فمن كملها فقد كمل حجه والافلا : ونعم ماقال السعدى قدس سره

ازمن بكوى حاجئ مردم كزايرا * كو پوستين خلق بآزار ميدرد

حاجى تونيستى شترست ازبراى آنك * بيچاره خار ميخورد وبار ميبرد

فينبغي ان يجتهد الحاج قبل مفارقة رفيقه واجمال في ان يتحالوا من المظالم ان كانت جرت بينهم مثل غيبة ونميمة اواخذ عرض اوتعرض لمال فما سلم من ذلك الا القليل واذا ذكر رفيقه فليثن عليه خيرا وليغض عما سوى ذلك فقدكان السلف بعد قفولهم اي رجوعهم من السفر لايذكر احدهم صاحبه الا بخير وليحذر من نظفت صحيفة علمه من الذنوب بالغفران ان يرجع الى وسخ المعاصي ❀ ثم الاشارة ان قصد القاصدين الى الله تعالى انما يكون في اشهر معلومات من حياتهم الفانية في الدنيا فاما بعد انقضاء الآجال فلايفيد لاحد السعي كما لاينفع للحاج القصد بعد مضي اشهر الحج قال تعالى ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها﴾ الآية وكما ان للحاج مواقيت معينة يحرمون منها فكذلك للقاصدين الى الله ميقات وهي ايام الشباب من بلاغية الصورة الى بلوغ الاربعين وهوحد بلاغية المعنى قال تعالى ﴿حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة﴾ ولهذا قال المشايخ الصوفي بعد الاربعين نادر يعني ان كان ظهور ارادته وطلبه يكون بعد الاربعين فوصوله الى المقصد الحقيقي يكون نادرا مع اركانه ولكن من يكون طلبه وصدقه في الارادة قبل الاربعين وما امكنته الوصلة يقرب في الاحتمال ان يكون بعد الاربعين حصول مقصوده بان يبذل غاية مجهوده بشرائطه وحقوقه وحدوده ومن فاته اوان الطلب في عنفوان شبابه مستبعدة له الوصلة في حال مشيبه فجرى منه عليه الحيف بان ضيع اللبن في الصيف ولكن يصلح للعبادة التي آخرها الجنة ووقف بعض المشايخ على باب الجامع والخلق يخرجون منه في ازدحام وغلبة وكان ينظر اليهم ويقول هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام آخرون كذا في التأويلات النجمية * وقال القاشاني وقت الحج ازمنة وهو من وقت بلوغ الحلم الى الاربعين ثلاثة اعصر كل عصر بمثابة شهر . عصر من سن النمو . وعصر من سن الوقوف . وبعض من سن الكهولة كما قال تعالى في وصف البقرة ﴿ لافارض ولابكر عوان ﴾ بين ذلك انتهى : قال الحافظ

عشق وشباب ورندي مجموعهٔ مرادست * جون جمع شد معاني كوي بيان توان زد

﴿ ليس عليكم جناح ﴾ اي اثم من الجنوح وهو الميل عن القصد ﴿ ان تبتغوا ﴾ اي في ان تقصدوا وتطلبوا ﴿ فضلا من ربكم ﴾ اي عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة في ايام الحج فان الآية نزلت ردا على من يقول لاحج للتاجر والجمال لكن الحق ان التجارة وان كانت مباحة في الحج الا ان الاولى تركها فيه لقوله تعالى ﴿وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ والاخلاص ان لايكون له حامل على الفعل سوى كونه طاعة وعبادة ﴿فاذا افضتم من عرفات﴾ الهمزة في افضتم للتعدية والمفعول محذوف اي دفعتم انفسكم منها بكثرة بعد غروب الشمس ورجعتم بعد الوقوف بها * وفي التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير في الذهاب والمسير. وعرفات علم للموقف وليس بجمع حقيقة بل هو من قبيل ما زيدت حروفه لزيادة معناه فانه للمبالغة في الانباء عن المعرفة روي انه نعته جبريل لابراهيم عليهما السلام فلما ابصره عرفه فسمي ذلك الموضع عرفات اولان جبريل عليه الصلاة والسلام كان يدور به في المشاعر اي مواضع المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فلما رآه قال عرفت اولان آدم عليه الصلاة والسلام لما اهبط الى الارض وقع بالهند وحواء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه

فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا اولغير ذلك كما ذكر فى التفاسير * وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفات لان الاضافة مأموربها وهى موقوفة على الحضور فيها والوقوف بها ومالم يتم الواجب الابه فهوواجب فيكون الوقوف واجبا ﴿فاذكروا الله﴾ بالتلبية والتهليل والتسبيح والتحميد والثناء والدعوات ﴿عند المشعر الحرام﴾ قزح وهو الجبل الذى يقف عليه الامام وعلى الميقدة وفى المغرب الميقدة هو موضع بالمشعر الحرام على قزح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها النار وتقييد محل الذكر والوقوف بقوله ﴿عند المشعر الحرام﴾ للتنبيه على ان الوقوف فيما يقرب من جبل قزح افضل من الوقوف فى سائر مواضع ارض مزدلفة وذلك لاينافى صحة الوقوف فى جميع مواضعها كما ان عرفات كلها موضع الوقوف لكن الوقوف بقرب جبل الرحمة افضل واولى والمشعر العلم اى للعبادة . والشعائر العلامات من الشعار وهو العلامة ووصفه بالحرام لحرمته فلايفعل فيه مانهى عنه ﴿واذكروه كما هداكم﴾ اى كما علمكم كيف تذكرونه مثل كون الذكر ذكرا كثيرا وعلى وجه التضرع والخيفة والطمع ناشئا عن الرغبة والرهبة ومشاهدة جلال المذكور وجماله كما قال عليه السلام (الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه) فالمقصود من الكاف مجرد التقييد لاالتشبيه اى اذكروه على الوجه الذى هداكم اليه لاتعدلوا عما هداكم اليه كما تقول افعل كما علمتك وليس هذا تكرارا لقوله ﴿فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ لان الاول لبيان محل الذكر والوقوف وتعليم النسك المناسب لذلك المحل واوجب بالثانى ان يكون ذكرنا اياه كهدايته ايانا اى موازيا لها فى الكم والكيف ﴿وان﴾ هى المخففة واللام هى الفارقة ﴿كنتم من قبله﴾ اى من قبل ماذكر من هدايته اياكم ﴿لمن الضالين﴾ غير العالمين بالايمان والطاعة * قال القاشانى ان الله تعالى هدى اولا الى الذكر باللسان فى مقام النفس . ثم الى الذكر بالقلب وهو ذكر الافعال اى تصور آلاء الله ونعمائه ثم الى ذكر السر وهو معاينة الافعال ومكاشفة علوم تجليات الصفات . ثم الى ذكر الروح وهو مشاهدة انوار تجليات الصفات مع ملاحظة نور الذات. ثم الى ذكر الخفى وهو مشاهدة جمال الذات مع بقاء الاثنينية . ثم الى ذكر الذات وهو الشهود الذاتى بارتفاع البعد وان كنتم من قبل الهدى الى هذه المقامات لمن الضالين عن طريق هذه الاذكار انتهى * ولما امر بذكر الله تعالى اذا فعلت الافاضة امر بان تكون الافاضة من حيث افاض الناس مرتبا الامر الثانى على الاول بكلمة ثم فقال ﴿ثم افيضوا﴾ اى ارجعوا ﴿من حيث افاض الناس﴾ اى من عرفة لامن المزدلفة كانت قريش وحلفاؤها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وسكان حرمه فلانخرج من الحرم ويستعظمون ان يقفوا مع الناس بعرفات لكونها من الحل وسائر العرب كانوا يقفون بعرفات اتباعا لملة ابراهيم عليه السلام فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فانزل الله هذه الآية فأمرهم ان يقفوا بعرفات وان يفيضوا منها كما يفعله سائر الناس والمراد بالناس العرب كلهم غير الحمس . والحمس فى الاصل جمع احمس وهو الرجل الشجاع والاحمس ايضا الشديد الصلب فى الدين والقتال وسميت قريش وكنانة وجديلة وقيس حمسا لتشددهم فى دينهم وكانوا لايستظلون ايام منى ولايدخلون البيوت من ابوابها وكذلك كان من حالفهم اوتزوج منهم ﴿واستغفروا الله﴾ من جاهليتكم فى تغيير المناسك ومخالفتكم

فى الموقف ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فامر النبى عليه السلام ابابكر رضى الله تعالى عنه ان يخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها ـ روى ـ ان الله تعالى يباهى ملائكته باهل عرفات ويقول (انظروا الى عبادى جاؤا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا انى غفرت لهم) ويروى ان الشيطان ماروئى فى يوم هو أصغر واحقر واذل منه يوم عرفة وماذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لايكفرها الا الوقوف بعرفة وفى الحديث (اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى لايغفر له) والحجة الواحدة افضل من عشرين غزوة فى سبيل الله * وقيل ان البعير اذا حج عليه مرة بورك فى اربعين من امهاته واذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله ان يرعاه فى رياض الجنة ومصداق ذلك ماقال النهرانى رحمه الله بلغنى ان وقاد تنور حمام اتى بسلسلة عظام جمل ليوقدها قال فألقيتها فى المستوقد فخرجت منه فألقيتها فعادت فخرجت فعدت فألقيتها الثالثة فعادت فخرجت بشدة حتى وقعت فى صدرى واذا بصوت هاتف يقول ويحك هذه عظام جمل قد سعى الى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار واذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج فكيف به * ثم ان الفضل على ثلاثة اقسام بالنسبة الى احوال العبد فان التنوع راجع الى تغير احوال العباد لا الى تغير صفة من صفات الحق تعالى . فالاول منها مايتعلق بالمعاش الانسانى من المال والجاه ونوع يتعلق بالغذاء واللباس الضرورى وهذا الفضل مفسر بالرزق قال الله تعالى ﴿ وابتغوا من فضل الله ﴾. والثانى منها مايتعلق بالمصالح الاخروية للعبد وهو نوعان مايتعلق باعمال البدن على وفق الشرع ومتابعة الشارع ومجانبة طريق الشيطان المنازع قال تعالى ﴿ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾ ومايتعلق باعمال القلب وتزكية النفس قال تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكا منكم من احد ابدا ﴾. والقسم الثالث منها مايتعلق بالله تعالى وهو نوعان مايتعلق بمواهب القربة قال تعالى ﴿ وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ﴾ اى قربا كبيرا فانه اكبر من الدنيا والآخرة ومايتعلق بمواهب الوصلة قال تعالى ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ يعنى فضل مواهب الوصلة اعظم من الكل ولكل قسم من هذه الاقسام الثلاثة مقام فى الابتغاء . اما الذى يتعلق بالمصالح الاخروية وهو فضل الرحمة فمقام ابتغائه بترك الموجود وبذل المجهود وهو فى السير الى عرفات . واما الذى يتعلق بالله وهو فضل المواهب فمقام ابتغائه عند الوقوف بعرفات وعرفات اشارة الى المعرفة وهى معظم اركان الوصلة . واما الذى يتعلق بالمصالح الدنيوية وهو فضل الرزق فمقام ابتغائه بعد استكمال الوقوف بعرفات المعرفة عند الافاضة . فى الآية تقديم وتأخير اى اذا افضتم من عرفات فليس عليكم الخ وذلك لان حال اهل السلوك فى البداية ترك الدنيا والتجريد عنها . وفى الوسط التوكل والتفريد . وفى النهاية المعرفة والتوحيد فلايسلم الشروع فى المصالح الدنيوية الا لاهل النهاية لقوتهم فى المعرفة وعلو همتهم بان يطهر الله قلوبهم من رجز حب الدنيا الدنية ويملأها نورا بالالطاف الخفية فلااعتبار للدنيا وشهواتها ونعيم الآخرة ودرجاتها عند الهمم العالية فلايتصرفون فى شئ منها وتصرفهم بالله وفى الله ولله لا لحظوظ النفس بل لمصالح الدين واصابة الخير الى الغير كذا فى التأويلات النجمية : قال فى المثنوى

كارپاكانرا قياس ازخودمكير * كرچه ماند در نوشتن شير شير

اللهم اجعل همنا متصورة على جنابك آمين ﴿ فاذا قضيتم مناسككم ﴾ اى اتممتم عباداتكم التى امرتم بها فى الحج وفرغتم منها ﴿ فاذكروا الله كذكركم آباءكم ﴾ يعنى فاتركوا عادة الجاهلية واتبعوا سنن الاسلام واشتغلوا بذكر رب الانام وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل ويذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم يريد كل واحد منهم بذلك حصول الشهرة والترفع له بما ترسلفه فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بان يجعلوا بدل ذكرهم آباءهم ذكر الله تعالى وتمجيده والثناء عليه اذ الخير كله من عنده وآباؤهم عبيده ونالوا ما نالوا بافضاله : قال السعدى قدس سره

كر از حق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد

﴿ او اشد ذكرا ﴾ مجرور معطوف على الذكر بجعله ذاكرا على المجاز اى اذكروه ذكرا كان مثل ذكركم المتعلق بآبائكم او كذكر هو اشد منه وابلغ ذكرا وتحقيقه ان افعل انما يضاف الى ما بعده اذا كان من جنس ما قبله كقولك وجهك احسن وجه اى احسن الوجوه فاذا نصب ما بعده كان غير الذى قبله كقولك زيد افره عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور قبل اشد هنا هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال اشد ذكرا انما قياسه ان يقال للذكر اشد ذكر جرا اضافة فوجه النصب انه يجعل الذكر ذاكرا مجازا ويجوز نسبة الذكر الى الذكر بان يسمع انسان الذكر فيذكر فكأن الذكر قد ذكر لحدوثه بسببه ﴿ فمن الناس ﴾ اى من الذين يشهدون الحج ﴿ من يقول ﴾ فى ذكره مقتصرا على طلب الدنيا ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا ﴾ اى ايتاءنا ومنحتنا فى الدنيا خاصة من الجاه والغنى والنصرة على الاعداء وما هو من الحظوظ العاجلة وهم المشركون لانهم لا يسألون فى حجهم الا الدنيا ﴿ وماله فى الآخرة
٢ من خلاق ﴾ اى نصيب وحظ لان همه مقصور على الدنيا حيث سأل فى اعز المواقف احقر المطالب واعرض عن سؤال النعيم الدائم والملك العظيم ﴿ ومنهم ﴾ اى من الذين يشهدون الحج ﴿ من يقول ﴾ فى ذكره طالبا خير الدارين ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ﴾ هى الصحة والكفاف والتوفيق للخير * وفى التيسير الحسنة جامعة لكل الخيرات فى الدارين ﴿ وفى الآخرة حسنة ﴾ هى الثواب والرحمة * قال الشيخ ابو القاسم الحكيم حسنة الدنيا عيش على سعادة وموت على شهادة وحسنة الآخرة بعث من القبر على بشارة وجواز على الصراط على سلامة ﴿ وقنا ﴾ اى احفظنا ﴿ عذاب النار ﴾ بالعفو والمغفرة * وعن على كرم الله وجهه ان الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء : قال السعدى

چو مستور باشد زن خوب روى * بديدار اودر بهشتست شوى

وتلخيصه اكثروا ذكر الله وسلوه سعادتكم فى داريه وترك ذكر من قصر دعاءه على طلب الآخرة فقط لان طالب الآخرة فقط بحيث لا يحتاج الى طلب حسنة من الدنيا لا يوجد فى الدنيا ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الفريق الثانى وهم الداعون بالحسنتين لانه تعالى ذكر حكم الفريق الاول بقوله وماله ﴿ فى الآخرة من خلاق ﴾ ﴿ لهم نصيب مما كسبوا ﴾ من للتبعيض اى لهم

در اوائل دفتر يكم دربيان حكايت مرد بقال وروغن ريختن طوطى

نصيب عظيم كائن من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذى هو المنافع الحسنة اومن اجل ما كسبوا لانهم استحقوا ذلك الثواب الحسن بسبب اعمالهم الحسنة ومن اجلها فتكون من ابتدائية لان العلة مبدأ الحكم ثم اومأ الى قدرته محذرا من الموت وحاثا على اعمال الخير بقوله ﴿ والله سريع الحساب ﴾ والحساب يراد به نفس الجزاء على الاعمال فان الحساب سبب للاخذ والعطاء واطلاق اسم السبب على المسبب جائز شائع اى يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم فى مقدار لمحة لعدم احتياجه الى عقد يد اووعى صدر اونظر وفكر فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شأن قدرته اويوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس* وفى خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق الا صبابة كصبابة الاناء فليبادر المؤمن الى الطاعات واكتساب الحسنات والذكر فى كل الحالات * قال الحسن البصرى اذكرونى بما يذكر الصغير اباه فانه اول ما يتكلم يقول ياب ياب * فعلى كل مسلم ان يقول يارب يارب وعن النبى عليه السلام (اغبط اوليائى عندى مؤمن خفيف الحاذ ذوحظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه فى السر وكان غامضا فى الناس لايشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك) ثم نقر بيده فقال (هكذا عجلت منيته قلت بواكيه قل تراؤه) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴿ والاشارة فاذا قضيتم مناسك وصلتكم وبلغتم مبلغ الرجال البالغين من اهل الكمال فلا تأمنوا مكر الله ولا تهملوا وظائف ذكر الله فاذكروا الله كما تذكرون فى حال طفوليتكم آباءكم للحاجة والافتقار بالعجز والانكسار وفى حال رجوليتكم للحجة والافتخار بالمحبة والاستظهار فاذكروا الله افتقارا وافتخارا اواشد ذكرا واكد فى الافتخار لانه يمكن للطفل الاستغناء عن الله بولى وكذلك البالغ يحتمل ان يفتخر بغير الله ولكن العباد ليس لهم من دون الله من ولى ولاواق فمن الناس من اهل الطلب والسلوك من يقول بتسويل النفس وغرورها بحسبان الوصول والكمال عند النسيان وتغير الاحوال ربنا آتنا فى الدنيا حسنة يعنى تميل نفسه الى الدنيا وتنسى المقصد الاصلى ويظن الطالب الممكور انه قد استغنى عن الاجتهاد فاهمل وظائف الذكر ورياضة النفس ومخاطرة القلب ومراقبة السر فاستولت عليه النفس وغلب عليه الهوى واستهوته الشياطين فى الارض حيران حتى اوقعته فى اودية الهجران والفراق وماله فى الآخرة من خلاق ومنهم اى من اهل الوصول وارباب الفتوة من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة نعمة من النعم الظاهرة كالعافية والصحة والسعة والفراغة والطاعة واستطاعة البدن والوجاهة والارشاد والاخلاق وفى الآخرة حسنة نعمة من النعم الباطنة هى الكشوف والمشاهدات وانواع القربات والمواصلات وقنا عذاب النار اى نار القطيعة وحرقة الفراق اولئك لهم نصيب اى لهؤلاء البالغين الواصلين نصيب وافر مما كسبوا من المقامات والكرامات ومما سألوا من ايتاء الحسنات والله سريع الحساب لكلا الفريقين فيما سألوه اى يعطيهم بحسب نياتهم على قدر هممهم وطوياتهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذكروا الله ﴾ اى كبروه اعقاب الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار وغيرها ﴿ فى ايام معدودات ﴾ فى ايام التشريق هى ثلاثة ايام بعد يوم النحر . اولها يوم القر وهو الحادى عشر

من ذى الحجة يستقر الناس فيه بمنى . والثانى يوم النفر الاول لان بعض الناس ينفرون فى هذا اليوم من منى . والثالث يوم النفر الثانى وهذه الايام الثلاثة مع يوم النحر ايام رمى الجمار وايام التكبير ادبار الصلوات وفى الحديث (كبر دبر كل صلاة من يوم عرفة الى آخر ايام التشريق) وسميت معدودات لقلتهن كقوله تعالى ﴿دراهم معدودة﴾ اى قليلة. والايام المعلومات فى قوله تعالى ﴿ويذكروا اسم الله﴾ فى ايام معلومات فى سورة الحج عشر ذى الحجة آخرهن يوم النحر * وفى الكواشى معدودات جمع معدودة وايام جمع يوم ولا ينعت المذكر بمؤنث فلا يقال يوم معدودة وقياسه فى ايام معدودة لان الجمع قد ينعت بالمؤنث كقوله تعالى ﴿لن تمسنا النار الا اياما معدودة﴾ قالوا ووجهه انه اجرى معدودات على لفظ ايام وقابل الجمع بالجمع مجازا انتهى ﴿ فمن تعجل ﴾ اى استعجل وطلب الخروج من منى ﴿ فى يومين ﴾ فى تمام يومين بعد يوم النحر واكتفى برمى الجمار فى يومين من هذه الايام الثلاثة فلم يمكث حتى يرمى فى اليوم الثالث ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بهذا التعجيل وهو مرخص له فعند ابى حنيفة رحمه الله ينفر قبل طلوع الفجر من اليوم الثالث ومحصله ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمى كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص فى ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثانى من ايام التشريق واراد ان ينفر بعد البيتوتة فى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ورمى يوميهما فذلك له واسع لقوله تعالى ﴿فمن تعجل فلا اثم عليه﴾ ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمى اليوم الثالث ثم ينفر ﴿ ومن تأخر ﴾ عن الخروج حتى رمى فى اليوم الثالث قبل الزوال اوبعده ثم يخرج اذا فرغ من رمى الجمار كما يفعل الناس الآن وهو مذهب الشافعى والامامين ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بترك الترخص والمعنى انهم مخيرون بين التعجيل والتأخير * فان قلت أليس التأخير بافضل * قلت بلى ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وانما اورد بنفى الاثم تصريحا بالرد على اهل الجاهلية حيث كانوا فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتأخر آثما فورد القرآن بنفى الاثم عنهما جميعا ﴿ لمن اتقى ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى الذى ذكر من التخيير ونفى الاثم عن المتعجل والمتأخر لمن اتقى اى مختص بمن اتقى المناهى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به لانه تعالى قال ﴿ انما يتقبل الله من المتقين ﴾ ومن كان ملوثا بالمعاصى قبل حجه وحين اشتغاله به لا ينفعه حجه وان كان قد ادى الفرائض ظاهرا ﴿ واتقوا الله ﴾ اى حال الاشتغال باعمال الحج وبعده ليعتد باعمالكم فان المعاصى تأكل الحسنات عند الموازنة ﴿ واعلموا انكم اليه تحشرون ﴾ اى تبعثون وتجمعون للجزاء على اعمالكم وهو تأكيد للامر بالتقوى وموجب للامتثال به فان علم بالحشر والمحاسبة والجزاء كان ذلك من اقوى الدواعى الى ملازمة التقوى وكانوا اذا رجعوا من حجهم يجترئون على الله بالمعاصى فشدد فى تحذيرهم * قال ابو العالية يجيء الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه اذا اتقى فيما بقى من عمره فلم يرتكب ذنبا بعدما غفر له فى الحج والمذنب المصر اذا حج فلا يقبل منه لعوده الى ما كان عليه فعلامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة فاذا

رجع من الحج المبرور رجع وذنبه مغفور ودعاؤه مستجاب فلذلك يستحب تلقيه بالسلام وطلب الاستغفار منه * والحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الصالح الذى صحبه من بلخ فرجع من حجه زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخره وخرج عن ملكه وماله واهله وعشيرته وبلاده واختار بلاد الغربة وقنع بالاكل من عمل يده امامن الحصاد اومن نظارة البساتين * قال بعضهم الحر الكريم لاينقض العهد القديم واذا دعتك نفسك الى نقض عهد مولاك فقل لها معاذالله انربى احسن مثواى : وفى المثنوى

نقض ميثاق وشكست توبها * موجب لعنت شود در انتها [۱]

چون ترازوى تو كژ بودودغا * راست چون جويى ترازوى جزا [۲]

وعن بعضهم قدمت من الحج مع قوم فدعتنى نفسى الى امر سوء فسمعت هاتفا ناحية البيت يقول ويلك ألم تحج ويلك ألم تحج فعصمنى الله الى الساعة ولاشك ان بعض الاعمال يكون حجابا للمرء اذا استداليه واعتمد عليه ـ حكى ـ ان بعض الاتراك كان يلازم مجلس شيخ الاسلام احمد النامقى الجامى قدس سره ويرى فوق قفاه نورا كالترس فاتفق له ان يحج فلما رجع زالت عنه تلك الحال فسأل الشيخ عن سببه فقال انك كنت قبل الحج صاحب تضرع ومسكنة والآن غرك حجك واعطيت نفسك قدرا ومنزلة فلذا نزلت عن رتبتك ولم تر النور. ومما يجب على الحاج اتقاؤه المحارم وان لايجعل نفقته من كسب حرام فان الله لايقبل الا الطيب ـ وحكى ـ عن بعض من حج انه توفى فى الطريق فى رجوعه فدفنه اصحابه ونسوا الفأس فى قبره فنبشوه ليأخذوا الفأس فاذا عنقه ويداه قد جمعتا فى حلقة الفأس فردوا عليه التراب ثم رجعوا الى اهله فسألوهم عن حاله فقالوا صحب رجلا فاخذ ماله فكان يحج منه وفى الحديث (من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة) ذكره فى الخالصة واذا أراد أن يحج بمال حلال ليس فيه شبهة فانه يستدين للحج ويقضى دينه من ماله * وعن ابى القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائزة السلطان فكان يستقرض لجميع حوائجه وما يأخذه من السلطان كان يقضى به ديونه * وعن ابى يوسف قال هذا جواب ابيح فى مثل هذا كذا فى خزانة الفتاوى ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴾ اى تستحسن ظاهر قوله وتعده حسنا مقبولا فان الاعجاب استحسان الشئ والميل اليه والتعظيم له * قال الراغب التعجب حيرة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وحقيقة اعجبنى كذا ظهر لى ظهورا لم اعرف سببه ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ متعلق بالقول اى يسرك مايقوله فى معنى الدنيا وحقها لان دعواه محبتك انما هو لطلب حظ من الدنيا فكلامه اذا فى الدنيا لا فى الآخرة اويعجبك قوله فى الدنيا بحلاوته وفصاحته لافى الآخرة لما انه يظهر هناك كذبه وقبحه ﴿ ويشهد الله على ما فى قلبه ﴾ اى يقول الله شاهد أن ما فى قلبى من المحبة والاسلام موافق لما فى لسانى ﴿ وهو ألد الخصام ﴾ اى اشد فى العداوة والخصومة للمسلمين على ان الخصام مصدر كالقتال والجدال واضافة الألد اليه بمعنى فى . واللدد شدة الخصومة * نزلت فى الاخنس بن شريف الثقفى وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعى الاسلام ودعوى

[۱] در اوائل دفتر پنجم دربيان آنكه نقض عهد وتوبه موجب بلا بكه باعث مسخ است الخ

[۲] دراواسط دفتر دوم دربيان لها برجى منزر حمة الله تعالى معطى النعم قبل استحقاقها الخ

المحبة والخلوص بدون المواطأة من فعل الملاحدة والزنادقة والمحب لايفعل الا مايحب محبوبه قال الشاعر

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذالعمرى فى الفعال بديع
لوكان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

قال الحافظ

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست * كه ازدروغ سيه روى كشت صبح نخست

﴿ واذاتولى ﴾ اى أدبر وانصرف عن مجلسك اواذاغلب وصار واليا ﴿ سعى فى الارض ﴾ السعى سير سريع بالاقدام وقديستعار للجد فى العمل والكسب وانما جيئ بقوله فى الارض معان السعى على كلا المعنيين لايكون الافى الارض للدلالة على كثرة فساده فان لفظ الارض عام يتناول جميع اجزائها وعموم الظرف يستلزم عموم المظروف فكأنه قيل أى مكان حل فيه من الارض افسدفيه فيلزم كثرة فساده ﴿ ليفسدفيها ﴾ علة لسعى ﴿ ويهلك ﴾ الاهلاك الاضاعة ﴿ الحرث ﴾ اى الزرع ﴿ والنسل ﴾ ماخرج من كل انثى من اجناس الحيوان يقال نسل ينسل اذاخرج منفصلا والحرث والنسل وان كانا فى الاصل مصدرين فالمراد بهما ههنا معنى المفعول فان الولد نسل ابويه اى مخرج منفصل منهما وذلك كمافعله الاخنس بثقيف اذبيتهم اى اتاهم ليلا واهلك مواشيهم وزرعهم لانه كان بينه وبينهم عداوة اوكما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف اوبالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل وفى الحديث (لما خلق الله تعالى اسباب المعيشة جعل البركة فى الحرث والنسل) فاهلاكهما غاية الافساد وفى الحديث (يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذبه على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لايبقى منه مفصل الازال عن مكانه فان كان مطيعالله فى عمله مضى وان كان عاصيا انخرق به الجسر فيهوى به فى جهنم مقدار خمسين عاما) ﴿ والله لايحب الفساد ﴾ اى لايرتضيه ويبغضه ويغضب على من يتعاطاه * فان قيل كيف حكم الله تعالى بانه لايحب الفساد وهو بنفسه مفسد للاشياء * قيل الافساد فى الحقيقة اخراج الشئ من حالة محمودة لالغرض صحيح وذلك غيرموجود فى فعل الله تعالى ولاهو آمر به ولامحب له ومانراه من فعله ونظنه بظاهره فسادا فهو بالاضافة الينا واعتبارنا له كذلك فاما بالنظر الآلهى فكله صلاح ﴿ واذاقيل له ﴾ اى لهذا المنافق والمفسد على نهج العظة والنصيحة ﴿ اتق الله ﴾ خف من الله فى صنعك السوء واترك ماتباشره من الفساد والنفاق ﴿ اخذته العزة بالاثم ﴾ اى حملته الانفة التى فيه وحميته الجاهلية على الاثم والذنب الذى نهى عنه اوعلى رد قول الواعظ لجاجا وعنادا من قولك أخذته بكذا اذاحملته عليه وألزمته اياه فالباء للتعدية وصلة الفعل الذى قبلها ﴿ فحسبه جهنم ﴾ مبتدأ وخبر اى كافيه دخول النار والخلود فيها على ماعمله وهو وعيد شديد ﴿ ولبئس المهاد ﴾ اى والله لبئس الفراش جهنم * قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من اكبر الذنب عندالله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك نفسك * وقيل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اتق الله فوضع خده على الارض تواضعالله تعالى * ثم انه تعالى لماوصف فى الآية المتقدمة حال من يبذل دينه لطلب الدنيا ذكر

فى هذه الآية من يبذل دنياه ونفسه لطلب الدين وماعندالله يوم الدين فقال ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ﴾ اى يبيعها ويبذلها فان المكلف لمابذل نفسه فى طاعة الله من الصوم والصلاة والحج والجهاد والزكاة وتوصل بذلك الى وجدان ثواب الله صار المكلف كأنه باع نفسه من الله تعالى بمانال من ثوابه وصار تعالى كأنه اشترى منه نفسه بمقابلة ما اعطاه من ثوابه وفضله ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى طلبا لرضاه ﴿ والله رؤف بالعباد ﴾ ولذلك يكلفهم التقوى ويعرضهم للثواب ومن جملة رأفته بعباده ان مااشتراه منهم من انفسهم واموالهم انما هو خالص ملكه وحقه ثم انه تعالى يشترى منهم ملكه الخالص المحصور بمالايعد ولايحصى من فضله ورحمته رحمة واحسانا وفضلا واكراما * وقيل نزلت فى صهيب بن سنان الرومى خرج من مكة يريد الهجرة الى النبى عليه الصلاة والسلام بالمدينة وهوابن مائة سنة اتبعه نفر من مشركى قريش وقتلوا نفرا كانوا معه وكان معه كنانة فيها سهامه وكان راميا مصيبا فقال يامعشر قريش لقد علمتم انى من ارماكم رجلا والله لااضع سهمى الا فى قلب رجل وايم الله لاتصلون الى حتى ارمى بكل سهم فى كنانتى ثم اضرب بسيفى مابقى فى يدى ثم افعلوا ماشئتم ولئن ينفعكم كونى فيكم فانى شيخ كبير ولى مال فى دارى بمكة فارجعوا وخذوه وخلونى ومااناعليه من الاسلام ففعلوا وسار هوالى المدينة فلما دخلها لقيه ابوبكر فقال له ربح البيع ياصهيب فقال وماذاك ياابا بكر فأخبره بمانزل فيه ففرح بذلك صهيب . فيشرى حينئذ بمعنى يشترى لجريان الحال على صورة الشراء لانه اشترى نفسه من المشركين ببذل ماله لهم * واعلم ان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة اما الاولياء فانهم باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس الاولياء مرضاة الله تعالى وبينهما فروق كثيرة فعلى السالك ان يخرج من اوطان البشرية ويغترب عن ديار الاثر ان حتى يكون مجاهدا حقيقيا وشهيدا معنويا قال عليه الصلاة والسلام (طوبى للغرباء) وقال ايضا (من مات غريبا فقدمات شهيدا) يشير بذلك الى الانقطاع من الخلق الى الخالق وذلك لايكون الا بمخالفة الجمهور فى العادات والشهوات وفى الحديث (ياانس ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذاقبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة) وذلك لان الوضوء اشارة الى الانفصال عما سوى الله تعالى كما ان الصلاة اشارة الى الاتصال بالله تعالى وفى الحديث ايضا (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فالطهارة الصورية سبب لتوسيع الرزق الصورى وكذا طهارة الباطن سبب لتوسيع الرزق المعنوى من المعارف والالهامات والواردات وعند ذلك يحيى القلب بالحياة الطيبة وتموت النفس عن صفاتها وليس ذلك الا اثر الجهاد الحقيقى فمن تخلص من قيد النفس ومات بالاختيار فهو حى ابدا : وفى المثنوى

اى بسا نفس شهيد معتمد * مرده در دنيا وزنده مى رود

ولابد للعبد من العروج من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الى الغنى التام بالحق فى تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات فاذا فر الى الله ووصل الى جماله وغرق فى مشاهدة جلاله شاهد سر قوله تعالى (قل الله ثم ذرهم) واول الامر ترك الاموال ثم ترك الاولاد ثم ترك النفس. فعند الاول يتجلى توحيد الافعال. وعند الثانى يتجلى توحيد الصفات. وعند الثالث

در اواخر دفتر پنجم دربيان حكايت آن عاشق كه از عياران بود ... در حلق انداخت

يتجلى توحيد الذات وهو اعلى الدرجات * فعلى العاقل اكثار ذكرالله فانه سبب لتصفية الباطن وصقالة القلب قال تعالى ﴿ واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ ولا فلاح اعظم من ان يصل الطالب الى المطلوب اللهم اجعلنا مفلحين ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بألسنتهم على ان الخطاب للمنافقين ﴿ ادخلوا فى السلم كافة ﴾ اى استسلموا لله تعالى واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا. فالسلم بمعنى الاستسلام والطاعة وكافة حال من ضمير الفاعل فى ادخلوا وهذه حال تؤكد معنى العموم فى ضمير الجمع فان قولك قام القوم كافة بمنزلة قاموا كلهم وتاء كافة وقاطبة وعامة ليست للتأنيث وان كان اصلها ان تدل عليه بل انما دخلت لمجرد كون الكلمة منقولة الى معنى كل وجميع اوالمعنى ادخلوا فى الاسلام بكليته ولاتخلطوا به غيره فالخطاب لمؤمنى اهل الكتاب فانهم كانوا يراعون بعض احكام دينهم القديم كما روى ان عبدالله بن سلام واصحابه كانوا يتمسكون ببعض شرائع التوراة من تعظيم السبت وتحريم لحم الابل وألبانها واشياء كانوا يرون الكف عن ذلك مباحا فى الاسلام وان كان واجبا فى شريعتهم فثبتوا على ذلك مع اعتقادهم حلها استيحاشا من مفارقة العادة وقالوا يارسول الله ان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقرأ منها فى صلاتنا بالليل فقال عليه السلام (لاتمسكوا بشئ مما نسخ ودعوا ماالفتموه ولاتستوحشوا من النزوع عنه) فانه لاوحشة مع الحق وانما هو من تزيين الشيطان ﴿ ولاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ جمع خطوة بالضم والسكون وهو مابين القدمين اى لاتسلكوا مسالكه ولاتطيعوه فيما دعاكم اليه من السبل الزائغة والوساوس الباطلة ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة يريد ان يفسد عليكم بهذه الوساوس اسلامكم ﴿ فان زللتم ﴾ الزلل فى الاصل عثرة القدم ثم يستعمل فى العدول عن الاعتقاد الحق والعمل الصائب فالمعنى اخطأتم الحق وتعديتموه علما كان اوعملا ﴿ من بعد ماجاءتكم البينات ﴾ اى الحجج والشواهد على ان مادعيتم الى الدخول فيه هوالحق ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ غالب على امره لايعجزه الانتقام منكم ﴿ حكيم ﴾ لاينتقم الابالحق * وفى الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول فى السلم فان الوالد اذا قال لولده ان عصيتنى فانت عارف بى وبشدة سطوتى لاهل المخالفة يكون قوله هذا ابلغ فى الزجر من ذكر الضرب وغيره وكما انها مشتملة على الوعيد منبئة عن الوعد ايضا من حيث انه تعالى اتبعه بقوله حكيم فان اللائق بالحكمة ان يميز بين المحسن والمسيئ فكما يحسن ان ينتظر من الحكيم تعذيب المسيئ فكذلك ينتظر منه اكرام المحسن واثابته بل هذا أليق بالحكمة واقرب الى الرحمة ﴿ هل ينظرون ﴾ استفهام فى معنى النفى ونظر بمعنى انتظر اى ينتظر من بترك الدخول فى السلم ويتبع خطوات الشيطان ﴿ الا ان يأتيهم الله ﴾ اى الا اتيان الله اى عذابه على حذف المضاف لان الله تعالى منزه عن المجيئ والذهاب المستلزمين للحركة والسكون لان كل ذلك محدث فيكون كل مايصح عليه المجيئ والذهاب محدثا مخلوقا له والاله القديم يستحيل ان يكون كذلك . وسئل على رضى الله عنه أين كان تعالى قبل خلق السموات والارض قال أين سؤال عن المكان وكان الله تعالى ولامكان وهو اليوم على ما كان ومذهب المتقدمين فى هذه الآية وماشاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله لانه لايأمن فى تعيين مراد

الله تعالى من الخطأ فالاولى السكوت ومذهب جمهور المتكلمين انه لابد من التأويل على سبيل التفصيل ﴿ فى ظلل ﴾ كائنة ﴿ من الغمام ﴾ والظلل جمع ظلة وهى ما أظلك والغمام السحاب الابيض الرقيق سمى غماما لانه يغم اى يستر ولا يكون السحاب ظلة الا اذا كان مجتمعا متراكما فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرقة كل قطعة تكون فى غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة ﴿ والملائكة ﴾ اى ويأتيهم الملائكة فانهم وسائط فى اتيان امره تعالى بل هم الآتون ببأسه على الحقيقة . وتلخيصه قد قامت الحجج فلم يبق الا نزول العذاب *فان قلت لم يأتهم العذاب فى الغمام كما فعل بقوم يونس وقوم عاد وقوم شعيب * قلت لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع وأهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الخير اى الغيث ومن ثمه اشتد على المتفكرين فى كتاب الله تعالى قوله ﴿ وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴾ فان تفسيره على ما قالوا عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هى سيآت وذلك لتجويزهم ان يكون عملهم كذلك فيجيئهم الشر من حيث يتوقعون الخير فخافوا من ذلك ـ روى ـ أن محمد بن واسع تلا هذه الآية فقال آه آه الى ان فارق الدنيا ﴿ وقضى الامر ﴾ اى اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وهو عطف على يأتيهم داخل فى حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضى دلالة على الحقيقة فكأنه قد كان ﴿ والى الله ﴾ لا الى غيره ﴿ ترجع الامور ﴾ اى امور الخلق واعمالهم هو القاضى بينهم يوم القيامة والمثيب والمعاقب فينبغى للمؤمن ان يكون فى جانب الانقياد ويحترز عن الهوى وخطوات الشيطان وعن النبى عليه السلام انه قال (ان الله تعالى اظهر الشكاية من امتى) وقال (انى طردت الشيطان لاجلهم فهم يعصوننى ويطيعون الشيطان) : قال السعدى قدس سره

كجا سر برآريم ازين عارونتك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك
نظر دوست نادر كند سوى تو * جو در روى دشمن بود روى تو
ندانى كه كمتر نهد دوست پاى * جو بيند كه دشمن بود در سراى

فمن أعظم الطاعات طرد الشيطان وأن يتهم النفس دائما * كما روى ان رجلا صام اربعين سنة ثم دعا الحاجة ومع ذلك لم تجب دعوته وذم نفسه وقال يا مأوى الشر ذلك من شرك فاوحى الى نبى ذلك الزمان قل له انقتلك لنفسك احب الى من صيام اربعين سنة : قال السعدى

خورنده كه خيرى برآيد زدست * به از صائم الدهر دنيا برست

واعلم ان فى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم ﴾ معنى عاما ومعنى خاصا فالعام خطاب عام مع جميع من آمن اى ادخلوا فى شرائط الاسلام فى الباطن كما فى الظاهر و من شرائطه ما قال النبى عليه السلام (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس) * واما المعنى الخاص فخطاب خاص مع شخص الانسان وجميع اجزائه الظاهرة والباطنة فينبغى ان يدخل أركانه فى الاسلام بالفعل . فالعين بالنظر . والاذن بالسمع . والفم بالاكل . والفرج

بالشهوة . واليد بالبطش . والرجل بالمشي ودخول واحدمنها في الاسلام بأن يستسلم لاوامر الحق ويجتنب نواهيه بل يترك مالا يعنيه أصلا و يقع على مالا بد له منه . ودخول جميع اجزائه الظاهرة فى شرائع الاسلام ميسر للمنافق . فاما ادخال اجزائه الباطنة فمعركة ابطال الدين ومنزلة الرجال البالغين فدخول النفس فى الاسلام بخروجها عن كفر صفاتها الذميمة وترك مألوفاتها واطمئنانها بالعبودية ليستحق بها دخول مقام العباد المخصوصين به بخطابه تعالى اياها كقوله تعالى ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ الآية . ودخول القلب فى الاسلام بتصفيته عن رذائل اخلاق النفس وتحليته بشمائل أخلاق الروح . ودخول الروح فى الاسلام بتخلقه بأخلاق الله وتسليم الاحكام الازلية وقطع النظر والتعلق عما سوى الله بتصرف جذبات الالوهية . ودخول السر فى الاسلام بفنائه فى الله وبقائه بالله ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ اى لا تكونوا على سيرته وصفته وهى الاباء والاستكبار فانه ضد الاسلام ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ لعداوته الغريزية لكم لاختلاف جبلته وجبلتكم وقصوره عن نور فطرتكم لكونه نارى الخلقة لايطلب منكم الا ان تكونوا نارين مثله لانوريين فهوعدو فى الحقيقة فى صورة المحب ﴿ فان زللتم ﴾ اى زلت اقدامكم عن صراط الاسلام الحقيق ﴿ من بعدما جاءتكم البينات ﴾ دلائل تجليات افعال الصفات ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ فلعزته لايهدى اليه كل ذليل دنى الهمة قصير النظر ﴿ حكيم ﴾ يهدى من يشاء الى سرادقات عزته ﴿ هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ﴾ الا ان تجلى الله فى ظل صفات قهرية من جملة تجليات الصفات الساترة لشمس الذات وهو ملائكة القوى السماوية ﴿ وقضى ﴾ فى اللوح ﴿ الامر ﴾ امر اهلاكهم ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ بالفناء كذا فى التأويلات النجمية ﴿ سل ﴾ أمر للرسول عليه السلام بالسؤال او لكل أحد يصلح ان يخاطب ﴿ بنى اسرائيل ﴾ يعنى هؤلاء الموجودين فى عصرك من رؤساء بنى اسرائيل ﴿ كم آتيناهم ﴾ اى آتينا آبائهم واسلافهم ﴿ من آية بينة ﴾ اى معجزة ظاهرة على ايدى انبيائهم لايخفى على المتفكر أنها من عندالله كالعصا واليد البيضاء وانزال المن والسلوى وغيرها اوالمراد آيات كتبهم الشاهدة على صحة دين الاسلام . قوله كم آتيناهم محل هذه الجملة النصب اوالخفض على انها مفعول ثان للسؤال فانه يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر اما عن واما الباء نحو سألته عن كذا وبكذا قال الله تعالى ﴿ فاسأل به خبيرا ﴾ وقد يحذف حرف الجر فمن ثمة جاز فى محل كم النصب والخفض بحسب التقديرين وتمييز كم من آية بينة والاحسن اذا فصل بين كم ومميزها ان يؤتى بمن وهذا السؤال سؤال تقريع وتبكيت كما يسأل الكفرة يوم القيامة وتقرير لمجيء البينات فكم استفهامية خبرية وليس المراد حقيقة الاستفهام ﴿ ومن يبدل ﴾ التبديل تصيير الشيء على غير ما كان عليه اى يغير ﴿ نعمة الله ﴾ التى هى آياته الباهرة فانها سبب للهدى الذى هو أجل النعم وتبديلهم اياها أن الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم فكفروا بها وتركوا الشكر عليها ﴿ من بعد ماجاءته ﴾ اى من بعد ماوصلت اليه وتمكن من معرفتها والتصريح بذلك مع ان التبديل لا يتصور قبل المجيء للاشعار بانهم قد بدلوها بعد ماوقفوا على تفاصيلها ﴿ فان الله شديد

العقاب ﴾ تعليل للجواب كأنه قيل ومن يبدل نعمة الله عاقبه أشد عقوبة فانه شديد العقوبة لمن بدل النعمة فى الدنيا والآخرة وقد عاقبهم فى الدنيا بالقتل وذلك فى بنى قريظة وبالاجلاء وذلك فى بنى النضير ويوم القيامة يعذبون فى السعير * قال ابن التمجيد وتبديل النعمة جرم بغير علم ومع العلم اشد جرما ولذلك كان وعيد العلماء المقصرين أشد من الجاهلين بالاحكام لان الجهل قد يعذر به وان كان الاعتذار به غير مقبول فى باب التكاليف ﴿ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ﴾ اى حسنت فى اعينهم واشربت محبتها فى قلوبهم حتى تهالكوا عليها وتهافتوا فيها معرضين عن غيرها والتزيين من حيث الخلق والايجاد مستند الى الله تعالى اذ ما من شئ الا وهو خالقه وكل من الشيطان والقوى الحيوانية ومافى الدنيا من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض ﴿ ويسخرون من الذين آمنوا ﴾ اى يستهزئون بالفقراء من المؤمنين كعبد الله بن مسعود وعمار وصهيب وحبيب وبلال وغيرهم رضى الله تعالى عنهم ويسترذلونهم ويقولون تركوا لذات الدنيا وعذبوا انفسهم بالعبادات وفوتوا الراحات وكراماتها وهو عطف على زين ومن للابتداء فكأنهم جعلوا السحرية مبتدأة منهم ﴿ والذين اتقوا ﴾ يعنى اطاعوا الله و اختاروا الفقر من المؤمنين و انما ذكروا بعنوان التقوى للايذان بان اعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها مخلة بتبتلهم الى جناب القدس شاغلة لهم وللاشارة الى انه لايسعد عنده الا المؤمن المتقى ﴿ فوقهم يوم القيمة ﴾ يعنى فوق المشركين لانهم فى اعلى عليين وهم فى اسفل سافلين فتكون الفوقية حقيقة اولانهم فى اوج الكرامة وهم فى حضيض الذل والمهانة فتكون الفوقية مجازا . ويوم منصوب بالاستقرار الذى تعلق به فوقهم ﴿ والله يرزق من يشاء ﴾ اى فى الدارين ﴿ بغير حساب ﴾ كثير « بى اندازه » لانه تعالى لايخاف نفاد ماعنده لانه غنى لانهاية لمقدوراته فالله تعالى يوسع بحسب الحكمة والمشيئة على عباده فمنهم من تكون التوسعة عليه استدراجا كهؤلاء الكفرة وقارون واضرابهم ومنهم من تكون كرامة كاغنياء المؤمنين وسليمان وامثالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقفت على باب الجنة فرأيت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر أهلها النساء) واذا اهل الجسد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار : قال الحافظ

ازين رباط دودر چون ضرورتست رحيل * رواق وطاق معيشت چه سر بلند وچه پست
بهست ونيست مرنجان ضمير وخوش دل باش * كه نيستيست سرانجام هر كمال كه هست
ببال و پر مرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

ـ يحكى ـ ان عيسى عليه السلام سافر ومعه يهودى فكان مع عيسى ثلاثة اقراص فأعطاها اليهودى وقال احفظها ثم بعد ساعة أكل اليهودى واحدا منها فقال عيسى اعط الاقراص الثلاثة فقدم قرصين فقال اين ثالثها فقال اليهودى لم تكن اكثر من هذا فمشيا حتى شاهد من عيسى عجائب فأقسم عليه عيسى لذلك حتى يقر بالقرص الثالث فلم يقر فلحقا بثلاث لبنات من الذهب فقال اليهودى اقسم ذلك فقال عيسى واحدة لى وواحدة لك وواحدة لمن اكل القرص الثالث فقال اليهودى انا اكلت القرص الثالث فقال عيسى ابعد عنى فقد شاهدت قدرة الله ولم تقر به والآن قد اقررت بالدنيا فترك اللبنات عند اليهودى ومشى وجاء ثلاثة من اللصوص وقتلوا اليهودى

واخذوا اللبنات ثم بعثوا من جملتهم واحدا ليأتي لهم بطعام فلما غاب عنهما تشاوروا في قتله وقالا اذا رجع قتلناه واخذنا نصيبه فذهب واشترى سما فطرحه في الطعام الذي اشتراه حتى يأكل ذلك الطعام صاحباه فيموتا ويأخذ اللبنات فلما قدم عليهما قاما وقتلاه ثم اكلا الطعام فماتا فعبر عليهم عيسى فوجد اليهودي وهؤلاء الثلاثة مقتولين فتعجب من ذلك فنزل جبريل واخبره بالقصة * فينبغي للعاقل ان لايغتر بكثرة الدنيا وان لايهتم في جمعها بل يزرع فيها بذر العمل كي يحصد في الآخرة لان الدنيا مزرعة الآخرة ولاينبغي للاغنياء ان يحقروا الفقراء بالغرور بكثرة دنياهم ولايسخروا منهم لان هذه الصفة من صفات الكفرة : قال السعدي

چو منعم كند سفله را روزكار * نهد بردل تنك درويش بار

چوبام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بربام پست

﴿ والاشارة في الآية ان الله اذافتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه يريه آياته في الملك والملكوت فان تغير باحواله اوتعجب بكماله فيقبل على شئ من مرادات النفس ويبدل نعمته بموافقة النفس ورضاها ﴿فان الله شديد العقاب﴾ بان يغير عليه احواله ويسلب عنه كماله ويشهده قوله تعالى ﴿ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم﴾ ومن شدة عقابه انه اذا اذنب عبد ذنبا صغيرا ولم يتب منه وأصر عليه ان يعاقبه بالابتداء بكبيرة مثل تبدل النعمة ليعاقبه بزوال النعمة في الدنيا ودوام النقمة في العقبى. وايضا من شدة عقابه ان ﴿زين للذين كفروا الحيوة الدنيا﴾ ويمكر بهم حتى يغلب عليهم حب الدنيا ﴿ويسخرون من الذين آمنوا﴾ من فقرائهم وكبرائهم حملهم شدة العقوبة على الوقيعة في اوليائه واستحقار احبابه وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴿والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء﴾ من درجات أعلى عليين ودركات أسفل سافلين ﴿بغير حساب﴾ بغير نهاية الى أبد الآباد فان مالانهاية له لامدخل له تحت الحساب وفيه معنى آخر بغير حساب يعني مايرزق العبد في الدنيا من الدنيا فلحرامها عذاب ولحلالها حساب وما يرزق العبد في الآخرة من النعيم المقيم فبغير حساب كذا في التأويلات النجمية ﴿كان الناس امة واحدة﴾ اي جماعة واحدة متفقين في الايمان واتباع الحق من وقت آدم الى مبعث نوح عليهما السلام وكان بينهما عشرة قرون كل قرن ثمانون سنة كما عند الاكثر ﴿فبعث الله النبيين﴾ اي فاختلفوا فبعث الخ بدلالة قوله تعالى ﴿ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ ﴿مبشرين﴾ بالثواب لمن آمن وأطاع ﴿ومنذرين﴾ محذرين بالعقاب لمن كفر وعصى ﴿وأنزل معهم الكتاب﴾ أي كتاب او مع كل واحد منهم ممن له كتاب كتابه الخاص لامع كل واحد منهم على الاطلاق اذلم يكن لبعضهم كتاب وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم وعموم النبيين لاينافي خصوص الضمير العائد اليه بمعونة المقام ﴿بالحق﴾ اي حال كون ذلك الكتاب ملتبسا بالحق والعدل والصدق شاهدا به ﴿ليحكم﴾ اي الله تعالى ﴿بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ اي في الحق الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق ﴿وما اختلف فيه﴾ اي في الحق ﴿الا الذين أوتوه﴾ اي الكتاب المنزل لازالة الاختلاف والتعبير عن الانزال بالايتاء للتنبيه من اول الامر على كمال تمكنهم من الوقوف على مافي تضاعيفه من الحق فان الانزال لايفيد تلك الفائدة اي عكسوا الامر

حيث جعلوا ما انزل لازالة الاختلاف سببا لاستحكامه ورسوخه ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ اى رسخت فى عقولهم ومن متعلق بما اختلف ولم تمنع الا من ذلك كقولك ماقام الا زيد يوم الجمعة ﴿ بغيا بينهم ﴾ مفعول له لقوله وما اختلف فالاستثناء متعلق بثلاثة اشياء والتقدير وما اختلف فيه الا الذين الخ وما اختلفوا فيه الا من بعد الخ وما كان الاختلاف الا للبغى والتهالك على الدنيا وللحسد والظلم كما فعل قابيل بهابيل وما قتله لاشكال الحق عليه بل حسدا منه على اخيه وهكذا فى كل عصر وهذا فعل الرؤساء ثم العامة اتباعا لهم وفعلهم مضاف اليهم فتبين ان الاختلاف فى الحق امر متقادم فى الاسلام ﴿ فهدى الله الذين آمنوا ﴾ بالكتاب ﴿ لما اختلفوا فيه ﴾ متعلق بهدى وما موصولة ومعناه هدى الى ما اختلفوا فيه ﴿ من الحق ﴾ بيان لما ﴿ باذنه ﴾ اى بأمره وتيسيره ولطفه وارادته ورحمته حتى ابصروا الحق بنور التوفيق من الباطل ﴿ والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ لايضل سالكه ﴿ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ خاطب به النبى عليه السلام والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجئ الآيات تشجيعا لهم على الثبات على المصابرة على مخالفة الكفرة فان عاقبة الامر النصر. وأم منقطعة الاخبار المتقدم الى الانكار المدلول عليه بهمزة الاستفهام اى ما كان ينبغى ان تحسبوا ذلك فتقدر ببل والهمزة قيل اضراب عن وتظنوا او لم حسبتموه ﴿ ولما يأتكم ﴾ اى والحال لم يجئكم ﴿ مثل الذين خلوا ﴾ اى صفة الذين مضوا ﴿ من قبلكم ﴾ من الانبياء ومن معهم من المؤمنين ولم تبتلوا بعد بما ابتلوا به من الاحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع ومنتظر ﴿ مستهم البأساء ﴾ بيان له على الاستئناف كأنه قيل كيف كان مثلهم وحالهم العجيبة فقيل مستهم البأساء اى الشدة من الخوف والفاقة ﴿ والضراء ﴾ اى الآلام والامراض ﴿ وزلزلوا ﴾ اى ازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه ﴾ اى انتهى امرهم من الشدة الى حيث اضطرهم الضجر الى ان يقول الرسول وهو اعلم الناس بشؤون الله واوثقهم بنصره والمؤمنون المقتدون بآثاره المستضيئون بانواره ﴿ متى ﴾ اى يأتى ﴿ نصر الله ﴾ الذى وعدناه طلبا وتمنياه واستطالة لمدة الشدة والعناء فان الشدة وان قصر فهو طويل فى عين المبتلى بها فلا محالة يستبطئ النصر فاجابهم الله بقوله ﴿ ألا ان نصر الله قريب ﴾ اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر اى أنا ناصر أوليائى لامحالة ونصرى قريب منهم فان كل آت قريب ولما كان الجواب بذكر القرب دل ذلك على ان السؤال كان واقعا عن زمان النصر أقريب هو أم بعيد ولو كان السؤال عن وقوع أصل النصر بمعنى انه هل يوجد أولا لما كان الجواب مطابقا للسؤال * وفى الآية اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) كذا فى تفسير القاضى : ونعم ماقيل

فلك مشام كسى خوش كند ببوى مراد * كه خاك معركه باشد عبير وعنبراو

وعن خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه قال لما شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مانلقى من المشركين قال (ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون بانواع البلاء

فلايصرفهم ذلك عن دينهم حتى ان الرجل كان يوضع على رأسه المنشار فيشق فلقتين ويمشط الرجل بأمشاط الحديد بما دون العظم من لحم وعصب مايصرفه ذلك عن دينه وايم الله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لايخشى الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون) قالوا كل نبي بعث الى امته اجهد حتى قال متى نصر الله ووقع ذلك للرسول عليه السلام حين وقع له ضجر شديد قبل فتح مكة فقال في يوم الاحزاب حيث لم يبق لاصحابه صبر حتى ضجوا وطلبوا النصرة فارسل الله ريحا وجنودا وهزم الكفار بهما. ومن شدائده عليه السلام غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال تعالى ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ ولو اطلعت على ما اصابهم من عداوة اليهود واسرار النفاق واذى القوم يمينا وشمالا ببذل المجهود حين هاجروا الى المدينة لكفى ذلك عبرة في هذا الباب فنحن اولى بمقاساة امثال هذه الشدائد خصوصا في هذا الزمان الذي لاتجد بدا من طعن الناس واذاهم اذ البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل

غبار لازمهٔ آسيا بود صائب * امان ز حادثهٔ آسمان چه ميخواهى

❊ قال في التأويلات النجمية عند قوله تعالى ﴿كان الناس امة واحدة﴾ الآية الخصال الذميمة التي عليها اكثر الناس كلها عارضة لهم فانهم كانوا حين أشهدهم الله على انفسهم امة واحدة وولدوا على الفطرة لقوله عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه أو ينصرانه او يمجسانه) وما قال عليه السلام او يسلمانه لمعنيين. احدهما ان الكفر يحصل بالتقليد ولكن الايمان الحقيقي لايحصل به. والثاني ان الابوين الاصليين هما الانجم والعناصر فعلى التقديرين الولد بتربية الآباء والامهات يضل عن سبيل الحق ويزل قدمه عن الصراط المستقيم التوحيد والمعرفة ولو كان نبيا يحتاج الى هاد يهدي الى الحق كما قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾ ولكل من السعادة والشقاوة كتاب كما قال عليه السلام (ما من نفس الا وقد كتب في كتابها من اهل الجنة او النار وكتب شقية او سعيدة) فقالوا أفلا نتكل على كتابنا يارسول الله وندع العمل قال (اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاوة فيسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فيسرون لعمل اهل السعادة) فلابد من مقاساة بأساء الترك والتجريد والفقر والافتقار حتى يحصل دخول جنة الجمال ودار القرار فلم يضجروا من طول مدة الحجاب وكثرة الجهاد في الفراق وعيل صبرهم عن مشاهدة الجمال وذوق الوصال وطلبوا نصر الله بالتجلي على قمع صفات النفوس مع قوة مصابرتهم وحسن تحملهم لما يقول المحبوب ويريد بهم حتى جاء نصر الله فرفع الحجاب وظهر انوار الجمال ﴿يسألونك ماذا ينفقون﴾ اى أى شيء يتصدقون به من اصناف اموالهم * نزلت حين حث النبي عليه السلام على التصدق في سبيل الله وسأل عمرو بن الجموح وهو شيخ هم أى فان وله مال عظيم فقال ماذا ننفق يارسول الله من اموالنا واين نضعها ﴿قل ما انفقتم من خير﴾ اى أى شيء انفقتم من أى خير كان وهو بيان للمنفق والمال يسمى خيرا لان حقه ان يصرف الى جهة الخير فصار بذلك كأنه نفس الخير ﴿فللوالدين﴾ * فان قلت كيف طابق الجواب السؤال وهم قد سألوا عن بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان المصرف *قلت قد تضمن قوله ﴿ما انفقتم من خير﴾ بيان ما ينفقونه

وهو كل خير وبنى الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ﴿ والاقربين واليتامى ﴾ اى المحتاجين ﴿ والمساكين وابن السبيل ﴾ ولم يتعرض للسائلين والرقاب اما اكتفاء بما ذكر فى المواقع الاخر واما بناء على دخولهم تحت عموم قوله تعالى ﴿ وما ﴾ اى أى شئ ﴿ تفعلوا من خير ﴾ فانه شامل لكل خير واقع فى أى مصرف كان ﴿ فان الله به عليم ﴾ اى ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه . والمراد بهذه الآية الحث على بر الوالدين وصلة الارحام وقضاء حاجة ذى الحاجة على سبيل التطوع ولا ينافيه ايجاب الزكاة وحصر مصارفها فى الاصناف الثمانية كما ذكر فى قوله تعالى ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ﴾ ﴿ كتب ﴾ اى فرض ﴿ عليكم القتال ﴾ اى قتال الكفرة والجمهور على ان الجهاد فرض على الكفاية مثل صلاة الجنازة ورد السلام ﴿ وهو ﴾ اى والحال ان القتال ﴿ كره لكم ﴾ شاق عليكم مكروه فالكره مصدر بمعنى الكراهة نعت به للمبالغة كأن القتال فى نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وهذه الكراهة من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤونة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله تعالى وكراهة الطبع لا توجب الذم بل تحقق معنى العبودية اذا فعل ذلك اتباعا للشرع مع نفرة الطبع فاما كراهة الاعتقاد فهى من صفات المنافقين ﴿ وعسى ان تكرهوا شيأ ﴾ وهو جميع ما كلفوه من الامور الشاقة التى من جملتها القتال ﴿ وهو خير لكم ﴾ لان فى الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة . وعسى كلمة تجرى مجرى لعل وهى من العباد للترجى ومن الله للترجية ﴿ وعسى ان تحبوا شيأ ﴾ وهو جميع ما نهوا عنه من الامور المستلذة التى من جملتها القعود عن الغزو ﴿ وهو شر لكم ﴾ لما فيه من فوات الغنيمة والاجر وغلبة الاعداء وتخريب الديار ﴿ والله يعلم ﴾ ما هو خير لكم دينا ودنيا فلذا يأمركم به ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ ذلك ولذلك تكرهونه : قال فى المثنوى

ما التصوف قال وجدان الفرح * فى الفؤاد عند اتيان الترح [١]

حمله بر تحجير بيم وابتلاست * ميروند اين ره بغير اوليا [٢]

يعنى ان المقلد يجرى الى الحضرة بالاضطرار بخلاف الولى * قال ذو النون المصرى رحمه الله انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشياء . الاول ضعف النية بعمل الآخرة . والثانى صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم . والثالث غلب عليهم حلول الامل مع قرب الاجل . والرابع آثروا رضى المخلوقين على رضى الخالق . والخامس اتبعوا اهواءهم ونبذوا سنة نبيهم وراء ظهورهم . والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة انفسهم ودفنوا كثير مناقبهم * فعلى العاقل ان يجاهد مع النفس والطبيعة ليرتفع الهوى والشهوات والبدعة ويتمكن فى القلوب حب العلم بالكتاب والسنة * قال ابراهيم الخواص رحمه الله كنت فى جبل لكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت فأخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركتها فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتنى فقال من عرف الله لا يخفى عليه شئ فقلت له ارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يحميك ويقيك الاذى من هذه الزنابير فقال

[١] در اواخر دفتر سوم دربيان وجه عبرت كرفتن آن زن ازحكايت ومعنى ان مع العسر يسرا

[٢] در اواخر دفتر سوم دربيان آنكه طاقى دردمعنى ظاهرى در ظهور نيست

وارى لك حالا مع الله فلو سألته ان يقيك شهوة الرمان فلدغ الرمان يجد الانسان ألمه فى الآخرة ولدغ الزنابير يجد ألمه فى الدنيا فتركته ومشيت : قال السعدى قدس سره

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديگرست

كند مرد را نفس اماره خوار * اگر هوشمندى عزيزش مدار

﴿وفى التاويلات القاشانية﴾ ﴿كتب عليكم القتال﴾ قتال النفس والشيطان ﴿وهو كره﴾ مكروه ﴿لكم﴾ مر أمر من طعم العلقم واشد من ضغم الضيغم . وحقيقة الجهاد رفع الوجود المجازى فانه الحجاب بين العبد والرب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس عليه ذنب آخر وكما قال ابن منصور

بينى وبينك انى قد يزاحمنى * فارفع بجودك لى انى من البين

﴿وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم﴾ لاحتجابكم بهوى النفس وحب اللذة العاجلة عما فى ضمنه من الخير الكثير واللذة العظيمة الروحانية التى تستحقر تلك الشدة السريعة الانقضاء بالقياس الى ذلك الخير الباقى واللذات السرمدية ﴿وعسى ان تحبوا شيأ﴾ من اللذات الجسمانية وتمتعات النفس ﴿وهو شر لكم﴾ للنفس بحرمانها من اللذات الروحانية ﴿والله يعلم﴾ ان فى كراهة النفوس ما اودع من راحة القلوب ﴿وانتم لا تعلمون﴾ ان حياة القلوب فى موت النفوس وفى حياة النفوس موت القلوب كما قال قدس سره

اقتلونى اقتلونى يا ثقات * ان فى قتلى حياتا فى حيات [١]

خنجر وشمشير شد ريحان من * مرگ من شد بزم ونرگسدان من [٢]

﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم اخت ابيه فى جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابى وقاص الزهرى وعكاشة بن محصن الاسدى وعتبة بن غزوان السلمى واباحذيفة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال (سر على اسم الله ولا تنظر فى الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقرأه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تكرهن احدا من اصحابك على السير معك) فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم امابعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تأتينا منها بخير) فلما نظر فى الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهانى ان اكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كاد يقعد فوق الفرع بموضع من الحجاز يقال له بحران فاضل سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا فى طلبه ومضى بقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينماهم كذلك مرت عير قريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمى والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما رأوا اصحاب رسول الله هابوهم فقال عبد الله ابن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا رأس

[١] دراواخر دفتر سوم دربيان جواب مريد عاشق عاذلان ونصيحت كنند كانرا

[٢] در اواخر دفتر يكم دربيان افتادن ركابدار در پاى امير المؤمنين على كه اى امير مرا بكش الخ

عكاشة ثم اشرف عليهم فقال قوم عمار لا بأس عليكم فأمنوا وكان ذلك فى آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرونه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا ان تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمنعن منكم فاجمعوا امرهم فى مواقعة القوم فرمى واقد بن عبدالله السهمى عمرو ابن الحضرمى بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين وهو اول قتيل فى الهجرة واستأسروا الحكم بن كيسان وعثمان بن عبدالله وكان اول اسيرين فى الاسلام وافلت نوفل على فرس له فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس لمعايشهم اى يتفرقون فى البلاد فسفك فيه الدماء واخذ الحرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يامعشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام لابن جحش واصحابه (ما امرتكم بالقتال فى الشهر الحرام) ووقف العير والاسيرين اى جعلها موقوفة وماقسمها بين الغانمين وابى ان يأخذ شيأ من ذلك ينتظر الاذن من الله فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط فى ايديهم وقالوا يارسول الله انا قتلنا ابن الحضرمى ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندرى أفى رجب اصبناه ام فى جمادى فاكثر الناس فى ذلك فانزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله العير فعزل منها الخمس وكان اول خمس فى الاسلام وقسم الباقى بين اصحاب السرية وكانت اول غنيمة فى الاسلام وبعث اهل مكة فى فداء اسيريهم فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبدالله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع فى الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم خذوه فانه خبيث خبيث الجيفة والدية. والمعنى يسألك المسلمون استعلاما او الكفار تعنتا عن الشهر الحرام اى رجب سمى به لتحريم القتال فيه ﴿ قتال فيه ﴾ بدل اشتمال من الشهر لان الشهر مشتمل على القتال ﴿ قل ﴾ يامحمد فى جوابهم ﴿ قتال فيه كبير ﴾ اثم عظيم عندالله وقتال مبتدأ خبره كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانها وصفت بفيه. والاكثر ان هذه الآية مفسوخة بقوله تعالى (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) ﴿ وصد عن سبيل الله ﴾ مبتدأ قد تخصص بالعمل فيما بعد اى ومنع عن الاسلام الموصل للعبد الى الله تعالى ﴿ وكفر به ﴾ اى بالله تعالى ﴿ والمسجد الحرام ﴾ عطف على سبيل الله وحيث كان الصد عن سبيل الله فردا من افراد الكفر به تعالى لم يقدح العطف المذكور فى حسن هذا العطف لانه ليس باجنبى محض اى منع المسلمين عن دخول مكة وزيارة بيت الله ﴿ واخراج اهله ﴾ اى اهل المسجد وهو النبى عليه السلام والمؤمنون ﴿ منه ﴾ اى من المسجد الحرام وهو عطف على وكفر به وجعل المسلمين اهل المسجد وان كانوا خارجين عن مكة لانهم قائمون بما يجب عليهم من حقه لانهم يصيرون اهلاله فى العاقبة فسماهم باسم العاقبة ولم يسم الكفار اهل المسجد وان كانوا بمكة لان مقامهم

بمكة عارض ﴿ اكبر عند الله ﴾ خبر للاشياء المعدودة اى هذه الاشياء الاربعة اكبر اثما وعقوبة من قتل المسلين ابن الحضرمى فى الشهر الحرام لان القتال يحل بحال والكفر لايحل بحال ولانهم كانوا متأولين فى القتال لانهم شكوا فى اليوم ولاتأويل للكفار فى الكفر ﴿ والفتنة ﴾ اى ماارتكبوه من الاخراج والشرك وصد الناس عن الاسلام ابتداء وبقاء ﴿ اكبر من القتل ﴾ اى افظع من قتل الحضرمى فى الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبدالله بن انيس الى مؤمنى مكة اذا عيركم المشركون بالقتال فى الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ﴿ ولا يزالون يقاتلونكم ﴾ بيان لاستحكام عداوتهم واصرارهم على الفتنة فى الدين اى لا يزال الكفار عن قتالكم ايها المؤمنون ﴿ حتى يردوكم عن دينكم ﴾ اى كى يصرفوكم عن دينكم الحق الى دينهم الباطل ﴿ ان استطاعوا ﴾ اشارة الى تصلبهم فى الدين وثبات قدمهم فيه كأنه قيل وأنى لهم ذلك وهو كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بى فلاتبق على ولاترحمنى وهو واثق بانه لايظفر به وهو تطييب لقلوب المؤمنين ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه ﴾ اظهار التضعيف لسكون الدال الثانية وبالفتح والادغام على التحريك لالتقاء الساكنين باخف الحركات والارتداد النكوص وهو تحذير من الارتداد اى من يفعل ذلك باضلالهم واغوائهم ﴿ فيمت وهو كافر ﴾ بان لم يرجع الى الاسلام . وفيه ترغيب فى الرجوع الى الاسلام بعد الارتداد الى حين الموت ﴿ فاولئك ﴾ المصرون على الارتداد الى حين الموت ﴿ حبطت ﴾ بطلت وتلاشت ﴿ اعمالهم ﴾ التى كانوا عملوها فى حالة الاسلام حبوطا لاتلافى له قطعا ﴿ فى الدنيا ﴾ وهو قطع حياته وقتله عند الظفر به لارتداده وفوات موالاة المسلمين ونصرهم والثناء الحسن وزوال النكاح وحرمانه من مواريث المسلمين ونحو ذلك مما يجرى على نفس المرتد واهله وماله ﴿ والآخرة ﴾ وهو الثواب وحسن المآب لان عبادتهم لم تصح فى الدنيا فلم يجازوا عليها فى الآخرة وليس المراد من احباط العمل ابطال نفس العمل لان الاعمال اعراض كما توجد تفنى وتزول واعدام المعدوم محال بل المراد به ماذكر من ان الردة الحادثة تزيل ثواب الايمان السابق وثواب ماسبق من ثمراته . وظاهر الآية يقتضى ان تكون الوفاة على الردة شرطا لثبوت الاحكام المذكورة وهى حبوط الاعمال فى الدنيا والآخرة وكون صاحبها من اصحاب النار خالدا فيها وان لايثبت شئ من هذه الاحكام ان اسلم المرتد بعد ردته ولهذا احتج الشافعى بهذه الآية على ان الردة لاتحبط الاعمال حتى يموت صاحبها عليها وعند ابى حنيفة رحمه الله ان الردة تحبط الاعمال مطلقا اى وان رجع مسلما تمسكا بعموم قوله تعالى ﴿ ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ﴾ وقوله ﴿ ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ﴾ ويتفرع عليه مسألتان . الاولى ان جماعة من المتكلمين قالوا شرط صحة الايمان والكفر حصول الوفاة عليهما فلا يكون الايمان ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه وايضا لايكون الكفر كفرا الا اذا مات الكافر عليه والمسألة الثانية ان المسلم اذا صلى ثم ارتد والعياذ بالله ثم اسلم فى الوقت قال الشافعى لا اعادة عليه . وقال ابو حنيفة يلزمه قضاء ما ادى وكذا الكلام فى الحج ﴿ واولئك

اصحاب النار ﴾ ملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ كدأب سائر الكفرة فلابد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبطله وسبب الارتداد عدم اليقين والا فكيف يحوم حول الموحد الحقيقى شيطان وشرك وهو قد تخلص من البرازخ والقيود ووصل الى الرب المعبود والعمل الصالح هو ماارىد به وجه الله فان غيره فاسد لاينفع لصاحبه اصلا : قال الحافظ

فردا كه پيشگاه حقيقت شود بديد * شرمنده رهروى كه عمل برمجاز كرد

واحسن الحسنات التوحيد لانه اس الكل ولذلك لا يوزن قال عليه السلام (ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا شهادة ان لااله الاالله فانها لاتوضع فى ميزان لانها لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع مافيهن كان لااله الاالله ارجح من ذلك) وجميع الاعمال الصالحة يزيد فى نور الايمان . فعليك بالطاعة والحسنات والوصول الى المعارف الالهية فان العلم بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يارسول الله أى الاعمال افضل قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لاينفع مع الجهل) وذلك انما يحصل بتصفية الباطن مع صيقل التوحيد وانواع الاذكار ولايعقلها الا العالمون : قال فى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز

قال الشيخ الحسن محمد بن السراج سمعت الجنيد قدس سره يقول رأيت ابليس فى المنام كأنه عريان فقلت ألا تستحيي من الناس فقال لو كان هؤلاء من الناس لما اتلاعب بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة فقلت ومن الناس فقال قوم فى المسجد الشونيزى قد انحلوا جسمى واحرقوا قلبى كلما هممت بهم اشاروا الى الله تعالى فاكاد احرق بنور ذكرهم قال فانتبهت وجئت الى المسجد الشونيزى بليل فلما دخلت المسجد اذا انا بثلاث انفس جلوس ورؤسهم مغطاة بمرقعاتهم فلما أحسوا بى اخرج واحد رأسه فقال يا اباالقاسم انت كلما قيل بشئ صرت تقبله وتسمعه انظر الى اجتهادهم فى طاعة الله وصفاء اسرارهم عما سواه تعالى فهم من اهل الاسلام الحقيقى * يقول الفقير ناظم هذه الدرر قال لى شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة فى قوله عليه السلام (بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا) المراد بالاسلام هو الاسلام الحقيقى وصاحبه لايرتد ابدا وكونه غريبا ان لايوجد له انيس : قال فى المثنوى

بود كبرى درزمان بايزيد * كفت اورا يك مسلمان سعيد
كه چه باشد كرتو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات سرورى
كفت اين اسلام اكرهست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد
مؤمن ايمان اويم در نهان * كرچه مهرم هست محكم بر دهان
باز ايمان كرخود ايمان شماست * نى بدان ميلستم و نى مشتهاست
آنكه صدميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد زآن فاترشود
زانكه نامى بيندو معنيش نى * چون بيابانرا مفازه كفتنى

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ نزلت فى السرية فان الله تعالى لما فرج عنهم بالآية السابقة ما كانوا فيه من الغم الشديد بقتالهم فى الشهر الحرام طمعوا فيما عندالله من ثوابه فقالوا يارسول الله

در اوائل دفتر دوم دربيان تبديل برحقيقت سخن الخ

در اواخر دفتر پنجم دربيان دعوت كردن مسلمان كبر برا الخ

لاعقاب علينا فيما فعلنا فهل نعطى اجرا وثوابا ونطمع ان يكون سفرنا هذا سفر غزو وطاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية لانهم كانوا مؤمنين مهاجرين وكانوا بسبب هذه المقاتلة مجاهدين والمعنى ثبتوا على ايمانهم فلم يرتدوا ﴿والذين هاجروا﴾ اى فارقوا منازلهم واهلهم ﴿وجاهدوا﴾ المجاهدة استفراغ مافى الوسع اى حاربوا المشركين ﴿فى سبيل الله﴾ فى طاعته لاعلاء دينه ﴿اولئك يرجون﴾ بمالهم من مبادى الفوز ﴿رحمة الله﴾ اى ثوابه ولايحبط اعمالهم كاعمال المرتدين اثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايذان بانهم عالمون بان العمل غير موجب للاجر وانما هو بطريق التفضل منه تعالى لا لان فى فوزهم اشتباها ﴿والله غفور﴾ مبالغ فى مغفرة مافرط من عباده خطأ ﴿رحيم﴾ يجزل لهم الاجر والثواب * قال قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب — روى — انه مر ابو عمر البيكندى يوما بسكة فرأى اقواما ارادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكى قيل انها امه فرحمها ابو عمر فشفع له اليهم وقال هبوه منى فى هذه المرة فان عاد الى فساده فشأنكم فوهبوه منه فمضى ابو عمر فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب فقال فى نفسه لعل الشاب عاد الى فساده فنفى من المحلة فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت لما قرب اجله قال لاتخبرى الجيران بموتى فلقد آذيتهم فانهم سيشتموننى ولايحضرون جنازتى فاذا دفنتنى فهذا خاتم لى مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فادفنيه معى فاذا فرغت من دفنى فتشفعى لى الى ربى ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس القبر سمعت صوته يقول انصرفى يا اماه فقد قدمت على رب كريم ونعم ماقيل

ببهانه ميدهد ببها نميدهد

— قيل — ان الحجاج لما احضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفر لى فان الناس يزعمون انك لاتفعل ومات بواسط سنة خمس وتسعين وهى مدينته التى انشأها وكان يوم موته يسمى عرس العراق ولم يعلم بموته حتى اشرفت جارية من القصر وهى تبكى وتقول ألا ان مطعم الطعام ومفلق الهام قدمات ثم دفن ووقف رجل من اهل الشام على قبره فقال اللهم لاتحرمنا شفاعة الحجاج وحلف رجل من اهل العراق بالطلاق ان الحجاج فى النار فاستفتى طاووس فقال يغفر الله لمن يشاء وما اظنها الا طلقت فقال انه استفتى الحسن البصرى فقال اذهب الى زوجتك وكن معها فان لم يكن الحجاج فى النار فما يضركما انكما فى الحرام فقد وقفت من هذا المذكور على ان الله تعالى غفور رحيم يغفر لعبده وان جاء بمثل زبد البحر ذنبا فاللازم للعباد الرجاء من الله تعالى * قال الراغب وهذه المنازل الثلاثة التى هى الايمان والمهاجرة والجهاد هى المعنية بقوله ﴿اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله﴾ ولاسبيل الى المهاجرة الابعد الايمان ولاالى جهاد الهوى الابعد هجران الشهوات ومن وصل الى ذلك فحق له ان يرجو رحمته * واعلم ان الهجرة على قسمين. صورية وقد انقطع حكمها بفتح مكة كما قال عليه السلام (لاهجرة بعد الفتح) . ومعنوية وهى السير عن موطن النفس الى الله لفتح كعبة القلب وتخليصها من اصنام الشرك والهوى فيجرى حكمها الى يوم القيامة. وكذا الجهاد فى سبيل الله على قسمين. اصغر وهو الجهاد مع الكفار . واكبر وهو الجهاد مع النفس وانما كان هذا الجهاد اكبر لان غاية

الاول اصلاح الظاهر وغاية الثانى اصلاح الباطن وهو اصعب واقوى . وايضا غاية الاول الوصول الى الجنة والرحمة . وغاية الثانى الوصول الى مشاهدة الحق والجمال المطلق . وايضا غاية الاول الشهادة . وغاية الثانى الصديقية والصديقون اعلى منزلة من الشهداء كما قال تعالى (فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء) فقدم ذكر الصديقين على ذكر الشهداء فاذا وصل المرء الى صلاح النفس بالجهاد الاكبر الذى هو اعز من الكبريت الاحمر يرحم العباد ولا يقصد لهم الضرر – حكى – ان بعضهم جاء الى بعض المشايخ وخدمه وقال له اريد ان تعلمنى الاسم الاعظم فقال له وفيك اهلية له قال نعم قال اذهب الى باب البلد ثم اخبرنى بما جرى فيه فذهب و جلس على باب البلد فاذا بشيخ حطاب معه حطب على حمار فضربه جندى و اخذ حطبه ظلما فلما رجع الرجل الى الشيخ واخبره بالقصة قال له الشيخ لو كنت تعلم الاسم الاعظم ماتصنع بالجندى قال كنت ادعو عليه بالهلاك فقال له الشيخ اعلم ان الحطاب هو الذى علمنى الاسم الاعظم واعلم ان الاسم الاعظم لا يصلح الا لمن يكون على هذه الصفة من الصبر والرحمة على الخلق والشفقة عليهم : قال السعدى قدس سره

مكن تاتوانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش

ثم ان قلة الكلام من انفع الاشياء فى اصلاح النفس كما ان اللقمة الطيبة انفع فى اصلاح الطبيعة وصفاء القلب : قال فى المثنوى

طفل جان از شير شيطان باز كن * بعد ازانش باملك انباز كن
تاتو تاريك و ملول و تيرهٔ * دانكه با ديو لعين همشيرهٔ
لقمهٔ كونور افزود و كمال * آن بود آورده از كسب حلال
روغنى كايد چراغ ما كشد * آب خوانش چون چراغى را كشد

در اواسط دفتر يكم دربيان تعظيم كردن ساحران موسى را الخ

﴿ يسألونك ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما مارأيت قوما كانوا خيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألوه الاعن ثلاث عشرة مسألة كلها فى القرآن ماكانوا يسألونه الاعما ينفعهم وينفع المسلمين ﴿ عن الخمر ﴾ اى عن حكم تعاطيها بقرينة الجواب لان الحل والحرمة والاثم والطاعة انما هى من عوارض افعال المكلفين ولا اثم فى ذوات الاشياء واعيانها ويدخل فى تعاطى الخمر البيع والشراء وغيرهما مما يدخل تحت التصرف على خلاف الشرع . والخمر مصدر خمره اى ستره سمى به من عصير العنب ماغلى واشتد وقذف بالزبد لتغطيتها العقل والتميز كأنها نفس الستر كما سميت سكرا لانها تسكرها اى تحجزها ﴿ و ﴾ عن تعاطى ﴿ الميسر ﴾ مصدر ميمى من يسر كالموعد والمرجع يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه اما من اليسر لانه اخذ المال بيسر من غير كد وتعب واما من اليسار لانه سلب له ويدخل فيه جميع انواع القمار والشطرنج وغيرها حتى لعب الصبيان بالجوز و الكعاب ﴿ قل فيهما ﴾ اى فى تعاطى الخمر والميسر واستعمالهما ﴿ اثم كبير ﴾ لما ان الاول مسلبة للعقول التى هى قطب الدين والدنيا مع كون كل منهما متلفة للاموال ﴿ و منافع للناس ﴾ من كسب الطرب والمغالاة بثمن الخمر اذا جلبوها من الاطراف وفيها تقوية الضعيف وهضم الطعام والاعانة على الباءة اى الجماع

وتسلية المحزون وتشجيع الجبان وتسخية البخيل وتصفية اللون وانطاق الفتى العى وتهييج الهمة . ومنافع الميسر اصابه المال من غير كد ولاتعب وانتفاع الفقراء بلحم الجزور فانهم كانوا يفرقونها على المحتاجين * قال الواقدى وربما قمر الواحد منهم فى مجلس مائة بعير فيصيب مالا عظيما بلانصب ولاثمن ثم يعطيه المحتاجين فيكتسب المدح والثناء ﴿ واثمهما اكبر من نفعهما ﴾ وفى الخمر ايقاع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهى تسفه الحليم ويصير شاربها بحيث يلعب ببوله وعذرته وقيئه كما ذكر ابن ابى الدنيا انه مر على سكران وهو يبول فى يده ويمسح به وجهه كهيئة المتوضئ ويقول الحمد لله الذى جعل الاسلام نورا والماء طهورا . وفى الميسر انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه وقصده بالسوء * قال المفسرون تواردت فى الخمر اربع آيات نزلت بمكة ﴿ ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ﴾ فطفق المسلمون يشربونها وهى لهم حلال يومئذ ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا افتنا يارسول الله فى الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ الآية فشربها قوم وقالوا نأخذ منفعتها ونترك اثمها وتركها آخرون وقالوا لاحاجة لنا فيما فيه اثم كبير ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه دعا ناسا منهم فشربوا وسكروا فام احدهم فقرأ قل ياايها الكافرون اعبد ماتعبدون الى آخر السورة بدون لا فى لا اعبد فنزلت ﴿ لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى ﴾ الآية فقل من يشربها وقالوا لاخير فى شئ يحول بيننا وبين الصلاة وشربها قوم فى غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر ثم اتخذ عتبان بن مالك ضيافة ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل لحى البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله وشكا اليه الانصارى فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل ﴿ انما الخمر والميسر ﴾ فى المائدة الى قوله ﴿ فهل انتم منتهون ﴾ فقال عمر انتهينا يارب . وحرمت الخمر فى السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة الاحزاب بايام * قال القفال والحكمة فى وقوع التحريم على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا وعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلاجرم استعمل فى التحريم هذا التدريج وهذا الرفق ثم لما نزل التحريم اريقت الخمر * قال ابن عمر رضى الله عنهما خرجنا بالحباب الى الطريق فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها وحرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وماحرم الله عليهم شيأ اشد من الخمر ـ روى ـ ان جبريل عليه السلام قال للنبى عليه السلام ان الله تعالى شكر لجعفر الطيار رضى الله عنه اربع خصال كان عليها فى الجاهلية وهو عليها فى الاسلام فسأل النبى عليه الصلاة والسلام جعفرا عن ذلك فقال يارسول الله لولا ان الله اطلعك عليها لما اخبرتك بها ماشربت الخمر قط لانى رأيتها تزيل العقل

وانا الى ان ازيد فيه احوج منى الى ان ازيله . وما عبدت صنما قط لانى رأيته لايضر ولاينفع . وما زنيت قط لغيرتى على اهلى . وما كذبت قط لانى رأيته دناءة * قال عمرو ابن الادهم من اكابر سادة بنى تميم ذاماللخمر لوكان العقل يشترى ما كان شئ انفس منه فالعجب لمن يشترى الحمق بماله فيدخله فى رأسه فيقئ فى جيبه ويسلح فى ذيله * وعن على رضى الله عنه لووقعت قطرة فى بئر فبنيت فى مكانها منارة لم اوذن عليها ولووقعت فى بحر ثم جف فنبت فيه الكلأ لم ارعه * وعن ابن عمر رضى الله عنهما لوادخلت اصبعى فيها لم تتبعنى وهذا هو الايمان والتقى حقا فينبغى للمسلم ان لايخطر بباله شرب الخمر فضلا عن شربها وينقطع عن شاربها فانه اذا خالط شارب الخمر يخاف عليه ان يصيبه من عثاره : قال الحسين الواعظ الكاشى

ترا رحمان همى كويدكه اى مؤمن مخور باده * ترا ترسا همى كويدكه درصفرا مخور حلوا
نمى مانى زنا پاكى براى كفتهٔ رحمان * بمانى شهد وشكررا براى كفتهٔ ترسا

وعن بعض الصحابة انه قال من زوج ابنته لشارب الخمر فكأنما ساقها الى الزنى معناه ان شارب الخمر يقع منه الطلاق وهو لايشعر . فالذى يجب على الولى ان لايزوج ابنته ولااخته من فاسق ولاممن يتعاطى المنكرات * واعلم ان خل الخمر حلال ولوبعلاج كالقاء الماء الحار او الملح اوالخبز ولايكره تخليلها وفى الحديث (خير خلكم خل خمركم) هذا هو البيان فى الخمر * واما الميسر فهو القمار والياسر القامر وكان اصل الميسر فى الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزور اويضمنون ثمنه ولا يؤدونه ليظهر بالقمار انه على من يجب فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام سبعة منها لها انصباء الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلاثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلاثة منها لاانصباء لها وهى المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح فى خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدى عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويجلجلها اى يحركها باليد ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا قدحا فمن خرج له قدح من ذات الانصباء اخذ النصيب المعين له ومن خرج له قدح مما لانصيب له وهو الثلاثة لم يأخذ شيأ وغرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لايدخل فيه ويسمونه البرم وهو اللئيم العديم المروءة والكرم فهذا اصل القمار الذى كانت العرب تفعله فنهى المسلمون عنه * واختلف فى الميسر هل هو اسم لذلك القمار المعين اوهو اسم لجميع انواع القمار * فقال بعض العلماء المراد من الآية جميع انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما * وروى أن رجلا خاطر رجلا على ان يأكل كذا كذا بيضة على كذا كذا من المال فقال على رضى الله عنه هذا قمار * وعن ابن سيرين كل شئ فيه خطر فهو من الميسر وعن النبى عليه السلام (اياكم وهاتين الكعبتين المشئومتين فانهما من مياسر العجم) يريدان النرد والشطرنج ميسر يشير به الى انهما حرام * واما السبق فى الخف والحافر والنشاب فخص بدليل : قال السعدى قدس سره

كهل كشتى و همچنان طفلى * شيخ بودى و همچنان شابى

توبيازى نشسته درجب وراست * ميرسـد تير چرخ پرتابى
جاى كريه است برمصيبت پير * كه توكودك هنوز لعـابى

❀ والاشارة فى الآية ان خمر الظاهر كما تتخذ من اجناس مختلفة من العنب والتمر والزبيب والحبوب كالحنطة والشعير والذرة فكذلك خمر الباطل من اجنـاس مختلفة كالغفلة والشهوة والهوى وحب الدنيا وامثالها وهذه خمور تسكر منها النفوس والعقول الانسانية وفيها اثم كبير ولهذا كل مسكر حرام ومايسكر كثيره فقليله حرام . ومنها مايسكر القلوب والارواح والاسرار فهو شراب الواردات فى اقداح المشاهدات من ساقى تجلى الصفات فاذادارت على النفوس وانخمدت شهواتها وسكرت القلوب بالمواجيد عن المواحيد والارواح بالشهود عن الوجود والاسرار بلحظ الجمال عن ملاحظة الكمال فهذا شراب نافع للناس حلال فالعجب كل العجب ان قوما اسكرهم وجود الشراب وقوما اسكرهم شهود الساقى كقولهم

فاسكر القوم دور كأس * وكان سكرى من المدير

وفى المثنوى

ماا كر قلاش اكر ديوانه ايم * مست آن سـاقى و آن پيمانه ايم [١]
مست مى هشيار كردد ازدبور * مست حق نايد بخود ازنفخ صور [٢]
جرعۀ چون ريخت ساقئ الست * برسراين شوره خاك زير دست [٣]
جوش كرد آن خاك ومازان جرششيم * جرعۀ ديكركه بس بى كوششيم

واتم الاعراض عن كؤس الوصال فى النهاية اكبر من نفع الطلب الف سنة فى البداية وكما ان سـكران الخمر ممنوع من الصلاة فسكران الغفلة والهوى محجوب عن المواصـلات واما اثم الميسر فهو ان آثار القمـار هى شعار اكثر الديار فى سـلوك طريق الحيل والخداع بالفعل والكذب والفحش فى المقـال وانه كبير عندالاخيار بعيد عن خصال الابرار واما نفعه فعدم الالتفات الى الكونين وبزل نقوش العالمين فى فردانية نقش الكعبتين واثمهما اكبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام اكثر من الخواص وقليل ماهم كذا فى التأويلات النجمية قدست نفسه الزكية ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾ هو كما يصلح سؤالا عن جنس المنفق يصلح سؤالا عن كميته وقدره فانه لمانزل قوله تعالى ﴿قل ماانفقتم من خير فللوالدين﴾ قال عمرو بن الجموح ماانفق فنزل ﴿ قوله قل العفو ﴾ اى انفقوا العفو وهو نقيض الجهد وهو المشقة ونقيضه اليسر والسهولة فكأنه قيل قل انفق ماسهل وتيسر ولم يشق عليك انفاقه فالعفو من المال مايسهل انفاقه والجهد من المال مايعسر انفاقه والقدر المنفق انمايكون انفاقه سهلا اذا كان فاضلا عن حاجة نفسه وعياله ومن عليه مؤونته ﴿ كذلك ﴾ اى مثل مابين ان العفو اصلح من الجهد والكاف فى محل النصب صفة لمصدر محذوف اى تبيينا مثل هذا التبيين وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين باعتبار القبيل اوالفريق اوالقوم مماهو مفرد اللفظ ومجموع المعنى ﴿ يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على الاحكام الشرعية لابيـانا ادنى منه وتبيين الآيات تنزيلها مبينة الفحوى واضحة المدلول لانه تبينها بعد ان كانت مشتبهة وملتبسة ﴿ لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة ﴾

[١] در اواخر دفتر دوم دربيان دعا وتوبه آموختن رسول عليه السلام بيمار را
[٢] در اوائل دفتر سوم دربيان رسيدن خواجه وقومش الخ
[٣] در اوائل دفتر پنجم دربيان سبب نام نهادن فرجى در ابتداء حال درمعنى

اى لكى تتفكروا فى امور الدارين فتأخذوا بما هو اصلح لكم واسهل فى الدنيا وانفع فى العقبى وتجنبوا عما يضركم فى العقبى * قال البغوى يبين الله لكم الآيات فى امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون فى زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا وفى اقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها وهذه الآية ترغب فى التصدق لكن بشرط انيكون ذلك من فضل المال وعفوه وعن النبى عليه السلام ان رجلا اتاه ببيضة من ذهب اصابها فى بعض المغازى فقال يارسول الله خذها منى صدقة فوالله لقد اصبحت ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله فاتاه من الجانب الايمن فقاله مثله فاعرض عنه ثم اتاه من الجانب الايسر فاعرض عنه فقال (هاتها) مغضبا فاخذها منه فحذفها حذفا لو اصابه لشجه اوعقره ثم قال (يجيء احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى خذها فلا حاجة لنا فيها) وفى لفظ العفو اشارة الى ان مايعطيه المرء ينبغى ان يعفو اثره عن قلبه عند الانفاق يعنى بطيب القلب لأن اصل العفو المحو والطمس ثم الاخراج عن فاضل الاموال على قدر الكفاية طريقة الخواص . فاما خاص الخاص فطريقهم الايثار وهو ان يؤثر غيره على نفسه وبه فاقه الى مايخرج وان كان صاحبه الذى يؤثر به غنيا قال الله تعالى (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نتصدق ووافق ذلك مالا عندى فقلت اليوم اسبق ابابكر رضى الله عنه فجئت بنصف مالى فتصدقت به فقال لى رسول الله (ما ابقيت لاهلك ياعمر) قلت نصف مالى يارسول الله ثم قال لابى بكر (ما ابقيت لاهلك) قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لااسابقك بشئ بعدها روى ان النبى عليه السلام قال عند ذلك (ما بينكما مابين كلاميكما) ومنه يعرف فضل ابى بكر على عمر لكن الفاضلية من وجه لاتنافى المفضولية من وجه آخر فان الكامل ليس يلزمه انيكون كاملا فى جميع الامور وانما التقدم والتأخر بالنظر الى العلم بالله * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره كان ابوبكر غالب المعرفة وعمر غالب الشريعة وعثمان غالب الطريقة وعلى غالب الحقيقة وان كانوا كاملين فى المراتب الاربع انتهى كلامه : قال الحسين الواعظ الكاشى

مايهٔ توفيق كرم كردناست * كنج يقين ترك درم كردن است
زادره مرك زنان دادناست * زندكى عشق زجان دادن است

فسخاوة العوام اعطاء المال وسخاوة الخواص بذل الروح وهو قليل

هست جوانمرد درم صدهزار * كار چو باجان فتد آنست كار

وحث النبى عليه السلام اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلى جالسا بين يديه عليه السلام وهو يحرك شفتيه فقال له النبى عليه السلام (ماذا تقول حيث تحرك شفتيك) قال انى ارى الناس يتصدقون وليس معى شئ اتصدى به فاقول فى نفسى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (هؤلاء الكلمات خيرلك من مد ذهبا تتصدق به على المساكين)

تازنده ايم ذكر لبش در زبان ماست * يادش انيس ومونس جان وروان ماست

- يروى - ان اول من قال سبحان الله جبريل عليه السلام وذلك انه لما خلقه الله وقع نظره على العرش وعظمته فقال سبحان الله فمن قالها نال ثواب جبريل . واول من قال الحمد لله آدم الصفي عليه الصلاة والسلام حين نفخ فيه الروح فمن قالها نال نصيبا من فضل آدم . واول من قال لا اله الا الله نوح النجي عليه السلام حين مشاهدة الطوفان وشدة البلاء فمن قالها اخذ حظا وافرا من ثواب نوح . واول من قال الله اكبر ابراهيم الخليل عليه السلام حين شاهد فداء اسماعيل وهو الكبش فمن قالها نال فيضا من فيض ابراهيم اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يارب العالمين ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ اى عن مخالطتهم لان السؤال عن الشئ ينصرف الى ماهو معظم المقصود منه وهو ههنا المخالطة والكفالة وذلك بعد نزول قوله تعالى ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ﴾ فتركوا مخالطتهم ومؤاكلتهم حتى لو كان عند رجل يتيم يجعل له بيتا على حدة وطعاما على حدة وعزلوا اموال اليتامى عن اموالهم وكان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شئ فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فقال عبد الله بن رواحة يارسول الله مالكلنا منازل يسكنها اليتامى ولا كلنا نجد طعاما وشرابا نفردها لليتيم فنزلت هذه الآية ﴿ قل اصلاح لهم ﴾ اى مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم ﴿ خير ﴾ من مجانبتهم وترك الخلطة والنظر عليهم . واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره واصلاحكم لهم خير للجانبين اى جانبى المصلح والمصلح له اما الاول فلما فيه من الثواب واما الثانى فلما فيه من توفر اموال اليتامى والتزايد ﴿ وان تخالطوهم ﴾ وتعاشروهم على وجه ينفعهم ﴿ فاخوانكم ﴾ اى فهم اخوانكم فى الدين الذى هو اقوى من العلاقة النسبية ومن حق الاخ ان يخالط الاخ بالاصلاح والنفع * قال ابن عباس رضى الله عنهما المخالطة ان تأكل من تمره ولبنه وقصعته وهو يأكل من تمرك ولبنك وقصعتك وهذا اذا اصاب من مال اليتيم بقدر عمله له اودونه فلا يزيد على اجر مثله وقد قال تعالى ﴿ ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ وقد تكون المخالطة بخلط المال وتناول الكل منه وهو منهى شرعا * قال ابو عبيد هذه الآية عندى اصل لما يفعله الرفقاء فى الاسفار فانهم يتخارجون النفقات بينهم بالسوية وقد يتفاوتون فى قلة المطعم وكثرته وليس كل من قل مطعمه تطيب نفسه بالتفضل على رفيقه فلما كان هذا فى اموال اليتامى واسعا كان فى غيرهم اوسع ولولا ذلك لخفت ان يضيق فيه الامر على الناس وقد حملت المخالطة على المصاهرة وهو ان يكون ابنا فيزوجه ابنته اوتكون بنتا فيزوجها ابنه فتتأكد الالفة ويخلطه بنفسه وبعشيرته ايناسا لوحشته وازالة لوحدته وهو مروى عن الحسن ﴿ والله يعلم ﴾ بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد ﴿ المفسد ﴾ لمال اليتيم ﴿ من المصلح ﴾ لماله اى لايخفى على الله من داخلهم بافساد واصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تحروا غير الاصلاح وفى تقديم المفسد مزيد تهديد ومن لتضمين العلم معنى التميز اى يعلم من يفسد فى امورهم عند المخالطة مميزا له ممن يصلح فيها ﴿ ولوشاء الله ﴾ اعناتكم وهو الحمل على مكروه ولايطيقه ﴿ لاعنتكم ﴾ لحملكم على العنت وهو المشقة فلم يطلق لكم مداخلتهم يقال عنت فلان اذا وقع فى امر يخاف منه التلف ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب يقدر على الاعنات

﴿ حكيم ﴾ يحكم مانقتضيه الحكمة وتسعه الطاقة وهو دليل على مايفيده كلة لومن انتفاء مقدمها * واعلم ان مخالطة الايتام من اخلاق الكرام وفى الترحم عليهم فوائد جمة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من وضع يده على رأس يتيم ترحما عليه كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة) وفى الحديث (ثلاثة فى ظل عرش الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتامى صغارا فخطبت فلم تتزوج وقالت اقيم على اليتامى حتى يغنيهم الله اويموت) يعنى اليتيم (اوهى ورجل له مال صنع طعاما فاطاب صنيعه واحسن نفقته فدعا اليه اليتيم والمسكين وواصل الرحم يوسع له فى رزقه ويمده فى اجله ويكون تحت ظل عرشه) قال الله تعالى (ياموسى كن لليتيم كالاب الرحيم وكن للارامل كالزوج الشفيق وكن للغريب كالاخ الرفيق اكن لك كذلك) : قال الحافظ

تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكراين قاعده درشهرشمانيست

وفى الحديث (اناوكافل اليتيم) اى القائم بمصالحه سواء كان من مال نفسه ام من مال اليتيم وسواء كان اليتيم قريبا ام لا (كهاتين فى الجنة) واشار بالسبابة والوسطى يعنى ان كافل اليتيم يكون فى الجنة مع حضرة النبى عليه الصلاة والسلام لان درجته تبلغ درجته : قال الشيخ سعدى قدس سره

چو بينى يتيمى سرافكنده پيش * مده بوسه برروى فرزندخويش
ألا تانكريدكه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريد يتيم

ويجتنب كل الاجتناب عن اخلال حق من حقوقه واكل حبة من ماله وعن ظلمه وقهره ـ يحكى ـ ان رستم بن زال بارز مع اسفنديار فلم يقدر عليه مع زيادة قوته وكان اسفنديار يجرحه فى كل حمل دون رستم وكان بدن اسفنديار كجلد السمك لايعمل فيه شئ ثم ان رستم تشاور مع ابيه زال فى ذلك فقال له ابوه انك لاتقدر عليه الا ان تعمل سهما ذافقارين وتصيب به عينى اسفنديار ففعل ذلك فرمى فاصاب فغلب عليه بذلك فيحكى فى سبب ذلك ان اسفنديار كان قد ضرب فى شيبته يتيما بغصن ففقأ به عينه وابكاه ثم ان اليتيم اخذ ذلك الغصن وغرسه فلماصار شجرا اخذ رستم غصنا من اغصانه ونحت منه سهمه الذى اصاب به عينى اسفنديار * ويؤدب اليتيم الذى فى حجره كتأديبه ولده فانه مسئول عنه يوم القيامة ويصلح حاله *والتأديب على انواع . منها الوعيد . ومنها الضرب . ومنها حبس المنافع والعطية والبر فان بين النفوس تفاوتا فنفس تخضع بالغلظة والشدة ولواستعملت معها الرفق والبر لافسدها ونفس بالعكس وقد جعل الله الحدود والتعزير لتأديب العباد على قدر مايأتون من المنكر فادب الاحرار الى السلطان وادب المماليك والاولاد الى السادات والآباء وهومأجور على التأديب ومسئول عنه قال الله تعالى (قوا انفسكم واهليكم نارا) وفى الحديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وفى قوله تعالى (وان تخالطوهم فاخوانكم) اشارة الى ان المرء ينبغى ان يتعود الاكل مع الناس فان شر الناس من اكل وحده وفى الحديث (ان من احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدى) ذكره فى العوارف وذكر فى المصابيح ان اصحاب النبى عليه السلام قالوا يارسول الله انا نأكل ولانشبع قال (لعلكم تفترقون) قالوا نعم قال (فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله

(تعالى)

تعالى) * ومن اللطائف مايحكى انه قيل لجمين صاحب النوادر أتغديت عند فلان قال لا ولكن مررت ببابه وهو يتغدى فقيل كيف علمت قال رأيت غلمانه بايديهم قسى البنادق يرمون الطير فى الهواء قيل لبخيل من اشجع الناس فقال من يسمع وقع اضراس الناس فلاتنشق مرارته وفى الحديث (من اضاف مؤمنا فكأنما اضاف آدم ومن اضاف اثنين فكانما اضاف آدم وحواء) كذا فى الرسالة العلية لحسين الواعظ ﴿ ولاتنكحوا ﴾ بفتح التاء اى لاتتزوجوا ﴿ المشركات ﴾ اى الحربيات فان الكتابيات وان كانت من المشركات الا انه يجوز تزوجها عند الجمهور استدلالا بقوله تعالى فى سورة المائدة ﴿والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم﴾ وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شئ اصلا ﴿ حتى يؤمن ﴾ اى يصدقن بالله و بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ـ روى ـ انه عليه السلام بعث مرثدا الغنوى الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين سرا فاتته عناق وكان يهواها فى الجاهلية فقالت ألا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بى فقال نعم ولكن استأمر رسول الله عليه السلام فاستأمره فنزلت ﴿ ولأمة مؤمنة ﴾ مع مابها من خساسة الرق وقلة الخطر ﴿ خير ﴾ بحسب الدين والدنيا ﴿ من مشركة ﴾ اى امرأة مشركة مع مالها من شرف الحرية ورفعة الشأن ﴿ ولواعجبتكم ﴾ تلك المشركة بجمالها ومالها ونسبها وبغير ذلك من مبادى الاعجاب وموجبات الرغبة والواو للحال ومعنى كونها للحال كونها عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها والتقدير خير من مشركة على كل حال ولو فى هذه الحالة والمقصود من مثل هذا التركيب استقصاء الاحوال ﴿ وفى تفسير الكواشى لو هنا بمعنى ان وكذا كل موضع وليها الفعل الماضى وكان جوابها مقدما عليها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم وتحبونها فان المؤمنة خير لكم ﴿ ولاتنكحوا ﴾ بضم التاء من الانكاح ﴿ المشركين ﴾ اى الكفار اعم من الوثنى وغيره اى لاتزوجوا منهم المؤمنات سواء كن حرائر ام اماء ﴿ حتى يؤمنوا ﴾ ويتركوا ماهم عليه من الكفر * قال ابن الشيخ فى حواشيه اى لاتزوجوهم الصغيرات من بناتكم ومن فى حكمهن ممن هو تحت ولايتكم ولاتزوج البالغات من المؤمنات منهم انفسهم فقوله ولاتنكحوا من قبيل تغليب الذكور على الاناث ولاخلاف فى هذا الحكم فان المشرك هنا باق على عمومه ولايحل تزويج المؤمنة من الكافر البتة على اختلاف انواع الكفر ﴿ ولعبد مؤمن ﴾ مع مابه من ذل المملوكية ﴿ خير من مشرك ﴾ مع مابه من عز المالكية ﴿ ولو اعجبكم ﴾ بماله وجماله وخصاله ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من المشركين والمشركات ﴿ يدعون ﴾ من يقارنهم ويعاشرهم ﴿ الى النار ﴾ اى الى مايؤدى اليها من الكفر والفسوق فلابد من الاجتناب عن مقارنتهم ومقاربتهم ﴿ والله ﴾ اى واولياؤه يعنى المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما لشأنهم ﴿ يدعو الى الجنة والمغفرة ﴾ اى الى الاعتقاد الحق والعمل الصالح الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة ﴿ باذنه ﴾ متعلق بيدعو اى يدعو ملتبسا بتوفيقه الذى من جملته ارشاد المؤمنين لمقارنيهم الى الخير ونصيحتهم اياهم ﴿ ويبين آياته ﴾ المشتملة على الاحكام الفائقة والحكم الرائقة ﴿ للناس لعلهم يتذكرون ﴾ اى لكى يتذكروا ويعملوا بمافيها فيفوزوا بمادعوا اليه من الجنة والغفران

وايراد التذكر ههنا للاشعار بانه واضح لايحتاج الى التفكر كما فى الاحكام السابقة * فى الآية نهى عن مواصلة الكفار وترغيب فى مواصلة المؤمنين ولاينبغى للمؤمن ان تعجبه المشركة بمالها وجمالها فان من المسلمات من تدفع التعجب * وفى المحيط مسلم رأى نصرانية سمينة وتمنى ان يكون هو نصرانيا حتى يتزوجها يكفر وهذا من حماقته فان السمان الحسنة كثيرة فى الملة الحنيفية ولكن علة الضم هى الجنسية كما قال تعالى (الزانى لاينكح) الازانية اومشركة (وميل الطباع القذرة الى الدنيا العذرة قال تعالى (الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين) : ونعم ماقيل

همه مرغان كند باجنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز با باز

ومن بلاغات الزمخشرى لاترض لمجالستك الااهل مجانستك اى لاترض ان يكون لك جليس من غير جنسك فان العذاب الشديد ليس الاهو * قال فى اسئلة الحكم واما اختلاف الاخلاق فمن تعارف الارواح بعضها ببعض فى عالم الارواح قبل تلاقى الاشباح فى عالم الشهادة فمن تعارف روحه بروح صالح صلح بتعارفه الازلى فمن هنا اختلاف الاخلاق صلاحها وفسادها فلابد من مناسبة امامن الجهة الجسمانية اومن الجهة الروحانية فالجهة الجسمانية راجعة الى قابلية الطين والطبيعة الروحانية راجعة الى المناسبة الروحانية السابقة انتهى * قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة عند قوله عليه السلام (الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف) سبب ورود هذا الحديث ماروته عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت على فقلت لها فلانة الى من قدمت قالت اليكن قلت فأين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (فلانة المضحكة عندكم) قالت عائشة نعم قال (فعلى من نزلت) قالت على فلانة المضحكة قال (الحمد لله ان الارواح) الخ : قال بعضهم

بينى وبينك فى المحبة نسبة * مستورة عن سر هذا العالم
نحن اللذان تحابت ارواحنا * من قبل خلق الله طينة آدم

انتهى كلام السخاوى : قال الحسين الكاشفى

جاذب هر جنس راهم جنس دان * جنس بر جنس است عاشق جاودان

وفى المثنوى

تلخ با تلخان يقين ملحق شود * كى دم باطل قرين حق شود
طيبات آمد بسوى طيبين * مر خبيثين را خبيثاتست هين

* واعلم انه ركز فى العقول الميل الى الخير ومخالفة الشر فللعاقل ان يتذكر فان من كان بصيرا بنفسه ومتأملا فى حاله ينقطع عن اخوانه الداعين الى خلاف الحق ويصيخ الى داعى الهوى وقد قال بعض كبار العجم (الله بس باقى هوس) قال تعالى (انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا) والمقربون قد فروا الى الله تعالى من جميع مافى ارض الوجود ولم يلتفتوا الى شئ سوى وجه الكريم ولم يريدوا من المولى غير المولى فكانوا احسن نية وعملا وهذا صراط مستقيم - اللهم الهمنا رشدنا واعذنا من شر نفسنا انك انت المجيب ﴿ ويسألونك ﴾ لعل حكاية الاسئلة

دراوائل دفتر دوم دربيان كار بردن كردانانكه مكر سه صرف زغورات

الثلاثة بالواو وحكاية ماعداها بغير عطف انهم سألوا عن هذه الحوادث فى وقت واحد فكأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الانفاق والسؤال عن كذا وعن كذا بخلاف ماعداها فانهم سألوها فى اوقات متفرقة ﴿ عن المحيض ﴾ مصدر كالمجئ والمبيت والحيض هو اللوث الخارج من الرحم فى وقت معتاد والسؤال فيه نوع ابهام الانه تبين بالجواب ان سؤالهم كان عن مخالطة النساء فى حالة الحيض ﴿ قل هو اذى ﴾ اى الحيض شئ مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه وكراهة له ـ روى ـ ان اهل الجاهلية كانوا لايساكنون الحيض ولا يؤاكلوهن كدأب المجوس واليهود واستمر الناس على ذلك الى ان سأل عن ذلك ابو الدحداح فى نفر من الصحابة فقال يارسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن أنقربهن ام لا فنزلت ﴿ فاعتزلوا النساء فى المحيض ﴾ المحيض هنا اسم لمكان ظهور الحيض وهو الفرج اى فاجتنبوا مجامعتهن لما روى ان المسلمين اخذوا بظاهر الاعتزال فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يارسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال صلى الله عليه وسلم (انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم) وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعوهن ولا يبالون بالحيض ﴿ ولا تقربوهن ﴾ بالجماع ﴿ حتى يطهرن ﴾ من الحيض او ينقطع دمهن فذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان له ان يقربها اذا كانت ايامها عشرة بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل وفى اقل الحيض لايقربها حتى تغتسل او يمضى عليها وقت صلاة ﴿ فاذا تطهرن ﴾ اى اغتسلن فان التطهر هو الاغتسال ﴿ فأتوهن من حيث امركم الله ﴾ اى من المأتى الذى حلله لكم وهو القبل ﴿ ان الله يحب التوابين ﴾ من الذنوب ﴿ ويحب المتطهرين ﴾ المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان فى غير المأتى ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ اى مواضع حرث لكم شبههن بها لما بين مايلقى فى أرحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة من حيث ان كلا منهما مادة لما يحصل منه . والفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال تعالى (افرأيتم ماتحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون) فأثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع ﴿ فأتوا حرثكم ﴾ لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان ﴿ أنى شئتم ﴾ أنى هنا بمعنى كيف اى كيف شئتم ومن أى شق وجهة اردتم بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث لان الدبر ليس موضع الحرث فلم يمكن حمل قوله أنى شئتم على التخيير فى الامكنة حتى يجوز اتيان النساء فى ادبارهن فيكون محمولا على التخيير فى الكيفيات ويدل على هذا ماروى فى سبب نزول الآية من ان اليهود كانوا يزعمون ان من اتى امرأته فى قبلها من دبرها يأتى ولده احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت الآية ردا عليهم ببيان ان المقصود من عقد النكاح هو اتيان موضع الحراثة على أى كيفية كانت وفى الحديث (ملعون من اتى امرأته فى دبرها) وهو اللواطة الصغرى والاتيان فى دبر الذكر اكبر لواطة منه * قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكانما زنى بسبعين الف

امرأة وحكم اللواطة التعزير والحبس فى السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا ﴿ وقدموا لانفسكم ﴾ من الاعمال الصالحة مايكون الثواب الموعود له ذخيرة محفوظة لكم عند الله ليوم احتياجكم اليه ولاتكونوا فى قربانهن على قيد قضاء الشهوة بل كونوا فى قيد تقديم الطاعة مع ملاحظة الحكم المقصود من شرع النكاح وهو الولد ﴿ واتقوا الله ﴾ بالاجتناب عن معاصيه التى من جملتها ماعد من الامور ﴿ واعلموا انكم ملاقوه ﴾ الهاء راجع الى الله تعالى فلابد من حذف مضاف اى ملاقوا جزائه فتزودوا مالا تفضحون به ﴿ وبشر ﴾ يامحمد ﴿ المؤمنين ﴾ الذين تلقوا ماخوطبوا به من الاوامر والنواهى بحسن القبول والامتثال بمايقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم

درامان خانۀ ايمان بنشين ايمن باش * كرامان بايدت البته مروزين مأمن

فالعلامة فى ذلك ان الذى يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه فى الطاعات والذى هو عارية لايمنعه من الذنوب ولايرغبه فى الطاعات اى لايحثه على الطاعات لانه لاتدبير له فى مكان هو فيه عارية اى لايستقر الايمان فى مكان هو فيه عارية وفى قوله تعالى (واعلمو انكم ملاقوه) اشارة الى ان على المرء ان يتذكر مرجعه ومصيره ويتدارك ماينتفع به فى معاده من الاعمال الصالحة واقل المرتبة العمل للآخرة. واما اعلى المراتب وافضل المقاصد والمطالب فالله تعالى كما قال تعالى (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) وذلك لان العمل لله تعالى لالطلب الجنة ولا لخوف النار وفى التأويلات النجمية كما ان للنساء محيضا فى الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن لمنعهن عن الصلاة والصوم فكذلك للرجال محيض فى الباطن هو سبب نقصان ايمانهم لمنعهم عن حقيقة الصلاة وهى المناجاة وعن حقيقة الصوم وهى الامساك عن مشتهيات النفس وكما ان المحيض هو سيلان الدم من الفرج فكذلك الهوى هو غلبات دواعى الصفات البشرية والحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى تكدر الصفا وحصل الأذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا فحينئذ منعت النفس عن الصلاة والصوم فى الحقيقة وان كانت مشغولة بهما. وطبقات المؤمنين ثلاث العوام والخواص وخاص الخاص . اما العوام فلما كانوا اهل الغيبة عن الحقيقة ابيح لهم السكون الى اشكالهم اذا كان على وصف الاذن وقيل لهم (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم) انى شئتم واما الخواص فلما كانوا بوصف الحضور يلزم عليهم المساكنة الى امثالهم وقيل لهم (قل الله ثم ذرهم) فهم سلكوا مسالك التفريد حتى وصلوا الى كعبة التوحيد. واما خاص الخاص فهم الرجال البالغون الواصلون الى عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوى الله بخلافة الحق فهم رجال الله ومادون الله نساؤهم فقيل لهم (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم) فهم الانبياء وخواص الاولياء فكما ان الدنيا مزرعة الآخرة لقوم فالدنيا والآخرة مزرعتهم ومحرثهم يحرثون فيها انى شاؤا وكيف شاؤا ومايشاؤن الا ان يشاء الله فقد فنيت مشيئتهم فى مشيئة الله وبقيت قدرة تصرفهم بتقويته فيقدمون لانفسهم لابانفسهم بل هو المقدم لمايقدمون وهو المؤخر لمايؤخرون ثم قال (واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه) يعنى ياخواص الاولياء المتصرفين فى حرث الدنيا والآخرة اتقوا الله بالله فانكم ملاقوا الله لايحجبكم عنه شئ (وبشر المؤمنين) بأنهم ملاقوا الله ايضا ان اتقوا الله بالله يعنى مرتبة خواص

(الاولياء)

الاولياء ميسرة للمؤمنين اذا سعوا فى طلبها حق سعيها : قال الحافظ

جمال يار ندارد نقاب وپرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد

﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ﴾ روى ان بشير ابن نعمان الانصارى كان قد طلق زوجته التى هى اخت عبدالله بن رواحة واراد ان يتزوجها بعد ذلك وكان عبدالله قد حلف على ان لا يدخل على بشير ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين اخته فاذا قيل له فى ذلك قال قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لى الا ان لا احفظ يمينى وابر فيه فانزل الله تعالى هذه الآية . والعرضة فعلة بمعنى المعروض جعل اسما لما يعرض دون الشئ اى يجعل قدامه بحيث يصير حاجزا ومانعا منه من عرض العود على الاناء اى جعل العود على الاناء وستره به بحيث يكون حاجزا وحائلا بين الاناء وما يتوجه اليه والمعنى لا تجعلوا ذكر الله والحلف به مانعا لما حلفتم عليه من انواع الخير كالبر والاتقاء والاصلاح فان الحلف بالله لا يمنع ذلك فيكون لفظ الايمان مجازا مرسلا عن الخيرات المحلوق عليها سمى المحلوف عليه يمينا لتعلق اليمين به واللام فى لايمانكم متعلق بقوله عرضة تعلق المفعولية لا تعلق العلية لان العرضة ماعرضته دون الشئ فاعترضه اى ما تجعله انت قدام شئ آخر فيقع قدامه فيكون المعنى لا تجعلوا الحلف بالله شيأ عرض او وقع قدام المحلوف عليه الذى هو البر والخير ويصير مانعا من الاتيان به وان تبروا عطف بيان لايمانكم اى للامور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح ﴿ والله سميع ﴾ لايمانكم ﴿ عليم ﴾ بنياتكم حتى ان تركتم الحلف تعظيما لله واجلالا له من ان تستشهدوا باسمه الكريم فى الاغراض العاجلة يعلم ما فى قلوبكم ونيتكم فحافظوا على ما كلفتموه وفى المثنوى

ازپى آن كفت حق خودرا سميع * تا ببندى لب زكفتار شنيع
ازپى آن كفت حق خودرا بصير * كه بود ديدويت هردم نذير
ازپى آن كفت حق خودرا عليم * تا نينديشى فسادى تو زبيم

والآية عامة فى كل من كان يحلف بالله ان لا يحسن لاحد ولا يتقى من العصيان فيعمل ما اشتهت نفسه وان لا يصلح بين الناس اذا وقع فيهم العداوة والبغضاء فكانه قال تعالى كل ذلك خير وطاعة لا يمنعها حلفكم فان حلفتم عليها فلتكفروا عن حلفكم ولتفعلوا تلك الخيرات من البر والتقوى والاصلاح بين الناس ولا تقولوا نحن حلفنا بالله فنخاف من اليمين به ان نفعله فنحنث فى يميننا فالحنث اولى من البر فيما يتعلق بالبر والتقوى والاصلاح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذى هو خير) والكفارة قبل اليمين غير جائزة وبعد الحنث واجبة اتفاقا . ولا تجوز قبل الحنث بعين اليمين عند اسحق رحمه الله * وفى الشرعة ولا يروج سلعته اى متاعه بالحلف لا صادقا ولا كاذبا لانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهى من الكبائر التى تزر الديار بلاقع وان كان صادقا قد جعل الله عرضة لايمانه واساء فيه اذ الدنيا اخس من ان يقصد ترويجها بذكر الله من غير ضرورة ومن حلف بالله فى كل قليل وكثير انطلق لسانه بذلك ولا يبقى اليمين فى قلبه فلا يؤمن اقدامه على الايمان

الكاذبة فيختل ماهو الغرض الاصلى من اليمين وفى الخبر (ويل للتاجر من بلى والله ولا والله) * وفى بستان العارفين ويكره ان يصل على النبى عليه السلام فى عرض السلعة فيقول صلى الله على محمد ماأجود هذا وقال عليه السلام (التجار هم الفجار) قيل ولم يارسول الله وقد أحل الله البيع فقال (لانهم يحلفون ويأثمون ويحدثون فيكذبون) ولا يحلف على الله بشئ نحو ان يقول والله ليفعلن الله كذا ولو اقسم ولى الله مثل القسم المذكور لابره الله وصدقه فى يمينه كرامة له * وكان ابو حفص رحمه الله يمشى ذات يوم فاستقبله رستاقى مدهوش فقال له ابوحفص ماأصابك قال ضل حمارى ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك لااخطو خطوة مالم ترد حماره فظهر الحمار فى الوقت كذا فى شرح المشارق ﴿ لايؤاخذكم الله باللغو ﴾ اللغو ماسقط من الكلام عن درجة الاعتبار يقال لغا لغوا اذا قال باطلا ﴿ فى ايمانكم ﴾ جمع يمين وهو الحلف وسميت بها لمعنيين . احدهما انها من اليمين التى هى اليد اليمنى وكانوا اذا تحالفوا فى العهود تصافحوا بالايمان فسميت بذلك . والثانى ان اليمين هى القوة قال تعالى (لأخذنا منه باليمين) وسميت به لان الحالف يتقوى بيمينه على حفظ ماحلف عليه من فعل اوترك والمراد باللغو فى الايمان مالاعقد معه ولا قصد وهو ان يحلف الرجل بالله على شئ يظن انه صادق فيه وليس كذلك سواء كان الذى يحلف عليه ماضيا اوغيره فليس له اثم ولا كفارة هذا عند ابى حنيفة واما عند الشافعى فلغو اليمين ماسبق اليه اللسان بلا قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله مما يوكدون به كلامهم من غير اخطار الحلف بالبال ولو قيل لواحد منهم سمعتك تحلف فى المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف مرة . وفى الآية معنيان احدهما لايعاقبكم الله باللغو فى ايمانكم ظنا انكم صادقون فيه ﴿ ولكن يؤاخذكم ﴾ المؤاخذة مفاعلة من الاخذ وهى المعاقبة ههنا ﴿ بما كسبت قلوبكم ﴾ انطوت عليه واقترفت قلوبكم من قصد الاثم بالكذب فى اليمين وهو ان يحلف الرجل على مايعلم انه خلاف مايقوله وهى اليمين الغموس وسميت بالغموس لانغماس صاحبها فى الاثم بها . وثانيهما لاتلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذى لاقصد معه ولكن تلزمكم الكفارة بمانوت قلوبكم وقصدت من اليمين لابكسب اللسان وحده * وفى التيسير ان هذه الآية فى مؤاخذة الآخرة فاما المؤاخذة المذكورة فى قوله تعالى (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) فهى المؤاخذة بالكفارة لكنها فى اليمين المعقودة فالآيتان فى مؤاخذتين مختلفتين ﴿ والله غفور ﴾ حيث لم يؤاخذكم باللغو مع كونه ناشئا عن قلة المبالاة ﴿ حليم ﴾ حيث لم يعجل بالمؤاخذة وفيه ايذان بان المؤاخذة المعاقبة لا ايجاب الكفارة اذ هى التى تتعلق بها المغفرة والحلم دونه * والفرق بين الحليم والصبور انه الذى لايشمئز من الامر ثم لايستفزه غضب ولايعتريه غيظ ولايحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال الله تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة) وحظ العبد من وصف الحليم ظاهر فالحلم من محاسن خصال العباد وفى الحديث (ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم مرتبة الصائم القائم) : قال الحسين الواعظ الكاشفى

علم باحلم حال روى بود * علم بى حلم خاك كوى بود

(بردبارى)

بردباری چو زینت خردست * هر کرا حلم نیست زیور نیست

ثم انه قال قال العلماء اذا حلف بشئ فحنث انكان مستقبلا فعليه كفارة وهواليمين المنعقدة وان كان ماضيا فانكان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة ولاكفارة عند ابى حنيفة فى الكبائر وعندالشافعى تجب الكفارة فيه وهواليمين الغموس وانكان الحالف جاهلا بالواقع ويرى انه صادق فيه وليس كذلك فلاكفارة فيه وهو يمين اللغو عند ابى حنيفة واليمين الغموس عند الشافعى ويحكم فيه بالكفارة واليمين بالله اوباسم من اسمائه اوبصفة من صفاته فاليمين بالله انيقول والذين اصلى له والذى نفسى بيده واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفته كقوله وعزةالله وعظمته وجلال الله وقدرته ونحوها ومن حلف بغيرالله مثل انقال والكعبة وبيت الله ونبى الله اوحلف بابيه ونحوه فلايكون يمينا ولاتجب به الكفارة اذاخالف وهى يمين مكروهة قال الشافعى واخشى انتكون معصية وفى الحديث (من حلف بغيرالله فقدأشرك بالله) معناه من حلف بغيرالله تعالى معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد أشرك المحلوف به مع الله فى التعظيم المختص به ولولم يكن على قصد التعظيم والاعتقاد به فلابأس به كقوله لاوابى ونحو ذلك كما جرت به العادة * قال على الرازى اخاف الكفر على من قال بحياتى وبحياتك وماشبهه ولولاان العامة يقولونه ولايعلمونه لقلت انه الشرك لانه لايمين الابالله ولايحلف بالبراءة من الاسلام فمن فعل ذلك صادقا لن يرجع الى الاسلام سالما وانكان كاذبا خيف عليه الكفر وفى الحديث (من حلف بملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال) وظاهر الحديث يدل على ان المسلم انقال انافعل كذا فانا يهودى ففعل يكفر وبه عمل الشافعى وقال الحنفية لايكفر فحملوا الحديث على التهديد واما ان علقه بالماضى كقوله ان فعلت كذا فانا يهودى وقدفعل فقداختلفت الحنفية والصحيح انه لايكفر انكان يعلم انه يمين وانكان عنده انه يكفر بالحلف يكفر لانه رضى بالكفر وهو محل الحديث عندالاكثر * وفى الفتاوى البزازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة * والاشارة فى الآية ان مايجرى على الظواهر من غير قصد ونية فى البواطن ليس له كثير خطر فى الخير والشر ولازيادة اثر ولوكان له اثر فى الخير لما عاب على قوم (يقولون بالسنتهم ماليس فى قلوبهم) وكذا مايجرى على اللسان بنية القلب بلافعل الجوارح لوكان مؤثرا فى القبول لماعاب قوما بقوله (كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالاتفعلون) ولوكان له اثر فى البر لماوسع على قوم بقوله (لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) وماعفا عن قوم بقوله (الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان) وذلك لان القلب كالارض للزراعة والجوارح كالآلات للحراثة والاعمال والاقوال كالبذر فالبذر مالم يقع فى الارض المربية للزراعة لاينبت وانكان فى آلة من آلات الحراثة فافهم جدا * واماانكان لمايجرى على الظواهر من الخير ادنى آثار فى القلب ولوكان مثقال ذرة فان الله من كمال فضله وكرمه لايضيعه حتى يكون القليل كثيرا والصغير عظيما وان كان لمايجرى على الظواهر من الشر ادنى اثر فى القلب فان الله تعالى من غاية لطفه واحسانه لايؤاخذ العبد به بل يحلم عنه ويتوب عليه

ويغفرله كما قال (والله غفور حليم) كذا فى التأويلات النجمية ﴿ للذين يؤلون من نسائهم ﴾ الايلاء الحلف وحقه ان يستعمل بعلى لكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بمن اى للذين يبعدون من نسائهم مؤلين ﴿ تربص اربعة اشهر ﴾ اى انتظار هذه المدة واضافته الى الظرف على الاتساع فى الظرف بجريه مجرى المفعول به كما قال بينهما مسيرة يوم اى مسيرة فى يوم اى لهم ان ينتظروا فى هذه المدة من غير مطالبة بفيء او طلاق . والايلاء من الزوجة ان يقول الرجل والله لااقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر اولا اقربك على الاطلاق ولو حلف على ان لايطأها اقل من اربعة اشهر لايكون مؤليا بل هو حالف اذا وطئها قبل مضى تلك المدة يجب عليه كفارة يمين على الاصح . وللايلاء حكمان حكم الحنث وحكم البر. فحكم الحنث وجوب الكفارة بالوطئ فى مدة الايلاء ان كان اليمين بالله ولزوم الجزاء من نحو الطلاق او العتاق او النذر المسمى ان كان القسم بذلك وحكم البر وقوع طلقة بائنة عند مضى مدة الايلاء وهى اربعة اشهر ان كانت المنكوحة حرة وان كانت المنكوحة امة الغير تبين بمضى شهرين * قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية * وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لايحب امرأته ولايحب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لايقربها ابدا فيتركها لاايما ولاذات بعل وكانوا فى ابتداء الاسلام يفعلون ذلك ايضا فازال الله ذلك الضرر عنهن وضرب للزوج مدة يتروى فيها ويتأمل فان رأى المصلحة فى ترك هذه المضارة فعله وان رأى المصلحة فى المفارقة فارقها ﴿ فان فاؤوا ﴾ اى ان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك الجماع ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ يغفر للمولى بفيئته التى هى كتوبته اثم حنثه عند تكفيره او ما قصد بالايلاء من ضرار المرأة ﴿ وان عزموا الطلاق ﴾ اصل العزم او العزيمة عقد القلب على امضاء شئ تريد فعله اى حققوه وا كدوه بان ثبتوا فى المدة على ترك القربان حتى مضت المدة ﴿ فان الله سميع ﴾ لطلاقهم ﴿ عليم ﴾ بغرضهم فيه * والاشارة فى تحقيق الآيتين ان يعلم العبد ان الله لايضيع حق احد من عباده لاعلى نفسه ولاعلى غيره فلما تقاصر لسان الزوجة لكونها اسيرة فى يد الزوج فالله تعالى تولى الامر بمراعاة حقها فامر الزوج بالرجوع اليها او تسريحها فاذا كان حق صحبة الاشكال محفوظا عليك حتى لو اخللت به اخذك بحكمه فحق الحق احق بان يجب مراعاته * وفى تعيين تربص اربعة اشهر فى الفيء اشارة عجيبة وهى انها مدة تعلق الروح بالجنين كما قال عليه السلام (ان احدكم يجمع خلقه) اى يحرز ويقر مادة خلقه (فى بطن امه) اى فى رحمها من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء (اربعين يوما) وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله ان يخلق منها تنشر فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما فى الرحم فذلك جمعها (ثم تكون علقة) وهى قطعة دم غليظ جامد (مثل ذلك) اربعين يوما (ثم تكون مضغة) وهى قطعة لحم قدر ما تمضغ (مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح) وهذا يدل على ان التصوير يكون فى الاربعين الثالثة (ويؤمر باربع كلمات) يعنى يؤمر الملك بكتابة اربع قضايا وهو معطوف على قوله تكون علقة لان الكتابة فى الاربعين الثانية (يكتب رزقه) روى على صيغة المجهول والمعلوم (واجله) وهو يطلق على مدة الحياة كلها

وهو المراد هنا وعلى منتهاها ومنه قوله تعالى ﴿فاذا جاء اجلهم﴾ وعمله وشقى وهو من وجبت له النار اوسعيد وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر الشقى لانه اكثر الناس كذا قال القاضى المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للملك والافقضاؤه تعالى سابق على ذلك . فاذا تمهد هذا فمن وقع له من اهل القصد وقفة اوفترة فى اثناء السلوك من ملالة النفس اونفرة الطبع فعلى الشيخ وعلى الاصحاب ان لا يفارقوه فى الحقيقة وان يتعاونوا بالهمم العلية لاستجلابه ويتربصوا اربعة اشهر الرجوع فان فاء الى صدق الطلب ورعاية حق الصحبة واستغفر مما جرى منه ونفخ فيه روح الارادة مرة اخرى اقبلوا عليه وعفوا عما لديه فان هذا ربيع لا يرعاه الا المهزولون وربع لا يسكنه الا المعزولون ومنهل لا يرده الا اللاهون وباب لا يقرعه الا الماكثون بل هذا شراب لا يذوقه الا العارفون وغناء لا يطرب عليه الا العاشقون وان عزموا بعد مضى اربعة اشهر طلاق منكوحة المواصلة واصروا على ذنب المفارقة فلهم التمسك بعروة هذا فراق بينى وبينك فان الله سميع بمقالتهم عليم بحالتهم : قال السعدى قدس سره

نه مارا درميان عهد و وفا بود * جفا كردى و بد عهدى نمودى
هنوزت كرسر صلحست بازآى * كزان محبوبتر باشى كه بودى

قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين كذا فى لواقح الانوار القدسية فى مناقب العلماء والصوفية ﴿والمطلقات﴾ المراد بها ذوات الاقراء من الحرائر المدخول بهن لانه لا عدة على غير المدخول بها وان عدة من لا تحيض لصغر اوكبر اوحمل بالاشهر ووضع الحمل وان عدة الامة قرءان اوشهران واصل التطليق رفع القيد اى المخليات من حبال ازواجهن ﴿يتربصن﴾ خبر فى معنى الامر اى ليتربصن وينتظرن ﴿بانفسهن﴾ الباء للتعدية اى يحملن انفسهن على التربص ويجعلنها متربصة ﴿ثلثة قروء﴾ نصب على الظرفية اى مدة ثلاثة قروء فلا تتزوجن الى انقضائها . والقروء جمع قرء وهو من الاضداد فى كلام العرب يقع على الطهر والحيض والمشهور انه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة والبياض جميعا . ذهب ابو حنيفة واصحابه الى ان القروء هى الحيض لان الله تعالى جعل الاعتداد بالاشهر بدلا من الاعتداد بالقرء كما قال ﴿واللائى يئسن من المحيض من نسائكم فعدتهن ثلثة اشهر﴾ فلما شرع ذلك عند ارتفاع الحيض دل على ان الاصل كان هو الحيض وتمسك الشافعى بقوله تعالى ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾ على ان المراد بالقروء الاطهار لان اللام فى لعدتهن للوقت ووقت العدة لا يجوز ان يكون وقت الحيض لانه تعالى امر بالطلاق والطلاق فى وقت الحيض منهى عنه . وجوابه ان معناه فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وهى الحيض الثلاث فالطلاق يقع ثم تأخذ المرأة وتشرع فى العدة وليس معنى الآية ان الطلاق واقع فى العدة وفائدة الخلاف بين الشافعى وابى حنيفة ان مدة العدة عند الشافعى اقصر وعند ابى حنيفة اطول حتى لو طلقها فى حال الطهر يحسب بقية الطهر قرأ وان حاضت عقيبه فى الحال فاذا شرعت فى الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند ابى حنيفة مالم تطهر من الحيضة الثالثة ان كان الطلاق فى حال الطهر

اومن الحيضة الرابعة ان كان الطلاق فى حال الحيض لايحكم بانقضاء عدتها ﴿ ولايحل لهن ان يكتمن ﴾ اى يخفين ﴿ ماخلق الله فى ارحامهن ﴾ من الحبل والحيض بان تقول المرأة لست بحامل اولست بحائض وهى حائض لتبطيل حق الزوج من الولد والرجعة وذلك اذا ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلاينتظر بطلاقها ان تضع وربما اسقطت الحمل خوفا ان يعود ولئلايشفق على الولد فيترك تسريحها اوكتمت حيضها استعجالا للطلاق لان الطلاق السنى انمايكون فى الطهر. وفيه دليل على قبول قولهن فى ذلك نفيا واثباتا ﴿ ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ اى فلايجترئن على ذلك فان قضية الايمان بالله واليوم الآخر الذى يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية له قطعا. وفيه تهديد شديد على النساء وليس المراد ان ذلك النهى مشروط بكونها مؤمنة لان المؤمنة والكافرة فى هذا الحكم سواء ﴿ وبعولتهن ﴾ جمع بعل والبعلة المرأة واصل البعل السيد والمالك سمى الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته كانه مالك لها ورب والتاء فى البعولة لتأنيث الجمع فان الجمع لكونه بمعنى الجماعة فى حكم المؤنث والتاء زائدة لتأكيد التأنيث ودلت تسمية الزوج بعلا بعد طلاقها الصريح على ان النكاح قائم والحل ثابت والضمير لبعض افراد المطلقات لان هن عام شامل للمطلقة بالطلاق الرجعى والبائن ولاحق لازواج المطلقات البوائن فى النكاح والرجعة ﴿ احق بردهن ﴾ الى النكاح والرجعة اليهن ﴿ فى ذلك ﴾ اى فى زمان التربص فان حق الرجعة انما يثبت للزوج مادامت فى العده واذا انقضى وقت العدة بطل حق الرد والرجعة . وافعل هنا بمعنى الفاعل والمعنى ان ازواجهن حقيقون بردهن اذلا معنى للتفضيل هنا فان غير الازواج لاحق لهم فيهن البتة ولاحق ايضا للنساء فى ذلك حتى لوابت من الرجعة لم يعتد بذلك ﴿ ان ارادوا ﴾ اى الازواج بالرجعة ﴿ اصلاحا ﴾ لمابينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن كما كانوا يفعلونه فى الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فاذاقرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعدمدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها وليس المرادبه شرطية قصد الاصلاح بصحة فان الرجعة صحيحة وان راجعها مضارا بها بل هوالحث عليه والزجرعن قصد الضرار ثم انه تعالى لمابين ان المقصود من الرجعة اصلاح حالها لاايصال الضرر اليها بين ان لكل واحد من الزوجين حقا على الآخر فقال ﴿ ولهن ﴾ عليهم من الحقوق ﴿ مثل الذى ﴾ لهم ﴿ عليهن بالمعروف ﴾ قوله بالمعروف متعلق بماتعلق به لهن من الاستقرار اى استقر لهن بالمعروف اى بالوجه الذى لاينكر فى الشرع وعادات الناس فلايكلفهن ماليس لهم ولايعنف احد الزوجين صاحبه ووجه المماثلة بين الحقين هو الوجوب واستحقاق المطالبة لاالاتحاد فى جنس الحقوق مثلا اذا استحقت المرأة على الزوج المهر والنفقة والمسكن لايستحق هو عليها ايضا جنس هذه الحقوق ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ اى زيادة فى الحق وفضل فيه وفضل الرجل على المرأة فى العقل والدين ومايتفرع عليهما ممالاشك فيه وفضله المناسب بهذا المقام امران. الاول كون مايستحق هو عليها افضل وازيد مماتستحق هى عليه فانه مالك لها مستحق لنفسها لاتصوم تطوعا الاباذنه ولاتخرج من بيتها الاباذنه وقادر على الطلاق فاذا طلقها فهوقادر على مراجعتها شاءت المرأة اوابت . واماالمرأة

فلاتملك شيأ من هذه الامور وانما حقها فيه المهر والكفاف وترك الضرار . والثانى ما اشار اليه الزجاج بقوله معناه ان المرأة تنال من الرجل من اللذات المتفرعة على النكاح مثل ماينال الرجل منها وله الفضيلة عليها بنفقته والقيام عليها فالفضيلة على هذا فضيلة ماالتزمه فى حقها مما يتعلق بالرحمة والاحسان كالتزام المهر والنفقة والمسكن والذب عنها والقيام بمصالحها ومنعها عن مواقع الآفات عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لوكنت آمرا لاحد ان يسجد لاحد غير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) لما عظم الله من حقه عليها قال تعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم﴾ فكان قيام المرأة بخدمة الرجل آكد وجوبا لهذه الحقوق الزائدة ﴿والله عزيز﴾ يقدر على الانتقام ممن يخالف احكامه ﴿حكيم﴾ تنطوى شرائعه على الحكم والمصالح * واعلم ان مقاصد الزوجية لاتتم الااذا كان كل واحد من الزوجين مراعيا حق الآخر مصلحا لاحواله مثل طلب النسل وتربية الولد ومعاشرة كل واحد منهما الآخر بالمعروف وحفظ المنزل وتدبير مافيه وسياسة ماتحت ايديهما الى غير ذلك ممايستحسن شرعا ويليق عادة وفى الحديث (جهاد المرأة حسن التبعل) يقال امرأة حسنة التبعل اذا كانت تحسن عشرة زوجها والقيام بما عليها فى بيت الزوج وفى الحديث (ايما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة) كما فى رياض الصالحين. ومن الحقوق التزين قال ابن عباس رضى الله عنهما انى لا تزين لامرأتى كما تتزين لقوله تعالى ﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف﴾ ويقال ان المرأة مثل الحمامة اذا نبت لها جناح طارت كذا الرجل اذا زين امرأته بالثياب فلاتجلس بالبيت. وقال رجل مادخل دارى شر قط فقال حكيم ومن اين دخلت امرأتك : قال السعدى قدس سره

دلارام باشد زن نيك خواه * ولى اززن بد خدايا پناه

وقال بعضهم

عصمت زن را بمقام جمال * جلوه حرامست مكر يا حلال

ـ حكى ـ انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وكان له امرأة يحبها حبا شديدا فبعث الله اليه ان يسأله ثلاث حوائج فقال لامرأته حوائجى كثيرة لاادرى ما اعمل فقالت امرأته اسأل حاجة لى وحاجتين لك قال ماتريدين قالت اسأل ربك ان يصيرنى فى صورة ماكانت صورة احسن منها واجمل فسأل ربه فاضاء البيت من حسنها وجمالها فقامت لتخرج من بيتها فقال زوجها الى اين تذهبين قالت الى بعض السلاطين انا لااضيع حسنى وجمالى بمثلك ومنع الزوج خروجها ثم بلغ الخبر الى بعض السلاطين فجاء اعوانه واخذوها من زوجها جبرا فقال الرجل اللهم بقى لى عندك حاجتان اجعلها قردة فمسخها الله تعالى قردة فردها الملك من عنده فجاءت الى زوجها ثم قال الرجل اللهم ردها كما كانت اولا فذهبت الحوائج كلها عبثا لاهى افلحت ولاهو ❀ والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء لحق الصحبة وان كان الانقطاع من الزوج لامن الزوجة امرن ان لايقين غير مقامه بالسرعة ويصبرون حتى يمضى مقدار من المدة الى آخر العدة وكلها دلالات على وفاء الربوبية فى رعاية العبودية فان الله تعالى من كمال كرمه يرخى زمام الفضل

بالاصطناع وان كان من العبد الفصل والانقطاع ويمهل العبد الى انقضاء عدة الجفاء ولايعرض عنه سريعا لاقامة شرط الوفاء لعل العبد فى مدة العدة يتنبه من نوم الغفلة وتحرك داعيته فى ضمير قلبه من نتائج محبة ربه وان ابتلاه بمحنة الفرقة فيقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم على قدم الغرامة فى طلب الرجعة والاوبة فيقال من كمال الفضل والنوال ياقارع الباب دع نفسك وتعال من طلب منا فلاحا فليلزم عتبتنا مسـاء وصباحا ﴿ الطلاق ﴾ اى التطليق الرجعى المتقدم ذكره الذى قال تعالى فيه (وبعولتهن احق بردهن) ﴿مرتان﴾ اى دفعتان وذلك لايكون الا على سبيل التفريق فان من اعطى الى آخر درهمين لم يجز أن يقال اعطاه مرتين حتى يعطيه اياها دفعتين فالجمع بين الطلقتين والثلاث فى الايقـاع حرام عند ابى حنيفة رحمه الله الا انه سنى الوقوع لا سنى الايقاع فالطلاق الذى يثبت فيه للزوج حق المراجعة هو ان يوجد طلقتـان فقط واما بعد الطلقتين بان طلق ثلاثا فلايثبت للزوج حق الرجعة البتة ولاتحل له المرأة الابعد زوج آخر ثم قوله (الطلاق مرتان) وان كان ظاهره الخبر فان معناه الامر لان حمله على ظاهره يؤدى الى وقوع الخلف فى خبر الله تعالى لانه قد يوجد ايقاع الطلاق على وجه الجمع ولا يجوز الخلف فى خبر الله فكان المراد منه الامر كأنه قيل طلقوهن مرتين اى دفعتين ﴿ فامساك ﴾ اى فالحكم بعد هاتين الطلقتين امساك لهن ﴿ بمعروف ﴾ وهو ان يراجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح وحسن المعاشرة ﴿ اوتسريح ﴾ اى تخلية ﴿ باحسان ﴾ بان يترك المراجعة حين تبين بانقضاء العدة . ومعنى الاحسـان فى التسريح انه اذا تركها ادى اليها حقوقها المالية ولايذكرها بعد المفارقة بسوء ولاينفر الناس عنها وجملة الحكم فى هذا الباب ان الحر اذا طلق زوجته طلقة اوطلقتين بعد الدخول بها يجوز له ان يراجعها من غير رضاها مادامت فى العدة وان لم يراجعها حتى تنقضى عدتها اوطلقها قبل الدخول بها اوخالعها فلاتحل له الابنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلاتحل له مالم تنكح زوجا غيره واما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لاتحل له الابعد نكاح زوج آخر والاعتبار بالمرأة فى عدد الطلاق عند ابى حنيفة رحمه الله فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلقات ولايملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين ﴿ ولايحل لكم ﴾ ـ روى ـ ان جميلة بنت عبدالله بن ابى بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله عليه السلام وقالت لاانا ولا ثابت ولايجمع رأسى ورأسه شئ والله ماعيبه فى دين ولا خلق ولكنى اكره الكفر فى الاسلام ما اطيقه بغضا انى رفعت جانب الخباء فرأيته اقبل فى عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها اى سماها ثابت صداقالها يعنى لما قالت جميلة ماقالت قال ثابت يارسـول الله مرها فلترد على الحديقة التى اعطيتها فقال عليه السلام لها (ماتقولين) قالت نعم وازيده فقال عليه السلام (لا حديقته فقط) ثم قال لثابت (خذ منها مااعطيتها وخل سبيلها) ففعل وكان ذلك اول خلع فى الاسلا . والخطاب فى لكم مع الاحكام ليطابق قوله تعالى (فان خفتم) فانه خطاب مع الحكام والحكام وان لم يكونوا آخذين ومؤتين حقيقة الا انهم هم الذين يأمرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكأنهم هم الذين يأخذون

ويؤتون ﴿ ان تأخذوا مما آتيتموهن ﴾ اى تأخذوا منهن بمقابلة الطلاق ما اعطيتموهن من المهور ﴿ شيأ ﴾ اى نزرا يسيرا فضلا عن استرداد الكثير ﴿ الاان يخافا ﴾ اى الزوجان ﴿ ألايقيما حدودالله ﴾ اى ان لا يراعيا مواجب الزوجية. قوله (الاان يخافا) استثناء مفرغ وان يخافا محله النصب على انه مفعول من اجله مستثنى من العام المحذوف تقديره ولايحل لكم ان تأخذوا بسبب من الاسباب شيأ الابسبب خوف عدم اقامة حدودالله ﴿ فان خفتم ﴾ ايها الحكام ﴿ ألايقيما حدود الله ﴾ اى الحقوق التى اثبتها النكاح وذلك بمشاهدة بعض الامارات والمخايل ﴿ فلاجناح عليهما فيما افتدت به ﴾ اى فيما اعطته المرأة من بدل الخلع لاعلى الزوج فى اخذ ماافدت به نفسها ولاعليها فى اعطائه اياه هذا اذاكان النشوز من قبل المرأة لانها ممنوعة عن اتلاف المال بغير حق اما اذاكان النشوز من قبل الزوج فلا يحل له ان يأخذ شيأ مما آتاها لقوله تعالى (فلا تأخذوا منه شيأ) ولايضيق عليها ليلجئها الى الافتداء فان ذلك منهى عنه قال تعالى فى سورة النساء (ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) وعموم قوله تعالى (فيما افتدت به) يشعر بجواز المخالعة على قدر المقبوض من الزوج وعلى الازيد والاقل وعليه جمهور الفقهاء ثم ان ظاهر الآية انه لايباح الخلع الاعند الغضب والخوف وجمهور المجتهدين على جوازه فى حالة الخوف وفى غير حالة الخوف فلابد حينئذ ان يجعل (قوله الاان يخافا) استثناء منقطعا كما فى قوله تعالى (وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الاخطأ) اى لكن ان قتل خطأ فدية مسلمة الى اهله * قال البغوى ويجوز الخلع فى غير حال النشوز غير انه يكره لمافيه من قطع الوصلة بلاسبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق) ﴿تلك﴾ اى الاحكام المذكورة ﴿ حدودالله ﴾ اوامره ونواهيه ﴿ فلاتعتدوها ﴾ اى لاتجاوزوا عنها بالمخالفة والرفض ﴿ومن يتعد حدودالله فاولئك﴾ المتعدون ﴿هم الظالمون﴾ اى لانفسهم بتعريضها لسخط الله وعقابه * اعلم ان المرأة اذابرئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر اوضاعها وسوء خلقها ويتأدب بآداب النبى صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلاجرم يعد الصابر من المجاهدين فى سبيل الله - روى - ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبى قال فرأيت فى المنام بعد جمعة من وفاتها كأن ابواب السماء قدفتحت وكأن رجالا ينزلون ويسيرون فى الهواء يتبع بعضهم بعضا فكلما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو المشئوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فخفت ان اسألهم الى ان مر بى آخرهم فقلت له من هذا المشئوم فقال انت قلت ولم قال كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين فى سبيل الله تعالى فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع المخالفين فلاندرى ما احدثت فقال لاخوانه زوجونى فلم يكن يفارقه زوجتان اوثلاث : قال الكاشفى

مردى كان مبركه بزورست وپردلى * بانفس اكر جهاد كنى مرد كاملى

ولايتيسر هذا الالواحد بعد واحد كما قيل وللحروب رجال وان انت تريد الطلاق فطلق نفسك: كما قيل

هركه زنفس شوم را داد طلاق * جفتش نبود بزير اين نيلى طاق
از مزبلهٔ نفس قدم بيرون نه * تاروحت كند نسيم وصل استنشاق

ومادام عجوز نفسك تشوش باطنك وتخرب بيت قلبك فالعروس التى هى تجلى الروح لاتتراءى من وراء نقاب السر ولاتجيء بيت مشاهدتك رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره ۞ والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لايفارقون بجريمة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق والصديق الصدوق ولا بجريمتين بل يتجاوزون مرة اومرتين . وفى الثالثة ﴿فامساك بمعروف اوتسريح باحسان﴾ اماصحبة جميلة اوفرقة جميلة كما تجاوز الخضر عن موسى عليهما السلام مرتين وفى الثالثة قال هذا ﴿فراق بينى وبينك﴾ واما الصحبة من غير تعظيم وحرمة وذهاب لذة العمر بالاخلاق الذميمة واضاعة الوقت فى تحصيل المقت فغير مرضية فى الطريقة ولا محمودة فى الشريعة بل قاطعة طريقة الحق وليس لاهل الصحبة اذا اتفقت المفارقة ان يستردوا خواطرهم من الرفقاء بالكلية ويقطعوا رحم الاخوة فى الدين ويأخذوا منهم قلوبهم بعدما آتوهم الهمم العلية فان العائد فى هبته كالعائد فى قيئه ﴿الاان يخافا ان لايقيما حدود الله﴾ فى رعاية حقوق الصحبة ﴿فان خفتم ان لايقيما حدود الله﴾ بان تؤدى الى مداهنة اواهمال فى حق حقوق الدين ﴿فلاجناح عليهما فيما افتدت به﴾ من الحظوظ لرعاية الحقوق ﴿تلك حدود الله﴾ من الحظوظ والحقوق ﴿فلا تعتدوها﴾ بترك الحقوق لنيل الحظوظ كذا فى التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزاكية القدسية ﴿فان طلقها﴾ اى بعد الطلقتين السابقتين ﴿فلاتحل﴾ تلك المرأة ﴿له﴾ لزوجها ﴿من بعد﴾ اى من بعد الطلقة الثالثة لابطريق الرجعة ولابتجديد العقد ﴿حتى تنكح﴾ تتزوج تلك المرأة ﴿زوجا غيره﴾ اى غير المطلق ويسمى الاجنبى زوجا لانه بالعقد يصير زوجا فسماه باسم العاقبة والنكاح هنا العقد دون الوطئ وبه اخذ سعيد بن المسيب واللفظ يشهد له لايقال حتى تطأ المرأة الزوج فان المرأة موطوءة لاواطئة فالآية وان كانت مطلقة لانها انما تدل على ان عدم حلها له يمتد الى ان تتزوج بزوج آخر وينعقد بينهما عقد النكاح من غير تقييد ذلك العقد بكونه مؤديا الى جماع الزوج الثانى لكنها مقيدة بالسنة فالاجماع على اشتراط الاصابة لماروى ان امرأة رفاعة جاءت النبى عليه الصلاة والسلام فقالت ان رفاعة طلقنى فبت طلاقى اى قطعه حيث طلقنى ثلاثا وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجنى وان مامعه اى ذكره ليس باغنى عنى من هذه اى الهدبة واخذت من جلبابها فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال (أتريدين ان ترجعى الى رفاعة) قالت نعم فقال (لاحتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك) والمراد بالعسيلة الجماع شبه لذة الجماع بالعسل ﴿فان طلقها﴾ اى الزوج الثانى بعد الدخول بها ﴿فلاجناح عليهما﴾ اى لااثم على الزوج الاول والمرأة ﴿ان يتراجعا﴾ اى يرجع كل منهما الى صاحبه بعقد جديد ﴿ان ظنا ان يقيما حدود الله﴾ اى ان كان فى ظنهما انهما يقيمان حدود الله اى ماحده الله وشرعه من حقوق الزوجية ولم يقل ان علما لان العواقب غير معلومة والانسان لايعلم مافى الغد وانما يظن ظنا ﴿وتلك﴾ اشارة الى الاحكام المذكورة

(الى)

الى هنا ﴿ حدودالله ﴾ اى احكامه المعينة المحمية من التعرض لها بالتغيير والمخالفة ﴿ يبينها ﴾ بهذا البيان ﴿ لقوم يعلمون ﴾ اى يفهمون ويعملون بمقتضى العلم وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوة والتبليغ لما انهم المتفعون بالبيان والجاهل اذا بين له لايحفظ ولايتعاهد

نكته كفتن پيش كز فهمان زحكمت بيكمان * جوهرى چند ازجواهر ريختن پيش خرست

ثم ان الحكمة فى اشتراط اصابة الزوج الثانى فى التحليل وعدم كفاية مجرد العقد فيه الردع عن المسارعة الى الطلاق فان الغالب ان يستنكر الزوج ان يستفرش زوجته رجل آخر وهذا الردع انما يحصل بتوقف الحل على الدخول واما مجرد العقد فليس منه زيادة نفرة وتهييج غيرة فلايصلح توقف الحل عليه رادعا وزاجرا عن التسرع الى الطلاق والنكاح المعقود بشرط التحليل وهو ان يشترط فى النكاح ان يقتصر على قدر التحليل ولايستديم زوجيتها فاسد عند الاكثر وجائز عند ابى حنيفة مع الكراهة وعنه انهما ان اضمرا التحليل ولم يصرحا به فلا كراهة * وفى شرح الزيلعى لو خافت المرأة المطلقة ثلاثا ان لايطلقها المحلل فقالت زوجتك نفسى على ان امرى بيدى اطلق نفسى كلما اردت فقبل جاز النكاح وصار الامر بيدها * وفيه ايضا ومن لطائف الحيل فيه ان تزوج المطلقة من عبد صغير تحرك آلته ثم تملكه بسبب من الاسباب بعد ما وطئها فيفسخ النكاح بينهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لعن الله المحلل والمحلل له) المحلل بكسر اللام والمراد به الزوج الثانى والمحلل له بفتح اللام والمراد به الزوج الاول * فان قلت مامعنى لعنهما * قلت معنى اللعن على المحلل لانه نكح على قصد الفراق والنكاح شرع للدوام وصار كالتيس المستعار والتيس هو الذكر من الغنم وقد يستعيره الناس لاستيلاد الغنم واللعن على المحلل له لانه صار سببا لمثل هذا النكاح والمتسبب شريك المباشر فى الاثم والثواب . اوالمراد من اللعن اظهار خساستهما اما خساسة المحلل فلمباشرته مثل هذا النكاح بدليل قوله عليه السلام (الا أنبئكم بالتيس المستعار) واما خساسة المحلل له فلمباشرة ماينفر عنه الطبع السليم من عودها اليه بعد مضاجعة غيره اياها واستمتاعه بها لاحقيقة اللعن اذهو لايليق بمنصب الرسالة فى حق الامة لانه عليه الصلاة والسلام لم يبعث لعانا ﴿ والاشارة فى الآية ان اهل الصحبة لما تجاوزوا عن زلة الاخوان مرة ومرتين ثم فى الثالثة ان سلكوا طريق الهجران وخرجوا عن مصاحبة الاخوان فلايحل للاخوان ان يواصلوا الخوان حتى يصاحب الخائن صديقا مثله فان ندم بعد ذلك على افعاله وسئم من ذلك الصديق وامثاله وترك صحبته وخرج عن خصاله ورجع الى صحبة اخوانه واشكاله (فلاجناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما) شرائط العبودية والصحبة فى الله وتلك طرق قربات الله والسائرين الى الله يبينها بالتصريح والتعريض والعبارات والاشارات ﴿ لقوم يعلمون ﴾ المعاريض ويفهمون الاشارات كذا فى التأويلات النجمية * قال احمد بن حضرويه الطريق واضح والدليل لائح والداعى قداسمع فما التحير بعد هذا الا من العمى : قال الحافظ

وصف رخسارۀ خورشيد زخفاش مپرس * كه درين آينه صاحب نظران حيرانند

﴿ واذا طلقتم النساء ﴾ اى نساءكم ﴿ فبلغن اجلهن ﴾ اى آخر عدتهن وشارفن منتهاها

ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها بالمعروف * نزلت فى رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارتها ﴿ فامسكوهن بمعروف ﴾ اى راجعوهن من غير طلب اضرار لهن بالرجعة . والمعروف ما الفته العقول واستحسنته النفوس شرعا وعرفا وعادة والمراد به هنا حسن المعاشر ﴿ اوسرحوهن بمعروف ﴾ اوخلوهن حتى تنقضى عدتهن من غير تطويل ﴿ ولاتمسكوهن ضرارا ﴾ اى ولاتراجعوهن ارادة الاضرار بهن بتطويل العدة والحبس على ان يكون انتصاب ضرارا على العلة اومضارين على الحال * فان قلت لافرق بين قوله (امسكوهن بمعروف) وبين قوله (لاتمسكوهن ضرارا) لان الامر بالشئ نهى عن ضده فما الفائدة فى التكرار * قلت ان الامر لايفيد التكرار ولايدل على كون امتثال المأمور به مطلوبا فى كل الاوقات فدل لاتمسكوهن على المبالغة فى التوصية بالامساك بالمعروف لدلالته على ان الامساك المذكور مطلوب منه فى جميع الاوقات ﴿ لتعتدوا ﴾ متعلق بضرارا اذ المراد تقييده اى لتظلموهن بالالجاء الى الافتداء ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى ماذكر من الامساك المؤدى الى الظلم ﴿ فقد ظلم نفسه ﴾ فى ضمن ظلمه لهن بتعريضها للعقاب ﴿ ولاتتخذوا آيات الله ﴾ المنطوية على الاحكام المذكورة اوجميع آياته وهى داخلة فيها دخولا اوليا ﴿ هزوا ﴾ اى مهزوابها بالاعراض عنها والتهاون فى العمل بمافيها والنهى كناية عن الامر بضده لان المخاطبين مؤمنون ليس من شأنهم الهزؤ بآيات الله اى جدوا فى الاخذ بها والعمل بمافيها وارعوها حق رعايتها : قال الحكيم السنائى قدس سره

دانشت هست وكار بستن كو * خنجرت هست وصف شكستن كو

ولما رغبهم فى رعاية التكاليف والعمل بها بالتهديد على التهاون بها اكد ذلك الامر بذكر نعم الله عليهم بان يشكروها ويقوموا بحقوقها فقال ﴿ واذكروا نعمت الله ﴾ كائنة ﴿ عليكم ﴾ حيث هداكم الى مافيه سعادتكم الدينية والدنيوية اى قابلوها بالشكر والقيام بحقوقها وقيل واذكروا انعام الله عليكم بان خلقكم رجالا وجعل لكم ازواجا تسكنون اليها وجعل النكاح والطلاق والرجعة بايديكم ولم يضيق عليكم كما ضيق على الاولين حين احل لهم امرأة واحدة ولم يجوز لهم بعد موت المرأة نكاح اخرى ﴿ وما انزل عليكم ﴾ عطف على نعمة الله اى وما انزله الله عليكم ﴿ من الكتاب والحكمة ﴾ اى القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما ﴿ يعظكم به ﴾ اى بما انزل عليكم حال من فاعل انزل وهو ضمير انزل اى اذكروا نعمة الله وما انزله عليكم واعظا به لكم ومخوفا ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شأن المحافظة عليه والقيام بحقوقه الواجبة ﴿ واعلموا ان الله بكل شئ عليم ﴾ فلايخفى عليه شئ مما تأتون وماتذرون فيؤاخذكم بافانين العذاب ﴾ والاشارة فى الآية ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام ولامن آثار الايمان ولامن شعار المسلمين عموما كما قال عليه السلام (المؤمن من امنه الناس) وقال (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) ويتضمن حسن المعاشرة مع الخلق جميعا . فاما الزوجان ففيهما خصوصية بالامر بحسن المعاشرة معهن وترك اذيتهن والمغايظة معهن على وجه اللجاج فاما

تخلية سبيل من غير جفاء اوقيام بحق الصحبة على شرائط الوفاء بلا اعتداء ﴿ومن يفعل ذلك﴾ اى من الاذية والمضارة والاعتداء بالجفاء ﴿فقد ظلم نفسه﴾ لان الله تعالى يجازى الظالم والمظلوم يوم القيامة بان يكافئ المظلوم من حسنات الظالم ويجازى الظالم من سيآت المظلوم والظالم اذا اساء الى غيره صارت نفسه مسيئة واذا احسن صارت نفسه محسنة فترجع اساءة الظالم الى نفسه لا الى نفس غيره حقيقة فانه ظلم نفسه لا غيره ولهذا قال تعالى ﴿ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها﴾ : قال السعدى قدس سره

مكن تا توانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش

﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا ﴾ اى بتلاوة ظاهرها من غير تدبر معانيها وتفهم اشاراتها وتحقق اسرارها وتتبع حقائقها والتنور بانوارها والاتعاظ بمواعظها وحكمها . يقال ان الوعظ كالشاهين فانما يقع على الحى لا على الميت فمن مات قلبه ونعوذ بالله من ذلك لم يتأثر بالمواعظ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (انتم اليوم على بينة من ربكم) يعنى على بيان قد بين لكم طريقكم (ما لم تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل) ـ روى ـ انه ضلت راحلة الحسن البصرى فى طريق الحج فلقيه صبى فسأله فعرفها فلما وجد الراحلة سأله الصبى ياشيخ ما تأكل وما تلبس قال آكل خبز الشعير والبس الصوف لاكسر شهوتى بهما قال الصبى كل ماشئت والبس كذلك بعد ان يكونا حلالين قال واين تبيت قال فى الخص وهو بيت من القصب قال لا تظلم و بت حيث شئت فقال الحسن لولا صباك لكسبت منك ما تكلمت به فتبسم الصبى وقال اراك غافلا اخبرتك بالدنيا فقبلت واخبرك بالدين فتأنف من كلامى ارجع الى منزلك فلا حج لك : قال السعدى قدس سره

مرد بايد كه كيرد اندر كوش * ور نوشته است پند بر ديوار

﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ﴾ اى استوفين عدتهن فالبلوغ هنا عبارة عن حقيقة الانتهاء لان المذكور بعده النكاح ولا يكون ذلك الا بعد الانقضاء العدة ﴿ فلا تعضلوهن ﴾ العضل المنع والحبس والتضييق . والمخاطب بالخطاب الاول هو الازواج . وبالثانى هو الاولياء لما روى ان الآية نزلت فى معقل ابن يسار حين منع اخته جميلة ان ترجع الى زوجها الاول البداح عبد الله بن عاصم فانه جاء يخطبها بعد انقضاء العدة وارادت المرأة الرجوع فلما سمع معقل الآية قال ارغم انفى وازوج اختى واطيع ربى فالمعنى اذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن ايها الاولياء وهذا وان كان مما لا يخفى ركاكته الا ان جملة الخلائق من حيث حضورهم فى علمه تعالى لما كانت بمثابة جماعة واحدة صح توجيه احد الخطابين الواقعين فى كلام واحد الى بعض وتوجيه الخطاب الآخر الى البعض الآخر ولعل التعريض لبلوغ الاجل مع جواز تزوج الاول قبله ايضا لدفع العضل المذكور حينئذ وليس فيه دلالة على ان ليس للمرأة ان تزوج نفسها والا لاحتيج الى نهى الاولياء عن العضل لما ان النهى لدفع الضرر عنهن فانهن وان قدرن على تزويج انفسهن لكنهن يحترزن عن ذلك مخافة اللوم والقطيعة . وقيل الخطابان للازواج حيث كانوا يعضلون مطلقاتهم ولا يدعونهن يتزوجن من شئن من الازواج

ظلما وقسرا واتباعا لحمية الجاهلية ﴿ ان ينكحن ﴾ اى لا تمنعوهن من ان يتزوجن وفيه دلالة على صحة النكاح بعبارتهن ﴿ ازواجهن ﴾ ان اريدبهم المطلقون فالزوجية اما باعتبار ما كان واما باعتبار مايكون والا فبالاعتبار الاخير على معنى ان ينكحن انفسهن ممن شئن ان يكونوا ازواجالهن ﴿ اذا تراضوا ﴾ اى الخطاب والنساء ظرف لقوله ان ينكحن اى ان ينكحن وقت التراضى ﴿ بينهم ﴾ ظرف للتراضى مفيد لرسوخه واستحكامه ﴿ بالمعروف ﴾ حال من فاعل تراضوا اى اذا تراضوا ملتبسين بالمعروف من العقد الصحيح والمهر الجائز والتزام حسن المعاشرة وشهود عدول. والمعروف مايعرفه الشرع وتستحسنه المروءة وفيه اشعار بان المنع من التزوج بغير كفؤ و بمادون مهر المثل ليس من باب العضل ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مامضى ذكره اى الامر الذى تلى عليكم من ترك العضل ايها الاولياء او الازواج وتوحيد كاف الخطاب مع كون المخاطب جمعا اما على تأويل القبيل او كل واحد اولكون الكاف لمجرد توجيه الكلام الى الحاضر مع قطع النظر عن كونه واحدا اوجمعا ﴿ يوعظ به ﴾ اى ينهى ويؤمر به ﴿ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ لانه المتعظ به والمنتفع ﴿ ذلكم ﴾ اى الاتعاظ به والعمل بمقتضاه ﴿ ازكى لكم ﴾ انمى لكم وانفع من زكا الزرع اذا نما فيكون اشارة الى استحقاق الثواب ﴿ واطهر ﴾ من ادناس الآثام واوضار الذنوب والمفضل عليه محذوف للعلم اى من العضل ﴿ والله يعلم ﴾ مافيه من النفع والصلاح والتفصيل ﴿ وانتم لاتعلمون ﴾ لقصور علمكم فان المكلف وان كان يعلم وجه الصلاح فى هذه التكاليف على سبيل الاجمال الا ان التفصيل غير معلوم له واما الله تعالى فانه العالم بتفاصيل الحكم فى كل ماامر به ونهى عنه وبينه لعباده

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان و پيدا بنزدش يكيست

فدعوا رأيكم وامتثلوا امره تعالى ونهيه فى كل ما تأتون وماتذرون وذلك كما ان الوالد يحمى ولده عن بعض الاطعمة صونا له عن انحراف مزاجه فذلك محض اصلاح له لما انه يعلم مالايعلمه فقد وعظنا الله تعالى فى الكتاب بكل ماهو خير وصواب ونهانا عن كل مايؤدى الى هلاك وتباب ولكن سماع النصيحة لايتيسر الا لاولى الالباب كما قال الامام الغزالى قدس سره العالى النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها فى مذاق متبع الهوى مر اذ المناهى محبوبة فى قلوبهم فالواعظ انما ينفع المؤمن الحقيقى وهو ماوصفه الله فى كتابه فقال ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ وعن ابن مسعود رضى الله عنه السعيد من وعظ بغيره ومثالكم فى استماعكم . قيل ان رجلا اصطاد طيرا فقال له لا تذبحنى فأى فائدة لك بل خلنى واعلمك ثلاث حكم تنفعك كلها . الاولى لا تترك الفائدة المعلومة بالمظنونة . والثانية لاتصدق الشئ المستحيل. والثالثة لاتمدن يدك الى مالم تبلغه فلما خلاه وطار قال ان فى حوصلتى جوهرة كبيرة لواستخرجتها لفزت فأخذ يدنو منه والطير يتباعد عنه فقال يا احمق ماسرع مانسيت الحكم تركت الفائدة المعلومة بالمظنونة حيث خليتنى والآن تمد يدك الى مالم تنل وصدقتنى فى المستحيل فان حوصلتى لاتسع الاحبة اوحبتين فكيف يحتمل فيها الجوهرة الكبيرة فكذلك اتم

فى استماعكم — روى — ان شقيق البلخى قدس سره كان تاجرا فى اول امره يتجر فى بلاد النصارى فقال له امير النصارى فى أى مدة تجئ وتذهب فقال اجئ فى ثلاثة اشهر واشترى السلع فى ثلاثة واذهب فى ثلاثة وابيع السلع فى ثلاثة فقال الملك فهذه الشهور السنة فما تعبد ربك فتأثر قلبه من هذا الكلام فقام عن التجارة واشتغل بالعبادة فان كان التوفيق رفيق عبد لايزال يقطع المسافات وان مسه الآفات الى ان يصل الى المقصود واذا وكل الى نفسه لايفيده ملام ولايؤثر فيه كلام . ومن النصائح التى نصح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم امته قوله عليه الصلاة والسلام (علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لايعنيه وان امرأ ذهبت ساعة من عمره فى غير ماخلق له لجدير ان تطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار) وفى هذه النصيحة كفاية لاهل العلم : قال السعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

اللهم اجعلنا من المتعظين بمواعظ كلمك ﴿ والوالدات ﴾ اى جميع الوالدات مطلقات كن اومزوجات لان اللفظ عام وماقام دليل التخصيص فوجب تركه على عمومه ﴿ يرضعن ﴾ خبر فى معنى الامر اى ليرضعن والرضع مص الثدى للبن ﴿ اولادهن ﴾ جمع ولد وهو المولود ذكرا كان اوانثى ومعنى الامر الندب ووجه الندب ان تربية الطفل بلبن الام اصلح له من سائر الالبان وان شفقة الام اتم من شفقة غيرها ثم ان حكم الندب انما هو على تقدير ان لايضطر الولد الى لبن امه اما اذا بلغ حالة الاضطرار بان لايوجد غير الام اولا يرضع الطفل الا منها اوعجز الوالد عن الاستئجار فحينئذ يجب عليها الارضاع عند ذلك كما يجب على كل احد مواساة المضطر فى الطعام * واعلم ان حق الارضاع لهن الى ان يتزوجن بغير آباء الاولاد ان كانت مطلقات لانهن يشتغلن بخدمة الازواج فلايتفرغن لحضانتهم على الوجه الاليق ولان الربيب يتضرر بالراب فانه ينظر اليه شزرا و ينفق عليه نزرا ﴿ حولين ﴾ سنتين اصله من حال الشئ يحول اذا انقلب والحول منقلب من الوقت الاول الى الثانى ﴿ كاملين ﴾ تامين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه فيقال اقمت عند فلان حولين بمكان كذا وانما اقام فيه حولا وبعض الحول ﴿ لمن اراد ان يتم الرضاعة ﴾ بيان للذى توجه اليه حكم الارضاع كأنه قيل هذا الحكم لمن فقيل لمن اراد ان يتم الرضاعة ومن يحتمل ان يراد بها الوالدات فقط اوهن والآباء معا * واعلم ان مدة الرضاع عند ابى حنيفة حولان ونصف وعندهما حولان فقط استدلالا بهذه الآية ولايباح ارضاع بعد هذا الوقت المخصوص على الخلاف لان اباحته ضرورية لانه جزء الآدمى فيتقدر بقدر الضرورة وقال ابو حنيفة هذه الآية محمولة على مدة استحقاق الاجرة فان الاجماع على ان مدت الرضاع فى استحقاق اجر الرضاع على الاب مقدرة بحولين حتى ان الاب لايجبر على اعطاء اجرة بعد الحولين قال تعالى فان ﴿ ارادا فصالا عن تراض ﴾ الآية ولو حرم الرضاع بعد الحولين لم يكن لقوله ﴿ عن تراض منهما وتشاور ﴾ فائدة فالرضاع الذى ثبت به الحرمة هو ما يكون فى ثلاثين شهرا عنده ولا يحرم ما يكون بعدها وعندهما هو ما يكون فى الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين وهو مذهب الشافعى

ايضا ثم ان اتمام الحولين غير مشروط عند ابى حنيفة للآية اى لان فى قوله تعالى ﴿لمن اراد ان يتم الرضاعة﴾ دلالة على جواز النقص ولو ارادت التكميل لها مطالبة النفقة واذا نقصت من غير اضرار لا تجبر على الكمال يعنى اذا فطم قبل مضى العدة واستغنى بالطعام لم تكن رضاعا وان لم يستغن يثبت به الحرمة وهو رواية عن ابى حنيفة وعليه الفتوى ذكره الزيلعى ثم انه تعالى كما وصى الام برعاية جانب الطفل فى قوله والوالدات الخ وصى الاب برعاية جانب الام حتى تتقوى على رعاية مصلحة الطفل فامره بان يرزقها ويكسوها بالمعروف سواء كان ذلك المعروف محدودا بشرط وعقد ام لا وقد يكون غير محدود الا من جهة العرف لانه اذا قام بما يكفيها من طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة فقال ﴿وعلى المولود له﴾ اى وعلى الذى يولد له وهو الوالد وانما لم يقل على الوالد ليعلم ان الاولاد للآباء لان الزوجة انما تلد الولد للزوج ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات ــ روى ــ ان المأمون بن الرشيد لما طلب الخلافة عابه حشام ابن على فقال بلغنى انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وانت ابن امة فقال كان اسماعيل عليه السلام ابن امة واسحق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم صلى الله عليه وسلم وانشد.

لا تزرين بفتى من أن يكون له * ام من الروم اوسوداء دعجاء
فانما امهات الناس اوعية * مستودعات وللابناء آباء

مكن زنهار اصل عود چوبست * به بين دود ش چو مستئى و خوبست

﴿رزقهن وكسوتهن﴾ اى رزق الامهات اذا ارضعن اولادهم ولباسهن وكذا اجر الرضاع للاظئار لانهن يحتجن الى ما يقمن به ابدانهن لان الولد انما يغتذى باللبن وانما يحصل لها ذلك بالاغتذاء وتحتاج هى الى التستر فكان هذا من الحوائج الضرورية ﴿بالمعروف﴾ حسبما يراه الحاكم ويفى به وسعه * فان قيل اذا كانت الزوجية باقية فهى مستحقة للنفقة والكسوة بسبب النكاح سواء ارضعت الولد أو لم ترضعه فما وجه تعلق هذا الاستحقاق بالارضاع * قلنا النفقة والكسوة تجبان فى مقابلة التمكين فاذا اشتغلت بالحضانة والارضاع لم تتفرغ لخدمة الزوج فربما يتوهم متوهم ان نفقتها وكسوتها تسقطان بالخلل الواقع فى خدمة الزوج فقطع الله ذلك الوهم بايجاب الرزق والكسوة وان اشتغلت المرأة بالارضاع هذا ما قال الواحدى فى البسيط ﴿لا تكلف نفس الا وسعها﴾ التكليف الالزام ومعنى تكلف الامر اظهار اثره وقوله وسعها مفعول ثان لان كلف يتعدى الى اثنين كأنه قيل لم تجب مؤونة الامهات على انفسهن ولم قيدت تلك المؤون بكونها بالمعروف فاجيب بانهن غير قادرات على الكسب لضعف بنيتهن واحتباسهن لمنفعة الازواج فلو اوجب مؤنهن على انفسهن لزم تكليف العاجز وكذا لو اوجب تلك المؤن على الازواج على خلاف المعروف ﴿لا تضار والدة بولدها﴾ نهى اصله لا تضارر بكسر الراء الاولى فتكون المرأة هى الفاعلة او بفتح الراء الاولى فتكون المرأة هى المفعول بها الضرار وعلى الاول يكون المعنى لا تفعل المرأة الضرار بالاب بولدها اى بسبب ايصال الضرر الى الولد وذلك بان تمتنع المرأة من ارضاعه مع ان الاب يوسع عليها فى النفقة والكسوة فتلقى

الولد عليه ﴿ ولامولود له بولده ﴾ اى لايفعل الاب الضرار بالام بان ينزع الولد منها مع رغبتها فى امساكه وشدة محبتها له وعلى الوجه الثانى لايفعل الاب الضرار بالام بان ينزع الولد منها ولامولود له بولده اى ولا تفعل الام الضرار بالاب بان تلقى الولد عليه والمعنيان يرجعان الى شئ واحد وهو ان يغيظ احدهما صاحبه بسبب الولد واضافة الولد الى كل منهما الاستعطافهما اليه لانه ليس باجنبى من كل واحد منهما فالحق ان يشفق عليه كل منهما وللتنبيه على انه جدير بان يتفقا على استصلاحه ولاينبغى ان يضرا به اويتضارا بسببه ﴿ وعلى الوارث ﴾ وهو الذى لومات الصبى ورثه اى وارث الصبى عند عدم الاب ممن كان ذا رحم محرم منه بحيث لايجوز النكاح على تقدير ان يكون احدهما ذكرا والآخر انثى لا كل وارث سوآء كان ذا رحم محرم منه اولم يكن وسوآء كان من الرجال اوالنساء ﴿ مثل ذلك ﴾ اى مثل ماوجب على الاب من الرزق والكسوة واجر الرضاع ونفقة المحارم تجب عندنا بهذه الآية ﴿ فان ارادا ﴾ اى الوالدان ﴿ فصالا ﴾ وهو الفطام سمى فصالا لانه انما يكون بفصل الطفل عن الاغتذاء بلبن امه الى غيره من الاقوات اى فطاما للصغير عن الرضاع قبل تمام الحولين صادرا ﴿ عن تراض منهما ﴾ اى من الوالدين لا من احدهما فقط لاحتمال اقدامه على مايضر بالولد بان تمل المرأة الارضاع ويبخل الاب باعطاء الاجرة وربما يضر الفطام بجسده بقطع غذائه قبل وقت فصاله ﴿ وتشاور ﴾ فى شأن الولد وتفحص عن احواله واجماع منهما على استحقاقه للفطام . والتشاور من المشورة وهى استخراج الرأى من المستشار وانما اعتبر اتفاق الوالدين لمافى الاب من الولاية وفى الام من الشفقة وهى اعلم بحال الصبى ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ فى ذلك ولاحرج لما ان تراضيهما انما يكون بعد استقرار رأيهما واجتهادهما فى ان صلاح الولد فى الفطام وقلما يتفقان على الخطأ فالحاصل سواء زادا على الحولين الى ثلاثين شهرا اونقصا فلا جناح عليهما فى ذلك بعد استقرار رأيهما الى ماهو خير للصبى ﴿ وان اردتم ﴾ ايها الآباء ﴿ ان تسترضعوا ﴾ المراضع ﴿ اولادكم ﴾ فالمفعول الاول محذوف واسترضع يتعدى الى اثنين بنفسه يقال رضع الولد امه وارضعت المرأة ولدها واسترضعتها الولد وقيل يتعدى الى الثانى بحرف الجر والتقدير لاولادكم اى اذا طلبتم ان تأخذوا ظئرا الارضاع اولادكم ﴿ فلاجناح عليكم ﴾ اى لا اثم عليكم فى الاسترضاع . وفيه دلالة على ان للاب ان يسترضع الولد ويمنع الام من الارضاع ﴿ اذا سلمتم ﴾ اى الى المراضع ﴿ ما آتيتم ﴾ اى ما اردتم ايتاءه كما فى قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) ﴿ بالمعروف ﴾ متعلق بسلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وليس التسليم بشرط للصحة والجواز بل هو ندب الى ماهو الاليق والاولى فان المراضع اذا اعطين ماقدر لهن ناجزا يدا بيد كان ذلك ادخل فى اصلاح شؤون الاطفال . وقيل المراد من المعروف ان يكون الاجر من الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان اللبن انفع للصبى واقرب الى صلاحه قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير و شر ولذا قيل انه ترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء يسرى واثر حمقها يظهر يوما ما وفى الحديث (الرضاع يغير الطباع)

ومن ثمه لما دخل الشيخ ابن محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل على موته ولا تفسد طباعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شأن مراعاة الاحكام المذكورة فى امر الاطفال والمراضع ﴿ واعلموا ان الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم بذلك. وفيه من الوعيد والتهديد ما لا يخفى : قال الحسين الكاشى

کر برهنه بره برون آیی * زود در تهمت جنون آیی
جامهٔ ظاهری که نیست ببر * توفضیحت شوی میان بشر
فکر آن کن که بی لباس ورع * چه کنی درمقام هول وفزع
خویشتن درلباس تقوی دار * تاشوی دردوکون برخوردار

والآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن الاخلاق فى احكام العشرة بل انها اشتملت على شيوع الرحمة والشفقة على البرية فان من لا يرحم لا يرحم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ذكر انه لمن يقبل اولاده (ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقى وفى الحديث (حب الاولاد ستر من النار وكراماتهم جواز على الصراط والاكل معهم برآءة من النار) وفى الحديث (اربع نفقات لا يحسب العبد بهن يوم القيامة نفقة على ابويه ونفقة على افطاره ونفقة على سحوره ونفقة على عياله) واللطف والمرحمة ممدوح جدا عموما وخصوصا وفى الحديث (ان امرأة بغيا رأت كلبا فى يوم حار يطيف ببئر قد ادلع لسانه من العطش فنزعت له فغفر لها) قال البخارى فنزعت خفها فاوثقته اى احكمته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك والحديث يدل على غفران الكبيرة من غير توبة وهو مذهب اهل السنة وعلى ان من اطعم محتاجا الى الغذاء يستحق المثوبة والجزاء . فعلى العاقل العمل بالكتاب والسنة ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ اى يموتون ويقبض ارواحهم بالموت . وقرئ بفتح الياء اى يستوفون آجالهم واعمارهم . واصل التوفى اخذ الشئ وافيا كاملا يقال توفى الشئ واستوفاء فمن مات فقد اخذ عمره وافيا كاملا واستوفاء ﴿ ويذرون ازواجا ﴾ اى يتركون نساء من بعدهم وهو جمع زوج والمنكوحة تسمى زوجا وزوجة والتذكير اغلب قال تعالى (اسكن انت وزوجك الجنة) ويجمع ازواجا على لغة التذكير وزوجات على لغة التأنيث ﴿ يتربصن بانفسهن ﴾ الباء للتعديه اى يجعلنها متربصة منتظرة بعد موتهم لئلا يبقى المبتدأ بلا عائد ﴿ اربعة اشهر وعشرا ﴾ اى فى تلك المدة فلا يتزوجن الى انقضاء العدة قوله عشرا اى عشرة ايام وتأنيث العشر باعتبار الليالى لان التاريخ عند العرب بالليلة بناء على انها اول الشهر واليوم تبع لها ولعل الحكمة فى تقدير عدة الوفاة باربعة اشهر وعشر ان الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة اشهر وان كان انثى يتحرك لاربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اى استعانة بتلك الزيادة على العلم بفراغ الرحم اذ ربما تضعف الحركة فى المبادى فلا يحس بها وكانت عدة الوفاة فى اول الاسلام سنة فنسخت بهذه الاحوال فان عدتها بوضع الحمل قال تعالى (واولات الاحمال اجلهن ان

يضعن حملهن ﴾ والا الاماء فان عدة المتوفى عنها زوجها اذا كانت امة شهران وخمسة ايام نصف عدة الحرة باجماع السلف وقوله تعالى ﴿والذين يتوفون منكم﴾ خطاب مع المؤمنين فدل على ان الخطاب بهذه الفروع مختص بالمؤمنين فقط فلاوجه لايجاب العدة المذكورة على الكتابية ﴿ فاذا بلغن اجلهن ﴾ اى انقضت عدتهن ﴿ فلاجناح عليكم ﴾ الخطاب للحكام وصلحاء المسلمين لانهن ان تزوجن فى مدة العدة وجب على كل واحد منعهن عن ذلك ان قدر عليه وان عجز وجب عليه ان يستعين بالسلطان ﴿فيما فعلن فى انفسهن ﴾ من التزين والتعرض للخطاب وسائر ماحرم على المعتدة ﴿ بالمعروف ﴾ حال من فاعل فعلن اى فعلن ملتبسات بالوجه الذى لاينكره الشرع ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ فيجازيكم عليه فلاتعملون خلاف ما امرتم به

هركه عاصى شود بامر خدا * بيخ اورا بكند قهر خدا

* واعلم ان المراد بالتربص هنا الامتناع عن النكاح والامتناع عن الخروج من المنزل الذى توفى عنها زوجها فيه والامتناع عن التزين وهذا اللفظ كالمجمل لانه ليس فيه بيان انها تتربص فى أى شئ الا انا نقول الامتناع عن النكاح مجمع عليه واما الامتناع عن الخروج من المنزل فواجب الا عند الضرورة والحاجة واما ترك التزين فهو واجب لماروى عن عائشة وحفصة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوجها اربعة اشهر وعشرا) وانما وجب الحداد لانه لما حرم عليها النكاح فى العدة امرت تجنب الزينة حتى لاتكون بصفة الملتمسة للازواج ولاظهار التأسف على فوت نعمة النكاح الذى كان سبب مؤونتها وكفايتها من النفقة والسكنى وغيرذلك . والحداد على الميت ثلاثة ايام وتمس المرأة الطيب فى الثالث لئلا يزيد الحداد على ثلاثة ايام فانها لومسته فى الرابع لازداد الحداد من اليوم الرابع . وهو حرام ومن السنة ان يتوقى رسوم الجاهلية من شق الجيوب وضرب الخدود وحلق الشعر كما كان عادة العرب وكذا قطعه كما كان عادة العجم وكذا رفع الصوت بالبكاء والنوح وقد برئ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ممن يفعل شيأ من ذلك لانها عادات الجاهلية واكثر اهالى هذا الزمان فى اكثر البلدان مبتلون بامثال هذه العادات لاسيما النساء فانهن يلبسن الالبسة السود الى ان تمضى ايام بل شهور كثيرة وربما ترى رجلا لايلبس لباس الجمع والاعياد فلوسئل فيه لاجاب بقوله مات ابى اوامى او غيرهما وذلك بعد مامضى من زمان الوفاة شهور. وكذا الرافضة قد تغالت فى الحزن لمصيبة الحسين رضى الله عنه واحدث عليها حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتما لقتله رضى الله عنه فيقيمون فى مثل هذا اليوم العزاء ويطيلون النوح والبكاء ويظهرون الحزن والكآبة ويفعلون فعل غير اهل الاصابة ويتعدون الى سب بعض الصحابة وهذا عمل اهل الضلال المستوجبين من الله الخزى والنكال كأنهم لم يسمعوا ماورد فى النهى عن الحداد ومن الله الرشاد ﴿ والاشارة فى الآية ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج فكانت مدة وفاته اطول فكذا العبد الطالب فان حال الموت بينه وبين مطلوبه من غير اختياره فالوفاء بحصول مطلوبه فى مدة كرم محبوبه كما قال تعالى ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله﴾ فى هذا تسلية قلوب

المؤمنين لئلا يقطع عليهم طريق الطلب وساوس الشيطان وهو رجس النفس بان طلب الحق امر عظيم وشأن خطير وانت ضعيف والعمر قصير فان منادى الكرم من سرادقات الفضل ينادى ألا من طلبنى وجدنى فان الطلاب فى طلبى كذا فى التأويلات النجمية قدس الله تعالى نفسه الزاكية القدسية المرضية ﴿ ولاجناح عليكم ﴾ علم الله تعالى ان المرأة اذا مات زوجها قد يكون لها مال اوجمال اومعنى يرغب الناس فيها فاطلق للراغب ان يعرض بالخطبة فى العدة فقال تعالى ولاجناح عليكم ﴿فيما عرضتم به﴾ التعريض افهام المعنى بالشئ المحتمل له ولغيره ﴿ من خطبة النساء ﴾ الخطبة بالكسر التماس النكاح وبالضم الكلام المشتمل على الوعظ والزجر من الخطاب الذى هو الكلام يقال خطب المرأة اى خاطبها فى امر النكاح والمراد بالنساء المعتدات للوفاة واما النساء اللاتى لاتكون منكوحة الغير ولامعتدته من طلاق رجعي فان خطبتهن جائزة تصريحا وتعريضا الا ان يخطبها رجل فيجاب بالرضى صريحا فههنا لايجوز لغيره ان يخطبها لقوله عليه السلام (لايخطبن احدكم على خطبة اخيه) وان اجيب بالرد صريحا فههنا يحل لغيره ان يخطبها وان لم يوجد صريح الاجابة ولاصريح الرد ففيه خلاف والتى هى معتدة عن الطلاق الثلاث والبائن باللعان والرضاع ففى جواز التعريض بخطبتها خلاف واما البائن التى يحل لزوجها نكاحها فى عدتها كالمختلعة والتى انفسخ نكاحها بعيب اوعنة او اعسار نفقة فههنا يجوز لزوجها التعريض والتصريح واما غير الزوج فلا يحل له التصريح والتعريض لانها معتدة يحل للزوج ان يستبيحها فى عدتها فلايحل له التعريض بخطبتها كالرجعية ثم التعريض بالخطبة ان يقول لها فى العدة انك لجميلة صالحة ومن غرضى ان اتزوج اواشتهى امرأة مثلك اوانامحتاج الى امرأة صفتها كذا أويقول انى حسن الخلق كثير الانفاق جميل العشرة محسن الى النساء فيصف نفسه ليرغب فيه او يقول رب راغب فيك وحريص عليك ونحو ذلك مما يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولايصرح بالنكاح بان يقول انى اريد ان انكحك اواتزوجك اواخطبك اوغير ذلك فانه كما لايجوز ان ينكحها فى عدتها لايجوز له ان يخطبها صريحا فيها ﴿او اكننتم فى انفسكم﴾ مفعول اكننتم محذوف وهو الضمير الراجع الى ما الموصولة فى قوله فيما عرضتم اى اوا كننتموه فى انفسكم اى اضمرتم فى قلوبكم من نكاحهن فلم تذكروه صريحا ولاتعريضا . الآية الاولى لاباحة التعريض فى الحال وتحريم التصريح فى الحال وهذه الآية اباحة لان يعقد قلبه على انه سيصرح بذلك بعد انقضاء زمان العدة ثم انه تعالى ذكر الوجه الذى لاجله اباح ذلك فقال ﴿ علم الله انكم ستذكرونهن ﴾ لامحالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن فالمقصود بيان وجه اباحة الخطبة بطريق التعريض ﴿ ولكن لا تواعدوهن سرا ﴾ نصب على انه مفعول ثان لتواعدوهن وهو استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن واظهروا لهن رغبتكم ولكن لاتواعدوهن نكاحا بل اكتفوا بمارخص لكم من التعريض والتعبير عن النكاح بالسر لان مسببه الذى هو الوطئ ممايسر به ﴿ الا ان تقولوا قولا معروفا ﴾ استثناء مفرغ مما يدل عليه النهى اى لاتواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة غير منكرة

شرعا وهى ماتكون بطريق التعريض والتلويح ﴿ ولاتعزموا ﴾ العزم عبارة عن عقد القلب على فعل من الافعال يتعدى بنفسه وبعلى * قال الراغب ودواعى الانسان الى الفعل على مراتب السانح ثم الخاطر ثم التفكر فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالهمة اجماع من النفس على الامر والعزم هو العقد على امضائه ﴿ عقدة النكاح ﴾ اى لاتعزموا عقد عقدة النكاح لان العزم عبارة عن عقد القلب على فعل فلايتعلق الابالفعل والاضافة فى قوله عقدة النكاح بيانية فلاتكون العقدة بمعنى ربط المكلف اجراء التصرف بل المراد به الحاصل بالمصدر وهو الارتباط الشرعى الحاصل بعقد العاقدين والمقصود النهى عن تزوج المعتدة فى زمان عدتها الا انه نهى عن العزم على عقد النكاح للمبالغة فى النهى عن النكاح فى زمان العدة فان العزم على الشئ متقدم عليه والنهى عن مقدمات الشئ يستلزم النهى عن ذلك الشئ بطريق الاولى ﴿ حتى يبلغ الكتاب اجله ﴾ الكتاب بمعنى المكتوب وهو المفروض والمعنى حتى تبلغ العدة المفروضة آخرها ﴿ واعلموا ان الله يعلم مافى انفسكم ﴾ من العزم على مالايجوز ﴿ فاحذروه ﴾ بالاجتناب عن العزم ابتداء واقلاعا عنه بعد تحققه ﴿ واعلموا ان الله غفور ﴾ لمن عزم ولم يفعل خشية من الله تعالى ﴿ حليم ﴾ لايعاجلكم بالعقوبة فلاتستدلوا بتأخيرها على ان مانهيتم عنه من العزم ليس ممايستتبع المؤاخذة فاجتنبوا اسباب العقوبة واعملوا بما أمركم به ربكم واغتنموا زمان الحياة حتى لاتتأسفوا كما قال المفرطون المتحسرون

چون توانستم ندانستم چه سود * چون بدانستم توانستم نبود

وقد وبخ الله تعالى من مال الى شهواته وهوى نفسه فى هذه الآيات من غير ان يكون له رخصة شرعية فلابد للعاقل ان يختار رضى الله تعالى على رضى نفسه ولايكون له مطلب اعلى من مال اوامرأة اوغيرها الاالله تعالى قال عليه الصلاة والسلام (من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها اوامرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه) فتأمل كيف جعل جزاء كل مؤمل ماامله وثواب كل قاصد ماقصده واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لخساستها ولان وجودها لعب ولهو فكأنه كلا وجود وانظر الى قوله عليه السلام (فهجرته الى ماهاجر اليه) وماتضمن من ابعاد ماسواه تعالى وتدبر هذا الامراذ ذكر الدنيا والمرأة مع انها منها يشعر بان المراد كل شئ فى الدنيا من شهوة اومال وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل وعن كل شئ لله * قال ابو سليمان الدارانى قدس سره ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا طلب معاش اوتزوج امرأة اوكتب الحديث * واعلم انه ينبغى لطالب الحق ان يحصل من العلوم الشرعية مايفرق به بين الحق والباطل ويشتغل بالعلوم الرسمية والقوانين المتداولة قدر مايقدر على استخراج الحديث والتفسير من غير تعمق فى الفلسفيات وغوامض العلوم فانه زائد على قدر الكفاية منهى عنه على اصول اهل الشريعة والطريقة فهذا اول الامر فى هذا الباب . واما امر النهاية وهو مابعد التحصيل والتكميل فان السالك بقدر اشتغاله بالعلوم الظاهرة زاد بعدا عن درك الحق لان السلوك يبتنى على التخلى والانقطاع وترك الكلام والاستماع وتفريغ الباطن من العلائق ولوكانت علوما وطرح المشاغل

الخارجية والداخلية من البين خصوصا وعموما فقول بعضهم بنفى الاشتغال لاهل السلوك يبتنى على هذا المعنى لا على الترك من الاصل كما يزعمه جهلة الصوفية نعوذ بالله من هذا فان العلم مطلقا هو النور وبه يهتدى السالك الى مسالكه . واما ارباب النهاية من اهل السلوك فلا يمكن حصر احوالهم فانهم لا يحتجبون لا بالكثرة عن الوحدة ولا بعكسها اذهم تجاوزوا عن مقام الاغيار بل شاهدوا أينما قلبوا الاحداق الانوار بل حققوا بالحقيقة فلا اغيار عندهم لا حقيقة ولا اعتبارا . ولذا حبب الى النبى عليه السلام النساء وذلك لان محبته عليه السلام ليست كما يعرفها الناس بل سرها مستور لا يطلع عليه الا من فاز بالوراثة الكبرى * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة . انما بسطت الكلام فى هذا المقام لئلا يظن احد ان قوله فيما سبق او كتب من خرافات الصوفية بل له محمل على ما اشرت اليه ومن لم يسلك هذا الطريق لم يعرف قدر خطوات اهل التحقيق والتدقيق ﴿ لا جناح عليكم ﴾ المراد من الجناح فى هذه الآية وجوب المهر اى لا تبعة من مهر ﴿ ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ اى غير ماسين لهن ومجامعين * قال ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ما مصدرية ظرفية والزمان محذوف تقديره مدة عدم المسيس ﴿ أو تفرضوا لهن فريضة ﴾ كلمة او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطينى حقى اى الا ان تفرضوا لهن عند العقد مهرا والمعنى انه لا تبعة على المطلق بمطالبة المهر اصلا اذا كان الطلاق قبل المسيس على كل حال الا فى تسمية المهر فان عليه حينئذ نصف المسمى وفى حال عدم تسميته عليه المتعة لا نصف مثل المهر واما اذا كان بعد المساس فعليه فى صورة التسمية تمام المسمى وفى صورة عدمها تمام مهر المثل ﴿ ومتعوهن ﴾ عطف على مقدر اى فطلقوهن ومتعوهن اى اعطوهن ما يتبلغن وينتفعن به والحكمة فى ايجاب المتعة جبر لما اوحشها الزوج بالطلاق وهو درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهو ما يستر المرأة عند خروجها من البيت وخمار وهو ما يستر الرأس على حسب الحال كما يفصح عنه قوله تعالى ﴿ على الموسع ﴾ يقال اوسع الرجل اذا اتسع حاله فصار ذا سعة وغنى اى الذى له سعة ﴿ قدره ﴾ امكانه وطاقته ﴿ وعلى المقتر ﴾ يقال اقتر الرجل اذا افتقر وصار ذا قترة . والقترة الغبار وهو قليل من التراب اى على المقل الضيق الحال ﴿ قدره ﴾ فالمتعة معتبرة بحاله لا بحالها لا تنقص عن خمسة دراهم ولا تزاد على نصف مهر المثل لان المسمى اقوى من مهر المثل والمتعة لا تزاد على نصف المسمى فلان لا تزيد على نصف مهر المثل اولى . والقدر والقدر لغتان وذهب جماعة الى ان الساكن مصدر والمتحرك اسم كالعد والعدد والمد والمدد والقدر بالتسكين الوسع يقال هو ينفق على قدره اى على وسعه وبالتحريك المقدار ﴿ متاعا ﴾ اسم لمصدر الفعل المذكور من قبيل قوله تعالى (انبتكم من الارض نباتا) اى تمتيعا ملتبسا ﴿ بالمعروف ﴾ اى بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمروءة ﴿ حقا ﴾ صفة متاعا اى متاعا واجبا ﴿ على المحسنين ﴾ اى الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال * قال ابن التمجيد اعلم ان للمطلقة اربع حالات . الاولى ان تكون غير ممسوسة ولم يسم لها مهر . والثانية ان تكون ممسوسة وسمى لها . والثالثة ان تكون ممسوسة ولم يسم لها . والرابعة ان تكون غير

(ممسوسة)

ممسوسة وسمى لها ورفع الجناح بمعنى نفى المهر انما هو فى الصورة الاولى لا فى البواقى من الصور الثلاث فان فيها وجوب المهر ولم يجب فى الصورة الاولى مهر لا بعضا ولا كلا اما عدم وجوب البعض فلان مهر المثل لا ينصف واما عدم وجوب الكل فلكونها غير مدخول بها ولكن لها المتعة لقوله تعالى ﴿ومتعوهن﴾ فانه فى حق من جرى ذكرهن وهى المطلقات الغير الممسوسة التى لم يفرض لهن فريضة اذ لو فرض لكان لهن تمام المهر لا المتعة ﴿وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة﴾ اى وان طلقتموهن من قبل المسيس حال كونكم مسمين لهن عند النكاح مهرا ﴿فنصف ما فرضتم﴾ اى فلهن نصف ما سميتم لهن من المهر وان مات احدهما قبل الدخول فيجب عليه كله لان الموت كالدخول فى تقرير المسمى كذلك فى ايجاب مهر المثل اذا لم يكن فى العقد مسمى ﴿الا ان يعفون﴾ استثناء من اعم الاحوال اى فلهن نصف المفروض معينا فى كل حال الا فى حال عفوهن اى المطلقات فانه يسقط ذلك حينئذ بعد وجوبه ﴿أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح﴾ اى يترك الزوج المالك لعقده وحله ما يعود اليه من نصف المهر الذى ساقه اليها كملا على ما هو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة فالمراد بقوله الذى بيده عقدة النكاح الزوج لا الولى والمراد بعفوه ان يعطيها الصداق كاملا النصف الواجب عليه والنصف الساقط العائد اليه بالتنصيف وتسمية الزيادة على الحق عفوا لما كان الغالب عندهم ان يسوق الزوج اليها كل المهر عند التزوج فاذا طلقها قبل الدخول فقد استحق ان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها ﴿وان تعفوا اقرب للتقوى﴾ واللام فى التقوى تدل على علة قرب العفو تقديره العفو اقرب من اجل التقوى اذ الاخذ كأنه عوض من غير معوض عنه او ترك المروءة عند ذلك ترك للتقوى وفى الحديث (كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لا اترك منه شيأ) وفى حديث الاصمعى اتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق اوفيما هو خير منه. قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتغافل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ ليس المراد منه النهى عن النسيان لان ذلك ليس فى الوسع بل المراد منه الترك والمعنى لا تتركوا الفضل والافضال فيما بينكم باعطاء الرجل تمام الصداق وترك المرأة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان والافضال وقوله بينكم منصوب بلا تنسوا: قال السعدى قدس سره

کسی نيك بيند بهر دوسرای * كه نيكى رساند بخلق خداى

﴿ان الله بما تعملون بصير﴾ فلا يكاد يضيع ما عملتم من التفضل والاحسان. والبصر فى حقه تعالى عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات. والحظ الدينى للعبد من البصر امران. احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة قيل لعيسى عليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلى. والثانى ان يعلم انه بمرأى من الله ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان

بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لايراه فما أكفره كذا فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى ﴿ ثم الاشارة فى الآيات ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والعيال لمصلحة دنيوية ﴿ لاجناح عليكم ﴾ فيها فكيف يكون جناح ان فارقتموهم لمصلحة دينية بل اتم مأمورون بمفارقتهم لزيارة بيت الله فكيف لزيارة الله فان الواجب فى زيارة بيت الله مفارقة الاهالى والاوطان وفى زيارة الله مفارقة الارواح والابدان دع نفسك وتعال قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وقوله تعالى ﴿ومتعوهن﴾ اشارة الى ان من له من الطلاب واهل الارادة مال فليمتع به اقرباءه واحباءه حين فارقهم فى طلب الحق سبحانه ليزيل عنهم بحلاوة المال مرارة الفراق فان الفطام عن المألوف شديد ولا ينفق المال عليهم بقدر قربهم فى القرابة وبعدهم بل يقسم بينهم على فرائض الله كالميراث فانه قدمات عنهم بالحقيقة وفى قوله تعالى ﴿وان تعفوا اقرب للتقوى﴾ اشارة الى ان الوصول الى تقوى الله حق تقاته انما هو بترك ماسوى الله والتجاوز عنه فان المواصلة الى الخالق على قدر المفارقة عن المخلوق والتقرب الى الله بقدر التبعد عما سواه وفى قوله تعالى ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ ههنا فى الدنيا فان حلول الجنة ودخولها هنالك لايكون الا من فضله كقوله تعالى ﴿الذى احلنا دار المقامة من فضله ان الله بما تعملون﴾ فى وجدان الفضل وفقدانه ﴿بصير﴾ كذا فى التأويلات النجمية وانما يوجب للعبد الالتفات للخلائق فقدان النور الكاشف للخلائق والا فلو اشرق نور اليقين الهادى الى العلم بان الآخرة خير من الدنيا وان ماعند الله خير وابقى لرأيت الآخرة اقرب من ان يرحل اليها ولرأيت محاسن الدنيا وقد ظهرت كسفة الفناء عليها لان الآتى قطعا كالموجود فى الحال لاسيما ومباديه ظاهرة من تغير الاحوال وانتقال الاهلين والاموال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح) قيل يارسول الله وهل له من علامة يعرف بها قال (التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) انتهى اللهم اجعلنا ممن استعد للقائك وتهيأ لنوال وصالك ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ بالاداء لوقتها والمداومة عليها والمراد بالصلوات المكتوبات الخمس فى كل يوم وليلة ثبت عددها بغيرها من الآيات والاحاديث المتواترة وباشارة فى هذه الآية وهو ذكر الوسطى وهى ماا كتنفه عددان متساويان واقل ذلك خمسة لايقال ان الثلاث بهذه الصفة لانا نقول الثلاث لايكتنفها عددان فان الذى قبلها واحد والذى بعدها واحد وهو ليس بعدد فان العدد ماذا اجتمع طرفاه صارا ضعفه وليس له طرف فانه ليس قبله شئ ﴿ و ﴾ حافظوا على ﴿ الصلوة الوسطى ﴾ اى المتوسطة بينها على ان تكون الوسطى صفة مشبهة او الفضلى منها على ان تكون افعل تفضيل تأنيث الاوسط واوسط الشئ خيره واعدله وهى صلاة العصر لانها بين صلاتى ليل وصلاتى نها (ولقوله عليه الصلاة والسلام يوم الاحزاب (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا) وفضلها لكثرة اشتغال الناس فى وقتها بتجاراتهم ومكاسبهم واجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله) اى ليكن من فوتها حذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله ثم فى حديث يوم الاحزاب

حجة على من قال الصلاة الوسطى غير العصر وعلى من قال انها مبهمة ابهمها الله تعالى تحريضا للخلق على محافظتها كساعة الاجابة يوم الجمعة * فان قيل ماروت عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) يدل على ان الوسطى غير العصر * قلت يحتمل ان يكون الوسطى لقبا والعصر اسما فذكرها باسمها كذا في شرح المشارق لابن الملك ﴿ وقوموا لله ﴾ اى فى الصلاة ﴿ قانتين ﴾ حال من فاعل قوموا اى ذاكرين له فى القيام لان القنوت هو الذكر فيه اوخاشعين ـ روى ـ انهم كانوا اذا قام احدهم الى الصلاة هاب الرحمن ان يمد بصره اويلتفت اويقلب الحصى اويحدث نفسه بشئ من امور الدنيا الاناسيا حتى ينصرف ﴿ فان خفتم ﴾ اى ان كان بكم خوف من عدو اوغيره ﴿ فرجالا ﴾ منصوب على الحال وعامله محذوف تقديره فصلوا راجلين والرجال جمع راجل مثل صحاب وصاحب ﴿ أوركبانا ﴾ اى راكبين وهو جمع راكب مثل فرسان وفارس. ومذهب ابى حنيفة انهم لايصلون فى حال المشى والمسايفة مالم يمكن الوقوف وعندامكان الوقوف يصلى واقفا والدليل عليه قوله تعالى (فان خفتم) الآية ﴿ فاذا امنتم ﴾ وزال خوفكم ﴿ فاذكروا الله ﴾ اى فصلوا صلاة الامن عبر عنها بالذكر لانه معظم اركانها ﴿ كما علمكم ﴾ اى ذكرا كائنا كتعليمه اياكم ﴿ مالم تكونوا تعلمون ﴾ من كيفية الصلاة والمراد بالتشبيه ان تكون الصلاة المؤداة موافقة لما علمه الله. وايرادها بذلك العنوان لتذكير النعمة او اشكروا لله شكرا يوازى تعليمه اياكم مالم تكونوا تعلمونه من الشرائع والاحكام التى من جملتها كيفية اقامة الصلاة حالتى الخوف والامن * واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قد هيأها الله للموحدين فى كل يوم خمس مرات فكما فى الضيافة تجتمع الألوان من الاطعمة ولكل طعام لذة ولون فكذلك فيها اركان وافعال مختلفة لكل فعل لذة وتكفير للذنوب * وعن كعب الاحبار انه قال قال الله لموسى فى مناجاته [ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة الظهر اعطيهم فى اول ركعة منها المغفرة وفى الثانية اثقل موازينهم وفى الثالثة اوكل بهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم لايبقى ملك فى السماء ولافى الارض الاويستغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة لم اعذبه ابدا وفى الرابعة افتح لهم ابواب السماء وتنظر اليهم الحور العين. ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة العصر مايسألون منى حاجة الاقضيت لهم. ياموسى ثلاث ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة المغرب افتح لهم ابواب السماء. ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهى صلاة العشاء خيرلهم من الدنيا ومافيها ويخرجون من الدنيا كيوم ولدتهم امهاتهم] * ثم اعلم انه لايرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد بحيث لوتركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعائر الاسلام ولوتركها احد منهم بغير عذر شرعى يجب عليه التعزير ولاتقبل شهادته ويأثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت عنه * وفى غنية الفتاوى من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعة فى الصلاة فمسجد محلته افضل قل اهل مسجده اوكثر لان لمسجده حقا عليه لايعارضه كثرة الجماعة ولازيادة تقوى غيره اوعلمه ويبادر الصف الاول على محاذاة الامام وروى عن النبى عليه السلام انه قال (يكتب للذى خلف

الامام بحذائه مائة صلاة وللذى فى الجانب الايمن خمس وسبعون صلاة وللذى فى جانب الايسر خمسون صلاة وللذى فى سائر الصفوف خمس وعشرون صلاة) كذا فى القنية ولا يتخطى رقاب الناس الى الصف الاول اذا وجد فيه فرجة ويتلاصقون بحيث يكونون محاذين بالاعناق والمناكب قال عليه السلام (رصوا صفوفكم وقاربوا بينها تقارب اشباحكم وحاذوا بالاعناق فوالذى نفسى بيده انى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كانه الحذف) الخلل بفتح الخاء المعجمة الفرجة والحذف بفتحتى الحاء المهملة والذال المعجمة الغنم السود الصغار الحجازية كذا فى التنوير * والكلام فى اداء الصلاة بالحضور والتوجه التام : قال بعضهم

محراب ابروى تواكر قبله ام نبود * كى برفلك برند ملائك نماز من

ـ يحكى ـ ان الشيخ اباالعباس الجوالقى كان فى بداية حاله يعمل الجوالق ويبيع فباع يوما جوالقا بنسيئة ونسى المشترى فلما قام الى الصلاة تفكر فى ذلك ثم لما سلم قال لتلميذه وقعت لى خاطرة فى الصلاة انى الى أى شخص بعت الجوالق الفلانى فقال تلميذه يااستاذ انت فى اداء الصلاة اوفى تحصيل الجوالق فأثر هذا القول فى الشيخ فلبس جوالقا وترك الدنيا واشتغل بالرياضة الى ان وصل الى ماوصل

مردان بسعى ورنج بجايى رسيده اند * توبى هنر كجارسى از نفس پرورى

❁ والاشارة ان الله تعالى اشار فى حفظ الصلاة بصيغة المبالغة التى بين الاثنين وقال (حافظوا على الصلوات) يعنى محافظة الصلاة بينى وبينكم كما قال (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل) فمعناه انى حافظكم بقدرة التوفيق والاجابة والقبول والاثابة عليها فحافظوا انتم على الصلاة بالصدق والاخلاص والحضور والخضوع والمناجاة بالتذلل والانكسار والاستعانة والاستهداء والسكون والوقار والهيبة والتعظيم وحفظ القلوب بدوام الشهود فانما هى الصلاة الوسطى لان القلب الذى فى وسط الانسان هو واسطة بين الروح والجسد ولهذا يسمى القلب فالاشارة فى تخصيص المحافظة على الصلاة هى صلاة القلب بدوام الشهود فان البدن ساعة يحفظ صورة اركان الصلاة وهيئتها وساعة يخرج منها فلا سبيل الى حفظ صورتها بنعت الدوام ولا الى حفظ معانيها بوصف الحضور والشهود وانما هو من شأن القلب كقوله تعالى (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد) وانه من نعت ارباب القلوب انهم فى صلاتهم دائمون كذا فى التأويلات النجمية * فليسارع السالكون الى حرم الحضور قبل الموت والقبور فان الصلاة بالفتور غير مقبولة عند الله الغيور ولابد من الاعراض عن الكائنات ليتجلى نور الذات والاقمن يستحضر عمرا وينادى زيدا فلا اجابة له ابدا : قال الشيخ سعدى الشيرازى قدس سره

آنكه چون پسته ديديش همه مغز * پوست برپوست بود همچو پياز

پارسايان روى در مخلوق * پشت بر قبله ميكنند نماز

ومن الله التوفيق ❁ والذين يتوفون منكم ❁ اى يموتون يسمى المشارف الى الوفاة متوفيا تسمية للشئ باسم مايؤول اليه وقرينة المجاز امتناع الوصية بعد الوفاة ❁ ويذرون ازواجا ❁

اى يدعون نساء من بعدهم ﴿ وصية لازواجهم ﴾ اى يوصون وصية لهن والجملة خبر الذين ﴿ متاعا ﴾ اى يوصون متاعا ﴿ الى الحول ﴾ اومتعوهن تمتيعا الى الحول ﴿ غير اخراج ﴾ بدل من قوله متاعا بدل اشتمال لتحقق الملابسة بين تمتيعهن حولا وبين عدم اخراجهن من بيوتهن كأنه قيل يوصون لازواجهم متاعا اى لايخرجن من مساكنهن حولا اوحال من ازواجهم اى غير مخرجات والمعنى يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل الاحتضار لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالنفقة والسكنى * نزلت الآية فى رجل من الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامرأته ومات فانزل الله هذه الآية فاعطى النبى عليه السلام والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيأ وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكان عدة الوفاة فى ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة فى مال زوجها مالم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصى بها فكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع عند عدم الولد وولد الابن والثمن عند وجودها وسقطت السكنى ايضا عند ابى حنيفة ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر فانه وان كان متقدما فى التلاوة متأخر فى النزول ﴿ فان خرجن ﴾ من منزل الازواج باختيارهن ﴿ فلاجناح عليكم ﴾ ايها الائمة والحكام ﴿ فيما فعلن فى انفسهن من معروف ﴾ لاينكره الشرع كالتزين والتطيب وترك الحداد والتعرض للخطاب وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركه ﴿ والله عزيز ﴾ غالب على امره يعاقب من خالفه ﴿ حكيم ﴾ يراعى فى احكامه مصالح عباده ﴿ وللمطلقات ﴾ سواء كن مدخولا بهن ام لا ﴿ متاع ﴾ اى مطلق المتعة الشاملة للمستحبة والواجبة فان كانت المطلقة مفوضة غير مدخول بها وجبت لها المتعة وان كانت غيرها يستحب لها فلفظ التمتع المدلول عليه بمتعوهن فى الآية السالفة يحمل على الواجب فلامنافاة بين الآيتين ﴿ بالمعروف ﴾ اى متاع ملتبس بالمعروف شرعا وعادة ﴿ حقا على المتقين ﴾ اى مماينبغى على من كان متقيا فليس بواجب ولكن من شروط التقوى التبرع بهذا تطيبا لقلبها وازالة للضغن ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى ماسبق من احكام الطلاق والعدة اى مثل ذلك البيان الواضح ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ الدالة على احكامه التى شرعها لعباده * قال القاضى وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ لكى تفهموا مافيها فتستعملوا العقل فيها وتعملوا بموجبها : وفى المثنوى

كشتئ بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد اوحذر
لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن از عاقلان

﴿ والاشارة ان المطلقة لما ابتليت بالفراق جبراً لله تعالى كسر قلبها بالمتعة يشير بهذا الى ان المريد الصادق لو ابتلى فى اوان طلبه بفراق الاعزة والاقرباء وهجران الاحبة والاصدقاء والخروج

در اواخر دفتر سوم در بيان مثل زدن در رميدن آية

من مال الدنيا وجاهها والهجرة من الاوطان وسكانها والتنقل فى البلاد لصحبة خواص العباد ومقاساة الشدائد فى طلب الفوائد فالله تعالى يبذل له احسانه ويزيل عنه احزانه ويجبر كسر قلبه بمتعة (انا عندالمنكسرة قلوبهم من اجلى) فيكون للطالب الملهوف متاع بالمعروف من نيل المعروف كذلك يظهرالله لكم آياته اصناف الطافه واوصاف اعطافه لعلكم تعقلون بانوار الطافه كمالات اوصافه كذا فى التأويلات النجمية * فالعاقل لاينظر الى الدنيا واعراضها بل يعبر عن منافعها واغراضها ويقاسى الشدائد فى طريق الحق الى ان يصل الى الذات المطلق — يحكى — عن شقيق البلخى انه لم يجد طعاما ثلاثة ايام وكان مشتغلا بالعبادة فلما ضعف عن العبادة رفع يده الى السماء وقال يارب اطعمنى فلما فرغ من الدعاء التفت فرأى شخصا ينظر اليه فلما التفت اليه سلم عليه وقال ياشيخ تعال معى فقام شقيق وذهب معه فادخله ذلك الرجل فى بيت فرأى فيه الواحا موضوعة عليها الوان الاطعمة وعند الخوان غلمان وجوارى فاكل والرجل قائم فلما فرغ اراد ان يخرج شقيق من ذلك البيت فقال له الرجل الى اين ياشيخ فقال الى المسجد فقال مااسمك قال شقيق فقال ياشقيق اعلم ان هذه الدار دارك والعبيد عبيدك وانا عبدك كنت عبدا لابيك بعثنى الى التجارة فرجعت الآن وقد توفى ابوك فالدار ومافيها لك قال شقيق ان كان العبيد لى فهم احرار لوجه الله وان كانت الاموال لى وهبتها لكم فاقتسموها بينكم فانى لااريد شيأ يمنعنى عن العبادة : قال السعدى

تعلق حجابست وبى حاصلى * چو پيوندها بكسلى واصلى

والدنيا علاقة خصوصا هذا الزمان زمان الفتنة والشرور فالراقد فيه خير من اليقظان — حكى — ان سليمان عليه السلام اتى بشراب الجنة فقيل له لو شربت هذا لاتموت فتشاور مع حشمه الا القنفذ قالوا باجمعهم اشرب ثم ارسل الفرس والبازى الى القنفذ يدعوانه فلم يجبهما ثم ارسل اليه الكلب فاجابه فقال له سليمان لم لم تجب الفرس والبازى قال انهما جافيان لان الفرس يعدو بالعدو كما يعدو بصاحبه والبازى يطيع غير صاحبه كما يطيع صاحبه واما الكلب فانه ذووفاء حتى انه لوطرده صاحبه من الدار يرجع اليه ثانيا فقال له أأشرب هذا الشراب قال لاتشرب لانه يطول عمرك فى السجن فالموت فى العز خير من العيش فى السجن

بهمه حال اسيرى كه زبندى برهد * بهترش دان زاميركه كرفتار آيد

فقال له سليمان احسنت وامر باهراقة فى البحر فعذب ماء ذلك البحر

تزود من الدنيا فانك راحل * وبادر فان الموت لاشك نازل
وان امرأ قد عاش سبعين حجة * ولم يتزود للمعاد لجاهل
ودنياك ظل فاترك الحرص بعدما * علمت فان الظل لابد زائل

قال السعدى قدس سره

كه اندر نعمتى مغرور غافل * كهى ازتنكدستى خسته وريش
چو در سرا وضرا حالت اينست * ندانم كى بحق پردازى ازخويش

اللهم احفظنا من الموانع ﴿ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم﴾ جمع دار اى منازلهم وهذا

الخطاب وان كان بحسب الظاهر متوجها الى النبي عليه السلام الا انه من حيث المعنى متوجه الى جميع من سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ فمقتضى الظاهر ان يقال ألم تسمع قصتهم الا انه نزل سماعهم اياها منزلة رؤيتهم تنبيها على ظهورها واشتهارها عندهم فخوطبوا بألم تر وهو تعجيب من حال هؤلاء وتقرير اى حمل على الاقرار بما دخله النفى * قال الامام الواحدى ومعنى الرؤية ههنا رؤية القلب وهى بمعنى العلم انتهى فتعدية الرؤية بالى مع انها ادراك قلبي لتضمين معنى الوصول والانتهاء على معنى ألم ينته علمك اليهم * قال العلماء كل ماوقع فى القرآن ألم تر ولم يعاينه النبي عليه السلام فهو بهذا المعنى * وفى التيسير وتحقيقه اعلم ذلك * وفى الكواشى معناه الوجوب لان همزة الاستفهام اذا دخلت على النفى او على الاستفهام صار تقريرا اوايجابا والمعنى قد علمت خبر الذين خرجوا الآية * قال ابن التمجيد فى حواشيه لفظ ألم تر قد يخاطب به من تقدم علمه بالقصة وقد يخاطب به من لم يتقدم علمه بها فانه قد يقول الرجل لآخر ألم تر الى فلان أى شئ قال يريد تعريفه ابتداء فالمخاطبون به ههنا امامن سمعها وعلمها قبل الخطاب به من اهل التواريخ فذكرهم وعجبهم وامامن لم يسمعها فعرفهم وعجبهم وقيل الخطاب عام لكل من يتأتى منه الرؤية دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغى لكل احد ان يعلمها اويبصرها ويتعجب منها ﴿ وهم الوف ﴾ جمع الف الذى هو من جملة اسماء العدد واختلفوا فى عدد مبلغهم والوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة آلاف لان الالوف جمع الكثرة فلا يقال فى عشرة آلاف فما دونها الوف ﴿ حذر الموت ﴾ مفعول له اى خرجوا من ديارهم خوفا من الموت ﴿ فقال لهم الله ﴾ على لسان ملك وانما اسنداليه تعالى تخويفا وتهويلا لان قول القادر القهار والملك الجبار له شأن ﴿ موتوا ﴾ التقدير فماتوا لاقتضاء قوله ثم احياهم ذلك التقدير لان الاحياء يستدعى سبق الموت ﴿ ثم احياهم ﴾ اى اعادهم احياء ليستوفوا بقية اعمارهم وليعلموا ان لا فرار من القدر * قال ابن العربى عقوبة لهم ثم احياهم وميتة العقوبة بعدها حياة للاعتبار وميتة الاجل لا حياة بعدها * وعن الحسن ايضا اماتهم الله قبل آجالهم عقوبة لهم ثم بعثهم الى بقية آجالهم * وقصة هؤلاء ماذكره اكثر اهل التفسير انهم كانوا قوما من بنى اسرائيل بقرية من قرى واسط يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فذهب اشرافهم واغنياؤهم واقام سفلتهم وفقراءهم فهلك اكثر من بقى فى القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لوصنعنا كما صنعوا لبقينا كما بقوا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من العام القابل فهرب عامة اهلها فخرجوا حتى نزلوا واديا افيح بين جبلين فلما نزلوا المكان الذى يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادى وملك آخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا من غير علة بامر الله ومشيئته وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتت عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم اى انتنت فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فاحدقوا حولهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها فاتت على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبى يقال له حزقيل بن بوزى ثالث خلفاء بنى اسرآئيل بعد موسى عليه السلام وذلك

ان القيم بعد موسى بامر بنى اسرائيل كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوحنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسألت الله الولد بعدما كبرت وعقمت فوهبه الله لها * وقال الحسن هو ذو الكفل وسمى حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فانى ان قتلت كان خيرا لكم من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا ذا الكفل عن الانبياء السبعين قال انهم ذهبوا ولا ادرى اين هم ومنع الله تعالى ذا الكفل من اليهود بفضله وكرمه فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم لكثرة مايرى فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه أتريد ان اريك آية قال نعم فقال الله ناد ايتها العظام ان الله يأمرك ان تجتمعى فاجتمعت من اعلى الوادى وادناه حتى التزق بعضها ببعض فصارت اجسادا من عظام لا لحم ولا دم ثم اوحى الله اليه ناد ايتها الارواح ان الله يأمرك ان تقومى فقاموا وبعثوا احياء يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فبقيت فيهم بقايا من ريح النتن حتى انه بقى فى اولاد ذلك السبط من اليهود الى اليوم ثم انهم رجعوا الى بلادهم وقومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لايلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التى ثبتت لهم وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض لاسباب الشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام وان الموت حيث لم يكن منه بد ولم ينفع منه المفر فاولى ان يكون فى سبيل الله ﴿ ان الله لذو فضل ﴾ عظيم ﴿ على الناس ﴾ قاطبة اما اولئك فقد احياهم ليعتبروا بما جرى عليهم فيفوزوا بالسعادة العظمى واما الذين سمعوا قصتهم فقد هداهم الى مسلك الاعتبار والاستبصار ﴿ ولكن اكثر الناس لايشكرون ﴾ فضله كما ينبغى لعجز بعضهم وكفر بعضهم ﴿ وقاتلوا ﴾ الخطاب لهذه الامة وهو معطوف على مقدر تقديره فاطيعوا وقاتلوا ﴿ فى سبيل الله ﴾ لاعلاء دينه متيقنين ان الفرار من الموت غير مخلص وان القدر واقع فلا تحرموا من احد الحظين اما النصر والثواب واما الموت فى سبيل الله الملك الوهاب ﴿ واعلموا ان الله سميع ﴾ يسمع مقالة السابقين الى الجهاد من ترغيب الغير فيه ومقالة المتخلفين عنه من تنفير الغير ﴿ عليم ﴾ بما يضمرونه فى انفسهم يعلم ان خلف المتخلف لأى غرض وان جهاد المجاهد لأى سبب وانه لاجل الدين اوالدنيا وهو من وراء الجزاء ثم ان قوله تعالى (ألم تروا) رد لتقبيح حال هؤلاء الذين خرجوا وقد جعل الله جزاء خروجهم الموت والخيبة فى رجائهم الخلاص وكل ذلك يدل على كراهية الفرار فثبت بهذه الآية فضيلة القرار وفائدته وفى الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف) وهذا الحديث يدل على ان النهى عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر * قيل ان عبدالملك هرب من الطاعون فركب ليلا واخرج غلاما معه فكان ينام على دابته فقال للغلام حدثنى فقال من انا حتى احدثك فقال على كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغنى ان ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه ويمنعه مما يريده فكان يحميه فرأى الثعلب عقابا فلجأ الى الاسد فاقعده على ظهره فانقض العقاب واختلسه فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثنى واذكر عهدك لى فقال انما اقدر على منعك من اهل الارض فاما اهل السماء فلا سبيل اليهم فقال عبد الملك وعظتنى واحسنت وانصرف ورضى بالقضاء

قال السعدى قدس سره

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر نا خـدا جامه برتن درد
در آبى كه پيدا نباشـد كنار * غرور شـناور نيـايد بكار

* واعلم ان ماكان من القضـاء حتما مقضيا لاينفعه شئ كما قال عليه السلام (الحذر لاينفع من القدر) واما المعلق فتنفعه الصدقة و امثالها كاقال عليه السلام (الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار) قال بعض المحققين ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان ماأخبر النبي عليه الصلاة والسلام انها محصورة فى اربعة اشياء العمر والرزق والاجل والسعادة اوالشقاوة وهى لا تقبل التغير فالدعاء فيها لايفيد كصلة الرحم الابطريق الفرض بمعنى ان لصلة الرحم مثلا من الاثر فى الخير مالوامكن ان يبسط فى رزق الواصل و يؤخر فى اجله بها لكان ذلك و يجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك حكمة قال تعالى ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ﴾ واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان الدعاء او الكسب والسعى والتعمد من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون ذلك الشرط ــ حكى ــ ان قصارا مر على عيسى عليه السلام مع جماعة من الحواريين فقال لهم عيسى احضروا جنازة هذا الرجل وقت الظهر فلم يمت فنزل جبريل فقال ألم تخبرنى بموت هذا القصار فقال نعم ولكن تصدق بعد ذلك بثلاثة ارغفة فنجا من الموت وقد سبق منا فى الجزء الاول عند قوله تعـالى ﴿ فانزلنـا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ مايتعلق بالطاعون والفرار منه فليرجع اليه * قال الامام القشيرى فى قوله تعالى ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله ﴾ الآية يعنى ان مسكم ألم فتصاعد منكم أنين فاعلموا ان الله سميع بأنينكم عليم باحوالكم والآية توجب عليهم تسهيل مايقاسونه من الالم قال قائلهم

اذا ماتمنى الناس روحا وراحة * تمنيت ان اشكو اليك وتسمع

انتهى كلامه قدس سره اللهم اجعلنا من الذين يفرون الى جنابك ويميلون ﴿ من ﴾ استفهام للتحريض على التصدق مبتدأ ﴿ ذا ﴾ اشارة الى المقرض خبر المبتدأ اى من هذا ﴿ الذى ﴾ صفة ذا اوبدل منه ﴿ يقرض الله ﴾ اصل القرض القطع سمى به لان المعطى يقرضه اى يقطعه من ماله فيدفعه اليه ليرجع اليه مثله من الثواب واقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه ﴿ قرضا ﴾ مصدر ليقرض بمعنى اقراض كقوله تعالى ﴿ انبتكم من الارض نباتا ﴾ اى اقراضا ﴿ حسـنا ﴾ اى مقرونا بالاخلاص وطيب النفس و يجوز ان يكون القرض بمعنى المقرض اى بمعنى المفعول على انه مفعول ثان ليقرض وحسنه ان يكون حلالا صافيا عن شوب حق الغير به * وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق فى سبيل الله ومن انواع القرض قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله اكبر ﴿ فيضاعفه له ﴾ منصوب باضمار ان عطفا على المصدر المفهوم من يقرض الله فى المعنى فيكون مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذى يكون منه اقراض فمضاعفة من الله اومنصوب على جواب الاستفهام فى المعنى لان الاستفهـام

وان وقع عن المقرض لفظا فهو عن الاقراض معنى كأنه قال أيقرض الله احد فيضاعفه واصل التضعيف ان يزاد على الشئ مثله اوامثاله ﴿ اضعافا ﴾ جمع ضعف حال من الهاء فى يضاعفه ﴿ كثيرة ﴾ هذا قطع للاوهام عن مبلغ الحساب اى لايعلم قدرها الاالله * وقيل الواحد سبعمائة وحكمة تضعيف الحسنات لئلايفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فمظالم العباد توفى من التضعيفات لامن اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة * وذكر الامام البيهقى ان التضعيفات فضل من الله تعالى لايتعلق بها العباد كما لايتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه فاذا دخل الجنة أثابه بها : قال السعدى

نكو كارى از مردم نيك رأى * يكى را بده مى نويسد خداى

كرم كن كه فردا كه ديوان نهند * منازل بمقدار احسان نهند

و لما حثهم على الاخراج سهل عليهم الاقراض واخبر انهم لايمكنهم ذلك الا بتوفيقه فقال ﴿ والله يقبض ﴾ يقتر على بعض ﴿ و يبسط ﴾ يوسع على بعض او يقتر تارة و يوسع اخرى حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح واذا علم العبد ذلك هان عليه الاعطاء لان الله تعالى هو الرزاق وهو الذى وسع عليه فهو يسأل منه ما اعطاه ولانه يخلفه عليه فى الدنيا ويثيبه عليه فى العقبى فكأن الله تعالى يقول اذا علمتم ان الله هو القابض والباسط وان ماعندكم انما هو من بسطه واعطائه فلا تبخلوا عليه فاقرضوه وانفقوا مما وسع عليكم واعطاكم ولاتعكسوا بان تبخلوا لئلا يعاملكم مثل معاملتكم فى التعكيس بان يقبض بعدمابسط . ولعل تأخير البسط عن القبض فى الذكر للايماء الى انه يعقبه فى الوجود تسلية للفقراء * قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى القابض الباسط هو الذى يقبض الارواح من الاشباح عند الممات و يبسط الارواح فى الاجساد عند الحياة و يقبض الصدقات من الاغنياء و يبسط الارزاق للضعفاء يبسط الرزق على الاغنياء حتى لاتبقى فاقة و يقبضه من الفقراء حتى لاتبقى طاقة و يقبض القلوب فيضيقها بما يكشف لها من قلة مبالاته وتعاليه وجلاله و يبسطها لما يقرب اليها من بره ولطفه وجماله والقابض الباسط من العباد من ألهم بدائع الحكم واوتى جوامع الكلم فتارة يبسط قلوب العباد بتذكيرهم من آلاء الله ونعمائه وتارة يقبضها بما ينذرهم به من جلال الله وكبريائه وفنون عذابه و بلائه وانتقامه من اعدائه كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قبض قلوب الصحابة عن الحرص على العبادة حيث ذكرهم ان الله يقول لآدم يوم القيامة ابعث بعث النار فيقول كم فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فانكسرت قلوبهم حتى فتروا عن العبادة فلما اصبح ورآهم على ماهم عليه من القبض والفتور روح قلوبهم وبسطها فذكر انهم فى سائر الامم كشامة سوداء فى مسك ثور ابيض انتهى * قال القشيرى فى رسالته القبض والبسط حالتان بقدر ترقى العبد عن حال الخوف والرجاء والقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمستأنف ﴿ واليه ترجعون ﴾ فيجازيكم على ماقدمتم من الاعمال خيرا وشرا على الجود بالجنة وعلى البخل بالنار وهو وعد ووعيد اوهو تنبيه على ان الغنى لمفارق ماله بالموت فليبادر الى الانفاق قبل الفوت * واجتمع جماعة من الاغنياء والفقراء فقال غنى ان الله تعالى

(رفع)

رفع درجاتنا حتى استقرض منا و قال فقير بل رفع درجاتنا حتى استقرض لنا والواحد قديستقرض من غير الحبيب ولك ان لاتستقرض الا لاجل الحبيب وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرعه عنديهوى بشعير اخذه لقوت عياله . انظرممن استدان ولمن استدان وفى الحديث (يقول الله تعالى يوم القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال رب كيف اطعمك وانت رب العزة قال استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت انك لواطعمته لوجدت ذلك عندى) فالقرض لايقع عند المحتاج فكأنه ذكر نفسه ونزل وصفه منزلة المحتاج كقوله مرضت فلم تعدنى جعت فلم تطعمنى شفقة وتلطيفا للفقير والمريض وهذا من باب التنزلات الرحمانية عند المحققين لتكميل محبة العبد وجذبه الى حظرة اهل الشهود من عباده اذجذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وذلك اذا شاهد العبد الفقير حلوة جمال الرحمن فى اطوار تنزلاته فى المشاهد الاعيانية : وفى المثنوى

روى خوبان زانيه زيبا شـود * روى احسان از كدا پيدا شود
چون كدا آيينهٔ جودست هان * دم بود بر روى آيينـه زيان
پس ازين فرمود حق در والضحى * بانك كم زن اى محمد بر كـدا

فالله تعالى من كمال فضله وكرمه مع عباده خلق انفسهم وملكهم الاموال ثم اشترى منهم انفسهم واموالهم ثم ردها اليهم بالعارية ثم اكرمهم فيها بالاستقراض منهم ثم بشر باضعاف كثيرة عليها فالعبد الصادق لايطلب الا على قدر همته ولايريد العوض مما اعطاه الا ذاته تعالى فيعطيه الله ماهو مطلوبه على قدر همته و يضاعف له مع مطلوبه مااخفى لهم من قرة اعين اضعافا كثيرة على قدر كرمه فمن يكون له متاع الدنيا باسره قليلا فانظر مايكون له كثيرا اللهم متعنا بما الهمت قلوب اوليائك واجعلنا من الذين قصروا اعينهم على استطلاع انوار لقائك ﴿ ألم تر ﴾ اى ألم ينته علمك ﴿ الى ﴾ قصة ﴿ الملأ ﴾ اى قد علمت خبرهم باعلامى اياك فتعجب . الملأ جماعة يجتمعون للتشاور سموا بذلك لانهم اشراف يملأون العيون مهابة والمجالس بهاءة لاواحد له من لفظه كالقوم ﴿ من بنى اسرائيل ﴾ من للتبعيض حال من الملأ اى كائنين بعض بنى اسرائيل وهم اولاد يعقوب ﴿ من ﴾ ابتدائية متعلقة بما تعلق به الجار الاول ﴿ بعد ﴾ وفاة ﴿ موسى اذ قالوا ﴾ منصوب بالمضاف المقدر فى الملأ اى ألم تر الى قصة الملأ اوحديثهم حين قالوا لان الذوات لايتعجب منها وانما يتعجب من احوالها ﴿ لنبى لهم ﴾ اشمويل وهو الاشهر الاظهر ﴿ ابعث لنا ملكا ﴾ اى اقم وانصب لنا سلطانا يتقدمنا ويحكم علينا فى تدبير الحرب ونطيع لامره ﴿ نقاتل ﴾ معه وهو بالجزم على الجواب ﴿ فى سبيل الله ﴾ طلبوا من نبيهم ماكان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأمير على الجيوش التى كان يجهزها ومن امرهم بطاعته وامتثال اوامره ـ وروى ـ انه امر الناس اذا سافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم النبى حينئذ فقيل قال ﴿ هل عسيتم ﴾ قاربتم ﴿ ان كتب عليكم القتال ﴾ مع الملك شرط معترض بين عسى وخبره وهو قوله ﴿ ان لاتقاتلوا ﴾ معه * قال فى الكشاف والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعنى هل الامر كما اتوقعه انكم لاتقاتلون اراد ان يقول

در اواسط دفتر پنجم دربيان آنكه جمالها كدا عاشق كرم است كرم هم عاشق كداست

عسيتم ان لاتقاتلوا بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده وانه صائب فى توقعه كقوله تعالى (هل اتى على الانسان) معناه التقرير ﴿ قالوا وما ﴾ مبتدأ وهو استفهام انكارى خبره قوله ﴿ لنا ﴾ فى ﴿ ان لانقاتل فى سبيل الله ﴾ اى أى سبب وغرض لنا فى ترك القتال ﴿ وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا ﴾ اى والحال انه قد عرض لنا مايوجب القتال ايجابا قويا من الاخراج من الديار والاوطان والاغتراب عن الاهل والاولاد وافراد الابناء بالذكر لمزيد تقوية اسباب القتال قال بعضهم وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا جلاء واسرا ومثله يذكر اتباعا نحو

وزججن الحواجب والعيونا وكان سبب مسألتهم نبيهم ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده فى بنى اسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم ألياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بنى اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد مانسوا من التوراة ثم خلف بعد ألياس أليسع وكان فيهم ماشاء الله حتى قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلنانا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة اولاد عمليق بن عاد فظهروا على بنى اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقى بنوا اسرائيل منهم بلاء شديدا ولم يكن لهم نبى يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فحبسوها فى بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لماترى من رغبة بنى اسرائيل فى ولدها وجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائى وهو بالعبرانية اسماعيل والسين تصير شينا فى لغة عبران فكبر الغلام فاسلموه لتعلم التوراة فى بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لايأتمن عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يااشمويل فقام الغلام بسرعا الى الشيخ فقال ياابتاه دعوتنى فكره الشيخ ان يقول لا لئلا يتفزع الغلام فقال يابنى ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتنى فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلاتجبنى فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا له استعجلت بالنبوة ولم تأن لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله آية نبوتك وانما كان قوام امر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لانبيائهم فكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبى يقيم امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من عند ربه ﴿ فلما كتب عليهم القتال ﴾ بعد سؤال النبى ذلك وبعث الملك ﴿ تولوا ﴾ اى اعرضوا وتخلفوا عن الجهاد وضيعوا امر الله ولكن لا فى ابتداء الامر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته وانما ذكر الله ههنا مآل امرهم اجمالا اظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافى والتباين ﴿ الا قليلا منهم ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل بدر ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ وعيد لهم على ظلمهم بالتولى عن القتال وترك الجهاد وتنافى اقوالهم

واقوالهم ❊ والاشارة ان القوم لما اظهروا خلاف ما اضمروا وزعموا غير ما كتموا عرض نقد دعواهم على محك معناهم فما افلحوا عند الامتحان اذ عجزوا عن البرهان وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان : قال الحافظ

خوش بود كر محك تجربه آمد بميان * تاسيه روى شود هركه درو غش باشد

وهذه حال المدعين من اهل السلوك وغيرهم ❊ قال اهل الحقيقة عللوا القتال بما يرجع الى حظوظهم فخذلوا ولو قالوا كيف لا نقاتل وقد عصوا الله وخربوا بلاد الله وقهروا عباد الله واطفأوا نور الله لنصروا. وافادت الآية ان خواص الله فيهم قليلة قال تعالى ﴿وقليل من عبادى الشكور﴾ وهذا فى كل زمان لكن الشئ العزيز القليل اعلى بهاء من الكثير الذليل : قال السعدى قدس سره

خاك مشرق شنيده ام كه كنند * بچهل سال كاسهٔ چينى

صد بروزى كنند در بغداد * لاجرم قيمتش همى بينى

وانما كان اهل الحق اقل مع ان الجن والانس انما خلقوا لاجل العبادة كما قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ لان المقصود الاعظم هو الانسان الكامل وقد حصل اولان المهديين وان قلوا بالعدد لكنهم كثيرون بالفضل والشرف كما قيل قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا اى اظهروا الشدة . وقد روى عن ابن مسعود رضى الله عنه السواد الاعظم هو الواحد على الحق والحكمة لا تقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا بل تقتضى ظهور ما اضيف اليه كل من اليدين فللواحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والجنان وللاخرى القهر والغضب ولوازمهما فلابد من الغضب لتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كلتا يديه يمينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى * فعلى العاقل ان يحترز من اسباب الغضب ويجتهد فى نيل كرم الرب قال على كرم الله وجهه [من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن ومن ظن انه ببذل الجهد فهو متعن] اللهم افض علينا من سجال فضلك وكرمك واوصلنا اليك بك يا ارحم الراحمين ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ وذلك ان اشمويل لما سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا اتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذى يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فدهن به رأسه وملك عليهم ❊ قال وهب ضلت حمر لابى طالوت فارسله وغلاماله فى طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لو دخلنا على هذا النبى فسألنا عن الحمر ليرشدنا ويدعو لنا بحاجتنا فدخلا عليه فبينماهما عنده يذكران له شأن الحمر اذ نش الدهن الذى فى القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على طولها فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بنى اسرائيل الذى امرنى الله ان املكه عليهم قال بأى آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال اشمويل لبنى اسرائيل ﴿ ان الله قد بعث لكم طالوت ﴾ اسم اعجمى ممتنع من الصرف لتعريفه وعجمته ﴿ ملكا ﴾ حال منه اى فاطيعوه وقاتلوا عدوكم معه ﴿ قالوا ﴾ متعجبين من ذلك ومنكرين قيل انهم كفروا بتكذيبهم نبيهم وقيل كانوا مؤمنين لكن تعجبوا وتعرفوا وجه الحكمة

فى تمليكه كما قال الملائكة ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ ﴿ أنى يكون له الملك علينا ﴾ من أين يكون له ذلك ويستأهل ﴿ ونحن احق بالملك منه ﴾ اولى بالرياسة عليه منه بالرياسة علينا ﴿ ولم يؤت سعة من المال ﴾ اى لم يعط ثروة وكثرة من المال فيشرف بالمال اذا فاته الحسب يعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال ولا بد للملك من مال يقتصد به . وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بنى اسرائيل وهو سبط لاود بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون وسبط المملكة سبط يهودا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احد هذين السبطين بل هو من ولد بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والثروة منهم وكانوا يسمونه سبط الاثم وكان طالوت يحترف بحرفة دنية كان رجلا دباغا يعمل الادم فقيرا اوسقاء او مكاريا ﴿قال﴾ لهم نبيهم رداعليهم ﴿ ان الله اصطفاه عليكم ﴾ اى اختاره فان لم يكن له نسب ومال فله فضيلة اخرى وهو قوله ﴿ وزاده بسطة ﴾ اى سعة وامتدادا ﴿ فى العلم ﴾ المتعلق بالملك او به وبالديانات ايضا ﴿ والجسم ﴾ بطول القامة وعظم التركيب لان الانسان يكون اعظم فى النفوس بالعلم واهيب فى القلوب بالجسم وكان اطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى ان الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه لما استبعدوا تملكه بسقوط نسبه وبفقره رد عليهم ذلك اولا بان ملاك الامر هو اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان العمدة فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليعظم خطره فى القلوب ويقدر على مقاومة الاعداء ومكابدة الحروب وقد خصه الله تعالى منهما بحظ وافر ﴿ والله يؤتى ملكه من يشاء ﴾ لما انه مالك الملك والملكوت فعال لما يريد فله ان يؤتيه من يشاء من عباده ﴿ والله واسع ﴾ يوسع على الفقير ويغنيه ﴿ عليم ﴾ بمن يليق بالملك ممن لا يليق به ❁ وفى التأويلات النجمية انما حرم بنوا اسرائيل من الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم متكبرين على طالوت ناظرين اليه بنظر الحقارة من عجبهم قالوا ونحن احق بالملك منه ومن تكبرهم عليه قالوا أنى يكون له الملك علينا ومن تحقيرهم اياه قالوا ولم يؤت سعة من المال فلما تكبروا وضعهم الله وحرموا من الملك : قال السعدى قدس سره

يكى قطره باران زابرى چكيد * خجل شد چو پهناى دريا بديد
كه جايى كه درياست من كيستم * كر او هست حقا كه من نيستم
چو خودرا بچشم حقارت بديد * صدف دركنارش بجان پروريد
سپهرش بجايى رسانيد كار * كه شد نامور لؤلوى شاهوار
بلندى ازان يافت كو پست شد * درنيستى كوفت تاهست شد

ومن بلاغات الزمخشرى كم يحدث بين الخبيثين ابن لا يعابن والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن يعنى حدوثا كثيرا يحدث بين الزوجين الخبيثين ابن طيب لا يعاب بين الناس ولا يذكر بقبيح وهذا غير مستبعد لان اللبن يخرج من بين السرجين والدم وهما مع كونهما مستقذرين لا يؤثران فى اللبن بشئ من طعمهما ولونهما بل يحدث اللبن من بينهما لطيفا نظيفا سائغا

للشاربين . قالوا يخلق الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لايبغى احدهما عليه بلون ولاطم ولارائحة بل هو خالص من ذلك كله . قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر فى كرشها وهو من الحيوان بمنزلة المعدة من الانسان طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه مادة اللبن واعلاه مادة الدم والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع وتبقى الفرث فى الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته وألطف حكمته لمن تأمل والانسان له استعداد الصلاح والفساد فتارة يظهر فى الاولاد الصلاح المبطون فى الآباء وتارة يكون الامر بالعكس وامر الايجاد يدور على الاظهار والابطان فانظر الى آدم وابنيه قابيل وهابيل ثم وثم الى انتهاء الزمان . والحاصل ان طالوت ولو كان اخس الناس عند بنى اسرائيل لكنه عظيم شريف عند الله لما ان النظر الالهى اذا تعلق بحجر يجعله جوهرا وبشوك يجعله وردا وريحانا فلا معترض لحكمه ولاراد لقضائه فالوضيع من وضعه الله وان كان قد رفعه الناس والرفيع من رفعه الله وان كان قد وضعه الناس . والعاقل اذا تأمل امثال هذا يجد من نفسه الانصاف والسكوت وتفويض الامر الى الحى الذى لايموت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ طلبوا علامة من نبيهم على كون طالوت ملكا عليهم فقالوا ما آية ملكه فقال ﴿ ان آية ملكه ﴾ اى علامة سلطنته ﴿ ان يأتيكم التابوت ﴾ من التوب وهو الرجوع وسمى تابوتا لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودع فلايزال يرجع اليه مايخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته والمراد به صندوق التوراة وكان قد رفعه الله بعد وفاة موسى عليه السلام سخطا على بنى اسرائيل لما عصوا واعتدوا فلما طلب القوم من نبيهم آية تدله على ملك طالوت قال لهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت من السماء والملائكة يحفظونه فاتاهم كما وصف والقوم ينظرون اليه حتى نزل عند طالوت وهذا قول ابن عباس رضى الله عنهما . وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتا فيه تماثيل الانبياء عليهم السلام من اولاده وكان من عود الشمشار ونحوا من ثلاثة اذرع فى ذراعين فكان عند آدم عليه السلام الى ان توفى فتوارثه اولاده واحد بعد واحد الى ان وصل الى يعقوب عليه السلام ثم بقى فى أيدى بنى اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان اذا قاتل قدمه فكانت تسكن اليه نفوس بنى اسرائيل وكان عنده الى ان توفى ثم تداولته ايدى بنى اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا فى شئ تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا حضروا القتال يقدمونه بين ايديهم ويستفتحون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا فى التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه فى موضع البول والغائط فلما اراد الله ان يملك طالوت سلط الله عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابتلى بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار ان ذلك سبب استهانتهم بالتابوت فاخرجوه وجعلوه على عجلة وعقلوها على ثورين فاقبل الثوران يسيران وقد وكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما حتى اتيا

منزل طالوت فلما سألوا نبيهم البينة على ملك طالوت قال لهم النبي ان آية ملكه انكم تجدون التابوت فى داره فلما وجدوه عنده ايقنوا بملكه فالاتيان على هذا مجاز لانه اتى به ولم يأت هو بنفسه فنسب الاتيان اليه توسعا كما يقال ربحت التجارة وعلى الوجه الاول حقيقة ﴿ فيه ﴾ اي فى اتيان التابوت ﴿ سكينة من ربكم ﴾ اى سكون لكم وطمأنينة كائنة من ربكم اوالضمير للتابوت * قال بعض المحققين السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظى. اولها مااعطى بنوا اسرائيل فى التابوت كما قال تعالى ﴿ ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم ﴾ قال المفسرون هى ريح ساكنة طيبة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم . والثانية شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السر . والثالثة هى التى انزلت على قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين وهى شئ يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين كما قال تعالى ﴿ فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ وقال بعضهم التابوت هو القلب والسكينة مافيه من العلم والاخلاص وذكر الله الذى تطمئن اليه القلوب واتيانه تصيير قلبه مقرالعلم والوقار بعد ان لم يكن كذلك ﴿ وبقية ﴾ كائنة ﴿ مما ﴾ من للتبعيض ﴿ ترك آل موسى وآل هرون ﴾ هما رضاض الالواح وعصا موسى من آس الجنة وثيابه ونعلاه وعمامة هارون وشئ من التوارة وخاتم سليمان وقفيز من المن وهو الترنجبين الذى كان ينزل على بنى اسرائيل ويأكلونه فى ارض التيه . وآلهما انفسهما والآل مقحم اوانباؤهما او اتباعهما ﴿ تحمله الملائكة ﴾ حال من التابوت اى ان آية ملكه اتيانه حال كونه محمولا للملائكة اواستئناف كأنه قيل كيف يأتى فقيل تحمله الملائكة ثم ان التابوت لم تحمله الملائكة فى الروايتين بل نزل من السماء الى الارض بنفسه والملائكة كانوا يحفظونه فى الرواية الاولى واتى به على العجلة وعلى الثورين بسوق الملائكة على الرواية الاخيرة وانما اضيف الحمل فى القولين جميعا الى الملائكة لان من حفظ شيأ فى الطريق جاز ان يوصف بانه حمل ذلك الشئ وان لم يحمله بل كان الحامل غيره كما يقول القائل حملت الامتعة الى زيد اذا حفظها فى الطريق وان كان الحامل غيره ﴿ ان فى ذلك ﴾ يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي وان يكون ابتداء خطاب من الله اى فى رد التابوت ايها الفريق ﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ لكم ﴾ دالة على ملك طالوت وصدق قول نبيكم فى ان الله جعله ملكا فانه امر مناقض للعادة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ مصدقين بالله فصدقوا بتمليكه عليكم *وفى الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة من ربه وهى الطمأنينة بالايمان والانس مع الله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وهى عصا الذكر كلمة لااله الاالله وهى كلمة التقوى وهى الحية التى اذا فتحت فاها تلقف سحرة صفات فرعون النفس فعصا ذكر الله فى تابوت القلوب وقد اودعها الله بين اصبعى جماله وجلاله كما قال عليه السلام (قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن) فبصفة الجلال يلهمها فجورها وبصفة الاكرام يلهمها تقواها كما قال تعالى ﴿ فالهمها فجورها وتقواها ﴾ ولم يستودعها ملكا مقربا ولانبيا مرسلا فشتان بين امة سكينتهم فيما للاعداء عليه تسلط وبين امة

(سكينتهم)

سكينتهم فيماليس للاولياء ولاللانبياء عليه ولاية وانكان فى ذلك التابوت بعض التوراة موضوعا ففى تابوت قلوب هذه الامة جميع القرآن محفوظ وانكان فى تابوتهم بيوت فيها صور الانبياء ففى تابوت قلوبهم خلوات ليس فيها معهم غيرالله كما قال (لايسعنى ارضى ولاسمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن) فاذا تيسر لطالوت روح الانسان ان يؤتى تابوت القلب الربانى فسلم ملك الخلافة وسرير السلطنة واستوثق عليه جميع اسباط الصفات الانسانى فلايركن الى الدنيا الغدارة المكارة بل يتهجر منها ويتبرز لقتال جالوت النفس الامارة وهذا لايتيسر الابفضل الله واخذ الطريقة والتمسك بالحقيقة

ره اينست روى از طريقت متاب * بنه كام وكامى كه خواهى بياب

ومن اراد ان يزداد سكينة فليصل الى المعرفة فان المعرفة الالهية توجب السكينة فى القلب كما ان القلب يوجب السكون * وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ﴾ اى غيروا حالها عماهى عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب الممتلئة اخرجت منها كل صفة رديئة . وقيل لابى يزيد بم وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار : قال السعدى قدس سره

باندازه خور زاد اكر مردمى * چنين پر شكم آدمى يا خمى

ندارند تن پروران آكهى * كه پر معده باشد ز حكمت تهى

اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك آمين آمين ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود ﴾ الاصل فصل نفسه ولما اتحد فاعله ومفعوله شاع استعماله محذوف المفعول حتى نزل منزلة اللازم كانفصل والمعنى انفصل عن بلده مصاحبا لهم لقتال العمالقة . والجنود جمع جند وهو الجيش الاشداء مأخوذ من الجند وهى الارض الشديدة وكل صنف من الخلق جند على حدة – روى – انهم لما رأوا التابوت لم يشكوا فى النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لايخرج معى شيخ ولا مريض ولارجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولارجل تزوج امرأة ولم يبن بها ولا ابتغى الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا اى شديد الحر وسلكوا مفازة فشكوا قلة الماء وسألوا ان يجرى الله لهم نهرا ﴿ قال ﴾ اى طالوت باخبار من النبى اشمويل ﴿ ان الله مبتليكم بنهر ﴾ اى معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه وذلك الاختبار ليظهره عند طالوت من كان مخلصا فى نيته من غيره ليميزهم من العسكر لان من لايريد القتال اذا خالط عسكرا يدخل الضعف فى العسكر فينهزمون بشؤمه

آنكه جنك آرد بخون خويش بازى ميكند * روز ميدان آنكه بكريزد بخون لشكرى

فميز بينهما كالذهب والفضة فيهما الخبث فميز الخالص من غيره بالنار ﴿ فمن شرب منه ﴾ اى ابتدأ شربه من ماء النهر بان كرع وهو تناول الماء بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا باناء ﴿ فليس منى ﴾ اى من جملتى واشياعى المؤمنين فمن للتبعيض دخلت على نفس المتكلم للاشعار بان اصحابه لقوة اختصاصهم واتصالهم به كأنهم بعضه اوليس

يتحد معى فمن اتصالية كما فى قوله تعالى ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ اى بعضهم متصل بالبعض الآخر ومتحد معه ﴿ ومن لم يطعمه ﴾ الطعم هنا بمعنى الذوق وهو التناول من الشئ تناولا قليلا يقال طعم الشئ اذا ذاقه مأكولا اومشروبا ﴿ فانه منى ﴾ اى من اهل دينى ﴿ الا من اغترف غرفة بيده ﴾ استثناء من قوله فمن شرب منه واعتراض الجملة الثانية وهو ومن لم يطعمه للعناية بها لان عدم الذوق منه رأسا عزيمة والاغتراف رخصة وبيان حال الاخذ بالعزيمة اهم من بيان الاخذ بالرخصة. والغرفة بالضم اسم للقدر الحاصل فى الكف بالاغتراف والغرف اخذ ماء بآلة كالكف وهو فى الاصل القطع والغرفة التى هى العلية قطعة من البناء والباء متعلقة باغترف * قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الغرفة الواحدة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها * قال الامام وهذا يحتمل وجهين. احدها انه كان مأذونا له ان يأخذ من الماء ماشاء مرة واحدة بقربة اوجرة بحيث كان المأخوذ فى المرة الواحدة يكفيه ودوابه وخدمه ويحمل باقيه. وثانيهما انه كان يأخذ القليل فيجعل الله فيه البركة حتى يكفى كل هؤلاء فيكون معجزة لنبى ذلك الزمان كما انه تعالى يروى الخلق الكثير من الماء القليل فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فشربوا منه ﴾ اى فانتهوا الى النهر وابتلوا به وكرعوا فيه كروعا مثل الدواب ولم يقنعوا بالاغتراف فضلا عن ان لايذوقوا منه شيأ ﴿ الا قليلا منهم ﴾ وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على عدد اهل بدر فانهم اعترفوا فشربوا بالاكف ورووا واما الذين خالفوا فشربوا كرعا فازدادوا عطشا واسودت شفاههم وبقوا على شط النهر فعرف طالوت الموافق من المخالف فخلف الاشداء

نه بى حكم شرع آب خوردن خطاست * وكر خون بفتوى بريزى رواست

ولما ردوا بالخلاف فى صفة شرب ماء اصله حلال لكن على صفة مخصوصة وهلكوا بعد الرد فما حال من تناول الحرام المحض فى الطعام والشراب كيف يقبل ويسلم. ثم انه لا خلاف بين المفسرين فى ان الذين عصوا رجعوا الى بلدهم والصحيح انهم لم يجاوزوا النهر وانما رجعوا قبل المجاوزة لقوله تعالى ﴿ فلما جاوزه ﴾ اى النهر ﴿ هو ﴾ اى طالوت ﴿ والذين آمنوا ﴾ وهم القليل الذين اطاعوه ولم يخالفوه فيما ندبهم اليه. وفيه اشارة الى ان من عداهم بمعزل من الايمان ﴿ معه ﴾ اى مع طالوت متعلق بجاوز لا بآمنوا ﴿ قالوا ﴾ اى بعض من معه من المؤمنين القليلين لبعض آخر منهم وهم الذين يظنون الآية فالمؤمنون الذين جاوزا النهر صاروا فريقين فريقا يحب الحياة ويكره الموت وكان الخوف والجزع غالبا على طبعه وفريقا كان شجاعا قوى القلب لايبالى بالموت فى طاعة الله تعالى. والقسم الاول هم الذين قالوا ﴿ لا طاقة ﴾ قوة ﴿ لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ اى بمحاربتهم ومقاومتهم فضلا عن ان يكون لنا غلبة عليهم وذلك لما شاهدوا منهم من الكثرة والقوة وكانوا مائة الف مقاتل شاكى السلاح. والقسم الثانى هم الذين اجابوهم بقولهم كم من فئة الآية ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم مخاطبهم فقيل قال ﴿ الذين يظنون انهم ملاقوا ﴾ نصر ﴿ الله ﴾ العزيز وتأييده ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾ اى كثير من

(الفئات)

الفئات القليلة غلبت الفئات الكثيرة . والفئة اسم للجماعة من الناس قلت او كثرت ﴿باذن الله﴾ اى بحكمه وتيسيره فان دوران كافة الامور على مشيئته تعالى فلا يذل من نصره وان قل عدده ولا يعز من خذله وان كثر اسبابه وعدده فنحن ايضا نغلب جالوت وجنوده ﴿ والله مع الصابرين ﴾ بالنصرة على العدو وبتوفيق الصبر عند الملاقاة * قال الراغب فى القصة ايماء ومثال للدنيا وابنائها وان من يتناول قدر ما يتبلغ به اكتفى واستغنى وسلم منها ونجا ومن تناول منها فوق ذلك ازداد عطشا ولهذا قيل الدنيا كالملح من ازداد منها عطش وفى الحديث (لو ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب) يعنى لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره الا من تاب فان الله يقبل التوبة من التائب عن حرصه المذموم وعن غيره من المذمات وههنا نكتة وهى ان فى ذكر ابن آدم دون الانسان تلويحا الى انه مخلوق من تراب و من طبيعته القبض واليبس وازالته ممكنة بان يمطر الله عليه من غمام توفيقه فللعاقل ان لا يتعب نفسه فى جمع حطام الدنيا فان الرزق مقسوم * اوحى الله الى داود [يا داود تريد واريد فان رضيت بما اريد كفيتك ما تريد وان لم ترض بما اريد اتعبك ثم لا يكون الا ما اريد] فالناس مبتلون بنهر هو منهل الطبيعة الجسمانية فمن شرب منه مفرطا فى الرى منه بالحرص فليس من اهل الحقيقة لانه من اهل الطبيعة وعبدة الشهوات المشتغل بها عن الله الا من قنع من متاع الدنيا على ما لابد منه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن ومحبة الخلق على الاضطرار بمقدار القوام فانه من اولياء الله . والحاصل ان النهر هو الدنيا وزينتها ومن بقى على شطها واطمأن بها كثير ممن جاوزها ولم يلتفت اليها فان اهل الله اقل من القليل واهل الدنيا لا يحصى عددهم رزقنا الله واياكم القوة والقناعة ولم يفصلنا عن اهل السنة والجماعة ـ روى ـ انه عليه السلام قال فى وصيته لابى هريرة رضى الله عنه (عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا) قال ابو هريرة من هم يا رسول الله قال (قوم من امتى فى آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا فاقول امتى امتى فيعرف الخلائق انهم ليسوا انبياء فيمرون مثل البرق او الريح تغشى ابصار اهل الجمع من انوارهم) فقلت يا رسول الله مرنى بمثل عملهم لعلى الحق بهم فقال (يا ابا هريرة ركب القوم طريقا صعبا آثروا الجوع بعدما اشبعهم الله والعرى بعدما كساهم الله والعطش بعدما ارواهم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشئ منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم وددت ان الله جمع بينى وبينهم) ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم قال عليه السلام (اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا ابا هريرة بطريقهم) : قال الشيخ العطار قدس سره

دره راه تو مردانند ازخويش نهان مانده * بى جسم وجهت كشته بى نام ونشان مانده
تنشان بشريعت هم دلشان بحقيقت هم * هم دل شده وهم جان نه اين ونه آن مانده

عليهم سلام الله ورحمته وبركاته اللهم اجعلنا من اللاحقين بهم آمين آمين ﴿ ولما برزوا ﴾ اى ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين وصاروا الى براز اى فضاء من الارض فى موطن الحرب ﴿ لجالوت وجنوده ﴾ وشاهدوا ماعليهم من العدد والعدد وايقنوا انهم غير مطيقين لهم عادة ﴿ قالوا ﴾ اى جميعا عند تقوى قلوب الفريق الاول منهم بقول الفريق الثانى متضرعين الى الله تعالى مستعينين به ﴿ ربنا ﴾ فى ندائهم بقولهم ربنا اعتراف منهم بالعبودية وطلب لاصلاحهم لان لفظ الرب يشعر بذلك دون غيره ﴿ أفرغ علينا ﴾ افراغ الاناء اخلاؤه مما فيه اى صب علينا وهو استعارة عن الاكمال والاكثار أتوا بلفظة على طلبا لان يكون الصبر مستعليا عليهم وشاملا لهم كالظرف للمظروف ﴿ صبرا ﴾ على مقاساة شدائد الحرب واقتحام موارده الضيقة ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ وهب لنا مانثبت به فى مداحض القتال ومزال النزال من قوة القلوب والقاء الرعب فى قلوب العدو ونحو ذلك من الاسباب فالمراد بثبات القدم كمال القوة والرسوخ عند المقارنة وعدم التزلزل وقت المقاومة لامجرد التقرر فى حيز واحد ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ بقهرهم وهزمهم ولقد راعوا فى الدعاء ترتيبا بليغا حيث قدموا سؤال افراغ الصبر على قلوبهم الذى هو ملاك الامر ثم سؤال تثبيت القدم المتفرع عليه ثم سؤال النصر على العدو الذى هو الغاية القصوى ﴿ فهزموهم ﴾ اى كسروهم بلامكث ﴿ باذن الله ﴾ اى بنصره وتأييده اجابة لدعائهم ﴿ وقتل داود جالوت ﴾ كان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد عمليق بن عاد وكان من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلاثمائة رطل حديد وكان ظله ميلا لطول قامته وكان ايشى ابو داود عليه السلام فى جملة من عبر النهر مع طالوت وكان معه سبعة من ابنائه وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فاوحى الى نبى العسكر وهو اشمويل ان داود بن ايشى هو الذى يقتل جالوت فطلبه من الله فجاء به فقال النبى اشمويل لقد جعل الله تعالى قتل جالوت على يدك فاخرج معنا الى محاربته فخرج معهم فمر داود عليه السلام فى الطريق بحجر فناداه ياداود احملنى فانى حجر هارون الذى قتل بى ملك كذا فحمله فى مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال له احملنى فانى حجر موسى الذى قتل بى كذا وكذا فحمله فى مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال له احملنى فانى حجر الذى تقتل بى جالوت فوضعه فى مخلاته وكان من عادته رمى القذافة وكان لايرمى بقذافته شيأ من الذئب والاسد والنمر الاصرعه واهلكه فلما تصاف العسكران للقتال برز جالوت الجبار الى البراز وسأل من يخرج اليه فلم يخرج اليه احد فقال يابنى اسرائيل لو كنتم على حق لبارزنى بعضكم فقال داود لاخوته من يخرج الى هذا الاقلف فسكتوا فالتمس منه طالوت ان يخرج اليه ووعده ان يزوجه ابنته ويعطيه نصف ملكه ويجرى له خاتمه فيه فلما توجه داود نحوه اعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ماشأنك فقال ان الله تعالى ان لم ينصرنى لم يغن عنى هذا السلاح شيأ فدعنى اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت ـ روى ـ انه لما نظر جالوت الى داود قذف فى قلبه الرعب فقال يافتى ارجع فانى ارحمك ان اقتلك قال داود بل

انا اقتلك قال ائتنى بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال جالوت لاجرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء قال داود بل يقسم الله لحمك فقال باسم اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر وقال باسم اله اسحق ثم اخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب فوضع الاحجار الثلاثة فى مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة وخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذ داود يجره حتى القاه بين يدى طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين فزوجه طالوت ابنته واجرى خاتمه فى نصف مملكته فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فتنبه له داود وهرب منه فسلط طالوت عليه العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه وانطلق داود الى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه دهرا طويلا فاخذ العلماء والعباد ينهون طالوت فى شأن داود فجعل طالوت لاينهاه احد عن قتل داود الا قتله فاكثر فى قتل العلماء الناصحين فلم يكن يقدر على عالم فى بنى اسرائيل يطيق قتله الاقتله ثم ندم على مافعله من المعاصى والمنكرات واقبل على البكاء ليلا ونهارا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكى و ينادى رحم الله عبدا يعلم ان لى توبة الااخبرنى بها فلما اكثر التضرع والالحاح عليهم رق له بعض خواصه فقال له ان دللتك ايها الملك لعلك ان تقتله فقال لا والله بل اكرمه اتم الاكرام وانقاد الى حكمه واخذ مواثيق الملك وعهوده على ذلك فذهب به الى باب امرأة تعلم اسم الله الاعظم فلما لقيها قبل الارض بين يديها وسألها هل له من توبة فقالت لا والله لااعلم لك توبة ولكن هل تعلم مكان قبر نبى فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض رأسه من التراب فلما نظر اليهم سألهم وقال مالكم أقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسأل هل له من توبة قال اشمويل ياطالوت مافعلت بعدى قال لم ادع من الشر شيأ الافعلته وجئت لطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال لااعلم لك من التوبة الا ان تخلى من ملكك وتخرج انت وولدك فى سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت فتقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت ففعل ماامر به حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ماانت بالذى تحيى بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنوا اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم وملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ﴿ وآتاه الله الملك ﴾ اى ملك بنى اسرائيل فى مشارق الارض المقدسة ومغاربها ولم يجتمعوا قبل داود على ملك ﴿ والحكمة ﴾ اى النبوة ولم يجتمع فى بنى اسرائيل الملك والنبوة قبله الاله بل كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط آخر وانزل عليه الزبور ار بعمائة وعشرين سورة وهو اول من تكلم باما بعد وهو فصل الخطاب الذى اوتيه داود عليه السلام ﴿ وعلمه ممايشاء ﴾ اى ممايشاء الله تعليمه اياه من صنعة الدروع بألانة الحديد وكان يصنعها و يبيعها وكان لايأكل الا من عمل يده ومنطق الطير وتسبيح الجبال وكلام الحكل والنمل والصوت الطيب والالحان

الطيبة فلم يعطاالله احدا مثل صوته وكان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وتطلبه الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى وتسكن الريح ﴿ ولولا دفع الله ﴾ المصدر مضاف الى فاعله اى صرفه ﴿ الناس ﴾ مفعول الدفع ﴿ بعضهم ﴾ الذين يباشرون الشر والفساد وهو بدل من الناس بدل بعض من كل ﴿ ببعض ﴾ آخر منهم بردهم عماهم عليه بماقدرالله من القتل كما فى القصة المحكية وغيره وهو متعلق بالمصدر ﴿ لفسدت الارض ﴾ وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر مايعمر الارض ويصلحها * وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض ومن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت جيرانه البلاء) ثم قرأ ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ ثم ان فيه تنبيها على فضيلة الملك وانه لولاه لما انتظم امر العالم . ولهذا قيل الدين والملك توأمان فى ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر لان الدين اساس والملك حارس ومالا اس له فمهدوم ومالا حارس له فضائع والناس قدلا ينقادون للرسل تحت الرياسة مع ظهور الحجج فاحتيج الى المجاهدة باللسان والسيف وذلك يكون من الانبياء ومن يتابعهم ثم لهم آجال مضروبة عندها فوجب ان يكون لهم خلفاء بعدهم من كل عصر فى اقامة الدين والجهاد فهذا دفع الله الناس بعضهم ببعض . وتفصيله ان دفع الله الناس بعضهم ببعض على وجهين دفع ظاهر ودفع خفى . فالظاهر ماكان بالسواس الاربعة الانبياء والملوك والحكماء المعنيين بقوله ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ﴾ والوعاظ . فسلطان الانبياء عليهم السلام على الكافة خاصهم وعامهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون البواطن كما قيل نحن ملوك ابدانهم لاملوك اديانهم وسلطان الحكماء على الخاصة دون العامة وسلطان الوعاظ بواطن العامة . واما الدفع الخفى فسلطان العقل يدفع عن كثير من القبائح وهو السبب فى التزام سلطان الظاهر ﴿ ولكن الله ذوفضل ﴾ عظيم لايقادر قدره ﴿ على العالمين ﴾ كافة يعنى لكنه تعالى يدفع فساد بعضهم ببعض فلا تفسد الارض وتنتظم به مصالح العالم وتنصلح احوال الامم . ففضله تعالى يعم العوالم كلها اما فى عالم الدنيا فبهداية طريق الرشد والصلاح واما فى الآخرة فبالجنات والدرجات والنجاة والفلاح ومن جملة فضله تعالى على العالمين دفع البليات عن بعض عباده بلاواسطة كالانبياء وكمل الاولياء ومن اقتفى اثرهم من اهل اليقين ﴿ تلك ﴾ اشارة الى ماسلف من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبارة وقتل داود جالوت ﴿ آيات الله ﴾ المنزلة من عنده ﴿ نتلوها عليك ﴾ اى بواسطة جبريل ﴿ بالحق ﴾ حال من مفعول نتلوها اى ملتبسة بالوجه المطابق الذى لايشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ لما يجدونها موافقة لما فى كتبهم ﴿ وانك لمن المرسلين ﴾ اى من جملة الذين ارسلوا الى الامم لتبليغ رسالتنا واجراء اوامرنا واحكامنا عليهم والا لما اخبرت بتلك الآيات من غير تعرف ولا استماع والتأكيد لرد قول الكفار لست رسولا قال بعضهم

ألا اى احمد مرسل شود هر مشكل از تو حل * كنم وصف ترا مجمل تو يى سلطان هر مولى

شريعت از تو روشن شد طريقت هم مبرهن شد * حقيقت خود معين شد زهى سلطان بى همتا

﴿ والاشارة ان المجاهد مع جالوت النفس الامارة لايقوم بحوله وقوته حتى يرجع الى ربه مستعينا ﴿ربنا افرغ علينا صبرا﴾ على الأئتمار بطاعتك والانزجار عن معاصيك ﴿وثبت اقدامنا﴾ فى التسليم عند الشدة والرخاء وهجوم احكام القضاء فى السراء والضراء ﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾ وهم اعداؤنا فى الدين عموما والنفس الامارة التى هى اعدى عدونا بين جنبينا خصوصا اذا كان الالتجاء عن صدق الرجاء برب الارض والسماء يكون مقرونا باجابة الدعاء والظفر على الاعداء ﴿فهزموهم باذن الله﴾ بنصرة الله فانه الذى صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ﴿وقتل داود﴾ القلب ﴿جالوت﴾ النفس اذ اخذ حجر الحرص على الدنيا وحجر الركون الى العقبى وحجر تعلقه الى نفسه بالهوى حتى صارت الثلاثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضعه فى مقلاع التسليم والرضى فرمى به جالوت النفس وسخر الله له ريح العناية حتى اصاب انف بيضة هواها فاخرج منه الفضول وخرج من قفاها وقتل من ورائها ثلاثين من صفاتها واخلاقها وهزم الله باقى جيشها وهو الشياطين واحزابها ﴿وآتيه الله الملك والحكمة﴾ يعنى آتى داود القلب ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانية ﴿وعلمه مما يشاء﴾ من حقائق القرآن واسراره واشاراته ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ يعنى ارباب الطلب بالمشايخ الواصلين ﴿لفسدت الارض﴾ ارض استعدادهم المخلوقة فى احسن التقويم لتشمير كمالات الدين القويم عن استيلاء جالوت النفس وجنود صفاتها فى تخريب بلاد الارواح بتبديل اخلاقها وتكدير صفاء ذواتها وترديدها الى جحيم صفات البهائم والانعام واسفل دركاتها ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ يعنى من كمال فضله ورحمته يحرك سلسلة طلب الطالبين ويلهم اسرارهم بارادة المشايخ الكاملين ويوفقهم للتمسك بذيول تربيتهم والتسليم تحت تصرفاتهم فى تنقيتهم ويثبتهم بالصبر والسكون على الرياضات والمجاهدات فى حال تزكيتهم ويشير الى المشايخ بقبولهم والاقبال عليهم ويقويهم على شدائد المخالفات فلو لم تكن هذه الالطاف من الله ماتيسر لهم تزكية نفوسهم ابدا فهذه اشارة لاتحقق الا لاهل الخير ولهذا خص الله حبيبه بتحقيقها وتحققها بقوله ﴿تلك آيات الله﴾ يعنى فى ضمن هذه الآيات حقائق ودقائق ﴿نتلوها عليك﴾ اى نجلوها لديك ﴿بالحق﴾ اى بالحقيقة كما هى ﴿وانك لمن المرسلين﴾ الذين عبروا على هذه المقامات وشاهدوا هذه الاحوال والكرامات كذا فى التأويلات النجمية

— تمت الجزء الثانى —

الجزء الثالث
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ تلك الرسل ﴾ اشارة الى الجماعة الذين من جملتهم النبى عليه الصلاة والسلام فاللام فى الرسل للاستغراق ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره * واعلم ان الانبياء

كلهم متساوون فى النبوة لان النبوة شئ واحد لا تفاضل فيها وانما التفاضل باعتبار الدرجات . بلغ بعضهم منصب الخلة كابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يحصل ذلك لغيره . وجمع لداود بين الملك والنبوة وطيب النغمة ولم يحصل هذا لغيره . وسخر لسليمان الجن والانس والطير والريح ولم يحصل هذا لابيه داود . وخص محمدا عليه وعليهم السلام بكونه مبعوثا الى الجن والانس وبكون شرعه ناسخا لجميع الشرائع المتقدمة . ومنهم من دعا امته بالفعل الى توحيد الافعال وبالقوة الى الصفات والذات . ومنهم من دعا بالفعل الى الصفات ايضا وبالقوة الى الذات . ومنهم من دعا الى الذات ايضا بالفعل وهو ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد اذ الانبياء كانوا يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الاحدية الموصوفة ببعض الصفات الآلهية الا ابراهيم عليه السلام فانه دعا الى الذات الآلهية الاحدية ولذا امر الله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه بقوله ﴿ ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ﴾ فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذلك لم يكن غيره خاتما فالانبياء وان كانوا متفاوتين فى درجات الدعوة بحسب مشارب الامم الا ان كلهم واصلون فانون فى الله باقون بالله لان الولاية قبل النبوة حيث ان آخر درجات الولاية اول مقامات النبوة فهى تبتنى على الولاية ومعنى الولاية الفناء فى الله والبقاء بالله فالنبى لايكون الا واصلا محرزا جميع مراتب التوحيد من الافعال والصفات والذات ﴿ منهم من كلم الله ﴾ اى فضله الله بان كلمه بغير واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام فهو كليمه بمعنى مكالمه * واختلفوا فى الكلام الذى سمعه موسى وغيره من الله تعالى هل هو الكلام القديم الازلى الذى ليس من جنس الحروف والاصوات . قال الاشعرى واتباعه المسموع هو ذلك الكلام الازلى قالوا كما انه لم تمتنع رؤية ما ليس بمكيف فكذا لا يستبعد سماع ما ليس بمكيف . وقيل سماع ذلك الكلام محال وانما المسموع هو الحروف والصوت ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ اى على درجات فانتصابه على نزع الخافض وذلك بان فضله على غيره من وجوه متعددة او بمراتب متباعدة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل عليهم حيث اوتى ما لم يؤته احد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى ثلاثة آلاف آية واكثر ولو لم يؤت الا القرآن وحده لكفى به فضلا منيفا على سائر ما اوتى الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات . وفى الحديث (فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون) ❊ قال فى التأويلات النجمية اعلم ان فضل كل صاحب فضل يكون على قدر استعلاء ضوء نوره لان الرفعة فى الدرجات على قدر رفعة الاستعلاء كما قال تعالى ﴿ والذين اوتوا العلم درجات ﴾ فالعلم هو الضوء من نور الوحدانية فكلما ازداد العلم زادت الدرجة فناهيك عن هذا المعنى قول النبى عليه السلام فيما يخبر عن المعراج انه رأى آدم فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى السماء الثانية ويوسف فى السماء الثالثة وادريس فى السماء الرابعة وهارون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة وابراهيم فى السماء السابعة وعبر النبى عليه السلام حتى رفع الى سدرة المنتهى ومن ثم الى قاب قوسين او ادنى فهذه الرفعة فى الدرجة فى القرب الى الحضرة كانت له

على قدر قوة ذلك النور فى استعلاء ضوئه وعلى قدر غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضهم فوق بعض فلما غلب نور الوحدانية على ظلمة انسانية النبى عليه السلام اضمحلت وتلاشت وفنيت ظلمة وجوده بسطوات تجلى صفات الجمال والجلال فكل نبى بقدر بقية ظلمة وجوده بقى فى مكان من اماكن السموات فانه صلى الله تعالى عليه وسلم مابقى فى مكان ولا فى الامكان لانه كان فانيا عن ظلمة وجوده باقيا بنور وجوده ولهذا سماه الله نورا وقال ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ فالنور هو محمد عليه السلام والكتاب هو القرآن فافهم واغتنم فانك لا تجد هذه المعانى الا ههنا انتهى كلام التأويلات النجمية ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات ﴾ الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة من احياء الموتى وشفاء المرضى وابراء الاكمه والابرص وخلق الطير من الطين والاخبار بالمغيبات والانجيل وجعل معجزاته سبب تفضيله مع ان ايتاء البينات غير مختص بعيسى عليه الصلاة والسلام لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره وخص عيسى عليه السلام بالتعيين مع انه غير مختص بايتاء البينات تقبيحا لافراط اليهود فى تحقيره حيث انكروا نبوته مع ماظهر على يده من البينات القاطعة الدالة عليها ولافراط النصارى فى تعظيمه حيث اخرجوه عن مرتبة الرسالة ﴿ وايدناه ﴾ اى قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ اى الروح المطهرة التى نفخها الله فيه فأبانه بها من غيره ممن خلق من اجتماع نطفتى الذكر والانثى لانه عليه السلام لم تضمه اصلاب الفحول ولم يشتمل عليه ارحام الطوامث . فالقدس بمعنى المقدس من قبيل رجل صدق اوالقدس هو الله وروحه جبريل والاضافة للتشريف والمعنى اعانه بجبريل فى اول امره وفى وسطه وفى آخره اما فى الاول من امره فلقوله ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ واما فى وسطه فلان جبريل عليه السلام علمه العلوم وحفظه من الاعداء واما فى آخر الامر فحين ارادت اليهود قتله اعانه جبريل ورفعه الى السماء ﴿ ولوشاء الله مااقتتل الذين من بعدهم ﴾ اى من بعد الرسل من الامم المختلفة اى لوشاء الله عدم اقتتالهم مااقتتلوا بان جعلهم متفقين على اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق ﴿ من ﴾ متعلقة باقتتل ﴿ بعد ماجاءتهم ﴾ من جهة اولئك الرسل ﴿ البينات ﴾ المعجزات الواضحة والآيات الظاهرة الدالة على حقيقة الحق الموجبة لاتباعهم الزاجرة عن الاعراض عن سننهم المؤدى الى القتال ﴿ ولكن اختلفوا ﴾ اى لكن لم يشأ عدم اقتتالهم لانهم اختلفوا اختلافا فاحشا ﴿ فمنهم من آمن ﴾ اى بما جاءت به اولئك الرسل من البينات وعملوا به ﴿ ومنهم من كفر ﴾ بذلك كفرا لاارعواء له عنه فاقتضت الحكمة عدم مشيئته تعالى لعدم اقتتالهم فاقتتلوا بموجب اقتضاء احوالهم ﴿ ولوشاء الله ﴾ عدم اقتتالهم بعد هذه المرة ايضا من الاختلاف والشقاق المستتبعين للاقتتال بحسب العادة ﴿ مااقتتلوا ﴾ ومانبض منهم عرق التطاول والتعاون لما ان الكل تحت ملكوته ﴿ ولكن الله يفعل مايريد ﴾ اى من الامور الوجودية والعدمية التى من جملتها عدم مشيئته عدم اقتتالهم فان الترك ايضا من جملة الافعال اى يفعل ما يريد حسبما يريد من غير ان يوجبه عليه موجب اويمنعه منه مانع . وفيه دليل بين على ان الحوادث تابعة لمشيئته تعالى خيرا كان اوشرا ايمانا كان اوكفرا وهذا نذير على المعتزلة * قال الامام الغزالى

قدس سره المتعالى فى شرح اسمى الضار والنافع هوالذى يصدر منه الخير والشر والنفع والضر وكل ذلك منسوب الى الله تعالى اما بواسطة الملائكة والانس والجمادات اوبغير واسطة فلاتظنن ان السم يقتل ويضر بنفسه وان الطعام يشبع وينفع بنفسه وان الملك اوالانسان اوالشيطان اوشيأ من المخلوقات من فلك الكواكب اوغيرها يقدر على خير اوشر بنفسه اونفع اوضر بل كل ذلك اسباب مسخرة لايصدر منها الاما سخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب فى اعتقاد العامى وكان السلطان اذا وقع لكرامة اوعقوبة لم يضر ذلك ولانفعه من القلم بل من الذى القلم مسخر له فكذلك سائر الوسائط والاسباب وانما قلنا فى اعتقاد العامى لان الجاهل هوالذى يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم انه مسخر فى يد الله تعالى وهوالذى الكاتب مسخر له فانه مهما خلق الكاتب وخلق له القدرة وسلط عليه الداعية الجازمة التى لا تردد فيها صدر منه حركة الاصبع والقلم لامحالة شاء أم أبى بل لايمكنه ان لايشاء فاذا الكاتب بقلم الانسان ويده هوالله تعالى واذا عرفت هذا فى الحيوان المختار فهو فى الجمادات اظهر * قال صاحب روضة الاخيار المؤثر هوالله تعالى والكواكب اسباب عادية فالشمس مظهر اسم الحى والزهرة للمريد وعطارد للمسقط والقمر للقابل ولذا كان بيت العزة فى ملكه والمريخ للقادر والمشترى للعالم وزحل للجواد واصول الاسماء اربعة هى الحياة والعلم والقدرة والارادة واسرافيل مظهر الحياة والاقساط مندرج فيها وجبريل مظهر العلم والقول وباعتبار الاول هو روح القدس وبالثانى الروح الامين ولذا كان حامل الوحى وميكائيل مظهر الارادة والجود مندرج فيها ولذا كان ملك الارزاق وعزرائيل مظهر القدرة ولذا يقهر الجبابرة ويذلهم بالموت والفناء ﴿ياايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم﴾ من تبعيضية اى شيأ مما رزقناكم والتعرض لوصوله منه تعالى للحث على الانفاق والمراد به الانفاق الواجب اى الزكاة بدلالة مابعده من الوعيد والاكثر على ان الامر يتناول الواجب والمندوب ﴿من﴾ لابتداء الغاية ﴿قبل ان يأتى يوم﴾ يوم الحساب والجزاء ﴿لابيع فيه﴾ يتدارك به المقصر تقصيره وهو فى التقدير جواب هل فيه بيع ولهذا رفع . والبيع استبدال المال بالثمن ﴿ولاخلة﴾ حتى يسامحكم اخلاؤكم بما تصنعون . والخلة المودة والصداقة فكأنها تخلل الاعضاء اي تدخل خلالها ووسطها والخليل الصديق لمداخلته اياك والخلة تنقطع يوم القيامة بين الاخلاء الا بين المتقين لقوله تعالى ﴿الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الاالمتقين﴾ ﴿ولا شفاعة﴾ حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم فى حط ما فى ذممكم والشفاعة المنفية يوم القيامة هى التى يستقل فيها الشفيع ويأتى بها وان لم يؤذن له فيها فان الدلائل قائمة على ثبوت الشفاعة للمؤمنين بعدان يؤذن لهم فيها وهى لمن مات لا يشرك بالله شيأ ﴿والكافرون﴾ اى والتاركون للزكاة وايثاره عليه للتغليظ والتهديد كما قال فى آخر آية الحج ﴿ومن كفر﴾ مكان ومن لم يحج وللايذان بان ترك الزكاة من صفات الكفار قال تعالى ﴿فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة﴾ ﴿هم الظالمون﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعقاب ووضعوا المال فى غير موضعه وصرفوه الى غير وجهه

زكات اكر ندهى اززرت زدادهٔ وى * علاج كى كنمت كاخر الدواء الكى

* قال الراغب حث المؤمنين على الانفاق مما رزقهم من النعماء النفسية والبدنية الجارحية وان كان الظاهر فى التعارف انفاق المال ولكن قديراد به بذل النفس والبدن فى مجاهدة العدو والهوى وسائر العبادات ولما كانت الدنيا دار اكتساب وابتلاء والآخرة دار ثواب وجزاء بين ان لاسبيل للانسان الى تحصيل ماينتفع به فى الآخرة فابتلى بذكر هذه الثلاثة لانها اسباب اجتلاب المنافع المفضية اليها . احدها المعاوضة واعظمها المبايعة . والثانى ماتناوله بالمودة وهو المسمى بالصلات والهدايا . والثالث مايصل اليه بمعاونة الغير وذلك هو الشفاعة . ولما كانت العدالة بالقول المجمل ثلاثا عدالة بين الانسان ونفسه وعدالة بينه وبين الناس وعدالة بينه وبين الله . فكذلك الظلم له مراتب ثلاث واعظم العدالة مابين العبد وبين الله وهو الايمان واعظم الظلم مايقابله وهو الكفر ولذلك قال (والكافرون هم الظالمون) اى هم المستحقون لاطلاق هذا الوصف عليهم بلا مشوبة . فليسارع العبد الى تقوية الايمان بالانفاق والاحسان ــ حكى ــ انه كان عابد من الشيوخ اراده الشيطان فلم يستطع منه شيأ فقال له الشيطان ألا تسألنى عما اصل به بنى آدم قال بلى قال فاخبرنى ما اوثق شئ فى نفسك ان تضلهم به قال الشيخ والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينيه ورغبناه فى اموال الناس وان كان حديدا ادرناه بيننا كما تتداور الصبيان الكرة فلو كان يحيي الموتى بدعائه لم نيأس منه واذا سكر اقتدناه الى كل شهوة كما تقاد العنز باذنها كذا فى آكام المرجان * وعن محمد بن اسماعيل البخارى يقول بلغنا ان الله اوحى الى جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا جبريل لو انا بعثتك الى الدنيا وجعلتك من اهلها ماالذى عملت من الطاعات فيها فقال جبريل انت اعلم بشأنى منى ولكنى كنت اعمل ثلاثة اشياء . اولها كنت اعين صاحب العيال فى النفقة على عياله . والثانى كنت استر عيوب الخلق وذنوبهم حتى لايعلم احد من خلقك عيوب عبادك و ذنوبهم غيرك . والثالث اسقى العطشان وارويه من الماء كذا فى روضة العلماء : قال السعدى قدس سره

چو خودرا قوى حال بينى وخوش * بشكرانه بار ضعيفان بكش
اكر خود همين صورتى چون طلسم * بميرى واسمت بميرد چوجسم
اكر پرورانى درخت كرم * برنيك نامى خورى لاجرم

اللهم اجعلنا من المنفقين والمستغفرين ﴿ الله ﴾ هذا الاسم اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لايشذ منها شئ وسائر الاسماء لاتدل آحادها الا على آحاد المعانى من علم اوقدرة اوفعل وغيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على غيره لاحقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قديسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وينبغى ان يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله واعنى به ان يكون مستغرق القلب والهمة فى الله تعالى لايرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولايرجو ولايخاف الااياه وكيف لايكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقى الحق وكل ماسواه فان وهالك وباطل الابه فيرى نفسه اول هالك وباطل كما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حث قال (أصدق بيت

قاله العرب قول لبيد ألا كل شئ ماخلاالله باطل وهذه الكلمة فوائد ليست فى غيرها فان كل كلمة اذا اسقطت منها حرفا يختل المعنى بخلاف هذه فانك ان حذفت الالف يصيرلله قال تعالى ﴿ للهمافى السموات والارض ﴾ وان حذفت اللام الاولى ايضا يبقى له قال تعالى ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ وان حذفت اللام الثانية ايضا يبقى الهاء وهوضمير راجع الى الله تعالى قال تعالى ﴿ هوالله الذى لااله الاهو ﴾ وللاسماء تأثير بليغ خصوصا للفظة الجلالة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لماجاء المولى علاء الدين الخلوتى ببروسة صعد المنبر فى الجامع الكبير للوعظ وقداجتمع جمع كثير منتظرين لكلامه فقال مرة واحدة « يا الله » فحصل للجماعة حالة رقصوا وكادوا لايرجعون عن البكاء والفزع — وحكى — انه لما مات سلطان العصر عزم جماعة الرجال على قتل الوزير فجاء بيت الشيخ وفاء فى القسطنطنية واستغاث منه فادخله الشيخ الى بيته فهجموا جميعا الى بيت الشيخ فخرج الشيخ وقال مرة واحدة « يا الله » فهربوا جميعا فانظر انهم اذا ذكروا الله تظهر آثار عجيبة ونحن اذا ذكرنا ذلك الاسم بعينه لايظهرله اثر وذلك لانهم زكوا انفسهم وبدلوا اخلاقهم واما نحن فليس فينا هذا ولا القابلية لذلك وانما الفيض من الله تعالى : قال الحافظ

فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند انجه مسيحا ميكند

﴿ لااله الاهو ﴾ الجملة خبر للمبتدأ وهوالجلالة والمعنى انه المستحق للعبادة لاغير — وحكى — ان تسبيح قطب الاقطاب « ياهو و يامن هوهو و يامن لااله الاهو » فاذا قال ذلك بطريق الحال يقدر على التصرفات * وللتوحيد ثلاث مراتب . توحيد المبتدئين لااله الاالله . وتوحيد المتوسطين لااله الاانت لانهم فى مقام الشهود فمقتضاه الخطاب . واما الكمل فيسمعون التوحيد من الموحد وهو لااله الاانا لانهم فى مقام الفناء الكلى فلايصدر منهم شئ اصلا * قال ابن الشيخ فى حواشى سورة الاخلاص لفظ هو اشارة الى مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقائقها من حيث هى هى فلاجرم ما رأوا موجودا سوى الله لان الحق هوالذى لذاته يجب وجوده واما ماعداه فممكن والممكن اذا نظراليه من حيث هوهو كان معدوما فهؤلاء لم يروا موجودا سوى الحق سبحانه و كلمة هو وان كانت للاشارة المطلقة ومفتقرة فى تعين المراد بها الى سبق الذكر باحد الوجوه اوالى ان يعقبهـا مايفسرها الا انهم يشيرون الى الحق سبحانه ولايفتقرون فى تلك الاشارة الى مايميز الذات المرادة عن غيرها لان الافتقار الى المميز انما يحصل حيث وقع الابهام بان يتعدد مايصلح لان يشاراليه وقد بينا انهم لايشاهدون بعيون عقولهم الا الواحد فقط فلهذا السبب كانه لفظة هو كافية فى حصول العرفان التام لهؤلاء انتهى كلامه وانما ذكرته ههنا ليكون حجة على من انكر على جماعة الصوفية فى كلمة هوذاهبا الى انها ضمير ولافائدة فى الذكر به وقدسبق منى عندقوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد لااله الاهو ﴾ ماينفك فى هذا المقام قال شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى فى جسدى الذكر بـ « لااله الاالله » افضل من الذكر بكلمة « الله الله » و« هوهو » عندالعلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية لزيادة العلم والمعرفة فمن نفى بلااله عين الخلق حكما لاعلما فقد اثبت كون الحق

(حكما)

حكما وعلما وافادنى ايضا اذا قلت لااله الاالله فشاهد بالشهود الحقانى فناء افعال الخلق وصفاتهم وذواتهم فى افعال الحق وصفاته وذاته وهذا مقتضى الجمع والاحدية. وتلك الكلمة فى الحقيقة اشارة الى هذه المرتبة واذا قلت محمد رسول الله فشاهد بالشهود الحقانى ايضا بقاء افعالهم وصفاتهم وذواتهم بافعاله تعالى وصفاته وذاته وهذا مقتضى الفرق والواحدية. وتلك الكلمة ايضا اشارة الى هذه المرتبة فاذا كان توحيد العبد على هذه المشاهدة فلا جرم ان توحيده يكون توحيدا حقيقا حقانيا لارسميا نفسانيا : قال المولى الجامى قدس سره

كرچه «لا» داشت تيركئ عدم * دارد «الا» فروغ نور قدم
كرچه «لا» بودكان كفر وجحود * هست «الا» كليد كنج شهود
چون كند «لا» بساط كثرت طى * دهد «الا» زجام وحدت مى
آن رهاند زنقش بيش وكمت * وين رساند بوحدت قدمت
تانسازى حجاب كثرت دور * ندهد افتاب وحدت نور
دائم آن آفتاب تابانست * ازحجاب تو ازتو پنهانست
كر برون آيى ازحجاب تويى * مرتفع كردد ازميانه دويى
در زمين زمان وكون مكان * همه او بينى آشكار ونهان

اللهم او صلنا الى الجمع والعين واليقين ﴿ الحى ﴾ خبرثان . وهو فى اللغة من له الحياة وهى صفة تخالف الموت والجمادية وتقتضى الحس والحركة الارادية واشرف مايوصف به الانسان الحياة الابدية فى دار الكرامة واذا وصف البارى عزشأنه بها وقيل انه حى كان معناه الدائم الباقى الذى لاسبيل عليه للموت والفناء فهو الموصوف بالحياة الازلية الابدية * قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى « الحى » هو الفعال الدراك حتى ان من لافعل له اصلا ولاادراك فهو ميت واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه فمالايشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحى الكامل المطلق هو الذى تندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لايشذ عن علمه مدرك ولاعن فعله مفعول وذلك هو الله تعالى فهو الحى المطلق وكل حى سواه فحياته بقدر ادراكه وفعله وكل ذلك محصور فى قوله ﴿ القيوم ﴾ قام بالامر اذا دبره مبالغة القائم فانه تعالى دائم القيام على كل شئ بتدبير امره فى انشائه وترزيقه وتبليغه الى كماله اللائق به وحفظه * قال الامام الغزالى اعلم ان الاشياء تنقسم الى مايفتقر الى محل كالاعراض والاوصاف فيقال فيها انها ليست قائمة بنفسها والى مايحتاج الى محل فيقال انه قائم بنفسه كالجواهر الا ان الجوهر وان قام بنفسه مستغنيا عن محل يقوم به فليس مستغنيا عن امور لابدمنها لوجوده وتكون شرطا فى وجوده فلايكون قائما بنفسه لانه محتاج فى قوامه الى وجود غيره وان لم يحتج الى محل فان كان فى الوجود موجود يكفى ذاته بذاته ولاقوام له بغيره ولاشرط فى دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لايتصور للاشياء وجود ولادوام وجود الابه فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام كل شئ به وليس ذلك الاالله تعالى ومدخل العبد فى هذا الوصف بقدر استغنائه عما سوى الله تعالى انتهى كلام الغزالى * قيل الحى

القيوم اسم الله الاعظم . وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يحيي الموتى يدعو بهذا الدعاء ياحي ياقيوم ويقال دعاء اهل البحر اذا خافوا الغرق ياحي ياقيوم وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه لما كان يوم بدر جئت انظر مايصنع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول ياحي ياقيوم فترددت مرات وهو على حاله لايزيد على ذلك الى ان فتح الله له وهذا يدل على عظمة هذا الاسم ❁ وفى التأويلات النجمية انما اشير فى معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين وهما الحى والقيوم لان اسمه الحى مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان من لوازم الحى ان يكون قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا . واسمه القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات اليه فاذا تجلى الله لعبد بهاتين الصفتين فالعبد يكاشف عند تجلى صفة الحى معانى جميع اسمائه وصفاته ويشاهد عند تجلى صفة القيوم فناء جميع المخلوقات اذا كان قيامها بقيومية الحق لابانفسهم فلما جاء الحق زهق الباطل فلايرى فى الوجود الاالحى القيوم اذا سلب الحى جميع اسماء الله وسلب القيوم قيام المخلوقات فترتفع الاثنينية بينهما واذا فنى التعدد وبقيت الوحدة فيصير ان اسما اعظم للمتجلى له فيذكره عند شهود عظمة الوحدانية بلسان عيان الفردانية لابلسان بيان الانسانية فقد ذكره باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى فاما الذاكر عند غيبه فبكل اسم دعاه لايكون الاسم الاعظم بالنسبة الى حال غيبه وعند شهود العظمة فبكل اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره عن الاسم الاعظم فقال الاسم ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكره بأى اسم شئت انتهى ما فى التأويلات * واعلم ان الاسم الاعظم عبارة عن الحقيقة المحمدية فمن عرفها عرفه وهى صورة الاسم الجامع الالهى وهو ربها ومنه الفيض فاعرف تفز بالحظ الاوفى ﴿ لاتأخذه سنة ولانوم ﴾ السنة ثقلة من النعاس وفتور يعترى المزاج قبل النوم وليست بداخلة فى حد النوم والنعاس اول النوم والنوم حالة تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه مع ان قياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود الخارجى فان الموجود منهما اولا هو السنة ثم يعترى بعدها النوم وتوسيط كلمة لا للتنصيص على شمول النفى لكل منهما والمراد بيان انتفاء اعتراء شئ منهما له سبحانه لعدم كونهما من شأنه وانما عبر عن عدم الاعتراء والعروض بعدم الاخذ لمراعاة الواقع اذ عروض السنة والنوم لمعروضهما انما يكون بطريق الاخذ والاستيلاء والجملة نفى للتشبيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان مؤوف الحياة قاصرا فى الحفظ والتدبير والمعنى لايعتريه مايعترى المخلوقين من السهو والغفلة والملال والفترة فى حفظ ماهو قائم بحفظه ولايعرض له عوارض التعب المحوجة الى الاستراحة فيستريح بالنوم والسنة لان النوم اخو الموت والموت ضد الحياة وهو الحى الحقيقى فلايلحقه ضد الحياة فكما انه موصوف بصفات الكمال فهو منزه عن جميع صفات النقصان ـ روى ـ ان موسى عليه السلام سأل الملائكة وكان ذلك فى نومه أينام ربنا فاوحى الله تعالى اليهم ان يوقظوه ثلاثا ولايتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوءتين فاخذهما فاخذه النوم فزالتا وانكسرتا ثم اوحى الله اليه انى امسك السموات والارض بقدرتى فلو اخذنى

نوم اونعاس لزالت كذا فى الكشاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله لاينام ولاينبغى له ان ينام) قال ابن الملك هذا بيان لاستحالة وقوع النوم منه لانه عجز والله تعالى يتعالى عنه انتهى وحظ العبد من هذا الوصف ان يترك النوم فان الله تعالى وان رخص للعباد فى المنام بل هو فضل منه تعالى لكن كثرة المنام بطالة وان الله تعالى لايحب البطال * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لم يفتح لى شئ الا بعد ان جعلت الليالى اياما : قال البعدى قدس سره

سر آنكه ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد دركمند

قيل كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لايعصى فى تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله فى تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال الشيخ اما انت الذى قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك وقيل اشترى رجل مملوكة فلما دخل الليل قال افرشى الفراش فقالت المملوكة يامولاى ألك مولى قال نعم قالت ينام مولاك قال لا فقالت ألا تستحيى ان تنام ومولاك لم ينم : ومن الابيات التى كان يذكرها بلال الحبشى رضى الله عنه وقت السحر

ياذا الذى استغرق فى نومه * مانوم عبد ربه لاينام

أهل تقول انى مذنب * مشتغل الليل بطيب المنام

﴿ له مافى السموات ومافى الارض ﴾ تقرير لقيوميته تعالى واحتجاج به على تفرده فى الالوهية لانه تعالى خلقهما بمافيهما والمشاركة انما تقع فيما فيهما ومن يكن له مافيهما فمحال مشاركته فكل من فيهما اومافيهما ملكه ليس لاحد معه فيه شركة ولا لاحد عليه سلطان فلا يجوز ان يعبد غيره كما ليس لعبد احد كان ان يخدم غيره الا باذنه والمراد بمافيهما ماهو اعم من اجزائهما الداخلة فيهما ومن الامور الخارجة عنهما المتمكنة فيهما من العقلاء وغيرهم فهو ابلغ من ان يقال له السموات والارض ومافيهن لان قوله ومافيهن بعد ذكر السموات والارض انما يتناول الامور الخارجة المتمكنة فيهن اذ لو اريد به مايعم الامور الداخلة فيهما والخارجة عنهما لاغنى ذكره عن ذكرهما ﴿ من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ﴾ من مبتدأ وذا خبره والذى صفة ذا اوبدل منه ولفظ من وان كان استفهاما فمعناه النفى ولذلك دخلت الا فى قوله ﴿ الا باذنه ﴾ و﴿ عنده ﴾ فيه وجهان احدهما انه متعلق بيشفع . والثانى انه متعلق بمحذوف فى موضع الحال من الضمير فى يشفع اى لا احد يشفع مستقرا عنده الا باذنه وقوى هذا الوجه بانه اذا لم يشفع عنده من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره ابعد والا باذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل يشفع فهو استثناء مفرغ والباء للمصاحبة والمعنى لا احد يشفع عنده فى حال من الاحوال الا فى حال كونه مأذونا له اولا احد يشفع عنده بامر من الامور الا باذنه والباء للاستعانة كما فى ضرب بسيفه فيكون الجار والمجرور فى موضع المفعول به وكان المشركون يقولون اصنامنا شركاء الله تعالى وهم شفعاؤنا عنده فوحد الله نفسه بالنفى والاثبات ليكون المعنى فى ثبوت التوحيد ونفى الشرك اى ليس لاحد ان يشفع لاحد عنده الا باذنه وقد اخبر انه لا يأذن فى الشفاعة للكفار وهو رد على المعتزلة فى انهم لايرون الشفاعة اصلا والله تعالى اثبتها للبعض بقوله ﴿ الا باذنه ﴾ وفى التأويلات النجمية هذا الاستثناء راجع الى

النبي عليه الصلاة والسلام لان الله قدوعده المقام المحمود وهو الشفاعة فالمعنى من ذا الذى يشفع عنده يوم القيامة الا عبده محمد فانه مأذون موعود ويعينه الانبياء بالشفاعة انتهى

غم نخورد آنكه شفيعش تو يى * پايه ده قدر رفيعش تو يى

حاصلى ار نيست زطاعت مرا * هست اميدى بشفاعت مرا

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اتانى آت من عند ربى فخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة) — روى — ان الانبياء عليهم السلام يعينون نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة فيأتى الناس اليه فيقول انا لها وهو المقام المحمود الذى وعده الله به يوم القيامة فيأتى ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى اياها فى ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن فى الشفاعة للملائكة والرسل والانبياء والمؤمنين فهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فانه شفع عند الله ان يشفع الملائكة والرسل ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال (انا سيد الناس) ولم يقل سيد الخلائق فيدخل الملائكة فى ذلك مع ظهور سلطانه فى ذلك اليوم على الجميع وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ماظهر لآدم عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان فى ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن دونه فى فتح باب الشفاعة واظهار ماله من الجاه عند الله اذ كان القهر الآلهى والجبروت الاعظم قد اخرس الجميع فدل على عظيم قدره عليه السلام حيث اقدم مع هذه الصفة الغضبية الآلهية على مناجاة الحق فيما سأله فيه فاجابه الحق سبحانه كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى عليه رحمة البارى * واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يفتح باب الشفاعة فيشفع فى الخلق ثم الانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون وآخر من يشفع هو ارحم الراحمين فان الرحمن ماشفع عند المنتقم فى اهل البلاء الابعد شفاعة الشافعين الذين لم تظهر شفاعتهم الابعد شفاعة خاتم الرسل اياهم ليشفعوا ومعنى شفاعة الله سبحانه هو انه اذا لم يبق فى النار مؤمن شرعى اصلا يخرج الله منها قوما علموا التوحيد بالادلة العقلية ولم يشركوا بالله شيأ ولا آمنوا ايمانا شرعيا ولم يعملوا خيرا قط من حيث مااتبعوا فيه نبيا من الانبياء فلم يكن عندهم ذرة من ايمان فيخرجهم ارحم الراحمين فاعرف هذا فانه من الغرائب افاده لى شيخى العلامة افادة كشفية وصادفته ايضا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى اللهم اغفر وارحم وانت ارحم الراحمين ﴿ يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ﴾ استئناف آخر لبيان احاطة علمه باحوال خلقه المستلزم لعلمه بمن يستحق الشفاعة ومن لايستحقها اى يعلم ما كان قبلهم من امور الدنيا ومايكون بعدهم من امر الآخرة اومابين ايديهم يعنى الآخرة لانهم يقدمون عليها وماخلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم اومابين ايديهم من السماء الى الارض وماخلفهم يريد مافى السموات اومابين ايديهم بعد انقضاء آجالهم وماخلفهم اى ماكان قبل ان يخلقهم اوما فعلوه من خير وشر وقدموه ومايفعلونه بعد ذلك والمقصود بهذا الكلام بيان انه عالم باحوال الشافع والمشفوع له فيما يتعلق باستحقاق الثواب والعقاب . والضمير لما فى السموات ومافى الارض لان فيهم العقلاء فغلب

من يعقل على غيره اولمادل عليه من ذا من الملائكة والانبياء فيكون للعقلاء خاصة ﴿ ولايحيطون ﴾ اى لايدركون يعنى من الملائكة والانبياء وغيرهم ﴿ بشئ من علمه ﴾ اى من معلوماته ﴿ الا بماشاء ﴾ ان يعلموه وان يطلعهم عليه كاخبار الرسل فلايظهر على غيبه احدا الامن ارتضى من رسول وانما فسرنا العلم بالمعلوم لان علمه تعالى الذى هو صفة قائمة بذاته المقدسة لايتبعض فجعلناه بمعنى المعلوم ليصح دخول التبعيض والاستثناء عليه ❁ وفى التأويلات النجمية (يعلم) محمد عليه السلام (مابين ايديهم) من الامور الاوليات قبل خلق الله الخلائق كقوله (اول ماخلق الله نورى) (وماخلفهم) من اهوال القيامة وفزع الخلق وغضب الرب وطلب الشفاعة من الانبياء وقولهم نفسى نفسى وحوالة الخلق بعضهم الى بعض حتى بالاضطرار يرجعون الى النبي عليه السلام لاختصاصه بالشفاعة (ولايحيطون بشئ من علمه) يحتمل ان تكون الهاء كناية عنه عليه السلام يعنى هو شاهد على احوالهم يعلم مابين ايديهم من سيرهم ومعاملاتهم وقصصهم وماخلفهم من امور الآخرة واحوال اهل الجنة والنار وهم لايعلمون شيأ من معلوماته (الا بماشاء) ان يخبرهم عن ذلك انتهى * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى الرسالة الرحمانية فى بيان الكلمة العرفانية علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة انتهى وفى القصيدة البردية

وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر اورشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم اومن شكلة الحكم

حاصله ان علوم الكائنات وان كثرت بالنسبة الى علم الله عزوجل بمنزلة نقطة اوشكلة ومشربها بحر روحانية محمد صلى الله عليه وسلم فكل رسول ونبى وولى أخذون بقدر القابلية والاستعداد مما لديه وليس لاحد ان يعدوه اويتقدم عليه . قوله النقطة فعلة من نقطت الكتاب نقطا ومعناها الحاصل . والشكلة بالفتح فعلة من شكلت الكتاب قيدته بالاعراب ﴿ وسع كرسيه السموات والارض ﴾ الكرسى مايجلس عليه من الشئ المركب من خشبات موضوعة بعضها فوق بعض ولايفضل على مقعد القاعد وكأنه منسوب الى الكرس الذى هو الملبد وهو مايجعل فيه اللبدة اى لم يضق كرسيه عن السموات والارض لبسطته وسعته وماهو الاتصوير لعظمته وتمثيل مجرد ولا كرسى فى الحقيقة ولاقاعد . وتقريره انه تعالى خاطب الخلق فى تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه فى ملوكهم وعظمائهم كما جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون ببيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر فى الحجر الاسود انه يمين الله تعالى فى ارضه ثم جعله موضعا للتقبيل كما يقبل الناس ايدى ملوكهم وكذلك ماذكر فى محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء فوضع الميزان وعلى هذا القياس اثبت لنفسه عرشا فقال (الرحمن على العرش استوى) ثم اثبت لنفسه كرسيا فقال (وسع كرسيه السموات والارض) والحاصل ان كل ماجاء من الالفاظ الموهمة للتشبيه فى العرش والكرسى فقد ورد مثلها بل اقوى منها فى الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ولما توافقت

الامة ههنا على ان المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بانه تعالى منزه عن ان يكون في الكعبة مايوهمه تلك الالفاظ فكذا الكلام في العرش والكرسي . والمعتمد كما قال الامام ان الكرسي جسم بين يدى العرش محيط بالسموات السبع لان الارض كرة والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة بالبيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيطا بالكل قال صلى الله عليه وسلم (ما السموات السبع والارضون السبع من الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة) ولعله الفلك الثامن وهو المشهور بفلك البروج * قال مقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدى العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام . ملك على صورة سيد البشر آدم عليه الصلاة والسلام وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة . وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل . وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل للسباع الرزق من السنة الى السنة . وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة ❀ وفي التأويلات النجمية اما القول في معنى الكرسي فاعلم ان مقتضى الدين والديانة ان لايؤول المسلم شيأ من الاعيان مما نطق به القرآن والاحاديث بالمعاني الابصورها كما جاء وفسرها النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة وعلماء السلف الصالح اللهم الا ان يكون محققا خصه الله بكشف الحقائق والمعاني والاسرار واشارات التنزيل وتحقيق التأويل فاذا كوشف بمعنى خاص او اشارة وتحقيق يقدر ذلك المعنى من غير أن يبطل صورة الاعيان مثل الجنة والنار والميزان والصراط و في الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها من العرش والكرسي والشمس والقمر والليل والنهار ولايؤول شيأ منها على مجرد المعنى ويبطل صورته بل يثبت تلك الاعيان كما جاء ويفهم منها حقائق معانيها فان الله تعالى ماخلق شيأ في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وماخلق شيأ في عالم المعنى وهو الآخرة الا وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب فافهم جدا وماخلق في العالمين شيأ الا وله مثال وانموذج في عالم الانسان فاذا عرفت هذا فاعلم ان مثال العرش في عالم الانسان قلبه اذ هو محل استواء الروح عليه ومثال الكرسي سر الانسان والعجب كل العجب ان العرش مع نسبته الى استواء الرحمانية قيل هو كحلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى وسعة قلب المؤمن انتهى ما في التأويلات : وفي المثنوي

كفت بيغمبر كه حق فرموده است • من نكنجم هيج در بالا وبست
در زمين و آسمان و عرش نيز • من نكنجم اين يقين دان اى عزيز
دردل مؤمن بكنجم اى عجب • كرمرا جويى دران دلها طلب
خود بزركى عرش باشد بس مديد • ليك صورت كيست جون معنى رسيد

﴿ ولا يؤده ﴾ يقال آده الشئ يأوده اذا اثقله ولحقه منه مشقة مأخوذ من الاود بفتح الواو وهو العوج ويعرض ذلك بالثقل اى لايثقله ولايشق عليه تعالى ﴿ حفظهما ﴾ اى حفظ السموات والارض اذ القريب والبعيد عنده سواء والقليل والكثير سواء وكيف يتعب فى خلق الذرة وكل الكون عنده سواء فلا من القليل له تيسر ولا من الكثير عليه تعسر انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون وانما لم يتعرض لذكر مافيهما لان حفظهما مستتبع لحفظه ﴿ وهو العلى ﴾ اى المتعالى بذاته عن الاشباه والانداد ﴿ العظيم ﴾ الذى يستحقر بالنسبة اليه كل ماسواه . فالمراد بالعلو علو القدر والمنزلة لا علو المكان لانه تعالى منزه عن التحيز وكذا عظمته انما هى بالمهابة والقهر والكبرياء ويمنع ان يكون بحسب المقدار والحجم لتعالى شأنه من ان يكون من جنس الجواهر والاجسام . والعظيم من العباد الانبياء والاولياء والعلماء الذين اذا عرف العاقل شيأ من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدره وصار متشوقا بالهيبة قلبه حتى لايبقى فيه متسع فالنبى عليه السلام عظيم فى حق امته والشيخ عظيم فى حق مريده والاستاذ فى حق تلميذه اذ يقصر عقله عن الاحاطة بكنه صفاته فان ساواه أو جاوزه لم يكن عظيما بالاضافة اليه . وهذه الآية الكريمة منطوية كما ترى على امهات المسائل الآلهية المتعلقة بالذات العلية والصفات الجلية فانها ناطقة بانه تعالى موجود متفرد بالآلهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره لما ان القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ من التغير والفتور لامناسبة بينه وبين الاشباح ولايعتريه مايعترى النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد لايشفع عنده الا من اذن له فهو العالم وحده بجميع الاشياء جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل مامن شأنه ان يملك ويقدر عليه ولايشق عليه شاق ولايشغله شأن عن شأن متعال عما تناله الاوهام عظيم لاتحدق به الافهام ولذلك قال عليه السلام (ان اعظم آية فى القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيآته الى الغد من تلك الساعة) يعنى انما صارت آية الكرسى اعظم الآيات لعظم مقتضاها فان الشئ انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته و آية الكرسى اقتضت التوحيد فى خمسين حرفا وسورة الاخلاص فى خمسة عشر حرفا * قال الامام فى الاتقان اشتملت آية الكرسى على مالم تشتمل عليه آية فى اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا فى بعضها ومستكنا فى بعض وهى الله هو الحى القيوم وضمير لاتأخذه وله وعنده وباذنه ويعلم وعلمه وشاء وكرسيه ويأوده وضمير حفظهما المستتر الذى هو فاعل المصدر وهو العلى العظيم ويكفى فى استحقاقها السيادة ان فيها الحى القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتذاكر الصحابة افضل مافى القرآن فقال لهم على اين انتم عن آية الكرسى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ياعلى سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولافخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى) وعن على

كرم الله وجهه عن النبي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماقرئت هذه الآية في دار الا اهتجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولايدخلها ساحر ولاساحرة اربعين ليلة ياعلى علمها ولدك واهلك وجيرانك فمانزلت آية اعظم منها) وعن على ايضا سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول (من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولايواظب عليها الاصديق اوعابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله) عن محمد بن ابى بن كعب عن ابيه ان اباه اخبره انه كان له جرن فيه خضر فكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم قال فسلمت فرددت عليها السلام وقلت من انت جن ام انس قالت جن قلت ناولينى يدك فناولتنى يدها فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت هكذا خلقة الجن قالت لقد علمت الجن مافيهم اشد منى قلت ماحملك على ماصنعت قالت بلغنى انك رجل تحب الصدقة فاحببنا ان نصيب من طعامك فقال لها ابى فما الذى يجيرنا منكم قالت هذه الآية التى فى سورة البقرة الله لااله الا هو الحى القيوم من قالها حين يصبح اجيرنا حتى يمسى ومن قالها حين يمسى اجيرنا حتى يصبح فلما اصبح أتى النبي عليه السلام فاخبره فقال النبي عليه السلام (صدق الخبيث) وروى ان رجلا أتى شجرة اونخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب فقرأ آية الكرسى فنزل اليه شيطان فقال ان لنا مريضا فبم نداويه قال بالذى انزلتنى به من الشجرة * وخرج زيد بن ثابت الى حائط له فسمع فيه جلبة فقال ماهذا قال رجل من الجان اصابتنا السنة فاردنا ان نصيب من ثماركم أفتطيبونها قال نعم فقال له زيد بن ثابت ألاتخبرنى ماالذى يعيذنا منكم قال آية الكرسى * وبالجملة ان آية الكرسى من اعظم ماينتصر به على الجن فقد جرب المجربون الذين لايحصون كثرة ان لها تأثيرا عظيما فى طرد الشياطين عن نفس الانسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين مثل اهل الشهوة والطرب وارباب سماع المكاء والتصدية واهل الظلم والغضب اذا قرئت عليهم بصدق كما فى آكام المرجان فى احكام الجان

دل بر دردرا دوا قرآن * جان مجروح را شفا قرآن
هرچه جويى زنص قرآن جو * كه بود كنج علمها قرآن

وانما قال اذا قرئت عليهم بصدق لانه هو العمدة والصادق يبيض وجهه والكاذب يسود ألاترى الى الصبح الصادق والكاذب كيف اعقب الاول شمس منير دون الثانى : قال فى المثنوى

هست تسبيحت بخار آب وكل * مرغ جنت شد زنفخ صدق دل

وكل ماوقع بطريق الحال وجد عنده التأثير بخلاف ماوقع بطريق القال فقط ولذا ترى اكثر الناس محرومين وان دعوا بالاسم الاعظم اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها آمين ﴿ لااكراه فى الدين ﴾ قال بعضهم نزلت هذه الآية فى المجوس واهل الكتاب من اليهود والنصارى انه تقبل منهم الجزية ولايكرهون على الاسلام ليس كمشركى العرب فانه لايقبل منهم الا السيف اوالاسلام ولاتقبل منهم الجزية ان اسلموا فيها والاقتلوا قال الله

در اوائل دفتر سوم در بيان قصه هلاك كردن باد قوم هود عليه السلام را

(تعالى)

تعالى ﴿تقاتلونهم او يسلمون﴾ والمعنى لا اجبار فى الدين لان من حق العاقل ان لا يحتاج الى التكليف والالزام بل يختار الدين الحق من غير تردد وتلعثم لوضوح الحجة ﴿ قد تبين الرشد ﴾ هو لفظ جامع لكل خير والمراد ههنا الايمان الذى هو الرشد الموصل الى السعادة الابدية لتقدم ذكر الدين ﴿ من الغى ﴾ اى من الكفر الذى هو المؤدى الى الشقاوة السرمدية * قال الراغب الغى كالجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد والغى اعتبارا بالافعال ولهذا قيل زوال الجهل بالعلم وزوال الغى بالرشد ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ﴾ هو كل ماعبد من دون الله مما هو مذموم فى نفسه ومتمرد كالانس والجن والشياطين وغيرهم فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام والكفر به عبارة عن الكفر باستحقاقه العبادة ﴿ ويؤمن بالله ﴾ بالتوحيد وتصديق الرسل لان الكفر بالانبياء والكتب يمنع حقيقة الايمان بالله لان الايمان بالله حقيقة يستلزم الايمان باوامره ونواهيه وشرائعه المعلومة بالدلائل التى اقامها الله لعباده وتقديم الكفر بالطاغوت على الايمان به تعالى لتوقفه عليه فان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ اى بالغ فى التمسك بالحلقة الوكيدة. وعروة الجسم الكبير الثقيل الموضع الذى يتعلق به من يأخذ ذلك الجسم ويحمله . والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الاوثق كفضلى تأنيث الافضل ﴿ لا انفصام لها ﴾ اى لا انقطاع وهو استئناف لبيان قوة دلائل الحق بحيث لا يعتريها شئ من الشبه والشكوك فان العروة الوثقى استعارة المحسوس للمعقول لان من اراد امساك هذا الدين تعلق بالدلائل الدالة عليه ولما كانت دلائل الاسلام اقوى الدلائل واوضحها وصفها الله بانها العروة الوثقى * قال المولى ابو السعود الكلام تمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الذى لا يحتمل النقيض اصلا لثبوته بالبراهين النيرة القطعية بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم المأمون انقطاعه فلا استعارة فى المفردات ﴿ والله سميع ﴾ بالاقوال ﴿ عليم ﴾ بالعزائم والعقائد يعلم غيها ورشدها وباطلها وحقها ويجرى كلا على وفق عمله وقوله وعقده وهو ابلغ وعد ووعيد * واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه الشهود والعيان ومجازه كونه متعلقا به على وجه الرسم والبيان اوبالطاغوت وحقيقة الكفر كونه متعلقا بالطاغوت ومجازه كونه متعلقا بوحدة الله اوبنعمته فان الكفر ثلاثة اقسام كفر النعمة وكفر الوحدة وكفر الطاغوت وافراد الانسان ثلاثة اقسام ايضا اصحاب الميمنة وهم ارباب الجمال ومظاهره واصحاب المشأمة وهم ارباب الجلال ومظاهره والمقربون وهم اصحاب الكمال ومظاهره وقلوب الفريق الاول فى ايدى سدنة الجمال الالهى من الملائكة المقربين وقلوب الفريق الثانى فى ايدى سدنة الجلال الالهى من الشياطين المتمردين يستعملونها فى سبيل الشرور وقلوب الفريق الثالث فى يد الله الملك المتعال يد الله فوق ايدى سدنة الجمال والجلال يقلبها كيف يشاء بين التجليات العاليات والعلوم والمعارف الالهيات ولما تعلق ايمان هذه الفرق بالله على وجه الشهود والعيان وتعلق كفرهم بالطاغوت جليا اوخفيا كان ايمانهم وكفرهم حقيقيين وجاوزوا من عالم المجاز الى عالم الحقيقة واما الفريق الثانى فقد تعلق ايمانهم بالطاغوت مطلقا جليا اوخفيا وكفرهم بالوحدة والنعمة فكان ايمانهم وكفرهم مجازيين لكن ايمانهم

مردود ككفرهم لانه لم يتعلق بالله اصلا بل كان كله مقصورا على الطاغوت ولذا لم يتجاوزوا من عالم المجاز اصلا ولم يصلوا الى قرب عالم الحقيقة جدا فضلا عن وصولهم الى عالم الحقيقة قطعا واما الفريق الاول فلما تعلق ايمانهم بالله على وجه الرسم والبيان لا بالطاغوت الجلى جدا ولم يتعلق ايمانهم به على وجه الشهود ولم يتعلق ايمانهم به على الاخلاص حين تعلق به على وجه الرسم والبيان لتعلقه ايضا بالطاغوت الخفى وتعلق كفرهم بالطاغوت الجلى فقط لا بالطاغوت الخفى كان ايمانهم وكفرهم مجازيين ايضا لكن ايمانهم لم يكن ككفرهم مردودا بل كان مقبولا من وجه لعدم تعلقه بالطاغوت الجلى اصلا فان غلب تعلقه بالله على تعلقه بالطاغوت الخفى عند خاتمته فيدخل فى الفلاح ثم فى الآخرة ان تداركه الفضل الالهى فبها ونعمت فيغفر والا فيدخل الجحيم ويعذب بكفره الخفى ثم يخرج لعدم كفره بالله جليا ويدخل النعيم لايمانه بالله جليا وكفره بالطاغوت وهم ايضا لم يصلوا الى عالم الحقيقة بل انما وصلوا الى قربه ولذا جاوزوا الجحيم ودخلوا النعيم فى قرب عالم الحقيقة ولذا كانوا بالنسبة الى نفس الحقيقة موطنين فى عالم المجاز والفرقة لا فى عالم الحقيقة والوصلة واما الفريق الثانى فهم مخلدون فى النار ابدا لايمانهم بالطاغوت مطلقا وكفرهم بالله كذلك ثم سعادة الفريق الثالث على ما هو المنصوص فى القرآن قطعية الثبوت فى آخر النفس وشقاوة الفريق الثانى وسعادة الفريق الاول ليست قطعية الثبوت بل محتملة الثبوت فى آخر النفس بالنظر الى الافراد لجواز التبدل والتغير فى عاقبة الامر الدنيوى بالنظر الى افرادهم هذا ما التقطته من الكتاب المسمى باللائحات البرقيات لشيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة ﴿ الله ولى الذين آمنوا ﴾ اى محبهم ومعينهم او متولى امورهم لايكلهم الى غيره . فالولى قد يكون باعتبار المحبة والنصرة فيقال للمحب ولى لانه يقرب من حبيبه بالنصرة والمعونة لا يفارقه وقد يكون باعتبار التدبير والامر والنهى فيقال لاصحاب الولاية ولى لانهم يقربون القوم بان يدبروا امورهم ويراعوا مصالحهم ومهماتهم والمعنى الله ولى الذين اراد ايمانهم وثبت فى علمه انهم يؤمنون فى الجملة مآلا او حالا وانما اخرج عن ظاهره لان اخراج المؤمن بالفعل من الظلمات تحصيل الحاصل ﴿ يخرجهم من الظلمات ﴾ التى هى اعم من ظلمات الكفر والمعاصى وظلمات الشبه والشكوك بل مما فى بعض مراتب العلوم الاستدلالية من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها القوية الجلية بل مما فى جميع مراتبها بالنظر الى مرتبة العيان ﴿ الى النور ﴾ الذى يعم نور الايمان ونور الايقان بمراتبه ونور العيان اى يخرج بهدايته وتوفيقه كل واحد منهم من الظلمة التى وقع فيها الى ما يقابلها من النور . وجمع الظلمات لان فنون الضلالة متعددة والكفر ملل وافرد النور لان الاسلام دين واحد ويسمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه ويسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه ﴿ والذين كفروا ﴾ اى الذين ثبت فى علمه كفرهم ﴿ اولياؤهم الطاغوت ﴾ اى الشياطين وسائر المضلين عن طريق الحق من الكهنة وقادة الشر وان حمل على الاصنام التى هى جمادات فالمعنى لايكون على الموالاة الحقيقية التى هى المصادقة او تولى الامر بل يكون على ان الكفار يتولونهم اى يعتقدونهم ويتوجهون اليهم . والطاغوت تذكر وتؤنث وتوحد وتجمع

﴿ يخرجونهم ﴾ بالوساوس وغيرها من طريق الاضلال والاغواء ﴿ من النور ﴾ اى الايمان الفطرى الذى جبلوا عليه كافة ﴿ الى الظلمات ﴾ اى ظلمات الكفر وفساد الاستعداد والانهماك فى الشهوات او من نور اليقينيات الى ظلمات الشكوك والشبهات واسناد الاخراج الى الطاغوت مجاز لكونها سببا له وذلك لا ينافى كون المخرج حقيقة هو الله تعالى فالآية لا تصلح ان تكون متمسكا للمعتزلة فيما ذهبوا اليه من ان الكفر ونحوه مما لا يكون اصلح للعبد ليس من الله تعالى بناء على انه اضاف الكفر الى الطاغوت لا الى نفسه ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وما يتبعه من القبائح ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملابسوها وملازموها بسبب مالهم من الجرائم ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ماكثون أبدا ولم يقل بعد قوله ﴿ يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون تعظيما لشأن المؤمنين لان البيان اللفظى لا يفى بما اعدلهم فى دار الثواب * واعلم ان مراتب المؤمنين فى الايمان متفاوتة وهم ثلاث طوائف . عوام المؤمنين . وخواصهم . وخواص الخواص * فالعوام يخرجهم الله من ظلمات الكفر والضلالة الى نور الايمان والهداية كقوله تعالى ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى ﴾ * والخواص يخرجهم من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية الربانية كقوله تعالى ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ واطمئنان القلب بالذكر لم يكن الا بعد تصفيته عن الصفات النفسانية وتحليته بالصفات الروحانية * وخواص الخواص يخرجهم من ظلمات حدوث الخلقة الروحانية بافنائهم عن وجودهم الى نور تجلى صفة القدم لهم ليبقيهم به كقوله تعالى ﴿ انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾ الآية نسبهم الى الفتوة لما خاطروا بارواحهم فى طلب الحق وآمنوا بالله وكفروا بطاغوت دقيانوس فلما تقربوا الى الله بقدم الفتوة تقرب اليهم بمزيد العناية فاخرجهم من ظلمات النفسانية الى نور الروحانية فلما تنورت انفسهم بانوار ارواحهم اطمأنت الى ذكر الله وآنست به واستوحشت عن محبة اهل الدنيا ومافيها فاحبوا الخلاء كما كان حال النبى عليه الصلاة والسلام فى بدء الامر قالت عائشة رضى الله عنها اول مابدئ به عليه الصلاة والسلام كان حبب اليه الخلاء ولعمرى هذا دأب كل طالب محق مريد صادق كذا فى التأويلات النجمية * قال الفخر الرازى بطريق الاعتراض ان جمعا من الصوفية يقولون الاشتغال بغير الله حجاب عن معرفة الله والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يدعون الخلق الا الى الطاعات والتكاليف فهم يشغلون الخلق بغير الله ويمنعونهم عن الاشتغال بالله فوجب ان لا يكون ذلك حقا وصدقا انتهى كلامه * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس بشئ فان الطاعات والتكاليف وسائل الى معرفة الله الملك اللطيف فالدعوة ليست الا الى معرفة الله حقيقة الا يرى الى تفسير ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ بقوله ليعرفون وانما عدل عنه الى ليعبدون مع انه خلاف مقتضى الظاهر حينئذ اشعارا بان المعرفة المقبولة هى التى تحصل بطريق العبادة فالاشتغال بغير الله وبغير عبادته حجاب أى حجاب ولذلك

كان بدء حال السلف الخلاء والانقطاع عن الناس اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واهتماما فى رفع الحجاب الحاصل بالاختلاط : وفى المثنوى

آدمى راهست درهر كار دست * ليك ازو مقصود اين خدمت بدست [١]

ماخلقت الجن والانس اين بخوان * جز عبادت نيست مقصود ازجهان

تاجلا باشد مران آينه را * كه صفا آيد زطاعت سينه را [٢]

﴿ ألم تر ﴾ اى ألم ينته علمك الذى يضاهى العيان فى الايقان وحقيقته اعلم باخبارنا فانه مفيد لليقين ﴿ الى الذى ﴾ اى الى قصة الملك الذى ﴿ حاج ﴾ اى جادل وخاصم وقابل بالحجة ﴿ ابراهيم ﴾ فى معارضة ربوبيته ﴿ فى ربه ﴾ وفى التعرض لعنوان الربوبية مع ان الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام تشريف له وايذان بتأييده فى المحاجة والذى حاج هو نمرود ابن كنعان بن سام بن نوح وهو اول من وضع التاج على رأسه وتجبر وادعى الربوبية ﴿ ان آتيه الله الملك ﴾ اى لان آتاه فهو مفعول له لقوله حاج . وله معنيان . احدهما انه من باب العكس فى الكلام بمعنى انه وضع المحاجة موضع الشكر اذ كان من حقه ان يشكر فى مقابلة ايتاء الملك ولكنه عكس ماهو الحق الواجب عليه كما تقول عادانى فلان لانى احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان . والثانى ان ايتاء الملك حمله على ذلك لانه اورثه الكبر والبطر فنشأ عنهما المحاجة والمعنى اعطاه كثرة المال واتساع الحال وملك جميع الدنيا على الكمال * قال مجاهد لم يملك الدنيا باسرها الاربعة مسلمان وكافران فالمسلمان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر وهو شداد بن عاد الذى بنى ارم فى بعض صحارى عدن . ثم هو حجة على من منع ايتاء الله الملك للكافر وهم المعتزلة لان مذهبهم وجوب رعاية الاصلح للعبد على الله وايتاء الله الملك للكافر تسليط له على المؤمنين وذلك ليس باصلح لحال المؤمن قلنا انما ملكه امتحانا له ولعباده ﴿ اذ قال ابراهيم ﴾ ظرف لحاج ﴿ ربى الذى يحيي ويميت ﴾ روى انه عليه السلام لما كسر الاصنام سجنه ثم اخرجه ليحرقه فقال من ربك الذى تدعونا اليه قال (ربى الذى يحيي ويميت) اى يخلق الحياة والممات فى الاجساد وجواب ابراهيم فى غاية الصحة لانه لاسبيل الى معرفة الله الا بمعرفة صفاته وافعاله التى لايشاركه فيها احد من القادرين والاحياء والاماتة من هذا القبيل ﴿ قال ﴾ كأنه قيل كيف حاجه فى هذه المقالة القوية الحقة فقيل قال ﴿ انا احيي واميت ﴾ روى انه دعا برجلين قد حبسهما فقتل احدهما واطلق الآخر فقال قد احييت هذا وامت هذا فجعل ترك القتل احياء وكان هذا تلبيسا منه ﴿ قال ابراهيم ﴾ كأنه قيل فماذا قال ابراهيم لمن فى هذه الرتبة فى المحاجة وبماذا الحمه فقيل قال ﴿ فان الله ﴾ جواب شرط مقدر تقديره قال ابراهيم اذا ادعيت الاحياء والاماتة واتيت بمعارضة مموهة ولم تعلم معنى الاحياء فالحجة ان الله ﴿ يأتى بالشمس من المشرق ﴾ تحريكا قسريا حسبما تقتضيه مشيئته والباء للتعدية ﴿ فأت بها من المغرب ﴾ تسييرا طبيعيا فانه اهون ان كنت قادرا على مثل مقدوراته تعالى ولم يلتفت عليه السلام الى ابطاله مقالة اللعين ايذانا بان بطلانها من الجلاء والظهور بحيث لايكاد يخفى على احد وان التصدى

[١] در اواسط دفتر سوم در بيان حكمت در آفريدن دوزخ الخ

[٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه لطفها در قهرها وقهرها در لطفها پنهان است الخ

بابطالها من قبيل السعى فى تحصيل الحاصل واتى بمثال لايجد اللعين فيه مجالا للتمويه والتلبيس فهو عدول عن مثال الى مثال آخر لايضاح كلامه وليس انتقالا من دليل الى دليل آخر لان ذلك غير محمود فى باب المناظرة ﴿فبهت الذى كفر﴾ اى صار مبهوتا ومتحيرا مدهوشا وايراد الكفر فى حيز الصلة للاشعار بعلة الحكم والتنصيص على كون المحاجة كفرا * قال فى اسئلة الحكم الحكمة فى طلوع شمس قرب القيامة من مغربها ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لنمرود ﴿ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر﴾ وان السحرة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك وانه غير كائن فيطلعها الحق يوما من المغرب ليرى المنكرين قدرته وان الشمس فى ملكه ان شاء اطلعها من المشرق او المغرب ﴿والله لايهدى القوم الظالمين﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب المخلد بسبب اعراضهم عن قبول الهداية الى مناهج الاستدلال اى عن قبول الدلائل القطعية الدالة على الحق دلالة واضحة بالغة فى الوضوح والقوة الى حيث جعل الخصم مبهوتا متحيرا فمن ظلم نفسه بالامتناع عن قبول مثل هذه الدلائل لايجعله الله مهتديا بها لان المعتبر فى دار التكليف ان يهتدى وقت اختيارهم الكفر والظلم اى لايخلق فيهم فعل الهداية وهم يختارون فعل الضلال ويحتمل انه لايهدى طريق الجنة فى الآخرة من كفر بالله فى الدنيا ـ روى ـ ان النمرود لما عتا عتوا كبيرا والقى ابراهيم فى النار بعد هذه المحاجة سلط الله على قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام والنمرود كما هو لم يصبه شئ فبعث الله بعوضة فدخلت فى منخره فمكث اربعمائة سنة تضرب رأسه بالمطارق فعذبه الله اربعمائة سنة كما ملك اربعمائة سنة وهو الذى بنى صرحا الى السماء ببابل فاتى الله بنياهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم * قال الشيخ العطار قدس سره

سوى او خصمى كه تير انداخته * پشهٔ كارش كفايت ساخته

❀ والاشارة ان الله تعالى اعطى النمرود ملكا مااعطى لاحد قبله ادعى الربوبية ماادعى بها احد قبله وذلك ان الله اعطى الانسان حسن استعداد لطلب الكمال فمن حسن استعداده فى الطلب وغاية لطافته فى الجوهر دائم الحركة فى طلب الكمال فحيثما توجه الكمال اخذ فى السير فيها الى اقصى مراتبها فى العلوى والسفلى فان وكل الى نفسه فى طلب الكمال فينظر بنظر الحواس الخمس الى المحسوسات وهى الدنيا فلايتصور الا الدنيا فلايتصور الكمال الا فيها فيأخذ فى السير لطلب الكمال وهذا السير موافق لسيره الطبيعى لانه خلق من تراب والتراب سفلى الطبع فيميل الى السفليات طبعا والدنيا هى السفل فيسير فيها بقدمى الطبع وطلب الكمال ففى البداية يرى الكمال فى جمع المال فيجمعه ثم يرى الكمال فى الجاه فيصرف المال فى طلب الجاه ثم يرى الكمال فى المناصب والحكم ثم يرى فى الامارة والسلطنة فيسير فيها مالم يكن مانع الى ان يملك الدنيا باسرها كما كان حال النمرود ثم لايسكن جوهر الانسان فى طلب الكمال بل كلما ازداد استغناؤه ازداد حرصه وكلما ازداد حرصه ازداد طلبه الى ان لايبقى شئ من السفليات دون ان يملكه ثم يقصد العلويات والى الآن كان ينازع ملوك الارض والآن ينازع ملك الملوك ومالك الملك فى السموات والارض فيدعى الربوبية كالنمرود فانه كان سبب

طغيانه استغناؤه قال تعالى ﴿ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾ فاذا كمل استغناؤه كمل طغيانه حتى يكفر بالنعمة فهذا كله عند فساد جوهره لما وكل الى نفسه واذا اصلح جوهره بالتربية ولم يكله الى نفسه هدى الى جهة الكمال المستعد له كقوله ﴿ اهدكم سبيل الرشاد ﴾ فصاحب التربية وهو النبي اوخليفته وهو الشيخ المرشد يربيه وتربيته فى تبرئته مما سوى الله الى ان بلغ حد كماله فى طلب الكمال وهو افناء الوجود فى وجود الموجود ليكون مفقودا عن وجوده موجودا بموجده فلما كان يقول عند فساد الجوهر وابطال حسن الاستعداد بالكمال انا احيي واميت فيقول عند صلاح الجوهر وصرف حسن الاستعداد فى طلب الكمال مافى الوجود سوى الله فالمجد يدق بمطرقة لااله الا الله دماغ نمرود النفس الى ان يؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود كل موجود سوى الله والله لايهدى القوم المشركين الى عالم التوحيد والشرك ظلم عظيم فبالشرك ضل من ضل فزل عن الصراط المستقيم كذا فى التأويلات النجمية * فعلى العاقل ان يتخلص من الشرك الخفى ويزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ولا يغتر بالمال والمنال بل يرجع الى الله الملك المتعال * وقد وجدت صخرة عظيمة وعليها اسطر قديمة. فرحك بشئ من الدنيا دليل على بعدك من الله . وسكونك الى مافى يدك دليل على قلة ثقتك بالله . ورجوعك الى الناس فى حال الشدة دليل على انك لم تعرف الله انتهى : قال السعدى قدس سره

شنيدم كه جمشيد فرخ سرشت * بسر چشمهٔ بر بسنكى نوشت
برين چشمه چون مابسى دم زدند * برفتند چون چشم برهم زدند
كرفتيم عالم بمردى وزور * وليكن نبرديم باخود بكور
برفتند وهركس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

اللهم اجعلنا من الذين طال عمرهم وحسن عملهم وقصر املهم وكمل عقلهم ﴿ أو كالذى مر على قرية ﴾ عطف على قوله ألم تر وتقديره اورأيت مثل الذى فعل كذا اى مارأيت بمثله فتعجب منه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان تحصى بخلاف مدعى الربوبية . والمار هو عزير بن شرخيا والقرية بيت المقدس على الاشهر الاظهر واشتقاقها من القرى وهو الجمع ـ روى ـ ان بنى اسرائيل لما بالغوا فى تعاطى الشر والفساد سلط الله عليهم بخت نصر البابلى فسار اليهم فى ستمائة الف راية حتى وطئ الشام وخرب بيت المقدس وجعل بنى اسرائيل اثلاثا ثلثا منهم قتلهم وثلثا منهم اقرهم بالشام وثلثا منهم سباهم وكانوا مائة الف غلام يافع وغير يافع فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل ملك منهم اربعة غلمة وكان عزير من جملتهم فلما نجاه الله منهم بعد حين مر بحماره على بيت المقدس فرآه على افظع مرأى واوحش منظر وذلك قوله تعالى ﴿ وهى خاوية على عروشها ﴾ اى خالية عن اهلها وساقطة على سقوفها بان سقطت العروش ثم الحيطان سقطت عليها من خوت المرأة وخويت خوى اى خلا جوفها عند الولادة وخوت الدار خواء بالمد وخوى البيت خوى بالقصر اى سقط والعرش سقف البيت ويستعمل فى كل ماهيئ ليستظل به ﴿ قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ﴾ اى يعمر الله تعالى هذه القرية بعد خرابها على هذا

(الوجه)

الوجه اذليس المراد بالقرية اهلها بل نفسها بدليل قوله (وهى خاوية على عروشها) لم يقله على سبيل الشك فى القدرة بل على سبيل الاستبعاد بحسب العادة ﴿ فاماته الله ﴾ اى جعله ميتا ﴿ مائة عام ﴾ ـ روى ـ انه لما دخل القرية نزل تحت ظل شجرة وهو على حمار فربط حماره وطاف فى القرية ولم يربها احدا فقال ماقال وكانت اشجارها قداثمرت فتناول من فواكهها التين والعنب وشرب من عصير العنب ونام فاماته الله فى منامه وهو شاب وكان معه شئ من التين والعنب والعصير وكانت هذه الاماتة عبرة لاانقضاء مدة كاماتة الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وامات حماره ايضا ثم اعمى الله عن جسده وجسد حماره ابصار الانس والسباع والطير فلمامضى من موته سبعون سنة وجه الله ملكا عظيما من ملوك فارس يقال له يوشك الى بيت المقدس ليعمره ومعه الف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة الف عامل فجعلوا يعمرون واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقى من بنى اسرائيل وردهم الى بيت المقدس وتراجع اليه من تفرق منهم فى الاكناف فعمروه ثلاثين سنة وكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا فلما تمت المائة من موت العزير احياه الله تعالى وذلك قوله تعالى ﴿ ثم بعثه ﴾ من بعث الناقة اذا اقتها من مكانها ويوم القيامة يسمى يوم البعث لانهم يبعثون من قبورهم وانما قال ثم بعثه ولم يقل ثم احياه لان قوله ثم بعثه يدل على انه عاد كما كان اولا حيا عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال فى المعارف الالٓهية ولوقال ثم احياه لم تحصل هذه الفوائد ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال بعد بعثه فقيل قال الله تعالى اوملك مأمور من قبله تعالى ﴿ كم ﴾ يوما اووقتا ﴿ لبثت ﴾ ياعزير ليظهر له عجزه عن الاحاطة بشؤنه تعالى وان احياءه ليس بعد مدة يسيرة ربما يتوهم انه هين فى الجملة بل مدة طويلة وتحسم به مادة استبعاده بالمرة ويطلع فى تضاعيفه على امر آخر من بدائع آثار قدرته تعالى وهو ابقاء الغذاء المتسارع الى الفساد بالطبع على ما كان عليه دهرا طويلا من غير تغيرما ﴿ قال لبثت يوما اوبعض يوم ﴾ كقول الظان قاله بناء على التقريب والتخمين اواستقصار المدة لبثه ﴿ قال ﴾ مالبثت ذلك المقدار ﴿ بل لبثت مائة عام ﴾ يعنى كنت ميتا هذه المدة ﴿ فانظر ﴾ لتعاين امرا آخر من دلائل قدرتنا ﴿ الى طعامك وشرابك لم يتسنه ﴾ اى لم يتغير فى هذه المدة المتطاولة مع تداعيه الى الفساد ـ روى ـ انه وجد تينه وعنبه كماجنى وعصيره كماعصر والجملة المنفية حال بغير واو من الطعام والشراب لان المضارع المنفى اذا وقع حالا يجوز ان يكون بالواو وبدونها وافراد الضمير مع ان الظاهر ان يقال لم يتسنها اولم يتسنيا لان المذكور قبله شيآن الطعام والشراب لجريانهما مجرى الواحد كالغذاء . والهاء فى لم يتسنه ان كانت اصلية فهو من السنة التى اصلها سنهة وان كانت هاء سكت فهو من السنة التى اصلها سنوة واستعمال لم يتسنه فى معنى لم يتغير من قبيل استعمال اللفظ فى لازم معناه لان المعنى الاصلى لقولنا تسنه اوتسنى مرت عليه السنون والاعوام ويلزمه التغير ﴿ وانظر الى حمارك ﴾ كيف نخرت عظامه وتفرقت وتقطعت اوصاله وتمزقت ليتبين لك ماذكر من لبثك المديد وتطمئن به نفسك ﴿ ولنجعلك آية ﴾ كائنة ﴿ للناس ﴾ الواو استئنافية واللام متعلقة بمحذوف والتقدير فعلنا ذلك اى احياءك واحياء حمارك وحفظ مامعك من الطعام والشراب لنجعلك آية للناس

الموجودين فى هذا القرن بان يشاهدوك وانت من اهل القرون الخالية ويأخذوا منك ماطوى عنهم منذ احقاب من علم التوراة ﴿ وانظر الى العظام ﴾ تكرير الامر مع ان المراد عظام الحمار ايضا لما ان المأمور به اولا هو النظر اليها من حيث دلالتها على ماذكر من اللبث المديد وثانيا هو النظر اليها من حيث تعتريها الحياة ومباديها اى وانظر الى عظام الحمار لتشاهد كيفية الاحياء فى غيرك بعد ماشاهدت نفسه فى نفسك ﴿ كيف ننشزها ﴾ يقال انشزته فنشز اى رفعته فارتفع اى نرفع بعضها من الارض الى بعض ونردها الى اماكنها من الجسد فنركبها تركيبا لائقا بها . والجملة حال من العظام والعامل فيها انظر تقديره انظر الى العظام محياة اوبدل من العظام على حذف المضاف والتقدير انظر الى حال العظام ﴿ ثم نكسوها لحما ﴾ اى نسترها به كما يستر الجسد باللباس وانما وحد اللحم مع جمع العظام لان العظام متفرقة متعددة صورة واللحم متصل متحد مشاهدة ولعل عدم التعرض لكيفية نفخ الروح لما انها مما لاتقتضى الحكمة بيانه ــ روى ــ انه سمع صوتا من السماء أيتها العظام البالية المتفرقة ان الله يأمرك ان ينضم بعضك الى بعض كما كان وتكتسى لحما وجلدا فالتصق كل عظم بآخر على الوجه الذى كان عليه اولا وارتبط بعضها ببعض بالاعصاب والعروق ثم انبسط اللحم عليه ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق ﴿ فلما تبين له ﴾ اى ظهر له احياء الميت عيانا ﴿ قال أعلم ان الله على كل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها ماشاهده فى نفسه وفى غيره من تعاجيب الآثار ﴿ قدير ﴾ لايستعصى عليه امر من الامور ــ روى ــ انه ركب حماره وأتى محلته وانكره الناس وانكر الناس وانكر المنازل فانطلق على وهم منه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد ادركت زمن عزير فقال لها عزير ياهذه هذا منزل عزير قالت نعم واين ذكرى عزير وقد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديدا قال فانى عزير قالت سبحان الله أنى يكون ذلك قال قد أماتنى الله مائة عام ثم بعثنى قالت ان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة فادع الله لى برد بصرى حتى اراك فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا فاخذ بيدها فقال قومى باذن الله فقامت صحيحة كأنها نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى محلة بنى اسرائيل وهم فى انديتهم وكان فى المجلس ابن العزير قد بلغ مائة وثمانى عشرة سنة وبنوا بنيه شيوخ فنادت هذا عزير قدجاءكم فكذبوها فقالت انظروا فانى بدعائه رجعت الى هذه الحالة فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لأبى شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذاهو كذلك وقدكان قتل بخت نصر بيت المقدس من قراء التوراة اربعين الف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولااحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير ان يخرم منها حرفا اى ينقص ويقطع فقال رجل من اولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر حدثنى ابى عن جدى انه دفن التوراة يوم سبينا فى خابية فى كرم فان أريتمونى كرم جدى اخرجتها لكم فذهبوا الى كرم جده ففتشوه فوجدوها فعارضوها بما املى عليهم عزير عليه السلام عن ظهر القلب فما اختلفا فى حرف

واحد فعند ذلك قالوا عزير ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وفى القصة تنبيه على ان الداعى اذا راعى آداب الدعاء اجيب سريعا من غير مشقة تلحقه واذا ترك الادب لحقته المشقة وابطأت الاجابة فان ابراهيم عليه السلام لما قال ﴿ رب ارنى كيف تحيي الموتى ﴾ وبدأ بالثناء ثم سأل احياء الموتى اراه الله ذلك فى غيره فانه اراه فى طيره وعجل له ذلك على فوره وعزير قال ﴿ أنى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ فأرى ذلك فى نفسه بعد مائة عام مضت على موته : قال السعدى

نبايد سخن مفت ناساخته * نشايد بريدن نينداخته

❁ والاشارة فى تحقيق الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد مع انهم اعتقدو واقروا بحشر الارواح وقالوا الارواح كان تعلقها بالاجساد لاستكمالها فى عالم المحسوس كالصبي يبعث الى المكتب ليتعلم الادب فلما حصل مقصوده من التعلم بقدر استعداده وخرج من المكتب ودخل محفل اهل الفضل وصاحبهم سنين كثيرة واستفاد منهم انواع العلوم التى لم توجد فى المكتب الا انه استفاد العلوم من الفضلاء بقوة ادبه الذى تعلمه فى المكتب وصار فاضلا فى العلوم فما حاجته بعد ان كبر شأنه وعظم قدره الى ان يرجع الى المكتب وحالة صباه فكذا الارواح لما خرجت من سجن الاشباح واتصلت بالارواح المقدسة بقوة علوم الجزئيات التى حصلتها من عالم الحس واستفادت من الارواح العلوية علم الكليات التى لم توجد فى عالم الحس فما حاجتها الى ان ترجع الى سجن الاجساد فكانت نفوسهم تسول لهم هذه التسويلات والشيطان يوسوسهم بمثل هذة الشبهات فالله سبحانه من كمال فضله ورحمته على عباده المخلصين امات عزيرا مائة سنة وحماره معه ثم احياها جميعا ليستدل به العقلاء على ان الله مهما يحيي عزير الروح يحيي معه حمار جسده فلا يشك العاقل بتسويل النفس ووسوسة الشيطان وشبهات الفلسفى فى حشر الاجساد فكما ان عزير الروح يكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر يكون حمار جسده فى الجنة فلعزير الروح مشرب من كؤوس تجلى صفحات الجمال والجلال عن ساقى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ولحمار الجسد مشرب من انهار الجنات وحياض رياض ولكم فيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وقد علم كل اناس مشربهم

شربنا واهرقنا على الارض جرعة * وللأرض من كأس الكرام نصيب

كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذ قال ابراهيم ﴾ اى اذكر وقت قوله وذكر الوقت يوجب ذكر ماوقع فى ذلك الوقت من الحوادث بالطريق البرهانى ﴿ رب ﴾ كلة استعطاف قدمت بين الدعاء مبالغة فى استدعاء الاجابة ﴿ ارنى كيف تحيي الموتى ﴾ اى بصرنى كيفية احيائك للموتى بان تحييها وانا انظر اليها انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقد شرفه الله بعين اليقين بل بحق اليقين الذى هو اعلى المقامات . والفرق ان علم اليقين هو المستفاد من الاخبار . وعين اليقين هو المعاينة لامرية فيه قال تعالى فى حق الكفار ﴿ ثم لترونها عين اليقين ﴾ فلما دخلوا النار وباشروا عذابها قال تعالى ﴿ فنزل من حميم وتصلية جحيم انهذا لهو حق اليقين ﴾ ﴿ قال ﴾ ربه ﴿ أولم تؤمن ﴾ اى ألم تعلم يقينا ولم تؤمن بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحياة قاله

عز وعلا مع علمه بانه اعرف الناس بالايمان ليظهر ايمانه لكل سامع بقوله بلى فيعلم السامعون غرضه من هذا القول وهو الوصول الى العيان ﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ بلى ﴾ علمت وآمنت بذلك ﴿ ولكن ﴾ سألت ماسألت ﴿ ليطمئن قلبى ﴾ اى ليسكن ويحصل طمأنينته بالمعاينة فان عين اليقين يوجب الطمأنينة لاعلمه * فان قلت مامعنى قول على رضى الله عنه لوكشف الغطاء ماازددت يقينا * قلت ماازددت يقينا بالايمان بها وكان اذرأى الآخرة ابصر بها من الفضائل والهيآت مالم يحطبه قبل ذلك وكذلك ابراهيم لمارأى كيفية الاحياء وقف على مالم يقف عليه قبل ﴿ قال ﴾ ربه ان اردت ذلك ﴿ فخذ اربعة من الطير ﴾ طاووسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان ﴿ فصرهن ﴾ من صاره يصوره وبكسر الصاد من صاره يصيره والمعنى واحد اى املهن واضممهن واجمعهن ﴿ اليك ﴾ لتتأملها وتعرف اشكالها مفصلة حتى تعلم بعد الاحياء ان جزأ من اجزائها لم ينتقل من موضعه الاول اصلا ــ روى ــ انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ولحومها ويمسك رؤسها ثم امر بان يجعل اجزاءها على الجبال وذلك قوله تعالى ﴿ ثم اجعل على كل جبل ﴾ من الجبال التى بحضرتك وكانت سبعة اواربعة فجزأها اربعة اجزاء فقال تعالى ضع على كل جبل ﴿ منهن ﴾ اى من كل الطيور ﴿ جزأ ثم ادعهن ﴾ قل لهن تعالين باذن الله تعالى ﴿ يأتينك سعيا ﴾ اى ساعيات مسرعات طيرانا اومشيا ففعل كما امره فجعل كل جزء يطير الى آخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضمت كل جثة الى رأسها فعادت كل واحدة الى ما كانت عليه من الهيئة وجعل ابراهيم ينظر ويتعجب ﴿ واعلم ان الله عزيز ﴾ غالب على امره لايعجزه شئ عما يريده ﴿ حكيم ﴾ ذوحكمة بالغة فى افاعيله فليس بناء افعاله على الاسباب العادية لعجزه عن ايجادها بطريق آخر خارق للعادات بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح * قال القشيرى طلب ابراهيم عليه السلام بهذه حياة قلبه فاشيراليه بذبح الطيور * وفى الطيور الاربعة اربعة معان هى فى النفس فى الطاووس زينة . وفى الغراب امل . وفى الديك شهوة . والبط حرص فاشار الى انه مالم يذبح نفسه بالمجاهدة لم يحى قلبه بالمشاهدة : وفى المثنوى

حرص بط يكتاست اين پنجاه تاست * حرص شهوت مار ومنصب اژدهاست [١]
حرص بط ازشهوت حلقست وفرج * در رياست بيست چندانست درج
صد خورنده كنجد اندر كرد خوان * دو رياست درنكنجد درجهان

كاغ كاغ ونعرهٔ زاغ سياه * دائما باشد بدنيا عمر خواه [٢]
همچو ابليس از خداى پاك فرد * تا قيامت عمرتن درخواست كرد
عمر ومرك اين هردو باحق خوش بود * بى خدا آب حيات آتش بود
عمر خوش در قرب جان پروردنست * عمر زاغ از بهر سركين خوردنست

❊ قال فى التأويلات النجمية الطيور الاربعة هى الصفات الاربع التى تولدت من العناصر الاربعة التى خمرت طينة الانسان منها وهى التراب والماء والنار والهواء فتولدت من ازدواج

[١] در اوائل دفتر پنجم دربيان [illegible] الخ

[٢] در اوائل دفتر پنجم دربيان سبب كشتن ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام زاغ را كه الخ

كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينه الماء تولد الحرص والبخل وهما قرينان حيث وجد احدهما وجد قرينه ومن النار وقرينها الهواء تولد الغضب والشهوة وهما قرينان يوجدان معا ولكل واحدة من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها كحواء وآدم ويتولد منها صفات اخرى فالحرص زوجه الحسد والبخل زوجه الحقد والغضب زوجه الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج معين بل هى كالمعشوقة بين الصفات فيتعلق بها كل صفة ولها منها متولدات يطول شرحها فهى الابواب السبعة للدركات السبع من جهنم منها يدخل الخلق جهنم التى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعنى من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها فيدخل النار من ذلك الباب فامر الله خليله بذبح هذه الصفات وهى الطيور الاربعة طاووس البخل فلولم يزين المال فى نظر البخيل كما زين الطاووس بألوانه مابخل به وغراب الحرص وهو من حرصه اكثر فى الطلب وديك الشهوة وهوبها معروف ونسر الغضب ونسبته اليه لتصريفه فى الطيران فوق الطيور وهذه صفة المغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور وانقطعت منه متولداتها مابقى له باب يدخل منه النار فلما القى فيها بالمنجنيق قهرا صارت النار عليه بردا وسلاما * والاشارة بتقطيعها بالمبالغة ونتف ريشها وتفريق اجزائها وتخليط ريشها ودمائها ولحومها بعضها ببعض اشارة الى محو آثار الصفات الاربع المذكورة وهدم قواعدها على يدى ابراهيم الروح بامر الشرع ونائب الحق وهو الشيخ * والامر بتقسيم اجزائها وجعلها على كل جبل جزأ فالجبال الاربعة هى النفوس التى جبل الانسان عليها . اولها النفس النامية وتسمى النفس النباتية . وثانيها النفس الامارة وتسمى الروح الحيوانى. وثالثها قوة الشيطنة وتسمى الروح الطبيعى . ورابعها قوة الملكية وهو الروح الانسانى فطيور الصفات لماذبحت وقطعت وخلطت اجزاء بعضها ببعض ووضع على كل جبل روح ونفس وقوة منها جزء بامر الشرع تكون بمثابة اشجار وزروع تجعل عليها الترب المخلوطة بالزبل والقاذورات باستصواب دهقان ذى بصارة فى الدهقنة بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم يسقيها بالماء ليتقوى الزرع بقوة الترب والزبل وتتصرف النفس النامية النباتية فى الترب المخلوطة الميتة فتحييها باذن الله تعالى كقوله تعالى ﴿ فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ﴾ فكذلك الصفات الاربع وهى الحرص والبخل والشهوة والغضب مهما كانت كل واحدة منها على حالها غالبة على الجوهر الروحانى تكدر صفاءه وتمنعه من الرجوع الى مقامه الاصلى ووطنه الحقيقى فاذا كسرت سطوتها ووهنت قوتها واميتت شعلتها ومحيت آثار طباعها بامر الشرع وخلطت اجزاؤها المتفرقة بعضها ببعض ثم قسمت باربعة اجزاء وجعل كل جزء منها على جبل قوة اونفس او روح فيتقوى كل واحد من هؤلاء بتقويتها ويترقى بتربيتها فيتصرف فيها الروح الانسانى فيحييها ويبدل تلك الظلمات التى هى من خصائص تلك الصفات المذمومة بنور هو من خصائص الروح الانسانى والملكى فتكون تلك الصفات ميتة عن اوصافها حية باخلاق الروحانيات انتهى كلام التأويلات ﴿ مثل نفقات ﴾ الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ﴾ اى فى وجوه الخيرات من الواجب كالزكاة

والنفل وقدر فى الكلام حذف لان الذين ينفقون لايشبهون الحبة لانه لايشبه الحيوان بالجماد بل نفقاتهم تشبه الحبة ﴿ كمثل حبة ﴾ لزراع زرعها فى ارض عامرة والحبة واحدة الحب وهومايزرع للاقتيات واكثر اطلاقه على البر ﴿ انبتت ﴾ اى اخرجت واسناد الانبات الى الحبة مجاز ﴿ سبع سنابل ﴾ اى ساقات تشعب منها سبع شعب لكل واحدة منها سنبلة ﴿ فى كل سنبلة مائة حبة ﴾ كما يشاهد ذلك فى الذرة والدخن فى الاراضى المغلة بل اكثر من ذلك ﴿ والله يضاعف ﴾ تلك المضاعفة الى ماشاءالله تعالى ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يضاعف له بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ولذلك تفاوتت مراتب الاعمال فى مقادير الثواب ﴿ والله واسع ﴾ لايضيق عليه مايتفضل به من الزيادة ﴿ عليم ﴾ بنية المنفق ومقدار انفاقه وكيفية تحصيل ماانفقه . فمثل المتصدق كمثل الزارع اذا كان حاذقا فى عمله وكان البذر جيدا وكانت الارض عامرة يكون الزرع اكثر . فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ووضع فى موضعه يكون الثواب اكثر كما روى فى الحديث عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام (انه قال من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولايقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل) وانما ذكر النبى عليه السلام التربية فى الصدقة وان كان غيرها من العبادات يزيد ايضا بقبوله اشارة الى ان الصدقة فريضة كانت او نافلة احوج الى تربية الله لثبوت النقيصة فيها بسبب حب الطبع الاموال وفى الحديث (صدقة المؤمن تدفع عن صاحبها آفات الدنيا وفتنة القبر وعذاب يوم القيامة) وفى الحديث (السخاوة شجرة اصلها فى الجنة واغصانها متدليات فى دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى الجنة والبخل شجرة اصلها فى النار واغصانها متدليات فى دار الدنيا فمن تعلق بغصن منها يسوقه الى النار) وفى الحديث (الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله) اى الكاسب لتحصيل مؤنتهما كالمجاهد لان القيام بمصالحهما انما يكون بصبر عظيم وجهاد نفس لئيم فيكون ثوابه عظيما : وفى بستان الشيخ السعدى قدس سره

يكى از بزركان اهل تميز * حكايت كند زابن عبدالعزيز
كه بودش نكينى در انكشترى * فرومانده از قيمتش مشترى
بشب كفتى آنجرم كيتى فروز * درى بود در روشنايى چو روز
قضارا در آمد يكى خشك سال * كه شد بدر سيماى مردم هلال
چو درمردم آرام وقوت نديد * خود آسوده بودن مروت نديد
چو بيند كسى زهر دركام خلق * كيش بكذرد آب شيرين بحلق
بفرمود بفروختندش بسيم * كه رحم آمدش بر فقير ويتيم
بيك هفته نقدش بتاراج داد * بدرويش ومسكين ومحتاج داد
فتادند دروى ملامت كنان * كه ديكر بدستت نيايد چنان
شنيدم كه ميكفت باران دمع * فروميدويدش بعارض چوشمع
كه زشتست پيرايه بر شهريار * دل شهرى از ناتوانى فكار

مرا شـايد انكشترى بى نكين * نشـايد دل خلق اندوهـكين
خنك آنكه آسايش مرد وزن * كزيند بر آسايش خويشـتن
نكردند رغبت هنر پروران * بشادئ خويش از غم ديكران

* واعلم ان الاعمال بالنيات * فان قلت مامعنى قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) * قلت مورد الحديث ان عثمان رضى الله تعالى عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وعد بثواب عظيم على حفر بئر فنوى ان يحفرها فسبق اليه كافر فحفرها فقال عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) اى عمل الكافر * والجواب الثانى ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية لانه اذا فعل فعل الخير بغير نية يكون عمله مع النية خيرا من ذلك لكن قال بعضهم ليس فى بعض الاعمال اجر بغير نية كالصلاة لاتجوز بغير نية ولايحتاج بعض الاعمال الى النية كقراءة القرآن والاذكار * ثم اعلم ان الانفاق على مراتب انفاق العامة بالمال فاجرهم الجنة. وانفاق الخواص اصلاح الحال بتزكية النفس وتصفية القلب فاجرهم يوم القيامة النظر الى وجه الله تعالى فينبغى للمؤمن ان يزكى نفسه و يصفى قلبه من حب المال بالانفاق فى سبيل الله الملك المتعال حتى ينال الشرف فى الجنان و يحترز عن البخل حتى لايكون عند الله تعالى من الخاسرين ﴿ الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ﴾ اى يضعونها فى مواضعها ﴿ ثم ﴾ لاظهار علو رتبه المعطوف ﴿ لايتبعون ما انفقوا ﴾ العائد محذوف اى ماانفقوه ﴿ منا ﴾ وهو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه و يريه انه اوجب بذلك عليه حقا اى لايمنون عليهم بماتصدقوا بان يقول المتصدق المانّ اصطنعتك كذا خيرا واحسنت اليك كثيرا ﴿ ولااذى ﴾ وهو ان يتطاول عليه بسبب انعامه عليه اى لايؤذيه بان يقول المتصدق المؤذى انى قد اعطيتك فما شكرت او الى كم تأتينى وتؤذينى اوكم تسأل ألا تستحيى اوانت ابدا تجيئنى بالابرام فرج الله عنى منك و باعد ماينى و بينك ﴿ لهم اجرهم عند ربهم ﴾ ثوابهم فى الآخرة وتخلية الخبر عن الفاء المفيدة لسببية ماقبلها لمابعدها للايذان بان ترتب الاجر على ماذكر من الانفاق وترك المن والاذى امر بين لايحتاج الى التصريح بالسببية ﴿ ولاخوف عليهم ﴾ ممايستقبلهم من العذاب ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ على ماخلفوا من امور الدنيا — روى — ان الحسن بن على رضى الله عنهما اشتهى طعاما فباع قميص فاطمة بستة دراهم فسأله سائل فاعطاها ثم لقى رجلا يبيع ناقة فاشتراها باجل و باعها من آخر فاراد ان يدفع الثمن الى بائعها فلم يجده فحكى القضية الى النبى عليه السلام فقال اما السائل فرضوان واما البائع فميكائيل واما المشترى فجبرائيل فنزل قوله تعالى (الذين ينفقون اموالهم) الآية قال بعض اهل التفسير نزلت هذه الآية والتى قبلها فى عثمان وعبدالرحمن رضى الله عنهما . اما عثمان فجهز جيش العسرة فى غزوة تبوك بالف بعير باقتابها والف دينار فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يقول (يارب رضيت عنه فارض عنه) واما عبدالرحمن بن عوف فتصدق بنصف ماله اربعة آلاف دينار فقال عندى ثمانية آلاف فامسكت منها لنفسى وعيالى اربعة آلاف واربعة آلاف اقرضتها ربى فقال عليه السلام (بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت) فهذه حال عثمان وعبدالرحمن رضى الله عنهما حيث تصدقا ولم يخطر

ببالهما شئ من المن والاذى . قال بعضهم المن يشبه بالنفاق والاذى يشبه بالرياء . ثم قال بعضهم اذا فعل ذلك فلا اجر له وعليه وزر فيما منّ وآذى على الفقير * قال وهب فلا اجر له ولا وزر له . وقال بعضهم لها اجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن * واعلم ان الله تعالى انهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف مع انه تعالى قد منّ على عباده كما قال ﴿ بل الله يمن عليكم ﴾ وذلك لان الله تعالى تام الملك والقدرة وملكه وقدرته ليس بغيره والعبد وان كان فيه خصال الخير فتلك خصاله من الله ولم يكن ذلك بقوة العبد فالعبد ناقص والناقص لا يجوز له ان يمن على احد او يمدح نفسه والمن ينقص قدر النعمة و يكدرها لان الفقير الآخذ منكسر القلب لاجل حاجته الى صدقة غيره معترف باليد العليا للمعطى فاذا اضاف المعطى الى ذلك اظهار ذلك الانعام زاد ذلك فى انكسار قلبه فيكون فى حكم المضر به بعد ان نفعه وفى حكم المسيئ اليه بعد ان احسن اليه : قال الحسين الكاشفى قدس سره

آنچه كه بدهى چو دهنده خداست * منت بيهوده نهادن خطاست
هرچه دهى مى‌ده ومنت منه * وآنچه پشيمان شوى آن هم مده

وقال السعدى قدس سره

چو انعام كردى مشو خودپرست * كه من سرورم ديكران زيردست
چو بينى دعا كوى دولت هزار * خداوندرا شكر نعمت كذار
كه چشم از تو دارند مردم بسى * نه تو چشم دارى بدست كسى

قيل ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم وعليها كلاب المواشى باطواق الذهب فتمثل له ملك فى صورة البشر وهو ينظر اغنامه فى البيداء فقال الملك [سبوح قدوس رب الملائكة والروح] فقال ابراهيم عليه السلام كرر ذكر ربى ولك نصف ماترى من اموالى فكرر الملك فنادى ثانيا كرر تسبيح ربى ولك جميع ماترى من مالى فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان يتخذه الله خليلا ويجعل لك فى الملل والنحل ذكرا جميلا : وفى المثنوى

قرض ده زين دولت اندر اقرضوا * تا كه صد دولت به بينى پيش رو
اندكى زين شرب كم كن بهر خويش * تا كه حوض كوثرى يابى به پيش

وفى نوابغ الكلم « صنوان من منح سائله ومن * ومن منع نائله وضن » * واعلم ان الناس على ثلاث طبقات . الاولى الاقوياء وهم الذين انفقوا جميع ما ملكوا و هؤلاء صدقوا فيما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . والثانية المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لا للتنعم بل للانفاق عند ظهور محتاج اليه وقنعوا فى حق انفسهم بما يقويهم على العبادة والثالثة الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزكاة الواجبة اللهم اجعلنا من المتجردين عن غيرك والقانعين بك عما سواك ﴿ قول معروف ﴾ رد جميل وهو ان يرد السائل بطريق جميل حسن تقبله القلوب والطباع ولا تنكره ﴿ ومغفرة ﴾ اى ستر لما وقع من السائل من الالحاف فى المسألة وغيره

در اوائل دفتر ششم در بيان تفسير آية اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون

مما يثقل على المسئول وصفح عنه ﴿ خير من صدقة يتبعها اذى ﴾ لان من جمع بين نفع الفقير واضراره حرم الثواب فان قالوا أى خير فى الصدقة التى فيها اذى حتى يقال هذا خير منه قلنا يعنى عندكم كذلك وهو كقوله تعالى (قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة) اى عندكم ذلك خير لكن اعلموا ان هذا خير لكم فى الدنيا والآخرة مما تعدونه انتم خيرا ﴿ والله غنى ﴾ عما عندكم من الصدقة لايحوج الفقراء الى تحمل مؤونة المن والاذى ويرزقهم من جهة اخرى ﴿ حليم ﴾ لايعاجل اصحاب المن والاذى بالعقوبة لاانهم لايستحقونها بسببهما . وفيه من السخط والوعيد لهم مالايخفى * قال فى مجالس حضرة الهدائى قدس سره وانما كان الرد الجميل خيرا من صدقة المان والمؤذى لان القول الحسن وان كان بالرد يفرح قلب السائل ويروح روحه ونفع الصدقة لجسده وسراية السرور لقلبه بالتبعية من تصور النفع فاذا قارن ماينفع الجسد بما يؤذى الروح يكدر النفع حينئذ ولاريب ان مايروح الروح خير مما ينفع الجسد لان الروحانية اوقع فى النفوس واشرف * قال الشعبى من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته . وبالغ السلف فى الصدقة والتحرز فيها عن الريا فانه غالب على النفس وهو مهلك ينقلب فى القلب اذا وضع الانسان فى قبره فى صورة حية اى يؤلم ايلام الحية والبخل ينقلب فى صورة عقرب والمقصود فى كل انفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج به الرياء كان كانه جعل العقرب غذاء الحية فتخلص من العقرب ولكن زاد فى قوة الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكة فى القلب انما غذاؤها وقوتها فى اجابتها الى مقتضاها . ثم ان الصدقة لاتحصر فى المال بل تجرى فى كل معروف فالكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والاعانة فى حاجة واحد وعيادة مريض وتشييع جنازة وتطييب قلب مسلم كل ذلك صدقة

گر خير كنى مراد يابى * در هر دوجهان كشاد يابى
احسان كن وبهر توشهٔ خويش * زادى بفرست توازين پيش

واعلم ان الدنيا وملكها لا اعتداد لها ـ حكى ـ عن بعض الملوك انه حبست الريح فى بطنه حتى قرب الى الهلاك فقال كل من يزيل عنى هذا البلاء اعطيته ملكى فسمعه شخص من اهل الله فجاء ومسح يده على بطنه فخرجت منه ريح منتة وتعافى الملك من ساعته فقال يا سيدى اجلس على سرير المملكة انا عزلت نفسى فقال الرجل لاحاجة الى متاع قيمته ضرطة منتنة ولكن انت اتعظ من هذا فالشئ الذى اغتررت به قيمته هذا * وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا . ألا انه من رغب فى الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية . ألا انه سيكون بعدكم قوم لايستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى . ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر للفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لايريد بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقا) : وفى المثنوى

دربيان تمثيل

كوزهٔ چشم حريصان پرنشد * تاصدف قانع نشد پردر نشد

﴿ ياايها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ﴾ فان من فعل ذلك لااجرله فى صدقته وعليه وزرمنه على الفقير ووزر ايذائه وقد سبق معنى المن والاذى والمراد بابطال الصدقة احباط اجرها لان الصدقة لماوقعت وتقدمت لم يمكن ان يراد بابطالها نفسها بل المراد احباط اجرها وثوابها لان الاجر لم يحصل بعد فيصح ابطاله بمايأتيه من المن والاذى ﴿ كالذى ﴾ المراد المنافق لان الكافر معلن كفره غير مراء والكاف فى محل النصب على انه صفة لمصدر محذوف اى لاتبطلوها ابطالا كابطال المنافق الذى ﴿ ينفق ماله رئاء الناس ﴾ اى لاجل رئائهم يعنى ليقال انه كريم ﴿ ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ لايريد بانفاقه رضى الله ولاثواب الآخرة . ورئاء من راآى نحو قاتل قتالا ومعنى المفاعلة ههنا مبنى على ان المرائى فى الانفاق يراعى ان تراه الناس فيحمدوه ﴿ فمثله ﴾ اى حالته العجيبة ﴿ كمثل صفوان ﴾ اى حجر صاف املس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفى ﴿ عليه تراب ﴾ اى يسير منه ﴿ فأصابه وابل ﴾ اى مطر شديد الوقع كبير القطر ﴿ فتركه صلدا ﴾ املس ليس عليه شئ من الغبار ﴿ لايقدرون ﴾ كأنه قيل فماذا يكون حالهم حينئذ فقيل لايقدرون ﴿ على شئ مما كسبوا ﴾ اى لاينتفعون بمافعلوا رئاء ولايجدون له ثوابا قطعا كقوله تعالى ﴿ فجعلناه هباء منثورا ﴾ يقال فلان لايقدر على درهم اى لايجده ولايملكه * فان قلت كيف قال لايقدرون بعد قوله كالذى ينفق * قلت اراد بالذى ينفق الجنس اوالفريق الذى ينفق ولان من والذى يتعاقبان فكأنه قيل كمن ينفق فجمع الضمير باعتبار المعنى ولماذكر تعالى بطلان امر الصدقة بالمن والاذى ذكر لكيفية ابطال اجرها بهما مثلين فمثله اولا بمن ينفق ماله رئاء الناس وهومع ذلك كافر بالله واليوم الآخر فان بطلان اجر ماانفقه هذا الكافر اظهر من بطلان اجر من يتبعها بالمن والاذى ثم مثله ثانيا بالصفوان الذى وقع عليه تراب وغبار ثم اصابه المطر فازال ذلك الغبار عنه حتى صار كانه ماكان عليه تراب وغبار اصلا فالكافر كالصفوان والتراب مثل ذلك الانفاق والوابل كالكفر الذى يحبط عمل الكافر وكالمن والاذى اللذين يحبطان عمل هذا المنفق فكما ان الوابل ازال التراب الذى وقع على الصفوان فكذا المن والاذى يجب ان يكونا مبطلين لاجر الانفاق بعد حصوله وذلك صريح فى القول بالاحباط والتكفير كماذهب اليه المعتزله القائلون بان الاعمال الصالحة توجب الثواب وان الكبائر تحبط ذلك الثواب واما اصحابنا القائلون بان الثواب تفضل محض فانهم قالوا ليس المراد بقوله لاتبطلوا النهى عن ازالة هذا الثواب بعد ثبوته بل المراد النهى عن ان يأتى بهذا العمل باطلا * وبيانه ان المن والاذى يخرجانه من ان يترتب عليه الاجر الموعود لان العمل انمايؤدى الى الاجر الموعود اذا اتى به العامل تعبدا وطاعة وابتغاء لماعندالله تعالى من الاجر والرضوان وعملا بقوله تعالى ﴿ وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عندالله هو خيرا واعظم اجرا ﴾ وبقوله تعالى ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ فمن كان حامله على العمل ابتغاء ماعندالله مماوعده للمخلصين فقدجرى على سنن المبادلة التى وقعت

(بين)

بين العمل والثواب الذى وعده الله تعالى لمن اخلص عمله لله تعالى فلما كانت معاملته فى الحقيقة مع الله تعالى لم يبق وجه لان يمن على الفقير الذى تصدق عليه ولا لان يؤذيه بان يقول له مثلا خذه بارك الله لك فيه ومن من عليه او آذاه فقد اعرض عن جهة المبادلة مع الله ومال الى جهة التبرع على الفقير من غير ابتغاء وجه الله واتى بعمله من الابتداء على نعت البطلان فيكون محروما من البدل الذى وعده الله لمن اقرض الله قرضا حسنا اذ لم يقع عمله على وجه الاقراض ﴿والله لايهدى القوم الكافرين﴾ الى الخير والرشاد . وفيه تعريض بان كلا من الرئاء والمن والاذى من خصائص الكفار ولابد للمؤمنين ان يجتنبوها — روى — عن بعض العلماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرئاء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس فلو اراد ان يشترى به شيأ لايعطى به شيأ . وقد بالغ السلف فى اخفاء صدقتهم عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق . وبعضهم ربط فى ثوب الفقير نائما . وبعضهم القى فى طريق الفقير ليأخذها وبذلك يتخلص من الرئاء : وفى المثنوى

كفت پيغمبر بيك صاحب ريا * صل انك لم تصل يافتى
از براى چارهٔ اين خوفها * آمد اندر هر نمازى اهدنا
كين نمازم را مياميز اى خدا * با نماز ضالين و اهل ريا

قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا يارسول الله وما الشرك الاصغر قال (الرياء يقول الله لهم يوم يجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذى كنتم تراؤون لهم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) وقال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضى بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم اعلمك ما انزلت على رسولى قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقرأ آناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول له فيماذا قتلت فيقول يارب امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة) : قال السعدى

طريقت همينست كاهل يقين * نكوكار بودند وتقصير بين
بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت
همان به كر آبستن كوهرى * كه همچون صدف سر بخود دربرى
وكر آوازه خواهى دراقليم فاش * برون حله كن كو درون حشو باش

در اواخر دفتر يكم درپيان بعبادت رفتن كر غيادت همسايه الخ

اكرمسك خالص ندارى مكوى * وكرهست خود فاش كردد ببوى
چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه در پوشى از بهر پندار خلق

❁ والاشارة فى الآية ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض ومن اعرض عن الحق فقد اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل فقد ابطل حقوقه فى الاعمال فماذا بعد الحق الا الضلال وقد نهينا عن ابطال اعمال البر بالاعراض عن طلب الحق والاقبال على الباطل بقوله ﴿ لاتبطلوا صدقاتكم ﴾ وهى من اعمال البر بالمن اى اذا مننت بها على الفقير فقد اعرضت عن طلب الحق لان قصدك فى الصدقة لوكان طلب الحق لما مننت على الفقير بل كنت رهين منة الفقير حيث كان سبب وصولك الى الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (لولا الفقراء لهلك الاغنياء) معناه لم يجدوا وسيلة الى الحق وقدفسر بعضهم قوله عليه السلام (اليد العليا خير من اليد السفلى) بان اليد العليا هى يد الفقير والسفلى يد الغنى تعطى السفلى وتأخذ العليا . والاذى هو الاقبال على الباطل لان كل شئ غير الحق فهو باطل فمن عمل عملا لله ثم يشوبه بغرض فى الدارين فقد ابطل عمله بان يكون لله فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست
غير معشوق ار تماشائى بود * عشق نبود هرزه سودايى بود
عشق آن شعله است كوچون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت

فالعشق الالهى والحب الرحمانى اذا استولى على قلب العبد يقطع عنه عرق الشركة فى الاموال والاولاد والانفس . والخدمة بالاجرة لاتناسب الرجولية فان من علم ان مولاه كريم يقطع قلبه عن ملاحظة الاجرة وتجئ اجرته اليه من ذلك الكريم على الكمال : قال الحافظ

توبندكى چوكدايان بشرط مزد مكن * كه خواجه خود روش بنده پرورى داند

اللهم اقطع رجاءنا عن غيرك واجعلنا من الذين لايطلبون منك الاذاتك ﴿ ومثل ﴾ نفقات ﴿ الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى لطلب رضاه ﴿ وتثبيتا من انفسهم ﴾ اى جعل بعض انفسهم ثابتا على الايمان والطاعة ليزول عنها رذيلة البخل وحب المال وامساكه والامتناع عن انفاقه فان النفس وان كانت مجبولة على حب المال واستثقال الطاعات البدنية الا انها ماعودتها تتعود : قال صاحب البردة

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

فتى اهملتها فقد تمرنت واعتادت الكسل والبطالة والبخل وامساك المال عن صرفه الى وجوه الطاعات ومقتضيات الايمان وحيث كلفتها وحملتها على مشاق العبادات البدنية والمالية تنقاد لك وتترك عن عاداتها الجبلية . فمن تبعيضية كما فى قولهم « هز من عطفه وحرك من نشاطه » * فان قلت كيف يكون المال بعضا من النفس حتى تكون الطاعة ببذله طاعة لبعض النفس وتثبيتا لها على الثمرة الايمانية * قلت ان النفس لشدة تعلقها بالمال كأنه بعض منها فالمال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فقد ثبتها كلها : وفى المثنوى

در اوائل دفتر پنجم دربيان آنكه ثواب عمل عاشق هم از حق است

(آن)

آن درم دادن سخی را لایق است * جان سپردن خود سخای عاشق است [۱]
نان دهی از بهر حق نانت دهند * جان دهی از بهر حق جانت دهند

آن فتوت بخش هر بی علت است * پاکبازی خارج از هر ملت است [۲]
در شریعت مال هرکس مال اوست * در طریقت ملك ما مملوك دوست

و یجوز ان یکون التثبیت بمعنی جعل الشیء صادقا محققا ثابتا والمعنی تصدیقا للاسلام ناشئا من اصل انفسهم وتحقیقا للجزاء فان الانفاق امارة ان الاسلام ناشیء من اصل النفس وصمیم القلب . فمن لابتداء الغایة کما فی قوله تعالی ﴿حسدا من عند انفسهم﴾ ولعل تحقیق الجزاء عبارة عن الایقان بان العمل الصالح ممایثیب الله ویجازی علیه احسن الجزاء ﴿ کمثل جنة ﴾ بستان کائن ﴿ بربوة ﴾ مکان مرتفع مأمون من ان یصطلمه البرد ای یفسده للطافة هوائه بهبوب الریاح الملطفة له فان اشجار الربا تکون احسن منظرا وازکی ثمرا واما الاراضی المنخفضة فقلما تسلم ثمارها من البرد لکثافة هوائها برکود الریاح . وقال بعضهم ان البستان اذا وقع فی موضع مرتفع من الارض لاتنفعه الانهار وتضربه الریاح کثیرا فلایحسن ریعه الا اذا کان علی الارض المستویة التی لاتکون ربوة ولا وهدة فالمراد من الربوة حینئذ کون الارض لینة جیدة بحیث اذا نزل المطر علیها انتفخت وربت ونمت فان الارض اذا کانت بهذه الصفة یکثر ریعها وتکمل اشجارها ویؤید هذا التأویل قوله تعالی ﴿ وتری الارض هامدة فاذا انزلنا علیها الماء اهتزت وربت ﴾ فان المراد من ربوها ماذکر ﴿ اصابها وابل ﴾ ای وصل الیها مطر کبیر القطر شدید الوقع ﴿ فآتت ﴾ ای اعطت صاحبها او اهلها ﴿ اکلها ﴾ ثمرتها وغلتها وهو بضمتین الشیء المأکول . ویجوز ان یکون آتت بمعنی اخرجت فیتعدی الی مفعول واحد هو اکلها ﴿ ضعفین ﴾ ای مثلی ما کانت تثمر فی سائر الاوقات وذلك بسبب ما اصابها من الوابل * قال ابن عباس حملت فی سنة من الریع مایحمل غیرها فی سنتین والمراد بالضعف المثل کما ارید بالزوج الواحد فی قوله تعالی ﴿ من کل زوجین اثنین ﴾ ومن فسره باربعة امثال ما کانت تثمر حمل الضعف علی اصل معناه وهو مثلا الشیء فیکون ضعفین اربعة امثال ﴿ فان لم یصبها وابل فطل ﴾ ای فطل وهو المطر الصغیر القطر یکفیها لجودتها وکرم منبتها ولطافة هوائها . والطل اذا دام عمل عمل الوابل وجاز الابتداء بالنکرة لوقوعها فی جواب الشرط وهو من جملة المسوغات للابتداء بالنکرة ومن کلامهم ان ذهب العیر فعیر فی الرباط والمعنی تشبیه نفقات هؤلاء الذین ینفقون بسبب مایحملهم علیه من الابتغاء والتثبیت زاکیة عند الله لاتضیع بحال وان کانت تلك النفقات تتفاوت فی زکائها بحسب تفاوت ماینضم الیها من احوالهم التی هی الابتغاء والتثبیت الناشیء من ینبوع الصدق والاخلاص الیها بحال جنة نامیة زاکیة بسببی الربوة والوابل او الطل والجامع النمو المرتب علی السبب المؤدی الیه . ویجوز ان یکون التشبیه من قبیل المفرق بان یشبه زلفاهم من الله تعالی وحسن حالهم عنده بثمرة الجنة ووجه التشبیه الزیادة ویشبه نفقتهم الکثیرة والقلیلة بالقوی المطر والضعیف منه من حیث ان کل واحد منهما سبب لزیادة فی الجملة لان النفقتین تزید ان حسن حالهم کما ان المطرین یزیدان ثمرة الجنة ﴿ والله بما تعملون بصیر ﴾ من عمل

[۱] دراواسط دفتر یکم دربیان فرابان کردن سرو وان عرب بامید ... افتادن [۲] (قوله آن فتوت بخش همه و علت است) الخ الول لم اجد فی المثنوی لکن النظم نظم المولوی قدس سره فلیراجع

الاخلاص والرياء لا يخفى عليه شئ وهو ترغيب فى الاخلاص مع تحذير عن الرياء ونحوه * فعلى العاقل ان يعبدالله تعالى على الاخلاص ويكون دائما فى رجاء الخلاص عن الطاغوت الخفى وهو الشرك الخفى فان الخلاص يبتنى على الاخلاص : قال السعدى قدس سره

همينست پندت اكر بشنوى * كه كر خاركارى سمن ندروى

يعنى من زرع الشوك لم يحصد الازهار والنبات ولا يثمر شجره وبالكأس التى تسقى تشرب عصمنا الله واياكم من ضياع العمل وكساده واختلال الاعتقاد وفساده . وخالص الاعمال هو الذى تعمله لله لا تحب ان يحمدك عليه احد واذا قارن العمل بالاخلاص يكون كنحاس طرح فيه الاكسير وجسد نفخ فيه الروح ولذا يضاعف ثوابه * وعن على ابن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى عليه السلام (ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل فى يد السائل تتكلم بخمس كلمات اولاها تقول كنت قليلة فكثرتنى وكنت صغيرة فكبرتنى وكنت عدوا فاحببتنى وكنت فانيا فابقيتنى وكنت محروسا الآن صرت حارسك) * وعن مكحول الشامى اذا تصدق المؤمن بصدقة رضى الله عنه ونادت جهنم يارب ائذن لى بالسجود شكرا لك قد اعتقت واحدا من امة محمد من عذابى لانى استحيى من محمد ان اعذب احدا من امته ولابد لى من طاعتك * ولفظ الصدقة اربعة احرف كل منها اشارة الى معنى . اما الصاد فالصد اى الصدقة تصد وتمنع عن صاحبها مكروه الدنيا والآخرة . واما الدال فالدليل لانها تدل صاحبها الى الجنة . واما القاف فقربه الى الله تعالى . واما الهاء فهداية الله تعالى : قال بعضهم

زان پيش كه دست ساقئ دهر * در جام مرارت افكند زهر

ازسر بنه اين كلاه و دستار * جهدى بكن و دلى بدست آر

كين سرهمه سال باكله نيست * وين روى هميشه همچومه نيست

فمن ساعده المال فلينفق فى سبيل الله الملك المتعال وليشكر على غنى ومدد فلا يقطع رجاء احد وفى الحديث (من قطع رجاء من التجأ اليه قطع الله رجاءه) — روى — ان بعض العلماء لما رأى هذا الحديث بكى بكاء شديدا وتحير فى رعاية فحواه فقام وذهب الى واحد من الصلحاء ليستفسر معنى هذا الحديث ويدفع شبهته فلما دخل عليه رأى ذلك الرجل الصالح يأخذ بيده خبزا ويؤكله الكلب من يده فسلم فرد عليه السلام ولم يقم له كما كان يفعله قبل فلما اكل الكلب الخبز بالتمام قام له ولاطفه وقال معتذرا خذ العذر منى حيث لم اقم امتثالا لقول النبى عليه السلام (من قطع رجاء) الحديث وهذا الكلب رجا منى اكل الخبز ولم اقم خشية ان اقطع رجاءه فلما سمع هذا الكلام زاد تحيرا ولم يستفسر فتعجب من كرامته وقوته فى باب الولاية * واعلم ان ثمرات الاخلاص فى طلب الحق ومرضاته تكون ضعفين بالنسبة الى من ينفق ويعمل الخيرات والطاعات لاجل الثواب الاخروى ورفعة الدرجات فى الجنان فان حظه يكون من نعيم الجنة فحسب والمخلص فى طلب الحق يكون له ضعف من قربة الحق ودولة الوصال وشهود ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وضعف من نعيم الجنة اوفى واوفر

من ضعف طالب الجنة ونعيمها باضعاف مضاعفة اللهم اهدنا اليك ﴿ أيود احدكم ﴾ الهمزة لانكار الوقوع كما فى قوله أأضرب ابى لا لانكار الواقع كما فى قوله أتضرب اباك اى ما كان ينبغى ان يود رجل منكم ﴿ ان تكون له جنة ﴾ كائنة ﴿ من نخيل واعناب ﴾ والجنة تطلق على الاشجار الملتفة المتكاثفة وهو الانسب بقوله تعالى ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اذ على كونها بمعنى الارض المشتملة على الاشجار الملتفة لابد من تقدير مضاف اى من تحت اشجارها ﴿ له فيها من كل الثمرات ﴾ الظرف الاول خبر والثانى حال والثالث مبتدأ اى صفة للمبتدأ قائمة مقامه اى له رزق من كل الثمرات كما فى قوله تعالى ﴿ وما منا الا له مقام معلوم ﴾ اى وما منا احد الا له الخ وليس المراد بالثمرات العموم بل انما هو التكثير كما فى قوله تعالى ﴿ واوتيت من كل شئ ﴾ * فان قلت كيف قال ﴿ جنة من نخيل واعناب ﴾ ثم قال ﴿ له فيها من كل الثمرات ﴾ * قلت النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها نفعا خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ اصابه الكبر ﴾ اى كبر السن الذى هو مظنة شدة الحاجة الى منافعها ومئنة كمال العجز عن تدارك اسباب المعاش ﴿ وله ذرية ضعفاء ﴾ اى اصابه الكبر والحال ان له ذرية صغارا لايقدرون على الكسب وترتيب مبادى المعاش ﴿ فاصابها ﴾ اى تلك الجنة ﴿ اعصار ﴾ اى ريح عاصفة تستدير فى الارض ثم تنعكس منها ساطعة الى السماء على هيئة العمود ﴿ فيه نار ﴾ شديدة ﴿ فاحترقت ﴾ فصارت نعمها الى الذهاب واصلها الى الخراب فبقى الرجل متحيرا لايجد مايعود به عليها ولا قوة له ان يغرس مثلها ولا خير فى ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء عاجزين عن ان يعينوه وهذا كما ترى تمثيل لحال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها مايحبطها كرياء وايذاء فى الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتدت حاجته اليها ووجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم به من جال بسره فى عالم الملكوت وترقى بفكره الى جنات الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ماسوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا : قال الحافظ

زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار • كه ره از صومعه تا ديرمغان اين همه نيست

﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك البيان الواضح الذى بين فيما مر من الجهاد والانفاق فى سبيل الله وقصة ابراهيم وعزير وغير ذلك لكم ايها الفريق ﴿ يبين الله لكم الآيات ﴾ اى الدلالات الواضحة فى تحقيق التوحيد وتصديق الدين ﴿ لعلكم تتفكرون ﴾ كى تتفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر وتعملوا بموجبها ❁ قال القشيرى هذه آيات ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق والمنفق فى سبيل الله والمنفق فى الباطل هؤلاء يحصل لهم الخلف والشرف وهؤلاء يحصل لهم السرف والتلف وهؤلاء ضل سعيهم وهؤلاء شكر سعيهم وهؤلاء تزكو اعمالهم وهؤلاء حبطت اعمالهم وخسرت اموالهم وختمت بالسوء احوالهم وتضاعف عليهم وبالهم وثقل ومثل هؤلاء كالذى انبت زرعا زكا اصله ونما فضله وعلا فرعه وكثر نفعه ومثل هؤلاء كالذى خسرت صفقته وسرقت بضاعته وضاقت على كبر سنه غلته

وتواترت من كل وجه محنته هل يستويان مثلا وهل يتقاربان شبها انتهى * فلابد من اخلاص الاعمال فان الثمرات تبتنى على الاصل . وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال حين بعث الى اليمن يارسول الله اوصنى قال (اخلص دينك يكفك العمل القليل) * وعلاج الرياء على ضربين . احدهما قطع عروقه واستئصال اصوله وذلك بازالة اسبابه وتحصيل ضده واصل اسبابه حب الدنيا واللذة العاجلة وترجيحها على الآخرة . والثانى دفع مايخطر من الرياء فى الحال ودفع مايعرض منه فى أثناء العبادة فعليك فى اول كل عبادة ان تفتش قلبك وتخرج منه خواطر الرياء وتقره على الاخلاص وتعزم عليه الى ان تتم لكن الشيطان لايتركك بل يعارضك بخطرات الرياء وهى ثلاث مرتبة العلم باطلاع الخلق اورجاؤه ثم الرغبة فى حمدهم وحصول المنزلة عندهم ثم قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فعليك رد كل منها : قال السعدى قدس سره

قيامت كسى بينى اندر بهشت * كه معنى طلب كرد ودعوى بهشت
كنهكار انديشناك از خداى * بسى بهتر از عابد خود نماى

* وفى التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لوخلا عن الناس لايصلى ولو كان مع الناس يصلى فاما لوصلى مع الناس يحسنها ولوصلى وحده لايحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا يدخل الرياء فى الصوم روى عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه البارى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا اباذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد فان السفر بعيد واقل من الحمولة فان الطريق مخوف واخلص العمل فان الناقد بصير) والمراد من تجديد السفينة تحقيق الايمان وتكرير التوحيد ومن البحر هو جهنم قال تعالى ﴿ ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ والمراد بالسفر سفر الآخرة والقيامة قال تعالى ﴿ فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ﴾ وزاد النعيم الطاعات وزاد الجحيم السيآت والمراد بالحمولة الذنوب والخطايا واريد باقلالها نفيها رأسا وانما كان طريق الآخرة مخوفا لان الزبانية يأخذون اصحاب الحمل الثقيل من الطريق وليس هناك احد يعين على حمل احد وينصره وان كان من اقربائه قال تعالى ﴿ وان تدع مثقلة الى حملها لايحمل منه شئ ولوكان ذاقربى ﴾ والمراد بالناقد هو الله تعالى وهو طيب لايقبل الا الطيب الخالص عن الشرك والرياء قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ﴾ اى خالصا لوجهه تعالى ﴿ ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ وفى الحديث قال الله تعالى (انا غنى عن الشركاء فمن عمل لى وأشرك فيه غيرى فأنى برئ منه) وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل مايسأله فجاء على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له (من أنت) قال انا ابليس قال (لماذا جئت) قال امرنى ربى ان آتيك واجيبك واخبرك عن كل ماتسألنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكم اعداؤك من امتى) قال خمسة عشر . انت اولهم . وامام عادل . وغنى متواضع . وتاجر صدوق . وعالم متخشع . ومؤمن ناصح . ومؤمن رحيم القلب . وثابت على التوبة .

ومتورع عن الحرام . ومؤمن مديم على الطهارة . ومؤمن كثير الصدقة . ومؤمن حسن الخلق مع الناس . ومؤمن ينفع الناس . وحامل القرآن المديم عليه . وقائم الليل والناس نيام قال عليه السلام (فكم رفقاؤك من امتى) قال عشرة . سلطان جائر . وغنى متكبر . وتاجر خائن . وشارب الخمر . والقتات . وصاحب الرياء . وآكل الربا . وآكل مال اليتيم . ومانع الزكاة . والذى يطيل الامل وفى الحديث (مامنكم من احد الاسيكلمه ربه ليس بينه وبين الله ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلا يرى الا ماقدم وينظر اشأم منه فلا يرى الا ماقدم من عمله وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا الله ولو بشق تمرة) * قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة قيل لى فى قلبى احسن اخلاق المرء فى معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه فى معاملته مع الخلق العفو والسخاء : قال السعدى

غم و شادمان نماند و ليك • جزاى عمل ماند و نام نيك
كرم پاى دارد نه ديهيم وتخت • بده كز تواين ماند اى نيكبخت
مكن تكيه برملك وجاه وحشم • كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى امر المؤمنين بالانفاق • ليزكى به نفوسهم عن سفساف الاخلاق • وهدى العارفين الى بذل المال والروح • ليفتح لهم ابواب الفتوح • والصلاة على المتخلق باخلاق مولاه • سيدنا محمد الذى جاء بالشفاعة لمن يهواه • وعلى آله واصحابه ممن آثر الله على ماسواه • ووثق فى اجر الانفاق بربه الذى اعطاه • وبعد فان العبد العليل سمى الذبيح اسماعيل * الناصح البروسى ثم الاسكوبى * اوصله الله الى غاية المقام الحى * يقول لما ابتليت بالنصح والعظه * أهتممت فى باب الموعظه * فكنت التقط من التفاسير * وانظم فى سلك التحرير * مابه يحل عقد الآيات القرآنيه * والبينات الفرقانيه * من غير تعرض لوجوه المعانى مما يحتمله المبانى قصدا الى التكلم بقدر عقول الناس وتصديا للاختصار الحامل على الاستئناس واضم الى كل آية مايناسبها من الترغيب والترهيب وبعض من التأويل الذى لايخفى على كل لبيب حتى انتهيت من سورة البقرة الى ماهنا من آيات الانفاق بعون الله الملك الخلاق فجعلت اول هذه الآية معنونا ليكون هذا النظم مع مايضم اليه مدونا مقطوعا عما قبله من الآيات مجموعا بلطائف العظات ومن الله استمد ان يمهلنى الى ان آخذ بهذا المنوال القرآن العظيم واقضى هذا الوطر الجسيم واتضرع ان يجعله منتفعا به وذخر اليوم والمعاد ونعم المسؤل والمراد

﴿ يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ اى من حلال ما كسبتم او جياده لقوله تعالى ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وفسر صاحب الكشاف الطيبات بالجياد حيث قال من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم * ذكر بعض الافاضل انه انما فسر الطيب بالجيد دون الحلال لان الحل استفيد من الامر فان الانفاق من الحرام لايؤمر به ولان قوله تعالى بعده (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) والخبيث هو الردئ المستخبث يدل على ان المعنى انفقوا ممايستطاب من اكسابكم ﴿ ومما ﴾ اى ومن

طيبات ما ﴿ اخرجنا لكم من الارض ﴾ من الحبوب والثمار والمعادن ﴿ ولا تيمموا ﴾ اى لاتقصدوا ﴿ الخبيث ﴾ اى الردئ الخسيس . والخبيث نقيض الطيب ولهما جميعا ثلاثة معان الطيب الحلال والخبيث الحرام والطيب الطاهر والخبيث النجس والطيب مايستطيبه الطبع والخبيث مايستخبثه ﴿ منه تنفقون ﴾ الجار متعلق بتنفقون والضمير للخبيث والتقديم للتخصيص والجملة حال من فاعل تيمموا اى لاتقصدوا الخبيث قاصرين الانفاق عليه والتخصيص لتوبيخهم بما كانوا يتعاطونه من انفاق الخبيث خاصة لاتسويغ انفاقه مع الطيب عن ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه ﴿ ولستم بآخذيه ﴾ حال من واو تنفقون اى تنفقون والحال انكم لاتأخذون الخبيث فى معاملاتكم فى وقت من الاوقات اوبوجه من الوجوه ﴿ الا ان تغمضوا فيه ﴾ اى الاوقت اغماضكم فيه او الا باغماضكم يعنى لو كان لكم على رجل حق فجاء بردئ ماله بدل حقكم الطيب لاتأخذونه الا فى حال الاغماض والتساهل مخافة فوت حقكم اولاحتياجكم اليه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اى لاتستقص كأنك لاتبصر ﴿ واعلموا ان الله غنى ﴾ عن انفاقكم وانما يأمركم به لمنفعتكم. وفى الامر بان يعلموا ذلك مع ظهور علمهم به توبيخ لهم على مايصنعون من اعطاء الخبيث وايذان بان ذلك من آثار الجهل بشأنه تعالى فان اعطاء مثله انما يكون عادة عند اعتقاد المعطى ان الآخذ محتاج الى مايعطيه بل مضطر اليه ﴿ حميد ﴾ مستحق للحمد على نعمه العظام * واعلم ان المتصدق كالزارع والزارع اذا كان له اعتقاد بحصول الثمرة يبالغ فى الزراعة وجودة البذر لتحققه ان جودة البذر مؤثرة فى جودة الثمرة وكثرتها فكذلك المتصدق اذا ازداد ايمانه بالله والبعث والثواب والعقاب يزيد فى الصدقة وجودتها لتحققه ان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما والعبد كما اعطى الله احب ماعنده فان الله يجازيه باحب ماعنده كما قال تعالى ﴿ هل جزاء الاحسان الا الاحسان ﴾ ودلت الآية على جواز الكسب وان احسن وجوه التعيش هو التجارة والزراعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اطيب ما اكله الرجل من كسبه وان ولده من كسبه) وكذلك اطيب الصدقات ما كانت من عمل اليد

بقنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چو قيراط از دست رنج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه فيبارك له فيه ولايتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لايمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لايمحو الخبيث) ووجوه الانفاق والصدقة كثيرة قال صلى الله عليه وسلم (مامن مسلم يغرس غرسا اويزرع زرعا فيأكل منه انسان أوطير أو بهيمة الا كانت له صدقة) ــ روى ــ ان النبى صلى الله عليه وسلم حث اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلى جالسا بين يدى النبى عليه السلام وهو يحرك شفتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انك تحرك شفتيك فماذا تقول) قال انى ارى الناس يتصدقون وليس معى شئ اتصدق به فأقول فى نفسى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال صلى الله عليه وسلم (هؤلاء الكلمات

(خير)

خيرلك من مدذهبا تتصدق به على المساكين) * فعلى العاقل ان يواظب على الاذكار فى الليل والنهار ويتصدق على الفقراء والمساكين بخلوص النية واليقين فى كل حين

كرامت جوانمردى ونان دهيست * مقالات بيهوده طبل تهيست

وجلس الاسكندر يوما مجلسا عاما فلم يسأل فيه حاجة فقال والله ماعدهذا اليوم من ملكى قيل ولم ايها الملك قال لانه لاتوجد لذة الملك الا باسعاف الراغبين واغاثة الملهوفين ومكافأة المحسنين * قال السرى السقطى قدس سره فى وصف الصوفية اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرضى ومن تخليهم عن الاملاك ومفارقتهم اياها سموا فقراء فالصوفى مالم يبذل ماله وروحه فى طلب الله فهو صاحب دنيا والدنيا مانعة عن الوصول فعليك بالايثار وكمال الافتقار ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾ الوعد هو الاخبار بماسيكون من جهة المخبر مترتبا على شئ من زمان اوغيره يستعمل فى الشر استعماله فى الخير قال الله تعالى ﴿ النار وعدها الله الذين كفروا ﴾ والمعنى ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت به افتقرت ﴿ ويأمركم بالفحشاء ﴾ اى بالخصلة الفحشاء اى ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر المأمور على فعل المأمور به والعرب تسمى البخيل فاحشا ﴿ والله يعدكم ﴾ اى فى الانفاق ﴿ مغفرة ﴾ لذنوبكم اى مغفرة كائنة ﴿ منه ﴾ عزوجل ﴿ وفضلا ﴾ كائنا منه تعالى اى خلفا مما انفقتم زائدا عليه فى الدنيا وثوابا فى العقبى وفيه تكذيب للشيطان ﴿ والله واسع ﴾ قدرة وفضلا فيحقق ماوعدكم به من المغفرة واخلاف ماتنفقونه ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم فيعلم انفاقكم فلايكاد يضيع اجركم ﴿ يؤتى الحكمة ﴾ اى مواعظ القرآن ومعنى ايتائها تبيينها والتوفيق للعلم والعمل بها اى يبينها ويوفق للعمل بها ﴿ من يشاء ﴾ من عباده اى يؤتيها اياه بموجب سعة فضله واحاطة علمه كما آتاكم مابينه فى ضمن الآى من الحكم البالغة التى عليها يدور فلك منافعكم فاغتنموها وسارعوا الى العمل بها . والموصول مفعول اول ليؤتى قدم عليه الثانى للعناية به ﴿ ومن يؤت الحكمة ﴾ اى يعط العلم والعمل ﴿ فقد اوتى خيرا كثيرا ﴾ اى أى خير كثير فانه قد حيزله خير الدارين ﴿ ومايذكر ﴾ اى ومايتعظ بما اوتى من الحكمة ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ اى العقول الخالصة من شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى . فالمراد منهم الحكماء العلام العمال ولايتناول كل مكلف وان كان ذا عقل لان من لايغلب عقله على هواه فلاينتفع به فكأنه لاعقل له قيل من اعطى علم القرآن ينبغى ان لايتواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان ماعطيه خير كثير والدنيا متاع قليل ولقوله عليه السلام (القرآن غنى لاغنى بعده) * والاشارة أن الشيطان فقير يعد بالفقر ظاهرا فهو يأمر بالفحشاء حقيقة . والفحشاء اسم جامع لكل سوء لان عدته بالفقر تتضمن معانى الفحشاء وهى البخل والحرص واليأس من الحق والشك فى مواعيد الحق للخلق بالرزق والخلف للمنفق ومضاعفة الحسنات وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه وتكذيب قول الحق ونسيان فضله وكرمه وكفران النعمة والاعراض عن الحق والاقبال على الخلق وانقطاع الرجاء من الله تعالى وتعلق القلب بغيره ومتابعة الشهوات وايثار الحظوظ الدنيوية وترك العفة والقناعة والتمسك بحب الدنيا وهو رأس كل خطيئة وبزر كل بلية فمن فتح على نفسه باب وسوسته

فسوف يبتلى بهذه الآفات ومن سد هذا الباب فان الله يكرمه بانواع الكرامات ورفعة الدرجات والله واسع عليم يؤتى من اجتنب عن وساوسه الحكمة وهى من مواهبه ترد على قلوب الانبياء والاولياء عند تجلى صفات الجلال والجمال وفناء اوصاف الخلقية بشواهد صفات الخالقية فيكاشف الاسرار بحقائق معان اورثتها تلك الانوار سرا بسر واضمارا باضمار . فحقيقة الحكمة نور من انوار صفات الحق يؤيد الله به عقل من يشاء من عباده فهذه ليست مما تدرك بالعقول والبراهين العقلية والنقلية واما المعقولات فهى مشتركة بين اهل الدين واهل الكفر فالمعقول ما يحكم العقل عليه ببرهان عقلى وهذا ميسر لكل عاقل بالدراية وعالم بالقراءة فمن صفى عقله عن شوب الوهم والخيال فيدرك عقله المعقول بالبرهان دراية عقلية ومن لم يصف العقل عن هذه الآفات فهو يدرك المعقول قراءة بتفهيم استاذ مرشد فاما الحكمة فليست من هذا القبيل ومايذكر الا اولوا الالباب وهم الذين لم يقنعوا بقشور العقول الانسانية بل سعوا فى طلب لبها بمتابعة الانبياء عليهم السلام فاخرجوهم من ظلمات قشور العقول الانسانية الى نور لب المواهب الربانية فتحقق لهم ان من لم يجعل الله له نورا فماله من نور فانتبه ايها المغرور المفتون بدار الغرور فلا يغرنك بالله الغرور قال من قال

نكر تاقضا از كجا سير كرد * كه كورى بودتكيه بر غير كرد
فغان ازبديها كه در نفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يمين الله ملأى لايغيضها نفقة سحاب الليل والنهار أرأيتم ماانفق منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض مافى يمينه) قال (وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض) فالمؤمن يتخلق باخلاق الله ويجود على الفقراء ويدفع ماوسوس اليه الشيطان من خوف الفقر فان الله بيده مفاتيح الارزاق وهو المعطى على الاطلاق ﴿ وما ﴾ كلمة شرط وهى للعموم ﴿ انفقتم من نفقة ﴾ اى أى نفقة كانت فى حق اوباطل فى سر أو علانية قليلة اوكثيرة ﴿ اونذرتم ﴾ النذر عقد الضمير على شئ والتزامه وهو فى الشرع التزام بر له نظير فى الشرع ولهذا لونذر سجدة مفردة لايصح الا ان تكون للتلاوة عند ابى حنيفة واصحابه ﴿ من نذر ﴾ أى نذر كان فى طاعة اومعصية بشرط اوبغير شرط متعلق بالمال او بالافعال كالصلاة والصيام ونحوهما ﴿ فان الله يعلمه ﴾ الضمير عائد الى ما اى فانه تعالى يجازيكم عليه البتة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو ترغيب وترهيب ووعد ووعيد ﴿ وما للظالمين ﴾ بالانفاق والنذر فى المعاصى اوبمنع الصدقات وعدم الوفاء بالنذور اوبانفاق الخبيث اوبالرياء والمن والاذى وغير ذلك مما ينتظمه معنى الظلم الذى هو عبارة عن وضع الشئ فى غير موضعه الذى يحق ان يوضع فيه ﴿ من انصار ﴾ اى اعوان ينصرونهم من بأس الله وعقابه لاشفاعة ولامدافعة وايراد صيغة الجمع لمقابلة الظالمين اى ومالظالم من الظالمين من نصير من الانصار ﴿ ان تبدوا الصدقات فنعما هى ﴾ اى ان تظهروا الصدقات فنعم شئ ابداؤها بعد ان لم يكن رياء وسمعة وهذا فى الصدقات المفروضة واما فى صدقة التطوع فالاخفاء افضل وهى التى اريد بقوله ﴿ وان تخفوها ﴾ اى تعطوها خفية ﴿ وتؤتوها الفقراء ﴾ ولعل التصريح بايتائها الفقراء

مع انه واجب فى الابداء ايضا لما ان الاخفاء مظنة الالتباس والاشتباه فان الغنى ربما يدعى الفقر ويقدم على قبول الصدقة سرا ولايفعل ذلك عند الناس ﴿ فهو خير لكم ﴾ اى فالاخفاء خير لكم من الابداء وكل متقبل اذا صلحت النية وهذا فى التطوع ومن لم يعرف بالمال واما فى الواجب فبالعكس ليقتدى به كالصلاة المكتوبة فى الجماعة افضل والنافلة فى البيت ولنفى التهمة وسوء الظن حتى اذا كان المزكى ممن لايعرف باليسار كان اخفاؤه افضل خوف الظلمة عن ابن عباس رضى الله عنهما صدقة السر فى التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ﴿و﴾ الله ﴿يكفر عنكم من سيآتكم﴾ من تبعيضية اى شيأ من سيآتكم لانه يمحو بعض الذنوب بالتصدق فى السر والعلانية اوزائدة على رأى الاخفش فالمعنى يمحو عنكم جميع ذنوبكم ﴿ والله بما تعملون ﴾ من الاسرار والاعلان ﴿ خبير ﴾ فهو ترغيب فى الاسرار * ذكر الامام فى ان الاسرار والاخفاء فى صدقة التطوع افضل وجوها * الاول انها ابعد من الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم (لايقبل من مسمع ولامرائى ولامنان) والمتحدث فى صدقة لاشك انه يطلب السمعة والمعطى فى ملأ من الناس يطلب الرياء فالاخفاء والسكوت هو المخلص منهما . وقد بالغ قوم فى صدقة الاخفاء واجتهدوا ان لايعرفهم احد فكان بعضهم يلقيها فى يد اعمى وبعضهم يلقيها فى طريق الفقير فى موضع جلوسه حيث يراه ولايرى المعطى وبعضهم كان يشدها فى ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره * وثانيها انه اذا اخفى صدقته لم يحصل له من الناس شهرة وتمدح وتعظيم فكان ذلك اشق على النفس فوجب ان يكون اكثر ثوابا * وثالثها قوله صلى الله عليه وسلم (افضل الصدقة جهد المقل الى فقير فى سر) وقال ايضا (ان العبد يعمل عملا ان فى السر فيكتبه الله تعالى سرا فان اظهره نقل من السر وكتب فى العلانية فان تحدث نقل من السر والعلانية وكتب فى الرياء) وفى الحديث (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الاظله امام عدل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه) وقال صلى الله عليه وسلم (صدقة السر تطفئ غضب الرب) * واما الوجه فى جواز اظهار الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه اذا اظهرها صار فى ذلك سببا لاقتداء الخلق به فالاظهار افضل * قال محمد بن على الحكيم الترمذى ان الانسان اذا اتى بعمله وهو يخفيه عن الخلق وفى نفسه شهوة ان يرى الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فههنا الشيطان يردد عليه رؤية الخلق والقلب ينكر ذلك ويدفعه فهذا الانسان فى محاربة الشيطان فضوعف العمل فى السر سبعين ضعفا على العلانية ثم ان تقرب العبد الى الله انما يكون بفرض اوجبه الله عليه اوبنفل اوجبه العبد على نفسه * فعلى كلا التقديرين الله عليم بهما فيجازى العبد بهما كما قال فى حديث ربانى (لن يتقرب الى المتقربون بمثل ماافترضت عليهم ولايزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش)

ولكن الشأن اخلاص العمل لله من غير شوبه بعلة دنيوية او اخروية فانها شرك والشرك ظلم عظيم فلابد من الاجتناب

چو رويى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين

فاخفاء الصدقة اشارة فى الحقيقة الى تخليصها من شوب الحظوظ النفسانية لتكون خالصة لله فصاحبها يكون فى ظل الله كما قال عليه السلام (المرء يكون فى ظل صدقته يوم القيامة) يعنى ان كانت صدقته لله فيكون فى ظل الله وان كانت صدقته للجنة فيكون فى ظل الجنة وان كانت صدقته للهوى فيكون فى ظل هاوية فافهم جدا

رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى بر همان چشم دار

﴿ ليس عليك هديهم ﴾ اى لايجب عليك يا محمد ان تجعلهم مهديين الى الاتيان بما امروا به من المحاسن والانتهاء عما نهوا عنه من القبائح المعدودة وانما الواجب عليك الارشاد الى الخير والحث عليه والنهى عن الشر والردع عنه بما اوحى اليك من الآيات والذكر الحكيم والخطاب خاص والمراد عام يتناول كل اهل الاسلام ﴿ ولكن الله يهدى ﴾ هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما ﴿ من يشاء ﴾ هدايته الى ذلك ممن يتذكر بما ذكر ويتبع ويختار الخير فهدى التوفيق على الله وهدى البيان على النبى صلى الله عليه وسلم * وقيل لما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله عليه وسلم المسلمين عن التصدق على المشركين كى تحملهم الحاجة على الدخول فى الاسلام فنزلت اى ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل دخولهم فى الاسلام وفيه ايماء الى ان الكفر لا يمنع صدقة التطوع واختلف فى الواجب فجوزه ابو حنيفة واباه غيره ﴿ وماتنفقوا من خير ﴾ اى أى شئ تتصدقوا كائن من مال ﴿ فلانفسكم ﴾ اى فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا على من اعطيتموه ولاتؤذوه ولاتنفقوا من الخبيث اونفعه الدينى لكم لالغيركم من الفقراء حتى تمنعوه ممن لاينتفع به من حيث الدين من فقراء المشركين * وعن بعض العلماء لوكان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك ﴿ وماتنفقون الا ابتغاء وجه الله ﴾ استثناء من اعم العلل او اعم الاحوال اى ليست نفقتكم لشئ من الاشياء الا لابتغاء وجه الله اوليست فى حال من الاحوال الاحال ابتغاء وجه الله فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذى لايوجه مثله الى الله ﴿ وماتنفقوا ﴾ اى أى شئ تنفقوا ﴿ من خير ﴾ فى اهل الذمة وغيرهم ﴿ يوف اليكم ﴾ اى يوفر لكم اجره وثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم فى ان ترغبوا عن انفاقه على احسن الوجوه واجملها ﴿ وانتم لاتظلمون ﴾ اى لاتنقصون شيأ مما وعدتم من الثواب المضاعف ﴿ للفقراء ﴾ اى اجعلوا ماتنفقونه للفقراء ﴿ الذين احصروا فى سبيل الله ﴾ اى حبسوا نفوسهم فى طاعته من الغزو والجهاد ﴿ لايستطيعون ﴾ لاشتغالهم به ﴿ ضربا فى الارض ﴾ اى ذهابا فيها وسيرا فى البلاد للكسب والتجارة وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجرى قريش لم يكن لهم مساكن فى المدينة ولاعشائر فكانوا فى صفة المسجد وهى سقيفته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية بعثها رسول الله فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى

وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال (ابشروا يا اصحاب الصفة فمن لقى الله من امتى على النعت الذى انتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائى) ﴿ يحسبهم الجاهل ﴾ اى يظنهم الجاهل بحالهم وشأنهم ﴿ اغنياء من التعفف ﴾ اى من اجل تعففهم عن المسألة وهو ترك الطلب ومنع النفس عن المراد بالتكلف استحياء ﴿ تعرفهم ﴾ اى تعرف فقرهم واضطرارهم ﴿ بسيماهم ﴾ اى بما تعاين منهم من الضعف ورثاثة الحال . والسيما والسيمياء العلامة التى تعرف بها الشئ ﴿ لايسألون الناس الحافا ﴾ مفعول له ففيه نفى السؤال والالحاف جميعا اى لايسألون الناس اصلا فيكون الحافا والالحاف الالزام والالحاح وهو ان يلازم السائل المسئول حتى يعطيه ويجوز السؤال عند الحاجة والاثم مرفوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لان يأخذ احدكم حبله فيذهب فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اشياءهم اعطوه او منعوه) وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب الحى الحليم المتعفف ويبغض البذى السائل الملحف) ﴿ وماتنفقوا من خير فان الله به عليم ﴾ فيجازيكم بذلك احسن جزاء فهو ترغيب فى التصدق لاسيما على هؤلاء ثم زاد التحريض عليه بقوله ﴿ الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية ﴾ اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير والصدقة فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت فى شأن الصديق رضى الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة آلاف منها بالليل وعشرة بالنهار وعشرة سرا وعشرة علانية ﴿ فلهم اجرهم ﴾ اى ثوابهم حاضر ﴿ عند ربهم ولاخوف عليهم ﴾ من مكروه آت ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من محبوب فات * واعلم ان الاتفاق على سادة اختاروا الفقر على الغنى محبة لله واقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقول (لى حرفتان الفقر والجهاد) وهم احق بها و اولى والعبد اذا انفق من كل معاملة فيها خير من المال او الجاه او خدمة النفس او اعزاز او اكرام او اعظام او ارادة بالقلب حتى السلام على هؤلاء السادة استحقاقا واجلالا لا استخفافا واذلالا فان الله به عليم فان تقرب اليه فى الانفاق بشبر يتقرب هو اليه فى المجازاة بذراع وان تقرب بذراع يتقرب اليه بباع فلانهاية لفضله ولاغاية لكرمه فطوبى لمن ترك الدنيا بطيب القلب واختار الله على كل شئ ومن كان لله كان الله له * روى ان حسن ستة اشياء فى ستة العلم والعدل والسخاوة والتوبة والصبر والحياء . العلم فى العمل . والعدل فى السلطان . والسخاوة فى الاغنياء . والتوبة فى الشباب . والصبر فى الفقر . والحياء فى النساء . العلم بلا عمل كبيت بلا سقف والسلطان بلا عدل كبئر بلا ماء . والغنى بلا سخاوة كسحاب بلا مطر . والشباب بلا توبة كشجر بلا ثمر . والفقر بلا صبر كقنديل بلا ضياء . والنساء بلا حياء كطعام بلا ملح * فعلى الغنى ان يمطر من سحاب غنى بركات الدين والدنيا ويتسبب لاحياء قلوب ماتت بالفقر والاحتياج فان الله لا يضيع اجر المحسنين

بسنديده رأيى كه بخشيد وخورد * جهان ازبى خويشتن كرد كرد

يعنى ان الذى له رأى صائب هو الذى تنعم بماله والمنعم وجمع الدنيا لاجله لالغيره فان من جمع مالا ولم يأكل منه ولم يعط فهو جامع لغيره فى الحقيقة اذهو لوارثه بعده ﴿ الذين يأكلون الربوا ﴾ اى يأخذونه وعبر عنه بالاكل لانه معظم المقصود من المال ولشيوعه فى المطعومات والربا فضل فى الكيل والوزن خال عن العوض عند ابى حنيفة واصحابه ويجرى فى الاشياء الستة الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح وكتب بالواو تنبيها على اصله لانه من ربا يربو وزيدت الالف تشبيها بواو الجمع ﴿ لايقومون ﴾ اى من قبورهم اذا بعثوا ﴿ الا كما يقوم ﴾ اى الا قياما مثل قيام ﴿ الذى يتخبطه ﴾ اى يضربه ويصرعه ﴿ الشيطان من المس ﴾ اى الجنون متعلق بلا يقومون يعنى لايقومون من المس الذى بهم الا كقيام المصروع المختل اى فاسد العقل ويكون ذلك سيماهم يعرفون به عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربا فارباه الله تعالى فى بطونهم حتى اثقلهم فلايقدرون على الايفاض ﴿ذلك﴾ اى العذاب النازل بهم ﴿ بانهم قالوا ﴾ اى بسبب قولهم ﴿ انما البيع مثل الربوا ﴾ فنظموا الربا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ماقيمته درهم بدرهمين وحق الكلام ان يقال انما الربا مثل البيع الا انه على المبالغة اى اعتقدوه حلا حتى ظنوا انه اصل او قالوا انما البيع مثل الربا فلم لايحل فان الزيادة فى اوله كما هى فى آخره ــ روى ــ ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به يقول الغريم لصاحب الاجل زدنى شيأ فى الاجل حتى ازيدك فى المال فيفعلان ذلك ويقولان سواء علينا الزيادة فى اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله وقال ﴿ واحل الله البيع وحرم الربوا ﴾ اى كيف يتماثلان والبيع محلل بتحليل الله والربا محرم بتحريم الله تعالى ﴿ فمن جاءه موعظة ﴾ اى فمن بلغه وعظ وزجر كالنهى عن الربا ﴿ من ربه فانتهى ﴾ اى فاتعظ بلا تراخ وتبع النهى ﴿ فله ماسلف ﴾ اى مضى من ذنبه فلا يؤاخذ به لانه اخذ قبل نزول التحريم وجعل ملكاله ولايسترد منه ﴿ وامره الى الله ﴾ يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية . وقيل يحكم فى شأنه يوم القيامة وليس من امره اليكم شئ فلاتطالبوه به ﴿ومن عاد﴾ الى الربا مستحلا بعد النهى كما استحل قبله ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى من باعتبار المعنى ﴿اصحاب النار ﴾ اى ملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ماكثون ابدا ﴿ يمحق الله الربوا ﴾ المحق نقصان الشئ حالا بعد حال حتى يذهب كله كما فى محاق الشهر وهو حال آخذ الربا فان الله يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه ولاينتفع به ولده بعده ﴿ ويربى الصدقات ﴾ يضاعف ثوابها ويبارك فيها ويزيد المال الذى اخرجت منه الصدقة ــ روى ــ عنه صلى الله عليه وسلم (ان الله يقبل الصدقة ويربيها كما يربى احدكم مهره) وعنه ايضا (مانقصت زكاة من مال قط) ﴿ والله لايحب ﴾ اى لايرضى لان الحب مختص بالتوابين ﴿ كل كفار ﴾ مصر على تحليل المحرمات ﴿ اثيم ﴾ منهمك فى ارتكابها ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله صلى

الله عليه وسلم وبما جاءهم به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الطاعات ﴿ واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما فى الصالحات لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة ﴿ لهم اجرهم ﴾ الموعود لهم حال كونه ﴿ عند ربهم ولا خوف عليهم ﴾ من مكروه آت ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من محبوب فات * واعلم ان آكل الربا لحرصه على الدنيا مثله كمثل من به جوع الكلب فيأكل ولا يشبع حتى ينتفخ بطنه ويثقل عليه فكلما يقوم يصرعه ثقل بطنه فكذا حال اهل الربا يوم القيامة : ونعم ماقيل

توان بحلق فرو بردن استخوان درشت * ولى شكم بدرد چون بكيرد اندر ناف

فالعاقل لا يأكل ما لا يحمله فى الدنيا والآخرة فطوبى لمن يقتصد فى اخذ الدنيا ولا يحمله الحرص على اخذها بغير حقها فهو ينجو من وبالها وهو مثل التاجر الذى يكسب المال بطريق البيع والشراء ويؤدى حقه وان كان له حرص فى الطلب والجمع ولكن لما كان بامر الشرع وطريق الحل ولا يمنع ذا الحق حقه ما اضر به كما اضر بآكل الربا ــ روى ــ ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وكسب البغى ولعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه والواشمة والمستوشمة والمصور قال عليه السلام (الربا بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل امه) يعنى كالزنى بامه والعياذ بالله فمن سمع هذا القول العظيم فليبادر بالتوبة الى باب المولى الكريم ذلك لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد . ومن اقرض شيأ بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا وكان لابى حنيفة رحمه الله على رجل الف درهم سود فرد عليه الف درهم بيض فقال ابو حنيفة لا اريد هذا الابيض بدل دراهمى فاخاف ان يكون هذا البياض ربا فرده واخذ مثل دراهمه * قال ابو بكر لقيت ابا حنيفة على باب رجل وكان يقرع الباب ثم يتنحى ويقوم فى الشمس فسألته عنه فقال ان لى على صاحبه دينا وقد نهى عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل حائطه * ويقرب منه ماروى عن ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه اشترى من همذان حب القرطم ففضل منه شئ فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همذان ووضع النملتين فهذا هو الورع وكمال التقوى ومثل هذا لا يوجد فى هذا الزمان وان وجد فاقل من القليل واكثر الناس ولو كانوا صوفية لا يفرقون بين الحلال والحرام والشبهات ولذا ترى امر الدين صار مهملا وعاد غريبا هدانا الله واياكم الى سواء الطريق انه ولى التوفيق : قال جلال الدين الرومى

اى زخودت بى وقوف لاف ترا يوف يوف * فضل نبخشد ترا جبه ودستار وصوف

﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ اى قوا انفسكم عقابه ﴿ وذروا مابقى من الربوا ﴾ اى واتركوا تركا كليا مابقى لكم غير مقبوض من مال الربا على من عاملتموه به ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ على الحقيقة فان ذلك مستلزم لامتثال ما امرتم به البتة ــ روى ــ انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ اى ما امرتم به من الاتقاء وترك البقايا اما مع انكار حرمته واما مع الاعتراف بها ﴿ فاذنوا ﴾ اى فاعلموا من اذن بالامر اذا علم به ﴿ بحرب ﴾ اى بنوع من الحرب عظيم لا يقادر قدره

كائن ﴿ من ﴾ عند ﴿ الله ورسوله ﴾ وحرب الله حرب ناره اى بعذاب من عنده وحرب رسوله نار حربه اى القتال والفتنة فلما نزلت قالت ثقيف لاطاقة لنا بحرب الله ورسوله ﴿ وان تبتم ﴾ من الارتباء مع الايمان بحرمته بعدما سمعتموه من الوعيد ﴿ فلكم رؤس اموالكم ﴾ تأخذونها كملا ﴿ لاتظلمون ﴾ غرماءكم بأخذ الزيادة ﴿ ولا تظلمون ﴾ اى من قبلهم بالمطل وانتقص عن رأس المال هذا هو الحكم اذا تاب ومن لم يتب من المؤمنين واصر على عمل الربا فان لم يكن ذا شوكة عزر وحبس الى ان يتوب وا كان ذا شوكة حاربه الامام كما يحارب الباغية كما حارب ابوبكر رضى عنه مانع الزكاة وكذا القول لو اجتمعوا على ترك الاذان او ترك دفن الموتى ﴿ وان كان ذو عسرة ﴾ اى وان وقع غريم من غرمائكم ذوعسرة وهى بالاعدام اوكساد المتاع ﴿ فنظرة ﴾ اى فالحكم نظرة وهى من الانظار والامهال ﴿ الى ميسرة ﴾ اى الى يسار ﴿ وان تصدقوا ﴾ اى وتصدقكم باسقاط الدين كله عمن اعسر من الغرماء او بالتأخير والانظار ﴿ خيرلكم ﴾ اى اكثر ثوابا ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ جوابه محذوف اى ان كنتم تعلمون انه خيرلكم عملتموه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة) وقال صلى الله عليه وسلم (من انظر معسرا أو وضع له انجاه الله من كرب يوم القيامة) وفى القرض و الادانة فضائل كثيرة ـ روى ـ ان امامة الباهلى رضى الله عنه رأى فى المنام على باب الجنة مكتوبا القرض ثمانية عشر أمثاله والصدقة بعشر امثالها فقال ولم هذا فاجيب بان الصدقة ربما وقعت فى يد غنى وان صاحب القرض لايأتيك الا وهو محتاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث من جاء بهن يوم القيامة مع ايمان دخل من أى ابواب الجنة شاء وزوج من حور العين كم شاء من عفا عن قاتل وقرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادان دينا لمن يطلب منه) فقال ابوبكر الصديق اواحداهن يارسول الله قال (اواحداهن) * واعلم ان الاستدانة فى احوال ثلاث فى ضعف قوته فى سبيل الله وفى تكفين فقير مات عن قلة وفقر وفى نكاح يطلب به العفة عن فتنة العذوبة فيستدين متوكلا على الله فالله تعالى يفتح ابواب اسباب القضاء قال صلى الله عليه وسلم (من ادان دينا وهو ينوى قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه و يدعون له حتى يقضيه) و كان جماعة السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولو قبل وقته وعن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام (الشهادة تكفر كل شئ الا الدين يا محمد) ثلاثا * فعلى العاقل ان يقضى ماعليه من الديون و يخاف من و بال سوء نيته يوم يبعثون وهذا حال من ادى القرض فانه يهون عليه ان يؤدى القرض . واما المرتكب وتارك الفرائض فلايبالى بالفرائض فكيف بالديون والاقراض ولذا قيل

وامش مده آنكه بى نمازست * ور خود دهنش ز فاقه بازست
كو فرض خدا نمى كذارد * از قرض تو نيز غم ندارد

واحوال هذا الزمان مختلة كاخوانه فطوبى لمن تمسك بالقناعة فى زمانه . ومن شرط المؤمن الحقيقى اتقاؤه بالله فى ترك زيادات لايحتاج اليها فى امر الدين بل تكون شاغلة له عن الترقى

فى مراتب الدين كما قال عليه السلام (من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه) ﴿ واتقوا يوما ﴾ نصب ظرفا تقديره واتقوا عذاب الله يوما اومفعولا به كقوله ﴿ فكيف تتقون ان كفرتم يوما ﴾ اى كيف تتقون هذا اليوم الذى هذا وصفه مع الكفر بالله ﴿ ترجعون فيه ﴾ على البناء للمفعول من الرجع اى تصيرون فيه ﴿ الى الله ﴾ لمحاسبة اعمالكم ﴿ ثم توفى كل نفس ﴾ من النفوس اى تعطى كملا ﴿ ما كسبت ﴾ اى جزاء ماعملت من خير اوشر ﴿ وهم لايظلمون ﴾ اى لاينقصون من ثوابهم ولايزادون على عقابهم وهو حال من كل نفس تفيد ان المعاقبين وان كانت عقوباتهم مؤبدة غير مظلومين فى ذلك لما انه من قبل انفسهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذه آخر آية نزلت ولقى رسول الله ربه بعدها بسبعة اوتسعة ايام اواحد وعشرين اواحد وثمانين يوما اوثلاث ساعات وقال له جبريل عليه السلام ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة فجعلت بين آية الدين وآية الربا تأكيدا للزجر عن الربا ـ روى ـ ان رسول صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس وكان آخر مايقول صلى الله عليه وسلم (الصلاة وما ملكت ايمانكم الصلاة فانا لله وانااليه راجعون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها اعظم المصائب) وقال عليه السلام (من كان له فرطان من امتى ادخله الله بهما الجنة) فقالت له عائشة رضى الله عنها فمن كان له فرط من امتك قال (ومن كان له فرط ياموفقة) قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال (انافرط لامتى لن يصابوا بمثلى) قال تعالى ﴿ وما ارسلناك الارحمة للعالمين ﴾ فكانت حياته ومماته رحمة قال صلى الله عليه وسلم (اذا اراد الله بامة رحمة قبض نبيها قبلها فجعله سلفا وفرطالها) ورثاه صلى الله عليه وسلم بعض الانصار فقال

الصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

* واعلم ان الله تعالى جمع فى هذه الآية خلاصة ماانزله فى القرآن وجعلها خاتم الوحى والانزال كما انه جمع خلاصة ما انزل من الكتب على الانبياء فى القرآن وجعله خاتم الكتب كما ان النبى عليه السلام خاتم الانبياء عليهم السلام وقد جمع فيه اخلاق الانبياء * فاعلم ان خلاصة جميع الكتب المنزلة وفائدتها بالنسبة الى الانسان عائدة الى معنيين . احدهما نجاته من الدركات السفلى . وثانيهما فوزه بالدرجات العليا فنجاته فى خروجه عن الدركات السفلى وهى سبعة الكفر والشرك والجهل والمعاصى والاخلاق المذمومة وحجب الاوصاف وحجاب النفس وفوزه فى ترقيه على الدرجات العليا وهى ثمانية المعرفة لله والتوحيد لله والعلم والطاعات والاخلاق الحميدة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فهذه الآية تشير الى مجموعها اجمالا قوله تعالى ﴿ واتقوا ﴾ هى لفظة شاملة لمايتعلق بالسعى الانسانى من هذه المعانى لان حقيقة التقوى مجانبة مايبعدك عن الله ومباشرة مايقربك اليه دليله قول النبى عليه السلام (جماع التقوى قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان) الآية فيندرج تحت التقوى على هذا المعنى الخروج عن الدركات السفلى والترقى على الدرجات العليا . فتقوى العوام الخروج عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد

وعن الجهل بالعلم وعن المعاصى بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة وههنا ينتهى سير العوام لان نهاية كسب الانسان وغاية جهد المجتهدين فى اقامة شرائط جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . فمن ههنا تقوى الخواص المجذوبين بجذبات لنهدينهم سبلنا فتخرجهم الجذبة من حجب اوصافهم الى درجة تجلى صفات الحق فههنا ينقضى سلوك الخواص فيستظلون بظل سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فينتفعون من مواهب اذ يغشى السدرة ما يغشى . واما تقوى خواص الخواص فبجذبة رفرف العناية بجذب مازاغ البصر وماطغى من سدرة منتهى الاوصاف الى قاب قوسين نهاية حجب النفس وبداية انوار القدس فهناك من عرف نفسه فقد عرف ربه فبالتقوى الحقيقية يجد الايمان الحقيقى فمعنى (واتقوا) جاهدوا فينا بجهدكم وطاقتكم (يو) يعنى ليوم فيه لنهدينكم بجذبات العناية (ترجعون الى الله) اشار بلفظ الرجوع اليه ليعلم ان الشروع كان منه هدانا الله واياكم الى مقام الجمع واليقين وشرفنا بلطائف التحقيق والتمكين انه نصير ومعين يصيب برحمته من يشاء من عباده الصالحين ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين ﴾ اى اذا داين بعضكم بعضا وعامله نسيئة معطيا او آخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك وفائدة ذكر الدين دفع توهم كون التداين بمعنى المجازاة والتنبيه على تنوعه الى الحال والمؤجل وانه الباعث على الكتب وتعيين المرجع للضمير المنصوب المتصل بالامر وهو فاكتبوه ﴿ الى اجل ﴾ متعلق بتداينتم ﴿ مسمى ﴾ بالايام او الاشهر او السنة وغيرها مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد والدياس وقدوم الحاج مما لا يرفعها ﴿ فاكتبوه ﴾ اى الدين باجله لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على استحبابه ﴿ وليكتب بينكم كاتب ﴾ بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن يتولاها اثر الامر بها اجمالا وقوله بينكم للايذان بان الكاتب ينبغى ان يتوسط بين المتداينين ويكتب كلامهما ولا يكتفى بكلام احدهما ﴿ بالعدل ﴾ اى كاتب كائن بالعدل اى وليكن المتصدى للكتابة من شأنه ان يكتب بالتسوية من غير ميل الى احد الجانبين لا يزيد ولا ينقص وهو امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين يجئ كتابه موثقا به معدلا بالشرع ﴿ ولا يأب كاتب ﴾ اى لا يمتنع احد من الكتاب ﴿ ان يكتب ﴾ كتاب الدين ﴿ كما علمه الله ﴾ على طريقة ما علمه الله من كتب الوثائق ﴿ فليكتب ﴾ تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهى عن ابائها تأكيدا لها ﴿ وليملل الذى عليه الحق ﴾ الاملال هو الاملاء وهو القاء المعنى على الكاتب للكتابة اى ليكن المملل اى مورد المعنى على الكاتب من عليه الحق اى الدين لانه المشهود عليه فلابد ان يكون هو المقر ﴿ وليتق الله ربه ﴾ جمع بين الاسم الجليل والنعت الجميل للمبالغة فى التحذير اى وليتق المملى دون الكاتب كما قيل لقوله تعالى ﴿ ولا يبخس منه ﴾ اى من الحق الذى يمليه على الكاتب ﴿ شيأ ﴾ فانه هو الذى يتوقع منه البخس خاصة . واما الكاتب فيتوقع منه الزيادة كما يتوقع منه البخس وانما شدد فى تكليف المملى حيث جمع فيه بين الامر بالاتقاء والنهى عن البخس لما فيه من الدواعى الى المنهى عنه فان الانسان مجبول على دفع الضرر عن نفسه وتخفيف ما فى ذمته ﴿ فان كان الذى عليه الحق سفيها ﴾ ناقص العقل مبذرا مجازفا ﴿ اوضعيفا ﴾ صبيا او شيخا مختلا ﴿ اولا يستطيع ان يمل هو ﴾ اى غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس اوعى

اوجهل اوغير ذلك من العوارض ﴿ فليملل وليه ﴾ اى الذى يلى امره ويقوم مقامه من قيم او وكيل اومترجم ﴿ بالعدل ﴾ اى من غير نقص ولازيادة ﴿ واستشهدوا شهيدين ﴾ اى اطلبوها ليتحملا الشهادة على ماجرى بينكما من المداينة وتسميتهما شهيدين لتنزيل المشارف منزلة الكائن ﴿ من رجالكم ﴾ متعلق باستشهدوا اى من اهل دينكم يعنى من الاحرار البالغين المسلمين اذ الكلام فى معاملاتهم فان خطابات الشرع لاتنتظم العبيد بطريق العبارة واما اذاكانت المداينة بين الكفرة اوكان من عليه الحق كافرا فيجوز استشهاد الكافر عندنا ﴿ فان لم يكونا ﴾ اى الشهيدان جميعا على طريقة نفى الشمول لاشمول النفى ﴿ رجلين ﴾ اما لاعوازهما او لسبب آخر من الاسباب ﴿ فرجل وامرأتان ﴾ اى فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال فى الاموال جائزة بالاجماع دون الحدود والقصاص فلابد فيهما من الرجال ﴿ ممن ترضون ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لرجل وامرأتان اى كائنون مرضيين عندكم وتخصيصهم بالوصف المذكور مع تحقق اعتباره فى كل شهيد لقلة اتصاف النساء به ﴿ من الشهداء ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المحذوف الراجع الى الموصول اى ممن ترضونهم كائنين من بعض الشهداء لعلمكم بعدالتهم وثقتكم بهم وادراج النساء فى الشهداء بطريق التغليب ﴿ ان تضل احداهما ﴾ اى احدى المرأتين الشاهدتين ﴿ فتذكر احداهما الاخرى ﴾ وهذا تعليل لاعتبار العدد فى النساء والعلة فى الحقيقة هى التذكير ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته كما فى قولك اعددت السلاح ان يجيئ عدو فادفعه فالاعداد للدفع لا للمجيئ العدو لكن قدم عليه المجيئ لانه سببه كأنه قيل لاجل ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت الشهادة بأن نسيت ثم حث الشهداء على اقامة الشهادة بقوله ﴿ ولايأب الشهداء اذا مادعوا ﴾ لاداء الشهادة اولتحملها ومامزيدة ﴿ ولاتسأموا ﴾ اى لاتملوا من كثرة مداينتكم ﴿ ان تكتبوه ﴾ اى من ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب ﴿ صغيرا اوكبيرا ﴾ حال من الضمير اى حال كونه صغيرا اوكبيرا اى قليلا اوكثيرا اومجملا اومفصلا ﴿ الى اجله ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الهاء فى تكتبوه اى مستقرا فى الذمة الى وقت حلوله الذى اقر به المديون ﴿ ذلكم ﴾ اى كتب الحق الى اجله ايها المؤمنون ﴿ اقسط ﴾ اى اعدل ﴿ عندالله ﴾ اى فى حكمه تعالى ﴿ واقوم للشهادة ﴾ اى اثبت لها واعون على اقامتها ﴿ وادنى ان لاترتابوا ﴾ اى اقرب الى انتفاء ريبكم فى جنس الدين وقدره واجله وشهوده ونحو ذلك ﴿ الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم ﴾ استثناء منقطع من الامر بالكتابة اى لكن وقت كون تداينكم اوتجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيها يدا بيد ﴿ فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها ﴾ اى فلا بأس بان لا تكتبوها لبعده عن التنازع والنسيان ﴿ واشهدوا اذا تبايعتم ﴾ اى هذا التبايع او مطلقا لانه احوط . والاوامر الواردة فى الآية الكريمة للندب عند الجمهور ﴿ ولايضار ﴾ يحتمل البناء على الفاعل وعلى المفعول فعلى الاول نهى للكاتب عن ترك الاجابة الى مايطلب منه وعن التحريف والزيادة والنقصان اى لايمتنع

﴿كاتب﴾ عن الكتابة المقصودة ﴿ولاشهيد﴾ اى ولايمتنع الشاهد عن اقامة الشهادة المعلومة وعلى الثانى النهى عن الضرار بالكاتب والشاهد اى لايوصل احد مضرة للكاتب والشهيد اذا كانا مشغولين بما يهمهما ويوجد غيرها فلا يضاران بابطال شغلهما وقد يكون اضرار الكاتب والشهيد بان لايعطى حقهما من الجعل فيكون النهى عن ذلك ﴿وان تفعلوا﴾ مانهيتم عنه من الضرار ﴿فانه﴾ اى فعلكم ذلك ﴿فسوق بكم﴾ اى خروج عن الطاعة ملتبس بكم ﴿واتقوا الله﴾ فى مخالفة اوامره ونواهيه التى من جملتها نهيه عن المضارة ﴿ويعلمكم الله﴾ احكامه المتضمنة لمصالحكم ﴿والله بكل شئ عليم﴾ فلايخفى عليه حالكم وهومجازيكم بذلك * ثم هذه الآية اطول آية فى القرآن وابسطها شرحا وابينها وابلغها وجوها يعلم بذلك ان مراعاة حقوق الخلق واجبة والاحتياط على الاموال التى بها امور الدين والدنيا لازم فمن سعى بالحق فقد نجا والافقد غوى

كسى را كه سعى قدم بيشتر * بدركاه حق منزلش بيشتر

والله تعالى من كمال رحمته على عباده علمهم كيفية معاملاتهم فيما بينهم لئلا يجرى من بعضهم على بعض حيف ولئلا يتخاصموا ويتنازعوا فيحقد بعضهم على بعض فامر بتحصين الحقوق بالكتابة والاشهاد وامر الشهود بالتحمل ثم بالاقامة وامر الكاتب ان يكتب كما علمه الله بالعدل وراعى فى ذلك دقائق كثيرة كما ذكرها * فيشير بهذه المعانى الى ثلاثة احوال . اولها حال الله تعالى مع عباده فيظهر من آثار الطافه معهم انه تعالى كيف يرفق بهم ويعلمهم كيفية معاملاتهم الدنيوية حتى لايكونوا فى خسران من امر دنياهم ولايكون فيما بينهم عداوة وخصومة تؤدى الى تنغيص عيشهم فى الدنيا وعقوبة فى الآخرة فيستدلوا بها على ان تكاليف الشرع التى امروا بها ايضا من كمال مرحمته استعملهم بها ليفيض بها عليهم سجال نعمه كقوله تعالى ﴿مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم﴾ الآية . وثانيها حال العباد مع الله ليعلموا برعاية هذه الدقائق للامور الدنيوية الفانية ان للامور الاخروية الباقية فيما بينهم وبين الله ايضا دقائق كثيرة والعباد بها محاسبون وعلى مثقال ذرة من خيرها مثابون وعلى مثقال ذرة من شرها معاقبون وانها بالرعاية اولى واحرى من امور الدنيا وان الله تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعة فيما بينهم ويستشهدوا عليهم العدول قد كتب كتاب مبايعة جرت بينه وبين عبادة فى الميثاق فان الله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعلى هذا عاهدهم واشهد الملائكة الكرام عليه ثم رقم فى الكتاب ان ياقوتة من الجنة وديعة وهى الحجر الاسود . وثالثها حال العباد فيما بينهم فليعتبر كل واحد منهم من ملاطفات الحق معهم وليتخلق باخلاق الحق فى مخالقتهم وليتوسل الى الله بحسن مرافقتهم وليحفظ حدود الله فى مخالفتهم وموافقتهم وليتمسك بعروة محبتهم فى الله وجذبتهم لله ونصحهم بالله ليحرز فى رفقتهم صراطا مستقيما ويفوز من زمرتهم فوزا عظيما ففى جميع الاحوال كونوا مع الله كما قال ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ اى اتقوا فى الاحوال الثلاثة كما يعلمكم الله بالعبارات والاشارات ﴿والله بكل شئ﴾ تعملونه فى جميع الاحوال من الاقوال والافعال

(عليم)

﴿ عليم ﴾ يعلم مضمون ضمائركم ومكنون سرائركم فيجازيكم على حسن معاملتكم بقدر خلوصكم وصفاء نياتكم وصدق طوياتكم فطوبى لمن صفى قلبه عن سفساف الاخلاق وعزم الى عالم السر والاطلاق واحسن المعاملة مع الله فى جميع الحالات ووصل الى الدرجات العاليات

حقائق سرايست آراسته * هوا وهوس كرد برخاسته
نه بينى كه جايى كه برخاست كرد * نه بيند نظر كرچه بيناست مرد

يعنى ان عالم الغيب كالبيت المزين والهوى كالنقع المثار فما دام لم يترك المرء هواه لا يرى مايهواه فان الحجاب اذا توسط بين الرائى والمرئى يمنع من الرؤية فارفع الموانع من البين وتشرف بوصول العين ﴿ وان كنتم على سفر ﴾ اى مسافرين اى متوجهين اليه ومقبلين ﴿ ولم تجدوا كاتبا ﴾ فى المداينة بان لايحسن الكتابة اولاتوجد الصحيفة او الدواة والقلم ولم يتعرض لحال الشاهد لما انه فى حكم الكاتب توثقا واعوازا ﴿ فرهان ﴾ جمع رهن اى فالتوثق رهن ﴿ مقبوضة ﴾ اى مسلمة الى المرتهن ولابد من القبض حتى لو رهن ولم يسلم لايجبر الراهن على التسليم وانما شرط السفر فى الارتهان مع ان الارتهان لايختص به سفر دون حضر لان السفر لما كان مظنة عدم الكتب باعواز الكاتب والشاهد امر بالارتهان ليقوم مقامهما تأكيدا وتوثيقا لحفظ المال فالكلام خرج على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه فى المدينة من يهودى بعشرين صاعا من شعير واخذه لاهله ﴿ فان امن بعضكم بعضا ﴾ اى بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به واستغنى بامانته عن الارتهان فلم يطلب منه الرهن ﴿ فليؤد الذى ائتمن ﴾ وهو المديون والائتمان الوثوق بامانة الرجل وانما عبر عنه بذلك العنوان لتعينه طريقا للاعلام وحمله على الاداء ﴿ أمانته ﴾ اى فليقض المطلوب الامين ما فى ذمته من الدين من غير رهن منه وسمى الدين امانة لتعلقه بالذمة كتعلق الامانة ﴿ وليتق الله ربه ﴾ فى رعاية حقوق الامانة واداء الدين من غير مطل ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ ايها الشهود اذا دعيتم الى الحاكم لادائها على وجهها ﴿ ومن يكتمها فانه آثم قلبه ﴾ فاعل آثم كأنه قيل فانه يأثم قلبه * فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم ومافائدة ذكر القلب والجملة هى الآثمة لا القلب وحده * قلت كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان الاثم مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التى يعمل بها ابلغ الا تراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عينى ومما سمعته اذنى ومما عرفه قلبى ولان القلب هو رأس الاعضاء والمضغة التى ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الاثم فى اصل نفسه وملك اشرف مكان منه ولئلا يظن ان كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط وليعلم ان القلب اصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح وهى لها كالاصول التى تتشعب منها ألا ترى ان اصل الحسنات والسيآت الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضى الله عنهما اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله تعالى فقد حرم الله عليه

الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة ﴿ والله بما تعملون عليم ﴾ فيجازيكم به ان خيرا فخير وان شرا فشر وكتمان الشهادة وشهادة الزور من الاعمال التي تجر صاحبها الى النار فانهما من علامات سنخ القلب قال تعالى ﴿فانه آثم قلبه﴾ والمراد سنخ القلب ونعوذ بالله من ذلك وهما اسهل وقوعا بين الناس والحوامل عليهما كثيرة كالعداوة وغيرها * واعلم ان اهل الدين طائفتان الواقفون والسائرون . فالواقف من لزم عتبة الصورة ولم يفتح له باب الى عالم المعنى فهو كالفرخ المحبوس فى قشر البيضة فيكون مشربه من عالم المعاملات البدنية فلا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس فى سجن الجسد وعليه موكلان من الكرام الكاتبين يكتبان عليه اعماله الظاهرة بالنقير والقطمير * والسائر من لم يقم ولم ينزل فى منزل فهو مسافر من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح وهم صنفان صنف سيار وصنف طيار . فالسيار من يسير بقدم الشرع والعقل على جادة الطريقة . والطيار من يطير بجناحى العشق والهمة فى فضاء الحقيقة وفى رجله جلجلة الشريعة فالاشارة فى قوله ﴿وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا﴾ الى السيار الذى تخلص من سجن الجسد وقيد الحواس وزحمة التوكيل فلم يجد له كاتبا يكتب عليه كما قال بعضهم ما كتب على صاحب الشمال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف لى صاحب اليمين وقال لى أمل على شيأ من معاملات قلبك لاكتبه فانى اريد ان اتقرب به الى الله قال فقلت له حسبك الفرائض فالحبس والقيد والتوكيل لمن لم يؤد حق صاحب الحق اويكون هاربا منه فيحبس ويقيد ويوكل عليه فاما الذى آناء الليل واطراف النهار يغدو ويروح فى طلب غريمه ومابرح فى حريمه فلا يحتاج الى التوكيل والتقييد فقوله ﴿ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة﴾ اشارة الى السيار الذى له قلب فيرهنه عند الله تعالى فالرهان هى القلوب التى ليس فيها غير الله المقبوضة بين اصبعين من اصابع الرحمن فاما الطيار الذى هو عاشق مفقود القلب مسلوب العقل مجذوب السير فلا يطالب بالرهن فانه مبطوش ببطشه الشديد

مستهام ضاق مذهبه * فى هوى من عز مطلبه
كل امر فى الهوى عجب * وخلاصى منه اعجبه

فلم يوجد فى السموات والارض ولا فى الدنيا والآخرة امين يؤتمن لحمل اعباء امانته الا العاشق المسكين ﴿لله ما فى السموات وما فى الارض﴾ من الامور الداخلة فى حقيقتهما والخارجة عنهما المتمكنة فيهما من اولى العلم وغيره اى كلها له تعالى خلقا وملكا وتصرفا لا شركة لغيره فى شئ منها بوجه من الوجوه فلا تعبدوا احدا سواه ولا تعصوه فيما يأمركم وينهاكم ﴿وان تبدوا﴾ اى تظهروا ﴿ما فى انفسكم﴾ اى فى قلوبكم من السوء والعزم عليه وذلك بالقول اوبالفعل ﴿اوتخفوه﴾ اى تكتموه عن الناس ولا تظهروه باحد الوجهين ككتمان الشهادة وموالاة المشركين وغيرها من المناهى ولا يندرج فيه ما لا يخلو عنه البشر من الوساوس واحاديث النفس التى لا عقد ولا عزيمة فيها اذ التكليف بحسب الوسع ودفع ذلك مما ليس فى وسعه ﴿يحاسبكم به الله﴾ اى يجازيكم به يوم القيامة وهو حجة على منكرى الحساب من المعتزلة والروافض ﴿فيغفر﴾ اى فهو يغفر بفضله ﴿لمن يشاء﴾ ان يغفر له وان كان ذنبه كبيرا ﴿ويعذب﴾

بعدله ﴿ من يشاء ﴾ ان يعذبه وان كان ذنبه حقيرا حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح ويعذب الكفار لامحالة لانه لايغفر الشرك وتقديم المغفرة على التعذيب لتقدم رحمته على غضبه ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فكمال قدرته تعالى على جميع الاشياء موجب لقدرته سبحانه على ماذكر من المحاسبة ومافرع عليه من المغفرة والتعذيب *قال فى التيسير دل ظاهر قوله اوتخفوه على المؤاخذة بمايكون من القلب وجملته ان عزم الكفر كفر وحضرة الذنوب من غير عزم مغفورة وعزم الذنوب اذاندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما الهم بالسيئة ثم يمتنع عنه بمانع لاباختياره وهو ثابت على ذلك فانه لايعاقب على ذلك عقوبة فعله يعنى بالعزم على الزنى لايعاقب عقوبة الزنى وهل يعاقب على الخاطر عقوبة عزم الزنى قيل هو معفو عنه لقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله عفا لامتى عماحدثت به انفسها مالم يعمل اويتكلم) واكثرهم على ان الحديث فى الحضرة دون العزمة وان المؤاخذة فى العزمة ثابتة وكذا قال الامام ابو منصور رحمه الله انتهى مافى التيسير . وربما يكون للانسان شركة فى الاثم مثل القتل والزنى وغيرهما اذا رضى به من عامله واشتد حرصه على فعله وفى الحديث (من حضر معصية فكرهها فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها) وفى حديث آخر (من احب قوما على اعمالهم حشر فى زمرتهم) اى جماعتهم (وحوسب يوم القيامة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم) فعلى العاقل ان يرفع عن قلبه الخواطر الفاسدة ولايجالس الجماعة الفاسقة كيلا يحشر فى زمرتهم

كر نشيند فرشتهٔ باديو * وحشت آموزد وخيانت وريو
ازبدان نيكوبى نياموزى * نه كند كرك پوستين دوزى

❁ والاشارة فى الآية ان الله يطالب العباد بالاستدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة لئلا يغفلوا عن حفظ حركات الظاهر وضبط خطرات الباطن فيقعوا فى آفة ترك ادب من آداب العبودية فيهلكوا بسطوات الالوهية *واعلم ان الانسان مركب من عالمى الامر والخلق فله روح نورانى من عالم الامر وهو الملكوت الاعلى وله نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق ولكل واحدة منهما ميل الى عالمها فقصد الروح الى جوار رب العالمين وقربه وقصد النفس الى اسفل السافلين وغاية البعد عن الحق فبعث النبى صلى الله عليه وسلم ليزكى النفوس عن ظلمة اوصافها لتستحق بها جوار رب العالمين فتزكيتها فى اخفاء ظلمة اوصافها بابداء انوار اخلاق الروح عليها فى تحليتها بها فهذا مقام الاولياء مع الله يخرجهم من الظلمات الى النور وبعث الشيطان الى اوليائه وهم اعداء الله ليخرج ارواحهم من النور الروحانى الى الظلمات النفسانية باخفاء انوار اخلاقها فى ابداء ظلمات اخلاق النفس عليها لتستحق بها دركة اسفل السافلين . فمعنى الآية فى التحقيق (ان تبدوا مافى انفسكم) مودع من ظلمات الاوصاف النفسانية فى الظاهر بمخالفات الشريعة وفى الباطن بموافقات الطبيعة (اوتخفوه) بتصرفات الطريقة فى موافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة (يحاسبكم به الله) بطهارة النفس لقبول انوار الروح واخلاقه اوبتلوث الروح لقبول ظلمات النفس واخلاقها (فيغفر لمن يشاء) فينور نفسه بانوار الروح وروحه بانوار الحق (ويعذب

من يشاء ﴾ فيعاقب نفسه بنار دركات السعير وروحه بنار فرقة العلى الكبير ﴿ والله على كل شئ ﴾ من اظهار اللطف والقهر على تركيب عالمى الخلق والامر ﴿ قدير ﴾ كذا فى تأويلات الكامل نجم الدين دايه قدس سره ﴿ آمن الرسول ﴾ اى صدق النبى عليه السلام ﴿ بما انزل ﴾ اى بكل ما انزل ﴿ اليه من ربه ﴾ من آيات القرآن ايمانا تفصيليا متعلقا بجميع ما فيه من الشرائع والاحكام والقصص والمواعظ واحوال الرسل والكتب وغير ذلك من حيث انه منزل منه تعالى . والايمان بحقيقة احكامه وصدق اخباره ونحو ذلك من فروع الايمان به من الحيثية المذكورة ولم يرد به حدوث الايمان فيه بعد ان لم يكن كذلك لانه كان مؤمنا بالله وبوحدانيته قبل الرسالة منه ولا يجوز ان يوصف بغير ذلك لكن اراد به الايمان بالقرآن فانه قبل انزال القرآن اليه لم يكن عليه الايمان به وهو معنى قوله ﴿ ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ﴾ اى ولا الايمان بالكتاب فانه قال ﴿ وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب ﴾ ﴿ والمؤمنون ﴾ اى الفريق المعروفون بهذا الاسم وهو مبتدأ ﴿ كل ﴾ مبتدأ ثان ﴿ آمن ﴾ خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والرابط بينهما الضمير الذى ناب منابه التنوين وتوحيد الضمير فى آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين لما ان المراد بيــان ايمان كل فرد منهم من غير اعتبـار الاجتماع وتغيير سبك النظم عما قبله لتأكيد الاشعار بما بين ايمانه صلى الله عليه وسلم المبنى على المشاهدة والعيان وبين ايمانهم الناشئ عن الحجة والبرهان من التفاوت البين والاختلاف الجلى كأنهما متخالفان من كل وجه حتى فى الهيئة الدالة عليهما اى كل واحد منهم آمن ﴿ بالله ﴾ وحده من غير شريك له فى الالوهية والمعبودية هذا ايمان اثبـات وتوحيد ﴿ وملائكته ﴾ اى من حيث انهم عباد مكرمون له تعالى من شأنهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب والقاء الوحى وهذا ايمان تصديق انهما من عند الله وتحليل ما احله وتحريم ما حرمه ﴿ وكتبه ورسله ﴾ اى من الحيثية المذكورة وهذا ايمان اتباع واطاعة ولم يذكر الايمان باليوم الآخر لاندراجه فى الايمان بكتبه . وهذا على تقدير ان يوقف على قوله تعالى من ربه ويجعل والمؤمنون كلاما ابتدائيا واختاره ابو السعود العمادى . ويجوز ان يكون قوله والمؤمنون معطوفا على الرسول فيوقف عليه والضمير الذى عوض عنه التنوين راجع الى المعطوفين معا كأنه قيل آمن الرســول والمؤمنون بما انزل اليه من ربه ثم فصل ذلك . وقيل كل واحد من الرســول والمؤمنون آمن بالله خلا انه قدم المؤمن به على المعطوف اعتناء بشأنه وايذانا باصالته صلى الله عليه وسلم فى الايمان به واختار الكواشى هذا الوجه حيث قال والاختيار الوقف على المؤمنون وهو حسن ليكون المؤمنون داخلين فيما دخل النبى صلى الله عليه وسلم فيه اى الايمــان ﴿ لا نفرق ﴾ اى يقول الرسول والمؤمنون لا نميز ﴿ بين احد من رسله ﴾ بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما قال اليهود والنصارى . واحد ههنا بمعنى الجمع اى الآحاد فلذلك اضيف اليه بين لانه لا يضاف الا الى المتعدد والاحد وضع لنفى ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد والواحد الذى لا نظير له والوحيد الذى لا نصير له ﴿ وقالوا ﴾ عطف على آمن وصيغة الجمع باعتبار المعنى وهو حكاية لامتثالهم الاوامر اثر حكاية ايمانهم ﴿ سمعنا ﴾ اى

(فهمنا)

فهمنا ماجاءنا من الحق وتيقنا بصحته ﴿ واطعنا ﴾ مافيه من الاوامر والنواهى * قيل لما نزلت هذه الآية قال جبرائيل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم ان الله قد أثنى عليك وعلى امتك فسل تعط فقال الرسول عليه السلام ﴿ غفرانك ربنا ﴾ اى اغفرلنا غفرانك كما قال ﴿ فضرب الرقاب ﴾ اى فاضربوا اونسألك غفرانك ذنوبنا المتقدمة اومالايخلو عنه البشر من التقصير فى مراعاة حقوقك وهذا الوجه اولى لئلا يتكرر الدعاء بقوله فى آخر السورة واغفرلنا وتقديم ذكر السمع والطاعة على طلب الغفران لما ان تقديم الوسيلة على المسئول ادعى الى الاجابة والقبول ﴿ واليك المصير ﴾ اى الرجوع بالموت والبعث لا الى غيرك ﴾ قال القاشانى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ﴾ اى صدقه بقبوله والتخلق به كما قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن ومجرد قراءة القرآن بغير عمل لايفيد * قال فى تفسير الحنفى مثاله ان السلطان اذا وهب لاحد من مماليكه امارة واعطاء رياسة اونيابة وكتب له توقيعا ان يطيعه اهل البلد كلها فاذا جاء الى البلد وقعد على المملكة واطاعه الخلق ثم ان السلطان كتب له كتابا وامر له فيه ان يبنى له قصرا اودارا واسعة حتى لوحضر السلطان وجاء الى تلك المدينة ينزل فى تلك الدار اوالقصر فوصل الكتاب اليه وهو لايبنى ماامر به فى الكتاب لكنه يقرأه كل يوم فلو حضر السلطان ولم يجد ماامره به حاضرا هل يستحق ذلك الامير خلعة من السلطان اوثناء اولا بل ظاهره انه يستحق الضرب والشتم والحبس وكذلك القرآن انما هو مثل هو ذلك المنشور قدام الله فيه لعبيده ان يعمروا أركان الدين كما قال لداود عليه السلام [فرغ الى بيتا اسكنه] وبين لهم بما يكون عمارة الدين فقال الله تعالى ﴿ اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة . كتب عليكم الصيام . ولله على الناس حج البيت ﴾ فصارت قراءة القرآن كقراءة منشور السلطان ولا تحصل الجنة بمجرد القرآن لانه قال ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ : كما قيل

«مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سورهٔ مكتوب بتجويد»

ثم فى قوله ﴿ غفرانك ربنا ﴾ اشارة الى ان من نتائج الايمان وآثار العبودية ان يرى العبد نفسه اهلا لكل شر ومولاه اهلا لكل خير فينسب كل مايستحسنه لسيده مستعملا حسن الادب معه فى كل اوقاته وذلك بان يحمده على مادق وجل ويستغفره من تقصيره فى شكره له عليه ويتبرأ من حوله وقوته له فى ذلك كله وبحسب هذا يكون شعاره الحمد لله استغفر الله لاحول ولاقوة الا بالله فى جميع اوقاته وهو الذكر المنجى من عذاب الله فى الدنيا والآخرة المقرب للفتح لمن لازمه * واعلم انك لا تصل الى التحقيق الا بمراقبة الاوقات باحكامها من التوبة والاستغفار عند العصيان وشهود المنة فى الطاعة ووجود الرضى فى النية ووجود الشكر فى النعمة ولن تصل الى ذلك الا بتعلق قلبك بصلاح قلبك واتهام نفسك حتى فى خروج نفسك وتصل الى هذا باحد أربعة اوجه . نور يقذفه الله فى قلبك بلاواسطة . أوعلم متسع فى عقل كامل . او فكرة سالمة من الشواغل . اوصحبة شيخ اواخ هذه حاله * وقد قال الشيخ ابومدين قدس سره الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ من جمعك فى حضوره

وحفظك فى مغيبه فاعمل ايها العبد على تخليص نفسك من عالم جسمك حتى تخرج عن دائرة رسمك وتصل الى تحقيق فهمك وعلمك

از هستئ خويش تاتوغافل مشوى * هركز بمراد خويش واصل نشوى
از بحر ظهور تا بساحل نشوى * در مذهب اهل عشق كامل نشوى

﴿ لايكلف الله نفسا الا وسعها ﴾ اخبار من الله تعالى وليس من كلام المؤمنين – روى – انه لما نزل قوله تعالى ﴿وان تبدوا مافى انفسكم اوتخفوه يحاسبكم به الله﴾ الآية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم فاتوه عليه السلام ثم بركوا على الركب فقالوا اى رسول الله كلفنا من الاعمال مانطيق الصلاة والصيام والحج والجهاد وقد انزل اليك هذه الآية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا) قالوا بل سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقرأها القوم فانزل الله تعالى ﴿آمن الرسول بما انزل اليه من ربه﴾ الى قوله تعالى ﴿غفرانك ربنا واليك المصير﴾ فسئولهم الغفران تعلق بمشيئته تعالى فى قوله تعالى ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ ثم انزل الله تعالى ﴿لايكلف الله نفسا الا وسعها﴾ تهوينا للخطب عليهم ببيان ان المراد بما فى انفسهم ماعزموا عليه من السوء خاصة لا مايعم الخواطر التى لايستطاع الاحتراز عنها والتكليف الزام مافيه كلفة ومشقة والوسع مايسع الانسان ولايضيق عليه اى سنته ان لايكلف نفسا من النفوس الامايتسع فيه طوقها ويتيسر عليها دون مدى الطاقة والمجهود فضلا منه تعالى ورحمة لهذه الامة كقوله تعالى ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ وهذا يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا على امتناعه . اما الاول فلانه لو كان وقع لزم الكذب فى كلامه تعالى تعالى عن ذلك علوا كبيرا . واما الثانى فلانه تعالى نفى مطلقا ولا يلزم منه نفى مقيد الذى هو الامتناع لان العام من حيث هو عام لايدل على الخاص بوجه من الدلالات ﴿ لها ﴾ اى للنفس ثواب ﴿ ما كسبت ﴾ من الخير الذى كلفت فعله لا لغيرها استقلالا او اشتراكا ضرورة شمول كلمة ما لكل جزء من اجزاء مكسوبها ﴿ وعليها ﴾ لا على غيرها باحد الطريقين المذكورين عقاب ﴿ ما اكتسبت ﴾ من الشر الذى كلفت تركه وايراد الاكتساب فى جانب الشر لان الشر فيه اعتمال اى اجتهاد فى العمل فانه لما كان مشتهى النفس كان فيه جد وسعى بخلاف الخير وصيغة الافتعال للتكلف ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ﴾ شروع فى حكاية بقية دعواتهم اثر بيان سر التكليف اى يقولون ربنا لا تؤاخذنا بما صدر عنا من الامور المؤدية الى النسيان او الخطأ من تفريط وقلة مبالاة ونحوهما مما يدخل تحت التكليف ودل هذا على جواز المؤاخذة فى النسيان والخطأ فان التحرز عنهما فى الجملة ممكن ولولا جواز المؤاخذة فى النسيان والخطأ لم يكن للسؤال معنى ويخفف الله عن هذه الامة فرفع عنها المؤاخذة وقال النبى صلى الله عليه وسلم (رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) فدل انهم مخصوصون بهما وامم السالفة كانوا مؤاخذين فيهما ﴿ ربنا ولا تحمل علينا اصرا ﴾ عطف على ماقبله وتوسيط النداء بينهما لابراز مزيد الضراعة . والاصر العبء الثقيل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه مكانه والمراد به التكاليف

الشاقة ﴿كما حملته على الذين من قبلنا﴾ اى حملا مثل حملك اياه على من قبلنا وهو ماكلفه بنوا اسرائيل من قتل النفس فى توبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقطع موضع النجاسة وعدم التطهير بغير الماء وخمسين صلاة فى يوم وليلة وعدم جواز صلاتهم فى غير المسجد وحرمة اكل الصائم بعد النوم ومنع بعض الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وغير ذلك من التشديدات وقد عصم الله عز وجل ورحم هذه الامة من امثال ذلك وانزل فى شأنهم (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم) وقال صلى الله عليه وسلم (بعثت بالحنيفة السهلة السمحة) وعن العقوبات التى عوقب بها الاولون من المسخ والخسف وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم (رفع عن امتى الخسف والمسخ والغرق) ﴿ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به﴾ عطف على ماقبله واستعفاء من العقوبات التى لاتطاق بعد الاستعفاء مما يؤدى اليها من التكاليف الشاقة التي لايكاد من كلفها يخلو عن التفريط فيها كأنه قيل لاتكلفنا تلك التكاليف ولا تعاقبنا بتفريطنا فى المحافظة عليها فيكون التعبير عن انزال العقوبات بالتحميل باعتبار مايؤدى اليها * قال فى التيسير اى لا تكلفنا مايشق علينا الدوام عليه ولم يرد به عدم الطاقة اصلا فانه لايكون فلا يسأل ﴿واعف عنا﴾ اى آثار ذنوبنا ﴿واغفر لنا﴾ واسترعيوبنا ولا تفضحنا على رؤس الاشهاد * قال فى التيسير وليس بتكرار. فان الاول تركه حتى لا يؤاخذ به ومحوه حتى لايبقى. والثانى ستره حتى لايظهر وقد يتجاوز عن الشئ فلا يؤاخذ بجزائه لكن يذكر ذلك ويظهر والمؤمنون امروا ان يسألوا التجاوز عنها واخفاءها حتى لا يظهر حالهم لاحد فلا يفتضحوا به ﴿وارحمنا﴾ وتعطف بنا وتفضل علينا وتقديم طلب العفو والمغفرة على طلب الرحمة لما ان التخلية سابقة على التحلية ﴿أنت مولانا﴾ سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا او متولى امورنا ﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾ اى أعنا عليهم وادفع عنا شرهم فان من حق المولى ان ينصر عبيده ومن يتولى امره على الاعداء والنصرة على الكفار تكون بالظفر وتكون بالحجة وتكون بالدفع وهو سؤال العصمة من الشياطين ايضا لانهم منهم — روى — انه لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى مايعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى مايهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة مايغشى قال فراش من ذهب قال فاعطى رسول الله عليه السلام ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيأ من امته قال صلى الله عليه وسلم فى خبر المعراج قربنى الله وادنانى الى سند العرش ثم الهمنى الله ان قلت آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله كما فرقت اليهود والنصارى قال كما قالوا قلت قالوا سمعنا وعصينا والمؤمنون قالوا سمعنا واطعنا فقال صدقت فسل تعط فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال قد رفعت عنك وعن امتك الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعنى اليهود قال لك ذلك ولامتك قلت ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال قد فعلت قلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا

فانصرنا على القوم الكافرين قال قدفعلت * وعنه صلى الله عليه وسلم (انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفى عام من قرأهما بعد العشاء الاخيرة اجزأتاه عن قيام الليل * وعنه صلى الله عليه وسلم (من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة كفتاه) اى عن قيام الليل او عن حساب يوم القيامة وهو حجة على من استكره ان يقول سورة البقرة وقال ينبغى ان يقال السورة التى تذكر فيها البقرة كما قال صلى الله عليه وسلم (السورة التى تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن) اى مصره الجامع (فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تسطيعها البطلة) قيل وما البطلة قال عليه السلام (السحرة) اى لاتستطيع البطلة أن تسحر قارئها (ولا تقرأ فى دار ثلاث ليال فيقربها شيطان) وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة يقول آمين * عن ابى الاسلم الديلمى قلت لمعاذ بن جبل اخبرنى عن قصة الشيطان حين اخذته فقال جعلنى رسول الله عليه السلام على صدقة المسلمين فجعلت التمر فى غرفة فوجدت فيه نقصانا فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هذا الشيطان يأخذه فدخلت الغرفة واغلقت الباب فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور فى صورة اخرى فدخل من شق الباب فشددت ازارى على فجعل يأكل من التمر فوثبت اليه فقبضته فالتفت يداى عليه فقلت ياعدو الله فقال خل عنى فانى كبير ذو عيال كثير وانا فقير من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل ان يبعث صاحبكم فلما بعث اخرجنا منها فخل عنى فلن اعود اليك فخليت سبيله وجاء جبريل عليه السلام فاخبر رسول الله عليه السلام بما كان فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادانى مناديه وقال (مافعل اسيرك) فأخبرته فقال (اما انه سيعود فعد) قال فدخلت الغرفة وأغلقت على الباب فجاء فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت فى المرة الاولى فقال خل عنى فانى لن اعود اليك فقلت ياعدو الله ألم تقل انك لن تعود قال فانى لن اعود وآية ذلك انه اذا قرأ احدمنكم خاتمة البقرة لايدخل احد منا فى بيته تلك الليلة

تم الجلد الاول بتوفيق الله تعالى من تفسير القرآن المسمى بـ « روح البيان » ويليه الجلد الثانى ان شاء الله تعالى اوله تفسير سورة آل عمران

المجلد الأول
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى

قدس سره العالى

المتوفى سنة ١١٣٧

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

فهرست المجلد الاول من تفسير روح البيان

١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ اياك نعبد واياك نستعين ﴾
وفيه اشارة ايضا الى ان العابد ينبغي ان يكون نظره الخ وعن عكرمة جميع ما ذكر في القرآن من العبادة التوحيد الخ وعن ابن عباس ان جبريل قال للنبي قل يا محمد (اياك نعبد) الخ قال الشيخ الاكبر في كتاب العظمة اذا كنى العبد عن نفسه الخ وانما خص العبادة به تعالى لان العبادة الخ
١٨ ثم قوله (نعبد) يحتمل ان يكون من العبادة الخ واقسام العبادة على ما ذكره حجة الاسلام في كتابه المسمى بالاربعين عشرة كما ان الاعتقادات التي قبلها عشرة الخ
١٩ قال في التأويلات النجمية في قوله (اياك نعبد) رجع الى الخطاب من الغيبة الخ
٢٠ وفيه ايضا تحقيق لمذهب اهل السنة والجماعة الخ ـ حكي ـ عن سفيان الثوري انه ام قوما في صلاة المغرب الخ وفي تخصيص الاستعانة بالتقديم اقتداء بالخليل عليه السلام الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾
قال في التيسير (اياك نعبد) اظهار التوحيد الخ وفي تفسير القاضي اذا قاله العارف الواصل الى الله الخ قال المولى الفناري ومبناه ان السير في الله غير متناه الخ واصل الهداية ان يعدى باللام او الى الخ
٢١ ثم في قوله (اهدنا الصراط المستقيم) مع انه مهتد وجوه الاول ان الابد بعد معرفة الله تعالى الخ والثاني انه وان عرف الله الخ والثالث ان معناه بموجب قوله تعالى (وان هذا صراطي مستقيما) الخ والمستقيم على اقسام الخ
٢٢ وفي التأويلات النجمية ان اقسام الهداية ثلاثة الاولى هداية العامة والثانية هداية الخاصة والثالثة هداية الاخص
تفسير قوله عز وجل ﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾
قال ابو العباس بن عطاء هؤلاء المنعم عليهم هم طبقات الخ واضيف الصراط هنا الى العباد الخ وسره من وجوه الاول بيان ان ذلك الخ والثاني انه له ارتضاء الخ والثالث انه اضافه الى نفسه الخ والرابع انه اضافه الى العبد
٢٣ وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيقي صراطان الخ والنعم اما ظاهرة كارسال الرسل الخ واما باطنة وهي ما انعم على ارواحهم الخ قال الشيخ صدر الدين القنوي في الفكوك في تأويل الحديث المذكور الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾
وكلمة غير على ثلاثة اوجه الخ الاول بمعنى المغايرة الخ والثاني بمعنى لا الخ والثالث بمعنى الا الخ والغضب ثوران النفس عند ارادة الانتقام الخ
٢٤ والمراد بالمغضوب عليهم العصاة وبالضالين الجاهلون الخ فان قلت من المعلوم ان المنعم عليهم الخ واعلم ان حكم الغضب الالهي تكميل مرتبة قبضة الشمال الخ وفي تفسير النجم (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) هم الذين اخطأهم الخ
٢٥ تفسير قوله الشريف *(آمين)*
(علمني جبرائل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة) الحديث قال وهب يخلق بكل حرف منه الخ وفي الحديث (الداعي والمؤمن شريكان) قال عليه السلام (اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين) الحديث واختلف في هؤلاء الملائكة الخ قال المولى الفناري في تفسير الفاتحة ان الفاتحة نسخة الكمال لمن اخرج الخ وعدد آيات سورة الفاتحة سبع في قول الجمهور الخ وفي التيسير انها خمس وعشرون الخ وفي عين المعاني كلماتها سبع وعشرون الخ
٢٦ وسئل عطاء أي وقت انزلت فاتحة الكتاب الخ روى ان عيرا قدمت من الشام لابي جهل بمال عظيم الخ ومن فضائلها ايضا قوله عليه السلام (لو كانت في التوراة) الحديث ومن فضائلها ايضا ان الحروف المعجمة فيها اثنان وعشرون الخ وعن حذيفة انه عليه السلام (ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب) الحديث قال في تفسير الكبير والسبب ان المقصود من جميع الكتب الخ قال الفناري وذلك لما علم ان اولها الى قوله (مالك يوم الدين) اشارة الخ

ان قلت أى سورة اطول وآيها اقصر الخ قال ابن العربى فى احكام القرآن سمعت بعض اشياخى الخ
قال الامام فى التفسير الكبير اعلم انه مر على لسانى فى بعض الاوقات الخ وانما سورت السور طوالا
واوساطا الخ فان قلت ما الحكمة فى تعدد مواطن نزول القرآن الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ الم ﴾

قال السيوطى فى الاتقان القول فى مناسبة ابتداء البقرة بالم انه لما ابتدئت الخ
٢٨ واعلم أنهم تكلموا فى شأن هذه الفواتح الكريمة وما اريد بها الخ يدل على هذا ماروى فى الاخبار
ان جبريل عليه السلام لما نزل بقوله تعالى (كهيعص) الخ قال الشيخ الاكبر فى اول تفسير
(الم ذلك الكتاب) الخ قال بعض العارفين كل ما قيل فى شرحها بطريق النظر الخ يقول
الفقير جامع هذه المعارف واللطائف شكر الله مساعيه
٢٩ وقال عبد الرحمن البسطامى ثم ان بعض الأنبياء علموا الخ وفى التأويلات النجمية هيئة الصلاة التى
ذكرت فى القرآن ثلاث الخ ثم اعلم ان المتشابه كالمحكم من جهة اجر التلاوة لما ورد عن ابن مسعود
(من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها) الحديث

تفسير قوله عز وجل ﴿ ذلك الكتاب ﴾

قالوا لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهى الف سورة كل سورة الف آية قال موسى الخ

٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لاريب فيه هدى للمتقين ﴾

وفى الحديث (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) وفى التفسير المسمى بالتيسير الريب شك فيه خوف الخ
فان قلت الكفار شكوا فيه فلم يقرؤا بكتاب الله تعالى والمبتدعون الخ
وفى تفسير الارشاد اى المتصفين بالتقوى الخ قال فى التيسير وكذلك يقال فى كل من انتفع بشئ
دون غيره الخ قال البغوى هو مأخوذ من الاتقاء الخ والتقوى فى عرف الشرع عبارة عن
كمال التوقى وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب الخ
٣١ والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك الخ والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق
عز وجل الخ وفى التأويلات النجمية المتقون هم الذين اوفوا بعهد الله من بعد ميثاقه الخ وفى الرسالة
القشيرية والمتقى مثل ابن سيرين الخ ومثل ابو يزيد البسطامى الخ - وحكى - ان ابا حنيفة كان
لا يجلس فى ظل شجرة غريمه الخ وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾

قال فى الكواشى الايمان فى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان الخ
٣٢ قال فى المولى ابو السعود فى تفسيره هو فى الشرع لا يتحقق بدون التصديق الخ والغيب مصدر سمى
به الغائب توسعا الخ وعن عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل الخ
٣٣ وفى التأويلات النجمية (يؤمنون بالغيب) اى بنور غيبى واعلم ان الغيب غيبان غيب غاب
عنك وغيب غبت عنه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ ويقيمون الصلوة ﴾

والصلاة فى هذه الآية اسم جنس الخ واقامتها عبارة عن المواظبة عليها الخ قال ابراهيم النخعى
اذا رأيت رجلا يخفف الركوع والسجود الخ وذكر ان حاتما الزاهد دخل على عاصم بن يوسف
فقال له عاصم يا حاتم هل تحسن ان تصلى الخ
٣٤ قال فى تفسير التيسير المذكور فى الآية اقامة الصلاة والله تعالى امر فى الصلاة باشياء باقامتها الخ
وبالمحافظة عليها الخ وبادائها فى اوقاتها وبادائها فى جماعة الخ وبالخشوع فيها الخ وبعد
هذه الاوامر صارت الناس على طبقات الخ قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة الخ

قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع الخ واعلم ان الجماعة من فروض الكفاية الخ
٣٥ وقال احمد بن حنبل ان الجماعة فرض وليست بنافلة الخ قال بعضهم المراد من الداعى المؤذنون الذين يدعون الى الجماعة الخ قال النبى صلى الله عليه وسلم (تارك الجماعة ليس منى لقد هممت ان آمر رجلا) الى آخر الحديثين وعن ابن عباس بعث الله نبيه بشهادة ان لا اله الا الله الخ قال مقاتل كان النبى عليه السلام يصلى بمكة ركعتين بالغداة الخ وانما فرضت الصلاة ليلة المعراج الخ واما الحكمة فى فرضيتها الخ واما الحكمة فى ان جعلها الله تعالى مثنى وثلاث ورباع الخ واما الحكمة فى كونها خمس صلوات الخ
٣٦ وحكمة اخرى فى كونها خمس صلوات الخ وذكر فى حكم الشاذلية وشرحها انه لما علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات الخ وفى التأويلات النجمية بداية الصلاة اقامة ثم ادامة الخ ومن شرائط الصلاة الوضوء الخ ومن شرائط الصلاة استقبال القبلة الخ
٣٧ ومقارنة النية مع التكبير اشارة الى ان صدق النية الخ وفى وضع اليمنى على اليسرى ووضعهما على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية الخ وفى افتتاح القراءة بوجهت اشارة الى توجهه للحق الخ وفى وجوب الفاتحة وقراءتها وعدم جواز الصلاة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد الخ والقيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح الخ فالخشوع اكمل آلات العروج فى العبودية الخ
٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾
الرزق فى اللغة العطاء وفى العرف ما ينتفع به الحيوان الخ وتقديم المفعول للاهتمام به الخ ويقول الفقير جامع هذه اللطائف سمعت من شيخى الخ قالوا انفاق اهل الشرعية من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال الخ والاقصر ان يقال انفاق الاغنياء اخراج المال الخ وقيل ذكر فى هذه الآية اربعة اشياء الخ
٣٩ ففى الآية بيان فضلهم (يعنى الخلفاء الراشدين) التقوى لابى بكر الخ والايمان بالغيب لعمر الخ واقامة الصلاة لعثمان الخ والانفاق لعلى الخ وعند القوم اى الصوفية السخاء هو الرتبة الاولى ثم الجود الخ وروى عن ابى عبد الله الحارث الرازى انه قال اوحى الله الى بعض انبيائه (ان قضيت عمر فلان) الخ وفى التأويلات النجمية (ومما رزقناهم ينفقون) اى من اوصاف الوجود الخ
٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ والذين يؤمنون بما انزل اليك ﴾
نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب الخ وفى الكواشى لان القرآن شئ واحد فى الحكم الخ ثم معنى ما انزل اليك هو القرآن الذى يتلى والوحى الذى لا يتلى الخ والانزال فى هذه الآية بمعنى الوحى الخ
٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ﴾
قال فى التيسير الايمان بكل الكتب الخ الايقان اتقان العلم بالشئ بنفى الشك والشبهة عنه الخ قال ابو الليث فى تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه الخ ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة الخ
٤٢ ثم ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد لها فقد قيل عشرة من المغرورين الخ قال ذو النون المصرى اليقين داع الى قصر الامل الخ قال ابو على الدقاق فى قول النبى صلى الله عليه وسلم (لو لم يزدد يقينا ما مشى فى الهواء) اشار بهذا الحديث الى حال نفسه الخ وقال ابو تراب رأيت غلاما فى البادية يمشى بلا زاد الخ وذكر فى التأويلات النجمية ان من تخلص من ذل الحجاب الوجودى الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك ﴾
٤٣ واولاء جمع لا واحد له من لفظه الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ على هدى من ربهم ﴾
ثم فى هذه الآية ذكر الهدى للموصوفين بكل هذه الصفات الخ
٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واولئك هم المفلحون * ان الذين كفروا ﴾
وحاصل الفلاح يرجع الى ثلاثة اشياء الخ قال الشيخ نجم الدين ذكر هدى بالنكرة الخ

٤٥ والكفر لغة الستر والتغطية الخ والكافر فى القرآن على اربعة اوجه الخ وقال البغوى الكفر على اربعة اوجه الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾

٤٦ وفى الآية اثبات فعل العباد فانه قال لا يؤمنون الخ فان قلت لما علم الله انهم لا يؤمنون الخ فان قلت لما اخبر الله رسوله انهم لا يؤمنون الخ قال الامام القشيرى من كان فى غطاء صفته محجوبا الخ وقال ايضا ان الذى بقى فى ظلمات دعاويه سواء عنده الخ وفى التأويلات النجمية (ان الذين كفروا)

٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾

والختم الكتم سمى به الاستيثاق من الشئ الخ وقال الشيخ فى تفسيره واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم الخ

٤٨ والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد الخ وفى تفسير الكواشى القلب قطعة سوداء الخ والمراد بالقلب فى الآية محل القوة العاقلة الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلى سمعهم ﴾

والسمع هو ادراك القوة السامعة الخ وفى توحيد السمع وجوه الخ قالوا السمع افضل من البصر الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلى ابصارهم ﴾

٤٩ قال فى التيسير انما ذكر فى الآية القلوب الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾

قال فى التيسير عظيم اى كبير الخ فعلى العاقل الخ قيل فى سبب الحفظ من هذه العقوبة الخ قال النبى صلى الله عليه وسلم (ان هذه القلوب تصدأ) الحديث - حكى - ان ملكا شابا قال انى لا اجد فى الملك لذة الخ

٥٠ وفى التأويلات النجمية فى الختم اشارة الخ قال عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام) الحديث

٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يقول ﴾

قال القاشانى الاقتصار فى وصف الكفار الخ والناس اسم جمع للانسان الخ

٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين ﴾

والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الخ دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم يقم عليها الخ - حكى - ان شيخا كان له تلميذ يدعى انه امين الخ

٥٣ وفى التأويلات النجمية ﴿ ومن الناس ﴾ هم الذين نسوا الله ومعاهدته الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم ﴾

٥٤ وفى الحديث (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة) الحديث

تفسير قوله عز وجل ﴿ وما يشعرون ﴾

ثم فى هذه الآية نفى العلم عنهم الخ وفى الحديث (ان اخوف ما اخاف) الحديث

٥٥ وفى التأويلات النجمية الاشارة ان الله تعالى لما قدر لبعض الناس الخ

تفسير قوله عز وجل ﴿ فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ﴾

قال القطب العلامة امراض القلب اما متعلقة بالدين وهو سوء الاعتقاد الخ

٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ﴾

والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ما هو به الخ وفى الحديث (مالى اراكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش) الحديث

٥٧ واعلم ان المراد بالكذب في الحقيقة الكذب في العبودية الخ قال القاشاني في تأويل الآية في قلوبهم الخ
وفي التأويلات النجمية ﴿ في قلوبهم مرض ﴾
تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ﴾
والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان الخ
٥٨ قال ابن التمجيد ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا توهموا ان المسلمين الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾
قال الشيخ في تفسيره ذكر الشعور بازاء الفساد اوفق الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض ﴾ الاشارة الخ
٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾
فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقوله ﴿ أنؤمن كما آمن السفهاء ﴾ قلنا فيه اقوال الخ
٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألا انهم هم السفهاء ولكن لايعلمون ﴾
واعلم ان قوله تعالى ﴿ وما يشعرون ﴾ في الآية الاولى نفي الاحساس عنهم وفي الثانية نفي الفطنة الخ - كما - حكى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اتى اليه جبرائيل الخ قال الامام القشيري للعقل نجوم وهي للشيطان رجوم الخ
٦١ وفي التأويلات النجمية ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى لاهل الغفلة والنسيان الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا لقوا الذين آمنوا ﴾
٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون * الله يستهزئ بهم ﴾
روى ان عبدالله بن ابي المنافق واصحابه خرجوا ذات يوم الخ وقال الضحاك المراد بشياطينهم كهنتهم الخ
٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾
والعمه في البصيرة كالعمى في البصر الخ وفي الآيتين اشارات الاولى في قوله تعالى ﴿ انا معكم ﴾ الخ
والاشارة الثانية في قوله تعالى ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ الخ ودلت الآية على قبح الاستهزاء الخ
والاشارة الثالثة في قوله تعالى ﴿ ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ الخ
٦٤ وروى ان الله تعالى قال لحبيبه ليلة المعراج (يا احمد لاتتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء) الحديث
تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾
٦٥ - حكى - انه كان للشيخ الاستاذ ابي على الدقاق مريد تاجر الخ قال بعض المشايخ من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات الخ فعلى العاقل تحصيل رأس المال ثم تحصيل الربح الخ فاوجب الله عليك وجود طاعته وما اوجب عليك بالحقيقة الخ قال القاشاني في تأويل الآية الهدى النور الثاني في قوله تعالى ﴿ نور على نور ﴾ الخ
٦٦ وفي التأويلات النجمية الاشارة في الآية ان من نتيجة طغيانهم الخ
تفسير قوله عز وجل ﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ﴾
وفي الانجيل سورة تسمى سورة الامثال الخ والاستيقاد طلب الوقود الخ والنار جوهر لطيف الخ
٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون * صم بكم عمى فهم لا يرجعون ﴾
وفي التيسير والعيون ان المنافقين اظهروا كلمة الايمان فاستناروا الخ
٦٨ ثم ان الله تعالى ندب الخلق الى الرجوع بالائتمار بامره والانتهاء بنهيه الخ - حكى - ان جبارا عاتيا في الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفه الخ

٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ او كصيب من السماء ﴾
وفي التأويلات النجمية الاشارة في تحقيق الآيتين ان مثل المريد الذي له الخ قال الامام من الناس من قال الخ وعن ابن عباس ان تحت العرش بحرا الخ

٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم ﴾
وجعل المطر محلا للظلمات الخ والصحيح الذي عليه التعويل ماروى الخ قال مرجع الطريقة الجلوتية التوفيق بين قول الحكماء و بين قوله صلى الله عليه وسلم (ان الرعد صوت ملك على شكل النحل) الخ

٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين * يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم ﴾
قالوا بين السماء وبين الكلة الرقيقة التي لا يرى اديم السماء الخ وقيل تتقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه الخ

٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شئ قدير ﴾
فعلى العاقل ان يتمسك بحبل الشرع القويم الخ قال رجل للحسن البصري كيف اصبحت قال بخير الخ

٧٣ وفي الحديث (من كانت هجرته الى الله ورسوله) الحديث وفي التأويلات النجمية (او كصيب من السماء) الاشارة في تحقيق الآيتين الخ

٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم ﴾
والناس يصلح اسما للمؤمنين والكافرين والمنافقين الخ قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا لما في العبادة الخ قال في التيسير واذا كان الانسان من النسيان الخ وفي الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى الخ

٧٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون * الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴾
وفيه تنبيه على ان التقوى منتهى درجة السالكين الخ

٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ﴾
وعن الشبلي انه وعظ يوم الناس فابكاهم لما ذكر من القيامة الخ وفي توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا معاذ اني محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك و ان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله تعالى) الخ

٧٧ وعن ابي يزيد البسطامي قال كابدت العبادة اى اتعبت نفسي فيها الخ

٧٨ وفي التأويلات النجمية (يا ايها الناس) الاشارة في تحقيق الآيتين الخ

٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ﴾
والتنزيل والنزول على سبيل التدريج الخ ودون بمعنى التجاوز على انها ظرف الخ

٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان كنتم صادقين * فان لم تفعلوا ولن تفعلوا واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ﴾
ودلت الآية على ان الاستعانة بالخلق لاتغني شيأ الخ وفي الكشاف لصيق اتقاء النار وضميمه ترك العناد الخ فان قلت أنار الجحيم كلها توقد بالناس الخ قال البغوي عند قوله تعالى (فأتوا بسورة) الخ وعن ابن مسعود انه قال يرجع اتباع ابليس كل عشية الى سيدهم الخ

٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾

قال الشيخ نجم دايه فظاهره يدل على ما فسره العلماء وباطنه يدل على ما حققه اهل التحقيق الخ وقال ايضا فى تأويل الآية الخ

٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾

فان قلت مامعنى جمع الجنة وتنكيرها الخ ثم الجنان ثمان الخ وفى الخبر (ان المؤمن اذا دخل الجنة رأى سبعين الف حديقة) الحديث

٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل واتوا به متشابها ﴾

روى انه كتب عرضا بسم الله الرحمن الرحيم على ساق العرش الخ وعن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فروعها الخ

٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾

قال الحسن هن عجائزكم الخ وعن ابن عباس خلق الحور العين الخ واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ الآية

٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الله لايستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ﴾

واعلم ان كل شئ يشاهد فى الشهادة كما ان له صورة فى الدنيا له معنى الخ والحياء تغير وانكسار الخ فان قلت مثل الله آلهتهم ببيت العنكبوت الخ قال الربيع بن انس ضرب المثل بالبعوضة الخ وقال الامام ابو منصور الاعجوبة فى الدلالة الخ

٨٦ وفيه اشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) الخ قال بعضهم ان الله تعالى قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس الخ قال وكيع لولا الريح والذباب لانتنت الدنيا الخ قال القشيرى الخلق فى التحقيق بالاضافة الى قدرة الخالق الخ واعلم انه يمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل كما مثل فى الانجيل الخ

٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به ﴾

وقال فيه ايضا لاتدخروا ذخائركم الخ وجاء فى الانجيل ايضا مثل ملكوت السماء الخ والتفسير الزراع ابو البشر الخ وللعرب امثال مثل قولهم الخ وبالجملة ان الله تعالى يضرب الامثال الخ

٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ كثيرا ومايضل به الا الفاسقين * الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ﴾

فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم الخ والفسق فى اللغة الخروج الخ والنقض الفسخ الخ قيل عهد الله ثلاثة الخ ــ حكى ــ عن مالك بن دينار انه كان له ابن عم عامل سلطان الخ وفى الحديث (اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل به) الحديث

٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويفسدون فى الارض اولئك هم الخاسرون * كيف تكفرون ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم (ثلاثة فى ظل عرش الله يوم القيامة) الحديث قيل ليس من مؤمن ولا كافر الاوله منزل الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لايستحيي ان يضرب مثلا ﴾ الخ

٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون * هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا ثم استوى الى السماء ﴾

قال فى الكشاف فان قلت كيف قيل لهم اموات فى حال كونهم الخ فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم الخ وفى الآية تنبيه على ما يدل به على صحتهما الخ وقال فى التيسير اهل الاباحة من المتصوفة الجهلة حملوا الخ

٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فسويهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم ﴾
وعن الحسن خلق الله الارض فى موضع بيت المقدس الخ وقال ابن عباس اول ما خلق جوهر طولها وعرضها مسيرة الف سنة الخ وفى هذه الآية اشارة الى مراتب الروحانيات الخ واعلم ان المراتب اثنتا عشرة على عدد السماوات الخ وفى التأويلات النجمية (كيف تكفرون بالله) اما خطاب توحيد للمؤمنين الخ

٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قال ربك للملائكة ﴾
وروى فى شرح كثرتهم ان بنى آدم عشر الجن وهما عشر حيوانات البر الخ

٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ انى جاعل فى الارض خليفة ﴾
وروى انه صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى ملائكة الخ واعلم ان الله تعالى يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ الخزائن بالختم الخ

٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴾
وفائدة قوله تعالى (للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة) اربعة امور الخ قال بعض العارفين الملائكة الذين نازعوا فى آدم ليسوا من اهل الجبروت الخ وفى الفتوحات ان هاروت وماروت من الملائكة الذين نازعوا آدم الخ

٩٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون ﴾
قال فى التيسير التسبيح نفى ما لا يليق به الخ وقال الشيخ داود القيصرى التسبيح اعم من التقديس الخ وفى الآية تنبيه للسالك بان يتأدب بين يدى الحق تعالى الخ وفى التأويلات النجمية (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة) انما قال جاعل وما قال خالق لمعنيين الخ

٩٦ وانما سمى خليفة لمعنيين الخ

٩٧ قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا فشربا الخمر وسفكا الدم الخ

٩٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلم آدم الاسماء كلها ﴾

٩٩ قال فى روضة العلماء فشكت الارض الى الله تعالى وقالت يارب الخ واختلفوا فى خلقة آدم فقيل خلق فى سماء الدنيا الخ

١٠٠ قال فى كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم الخ وفى الخبر لما خلق الله آدم الخ وفى الخبر علمه سبعمائة الف لغة الخ قال بعض المفسرين علم الله آدم الف حرفة من المكاسب الخ وقال العلماء الاسماء فى قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء) الخ

١٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ﴾
ويقال هذه الآية دليل على ان اولى الاشياء الخ ودلت ايضا ان المدعى يطالب بالحجة الخ قال ابو بكر الواسطى من المحال ان يعرفه العبد الخ وافادت الآية ان العبد ينبغى له ان لا يغفل عن نقصانه الخ

١٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾
وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى الخ وهذه الآية تدل على شرف الانسان الخ وفى حديث ابى ذر (حضور مجلس علم افضل) الحديث وفى الحديث (النظر الى وجه الوالد عبادة) الحديث وفى الحديث (من اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار) الحديث وفى التأويلات (وعلم آدم الاسماء كلها) الاسماء على ثلاثة اقسام الخ

١٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾

والسجود فى الاصل تذلل مع تطامن وفى الشرع الخ وفى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ اسجدوا ﴾ ثلاثة معان الخ

١٠٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر ﴾

وللعلماء فى هذا الاستثناء قولان الاول انه استثناء متصل الخ والقول الثانى انه منقطع الخ قالوا لما سجد الملائكة امتنع ابليس الخ

١٠٥ قوله عز وجل ﴿ وكان من الكافرين ﴾

وفى الخبر قيل له من قبل الحق اسجد بقبر آدم الخ وفى الخبر ان الله تعالى يخرجه على رأس مائة الف سنة من النار الخ ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار الخ قالت رابعة العدوية لسفيان الثورى الخ واحضر عابد فقال ماتأسفى الخ وعن العلاء بن زياد قال ليس يوم يأتى من ايام الدنيا الخ قيل يا رسول الله من خير الناس قال (من طال عمره) الحديث قال الحسن لجلسائه يا معشر الشيوخ ما ينتظر بالزرع الخ

١٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ﴾

وعن الحسن قال ابن آدم لاتحمل هم سنة الخ وعن ابى الدرداء ما طلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان الخ واختلفوا فى خلقة حواء هل كانت قبل دخول الجنة او بعده الخ واعلم ان الله تعالى خلق واحدا من اب دون ام الخ

١٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾

ثم اعلم ان الله تعالى خلق حواء لامر تقتضيه الحكمة الخ وفى الزوجية منافع كثيرة الخ وفى الاشباه ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الخ قيل فضل المتأهل على العزب الخ قال عليه السلام (اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة بعد الالف) الحديث

١٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه ﴾

قال القرطبى قال بعض ارباب المعانى فى قوله ولا تقربا اشعار الخ والحاصل انه لما علم الله تعالى انه يأكل من الشجرة الخ قال مرجع طريقتنا الجلوتية الشهير بالهدائى المراد بالدعوة الى الجنة الخ فان قلت ابليس كافر والكافر لايدخل الجنة الخ

١٠٩ قال الشيخ صدر الدين فى الفكوك لما سمع آدم قول ابليس ﴿ ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ﴾ صدقه هو وزوجته الخ فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى لم يخلق الانسان فى الجنة ابتداء الخ قال الشيخ الكامل المكمل على دده فى هامش كشف الكنوز وحل الرموز الخ

١١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقلنا اهبطوا ﴾

وسئل ابو مدين عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض الخ وسأل خليل الرحمن فقال يارب لم اخرجت آدم الخ وقال مرجع طريقتنا افتاده افندى سر خروج آدم من الجنة الخ وقال الشيخ نجم الدين والاشارة ان آدم اصبح محمود العاقبة الخ

١١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين ﴾

قال القرطبى فى تفسيره ان الصحيح فى اهباطه وسكناه فى الارض الخ قال المولى الشهير بابن الكمال فى رسالة القضاء والقدر عتاب آدم عليه السلام الخ قال بعض العلماء فى قوله تعالى ﴿ الى حين ﴾ فائدة لآدم عليه السلام ليعلم انه غير باق الخ

١١٢ يذكر ان الحية كانت خادم آدم فى الجنة الخ قال عليه السلام (اقتلوا الحيات . ان بالمدينة جنا) الحديثين والصحيح ان النهى عن قتل الحيات ليس مختصا بالمدينة الخ واعلم ان ما كان من الحيوان اصله الاذية الخ

١١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾
وفى التأويلات النجمية انه لما استقرت حبة المحبة كالبذر الخ وعن ابن مسعود ان احب الكلام الى الله تعالى ما قال ابونا آدم الخ وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ان آدم قال بحق محمد) الخ

١١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ انه هو التواب الرحيم ﴾
وتمام التوبة من العبد بالندم الخ قال ابن عباس بكى آدم وحواء الخ وقال شهر بن حوشب بلغنى ان آدم لما هبط الى الارض الخ عن ابن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل الخ وفى التأويلات النجمية ان اول نبت انبتته امطار الالهامات الربانية الخ

١١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾
قال فى الارشاد والثانى مقرون بوعد ايتاء الهدى الخ ثم فى الآية دليلا على ان المعصية تزيل النعمة الخ

١١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾
فى هذه الآيتين دلالة على ان الجنة الخ واعلم ان الشرف فى اتباع الهدى الخ كما روى عن مالك بن دينار انه مر يوما على صبى الخ والاشارة فى تحقيق الآيتين ان الله تعالى لما ابتلى آدم بالهبوط الخ

١١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم واياى فارهبون ﴾
قال ارباب المعانى ربط سبحانه وتعالى بنى اسرائيل بذكر النعمة واسقطه عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى ذكره الخ

١١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون ﴾
ودلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة الخ قيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا الخ

١١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون ﴾
وفى التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين الخ ـ حكى ـ ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة واقام بها اياما فقال هل بالمدينة احد الخ

١٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين ﴾
وقد اختلف العلماء فى اخذ الاجرة على تعليم القرآن والعلم الخ ويجب على الامام ان يعين له شيأ والا فعلى المسلمين الخ وقالوا فى زماننا تغير الجواب فى بعض مسائل الخ واعلم ان الكفار لايخاطبون باداء ما يحتمل السقوط من العبادات كالصلاة والصوم الخ

١٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ أتأمرون الناس بالبر ﴾
وانما فضلت صلاة الجماعة على الفذ بسبع وعشرين الخ قال القرطبى فى تفسيره وتجب على من ادمن التخلف عن الجماعة الخ قال ابو سليمان الدارانى اقمت عشرين سنة لم احتلم الخ وفى الحديث (ما افترض الله) الحديث وينبغى للمصلى ان يبالغ فى الخصوص الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى فى وصاياه للعارف الهدائى الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ بمراقبة القلوب الخ

١٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾
والعقل فى الاصل المنع والامساك الخ ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر بل لترك العمل به الخ وهذه الآية كما ترى ناعية على من يعظ غيره الخ ـ روى ـ انه كان عالم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف فى القلوب الخ

١٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واستعينوا بالصبر والصلوة ﴾
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليلة اسرى بى مررت على ناس تقرض شفاههم بمقاريض) الحديث وقال الشيخ افتاده أفندى لو ان واعظا يرى نفسه خيرا من المستمعين الخ
- روى - انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة الخ

١٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانها لكبيرة الا على الخاشعين * الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون ﴾
قال يحيى بن اليمان الصبر ان لا تمنى حالة سوى ما رزقك الله الخ قال سهل بن عبدالله لاتكون خاشعا حتى تخشع كل شعرة على جسدك الخ

١٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين * واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيأ ﴾
وقال فى التأويلات النجمية (واستعينوا بالصبر) عن شهوات النفس الخ قال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم الخ قال القشيرى اشهدالله بنى اسرائيل فضل أنفسهم الخ

١٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ﴾
ثم هذه الآية فى غاية البلاغة فانها جمعت ذكر الوجوه الخ وعن عكرمة انه قال ان الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة الخ وفى التأويلات النجمية (يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم) ظاهره عام وباطنه خاص الخ

١٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ﴾
وفرعون لقب من ملك العمالقة ككسرى لملك الفرس الخ وقيل انه كان عطارا اصفهانيا ركبته الديون وافلس الخ

١٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء ﴾
وقال وهب كانوا اصنافا فى اعمال فرعون فذووا القوة الخ والمراد من الابناء هم الذكور خاصة الخ وذلك ان فرعون رأى فى منامه كأن نارا اقبلت من البيت الخ

١٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ من ربكم عظيم ﴾
والاشارة ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة الخ ثم فى الآية الكريمة تنبيه على ان ما يصيب العبد من السراء والضراء الخ - روى - ان الله تعالى اوصى الى بعض انبيائه انزلت بعبدى بلائى الخ ومن ظن انفكاك لطفه تعالى فذلك لقصور نظره فى العقليات والعاديات والشرعيات الخ

١٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون ﴾
قال القرطبى ان الله تعالى لما انجاهم واغرق فرعون الخ - روى - انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل من مصر ليلا الخ

١٣٢ واعلم ان هذه الوقعة كما انها لموسى عليه الصلاة والسلام معجزة عظيمة الخ وفى الآية تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا الخ

١٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ واعدنا ﴾
وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما الخ
- يحكى - انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء الخ واما الصلاة الواردة فى يوم عاشوراء الخ
والاشارة ان البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها الخ

١٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون * ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون * واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴾

- روى - ان بنى اسرائيل لما آمنوا من عدوهم باغراق الله آل فرعون الخ

١٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم ﴾

واعلم ان تعيين عدد الاربعين فى الميعاد لاختصاصه فى الكمالية الخ واما اختصاص الليل بالذكر فى قوله اربعين ليلة الخ قال الشيخ افتاده ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعين الاربعين الخ قال فى التأويلات النجمية ايضا الشكر على ثلاثة اوجه الخ

١٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم ﴾

وقال فى تفسير الكبير وليس المراد تفسير التوبة الخ - روى - انهم لما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله الخ

١٣٨ - روى - ان الامر بالقتل من الاغلال التى كانت عليهم الخ فالتوبة نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها اربع مراتب الخ قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده قطعت اليد اليمنى اولا فضحك الخ

١٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ﴾

وفى التأويلات النجمية ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون عجل الدراهم الخ

١٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾

قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم الخ فان قلت كيف يجوز ان يكلفهم وقد اماتهم الخ واصل القصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى قومه الخ

١٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾

ليس فى الآية دليل على نفى الرؤية بل فيها اثباتها الخ قال بعض العلماء الحكماء الحكمة فى ان الله تعالى لا يرى فى الدنيا وجوه الخ والاشارة فى الآية ان مطالبة الرؤية جهرة هى تعرض مطالبة الذات غفلة الخ قال القشيرى التوبة بقتل النفوس غير منسوخة فى هذه الامة الخ

١٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾

ومنه قوله عليه السلام (الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين) وقال النووى رأينا فى زماننا اعمى كحل عينه بمائها مجردا فشفى الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا بنوا اسرائيل لم يخبث الطعام) الحديث قال فى الاشباه الطعام اذا تغير الخ والاشارة فى الآية انه تعالى لما ادبهم بسوط الغربة ادركهم بالرحمة الخ

١٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ﴾

قال فى التنوير وما ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك الخ وقد قال الشيخ ابو عبد الله القرشى من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات الخ

١٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ﴾

١٤٤ والمحسن من احسن فى فعله والى نفسه وغيره الخ - روى - انهم قالوا مكان حطة حنطة الخ - روى - انه مات فى ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا الخ وفى الحديث (الطاعون رجز) الحديث وفى الحديث (اتانى جبريل بالحمى والطاعون) الحديث واعلم ان من مات من الطاعون مات شهيدا الخ

١٤٥ واعلم ان الطاعون مرض يكثر فى الناس ويكون نوعا واحدا الخ وفى الحديث (اذا بخس المكيال حبس القطر) الحديث وفى الحديث (الفار من الطاعون كالفار من الزحف) الحديث واما الخروج بغير طريق الفرار فمرخص الخ

١٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴾

روى ان جالينوس دفع الى اصحابه قرصين مثل البنادق الخ قال الشافعى رحمه الله انفس ما يداوى به الطاعون التسبيح الخ

١٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كانوا بنوا اسرائيل ينظر بعضهم الى سوءة بعض) الحديث قال القرطبى فى تفسيره ما ورد من انفجار الماء ونبعه من يد نبينا صلى الله عليه وسلم الخ ودلت الآية على فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم الخ

١٤٨ وافادت الآية ايضا اباحة الخروج الى الاستسقاء الخ وروى عن جندبة ان اعرابيا دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة الخ وفى الحديث (لن تخلوا الارض من اربعين رجلا) الحديث وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ماعام بامطر من عام) الحديث

١٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد ﴾

وفى الحديث (ادعوا الله بألسنة ماعصيتموه بها) الحديث - روى - ان فرعون قبل دعوى الالهية امر ان يكتب على باب داره بسم الله الخ والاشارة فى تحقيق الآية ان الروح الانسانى وصفاته فى عالم القلب الخ

١٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴾

قال ابن التمجيد فى حواشيه وحمله على الثوم اوفق الخ قال بعضهم الحنطة وان كانت اعلى من المن والسلوى لكن خساستها الخ

١٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾

فان قيل كيف جاز ان يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء الخ قال ابن عباس والحسن لم يقتل قط من الانبياء الامن لم يؤمر الخ واعلم ان لله مرادا وللعبد مرادا الخ وفى التأويلات كما ان بنى اسرائيل لم يصبروا على طعام واحد الخ

١٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا ﴾

ثم ان فى الآية الكريمة دليلا على جواز اكل الطيبات والمطاعم الخ وفى الحديث (عليكم بالعدس) الحديث وفى الحديث (من اكل البصل والثوم والكراث) الحديث قال عليه السلام (ان كنتم لابدلكم من اكلها فاميتوها طبخا)

١٥٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾

١٥٣ واعلم ان هذا الدين الحق حسنه موجود فى النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية الخ فههنا اربعة مقامات الاول علم الله وهو بطن المعنوى الخ

١٥٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه ﴾

يقول الفقير قال شيخى لاح ببالى ان المراد ببطن الام على مشرب اهل التحقيق الخ

١٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون * ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ﴾

روى انه عليه السلام شخص ببصره الى السماء يوما ثم قال (هذا اوان يختلس فيه العلم من الناس) الحديث والاشارة فى الآية ان اخذ الميثاق كان عاما الخ

١٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾

والقصة فيه انهم كانوا فى زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة الخ

١٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾

واعلم ان هذا البلاء والخسران جزاء من لم يعرف قدر الاحسان الخ ثم علامة المسخ مثل الخنزير الخ ويقال علامة مسخ القلب ثلاثة اشياء الخ

١٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا أتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾

قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لا بأس بفكاهة الخ روى انه قدم رجل الى عبيدالله بن الحسين وهو قاض الكوفة الخ والقصة انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل الخ

١٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها ﴾

١٦٠ تفسير قوله عزوجل ﴿ تسر الناظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون * قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾

وعن عمر بن عبدالعزيز اذا امرتك ان تعطى فلانا شاة سألتنى أضائن ام ماعز الخ

١٦١ وفى الحكم العطائية اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾ اشارة الى ذبح بقرة النفس البهيمية الخ

١٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾

١٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾

قال بعض اهل المعرفة فى قوله ﴿ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ﴾ انما جعل الله احياء المقتول الخ وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس الخ قال السرى السقطى ان نفسى تطالبنى مدة ثلاثين سنة اواربعين سنة ان اغمس جوزة فى دبس الخ

١٦٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ﴾

١٦٤ فان قلت لم قيل اشد قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه افعل التفضيل الخ قالت المعتزلة خشية الحجر على وجه المثل يعنى لوكان له عقل لفعل ذلك الخ

١٦٥ ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه الخ وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة الخ وبينما راع فى غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة الخ قال بعض الحكماء معنى قوله ﴿ ثم قست قلوبكم ﴾ يبست ويبس القلوب الخ والاشارة فى تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا عظيم الآيات الخ

١٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ﴾

١٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهم يعلمون * واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون * أولا يعلمون ان الله يعلم مايسرون ومايعلنون * ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون * فويل للذين يكتبون الكتاب ﴾

١٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾

وفى الآيات اشارات الاولى ان علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكالمته مع الله الخ والثانية ان العالم المعاند والعامى المقلد سواء فى الضلال الخ والثالثة ان من بدل او غير او ابتدع فى دين الله ماليس منه فهو داخل فى الوعيد المذكور الخ

١٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن ﴾

والرابعة ان بعض المتسمين بالصوفية ينضم الى الاولياء الخ قال حارث بن اسد المحاسبى الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزؤ به الخ قال ابو منصور تصرف الايام المعدودة الى العمر الذى عصوا فيه الخ

١٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ يخلف الله عهده ام تقولون على الله مالا تعلمون * بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾

قال الامام ابو منصور لهذان وجهان الخ ـ حكى ـ انه كان لشيخ مريد فقال له يوما لو رأيت ابا يزيد الخ قال حضرة الشيخ افتاده افندى ان ابا يزيد برؤية القهر واللطف الخ

١٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾

والاشارة فى الآيات الى ان بعض المغرورين بالعقل من الفلاسفة والطبايعة وغيرهم الخ

١٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ لاتعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون ﴾

واعلم ان فى الآية عدة اشياء منها العبادة فمن شرط العبودية تفرد العبد الخ ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين الخ

١٧٣ وفى التأويلات النجمية ان فى قوله ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اشارة الى ان اعز الخلق على الولد والداه الخ ومنها البر الى اليتامى ومنها البر الى المساكين الخ

١٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون * ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون

فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى ﴾
ومنها القول الحسن ولما خرج الطالب من عهدة حق العبودية وعمت رحمته الخ
۱۷۵ تفسير قوله عز وجل ﴿ تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فماجزاء من يفعل ذلك منكم الاخزى فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وماالله بغافل عما تعملون ﴾
۱۷٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون ﴾
اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة الخ فعلى العاقل ان يرغب فى تجارة الآخرة ولا يركن الى الدنيا الخ وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم عزموا ان يلبسوا المسوح الخ واعلم ايضا ان الاسارى اصناف شتى فمن اسير فى قيد الهوى الخ
۱۷۷ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ﴾
ـ وحكى ـ ان عجوزا احضرت السوق قطعة غزل وقالت اكتبونى من مشترى يوسف الخ
۱۷۸ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا مايؤمنون ﴾
وقصته انه لما فتحت خيبر وهو موضع بالحجاز اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة الخ واعلم ان اليهود انفوا من ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رياسة الخ وعن بعض المشايخ النقشبندية انه قال دخلت على الشيخ بدده عمر الروشنى الخ وفى شرح الحكم ادفن وجودك اى ماتكون الخ
۱۷۹ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾
واعلم ان الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق الخ قال بعضهم لعن يزيد على اشتهار كفره وتواتر فظاعة شره الخ
۱۸۰ تفسير قوله عز وجل ﴿ بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ﴾
قال الخياط المتكلم ما قطعنى الا غلام قال ما تقول فى معاوية انا اقف فيه الخ ثم اعلم ان اللعنة ترتد على اللاعن ان لم يكن الملعون اهلا لذلك الخ
۱۸۱ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو ﴾
ـ وحكى ـ ان المولى جلال الدين لما فقد الشمس التبريزى طاف البلاد بالحرارة الخ ـ
۱۸۲ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين * ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون * واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم ﴾
قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية دليل على ان من رضى بالمعصية فكأنه فاعل لها الخ وفى القصص ان موسى عليه السلام لما خرج الى قومه امر ان يبرد العجل بالمبرد الخ
۱۸۳ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين ﴾

١٨٣ قال الجنيد قدس سره التوحيد الذى تفرد به الصوفية هو افراد القدم الخ واعلم ان التوحيد اصل الاصول الخ - حكى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اسلام دحية الكلبي الخ

١٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين * ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ﴾

- روى - ان اليهود لو تمنوا الموت لغص كل واحد منهم بريقه الخ وعن نافع جلس الينا يهودي يخاصمنا فقال ان فى كتابكم الخ

١٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا ﴾

قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره لا يتمنى الموت الا ثلاثة الخ - روى عن صاحب المثنوى انه لما دنت وفاته تمثل له ملك الموت الخ قال بعض الملوك لابى حازم كيف القدوم على الله عز وجل الخ واعلم ان الموت هو المصيبة العظمى والبلية الكبرى الخ

١٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يود احدهم لو يعمر الف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون ﴾

- روى - شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال عليه السلام ببرية الخ

١٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾

فعلى اهل القلوب القاسية ان يعالجوا قلوبهم بامور الخ قيل لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت الخ

١٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين * من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين * ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون ﴾

قال الحسن اذا استعمل الفسق فى نوع من المعاصى الخ واعلم ان القرآن هو النور الالهى الخ

١٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون * ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴾

قيل اصل اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتوراة الخ ويقال الندامة اربع ندامة يوم وهى ان يخرج الرجل الخ واعلم ان العمل بالعلوم الظاهرة لا يمكن الا بعد معرفة المراتب

١٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ﴾

- حكى - ان نصير الدين الطوسى دخل على ولى من اولياء الله تعالى الخ - وحكى - ان وليا قال لابن سينا افنيت عمرك فى العلوم العقلية الخ قال السدى كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة الخ

١٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ﴾

قال الامام فخر الدين كان الحكمة فى انزالهما ان السحرة كانوا يسترقون الخ يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة قد تصفحت كتب ارباب الخبر والبيان واصحاب الشهود والعيان الخ

١٩٢ وقد قال فى آكام المرجان ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال الخ - روى - انه لما استشفع لهما ادريس عليه السلام خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة الخ قال مجاهد ملئ الجب نارا الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره رائحة الشمع الذى يعمل من الشحم كريهة تتألم منها الملائكة الخ

١٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الا باذن الله ﴾
قال السدى كانا يقولان لمن جاءهما انما نحن فتنة فلا تكفر فان ابى ان يرجع قالا له ائت الخ
١٩٤ واختلف العلماء فى حقيقة السحر بمعنى ثبوته فى الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه الخ
١٩٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم ﴾
واعلم ان حكم الساحر القتل ذكرا كان او انثى الخ وذكر فى التجنيس ان تعلم النجوم حرام الا ما يحتاج اليه للقبلة وفيء الزوال الخ
١٩٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولقد علموا لمن اشتريه ماله فى الآخرة من خلاق و لبئس ما شروا به انفسهم لوكانوا يعلمون * ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴾
قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الخواطر وتتبعها الصور الخ قال بعض العلماء زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء فى اصول الحنظل الخ
١٩٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم ﴾
واعلم ان وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم الخ وعن ابى يزيد البسطامى كنت اعلم الاخلاص الخ وفى هذه الآية دليلان احدهما على تجنب الالفاظ المحتملة الخ والثانى التمسك بسد الذرائع وحمايتها الخ
١٩٨ تفسير قوله عزوجل ﴿ مايود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ﴾
وعن عائشة ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح) الحديث وفى الحديث (اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا) الحديث
١٩٩ تفسير قوله عزوجل ﴿ ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾
والرحمة النبوة والوحى والحكمة والنصرة الخ ثم فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل الخ قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه الخ واعلم ان حسدك لا ينفذ على عدوك بل على نفسك الخ
٢٠٠ تفسير قوله عزوجل ﴿ ما ننسخ من آية ﴾
قال بكر بن عبد الله كان رجل يأتى بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول الخ والنسخ فى اللغة الازالة الخ
٢٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ اوننسها نأت بخير منها او مثلها ﴾
قال القرطبى الجمهور على ان النسخ انما هو مختص بالاوامر والنواهى الخ واعلم ان الناسخ الخ
٢٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تعلم ان الله على كل شئ قدير * ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير * ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ﴾
٢٠٣ تفسير قوله عزوجل ﴿ ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم ﴾
وسواء السبيل وسط الطريق السوى الخ قال الامام وهذا اصلح الخ وفى الآية اشارة الى حفظ الآداب فمن لم يتأدب بين يدى مولاه الخ قال فى بستان العارفين مثل الايمان مثل بلدة لها خمسة من الحصون الخ واعلم ان الشريعة هى الاحكام والطريقة هى الادب الخ وسئل ابن سيرين أى الادب اقرب الى الله فقال معرفة ربوبيته والعمل بطاعته الخ

٢٠٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره ان الله على كل شئ قدير * واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عندالله ان الله بما تعملون بصير ﴾

٢٠٥ عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه مر ببقيع الغرقد فقال السلام عليكم الخ اعلم ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا ان يبقى بعده واحد من الاولاد الاربعة التى لا ينقطع اجرها الاول ما يتولد من مال الانسان كبناء المساجد الخ والثانى ما يتولد من العقل الراجح كالعلم المنتفع به الخ والثالث ما يتولد من النفس كالبنين والبنات الخ واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده الخ

٢٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن ﴾
والرابع ما يتولد من الروح وهى الاولاد المعنوية الخ

٢٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فله اجره عند ربه ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون * وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لايعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾

٢٠٨ تفسير قوله عزوجل ﴿ ومن اظلم ممن منع مساجدالله ان يذكر فيهااسمه ﴾
قال بعض المشايخ من ادعى انه صاحب قلب وارشاد بدون تزكية النفس الخ ـ وحكى ـ عن الشيخ صدر الدين التبريزى انه قال كان رجل مشهور فى تبريز يقال له عارف الخ

٢٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾
وقيل نزلت الآية فى مشركى العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله تعالى بمكة الخ قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر الخ وعد من علامات الساعة تطويل المنارات وتنقيش المساجد الخ قال القشيرى ومن اظلم ممن خرب بالشهوات اوطان العبادات وهى نفوس العابدين الخ ثم فى الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام الخ وذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام الخ

٢١٠ تفسير قوله عزوجل ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع ﴾
قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى لا مقام اشرف من الجامع الكبير ببروسة بعد الكعبة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف الخ وقال ايضا الاشتغال فى مكة يوما يقوم مقام الاشتغال فى سائر البلاد سنة الخ قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة الخ

٢١١ تفسير قوله عزوجل ﴿ عليم ﴾
وقال مجاهد والحسن لما نزل ﴿ وقال ربكم ادعونى استجب لكم ﴾ قالوا اين ندعوه الخ ان قيل ما معنى رفع الايدى الى السماء عند الدعاء الخ ـ يروى ـ ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال الخ

٢١٢ ـ روى ـ انه عليه السلام كان يصلى بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلى نحو بيت المقدس الخ اعلم ان الذين شقت عليهم التحويلة طائفتان محجوبتان بالخلق عن الحق اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة الخ واما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة عملهم ولم يعرفوا حكمة التحويلة الخ واما الذين سبقت لهم من الله الحسنى الخ واعلم ان شهود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق الخ قال حضرة الشيخ واذا امر بالارشاد يعود لخدمة الحق الخ

٢١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له مافى السموات والارض كل له ﴾
- روى - ان الامام الاعظم والهمام الاقدم رحمه الله لم يشتغل بالدعوة الى مذهبه الا بالاشارة النبوية الخ وعن بعض العارفين قبلة البشر الكعبة وقبلة اهل السماء البيت المعمور الخ

٢١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قانتون * بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ﴾
ثم اعلم ان السبب فى هذه الضلالة وهى نسبة الولد الى الله الخ قالوا اوحى الله الى عيسى عليه السلام ولدتك وانت نبى فخفف النصارى التشديد الذى فى ولدتك الخ

٢١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين لايعلمون مثل قولهم ﴾
فان قلت قولهم اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر انه لاولد له الخ فعلى المؤمن ان يجتنب عن الزيغ والضلال واشنع الفعال الخ وفى الحديث (للمؤمن حصون ثلاثة ذكر الله) الحديث

٢١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون * انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ﴾
واعلم ان السلف اختلفوا فى ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم هل ماتا على الكفر اولا الخ

٢١٧ وذهب نفر من هذا الجمع بنجاتهما من النار منهم الامام القرطبى حيث قال فى التذكرة الخ وروى ان الله احيى له اباه وامه وعمه ابا طالب وجده عبد المطلب الخ وفى الاشباه والنظائر من مات على الكفر ابيح لعنه الخ وذكر ان النبى عليه السلام بكى يوما بكاء شديدا عند قبر ابويه الخ قال حضرة الشيخ ومما يدل على ذلك ان اسم ابيه كان عبد الله الخ فان قلت الايمان لايقبل عند المعاينة الخ

٢١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم ﴾
وذهب خاتمة الحفاظ والمحدثين الامام السخاوى فى هذه المسئلة الى التوقف وسئل القاضى ابوبكر ابن العربى احد الائمة المالكية عن رجل قال ان آباء النبى عليه السلام فى النار فاجاب بانه ملعون الخ واما ماشرعه الله من الشريعة على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيق الخ واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة الخ

٢١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير * الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون * يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس ﴾
وما قيل من انه تعالى حكم بعصمة الانبياء وعلم منهم انهم لايعصون له ولايخالفون امره الخ

٢٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولاهم ينصرون ﴾
واعلم ان المستوجب للعذاب يخلص منه فى الدنيا باحد اربعة امور الخ ثم اعلم ان الله تعالى بدأ قصة بنى اسرائيل بهاتين الآيتين الخ ومن سنة السلف الصالحين الانقطاع عن مجالس اهل اللغو واللهو الخ وروى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل ربك بك فقال عاتبنى الخ

٢٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن ﴾
وفسرت الكلمات بوجوه ذكرت فى التفاسير الخ ولنذكر منها بعض ما يحتاج الى البيان فنقول فرق شعر الرأس تفريقه وتقسيمه الخ

٢٢٢ واما قص الشارب فهو قطعه بالمقص اى المقراض الخ واما الختان فهو قطع الجلدة الزائدة من الذكر الخ

٢٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ قال انى جاعلك للناس اماما ﴾
واما تقليم الاظفار فهو قصها الخ

٢٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين ﴾
وفى الآية دليل على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الخ قال ابن الشيخ فى حواشيه فيه بحث لان مدلول الآية ان الظالم مادام ظالما لاتناله الامامة الخ وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث (لا يدخل الجنة ولد زنية) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه الخ

٢٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ﴾
- روى - انه لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة الخ

٢٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾

٢٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات ﴾
واعلم انه تعالى لما قال (ان طهرا بيتى) دخل فيه بالمعنى جميع بيوته الخ ثم اعلم ان البيت الذى شرفه الله باضافته الى نفسه وهو بيت القلب الخ

٢٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير ﴾
وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ قيل ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا الخ

٢٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾
واعلم ان البلد هو الصورة الجسمانية والكعبة القلب والطواف الحقيقى هو طواف القلب الخ
- روى - ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد الخ

٢٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ واسمعيل ﴾
واختلف الناس فيمن بنى البيت اولا واسسه الخ - روى - عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما اهبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض الخ - وروى - ان الله خلق موضع البيت قبل الارض الخ

٢٣١ - وروى - ان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاهما الله تعالى الخيل جزاء معجلا على رفع قواعد البيت الخ واما بنيان قريش اياه فمشهور وخبر الحية فى ذلك مذكور الخ وذكر عن الزهرى انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن الخ

٢٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ربنا تقبل منا انك انت السميع ﴾
وعن عائشة رضى الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو الخ
- وروى - ان هارون الرشيد ذكر لمالك بن انس انه يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة الخ قالوا بنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة وكان قبل خلق آدم عليه السلام الخ وقال الحافظ السهيلى ان بناءها لم يكن فى الدهر الاخمس مرات الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان العرش على الماء قبل خلق السماوات والارض بعث الله ريحا الخ

٢٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ﴾
ودلت الآية ايضا على ان الواجب على كل مأمور بعبادة وقربة اذا فرغ منها الخ وانما خص الذرية بالدعاء مع ان الانسب بحال اصحاب الهمم لا سيما الانبياء الخ

٢٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ﴾
قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسماء الحسنى العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله الخ

٢٣٥ ثم ان فى الآية اشارة الى ان فى ارسال الرسل حكمة اى مصلحة وعاقبة حميدة الخ

٢٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين * اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ﴾

قال اهل التفسير ان ابراهيم ولد فى زمن النمرود بن كنعان الخ

٢٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ﴾

ثم انهم اختلفوا فى قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم الخ

٢٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ﴾

ـ روى ـ انه لما نزل قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الاقربين ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اقاربه وانذرهم فقال يابنى كعب بن لوى انقذوا انفسكم من النار الخ

٢٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون * تلك امة ﴾

قال الحسن ان قوما الهتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا ومالهم حسنة الخ

٢٤٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾

وجاء فى حديث طويل (انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه) الخ

٢٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾

٢٤٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون * فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله ﴾

٢٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهو السميع العليم * صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾

٢٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ قل أتحاجوننا ﴾

وفى قوله تعالى ﴿ ونحن له عابدون ﴾ اشارة الى ان العارفين يعبدون ربهم الخ واعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية فى مرضاة الله تعالى الخ قال سهل بن عبدالله لايصح التعبد لاحد حتى لايجزع من اربعة اشياء الخ قال الشيخ ابو العباس اوقات العبد اربعة لا خامس لها الخ ـ روى ـ ان السرى قال مكثت عشرين سنة اخرس خلق الله تعالى فلم يقع فى شبكتى الا واحد الخ وسبب نزول هذه الآية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا الخ

٢٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون * ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده وما الله بغافل عما تعملون * تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾

ـ قيل ـ لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة ايام فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه الخ

الجزء الثانى من الاجزاء الثلاثين

٢٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾

قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى الخ قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء الخ وفى التتارخانية لو افتتح للصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء الخ . قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل يخرج الى السوق الخ ذكر الشيخ ابراهيم المراودى ان ما يذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه الخ وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه الخ

٢٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ماوليهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * وكذلك جعلناكم ﴾

قال بعض ارباب الحقيقة سمى الطاعنين من اليهود والمشركين والمنافقين سفهاء الخ

٢٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾

- روى - ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير الخ قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم على الناس اطلاعهم بنور التوحيد الخ قال بعضهم جعلنا بسبحانه وتعالى آخر الامم تشريفاً لحبيبه وامته الخ

٢٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ﴾

٢٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم * قد نرى ﴾

- روى - انه اخذ بعض امراء الكفار وكان جائرا قاتلا فى زمن داود عليه السلام الخ . ذكر ان اباالقاسم الجنيد البغدادى لما رأوه فى وادى الوله ظنوا انه مرض الخ

٢٥١ تفسير قوله عز وجل ﴿ تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون * ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ﴾

٢٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ماتبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين * الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق * من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾

قال القشيرى حملهم مستكنات الحسد وسوء الاختيار على مكابرة ماعلموا الخ قال حضرة الشيخ عندنا ثلاث مرات احديها مرتبة التقليد الخ

٢٥٣ - حكى - ان يونس خدم شيخه طبق امره ثلاثين سنة بالصدق الخ ومن تربية النفس ان يجتنب عن حب الاموال والاولاد فانهما فتنة الخ

٢٥٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير * ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون * ومن حيث خرجت فول

٢٥٤ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم ﴾

٢٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلاتخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون * كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون * فاذكرونى اذكركم ﴾

٢٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واشكروا لى ولا تكفرون ﴾

قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة وكمال بصيرة بالنسبة الى بنى اسرائيل الخ قال الامام الغزالى الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح الخ

٢٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ﴾

قال لقمان لابنه يابنى اذا رأيت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم الخ واعلم ان الصبر الذى هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب زريعة الى فعل كل خير الخ وفى الحديث (اذا جمع الله الخلائق نادى مناد اين اهل الفضل) الحديث

٢٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ﴾

واعلم ان نفس الانسان وذاته الذى هو مخاطب مكلف مأمور منهى باوامر الله ونواهيه الخ

٢٥٩ قال فى اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على النمط الغير المألوف فى الدنيا الخ وفى التأويلات النجمية الاشارة لا تحسبوا من قتل من اهل الجهاد الاكبر الخ قال القشيرى لئن فنيت فى الله اشباحهم الخ وقال الجنيد من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه الخ

٢٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ﴾

وعن الشافعى رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان الخ قال بعض اهل المعرفة مطالبات الغيب اما ان تكون بالمال او بالنفس الخ وقول المصاب انا لله وانا اليه راجعون الخ

٢٦١ تفسير قوله عز وجل ﴿ اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ﴾

قال سعيد بن جبير ما اعطى احد فى المصيبة ما اعطى هذه الامة الخ قيل المكاره التى تصيب الانسان اذا اصابته من قبل الله تعالى يجب الصبر عليها الخ ولو لم يكن فى الصبر الا حكاية الطير الذى فى عهد سليمان عليه السلام لكفى الخ

٢٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾

قال حضرة الشيخ افتاده افندى العبور عن المراتب محاله مرتبة يقال لها وادى الحيرة الخ - روى - انه كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له اساف الخ والحكمة فى شريعة السعى بين الصفا والمروة الخ

٢٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فمن حج البيت اواعتمر فلاجناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ﴾

قال ابن التمجيد فى حواشيه الشكر من الله بمعنى الرضى الخ وعن سفيان الثورى قال حججت سنة ومن رأى ان انصرف من عرفات ولا احج بعد هذا الخ

٢٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ﴾

وفى التأويلات القاشانية ﴿ ان الصفا ﴾ وجود القلب الخ قال ابن الشيخ فى حواشيه فالمراد بالبينات ما انزل على الانبياء الخ

٢٦٥ تفسير قوله عزوجل ﴿ اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم * ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾

٢٦٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآلهكم اله واحد لا اله الا هو ﴾

وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا الخ واعلم ان احبار اليهود لما لم ينتفعوا بعلمهم ضلوا الخ وذكر فى الخالصة لن يهلك قوم بظلمهم الخ واعلم ان الاسماء على ضربين اسم ظاهر الخ

٢٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ الرحمن الرحيم * ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها ﴾

وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان فى هاتين الآيتين اسم الله الاعظم) الخ

٢٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ﴾

قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح الخ قال وكيع لولا الريح والذباب الخ قال شريح ماهبت الريح الا لشفاء سقيم الخ وقال بكر بن عباس لاتخرج من السحاب قطرة حتى تعمل فى السحاب الخ وقال عبدالله الرياح ثمان الخ وفيه تعريض لجهل المشركين الذين اقترحوا على الرسول الخ

٢٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ﴾

ومن نتائج صفة الرحمن الرحيم فى حق الانسان ما اشار اليه فى قوله ان فى خلق الخ

٢٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب * اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ﴾

٢٧١ تفسير قوله عز وجل ﴿ كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار * يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا ﴾

قال السدى ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها الخ - روى - انه يساق اهل النار الى النار الخ قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يأمر يوم القيامة من احرق نفسه فى الدنيا على ربوبية الاصنام الخ

٢٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾

قال فى آكام المرجان وينحصر ما يدعو الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له فى ست مراتب الخ

٢٧٣ وانما خلق ابليس ليتميز به الخبيث من الطيب فخلق الله الانبياء لتقتدى بهم السعداء الخ قال الحسن البصرى الحلال الطيب مالا سؤال فيه يوم القيامة الخ وفى التأويلات النجمية الحلال ما اباح الله اكله الخ - واعلم ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله الخ

٢٧٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لايعقلون شيأ ولايهتدون * ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لايسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لايعقلون ﴾

٢٧٤ قيل الفرق بين الدعاء والنداء ان الدعاء للقريب والنداء للبعيد الخ
٢٧٥ وفي التأويلات النجمية ان (مثل الذين كفروا) كان في عالم الارواح الخ
٢٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ﴾
وفي الآية اشارة الى انه لا بأس بالتفكه بانواع الفواكه الخ
٢٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ﴾
٢٧٨ وذكر في الاشباه والنظائر انه يرخص للمريض التداوي الخ والاشارة في قوله تعالى (انما حرم عليكم الميتة) انه كما حرم على الظواهر هذه المعهودات الخ والغفور والغفار هو الذي اظهر الجميل وستر القبيح الخ
٢٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم * اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب
٢٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لفي شقاق بعيد ﴾
اعلم ان في هذه الآيات وعيدا عظيما لكل من يكتم الحق الخ قال الحسن ان للزبانية الى فسقة حملة القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان الخ - كما حكي - ان رجلا قال للشيخ ابي مدين ما يريد منا الشيطان شكاية منه الخ - وحكي - ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم الخ
٢٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ﴾
واعلم ان الايمان بالملائكة والكتاب مؤخر عن الايمان بالنبيين الخ
٢٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ﴾
٢٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون * يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾
قال شيخنا قيل لي في قلبي احسن اخلاق المرء في معاملته مع الحق التسليم والرضى الخ
٢٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء ﴾
٢٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم * ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب ﴾
٢٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلكم تتقون * كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ﴾
واعلم ان الذنوب على ثلاثة اوجه الخ
٢٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين * فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم * فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم ﴾

٢٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ﴾
واعلم ان الوصية مستحبة لحاجة الناس اليها الخ قال الامام نقلاً عن بعض الائمة الاعلام الارواح قسمان الخ والاشارة فى الآية انه (كتب عليكم) على الاغنياء الوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال الخ

٢٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾
واعلم ان القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر الخ

٢٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ اياما معدودات فمن كان منكم مريضا اوعلى سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا ﴾

٢٩١ تفسير قوله عزوجل ﴿ خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾
وفى الاشباه الصوم فى السفر افضل الخ واعلم ان الله تعالى امرنا بصيام شهر كامل ليوافق عدد السنة الخ والصوم سبب للولوج فى ملكوت السماوات الخ والاشارة فى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن الخ

٢٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾

٢٩٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ﴾
قال محمد بن على الترميذى اليسر اسم الجنة الخ قال شيخنا ان مراده تعالى بان يأمركم بالصوم يسر الدارين الخ وقال نجم الدين فى تأويلاته يعنى يريد الله بكم اليسر الذى هو مع العسر الخ

٢٩٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولتكبروا الله على ماهديكم ولعلكم تشكرون ﴾
وعن النبى عليه السلام انه قال رأيت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا الخ اعلم انه لابد من النية فى الاعمال خصوصا فى الصوم الخ

٢٩٥ والتراويح سنة مؤكدة واظب عليها الخلفاء الراشدون الخ ومن آداب الصيام حفظ الجوارح الظاهرة الخ قال ابو سليمان الدارانى لان اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى الخ والسنة تعجيل الفطور وتأخير السحور الخ ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار الخ والثانى عيد الموت الخ والثالث عيد التجلى الخ وكان يحيى البرمكى يجرى على سفيان الثورى كل شهر الف درهم الخ

٢٩٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى ﴾
قال ابو موسى الاشعرى لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس الخ قال ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد الخ

٢٩٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ لعلهم يرشدون ﴾
اعلم ان عدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة الخ واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان الخ - روى - ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما القى فى النار لقيه جبريل فى الهواء الخ ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لاخلف فيه ومن دعا بحاجة فلم تقض للحال فذلك لوجوه الخ - حكى - انه كان بالكوفة اناس يستجاب دعاؤهم كلما دخل عليهم وال الخ

٢٩٨ قال الفنارى فى تفسير الفاتحة ثم لصحة التصور وجودة الاستحضار اثر عظيم فى الاجابة الخ - حكى - انه وقع ببغداد قحط فامر الخليفة المسلمين بالخروج للاستسقاء الخ وللدعاء اماكن يظن فيها الخ

٢٩٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن ﴾

٣٠٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن ﴾

٣٠١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾

والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص الخ وفى الخلوة والانقطاع عن الناس فوائد جمة الخ قال حضرة الشيخ التصوف عبارة عن الاجتناب عن كل ما فيه شائبة الحرمة الخ

٣٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون ﴾

نزلت فى رجلين تخاصما فى ارض بينهما فاراد احدهما ان يحلف على ارض اخيه الخ – حكى – انه لما مات انو شروان كان يطاف الخ

٣٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت ﴾

– روى – ان ابا حنيفة كان له على بعض المجوس مال فذهب الى داره ليطالبه به الخ – حكى – ان نصرانيا كان يحمل امرأته على حمار فاتى بعض قرى المسلمين فقطع واحد من الرنود ذنب حماره الخ والاشارة فى الآية ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس الخ

٣٠٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ للناس والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

– حكى الجاحظ – قال تحاورت انا وابراهيم بن سيار المعروف بالنظام حديث الطيرة الخ

٣٠٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾

ثم فى قوله ﴿ وليس البر ﴾ الآية اشارة الى ان لكل شئ سببا ومدخلا الخ

٣٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين * واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين * فان انتهوا فان الله غفور رحيم * وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾

٣٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين * الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين ﴾

واعلم ان الله تعالى امرنا بالغزو فى سبيله ليظهر من يدعى بذل الوجود فى سبيل الله الخ

٣٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا ﴾

قال فى التأويلات القاشانية ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ﴾ من الشيطان وقوى النفس الامارة الخ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى قوله تعالى ﴿ الشهر الحرام ﴾ الآية الاشارة ان ما يفوتكم من الاوقات والاوراد بتوانى النفس وغلبات صفاتها الخ

٣٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين ﴾

– روى – ان الحجاج لما ولى العراق كان يطعم فى كل يوم على الف مائدة الخ وحكى الهدائى قال اقبل ركب من بنى اسد ومن قيس يريدون النعمان الخ قيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار الخ وفى الاحاديث القدسية (يا عيسى أتريد ان تطير على السماء مع الملائكة) الحديث قال بعض اهل الحقيقة وهو حسن جدا ﴿ وانفقوا فى سبيل الله ﴾ الخ

٣١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتموا الحج والعمرة لله ﴾
قال فى التأويلات النجمية ﴿ وانفقوا فى سبيل الله ﴾ باموالكم وانفسكم الخ واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف الخ وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة الخ

٣١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام اوصدقة ﴾

٣١٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾
اعلم ان تمام الحج كما يكون عن طريق الظاهر كذلك يكون عن طريق الباطن. وعن بعض الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه الخ

٣١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ الحج ﴾
قال فى التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته الخ ثم اعلم ان كل قلب لا يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب الخ قال مالك بن دينار خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا الخ

٣١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله ﴾

٣١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب ﴾
قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلاث الخ قالوا من سهل عليه المشى فى طريق الحج فهو الافضل الخ قال ابو جعفر محمد الباقر مايعبأ بمن يؤم هذا البيت الخ

٣١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات ﴾
ثم الاشارة ان قصد القاصدين الى الله تعالى انما يكون فى اشهر معلومات الخ وقال القاشانى وقت الحج ازمنة وهو من وقت بلوغ الحلم الخ وفى التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير الخ

٣١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين * ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ﴾
قال القاشانى ان الله تعالى هدى اولا الى الذكر باللسان الخ

٣١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾
ـ روى ـ ان الله تعالى يباهى ملائكته باهل عرفات ويقول (انظروا الى عبادى) الحديث وقيل ان البعير اذا حج عليه مرة بورك فى اربعين الخ ثم ان الفضل على ثلاثة اقسام بالنسبة الى احوال العبد الخ ففى الآية تقديم وتأخير اى اذا افضتم من عرفات الخ

٣١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * اولئك لهم نصيب مما كسبوا ﴾
قال الشيخ ابو القاسم الحكيم حسنة الدنيا عيش على سعادة وموت على شهادة الخ

٣٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله سريع الحساب * واذكروا الله فى ايام معدودات ﴾
قال الحسن البصرى اذكرونى بما يذكر الصغير اباه الخ والاشارة فاذا قضيتم مناسك وصلتكم وبلغتم الخ

٣٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ﴾
قال ابو العالية يجيء الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه الخ

٣٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ﴾
والحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الصالح الذى صحبه من بلخ الخ وعن بعضهم قدمت من الحج مع قوم فدعتنى نفسى الى امر سوء الخ - حكى - ان بعض الاتراك كان يلازم مجلس شيخ الاسلام احمد النامقى قدس سره ويرى فوق قفاه نورا الخ وعن ابى القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائزة السلطان فكان يستقرض لجميع حوائجه الخ

٣٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد * واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ﴾

٣٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد ﴾
واعلم ان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس المؤمن الجنة الخ ولابد للعبد من العروج من الخلق الى الخالق ومن الحاجة التامة لنفسه الخ

٣٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * فان زللتم من بعد ماجاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم * هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ﴾
وفى الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول فى السلم الخ وسئل على رضى الله عنه اين كان تعالى قبل خلق السماوات والارض الخ

٣٢٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور ﴾
فمن اعظم الطاعات طرد الشيطان وان يتهم النفس دائما الخ واعلم ان فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم ﴾ معنى عاما ومعنى خاصا الخ

٣٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ماجاءته فان الله شديد ﴾

٣٢٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ العقاب * زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾
- يحكى - ان عيسى عليه السلام سافر ومعه يهودى فكان مع عيسى ثلاثة اقراص الخ

٣٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه ﴾
والاشارة فى الآية ان الله اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه يلهمه آية فى الملك الخ

٣٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب ﴾
وعن خباب الارث رضى الله عنه قال لما شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلقى من المشركين قال (ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون) الحديث

٣٤٢ قال البغوى يبين الله لكم الآيات فى امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون الخ ثم الاخراج عن فاضل الاموال على قدر الكفاية طريقة الخواص فاما خاص الخاص فطريقهم الايثار الخ

٣٤٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولوشاء الله لاعنتكم ان الله عزيز ﴾

- يروى - ان اول من قال سبحان الله جبريل عليه السلام وذلك انه لما خلقه الله وقع نظره الخ

٣٤٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ حكيم ﴾

واعلم ان مخالطة الايتام من اخلاق الكرام وفى الترحم عليهم فوائد جمة الخ وفى الحديث (انا وكافل اليتيم) الخ - يحكى - ان رستم بن زال بارز مع اسفنديار فلم يقدر عليه مع زيادة قوته الخ ويؤدب اليتيم الذى فى حجره كتأديبه ولده فانه مسئول عنه يوم القيامة الخ

٣٤٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴾

ومن الطائف انه قيل لجمين صاحب النوادر اتغديت عند فلان قال لا ولكن مررت ببابه الخ

٣٤٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ويسألونك ﴾

وفى المحيط مسلم رأى نصرانية سمينة وتمنى ان يكون هو نصرانيا الخ قال فى اسئلة الحكم واما اختلاف الاخلاق فمن تعارف الارواح الخ قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة عند قوله عليه السلام (الارواح جنود مجندة) الخ واعلم انه ركز فى العقول الميل الى الخير الخ

٣٤٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين * نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾

ويدل على هذا ما روى فى سبب نزول الآية من ان اليهود كانوا يزعمون ان من اتى امرأته فى قبلها من دبرها يأتى ولده احول الخ قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة الخ

٣٤٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ﴾

وفى التأويلات النجمية كما ان للنساء محيضا فى الظاهر وهو سبب نقصان ايمانهن الخ

٣٤٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ﴾

والآية عامة فى كل من كان يحلف بالله ان لا يحسن لاحد ولا يتقى من العصيان الخ

٣٥٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم ﴾

والفرق بين الحليم والصبور الخ

٣٥١ ثم انه قال العلماء اذا حلف بشئ لحنث ان كان مستقبلا فعليه كفارة الخ ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة الخ والاشارة فى الآية ان ما يجرى على الظواهر من غير قصد ونية الخ

٣٥٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤوا فان الله غفور رحيم * وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ﴾

والاشارة فى تحقيق الآيتين ان يعلم العبد ان الله لا يضيع حق احد من عباده لا على نفسه الخ

٣٥٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ﴾

قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه الخ

٣٥٤ تفسير قوله عزوجل ﴿ ولايحل لهن ان يكتمن ماخلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾

وفضل الرجل على المرأة في العقل والدين ومايتفرع عليهما مما لا شك الخ

٣٥٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله عزيز حكيم ﴾

واعلم ان مقاصد الزوجية لاتتم الا اذا كان كل واحد من الزوجين الخ - حكى - انه كان في بني اسرائيل رجل صالح وكان له امرأة يحبها حبا شديدا الخ والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء لحق الصحبة الخ

٣٥٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ الطلاق مرتان فامساك بمعروف اوتسريح باحسان ولايحل لكم ﴾

- روى - ان جميلة بنت عبدالله بن ابى بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس الخ

٣٥٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الا ان يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلاجناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلاتعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ﴾

اعلم ان المرأة اذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج الخ - روى - ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج

٣٥٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك ﴾

والاشارة في الآية ان اهل الصحبة لايفارقون بجريمة واحدة صدرت من الرفيق الشفيق الخ

٣٥٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ حدود الله يبينها لقوم يعلمون * واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ﴾

ثم ان الحكمة في اشتراط اصابة الزوج الثاني في التحليل وعدم كفاية مجرد العقد الخ وفي شرح الزيلعي لو خافت المرأة المطلقة ثلاثا الخ وفيه ايضا ومن لطائف الحيل فيه ان تزوج المطلقة الخ والاشارة في الآية ان اهل الصحبة لما تجاوزوا عن زلة الاخوان الخ قال احمد بن حضرويه الطريق واضح والدليل لائح الخ

٣٦٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ فامسكوهن بمعروف اوسرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم ﴾

والاشارة في الآية ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام الخ

٣٦١ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ﴾

- روى - انه ضلت راحلة الحسن البصرى في طريق الحج فلقيه صبي الخ

٣٦٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لاتعلمون ﴾

٣٦٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ﴾

- روى - ان شقيق البلخى قدس سره كان تاجرا في اول امره يتجر في بلاد النصارى الخ واعلم ان حق الارضاع لهن الى ان يتزوجن الخ واعلم ان مدة الرضاع عند ابى حنيفة حولان ونصف وعندهما حولان فقط استدلالا بهذه الآية الخ

٣٦٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لاتكلف نفس الاوسعها لاتضار والدة بولدها ﴾
ـ روى ـ ان المأمون بن الرشيد لما طلب الخلافة عابه هشام بن علي الخ

٣٦٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا مولودله بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلاجناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف ﴾

٣٦٦ تفسير قوله عزوجل ﴿ واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعلمون بصير * والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾
والآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن الاخلاق الخ

٣٦٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ﴾
واعلم ان المراد بالتربص هنا الامتناع عن النكاح الخ والاشارة في الآية ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج الخ

٣٦٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لاتواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ﴾

٣٦٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم ﴾
وقد وبخ الله تعالى من مال الى شهواته وهوى نفسه في هذه الآية الخ قال ابوسليمان الداراني قدس سره ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا الخ واعلم انه ينبغي لطالب الحق ان يحصل من العلوم الشرعية مايفرق بين الحق والباطل الخ

٣٧٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقدر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ﴾
قال ابن التمجيد اعلم ان للمطلقة اربع حالات الخ

٣٧١ تفسير قوله عزوجل ﴿ وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير ﴾
والحظ الديني للعبد من البصر امران : احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات الخ

٣٧٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾
ثم الاشارة في الآيات ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والعيال لمصلحة دنيوية الخ وانما يوجب للعبد الالتفات للخلائق فقدان النور الكاشف للخلائق الخ

٣٧٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقوموا لله قانتين * فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون ﴾
واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قدهيأها الله للموحدين في كل يوم خمس مرات الخ وعن كعب الاحبار انه قال قال الله لموسى في مناجاته [ياموسى اربع ركعات يصليها احمد وامته] الخ ثم اعلم انه لايرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد الخ وفي غنية الفتاوى من حضر المسجد الجامع لكثرة الجماعة في الصلاة فمسجد محلته افضل الخ

٣٧٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا ﴾
ولا يتخطى رقاب الناس الى الصف الاول اذا وجد فيه فرجة الخ - يحكى - ان الشيخ اباالعباس الجوالقى كان فى بداية حاله يعمل الجوالق الخ والاشارة ان الله تعالى اشار فى حفظ الصلاة بصيغة المبالغة الخ فليسارع السالكون الى حرم الحضور قبل الموت والقبور الخ

٣٧٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلاجناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن من معروف والله عزيز حكيم * وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين * كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴾
نزلت الآية فى رجل من الطائف يقال له حكيم بن الحارث الخ والاشارة ان المطلقة لما ابتليت بالفراق جبرا لله تعالى

٣٧٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ﴾
فالعاقل لاينظر الى الدنيا واعراضها بل يعبر عن منافعها واغراضها الخ - يحكى - عن شقيق البلخى انه لم يجد طعاما ثلاثة ايام الخ - يحكى - ان سليمان عليه السلام اتى بشراب الجنة فقيل له لو شربت هذا لاتموت الخ

٣٧٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ﴾
وقصة هؤلاء ما ذكره اكثر اهل التفسير انهم كانوا قوما من بنى اسرائيل بقرية من قرى واسط الخ

٣٧٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون * وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم ﴾
قيل ان عبدالملك هرب من الطاعون فركب ليلا واخرج غلاما معه فكان ينام على دابته الخ

٣٧٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ﴾
واعلم ان ما كان من القضاء حتما مقضيا لاينفعه شئ الخ قال بعض المحققين ان المقدرات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات الخ قال الامام القشيرى فى قوله تعالى ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله ﴾ الآية يعنى ان مسكم ألم فتصاعد منكم أنين الخ

٣٨٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون ﴾
وقيل الواحد سبعمائة وحكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد الخ وذكر الامام البيهقى ان التضعيفات فضل من الله تعالى الخ قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى القابض الباسط هو الذى يقبض الارواح الخ قال القشيرى فى رسالته القبض والبسط حالتان بقدر ترقى العبد الخ واجتمع جماعة من الاغنياء والفقراء فقال غنى ان الله تعالى الخ

٣٨١ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لاتقاتلوا ﴾

٣٨٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ قالوا ومالنا ان لانقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ﴾
وكان سبب مسألتهم نبيهم ذلك انه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده فى بنى اسرائيل الخ

٣٨٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا ﴾
والاشارة ان القوم لما اظهروا خلاف ما اضمروا وزعموا غير ما كتموا الخ قال اهل الحقيقة عللوا القتال بما يرجع الى حظوظهم الخ وقد روى عن ابن مسعود السواد الاعظم هو الواحد على الحق الخ قال وهب ضلت حمر لابى طالوت فارسله وغلاما له فى طلبها الخ

٣٨٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ أنى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾

وسبب هذا الاستبعاد ان النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من اسباط بنى اسرائيل الخ وفى التأويلات النجمية انما حرم بنوا اسرائيل من الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم الخ ومن بلاغات الزمخشرى كم يحدث بين الخبيثين ابن لا يعابن والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن الخ

٣٨٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت ﴾

والحاصل ان طالوت ولو كان احس الناس عند بنى اسرائيل لكنه عظيم شريف عند الله الخ وقال ارباب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتا فيه تماثيل الانبياء عليهم السلام من اولاده وكان من عود الشمشار الخ

٣٨٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ﴾

قال بعض المحققين السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظى الخ وفى الآية اشارة الى ان آية ملك الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة من ربه الخ

٣٨٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ﴾

ومن اراد ان يزداد سكينة فليصل الى المعرفة الخ وسئل ابو يزيد عن المعرفة فقال ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ﴾ الخ

٣٨٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾

قال الامام وهذا يحتمل وجهين احدهما انه كان مأذونا له ان يأخذ من الماء ماشاء الخ

٣٨٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ باذن الله والله مع الصابرين ﴾

قال الراغب فى القصة ايماء ومثال للدنيا وابنائها الخ اوحى الله الى داود [يا داود تريد واريد فان رضيت] الخ والحاصل ان النهر هو الدنيا وزينتها الخ ـ روى ـ انه عليه السلام قال فى وصيته لابى هريرة (عليك يا اباهريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا) الخ

٣٩٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت ﴾

كان جالوت الجبار رأس العمالقة وملكهم وكان من اولاد عمليق بن عاد وكان من اشد الناس الخ

٣٩١ تفسير قوله عز وجل ﴿ وآتيه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ﴾

٣٩٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين * تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين ﴾

وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار الخ ولهذا قيل الدين والملك توأمان ففى ارتفاع احدهما ارتفاع الآخر الخ وتفصيله ان دفع الله الناس بعضهم ببعض على وجهين الخ

الجزء الثالث من الاجزاء الثلاثين

٤٠٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ﴾
ـ روى ـ ان الانبياء عليهم السلام يعينون نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة الخ
واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اول من يفتح باب الشفاعة الخ

٤٠٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ﴾
وفى التأويلات النجمية (يعلم) محمد عليه السلام (ما بين ايديهم) من الامور الاوليات الخ
قال شيخنا ابقاه الله بالسلامة فى الرسالة الرحمانية فى بيان الكلمة العرفانية علم لاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر الخ وتقريره انه تعالى خاطب الخلق فى تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه الخ

٤٠٤ والمعتمد كما قال الامام ان الكرسى جسم بين يدى العرش محيط بالسماوات السبع الخ قال مقاتل كل قائمة من الكرسى طولها مثل السماوات السبع الخ وفى التأويلات النجمية اما القول فى معنى الكرسى فاعلم ان مقتضى الدين والديانة الخ

٤٠٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾
والعظيم من العباد الانبياء والاولياء والعلماء الذين اذا عرف العاقل شيأ من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدره الخ قال الامام فى الاتقان اشتملت آية الكرسى على مالم تشتمل عليه آية فى اسماء الله تعالى وذلك انها مشتملة على سبعة عشر موضع الخ

٤٠٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ لا اكراه فى الدين ﴾
عن محمد بن ابى بن كعب عن ابيه ان اباه اخبره انه كان له جرن فيه خضر الخ ـ وروى ـ ان رجلا اتى شجرة او نخلة فسمع فيها حركة الخ وبالجملة ان آية الكرسى من اعظم ما ينتصر به على الجن فقد جرب المجربون الذين لا يحصون الخ

٤٠٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾
قال المولى ابو السعود الكلام تمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق الخ
واعلم ان حقيقة الايمان كونه متعلقا بالله على وجه الشهود والعيان الخ

٤٠٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ﴾

٤٠٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يخرجهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾
واعلم ان مراتب المؤمنين فى الايمان متفاوتة وهم ثلاث طوائف الخ قال الفخر الرازى بطريق الاعتراض ان جما من الصوفية يقولون الاشتغال بغير الله حجاب الخ يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة هذا الاعتراض ليس بشئ فان الطاعات والتكاليف الخ

٤١٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتيه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ﴾
قال مجاهد لم يملك الدنيا باسرها الا اربعة الخ

٤١١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾
ـ روى ـ ان النمرود لما عتا عتوا كبيرا والقى ابراهيم فى النار الخ والاشارة ان الله تعالى اعطى النمرود ملكا ما اعطى لاحد قبله الخ

٤١٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾
وقد وجدت صخرة عظيمة وعليها اسطر قديمة الخ ـ روى ـ ان بنى اسرائيل لما بالغوا فى تعاطى الشر والفساد الخ

٤١٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس ﴾
ـ روى ـ انه لما دخل القرية نزل تحت ظل شجرة وهو على حمار فربط حماره الخ
ـ روى ـ انه وجد تينه وعنبه كما جنى وعصيره كما عصر الخ

٤١٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير ﴾
ـ روى ـ انه سمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية الخ ـ روى ـ إنه ركب حماره واتى محلته وانكره الناس الخ

٤١٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن ﴾
وفى القصة تنبيه على ان الداعى اذا راعى آداب الدعاء اجيب سريعا الخ والاشارة فى تحقيق الآية ان قوما انكروا حشر الاجساد الخ

٤١٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم ﴾
قال القشيرى طلب ابراهيم عليه السلام بهذه حياة قلبه الخ قال فى التأويلات النجمية الطيور الاربعة هى الصفات الاربع التى تولدت من العناصر الاربعة الخ

٤١٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ﴾

٤١٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾
فكذلك المتصدق اذا كان صالحا والمال طيبا ووضع فى موضعه يكون الثواب اكثر الخ

٤١٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾
واعلم ان الاعمال بالنيات فان قلت ما معنى قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) الخ
ـ روى ـ ان الحسن بن على رضى الله عنهما اشتهى طعاما فباع قميص فاطمة بستة دراهم الخ

٤٢٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ قول معروف ومغفرة ﴾
واعلم ان الله تعالى نهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف مع انه تعالى قد من على عباده الخ
قيل ان ابراهيم عليه السلام كان له خمسة آلاف قطيع من الغنم الخ واعلم ان الناس على ثلاث طبقات الخ

٤٢١ تفسير قوله عز وجل ﴿ خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حليم ﴾
قال فى مجالس حضرة الهدائى قدس سره وانما كان الرد الجميل خيرا من صدقة المال الخ قال الشعبى من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الخ وبالغ السلف فى الصدقة والتحرز فيها عن الرياء الخ واعلم ان الدنيا وملكها لا اعتداد لها ـ حكى ـ عن بعض الملوك انه حبست الريح فى بطنه حتى قرب الى الهلاك الخ وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد) الحديث

٤٢٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا ﴾
فان قلت كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذى ينفق الخ وبيانه ان المن والاذى يخرجانه من ان يترتب عليه الاجر الموعود الخ

٤٢٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ والله لايهدى القوم الكافرين ﴾
ـ روى ـ عن بعض العلماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) الحديث

٤٢٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم ﴾
والاشارة في الآية ان المعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض الخ

٤٢٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ﴾

٤٢٦ وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل) الحديث وعن مكحول الشامي اذا تصدق المؤمن بصدقة رضي الله عنه الخ ـ روى ـ ان بعض العلماء لما رأى هذا الحديث يعني (من قطع رجاء من التجأ اليه قطع الله رجاءه) بكى بكاء شديدا الخ

٤٢٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ أيود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾
قال القشيري هذه آيات ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق الخ

٤٢٨ فلابد من اخلاص الاعمال فان الثمرات تبتنى على الاصل الخ وعلاج الرياء على ضربين احدهما قطع عروقه الخ وفي التتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل في قلبه الرياء فهو على ما افتتح الخ ـ روى ـ عن ابي ذر (يا ابا ذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد) الحديث وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتي محمدا عليه السلام الخ

٤٢٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما ﴾

٤٣٠ تفسير قوله عز وجل ﴿ اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد ﴾
واعلم ان المتصدق كالزارع والزارع اذا كان له اعتقاد بحصول الثمرة يبالغ في الزراعة الخ ـ روى ـ ان النبي صلى الله عليه وسلم حث اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة الباهلي جالسا بين يدى النبي عليه السلام الخ

٤٣١ تفسير قوله عز وجل ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم * يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ﴾
قال السري السقطي قدس سره في وصف الصوفية اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم المرضى الخ والاشارة ان الشيطان فقير يعد بالفقر ظاهرا فهو يأمر بالفحشاء حقيقة الخ

٤٣٢ تفسير قوله عز وجل ﴿ وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار * ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء ﴾

٤٣٣ تفسير قوله عز وجل ﴿ فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيآتكم والله بما تعملون خبير ﴾
ذكر الامام في ان الاسرار والاخفاء في صدقة التطوع افضل وجوها الخ واما الوجه في جواز اظهار الصدقة فهو ان الانسان اذا علم انه اذا اظهرها صار في ذلك سببا لاقتداء الخلق به الخ

٤٣٤ تفسير قوله عز وجل ﴿ ليس عليك هديهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لاتظلمون * للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لايستطيعون ضربا في الارض ﴾

٤٣٥ تفسير قوله عز وجل ﴿ يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لايسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم * الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

- روى - ان حسن ستة اشياء فى ستة العلم والعدل والسخاوة والتوبة والصبر والحياء الخ

٤٣٦ تفسير قوله عز وجل ﴿ الذين يأكلون الربوا لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * يمحق الله الربوا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم * ان الذين آمنوا ﴾

٤٣٧ تفسير قوله عز وجل ﴿ وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون * يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين * فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب ﴾

واعلم ان آكل الربا لحرصه على الدنيا مثله كمثل من به جوع الكلب الخ - روى - ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وكسب البغى ولعن آكل الربا الخ قال ابو بكر لقيت اباحنيفة على باب رجل وكان يقرع الباب الخ ويقرب منه ما روى عن ابى يزيد البسطامى قدس سره من انه اشترى من همذان حب القرطم ففضل منه شئ الخ

٤٣٨ تفسير قوله عز وجل ﴿ من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولاتظلمون * وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾

وفى القرض والادانة فضائل كثيرة الخ واعلم ان الاستدانة فى احوال ثلاث فى ضعف قوته فى سبيل الله الخ فعلى العاقل ان يقضى ما عليه من الديون ويخاف من وبال سوء نيته الخ

٤٣٩ تفسير قوله عز وجل ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾

- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين الخ واعلم ان الله تعالى جمع فى هذه الآية خلاصة ما انزله فى القرآن وجعلها ختام الوحى الخ فاعلم ان خلاصة جميع الكتب المنزلة وفائدتها بالنسبة الى الانسان عائدة الى معنيين الخ

٤٤٠ تفسير قوله عزوجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولايأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيأ فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو ﴾

٤٤١ تفسير قوله عز وجل ﴿ فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا مادعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عندالله واقوم للشهادة وادنى انلا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لاتكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار ﴾

تمت فهرست المجلد الاول بعناية الله وتوفيقه

العبد المحتاج الى مزيد الترقى الشيخ اسماعيل الحقى

غفر ذنب وجوده بفضل الله وجوده

معلوم اوله كه بوفقيرك والدى مصطفى افندى استانبولده اقسراى محله‌سنده دنيايه كلوب صكره حريق كبير واقع اولدقده اثاث واشيالرى محترق ونظام حاللرى مختل ومنفرق اولمغله اورادن هجرت ايدوب شيخم مرحوم سيدالاقطاب (فضلى الاهى)نك ابتدا استخلاف اولنديغى قصبهٔ آيدوسده توطن ايتملريله بوفقير حضرت شيخك اوراده ايام اقامتنده مصطبهٔ وجوده وضع قدم ايدوب سنم اوچه بالغ اولدقده والدم بنى حضرت شيخ حضورينه كتوروب تقبيل يد ايتدررمش بوجهتدن كاهيجه — سن بزم اوچ ياشندن برى مريديمزسك — ديه بيورلدى. صكره اون ياشنه ايردكده ادرنه‌ده خليفهٔ اولى وذى القرباتندن اولان (سيد عبدالباقى) افندى خدمتلرينه تفويض اولنوب ارسال محاسن ايدنجه اوراده قراءت وكتابتدنصكره شيخم او وقتده مدينهٔ فلبه‌دن استانبوله هجرت ايتمش بولنمغله او جانبه قيام كوستروب داخل مجلس عالى اولدقده او ساعتده مبايعه‌يه اشارت ايدوب تلقين ذكر ايتدكدنصكره اصحابى عدادندن اولوب برمدت اوراده درس وخدمته مقيد ايكن بركون بعدالاشراق قاعداً خوابدهٔ سر بجيب حرقه اولمشكن كوردمكه حضرت شيخ باب حرمدن بيرون اولوب بوفقيرى اوراده كوردكلرنده — كل كوره‌يم سكا بو طريقده استعداد كلمشميدر — ديه اشارت ايدوب بوفقير دخى واروب باشيمى مبارك ركبه‌لرى اوزرينه وضع ايدوب اوزانوب ياتدم انلر دخى يد مباركلرينى جبهمه وضع ايدوب — هاسنك استعدادك كلمش ها سنك استعدادك كلمش — ديه ايكى كره بو وادى‌يى تكرار ايتدكده درعقب (بسم الله الرحمن الرحيم) ديوب سورهٔ فاتحه‌يى من الاول الى الآخر اوقيوب من الرأس الى القدم نفخ ايدوب — وار ايمدى سنى بروسه‌يه خليفه ايلدم — ديو بيورديلر. واو وقتده مطول كتابى اوقوردى بو نفخدنصكره مطول اطول اولوب غيرى ايش ظهور ايتدى . وسن وسالم هنوز يكرميدن متجاوز ايديكه نفخ مذكور سببيله فتح آلهى واقع اولوب آيات واحاديث اوزرينه تأويلات وتحريرات ايتمكه باشلدم . ووقت آخرده دخى شيخ مشايخ الدنيا محى الدين العربى حضرتلرى ظاهر اولوب دهانمى بوس ايدوب فقير دخى اياغنى اوپدم بو سببدن دخى بشقه اسرار ظهور ايدوب شيخ عبدالقادر كيلانى وابراهيم بن ادهم وپيران طريقمزدن شيخ افتاده وحضرت هدايى قدس الله اسرارهم طرفلرندن دخى افادهلر واقع اولوب . وانبيا عليهم السلامدن ابتدا حضرت آدم وصكره جناب نبوت صلى الله عليه وسلم ظهور ايدوب سرحال ومناسبت رجال منكشف اولدى چكلن آلام وشدائده دخى نهايت يوقدر زيرا مقدم لاجل التمهيد بلاد روميه‌دن بلدهٔ اسكوبه استخلاف اولنوب اطرافده اون سنه قدر دوردنصكره بروسه‌يه نقل اولنوب مدت قليله مرورنده فتن دين ودنيا ظهور ايدوب حضرت شيخ دخى قلعهٔ ماغوسه‌يه اقصا اولنمغله بز دخى جان كتدى بدن نه طورور ديه اول طرفه كمربستهٔ عزيمت اولوب وصولمزدن بر قاچ كون

صکره صحبت خاص اثناسنده برکون زیاده انجذاب روحانی وتجلیٔ رحمانی واقع اولمغله بوفقیره کلمات هدائیه‌دن برالاهی وعقبنده سورهٔ یوسفدن بعض آیات اوقدوب اول جذبه اثناسنده دعاء عظیم ایتدکدنصکره ـ سنی بورایه کتیرن میراثکدر زیرا سندن غیری‌یه قلبمده علاقه بولمادم ـ دیومسبحه برماغنی اغزلری اورته‌سنه قیوب ـ بونفس بندنصکره سکا واصل اولور ـ دیو نطق ایتملریله مبارك رکبهٔ اشرفلری تقبیل اولنوب ذوق‌وسرور بی‌نهایه ونشاط وانبساط بی‌غایه حاصل اولدی . ومقدماخیالده واقع‌اولان معنا صورت‌بولدی. وبواثناده‌ایکی کره‌سلطنت‌ظهورایدوب ﴿ورفعنالك ذکرك﴾ ایله‌مبشرودخی ﴿قم فانذر﴾ ایله‌مخاطب‌اولدیغمز خفی اولمیه. واسماءالاهیه‌دن (عبدالله)و(عبدالقادر)و(عبداللطیف)و(محمود)و(قبلهٔ اهل السما) وامثالی ایله تسمیه‌اولندیغمز واردات کبراده‌وسائر آثاریمزده مبیندر. وجملهٔ آثاریمز یوزعدددن متجاوزدر ازجمله اوچ مجلدکبیر (تفسیرروح‌البیان) و(شرح حدیث اربعین) (وشرح آداب) واصول‌حدیث‌دن (شرح نخبةالفکر) که مجموعهٔ کبرادر و (کتاب‌الخطاب) و (کتاب‌النجاة) و (کتاب کبیر)و(نقدالحال) و(کتاب‌الحق‌الصریح والکشف‌الصحیح) و (کتاب‌التیجه) و (شرح‌المحمدیه) و(شرح‌المثنوی) و(تحفهٔ‌حاصکیتیه) وشرح (تفسیرالفاتحه) و(شرح الکبائر) و(تمام‌الفیض) وامثالی کبی کمی لسان‌عربیله تحریر وکمی زبان ترکیله تقریراولنمشدر. منظومه‌لریمز اون‌بیکدن متجاوزدر وشیخم حضرتلرینك اثرجلیللری اولان (تفسیرفاتحهٔ قنوی) شرحنی تکمیلدنصکره جمعه کونی برساعت‌مبارکه‌ده بوفقیری دعوت‌ایدوب اوشرح تفسیرکه‌مجلدکبیردر یدیمه صونوب ـ آل‌شونی‌اوتوزالتی‌یللق محصولمدر الله‌تعالی سکادخی‌زیاده‌سنی‌احسان‌ایلیه ـ دیو دعاایتدیلرواوراده سررجال‌نه اولدیغی برمرتبه دخی‌کشف‌اولدیکه وصفه‌کلمز. وانلرك بوفقیر حقنده‌انفاس‌طیبه‌سندندرکه ـ الله‌تعالی بکابرخلیفه ویردی‌که‌آنی‌حضرت پیره‌یعنی‌شیخ‌هدایی‌یه ویرمدی ـ بیورمشدر. وـ الله‌تعالی‌سنی حضرت‌پیرك‌سرنه‌مظهرایلمشدر ـ. وبوکلام‌اوجهتدن آنلردن صادراولدیکه بوفقیر آنلرك مجلسلرنده‌کلمات عالیه‌سن ضبط ایدوب لسان عربیله‌ترجمه ایدرایدم حضرت هدایی شیخ‌افتاده حضرتلرینك‌کلماتن ترجمه ایتدیکی کبی نتکم برمقداری تمام‌الفیض‌نام‌کتابمزده مسطوردر. وبوفقیر حضرت شیخك وفاتندنصکره سلطان مصطفی کوننده دعوت طریقیله ایکی‌دفعه‌غزا وایکی‌دفعه حج میسراولوب‌ابتدا الفات‌اربعه‌ده‌واقع اولان حجده تألیف اولنان (اسرارحج) سائرکتب جلیله ایله علاقربنده عربان یغماسنده کیتدی وحرمین‌شریفنده واقع‌اولان اشارات‌لطیفه‌کمی بعض آثاریمزده مضبوط وکمی‌دخی متروکدر. وحضرت شیخك انتقالندن یکرمی‌سکزسنه مرورندنصکره دمشق‌الشامه هجرته مأمور اولمغله اهل واولاد ایله بروسه‌دن شامه عزیمت ایدوب واروب اوراده اوچ‌سنه‌قدر مکثدنصکره الله‌تعالی‌نك‌اذنی ورسول‌الله صلی الله علیه وسلم حضرتلرینك اشارتیله وولداکبری اولدیغمز محی‌الدین‌العربی حضرتلرینك عبارتی وحضرت خضرك امداد واعانتی وحضرت شیخك مراراً اجازتیله استانبول جانبنه متوجه اولوب کلوب اوچ‌سنه‌قدر اسکدارده‌مکث واقامتدنصکره تکرار بروسه‌یه سوق‌الاهی واقع‌اولمغله اورادن سمند عزیمته سوار اولوب

كلوب ينه مقامزده قرار واقع اولدی . (وكتاب الخطاب والنجات) و(عم تفسيری) كه قاضينك اوزرينه واقع شام شريفده تحرير اولندی . واسكدارده .اوچ سنه ده تمام اوتوزعدد كتاب تأليف قلندی. و اطرافه بحسب الاقتضا مكاتيب طويله يازلدی . ونيجه تحريرات دخی بياضه كلدی وبو مقامده دخی خيلی كلام واردر ولكن لاجل المصلحه والستر طی اولندی. واسكدارده اولديغمز حالده بركيجه حضرت محمدافتاده ومحمود هدايی قدس الله سرهما تمثل ايدوب كلوب يانمه اوتورديلر وحضرت افتاده آغاز كلام ايدوب ـ اشته افتاده افتاده وهدايی هدايی دييه دييه آخرسنده انلره ايرشدك ـ بيوردی . وبروسه طرفنه اشارت واقع اولوب سزی صاغ طرفزه الالم دييه رك رمز اولندی . وحضرت هدايی ايله بعض ملاطفات واقع اولوب . لونی صفرته مائل خفيف اللحيه معتدل الجثه در. وشيخ افتاده طويل القد وطويل اللحيه دركه بونك دخی لونی برمقدار صفرته مائلدر. وشامده ايكن شيخ اكبر قدس سره الاطهر برقاچ كره تمثل ايدوب ـ شولكه خلق اكا يپراق ديراو بزم يانمزده خبيث وحرامدر ـ بيوردی. وشيخمدن دخی مسموعمدركه ـ شرب دخان ايدن نفسانی وشيطانيدر ـ ديدی. ومزامير كجمله سنك حرمتنی تصريح ايتدی بلافرق بين مزمار ومزمار. وشامده اقامتم حالنده مطالب عاليه دن برمطلب حالی حاصل اولديغی درجهٔ صحبتدر يعنی بركيجه بيدار واغماض عين اوزره ايكن جناب رسالت صلی الله عليه وسلم محاذاتمه كلوب (من تحقق اسمی تحقق اسمه) بيورديلر. وبوفقيری درجهٔ سماع وروايته يتورديلر وبوكلامك شرحی غيری محلده در. ايشته خوابده كوروب ايشتمكله يقظه ده اولمق برابردكلدر. وبومقوله معانی غريبه يی اكثر اهل رسوم انكار ايدرلر آنكچون اجمال اولندی ولكن آنلرك انكارندن اوتوری بالكليه دهان بسته وجان شكسته اولمق سزا دكلدر. زيرا بومقوله معانی يی تصريحده نيجه ارباب استعدادی ارشاد واردر. وبوفقير برزمان برقاضينك مجلسنده بولنمش ايدم او مجلسده حضرت هدايينك بعض الاهياتنه مطلع اولدقده بوسوزلردن نه حاصل ديه رك انكار ايلدی. وحالا دخی نه معندلر واردر كه صدق وصلاحی متعين اولان كيمسه لره اطالهٔ لسان ايدوب كزرلر ومؤاخذهٔ حقدن بيخبرلردر. زيرا الله سبحانه وتعالی اولياسی ايچون اشد غضوبدر. حضرت شبلی يه طعن ايدنلره ايتديكی غضب كبی غضب ايلر. ولكن امهال ايتمكله اهمال ايتدی قياس ايدرلر. وآنلردن برينك الی الآن فلاح بولديغی يوقدر والی الابد دخی فلاح ونجات بولمازلر: فی المثل « حديد بارد ضرب » ايدرلر. ايشته اوليايی سب وشتم ايتدرمك ايچون سد ذريعه ايدوب اهل انكار اراسنده آنلره متعلق كلامدن حذر عظيم كركدر اسرار الاهيه نك خود كتمی امور واجبه دندر. زيرا آنك دخی كشفيله فتنهٔ عظيمه ظهور ايلركه « فتنة المحيا » نك برنوعيدر خصوصا كه بواعصارك حالی بتدی وبوكار غايته يتشدی وزمام امر دست سفها واهل انكاره تسليم اولندی بوجهتدن (يقتلون الانبياء بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط) سری ظهور ايتدی. اولياء كبار ايله مصاهرت اولمديغی صورتده باری محبت وارتباطله مناسبت كركدر. زيرا وارد اولمشدركه (المرء مع من احب) وديمشلردركه (ويل لمن شفعاؤه خصماؤه) يعنی روز حشرده شفعاء خواص امتی كندی نه خصما ايتمك ايودكلدر. وبلكه موجب خسارت وهلاكدر. اكرچه شيخ اكبرومسلك

ازفرو كبريت احمر قدس سره الاطهر رحمت واسعه‌سی حسبیله دیمشدر ـ بزم قیامتده شفاعتمز بزی انکار ایدنلره‌در ـ یعنی بزی اقرار ایدنلر شفاعته محتاج اولیوب یالکز عفو وغفران دکل بلکه نیجه فضل واحسانه‌دخی مظهر اولورلر. زیرا اومقوله مظاهر کلیه‌یی اقرار ایتمك اقرار حق وانکاردخی انکارحقدر. وحق کندینی اقرار ایدنه عذاب ایتمز مکرکه اقراری بعض انکارایله مخلوط وتوحیدی شرکله مزدوج اوله . وبوفقیر حضرت شیخك توصیه‌سیله انتقالندنصکره دامادلری اولوب مناسبت معنویه دنصکره مصاهرت صوریه دخی واقع اولمشدر. نتکم فخر عالم صلی الله علیه وسلم بیورمشلردرکه ـ یارب هر کیمکله که مصاهرت ایتدم وهر کیمکه بنمله مصاهرت ایتدی مغفرت ایله ـ یعنی امتنك آل رسول ایله شرف مصاهرتنه اشارت ایلر. زیرا اسباب مغفرتدن بری دخی اودر. وبوندن حضرت صدیق وفاروقك خصوص حالنه . وحضرت ذی النورین ومرتضانك شرف وکمالنه رمزواردر. زیرا کریمهٔ صدیق عائشه ودختر فاروق حفصه عقد رسولده واقع اولمشدر. وکذلك رقیه وام کلثوم ذوالنورینه وحضرت فاطمه‌یی مرتضایه تزویج ایتمشلردر رضی الله تعالی عنهم . وبوسر سابق زمان لاحقده‌دخی جاری اولوب قالمشدر. ولکن سر وصورتی جمع ایتمك نادرواقع اولور «فکن علی بصیرة من الامر وارتبط بصورة النبی وسره قبل نفاد العمر» : بعدذا بوفقیرك ولادتی [بیك التمش اوچ]ذی القعده‌سی اواڭلنده یوم احدده‌واقع اولمشدرکه[حالا بیك یوزاوتوزیدی]ده در وسال عمر[یتمش بشه] بالغ اولمشدر. ووقت وفات دخی تعریف الاهی ایله متعین اولندی قیاس اولنور. ولکن ستری واجب واخفاسی لازم اولان اموردندر. واکامتعلق بعض نظم بطریق الرمز غیری محلده یازلمشدر. ای مؤمن بوجمله تحریر اولنان حاشا تمدح طریقیله دکلدر. هله که اولیانك نفسی اظهار وهم سلسله سنه ارتباطه تحریضدر همان حسن ظن اوزرینه اولوب ـ سلسله نامه مزده درج اولنان کلمات عالیه ایله عامل اوله سن . وشیخمدن مسموعمدرکه بن حضرت علی یه ایریشنجه اوتوز برنجی یم بیورمش ایدی بوفقیر دخی کلب اصحاب کهف سکزنجی اولدیغی کبی بوسلسلهٔ طریقت جلوتیه نك اوتوز ایکنجی سی اولمش اولور فاعلم ذلك واقبل

کلبری بوخلقه یه بند ایله کندك دردمند * اوله کور زنجیر عشق حضرت مولایه بند
عشقدر منصوری بر دار ایلین بودارده * سندخی آل بوینکه عشق الاهیدن کمند
هرنه کلو دور اولورسه منزل وصل خدا * وار ایسه جنبش دل وجانکده دورمه سور سمند
شول ارنلر باغنه کیرمیوه جین اول ای کوکل * مصر معنایه ایریش اولدك ایسه حوبای قند
جام عشق جلوتی بزمنده ایچدك حقیا * آنك ایچون ذوق حالك اولدی غایت دلپند

المجلد الثاني

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوي

قدس سره العالي

المتوفى سنة ١١٣٧

دار

احياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الجلد الثانى

من تفسير روح البيان

تفسير سورة آل عمران مدنية وهى مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ الالف اشارة الى الله واللام الى اللطيف والميم الى المجيد ﴿ الله ﴾ مبتدأ ﴿ لا اله الا هو ﴾ خبره اى هو المستحق للمعبودية لا غير ﴿ الحى القيوم ﴾ خبر آخر له اى الباقى الذى لا سبيل عليه للموت والفناء والدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ـ روى ـ عنه صلى الله عليه وسلم (اسم الله الاعظم فى ثلاث سور فى سورة البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم) وهذا رد على من زعم ان عيسى عليه السلام كان ربا فانه روى ان وفد نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا ستين راكبا . فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم . ثلاثة منهم اكابر اليهم يؤول امرهم . احدهم اميرهم وصاحب مشورتهم العاقب واسمه عبد المسيح . وثانيهم وزيرهم ومشيرهم السيد واسمه الايهم . وثالثهم حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم ابو حارثة بن علقمة احد بنى بكر بن وائل وقد كان ملوك الروم شرفوه وموله واكرموه لما شاهدوا من علمه واجتهاده فى دينهم وبنوا له كنائس فلما خرجوا من نجران ركب ابو حارثة بغلته وكان اخوه كرز بن علقمة الى جنبه فبينا بغلة ابى حارثة تسير اذ عثرت فقال كرز تعسا للابعد يريد به رسول الله عليه السلام فقال له ابو حارثة بل تعست امك فقال كرز ولم يا اخى قال انه والله النبى الذى كنا ننتظر فقال له كرز فما يمنعك عنه وأنت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا اموالا كثيرة واكرمونا فلو آمنا به لاخذوها منا كلها فوقع ذلك فى قلب كرز واصره الى ان اسلم فكان يحدث بذلك فأتوا المدينة ثم دخلوا مسجد رسول الله عليه السلام بعد صلاة العصر عليهم ثياب خيرات من جبب واردية فاخرة يقول بعض من رآهم من اصحاب النبى عليه السلام ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا ليصلوا

فى المسجد فقال عليه السلام (دعوهم) فصلوا الى المشرق ثم تكلم اولئك الثلاثة مع رسول الله عليه السلام فقالوا تارة عيسى هو الله لانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير وتارة اخرى هو ابن الله اذ لم يكن له اب يعلم وتارة اخرى انه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولوكان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسلموا) قالوا اسلمنا قبلك قال عليه السلام (كذبتم يمنعكم من الاسلام ادعاؤكم لله تعالى ولدا) قالوا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه فقال عليه السلام (ألستم تعلمون انه لايكون ولد الاويشبه اباه) فقالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان ربنا حى لايموت وان عيسى يأتى عليه الفناء) قالوا بلى قال عليه السلام (ألستم تعلمون ان ربنا قيوم على كل شئ يحفظه ويرزقه) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (فهل يملك عيسى من ذلك شيأ) قالوا لا فقال عليه السلام (ألستم تعلمون ان الله تعالى لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء) قالوا بلى قال عليه السلام (فهل يعلم عيسى شيأ من ذلك الا ماعلم) قالوا لا قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء وان ربنا لايأكل ولايشرب ولايحدث) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (ألستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث) قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم (فكيف يكون هذا كما زعمتم) فسكتوا فأبوا الا جحودا فانزل الله تعالى من اول السورة الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليه السلام عليهم واجاب به عن شبههم وتحقيقا للحق الذى فيه يمترون ﴿ نزل عليك الكتاب ﴾ اى القرآن عبر عنه باسم الجنس ايذانا بكمال تفوقه على بقية الافراد فى حيازة كمالات الجنس كأنه هو الحقيق بان يطلق عليه اسم الكتاب* فان قلت لم قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل* قلت لان التنزيل للتكثير والقرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وذكر فى آخر الآية الانزال واراد به من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا جملة فى ليلة القدر فى شهر رمضان والمراد هنا هو تنزيله الى الارض ففى القرآن جهتا الانزال والتنزيل ﴿ بالحق ﴾ ملتبسا ذلك الكتاب بالعدل فى احكامه اوبالصدق فى اخباره التى من جملتها خبر التوحيد ومايليه اوفى وعده ووعيده ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ اى فى حال كونه مصدقا للكتب قبله فى التوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرائع قبله ﴿ وانزل التورية والانجيل ﴾ اسمان اعجميان الاول عبرى والثانى سريانى ﴿ من قبل ﴾ اى انزلهما جملة على موسى وعيسى عليهما السلام من قبل تنزيل الكتاب والتصريح به مع ظهور الامر للمبالغة فى البيان ﴿ هدى للناس ﴾ علة للانزال اى انزلهما لهداية الناس وفيه لف بدون النشر لعدم اللبس لان كون التوارة هدى للناس فى زمان موسى وكون الانجيل هدى لهم فى زمان عيسى معلوم فاختصر لذلك ﴿ وانزل الفرقان ﴾ اى جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل اوهو القرآن كرر ذكره تعظيما لشأنه واظهارا لفضله ﴿ ان الذين كفروا بآيات الله ﴾ اى بالقرآن ومعجزات النبى عليه السلام ﴿ لهم ﴾ بسبب كفرهم بها ﴿ عذاب شديد ﴾ لايقادر قدره ﴿ والله عزيز ﴾ لايغالب يفعل مايشاء ويحكم مايريد ﴿ ذوانتقام ﴾

عظيم لا يقدر على مثله منتقم ﴿ ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ﴾ اى مدرك الاشياء كلها يعنى هو مطلع على كفر من كفر به وايمان من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيامة ﴿ هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء ﴾ اى يجعلكم على هيئة مخصوصة فى ارحام امهاتكم من ذكر وانثى واسود وأبيض وتام وناقص وطويل وقصير وحسن وقبيح وهو رد على الذين قالوا عيسى الله اوابن الله لان من ـ ورفى الرحم يمتنع ان يكون الها او ولدا لله لكونه مركبا وحالا فى المركب وفى معرض الفناء والزوال ﴿ لا اله الا هو ﴾ نزه ه ان يكون عيسى ابناله ﴿ العزيز الحكيم ﴾ المتناهى فى القدرة والحكمة فربكم يخلقكم على النمط البديع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقى او سعيد) قال (وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) وقال عليه السلام (يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم باربعين اوبخمس واربعين ليلة فيقول يارب أشقى ام سعيد فيكتبان فيقول اى رب أذكر أم انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص ثم يقول الملك يارب ما اصنع بهذا الكتاب فيقول علقه فى عنقه الى قضائى عليه فذلك قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه) اى عمله من خير وشر الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كأنه طار اليه من وكر الغيب والقدر * قال القاضى المراد بكتبه هذه الاشياء اظهارها للملك والا فقضاؤه تعالى سابق على ذلك وكل ميسر لما خلق له فعلى العاقل ان لا يتكاسل عن الاعمال فى جميع الاحوال ولا يفوت ايام الفرصة والليال

خبردارى اى استخوانى قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس
چو مرغ از قفس رفت وبكسست قيد * دكر ره نكردد بسعى تو صيد
نكهدار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست

والاشارة ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة الانسانية على نطفة سقطت فى الرحم بتدبير الاربعينات فكذلك اذا سقطت من صلب ولاية رجل من رجاله نطفة ارادة فى رحم قلب مريد صادق والمريد يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهى بمثابة ملك الارحام ويضبط احوال ظاهره وباطنه على وفق امر الشيخ ويختار الخلوة والعزلة كيلا يبدو منه حركة عنيفة اويجد رايحة غريبة يلزم منها سقوط النطفة وفسادها ويقعد بامر الشيخ وتدبيره فالله تعالى يصرف ولاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق بمرور كل اربعين علية بشرائطها يحولها من حال الى حال وينقلها من مقام الى مقام الى ان يرجع الى حظائر القدس ورياض الانس التى منها صدر الى عالم الانس بقدم الاربعينات الاولى فلما وصل الى مقامه الاول ايضا بقدم الاربعينات كما جاء تم خلق الجنين فى رحم القلب وهو يجعل خليفة الله فى ارضه فيستحق الآن ان ينفخ فيه الروح المخصوص بابناء اوليائه وهو روح القدس الذى هو متولى القائه كقوله تعالى (يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده) وقال (كتب

فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) ولهذه الفائدة العظيمة والنعمة الجسيمة اهبط الارواح من اعلى عليين القرب الى اسفل سافلين البعد كما قال (اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون) فاذا نفخ فيه الروح يكون آدم وقته فيسجد له بالخلافة الملائكة كلهم اجمعون فاحفظه تفهم ان شاء الله تعالى كذا فى تأويلات الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى افاض الله علينا من سجال معارفه وحقائقه ولطائفه آمين ﴿ هو الذى انزل عليك الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ منه ﴾ اى من الكتاب ﴿ آيات محكمات ﴾ اى قطعية الدلالة على المعنى المراد محكمة العبارة محفوظة من الاحتمال والاشتباه ﴿ هن ام الكتاب ﴾ اى اصل فيه وعمدة يرد اليها غيرها بالتأويل فالمراد بالكتاب كله والاضافة بمعنى فى ﴿ واخر ﴾ اى ومنه آيات اخر ﴿ متشابهات ﴾ اى محتملات لمعان متشابهة لايمتاز بعضها من بعض فى استحقاق الارادة بها ولايتضح الامر الا بالنظر الدقيق والتأمل الانيق فالتشابه فى الحقيقة وصف للمعانى وصف به الآيات على طريقة وصف الدال بوصف المدلول * واعلم ان اللفظ اما ان لايحتمل غير معنى واحد او يحتمل. والاول هو النص كقوله تعالى (والهكم اله واحد) والثانى اما ان تكون دلالته على مدلوليه او مدلولاته متساوية اولا والاول هو المجمل كقوله تعالى (ثلاثة قروء) . واما الثانى فهو بالنسبة الى الراجح ظاهر كقوله تعالى (ولاتنكحوا مانكح آباؤكم من النساء) وبالنسبة الى المرجوح مؤول كقوله تعالى (يد الله فوق ايديهم) والنص والظاهر كلاهما محكم والمجمل والمؤول متشابه وهو كقوله تعالى (فاينما تولوا فثم وجه الله) قد رد الى قوله تعالى (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) ثم ان الله تعالى جعل القرآن كله محكما فى قوله (الر كتاب احكمت آياته) ومعناه ان كله حق لاريب فيه ومتقن لاتناقض فيه ومحفوظ من اعتراء الخلل او من النسخ . وجعله كله متشابها فى قوله (كتابا متشابها مثانى) ومعناه يشبه بعضه بعضا فى صحة المعنى وجزالة النظم وحقيقة المدلول وجعل بعضه محكما وبعضه متشابها فى هذه الآية وقد سبق وانما لم يجعل الله القرآن كله محكما لما فى المتشابه من الابتلاء والتميز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كابتلاء بنى اسرائيل بالنهر فى اتباع نبيهم ولان النظر فى المتشابه والاستدلال لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل الدرجات عند الله ﴿ فأما الذين فى قلوبهم زيغ ﴾ اى ميل عن الحق الى الاهواء الباطلة ﴿ فيتبعون ماتشابه منه ﴾ معرضين عن المحكمات اى يتعلقون بظاهر المتشابه من الكتاب او بتأويل باطل لاتحريا للحق بعد الايمان بكونه من عند الله تعالى بل ﴿ ابتغاء الفتنة ﴾ اى طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ اى طلب ان يؤولوه حسبما يشتهونه من التأويلات الزائغة والحال انهم بمعزل من تلك الرتبة وذلك قوله عزوجل ﴿ ومايعلم تأويله ﴾ اى تأويل المتشابه ﴿ الا الله والراسخون فى العلم ﴾ اى لايهتدى الى تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا اوفوضوا فيه لنص قاطع ومنهم من يقف على قوله (الا الله) ويبتدئ بقوله (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به) ويفسرون المتشابه بما استأثر الله

بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية فى قوله (عليها تسعة عشر) ومدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة والصوم وعدد الركعات فى الصلوات الخمس والاول هو الوجه فان الله تعالى لم ينزل شيأ من القرآن الا لينتفع به عباده ويدل به على معنى اراده فلو كان المتشابه لايعلمه غيره للزمنا للطاعن مقال وهل يجوز ان يقال ان رسول الله صلى عليه وسلم لم يكن يعرف المتشابه واذا جاز ان يعرفه مع قوله تعالى (ومايعلم تأويله الا الله) جاز ان يعرفه الربانيون من صحابته ، ان لم يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والعلماء الراسخون وقالوا علمه عند ربنا لم يكن لهم فضل على الجهال لانهم جميعا يقولون ذلك قالوا ولم يزل المفسرون الى يومنا هذا يفسرون ويؤولون كل آية ولم نرهم وقفوا عن شئ من القرآن فقالوا هذا متشابه لايعلمه الا الله بل فسروا نحو حروف التهجي وغيرها ﴿ يقولون آمنا به ﴾ اى بالمتشابه والجملة على الاول استئناف موضح لحال الراسخين وعلى الثاني خبر لقوله والراسخون ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من المحكم والمتشابه ﴿ من عند ربنا ﴾ منزل من عنده تعالى لامخالفة بينهما ﴿ ومايذكر ﴾ حق التذكر ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ اى العقول الخالصة عن الركون الى الاهواء الزائغة وهو مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى مابه استعدوا للاهتداء الى تأويله من تجرد العقل عن غواشي الحس ﴿ ربنا لاتزغ قلوبنا ﴾ اى يقولون لاتمل قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لاترتضيه ﴿ بعد اذ هديتنا ﴾ الى الحق والتأويل الصحيح او الى الايمان ﴿ وهب لنا من لدنك ﴾ اى من عندك ﴿ رحمة ﴾ واسعة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك ﴿ انك انت الوهاب ﴾ واطلاق الوهاب ليتناول كل موهوب . وفيه دلالة على ان الهدى والضلال من قبله وانه متفضل بما ينعم به على عباده من غير ان يجب عليه شئ ﴿ ربنا انك جامع الناس ﴾ بعد الموت ﴿ ليوم ﴾ اى لجزاء يوم وحسابه وهو يوم القيامة ﴿ لاريب فيه ﴾ اى فى وقوعه ووقوع مافيه من الحشر والحساب والجزاء ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وانها المقصد الاسنى عندهم ﴿ ان الله لايخلف الميعاد ﴾ الوعد يعنى الالوهية تنافي خلف الوعد فى البعث واستجابة الدعاء وهذا حال الراسخين فى الدعاء فانظر كيف لايأمنون سوء الخاتمة واداهم الخوف والخشية الى الرجاء فاياك والزيغ عن الصراط المستقيم باتباع الهوى والشهوات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ازاغه) يعنى قلب المؤمن بين توفيقه وخذلانه وانما قال من اصابع الرحمن ولم يقل من اصابع الله اشعارا بانه هو المتمكن من قلوب العباد والمتصرف فيها كيف يشاء ولم يكلها الى احد من ملائكته رحمة منه وفضلا لئلا يطلع على سرائرهم غيره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم يامقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك) والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم (مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن) • قال الجنيد رحمه الله من اراد ان يسلم له دينه ويستريح فى بدنه قلبه فليعتزل الناس فان هذا

(زمان)

زمان وحشة والعاقل من اختار الوحدة قال عليه السلام لاصحابه (اين تنبت الحبة) قالوا فى الارض قال (فكذلك الحكمة انما تنبت فى قلب مثل الارض) فدفن حبة الفؤاد والوجود فى ارض الخمول مما ينتج ويتم نتاجه جدا فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه وان ظهر نوره وانتاجه كالذى نبت فى حميل السيل * فعليك بتزكية النفس واصلاح الوجود كى تدرك نور الشهود وتقبل الى الاستقامة وتخلص من الزيغ والضلال فى جميع الاحوال وكم من زائغ قلبه وهو صورة مستقيم وكم من مستقيم فؤاده وهو فى الظاهر غير مستقيم : كما قيل

بس قامت خاشاك كه برجا باشد * چون باد بر آنها بوزد نا باشد

والقلب هو محل النظر لا الصورة كما قال عليه السلام (ان الله لا ينظر الى صوركم بل الى قلوبكم واعمالكم) فأى فائدة فى القلب الزائغ عن الحق فنعوذ بالله منه ﴿ان الذين كفروا لن تغنى عنهم﴾ اى لن تنفعهم ﴿اموالهم﴾ التى يبذلونها فى جلب المنافع ودفع المضار قدم الاموال على الاولاد لانها اول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب ﴿ولا اولادهم﴾ الذين بهم يتناصرون فى الامور المهمة وعليهم يعولون فى الخطوب الملمه وتوسيط حروف النفى لعراقة الاولاد فى كشف الكروب ﴿من الله﴾ اى عذابه تعالى ﴿شيأ﴾ اى شيأ من الاغناء ومعناه لا يصرف عنهم كثرة الاموال والاولاد والتناصر بهما عذابه وكانوا يقولون نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين قال تعالى فى ردهم (وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الامن آمن وعمل صالحا) ﴿واولئك﴾ اى اولئك المتصفون بالكفر ﴿هم وقود النار﴾ حطب النار وحصبها الذى تسعر به ﴿كدأب آل فرعون﴾ الدأب مصدر دأب فى العمل اذا كدح فيه وتعب غلب استعماله فى معنى الشان والحال والعادة ومحل الكاف الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اى دأب هؤلاء فى الكفر وعدم النجاة من اخذ الله تعالى وعذابه كدأب آل فرعون ﴿والذين من قبلهم﴾ اى آل فرعون من الامم الكافرة كقوم نوح وثمود وقوم لوط وهو عطف على ماقبله ﴿كذبوا بآياتنا﴾ بيان وتفسير لدأبهم الذى فعلوا على الاستئناف المبنى على السؤال كأنه قيل كيف كان دأبهم فقيل كذبوا بآياتنا اى بكتبنا ورسلنا ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ تفسير لدأبهم الذى فعل بهم اى فأخذهم الله تعالى وعاقبهم ولم يجدوا من بأس الله تعالى محيصا فدأب هؤلاء الكفرة ايضا كدأبهم والذنب فى الاصل التلو والتابع وسميت الجريمة ذنبا لانها تتلو اى يتبع عقابها فاعلها ﴿والله شديد العقاب﴾ لمن كفر بالآيات والرسل ﴿قل للذين كفروا﴾ المراد بهم اليهود لما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان يهود المدينة لما شاهدوا غلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يوم بدر قالوا والله انه النبى الامى الذى بشرنا به موسى وفى التوراة نعته وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوه وانطلق كعب بن الاشرف فى ستين راكبا الى اهل مكة فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ﴿ستغلبون﴾ البتة عن قريب فى الدنيا وقد صدق الله وعده بقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من

عداهم وهو من اوضح شواهده النبوة ﴿ وتحشرون ﴾ اى فى الآخرة ﴿ الى جهنم ﴾ والحشر السوق والجمع اى يغلبون فى الدنيا ويساقون فى الآخرة مجموعين الى جهنم ﴿ وبئس المهاد ﴾ اى بئس الفراش والمقر جهنم ﴿ قدكان لكم ﴾ جواب قسم محذوف وهومن تمام القول المأموربه اى والله قدكان لكم ايها اليهود المغترون بعددهم وعددهم ﴿ آية ﴾ عظيمة دالة على صدق ما اقول لكم انكم ستغلبون ﴿ فى فئتين ﴾ اى جماعتين فان المغلوبة منهما كانت مدلة بكثرتها معجبة بعزتها وقد لقيها مالقيها فسيصيبكم مايصيبكم ﴿ التقتا ﴾ اى تلاقيا بالقتال يوم بدر ﴿ فئة ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى احداهما فئة ﴿ تقاتل ﴾ تجاهد ﴿ فى سبيل الله ﴾ وهم لاكثرة فيهم ولاشوكة وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ واخرى ﴾ اى وفئة اخرى ﴿ كافرة ﴾ بالله ورسوله ﴿ يرونهم ﴾ اى ترى الفئة الاخيرة الكافرة الفئة الاولى المؤمنة والجملة صفة للفئة الاخيرة ﴿ مثليهم ﴾ اى مثلى عدد الرائين قريبا من الف كانوا تسعمائة وخمسين مقاتلا رأسهم عتبة من ربيعة بن عبد شمس وفيهم ابو سفيان وابوجهل وكان فيهم من الخيل والابل مائة فرس وسبعمائة بعير ومن اصناف الاسلحة عدد لايحصى * وعن سعدبن اوس انه قال اسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلاثمائة وبضعة عشر قالوا ما كنا نراكم الا تضعفون علينا اومثلى عدد المرئيين اى ستمائة ونيفا وعشرين حيث كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الانصار رضى الله عنهم وكان صاحب راية النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وصاحب راية الانصار سعدبن عبادة الخزرجى رضى الله عنه وكان فى العسكر تسعون بعيرا وفرسان احدهما للمقداد بن عمرو والآخر لمرثد بن ابى مرثد وست ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار اراهم الله عز وجل كذلك مع قلتهم ليهابوهم ويتجنبوا عن قتالهم مددا لهم منه سبحانه كما امدهم بالملائكة عليهم السلام * فان قلت فهذا مناقض لقوله فى سورة الانفال (ويقللكم فى اعينهم) * قلت قللهم اولا فى اعينهم حتى اجترأوا عليهم فلما لاقوهم كثروا فى اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير فى حالين مختلفين وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى ابلغ فى القدرة واظهار الآية ﴿ رأى العين ﴾ نصب على المصدر يعنى رؤية ظاهرة مكشوفة لالبس فيها معاينة كسائر المعاينات ﴿ والله يؤيد ﴾ اى يقوى ﴿ بنصره من يشاء ﴾ اى يريد من غير توسيط الاسباب العادية كما ايد الفئة المقاتلة فى سبيله بما ذكر من النصر وهو من تمام القول المأموربه ﴿ ان فى ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من رؤية القليل كثيرا المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة على الكثير الشاكى السلاح ﴿ لعبرة ﴾ من العبور كالجلسة من الجلوس والمراد بها الاتعاظ فانه نوع من العبور اى لعبرة عظيمة كائنة ﴿ لاولى الابصار ﴾ لذوى العقول والبصائر * فعلى العاقل ان يعتبر بالآيات ولايغتر بكثرة الاعداد من الاموال والاولاد وعدم اجتهاده لمعاده فان الله يمتعه قليلا ثم يضطره الى عذاب

غليظ * واعلم ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم الازلى بالشقاوة ثم مغلوب الهوى والنفس والشيطان ولذات الدنيا فغلبات الهوى والنفس ترد الى اسفل سافلين الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ماعاش فيه ويحشر على مامات عليه فى قعر جهنم وبئس المهاد فانه مهده فى معاشه والنار ناران نارالله ونارالجحيم فاما نارالله فهى نار حسرة القطيعة عن الله فيها يعذب قلوب المحجوبين عن الله كقوله تعالى ﴿ نارالله الموقدة التى تطلع على الافئدة ﴾ واما نار الجحيم فهى نارالشهوات والمعاملات على الغفلات من المخالفات فهى تحرق قشور الجلود كما قال تعالى ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون ﴾ ولايتخلص من هذه النار الالب القلوب وان عذاب حرقة الجلد بالنسبة الى عذاب حرقة القلوب كنسيم الحياة وسموم الممات فلا بد من تزكية النفس فانها سبب للخلاص من عذاب الفرقة * قيل لبعضهم بم يتخلص العبد من نفسه قال بربه انتهى فاذا اراد الله ان ينصر عبده على ما طلب منه امده بجنود الانوار فكلما اعترته ظلمة قام لها نور فاذهبها وقطع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا قال فالنور جند القلب كما ان الظلمة جند النفس والمراد بالنور حقائق مايستفاد من معانى الاسماء والصفات وبالظلمة معانى مايستفاد من الهوى والعوائد الرديئة قال تعالى ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ﴾ اى غيروا حالها عما هى عليه وكذلك اذا وردت الواردات الربانية على القلوب المستلئة اخرجت منها كل صفة رديئة وكستها كل خلق زكية فهذه الدولة انما تنال بترك الدنيا والعقبى فكيف يمتلئ بالانوار قلب من خالط الاغيار واحب المال والاولاد ولم يخف من رب العباد * وقدم على الاستاذ ابى على الدقاق رحمه الله فقير وعليه مسح وقلنسوة فقال له بعض اصحابه بكم اشتريت هذا المسح على وجه المطايبة فقال اشتريته بالدنيا فطلب منى بالآخرة فلم ابعه * قال ابوبكر الوراق رحمه الله طوبى للفقراء فى الدنيا والآخرة فسألوه عنه فقال لايطلب السلطان منه فى الدنيا الخراج ولا الجبار فى الآخرة الحساب

قناعت سر افرازد اى مرد هوش * سر پر طمع برنيايد زدوش

كر آزاده برزمين خسب وبس * مكن بهر مالى زمين بوس كس

حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد ﴿ زين للناس ﴾ اى حسن لهم والمزين هوالله لقوله تعالى ﴿ زينا لهم اعمالهم ﴾ وذلك على جهة الامتحان او هو الشيطان لقوله تعالى ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ وذلك على جهة الوسوسة ﴿ حب الشهوات ﴾ اى محبة مرادات النفوس والشهوة نزوع النفس الى ماتريده وهى مصدر اريد به المفعول اى المشتهيات لان الاعيان التى ذكرها كلها مشتهيات وانما عبر عنها بالمصدر مبالغة فى كونها مشتهاة مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات والوجه ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية قالوا خلق الله الملائكة عقولا بلا شهوة والبهائم ذات شهوات بلا عقل وجعلهما فى الانسان فمن غلب عقله شهوته فهو افضل من الملائكة ومن غلب عليه شهوته فهو ارذل من البهائم ﴿ من النساء ﴾ حال من الشهوات

اى حال كونها من طائفة النساء وانما بدأ بهن لعراقتهن فى معنى الشهوات فانهن حبائل الشيطان ﴿ والبنين ﴾ والفتنة بهم ان الرجل يحرص بسببهم على جمع المال من الحلال والحرام ولانهم يمنعونه عن محافظة حدودالله. قيل اولادنا فتنة ان عاشوا فتنونا وان ماتوا احزنونا وعدم التعرض للبنات لعدم الاطراد فى حبهن ﴿ والقناطير المقنطرة ﴾ جمع قنطار وهو المال الكثير اى الاموال الكثيرة المجتمعة او هو مائة الف دينار اوملئ مسك ثور او سبعون الفا او اربعون الف مثقال او ثمانون الفا او مائة رطل او الف ومائتا مثقال او الف دينار او مائة منّ ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم اودية النفس * وفى الكشاف المقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الوف مؤلفة وبدر مبدرة ﴿ من الذهب والفضة ﴾ بيان للقناطير اى، من هذين الجنسين وانما سمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولايبقى والفضة لانها تنفض اى تتفرق ﴿ والخيل ﴾ عطف على القناطير. والخيل جمع لاواحد له من لفظه واحده فرس وهو مشتق من الخيلاء لاختيالها فى مشيها او من التخيل فانها لم تخيل فى عين صاحبها اعظم منها لتمكنها من قلبه ﴿ المسومة ﴾ اى المعلمة وهى التى جعلت فيها العلامة بالسيمة واللون او بالكى او المرعية من سامت السائمة اى رعت ﴿ والانعام ﴾ اى الابل والبقر والغنم جمع نعم ﴿ والحرث ﴾ اى الزرع * قيل كل منها فتنه للناس. اما النساء والبنون ففتنة للجميع. والذهب والفضة فتنة للتجار. والخيل فتنة للملوك. والانعام فتنة لاهل البوادى. والحرث فتنة لاهل الرساتيق ﴿ذلك﴾ اى ماذكر من الاشياء المعهودة ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ اى مايمتع به فى الحياة الدنيا اياما قلائل فيفنى سريعا ﴿ والله عنده حسن المآب ﴾ اى حسن المرجع وهوالجنة * وفيه دلالة على ان ليس فيما عدد عاقبة حميدة وهذا تزهيد فى طيبات الدنيا الفانية وترغيب فيما عندالله من النعيم المقيم فعلى العاقل ان يأخذ من الدنيا قدر البلغة ولايستكثر بالاستكثار الذى يورط صاحبه فى المحظور ويورثه المحذور ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ أؤ نبئكم بخير من ذلكم ﴾ الهمزة للتقرير اى اخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم ﴿ للذين ﴾ خبر مبتدأه قوله جنات ﴿ اتقوا ﴾ والمراد بالتقوى هو التبتل الى الله تعالى والاعراض عما سواه كما ينبئ عنه النعوت الآتية ﴿ عند ربهم ﴾ نصب على الحالية من قوله ﴿ جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ حال مقدرة ﴿ وازواج مطهرة ﴾ اى زوجات مبرأة من العيوب الظاهرة كالحيض والامتخاط واتيان الخلاء ومن الباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير ازواجهن ـ روى ـ عن النبى عليه السلام (شبر من الجنة خير من الدنيا ومافيها) ﴿ورضوان﴾ اى رضوان وأى رضوان لايقادر قدره كائن ﴿ من الله ﴾ قال الحكماء الجنات بما فيها اشارة الى الجنة الجسمانية والرضوان اشارة الى الجنة الروحانية واعلى المقامات الجنة الروحانية وهى عبارة عن تجلى نور جلال الله تعالى فى روح العبد واستغراق العبد فى معرفة الله ثم يصير فى اول هذه المقامات راضيا عن الله وفى آخرها مرضيا عنده تعالى واليه الاشارة بقوله (راضية مرضية) ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ وباعمالهم فيثيب ويعاقب حسبما يليق بها

﴿ الذين ﴾ كأنه قيل من اولئك المتقون الفائزون الكرامات السنية فقيل هم الذين ﴿يقولون ربنا اننا آمنا ﴾ اى صدقنا بك وبنبيك وفى ترتيب الدعا بقولهم ﴿ فاغفرلنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ على مجرد الايمان دلالة على كفايته فى استحقاق المغفرة والوقاية من النار ﴿الصابرين﴾ نصب على المدح باضمار اعنى والمراد بالصبر هو الصبر على مشاق الطاعات وعلى البأساء والضراء وحين البأس ﴿ والصادقين ﴾ فى اقوالهم ونياتهم وعزائمهم ﴿ والقانتين ﴾ اى المداومين على الطاعات المواظبين على العبادات ﴿ والمنفقين ﴾ اموالهم فى سبيل الله ﴿والمستغفرين بالاسحار﴾ وتوسط الواو بين الصفات المذكورة مؤذن بان كل صفة مستقلة بالمدح ومؤذن بان منهم صابر ومنهم صادق * ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة فى الشرع. وجميع اجناس الصبر ثلاثة. الصبر على الطاعة. والصبر على المعصية. والصبر على المكروه قال النبى صلى الله عليه وسلم (من صبر على مصيبة فله ثلاثمائة درجة وبين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة مابين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على المعصية فله تسعمائة درجة بين الدرجتين كما بين العرش والكرسى) * والصدق يجرى فى القول وهو مجانبة الكذب وفى الفعل وهو اتيانه وترك الانصراف عنه قبل تمامه وفى النية وهو العزم عليه حتى يفعل * والانفاق يتناول الانفاق على نفسه واهله واقاربه وصلة رحمه وفى الجهاد وسائر وجوه البر *والاستغفار سؤال المغفرة من الله وتخصيص الاسحار بالاستغفار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة اذ العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع لاسيما للمجتهدين * قال مجاهد فى قول يعقوب عليه السلام (سأستغفر لكم ربى) اخره الى وقت السحر فان الدعاء فيه مستجاب وقال ان الله تعالى لايشغله صوت عن صوت لكن الدعا فى السحر دعوتى فى الخلوة وهى ابعد من الرياء والسمعة فكانت اقرب الى الاجابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من ذا الذى يدعونى فاستجيب له من ذا الذى يسألنى فاعطيه من ذا الذى يستغفرنى فاغفر له) ومعنى ينزل محمول على نزول ملكه او على الاستعارة فمعناه الاقبال على الداعين باللطف والاجابة ولهذا قال الى السماء الدنيا اى القربى * وفى هذا الكلام توبيخ لهم على غفلتهم فى الدعاء والسؤال منه والاستغفار * قال لقمان لابنه يابنى لاتكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك

دلا برخيز وطاعت كن كه طاعت به ز هر كارست * سعادت آن كسى دارد كه وقت صبح بيدارست
خروسان در سحر كويند كه قم يا ايها الغافل * تو از مستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اسرى بى الى السموات رأيت عجائب من عجائب الله تعالى فمن ذلك ان فى السماء الدنيا ديكا له زغب اخضر وريش ابيض وبياض ريشه كاشد بياض رأيته وزغبة تحت ريشه كاشد خضرة رأيتها فاذا رجلاه فى تخوم الارض السابعة السفلى واذا رأسه عند عرش الرحمن ثانى عنقه تحت العرش له جناحان فى منكبيه اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان بعض الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح لله يقول

سبحان الملك القدوس سبحان الكريم) او قال (الكبير المتعال لااله الاالله الحى القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها فاذا سكن ذلك الديك سكنت ديكة الارض كلها ثم اذا كان بعض الليل نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما ثم صرخ بالتسبيح لله يقول سبحان الله العلى العظيم سبحان العزيز القهار سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض بمثل قوله وخفقت باجنحتها واخذت فى الصراخ واذا سكن ذلك الديك سكنت ديكة الارض ثم اذا هاج بنحو فعله فى السماء هاجت الديكة فى الارض يجاوبونه تسبيحا لله تعالى بنحو قوله) والمقصود من هذا ان التسبيح اذا كان من فعل اهل السماء والارض خصوصا الحيوانات العجم بل النباتات كما قال تعالى (وان من شئ الايسبح بحمده) فان الانسان اولى بان يشتغل بالدعاء والتسبيح خصوصا فى الخلوات واوقات الاسحار ❁ قال الامام القشيرى رحمه الله الصابرين على ما امر الله والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين بالاستقامة فى محبة الله والمنفقين فى سبيل الله والمستغفرين من جميع مافعلوا لرؤية تقصيرهم ﴿ شهد الله انه ﴾ بانه ﴿ لااله الاهو ﴾ نزلت حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبى عليه السلام انت محمد قال (نعم) فقالا انت احمد قال (انا محمد واحمد) قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة فى كتاب الله فاخبرهما اى اثبت الله بالحجة القطعية واعلم بمصنوعاته الدالة على توحيده انه واحد لاشريك له فى خلقه الاشياء اذلا يقدر احد ان ينشئ شيأ منها * قال ابن عباس خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة آلاف سنة فشهد لنفسه قبل خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولاارض ولابر ولابحر فقال (شهد الله) الآية ﴿ والملائكة ﴾ عطف على الاسم الجليل بحمل الشهادة على معنى مجازى شامل للاقرار والايمان بطريق عموم المجاز اى اقرت الملائكة بذلك لماعاينت من عظم قدرته ﴿ واولوا العلم ﴾ اى امنوا به واحتجوا عليه بالادلة التكوينية والتشريعية وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا به اعتقادا صحيحا فشبه دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التى لايقدر عليها غيره تعالى واقرار الملائكة واولى العلم بذلك بشهادة الشاهد فى البيان والكشف ﴿ قائما بالقسط ﴾ نصب على الحال المؤكدة من هو دون من ذكر معه لأمن اللبس اذ القيام بالقسط من الصفات الخاصة به تعالى ومثله جاء زيد وهند راكبا جاز لاجل التذكير ولو قلت جاء زيد وعمرو راكبا لم يجز للبس اى مقيما بالعدل فى قسمة الارزاق والآجال والاثابة والمعاقبة ومايأمر به عباده وينهاهم عنه من العدل والتسوية فيما بينهم ودفع الظلم عنهم ﴿ لااله الاهو العزيز الحكيم ﴾ كرر المشهود به لتأكيد التوحيد ليوحدوه ولايشركوا به شيأ لانه ينتقم ممن لايوحده بما لايقدر على مثله منتقم ويحكم مايريد على جميع خلقه لامعقب لحكمه لغلبته عليهم ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اى لادين مرضيا لله تعالى سوى الاسلام الذى هو التوحيد والتشرع بالشريعة الشريفة وهو الدين الحق منذ بعث الله آدم عليه السلام وماسواه من الاديان فكلها باطلة * قال شيخنا العلامة فى بعض تحريراته المقصود من انزال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق

والدين الحق من زمن آدم الى نبينا عليهما الصلاة والسلام الاسلام كما قال تعالى (ان الدين عندالله الاسلام) وحقيقة دين الاسلام التوحيد وصورته الشرائع التى هى الشروط وهذا الدين من ذلك الزمان الى يوم القيامة واحد بحسب الحقيقة وسواء بين الكل ومختلف بحسب الصورة والشروط وهذا الاختلاف الصورى لاينافى الاتحاد الاصلى والوحدة الحقيقة انتهى * وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عندالله * وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان احدر الى البصرة قام من الليل متهجدا فمر بهذه الآية (شهدالله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) قال الاعمش وانا اشهد بما شهدالله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عندالله وديعة ان الدين عندالله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيأ فصليت معه وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله لاحدثك بها الى سنة فلبثت على بابه من ذلك اليوم فاقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قدمضت السنة قال حدثنى ابووائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدى هذا عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة) ويناسب هذا مايقال عهدنامه * عن ابى مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم (أيعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا) قالوا وكيف ذلك قال (يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لا اله الا انت وحدك لاشريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لااثق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع) اى ختم عليه بخاتم (ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عندالله عهد فيدخلون الجنة) [illegible] من الدعاء فى الصبح والمساء لله الذى هو خالق الارض والسماء ومن الاخلاص الذى هو ملاك الامر كله فى طاعة المرء وعمله

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

﴿ وما اختلف الذين اوتوا الكتاب ﴾ نزلت فى اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام الذى جاءبه النبى عليه السلام وانكروا نبوته ﴿ الا من بعد ماجاءهم العلم ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اواعم الاوقات اى وما اختلفوا فى دين الله الاسلام ونبوة محمد عليه السلام فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات الا بعد ان علموا بانه الحق الذى لامحيد عنه اوبعد ان علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالحجج والآيات الباهرة * وفيه من الدلالة على ترامى حالهم فى الضلالة مالامزيد عليه فان الاختلاف بعد حصول تلك المرتبة مما لايصدر عن العاقل ﴿ بغيا بينهم ﴾ مفعول له لقوله اختلف اى حسدا كائنا بينهم وطلبا للرياسة لاشبهة وخفاء فى الامر وهو تشنيع اثر تشنيع ﴿ ومن يكفر بآيات الله ﴾ الناطقة

بما ذكر من ان الدين عند الله الاسلام ولم يعمل بمقتضاها ﴿ فان الله سريع الحساب ﴾ قائم مقام جواب الشرط علة له اى ومن يكفر بآياته تعالى فانه يجازيه ويعاقبه عن قريب فانه سريع الحساب اى يأتى حسابه عن قريب اوسريع فى محاسبة جميع الخلائق لانه يحاسبهم فى اقل من لمحة بحيث يظن كل احد منهم انه اى الله يحاسب نفسه فقط ﴿ فان حاجوك ﴾ اى فى كون الدين عندالله الاسلام ﴿ فقل اسلمت وجهى ﴾ اى اخلصت نفسى وقلبى وجملتى ﴿ لله ﴾ وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده وادعوه الها معه يعنى دين التوحيد وهو القديم الذى ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندى وماجئت بشئ بديع حتى تجادلونى فيه ﴿ ومن اتبعن ﴾ عطف على المتصل فى اسلمت وحسن ذلك لمكان الفصل الجارى مجرى التأكيد بالمنفصل اى واسلم من اتبعنى وجوههم ايضا ﴿ وقل للذين اوتوا الكتاب ﴾ اى من اليهود والنصارى ﴿ والاميين ﴾ الذين لا كتاب لهم من مشركى العرب ﴿ أ اسلمتم ﴾ متبعين لى كما فعل المؤمنون فانه قد آتاكم من البينات مايوجبه ويقتضيه لامحالة فهل اسلمتم وعملتم بقضيتها ام انتم بعد على كفركم وهو استفهام بمعنى الامر اى اسلموا وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الا سلكته فهل فهمتها ﴿ فان اسلموا ﴾ اى كما اسلمتم واخلصتم ﴿ فقد اهتدوا ﴾ اى فازوا بالحظ الاوفر ونجوا من مهاوى الضلال ﴿ وان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن الاتباع وقبول الاسلام ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ قائم مقام الجواب اى لم يضروك شيأ اذ ما عليك الا البلاغ اى التبليغ بالرسالة دون الهداية وقد فعلت على ابلغ وجه ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه الآية على اهل الكتاب قالوا اسلمنا فقال صلى الله عليه وسلم لليهود (أتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله) فقالوا معاذالله وقال صلى الله عليه وسلم للنصارى (أتشهدن ان عيسى عبدالله ورسوله) فقالوا معاذالله ان يكون عيسى عبدا وذلك قوله عز وجل وان تولوا ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ عالم بجميع احوالهم وهو وعد ووعيد ﴿ ان الذين يكفرون بآيات الله ﴾ أى آية كانت فيدخل فيهم الكافرون بالآيات الناطقة بحقية الاسلام ﴿ ويقتلون النبيين بغير حق ﴾ هم اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء عليهم السلام وقتلوا اتباعهم وهم راضون بمافعلوا وكانوا حاولوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمهم الله وقد اشير اليه بصيغة الاستقبال قال فى سورة البقرة (بغير الحق) اى بغير الحد الذى حده الله واذن فيه والنكرة ههنا على معنى ان القتل يكون بوجوه من الحق فمعناه يقتلون بغير حق من تلك الحقوق ﴿ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط ﴾ اى بالعدل ﴿ من الناس ﴾ عن ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قلت يارسول الله أى الناس اشد عذابا يوم القيامة قال (رجل قتل نبيا اورجلا امر بمعروف اونهى عن منكر) ثم قرأها ثم قال (يا ابا عبيدة قتلت بنوا اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول نهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار) ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ اى وجيع دائم جعل لهم بدل البشارة وهو الاخبار السار الإخبار بالنار وهو كقول القائل تحية بينهم ضرب وجيع ﴿ اولئك ﴾ المتصفون بتلك الصفات

القبيحة ﴿ الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة ﴾ الذين بطلت اعمالهم التى ماعملوهن البر والحسنات ولم يبق لها اثر فى الدارين بل بقى لهم اللعنة والخزى فى الدنيا والعذاب الاليم فى الآخرة ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ ينصرونهم من بأس الله وعذابه فى احدى الدارين وصيغة الجمع لرعاية ماوقع فى مقالته لا لنفى تعدد الانصار من كل واحد منهم كما فى قوله تعالى (وما للظالمين من انصار) ففى الآية ذم لمن قتل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فبئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالمعروف والناهين عن المنكر وبئس القوم قوم لايقومون بالقسط بين الناس و بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فعليك بالعدل والانصاف واياك الجور والظلم والاعتساف فاصدع باوامر الحق ونواهيه ولا تخف غيرالله فيما انت فيه وانما عليك البلاغ

كرچه دانى كه نشنوند بكوى * هرچه مى‌دانى از نصيحت و پند
زود باشد كه خيره سر بينى * بدو پاى اوفتاده اندر بند
دست بردست مى زند كه دريغ * نشنيدم حديث دانشمند

ولايسقط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ابدا ولكنه لاينفع الوعظ والزجر فى آخر الزمان حين تشتد القلوب قساوة وتكون الانفس مولعة بلذات الدنيا ـ روى ـ ان يهوديا قال لهارون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله فلماسمع هارون قول اليهودى نزل عن فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم . ومن اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول فى جوابه عليك نفسك أأنت تأمرنى بهذا ومن الله العظة والتوفيق الى سواء الطريق ﴿ ألم تر ﴾ تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولكل من تتأتى منه الرؤية من حال اهل الكتاب وسوء صنيعهم اى ألم تنظر ﴿ الى الذين اوتوا نصيبا ﴾ حظا وافرا ﴿ من الكتاب ﴾ اى التوراة و المراد بما اوتوه منها مابين لهم فيها من العلوم والاحكام التى من جملتها ما علموه من نعوت النبى عليه السلام وحقية الاسلام ﴿ يدعون الى كتاب الله ﴾ الذى اوتوا نصيبا منه وهو التوراة كأنه قيل ما ذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يدعون الى كتاب الله فالجملة استئناف ﴿ ليحكم ﴾ ذلك الكتاب ﴿ بينهم ﴾ وفى الكتاب بيان الحكم فاضيف اليه الحكم كما فى صفة القرآن بشيرا ونذيرا لان فيه بيان التبشير والانذار وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدارس اليهود فدعاهم الى الايمان فقال له رئيسهم نعيم بن عمرو على أى دين انت قال صلى الله عليه وسلم (على ملة ابراهيم) قال ان ابراهيم كان يهوديا قال صلى الله عليه وسلم (ان بيننا و بينكم التوراة فهاتوها فابوا) وقال الكلبى نزلت الآية فى الرجم فجر رجل وامرأة من اهل خيبر و كانا فى شرف منهم وكان فى كتابهم الرجم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء رخصة عنده فحكم عليهم بالرجم فقالوا جرت علينا ليس عليهما الرجم فقال صلى الله عليه وسلم (بينى وبينكم التوراة) قالوا قدانصفتنا قال (فمن اعلمكم بالتوراة) قالوا ابن صوريا فأرسلوا اليه فدعا النبى عليه الصلاة والسلام بشى من التوراة فيه الرجم دله على ذلك ابن سلام فقال له (اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها) وقام ابن

سلام فرفع اصبعه عنها ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص حتى تضع ما فى بطنها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك ورجعوا كفارا فانزل الله هذه الآية ﴿ ثم يتولى فريق منهم ﴾ استبعاد لتوليهم بعد علمهم بوجوب الرجوع اليه ولم يصف به الكل لانه قال فى هذه السورة (من اهل الكتاب امة قائمة) وقال تعالى (امة يهدون بالحق وبه يعدلون) ﴿ وهم معرضون ﴾ اما حال من فريق لتخصصه بالصفة اى يتولون من المجلس وهم معرضون بقلوبهم او اعتراض اى وهم قوم ديدنهم الاعراض عن الحق والاصرار على الباطل ﴿ ذلك ﴾ اى التولى والاعراض ﴿ بانهم ﴾ اى حاصل بسبب انهم ﴿ قالوا لن تمسنا النار ﴾ باقتراف الذنوب وركوب المعاصى ﴿ الا اياما معدودات ﴾ اربعين يوما وهى مدة الايام التى عبدوا فيها العجل ورسخ اعتقادهم على ذلك وهونوا عليهم الخطوب ﴿ وغرهم فى دينهم ماكانوا يفترون ﴾ من قولهم ذلك وماشبهه من قولهم ان آباءنا الانبياء يشفعون لنا اوان الله تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لايعذب اولاده الا تحلة القسم ولذلك ارتكبوا ما ارتكبوا من القبائح * قال ابن عباس رضى الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا فى التوراة ان مابين طرفى جهنم اربعون سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم وانما نعذب حتى نأتى الى شجرة الزقوم فتذهب جهنم وتهلك واصل الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فاذا اقتحموا من باب جهنم وتبادروا فى العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم وملأوا البطون قال لهم خازن سقر زعمتم ان النار لن تمسكم الا اياما معدودات قدخلت اربعون سنة وانتم فى الابد ﴿ فكيف ﴾ اى فكيف يصنعون وكيف يكون حالهم وهو استعظام لما اعد لهم وتهويل لهم وانهم يقعون فيما لاحيلة فى دفعه والمخلص منه وان ماحدثوا به انفسهم وسهلوه عليها تعلل بباطل وتطمع بما لايكون ﴿ اذا جمعناهم ليوم ﴾ اى لجزاء يوم ﴿ لاريب فيه ﴾ اى فى وقوعه ووقوع مافيه ــ روى ــ ان اول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفرة راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ﴿ ووفيت كل نفس ما كسبت ﴾ اى جزاء ما كسبت من غير نقص اصلا كما يزعمون * وفيه دلالة على ان العبادة لاتحبط وان المؤمن لايخلد فى النار لان توفية جزاء ايمانه وعمله لايكون فى النار ولاقبل دخولها فاذا هى بعد الخلاص منها ﴿ وهم ﴾ اى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس ﴿ لايظلمون ﴾ بزيادة عذاب او بنقص ثواب بل يصيب كلا منهم مقدار ما كسبه فالله تعالى ليس من شأنه العظيم ان يظلم عباده ولو مثقال ذرة فيجازى المؤمنين بايمانهم والكافرين بكفرهم * فعلى العاقل ان لايقطع رجاءه من الله تعالى وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر فالله تعالى عند حسن ظن العبد به ــ روى ــ انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين ينادى من داخل النار ياحنان يامنان ياذا الجلال والاكرام فيقول الله تعالى يا جبريل اخرج هذا العبد الذى فى النار قال فيخرجه اسود كفرخ الحمام قد تناثر لحمه وذاب جسمه فينادى ياجبريل لاتوقفنى بين يدى الله فافزع فيؤتى به الى الله فيقول له عبدى أتذكر ذنب

كذا وكذا فى سنة كذا وكذا فيقول نعم يارب فيقول الله اذهبوا بعبدى الى النار فيكون من العبد التفات فيقول الله ردوا عبدى الىّ فيرد اليه فيقول له عبدى ماكان التفاتك وهو اعلم فيقول يارب اذنبت ولم اقطع رجائى منك وحاسبتنى ولم اقطع رجائى منك وادخلتنى النار ولم اقطع رجائى منك واخرجتنى منها اليك ولم اقطع رجائى منك ثم رددتنى اليها ولم اقطع رجائى منك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى وارتفاعى فى علو مكانى لأكونن عند ظن عبدى بى ولأحققن رجاءه فى اذهبوا بعبدى الى الجنة

خدايا بعزت كه خوارم مكن * بذل گنه شرمسارم مكن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا فى قبورهم ولا فى منشرهم كأنى باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن) فالواجب على من كان مؤمنا وليس من اهل البدع ان يحمد الله على ماهداه وجعله مسلما من الامة الشريفة . ولذا قيل من علامات سوء العاقبة ان لا يشكر العبد على ماهدى به من الايمان والتوحيد . واهل الغرور فى الدنيا مخدوع بهم فى الآخرة فليس لهم عناية رحمانية وانما يقبل رجاء العبد اذا قارنه العمل والكاملون بعد ان بالغوا فى تزكية النفس مازالوا يخافون من سوء العاقبة ويرجون رحمة الله فكيف بنا ونحن متورطون فى آبار الاوزار لاتوبة لنا ولا استغفار غير العناد والاصرار * قال الامام الهمام محمد الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين مقدمات التوبة ثلاث . احداها ذكر غاية قبح الذنوب . والثانية ذكر غاية عقوبة الله تعالى واليم سخطه وغضبه الذى لاطاقة لك به . والثالثة ذكر ضعفك وقلة حيلتك فان من لايحتمل حر الشمس ولطمة شرطى وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كأعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار فى دار الغضب والبوار نعوذ بالله من سخطه وعذابه

مرامى ببايد چو طفلان گريست * زشرم گناهان زطفلانه زيست

نكو گفت لقمان كه نازيستن * به ازسالها بر خطا زيستن

هم ازبامداد آن در كلبه بست * به ازسود وسرمايه دادن زدست

﴿ قل اللهم ﴾ اصله ياالله نالميم عوض عن حرف النداء ولذلك لايجتمعان وهذا من خصائص الاسم الجليل وشددت لقيامها مقام حرفين . وقيل اصله ياالله امنا بخير اى اقصدنا به فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته ﴿ مالك الملك ﴾ اى مالك جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف مايشاء له ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة من غير مشارك ولامانع وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية لانه ليس فى الاسماء الموصوفة شئ على حد اللهم ﴿ تؤتى الملك ﴾ بيان لبعض وجوه التصرف الذى يستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به تعالى وكون مالكية الغير بطريق المجاز كاينبئ عنه ايثار الايتاء الذى هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة ﴿ من تشاء ﴾ ايتاءه اياه ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ نزعه منه فالملك الاول حقيقى عام ومملوكيته حقيقية والآخران مجازيان خاصان ونسبتهما الى صاحبهما مجازية ﴿ وتعز من تشاء ﴾

ان تعزه فى الدنيا اوفى الآخرة اوفيهما بالنصر والتوفيق ﴿ وتذل من تشاء ﴾ ان تذله فى احداها اوفيهما من غير ممانعة من الغير ولامدافعة ﴿ بيدك الخير ﴾ وتعريف الخير للتعميم وتقديم الخبر للتخصيص اى بقدرتك الخير كله لابقدرة احد من غيرك تتصرف فيه قبضا وبسطا حسبما تقتضيه مشيئتك وتخصيص الخير بالذكر لان الكلام انما وقع فى الخير الذى يسوقه الى المؤمنين وهوالذى انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك ولان كل افعال الله تعالى من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كأيتاء الملك ونزعه اولمراعاة الادب فان فى الخطاب بان الشر منك وبيدك ترك ادب وان كان الكل من الله تعالى ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين ذراعا وجميع من وافى الخندق من القبائل عشرة آلاف واخذوا يحفرونه خرج من بطن الخندق صخرة كالفيل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء عليه السلام واخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها مقدار ثلثها وبرق منها برق اضاء مابين لابتيها كانه مصباح فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال (اضاءت لى منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب) ثم ضرب الثانية فقال (اضاءت لى منها القصور الحمر فى ارض الروم) ثم ضرب الثالثة فقال (اضاءت لى قصور صنعاء واخبرنى جبريل عليه السلام ان امتى ظاهرة على الامم كلها فابشروا) فقال المنافقون ألاتعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لاتستطيعون ان تبرزوا فنزلت ﴿ انك على كل شئ قدير ﴾ من الاعزاز والاذلال ﴿ تولج ﴾ اى تدخل ﴿ الليل فى النهار ﴾ بنقص الاول وزيادة الثانى حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ﴿ وتولج النهار فى الليل ﴾ حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ﴿ وتخرج الحى من الميت ﴾ اى تظهر الحيوان من النطفة اوالطير من البيضة اوالعالم من الجاهل اوالمؤمن من الكافر اوالنبات من الارض اليابسة ﴿ وتخرج الميت من الحى ﴾ وهذا عكس الاول ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ قال ابوالعباس المقرى ورد لفظ الحساب فى القرآن على ثلاثة اوجه بمعنى التعب قال تعالى (وترزق من تشاء بغير حساب) وبمعنى العدد قال تعالى (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) وبمعنى المطالبة قال تعالى (فامنن اوامسك بغير حساب) والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق اومن مفعوله وفيه دلالة على ان من قدر على امثال هاتيك الافاعيل العظام المحيرة للعقول فقدرته على ان ينزع الملك من العجم ويذل ويؤتيه العرب ويعزهم اهون من كل هين * عن على رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى وآيتين من آل عمران شهد الله انه لااله الا هو الى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم الى قوله تعالى بغير حساب معلقات مابينهن وبين الله حجاب قلن يارب أتهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عزوجل انى حلفت انه لايقرأكن احد دبر كل صلاة الاجعلت الجنة مثواه على ما كان منه واسكنته فى حظيرة

القدس ونظرت اليه بعينى كل يوم سبعين مرة وقضيت له سبعين حاجة ادناها المغفرة واعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليهم) وفى بعض الكتب [انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد اطاعونى جعلتهم لهم رحمة وان العباد عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسبب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم] وهو معنى قوله عليه السلام (كما تكونون يولى عليكم) معناه ان كنتم من اهل الطاعة يول عليكم اهل الرحمة وان كنتم من اهل المعصية يول عليكم اهل العقوبة * وجاء فى الخبر ان موسى عليه السلام قال فى مناجاته [يارب انت فى السماء ونحن فى الارض فما علامة سخطك من رضاك فاوحى الله اليه اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضاى واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطى عليهم] * قال الحجاج بن يوسف حين قيل له لم لاتعدل مثل عمر رضى الله عنه وانت قد ادركت خلافته ألم تر عدله وصلاحه فقال فى جوابهم تبذوروا أتمر لكم اى كونوا كأبى ذر فى الزهد والتقوى اعاملكم معاملة عمر فى العدل والانصاف * وفيه اشارة الى ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا فعلى كل واحد من المسلمين التضرع لله تعالى والانابة اليه بالتوبة والاستغفار عند فشو الظلم وشمول الجور ويظهر جور الوالى وعدله فى الضرع والزرع والاشجار والاثمار والمكاسب والحرف يعنى يقل لبن الضرع وتنزع بركة الزرع وتنقص ثمار الاشجار وتكسد معاملة التجار واهل الحرف فى الامصار التى ملك فيها ذلك الملك الجائر بشؤم ظلمه وسوء فعله ويكون الامر على العكس اذا عدل ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاووس ان اردت ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل اهل الخير فقال كفى بها موعظة

پندم اگر بشنوى اى پادشاه * درهمه دفتر به ازين پند نيست
جز بخردمند مفرما عمل * گرچه عمل كار خردمند نيست

قال النبى صلى الله عليه وسلم (سيأتى زمان لامتى يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع وعبادهم على الرياء وتجارهم على اكل الربا ونساؤهم على زينة الدنيا) ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء ﴾ نهوا عن موالاتهم لقرابة اوصداقة جاهلية اوجوار ونحوها من اسباب المصادقة والمعاشرة حتى لايكون حبهم ولابغضهم الالله تعالى اوعن الاستعانة بهم فى الغزو وسائر الامور الدينية ﴿ من دون المؤمنين ﴾ فى موضع الحال اى متجاوزين المؤمنين اليهم استقلالا اواشتراكا . وفيه اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان فى موالاتهم مندوحة عن موالاة الكافرين اى استغناء فلاتؤثروهم عليهم فى الولاية ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى اتخاذهم اولياء ﴿ فليس من الله ﴾ اى من ولايته تعالى ﴿ فى شئ ﴾ يصح ان يطلق عليه اسم الولاية يعنى انه منسلخ من ولاية الله رأسا وهذا امر معقول فان موالاة الولى وموالاة عدوه متنافيان : قال

تود عدوى ثم تزعم اننى * صديقك ليس النوك عنك بعازب

النوك الحمق . والعازب البعيد والمعنى الصديق هو من يودك ويبغض عدوك . والاعداء ايضا ثلاثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك

بشوى اى خرمند ازان دوست دست * كه بادشمنانت بود هم نشست

﴿ الا ان تتقوا ﴾ استثناء من اعم الاحوال كأنه قيل لا تتخذوهم اولياء ظاهرا وباطنا فى حال من الاحوال الا حال اتقائكم ﴿ منهم ﴾ اى من جهتهم ﴿ تقاة ﴾ اى اتقاء بان تغلب الكفار اويكون المؤمن بينهم فان اظهار الموالاة حينئذ مع اطمئنان النفس بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من شق العصا واظهار ما فى الضمير كما قال عيسى عليه السلام [كن وسطا وامش جانبا] اى كن فيما بينهم صورة وتجنب عنهم سيرة [ولا تخالطهم مخالطة الاوداء ولا تتيسر بسيرتهم] وهذا رخصة فلو صبر حتى قتل كان اجره عظيما ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ اى يخوفكم الله ذاته المقدسة كقوله تعالى (فاتقون . واخشون) اى من سخطى وعقوبتى فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد ﴿ والى الله المصير ﴾ اى الى جزاء الله مرجع الخلق فيجزى كلا بعمله ﴿ قل ان تخفوا ما فى صدوركم ﴾ من الضمائر التى من جملتها ولاية الكفرة ﴿ او تبدوه ﴾ فيما بينكم ﴿ يعلمه الله ﴾ فيؤاخذكم بذلك عند مصيركم اليه ﴿ ويعلم ما فى السموات وما فى الارض ﴾ لا يخفى عليه منه شئ قط فلا يخفى عليه سركم وعلنكم وهو من باب ايراد العام بعد الخاص تأكيدا له وتقريرا ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على عقوبتكم بما لا مزيد عليه ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه وهذا بيان لقوله تعالى (ويحذركم الله نفسه) لان نفسه وهى ذاته المتميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتى لا يختص بمعلوم دون المعلوم فهى متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور فهى قادرة على المقدورات كلها فكان حقها ان تحذر وتتقى فلا يجسر احد على قبيح ولا يقصر عن واجب فان ذلك مطلع عليه لا محالة ولاحق به العذاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله مما يورد ويصدر ونصب عليه عيونا وبث من يتجسس عن بواطن اموره لاخذ حذره وتيقظ فى امره واتقى كل ما يتوقع فيه الاسترابة به فما بال من علم ان الله الذى يعلم السر واخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بسترك كذا فى الكشاف * فالعاقل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله يوالى المؤمنين ويعادى الكافرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اربعة من الكبائر لبس الصوف لطلب الدنيا وادعاء محبة الصالحين وترك عملهم وذم الاغنياء والاخذ منهم ورجل لا يرى الكسب ويأكل من كسب الناس)

كر آنها كه ميكفتمى كردمى * نكو سيرت بارسا بودمى

والحب فى الله والبغض فى الله باب عظيم واصل من اصول الايمان وخلق سنى والمحبة الصادقة لا تكون الا عند المصافاة فى الباطن وهى مبنية على اتفاق العقيدة والوجهة لان القلوب تتناسب فتتصافى فان لم يكن بينها التوافق المعنوى واتفق بين اربابها المصالحة والمؤانسة بحسب المماثلة النوعية والالفة النفسية والجنسية الصورية اعدت الرذائل صاحب الفضائل باستغراق النفس فتشابه وتخالق كما قيل

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقال على رضى الله عنه

فلاتصحب اخا الجهل * واياك واياه * فكم من جاهل اردى * حليما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء * اذا ماهوماشاه * و للقلب على القلب * دليل حين يلقاه

واذا كان الرجل مبتلى بصحبة الفجار فى سفره للحج اوللغزاء لايترك الطاعة بصحبتهم ولكن يكره بقلبه ولايرضى به فلعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه ـ حكى ـ ان حاتما وشقيقا خرجا فى سفر فصحبهما شيخ فاسق وكان يضرب بالمعزف فى الطريق ويطرب ويغنى و كان حاتم ينتظر ان ينهاه شقيق فلم يفعل ذلك فلما كان فى آخر الطريق وارادوا ان يتفرقوا قال لهما ذلك الشيخ الفاسق لم ار اثقل منكما قدطربت بين ايديكما كل الطرب فلم تنظرا الى طربى فقال له حاتم ياشيخ اعذرنا فان هذا شقيق وانا حاتم فتاب الرجل وكسر ذلك المعزف وجعل يتلمذ عندهما ويخدمهما فقال شقيق لحاتم كيف رأيت صبر الرجال

به آنكه بر در دعوى نشيند از خلقى * كه كر خلاف كنندش بجنك برخيزد

وكر ز كوه فرو غلطد آسيا سنكى * نه عارفست كه از راه سنك برخيزد

و ينبغى ان يعلم ان المؤمن كمايلزمه ان يقطع الموالاة عن الكفار كذلك يقطع ذلك عن الاقرباء الفجار كما قيل

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى

فان قلت هذا مخالف للقرآن فانه ناطق بصلة الارحام مطلقا قلت هو موافق كما قال تعالى ﴿ وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلاتطعهما ﴾ فمن تسبب لشقاوتك يجب تقاطعك عنه وان كان ذا قرابتك

هزار خويش كه بيكانه از خدا باشد * فداى يك تن بيكانه كاشنا باشد

فعليك بقطع التعلق من الاغيار و بالاقتداء بهدى الانبياء الاخيار قال خليل الله عليه السلام فانهم عدولى الارب العالمين . ومن موالاة الكفار المواكلة معهم بغير عذر اقتضاها . ومن القول الشنيع ان يقال لهم جلبى كما يقول لهم سفهاء زماننا فان معنى جلبى منسوب الى جلب وجلب اسم الله تعالى وهم نارى دون نورى فكيف يصح نسبتهم الى الله والعياذ بالله ﴿ يوم ﴾ منصوب بتود ﴿ تجد كل نفس ﴾ اى من النفوس المكلفة ﴿ ماعملت من خير محضرا ﴾ عندها بامر الله تعالى ﴿ وماعملت من سوء ﴾ عطف على ماعملت والاحضار معتبر فيه ايضا الا انه خص بالذكر فى الخير للاشعار بكون الخير مرادا بالذات وكون احضار الشر من مقتضيات الحكمة التشريعية ﴿ تود ﴾ اى تحب وتتمنى يوم تجد صحائف اعمالها من الخير والشر اواجزيتها محضرة ﴿ لو ان بينها و بينه ﴾ اى بين النفس و بين ذلك اليوم وهوله او بين العمل السوء ﴿ امدا بعيدا ﴾ اى مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم تحضر ذلك اليوم اولم تعمل ذلك السوء قط ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ اى يقول الله اياكم ونفسى يعنى احذروا من سخطى وهو تكرير لماسبق ليكون على بال منهم لايغفلون عنه ﴿ والله رؤف بالعباد ﴾ يعنى ان تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه فيحذرهم تحذير الوالد المشفق ولده عما يوبقه

❁قال القشيرى رحمه الله هذا للمستأنفين وقوله ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ للعارفين اولئك اصحاب التخفيف والتسهيل وهؤلاء اصحاب التخويف والتهويل ونظيره بشر المذنبين وانذر الصديقين فالله تعالى يمهل ولايهمل فيجب ان لايغتر العبد بامهاله بل يتأهب ليوم حسابه وجزائه

درخير بازاست وطاعت وليك * نه هركس تواناست برفعل نيك

واعلم ان مايعمله الانسان او يقوله ينتقش فى صحائف النفوس السماوية واذا تكرر صار ملكة راسخة لكنه مشغول عن تلك الهيآت الثابتة فى نفسه ونقوشها بالشواغل الحسية والوهمية والفكرية فاذا فارقت النفس الجسد وقامت قيامتها وجدت ماعملت من خير وشر محضرا لارتفاع الشواغل المانعة كقوله تعالى ﴿ احصاه الله ونسوه ﴾ فان كان شرا تمنى البعد فيما بينها ومابين ذلك اليوم اوذلك العمل لتعذبها به فتصير تلك الهيآت صورتها ان كانت راسخة والاصورة تعذبها وتعذبت بحسبها ومن الله العصمة : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

هر خيالى كو كند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد شدن [1]

سيرتى كان در وجودت غالب است * هم بر آن تصوير حشرت واجب است [2]

فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الاخلاق الذميمة ويطهر قلبه عن لوث العلائق الدنيوية ويجتهد فى تحصيل مرضاة الله بالاعمال الصالحة والاقوال الحقة كى يجدها عندربه يوم احتياجه ويفوز بالسعادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ يحشر الناس يوم القيامة اجوع ماكانوا قط واظمأ ماكانوا قط واعرى ماكانوا قط وانصب ماكانوا قط فمن اطعم الله اطعمه ومن سقى الله سقاه ومن كسا الله كساه ومن عمل لله كفاه ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ يقول ياحنان يامنان ياذا الجلال والاكرام باعد بينى و بين خطيئتى كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقنى من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس واغسلنى بماء الثلج والبرد سبحان الله و بحمده استغفر الله العظيم واتوب اليه ﴾ ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى اصحابه حوله فقال ﴿ ايها الناس لاتعجبوا بانفسكم و بكثرة اعمالكم و بقلة ذنوبكم ولاتعجبوا بامرئ حتى تعلموا بم يختم له ﴾ قال عليه السلام ﴿ فانما الاعمال بخواتيمها ولوان احدكم جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لتمنى الزيادة لهول مايقدم عليه يوم القيامة ﴾ ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى ﴾ اثبت فيه الياء لانه اصل ولم يثبت فى فاتقون واطيعون لانه ختم آية ينوى بها الوقف ﴿ يحببكم الله ﴾ نزلت حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا ﴿ نحن ابناء الله واحباؤه ﴾ فقال تعالى لنبيه عليه السلام قل لهم انى رسول الله ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعونى على دينه وامتثلوا امرى يحببكم الله ويرض عنكم . والمحبة ميل النفس الى الشئ لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على مايقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل مايراه كمالا من نفسه اوغيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى طاعته والحرص على طاوعته

[1] در اواسط دفتر دوم …

[2] در اوائل دفتر دوم دربيان آمدن دوستان بيمارستان جهت پرسش ذوالنون قدس سره

﴿ و يغفر لكم ذنوبكم ﴾ اى يكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جنات عزه ويبوئكم فى جوار قدسه . عبر عنه بالمحبة بطريق الاستعارة او المشاكلة ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى لمن كان يحبب للنصارى ويتبع عيسى ابن مريم فنزل قوله تعالى ﴿ قل اطيعوا الله والرسول ﴾ اى فى جميع الاوامر والنواهى فيدخل فى ذلك الطاعة فى اتباعه صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا ﴿ فان تولوا ﴾ اما من تمام مقول القول فهى صيغة المضارع المخاطب بحذف احدى التاءين اى تتولوا وتعرضوا واما كلام متفرع مسوق من جهته تعالى فهى صيغة الماضى الغائب وفى ترك ذكر احتمال الاطاعة كما فى قوله تعالى (فان اسلموا) تلويح الى انه غير محتمل عنهم ﴿ فان الله لا يحب الكافرين ﴾ نفى المحبة كناية عن بغضه تعالى لهم وسخطه عليهم اى لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم * ودلت الآية على شرف النبى عليه السلام فانه جعل متابعته متابعة حبيبه وقارن طاعته بطاعته فمن ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى كما قيل

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا محال فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وانما كان من ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله كاذبا فى دعواه لان من احب آخر يحب خواصه والمتصلين به من عبيده وغلمانه وبيته وبنيانه ومحله ومكانه وجداره وكلبه وحماره وغير ذلك فهذا هو قانون العشق وقاعدة المحبة والى هذا المعنى اشار المجنون العامرى حيث قال

امر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الديارا

❀ قال الامام القشيرى رحمه الله قطع الله اطماع الكل ان يسلم لاحدهم نفسه الا ومقتداهم سيد الاولين والآخرين ❀ وقال القاشانى محبة النبى عليه السلام انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تتمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبى وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله محبته عليه ويسرى من روح النبى نور تلك المحبة ايضا الى قلبه اسرع ما يكون اذ لولا محبة الله لم يكن محباله ثم نزل عن هذا المقام لانه اعز من الكبريت الاحمر ودعاهم الى ما هو اعم من مقام المحبة وهو مقام الارادة فقال (قل اطيعوا الله والرسول) اى ان لم تكونوا محبين ولم تستطيعوا متابعة حبيبى فلا اقل من ان تكونوا مريدين مطيعين لما امرتم به فان المريد يلزمه طاعة المراد وامتثال امره (فان تولوا) اى ان اعرضوا عن ذلك ايضا فهم كفار محجوبون انتهى * وروى البخارى عن عبد الله بن هشام انه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر رضى عنه فقال عمر يا رسول الله انت احب الى من كل شئ الا نفسى

فقال عليه السلام (والذى نفس محمد بيده لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه) فقال عمر فانه الآن والله انت احب الى من نفسى فقال عليه السلام (الآن ياعمر صار ايمانك كاملا) وقال صلى الله عليه وسلم (كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى) قالوا ومن يأبى قال (من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى) وعن جابر بن عبدالله انه قال جاءت ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا اولوها له يفقهها فقالوا الدار الجنة والداعى محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فبمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم تحصل الجنة والقربة والوصلة ــ روى ــ ان محمودا الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ماتقول فى حق ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال الشيخ هو رجل من اتبعه اهتدى واتصل بسعادة لاتخفى فقال محمود وكيف ذلك وابو جهل رأى رسول الله عليه السلام ولم يخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان ابا جهل مارأى رسول الله انما رأى محمد بن عبدالله حتى لوكان رأى رسول الله عليه السلام لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال ومصداق ذلك قول الله تعالى ﴿وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون﴾ فالنظر بعين الرأس لايوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة التامة تورث ذلك . وامته صلى الله عليه وسلم من اتبعه ولايتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام مادعا الا الى الله واليوم الآخر وماصرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى يسلكه وبقدر مااتبعته صرت من امته وبقدر مااقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته ولحقت بالذين قال الله تعالى فيهم (فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى) ولو خرجت عن مكمن الغرور وانصفت من نفسك يارجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت انك من حين تمسى الى حين تصبح لاتسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولاتحرك الا برجل الدنيا الفانية ثم تطمع فى ان تكون غدا من امته واتباعه ويحك مابعد ظننا وما الخش طمعنا قال الله تعالى ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون﴾ ﴿ ان الله اصطفى آدم ﴾ الاصطفاء اخذ ماصفا من الشئ كالاستصفا . اى اختار آدم بالنفس القدسية وما يليق بها من الملكات الروحانية والكمالات الجسمانية المستتبعة للرسالة فى نفس المصطفى كما فى كافة الرسل عليهم السلام اوفيمن يلابسه وينشأ منه كما فى مريم اواصطفاه بان خلقه بيده فى احسن تقويم وبتعليم الاسماء واسجاد الملائكة اياه واسكانه الجنة ﴿و﴾ اصطفى ﴿ نوحا ﴾ بماذكر من الوجه الاول اواصطفاه بكونه اول من نسخ الشرائع اذلم يكن قبل ذلك تزويج المحارم حراما وباطالة عمره وجعل ذريته هم الباقين واستجابة دعوته فى حق الكفرة والمؤمنين وحمله على متن الماء ﴿و﴾ اصطفى ﴿ آل ابراهيم ﴾ وهو اسماعيل

واسحق والانبياء من اولادهما الذين من جلتهم النبي صلى الله عليه وسلم ويفهم من اصطفائهم اصطفاء ابراهيم بطريق الاولوية ﴿ و ﴾ اصطفى ﴿ آل عمران ﴾ وهو عيسى وامه مريم ابنة عمران بن ماثان بن العادر بن ابى هود بن رب بابل بن ساليان بن يوحنا بن اوشا بن اوموذر ابن ميشك بن خارقا بن يونام بن عرزيا بن يوزان بن ساقط بن ايشا بن راجقيم بن سليمان بن داود عليهما السلام بن ايشا بن عويل بن سلمون بن ياعر بن ممشون بن عمياد بن دام بن حضروم بن فارض بن يهودا بن يعقوب عليه السلام . وقيل آل عمران هو موسى وهارون عليهما السلام ابنا عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة فيكون اصطفاء عيسى عليه السلام بالاندراج فى آل ابراهيم والاول هو الاظهر بدليل تعقيبه بقصة مريم واصطفاء موسى وهارون عليهما السلام بالانتظام فى سلك آل ابراهيم انتظاما ظاهرا ﴿ على العالمين ﴾ جمع عالم وهو اسم لنوع من المخلوقين فيه علامة يمتازبها عن خلافه من الانواع كالملك والجن والانس يقال عالم البر وعالم البحر وعالم الارض وعالم السماء والمراد بالعالمين اهل زمان كل واحد منهم اى اصطفى كل واحد منهم على عالمى زمانه ﴿ ذرية ﴾ نصب على البدلية من الآلين . والذر بفتح الذال البث والتفريق وسمى نسل الثقلين ذرية لان الله تعالى قدبثهم فى الارض اولان الله اخرج نسل آدم عليه السلام من صلبه كهيئة الذر وهو جمع ذرة وهى اصغر النمل والذرء ايضا الخلق والله تعالى خلقهم واظهرهم من العدم الى الوجود ﴿ بعضها من بعض ﴾ فى محل النصب على انه صفته لذرية يعنى ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض فان آل ابراهيم اعنى اسماعيل واسحق متشعبان من ابراهيم المتشعب من نوح المتشعب من آدم واولادهما الى آخر انبياء بنى اسرائيل والى خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين متشعبون منهما وآل عمران وهو موسى وهارون من ذرية ابراهيم ونوح وآدم وكذا عيسى وامه مريم عليهما السلام ﴿ والله سميع ﴾ لاقوال العباد ﴿ عليم ﴾ باعمالهم البادية والخافية فيصطفى من بينهم لخدمته من يظهر استقامته قولا وفعلا على نهج قوله تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالة) * ودلت الآية على صحة انكحة الكفار حيث ثبت نسب بعضهم من بعض بها قال صلى الله عليه وسلم ولدت من نكاح لامن سفاح) * واعلم ان الاصطفاء اعم من المحبة والخلة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته وتتفاضل فيه مراتبهم كما قال تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) فاخص المراتب هو المحبة المشار اليها بقوله (ورفع بعضهم درجات) فلذلك كان افضلهم حبيب الله محمدا عليه السلام ثم الخلة التى هى صفة ابراهيم عليه السلام واعمها الصفاء الذى هو صفة آدم صفى الله عليه السلام (ذرية بعضها من بعض) فى الدين والحقيقة اذ الولادة قسمان صورية ومعنوية فكل نبى يتبع نبيا آخر فى التوحيد والمعرفة ومايتعلق بالباطن من اصول الدين فهو ولده كاولاد المشايخ فى زماننا هذا وكما قيل الآباء ثلاثة اب ولدك واب رباك واب علمك وكما ان وجود البدن فى الولادة الصورية يتولد فى رحم امه من نطفة ابيه فكذلك وجود القلب فى الولادة الحقيقية يظهر فى رحم استعداد النفس من نفخة الشيخ والمعلم والى هذه الولادة

اشار عيسى عليه السلام بقوله [لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] * ثم اعلم ان الولادة المعنوية اكثرها تتبع الصورية فى التناسل ولذلك كان الانبياء فى الظاهر ايضا نسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الروح فى الصفاء والكدورة يناسب المزاج فى القرب من الاعتدال الحقيقى وعدمه وقت التكون فلكل روح مزاج يناسبه ويخصه اذ الفيض يصل بحسب المناسبة وتتفاوت الارواح فى الازل بحسب صفوتها ومراتبها فى القرب والبعد عن الحضرة الاحدية فتتفاوت الامزجة بحسبها فى الابد لتتصل بها والابدان المتناسلة بعضها من بعض متشابهة فى الامزجة على الاكثر اللهم الا لامور عارضة اتفاقية فكذلك الارواح المتصلة بها متقاربة فى الرتبة متناسبة فى الصفة وهذا مما يقوى ان المهدى يكون من نسل محمد عليه السلام . والاغذية مؤثرة فى البدن . فمن كان غذاؤه حلالا طيبا وهيآت نفسه فاضلة نورانية ونياته صادقة حقانية جاء ولده مؤمنا صديقا اووليا او نبيا . ومن كان غذاؤه حراما وهيآت نفسه خبيثة ظلمانية ونياته فاسدة رديئة جاء ولده فاسقا اوكافرا اوزنديقا اذ النطفة التى يكون الولد منها متولدة من ذلك الغذاء مرباة فى تلك النفس فيناسبها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الولد سرابيه) وكان صدق مريم ونبوة عيسى ببركة صدق نيتها ﴿ اذ ﴾ منصوب باذكر ﴿ قالت امرأة عمران ﴾ وهى امرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى عليه السلام وهى حنة بنت فاقوذا * فان قلت كان لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهارون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما ادراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران ابى مريم التى هى اخت موسى وهارون * قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن اذن وعمران بن ماثان كانا فى عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابنى خالة — روى — انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فبيناهى فى ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخاله فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك على نذرا شكرا ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهى حامل وذلك قوله تعالى ﴿ رب انى نذرت لك ﴾ والنذر مايوجبه الانسان على نفسه ﴿ مافى بطنى ﴾ عبر عن الولد بما لابهام امره وقصوره عن درجة العقلاء ﴿ محررا ﴾ اى معتقا لخدمة بيت المقدس لايد لى عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشئ او خالصا لله ولعبادته لايعمل عمل الدنيا ولا يتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة وكان هذا النذر مشروعا عندهم لان الامر فى دينهم ان الولد اذا صار بحيث يمكن استخدامه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتركون ذلك النوع من الانتفاع ويجعلونهم محررين لخدمة المسجد ولم يكن احد من الانبياء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فتحتاج الى الخروج ولكن حررت حنة مافى بطنها مطلقا امالانها بنت الامر على تقدير الذكورة اولانها جعلت ذلك النذر وسيلة الى طلب الولد الذكر ﴿ فتقبل منى ﴾ اى ماندرته والتقبل . اخذ الشئ على وجه الرضى وهذا فى الحقيقة استدعاء للولد اذ لايتصور القبول بدون تحقق المقبول بل للولد الذكر لعدم قبول

(الانثى)

الانثى ﴿ انك انت السميع ﴾ لجميع المسموعات التى من جملتها تضرعى ودعائى ﴿ العليم ﴾ لكل المعلومات التى من زمرتها مافى ضميرى لاغير ﴿ فلما وضعتها ﴾ اى ولدت النسمة وهى اثى ﴿ قالت ﴾ حنة وكانت ترجو ان تكون غلاما ﴿ رب انى ﴾ التأكيد للرد على اعتقادها الباطل ﴿ وضعتها انثى ﴾ تحسرا على مارأته من خيبة رجائها وعكس تقديرها والضمير المتصل عائد الى النسمة وانثى حال منه ﴿ والله اعلم بما وضعت ﴾ تعظيم من جهته تعالى لموضوعها فانها لما تحسرت وتحزنت على ان ولدت انثى قال الله تعالى انها لاتعلم قدر هذا الموهوب والله هو العالم بالشئ الذى وضعته وما علق به من العجائب وعظائم الامور فانه تعالى سيجعله وولده آية للعالمين وهى جاهلة بذلك لاتعلم به فلذلك تحسرت وتحزنت ﴿ وليس الذكر كالانثى ﴾ مقول الله ايضا مبين لتعظيم موضوعها ورفع منزلته . واللام فيهما للعهد اى ليس الذكر الذى كانت تطلبه وتخيل فيه كمالا قصاراه ان يكون كواحد من السدنة كالانثى التى وهبت لها فان دائرة علمها وامنيتها لاتكاد تحيط بما فيها من جلائل الامور فهى افضل من مطلوبها وهى لاتعلم وهاتان الجملتان من مقول الله تعالى اعتراضان بين قول ام مريم (انى وضعتها انثى) وقولها (وانى سميتها مريم) وفائدتهما التسلية لنفس حنة والتعظيم لوضعها ﴿ وانى سميتها مريم ﴾ من مقول حنة عطف على قولها (انى وضعتها) اى انى جعلت اسمها مريم وغرضها من عرضها على علام الغيوب التقرب اليه تعالى واستدعاء العصمة لها فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة وخادم الرب واظهار انها غير راجعة فى نيتها وان كان ماوضعته انثى وانها ان لم تكن خليقة بسدانة بيت المقدس فلتكن من العابدات فيه وظاهر هذا الكلام يدل على ان عمران كان قد مات قبل وضع حنة مريم والا لما تولت الام تسمية المولود لان العادة ان التسمية يتولاها الآباء ﴿ وانى اعيذها بك ﴾ اى اجيرها بحفظك ﴿ وذريتها ﴾ عطف على الضمير المنصوب اى اولادها ﴿ من الشيطان الرجيم ﴾ اى المطرود . واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبى صلى الله عليه وسلم (مامن مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها) ومعناه ان الشيطان يطمع فى اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة ﴿ فتقبلها ﴾ اى اخذ مريم ورضى بها فى النذر مكان الذكر ﴿ ربها ﴾ مالكها ومبلغها الى كمالها اللائق ﴿ بقبول حسن ﴾ بوجه حسن يقبل به النذائر وهو قبول تلك الانثى مع انوثتها وصغرها فان المعتاد فى تلك الشريعة ان لايجوز التحرير الا فى حق غلام عاقل قادر على خدمة المسجد وهنا لما علم الله تعالى تضرع حنة قبل بنتها حال صغرها وعدم قدرتها على خدمة المسجد ﴿ وانبتها نباتا حسنا ﴾ مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلح فى جميع احوالها ثم ان الله تعالى ذكر قبولها منها وذلك لضعفها وصدق نيتها فى الابتداء وحيائها فى الانتهاء وكان فى ذلك الزمان اربعة آلاف محرر لم يشتهر خبر احد منهم اشتهار خبرها * وفيه تنبيه للعبد على ان يرى من نفسه التقصير بعد جهدها ليقبل الله عملها لا لاظهار افلاسها واضمار اخلاصها رزقنا الله واياكم

طريقت همينست كاهل يقين * نكو كار بودند وتقصير بين

*ولعلم انه سبحانه قطع السائرين له وهم المريدون والواصلين اليه وهم المرادون عن رؤية اعمالهم وشهود احوالهم . اما السائرون فلأنهم لم يحققوا الصدق مع الله فيها فانقطعوا اليه برؤية تقصيرهم . واما الواصلون فلأنه غيبهم شهوده عنها لانه الفعال وهم آلة مسخرة ❁ ولما دخل الواسطى نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابى عثمان المغربى بم يأمركم شيخكم قالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها بشهود منشئها ومجريها * قال القشيرى وانما اراد الواسطى صيانتهم عن محل الاعجاب لاتعريجا فى اوطان التقصير اوتجويزا للاخلال بادب من الآداب * قال النهرجورى من علامة من تولاه الله فى اعماله ان يشهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى اذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مجاهدته وقلة المراعاة فى فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله فى فقره وسيره حتى يفنى عن كل مادونه * قال الشيخ ابو العباس رضى الله عنه فى اشارة قوله تعالى (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) يولج المعصية فى الطاعة ويولج الطاعة فى المعصية يطيع العبد الطاعة فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ويطلب من الله العوض عليها فهذه حسنة احاطت بها سيئات ويذنب الذنب فيلجأ الى الله فيه ويستصغر نفسه ويستعظم من لم يفعله فهذه سيئة احاطت بها حسنات فايتهما الطاعة وايتهما المعصية فعلى السالك ان يجتهد فى الطاعات ولايغتر بالعبادات لعله يصل الى نهاية الغايات فى روضات الجنات

چه زرها بخاك سيه دركنند * كه باشد كه روزى مسى زركنند

يعنى ان المشتغلين بتحصيل صنعة الكيمياء يجعلون دنانير كثيرة تحت التراب اى يبذلونها لتحصيلها ويفرقونها فى اسبابها كى يصير النحاس فى ايديهم ذهبا بحتا ويتشرفوا بوصولها

زر ازبهر چيزى خريدن نكوست * چه خواهى خريدن به ازوصل دوست

فالسعى فى الاعمال انما هو لطلب رضى الله ووصول جنابه وهو الذى يبذل فى طريقه المال والروح لينفتح باب الفتوح * قال الشيخ الشاذلى قدس سره فى لطائف المنن واعلموا ان الله اودع انوار الملكوت فى اصناف الطاعات فأى من فاته من الطاعات صنف او اعوزه من الموافقات جنس فقد فقد من النور بمقدار ذلك ولاتهملوا شيأ عن الطاعات ولاتستغنوا عن الاوراد بالواردات ولاترضوا لانفسكم بمارضى به المدعون بحر الحقائق على ألسنتهم وخلوا انوارها من قلوبهم انتهى * فينبغى للعبد ان يواظب على اصناف الطاعات وينساها بعدما عملها كيلا يبطلها العجب لانه يقال حفظ الطاعة اشد من فعلها لان مثلها كمثل الزجاج يسرع اليه الكسر و يقبل الجبر وكذا الخيرات اذا ازيلت بالمخالفات ﴿ وكفلها زكريا ﴾ الفعل لله تعالى بمعنى وضمنها الله الى زكريا وجعله كافلالها وضامنا لمصالحها قائما بتدابير امورها والكافل هو الذى ينفق على انسان ويهتم باصلاح مصالحه وفى الحديث (انا وكافل اليتيم كهاتين) وهو زكريا بن اذن بن مسلم بن صدون من اولاد سليمان عليه السلام ابن داود عليه السلام ـ روى ـ ان حنة حين ولدت مريم لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم فى بيت المقدس كالحجبة فى الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة اى خذوها

فتنافسوا فيها ... كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بنى ماثان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فقال ... زكريا انا احق بها عندى خالتها فقالوا لا حتى نقرع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر قيل هو نهر الاردن فالقوا فيه اقلامهم التى كانوا يكتبون بها الوحى على ان كل من ارتفع قلمه فهو الراجح فالقوا ثلاث مرات ففى كل مرة يرتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها * قال الشيخ فى تفسيره وهو معنى قوله ﴿فتقبلها ربها﴾ الآية ﴿كلما﴾ اى كل وقت ﴿دخل عليها﴾ اى على مريم ﴿زكريا﴾ فاعل دخل ﴿المحراب﴾ اى فى المحراب قيل بنى لها محرابا فى المسجد اى غرفة تصعد اليها بسلم او المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت فى اشرف موضع من بيت المقدس اوكانت مساجدهم تسمى المحاريب — روى — انها لا يدخل عليها الا هو وحده فاذا خرج غلق عليها سبعة ابواب فكلما دخل ﴿وجد عندها رزقا﴾ اى نوعا منه غير معتاد اذ كان ينزل ذلك من الجنة وكان يجد عندها فى الصيف فاكهة الشتاء وفى الشتاء فاكهة الصيف ولم ترضع ثديا قط ﴿قال﴾ كأنه قيل فماذا قال زكريا عليه السلام عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال ﴿يا مريم أنى لك هذا﴾ اى من اين يجيء لك هذا الذى لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت فى غير حينه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك ﴿قالت﴾ مريم وهى صغيرة لا قدرة لها على فهم السؤال ورد الجواب قيل تكلمت وهى صغيرة كما تكلم عيسى وهو فى المهد ﴿هو من عند الله﴾ فلا تعجب ولا تستبعد ﴿ان الله يرزق من يشاء﴾ ان يرزقه ﴿بغير حساب﴾ اى بغير تقدير لكثرته او بلا محاسبة او من حيث لا يحتسب وهو تعليل لكونه من عند الله اما من تمام كلامها فيكون فى محل النصب واما من كلامه عز وجل فهو مستأنف * وفى الآية دليل على جواز الكرامة للاولياء ومن انكرها جعل هذا ارهاصا وتأسيسا لرسالته عليه السلام * عن النبى صلى الله عليه وسلم انه جاع فى زمن قحط فاهدت له فاطمة رضى الله عنها رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال (هلمى يا بنية) فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم (أنى لك هذا) فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذى جعلك شبيهة بسيدة بنى اسرائيل) ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والحسنين رضى الله عنهم وجمع اهل بيته عليه فاكلوا وشبعوا وبقى الطعام كما هو فاوسعت فاطمة رضى الله عنها على جيرانها * وقد ظهر على السلف رضى الله عنهم من الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات * قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاقك * قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان انما الشأن من تطوى عنه اوصاف نفسه * وقيل لابى يزيد ان فلانا يمشى على الماء قال الحوت اعجب منه اذ هو شأنه * فقيل له ان فلانا يمشى فى الهواء قال الطير اعجب من ذلك اذ هو حاله * قيل له كان فلان يمشى الى مكة ويرجع من يومه قال ابليس اعجب من ذلك اذ هو حاله تطوى له الارض كلها فى لحظة وهو فى لعنة الله فالطى الحقيقى ان تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة اقرب اليك منك لان الارض تطوى لك فاذا

انت حيث شئت من البلاد لان هذا ربما جر الى الاغترار وذلك يؤدى للتعلق بالواحد القهار ✤ وحكى - عن ابى عنوان الواسطى قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى اياما على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى فقالت يقتلنى العطش فرفعت رأسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر وقال هاك اشربا قال فاخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك واحلى من العسل فقلت من انت يرحمك الله قال انا عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواى لمرضاته فاجلسنى فى الهواء ثم غاب عنى فلم اره * وحج سفيان الثورى مع شيبان الراعى رضى الله عنهما فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لاتخف واخذ شيبان اذنيه فعركهما فتبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادى الا على ظهره حتى آتى مكة

توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نه پيچد ز حكم تو هيچ
محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن كذارد ترا

﴿ هنالك ﴾ اى حيث كان قاعدا عند مريم فى المحراب ولما رأى زكريا عليه السلام حال مريم فى كرامتها على الله ومنزلتها رغب فى ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة فى النجابة والكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت اختها كذلك ﴿ دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ﴾ اى اعطنى من محض قدرتك من غير وسط معتاد ﴿ ذرية طيبة ﴾ اى ولدا صالحا مباركا تقيا رضيا مرضيا . والذرية النسل تقع على الواحد والجمع والذكر والانثى والمراد ههنا ولد واحد . والطيب هو الذى تستطاب افعاله واخلاقه فلايكون فيه امر يستخبث ويعاب ﴿ انك سميع الدعاء ﴾ اى مجيبه كما فى قولهم سمع الله لمن حمده وهذا لان من لم يجب فكأنه لم يسمع * فان قيل ان زكريا كان عالما ان فى قدرة الله ذلك قبل رؤية حال مريم فهلا سأل قبل ذلك * قلنا قد يزداد الانسان رغبة فى الشئ اذا عاينه وان كان عالما به قبله ﴿ فنادته الملائكة ﴾ اى جبرائيل وحكم الواحد من الجنس قد ينسب الى الجنس نفسه نحو فلان يركب الخيل وانما يركب واحدا من افرادها ولما كان جبرائيل رئيسهم عبر عنه باسم الجماعة تعظيما له ﴿ وهو ﴾ حال من مفعول النداء اى والحال ان زكريا عليه السلام ﴿ قائم يصلى فى المحراب ﴾ اى فى المسجد اوفى غرفة مريم ﴿ ان الله ﴾ مفعول ثان لنادته اى بان الله تعالى ﴿ يبشرك بيحيى ﴾ اى بولد اسمه يحيى لانه حيى به رحم امه ولانه تحيى به المجالس من وعظه والتقدير بولادة ولد اسمه يحيى فان التبشير لايتعلق بالاعيان ﴿ مصدقا بكلمة من الله ﴾ اى بعيسى عليه السلام . وانما سمى كلمة لانه وجد بكلمة كن من غير اب فشابه البديعيات التى هى عالم الامر وهو اول من آمن بعيسى وصدق بانه كلمة الله وروح منه ويسمى روحا ايضا لانه تعالى احيى به من الضلالة كما يحيى الانسان بالروح * قال السدى لقيت ام يحيى ام عيسى فقالت يامريم اشعرت بحبلى فقالت مريم وانا ايضا حبلى قالت فانى وجدت مافى بطنى يسجد لمافى بطنك فذلك قوله تعالى (مصدقا) الخ وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر

ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى الى السماء ﴿ وسيدا ﴾ عطف على مصدقا اى رئيسا يسود قومه ويفوقهم فى الشرف وكان فائقا للناس قاطبة فانه لم يلم بخطيئة ولم يهم بمعصية فيالها مااسناها ﴿ وحصورا ﴾ اى مبالغا فى حصر النفس وحبسها عن الشهوات مع القدرة ـ روى ـ انه مر فى صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال مااللعب خلقت . والحصور الممتنع من النساء مع القدرة عليهن وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره ﴿ ونبيا ﴾ اى يوحى اليه اذا بلغ هو مبلغه ﴿ من الصالحين ﴾ اى ناشئا منهم لانه كان من اصلاب الانبياء عليهم السلام . والصلاح صفة تنتظم الخير كله والمراد به هنا مافوق الصلاح الذى لابد منه فى منصب النبوة البتة من اقاصى مراتبه ﴿ قال ﴾ عند نداء الملائكة اياه وبشارتهم له بالولد بالاستفهام متعجبا من حيث العادة ومسرورا بالولد ﴿ رب أنى يكون لى ﴾ اى كيف يحصل لى ﴿ غلام ﴾ وفيه دلالة على انه خبر بكونه غلاما عند التبشير ﴿ وقد بلغنى الكبر ﴾ اى ادركنى كبر السن واثر فى * وفيه دلالة على ان كبر السن من حيث كونه من طلائع الموت طالب للانسان لايكاد يتركه قيل كان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون ﴿ وامرأتى عاقر ﴾ اى ذات عقر وعقيم لاتلد ﴿ قال ﴾ اى الله ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر يفعل فى قوله تعالى ﴿ الله يفعل مايشاء ﴾ اى مايشاء ان يفعله من تعاجيب الافاعيل الخارقة للعادات . فالله مبتدأ ويفعل خبره والكاف فى محل النصب على انها فى الاصل نعت لمصدر محذوف اى الله يفعل مايشاء ان يفعله فعلا مثل ذلك الفعل العجيب والصنع البديع الذى هو خلق الولد من شيخ فان وعجوز عاقر ﴿ قال رب اجعل لى آية ﴾ اى علامة تدل اى تحقق المسئول او وقوع الحبل وانما سألها لان العلوق امر خفى لايوقف عليه فاراد ان يطلعه الله عليه ليتلقى تلك النعمة الجليلة منه حين حصولها بالشكر ولايؤخره الى ان يظهره ظهورا معتادا ﴿ قال آيتك ﴾ اى علامة حدوث الولد ﴿ ان لاتكلم الناس ﴾ اى ان لاتقدر على تكليمهم ﴿ ثلثة ايام ﴾ اى متوالية مع لياليها فان ذكر الليالى اوالايام يقتضى دخول الاخرى فيها لغة وعرفا وانما جعلت آيته ذلك لتخليص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة ﴿ الارمزا ﴾ اى اشارة بيد اورأس اونحوهما وسمى الرمز كلاما لانه يؤدى مايؤدى الكلام ويفهم منه مايفهم من الكلام فلهذا جاز الاستثناء المتصل منه ثم امره تعالى بذكره لعدم منعه عن ذكر الله فقال ﴿ واذكر ربك ﴾ اى فى ايام الحبسة شكرا لحصول التفضل والانعام ﴿ كثيرا ﴾ اى ذكرا كثيرا ﴿ وسبح بالعشى ﴾ اى سبحه تعالى اى من الزوال الى الغروب ﴿ والابكار ﴾ من طلوع الفجر الى الضحى * قال الامام فى قوله تعالى (واذكر ربك كثيرا) فيه قولان . احدهما انه تعالى امر بحبس لسانه عن امور الدنيا الارمزا فاما فى الذكر والتسبيح فقد كان لسانه جيدا وكان ذلك من المعجزات الباهرة . والقول الثانى ان المراد منه الذكر بالقلب وذلك لان المستغرقين فى بحار معرفة الله تعالى عادتهم فى اول الامر ان يواظبوا على الذكر اللسانى مدة فاذا امتلأ القلب من نور ذكر الله سكتوا باللسان وبقى الذكر بالقلب ولذلك قالوا من عرف الله كل لسانه فكان زكريا عليه السلام امر بالسكوت باللسان والاستحضار معا فى الذكر والمعرفة

واستدامتهما انتهى * واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللسانى بالنسبة الى الذكر القلبى تنزل — روى — ان عيسى عليه السلام حين ترقى الى اعلى مراتب الذكر جاءه ابليس فقال ياعيسى اذكر الله فتعجب عيسى من امره بالذكر مع ان جبلته على المنع منه ثم ظهر انه اراد ان يغويه وينزله من مرتبة الذكر القلبى الى مرتبة الذكر اللسانى وذلك كان تنزلا بالنسبة الى مقامه عليه السلام * فعلى العاقل ان يداوم على الاذكار آناء الليل واطراف النهار فان الذكر يدفع هوى النفس فاذا طرد ذلك من الباطن فلا سبيل للشيطان ايضا فى الظاهر فتعلق ابواب المنهيات بالكليات ويتصفى القلب ويتكدر

بيا پی بيفشان از آيينه كرد * كه صيقل نكيرد چو زنكار خورد

* قال القشيرى فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتأثير للذكر فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل فى وصفه فى حال سلوكه * قال سهل بن عبدالله رضى الله عنه مامن يوم الا والجليل سبحانه ينادى عبدى ما انصفتنى اذكرك وتنسانى وادعوك الىّ وتذهب الى غيرى واذهب عنك البلايا وانت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ماتقول غدا اذا جئتنى * وقال الحسين افتقدوا الحلاوة فى ثلاثة اشياء فى الصلاة والذكر والقراءة فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق * قيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرخ كما يصرخ الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون مالهذا فيقول قدمسه الانس * قال بعضهم وصف لى ذاكر فى اجمة فأتيته فبينما هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة واستلب منه قطعة فغشى عليه وعلىّ فلما افقت قلت ماهذا فقال قيض الله هذا السبع لى فكلما داخلتنى فترة غضنى كما رأيت اوصلنا الله واياكم الى مرتبة اليقين وشرفنا بمقام التمكين واذاقنا حلاوة الذكر فى كل حين وادخلنا الجنة المعنوية مع عباده الصالحين اجمعين ﴿ واذ قالت الملائكة ﴾ اى اذكر وقت قول الملائكة وهو جبريل بدلالة قوله تعالى فى سورة مريم ﴿ فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ﴾ اى سوى الخلق لتستأنس به وانما جمع تعظيما له لانه كان رئيس الملائكة ﴿ يامريم ﴾ وكلام جبريل معها لم يكن وحيا اليها فان الله يقول ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ﴾ ولا نبوة فى النساء بالاجماع . فكلمها شافها كرامة لها وكرامات الاولياء حق اوارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام وهو من الرهص بالكسر وهو الصف الاسفل من الجدار وفى الاصطلاح ان يتقدم على دعوى النبوة مايشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر والرمى بالشهب وقصة الفيل وغير ذلك ﴿ ان الله اصطفيك ﴾ اولا حيث تقبلك من امك بقبول حسن ولم يتقبل غيرك انثى وربّاك فى حجر زكريا عليه السلام ورزقك من رزق الجنة وخصك بالكرامات السنية ﴿ وطهرك ﴾ من الكفر والمعصية ومن الافعال الذميمة والعادات القبيحة ومن مسيس الرجال ومن الحيض والنفاس قالوا كانت مريم لاتحيض ومن تهمة اليهود وكذبهم بانطاق الطفل ﴿ واصطفيك ﴾ آخرا ﴿ على نساء العالمين ﴾ بان وهب لك عيسى عليه السلام من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وجعلكما آية للعالمين ﴿ يامريم اقنتى لربك ﴾ اى قومى فى الصلاة واطيلى القيام

(فيها)

فيها له تعالى ﴿ واسجدى واركعى مع الراكعين ﴾ امرت بالصلاة بالجماعة بذكر اركانها القنوت وهو طول القيام والسجود والركوع مبالغة فى ايجاب رعايتها وايذانا بفضيلة كل منها واصالته . وتقديم السجود على الركوع اما لكون الترتيب فى شريعتهم كذلك واما لكون السجود افضل اركان الصلاة واقصى مراتب الخضوع ولا يقتضى ذلك كون الترتيب الخارجى كذلك بل اللائق به الترقى من الادنى الى الاعلى واما ليقترن اركعى بالراكعين للاشعار بان من لاركوع فى صلاتهم ليسوا مصلين قيل لما امرت بذلك قامت فى الصلاة حتى تورمت قدماها وسالت دما وقيحا ﴿ ذلك ﴾ اى ما ذكرنا فى القصص من حديث حنة ومريم وعيسى وزكريا ويحيى ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى من اخبار الغيب التى لا يوقف عليها الا بمشاهدة اوقراءة كتاب اوتعلم من عالم اوبوحى من عندالله تعالى وانعدمت الثلاثة الاول فتعينت الرابعة وهو الوحى ﴿ نوحيه اليك ﴾ اى ننزله عليك دلالة على صحة نبوتك والزاما على من يحاجونك من الكفار. والوحى فى القرآن لمعان للارسال الى الانبياء قال تعالى (نوحى اليهم) وللالهام قال تعالى (واوحينا الى ام موسى) ولالقاء المعنى المراد قال تعالى (بان ربك اوحى لها) وللاشارة قال تعالى (فاوحى اليهم انسبحوه بكرة وعشيا) واصل ذلك كله الاعلام فى خفاء ﴿ وما كنت لديهم ﴾ اى عند الذين اختلفوا وتنازعوا فى تربية مريم وهو تقرير لكونه وحيا على طريقة التهكم بمنكريه اى انهم عللون لايشكون انك لم تقرأ كتابا ولم تصحب من علم تلك الانباء حتى تسمع منهم فلم يبق الا المشاهدة وهى منتفية بالضرورة فكأنهم ادعوا هذا المحال لكونه يلزم من انكارهم الوحى اى ان لم يكن بالوحى كما زعموا فلابد من دعوى المشاهدة ولم تمكن *قال ابن الشيخ فى حواشيه كأنه قيل ايها المنكرون لان اوحى اليه والمتهمون فى دعوى نبوته ليس لكم فى سبب الاتهام سوى احتمال المشاهدة والعيان وانه غاية السفاهة ونهاية الخذلان ومن اضل ممن عدل عن الاحتمال الثابت بالمعجزات الساطعة والبراهين القاطعة الى احتمال لايذهب اليه وهم احد وأى حالة ادعى الى الضحك والاستهزاء والسخرية من حال هؤلاء انتهى ﴿ اذ يلقون اقلامهم ﴾ التى كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها ﴿ أيهم يكفل مريم ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ينظرون اوليعلموا ايهم يكفلها ﴿ وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾ اى فى شأنها تنافسا فى كفالتها وقد ذكر فيما سبق * وفى الآية دلالة على فضيلة مريم حيث اصطفاها الله على نساء العالمين فان جميع ماذكر من التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها والتربية الروحانية المتعلقة بحال كبرها لم يتفق لغيرها من الاناث * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية) حديث حسن يوافق الآية فى الدلالة على ان مريم افضل من جميع نساء العالمين * وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون) وهو يدل على ان هؤلاء الاربع افضل من سائر النساء * واعلم ان اهل الكمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير هذه الاربع ومعنى الكمال

التناهى فى الفضائل والبر والتقوى وحسن الخصائل والكمال فى شئ مايكون حصوله للكامل اولى من غيره والنبوة ليست اولى للنساء لأن مبناها على الظهور والدعوة وحالهن الاستتار ولاتكون النبوة فى حقهن كالا بل الكمال فى حقهن الصديقية وهى قريب من النبوة والصديق من صدق فى جميع اقواله وافعاله واحواله فمن النساء كاملات عارفات واصلات الى مقام الرجال فهن رجال فى المعنى * وسئل بعضهم عن الابدال فقال اربعون نفسا فقيل له لم لاتقول اربعون رجلا فقال لان فيهم النساء : قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

ويناسب هذا ماحكى ان ام محمد والدة الشيخ ابى عبدالله بن الخفيف رحمهماالله تعالى كانت من العابدات القانتات وكان ابنها ابو عبدالله يحيي العشر الاخيرة من رمضان ليدرك ليلة القدر ومن دأبه الملازمة الى الصلاة فوق البيت وكانت والدته متوجهة الى الله فى البيت فليلة ان اخذت تظهر انوار ليلة القدر نادت ابنها ان يامحمد ان الذى تطلبه هو عندنا فتعال فنزل الشيخ فرأى الانوار فخر على قدم امه وكان يقول علمت قدر والدتى منذ شاهدت فهذه هى حال والدته فانظر كيف ارشدت ابنها وكيف تفوقت عليه فى الفضل والشرف مع كثرة رياضته واجتهاده ايضا فظهر ان من النساء من هى افضل من الرجال وذلك بالوصول الى جناب القدس وليس ذلك الا بحسن الاستعداد والهداية الخاصة من الله تعالى اسعدناالله واياكم ونعوذبالله من نساء زماننا حيث لايرى فيهن من هى من اهل التقوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صنفان من اهل النار لم ارهما) يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط جمع سوط (كأذناب البقر يضربون بها الناس) وهم الذين يضربون بها السارقين عراة اوالطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنهما بالضروب والسباب (ونساء) يعنى ثانيهما نساء (كاسيات) فى الحقيقة (عاريات) فى المعنى من لباس التقوى (مميلات) اى قلوب الرجال الى الفساد (مائلات) اى الى الرجال (رؤسهن كأسنمة البخت) يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت (المائلة) من الميل لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه (لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) اى يوجد من مسيرة اربعين عاما ﴿ اذقالت الملائكة ﴾ بدل من واذقالت الملائكة منصوب بناصبه والمراد بالملائكة جبريل وجمع تعظيما له وقدمر ﴿ يامريم ان الله يبشرك ﴾ اى يفرحك ﴿ بكلمة ﴾ كائنة ﴿ منه ﴾ عزوجل واطلق على عيسى لفظ الكلمة بطريق اطلاق السبب على المسبب لان سبب ظهوره وحدوثه هو الكلمة الصادرة منه تعالى وهى كن وحدوث كل مخلوق وان كان بسبب هذه الكلمة لكن السبب المتعارف للحدوث لما كان مفقودا فى حق عيسى عليه السلام كان اسناد حدوثه الى الكلمة اتم واكمل فجعل عليه السلام بهذا الاعتبار كأنه نفس الكلمة ﴿ اسمه ﴾ اى اسم المسمى بالكلمة عبارة عن مذكر ﴿ المسيح ﴾ لقب من الالقاب

المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك ﴿ عيسى ﴾ بدل من المسيح معرب من ايشوع ﴿ ابن مريم ﴾ صفة لعيسى وتوجه الخطاب الى مريم يقتضى ان يقال عيسى ابنك الا انه قيل عيسى ابن مريم تنبيها على ان الابناء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين * فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة * قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره فكانه قيل الذى يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة * وفى التيسير اللقب اذا عرف صار كالاسم ﴿ وجيها ﴾ حال من الكلمة وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجيه ذو الجاه وهو القوة والمنعة والشرف ﴿ فى الدنيا ﴾ بالنبوة والتقدم على الناس ﴿ والآخرة ﴾ بالشفاعة وعلو الدرجة فى الجنة ﴿ ومن المقربين ﴾ اى عند ربه بارتفاعه الى السماء وصحبة الملائكة فيها ﴿ ويكلم الناس فى المهد وكهلا ﴾ اى يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء عليهم السلام من غير تفاوت يعنى ان تكلمه فى حالة الطفولة والكهولة على حد واحد وصفة واحدة من غير تفاوت بان يكون كلامه فى حال الطفولية مثل كلام الانبياء والحكماء لاشك انه من اعظم المعجزات * قال مجاهد قالت مريم اذا خلوت انا وعيسى حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه انسان يسبح فى بطنى وانا اسمع وتكلمه معهم دليل على حدوثه لحدوث الاصوات والحروف ــ روى ــ انه لما بلغ عمره ثلاثين سنة ارسله الله الى بنى اسرائيل فمكث فى رسالته ثلاثين شهرا ثم رفع الى السماء اوجاءه الوحى على رأس ثلاثين سنة فمكث فى نبوته ثلاث سنين واشهرا ثم رفع * والكهل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقارب الشيب من اكتهل النبت قارب اليبس فعلى هذا صح ان يقال انه بلغ سن الكهولة وكلم الناس فيه ثم رفع واما على قول من يقول ان اول سن الكهولة اربعون سنة فلابد ان يقال انه رفع شابا ولا يكلم الناس كهلا الا بعد ان ينزل من السماء فى آخر الزمان فانه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال ﴿ ومن الصالحين ﴾ هذه الاربعة احوال مقدرة من كلمة والمعنى يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وذكر قوله ومن الصالحين بعد ذكر الاوصاف المتقدمة دليل على انه لارتبة اعظم من كون المرء صالحا لانه لايكون المرء كذلك الا ان يكون فى جميع الافعال والتروك مواظبا على النهج الاصلح والطريق الاكمل ومعلوم ان ذلك يتناول جميع المقامات فى الدين والدنيا فى افعال القلوب وفى افعال الجوارح ﴿ قالت ﴾ مريم متضرعة الى ربها ﴿ رب أنى يكون ﴾ اى كيف يكون اومن أين يكون ﴿ لى ولد ﴾ على وجه الاستبعاد العادى والتعجب من استعظام قدرة الله فان البشرية تقتضى التعجب مما وقع على خلاف العادة اذ لم تجر عادة بان يولد ولد بلا اب ﴿ ولم يمسسنى بشر ﴾ آدمى وسمى بشرا لظهوره وهو كناية عن الجماع اى والحال انى على حالة منافية للولد ﴿ قال ﴾ اى الله عز وجل اوجبريل عليه السلام ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر يخلق فى قوله عز وجل ﴿ الله يخلق مايشاء ﴾ ان يخلقه اى الله يخلق مايشاء ان يخلقه خلقا مثل ذلك الخلق العجيب والاحداث البديع الذى هو خلق الولد من غير اب فالكاف فى محل النصب على انها فى الاصل

نعت لمصدر محذوف ﴿ اذاقضى امرا ﴾ اى اراد شيأ واصل القضاء الاحكام أطلق على الارادة الالهية القطعية المتعلقة بوجود الشئ لايجابه اياه البتة ﴿ فانمايقول له كن فيكون ﴾ من غير ريث وهو تمثيل لكمال قدرته تعالى وسهولة تأتى المقدورات حسبما تقتضيه مشيئته وتصوير لسرعة حدوثها بماعلم فيها من اطاعة المأمور المطيع للآمر القوى المطاع وبيان لانه تعالى كمايقدر على خلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد معتادة يقدر على خلقها دفعة من غير حاجة الى شئ من الاسباب والمواد * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان مريم رضى الله عنها كانت فى غرفة قد ضربت دونها سترا اذاهى برجل عليه ثياب بيض وهو جبريل تمثل لها بشرا سويا اى تام الخلق فلمارأته قالت اعوذ بالرحمن منك ان كانت تقيا ثم نفخ فى جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم فاشتملت * قال وهب وكان معها ذو قرابة يقال له يوسف النجار وكان يوسف هذا يستعظم ذلك فاذا اراد ان يتهمها ذكر صلاحها واذا اراد ان يبرئها رأى ماظهر عليها فكان اول ما كلمها ان قال لها قد دخل فى صدرى شئ اردت كتمانه فغلبنى ذلك فرأيت الكلام اشفى لصدرى قالت قل قال فحدثينى هل ينبت الزرع من غير بذر قالت نعم قال فهل ينبت شجر من غير اصل قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر يومئذ انماصار من الزرع الذى انبت الله من غير بذر ألم تعلم ان الله خلق آدم وحواء من غير انثى ولاذكر فلماقالت له ذلك وقع فى نفسه ان الذى بها شئ اكرمها الله به ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو فى بطن امه وكانت مريم تسمع عيسى وهو يدرس فى بطنها ثم لماشرف عالم الشهود اعطاه الله الزهادة فى الدنيا فانه كان يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويستنير القمر وكان له قدح يشرب فيه الماء ويتوضأ فيه فرأى رجلا شرب بيده فقال لنفسه ياعيسى هذا ازهد منك فرمى القدح وكسره واستظل يوما فى ظل خيمة عجوز فكان قد لحقه حر شديد فخرجت العجوز فطردته فقام وهو يضحك فقال ياامة الله ماانت اقمتنى وانما اقامنى الذى لم يجعل لى نعيا فى الدنيا ولمارفع الى السماء وجد عنده ابرة كان يرقع بها ثوبه فاقتضت الحكمة الآلهية نزوله فى السماء الرابعة * وفيه اشارة الى ان السالك لابد وان ينقطع عن كل ماسوى الله ويتجرد عن العوائق حتى يسير مع الملأ الاعلى ويطير الى مقام قاب قوسين اوادنى ـ وروى ـ ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال اللهم ارنى وليا من اوليائك فاوحى الله تعالى اليه ان اصعد الى جبل كذا وادخل زاوية كذا فى كهف كذا حتى ترى وليى ففعل فرأى فيه رجلا ميتا توسد بلبنة وفوق عورته خرقة وليس فيه شئ غيره فقال اللهم سألتك ان ترينى وليك وأريتنى هذا فقال هذا هو وليى فوعزتى وجلالى لا ادخله الجنة حتى احاسبه باللبنة والخرقة من اين وجدهما فحال اولياء الله الافتخار بالفقر وترك الدنيا والصبر على ماقدره الله

صبر باشد مشتهاى زيركان * هست حلوا آرزوى كودكان
هركه صبر آورد كردون بررود * هركه حلوا خورد واپس تررود

فالقوة الروحانية التى بها يصير الانسان كالملائكة انما تحصل بالصبر عن المشتهيات فانظر الى حال

در اوائل دفتر يكم در بيان ديدن خواجه طوطيانرا در دشت وپيغام رسانيدن

عيسى عليه السلام يكفك فى هذا اعتبارا ومن الله التوفيق الى الاعراض عن حطام الدنيا وقطع التعلق من الدارين قطعا ﴿ ويعلمه ﴾ كلام مستأنف اى ويعلم الله عيسى ﴿ الكتاب ﴾ اى الكتابة والخط بالقلم بالالهام والوحى وكان احسن الناس خطا فى زمانه ﴿ والحكمة ﴾ اى العلوم العقلية والشرعية وتهذيب الاخلاق لان كمال الانسان فى ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به ومجموعهما هو المسمى بالحكمة ﴿ والتورية والانجيل ﴾ فيحفظهما عن ظهر القلب وهذا الكلام اعنى يعلمه الخ سيق تطيبا لقلب مريم وازاحة لما اهمها من خوف اللائمة لما علمت انها تلد من غير زوج ﴿ و ﴾ يجعله ﴿ رسولا الى بنى اسرائيل ﴾ اى يكلمهم وقال بعض اليهود انه كان مبعوثا الى قوم مخصوصين وكان اول انبياء بنى اسرائيل يوسف وآخرهم عيسى عليهما السلام ﴿ انى قد جئتكم ﴾ معمول لرسول لما فيه من معنى النطق اى رسولا ناطقا بأنى قد جئتكم ملتبسا ﴿ بآية ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربكم ﴾ وهى ماذكر بعده من خلق الطير وغيره ﴿ انى اخلق ﴾ بدل من انى قد جئتكم اى اقدر واشكل لانه قد ثبت ان العبد لا يكون خالقا بمعنى التكوين والابداع فوجب ان يكون بمعنى التقدير والتسوية ﴿ لكم ﴾ اى لاجلكم بمعنى التحصيل لايمانكم ورفع تكذيبكم اياى ﴿ من الطين ﴾ شيأ ﴿ كهيئة الطير ﴾ اى مثل صورة الطير ﴿ فانفخ فيه ﴾ الضمير للكاف اى فى ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير ﴿ فيكون طيرا ﴾ حيا طيارا كسائر الطيور ﴿ باذن الله ﴾ بامره تعالى اشار بذلك الى ان احياءه من الله تعالى لا منه لان الله هو الذى خلق الموت والحياة فهو يخلق الحياة فى ذلك الجسم بقدرته عند نفخ عيسى عليه السلام فيه على سبيل اظهار المعجزات ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام لما ادعى النبوة واظهر المعجزات طالبوه بخلق خفاش فاخذ طينا وصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض * قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله قيل انما طلبوا خلق الخفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الحيوان من الطيور ويكون له الضرع ويخرج منه اللبن ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين ساعة بعد غروب الشمس وساعة بعد طلوع الفجر قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان وله اسنان ويحيض كما تحيض المرأة ولما دل القرآن على ان عيسى عليه السلام انما تولد من نفخ جبريل فى مريم وجبريل روح محض وروحانى محض فلا جرم كانت نفخة عيسى سببا للحياة والروح ﴿ وابرئ ﴾ اى اشفى واصحح ﴿ الاكمه ﴾ اى الذى ولد اعمى * قال الزمخشرى لم يوجد فى هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسى صاحب التفسير ﴿ والابرص ﴾ وهو الذى به برص اى بياض فى الجلد يتطير به واذا استحكم فلا برء له ولا يزول بالعلاج ولم تكن العرب تنفر من شئ نفرتها منه. وانما خصهما بالذكر للشفاء لانهما مما اعيى الاطباء فى تداويهما وكانوا فى غاية الحذاقة فى زمن عيسى عليه السلام وسألوا الاطباء عنهما . فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لا يبرأ بالعلاج وكذا الابرص اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لا يخرج منه الدم لا يقبل

العلاج فرجعوا الى عيسى وجاؤا بالاكمه والابرص فمسح يده بعد الدعاء عليهما فابصر الاعمى و برئ الابرص فآمن به البعض وجحد البعض وقالوا هذا سحر ـ روى ـ انه ابرأ فى يوم واحد خمسين الفا من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام و كان يداويهم بالدعاء وحده على شرط الايمان ثم قال عيسى عليه السلام ﴿ واحيي الموتى باذن الله ﴾ فسألوا جالينوس عنه فقال الميت لا يحيي بالعلاج فان كان هو يحيي الموتى فهو نبي وليس بطبيب فطلبوا ان يحيي الموتى فاحيي اربعة انفس احيي العازر و كان صديقا له فارسل اخته الى عيسى ان اخاك العازر يموت فأته فكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فأتاه هو واصحابه فوجدوه قدمات منذ ثلاثة ايام فقال لأخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو فى صخرة مطبقة فقال عيسى عليه السلام اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتنى الى بنى اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم انى احيي الموتى فاحى العازر فقام العازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقى وولد له واحيي ابن عجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقى وولد له واحيي ابنة العاشر الذى يأخذ العشور قيل له احيها وقدماتت امس فدعا الله تعالى فعاشت و بقيت وولدلها فقالوا يحيي من كان قريب العهد من الموت فلعلهم لم يموتوا بل اصابتهم سكتة فاحى لنا سام بن نوح فقال عيسى دلونى على قبره فخرج والقوم معه حتى انتهى الى قبره فدعا الله تعالى بالاسم الاعظم فخرج من قبره وقد شاب رأسه فقال عيسى كيف شاب رأسك ولم يكن فى زمانك شيب قال ياروح الله لما دعوتنى سمعت صوتا يقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد قامت فمن هول ذلك شاب رأسى فسأله عن النزع فقال ياروح الله ان مرارته لم تذهب عن حنجرتى وقد كان من وقت موته اكثر من اربعة آلاف سنة فقال للقوم صدقوه فانه نبى فآمن به بعضهم و كذبه آخرون ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذنى الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل ثم طلبوا آية اخرى دالة على صدقه فقال ﴿ وانبئكم بما تأكلون ﴾ من انواع المآكل ﴿ وماتدخرون ﴾ اى وماتخبأون للغد ﴿ فى بيوتكم ﴾ فكان يخبر الرجل بما اكل قبل و بما يأكل بعد و يخبر الصبيان وهو فى المكتب بما يصنع اهلهم و بما يأكلون و يخبأون لهم وكان الصبي ينطلق الى اهله ويبكى عليهم حتى يعطوه ماخبأوا له ثم قالوا لصبيانهم لاتلعبوا مع هذا الساحر وجمعوهم فى بيت فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا ليسوا فى هذا البيت فقال فمن فى هذا البيت قالوا خنازير فقال عليه السلام كذلك يكونون فاذاهم خنازير ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى ماذكر من الخوارق والامور العظام ﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ لكم ﴾ دالة على صحة رسالتى دلالة واضحة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ انتفعتم بها ﴿ ومصدقا ﴾ اى قدجئتكم ملتبسا بآية الخ ومصدقا ﴿ لمابين يدى ﴾ اى لماتقدمنى ﴿ من التورية ﴾ اى موافقا على ما كان قبلى ﴿ و ﴾ جئتكم ﴿ لاحل لكم ﴾ لان ارخص لكم ﴿ بعض الذى حرم عليكم ﴾ اى فى شريعة موسى عليه السلام من لحوم السمك ولحوم الابل والشحوم والثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق يتصل بالامعاء ولحم كل ذى ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير مالا اصطبة له وهى شـكة

الحائك التى بها يسوى السد اواللحمة ﴿ وجئتكم ﴾ ملتبسا ﴿ بآية من ربكم ﴾ ببرهان بين شاهد على صحة رسالتى ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى عدم قبولها ومخالفة مدلولها ﴿ واطيعون ﴾ فيما آمركم به وانهاكم عنه بامر الله تعالى وتلك الآية هى قوله ﴿ ان الله ربى وربكم فاعبدوه ﴾ ولا تعصوه بالشرك ﴿ هذا ﴾ اى الايمان بالله ورسوله والطاعة ﴿ صراط مستقيم ﴾ طريق سوى يؤدى صاحبه الى الجنة وهو الحق الصريح الذى اجمع عليه الرسل قاطبة فتكون آية بينة على انه عليه السلام من جملتهم فقوله (ان الله ربى وربكم) اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد وقال (فاعبدوه) اشارة الى استكمال القوة العلمية فانه يلازم الطاعة التى هى الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهى ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم (قل آمنت ثم استقم) فالعلم والعمل من مبادى الاستقامة فعليك بالتمسك بالحجة القوية * وسئل الجنيد كيف السبيل الى الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل وذكر الله تعالى على اختلاف الاوقات واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل قيل له فبماذا يصل العبد الى هذا فقال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد * وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ماطلب رجل هذا الخير يعنى الجنة الا اجتهد ونحل وذبل واستمر واستقام حتى يلقى الله تعالى اماترى الى قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) * واعلم ان الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق قال رسول صلى الله عليه وسلم (لا يكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل) قيل ولا يصح رفع الهمة عن الحظوظ جملة لان ذلك مكابرة مع الربوبية وانما المراد ان لا يطلب بالعمل فعلامة العبد الاديب ان يستمر على الطاعة فى باب مولاه ولا ينظر الى شئ سواه لا الى الجنة ولا الى النار فاذا جرد عمله وتوحيده عن الاغراض فقد استقام واتخذ الصراط المستقيم مذهبا والارشاد الى هذا الطريق انما يفيد لمن كان له استعداد ازلى وقابلية اصلية فبالتربية يصير العبد قابل انوار الصفات الالهية و يخرج من الظلمات البشرية فعليك بخدمة الكاملين والاستقامة فى طريق اليقين

زخود بهترى جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روزكار

وفى الاتباع شرف عظيم قال تعالى مخاطبا لحبيبه عليه السلام (فبهداهم اقتده) وطاعة الرسول واتباعه من لوازم تقوى الله تعالى ألا ترى الى قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام (فاتقوا الله واطيعون) فاذا داوم العبد الاتباع يصل الى الاستقامة فانها ليست مما يحصل فى اول الامر : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره العزيز

سالها بايد كه اندر آفتاب * لعل يابد رنك ورخشانى وتاب

در اواخر دفتر پنجم در بيان تفسير آية كريمة مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان

﴿ فلما ﴾ الفاء فصيحة تفصح عن تحقق جميع ماقالته الملائكة وخروجه من القوة الى الفعل كأنه قيل فحملته فولدته فكان كيت وكيت وقال ذيت وذيت ﴿ احس عيسى ﴾ احس استعارة للعلم اليقينى الذى لا شبهة فيه كالاحساس وهو وجدان الشئ بالحاسة كأنه قبل

فلما علم ﴿ منهم الكفر ﴾ علما لاشبهة فيه كما يدرك بالحواس من الضروريات منهم الكفر اى من بنى اسرائيل وارادوا قتله وانهم لايزدادون على رؤية الآيات الاالاصرار على الجحود ﴿ قال ﴾ لخلص اصحابه مستنصرا على الكفار ﴿ من انصارى ﴾ الانصار جمع نصير ﴿ الى الله ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من الياء اى من انصارى متوجها الى الله ملتجئا اليه ومن اعوانى على اقامة الدين ﴿ قال الحواريون ﴾ جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان اى صفوته وخاصته وهم اثنا عشر بعضهم من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى عليه السلام واعوانه والمخلصين فى محبته وطاعته ﴿ نحن انصار الله ﴾ اى انصار دينه ورسوله قال تعالى (ان تنصروا الله ينصركم) والله ينصر من ينصر دينه ورسله ﴿ آمنا بالله ﴾ استئناف جار مجرى العلة لما قبله فان الايمان به تعالى موجب لنصرة دينه و الذب عن اوليائه والمحاربة مع اعدائه ﴿ واشهد بانا مسلمون ﴾ مخلصون فى الايمان منقادون لما تريد من امر نصرتك طلبوا منه عليه السلام الشهادة بذلك يوم القيامة يوم تشهد الرسل عليهم السلام لأممهم ايذانا بان مرمى غرضهم السعادة الاخروية ﴿ ربنا آمنا بما انزلت ﴾ من الانجيل على عيسى وهو تضرع الى الله تعالى وعرض لهم عليه تعالى بعد عرضها على الرسول مبالغة فى اظهار امرهم ﴿ واتبعنا الرسول ﴾ اى عيسى على دينه فى كل ما يأتى و يذر من امور الدين فيدخل فيه الاتباع فى النصرة دخولا اوليا ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ اى مع الذين يشهدون بوحدانيتك اومع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم اومع امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس قاطبة وهو حال من مفعول اكتبنا * وفيه اشارة الى ان كتاب الابرار انما يكون فى السموات مع الملائكة قال تعالى (كلا ان كتاب الابرار لفى عليين) فاذا كتب الله ذكرهم مع الشهداء المؤمنين كان ذكرهم مشهورا فى الملأ الاعلى وعند الملائكة المقربين ﴿ ومكروا ﴾ اى الذين علم عيسى كفرهم من اليهود بان وكلوا به من يقتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله ﴿ ومكر الله ﴾ بان رفع عيسى عليه السلام والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل ﴿ والله خير الماكرين ﴾ اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لايحتسب — روى — ان ملك بنى اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتا فيه روزنة فرفعه جبريل عليه السلام من تلك الروزنة الى السماء وكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا ثم قال الملك لرجل خبيث منهم ادخل عليه فاقتله فدخل البيت فالقى الله عزوجل شبهه عليه السلام عليه فخرج يخبرهم انه ليس فى البيت فقتلوه وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى فوقع بينهم مقال عظيم ولما صلب المصلوب جاءت مريم ومعها امرأة ابرأها الله من الجنون بدعاء عيسى وجعلتا تبكيان على المصلوب فأنزل الله عيسى عليه السلام فجاءهما فقال على من تبكيان قالتا عليك فقال ان الله رفعنى ولم يصبنى الا خيروان هذا شئ شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله لعيسى اهبط الى

الجدلانية على موضع فى جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم استجمع الحواريين فبثهم اى فاجعلهم متفرقين فى الارض دعاة الى الله فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريون فبثهم فى الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هى الليلة التى تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ والمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم فيها ايها العبد خف من وجود احسان مولاك اليك ودوام اساءتك معه فى دوام الطفه بك وعطمه عليك ان يكون ذلك استدراجالك حتى تقف معها وتغتر بها وتفرح بما اوتيت فتؤخذ بغتة قال الله تعالى ﴿سنستدرجهم من حيث لايعلمون﴾ * قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذاركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا * وقال ابو العباس ابن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة ومن جهل المريد بنفسه وبحق ربه ان يسيء الادب باظهار دعوى اوتورط فى بلوا فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لوكان هذا سوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد اعتبارا بالظاهر من الامر من غير تعريج على ماوراء ذلك وماذاك الالفقد نور بصيرته اوضعف نورها والافقد يقطع المدد عنه من حيث لايشعر حتى ربما ظن انه متوفر فى عين تقصير ولو لم يكن من قطع المدد الامنع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان قال عليه السلام (من استوى يوماه فهو مغبون) ولو لم يكن من الابعاد الا ان يخليك وما تريد فيصرفك عنه بمرادك هذا والعياذ بالله مكر وخسران * وعن ابن حنبل انه كان يوصى بعض اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة الفضل ولا تأمن من مكره تعالى ولو ادخلك الجنة ففى الجنة وقع لابيك آدم ماوقع وقد يقطع باقوام فيها فيقال لهم كلوا واشربوا هنيأ بما اسلفتم فى الايام الخالية فقطعهم بالاكل والشرب عنه وأى مكر فوق هذا وأى خسران اعظم منه ﴿ اذ قال الله ﴾ اى اذكر وقت قول الله ﴿ يا عيسى انى متوفيك ﴾ اى مستوفى اجلك ومعناه انى عاصمك من ان يقتلك الكفار و مؤخرك الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لاقتلا بايديهم ﴿ ورافعك ﴾ الآن ﴿ الى ﴾ اى الى محل كرامتى ومقر ملائكتى وجعل ذلك رفعا اليه للتعظيم ومثله قوله ﴿انى ذاهب الى ربى﴾ وانما ذهب ابراهيم عليه السلام من العراق الى الشام وقد يسمى الحاج زوار الله والمجاورون جيران الله وكل ذلك للتفخيم فانه تعالى يمتنع كونه فى المكان ﴿ ومطهرك ﴾ اى مبعدك ومنحيك ﴿ من الذين كفروا ﴾ اى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم * قيل سينزل عيسى عليه السلام من السماء على عهد الدجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لايقبله احد ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال و يتزوج بعد قتله امرأة من العرب وتلد منه ثم يموت هو بعدما يعيش اربعين سنة من نزوله فيصلى عليه المسلمون لانه سأل ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ وهم

المسلمون لانهم متبعوه فى اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ وهم الذين مكروا به عليه السلام ومن يسير بسيرتهم من اليهود فان اهل السلام فوقهم ظاهرين بالعزة والمنعة والحجة ﴿ الى يوم القيمة ﴾ غاية للجعل لاعلى معنى ان الجعل ينتهى حينئذ ويتخلص الكفرة من الذلة بل على معنى ان المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فاما بعدها فيفعل الله تعالى بهم مايريد ﴿ ثم الى مرجعكم ﴾ اى رجوعكم بالبعث والضمير لعيسى عليه السلام وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب فى ضمن الالتفات فانه ابلغ فى التبشير والانذار ﴿ فاحكم بينكم ﴾ يومئذ اثر رجوعكم الى ﴿ فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ من امور الدين ﴿ فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا ﴾ بالسيف والسبى واخذ الجزية و ايصال الامراض والمصائب فانها من العقوبات فى حق الكافر ومن المثوبات فى حق المؤمن لانها ابتلاء محض له ﴿ والآخرة ﴾ بعذاب النار ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ يخلصونهم من عذاب الله فى الدارين وصيغة الجمع لمقابلة ضمير الجمع اى ليس لواحد منهم ناصر واحد ﴿ واما الذين آمنوا ﴾ بما ارسلت به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ كما هو ديدن المؤمنين ﴿ فيوفيهم اجورهم ﴾ اى يعطيهم اجور اعمالهم كاملة ولعل الالتفات الى الغيبة للايذان بما بين مصدرى التعذيب والاثابة من الاختلاف من حيث الجلال والجمال ﴿ والله لايحب الظالمين ﴾ اى يبغضهم ولا يرضى عنهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماسلف من نبأ عيسى عليه السلام وغيره ﴿ نتلوه عليك ﴾ اى نقرأه عليك يامحمد واسند تلاوته الى نفسه مع ان التالى هو الملك المأمور بها على طريق اسناد الفعل الى السبب الآمر وفيه تعظيم بليغ وتشريف عظيم للملك وانما حسن ذلك لان تلاوة جبريل لما كانت بامره تعالى من غير تفاوت اصلا اضيف ذلك اليه تعالى ﴿ من الآيات ﴾ حال من الضمير المنصوب اى من العلامات الدالة على ثبوت رسالتك لانها اخبار لايعلمها الا قارئ الكتاب اومن يوحى اليه فظاهر انك لاتكتب ولا تقرأ فبقى ان ذلك من الوحى ﴿ والذكر ﴾ اى القرآن ﴿ الحكيم ﴾ اى المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه * والاشارة ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام ياعيسى (انى متوفيك) عن الصفات النفسانية والاوصاف الحيوانية (ورافعك الى) بجذبات العناية فمن لم يصر فانيا عما سوى الله لايكون له وصول الى مقام معرفة الله فعيسى لما رفع الى السماء صارت له حالة كحال الملائكة فى زوال الشهوات والغضب والاخلاق الذميمة * فعلى السالك ان ينهى نفسه عن الهوى ويتبع طريق الهدى ويعتبر بالآيات والذكر الحكيم كى يصل الى النعيم المقيم ويجتنب الظلم فان الله تعالى قال (والله لايحب الظالمين) اى الذين يظلمون على انفسهم بانقضاء العمر فى طلب غير الله

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جز خدا

فاهل الطريقة هم الذين يمحون نقش الغير عن صفحات القلب ويزكون نفوسهم عن الاوصاف المذمومة فانها مانعة من العروج الى سماء المعرفة وعلو الوصال : قال مولانا جلال الدين رومى قدس سره

آن يكى نحوى بكشتى درنشست * رو [illegible] كشتيبان نهاد آن خود پرست

كفت هيچ از نحو خواندى كفت لا * كفت [illegible] عمر توشد در فنا

دل شكسته كشت كشتيبان زتاب * [illegible] خواموش ازجواب

باد كشتى را بكردابى فكند * كفت [illegible] كشتيبان بدان نحوى بلند

هيچ دانى آشنا كردن بكو * كفت [illegible] اى خوش جواب خوب رو [١]

كفت كل عمرت اى نحوى فناست * [illegible] غرق اين كردابهاست [illegible]

محو مى بايد نه نحو اينجا بدان * [illegible] محوى بخطر درآب ران [illegible]

آب دريا مرده را بر سر نهد * ور بود زنده زدريا كى رهد

چون [illegible] راوصاف [illegible] اسرارت نهد بر فرق سر [illegible]

فقد ظهر ان الذين يطلبون غير الله هم [illegible] الهوى والشهوات لايقدرون على التصعد الى الاعلى واماالذين تخلصوا من قشر [illegible] ووصلوا بالفناء عن ذواتهم الى عالم الشهود فهم يطيرون باجنحة انوار حالهم مع الملائكة [illegible] ين لتخلصهم من الاثقال الدنيوية والاشغال القالبية والبدنية قال تعالى ﴿ان استط[illegible] ذوا من اقطار السموات والارض﴾ اى بالتجرد عن الهيآت الجسمانية والتعلقات [illegible] انفذوا ﴾ لتنخرطوا فى سلك الارادة الملكوتية والنفوس الجبروتية وتصلوا الى الحض[illegible] ﴿لاتنفذون الابسلطان﴾ [illegible] بينة هى التوحيد والتجريد والتفريد بالعلم [illegible] الفناء فى الله تعالى قال عيسى [illegible] السلام لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين [illegible] اضطرارى [illegible] تعالى ولا دخل فيه للكسب والاختيار وذلك [illegible] الله عيسى عليه السلام وفقنا الله واياكم [illegible] الرضى انه بكل شئ قدير وبتيسيره [illegible] عشير ﴿ان مثل عيسى﴾ [illegible] الشان لغرابته فى سلك الامثال [illegible] اى فى تقديره وحكمه ﴿كمثل آ[illegible]﴾ [illegible] حاله العجيبة التى لا [illegible] فيها منازع من خلفه [illegible] ﴾ تفسير للمثل لا محل له من الاعراب [illegible] من تراب * فان قيل الضمير فى خلقه راجع الى آدم وحين كان ترابا لم يكن آدم موجودا [illegible] لما كان ذلك الهيكل بحيث سيصير آدم عن قريب سماه آدم قبل ذلك تسمية لما سيقع [illegible] ﴿ ثم قال له كن ﴾ اى انشأ بشرا ﴿ فيكون ﴾ والمقتضى ان يقول فكان اى كان كما [illegible] عدل الى المضارع حكاية للحال التى كان آدم عليها اى تصويرا لذلك الايجاد الك[illegible]

ان وفد نجران قدموا المدينة وهم اربعة عشر [illegible] واسمه اهيب. والعاقب الذى بعده وهو صاحب رأيهم [illegible] ابن علقمة الاسقف وكان فى شرف وخطر عظيم وكان ملك الروم بنى له الكنائس وكان يبرّ له بالكرامات فاقبلوا حتى قدموا على النبى عليه السلام فى مسجد المدينة بعد العصر عليهم ثياب حسان ولهم وجوه جسام فقاموا وصلوا واستقبلوا قبلتهم واراد اصحاب النبى صلى الله عليه

در اواخر دفتر پنجم دربيان ماجراى نحوى در كشتى با كشتيبان وجواب دادن او

[١] وفى بعض نسخ المثنوى [كفت نى ازمن تو سباحى مجو]

وسلم ان يمنعوهم فقال صلى الله عليه وسلم (دعوهم) وقد كان نزل على النبى عليه السلام قبل قدومهم صدر آل عمران لمحاجتهم ثم انتهى ابو حارثة هذا وآخر معه الى النبى عليه السلام فقال لهما صلى الله عليه وسلم (اسلما) فقالا اسلمنا قبلك فقال صلى الله عليه وسلم (كذبتما يمنعكما عن الاسلام ثلاث عبادتكما الصليب واكلكما الخنزير وزعمكما ان لله ولدا) قالوا يا محمد فلم تشتم صاحبنا عيسى قال (وما اقول) قالوا تقول انه عبد قال (اجل هو عبدالله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول) فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا من غير اب فحيث سلمت انه لا اب له من البشر وجب ان يكون هو الله فقال صلى الله عليه وسلم (ان آدم عليه السلام ما كان له اب ولا ام) ولم يلزم من ذلك كونه ابنا لله تعالى فكذا حال عيسى عليه السلام فالوجود من غير اب وام اخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه ﴿الحق﴾ اى ما قصصنا عليك من نبأ عيسى وامه هو الحق كائنا ﴿من ربك﴾ لا قول النصارى انه ابن الله وقولهم ولدت مريم الها ونحو ذلك ﴿فلا تكن من الممترين﴾ اى من الشاكين فى ذلك الخطاب للنبى عليه السلام على طريقة الالهاب والتهييج لزيادة التثبيت لان النهى عن الشئ حقيقة يقتضى ان يتصور صدور المنهى عنه من المنهى ولا يتصور كونه عليه السلام شاكا فى صحة ما انزل عليه والمعنى دم على يقينك وعلى ما انت عليه من الاطمئنان على الحق والتنزه عن الشك فيه * قال الامام ابو منصور رحمه الله العصمة لا تزيل المحنة ولا ترفع النهى ﴿فمن حاجك﴾ اى من النصارى اذهم المتصدون للمحاجة ﴿فيه﴾ اى فى شأن عيسى عليه السلام وامه زعما منهم انه ليس على الشأن المحكى ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾ اى ما يوجبه ايجابا قطعيا من الآيات البينات وسمعوا ذلك منك فلم يرعووا عما هم عليه من الضلال والغى ﴿فقل﴾ اى فاقطع الكلام معهم وعاملهم بما يعامل به المعاند وهو ان تدعوهم الى الملاعنة فقل لهم ﴿تعالوا﴾ التعالى فى الاصل التصاعد كأن الداعى فى علو والمدعو فى سفل فامره ان يتعالى اليه ثم صار ذلك لكل مدعو اين كان اى هلموا بالرأى والعزيمة لا بالابدان لانهم مقبلون وحاضرون عنده باجسادهم ﴿ندع ابناءنا وابناءكم﴾ اكتفى بهم عن ذكر البنات لظهور كونهم اعز منهن . واما النساء فتعلقهن من جهة اخرى ﴿ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم﴾ اى ليدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحملهم عليها ﴿ثم نبتهل﴾ اى نتباهل بان نلعن الكاذب ونقول لعنة الله على الكاذب منا ومنكم ﴿فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ عطف على نبتهل مبين لمعناه ـ روى ـ انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لعبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها رضى الله عنه وهو يقول (اذا انا دعوت فأمنوا) فقال اسقف نجران

اى اعلمهم باموردينهم وهو ابو حارثة يامعشر النصارى انى لأرى وجوها لوشاء الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلاتباهلوا فتهلكوا ولايبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لانباهلك وان نترك على دينك ونثبت على ديننا قال صلى الله عليه وسلم (فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين) فأبوا فقال (فانى احاربكم) فقالوا مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لاتغزونا ولا تخيفنا ولاتردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام الفى حلة الف فى صفر والف فى رجب وثلاثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وكتب لهم كتابا بذلك وقال (والذى نفسى بيده ان الهلاك قدتدلى على اهل نجران ولولاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا) ﴿ ان هذا ﴾ اى ماقص من نبأ عيسى عليه السلام وامه ﴿ لهو القصص الحق ﴾ دون ماعداه من اكاذيب النصارى ﴿ وما من اله ﴾ ماالله ﴿ الا الله ﴾ صرح فيه بمن الاستغراقية تأكيدا للرد على النصارى فى تثليثهم ﴿ وان الله لهو العزيز الحكيم ﴾ القادر على جميع المقدورات . الحكيم المحيط بالمعلومات لااحد يشاركه فى القدرة والحكمة ليشاركه فى الالوهية ﴿ فان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن قبول التوحيد والحق الذى قص عليك بعد ما عاينوا تلك الحجج النيرة والبراهين الساطعة ﴿ فان الله عليم بالمفسدين ﴾ اى فاقطع كلامك عنهم وفوض امرهم الى الله فان الله عليم بفساد المفسدين مطلع على مافى قلوبهم من الاغراض الفاسدة قادر على مجازاتهم * واعلم ان لمباهلة الانبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييدالله اياهم به وهوالمؤثر باذن الله فى العالم العنصرى فيكون انفعال العالم العنصرى منه كانفعال بدننا من روحنا بالهيآت الواردة عليها كالغضب والخوف والسرور والفكر فى احوال المعشوق وغير ذلك من تحريك الاعضاء عند حدوث الارادات والعزائم وانفعال النفوس الملكية تأثيرها فى العالم عند التوجه الاتصالى تأثيرما يتصل به فينفعل اجرام العناصر والنفوس الناقصة الانسانية فيه بما اراد ألم تركيف انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام قبل المباهلة بالخوف واحجمت عن المباهلة فطلبت الموادعة بالجزية كذا فى التأويلات القاشانية * وكذا حال الولى اذا دعا على انسان يكون له تأثير بالمرض اوالموت اوغير ذلك من البلايا ـ روى ـ ان الشاعر البساطى رأى يوما الشيخ كمال الدين الخجندى فى مجلس الشعراء

فقال از كجايى اى لوند * فقال الشيخ فى جوابه على الفور
از خجندم از خجندم از خجند * ولكنه تأذى من سوء ادبه ومعاملته معه هكذا

وحمله على سكره فقال الغالب ان هذا الشاب سكران فسمعه البساطى وقال بالبداهة

سيه چشميست مردم كش خراب غمزه اويم * ازان درعين هشيارى سخن مستانه ميكويم

ثم قال بطريق الهجو له

اى ملحد خجندى ريش بزرك دارى * كز غايت بزركى ده ريش ميتوان كفت

فلما سمعه الشيخ تألم منه تألما شديدا فدعا عليه فى ذلك المجلس فمات من ساعته من تأثير نفسه

الشريف فى حقه فليجانب العاقل اذية الصلحاء فان مكره يعود اليه دونهم قال تعالى ﴿ ولايحيق المكر السئ الا باهله ﴾ : قيل ونعم ماقيل

ناى كند ناله بدين قول راست * از نفس پير بترس اى جوان

فحفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم سبب للترقى الى المطالب العالية و باعث للاحترام والاكرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عندسنه) قال المشايخ عقوق الاستاذين لاتوبة منه - و يحكى - عن ابى الحسن الهمدانى قال كنت ليلة عندجعفر الخالدى وكنت امرت فى بيتى ان يعلق لى طير فى التنور وكان قلبى معه فقال لى جعفر اقم عندنا الليلة فتعللت بشئ ورجعت الى منزلى فاخرج الطير من التنور ووضع بين يدى فدخل كلب من الباب وحمل الطير عند تغافل الحاضرين واتى بالجوذاب الذى تحته فتعلق به ذيل الخادمة وصب فلما اصبحت دخلت على جعفر فحين وقع بصره على قال من لم يحفظ قلوب المشايخ يسلط عليه كلب يؤذيه * قال الشيخ ابو على الدقاق قدس سره لمانفى اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق عصمنا الله واياكم من المخالفة آمين ﴿ قل ياأهل الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ تعالوا ﴾ كان عليه السلام حريصا على ايمانهم فامره الله تعالى بان يعدل عن طريق المجادلة والاحتجاج الى نهج يشهد كل عقل سليم انه كلام مبنى على الانصاف وترك الجدال لاميل فيه الى جانب حتى يكون فيه شائبة التعصب فهو كلام ثابت فى المركز نسبته الينا واليكم على سواء واعتدال فقال قل يا اهل الكتاب [illegible] واليه والتوجه الى النظر فيه وان لم يكن انتقالا من [illegible] اللفظ مأخوذ من التعالى وهو الارتفاع من موضع هابط الى مكان عال ثم [illegible] حتى صار دالا على طلب التوالى حيث يدعى اليه ﴿ الى كلمة سواء بيننا وبينكم ﴾ [illegible] الرسل والكتب فيها [illegible] من بعضنا لبعض ولاميل فيها لاحد على صاحبه وهى ﴿ ان لانعبد الا الله ﴾ اى نوحده بالعبادة ونخلص فيها ﴿ ولانشرك به شيأ ﴾ ولانجعل غيره شريكا فى استحقاق [illegible] لان نعبده ﴿ ولايتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ﴾ بان نقول عزير ابن الله [illegible] ولانطيع الاحبار فيما احدثوا من التحليل والتحريم لان كلا منهم بعضنا [illegible] * وعن الفضيل لاابالى اطعت مخلوقا فى معصية الخالق ام صليت لغير القبلة ﴿ فان تولوا ﴾ عما دعوتم اليه من التوحيد وترك الاشراك ﴿ فقولوا ﴾ اى قل لهم انت والمؤمنون ﴿ اشهدوا بانا مسلمون ﴾ اى لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر (من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم) اى من السبى فى الدنيا ومن العذاب فى الآخرة (واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم الاريسيين وياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولانشرك به شيأ) الى قوله (فقولوا اشهدوا بانامسلمون) * وجاء فى الخبر الصحيح انه لما سأل عن حال النبى

عليه السلام وعرفها ممن جاء بكتابه فقال لوكنت عنده لقبلت قدميه لمعرفته صدق النبي عليه السلام بعلاماته المعلومة له من الكتب القديمة لكن خاف من ذهاب الرياسة * ثم انه كتب جواب كتابه عليه السلام انا نشهد انك نبي ولكنا لانستطيع ان نترك الدين القديم الذى اصطفاه الله لعيسى عليه السلام فعجب النبي عليه السلام فقال (لقد ثبت ملكهم الى يوم القيامة ابدا) * وكتب الى كسرى ملك فارس فمزق كتابه ورجع الرسول بعدما اراد قتله فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرق الله ملكهم فلاملك لهم ابدا فكان كذلك ❀ والاشارة فى الآية ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية كما قال تعالى ﴿ان لانعبد الا الله ولا نشرك به شيأ﴾ يعنى كما لانعبد الا الله لانطلب منه غيره ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله﴾ فى طلب الرزق ورؤية الامور من الوسائط ﴿فان تولوا﴾ يعنى من اعرض عن هذا الاصل ﴿فقولوا﴾ انتم لهم ﴿اشهدوا بانا مسلمون﴾ مستسلمون لما دعانا الله اليه من التوحيد والاخلاص فى العبودية ونفى الشرك والسر فى الاشهاد على الاسلام ليشهد الكفار لهم يوم القيامة على الاسلام والتوحيد كما يشهد لهم المؤمنون كما قال النبي عليه السلام لابى سعيد الخدرى رضى الله عنه (انى اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك وباديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لايسمع مدى صوت المؤذن جن ولاانس ولاشئ الا شهد له يوم القيامة) فيكون شهادة الكفار لهم بالتوحيد يوم القيامة حجة على انفسهم . فالتوحيد هى العروة الوثقى واصل الاصول يهب من جانب الغيب لمن اخلصه قبول القبول * فعلى العاقل ان لايخالف كتاب الله بالاعراض عن فحاويه وعدم التدبر فى معانيه بل يسلك سبيل العلم والاعمال ويجتنب الجهل والغى والضلال قبل ان يهال عليه التراب ويلف فى الاكفان من الاثواب : قال الفاضل عبد الرحمن الجامى قدس سره

پيش كسرى زخردمند حكيمان ميرفت * سخن ازسخت ترين موج درين لجهٔ غم
آن يكى كفت كه بيمارى واندوه دراز * وان دكر كفت كه نادارى وپيريست بهم
سيومين كفت كه قرب اجل وسوء عمل * عاقبت رفت بترجيح سوم حكم حكم

يعنى اجتمع يوما فى مجلس انوشروان ثلاثة من الحكماء فانجر الكلام الى ان اشد الشدائد ماهو. فقال الحكيم الرومى هو الشيخوخة مع الفقر. وقال الحكيم الهندى المرض وعلة البدن مع كثرة الغموم والهموم . وقال الحكيم بزرجمهر هو قرب الاجل وسوء العمل فاتفقوا على قوله رزقنا الله واياكم حلاوة الطاعات وايدنا بتوفيقه قبل قدوم هادم اللذات آمين ﴿ يااهل الكتاب ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ لم تحاجون ﴾ تجادلون ﴿ فى ﴾ ملة ﴿ ابراهيم ﴾ وشريعته تنازعت اليهود والنصارى فى ابراهيم عليه السلام وزعم كل واحد منهما انه عليه السلام منهم وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى لم تدعون انه عليه السلام كان منكم ﴿ وماانزلت التورية ﴾ على موسى عليه السلام ﴿ والانجيل ﴾ على عيسى عليه السلام ﴿ الامن بعده ﴾ اى من بعد موته وانتم سميتم باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتاب ﴿ أفلاتعقلون ﴾ اى ألاتتفكرون فلاتعقلون بطلان مذهبكم فتجادلون بالجدال المحال لان

بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفى سنة فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الابعد عهده بازمنة متطاولة ﴿ هاانتم هؤلاء ﴾ جملة من مبتدأ وخبر صدرت بحرف التنبيه ثم بينت بجملة مستأنفة اشعارا بكمال غفلتهم اى انتم هؤلاء الحمقى حيث ﴿ حاججتم فيمالكم به علم ﴾ من التوراة والانجيل من نبوة محمد عليه السلام ﴿ فلم تحاجون فيماليس لكم به علم ﴾ فيما لاذكر له فى كتابكم ولاعلم لكم به من دين ابراهيم اذلاذكر لدينه عليه السلام فى احد الكتابين قطعا ﴿ والله يعلم ﴾ ماحاججتم فيه فيعلمنا ﴿ وانتم لاتعلمون ﴾ اى محل النزاع ﴿ ما كان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا ﴾ تصريح بمانطق به البرهان المقرر ﴿ ولكن كان حنيفا ﴾ اى مائلا عن العقائد الزائغة كلها ﴿ مسلما ﴾ اى منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام ﴿ وما كان من المشركين ﴾ تعرض بانهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد لادعاء المشركين انهم على ملته عليه السلام ﴿ ان اولى الناس بابراهيم ﴾ اى احق الناس بدعواه انه على دين ابراهيم ﴿ للذين اتبعوه ﴾ فى زمانه ﴿ وهذا النبى ﴾ اى محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اتبعه ﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم من هذه الامة لموافقتهم فى اكثر ماشرعه لهم على الاصالة ﴿ والله ولى المؤمنين ﴾ ينصرهم ويجازيهم الحسنى بايمانهم ﴿ ودت طائفة من اهل الكتاب ﴾ اى احبت ﴿ لو ﴾ اى ان ﴿ يضلونكم ﴾ يصرفونكم عن دين الاسلام الى دين الكفر وانما قال طائفة لان من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله ﴿ ومايضلون الاانفسهم ﴾ جملة حالية جيء بها للدلالة على كمال رسوخ المخاطبين وثباتهم على ماهم عليه من الدين القويم اى وما يتخطاهم الاضلال ولايعود وباله الا اليهم لما انه يضاعف به عذابهم ﴿ ومايشعرون ﴾ اى باختصاص وباله وضرره بهم * اعلم انه تعالى لمابين ان من طريقة اهل الكتاب العدول عن الحق والاعراض عن قبول الحجة بين انهم لايقتصرون على هذا القدر بل يجتهدون فى اضلال من آمن بالرسول عليه السلام بالقاء الشبهات * فعلى العاقل ان لايضل عن الطريق القويم بالقاآت كل شيطان رجيم من ضلال الانس والجان اصلحهم الله الملك المنان وماذا بعد الحق الا الضلال * قال ابن مسعود رضى الله عنه لمادنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال (مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قددنا الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفنوننى فى ثيابى هذه ان شاؤا اوفى حلة يمانية فاذاغسلتمونى وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى على حبيبى جبريل عليه السلام ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا صلوا على) فلماسمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يارسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نراجع فى امورنا قال (تركتكم على المحجة البيضاء) اى على الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها فى الوضوح ولايزيغ بعدها الى غيرها الاهالك (وتركت لكم و اعظين ناطقا وصامتا

(فالناطق)

فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذاقسا قلبكم فلينوه بالاعتبار فى احوال الاموات)

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست

والناس فى الاعتقاد والعمل متفاوتون. فنهم من هو متين كالحصن الحصين لا يزول عما هو عليه وان اتفق الناس فى اضلاله وهو المرتبة القصوى فى باب الدين التى نالها الانبياء والاولياء والافراد من المؤمنين قال على كرم الله وجهه [لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا] ولا يطرأ الشك فى المحسوس فكذا ماهو فى حكمه. ومنهم من هو ضعيف لامتانة فيه تذروه رياح الهوى حيث شاءت بعد ان لم تساعده العناية الازلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس كمعادن الذهب والفضة) يعنى ان الناس معادن الاعمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها كما تتفاوت معادن الذهب والفضة الى ان تنتهى الى الادنى فالادنى * قال فى شرح المصابيح وفيه اشارة الى ان ما فى معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغى ان تستخرج برياضة النفوس كما يستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة والتعب ولقد اجاد من قال

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى

تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

فلابد من الاجتهاد والاستمداد من الابدال والاوتاد لعل الله يسهل سلوك هذا الطريق ويخلص من خطر هذا البحر العميق

بارى كه آسمان وزمين سركشيد ازان * مشكل بود بياورئ جسم وجان كشيد

همت قوى كن ازمدد رهروان عشق * كان باررا بقوت همت توان كشيد

﴿ ياأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ﴾ اى بما نطقت به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وانتم تشهدون ﴾ اى والحال انكم تشهدون انها آيات الله ﴿ ياأهل الكتاب لم تلبسون ﴾ اى تخلطون ﴿ الحق بالباطل ﴾ المراد بالحق كتاب الله الذى انزله على موسى وعيسى عليهما السلام. وبالباطل ماحرفوه وكتبوه بايديهم وبخلط احدهما بالآخر ابراز باطلهم فى صورة الحق بان يقولوا الكل من عند الله تعالى ﴿ وتكتمون الحق ﴾ اى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انه حق ثابت فى كتابكم ﴿ وقالت طائفة من اهل الكتاب ﴾ وهم رؤساؤهم ومقتدوهم لاعقابهم ﴿ آمنوا بالذى ﴾ اى اظهروا الايمان بالقرآن الذى ﴿ انزل على الذين آمنوا ﴾ اى على المسلمين ﴿ وجه النهار ﴾ اى فى اوله لان اول النهار هو اول ماظهر منه كما ان الوجه اول مايظهر من اعضاء الانسان عند الملاقاة ﴿ واكفروا آخره ﴾ اى اظهروا ماانتم عليه من الكفر به فى آخر النهار مرائين لهم انكم آمنتم به بادى الرأى من غير تأمل ثم تأملتم فيه فوقفتم على خلل رأيكم الاول فرجعتم عنه ﴿ لعلهم ﴾ اى المؤمنين ﴿ يرجعون ﴾ عماهم عليه من الايمان به كما رجعتم. والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك ابن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون

﴿ ولاتؤمنوا ﴾ اى لاتقروا بتصديق قلبي ﴿ الالمن تبع دينكم ﴾ اى لاهل دينكم لالمن تبع محمدا واسلم لماقالت الطائفة المتقدمة لاتباعهم اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار كان من بقية كلامها لهم انكم لاتصدقوا بحقية الاسلام والقرآن بقلوبكم لكن لاتظهروه للمسلمين ولاتقروا بذلك الالاهل دينكم ﴿قل﴾ يامحمد للرؤساء ﴿ ان الهدى هدى الله ﴾ يهدى به من يشاء الى الايمان ويثبته عليه فاذا كانت الهداية والتوفيق من الله فلايضر كيدكم وحيلكم وهواعتراض مقيد لكون كيدهم غير مجد لطائل ﴿ ان يؤتى احدمثل ماأوتيتم ﴾ علة بتقدير اللام لفعل محذوف اى قلتم ذلك القول ودبرتم الكيد لان يعطى احدمثل مااعطيتم من فضل الكتاب والعلم لالشئ آخريعنى مابكم من الحسد صارداعيا لكم الى ان قلتم ماقلتم ﴿ أويحاجوكم ﴾ عطف على ان يؤتى وضمير الجمع عائد الى احدلانه فى معنى الجمع اى دبرتم مادبرتم لذلك ولان يحاجوكم عند كفركم بمايؤتى احد من الكتاب مثل كتابكم ﴿ عند ربكم ﴾ يوم القيامة فيغلبوكم بالحجة فان من آتاه الله الوحى لابد ان يحاج مخالفيه عندربه ﴿قل ان الفضل ﴾ اى الهدى والتوفيق وايتاء العلم والكتاب ﴿ بيدالله ﴾ اى بقدرته ومشيئته ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ من عباده ﴿ والله واسع ﴾ اى كامل القدرة ﴿ عليم ﴾ اى كامل العلم فلكمال القدرة يصح ان يتفضل على أى عبديشاء بأى تفضل شاء ولكمال علمه لايكون شئ من افعاله الاعلى وجه الحكمة والصواب ﴿ يختص برحمته ﴾ اى يجعل رحمته مقصورة على ﴿ من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴾ كلاهما تذييل لماقبله مقرر لمضمونه ※ والاشارة فى تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركوزا فى جبلة الانسان ولكن له اختصاص بعالم يتعلم العلم ليمارى به السفهاء ويباهى به العلماء ويجعله وسيلة لجمع المال وحصول الجاه والقبول عند ارباب الدنيا فيحسد على كل عالم آتاه الله كلة فهوينشرها ويفيد الخلق كما قال عليه السلام (لاحسد الافى اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكه فى حق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها) اى لاحسد كحسد الحاسد على هذين الرجلين وكان حسد احبار اليهود على النبى عليه السلام من هذا القبيل * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يارسول الله من هم قال (الامراء من بعدى بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل واهل العلم بالحسد) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على أن لايسجد لآدم) : قال المولى الجامى

لاف بى كبرى مزن كان ازنشان پاى مور * درشب تاريك برسنك سيه پنهان ترست
وزدرون كردن برون انرا مكير آسان كزان * كوه را كندن بسوزن ازز مين آسان ترست

(واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة) : وقال ايضا

درهر دلى كه عزقناعت نهاد پاى * ازهرچه بودحرص وطمع را ببست دست
هرجا كه عرضه كرد قناعت متاع خويش * بازار جرص ومعركهٔ آزرا شكست

(واياكم والحسد فان ابنى آدم انما قتل احدهما صاحبه حسدا) : قال الشيخ السعدى

توانم انكه نيازارم اندرون كسى * حسودراچه كنم كوزخودبرنج درست

بميرتابرهى اى حسود كين رنجيست * كه ازمشقت ان جزبمرك نتوان رست

وقال الاصمعي رأيت اعرابيا اتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ماطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت * وفى بعض الآثاران فى السماء الخامسة ملكايمربه عمل عبدله ضوء كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد اضربوابه وجه صاحبه فانه حاسد. وقيل من علامات الحاسد ان يتملق اذاشهد ويغتاب اذاغاب ويشمت بالمصيبة اذانزلت وانشدوا

واذااراد الله نشرفضيلة طويت * اتاح لها لسان حسود

لولااشتعال النار فيما جاورت * ماكان يعرف طيب عرف العود

فالحسد من الاخلاق المذمومة للنفس فلابدمن ازالته عنهابكثرة التوحيدوالاذكار ورؤية الآثار من الله الجبار فان تباين مقامات افرادالانسان فى العلم والعمل والخلق وسائر الصفات الفاضلة رحمة لهم ولم يكن ذلك الابتقدير العزيز العليم فى الازل فالحاسد يسفه الحق سبحانه وانه انعم على من لايستحق تعالى الله عما يقول الظالمون وقدذم الله الحاسدين فى كتابه قال تعالى ﴿ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ واما الغبطة فهى محمودة نسأل الله ان يحلينا بالصفات الشريفة والاخلاق اللطيفة ويخلينا من الرذائل النفسية آمين يارب العالمين ﴿ ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار ﴾ يقال امنته بكذا فالباء للالصاق بالامانة فان من اؤتمن على شئ صار ذلك الشئ فى معنى الملصق به لقربه منه واتصاله بحفظه والمراد بالقنطار ههنا العدد الكثير ﴿ يؤده اليك ﴾ من غير جحد ونقص كعبدالله بن سلام استودعه قرشى الفا ومائتى اوقية ذهبا فاداها اليه فاهل الامانة من اهل الكتاب هم الذين اسلموا ﴿ ومنهم من ان تأمنه بدينار ﴾ والمراد بالدينار ههنا العدد القليل ﴿ لايؤده اليك ﴾ وهو كعب بن الاشرف استودعه رجل من قريش دينارا فلم يؤده وجحده فذمه تعالى فاهل الخيانة منهم هم الذين بقوا على اليهودية والنصرانية والمعنى ان فيهم من هو فى غاية الامانة حتى لواؤتمن على الاموال الكثيرة ادى الامانة فيها ومنهم من هو فى غاية الخيانة حتى لواؤتمن فى الشئ القليل فانه يخون ﴿ الامادمت عليه قائما ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال والاوقات اى لايؤده اليك فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات الافى حال دوام قيامك اوفى وقت قيامك على رأسه مبالغا فى مطالبته بالتقاضى واقامة البينة ﴿ ذلك ﴾ اى تركهم اداء الحقوق ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قالوا ليس علينا فى الاميين ﴾ اى فى شأن من ليس من اهل الكتاب ﴿ سبيل ﴾ اى عتاب ومؤاخذة ونفى السبيل نفى المطالبة فان المطالب لايتمكن من المطالبة الااذاوجد السبيل الى المطلوب. والامى منسوب الى الام وسمى النبى عليه السلام اميالانه كان لايكتب وذلك لان الام اصل الشئ فمن لايكتب فقد بقى على اصل حاله فى ان لايكتب. وقيل لانه عليه السلام نسب الى مكة وهى ام القرى ﴿ ويقولون على الله الكذب ﴾ بادعائهم ان ذلك فى كتابهم ﴿ وهم يعلمون ﴾ انهم كاذبون مفترون على الله وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل فى التوراة فى حقهم حرمة فقد كذبوا فى ذلك على الله فان اداء الامانة واجب فى الاديان كلها وحبس مال الغير والاضراربه والخيانة اليه حرام ﴿ بلى ﴾ اثبات لمانفوه اى بلى عليهم فى الاميين سبيل ﴿ من اوفى بعهده ﴾ الضمير راجع الى من اى من اتم

بعهد الوافى أو بعهد الله الذى عهده اليهم فى التوراة واخذ ميثاقهم عليه من الايمان بمحمد واداء الامانة ﴿ واتقى ﴾ اى الشرك والخيانة وجواب الشرط وهو من قوله ﴿ فان الله يحب المتقين ﴾ عن الغدر والخيانة ونقض العهد اى فان الله يحبه فقام عموم المتقين مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من يعنى التقوى تم وفاء ماعاهدوا الله عليه من الايمان بمحمد عليه السلام وبما جاء به مما يتعلق بتكميل القوة النظرية والعملية * ودلت الآية على تعظيم امر الوفاء بالعهد وذلك لان الطاعات مقصورة على امرين التعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله فالوفاء بالعهد مشتمل عليهما معا اذ ذلك سبب لمنفعة الخلق فهو شفقة على خلق الله ولما امر الله به كان الوفاء به تعظيما لامر الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن) اى جعل امينا ووضع عنده امانة (خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر) اى ترك الوفاء (واذا خاصم فجر) اى مال عن الحق * قال صاحب التحفة وليس الغرض ان آية المنافق محصورة فيها بل كل من ابطن خلاف ما اظهر فهو من المنافقين فصدور العدد من خير الانام يكون باعتبار اقتضاء المقام والوفاء بالعهد كما يمكن ان يكون فى حق الغير يمكن ايضا فى حق النفس لان الوافى بعهد النفس هو الآتى بالطاعات والتارك للمحرمات لانه عند ذلك تفوز النفس بالثواب وتبعد عن العقاب * فعلى العاقل ان يوفى بعهده فى السراء والضراء ويجتهد فى محافظته - حكى - ان شابا عقد مع الله عقدا ان لا ينظر الى شئ من مستحسنات الدنيا فمر يوما بسوق فرأى منطقة مرصعة بالدر والجوهر فنظر اليها فاعجبته ثم مضى عنها وقد نظر اليه صاحبها فلما ذهب عنه افتقدها فلم يجدها فوثب مسرعا حتى تعلق بالشاب وقال ياعيار انت سارق منطقتى فحمله الى السلطان فلما نظر اليه قال ليس هذا من اهل السرقات فقال بل هو سارق منطقتى وصفتها كيت كيت فامر بتفتيشه فوجدوها على وسطه فقال له السلطان يافتى أما تستحيي تلبس لباس الاخيار وتعمل عمل الفجار فنظر الفتى الى المنطقة فقال مولاى الاقالة الاقالة الهى لا اعود الى مثلها فأمر السلطان ان يضرب فجرد ليضربوه فاذا هم بصوت يسمع ولا يرى يقول دعوه ولا تضربوه انما اردنا تأديبه فوثب السلطان الى الفتى وقبله بين عينيه ثم قال اخبرنى عن قصتك فاخبره فتعجب من ذلك ثم قرأ ﴿والموفون بعهدهم اذا عاهدوا﴾ فقال صاحب المنطقة سألتك بالله ألا ما قبلتها منى واجعلنى فى حل فقال اليك عنى ليس هذا من صنعتك انما الصنع لصاحب الصنع ولا مؤثر فى الوجود غير الحق وليس فى الدار غيره ديار

چه خوش كفت بهلول فرخنده خوى * چو بكذشت بر عارفى جنك جوى
كر اين مدعى دوست بشناختى * به پيكار دشمن نپرداختى
كر از هستئ حق خبر داشتى * همه خلق را نيست پنداشتى

فاذا وقفت على هذا الخبر فقم فى تربية نفسك الى ان تصل الى الهوية المطلقة مميطا لثام الاثنينية مشاهدا وجود الحق فى كل شئ رزقنا الله واياكم مشاهدته ﴿ ان الذين يشترون ﴾ اى يستبدلون ويأخذون ﴿ بعهد الله ﴾ اى بدل ماعاهدوا عليه من الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والوفاء بالامانات ﴿ وايمانهم ﴾ وبما حلفوا به من قولهم لنؤمنن به ولننصرنه

﴿ ثمنا قليلا ﴾ هو حطام الدنيا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بتلك الصفات القبيحة ﴿ لا خلاق ﴾ لا نصيب ﴿ لهم فى الآخرة ﴾ ولا فى نعيمها ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ وهو كناية عن شدة غضبه وسخطه نعوذ بالله من ذلك ﴿ ولا ينظر اليهم يوم القيمة ﴾ وهو مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم ﴿ ولا يزكيهم ﴾ اى لا يثنى عليهم كما يثنى على اوليائه مثل ثناء المزكى للشاهد * والتزكية من الله تعالى قد تكون على ألسنة الملائكة كقوله تعالى ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ﴾ وقد تكون بغير واسطة اما فى الدنيا فكقوله تعالى ﴿ التائبون العابدون ﴾ واما فى الآخرة فكقوله تعالى ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ على ما فعلوه من المعاصى * والآية نزلت فى اليهود الذين حرفوا التوراة وبدلوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا الرشوة على ذلك ﴿ وان منهم ﴾ اى من اليهود المحرفين ﴿ لفريقا ﴾ ككعب ابن الاشرف ومالك بن الصيف واضرابهما ﴿ يلوون ﴾ من اللى وهو الفتل ﴿ ألسنتهم بالكتاب ﴾ اى يفتلونها بقراءته فيميلونها من المنزل الى المحرف ﴿ لتحسبوه ﴾ اى المحرف المدلول عليه بقوله يلوون ﴿ من الكتاب ﴾ اى من جملته ﴿ وما هو من الكتاب ﴾ حال من الضمير المنصوب اى والحال انه ليس منه فى نفس الامر وفى اعتقادهم ايضا ﴿ ويقولون ﴾ مع ما ذكر من اللى والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض ﴿ هو ﴾ اى المحرف ﴿ من عند الله ﴾ اى منزل من عند الله ﴿ وما هو من عند الله ﴾ اى والحال انه ليس من عنده تعالى فى اعتقادهم ايضا ﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ انهم كاذبون ومفترون على الله وهو تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله تعالى والتعمد فيه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وغيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوا فخلطوه بالكتاب

﴿ والاشارة فى الآيتين ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله ﴾ الذى عاهدهم الله به يوم الميثاق فى التوحيد وطلب الوحدة ﴿ وايمانهم ﴾ التى يحلفون بها هاهنا ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من متاع الدنيا وزخارفها مما يلائم الحواس الخمس والصفات النفسانية ﴿ اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ﴾ الروحانية من نسيم روائح الاخلاق الربانية ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ تقريبا وتكريما وتفهيما ﴿ ولا ينظر اليهم يوم القيمة ﴾ بنظر العناية والرحمة فيرحمهم ويزكيهم عن الصفات التى بها يستحقون دركات جهنم ﴿ ولا يزكيهم ﴾ عن الصفات الذميمة التى هى وقود النار بالنار الى الابد ولا يخلصون منها ابدا ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ فيما لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ﴿ وان منهم ﴾ اى من مدعى اهل المعرفة ﴿ لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب ﴾ اى بكلمات اهل المعرفة ﴿ لتحسبوه ﴾ من المعرفة ﴿ وما هو من الكتاب ﴾ الذى كتب الله فى قلوب العارفين ﴿ ويقولون هو من عند الله ﴾ يعنى من العلم اللدنى ﴿ وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب ﴾ باظهار الدعاوى عند فقدان المعانى ﴿ وهم يعلمون ﴾ ولا يعلمون انهم يقولون ما لا يفعلون : قال السعدى قدس سره

کرا جامه پاکست وسیرت پلید * در دوزخش را نباید کلید

يعنى يدخل جهنم من قبل ان يحاسب على ما فعله لان مآله الى النار والمحاسبة وان كانت نوعا من التعذيب الا ان عذاب جهنم اشد منها

اكر مردى ازمردئ خود مكوى * نه هرشهسوارى بدر برد كوى

يعنى كل عابد لايخلص ايمانه فى عاقبته بل من المتعيشين بالصلاح من يموت على الطلاح والعياذ بالله

كسى سر بزركى نباشد بجيز * كدو سر بزركست وبى مغز نيز
ميفر از كردن بدستار وريش * كه دستار پنبه است وسبلت حشيش

اى النبات اليابس . فيا ارباب الدعاوى اين المعانى . ويا ارباب المعرفة اين المحبة . ويا ارباب المحبة اين الطاعة ــ روى ــ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج نساء بيد كل واحدة منهن مقراض تقرض صدرها وتقطعه قطعة قطعة فسأل جبريل عليه السلام عنهن فقال هن اللاتى ولدن اولادا من الزنى مع وجود ازواجهن واولادهن * قال الشيخ الصفى قدس سره ان الذين يدعون المعرفة وتمكنهم فى مقام الارشاد ويراؤن جلبا لحطام الدنيا عذابهم اشد من عذاب هؤلاء النساء سبعين مرة فمن جعل القرآن وسيلة لجلب زخارف الدنيا اولى منه من يجلبها بالمعازف و آلات اللهو مثلا اذا كان فى محل رفيع خبز لاتصل اليه اليد وليس هناك غير مصحف وطنبور فالاولى ان يجعل الطنبور تحت القدم للوصول دون المصحف وهكذا فيما نحن فيه : قيل

دين فروشى مايه كردن هست خسران مبين * سودمند آنكس كه دنيا صرف كرد ودين خريد

فلو نظرت الى شيوخ الزمان وجدت اكثرهم مدعين مالم يتحققوا به يضلون الناس باكاذيب و يروون اساليب ليس فيها اثر من المعانى والحقيقة * فعلى العاقل ان لايغتر بظاهرهم ولايخرج عن المنهاج مقتفيا بآثارهم بل يجتهد الى ان يميز بين الحق والباطل والعارف والجاهل وماذا بعد الحق الا الضلال عصمنا الله واياكم من الزيغ وسيآت الاعمال آمين يامتعال ﴿ما كان لبشر﴾ بيان لافترائهم على الانبياء عليهم السلام حيث قال نصارى نجران ان عيسى عليه السلام امرنا ان نتخذه ربا حاشاه عليه السلام * وجاء رجل من المسلمين فقال يارسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك فقال (معاذ الله ان نعبد غير الله اوان نأمر بعبادة غير الله) اى ماصح وما استقام لاحد سواء كان بشرا اولا وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للامر الذى اسنده الكفرة اليهم ﴿ان يؤتيه الله الكتاب﴾ الناطق بالحق الآمر بالتوحيد الناهى عن الاشراك كالتوراة والانجيل والقرآن ﴿والحكم﴾ اى الفهم والعلم ﴿والنبوة﴾ وايتاء الكتاب يستلزم ايتاء الحكم وهو الحكمة المعبر عنها باتقان العلم والعمل فلذلك قدم الكتاب على الحكم لان المراد بالحكم هو العلم بالشريعة وفهم مقاصد الكتاب واحكامه فان اهل اللغة والتفسير اتفقوا على ان هذا الحكم هو العلم قال تعالى (وآتيناه الحكم صبيا) يعنى العلم والفهم . فالكتاب السماوى ينزل اولا ثم انه يحصل فى عقل النبى فهم ذلك الكتاب واسراره وبعدماحصل فهم الكتاب يبلغ النبى ذلك المفهوم الى الخلق وهو النبوة والاخبار فما احسن هذا الترتيب ﴿ثم يقول﴾ ذلك البشر بعدما شرفه تعالى بما ذكر من التشريفات وعرفه الحق واطلعه على شؤونه العالية ﴿للناس كونوا عبادا﴾ كائنين ﴿لى من دون الله﴾ من متعلق بلفظ عبادا لما فيه من معنى الفعل ﴿ولكن﴾ يقول لهم ﴿كونوا ربانيين﴾ الربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كاللحيانى اذا وصف بطول اللحية ففيه الدلالة على الكمال فى هذه الصفة

واذا نسب الى اللحية من غير قصد المبالغة يقال لحوى فالربانى هو الكامل فى العلم والعمل الشديد التمسك بطاعة الله تعالى ودينه كما يقال رجل الٓهى اذا كان مقبلا على معرفة الاله وطاعته ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون ﴾ اى بسبب مثابرتكم على تعليم الكتاب ودراسته اى قراءته وتقديم التعليم على الدراسة لزيادة شرفه عليها ﴿ ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ﴾ بالنصب عطف على ثم يقول ولا مزيدة لتأكيد معنى النفى فى قوله تعالى (ماكان لبشر) ان يستنبئه الله تعالى ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا كما قال قريش والصابئون الملائكة بنات الله واليهود والنصارى عزير ابن الله والمسيح ابن الله ﴿ أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون ﴾ انكار للمنفى عن البشر والضمير له يعنى أيأمركم بعبادة الملائكة والسجدة للانبياء بعد كونكم مخلصين بالتوحيد لله فانه لو امركم بذلك لكفر ونزع منه النبوة والايمان ومن اتاه الله الكتاب والحكم والنبوة يكون اعلم الناس وافضلهم فيمنعه ذلك من ادعاء الالوهية فانه تعالى لا يؤتى الوحى والكتاب الا نفوسا طاهرة وارواحا طيبة فلا يجمع بشر بين النبوة و بين دعاء الخلق الى عبادة غير الله * واعلم ان العلم والدراسة جعلا سببا للربانية التى هى قوة التمسك بطاعة الله وكفى هو دليلا على خيبة سعى من جهد نفسه وكدّ روحه فى جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثل من غرس شجرة حسناء تؤنقه اى تعجبه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها فالعمل بغير العلم والعلم بغير العمل لا يثبت كل منهما بانفراده النسبة الى الرب فعلم ان العالم الذى لا يعمل بعلمه منقطع النسبة بينه و بين ربه كالعامل الجاهل فكل منهما ليس من الله فى شئ حيث لم تثبت النسبة الا للتمسك بالعمل المبنى على العلم * قال على رضى الله عنه قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك لان العالم ينفر الناس عن العلم بتهتكه والجاهل يرغب الناس فى الجهل بتنسكه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع) فعلى المعلم والمتعلم ان يطلب بعلمه مرضاة الله و بعمله الربانية فمن اشتغل بالتعليم والتعلم لا لهذا المقصد ضاع سعيه وخاب عمله ❀ والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدين ليكونوا ربانيين متخلقين باخلاق الربانية العاملين بما يعلمون من الكتاب و بما كانوا يدرسون من العلوم ولا يقنعون على دراستها ولا يفترون بمقالات اخذوها من افواه القوم و بعض مدعى هذا الشان الذين غلبت عليهم اهواؤهم وصفات بشريتهم يدعون الشيخوخة من رعونة النفس قبل اوانها ويخدعون الخلق بانواع الحيل ويستتبعون بعض الجهلة ويصيدونهم بكلمات اخذوها من الافواه ويمكرون ببعض اهل الصدق من الطلبة ويقطعون عليهم طريق الحق بان يمنعوهم من صحبة اهل الحق ومشايخ الطريقة ويأمروهم بالتسليم والرضى فيما يعاملونهم ولا يعرفون غيرهم فيعبدونهم من دون الله كما هو دأب اكثر مشايخ زماننا هذا فانه ليس من دأب من يؤتى الكتاب والحكم والنبوة : قال السعدى فى ذم امثال هؤلاء المشايخ

دمادم بشويند چون گربه روى * طمع كرده در صيد موشان كوى

رياضت كش ازبهر نام وغرور * كه طبل تهى را رود بانك دور

يعنى يصل صوت الطبل الى البعيد ويسمع من البعيد لكونه خاليا فكذلك امثالهم يشتهر ذكرهم بين الناس وليس ذلك الا لكونهم خالين عن الحقيقة اذ المرء الصادق فى طلبه والواصل الى ربه يحب الخمول والنفرة عن الخلق فشأنه التجنب من كل شئ سوى الله دون تشهير نفسه وجلب المال من ايدى الناس بل من الناس من يرغب عنه وهو مرغوب

كسى را كه نزديك ظنت بداوست * چه دانى كه صاحب ولايت خود اوست

در معرفت بر كسانيست باز * كه درهاست برروى ايشان فراز

﴿ واذ اخذ الله ميثاق النبيين ﴾ قال قوم ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبى ان يؤمن بمن يأتى بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بالايمان به وبنصرته ان ادركوه فأخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد عليه السلام واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم بذلك اولى واحرى اى اذكر يا محمد وقت اخذ الله ميثاق الانبياء واممهم ﴿ لما آتيتكم ﴾ اللام موطئة لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما مبتدأ موصولة وآتيتكم صلتها والعائد محذوف تقديره للذى آتيناكموه ﴿ من كتاب وحكمة ﴾ وهى بيان احكام الحلال والحرام والحدود حال من الموصول ﴿ ثم جاءكم رسول ﴾ عطف على الصلة والمعطوف على الصلة صلة فلابد من الرابط فالتقدير رسول به ﴿ مصدق لما معكم ﴾ من الكتاب ﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر للمبتدأ اى والله لتصدقنه برسالته وتنصرنه على اعدائه لاظهار دين الحق * فان قيل ما وجه قوله تعالى (ثم جاءكم رسول) والرسول لا يجئ الى النبيين وانما يجئ الى الامم * والجواب ان حملنا قوله (واذ اخذ الله ميثاق النبيين) على اخذ ميثاق اممهم فقد اندفع الاشكال وان حملناه على اخذ ميثاق النبيين انفسهم كان معنى قوله (ثم جاءكم) اى جاء فى زمانكم ﴿قال﴾ اى الله تعالى بعدما اخذ الميثاق ﴿ أأقررتم ﴾ اى بالايمان والنصر له والاستفهام للتقرير والتأكيد عليهم لاستحالة حقيقة الاستفهام فى حقه تعالى ﴿ واخذتم على ذلكم ﴾ الميثاق ﴿ اصرى ﴾ اى عقدى الذى عقدته عليكم والاصر الثقل الذى يلحق الانسان لاجل ما يلازمه من العمل والاصر ههنا العهد الثقيل لانه ثقل على صاحبه من حيث انه يمنع عن مخالفته اياه ﴿ قالوا اقررنا ﴾ بذلك واكتفى به عن ذكر اخذهم الاصر ﴿ قال ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ فاشهدوا ﴾ ايها الانبياء والامم باقرار بعضكم على بعض ﴿ وانا معكم من الشاهدين ﴾ اى وانا ايضا شاهد على اقراركم ذلك مصاحب لكم وادخال مع على المخاطبين لما انهم المباشرون للشهادة حقيقة والمقصود منه التأكيد والتحذير من الرجوع اذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض ﴿ فمن تولى ﴾ اى اعرض عما ذكر ﴿ بعد ذلك ﴾ الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ المتمردون الخارجون عن الطاعة من الكفرة فان الفاسق من كل طائفة من كان متجاوزا عن الحد * قال فى التيسير والتولى لا يقع من الانبياء ولا يوصفون بالفسق لكن له وجهان. احدهما ان الميثاق كان على الانبياء واممهم على التبعية والتولى من الامم خاصة. والثانى ان العصمة

لاتزيل المحنة انتهى وهذا الميثاق لما كان مذكورا فى كتبهم وهم كانوا عارفين بذلك فقدكانوا عالمين بصدق محمد عليه السلام فى النبوة فلم يبق لكفرهم سبب الا مجرد العداوة والحسد فصاروا كابليس الذى دعاه الحسد الى الكفر فاعلمهم الله تعالى انهم متى كانوا كذلك كانوا طالبين دينا غير دين الله ومعبودا سوى الله بقوله تعالى ﴿ أفغير دين الله يبغون ﴾ عطف على مقدر أى أيتولون فيبغون غير دين الله ويطلبونه ﴿ وله اسلم ﴾ اى لله اخلص وانقاد ﴿ من فى السموات والارض ﴾ اى اهلهما ﴿ طوعا ﴾ وهم الموحدون ﴿ وكرها ﴾ اى باباء وهم الجاهدون بمافيهم من آثار الصنع ودلائل الحدوث وتصريفهم كيف يشاء الى صحة ومرض وغنى وفقر وسرور وحزن وسائر الاحوال فلايمكنهم دفع قضائه وقدره ﴿ واليه يرجعون ﴾ اى من فيهما والمراد ان من خالفه فى العاجل فسيكون مرجعه اليه الى حيث لايملك الضر والنفع سواه وهذا وعيد عظيم لمن خالف الدين الحق * فعلى العاقل ان يطيع ربه ولايعصيه بنقض ماعهد اليه يوم الميثاق . فعهدالله مع الانبياء والاولياء والمؤمنين التوحيد واقامة الدين وعدم التفرق فيه وتصديق بعضهم بعضا ودعوة الخلق الى الطاعة وتخصيص العبادة بالله فالله تعالى لايطلب من العبد الا الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية * قال الشيخ الشاذلى قدس سره متى رزقك الله الطاعة والفناء به عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة اذا راح ظاهرك من مخالفة امره . وباطنة اذ رزقك الاستسلام لقهره وهذا هو مطلب الحق منك * قيل لابراهيم ابن ادهم قدس سره لوجلست لنا فى المسجد حتى نسمع منك شيأ فقال انى مشغول عنكم باربعة اشياء فلو تفرغت منها لجلست معكم قيل وماهى ياابا اسحق قال . اولها انى تذكرت حين اخذ الله الميثاق على آدم فقال هؤلاء الى الجنة ولاابالى وهؤلاء الى النار ولا ابالى فلم ادر من أى الفريقين كنت . الثانى انى تفكرت ان الولد اذاقضى الله سبحانه بخلقه فى بطن امه ونفخ فيه الروح فيقول الملك الموكل به يارب أشقى ام سعيد فلم ادر كيف خرج جوابى فى ذلك الوقت . الثالث حين ينزل ملك الموت فاذا اراد ان يقبض الروح فيقول يارب أقبضها مع الاسلام اومع الكفر فلا ادرى كيف يخرج جوابى فى ذلك الوقت . الرابع تفكرت فى قوله (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) فلا ادرى من أى الفريقين اكون فى هذا شغل شغلنى عن الجلوس لكم والحديث معكم * فى هذا الاشارة الى ان العبد مع كونه مستسلما لقضاء الله لابد وان يراعى وظيفة التكليف اذ الخير اوالشر مقضى فى حقه ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) فليجاهد العاقل فى تزكية نفسه اولا ثم الوصية الى عباد الله ولايكلف المرء الا بقدر وسعه والناس فى المراتب مختلفون فطوبى لمن وصل الى اعلى المطالب

بقدر حوصلهٔ خويش دانه چيند مرغ * بصعوهٔ نتوان داد طعمهٔ شهباز

* وقيل للشيخ الصفى قدس سره اذاقطع الطالب المنازل فهل يبقى بعدذلك مرتبة لم يصل اليها بعد قال بلى يبقى علم انه هل كان مقبولا للرب تعالى اولا * وفى القشيرى ماحاصله ان الولى فى الحال يجوز ان يتغير حاله فى المآل ويجوز ان يكون من جملة كرامات الولى ان يعلم انه مأمون العاقبة عصمنا الله واياكم بحسن الخاتمة

همه عالم همى كويند هر آن * كه يارب عاقبت محمود كردان

﴿ قل آمنا بالله ﴾ امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه بالايمان بماذكر وجمع الضمير فى آمنا لاظهار جلالة قدره صلى الله عليه وسلم ورفعة محله بامره بان يتكلم عن نفسه على ديدن الملوك ﴿ وماانزل علينا ﴾ وهو القرآن والنزول كما يعدى بالى لانتهائه الى الرسل يعدى بعلى لانه من فوق ﴿ وماانزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ من الصحف . والاسباط جمع سبط وهو الحافد والمراد بهم حفدة يعقوب عليه السلام وابناؤه الاثنا عشر وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم عليه السلام ﴿ وما اوتى موسى وعيسى ﴾ من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة بايديهما وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود والنصارى ﴿ والنبيون ﴾ اى وما اوتى النبيون من المذكورين وغيرهم ﴿ من ربهم ﴾ من الكتب والمعجزات ﴿ لانفرق بين احد منهم ﴾ كدأب اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض بل نؤمن بصحة كل منهم وبحقية ماانزل اليهم فى زمانهم * قال الامام فى تفسيره اختلف العلماء فى كيفية الايمان بالانبياء المتقدمين الذين نسخت شرائعهم وحقيقة الخلاف ان شرعه لما صار منسوخا فهل تصير نبوته منسوخة فمن قال ان نبوته منسوخة قال نؤمن بانهم كانوا انبياء ورسلا ولانؤمن بانهم انبياء ورسل فى الحال ومن قال ان نسخ الشريعة لايقتضى نسخ النبوة قال نؤمن بانهم انبياء ورسل فى الحال فتنبه لهذا الموضع ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اى منقادون على ان يكون الاسلام بمعنى الاستسلام وهو الانقياد او مخلصون له تعالى انفسنا لانجعل له شريكا فيها على ان يكون من السلامة . وفيه تعريض بايمان اهل الكتاب فانه بمعزل عن ذلك ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ﴾ اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى كدأب المشركين صريحا والمدعين للتوحيد مع اشراكهم كاهل الكتابين ﴿ دينا ﴾ ينتحل اليه وهو نصب على انه مفعول ليبتغ وغير الاسلام حال منه لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا ﴿ فلن يقبل ﴾ ذلك ﴿ منه ﴾ ابدا بل يرد اشد رد واقبحه ﴿ وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ اى الواقعين فى الخسران بحرمان الثواب وحصول العقاب ويدخل فيه مايلحقه من التأسف والتحسر على مافاته فى الدنيا من العمل الصالح وعلى ماتحمله من التعب والمشقة فى الدنيا فى تقرير ذلك الدين الباطل . والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع فى الخسران بابطال الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها * واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غير الاسلام لوجب ان لايكون الايمان مقبولا لقوله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) والجواب انه ينفى قبول كل دين يغايره لاقبول كل مايغايره ﴿ كيف يهدى الله ﴾ الى الحق ﴿ قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾ قيل هم عشرة رهط ارتدوا بعدما آمنوا ولحقوا بمكة وهو استبعاد لان يهدى قوما هم معاندون للحق مكابرون فيه غير خاضعين له بان يخلق فيهم الاهتداء ويوفقهم لاكتساب الاهتداء وانما يخلق الاهتداء ويوفق على كسب ذلك ويقدرهم عليه اذا كانوا خاضعين متواضعين للحق راغبين فيه فالمراد من الهداية خلق الاهتداء

وقد جرت سنة الله فى دار التكليف على ان كل فعل يقصد العبد الى تحصيله فان الله تعالى يخلقه عقيب قصد العبد فكأنه تعالى قال كيف يخلق فيهم المعرفة والاهتداء وهم قصدوا تحصل الكفر وارادوه ﴿ وشهدوا ان الرسول حق ﴾ اى صادق فيما يقول ﴿ وجاءهم البينات ﴾ اى الشاهد من القرآن على صدقه . قوله وشهدوا عطف على ايمانهم باعتبار انحلاله الى جملة فعلية فانه فى قوة ان يقال بعد ان آمنوا وبعد ان شهدوا وهو دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان ضرورة ان المعطوف مغاير للمعطوف عليه ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم اعرض عنه * فان قيل ظاهر الآية يقتضى ان من كفر بعد اسلامه لايهديه الله ومن كان ظالما لايهديه الله وقد رأينا كثيرا من المرتدين اسلموا وهداهم وكثيرا من الظالمين تابوا عن الظلم * فالجواب ان معناه لايهديهم ماداموا مقيمين على الرغبة فى الكفر وفى الثبات عليه ولايقبلون على الاسلام واما اذا تحروا اصابة الحق والاهتداء بالادلة المنصوبة فحينئذ يهديهم الله بخلق الاهتداء فيهم ﴿ اولئك ﴾ المذكورون باعتبار اتصافهم بما مر من الصفات الشنيعة ﴿ جزاؤهم ان عليهم لعنة الله ﴾ وهو ابعاده من الجنة وانزال العقوبة والعذاب ﴿ والملائكة ﴾ ولعنهم بالقول كالناس ﴿ والناس اجمعين ﴾ والمراد بالناس المؤمنون لانه لواريد به جميع الناس لزم ان يلعن كل واحد منهم جميع من يوافقهم ويخالفهم ولا وجه لان يلعن الانسان من يوافقه ويحتمل ان يراد به الجميع بناء على ان جميع الخلق يلعنون المبطل والكافر ولكنه يعتقد فى نفسه انه ليس بمبطل ولا كافر فاذا لعن الكافر وكان هو فى علم الله كافرا فقد لعن نفسه وان كان لايعلم ذلك ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير فى عليهم اى فى اللعنة والعقوبة ومعنى الخلود فى اللعن انهم يوم القيامة لاتزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون ومن معهم فى النار ولايخلو شئ من احوالهم من اللعنة ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون ﴾ الانظار التأخير اى لايجعل عذابهم اخف ولا يؤخر العقاب من وقت الى وقت فان العذاب الملحق بالكفار مضرة خالصة من شوائب المنافع دائمة غير منقطعة نعوذ بالله من ذلك وما يؤدى اليه ﴿ الا الذين تابوا من بعد ذلك ﴾ اى من بعد الارتداد ﴿ واصلحوا ﴾ اى ما افسدوا ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ فيقبل توبتهم ويتفضل عليهم وعطف قوله (واصلحوا) على قوله (الا الذين تابوا) يدل على ان التوبة وحدها وهى الندم على مامضى من الارتداد والعزم على تركه فى المستقبل لاتكفى حتى ينضاف اليها العمل الصالح اى واصلحوا باطنهم مع الحق بالمراقبات ومع الخلق بالمعاملات وهذا الندم والتوبة انما يحصل لمن لم ترسخ فيه بعد هيئة استيلاء النفس الامارة على قلبه ولم تصر رينا وبقى فيه من وراء حجاب صفات النفس مسكة من نور استعداده فيتداركه الله برحمته وتوفيقه فيندم ويواظب على الرياضات من باب التزكية والتصفية ــ يحكى ــ عن السرى السقطى قدس سره انه قال قلت يوما عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان الغداة وصليت الغداة اذا انا بشاب قدوافى وخلفه ركبان على دواب بين يديه غلمان وهو راكب على دابة فنزل وقال ايكم السرى السقطى فاومأ

جلبانى الى فسلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت ما ضعيف اضعف من ابن آدم ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه الى معصية الله قال فبكى ثم قال ياسرى هل يقبل ربك غريقا مثلى قلت ومن ينقذ الغرقى الا الله تعالى قال ياسرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صححت الانقطاع الى الله ارضى عنك الخصوم بلغنا عن النبى صلى الله عليه وسلم (اذا كان يوم القيامة واجتمع الخصوم على ولى الله تقول الملائكة لهم لاتروّعوا ولى الله فان الحق اليوم على الله فيهب الله لهم مقامات عالية بدل حقوقهم فيتجاوزون عن الولى) قال فبكى ثم قال صف لى الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد طريق المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق * فعلى السالك ان يتوب من جميع الآثام ولا يشغل سره سوى مشاهدة الله العلام

بهشت تن اسانى آنكه خورى * كه بردوزخ نيستى بكذرى

يعنى لاتصل الى الحضور الباقى والحياة الابدية الا بافناء وجودك فى وجود الحق وتبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة فاذا جاوزت هذا الصراط الادق وصلت الى الجناب المطلق * وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عبدالله كن فى الدنيا كأنك غريب اوعابر سبيل) اى لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب فى غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لايشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب الى اهله (وعد نفسك من اصحاب القبور) وفيه اشارة الى الفناء عن اضافة الوجود الى نفسه بل الوجود كله لله تعالى فالبدن للروح بمنزلة القبر للميت فكما ان الميت فى قبره يسلم لامر مولاه ولا يتعرض الى شئ اصلا كذلك ينبغى ان لا يتعرض العبد لشئ من الآفات البدنية والقلبية بل يدور حيث اوقفه الله من الفطرة الاصلية والشهود التام وقل من سلم من هذه الآفات الا ان العبد بالتوبة يتدارك مافات فاياك ان ترخص لنفسك فى فعل شر فاذا قد فتحت بابه فاول الشرالخطرة كما ان اول السيل القطرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مابال اقوام يشرفون المسرفين ويستخفون بالعابدين يعملون بالقرآن ماوافق اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك من القدر المحتوم والرزق المقسوم والاجل المكتوب ولايسعون فيما لايدرك الا بالسعى من الاجر الموفور والسعى المشكور والتجارة التى لاتبور) فاذا وقفت على هذا جعلت سعيك للآخرة لا للدنيا بل لم تطلب من الله الا الله رزقنا الله واياكم ذلك آمين ﴿ ان الذين ﴾ كاليهود ﴿ كفروا ﴾ بعيسى والانجيل ﴿ بعد ايمانهم ﴾ بموسى والتوراة ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ حيث كفروا بمحمد عليه السلام والقرآن او كفروا به عليه السلام بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار عليه والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ لانهم لايتوبون الا عند اشرافهم على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا فى شأنهم وابرازا لحالهم فى صورة حال الآيسين من

الرحمة اولان توبتهم لاتكون الاتفاقا لارتدادهم وازديادهم كفرا وذلك لم تدخل فيه الفاء ﴿ واولئك هم الضالون ﴾ على سبيل الكمال فهو من قبيل حصر الكمال والافكل كافر ضال سواء كفر بعد الايمان اوكان كافرا في الاصل ومن جملة كمالهم في الضلال ثباتهم عليه وعدم كون الاهتداء متوقعا منهم ﴿ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل ﴾ لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية دخلت الفاء ههنا ايذانا بسببية المبتدأ لخبره ﴿ من احدهم ﴾ فدية ﴿ ملء الارض ذهبا ﴾ تمييز اى مايملؤها من شرقها الى غربها ﴿ ولو افتدى به ﴾ اى بملء الارض ذهبا * فان قيل نفى قبول الافتداء يوهم ان الكافر يملك يوم القيامة من الذهب مايفتدى به وهو لايملك فيه نقيرا ولا قطميرا فضلا عن ان يملك ملء الارض ذهبا * قلنا الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير فالذهب كناية من اعز الاشياء وكونه ملء الارض كناية عن كونه فى غاية الكثرة والتقدير لو ان الكافر يوم القيامة قدر على أعز الاشياء بالغا الى غاية الكثرة وقدر على بذله لنيل اعز المطالب لا يقدر على ان يتوسل بذلك الى تخليص نفسه من عذاب الله تعالى والمقصود بيان انهم آيسون من تخليص انفسهم من العقاب ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المذكورين باعتبار اتصافهم بالصفات الشنيعة المذكورة ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ اى مؤلم ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ فى دفع العذاب عنهم اوفى تخفيفه ومن مزيدة للاستغراق وصيغة الجمع لمراعاة الضمير اى ليس لواحد منهم ناصر واحد * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك مافى الارض من شئ أكنت تفدى به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت فى صلب آدم ان لاتشرك بى شيأ فابيت الا ان تشرك بى) * قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذى يتوب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذى ذكره الله فى قوله (الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم) . وثانيها الذى يتوب عن ذلك الكفر توبة فاسدة وهو الذى ذكره الله تعالى فى الآية المتقدمة وقال (لن تقبل توبتهم) . وثالثها الذى يموت على الكفر من غير توبة البتة وهو المذكور فى هذه الآية (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار) الآية انتهى وهم الذين رسخت هيئة استيلاء النفوس الامارة على قلوبهم وتمكنت وصارت رينا وتناهوا فى الشر والغى وتمادوا فى الفساد والبغى فلن يقبل من احدهم ملء الارض اذ لايقبل هناك الا الامور النورانية الباقية لان الآخرة هى عالم النور والبقاء فلا وقع ولا خطر للامور الظلمانية الفانية فيها وهل كان سبب كفرهم واحتجابهم الا محبة هذه العوائق الفانية فكيف تكون فداءهم وسبب نجاتهم وقربهم وقبولهم وهى بعينها سبب هلاكهم وبعدهم وخسرانهم وحرمانهم فاياك من اوصاف الكفر وهى حب الدنيا واتباع الهوى والاقبال على شهوات النفس والاعراض عن الحق

تراشهوت وكبر وحرص وحسد * چوخون دررگند وچوجان درجسد

يعنى كما ان الدم سارى فى العروق وجارى فيها وكذا الروح فى الجسد فكذلك هذه الصفات الذميمة محيطة بك

كراين دشمنان تقويت يافتند * سر از حكم ورأى تو بر تافتند
هوا و هوس را نماند ستيز * چو بينند سرپنجهٔ عقل تيز

يعنى اذا كان المرء تابعا للشرع وقضية العقل يكون غالبا على هواه فلا تجادله الصفات السبعية الشيطانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخوف ما اخاف على امتى اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة) * قال ذوالنون المصرى مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها * قال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما فقال اشتربه التين الوزيرى فاشتريته فلما افطر اخذ واحدة ووضعها فى فيه ثم القاها وبكى وقال احمله فقلت له فى ذلك فقال هتف فى قلبى أما تستحيي شهوة تركتها من اجله تعالى ثم تعود اليها * قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله من احسن فى ليله كوفى فى نهاره ومن احسن فى نهاره كوفى فى ليله ومن صدق فى ترك شهوة كفى مؤونتها والله اكرم من ان يعذب قلبا ترك شهوة لاجله * واعلم ان النفس عين لطيفة هى معدن الاخلاق الذميمة مودعة بين جنبى الانسان اى جميع جسده وهى امارة بالسوء وهى مجبولة على ضد الروحانية المخلوقة من الملكوت الاعلى فانهم يأمرون بالخير وينهون عن الشر وهى مخلوقة من الملكوت السفلى كالشياطين وهم لا يأمرون الا بالشر ومن طبعهم التمرد والاباء والاستكبار ولهذا تأبى النفس من قبول الموعظة وتظهر التمرد كما قال الشيخ فى قصيدة البردة

فان امارتى بالسوء ما اتعظت * من جهلها بنذير الشيب والهرم

يعنى ان النفس الامارة بالسوء والعيب ماقبلت الوعظ من نذير الشيب فتمادت فى غواية الجهل بعد الهرم وما كبحت عنان جماح الشهوة بايدى الندم وقد خلق الله النفس على صورة جهنم وخلق بحسب كل دركة فيها صفة لها وهى باب من جهنم يدخل فيها من هذا الباب الى دركة من دركاتها السبع وهى سبع صفات الكبر والحرص والشهوة والحسد والغضب والبخل والحقد فمن زكى نفسه عن هذه الصفات فقد عبر عن هذه الدركات السفلية ووصل الى درجات الجنان العلوية كما قال الله تعالى ﴿ قد افلح من زكاها ﴾ ومن لم يزك نفسه عن هذه الصفات بقى فى دركات جهنم خائبا خاسرا كما قال تعالى ﴿وقد خاب من دساها﴾ عصمنا الله وايا كم من كيد النفس الامارة وشر الشيطان واصلح حالنا مادامت الارواح فى الابدان آمين يامستعان

— تمت الجزء الثالث —

الجزء الرابع
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ لن تنالوا البر ﴾ من ناله نيلا اذا اصابه اى لن تبلغوا ايها المؤمنون حقيقة البر الذى يتنافس فيه المتنافسون ولن تدركوا شأوه ولن تلحقوا بزمرة الابرار اولن تناولوا بر الله تعالى وهو ثوابه [illegible] ه وجنته ﴿ حتى تنفقوا ﴾ اى فى سبيل الله رغبة فيما عنده ﴿ مما تحبون ﴾

اى بعض ما تهوونه ويعجبكم من كرائم اموالكم واحبها اليكم اوما يعمها وغيرها من الاعمال والمهجة على ان المراد بالانفاق مطلق البذل . وفيه من الايذان بعزة منال البر ما لايخفى ﴿ وما تنفقوا من شئ ﴾ اى اى شئ تنفقوا طيب تحبونه اوخبيث تكرهونه فمحل الجار والمجرور النصب على التميز ﴿ فان الله به عليم ﴾ تعليل لجواب الشرط واقع موقعه اى فجازيكم بحسبه جيدا كان او رديئا فانه تعالى عليم بكل شئ تنفقونه علما كاملا بحيث لا يخفى عليه شئ من ذاته وصفاته . وفيه من الترغيب فى انفاق الجيد والتحذير من انفاق الردئ مالايخفى فالوصول الى المطلوب لايحصل الا بالانفاق المحبوب ولذلك كان السلف اذا احبوا شيأ جعلوه لله ذخيرة ليوم يحتاجون اليه والانسان لاينفق محبوبه الا اذا ايقن انه يتوصل بذلك الى وجدان محبوب اشرف من الاول فالانسان لاينفق محبوبه فى الدنيا الا اذا تيقن بوجود الصانع العالم القادر وتيقن بالبعث والحساب والجزاء وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولزم منه ان الانسان لا يمكنه انفاق محبوبه فى الدنيا الا اذا كان مستجمعا لجميع الخصال المحمودة فى الدين فلا تقتضى الآية ان من انفق ما احب وصل الى الثواب العظيم وان لم يأت بسائر الطاعات ــ روى ــ انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يارسول الله ان احب اموالى الى بئرحاء وهو ضيعة له فى المدينة مستقبل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فضعها يارسول الله حيث اراك الله فقال صلى الله عليه وسلم (بخ بخ ذاك مال رابح او رائح فانى ارى ان تجعلها فى الاقربين فقسمها فى اقاربه) وفيه دلالة على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل ــ وروى ــ عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انه كانت لزوجته جارية بارعة فى الجمال وكان عمر راغبا فيها وكان قد طلبها منها مرارا فلم تعطه اياها * ثم لما ولى الخلافة زينتها وارسلتها اليه فقالت وهبتكها يا اميرالمؤمنين فلتخدمك قال من اين ملكتها قالت جئت بها من بيت ابى عبدالملك ففتش عن تملكه اياها فقيل انه كان على فلان العامل ديون فلما توفى اخذت من تركته ففتش عن حال العامل واحضر ورثته وارضاهم جميعا باعطاء المال ثم توجه الى الجارية وكان يهواها هوى شديدا فقال انت حرة لوجه الله فقيل لم يا اميرالمؤمنين وقد ازحت عن امرها كل شبهة قال لست اذا ممن نهى النفس عن الهوى ــ يحكى ــ ان الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على بابه فيسأل فيقول الربيع اطعموه السكر فان الربيع يحب السكر يتأول قوله (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وطال به وجعه فاشتهى لحم دجاج فكف نفسه اربعين يوما فابت فقال لزوجته قد اشتهيت لحم دجاج منذ اربعين يوما فكففت نفسى رجاء ان تكف فابت فقالت امرأته سبحان الله وأى شئ هذا تكف نفسك عنه وقد احله الله تعالى لك فارسلت امرأته الى السوق فاشترت له دجاجة بدرهم ودانقين فذبحتها وشوتها وخبزت له خبزا وجعلت له اصباغا ثم جاءت بالخوان فوضعته بين يديه فقام سائل على الباب فقال تصدقوا على بارك الله فيكم فكف عن الاكل وقال لامرأته خذى هذا وادفعيه اليه فقالت له امرأته سبحان الله قال افعلى ما آمرك به قالت فاصنع ما هو خير له قال وما هو قالت نعطيه ثمن هذا وتأكل انت شهوتك قال قد

احسنت اثنى بثمنه فجاءت بثمنه فقال ضعيه على هذا وخذيه وادفعيه جميعا ففعلت

باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى

وقيل فى هذا المعنى

دل بدست آوركه حج اكبرسب * از هزاران كعبه يك دل بهترست

كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظرگاه جليل اكبرست

ويقال اذا كنت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك فمتى تصل الى البار وانت تؤثر عليه حظوظك * قال القشيرى من اراد البر فلينفق بعض مايحبه ومن اراد البار تعالى فلينفق جميع مايحبه ❀ قال نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى (فان الله به عليم) فبقدر ماتكونون له يكون لكم كما قال (من كان الله كان الله له فان الفراش ما نال من بر الشمع وهو شعلته حتى انفق مما احبه وهو نفسه ❀ قال القاشانى كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر ولا يمكن التقرب اليه الا بالتبرى مما سواه فمن احب من دون الله شيأ فقد حجب به عن الله واشرك شركا خفيا لتعلق محبته بغير الله

تراهرچه مشغول دارد زدوست * اكر راست خواهى دلارامت اوست

فلا يزول البعد ولا يحصل القرب الا ببذل المال والمهجة وقطع محبة غير الله وافناء النفس بالكلية عن صفاتها الرذيلة

اكر يارى از خويشتن دم مزن * كه شركست بايار وباخويشتن

﴿كل الطعام﴾ لما نزل قوله تعالى (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم) الآية وقوله (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر) الى قوله (ذلك جزيناهم ببغيهم) انكر اليهود وغاظهم ذلك وبرأوا ساحتهم من الظلم وجحدوا ما نطق به القرآن وقالوا لسنا باول من حرمت عليه تلك المطعومات وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده وهلم جرا حتى انتهى التحريم الينا و غرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغى والظلم والصد عن سبيل الله واكل الربا وما عدد من مساويهم التى كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم فقيل كل المطعومات اوكل انواع الطعام والطعام المطلق البر والعرف يشهد لكل مايطعم حتى الماء ﴿كان حلا لبنى اسرائيل﴾ اى حلالا لهم والمراد اكله اذ لا يوصف نحو الحل والحرمة الا افعال المكلف لا الاعيان فشرب الخمر حرام بالذات ونفسها حرام بالعرض ﴿الا ما حرم اسرائيل على نفسه﴾ استثناء متصل من اسم كان اى كان كل المطعومات حلالا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل اى يعقوب عليه السلام على نفسه وهو الابل وألبانها ــ روى ــ ان يعقوب عليه السلام كان نذر ان وهب الله له اثنى عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال له يا يعقوب انك رجل قوى فهل لك فى الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال أما انى لو شئت ان اصرعك لفعلت و لكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولد لك و جعل الله لك بهذه الغمزة مخرجا من ذلك الذبح ثم ان يعقوب عليه السلام

لما قدم بيت المقدس اراد ذبح ولده ونسى قول الملك فاتاه الملك فقال انما غمزتك للمخرج وقد وفى نذرك فلا سبيل لك الى ولدك ثم انه حين ابتلى بذلك المرض لقى من ذلك بلاء وشدة وكان لاينام الليل من الوجع فحلف لئن شفاه الله لايأكل احب الطعام اليه فحرم لحوم الابل وألبانها اماحمية الدين اوحمية النفس وتحريم الحلال على نفسه جائز للكل وفيه كفارة اليمين ﴿ من قبل ان تنزل التورية ﴾ متعلق بقوله كان حلا ولاضير فى توسيط الاستثناء بينهما المعنى ان المطعومات كانت حلالهم قبل نزول التوراة ثم حرمت بسبب بغيهم وظلمهم فكيف يكون ذلك حراما على نوح وابراهيم وغيرهما . وظاهر الآية يدل على ان الذى حرمه اسرائيل على نفسه قدحرمه الله على بنى اسرائيل وهو رد على اليهود فى دعواهم البراءة من الظلم وتبكيت لهم فى منع النسخ والطعن فى دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم موافقته لابراهيم عليه السلام بتحليله لحوم الابل وألبانها ﴿ قل فأتوا بالتورية فاتلوها ﴾ امره عليه السلام بان يحاجهم بكتابهم الناطق بان تحريم ماحرم تحريم حادث مرتب على ظلمهم وبغيهم ويكلفهم اخراجه وتلاوته ليبكتهم ويلقمهم الحجر ويظهر كذبهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فأتوا بالتوراة فاتلوها فان صدقكم ممايدعوكم الى ذلك البتة ـ روى ـ انهم لم يجترئوا على اخراج التوراة فبهتوا وانقلبوا صاغرين وفى ذلك من الحجة النيرة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم وجواز النسخ الذى يجحدونه مالايخفى ﴿ فمن افترى على الله الكذب ﴾ اى اختلق عليه سبحانه بزعمه انه حرم ماذكر قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن تقدمهم من الامم ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد ماذكر من امرهم باحضار التوراة وتلاوتها وماترتب عليه من التبكيت والالزام ﴿ فاولئك ﴾ المصرون على الافتراء بعد ان ظهرت حقيقة الحال وضاقت عليهم حيلة المحاجة والجدال ﴿ هم الظالمون ﴾ المفرطون فى الظلم والعدوان المبعدون فيهما ﴿ قل صدق الله ﴾ اى ظهر وثبت صدقه تعالى فيما انزل فى شان التحريم ﴿ فاتبعوا ملة ابراهيم ﴾ اى ملة الاسلام التى هى فى الاصل ملة ابراهيم عليه السلام فانكم ماكنتم متبعين لملته كما تزعمون ﴿ حنيفا ﴾ حال من ابراهيم اى مائلا عن الاديان الزائغة كلها ﴿ وماكان من المشركين ﴾ اى فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بانه عليه السلام ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان ان النبى عليه السلام على دين ابراهيم فى الاصول لانه لايدعوا الا الى التوحيد والبراءة من كل معبود سواه سبحانه وتعالى ❁ قال نجم الدين فى التأويلات الاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة اصناف . صنف منها الملك الروحانى العلوى اللطيف النورانى وجعل غذاءهم من جنسهم الذكر وخلقهم للعبادة . وصنف منها الحيوان الجسمانى السفلى الكثيف الظلمانى وجعل غداءهم من جنسهم الطعام وخلقهم للعبرة والخدمة . وصنف منها الانسان المركب من الملكى الروحانى والحيوانى الجسمانى وجعل غذاءهم من جنسهم لروحانيهم الذكر ولجسمانيهم الطعام وخلقهم للعبادة والمعرفة . فمنهم ظالم لنفسه وهو الذى غلبت حيوانيته على روحانيته فبالغ فى غذاء جسمانيته وقصر فى غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت حيوانيته اولئك كالانعام بل هم اضل

مرو دربى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نورجان كاهدت
زدوران بسى نامرادى برى * اكرهرچه باشد مرادت خورى
كند مردرا نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار
دريغ آدمى زادۀ پر محل * كه باشد چوانعام بل هم اضل

ومنهم مقتصد وهوالذى تساوت روحانيته وحيوانيته فغذى كل واحدة منهما غداءها خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله ان يتوب عليهم . ومنهم سابق بالخيرات وهوالذى غلبت روحانيته على حيوانيته فبالغ فى غذاء روحانيته وهو الذكر وقصر فى غذاء حيوانيته وهوالطعام حتى ماتت نفسه واستوت قوى روحه اولئك هم خير البرية فكان كل الطعام حلالا لهم كما كان حلالا للحيوان الاما حرم الانسان السابق بالخيرات على نفسه بموت النفس وحياة القلب واستيلاء الروح (من قبل) ان ينزل عليه الوحى والالهام كما قيل المجاهدات تورث المشاهدات (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) بان يهتدى الى الحق من غير جهاد النفس (فاولئك هم الظالمون) الذين يضعون الشئ فى غير موضعه وقد قال تعالى (وجاهدوا فى الله حق جهاده) (قل صدق الله) فيما قال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا) وكان ملته انفاق المال على الضيفان وبذل الروح عند الامتحان وتسليم القربان وهذه ملة الخلة (وما كان من المشركين) الذين يتخذون مع الله خليلا آخر ويجعلون الشركة فى الخلة

اكرجز بحق ميرود جاده ات * درآتش فشانند سجاده ات

فالاولياء هم الذين يحبون الله ومن يحبه الله فان محبة اهل الحق محبة الله وليس فيها شرك * قال الفضيل ابن عياض قدس سره يقول الله تعالى يوم القيامة يا ابن آدم اما زهدك فى الدنيا فانما طلبت الراحة لنفسك فى الآخرة واما انقطاعك الىّ فانما طلبت العز لنفسك ولكن هل عاديت لى عدوا اوواليت لى وليا فى الله فعلامة اتباع ملة ابراهيم هو الاطاعة للحق والتبرى من كل دين سوى الاسلام ومحبة الاولياء وعداوة الاعداء ولو كان المرء آتيا بجميع الطاعات وليس فى قلبه خلوص المحبة فانما يضرب حديدا باردا والله تعالى لا يحب القلب المشترك بمحبة غيره من شهوة اوغيرها * قال محمد ابن حسان رحمه الله بينما انا ادور فى جبل لبنان اذخرج على شاب قد احرقته السموم والرياح فلما رآنى ولى هاربا فتبعته وقلت عظنى بكلمة انتفع بها قال احذره تعالى فانه غيور لا يحب ان يرى فى قلب عبد سواه * فعلى العاقل ان يجتهد فى سلوك هذا الطريق الى ان يصل الى منزل التحقيق ومن الله التوفيق فى كل امر خفى وجلى ودقيق ﴿ ان اول بيت ﴾ البيت ما بيت فيه احد ثم استعمل فى المكان مطلقا ﴿وضع للناس﴾ ــ روى ــ انه لما حولت القبلة الى الكعبة طعن اليهود فى نبوته عليه السلام وقالوا ان بيت المقدس افضل من الكعبة واحق بالاستقبال لانه وضع قبل الكعبة وهو ارض المحشر ومهاجر الانبياء وقبلتهم والارض المقدسة التى بارك الله فيها للعالمين وفيها الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام فتحويل القبلة منه الى الكعبة باطل فنزلت اى (ان اول بيت وضع) للعباد وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ﴿ للذى ببكة ﴾ خبر لان اى للبيت الذى فى بكة وهو علم للبلد الحرام من بكه اذا زحمه لازدحام الناس فيه ولانها تبك اعناق الجبابرة

اى تدقها لم يقصدها جبار الاقصمه الله عزوجل . وماروى ان الحجاج حبس عبدالله بن الزبير رضى الله عنه فى المسجد الحرام وضرب المنجنيق على ابى قبيس ورمى به داخل المسجد وقتل عبدالله فليس ذلك اضرارا بالبيت وقصدا بالسوء لان مقصود الحجاج كان اخذ عبدالله ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال (المسجد الحرام ثم بيت المقدس) وسئل كم بينهما فقال (اربعون سنة) ـ روى ـ ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا فى الارض بيتا على مثاله فبنوا وامر من فى الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور ـ وروى ـ ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفى عام فلما اهبط آدم الى الارض قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا حوله قبلك بالفى عام فطاف به ادم ومن بعده الى زمن نوح عليه السلام فلما اراد الله الطوفان حمل الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور بحيال الكعبة يطوف به ملائكة السموات * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه اول بيت بناه آدم فى الارض فنسبة بناء الكعبة الى ابراهيم على هذه الروايات ليس لانه عليه السلام بناها ابتداء بل لرفعه قواعدها واظهاره مادرس منها فان موضع الكعبة اندرس بعد الطوفان وبقى مختفيا الى ان بعث الله جبريل الى ابراهيم عليه السلام ودله على مكان البيت وامره بعمارته ولما كان الآمر بالبناء هو الله والمبلغ والمهندس هو جبريل عليه السلام والبانى هو الخليل والتلميذ المعين له اسماعيل عليهما السلام . قيل ليس فى العالم بناء اشرف من الكعبة ﴿ مباركا ﴾ حال من المستكن فى الظرف لان التقدير للذى ببكة هو اى كثير الخير والنفع لما يحصل لمن حجه واعتمره واعتكف به وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب ﴿ وهدى للعالمين ﴾ لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات عجيبة دالة على عظيم قدرته وبالغ حكمته كما قال ﴿ فيه آيات بينات ﴾ واضحات كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار ومخالطة ضوارى السباع الطيور فى الحرم من غير تعرض لها وقهر الله تعالى لكل جبار قصده بسوء كاصحاب الفيل ﴿ مقام ابراهيم ﴾ اثر قدميه عليه السلام فى الصخرة التى كان عليه السلام تقوم عليها وقت رفع الحجارة لبناء الكعبة عند ارتفاعه اوعند غسل رأسه على ماروى انه عليه السلام جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسماعيل عليه السلام انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقى اثر قدميه عليه وهو بدل من آيات بدل البعض من الكل ﴿ ومن دخله ﴾ اى حرم البيت ﴿ كان آمنا ﴾ من التعرض له وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام (رب اجعل هذا البلد آمنا) وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل فى الحل بقصاص اوردة اوزنى فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لايؤوى ولايطعم ولايسقى ولايبايع حتى يضطر الى الخروج وهذا فى حق من جنى فى الحل ثم التجأ الى الحرم واما اذا اصاب الحد فى الحرم فيقام عليه فيه فمن سرق فيه قطع ومن قتل فيه قتل قال تعالى (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم) اباح لهم القتل عند المسجد الحرام اذا قاتلونا فعلى ذلك يقام

الحد اذا اصاب وهوفيه واذا اصاب فى غيره ثم لجأ اليه لم يقم كالا نقاتل اذالم يقاتلونا اوالمعنى ومن دخله كان آمنامن النار . وفى الحديث (من مات فى احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا) وعنه صلى الله عليه وسلم (الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينشران فى الجنة) وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود رضى الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يؤمئذ مقبرة فقال (يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر) وعنه صلى الله عليه وسلم (من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتى عام) ﴿ ولله على الناس ﴾ وهم المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين باداء الشرائع عندنا خلافا للشافعى اى استقر لله عليهم ﴿ حج البيت ﴾ اللام للعهد والحج بالفتح لغة اهل الحجاز والكسر لغة نجد واياما كان فهو القصد للزيارة على الوجه المخصوص المعهود يعنى انه حق واجب لله فى ذمم الناس ولا انفكاك لهم عن ادائه والخروج من عهدته ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ فى محل الجر على انه بدل من الناس بدل البعض مخصص لعمومه فالضمير العائد الى المبدل منه محذوف اى من استطاع منهم وقدر واطاق الى البيت سبيلا اى قدر على الذهاب اليه وارادبه قدرة سلامة الآلات والاسباب فالزاد والراحلة من اسباب الوصول وهذه القدرة تتقدم على الفعل والاستطاعة التى هى شرط لوجوب الفعل هى الاستطاعة بهذا المعنى لا الاستطاعة التى هى شرط حصول الفعل وهى لاتكون الامع الفعل لانها علة وجود الفعل وسببه فلاتكون الامعه فالاستطاعة الاولى شرط الوجوب والثانية شرط حصول الفعل ﴿ ومن كفر ﴾ وضع من كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتشديدا لتاركه اى من لم يحج مع القدرة عليه فقد قارب الكفر وعمل مايعمله من كفر بالحج ﴿ فان الله غنى عن العالمين ﴾ وعن عبادتهم وحيث كان من كفر من جملتهم داخلا فيها دخولا اوليا اكتفى بذلك عن الضمير الرابط بين الشرط والجزاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يحبسه حاجة ظاهرة اومرض حابس اوسلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا اونصرانيا) وانما خص هذين لان اليهود والنصارى هم الذين لايرون الحج ولا فضل الكعبة* واعلم انه لايؤثر الاكثار من التردد الى تلك الآثار الاحيب مختار ــ روى ــ عن على بن الموفق رحمه الله انه حج ستين حجة قال فلما كنت بعد ذلك فى الحجر افكر فى حالى وكثرة ترددى الى ذلك المكان ولا ادرى هل قبل حجى اولا نمت فرأيت قائلا يقول ياابن الموفق هل تدعو الى بيتك الامن تحب فاستيقظت وقدسرى عنى. ففيه اشارة الى ان من لم يحج مع القدرة عليه فقد ترك عن الدعوة الى ضيافة الله تعالى ولا يترك عنها الا من لا استحقاق له بها. وفيه تقبيح لحاله حيث لم يجتهد فى تحصيل الاستعداد بل اقام على البغى والفساد واقتضت حكمة الله تعالى توقان النفس كل عام الى تلك الاماكن النفيسة والمعاهد المقدسة المحروسة لاجابة دعوة ابراهيم عليه السلام حيث قال (فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم) اى تحن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (افضل الاعمال ايمان بالله ورسوله ثم جهاد فى سبيله ثم حج مبرور) قيل مغفرة الذنوب بالحج ودخول الجنة به مترتب على كون

الحج مبرورا . وانمايكون مبرورا باجتماع امرين . فيه الاول الاتيان فيه باعمال البر والبر هو الاحسان للناس واطعام الطعام وافشاء السلام. والثانى مايكمل به الحج وهواجتناب افعال الاثم فيه من الرفث والفسوق والمعاصى* قال ابوجعفر الباقر مايعبأ من يؤم هذا البيت اذالم يأت بثلاث ورع يحجره اى يمنعه عن محارم الله وحلم يكف به غضبه وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج اليها من يسافر خصوصا الى الحج فمن كملها فقد كمل حجه فعلى السالك ان يخالق الناس بخلق حسن

ازمن بگوی حاجئ مردم گزايرا * كاوپوستين خلق بآزار مى‌درد
حاجى تونيستى شترست ازبراى آنك * بيچاره خار ميخورد وبارميبرد

قال بعض المشايخ علامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة ❁ قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته والاشارة ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات الى اركان السلوك وشرائط السير الى الله وآدابه . فمن اركانه الاحرام وهواشارة الى الخروج عن الرسوم وترك المالوف والتجرد عن الدنيا ومافيها والتطهر من الاخلاق وعقد احرام العبودية بصحة التوجه. ومنها الوقوف بعرفه وهواشارة الى الوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عقبة جبل الرحمة بصدق الالتجاء وحسن العهد والوفا . ومنها الطواف وهو اشارة الى الخروج عن الاطوار البشرية السبعية بالاطواف السبعة حول كعبة الربوبية. ومنها السعى وهواشارة الى السير بين صفا الصفات ومروة الذات. ومنها الحلق وهواشارة الى محو آثار العبودية بموسى انوار الالهية وعلى هذا فقس المناسك كلها. والحج يشير الى عين الطلب والقصد الى الله بخلاف سائر اركان الاسلام فان كل ركن منه يشير الى طرف من استعداد الطلب فالله تعالى خاطب العباد بقوله (ولله على الناس حج البيت) وماقال فى شئ آخر من الاركان والواجبات ولله على الناس وفائدته ان المقصود المشار اليه من الحج هو الله وفى سائر العبادات المقصود هو النجاة والدرجات والقربات والمقامات والكرامات * والاستطاعة فى قوله (من استطاع اليه سبيلا) هى جذبة الحق التى توازى عمل الثقلين ولايمكن السير الى الله والوصول اليه الا بها (ومن كفر) اى لايؤمن بوجدان الحق ولايتعرض لنفحات الطاف الرب ولايتقرب بجذبات الالوهية كما يشير اليها اركان الحج (فان الله غنى عن العالمين) بان يستكمل بهم وانما الاستكمال للعالمين به ولاغنى بهم عنه تعالى جعلنا الله واياكم من الكاملين والواصلين الى كعبة اليقين والتمكين ﴿ قل ياأهل الكتاب ﴾ هم اليهود والنصارى سموا بذلك فان الكتاب لايختص بالمنزل فنسبوا الى ما كتبوا سواء كان من القاء الروح الامين اوتلقاء النفس ﴿ لم تكفرون بآيات الله ﴾ توبيخ وانكار لان يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب وتحقيق لمايوجب الاجتناب عنه بالكلية والمراد بآياته تعالى مايعم الآيات القرآنية التى من جملتها ماتلى فى شأن الحج وغيره ومافى التوراة والانجيل من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم ﴿ والله شهيد على ماتعملون ﴾ حال من فاعل تكفرون والمعنى لاى سبب تكفرون بآياته عزوجل والحال انه تعالى مبالغ فى الاطلاع على جميع اعمالكم وفى مجازاتكم عليها ولاريب فى ان ذلك يسد

جميع انحاء ماتأتونه ويقطع اسبابه بالكلية ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تصدون ﴾ اى تصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى دينه الحق الموصل الى السعادة الابدية وهو التوحيد وملة الاسلام ﴿ من آمن ﴾ مفعول تصدون كانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم ويقولون ان صفته صلى الله عليه وسلم ليست فى كتابهم ولا تقدمت البشارة به عندهم ﴿ تبغونها ﴾ بحذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى تبغون لها لان البغى لايتعدى الا الى مفعول يقال بغيت المال والضمير للسبيل وهو يذكر ويؤنث اى تطلبون سبيل الله التى هى اقوم السبل ﴿ عوجا ﴾ اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بان تلبسوا على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لاتنسخ وبتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والجملة حال من فاعل تصدون. والعوج بكسر العين وفتحها الميل والانحراف لكن المكسور يختص بالمعانى والمفتوح بالاعيان تقول فى دينه وكلامه عوج بالكسر وفى الجدار والقناة والشجر عوج بالفتح ﴿ وانتم شهداء ﴾ حال من فاعل تصدون باعتبار تقيده بالحال الاولى اى والحال انكم شهداء تشهدون بانها سبيل الله لايحوم حولها شائبة اعوجاج وان الصد عنها اخلال ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ اى من الصد عن سبيله وكتمان الشهادة لنبيه * ولما وبخ اهل الكتاب بصد المؤمنين نهى المؤمنين عن اتباع هؤلاء الصادين فقال ﴿ ياايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا ﴾ طائفة وانما خص فريقا لان منهم من آمن ﴿ من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ﴾ قوله كافرين مفعول ثان ليردوكم على تضمين الرد معنى التصيير * قال عكرمة نزلت فى شاس ابن قيس اليهودى رأى منتدى محتويا على زحام من اوس وخزرج فغاظه الفتهم فارسل شابا ينشدهم اشعار يوم بغاث وكان ذلك يوما عظيما اقتتل فيه الحيان المذكوران وكان الظفر فيه للاوس فنعر عرق الداء الدفين فتشاجروا فاخبر النبى عليه السلام فخرج يصلح ذات بينهم ﴿ وكيف تكفرون ﴾ انكار وتعجب ﴿ وانتم تتلى عليكم آيات الله ﴾ اى القرآن ﴿ وفيكم رسوله ﴾ والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان القرآن المعجز يتلى عليكم على لسان الرسول غضا طريا وبين اظهركم رسول الله ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم فالعدول عن الايمان والدخول فى الكفر مع تحقق هذه الامور ابعد واعجب ﴿ ومن يعتصم بالله ﴾ اى ومن يتمسك بدينه الحق الذى بينه بآياته على لسان رسوله عليه السلام وهو الاسلام والتوحيد المعبر عنه فيما سبق بسبيل الله ﴿ فقد هدى ﴾ جواب الشرط . وقد لافادة معنى التحقق كأن الهدى حصل فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع فيه ظاهر فان المعتصم به تعالى متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للندا اى وفق وارشد ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى المطلوب * واعلم ان ظاهر الخطاب مع اهل الكتاب وباطنه مع العلماء السوء الذين يبيعون الدين بالدنيا ولايعملون بمايعلمون فهم الذين يكفرون بماجاءبه القرآن من الزهد فى الدنيا والورع والتقوى ونهى النفس عن الهوى وايثار مايفنى على مايبقى والاعراض عن الخلق والتوجه الى الحق وبذل الوجود لنيل المقصود والله شهيد على ماتعملون حاضر معهم ناظر

الى نياتهم فى اعمال الخير والشر فيجازيهم بها وهم يصرفون بحرصهم على الدنيا واتباعهم الهوى المؤمنين الذين يتبعونهم بحسن الظن و يحسبون ان اعمالهم واحوالهم على قاعدة الشريعة ومنهاج الطريقة عن سبيل الله وطريق الحق الذى امر الانبياء بدعوة الخلق اليه وهم يطلبون اعوجاج طريق الحق بالسير فى طريق الباطل وقد وصى الله المؤمنين بقوله ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ الآية حتى لايرتدوا عن طريق الهداية بعد الايمان بالاتباع بسيرتهم وهواهم قال تعالى ﴿ ولاتتبعوا اهواء قوم قدضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾ قال بعض المشايخ خير العلم ماكانت الخشية معه وذلك لان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق فشاهد العلم الذى هو مطلوب الله الخشية وشاهد الخشية موافقة الامر . واما العلم الذى تكون معه الرغبة فى الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فما ابعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء وهل ينتقل الشئ الموروث الى الوارث الا بالصفة التى كان بها عند الموروث ومامثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء الا كمثل الشمعة تضئ على غيرها وهى تحرق نفسها

ترك دنيا بمردم آموزند * خويشتن سيم وغله اندوزند
عالمى راكه كفت باشد و بس * چون نكويد نكيرد اندركس
عالم آنكس بودكه بد نكند * نه بكويد بخلق وخود نكند

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتى على الناس زمان لايبقى من الاسلام الااسمه ولامن القرآن الارسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة بابدانهم شر من تظل السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود) * وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان * فعلى العاقل ان لايغتر بظاهر حالهم بل ينظر الى وهن اعتقادهم وفساد بالهم فيعتبر كل الاعتبار و يجتنب من هذه سيرتهم ويسلك طريق الاخيار و يعتصم بالله بالانقطاع عماسواه ويتمسك بالتوحيد الحقيقى حتى يهتدى الى الصراط المستقيم فمن انقطع اليه بالفناء فى الوحدة كان صراطه صراط الله فلايصده عنه احد ولايضره شئ ولايضله كيد عدوه وشره فان من كان مع الله كان الله معه فهو حافظه وناصره وهذا الاستمساك ليس من شأن كل السلاك لكن الله تعالى قادر على ان يأخذ بيد عبده ويوصله الى مراده واذا صح الطلب من العبد فلايحرم الاجابة البتة فان من طلب وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج عصمنا الله واياكم من كيد الشيطان ومكر النفس الامارة بالسوء كل آن آمين يامستعان ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ الاتقاء افتعال من الوقاية وهى فرط الصيانة ﴿ حق تقاته ﴾ اى حق تقواه ومايجب منها وهو استفراغ الوسع فى القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم ونحوها فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغوا فى التقوى حتى لاتتركوا من المستطاع منها شيأ ﴿ ولاتموتن الاوانتم مسلمون ﴾ اى مخلصون نفوسكم لله عز وجل لاتجعلون فيها شركة لماسواه اصلا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى

لاتموتن على حال من الاحوال الاحال تحقق اسلامكم وثباتكم عليه فهو فى الصورة نهى عن موتهم على غيرهذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ اى بدين الاسلام او بكتابه فلفظ الحبل مستعار لاحد هذين المعنيين فان كل واحد منهما يشبه الحبل فى كونه سببا للنجاة من الردى والوصول الى المطلوب فان من سلك طريقا صعبا يخاف ان تزلق رجله فيه فاذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبي ذلك الطريق امن من الخوف كذلك طريق السعادة الابدية ومرضاة الرب طريق زلق ودواعى الضلال عنها متكثرة زلق رجل اكثر الخلق فيها . فمن اعتصم بالقرآن العظيم وبقوانين الشرع القويم و بينات الرب الكريم فقدهدى الى صراط مستقيم وامن من الغواية المؤدية الى نار الجحيم كما يأمن المتمسك بالحبل من العذاب الاليم ﴿ جميعا ﴾ حال من فاعل اعتصموا اى مجتمعين فى الاعتصام ﴿ ولاتفرقوا ﴾ اى لاتتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ متعلق بنعمة ﴿ اذ كنتم ﴾ ظرف له اى اذكروا انعامه عليكم وقت كونكم ﴿ اعداء ﴾ فى الجاهلية بينكم الاحن والعداوة والحروب المتواصلة * وقيل هم الاوس والخزرج كانوا اخوين لاب وام فوقعت بين اولادهما العداوة والبغضاء وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة ﴿ فالف بين قلوبكم ﴾ بتوفيقكم للاسلام ﴿ فاصبحتم ﴾ اى فصرتم ﴿ بنعمته ﴾ التى هى ذلك التألف ﴿ اخوانا ﴾ خبر اصبحتم اى اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة فى الله متراحمين متناصحين متفقين على كلمة الحق ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار ﴾ شفا الحفرة وشفتها حرفها وجانبها اى كنتم مشرفين على الوقوع فى نارجهنم لكفركم اذلوادرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم فيها تمثيل لحياتهم التى تتوقع بعدالوقوع فى النار بالقعود على حرفها مشرفين على الوقوع فيها ﴿ فانقذكم ﴾ اى خلصكم ونجاكم بان هداكم للاسلام ﴿ منها ﴾ اى الحفرة ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين الواضح ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ اى دلائله ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ طلبا لثباتكم على الهدى وازديادكم فيه * والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان. احداهما اهل الصورة وهم المتعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال. والثانية اهل المعنى وهم المنقطعون عن الاسباب لان مشربهم الاحوال فقال تعالى لهم (واعتصموا بالله هو مولاكم) اى مقصودكم. وقال للمتعلقين بالاسباب (واعتصموا بحبل الله جميعا) وهو كل سبب يتوسل به الى الله فالمعتصم بحبل الله هو المتقرب الى الله باعمال البر ووسائط القربة واذا وجد الاعتصام وجد عدم التفرق بخلاف عدم الاعتصام فانه سبب للتفرق فى الظاهر والباطن . فاما فى الظاهر فيلزم منه مفارقة الجماعة فاقتلوه كائنا من كان . واما فى الباطن فيظهر منه الاهواء المختلفة التى توجب تفرق الامة كما قال عليه السلام (ستفترق امتى اثنتين وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة) قالوا يارسول الله ومن الفرقة الناجية قال (من كانوا على ما انا عليه واصحابى) * واعلم انه تعالى امر المؤمنين اولا بالتقوى وثانيا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة لان فعل الانسان لابد وان يكون معللا اما بالرهبة واما بالرغبة والرهبة متقدمة على الرغبة لان دفع الضرر مقدم على جلب النفع كما ان التخلية قبل التحلية فقوله (اتقوا الله حق

تقاته ﴾ اشارة الى التخفيف من عقاب الله ثم جعله سببا للامر بالتمسك بدين الله ثم اردفه بالرغبة وهى قوله تعالى ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ فعلى العاقل الانقياد لامر الله والطاعة لحكمه والاعتصام بحبله وعدم التفرق فى الدين والتقوى حق التقى من الله سبحانه قيل ونعم ماقيل

متقى را بود چهار نشان * حفظ احكام شرع اول دان
ثانيا انچه دست رس باشد * بر فقيران و بيكسان بخشد
عهدرا باوفا كند پيوند * هرچه باشد ازان شود خرسند

وهذا معنى قول الشيخ النصر آبادى علامة المتقى اربعة. حفظ الحدود. وبذل المجهود. والوفاء بالعهود. والقناعة بالموجود * قال القشيرى رحمه الله حق التقوى انيكون على وفق الامر لايزيد من قبل نفسه ولاينقص. وحق التقوى اولا اجتناب الزلة. ثم اجتناب الفضلة. ثم التوقى عن كل خلة. ثم التنقى عن كل علة فاذا اتقيت عن شهود تقواك بعد اتضافك بتقواك فقد اتقيت حق تقواك انتهى. فمن بقى فيه شئ من اثر الوجود فقداشرك شركا خفيا ولم يصل الى حقيقة الشهود

حضورى كرهمى خواهى ازو غائب مشو حافظ * متى ماتلق من تهوى دع الدنيا واهملها

قال ابو مدين رحمه الله شتان بين من همته الحور والقصور ومن همته رفع الستور ودوام الحضور فطوبى لمن سار اليه بالجذبات الالهية على قدم التحقيق وطار بتجلى الصفات الربانية وجناح التوفيق قال سهل رضى الله عنه ليس للعبد الامولاه واحسن احواله ان يرجع الى مولاه اذا عصى قال يارب استر على فاذا ستر عليه قال يارب تب على فاذا تاب عليه قال يارب وفقنى حتى اعمل فاذا عمل قال يارب وفقنى حتى اخلص فاذا اخلص قال يارب تقبل منى *فعلى العاقل ان يتمسك بهذا الحبل المتين ﴿ولتكن منكم﴾ اى لتوجد منكم ﴿ امة يدعون الى الخير ﴾ جماعة داعية الى الخير اى الى مافيه صلاح دينى ودنيوى فالدعاء الى الخير عام فى التكليف من الافعال والتروك ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله فقال ﴿ ويأمرون بالمعروف ﴾ وهو ماستحسنه الشرع والعقل وهو الموافقة ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ وهو مااستقبحه الشرع والعقل وهو المخالفة ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بتلك الصفات الكاملة والافراد فى كاف الخطاب لان المخاطب كل من يصلح للخطاب ﴿ هم المفلحون ﴾ اى هم الاخصاء بكمال الفلاح. وهم ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند اليه ثم ان من فى قوله منكم للتبعيض وتوجيه الخطاب الى الكل مع اسناد الدعوة الى البعض لتحقيق معنى فرضيتها على الكفاية وانها واجبة على الكل لكن بحيث ان اقامها البعض سقطت عن الباقين ولو اخل بها الكل اثموا جميعا لابحيث يتحتم على الكل اقامتها ولانها من عظائم الامور وعزائمها التى لايتولاها الا العلماء باحكامه تعالى ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم فى مذهبه وجهله فى مذهب صاحبه فنهاه عن منكر وقديغلظ فى موضع اللين و يلين فى موضع الغلظة وينكر على من لايزيده انكاره الا تماديا اوعلى من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب المآصر والجلادين واضرابهم. وقيل من للتبيين وكان ناقصة اى كونوا امة يدعون الآية ولايقتضى ذلك كون الدعوة

فرض عين فان الجهاد من فروض الكفاية مع ثبوته بالخطاب للعامة * عن النبي عليه السلام انه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال (آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم) وقال عليه السلام (من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه)* وعن حذيفة يأتى على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر* وعن سفيان الثورى اذا كان الرجل محببا فى جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل المداهن فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم فى اسفلها وصار بعضهم فى اعلاها فكان الذى فى اسفلها يمر بالماء على الذين فى اعلاها فتأذوا به فأخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك قال تأذيتم بى ولابدلى من الماء فان اخذوا على يديه انجوه وانجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم) قال صلى الله عليه وسلم (ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحشر يوم القيامة ناس من امتى من قبورهم الى الله على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصى وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون) فلابد من توطين النفس على الصبر وتقليل العلائق وقطع الطمع عن الخلائق حتى تزول عنه المداهنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا عملهم عمل الانبياء عليهم السلام) قالوا يارسول الله كيف قال (لم يكونوا يغضبون لله ولا يأمرون بالمعروف ولاينهون عن المنكر) ثم الامر بالمعروف تابع للمأمور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب* واما النهى عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح وطريق الوجوب السمع والعقل وعند البعض السمع وحده وشرط النهى بعد معرفة المنهى عنه ان لايكون ماينهى عنه واقعا لان الواقع لايحسن النهى عنه وانما يحسن الذم عليه والنهى عن المعاودة الى مثله وان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر باعداد آلاته وان لايغلب على ظنه انه ان انكر لحقته مضرة عظيمة . فان قلت كيف يباشر الانكار * قلت يبدأ بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لان الغرض كف المنكر قال تعالى ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾ ثم قال ﴿ فقاتلوا ﴾ والمباشر كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه وقد اجمعوا ان من رأى غيره تاركا للصلاة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد * واما الانكار الذى بالقتال فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها* فان قلت فمن يؤمر وينهى *قلت كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لايتعودوها كما يؤمرون بالصلاة ليمرنوا عليها والعاصى يجب عليه النهى عما ارتكبه اذ يجب عليه تركه والانكار لايجب فلايسقط بترك احدهما وجوب شئ منهما قال النبى عليه السلام (ان الله ليؤيد هذا الدين باهل الفسوق) والتوبيخ فى قوله تعالى ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ﴾ انما هو على نسيان انفسهم لاعلى امرهم بالبر * وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا * وعن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر واذا فعل ذلك فقد فعل ما عليه

كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد چوبى دست وپايان نشست

(چودست)

چودست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

يعنى اذالم يستطع ان يغير المنكر بلسانه ويده فلينكره بقلبه فان الرجال يرون الرجولية بالهمة ويتضرعون الى الله فى دفع مالا يقدرون على دفعه ❁ والاشارة فى الآية ان الامة التى يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون من وعيد من يأمر بالمعروف ولا يأتيه والذى يدل عليه ماروى اسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتزلق اقتابه فى النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اى فلان ماشانك الست تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه) والداعى الى الخير فى الحقيقة شيوخ الطريقة فان من لم يعرف الله لم يعرف الخير اذ الخير المطلق هو الكمال المطلق الذى يكون للانسان بحسب النوع من معرفة الحق والوصول اليه كما كان للنبى عليه السلام والاضافى مايتوصل به الى المطلق فالخير المدعو اليه اما الحق واما طريق الوصول اليه والمعروف كل مايقرب اليه والمنكر كل مايبعد عنه فمن لم يكن له التوحيد والاستقامة لم يكن له مقام الدعوة فغير المستقيم وان كان موحدا ربما امر بما هو معروف عنده منكر فى نفس الامر وربما نهى عما هو منكر عنده معروف فى نفس الامر كمن بلغ فى مقام الجمع واحتجب بالحق عن الخلق فكثيرا مايستحل محرما ويحرم حلالا فهم اهل الحجاب واهل الفلاح المطلق هم الذين لم يبق لهم حجاب وهم خلفاء الله فى ارضه اوصلنا الله واياكم الى معرفة حقيقة الحال وشرفنا بالوصول الى جنابه المتعال ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا﴾ هم اهل الكتابين حيث تفرقت اليهود فرقا والنصارى فرقا ﴿ واختلفوا ﴾ باستخراج التأليفات الزائغة وكتم الآيات الناطقة وتحريفها بما اخلدوا اليه من حطام الدنيا الدنية * قال الامام تفرقوا بابدانهم بان صار كل واحد من اولئك الاحبار رئيسا فى بلد ثم اختلفوا بان صار كل واحد منهم يدعى انه على الحق وان صاحبه على الباطل. واقول انك اذا أنصفت علمت ان اكثر علماء هذا الزمان صاروا موصوفين بهذه الصفة فنسأل الله العفو والرحمة انتهى ﴿ من بعد ماجاءهم البينات ﴾ اى الآيات الواضحة المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واتحاد الكلمة ﴿ واولئك لهم عذاب عظيم ﴾ فى الآخرة بسبب تفرقهم فانه يدوم ولا ينقطع ولما امر الله هذه الامة بان يكونوا آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر وذلك لايتم الا اذا كان الآمر بالمعروف قادرا على تنفيذ هذا التكليف على الظلمة والمتغلبين ولا تحصل هذه القدرة الا اذا حصلت الالفة والمحبة بين اهل الحق والدين فلاجرم حذرهم الله عن التفرقة والاختلاف لكيلا يصير ذلك سببا لعجزهم عن القيام بهذا التكليف. فعلى المؤمنين ان لايكونوا ناشئين بمقتضى طباعهم غير متابعين لامام ولا متفقين على كلمة واحدة باتباع مقدم يجمعهم على طريقة واحدة فان لم يكن لهم مقتدى وامام تحد عقائدهم وسيرهم وآراؤهم بمتابعته وتتفق كلمتهم فى الآخرة على محسوس اوضح من ظهوره فى الدنيا ممن دعا الى الله على بصيرة كالرسول واتباعه الذين الحقهم الله بدرجات الدنيا فى الدعاء اليه على بصيرة كلماتهم وعاداتهم واهوائهم لمحبته وطاعته كانوا مهملين متفرقين فرائس للشيطان كشريدة الغنم تكون للذئب ولهذا قال امير المؤمنين

على رضى الله عنه لابد للناس من امام بار اوفاجر ولم يرسل نبى الله رجلين فصاعدا لشأن الاوامر احدهما على الآخر وامر الآخر بمتابعته وطاعته ليتحد الامر وينتظم والاوقع الهرج والمرج واضطرب امر الدين والدنيا واختل نظام المعاش والمعاد قال عليه السلام (من فارق الجماعة قيد شبر لم يرَ بحبوحة الجنة) وقال (يد الله مع الجماعة) فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد ألا يرى ان الجمعية الانسانية اذا لم تنضبط برياسة القلب وطاعة العقل كيف اختل نظامها وآلت الى الفساد والتفرق الموجب لخسار الدنيا والآخرة ولما نزل قوله تعالى (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال (هذا سبيل الرشد) ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال (هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه) فعلى العاقل ان يسلك الى صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه ويجتنب عن سبل الشيطان واسباب الدخول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (امرت ان اقاتل الناس) الى ان قال (وحسابهم على الله) اراد بقوله وحسابهم على الله انه لا يعلم انهم قالوها معتقدين لها فالمشرك لاقدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والمعطل لاقدم له على صراط الوجود فالمشرك ما وحد الله هنا فهو من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من اهل النار الا المنافقين فلا بد لهم ان ينظروا الى الجنة ومافيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من الجنان ثم يصرفون الى النار وهذا من عدل الله فقوبلوا باعمالهم فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا تزال فى كل ركعة من الصلاة تقول اهدنا الصراط المستقيم فهو احد من السيف وادق من الشعر وظهوره على علم وكشف * قال على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فمن تمسك بالشرع المتين والقرآن المبين واهتدى الى هذا الصراط المستقيم وتخلص من التفرق الموجب للعذاب الاليم فليس عليه حساب ولا صراط فى الآخرة بل هو مع الانبياء والاولياء فى النعيم المقيم ومن زلت قدمه عن الشرع فى الدنيا بارتكاب المحظورات زلت فى الآخرة ايضا اذ من كان فى الدنيا اعمى محجوبا غير واصل كان فى الآخرة ايضا كذلك والعياذ بالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء) وقال (رأيت النار واكثر اهلها النساء فانهن يكثرن اللعن ويكفرن العشير فلو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم اذا رأت منك شيأ قالت مارأيت منك خيرا قط) فانظر كيف زلت اقدامهن عن الصراط فى الآخرة وماذلك الا لكونها زالة عن صراط الشرع فى الدنيا بالاعتقاد والاعمال: ونعم ماقال الجامى

عقل زن ناقص است ودينش نيز * هر كزش كامل اعتقاد مكن
كر بدست ازوى اعتبار مكير * ورنكو بروى اعتماد مكن

فاذا وقفت على هذا التفصيل فاجتهد ايها العبد الذليل فى طريق المتابعة والموافقة للانبياء والكاملين وتمسك بذيل شيخ واصل الى اليقين لعله يجمع باذن الله شملك بعد ما نبدد وسلك وتفرق حالك فان الطريق المجهول لابد له من مرشد والا فالهلاك عصمنا الله واياكم من الخلاف والاختلاف واسلكنا طريق الاخيار من الاسلاف وثبتنا فيه الى آخر الآجال وحشرنا باهل

الفضل والكمال ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون يوم تبيض وجوه كثيرة وتسود وجوه كثيرة . وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكون الخوف فيه يقال لمن نال بغيته وفاز بمطلوبه ابيض وجهه اى استبشر ولمن وصل اليه مكروه اغبر لونه وتبدلت صورته . فمعنى الآية ان المؤمن يرد يوم القيامة على ماقدمت يداه فان كان ذلك من الحسنات استبشر بنعم الله وفضله واذا رأى الكافر اعماله القبيحة اشتد حزنه وغمه . وقيل بياض الوجه وسواده حقيقتان فيوسم اهل الحق ببياض الوجوه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك والحكمة فى ظهورها فى الوجوه حقيقة ان السعيد يفرح بان يعلم قومه انه من اهل السعادة قال تعالى مخبرا عنه (ياليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين) والشقى يغتم بعكس ذلك ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ فيقال لهم ﴿ أكفرتم بعد ايمانكم ﴾ الهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر انهم أهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه عليه السلام اوجميع الكفرة حيث كفروا بعد ما اقروا بالتوحيد يوم الميثاق ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ المعهود الموصوف بالعظم ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ بالقرآن ومحمد عليه السلام ﴿ واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله ﴾ اى الجنة والنعيم المقيم المخلد عبر عنها بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره فى طاعة الله تعالى فانه لايدخل الجنة الا برحمته تعالى ﴿ هم فيها خالدون ﴾ كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لايظعنون عنها ولايموتون ﴿ تلك ﴾ اشارة الى الآيات المشتملة على تنعيم الابرار وتعذيب الكفار وهو مبتدأ ﴿ آيات الله ﴾ خبره ﴿ نتلوها ﴾ جملة حالية من الآيات ﴿ عليك ﴾ اى نقرأها عليك يامحمد بواسطة جبريل ﴿ بالحق ﴾ حال مؤكدة من فاعل نتلوها اومن مفعوله اى ملتبسين اوملتبسة بالحق والعدل ليس فى حكمها شائبة جور بنقص ثواب المحسن اوبزيادة عقاب المسيئ اوبالعقاب من غير جرم بل كل ذلك موفى لهم حسب استحقاقهم باعمالهم بموجب الوعد والوعيد ﴿ وما الله يريد ظلما ﴾ اى شيأ من الظلم ﴿ للعالمين ﴾ لاحد من خلقه كيف والظلم تصرف فى ملك الغير وهو تعالى انما يتصرف فى ملك نفسه اوانه وضع الشئ فى غير موضعه وذلك قد يكون بمنع حق المستحق منه وقد يكون بفعل مامنع منه ولاينبغى له ان يفعله وكل ذلك لايتصور فى حقه تعالى فيستحيل تصور الظلم من الله فانه لاحق لاحد فيظلم بمنعه ولايمنع عن شئ فيظلم بفعله بل هو المالك على الاطلاق وافعاله محض حكمة وعدل ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ اى له تعالى وحده من غير شركة اصلا مافيهما من المخلوقات الفائتة للحصر ملكا وخلقا احياء واماتة اثابة وتعذيبا وايراد كلة ما اما لتغليب غير العقلاء على العقلاء واما لتنزيلهم منزلة غيرهم اظهارا لحقارتهم فى مقام بيان عظمته تعالى ﴿ والى الله ﴾ اى الى حكمه وقضائه لا الى غيره شركة واستقلالا ﴿ ترجع الامور ﴾ اى امورهم فيجازى كلا منهم بما وعده واوعده من غير دخل فى ذلك لاحد قط * فان قيل الرجوع اليه يكون بعد الذهاب عنه ولم يكن فلم قال ذلك * قلنا كانت كالذاهبة بهلاكها ثم اعادتها لان فى الدنيا يملك بعض الخلق بالتدبير

وفى القيامة يكون كل ذلك لله تعالى ﴿ والاشارة ان الذين تبيض وجوههم يوم القيامة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية والوفاق مع الله والذين تسود وجوههم يومئذ هم الذين اسودت قلوبهم بالكفر والتفرق والاختلاف من الله وذلك لان الوجوه تحشر بلون القلوب كقوله تعالى (يوم تبلى السرائر) اى يجعل مافى الضمائر على الظواهر

زر اندود كانرا بآتش برند * بديد آيد آنكه كه مس يا زرند

(فاما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (أكفرتم بعد ايمانكم) وهم ارباب الطلب السائرون الى الله الذين انقطعوا فى بادية النفس واتبعوا غول الهوى وارتدوا على اعقابهم القهقرى (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) تسترون الحق بالباطل وتعرضون عن الحق فى طلب الباطل وكنتم معذبين بنار الهجران والقطيعة فى الدنيا ولكن ما كنتم تذوقون عذابها لان الناس نيام والنائم لا يذوق ألم الجراحات حتى ينتبه فاذا ماتوا انتبهوا فيذوقوا ألم جراحات الانقطاع والاعراض عن الله (واما الذين ابيضت وجوههم ف) هم (فى رحمة) الجمعية والوفاق مع (الله) فى الدنيا و(هم فيها خالدون) فى الآخرة لانه يموت المرء على ماعاش فيه ويحشر على مامات عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يبعث كل عبد على مامات عليه) وقال (من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكرا ونكيرا سكران ويبعث يوم القيامة سكران الى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران فيه عين يجرى ماؤها دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخبرنى جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفى قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم وينفضون عن رؤسهم التراب هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادى ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله مسودة وجوههم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النياحة على الميت من امر الجاهلية وان النائحة اذا لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيامة عليها سرابيل من قطران ثم يعلى عليها بدرع من لهب النار) وفى التنزيل (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان) قال اهل التأويل كلهم يبعث كالمجنون عقوبة لهم وتمقيتا عند اهل الحشر فجعل الله هذه العلامة لاكلة الربا وذلك انه ارباه فى بطونهم فاثقلهم فهم اذا اخرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم نسأل الله الستر فى الدنيا والآخرة وهو الموفق للصالحات من الاعمال والافعال ﴿كنتم خير امة﴾ كنتم من كان الناقصة التى تدل على تحقق شئ بصفة فى الزمان الماضى من غير دلالة على عدم سابق اولاحق ويحمل على الدوام اوالانقطاع بحسب معونة المقام ودلالة القرائن فقولك كان زيد قائما محمول على الانقطاع وقوله تعالى (وكان الله غفورا رحيما) محمول على الدوام ومنه قوله تعالى (كنتم خير امة) ﴿اخرجت للناس﴾ صفة لامة اظهرت لاجلهم ومصلحتهم ونفعهم ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ جملة مسأنفة بين بها كونهم خير امة كأنه قيل السبب فى كونهم خير الامم هذه الخصال الحميدة والمقصود بيان علة تلك الخيرية كقولك زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم لان ذكر الحكم مقرونا بالوصف ...له تشعر بالعلية ﴿وتؤمنون بالله﴾ اى ايمانا متعلقا بكل مايجب ان يؤمن به من رسول

وكتاب وحساب وجزاء ﴿ ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ﴾ اى لو آمنوا كايمانكم لكان ذلك خيرا لهم مما هم عليه من الرياسة واستتباع العوام ولازدادت رياستهم وتمتعهم بالحظوظ الدنيوية مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين ﴿ منهم المؤمنون ﴾ كأنه قيل هل منهم من آمن اوكلهم على الكفر فقيل منهم المؤمنون المعهودون الفائزون بخير الدارين كعبدالله بن سلام واصحابه ﴿ واكثرهم الفاسقون ﴾ المتمردون فى الكفر الخارجون عن الحدود ﴿ لن يضروكم الا اذى ﴾ استثناء مفرغ من المصدر العام اى لن يضروكم ابدا ضررا ما الا ضررا اذى لايبالى به من طعن وتهديد لا اثر له ﴿ وان يقاتلوكم ﴾ اى ان خرجوا الى قتالكم ﴿ يولوكم الادبار ﴾ مفعول ثان ليولوكم اى يجعلوا ظهورهم مايليكم ويرجعوا الى ادبارهم منهزمين من غير ان ينالوا منكم شيأ من قتل اواسر ﴿ ثم لاينصرون ﴾ عطف على الشرطية وثم للتراخى فى المرتبة اى لاينصرون من جهة احد ولا يمنعون منكم قتلا واخذا وفيه تثبيت لمن آمن منهم فانهم كانوا يؤذونهم بالتلهى بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم وبشارة لهم بانهم لايقدرون على ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرب يعبأ به مع انه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل فلا ينهضون بجناح ولاترجع اليهم قوة ونجاح كما كان من حال بنى قريظة والنضير وقينقاع ويهود خيبر ﴿ ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا ﴾ اى فى أى مكان وأى زمان وجدوا فى دار الاسلام الزموا الذل اى هدر النفس والمال والاهل بحيث صار كشئ يضرب على الشئ فيحيط به ﴿ الا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾ استثناء من اعم الاحوال اى ضربت عليهم الذلة ضرب القبة على من هى عليه فى جميع الاحوال الاحال كونهم معتصمين بذمة الله وذمة المسلمين واستعير الحبل للعهد لانه سبب للنجاة والفوز بالمراد . وعطف قوله (وحبل من الناس) على قوله (بحبل من الله) يقتضى المغايرة * قال الامام فى وجه الامان الحاصل للذمى قسمان . احدهما الذى نص الله عليه وهو الامان الحاصل له باعطاء الجزية عن يد وقبوله اياها . والثانى الامان الذى فوض الى رأى الامام واجتهاده فيعطيهم الامان مجانا تارة وببدل زائد اوناقص اخرى على حسب اجتهاده فالاول هو المسمى بحبل الله والثانى هو المسمى بحبل المؤمنين فالامانان واقعان بمباشرة المسلمين الا انهما متغايران بالاعتبار ﴿ وباؤا بغضب من الله ﴾ اى رجعوا بغضب كائن منه تعالى مستوجبين له ﴿ وضربت عليهم المسكنة ﴾ اى زى الافتقار فهى محيطة بهم من جميع جوانبهم واليهود فى غالب الامر فقراء اما فى نفس الامر واما انهم يظهرون من انفسهم الفقر وان كانوا اغنياء موسرين فى الواقع ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من ضرب الذلة والمسكنة عليهم والبوء بالغضب العظيم ﴿ بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ﴾ اى ذلك الذى ذكر كائن بسبب كفرهم المستمر بآيات الله الناطقة بنبوة محمد عليه السلام وتحريفهم لها ولسائر الآيات القرآنية ﴿ ويقتلون الانبياء بغير حق ﴾ اى فى اعتقادهم ايضا وهؤلاء المتأخرون وان لم يصدر عنهم قتل الانبياء لكنهم كانوا راضين بفعل اسلافهم مصوبين لهم فى تلك الافعال القبيحة وطالبين للقتل لو ظفروا به فكانوا بذلك كأنهم فعلوه بانفسهم فلذا اسند القتل اليهم ﴿ ذلك ﴾

اشارة الى ماذكر من الكفر والقتل ﴿ بماعصوا وكانوا يعتدون ﴾ اى كان بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضى الى مباشرة الكبائر والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر فان من توغل فى المعاصى والذنوب واستمر عليها لاجرم تتزايد ظلمات المعاصى على قلبه حالا فحالا ويضعف نور الايمان فى قلبه حالا فحالا ولم يزل الامر كذلك الى ان يبطل نور الايمان وتحصل ظلمة الكفر نعوذ بالله من ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) فقوله تعالى (ذلك بماعصوا) اشارة الى علة العلة ولهذا المعنى قال ارباب المعاملات من ابتلى بترك الادب وقع فى ترك السنن ومن ابتلى بترك السنن وقع فى ترك الفريضة ومن ابتلى بترك الفريضة وقع فى استحقار الشريعة ومن ابتلى بذلك وقع فى الكفر * فعلى المؤمن ان لايفتح باب المعصية على نفسه خوفا ممايؤدى اليه بل ويترك ايضا بعض مايبيح له فى الشرع وذلك هو كمال التقوى قال عليه السلام (لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالابأس به حذرا ممابه البأس) وقال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه) الحديث فمنع من الاقدام على الشبهات مخافة الوقوع فى المحرمات وذلك سد للذريعة والعارف متى قصد مخالفة امره تعالى يجد من قلبه استحياء منه تعالى فينتهى عمانوى وعزم ويجتهد فى عبادة ربه * قال الجنيد رحمه الله العبادة على رؤوس العارفين كالتيجان على رؤوس الملوك ورؤى فى يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تأخذ فى يدك سبحة فقال طريق وصلنا به الى ماوصلنا لانتركه ابدا * قال الشيخ ابوطالب رحمه الله مداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين وطريق العابدين وهى مزيد الايمان وعلامة الايقان * قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله سألت استاذى عن ورد المحققين فقال اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وقال الورد رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الاوقات فليواظب العبد على الاوراد والطاعات وليجانب المعاصى والسيآت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم لاصحابه (استحيوا من الله حق الحياء) قالوا انا نستحيي يارسول الله والحمد لله قال (ليس ذلك ولكن من استحيي من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وماحوى وليحفظ البطن وماوعى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيي من الله حق الحياء)

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتى قبله ديكر ست

* قال بعض المشايخ لوان رجلا عاش مائتى سنة ولايعرف هذه الاربعة فليس شئ احق به من النار احدها معرفة الله تعالى فى السر والعلانية وان لامعطى ولامانع غيره . والثانى معرفة عمل الله بان يعرف ان الله تعالى لايقبل من العمل الا ماكان خالصا لرضى الله تعالى . والثالث معرفة نفسه بان يعرف ضعفه انه لايستطيع ان يرد شيأ مماقضى الله عليه . والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه فيحاربه بالمعرفة حتى يكسره فان المعرفة سلاح العارف فمن كان عنده المعرفة الحقيقية كان غالبا على اعدائه الظاهرة والباطنة ووصل الى مراده والنفس عين العدو فمليك بالاحتراز من شره

ومحاربته كل آن بالذكر والفكر والعمل الصالح عصمنا الله واياكم من الشرور ﴿ ليسوا سواء ﴾ اى ليس اهل الكتاب جميعا مستوين متعادلين فى المساوى والقبائح والمراد بنفى المساواة نفى المشاركة فى اصل الاتصاف بالقبائح المذكورة لانفى المساواة فى مراتب الاتصاف بها مع تحقق المشاركة فى اصل الاتصاف بها ﴿ من اهل الكتاب امة قائمة ﴾ كلام مستأنف لبيان عدم استوائهم وتمام الكلام يقتضى ان يقال ومنهم امة مذمومة الا انه اضمر بناء على ان ذكر احد الضدين يغنى عن الآخر اى من اهل الكتاب جماعة قائمة اى مستقيمة عادلة من اقمت العود فقام بمعنى استقاموا وهم الذين اسلموا منهم كعبدالله بن سلام وغيره * نزلت حين قالت احبار اليهود لعبدالله بن سلام وغيره من الذين اسلموا من اليهود ماآمن بمحمد الاشرارنا فلوكانوا خيارنا ماتركوا دين آبائهم اونزلت فى قوم يصلون صلاة الاوابين وهى اثنتا عشرة ركعة بعد صلاة المغرب ﴿ يتلون آيات الله ﴾ اى القرآن صفة اخرى لامة ﴿ آناء الليل ﴾ ظرف ليتلون اى فى ساعاته جمع أنى كعصا ﴿ وهم يسجدون ﴾ الجملة حال من فاعل يتلون اى يصلون اذلاتلاوة فى السجود وقال عليه الصلاة والسلام (ألا انى نهيت ان اقرأ راكعا وساجدا) وتخصيص السجود بالذكر من سائر اركان الصلاة لكونه ادل على كمال الخضوع والمراد بصلاتهم التهجد اذهو ادخل فى مدحهم وفيه يتسنى لهم التلاوة فانها فى المكتوبة وظيفة للامام واعتبار حالهم عند الصلاة على الانفراد يأباه مقام المدح ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ على الوجه الذى نطق به الشرع تعريض بان ايمان اليهود به مع قولهم عزير ابن الله وكفرهم ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته ليس من الايمان بهما فى شئ اصلا ﴿ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ تعريض بمداهنتهم فى الاحتساب بل بتعكيسهم فى الامر باضلال الناس وصدهم عن سبيل الله فانه امر بالمنكر ونهى عن المعروف ﴿ ويسارعون فى الخيرات ﴾ المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب فى الامر سارع فى توليه والقيام به وآثر الفور على التراخى اى يبادرون مع كمال الرغبة فى فعل اصناف الخيرات اللازمة والمتعدية تعريض بتباطئ اليهود فيها بل بمبادرتهم الى الشر ﴿ واولئك ﴾ المنعوتون بتلك الصفات الفاضلة بسبب اتصافهم بها ﴿ من الصالحين ﴾ اى من جملة من صلحت احوالهم عندالله تعالى واستحقوا رضاه وثناءه ﴿ ومايفعلوا من خير ﴾ كائنا ماكان مماذكر اولم يذكر ﴿ فلن يكفروه ﴾ فلن يضيع ولاينقص ثوابه البتة وسمى منع الثواب ونقصه كفرانا مع انه لايجوز ان يضاف الكفران الى الله تعالى اذليس لاحد عليه تعالى نعمة حتى يكفرها نظرا الى انه تعالى سمى ايصال الجزاء والثواب شكرا حيث قال (فان الله شاكر عليم) فلما جعل الشكران مجازا عن توفية الثواب جعل الكفران مجازا عن منعه وتعديته الى مفعولين وهما ماقام مقام الفاعل والهاء لتضمنه معنى الحرمان ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ بشارة لهم بجزيل الثواب واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عندالله هو اهل التقوى. * والاشارة فى قوله (ومايفعلوا من خير) اى من خير تقربهم اليه فالله يشكره بتقربه اليهم اكثر من تقربهم اليه كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه باعا) وقال (انا جليس

من ذكرنى وانيس من شكرنى ومطيع من اطاعنى) اى كما اطعتمونى بتصفية الاستعداد والتوجه نحوى اطعتكم بافاضة الفيض على حسبه والاقبال اليكم (والله عليم بالمتقين) بالذين اتقوا ما يحجبهم عنه فتجلى لهم بقدر زوال الحجاب * قال ابوبكر الكتانى رأيت فى المنام شابا لم ار احسن منه فقلت من انت فقال المتقوى قلت فاين تسكن قال فى كل قلب حزين ثم التفت الىّ فاذا امرأة سوداء أوحش مايكون فقلت من انت فقالت الضحك فقلت اين تسكنين فقالت فى كل قلب فرح مرح قال فانتبهت واعتقدت انلا اضحك الاغلبة فعلى السالك ان يتمسك بحبل التقوى ويأنس به فى الدنيا لعل الله يجعله انيساله فى قبره وحشره فالتقوى من ديدن الصلحاء وهم الذين يسارعون الى الخيرات ماداموا فى الحياة * قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله افضل مايسأل العبد من الله خيرات الدين ففى خيرات الدين خيرات الآخرة وفى خيرات الآخرة خيرات الدنيا وفى خيرات الدنيا ظهور خصائص الاولياء وهى اربعة اوصاف العبودية ونعوت الربوبية والاشراف على ما كان ويكون والدخول على الله فى كل يوم سبعين مرة والخروج كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة) واستغفاره عليه الصلاة والسلام من نقص مارقى عنه باعتبار مارقى اليه اذ ذلك الاستغفار من مقتضى البشرية التى لايمكن دفعها ووجه الاستغفار منه عليه السلام التفريق بين حالين كان فيهما بالعبودية اذلايلحق النبى نقص بوجه ولافتور بحال لثبوت عصمته ولكن حسنات الابرار سيآت المقربين فينبغى للانسان ان يأخذ على نفسه ان لايضيع لحظة حتى يأخذها بالذكر والشكر ومتى رأى خللا رفعه بالاستغفار وذكر الله تعالى علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما بعث الله يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بنى اسرائيل امره ان يأمرهم بخمس خصال ويضرب لكل خصلة مثلا . امرهم ان يعبدوا الله ولايشركوا به شيأ وضرب لهم مثل الشرك كرجل اشترى عبدا من ماله ثم اسكنه دارا وزوجه ودفع اليه مالا وامره ان يتجر فيه ويأكل منه مايكفيه ويؤدى اليه فضل الربح فعمد العبد الى فضل الربح فجعل يعطيه لعدو سيده ويعطى لسيده منه شيأ يسيرا فايكم يرضى بفعال هذا العبد . وامرهم بالصلاة وضرب لهم مثلا للصلاة كمثل رجل استأذن على ملك من الملوك فاذن له فدخل عليه فاقبل عليه الملك بوجهه ليستمع مقالته و يقضى حاجته فالتفت يمينا وشمالا ولم يهتم لقضاء حاجته فاعرض عنه الملك فلم يقض حاجته . وامرهم بالصيام وضرب لهم مثلا فقال مثل الصائم كمثل رجل لبس جبة للقتال واخذ سلاحه فلم يصل اليه عدوه ولم يعمل فيه سلاح عدوه . وامرهم بالصدقة وضرب لهم مثلا للمتصدق فقال مثل المتصدق كمثل رجل اسره عدوه فاشترى منهم نفسه بثمن معلوم فجعل يعمل فى بلادهم و يؤدى اليهم من كسبه القليل والكثير حتى يفتدى منهم نفسه فعتق وفك رقبته . وامرهم بذكر الله تعالى وضرب لهم مثلا للذكر فقال مثل الذكر كمثل قوم لهم حصن و بقربهم عدولهم فدخلوا حصنهم واغلقوا بابه وحصنوا انفسهم من العدو (ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم (وانا آمركم بالخصال

الخمس التى امرالله بها يحيي عليه السلام و آمركم بخمس اخرى امرنى الله بها عليكم بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد) فليسارع العبد الى الخيرات والحسنات وجميع الحالات ولايتيسر ذلك الا لارباب الارادات واصحاب المجاهدات

نيايد نكوكارى از بدركان * محالست دوزندكى از سكان
توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه
بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد

﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى بما يجب ان يؤمن به ﴿ لن تغنى عنهم ﴾ اى لن تدفع عنهم ﴿ اموالهم ولااولادهم من الله ﴾ اى من عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ يسيرا منه اوشيأ من الاغناء رد للكفار كافة حيث فاخروا بالاموال والاولاد قائلين نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين وكانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه بالفقر ويقولون لو كان محمد على الحق لما تركه ربه فى الفقر والشدة . وخص الاموال والاولاد بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد فانفع الجمادات هو المال وانفع الحيوانات هو الولد فالكافر اذا لم ينتفع بهما فى الآخرة البتة دل ذلك على عدم انتفاعه بسائر الاشياء بالطريق الاولى ﴿ واولئك اصحاب النار ﴾ اى مصاحبوها على الدوام وملازموها ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ابدا ولمابين ان اموال الكفار لاتغنى عنهم شيأ ثم انهم ربما انفقوا اموالهم فى وجوه الخيرات فيخطر ببال الانسان انهم ينتفعون بذلك فازال الله بهذه الآية تلك الشبهة و بين انهم لاينتفعون بتلك الانفاقات وان كانوا قدقصدوا بها وجه الله فقال ﴿ مثل ماينفقون فى هذه الحيوة الدنيا ﴾ اى حال ماينفقه الكفرة قربة اومفاخرة وسمعة وطلبا لحسن الذكر بين الناس وعداوة لاهل الاسلام كما انفق ابوسفيان واصحابه مالا كثيرا على الكفار يوم بدر واحد ﴿ كمثل ريح فيها صر ﴾ اى برد شديد مهلك فانه فى الاصل مصدر وان شاع اطلاقه على الريح البارد كالصرصر ﴿ اصابت حرث قوم ﴾ اى زرع قوم ﴿ ظلموا انفسهم ﴾ بالكفر والمعاصى فباؤا بغضب من الله وانما وصفوا بذلك لان الاهلاك عن سخط اشد وافظع ﴿ فاهلكته ﴾ عقوبة لهم ولم تدع منه اثرا ولاعثيرا والمراد تشبيه ما انفقوا فى ضياعه وذهابه بالكلية من غيران يعود اليهم نفع مّا بحرث كفار ضربته صرّ فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة بوجه من الوجوه فهو من التشبيه المركب ﴿ وماظلمهم الله ﴾ بمابين من ضياع ما انفقوا من الاموال ﴿ ولكن انفسهم يظلمون ﴾ لما انهم اضاعوها بانفاقها لا على ماينبغى وتقديم المفعول لرعاية الفواصل لاللتخصيص * واعلم ان انفاق الكفار اما ان يكون لمنافع الدنيا اولمنافع الآخرة فان كان لمنافع الدنيا لم يبق منه اثرالبتة فى الآخرة فى حق المسلم فضلا عن الكافر وان كان لمنافع الآخرة ولعلهم انفقوا اموالهم فى الخيرات ببناء الرباطات والقناطر والاحسان الى الضعفاء والايتام والارامل وكان ذلك المنفق يرجو من ذلك الانفاق خيرا كثيرا فاذا قدم الآخرة رأى كفره مبطلا لآثار الخيرات وكان كمن زرع زرعا وتوقع منه نفعا كثيرا فاصابه ريح فاحرقه ولايبقى معه الا الحزن والاسف هذا اذا انفقوا الاموال

فى وجوه الخيرات . اما اذا انفقوها فيما ظنوا انه من الخيرات لكنه كان من المعاصى مثل انفاق الاموال فى ايذاء الرسول وفى قتل المؤمنين وتخريب ديارهم فالذى قلنا فيه اشد واشد ونظير هذه الآية ﴿ وقدمنا الى عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ و يدخل فيه ماينفقه بعض صاحبي الغرض لنفي رجل صالح من بلده اوقتله اوايذائه ونعوذ بالله من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن علمه ماعمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه) فليبادر العاقل الى الانفاق من ماله والاخلاص فى عمله قال عليه الصلاة والسلام (يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فتنصب بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى للملائكة القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك مارأينا الاخيرا فيقول وهو اعلم ان هذا كان لغيرى ولا اقبل اليوم من العمل الا ما ابتغى به وجهى)

زعمرو اى پسرچشم اجرت مدار * چو در خانۀ زيد باشى بكار
چه قدر آورد بندۀ حورديس * كه زير قبا دارد اندام پيس

❀قال منصور بن عمار رحمه الله كان لى اخ فى الله يعتقدنى ويزورنى فى شدتى ورخائى وكان كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته اياما فقيل لى هو ضعيف مريض فاتيت بابه فطرقته فخرجت ابنته فدخلت فوجدته فى وسط الدار وهو مضطجع على فراشه وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له يا اخى اكثر من قول لااله الا الله ففتح عينيه ونظر الىّ شزرا ثم وثم حتى قلت له لئن لم تقلها لاغسلتك ولا كفنتك ولاصليت عليك فقال يااخى منصور هذه كلمة قدحيل بينى و بينها فقلت لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فاين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال يااخى كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت افعل ذلك ليقال واذكر به واذاخلوت بنفسى غلقت الابواب وارخيت الستور وبارزت ربى بالمعاصى

ور آوازه خواهى در اقليم فاش * برون حله كن درون حشو باش

فلاغرور للعاقل بكثرة الاعمال والاولاد والاموال اذا لم تكن نيته صحيحة فيما يجرى عليه من الاحوال فاين الذين آثروا العقبى بل المولى على كل ماسواه فوجدوا الفقر اعز من الغنى والذل الذ من العزة و بذلوا اموالهم وارواحهم فى سبيل الله لعمرى قوم عزيز الوجود وقليل ماهم وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر ﴾ ثم قال (يقول ابن آدم مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت اولبست فابليت اوتصدقت فامضيت) قال عليه الصلاة والسلام (ياعائشة ان اردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولاتستخلقى ثوبا حتى ترقعيه) وقال عليه السلام (اللهم من احبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فاكثر ماله وولده) فقد وقفت ايها العبد على حقيقة الحال وان المال لايغنى عن المرء شيأ فعليك بالقناعة وتقليل الدنيا ولاتغتر باصحاب الاموال والجاه

از پى ذكر وشوق حق مارا * در دو عالم دل وزبانى بس
وز طعام ولباس اهل جهان * كهنه دلقى و نيم نانى بس

﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك بقوله ﴿ لا تتخذوا بطانة ﴾ بطانة الرجل صاحب وليجته من يعرف اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب التى تلى بطنه كما شبه بالشعار قال عليه السلام (الانصار شعار والناس دثار) ﴿ من دونكم ﴾ اى من دون المسلمين متعلق بلا تتخذوا ﴿ لا يألونكم خبالا ﴾ يقال ألا فى الامر اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين فى قولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع اى لا امنعك نصحا والخبال الفساد اى لا يقصرون لكم فى الفساد بالمكر والخديعة ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر ﴿ ودوا ماعنتم ﴾ اى تمنوا عنتكم اى مشقتكم وشدة ضرركم فى دينكم ودنياكم والفرق بين الجملة الاولى وبين هذه ان معناها انهم لا يقصرون ضررا فى امور دينكم ودنياكم فان عجزوا عن ذلك فحب ذلك وتمنيه غير زائل من قلوبهم ﴿ قد بدت البغضاء من افواههم ﴾ البغضاء شدة البغض اى قد ظهرت علامة العداوة فى كلامهم الخارج من افواههم لما انهم لا يتمالكون مع مبالغتهم فى ضبط انفسهم وتحاملهم عليها ان ينفلت من ألسنتهم مايعلم به بغضهم للمسلمين ﴿ وما تخفى صدورهم اكبر ﴾ مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار ﴿ قد بينا لكم الآيات ﴾ الدالة على وجوب الاخلاص فى الدين وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ مابينا لكم فتعملون به والظاهر ان الجمل من قوله لا يألونكم الى هنا تكون مستأنفات على وجه التعليل للنهى عن اتخاذهم بطانة ﴿ ها انتم اولاء ﴾ اى انتم ايها المؤمنون اولاء المخطئون فى موالاتهم ﴿ تحبونهم ولا يحبونكم ﴾ لما بينكم من مخالفة الدين ﴿ وتؤمنون بالكتاب كله ﴾ اى بجنس الكتاب جميعا وهو حال من الضمير المفعول فى لا يحبونكم والمعنى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم ﴿ واذا لقوكم قالوا آمنا ﴾ نفاقا ﴿ واذا خلوا ﴾ فكان بعضهم مكان بعض ﴿ عضوا عليكم الانامل من الغيظ ﴾ اى من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا . والانامل جمع انملة بضم الميم وهو الطرف الاعلى من الاصبع . والغيظ شدة الغضب * قال الامام والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا شدة الغيظ على المؤمنين حتى تبلغ تلك الشدة الى عض الانامل كما يفعل ذلك احدنا اذا اشتد غيظه وعظم حزنه على فوات مطلوبه ولما كثر هذا الفعل من الغضبان صار ذلك كناية عن الغضب حتى يقال فى الغضبان انه يعض يده غيظا وان لم يكن هناك عض وانما حصل لهم هذا الغيظ الشديد لما رأوا من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم ﴿ قل موتوا بغيظكم ﴾ دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله الى ان يهلكوا به اوباشتداده الى ان يهلكهم فالمراد اللعن والطرد لا على وجه الايجاب والا لماتوا من ساعتهم ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ اى قل لهم ان الله عليم بعداوة الصدور فيعلم مافى صدوركم من البغضاء والحنق ﴿ ان تمسسكم حسنة ﴾ اى تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدولكم وغنيمة تنالونها وتتابع الناس فى الدخول فى دينكم وخصب فى معاشكم ﴿ تسؤهم ﴾ اى تحزنهم حسدا الى مانلتم من خير ومنفعة ﴿ وان تصبكم سيئة ﴾ مساءة باخفاق سرية لكم اواصابة عدو منكم

اواختلاف يكون بينكم اوجدب ونكبة ﴿ يفرحوابها ﴾ يشمتون مما اصابكم من ضرر وشدة وذكر المس مع الحسنة والاصابة مع السيئة للايذان بان مدار مساءتهم ادنى مراتب اصابة الحسنة ومناط فرحهم تمام اصابة السيئة ﴿ وان تصبروا ﴾ على عداوتهم اوعلى مشاق التكاليف ﴿ وتتقوا ﴾ ماحرم الله عليكم ونهاكم عنه ﴿ لايضركم كيدهم ﴾ مكرهم وحيلتهم التى دبروها لاجلكم . والكيد حيلة لطيفة تقرب وقوع المكيد به فيها ﴿ شيأ ﴾ نصب على المصدرية اى لايضركم شيأ من الضرر بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد فى الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون جريئا على الخصم ﴿ ان الله بمايعملون ﴾ فى عداوتكم من الكيد ﴿ محيط ﴾ علما فيعاقبهم على ذلك . والاحاطة ادراك الشئ بكماله * فينبغى للمرء ان يجانب اعداء الله ويصبر على اذاهم فانه امتحان له من الله مع انهم لايقدرون على غير القدح باللسان كما قال تعالى (لن يضروكم الا اذى) والطعن لم تخلص منه الانبياء والاولياء فكيف انت يارجل وكلنا ذلك الرجل

تو روى از پرستيدن حق مپيچ * مهل تا نكيرند خلقت بهيچ
رهايى نيابد كس ازدست كس * كرفتاررا چاره صبرست وبس

وفى قوله تعالى (لاتتخذوا بطانة من دونكم) اشارة الى ان الحامل لاسرار الرجل ينبغى ان يكون من جنسه معتمدا عليه مؤتمنا وربما يفشى الرجل سره الى من لم يجربه فى كل حاله فيفتضح عند الناس

ان الرجال صناديق مقفلة * ومامفاتيحها الا التجاريب

فلاتغتر بظاهر انسان حتى تعرف سريرته * قال الامام الغزالى ولاتعول على مودة من لم تختبره حق الخبرة بان تصحبه مدة فى دار أو موضع واحد فتجربه فى عزله وولايته وغناه وفقره اوتسافر معه اوتعامله فى الدينار والدرهم اوتقع فى شدة فتحتاج اليه فان رضيته فى هذه الاحوال فاتخذه أبالك ان كان كبيرا اوابنا ان كان صغيرا اواخا ان كان مثلالك واذا بلغك من الاخوان غيبة اورأيت منهم شرا اواصابك منهم مايسوءك فكل امرهم الى الله ولاتشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر لشغله * ومن بلاغات الزمخشرى ماقدع السفيه بمثل الاعراض وما اطلق عنانه بمثل العراض اى المعارضة: ونعم ماقيل

اصبر على مضض الحسو * د فان صبرك قاتله
والنار تأكل نفسها * ان لم تجد ماتأكله

فالمجاملة من سير الصالحين ﷺ وكان ابراهيم بن ادهم فى جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم ويجتمعون بالليل فى موضع وهم صيام فكان يبطئ فى الرجوع من العمل فقالوا ليلة تعالوا بنا نعجل فطورنا دونه حتى يعود بعدهذا اسرع فأفطروا وناموا فلما رجع ابراهيم وجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شئ من الدقيق هناك فعجنه وأوقد النار وطرح الملة فانتبهوا وهو ينفخ فى النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له فى ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم فاحببت ان تستيقظوا والملة قدادركت فقال بعضهم لبعض ابصروا اى شئ عملنا وماالذى به يعاملنا

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

(قال)

❁ قال ذوالنون رحمه الله لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة فليسارع العبد الى تحصيل حسن الخلق وتوطين النفس على الصبر على المكاره حتى يفوز مع الفائزين * قال بعضهم كنت بمكة فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها ومر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته اياما وهو يفعل مثله فيوما من الايام طاف ونظر فى الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فأخرجت الرقعة من جيبه واذا فيها واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا ❁ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصيته لابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان استطعت ان تعمل لله بالرضى فى اليقين فافعل والا ففى الصبر على ما تكره خير كثير ومقاساة المجاهدات ومخالفة النفس وترك الشهوات واللذات والتزام الفقر والصبر على المكروهات من ديدن السلف الصالحين واهل النفس الامارة وان كان يبدو من فمه علامات البغض لأمثال هؤلاء الاخيار لكنه فى الحقيقة يعود ضرره الى نفسه والمرء بالصبر على ماجاء به من مكاره اعتراضه الفاسد يكون مأجورا ومثابا عند الله تعالى وتباين الناس بالصلاح والفساد وغير ذلك خير محض يعتبره العاقل ويزكى نفسه به فيا أيها الصلحاء ان الاشرار متسلطون على الاخيار بالطعن وقصد الاضرار ولكن المتقى فى حصن الله الملك الجبار ﴿ واذ غدوت ﴾ اى اذكر لهم يا محمد وقت خروجك غدوة اى اول النهار الى احد ليتذكروا ماوقع فيه من الاحوال الناشئة عن عدم الصبر فيعلموا انهم ان لزموا الصبر والتقوى لا يضرهم كيد الكفرة ﴿ من اهلك ﴾ من منزل عائشة رضى الله عنها فى المدينة وهذا نص على ان عائشة رضى الله عنها كانت اهلا للنبى صلى الله عليه وسلم قال تعالى (الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) فدل هذا على انها كانت مطهرة مبرأة من كل قبيح ألا يرى ان ولد نوح لما كان كافرا قال (انه ليس من اهلك) وكذا امرأة لوط ﴿ تبوئ المؤمنين ﴾ اى تنزلهم ﴿ مقاعد ﴾ كائنة ومهيئة ﴿ للقتال ﴾ او متعلق بقوله تبوئ اى لاجل القتال . والمقاعد جمع مقعد وهو اسم لمكان القعود عبر عن تلك الاماكن التى عينت لكل واحد من الصحابة ان يبيت فى ماعين له من تلك الاماكن امابان يتسع فى استعمال القعود لمجرد المكان مع قطع النظر عن كونه مكان القعود كما فى قوله تعالى (فى مقعد صدق) واما لان كل مكان انما عين لصاحبه لان يقعد وينتظر فيه الى ان يجئ العدو فيقوموا عند الحاجة الى المحاربة فسميت تلك الاماكن بالمقاعد لهذا الوجه ــ روى ــ ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابى بن سلول ولم يكن دعاه قبل ذلك فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يارسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم الصبيان والنساء بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يارسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لايرون انا قدجبنا عنهم وقال عليه السلام (انى رأيت فى منامى بقرا مذبحة حولى) اى قطيعا منها (فاولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما) اى كسرا (فاولته هزيمة ورأيت كأنى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم) فقال رجال

من المسلمين قدفاتتهم بدر وا كرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا طلبا السعادة الشهادة وطمعا فى الحسنى والزيادة فلم يزالوابه عليه الصلاة والسلام حتى دخل ولبس لامته اى درعه فلما رأوا ذلك ندموا وقالوا بئسما صنعنا تشير على رسول الله والوحى يأتيه وقالوا اصنع يارسول الله مارأيت فقال (ماينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل) وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس نخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الجمعة بعد ماصلى الجمعة وصلى على رجل من الانصار مات فيه فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة فمشى على راحلته فجعل يصف اصحابه للقتال كانما يقوم بهم القدح ان رأى صدرا خارجا قال تأخر وكان نزوله فى عدوة الوادى اى طرفه وجانبه وجعل ظهره وعسكره الى احد وامر عبدالله بن جبير على الرماة وقال لهم (انضحوا عنا بالنبل) اى ادفعوا العدو عنا بالسهم حتى لا يأتونا من ورائنا (ولا تبرحوا مكانكم فاذا عاينوكم وولوكم الادبار فلا تطلبوا المدبرين) ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأى عبدالله بن ابى وكان من قدماء اهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك وقال اطاع الولدان وعصانى ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعد اصحابه ان اعداءهم اذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم اعداءهم فانهزموا فسيتبعونكم ويصير الامر على خلاف ماقاله محمد عليه الصلاة والسلام فلما التقى الفريقان انهزم عبدالله بالمنافقين وكان عليه السلام قدخرج فى الف رجل اوتسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط رجع ابن ابى بثلاثمائة وبقيت سبعمائة فقال لقومه ياقوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابوجابر السلمى وقال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال عبدالله لونعلم قتالا لاتبعناكم وكان الحيان من الانصار بنوا سلمة من الخزرج وبنوا حارثة من الاوس جناحى عسكر رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم فهما باتباع عبدالله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقواهم الله تعالى حتى هزموا المشركين فلما رأى المؤمنون انهزام القوم طمعوا ان تكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين فتركوا الموضع الذى امرهم النبى عليه السلام بالثبات فيه ثم اشتغلوا بطلب الغنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فاراد الله ان يفطمهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وليعلموا ان ظفرهم انما حصل يوم بدر ببركة طاعتهم لله ولرسوله ومتى تركهم الله مع عدوهم لم يقوموا لهم فنزع الله الرعب من قلوب المشركين وكانوا ثلاثة آلاف رجل فحملوا على المؤمنين وتفرق العسكر عن رسول الله عليه السلام حتى بقى معه سبعة من الانصار ورجلان من قريش فلما قصد الكفار النبى عليه الصلاة والسلام شجوا رأسه وكسروا رباعيته وثبت معه عليه السلام يومئذ طلحة ووقاه بيده فشلت اصبعاه وصار مجروحا فى اربعة وعشرين موضعا ولما اصابه عليه السلام مااصاب من الشجة وكسر الرباعية وغلب عليه الغشى احتمله طلحة ورجع القهقرى وكلما ادركه واحد من المشركين كان يضعه عليه السلام ويقاتله حتى اوصله الى الصحة وكان عليه السلام يقول (اوجب طلحة) ووقعت الصيحة فى العسكر ان محمدا قدقتل وكان فى جملة الصحابة رجل من الانصار يكنى اباسفيان نادى الانصار وقال هذا رسول الله

فرجع اليه المهاجرون والانصار فشمل عزالشهادة أثنين وسبعين من المؤمنين واختص بشرائف نعم الله وجلائل كرمه حمزة سيد الشهداء وهنيئاله ان مثل به اذمثل به وكثرفيهم الجراح فقال عليه الصلاة والسلام (رحم الله رجلا ذب عن اخوانه وشد على المشركين بمن معه حتى كشفهم عن القتلى والجرحى واعانهم الله حتى هزموا الكفار) ثم ان كل ذلك يؤكد قوله تعالى (وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيأ) وان المقبل من اعانه الله والمدبر من خذله الله ومن الله العصمة ﴿ والله سميع عليم ﴾ لماشاور النبي عليه السلام اصحابه فى ذلك الحرب وقال بعضهم اقم بالمدينة وقال آخرون اخرج اليهم وكان لكل احد غرض فى قوله فمن موافق ومن منافق قال تعالى انا سميع لمايقولون عليم بمايسرون ﴿ اذهمت ﴾ بدل من اذغدوت مبين لماهو المقصود بالتذكير . والهم تعلق الخاطر بماله قدر ﴿ طائفتان منكم ﴾ ايها المؤمنون وهمابنوا سلمة من الخزرج وبنوا حارثة من الاوس ﴿ ان تفشلا ﴾ اى ان تجبنا وتضعفا وترجعا لعلهما الصواب فيه . والفشل الضعف والظاهر ان همهما ليس بمعنى العزم والقصد المصمم وانماهو خطرات وحديث نفس كمالاتخلو النفس عند الشدائد من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال المكروه ﴿ والله وليهما ﴾ اى عاصمهما من اتباع تلك الخطرات والجملة اعتراض ﴿ وعلى الله ﴾ وحده دون ماعداه مطلقا استقلالا واشتراكا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ فى جميع امورهم فانه حسبهم وفيه اشعار بان وصف الايمان من دواعى التوكل وموجباته والتوكل الاعتماد على الغير واظهار العجز * قال الامام وفى الآية اشارة الى انه ينبغى ان يدفع الانسان مايعرض له من مكروه وآفة بالتوكل على الله وان يصرف الجزع عن نفسه بذلك التوكل * قال سهل بن عبدالله التسترى جملة العلوم ادنى باب من التعبد وجملة التعبد ادنى باب من الورع وجملة الورع ادنى باب من الزهد وجملة الزهد ادنى باب من التوكل * وقال ايضا علامة المتوكل ثلاث لايسأل ولايرد ولايحبس * وكان ابراهيم الخواص رحمه الله مجردا فى التوكل وكان لايفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض فقيل له ياابااسحق لم تحمل هذا وانت ممتنع من كل شئ فقال مثل هذا لاينقص التوكل لان لله علينا فرائض والفقير لايكون عليه غير ثوب واحد فربما يتمزق ثوبه فاذالم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلاته * قال ابو حمزة الخراسانى حججت سنة من السنين فبينما انا امشى فى الطريق اذوقعت فى بئر فنازعتى نفسى ان استغيث فقلت لاوالله لااستغيث فمااستتممت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلايقع فيها احد فاتوا بقصب وطمسوا البئر فهممت ان اصيح ثم قلت فى نفسى اشكو الى من هواقرب منهما فسكت فبينما انا بعد ساعة اذانابشئ قد جاء وكشف عن رأس البئر وادخل رجله وكأنه يقول لى تعلق بى فى هينمة له كنت اعرف ذلك منها فتعلقت به فاخرجنى فاذاهو سبع فمر وهتف بى هاتف ياابا حمزة أليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت * قال بعضهم من وقع فى ميدان التفويض يزف اليه المراد كماتزف العروس الى اهلها * ولما زج بابراهيم عليه السلام فى المنجنيق واتاه جبريل فقال ألك حاجة قال اماالبك فلا واماالى الله فبلى قال سله قال حسبى من سؤالى علمه بحالى وقد

قال نبينا عليه السلام (يقول الله تعالى فمن شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته افضل مااعطى السائلين) فعلى السالك ان يتوكل على الله ويفوض امره اليه فان كل ماقضى وقدر لايرد البتة وان تعدت نفسك فى ذلك

قضا كشتى آنجاكه خواهدبرد * وكرناخدا جامه برتن درد

يكفيك علم الله بحالك فاقطع نظرك عن الاسباب والفتح ليس الامن مفتح الابواب

مكن سعديا ديده بردست كس * كه بخشنده پروردكارست وبس

اكرحق پرستى زدرها بسست * كه كروى براند نخواند كسست

﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ تذكير ببعض ماافادهم التوكل . وبدر بئر ماء بين مكة والمدينة حافرها رجل اسمه بدر فسمى به وكانت وقعة بدر فى السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ﴿ وانتم اذلة ﴾ حال من الضمير جمع ذليل وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل بجمع الكثرة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الافرس واحد للمقداد بن الاسود وهو اول من قاتل على فرس فى سبيل الله وتسعون بعيرا وست ادرع وثمانية سيوف وقلتهم انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ستة وسبعون من المهاجرين وبقيتهم من الانصار وكان عدوهم فى حال كثرة زهاء الف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة وكان صاحب راية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بن ابى طالب رضى الله عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة رضى الله عنه ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى الثبات مع رسوله كما اتقيتم يومئذ ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ اى راجين ان تشكروا بما انعم به عليكم بتقواكم من النصرة ﴿ اذتقول ﴾ ظرف لنصركم وقت قولك ﴿ للمؤمنين ﴾ حين اظهروا العجز عن المقاتلة ﴿ ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة ﴾ الكفاية سد الخلة والقيام بالامر . والامداد اعانة الجيش بالجيش والمعنى انكار عدم كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه وكلمة ان للاشعار بانهم كانوا حينئذ كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرته ﴿ منزلين ﴾ اى حال كونهم نازلين من السماء باذنه تعالى . قيل امدهم الله اولا بالف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة وانما قدم لهم الوعد بنزول الملائكة لتتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويتقوا بنصر الله ﴿ بلى ﴾ ايجاب لما بعد ان وتحقيق له اى بلى يكفيكم ذلك ثم وعدهم الزيادة بشرط الصبر والتقوى حثا لهم عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ﴿ ان تصبروا ﴾ على لقاء العدو ومناهضتهم ﴿ وتتقوا ﴾ معصية الله ومخالفة نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ ويأتوكم ﴾ اى ان يجيئكم المشركون ﴿ من فورهم هذا ﴾ اى من ساعتهم هذه ﴿ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ﴾ فى حال اتيانهم لايتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم ويسهل فتحكم ان صبرتم واتقيتم ﴿ مسومين ﴾ من التسويم الذى هو اظهار سيما الشئ اى معلمين انفسهم او خيلهم فى اذنابها ونواصيها بالصوف الابيض قال عليه السلام (لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت) — روى — ان الملائكة كانوا بعمائم بيض الا جبريل عليه السلام فانه كان

(بعمامة)

بعمامة صفراء على مثال الزبير بن العوام ونزلوا على الخيل البلق موافقة لفرس المقداد واكراماله ﴿ وماجعله الله ﴾ عطف على مقدر اى فامدكم به وماجعل الله ذلك الامداد بانزال الملائكة عيانا بشئ من الاشياء ﴿ الابشرى لكم ﴾ بانكم تنصرون ﴿ ولتطمئن قلوبكم به ﴾ اى بالامداد وتسكن اليه من الخوف كما كانت السكينة لبنى اسرائيل ﴿ وماالنصر الا ﴾ كائن ﴿ من عندالله ﴾ لامن العدة والعدد وهو تنبيه على انه لاحاجة فى نصرهم الى مدد وانما امدهم بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر فينبغى للمؤمن ان لايركن الى شئ من ذلك فان ترتب النصر عليها ليس الابطريق جرى العادة ﴿ العزيز ﴾ الذى لايغالب فى حكمه وقضيته ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل كل مايفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة ﴿ ليقطع ﴾ متعلق بنصركم اى نصركم الله يوم بدر ليهلك وينقص ﴿ طرفا من الذين كفروا ﴾ اى طائفة منهم بقتل واسر وقد وقع ذلك حيث قتل من رؤسائهم وصناديدهم سبعون واسر سبعون ﴿ اويكبتهم ﴾ اى يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فان الكبت شدة غيظ اووهن يقع فى القلب من كبته بمعنى كبده اذاضرب كبده بالغيظ والحرقة واوللتنويع دون الترديد ﴿ فينقلبوا خائبين ﴾ غير ظافرين بمبتغاهم وينهزموا منقطعى الآمال. والخيبة هو الحرمان من المطلوب والفرق بينهما وبين اليأس ان الخيبة لاتكون الابعد التوقع واما اليأس فانه قديكون بعد التوقع وقبله فنقيض اليأس الرجاء ونقيض الخيبة الظفر ﴿ ليس لك من الامر شئ ﴾ اعتراض ﴿ اويتوب عليهم اويعذبهم ﴾ عطف على قوله اويكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم على الاطلاق فاما ان يهلكهم اويكبتهم اويتوب عليهم ان اسلموا اويعذبهم تعذيبا شديدا اخرويا ان اصروا وليس لك من امرهم شئ وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم ﴿ فانهم ظالمون ﴾ قد استحقوا التعذيب بظلمهم ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ من الموجودات خلقا وملكا لامدخل فيه لاحد اصلا فله الامر كله ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفر له مشيئة مبنية على الحكم والمصالح ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه وقدم المغفرة لسبق رحمته تعالى غضبه وهذا صريح فى نفى وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافى له ﴿ والله غفور رحيم ﴾ لعباده والمقصود بيان انه وان حسن كل ذلك منه الا ان جانب الرحمة والمغفرة غالب لاعلى سبيل الوجوب بل على سبيل الفضل والاحسان * فليبادر الغافل الى الاعمال التى يستوجب بها رحمة الله تعالى ولاييأس من روح الله انه لاييأس من روح الله الاالقوم الكافرون * اوحى الله تعالى الى داوذ عليه السلام [ياداود بشر المذنبين وانذر الصديقين] قال يارب فكيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال [بشر المذنبين بانى لايتعاظمنى ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لايعجبوا باعمالهم وانى لا اضع عدلى وحسابى على احد الا اهلكه] وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه دخل على النبى عليه السلام فوجده يبكى فقال مايبكيك يارسول الله قال (جاءنى جبريل فقال ان الله يستحيى ان يعذب احدا قدشاب فى الاسلام فكيف لايستحيى من شاب فى الاسلام ان يعصى الله) فالواجب على الشيخ ان يعرف هذه الكرامة ويشكر الله ويستحيى منه ومن

الكرام الكاتبين ويمتنع من المعاصى و يكون مقبلا على طاعة ربه فانه فى ساحل بحر المنون ـ روى، ـ ان الحجاج لما اقام بالعراق يرهب ويفتك حتى استوثقت له الامور خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث باهل العراق فامده عبدالملك باهل الشام فكانوا شيعته واستمرت بينه وبين ابن الاشعث الوقائع حتى هزمه الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة فى ستة اشهر و كان مع ابن الاشعث اكثر من مائتى الف فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه اتركوهم فليتبددوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع فهو آمن ودخل الكوفة وجاء الناس من المنهزمين يبايعونه فكان يقول لمن جاء يبايعه اشهد على نفسك بالكفر وخروجك عن الجماعة ثم تب فان شهد والا قتله فاتاه رجل من خثعم فقال اشهد على نفسك بالكفر فقال ان كنت عبدت ربى ثمانين سنة ثم اشهد على نفسى بالكفر لبئس العبد انا والله مابقى من عمرى الاظمئ حمار وانى انتظر الموت صباحا ومساء فامر به فضرب عنقه وقدم بعده شيخ فقال الحجاج ما اظن الشيخ يشهد على نفسه بالكفر فقال ياحجاج اخادعى انت عن نفسى انا اعرف بها منك وانى لأكفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلى سبيله فانظر الى ضعف ايمانه كيف ارتكب هذا القبح بعد ماجاوز حد الشباب الذى ليس بعده الا انتظار الموت صباحا ومساء من اقراره بالكفر مع غاية شيبه ومن لم تتداركه العناية الازلية لم يجئ منه شئ . فعلى السالك ان يطمئن قلبه بالايمان و يجتهد الى ان يصل الى قوة اليقين ومن قوة اليقين التوحيد وهو ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب و يرى الوسائط مسخرة لحكمه ولاريب ان قوة اليقين بتصفية القلب عن كدورات النفس

چو پاك آفريدت بهش باش پاك * كه ننكست نا پاك رفتن بخاك
بيابى بيفشان از آينه كرد * كه صيقل نكيرد چو زنكار خورد

وجلاء القلب انما يحصل بذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على النبى عليه السلام وخير الاذكار كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة . تلاوة القرآن بالتدبر . وخلاء البطن . وقيام الليل . والتضرع الى الله تعالى عند السحر . ومجالسة الصالحين . فعليك بالمواظبة لهذه الخصال لعلك تصل الى التزكية ودرجة الكمال بعون الله الملك العزيز المتعال ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتأكلوا الربوا ﴾ والمراد باكله اخذه وانما عبر عنه بالاكل لانه معظم مايقصد بالاخذ ولشيوعه فى المأكولات مع مافيه من زيادة التشنيع ﴿ اضعافا مضاعفة ﴾ زيادات مكررة كان الرجل فى الجاهلية اذا كان له على انسان مائة درهم الى اجل ولم يكن المديون واجدا لذلك المال قال زدنى فى المال حتى ازيد فى الاجل فربما جعله مائتين ثم اذا حل الاجل الثانى فعل مثل ذلك ثم الى آجال كثيرة فيأخذ بسبب تلك المائة اضعافها . واضعافا جمع ضعف حال من الربا اى متضاعفا ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة اتبعه بمايدل على الكثرة حيث وصفه بقوله مضاعفة وهى اسم مفعول لامصدر وهذه الحال ليست لتقييد النهى بها حيث تنتفى الحرمة عند انتفائها بل لمراعاة ماكانوا عليه من العادة توبيخا لهم على ذلك ﴿ واتقوا الله ﴾ فيمانهيتم عنه خصوصا الربا وعمله ﴿ لعلكم تفلحون ﴾

راجين الفلاح ﴿واتقوا النار التى اعدت للكافرين﴾ بالتحرز عن متابعتهم وتعاطى مايتعاطونه وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار و بالعرض للعصاة . وكان ابو حنيفة رحمه الله يقول هى اخوف آية فى القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه فى اصناف محارمه ﴿ واطيعوا الله ﴾ فى كل ماامركم به ونهاكم عنه ﴿ والرسول﴾ الذى يبلغكم اوامره ونواهيه ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ راجين لرحمته ولعل وعسى فى امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ماجعل خبرا له * قال القاشانى ولايخفى على الفطن مافيه من المبالغة فى التهديد على الربا حيث اتى بلعل فى فلاح من اتقاه واجتنبه لان تعليق امكان الفلاح ورجاءه بالاجتناب منه يستلزم امتناع الفلاح لهم اذا لم يجتنبوه و يتقوه مع ايمانهم . ثم اوعد عليه بالنار التى اعدت للكافرين مع كونهم مؤمنين فما اعظمها من مصيبة توجب عقاب الكفار للمؤمنين وما اشده من تغليظ عليه ثم امد التغليظ بالامر بطاعة الله ورسوله تعريضا بان آكل الربا منهمك فى المعصية لاطاعة له ثم علق رجاء المؤمنين بطاعة الله ورسوله اشعارا بانه لارجاء للرحمة مع هذا النوع من العصيان فهو يوجب اليأس من رحمته للمؤمنين لامتناعها لهم معه فانظر كيف درج التغليظ فى التهديد حتى الحقه بالكفار فى الجزاء والعقاب انتهى بعبارته * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه والمحلل) والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال على الوجه الذى نهى الله عنه وهو قسمان ربا النسيئة وربا الفضل . اما ربا النسيئة فهو ما كان يتعارفه اهل الجاهلية و يتعاملون به وقد سبق آنفا . واما ربا الفضل اى اخذ الفضل عند مقابلة الجنس بالجنس نقدا فهو ان يباع منّ من الحنطة بمنين منها وماشبه ذلك وقد اتفق جمهور العلماء على تحريم الربا فى القسمين * واعلم ان الربا يؤدى الى الحرص على طلب الدنيا اضعافا مضاعفة الى مالايتناهى كما قال عليه الصلاة والسلام (لوكان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولايملأ جوف ابن آدم الاالتراب) والحرص درك من دركات النيران فلذا قال (واتقوا النار التى اعدت للكافرين)

قناعت كن اى نفس بد اندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى

فالحرص على الدنيا وسعيها وجمعها مذموم منهى عنه والبذل والايثار وترك الدنيا والقناعة فيها محمود مأمور به يدل عليه قوله تعالى (يمحق الله الربوا و يربى الصدقات) فمن اخذ الربا لتكثير المال بلااحتياج كان كمن يقع على امه نعوذ بالله — روى — عن عبدالله بن سلام للربا اثنان وسبعون حوبا اصغرها كمن اتى امه فى الاسلام كذا فى تنبيه الغافلين . واذا اخذه بوجه شرعى مع الاحتياج يجوز فى الفتوى ولكن التقوى فوق امر الفتوى والحيلة الشرعية فيه ذكرها قاضيخان حيث قال رجل له على رجل عشرة دراهم فاراد ان يجعلها ثلاثة عشر قالوا يشترى من المديون شيأ بتلك العشرة ويقبض المبيع ثم يبيعه من المديون بثلاثة عشر الى سنة فيقع التحرز عن الحرام ومثل هذا مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا احتاج الى الاستقراض فاستقرض من رجل فلم يعطه الا بالربا فالاثم على آخذ الربا دون معطيه لان له فيه ضرورة وهذا اذاكان الآخذ غنيا كما عرفت فالمرء الصالح يتباعد عن مثل هذه

المعاملات فان الربا يضر بايمان المؤمنين وهو وان كان زيادة فى الحال لكنه نقصان فى الحقيقة فان الفقراء الذين يشاهدون ان المرابى يأخذ اموالهم بسبب الربا يلعنونه و يدعون عليه وذلك يكون سببا لزوال الخير والبركة عنه فى نفسه وماله بل عما يتفرع من نقص عرضه وقدره وتوجه مذمة الناس اليه وسقوط عدالته وزوال امانته وفسق القلب وغلظته . و آخذ الربا لا يقبل الله منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلاة وقد ثبت فى الحديث (ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام) فاذا كان الغنى من الوجه الشرعى الحلال كذلك فما ظنك بالغنى من الوجه الحرام . فالانسان مع فقره وحاجته اذا توكل على الله واحسن الى عبيده فالله تعالى لا يتركه ضائعا جائعا فى الدنيا بل يزيد كل يوم فى جاهه وذكره الجميل و يميل قلوب الناس اليه . واما اذا كان بخلاف ذلك فيكون امره عسيرا فى الدنيا والآخرة والعمل السوء ينزع به الايمان عند الموت فيستحق به صاحبه الخلود فى النار كالكفار نعوذ بالله من ذلك * وروى ابو بكر الوراق عن ابى حنيفة رحمه الله اكثر ماينزع الايمان لاجل الذنوب من العبد عند الموت واسرعها نزعا للايمان ظلم العباد فاتق ايها المؤمن من الله ولا تظلم عباد الله باخذ اموالهم من ايديهم بغير حق فانه حوب كبير عصمنا الله واياكم من سوء الحال ﴿ وسارعوا ﴾ اى بادروا واقبلوا ﴿ الى مغفرة ﴾ كائنة ﴿ من ربكم وجنة ﴾ الى مايستحقان به كالاسلام والتوبة والاخلاص واداء الواجبات وترك المنهيات ﴿ عرضها السموات والارض ﴾ اى كعرضهما صفة لجنة وذكر العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على طريقة التمثيل فان العرض فى العادة ادنى من الطول ﴿ اعدت للمتقين ﴾ اى هيئت لهم صفة اخرى لجنة . وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة الآن وانها خارجة عن هذا العالم . اما الاول فلدلالة لفظ الماضى . واما الثانى فلأن مايكون عرضه كعرض جميع هذا العالم لا يكون داخلا فيه ـ روى ـ ان رسول هرقل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك تدعو الى جنة عرضها السموات والارض فأين النار فقال عليه السلام (سبحان الله فأين الليل اذا جاء النهار) والمعنى والله اعلم اذا دار الفلك حصل النهار فى جانب من العالم والليل فى ضد ذلك الجانب فكذا الجنة فى جهة العلو والنار فى جهة السفل ﴿ الذين ينفقون ﴾ كل مايصلح للانفاق وهو صفة مادحة للمتقين ﴿ فى السراء والضراء ﴾ اى فى حالتى الرخاء والشدة اى الغنى والفقر واليسر والعسر وفى الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اى لا يخلون فى حال ما باتفاق ماقدروا عليه من قليل اوكثير ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ عطف على الموصول والكظم الحبس والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب اى الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة عليه ﴿ والعافين عن الناس ﴾ اى التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ الذين عمت فواضلهم وتمت فضائلهم . ولامه يصلح للجنس فيدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم * واعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه او بدفع الضرر عنه . اما ايصال النفع اليه فهو المراد بقوله (الذين ينفقون فى السراء والضراء) ويدخل فيه انفاق العلم وذلك بان يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين . ويدخل فيه انفاق المال فى وجوه الخيرات والعبادات قال عليه الصلاة والسلام

(السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار) واما دفع الضرر عن الغير فهو اما فى الدنيا وهو ان لايشتغل بمقابلة تلك الاساءة باساءة اخرى وهو المراد بكظم الغيظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا) واما فى الآخرة وهو ان يبرئ ذمته من التبعات والمطالبات فى الآخرة وهو المراد بقوله (والعافين عن الناس) —روى— انه ينادى مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هؤلاء فى امتى قليل الا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت) فهذه الآية دالة على جميع جهات الاحسان الى الغير ولما كانت هذه الامور الثلاثة مشتركة فى كونها احسانا الى الغير ذكر ثوابها فقال (والله يحب المحسنين) فان محبة الله العبد اعظم درجات الثواب * قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافأة والاساءة بعد الاساءة مجازاة والاحسان بعد الاساءة كرم وجود والاساءة بعد الاحسان لؤم وشؤم —حكى— ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن على رضى الله عنهما وهو مع اضيافه فى المائدة فانحرفت قصعة كانت فى يد الخادم فسقط منها شئ على الحسن فقال (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) قال قد عفوت عنك فقال (والله يحب المحسنين) قال أنت حر لوجه الله وقد زوجتك فلانة فتاتى وعلىّ مايصلحكما : قال الفاضل الجامى

جوانمردا جوانمردى بياموز * زمردان جهان مردى بياموز
درون از كين كين جويان نكه دار * زبان از طعن بدكويان نكه دار
نكويى كن بآن كو با تو بد كرد * كزان بد رخنه در اقبال خود كرد
چو آيين نكوكارى كنى ساز * نكردد جز بتو آن نكويى باز

فعلى العاقل ان يسارع الى العمل بالحسنات من الاحسان وانواع الخيرات سريعا قبل الفوات لان فى التأخير آفات

كنون وقت تخمست اكر پرورى * كر اميد دارى كه خرمن برى

يعنى ان كنت تأمل الجنة فاعبد ربك بانواع العبادات مادمت فى الحياة فان الفرصة غنيمة والمتأخر عن السير الى الله مغبون قيل بيا ساقى كه فى التأخير آفات

ومن اضاع عمره فى الهوى فلا يلحقه يوم القيامة الا الحسرة والندامة

بمايه توان اى پسر سود كرد * چه سود آيد آنرا كه سرمايه خورد

والله تعالى خلق الانسان لدخول الجنة ودرجاتها والنار ودركاتها ثم ارسل المرسلين مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار وحث بالاتقاء والحذر عن النار كما قال (واتقوا النار التى اعدت للكافرين) وحرض على المسارعة الى الجنة بقوله (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) اى سارعوا بقدم التقوى الى مقام من مقامات قرب ربكم (وجنة عرضها السموات والارض) يعنى طولها فوق السموات والارض * والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض وهو المحسوسات التى تدركها الحواس الخمس والعبور عنهـا انما يكون بقدم التقوى الذى هو تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة كما قال (اعدت للمتقين) فان قدم التقوى الذى يولج به فى عالم الملكوت هو التزكية

ويدل عليه ماقال عيسى عليه الصلاة والسلام [لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين] فالولادة الثانية هي الخروج عن الصفات الحيوانية بتزكية النفس عنها وولوج الملكوت وهو التحلية بالصفات الروحانية وقوله ﴿ اعدت للمتقين ﴾ اى هم مخصوصون بها ومراتبهم في الدرجات العلى وهو بقدر تقوى النفوس وتزكيتها عصمنا الله واياكم من الشرور والاوزار وشرفنا بمقامات الابرار والاخيار ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ﴾ اى فعلة بالغة فى القبح كالزنى ﴿ او ظلموا انفسهم ﴾ بان اذنبوا أى ذنب كان مما يؤاخذ به الانسان او الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ﴿ ذكروا الله ﴾ تذكروا حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء او وعيده ﴿ فاستغفروا لذنوبهم ﴾ بان يندموا على ما مضى مع العزم على ترك مثله فى المستقبل واما مجرد الاستغفار باللسان فلا اثر له فى ازالة الذنب وانما هو حظ اللسان من الاستغفار وهو توبة الكذابين ﴿ ومن ﴾ استفهام انكارى اى لا ﴿ يغفر الذنوب ﴾ اى جنس الذنوب احد ﴿ الا الله ﴾ بدل من الضمير المستكن فى يغفر وهو اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه تصويبا للتائبين وتطييبا لقلوبهم وبشارة لهم بوصف ذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة واجلالا لهم واعلاء لقدرهم بانهم علموا ان لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وان من كرمه ان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له وان العبد اذا التجأ اليه فى الاعتذار والتنصل باقصى مايقدر عليه عفا عنه وتجاوز عن الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم وتحريضا للعباد على التوبة وبعثا عليها وعلى الرجاء وردعا عن اليأس والقنوط ﴿ ولم يصروا ﴾ عطف على فاستغفروا اى لم يقيموا ﴿ على مافعلوا ﴾ من الذنوب فاحشة كانت او ظلما غير مستغفرين لقوله عليه السلام (ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة) و(لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار) اى الصغيرة مع الاصرار كبيرة ﴿ وهم يعلمون ﴾ حال من فاعل يصروا اى لم يصروا على مافعلوا وهم عالمون بقبحه وبالنهى عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما انه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير فى تحصيل العلم به ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفات ﴿ جزاؤهم ﴾ اى ثوابهم ﴿ مغفرة ﴾ كائنة ﴿ من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ اى لهم ذخر لا يبخس واجر لا يوكس وجنات لا تنقضى ولذات لا تمضى ﴿ ونعم اجر العاملين ﴾ المخصوص بالمدح محذوف اى ونعم اجر العاملين ذلك اى ماذكر من المغفرة والجنات والتعبير عنهما بالاجر المشعر بانهما تستحقان بمقابلة العمل وان كان بطريق التفضل لمزيد الترغيب فى الطاعات والزجر عن المعاصى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك قال (ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك ماكان منك . ابن آدم انك ان تلقنى بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بى شيأ . ابن آدم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرنى اغفر لك) قال ثابت البنانى بلغنى ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية وهى قوله ﴿والذين﴾ الآية وقال صلى الله عليه وسلم (مامن عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم ويصلى ثم يستغفر الله الا غفر الله له) ــ روى ــ ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام [ما اقل حياء من يطمع فى جنتى

بغير عمل ياموسى كيف اجود برحمتى على من يبخل بطاعتى] *وعن شهر بن حوشب طلب الجنة بلاعمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلاسبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لايطاع حمق وجهالة * وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد

ترجوالنجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لاتجرى على اليبس

* قال القشيرى رحمه الله اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام [قل للظلمة حتى لايذكرونى فانى اوجبت ان اذكر من يذكرنى وذكرى للظلمة باللعنة] * واعلم ان العمدة هى الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد المنافى للشرك وهو المؤدى الى التوبة والاستغفار ولكونه عمدة عد المؤمن الموحد من المتقين وصار سببا لدخول الجنة * فينبغى للعبد ان يصرف اختياره الى جانب الامتثال للامر والاجتناب عن النهى فالله تعالى خالقه وان كان التوفيق الى جانب العمل ايضا من عنايته تعالى

نخست او ارادت بدل درنهاد * پس اين بنده بر آستان سر نهاد

وفقنى الله واياكم الى مايحب ويرضى ويداوى بلطفه وكرمه هذه القلوب المرضى فان بيده مفاتيح الاصلاح والفوز بالبغية والظفر بالفلاح

شنيدستم كه ابراهيم ادهم * شبى بر تخت دولت خفت خرم
زسقف خود شنيد آواز پايى * زجا برجست چون آشفته رايى
بتندى كفت اوكين كيست بربام * كه دارد بر سپهر قصر ماكام
جواب آمد كه اى شاه جهانكير * شتر كم كرده مرد مفلسم پير
زخنده كشت شه برجاى خودست * كه بربام آدمى هركز شتر جست
دكربار پاسخ آمد كاى جوان بخت * خدا جويى كسى كردست برتخت
خدا جويى وخورد وخواب وآرام * شتر جويى بود بر كوشهٔ بام
چو بشنيد اين پيام ازهاتف غيب * فراغت كرد از دنيا بلاريب
رسيد ازراه تجريدى بمنزل * پس از ادبار شد مقبول ومقبل

فالواجب على طالب الحق ان يحفظ الادب حتى يرتقى بذلك الى اعلا الرتب ألاترى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف كان يستغفر كل يوم سبعين مرة مع ان ذنبه كان مغفورا وبكمال ادبه وصل الى ماوصل حتى صار اتباعه سببا لمحبة الله تعالى كما قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) ومع ذلك كان خوفه واجلاله فى غاية الكمال وهكذا ينبغى لمن اقتدى به . ورتبة المحسن وان كانت اولى ولكن التدارك احسن من الاصرار فطوبى لمتدارك وصل الى الاحسان واجير نال الى المحبوبية عند الله الرحمن ﴿ قدخلت من قبلكم سنن ﴾ اصل الخلو الانفراد والمكان الخالى هو المنفرد عمن يسكن فيه ويستعمل ايضا فى الزمان الماضى لان مامضى انفرد عن الوجود وخلاعنه وكذا الامم الخالية والسنن الوقائع اى قد مضت من قبل زمانكم وقائع سنها الله فى الامم المكذبة اى وضعها طريقة يسلكها على وفق الحكمة فالمراد بسنن الله تعالى معاملات الله فى الامم المكذبة بالهلاك والاستئصال بدليل قوله تعالى (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) ﴿ فسيروا فى الارض ﴾ اى ان شككتم

فى ذلك فسيروا وليس المراد الامر بالمسافرة فى الارض بسير الاقدام لامحالة بل المقصود تعرف احوالهم فان حصلت المعرفة بغير السير حصل المقصود ولعل اختيار لفظ سيروا مبنى على ان اثر المشاهدة اقوى من اثر السماع كما قيل ليس الخبر كالمعاينة وفى هذا المعنى قيل

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

﴿ فانظروا ﴾ بنظر العين والمشاهدة ﴿ كيف ﴾ خبر مقدم لكان معلق لفعل النظر والجملة فى محل النصب بعد نزع الخافض لان الاصل استعماله بالجار ﴿ كان عاقبة المكذبين ﴾ رسلى واوليائى ﴿ هذا ﴾ اشارة الى ماسلف من قوله قدخلت الخ ﴿ بيان للناس ﴾ وهم المكذبون اى ايضاح لسوء عاقبة ماهم عليه من التكذيب فان الامر بالسير والنظر وان كان خاصا بالمؤمنين لكن العمل بموجبه غير مختص بواحد دون واحد ففيه حمل للمكذبين ايضا على ان ينظروا الى عواقب ماقبلهم من اهل التكذيب ويعتبروا بمايعاينون من آثار دمارهم وان لم يكن الكلام مسوقا لهم والبيان هو الدلالة على الحق فى أى معنى كان بازالة مافيه من الشبهة ﴿ وهدى ﴾ اى زيادة بصيرة وهو مختص بالدلالة والارشاد الى طريق الدين القويم والصراط المستقيم ليتدين به ويسلك ﴿ وموعظة ﴾ وهو الكلام الذى يفيد الزجر عما لاينبغى فى الدين ﴿ للمتقين ﴾ اى لكم والاظهار للايذان بعلة الحكم فان مدار كونه هدى وموعظة لهم انما هو تقواهم * واعلم ان الامم الماضية خالفوا الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها ثم انقرضوا ولم يبق من دنياهم اثر وبقى عليهم اللعن فى الدنيا والعقاب فى الآخرة فرغب الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين فى تأمل احوال هؤلاء الماضين ليصير ذلك داعيالهم الى الانابة والاعراض عن الاغترار بالحظوظ الفانية واللذات المقتضية فان الدنيا لاتبقى مع المؤمن ولامع الكافر فالمؤمن يبقى له بعد موته الثناء الجميل فى الدنيا والثواب الجزيل فى العقبى والكافر بخلافه فاللائق ان يجتهد فيما هو خير وابقى ولاينظر الى زخارف الدنيا . ثم فى هذا تسلية للمؤمنين فيما اصابهم يوم احد فان الكفار وان نالوا من المؤمنين بعض النيل لحكمة اقتضته فالعاقبة للمؤمنين قال تعالى ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ﴾ و ﴿ ان الارض يرثها عبادى الصالحون ﴾ ولو كانت الغلبة كل مرة للمؤمنين لصار الايمان ضروريا وهو خلاف ماتقتضيه الحكمة الآلهية . فعلى العاقل ان يفوض الامر الى الله ويعتبر بعين البصيرة فى الامور الخفية والجلية وقد قال الله تعالى ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دگر مرغ بيند اندر بند

پند گير ازمصائب دگران * تانگيرند ديگران زتو پند

والخوف من العاقبة من الصفات السنية للصلحاء ـ روى ـ انه يعذب الرجل فى النار الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة قال الحسن البصرى رحمه الله ياليتنى كنت ذلك الرجل وانما قال الحسن ذلك لانه يخاف عاقبة امره وهكذا كان الصالحون يخافون عاقبة امرهم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر ان يقول (يامقلب القلوب ثبت قلبى على

(طاعتك)

طاعتك) قالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله انك لتكثر القول بهذا الدعاء فهل تخشى قال صلى الله عليه وسلم (ومايؤمننى ياعائشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا اراد ان يقلب قلب عبد قلبه) * قال السدى انى لأنظر فى المرآة كل يوم مرارا مخافة ان يكون قد اسود وجهى نهيبة والاشارة فى الآيتين ان الله خاطب السائرين الى الله بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة الى البلدان بمفارقة الخلان والاخدان ومصاحبة الاخوان خير الخوان ليعتبروا من سنن اهل السنن فقال تعالى (قد خلت من قبلكم سنن) اى امم لهم سنن (فسيروا) على سنن اهل السنة (فى الارض) فى ارض نفوسكم الحيوانية بالعبور عن اوصافها الدنية واخلاقها الردية لتبلغوا سماء قلوبكم الروحانية وتخلقوا بالاخلاق الربانية (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) اى كيف صار حاصل امر النفوس الكذبة بهذه المقامات الروحانية والمكاشفات الربانية عند الوصول اليها (هذا بيان للناس) اى لاهل الغفلة والغيبة الناسين عهد الميثاق (وهدى وموعظة للمتقين) اى وعيان لاهل الهداية والشهود الذاكرين للعهود الذين اتعظوا بالتجارب والتقوى عما سوى الله تعالى * قال بعض العلماء يامغرور امسك وقس يومك بامسك واتعظ بمن مضى من ابناء جنسك فانك بك قد خللت فى رمسك اين من اسخط مولاه بنيل مايهواه أين من افنى عمره فى خطاياه فتذكر انت أيها الغافل مصارعهم وانظر مواضعهم هل نفعهم رفيق رافقوه اومنعهم اما خلوا بخلالهم اما انفردوا باعمالهم فستصير فى مصيرهم فتدبر أمرك وستسكن فى مثل مساكنهم فاعمر قبرك يامسرورا بمنازل الرحب الأنيق ستفارقه يامشمئزا من التراب ستعانقه اعتبر بمن سبقك فانت لاحقه واذكر العهد الازلى فزك نفسك حياء من الله لعلك تصل الى ماتهواه من جنات وعيون ومقام كريم ووصال الى رب رحيم قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) فماذا يقعدك عن رفقة الصالحين وهل ترضى لنفسك يا مسكين ان تقف فى مقام الجهال المعتدين اما علمت انك غدا تدان كما تدين اصلح الله احوالنا وصحح اقوالنا وافعالنا واعطانا آمالنا وختمنا بالخير اذا بلغنا آجالنا ﴿ ولا تهنوا ﴾ من الوهن وهو الضعف اى لاتضعفوا عن الجهاد بما اصابكم من الجراح يوم احد ﴿ ولاتحزنوا ﴾ على من قتل منكم وهى صيغة نهى ورد للتسكين والتصبير لا النهى عن الحزن ﴿ وانتم الاعلون ﴾ اى والحال انكم الاعلون الغالبون دون عدوكم فان مصير امرهم الى الدمار حسبما شاهدتم فى احوال اسلافهم لان الباطل يكون زهوقا واصله اعليون فكرهوا الجمع بين اخت الكسرة والضمة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ والجواب محذوف دل عليه المذكور اى ان كنتم مؤمنين فلا تهنوا ولاتحزنوا فان الايمان يوجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه ولا يتعلق بالنهى المذكور لان الجزاء لا يتقدم على الشرط لكونهما كالكلمة الواحدة ﴿ ان يمسسكم ﴾ اى يصبكم ﴿ قرح ﴾ فتحا وضما اى جراحة ﴿ فقد مس القوم ﴾ اى الكفار ببدر ﴿ قرح مثله ﴾ قيل قتل المسلمون من الكافرين ببدر سبعين واسروا سبعين وقتل الكافرون من المسلمين باحد سبعين واسروا سبعين والمعنى ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم

ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فانتم اولى بان لاتضعفوا فانكم ترجون من الله مالا يرجون ﴿ وتلك الايام ﴾ اشارة الى الايام الجارية فيما بين الامم الماضية والآتية كافة لاالى المعهودة خاصة من يوم بدر ويوم احد بل هى داخلة فيها دخولا اوليا والمراد بها اوقات الظفر والغلبة ﴿ نداولها بين الناس ﴾ ونصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقول من قال

فيوما علينا ويوما لنا * ويوما نساء ويوما نسر

والمداولة نقل الشئ من واحد الى واحد وقالوا تداولته الايدى اى تناقلته وليس المراد من هذه المداولة ان الله تعالى تارة ينصر المؤمنين واخرى ينصر الكافرين وذلك لان نصره تعالى منصب شريف فلايليق بالكافر بل المراد انه تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين وانه لو شدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الضرورى والاضطرارى بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عندالله. ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون اما تشديد المحنة عليه فى الدنيا ادبا له واما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله ﴿ وليعلم الله الذين آمنوا ﴾ عطف على علة محذوفة اى نداولها بينكم ليكون من المصالح كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيما فعل غير واحدة وانما يصيب المؤمن فيه من المصالح مالايعلم وهو اما من باب التمثيل اى ليعاملكم معاملة من يريد ان يعلم المخلصين الثابتين على الايمان من غيرهم اوالعلم فيه مجاز عن التميز بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اى ليميز الثابتين على الايمان من غيرهم اوهو على حقيقة معتبرة من حيث تعلقه بالمعلوم من حيث انه موجود بالفعل اذهو الذى يدور عليه فلك الجزاء لامن حيث انه موجود بالقوة فالمعنى ليعلم الله الذين آمنوا علما يتعلق به الجزاء ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ جمع شهيد اى ويكرم ناسا منكم بالشهادة وهم شهداء احد ﴿ والله لايحب الظالمين ﴾ ونفى المحبة كناية عن البغض اى يبغض الذين يضمرون خلاف مايظهرون اوالكافرين وهو اعتراض . وفيه تنبيه على انه تعالى لاينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين ﴿ وليمحص الله الذين آمنوا ﴾ عطف على يتخذ اى ليصفيهم ويطهرهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ﴿ ويمحق الكافرين ﴾ ويهلكهم ان كانت عليهم . والمحق نقص الشئ قليلا قليلا والمراد بهم الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد واصروا على الكفر وقد محقهم الله عز وجل جميعا * قال القاشانى ومن فوائد الابتلاء خروج مافى استعداداتهم من الكمالات الى الفعل كالصبر والشجاعة وقوة اليقين وقلة المبالاة بالنفس واستيلاء القلب عليها والتسليم لامر الله وامثالها * قال نجم الدين الكبرى (ولاتهنوا) ياسائرين الى الله فى السير اليه (ولاتحزنوا) على مافاتكم من التنعمات الدنيوية والكرامات الاخروية (وانتم الاعلون) من اهل الدنيا والآخرة فى المقام عند ربكم (ان كنتم مؤمنين) مصدقين

بهذه الاخبار تصديق الائتمار به (ان يمسسكم قرح) فى أثناء السير من المجاهدات وانواع البلاء والابتلاء (فقد مس القوم) من الانبياء والاولياء (قرح) من المحن (مثله وتلك الايام) وايام المحن والبلاء والابتلاء والامتحان (نداولها بين الناس) بين السائرين يومانعمة ويوما نقمة ويومامنحة ويومامحنة (وليعلم الله الذين آمنوا) وليختبرهم الله بالامتحان ويجعلهم مستعدين لمقام الشهادة (ويتخذ منكم شهداء) بأمبتلين بالنعمة والنقمة فى أثناء السير ارباب الشهود والمشاهدة (والله لايحب الظالمين) الذين يصرفون استعدادهم فى طلب غير الحق والسير اليه (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) يعنى أن كل غم وهم ومصيبة تصيب المؤمنين فى الله يكون تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا لقلوبهم وتخليصا لارواحهم وتمحيصا لاسرارهم ومايصيب الكافرين من نعمة ودولة وحبور يكون سببا لكفرانهم ومزيدا لطغيانهم وعمى لقلوبهم وتمردا لنفوسهم ومحقا لارواحهم وسحقا لاسرارهم فاهل المحبة والمعرفة لايخلون عن الابتلاء بقلة اوذلة اوعلة فان مقتضى الحكمة ذلك ألا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام (اشد البلاء على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) ــ حكى ــ ان عيسى عليه السلام اجتاز جبلا فيه عابد يعبدالله عند عين من ماء لطهارته وشربه وبستان ينبت له الهندباء لقوته فسلم عليه المسيح فرد السلام عليه فقال له منذ كم انت ههنا تعبدالله قال منذ ثمانين سنة اسأل حاجة من الله فلم يقضها لى فقال عيسى وماهى قال ان يسكن قلبى ذرة من معرفته ومحبته فلايفعل وانت نبيه فسل لى هذه الحاجة فتوضأ عيسى من العين وصلى ركعتين وسأل حاجته ثم مضى وبقى مابقى فى سفره فلمارجع الى ذلك المكان رآه خاليا والعين غائرة والبستان خراب فقال يارب سألتك له المعرفة والمحبة قبضت روحه فاوحى الله اليه ياعيسى أماعلمت ان خراب الدنيا فى محبتى ومعرفتى ومن عرفنى واحبنى لايسكن الا الى ولايقر قرارا فان احببت ان تراه فاشرف عليه فى هذا الوادى فاشرف عليه فاذاهو جالس قد ذهل وتحير وخرج لسانه على صدره شاخصا ببصره نحو السماء فناداه عيسى والعابد لايسمع فناداه وحركه فلم يشعر فاوحى الله الى عيسى فوعزتى وجلالى لوقطعته بالسيف ماشعربه لانى اسكنت قلبه معرفتى ومحبتى وهو اقل من ذرة ولوزدته ادنى شئ لطار بين السماء والارض وطاش فانظر الى اهل الله كيف تكون دنياهم خرابا لايخلون من البلايا فاجتهد انت ايضا ايها العبد فى تصحيح الدين لعلك تصل الى مقام اليقين والتمكين والمجاهدة تورث المشاهدة

چو يوسف كسى درصلاح وتميز * بسى سال بايدكه كردد عزيز

﴿ أم حسبتم ﴾ ام منقطعة والهمزة للانكار والاستبعاد والحسبان الظن والخطاب للذين انهزموا يوم احد اى بل أظننتم ﴿ ان تدخلوا الجنة ﴾ وتفوزوا بنعيمها ﴿ ولمايعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ حال من ضمير تدخلوا مؤكدة للانكار فان رجاء الاجر بغير عمل بعيد ممن يعلم انه منوط به مستبعد عند العقول وعدم العلم كناية عن عدم المعلوم اى لماتجاهدوا لان وقوع الشئ يستلزم كونه معلوما لله ونفى اللازم يستلزم نفى الملزوم فنزل نفى العلم منزلة نفى الجهاد للتأكيد والمبالغة لان انتفاء اللازم برهان على انتفاء الملزوم وفيه اشعار بان علمه بالاشياء على

ماهى عليه ضرورى يقول الرجل ماعلم الله فى فلان خيرا يريد مافيه خير حتى يعلمه والمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفى الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل تقول وعدنى ان يفعل كذا ولما يفعل اى لم يفعل وانا اتوقع فعله ﴿ ويعلم الصابرين ﴾ نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع والمعنى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة والحال انه لم يتحقق منكم الجهاد والصبر على الشدائد اى الجمع بينهما فلا ينبغى ان تحسبوا دخولها كادخل الذين قتلوا وبذلوا مهجتهم وثبتوا على على ألم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم ومن البعيد ان يصل الانسان الى السعادة والجنة مع عدم اعمال هذه الطاعة ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ﴾ اى الحرب فانها من مبادى الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما ناله شهداء بدر من الكرامة فألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج ثم ظهر منهم خلاف ذلك ﴿ من قبل ان تلقوه ﴾ اى من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا هوله وشدته ﴿ فقد رأيتموه ﴾ اى ما تتمنونه من اسباب الموت او الموت بمشاهدة اسبابه ﴿ وانتم تنظرون ﴾ معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان تقتلوا فلم فعلتم ما فعلتم وهو توبيخ لهم على تمنيهم الحرب وتسببهم لها ثم جبنهم وانهزامهم لا على تمنى الشهادة بناء على ان فى تمنيها تمنى غلبة الكافر المسلم لان قصد متمنى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء من غير ان يخطر بباله شئ غير ذلك فلا يستحق العتاب من تلك الجهة كما ان من يشرب دواء الطبيب النصرانى يقصد الى حصول المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسانا الى عدو الله وتنفيقا لصناعته * واعلم ان حاصل الكلام ان حب الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة فبقدر ما يزداد احدهما ينتقص الآخر وذلك لان سعادة الدنيا لا تحصل الا باشتغال القلب بطلب الدنيا وسعادة الآخرة لا تحصل الا بفراغ القلب من كل ماسوى الله وامتلائه من حب الله وهذان الامران مما لا يجتمعان فلهذا السر وقع الاستبعاد الشديد فى هذه الآية من اجتماعهما * وايضا حب الله وحب الآخرة لا يتم بالدعوى فليس كل من اقر بدين الله كان صادقا ولكن الفصل فيه تسليط المكروهات والمحرمات فان الحب هو الذى لا ينتقص بالجفاء ولا يزداد بالوفاء فان بقى الحب عند تسلط اسباب البلاء ظهر ان ذلك الحب كان حقيقيا فلهذه الحكمة قال (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة) بمجرد تصديقكم الرسول قبل ان يبتليكم الله بالجهاد وتشديد المحنة * قال القشيرى رحمه الله من ظن انه يصل الى محل عظيم دون مقاساة الشدائد القته امانيه فى مهواة الهلاك وان من عرف قدر مطلوبه سهل عليه بذل مجهوده قال الشاعر

وماجاد دهر بلذاته * على من يضن بخلع العذار

فالدولة العظمى هى سعادة الآخرة فانها باقية ودولة الدنيا فانية كما قيل

جهان مثال چراغيست در كذر كه باد * غلام همت آنم كه دل برو ننهاد

* وسئل الشبلى عن نعت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق وقلبه بحجة الله صادق وسره بوعد الله واثق وروحه الى سبيل الله سابق وهو ابدا على الله عاشق فلا بد لان يكون المرء

من العارفين من ترك الدعوى والاقبال الى المولى وبذل الروح فى طريقه ـ حكى ـ عن حاتم الاصم انه قال لقينا الترك وكان بيننا صولة فرماني تركى بوهق فاقبلني عن فرسى ونزل عن دابته وقعد على صدرى واخذ بلحيتي هذه الوافرة واخرج من خفه سكينا ليذبحنى قال فوحق سيدى ما كان قلبي عنده ولا عند سكينه وانا ساكت متحير اقول سيدى اسلمت نفسى اليك ان قضيت على ان يذبحنى هذا فعلى الرأس والعين اما انا لك وملكك فبينا انا اخاطب سيدى وهو قاعد على صدرى اذ رماه بعض المسلمين بسهم فما اخطأ حلقه فسقط عنى فقمت انا اليه فاخذت السكين من يده فذبحته بها فياهؤلاء لتكن قلوبكم عند السيد حتى ترون من عجائب لطفه ما لا ترون من الآباء والامهات واعلموا ان من صبر واستسلم ظفر ومن فرّ اتبع فلم يتخلص ونعم العون الصبر عند الشدائد

تحمل چو زهرت نمايد نخست * ولى شهد گردد چو در طبع رست

زعلت مدار اى خردمند بيم * چو داروى تلخت فرستد حكم

ثبتنا الله واياكم ﴿ وما محمد ﴾ هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولى على الامد فى الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد ﴿الا رسول﴾ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد فى سبعمائة رجل جعل عبد الله بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين راجلا وقال (اقيموا باصل الجبل وادفعوا عنا بالنبل لا يأتوننا من خلفنا ولا تنتقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا نزال غالبين ما دمتم فى مكانكم) فجاء المشركون ودخلوا فى الحرب مع النبى عليه السلام واصحابه حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال (من يأخذه بحقه) فأخذه ابو دجانة فقاتل فى نفر من المسلمين قتالا شديدا وقاتل على بن ابى طالب حتى التوى سيفه وقاتل سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان النبى عليه السلام يقول لسعد (ارم فداك ابى وامى) فحمل هو واصحابه على المشركين فانزل الله نصره عليهم فهزموا المشركين فلما نظر الرماة الى قوم هاربين اقبلوا على النهب بترك مركزهم فقال لهم عبدالله بن جبير لا تبرحوا مكانكم فقد عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا الى قوله فجاؤا لاجل الغنيمة فبقى عبدالله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتى فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقى من الرماة ودخلوا خلف اقفية المسلمين فهزموهم ورمى ابن قميئة النبى عليه السلام بحجر فكسر رباعيته وشجه وفيه يقول حسان بن ثابت

ألم تر ان الله ارسل عبده * ببرهانه والله اعلى وامجد

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وتفرق عنه اصحابه وحمل ابن قميئة لقتل النبى عليه السلام فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية يومئذ فقتله ابن قميئة ورجع فظن انه كان قتل النبى عليه السلام فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل وكان ذلك ابليس فرجع اصحابه منهزمين متحيرين فاقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وطلحة بن عبدالله فى رجال

من المهاجرين والانصار فقال لهم مايحبسكم قالوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ماتصنعون فى الحياة بعده موتوا كراما على مامات عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل قال كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين رأيت عينيه من تحت المغفر تزهران ينادى باعلى صوته (الى عباد الله الى عباد الله) فاجتمعوا اليه فلامهم رسول الله على هزيمتهم فقالوا يارسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبرسوء فرعبت قلوبنا له فولينا مدبرين فوبخهم الله تعالى بقوله (وما محمد الارسول) كسائر الرسل ﴿ قدخلت من قبله الرسل ﴾ فسيخلوا كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول الرسالة والزام الحجة لاوجوده بين اظهر قومه ﴿ أفأن مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم ﴾ انكار لارتدادهم وانقلابهم عن الدين بخلوه عليه السلام بموت اوقتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به ﴿ ومن ينقلب على عقبيه ﴾ بادباره عما كان يقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر الجهاد وغيره ﴿ فلن يضر الله ﴾ بما فعل من الانقلاب ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ من الضرر وانما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب والله منزه عن النفع والضرر ﴿ وسيجزى الله الشاكرين ﴾ اى الثابتين على دين الاسلام الذى هو اجل نعمة واعز معروف سموا بذلك لان الثبات عليه شكر له وايفاء لحقه وفيه ايماء الى كفران المنقلبين * ولما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اضطرب المسلمون فمنهم من دهش ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام ومنهم من انكر موته بالكلية حتى غفل عمر رضى الله عنه عن هذه الآية الكريمة عندوفاته صلى الله عليه وسلم وقام فى الناس فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون انه عليه السلام توفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأقطعن ايدى رجال وارجلهم يزعمونه ان رسول الله مات ولم يزل يكرر ذلك الى ان قام ابوبكر فحمدالله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبدالله فان الله حى لايموت ثم تلا (وما محمد الارسول) قال الراوى والله لكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها ابوبكر رضى الله عنه فاستيقن الناس كلهم بموته صلى الله عليه وسلم وكانت الجمادات تتصدع من ألم مفارقة الرسول فكيف بقلوب المؤمنين ولما فقده الجذع الذى يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح كما يصيح الصبى فنزل اليه فاعتنقه فجعل يهدى كما يهدى الصبى الذى يسكن عندبكائه وقال (لولم اعتنقه لحن الى يوم القيامة) ماامر عيش من فارق الاحباب خصوصا من كانت رؤيته حياة الالباب ولما ثقل النبى عليه السلام جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رضى الله عنها واكرب ابتاه فقال لها ليس على ابيك كرب بعداليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه ياابتاه جنة الفردوس مأواه فلما دفن قالت فاطمة يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على نبيكم التراب وعاشت فاطمة بعد موته صلى الله عليه وسلم سته اشهر ثم ماتت

جهان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بندوبس

فعلى العاقل ان يتدارك حاله قبل منيته حتى لايفتضح عند رؤوس الخلائق يوم القيامة وكيف لايسارع الى الاعمال الصالحة من يعلم ان يوم القيامة يوم يفزع فيه الانبياء والاولياء

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول

بجايى كه وحشت خورد انبيا * توعذر كنه را چه دارى بيا

يعنى بأى عذر ترتكب الآثام ولاتبالى بحالك ثم ان الخلاص والفوز بالمرام فى الايمان التحقيقى ❁ قال الشيخ نجم الدين الكبرى الاشارة فى الآية ان الايمان التقليدى لا اعتبار له فينقلب المقلد عن ايمانه عند عدم المقلد به فمن كان ايمانه بتقليد الوالدين او الاستاذ او اهل البلد ولما يدخل الايمان فى قلبه ولم ينشرح صدره بنور الاسلام فعند انقطاعه بالموت عن هذه الاسباب المقلدة يعجز عن جواب سؤال الملكين فى قولهما من ربك فيقول هاه لاادرى واذ يقولان ما تقول فى هذا الرجل فيقول هاه لاادرى كنت اقول فيه ما قال الناس فيقولان له لادريت ولا تليت

ز دانندكان بشنو امروز قول * كه فردا نكيرت بپرسد بهول

غنيمت شمار اين كرامى نفس * كه بيمرغ قيمت ندارد قفس

يعنى البدن ليس له قدر بدون الروح فلابد ان يغتنم العاقل انفاسه قبل ان يخرج الروح من قفصه ﴿ وماكان لنفس ان تموت الا بأذن الله ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاسباب اى وماكان الموت حاصلا لنفس من النفوس بسبب من الاسباب الا بمشيئته تعالى او الا باذنه لملك الموت فى قبض روحها والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى فى علمه تعالى وقضائه لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه . وفيه تحريض و تشجيع على القتال ووعد الرسول بالحفظ وتأخير الاجل ورد على المنافقين قولهم لوكانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا فالمجاهد لايموت بغير اجله والمتخلف عنه لايسلم مع حضور اجله

بروز اجل نيزه جوشن درد * ز پيراهن بى اجل نكذرد

﴿ كتابا ﴾ مصدر مؤكد لما قبله اذ المعنى كتب الموت كتابا ﴿ مؤجلا ﴾ موقتا بوقت معلوم لايتقدم ولايتأخر ولو ساعة وبعد تحقيق ان مدار الموت والحياة على محض مشيئة الله من غير ان يكون فيه مدخل لاحد اصلا اشير الى ان توفية ثمرات الاعمال دائرة على ارادتهم ليصرفوها عن الاعراض الدنية الى المطالب السنية فقيل ﴿ ومن يرد ﴾ اى بعمله ﴿ ثواب الدنيا نؤته منها ﴾ اى من ثوابها ما نشاء ان نؤتيه اياه . وفيه تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم احد ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ اى من ثوابها مانشاء من الاضعاف حسبما جرى به الوعد الكريم ﴿ وسنجزى الشاكرين ﴾ نعمة الاسلام الثابتين عليه الصارفين ما آتاهم الله من القوى والقدر الى ماخلقت هى لاجله من طاعة الله لايلويهم عن ذلك صارف اصلا * ويدخل فى جنس الشاكرين المجاهدون المعهودون من الشهداء فى احد وغيرهم والآية وان وردت فى الجهاد خاصة لكنها عامة فى جميع الاعمال وذلك لان المؤثر فى طلب الثواب والعقاب المقصود والدواعى لاظواهر الاعمال فان من وضع الجبهة على الارض

فى صلاة الظهر والشمس قدامه فان قصد بذلك السجود عبادة الله كان ذلك من اشرف دعائم الاسلام وان قصد به عبادة الشمس كان ذلك من اعظم دعائم الكفر * وروى ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام ﴿ ان الله تعالى يقول يوم القيامة لمن قتل فى سبيل الله فيماذا قتلت فيقول امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان محارب وقد قيل ذلك ثم ان الله تعالى يأمر به الى النار ﴾ فالمقاتل فى سبيل الله تحقيقا هو الذى يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا لا للذكر الجميل واراءة المكان واصابة الغنيمة

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه فى قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه شمله ولا يأتيه منها الاما كتب له ﴾ وقال ايضا ﴿ انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها اوامرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه ﴾ فمن عمل شوقا الى الجنة فقد رأى نعمة الجنة فثوابه فى الآخرة ومن عمل شوقا الى الحق فقد رأى نعمة وجود المنعم فثوابه فى الدنيا لانه حاضر لاغيبة له قريب لايبعد وهو معكم اينما كنتم وقال ﴿ ألا من طلبنى وجدنى ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ﴾

خليلىّ هل ابصرتما اوسمعتما * باكرم من مولى تمشى الى عبد

اتى زائرا من غير وعد وقال لى * اجلك عن تعذيب قلبك بالوعد

فعلى السالك ان يهاجر الى الله ويجاهد من غير ان يخاف لومة لائم حتى يصل الى الله ويتخلص من الاضطرار ❀ قال القاشانى فى تأويلاته من كان موقنا لسر القدر شاهدا لمعنى قوله تعالى ﴿ وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ﴾ كان من اشجع الناس ــ حكى ــ عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخى بعض غزوات خراسان قال فلقينى شقيق وقد حمى الحرب فقال كيف تجد قلبك ياحاتم قلت كليلة الزفاف لاافرق بين الحالتين فوضع سلاحه وقال اما انا فهكذا ووضع رأسه على ترسه ونام بين المعركة حتى سمع غطيطه وهذا غاية فى سكون القلب الى الله تعالى ووثوقه به انتهى فاذا صحح العبد باطنه يسهل الله عليه كل عسير ويسخر له كل مايخاف منه ــ حكى ــ عن ابراهيم الرقى انه قال قصدت ابا الخير الخراسانى مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدنى فخرج وصاح على الاسد وقال ألم اقل لك لاتتعرض لاضيافى فتنحى فتطهرت فلمارجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد

اوليا محبوب الله است دان * كس نيازارد حبيبش درجهان

﴿ وكأين ﴾ اصله اى دخلت الكاف عليها فحدث فيها معنى التكثير فهى بمعنى كم الخبرية ﴿ من نبى ﴾ تمييزلها والغالب فى تمييزها ان يكون مجرورا بمن ولم يجئ فى التنزيل الا كذا

وجره ممتنع لان آخره تنوين وهو لايثبت مع الاضافة ﴿ قاتل معه ربيون كثير ﴾ خبر لقوله كأين لانها مبتدأ والفعل مسند الى ظاهره . والربى منسوب الى الرب كالربانى وكسر الراء من تغييرات النسب فان العرب اذا نسبت شيأ الى شئ غيرت كما قالوا بصرى فى النسبة الى بصرة اومنسوب الى الربة وهى الجماعة والمعنى كثير من الانبياء قاتل معه لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه علماء اتقياء اوجماعات كثيرة ﴿ فما وهنوا ﴾ عطف على قاتل اى فما فتروا وماانكسرت همتهم ﴿ لما اصابهم ﴾ فى اثناء القتال وهو علة للمنفى دون النفى ﴿ فى سبيل الله ﴾ ان جعل الضميران لجميع الربيين فما فى مااصابهم عبارة عما عدا القتل من الجراح وسائر المكاره اللاحقة للكل وان جعلا للبعض الباقين بعد ماقتل الآخرون فهى عبارة عما ذكر مع مااعتراهم من قتل اخوانهم والخوف والحزن وغيرذلك ﴿ وماضعفوا ﴾ عن العدو اوالجهاد اوفى الدين ﴿ ومااستكانوا ﴾ اى وما خضعوا للعدو . واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به مايريده والالف لاشباع الفتحة . اواستكون من الكون لانه يطلب ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند استيلاء الكفرة عليهم والارجاف بقتل النبى عليه السلام وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بابن ابى المنافق فى طلب الامان من ابى سفيان ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ اى على مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره فى سبيل الله فينصرهم ويعظم قدرهم ﴿ وما كان قولهم ﴾ بالنصب خبر لكان واسمها ان ومابعدها فى قوله تعالى ﴿ الا ان قالوا ﴾ والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة مااصابهم من فنون الشدائد والاهوال شئ من الاشياء الا ان قالوا ﴿ ربنا اغفرلنا ذنوبنا ﴾ اى صغائرنا ﴿ واسرافنا فى امرنا ﴾ اى تجاوزنا الحد فى ارتكاب الكبائر اضافوا الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين برآء من التفريط فى جنب الله هضما لها واستقصارا لهم واسنادا لما اصابهم الى اعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ماهو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ اى فى مواطن الحرب بالتقوى والتأييد من عندك اوثبتنا على دينك الحق ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ تقريباله الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن زكاء وطهارة اقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير ان يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل فى مواقف الحرب ومراصد الدين . وفيه من التعريض بالمنهزمين مالايخفى ﴿ فآتيهم الله ﴾ بسبب دعائهم ذلك ﴿ ثواب الدنيا ﴾ اى النصر والغنيمة والعز والذكر الجميل ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ اى وثواب آخرة الحسن وهى الجنة والنعيم المخلد وتخصيص وصف الحسن به للايذان بفضله ومزيته وانه المعتد به عنده تعالى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ ومحبة الله للعبد عبارة عن رضاه عنه وارادة الخير به فهى مبدأ لكل سعادة ❁ والاشارة ان الله تعالى لما اراد لخواص عباده كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو وثبتهم عند الملاقاة فاستخرج من معادن ذواتهم جواهر صفاته المكنونة فيها المكرمة بها بنوا آدم والصبر والاحسان من صفات الله والله تعالى يحب صفاته ويحب من تخلق بصفاته ولهذا قال (والله يحب الصابرين .

والله يحب المحسنين) * قال الامام فى قوله تعالى (والله يحب المحسنين) فيه لطيفة دقيقة وهى ان هؤلاء اعترفوا بكونهم مسيئين حيث قالوا ربنا اغفرلنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا فلما اعترفوا بذلك سماهم الله محسنين كأنه تعالى يقول لهم اذا اعترفت باساءتك وعجزك فانا اصفك بالاحسان واجعلك حبيبا لنفسى حتى يعلم انه لاسبيل للعبد الى الوصول الى حضرة الله الا باظهار الذلة والمسكنة والعجز

كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت
تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

ــ حكى ــ ان آصف بن برخيا اذنب ذنبا يوما من الايام فأتى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال له ادع الله ان يغفرلى فدعا فغفرله ثم فعل ثانيا فغفرله بدعائه ثانيا ثم وثم الى ان اوحى الله الى سليمان عليه السلام ان لااجيب دعوتك فى حقه ان عاد بعد فلم يمكث ان فعل مرة اخرى فجاء الى سليمان عليه السلام لكى يدعو فاخبره بان الله لايغفرله فرفع الرجل العصا وخرج الى الصحراء وضرب العصا الى الارض ورفع يده وقال يارب انت انت وانا انا انت العائد بالمغفرة وانا العائد بالمعصية انا الضعيف المجرم وانت الغفور الرحيم ان لم تعصمنى من الذنوب فلأعودن ثم لأعودن كررها حتى غشى عليه فاوحى الله تعالى الى سليمان عليه السلام ان قل لابن خالتك ان عدت فأغفرلك ثم اغفرلك ثم اغفرلك ثم اغفرلك وانا الغفار

كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان دردهانست عذرى بيار
فراشو چو بينى در صلح باز * كه ناكه درتوبه كردد فراز
مرو زير باركنه اى پسر * كه حمال عاجز بوددر سفر

فلايغرنك الشيطان بتزيين الدنيا عليك فانك تعلم فناءها * واوحى الله الى داود عليه السلام [انى منزلك وذريتك الى دار بنيتها على اربعة اركان . احدها ان اخرب ماتعمرون . والثانى ان اقطع ماتصلون . والثالث ان اميت ماتلدون . والرابع ان افرق ماتجمعون] ومن الله العصمة والتوفيق الى سواء الطريق ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولوكان نبيا لما غلب وقتل فقال تعالى ياايها المؤمنون ﴿ ان تطيعوا الذين كفروا ﴾ وهم المنافقون وصفوا بالكفر قصدا الى مزيد التنفير عنهم والتحذير من طاعتهم ﴿ يردوكم على اعقابكم ﴾ يدخلوكم فى دينهم اضاف الرد اليهم لدعائهم اليه والارتداد على العقب علم فى انتكاس الامر ومثل فى الحور بعد الكور ﴿ فتنقلبوا خاسرين ﴾ كرامة الدنيا وسعادة الآخرة اما الاولى فلان اشق الاشياء على العقلاء فى الدنيا الانقياد للعدو والتذلل له واظهار الحاجة اليه واما الثانية فلانه يحرم من الثواب المؤبد ويقع فى العذاب المخلد ﴿ بل الله موليكم ﴾ اى ليسوا انصاركم حتى تطيعوهم بل الله ناصركم لاغيره فاطيعوه واستغنوا به عن موالاتهم ﴿ وهو خير الناصرين ﴾ فخصوه بالطاعة والاستعانة ﴿ سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ وهو ماقذف فى قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ولهم القوة والغلبة . والرعب خوف يملأ القلب ﴿ بما اشركوا بالله ﴾ اى بسبب اشراكهم به تعالى فانه من موجبات خذلانهم ونصر المؤمنين

عليهم ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى باشراكه ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا ومامفعول بوقوع اشركوا عليه اى آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا واصل السلطان القوة فسلطان الملك قوته وسلطان المدعى حجته وبها يقوى على دفع المبطل . وفيه ايذان بان المتبع فى الباب هو البرهان السماوى دون الآراء والاهواء الباطلة ﴿ ومأواهم ﴾ اى مايأوون اليه فى الآخرة ﴿ النار ﴾ لاملجأ لهم غيرها ﴿ وبئس مثوى الظالمين ﴾ والمخصوص بالذم محذوف اى النار وفى جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم نوع رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث واما المأوى فهو المكان الذى يأوى اليه الانسان ❁ والاشارة ان الله تعالى هو الذى يلقى الرعب والامن والرغبة والرهبة وغير ذلك فى قلوب العباد كما قال عليه السلام (قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء) وقال (مامن قلب الابين اصبعين من اصابع الرحمن انشاء اقامه وانشاء ازاغه) فعلى العبد ان يتضرع الى الله ويسأل منه الغلبة على النفوس الكافرة خصوصا النفس الامارة فانه ان اتبع هواها واطاعها فى مشتهاها ترده الى اسفل سافلين البشرية فينقلب خاسرا

نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان

كه بانفس وشيطان بر آيد بزور * مصاف پلنكان نيايد زمور

* قال الشيخ ابو على الروذبادى قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة . سقم الطبيعة . وملازمة العادة . وفساد الصحبة . فقيل له ماسقم الطبيعة قال اكل الحرام . فقيل وماملازمة العادة قال النظر والاستماع بالحرام والغيبة . فقيل فما فساد الصحبة قال كلما هاج فى النفس شهوة تتبعها ومن لم يصحبه فى هذا الباب توفيق من ربه كان متروكا فى ظلمة نفسه ألا ترى الى قوله تعالى (بل الله مولاكم) اى يخرجكم من ظلمات البشرية الى انوار الربوبية فمن اتبع هواه وجعله مولى لنفسه فكيف يصاحبه الخروج من الظلمات وانما سببه ان ينقطع العبد الى مولاه الحقيقى ولايعبد الااياه ــ حكى ــ عن الاصمعى انه قال ان فتى جميلا خرج فى سفر له فوقع فى فلاة من الارض وصاحبته امرأة فعشقته فقالت ايها الفتى هل تحسن شيأ من الشعر قال نعم قالت قل فانشد

ولست من النساء وسن منى * ولاابغى الفجور الى الممات

فلا لاتطمعى فيما لدينا * ولو قد طال سير فى الفلاة

فان الله يبصر فوق عرش * ويغضب للفعال الموبقات

قالت دعنا من شعرك هل تقرأ شيأ من القرآن قال نعم قالت قل فقرأ قول الله تعالى (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) قالت دعنى من قراءتك هذه فرجعت وهى خائبة فانظر الى حال الفتى وتوقيه عن شهوته كيف صبر عن المعصية والله يحب الصابرين

جوان جست مى بايدكه از شهوت بپرهيزد * كه پيرسست رغبت را خود آلت برنمى خيزد

ولذلك قال بعض المشايخ من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وذلك لان الزهد بعد الاربعين بارد لايثمر نفعا كثيرا ولايغرنك هذا الخبر ويحملك على

التكاسل فان المرء لايصل الى حيث يسقط عنه الامر والنهى والغرض هو العبادة الى ان يأتى اليقين فالشبان والشيوخ فى باب التكليف متساوون وربما يتدارك فى الشيخوخة مالا يتدارك فى الشباب : قال الحافظ الشيرازى

اى دل شباب رفت ونچيدى گلى زعمر * پيرانه سر بكن هنرى ننگ ونام را

﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ نصب على انه مفعول ثان لصدق صريحا او بنزع الجار اى فى وعده * نزلت حين قال ناس من المؤمنين عند رجوعهم الى المدينة من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر وهو ما وعدهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من النصر حيث قال للرماة لاتبرحوا مكانكم فانا لانزال غالبين مادمتم فى هذا المكان وقد كان كذلك فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقون نبلهم والباقون يضربون بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا وذلك قوله تعالى ﴿ اذ تحسونهم ﴾ اى تقتلونهم قتلا كثيرا فاشيا من حسه اذا ابطل حسه وذلك يكون بالقتل وهو ظرف لصدقكم ﴿ باذنه ﴾ ملتبسين بمشيئته وتيسيره وتوفيقه حال من فاعل تحسونهم ﴿ حتى ﴾ ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية ﴿ اذا فشلتم ﴾ اى جبنتم وضعف رأيكم اوملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف القلب ﴿ وتنازعتم فى الامر ﴾ اى فى امر الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بعض الرماة حين انهزم المشركون وولوا هاربين والمسلمون على اعقابهم قتلا وضربا فما موقفنا هذا وقال رئيسهم عبد الله بن جبير لانخالف امر الرسول عليه الصلاة والسلام فثبت مكانه فى نفر دون العشرة من اصحابه ونفر الباقون للنهب وذلك قوله تعالى ﴿ وعصيتم من بعد ما اراكم ماتحبون ﴾ اى من الظفر والغنيمة وانهزام العدو فلما رأى المشركون ذلك حملوا عليهم من قبل الشعب وقتلوا امير الرماة ومن معه من اصحابه وقد سبق وقيد العصيان بما بعده تنبيها على عظم المعصية لانهم لما شاهدوا ان الله تعالى اكرمهم بانجاز الوعد كان من حقهم ان يمتنعوا عن المعصية وجواب اذا محذوف وهو منعكم نصره ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ وهم الذى تركوا المركز واقبلوا على النهب قال ابن مسعود رضى الله عنه ما علمت ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ وهم الذى ثبتوا مكانهم حتى نالوا شرف الشهادة ﴿ ثم صرفكم عنهم ﴾ عطف على الجواب المحذوف كما اشير اليه، اى ردكم عن الكفار وكفكم بالهزيمة بعد ان اظفركم عليهم فحالت الريح دبورا بعدما كانت صبا ﴿ ليبتليكم ﴾ اى يعاملكم معاملة من يمتحنكم ليظهر ثباتكم على الايمان عندها ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ تفضلا اولما علم من ندمكم على المخالفة ﴿ والله [illegible] على المؤمنين ﴾ اى شأنه ان يتفضل عليهم بالعفو أو هو متفضل عليهم فى جميع الاحوال اديل لهم او اديل عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة بحسب اقتضاء احوالهم ذلك ﴿ اذ تصعدون ﴾ متعلق بصرفكم . والاصعاد الذهاب والابعاد فى الارض ﴿ ولاتلوون على احد ﴾ اى لا تلتفتون الى ماوراءكم ولايقف واحد منكم لواحد ﴿ والرسول يدعوكم ﴾ كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الىّ عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة اسرا

بالمعروف ونهيا عن المنكر وهو الانهزام وترك قتال الكفار لاستعانة بهم ﴿ فى اخريكم ﴾ فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى والمعنى انه عليه السلام كان يدعوهم وهو واقف فى آخرهم لان القوم بسبب الهزيمة قد تقدموه ﴿ فاثابكم ﴾ عطف على صرفكم اى فجازاكم الله بما صنعتم ﴿ غما ﴾ موصولا ﴿ بغم ﴾ من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او غما بمقابلة غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له ﴿ لكيلا تحزنوا على مافاتكم ولا ما اصابكم ﴾ اى لتتمرنوا على الصبر فى الشدائد وتعتادوا تجرع الغموم فلا تحزنوا على نفع فات اوضر آت ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ اى عالم باعمالكم وبما قصدتم بها * واعلم ان الصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة الرسول مستلزم لامداد النصر والظفر والفشل والتنازع والميل الى الدنيا وعصيان رسول صلى الله تعالى عليه وسلم موجب للابتلاء والصرف عن العدو فمن اراد النصرة على الاعداء الظاهرة والباطنة لايسلك طريقا غير ماعينه الشارع ويرضى الابتلاء ولا يغتم لآخرته بل يجد غم طالب الحق الذى يعم الدنيا والآخرة ويصبر على مقاساة الشدائد فى باب الدين *

صبر آرد آرزورا در ثبات * صبر كن والله اعلم بالصواب

* قال ذوالنون قدس سره العزيز ان ادنى منازل المريد ان الله تعالى لو ادخله النار واعطاه عذابه مع هذه الارادة لم يزدد بذلك الاحتمال والنار الا شوقا اليه وكانت الجنة عنده اصغر فى جنب ارادته من خردلة بين السماء والارض * ابدا السالك الا يذيق نفسه مرارة الطاعة ويدخلها فى باب التسليم ليكون عند الله تماله قدر وشرف * حكى عن على كرم الله وجهه انه قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى بكر الصديق رضى الله عنه يا خليفة رسول الله بم بلغت هذه المنزلة حتى سبقتنا سبقا فقال بخمسة اشياء . اولها وجدت الناس صنفين مريد الدنيا ومريد العقبى فكنت انا مريد المولى . والثانى مذ دخلت فى الاسلام ماشبعت من طعام الدنيا لان لذة معرفة الله شغلتنى عن لذة طعام الدنيا . والثالث مذ دخلت فى الاسلام ما رويت من شراب الدنيا لان محبة الله شغلتنى عن شراب الدنيا . والرابع كلما استقبلنى عملان عمل الدنيا وعمل الآخرة اخترت عمل الآخرة على عمل الدنيا . والخامس صحبت النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته اقول ولذلك لم ينفك عن ملازمة صحبته ساعة حتى دخل معه فى الغار وقاسى ماقاسى من الشدائد فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك لم يزغ قلبه عن مواصلته قط ولم يهم بمفارقته اصلا كما وقع ذلك من بعض الصحابة كما فى المنهزمين

كيست عاشق صوفى صافى زرنك تفرقه * آنكه دارد روى يك رنكى درين كاخ دو رنك

نكسلد سر رشتهٔ مهرش ز جانان كر بفرض * روز وشب كيرد زيك سوشير وديكر سو پلنك

* اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم انت خليلى وانا خليلك فانظر فى ان لاتشغل سرك بغيرى وانا انظر فى سرك فأراه مشتغلا بغيرى فتقطع خلتى منك لان الصادق فى دعوى خلتى من لو احرق بالنار لم يجعل سره الى غيرى اجلالا لحرمتى لان كل سر انفصل ساعة عن مشاهدتى لايصلح لمحادثتى ونظرى ثم قال له اسلم قال اسلمت لرب العالمين ثم ابتلاه

در اواخر دفتر يكم دربيان خاتمهٔ دفتر اول

حين رمى بالمنجنيق فى النار ولم يجزع على ما اصابه بل فوض امره الى الله حتى شرفه الله بالخلة وجعل النار له بردا وسلاما فحسن الرضى على ماجاء من عندالله يوصل العبد الى المقامات العلية والحالات السنية والعمدة هو التوحيد وبه تسهل قوة اليقين والوصول الى مقام الولاية * وسئل يحيى بن معاذ عن صفة الولى فقال الصبر شعاره والشكر دثاره والقرآن معينه والحكمه علمه والتوكل صابونه والفقر منيته والتقوى مطيته والغربة ملازمته والحزن رفيقه والذكر جليسه والله تعالى انيسه

قوت روح اوليا ذكر حقست * بيشهٔ ايشان شكر مطلقست
كر خبردارى زاسرار خدا * روبراه ذكر وطاعت حقيا

﴿ ثم انزل عليكم ﴾ عطف على قوله فاثابكم وانزل مجاز اى اعطى ووهب لكم ايها المؤمنون ﴿ من بعد الغم ﴾ المذكور ﴿ امنة ﴾ اى امنا نصب على المفعولية ﴿ نعاسا ﴾ بدل منها وهو الوسن * قال ابوطلحة رفعت رأسى يوم احد فجعلت لاارى احدا من القوم الاوهو يميد تحت جحفته من النعاس وكنت ممن القى عليه النعاس يومئذ فكان السيف يسقط من يدى فآخذه ثم يسقط السوط فآخذه وفيه دلالة على ان من المؤمنين من لم يلق عليه النعاس كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ يغشى طائفة منكم ﴾ وهم المهاجرون وعامة الانصار ولايقدح ذلك فى عموم الانزال للكل والجملة فى محل النصب على انها صفة لنعاسا ﴿ وطائفة ﴾ مبتدأ وهم المنافقون ﴿ قد اهمتهم انفسهم ﴾ اى اوقعتهم فى الهموم والاحزان اومابهم الاهم انفسهم وقصد خلاصها ﴿ يظنون بالله ﴾ حال من ضمير اهمتهم ﴿ غير الحق ﴾ غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به سبحانه ﴿ ظن الجاهلية ﴾ بدل منه وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها ﴿ يقولون ﴾ بدل من يظنون اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على صورة الاسترشاد ﴿ هل لنا من الامر ﴾ اى من امر الله تعالى ووعده من النصر والظفر ﴿ من شئ ﴾ من نصيب قط ﴿ قل ان الامر كله لله ﴾ اى الغلبة بالآخرة لله تعالى ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون ﴿ يخفون فى انفسهم مالايبدون لك ﴾ حال من ضمير يقولون اى مظهرين انهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الانكار والتكذيب ﴿ يقولون ﴾ كأنه قيل أى شئ يخفون فقيل يحدثون انفسهم أويقول بعضهم لبعض فيما بينهم خفية ﴿ لوكان لنا من الامر شئ ﴾ كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم من ان الغلبة لله ولاوليائه وان الامر كله لله ﴿ ماقتلنا ههنا ﴾ ماغلبنا اوماقتل من قتل منا فى هذه المعركة على ان النفى راجع الى نفس القتل لا الى وقوعه فيها فقط اولوكان لنا اختيار فى الخروج وتدبير لم نبرح كما كان رأى ابن ابى وغيره ﴿ قل ﴾ يامحمد تكذيبا لهم وابطالا لمعاملتهم ﴿ لوكنتم فى بيوتكم ﴾ اى لولم تخرجوا الى احد وقعدتم بالمدينة كما تقولون ﴿ لبرز ﴾ اى لخرج ﴿ الذين كتب عليهم القتل ﴾ اى فى اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز ﴿ الى مضاجعهم ﴾ الى مصارعهم التى قدره الله تعالى فيها وقتلوا هناك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله لايرد وحكمه لايعقب ﴿ وليبتلى الله مافى صدوركم ﴾ علة لفعل مقدر قبلها معطوفة على علل لها اخرى

مطوية للايذان بكثرتها كأنه قيل فعل مافعل لمصالح جمة وليبتلى اى ليعاملكم معاملة من يبتلى مافى صدوركم من الاخلاص والنفاق ويظهر مافيها من السرائر ﴿ وليمحص ما فى قلوبكم ﴾ من مخفيات الامور ويكشفها اويخلصها من الوساوس ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ اى السرائر والضمائر التى لاتكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها ﴿ ان الذين تولوا ﴾ اعرضوا ﴿ منكم يوم التقى الجمعان ﴾ من المسلمين والكافرين وهم الذين انهزموا يوم احد ﴿ انما استزلهم الشيطان ﴾ اى انما كان سبب انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ﴿ ببعض ما كسبوا ﴾ من الذنوب والمعاصى التى هى مخالفة امر النبى عليه السلام وترك المركز والحرص على الغنيمة والحياة فحرموا التأييد وقوة القلب ﴿ ولقد عفا الله عنهم ﴾ لتوبتهم واعتذارهم ﴿ ان الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ حليم ﴾ لايعاجل بعقوبة المذنب ليتوب والنكتة فيه ان الشيطان خلق من النار فبالشيطان ونار وسوسته استخرج من معدن الانسان حديد ما كسبوا من التولى ليجعله مرآة ظهور صفاته العفو والمغفرة والحلم وهذا قوله عليه الصلاة والسلام (لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم) ليعلم ان الله تعالى فى كل شئ من الخير والشر اسرارا لايبلغ كنهها الا هو ولايحيطون بشئ من علمه الا بما شاء والشيطان لايقدر على اغواء المخلصين من اهل اليقين والنورانيين ومالم يكن فى القلب ظلمة وشوب من الهوى بسبب ارتكاب الذنوب لم يكن له مجال للوسوسة فالسالكون الذين نجوا من ظلمات النفس لايقدر الشيطان ان يقرب منهم فضلا عن وسوستهم ـ قيل ـ رأى الجنيد ابليس فى منامه عريانا فقال ألا تستحيي من الناس فقال هؤلاء ناس . الناس اقوام فى مسجد الشونيزية افنوا جسدى واحرقوا كبدى قال الجنيد فلما انتبهت غدوت الى المسجد فرأيت جماعة وضعوا رؤسهم على ركبهم متفكرين فلما رأونى قالوا لايغرنك حديث الخبيث فاذا تنور القلب بنور المعرفة لايحوم حوله بالوسوسة الشيطان النارى * وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فاخذت عصاى لاضربه فقيل لى انه لايفزع من هذا انما يخاف من نور يكون فى القلب * قال حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء حكى ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة فرجعوا اليه محسورين فقال ماشأنكم قالوا مارأينا مثل هؤلاء مانصيب منهم شيأ وقداتعبونا فقال انكم لاتقدرون عليهم وقد صحبوا نبيهم وشهدوا نزول الوحى ولكن سيأتى بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم فلماجاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين فقالوا مارأينا اعجب من هؤلاء نصيب منهم الشئ بعد الشئ من الذنوب فاذا آن آخر النهار اخذوا فى الاستغفار فتبدل سيآتهم حسنات فقال انكم لن تنالوا من هؤلاء شيأ لصحة توحيدهم واتباعهم لسنة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن سيأتى بعد هؤلاء قوم تقر اعينكم بهم تلعبون بهم لعبا وتقودونهم بازمة اهوائهم كيف شئتم لايستغفرون فيغفر لهم فلايتوبون فتبدل سيآتهم حسنات قال فجاء قوم بعد القرون الاولى فبث فيهم الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها دينا لايستغفرون منها ولايتوبون عنها فسلط ابليس عليهم الاعداء وقادوهم حيث شاؤا

نه ابليس درحق ماطعنه زد * كزينسان نيـايد بجز كار بد
فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
چوملعون پسند آمدش قهرما * خدايش بر انداخت ازبهرما
كجا بر سر آريم ازين عارونك * كه با اوبصلحيم وباحق بجنك

من بستان السعدى ﴿ ياايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ﴾ وهم المنافقون القائلون لوكان لنا من الامر شئ ماقتلنا ههنا ﴿ وقالوا لاخوانهم ﴾ لاجل اخوانهم وفى حقهم ومعنى الاخوة اتفاقهم نسبا اومذهبا وعقيدة ﴿ اذاضربوا فى الارض ﴾ اى سافروا فيها وابعدوا للتجارة وسائر المهام فماتوا فى سفرهم ﴿ اوكانوا ﴾ اى اخوانهم ﴿ غزى ﴾ جمع غازى كعفى جمع عافى وسجد جمع ساجد اى اذاخرجوا الى الغزو فقتلوا ﴿ لوكانوا عندنا ﴾ اى مقيمين بالمدينة ﴿ ماماتوا ﴾ فى سفرهم ﴿ وماقتلوا ﴾ فى الغزو وليس المقصود بالنهى عدم مماثلتهم فى النطق بهذا القول بل فى الاعتقاد بمضمونه والحكم بموجبه ﴿ ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم ﴾ متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة كما فى قوله ربيته ليؤذينى وليست لام العلة والغرض لانهم لم يقولوه لذلك وانما قالوه لتثبيط المؤمنين عن الجهاد والمعنى انهم قالوا ذلك القول واعتقدوه لغرض من اغراضهم فكان عاقبة ذلك القول ومصيره الى الحسرة وهى اشد الندامة التى تقطع القوة والمراد بالتعليل المذكور بيان عدم ترتب فائدة ما على ذلك اصلا ووجه كون تكلم ذلك الكلام حسرة فى قلوبهم زاعمين ان من مات اوقتل منهم انما مات اوقتل بسبب تقصيرهم فى منع هؤلاء القتلى عن السفر والغزو ومن اعتقد ذلك لاشك انه تزداد حسرته وتلهفه واما المسلم الذى يعتقد ان الموت والحياة لايكون الا بتقدير الله وقضائه لايحصل فى قلبه هذه الحسرة ﴿ والله يحيي ويميت ﴾ رد لقولهم الباطل اى هو المؤثر فى الحياة والممات وحده من غير ان يكون للاقامة اوللسفر مدخل فى ذلك فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازى مع اقتحامهما لموارد الحتوف ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة

اى بسـا اسب تيزرو كه بماند * كه خرلنك جان بمنزل برد
بس كه درخاك تن درستان را * دفن كردند و زخم خورده نمرد

﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فلا تكونوا مثل هؤلاء المنافقين ﴿ ولئن قتلتم فى سبيل الله اومتم ﴾ فى سبيله وانتم مؤمنون واللام هى الموطئة للقسم المحذوف وجوابه قوله تعالى ﴿ لمغفرة من الله ورحمة ﴾ وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده لكونه دالا عليه والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل اصلا ولئن وقع ذلك بامر الله تعالى لنفحة يسيرة من مغفرة ورحمة كائنتين من الله تعالى بمقابلة ذلك ﴿ خير مما يجمعون ﴾ اى الكفرة من منافع الدنيا وطيباتها مدة اعمارهم * فان قيل كيف تكون المغفرة موصوفة بانها خير مما يجمعون ولا خير فيما يجمعون اصلا * قلنا ان الذى يجمعونه فى الدنيا قد يكون من باب الحلال الذى يعد خيرا وايضا هذا وارد على حسب قولهم ومعتقدهم ان تلك الاموال خيرات فقيل المغفرة خير من هذه الاشياء التى تظنونها خيرات ﴿ ولئن متم اوقتلتم ﴾ اى

على أى وجه اتفق هلاككم حسب تعلق الارادة الآلهية ﴿ لالى الله ﴾ اى الى المعبود بالحق العظيم الشان الواسع الرحمة الجزيل الاحسان ﴿ تحشرون ﴾ لا الى غيره فيوفى اجوركم ويجزل لكم عطاياكم * واعلم ان هذه الآيات على ترتيب انيق فانه قال فى الآية الاولى (لمغفرة من الله) وهى التجاوز عن السيآت وذلك اشارة الى من يعبد الله خوفا من عقابه ثم قال (ورحمة) وهى التفضل بالمثوبات وهو اشارة الى من يعبده ثوابه ثم قال فى آخر الآية (لالى الله تحشرون) وهو اشارة الى من يعبد الله لمجرد الربوبية والعبودية وهذا اعلى المقامات : قال عبد الرحمن الجامى

جلنا زدرتو دور نتوانم بود * قانع ببهشت وحور نتوانم بود

سربر در توبحكم عشقم نهبزد * زين درجه كنم صبور نتوانم بود

فبين الحشر الى مغفرة الله والحشر الى الله فرق كثير ــ روى ــ ان عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام مر باقوام نحفت ابدانهم واصفرت وجوههم ورأى عليهم آثار العبادة فقال ماذا تطلبون فقالوا نخشى عذاب الله فقال هو اكرم من ان لا يخلصكم من عذابه ثم مر باقوام آخرين فرأى عليهم تلك الآثار فسألهم فقالوا نطلب الجنة والرحمة فقال هو اكرم من ان يمنعكم رحمته ثم مر بقوم ثالث ورأى آثار العبودية عليهم اكثر فسألهم فقالوا نعبده لانه الهنا ونحن عبيده لالرغبة ولالرهبة فقال انتم العبيد المخلصون والمتعبدون المحقون

كركند جاى بدل عشق جمال ازلت * چشم اميد بحوران بهشتى ننهى

كى مسلم شودت عشق جمال ازلى * تابر آفاق همه تهمت زشتى ننهى

ــ حكى ــ ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى ﴿ فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ فاين السخاء قالوا فما عندك قالت العمل لله لا للجنة ولا للنار ولا للثواب وخوف العقاب وذلك لا يمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود * فعلى السالك ان يعرض عن الدنيا والآخرة ويقبل على الله حتى يكشف عن وجهه الحجاب ويصل الى رب الارباب * قال الامام فى تفسيره الانسان اذا توجه الى الجهاد اعرض قلبه عن الدنيا واقبل على الآخرة فاذا مات فكأنه تخلص من العدو ووصل الى المحبوب واذا جلس فى بيته خائفا من الموت حريصا على جمع الدنيا فاذا مات فكأنه حجب عن المعشوق والقى فى دار الغربة ولاشك فى كمال سعادة الاول وكمال شقاوة الثانى انتهى فحشر الغافلين بالحجاب وحشر الواصلين باظهار الجناب فمن كان فى هذه الدنيا اعمى بحب المال والمنال كان فى الآخرة محجوبا عن مشاهدة الجمال ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾ ما مزيدة للتأكيد اى فبرحمة عظيمة لهم كائنة من الله تعالى وهى ربطه على جأشه وتخصيصه بمكارم الاخلاق كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتلطف بعدما كان منهم ما كان من مخالفة امرك واسلامك للعدو ﴿ ولو ﴾ لم تكن كذلك بل ﴿ كنت فظا ﴾ جافيا فى المعاشرة قولا وفعلا ﴿ غليظ القلب ﴾ قاسيه غير رقيق . فالفظ سيئ الخلق وغليظ

القلب هو الذى لايتأثر قلبه من شئ فقد لايكون الانسان سيئ الخلق ولايؤذى احدا ولكنه لايرق لهم ولايرحمهم فظهر الفرق بينهما ﴿ لانفضوا من حولك ﴾ اى لتفرقوا من عندك ولم يسكنوا اليك وترددوا فى مهاوى الردى ﴿ فاعف عنهم ﴾ فيما يتعلق بحقوقك كما عفا الله عنهم ﴿ واستغفر لهم ﴾ فيما يتعلق بحقوقه تعالى اتماما للشفقة عليهم وا كمالا للبر بهم ﴿ وشاورهم فى الامر ﴾ اى استخرج آراءهم واعلم ماعندهم فى امر الحرب اذ هو المعهود اوفيه وفى امثاله مما تجرى فيه المشاورة عادة استظهارا بآرائهم وتطييبا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة ﴿ فاذا عزمت ﴾ اى عقيب المشاورة على شئ واطمأنت به نفسك ﴿ فتوكل على الله ﴾ فى امضاء امرك على ماهو ارشد واصلح فان ماهو اصلح لك لايعلمه الا الله لاانت ولامن تشاور ﴿ ان الله يحب المتوكلين ﴾ عليه تعالى فينصرهم ويرشدهم الى مافيه خير لهم وصلاح والتوكل تفويض الامر الى الله والاعتماد على كفايته * قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه كما يقوله بعض الجهال والالكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل التوكل هو ان يراعى الانسان الاسباب الظاهرة ولكن لايعول بقلبه عليها بل يعول على عصمة الحكمة * واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبى عليه الصلاة والسلام يتفرقون عنه لوكان فظا غليظا مع ان اتباعه دين وفراقه كفر فكيف يتوقع من يعامل الناس على خشونة اللفظ مع قسوة القلب ان ينقاد الناس كلهم له ويتابعوه ويطاوعوه فاللين فى القول انفذ فى القلوب واسرع الى الاجابة وادعى الى الطاعة ولذلك امر الله موسى وهارون به فقال ﴿ فقولا له قولا لينا ﴾

بنرمى زدشمن توان كند پوست * چو بادوست سختى كنى دشمن اوست
چو سندان كسى سخت رويى نبرد * كه خايسك تأديب بر سر نخورد

* قال الامام فى تفسيره اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من حقوق الله فاما اذا ادى الى ذلك لم يجز قال الله تعالى ﴿ ياايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ وقال للمؤمنين فى اقامة حد الزنى ﴿ ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله ﴾ والتحقيق ان طرفى الافراط والتفريط مذمومان والفضيلة فى الوسط فورود الامر بالتغليظ مرة واخرى بالنهى عنه انما كان لاجل ان يتباعد عن الافراط والتفريط فيبقى على الوسط الذى هو الصراط المستقيم ولهذا السر مدح الله تعالى الوسط فقال ﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطا ﴾ قال عليه السلام (لاتكن مرا فتعق ولاحلوا فتسترط)

چو نرمى كنى خصم كردد دلير * وكر خشم كيرى شوند ازتو سير
درشتى ونرمى بهم در بهست * چورك زن كه جراح ومرهم نهست

* واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكليف الله الى الخلق وهذا المقصود لايتم الا اذا مالت قلوبهم اليه وسكنت نفوسهم لديه وهذا لايتم الا اذا كان كريما رحيما يتجاوز عن ذنبهم ويعفو عن اساءتهم ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة فلهذه الاسباب وجب ان يكون الرسول متبرئا من سوء الخلق وحيث يكون كذلك وجب ان يكون غير غليظ القلب بل يكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء كثير القيام باعانة الفقراء كثير التجاوز عن سيآتهم كثير الصفح

عن زلاتهم فلهذا المعنى قال (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ولو انفضوا من حولك فات المقصود من البعثة والرسالة وهكذا ينبغى ان يكون علماء الآخرة الوارثون والمشايخ فان الناس على دين متبوعهم فى الظاهر والباطن وقلما يوجد من يتصف بالاخلاق الحسنة من المشايخ والعلماء فى هذا الزمان الا من عصمه الله وهداه الى التمسك بالشريعة والتحقق بآداب الحقيقة وهذه الحال ليست الا لواحد بعد واحد ـ روى ـ انه خلا باحنف المضروب به المثل فى الحلم رجل فسبه سبا قبيحا فقام الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال يا اخى ان كان قد بقى من قولك فضلة فقل الآن ولا يسمعك قومى فتؤذى فانظر الى خلق الاحنف كيف عامل مع الرجل وجامل وقال له رجل دلنى على المروة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ❁ قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته كل لين يظهر فى قلوب المؤمنين بعضهم على بعض فهو رحمة الله ونتيجة لطفه مع عباده لا من خصوصية انفسهم فان النفس لامارة بالسوء وان كانت نفس الانبياء عليهم السلام انتهى * وفى هذا الكلام تنبيه على ان الانبياء وان كان سلوكهم من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الى ان بلغوا مبلغ النبوة والرسالة لكن نفوسهم متصفة بالامارية كسائر الناس ولكن الله يعصمهم من مقتضاها فافهم فانه محل اعتبار وامعان ﴿ ان ينصركم الله ﴾ النصر نوعان معونة ومنع اى ان يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم كما فعل ذلك يوم بدر ﴿ فلا غالب لكم ﴾ فلا احد يغلبكم ﴿ وان يخذلكم ﴾ الخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة اى ان يترككم فلم ينصركم كما فعله يوم احد ﴿ فمن ذا الذى ينصركم ﴾ استفهام انكارى مفيد لانتفاء الناصر ذاتا وصفة بطريق المبالغة ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد خذلانه وهذا تنبيه على ان الامر كله لله ولذا امر بالتوكل عليه فقال ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به من قبل ومن التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله تعالى ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعلمك شاهدا غيره * وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يدخل سبعون الفا من امتى الجنة بغير حساب) قيل يا رسول الله من هم قال (هم الذين لا يكتدون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال (انت منهم) ثم قام آخر فقال يا رسو الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال (سبقك بها عكاشة) وقال صلى الله عليه وسلم (لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا) * وعن بعضهم قال كنت فى البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدّامى واحدا فسارعت حتى ادركته فاذا هو امرأة بيدها ركوة وعكازة تمشى على الرعدة فظننت انها اعيت فادخلت يدى فى جيبى فاخرجت عشرين درهما فقلت خذى هذه وامكثى حتى تلحقك القافلة فتكترى بها ثم ائتنى الليلة حتى اصلح امرك فقالت بيدها هكذا فى الهواء فاذا فى كفها دنانير فقالت انت اخذت الدراهم من الجيب وانا اخذت الدنانير من الغيب : قال الحافظ الشيرازى

برو ازخانۀ كردون بدرونان مطلب * كاين سيه كاسه درآخر بكشد مهمانرا

* قال القشيرى حقيقة النصر ان ينصرك على نفسك فانها اعدى عدوك وهى ان يهدم عنك

دواعى فتنتها بعواصم رحمته حتى ينفض جنود الشهوات بهجوم وفور النازلات فتبقى الولاية لله تعالى خالصة من رعونات الدواعي التى هى اوصاف البشرية وشهوات النفوس وان يخذلكم فالخذلان التخلية بينه وبين المعاصى فمن نصره قبض على يده عند الهم بتعاطى المكروه ومن خذله القى حبله على غاربه ووكله الى سوء اختياره فيهم على وجهه فى فيافى البعد فتارة يشرق غير محتشم وتارة يغرب غير محترم ومن سيبه الحق فلا آخذ ليده ولا جابر لكسره وعلى الله فليتوكل المؤمنون فى وجدان الامان من هذه الاخطار عند صدق الابتهال واسبال ثوب العفو على الاجرام عند خلوص الالتجاء بالتبرى من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

جهان آفرين كر نه يارى كند * كجا بنده پرهيز كارى بود

﴿ وما كان لنبى ﴾ اى وما صح لنبى من الانبياء عليهم السلام وما استقام له ﴿ ان يغل ﴾ اى يخون فى المغنم فان الغلول مواخذ شئ من مال الغنيمة خفية وخيانة لكونها سببا للعار فى الدنيا وللنار فى العقبى تنافى منصب النبوة التى هى اعلى المناصب الانسانية والمراد امّا تنزيه ساحة رسول الله عليه السلام عما ظن به الرماة يوم احد حتى تركوا المركز وافاضوا فى الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيأ فهو له ولا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فقال لهم صلى الله عليه وسلم (ألم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امرى) فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال صلى الله عليه وسلم (بل ظننتم انا نغل ولا نقسم بينكم) واما المبالغة فى النهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى انه بعث طلائع فغنم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعدهم فقسمها بين الحاضر ولم يترك للطلائع شيأ فنزلت والمعنى ما كان لنبى ان يعطى قوما من العسكر ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بين الكل بالسوية وعبر عن حرمان بعض الغزاة بالغلول تغليظا وتقبيحا لصورة الامر ﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ﴾ اى يأت بالذى غل بعينه يحمله على عنقه فيفتضح به على رؤوس الاشهاد وهو كقوله عليه السلام (من غصب قدر شبر من الارض طوقه الله يوم القيامة من سبع ارضين) قال عليه السلام (من بعثناه على عمل فغل شيأ جاء يوم القيامة يحمله على عنقه) وقال صلى الله عليه وسلم (هدايا الولاة غلول) اى قبول الولاة الهدايا غلول لانه فى معنى الرشوة * وروى انه صلى الله عليه وسلم (قال ألا لا اعرفن احدكم يأتى ببعير له رغاء وببقر له خوار وشاة لها ثغاء فينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ فقد بلغتك) وقيل لابى هريرة رضى الله عنه كيف يأتى بما غل وهو كثير كبير بان غل امو الاجمة فقال أرأيت من كان ضرسه مثل احد وفخذه مثل ودقان وساقه مثل جبل ومجلسه ما بين المدينة وريدان يحمل مثل هذا ويجوز ان يراد بما احتمل من وباله واثمه ﴿ ثم توفى كل نفس ما كسبت ﴾ اى تعطى وافيا جزاء ما كسبت خيرا اوشرا كثيرا أو يسيرا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى ﴿ وهم ﴾ اى كل الناس المدلول عليهم بكل نفس ﴿ لا يظلمون ﴾ بزيادة عقاب اوبنقص ثواب ﴿ أفمن اتبع رضوان الله ﴾ الهمزة

للانكار والفاء للعطف على محذوف والتقدير أمن اتقى فاتبع رضوان الله اى سعى فى تحصيله واتحى نحوه حيثما كان بفعل الطاعات وبترك المنكرات كالنبى ومن يسير بسيرته ﴿ كمن باء ﴾ اى رجع ﴿ بسخط ﴾ غضب عظيم لايقادر قدره كائن ﴿ من الله ﴾ بسبب معاصيه كالغال ومن تدين بدينه والمراد انهما لايستويان ﴿ ومأويه ﴾ اى مأوى من باء بسخط من الله ﴿ جهنم وبئس المصير ﴾ والفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع ﴿ هم ﴾ راجع الى الموصولين باعتبار المعنى ﴿ درجات عند الله ﴾ اى طبقات مختلفة متفاوتة فى علمه وحكمه تعالى شبهوا فى تفاوت الاحوال وتباينها بالدرجات مبالغة وايذانا بأن بينهم تفاوتا ذاتيا كالدرجات ومراتب الخلق فى اعمال المعاصى والطاعات متفاوتة فوجب ان تتفاوت مراتبهم فى درجات العقاب والثواب لقوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) والمعنى ذو درجات ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ من الاعمال ودرجاتها فيجازيهم بحسبها * واعلم ان الغلول من الكبائر والغال خائن ومن حاله ان يكون الغالب عليه النفس وهواها والانبياء منسلخون عن صفات البشرية متصفون بصفات الربوبية معصومون من الرذائل وصفات النفس ودواعى الشيطان قائمون بالله فلا يمكن صدور امثال ذلك منهم فالنبى فى جنة الصفات ومقام الرضوان والغال فى جحيم النفس وهاوية الهوى فلا يساوى حال الغال احوال الانبياء ولذلك قال (هم درجات عند الله) * فعلى العاقل ان يسارع الى تكميل الدرجات والوصول الى احسن الحالات * قالوا اهل الجنة اربعة اصناف . الرسل والانبياء . ثم الاولياء . وهم اتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم . ثم المؤمنون وهم المصدقون بهم عليهم السلام . ثم العلماء بتوحيد الله انه لا اله الا هو من حيث الادلة العقلية وهم المراد باولى العلم فى قوله تعالى (شهد الله) وفيهم يقول الله (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) وهؤلاء الطوائف الاربع يتميزون فى جنات عدن عند رؤية الحق فى الكثيب الابيض وهم فيه على اربعة مقامات . طائفة منهم اصحاب منابر وهى الطبقة العليا الرسل والانبياء . والطائفة الثانية هم الاولياء ورثة الانبياء قولا وعملا وحالا وهم اصحاب الاسرة والعرش . والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهانى العقلى وهم اصحاب الكرسى . والطبقة الرابعة هم المؤمنون المقلدون فى توحيدهم ولهم المراتب وهم فى المحشر مقدمون على اصحاب النظر العقلى وهم فى الكثيب يتقدمون على المقلدين

قيامت كه نيكان باعلى رسند * زقعر ثرا بر ثريا رسند
ترا خود بماند سر ازننك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خويش
قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند

والخلق متفاوتون فى الاعمال وتفاضلهم على مراتب . فمنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل . ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الايام والازمان . ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة

وهي من الصلاة في المسجد الاقصى وهي منها في ساتر المساجد . ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده . ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى . ومنها في العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل من ان يهدى لغيره واحسن اليه ومن الناس من يجمع في الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغي في زمان صومه وصدقته بل في زمان صلاته في زمان ذكره في زمان نيته من فعل وترك فيؤجر في الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس كذلك

بضاعت بجندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس من يوم يأتي على ابن آدم الاينادى فيه ياابن آدم اناخلق جديد وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل في خيرا اشهدلك به غدا فاني لو قد مضيت لم ترني ابدا ويقول الليل مثل ذلك) فاعمل يااخي عمل من يعلم انه راجع الى الله وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثيرة وقد قال تعالى (والله بصير بما يعملون) فينبغي ان لايغفل الانسان في كل ساعاته ﴿ لقد من الله على المؤمنين ﴾ جواب قسم محذوف اى والله لقد انعم الله على من آمن مع الرسول عليه السلام من قومه وتخصيصهم بالامتنان مع عموم نعمة البعثة للاسود والاحمر لزيادة انتفاعهم بها ﴿ اذبعث فيهم رسولا من انفسهم ﴾ اى من نسبهم اومن جنسهم عربيا مثلهم ليفقهوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وفي ذلك شرف عظيم لهم قال الله تعالى (وانه لذكرلك ولقومك) وقرئ من انفسهم اى اشرفهم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من اشرف قبائل العرب وبطونها ﴿ يتلوا عليهم آياته ﴾ اى القرآن بعدما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحى ﴿ ويزكيهم ﴾ اى يطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال واوضار الاوزار ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ اى القرآن والسنة ﴿ وان كانوا من قبل ﴾ اى من قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وتزكيته وتعليمه ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بين لاريب في كونه ضلالا . وان هي المخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية * واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى اقوام عتاة اشراس فذلل منهم كل من عتا وعاس ونكس بمولده الاصنام على الرأس وانشق ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة بعدد من سيملك من الناس وخمدت نار فارس وبحيرة ساوة غاضت على غير القياس واختاره مولاه وقدمه على الخلق فهو بمنزلة العين من الرأس وايام دولته كايام التشريق وليلات الاعراس فتعجبت قريش من غنى بالفضل بعدفقر الافلاس فرماهم القرآن بسهام الجدل لاعن اقواس أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس فهو رحمة عامة للانام وله خطر جليل عند الخواص والعوام وفيما خطب به ابو طالب في تزويج خديجة رضي الله عنها وقد حضر معه بنوا هاشم ورؤساء مضر (الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ابن اخي هذا محمد بن عبد الله من لايوزن به فتى

(من)

من قريش الارجح به وهو والله بعد هذا له نبأعظيم وخطر جليل) وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لى جبريل يامحمد قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بنى اب افضل من بنى هاشم آدم ومن دونه تحت اللواء)

زانکه بهر اوست خلق ماسوا

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدى الله قبل ان يخلق آدم بالفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه

نور بهار عالم نو بهار آدم

وذكر ان عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم بينا هو نائم فى الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل مايقال فأتى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فبينا انا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من انت قال انا نوح نبى رب العالمين وقلت للآخر من انت قال ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبى يؤمن به اهل السموات واهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة تدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبى عليه الصلاة والسلام يوم حنين حيث قال

انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب

كأنه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها من علم نبوته وعلو كلمته ثم انه لانهاية لاوصافه الشريفة واخلاقه الحميدة وانما الكلام فى ان يكون المرء ممتثلا بمحبته مقتفيا بآثار سنته حتى يكون من امته حقيقة والخدمة فى عتبة بابه من جهة الشريعة والطريقة من اقوى الوسائل الى الوصول ـ حكى ـ ان مريدا مدعيا قال ان شيخى يعرف مقامى فى هذه الطريقة واستحقاقى للخلافة والنصب فى مقام الارشاد فماله لايجيزنى بالخلافة فسمع ذلك شيخه فاستخدمه اياما فاظهر ذلك الصوفى الكسل فى خدمته ولم يخدمه بالشوق والاجتهاد فرأى حاله الشيخ فقال منكرا لما ادعاه من لايقدر على خدمة الخلق كيف يقدر على خدمة الخالق فانظر كيف جعل خدمة الخلق من اسباب خدمة الخالق والوصول اليه وهكذا من كان فى قلبه ميل الى وصول الحق فلابد له ان يرجع اولا الى خدمة شريعة النبى صلى الله عليه وسلم وسنته حتى يحبه النبى عليه الصلاة والسلام فيحبه الله تعالى

محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز دربى مصطفا

شرفنا الله واياكم برعاية سنته وآدابه والاقتفاء بآثار آله واصحابه انه المنان جزيل الاحسان واسع الغفران فى كل زمان ﴿أولما اصابتكم مصيبة قداصبتم مثليها قلتم أنى هذا﴾ الواو عاطفة لمدخولها على محذوف قبلها ولما ظرف لقلتم مضاف الى مابعده وقداصبتم فى محل الرفع على أنه صفة لمصيبة والمراد بها ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم وبمثليها مااصاب المشركين يوم بدر من قتل سبعين منهم واسر سبعين وأنى هذا مقول قلتم والمعنى أحين اصابكم من المشركين نصف ماقد اصابهم منكم قبل ذلك جزعتم وقلتم من اين اصابنا هذا فالهمزة

للتقرير والتقريع على قولهم لوكان رسولا من عندالله لما انهزم عسكره من الكفار يوم احد وادى ذلك الى ان قالوا من اين هذه المغلوبية للمشركين فكيف صاروا منصورين علينا مع شركهم وكفرهم بالله ونحن ننصر رسول الله ودين الاسلام وهو استفهام على سبيل الانكار فامر الله تعالى رسوله عليه السلام بان يجيب عن سؤالهم الفاسد فقال ﴿قل هو من عندانفسكم﴾ اى هذا الانهزام انما حصل بشؤم عصيانكم حيث خالفتم الامر بترك المركز والحرص على الغنيمة ﴿ان الله على كل شئ قدير﴾ ومن جملته النصر عند الطاعة والخذلان عندالمخالفة وحيث خرجتم عن الطاعة اصابكم منه تعالى ما اصابكم ﴿وما اصابكم يوم التقى الجمعان﴾ اى جمعكم وجمع المشركين يريد يوم احد ﴿فبأذن الله﴾ اى فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه ﴿وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا﴾ اى وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء ﴿وقيل لهم﴾ عطف على نافقوا داخل معه فى هذه الصلة وهم عبدالله بن ابى واصحابه حيث انصرفوا يوم احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم عبدالله بن حرام اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم ودعاهم الى القتال وذلك قوله تعالى ﴿تعالوا قاتلوا فى سبيل الله اوادفعوا﴾ عنا العدو بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه ﴿قالوا﴾ حين خيروا بين الخصلتين المذكورتين ﴿لونعلم قتالا لاتبعناكم﴾ اى لونعلم مايصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ماانتم عليه ليس بقتال بل القاء النفس الى التهلكة اولونحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دخلا واستهزاء ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان﴾ ومعنى كون قربهم الى الكفر ازيد يومئذ من قربهم الى الايمان انهم كانوا قبل ذلك الوقت كاتمين للنفاق فكانوا فى الظاهر أبعد من الكفر فلما ظهر منهم ماكانوا يكتمون صاروا اقرب للكفر فان كل واحد من انخذالهم برجوعهم عن معاونة المسلمين وكلامهم المحكى عنهم يدل على انهم ليسوا من المسلمين ﴿يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم﴾ يظهرون خلاف مايضمرون لاتواطئ قلوبهم ألسنتهم بالايمان وأضافة القول الى الافواه تأكيد وتصوير فان الكلام وان كان يطلق على اللسانى والنفسانى الا ان القول لايطلق الا على مايكون باللسان والفم فذكر الافواه بعده تأكيد كقوله تعالى ﴿ولاطائر يطير بجناحيه﴾ وتصوير لحقيقة القول بصورة فرده الصادر عن آلته التى هى الفرد ﴿والله اعلم بما يكتمون﴾ من النفاق ومايخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات ﴿الذين قالوا﴾ مرفوع على انه بدل من واو يكتمون ﴿لاخوانهم﴾ لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد أو اخوانهم فى النسب وفى سكنى الدار فيندرج فيهم بعض الشهداء ﴿وقعدوا﴾ حال من ضمير قالوا بتقدير قداى قالوا وقد قعدوا عن القتال بالانخذال ﴿لواطاعونا﴾ اى فيما امرناهم ووافقونا فى ذلك ﴿ماقتلوا﴾ كما لم نقتل وفيه ايذان بأنهم امروهم بالانخذال حين انخذلوا واغووهم كما غروا ﴿قل﴾ تبكيتا لهم واظهارا لكذبهم ﴿فادرأوا﴾ اى ادفعوا ﴿عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين﴾ جواب الشرط محذوف يدل عليه

ماقبله اى ان كنتم صادقين فيما ينبئ عنه قولكم من انكم قادرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت الذى كتب عليكم معلقا بسبب خاص موقتا بوقت معين بدفع سببه فان اسباب الموت فى امكان المدافعة بالحيل وامتناعها سواء وانفسكم اعز عليكم من اخوانكم وامرها اهم لديكم من امرهم والمعنى ان عدم قتلكم كان بسبب انه لم يكن مكتوبا لا بسبب انكم دفعتموه بالقعود مع كتابته عليكم فان ذلك مما لاسبيل اليه بل قد يكون القتال سببا للنجاة والقعود مؤديا الى الموت

زپيش خطر تاتوانى كريز * وليكن مكن باقضا نجه تيز
كرت زندكانى نبشتست دير * نه مارت كز آيد نه شمشير وتير

واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادى بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى فقد صوته امير تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

مازال يلهج بالرحيل وذكره * حتى اناخ ببابه الجمال
فأصابه متيقظا متشمرا * ذا أهبة لم تلهه الآمال

ـ روى ـ انه مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع مناديا يادانيال قف ساعة ترعجبا فلم يرشيأ ثم نادى الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعونى الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من السرير اصعد يادانيال ترعجبا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلى والحلل مالايوصف وفى يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير أن احمل هذا السيف واقرأ ماعليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبعمائة وافتضضت اثنى عشر الف جارية وبنيت اربعين الف مدينة وهزمت سبعين الف جيش وفى كل جيش قائد مع كل قائد اثنا عشر الف مقاتل وباعدت الحكيم وقربت السفيه وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتيح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الدنيا فادعيت الربوبية فاصابنى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من درّ فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولاتغرنكم الدنيا كما غرتنى فان اهلى لم يحملوا من وزرى شيأ * فعلى العاقل ان لايركن الى الدنيا ويتذكر مرجعه وتجنب عن المنافقة والظلم والجور ويتصف بالاخلاص والعدل والاحسان فانه هو المفيد : قال ابن الكمال

پرده دارى ميكند درطاق كسرى عنكبوت * بوم نوبت ميزند بر قلعهٔ افراسياب
تخم احسان راچه دارى برفشان اى بى خبر * چونكه دانى دانهٔ عمرت خورداين آسياب

جعلنا الله واياكم من المتيقظين الواصلين الى ذروة اليقين قبل حلول الاجل والحين ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا﴾ المراد بهم شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من

المهاجرين حمزة بن عبدالمطلب ومصعب بن عمرو وعثمان بن شهاب وعبدالله بن جحش وباقيهم من الانصار * قال القاشانى الافصح الابلغ ان يجعل الخطاب فى ﴿ ولاتحسبن ﴾ لكل احد لانه امر خطير يجب ان يبشر به كل واحد لتتوفر دواعيهم الى الجهاد وليتيقنوا بحسن الجزاء وان كان للرسول صلى الله عليه وسلم فالمراد به نهى الامة (تنبيهم على حالهم والا فرسول الله اجل مرتبة من ذلك الحسبان ﴿ بل احياء ﴾ اى بل هم احياء ﴿ عند ربهم ﴾ خبر ثان للمبتدأ المقدر والعندية المكانية مستحيلة فتعين حملها على انهم مقربون منه تعالى قرب التكريم والتعظيم ﴿ يرزقون ﴾ من ثمار الجنة وتحفها وفيه تأكيد لكونهم احياء وتحقيق لمعنى حياتهم ﴿ فرحين بما آتيهم الله من فضله ﴾ وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا ﴿ ويستبشرون ﴾ معطوف على قوله فرحين عطف الفعل على الاسم لكون الفعل فى تأويل الاسم كأنه قيل فرحين ومستبشرين وبناء استفعل ليس للطلب بل هو بمعنى المجرد نحو استغنى الله اى غنى وقدسمع بشر الرجل بكسر العين فيكون استبشر بمعناه وقيل هو مطاوع ابشر نحواراحه فاستراح فان البشرى حصلت لهم بابشارالله تعالى واليه اشار الزمخشرى فى الكشاف بقوله بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به والبيضاوى بقوله يسرون بالبشارة ﴿ بالذين لم يلحقوا بهم ﴾ اى باخوانهم الذين لم يقتلوا بعده فى سبيل الله فيلحقوا بهم ﴿ من خلفهم ﴾ متعلق بيلحقوا والمعنى انهم بقوا بعدهم وهم قدتقدموهم ﴿ ان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ بدل من الذين بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال اخوانهم لابذواتهم وان هى المخففة اى يفرحون بما بشرلهم ويبين من حيث حال اخوانهم الذين تركوهم وهو انهم اذاماتوا اوقتلوا يفوزون بحياة ابدية لايدركها خوف وقوع محذور ولاحزن فوت مطلوب والخوف يكون بسبب توقع المكروه النازل فى المستقبل والحزن يكون بسبب فوت المنافع التى كانت موجودة فى الماضى فبين الله انه لاخوف عليهم مما سيأتيهم من اهوال القيامة واحوالها ولاحزن لهم مما فاتهم من نعم الدنيا ولذاتها ﴿ يستبشرون بنعمة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ كرر لبيان أن الاستبشار المذكور ليس بمجرد عدم الخوف والحزن بل به وبما يقارنه من نعمة عظيمة لايقادر قدرها وهى ثواب اعمالهم ﴿ وفضل ﴾ اى زيادة عظيمة كما فى قوله تعالى (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) ﴿ وان الله لايضيع اجر المؤمنين ﴾ كافة سواء كانوا شهداء اوغيرهم وهو بفتح ان عطف على فضل منتظم معه فى سلك المستبشر به * قال الامام الآية تدل على ان استبشارهم بسعادة اخوانهم من استبشارهم بسعادة انفسهم لان الاستبشار الاول فى الذكر هو باحوال الاخوان وهذا تنبيه من الله على ان فرح الانسان بصلاح حال اخوانه ومتعلقه يجب ان يكون اتم واكمل من فرحه وصلاح احوال نفسه * واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المقتولين وان فارقت ارواحهم من اجسادهم الا انهم احياء فى الحال . واختلف القائلون بحياتهم فى الحال انها للروح اوللبدن ولابد ههنا من تقديم مقدمة لتتضح بها المقام وهى ان الانسان المخصوص ليس عبارة عن مجموع هذه البنية المخصوصة بل هو شئ مغاير لها وذلك لان اجزاء هذه البنية فى الذوبان والانحلال والتبدل والتغير

(بالسمن)

بالسمن وضده والصغر وخلافه والانسان المخصوص شئ واحد باق من اول عمره الى آخره والباق مغاير للمتبدل فثبت ان الانسان مغاير لهذا البدن المخصوص ثم بعد هذا يحتمل ان يكون جسما مخصوصا ساريا فى هذه الجثة سريان النار فى الفحم والدهن فى السمسم وماء الورد فى الورد ويحتمل ان يكون جوهرا قائما بنفسه ليس بجسم ولا حال فى الجسم وعلى كلا المذهبين لا يبعد ان ينفصل ذلك الشئ حيا عند موت البدن فيثاب ويعذب على حسب اعماله والدلائل العقلية والنقلية الدالة على بقاء النفوس بعد موت الاجساد كثيرة متعاضدة فوجب المصير اليه وبه تزول الشبهات الواردة على القول بثواب القبر كما فى هذه الآية وعلى القول بعذاب القبر كما فى قوله تعالى ﴿ اغرقوا فادخلوا نارا ﴾ اذا لم تمت النفوس بموت الابدان اوقلنا بانه تعالى اماتها ثم اعاد الحياة اليها كما يدل عليه ماروى فى بعض الاخبار انه قال صلى الله عليه وسلم فى صفة الشهداء (ان ارواحهم فى اجواف طير خضر وانها ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح فى الجنة حيث شاءت وتأوى الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مطعمهم ومسكنهم ومشربهم قالوا ياليت قومنا يعلمون مانحن فيه من النعيم وماصنع الله بنا كى يرغبوا فى الجهاد فقال الله تعالى انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا) فانزل الله هذه الآية * والذين اثبتوا هذه الحياة للاجساد اختلفوا. فقال بعضهم انه تعالى تصعد اجساد هؤلاء الشهداء الى السموات الى قناديل تحت العرش ويوصل انواع السعادات والكرامات اليها. ومنهم من قال يتركها فى الارض ويحييها ويوصل هذه السعادات اليها كذا فى تفسير الامام ولابن سينا رسالة فى علم النفس ولعمرى قد بلغ القصوى فى التحقيق فليطلبها من اراد* وفضائل الشهداء لانهاية لها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشهيد لا يجد ألم القتل الا كما يجد احدكم ألم القرصة وله سبع خصال يغفر له فى اول قطرة قطرت من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار لياقوتة منه خير من الدنيا ومافيها ويزوج بثلاث وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين من اقربائه) ــ ويروى ــ انه اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى ادعوا الى خيرتى من خلقى فيقولون يارب من هم فيقول الشهداء الذين بذلوا دماءهم واموالهم وانفسهم فيمرون على زب العزة وسيوفهم على اعناقهم فيدخلون مساكنهم فى الجنة وينصب يوم القيامة لواء الصدق لأبى بكر وكل صديق يكون تحت لوائه ولواء العدل لعمر وكل عادل يكون تحت لوائه ولواء السخاوة لعثمان وكل سخى يكون تحت لوائه ولواء الشهداء لعلى وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل وكل زاهد تحت لواء ابى ذر وكل فقير تحت لواء ابى الدرداء وكل مقرئ تحت لواء ابى بن كعب وكل مؤذن تحت لواء بلال وكل مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن على رضى الله عنهما فذلك قوله تعالى ﴿ يوم ندعوكل اناس بامامهم ﴾ قيل ارواح الشهداء وان كانت فى عليين الا انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام ولذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة قال عليه السلام (مامن احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه) *قال الجنيد قدس سره من كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهى الحياة الحقيقة واذا كان

القتيل بسيف الشريعة حيا مرزوقا فكيف من قتل بسيف الصدق والحقيقة

هركز نميرد آنكه دلش زنده شد بعشق * ثبتست بر جريدهٔ عالم دوام ما

* قال القاشانى المقتول فى سبيل الله صنفان. مقتول بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضى الله كما هو الظاهر. ومقتول بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقتلها بسفرة الحب وقمع الهوى كما روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عند رجوعه من بعض الغزو (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وكلا الصنفين ليسوا باموات بل احياء عند ربهم بالحياة الحقيقة مجردين من دلس الطبائع مقربين فى حضرة القدس يرزقون فى الجنة المعنوية من الارزاق المعنوية اى المعارف والحقائق واستشراق الانوار ويرزقون فى الجنة الصورية كما يرزق الاحياء اومن كليهما فان للجنان مراتب بعضها معنوية وبعضها صورية ولكل منهما درجات على حسب المعارف والعلوم والمكاسب والاعمال. فالمعنوية جنة الذات وجنة الصفات وتفاضل درجاتها بحسب تفاضل المعارف والترقى فى الملكوت والجبروت والصورية جنة الافعال وتفاوت درجاتها بحسب تفاوت الاعمال والتدرج فى مراتب عالم الملك من السموات العلى والجنات المحتوية على جميع المنى وما روى من الحديث فى شهداء احد فالطير الخضر فيه اشارة الى الاجرام السماوية والقناديل هي الكواكب اى تسلقت بالنيرات من الاجرام السماوية لنزاهتها وانهار الجنة منابع العلوم ومشارعها ثمارها الاحوال والكشوف والمعارف اوالانهار والثمار الصورية على حسب جنتهم المعنوية اوالصورية فان كل ماوجد فى الدنيا من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس وسائر الملاذ والمشتهيات موجود فى الآخرة فى عالم المثال وفى طبقات السماء الذ واصفى مما فى الدنيا يستبشرون بنعمة الامن من العقاب اللازم للنقص والتقصير والنجاة من الحزن على فوات نعمة الدنيا لحصول ماهو اشرف واصفى والذ وابقى من جنات الافعال وفضل هو زيادة جنات الصفات المشار اليها بالرضوان اونعمة جنة الصفات وفضل جنة الذوات وان اجرا بما هم من جنة الافعال لايضيع مع ذلك انتهى كلامه فلابد للسالك من بذل المال والبدن والروح حتى يحصل لهم انواع الفتوح

دلا طمع مبراز لطف بى نهايت دوست * چولاف عشق زدى سر بباز چابك وچست

﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ اى اجابوا واطاعوا فيما امروا به ونهوا عنه كما فى قوله تعالى (فليستجيبوا) ﴿من بعد ما اصابهم القرح﴾ اى الجرح فى غزوة احد ﴿للذين احسنوا منهم﴾ يدخل تحته الاتيان بجميع المأمورات ﴿واتقوا﴾ يدخل تحته الانتهاء عن جميع المنهيات ﴿اجر عظيم﴾ ثواب عظيم وجملة قوله للذين خبر مقدم مبتدأه اجر عظيم والجملة فى محل الرفع خبر الذين استجابوا وكلمة من فى قوله منهم ليست للتبعيض لان الذين استجابوا لله والرسول كلهم قد احسنوا لابعضهم بل هى لبيان الجنس ومحصل المعنى حينئذ الذين استجابوا لله والرسول لهم اجر عظيم الاانهم وصفوا بوصفى الاحسان والتقوى مدحا لهم وتعليلا لعظم اجرهم بحسن فعالهم لاتقييدا ـ روى ـ ان اباسفيان واصحابه لما رجعوا من احد فبلغوا الروحاء وهو موضع بين مكة والمدينة ندموا وهموا بالرجوع حتى يستأصلوا مابقى من المؤمنين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فندب اصحابه للخروج فى طلب ابى سفيان وقال لايخرجن

منا الا من حضر يوما بالامس اى وقتنا والعرب تسمى الوقائع اياما وذكرهم بايام الله فخرج رسول الله عليه السلام ارائة من نفسه ومن اصحابه جلدا وقوة ومعه جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم اى حملوا المشقة على انفسهم كيلا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فنزلت فهذه هى غزوة حمراء الاسد متصلة بغزوة احد واما غزوة بدر الصغرى فقد وقعت بعدها بسنة واليها الاشارة بقوله تعالى ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ يعنى الركب استقبلوهم من عبد قيس اونعيم بن مسعود الاشجعى واطلاق الناس عليه لما انه من جنسهم وكلامه كلامهم يقال فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله سوى فرس فرد وغير ثوب واحد اولانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه ﴿ ان الناس ﴾ يعنى اباسفيان واصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ اى اجتمعوا ﴿ فاخشوهم ﴾ روى ان اباسفيان لما عزم على ان ينصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى لقابل نقتتل بها ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم (ان شاء الله) فلما كان القابل خرج ابو سفيان فى اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله فى قلبه الرعب وبدا له ان يرجع فمر به ركب من بنى عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين اولقى نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا أن نلتقى بموسم بدر الا ان هذا العام عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لى ان ارجع ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراءة فاذهب الى المدينة فثبطهم ولك عندى عشرة من الابل وضمنها سهيل بن عمرو فجاء نعيم المدينة فوجد المسلمين يتجهزون للخروج فقال لهم ماهذا بالرأى اتوكم فى دياركم فلم يفلت منكم احد اى لم يتخلص الاشريد وهو الفار النافر المبعد أفترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فان ذهبتم اليهم لم يرجع منكم أحد فاثر هذا الكلام فى قلوب قوم منهم فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم قال (والذى نفسى بيده لاخرجن ولو لم يخرج معى احد فخرج فى سبعين راكبا كلهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل) ﴿ فزادهم ﴾ القول ﴿ ايمانا ﴾ والمعنى لم يلتفتوا الى ذلك بل ثبت به يقينهم بالله وازداد اطمئنانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ اى محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ﴿ ونعم الوكيل ﴾ اى الموكول اليه هو اى الله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله ﴾ الفاء فصيحة اى خرجوا اليهم ووافوا الموعد فرجعوا من مقصدهم ملتبسين بنعمة عظيمة لايقادر قدرها كائنة من الله تعالى وهى العافية والثبات على الايمان والزيادة فيه وحذر العدو منهم ﴿ وفضل ﴾ اى ربح فى التجارة عظيم ﴿ لم يمسسهم سوء ﴾ سالمين من السوء اى لم يصبهم اذى ولا مكروه روى انه صلى الله عليه وسلم وافى بجيشه بدرا الصغرى وكانت موضع سوق لبنى كنانة يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ولم يلق صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه هناك احدا من المشركين واتوا السوق وكانت معهم نفقات وتجارات فباعوا واشتروا اربا وزبيبا وربحوا وأصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا

السويق ﴿ واتبعوا ﴾ فى كل ماأتوا من قول وفعل وهو عطف على انقلبوا ﴿ رضوان الله ﴾ الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم ﴿ والله ذو فضل عظيم ﴾ حيث تفضل بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب فى الدين واظهار الجرأة على العدو وحفظهم من كل مايسوؤهم مع اصابة النفع الجليل. وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطأ رأيهم حيث حرموا أنفسهم مافازبه هؤلاء. وروى انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضى عنهم ﴿ انما ذلكم ﴾ اى المثبط ايها المؤمنون وهو مبتدأ ﴿ الشيطان ﴾ خبره ﴿ يخوف اولياءه ﴾ المنافقين غلبة المشركين وقهرهم ليقعدوا عن قتالهم فهم المنافقون الذين فى قلوبهم مرض وقد تخلفوا عن رسول الله فى الخروج والمعنى ان تخويفه بالكفار انما يتعلق بالمنافقين الذين هم اولياؤه واما انتم ايها المؤمنون فاولياء الله وحزبه الغالبون لايتعلق بكم تخويفه ﴿ فلا تخافوهم ﴾ اى الشيطان واولياء من ابى سفيان وغيره ﴿ وخافون ﴾ فى مخالفة امرى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله عزوجل على خوف غيره ويستدعى الأمن من شر الشيطان واوليائه * والخوف على ثلاثة اقسام. خوف العام وهو من عقوبة الله. وخوف الخاص وهو من بعد الله. وخوف الاخص وهو من الله والى هذه المراتب اشار النبى عليه السلام بقوله (اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك وأعوذبك منك * فعلى السالك ان يفنى عن نفسه وصفاتها ولايرى فى الكون وجودا غير وجوده فلايخاف الامنه فانه هو القاهر فوق عباده وهو الكافى جميع الامور * قال نجم الدين الكبرى قدس سره آخر مقام الخلة ان يكبر على نفسه وجميع المكونات اربع تكبيرات ويتحقق له ان الله حسبه من كل شئ وهو نعم الوكيل عن نفسه وماسواه : قال الحافظ الشيرازى

من همان دمكه وضو ساختم ازچشمهٔ عشق * چار تكبير زدم يكسره برهرچه كه هست

يشير الى انه وقت قيامه بالعشق رأى وجود غيرالله ميتا بمنزلة الجماد وقد قال كل شئ هالك الاوجهه وصلاة الميت باربع تكبيرات لاغير وهذا هو الفناء عن نفسه وعن المكونات حققنا الله تعالى بحقيقة التوحيد * قال ابويزيد كنت اثنى عشرة سنة حدادا لنفسى وخمسين سنة مرآة قلبى وسنة انظر فيها فاذا فى وسطى زنار ظاهر فعملت فى قطعه اثنى عشرة سنة ثم نظرت فاذا فى باطنى زنار فعملت فى قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لى فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات * وقيل لابى يزيد البسطامى بعد وفاته كيف كان حالك مع منكر ونكير فقال لماقالا لى من ربك قلت لهما اسألا ربى فان قال هو عبدى يكفى والا فلوقلت أناعبده مرارا لايفيد بلا قبوله وحقيقة العبودية بالتبرى من جميع ماسوى الله ولو من صومه وصلاته وسائر عباداته ــ روى ــ ان ابايزيد فى آخر عمره دخل محرابه وقال الهى لاأذكر صومى ولاصلاتى ولا غيرهما بل اقول افنيت عمرى فى الضلالة فالآن قطعت زنارى وجئت بابك بالاستسلام وهو الاسلام وهذا هو الانصاف من نفسه حقيقة * قال الشيخ السعدى فى حق شيخه السهروردى

شبي دائم ازهول دوزخ نخفت * بكوش آمدم صبحكاهى كه كفت
چه بودى كه دوزخ زمن پرشدى * مكر ديكرانرا رهايى بدى

فالعاقل لايزكى نفسه ولايراها محلا لكرامة الله بل يتواضع بحيث يرى اعماله السيئة كثيرة بالنسبة الى اعماله الصالحة بل ولايرى فى نفسه الا العدم المحض* واعلم ان من شعار المسلمين وعادة المؤمنين ان يجاهدوا فى سبيل الله ولايخافوا لومة اللائمين ألايرى ان الله تعالى كيف مدح قوما حالهم كذلك بقوله ﴿ يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴾ فمن كان مع الله فهو يعصمه وينصره على اعدائه خصوصا عدو النفس الامارة

كسى رادائم اهل استقامت * كه باشد برسر كوى ملامت
زاوصاف طبيعت پاك مرده * باطلاق هويت جان سپرده
برفته سايه وخرشيد مانده * تمام ازكرد خوددامن فشانده

اوصلنا الله واياكم الى الخلوص واليقين والتمكين آمين ﴿ ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر ﴾ اى يقعون فيه سريعا لغاية حرصهم عليه وشدة رغبتهم فيه وهم المنافقون المتخلفون الذين يسارعون الى ماابطنوه من الكفر مظاهرة للكفار وسعيا فى اطفاء نورالله ﴿ انهم لن يضروا الله شيأ ﴾ اى لن يضروا بذلك اولياء الله ودينه البتة شيأ من الضرر ﴿ يريد الله ان لايجعل لهم حظا فى الآخرة ﴾ اى يريد الله بذلك ان لايجعل لهم فى الآخرة نصيبا ما من الثواب ولذلك تركهم فى طغيانهم يعمهون الى ان يهلكوا على الكفر . وفى ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ النهاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لايكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ فى الآخرة ﴿ ولهم ﴾ مع ذلك الحرمان الكلى بدل الثواب ﴿ عذاب عظيم ﴾ لايقادرقدره ﴿ ان الذين اشتروا الكفر بالايمان ﴾ اى اخذوه بدلا منه رغبة فيما اخذوه واعراضا عما تركوه ﴿ لن يضروا الله شيأ ولهم عذاب اليم ﴾ ولما جرت العادة باغتباط المشترى بما اشتراه وسروره بتحصيله عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند كونها خاسرة وصف عذابهم بالايلام مراعاة لذلك ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا ﴾ الموصول مع صلته فاعل لايحسبن ﴿ انما ﴾ بما فى حيزها سادة مسد مفعوليه لتمام المقصود بها وهو تعلق الفعل القلبي بالنسبة بين المبتدأ والخبر وما مصدرية اوموصولة حذف عائدها وكان حقها فى قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقعت فى مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه متصلة فلا يخالف وتتبع سنة الامام فى خط المصاحف ﴿ نملى لهم ﴾ الاملاء الامهال واطالة المدة والملى مقصورا الدهر والملوان الليل والنهار لتعاقبهما اى ان املاءنا لهم او ان ماتمليه لهم ﴿ خير لانفسهم ﴾ من منعهم عن ارادتهم ومعنى التفضيل باعتبار زعمهم ﴿ انما ﴾ كافة حقها الاتصال ﴿ نملى لهم ليزدادوا اثما ﴾ اللام لام الارادة عند اهل السنة القائلين بانه تعالى فاعل الخير والشر مريد لهما فان الاملاء الذى هو اطالة العمر لاشك انه من افعاله تعالى وانه ليس بخير لهم لانهم يتوسلون به الى ازدياد

الاثم والطغيان فهو تعالى لما امهلهم واطال عمرهم بارادته واكتسبوا بذلك ما تم من الكفر والطغيان كان خالقا لتلك المآثم ايضا ولاتخلق الا بالارادة فهو مريدلها كما انه مريد لاسبابها المؤدية اليها وليست لام العلة لان افعاله تعالى ليست معللة بالاغراض وعند المعتزلة لام العاقبة ﴿ ولهم عذاب مهين﴾ اى يهانون به فى الآخرة قال عليه السلام (خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله) *ودلت الآية على ان اطالة عمر الكافر والفاسق وايصاله الى مراداته فى الدنيا ليس بخير بل هى نعمة فى الصورة ونقمة فى الحقيقة ألا يرى ان من اطعم انسانا خبيصا مسموما لايعد ذلك نعمة عندالحقيقة لافضائه الى الهلاك والعقوبة فينبغى للعبد ان لايغتر بطول العمر وامتداده ولابكثرة امواله ولااولاده

غره مشو بآن كه جهانت عزيز كرد * اى بس عزيزرا كه جهان كردزودخوار
مارست اين جهان وجهانجوى ماركير * وزماركير مار برآرد كهى دمار

قال الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج (ان من نعمى على امتك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم واقللت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم كيلا يطول فى القبور حبسهم) وقال ايضا (يا احمد لاتتزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهى رفيق سوء كلما تجرها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك فى الطاعة وتطيعك فى المعصية وتطغى اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امنت وهى قرينة للشيطان) وقيل مثل النفس كمثل النعامة تأكل الكثير واذا حملت عليها لاتطير واذا قيل انت طائر قالت انا بعير وهذه رجلى واذا حملت عليها شيأ قالت انا طائر وهذا جناحى فكثرة المال وكمال الاستغناء تغر النفس قال تعالى ﴿ كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست

قال السعدى قدس سره

شنيده ام كه بقصاب كوسفندى كفت * دران زمانكه بخنجر سرش زتن ببريد
جزاى هر بن خارى كه خورده ام ديدم * كسى كه پهلوى چربم خورد چه خواهد ديد

وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت قلت يارسول الله ألاتستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر من السغب فقال (ياعائشة والذى نفسى بيده لوسألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها. ياعائشة ان الدنيا لاتنبغى لمحمد ولا لآل لمحمد) قال عليه السلام (الدنيا والآخرة ضرتان فمن يطلب الجمع بينهما فهو ممكور ومن يدعى الجمع بينهما فهو مغرور) فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو غريق فى الغفلة فالله تعالى يمهله فى طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوز فى طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنيوية عليه ليستغنى بها وبقدر الاستغناء يزيد طغيانه

بنـاز ونعمت دنيـا منه دل * كه دل بر داشتن كاريست مشكل

فياايها الاخوان الذين مضوا قبلنا من الامم قد عاشوا طويلا وجمعوا كثيرا فتذكروا موتهم

ومصارعهم تحت التراب وتأملوا كيف تبددت اجزاؤهم وكيف ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وهلكت بعدهم صغارهم وكبارهم وانقطعت آثارهم وديارهم فلم يرجع من كفر بنعمة الله الا الى العذاب والخسران ولم يصر الا الى دركات النيران فمن كانت غفلته كغفلتهم فسيصير الى ماصاروا اليه وان عاش طويلا فان الله يمهل ولا يهمل قال تعالى (نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) وما الحياة والتمتع بها الا قليل. فالدنيا ساعة فاجعلها طاعة لعلك تلحق بالجماعة من اهل الوصول وارباب القبول * وجميع الطاعات من اسباب الفلاح خصوصا الصلاة افضل العبادات واعلاها واشرف الطاعات واسناها. والصوم سبب الولوج في ملكوت السموات وواسطة الخروج من رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه بالنشأة الثانية كما اشير اليه بقول عيسى عليه السلام [لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين] بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة اللقاء واليه يشير الحديث القدسي وهو قوله جل شانه (الصوم لي وانا اجزى به) يعني انا جزاؤه ولهذا علق سبحانه نيل سعادة الرؤية بالجوع حيث قال في مخاطبة عيسى عليه السلام [تجوع تراني]

همی آید ازحق ندا متصل * تجوع ترانی تجرد تصل

رزقنا الله واياكم ﴿ ماكان الله ﴾ مريدا ﴿ ليذر ﴾ لان يترك ﴿ المؤمنين ﴾ المخلصين ﴿ على ما انتم عليه ﴾ الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره ﴿ حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾ مازالشئ يميزه ميزا عزله وافرزه والمعنى ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التى انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميز المنافق من المخلص بالوحى الى نبيه باحوالكم اوبالجهاد اوبالهجرة ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ اى وما كان الله ليؤتى احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من كفر وايمان ﴿ ولكن الله يجتبى ﴾ يصطفى ﴿ من رسله من يشاء ﴾ فيوحى اليه ويخبره ببعض المغيبات اوينصب له مايدل عليها ﴿ فآمنوا بالله ورسله ﴾ بصفة الاخلاص اوبان تعلموه وحده مطلعا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يعلمون الا ما اوحى اليهم ﴿ وان تؤمنوا ﴾ حق الايمان ﴿ وتتقوا ﴾ النفاق ﴿ فلكم ﴾ بمقابلة ذلك الايمان والتقوى ﴿ اجر عظيم ﴾ لا يبلغ كنهه وهذا الاجر على قدر عظم التقوى فان السير الى المقصد الاعلى والوصول الى منازل الاجتباء لا يتهيأ الا بقدمى التقى

قدم بايد اندر طريقت نه دم * كه اصلى ندارد دم بى قدم

* قال ابراهيم بن ادهم بت ليلة تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن ادهم فقال ذلك الذى حط الله درجة من درجاته فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة على تمره من تمر البقال قال ابراهيم فمضيت الى البصرة واشتريت التمر من ذلك الرجل واوقعت تمرة على تمره ورجعت الى بيت المقدس وبت في الصخرة فلما كان بعض الليل اذا انا بملكين قد نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال احدهما ذلك الذى رد التمرة الى مكانه فرفعت درجته فهذا هو التقوى على

الحقيقة ومراعاة الحقوق على الوجه اللائق ولايتيسر ذلك الابالتوسل الى جناب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانغيب الحقائق والاحوال لاينكشف بلا واسطة الرسول واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن﴾ الخ وكيف يترقى الى حقيقة التقوى وعالم الاطلاق من تقيد برأيه واختياره قال الله تعالى ﴿وابتغوا اليه الوسيلة﴾ فلابد من متابعة النبي عليه السلام

حقا كه بى متابعت سيد رسل * هركز كسى بمنزل مقصود ره نيافت

ازهيچ اوبهيچ درى ره نمى دهند * انرا كه زآستانه او روى دل بتافت

فالايمان بالله وبرسوله هو التصديق القلبي والارادة والتمسك بالشريعة والنجاة فيه لافى غيره — روى — ان المؤمن اذاورد النار بمقتضى قوله تعالى ﴿وان منكم الا واردها﴾ يصيرالله ثواب التوحيد سفينة والقرآن حبلها والصلاة شراعها ويكون المصطفى عليه السلام ملاحها والمؤمنون يجلسون عليها ويكبرون الله وتجرى السفينة على بحر نار جهنم بريح طيبة فيعبرون عنها سالمين . فياأخى لاتضيع ايامك فان ايامك رأس مالك وانك مادمت قابضا على رأس مالك فانك قادر على طلب الربح فاجتهد فى تحصيله بالتوغل فى الطاعات والعبادات واحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه قبل الموت والفوت فان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين اويقولوا مرة لااله الا الله اويسبحوا مرة فلايؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء كيف يضيعون ايامهم فى الغفلة

اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى

كه اى زندهٔ هست امكان كفت * لب ازذكر چون مرده برهم مخفت

چومارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار

قال عليه السلام (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) فتميز المنافق من المخلص كما يكون فى الدنيا بالاقوال والافعال وغيرها كذلك يكون فى الآخرة ببياض وجه هذا وسواد وجه ذلك كما قال تعالى ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ فعلى العاقل ان يتحمل مشاق الطاعات والتكاليف والامتحانات الآلهية لعله يفوز بالمرام ويظفر بالبغية يوم يخيب المعرضون والمنافقون ويخسرون

خوش بود كر محك تجربه آيدبميان * تاسيه روى شود هركه دروغش باشد

* قال بعض الكبار وعند الامتحان يكرم الرجل اويهان عصمنا الله واياكم من المخالفة ﴿ ولايحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله ﴾ الموصول فاعل لايحسبن والمفعول الاول محذوف لدلالة يبخلون عليه اى ولايحسبن البخلاء بخلهم ﴿ هو ﴾ ضمير فصل لامحل له من الاعراب ﴿ خيرا لهم ﴾ من انفاقهم مفعول ثان للفعل المذكور ﴿ بل هو ﴾ اى البخل ﴿ شرلهم ﴾ لاستجلاب العقاب عليهم ﴿ سيطوقون مابخلوا به يوم القيمة ﴾ بيان لقوله هو شرلهم اى سيلزمون وبال مابخلوا به الزام الطوق اذلا طوق ثمة فيكون من قبيل الاستعارة التمثيلية شبه لزوم وبال البخل واثمه بهم بلزوم طوق نحو الحمامة بها فى عدم زوال كل واحد منهما عن صاحبه فعبر عن لزوم الوبال بهم بالتطويق واشتق منه يطوقون كما يقال منه فلان طوق

فى رقبة فلان وقيل هو على حقيقته وانهم يطوقون حية اوطوقا من نار استدلالا بالحديث وسيجيئ ﴿ ولله ﴾ وحده لالاحد غيره استقلالا واشتراكا ﴿ ميراث السموات والارض ﴾ اى مايتوارثه اهلهما من مال وغيره من الرسالات التى يتوارثها اهل السموات فمالهم يبخلون عليه بملكه ولاينفقونه فى سبيله اوانه يورث منهم مايمسكونه ولاينفقونه فى سبيله تعالى عندهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والندامة ﴿ والله بما تعملون ﴾ من المنع والاعطاء ﴿ خبير ﴾ فيجازيكم على ذلك * واعلم ان البخل عبارة عن امتناع اداء الواجب والامتناع عن التطرع لايكون بخلا ولذلك قرن به الوعيد والذم والواجب كثير كالانفاق على النفس والاقارب الذين يلزمه مؤونتهم والصدقة على الغير حال المخمصة وفى حال الجهاد عند الاحتياج الى التقوية بالمال ❀ ثم ان فى الآية اشارة الى ان البخل اكسير الشقاوة كما ان السخاء اكسير السعادة وذلك لان الله تعالى سمى المال فضله كما قال (من فضله) والفضل لاهل السعادة فبا كسير البخل يصير الفضل قهرا والسعادة شقاوة كما قال (هو خيرا لهم بل هو شر لهم) يعنى باكسير البخل يجعلون خيرية ما آتاهم الله من فضله شرا لهم ولوانهم طرحوا على ماهو فضله اكسير السخاء لجعلوه خيرا لهم فصيروه سعادة ولصاروا بها اهل الجنة ولن يلج الجنة الشحيح ثم عبر عن آفة حب الدنيا والمال بالطوق لانها تحيط بالقلب ومنها تنشأ معظم الصفات الذميمة مثل البخل والحرص والحسد والحقد والعداوة والكبر والغضب وغير ذلك ولهذا قال النبى عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) فبمنع الزكاة يصير الروح الشريف العلوى النورانى محفوفا بهذه الصفات الخبيسة السفلية الظلمانية مطوقا بآفاتها وحجبها وعذابها يوم القيامة وبعد المفارقة فانه من مات فقدقامت قيامته

نه منع بمال از كسى بهترست * خررا جل اطلس بپوشد حرست
هنر بايد و فضل و دين و كمال * كه كه آيد و كه رود جاه ومال
پسنديده رأيى كه بخشيد وخورد * جهان از پى خويشتن كرد كرد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه) يعنى بشدقيه (ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولايحسبن الذين يبخلون) الآية وفى رواية (يجعل مابخل به من الزكاة حية يطوقها فى عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول انا مالك) وقال صلى الله عليه وسلم (مامن رجل يكون له ابل او بقر اوغنم لايؤدى حقها الاأتى بها يوم القيامة اعظم ماتكون واسمنه تطأه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس) * قال ابو حامد . مانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم . ومانع زكاة البقر يحمل ثورا على كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم . ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار والثغاء كالرعد القاصف . ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله أعدا لاقد ملئت من الجنس الذى كان يبخل به برا كان اوشعيرا أثقل مايكون ينادى تحته بالويل والثبور . ومانع زكاة المال يحمل شجاعا اقرع له

ز بيبتان وذنبه قد انساب فى منخريه واستدار بجيده وثقل على كاهله كأنه طوق بكل رحى فى الارض وكل واحد ينادى ماهذا فيقول الملائكة هذا مابخلتم به فى الدنيا رغبة فيه وشحا عليه فمنع الزكاة سبب للعقاب فى العقبى كما ان ايتاءها سبب للثواب فى الاخرى وحصن لماله فى الدنيا قال صلى الله عليه وسلم (حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلايا بالدعاء) قال عليه السلام (لاصلاة لمن لا زكاة له) ـ روى ـ ان موسى عليه السلام مر برجل وهو يصلى مع حضور وخشوع فقال يارب ما احسن صلاته قال الله تعالى (لو صلى فى كل يوم وليلة الف ركعة واعتق الف رقبة وصلى على الف جنازة وحج الف حجة وغزا الف غزوة لم ينفعه حتى يؤدى زكاة ماله) وقال عليه الصلاة والسلام (ملعون مال لايزكى كل عام وملعون بدن لايبتلى فى كل اربعين ليلة ومن البلاء العثرة والنكبة والمرضة والخدشة واختلاج العين فمافوق ذلك) فاذا سمعت هذه الاخبار وقفت على وزر من وقف على الاصرار ولم يؤد زكاة ماله بطيبة النفس وصفاء البال الى ان يرجع فقيرا ميتا بعدماساعدته الاحوال والاموال

پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه دردست تست
تو باخود ببر توشهٔ خويشتن * كه شفقت نيايد ز فرزند وزن
بخيل توانكر بدينار وسيم * طلسمست بالاى كنجى مقيم
ازان سالها مى بماند زرش * كه لرزد طلسمى چنين بر سرش
بسنك اجل ناكهان بشكنند * بآسودكى كنج قسمت كنند
چو در زندكانى بدى باعيال * كرت مرك خواهند از ايشان منال
تو غافل در انديشهٔ سود مال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء﴾ قالته اليهود لماسمعوا قوله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) ـ وروى ـ انه عليه الصلاة والسلام كتب مع ابى بكر رضى الله تعالى عنه الى يهود بنى قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر رضى الله عنه ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قداجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قدجاءكم بالحق من عندالله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا ومايستقرض الا الفقير من الغنى فان كان ماتقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربا و يعطينا ولوكان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا و بينكم لضربت عنقك ياعدو الله فذهب فنحاص الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكاه وجحد ماقاله فنزلت ردا عليه وتصديقا لابى بكر والجمع حينئذ مع كون القائل واحدا لرضى الباقين بذلك والمعنى انه لم يخف عليه

(تعالى)

تعالى واعدله من العقاب كفاءه والتعبير عنه بالسماع للايذان بانه من الشناعة والسماجة بحيث لايرضى قائله بان يسمعه سامع ﴿ سنكتب ماقالوا ﴾ اى سنكتب ما قالوه من الخطة الشنعاء فى صحائف الحفظة اوسنحفظه ونثبته فى علمنا لا ننساه ولانهمله كمايثبت المكتوب . والسين للتأكيد اى لن يفوتنا ابدا تدوينه واثباته لكونه فى غاية العظم والهول كيف لاوهو كفر بالله تعالى واستهزاء بالقرآن العظيم والرسول الكريم عليه السلام ﴿ وقتلهم الانبياء ﴾ عطف عليه ايذانا بانهما فى العظم اخوان وتنبيها على انه ليس باول جريمة ارتكبوها بل لهم فيه سوابق وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يبعد منه امثال هذه العظائم والمراد بقتلهم الانبياء رضاهم بفعل اسلافهم ﴿ بغير حق ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من قتلهم اى كائنا بغير حق وجرم فى اعتقادهم ايضا كما هو فى نفس الامر ﴿ ونقول ﴾ عند الموت اوعند الحشر اوعند قراءة الكتاب ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴾ اى وننتقم منهم بعد الكتبة بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق كما اذقتم المرسلين الغصص ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى العذاب المذكور ﴿ بماقدمت ايديكم ﴾ بسبب مااقترفتموه من قتل الانبياء والتفوه بمثل تلك العظيمة وغيرها من المعاصى والتعبير عن الانفس بالايدى لان اكثر الاعمال يزوال بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدى على سبيل التغليب ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ محله الرفع على انه خبرمبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلى مقررة لمضمون ماقبلها اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغيرذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفى الظلم مع ان تعذيبهم بغيرذنب ليس بظلم على ماتقرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم كمايعبر عن ترك الاثابة على الاعمال باضاعتها مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بابراز ماذكر من التعذيب بغير ذنب فى صورة المبالغة فى الظلم ۞ والاشارة فى تحقيق الآيتين ان العبد اذاغلبت عليه الصفات الذميمة واستولى عليه الهوى والشيطان ومات قلبه تكاملت الصفة الامارية لنفسه فماينطق الاعن الهوى ان هو الاوحى يوحيه اليه الشيطان كقوله تعالى (ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم) والنفس اذا تكملت بالهوى تدعى الربوبية كما ادعى فرعون وقال انا ربكم الاعلى فيكون كلامها من صفات الربوبية وان من صفات الربوبية قوله (والله الغنى وانتم الفقراء) فاذا تم فساد حال النفس الامارة بالسوء اثبتت صفات الربوبية لنفسها وصفات العبودية لربها كقوله (لقدسمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) اثبتوا لنفسهم صفات الربوبية وهى الغنى واثبتوا لله صفة العبودية وهى الفقر (سنكتب ماقالوا) اى سنميت قلوبهم باقوالهم هذه كما امتناها بافعالهم (و) هى (قتلهم الانبياء بغيرحق) يشير الى ان جزاء هذه الاقوال فى حق الله مثل جزاء هذه الافعال فى الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ونقول ذوقوا عذاب) القلب الميت (الحريق) بنار القهر والقطيعة (ذلك بماقدمت ايديكم) اى بشؤم معاملاتكم القولية والفعلية على وفق الهوى والطبيعة وخلاف الرضى والشريعة (وان الله ليس بظلام للعبيد) بان يضع الشئ فى غير موضعه يعنى لايجعل المصلح منهم مظهر صفة قهره

ولا المفسد منهم مظهر صفة لطفه كما قال تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته) وهذا كما يقال

ندهد هوشمند روشن رأى * بفرومايه كارهاى خطير
بوريا باف اكرجه بافنده است * نبرندش بكار كاه حرير

واذا كان للعبد حسن الاستعداد يحول القهر فى حقه الى اللطف بشرط ان يجتهد و يبذل مافى وسعه وطاقته و كم من مؤمن يصير فى مآله كافرا وكم من عكسه فاذا جاء حين السعادة انقلب الحال وكذا الشقاوة * قال بعض المشايخ العباد على قسمين فى اعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بنى اسرائيل اذ كان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل على شئ مما تحصل لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحة * فقد قال احمد بن ابى الحوارى رحمه الله قلت لابى سليمان الدارانى انى قد غبطت بنى اسرائيل قال بأى شئ قلت بثمانمائة سنة حتى يصيروا كالشنان البالية وكالحنايا وكالاوتار قال ماظننت الا وقد جئت بشئ والله مايريد الله منا ان ييبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا الا صدق النية فما عنده هذا اذا صدق فى عشرة ايام نال مانال ذلك فى عمره الطويل فاذن من بورك له فى عمره ادرك فى يسير من منن الله تعالى مالا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الاشارة لكثرته وعظمه ودقته ورفعته * وقد قال الشيخ الشاذلى رحمه الله فى كتاب تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك ويعنى بقصر العمر والله اعلم ان يكون رجوعه الى الله فى معترك المنايا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة واذا كان الامر على ماذكر فالخذلان كل الخذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لاتتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بما لاتصل الهمم اليه وتقل عوائقك ثم لا ترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بيومك وامسك فقد جاء خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه والله اعلم ان الصحيح ينبغى ان يكون مشغولا بدين اودنيا والا فهو مغبون فيهما عصمنا الله واياكم من الغبن والخذلان والخسران

مهل كه عمر به بيهوده بكذرد حافظ * بكوش وحاصل عمر عزيز را درياب

قيل الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال ﴿ الذين ﴾ اى الذين ﴿ قالوا ﴾ وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيى بن اخطب وفنحاص بن عازوراء ووهب بن يهودا ﴿ ان الله عهد الينا ﴾ اى امرنا فى التوراة واوصانا ﴿ ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ﴾ فيكون دليلا على صدقه . والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله من نسيكة وصدقة وعمل صالح وهو فعلان من القربة * قال عطاء كانت بنوا اسرائيل يذبحون لله تعالى فيأخذون الثروب واطايب اللحم فيضعونها وسط البيت والسقف مكشوف فيقوم النبى عليه السلام فى البيت ويناجى ربه وبنوا اسرائيل خارجون واقفون حول البيت فتنزل نار بيضاء لادخان لها ولها دوى وحفيف حين تنزل من السماء فتأكل ذلك القربان اى تحيله الى طبعها بالاحراق فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقى على حاله وهذا من مفترياتهم واباطيلهم . لان اكل القربان النار لم يوجب الايمان

الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سواء ولما كان محصل كلامهم الباطل ان عدم ايمانهم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم اتيانه بما قالوا ولو تحقق الاتيان به لتحقق الايمان ردعليهم بقوله تعالى ﴿ قل ﴾ اى تبكيتا لهم واظهارا لكذبهم ﴿ قد جاءكم ﴾ اى جاء اسلافكم وآباءكم ﴿ رسل ﴾ كثيرة العدد كبيرة المقدار ﴿ من قبلى بالبينات ﴾ اى المعجزات الواضحة ﴿ وبالذى قلتم ﴾ بعينه من القربان الذى تأكله النار فقتلتموهم ﴿ فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين ﴾ اى فيما يدل عليه كلامكم من انكم تؤمنون لرسول يأتيكم بما اقترحتموه فان زكريا ويحيى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام قد جاؤكم بما قلتم فى معجزات اخر فما لكم لم تؤمنوا حتى اجترأتم على قتلهم ﴿ فان كذبوك ﴾ شروع فى تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ فقد كذب رسل من قبلك ﴾ تعليل لجواب الشرط اى فتسل واصبر فقد كذب الخ ﴿ جاؤا بالبينات ﴾ المعجزات الواضحات صفة لرسل ﴿ والزبر ﴾ جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرته اذا حسنته او الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته ﴿ والكتاب المنير ﴾ اى التوراة والانجيل والزبور . والكتاب فى عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين فى عامة المواقع . والمنير اى المضيء البين بالامر والنهى ﴿ والاشارة ان الله تعالى كما قدر ان بعض الامم يغلبون بعض انبيائهم ويقتلونهم قبل الايمان او بعد الايمان بهم كذلك قدر ان بعض الصفات النفسانية يغلب على بعض الالهامات الربانية والواردات الرحمانية فيمحوها كما قال تعالى ﴿ يمحوا الله ما يشاء ويثبت ﴾ قبل انقيادها لها او بعد ما انقادت لها ليقضى الله امرا كان مفعولا وبالجملة ان الروح يصير بمجاورة الصفات النفسانية كالنفس فى الدناءة فتصير الصفات الذميمة غالبة عليه كما تغلب على الالهامات فعلى السالك ان يتجنب عن مصاحبة المفسدين ومجاورة صفات النفس

نفس ازهم نفس بكيرد خوى * بر حذر باش از لقاى خبيث
باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث

فطوبى لعبد طهر نفسه من الصفات الرذيلة والعناد والاصرار ورأى الحق حقا والباطل باطلا وانقطع عن ميل الدنيا واتباع الهوى وموافقة غير الله ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام مر بقرية فاذا اهلها موتى فى الافنية والطرق فقال يا معشر الحواريين ان هؤلاء ماتوا على سخط ولو ماتوا على غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا انا علمنا خبرهم فسأل ربه فاوحى الله اليه اذا كان الليل فادهم يجيبوك فلما كان الليل اشرف على الموتى ثم نادى يا اهل القرية فاجابه مجيب لبيك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بتنا فى عافية واصبحنا فى هاوية قال وكيف ذلك قال لحبنا الدنيا وطاعتنا اهل المعاصى قال وكيف كان حبكم الدنيا قال كحال حب الصبى لامه اذا اقبلت فرحنا واذا ادبرت حزنا قال فما بال اصحابك لم يجيبونى قال لانهم ملجمون بلجام من نار بايدى ملائكة غلاظ شداد قال كيف اجبتنى من بينهم قال لانى كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابنى فانا معلق على شفير جهنم لا ادرى أنجو منها ام اكبكب فيها * واعلم ان الانكار والتكذيب من حب الدنيا والميل اليها لان الانبياء والاولياء يدعون الى الجنة والمولى

در اوائل دفتر چهارم در بيان ملازمت كردن اصحاب كهف

وحفت الجنة بالمكاره والانسان اذا رأى مايكرهه يتنفر عنه ثم اذا اقدم على الاتيان به واكره يأخذ بالانكار قال الله تعالى (وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم) وقد وصى الحكماء الالهية ان لايجالس المريد اهل الانكار بل لايلتفت اليهم اصلا اذ للمجاورة تأثير عظيم كما قيل

عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد

سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

قال مولانا جلال الدين قدس سره فى هذا المعنى

كر توسنك وصخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى

ساقنا الله واياكم الى طريقة اوليائه ومجالسة احبائه آمين ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ اى تخرج وتنفك من البدن بادنى شئ من الموت فكنى بالذوق عن القلة وهو وعد ووعيد للمصدق والمكذب من حيث انه كناية عن ان هذه الدار بعدها دار اخرى يتميز فيها المحسن من المسئ ويتوفر على كل احد مايليق به من الجزاء وفى الحديث (لما خلق الله آدم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا ويدفن فى التربة التى خلق منها) ﴿وانما توفون اجوركم﴾ اى تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان اوشرا تاما وافيا ﴿يوم القيمة﴾ اى يوم قيامكم من القبور وفى لفظ التوفية اشارة الى ان بعض اجورهم يصل اليهم قبله كما ينبئ عنه قوله عليه السلام (القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران) ﴿فمن زحزح عن النار﴾ اى بعد عنها يومئذ ونحى. والزحزحة فى الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة ﴿وادخل الجنة فقد فاز﴾ بالنجاة ونيل المراد. والفوز الظفر بالبغية وعن النبى صلى الله عليه وسلم (من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتى الى الناس بما يحب ان يؤتى به اليه) ﴿وما الحيوة الدنيا﴾ اى لذاتها وزخارفها ﴿الا متاع الغرور﴾ شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة ومن آثر الآخرة عليها فهى له متاع بلاغ اى تبليغ الى الآخرة وايصال اليها فلذلك سماه الله خيرا حيث قال (وانه لحب الخير لشديد) فالعاقل لا يغتر بالدنيا فانها لين مسها قاتل سمها ظاهرها مطية السرور وباطنها مطية الشرور

ترا دنيا همى كويد شب وروز * كه هان از صحبتم پرهيز پرهيز

مده خودرا فريب از رنك وبويم * كه هست اين خنده من كريه آميز

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولااذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها واقرأوا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرأوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور)

بناز ولعمت دنيا منه دل * كه دل بر داشتن كاريست مشكل

فمن اتى بالطاعات واجتنب عن السيآت واعرض عن الدنيا ولذاتها فاز بالجنة ودرجاتها ومن عكس الامر عوقب بالحرمان فى دركات النيران ـ روى ـ ان جبريل عليه السلام جاء النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون فسأله النبى صلى الله عليه وسلم عن تغير لونه فقال جئتك وقد امر الله ان ينفخ فى نار جهنم فقال عليه السلام صف لى جهنم فقال لما خلق الله جهنم او قد عليها الف سنة حتى احمرت ثم او قد عليها الف سنة حتى اصفرت ثم او قد عليها الف سنة حتى اسودت والذى بعثك بالحق نبيا لوان جمرة منها وقعت لاحترقت اهل الدنيا ولو ان ثوبا من اثوابها علق بين السماء والارض لماتوا من نتن رائحته لها سبعة ابواب بعضها اسفل من بعض فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من سكان هذه الابواب فقال الباب الاول فيه المنافقون واسمه الهاوية والباب الثانى فيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس واتباعه والمجوس واسمه لظى والباب الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى واسمه السعير والباب السابع فيه عصاة الموحدين واسمه النار يدخلونها ثلاثة ايام فاخبر سلمان حال النبى عليه السلام لفاطمة فسألت النبى فاخبرها النبى عليه السلام فقالت فاطمة رضى الله عنها كيف يدخلونها فقال صلى الله عليه وسلم اما الرجال فباللحى واما النساء فبالذوائب ثم انهم يخرجون من النار بشفاعة النبى عليه السلام فتبين ان من زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وانزل الله على بعض انبيائه يا ابن آدم تشترى النار بثمن غال ولا تشترى الجنة بثمن رخيص قيل فى معناه ان فاسقا يتخذ ضيافة للفساق بمائة درهم اومائتين فيشترى النار ولو اتخذ ضيافة للفقراء بدرهم اودرهمين يكون ثمن الجنة

غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك
كرم پاى دارد نه ديهيم وتخت * بده كز تو اين ماند اى نيكبخت
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش از توبودست وبعد ازتوهم

* واعلم ان البعد عن النار ودخول الجنة بالاجتناب عن المعاصى والمسارعة الى الطاعة وذلك بالهرب عن مقام النفس والدخول فى مقام القلب فان من دخل حرم القلب كان آمنا كما قال تعالى ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ فمن وصل الى ذلك الحرم فقد خلص من انواع الالم فهو جنة عاجلة * قال بعضهم للعارف جنة عاجلة وهى جنة المعرفة * ثم ان اعظم اسباب دخول الجنة كلمة الاخلاص والتوحيد وفقنا الله واياكم * ثم اعلم ان النفوس على ثلاثة اقسام . قسم منها يموت ولاحشر له للبقاء كسائر الحيوانات . وقسم يموت فى الدنيا ويحشر فى الآخرة كنفوس الانسان والملائكة والجن والشياطين . وقسم منها يموت فى الدنيا ويحشر فى الدنيا والآخرة جميعا وهى نفوس خواص الانسان كما قال عليه الصلاة والسلام (المؤمن حى فى الدارين) على ان لها موتا معنويا فى الدنيا كما اشار اليه عليه السلام بقوله (موتوا قبل ان تموتوا) وهو الفناء فى الله بالله لله ولها حياة معنوية فى الدنيا كما قال تعالى ﴿ أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ﴾ وهو البقاء بنور الله ففى قوله ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ اشارة إلى

ان كل نفس مستعدة للفناء فى الله فلا بدلها من موت فمن كان موته بالاسباب تكون حياته بالاسباب ومن كان فناؤه فى الله يكون بقاؤه بالله ﴿ وانما توفون اجوركم ﴾ على قدر تقواكم وفجوركم ﴿فمن زحزح عن النار﴾ اى عن نار القطيعة واخرج من جحيم الطبيعة على قدمى الشريعة والطريقة ﴿وادخل الجنة﴾ الحقيقة ﴿ فقد فاز فوزا عظيما وما الحيوة الدنيا ﴾ ونعيمها ﴿ الا متاع الغرور ﴾ أى متاع يغتر به المغرور والممكور ﴿لتبلون﴾ اصل الابتلاء الاختبار اى تطلب الخبرة بحاله المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا ملابسة اومفارقة وذلك انما يتصور ممن لاوقوف له على عواقب الامور واما من جهة العليم الخبير فلا يكون الا مجازا من تمكينه للعبد من اختيار احد الامرين اوالامور قبل ان يرتب عليه شيأ هو من مباديه العادية . والجملة جواب قسم محذوف اى والله لتعاملن معاملة المختبر ليظهر ماعندكم من الثبات على الحق والاعمال الحسنة ﴿ فى اموالكم ﴾ بما يقع فيها من ضروب الآفات المؤدية الى الهلاك ﴿ وانفسكم ﴾ بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من اصناف المتاعب والمخاوف والشدائد ونحو ذلك ﴿ ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اى من قبل ايتائكم القرآن وهم اليهود والنصارى ﴿ ومن الذين اشركوا ﴾ من العرب كأبى جهل والوليد وابى سفيان وغيرهم ﴿ اذى كثيرا ﴾ من الطعن فى الدين الحنيف والقدح فى احكام الشرع الشريف وصد من اراد ان يؤمن وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الاشرف واصحابه من هجاء المؤمنين وتحريض المشركين على مضادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما لاخير فيه اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال على المكروه ويستعدوا للقائها فان هجوم الاوجال مما يزلزل اقدام الرجال والاستعداد للكروب مما يهون الخطوب ﴿ وان تصبروا ﴾ على تلك الشدائد والبلوى عند ورودها وتقابلوها بحسن التقابل ﴿ وتتقوا ﴾ اى تتبتلوا الى الله تعالى بالكلية معرضين عما سواه بالمرة بحيث يتساوى عندكم وصول المحبوب ولقاء المكروه ﴿ فان ذلك ﴾ يعنى الصبر والتقوى ﴿ من عزم الامور ﴾ من معزوماتها التى تتنافس فيها المتنافسون اى مما يجب ان يعزم عليه كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف اومما عزم الله تعالى عليه وامر به وبالغ فيه يعنى ان ذلك عزمة من عزمات الله لابد ان تصبروا وتتقوا * واعلم ان مقابلة الاساءة تفضى الى ازدياد الاساءة فامر بالصبر تقليلا لمضار الدنيا وامر بالتقوى تقليلا لمضار الآخرة فالآية جامعة لآداب الدنيا والآخرة* فعلى العاقل ان يتخلق باخلاق الانبياء والاولياء ويتأدب بآدابهم فانهم كانوا يصبرون على الاذى ولا يقابلون السفيه بمثل مقابلته واذا مروا باللغو مروا كراما

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

وقد مدح الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ قالت عائشة رضى الله عنها كان خلق النبى صلى الله عليه وسلم القرآن يعنى تأدب بآداب القرآن قيل مدار عظم الخلق بذل المعروف وكف الاذى اى احتماله ورسول الله عليه الصلاة والسلام كان موصوفا بها وقد انزل الله فى معروفه ﴿ولا تبسطها كل البسط﴾ وتحمل الاذى انما يكون

(يصبر)

بصبر قوى وهو عليه السلام كان صبورا لتحمل الاذى اكثر من ان يحصى قال عليه السلام (صل من قطعك واعف عمن ظلمك وأحسن الى من اساء اليك) وما امر عليه السلام غيره بها الا بعد ان تخلق بها وامته لابد ان تتبعه فى تحمل الاذى وغيرها لاتسمع بدون الحجة القوية والابتلاآت التى ترد من طرف الحق كلهـا لتصفية النفس وتوجيهها من الخلق الى الخالق ولهذا قال عليه الصلاة والسلام (ما اوذى نبى مثل ما اوذيت) كأنه قال ماصفى نبى مثل ماصفيت وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله على المشركين فقال (انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا) فالابتلاء رحمة ونعمة : قال جلال الدين قدس سره

درد پشتم دادحق تامن زخواب * بر جهم درنيم شب باسـوز وتاب [١]
تانخسم جمله شب چون كاوميش * دردها بخشيد حق از لطف خويش

❁ والاشارة فى الآية ﴿لتبلون فى اموالكم وانفسكم﴾ بالجهاد الاصغر هل تجاهدون بها وتنفقونها فى سبيل الله وبالجهاد الاكبر اما الاموال فهل تؤثرون على انفسكم ولو كان بكم خصاصة واما الانفس فهل تجاهدون فى الله حق جهاده اولا ﴿ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم﴾ يعنى اهل العلم الظاهر ﴿ومن الذين اشركوا﴾ اى اهل الرياء من القراء والزهاد ﴿اذى كثيرا﴾ بالغيبة والملامة والانكار والاعتراض ﴿وان تصبروا﴾ على جهاد النفس وبذل المال واذية الخلق ﴿وتتقوا﴾ بالله عما سواه ﴿فان ذلك من عزم الامور﴾ الذى هو من امور اولى العزم كما قال ﴿فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل﴾ ومن لم يحافظ على هذه الامور كان من المدعين

مشكل آيد خلق را تغيير خلق * آنكه بالذات است كى زائل شود
اصل طبع است وهمه اخلاق فرع * فرع لابد اصل را مائل شـود

فظهر ان من لم يهد الله لايهتدى الى مكارم الاخلاق وحسان الخصـال وسنيات الاحوال ﴿ واذ اخذ الله ﴾ اى اذكر يا محمد وقت اخذه تعالى ﴿ ميثاق الذين اوتوا الكتاب ﴾ وهم علماء اليهود والنصارى وذلك اخذ على لسان الانبياء عليهم السلام ﴿ لتبيننه ﴾ حكاية لما خوطبوا به والضمير للكتـاب وهو جواب قسم ينبئ عنه اخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبيننه ﴿ للناس ﴾ وتظهرن جميع مافيه من الاحكام والاخبار التى من جملتها امر نبوته صلى الله عليه وسلم وهو المقصود بالحكاية ﴿ ولا تكتمونه ﴾ عطف على الجواب وانمـا لم يؤكد بالنون لكونه منفيا كما فى قولك والله لايقوم زيد ﴿ فنبذوه ﴾ النبذ الرمى والابعاد اى طرحوا ما اخذ منهم من الميثاق الموثوق بفنون التأكيد والقوه ﴿ وراء ظهورهم ﴾ ولم يراعوه ولم يلتفتوا اليه اصلا فان نبذ الشئ وراء الظهر مثل فى الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية كما ان جعله نصب العين علم فى كمال العناية ﴿ واشتروا به ﴾ اى بالكتاب الذى امروا ببيانه ونهوا عن كتمانه والاشتراء مستعار لاستبدال متاع الدنيا بما كتموا اى تركوا ما امروا به واخذوا بدله ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى شيأ تافها حقيرا من حطام الدنيا واعراضها وهو ماتناولوه من سفلتهم فلما كرهوا ان يؤمنوا فينقطع ذلك عنهم كتموا ماعلموا من [illegible] وامر وهم ان يكذبوه ﴿ فبئس مايشترون ﴾ ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ويشترون

[١] وفى بعض نسخ المثنوى (برجهم هرنيم شب لابد شتاب) در اواسط دفتر دوم دربيان دانستن پيغمبر عليه السلام كه سبب رنجورى آن شخص از كستاخى بود

صفة والمخصوص بالذم محذوف اى بئس شيأ يشترونه ذلك الثمن وظاهر الآية وان دل على نزولها فى حق اليهود والنصارى الذين كانوا يخفون الحق ليتوسلوا بذلك الى وجدان شئ من الدنيا الا ان حكمهما يعم من كتم من المسلمين احكام القرآن الذى هو اشرف الكتب وانهم اشراف اهل الكتاب * قال صاحب الكشاف وكفى به دليلا على انه مأخوذ على العلماء ان بينوا الحق للناس وما علموه وان لايكتموا منه شيأ لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم اولجر منفعة من حطام الدنيا لنفسه مما لادليل عليه ولا امارة أو لبخل بالعلم وغيرة ان ينسب الى غيرهم انتهى بعبارته فكل من لم يبين الحق للناس وكتم شيأ من هذه الامور دخل تحت وعيد الآية كذا فى تفسير الامام * فعلى المرء ان يحسن نيته حال الاضمار والاظهار ويطهر سريرته من لوث الاعراض والاوزار والانكار

زيان مى كند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان

بدين اى فرومايه دنى مخر * جوخر بانجيل عيسى مخر

يعنى لاتشتر بالعلم والقرآن ماتربى به نفسك من شهواتك ولا تخف من الخلق فى اظهار الاحكام واصدع بما امرت به ـ حكى ـ ان الحجاج ارسل الى الحسن وقال ما الذى بلغنى عنك فقال ما كل الذى بلغك قلته ولا كل ماقلته بلغك قال انت الذى قلت ان النفاق كان مقموعا فاصبح قد تعمم وتقلد سيفا فقال نعم فقال وما الذى حملك على هذا ونحن نكرهه قال لان الله اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه * قال قتادة مثل علم لايقال به كمثل كنز لاينفق منه ومثل حكمة لاتخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب وكان يقول طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما فبذله وهذا سمع خيرا فوعاه قال صلى الله عليه وسلم (من كتم علما على اهله الجم بلجام من نار) * قال الفضيل رحمه الله لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادلهم الناس وكانوا لهم تبعا وعز الاسلام واهله ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يسألوا مانقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما فى ايدى الناس فذلوا وهانوا على الناس * وعن الفضيل ايضا قال بلغنى ان الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاصنام فيقولون ربنا مابالنا فيقول الله ليس من يعلم كمن لايعلم فمن اشترى الدنيا بالدين فقد وقع فى خسران مبين ولايخفى ان مداره على حب الدنيا ساقنا الله واياكم الى طريق القناعة ـ حكى ـ ان ذا القرنين اجتاز على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم يقتاتون بنبات الارض ويشتغلون بالطاعة فارسل ذوالقرنين الى رئيسهم فقال مالى حاجة الى صحبة ذى القرنين فجاء ذوالقرنين فقال ماسبب قلة الذهب والفضة عندكم قال ليس للدنيا طالب عندنا لانها لاتشبع احدا فجعلنا القبور عندنا حتى لاننسى الموت ثم اخذ قحف انسان وقال هذا رأس ملك من الملوك كان يظلم الرعية ويجمع حطام الدنيا فقبضه الله تعالى وبقى عليه السيآت ثم اخرج آخر وقال هذا ايضا رأس ملك عادل مشفق فقبضه واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على رأس ذى القرنين

وقال من أى الراسين يكون رأسك فبكى ذوالقرنين وقال ازرغبت فى محبتى شاطرتك مملكتى وسلمت اليك وزارتى فقال هيهات فقال ذوالقرنين ولم قال لان الناس اعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم احبابى بسبب القناعة

نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش
كدايى كه هرخاطرش بندنيست * به ازپادشاهى كه خرسند نيست
اكرپادشا هست اكر بينه دوز * چوخفتند كردد شب هردوروز

﴿ لاتحسبن ﴾ يامحمد اوالخطاب لكل احد ممن يصلح له ﴿ الذين يفرحون بمااتوا ﴾ اى بمافعلوا من التدليس وكتمان الحق ﴿ ويحبون ان يحمدوا بمالم يفعلوا ﴾ من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق ﴿ فلاتحسبنهم ﴾ تأكيد لقوله لاتحسبن والمفعول الثانى له قوله ﴿ بمفازة من العذاب ﴾ اى ملتبسين بنجاة منه ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ بكفرهم وتدليسهم ﴿ ولله ﴾ اى خاصة ﴿ ملك السموات والارض ﴾ اى السلطان القاهر فيهما بحيث يتصرف فيهما وفيما فيهما كيف يشاء ويريد ايجادا واعداما احياء واماتة تعذيبا واثابة من غير ان يكون لغيره شائبة دخل فى شئ من ذلك بوجه من الوجوه وهو يملك امرهم ويعذبهم بمافعلوا لايخرجون عن قبضة قدرته ولاينجون من عذابه يأخذهم متى شاء ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على عقابهم وكيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا المالك القادر — روى — انه عليه السلام سأل اليهود عن شئ مما فى التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه انهم قد صدقوا وفرحوا بمافعلوا فنزلت وقيل هم المنافقون كافة وهو الانسب بظاهر قوله تعالى (ويحبون ان يحمدوا بمالم يفعلوا) فانهم كانوا يفرحون بمافعلوه من اظهار الايمان وقلوبهم مطمئنة بالكفر ويستحمدون الى المسلمين بالايمان وهم عن فعله بالف منزل وكانوا يظهرون محبة المؤمنين وهم فى الغاية القاصية من العداوة والاولى اجراء الموصول على عمومه شاملا لكل من يأتى بشئ من الحسنات فيفرح به فرح اعجاب ويود ان يمدحه الناس بماهو عار من الفضائل وانواع البر وكون السبب خاصا لايقدح فى عمومية حكم الآية * واعلم ان الفرح بمتاع الدنيا وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة المغرورين بالحياة الدنيا وتمويهات الشيطان المحجوبين عن السعادات الاخروية والقربات المعنوية * قال الامام فى تفسيره وانت اذا انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك فانهم يأتون بجميع وجوه الحيل فى تحصيل الدنيا ويفرحون بوجدان مطلوبهم ثم يحبون ان يحمدوا بانهم من اهل العفاف والصدق والدين

اى برادر ازتو بهتر هيچ كس نشناسدت * زانچه هستى يك سرمو خويش را افزون منه
كرفزون از قدرتو بشناسدت تابخردى * قدر خود بشناس وپاى ازحد خود بيرون منه

فعلى العاقل ان لايتعدى طوره ولايفرح بماليس فيه فانه لايغنى عنه شيأ * قال بعض المشايخ الناس يمدحونك لما يظنون فيك من الخير والصلاح اعتبارا بما يظهر من ستر الله عليك فكن انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها من القبائح والمؤمن اذا مدح استحيى من الله ان يثنى عليه بوصف

لايشهده من نفسه واجهل الناس من يترك يقين ماعنده من صفات نفسه التى لاشك فيها لظن ماعندالناس من صلاحية حاله * قال الحارث بن المحاسبي رحمه الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به ويقال ان العذرة التى تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك ويفرح بذلك ويرضى بالسخرية به

بحبل ستايش فراچه مشو * چوحاتم اصم باش وعيبت شنو

يعنى لاتغتر بالمدح حتى لاتقع فى بئر الهلاك وكن كالشيخ حاتم الاصم صورة فان الخلق اذا ظنوك يتكلمون فى حقك مالا ترضى به من القول لو سمعت فأذن لسمع عيوبك منهم وفى ذلك فائدة عظيمة لك لان المرء اذا عرف عيبه يجتهد فى قمعه والتحلى بالأوصاف الجميلة والعارف هو الذى يستوى قلبه فى المدح والذم لاينقبض من الذم ولاينبسط من المدح وكيف ينبسط بما يتحقق به مما يقوله الخلق من هو اعرف بحال نفسه وان انبسط فهو المغرور والمدعى هو الذى يرى نفسه صادقا فى الاحوال والمعاملات وكل الحالات كأنه لا يتعرض لشئ من الدنيا اصلا وحاله شاهدة عليه فى هذا الباب فان المرء له محك فى اقواله وافعاله واحواله قال عليه السلام (انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشى فى الماء هل يستطيع الذى يمشى فى الماء ان لاتبل قدماه فمن هذا يعرف جهالة الذين يزعمون انهم يخوضون فى نعيم الدنيا بابدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل هم لواخرجوا مماهم فيه لكانوا اعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشى فى الماء يقتضى بللا لامحالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا تقتضى علاقة وظلمة فى القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة * قال الشيخ ابو عبدالله القرشى رحمه الله شكا بعض الناس لرجل من الصالحين انه يعمل البر ولايجد حلاوته فى القلب فقال لان عندك ابنة ابليس فى قلبك وهى الدنيا ولابد للاب ان يزور ابنته فى بيتها وهو قلبك ولا يؤثر دخوله الافسادا قال الله تعالى [يا داود ان كنت تحبنى فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبها لايجتمعان فى قلب ابدا] * وروى ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لاتجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون فى الدنيا المحبون لها

برمرد هشيار دنيا خسست * كه هرمدتى جاى ديكر كسست
منه برجهان دل كه بيكانه ايست * چو مطرب كه هر روز در خانه ايست
نه لايق بود عشق بادلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى

عصمنا الله واياكم ﴿ ان فى خلق السموات والارض ﴾ وذلك ان اهل مكة سألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يأتيهم بآية لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله وحده فنزل ﴿ان فى خلق السموات والارض﴾ خلقين عظيمين ويقال فيما خلق الله فى السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق الله فى الارض من الجبال والبحار والاشجار والوحوش والطيور ﴿ واختلاف الليل والنهار ﴾ يعنى ذهاب الليل ومجئ النهار ويقال فى اختلاف لونيهما اوفى تفاوتهما بازدياد كل منهما بانتقاص الآخر وانتقاصه بازدياده باختلاف حال الشمس بالنسبة الينا قربا وبعدا بحسب الازمنة ﴿ لآيات لاولى الالباب ﴾ لعبرات كثيرة لذوى العقل

الخالص من شوائب الاوهام والخيالات . واللب خالص العقل فان العقل له ظاهر وله لب ففى اول الامر يكون عقلا وفى حال كماله ونهاية امره يكون لبا ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ﴾ نعت لاولى الالباب اى يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين فان الانسان لايخلو عن هذه الهيآت غالبا ﴿ ويتفكرون فى خلق السموات والارض ﴾ يعنى يعتبرون فى خلقهما وانما خص التفكر بالخلق لقوله عليه السلام (تفكروا فى الخلق ولاتتفكروا فى الخالق) وانما نهى عن التفكر فى الخالق لان معرفة حقيقته المخصوصة غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم فى التفكر فى ذات الخالق . ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن فاشار الى عبودية البدن بقوله (الذين يذكرون الله) الخ فان ذلك لايتم الا باستعمال الجوارح والاعضاء واشار الى عبودية القلب والروح بقوله (ويتفكرون فى خلق السموات والارض) * وعن عطاء بن ابى رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيدالله بن عمر على عائشة رضى الله عنها فسلمت عليها فقالت من هؤلاء فقلت عبيدالله بن عمر فقالت مرحبا بك ياعبيدالله بن عمر مالك لاتزورنا فقال عبيدالله زرغبا تزدد حبا قال ابن عمر دعونا من هذا حدثينا باعجب مارأيت من رسول الله عليه السلام فبكت بكاء شديدا فقالت كل امره عجيب اتانى فى ليلتى فدخل فى فراشى حتى الصق جلده بجلدى فقال (يا عائشة أتأذنين لى ان اتعبد لربى) فقلت والله انى لاحب قربك وهواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء فتوضأ منها ثم قام فبكى وهو قائم حتى بلغ الدموع حقويه حتى اتكأ على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن فبكى حتى ادرّت الدموع وبلغت الارض ثم اتاه بلال بعدما اذن للفجر فلما رآه يبكى قال لم تبكى يارسول الله وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر قال (يابلال أفلا اكون عبدا شكورا ومالى لاابكى وقد انزلت على الليلة ان فى خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) وفى الحديث (تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة) * وفى التفضيل وجهان. احدهما ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذى يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله . والثانى ان التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح فكان عمل القلب اشرف من عمل الجوارح * ثم شرع فى تعليم الدعاء تنبيها على ان الدعاء انما يجدى ويستحق الاجابة اذا كان بعد تقديم الوسيلة وهى اقامة وظائف العبودية من الذكر والفكر فقال ﴿ ربنا ﴾ يعنى يتفكرون ويقولون ربنا ﴿ ماخلقت هذا ﴾ اى السموات والارض وتذكير الضمير لما انهما باعتبار تعلق الخلق بهما فى معنى المخلوق ﴿ باطلا ﴾ اى خلقا باطلا عبثا ضائعا عن الحكمة خاليا عن المصلحة كما ينبئ عنه اوضاع الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكر فيه بل منتظما لحكم جليلة ومصالح عظيمة من جملتها ان يكون مدارا لمعايش العباد ومنارا يرشدهم الى معرفة احوال المبدأ والمعاد حسبما افصحت عنه الرسل والكتب الالهية ﴿ سبحانك ﴾ اى ننزهك عما لا يليق بك من الامور التى من جملتها خلق مالاحكمة فيه ﴿ فقنا عذاب النار ﴾ اى من عذاب النار الذى هو جزاء الذين لا يعرفون ذلك وفائدة الفاء هى الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم

على الاستعاذة * وفيه اشارة الى عظم ذكر الله و اشارة الى ثلاث مراتب . اولاها الذكر باللسان وثانيتها التفكر بالقلب . وثالثتها المعرفة بالروح لان ذكر اللسان يوصل صاحبه الى ذكر القلب فهو التفكر فى قدرة الله وذكر القلب يوصل الى مقام الروح فيعرف فى ذلك حقائق الاشياء ويشاهد الحكم الالهية فى خلق الله فيقول بعد المشاهدة ﴿ ربنا ماخلقت هذا باطلا ﴾ فينبغى للمؤمن ان يلازم ذكر الله بلسانه فى جميع الاحوال حتى يصل بسبب الذكر باللسان الى ذكر القلب ثم الى ذكر الروح ويحصل له اليقين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة * قال بعضهم معنى لااله الاالله للعوام لا معبود الاالله . ومعناها للخواص لامحبوب ولا مقصود الاالله . و معناها لأخص الخواص لا موجود الاالله فانه يكون فى تلك الحالة مستهلكا فى بحر الشهود فلا يشعر بشئ سوى الله ولا يرى موجودا * وفى تفسير الحنفى منقول فى التوحيد اربع مراتب وهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر . وتمثيل ذلك تقريبا الى الافهام الضعيفة بالجوز فى قشرتيه العليا والسفلى فانله قشرتين وله لب وللب دهن وهو لب اللب . فالمرتبة الاولى من التوحيد ان يقول الانسان باللسان لااله الاالله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق . والثانية ان يصدق بمعناه قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد . والثالثة ان يشاهد ذلك بواسطة نور الهى وذلك ان يرى الاشياء صادرة من الواحد القهار .. والرابعة انه لا يرى فى الوجود الاوجودا وهو مشاهدة الصديقين وهو الفناء فى التوحيد بمعنى انه فنى عن رؤية نفسه . فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه فى الدنيا من السيف والسنان . والثانى موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم لفظه و قلبه خال من التكذيب بما انعقد عليه قلبه وهو عقد على القلب ليس فيه انشراح وانفتاح ولكنها تحفظ صاحبها من العذاب فى الآخرة ان توفى عليها ولم يضعف بالمعاصى عقدتها ولهذا العقد حيل يقصد بها تضعيفه وتحليله تسمى بدعة . والثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فاعلا واحدا اذا انكشف له لا فاعل بالحقيقة كما هى عليه لانه كلف قلبه ان يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة فان ذلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لا فرق بينهما فى الاعتقاد بل فيه صفة تلفيق الكلام . والرابع موحد بمعنى انه لا يرى غير الواحد وهذه الغاية القصوى فى التوحيد . فالاول كالقشرة العليا من الجوز . والثانى كالقشرة السفلى . والثالث كاللب . والرابع كالدهن المستخرج من اللب وكما ان القشرة العليا لا خير فيها بل ان اكل فهو مر المذاق وان نظر الى باطنه فهو كريه المنظر وان اخذ حطبا اطفأ النار واكثر الدخان وان ترك فى البيت ضيق المكان ولايصلح الا ان يترك مدة على الجوز للصون ثم يرمى فكذلك التوحيد بمجرد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر والباطن لكنه ينفع مدة فى حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هى البدن فيصون من السيف وانما يتجرد عند الموت فلا يبقى لتوحيده فائدة بعده وكما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانه يصون اللب ويحرسه من الفساد عند الادخار واذا فصل امكن ان ينتفع به حطبا لكونه لاقدر له بالنسبة الى اللب فكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف

كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى الكشف والمجاهدة التى تحصل بانشراح الصدر وانفتاحه واشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ﴾ وقوله ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴾ وكما ان اللب نفيس بالاضافة الى القشرة لانه المقصود لكن لايخلو عن شوب بالنسبة الى الدهن كذلك هذا التوحيد لا يخلو عن ملاحظة الغير والالتفات الى الكثرة بالاضافة الى من لم ير سوى الواحد الحق انتهى مافى الحنفى * واعلم ان الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما ولهذا قال المشايخ ولا بأس ان يقوموا ترويحا للقلوب ولا يتحركوا فى ذلك ولا يستظهروا بحال ليس عندهم منه حقيقة * والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص يجوز قائما وقاعدا ومضطجعا ولكن ورد فى الاحاديث مايدل على استحباب الاخفاء فى ذكر الله وذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد يأمر المبتدأ برفع الصوت لتنقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق ويوافقه ما ذكر فى المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى الدور والبيوت والحوانيت ويوافق الذاكر من سمع صوته ويشهدله يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض المشايخ اختار الاخفاء لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كانت نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر اولى لما ذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لئلا يقع فى الرياء انتهى قيل اذا كان وحده فان كان من الخواص فالاخفاء فى حقه اولى وان كان من العوام فالجهر فى حقه اولى واذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى فى حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه اكثر تأثيرا فى رفع الحجب ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وسماع ذكر رفقائه قال الله تعالى ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة ﴾ شبه القلوب بالحجارة ومعلوم ان الحجر لاينكسر الا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد اشد من قوة ذكر شخص واحد كذا فى ذخرة العابدين : قال حسين الواعظ الملقب بالكاشفى

گفت وگوى عاشقان دركار رب * جوشش عشقست نه ترك ادب

هر كه كرد ازجام حق يك جرعه نوش * نه ادب ماند درو نه عقل و هوش

والمقصود ان السالك اذا سلب اختياره عند التوحيد بغلبة الوجد فلا دخل لشئ من اوضاعه وحركاته فانه اذا ليس فى يده فلا يرد ماقيل

كار نادان كوته انديشست * ياد كردن كسى كه دربيشست

فان الجهر وحركات الموحد بالنسبة الى مقامه وحاله ممدوحة جدا واما المتصلفون المتكلفون فحركاتهم وافعالهم من عند انفسهم وقد نهى المشايخ فى كتبهم عن امثال هؤلاء وافعالهم واقوالهم * فعلى العاقل ان يراعى الآداب والاطوار ولاينفك لحظة عن ذكر الملك الغفار ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ﴾ غاية الاخزاء ونظيره قولهم « من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك » اى المرعى الذى لامرعى بعده والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة

خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحانى افظع ﴿ وما للظالمين من انصار ﴾ اراد بهم المدخلين وجمع الانصار بالنظر الى جمع الظالمين اى وما لظالم من الظالمين نصير من الانصار والمراد به من ينصر بالمدافعة والقهر فليس فى الآية دلالة على نفى الشفاعة لانها هى الدفع بطريق اللين والمسألة فنفى النصرة لا يستلزم نفى الشفاعة ﴿ ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ﴾ اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه والمراد به الرسول عليه السلام فانه ينادى ويدعو الى الايمان حقيقة قال تعالى (ادع الى سبيل ربك) ﴿ ان آمنوا ﴾ اى آمنوا على انّ ان تفسيرية او بان آمنوا على انها مصدرية ﴿ بربكم ﴾ بمالككم ومتولى اموركم ومبلغكم الى الكمال ﴿ فآمنا ﴾ اى فامتثلنا بامره واجبنا نداءه ﴿ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ﴾ اى كبائرنا فان الايمان يجب ماقبله ﴿ وكفر عنا سيآتنا ﴾ اى صغائرنا فانها مكفرة عن مجتنب الكبائر ﴿ وتوفنا ﴾ اى اقبض ارواحنا ﴿ مع الابرار ﴾ اى مخصوصين بصحبتهم مغتنمين بجوارهم معدودين من زمرتهم فالمراد من المعية ليس المعية الزمانية لان ذلك محال ضرورة ان توفيهم انما هو على سبيل التعاقب بل المراد المعية فى الاتصاف بصفة الابرار حال التوفى * وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه فمن جعل الله ممن آمن بداعى الايمان فقد اكرمه مع اوليائه فى الجنان فطوبى للذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وطوبى لمن اتعظ بالموعظة الحسنة : قال الحافظ

نصيحت كوش كن جانا كه ازجان دوست تردارند * جوانان سعادتمند پند پير دانارا

قال الشيخ السعدى

بكوى آنچه دانى سخن سود مند * وكر هيچ كس را نيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

* قال ابو عامر الواعظ بينما انا جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءنى غلام واعطانى رقعة فاذا فيها اسعدك الله يا اخى ابا عامر بلغنى قدومك واشتقت الى رؤيتك فذهبت مع الغلام فوصلنا الى بيت فى خربة له باب من جريد النخل واذا فيه شيخ مقعد مستقبل القبلة محزون من الخشية قد ذهبت عيناه من البكاء فسلمت عليه فرد على السلام فقال يا ابا عامر لم يزل قلبى الى استماع موعظتك مشتاقا وبى داء قد اعيى الواعظين علاجه فقلت ايها الشيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء وتنقل بحقيقة ايمانك الى جنة المأوى تر ما اعد الله فيها للاولياء ثم انظر فى نار لظى تر ما اعد الله للاشقياء فشتان مابين الدارين وليس الفريقان على السواء فلما سمع قولى انّ وصاح صيحة ثم قال والله لقد وقع دواؤك على الداء زدنى رحمك الله فقلت ان الله عالم بسريرتك فيطلع عليك عند استتارك ومبارزتك فلما سمع صاح صيحة اعظم من الاولى فخر ميتا فعند ذلك خرجت جارية عليها مدرعة وخمار من صوف قد ذهب السجود بجبهتها فقالت احسنت يا مداوى قلوب العارفين ان هذا الشيخ كان والدى وهو مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة وكان يتمناك من الله ويقول حضرت مجلس ابى عامر فاحيى قلبى وطرد عنى غفلتى وان سمعته ثانيا قتلنى فجزاك الله خيرا ثم اكبت على والدها

وجعلت تقبل بين عينيه وتبكي فقلت لهـا يا أيتها الباكية ان اباك نحبه قد مضى وورد دار الجزاء فان كان محسنا فله الزلفى فان كان مسيئا فوارد دار من اساء فصاحت ثم ماتت فبقيت حزينا عليهما فرأيتهما فى المنام فى احسن مقام عليهما حلتان خضراوتان فسألت عن حاليهما فقال الشيخ

انت شريكى فى الذى نلته * فقم وشاهد يا ابا عامر

وكل من ايقظ ذا غفلة * فنصف مايعطاه للآمر

ثم قال قدمت على رب كريم غير غضبان فاسكننى الجنان وزوجنى من الحور الحسان فاحرص يا أبا عامر على كثرة الدعاء والاستغفار الى الله الملك الغفار وطلب المغفرة آناء الليل واطراف النهار من شيم الاخيار والابرار * واعلم ان من تنصح بكلمة فقد آمن بمنادى الحق على لسان عبده فنجا من نيرانه ووصل الى المغفرة والرحمة فى جنانه ـ روى ـ ان حدادا كان يمسك الحديد المحمى بيده فسئل عنه فقال عشقت امرأة فراودتها وعرضت عليها مالا فقالت ان لى زوجا لا احتاج الى المال ثم مات زوجها فطلبت ان أتزوجها فامتنعت وقالت لا اريد اذلال اولادى ثم بعد زمان احتاجت فارسلت الى فقلت لا اعطيك شيأ حتى تعطينى مرادى فلما دخلت معها موضعا ارتعدت فقلت مالك فقالت اخاف الله السميع البصير فتركتها فقالت انجاك الله من النار فمن ذلك الوقت لا تحرقنى نار الدنيا وارجو من الله تعالى ان لا تحرقنى نار الآخرة فمن خشى الرحمن وذكر انه بمحضر من الله فهو لا يجترئ على الذنب والآثام فيسلم من عذاب النار ويتنعم فى دار السلام عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب) واما الدعاء فهو مخ العبادة وينفع فى الدنيا فيدفع الآفات واما فى الآخرة فان الله يعطيه هدايا على ايدى الملائكة ويقول ان هذه فى مقابلة دعائك فى الدنيا

از آستان حضرت حق سر چرا كشم * دولت درين سرا وكشايش درين درست

قال الحافظ

هر كه خواهد كو بيا وهرچه خواهد كو بكو * كبر وناز وحاجب ودربان درين دركاه نيست

حقق الله رجاءنا وقبل دعاءنا واعطانا ماهو خير لنا فى الدنيا والآخرة ﴿ ربنا وآتنا ﴾ اعطنا ﴿ ماوعدتنا على رسلك ﴾ على تصديق رسلك او على ألسنة رسلك من الثواب والكرامة ﴿ ولا تخزنا ﴾ لا تهنا ﴿ يوم القيمة ﴾ بان تعصمنا مما يقتضيه ﴿ انك لا تخلف الميعاد ﴾ اسم مصدر بمعنى الوعد وهذا الدعوات ومافى تضاعيفها من كمال الضراعة والابتهال ليست لخوفهم من اخلاف الميعاد بل لخوفهم ان لا يكونوا من جملة الموعودين لسوء عاقبة او قصور فى الامتثال فرجعها الى الدعاء بالتثبيت اوللمبالغة فى التعبد والخشوع . ثم قوله (ولا تخزنا يوم القيمة) شبيه بقوله (وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) فانه ربما ظن الانسان انه على الاعتقاد الحق والعمل الصالح ثم انه يوم القيامة يظهر له ان اعتقاده كان ضالا وعمله كان ذنبا فهناك تحصل الخجالة العظيمة والحسرة الكاملة والأسف الشديد وذلك هو العذاب الروحانى وهو اشد من العذاب

الجسمانى ومما يدل على هذا انه سبحانه حكى عن هؤلاء العباد المؤمنين انهم طلبوا فى هذه الانواع الخمسة من الدعاء اشياء فاول مطالبهم الاحتراز عن العذاب الجسمانى وهو قوله ﴿فقنا عذاب النار﴾ وآخرها الاحتراز عن العذاب الروحانى وهو قوله ﴿ولا تخزنا يوم القيمة﴾ ذلك يدل على ماقلنا ولذلك قالوا الفرقة اشد من الحرقة : قال مولانا جلال الدين رومى قدس سره

جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق وغفلتست

كر جهاد وصوم سختست وخشن * ليك اين بهتر زبعد اى ممتحن

فليسارع المؤمن الى الطاعات ليدخل فى زمرة من وعدالله لهم من الكرامات * عن جابر رضى الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ألا احدثكم بغرف الجنة) قلنا بلى يارسول الله قال (ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت) قلت يارسول الله لمن هذه الغرف قال (لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام) * وعن ابى بكر الوراق رحمه الله طلبنا اربعة فوجدناها فى اربعة . وجدنا رضى الله فى طاعته . وسعة الرزق فى صلاة الضحى . وسلامة الدين فى حفظ اللسان . ونور القبر فى صلاة الليل * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال (آخر من يدخل الجنة رجل يمشى مرة ويسقط اخرى وتأخذه النار فاذا جاوزها التفت اليها ويقول سبحان من نجانى منك قد اعطانى شيأ ما اعطاه لأحد من الاولين والآخرين فيرفع له شجرة عظيمة الظل فيشتاق الى ظلها فيقول اى رب ادننى منها ولا اسألك غيرها فيدنيه منها ويشرب من مائها ثم يرفع له شجرة اعظم من الاولى فيقول اى رب ادننى منها ويعاهد ان لا يسأل غيرها فيدنيه منها فيرفع له شجرة اعظم مما تقدم فيسأله ان يدنيه فاذا ادنى سمع اصوات اهل الجنة ويقول اى رب لو أوصلتها لا اسألك فيقول الله يا ابن آدم ما اغدرك كم تعاهد وتكذب أترضى ان اعطيك مثل الدنيا ومثلها فيقول أتستهزئ بى وانت رب العالمين) ثم ضحك ابن مسعود فقالوا مم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم ضحك رسول الله قال من ضحك رب العالمين (فيقول الله لا استهزئ ولكنى على ما اشاء قدر) ـ حكى ـ ان والدى معروف الكرخى كانا من النصارى وكان معلم النصارى يقول لمعروف قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الاحد الصمد فيضربه المعلم فهرب يوما فقال والداه لوجاء معروف فعلى أى دين وجدناه تبعناه فجاء على دين الاسلام فأسلما قال النبى عليه السلام (مامنكم من احد الا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى الا شيأ قدمه ثم ينظر عن يساره فلا يرى الا شيأ قدمه فيستقبله النار فمن استطاع منكم ان يتقى النار ولو بشق تمرة فليفعل) ـ حكى ـ ان عجوزا كافرة كانت تطعم الطير ذرة فى ايام الشتاء فرآها ذو النون المصرى فقال ان الله تعالى لا يقبل من عدو ثم رآها فى الكعبة قد اسلمت فقالت ياذا النون انه اعطانى الاسلام بما رأيته

بى كرم آدمى نه از بشرست * از شجر بلكه از حجر بترست

شجرى كان نمى دهد ثمرى * معتبر نيست لائق تبراست

در اوائل دفتر ششم دربيان جواب دادن قاضى صوفيرا وبيت دوم در حكايت زن با شوهر در ماجراى ايمان

عصمنا الله تعالى واياكم من النار وادخلنا الجنة مع الاسخياء والابرار ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ الى طلبتهم وهو اخص من اجاب فان اجاب معناه اعطاء الجواب و هو قديكون بتحصيل المطلوب وبدونه واستجاب انما يقال لتحصيل المطلوب ويعدى بنفسه وباللام ﴿ انى ﴾ اى بانى ﴿ لا اضيع عمل عامل منكم ﴾ وهو ماحكى عنهم من المواظبة على ذكر الله تعالى فى جميع حالاتهم والتفكر فى مصنوعاته استدلالا واعتبارا والثناء على الله بالاعتراف بربوبيته وتنزيهه عن العبث وخلق الباطل والاشتغال بالدعاء وجعل هذه الاعمال سببا للاستجابة يدل على ان استجابة الدعاء مشروطة بهذه الشروط وبهذه الامور فلما كان حصول هذه الشرائط عزيزا لاجرم كان الشخص الذى يكون مجاب الدعاء عزيزا ﴿ من ذكر اوانثى ﴾ بيان لعامل وتأكيد لعمومه وهذا يدل على انه لا تفاوت فى الاجابة وفى الثواب بين الذكر والانثى اذا كانا جميعا فى التمسك بالطاعة على التوبة والفضل فى باب الدين بالاعمال لا بسائر صفات العالمين لان كون بعضهم ذكرا او انثى او من نسب خسيس او شريف لا تأثيرله فى هذا الباب ﴿ بعضكم من بعض ﴾ لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر * قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف اى بعضكم كبعض فى الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية * قال القفال هذا من قولهم فلان منى اى على خلقى وسيرتى وهى معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال ــ روت ــ ام سلمة قالت يارسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزل قوله تعالى ﴿ انى لا اضيع ﴾ الى آخره اى كما ان بعضكم من بعض كذلك انتم فى ثواب العمل تثاب المرأة العاملة كما يثاب الرجل العامل وبالعكس فلا اثيب بعضا واحرم آخر ﴿ فالذين هاجروا ﴾ تفصيل لاعمال العمال منهم وما اعدلهم من الثواب على المدح والتعظيم كأنه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفائقة وهى المهاجرة من مبتدأ اوطانهم فارين الى الله بدينهم من دار الفتنة ﴿ واخرجوا من ديارهم ﴾ اى اضطروا الى الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها ونشأوا بايذاء المشركين * قال الامام المراد من قوله ﴿ الذين هاجروا ﴾ الذين اختاروا المهاجرة من اوطانهم فى خدمة الرسول والمراد من الذين اخرجوا من ديارهم الذين الجأهم الكفار ولاشك ان رتبة الاولين افضل لانهم اختاروا خدمة الرسول وملازمته على الاختيار فكانوا افضل ﴿ واوذوا فى سبيلى ﴾ فى سبيل الحق ودين التوحيد بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وهو متناول لكل اذية نالتهم من قبل المشركين ﴿ وقاتلوا ﴾ اى الكفار فى سبيل الله ﴿ وقتلوا ﴾ استشهدوا فى القتال ﴿ لأكفرن عنهم سيآتهم ﴾ اى والله لأمحون عنهم سيآتهم ﴿ ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا ﴾ الثواب فى الاصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى الا انه قد يوضع موضع المصدر فهو مصدر مؤكد بمعنى اثابة لان تكفير السيآت وادخال الجنة فى معنى الاثابة اى لأثيبنهم بذلك اثابة ﴿ من عندالله ﴾ صفة له اى كائنة من عندالله قصد بتوصيفه به تعظيم شأنه فان السلطان العظيم الشان اذا قال لعبده ألبسك خلعة من عندى دل ذلك على كون تلك الخلعة فى غاية الشرف واكدكون

ذلك الثواب فى غاية الشرف بقوله ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾ اى حسن الجزاء على الطاعات قادر عليه وهو نعيم الجنة الباقى لا كنعيم الدنيا الفانى

نعيم آخرت باقيست اى دل * خنك آنكس كه باشد عبد مقبل

ولا يخفى ان هذا الجزاء العظيم والاجر الجسيم للذين جمعوا بين المهاجرة والاخراج من الاوطان والتأذى فى سبيل الله والقتال والمقتولية * فعلى السالك ان يهاجر من وطن النفس والعمل السيئ والخلق الذميم ويخرج من ديار الطبيعة الى عالم الحقيقة حتى يدخل مقام العندية الخاصة فان ثمرات المجاهدات المشاهدات والعمل الصالح يستدل به على حسن العاقبة ـ روى ـ ان صفوان بن سليم كان يجتهد فى العبادة والقيام وكان يبيت على السطح فى ايام الشتاء لئلا يستريح من البرد وفى الصيف ينزل الى بيته ليعذب نفسه بحر الهواء وكان عادته ذلك الى ان مات فى سجدته ووصل الى رحمة الله وجنته فهذا هو الاجتهاد فعليك به فان احتالت نفسك عليك فى ذلك فحدثها باخبار السلف واحوالهم وحكاياتهم كى ترغب فى الطاعة والاجتهاد فان فى ذلك نفعا كليا وتأثيرا عظيما : قال الفاضل الجامى قدس سره

هجوم نفس وهوا كز سپاه شيطانند * چو زور بر دل مزد خدا پرست آرد

بجز جنود حكايات رهنمايا خود * چه تاب آنكه بران رهزنان شكست آرد

فان قالت النفس انهم كانوا رجالا اقوياء كيف يدانى بهم فى الطاعة من خلفهم فحدثها باخبار النساء كيف كن اناثا ومع ذلك لم يتخلفن عن مجاهدات الرجال حتى وصلن الى ماوصلوا اليه كرابعة العدوية وغيرها : قال بعضهم

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

: قال الشيخ السعدى قدس سره

زنانى كى طاعت برغبت برند * زمردان نا پارسا بكذرند

تراشرم نايد زمردئ خويش * كه باشد زنانرا قبول از تو بيش

* قال الحسن البصرى رحمه الله يا عجبا لأقوام بلا زاد وقد نودوا بالرحيل وحبس اولهم لآخرهم وهم قعود يلعبون ـ حكى ـ ان ملك الموت دخل على بعض الصالحين ليقبض روحه فقال مرحبا انا والله منذ خمسين سنة أتأهب لك * ولما بلغ عبد الله بن المبارك النزع فتح عينه ثم ضحك فقال لمثل هذا فليعمل العاملون * قال بعض العلماء من اراد ان ينال الجنة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء . الاول ان يمنع نفسه من المعاصى قال الله تعالى ﴿ ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ﴾ والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا لانه روى فى الخبر (ان ثمن الجنة الطاعة وترك الدنيا) . والثالث ان يكون حريصا على الطاعات ويتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ووجوب الجنة قال الله تعالى ﴿ وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ . والرابع ان يحب الصالحين

واهل الخير ويخالطهم ويجالسهم فان الصالح اذا غفر له يشفع لاخوانه واصحابه . والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه ويختم له بخير والحاصل انه لابد للعاقل من التأهب لمعاده بتزكية النفس واصلاح القلب ❁ قال القاشانى فى تأويلاته (انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر) القلب من الاعمال القلبية كالاخلاص واليقين والمكاشفة (اوانثى) النفس من الاعمال القالبية كالطاعات والمجاهدات والرياضيات (بعضكم من بعض) يجمعكم اصل واحد وحقيقة واحدة هى الروح اى بعضكم منشأ من بعد فلا اثيب بعضا واحرم آخر (فالذين هاجروا) من اوطان مألوفات النفس (واخرجوا من ديارهم) من ديار صفاتها اوهاجروا من احوالهم التى التذوا بها واخرجوا من مقاماتهم التى يسكنون اليها (وأوذوا فى سبيلى) اى ابتلوا فى سلوك سبيل افعالى بالبلاء والمحن والشدائد والفتن ليتمرنوا بالصبر ويفوزوا بالتوكل اوفى سلوك سبيل صفاتى بسطوات تجليات الجلال والعظمة والكبرياء ليصلوا الى مقام الرضى (وقاتلوا) البقية بالجهاد فى (وقتلوا) فى الحب بالكلية (لأكفرن عنهم سيآتهم) كلها من صغائر ظهور افعالهم وصفاتهم وكبائر بقايا ذواتهم فى تلويناتهم (فلأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار) الجنات الثلاث المذكورة (ثوابا من عندالله) اى عوضا عما اخذت منهم من الوجودات الثلاثة (والله عنده حسن الثواب) ولا يكون عند غيره الثواب المطلق الذى لاثواب وراءه ولهذا قال والله لانه اسم الذات الجامع لجميع الصفات فلم يحسن ان يقع غيره من الرحمن اوالرحيم اوسائر الاسماء موقعه ﴿ لايغرنك ﴾ الخطاب للنبى عليه السلام لان العصمة لاتزيل النهى فانه لوزال النهى عنه بذلك لبطلت العصمة فان العصمة هى الحفظ من الخلاف واذا زال النهى لم يكن خلاف فلا تكون عصمة فالمراد تثبيته على ماهو عليه من عدم التفاته الى الدنيا اوالخطاب له والمراد امته كما يخاطب سيد القوم ومقدمهم والمراد به كلهم كأنه قيل لايغرنكم ﴿ تقلب الذين كفروا فى البلاد ﴾ والنهى فى المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب وهو التقلب منزلة المسبب وهو اغترار المخاطب للمبالغة والمعنى لاتمدن عينيك ولا تستشرف نفسك الى ماهم عليه من سعة الرزق واصابة حظوظ الدنيا ولا تغتر بظاهر حالهم من التبسط فى الارض والتصرف فى البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون — روى — ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين فى رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت ﴿ متاع قليل ﴾ اى ذلك التقلب متاع قليل لاقدر له فى جنب ما اعدالله للمؤمنين قال عليه السلام (ما الدنيا فى الآخرة الامثل مايجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع) فاذا لايجدى وجوده لواجديه ولا يضر فقدانه لفاقديه ﴿ ثم مأويهم ﴾ اى مصيرهم الذى يأوون اليه لايبرحونه ﴿ جهنم ﴾ التى لايوصف عذابها يعنى انه مع قلته سبب الوقوع فى نار جهنم ابد الآباد والنعمة القليلة اذا كانت سببا للمضرة العظيمة لم يعد ذلك نعمة ﴿ وبئس المهاد ﴾ اى بئس مايمهدون لأنفسهم جهنم ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ اى خافوه فلم يخالفوا امره ولا نهيه ﴿ لهم جنات تجرى

من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ وجه الاستدراك انه تعالى لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم فى البلاد لاجل التجارة وجاز ان يتوهم متوهم ان قلة النفع من لوازم التقلب من حيث هو استدرك ان المتقين وان تقلبوا واصابوا ما اصابه الكفار اولم يصيبوا لهم مثوبات حسنى لايقادر قدرها ﴿ نزلا من عندالله ﴾ حال من جنات لتخصصها بالوصف . والنزل مايعد للنازل من طعام وشراب وغيرهما ﴿ وما عندالله ﴾ لكثرته ودوامه ﴿ خير للابرار ﴾ مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله * وعن ابن مسعود رضى الله عنه مامن نفس برة ولا فاجرة الا والموت خيرلها اما البرة فان الله تعالى يقول ﴿وماعندالله خيرللابرار﴾ واما الفاجرة فانه يقول ﴿انما نملى لهم ليزدادوا اثما﴾ * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شئ وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند رأسه اهب معلقة فرأيت اثر الحصير فى جنبه فبكيت فقال (مايبكيك) فقلت يارسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (أما ترضى ان يكون لهما الدنيا ولنا الآخرة)

ازپى ذكر وشوق حق مارا * دردو عالم دل وزبانى بس
وزطعام ولباس اهل جهان * كهنه دلقى ونيم نانى بس

ومما وجد فى خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات الافلاك لاتبقى على احد نعمة فاذا اعطى العبد مالا اوجاها اورفعة فلتكن همته فى انتهاز الفرصة وتقليد المنن اعناق الرجال فان الدنيا والجاه والرفعة تزول اماندم طويل اومدح جزيل فاكرموا من له حسب فى الاصل اوقدم فى المروءة ولا يغرنكم تقلب الزمان باهله فان للدهر عثرات يجبر كما يكسر ويكسر كما يجبر والامر الى الله تعالى : قال جلال الدين الرومى قدس سره

چند كويى من بكيرم عالمى * اين جهانرا پركنم ازخود همى
كرجهان پربرف كردد سربسر * تاب خور بكدازدش ازيك نظر

در اوائل دفتر پنجم درپيان خسارت وزر ودرازى خدعه ومكر

* وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال (هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا . ألا انه من رغب فى الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بغير تعلم وهدى بغير هداية . ألا انه سيكون بعدكم قوم لايستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى . ألا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لايريد بذلك الاوجه الله تعالى اعطاه تعالى ثواب خمسين صديقا) قال ابن عباس رضى الله عنهما يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطاء زرقاء وانيابها بادية مشوهة خلقها وتشرف على الخلائق فيقال أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التى تفاخرتم عليها بها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف فى جهنم فتنادى يارب اين اتباعى واشياعى فيقول الله تعالى الحقوا بها اتباعها قال عليه السلام (يحشر اقوام يوم القيامة واعمالهم كجبال تهامة

ويؤمر بهم الى النار) قالوا يارسول الله مصلين قال (نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون سنة من الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه) قالت عائشة رضى الله عنها قلت يارسول الله ألا أستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب فقال (ياعائشة والذي نفسى بيده لوسألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكنى اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقر الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها ياعائشة ان الدنيا لاتنبغى لمحمد ولالآل محمد) ـ وروى ـ انه عليه السلام عرض عليه عشار من النوق وهى الحوامل منها فاعرض عنها وغض بصره مع انها من احب الاموال اليهم وانفسها عندهم لانها كانت تجمع الظهر واللحم واللبن ولعظمتها فى قلوبهم قال الله عز وجل ﴿ واذا العشار عطلت ﴾ فلما لم يلتفت اليها قيل له يارسول الله هذه انفس اموالنا فلم تنظر اليها قال (قد نهى الله عن ذلك) ثم تلا قوله تعالى ﴿ ولاتمدن عينيك الى مامتعنا به ﴾ الآية هذا معاملته مع الدنيا . وفى التوجه الى الآخرة ما كان يريد الا الرفيق الاعلى قال صلى الله عليه وسلم (انا حبيب الله ولافخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم ومن دونه ولافخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولافخر) والمقصود ان فى الفقر والقناعة فضيلة وان الفقراء يدخلون الجنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاغنياء

اى قناعت توانكرم كردان   كه وراى توهيچ نعمت نيست
كنج صبر اختيار لقمانست   هركرا صبر نيست حكمت نيست

فعلى العبد العاقل ان يجتنب عن الدنيا واخوانها ويرغب فى الآخرة وجنانها بل يترقى الى الوصول الى الله تعالى * قال ابويزيد البسطامى قدس سره فى عبادالله عبد لو اعطى الجنات بزينتها لهرب كما يهرب اهل النار من النار وهو الذى غلب عليه محبة الله فلايميل الى غيره ومن ذلك المقام قال ابويزيد غاب قلبى عنى ثمانين سنة فلما اردت ان آخذه قيل أتطلب غيرنا ـ وحكى ـ عن بعض الصالحين انه رأى فى المنام معروف الكرخى شاخصا بصره نحو العرش قد اشتغل عن الحور العين وقصور الجنة فسأل رضوان من هذا قال معروف الكرخى مات مشتاقا الى الله فاباح له ان ينظر اليه فطمع نظر العارف الجنة المعنوية وهى جنة معرفة الله ووصوله التى هى خير من جنة الفردوس واعلى عليين فليسارع السالك الى وصول هذه الجنة ودخولها قبل ادراك منيته وانقضاء عمره ومجيئ اجله

حضورى كرهمى خواهى ازوغائب مشو حافظ * متى ماتلق من تهوى دع الدنيا واهملها

اوصلنا الله واياكم الى الحضور واليقين ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ نزلت فى عبدالله بن سلام واصحابه وقيل فى اربعين من نجران واثنين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى فانه لما مات نعاه جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم) فقالوا من هو قال (النجاشى) فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على

علج نصرانى حبشى لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية ﴿ وما انزل اليكم ﴾ من القرآن ﴿ وما انزل اليهم ﴾ من الكتابين ﴿ خاشعين لله ﴾ اى متواضعين له من خوف عذابه ورجاء ثوابه وهو حال من فاعل يؤمن لان من فى معنى الجمع ﴿ لايشترون ﴾ لايأخذون ﴿ بآيات الله ﴾ المكتوبة فى التوراة والانجيل من نعت النبى عليه السلام ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى عرضا يسيرا من حطام الدنيا خوفا على الرسالة كفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم والجملة حال مما قبله ﴿ اولئك ﴾ اى اهل هذه الصفة ﴿ لهم اجرهم ﴾ اى المختص بهم الموعود لهم فى قوله تعالى (اولئك يؤتون اجرهم مرتين) ﴿ عند ربهم ﴾ نصب على الحالية من اجرهم والمراد به التشريف ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ لنفوذ علمه بجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل ووعى صدر وكتب يد والمراد ان الاجر الوعود سريع الوصول اليهم فان سرعة الحساب تستدعى سرعة الجزاء ۞ والاشارة فى قوله (ان الله سريع الحساب) الى ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات والكشوف بارباب القلوب والخواطر الرحمانية وهم الحكماء الالهية يعجل الله فى جزاء اعمالهم بحسب نياتهم لتبليغهم الى مقاماتهم فى القرب قبل وفاتهم ولايؤجل الى مابعد وفاتهم فان من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى والانسان يموت كما يعيش ويبعث على مامات عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام (ياجبريل طال تفكرى فى امتى يوم القيامة ﴾ قال فى امر اهل الكفر ام فى اهل الاسلام فقال (ياجبريل فى امر اهل لااله الا الله محمد رسول الله) فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لااله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يامحمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون) فظهر ان الله سريع الحساب يوصل الى كل جزاء عمله . فاما الواصلون فهم فى الجنة المعنوية فى الدنيا يتنعمون . واما الغافلون فهم فى نار البعد والفراق ولكنهم لايحسون الالم قبل وفاتهم فاذا ماتوا انقلب الحال من المعنى الى الحس عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير وشرفنا بنعيم وصاله ورؤية جماله المنير

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چومرك اندر آرد زخوابت چه سود
توپاك آمدى بر حذر باش وپاك * كه ننكست نا پاك رفتن بخاك
كنون بايد اين مرغ را پاى بست * نه آنكه كه سر رشته بردت زدست

وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى وقال لاتدخل الا باجرة فبكى ابراهيم وقال لايؤذن لى ان ادخل بيت الشياطين مجانا فكيف بالدخول الى بيت النبيين

والصديقين مجانا فظهر ان من كان فى الدنيا غافلا فهو فى الآخرة مع الغافلين وحسابه فى الآخرة على مقدار عمله فمن لم يعمل صالحا كان هناك خاليا عن المثوبات

برفتندوهركس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فى الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بصقت فى البحر بصقة لعذب البحر مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى) ونعم ماقيل

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

فلابد من تدارك امر الآخرة * وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى فقال الحسن للفرزدق ياابا فراس مااعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها وانشد هذه الابيات

اخاف وراء القبر ان لم يعافنى * اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا جاءنى يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا

* وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار) فنسأل الله سبحانه ان يجيرنا من النار ويدخلنا الجنة مع الابرار ويوفقنا للاعمال الصالحة المنجية ويجعلنا من الفرقة الناجية بحق النبى الذى به وصل من وصل الى الله عز وجل فى المشارق والمغارب وانتهى الى منازل المقاصد والمآرب ﴿ ياايها الذين آمنوا اصبروا ﴾ على مشاق الطاعات ومايصيبكم من الشدائد كالمرض والفقر والقحط والخوف وغير ذلك من المشاق ﴿ وصابروا ﴾ وغالبوا اعداء الله فى الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم فى الصبر على مخالفة الهوى . والمصابرة نوع خاص من الصبر ذكر بعد الصبر على مايجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته وكونه اكمل وافضل من الصبر على ماسواه والصبر هو حبس النفس عما لا يرضاه الله واوله التصبر وهو التكلف لذلك ثم المصابرة وهى معارضة مايمنعه عن ذلك ثم الاصطبار والاعتبار والالتزام ثم الصبر وهو كماله وحصوله من غير كلفة ﴿ ورابطوا ﴾ ابدانكم وخيولكم فى الثغور مترصدين وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام (ألا ادلكم على مايمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) قالوا بلى يارسول الله قال (اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط) ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ واتقوه بالتبرى مماسواه لكى تفلحوا غاية الفلاح اواتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المرتبة التى هى الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس فى رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد

الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة فعلم بمن هذا ان الصبر دون المصابرة والمصابرة دون المرابطة قيل

توكز سراى طبيعت نميروى بيرون * كجا بكوى طريقت كذر توانى كرد

ولابد من السلوك حتى تجاوز العبد عن الاحوال والمقامات الى اقصى النهايات ـ وحكى ـ عن ابراهيم بن ادهم انه كان يسير الى بيت الله راجلا فاذا اعرابى على ناقة فقال ياشيخ الى اين فقال ابراهيم الى بيت الله قال كيف وانت راجل لاراحلة لك فقال ان لى مراكب كثيرة فقال ماهى قال اذا نزلت على بلية ركبت مركب الصبر واذا نزلت على نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل بى القضاء ركبت مركب الرضى واذا دعتنى النفس الى شئ علمت ان مابقى من العمر اقل مما مضى فقال الاعرابى انت الراكب وانا الراجل سر فى بلاد الله فالاشتغال طول العمر بالمجاهدة لازم حتى تنقلع الاخلاق الذميمة من النفس وتتبدل بالاوصاف الشريفة من الصبر وغيره ومثل هذه المجاهدة هى المرابطة ـ روى ـ ان واحدا من الصلحاء كان يختم كل ليلة ويجتهد فى العبادة فقيل له انك تتعب نفسك وتوقعها فى المشقة فقال كم عمر الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال وكم مقدار يوم القيامة فقيل خمسون الف سنة فقال لو عمر المرء بعمر الدنيا لحق له ان يجتهد فى العبادة لهذا اليوم الطويل فانه اسهل بالنسبة اليه * وكانت معاذة العدوية امرأة صالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم يوم موتى فتشتغل بالعبادة الى المساء فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة ليلة موتى فتحييها الى الصباح الى ان ماتت على هذه النمط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لايفطر ولاينفتل عن صلاته الالحاجة) فهذا فى الجهاد الاصغر فكيف الحال فى الجهاد الاكبر يعنى ان المثوبات والدرجات اكثر فى حفظ النفس ومراقبتها وحبسها على الطاعات والعبادات

نكه‌دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانابه ازعالميست
سراز جيب غفلت برآور كنون * كه فردا نمانى بخجلت نكون

قال الحافظ

داناكه زدتفرج اين چرخ حقه‌باز * هنكامه بازچيد ودركفت وكو ببست

* قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله العارف من كان همها واحدا ولم ينتقل قلبه الى مارأت عيناه وسمعت اذناه ـ روى ـ ان زاهدا كان يجتهد فى العبادة فرآه رجل قدصار لباسه ذاوسخ فقال أيها العابد لم لاتغسل ثوبك قال العابد لانه ان غسلته يتوسخ ثانيا قال الرجل فاغسله مرة اخرى قال العابد ان الله لم يخلقنا لأن نغسل ثيابنا ويذهب عمرنا بهذا العمل بل للطاعة والعبادة : قال مولانا جلال الدين قدس سره

اول استمداد جنت بايدت * تا زجنت زندكانى زايدت

تداركنا الله تعالى بلطفه * وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى اصوم شهر رمضان واصلى كل يوم خمس صلوات ولاازيد على هذا لانى فقير ليس على زكاة ولا حج

در اواخر دفتر ششم دربيان مكر كردن برادران به برادر بزرك الخ

فاذا قامت القيامة ففى أى دار اكون انا فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال (اذا حفظت عينيك عن اثنين عن النظر الى المحرمات والنظر الى الخلق بعين الاحتقار وحفظت قلبك عن اثنين عن الغل والحسد وحفظت لسانك عن اثنين عن الكذب والغيبة تكون معى فى الجنة)

﴿ تفسير سورة النساء وهى مائة وخمس اوست اوسبع وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ياايها الناس ﴾ خطاب عام يتناول الموجودين فى زمان الخطاب ومن بعدهم دون المنقرضين بدليل انهم ماكانوا متعبدين بشرعنا فلو كان عاما لجميع بنى آدم لزم ان يتعبدوا بشرعنا وهو محال ﴿ اتقوا ربكم ﴾ فى حفظ ما بينكم من الحقوق ومايجب وصله ومراعاته ولاتضيعوه ولاتقطعوا ماامرتم بوصله ﴿ الذى خلقكم ﴾ اى قدر خلقكم حالا بعد حال على اختلاف صوركم والوانكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ اى من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وعقب الاتقاء بمنة الخالق كيلا يتقى الا الخالق وبين اتحاد الاب فان فى قطع التراحم حضا على التراحم ﴿ وخلق منها ﴾ اى من تلك النفس يعنى من بعضها ﴿ زوجها ﴾ امكم حواء بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى - روى - ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام واسكنه الجنة القى عليه النوم فبينما هو بين النائم واليقظان خلق حواء من قصيراه فلما انتبه وجدها عنده مال اليها وألفها لأنها كانت مخلوقة من جزء من اجزائه واخرت حواء فى الذكر وان كانت مقدمة فى الخلق لان الواو لاترتيب فيها ﴿ وبث ﴾ اى فرق ونشر ﴿ منهما ﴾ من تلك النفس وزوجها المخلوقة بطريق التوالد والتناسل ﴿ رجالا كثيرا ﴾ تذكيره للحمل على الجمع والعدد ﴿ ونساء ﴾ اى بنين وبنات كثيرة . واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى ان يكون اكثر . وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لان المراد به تمهيد للامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبنى جنسه على مادلت عليه الآيات التى بعدها فكأنه قيل اتقوا ربكم الذى وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا متفرعة من ارومة واحدة فيما يجب لبعضكم على بعض من حقوق المواصلة التى بينكم فحافظوا عليها ولاتغفلوا عنها ﴿ واتقوا الله ﴾ اى لاتقطعوا فى الدين والنسب اغصانا تتشعب من جرثومة واحدة ﴿ الذى تساءلون به ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض اسألك بالله ﴿ والارحام ﴾ اى يسأل بعضكم بعضا بالله فيقول بالله وبالرحم واناشدك الله والرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وجرت عادة العرب على ان احدهم اذا استعطف غيره يقرن الرحم فى السؤال والمناشدة بالله ويستعطف به . فقوله والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا أو على الله اى اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولاتقطعوها وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه صلى الله عليه وسلم (الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله) وقال صلى الله عليه وسلم (مامن عمل حسنة اسرع

ثوابا من صلة الرحم ومامن عمل سيئة اسرع عقوبة من البغى) فينبغى للعباد مراعاة الحقوق لان الكل اخ لاب وام هما آدم وحواء سيما المؤمنين لان فيهم قرابة الايمان والدين وكذا الحال فى قرابة الطين ﴿ ان الله كان عليكم رقيبا ﴾ الرقيب هو المراقب الذى يحفظ عليك جميع افعالك اى حافظا مطلعا على جميع مايصدر عنكم من الافعال والاقوال وعلى مافى ضمائركم من النيات مريدا لمجازاتكم بذلك فبين الله تعالى انه يعلم السر واخفى وانه اذا كان كذلك فيجب ان يكون المرء حذرا خائفا فيما يأتى ويذر * واعلم ان التقوى هى العمدة وهى سبب الكرامة العظمى فى الدنيا والعقبى ــ حكى ــ انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رائحة المسك فسئل عنه فقال كنت من احسن الناس وجها وكان لى حياء فقيل لأبى لو أجلسته فى السوق لانبسط مع الناس فاجلسنى فى حانوت بزاز فجاءت عجوز وطلبت متاعا فاخرجت لها ماطلبت فقالت لو توجهت معى لثمنه فمضيت معها حتى ادخلتنى فى قصر عظيم فيه قبة عظيمة فاذا فيها جارية على سرير عليه فرش مذهبة فجذبتنى الى صدرها فقلت الله الله فقالت لابأس فقلت انى حازق فدخلت الخلاء وتغوطت ومسحت به وجهى وبدنى فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلا قال لى اين انت من يوسف بن يعقوب ثم قال أتعرفنى قلت لا قال انا جبريل ثم مسح بيده على وجهى وبدنى فمن ذلك الوقت يفوح المسك على من رائحة جبريل عليه السلام وذلك ببركة التقوى * والتقوى فى عرف الشرع وقاية النفس عما يضرها فى الآخرة وهى على مراتب. الاولى التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى من الشرك وعليه قوله تعالى (وألزمهم كلمة التقوى) . والثانية التجنب عن كل اثم وهو المتعارف باسم التقوى وهو المعنى بقوله تعالى (ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا لكفرنا) . والثالثة التنزه عن جميع مايشغله وهو التقوى الحقيقى المطلوب بقوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) ومن هذا القبيل ماحكى عن ذى النون المصرى انه لما جاء اليه بعض الوزراء وطلب الهمة واظهر الخشية من السلطان قال له لوخشيت انا من الله كما تخشى انت من السلطان لكنت من جملة الصديقين

كر نبودى اميد راحت ورنج * پاى درويش بر فلك بودى
ور وزير از خدا بترسيدى * همچنان كز ملك ملك بودى

فينبغى للسالك ان يتقى ربه ويراقب الله فى جميع احواله كما قال تعالى (ان الله كان عليكم رقيبا) والمراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه فاستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا اصل كل خير ولايكاد يصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ماسلف واصلح حاله فى الوقت ولازم طريق الحق واحسن مابينه وبين الله من مراعاة القلب وحفظه مع الله الانفاس وراقب الله سبحانه فى عموم احواله فيعلم انه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة * قال سليمان بن على لحميد الطويل عظنى قال لئن كنت عصيت الله خاليا وظننت انه يراك فقد اجترأت على امر عظيم ولئن كنت تظن انه لايراك فقد

كفرت لقوله تعالى (ان الله كان عليكم رقيبا) * وكان بعض الصالحين له تلامذة وكان يخص واحدا منهم باقباله عليه اكثر مما يقبل على غيره فقالوا له فى ذلك فقال ابين لكم فدفع لكل واحد من تلامذته طائرا وقال له اذبحه بحيث لايراك احد ودفع الى هذا ايضا فمضوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طيره وجاء هذا بالطير حيا فقال له هلا ذبحته فقال امرتنى ان اذبحه بحيث لايراه احد ولم احد موضعا لايراه احد فقال لهذا اخصه باقبالى عليه

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ وآتوا اليتامى اموالهم ﴾ اليتامى جمع يتيم وهو من الناس المنفرد عن الاب بموته ومن سائر الحيوانات عن الام وحق هذا الاسم ان يقع على الصغير والكبير لبقاء معنى الانفراد عن الاب الا انه غلب استعماله فى الصغير لاستغناء الكبير بنفسه عن الكافل فكأنه خرج عن معنى اليتم وهو الانفراد والمراد بايتاء اموالهم قطع المخاطبين اطماعهم الفارغة عنها وكف اكفهم الخاطفة عن اختزالها وتركها على حالها غير متعرض لها بسوء حتى تأتيهم وتصل اليهم سالمة لا الاعطاء بالفعل فانه مشروط بالبلوغ وايناس الرشد وانما عبر عما ذكر بالايتاء مجازا للايذان بانه ينبغى ان يكون مرادهم بذلك ايصالها اليهم لامجرد ترك التعرض لها والمعنى ايها الاولياء والاوصياء احفظوا اموال اليتامى ولاتتعرضوا لها بسوء وسلموها اليهم وقت استحقاقهم تسليمها اليهم ﴿ ولاتتبدلوا الخبيث بالطيب ﴾ تبدل الشئ بالشئ واستبداله به اخذ الاول بدل الثانى بعد ان كان حاصلا له اوفى شرف الحصول اى لاتستبدلوا الحلال المكتسب بالحرام المغتصب يعنى لاتستبدلوا مال اليتامى وهو حرام بالحلال وهو مالكم وماابيح لكم من المكاسب ورزق الله المبثوث فى الارض فتأكلوه مكانه ﴿ ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم ﴾ المراد من الاكل التصرف لان اكل مال اليتيم كما يحرم فكذا سائر التصرفات المهلكة لتلك الاموال محرمة والدليل عليه ان فى المال مالايصح ان يؤكل وانما ذكر الاكل لانه معظم مايقع لاجله التصرف والى بمعنى مع قال تعالى (من انصارى الى الله) اى مع الله والاصح ان المعنى لاتأكلوها مضمومة الى اموالكم ولاتسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وقد خص من ذلك مقدار اجر المثل عند كون الولى فقيرا واذا اكل مال اليتيم وله مال كان ذلك اقبح ولذا ورد النهى عن اكله مع مال نفسه بعد ان قال ولاتتبدلوا الخ ﴿ انه ﴾ اى الاكل المفهوم من النهى ﴿ كان حوبا كبيرا ﴾ اى ذنبا عظيما عند الله فاجتنبوه — روى — ان رجلا من بنى غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى عليه السلام فنزلت هذه الآية فلما سمع العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبى صلى الله عليه وسلم (من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره) يعنى جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه فى سبيل الله فقال عليه السلام (ثبت الاجر وبقى الوزر) فقالوا كيف بقى الوزر فقال (ثبت الاجر للغلام وبقى الوزر على والده) : قال الشيخ السعدى قدس سره

از زر وسيم راحتى برسان * خويشتن هم تمتعى بر كير
جونكه اين خانه از تو خواهد ماند * خشتى از سيم وخشتى از زر كير

قال تعالى (وآتوا اليتامى اموالهم) تزكية من آفة الحرص والحسد والدناءة والخسة والطمع وتحلية بالامانة والديانة وسلامة الصدر وقال (ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم) تزكية من الجور والحيف والظلم وتحلية بالعدل والانصاف فان اجتماع هذه الرذائل (انه كان حوبا كبيرا) اى حجابا عظيما * فعلى العاقل ان يزكى نفسه من الاخلاق الرديئة ولايطمع فى حق احد جل اوقل بل يكون سخيا باذلا ماله على الارامل والايتام ويراعى حقوقهم بقدر الامكان * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ست موبقات ليس لهن توبة . اكل مال اليتيم . وقذف المحصنة .والفرار من الزحف . والسحر . والشرك بالله. وقتل نبى من الانبياء . ويقال طوبى للبيت الذى فيه يتيم . وويل للبيت الذى فيه يتيم يعنى ويل لاهل البيت الذين لم يعرفوا حق اليتيم وطوبى لهم اذا عرفوا حقه

يكى خار پاى يتيمى بكند * بخواب اندرش ديد صدر خجند
كه ميكفت ودر روضها ميچيد * كزان خار برمن چه كلها دميد

وروى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندى يتيم مم اضربه قال (مما تضرب ولدك) يعنى لابأس ان تضربه للتأديب ضربا غير مبرح مثل مايضرب الوالد ولده وروى عن الفضيل ابن عياض انه قال رب لطمة انفع لليتيم من اكلة خبيص * قال الفقيه فى تنبيه الغافلين ان كان هذا يقدر ان يؤدبه بغير ضرب ينبغى له ان يفعل ذلك ولايضربه فان ضرب اليتيم امر شديد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اليتيم اذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله ياملائكتى من ابكى الذى غيبت اباه فى التراب وهو اعلم به قال تقول الملائكة ربنا لاعلم لنا قال فانى اشهدكم ان من ارضاه ارضه من عندى يوم القيامة)

چو بينى يتيمى سر افكنده پيش * مده بوسه بر روى فرزند خويش
يتيم ار بكريد كه بارش برد * وكر خشم كيرد كه نازش خرد
ألا تانكريد كه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريد يتيم
اكر سايهٔ خود برفت ازسرش * تو در سايهٔ خويشتن پرورش

قال الله تعالى لداود النبى عليه السلام [كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم انك كما تزرع كذلك تحصد] * واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير

كراخانه آباد وهمخوابه دوست * خدارا برحمت نظر سوى اوست
دلارام باشد زن نيك خواه * وليك از زن بد خدايا پناه
تهى پاى رفتن به از كفش تنك * بلاى سفر به كه درخانه جنك

﴿ وان خفتم ان لاتقسطوا فى اليتامى ﴾ الاقساط العدل والمراد بالخوف العلم عبر عنه بذلك ايذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا لامعناه الحقيقى لان الذى علق به الجواب هو العلم بوقوع الجور المخوف لاالخوف منه والا لم يكن الامر شاملا لمن يصبر على الجور ولايخافه وسبب النزول انهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتى يلونهن لكن لالرغبة فيهن بل فى مالهن

ويستثنون فى الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن ان يمتن فيرثوهن وقيل هى اليتيمة تكون فى حجر
وليها فيرغب فى مالها وجمالها ويريد ان ينكحها بادنى من سنة نسائها فنهوا ان ينكحوهن الا
ان يقسطوا لهن فى اكمال الصداق وامروا ان ينكحوا من سواهن من النساء والمعنى وان
خفتم ان لا تعدلوا فى حق اليتامى اذا تزوجتم بهن باساءة العشرة او بنقص الصداق ﴿فانكحوا ما﴾
موصولة او موصوفة اوثرت على من ذهابا بها الى الوصف اى نكاحا ﴿طاب لكم
من النساء﴾ اى غير اليتامى بشهادة قرينة المقام اى فانكحوا من استطابتها نفوسكم من
الاجنبيات ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ حال من فاعل طاب اى فانكحوا الطيبات لكم
معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا وثلاثا واربعا واربعا حسبما تريدون على معنى ان لكل
واحد منهم ان يختار أى عدد شاء من الاعداد المذكورة لا ان بعضها لبعض منهم وبعضها
لبعض آخر ﴿فان خفتم ان لا تعدلوا﴾ اى فيما بينهن ولو فى اقل الاعداد المذكورة كما
خفتموه فى حق اليتامى او كما لم تعدلوا فيما فوق هذه الاعداد ﴿فواحدة﴾ فالزموا او
فاختاروا واحدة وذروا الجمع بالكلية ﴿اوما﴾ ولم يقل من ايذانا بقصور رتبة الاماء عن رتبة
العقلاء ﴿ملكت ايمانكم﴾ اى من السرارى بالغة ما بلغت من مراتب العدد وهو عطف على
واحدة على ان اللزوم والاختيار فيه بطريق التسرى لا بطريق النكاح كما فيما عطف عليه لاستلزامه
ورود ملك النكاح على ملك اليمين بموجب اتحاد المخاطبين فى الموضعين وانما سوى فى السهولة
واليسر بين الحرة الواحدة وبين السرارى من غير حصر فى عدد لقلة تبعتهن وخفة مؤنهن
وعدم وجوب القسم فيهن ﴿ذلك﴾ اشارة الى اختيار الواحدة ﴿ادنى ان لا تعولوا﴾
العول الميل من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال فى الحكم جار والمراد ههنا الميل المحظور
المقابل للعدل أى ما ذكر من اختيار الواحدة والتسرى اقرب بالنسبة الى ماعداهما من ان
لا يميلوا ميلا محظورا لانتفائه رأسا بانتفاء محله فى الاول وانتفاء حظره فى الثانى بخلاف اختيار
العدد فى المهائر فان الميل المحظور متوقع فيه لتحقق المحل والحظر ﴿وآتوا النساء﴾ اى
اللاتى امر بنكاحهن ﴿صدقاتهن﴾ جمع صدقة وهى المهر ﴿نحلة﴾ فريضة من الله لانها
مما فرضه الله فى النحلة اى الملة والشريعة والديانة فانتصابها على الحالية من الصدقات اى
اعطوهن مهورهن حال كونها فريضة من الله او تدينا فانتصابها على انه مفعول له اى اعطوهن
ديانة وشرعة او هبة وعطية من الله وتفضلا منه عليهن فانتصابها على الحالية منها ايضا او عطية
من جهة الازواج من نحله اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا والتعبير
عن ايتاء المهور بالنحلة مع كونها واجبة على الازواج لافادة معنى الايتاء عن كمال الرضى
وطيب الخاطر وانتصابها على المصدرية لان الايتاء والنحلة بمعنى الاعطاء كأنه قيل وانحلوا
النساء صدقاتهن نحلة اى اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم فالخطاب للازواج وقيل
للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئا لك النافجة لمن يولد له بنت
يعنون تأخذ مهرها فتنفج به مالك اى تعظم ﴿فان طبن لكم عن شئ منه﴾ الضمير
للصدقات وتذكيره لاجرائه مجرى ذلك فانه قد يشار به الى المتعدد واللام متعلقة بالفعل

وكذا عن لكن بتضمينه معنى التجافى والتجاوز ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة لشئ اى، كائن من الصداق وفيه بعث لهن الى تقليل الموهوب ﴿ نفسا ﴾ تمييز والتوحيد لما ان المقصود بيان الجنس اى وهبن لكم شيأ من الصداق متجافيا عن نفوس هن طيبات غير خبيثات بمايضطرهن الى البذل من شكاية اخلاقكم وسوء معاشرتكم ﴿ فكلوه ﴾ اى فخذوا ذلك الشئ الذى طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه تملكا وتخصيص الاكل بالذكر لانه معظم وجوه التصرفات المالية ﴿ هنيئا مريئا ﴾ صفتان من هنأ الطعام ومرأ اذاكان سائغا لاتنغيص فيه ونصبهما على انهما صفتان للمصدر اى اكلا هنيئا مريئا وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة فى الاباحة وازالة التبعة ـ روى ـ ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيأ مماساقه اليها فنزلت * وفى الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس ولذا قيل يجوز الرجوع بماوهبن ان خدعن من الازواج وبيان الجواز معروفها وترغيب فى حسن المعاشرة بينهما فان خير الناس خيرهم لاهله وانفعهم لعياله وفى الحديث (جهاد المرأة حسن التبعل) وكانت المرأة على عهد النبى عليه السلام تستقبل زوجها اذادخل وتقول مرحبا بسيدى وسيداهل بيتى وتقصد الى اخذ ردائه فتأخذه من عنقه وتعمد الى نعله فتخلعه فان رأته حزينا قالت مايحزنك ان كان حزنك لآخرتك فزادالله فيها وان كان لدنياك فكفاكالله فقال النبى صلى الله عليه وسلم (يافلان اقرئها منى السلام واخبرها انلها نصف اجر الشهيد) وعلامة الزوجة الصالحة عند اهل الحقيقة انيكون حسنها مخافةالله وغناها القناعة وحليها العفة اى التكفف عن الشرور والمفاسد وعبادتها بعد الفرائض حسن الخدمة للزوج وهمتها الاستعداد للموت

اكر پارسا باشد وخوش سخن * نكه درنكوبى وزشتى مكن

زن خوب وخوش طبع كنجست ومار * رها كن زن زشت ناساز كار

يعنى لاتلتفت الى امراة ليس لها حسن ولاموافقة لك بحسن الخلق ـ روى ـ ان الاسكندر كان يوما عنده جمع من ندمائه فقال واحد منهم ان الله تعالى اعطى لك مملكة كثيرة وشوكة وافرة فاكثر من النساء حتى يكثر اولادك [illegible] بعدك قال الاسكندر اولاد الرجال ليست ماذكرت بل هى العادات الحسنة و[illegible] والاخلاق الكريمة وليس ممايليق بالرجل الشجيع ان تغلب عليه النساء بعد ان غلب هو على اهالى الدنيا ونعم ماقيل يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام

چو نيست پيش پدراين قدر [illegible] * زخيل بى خردانست ياخردمندان

بسست سيرت نيكو حكيم را فرزند * زبون زن چه شود براميد فرزندان

قال الشيخ السعدى قدس سره فى البستان

چه نغز آمداين يك سخن زان دوتن * كه سركشته بودنداز دست زن

يكى كفت كس را زن بد مباد * دكر كفت زن درجهان خود مباد

زن نو كن اى دوست هر نوبهار * كه تقويم پارين نيايد بكار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة من امتى يكونون فى جهنم كعمر الدنيا سبع مرات . اولهم

متسمنون مهزولون . والثانى كاسون عارون . والثالث عالمون جاهلون) قيل من هؤلاء يارسول الله قال (اما المتسمنون المهزولون فالنساء متسمنات باللحم مهزولات فى امور الدين واما الكاسون العارون فهن النساء كاسيات من الثياب عاريات من الحياء واما العالمون الجاهلون فهم اهل الدنيا التاجرون الكاسبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) فهؤلاء عالمون فى امور الدنيا جاهلون فى امور الآخرة لايبالون من اين يجمعون المال وهم لايشبعون من الحلال ولايبالون من الحرام نعوذ بالله ﴿ ولاتؤتوا ﴾ ايها الاولياء ﴿ السفهاء ﴾ اى المبذرين من الرجال والنساء والصبيان واليتامى ﴿ اموالكم ﴾ اضاف الاموال الى الاولياء تنزيلا لاختصاصها باصحابها منزلة اختصاصها بالاولياء فكان اموالهم عين اموالهم لما بينهم وبينهم من الاتحاد الجنسى والنسبى مبالغة فى حملهم على المحافظة عليها وقد ايد ذلك حيث عبر عن جعلها مناطا لمعاش اصحابها بجعلها مناطا لمعاش الاولياء بقوله ﴿ التى جعل الله لكم قياما ﴾ اى جعلها الله شيأ تقومون به وتنتعشون فلو ضيعتموه لضعتم ولما كان المال سببا للقيام والاستقلال سماه بالقيام اطلاقا لاسم المسبب على السبب على سبيل المبالغة فكأنها من فرط قيامهم بها واحتياجهم اليها نفس قيامهم ﴿ وارزقوهم فيها واكسوهم ﴾ الرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجراء موقت محدود اى اطعموهم منها ولم يقل منها لئلا يكون ذلك امرا بان يجعلوا بعض اموالهم رزقا لهم بل امرهم ان يجعلوا اموالهم مكانا لرزقهم بان تجروا فيها ويثمروا فيجعلوا ارزاقهم من الارباح لا من اصول الاموال ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ كلاما لينا تطيب به نفوسهم * قال القفال القول المعروف هوانه ان كان المولى عليه صبيا فالولى يعرفه ان المال ماله وهو خازن له وانه اذا زال صباه فانه يرد المال اليه وان كان المولى عليه سفيها وعظه ونصحه وحثه على الصلاة ورغبه فى ترك التبذير والاسراف وعرفه ان عاقبة التبذير الفقر والاحتياج الى الخلق الى مايشبه هذا النوع من الكلام واذا كان رشيدا فطلب ماله ومنعه الولى يأثم * وفى الآية تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه * قال السلف المال سلاح المؤمن هىء للفقر الذى يهلك دينه وكانوا يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم فى زمان اذا احتاج احدكم كان اول مايأكل دينه وربما راوا رجلا فى جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك * قال الامام وقد رغب الله فى حفظ المال فى آية المداينة حيث امر بالكتاب والشهادات والرهن والعقل ايضا يؤيد ذلك لان الانسان مالم يكن فارغ البال لايمكنه القيام بتحصيل الدنيا والآخرة ولايكون فارغ البال الا بواسطة المال لانه به يتمكن من جلب المنافع ودفع المضار

شب پرا كنده خسبد آنكه بديد * نبود وجه بامدادانش
مور كرد آورد بتابستان * تا فراغت بود زمستانش

فمن اراد الدنيا بهذا الغرض كانت الدنيا فى حقه من اعظم الأسباب المعينة على اكتساب سعادة الآخرة اما من ارادها لنفسها وعينها كانت من اعظم المعوقات عن كسب سعادة الآخرة

فخير المال ما كان متاع البلاغ ولا ينبغى للمرء ان يسرف فى المال الذى يبلغه الى الآخرة والجنة والقربة

چو دخلت نيست خرج آهسته تركن * كه ملاحان همى كويند سرودى
اكر باران بكوهستان نبارد * بسالى دجله كردد خشك رودى
درخت اندر خزانها بر فشاند * زمستان لاجرم بى برك ماند

❁ والاشارة ان الله تعالى جعله المال قياما لمصالح دين العباد ودنياهم فالعاقل منهم من يجعله قياما لمصالح دينه ما امكنه ولمصالح دنياه بقدر حاجته الضرورية اليه والسفيه من جعله لمصالح دنياه ما امكنه والمنهى عنه ان تؤتوا اليه اموالكم كائنا من كان ومن جملة السفهاء النفس التى هى اعدى عدوك وكل ما انفقه الرجل على نفسه بهواها ففيه مفاسد دينه ودنياه الا المستثنى منه كما اشار تعالى بقوله (وارزقوهم فيها) يعنى ما يسد به جوع النفس (واكسوهم) يعنى ما يستر عورتها فان ما زاد على هذا يكون اسرافا فى حق النفس والاسراف منهى عنه (وقولوا لهم قولا معروفا) فالقول المعروف مع النفس ان يقول اكلت رزق الله ونعمه فادى شكر نعمته بامتثال اوامره ونواهيه واذيبى طعامك بذكر الله كما قال عليه السلام (اذيبوا طعامكم بالصلاة والذكر) واقل ذلك ان يصلى ركعتين او يسبح مائة تسبيحة او يقرأ جزأ من القرآن عقيب كل اكلة وسببه انه اذا نام على الطعام من غير اذابته بالذكر والصلاة بعد اكله يقسو قلبه ونعوذ بالله من قسوة القلب ففى الاذابة رفع القسوة واداء الشكر * واعلم ان فى قوله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء) الخ اشارة اخرى وهى ان اموال العلوم وكنوز المعارف لا تؤتى لغير اهلها من العوام ولا تذكر كما حكى ان بعض الكبار ذكر بعض الكرامات لولى فنقل ذلك بعض السامعين فى مجلس آخر وانكره رجل فلما رجع الى الاصل قال لا يباع الابل فى سوق الدجاج

دريغست باسفله كفت ازعلوم * كه ضايع شود تخم درشوره بوم

﴿ وابتلوا اليتامى ﴾ اى واختبروا ايها الاولياء والاوصياء من ليس من اليتامى بين السفه قبل البلوغ بتتبع احوالهم فى صلاح الدين والاهتداء الى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بما يليق بحالهم فان كانوا من اهل التجارة فبان تعطوهم من المال ما يتصرفون فيه بيعا وابتياعا وان كانوا ممن له ضياع واهل وخدم فبان تعطوا منه ما يصرفونه الى نفقة عبيدهم وخدمهم واجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين لكم كيفية احوالهم ﴿ حتى اذا بلغوا النكاح ﴾ بان يحتلموا لانهم يصلحون عنده للنكاح ﴿ فان آنستم ﴾ اى شاهدتم وتبينتم ﴿ منهم رشدا ﴾ صلاحا فى دينهم واهتداء الى وجوه التصرفات من غير عجز وتبذير ﴿ فادفعوا اليهم اموالهم ﴾ من غير تأخير عن حد البلوغ * وظاهر الآية الكريمة ان من بلغ غير رشيد امابالتبذير اوبالعجز لايدفع اليه ماله ابدا وبه اخذ ابو يوسف ومحمد * وقال ابو حنيفة ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان البلوغ بالسن ثمانى عشرة فاذا زادت عليها بسبع سنين وهى مدة معتبرة فى تغيير احوال الانسان لما قال عليه السلام (مروهم بالصلاة لسبع) دفع اليه ماله اونس منه رشد اولم يونس ﴿ ولا تأكلوها اسرافا ﴾ بغير حق حال اى مسرفين

وليس فيه اباحة القليل وتحريم الاسراف بل هو بيان انه اسراف ﴿ وبدارا ﴾ اى مبادرين ومسارعين الى انفاقها مخافة ﴿ ان يكبروا ﴾ فتفرطون فى انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهى قبل ان تكبر اليتامى رشدا فينتزعوها من ايدينا ويلزمنا تسليمها اليهم ﴿ ومن كان غنيا ﴾ من الاولياء والاوصياء ﴿ فليستعفف ﴾ فليتنزه عن اكلها وليمتنع وليقنع بما آتاه الله من الغنى والرزق اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله واستعفف ابلغ من عف كأنه يطلب زيادة العفة ﴿ ومن كان ﴾ من الاولياء والاوصياء ﴿ فقيرا فليأ كل بالمعروف ﴾ اى بما عرف فى الشرع بقدر حاجته الضرورية واجرة سعيه وخدمته وفيه مايدل على ان للوصى حقا لقيامه عليها ﴿ فاذا دفعتم اليهم اموالهم ﴾ بعد ماراعيتم الشرائط المذكورة ﴿ فأشهدوا عليهم ﴾ بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت منها ذممكم لما ان ذلك ابلغ من التهمة وانفى للخصومة وادخل فى الامانة وبراءة الساحة وان لم يكن واجبا عند اصحابنا فان الوصى مصدق فى الدفع مع اليمين وقال مالك والشافعى لايصدق فى دعواه الابالبينة ﴿ وكفى بالله ﴾ الباء صلة ﴿ حسيبا ﴾ محاسبا وحافظ الأعمال خلقه فلاتخالفوا ماامرتم به ولاتجاوزوا ماحد لكم واعلموا ان اللائق للعاقل ان يحترز عن حق الغير خصوصا اليتيم فانه يجره الى نار الجحيم فأكل حقه من الكبائر ومن ابتلى بحق من حقوق العباد فعليه بالاستحلال قبل الانتقال الى دار السؤال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت عنده مظلمة لاخيه اوشئ فليتحلله منه اليوم من قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمة وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال ارباب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليسر ببعض الحسنات بينه وبين الله بكمال الاخلاص حيث لايطلع عليه الاالله فعساه يقربه ذلك الى الله فينال به لطفه الذى ادخره لارباب الايمان فى دفع مظالم العباد عنهم بارضائه اياهم)

* قال العلماء اذا زنى بامرأة ولها زوج فما لم يجعل ذلك الرجل فى حل لايغفر له لان خصمه الآدمى فاذا تاب وجعله فى حل فان يغفر له ويكتفى بحل منه ولايذكر الزنى ولكن يقول كل حق لك على فاجعلنى فى حل منه ومن كل خصومة بينى وبينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول وذلك جائز كرامة لهذه الامة لان الامم السالفة مالم يذكروا الذنب لايغفر لهم وكذا غصب اموال عباد الله واكلها وضربهم وشتمهم وقتلهم كلها من الحقوق التى يلزم فيها ارضاء الخصماء والتوبة والمبادرة الى الاعمال الصالحة والافعال الحسنة فاذا لم يتب العبد من امثال هذه ولم يرض خصماءه كان خاسرا خاليا عن العمل عند العرض الاكبر

نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار
چنان زى كه ذكرت بتحسين كنند * چو مردى نه بركور نفرين كنند
نبايد برسم بدآيين نهاد * كه كويند لعنت بران كين نهاد

فينبغى للظالم ان يتوب من الظلم ويتحلل من المظلوم فى الدنيا فاذا لم يقدر عليه ينبغى ان يستغفر له ويدعوله فان يرجى ان يحلله بذلك * وعن فضيل بن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من

كتاب الله والعمل بها احب الى من ختم القرآن الف الف مرة وادخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته احب الى من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها احب الى من التعبد بعبادة اهل السموات و الارض وترك دانق من حرام احب الى من مائتى حجة من المال الحلال * وقال ابو القاسم الحكيم ثلاثة اشياء تنزع الايمان من العبد . اولها ترك الشكر على الاسلام . والثانى ترك الخوف على ذهاب الاسلام . والثالث الظلم على اهل الاسلام وعن ابى ميسرة قال اتى بسوط الى رجل فى قبره بعدما دفن يعنى جاءه منكر ونكير فقالا له انا ضارباك مائة سوط فقال الميت انا كنت كذا وكذا يتشفع حتى حطاعنه عشرا ثم لم يزل بهما حتى صارت الى ضربة واحدة فقالا له انا ضارباك ضربة واحدة فضرباه ضربة واحدة التهب القبر نارا فقال لم ضربتمانى قالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذا حال الذى لم يغث المظلوم فكيف يكون حال الظالم * واعلم ان الكبار يكفون انفسهم عن المشتبهات فضلا عن الحرام فان اللقمة الطيبة لها اثر عظيم فى اجابة الدعاء ولذا قال الشيخ نجم الدين الكبرى قدس سره اول شرائط اجابة الدعاء اصلاح الباطن بلقمة الحلال وآخر شرائطها الاخلاص وحضور القلب يعنى التوجه الاحدى اذ القلب الحاضر فى الحضرة شفيع له قال تعالى (فادعوا الله مخلصين له الدين) فحركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب وصوت الحارس على السطح فعلى العاقل ان يحترز عن الحرام والمشتبهات كى يستجاب دعاؤه فى الخلوات ﴿ للرجال نصيب ﴾ ــ روى ــ ان اوس بن صامت الانصارى رضى الله عنه خلف زوجته ام كحة وثلاث بنات فزوى ابناعمه سويد وعرفطة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ماكانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال (ارجعى حتى انظر مايحدث الله) فنزلت هذه الآية فبعث اليهما لاتفرقا من مال اوس شيأ فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزل يوصيكم الله الخ فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقى لابنى العم والمعنى لذكور اولاد الميت حظ كائن ﴿ مما ترك الوالدان والاقربون ﴾ من ذوى القرابة للميت والمراد المتوارثون منهم دون المحجوبين عن الارث وهم الابوان والزوجان والابن والبنت ﴿ وللنساء ﴾ اى لجماعة الاناث ﴿ نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اوكثر ﴾ مما الاخيرة باعادة الجار بدل واليها يعود الضمير المجرور وهذا البدل مراد فى الجملة الاولى ايضا محذوف للتعويل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل وآلات الحرب للرجال وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل ماجل ودق ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ نصب على الاختصاص اى اعنى نصيبا مقطوعا مفروضا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لواعرض عن نصيبه لم يسقط حقه ﴿ واذا حضر القسمة ﴾ اى قسمة التركة والميراث ﴿ اولوا القربى ﴾ للميت ممن لايرث منه ﴿ واليتامى والمساكين ﴾ من الاجانب ﴿ فارزقوهم منه ﴾ اى اعطوهم شيأ من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة اومما ترك الوالدان والاقربون وهو امر ندب كلف به البالغون

من الورثة تطييبا لقلوب الطوائف المذكورة وتصدقا عليهم وكان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة وحضرهم هؤلاء فرضخوا لهم بشئ من ورثة المتاع فحثهم الله على ذلك تأديبا من غير ان يكون فريضة فلوكان فريضة لضرب له حد ومقدار كالغيره من الحقوق ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾ وهو ان يدعوا لهم ويقولو اخذوا باركالله عليكم ويستقلوا مااعطوهم ويعتذروا من ذلك ولايمنوا عليهم وكل ماسكنت اليه النفس واحبته لحسنه شرعا اوعقلا من قول اوعمل فهو معروف وما انكرته لقبحه شرعا اوعقلا فهو منكر وفى الحديث (كل معروف صدقة) وفى المثل اصنع المعروف والقه فى الماء فان لم يعرفه السمك يعرفه من سمك السماء *

تونيكى كن بآب اندازاى شاه * اكر ماهى نداند داند الله

ـ حكى ـ ان حية اتت رجلا صالحا فقالت اجرنى من عدوى احارك الله ففتح لها رداءه فقالت يرانى فيه فان اردت المعروف فافتح فاك حتى ادخل فيه فقال اخشى ان تهلكينى قالت لاوالله والله وسكان سمواته وارضه شاهدة على ذلك ففتح فاه فدخلت ثم عارضه رجل فى ذلك فانكر فلما اندفع خوفها قالت يااحمق اختر لنفسك كبدك او فؤادك فقال اين العهد واليمين قالت مارأيت احمق منك اذنسيت العداوة التى بينى وبين ابيك آدم وماالذى حملك على اصطناع المعروف مع غير اهله فقال مهلينى حتى آتى تحت هذا الجبل ثم توجه الى الله فظهر رجل حسن الوجه طيب الرائحة واعطاه ورقة خضراء وامره بالمضغ ففعل فلم يلبث الاخرج قطع الحية من الاسفل فخلصه الله تعالى من شرها ثم سأل من انت فقال انا المعروف وموضعى فى السماء الرابعة وانت لما دعوت الله ضجت الملائكة فى السموات السبع الى الله فانطلقت الى الجنة واخذت من شجرة طوبى ورقة بامر الله فاصنع المعروف فانه لايضيع عندالله وان ضيعه المصطنع اليه

نكوكارى ازمردم نيك رأى * يكى را بده مى نويسد خداى

ومما يكتب من الصدقة الكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والمعونة فى الحاجة وعيادة المريض وتشييع الجنازة وتطييب قلب مسلم وغير ذلك * واعلم ان الرجال فى الحقيقة اقوياء الطلبة والسلاك فلهم نصيب بقدر صدقهم فى الطلب ورجوليتهم فى الاجتهاد مما ترك المشايخ والاخوان فى الله والاعوان على الطلب وتركتهم بركتهم وسيرتهم فى الدين وانوار هممهم العلية ومواهب ولايتهم السنية والنساء ضعفاء القوم فلهم ايضا نصيب مفروض اى قدر معلوم على وفق صدق التجائهم اليه وجدهم فى الطلب وحسن استعدادهم لقبول فيض الولاية وهذا حال المجتهدين الذين هم ورثة المشايخ كما انهم ورثة الانبياء فاما المنتمون الى ولايتهم بالارادة وحسن الظن والمقتبسون من انوارهم والمقتفون على آثارهم والمتشبهون بزيهم والمتبركون بهم على تفاوت درجاتهم فهم بمثابة اولى القربى واليتامى والمساكين اذا حضروا القسمة عند محافل صحبتهم ومجامع سماعهم ومجالس ذكرهم فانها مقاسم خيراتهم وبركاتهم فارزقوهم منه اى من مواهب ولايتهم وآثار هدايتهم واعطاف عنايتهم والطاف رعايتهم وقولوا

لهم قولا معروفا فى التشويق وارشاد الطريق والحث على الطلب والتوجه الى الحق والاعراض عن الدنيا وتقرير هوانها على الله وخسارة اهلها وعزة اهل الله فى الدارين وكمال سعادتهم فى المنزلين فاذا وقفت على هذا فاجتهد حتى لا تحرم من ميراثه الحقيقة ونصيب المعرفة ونعم ماقيل

ميراث پدر خواهى توعلم پدر آموز * كين مال پدر خرج توان كرد بده روز

رزقنا الله واياكم ثمرات الاحوال وبلغنا الى تصفية الباطن واصلاح البال ﴿ وليخش الذين ﴾ صفتهم وحالهم انهم ﴿ لو تركوا ﴾ اى لو شارفوا ان يتركوا ﴿ من خلفهم ﴾ اى بعد موتهم ﴿ ذرية ضعافا ﴾ اولادا عجزة لا غنى لهم وذلك عند احتضارهم ﴿ خافوا عليهم ﴾ اى الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم والفقر والتكفف والمراد بالذين هم الاوصياء امروا ان يخشوا الله فيخافوا على من فى حجورهم من اليتامى وليشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم وان يقدروا ذلك فى انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ﴿ فليتقوا الله ﴾ فى ذرارى غيرهم ﴿ وليقولوا قولا سديدا ﴾ اى وليقولوا لليتامى مثل مايقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الادب والترهيب ويدعوهم ببابنى ويا ولدى ولا يؤذوهم ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ﴾ ظالمين اوعلى وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته وانما قيد به لانه اذا اكل منه بالمعروف عندالحاجة اوبما قدرله به القاضى بقدر عمله فيه لم يعاقب عليه ﴿ انما يأكلون فى بطونهم ﴾ اى ملء بطونهم يقال اكل فى بطنه اذا ملأه واسرف وفى معاه اذا اقتصد فيه ﴿ نارا ﴾ اى مايجر الى النار ويؤدى اليها فكأنه نار فى الحقيقة ﴿ وسيصلون ﴾ اى سيدخلون يوم البعث ﴿ سعيرا ﴾ اى نارا مسعرة او هائلة مبهمة الوصف — روى — ان آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه ويعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم فى الدنيا — وروى — انه لما نزلت هذه الآية ثقل ذلك على الناس فاحترزوا عن مخالطة اليتامى بالكلية فصعب الامر على اليتامى فنزل قوله تعالى ﴿وان تخالطوهم فاخوانكم فى الدين﴾ الآية وفى الحديث قال النبى عليه السلام (رأيت ليلة اسرى بى قوما لهم مشافر كمشافر الابل احداهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه و خزنة جهنم يلقمونه جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما)

كسى كز صرصر ظلمش دمادم * چراغ عيش مظلومان بميرد
نمى ترسد ازين كايزد تعالى * اكرچه دير كيرد سخت كيرد

وقد امر الله تعالى ان لا يؤذى اليتيم ويقال له القول السديد فكيف يكون حال من آذاه وغيره من المؤمنين واكل اموالهم بالغصب والظلم — روى — ان لجهنم جبابا يعنى مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتى وعقارب كالبغال الدلم فاذا استغاث اهل جهنم ان يخفف عنهم قيل لهم اخرجوا الى الساحل فيخرجون فتأخذ الحيات شفاههم ووجوههم ماشاء الله فيكشطن فيستغيثون فرارا منها الى النار فيسلط عليهم الجرب فيحك احدهم جلده حتى

يبدو العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول لم فيقال ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين . فعلى امرء ان يجتنب عن الايذاء وايصال الالم الى الخلق فان الدعاء السوء من المظلومين يقبل البتة فى حق الظالم والمؤذى

خرابى كند مرد شمشيرزن * نجندانكه دود دل طفل وزن
رياست بدست كسانى خطاست * كه از دستشان دستها برخداست
مكافات موذى بمالش مكن * كه بيخش بر آورد بايد زبن
سر كرك بايد هم اول بريد * نه چون كوسفندان مردم دريد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تقبلوا لى ستا اتقبل لكم الجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا ائتمنتم فلا تخونوا وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم عن الحرام وادخلوا الجنة) – وروى – عن ابن المبارك انه قال ترك فلس من حرام افضل من مائة الف فلس يتصدق بها عنه * وعنه انه كان بالشام يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسى فجعل القلم فى مقلمته فلما رجع الى مرو ورأى القلم وعرفه فتجهز للخروج الى الشام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار فما ينفعكم الا بالورع) * قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله الزهد ثلاثة اصناف . زهد فرض . وزهد فضل وزهد سلامة . فزهد الفرض هو الزهد فى الحرام . وزهد الفضل هو الزهد فى الحلال . وزهد السلامة هو الزهد فى الشبهات * وكان حسان بن ابى سنان لاينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولايشرب باردا ستين سنة فرؤى فى المنام بعد مامات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غيرانى محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم اردها * ومر عيسى عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال من انت فقال كنت حمالا انقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فانا مطالب به منذ مت

خوف دارى اكر زقهر خدا * نروى راه حرام دنيا

﴿ يوصيكم الله ﴾ اى يأمركم ويعهد اليكم ﴿ فى اولادكم ﴾ اولاد كل واحد منكم اى فى شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ والمعنى منهم فحذف للعلم به اى يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه ﴿ فان كن ﴾ اى الاولاد والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله تعالى ﴿ نساء ﴾ اى خلصا ليس معهن ذكر ﴿ فوق اثنتين ﴾ خبر ثان ﴿ فلهن ثلثا ماترك ﴾ اى المتوفى المدلول عليه بقرينة المقام وحكم البنتين كحكم ما فوقهما ﴿ وان كانت ﴾ اى المولودة ﴿ واحدة ﴾ اى امرأة واحدة ليس معها اخ ولا اخت ﴿ فلها النصف ﴾ مما ترك ﴿ ولابويه ﴾ اى لأبوى الميت ﴿ لكل واحد منهما السدس ﴾ كائنا ذلك السدس ﴿ مما ترك ﴾ المتوفى ﴿ ان كان له ﴾ اى للميت ﴿ ولد ﴾ او ولد ابن ذكرا كان او انثى واحدا او متعددا غير ان الأب فى صورة الانوثة بعد ما اخذ فرضه المذكور يأخذ مابقى من ذوى الفروض بالعصوبة ﴿ فان لم يكن له ولد ﴾ ولا ولد ابن ﴿ وورثه ابواه ﴾ فحسب ﴿ فلامه الثلث ﴾ مما ترك والباقى للأب هذا اذا لم يكن

معهما احد الزوجين امااذا كان معهما احد الزوجين فلأمه ثلث مابقى من فرض احدهما لاثلث الكل كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما فانه يفضى الى تفضيل الأم على الأب مع كونه اقوى منها فى الارث بدليل اضعافه عليها عند انفرادهما عن احد الزوجين وكونه صاحب فرض وعصبة وذلك خلاف وضع الشرع ﴿ فان كان له اخوة ﴾ اى عدد من الاخوة من غير اعتبار التثليث سواء كانت من جهة الأبوين او من جهة احدهما وسواء كانوا ذكورا اواناثا اومختلطين وسواء كان لهم ميراث او محجوبين بالأب ﴿ فلامه السدس ﴾ واما السدس الذى حجبوها عنه فهو للأب عند وجوده ولهم عند عدمه وعليه الجمهور ﴿ من بعد وصية ﴾ متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اى هذه الانصباء للورثة من بعد ماكان من وصية ﴿ يوصى بها ﴾ الميت وفائدة الوصف الترغيب فى الوصية والندب اليها ﴿ او دين ﴾ عطف على وصية الا انه غير مقيد بما قيدت به من الوصف بل هو مطلق يتناول ماثبت بالبينة اوالاقرار فى الصحة وانما قال بأو التى للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان فى الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهى متأخرة فى الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على الندور ﴿ آباؤكم وابناؤكم لاتدرون أيهم اقرب لكم نفعا ﴾ الخطاب للورثة اى اصولكم وفروعكم الذين يتوفون لاتدرون أيهم انفع لكم أمن يوصى ببعض ماله فيعرضكم لثواب الآخرة بتنفيذ وصيته أم من لايوصى بشئ فيوفر عليكم عرض الدنيا يعنى الاول انفع ان كنتم تحكمون نظرا الى ظاهر الحال بانفعية الثانى وذلك لان ثواب الآخرة لتحقق وصوله الى صاحبه ودوام تمتعه به مع غاية قصر مدة ماينهما من الحياة الدنيا اقرب واحضر وعرض الدنيا لسرعة نفاده وفنائه ابعد واقصى ﴿ فريضة من الله ﴾ اى فرض الله ذلك الميراث فرضا ﴿ ان الله كان عليما ﴾ بالخلق ومصالحهم ﴿ حكيما ﴾ فى كل ماقضى وقدر ودبر * واعلم ان فى هذه الآية تنبيها على ان العبد ينبغى ان يجانب الميل الى جانبى الافراط والتفريط برأيه وعمله بل يستمسك بالعروة الوثقى التى هى العدالة فى الامور كلها وهو الميزان السوى فيما بين الضعيف والقوى وذلك لا يوجد الا بمراعاة امر الله تعالى والمحافظة على الاحكام المقضية الصادرة من العليم بعواقب الامور الحكيم الذى يضع كل شئ فى مرتبته فعليكم بالعدل الذى هو اقرب للتقوى والتجانب عن الجور بين العباد فى جميع الامور خصوصا فيما بين الاقارب فان لهم مزيد فضل على الاجانب ولمكانة صلة الرحم عند الله قرن الارحام باسمه الكريم فى قوله تعالى (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) فحافظوا على مراعاة حقوق اصولكم وفروعكم وآتوا كل ذى حق حقه فمن حقوق الوالدين على الولد ترك التأفيف والبر والتكلم بقول لطيف * وفى الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلاة ثم عن حق زوجها ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق المولى ثم ان الحق الوالدة اعظم من الوالد لكونها اكثر زحمة ورحمة ــ روى ــ ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت عندى فاطعمها بيدى واسقيها بيدى واوضيها واحملها على عاتقى فهل جازيت حقها قال (لا ولا واحدا من مائة) قال ولم يارسول الله قال (لانها خدمتك

(فى)

فى وقت ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا) وجاء رجل الى النبى عليه السلام ليستشيره فى الغزو فقال (ألك والدة) قال نعم قال عليه السلام (فالزمها فان الجنة تحت رجليها) ذكره فى الاحياء قيل فيه ونعم ماقيل

جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست

روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرانست

ويطيع الوالدين فيما ابيح فى دين الاسلام وان كانا مشركين ويهجرهما ان امراه بشرك اومعصية قال تعالى (وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما)

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتراز مودت قربى

قال بعضهم كل مالا يؤمن من الهلاك مع الجهل فطلب علمه فرض عين سواء كان من الامور الاعتقادية كمعرفة الصانع وصفاته وصدق النبى عليه السلام فى اقواله وافعاله اومن الاعمال الحسنة المتعلقة بالظاهر كالصلاة والصوم وغيرهما اوبالباطن كحسن النية والاخلاص والتوكل وغيرها اومن السيئة المتعلقة بالظاهر كشرب الخمر واكل الربا والنظر الى اجنبية بشهوة اوبالباطن كالكبر والعجب والحسد وسائر الاخلاق الرديئة للنفس فان معرفة هذه الامور فرض عين يجب على المكلف طلبها وان لم يأذن له ابواه واما ماسواها من العلوم فقيل لايجوز له الخروج لطلبه الا باذنهما * وفى فتاوى قاضى خان رجل طلب العلم وخرج بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن عقوقا قيل هذا اذا كان ملتحيا فاذا كان امرد صبيح الوجه فلأبويه ان يمنعاه * واما حق الولد على الوالد فكالتسمية باسم حسن كأسماء الانبياء والمضاف الى اسمه تعالى لان الانسان يدعى فى الآخرة باسمه واسم ابيه قال عليه السلام (انكم تدعون يوم القيام باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا اسماءكم)ولذا قيل يستحب تغيير الاسماء القبيحة المكروهة فان النبى صلى الله عليه وسلم [illegible] العاصى مطيعا . وجاء رجل اسمه المضطجع فسماه المنبعث . ومن حقه عليه الختان [illegible] . واختلفوا فى وقته قيل لايختن حتى يبلغ لانه للطهارة ولاطهارة عليه حتى يبلغ وقيل اذابلغ عشرا وقيل تسعا والاولى تأخير الختان الى ان يثغر الولد ويظهر سنه لمافيه من مخالفة اليهود لانهم يختنون فى اليوم السابع من الولادة . ومن حقه ان يرزقه بالحلال الطيب وان يعلمه علم الدين ويربيه بآداب السلف الصالحين : قال الشيخ سعدى قدس سره فى حق الاولاد

بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن

بياموز پرورده را دست رنج * وگر دست دارى چو قارون گنج

بپايان رسد كيسهٔ سيم وزر * نگردد تهى كيسهٔ پيشه ور

ـ وروى ـ انس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام قال يعق عنه فى اليوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذابلغ ست سنين ادب واذابلغ سبع سنين عزل فراشه واذابلغ عشر سنين ضرب على الصلاة واذابلغ ست عشرة زوجه ابوه ثم اخذ بيده وقال قدادبتك وعلمتك وانكحتك اعوذبالله من فتنتك فى الدنيا وعذابك فى الآخرة . والحاصل انه ينبغى ان لايعتمد الانسان على رأى نفسه بل يكل امره الى الله فانه اعلم وارحم ❁ والاشارة فى الآيات ان المشايخ للمريدين

بمثابة الآباء للاولاد فان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته على ماقال عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم (انا لكم كالوالد لولده) ففى قوله (يوصيكم الله) الآية اشارة الى وصايات المشايخ والمريدين وورائتهم فى قرابة الدين لقوله تعالى (اولئك هم الوارثون) فكما ان الوراثة الدنيوية بوجهين بالسبب والنسب فكذلك الوراثة الدينية بهما . اما السبب فهو الارادة ولبس خرقتهم والتبرك بزيهم والتشبه بهم . واما النسب فهو الصحبة معهم بالتسليم لتصرفات ولايتهم ظاهرا وباطنا بصدق النية وصفاء الطوية مستسلما لاحكام التسليك والتربية ليتوالد السالك بالنشأة الثانية فان الولادة تنقسم على النشأة الاولى وهى ولادة جسمانية بان يتولد المرء من رحم الام الى عالم الشهادة وهو الملك والنشأة الثانية وهى ولادة روحانية بان يتولد السالك من رحم القلب الى عالم الغيب وهو الملكوت كما حكى النبى عليه السلام عن عيسى عليه السلام انه قال [لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين] فالشيخ هو الاب الروحانى والمريدون المتولدون من صلب ولايته هم الاولاد الروحانيون وهم فيما بينهم اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله كقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة) وقال عليه السلام (الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد) ولهذا قال عليه السلام (كل حسب ونسب ينقطع الاحسبى ونسبى) لان نسبه كان بالدين كماسئل من النبى صلى الله عليه وسلم من آلك يارسول الله قال (آلى كل مؤمن تقى) وانما يتوارث اهل الدين على قدر تعلقاتهم السببية والنسبية والذكورة والانوثة والاجتهاد وحسن الاستعداد وانما مواريثهم العلوم الدينية واللدنية كما قال صلى الله عليه وسلم (العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر) : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

چون گزيدى پير نازك دل مباش * سست وريزيده چو آب وگل مباش [١]
چون گرفتى پيرهين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو
گر تو سنك وصخره ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى گوهر شوى [٢]
نار خندان باغ را خندان كند * صحبت مردانت از مردان كند

﴿ ولكم نصف ماترك ازواجكم ﴾ من المال اذا متن وبقيتم بعدهن ﴿ ان لم يكن لهن ولد ﴾ اى ولد وارث من بطنها اومن صلب بنيها اوبنى بنيها وان سفل ذكرا كان اوانثى واحدا كان اومتعددا منكم اومن غيركم والباقى لورثتهن من ذوى الفروض والعصبات اوغيرهم اوليبت المال ان لم يكن لهن وارث آخر اصلا ﴿ فان كان لهن ولد ﴾ على نحو مافصل ﴿ فلكم الربع مما تركن ﴾ اى تركت ازواجكم من المال والباقى لباقى الورثة ﴿ من بعد وصية ﴾ متعلق بكلتا الصورتين لابما يليه وحده ﴿ يوصين بها او ﴾ من بعد قضاء ﴿ دين ﴾ سواء كان ثبوته بالبينة اوبالاقرار ﴿ ولهن الربع مما تركتم ﴾ ان متم وبقين بعدكم ﴿ ان لم يكن لكم ولد ﴾ ذكر اوانثى منهن اومن غيرهن اوولد ابن والباقى لبقية وراثتكم من اصحاب الفروض والعصبات اوذوى الارحام اوليبت المال ان لم يكن لكم وارث آخر اصلا ﴿ فان كان لكم ولد ﴾ على التفصيل المذكور ﴿ فلهن الثمن مما تركتم ﴾ من المال والباقى

(لباقين)

[١] در اواخر دفتر يكم دربيان وصيت كردن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر علي را الخ

[٢] در اوائل دفتر يكم دربيان ملازمت كردن امرا الحكيم

للباقين ﴿ من بعد وصية توصون بها اودين ﴾ اى بعد اخراج الوصية وقضاء الدين هذا كله اذالم يمنع مانع من الموانع الاربعة كقتل واختلاف دين ورق واختلاف دار ﴿ وان كان رجل ﴾ اى ذكر ميت ﴿ يورث ﴾ اى يورث منه من ورث لامن اورث صفة رجل ﴿ كلالة ﴾ خبر كان اى من لاولدله ولاوالد وهى فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو الاعياء فى التكلم ونقصان القوة فيه فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لضعفها بالنسبة الى القرابة من جهتهما ﴿ اوامرأة ﴾ عطف على رجل مقيد بماقيدبه اى أن كان الميت انثى يورث منها كلالة ﴿ وله ﴾ اى وللميت الموروث منه سواء كان رجلا اوامرأة ﴿ اخ اواخت ﴾ كلاهما من الام بالاجماع لان حكم غيرهما سيبين فى آخر السورة ﴿ فلكل واحدمنهما ﴾ اى اى من الاخ والاخت من الام ﴿ السدس ﴾ من غير تفضيل للذكر على الانثى لان الادلاء الى الميت بمحض الانوثة ﴿ فان كانوا ﴾ اى اولاد الام ﴿ اكثر ﴾ فى الوجود ﴿ من ذلك ﴾ اى من الاخ اوالاخت المنفردين بواحد اواكثر ﴿ فهم شركاء فى الثلث ﴾ يقتسمونه بالسوية لايزيد نصيب ذكرهم على اناثهم والباقى لبقية الورثة من اصحاب الفروض والعصبات ﴿ من بعد وصية يوصى بها اودين غير مضار ﴾ قوله غير مضار نصب حالا من فاعل يوصى المقدر المدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول اى يوصى الميت بماذكر من الوصية والدين حال كونه غير مدخل الضرر على الورثة بمازاد على الثلث اوتكون الوصية لقصد الاضرار بهم وبان يقر فى المرض بدين كاذبا ﴿ وصية من الله ﴾ اى يوصيكم الله وصية بها لايجوز تغيرها قال عليه السلام (من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة) ﴿ والله عليم ﴾ بالمضار وغيره ﴿ حليم ﴾ لايعاجل بالعقوبة فلايغتر بالامهال ﴿ تلك ﴾ اى الاحكام التى تقدمت فى امر اليتامى والوصايا والمواريث ﴿ حدود الله ﴾ شرائعه التى هى كالحدود المحدودة التى لايجوز مجاوزتها ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ فى جميع الاوامر والنواهى التى من جملتها مافصل ههنا ﴿ يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ﴾ صيغة الجمع اى خالدين بالنظر الى جمعية من بحسب المعنى ﴿ وذلك ﴾ اى هذا الثواب ﴿ الفوز العظيم ﴾ اى النجاة الوافرة يوم القيامة والظفر الذى لاظفر وراءه ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ ولو فى بعض الاوامر والنواهى ﴿ ويتعد حدوده ﴾ شرائعه المحدودة فى جميع الاحكام ﴿ يدخله نارا ﴾ اى عظيمة هائلة لايقادر قدرها ﴿ خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾ اى وله غير عذاب الحريق الجسمانى عذاب آخر لايعرف كنهه وهو العذاب الروحانى كمايؤذن به وصفه والجملة حالية وافرد خالدا فى اهل النار وجمع فى اهل الجنة لان فى الانفراد وحشة وعذابا للنفس وذلك انسب بحال اهل النار * اعلم ان الاطاعة سبب لنيل المطالب الدنيوية والاخروية ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لمتابعتهم فى طاعة الله وعدله دخول الجنة

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد

سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

فاذا كان من اتبع المطيعين كذلك فماظنك بالمطيعين * قال حاتم الاصم قدس سره الزم خدمة

مولاك نأتك الدنيا راغمة والآخرة راغبة * ومن كلامه من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب . ومن ادعى محبة الله من غير ورع عن محارم الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب وكلما ازداد العبد فى عبادة الله وطاعته ازداد قربا منه وبعدا من كيد الشيطان * قال السرى سألت معروف الكرخى عن الطائعين لله بأى شئ قدروا على الطاعة قال بخروج الدنيا من قلوبهم ولو كانت فى قلوبهم ماصحت لهم سجدة : قال جلال الدين الرومى قدس سره

بند بكسل باش آزاد اى پسر * چند باشى بند سيم وبند زر [١]

هركه از ديدار برخوردار شد * اين جهان درچشم اومردارشد [٢]

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز [٣]

ومن اكرمه الله بمعرفة عظمته اضطر الى كمال طاعته ـ حكى ـ ان شابا من بنى اسرائيل رفض دنياه واعتزل الناس وجعل يتعبد فى بعض النواحى فخرج اليه رجلان من مشايخ قومه ليرداه الى منزله فقالا له يامن اخذت بامر شديد لاصبر عليه فقال لهما الشاب قيامى بين يدى الله اشد من هذا فقالا ان كل اقربائك مشتاق اليك فعبادتك فيهم افضل فقال الشاب ان الله تعالى اذا رضى عنى يرضى كل قريب وبعيد فقالا له انت شاب لاتعلم وانا جربنا هذا الامر وانا نخاف العجب فقال لهما الشاب من عرف نفسه لم يضره العجب فنظر احدهما الى صاحبه فقال له قم فان هذا الشاب وجد ريح الجنة ولايقبل قولنا * وعن وهب بن منبه كان داود عليه السلام جعل نوبة عليه وعلى اهله واولاده ولاتمر ساعة من الليل الا وهو يصلى ويذكر ففى سره تحرك قلبه بالنظر الى طاعته وكان بين يديه نهر فانطق الله ضفدعا فقال والذى اكرمك بالنبوة انه منذ خلقنى الله تعالى وانا قائم على رجل ماالسترحت مع انى لاارجوا الثواب ولااخاف العقاب فاعجبك فيه ياداود فعلم ان المحسن هو الذى يعلم انه مسيئ ولايعجب بطاعته فلابد للمؤمن من العمل الصالح ومن الصون عما يبطله من رؤيته وسائر الامراض الفاسدة ولذلك كان الكبار يختارون الوحدة * قال الامام جعفر الصادق وكذا سفيان الثورى هذا زمان السكوت وملازمة البيوت فقيل لسفيان اذا لازمنا بيوتنا فمن اين يحصل لنا الرزق قال اتقوا الله فان الله يرزق المتقين من غير كسب كما قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) : قال جلال الدين الرومى

بردل خودكم نه انديشهٔ معاش * عيش كم نايد توبر دركاه باش [٤]

﴿ واللاتى ﴾ جمع التى ﴿ يأتين الفاحشة ﴾ الاتيان الفعل والمباشرة والفاحشة الفعلة القبيحة اريد بها الزنى لزيادة قبحه على كثير من القبائح اى اللاتى يفعلن الزنى كائنات ﴿ من نسائكم ﴾ اى من زوجاتكم ﴿ فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ﴾ اى فاطلبوا ان يشهد عليهن باتيانها اربعة من رجال المؤمنين واحرارهم ﴿ فان شهدوا ﴾ عليهن بذلك ﴿ فأمسكوهن فى البيوت ﴾ فاحبسوهن فيها واجعلوها سجنا عليهن ﴿ حتى يتوفيهن الموت ﴾ اى يأخذهن الموت ويستوفى ارواحهن . وفيه تهويل للموت وابراز له فى صورة من يتولى قبض الارواح او

[١] در ديباجهٔ دفتر يكم
[٢] در اوائل دفتر دوم دربيان لرزيدن صوفيان بجهت حرف سماع
[٣] در اوائل دفتر دوم دربيان تمثيل بر حقيقت سخن واطلاع بركشف آن
[٤] در اوائل دفتر دوم دربيان حلوا خريدن شيخ احمد خضرويه الخ

يتوفاهن ملائكة الموت ﴿ اويجعل الله لهن سبيلا ﴾ اى طريقا يخرجن به من الحبس بان تنكح فانه مغن عن السفاح اى الزنى ﴿ واللذان ﴾ تثنية الذى ﴿ يأتيانها ﴾ اى الفاحشة ﴿ منكم ﴾ هما الزانى والزانية بطريق التغليب * قال السدى اريد بهما البكران منهما كما ينبئ عنه كون عقوبتهما اخف من الحبس المخلد وبذلك يندفع التكرار ﴿ فآذوهما ﴾ فوبخوهما وذموهما وقولوا لهما أما استحييتما أما خفتما الله وذلك بعد الثبوت ﴿ فان تابا ﴾ عما فعلا من الفاحشة بسبب مالقيا من زواجر الاذية وقوارع التوبيخ ﴿ واصلحا ﴾ اى لعملهما وغير الحال ﴿ فاعرضوا عنهما ﴾ بقطع الاذية والتوبيخ فان التوبة والاصلاح مما يمنع استحقاق الذم والعقاب ﴿ ان الله كان توابا ﴾ مبالغا فى قبول التوبة ﴿ رحيما ﴾ واسع الرحمة * واعلم ان الرجل اذا زنى بامرأة وهما محصنان فحدهما الرجم لاغير وان كانا غير محصنين فحدهما الجلد لاغير وان كان احدهما محصنا والآخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الآخر الجلد والمحصن هو ان يكون عاقلا بالغا مسلما حرا دخل بامرأة بالغة عاقلة حرة مسلمة بنكاح صحيح فالرجم كان مشروعا فى التوراة ثم نسخ بآية الايذاء من القرآن ثم صار الايذاء منسوخا بآية الحبس وآية الايذاء وان كانت متأخرة فى الترتيب والنظم الآ انها سابقة على الاولى نزولا ثم صار الحبس منسوخا بحديث عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم (البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة) ثم نسخ هذا كله بآية الجلد (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وصار الحد هو الجلد فى كل زان وزانية ثم صار هذا منسوخا بالرجم فى حق المحصن بحديث ماعز رضى الله عنه وبقى غير المحصن فى حكم الجلد وهو الترتيب فى الآيات والاحاديث وعليه استقر الحكم عندنا كذا فى تفسير التيسير * فالواجب على كل مسلم ان يتوب من الزنى وينهى الناس عن ذلك فان كل موضع ظهر فيه الزنى ابتلاهم الله بالطاعون ويزيد فقرهم * قال ابن مسعود رضى الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ذنب اعظم عند الله قال (ان تجعل لله ندا وهو خلقك) قلت ثم أى قال (ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك) قلت ثم أى قال (ان تزنى بحليلة جارك) واشد الزنى ماهو مصر عليه وهو الرجل الذى يطلق امرأته وهو يقيم معها بالحرام ولا يقر عند الناس مخافة ان يفتضح فكيف لايخاف فضيحة الآخرة يوم تبلى السرائر يعنى تظهر الاسرار فاحذر فضيحة ذلك اليوم واجتنب الزنى ولاتصر عليه فانه لاطاقة لك مع عذاب الله وتب الى الله فان الله كان يقبل التوبة عن عباده ان الله كان توابا رحيما : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

مركب توبه عجائب مركبست * برفلك تازد بيك لحظه زپست [١]

چون برآرند از پشيمانى انين * عرش لرزد ازانين المذنبين [٢]

عمرا كربكذشت بيخش اين دماست * آب توبه اش ده اكر او بى نمست [٣]

بيخ عمرت رابده آب حيات * تادرخت عمر كردد بانبات

جمله ماضيها ازين نيكو شوند * زهرپارينه ازين كرد دچوقند

[١] در اوائل دفتر ششم دربيان حكايت آن صيادكه خودرا دركياه پيچيده بود الخ

[٢] در اواخر دفتر ششم دربيان اعتماد عارف از سر چشمه حيات ابدى الخ

[٣] در اواسط دفتر پنجم دربيان رسيدن زن بخانه وجدا شدن زاهد از كنيزك

﴿ والاشارة في تحقيق الآيتين ان ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ هي النفوس الامارة بالسوء والفاحشة ماحرمته الشريعة من اعمال الظاهر وحرمته الطريقة من احوال الباطن وهي الركون الى غير الله قال عليه السلام (سعد غيور وانا اغير منه والله اغير منا ولهذا حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن) ﴿ فاستشهدوا عليهن ﴾ على النفوس باتيان الفاحشة ﴿ اربعة منكم ﴾ اى من خواص العناصر الاربعة التي انتم منها مركبون وهي التراب ومن خواصه الخسة والركاكة والذلة والطمع والمهانة واللؤم * والماء ومن خواصه اللين والعجز والكسل والانوثة والشره في المأكل وفي المشرب * والهواء ومن خواصه الحرص والحسد والبخل والحقد والعداوة والشهوة والزينة * والنار ومن خواصها التبختر والتكبر والفخر والصلف والحدة وسوء الخلق وغير ذلك مما يتعلق بالاخلاق الذميمة ورأسها حب الدنيا والرياسة واستيفاء لذاتها وشهواتها ﴿ فان شهدوا ﴾ اى ظهر بعض هذه الصفات من النفوس ﴿ فامسكوهن في البيوت ﴾ فاحبسوهن في سجن المنع عن التمتعات الدنيوية فان الدنيا سجن المؤمن واغلقوا عليهن ابواب الحواس الخمس ﴿ حتى يتوفيهن الموت ﴾ اى تموت النفس اذا انقطع عنها حظوظها دون حقوقها والى هذا اشار بقوله عليه السلام (موتوا قبل ان تموتوا) ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا ﴾ بانفتاح روزنة القلوب الى عالم الغيوب فتهب منها الطاف الحق وجذبات الالوهية التي جذبة منها توازي عمل الثقلين ﴿ واللذان يأتيانها منكم ﴾ اى النفس والقالب بأتيان الفواحش في ظاهر الافعال والاعمال وباطن الاحوال والاخلاق ﴿ فآذوهما ﴾ ظاهرا بالحدود وباطنا بترك الحظوظ وكثرة الرياضات والمجاهدات ﴿ فان تابا ﴾ ظاهرا وباطنا ﴿ واصلحا ﴾ لذلك ﴿ فاعرضوا عنهما ﴾ باللطف بعد العنف وباليسر بعد العسر فان مع العسر يسرا ﴿ ان الله كان توابا ﴾ لمن تاب ﴿ رحيما ﴾ لمن اصلح من تفسير نجم الدين الرازي الكبرى ﴿ انما التوبة على الله ﴾ اى ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته ﴿ للذين يعملون السوء ﴾ اى المعصية صغيرة كانت اوكبيرة . فقوله انما التوبة على الله مبتدأ وخبره مابعده ﴿ بجهالة ﴾ اى يعملون ملتبسين بها اى جاهلين سفهاء فان ارتكاب الذنب مما يدعو اليه الجهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته * وفي التيسير ليست هذه جهالة عدم العلم لانه ذنب لان ذلك عذر لكنها التغافل والتجاهل وترك التفكر في العاقبة كفعل من يجهله ولايعلمه ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ اى من زمان قريب وهو ماقبل حضور الموت اى قبل ان يغرغروا وسماه قريبا لان امد الحياة الدنيا قريب قال تعالى (قل متاع الدنيا قليل) فعمر الدنيا قليل قريب الانقضاء فماظنك بعمر فرد ومن تبعيضية اى يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمى مابين وجود المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا ففي أى جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب ﴿ فاولئك يتوب الله عليهم ﴾ اى يقبل توبتهم ﴿ وكان الله عليما ﴾ بخلقه يعلم اخلاصهم في التوبة ﴿ حكيما ﴾ في صنعه والحكيم لايعاقب التائب * فعلى المؤمن ان يتدارك الزلة بالتوبة والاستغفار ويسارع في الرجوع الى الملك الغفار ـ روى ـ ان جبريل عليه السلام اتاه عندموته فقال يامحمد

الرب يقرئك السلام ويقول من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته قال صلى الله عليه وسلم (الجمعة كثيرة) فذهب ثم رجع وقال قال الله تعالى من تاب قبل موته بساعة قبلت توبته فقال (الساعة كثيرة) فذهب ثم رجع وقال ان الله يقرئك السلام ويقول ان كان هذا كثيرا فلو بلغ روحه الحلق ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحيي مني وندم بقلبه غفرت له ولاابالي قال صلى الله عليه وسلم (ان الله يقبل توبة عبده مالم يغرغر) اي لم يبلغ روحه الحلقوم وعند ذلك يعاين مايصير اليه من رحمة اوهوان ولاينفع حينئذ توبة ولاايمان قال تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) فالتوبة مبسوطة للعبد يعاين قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا قطع الوتين فشخص من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهومعنى قوله تعالى (ثم يتوبون من قريب) وانما صحت منه التوبة في هذا الوقت لان الرجاء باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل : قال السعدي قدس سره

طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى
كه يك لحظه صورت نبندد آمان * چو پيمانه پرشد بدور وزمان

* والتوبة فرض على المؤمنين ولها شروط اربعة . الندم بالقلب . وترك المعصية في الحال والعزم على ان لايعود الى مثلها . وان يكون ذلك حياء من الله تعالى وخوفا منه لامن غيره * قال الحسن البصري استغفارنا يحتاج الى استغفار * قال القرطبي في تذكرته هذا يقوله في زمانه فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لايقلع والسبحة في يده زاعما انه يستغفر من ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف ومن اظلم ممن اتخذ آيات الله هزؤا فيلزم حقيقة الندم — روي — ان الملائكة تعرج الى السماء بسيآت العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم انا ما كتبنا عليه الا ماعمل فيقول الله تعالى صدقتم ولكن عبدي ندم على خطيئته واستشفع الي بدمعه فغفرت ذنبه وجدت عليه بالكرم وانا اكرم الاكرمين : قال مولانا جلال الدين قدس سره

لذتى هر كريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست [١]
هر كجا آب روان سبزه بود * هر كجا اشك روان رحمت شود
تانكريد ابركى خندد چمن * تانكريد طفل كى جوشد لبن [٢]

* قال احمد بن عبد الله المقدسي سألت ابراهيم بن ادهم عن بدء حاله فقال نظرت من شباك قصري فرأيت فقيرا بفناء القصر قد اكل الخبز بالماء والملح ثم نام فدعوته وقلت له قد شبعت وتهيأت للنوم قال نعم فتبت الى الله ولبست الليلة مسوحا وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا الى مكة * واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل في قلبه سراجا يفرق بين الحق والباطل ويبصر عيوب نفسه حتى يترك الدنيا وحطامها ويلقي عليها زمامها : قال جلال الدين رومى قدس سره

[١] در اوائل دفتر يكم دربيان كژ ماندن دهان آن شخص كستاخ كه الخ

[٢] در اوائل دفتر پنجم دربيان سبب رجوع آن كافر و ديدن پيغمبررا در شستن

ملك برهم زن‌تو ادهم وار زود * تابيابى همچو او ملك خلود

اين جهان خود حبس جانهاى شماست * هين رويد آن‌سو كه صحراى شماست

قال العطار قدس سره

نقاب‌ازروى چون‌خورشيد بردار * اكر هستى زروى خود خبردار

زكوه قاف جسمانى كذركن * بدار الملك روحانى سفركن

مشو مغرور اين ملك مزور * نه عزت ماند ونه مال ونه زر

اكر رنكت فروشويند زرخسار * خريدارت بنامش كس ببازار

عصمنا الله واياكم من الركون الى الدنيا وموت القلب بالاصرار على الهوى فى الصبح والمساء ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيآت ﴾ اى الذنوب ﴿ حتى اذا حضر احدهم الموت ﴾ اى وقع فى سكرات الموت وشاهد ملك الموت سوى علاماته فان التوبة تقبل فيها ﴿ قال ﴾ عند النزع ومشاهدة مافيه ﴿ انى تبت الآن ﴾ من ذنوبى يعنى لايقبل التوبة منه ثمة لانها حالة الاضطرار دون حالة الاختيار ﴿ ولا الذين يموتون ﴾ عطف على الذين يعملون السيآت اى ليست التوبة للذين ماتوا ﴿ وهم كفار ﴾ مصرون على كفرهم اذا تابوا عند قرب الموت اوعند معاينة العذاب فى الآخرة ﴿ اولئك ﴾ اى الفريقان ﴿ اعتدنا ﴾ اصله اعددنا ابدلت الدال الاولى تاء ﴿ لهم عذابا اليما ﴾ اى هيأنا لهم عذابا وجيعا دائما * اعلم ان الله تعالى سوى بين من سوف التوبة واخرها الى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر فى نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد بها فى تلك الحالة كأنه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء فى انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان الميت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت لعدم محلها وتلك التسوية لكيلا يهمل المذنب فى امر التوبة ولا يتأهل العاقل فى المسارعة الى طلب المغفرة : قال جلال الدين رومى قدس سره

كرسيه كردى تونامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى تو پيش [۱]

توبه آرند وخدا توبه پذير * امر او كيرند واو نعم الامير [۲]

واذا هب من الله رياح العناية تجد العبد يسرع الى التوبة ويمد نفسه الى اسبابها ويتأثر بشئ يسير فيتوب عن قبح معاملته * قال ابو سليمان الدارانى اختلفت الى مجلس قاص فأثر فى قلبى كلامه فلما قمت لم يبق فى قلبى شئ فعدت ثانيا فبقى اثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى وكسرت آلة المخالفات ولزمت الطريق فحكى هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا اراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركى ابا سليمان

مرد بايد كيرداندر كوش * ورنوشته است پند برديوار

قال تعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم ﴾ فمسارعة المذنب بالتوبة وترك الاصرار والرجوع الى باب الملك الغفار ومسارعة المطيع بالاجتناب عن السيآت وزيادة الخيرات والحسنات قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة يكتب له صاحب اليمين عشرا)

[۱] در اواسط دفتر پنجم دربيان رسيدن زن غلامه وجدا شدن زاهد از كنيزك

در اوائل دفتر چهارم در بيان ... الخ

در اوائل دفتر چهارم دربيان ... ابراهيم بن ادهم

[۲] در اواسط دفتر ششم دربيان استمداد عارف از سر چشمهٔ حيات ابدى الخ

(نكو)

نكوكارى از مردم نيك رأى * يكى رابده مى نويسد خداى

(واذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتب قال صاحب اليمين امسك فيمسك ست ساعات او سبع ساعات فان استغفر فيها لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة) فالواجب على كل مسلم ان يتوب الى الله حين يصبح وحين يمسى ولا يؤخرها * قال ابوبكر الواسطى قدس سره التأنى فى كل شئ حسن الا فى ثلاث خصال عند وقت الصلاة وعند دفن الميت والتوبة عند المعصية وكان فى الامم الماضية اذا اذنبوا حرم عليهم حلال واذا اذنب واحد منهم ذنبا وجد على بابه او على جبهته مكتوبا ان فلان ابن فلان قد اذنب كذا وتوبته كذا فسهل الله الامر على هذه الامة فقال (ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) ـ روى ـ ان الله لما لعن ابليس سأله النظرة فانظره اى امهله الى قيام الساعة فقال انظر ماذا ترى فقال وعزتك لا اخرج من صدر عبدك حتى تخرج نفسه فقال الرب وعزتى وجلالى لا أحجب التوبة عن عبدى حتى تخرج نفسه فانظر الى رحمة الله ورأفته على عباده انه سماهم مؤمنين بعد ما اذنبوا فقال (وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون) وأحبهم بعد التوبة فقال (ان الله يحب المتطهرين) : قال الحافظ قدس سره

بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * تراكه كفت كه اين زال ترك دستان كفت

فينبغى ان لايغتر الانسان بشئ من الاشياء فى حال من الاحوال فانه وان كان يمهل ولكن لايهمل فان الموت يجئ البتة اذا فنى العمر وامتلأ الاناء ﴿ يا ايها الذين آمنوا لايحل لكم ان ترثوا النساء كرها ﴾ مصدر فى موضع الحال من النساء كان الرجل اذا مات قريبه يلقى ثوبه على امرأته او على خبائها ويقول ارث امرأته كما ارث ماله فيصير بذلك احق بها من كل احد ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها منه شيأ وان شاء عضلها اى حبسها وضيق عليها لتفتدى بما ورثت من زوجها وان ذهبت المرأة الى اهلها قبل القاء الثوب فهى احق بنفسها فنهوا عن ذلك وقيل لهم لايحل لكم ان تأخذوهن بطريق الارث على زعمكم كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك ﴿ ولا تعضلوهن ﴾ عطف على ترثوا ولا لتأكيد النفى والخطاب للازواج . والعضل الحبس والتضييق وداء عضال ممتنع عسر العلاج وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر وضيق عليها لتفتدى منه بمالها وتخلع فقيل لهم ولا تعضلوهن اى لاتضيقوا عليهن ﴿ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ اى من الصداق بان يدفعن اليكم بعضه اضطرارا فتأخذوه منهن ﴿ الا ان يأتين بفاحشة مبينة ﴾ من بين بمعنى تبين اى القبح من النشوز وشكاسة الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء اى الفحش والسلاطة اى حدة اللسان او الفاحشة الزنى وهو استثناء من اعم الاحوال او اعم الاوقات او اعم العلل ولايحل لكم عضلهن فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات او لعلة من العلل الا فى حال اتيانهن بفاحشة اوالا فى وقت اتيانهن بها اوالا لاتيانهن بها فان السبب حينئذ يكون من جهتهن وانتم معذورون فى طلب الخلع ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ خطاب للذين يسيئون العشرة معهن . والمعروف مالاينكره

الشرع والمروءة والمراد ههنا النصفة فى المبيت والنفقة والاجمال فى القول ونحو ذلك ﴿ فان كرهتموهن ﴾ وسئمتم صحبتهن بمقتضى الطبيعة من غير ان يكون من قبلهن مايوجب ذلك من الامور المذكورة فلا تفارقوهن بمجرد كراهة النفس واصبروا على معاشرتهن ﴿ فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ والمراد بالخير الكثير ههنا الولد الصالح او المحبة والألفة والصلاح فى الدين وهو علة للجزاء اقيمت مقامه للايذان بقوة استلزامها اياه كأنه قيل فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه. وعسى تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر اى فقد قربت كراهتك شيأ وجعل الله فيه خيرا كثيرا فان النفس ربما تكره ماهو اصلح فى الدين واحمد عاقبة وادنى الى الخير وتحب ماهو بخلافه فليكن نظركم الى مافيه خير وصلاح دون ماتهوى انفسكم * اعلم ان معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيما لا يخالف رضى الله تعالى والافالرد من مواضع الغيرة واجب فان الغيرة من اخلاق الله واخلاق الانبياء والاولياء قال عليه السلام (أتعجبون من غيرة سعد وانا اغير منه والله اغير منى ومن اجل غيرة الله حرم الفواحش ماظهر منها وما بطن) اى ماكان من اعمال الظاهر وهو ظاهر واحوال الباطن وهو الركون الى غير الله والطريق المنبئ عن الغيرة ان لايدخل عليها الرجال ولاتخرج هى الى الاسواق دون الحمام قال الامام قاضيخان دخول الحمام مشروع للرجال والنساء خلافا لما قاله البعض - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الحمام وتنوّر وخالد بن وليد دخل حمام حمص لكن انما يباح اذا لم يكن فيه انسان يكشف العورة انتهى والناس فى زماننا لايمتنعون عن كشف العورة اعاليهم واسافلهم فالمتقى يجتنب عن الدخول فى الحمام من غير عذر والحاصل ان المرأة اذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر اوضاعها وسوء خلقها بخلاف ما اذا كانت غير ذلك : قال الشيخ السعدى

چو مستور باشد زن خوبروى * بديدار او در بهشت است شوى
اكر پارسا باشد وخوش سخن * نكه در نكويى وزشتى مكن
چو زن راه بازار كيرد بزن * وكرنه تو در خانه بنشين چو زن
ز بيكانكان چشم زن كور باد * چو بيرون شد از خانه در كور باد
شكوهى نماند دران خاندان * كه بانك خروش آيد از ماكيان
كريز از كفش در دهان نهنك * كه مردن به از زندكانى به ننك

* ثم اعلم ان معاملة النساء اصعب من معاملة الرجال لانهن ارق دينا واضعف عقلا واضيق خلقا فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلاجرم يعد الصابر من المجاهدين فى سبيل الله وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة - روى - ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزوج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبى قال فرأيت فى المنام بعد جمعة من وفاتها كأن ابواب السماء قد فتحت وكأن رجالا ينزلون ويسيرون فى الهواء يتبع بعضهم بعضا وكلما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو

المشئوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك، فخفت ان أسألهم الى ان مرّ بى آخرهم فقلت له من هذا المشئوم قال انت قال فقلت ولم قال كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين فى سبيل الله فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع الخالفين فلا ندرى مااحدثت فقال لاخوانه زوجونى فلم يكن يفارقه زوجتان اوثلاث وكثرة النساء ليست من الدنيا لان الزهاد والعباد كانوا يتزوجون ثلاثا واربعا قال صلى الله عليه وسلم (حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عينى فى الصلاة) * قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ماسلم احد من الهوى ولافلان وسمى بمن لايليق ذكره فى هذا المقام لعظم الشأن فقلت اتق الله فقال ألم يقل (حبب الى) فقلت ويحك انما قال حبب ولم يقل احببت قال ثم خرجت بالهم فرأيت النبى عليه السلام فقال لاتهتم فقد قتلناه قال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق * فقال بعض العلماء اكثاره عليه السلام فى امر النكاح بفعل بواطن الشريعة * قال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول الانبياء زيدوا فى القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور ففاض فى العروق التذت النفس والعروق فاثار الشهوة وقواها واما الطيب فانه يزكى الفؤاد ويقوى القلب واصل الطيب انما خرج من الجنة بهبوط آدم منها بورقة تستر بها فتركت عليه . واما الصلاة فهى مناجاة الله كما قال عليه السلام (المصلى يناجى ربه) فاذا عرفت حقيقة الحال فاياك والانكار فان كل عمل عند الاخيار له سر من الاسرار ولكن عقول العوام لاتحيط به وان عاشوا الف عام : قال مولانا جلال الدين قدس سره

ازمحقق تامقلد فرقهاست * كين چوداودست وآن ديكر صداست [١]

كار درويشى وراى فهم تست * سوى درويشان بمنكر سست سست [٢]

﴿وان اردتم استبدال زوج﴾ اى تزوج امرأة ترغبون فيها ﴿مكان زوج﴾ ترغبون عنها بان تطلقوها ﴿وآتيتم احديهن﴾ اى احدى الزوجات فالمراد بالزوج هو الجنس ﴿قنطارا﴾ اى مالا كثيرا ﴿فلا تأخذوا منه﴾ اى ذلك القنطار ﴿شيأ﴾ يسيرا فضلا عن الكثير ﴿أتأخذونه﴾ اى شيأ منه ﴿بهتانا﴾ باهتين اومفعول له اى للبهتان والظلم العظيم فان احدهم كان اذا تزوج امرأة فاعجبه غيرها واراد ان يتزوجها بهت التى تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك . والبهتان فى اللغة الكذب الذى يواجه الانسان به صاحبه على جهة المكابرة واصله من بهت الرجل اذا تحير فالبهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه ويدهشه وقد يستعمل فى الفعل الباطن ولذلك فسر ههنا بالظلم ﴿واثما مبينا﴾ اى آثمين عيانا اوللذنب الظاهر ﴿وكيف تأخذونه﴾ اى لأى وجه ومعنى تفعلون هذا ﴿وقد﴾ والحال انه قد ﴿افضى بعضكم الى بعض﴾ قدجرى بينكم وبينهن احوال منافية له من الخلوة وتقرر المهر وثبوت حق خدمتهن لكم وغير ذلك ﴿واخذن منكم ميثاقا غليظا﴾ عطف على ماقبله داخل فى حكمه اى أخذن منكم عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة والمعاشرة اوما اوثق الله عليكم فى شأنهن بقوله تعالى (فامساك بمعروف اوتسريح باحسان) اوما اشار اليه النبى عليه السلام بقوله (اخذتموهن بامانة

[١] در اواسط دفتر يكم دربيان تعيين كردن مرغ زند خودرا الخ

[٢] در اوائل دفتر دوم دربيان غافى قصة زنده شدن استخوان بدعاى عيسى عليه السلام

الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله) * اعلم ان هذه المعاملات من تضييق النساء ومنعهن من الازواج واخذ ما فى ايديهن ظلما بعدما اخذن ميثاقا غليظا فى رعاية حقوقهن كلها وامثالها ليست من امارة الايمان ونتائجه وثمراته لان المؤمن اخ المؤمن لايظلمه ولايشتمه قال عليه السلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقال (الدين النصيحة) وقد صرح بنفى الايمان عمن لايحب لأخيه مايحب لنفسه قال صلى الله عليه وسلم (لايؤمن احدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه من الخير)

هر آنكه تخم بدى كشت وچشم نيكى داشت * دماغ بيهده پخت وخيال باطل بست
زكوش پنبه برون آر ودادخلق بده * اكر تو مى ندهى داد روز دادى هست

فعلى المرء ان ينصف فى جميع احواله للاجانب خصوصا الاقارب والازواج فان تحرى العدل لهم من الواجبات * واعلم ان الآية لادلالة فيها على جواز المغالاة فى المهر لان قوله تعالى (وآتيتم احديهن قنطارا) لا يدل على جواز ايتاء القنطار كما ان قوله (لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) لايدل على حصول الالهة * والحاصل انه لايلزم من جعل الشئ شرطا لشئ آخر كون ذلك الشرط فى نفسه جائز الوقوع كذا قال الامام فى تفسيره ويؤيد ماقيل فى مرشد المتأهلين ان المرأة التى يراد نكاحها يراعى فيها خفة المهور قال صلى الله عليه وسلم (خير نسائكم احسنهن وجوها واخفهن مهورا) وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه على عشرة دراهم واثاث البيت وكان رحى وجرة ووسادة من ادم حشوها ليف وفى الخبر (من بركة المرأة سرعة تزوجها وسرعة رحمها الى الولادة ويسر مهرها) ولابد للرجل ان يوفيها صداقها كملا اوينوى ذلك فمن نوى ان يذهب بصداقها جاء يوم القيامة زانيا كما ان من استدان دينا وهو ينوى ان لايقضيه يصير سارقا ولايماطل مهرها الا ان يكون فقيرا اوتؤجله المرأة طوعا ويعلمها احكام الطهارة والحيض والصلاة وغير ذلك بقدر ماتؤدى به الواجب ويلقنها اعتقاد اهل السنة ويردها عن اعتقاد اهل البدعة وان لم يعلم فليسأل ولينقل اليها جواب المفتى وان لم يسأل فلابد لها من الخروج للسؤال ومتى علمها الفرائض فليس لها الخروج الى تعلم اومجلس ذكر الا برضاه فمهما اهمل المرء حكما من احكام الدين ولم يؤدبها ولم يعلمها اومنعها عن التعلم شاركها فى الاثم وفى الحديث (اشد الناس عذابا يوم القيامة من اجهل اهله) قال عليه السلام (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ﴿ ولاتنكحوا مانكح آباؤكم من النساء ﴾ ذكر مادون من لانه اريد به الصفة . وقوله من النساء بيان لما نكح واسم الآباء ينتظم الاجداد مجازا كان اهل الجاهلية يتزوجون بازواج آبائهم فنهوا عن ذلك اى لاتنكحوا التى نكحها آباؤكم ﴿ الا ماقد سلف ﴾ استثناء مما نكح مفيد للمبالغة فى التحريم باخراج الكلام مخرج التعليق بالمحال اى لا تنكحوا حلائل آبائكم الامن ماتت منهن والمقصود سد طريق الاباحة بالكلية ونظيره قوله تعالى (حتى يلج الجمل فى سم الخياط) ﴿ انه ﴾ اى نكاحهن ﴿ كان فاحشة ﴾ اى فعلة قبيحة ومعصية شديدة عندالله مارخص فيه لأمة من الامم ﴿ ومقتا ﴾ ممقوتا

عند ذوى المروآت والمقت اشد البغض ﴿ وساء سبيلا ﴾ نصب على التمييز اى بئس السبيل سبيل من يراه ويفعله فانه يؤدى صاحبه الى النار * قيل مراتب القبح ثلاث. القبح العقلى واليه اشير بقوله (انه كان فاحشة) . والقبح الشرعى واليه اشير بقوله (مقتا) . والقبح العادى واليه الاشارة بقوله (وساء سبيلا) ومتى اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ اقصى مراتب القبح ❁ والاشارة فى الآية ان الآباء هى العلويات والامهات هى السفليات وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منهما فيما بينهما ففى قوله تعالى (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) اشارة الى نهى التعلق والتصرف فى السفليات التى هى الامهات المتصرفة فيها آباؤكم العلوية (الا ما قد سلف) من التدبير الآلهى فى ازدواج الارواح والاشباح فالحاجات الضرورية للانسان مسببة به (انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا) يعنى التصرف فى السفليات والتعلق بها والركون اليها مما يلوث الجوهر الروحانى بلوث الصفات الحيوانية ويجعله سفلى الطبع بعيدا عن الحضرة محبا للدنيا ناسيا للرب ممقوتا للحق وساء سبيلا الى الهداية بالضلالة : قال حافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزاداست

قال مولانا الجامى

اى كه درشرع خداوندان حال * ميكنى ازسنت وفرضم سؤال

سنت آمد دل زدنيا تافتن * فرض راه قرب مولا يافتن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اقرب الناس مجلسا الى الله يوم القيامة من طال حزنه وجوعه فى الدنيا افترش الناس الفراش وافترش الارض فالراغب من رغبت فى مثل مارغبوا والخاسر من خالفهم اكلوا الشعير ولبسوا الخرق وخرجوا من الدنيا سالمين) : قال مولانا جلال الدين

هركه محجوبست اوخود كودكيست * مرد آن باشدكه بيرون از شكيست [١]

اى خنك آنكه جهادى ميكند * بر بدن زجرى ودادى ميكند [٢]

اى بساكاراكه اول صعب كشت * بعد ازان بكشاده شد سختى كذشت [٣]

اندرين ره مى تراش و مى خراش * تا دمى آخر دمى فارغ مباش [٤]

* قال ابو على الدقاق رحمه الله من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سريرته بالمشاهدة قال الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) * واعلم ان من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة * قال ابو الحسن الوراق كان اجل احكامنا فى مبادى امرنا فى مسجد ابى عثمان الايثار حتى يفتح علينا وان لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع فى قلوبنا حقارة لأحد قمنا فى خدمته والاحسان اليه حتى يزول * قال ابو حفص ما اسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصى بريد الكفر

عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه كناه دكران برتو نخواهند نوشت

[١] در اواخر دفتر پنجم دربيان حكايت جوحى كه چادر پوشيده درميان زنان الخ

[٢] در اواسط دفتر دوم دربيان كه دشوارى عذاب آخرت وسختى

[٣] در اواسط دفتر سوم دربيان باز جواب كفتن انبيا عليهم السلام جبريانرا

[٤] در اواسط دفتر يكم دربيان رجوع حكايت خواجه تاجر الخ

من اكرنيكم وكريدتو بروخود را باش * هركسى آن درود عاقبت كاركه كشت

﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾ اى نكاحهن لان المفهوم فى العرف من حرمة كل شئ ماهو الغرض المقصود منه فيفهم من تحريم النساء تحريم نكاحهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله. والامهات تعم الجدات وان علون من الاب والام اومن قبل احدهما ﴿ وبناتكم ﴾ الصلبية وبنات الاولاد وان سفلن ﴿ واخواتكم ﴾ من قبل الاب والام اومن قبل احدهما فيتضمن الاخوات من الجهات الثلاث * واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم عليه السلام الى هذا الزمان ولم يثبت حل نكاحهن فى شئ من الاديان الالهية بل ان زرادشت رسول المجوس قال بحله الا ان اكثر المسلمين اتفقوا على انه كان كذابا اما نكاح الاخوات فقد نقل ان ذلك كان مباحا فى زمن آدم عليه السلام وانما حكم الله باباحة ذلك على سبيل الضرورة * وذكر العلماء ان السبب لهذا التحريم ان الوطء اذلال واهانة فان الانسان يستحيي من ذكره ولا يقدم عليه الا فى الموضع الخالى واكثر انواع الشتم لايكون الا بذكره واذا كان الامر كذلك وجب صون الامهات عنه لان انعام الام على الولد اعظم وجوه الانعام فوجب صونها عن هذا الاذلال والبنت جزؤ من الانسان وبعض منه فيجب صونها عن هذا الاذلال لان المباشرة معها تجرى مجرى الاذلال وكذا القول فى البقية ذكره الامام فى تفسيره ﴿ وعماتكم ﴾ العمة كل انثى ولدها من ولد والدك قريبا اوبعيدا ﴿ وخالاتكم ﴾ الخالة كل انثى ولدها من ولد والدتك قريبا اوبعيدا يعنى العمات تعم اخوات الآباء والاجداد وكذا الخالات تعم اخوات الامهات والجدات سواء كن من قبل الاب والام اومن قبل احدهما ﴿ وبنات الاخ وبنات الاخت ﴾ من كل جهة ونوافلهما وان بعدت * واعلم ان الله تعالى نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان سبع منهن من جهة النسب وهن هذه المذكورات وسبع اخرى من جهة السبب والى تعدادها شرع فقال ﴿ وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة ﴾ اى حرم نكاح الامهات والاخوات كلتاهما من الرضاعة كما حرمتا من النسب نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لأبيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لأبيه وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لأمه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (يحرم من الرضاع مايحرم من النسب) وهو حكم كلى جار على عمومه واما ام اخيه لأب واخت ابنه لأم وام ام ابنه وام عمه وام خاله لأب فليست حرمتهن من جهة النسب حتى تحل بعمومه ضرورة حلهن فى صور الرضاع بل من جهة المصاهرة ألا يرى ان الاولى موطوءة ابيه والثانية بنت موطوءته والثالثة ام موطوءته والرابعة موطوءة جده الصحيح والخامسة موطوءة جده الفاسدة ﴿ وامهات نسائكم ﴾ المراد بالنساء المنكوحات على الاطلاق سواء كن مدخولا بهن ام لا وعليه

(جهور)

جمهور العلماء وقد روى عن النبي عليه السلام انه قال فى رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل الدخول بها (انه لا بأس بان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها) ويلحق بهن الموطوآت بوجه من الوجوه المعدودات فيما سبق آنفا والممسوسات ونظائرهن وامهات تعم المرضعات كما تعم الجدات ﴿ وربائبكم اللاتى فى حجوركم ﴾ اى حرم نكاح الربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمى به لانه يربه كما يرب ولده فى غالب الامر فعيل بمعنى مفعول والتاء للنقل الى الاسمية * قال الامام والحجور جمع حجر وفيه لغتان قال ابن السكيت حجر الانسان وحجره بالفتح والكسر هو مايجمع على فخذيه من ثوبه والمراد بقوله فى حجوركم اى فى تربيتكم يقال فلان فى حجر فلان اذا كان فى تربيته والسبب فى هذه الاستعارة ان كل من ربى طفلا اجلسه فى حجره فصار الحجر عبارة عن التربية كما يقال فلان فى حضانة فلان واصله من الحضن الذى هو الابط ثم ان كون التربية فى حجر الراب ليس بشرط للحرمة عند جمهور العلماء والوصف فى الآية خرج على الاغلب لانهن كن لايتزوجن غالبا اذا كانت لهن اولاد كبار ويتزوجن مع الاولاد الصغار ليستعن بالازواج على تربية الاولاد فخرج الكلام مخرج الغالب لا على الاشتراط كما فى قوله تعالى ﴿ ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد ﴾ والمباشرة فى غير المساجد حالة الاعتكاف حرام ايضا ﴿ من نسائكم اللاتى دخلتم بهن ﴾ اى كائنة تلك الربائب من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فمن متعلقة بمحذوف وقع حالا من ربائبكم ومعنى الدخول بهن ادخالهن الستر والباء للتعدية وهى كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب وفى حكم الدخول اللمس ونظائره ﴿ فان لم تكونوا ﴾ اى فيما قبل ﴿ دخلتم بهن ﴾ اصلا ﴿ فلاجناح عليكم ﴾ اى فى نكاح الربائب اذا فارقتموهن اى امهاتهن اومتن وهو تصريح بما اشعر به ماقبله ﴿ وحلائل ابنائكم ﴾ اى وحرم عليكم زوجات ابنائكم سميت الزوجة حليلة لحلها للزوج او لحلولها فى محله وقيل لحل كل منهما ازار صاحبه وفى حكمهن مزنياتهم ومن يجرى مجراهن من الممسوسات ونظائرهن ﴿ الذين من اصلابكم ﴾ لاخراج الادعياء دون ابناء الاولاد والابناء من الرضاع فانهم وان سفلوا فى حكم الابناء الصلبية فالمتبنى اذا فارق امرأته يجوز للمتبنى نكاحها وقد تزوج النبى عليه السلام زينب ابنة جحش الاسدية بنت عمته امينة ابنة عبد المطلب حين فارقها زيد حارثة وكان قد تبناه وادعاه ابنا فعيره المشركون بذلك لان المتبنى فى ذلك الوقت كان بمنزلة الابن فانزل الله تعالى ﴿ ماكان محمد ابا احد من رجالكم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وماجعل ادعياءكم ابناءكم ﴾ ﴿ وان تجمعوا بين الاختين ﴾ اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين فى النكاح لا فى ملك اليمين واما جمعهما فى الوطء بملك اليمين فيلحق به بطريق الدلالة لاتحادهما فى المدار ﴿ الا ماقد سلف ﴾ استثناء منقطع اى لكن ماقد مضى لاتؤاخذون به ﴿ ان الله كان غفورا ﴾ لمن فعل ذلك فى الجاهلية (رحيما) لمن تاب من ذنوبه واطاع لامر ربه فى الاسلام

— تمت الجزء الرابع —

الجزء الخامس
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ والمحصنات ﴾ هن ذوات الازواج احصنهن التزوج اوالازواج او الاولياء اى عفهن عن الوقوع فى الحرام * وقد ورد الاحصان فى القرآن بازاء اربعة معان : الاول التزوج كما فى هذه الآية . والثانى العفة كما فى قوله (محصنين غير مسافحين) . والثالث الحرية كما فى قوله (ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات) . والرابع الاسلام كما فى قوله (فاذا احصن) قيل فى تفسيره اى اسلمن وهى معطوفة على المحرمات السابقة اى وحرم عليكم ذوات الازواج كائنات ﴿ من النساء ﴾ وفائدته تأكيد عمومها لادفع توهم شمولها للرجال بناء على كونها صفة للانفس كما توهم ﴿ الا ما ملكت ايمانكم ﴾ يريد ما ملكت ايمانكم من اللاتى سبين ولهن الازواج فى دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين ان كن محصنات ❁ قال نجم الدين الكبرى قدس سره ان الله تعالى حرم المحصنات من النساء على الرجال عفة للحضانة وصحة للنسب ونزاهة لعرض الرجال عن خسة الاشتراك فى الفراش علوا للهمة فان الله يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وقال (الا ماملكت ايمانكم) يعنى ملكتم بالقوة والغلبة على ازواجهن من الكفار واقتطاعهن من حيز الاشتراك وافساد نسب الأولاد وتخليطه ولهذا اوجب الشرع فيها الاستبراء بحيضة ﴿ كتاب الله عليكم ﴾ مصدر مؤكد اى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وفرضه فرضا ﴿ واحل لكم ﴾ عطف على حرمت عليكم وتوسيط قوله (كتاب الله عليكم) بينهما للمبالغة فى الحمل على المحافظة على المحرمات المذكورة ﴿ ماوراء ذلكم ﴾ اشارة الى ماذكر من المحرمات المعدودة اى احل لكم نكاح ماسواهن انفرادا وجمعا وخص منه بالسنة مافى معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ﴿ ان تبتغوا ﴾ متعلق بالفعلين المذكورين اى حرمت واحل على انه مفعول له لكن لا باعتبار بيانهما واظهارهما اى بين لكم تحريم المحرمات المعدودة واحلال ماسواهن ارادة ان تبتغوا النساء اى تطلبوهن ﴿ باموالكم ﴾ بصرفها الى مهورهن او اثمانهن ﴿ محصنين ﴾ حال من فاعل تبتغون والاحصان العفة وتحصين النفس عن الوقوع فيما يوجب اللوم والعقاب ﴿ غير مسافحين ﴾ حال ثانية منه والسفاح الزنى والفجور من السفح الذى هو صب المنى سمى به لانه الغرض منه ومفعول الفعلين محذوف اى محصنين فروجكم غير مسافحين الزوانى وهى فى الحقيقة حال مؤكدة لان المحصن غير مسافح البتة والمعنى لاتضيعوا اموالكم فى الزنى لئلا يذهب دينكم ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم وذكر الاموال يدل على ان غير المال لايصلح مهرا وان القليل لايكفى مهرا فان الدرهم ونحوه لايسمى مالا ثم هو عندنا لايكون اقل من عشرة دراهم قال صلى الله عليه وسلم (لامهر اقل من عشرة) ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾

اى فالذى انتفعتم به من النساء بالنكاح الصحيح من جماع اوخلوة صحيحة او غير ذلك ﴿ فآتوهن اجورهن ﴾ مهورهن فان المهر فى مقابلة الاستمتاع ﴿ فريضة ﴾ حال من الاجور بمعنى مفروضة ﴿ ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به ﴾ اى فى ان تراضيتم بعد النكاح على زيادة المهر من جانب الزوج أوعلى الحط من المهر من جانب الزوجة وان تهب لزوجها جميع مهرها ﴿ من بعد الفريضة ﴾ اى بعد المفروضة للزوجة ﴿ ان الله كان عليما ﴾ بمصالح العباد ﴿ حكيما ﴾ فيما شرع لهم من الاحكام ولذلك شرع لكم هذه الاحكام اللائقة بحالكم * اعلم ان المحرم عندنا من حرم نكاحه على التأبيد بنسب اومصاهرة اورضاع ولو بوطء حرام فخرج بالاول ولد العمومة والخؤولة وبالثانى اخت الزوجة وعمتها وخالتها وشمل ام المزنى بها وبنتها واباالزانى وابنه واحكامه تحريم النكاح وجواز النظر والخلوة والمسافرة الاالمحرم من الرضاع فان الخلوة بهامكروهة وكذا بالصهرة الشابة وحرمة النكاح على التأبيد لامشاركة للمحرم فيها فان الملاعنة تحل اذا كذب نفسه اوخرج من اهلية الشهادة والمجوسية تحل بالاسلام اوبتهودها اوتنصرها والمطلقة ثلاثا بدخول الثانى وانقضاء عدته ومنكوحة الغير بطلاقها وانقضاءعدتها ومعتدة الغير بانقضائها وكذا لامشاركة للمحرم فى جواز النظروالخلوة والسفروالماعداهافكالأجنبي على المعتمد لكن الزوج يشارك المحرم فى هذه الثلاثة والنساء الثقات لايقمن مقام المحرم والزوج فى السفر * ويختص المحرم النسيب باحكام . منها عتقه على قريبه لوملكه ولايختص بالاصل والفرع . ومنها وجوب نفقة الفقير العاجز على قريبه الغنى فلابد من كونه رحما من جهة القرابة فابن العم والاخ من الرضاع لايعتق ولاتجب نفقته ويغسل المحرم قريبه . ومنها انه لايجوز التفريق بين الصغير ومحرم ببيع اوهبة الا فى عشر مسائل . ومنها ان المحرمية مانعة من الرجوع فى الهبة * وتختص الاصول والفروع من بين سائر المحارم باحكام . منها انه لايقطع احدهما بسرقة مال الآخر . ومنها لايقضى ولايشهد احدهما للآخر . ومنها تحريم موطوءة كل منهما على الآخر ولو بزنى . ومنها تحريم منكوحة كل منهما على الآخر بمجرد العقد . ومنها لايدخلون فى الوصية للاقارب * وتختص الاصول باحكام . منها لايجوزله قتل اصله الحربى الادفعا عن نفسه وان خاف رجوعه ضيق عليه والجأه ليقتله غيره وله قتل فرعه الحربى كمحرمه . ومنها لايقتل الاصل بفرعه ويقتل الفرع باصله . ومنها لايحد الاصل بقذف فرعه ويحد الفرع بقذف اصله . ومنها لاتجوز مسافرة الفرع الاباذن اصله دون عكسه . ومنها لوادعى الاصل ولدجارية ابنه ثبت نسبه والجد اب الاب كالاب عند عدمه بخلاف الفرع اذا ادعى ولد جارية اصله لم يصح الا بتصديق الاصل . ومنها لايجوز الجهاد الا باذنهم بخلاف الاصول لايتوقف جهادهم على اذن الفروع . ومنها لاتجوز المسافرة الاباذنهم ان كان الطريق مخوفا والاوان لم يكن ملتحيا فكذلك والا فلا . ومنها اذا دعا احد ابويه فى الصلاة وجبت اجابته الاان يكون عالما بكونه فيها ولم ارحكم الاجداد والجدات وينبغى الالحاق . ومنها كراهة حجه بدون اذن من كرهه من ابويه ان احتاج الى خدمته . ومنها جواز تأديب الاصل فرعه والظاهر عدم الاختصاص بالأب فالأم والاجداد والجدات

كذلك . ومنها تبعية الفرع للاصل فى الاسلام . ومنها لايحبسون بدين الفرع والأجداد والجدات كذلك واختصت الاصول الذكور بوجوب الاعفاف * واختص الأب والجد لأب باحكام . منها ولاية المال فلاولاية للام فى مال الصغير الا الحفظ وشراء مالابد منه للصغير . ومنها تولى طرفى العقد فلو باع الأب ماله من ابنه اواشترى وليس فيه غبن فاحش انعقد بكلام واحد . ومنها عدم خيار البلوغ فى تجويز الأب والجد فقط واما ولاية الانكاح فلاتختص بهما فتثبت لكل ولى سواء كان عصبة اومن ذوى الأرحام * وكذا الصلاة فى الجنازة لاتختص بهما * وفى الملتقط من النكاح لوضرب المعلم الولد باذن الأب فهلك لم يغرم الاان يضربه ضربا لايضرب مثله ولوضرب باذن الأم غرم الدية اذا هلك والجد كالأب عند فقده الافى ثنتى عشرة مسألة ﴿فائدة﴾ يترتب على النسب اثناعشر حكما توريث المال والولاء وعدم صحة الوصية عند المزاحمة ويلحق بهـا الاقرار بالدين فى مرض موته وتحمل الدية وولاية التزويج وولاية غسل الميت والصلاة عليه وولاية المال وولاية الحضانة وطلب الحد وسقوط القصاص هذا كله من الاشباه والنظائر نقلته هنا لفوائده الكثيرة وملاءمته المحل على مالايخفى ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات ﴾ من لم يستطع اى من لم يجد كما يقول الرجل لااستطيع ان احج اى لااجد ماحج به . ومنكم حال من فاعل يستطيع اى حال كونه منكم . والطول القدرة وانتصابه على انه مفعول يستطيع وان ينكح فى موضع النصب على انه مفعول القدرة والمراد بالمحصنات الحرائر بدليل مقابلتهن بالمملوكات فان حريتهن احصنتهن عن ذل الرق والابتذال وغيرهما من صفـات القصور والنقصان والمعنى ومن لم يجد طول حرة اى مايتزوج به الحرة المسلمة ﴿ فمن ماملكت ايمانكم ﴾ فلينكح امرأة اوامة من النوع الذى ملكته ايمانكم ﴿ من فتياتكم المؤمنات ﴾ حال من الضمير المقدر فى ملكت الراجع الى ما اى من امائكم المسلمات . والفتاة اصلها الشابة والفتاء بالمد الشباب والفتى الشاب والامة تسمى فتاة والعبد يسمى فتى وان كانا كبيرين فى السن لانهما لايوقران للرق توقير الكبار ويعاملان معاملة الصغار ﴿ والله اعلم بايمانكم ﴾ تأنيس بنكاح الاماء وازالة الاستنكاف منه اى اعلم بتفاضل مابينكم وبين ارقائكم فى الايمان فربما كان ايمان الامة ارجح من الايمان الحرة وايمان المرأة من ايمان الرجل * فلاينبغى للمؤمن ان يطلب الفضل والرجحان الا باعتبار الايمان والاسلام لابالاحساب والأنساب ﴿ بعضكم من بعض ﴾ انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام كما قيل

الناس من جهة التمثال اكفاء * ابوهمو آدم والام حواء

فبينكم وبين ارقائكم المواخاة الايمانية والجنسية الدينية لايفضل حر عبدا الابرجحان فى الايمان وقدم فى الدين ﴿فانكحوهن باذن اهلهن﴾ اى واذقد وقفتم على جلية الامر فانكحوهن باذن مواليهن ولاتترفعوا عن [illegible] فى اشتراط اذن الموالى دون مباشرتهم للعقد اشعار بجواز مباشرتهن له ﴿وآتوهن اجورهن بالمعروف﴾ اى ادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار والجاء الى الاقتداء والمز اى المضايقة والالحاح ﴿محصنات﴾ حال من مفعول فانكحوهن اى حال كونهن عفائف عن الزنى ﴿ غير مسافحات ﴾ حال مؤكدة اى غير مجاهرات به

والمسافح الزانى من السفح وهو صب المنى لان غرضه مجرد صب الماء ﴿ ولامتخذات اخدان ﴾ جمع خدن وهو الصديق سرا والجمع للقابلة بالانقسام على معنى ان لايكون لواحدة منهن خدن لاعلى معنى ان لايكون لها اخدان اى غير مجاهرات بالزنى ولامسرات له وكان زناهن فى الجاهلية من وجهين السفاح وهو بالاجر من الراغبين فيها والمخادنة وهى مع صديق لها على الخصوص وكان الاول يقع اعلانا والثانى سرا وكانوا لايحكمون على ذات الخدن بكونها زانية ولذا افرد الله كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على حرمتهما معا ﴿ فاذا احصن ﴾ اى بالتزويج ﴿ فان اتين بفاحشة ﴾ اى فعلن فاحشة وهى الزنى ﴿ فعليهن ﴾ فثابت عليهن شرعا ﴿ نصف ماعلى المحصنات ﴾ اى الحرائر الابكار ﴿ من العذاب ﴾ من الحد الذى هو جلد مائة فنصفه خمسون كما هو كذلك قبل الاحصان فالمراد بيان عدم تفاوت حدهن بالاحصان كتفاوت حد الحرائر ولارجم عليهن لان الرجم لايتنصف وجعلوا حد العبد مقيسا على الامة والجامع بينهما الرق والاحصان عبارة عن بلوغ مع عقل وحرية ودخول فى نكاح صحيح واسلام خلافا للشافعى فى الاسلام ﴿ ذلك ﴾ اى نكاح المملوكات عند عدم الطول لمن ﴿ خشى العنت منكم ﴾ اى خاف الزنى وهو فى الاصل انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر اعظم من موافقة الاسم بالخش القبائح وانما سمى الزنى به لانه سبب المشقة بالحد فى الدنيا والعقوبة فى العقبى ﴿ وان تصبروا ﴾ اى عن نكاحهن متعففين كافين انفسكم عما تشتهيه من المعاصى ﴿ خير لكم ﴾ من نكاحهن وان سبقت كلمة الرخصة فيه لما فيه من تعريض الولد للرق ولان حق المولى فيها فلا تخلص للزوج خلوص الحرائر ولان المولى يقدر على استخدامها كيف ما يريد فى السفر والحضر وعلى بيعها للحاضر والبادى . وفيه من اختلال حال الزوج واولاده مالا مزيد عليه ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله ذل ومهانة سارية الى الناكح والعزة هى اللائقة بالمؤمنين ولان مهرها لمولاها فلا تقدر على التمتع به ولا على هبته للزوج فلا ينتظم امر المنزل وقد قال صلى الله عليه وسلم (الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت) ﴿ والله غفور ﴾ لمن لم يصبر ﴿ رحيم ﴾ بالرخصة والتوسعة فنكاح الامة عند الطول والقدرة على نكاح الحرة لايحل عند الشافعى وعند الحنفية يحل مالم يكن عنده امرأة حرة ومحصله ان الشافعى اخذ بظاهر الآية وقال لايجوز نكاح الامة الا بثلاثة شرائط اثنان فى الناكح عدم طول الحرة وخشية العنت والثالث فى المنكوحة وهى ان تكون امة مؤمنة لا كافرة كتابية وعند ابى حنيفة شئ من ذلك ليس بشرط فهو حمل عدم استطاعة الطول على عدم ملك فراش الحرة بان لايكون تحته حرة فحينئذ يجوز نكاح الامة وحمل النكاح على الوطء وحمل قوله (من فتياتكم المؤمنات) على الافضل اى نكاح الامة المؤمنة افضل من نكاح الكتابية فجعله على الندب واستدل عليه بوصف الحرائر مع كونه ليس بشرط * قال فى التيسير واما قوله (من فتياتكم المؤمنات) ففيه اباحة المؤمنات وليس فيه تحريم الكتابيات فالغنى والفقير سواء فى جواز نكاح الامة سواء كانت مؤمنة اويهودية او نصرانية ❀ اعلم ان النكاح من سنن المرسلين وشرعة المخلصين الا ان الحال يختلف فيه

باختلاف احوال الناس فهو واجب بالنسبة الى صاحب التوقان ومستحب بالنسبة الى من كان فى حد الاعتدال ومكروه بالنسبة الى من عجز عن الوقاع والانفاق * قال فى الشرعة وشرحها ويختار للتزوج المرأة ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا فان بها يحصل تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكلف بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاوانى وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لولم يكن له شهوة الوقاع لتعسر عليه العيش فى منزله وحده اذ لوتكفل بجميع اشغال المنزل لضاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل معينة على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال ابو سليمان الدرانى الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرّغك للآخرة : قال الشيخ السعدى قدس سره

زن خوب فرمان بر پارسا * كند مرد درويش را پادشا
سفر عيد باشد بران كتخداى * كه يارى زشتش بود درسراى

* ثم ان بعضهم اختاروا البكر وقالوا انها تكون لك فاما الثيب فان لم يكن لها ولد فنصفها لك وان كان لها ولد فكلها لغيرك تاكل رزقك وتحب غيرك والحاصل ان اختيار نكاح المملوكات رخصة والصبر عنه عزيمة ولاريب ان العزيمة اولى لانه بالصبر يترقى العبد الى الدرجات العلى وفى الخبر (يؤتى باشكر اهل الارض فيجزيه الله تعالى جزاء الشاكرين ويؤتى باصبر اهل الارض فيقال له أترضى ان نجزيك جزاء الشاكرين فيقول نعم يارب فيقول الله كلا انعمت عليك فشكرت وابتليتك فصبرت لأضعفن لك الاجر عليه فيعطى اضعاف جزاء الشاكرين) وقد يجمع العبد فضيلتى الصبر والشكر بان يصبر على مقتضى النفس زمانا ثم بعد النيل والفوز يشكر على نعمه الجزيلة حققنا الله واياكم بحقائق الصبر والشكر

نعمت حق شمار وشكر كذار * نعمتش را اكرچه نيست شمار
شكر باشد كليد كنج مزيد * كنج خواهى منه زدست كليد

وقيل فى حق الصبر

چون بمانى بسته در بند حرج * صبر كن كه الصبر مفتاح الفرج
صبر كن حافظ بسختى روزشب * عاقبت روزى بيابى كام را

ثم ان رحمته لعباده اوسع من ان تذكر ولذلك قال (والله غفور رحيم) ومن جملة رحمته بيان طرائق من سلف وتقدم من اهل الرشاد ليسلكوا مناهجهم وينالوا الى المراد وقال عليه السلام (ياكريم العفو) فقال جبريل أتدرى مامعنى كريم العفو هو ان يعفو عن السيآت برحمته ثم يبدلها بحسنات بكرمه : قال جلال الدين الرومى قدس سره

توبه آرند وخدا توبه پذير * امر او كيرند او نعم الامير [٢]
سيآتت را مبدل كرد حق * تاهمه طاعت شود آن ماسبق [١]

﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾ اللام مزيدة لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة ومفعول يبين محذوف اى يريد الله ان يبين لكم ماهو خفى عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم اوما

[٢] در اواسط دفتر پنجم دربيان رسيدن زن بخانه وجدا شدن زاهد از كنيزك

[١] در اواخر دفتر ششم دربيان استمداد عارف از سرچشمهٔ حيات ابدى ومستغنى شدن ازانچ

تعبدكم به من الحلال والحرام ﴿ ويهديكم سنن الذين من قبلكم ﴾ اى يدلكم على مناهج من تقدمكم من الانبياء والصالحين لتقتدوا بهم ﴿ ويتوب عليكم ﴾ يرجع بكم عن معصيته الى طاعته بالتوفيق للتوبة مما كنتم عليه من الخلاف وليس الخطاب لجميع المكلفين حتى يتخلف مراده عن ارادته فيمن لم يتب منهم بل لطائفة معينة حصلت لهم هذه التوبة ﴿ والله عليم ﴾ بكم ﴿ حكيم ﴾ فيما يريده لكم ﴿ والله يريد ان يتوب عليكم ﴾ بيان لكمال منفعة ارادته الله تعالى وكمال مضرة مايريد الفجرة بخلاف الاول فانه بيان ارادته تعالى لتوبته عليهم فلا تكرار ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات ﴾ يعنى الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها واما المتعاطى لما سوغه الشرع من المشتهيات دون غيره فهو متبع له لالها * وقيل المجوس حيث كانوا يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله تعالى قالوا فانكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة مع ان العمة والخالة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت ﴿ ان تميلوا ﴾ عن القصد والحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات وتكونوا زناة مثلهم ﴿ ميلا عظيما ﴾ اى بالنسبة الى ميل من اقترف خطيئة على ندرة بلا استحلال ﴿ يريد الله ان يخفف عنكم ﴾ مافى عهدتكم من مشاق التكاليف فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم فى المضايق كاحلال نكاح الامة وغيره من الرخص ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ عاجزا عن مخالفة هواه غير قادر على مقابلة دواعيه وقواه حيث لايصبر عن اتباع الشهوات ولايستخدم قواه فى مشاق الطاعات * قال الكلبى اى لايصبر عن النساء * قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اتاه من قبل النساء وقداتى على ثمانون سنة وذهبت احدى عينى وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف على نفسى فتنة النساء * وقال ابوهريرة رضى الله عنه اللهم انى اعوذ بك من ان ازنى واسرق فقيل له كبر سنك وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاف على نفسك من الزنى والسرقة قال كيف آمن على نفسى وابليس حى : قال الحافظ

چه جاى من كه بلغزد سپهر شعبده باز * ازين حيل كه در انبانهٔ بهانهٔ تست

* والاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى انعم على هذه الامة بارادة اربعة اشياء . اولها التبيين وهو ان يبين لهم صراط المستقيم الى الله . وثانيا الهداية وهو ان يهديهم الى الصراط المستقيم بالعيان بعد البيان. وثالثها التوبة عليهم وهى ان يرجع بهم الى حضرته على صراط الله . ورابعها التخفيف عنهم وهو ان يوصلهم الى حضرته بالمعونة ويخفف عنهم المؤونة * وهذا مما اختص به نبينا عليه السلام وامته لوجهين . احدهما ان الله اخبر عن ذهاب ابراهيم عليه السلام الى حضرته باجتهاده وهو المؤونة بقوله (انى ذاهب الى ربى سيهدين) واخبر عن موسى عليه السلام بمجيئه وهو ايضا المؤونة وقال (ولما جاء موسى لميقاتنا) واخبر عن حال نبينا عليه السلام بقوله (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا) وهو المعونة فخفف عنه المؤونة واخبر عن حال هذه الامة بقوله (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) وهو ايضا بالمعونة وهى جذبات العناية . والوجه الثانى ان النبى

عليه السلام وامته مخصوصون بالوصول والوصال مخفف عنهم كلفة الفراق والانقطاع فاما النبي عليه السلام فقد خص بالوصول الى مقام قاب قوسين او ادنى وبالوصال بقوله (ما كذب الفؤاد مارأى) وانقطع سائر الانبياء عليهم السلام فى السموات السبع كما رأى ليلة المعراج آدم فى سماء الدنيا الى ان رأى ابراهيم عليه السلام فى السماء السابعة فعبر عنهم جميعا الى كمال القرب والوصول . واما الامة فقال فى خقهم (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) فهذا هو حقيقة الوصول والوصال ولكن الفرق بين النبي والولى فى ذلك ان النبي مستقل بنفسه فى السير الى الله والوصول ويكون حظه من كل مقام بحسب استعداده الكامل والولى لايمكنه السير الا فى متابعة النبي وتسليكه فى سبيل الله (قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) ويكون حظه من المقامات بحسب استعداده فينبغى ان يسارع العبد الى تكميل المراتب والدرجات برعاية السنة وحسن المتابعة لسيد الكائنات* قال جنيد البغدادى قدس سره مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة * قال على كرم الله وجهه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم

كرت بايدكه بينى روى ايمان * رخ از آيينهٔ امرش مكردان
زشرعش سرمپيچ ازهيچ رويى * كه همچون شانه ميكردى بمويى

قال الشيخ السعدى قدس سره

خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد
محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جز برپى مصطفا

ثم فى قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) اشارة الى ان الانسان لايصبر عن الله لحظة لضعفه مهما يكون على الفطرة الانسانيه فطرة الله التى فطر الناس عليها فانه يحبهم ويحبونه وهو ممدوح بهذا الضعف فان من عداه يصبرون عن الله لعدم اضطرارهم فى المحبة والانسان مخصوص بالمحبة * واعلم ان هذا الضعف سبب لكمال الانسان وسعادته وسبب لنقصانه وشقاوته لانه يتغير لضعفه من حال الى حال ومن صفة الى اخرى فيكون ساعة بصفة بهيمة يأكل ويشرب ويجامع ويكون ساعة اخرى بصفة ملك يسبح بحمد ربه ويقدس له ويفعل مايؤمر ولايعصى فيمانهاه عنه وهذه التغيرات من نتائج ضعفه وليس هذا الاستعداد لغيره حتى الملك لايقدر ان يتصف بصفات البهيمة والبهيمة لاتقدر ان تتصف بصفة الملك لعدم ضعف الانسانية وانما خص الانسان بهذا الضعف لاستكماله بالتخلق باخلاق الله واتصافه بصفات الله كما جاء فى الحديث الربانى (انا ملك حى لااموت ابدا عبدى اطعنى اجعلك ملكا حيا لايموت ابدا) فعند هذا الكمال يكون خير البرية وعند اتصافه بالصفات البهيمية يصير شر البرية

كى شوى انسان كامل * اى دل ناقص عقل

﴿يا ايها الذين آمنوا لاتأكلوا﴾ اى لاتأخذوا وعبر عن الاخذ بالاكل لان المقصود الاعظم من الاموال الاكل فكما ان الاكل محرم فكذلك سائر وجوه التصرفات ﴿اموالكم بينكم بالباطل﴾ اى بوجه

غير شرعى كالغصب والسرقة والخيانة والقمار وعقود الربا والرشوة واليمين الكاذبة وشهادة الزور والعقود الفاسدة ونحوها ﴿الا ان تكون تجارة عن تراض منكم﴾ استثناء منقطع وعن متعلقة بمحذوف وقع صفة لتجارة اى الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض اوالا ان تكون الاموال اموال تجارة وتلحق بها اسباب الملك المشروعة كالهبة والصدقة والارث والعقود الجائزة لخروجها عن الباطل وانما خص التجارة بالذكر لكونها اغلب اسباب المكاسب وقوعا واوفقها لذوى المروآت والمراد بالتراضى مراضاة المتبايعين بما تعاقدا عليه فى حال المبايعة وقت الايجاب والقبول عندنا وعند الشافعى حالة الافتراق عن مجلس العقد ﴿ولا تقتلوا انفسكم﴾ بالبخع كما يفعله جهلة الهند اوبالقاء النفس الى الهلكة * ويؤيده ماروى ان عمرا بن العاص رضى الله عنه تأوله فى التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم اوبارتكاب المعاصى المؤدية الى هلاكها فى الدنيا والآخرة اوباقتراف مايذللها ويرديها فانه القتل الحقيقى للنفس وقيل المراد بالنفس من كان من جنسهم من المؤمنين فان كلهم كنفس واحدة ﴿ان الله كان بكم رحيما﴾ اى امر بما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه ان كان بكم يا امة محمد رحيما حيث امر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ﴿ومن يفعل ذلك﴾ اى القتل اواياه وسائر المحرمات المذكورة فيما قبل ﴿عدوانا وظلما﴾ افراطا فى التجاوز عن الحد واتيانا بما لا يستحقه وقيل اريد بالعدوان التعدى على الغير وبالظلم الظلم على النفس لتعريضها للعقاب ومحلهما النصب على الحالية اى متعديا وظالما ﴿فسوف نصليه﴾ اى ندخله ﴿نارا﴾ اى نارا مخصوصة هائلة شديدة العذاب ﴿وكان ذلك﴾ اى اصلاء النار ﴿على الله يسيرا﴾ لتحقق الداعى وعدم الصارف * قال الامام واعلم ان الممكنات بالنسبة الى قدرة الله على السوية وحينئذ يمتنع ان يقال ان بعض الافعال ايسر عليه من بعض بل هذا الخطاب نزل على القول المتعارف بيننا اويكون معناه المبالغة فى التهديد وهو ان احدا لا يقدر على الهرب منه ولا على الامتناع عليه * فعلى العاقل ان يتجنب عن الوقوع فى المهالك ويبالغ فى حفظ الحقوق وقد جمع الله فى التوصية بين حفظ النفس وحفظ المال لانه شقيقها من حيث انه سبب لقوامها وتحصيل كمالاتها واستيفاء فضائلها ولذلك قيل

توانكرا نرا وقفست وبذل ومهمانى * زكاة وفطره واعتاق وهدى وقربانى

توكى بدولت ايشان رسى كه نتوانى * جزاين دوركعت وآنهم بصد پريشانى

فان وفقت للمال فاشكر له والا فلا تتعب نفسك ولا تقتلها كما يفعله بعض من يفتقر بعد الغنى لغاية الم واضطرابه من الفقر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل نفسه بشئ فى الدنيا عذب به يوم القيامة) وقال صلى الله عليه وسلم (كان فيمن قبلكم جرح برجل اراه فجزع منه فاخرج سكينا فحزبها يده فمارقأ الدم حتى مات فقال الله تعالى بارزنى عبدى بنفسه فحرمت عليه الجنة) كذا فى تفسير البغوى * وكذلك حكم من قتل نفسه لفقر اولغير ذلك من الاسباب * واعلم ان اكل المال بالباطل مما يفسد دين الرجل ودنياه بل يضر بنفسه ويكون سببا لهلاكه فان بعض الاعمال يظهر اثره فى الدنيا — روى — ان رجلا ظالما غصب سمكة من فقير فطبخها

فلما اراد اكلها عضت يده فاشار اليه الطبيب بالقطع فلم يزل يقطع من كل مفصل حتى وصل الى الابط فجاء الى ظل شجرة فاخذت عيناه فقيل له لا تخلص من هذا الا بارضاء صاحبها المظلوم فلما ارضاه سكن وجعه ثم انه تاب واقلع عما فعل فرد الله اليه يده فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام [وعزتي لولا انه ارضى المظلوم لعذبته طول حياته] * قال العلماء حرمة مال المسلم كحرمة دمه قال عليه السلام (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله) وقال عليه السلام (لايحل مال امرئ مسلم الابطيبة نفس منه) فالظلم حرام شرعا وعقلا : قال الجامي قدس سره

هزار كونه خصومت كنى بخلق جهان * زبس كه در هوس سيم وآرزوى زرى
تراست دوست زروسيم خصم صاحب آن * كه كيرى از كفش آنرا بظلم وحيله كرى
نه مقتضاى خرد باشد ونتيجهٔ عقل * كه دوست را بكذارى وخصم را ببرى

فعلى السالك ان يجتنب عن الحرام ويأكل من الحلال الطيب ولبعض الكبار دقة عظيمة واهتمام تام فى هذا الباب ـ حكى ـ ان بعض الملوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة غزالا وقال انها حلال فقال الشيخ كنت بمشهد طوس فجاء الى بعض الامراء بارنب قال كل منها فانى رميتها بيدى فقلت الارنب حرام على قول الامام جعفر الصادق رضى الله عنه * قال فى حياة الحيوان يحل أكل الارنب عند العلماء كافة الا ماحكى عن عبدالله بن عمرو بن العاص وابن ابى ليلى انهما كرها اكلها ثم انه جاء يوم بغزال فقال كل منها فانى رميتها بسهم عملته بيدى على فرس ورثتها عن ابى فقلت خطر ببالى ان واحدا من الامراء جاء الى مولانا الجمال باوزتين وقال كل منهما فانى قد أخذتهما ببازى فقال مولانا ليس الكلام فى الاوزتين وانما الكلام فى قوت البازى من دجاجة أية عجوز اكل حتى قوى للاصطياد فالغزال التى رميتها على فرسك وان كانت من الصيد لكن قوت الفرس من شعير أى مظلوم حصل فلم يأكل منها ـ حكى ـ ان خياطا قال لبعض الكبار هل اكون معينا للظلمة بخياطة ثيابهم فقال ليس الكلام فيك وانما الكلام فى الحداد الذى يعمل الابرة * والحاصل ان لابد من الاهتمام فى طلب الحلال وان كان فى زماننا هذا نادرا والوصول اليه عزيزا : قال الجامى قدس سره

خواهى كه شوى حلال روزى * همخانه مكن عيال بسيار
دانى كه درين سراچهٔ تنك * حاصل نشود حلال بسيار

رزقنا الله واياكم من فضله انه الجواد ﴿ ان تجتنبوا ﴾ الاجتناب التباعد ومنه الاجنبى ﴿ كبائر ماتنهون عنه ﴾ كبائر الذنوب التى نهاكم الله ورسوله عنها ﴿ نكفر عنكم ﴾ التكفير اماطة المستحق من العقاب بثواب ازيد اوبتوبة والاحباط نقيضه وهو اماطة الثواب المستحق بعقاب ازيد اوبندم على الطاعة والمعنى نغفر لكم ﴿ سيآتكم ﴾ صغائركم ونمحها عنكم ﴿ وندخلكم مدخلا ﴾ بضم الميم اسم مكان هو الجنة ﴿ كريما ﴾ اى حسنا مرضيا اومصدر ميمى اى ادخالا مع كرامة * قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن من الصغائر اذا اجتنب الكبائر * واختلف

فى الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد اوصرح بالوعيد فيه * قال انس بن مالك رضى الله عنه انكم تعملون اليوم اعمالا هى فى اعينكم ادق من الشعر كنا نعدها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر * وقال القشيرى الكبائر على لسان اهل الاشارة الشرك الخفى ومن جملة ذلك ملاحظة الخلق واستجلاب قلوبهم والتودد اليهم والاغماض عن حق الله بعينهم * واعلم ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر وعند انتفاء الصغائر والكبائر يمكن الدخول فى المدخل الكريم وهو حضرة اكرم الاكرمين قال عليه السلام (ان الله طيب لا يقبل الا الطيب) * وجملة الكبائر مندرجة فى ثلاثة اشياء احدها اتباع الهوى والهوى ميلان النفس الى مايستلذبه من الشهوات فقد يقع الانسان به فى جملة من الكبائر مثلا البدعة والضلالة والارتداد والشبهة وطلب الشهوات واللذات والتنعمات وحظوظ النفس بترك الصلاة والطاعات كلها وعقوق الوالدين وقطع الرحم وقذف المحصنات وامثال ذلك ولهذا قال تعالى ﴿ ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ وقال عليه السلام (ماعبداله ابغض على الله من الهوى)

غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوس كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

وثانيها حب الدنيا فانه مطية كثير من الكبائر مثل القتل والظلم والغصب والنهب والسرقة والربا وأكل مال اليتيم ومنع الزكاة وشهادة الزور وكتمانها واليمين الغموس والحيف فى الوصية وغيرها واستحلال الحرام ونقض العهد وامثاله ولهذا قال تعالى ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب ﴾ وقال عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) وعنه صلى الله عليه وسلم (اتانى جبريل وقال ان الله تعالى قال وعزتى وجلالى انه ليس من الكبائر كبيرة هى اعظم عندى من حب الدنيا)

عاقلان ميل بسويت نكنند اى دنيا * هم اميد كرم ولطف توجاهل دارد
هركه خواهدبكنداز تومرادى حاصل * حاصل آنست كه انديشهٔ باطل دارد

وثالثها رؤية الغير فان منها ينشأ الشرك والنفاق والرياء وامثاله ولهذا قال تعالى ﴿ ان الله لايغفران يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ وقال عليه السلام (اليسير من الرياء شرك) * وقال بعض المشايخ وجودك ذنب لايقاس به ذنب آخر فمن تخلص من ذنب وجوده فلايرى غير الله فلاينتشئ منه الشرك ولاحب الدنيا وتخلص من الهوى فيتحقق له الوصول واللقاء قال تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا ﴾ لعمرى ان هذا لهو المدخل الكريم والفوز العظيم والنعيم المقيم * فعلى العاقل ان يتخلص من الاغيار ويشاهد فى المجالى انوار الواحد القهار

گرچه زندانست برصاحب دلان * هرکجا بوبى زوصل يار نيست
هيچ زندان عاشق محتاج را * تنك تراز صحبت اغيار نيست

ولذا قيل الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وماسوى الحق اغيار * قال ابراهيم عليه السلام

﴿فانهم عدو لى الا رب العالمين﴾ فلابد للسالك ان يجتهد فى سلوكه ويتخلص من رق الغير كى يصل الى المراد والعاشق الصادق لايكون فى عبودية غير معشوقه ولايتسلى عن الدنيا والآخرة الابوصاله فليس له مطلب سواه

عاشق كه زمجر دوست دادى خواهد * يار در وصلش ايستادى خواهد
تاكس ترا زوكس نبود درعالم * كزدوست بجزدوست مرادى خواهد

وهذا مقام شريف ومطلب عزيز اوصلنا الله تعالى واياكم ﴿ ولاتتمنوا ﴾ التمنى عبارة عن ارادة مايعلم اويظن انه لايكون ﴿ مافضل الله به بعضكم على بعض ﴾ اى عليكم ان لاتتمنوا مااعطاه الله بعضكم من الامور الدنيوية كالجاه والمال وغير ذلك مما يجرى فيه التنافس دونكم فان ذلك قسمة من الله تعالى صادرة عن تدبير لائق باحوال العباد مترتب على الاحاطة بجلائل شؤونهم ودقائقها . فعلى كل احد من المفضل عليهم ان يرضى بماقسم له ولايتمنى حظ المفضل ولايحسده عليه لما انه معارضة لحكمة القدر فالانصباء كالاشكال وكما ان اختلاف الاشكال مقتضى حكمة الهية لايطلع على سرها احد فكذلك الاقسام * وقيل لما جعل الله تعالى فى الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قالت النساء نحن احوج ان يكون لنا سهمان وللرجال سهم واحد لانا ضعفاء وهم اقوياء واقدر على طلب المعاش منا فنزلت وهذا هو الانسب بتعليل النهى بقوله تعالى ﴿ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴾ فانه صريح فى جريان التمنى بين فريقى الرجال والنساء والمعنى لكل من الفريقين فى الميراث نصيب معين المقدار مما اصابه بحسب استعداده وقد عبر عنه بالاكتساب على طريقة الاستعارة التبعية المبنية على تشبيه اقتضاء حاله لنصيبه باكتسابه اياه تأكيدا لاستحقاق كل منهما لنصيبه وتقوية لاختصاصه به بحيث لايتخطاه الى غيره فان ذلك مما يوجب الانتهاء عن التمنى المذكور ﴿ واسئلوا الله من فضله ﴾ اى لاتتمنوا مايختص بغيركم من نصيبه المكتسب له واسألوا الله تعالى ماتريدون من خزائن نعمه التى لانفاد لها فانه يعطيكموه ﴿ ان الله كان بكل شئ عليما ﴾ فهو يعلم مايستحقه كل انسان ففضله عن علم وحكمة وتبيان وفى الحديث (لن يزال الناس بخير ماتباينوا) اى تفاوتوا (فاذا تساووا هلكوا) وذلك لاختلال النظام المرتبط بذلك . وقد يقال معناه انه لايغتم لتفاوت الناس فى المراتب والصنائع بان يكون مثلا بعضهم اميرا وبعضهم سلطانا وبعضهم وزيرا وبعضهم رئيسا وبعضهم اهل الصنائع لتوقف النظام عليه * واعلم ان مراتب السعادات امانفسانية كالذكاء التام والحدس الكامل والمعارف الزائدة على معارف الغير بالكمية والكيفية وكالعفة والشجاعة وغير ذلك وامابدنية كالصحة والجمال والعمر الطويل فى ذلك مع اللذة والبهجة واماخارجية ككثرة الاولاد الصلحاء وكثرة العشائر وكثرة الاصدقاء والاعوان والرياسة التامة ونفاذ القول وكونه محبوبا لقلوب الناس حسن الذكر فيهم فهى مجامع السعادات والانسان اذاشاهد انواع الفضائل حاصلة لانسان ووجد نفسه خاليا عن جملتها اوعن اكثرها فحينئذ يتألم قلبه ويتشوش خاطره ثم يعرض ههنا حالتان احداهما ان يتمنى زوال تلك السعادات عن ذلك الانسان والاخرى ان لايتمنى ذلك بل يتمنى حصول مثلها له والاول هو الحسد المذموم لان المقصود

(الاول)

الاول لمدبر العالم وخالقه الاحسان الى عبيده والجود اليهم وافاضة انواع الكرم عليهم فمن تمنى زوال ذلك فكأنه اعترض على الله فيما هو المقصود بالقصد الاول من خلق العالم وايجاد المكلفين وايضا ربما اعتقد فى نفسه انه احق بتلك النعم من ذلك الانسان فيكون هذا اعتراضا على الله وقدحا فى حكمته وكل ذلك مما يلقيه فى الكفر وظلمات البدعة ويزيل عن قلبه نور الايمان وكما ان الحسد سبب الفساد فى الدين فكذلك هو سبب الفساد فى الدنيا فانه يقطع المودة والمحبة والموالاة وينقلب كل ذلك الى اضدادها فلهذا السبب نهى الله عباده عنه بقوله ﴿ولا تتمنوا﴾ الآية فلابد لكل عاقل من الرضى بقضاء الله تعالى * ـ حكى ـ الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة انه قال (من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر لنعمائى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى فليطلب ربا سواى)

حاشا كه من ازجور وجفاى تو بنالم * بيداد لطيفان همه لطفست وكرامت

فهذا هو الكلام فيما اذا تمنى زوال تلك النعمة عن ذلك الانسان * ومما يؤكد ذلك ماروى ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايخطب الرجل على خطبة اخيه ولايسوم على سوم اخيه ولاتسأل المرأة طلاق اختها لتقوم مقامها فان الله هو رازقها) والمقصود من كل ذلك المبالغة فى المنع من الحسد امااذا لم يتمن ذلك بل تمنى حصول مثلها له فمن الناس من جوز ذلك الاان المحققين قالوا هذا ايضا لايجوز لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة فى حقه فى الدين ومضرة عليه فى الدنيا فلهذا السبب قال المحققون انه لايجوز للانسان ان يقول اللهم اعطنى دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغى ان يقول اللهم اعطنى مايكون صلاحا فى دينى ودنياى ومعادى ومعاشى واذا تأمل الانسان كثيرا لم يجد احسن مماذكره الله فى القرآن تعليما لعباده وهو قوله ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ﴾ * وعن الحسن لايتمنى احد المال فلعل هلاكه فى ذلك المال كما فى حق ثعلبة وهذا هو المراد من قوله ﴿واسألوا الله من فضله﴾ * قال الشيخ كمال الدين القاشانى ﴿فلا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض ﴾ من الكمالات المترتبة بحسب استعداد الاولية فان كل استعداد يقتضى بهويته فى الازل كمالا وسعادة تناسبه وتختص به وحصول ذلك الكمال الخاص لغيره محال ولذلك ذكر طلبه بلفظ التمنى الذى هو طلب مايمتنع حصوله للطالب لامتناع سببه ﴿ للرجال ﴾ اى الافراد الواصلين ﴿ نصيب مما اكتسبوا ﴾ بنور استعدادهم الاصلى ﴿ وللنساء ﴾ اى الناقصين القاصرين عن الوصول ﴿ نصيب مما اكتسبن ﴾ بقدر استعدادهم ﴿ واسألوا الله من فضله﴾ اى اطلبوا منه افاضة كمال يقتضيه استعدادكم بالتزكية والتصفية حتى لايحول بينكم وبينه فتحتجبوا وتعذبوا بنيران الحرمان منه ﴿ ان الله كان بكل شئ ﴾ ممايخفى عليكم كامنا فى استعدادكم بالقوة ﴿ عليما ﴾ فيجيبكم بمايليق بكم كما قال تعالى ﴿ وآتاكم من كل ماسألتموه ﴾ اى بلسان الاستعداد الذى مادعاه احد به الا اجاب كما قال تعالى ﴿ ادعونى استجب لكم ﴾ انتهى وعلى هذا التأويل يكون قوله ﴿ ولا تتمنوا ﴾ نهيا ومنعا عن طلب المحال الذى فوق الاستعداد الازلى ويكون قوله ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾ امرا وحثا على طلب الممكن

الذى هوقدر استعدادكم كى لاتضيع فضيلة الانسانية فان بعض المقدورات قديكون معلقا على الكسب * فينبغى ان لايتكاسل العبد فى العبادات وكسب الفضائل لينال الكمالات الكامنة فى خزانة الاستعداد ويسأل الله تعالى دائما من فضله فانه مجيب الدعوات وولى الهداية والرشاد فمن طلب شيأ وجد وجدّ وجد ومن قرع بابا ولجّ ولج : قال مولانا جلال الدين قدس سره

چون دَرِ معنى زنى بازت كنند * پرّ فكرت زن كه شهبازت كنند [١]

چون طلب كردى بجد آيد نظر * جد خطا نكند چنين آمد خبر [٢]

چون زچاهى ميكنى هر روز خاك * عاقبت اندر رسى در آب پاك [٣]

كفت پيغمبر كه چون كوبى درى * عاقبت زان دربرون آيد سرى

درطلب زن دائما تو هر دودست * كه طلب درراه نيكور هبرست [٤]

﴿ ولكل ﴾ اى لكل تركة ومال ﴿ جعلنا موالى ﴾ جمع مولى اى ورثة متفاوتة فى الدرجة يلونها ويحرزون منها انصباءهم بحسب استحقاقهم المنوط بماينهم وبين المورث ﴿ مماترك الوالدان والاقربون ﴾ بيان لكل مع الفصل بالعامل وهو جعلنا لان لكل مفعول ثان له قدم عليه لتأكيد الشمول ودفع توهم تعلق الجعل بالبعض دون البعض : والموالى هم اصحاب الفرائض والعصبات وغيرها من الوراث ويجوز ان يكون المعنى ولكل قوم جعلناهم موالى اى وراثا نصيب معين مغاير لنصيب قوم آخرين مماترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالى صفة لكل والضمير الراجع اليه محذوف والكلام مبتدأ وخبر على طريقة قولك لكل من خلقه الله انسانا نصيب من رزق اى حظ منه ﴿ والذين عقدت ايمانكم ﴾ هم موالى الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله تعالى ﴿ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ وعند ابى حنيفة اذا اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يرثه ويعقل عنه صح وعليه عقله وله ارثه ان لم يكن له وارث اصلا فهو مؤخر عن ذوى الارحام واسناد العقد الى الايمان لان المعتاد المماسكة بها عند العقد والمعنى عقدت ايمانكم عهودهم حذف العهود واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف وهو مبتدأ متضمن لمعنى الشرط ولذلك صدر الخبر اعنى قوله تعالى ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾ بالفاء اى حظهم من الميراث ﴿ ان الله كان على كل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها الايتاء والمنع ﴿ شهيدا ﴾ اى شاهدا ففيه ترغيب فى الاعطاء وتهديد على منع نصيبهم * قال بعضهم المراد (من الذين عقدت ايمانكم) الحلفاء والمراد بقوله (فآتوهم) النصرة والنصيحة والمصافاة فى العشرة والمخالصة فى المخالطة * فعلى كل احد ان ينصر اخاه المؤمن ويخالطه على وجه الخلوص والنصيحة لاعلى النفاق والعداوة قال صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين فى توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند

چو عضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوهارا نماند قرار

توكز محنت ديكران بى غمى * نشايد كه نامت نهند آدمى

[١] در دفتر اواسط يكم دربيان قبول كردن خليفه هديه را الخ

[٢] در اوائل دفتر دوم دربيان انكار فلسفى در آية اصبح ماؤكم غورا

[٣] در اواخر دفتر سوم دربيان كه من طلب شيأ وجد وجدّ صدق رسول الخ

[٤] در اوائل دفتر سوم دربيان حكايت ماركيرى كه اژدهاى افسرده را مرده پنداشت الخ

(فالواجب)

فالواجب ان يحب المرء للناس ما يحب لنفسه من الخير وينصح لهم فى ظاهر الامر فان النصيحة عماد الدين ويزيل مايوجب التأذى عن ظاهرهم واعمالهم بالموعظة والزجر اى المنع عما لايليق ويعاملهم بالرحمة والشفقة ولا يذكر احدا بما يكره فان ملكا وكل بالعبد يرد عليه مايقول لصاحبه ولا يستبشر بمكروه احد كائنا من كان

مكن شادمانى بمرك كسى * كه دهرت نماند پس از وى بسى

ويتودد الى الناس بالاحسان الى برهم وفاجرهم والى من هو اهل الاحسان والى من ليس باهل له ويتحمل الاذى منهم وبه يظهر جوهر الانسان

تحمل چو زهرت نمايد نخست * ولى شهد كردد چو در طبع رست

ويجعل من شتمه اوجفاه اوآذاه ايذاء فى حل منه ولايطمع فى السلامة من اذاهم فانه محال فان الله لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فكيف يسلم مخلوق من مخلوق — روى — ان موسى عليه السلام قال الهى اسألك ان لايقال لى ماليس فى فاوحى الله اليه مافعلت ذلك لنفسى فكيف افعل لك ويقوم بحاجات الناس ومهماتهم ففى الحديث (من سعى فى حاجة لأخيه المسلم لله وله فيها صلاح فكأنما خدم الله ألف سنة وييسر على المعسر تيسيرا ويفرج عن الغموم فان الله تعالى فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه المسلم) وفى الحديث (ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على قلب أخيك المسلم) قال الشيخ نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى (والذين عقدت ايمانكم) يعنى الذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة فى الله بان اخذتم بايمانكم ايمانهم بالارادة وصدق الالتجاء وتابوا على ايديكم (فآتوهم) بالنصح وحسن التربية والاهتمام بهم والقيام بمصالحهم على شرائط الشيخوخة والتسليك بهم (نصيبهم) الذى اودع الله تعالى لهم عندكم بعلمه وحكمته (ان الله كان على كل شئ) من الودائع انما اودعه ولمن اودعه (شهيدا) يشهد عليهم يوم القيامة ان يخونوا فى اعطاء ودائعهم بالخيانة ويسألكم عنها ويشهد لكم بالامانة ويجازيكم عليها خير الجزاء انتهى فالكاملون لايخونون فى الامانات بل يسلمون الودائع الى الارباب بحسب الاستعدادات ولا يفشون السر الى من ليس له اهلية فى هذا الباب والا يلزم الخيانة فى اسرار رب الارباب : قال مولانا جلال الدين الرومى قدس سره

عارفانكه جام حق نوشيده اند * رازها دانسته وپوشيده اند [۱]
هر كرا اسرار كار آموختند * مهر كردند و دهانش دوختند [۲]
برلبش قفلست ودردل رازها * لب خموش و دل پراز آوازها

كوش آن كس نوشد اسرار وجلال * كوچو سوسن صد زبان افتاد ولال
تانكوئى سر سلطانرا بكس * تا نريزى قندرا پيش مكس

در خور دريا نشد جز مرغ آب * فهم كن والله اعلم بالصواب [۳]

﴿الرجال قوامون على النساء﴾ قائمون بالامر بالمصالح والنهى عن الفضائح قيام الولاة على الرعية مسلطون على تأديبهن وعلل ذلك بامرين وهبى وكسبى فقال ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ الضمير البارز لكلا الفريقين تغليبا اى بسبب تفضيله الرجال على النساء بالحزم

[۱] در اواسط دفتر چهارم در بيان توبه نصوح كه چنانكه شير از پستان بيرون آيد الخ [۲] در ديباچه دفتر سوم [۳] در اواسط دفتر سوم در بيان دعا كردن موسى عليه السلام جهة سلامة ايمان آن شخص

والعزم والقوة والفتوة والميز والرمى والحماسة والسماحة والتشمير لحطة الخطبة وكتبة الكتابة وغيرها من المخايل المخيلة فى استدعاء الزيادة والشمائل الشاملة لجوامع السعادة ﴿ وبما انفقوا من اموالهم ﴾ اى وبسبب انفاقهم من اموالهم فى نكاحهن كالمهر والنفقة وهذا ادل على وجوب نفقات الزوجات على الازواج ـ روى ـ ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار رضى الله عنهم نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن ابى زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا فقال عليه السلام ر لتقتص منه) فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم (اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خير) ورفع القصاص فلا قصاص فى اللطمة ونحوها والحكم فى النفس وما دونها مذكور فى الفروع ﴿ فالصالحات ﴾ منهن ﴿ قانتات ﴾ مطيعات لله تعالى قائمات بحقوق الازواج ﴿ حافظات للغيب ﴾ اى لمواجب الغيب اى لما يجب عليهن حفظه فى حال غيبة الازواج من الفروج والاموال والبيوت * وعن النبى صلى الله عليه وسلم (خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها) وتلا الآية واضافة المال اليها للاشعار بان ماله فى حق التصرف فى حكم مالها ﴿ بما حفظ الله ﴾ مامصدرية اى بحفظه تعالى اياهن اى بالامر بحفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له . اوموصولة اى بالذى حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن ﴿ واللاتى تخافون نشوزهن ﴾ خطاب للازواج وارشاد لهم الى طريق القيام عليهن والخوف حالة تحصل فى القلب عند حدوث امر مكروه اوعند الظن اوالعلم بحدوثه وقد يراد به احدهما اى تظنون عصيانهن وترفعهن عن مطاوعتكم ﴿ فعظوهن ﴾ فانصحوهن بالترغيب والترهيب * قال الامام ابو منصور العظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبائع النافرة وهى بتذكير العواقب ﴿ واهجروهن ﴾ بعد ذلك ان لم ينفع الوعظ والنصيحة والهجر الترك عن قلى ﴿ فى المضاجع ﴾ اى فى المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن جمع مضجع وهو موضع وضع الجنب للنوم ﴿ واضربوهن ﴾ ان لم ينجع ما فعلتم من العظة والهجران غير مبرح ولا شائن ولا كاسر ولا خادش فالامور الثلاثة مترتبة ينبغى ان يدرج فيها ﴿ فان اطعنكم ﴾ بذلك كما هو الظاهر لانه منتهى مايعد زاجرا ﴿ فلا تبغوا عليهن سبيلا ﴾ بالتوبيخ والاذية اى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان التائب من الذنب كمن لاذنب له ﴿ ان الله كان عليا ﴾ اى اعلى عليكم قدرة منكم عليهن ﴿ كبيرا ﴾ اى اعظم حكما عليكم منكم عليهن فاحذروا واعفوا عنهن اذا رجعن لانكم تعصونه على علو شأنه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن جنى عليكم اذا رجع * قال فى الشرعة وشرحها اذا وقف واطلع من زوجته على فجور اى فسق اوكذب اوميل الى الباطل فانه يطلقها الا ان لايصبر عنها فيمسكها ـ روى ـ انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لى امرأة لاترد يد لامس قال (طلقها) قال احبها قال (امسكها) خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها وفسد هو ايضا معها فرأى مافى دوام نكاحه

(من)

من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى فلا بد للرجال من تحمل المكاره الا انه لا ينبغى للمرء ان يكون ديوثا كما قال بعض العارفين

گريز از كفش دردهان نهنك * كه مردن به از زندكانى به ننك

* وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احتمال فى الحقيقة من عشرين اذى منها مثلا فيه نجاة الولد من اللطمة ونجاة القدر من المكسر ونجاة العجل من الضرب ونجاة الهرة من الزجر اى المنع من اكل فضول الخوان وسقاطه والثوب من الحرق والضيف من الرحيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وقال ايضا (ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) وقال ايضا (لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجه من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا) قال النبى عليه السلام مخاطبا لعائشة رضى الله عنها (ايما امرأة تؤذى زوجها بلسانها الا جعل الله لسانها يوم القيامة سبعين ذراعا ثم عقد خلف عنقها. ياعائشة وايما امرأة تصلى لربها وتدعو لنفسها ثم تدعو لزوجها الاضرب بصلاتها وجهها حتى تدعو لزوجها ثم تدعو لنفسها. ياعائشة وايما امرأة جزعت على ميتها فوق ثلاثة ايام احبط الله عملها. ياعائشة وايما امرأة ناحت على ميتها الا جعل الله لسانها سبعين ذراعا وجرت الى النار مع من تبعها. ياعائشة ايما امرأة اصابتها مصيبة فلطمت وجهها ومزقت ثيابها الا كانت مع امرأة لوط ونوح فى النار وكانت آيسة من كل خير وكل شفاعة شافع يوم القيامة ياعائشة وايما امرأة زارت المقابر الا لعنها الله تعالى ولعنها كل رطب ويابس حتى ترجع فاذا رجعت الى منزلها كانت فى غضب الله ومقته الى الغد من ساعته فان ماتت من وقتها كانت من اهل النار * ياعائشة اجتهدى ثم اجتهدى فانكن صواحبات يوسف وفاتنات داود ومخرجات آدم من الجنة وعاصيات نوح ولوط. ياعائشة مازال جبريل يوصينى فى امر النساء حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن. ياعائشة انا خصم كل امرأة يطلقها زوجها) ثم قال (ياعائشة ومامن امرأة تحبل من زوجها حين تحبل الا ولها مثل اجر الصائم بالنهار والقائم بالليل الغازى فى سبيل الله. ياعائشة مامن امرأة اتاها الطلق الا ولها بكل طلقة عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة. ياعائشة ايما امرأة خففت عن زوجها من مهرها الا كان لها من العمل حجة مبرورة وعمرة متقبلة وغفر لها ذنوبها كلها حديثها وقديمها سرها وعلانيتها عمدها وخطأها اولها وآخرها. ياعائشة المرأة اذا كان لها زوج فصبرت على اذى زوجها فهى كالمتشحطة فى دمها فى سبيل الله وكانت من القانتات الذكرات المسلمات المؤمنات التائبات) كذا فى روضة العلماء وفيه تطويل قد اختصرته وحذفت بعضه ❀ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع فكما ان الشجرة فرع الثمرة بانها خلقت منها فكذلك النساء خلقن من ضلوعهم فكما كان قيام حواء قبل خلقها وهى ضلع بآدم عليه السلام وهو قوام عليها فكذلك الرجال على النساء بمصالح امور دينهن ودنياهن قال تعالى (قوا انفسكم واهليكم نارا) واختص الرجال باستعدادية

الكمالية للخلافة والنبوة فكان وجودهم الاصل ووجودهن تبعا لوجودهم للتوالد والتناسل قال عليه السلام (كمل من الرجال كثير وما كمل من النساء الا آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) ومع هذا ما بلغ كمالهن الى حد يصلحن للخلافة او النبوة وانما كان كمالهن بالنسبة الى النسوة لا الى الرجال لانهن بالنسبة اليهم ناقصات عقل ودين حتى قال فى عائشة رضى الله عنها مع فضلها على سائر النساء (خذوا ثلثى دينكم عن هذه الحميراء) فهذا بالنسبة الى الرجال نقصان حيث لم يقل خذوا كال دينكم ولكن بالنسبة الى النساء كال لانه على قاعدة قوله تعالى ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ يكون حظ النساء من الدين الثلث فكماله كان الثلثين بمثابة الذكور بمثل حظ الانثيين : قال الفقير جامع هذه المجالس النفيسة

مرد بايد تا كه اقدامى كند * در طريقت غيرت نامى كند
چون نه كامل زمردى دم مزن * چون نه دلبر مكو از حسن تن
زن كه كامل شد زمردان دست برد * مرد ناقص چون زن ناقص بمرد

﴿ وان خفتم ﴾ اى علمتم او ظننتم ايها الحكام ﴿ شقاق بينهما ﴾ اى خلافا بين المرأة وزوجها ولاتدرون من قبل ايهما يقع النشوز والشقاق المخالفة اما لان كلا منهما يريد مايشق على الآخر واما لان كلامنهما فى شق غير شق الآخر* قال ابن عباس رضى الله عنهما والجزم بوجود الشقاق لاينافى بعث الحكمين لانه لرجاء ازالته لالتعرف وجوده بالفعل ﴿ فابعثوا ﴾ اى الى الزوجين لاصلاح ذات البين ﴿ حكما ﴾ رجلا عادلا صالحا للحكومة والاصلاح ﴿ من اهله ﴾ من اهل الزوج ﴿ وحكما ﴾ آخر على صفة الاول ﴿ من اهلها ﴾ اى اهل الزوجة فان الاقارب اعرف ببواطن احوالهم واطلب للصلاح بينهم وانصح لهم واسكن لنفوسهم لان نفوس الزوجين تسكن اليهما وتبرز ما فى ضمائرهما من حب احدهما الآخر وبغضه ﴿ ان يريدا ﴾ اى الزوج والزوجة ﴿ اصلاحا ﴾ لهما اى مابينهما من الشقاق ﴿ يوفق الله بينهما ﴾ يوقع بين الزوجين الموافقة والالفة بحسن سعى الحكمين ويلقى فى نفوسهما المودة والرأفة. وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه وفقه الله لما ابتغاه ﴿ ان الله كان عليما خبيرا ﴾ بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق * وفى الآية حث على اصلاح ذات البين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة) قالوا بلى قال (اصلاح ذات البين) وقال صلى الله عليه وسلم (ألا انما الدين النصيحة) قالها ثلاثا قالوا لمن يارسول الله قال (لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المؤمنين ولعامتهم) فالنصيحة لله تعالى ان تؤمن بالله ولا تشرك به شيأ وتعمل بما امر الله تعالى به وتنتهى عما نهى عنه وتدعو الناس الى ذلك وتدلهم عليه واما النصيحة لرسوله ان تعمل بسنته وتدعو الناس اليها . واما النصيحة لكتابه ان تؤمن به وتتلوه وتعمل بما فيه وتدعو الناس اليه . واما النصيحة للائمة ان لا تخرج عليهم بالسيف

وتدعولهم بالعدل والانصاف وتدل الناس عليه واما النصيحة للعامة فهو ان تحب لهم ماتحب لنفسك وان تصلح بينهم ولا تهجرهم وتدعولهم بالصلاح . ولاشك ان المصلحين هم خيار الناس بخلاف المفسدين فانهم شرار الخلق اذهم يسعون فى الارض بالفساد والتفريق وايقاظ الفتنة دون ازالتها وقدورد (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها)

ازان همنشين تاتوانى كريز * كه مر فتنهٔ خفته‌را كفت خيز

ومن المفسدين من يوصل كلام احد الى احد فيه مايسوؤه ويحزنه فالعاقل لايصيخ الى مثل هذا القائل

بدى درقفاعيب من كرد وخفت * بتر زو قرينى كه آورد و كفت
يكى تيرى افكنده ودرره فتاد * وجودم نيازرد ورنجم نداد
تو بر داشتى وآمدى سوى من * همى در سپوزى به پهلوى من

﴿ والاشارة فى الآية انه اذاوقع الخلاف بين الشيخ الواصل والمريد المتكاسل (فابعثوا) متواسطين احدهما من المشايخ المعتبرين والثانى من معتبرى السالكين لينظرا الى مقالهما ويحققا احوالهما (ان يريدا اصلاحا) بينهما بما رأيا فيه صلاحهما (يوفق الله بينهما) بالارادة وحسن التربية (ان الله كان) فى الازل (عليما) باحوالهما (خبيرا) بمآلهما فقدر لكل واحد منهما بماعلمهما وبما لهما كذا فى تأويلات الشيخ العارف نجم الدين الكبرى قدس سره وقدعرف منه ان التهاجر والمخالفة تقع بين الكاملين كما بين عوام المؤمنين ولايمنع اختلافهم الصورى اتفاقهم المعنوى وقد اقتضت الحكمة الآلهية ذلك فلمثل هذا سر لايعرفه عقول العامة : قال مولانا جلال الدين فى بيان اتحاد الاولياء والكاملين

چون ازيشان مجتمع بينى دويار * هم يكى باشند وهم شش صدهزار [١]
بر مثال موجها اعداد شان * در عدد آورده باشد بادشان
تفرقه در روح حيوانى بود * نفس واحد روح انسانى بود
مؤمنان معدود ليك ايمان يكى * جسم شان معدود ليكن جان يكى [٢]

والحاصل ان اهل الحق كلهم نفس واحدة والتفرقة بحسب البشرية والتخالف سبب لا ينافى توافقهم فى المعنى من كل وجه وجهة ﴿ واعبدوا الله ﴾ العبادة عبارة عن كل فعل وترك يؤتى به بمجرد امر الله تعالى بذلك وهذا يدخل فيه جميع اعمال القلوب وجميع اعمال الجوارح ﴿ ولا تشركوا به شيأ ﴾ من الاشياء صنما او غيره او شيأ من الاشراك جليا وهو الكفر اوخفيا وهو الرياء ﴿ وبالوالدين احسانا ﴾ اى واحسنوا اليهما احسانا . فالباء بمعنى الى كما فى قوله (وقداحسن بى) وبدأ بهما لان حقهما اعظم حقوق البشر فالاحسان اليهما بان يقوم بخدمتهما ولايرفع صوته عليهما ولا يخشن فى الكلام معهما ويسعى فى تحصيل مطالبهما والانفاق عليهما بقدر القدرة ﴿ وبذى القربى ﴾ وبصاحب القرابة من اخ اوعم او خال اونحو ذلك بصلة الرحم والمرحمة ان استغنوا والوصية وحسن الانفاق ان افتقروا ﴿ واليتامى ﴾ بانفاق ماهو اصلح لهم او بالقيام على اموالهم ان كان وصيا ﴿ والمساكين ﴾

[١] در اوائل دفتر دوم دربيان مشورت دل خداى تعالى با فرشتكان در ايجاد خلق

[٢] در اوائل دفتر جهارم دربيان شرح انما المؤمنون اخوة الخ

بالمبار والصدقات واطعام الطعام اوبالرد الجميل ﴿ والجار ذى القربى ﴾ اى الذى قرب جواره اوالذى له مع الجوار اتصال بنسب او دين قال عليه السلام (والذى نفسى بيده لايؤدى حق الجار الا من رحم الله وقليل ماهم أتدرون ماحق الجار ان افتقر اغنيته وان استقرض اقرضته وان اصابه خير هنأته وان اصابه شر عزيته وان مرض عدته وان مات شيعت جنازته) ﴿ والجار الجنب ﴾ اى البعيد اوالذى لاقرابة له * وعنه عليه السلام (الجيران ثلاثة فجارله ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجارله حقان حق الجوار وحق الاسلام وجارله حق واحد هو حق الجوار وهوالجار من اهل الكتاب) ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ اى الرفيق فى امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك فى مسجد اومجلس اوغير ذلك من ادنى صحبة التأمت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولاتنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان ﴿ وابن السبيل ﴾ هو المسافر الذى سافر عن بلده وماله والاحسان بان تؤويه وتزوده او هو الضيف الذى ينزل عليك وحقه ثلاثة ايام ومازاد على ذلك فهو صدقة ولايحل له ان يقيم عنده حتى يحرجه ﴿ وما ملكت ايمانكم ﴾ من العبيد والاماء والاحسان اليهم بان يؤدبهم ولا يكلفهم مالا طاقة لهم ولا يكثر العمل لهم طول النهار ولايؤذيهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة حسنة ويعطيهم من الطعام والكسوة مايحتاجون اليه * قال بعضهم كل حيوان فهو مملوك والاحسان اليه بمايليق به طاعة عظيمة ﴿ ان الله لايحب من كان مختالا ﴾ اى متكبرا يأنف من اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم ﴿ فخورا ﴾ بما لايليق يتفاخر عليهم ولا يقوم بالحقوق ويقال فخورا فى نعم الله لايشكر قال الله تعالى لموسى عليه السلام [ياموسى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى وحدى لا شريك لى فمن لم يرض بقضائى ولم يشكر على نعمائى ولم يصبر على بلائى ولم يقنع بعطائى فليعبد ربا سواى. ياموسى لولا من يسجد لى ما انزلت من السماء قطرة ولا انبت فى الارض شجرة ولولا من يعبدنى مخلصا لما امهلت من يجحدنى طرفة عين ولولا من يشكر نعمتى لحبست القطر فى الجو. ياموسى لولا التائبون لخسفت بالمذنبين ولولا الصالحون لاهلكت الطالحين] * واعلم ان العبادة ان تعبدالله وحده بطريق اوامره ونواهيه ولا تعبد معه شيأ من الدنيا والعقبى فانك لو عبدت الله خوفا من شئ او طمعا فى شئ فقد عبدت ذلك الشئ والعبودية طلب المولى بالمولى بترك الدنيا والعقبى والتسليم عند جريان القضاء شاكرا صابرا فى النعم والبلوى فلابد من التوحيد الصرف وترك الشرك حتى يوصله الله الى مبتغاه : قال بعض العارفين

نقد هستى محو كن در « لا اله » * تا به بينى دار ملك پادشاه
غير حق هر ذره كان مقصود تست * تيغ « لا » بر كش كه آن معبود تست
« لا » كه عرش وفرش رابرمى‌درد * از فنا سوى بقاره ميبرد
« لا » ترا از تو رهايى ميدهد * با خدايت آشنايى ميدهد
چون توخودرا از ميان برداشتى * قصر ايمانرا درى افراشتى

فاذا حصل المقصود ووصل العابد الى المعبود فحينئذ يصح منه بالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين الآية لان الاحسان صفات الله تعالى لقوله تعالى ﴿ الذى احسن كل شئ خلقه ﴾ والاساءة من صفات الانسان لقوله ﴿ ان النفس لامارة بالسوء ﴾ فالعبد لايصدر منه الاحسان الا ان يكون متخلقا باخلاق نفسه كما قال تعالى ﴿ ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ وفيه اشارة اخرى وهى ان شرط العبودية الاقبال على الله بالكلية والاعراض عما سواه ولا يصدر منه الاحسان الا اذا اتصف باخلاق الله حتى يخرج من عهدة العبودية بالوصول الى حضرة الربوبية فتفنى عنك به وتبقى به للوالدين وغيرهما محسنا لاحسانه بلا شرك ولا رياء فان الشرك والرياء من بقاء النفس ولهذا قال عقيب الآية ﴿ ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾ لان الاختيال والفخر من اوصاف النفس و الله تعالى لايحب النفس ولا اوصافها لان النفس لاتحب الله ولا المحبة من اوصافها فانها تحب الدنيا وزخارفها ومايوافق مقتضاها قال صلى الله عليه وسلم ﴿ الشرك اخفى فى ابن آدم من دبيب النملة على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء ﴾ ومن خدم مخلوقا خوفا من مضرته اوطمعا فى منفعته فقد اشرك عملا

داند چودربند حق نيستى * اكر بى وضو درنماز ايستى
وى رياخرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت
اكرجز بحق ميرود جاده‌ات * درآتش فشانند سجاده‌ات

قال تعالى ﴿ وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ يعنى الاعمال التى عملوها لغير وجه الله ابطلنا ثوابها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس وجاء رجل الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله انى اتصدق بالصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى واحب ان يقال لى فيه خير فنزل قوله تعالى ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ يعنى من خاف المقام بين يدى الله تعالى ويريد ثوابه ﴿ فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ رزقنا الله واياكم الاخلاص ﴿ الذين يبخلون ﴾ بما منحوا به وهو مبتدأ خبره محذوف اى احقاء بكل ملامة ﴿ ويأمرون الناس بالبخل ﴾ به اى بما منحوا به عطف على ماقبله ﴿ ويكتمون ما آتيهم الله من فضله ﴾ اى من المال والغنى ﴿ واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾ وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بان من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمة الله فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء * والآية نزلت فى طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار بطريق النصيحة لاتنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ﴿ والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ﴾ اى للفخار وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لالابتغاء وجه الله وهو عطف على الذين يبخلون ورئاء الناس مفعوله وانما شاركهم فى الذم والوعيد لان البخل والسرف الذى هو الانفاق فيما لاينبغى من حيث انه طرفا تفريط وافراط سواء فى القبح واستتباع الذم واللوم ﴿ ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ ليحوزوا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركوا مكة المنفقون اموالهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن يكن الشيطان

له قرينا فساء قرينا ﴾ اى بئس الصاحب والمقارن الشيطان واعوانه حيث حملوهم على تلك القبائح وزينوها لهم ﴿ وما ذا عليهم ﴾ اى على من ذكر من الطوائف ﴿ لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله ﴾ ابتغاء لوجه الله لان ذكر الايمان بالله واليوم الآخر يقتضى ان يكون الانفاق لابتغاء وجهه تعالى وطلب ثوابه البتة اى وما الذى عليهم فى الايمان بالله تعالى والانفاق فى سبيله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد فى الشئ بخلاف ماهو عليه وتحريض على التفكر لطلب الجواب لعله يؤدى بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لاضرر فيه ينبغى ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا كان فيه منافع لاتحصى ﴿ وكان الله بهم ﴾ وباحوالهم المحققة ﴿ عليما ﴾ فهو وعيد لهم بالعقاب فقد اخبرالله تعالى بدناءة همة الاشقياء وقصور نظرهم وانهم يقنعون بقليل من الدنيا الدنية ويحرمون من كثير من المقامات الاخروية السنية ولا ينفقونه فى طلب الحق ورضاه بل ينفقونه فيما لاينبغى

هركه مقصودش از كرم آنست * كه بر آرد بعالم آوازه
باشد از مصر فضل وجود وكرم * خانهٔ او برون ز در وازه

* قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى فيقول الناس ما املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس ولو اراد ان يشترى به شيأ لايعطى له شئ كذلك الذى عمل للرياء والسمعة * قال حامد اللفاف اذا اراد الله هلاك امرئ عاقبه بثلاثة اشياء . اولها يرزقه العلم ويمنعه عن عمل العلماء. والثانى يرزقه صحبة الصالحين ويمنعه عن معرفة حقوقهم. والثالث يفتح عليه باب الطاعة ويمنعه الاخلاص وانما يكون ذلك المذكور لخبث نيته وسوء سريرته لان النية لوكانت صحيحة لرزقه الله منفعة العلم ومعرفة حقوقهم واخلاص العمل

عبادت باخلاص نيت نكوست * وگرنه چه آيد زبى مغز پوست
چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه درپوشى ازبهر پندار خلق

فعلى الفتى ان يتخلص من الرياء فى انفاقه وفى كل اعماله ويكون سخيا لاشحيحا فان شكر المال انفاقه فى سبيل الله : قال الشيخ العطار قدس سره

توانگر كه ندارد پاس درويش * زدست غيرتش برجان رسد نيش

ويناسبه ماقال الحافظ

گنج قارون كه فرو ميرود از فكر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشالست

واذا كان بخيلا ومع هذا امر الناس بالبخل يكون ذلك وزرا على وزر * قال صاحب الكشاف ولقد رأينا ممن بلى بلاء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا جاد على احد شخص بصره وحل حبوته واضطرب وزاغت عيناه فى رأسه كأنما نهب رحله وكسرت خزانته ضجرا من ذلك وحسرة على وجوده انتهى وهذا مشاهد فى كل زمان لايعطون ويمنعون من يعطى ان قدروا * والحاصل انهم يجتهدون فى منع من قصد خيرا كبناء القناطر والجسور وحفر الآبار وسائر الخيرات

وذلك لكمال دناءتهم وقصور نظرهم وعدم شكرهم واللئيم لايفعل الا مايناسب طبعه

چو منعم كند سفله را روزكار * نهد بردل تنك درويش بار

چو بام بلندش بود خودپرست * كند بول وخاشاك بربام پست

* قال بشير بن الحارث النظر الى البخيل يقسى القلب فلابد من مجانبة مجالسته وصحبته

چونكه باشد مجاورت لازم * همجوار كريم بايد بود

كركنى باكسى مشاورة * آن مشاور حكيم بايد بود

ففى السخاء بركات فى الدين والدنيا والآخرة * قيل ان مجوسيا تصدق بمائة دينار فرأى الشبلى ذلك فقال ماتنفعك هذه الصدقة فبكى المجوسى ونظر الى السماء فاذا رقعة وقعت عليه مكتوب فيها بخط اخضر

مكافأة السماحة دار خلد * وأمن من مخافة يوم بوس

وما نار بمحرقة جوادا * ولوكان الجواد من المجوس

يعنى ان الله تعالى يوفق السخى للايمان ان كان كافرا ولزيادة الطاعة والاخلاص فيها ان كان مؤمنا فيترقى الى الدرجات العلى ويليق بمشاهدة ربه الاعلى ﴿ ان الله لايظلم مثقال ذرة ﴾ لاينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب شيأ مقدار ذرة وهى النملة الصغيرة الحمراء التى لاتكاد ترى من صغرها اوالصغير جدا من اجزاء التراب اوما يظهر من اجزاء الهباء المنبث الذى تراه فى البيت من ضوء الشمس وهو الانسب بمقام المبالغة وهذا نفى للظلم لانه اذا نفى القليل نفى الكثير لان القليل داخل فى الكثير ﴿ وان تك حسنة ﴾ اى وان يك مثقال الذرة حسنة انث الضمير لتأنيث الخبر اولاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال ﴿ يضاعفها ﴾ اى يضاعف ثوابها لان تضاعف نفس الحسنة بان يجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لايعقل ﴿ ويؤت من لدنه ﴾ ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضيل زائدا على ماوعد فى مقابلة العمل ﴿ اجرا عظيما ﴾ عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لكونه تابعا للاجر مزيدا عليه * قال فى التيسير وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع انه سمى الدنيا وما فيها قليلا وسمى هذا الفضل عظيما ــ روى ــ انه يؤتى يوم القيامة بالعبد وينادى مناد على رؤوس الاولين والآخرين هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له اعط هؤلاء حقوقهم فيقول يارب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله للملائكته انظروا فى اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة ضعفها الله تعالى لعبده وادخله الجنة بفضله ورحمته والظاهر ان ذلك التضعيف يكون من جنس اللذات الموعود بها فى الجنة واما هذا الاجر العظيم الذى يؤتيه من لدنه فهو اللذة الحاصلة عند الرؤية وعند الاستغراق فى المحبة والمعرفة وانما خص هذا النوع بقوله من لدنه لان هذا النوع من الغبطة والسعادة والكمال لاينال بالاعمال الجسدية بل انما ينال بما يودع الله فى جوهر النفس المقدسية من الاشراق والصفاء والنور وبالجملة فذلك التضعيف اشارة الى السعادات الجسمانية وهذا الاجر العظيم اشارة الى السعادات

الروحانية * ورد فى الخبر الصحيح (ان الله تعالى يقول لملائكته حين دخل اهل الجنة الجنة اطعموا اولبائى فيؤتى بالوان الاطعمة فيجدون لكل نعمة لذة غير مايجدون للاخرى فاذا فرغوا من الطعام يقول الله تعالى اسقوا عبادى فيؤتى باشربة فيجدون لكل شربة لذة بخلاف الاخرى فاذا فرغوا يقول الله تعالى انا ربكم قد صدقتكم وعدى فاسألونى اعطكم قالوا ربنا نسألك رضوانك مرتين اوثلاثا فيقول رضيت عنكم ولدى المزيد فاليوم اكرمكم بكرامة اعظم من ذلك كله فيكشف الحجاب فينظرون اليه ماشاء الله فيخرون اليه سجدا فيكونون فى السجود ماشاء الله تعالى ثم يقول لهم ارفعوا رؤسكم ليس هذا موضع عبادة فينسون كل نعمة كانوا فيها ويكون النظر اليه احب اليهم من جميع النعم)

جان بجمال جانان ميل جهان ندارد * وانكس كه اين ندارد حقا كه آن ندارد

(فيهب ريح من تحت العرش على تل من مسك اذفر فينشر المسك على رؤسهم ونواصى خيولهم فاذا رجعوا الى اهليهم يرون ازواجهم فى الحسن والبهاء افضل مما تركوهن ويقول لهم ازواجهم قد رجعتم احسن مما كنتم)ومطمح نظر العارف الجنة المعنوية* قال ابو يزيد البسطامى حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين لوفتحوا لى الجنات الثمان واعطونى الدنيا والآخرة لم يقابل انينى وقت السحر طال انسى بالله * وقال مالك بن دينار خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب الاشياء قيل وماهو قال معرفة الله تعالى : قال جلال الدين قدس سره

اى خنك انراكه ذات خود شناخت * اندر امن سرمدى قصرى بساخت [١]

پس چو آهن كرچه تيره هيكلى * صيقلى كن صيقلى كن صيقلى [٢]

دفع كن از مغز ازبينى زكام * تاكه ريح الله درآيد از مشام [٣]

هيچ مكذار ازتب وصفرا اثر * تابيابى درجهان طعم شكر

اوصانا الله واياكم الى معرفته وادخلنا الجنة برحمته ﴿ فكيف ﴾ محلها النصب بفعل محذوف على التشبيه بالحال اوالظرف اى فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم ﴿ اذاجئنا ﴾ يوم القيامة ﴿ من كل امة ﴾ من الامم ﴿ بشهيد ﴾ يشهد عليهم بما كانوا عليه من فساد العقائد وقبائح الافعال وهونبيهم ﴿ وجئنابك ﴾ احضرناك يامحمد ﴿ على هؤلاء ﴾ اشارة الى الشهداء المدلول عليهم بماذكر من قوله بشهيد ﴿ شهيدا ﴾ تشهد على صدقهم لعلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك لمجامع قواعدهم اواشارة الى المكذبين المستفهم عن حالهم تشهد عليهم بالكفر والعصيان كمايشهد سائر الانبياء على اممهم ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول ﴾ بيان لحالهم التى اشير الى شدتها وفظاعتها بقوله تعالى (فكيف) الخ وعصيان الرسول محمول على المعاصى المغايرة للكفر فلايلزم عطف الشئ على نفسه اى يتمنى الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الرسول والمراد الذين كفروا والذين عصوا الرسول ﴿ لوتسوى بهم الارض ﴾ لوبمعنى ان المصدرية والجملة مفعول يود اى يودون ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى فتسوية الارض بهم كناية عن دفنهم اويودون انهم لم يبعثوا ولم يخلقوا وكأنهم والارض سواء * قال بعض

[١] در اواخر دفتر پنجم دربيان حكايت جوحى كه چادر پوشيده دربيان زنان الخ

[٢] در اواسط دفتر چهارم دربيان آنكه تن مرك از آدمى همچون آهن نيكوراخ الخ

[٣] در اواسط دفتر دوم دربيان حكايت آنمرد ابله كه مغرور بود برتملق خرس (الافاضل)

الأفاضل الباء للملابسة اى تسوى الارض ملتبسة بهم ولاحاجة الى الحمل على القلب لقلة الفرق بين تسويتهم بالارض والتراب وتسويتها بهم ﴿ ولايكتمون الله حديثا ﴾ عطف على يود اى ولايقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم اوالواو للحال اى يودون ان يدفنوا فى الارض وهم لايكتمون منه تعالى حديثا ولايكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذروى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لأمته هل بلغكم فتقول ماجاءنا من نذير فيقول من يشهدلك فيقول محمد وأمته فيشهدون انه قدبلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يدعى غيره من الانبياء عليهم السلام ثم ينادى كل انسان باسمه واحدا واحدا وتعرض اعمالهم على رب العزة قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها) * وذكر ابوحامد فى كتاب كشف علوم الآخرة ان هذا يكون بعد مايحكم الله تعالى بين البهائم ويقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحوش والطير ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض فحينئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول ياليتنى كنت ترابا) * واعلم انه يعرض على النبى عليه السلام اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم وتعرض على الله يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فتفكر يااخى وان كنت شاهدا عدلا بانك مشهود عليك فى كل احوالك من فعلك ومقالك واعظم الشهود لديك المطلع عليك الذى لايخفى عليه خائنة عين ولايغيب عنه زمان ولاابن فاعمل عمل من يعلم انه راجع اليه وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثير

درخير بازست وطاعت وليك * نه هركس تواناست برفعل نيك

همه برك بودن همه ساختى * بتدبير رفتن نپرداختى

فلاتضيع ايامك فان ايامك رأس مالك وانك مادمت قابضا على رأس مالك فانك قادر على طلب الربح لان بضاعة الآخرة كاسدة فى يومك هذا فاجتهد حتى تجمع بضاعة الآخرة فى وقت الكساد فانما يجيء يوم تصير هذه البضاعة عزيزة فاكثرمنها فى يوم الكساد ليوم العزة فانك لاتقدر على طلبها فى ذلك اليوم ـ روى ـ ان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين اويؤذن لهم ان يقولوا مرة واحدة لااله الا الله اويؤذن لهم فى تسبيحة واحدة فلايؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء انهم يضيعون ايامهم فى الغفلة

مهلكه عمر به بيهوده بكذرد حافظ * بكوش وحاصل عمر عزيز را درياب

❀ قال القاشانى فى قوله تعالى ﴿ فكيف اذا جئنا ﴾ الشهيد والشاهد ما يحضر كل احدمما بلغه من الدرجة وهو الغالب عليه فهو يكشف عن حاله وعمله وسعيه ومبلغ جهده مقاما كان اوصفة من صفات الحق اورأيا فلكل امة شهيد بحسب مادعاهم اليه نبيهم وعرفه اليهم ولم يبعث الا بحسب مايقتضيه استعداد امته فمادعاهم الا الى مايطلب استعدادهم مما وصل اليه النبى من مقامه فى المعرفة فلايعرف احد باطن امرهم وماهم عليه من احوالهم كنبيهم ولذلك جعل كل نبى شهيدا

على امته وقدورد فى الحديث (ان الله يتجلى لعباده فى صورة معتقدهم فيعرفه كل واحد من اهل الملل والمذاهب ثم يتحول عن تلك الصورة فيبرز فى صورة اخرى فلا يعرفه الا الموحدون الواصلون الى حضرة الاحدية من كل باب) وكما ان لكل امة شهيدا فلكل اهل مذهب شهيد ولكل احد شهيد يكشف عن حال مشهوده . واما المحمديون فهم شهداء على الامم ونبيهم شهيد عليهم لكونهم من الامم ولكون نبيهم حبيبا مؤتى بجوامع الكلم متمما لمكارم الاخلاق فلاجرم يعرفون الله عند التحول فى جميع الصور اذا تابعوا نبيهم حق المتابعة ونبيهم يشهدهم ويعرف احوالهم انتهى بعبارته جعلنا الله واياكم من الكاملين الواصلين الى حق اليقين ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ﴾ ــ روى ــ ان عبدالرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من افاضل الصحابة رضى الله عنهم حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب قدموا احدهم ليصلى بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ماتعبدون وانتم عابدون ما اعبد الى آخرها بطرح اللاآت فنزلت فكانوا لايشربون فى اوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا مايقولون ثم نزل تحريمها وتوجيه النهى الى قربان الصلاة مع ان المراد هو النهى عن اقامتها للمبالغة فى ذلك * قال فى التيسير ثم النهى ليس عن عين الصلاة فانها عبادة فلا ينهى عنها بل هو نهى اكتساب السكر الذى يعجزه عن الصلاة على الوجه * قال الامام ابو منصور رحمه الله وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا صلاة للعبد الآبق ولا للمرأة الناشزة) ليس فيه النهى عن الصلاة لكن النهى عن الاباق والنشوز وهذا لان الاباق والنشوز والسكر ليست بالتى تعمل فى اسقاط الفرض فالمعنى لاتقيموها حالة السكر حتى تعلموا قبل الشروع ماتقولون اذ بتلك التجربة يظهر انهم يعلمون ماسيقرؤنه فى الصلاة والسكر اسم لحالة تعرض بين المرء وعقله واكثر مايكون من الشراب وقد يكون من العشق والنوم والغضب والخوف لكنه حقيقة فى الاول فيحمل عليه هنا. والسكارى جمع سكران كالكسالى جمع كسلان واجمعوا على انه لايجوز بيع السكران وشراؤه ويؤاخذ بالاستهلاكات والقتل والحدود وصح طلاقه وعتاقه عقوبة له عندنا خلافا للشافعى ﴿ ولا جنبا ﴾ عطف على قوله وانتم سكارى فانه فى حيز النصب كأنه قيل لاتقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا. والجنب من اصابته الجنابة يستوى فيه المؤنث والمذكر والواحد والجمع لجريانه مجرى المصدر واصل الجنابة البعد والجنب يبعد عن القراءة والصلاة وموضعها ﴿ الا عابرى سبيل ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على انه حال من ضمير لاتقربوا باعتبار تقيده بالحال الثانية دون الاولى والعامل فيه النهى اى لاتقربوا الصلاة جنبا فى حال من الاحوال الا حال كونكم مسافرين فتعذرون بالسفر فتصلون بالتيمم ﴿ حتى تغتسلوا ﴾ غاية للنهى عن قربان الصلاة حالة الجنابة* وفى الآية الكريمة اشارة الى ان المصلى حقه ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه وان يزكى نفسه عما يدنسها ولايكتفى بادنى مراتب التزكية عند امكان اعاليها ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ جمع مريض* والمرض على ثلاثة اقسام. احدها ان يكون بحيث لو استعمل الماء لمات كما فى الجدرى الشديد والقروح العظيمة

وثانيها ان لايموت باستعمال الماء ولكنه يجد الآلام العظيمة ويشتد مرضه او يمتد . وثالثها ان لايخاف الموت ولا الآلام الشديدة لكنه يخاف بقاء شين او عيب فى البدن فالفقهاء جوزوا التيمم فى القسمين الاولين وماجوزوه فى القسم الثالث ﴿ اوعلى سفر ﴾ عطف على مرضى اى اوكنتم على سفر ماطال اوقصر وايراده مع سبق ذكره بطريق الاستثناء لبناء الحكم الشرعى عليه وبيان كيفيته وتعليق التيمم بالمرض والسفر مع اتم الحكم كذلك فى كل موضع تحقق العجز حتى قال ابو حنيفة يجوز التيمم للجنابة فى المصر اذا عدم الماء الحار لان العجز عن استعمال الماء يقع فيها غالبا ﴿ اوجاء احد منكم من الغائط ﴾ وهو المكان المنخفض المطمئن والمجئ منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه ليوارى شخصه عن اعين الناس ﴿ اولامستم النساء ﴾ اى جامعتموهن يعنى اذا اصابكم المرض اوالسفر اوالحدث اوالجنابة ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ اى لم تقدروا على استعماله لعدمه اولبعده اولفقد آلة الوصول اليه من الدلو والرشاء اوالمانع عنه من حية اوسبع اوعدو ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ فاقصدوا شيأ من وجه الارض طاهرا * قال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا اوغيره وان كان صخرا لاتراب عليه لوضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابى حنيفة رحمه الله فامسحوا بوجوهكم وايديكم الى المرفقين لماروى انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيتقدر بقدره والباء زائدة اى فامسحوا وجوهكم وايديكم منه اى من الصعيد ﴿ ان الله كان عفوا غفورا ﴾ تعليل للترخيص والتيسير وتقرير لهما فان من عادته المستمرة ان يعفو عن الخطائين ويغفر للمذنبين لابد من ان يكون ميسرا لامعسرا ۞ والاشارة ان الصلاة معراج المؤمن وميقات مناجاته والمصلى هو الذى يناجى ربه يعنى يامدعى الايمان (لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى) اى لاتجدوا القربة فى الصلاة وانتم سكارى من الغفلات وتتبع الشهوات لان كل ما اوجب للقلب الذهول عن الله فهو ملتحق بالسكر ومن اجله جعل السكر على اقسام فسكر من الخمر وسكر من الغفلة لاستيلاء حب الدنيا واصعب السكر سكرك من نفسك فان من سكر من الخمر فقضاؤه الحرقة ومن سكر من نفسه فى الوقت على الحقيقة له القطيعة والفرقة

اى اسيرنك نام خويشتن * بستهٔ خودرا بدام خويشتن
ورنكنجى باخود اندر كوى او * كم شو ازخود تابيابى كوى او
تاتونزديك خودى زين حرف دور * غائبى يابى اكر خواهى حضور
تاتو ازغفلت چوباده مست شدى * لاجرم ازطور وصلت پست شدى

(حتى تعلموا ماتقولون) ولماذا تقولون كما تقولون الله اكبر لتكبيرة الاحرام عند رفع اليدين ومعناه الله اعظم واجل من كل شئ فان كنت تعلم عند التقول به فينبغى ان لايكون فى تلك الحالة فى قلبك عظمة شئ آخر وامارة ذلك ان لاتجد ذكر شئ فى قلبك مع ذكره تعالى ولامحبة شئ مع محبته ولاطلب شئ مع طلبه فانه تبارك وتعالى واحد لايقبل الشركة فى جميع صفاته والا كنت كاذبا فى قولك الله اكبر بالنسبة الى حالك وكنت كالسكران لاتجد القربة من صلاتك لان القربة مشروطة بشرط السجود كما خوطب به (واسجد واقترب) والسجود ان تنزل من مركب

اوصاف وجودك لتحمل على رفرف جوده الى قاب قوسين اوصاف وجوده لشهود جماله وجلاله وهذا هو سر التشهد بعد السجود ثم قال ﴿ ولاجنبا الا عابرى سبيل ﴾ يعنى كما لاتجدون القربة وانتم سكارى من الغفلات ايضا لاتجدونها مع جنابة استحقاق البعد وهى ملابسة الدنيا الدنية الا على طريق العبور بقدم ظاهر الشرع فى سبيل الاوامر والنواهى كعبور طريق الاعتداد بالمطعم والمشرب لسد الرمق وحفظ القوة والاكتساء لدفع الحر والبرد وستر العورة والمباشرة لحفظ النسل ﴿ حتى تغتسلوا ﴾ بماء القربة والانابة وصدق الطلب وحسن الارادة وخلوص النية من جنابة ملابسة الدنيا وشهواتها ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ بانحراف مزاج القلب فى طلب الحق ﴿ اوعلى سفر ﴾ التردد بين طلب الدنيا وطلب العقبى والمولى ﴿ اوجاء احد منكم من الغائط ﴾ من غائط تتبع الهوى ﴿ اولامستم النساء ﴾ اى لابستم الاشغال الدنيوية فاجنبتم وتباعدتم عن الله بعدما كنتم مجاورى حظائر القدس ووقعتم فى رياض الانس ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ صدق الانابة والرجوع الى الحق بالإعراض والانقطاع عن الخلق ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ وهو تراب اقدام الرجال الطيبين من سوء الاخلاق والاعمال ﴿ فامسحوا بوجوهكم ﴾ تراب اقدامهم وتمسكوا ﴿ بايديكم ﴾ اذيال كرمهم مستسلمين بصدق الارادة لاحكامهم ﴿ ان الله كان عفوا ﴾ يعفو عنكم التعصب وعدم الانقطاع اليه بالكلية ولعله يعفو عنكم التلوث بالدنيا الدنية بهذه الخصلة مرضية ﴿ غفورا ﴾ لكم آثار الشقوة من غبار الشهوة فانهم يسعد بهم لانهم قوم لايشقى بهم جليسهم

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند

شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

﴿ ألم تر ﴾ الخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية من المؤمنين والرؤية بصرية لشهرة شنائع الموصوفين حتى انتظمت فى سلك الامور المشاهدة ﴿ الى الذين اوتوا نصيبا ﴾ حظا كائنا ﴿ من الكتاب ﴾ من علم الكتاب وهو التوراة والمراد بهم احبار اليهود اى ألم تنظر اليهم فانهم احقاء بان تشاهدهم وتتعجب من احوالهم * نزلت فى حبرين من احبار اليهود كانا يأتيان رئيس المنافقين عبد الله بن ابى ورهطه يثبطانهم عن الاسلام ﴿ يشترون الضلالة ﴾ كأنه قيل ماذا يصنعون حتى ينظر اليهم فقيل يأخذون الضلالة ويتركون ما اوتوه من الهداية ﴿ ويريدون ﴾ اى لايكتفون بضلالة انفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلى الله عليه وسلم ﴿ ان تضلوا ﴾ انتم ايضا ايها المؤمنون ﴿ السبيل ﴾ المستقيم الموصل الى الحق وانما ارادوا ذلك ليكون الناس كلهم على دينهم فتكون لهم الرياسة على الكل واخذ المرافق من الكل ﴿ والله اعلم ﴾ اى منكم ﴿ باعدائكم ﴾ جميعا ومن جملتهم هؤلاء وقد اخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون لكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم او هو اعلم بحالهم ومآل امرهم ﴿ وكفى بالله ﴾ الباء مزيدة ﴿ وليا ﴾ متكفلا فى جميع اموركم ومصالحكم او محبا لكم ﴿ وكفى بالله نصيرا ﴾ فى كل المواطن فثقوا به واكتفوا بولايته ونصرته ولاتتولوا غيره اولاتبالوا بهم وبما يسومونكم من السوء فانه تعالى معين يكفيكم مكرهم وشرهم ففيه وعد

ووعيد ❁ والاشارة ان من رزق شيأ من علم الكتاب ظاهرا ولم يرزق اسراره وحقائقه وهم علماء السوء المداهنون فى دين الله حرصا على الدنيا وطمعا فى المال والجاه وحب الرياسة والقبول ﴿ يشترون الضلالة ﴾ وهى المداهنة واتباع الهوى فيبيعون الدين بالدنيا ﴿ ويريدون ان تضلوا السبيل ﴾ يامعشر العلماء الاتقياء وورثة الانبياء وطلاب الحق من بين الخلق عن سبيل الحق بما يحسدونكم وينكرون عليكم ويلومونكم ويؤذونكم بطريق النصح واظهار المحبة ﴿ والله اعلم باعدائكم ﴾ فلا تقبلوا نصيحتهم فيما يقطعون عليكم طريق الحق ويردونكم عنه ويصدونكم عن الله بالتحريض على طلب غير الله ورعاية حق غير الله واطيعوا امر الله تعالى فيما امركم به * واعلم انك لاترى حالا اسوأ ولااقبح ممن جمع بين هذين الامرين اعنى الضلال والاضلال واكثر مايكونان فى العلماء يطمعون فيما فى ايدى الخلق فيداهنون فيضلون فسبب زوال المداهنة قطع الطمع ـ روى ـ عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره كل يوم شيأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل واخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لااعطيك بعد اليوم لسنورك شيأ فقال مااحتسب عليك الابعد اخراج السنور وقطع الطمع منك فهو كما قال فمن طمع فى ان تكون قلوب الناس عليه طيبة لم يتيسر له الحسبة * فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الاخلاق الرديئة ويطهرها من الخصال الذميمة

چون طهارت نبود كعبه وبتخانه يكيست * نبود خير درآن خانه كه عصمت نبود

﴿ من الذين هادوا ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى من الذين هادوا قوم ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ الكلم اسم جنس ولذا ذكر الضمير فى مواضع وجمع المواضع لتكرره فى التوراة فى مواضع بحسب الجنس اى يزيلون لانهم لماغيروه ووضعوا مكانه غيره فقد ازالوه عن مواضعه التى وضعه الله فيها واما لوه عنها. والتحريف نوعان. احدهما صرف الكلام الى غير المراد بضرب من التأويل الباطل كما يفعل اهل البدعة فى زماننا هذا بالآيات المخالفة لمذاهبهم. والثانى تبديل الكلمة باخرى وكانوا يفعلون ذلك نحو تحريفهم فى نعت النبى صلى الله عليه وسلم اسمر ربعة عن موضعه فى التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله ﴿ ويقولون ﴾ فى كل امر مخالف لاهوائهم الفاسدة سواء كان بمحضر النبى عليه السلام ام لابلسان المقال والحال ﴿ سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ امرك عنادا وتحقيقا للمخالفة ﴿ واسمع ﴾ اى قولنا ﴿ غير مسمع ﴾ حال من المخاطب وهو كلام ذو وجهين. احدهما المدح بان يحمل على معنى اسمع غير مسمع مكروها. والثانى الذم بان يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما اصلا بصمم اوموت اى مدعوا عليك بلاسمعت لانه لواجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع فكأنهم قالوا ذلك تمنيا لاجابة دعوتهم عليه كانوا يخاطبون به النبى عليه السلام مظهرين له ارادة المعنى الاول وهم مضمرون فى انفسهم المعنى الاخير مطمئنون به ﴿ وراعنا ﴾ كلمة ذات جهتين ايضا. محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظرنا واصرف سمعك الى كلامنا نكلمك. وللشر بحملها على السب بالرعونة اى الحمق

اوباجرائها مجرى شبهها من كلة عبرانية اوسريانية كانوا يتسابون بها وهى راعنا كانوا يخاطبون به النبى صلى الله عليه وسلم ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام * فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ماصرحوا وقالوا سمعنا وعصينا * قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولايواجهونه بالسب ودعاء السوء حشمة منه عليه السلام وخوفا من بطش المؤمنين ﴿ ليابألسنتهم ﴾ انتصابه على العلية اى يقولون ذلك للفتل بها ولصرف الكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لااسمعت مكروها واجروا راعنا المشابهة لراعينا مجرى انظرنا اوفتلابها وضما لمايظهرون من الدعاء والتوقير الى مايضمرون من السب والتحقير ﴿ وطعنا فى الدين ﴾ اى قدحا فيه بالاستهزاء والسخرية ﴿ ولوانهم ﴾ عند ماسمعوا شيأ من اوامر الله ونواهيه ﴿ قالوا ﴾ بلسان المقال اوبلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا ﴿ سمعنا واطعنا ﴾ وبدل قولهم واسمع غير مسمع ﴿ واسمع ﴾ ولايلحقون به غير مسمع وبدل قولهم راعنا ﴿ وانظرنا ﴾ ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا اى لوثبت انهم قالوا هذا مكان ماقالوا من الاقوال ﴿ لكان ﴾ قولهم ذلك ﴿ خيرا لهم ﴾ مما قالوا ﴿ واقوم ﴾ اى اعدل واسد فى نفسه واصوب من القيم اى المستقيم قالوا لما لم يكن فى الذى اختاروه خير اصلا لم جعل هذا خيرا من ذلك وجوابه انه كذلك على زعمهم فخوطبوا على ذلك وهو كقوله ﴿ الله خير ام مايشركون ﴾ ﴿ ولكن لعنهم الله بكفرهم ﴾ اى ولكن قالوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم ذلك ﴿ فلايؤمنون ﴾ بعد ذلك ﴿ الا قليلا ﴾ استثناء من ضمير المفعول فى لعنهم اى ولكن لعنهم الله الافريقا قليلا فانه تعالى لم يلعنهم فلم ينسد عليهم باب الايمان وقد آمن بعد ذلك فريق من الاحبار كعبدالله بن سلام وكعب واضرابهما وهو استثناء من ضمير لايؤمنون اى لايؤمنون الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بموسى وكفرهم بمحمد عليهما السلام * والاشارة ان العلماء السوء من هذه الامة ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ بالفعال لابالمقال كما كان اهل الكتاب يحرفونه بالمقال ﴿ ويقولون سمعنا ﴾ بالمقال فيما امر الله به من ترك الدنيا وزينتها واتباع الهوى ومن ايثار الآخرة على الاولى والانقطاع عن الخلق فى طلب المولى ﴿ وعصينا ﴾ بالفعال اذلايشمون روائح هذه المعاملات ولايدورون حول هذه المقامات وينكرون على اهل هذه الكرامات ويستهزؤن بانواع المقالات فلايؤمنون بالقلوب السليمة الاقليلا منهم بان يكفروا بهوى نفوسهم ويؤمنوا بالايمان الحقيقى الذى هو من نتائج الارادة والصدق فى طلب الحق والاخلاص فى العمل لله وترك الدنيا وزخارفها بل بذل الوجود فى طلب المعبود : قال العطار قدس سره

مشو مغرور اين نطق مزور * بناداني مكن خودرا تو سرور
اكر علم همه عالم بخوانى * چوبى عشق ازوحروفى ندانى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلم علما لايبتغى به وجه الله تعالى لايتعلمه الاليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة) اى ريحها * قال الشيخ الشاذلى العلم النافع هو الذى يستعان به على طاعة الله ويلزمك المخافة من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة

بالله * قال الشيخ ابوالحسن رضي الله عنه العلوم كالدنانير والدراهم ان شاء نفعك بها وان شاء اضرك معها والعلم ان قارنته الخشية فلك اجره وثوابه وحصول النفع به والا فعليك وزره وعقابه وقيام الحجة به وعلامة خشية الله ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان : قال الشيخ السعدى قدس سره

دعوى كنى كه برترم از ديكران بعلم * چون كبر كردى ازهمه دونان فروترى
شاخ درخت علم ندانم بجز عمل * تاعلم باعمل نكنى شاخ بى برى
علم آدميتست وجوانمردى وادب * ورنه بدى بصورت انسان برابرى
ترك هواست كشتئ درياى معرفت * عارف بذات شو نه بدين قلندرى
هرعلم راكه كار نه بندى چه فائده * چشم از براى آن بود آخر كه بنكرى

﴿ ياايها الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى التوراة ﴿ آمنوا بما نزلنا ﴾ من القرآن حال كونه ﴿ مصدقا لما معكم ﴾ من التوراة ومعنى تصديقه اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها اوكونه موافقا لها فى القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى والفواحش واما مايتراءى من مخالفته لها فى جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم بالاعصار فليست بمخالفة فى الحقيقة بل هى عين الموافقة من حيث ان كلا منهما حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التى عليها يدور فلك التشريع حتى لوتأخر نزول المتقدم لنزل على وفق المتأخر ولوتقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (لوكان موسى حيا لما وسعه الااتباعى) ﴿ من قبل ان نطمس وجوها ﴾ الطمس محو الآثار وازالة الاعلام اى آمنوا من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها من عين وحاجب وانف وفم ﴿ فنردها على ادبارها ﴾ فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها وهذا معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما نجعلها كخف البعير وحافر الدابة فتكون الفاء للتسبيب اى بان نردها على ادبارها اوننكسها بعد الطمس فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الآخر طمسها ثم ردها على ادبارها ﴿ اونلعنهم ﴾ اونخزى اصحاب الوجوه بالمسخ ﴿ كما لعنا اصحاب السبت ﴾ مسخناهم قردة وخنازير ووقوع الوعيد مشروط بالايمان ومعلق به وجودا وعدما بمعنى ان وجد منهم الايمان لم يقع والاوقع وقد وجد الايمان منهم حيث آمن ناس منهم فلم يقع الوعيد ﴿ وكان امر الله ﴾ اى عذابه ﴿ مفعولا ﴾ كائنا لامحالة وهذا وعيد شديد لهم يعنى انتم تعلمون انه كان تهديد الله فى الامم السالفة واقعا لامحالة فكونوا على حذر من هذا الوعيد وارجعوا عن الكفر الى الايمان والاقرار بالتوبة والاستغفار * اعلم ان المسخ قد وقع فى هذه الامة ايضا. ومنه ماروى عن ابى علقمة انه قال كنت فى قافلة عظيمة فامرنا رجلا نرتحل بامره وننزل بامره فنزلنا منزلا وهو يشتم ابابكر وعمر فقلنا له فى ذلك فلم يجب الينا بشئ فلما اصبحنا واوقرنا واصلحنا الراحلة لم يناد مناديه فجئناه ننظر ماحاله ومايصنع فاذا هو متربع وقد غطى رجليه بكسائه فكشفنا عنهما فاذا هو قد صار رجلاه كرجلى الخنازير فهيأنا راحلته وحملناه

اليها فوثب من راحلته وقام برجليه وصاح ثلاث مرات صيحة الخنازير واختلط بالخنازير وصار خنزيرا حتى لايعرفه منا احد كذا فى روضة العلماء ــ وروى ــ ان واحدا من رواة الاحاديث تحول رأسه رأس حمار لانكار وقوع مضمون حديث صحيح ورد فى حق المقتدى بالامام الرافع رأسه قبله او واضعه وحاصل الحديث ان من رفع رأسه قبل الامام او وضعه كيف لايخاف من ان يصير رأسه رأس حمار فوقع فيما وقع وهذا هو مسخ الصورة ومسخ المعنى اشد واصعب منه فان اعمى الصورة مثلا يمكن ان يكون فى الآخرة بصيرا ولكن من كان فى هذه اعمى يعنى بالقلب فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا وفضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة * فعلى السالك ان يجتهد حتى لايرد وجهه الناطق الى الله تعالى على الدنيا واتباع الهوى ولايمسخ صفاته الانسانية بالسبعية والشيطانية : قال الشيخ السعدى

باتوترسم نشود شاهد روحانى دوست * كالتماس توبجز عالم جسمانى نيست
سعى كن تازمقام حيوان دركذرى * كاهنست آينه مادامكه نورانى نيست
خفتكانرا چه خبر زمزمهٔ مرغ سحر * حيوانرا خبر ازعالم انسانى نيست

* قال الامام فى تفسير الآية وتحقيق القول فيها ان الانسان فى مبدأ خلقته الف هذا العالم المحسوس ثم انه عند الفكر والعبودية كأنه يسافر من عالم المحسوسات الى عالم المعقولات فقدامه عالم المعقولات ووراءه عالم المحسوسات فالمخذول هو الذى يرد من قدامه الى خلفه كما قال تعالى فى وصفهم ﴿ ناكسوا رؤسهم﴾ انتهى فنعوذبالله من الحور بعد الكور ومن الشر بعد الخير * عن عبدالله بن احمد المؤذن قال كنت اطوف حول البيت واذا انا برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اخرجنى من الدنيا مسلما لايزيد على ذلك شيأ فقلت له لم لاتزيد على هذا الدعاء فقال لوعلمت قصتى كنت تعذرنى فقلت وماقصتك قال كان لى اخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا اذن اربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا ان يتبرك به فاخذه بيده واشهد على نفسه من حضرانه برئ مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن اذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الآخر فمات على النصرانية وانى اخاف على نفسى ان اصير مثلهما فادعوالله تعالى ان يحفظ على دينى فقلت ماكان دينهما فقال كانا يتبعان عورات النساء وينظران الى المردان فهذا من آثار الرد واللعن والمسخ فنسأل الله تعالى ان يوفقنا لتزكية النفس واصلاحها ويختم عاقبتنا بالخير

خدايا بحب بنى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه

﴿ ان الله لايغفران يشرك به ﴾ اى لايغفر الكفر ممن اتصف به بلاتوبة وايمان لان الحكمة التشريعية مقتضية لسد باب الكفر وجواز مغفرته بلاايمان مما يؤدى الى فتحه ولان ظلمات الكفر والمعاصى انما يسترها نور الايمان فمن لم يكن له ايمان لم يغفر له شئ من الكفر والمعاصى ﴿ ويغفر مادون ذلك ﴾ اى ويغفر مادون الشرك فى القبح من المعاصى صغيرة كانت او كبيرة تفضلا من لدنه واحسانا من غير توبة عنهما لكن لالكل احد بل ﴿ لمن يشاء ﴾ ان يغفرله ممن اتصف به فقط اى لابما فوقه * قال شيخنا السيد الثانى سمى جامع القرآن وهم المؤمنون

الذين اتقوا من الاشراك بالله تعالى فيغفر لهم مادون الاشراك من الصغائر والكبائر لعدم اشراكهم به ولايغفر للمشركين مادون الاشراك ايضا لاشراكهم به فكما ان اشراكهم لايغفر فكذلك مادون اشراكهم لايغفر بخلاف المؤمنين فانه تعالى كما وقاهم من عذاب الاشراك بحفظهم عنه كذلك وقاهم من عذاب مادونه بمغفرته لهم ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾ اي من افترى واختلق مرتكبا اثما لايقادر قدره ويستحقر دونه جميع الآثام فلا تتعلق به المغفرة قطعا * وهذه الآية من اجل الآيات التي كانت خيرا لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وماغربت واعظمها لانها تؤذن بان مادون الشرك من الذنب مغفور بحسب المشيئة والوعد المعلق بالمشيئة من الكريم محقق الانجاز خصوصا لعباده الموحدين المخلصين من المحمدين كما قال لهم (ان الله يغفر الذنوب جميعا) ــ روى ــ ان وحشيا قاتل حمزة عم النبي عليه السلام كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اسلم ولكن يمنعني من الاسلام آية في القرآن نزلت عليك وهو قوله تعالى (والذين لايدعون مع الله الها آخر ولايقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولايزنون) واني قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فهل لي من توبة فنزلت هذه الآية (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيأتهم حسنات) فكتب ان في الآية شرطا وهو العمل الصالح فلاادري انا اقدر على العمل الصالح ام لا فنزل قوله تعالى (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) فكتب بذلك الى وحشي فكتب اليه ان في الآية شرطا فلاادري أيشاء ان يغفر لي ام لا فنزل قوله تعالى (قل ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) فكتب الى وحشي فلم يجد الشرط فقدم المدينة واسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات ولم يشرك بالله شيأ دخل الجنة) ورأى ابو العباس شريح في مرض موته كأن القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه وتعالى يقول اين العلماء فجاؤا فقال ماذا عملتم فيما علمتم فقلنا يارب قصرنا واسأنا فاعاد السؤال فكأنه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي شرك وقد وعدت ان تغفر مادونه فقال الله تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم ومات شريح بعده بثلاث ليال وهذا من حسن الظن بالله تعالى

كنونت كه چشمست اشكى ببار * زبان در دهانست عذرى بيار
كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت
غنيمت شمار اين كرامى نفس * كه بى مرغ قيمت ندارد قفس

* واعلم ان للشرك مراتب وللمغفرة مراتب . فمراتب الشرك ثلاث الجلي والخفي والاخفى . وكذلك مراتب المغفرة . فالشرك الجلي بالاعيان وهو للعوام وذلك بان يعبد شئ من دون الله تعالى كالاصنام والكواكب وغيرها فلا يغفر الا بالتوحيد وهو اظهار العبودية في اثبات الربوبية مصدقا بالسر والعلانية . والشرك الخفي بالاوصاف وهو للخواص وذلك شوب العبودية بالالتفات الى غير الربوبية في العبادة كالدنيا والهوى وماسوى المولى فلا يغفر الا بالوحدانية وهي افراد الواحد للواحد بالواحد . والشرك الاخفى وهو للاخص وذلك رؤية الاغيار والانانية فلا يغفر الا بالوحدة وهي فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية ليبقى بالهوية

دون الانانية فان الله لايغفر بمراتب المغفرة ان يشرك به بمراتب الشرك ويغفر مادون ذلك لمن يشاء اى لمن يشاء المغفرة فيستغفر الله تعالى من مراتب الشرك فيغفرله بمراتب المغفرة ومن يشرك بالله بمراتب الشرك فقد افترى اثما عظيما اى جعل بينه وبين الله حجابا من اثبات وجود الاشياء وانانيته وهى اعظم الحجب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

نيستى جولانكه اهل دلست * شاهراه عاشقان كاملست

چون وجودت محو كردى ازميان * نوروحدت چشم دل را شد عيان

شرك رهزن باشد اى دل درطريق * ذكر توحيد خدارا كن رفيق

﴿ ألم تر الى الذين يزكون انفسهم ﴾ خطاب للنبى عليه السلام على وجه التعجيب اى ألم تنظر الى اليهود الذين يطهرون نفوسهم من الذنوب وألسنتهم ولم يزكوها حقيقة بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وبقولهم نحن كالاولاد الصغار فهل عليهم ذنب اى انظر اليهم وتعجب من حالهم وادعائهم انهم ازكياء عندالله مع ماهم عليه من الكفر والاثم العظيم واللفظ عام يشتمل كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة التقوى والطاعة والزلفى عندالله ففيه تحذير من اعجاب المرء بعمله ﴿ بل الله ﴾ يعنى هم لايزكونها فى الحقيقة لكذبهم وبطلان اعتقادهم بل الله ﴿ يزكى من يشاء ﴾ تزكيته ممن يستأهلها من المرتضين من عباده المؤمنين فانه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن وقبيح وقد وصفهم بماهم متصفون به من القبائح ﴿ ولا يظلمون ﴾ اى يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولايظلمون فى ذلك العقاب ﴿ فتيلا ﴾ اى ادنى ظلم واصغره وهوالخيط الذى فى شق النواة يضرب به المثل فى القلة والحقارة والظلم فى حق المعاقب الزيادة على حقه وفى حق المثاب النقصان منه ﴿ انظر كيف ﴾ اى فى أى حال او على أى حال ﴿ يفترون على الله الكذب ﴾ فى زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده والتصريح بالكذب مع ان الافتراء لا يكون الا كذبا للمبالغة فى تقبيح حالهم ﴿ وكفى به ﴾ بافترائهم هذا من حيث هوافتراء عليه تعالى مع قطع النظر عن مقارنته لتزكية انفسهم وسائر آثامهم العظام ﴿ اثما مبينا ﴾ ظاهرا بينا كونه اثما والمعنى كفى بذلك وحده فى كونهم اشد اثما من كل كفار أثيم ولو لم يكن لهم من الذنوب الا هذا الافتراء لكان اثما عظيما ونصب اثما مبينا على التميز * قال الامام ابو منصور رحمه الله قول الرجل انا مؤمن ليس بتزكية النفس بل اخبار عن شئ اكرم به وانما التزكية ان يرى نفسه تقيا صالحا ويمدح به * قال السرى قدس سره من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى * فيجب على العبد المؤمن ان يمتنع عن مدح نفسه ألا يرى الى قوله عليه السلام (اناسيد ولد آدم) كيف عقبه بقوله (ولا فخر) اى لست اقول هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالثناء على انفسهم لان افتخاره عليه السلام كان بالله وتقربه من الله لا بكونه مقدما على اولاد آدم كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما انما يكون بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقديمه على بعض رعاياه

اكر مردى از مردى خود مكوى * نه هر شهسوارى بدر برد كوى

كنهكار انديشناك از خدا * بسى بهتر از عابد خود نما
اكر مشك خالص ندارى مكوى * وكر هست خود فاش كردد ببوى

ونعم ماقيل

جوز خالى درميان جوزها * مى نمايد خويشتن را از صدا

* والاشارة فى الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم ويباهون به العلماء ويمارون به السفهاء لا تزكى انفسهم بمجرد تعلم العلم بل تزيد صفاتهم المذمومة مثل المباهاة والمماراة والمجادلة والمفاخرة والكبر والعجب والحسد والرياء وحب الجاه والرياسة وطلب الاستيلاء والغلبة على الاقران والامثال (بل الله يزكى من يشاء) التزكية ويتهيأ لها بتسليم النفس الى ارباب التزكية وهم العلماء الراسخون والمشايخ المحققون كما يسلم الجلد الى الدباغ ليجعله اديما فمن يسلم نفسه للتزكية الى المزكى ويصبر على تصرفاته كالميت فى يد الغسال ويصغ الى اشاراته ولا يعترض على معاملاته ويقاس شدائد اعمال التزكية فقد افلح بما تزكى والمزكى هو النبى عليه السلام فى ايام حياته كما قال تعالى (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم) الآية وبعدهم العلماء الذين اخذوا التزكية ممن اخذوا منه قرنا بعد قرن من الصحابة والذين اتبعوهم باحسان الى يومنا هذا ولعمرى انهم فى هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر : قال الشيخ الحسينى

در طريقت رهبر دانا كزين * زانكه ره دورست ورهزن دركمين
رهبرى بايد بمعنى سر بلند * از شريعت وزطريقت بهره مند
اصل وفرع وجزء وكل آموخته * شمع از نور علم افروخته
ظاهرش از علم كسبى با خدا * باطنش ميراث دار مصطفا
هركه از دست عنايت بر كرفت * روز اول دامن رهبر كرفت
هركه در زندان خود رأيى فتاد * بند اورا سالها نتوان كشاد
اى سليم القلب دشوارست كار * تا نپندارى كه پندارست كار

فعلى السالك ان يتمسك بذيل المرشد ويتشبث به الى الوقوف على علم التوحيد ثم الفناء عن نفسه لان مجرد العرفان غير منج مالم يحصل التحقق بحقيقة الحال ولذا قال عليه السلام (شر الناس من قامت عليه القيامة وهو حى) اى وقف على علم التوحيد ونفسه لم تمت بالفناء حتى يحيى بالله فانه حينئذ زنديق قائل بالاباحة فى الاشياء عصمنا الله واياكم من المعاصى والفحشاء

* ألم تر الى الذين * الى اليهود الذين * اوتوا نصيبا من الكتاب * حظا من علم التوراة اى انظر يا محمد وتعجب من حالهم فكأنه قيل ماذا يفعلون حتى ينظر اليهم فقيل * يؤمنون بالجبت * فى الاصل اسم صنم فاستعمل فى كل ما عبد من دون الله * والطاغوت * الشيطان ويطلق لكل باطل من معبود او غيره — روى — ان حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة فى سبعين راكبا من اليهود ليحالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذى كان بينهم وبينه عليه السلام فقالوا انتم اهل كتاب

وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلانأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابوسفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لانعلم فأينا اهدى طريقا نحن ام محمد فقال ماذا يقول محمد قال يأمر بعبادة الله تعالى وحده وينهى عن الشرك قال وماد ينكم قالوانحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى وذكروا افعالهم قال انتم اهدى سبيلا وذلك قوله تعالى ﴿ ويقولون للذين كفروا ﴾ اى لاجلهم وفى حقهم ﴿ هؤلاء ﴾ اشارة الى الذين كفروا ﴿ اهدى من الذين آمنوا سبيلا ﴾ اى اقوم دينا وارشد طريقة ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى القائلين ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ اى ابعدهم عن رحمته وطردهم ﴿ ومن يلعن الله ﴾ اى يبعده عن رحمته تعالى ﴿ فلن تجدله نصيرا ﴾ يدفع عنه العذاب دنيويا كان اواخرويا لابشفاعة ولا بغيرها . وفيه تنصيص على حرمانهم مما طلبوا من قريش ﴿ ام لهم نصيب من الملك ﴾ ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد لمازعمت اليهود من ان ملك الدنيا سيصير اليهم ﴿ فاذن لايؤتون الناس نقيرا ﴾ اى لوكان لهم نصيب من الملك فاذن لايؤتون احدا مقدار نقير وهو النقرة فى ظهر النواة يضرب به المثل فى القلة والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن كل حالهم فانهم اذا بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقدين ﴿ ام يحسدون ﴾ منقطعة ايضا ﴿ الناس ﴾ بل أيحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ﴿ على ما آتيهم الله من فضله ﴾ يعنى النبوة والكتاب وازدياد العز والنصر يوما فيوما ﴿ فقد آتينا ﴾ يعنى ان حسدهم المذكور فى غاية القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا ﴿ آل ابراهيم ﴾ الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء اعمامه ﴿ الكتاب ﴾ المنزل من السماء ﴿ والحكمة ﴾ اى النبوة والعلم ﴿ وآتيناهم ﴾ مع ذلك ﴿ ملكا عظيما ﴾ لايقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته صلى الله عليه وسلم ويحسدونه على ايتائها قال ابن عباس رضى الله عنهما الملك فى آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام ﴿ فمنهم ﴾ من اليهود ﴿ من آمن به ﴾ بمحمد عليه السلام ﴿ ومنهم من صد عنه ﴾ اى اعرض عنه ولم يؤمن به ﴿ وكفى بجهنم سعيرا ﴾ نارا مسعورة اى موقدة يعذبون بها اى ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعدلهم من سعير جهنم * واعلم ان الله تعالى وصف اليهود فى الآية المتقدمة بالجهل الشديد وهو اعتقادهم ان عبادة الاوثان افضل من عبادة الله تعالى ثم وصفهم بالبخل والحسد . فالبخل هو ان لايدفع الى احد شيأ مما آتاه الله من النعمة . والحسد هو ان يتمنى ان لايعطى الله غيره شيأ من النعم فالبخل والحسد يشتركان فى من يريد منع النعمة عن الغير . فاما البخيل فيمنع نعمة نفسه عن غيره . واما الحاسد فيريد ان يمنع نعمة الله عن عباده فهما شر الرذائل وسببهما الجهل . اما البخل فلأن بذل المال سبب لطهارة النفس ولحصول سعادة الآخرة وحبس المال سبب لحصول مال الدنيا فى يده فالبخل يدعوك الى الدنيا ويمنعك من الآخرة والجود يدعوك الى الآخرة ويمنعك عن الدنيا ولاشك ان ترجيح الدنيا على الآخرة لايكون الامن محض الجهل . واما الحسد

فان الالهية عبارة عن ايصال النعم والاحسان الى العبيد فمن كره ذلك فكأنه اراد عزل الاله عن الالهية وذلك محض الجهل ثم ان الحسد لايحصل الا عند الفضيلة فكلما كانت فضيلة الانسان اتم واكمل كان حسد الحاسدين عليه اعظم : قال السعدى قدس سره

شور بختان بآرزو خواهد * مقبلانرا زوال نعمت وجاه
كرنبيند بروز شپره چشم * چشمهٔ آفتابرا چه كناه
راست خواهى هزار چشم چنان * كور بهتركه آفتاب سياه

ولايسود الحسود والبخيل فى جميع الزمان ألاترى ان الله تعالى جعل بخل اليهود كالمانع من حصول الملك لهم فهما لايجتمعان وذلك لان الانقياد للغير امر مكروه لذاته والانسان لايتحمل المكروه الا اذا وجد فى مقابلته امرا مطلوبا مرغوبا فيه وجهات الحاجات محيطة بالناس فاذا صدر من انسان احسان الى غيره صارت رغبة المحسن اليه فى ذلك المال سببا لصيرورته منقادا مطيعا له فلهذا قيل بالبر يستعبد الحر فاما اذا لم يوجد هذا بقيت النفرة الطبيعية عن الانقياد للغير خالصا من المعارض فلايحصل الانقياد البتة : قال السعدى

خورش ده بكنجشك وكبك وحمام * كه يك روزت افتنده يابى بدام
زر ازبهر خوردن بود اى پسر * زبهر نهادن چه سنك وچه زر

وقدشبه بعض الحكماء ابن آدم فى حرصه على الجمع ووخامة عاقبته بدود القز الذى يكاد ينسج على نفسه بجهله حتى لايكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره فاللائق بشأن المؤمن القناعة بمارزقه الودود وترك الحرص والبذل من الموجود * وقيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار فقال عليه السلام (مابال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لاتمسه النار) فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده فالجود صارف عن المرء عذاب الدنيا والعقبى وباعث لوصول الملك فى الاولى والاخرى * ثم ان الملك على ثلاثة اقسام. ملك على الظواهر فقط وهذا هوملك الملوك. وملك على البواطن فقط فهذا هوملك العلماء. وملك على الظواهر والبواطن معا وهذا هوملك الانبياء عليهم السلام فاذا كان الجود من لوازم الملك وجب فى الانبياء ان يكونوا فى غاية الجود والكرم والرحمة والشفقة ليصير كل واحد من هذه الاخلاق سببا لانقياد الخلق لهم وامتثالهم لأوامرهم وكمال هذه الصفات كان حاصلا لمحمد عليه السلام ﴿ ان الذين كفروا بآياتنا ﴾ القرآن وسائر المعجزات ﴿ سوف ﴾ كلمة تذكر للتهديد والوعيد يقال سوف افعل وتذكر للوعد ايضا فتفيد التأكيد ﴿ نصليهم نارا ﴾ ندخلهم نارا عظيمة هائلة ﴿ كلما نضجت جلودهم ﴾ اى احترقت ﴿ بدلناهم جلودا غيرها ﴾ غير يذكر ويرادبه الضد تقول الليل غيرالنهار وايضا يقال للمثل المتبدل تقول للماء الحار اذا برد هذا غيره وهو المراد هنا اى اعطيناهم مكان كل جلد محترق عند احتراقه جلدا جديدا مغايرا للمحترق صورة وان كان عينه مادة. والحاصل انه يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك صغت من خاتمى خاتما غيره فالخاتم الثانى هوالاول

وانما الصياغة اختلفت * فان قلت الجلود العاصية اذا احترقت فلو خلق الله تعالى مكانها جلودا اخرى وعذبها كان ذلك تعذيبا لمن لم يعص وهو غير جائز * قلت العذاب للجلدة الحساسة وهى التى عصت لا للجلد مطلقا والذات واحدة فالعذاب لم يصل الا الى العاصى ﴿ليذوقوا العذاب﴾ اى ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اى ادامك على عزك وزادك فيه * قال الحسن تأكلهم النار فى كل يوم سبعين مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا ــ وروى ــ مرفوعا ان جلد الكافر اربعون ذراعا وضرسه مثل احد وشفته العليا تضرب سرته وبين لحمه وجلده ديدان كحمر الوحش تركض بين جلده ولحمه وحيات كأعناق البخت وعقارب كالبغال وهذا ليس بزيادة تحلق وتعذب من غير معصية لكن اذا زيد ذلك ثقلة على العبد ويكون نفس الثقل عقوبة عليه كسائر عقوبات جهنم من السلاسل والاغلال والعقارب والحيات * فان قلت انما يقال فلان ذاق العذاب اذا ادرك شيأ قليلا منه والله تعالى قد وصف انهم كانوا فى اشد العذاب فكيف يحسن ان يذكر بعد ذلك انهم ذاقوا العذاب * قلت المقصود من ذكر الذوق الاخبار بان احساسهم بالعذاب فى كل مرة كاحساس الذائق بالمذوق من حيث انه لا يدخله نقصان ولا زوال بسبب ذلك الاحتراق ودوام الملابسة ولعل السر فى تبديل الجلود مع قدرته تعالى على بقاء ادراك العذاب وذوقه بحاله مع الاحتراق اومع ابقاء ابدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق ان النفس ربما تتوهم زوال الادراك بالاحتراق ﴿ان الله كان عزيزا﴾ لا يمتنع عليه شئ مما يريده بالمجرمين ﴿حكيما﴾ يعاقب من يعاقب على حكمته * اعلم ان هذا العذاب والتبديل الذى فى الآخرة كان حاصلا له فى الدنيا ولكن لم يكن يذوقه كالنائم يجرح نفسه بحديدة فى يده فتكون الجراحة حاصلة له فى الدنيا ولكن لم يذق ألمها حتى ينتبه فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * فعلى العبد ان يعمل على وفق الشرع وخلاف النفس والهوى حتى يجعل الله تعالى باكسير الشرع نحاس الصفات الظلمانية النفسانية فضة الصفات النورانية الروحانية فاذا تخلص فى الدنيا من شوب المعصية باصلاح النفس والجريان على وفق الشرع لم يحتج فى الآخرة الى التهذيب والتنقيح بالنار ــ روى ــ ان اصحاب الكبائر من موحدى الامم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير تائبين ولا نادمين منهم من دخل النار فى الباب الاول فى جهنم حتى لا تزرق اعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا يغلون بالسلاسل ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران فى النار حرم الله تعالى اجسادهم ووجوههم على النار من اجل السجود فمنهم من تأخذه النار الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى عنقه قدر ذنوبهم واعمالهم ثم ان منهم من يمكث فيها شهرا ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها واطولهم فيها مكثا كقدر الدنيا منذ خلقت الى يوم تفنى * وكان ابن السماك يقول فيما يعاتب نفسه يا نفس تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفى الجنة تطمعين ان تدخلين هيهات هيهات ان للجنة قوما آخرين ولها اعمال غير ما تعملين ويحك اخذت بزى كسرى وقيصر والفراعنة وتريدين ان ترافقى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الجلال فاعرض نفسك على كتاب الله فيما وصف اولياءه واعداءه فلان من أى الصنفين انت

بر ... زكار بدان شرمدار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى

* وذكر عن يزيد بن مرثد انه كان لاتنقطع دموع عينيه ساعة ولايزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لوان الله تعالى اوعدنى بانى لواذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا علىّ ان لاتنقطع دموعى فكيف وقد اوعدنى ان يحبسنى فى نار او قد عليها ثلاثة آلاف سنة اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهى سوداء كالليل المظلم * قال ابوهريرة رضى الله عنه لاتغبطن فاجرا بنعمته فان وراءه طالبا حثيثا وهى جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا : قال الحافظ قدس سره

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت همته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت همته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ماكتب الله له) : قال السعدى قدس سره

آنكس ازدزد بترسد كه متاعى دارد * عارفان جمع نكردند وپريشانى نيست
هر كرا خيمه بصحراى قناعت زده اند * كر جهان لرزه بكيرد غم ويرانى نيست

﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله وبمحمد والقرآن وسائر الآيات والمعجزات ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ التى امر الله بها ﴿ سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ﴾ اى مقيمين فيها لايخرجون منها ولايموتون ﴿ لهم فيها ازواج مطهرة ﴾ اى مما لنساء الدنيا عليه من الاحوال المستقذرة البدنية والادناس الطبيعية كالحيض والنفاس والحقد والحسد وغيرذلك ﴿ وندخلهم ظلا ظليلا ﴾ فينانا لاجوب فيه ودائما لاتنسخه الشمس اى لاتزيله وسجسجا وهو من الزمان مالاحر فيه ولا برد ومن المكان مالا سهولة فيه ولاحزونة . والظليل صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال ليل أليل ويوم أيوم وما اشبه ذلك * فان قلت اذا لم يكن فى الجنة شمس تؤذى بحرها فمافائدة وصفها بالظل الظليل وايضا يرى فى الدنيا ان المواضع التى يدوم الظل فيها ولايصل نور الشمس اليها يكون هواؤها عفنا فاسدا مؤذيا فمامعنى وصف هواء الجنة بذلك * قلت ان بلاد العرب كانت فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة قال عليه السلام (السلطان ظل الله فى الارض) فاذا كان الظل عبارة عن الراحة كان الظل الظليل كناية عن المبالغة العظيمة فى الراحة * قال الامام فى تفسيره هذا مايميل اليه خاطرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة مايقطعها اقرأوا ان شئتم وظل ممدود وفى الجنة مالا عين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس مااخفى لهم من قرة اعين فموضع سوط من الجنة خير من الدنيا ومافيها اقرأوا ان شئتم

فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اهل الجنة شباب جمد جرد مرد ليس لهم شعر الا في الرأس والحاجبين واشفار العينين) يعني ليس لهم شعر عانة ولا شعر من الابط (على طول آدم عليه السلام ستون ذراعا وعلى مولد عيسى عليه السلام ثلاث وثلاثون سنة بيض الالوان خضر الثياب يوضع لأحدهم مائدة بين يديه فيقبل الطائر فيقول يا ولى الله اما انى قد شربت من عين السلسبيل ورعيت من رياض الجنة تحت العرش واكلت من ثمار كذا فاطعم مني فيطعم فيكون احد جانبيه مطبوخا والآخر مشويا فيأكل منهما ماشاء الله وعليه سبعون حلة ليس فيها حلة على لون آخر) * قال الفقيه ابو الليث من اراد ان ينال هذه الكرامة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء . الاول ان يمنع نفسه من جميع المعاصي

ونهى النفس بفرمود الله * بايدت ترك هواى ترك كناه

والثاني ان يرضى باليسير من الدنيا لان ثمن الجنة ترك الدنيا

اين زن زانية شوى كش دنيا را * كر على وار طلاقش ندهم نامردم

والثالث ان يكون حريصا على الطاعات فيتعلق بكل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ودخول الجنة

عمل بايد اندر طريقت نه دم * كه سودى ندارد دم بى قدم

والرابع ان يحب الصالحين واهل الخير ويخالطهم ويجالسهم

نخست موعظة پير مجلس اين حرفست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد

فلزم ان يكون مصاحب الانسان اهل خير لان الصحبة مؤثرة وان واحدا من الصلحاء اذا غفر الله له يشفع لاخوانه واصحابه

اميدست ازانان كه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند

والخامس ان يكثر الدعاء ويسأل الله تعالى ان يرزقه الجنة وان يجعل خاتمته فى الخير

غنيمت شمارند مردان دعا * كه جوشن بود پيش تير بلا

﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ﴾ نزلت فى عثمان بن عبد الدار الحجبي وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى على بن ابى طالب كرم الله وجهه يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلى اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله تعالى فى شأنك قرآنا وقرأ عليه فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهبط جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة فى اولاد عثمان ابدا ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى ابنه شيبة فهو فى ولده الى اليوم ﴿ واذا حكمتم ﴾ اى ويأمركم اذا قضيتم ﴿ بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾ والانصاف والتسوية

﴿ ان الله نعما يعظكم به ﴾ اى نعم شيأ ينصحكم به تأدية الامانة والحكم بالعدل فما نكرة بمعنى شئ ويعظكم به صفته والمخصوص بالمدح محذوف ﴿ ان الله كان سميعا ﴾ لما يقوله الخزنة ﴿ بصيرا ﴾ بما تعمله الامناء اى اعملوا بأمر الله ووعظه فانه اعلم بالمسموعات والمبصرات يجازيكم على مايصدر منكم * اعلم ان الامانة عبارة عما اذا وجب لغيرك عليك حق فاديت ذلك الحق اليه. والحكم بالحق عبارة عما اذا وجب للانسان على غيره حق فامرت من وجب عليه ذلك الحق بان يدفع الى من له ذلك الحق ولما كان الترتيب الصحيح ان يبذل الانسان نفسه فى جلب المنافع ودفع المضار ثم يشتغل بحال غيره لاجرم انه تعالى ذكر الامر بالامانة اولا ثم بعده ذكر الامر بالحكم بالحق ونزول هذه الآية عند القصة المذكورة لايوجب كونها مخصوصة بهذه القصة بل يدخل فيه جميع انواع الامانات * فاعلم ان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه اومع سائر العباد اومع نفسه ولابد من رعاية الامانة فى جميع هذه الاقسام الثلاثة * اما رعاية الامانة مع الرب فهى فعل المأمورات وترك المنهيات وهذا بحر لاساحل له قال ابن مسعود الامانة فى كل شئ لازمة فى الوضوء والجنابة والصلاة والزكاة والصوم وغير ذلك . مثلا ان امانة اللسان ان لايستعمله فى الكذب والغيبة والنميمة والكفر والبدعة والفحش وغيرها . وامانة العينين ان لايستعملها فى النظر الى الحرام . وامانة السمع ان لايستعمله فى سماع الملاهى والمناهى واستماع الفحش والاكاذيب وغيرها وكذا القول فى جميع الاعضاء : قال السعدى قدس سره

زبان ازبهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس
كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش
دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * نه عيب برادر بود كيردوست

* واما القسم الثانى وهو رعاية الامانة مع سائر الخلق فيدخل فيه رد الودائع ويدخل فيه ترك التطفيف فى الكيل والوزن ويدخل فيه ان لايفشى على الناس عيوبهم ويدخل فيه عدل الامراء مع رعيتهم وعدالعلماء مع العوام بان يرشدوهم الى اعتقادات واعمال تنفعهم فى دنياهم وأخراهم ويدخل فيه امانة الزوجة للزوج فى حفظ فرجها وفى ان لاتلحق بالزوج ولدا تولد من غيره وفى اخبارها عن انقضاء عدتها * واما القسم الثالث وهو امانة الانسان مع نفسه وهو ان لايفعل الا ماهو الانفع والاصلح له فى الدين والدنيا وان لايقدم بسبب الشهوة والغضب على مايضره فى الآخرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) قال عليه السلام (لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لاعهد له) فعلى العبد المؤمن ان يؤدى الامانات كلها ما استطاع ويتعظ بمواعظ الحق فى كل زمان فان الوعظ نافع جدا

امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما ازتوشاد باد

قاله الحافظ : وقال فى موضع

پند حكيم محض صوابست ومحض خير * فرخنده بخت آنكه بسمع رضا شنيد

ثم ان من كان حاكما وجب عليه ان يحكم بالعدل ويؤدى الامانات الى اهلها * قال الحسن ان الله اخذ على الحكام ثلاثا ان لايتبعوا الهوى وان يخشوه ولايخشوا الناس وان لايشتروا بآياته ثمنا قليلا قال صلى الله عليه وسلم (ينادى مناد يوم القيامة اين الظلمة واين اعوان الظلمة فيجمعون كلهم حتى من برى لهم قلما اولاق لهم دواة فيجمعون ويلقون فى النار) : قال السعدى قدس سره

جهـان نماند وآثار معدلت ماند * بخيركوش وصلاح وبعدل كوش وكرم
كه ملك ودولت ضحاك مردمان آزار * نمـاند وتا بقيـامت برو بمـاند رقم

قال عليه السلام (من دل سلطانا على الجور كان مع هامان وكان هو والسلطان من اشد اهل النار عذابا) فمقتضى الايمان هو العدل والسببية للصلاح ونظام العالم واجراء الشرع والاحتراز عن الرشوة فان من اخذها لايساع فى الشرع * وغضب الاسكندر يوما على بعض شعرائه فاقصاه وفرق ماله فى اصحابه فقيل له فى ذلك فقال اما اقصائى له فلجرمه واما تفريقى ماله فى اصحابه فلئلا يشفعوا فيه فانظر كيف كان اخذ المال سببا لعدم الشفاعة لانهم لو استشفعوا فى حقه فشفعوا لزم الاسترداد فلما طمعوا تركوا الشفاعة

ازتوكر انصـاف آيد در وجود * به كه عمرى در ركوع ودر سجود

﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ وهم امراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشـدين ومن يقتدى بهم من المهتدين واما امراء الجور فبمعزل من استحقاق العطف على الله والرسول فى وجوب الطاعة فانهم اللصوص المتغلبة لاخذهم اموال الناس بالقهر والغلبة وانما افرد بالذكر طاعة الله ثم جمع طاعة الرسـول مع طاعة اولى الامر حيث قال تعالى (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) ولم يقل واطيعوا اولى الامر منكم تعليما للادب وهو ان لايجمعوا فى الذكر بين اسمه سبحانه وبين اسم غيره واما اذا آل الامر الى المخلوقين فيجوز ﴿ فان تنازعتم فى شئ ﴾ اصـل النزع الجذب لان المتنـازعين يجذب كل واحد منهما الى غيرجهة صـاحبه اى ان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم فى امر من امور الدين ﴿ فردوه الى الله ﴾ فارجعوا فيه الى كتاب الله ﴿ والرسول ﴾ اى الى سنته صلى الله عليه وسلم * وتعلق اصحاب الظواهر بظاهر هذه الآية فى ان الاجتهاد والقياس لايجوز لان الله تعالى امر بالرجوع الى الكتاب والسـنة ولا يوجد فى كل حادثة نص ظـاهر فعلم انه امر بالنظر فى موضوعاته والعمل على مدلولاته ومقتضياته ولكن الآية فى الحقيقة دليل على حجة القيـاس كيف لا ورد المختلف فيه الى المنصـوص عليه انمـا يكون بالتمثيل والبنـاء عليه وهو المعنى بالقيـاس ويؤيده الامر به بعد الامر بطـاعة الله وطاعة رسـوله صلى الله عليه وسـلم فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة ثابت بالكتاب وثابت بالسنة وثابت بالرد اليهما بالقياس ﴿ ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ فان الايمـان بهما يوجب ذلك اما الايمان بالله فظاهر واما الايمـان باليوم الآخر فلما فيه من العقـاب على المخالفة ﴿ ذلك ﴾ اى الرد الى الكتـاب والسـنة ﴿ خير ﴾ لكم

من التنازع واصلح ﴿ واحسن ﴾ فى نفسه ﴿ تأويلا ﴾ اى عاقبة ومآلا * ودلت الآية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم قال صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) وقال صلى الله عليه وسلم (من عامل الناس فلم يظلمهم ومن حدثهم فلم يكذبهم ومن وعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت اخوته) ولابد للامراء من خوف الله وخشيته باجراء الشرائع والاحكام واتباع سنن النبى عليه السلام حتى يملأ الله قلوب الناظرين اليهم رعبا وهيبة فحينئذ لايحتاجون الى محافظة الصورة والهيئة الظاهرة — روى — ان كلب الروم ارسل الى عمر رضى الله عنه هدايا من الثياب والجبة فلما دخل الرسول الى المدينة قال اين دار الخليفة وبناؤه فقيل ليس له دار عظيم كما توهمت انما له بيت صغير فدلوه عليه فاتاه فوجدله بيتا صغيرا حقيرا قد اسود بابه لطول الزمان فطلبه فلم يصادفه وقيل انه خرج الى السوق لحاجته وحوائج المسلمين اى للاحتساب فخرج الرسول الى طلبه فوجده نائما تحت ظل حائط قد توسد بالدرة فلما رآه قال عدلت فامنت فنمت حيث شئت وامراؤنا ظلموا فاحتاجوا الى الحصون والجيوش: قال السعدى قدس سره

پادشاهى كه طرح ظلم افكند * پاى ديوار ملك خويش بكند
نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد زكرك چوبانى

ومن كلام اردشير الدين اساس الملك والعدل حارسه فما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع — وروى — اى انوشروان كان له عامل على ناحية فكتب اليه يعلمه بجودة الربيع ويستأذنه فى الزيادة على الرسوم فامسك عن اجابته فعاوده العامل فى ذلك فكتب اليه قد كان فى ترك اجابتك ما حسبتك تنزجر به عن تكليف ما لم تؤمر به فاذن قد ابيت الا تماديا فى سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف عما ليس من شأنك فقطع العامل اذنه وسكت عن ذلك الامر وبالجملة فالظلم عار وجزاؤه نار والاجتناب منه واجب على كل عاقل واذا كان نية المؤمن العدل فليجانب اهل الظلم وليجتنب عن اطاعتهم فان الاطاعة لاهل الحق لا لغيرهم قال عليه السلام (من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير العادل فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى)* واعلم ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا — روى — انه قيل للحجاج بن يوسف لم لا تعدل مثل عمر وانت قد ادركت خلافته أفلم تر عدله وصلاحه فقال فى جوابهم تباذروا اى كونوا كأبى ذر فى الزهد والتقوى أتعمر لكم اى اعاملكم معاملة عمر فى العدل والانصاف وفى الحديث (كما تكونون يولى عليكم احدكم) يعنى ان تكونوا صالحين فيجعل وليكم رجلا صالحا وان تكونوا طالحين فيجعل وليكم رجلا طالحا — وروى — ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب ما علامة رضاك من سخطك فاوحى اليه [اذا استعملت على الناس خيارهم فهو علامة رضايى واذا استعملت شرارهم فهو علامة سخطى] * ثم اعلم بان المراد باولى الامر فى الحقيقة المشايخ الواصلون ومن بيده امر التربية فان اولى امر المريد شيخه فى التربية فينبغى للمريد فى كل وارد حق يدق باب قلبه او اشارة او الهام او واقعة تنبئ عن اعمال او احوال فى حقه ان يضرب على محك نظر شيخه فما يرى فيه الشيخ من المصالح ويشير اليه او يحكم عليه يكون

منقادا لاوامره ونواهيه لانه اولوا امره .واما الشيخ فاولوا امره الكتاب والسنة فينبغى له ان ماسنح له من الغيب بوارد الحق من الكشوف والشواهد والاسرار والحقائق يضرب على محك الكتاب والسنة فاصدقاه ويحكمان عليه فيقبله والافلا لان الطريقة مقيدة بالكتاب والسنة كذا ذكره الشيخ الكامل نجم الدين الكبرى فى تأويلاته ﴿ ألم تر الى الذين يزعمون ﴾ اى يدعون والمراد بالزعم هنا الكذب لان الآية نزلت فى المنافقين ﴿ انهم آمنوا بما انزل اليك ﴾ اى بالقرآن ﴿ وماانزل من قبلك ﴾ اى بالتوراة وغيرها من الكتب المنزلة وكأنه قيل ماذا يفعلون فقيل ﴿ يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ﴾ عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبى عليه السلام لانه كان يقضى بالحق ولايلتفت الى الرشوة ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف لانه كان شديد الرغبة الى الرشوة واليهودى كان محقا والمنافق كان مبطلا ثم اصر اليهودى على قوله فاحتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودى فلم يرض المنافق وقال تحاكم الى عمر فقال اليهودى لعمر قضى لى رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى مات وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت فهبط جبرائيل عليه السلام وقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق فالطاغوت كعب بن الاشرف سمى به لافراطه فى الطغيان وعداوة الرسول وفى معناه ومن يحكم بالباطل ويؤثر لاجله ﴿ وقد امروا ان يكفروا به ﴾ اى والحال انهم قد امروا ان يتبرأوا من الطاغوت ﴿ ويريد الشيطان ﴾ اى كعب بن الاشرف اوحقيقة الشيطان عطف على يريدون ﴿ ان يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ اى اضلالا بعيدا لاغاية له فلايهتدون ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى للمنافقين ﴿ تعالوا ﴾ اى جيئوا ﴿ الى ماانزل الله ﴾ اى الى ماامره فى كتابه ﴿ والى الرسول ﴾ والى ماامره رسوله ﴿ رأيت المنافقين ﴾ اظهار المنافقين فى مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم والرؤية بصرية ﴿ يصدون عنك ﴾ حال من المنافقين ﴿ صدودا ﴾ اى يعرضون عنك اعراضا وأى اعراض ﴿ فكيف ﴾ يكون حالهم وكيف يصنعون يعنى انهم يعجزون عند ذلك فلايصدرون امرا ولايوردونه ﴿ اذا اصابتهم مصيبة ﴾ اى وقت اصابة المصيبة اياهم بافتضاحهم بظهور نفاقهم ﴿ بماقدمت ايديهم ﴾ بسبب ماعملوا من الجنايات التى من جملتها التحاكم الى الطاغوت وعدم الرضى بحكم الرسول ﴿ ثم جاؤك ﴾ للاعتذار عما صنعوا من القبائح وهو عطف على اصابتهم ﴿ يحلفون بالله ﴾ حال من فاعل جاؤك ﴿ ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ﴾ اى مااردنا بتحاكمنا الى غيرك الا الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولاسخطا لحكمك فلاتؤاخذنا بما فعلنا وهذا وعيد لهم على مافعلوا وانهم سيندمون عليه حين لاينفعهم الندم ولايغنى عنهم الاعتذار ﴿ اولئك ﴾ اى المنافقون ﴿ الذين يعلم الله مافى قلوبهم ﴾ من النفاق فلايغنى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب ﴿ فاعرض عنهم ﴾ اى لاتقبل اعتذارهم ولاتفرج عنهم بدعائك ﴿ وعظهم ﴾ اى ازجرهم عن النفاق والكيد ﴿ وقل لهم فى انفسهم ﴾ اى فى حق انفسهم الخبيثة وقلوبهم

المطوية على الشرور التى يعلمها الله تعالى اوفى انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لانها فى السر انجع ﴿ قولا بليغا ﴾ مؤثرا واصلا الى كنه المراد مطابقا لماسيق له المقصود والقول البليغ بان يقول ان الله يعلم سركم ومافى قلوبكم فلايغنى عنكم اخفاؤه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم من رذيلة الكفر وداووها من مرض النفاق والاانزل الله بكم ماانزل بالمجاهرين بالشرك وشرا من ذلك واغلظ عسى ان تنجع فيهم الموعظة ﴿ ومាارسلنا من رسول الاليطاع باذن الله ﴾ اى وماارسلنا رسولا من الرسل لشئ من الاشياء الاليطاع بسبب اذنه تعالى فى طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عنه تعالى وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ﴿ ولوانهم اذظلموا انفسهم ﴾ وعرضوها للعذاب بترك طاعتك والتحاكم الى غيرك ﴿ جاؤك ﴾ تائبين من النفاق ﴿ فاستغفروا الله ﴾ بالتوبة والاخلاص ﴿ واستغفرلهم الرسول ﴾ بان يسأل الله ان يغفرلهم عند توبتهم * فان قلت لوتابوا على وجه صحيح لقبلت توبتهم فماالفائدة فى ضم استغفار الرسول الى استغفارهم * قلت التحاكم الى الطاغوت كان مخالفة لحكم الله وكان ايضا اساءة الى الرسول عليه السلام وادخالا للغم الى قلبه عليه السلام ومن كان ذنبه كذلك وجب عليه الاعتذار عن ذلك الغير ﴿ لوجدوا الله ﴾ لصادفوه حال كونه تعالى ﴿ توابا ﴾ مبالغا فى قبول التوبة ﴿ رحيما ﴾ مبالغا فى التفضل عليهم بالرحمة بدل من توابا ﴿ فلا ﴾ اى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال ﴿ وربك لايؤمنون حتى يحكموك ﴾ اى يجعلونك حكما يامحمد ويترافعوا اليك ﴿ فيما شجر بينهم ﴾ اى فيما اختلف بينهم من الامور واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ﴿ ثم لايجدوا ﴾ عطف على مقدر ينساق اليه الكلام اى فتقضى بينهم ثم لايجدوا ﴿ فى انفسهم حرجا ﴾ ضيقا ﴿ مماقضيت ﴾ اى مماقضيت به يعنى يرضون بقضائك ولاتضيق صدورهم من حكمك ﴿ ويسلموا تسليما ﴾ وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم * وفى هذه الآيات دلائل على ان من رد شيأ من اوامر الله واوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الاسلام سواء رده من جهة الشك اومن جهة التمرد وذلك يوجب صحة ماذهبت الصحابة اليه من الحكم بارتداد مانعى الزكاة وقتلهم وسبى ذراريهم فاتباع الرسول عليه السلام فرض عين فى الفرائض العينية وفرض كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب فى الواجبات وسنة فى السنن وهكذا ومخالفته تزيل نعمة الاسلام

خلاف پيمبر كسى ره گزيد * كه هرگز بمنزل نخواهد رسيد

فالنبى صلى الله عليه وسلم هو الدليل فى طريق الحق ومخالفة الدليل ضلالة : قال الحافظ

بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صداهتمام ونشد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به) وقال عليه السلام (من ضيع سنتى) اى جعلها ضائعة بعدم اتباعها (حرمت عليه شفاعتى) وقال صلى الله عليه وسلم (من حفظ سنتى اكرمه الله تعالى باربع خصال . المحبة فى قلوب البررة . والهيبة فى قلوب الفجرة . والسعة فى الرزق . والثقة فى الدين) فانما امته من اتبعه ولايتبعه الامن اعرض عن الدنيا فانه عليه السلام مادعا الا الى الله تعالى

واليوم الآخر وماصرف الاعن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر مااعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى سلكه وبقدر ذلك اتبعته وبقدر مااتبعته صرت من امته ولوانصفنا لعلمنا انامن حين نمسى الى حين نصبح لانسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولا نتحرك الالاجل الدنيا الفانية ثم نطمع فى ان نكون غدا من امته واتباعه ـ روى ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ليأتى على الناس زمان تخلق سنتى فيه وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا اواكثر) فقال الصحابة يارسول الله عليك السلام هل بعدنا احد افضل مناقال (بلى) قالوا أفيرونك يارسول الله قال (لا) قالوا فكيف يكونون فيها قال (كالملح فى الماء تذوب قلوبهم كما يذوب الملح فى الماء) قالوا فكيف يعيشون فى ذلك الزمان قال (كالدود فى الخل) قالوا فكيف يحفظون دينهم يارسول الله قال (كالفحم فى اليد ان وضعته طفئ وان امسكته اوعصرته احرق اليد) وعن ابى نجيح العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا قال (اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة) فعلى المؤمن ان يتبع سنة الرسول ويجتنب عن كل ماهو بدعة وضلالة ويصلح ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة حتى ينال شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ويتخلص من عذاب النار ويدخل الجنة مع الابرار. فالمؤمن فى الآخرة فى الجنات كشجرة مثمرة لاتنفك عن البستان. والمنافق فى الدركات كشجرة غير مثمرة تقلع من البستان وتوقد بها النار : قال الفردوسى

درختى كه شيرين بود باراو * نكردد كسى كرد ازار او
وكر زانك شيرين نباشد برش * زپاى اندر آرند تاكه سرش
بماند بباغ آن ودر آتش اين * توخواهى چنان باش وخواهى چنين

﴿ ولوانا كتبنا عليهم ﴾ اى اوجبنا اوفرضنا على هؤلاء المنافقين ﴿ ان اقتلوا انفسكم اواخرجوا من دياركم ﴾ كما اوجبناه على بنى اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم ﴿ مافعلوه ﴾ اى المكتوب المدلول عليه بكتبنا ﴿ الاقليل منهم ﴾ الاناس قليل منهم وهم المخلصون ﴿ ولوانهم فعلوا مايوعظون به ﴾ من متابعة الرسول وطاعته والمشى تحت رايته والانقياد لما يراه ويحكم به ظاهرا وباطنا وسميت اوامر الله ونواهيه مواعظ لاقترانها بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب ﴿ لكان ﴾ اى فعلهم ذلك ﴿ خيرا لهم ﴾ اى احمد عاقبة فى الدارين ﴿ واشد تثبيتا ﴾ لهم على الايمان وابعد من الاضطراب فيه ﴿ واذا ﴾ كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا لوثبتوا ﴿ لآتيناهم من لدنا ﴾ من عندنا ﴿ اجرا عظيما ﴾ ثوابا كثيرا فى الآخرة لاينقطع ﴿ ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾ يصلون بسلوكه الى عالم القدس ويفتح لهم ابواب الغيب قال صلى الله عليه وسلم (من عمل بما علم ورثه الله علم

مالم يعلم) * واعلم ان قتل النفس فى الحقيقة قمع هواها التى هى حياتها وافناء صفاتها والخروج من الديار خروج من المقامات التى سكنت القلوب بها والفتهـا من الصبر والتوكل والرضى والتسليم وامثالها لكونها حاجبة عن التوحيد والفناء فى الذات كما قال الحسين بن منصور لابراهيم بن ادهم حين سأله عن حاله واجابه بقوله ادور فى الصحارى واطوف فى البرارى بحيث لاماء ولاشجر ولاروض ولامطر هل حالى حال التوكل اولا فقال اذا افنيت عمرك فى عمران باطنك فاين الفناء فى التوحيد

جان عارف دوست را طالب شده * نور حق باهستيش غالب شده
پرتو ذات از حجاب كبريا * كرده اورا غرقهٔ بحر فنا

* وعن ابراهيم بن ادهم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب قائم وهو يقول يامن شوقى اليه وقلبى محب له ونفسى له خادم وكلى فناء فى ارادتك ومشيئتك فانت ولاغيرك متى تجيئنى من هذه العذرة قلت رحمك الله ماعلامة حب الله قال اشتهاء لقائه قلت فما علامة المشتاق قال لاله قرار ولاسكون فى ليل ولانهار من شوقه الى ربه قلت فما علامة الفانى قال لايعرف الصديق من العدو ولاالحلو من المر من فنائه عن رسمه ونفسه وجسمه قلت فما علامة الخادم قال انه يرفع قلبه وجوارحه وطمعه من ثواب الله : قال الحافظ قدس سره

توبندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط لم يعمل) وبالجملة انه لابد للسالك من اقامة وظائف العبادات والاوراد فان الله اودع انوار الملكوت فى اصناف الطاعات فان من فاته صنف اواعوزه من الموافقات جنس فقد من النور بمقدار ذلك وليس للوصول سبيل ولا الى الفنـاء دليل غير العبودية وترك ماسوى الحق

بشب حلاج را ديدند درخواب * بريده سر بكف برجام جلاب
بدو كفتند چونى سر بريده * بكو تا چيست اين جام كزيده
چنين كفت اوكه سلطان نكونام * بدست سر بريده ميدهد جام
كسى اين جام معنى ميكند نوش * كه كرد اول سر خود درا فراموش

كما قيل من لم يركب الاهوال لم ينل الاموال فيا ايها العبد الذى لايفعل مايوعظ به ولايخاف من ربه كيف تركت ماهو خير لك واعرضت عما ينفعك فليس لك الآن الا التوبة عما يوقعك فى المعاصى والمنهيات والرجوع الى الله بالطاعات والعبادات والفناء عن الذات بالاصغاء الى المرشد الرشيد الواصل الى سر التفريد وقبول امره وعظته وتسليم النفس الى تربيته ودوام المراقبة فى الطريق ومن الله التوفيق ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾ والمراد بالطاعة هو الانقياد التام والامتثال الكامل بجميع الاوامر والنواهى ــ روى ــ ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال مابى من وجع غير انى اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة على لقائك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لاارك هناك لانى

عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت فى منزل دون منزلتك وان لم ادخل فذاك حين لااراك ابدا فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده لايؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين) ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى المطيعين ﴿ مع الذين انعم الله عليهم ﴾ اى اتم الله عليهم النعمة وهذا ترغيب للمؤمنين فى الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الى الله وارفعهم درجات عنده ﴿ من النبيين ﴾ بيان للمنعم عليهم وهم الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ﴿ والصديقين ﴾ المبالغين فى الصدق والاخلاص فى الاقوال والافعال الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر فى الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ماهى عليها ﴿ والشهداء ﴾ الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد فى اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم فى اعلاء كلمة الله ﴿ والصالحين ﴾ الذين صرفوا اعمارهم فى طاعته واموالهم فى مرضاته وليس المراد بالمعية الاتحاد فى الدرجة لان التساوى بين الفاضل والمفضول لايجوز ولامطلق الاشتراك فى دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى اراد وان بعد مابينهما من المسافة ﴿ وحسن اولئك رفيقا ﴾ فى معنى التعجب كأنه قيل وما احسن اولئك رفيقا اى النبيين ومن بعدهم ورفيقا تمييز وافراده لمانه كالصديق والخليط والرسول يستوى فيه الواحد والمتعدد والرفيق الصاحب مأخوذ من الرفق وهو لين الجانب واللطافة فى المعاشرة قولا وفعلا ﴿ ذلك الفضل ﴾ مبتدأ والفضل صفته وهو اشارة الى ماللمطيعين من عظيم الاجر ومزيد الهداية ومرافقة هؤلاء المنعم عليهم ﴿ من الله ﴾ خبره اى لامن غيره ﴿ وكفى بالله عليما ﴾ بجزاء من اطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق اهله . وهذه الآية عامة فى جميع المكلفين اذخصوص السبب لايقدح فى عموم اللفظ فكل من اطاع الله واطاع الرسول فقد فاز بالدرجات والمراتب الشريفة عندالله تعالى ــ روى ــ عن بعض الصالحين انه قال اخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قدقامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فاتيت الجنة فناديت يااهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان فى محل الرضوان فقالوا لى بطاعة الرحمان ومخالفة الشيطان ثم أتيت باب النار فناديت يااهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمان

بكجا سر برآريم ازين عارونتك * كه با اوبصلحيم وباحق بجنك
نظر دوست نادر كند سوى تو * چودر روى دشمن بودروى تو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل امتى يدخلون الجنة الامن ابى) قيل ومن ابى قال (من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقدابى) فعلى المرء ان يتبع الرسول ويتبع اولياء الله فان الانبياء لهم وحى الهى والاولياء لهم الهام ربانى والاتباع لهم لايخلو عن الاتباع للرسول قال عليه السلام (المرء مع من احب) فان احب الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين كان معهم فى الجنة * وفى الآية تنبيه على انه ينبغى للعبد ان لايتأخر من مرتبة الصلاح بل يسعى فى تكميل الصلاح ثم يترقى الى مرتبة الشهادة ثم الى الصديقية وليس بين النبوة وبين الصديقية

واسطة رزقنا الله واياكم الفوز بهذا النعيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) واقل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق فى اقواله والصديق من صدق فى جميع اقواله وافعاله واحواله * وكان جعفر الخواص يقول الصادق لاتراه الا فى فرض يؤديه اوفضل يعمل فيه وثمرات الصدق كثيرة فمن بركاته فى الدنيا انه حكى عن ابى عمر الزجاجى انه قال ماتت امى فورثت دارا فبعتها بخمسين دينارا وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلنى واحد من القافلة وقال أى شئ معك فقلت من نفسى الصدق خير ثم قلت خمسون دينارا فقال ناولنيها فناولته الصرة فحلها فاذا هى خمسون وقال لى خذها فلقد اخذنى صدقك ثم نزل عن الدابة وقال اركبها فقلت لا اريد فقال لا والح فركبتها فقال وانا على اثرك فلما كان العام القابل لحق بى ولازمنى حتى مات : قال الحافظ قدس سره

بصدق كوش كه خورشيد زايد ازنفست * كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست

يعنى ان الصبح الكاذب تعقبه الظلمة والصبح الصادق يعقبه النور فمن صدق فقد بهر منه النور ﴿ياايها الذين آمنوا خذوا حذركم﴾ اى تيقظوا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كأنه جعل الحذر آلته التى يقى بها نفسه ويعصم بها روحه ﴿فانفروا﴾ فاخرجوا الى جهاد العدو ﴿ثبات﴾ جماعات متفرقة سرية بعد سرية الى جهات شتى وذلك اذا لم يخرج النبى عليه السلام. جمع ثبة وهى جماعة من الرجال فوق العشرة ومحلها النصب على الحالية ﴿اوانفروا جميعا﴾ مجتمعين كوكبة واحدة ولا تخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وذلك اذا خرج النبى عليه السلام ﴿وان منكم﴾ خطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم المؤمنين والمنافقين ﴿لمن﴾ الذى اقسم بالله ﴿ليبطئن﴾ ليتأخرن عن الغزو ويتخلفن تثاقلا من بطأ لازم بمعنى ابطأ اوليبطئن غيره ويثبطه عن الجهاد وكان هذا ديدن المنافق عبد الله بن ابى وهو الذى يثبط الناس يوم احد والاول انسب لما بعده وهو قوله تعالى حكاية (ياليتنى كنت معهم) وبالجملة المراد بالمبطئين المنافقون من العسكر لانهم كانوا يغزون نفاقا ﴿فان اصابتكم مصيبة﴾ نالتكم نكبة من الاعداء كقتل وهزيمة ﴿قال﴾ اى المبطئ فرحا بصنعه وحامدا لربه ﴿قد انعم الله على﴾ اى بالقعود والتخلف عن القتال ﴿اذ لم اكن معهم شهيدا﴾ اى حاضرا فى المعركة فيصيبنى ما اصابهم ﴿ولئن اصابكم فضل كائن﴾ ﴿من الله﴾ كفتح وغنيمة ﴿ليقولن﴾ ندامة على تثبيطه وقعوده وتهالكا على حطام الدنيا وتحسرا على فواته ﴿كأن لم تكن بينكم وبينه مودة﴾ اعتراض وسط بين الفعل ومفعوله الذى هو ﴿يا﴾ قوم ﴿ليتنى كنت معهم﴾ فى تلك الغزوة ﴿فافوز فوزا عظيما﴾ اى آخذ حظا وافرا من الغنيمة وانما وسعه بينهما لئلا يفهم من مطلع كلامه ان تمنيه معية المؤمنين لنصرتهم ومظاهرتهم حسبما يقتضيه مافى البين من المودة بل هو للحرص على المال كما ينطق به آخره وليس اثبات المودة فى البين بطريق التحقيق بل بطريق التهكم ﴿فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة﴾ اى يبيعونها بها ويأخذون الآخرة بدلها

وهم المؤمنون فالفاء جواب شرط مقدر اى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم فى طلب الدين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون فالفاء للتعقيب اى ليتركوا ماكانوا عليه من التثبيط والنفاق والقعود عن القتال فى سبيل الله ﴿ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل اويغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما﴾ لايقادر قدره وعدله الاجر العظيم غلب اوغلب ترغيبا فى القتال اوتكذيبا لقولهم قدانعم الله على اذلم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل اويغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغى ان يثبت فى المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة ولايخطر بباله القسم الثالث اصلا وان لايكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لايخرجه الاجهاد فى سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة اويرجعه الى مسكنه الذى خرج منه) مع مانال من اجر وغنيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم وألسنتكم) وذلك بان تدعوا عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصر والغنيمة وتحرضوا القادرين على الغزو وفى الحديث (من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا) اى كان خلفا لاهل بيته فى اقامة حوائجهم وتمم مصالحهم وفضائل الجهاد لاتكاد تضبط * فعلى المؤمن ان يكون فى طاعة ربه بأى وجه كان من الوجوه التعبدية فان الآية الاولى وهى قوله (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) الآية وان نزلت فى الحرب لكن يقتضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما امكن قبل الفوات

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بادروا بالاعمال قبل ان تجيئ فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا اويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا) وعن الزبير بن عدى قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه مانلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لايأتى زمان الا والذى بعده اشد منه شرا حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم: قال الحافظ قدس سره

روزى اكر غمى رسدت تنك دل مباش * روشكر كن مباد كه از بد بترشود

* واعلم ان العدة والسلاح فى جهاد النفس والشيطان يعنى آلة قتالهما ذكر الله وبه يتخلص الانسان من كونه اسير الهوى النفسانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) وعن ابى واقد الحارث بن عوف رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس فى المسجد والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاما احدهما فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها واما الآخر فجلس خلفهم. واما الثالث فادبر ذاهبا فلما فرغ

(رسول)

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ألا اخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فاوى الى الله فآواه الله واما الآخر فاستحيي فاستحيي الله منه واما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه)

بد كرش هرچه بيني درخروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست
نه بلبل بركلش تسبيح خوانيست * كه هرخارى بتوحيدش زبانيست

﴿ ومالكم ﴾ اى أى شئ حصل لكم من العلل ايها المؤمنون حال كونكم ﴿ لاتقاتلون فى سبيل الله ﴾ اى تاركين القتال يعنى لاعذر لكم فى ترك المقاتلة وهذا استفهام بمعنى التوبيخ ولايقال ذلك الاعند سبق التفريط ﴿ والمستضعفين ﴾ عطف على السبيل بحذف المضاف لاعلى اسم الله وان كان اقرب لان خلاص المستضعفين سبيل الله لاسبيلهم والمعنى فى سبيل الله وفى خلاص الذين استضعفهم الكفار بالتعذيب والاسر وهم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد وانما خصهم بالذكر مع ان سبيل الله عام فى كل خير لان تخليص ضعفة المسلمين من ايدى الكفار من اعظم الخير واخصه ﴿ من الرجال والنساء والولدان ﴾ بيان للمستضعفين والولدان الصبيان جمع ولد وانما ذكرهم معهم تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم فى دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم فى الاستسقاء * ودلت الآية على ان استنقاذ الاسارى من المسلمين من ايدى الكفار واجب بما قدروا عليه من القتال واعطاء المال ﴿ الذين ﴾ صفة للمستضعفين ﴿ يقولون ﴾ يعنى لاحيلة لهؤلاء المستضعفين ولا ملجأ الا الله فيقولون داعين ﴿ ربنا اخرجنا من هذه القرية ﴾ مكة ﴿ الظالم اهلها ﴾ بالشرك الذى هو ظلم عظيم وباذية المسلمين ﴿ واجعل لنا من لدنك وليا ﴾ اى ول علينا واليا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا يحفظ علينا ديننا وشرعنا ﴿ واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ ينصرنا على اعدائنا ولقد استجاب الله دعاءهم حيث يسر لبعضهم الخروج الى المدينة قبل الفتح وجعل لمن بقى منهم الى الفتح خير ولى واعز ناصر ففتح مكة على يدى نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم أى تولية ونصرهم أى نصرة ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فجعل يضعف قدر الضعيف للحق ويعز العزيز بالحق فرأوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا حتى صاروا اعز اهلها ﴿ الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ﴾ اى المؤمنون انما يقاتلون فى دين الله الحق الموصل لهم الى الله عز وجل فى اعلاء كلمته فهو وليهم وناصرهم لامحالة ﴿ والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ﴾ اى فيما يوصلهم الى الشيطان فلاناصر لهم سواه ﴿ فقاتلوا اولياء الشيطان ﴾ كأنه قيل اذا كان الامر كذلك فقاتلوا يااولياء الله اولياء الشيطان ﴿ ان كيد الشيطان ﴾ الكيد السعى فى فساد الحال على جهة الاحتيال ﴿ كان ضعيفا ﴾ اى ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله بالكافرين ضعيف لايؤبه به فلاتخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهنه وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة فائوا ادخال كان فى امثال هذه المواقع لتأكيد بيان انه منذ كان كان كذلك

فالمعنى ان كيد الشيطان منذ كان كان موصوفا بالضعف * قال الامام فى تفسيره (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) لان الله ينصر اولياءه والشيطان ينصر اولياءه ولاشك ان نصرة الشيطان لاوليائه اضعف من نصرة الله لاوليائه ألا ترى ان اهل الخير والدين يبقى ذكرهم الجميل على وجه الدهر وان كانوا حال حياتهم فى غاية الفقر والذلة. واما الملوك والجبابرة فاذا ماتوا انقرضوا ولايبقى فى الدنيا رسمهم ولا طللهم. قيل النار حفت بالشهوات وان فى كل نفس شيطانا يوسوس اليها وملكا يلهمها الخير فلايزال الشيطان يزين ويخدع ولايزال الملك ينهيها ويلهمها الخير فايهما كانت النفس معه كان هو الغالب . قيل ان كيد الشيطان والنفس بمثابة الكلب ان قاومته مزق الاهاب وقطع الثياب وان رجعت الى ربه صرفه عنك برفق فالله تعالى جعل الشيطان عدوا للعباد ليوحشهم به اليه وحرك عليهم النفس ليدوم اقبالهم عليه فكلما تسلطا عليهم رجعوا اليه بالافتقار وقاموا بين يديه على نعت اللجأ والاضطرار * قال احمد بن سهل اعداؤك اربعة . الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة . والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع . والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر . والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت * واعلم ان كيد الشيطان ضعيف فى الحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين ويظهر ذلك الامداد فى نفوسهم بسبب تزكيتهم النفس وتخلية القلب عن الشواغل الدنيوية وامتلاء اسرارهم بنور التوحيد فان الشيطان ظلمانى يهرب من النورانى لامحالة — روى — ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استأذن يوما على النبى عليه السلام وعنده نساء من قريش يسألنه عالية اصواتهن على صوته فلما دخل ابتدرن الحجاب فجعل صلى الله عليه وسلم يضحك فقال ما اضحكك يارسول الله بابى انت وامى فقال صلى الله عليه وسلم (عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك بادرن الحجاب) فقال عمر انت احق ان يهبن يارسول الله ثم اقبل عليهن فقال اى عدوات انفسهن أتهبننى ولاتهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن انت افظ واغلظ من رسول الله فقال عليه السلام (ياابن الخطاب فوالذى نفسى بيده مالقيك الشيطان سالكا فجا الاسلك فجا غير فجك) * وروى — عن وهب بن منبه انه قال كان عابد فى بنى اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع من أى جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى الصخرة من الجبل فاذا بلغه ذكر الله تباعد عنه ثم تمثل بالحية وهو يصلى فجعل يلتوى على رجليه وجسده حتى يبلغ رأسه وكان اذا اراد السجود التوى فى موضع رأسه فجعل ينحيه بيده حتى يتمكن من السجود فلما فرغ من صلاته وذهب جاء اليه الشيطان فقال له فعلت لك كذا وكذا فلم استطع منك على شئ فاريد ان اصادقك اى ان اكون صديقا لك فانى لااريد ضلالتك بعد اليوم فقال العابد مالى حاجة فى مصادقتك فقال الشيطان ألا تسألنى بأى شئ اضل به بنى آدم قال نعم قال بالشح والحدة والسكر فان الانسان اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب فى اموال الناس

کرمانرا بدست اندر درم نیست * خداوندان نعمت را کرم نیست

وقيل فى بعض الاشعار

باشد چوابر بى مطر وبحر بى كهر * آنرا كه باجمال نكوجود باز نيست

واذا كان الرجل حديدا ادرناه بيننا كما يدير الصبيان الاكرة ولوكان يحيي الموتى لم نبال به

اكر آيد زدوستى كنهى * بكناهى نشايد آزردن

ورزبانرا بعذر بكشايد * بايدت خشم را فروخوردن

زانكه نزديك عاقلان بترست * عفو ناكردن از كنه كردن

واما اذا سكر قدناه الى كل شئ كما تقاد العنز باذنها

مى مزيل عقل شد اى ناخلف * تابچندى ميخورى در روزكار

آدمى را عقل بايد دربدن * ورنه جان دركالبد دارد حمار

فعلى العاقل ان يجاهد فى سبيل الله فان المجاهدة على حقيقتها تقوى الروح الضعيف الذى استضعفه النفس بالاستيلاء عليه ويتضرع الى الله بالصدق والثبات حتى يخرج من قرية البدن الظالم اهلها وهو النفس الامارة بالسوء ويتشرف بولاية الله تعالى فى مقام الروح رزقنا الله واياكم فتح باب الفتوح آمين يا ميسر كل عسير ﴿ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم﴾ ـ روى ـ ان ناسا اتوا النبى صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة وشكوا اليه مايلقون من اذى المشركين قالوا كنا فى عز فى حالة الجاهلية والآن صرنا اذلة فلو اذنت لنا قتلنا هؤلاء المشركين على فرشهم فقال صلى الله عليه وسلم (كفوا ايديكم) اى امسكوا (عن القتال) ﴿واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة﴾ واشتغلوا بما امرتم به فانى لم أومر بقتالهم وكانوا فى مدة اقامتهم بمكة مستمرين على تلك الحالة فلما هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامروا بالقتال فى وقت بدر كرهه بعضهم وشق ذلك عليه لكن لا شكا فى الدين ولا رغبة عنه بل نفورا من الاخطار بالارواح وخوفا من الموت بموجب الجبلة البشرية لان حب الحياة والنفرة من القتل من لوازم الطباع وذلك قوله تعالى ﴿فلما كتب عليهم القتال﴾ اى فرض عليهم الجهاد ﴿اذا فريق﴾ اذا للمفاجأة وفريق مبتدأ ﴿منهم﴾ صفة ﴿يخشون الناس﴾ خبره والجملة جواب لما اى فاجأ فريق منهم ان يخشوا الكفار ان يقتلوهم ﴿كخشية الله﴾ مصدر مضاف الى المفعول محله النصب على انه حال من فاعل يخشون اى يخشونهم متشبهين باهل خشية الله تعالى ﴿او اشد خشية﴾ عطف عليه بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله وكلمة او للتنويع على معنى ان خشية بعضهم كخشية الله او خشية بعضهم اشد منها ﴿وقالوا﴾ عطف على جواب لما اى فلما كتب عليهم القتال فاجأ فريق منهم خشية الناس وقالوا ﴿ربنا لم كتبت علينا القتال﴾ فى هذا الوقت لا على وجه الاعتراض على حكمه تعالى والانكار لايجابه بل على طريقة تمنى التخفيف ﴿لولا أخرتنا الى اجل قريب﴾ اى هلا امهلتنا وتركتنا الى الموت حتى نموت بآجالنا على الفراش وهذا استزادة فى مدة الكف واستمهال الى وقت آخر حذرا من الموت وحبا للحياة ﴿قل﴾ اى تزهيدا لهم فيما يؤملونه بالقعود من المتاع الفانى وترغيبا فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقى ﴿متاع الدنيا قليل﴾ اى ما يتمتع وينتفع به فى الدنيا سريع النقض وشيك الانصرام وان

اخرتم الى ذلك الاجل ولو استشهدتم فى القتال صرتم احياء فتصل الحياة الفانية بالحياة الباقية ﴿ والآخرة ﴾ اى ثوابها الذى من جملته الثواب المنوط بالقتال ﴿ خير ﴾ لكم من ذلك المتاع القليل لكثرته وعدم انقطاعه وصفائه عن الكدورات وانما قيل ﴿ لمن اتقى ﴾ حثالهم على اتقاء العصيان والاخلاص بمواجب التكليف ﴿ ولا تظلمون فتيلا ﴾ عطف على مقدر اى تجزون ولا تنقصون ادنى شئ من اجور اعمالكم التى من جملتها مساعيكم فى شأن القتال فلا ترغبوا عنه * اعلم ان الآخرة خير من الدنيا لان نعم الدنيا قليلة ونعم الآخرة كثيرة ونعم الدنيا منقطعة ونعم الآخرة مؤبدة ونعم الدنيا مشوبة بالهموم والغموم والمكاره ونعم الآخرة صافية عن الكدورات ونعم الدنيا مشكوكة فان اعظم الناس تنعما لا يعرف انه كيف تكون عاقبته فى اليوم الثانى ونعم الآخرة يقينية * فعلى العاقل ان يختار ماهو خير من كل وجه وهو الآخرة على ماهو شر من كل جهة وهو الدنيا : قال السعدى فى بعض قصائده

عمارت باسراى ديكر انداز * كه دنيارا اساسى نيست محكم
فريدون را سر آمد پادشاهى * سليمانرا برفت ازدست خاتم
وفادارى مجوى ازدهر خونخوار * محالست انكبين دركام ارقم
مثال عمر سر بركرده شمعيست * كه كوته باز مى باشد دمادم
ويا برفى كدازان بر سر كوه * كزو هر لحظه جزئى ميشود كم

ــ روى ــ ان رجلا اشترى دارا فقال لعلى رضى الله عنه اكتب القبالة فكتب [بسم الله الرحمن الرحيم امابعد فقد اشترى مغرور من مغرور دارا دخل فيها فى سكة الغافلين لابقاء لصاحبها فيها الحد الاول ينتهى الى الموت والثانى الى القبر والثالث الى الحشر والرابع الى الجنة او الى النار والسلام] فقرأ على الرجل فرد الدار وتصدق بالدنانير كلها وتزهد فى الدنيا فهذا هو حال العارفين حقيقة الحال * قال القشيرى رحمه الله مكنك من الدنيا ثم قللها فلم يعدها لك شيأ ثم لو تصدقت منها بشق تمرة استكثر منك وهذا غاية الكرم وشرط المحبة وهو استقلال الكثير من نفسه واستكثار القليل من حبيبه واذا كان قيمة الدنيا قليلة فاخس من الخسيس من رضى بالخسيس بدلا من النفس وقال ان الله تعالى اختطف المؤمن من الكون بالتدريج فقال اولا (قل متاع الدنيا قليل) فاختطفهم من الدنيا بالعقبى ثم استلبهم عن الكونين بقوله (والله خير وابقى) فلابد للسالك ان يترقى الى اعلى المنازل ويسعى من غير فتور وكلال : قال مولانا جلال الدين قدس سره

اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه مى رسى بالله مايست

وثمرة المجاهدة لا تضيع البتة بل تجزى كل نفس بما عملت * قال بعض المشايخ انما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين لان هذه الدار لا تسع مايريد ان يعطيهم ظاهرا وباطنا وكل مافى الجنة لا يوافق مافى الدنيا الا من حيث التسمية ولانه تعالى اجل اقدارهم عن ان يجازيهم فى دار لابقاء لها قال تعالى (وماعندالله خير وابقى) ثم الجزاء فى تلك الدار له علامة فى هذه الدار وهى انه من وجد ثمرة عمله عاجلا وهى الحلاوة فيه والتوفيق لغيره والشكر عليه

اجد فالفتوى للعوام

فهو دليل على وجود القبول لان الجزاء على ذلك مقصور * قال ابراهيم بن ادهم لو يعلم الملوك مانحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف * وقال بعضهم ليس شئ من البر الا ودونه عقبة يحتاج الى الصبر فيها فمن صبر على شدتها افضى الى الراحة والسهولة وانما هى مجاهدة النفس ثم مخالفة الهوى ثم المكابدة فى ترك الدنيا ثم اللذة والتنعم وانما يطيع العبد ربه على قدر منزلته منه فمن سره ان يعرف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله فى قلبه * وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب وقال ترانى اعبد من لا اعرف فقال له السائل او تعصى من تعرف : قال السعدى قدس سره

عمرى كه ميرود بهمه حال سعى كن * تادر رضاى خالق بيچون بسر برى

وقال ايضا

پير بودى وره ندانستى * تونه پيرى كه طفل كتابى

﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ﴾ المقدر بالاجل اوالعذاب وفى لفظ الادراك اشعار بانهم فى الهرب منه وهو مجد فى طلبهم وهو كلام مبتدأ لا محل له من الاعراب ﴿ ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ اى وان كنتم فى قصور عالية الى السماء محكمة بالشيد وهو الجص لايصعد اليها بنوا آدم * قال مجاهد فى هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال اما هذه الجارية لاتموت حتى تزنى بمائة ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير فى نفسه فانا اريد هذه بعد ان تفجر بمائة لاقتلنها فاخذ شفرة فدخل فشق بطن الصغيرة وخرج على وجهه وركب البحر وخيط بطن الصبية فعولجت وبرئت وشبت فكانت تزنى فاتت ساحلا من ساحل البحر فاقامت عليه تزنى ولبث الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من اهل الساحل اطلبى لى امرأة من اجمل النساء اتزوجها فقالت ههنا امرأة من اجمل النساء ولكنها تفجر فقال ائتينى بها فاتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لى كذا وكذا فقالت انى تركت الفجور ولكن ان اراد ان يتزوجنى تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينما هو يوما عندها اذاخبرها بامره فقالت انا تلك الجارية وارته الشق فى بطنها وقد كنت افجر فما ادرى بمائة او اقل او اكثر فقال زوجها فى نفسه ان الرجل الذى كان خارج الباب قال يكون موتها بالعنكبوت ثم اخبرها بذلك قال فبنى لها برجا فى الصحراء وشيده فبينما هى يوما فى ذلك البرج اذا عنكبوت فى السقف فقالت هذا يقتلنى لاقتلنه اذلايقتله احد غيرى فحركته فسقط فاتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فماتت وفى ذلك نزلت هذه الآية (اينما تكونوا يدرككم الموت) واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك قال عليه السلام (اكثروا ذكر هاذم اللذات) يعنى الموت وهو كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وابلغ فى الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه اللذة الحاضرة ومنعه من تمنيها فى المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس

الراكدة والقلوب الغافلة تحتاج الى تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ والا ففى قوله عليه السلام (اكثروا ذكرهاذم اللذات) مع قوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) مايكفى السامع ويشغل الناظر فيه : قال الحافظ قدس سره

سپهر برشده پرويزنست خون افشان * كه ريزه اش سركسرى وتاج پرويزست

قال السعدى قدس سره

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست
نه برباد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
بآخر نديدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش وداد رفت

والاشارة فى الآية ان يا اهل البطالة فى زى الطلبة الذين غلب عليكم الهوى وحب الدنيا فاقعدكم عن طلب المولى ثم رضيتم بالحياة الدنيا واطمأنتم بها (اينما تكونوا يدرككم الموت) اضطرارا ان لم تموتوا قبل ان تموتوا اختيارا (ولوكنتم فى بروج مشيدة) اى اجساد مجسمة قوية امزجتها اوصلنا الله واياكم الى حقيقة الفناء والبقاء آمين ﴿ وان تصبهم حسنة ﴾ اى نعمة كخصب ﴿ يقولوا هذه من عندالله ﴾ نسبوها الى الله ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ بلية كقحط ﴿ يقولوا هذه من عندك ﴾ اضافوها اليك يامحمد وقالوا ان هى الابشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها ﴿ قل كل ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿ من عندالله ﴾ يبسط ويقبض حسب ارادته ﴿ فمال هؤلاء القوم ﴾ اى أى شئ حصل لليهود والمنافقين من العلل حال كونهم ﴿ لايكادون يفقهون حديثا ﴾ اى لايقربون من فهم حديث عن الله تعالى كانهم بهائم ولو فهموا لعلموا ان الكل من عندالله والفقه هو الفهم ثم اختص من جهة العرف بعلم الفتوى ﴿ ما اصابك ﴾ يا انسان ﴿ من حسنة ﴾ من خير ونعمة ﴿ فمن الله ﴾ تفضلا منه فان كل مايفعله الانسان من الطاعة لايكافئ نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال عليه السلام (ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله) قيل ولا انت قال (ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته) ﴿ وما اصابك من سيئة ﴾ من بلية وشئ تكرهه ﴿ فمن نفسك ﴾ لانها السبب فيها لاستجلابها المعاصى وهو لاينافى قوله (كل من عندالله) فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضى الله عنها مامن مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يغفرالله اكثر * واعلم ان للاعمال اربع مراتب . منها مرتبتان لله تعالى وليس للعبد فيهما مدخل وهما التقدير والخلق . ومنها مرتبتان للعبد هما الكسب والفعل فان الله تعالى منزه عن الكسب وفعل السيئة وانهما يتعلقان بالعبد ولكن العبد وكسبه مخلوق خلقه الله تعالى كما قال (والله خلقكم وما تعملون) فهذا تحقيق قوله (قل كل من عندالله) اى خلقا وتقديرا لا كسبا وفعلا فافهم واعتقد فانه مذهب اهل الحق وارباب الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية * قال الضحاك ماحفظ الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب ثم قرأ (وما اصابكم من مصيبة

(فبما)

فيما كسبت ايديكم ﴾ قال فنسيان القرآن من اعظم المصائب ﴿ وارسلناك للناس رسولا ﴾ اى رسولا للناس جميعا لست برسول للعرب وحدهم بل انت رسول العرب والعجم كقوله تعالى ﴿ وما ارسلناك الا كافة للناس ﴾ فرسولا حال قصد بها تعميم الرسالة والجار متعلق بها قدم عليها للاختصاص ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على رسالتك بنصب المعجزات ❀ وفى التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى ﴿ وارسلناك للناس رسولا ﴾ اى الناس الذين قد نسوا الله ونسوا ماشاهدوا منه وما عاهدوا عليه الله وارسلناك اليهم لتبلغهم كلامنا وتذكرهم ايامنا وتجدد لهم عهودنا وترغبهم فى شهودنا وتدعوهم الينا وتهديهم الى صراطنا وتكون لهم سراجا منيرا يهتدون بهداك ويتبعون خطاك الى ان توصلهم الى الدرجات العلى وتنزلهم فى المقصد الاعلى ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ اى شاهدا لاحبائه واوليائه لئلا يكتفوا براحة دون لقائه انتهى : قال الحافظ قدس سره

يوسف عزيزم رفت اى برادر آن زچين * كزغمش عجب ديدم حال پير كنعان

* وفى الآية تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى ـ روى ـ ان ابابكر رضى الله عنه ابتلى بوجع السن سبع سنين فاعلمه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عليه السلام عن حاله فقال (لم لم تذكر يا ابابكر) فقال كيف اشكو مما جاء من الحبيب فلا بد من التخلق بالاخلاق الحسنة لان الكل من عند الله وانما ارسل الله رسوله لاخراج الناس من الظلمات الى النور فاذا تأدبوا بالآداب النبوية وصلوا الى الحقيقة المحمدية : قال الشيخ العطار

دعوتش فرمود بهر خاص وعام * نعمت خودرا برو كرده تمام
مبعث او سر نكونئ بتان * امت او بهترين امتان
برميان دوكتف خورشيد وار * داشته مهر نبوت آشكار

وكان خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم اشارة الى عصمته من وسوسة الشيطان لان الخناس يجيئ من بين الكتفين فيدخل خرطومه قبل قلب الانسان فيوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس وراءه وكان حول خاتم النبوة شعرات مائلة الى الخضرة مكتوب عليه [محمد نبى امين] وقيل غير ذلك والتوفيق بين الروايات تعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات او بالنسبة الى انظار الناظرين ثم قد اتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرآن ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن . واما افضل الليالى فقيل ليلة القدر لنزول القرآن فيها * وقيل ليلة المولد المحمدى لولاه ما انزل القرآن ولا تعينت ليلة القدر فعلى الامة تعظيم شهر المولد وليلته كى ينالوا منه شفاعته ويصلوا الى جواره ﴿ من يطع الرسول فقد اطاع الله ﴾ لانه فى الحقيقة مبلغ والآمر هو الله تعالى ـ روى ـ انه عليه السلام قال (من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله) فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه مايريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ﴿ ومن تولى ﴾ اى اعرض عن طاعته ﴿ فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾ تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب . قوله حفيظا حال من كاف ارسلناك

وعليهم متعلق بحفيظا ﴿ ويقولون ﴾ اذا امرتهم بأمر ﴿ طاعة ﴾ اى امرنا وشأننا طاعة ﴿ فاذا برزوا من عندك ﴾ اى خرجوا ﴿ بيت طائفة منهم غير الذى تقول ﴾ اى زورت خلاف ما قلت لهـا يا محمد فالضمير للخطاب او ماقالت لك من ضمان الطاعة فالضمير للغيبة واشتقاق البيت من البيتوتة ولما كان غالب الافكار التى يستقصى فيها الانسان واقعا فى الليل اذ هناك يكون الخاطر اصفى والشواغل اقل سمى الفكر المستقصى مبيتا ﴿ والله يكتب مايبيتون ﴾ يثبته فى صحائف اعمالهم للمجازاة ﴿ فاعرض عنهم ﴾ قلل المبالاة بهم ﴿ وتوكل على الله ﴾ فى الامور كلها سيما فى شأنهم ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوى امر الاسلام وعز انصاره . والوكيل هو القائم بما يفوض اليه من التدبير ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ يتأملون فى معانيه ويتبصرون مافيه واصل التدبير النظر فى ادبار الشئ ومايؤول اليه فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تأمل ﴿ ولوكان من عند غيرالله ﴾ اى ولوكان من كلام البشر كما زعم الكفار ﴿ لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخبار المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على مادل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية * وهل يجوز ان يقال بعض كلام الله ابلغ من بعض * قال الامام السيوطى فى الاتقان جوزه قوم لقصور نظرهم فينبغى ان يعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ من هذا الكلام ان هذا فى موضعه له حسن ولطف وبلاغة وذاك فى موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن فى موضعه اكمل وابلغ من ذلك فى موضعه فلاينبغى أن يقال ان (قل هوالله احد) ابلغ من (تبت) بل ينبغى ان يقال (تبت يدا ابى لهب) دعاء عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك فى (قل هوالله احد) لاتوجد عبارة تدل على وحدانيته ابلغ منها فالعالم اذا انظر الى (تبت يدا ابى لهب) فى باب الدعاء بالخسران ونظر الى (قل هوالله احد) فى باب التوحيد لايمكنه ان يقول احدهما ابلغ من الآخر * وقال بعض المحققين كلام الله فى الله افضل من كلامه فى غيره ف(قل هوالله احد) افضل من (تبت يدا ابى لهب) لان فيه فضيلة الذكر وهو كلام الله وفضيلة المذكور وهو اسم ذاته وتوحيده وصفاته الايجابية والسلبية وسورة تبت فيها فضيلة الذكر فقط وهو كلام الله تعالى * قال الغزالى فى جواهر القرآن ومن توقف فى تفضيل الآيات اول قوله عليه السلام (افضل سورة واعظم سورة) بانه اراد فى الاجر والثواب لاان بعض القرآن افضل من بعض فالكل فى فضل الكلام واحد والتفاوت فى الاجر لافى كلام الله تعالى من حيث هو كلام الله القديم القائم بذاته تعالى انتهى * يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة قولهم ان هذه الآية فى غاية الفصاحة قال القاضى عند قوله تعالى (وقيل يا ارض ابلعى ماءك) الآية يشعر بجواز القول بالتفاوت فى طبقات الفصاحة كما عليه علماء البلاغة ومن هنا : قال من قال

دربيان ودرفصاحت كى بود يكسان سخن * كرجه كوينده بود چون جاحظ وچون اصمعى

دركلام ايزد بيچون كه وحى منزلست * كى بود تبت يدا مانند يا ارض ابلعى
* قال العلماء القرآن يدل على صدقه عليه السلام من ثلاثة اوجه . احدها اطراد الفاظه فى الفصاحة . وثانيها اشتماله على الاخبار عن الغيوب . والثالث سلامته من الاختلاف وسبب سلامته منه على ماذهب اليه اكثر المتكلمين ان القرآن كتاب كبير مشتمل على انواع كثيرة من العلوم فلوكان ذلك من عند غيرالله لوقع فيه انواع من الكلمات المتناقضة لان الكتاب الكبير الطويل لاينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا انه ليس من عند غير الله وانما هو وحى اوحى اليه عليه السلام من عندالله بوساطة جبرائيل فمن اطاعه فيه فقد اطاع الله والاطاعة سبب لنيل المطالب الدنيوية والاخروية ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم فى طاعة الله وعدله دخول الجنة : كما قال السعدى
سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد
فاذا كان من تبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين وكما ان من صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة ومن شكرالله فى نعمائه ولم يشكر الوالدين لايقبل منه فكذلك من اطاع الله ولم يطع الرسول لايقبل منه ❁ والاشارة ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان لوصفه بالفناء فانيا فى الله باقيا بالله قائما مع الله فكان خليفة الله على الحقيقة فيما يعامل الخلق حتى قال ﴿ومارميت اذرميت ولكن الله رمى﴾ وكان الله خليفته فيما يعامله الخلق حتى قال ﴿ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله﴾ ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم (الله خليفتى على امتى) ﴿فمن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا﴾ فانك لست لك حافظا فكيف لهم فانهم تولوا عنى لاعنك فانما على حسابهم لاعليك وفى قوله تعالى ﴿ ويقولون طاعة ﴾ اشارة الى احوال اكثر مريدى هذا الزمان اذا كانوا حاضرين فى الصحبة ينعكس تلألؤ اشعة انوار الولاية فى مرآة قلوبهم فيزدادون ايمانا مع ايمانهم وارادة مع ارادتهم فيصغون بآذانهم الواعية الى الحكم والمواعظ الحسنة ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ويقولون السمع والطاعة فيما يسمعون ويخاطبون به ﴿فاذا برزوا من عندك﴾ رهب لهم رياح الهوى وشهوة الحرص وتمايلت قلوبهم عن مجازات القرار على الولاية وعاد المتشوم الى طبعه ﴿بيت طائفة منهم غيرالذى تقول والله يكتب مايبيتون﴾ اى يغير عليهم مايغيرون على انفسهم لان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم ﴿فاعرض عنهم﴾ فاصفح عنهم واصبر معهم ﴿وتوكل على الله﴾ لعل الله يصلح بالهم ولايجعل التغيير وبالهم ويحسن عاقبتهم ومآلهم ﴿وكفى بالله وكيلا﴾ للمتوكلين عليه والملتجئين اليه ثم اخبر عن الدواء كما اخبر عن الداء بقوله ﴿ أفلا يتدبرون القرآن﴾ والاشارة ان العباد لوكانوا يتدبرون القرآن ويتفكرون فى آثار معجزاته وانوار هداياته ونظم آياته وكمال فصاحته وجمال بلاغته وجزالة الفاظه ورزانة معانيه ومتانة مبانيه وفى اسراره وحقائقه ودقة اشاراته ولطائفه وانواع معالجاته لامراض القلوب من اصابة ضرر الذنوب لوجدوا فيه لكل داء دواء ولكل مرض شفاء ولكل عين قرة ولكل وجه غرة ولرأوا كأسه موصوفا بالصفاء محفوظا من القذى بحرا لاتنقضى عجائبه وبرا لاتنتفى غرائبه روحا لاتباغض فيه ولاخلاف وجنة لاتناقض فيها ولا اختلاف

﴿ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ ولم يجدوا فيه نقيرا ولاقطميرا انتهى من التأويلات النجمية : وفى المثنوى

جون تودر قرآن حق بكريختى * باروان انبيا آميختى
هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا
ورنخوانى ونهٔ قرآن پزير * انبياو اوليارا ديده كير

﴿واذا جاءهم﴾ اى بلغ ضعفة المسلمين ﴿امر من الامن او الخوف﴾ اى خبر من السرايا الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفر وغنيمة اونكبة وهزيمة ﴿اذاعوا به﴾ اى افشوا ذلك الخبر واظهروه لعدم خبرتهم بالاحوال واستباطهم للامور وكانت اذا عتهم مفسدة يقال اذاع السرور اذاع به والباء مزيدة ﴿ولوردوه﴾ اى ذلك الخبر ﴿الى الرسول والى اولى الامر منهم﴾ بترك التعرض له وجعله بمنزلة غير المسموع وتفويض امره الى رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ورأى كبار اصحابه كالخلفاء الاربعة او رأى امراء السرايا فكبار الصحابة اولوا امر على معنى انهم البصراء بالامور وان لم يكن لهم امر على الناس والامراء اولوا الامر على الناس مع كونهم بصراء بالامور ﴿لعلمه﴾ اى لعلم تدبيرما اخبروا به على اى وجه يذكرونه ﴿الذين﴾ اى الرسول واولوا الامر الذين ﴿يستبطونه منهم﴾ اى يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم الصحيحة ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها * واصل الاستباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ماتحفر يقال انبط الحفار اذا بلغ الماء وسمى القوم الذين ينزلون بالبطائح بين العراقين نبطا لاستباطهم الماء من الارض وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولى الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء اوعلى خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم مفسدة ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم وفوضوه اليهم وكانوا كأن لم يسمعوا لعلمه الذين يستبطون تدبيره كيف يدبرونه ومايأتون ويذرون منه فالمراد بالمستبطين منهم على كلا الوجهين الرسول واولوا الامر . ومن فى قوله يستبطونه منهم اما تبعيضية واما بيانية تجريدية * وفى الآية نهى عن افشاء السر قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره ومن هذا قيل صدور الابرار قبور الاسرار وفى المثنوى

وربكوئى بايكى دو الوداع * كل سر جاوز الاثنين شاع [١]
نكتهٔ كان جست ناكه اززبان * همچوتيرى دان كه جست آن ازكمان [٢]
وانكردد ازره آن تيراى پسر * بند بايد كرد سيلى را زسر

﴿ وفى الآية اشارة الى ارباب السلوك اذافتح لهم باب من الانس اوالهيبة او الحضور اوالغيبة من آثار صفات الجمال والجلال اشاعوه الى الاغيار ولوكان رجوعهم فى حل هذه المشكلات الى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم والى سير اولى الامر منهم وهم المشايخ البالغون الواصلون ومن كان له شيخ كامل فهو ولى امره لعلمه الذين يستبطونه منهم وهم ارباب الكشوف بحقائق الاشياء فهم الغواصون فى بحار اوصاف البشرية المستخرجون من اصداف

[١] در اوائل دفتر يكم دربيان منع كردن خركوش ازراز نخجيران
[٢] در اواسط دفتر يكم دربيان بازى كفتن بازركان باطوطى آنچه در هندستان ديده
در اواسط دفتر يكم دربيان حديث من اراد ان يجلس مع الله فليجلس مع اهل التصوف

العلوم درر حقائق المعرفة ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بارسال الرسول وانزال الكتاب ﴿ لاتبعتم الشيطان ﴾ بالكفر والضلال ﴿ الا قليلا ﴾ اى الا قليلا منكم فان من خصه الله بعقل راجح وقلب غير متكدر بالانهماك فى اتباع الشهوات يهتدى الى الحق والصواب ولايتبع الشيطان ولايكفر بالله وان فرض عدم انزال القرآن وبعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرهما ممن كان على دين المسيح قبل بعثته ❁ وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته لعل الاستثناء راجع الى الصديق رضى الله عنه فانه كان قبل مبعث النبى عليه السلام يوافقه فى طلب الحق قالت عائشة رضى الله عنها لم اعقل ابوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا ـ وروى ـ عن النبى عليه السلام (كنت وابوبكر كفرسى رهان سبقته فتبعنى ولوسبقنى لتبعته) وفى الحقيقة كان النبى عليه السلام فضل الله ورحمته يدل عليه قوله تعالى (هوالذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو) الى قوله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) وقوله تعالى (وماارسلناك الا رحمة للعالمين) فلولا وجود النبى عليه السلام وبعثته لبقوا فى تيه الضلالة تائهين كما قال تعالى (ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ يعنى قبل بعثته وكانوا قد اتبعوا الشيطان الى شفا حفرة من النار وكان عليه السلام فضلا ورحمة عليهم فانقذهم منها كما قال تعالى (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) : قال الشيخ العطار قدس سره

خويشتن راخواجهٔ عرصات كفت * انما انا رحمة مهدات كفت

: وقال حضرة الهدايى قدس سره

سرمايهٔ سعادت عالم محمداست * مقصود ازين طينت آدم محمد است

درصورت آدم آمد اكرچه مقدما * درمعنى بيشواومقدم محمد است

كرچه هدايى رسالت مكرم است * محبوب حق محمد وخاتم محمد است

❁ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضى وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل الجنة فلما اكمله بهذه الصفة ارسله الى هذه الامة فقال هذا هديتى اليكم فاعرفوا قدر هديتى وعظموه كذا فى زهرة الرياض * وقيل فى وجه عدم ارتحال جسده الشريف اللطيف من الدنيا مع ان عيسى عليه السلام قد عرج الى السماء بجسده انه انما بقى جسمه الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه فانه مظهر الذات وطلسم الكائنات فجميع الانتظام بوجوده الشريف كذا فى الواقعات المحمودية نقلا عن حضرة الشيخ الشهير باقتاده افندى قدس الله سره آمين آمين يارب العالمين ﴿ فقاتل فى سبيل الله ﴾ الفاء جزائية والجملة جواب لشرط مقدر اى ان تثبط المنافقون وقصر الآخرون وتركوك وحدك فقاتل انت يامحمد وحدك فى الطريق الموصل الى رضى الله وهو الجهاد ولاتبال بمافعلوا ﴿ لاتكلف الانفسك ﴾ مفعول

ثان للفعل المخاطب المجهول اى الافعل نفسك لايضرك لمخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لاالجنود. والتكلف اسم لمايفعل بمشقة اوبتصنع فالمحمود منه مافعل بمشقة حتى الف ففعل بمحبة كالعبادات والمذموم منه مايتعاطى تصنعا ورياء ﴿ وحرض المؤمنين ﴾ على القتال اى رغبهم فيه بذكر الثواب والعقاب اوبوعد النصرة والغنيمة وماعليك فى شأنهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى فى ذى القعدة وهى سوق من المدينة على ثمانية اميال ويقال لها حمراء الاسد ايضا فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله هذه الآية فخرج صلى الله عليه وسلم فى سبعين راكبا فكفاهم الله القتال كما قال ﴿ عسى الله ان يكف ﴾ اى يمنع ﴿ بأس الذين كفروا ﴾ البأس فى الاصل المكروه ثم وضع موضع الحرب والقتال قال تعالى ﴿ لايأتون البأس الاقليلا ﴾ وعسى من الله واجب لانه فى اللغة الاطماع والكريم اذا اطمع انجز وقد فعل حيث القى فى قلوب الكفرة الرعب حتى رجعوا من مر الظهران ـ ويروى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وافى بجيشه بدرا وقام بها ثمانى ليال وكان معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا كثيرا وقدمر فى سورة آل عمران ﴿ والله اشد بأسا ﴾ اى من قريش ﴿ واشد تنكيلا ﴾ اى تعذيبا وعقوبة ينكل من يشاهدها عن مباشرة مايؤدى اليها ويجوز ان يكونا جميعا فى الدنيا وان يكون احدهما فى الدنيا والآخر فى العقبى * ثم له ثلاثة اوجه . احدها ان معناه ان عذاب الله تعالى اشد من جميع ماينالكم بقتالهم لان مكروههم ينقطع ثم تصيرون الى الجنة ومايصل الى الكفار والمنافقين من عذاب الله يدوم ولاينقطع . والثانى لما كان عذاب الله اشد فهو اولى ان يخاف ولايجرى فى امره بالقتال منكم خلاف وهذا وعيد . والثالث لما كان عذاب الله اشد فهو يدفعهم عنكم ويكفيكم امرهم وهذا وعد وانما جبن المتقاعدون لشدة بأس الكفار وصولتهم ولكن الله قاهر فوق عباده وقوة اليقين رأس مال الدين والموت تحفة المؤمن الكامل خصوصا اذا كان فى طريق الجهاد والدنيا سريعة الزوال ولاتبقى على كل حال وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كثيرا ماينشد هذه الابيات

لاشئ ممانرى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويردى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عادفما خلدوا
ولاسليمان اذ تجرى الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد
اين الملوك التى كانت لعزتها * من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لابد من ورده يوما كماوردوا

❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ فقاتل فى سبيل الله لاتكلف الانفسك ﴾ المعنى فجاهد فى طلب الحق نفسك فان فى طلب الحق لاتكلف نفسا اخرى الانفسك وفيه معنى آخر لاتكلف نفس اخرى بالجهاد لاجل نفسك لان حجابك من نفسك لامن نفس اخرى فدع نفسك وتعال فانك صاحب يوم لاتملك نفس لنفس شيأ وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اختص بهذا المقام

من جميع الانبياء والمرسلين وان يكون فانى النفس والذى يدل عليه ان الانبياء يوم القيامة يقولون لبقاء نفوسهم نفسى نفسى ويقول النبى عليه السلام لفناء نفسه امتى امتى فافهم جدا ثم قال ﴿ وحرض المؤمنين ﴾ على القتال يعنى فى الجهاد الاصغر والجهاد الاكبر ﴿ عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا ﴾ ظاهرا وباطنا فالظاهر الكفار والباطن النفس ﴿ والله اشد بأسا واشد تنكيلا ﴾ فى استيلاء سطوات صفات قهره عند تجلى صفة جلاله للنفس من بأس الكافر عليها انتهى : وفى المثنوى

اندرين ره مى تراش و مى خراش * تادم آخر دمى فارغ مباش [١]
اى شهان كشتيم ماخصمى برون * ماندخصمى زوان بتردر اندرون [٢]
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست
سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنست آنكه خودرا بشكند

﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ﴾ وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها والشفاعة الحسنة هى التى روعى بها حق مسلم ودفع بها عنه شر اوجلب اليه خير وابتغى بها وجه الله تعالى ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت فى امر جائز لا فى حد من حدود الله ولا فى حق من الحقوق ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ وهى ما كانت بخلاف الحسنة ﴿ يكن له كفل منها ﴾ اى نصيب من وزرها مساولها فى المقدار من غير ان ينقص منه شئ * وعن مسروق انه شفع شفاعة فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لوعلمت مافى قلبك لماتكلمت فى حاجتك لااتكلم فيمابقى منها * ومن بلاغات الزمخشرى شيآن شينان فى الاسلام الشفاعة فى الحدود والرشوة فى الاحكام والحدود عقوبة مقدرة يجب على الامام اقامتها حقا لله تعالى لئلا يتضرر العباد فالتعزير ليس بحد اذليس له قدر معين فان اكثره تسعة وثلاثون سوطا واقله ثلاثة وكذا القصاص لايسمى حدا لانه حق العبد وهو ولى القصاص ولهذا سقط بالعفو والاعتياض فحد الزنى لغير المحصن مائة جلدة وللعبد نصفها وحد شرب الخمر ثمانون سوطا للحر واربعون للعبد مفرقا على بدنه كما فى حد الزنى وحد القذف كحد الشرب فمن قذف محصنا اومحصنة بصريح الزنى حد بطلب المقذوف المحصن لان فيه حق العبد من حيث دفع العار عنه وكذا طلب المسروق منه شرط القطع فى السرقة فهذه حدود لايجرى فيها الشفاعة اذا لحق علم القاضى بالواقعة ولهذا قال فى ترجمة وصايا الفتوحات المكية [ونزديك حاكم در حدود الله شفاعت مكن از ابن عباس رضى الله عنهما درخواست كردند در باب دزدى شفاعت كند ابن عباس رضى الله عنهما كفت هركه شفاعت كند وهركه قبول كند هردودر لعنت اندر اكر پيش آزانكه بحاكم معلوم نشود ميكفتيد مى شد] انتهى ولما كانت الشفاعة فى القصاص غير الشفاعة فى الحدود قال صلى الله عليه وسلم (مامن صدقة افضل من صدقة اللسان) قيل وكيف ذلك قال (الشفاعة يحقن بها الدم ويجربها المنفعة الى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر) ذكره الامام الغزالى رحمه الله * وافصح الحديث عن ان الشفاعة هى التوسط بالقول فى وصول شخص الى منفعة من المنافع الدنيوية اوالاخروية وخلاصه من مضرة ما كذلك واذا كانت

[١] در اواسط دفتر يكم دربيان رجوع بحكايت خواجه تاجر الخ

[٢] در اواسط دفتر يكم در بيان تفسير من جهاد الاصغر الى جهاد الاكبر

فى امر غير مشروع لاتكون صدقة بل سيئة * وذكر فى ترجمة الوصايا ايضا [چون براى كسى شفاعت كنى وكار اوساخته شود زنهار هدية اوقبول مكن كه رسول الله صلى الله عليه وسلم انرا جملهٔ ربا نهاده است شيخ اكبر قدس سره الاطهر فرموده كه دربعض بلاد عرب يكى ازاعيان مرا بخانهٔ خود دعوت كرد وترتيبى كرده بود وكرامتى مهيا داشته چون طعام احضار كردند اورا بسلطان بلند حاجتى بود ازمن طلب شفاعت كرد وسخن من نزد سلطان درغايت قبول بود شيخ فرموده كه اورا كفتم نعم وبر خاستم وطعام نخوردم وهدايا قبول نكردم وحاجت اويش سلطان كزاردم واملاك وى بوى باز كشت ومرا هنوز حديث نبوى وقوف نبود ولكن مروت من چنين تقاضا كرد واستنكاف كردم كه كسى را بمن حاجتى باشد وازوى بمن نفعى عائد شود ودر حقيقت آن عنايت وعصمت حق بود] انتهى * وبالجملة ينبغى للمؤمن ان يشفع للجانى الى المجنى عليه بل ومن حقوق الاسلام ان يشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى فى قضاء حاجته بما يقدر عليه : قال السعدى قدس سره

كر ازحق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد
اميداست ازآنانكه طاعت كنند * كه بى طاعتانرا شفاعت كنند

ومن الشفاعة الحسنة الدعاء للمسلم فانه شفاعة الى الله تعالى وعن النبى عليه السلام (من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك) وهذا بيان لمقدار النصيب الموعود والدعوة على المسلم بضد ذلك وانما يستجاب الدعاء بظهر الغيب لعبده عن شائبة الطمع والرياء بخلاف دعاء الحاضر للحاضر لانه قلما يسلم من ذلك فالغائب لايدعو للغائب الا لله خالصا فيكون مقبولا والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم عن ظهر الغيب فشرع ذلك رسول الله وامر الله به فى قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبى ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ليعود هذا الخير من الملك على المصلى ولهذا جوز الحنفية قراءة الفاتحة لروح المطهر عليه السلام ومنعها الشافعية لان الدعاء بالترحم يوهم التقصير ولذا لايقال عند ذكر الانبياء رحمة الله عليهم بل عليهم السلام والجواب ان نفع القراءة يعود على القارئ فأى ضرر فى ذلك ﴿وكان الله على كل شئ مقيتا﴾ اى مقتدرا مجازيا بالحسنة والسيئة من اقات على الشئ اذا اقتدر عليه اوشهيدا حفيظا * قال الامام الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى معنى المقيت خالق الاقوات وموصلها الى الابدان وهى الاطعمة والى القلوب وهى المعرفة فيكون بمعنى الرازق الا انه اخص منه اذ الرزق يتناول القوت وغير القوت والقوت مايكتفى به فى قوام البدن او يكون معناه المستولى على الشئ القادر عليه والاستيلاء يتم بالقدرة والعلم وعليه يدل قوله تعالى (وكان الله على كل شئ مقيتا) اى مطلعا قادرا فيكون معناه راجعا الى العلم والقدرة فوصفه بالمقيت اتم من وصفه بالقادر وحده وبالعالم وحده لانه دال على اجتماع المعنيين وبذلك يخرج هذا الاسم من الترادف ۞ والاشارة فى الآية (من يشفع شفاعة حسنة) لايصال نوع من الخيرات الى الغير (يكن له نصيب منها) فانها من

(خصوصيتها)

خصوصيتها انيكون له نصيب منها اى له نصيب من هذه الحسنة فمن تلك الخصوصية قديشفع شفاعة حسنة ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له ﴾ اى فى جبلته ﴿ كفل منها ﴾ يعنى من تلك السيئة التى هى ايصال نوع من الشر فيها قديشفع شفاعة سيئة كماقال تعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الانكدا ﴾ ﴿ وكان الله ﴾ فى الازل ﴿ على كل شئ مقيتا ﴾ شهيدا فى ايجاد المحسن والمسئ مقتدرا عليما حفيظا يعطيهما استعداد شفاعة حسنة وسيئة لايقدران اليوم على تبديل استعدادهما لقابلية الخير والشر فافهم جدا : قال الحافظ قدس سره

نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه استاد ازل كفت بكن آن كردم

وقال السعدى قدس سره

كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تقديراوست

﴿ واذا حييتم بتحية ﴾ التحية مصدر من حي كالتسمية من سمى اصلها تحيية كتفعلة واصل الاصل تحييي بثلاث ياآت فحذفت الاخيرة وعوض عنها تاء التأنيث وادغمت الاولى فى الثانية بعد نقل حركتها الى الحاء واصل التحية الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت فى كل دعاء لان الدعاء بالخير لايخلو شئ منه عن الدعاء بنفس الحياة او بماهو السبب المؤدى الى قوتها وكمالها او بماهو الغاية المطلوبة منها وكانت العرب اذالقى بعضهم بعضا يقول حياك الله اى جعل الله لك حياة واطال حياتك ويقول بعضهم عش الف سنة . ثم استعملها الشرع فى السلام وهى تحية الاسلام قال تعالى ﴿ فسلموا على انفسكم تحية من عندالله ﴾ قيل تحية النصارى وضع اليد على الفم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية المجوس الانحناء . وفى السلام مزية على تحية العرب وهى حياك الله لما انه دعاء بالسلامة من الآفات الدينية والدنيوية فانه اذا قال الانسان لغيره السلام عليك فقد دعا فى حقه بالسلامة منها ويتضمن الوعد بسلامة ذلك الغير وامانه منه كأنه قال انت سليم منى فاجعلنى سليما منك والسلامة مستلزمة لطول الحياة وليس فى الدعاء بطول الحياة ذلك ولان السلام من اسمائه تعالى فالبداية بذكره ممالاريب فى فضله ومزيته ومعنى الآية اذا سلم عليكم من جهة المؤمنين ﴿ فحيوا بأحسن منها ﴾ اى بتحية احسن منها بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ان اقتصر المسلم على الاول وبان تزيدوا وبركاته ان جمعهما المسلم وهو ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته منتهى الامر فى السلام لكونه مستجمعا لجميع فنون المطالب التى هى السلامة من المضار ونيل المنافع ودوامها ونمائها ولهذا اقتصر على هذا القدر فى التشهد ـ روى ـ عنه عليه السلام انه قال (من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة) والمبتدئ بالسلام ان شاء يقول السلام عليكم وان شاء يقول سلام عليكم لان كل واحد من التعريف والتنكير وارد فى الفاظ القرآن قال الله تعالى ﴿ والسلام على من اتبع الهدى . وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ لكن التنكير اكثر والكل جائز. واما التحليل من الصلاة فلابد فيه من الالف واللام

بالاتفاق ومعنى الجمع فى السلام عليكم الخطاب الى الرجل والملكين الحافظين معه فالهما يردان السلام ومن سلم عليه الملك فقد سلم من عذاب الله تعالى ﴿ اوردوها ﴾ اى ردوا مثلها واجيبوا به لان رد عينها محال فحذف المضاف نحو (واسأل القرية) * قال فى الكشاف رد السلام ووجه جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ويكرر - وروى - ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال (وعليك السلام ورحمة الله) وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله فقال (وعليك السلام ورحمة الله وبركاته) وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال (وعليك) فقال الرجل نقصتنى فأين ماقال الله وتلا الآية اى أين رد الاحسن المذكور فى الآية فقال عليه السلام (انك لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله) فيكون قوله عليه السلام وعليك اى وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من قبيل رد المثل وجواب التسليم واجب وانما التخيير بين الزيادة وتركها * قال ابو يوسف من قال لآخر اقرئ فلانا منى السلام وجب عليه ان يفعل واذا ورد سلام فى كتاب فجوابه واجب بالكتاب للآية ﴿ ان الله كان على كل شئ حسيبا ﴾ الحسيب بمعنى المحاسب على العمل كالجليس بمعنى المجالس اى انه تعالى كان على كل شئ من اعمالكم سيما رد السلام بمثله او باحسن منه محاسبا مجازيا فحافظوا على مراعاة التحية حسبما امرتم به * فالجمهور على ان الآية فى السلام فالسنة ان يسلم الراكب على الماشى وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والقليل على الكثير ويسلم على الصبيان وهو افضل من تركه * قال فى البستان وبه نأخذ ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتا ليس فيه احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليه السلام ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم ايضا فمن فعل ذلك شاركهم فى كل خير عملوه بعده * قال القرطبى ولايسلم على النساء الشابات الاجانب خوف الفتنة من مكالمتهن بنزغة شيطان اوخائنة عين . واما السلام على المحارم والعجائز فحسن ويسلم على اهل الاسلام من عرف منهم ومن لم يعرف . ولايسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغنى والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعارى فى الحمام وغيره * قال ابن الشيخ فى حواشيه ومن دخل الحمام ورأى الناس متزرين يسلم عليهم وان لم يكونوا متزرين لايسلم عليهم لانه لايسلم على المشتغل بمعصية انتهى لكن قال الامام الغزالى فى الاحياء لايسلم عند الدخول اى فى الحمام وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يجيب قال عافاك الله ولابأس ان يفتتح الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام انتهى ولايرد فى الخطبة وتلاوة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند دراسة العلم والاذان والاقامة وكذا لايرد القاضى اذا سلم عليه الخصمان وكذا لايسلم القاضى على الخصوم اذا جلس للحكم لتبقى الهيبة وتكثر الحشمة وبهذا جرى الرسم بان الولاة والامراء لابأس بان لايسلموا اذا دخلوا فالمحتسب لايسلم على اهل السوق فى طوافه للحسبة ليبقى على الهيبة * وقال بعضهم لايسع القاضى والوالى والامير ترك السلام اذا دخلوا لانه سنة فلايسعهم ترك السنة بسبب تقلد العمل وكذا المتصدق اذا سلم عليه السائل او ان سؤاله لايرد وكذا من له ورد من القرآن والدعوات فسلم عليه احد فى حال ورده لايرد وكذا

اذا جلس فى المسجد للتسبيح اوللقراءة اولانتظار الصلاة واذا دخل الزائر فى المسجد فسلم عليه احد من الداخلين فى المسجد يجوز واذا لم يكن فى المسجد احد الامن يصلى ينبغى ان يقول الداخل السلام علينا وعلى عبادالله الصالحين ولايسلم فانه تكليف جواب فى غير محله حتى لايرده قبل الفراغ وبعده وهو الصحيح . ولايبادر بالسلام على الذمى الالضرورة اوحاجة له عنده ولابأس بالدعاء للكافر والذمى بمايصلحه فى دنياه * قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقابلة احسانهم غير ممنوع لماروى ان يهوديا حلب للنبى عليه السلام لقحة فقال عليه السلام (اللهم جمله) فبقى سواد شعره الى قريب من سبعين سنة * قال النووى الصواب ان ابتداء اهل الكتاب بالسلام حرام لانه اعزاز ولايجوز اعزاز الكفار * وقال الطيبى المختار ان المبتدع لايبدأ بالسلام ولوسلم على من لايعرفه فظهر ذميا اومبدعا يقول استرجعت سلامى تحقيرا له . واما الاكل مع الكافر فان كان مرة اومرتين لتأليف قلبه على الاسلام فلابأس فانه صلى الله عليه وسلم اكل مع كافر مرة فحملناه على انه كان لتأليف قلبه على الاسلام ولكن تكره المداومة عليه كما فى نصاب الاحتساب . وفيه ايضا هل يحتسب على المسلم اذاشارك ذميا الجواب نعم اما فى المفاوضة فلأنها غير جائزة بين المسلم والذمى فكان الاحتساب عليه لدفع التصرف الفاسد . واما فى العنان فلأنها مكروهة بين المسلم والذمى من شرح الطحاوى فكان الاحتساب لدفع المكروه واذا سلم الذمى فقل عليك بلاواو وهو الرواية من الثقات اوعليك مثله * قال فى الكشف ولايقال لاهل الذمة وعليكم بالواو لانها للجمع وقال عليه السلام (اذاسلم عليكم احد من اليهود فانما يقول السام عليكم فقل عليك) اى عليك مثله ــ روى ــ انه عليه السلام اتاه ناس من اليهود فقالوا السام عليكم ياابا القاسم فقال (عليكم) فقالت عائشة بل عليكم السام والزام فقال عليه السلام (ياعائشة ان الله لايحب الفحش والتفحش) قالت فقلت اماسمعت ماقالوا قال (أوليس قدرددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولايستجاب لهم فى) والسنة الجهر فى السلام لقوله عليه السلام (افشوا السلام) وعن ابى حنيفة رحمة الله عليه لايجهر بالرد يعنى الجهر الكثير ــ وحكى ــ ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غنى فسلم فرد عليه الجواب وجهر فصاح السياح وقال رحمك الله ماتقول فى السلام أعلى نوعين ام على ثلاثة انواع فقال لابل على نوع واحد فقال ايدالله الفقيه ارى السلام ههنا على نوعين فتحير الفقيه وخجل فى نفسه فقال ايدالله الفقيه اسألك مسألة ماتقول فيمن حلف لايدخل الدار التى بنيت بغير سنة فدخل دارك هذه أيحنث ام لافسكت الفقيه فلم يجبه فقال تلاميذ الفقيه السياح ج فانك شغلتنا فقال ايها الشبان مامثله ومثلكم الا كمثل ضال ضل طريقه فجعل يطلب ضال مثله ارشده ام لافهذا استاذكم ضل طريق الآخرة وانتم جئتم تطلبون منه ان يرشدكم انى يرشدكم ثم خرج كذا فى روضة العلماء : قال الصائب

بى دردان علاج درد خود جستن بان ماند * كه خار ازپا برون آرد كسى بانيش عقربها

الى هنا كلام الاحياء فاذا بلغ المقابر ومربها قال وعليكم السلام اهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا انتم لناسلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم

لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية وفي الحديث (مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام) قال ابن السيد على في شرح الشرعة ولعل المراد أنه يرد السلام بلسان الحال لابلسان المقال يؤيده ماورد في بعض الاخبار من انهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه انتهى * قال الامام السيوطي رحمه الله الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وآنس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لاتوقيت في ذلك وهو الاصح لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع لامته ان يسلموا على اهل القبور سلام من يخاطبون من يسمع ويعقل * قال ارباب الحقيقة للروح اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على المسلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ومقره في عليين ولاتنافي بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وانما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح مما يعهد من الاجسام التي اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره * وقد مثل بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الارض كالروح المحمدي يرد على من يصلي عليه عند قبره دائما مع القطع بان روحه في اعلى عليين وهو لاينفك عن قبره كما قال عليه السلام (مامن مسلم يسلم علي الارد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام) * فان قلت هل يلزم تعدد الحياة من تلك وكيف يكون ذلك * قلت يؤخذ من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حي على الدوام في البرزخ الدنيوي لانه محال عادة ان يخلو الوجود كله من واحد يسلم على النبي عليه السلام في ليل اونهار فقوله صلى الله عليه وسلم (رد الله علي روحي) اي ابقى الحق في شعور حياتي الحسي في البرزخ وادراك حواسي من السمع والنطق فلاينفك الحس والشعور الكلي عن الروح المحمدي الكلي ليس له غيبة عن الخواص والاكوان لانه روح العالم الكلي وسره الساري : قال العطار قدس سره في نعت النبي المختار

خواجۀ كز هرچه كويم بيش بود * درهمه چيزى همه درپيش بود
وصف اودر كفت چون آيد مرا * چون عرق ازشرم خون آيد مرا
او فصيح عالم ومن لال او * كى توانم داد شرح حال او
وصف او كى لائق اين ناكسست * واصف اوخالق عالم بسست
انبيا از وصف توحيران شده * سرشناسان نيز سركردان شده

❀ والاشارة في الآية (واذا حييتم بتحية) من الخير والشر (فحيوا باحسن منها) اما الخير فبخير احسن منه واما الشر فبحلم وعفو اومكافاة بالخير (اوردوها) يعني كافئوا المحسن بمثل احسانه والمسيء بمثل اساءته يدل عليه قوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وقال (وان تعفوا اقرب للتقوى) وقد ورد عن النبي عليه السلام عن جبريل عن الله تعالى في تفسير قوله (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) وقال النبي عليه السلام (تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك) (ان الله كان على كل شيء) من العفو والاحسان (حسيبا) محاسبا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره كذا في التأويلات النجمية ﴿ الله ﴾ مبتدأ وخبره قوله ﴿ لااله الاهو ﴾ اي لااله في الارض ولا في السماء غيره

(ليجمعنكم)

﴿ ليجمعنكم ﴾ جواب قسم محذوف اى والله ليحشرنكم من قبوركم ﴿ الى ﴾ حساب ﴿ يوم القيمة ﴾ والقيامة بمعنى القيام والتاء للمبالغة لشدة مايقع فيه من الهول ﴿ لاريب فيه ﴾ حال من اليوم اى حال كون ذلك اليوم لاشك فيه انه كائن لامحالة اوصفة مصدر محذوف اى جمعا لاريب فيه فضمير فيه يرجع الى الجمع ﴿ ومن اصدق من الله حديثا ﴾ انكار لان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لايتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال دون غيره وفى الحديث (كذبنى ابن آدم) اى نسبنى الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعنى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ (وشتمنى) الشتم وصف الغير بمافيه نقص وازراء (ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى) يعنى لن يحيينى الله تعالى بعدموتى (وليس اول الخلق باهون على من اعادته) بل اعادته اسهل لوجود اصل البنية وهذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر من الانشاء واما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلاسهولة له فى شئ ولاصعوبة (واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا) وانما صار هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء من الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب محتاج (وانا الاحد) اى المنفرد بصفات الكمال من البقاء والتنزه وغيرهما (الصمد) بمعنى المصمود يعنى المقصود اليه فى كل الحوائج (الذى لم يلد) هذا نفى للتشبيه والمجانسة (ولم يولد) هذا وصف بالقدم والاولية (ولم يكن له كفوا احد) هذا تقرير لماقبله كذا فى شرح المشارق لابن الملك * واعلم ان القيامة ثلاث . الصغرى وهى موت كل احد قال النبى عليه السلام (من مات فقد قامت قيامته) والوسطى وهى موت جميع الخلائق بالنفخة الاولى . والكبرى وهى حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء بالنفخة الثانية : وفى المثنوى

سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صد ساله را

هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما

وانما تحصل الحياة الباقية بعد الفناء عن النفس واوصافها وطريقه ذكر الله تعالى بالاخلاص فاذا تجلى معنى لفظ الجلالة الذى هو الاسم الاعظم يضمحل العالم والوجود ويحصل الاستغراق فى بحر التوحيد فاذا استغرق فيه يغيب عنه ماسوى الله تعالى كما ان الانسان اذا استغرق فى الماء لايرى الغير اصلا * قال الشيخ ابويزيد البسطامى ومن قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه الله — وحكى — ان بعض الصلحاء دخل ليلة بقبوليجة فى بلدة بروسة فرأى انه قدوضع سرير على الحوض وعليه بنت سلطان الجن ومعها جماعة كثيرة من هذه الطائفة فسألهم عن اصل ماء قبوليجة فارسلت ببعض جماعتها الى اصله فرأى انه ماء بارد فقال كيف يكون هذا اصله وهو حار فقالوا جماعتنا يذكرون فى رأس هذا الماء فى كل اسبوع الاسم الله والاسم هو فبحرارته يسخن الماء فتأثير الذكر غير منكر خصوصا من لسان ارباب التزكية والتصفية : وفى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز

۞ والاشارة فى الآية (الله لااله الا هو) يعنى كان الله فى الازل لااله اى لم يكن معه احد يوجد الخلق من العدم الا هو (ليجمعنكم) فى العدم مرة اخرى (الى يوم القيمة) فيفرقكم فيها

در اواسط دفتر يكم در بيان دستان پير چنكى كه در عهد عمر رضى الله عنه براى خداى در كورستان چنك ميزد

در اوائل دفتر دوم در بيان نقل برجعيات سخن والتجاع بر كشف آن

فريق فى الجنة وفريق فى السعير وفريق فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (لاريب فيه) اى لاشك فى الرجوع الى هذه المنازل والمقامات (ومن اصدق من الله حديثا) ليحدثكم بمصالح دينكم ودنياكم ومفاسد اخراكم واولاكم ويهديكم الى الهدى وينجيكم من الردى كذا فى التأويلات النجمية ﴿ فمالكم ﴾ ايها المؤمنون والمراد بعضهم. قوله ما مبتدأ ولكم خبره والاستفهام للانكار والنفى ﴿ فى المنافقين ﴾ متعلق بما تعلق به الخبر اى أى شئ كائن لكم فيهم اى فى امرهم وشأنهم ﴿ فئتين ﴾ اى فرقتين وهو حال من الضمير المجرور فى لكم والمراد انكار ان يكون للمخاطبين شئ مصحح لاختلافهم فى امر المنافقين وبيان وجوب بت القول بكفرهم واجرائهم مجرى المجاهرين بالكفر فى جميع الاحكام وذلك ان ناسا من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج الى البدر لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون فانزل الله تعالى الآية ﴿ والله اركسهم ﴾ حال من المنافقين اى والحال انه تعالى ردهم الى الكفر واحكامه من الذل والصغار والسبى والقتل. والاركاس الرد والرجع يقال ركست الشئ واركسته لغتان اذا رددته وقلبت آخره على اوله ﴿ بما كسبوا ﴾ اى بسبب ما كسبوا من الارتداد واللحوق بالمشركين والاحتيال على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ أتريدون ﴾ ايها المخلصون القائلون بايمانهم ﴿ ان تهدوا من اضل الله ﴾ اى تجعلوه من المهتدين ففيه توبيخ لهم على زعمهم ذلك واشعار بانه يؤدى الى المحال الذى هو هداية من اضل الله تعالى وذلك لان الحكم بايمانهم وادعاء اهتدائهم وهم بمعزل من ذلك سعى فى هدايتهم وارادة لها ﴿ ومن يضلل الله ﴾ اى ومن يخلق فيه الضلال كائنا من كان ﴿ فلن تجد له سبيلا ﴾ من السبل فضلا عن ان تهديه اليه وتوجيه الخطاب الى كل واحد من المخاطبين للاشعار بشمول عدم الوجدان للكل على طريق التفصيل والجملة حال من فاعل تريدون او تهدوا والرابط هو الواو ﴿ ودوا لو تكفرون ﴾ بيان لغلوهم وتماديهم فى الكفر وتصديهم لاضلال غيرهم اثر بيان كفرهم وضلالهم فى انفسهم وكلمة لو مصدرية فلا جواب لها اى تمنوا عن تكفروا ﴿ كما كفروا ﴾ نصب على انه نعت لمصدر محذوف اى كفرا مثل كفرهم فما مصدرية ﴿ فتكونون سواء ﴾ عطف على تكفرون والتقدير ودوا كفركم وكونكم مستوين معهم فى الضلال. وفيه اشارة الى ان من ود الكفر لغيره كان ذلك من امارات الكفر فى باطنه وان كان يظهر الاسلام لانه يريد تسوية الاعتقاد فيما بينهما وهذا من خاصية الانسان يحب ان يكون كل الناس على مذهبه واعتقاده ودينه وقال صلى الله عليه وسلم (الرضى بالكفر كفر) ﴿ فلا تتخذوا منهم اولياء ﴾ اى اذا كان حالهم ماذكر من ودادة كفركم فلا توالوهم ﴿ حتى يهاجروا فى سبيل الله ﴾ اى حتى يؤمنوا ويحققوا ايمانهم بهجرة كائنة لله تعالى ورسوله عليه السلام لا لغرض من اغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه ﴿ فان تولوا ﴾ اى عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة ﴿ فخذوهم ﴾ اذا قدرتم عليهم ﴿ واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾ من الحل والحرم فان

(حكمهم)

حكمهم حكم سائر المشركين اسرا وقتلا ﴿ ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ﴾ اى جانبوهم مجانبة كلية ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة ابدا ﴿ والاشارة فى الآية الى ارباب الطلب السائرين الى الله تعالى فانهم نهوا عن اتخاذ اهل الدنيا احباء وعن مخالطتهم حتى يهاجروا عماهم فيه من الحرص والشهوة وحب الدنيا ويوافقوهم فى طلب الحق وامروا بان يعظوهم بالوعظ البليغ ويقتلوهم اى انفسهم وصفاتها الغالبة كما رأوهم ﴿ الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اى الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ولم يحاربوكم وهم الاسلميون فانه عليه السلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال ﴿ اوجاؤكم ﴾ عطف على الصلة اى والذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم فريقان احدهما من ترك المحاربين ولحق بالمعاهدين والآخر من اتى المؤمنين وكف عن قتال الفريقين ﴿ حصرت صدورهم ﴾ حال باضمار قد اى وقد ضاقت صدورهم فان الحصر بفتحتين الضيق والانقباض ﴿ ان يقاتلوكم ﴾ اى ضاقت عن ان يقاتلوكم مع قومهم ﴿ او يقاتلوا قومهم ﴾ معكم والمراد بالجائين الذين حصرت صدورهم عن المقاتلة بنوا مدلج وهم كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم فضاقت صدورهم عن قتالكم للعهد الذى بينكم ولانه تعالى قذف الرعب فى قلوبهم وضاقت صدورهم عن قتال قومهم لكونهم على دينهم نهى الله تعالى عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمؤمنين لان من انضم الى قوم ذوى عهد فله حكمهم فى حقن الدم ﴿ ولوشاء الله لسلطهم ﴾ اى بنى مدلج ﴿ عليكم ﴾ بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم * قال فى الكشاف فان قلت كيف يجوز ان يسلط الله الكفرة على المؤمنين قلت ما كانت مكافتهم الا لقذف الله الرعب فى قلوبهم ولوشاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط ﴿ فلقاتلوكم ﴾ عقيب ذلك ولم يكفوا عنكم واللام جواب لو على التكرير ﴿ فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم ﴾ اى فان لم يتعرضوا لكم مع ماعلمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة الله تعالى ﴿ والقوا اليكم السلم ﴾ اى الانقياد والاستسلام ﴿ فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ اى طريقا بالاسرار او بالقتل فان مكافتهم عن قتالكم وان لم يقاتلوا قومهم ايضا والقاءهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كافية فى استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم * قال بعضهم الآية منسوخة بآية القتال والسيف وهى قوله تعالى ﴿ اقتلوا المشركين ﴾ وقال آخرون انها غير منسوخة وقال اذا حملنا الآية على المعاهدين فكيف يمكن ان يقال انها منسوخة * قال الحدادى فى تفسيره لايجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية اذا كان بالمسلمين قوة على القتال واما اذا عجزوا عن مقاومتهم وخافوا على انفسهم وذراريهم جاز لهم مهادنة العدو من غير جزية يؤدونها اليهم لان حظر الموادعة كان بسبب القوة فاذا زال السبب زال الحظر ﴿ ستجدون ﴾ قوما ﴿ آخرين يريدون ان يأمنوكم ﴾ اى يظهرون لكم الصلح

يريدون ان يأمنوا امنكم بكلمة التوحيد يظهرونها لكم ﴿ ويأمنوا قومهم ﴾ اى من قومهم بالكفر فى السر وهم قوم من اسد وغطفان اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم ليأمنوا قومهم ﴿ كلما ردوا الى الفتنة ﴾ دعوا من جهة قومهم الى قتال المسلمين ﴿ اركسوا فيها ﴾ عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا فيها شرا من كل عدو شرير ﴿ فان لم يعتزلوكم ﴾ بالكف عن التعرض لكم بوجه ما ﴿ ويلقوا اليكم السلم ﴾ اى لم يلقوا اليكم الصلح والعهد بل نبذوه اليكم ﴿ ويكفوا ايديهم ﴾ اى لم يكفوها عن قتالكم ﴿ فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ اى تمكنتم منهم ﴿ واولئكم ﴾ الموصوفون بما عد من الصفات القبيحة ﴿ جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾ اى حجة واضحة فى التعرض لهم بالقتل والسبى لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم فى الكفر وغدرهم واضرارهم باهل الاسلام ❁ والاشارة فى الآية الاولى ان الاختلاف واقع بين الامة فى ان خذلان المنافقين هل هو امر من عند انفسهم او امر من عندالله وقضائه وقدره فبين الله بقوله (فمالكم فى المنافقين فئتين) اى صرتم فرقتين فرقة يقولون الخذلان فى النفاق منهم وفرقة يقولون من الله وقضائه وقدره (والله اركسهم بما كسبوا) يعنى ان الله اركسهم بقدره وردهم بقضائه الى الخذلان بالنفاق ولكن بواسطة كسبهم ماينبت النفاق فى قلوبهم ليهلك من هلك عن بينة ولهذا مثال وهو ان القدر كتقدير النقاش الصورة فى ذهنه والقضاء كرسمه تلك الصورة لتلميذه بالاسرب ووضع التلميذ الاصباغ عليها متبعا لرسم الاستاذ كالكسب والاختيار فالتلميذ فى اختياره لايخرج عن رسم الاستاذ وكذلك العبد فى اختياره لايمكنه الخروج عن القضاء والقدر ولكنه متردد بينهما ومما يؤكد هذا المثال والتأويل قوله تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم) وقال (واصبر وماصبرك الا بالله) وذلك مثل ماينسب الفعل الى السبب الاقرب تارة والى السبب الابعد اخرى فالاقرب كقولهم قطع السيف يد فلان والابعد كقولهم قطع الامير يد فلان ونظيره قوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت) وفى موضع (الله يتوفى الانفس حين موتها) قال ابن نباتة

اذا ماالآله قضى امره * فانت لما قد قضاه السبب

فعلى هذه القضية من زعم ان لاعمل للعبد اصلا فقد عاند وجحد ومن زعم انه مستبد بالعمل فقد اشرك فاختيار العبد بين الجبر والقدر لان اول الفعل و آخره الى الله فالعبد بين طرفى الاضطرار مضطر الى الاختيار فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية * واعلم ان الجبرية ذهبت الى انه لافعل للعبد اصلا ولا اختيار وحركته بمنزلة حركة الجمادات والقدرية الى ان العبد خالق لفعله ولايرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى ومذهب اهل السنة والجماعة الجبر المتوسط وهو اثبات الكسب للعبد واثبات الخلق لله تعالى واما مشاهدة الآثار فى الافعال من الله تعالى كما عليه اهل المكاشفة فذلك ليس من قبيل الجبر : قال فى المثنوى

کر بپرایم تیرآن نی زماست * ما کمان و تیر اندازش خداست
این نه جبراین معنیٔ جباریست * ذکر جباری برای زاریست
زاریٔ ماشد دلیل اضطرار * خجلت ماشد دلیل اختیار

﴿ وما كان لمؤمن ﴾ اى وماصحله ولالاق بحاله ﴿ ان يقتل مؤمنا ﴾ بغير حق فان الايمان زاجر عن ذلك ﴿ الا خطأ ﴾ اى ليس من شأنه ذلك فى حال من الاحوال الا حال الخطأ فانه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية فالمؤمن مجبول على ان يكون محلا لان يعرض له الخطأ كثيرا والخطأ مالا يقارنه القصد الى الفعل او الى الشخص اولا يقصد به زهوق الروح غالبا او لايقصد به محظور كرمى مسلم فى صف الكفار مع الجهل باسلامه ــ روى ــ ان عياش بن ابى ربيعة وكان اخا ابى جهل لامه اسلم وهاجر الى المدينة خوفا من اهله وذلك قبل هجرة النبى عليه السلام فاقسمت امه لاتأكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحارث بن زيد بن ابى انيسة فاتياه وهو فى اطم اى جبل ففتل منه ابو جهل فى الذروة والغارب وقال أليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف وبرّ امك ولك علينا ان لانكرهك على شئ ولانحول بينك وبين دينك حتى نزل وذهب معهما فلما بعدا من المدينة شدا يديه الى خلف نحبل وجلده كل واحد منهما مائة جلدة فقال للحارث هذا اخى فمن انت ياحارث لله على ان وجدتك خاليا ان اقتلك وقدما به على امه فحلفت لايحل وثاقه حتى يرجع عن دينه ففعل بلسانه مطمئنا قلبه على الايمان ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحارث وهاجر فلقيه عياش لظهر قبا فانحى عليه فقتله ثم اخبر باسلامه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلته ولم اشعر باسلامه فنزلت ﴿ ومن قتل مؤمنا خطأ ﴾ صغيرا كان او كبيرا ﴿ فتحرير رقبة ﴾ اى فعليه اعتاق نسمة عبر عن النسمة بالرقبة كما يعبر عنها بالرأس ﴿ مؤمنة ﴾ محكوم باسلامها سواء تحققت فيها فروع الايمان وثمراته بان صلت وصامت اولم يتحقق فدخل فيها الصغير والكبير والذكر والانثى وهذا التحرير هو الكفارة وهى حق الله تعالى الواجب على من قتل مؤمنا مواظبا على عبادة الله تعالى والرقيق لايمكنه المواظبة على عبادة الله تعالى فاذا اعتقه فقد اقامه مقام ذلك المقتول فى المواظبة على العبادات ﴿ ودية مسلمة الى اهله ﴾ اى مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث بعد قضاء الدين منها وتنفيذ الوصية واذا لم يبق وارث فهى لبيت المال لا المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال صلى الله عليه وسلم (انا وارث من لا وارث له) ﴿ الا ان يصدقوا ﴾ اى يتصدق اهله عليه سمى العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفى الحديث (كل معروف صدقة) وهو متعلق بعليه المقدر عند قوله (ودية مسلمة او بمسلمة) اى تجب الدية ويسلمها الى اهله الاوقت تصدقهم عليه لان الدية حق الورثة فيملكون اسقاطها الا التحرير فانه حق الله تعالى فلايسقط بعفو الاولياء واسقاطهم * واعلم ان الدية مصدر من ودى القاتل المقتول اذا اعطى وليه المال الذى هو بدل النفس وذلك المال يسمى الدية تسمية بالمصدر والتاء فى آخرها عوض عن الواو المحذوفة فى الاول كما فى العدة وهى اى الدية فى الخطأ من الذهب الف دينار ومن الفضة عشرة آلاف درهم وهى على العاقلة فى الخطأ

در اوائل دفتر یکم در بیان اغراض کردن مریدان بر خلوت وزیر بار دیگر

وهم الاخوة وبنوا الاخوة والاعمام وبنوا الاعمام يسلمونها الى اولياء المقتول ويكون القاتل كواحد من العاقلة يعنى يعطى مقدار ما اعطاه واحد منهم لانه هو الفاعل فلا معنى لاخراجه ومؤاخذة غيره وسميت الدية عقلا لانها تعقل الدماء اى تمسكه من ان يسفك الدم لان الانسان يلاحظ وجود الدية بالقتل فيجتنب عن سفك الدم فان لم تكن له عاقلة كانت الدية فى بيت المال فى ثلاث سنين فان لم يكن ففى ماله ﴿ فان كان ﴾ اى المقتول ﴿ من قوم عدو لكم ﴾ كفار محاربين ﴿ وهو مؤمن ﴾ ولم يعلم به القاتل لكونه بين اظهر قومه بان اسلم فيما بينهم ولم يفارقهم بالهجرة الى دار الاسلام اوبان اسلم بعدما فارقهم لمهم من المهمات ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ اى فعلى قاتله الكفارة دون الدية اذ لاوراثة بينه وبين اهله لكونهم كفارا ولانهم محاربون ﴿ وان كان ﴾ اى المقتول المؤمن ﴿ من قوم ﴾ كفرة ﴿ بينكم وبينهم ميثاق ﴾ اى عهد موقت اومؤبد ﴿ فدية ﴾ اى فعلى قاتله دية ﴿ مسلمة الى اهله ﴾ من اهل الاسلام ان وجدوا ﴿ وتحرير رقبة مؤمنة ﴾ كما هو حكم سائر المسلمين ﴿ فمن لم يجد ﴾ اى رقبة لتحريرها بان لم يملكها ولاما يتوصل به اليها وهو ما يصلح ان يكون ثمنا للرقبة فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وسائر حوائجه الضرورية من المسكن وغيره ﴿ فصيام ﴾ اى فعليه صيام ﴿ شهرين متتابعين ﴾ وايجاب التتابع يدل على ان المكفر بالصوم لو افطر يوما فى خلال شهرين اونوى صوما آخر فعليه الاستئناف الا ان يكون الفطر بحيض اونفاس اونحوهما مما لا يمكن الاحتراز عنه فانه لايقطع التتابع والاطعام غير مشروع فى هذه الكفارة بدليل الفاء الدالة على ان المذكور كل الواجب واثبات البدل بالرأى لايجوز فلا بد من النص ﴿ توبة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ ونصبه على المفعول له اى شرع لكم ذلك توبة اى قبولا لها من تاب الله عليه اذا قبل توبته * فان قيل قتل الخطأ لايكون معصية فما معنى التوبة * قلت ان فيه نوعا من التقصير لان الظاهر انه لو بالغ فى احتياط لما صدر عنه ذلك . فقوله توبة من الله تنبيه على انه كان مقصرا فى ترك الاحتياط ﴿ وكان الله عليما ﴾ بحاله اى بانه لم يقصد القتل ولم يتعمد فيه ﴿ حكيما ﴾ فيما امر فى شأنه ❁ والاشارة فى قوله تعالى (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) ان تربية النفس وتزكيتها ببذل المال وترك الدنيا مقدم على تربيتها بالجوع والعطش وسائر المجاهدات فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وهى عقبة لايقتحمها الا الفحول من الرجال كقوله تعالى (فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة ﴾ الآية . وان اول قدم السالك ان يخرج من الدنيا ومافيها . وثانيه ان يخرج من النفس وصفاتها كما قال (دع نفسك وتعال) والامساك عن المشارب كلها من الدنيا والآخرة على الدوام انما هو بجذبة من الله تعالى واعطائه القابلية لذلك : كما قيل

دادحق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت دادحق

ــ حكى ــ ان اولاد هارون الرشيد كانوا زهادا لايرغبون فى الدنيا والسلطنة فلما ولد له ولد قيل له ادخله فى بيت من زجاج يعيش فيه مع التنعم والترنم والاغانى حتى يليق للسلطنة ففعل فلما كبر كان يوما يأكل اللحم فوقع عظم من يده فانكسر الزجاج فرأى السماء والعرض فسأل

عنهما فاجابوا على ماهو فطلب منهم ان يخرجوه من البيت فلما خرج رأى ميتا وجاء اليه وتكلم له فلم يتكلم فسأل عنه فقالوا هو ميت لايتكلم وقال وانا اكون كذلك قالوا كل نفس ذائقة الموت فتركهم وذهب الى الصحراء فذهبوا معه فاذا خمسة فوارس جاؤا اليه ومعهم فرس ليس عليه احد فاركبوه واخذوه وغابوا وليس كل قلب يصلح لمعرفة الرب كما ان كل بدن لايصلح لخدمته ولهذا قال تعالى (وكان الله عليما) اى بمن يصلح للجذبة والخدمة * قال الصائب

درسر هرخام طينت نشئهٔ منصور نيست * هر سفالى را صداى كاسهٔ فغفور نيست

وهذا لايكون بالدعوى فان المحك يميز الجيد والزيوف وعالم الحقيقة لايسعه القيل والقال ألا يرى ان من كان سلطانا اعظم لايرفع صوته بالتكلم لانه فى عالم المحو وكان امر سليمان عليه السلام لآصف بن برخيا باتيان عرش بلقيس مع انه فى مرتبة النبوة لذلك اى لما انه كان فى عالم الاستغراق فلم يرد التنزل وقوله عليه السلام (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل) اشارة الى تلك المرتبة اللهم اجعلنا من الواصلين الى جناب قدسك والمتنعمين فى محاضر قولك وانسك ﴿ومن يقتل مؤمنا﴾ حال كون ذلك القاتل ﴿متعمدا﴾ فى قتله اى قاصدا غير مخطئ * روى ان مقيس بن صبابة الكنانى كان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلا فى بنى النجار فأتى رسول الله عليه السلام وذكر له القصة فارسل عليه السلام معه الزبير بن عياض الفهرى وكان من اصحاب بدر الى بنى النجار يأمرهم بتسليم القاتل الى مقيس ليقتص منه ان علموه وباداء الدية ان لم يعلموه فقالوا سمعا وطاعة لله تعالى ولرسوله عليه السلام مانعلم له قاتلا ولكنا نؤدى ديته فاتوه بمائة من الابل فانصرفا راجعين الى المدينة حتى اذا كانا ببعض الطريق اتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال أتقبل دية اخيك فتكون مسبة عليك اى عارا اقتل هذا الفهرى الذى معك فتكون نفس مكان نفس وتبقى الدية فضلة فرماه بصخرة فشدخ رأسه فقتله ثم ركب بعيرا من الابل وساق بقيتها الى مكة كافرا وهو يقول

قتلت به فهرا وحملت عقله * سراة بنى النجار اصحاب قارع
وادركت ثارى واضطجعت موسدا * وكنت الى الاوثان اول راجع

فنزلت الآية وهو الذى استثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ممن آمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة : ونعم ماقيل

هر كه كند بخود كند * كر همه نيك وبد كند

﴿فجزاؤه﴾ الذى يستحقه بجنايته ﴿جهنم﴾ وقوله تعالى ﴿خالدا فيها﴾ حال مقدرة من فاعل فعل مقدر يقتضيه مقام الكلام كأنه قيل فجزاؤه ان يدخل جهنم خالدا فيها ﴿وغضب الله عليه﴾ عطف على مقدر تدل عليه الشرطية دلالة واضحة كأنه قيل بطريق الاستئناف تقريرا وتأكيدا لمضمونها حكم الله بان جزاءه ذلك وغضب عليه اى انتقم منه ﴿ ولعنه ﴾ اى ابعده عن الرحمة بجعل جزآئه ماذكر ﴿ واعدله ﴾ فى جهنم ﴿ عذابا عظيما ﴾ لايقادر قدره * واعلم ان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب والكلام فى كفر من استحل دم المؤمن وخلوده فى النار حقيقة فاما المؤمن اذا قتل مؤمنا متعمدا غير مستحل لقتله

فلايكفر بذلك ولايخرج من الايمان فان اقيد ممن قتله كذلك كان كفارة له وان كان تائبا من ذلك ولم يكن مقادا كانت التوبة ايضا كفارة له لان الكفر اعظم من هذا القتل فاذا قبلت توبة الكافر فتوبة هذا القاتل اولى بالقبول وان مات بلا توبة ولاقود فامره الى الله تعالى ان شاء غفرله وارضى خصمه وان شاء عذبه على فعله ثم يخرجه بعد ذلك الى الجنة التى وعده بايمانه لان الله تعالى لايخلف الميعاد فالمراد بالخلود فى حقه المكث الطويل لا الدوام مع ان هذا اخبار منه تعالى بان جزاءه ذلك لابانه يجزيه بذلك كيف لا وقد قال الله عزوجل ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ ولوكان هذا اخبارا بانه تعالى يجزى كل سيئة مثلها لعارضه قوله تعالى ﴿ ويعفو عن كثير ﴾ وقد يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان فعلته فجزاؤك القتل والضرب ثم ان لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا فهذا التشديد والتغليظ الذى هو سنة الله تعالى لايتعلق بالقاتل التائب ولا بمن قتل عمدا بحق كما فى القصاص بل يتعلق بمن لم يتب وبمن قتل ظلما وعدوانا وفى الحديث (لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم) وفيه (لوان رجلا قتل بالمشرق وآخر رضى بالمغرب لاشترك فى دمه) وفيه (من اعان على قتل مسلم بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى) وفيه (ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه) وقد روى ان داود عليه السلام اراد بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ منه تهدم فشكا الى الله تعالى فاوحى الله اليه ان بيتى هذا لايقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود يارب ألم يك ذلك القتل فى سبيلك قال بلى ولكنهم أليسوا من عبادى فقال يارب فاجعل بنيانه على يدى من فاوحى الله اليه ان اوامر ابنك سليمان يبنيه والغرض من هذه الحكاية مراعاة هذه النشأة الانسانية وان اقامتها اولى من هدمها الاترى الى اعداء الدين انه قد فرض الله فى حقهم الجزية والصلح ابقاء عليهم * وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أتدرون من المفلس) قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع قال (ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل انقضاء ماعليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار) وفى الحديث (اول مايحاسب عليه العبد الصلاة واول مايقضى بين الناس فى الدماء ثم يحاسب العبد ويقضى عليه فى حق زكاته وغيرها هل منعها اواداها) الى غير ذلك من الاحوال الجزئية * ثم اعلم ان المقتول اذا اقتص منه الولى فذلك جزاؤه فى الدنيا وفيما بين القاتل والمقتول الاحكام باقية فى الآخرة لان الولى وان قتله فانما اخذ حق نفسه للتشفى ودرء الغيظ فاما المقتول فلم يكن له فى القصاص منفعة كذا فى تفسير الحدادى ولا كفارة فى القتل العمد لقوله عليه السلام (خمس من الكبائر لا كفارة فيهن الاشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وقتل النفس عمدا واليمين الغموس) والولى مخير بين ثلاث فى القتل العمد القصاص والدية والعفو وذلك لان فى شرع موسى عليه السلام القصاص وهو القتل فقط وفى دين عيسى عليه السلام العقل اوالعفو فحسب وفى ملتنا للتشفى القصاص وللترفه الدية وللتكرم العفو وهو افضل : قال السعدى قدس سره

بدی رابدی سهل باشد جزا * اگر مردی احسن الی من اسا

﴿ والاشارة في الآية ان القلب مؤمن في اصل الفطرة والنفس كافرة في اصل الخلقة وبينهما عداوة جبلية وقتال اصلى وتضاد كلى فان في حياة القلب موت النفس وفي حياة النفس موت القلب فلما كانت نفوس الكفار حية كانت قلوبهم ميتة فسماهم الله الموتى ولما كانت نفس الصديق ميتة وقلبه حيا قال النبي عليه السلام (من اراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى الصديق) فالاشارة في قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) الى القلب والنفس يعنى النفس الكافرة اذا قتلت قلبا مؤمنا متعمدة للعداوة الاصلية باستيلاء صفاتها البهيمية والسبعية والشيطانية على القلب الروحاني وغلبة هواها عليه حتى يموت القلب بسمها القاتل (فجزاؤه) اى جزاء النفس (جهنم) وهى سفل عالم الطبيعة (خالدا فيها) لان خروج النفس عن سفل الطبيعة انما كان بحبل الشريعة والتمسك بحبل الشريعة انما كان من خصائص القلب المؤمن كقوله تعالى (ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فالايمان والعمل الصالح من شان القلب وصنيعه فاذا مات القلب وانقطع عمله تخلد النفس في جهنم سفل عالم الطبيعة ابدا (وغضب الله عليه ولعنه) بان يبعدها ويطردها عن الحضرة والقربة ويحرمها من ايصال الخير والرحمة اليها بخطاب ارجعى الى ربك (واعدله عذابا عظيما) هجرانا عن حضرة العلى العظيم وحرمانا من جنات النعيم كذا في التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت الآية في شان مرداس بن نهيك من اهل فدك وكان اسلم ولم يسلم من قومه غيره وكان عليه السلام بعث سرية الى قومه كان عليها غالب بن فضالة الليثى فلما وصلت السرية اليهم هربوا وبقى مرداس ثقة باسلامه فلما وصلوا فدك كبروا وكبر مرداس معهم وكان في سفح جبل ومعه غنمه فنزل اليهم وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد وساق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فوجد وجدا شديدا وقال (قتلتموه ارادة مامعه وهو يقول لا اله الا الله) فقال اسامة انه قال بلسانه دون قلبه وفي رواية انما قالها خوفا من السلاح فقال عليه السلام (هلا شققت عن قلبه فنظرت أصادق هو ام كاذب) ثم قرأ الآية على اسامة فقال يارسول الله استغفرلى فقال (فكيف بلا اله الا الله) قال اسامة فما زال صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفرلى وامر برد الاغنام وتحرير رقبة مؤمنة والمعنى ايها المؤمنون ﴿ اذا ضربتم في سبيل الله ﴾ اى سافرتم وذهبتم للغزو من قول العرب ضربت في الارض اذا سرت لتجارة اوغزو اونحوهما ﴿ فتبينوا ﴾ التفعل بمعنى الاستفعال الدال على الطلب اى اطلبوا بيان الامر في كل ماتأتون وماتذرون ولاتعجلوا فيه بغير تدبر وروية ﴿ ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام ﴾ اى لمن حياكم بتحية الاسلام ﴿ لست مؤمنا ﴾ وانما اظهرت ما اظهرت متعوذا بل اقبلوا منه ما اظهره وعاملوه بموجبه ﴿ تبتغون عرض الحيوة الدنيا ﴾ حال من فاعل لاتقولوا منبئ عما يحملهم على العجلة وترك التأنى لكن لا على ان يكون النهى راجعا الى القيد فقط كما في قولك لاتطلب العلم تبتغى به الجاه بل اليهما جميعا اى لاتقولوا له ذلك حال كونكم طالبين لماله الذى هو حطام سريع النفاد وعرض الدنيا مايتمتع به فيها

من المال نقدا كان اوغيره قليلا كان اوكثيرا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وتسميته عرضا تنبيه على انه سريع الفناء قريب الانقضاء ﴿ فعند الله مغانم كثيرة ﴾ تغنيكم عن قتل امثاله لماله وهو تنبيه على ان ثواب الله تعالى موصوف بالدوام والبقاء ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الذى القى اليكم السلام ﴿ كنتم ﴾ انتم ايضا ﴿ من قبل ﴾ اى فى مبادى اسلامكم لايظهر منكم للناس غير ماظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها ﴿ فمن الله عليكم ﴾ بان قبل منكم تلك المرتبة وعصم بها دماءكم واموالكم ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم . الفاء للعطف على كنتم ﴿ فتبينوا ﴾ الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فاطلبوا بيان هذا الامر البين وقيسوا حاله بحالكم وافعلوا به مافعل بكم فى اوائل اموركم من قبول ظاهر الحال من غير وتوقف على تواطئ الظاهر والباطن ﴿ ان الله كان بما تعملون ﴾ من الاعمال الظاهرة والخفية وبكيفياتها ﴿ خبيرا ﴾ فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر فلاتتهافتوا فى القتل واحتاطوا فيه * قال الامام الغزالى رحمه الله الخبير هو الذى لاتعزب عنه الاخبار الباطنة ولايجرى فى الملك والملكوت شئ ولاتحرك ذرة ولاتسكن ولاتضطرب نفس ولاتطمئن الاويكون عنده خبر وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة ويسمى صاحبه خبيرا وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى فى عالمه وعالمه قلبه وبدنه والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والخيانة والطواف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والبخل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولايعرفها الاذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاربها وتشمر لمعاداتها واخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بان يسمى خبيرا انتهى كلام الامام : قال السعدى

نمى تازد اين نفس سركش چنان * كه عقلش تواند كرفتن عنان
كه بانفس وشيطان بر آيد بزور * مصاف پلنكان نيايد زمور

ودلت الآية على ان المجتهد قد يخطئ كما اخطأ اسامة وان خطأه قد كان مغتفرا حيث لم يقتص منه وعلى ان الذكر اللسانى معتبر كما ان ايمان المقلد صحيح لكن ينبغى للمؤمن ان يترقى من الذكر اللسانى الى الذكر القلبى ثم الى الذكر الروحى ويحصل له التعين والمعرفة ويخلص من ظلمة الجهل ويتنور بنور المعرفة لان الانسان يموت كما يعيش * عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام فقال يامحمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام (ياجبريل طال تفكرى فى امتى يوم القيامة) قال أفى امر اهل الكفر ام اهل الاسلام فقال (ياجبريل فى امر اهل لااله الاالله محمد رسول الله) فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت قال قم باذن الله فقام الرجل مبيض الوجه وهو يقول لااله الاالله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يامحمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تموتون كما تعيشون وتبعثون

كما تموتون) هركسى آن درود عاقبت كار كه كشت * والاشارة فى الآية الى البالغين الواصلين بالسير الى الله ان (ياايها الذين آمنوا) ووفقوا لمجرد الايمان بالغيب (اذا ضربتم فى سبيل الله) يعنى سرتم بقدم السلوك فى طلب الحق حتى صار الايمان ايقانا والايقان احسانا والاحسان عيانا والعيان غيبا وصار الغيب شهادة والشهادة شهودا والشهود شاهدا والشاهد مشهودا وبهما اقسم الله بقوله (وشاهد ومشهود) فافهم جدا وهذا مقام الشيخوخية (فتبينوا) عن حال المريدين وتثبتوا فى الرد والقبول وفى قوله (ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا) اشارة الى ارباب الطلب فى البدء والارادة اى اذا تمسك احد بذيل ارادتكم والقى اليكم السلام بالانقياد والاستسلام لكم فلا تقولوا ألست مؤمنا اى صادقا مصدقا فى التسليم لاحكام الصحبة وقبول التصرف فى المال والنفس على شرط الطريقة ولا تردوه ولا تنفروه بمثل هذه التشديدات وقولوا له كما امر الله موسى وهارون عليهما السلام (فقولا له قولا لينا) فما انتم اعز من الانبياء ولا المريد المبتدئ اذل من فرعون ولا يهولنكم امر رزقه فتجتنبون منه طلبا للتخفيف والى هذا المعنى اشار بقوله (تبتغون عرض الحيوة الدنيا) فلا تهتموا لاجل الرزق (فعند الله مغانم كثيرة) من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (كذلك كنتم من قبل) اى كذلك كنتم ضعفاء فى الصدق والطلب محتاجين الى الصحبة والتربية بدواء الارادة (فمن الله عليكم) بصحبة المشايخ وقبولهم اياكم والاقبال على تربيتكم وايصال رزقكم اليكم وشفقتهم وعطفهم عليكم (فتبينوا) ان تردوا صادقا اهتماما لرزقه او تقبلوا كاذبا حرصا على تكثير المريدين (ان الله كان) فى الازل (بما تعملون) اليوم من الرد والقبول والاحتياج الى الرزق الذى تهتمون له (خبيرا) بتقدير امور قدرها فى الازل وفرغ منها كما قال عليه السلام (ان الله فرغ من الخلق والرزق والاجل) وقال (الضيف اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب مضيفه) كذا فى التأويلات النجمية ﴿ لا يستوى القاعدون ﴾ عن الجهاد ﴿ من المؤمنين ﴾ حال من القاعدين اى كائنين من المؤمنين وفائدتها الايذان من اول الامر بعدم اخلال وصف القعود بايمانهم والاشعار بعلة استحقاقهم كما سيأتى من الحسنى ﴿ غير اولى الضرر ﴾ بالرفع صفة للقاعدون * فان قلت كلمة غير لا تتعرف بالاضافة فكيف جاز كونها صفة للمعرفة * قلت اللام فى القاعدون للعهد الذهنى فهو جار مجرى النكرة حيث لم يقصد به قوم باعيانهم والاظهر انه بدل من القاعدون . والضرر المرض والعاهة من عمى اوعرج اوشلل اوزمانة اونحوها وفى معناه العجز عن الاهبة * عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذى حتى خشيت ان ترضها اى تكسرها ثم سرى عنه وازيل ما عرض له من شدة الوحى فقال (اكتب فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون) فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يارسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم سرى عنه فقال (اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها فالمراد

بالقاعدين هم الاصحاء الذين اذن لهم فى القعود عن الجهاد اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية قال ابن عباس رضى الله عنهما هم القاعدون عن بدر والخارجون اليها وهو الظاهر الموافق لتاريخ النزول ﴿ والمجاهدون ﴾ عطف على القاعدون ﴿ فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ﴾ اى لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة فى الاجر والثواب * فان قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لايستويان فما فائدة نفى الاستواء * قلت فائدته تذكير مابينهما من التفاوت العظيم ليرغب القاعد فى الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته ﴿ فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم ﴾ جملة موضحة لمانفي الاستواء فيه فان انتفاء الاستواء بينهما يحتمل ان يكون بزيادة درجة احدهما على درجة الآخر وبنقصانها فبين الله تعالى بهذه الجملة ان انتفاء استوائهما انما هو بانه تعالى فضل المجاهدين كأنه قيل مالهم لا يستوون فاجيب بذلك ﴿ على القاعدين ﴾ غير اولى الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف ﴿ درجة ﴾ تنوينها للتفخيم كما سيأتى ونصبها بنزع الخافض اى بدرجة اوعلى المصدرية لانه لتضمنه معنى التفضيل ووقوعه موقع المرة من التفضيل كان بمنزلة ان يقال فضلهم تفضيلة واحدة ونظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة ﴿ وكلا ﴾ من القاعدين والمجاهدين ﴿ وعدالله الحسنى ﴾ اى المثوبة الحسنى وهى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب . قوله كلا مفعول اول لوعد والحسنى مفعوله الثانى وتقديم الاول على الفعل لافادة القصر تأكيدا للوعد اى كلا منهما وعدالله الحسنى لااحدهما فقط والجملة اعتراض جيء بها تداركا لما عسى يوهمه تفضيل احد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول * قال الفقهاء وهذا يدل على ان الجهاد فرض كفاية وليس مفروضا على كل احد بعينه لانه تعالى وعد القاعدين عنه الحسنى كما وعد المجاهدين ولوكان الجهاد واجبا على كل احد على التعيين لماكان القاعد اهلا لوعد الله تعالى اياه بالحسنى ﴿ وفضل الله المجاهدين على القاعدين ﴾ عطف على قوله فضل الله ﴿ اجرا عظيما ﴾ نصب على المصدر لان فضل بمعنى آجر اى آجرهم اجرا عظيما وايثاره على ماهو مصدر من فعله للاشعار بكون ذلك التفضيل اجرا لاعمالهم او مفعول ثان لفضل لتضمنه معنى الاعطاء اى واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما . وقيل نصب بنزع الخافض اى فضلهم باجر عظيم ﴿ درجات ﴾ بدل من اجرا بدل الكل مبين لكمية التفضيل ﴿ منه ﴾ صفة لدرجات دالة على فخامتها وجلالة قدرها اى درجات كائنة منه تعالى وهى سبعون درجة مابين كل درجتين عدوالفرس الجواد المضمر سبعين خريفا او سبعمائة درجة وفى الحديث (ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله تعالى للمجاهدين فى سبيله مابين الدرجتين كما بين السماء والارض) ويجوز ان يكون انتصاب درجات على المصدرية كما فى قولك ضربه اسواطا اى ضربات كأنه قيل فضلهم تفضيلات ﴿ ومغفرة ﴾ بدل من اجرا بدل البعض لان بعض الاجر ليس من باب المغفرة أى مغفرة لمايفرط منهم من الذنوب التى لايكفرها سائر الحسنات التى لايأتى بها القاعدون ايضا حتى تعد من خصائصهم ﴿ ورحمة ﴾ بدل الكل من اجرا

(مثل)

مثل درجات ويجوز ان يكون انتصابهما باضمار فعلهما اى غفرلهم مغفرة ورحمهم رحمةهذا ولعل تكرير التفضيل بطريق العطف المنبئ عن المغايرة وتقييده تارة بدرجة واخرى بدرجات مع اتحاد المفضل والمفضل عليه حسبما يقتضيه الكلام ويستدعيه حسن الانتظام اما لتنزيل الاختلاف العنوانى بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات منزلة الاختلاف الذاتى تمهيدا لسلوك طريقة الابهام ثم التفسيروما لمزيد التحقيق والتقرير كما فى قوله تعالى ﴿ فلما جاء امرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ كأنه قيل فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة لايقادر قدرها ولا يفهم كنهها وحيث كان تحقق هذا العنوان البعيد بينهما موهما لحرمان القاعدين قيل وكلا وعدالله الحسنى ثم اريد تفسير ما افاده التنكير بطريق الابهام بحيث يقطع احتمال كونه للوحدة فقيل ماقيل ولله در شأن التنزيل واما للاختلاف بالذات بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات على ان المرادبالتفضيل الاول ماخولهم الله تعالى عاجلا فى الدنيا من الغنيمة والظفر والذكر الجميل الحقيق بكونه درجة واحدة وبالتفضيل الثانى ما انعم به فى الآخرة من الدرجات العالية الفائتة للحصر كما ينبئ عنه تقديم الاول وتأخير الثانى وتوسيط الوعد بالجنة بينهما كأنه قيل فضلهم عليهم فى الدنيا درجة واحدة وفى الآخرة درجات لا تحصى وقد وسط بينهما فى الذكر ماهو متوسط بينهما فى الوجود اعنى الوعد بالجنة توضيحا لحالهما ومسارعة الى تسلية المفضول والله سبحانه اعلم . وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه السلام (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لذنوب من جاهد فى سبيله ﴿ رحيما ﴾ يدخله الجنة برحمته وهو تذييل مقرر لما وعد من المغفرة والرحمة ﴿ قال القشيرى رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياءه فى الكرامات لكنه غاير بينهم فى الدرجات فمن غنى وغيره اغنى منه ومن كبير وغيره اكبر منه هذه الكواكب منيرة لكن القمر فوقها واذا طلعت الشمس بهرت اى غلبت جميعها بنورها انتهى فالجنة مشتركة بين الواصلين البالغين والطالبين المنقطعين بعذر وعوام المؤمنين القاعدين عن الطلب بلا عذر لكن الطائفة الاولى فى واد والاخريان فى واد آخر لايستوون عندالله تعالى : قال المولى الجامى قدس سره

اى كمند بدن جو طفل صغير * مانده دردست خواب غفلت اسير
بيش ازان كت اجل كند بيدار * كر نمردى زخواب سر بردار
انما السائرون كل رواح * يحمدون السرى لدى الاصباح

ودلت الآية على ان اولى الضرر مساوون للمجاهدين فى الاجر والثواب ـ روى ـ عنه عليه السلام انه لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال (ان فى المدينة لأقواما ماسرتم من مسير ولاقطعتم من واد الا كانوا معكم فيه) قالوا يارسول الله وهم بالمدينة قال (نعم وهم بالمدينة حبسهم حابس العذر) وهم الذين صحت نياتهم وتعلقت قلوبهم بالجهاد وانما منعهم عن الجهاد الضرر

هر كسى از همت والاى خويش * سود برد درخور كالاى خويش
قال عليه السلام (اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا لعبدى ماكان يعمله فى الصحة الى ان يبرأ) وقال المفسرون فى قوله تعالى (ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ان من صار هرما كتب الله له اجر عمله قبل هرمه غير منقوص * وقالوا فى تفسير قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) ان المؤمن ينوى الايمان والعمل الصالح لو عاش ابدا فيحصل له ثواب تلك النية ابدا قالوا هذه المساواة مشروطة بشريطة اخرى سوى الضرر قد ذكرت فى قوله تعالى فى اواخر سورة التوبة (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ماينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله) والنصيحة لهما طاعة لهما والطاعة لهما فى السر والعلن وتوليهما فى السراء والضراء والحب فيهما والبغض فيهما كما يفعل الموالى الناصح بصاحبه كذا فى تفسير الارشاد * واعلم ان الجهاد من افاضل المكاسب واماثل الحرف فلا ينبغى للعاقل ان يترك الجهاد او التحدث به فان من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه فقد مات ميتة جاهلية ومعنى التحدث طلبه الغزو واخطاره بالبال * قال بعض الكبار السبق بالهمم لا بالقدم وفى الحديث (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) ومعناه ان من انعم الله عليه بهاتين النعمتين وهما صحة الجسد بالعافية التى هى كالتاج على رؤس الاصحاء لا يراه الا السقيم والفراغ من شواغل الدنيا وعلقها فمن حصل له هاتان النعمتان واشتغل عن القيام بواجب حق الله تعالى فهذا هو الذى غبن بضياع حظه ونصيبه من طاعة الله وبذل النفس فى الخدمة وتحصيل ماينفعه لآخرته من انواع الطاعات والقربات اللهم اجعلنا من المتنفعين بحياتهم والمتوجهين اليك فى مرضهم وصحتهم ولا تقطعنا عنك ولو لحظة عين ولا تشغلنا عن الوصلة بالبين انك انت الغفور الرحيم ﴿ ان الذين توفيهم الملائكة ﴾ يحتمل ان يكون ماضيا فيكون اخبارا عن احوال قوم معينين انقرضوا ومضوا وان يكون مضارعا قد حذف منه احدى التاءين واصله تتوفاهم وعلى هذا تكون الآية عامة فى حق كل من كان بهذه الصفة والظاهر ان لفظ المضارع ههنا على حكاية الحال الماضية والقصد الى استحضار صورتها بشهادة كون خبر ان فعلا ماضيا وهو قالوا والمراد بتوفى الملائكة اياهم قبض ارواحهم عند الموت والملك الذى فوض اليه هذا العمل هو ملك الموت وله اعوان من الملائكة واسناد التوفى الى الله تعالى فى قوله (الله يتوفى الانفس) وفى قوله (هو الذى يحييكم ثم يميتكم) مبنى على ان خالق الموت هو الله تعالى ﴿ ظالمى انفسهم ﴾ فى حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة واختيار مجاورة الكفرة الموجبة للاخلال بامور الدين فانها نزلت فى ناس من مكة قد اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة فانه تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة الا بالهجرة اليها ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة بقوله عليه السلام (لا هجرة بعد الفتح) قال الله تعالى فيمن آمن وترك الهجرة (الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا) وهو حال من ضمير توفاهم فانه وان كان مضافا الى المعرفة وحق الحال ان يكون نكرة الا ان اصله ظالمين انفسهم فتكون الاضافة لفظية ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة

(للمتوفين)

للمتوفين تقريرا لهم بتقصيرهم فى اظهار اسلامهم واقامة احكامه من الصلاة ونحوها وتوبيخالهم بذلك ﴿ فيم كنتم ﴾ اى فى أى شئ كنتم من امور دينكم كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل ﴿ قالوا ﴾ متجانفين عن الاقرار الصريح بماهم فيه من التقصير متعللين بما يوجبه على زعمهم ﴿ كنا مستضعفين فى الارض ﴾ اى فى ارض مكة عاجزين عن القيام بمواجب الدين فيما بين اهلها ﴿ قالوا ﴾ ابطالا لتعللهم وتبكيتالهم ﴿ ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ الى قطر آخر منها تقدرون فيه على اقامة امور الدين كما فعله من هاجر الى المدينة والى الحبشة وقيل كانت الطائفة المذكورة قدخرجوا مع المشركين الى بدر فقتلوا فيها فضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم ماقالوا فيكون ذلك منهم تقريعا وتوبيخالهم بما كانوا فيه من مساعدة الكفرة بانتظامهم فى عسكرهم ويكون جوابهم بالاستضعاف تعللا بانهم كانوا مقهورين تحت ايديهم وانهم اخرجوهم اى الى بدر كارهين فرد عليهم بانهم كانوا بسبيل من الخلاص من قهرهم متمكنين من المهاجرة ﴿ فاولئك ﴾ الذين حكيت احوالهم الفظيعة ﴿ مأويهم ﴾ اى فى الآخرة ﴿ جهنم ﴾ كما ان مأواهم فى الدنيا دار الكفر لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وكون جهنم مأواهم نتيجة لما قبله وهو الجملة الدالة على ان لاعذر لهم فى ذلك اصلا فعطف عليه عطف جملة على اخرى ﴿ وساءت مصيرا ﴾ مصيرهم جهنم ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الاستثناء منقطع فان المتوفين ظالمين انفسهم اما مرتدون او عصاة بتركهم الهجرة مع القدرة عليها وهؤلاء المستضعفون اى المستذلون المقهورون تحت ايدى الكفار ليسوا بقادرين عليها فلم يدخلوا فيهم فكان الاستثناء منقطعا والجار والمجرور حال من المستضعفين اى كائنين منهم * فان قلت المستثنى المنقطع وان لم يكن داخلا فى المستثنى منه لكن لابد ان يتوهم دخوله فى حكم المستثنى منه ومن المعلوم ان لايتوهم دخول الاطفال فى الحكم السابق وهو كون مأواهم جهنم فكيف ذكر فى عداد المستثنى * قلت للمبالغة فى التحذير من ترك الهجرة وايهام انها لواستطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم والاشعار بانه لامحيص لهم عنها البتة تجب عليهم اذا بلغوا حتى كأنها واجبة عليهم قبل البلوغ لواستطاعوا وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت ﴿ لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا ﴾ صفة للمستضعفين اذلا توقيت فيه فيكون فى حكم المنكر واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وماتتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة طريق الموضع المهاجر اليه بنفسه او بدليل ﴿ فاولئك ﴾ اشارة الى المستضعفين الموصوفين بما ذكر من صفات العجز ﴿ عسى الله ان يعفو عنهم ﴾ ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان لايأمن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه ﴿ وكان الله عفوا غفورا ﴾ معنى كونه عفوا صفحه واعراضه عن العقوبة ومعنى كونه غفورا ستر القبائح والذنوب فى الدنيا والآخرة فهو كامل العفو تام الغفران : قال السعدى قدس سره

پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد ببالاى خود

* وفى الآية الكريمة ارشاد الى وجوب المهاجرة من موضع لايتمكن الرجل فيه من اقامة امور دينه بأى سبب كان * وعن النبي صلى الله عليه وسلم (من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليه السلام) * قال الحدادى فى تفسيره فى قوله تعالى ﴿ ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ دليل انه لاعذر لاحد فى المقام على المعصية فى بلده لاجل المال والولد والاهل بل ينبغى ان يفارق وطنه ان لم يمكنه اظهار الحق فيه ولهذا روى عن سعد بن جبير انه قال اذا عمل بالمعاصى بارض فاخرج منها

سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

❁ والاشارة فى الآية ان المؤمن عام وخاص وخاص الخاص كقوله ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ وهو العام ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ وهو الخاص ﴿ ومنهم سابق بالخيرات ﴾ وهو خاص الخاص ﴿ فالذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ هم العوام الذين ظلموا أنفسهم بتدسيتها من غير تزكيتها عن اخلاقها الذميمة وتحليتها بالاخلاق الحميدة ليفلحوا فخابوا وخسروا كما قال تعالى ﴿ قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾ ﴿ قالوا فيم كنتم ﴾ اى قالت الملائكة حين قبضوا ارواحهم فى أى غفلة كنتم تضيعون اعماركم وتبطلون استعدادكم الفطرى وفى أى واد من اودية الهوى تهيمون وفى أى روضة من رياض الدنيا كنتم تؤثرون الفانى على الباقى وتنسون الطهور والساقى واخوانكم يجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ويهاجرون عن الاوطان ويفارقون الاخوان والاخدان ﴿ قالوا كنا مستضعفين فى الارض ﴾ اى عاجزين فى استيلاء النفس الامارة وغلبة الهوى مأسورى الشيطان فى حبس البشرية ﴿ قالوا ألم تكن ارض الله ﴾ اى ارض القلب ﴿ واسعة فتهاجروا فيها ﴾ فتخرجوا من مضيق ارض البشرية فتسلكوا فى فسحة عالم الروحانية بل تطيروا فى هواء الهوية ﴿ فاولئك ﴾ يعنى ظالمى أنفسهم ﴿ مأواهم جهنم ﴾ البعد عن مقامات القرب ﴿ وساءت مصيرا ﴾ جهنم البعد لتاركى القرب والمتقاعدين عن جهاد النفس ﴿ الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الذى صفتهم ﴿ لايستطيعون حيلة ﴾ فى الخروج عن الدنيا لكثرة العيال وضعف الحال ولا على قهر النفس وغلبة الهوى ولا على قمع الشيطان فى طلب الهدى ﴿ ولا يهتدون سبيلا ﴾ الى صاحب ولاية يتمسكون بعروته الوثقى ويعتصمون بحبل ارادته فى طلب المولى فيخرجهم من ظلمات ارض البشرية الى نور سماء الربوبية على اقدام العبودية وهم المقتصدون المشتاقون ولكنهم بحجب الانانية محجوبون ومن شهود جمال الحق محرومون فعذرهم بكرمه ووعدهم رحمته وقال ﴿ فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم ﴾ السكون عن الله والركون الى غير الله ﴿ وكان الله ﴾ فى الازل ﴿ عفوا ﴾ ولعفوه امكنهم التقصير فى العبودية ﴿ غفورا ﴾ ولغفرانه امهلهم فى اعطاء حق الربوبية كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله ﴾ ترغيب فى المهاجرة وتأنيس لها وسبيل الله مالمر بسلوكه ﴿ يجد فى الارض مراغما كثيرا ﴾ اى متحولا يتحول اليه ومهاجرا وانما عبر عنه بذلك تأكيدا للترغيب لما فيه من الاشعار

(بكون)

بكون ذلك المتحول بحيث يصل المهاجر بمافيه من الخير والنعمة الى مايكون سببا لرغم انف قومه الذين هاجرهم. والرغم الذل والهوان ، واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال ارغم الله انفه اى الصقه بالرغام ولما كان الانف من جملة الاعضاء فى غاية العزة والتراب فى غاية الذلة جعل قولهم رغم انفه كناية عن الذلة ﴿وسعة﴾ فى الرزق واظهار الدين ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا﴾ اى مفارقا قومه واهله وولده ﴿الى الله ورسوله﴾ اى الى طاعة الله وطاعة رسوله ﴿ثم يدركه الموت﴾ اى قبل ان يصل الى المقصد وان كان ذلك خارج بابه كما ينبئ عنه ايثار الخروج من بيته على المهاجرة ﴿فقد وقع اجره على الله﴾ الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت اجره عندالله ثبوت الامر الواجب ﴿وكان الله غفورا﴾ مبالغا فى المغفرة فيغفر له مافرط منه من الذنوب التى من جملتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج ﴿رحيما﴾ مبالغا فى الرحمة فيرحمه باكمال ثواب هجرته ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث بالآيات المحذرة عن ترك الهجرة الى مسلمى مكة * قال جندب بن ضمرة من بنى الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا لا يستطيع ان يركب الراحلة احملونى فانى لست من المستضعفين وانى لأهتدى الطريق ولى من المال مايبلغنى المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم وهو موضع قريب من مكة اشرف على الموت فاخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على مابايعك عليه رسولك فمات حميدا فلما بلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لو توفى بالمدينة لكان اتم اجرا وقال المشركون وهم يضحكون ماادرك هذا ماطلب فانزل الله هذه الآية فمن هذا قالوا المؤمن اذا قصد طاعة ثم اعجزه العذر عن اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة * وفى الكشاف قالوا كل هجرة لغرض دينى من طلب علم اوحج اوجهاد اوفرار الى بلد يزداد فيه طاعة اوقناعة وزهدا فى الدنيا اوابتغاء رزق طيب فهى هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت فى طريقه فاجره واقع على الله انتهى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره من مات قبل الكمال فمراده يجيئ اليه كما ان من مات فى طريق الكعبة يكتب له اجر حجين * يقول الفقير سمى الذبيح المتخلص بحقى سمعت مرة شيخى العارف العلامة ابقاه الله بالسلامة وهو يقول عند تفسير هذه الآية ان الطالب الصادق اذا سافر من ارض بشريته الى مقام القلب فمات قبل ان يصل الى مراده فله نصيب من اجر البالغين الى ذلك المقام لصدق طلبه وعدم انقطاعه عن الطريق الى حد الموت بل الله يكمله فى عالم البرزخ بوساطة روح من ارواحه اوبوساطة فيضه . ومثل هذا جاء فى حق بعض السلاك وله نظير فى الشريعة كما روى عن الحسن البصرى رحمه الله انه قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن امر حفظته ان يعلموه القرآن فى قبره حتى يبعثه الله تعالى يوم القيامة مع اهله فاذا كان طالب القرآن الرسمى بالغا الى مراده وان فى البرزخ لحرصه على التحصيل فليس ببدع ان يكون طالب للقرآن الحقيقى واصلا الى مرامه فى عالم المثال المقيد لشغفه على التكميل * اقول واما ماقال الشيخ الكبير صدرالدين القنوى قدس سره فى الفلك الآخر من الفلوك من المتفق شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان

فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لايحصل له بعد الموت فى الدار الآخرة انتهى فلعله فى حق اهل الحجاب الذين قعدوا عن الطلب رأسا لافى حق اهل الحجاب الذين سلكوا فماتوا قبل الوصول الى مكاشفة الافعال ومشاهدة الصفات ومعاينة الذات * قال المولى الجامى فى شرح الكلمة الشعيبية من الفصوص الحكمية فمايدل على عدم الترقى بعد الموت من قوله تعالى ﴿ ومن كان فى هذه اعمى ﴾ الآية انما هو بالنسبة الى معرفة الحق لالمن لامعرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى بالنسبة الى الدار الآخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التى فيها واما قوله عليه السلام (اذا مات ابن آدم انقطع عمله) فهو يدل على ان الاشياء التى يتوقف حصولها على الاعمال لاتحصل ومالايتوقف عليها بل يحصل بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب التجانى انتهى كلامه. فعلى السالك ان لاينقطع عن الطريق ويرجو من الله التوفيق كى يصل الى منزل التحقيق : قال الحافظ الشيرازى

كاروان رفت تودرراه كمين كاه بخواب * وه كه بس بيخبر ازغلغل چندين جرسى
بال بكشاى صفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چوتومرغى كه اسير قفسى
تاچو مجمر نفسى دامن جانان كيرم * جان نهاديم برآتش زپى خوش نفسى
چند پويد بهواى توبهر سو حافظ * يسر الله طريقا بك ياملتمسى

❁ وفى التأويلات النجمية ان الاشارة فى الآية من غاية ضعف الانسان وحياته الحيوانية واستهواء الشيطان يكون الخوف غالبا على الطالب الصادق فى بدء طلبه فكما اراد ان يسافر عن الاوطان ويهاجر عن الاخوان طالبا فوائد اشارة سافروا لتصحوا وتغنموا لازالة مرض القلب ونيل صحة الدين والفوز بغنيمة صحبة شيخ كامل مكمل وطبيب حاذق مشفق ليعالج مرض قلبه ويبلغه كعبة طلبه فتسول له النفس اعداد الرزق وعدم الصبر ويعده الشيطان بالفقر فقال تعالى على قضية ﴿والله يعدكم مغفرة منه وفضلا﴾ ﴿ومن يهاجر فى سبيل الله﴾ اى فى طلب الله ﴿ يجد فى الارض مراغما كثيرا ﴾ اى بلادا اطيب من بلاده واخوانا فى الدين احسن من اخوانه ﴿ وسعة ﴾ فى الرزق. وفيه اشارة اخرى وهى ومن يهاجر عن بلد البشرية فى طلب حضرة الربوبية يجد فى ارض الانسانية مراغما كثيرا اى متحولا ومنازل مثل القلب والروح والسر وسعة اى وسعة فى تلك العوالم الوسيعة اوسعة من رحمة الله كما اخبر الله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام عن تلك الوسعة والسعة بقوله (لايسعنى ارضى ولاسمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن) فافهم يا كثير الفهم قصير النظر قليل العبر ثم قال دفعا للهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية فى التخويف بالموت والايعاد بالفوت ﴿ ومن يخرج من بيته ﴾ اى بيت بشريته بترك الدنيا وقمع الهوى وقهر النفس بهجران صفاتها وتبديل اخلاقها ﴿ مهاجرا ﴾ الى الله طالباله فى متابعة رسوله ﴿ ثم يدركه الموت ﴾ قبل وصوله ﴿ فقد وقع اجره على الله ﴾ يعنى فقد اوجب الله تعالى على ذمة كرمه بفضله ورحمته ان يبلغه الى اقصى مقاصده واعلى مراتبه فى الوصول بناء على صدق نيته وخلوص طويته اذا كان المانع من اجله ونية المؤمن خير من عمله ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لذنب بقية انانية وجوده ﴿ رحيما ﴾ عليه بتجلى صفة جوده ليبلغ

(العبد)

العبد الى كمال مقصوده بمنه وكرمه وسعة جوده انتهى كلام التأويلات ﴿ واذا ضربتم فى الارض ﴾ شروع فى بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمطر والمرض اى اذا سافرتم أى مسافرة كانت للهجرة او للجهاد او لغيرها ﴿ فليس عليكم جناح ﴾ اى حرج ومأثم فى ﴿ ان تقصروا ﴾ شيأ ﴿ من الصلوة ﴾ فهو صفة لمحذوف والقصر خلاف المد يقال قصرت الشئ اى جعلته قصيرا بحذف بعض اجزائه او اوصافه فتعلق القصر حقيقة انما هو ذلك الشئ لا ببعضه فانه متعلق الحذف دون القصر وعلى هذا فقوله من الصلوة ينبغى ان يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما رآه الاخفش واما على تقدير ان تكون تبعيضية ويكون المفعول محذوفا كما هو رأى سيبويه اى شيأ من الصلاة فينبغى ان يصار الى وصف الجزء بصفة الكل والمراد قصر الرباعيات بالتنصيف فانها تصلى فى السفر ركعتين فالقصر انما يدخل فى صلاة الظهر والعصر والعشاء دون المغرب والفجر وادنى مدة السفر الذى يجوز فيه القصر عند ابى حنيفة رحمه الله مسيرة ثلاثة ايام ولياليها الايام للمشى والليالى للاستراحة بسير الابل ومشى الاقدام بالاقتصاد ولا اعتبار بابطاء الضارب اى المسافر السائر واسراعه فلو سار مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن فى يوم قصر ولو سار مسيرة يوم فى ثلاثة ايام لم يقصر ثم تلك المسيرة ستة برد جمع بريد كل بريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال باميال هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قدر اميال البادية كل ميل اثنا عشر الف قدم وهى اربعة آلاف خطوة فان كل ثلاثة اقدام خطوة * وظاهر الآية الكريمة التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل لكن عندنا يجب القصر لا محالة خلا ان بعض مشايخنا سماه عزيمة وبعضهم رخصة اسقاط بحيث لا مساغ للاتمام لا رخصة توفية اذ لا معنى للتخيير بين الاخف والاثقل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صدقة تصدق الله بها عليكم) وهو يدل على عدم جواز الاكمال لان التصدق بما لا يحتمل التمليك اسقاط محض لا يحتمل الرد فليس لنا الا التدين بما شرع الله والعمل بما حكم * قال فى الاشباه القصر للمسافر عندنا رخصة اسقاط بمعنى العزيمة بمعنى ان الاتمام لم يبق مشروعا حتى اثم به وفسدت لو اتم ومن لم يقعد على رأس الركعتين فسدت صلاته لاتصال النافلة بها قبل كمال اركانها وان قعد فى آخر الركعة الثانية قدر التشهد اجزأته الاخريان نافلة ويصير مسيئا بتأخير السلام * قال فى تفسير الحدادى المسافر اذا صلى الظهر اربعا ولم يقعد فى الثانية قدر التشهد فسدت صلاته كمصلى الفجر اربعا انتهى * فان قلت فما تصنع بقوله (فليس عليكم جناح ان تقصروا) فلو ورد ذلك بنفى الجناح * قلت لما انهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة ان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا فى القصر فصرح بنفى الجناح عنهم لتطيب به نفوسهم ويطمئنوا اليه كما فى قوله تعالى (فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما) مع ان ذلك الطواف واجب عندنا ركن عند الشافعى ثم ان العاصى كالمطيع فى رخصة السفر حتى ان الآبق وقاطع الطريق يقصران لان المقيم العاصى يمسح يوما وليلة كالمقيم المطيع فكذا المسافر ولان السفر ليس بمعصية فلا يعتبر غرض العاصى ﴿ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان خفتم

ان يتعرضوا لكم بما تكرهون من القتال وغيره فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة والقصر ثابت بهذا النص فى حال الخوف خاصة واما فى حال الامن فبالسنة * قال المولى ابو السعود فى تفسيره وهو شرط معتبر فى شرعية ما يذكر بعده من صلاة الخوف المؤداة بالجماعة واما فى حق مطلق القصر فلا اعتبار له اتفاقا لتظاهر السنن على مشروعيته * ثم قال بعد كلام بل نقول ان الآية الكريمة مجملة فى حق مقدار القصر وكيفيته وفى حق ما يتعلق به من الصلاة وفى مقدار مدة القصر الذى نيط به القصر فكل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من القصر فى حال الأمن وتخصيصه بالرباعيات على وجه التنصيف وبالضرب فى المدة المعينة بيان لاجمال الكتاب انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سافر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله فصلى ركعتين كذا فى الوسيط ﴿ ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ﴾ اى ظاهر العداوة وكمال عداوتهم من موجبات التعرض لكم بقتال او غيره ﴿ واذا كنت ﴾ يا محمد ﴿ فيهم ﴾ اى مع المؤمنين الخائفين ﴿ فاقمت لهم الصلوة ﴾ اى اذا اردت ان تقيم بهم الصلاة * قال ابن عباس لما رأى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى صلاة الظهر وهو يؤمهم وذلك فى غزوة ذات الرقاع ندموا على تركهم الاقدام على قتالهم فقال بعضهم دعوهم فان لهم بعدها صلاة هى احب اليهم من آبائهم واولادهم واموالهم يريدون صلاة العصر فان رأيتموهم قاموا اليها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبرائيل عليه السلام بهؤلاء الآيات بين الصلاتين فعلمه كيفية اداء صلاة الخوف واطلعه الله على قصدهم ومكرهم ذهب الجمهور الى ان صلاة الخوف ثابتة مشروعة بعده صلى الله عليه وسلم فى حق كل الامة غايته انه تعالى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيفية اداء الصلاة حال الخوف لتقتدى به الامة فيتناولهم الخطاب الوارد له عليه السلام * قال فى الكشاف ان الائمة نواب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضرا بجماعة فى حال الخوف عليه ان يؤمهم كما ام رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التى كان يحضرها ألا يرى ان قوله تعالى (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم) لم يوجب كونه عليه السلام مخصوصا بها دون غيره من الائمة بعده فكذا صلاة الخوف فاندفع قول من قال صلاة الخوف مخصوصة بحضرة الرسول عليه السلام حيث شرط كونه بينهم ﴿ فلتقم طائفة منهم معك ﴾ بعد ان جعلتهم طائفتين ولتقف الطائفة الاخرى بازاء العدو ليحرسوكم منهم ﴿ وليأخذوا ﴾ اى الطائفة القائمة معك وهم المصلون ﴿ اسلحتهم ﴾ اى لا يضعوها ولا يلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء ﴿ فاذا سجدوا ﴾ اى القائمون معك واتموا الركعة ﴿ فليكونوا من ورائكم ﴾ اى فلينصرفوا الى مقابلة العدو للحراسة ﴿ ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا ﴾ بعد وهى الطائفة الواقفة تجاه العدو للحراسة ﴿ فليصلوا معك ﴾ الركعة الباقية ولم يبين فى الآية الكريمة حال الركعة الباقية لكل من الطائفتين وقد بين ذلك بالسنة حيث روى عن ابن عمر وابن مسعود ان النبى عليه السلام حين صلى صلاة الخوف صلى بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة

الاخرى ركعة كما فى الآية ثم جاءت الطائفة الاولى وذهبت هذه الى العدو حتى قضت الاولى الركعة الاخرى بلاقراءة وسلموا ثم جاءت الطائفة الاخرى وقضوا الركعة الاولى بقراءة حتى صار لكل طائفة ركعتان هذا اذا كان مسافرا اوفى الفجر لان الركعة الواحدة شطر صلاته واما اذا كان مقيما اوفى المغرب فيصلى بالطائفة الاولى الركعتين لانهما الشطر * وفى الكافى لواخطأ الامام فصلى بالاولى ركعة وبالثانية ركعتين اى فى المغرب فسدت صلاة الطائفتين . وتفصيل كيفية الصلاة عند الخوف من عدو اوسبع كى مؤونتا باب الصلاة الخوف فى الفروع فارجع اليه ﴿ وليأخذوا ﴾ اى هذه الطائفة ﴿ حذرهم ﴾ وهو التحذر والتيقظ ﴿ واسلحتهم ﴾ * ان قلت الحذر من قبيل المعانى فكيف يتعلق الاخذ الذى لايتعلق الا بما هو من قبيل الاعيان كالسلاح * قلت انه من قبيل الاستعارة بالكناية فانه شبه الحذر بآلة يستعملها الغازى وجعل تعلق الاخذ به دليلا على هذا التشبيه المضمر فى النفس فيكون استعارة تخييلية ولايلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز من حيث ان اسناد الاخذ الى الاسلحة حقيقة والى الحذر مجاز وذلك لان الاخذ على حقيقته وانما المجاز ايقاعه فافهم ولعل زيادة الامر بالحذر فى هذه المرة كونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبى عليه السلام فى شغل شاغل واما قبلها فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين باخذ الحذر والاسلحة لما ان الاشتغال بالصلاة مظنة لالقاء السلاح والاعراض عن ذكرها ومئنة لهجوم العدو كما ينطق به مابعد الآية * قال الامام الواحدى فى قوله تعالى (وليأخذوا حذرهم) رخصة للخائف فى الصلاة لان يجعل بعض فكره فى غير الصلاة ﴿ ود الذين كفروا لوتغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ﴾ الخطاب للفريقين بطريق الالتفات اى تمنوا ان ينالوا منكم غرة وينتهزوا فرصة فيشدوا عليكم شدة واحدة والمراد بالامتعة مايتمتع به فى الحرب لامطلقا ﴿ ولاجناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر اوكنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم ﴾ رخصة لهم فى وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب مايبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وهذا يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب * وقال الفقهاء حمل السلاح فى صلاة الخوف مستحب لان الحمل ليس من اعمال الصلاة والامر فى قوله تعالى (وليأخذوا حذرهم واسلحتهم) محمول على الندب ﴿ وخذوا حذركم ﴾ امرهم مع ذلك باخذ الحذر اى بالتيقظ والاحتياط لئلا يهجم عليهم العدو غيلة * قال ابن عباس رضى الله عنهما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم محاربا بنى انمار فهزمهم الله تعالى فنزل النبى عليه الصلاة والسلام والمسلمون ولايرون من العدو احدا فوضعوا اسلحتهم وخرج رسول الله يمشى لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادى والسماء ترش فحال الوادى بينه عليه السلام وبين اصحابه فجلس فى اصل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربى فانحدر من الجبل ومعه السيف وقال لاصحابه قتلنى الله ان لم اقتل محمدا فلم يشعر رسول الله الا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده فقال يامحمد من يعصمك منى الآن فقال عليه السلام (الله عز وجل) ثم قال (اللهم اكفنى غورث ابن الحارث بما شئت) ثم اهوى بالسيف الى رسول الله ليضربه فانكب على وجهه من زلخة

زلحها بين كتفيه فندر سيفه فقام رسول الله فاخذه ثم قال (ياغورث من يمنعك منى) قال لااحد قال عليه السلام (تشهد ان لااله الاالله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك) قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه سيفه فقال غورث والله لانت خير منى فقال عليه السلام (انا احق بذلك منك) فرجع غورث الى اصحابه فقص عليهم قصته فآمن بعضهم قال وسكن الوادى فرجع رسول الله الى اصحابه واخبرهم بالخبر ﴿ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا﴾ تعليل للامر باخذ الحذر اى اعدلهم عذابا مهينا بان يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا بأموركم ولاتهملوا فى مباشرة الاسباب كى يحل بهم عذابه بايديكم ﴿ فاذا قضيتم الصلوة ﴾ صلاة الخوف اى اديتموها على الوجه المبين وفرغتم منها فظهر منه ان القضاء يستعمل فيما فعل فى وقته ومنه قوله تعالى (فاذا قضيتم مناسككم) ﴿ فاذكروا الله ﴾ حال كونكم ﴿ قياما ﴾ اى قائمين ﴿ وقعودا ﴾ اى قاعدين ﴿ وعلى جنوبكم ﴾ اى مضطجعين اى فداوموا على ذكر الله تعالى وحافظوا على مراقبته ومناجاته ودعائه فى جميع الاحوال حتى فى حال المسابقة والقتال كما فى قوله تعالى (اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعد ماتضع الحرب اوزارها ﴿ فاقيموا الصلوة ﴾ اى الصلاة التى دخل وقتها حينئذ اى ادوها بتعديل اركانها ومراعاة شرائطها . ومن حمل الذكر على مايعم الذكر باللسان والصلاة من الحنفية فله ان يقول فى تفسير الآية فداوموا على ذكر الله فى جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلاة فصلوها قائمين حال الصحة والقدرة على القيام وقاعدين حال المرض والعجز عن القيام ومضطجعين على الجنوب حال العجز عن القعود ﴿ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ اى فرضا موقتا * قال مجاهد وقته تعالى عليهم فلابد من اقامتها فى حالة الخوف ايضا على الوجه المشروع وقيل مفروضا مقدرا فى الحضر اربع ركعات وفى السفر ركعتين فلابد ان تؤدى فى كل وقت حسبما قدر فيه * قال فى شرح الحكم العطائية ولما علم الله تعالى مافى العباد من وجود الشره المؤدى الى الملل القاطع عن بلوغ العمل جعل الطاعات فى الاوقات اذ جعل فى اليوم خمسا وفى السنة شهرا وفى المائتين خمسا وفى العمر زورة رحمة بهم وتيسيرا للعبودية عليهم ولولم يقيد الطاعات باعيان الاوقات لمنعهم عنها وجود التسويف فاذا يترك معاملته تعاميا وبطرا وبطالة واتباعا للهوى وانما وسع الوقت كى تبقى حصة الاختيار وهذا سر الوقت وكان الواجب على الامة ليلة المعراج خمسين صلاة فخفف الله عنهم وجازاهم بكل وقت عشرا فاجر خمسين فى خمسة اوقات قالوا وجه كون يوم القيامة على الكافر خمسين الف سنة لأنه لما ضيع الخمسين عوقب بكل صلاة الف سنة كما اقروا على انفسهم بقولهم (لم نك من المصلين) وفى الحديث (من ترك صلاة حتى مضى وقتها ثم قضى عذب فى النار حقبا) والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون يعنى ترك الصلاة الى وقت القضاء اثم لوعاقب الله به يكون جزاءه هكذا ولكن الله يتكرم بان لايجازى به اذا تاب عنه كذا فى مشكاة الانوار وفى الحديث (خمسة لاتطفأ نيرانهم ولاتموت ديدانهم ولايخفف عنهم

من عذابها . مشرك بالله . وعاق لوالديه . والزانى بحليلة جاره . ورجل سلم اخاه الى سلطان جائر . ورجل او امرأة سمع المؤذن يؤذن ولم يجب من غير عذر) يعنى اخرها عن وقتها بغير عذر كذا فى روضة العلماء. وفى الحديث (ماافترض الله على خلقه بعد التوحيد شيأ احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة تعبد به ملائكته فنهم راكع وساجد وقائم وقاعد) وكان آخر مااوحى به الى النبى عليه السلام الصلاة وما ملكت ايمانكم * واعلم ان لله عبادا قد منحهم ديمومية الصلاة فهم فى صلاتهم دائمون من الازل الى الابد وليس هذا يدرك بالعقول القاصرة ولايعقلها الا العالمون بالله تعالى ❁ وفى التأويلات النجمية (ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) يعنى واجبا فى جميع الاوقات حين فرضت بقوله (أقيموا الصلوة) اى اديموها رخص فيها بخمس صلوات فى خمسة اوقات لضرورة ضعف الانسانية كما كان الصلاة الخمس خمسين صلاة حين فرضت ليلة المعراج فجعلها بشفاعة النبى عليه السلام خمسا وهذا لعوام الخلق والاثبت دوام الصلاة للخواص بقوله (والذين هم على صلوتهم دائمون): وفى المثنوى

پنج وقت آمد نماز رهنمون * عاشقانش فى صلاة دائمون
نيست زرغبا وظيفهٔ ماهيان * زانكه بى دريا ندارد انس وجان
هيچ كس باخويش زرغبا نمود * هيچ كس باخود بنوبت يار بود
دردل عاشق بجز معشوق نيست * درميان شان فارق وفاروق نيست

❁ ولاتهنوا فى ابتغاء القوم ❁ نزلت فى بدر الصغرى وهى موضع سوق لبنى كنانة كانوا يجتمعون فيها كل عام ثمانية ايام ــ روى ــ ان اباسفيان قال عند انصرافه من احد يامحمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم (ان شاء الله تعالى) فلما كان القابل القى الله الرعب فى قلبه فندم على ماقال فبعث نعيم بن مسعود ليخوف المؤمنين من الخروج الى بدر فلما أتى نعيم المدينة وجد المؤمنين يتجهزون للخروج فقال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ففتر المؤمنين فقال عليه السلام (لأخرجن ولو لم يخرج معى احد) فانزل الله هذه الآية ارشادا لمن طرأ عليهم الوهن فى ابتغاء القوم اى طلب ابى سفيان وقوله . والمعنى لاتفتروا ولاتضعفوا فى طلب الكفار بالقتال اى لايورثنكم مااصابكم يوم احد من القتل والجراحات فتورا وضعفا ❁ ان تكونوا تألمون ❁ من الجراح ❁ فانهم ❁ اى القوم ❁ يألمون كما تألمون ❁ اى ان كان لكم صارف عن الحرب وهو انكم تألمون من الجراح فلهم مثل ذلك من الصارف ولكم اسباب داعية الى الحرب ليست لهم كما اشار اليها بقوله ❁ وترجون من الله ❁ من الثواب والنصر ❁ مالايرجون ❁ والحاصل ليس ماتقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فمالكم لاتصبرون مع انكم اولى به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب فى الآخرة مالايخطر ببالهم قطعا ❁ وكان الله عليما ❁ مبالغا فى العلم فيعلم اعمالكم وضمائركم ❁ حكيما ❁ فيما يأمر وينهى فجدوا فى الامتثال بذلك فان فيه عواقب حميدة وفى امره بابتغاء القوم بالقتال لهمة بالغة كاملة ومصلحة تامة شاملة فاطلبوهم بالقتال فان الله يعذبهم فى الدنيا بايديكم وفى الآخرة بايدى الزبانية فهل ينتظرون الاسنة الله فى الكافرين

در اواسط دفتر ششم دربيان تدبير موش باجغزكه ميان ماوسبانى بايدكه الخ

الاولين وهو انزال العذاب بهم حين كذبوا انبياءهم فلن تجد لسنة الله تبديلا بجعل التعذيب غير تعذيب وغير التعذيب تعذيبا ولن تجد لسنة الله تحويلا بنقل التعذيب عنهم الى غيرهم والحاصل انه لايبدل نفس السنة ولايحول محل السنة اذ لقد حق القول عليهم ولايتبدل القول لديه * وفى الآية الكريمة حث على الشجاعة والتجلد واظهار الغلظة كما قال تعالى (وليجدوا فيكم غلظة) : قيل

هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبرد جان خارپشت

* قال سلمان الفارسى رضى الله عنه اذا اضطرب قلب المؤمن عند محاربة الكافر تحدر ذنوبه كتحدر اوراق الشجرة بهبوب النسيم * وقال عطية بن قيس اذا خرجت غازيا فان خطر ببالى كثرة العدد والعدد رجعت عن السفر خوفا من الغرور وان خطر قلتهما قلت لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم : ومن كلمات بهرام [هرآنكه سرتاج دارد * بايدكه دل از سرير دارد]

هرآنكه پاى نهد در نكار خانهٔ ملك * يقين كمال وسر وهرچه هست درباز

ومن كلمات السعدى قدس سره

درقزا كند مرد بايدبود * بر مخنث سلاح جنك چه سود

يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى هو بمنزلة روحى من جسدى انه قال السلطان والوزير بالنسبة الى العساكر الاسلامية كالقلب بالنسبة الى الاعضاء والجوارح الانسانية فاذا ثبت ثبتوا كما ان القلب اذا صلح صلح الجسد كله فان كان اقبال الامام بعشر مراتب كان اقبال قومه بمرتبة واحدة وان كان بمائة مرتبة كان اقبالهم بعشر مراتب وهكذا واما ادباره فعكسه فان كان بمرتبة كان ادبار القوم بعشر مراتب وان كان بعشر مراتب كان ادبارهم بمائة مرتبة وهكذا وليس الدخول بدار من باب تفرج البلدان والخروج الى المسير والتنعم فلابد لكل مجاهد ان يجتهد فى خدمة الدين ويتوكل على الله ويعتمد على وعده ويصبر على البلاء حتى يبلغ الكتاب اجله وان اتى الباب فلايستعجل الامناء ولايهن ولايحزن بمكث الفتح المطلوب بل ينتظر الى فرج الله بالنصر والفتح عن قريب فان انكسار القلوب مفتاح ابواب الغيوب ومدار انفتاح انواع الفتوح ❁ والاشارة فى الآية (ولاتهنوا فى ابتغاء القوم) اى فى طلب النفس وصفاتها والجهاد معها (ان تكونوا تألمون) فى الجهاد معها وتتعبون بالرياضات والمجاهدات وملازمة الطاعات والعبادات ومداومة الذكر ومراقبة القلب فى طلب الحق والقبول والوصول الى المقامات العلية (فانهم) يعنى النفس والبدن فى طلب الشهوات الدنيوية واللذات الحيوانية والمرادات الجسمانية (يألمون) ويتعبون فى طلبها (كما تألمون وترجون من الله) العواطف الازلية والعوارف الابدية (مالايرجون) النفوس الرديه من هممها الدنية التى لاتجاوز من قصورها عن المقاصد الدنيوية (وكان الله) فى الازل (عليما) باستعداد كل طائفة من اصناف الخلق (حكيما) فيما حكم لكل واحد منهم من المقاصد والمشارب قد علم كل اناس مشربهم وكل حزب بما لديهم فرحون ﴿ انا أنزلنا اليك الكتاب ﴾ اى القرآن انزالا ﴿ بالحق ﴾ — روى — ان رجلا من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بنى ظفر سرق درعا من جاره قتادة

ابن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه فخبأها عند زيد بن السمين اليهودى فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهدله ناس من اليهود على ذلك فقالت بنوا ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل اليهودى ليدفع فضيحة البهتان عن صاحبهم طعمة وقالوا له عليه السلام ان يعاقب اليهودى ويقطع يده بناء على شهادة قوم طعمة على براءته وعلى ان اليهودى هو السارق ولم يظهر له عليه السلام مايوجب القدح فى شهادتهم بناء على كون كل واحد من الشاهد والمشهودله من المسلمين ظاهرا فلذلك مال طبعه الى نصرة الخائن والذب عنه الا انه لم يحكم بذلك بل توقف وانتظر الوحى فنزلت الآية ناهية عنه ومنبهة على ان طعمة وشهوده كاذبون وان اليهودى برئ من ذلك الجرم ﴿ لتحكم بين الناس بما اريك الله ﴾ اى بما عرفك واوحى به اليك. فاراك ليس من الرؤية البصرية ولا من التى بمعنى العلم والا لاستدعى ثلاثة مفاعيل بل هو منقول من رأيت بمعنى الاعتقاد والمعرفة وسميت المعرفة المذكورة رؤية لكونها جارية مجرى الرؤية فى القوة والظهور والخلوص من وجود الريب ﴿ ولاتكن ﴾ اى فاحكم به ولاتكن ﴿ للخائنين ﴾ اى لاجلهم والذب عنهم وهم طعمة ومن يعينه فانه روى ان قومه علموا ان تلك السرقة عمل طعمة بناء على انه سارق فى الجاهلية لكنهم بيتوا طول ليلهم واتفقوا على ان يشهدوا بالسرقة على اليهودى دفعا عن طعمة عقوبة السرقة فلذلك وصفهم الله جميعا بالخيانة اوالمراد بالخائنين هو وكل من يتسير بسيرته ﴿ خصيما ﴾ اى مخاصما للبراء اى لاتخاصم اليهودى لاجلهم ﴿ واستغفر الله ﴾ مما هممت به تعويلا على شهادتهم * قال ابن الشيخ ولما صدر عنه عليه السلام الهم بذلك الحكم الذى لووقع لكان خطأ فى نفسه امر الله تعالى اياه عليه السلام بان يستغفر لهذا العذر وان كان معذورا فيه عند الله بناء على ان حسنات الابرار سيآت المقربين ﴿ ان الله كان غفورا رحيما ﴾ مبالغا فى المغفرة والرحمة لمن يستغفره ﴿ ولاتجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ الاختيان والخيانة بمعنى اى يخونونها بالمعصية وانما قال يختانون انفسهم وان كانوا ماخانوا انفسهم لان مضرة خيانتهم راجعة اليهم كما يقال فيمن ظلم غيره ماظلم الانفسه كذا فى تفسير الحدادى والمراد بالموصول اما طعمة وامثاله واما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاء له فى الاثم والخيانة ﴿ ان الله لايحب ﴾ عدم المحبة كناية عن البغض والسخط ﴿ من كان خوانا ﴾ مفرطا فى الخيانة مصرا عليها ﴿ أثيما ﴾ منهمكا فيها اطلق على طعمة لفظ المبالغة الدال على تكرر الفعل منه مع ان الصادر منه خيانة واحدة واثم واحد لكون طبعه الخبيث مائلا الى تكثير كل واحد من الفعلين. وقد روى انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق متاع اهله فسقط الحائط عليه فقتله قيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات * وعن عمر رضى الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكى وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لايؤاخذ عبده فى اول مرة ﴿ يستخفون من الناس ﴾ يستترون منهم حياء وخوفا من ضررهم ﴿ ولايستخفون من الله ﴾ اى لايستحيون منه سبحانه وهو احق بان يستحي

منه ويخاف من عقابه ﴿ وهو معهم ﴾ عالم بهم وباحوالهم فلا طريق الى الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه ﴿ اذ ﴾ ظرف منصوب بالعامل فى الظرف الواقع خبرا وهو معهم ﴿ يبيتون ﴾ يدبرون ويزورون ﴿ ما لا يرضى ﴾ الله ﴿ من القول ﴾ من رمى البرئ والحلف الكاذب وشهادة الزور فان طعمة قال ارمى اليهودى بانه سارق الدرع واحلف انى لم اسرقها فتقبل يمينى لانى على دينهم ولا تقبل يمين اليهودى وقال قوم طعمة من الانصار نشهد زورا لندفع شين السرقة وعقوبتها عمن هو واحدنا ﴿ وكان الله بما تعملون ﴾ من الاعمال الظاهرة والخافية ﴿ محيطا ﴾ لا يفوت عنه شئ ﴿ ها أنتم ﴾ مبتدأ ﴿ هؤلاء ﴾ خبره والهاء فى اول كل منهما للتنبيه والجملة التى بعد هذه الجملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك وتؤثر على نفسك والخطاب مع قوم من المؤمنين كانوا يذبون عن طعمة وعن قومه بسبب انهم كانوا فى الظاهر من المسلمين ﴿ جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا ﴾ المجادلة اشد المخاصمة والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وعن قومه فى الدنيا ﴿ فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ﴾ فمن يخاصم عنهم فى الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه ﴿ أم من يكون عليهم وكيلا ﴾ حافظا وحاميا من بأس الله وانتقامه ❁ وفى التأويلات النجمية وكيلا يتكلم بوكالتهم يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله قال السعدى قدس سره

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

فعلى العبد ان يتوب قبل الموت من كل معصية توبة نصوحا ويتدارك ما فرط من تقصيره فى فرائض الله ويرد المظالم الى اهلها حبة حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه شتما او قذفا او استهزاء او غيبة ويده ضربا وسوء ظنه بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة فما اشد فرحك اليوم بتمضمضك باعراض الناس وتناولك اموالهم وما اشد حسرتك فى ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل وشوفهت بخطاب السيآت وانت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على ان ترد حقا او تظهر عذرا فكيف بك يا مسكين فى يوم ترى فيه صحيفتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول أين حسناتى فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك فتوهن نفسك يا اخى اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نوديت باسمك على رؤس الخلائق أين فلان ابن فلان هلم الى العرض على الله وقد وكلت الملائكة باخذك فقربتك الى الله لا يمنعها اشتباه الاسماء باسمك اذا عرفت انك المراد بالدعاء اذا فزع النداء قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت فرائصك واضطربت جوارحك وتغير لونك وطار قلبك تخطى بك الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلائق اليك أبصارهم وانت فى ايديهم وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك اين يراد بك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمر بنفر من الناس يوم القيامة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله تعالى لاهلها ثم نودوا ان اصرفوهم

عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة مارجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ياربنا لوادخلتنا النار قبل ان تربنا ما أريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك فيقول الله تعالى ذاك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بى بارزتمونى بالعظائم فاذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين ترون الناس خلاف ماينطوى عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى اجللتم الناس ولم تجلونى تركتم للناس ولم تتركوالى) يعنى لاجل الناس (فاليوم اذيقكم اليم عقابى مع ما حرمتكم) يعنى من جزيل ثوابى قال تعالى (يخادعون الله وهو خادعهم) كذا فى تنبيه الغافلين فاذا عرفت هذا فاجتهد فى ان لا تكون من الذين لايستخفون من الله واجعل خيانتك امانة وأثمك طاعة وظلمك عدلا وتزويرك صدقا محضا واستغفر الله فان الاستغفار دواء الاوزار وبه ينفتح باب الملكوت الى الله الملك الغفار ﴿ ومن يعمل سوأ ﴾ عملا قبيحا متعديا يسوء به غيره ويخزيه كما فعل طعمة بقتادة واليهودى ﴿ او يظلم نفسه ﴾ بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل السوء مادون الشرك والظلم الشرك لان الشرك ظلم عظيم . وقيل هما الصغيرة والكبيرة ﴿ ثم يستغفر الله ﴾ بالتوبة الصادقة وشرطت لان الاستغفار لايكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت واسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفرلى يارب كما فى تفسير الحدادى ﴿ يجد الله غفورا ﴾ لذنوبه كائنة ماكانت ﴿ رحيما ﴾ متفضلا عليه وفيه مزيد ترغيب لطعمة وقومه فى التوبة والاستغفار لما ان مشاهدة التائب لآثار المغفرة والرحمة نعمة زائدة * وعن على رضى الله عنه قال حدثنى ابوبكر وصدق ابوبكر رضى الله عنه قال (ما من عبد يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلى ركعتين ويستغفر الله الاغفر الله له وتلا هذه الآية ومن يعمل سوأ الخ)

اى كه بى حد كناه كردستى * مى نترسى ازان فعال شنيع
توبه كن تا رضاى حق يابى * كه بازتوبه نيست هيچ شفيع

﴿ ومن يكسب اثما ﴾ من الآثام ﴿ فانما يكسبه على نفسه ﴾ بحيث لايتعدى ضرره ووباله الى غيره فليحترز عن تعريضها للعقاب والعذاب عاجلا وآجلا * وفى التأويلات النجمية (فانما يكسبه على نفسه) فان رين الاثم يظهر فى الحال فى صفاء مرآة قلبه يعميه عن رؤية الحق ويصمه عن سماع الحق كما قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) ﴿ وكان الله عليما حكيما ﴾ فهو عالم بفعله حكيم فى مجازاته ﴿ ومن يكسب خطيئة ﴾ صغيرة اوما لاعمد فيه من الذنوب ﴿ او اثما ﴾ كبيرة اوما كان عن عمد ﴿ ثم يرم به ﴾ اى يقذف باحد المذكورين وينسب به ﴿ بريئا ﴾ اى مما رماه به ليحمله عقوبة العاجلة كما فعل طعمة بزيد اليهودى ﴿ فقد احتمل ﴾ اى بما فعل من تحميل جريرته على البرئ ﴿ بهتانا ﴾ لايقادر قدره ﴿ واثما مبينا ﴾ اى بينا فاحشا لانه بكسب الاسم آثم وبرمى البرئ باهت فهو جامع بين الامرين وسمى رمى البرئ بهتانا لكون البرئ متحيرا عند سماعه لعظمه فى الكذب يقال بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير ويقال بهته بهتانا اذا قال عنه مالم يقله او نسب اليه مالم يفعله ـ روى ـ عنه عليه السلام انه قال (الغيبة ذكرك اخاك بما يكره)

فقيل أفرأيت ان كان فى اخى ما اقول قال (ان كان فيه ماتقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته) ❊ وفى التأويلات النجمية (فقد احتمل) صاحب النفس (بهتانا) ابهت القلوب عن العبودية والطاعة (واثما مبينا) بما أثمت به نفسه من المعاصى واثم بها قلبه فيكون بمنزلة من جعل اللب وهو القلب جلدا وهو النفس وهذا من اكبر الشقاوة فلا ينقطع عنه العذاب اذا صار كل وجوده جلودا فيكون من جملة الذين قال الله تعالى فيهم (سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) لانهم بدلوا الالباب بالجلود ههنا انتهى * واعلم ان الاستغفار فرار العبد من الخلق الى الخالق ومن الانانية الى الهوية الذاتية وذلك عند صدق الطلب ومن طلبه وجده كما قال (ألامن طلبنى وجدنى) قال موسى عليه السلام أين اجدك يارب قال (ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ) فلابد من الاستغفار مطلقا : ويقال سلطان بلاعدل كنهر بلا ماء . وعالم بلاعمل كبيت بلاسقف. وغنى بلا سخاوة كسحاب بلا مطر . وشاب بلا توبة كشجر بلا ثمر . وفقير بلا صبر كقنديل بلا ضوء وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح * وتهذيب الاخلاق قبل الموت من سنن الاخيار والعمل الصالح قرين الرجل كما ان السوء كذلك

ناكهان بانك درسراى افتاد * كه فلانرا محل وعده رسيد
دوستان آمدند تالب كور * قدمى چند وبازپس كرديد
وين كز ودسترس نميد آرى * مال وملك وقباله برده كليد
وين كه پيوسته باتوخواهد بود * عمل تست ونفس پاك وپليد
نيك درياب وبدمكن زنهار * كه بدونيك باز خواهى ديد

ـ حكى ـ ان الشيخ وفا المدفون بقسطنطنية فى حريم جامعه الشريف اهدى اليه ثمانون الف درهم من قبل السلطان بايزيد الثانى لنعقد عقد النكاح لبعض بناته فقال لاافعل ولو اعطيت الدنيا ومافيها قيل ولم قال لان لى اورادا الى الضحى لاانفك عنها ساعه وانام من الضحى الى الظهر لا اترك منه ساعة واما بعد الظهر فاتم لاترضونه لان النهار يكون فى الانتقاص وهكذا يكون طالب الحق فى ليله ونهاره فان الدنيا فانيه فالحى الباقى هو الله تعالى فلابد من طلبه ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته ﴾ بالعصمة ﴿ لهمت طائفة منهم ﴾ اى من بنى ظفروهم الذابون عن طعمة ﴿ ان يضلوك ﴾ اى بان يضلوك عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك مع علمهم بان الجانى هو صاحبهم وليس القصد فيه الى نفى همهم بل الى نفى تأثيره ﴿ وما يضلون الا انفسهم ﴾ لان وباله عليهم ﴿ وما يضرونك من شئ ﴾ محل الجار والمجرور النصب على المصدرية اى وما يضرونك شيأ من الضرر لان الله عاصمك وماخطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لاميلا فى الحكم ﴿ وانزل الله عليك الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ والحكمة ﴾ اى ما فى القرآن من الاحكام وعرفك الحلال والحرام ﴿ وعلمك ﴾ بالوحى من الغيب وخفيات الامور ﴿ مالم تكن تعلم ﴾ ذلك الى وقت التعليم ﴿ وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ اذلافضل اعظم من النبوة العامة والرياسة

(التامة)

التامة ومن ذلك الفضل العظيم عصمته وتعلمه مالم يعلم * قال الحدادى فى تفسيره وفى هذه الآيات دلالة انه لايجوز لاحد ان يخاصم لغيره فى اثبات حق او نفيه وهو غير عالم بحقيقة امره وانه لايجوز للحاكم الميل الى احد الخصمين وان كان احدهما مسلما والآخر كافرا وان وجود السرقة فى يدى انسان لايوجب الحكم بها عليه انتهى * واعلم ان هذه الآية جامعة لفضائل كثيرة . منها بيان ان وبال الشر يعود على صاحبه كما ان منفعة الخير تعود على فاعله : قال الصائب

اول بظالمان اثر ظلم ميرسد * پيش از هدف هميشه كمان ناله ميكند

ـ حكى ـ ان الله تعالى ايبس يد رجل بذبح عجل بقرة بين يدى امه ثم ردها برد فرخ سقط من وكره الى امه يقال ثلاثة لايفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر ـ وحكى ـ ان امرأة وضعت لقمة فى فم سائل ثم ذهبت الى مزرعة فوضعت ولدها فى موضع فاخذه الذئب فقالت يارب ولدى فاخذت آت عنق الذئب واستخرج ولدها من غير اذى ثم قال هذه اللقمة لتلك اللقمة التى وضعتها فى فم السائل فكل يرى اثر صنعه فى الدنيا ايضا. ومنها ان العلم والحكمة من اعظم الفضائل والمراد العلم النافع المقرب الى الله تعالى اعاذنا الله مما لم ينفع منه على ما قال عليه الصلاة والسلام فى دعائه (واعوذ بك من علم لاينفع) فان العلم النافع لاينقطع مدده فى الآخرة ايضا على ماروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له . ومنها ان لايرى العبد الفضائل والخيرات من نفسه بل من فضل الله ورحمته وليس للعبد ان يزكى نفسه فان الانفس ليست بمحل التزكية فمن استحسن من نفسه شيأ فقط اسقط من باطنه انوار اليقين والكامل لايرى لنفسه قدرا فكيف لعمله وكل مايعمله العبد من بدايته الى نهايته لايقابل لنعمة الوجود ـ حكى ـ عن شاه شجاع الكرمانى انه كان جالسا فى مسجد فقام فقير وسأل الناس فلم يعطوه شيأ فقال الكرمانى من يشترى حج خمسين سنة بمن من الخبز . فيعطى هذا الفقير وكان هناك فقيه فقال ايها الشيخ قد استخففت بالشريعة فقال الكرمانى لا ارى لنفسى قيمة فكيف ارى لعملى وليس المراد التعطيل عن العمل بل يعملون جميع الحسنات ولا يرون لها قدرا بل يرون التوفيق لها من فضل الله تعالى : قال السعدى قدس سره

كراز حق توفيق خيرى رسد * كه از بنده خيرى بغيرى رسد

چوروبى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين

❁ والاشارة فى الآية ان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتيه من يشاء وليس لأحد فيه مدخل بالكسب والاستجلاب وبذلك يهدى العبد للايمان ويوفقه للعمل الصالح والعظيم فى قوله (وكان فضل الله عليك عظيما) هو الله تعالى اى ان الله العظيم هو فضل الله عليك ورحمته كما انك فضل الله ورحمته على العالمين ولهذا قال (لولاك لما خلقت الافلاك) ومن فضل الله عليه انه لم يضله شئ من الروحانيات والجسمانيات عن طريق الوصول اللهم احفظنا من الموانع فى طريق الوصول اليك آفاقية او انفسية والحقنا بفضلك بالنفوس القدسية

﴿ لاخير فى كثير من نجويهم ﴾ اى فى كثير من تناجى الناس وهو فى اللغة سر بين اثنين وذهب الزجاج الى ان النجوى ماتفرد به الجماعة او الاثنان سرا كان اوظاهرا * قال مجاهد هذه الاية عامة فى حق جميع الناس غير مختصة بقوم طعمة وان نزلت فى تناجى قوم السارق لتخليصه ﴿ الامن امر ﴾ اى الا فى نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لاخير فى قيامهم الا قيام زيد ﴿ بصدقة او معروف ﴾ المعروف كل مايستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فينتظم اصناف الجميل وفنون اعمال البر وقد فسر هنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع على ان المراد بالصدقة الصدقة الواجبة قال صلى الله عليه وسلم (كل معروف صدقة) واول اهل الجنة دخولا اهل المعروف وصنائع المعروف تقى مصارع السوء

تونيكى كن بآب انداز اى شاه * اكر ماهى نداند داند الله

وفى الحديث (عمل ابن آدم كله عليه لاله الا ماكان من امر بمعروف اونهى عن منكر او ذكر الله) ﴿ او اصلاح بين الناس ﴾ عند وقوع المشاقة والمعاداة بينهم من غير انه يجاوز فى ذلك حدود الشرع الشريف وفى الحديث (ألا اخبركم بافضل درجة من الصلاة والصدقة) قالوا بلى يارسول الله قال (اصلاح ذات البين) وفساد ذات البين هى الحالقة فلا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين * وعن ابى ايوب الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (ألا ادلك على صدقة خير لك من حمر النعم) قال بلى يارسول الله قال (تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا) قالوا ولعل السر فى افراد هذه الاقسام الثلاثة بالذكر ان عمل الخير المتعدى الى الناس اما لايصال المنفعة اولدفع المضرة والمنفعة . اما جسمانية كاعطاء المال واليه الاشارة بقوله عز وجل (الامن امر بصدقة) . واما روحانية واليه الاشارة بقوله (اومعروف) . واما دفع الضرر فقد اشير اليه بقوله (أو اصلاح بين الناس) ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اشارة الى الامور المذكورة اعنى الصدقة والمعروف والاصلاح فانه يشاربه الى متعدد وانما بنى الكلام على الامر حيث قال اولا الا من امر فهو كلام فى حق الآمر بالفعل ورتب الجزاء على الفعل حيث قال ومن يفعل فهو كلام فى حق الفاعل وكان المناسب للاول ان يبين حكم الآمر ويقول ومن يأمر بذلك ليدل على انه لما دخل الآمر فى زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه. ففيه تحريض الآمر بالامور المذكورة على فعلها ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ اى طلب رضى الله تعالى علة للفعل والتقييد به لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به غير الحرمان : قال السعدى

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين دركسى چون تو محروم نيست

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو در خانهٔ زيد باشى بكار

﴿ فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾ يقصر عنه الوصف ويستحقر دونه مافات من اعراض الدنيا ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين فى شق غير شق الآخر ﴿ من بعد ماتبين له الهدى ﴾ ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات الدالة على نبوته

﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ اى غير ماهم مستمرون عليه من اعتقاد وعمل وهو الدين القيم ﴿ نوله ماتولى ﴾ اى نجعله واليا لما تولاه من الضلال ونخذله بان نخلى بينه وبين ما اختار ﴿ ونصله جهنم ﴾ اى ندخله فيها ﴿ وساءت مصيرا ﴾ اى جهنم ـ روى ـ ان طعمة عاند حكم الله وخالف رسول الله خوفا من فضاحة قطع اليد فهرب الى مكة واتبع دين اهلها ومات كافرا فعلى العاقل ان لايخالف الجماعة وهم المؤمنون فان الشاة الخارجة عن القطيع يأكلها الذئب وسبيل المؤمنين هو السبيل الحق الموصل الى الجنة والقربة والوصلة واللقاء ❁ والاشارة انه (لاخير فى كثير من نجويهم) اى الذين يتناجون من النفس والشيطان والهوى لانهم شرار ولافيما يتناجون به لانهم يأمرون بالسوء والفحشاء والمنكر ثم استثنى وقال (الامن امر بصدقة اومعروف او اصلاح بين الناس) اى الافيمن امر بهذه الخيرات فان فيه الخير وهو الله تعالى فانه يأمر بالخيرات بالوحى عموما او يأمر بالخاطر الرحمانى والالهام الربانى خواص عباده فالخاطر يكون بواسطة الملك وبغير الواسطة كما قال عليه السلام (ان للملك لمة وان للشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير ولمة الشيطان ايعاد بالشر) والالهام مايكون من الله تعالى بغير الواسطة وهو على ضربين . ضرب منه مالا شعور به للعبد انه من الله . وضرب منه مايكون باشارة صريحة يعلم العبد انه آت من الله تعالى لتعليم نور الالهام وتعريفه لايحتاج الى معرفة آخر انه من الله تعالى وهذا يكون للولى وغير الولى كما قال بعض المشايخ حدثنى قلبى عن ربى وقال عليه السلام (ان الحق لينطق على لسان عمر) وقال (كادت فراسته ان تسبق الوحى) ثم قال (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله) اى ومن يفعل بما الهمه الله طلبا لمرضاته (فسوف نؤتيه اجرا عظيما) ذكر بفاء التعقيب قوله فسوف يعنى عقيب الفعل نؤتيه اجرا وهو جذبة العناية التى تجذبه عنه وتوصله الى العظيم ثم قال (ومن يشاقق الرسول) اى يخالف الالهام الربانى الذى هو رسول الحق اليه (من بعد ماتبين له الهدى) بتعريف الالهام ونوره (ويتبع غير سبيل المؤمنين) الموقنين بالالهام بان يتبع الهوى وتسويل النفس وسبيل الشيطان (نوله ماتولى) اى نكله بالخذلان الى ماتولى (ونصله) بسلاسل معاملاته التى تولى بها الى (جهنم) سفليات الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية (وساءت مصيرا) اى ماصار اليه من عبادة الهوى واتباع النفس والشيطان واشراكهم بالله فى المطاوعة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ يقال جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الا انى لم اشرك بالله شيأ منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصى جراءة وما توقعت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب فما ترى حالتى عند الله فنزلت هذه الآية . فالشرك غير مغفور الا بالتوبة عنه وما سواه مغفور سواء حصلت التوبة اولم تحصل لكن لا لكل احد بل لمن يشاء الله مغفرته ﴿ ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة * * قال الحدادى اى فقد ذهب عن الصواب والهدى ذهابا بعيدا وحرم الخير كله . والفائدة

فى قوله (بعيدا) ان الذهاب عن الجنة على مراتب ابعدها الشرك بالله تعالى انتهى. فالشرك اقبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات. والسيآت على وجوه كاكل الحرام وشرب الخمر والغيبة ونحوها لكن اسوء الكل الشرك بالله ولذلك لايغفر وهو جلى وخفى حفظنا الله منهما . وكذا الحسنات على وجوه ويجمعها العمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله واحسن الكل التوحيد لانه اساس جميع الحسنات وقامع السيآت ولذلك لايوزن قال عليه السلام (كل حسنة يعملها ابن آدم توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لاتوضع فى ميزانه) لانها لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك ثم ان الله تعالى بين كون ضلالهم ضلالا بعيدا فقال ﴿ ان ﴾ بمعنى ما النافية ﴿ يدعون ﴾ اى المشركون وهو بمعنى يعبدون لان من عبد شيأ فانه يدعوه عند احتياجه اليه ﴿ من دونه ﴾ الضمير راجع الى الله تعالى ﴿ الا اناثا ﴾ جمع انثى والمراد الاوثان وسميت اصنامهم اناثا لانهم كانوا يصورونها بصورة الاناث ويلبسونها انواع الحلل التى تتزين بها النساء ويسمونها غالبا باسماء المؤنثات نحو اللات والعزى ومناة والشئ قد يسمى انثى لتأنيث اسمه اولانها كانت جمادات لا ارواح فيها والجماد يدعى انثى تشبيها له بها من حيث انه منفعل غيرفاعل ولعله تعالى ذكره بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون مايسمونه اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غيرمنفعل ليكون دليلا على تناهى جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة فان من المشركين من يعبد الملائكة ويقول الملائكة بنات الله تعالى قال الله تعالى (ان الذين لايؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى) مع اعترافهم بان اناث كل شئ اخسه وارذله ﴿ وان يدعون ﴾ اى وما يعبدون بعبادة الاصنام ﴿ الاشيطانا مريدا ﴾ لانه الذى امرهم بعبادتها واغراهم عليها وكان طاعته فى ذلك عبادة له قيل كان فى كل واحد من تلك الاوثان شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم * وقال الزجاج المراد بالشيطان ههنا ابليس بشهادة قوله تعالى بعد هذه الآية (لاتخذن) وهو قول ابليس ولايبعد ان الذى يتراءى للسدنة هو ابليس والمريد هو الذى لايعلق بخير. فقيل من مرد اى تجرد للشر وتعرى من الخير يقال شجرة مرداء اى لاورق عليها وغلام امرد اذالم يكن على وجهه شعر ﴿ لعنه الله ﴾ صفة ثانية للشيطان اى ابعده من رحمته الى عقابه بالحكم له بالخلود فى جهنم ويسقط بهذا قول من قال كيف يصح ان يقال لعنه الله وهو فى الدنيا لايخلو من نعمة تصل اليه من الله تعالى فى كل حال لانه لايعتد بتلك النعمة مع الحكم له بالخلود فى النار ﴿ وقال ﴾ عطف عليه اى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع الصادر عنه عند اللعن الدال على فرط عداوته للناس فان الواو الواقعة بين الصفات انما تفيد مجرد الجمعية ﴿ لأتخذن ﴾ هذه اللام واللامات الآتية كلها للقسم ﴿ من عبادك نصيبا مفروضا ﴾ اى مقطوعا واجبا قدر لى وفرض وهو اى النصيب المفروض لابليس كل من اطاعه فيما زين له من المعاصى * قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون كما فى حديث المشارق (يقول الله تعالى) اى

فى يوم الموقف (يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار) يعنى ميزاهلها والبعث بمعنى المبعوث (قال ومابعث النار) ماهنا بمعنى كم العددية ولذا اجيب عنها بالعدد (قال) اى الله تعالى (من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال النبي عليه السلام فذلك التقاول حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) كنايتان عن شدة اهوال يوم القيامه (وترى الناس سكارى) اى من الخوف (وماهم بسكارى) اى من الخمر (ولكن عذاب الله شديد قال) اى الراوى واشتدذلك عليهم فقالوا يارسول الله اينا ذلك الرجل الباقى من الالف فقال (ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفا ومنكم رجلا) والخطاب للصحابة وغيرهم من المؤمنين ثم قال (والذى نفسى بيده انى لأرجو انتكونوا ربع اهل الجنة) قال الراوى فحمدنا الله وكبرنا ثم قال (والذى نفسى بيده انى لارجو انتكونوا ثلث اهل الجنة) فحمدنا الله وكبرنا ثم قال (والذى نفسى بيده انى لارجوان تكونوا شطر اهل الجنه) وترقى عليه السلام فى حديث آخر من النصف الى الثلثين وقال (ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة منها ثمانون ان مثلكم فى الامم) اى الكفرة (كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود) فلايستبعد دخول كل المؤمنين الجنة * فان قيل كيف علم ابليس انه يتخذ من عباد الله نصيبا * قيل فيه اجوبة . منها ان الله تعالى لما خاطبه بقوله (لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) علم ابليس انه ينال من ذرية آدم مايتمناه ومنها انه لما وسوس لآدم فنال منه طمع فى ذريته . ومنها ان ابليس لما عاين الجنة والنار علم ان لها سكانا من الناس ﴿ ولأضلنهم ﴾ عن الحق واضلاله وسواس ودعاء الى الباطل ولوكان اليه شئ من الضلالة سوى الدعاء اليها لأضل جميع الخلق ولكنه لماقال عليه السلام فى حقه (خلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ) يعنى انه يزين للناس الباطل وركوب الشهوات ولايخلق لهم الضلالة ﴿ ولأمنينهم ﴾ الامانى الباطلة بان يخيل للانسان ادراك مايتمناه من المال وطول العمر . وقيل يمنى الانسان اى يوهمه انه لاجنة ولانار ولابعث ولاعقاب ولاحساب . وقيل بان يوهمه انه ينال فى الآخرة حظاوافرا من فضل الله ورحمته ﴿ ولآمرنهم ﴾ بالبتك اى القطع والشق ﴿ فليبتكن آذان الانعام ﴾ اى فليقطعنها بموجب امرى ويشقنها من غير تلعثم فى ذلك ولاتأخير يقال بتكه اى قطعه ونقل الى بناء التفعيل اى التبتيك للتكثير * واجمع المفسرون على ان المراد به ههنا قطع آذان البحائر والسوائب والانعام الابل والبقر والغنم اى لاحملنهم على ان يقطعوا آذان هذه الاشياء ويحرموها على انفسهم بجعلها للاصنام وتسميتها بحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا وكان اهل الجاهلية اذا انتجت ناقة احدهم خمسة ابطن وكان اخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا من ركوبها وحلبها وذبحها ولاتطرد عن ماء ولاتمنع عن مرعى واذالقيها المعيى لم يركبها وقيل كانوا يفعلون ذلك بها اذا ولدت سبعة ابطن والسائبة المخلاة تذهب حيث شاءت وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة اويقول ان قدم غائبى من السفر اوان وصلت الى وطنى او ان ولدت امرأتى ذكرا اونحو ذلك فناقتى سائبة فكانت كالبحيرة وكذا من كثرماله يسيب واحدة منها تكرما وكانت لاينتفع بشئ منها ولاتمنع عن ماء ومرعى الى ان تموت فيشترك

فى اكلها الرجال والنساء والوصيلة هى من الغنم اذا ولدت سبعة ابطن فان كان الولد السابع ذكرا ذبحوه لآلتهم وكان لحمه للرجال دون النساء وان كان انثى كانوا يستعملونها وكانت بمنزلة سائر الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا ان الاخت وصلت اخاها فلايذبحون اخاها من اجلها وجرى مجرى السائبة وكانت المنفعة للرجال دون النساء فهى فعيلة بمعنى فاعلة والحامى هو البعير الذى ولد ولد ولده وقيل هو الفحل من الابل اذا اركب ولد ولده قالوا له انه قد حمى ظهره فيهمل ولايركب ولايمنع عن الماء والمرعى واذا مات يأكله الرجال والنساء ﴿ ولآمرنهم ﴾ بالتغيير ﴿ فليغيرن خلق الله ﴾ عن نهجه صورة وصفة * ويندرج فيه امور * منها فقئ عين الحامى وكانت العرب اذا بلغت ابل احدهم الفا عوّروا عين فحلها والحامى الفحل الذى طال مكثه عندهم * ومنها خصاء العبيد وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا فى خصاء البهائم لمكان الحاجة ومنعوه فى بنى آدم وعند ابى حنيفة يكره شراء الخصيان واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم * قال فى نصاب الاحتساب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب فنفرت منه امرأة فقال معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقال أترى ان المثلة فيه قد احلت ماحرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها * ومنها الوشم وهو ان يغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل اوبنيلنج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر * قال بعض اصحاب الشافعى وجبت ازالته ان امكن بالعلاج والا فبالجرح ان لم يخف فوت عضو * ومنها الوشر وهو ان تحدد المرأة اسنانها وترققها تشبها بالشواب * ومنها التنمص وهو نتف شعور الوجه يقال تنمصت المرأة اذا تزينت بنتف شعر وجهها وحاجبها والنامصة المرأة التى تزين النساء بالنمص والمنمص والمنماص المنقاش وقد لعن النبى عليه السلام النامصة والمتنمصة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة . والواصلة هى التى تصل شعر غيرها بنفسها . والمستوصلة هى التى تأمر غيرها بان توصل ذلك الى شعرها * قال ابن الملك الواصلة هى التى تصل الشعر بشعر آخر زورا. والمستوصلة هى التى تطلبه والرجل والمرأة سواء فى ذلك هذا اذا كان المتصل شعر الآدمى لكرامته فلايباح الانتفاع بشئ من اجزائه اما غيره فلابأس بوصله . فيجوز اتخاذ النساء القراميل من الوبر. وقيل فيه تفصيل ان لم يكن لها زوج فهو حرام ايضا وان كان فان فعلته باذن الزوج اوالسيد يجوز والافلا ثم انها ان فعلت ذلك بصغيرة تأثم فاعلته ولاتأثم المفعولة لانها غير مكلفة . ويدخل فى التنمص نتف شعر العانة فان السنة حلق العانة ونتف الابط * ومنها السحق وهو لكونه عبارة عن تشبه الانثى بالذكور من قبيل تغيير خلق الله عن وجهه صفة وفى الحديث المرفوع (سحاق النساء زنى بينهن) وكذا التخنث لما فيه من تشبه الذكر بالانثى وهو اظهار اللين فى الاعضاء والتكسر فى اللسان * ومنها اللواطة لما فيها من اقامة ماخلق لدفع الفضلات مقام موضع الحراثة والنظر الى صبيح الوجه بالشهوة حرام ومجالسته حرام لانه عورة من القرن الى القدم وجاء فى بعض الروايات (ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا) * ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب والحجارة

(فان)

فان عبادتها وان لم تكن تغييرا لصورها لكنها تغيير لصفتها فان شيأ منها لم يخلق لان يعبد من دون الله وانما خلق لينتفع به العباد على الوجه الذى خلق لاجله وكذا الكفر بالله وعصيانه فانه ايضا تغيير خلق الله من وجهه صفة فانه تعالى فطر الخلق على استعداد التحلى بحلية الايمان والطاعة ومن كفر بالله وعصاه فقد ابطل ذلك الاستعداد وغير فطرة الله صفة ويؤيده قوله عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) وكذا استعمال الجوارح فى غير ماخلقت لاجله تغيير لها عن وجهها صفة * والجمل الاربع وهى لأتخذن ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم كل واحدة منها مقول للشيطان فلايخلو اما ان يقولها بلسان جسمه او بلسان فعله وحاله ﴿ ومن تخذ الشيطان وليا من دون الله ﴾ بايثار مايدعو اليه على ماأمره الله به ومجاوزته عن طاعة الله تعالى الى طاعته ﴿ فقد خسر خسرانا مبينا ﴾ لانه ضيع رأس ماله بالكلية وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار ﴿ يعدهم ﴾ مالا يجزه من طول العمر والعافية ونيل لذائذ الدنيا من الجاه والمال وقضاء شهوات النفس ﴿ ويمنيهم ﴾ مالا ينالون نحو ان لابعث ولاحساب ولاجزاء اونيل المثوبات الاخروية من غير عمل ﴿ ومايعدهم الشيطان الاغرورا ﴾ وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالقاء الخواطر الفاسدة اوبألسنة اوليائه . وغرورا اما مفعول ثان للوعد اومفعول لاجله اى مايعدهم لشئ الا لان يغرهم * واعلم ان العمدة فى اغواء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا ويلقى الامانى فى قلب الانسان مثل ان يلقى فى قلبه انه سيطول عمره وينال من الدنيا امله ومقصوده ويستولى على اعدائه ويحصل له ماتيسر لارباب المناصب والاموال وكل ذلك غرور لانه ربما لايطول عمره وان طال فربما لاينال امله ومطلوبه وان طال عمره ووجد مطلوبه على احسن الوجوه فلابد ان يفارقه بالموت فيقع فى اعظم انواع الغم والحسرة فان تعلق القلب بالمحبوب كلما كان اشد واقوى كانت مفارقته اعظم تأثيرا فى حصول الغم والحسرة ولذلك قيل

الفت مكير همچو الف هيچ با كسى * تابشنوى الم نشوى وقت انقطاع

* فنبه سبحانه وتعالى على ان الشيطان انما يعد ويمنى لاجل ان يغر الانسان ويخدعه ويفوت عنه اعز المطالب وانفع المآرب * فالعاقل من لايتبع وسواس الشيطان ويبتغى رضى الرحمن بالتمسك بكتابه العظيم وسنن رسوله الكريم والعمل بهما ليفوز فوزا عظيما وكفى بذلك نصيحة ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى اولياء الشيطان وهو مبتدأ ﴿ مأويهم ﴾ اى مستقرهم وهو مبتدأ ثان ﴿ جهنم ﴾ خبر للثانى والجملة خبر للاول ﴿ ولايجدون عنها محيصا ﴾ اى معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها متعلق بمحذوف وقع حالا من محيصا اى كائنا عنها ولايجوز ان يتعلق بيجدون لانه لايتعدى بعن ولا بقوله محيصا لانه اما اسم مكان وهو لايعمل مطلقا واما مصدر ومعمول المصدر لايتقدم عليه * والاشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم السعداء وخلق النار وخلق لها اهلا وهم الاشقياء وخلق الشيطان مزينا وداعيا وآمرا بالهوى فمن يرى حقيقة الاضلال ومشيئته من ابليس فهو ابليس وقد قال تعالى ﴿ يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴾

والنصيب المفروض من العباد هم طائفة خلقهم الله تعالى اهل النار كقوله تعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ﴾ وهم اتباع الشيطان ههنا وقد لعن الله الشيطان وابعده عن الحضرة اذ كان سبب ضلالتهم كما قال عليه السلام (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكرالله تعالى وماوالاه) وانما لعن الله الدنيا وابغضها لانها كانت سببا للضلالة وكذلك الشيطان ولايغتر بوعد الشيطان الا الضال بالضلال البعيد الازلى ولذا تولد منه الشرك المقدر بمشيئة الله الازلية * واما من خلقه الله اهلا للجنة فقد غفرله قبل ان خلقه ومن غفرله فانه لايشرك بالله شيأ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزل قوله تعالى ﴿ ورحمتى وسعت كل شئ ﴾ تطاول ابليس وقال انا شئ من الاشياء فلما نزل ﴿ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة ﴾ يئس ابليس وتطاولت اليهود والنصارى ثم لما نزل قوله تعالى ﴿ الذين يتبعون الرسول النبى الامى ﴾ يئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة فهم خلقوا للرحمة ودخلوا الجنة بالرحمة ولهم الخلود فى الرحمة وبقى العذاب للشيطان واتباعه من الانس والجن ولهم الخلود فى النار كما قال الله تعالى ﴿ ولايجدون عنها محيصا ﴾ لانهم خلقوا لها فلابد من الدخول فيها : قال الحافظ

پير ما كفت خطا برقلم صنع نرفت * آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد

﴿ فافهم تفز ان شاء الله تعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ صلاح الاعمال فى اخلاصها فالعمل الصالح هو ما اريد به وجه الله تعالى وينتظم جميع انواعه من الصلاة والزكاة وغيرهما ﴿ سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار الماء واللبن والخمر والعسل ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ اى مقيمين فى الجنة الى الابد فنصب ابدا على الظرفية وهو لاستغراق المستقبل * قال الحدادى انما ذكر الطاعة مع الايمان وجمع بينهما فقال آمنوا وعملوا الصالحات ليتبين بطلان توهم من يتوهم انه لاتضر المعصية والاخلال بالطاعة مع الايمان كما لاتنفع الطاعة مع الكفر وليتبين استحقاق الثواب على كل واحد من الامرين ﴿ وعد الله حقا ﴾ اى وعد الله لهم هذا وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لانه مضمون الجملة الاسمية التى قبل وعد لان الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها والثانى مؤكد لغيره لان الخبر من حيث انه خبر يحتمل الصدق والكذب ﴿ ومن اصدق من الله قيلا ﴾ استفهام انكارى اى ليس احد اصدق من الله قولا ووعدا وانه تعالى اصدق من كل قائل فوعده اولى بالقبول ووعد الشيطان تخييل محض ممتنع الوصول . وقيلا نصب على التميز والقيل والقال مصدران كالقول ﴿ ليس بامانيكم ﴾ جمع امنية بالفارسية «آرزو كردن» ﴿ ولااماني اهل الكتاب ﴾ اى ليس ما وعد الله من الثواب يحصل بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني اهل الكتاب وانما يحصل بالايمان والعمل الصالح . واماني المسلمين ان يغفر لهم جميع ذنوبهم من الصغائر والكبائر ولايؤاخذوا بسوء بعد الايمان . واماني اهل الكتاب ان لايعذبهم الله ولايدخلهم النار الا اياما معدودة لقولهم (نحن ابناء الله واحباؤه) فلايعذبنا * وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم امانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولاحسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل * قال بعضهم الرجاء

ماقارنه عمل والافهو امنية والامنية منية اى موت اذهى موجبة لتعطيل فوائد الحياة : قال السعدى

قيامت كه بازار نيهو نهند * منازل باعمال نيكو نهند
بضاعت بجندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى
كسى را كه حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر

ثم انه تعالى اكد حكم الجملة الماضية وقال ﴿ من يعمل سوأ ﴾ عملا قبيحا ﴿ يجزبه ﴾ عاجلا أوآجلا لماروى انه لمانزلت قال ابوبكر رضى الله عنه فمن ينجو مع هذا يارسول الله فقال عليه السلام (اماتحزن اماتمرض امايصيبك اللاواء) قال بلى يارسول الله قال (هو ذلك) قال ابوهريرة رضى الله عنه لمانزل قوله تعالى (من يعمل سوأ يجزبه) بكينا وحزنا وقلنا يارسول الله مابقت هذه الآية من شئ قال (اما والذى نفسى بيده لكما انزلت ولكن يسروا وقاربوا وسددوا) اى اقصدوا السداد اى الصواب (ولاتفرطوا فتجهدوا انفسكم فى العبادة لئلايفضى ذلك بكم الى الملال فتتركوا العمل) كذا فى المقاصد الحسنة ﴿ ولايجدله من دون الله وليا ولانصيرا ﴾ اى ولايجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره فى دفع العذاب عنه ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ من للتبعيض اى بعضها وشيأ منها فان كل احد لايتمكن من كلها وليس مكلفا بها وانما يعمل منها ماهو تكليفه وفى وسعه وكم من مكلف لاحج عليه ولاجهاد ولازكاة وتسقط عنه الصلاة فى بعض الاحوال ﴿ من ذكر اوانثى ﴾ فى موضع الحال من المستكن فى يعمل ومن للبيان ﴿ وهو مؤمن ﴾ حال شرط اقتران العمل بها فى استدعاء الثواب المذكور لانه لااعتداد بالعمل بدون الايمان فيه ﴿ فاولئك ﴾ المؤمنون العاملون ﴿ يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا ﴾ اى لاينقصون مما استحقوه من جزاء اعمالهم مقدار النقير وهى النقرة اى الحفرة التى فى ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وهو علم فى القلة والحقارة واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى ان لايزاد عقاب العاصى لان المجازى ارحم الراحمين وفى الحديث (ان الله وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده اعشاره) اى سيآته على حسناته * قال النيسابورى حكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فى طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له تسع فمظالم العباد توفى من التضعيفات لامن اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة * وقد ذكر الامام البيهقى فى كتاب البعث فقال ان التضعيفات فضل من الله تعالى لاتتعلق بها العباد كما لاتتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه فاذا دخل الجنة اثابه بها : قال السعدى قدس سره

نكوكارى از مردم نيك رأى * يكى رابده مى نويسد خداى
جوانا رهطاعت امروز كير * كه فردا جوانى نيايد زپير
ره خير بازست وطاعت وليك * نه هر كس تواناست بر فعل نيك
همه برك بودن همى ساختى * بتدبير رفتن نپرداختى

* واعلم ان جميع الاعمال الصالحة يزيد فى نور الايمان فعليك بالطاعات والحسنات والوصول الى المعارف الالهية فان العلم بالله افضل الاعمال ولذلك لما قيل يارسول الله أى الاعمال افضل قال (العلم بالله) فقيل الاعمال نريد قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لاينفع مع الجهل) وذلك انما يحصل بتصفية الباطن مع صيقل التوحيد وانواع الاذكار ولايعقلها الاالعالمون ❀ والاشارة (ليس بامانيكم) يعنى بامانى عوام الخلق الذين يذنبون ولايتوبون ويطمعون ان يغفر الله لهم والله تعالى يقول (وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا) (ولا امانى اهل الكتاب) يعنى العلماء السوء الذين يغرون الخلق بالرجاء المذموم ويقطعون عليهم طريق الطلب والجد والاجتهاد (ومن يعمل سوأ يجزبه) فى الحال باظهار الرين على مرآة قلبه بمدالذنب كماقال عليه السلام (اذا اذنب عبد ذنبا نكت فى قلبه نكتة سوداء فان تاب ورجع منه صقل) (ولا يجدله من دون الله وليا) يخرجه من ظلمات المعصية الى نور الطاعة بالتوبة (ولانصيرا) سوى الله ينصره بالظفر على النفس الامارة فيزكيها عن صفاتها وعلى الشيطان فيدفع شره وكيده (ومن يعمل من الصالحات) اى الخالصات (من ذكر اوانثى) يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس (وهومؤمن) مخلص فى تلك الاعمال (فاولئك يدخلون الجنة) المعنى ان القلب اذاعمل بماوجب عليه من التوجه الى العالم العلوى والاعراض عن العالم السفلى وغض البصر عن سوى الحق يستوجب دخول جنة القربة والوصلة والنفس اذاعملت بماوجب عليها من الانتهاء عن هواها وترك حظوظها واداء حقوق الله تعالى فى العبودية واطمأنت بها تستحق الرجوع الى ربها والدخول فى جنة عالم الارواح كماقال تعالى (ياايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية) (ولايظلمون نقيرا) فيماقدر لهم الله من الاعمال الصالحات ولامن الدرجات والقربات فليس من تمنى نعمته من غير ان يتعنى فى خدمته كمن تعنى فى خدمته من غير ان يتمنى نعمته وان بينهما بونا بعيدا من اعلى مراتب القرب الى اسفل سافلين البعد كذا فى التأويلات النجمية ﴿ومن﴾ استفهام انكارى ﴿احسن دينا﴾ الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها يطاع لها دين ومن حيث انها تملى وتكتب ملة والاملال بمعنى الاملاء ﴿ ممن اسلم وجهه لله ﴾ اى جعل نفسه وذاته سالمة خالصة لله تعالى بان لم يجعل لاحد حقا فيها لامن جهة الخالقية والمالكية ولامن جهة العبودية والتعظيم . وقوله دينا نصب على التميز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن دينه احسن من دين من اسلم الخ فالتفضيل فى الحقيقة جار بين الدينين لابين صاحبيهما ﴿ وهو محسن ﴾ الجملة حال من فاعل اسلم اى والحال انه آت بالحسنات تارك للسيآت وقدفسره النبى عليه السلام بقوله (ان تعبدالله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) والاحسان حقيقة الايمان * واعلم ان دين الاسلام مبنى على امرين الاعتقاد والعمل فالله سبحانه اشار الى الاول بقوله (اسلم وجهه لله) والى الثانى بقوله (وهو محسن) اى فى الانقياد لربه بان يكون آتيا بجميع ماكلفه به على وجه الاجلال والخشوع ﴿ واتبع ملة ابراهيم ﴾ الموافقة لدين الاسلام المتفق على

صحتها وقبولها بين الاديان كلها بخلاف ملة موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام ﴿ حنيفا ﴾ حال من فاعل اتبع اى مائلا عن الاديان الزائغة ثم ان الله تعالى رغب فى اتباع ملته فقال ﴿ واتخذ الله ابراهيم خليلا ﴾ اى اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ كأنه قيل لم خص الله تعالى ابراهيم عليه السلام بالخلة وله عباد مكرمون فاجاب بان جميع مافى السموات ومافى الارض من الموجودات له تعالى خلقا وملكا يختار منها مايشاء ومن يشاء ﴿ وكان الله بكل شئ محيطا ﴾ احاطة علم وقدرة فكل واحد من علمه وقدرته محيط بجميع مايكون داخلا فيهما ومايكون خارجا عنهما ومغايرا لهما مما لانهاية له من الصدورات الخارجة عن هذه السموات والارضين ـ روى ـ ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر فى أزمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لوكان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا مااصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملأوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام فقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حوارى واختبزت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلى الله عزوجل فسماه الله خليلا * وفى الخبر تعجب الملائكة من كثرة ماله وخدمه وكان له خمسة آلاف قطيع من الغنم وعليها كلاب المواشى باطواق الذهب فتمثل له ملك فى صورة البشر وهو ينظر اغنامه فى البيداء فقال الملك سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح فقال ابراهيم عليه السلام كرر ذكر ربى ولك نصف ماترى من اموالى فكرر الملك فنادى ثانيا كرر تسبيح ربى ولك جميع ماترى من مالى فتعجب الملائكة فقالوا جدير ان يتخذك الله خليلا فعلى هذا انما سمى الخليل خليلا على لسان الملائكة * قال القاضى فى الشفاء الخلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قديكون فيها العداوة كما قال تعالى (ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم) ولايصح ان تكون عداوة مع خلة ومن شرط الخلة استسلام العبد فى عموم احواله لله بالله وان لايدخر شيأ مع الله لامن ماله وجسده ولامن نفسه ولامن روحه وخلده ولامن اهله وولده وهكذا كان حال ابراهيم عليه السلام

جانكه نه قربانئ جانان بود * جيفهٔ تن بهترازان جان بود
هركه نه شد كشته بشمشير دوست * لاشهٔ مردار به ازجان اوست

ومن شرط المحبة فناء المحب فى المحبة وبقاؤه فى المحبوب حتى لم تبق المحبة من المحب الا الحبيب وهذا حال محمد صلى الله عليه وسلم * قيل لمجنون بنى عامر ما اسمك قال ليلى * قال شيخى وسندى ومن هو بمنزلة روحى فى جسدى فى كتاب اللائحات البرقيات ان الخلة والمحبة الالهية الاحدية تجلت لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بحقيقتها ولابراهيم عليه السلام بصورتها ولغيرهما بخصوصياتها الجزئيات بحسب قابلياتهم ونبينا عليه السلام فى مقام الخلة والمحبة بمنزلة المرتبة الاحدية الذاتية وابراهيم عليه الصلاة والسلام بمنزلة المرتبة الواحدية

الصفاتية وغيرهما بمنزلة المرتبة الواحدية الافعالية والى هذه المقامات والمراتب اشارة فى البسملة على هذا الترتيب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحبيبه بالفعل وابراهيم عليه السلام خليل الرحمن وحبيبه بالفعل وغيرهما من الانبياء عليه السلام اخلاء الرحيم واحباؤه بالفعل انتهى كلام الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة * واعلم انه عليه السلام قال (ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابابكر خليلا) يعنى لو جاز لى ان اتخذ صديقا من الخلق يقف على سرى لاتخذت ابابكر خليلا ولكن لا يطلع على سرى الا الله ووجه تخصيصه بذلك ان ابابكر رضى الله عنه كان اقرب بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما روى انه عليه السلام قال (ان ابابكر لم يفضل عليكم بصوم ولا صلاة ولكن بشئ كتب فى قلبه) وانفهم من عدم اتخاذه عليه السلام احدا خليلا انفصاله عما سوى الله تعالى فكل الكائنات متصل به وهو غير متصل بشئ اصلا سوى الله سبحانه وتعالى اللهم ارزقنا شفاعته : قال الشيخ السعدى فى نعته الشريف

شبى برنشست ازفلك در كذشت * بتمكين جاه ار ملك در كذشت
چنان گرم درتيه قربت براند * كه درسدره جبريل ازوبازماند

فهذا انفصاله عن العلويات والسفليات ووصوله الى حضرة الذات ﴿ويستفتونك﴾ اى يطلبون منك الفتوى واشتقاق الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى الحدث لانها جواب فى حادثة واحداث حكم او تقوية لبيان مشكل ﴿ فى ﴾ حق توريث ﴿ النساء ﴾ اذسبب نزولها ان عيينة بن حصين اتى النبى عليه السلام فقال اخبرنا انك تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه السلام (كذلك امرت) ﴿قل الله يفتيكم فيهن ﴾ يبين لكم حكمه فى حقهن والافتاء تبيين المبهم وتوضيح المشكل ﴿ ومايتلى عليكم فى الكتاب ﴾ عطف على اسم الله اى يفتيكم الله وكلامه فيكون الافتاء مسندا الى الله والى مافى القرآن من قوله (يوصيكم الله فى اولادكم) فى اوائل هذه السورة ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين بالاعتبارين كما يقال اغنانى زيد وعطاؤه فان المسند اليه فى الحقيقة شئ واحد وهو المعطوف عليه الا انه عطف عليه شئ من احواله للدلالة على ان الفعل انما قام بذلك الفاعل باعتبار اتصافه بتلك الحال ﴿ فى ﴾ شأن ﴿ يتامى النساء ﴾ متعلق بيتلى كما ان فى الكتاب متعلق به ايضا والاضافة بمعنى من لانها اضافة الشئ الى جنسه ﴿اللاتى لاتؤتونهن ما كتب لهن ﴾ اى فرض لهن من الميراث وغيره ﴿ وترغبون ﴾ عطف على لاتؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية ﴿ان تنكحوهن﴾ اى فى نكاحهن لجمالهن ومالهن وترغبون عن نكاحهن اى تعرضون لقبحهن وفقرهن فان كانت اليتيمة جميلة موسرة رغب وليها فى تزوجها والارغب عنها ومايتلى فى حقوقهن قوله تعالى (وآتوا اليتامى اموالهم) وقوله تعالى (ولا تأكلوها) ونحوها من النصوص الدالة على عدم التعرض لاموالهم ﴿و﴾ فى ﴿ المستضعفين من الولدان ﴾ عطف على يتامى النساء والعرب ماكانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وانما يورثون الرجال القوامين بالامور ﴿و﴾ فى ﴿ان تقوموا

لليتامى ﴾ فى اموالهم وحقوقهم ﴿ بالقسط ﴾ اى العدل وهوايضا عطف على يتامى النساء ومايتلى فى حقهم قوله تعالى (ولاتتبدلوا الخبيث بالطيب. ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم) ونحو ذلك ﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تفعلوا من خير ﴾ على الاطلاق سواء كان فى حقوق المذكورين او غيرهم ﴿ فان الله كان به عليما ﴾ فيجازيكم بحسبه * فعلى العاقل ان يطيع الله تعالى فيما امر ولاياً كل مال الغير بل يجتهد فى ان ينفق ماقدرعليه على اليتامى والمساكين * قال حاتم الاصم من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب. من ادعى حب الجنة من غيرانفاق ماله فهو كذاب . ومن ادعى محبة الله من غيرورع عن محارم الله فهو كذاب . ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب وفى قوله تعالى (وماتفعلوا) حث على فعل الخير وترغيب ـ حكى ـ ان امرأة جاءت الى حانوت ابى حنيفة تريد شراء ثوب فاخرج ابوحنيفة ثوبا جديدا قيمته اربعمائة درهم فقالت المرأة انى امرأة ضعيفة ولى بنت اريد تسليمها الى زوجها فبعنى هذا الثوب بما يقوم عليك فقال ابوحنيفة خذيه باربعة دراهم فقالت المرأة لم تسخر بى فقال ابوحنيفة معاذ الله ان اكون من الساخرين ولكنى كنت اشتريت ثوبين فبعت احدهما برأس المال الذى نقدت فى الثوبين الا اربعة دراهم فبقى هذا على باربعة دراهم فاخذت المرأة الثوب باربعة دراهم ورجعت مستبشرة فرحة : قال السعدى قدس سره

بكير اى جوان دست درويش پير * نه خودرا بيكفكن كه دستم بكير
كسى نيك بودى بهر دو سراى * كه نيكى رساند بخلق خداى

*واعلم ان النفس بمثابة المرأة لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق للنساء فكذلك اوجب على العبد الطالب الصادق من الحقوق للنفس كما قال عليه السلام لعبدالله ابن عمر حين جاهد نفسه بالليل بالقيام وبالنهار بالصيام (ان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وقم ونم) والرياضة الشديدة تقطع عن السير قال عليه السلام (ان هذا الدين مبين فاوغلوا فيه برفق) يريد لاتحملوا على انفسكم ولاتكلفوها مالاتطيق فتعجز فتترك الدين والعمل

اسب تازى دوتك همى ماند * شترآهسته ميرود شب وروزى

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يتوسط فى اعطاء نفسه حقها ويعدل فيها غاية العدل فيصوم ويفطر ويقوم وينام وينكح النساء ويأكل فى بعض الاحيان مايجد كالحلوى والعسل والدجاج وتارة يجوع حتى يشد الحجر على بطنه من الجوع * فياايها الغافل تنبه لرحيلك ومسراك واحذر ان تسكن الى موافقة هواك انتقل الى الصلاح قبل ان تنقل وحاسب نفسك على ماتقول وتفعل فان الله سبحانه بكل شئ عليم وبكل شئ محيط فاياك من الافراط والتفريط ﴿ وان امرأة خافت من بعلها ﴾ امرأة فاعل فعل يفسره الظاهر اى ان خافت امرأة خافت وتوقعت من زوجها ﴿ نشوزا ﴾ تجافيا عنها وترفعا من صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها من النشز وهو ماارتفع من الارض فنشوز كل واحد من الزوجين كراهته صاحبه وترفعه عليه لعدم رضاه به ﴿ اواعراضا ﴾ بان يقل مجالستها ومحادثتها وذلك لبعض الاسباب من طعن فى سن اودمامة اوشين فى خلق اوخلق اوملال اوطموح عين الى اخرى اوغيرذلك * قال الامام المراد

بالنشوز اظهار الخشونة فى القول اوالفعل اوفيهما والمراد بالاعراض السكوت عن الخير والشر والمراعاة والايذاء ـ روى ـ ان الآية نزلت فى خويلة ابنة محمد بن مسلمة وزوجها سعد بن الربيع تزوجها وهى شابة فلما علاها الكبر تزوج شابة وآثرها عليها وجفاها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه ذلك ﴿ فلاجناح عليهما ﴾ حينئذ ﴿ ان يصلحا بينهما صلحا ﴾ اى فى ان يصلحا بينهما اصلاحا بان تحطله المهر اوبعضه اوالقسم كما فعلت سودة رضى الله عنها وكانت كبيرة مسنة وذلك ان ام المؤمنين سودة ابنة زمعة التمست من رسول الله حين اراد عليه السلام ان يطلقها ان يمسكها وتجعل نوبتها لعائشة رضى الله عنها لماعرفت مكان عائشة من قلبه عليه السلام فاجازه النبى عليه السلام ولم يطلقها وكان عليه السلام بعد هذا الصلح يقسم لعائشة يومها ويوم سودة * قال الحدادى مثل هذا الصلح لايقع لازما لانها اذا ابت بعد ذلك الا المقاسمة على السواء كان لها ذلك ﴿ والصلح ﴾ الواقع بين الزوجين ﴿ خير ﴾ اى من الفرقة اومن سوء العشرة اومن الخصومة . فاللام للعهد ويجوز ان لايراد به التفضيل بل بيان انه خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور فاللام للجنس * قال السيوطى فى حسن المحاضرة فى احوال مصر والقاهرة ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا ابدالا لايهتمون للرزق ولايشكون من خالقهم اذا مرضوا ويأكلون الطعام مجتمعين واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع واذا تخاصموا لم يتجاوزوا وتسارعوا الى الصلح ونعم ماقيل

ابلهست آنكه فعل اوست لجاج * ابلهى را كجا علاج بود
تاتوانى لجاج پيشه مكير * كافت دوستى لجاج بود

﴿ واحضرت الانفس الشح ﴾ اى جعلت حاضرة له مطبوعة عليه لاتنفك عنه ابدا فلا المرأة تسمح بحقوقها من الرجل ولا الرجل يجود بحسن المعاشرة مع دمامتها وكبر سنها وعدم حصول اللذة بمجالستها واصل الكلام احضر الله الانفس الشح فلما بنى للمفعول اقيم مفعوله الاول مقام الفاعل والشح البخل مع حرص فهو اخص من البخل * وعن عبدالله بن وهب عن الليث قال بلغنى ان ابليس لقى نوحا فقال له ابليس يانوح اتق الحسد والشح فانى حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منعها حتى خرج من الجنة * ولقى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس فى صورته فقال له اخبرنى باحب الناس اليك وابغض الناس اليك قال احب الناس الىّ المؤمن البخيل وابغضهم الىّ الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخائه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لم اخبرك كذا فى آكام المرجان ﴿ وان تحسنوا ﴾ ايها الازواج بامساكهن بالمعروف وحسن المعاشرة مع عدم موافقتهن لطباعكم ﴿ وتتقوا ﴾ ظلمهن بالنشوز والاعراض ولم تضطروهن الى بذل شئ من حقوقهن ﴿ فان الله كان بما تعملون ﴾ من الاحسان والتقوى ﴿ خبيرا ﴾ عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم ويثيبكم عليه البتة لاستحالة ان يضيع اجر المحسنين روى ـ ان رجلا من بنى آدم كانت له امرأة من اجلهم فنظرت اليه يوما فقالت الحمد لله قال

(زوجها)

زوجها مالك فقالت حمدت الله على انى وانك من اهل الجنة لانك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله بالجنة للصابرين والشاكرين : قال السعدى قدس سره

چو مستوره شد زن خوب روى * بديدار او در بهشتست شوى
اكر پارسا باشذ وخوش سخن * نكه در نكوبى وزشتى مكن

﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ﴾ اى محال ان تقدروا على ان تعدلوا وتسووا بينهن بحيث لا يقع ميل ما الى جانب احداهن فى شأن من الشؤون البتة ولذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول (اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا املك) واراد به التسوية فى المحبة وكان له فرط محبة لعائشة رضى الله عنها ﴿ ولو حرصتم ﴾ اى على اقامة العدل وبالغتم فى ذلك ﴿ فلا تميلوا كل الميل ﴾ اى فلا تجوروا على المرأة المرغوب عنها كل الجور واعدلوا ما استطعتم فان عجزكم عن حقيقة العدل انما يصحح عدم تكليفكم به لا بما دونه من المراتب الداخلة تحت استطاعتكم ومالا يدرك كله لا يترك كله وفى الحديث (استقيموا ولن تحصوا) اى لن تستطيعوا ان تستقيموا فى كل شئ حتى لا تميلوا ﴿ فتذروها ﴾ مجزوم عطف على الفعل قبله اى فلا تتركوا التى ملتم عنها حال كونها ﴿ كالمعلقة ﴾ وهى المرأة التى لا تكون ايما فتزوج ولاذات بعل يحسن عشرتها كالشئ المعلق الذى لا يكون فى الارض ولا فى السماء وفى الحديث (من كانت له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل) وكان لمعاذ رضى الله عنه امرأتان فاذا كان عند احداهما لم يتوضأ فى بيت الاخرى فماتتا فى الطاعون فدفنهما فى قبر واحد ﴿ وان تصلحوا ﴾ ما كنتم تفسدون من امورهن ﴿ وتتقوا ﴾ الميل فيما يستقبل ﴿ فان الله كان غفورا ﴾ يغفر لكم ما مضى من ميلكم ﴿ رحيما ﴾ يتفضل عليكم برحمته ﴿ وان يتفرقا ﴾ اى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه بان لم يتفق بينهما وفاق بوجه ما من الصلح اوغيره ﴿ يغن الله كلا ﴾ منهما اى يجعله مستغنيا عن الآخر ويكفه مهماته ﴿ من سعته ﴾ من غناه وقدرته وفيه زجر لهما عن مفارقة احدهما رغما لصاحبه ﴿ وكان الله واسعا حكيما ﴾ اى مقتدرا متقنا فى افعاله واحكامه وله حكمة بالغة فيما يحكم من الفرقة يجعل لكل واحد منهما من يسكن اليه فيتسلى به عن الاول وتزول حرارة محبته عن قلبه وينكشف عنه هم عشقه فعلى المؤمن ترك حظ النفس والدور مع الامر الالهى فى جملة اموره واحكامه والعمل فى حق النساء بقوله تعالى (فامساك بمعروف اوتسريح باحسان) والميل الى جانب العدل والاعراض عن طرف الظلم والاستحلال قبل ان يجئ يوم لا بيع فيه ولا خلال * قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد والامة فينصب على رؤوس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق فليأت الى حقه فتفرح المرأة ان يكون لها الحق على ابنها او اخيها او على ابيها اوعلى زوجها ثم قرأ ابن مسعود رضى الله عنه (فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) فيقول الرب تعالى للعبد آت هؤلاء حقوقهم فيقول رب لست فى الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول للملائكة خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل انسان منهم بقدر طلبته فان كان وليا لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل من خير ضاعفها حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك

حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما) وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة رب فنيت حسناته وبقى الطالبون فيقول للملائكة خذوا من اعمالهم السيئة فاضيفوها الى سيآته وصكوا له صكا الى النار فلابد من التوبة والاستغفار والرجوع الى الملك الغفار والمجاملة فى المعاملة مع الاخيار والاشرار ودفع الاذى عن اهل الانكار والاقرار ـ حكى ـ ان ابامنصور بن ذكير كان رجلا زاهدا صالحا فلما دنت وفاته اكثر البكاء فقيل له لم تبكى عند الموت قال اسلك طريقا لم اسلكه قط فلما توفى رآه ابنه فى المنام فى الليلة الرابعة فقال ياابت مافعل الله بك فقال يابنى ان الامر اصعب مما تعد اى تظن لقيت ملكا عادلا اعدل العادلين ورأيت خصماء مناقشين فقال لى ربى ياابامنصور قد عمرتك سبعين سنة فمامعك اليوم فقلت يارب حججت ثلاثين حجة فقال الله تعالى لم اقبل منك فقلت يارب تصدقت باربعين الف درهم بيدى فقال لم اقبل منك فقلت ستون سنة صمت نهارها وقمت ليلها فقال لم اقبل منك فقلت الهى غزوت اربعين غزوة فقال لم اقبل منك فقلت اذا قد هلكت فقال الله تعالى ليس من كرمى ان اعذب مثل هذا ياابامنصور اماتذكر اليوم الفلانى نحيت الذرة عن الطريق كيلا يعثربها مسلم فانى قد رحمتك بذلك فانى لااضيع اجر المحسنين وظهر من هذه الحكاية ان دفع الاذى عن الطريق اذا كان سببا للرحمة والمغفرة فلأن يكون دفع الاذى عن الناس نافعا للدافع يوم الحشر خصوصا عدم الاذية للمؤمنين وخصوصا للاهل والعيال والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده اللهم اجعلنا من النافعين لا من الضارين آمين ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ اى من الموجودات كائنا ما كان من الخلائق ارزاقهم وغير ذلك * قال الشيخ نجم الدين قدس سره (لله مافى السموات) من الدرجات العلى وجنات المأوى والفردوس الاعلى (ومافى الارض) من نعيم الدنيا وزينتها وزخارفها والله مستغن عنها وانما خلقها لعباده الصالحين كما قال تعالى (وسخر لكم مافى السموات وما فى الارض) وخلق العباد لنفسه كما قال (واصطنعتك لنفسى) ﴿ ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اى بالله قدامرناهم فى كتابهم وهم اليهود والنصارى ومن قبلهم من الامم . واللام فى الكتاب للجنس يتناول الكتب السماوية ومن متعلقة بوصينا اوبأوتوا ﴿ واياكم ﴾ عطف على الذين اى وصيناكم يا امة محمد فى كتابكم ﴿ ان اتقوا الله ﴾ اى بان اتقوا الله فان مصدرية حذف منها حرف الجر اى امرناهم واياكم بالتقوى ﴿ و ﴾ قلنالهم ولكم ﴿ ان تكفروا فان لله مافى السموات ومافى الارض ﴾ اى فان الله مالك الملك كله لايتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لاينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لالحاجته ثم قرر ذلك بقوله ﴿ وكان الله غنيا ﴾ اى عن الخلق وعبادتهم لاتعلق له بغيره تعالى لا فى ذاته ولا فى صفاته بل هو منزه عن العلاقة مع الاغيار ﴿ حميدا ﴾ محمودا فى ذاته حمدوه اولم يحمدوه * قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه ازلا ولحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال والحميد من العباد من حمدت عقائده واخلاقه واعماله كلها من غير مثنوية وذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم ومن يقرب منه من الانبياء ومن عداهم من

(الاولياء)

الاولياء والعلماء كل واحد منهم حميد بقدر مايحمد من عقائده واخلاقه واعماله واقواله ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ﴾ ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما فاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا فلا تكرار فان كل واحد من هذه الالفاظ مقرون بفائدة جديدة ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ فى تدبير امور الكل وكل الامور فلابد من ان يتوكل عليه لاعلى احد سواه ﴿ ان يشأ يذهبكم ايهاالناس ﴾ اى يفنكم ويستأصلكم بالمرة ﴿ ويأت بآخرين ﴾ اى يوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر اوخلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء اى ان يشأ افناكم وايجاد آخرين يذهبكم يعنى ان ابقاءكم على ما انتم عليه من العصيان انما هو لكمال غناه عن طاعتكم لالعجزه سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ففيه تهديد للعصاة ﴿ وكان الله على ذلك ﴾ اى افنائكم بالمرة وايجاد آخرين دفعة مكانكم ﴿ قديرا ﴾ بليغ القدر لايعجزه مراد فاطيعوه فلا تعصوه واتقوا عقابه * والآية تدل على كمال قدرته وصبوريته حيث لايؤاخذ العصاة على العجلة وفى الحديث (لااحد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم) يعنى يقول بعض عباد الله واماؤه ان له شريكا فى ملكه وينسب له ولد ثم الله تعالى يعطيهم من انواع النعم من العافية والرزق وغيرهما فهذا كرمه ومعاملته مع من يؤذيه فما ظنك بمعاملته مع من يتحمل الاذى منه ويثنى عليه ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر وفى الحديث (ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) * قال الشيخ الكلاباذى بسط اليد كناية عن الجود يعنى يجود الله لمسيئ الليل ولمسيئ النهار بالامهال ليتوب كما روى انه عليه السلام قال (صاحب اليمين امير على صاحب الشمال واذا عمل العبد حسنة كتب له عشر امثالها واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات من النهار فان استغفر لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة) انتهى كلامه : قال الصائب

بر غفلت سياه دلان خنده ميزند * غافل مشو زخندهٔ دندان نماى صبح

يقال من لم ينزجر بزواجر القرآن ولم يرغب فى الطاعات فهذا اشد قسوة من الحجارة واسوء حالا من الجمادات فان دعوة الله عباده بكتبه على لسان الانبياء لئلا يغتروا بزخارف الدنيا الدنية ويترقوا من حضيض الحظوظ النفسانية الى معارج الدرجات العلى ولقد وصاك الله تعالى بالتقوى فعليك بالاخذ بالوصية فان التقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف وخير كثير فانه جامع الخير كله * قال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص فى النية وحقيقة التقوى الاعراض عن الدنيا والعقبى والاقبال والتوجه الى الحضرة العليا فمن وصل اليه فقد صار حرا عن رقة الكونين وعبدالله تعالى : قال الحافظ قدس سره

زير بارند درختان كه تعلق دارند * اى خوشا سروكه ازبار غم آزاد آمد

﴿ من كان يريد ثواب الدنيا ﴾ كالمجاهد يريد بمجاهدته الغنيمة ﴿ فعندالله ثواب الدنيا والآخرة ﴾ اى فعنده تعالى ثوابهماله ان اراده فماله يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان من جاهد خالصا لوجه الله تعالى لم تخطئه الغنيمة وله فى الآخرة ماهى فى جنبه كلا شئ اى فعندالله ثواب الدارين فيعطى كلا مايريده كقوله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب) ﴿ وكان الله سميعا بصيرا ﴾ عالما بجميع المسموعات والمبصرات عارفا بالاغراض اى يعرف من كلامهم مايدل على انهم ما يطلبون من الجهاد سوى الغنيمة ومن افعالهم مايدل على انهم لايسعون فى الجهاد الا عند توقع الفوز بالغنيمة * قال الحدادى فى الآية تهديد للمنافقين المرائين وفى الحديث (ان فى النار واديا تتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة اعد للقراء المرائين) : قال السعدى قدس سره

نكو سيرتى بى تكلف برون * به ازنيك نام خراب اندرون
هرآنكه آفكند تخم برروى سنك * جوى وقت دخلش نيايد بجنك

وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه (لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت انى حرام على كل بخيل مراء فينبغى للمؤمن ان يحترز من الرياء ويسعى فى تحصيل الاخلاص فى العمل وهو ان لايريد بعمله سوى الله تعالى * قال بعضهم دخلت على سهل ابن عبدالله يوم الجمعة قبل الصلاة فرأيت فى البيت حية فجعلت اقدم رجلا واؤخر اخرى فقال سهل ادخل لايبلغ احد حقيقة الاخلاص وعلى وجه الارض شئ يخافه ثم قال هل لك حاجة فى صلاة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فاخذ بيدى فما كان قليلا حتى رأيت المسجد فدخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبيغز پوست

فالمخلص فى عمله لايقبل عوضا ولو اعطى له الدنيا ومافيها ـ حكاية ـ [آورده اندكه جوانمردى غلام خويش را كفت سخاوت آن نيست كه صدقه بكسى دهندكه اورابشناسد صد دينار بستان وببازار ببر واول درويشى كه بينى بوى ده غلام ببازار رفت پيرى ديدكه حلاق سراو مى تراشيد زربوى داد پير كفت كه من نيت كرده ام كه هرچه مرا فتوح شود بوى دهم وحلاق را كفت بستان حلاق كفت من نيت كرده ام سراورا از براى خدا بتراشم اجر خود از حق تعالى بصد دينار نمى فروشم وهيچ كس لستاند غلام باز كشت وزرباز آورد] كذا فى انيس الوحدة وجليس الخلوة ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ﴾ مبالغين فى العدل واقامة القسط فى جميع الامور مجتهدين فى ذلك حق الاجتهاد ﴿ شهداء لله ﴾ بالحق تقيمون شهاداتكم بوجه الله تعالى كما امرتم باقامتها وهو خبر

ثان ﴿ ولو ﴾ كانت الشهادة ﴿ على انفسكم ﴾ بان تقروا عليها لان الشهادة على النفس اقرار على ان الشهادة عبارة عن الاخبار بحق الغير سواء كان ذلك عليه او على ثالث او بان تكون الشهادة مستتبعة لضرر ينالكم من جهة المشهود عليه بان يكون سلطانا ظالما او غيره ﴿ او الوالدين والاقربين ﴾ اى ولو كانت على والديكم واقاربكم بان تقروا وتقولوا مثلا اشهد ان لفلان على والدى كذا او على اقاربى او بان تكون الشهادة وبالا عليهم على ما مر آنفا وفى هذا بيان ان شهادة الابن على الوالدين لاتكون عقوقا ولا يحل للابن الامتناع عن الشهادة على ابويه لان فى الشهادة عليهما بالحق منعا لهما من الظلم واما شهادته لهما وبالعكس فلا تقبل لان المنافع بين الاولاد والآباء متصلة ولهذا لايجوز اداء الزكاة اليهم فتكون شهادة احدهما شهادة لنفسه او لتمكن التهمة ﴿ ان يكن ﴾ اى المشهود عليه ﴿ غنيا ﴾ يبتغى فى العادة رضاه ويتقى سخطه ﴿ او فقيرا ﴾ يترحم عليه غالبا وجواب الشرط محذوف لدلالة قوله تعالى ﴿ فالله اولى بهما ﴾ عليه اى فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة طلبا لرضى الغنى اوترحما على الفقير فان الله تعالى اولى بجنسى الغنى والفقير بالنظر لهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لماشرعها وفى الحديث (انصر اخاك ظالما او مظلوما) قيل يارسول الله كيف ينصره ظالما قال (ان يرده عن ظلمه) فان ذلك نصره معنى ومنع الظالم عن ظلمه عون له على مصلحة دينه ولذا سمى نصرا : قال السعدى قدس سره

بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجور قوى
بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

﴿ فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا ﴾ يحتمل العدل والعدول اى فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق ﴿ وان تلووا ﴾ السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل بان تأتوا بها لاعلى وجهها لىّ الشئ فتله وتحريفه ولى الشهادة تبديلها وعدم ادائها على ما شاهده بان يميل فيها الى احد الخصمين ﴿ او تعرضوا ﴾ اى عن ادائها واقامتها رأسا فالاعراض عنها كتمها ﴿ فان الله كان بما تعملون ﴾ من لىّ الالسنة والاعراض بالكلية ﴿ خبيرا ﴾ فيجازيكم لامحالة على ذلك * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالآية القاضى يتقدم عليه الخصمان فيعرض عن احدهما اويدافع فى امضاء الحق اى لايسوى بينهما فى المجلس والنظر والاشارة ولا يمتنع ان يكون المراد بالآية القاضى والشاهد وعامة الناس فان اللفظ محتمل للجميع * وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الآية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايجحد حقا هو عليه وليؤده فورا ولايلجئه الى سلطان وخصومة ليقطع بها حقه وايما رجل خاصم الى فقضيت له على اخيه بحق ليس عليه فلايأخذنه فانما اقطع له قطعة من نارجهنم) كذا فى تفسير الحدادى * قال فى الاشباه أى شاهد جازله الكتمان فقل اذا كان الحق يقوم بغيره اوكان القاضى فاسقا اوكان يعلم انه لايقبل انتهى * قال الفقهاء وستر الشهادة فى الحدود افضل من ادائها لقوله عليه السلام للذى شهد عنده فى الحد (لوسترته بثوبك

لكان خيرا لك) وقوله عليه السلام (من ستر على مسلم عيبا ستر الله عليه فى الدنيا والآخرة)
وقال عليه السلام (ما من امرئ ينصر مسلما فى موضع ينتهك فيه عرضه وتستحل حرمته
الا نصره الله تعالى فى موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ خذل مسلما فى موضع تنتهك فيه
حرمته الا خذله الله تعالى فى موضع يحب فيه نصرته) وقال عليه السلام (ادرأوا الحدود
ما استطعتم) ـ يحكى ـ ان مسلما قتل ذميا عمدا فحكم ابو يوسف بقتل المسلم فبلغ زبيدة امرأة
هارون الرشيد فبعثت الى ابى يوسف وقالت اياك ان تقتل المسلم وكانت فى عناية عظيمة بامر
المسلم فلما حضر ابو يوسف وحضر الفقهاء وجئ باولياء الذمى والمسلم وقال له الرشيد احكم
بقتله فقال يا امير المؤمنين هو مذهبى غير انى لست اقتل المسلم به حتى تقوم البينة العادلة ان الذمى
يوم قتله المسلم كان ممن يؤدى الجزية فلم يقدروا عليه فبطل دمه

توروا داريكه من بى تحى * سهم اندر شهر باطل سنتى

وفى قوله تعالى (شهداء لله) اشارة الى عوام المؤمنين ان كونوا شهداء الله بالتوحيد والوحدانية
بالقسط يوما ما ولو كان فى آخر نفس من عمرهم على حسب ما قدرهم الله تعالى . واشارة الى
الخواص ان كونوا شهداء الله اى حاضرين مع الله بالفردانية . واشارة الى خواص الخواص
ان كونوا شهداء لله فى الله غائبين عن وجودكم فى شهوده بالوحدة . وفى اشارته الى الخواص
شركة للملائكة كما قال تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط)
فاما اشارته الى الاخص من الانبياء وكبار الاولياء وهم اولوا العلم فمختصة بهم من سائر العالمين
ولاولى العلم شركة فى شهود شهد الله انه لا اله الا هو وليس للملائكة فى هذا الشهود مدخل
الا انهم قائمون بالقسط كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ خطاب لكافة المسلمين
﴿ آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ﴾
اى اثبتوا على الايمان بذلك وداوموا عليه وازدادوا فيه طمأنينة ويقينا او آمنوا بما ذكر مفصلا
بناء على ان ايمان بعضهم اجمالى * فان قلت لم قيل نزل على رسوله وانزل من قبل * قلت لان القرآن
نزل منجما مفرقا بخلاف الكتب قبله فالمراد بالكتاب الاول القرآن وبالثانى الجنس المنتظم
لجميع الكتب السماوية لقوله تعالى (وكتبه) وبالايمان به الايمان بان كل كتاب من تلك الكتب
منزل منه على رسول معين لارشاد امته الى ما شرع لهم من الدين بالاوامر والنواهى لكن
لا على ان يراد الايمان بكل واحد من تلك الكتب بل خصوصية ذلك الكتاب ولا على
ان احكام تلك الكتب وشرائعها باقية بالكلية ولا على ان الباقى منها معتبر بالاضافة اليها بل على
ان الايمان بالكل مندرج تحت الايمان بالكتاب المنزل على رسوله وان احكام كل منها كانت
حقة ثابتة الى ورود نسخها وان ما لم ينسخ منها الى الآن من الشرائع والاحكام ثابتة من حيث
انها من احكام هذا الكتاب الجليل المصون عن النسخ والتبديل . وقيل الخطاب للمنافقين
كانه قيل يا ايها الذين آمنوا نفاقا وهو ما كان بالالسنة فقط آمنوا اخلاصا وهو ما كان بها
وبالقلوب * وقيل الخطاب لمؤمنى اهل الكتاب اذ روى ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله
انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه فقال صلى الله عليه وسلم بل آمنوا

ايمانا تاما شاملا يعم الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ﴾ اى بشئ من ذلك لان الكفر ببعضه كفر بكله ألا ترى كيف قدم الامر بالايمان بهم جميعا وزيادة الملائكة واليوم الآخر فى جانب الكفر لما انه بالكفر باحدها لا يتحقق الايمان اصلا وجمع الكتب والرسل لما ان الكفر بكتاب اوبرسول كفر بالكل وتقديم الرسول فيما سبق لذكر الكتاب بعنوان كونه منزلا عليه وتقديم الملائكة والكتب على الرسل لانهم وسائط بين الله وبين الرسل فى انزال الكتب ﴿ فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه * قالوا اول ما يجب على المرء معرفة مولاه اى يجب على كل انسان ان يسعى فى تحصيل معرفة الله تعالى بالدليل والبرهان فان ايمان المقلد وان كان صحيحا عند الامام الاعظم لكن يكون آثما بترك النظر والاستدلال فاول الامر هو الحجة والبرهان ثم المشاهدة والعيان ثم الفناء عن سوى الرحمن . فمرتبة العوام فى الايمان ماقال عليه السلام (ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر خيره وشره) وهو ايمان غيبى : وفى المثنوى

بندكى درغيب آيد خوب وكش * حفظ غيب آيد در استعباد خوش
طاعت وايمان كنون محمود شد * بعد مرك اندر عيان مردود شد

ومرتبة الخواص فى الايمان هو ايمان عيانى وكان ذلك بان الله اذا تجلى لعبده بصفة من صفاته خضع له جميع اجزاء وجوده وآمن بالكلية عيانا بعدما كان يؤمن قلبه بالغيب ونفسه تكفر بما آمن به قلبه اذا كانت النفس عن تنسم روائح الغيب بمعزل فلما تجلى الحق للجبل جعله دكا وخر موسى النفس صعقا فالنفس فى هذا المقام تكون بمنزلة موسى فلما افاق قال تبت اليك وانا اول المؤمنين . ومرتبة الاخص فى الايمان هو ايمان عيانى وذلك بعد رفع حجب الانانية بسطوات تجلى صفة الجلال فاذا افناه عنه بصفة الجلال يبقيه به بصفة الجمال فلم يبق له الاين وبقى فى العين فيكون ايمانا عينيا كما كان حال النبى عليه السلام ليلة المعراج فلما بلغ قاب قوسين كان فى حيز اين فلما جذبته العناية من كينونته الى عينونة اوادنى فاوحى الى عبده ما اوحى آمن الرسول بما انزل اليه اى من صفات ربه فآمنت صفاته بصفاته تعالى وذاته بذاته فصار كل وجوده مؤمنا بالله ايمانا عينيا ذاته وصفاته فاخبر عنهم وقال والمؤمنون كل آمن بالله يعنى آمنوا بهوية وجودهم كذا فى التأويلات النجمية هذا هو الايمان الحقيقى رزقنا الله واياكم اياه : وفى المثنوى

بود كبرى درزمان بايزيد * كفت اورايك مسلمان سعيد
كه چه باشد كرتو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات وسرورى
كفت اين ايمان اكرهست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد
من ندارم طاقت آن تاب آن * كان فزون آمد زكوششهاى جان
كرچه درايمان ودين ناموقنم * ليك درايمان اوبس مؤمنم
مؤمن ايمان اويم در نهان * كرچه مهرم هست محكم بردهان
بازايمان خود كر ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى مشتهاست

در اواخر نجم دربيان دعوت كردن مسلمانى كبرا باسلام درعهد بايزيد

در اواخر دفتر پنجم دربيان حكايت زوجهٔ پيغمبر صلى الله عليه وسلم

آنكه صدميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد زان فاتر شود
زانكه نامى بينـد ومعنيش نى * چون بيابانرا مفازه كفتنى

والى هذا التجريد والتفريد ينال العبد بالذكر والتوحيد قال عليه السلام فى وصيته لعلى رضى الله عنه (ياعلى احفظ التوحيد فانه رأس مالى والزم العمل فانه حرفتى واقم الصلاة فانها قرة عينى واذكر الحق فانه نصرة فؤادى واستعمل العلم فانه ميراثى) اللهم لا تحرمنا من هذا الميراث ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ يعنى اليهود بموسى ﴿ ثم كفروا ﴾ بعبادتهم العجل ﴿ ثم آمنوا ﴾ بعد عوده اليهم ﴿ ثم كفروا ﴾ بعيسى والانجيل ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ بكفرهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وازداد كذا يجيئ لازما ومتعديا يقال ازددت مالا اى زدته لنفسى ومنه قوله تعالى (وازدادوا تسعا) ﴿ لم يكن الله ﴾ مريدا ﴿ ليغفر لهم ﴾ اى ماداموا على كفرهم ﴿ ولا ليهديهم سبيلا ﴾ اى ولا ليوفقهم طريقا الى الاسلام ولكن يخذلهم مجازاة لهم على كفرهم * فان قيل ان الله لا يغفر كفر مرة فما الفائدة فى قوله (ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا) * قيل ان الكافر اذا آمن غفر له كفره فاذا كفر بعد ايمانه لم يغفر له الكفر الاول وهو مطالب بجميع كفره ﴿ بشر المنافقين ﴾ وضع بشر موضع انذر واخبر تهكما بهم ﴿ بان لهم عذابا اليما ﴾ اى وجيعا يخلص المه ووجعه الى قلوبهم وهذا يدل على ان الآية نزلت فى المنافقين وهم قد آمنوا فى الظاهر وكفروا فى السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ﴿ الذين ﴾ اى هم الذين ﴿ يتخذون الكافرين ﴾ اى اليهود ﴿ اولياء ﴾ احباء فى العون والنصرة ﴿ من دون المؤمنين ﴾ حال من فاعل يتخذون اى متجاوزين ولاية المؤمنين المخلصين وكانوا يوالونهم ويقول بعضهم لبعض لايتم امر محمد فتولوا اليهود ﴿ أيبتغون عندهم العزة ﴾ اى أيطلبون بموالاة الكفرة القوة والغلبة وهم اذلاء فى حكم الله تعالى ﴿ فان العزة لله جميعا ﴾ تعليل لما يفيده الاستفهام الانكارى من بطلان رأيهم وخيبة رجائهم فان انحصار جميع افراد العزة فى جنابه تعالى بحيث لا ينالها الا اولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة وقال (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) يقتضى بطلان التعزز بغيره سبحانه واستحالة الانتفاع به . قوله جميعا حال من المستكن فى قوله تعالى لله لاعتماده على المبتدأ ﴿ وقد نزل عليكم ﴾ خطاب للمنافقين بطريق الالتفات والجملة حال من فاعل يتخذون * قال المفسرون ان مشركى مكة كانوا يخوضون فى ذكر القرآن ويستهزئون به فى مجالسهم فانزل الله تعالى فى سورة الانعام وهى مكية (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره) ثم ان احبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مافعله المشركون بمكة وكان المنافقون يقعدون معهم ويوافقونهم على ذلك الكلام الباطل فقال الله تعالى مخاطبا لهم (وقد نزل عليكم) اى والحال انه تعالى قد نزل عليكم قبل هذا بمكة * وفيه دلالة على ان المنزل على النبى عليه السلام وان خوطب به خاصة منزل على العامة ﴿ فى الكتاب ﴾ اى القرآن الكريم ﴿ ان ﴾ مخففة اى ان الشان ﴿ اذا سمعتم آيات الله ﴾ فيه دلالة على ان مدار الاعراض عنهم هو العلم بخوضهم فى آيات الله ولذلك يخبر عنه تارة بالرؤية واخرى بالسماع ﴿ يكفر بها ويستهزأ بها ﴾ حالان من آيات الله اى

(مكفورا)

مكفورا ومستهزاء وبها في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل والاصل يكفر بها احد ويستهزئ ﴿ فلا تقعدوا ﴾ جزاء الشرط ﴿ معهم ﴾ اى الكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها ﴿ حتى يخوضوا ﴾ الخوض بالفارسية « درحديث شدن » ﴿ في حديث غيره ﴾ اى غير القرآن وحتى غاية للنهي والمعنى انه تجوز مجالستهم عند خوضهم وشروعهم في غير الكفر والاستهزاء * وفيه دلالة على ان المراد بالاعراض عنهم اظهار المخالفة بالقيام عن مجالسهم لا الاعراض بالقلب اوبالوجه فقط ﴿ انكم اذن مثلهم ﴾ جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهي غير داخلة تحت التنزيل واذن ملغاة عن العمل لاعتماد مابعدها على ماقبلها اى لوقوعها بين المبتدأ والخبر اى لاتقعدوا معهم في ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم اى مثل اليهود في الكفر واستتباع العذاب فان الرضى بالكفر كفر ﴿ ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ﴾ يعني القاعدين والمقعود معهم وهو تعليل لكونهم مثلهم في الكفر ببيان مايستلزمه من شركتهم لهم في العذاب * واعلم ان الائتلاف ههنا نتيجة تعارف الارواح هنالك لقوله عليه السلام (الارواح جنود مجندة) الحديث فمن تعارف ارواح الكافر والمنافق هناك يأتلفون ههنا ومن تناكر ارواحهم وارواح المؤمنين يختلفون ههنا ـ روت ـ عائشة رضي الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة فدخلت علي فقلت لها فلانة ماقدمك قالت اليكن قلت فأين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (فلانة المضحكة عندكم) قالت عائشة قلت لم فقال (فعلى من نزلت) قالت على فلانة المضحكة قال (الحمد لله ان الارواح جنود) الخ : ولم ماقيل

همه مرغان كند باجنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز با باز

ولما كان الابد مرآة الازل لايظهر فيه الاماقدر في الازل لذا قال الله تعالى (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) لانهم كانوا في عالم الارواح في صف واحد وفي الدنيا بذلك التناسب والتعارف في فن واحد وقال عليه السلام (كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون) ✽ ففي اشارة الآية نهي لاصحاب القلوب عن المجالسة مع ارباب النفوس والموافقة في شئ من احوالهم فانهم ان يفعلوا ذلك يكونوا مثلهم يعني يكون القلب كالنفس وصاحب القلب كصاحب النفس بالصحبة والمخالطة والمتابعة : قال الحافظ قدس سره

نخست موعظهٔ پير مجلس اين حرفست * كه ازمصاحب ناجنس احتراز كنيد

* قال الحدادي في تفسيره اذن لم يجز جلوس المؤمن معهم لاقامة فرض اوسنة اما اذا كان جلوسه لاقامة عبادة وهو ساخط لتلك الحال لايقدر على تغييرها فلا بأس بالجلوس كما روي عن الحسن انه حضر وابن سيرين جنازة وهناك نوح فانصرف ابن سيرين فذكر ذلك للحسن فقال ما كنا متى رأينا باطلا تركنا حقا اسرع ذلك في ديننا ولم يرجع انتهى كلامه * وذكر ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي واكلوهم وشاربوهم واذا كان

الرجل مبتلى بصحبة الفجار فى سفره للحج اوالغزاء لايترك الطاعة بصحبتهم لكن يكرهه بقلبه ولايرضى به فلعل الفاسق يتوب ببركة كراهة قلبه ومن دعى الى ضيافة فوجد ثمة لعبا اوغناء يقعد ان كان غيرقدوة ويمنع ان قدر وان كان قدوة كالقاضى والمفتى ونحوهما يمنع ويقعد فان عجز خرج وان كان ذلك على المائدة اوكانوا يشربون الخمر خرج وان لم يكن قدوة وان علم قبل الحضور لايحضر فى الوجوه كلها كذا فى تحفة الملوك ﴿ الذين يتربصون بكم ﴾ اى المنافقون هم الذين ينتظرون وقوع امر لكم خيرا كان اوشرا ﴿ فان كان لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ فتح من الله ﴾ اى ظفر ودولة وغنيمة ﴿ قالوا ﴾ اى لكم ﴿ ألم نكن معكم ﴾ على دينكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم ﴿ وان كان للكافرين نصيب ﴾ اى ظهور على المسلمين ﴿ قالوا ﴾ اى للكفرة ﴿ ألم نستحوذ عليكم ﴾ الاستحواذ الاستيلاء اى ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم اى ترحمنا ﴿ ونمنعكم من المؤمنين ﴾ بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ماضعفت به قلوبهم اوامرجنا فى جانبكم وتوانينا فى مظاهرتهم عليكم والا لكنتم نهبة للنوائب فهاتوا نصيبا مما اصبتم وانما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتخسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اوليائه واما ظفر الكافرين فمقصور على امر دنيوى سريع الزوال ﴿ فالله يحكم بينكم ﴾ اى بين المؤمنين والمنافقين بطريق تغليب المخاطبين على الغائبين ﴿ يوم القيمة ﴾ اى يحكم حكما يليق بشأن كل منكم من الثواب والعقاب واما فى الدنيا فقد اجرى على من تفوه بكلمة الاسلام حكمه ولم يضع السيف على من تكلم بها نفاقا ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ اى ظهورا يوم القيامة كما قد يجعل ذلك فى الدنيا بطريق الابتلاء والاستدراج وبيانه ان الله تعالى يظهر اثر ايمان المؤمن يوم القيامة ويصدق موعدهم ولايشاركهم الكفار فى شئ من اللذات كما شاركوهم اليوم حتى يعلموا ان الحق معهم دونهم اذلو شاركوهم فى شئ منها لقالوا للمؤمنين مانفعكم ايمانكم وطاعتكم شيأ لانا اشركنا واستوينا معكم فى ثواب الآخرة واما ان كان المعنى سبيلا فى الدنيا فيراد بالسبيل الحجة وحجة المسلمين غالبة على حجة الكل وليس لاحد ان يغلبهم بالحجة وقيل معنى السبيل الدولة الدائمة ولادولة على الدوام للكافرين والا لكان الظهور والغلبة من قبلهم دائما وليس كذلك فان اكثر الظفر للمسلمين وانما ينال الكفار من المؤمنين فى بعض الاوقات استدراجا ومكرا وهذا يستمر الى انقراض اهل الايمان فى آخر الزمان * وعن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهيئة الرهج والغبار فاذا هى ريح قد بعثها الله لتقبض ارواح المؤمنين فتلك آخر عصابة تقبض من المؤمنين ويبقى الناس بعدهم مائة عام لايعرفون دينا ولاسنة يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة وفى الحديث (الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى ان يقاتل آخر امتى الدجال) ثم ان الله تعالى يحكم بينكم يوم القيامة ليعلم من اهل العزة والكرامة ومن اهل الغرة والندامة كما ان الشمع يحكم بين الصحيح والسقيم باظهار حالهما اذا جيئ به فى حمام مظلم قد دخله الاصحاء والمرضى والجرحى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فان وبال كيدهم اليهم مصروف

وجزاء مكرهم عليهم موقوف والحق من قبل الحق تعالى منصور اهله والباطل بنصر الحق مخيب اصله. وقدقيل الباطل يفور ثم يغور . فعلى المؤمن صرف علو الهمة فى الدين وفى تحصيل علم اليقين ولايتربص للفتوحات الدنيوية ذاهلا عن الفتوحات الاخروية بل عن فتوحات الغيب ومشاهدة الحق فان اهم الامور هو الوصول الى الرب الغفور * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره ان لله خواص من عباده ولوحجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار بالخروج من النار ولما كان موسى كليم الله طفلا فى حجر تربية الحق تعالى ماتجاوز حده ولاتعدى قصده بل قال رب انى لما انزلت الى من خير فقير فلما كبر وبلغ مبلغ الرجال مارضى بطعام الاطفال بل قال رب ارنى أنظر اليك وكان غاية طلبه فى طفوليته هو الطعام والشراب وكان منتهى اربه فى رجوليته هو رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب فالباب مفتوح للطلاب لاحاجب عليه ولابواب وانما المحجوب عن المسبب من وقف مع الاسباب والمشروب حاضر والمحروم من حرم الشراب والمحبوب ناظر والمطرود من وقف وراء الحجاب فمن انس بسواه فهو مستوحش ومن ذكر غيره فهو غافل عنه ومن عول على سواه فهومشرك فاذالم يجداليه سبيلا وفى ظله مقيلا: ونعم ماقيل

تومحرم نيستى محروم ازانى * رهنا محرمان اندر حرم نيست

﴿ ان المنافقين يخادعون الله ﴾ اى يفعلون مايفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر ﴿وهو خادعهم﴾ اى الله تعالى فاعل بهم مايفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم فى الدنيا معصومى الدماء والاموال واعدلهم فى الآخرة الدرك الاسفل من النار ولم يخلهم فى العاجل من فضيحة واحلال بأس ونقمة ورعب واثم * وقال ابن عباس رضى الله عنهما انهم يعطون نورا يوم القيامة كاللمؤمنين فيمضى المؤمنون بنورهم على الصراط وينطفئ نور المنافقين فينادون المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم فتناديهم الملائكة على الصراط ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقدعلموا انهم لايستطيعون الرجوع قال فيخاف المؤمنون حينئذ ان يطفأ نورهم فيقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير ﴿واذاقاموا الى الصلوة قاموا كسالى﴾ اى متثاقلين متقاعسين كالترى من يفعل شيأ عن كره لاعن طيب نفس ورغبة . قوله كسالى كأنه قيل ماكسالى فقيل ﴿ يراؤن الناس﴾ اى يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ليحسبوهم مؤمنين ﴿ولايذكرون الله﴾ عطف على يراؤن ﴿ الا ﴾ ذكرا ﴿ قليلا ﴾ اذالمرائى لايفعل الابحضرة من يرائيه وهو اقل احواله والمراد بالذكر التسبيح والتهليل * قال فى الكشاف وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لوصحبته الايام والليالى لم تسمع منه تهليلة ولاتحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق اوقاته لايفتر عنه ﴿مذبذبين بين ذلك﴾ حال من فاعل يراؤن وذلك اشارة الى الايمان والكفر المدلول عليهما بمعونة المقام اى مرددين بينهما متحيرين قد ذبذبهم الشيطان والهوى بينهما وحقيقة المذبذب مايذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد اخرى ﴿لاالى هؤلاء ولاالى هؤلاء﴾ حال من ضمير مذبذبين اى لامنسوبين الى المؤمنين فيكونون مؤمنين ولاالى الكافرين فيكونون مشركين ﴿ ومن يضلل الله ﴾ لعدم استعداده للهداية والتوفيق ﴿ فلن تجدله سبيلا ﴾ موصلا الى الحق والصواب فضلا عن ان تهديه اليه والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان

وكان صلى الله عليه وسلم يضرب مثلا للمؤمنين والمنافقين والكافرين كمثل رهط ثلاثة رفعوا الى نهر فقطعه المؤمن ووقف الكافر ونزل فيه المنافق حتى اذا توسط عجز فناداه الكافر هلم الى لا تغرق وناداه المؤمن هلم الى لتخلص فما زال المنافق يتردد بينهما اذ اتى عليه ماء فغرقه فكان المنافق لم يزل فى شك حتى يأتيه الموت

اى كه دارى نفاق اندر دل * خار بادت خليده اندر حلق
هر كه سازد نفاق پيشه خويش * خوار كردد بنزد خالق وخلق

❀ والاشارة (ان المنافقين) انما (يخادعون الله) فى الدنيا لان الله تعالى (وهو خادعهم) فى الازل عند رش نوره على الارواح وذلك ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فلما رش نوره اصاب ارواح المؤمنين واخطأ ارواح المنافقين والكافرين ولكن الفرق بين المنافقين والكافرين ان ارواح المنافقين رأوا رشاش النور وظنوا انه يصيبهم فاخطأهم وارواح الكافرين ماشاهدوا ذلك الرشاش ولم يصبهم وكأن المنافقين خدعوا عند مشاهدتهم الرشاش اذما اصابهم فمن نتائج مشاهدتهم الرشاش (واذا قاموا الى الصلوة) من نتائج حرمانهم اصابة النور (قاموا كسالى يراؤن الناس) كما يرونهم النور (ولا يذكرون الله الا قليلا) لانهم يذكرونه بلسان الظاهر القالبى لا بلسان الباطن القلبى والقالب من الدنيا وهى قليلة قليل مافيها والقلب من الآخرة وهى كثيرة كثير مافيها فالذكر الكثير من لسان القلب كثير والفلاح فى الذكر الكثير لا فى القليل لقوله تعالى (واذكروا الله ذكرا كثيرا) اى بلسان القلب (لعلكم تفلحون) ولما كان ذكر المنافقين بلسان القالب كان قليلا فما افلحوا به وانما كان ذكر المنافق بلسان الظاهر لانه رأى رشاش النور ظاهرا من البعد ولم يصبه فلو كان اصابه ذلك النور لكان صدره منشرحا به كما قال تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) اى على نور ممارش به ربه ومعدن النور هو القلب فكان قلبه ذاكرا لله بذلك النور فانه يصير لسان القلب فقليل الذكر منه يكون كثيرا فافهم جدا فلما كانت ارواح المنافقين مترددة متحيرة بين مشاهدة رشاش النور وبين الظلمة الخلقية لا الى هؤلاء الذين اصابهم النور ولا الى هؤلاء الذين لم يشاهدوا الرشاش لذلك كانوا (مذبذبين بين ذلك) المؤمنين والكافرين (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله) باخطاء ذلك النور كما قال ومن اخطأه فقد ضل (فلن تجد له سبيلا) ههنا الى ذلك النور يدل عليه قوله (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) اى ومن لم يجعل الله له قسمة من ذلك النور المرشش عليهم فما له اليوم نصيب من نور الهداية كذا فى التأويلات النجمية اللهم ارزقنا الذكر الكثير واعصمنا من الذنب الصغير والكبير * يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن والمؤمن اذا كان فى واحد من ذلك اى من الاشياء الثلاثة فهو فى حصن من الشيطان قال على رضى الله عنه (يأتى على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله تعالى شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود : قال السعدى قدس سره

كنون بايدت عذر تقصير كفت * نه چون نفس ناطق ز كفتن بخفت
اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين آمين يامعين ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ﴾ اى لا تتشبهوا بالمنافقين فى اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام احباء قوله من دون المؤمنين حال من فاعل لاتتخذوا اى متجاوزين ولاية المؤمنين ﴿ أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ﴾ اى أتريدون بذلك انتجعلوا لله عليكم حجة بينة على انكم منافقون فان موالاتهم اوضح ادلة النفاق فالسلطان هو الحجة يقال للامير سلطان يراد بذلك انه حجة ويجوز ان يكون بمعنى الوالى والمعنى حينئذ أتريدون ان تجعلوا سلطانا كائنا عليكم واليا امر عقابكم مختصا لله تعالى مخلوقا له منقادا لامره ﴿ انالمنافقين فى الدرك الاسفل من النار ﴾ هو الطبقة التى فى قعر جهنم وهى الهاوية والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض والدركات فىالنار مثل الدرجات فىالجنة كل ما كان من درجات الجنة اعلى فثواب من فيه اعظم وماكان من دركات النار اسفل فعقاب من فيه اشد * وسئل ابن مسعود عن الدرك الاسفل فقال هو توابيت من حديد مبهمة عليهم لا ابواب لها * فان قلت لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر * قلت لانه مثله فى الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالدين والخداع للمسلمين فالمنافقون اخبث الكفرة * فان قلت من المنافق * قلت هو فى الشريعة من اظهر الايمان وابطن الكفر واما تسمية من ارتكب مافسق به بالمنافق فللتغليظ والتهديد والتشبيه مبالغة فى الزجر كقوله من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان) وقيل لحذيفة رضىالله عنه من المنافق فقال الذى يصف الاسلام ولا يعمل به * وعن الحسن اتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه فاصبح قدعمم وقلد واعطى سيفا يعنى الحجاج * قال عمر بن عبدالعزيز لوجاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم * وعن عبدالله بن عمر اناشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون قالالله تعالى فى اصحاب المائدة (فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين) وقال فى حق المنافقين (ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار) وقال (ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) قيل لا يمتنع ان يجتمع القوم فى موضع واحد ويكون عذاب بعضهم اشد من بعض ألاترى انالبيت الداخل فى الحمام يجتمع فيه الناس فيكون بعضهم اشد اذى بالنار لكونه ادنى الى موضع الوقود وكذلك يجتمع القوم فى القعود فى الشمس وتأذى الصفراوى اشد واكثر من تأذى السوداوى والمنافق فى اللغة مأخوذ من النفق وهو السرب اى يستتر بالاسلام كما يستتر الرجل بالسرب وقيل هو ماخوذ من قولهم نافق اليربوع اذا دخل نافقاءه فاذا طلب من النافقاء خرج من القاصعاء واذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء والنافقاء والقاصعاء حجر اليربوع ﴿ ولن تجدلهم نصيرا ﴾ اى مانعا يمنع عنهم العذاب ويخرجهم من الدرك الاسفل من النار والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان ﴿ الا الذين تابوا ﴾ اى عن النفاق هو استثناء من المنافقين

بل من ضميرهم فى الخبر ﴿ واصلحوا ﴾ ما افسدوا من احوالهم من حال النفاق باتيان ما حسنه الشرع من افعال القلوب والجوارح ﴿ واعتصموا بالله ﴾ اى وثقوا به وتمسكوا بدينه وتوحيده ﴿ واخلصوا دينهم ﴾ اى جعلوه خالصا ﴿ لله ﴾ لايبتغون بطاعتهم الاوجهه ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الصفات الحميدة ﴿ مع المؤمنين ﴾ اى المؤمنين المعهودين الذين لايصدر عنهم نفاق اصلا والافهم ايضا مؤمنون اى معهم فى الدرجات العالية من الجنة لايضرهم النفاق السابق وقد بين ذلك بقوله تعالى ﴿ وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ﴾ لايقادر قدره فيشاركونهم فيه ويساهمونهم وسوف كلة ترجئة واطماع وهى من الله سبحانه ايجاب لانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز وانما حذفت الياء من يؤتى فى الخط كما حذفت فى اللفظ لسكونها وسكون اللام فى اسم الله وكذلك سندع الزبانية ويدع الداع ❊ واعلم ان الكافر وان افسد برين الكفر صفاء روحه ولكن ما اضيف الى رين كفره رين النفاق فكان لرين كفره منفذ من القلب الى اللسان فيخرج بخاره من لسانه باظهار الكفر وكان للمنافق مع رين كفره رين النفاق زائدا ولم يكن لبخار رينه منفذ الى لسانه فكان بخارات رين الكفر ورين النفاق تنفذ من منفذ قلبه الذى هو الى عالم الغيب فتراكم حتى انسد منفذ قلبه بها وختم عليه بافساد كلية الاستعداد من صفاء الروحانية فلم يتفق له الخروج عن هذا الاسفل ولا ينصره نصير باخراجه لانه مخذول بعيد من الحق فى آخر الصفوف وقال تعالى (ان ينصركم الله) يعنى فى خلق ارواحكم فى صف ارواح المؤمنين (فلا غالب لكم) بان يردكم الى صف ارواح الكافرين (وان يخذلكم) بان يخلق ارواحكم فى صف ارواح الكافرين (فمن ذا الذى ينصركم من بعده) بان يخرجكم الى صف المؤمنين ثم استثنى منهم من كان كفره ونفاقه عارية وروحه فى اصل الخلقة خلقت فى صف المؤمنين ثم بادنى مناسبة فى المحاذاة بين روحه وارواح الكافرين والمنافقين ظهر عليه من نتائجها موالاة معلولة من القوم اياما معدودة فما افسدت صفاء روحانيته بالكلية وما انسد منفذ قلبه الى عالم الغيب فهب له من مهب العناية نفحات الطاف الحق ونبه من نومة الغفلة ونبئ بالرجوع الى الحق بعد التمادى فى الباطل ونودى فى سره بان لانصير لمن اختار الاسفل ولايخرج منه (الا الذين تابوا) اى ندموا على مافعلوا ورجعوا عن تلك المعاملات الرديئة (واصلحوا) ماافسدوا من حسن الاستعداد وصفاء الروحانية بترك الشهوات النفسانية والحظوظ الحيوانية (واعتصموا با) حبل (الله) استعانة على العبودية (واخلصوا دينهم لله) فى الطلب لايطلبون منه الا هو ثم قال من قام بهذه الشرائط (فاولئك مع المؤمنين) يعنى فى صف ارواحهم خلق روحه لافى صف ارواح الكافرين (وسوف يؤتى الله المؤمنين) التائبين ويتقرب اليهم على قضية من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة وهذا هوالذى سماه (اجرا عظيما) والله العظيم كذا فى التأويلات النجمية : قال السعدى قدس سره

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جزخدا

﴿ ما ﴾ استفهامية بمعنى النفى فى محل النصب بيفعل اى أى شئ ﴿ يفعل الله بعذابكم ﴾ الباء سببية متعلقة بيفعل اى بتعذيبكم ﴿ ان شكرتم وآمنتم ﴾ اى أيتشفى به من الغيظ ام يدرك به الثأر ام يستجلب به نفعا ام يستدفع به ضررا كما هو شأن الملوك اى لايفعل بعذاب المؤمن الشاكر شيأ من ذلك لان كل ذلك محال فى حقه تعالى لانه تعالى غنى لذاته عن الحاجات منزه عن جلب المنفعة ودفع المضرة واما تعذيب من لم يؤمن اوآمن ولم يشكر فليس لمصلحة تعود اليه تعالى بل لاستدعاء حال المكلف ذلك كاستدعاء سوء المزاج المرض والمقصود منه حمل المكلفين على الايمان وفعل الطاعات والاحتراز عن القبيح وترك المنكرات فكأنه قيل اذا أتيتم الحسنات وتركتم المنكرات فكيف يليق بكرمه ان يعذبكم وتعذيبه عباده لايزيد فى ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم القبيح لاينقص من سلطانه وجواب ان شكرتم محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان شكرتم وآمنتم فمايفعل بعذابكم . والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة فالشكر اظهارها وانما قدم الشكر على الايمان مع ان الايمان مقدم على سائر الطاعات ولاثبات مع عدم الايمان لما انه طريق موصل اليه فان الناظر يدرك اولا ماعليه من النعم الانفسية والآفاقية فيشكر شكرا مبهما ثم يترقى الى معرفة المنعم بعد امعان النظر فى الدلائل الدالة على ثبوته ووحدته فيؤمن به ﴿ وكان الله شاكرا ﴾ الشكر من العبد هو الاعتراف بالنعمة الواصلة اليه مع ضروب من التعظيم ومن الله تعالى الرضى اى راضيا باليسير من طاعة عباده واضعاف الثواب مقابلة واحدة الى عشرة الى سبعمائة الى ماشاء من الاضعاف ﴿ عليما ﴾ بحق شكركم وايمانكم فيستحيل ان لايوفيكم اجوركم فينبغى لطالب الحق ان يخضع له خضوعا تاما ويشكره شكرا كثيرا * قال الجرجانى فى قوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) اى لئن شكرتم القرب لأزيدنكم الانس * وعن على رضى الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر معناه من لم يشكر النعم الحاصلة لديه الواصلة اليه حرم النعم الفائتة منه القاصية عنه

چون بيابى تونعمتى درچند * خرد باشد چونقطهٔ موهوم
شكر آن يافته فرومگذار * كزنايافته شوى محروم

فبالشكر والايمان يتخلص المرء من النيران والا فقد عرض نفسه للعذاب واستحق العذاب والعتاب وجه التعذيب ان التأديب فى الحكمة واجب فخلق الله النار ليعلم الخلق قدرجلال الله وكبريائه وليكونوا على هيبة وخوف من صنع جلاله ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب رسله الى خلقه وليعتبر اهل العقل بالنظر اليها فى الدنيا وبالاستماع لها فى الآخرة ولهذا السر علق النبى عليه السلام السوط حيث يراه اهل البيت لئلا يتركوا الادب ـ روى ـ ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام [ماخلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة] وادخل الله بعض عصاة المؤمنين النار ليعرفوا قدر الجنة ومقدار مادفع الله عنهم من عظيم النقمة لان تعظيم النعمة واجب فى الحكمة ﴿ والاشارة فى الآية ان الله تعالى يذكر للعباد المؤمنين نعما من نعمه السالفة السابقة. منها اخراجهم من العدم

ببديع فطرته . ومنها انه خلق ارواحهم قبل خلق الاشياء . ومنها انه خلق ارواحهم نورانية بالنسبة الى خلق اجسادهم الظلمانية . ومنها ان ارواحهم لما كانت بالنسبة الى نور القدم ظلمانية رش عليهم من نور القدم . ومنها انه لما اخطأ بعض الارواح ذلك النور وهو ارواح الكفار والمنافقين وقد اصاب ارواح المؤمنين قال ﴿ مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم ﴾ هذه النعم التى انعمت بها عليكم من غير استحقاق منكم فانكم ان شكرتم هذه النعم برؤيتها ورؤية المنعم ﴿ وآمنتم ﴾ فقد امنتم بى ونجوتم من عذابى وهو ألم الفراق فان حقيقة الشكر رؤية المنعم والشكر على وجود المنعم ابلغ من الشكر على وجود النعم وقال واشكروا لى اى اشكروا لوجودى ﴿ وكان الله ﴾ فى الازل ﴿ شاكرا ﴾ لوجوده ومن شكر لوجوده اوجد الخلق بجوده ﴿ عليما ﴾ بمن يشكره وبمن يكفره فاعطى جزاء شكر الشاكرين قبل شكرهم لان الله شكور واعطى جزاء كفر الكافرين قبل كفرهم لان الكافر كفور كذا فى التأويلات النجمية

— تمت الجزء الخامس —

الجزء السادس

من

الاجزاء الثلاثين

﴿ لايحب الله الجهر بالسوء من القول ﴾ عدم محبته تعالى لشئ كناية عن سخطه والباء متعلقة بالجهر ومن بمحذوف وقع حالا من السوء اى لايحب الجهر من احد فى حق غيره بالسوء كائنا من القول ﴿ الا من ظلم ﴾ اى الا جهر المظلوم فان المظلوم له ان يجهر برفع صوته بالدعاء على من ظلمه اويذكر مافيه من السوء تظلما منه مثل ان يذكر انه سرق متاعى اوغصبه منى وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم يعنى لوشتمه احد ابتداء فله ان يرد على شاتمه اى جاز ان يشتمه بمثله ولايزيد عليه وقيل ان رجلا ضاف قوما اى اتاهم ضيفا فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب على الشكاية فنزلت ﴿ وكان الله سميعا ﴾ لكلام المظلوم ﴿ عليما ﴾ بحال الظالم ﴿ ان تبدوا خيرا ﴾ اى خير كان من الاقوال والافعال ﴿ او تخفوه اوتعفوا عن سوء ﴾ لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه تمهيد وتوطئة له ولذلك رتب عليه قوله ﴿ فان الله كان عفوا قديرا ﴾ فان ايراده فى معرض جواب الشرط يدل على ان العمدة هو العفو مع القدرة اى كان مبالغا فى العفو عن العصاة مع كمال قدرته على المؤاخذة والانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله وهو حث المظلوم على العفو بعد مارخص له فى الانتصار والانتقام حملا على مكارم الاخلاق * وعن على رضى الله عنه لاتتفرد دفع انتقام

صولت انتقام ازمردم * دولت مهترى كند باطل

ازره انتقام يكسو شو * تا نمانى بمهترى عاطل

* واعلم ان الله تعالى لايحب اظهار الفضائح والقبائح الا فى حق ظالم عظم شروه وكثر كيده ومكره فعند ذلك يجوز اظهار فضائحه ولهذا قال عليه السلام (اذكروا الفاسق بمافيه كى يحذره الناس) وورد فى الاثر (ثلاثة ليست لهم الغيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع الذى يدعوالناس الى بدعته) ثم ان أكثر السوء قولى فان اللسان صغير الجرم كبير الجرم وفى الحديث (البلاء موكل بالمنطق) ـ يحكى ـ ان ابن السكيت جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات ومن العجب انه انشد قبل ذلك للمعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرأ على مهل

وفى المثنوى

اين زبان چون سنك وهم آهن وش :: * آنچه بجهد از زبان چون آتشست
سنك و آهن را مزن برهم كزاف * كه ز روى نقل وكه از روى لاف
زانكه تاريكست وهر سو پنبه زار * درميان پنبه چون باشد شرار
عالمى را يك سخن ويران كند * روبهان مرده را شيران كند

در اولسه دقتيكم ديلدن ديمش خواجه عطاولهادورا الخ

❀ والاشارة فى الآية (ان الله لايحب الجهر بالسوء من القول) من العوام ولا التحدث مع النفس من الخواص ولا الخطرة التى تخطر بالبال من الاخص (الا من ظلم) بمعاصى دواعى البشرية من غير اختيار اوابتلاء من اضطرار . وأيضا لايحب الجهر بالسوء من القول بافشاء اسرار الربوبية واسرار مواهب الالوهية الا من ظلم بغلبات الاحوال وتعاقب كؤوس عقار الجمال والجلال فاضطر الى المقال فقال باللسان الباقى لا باللسان الفانى انا الحق سبحانى (وكان الله) فى الازل (سميعا) لمقالهم قبل ابداء حالهم (عليما) باحوالهم ثم قال (ان تبدوا خيرا) يعنى مما كوشفتم به من الطاف الحق تنبيها للخلق وافادة لهم بالحق (اوتخفوه) صيانة لنفوسكم عن آفات الشوائب واخذا بخطامها عن المشارب (او تعفوا عن سوء) مما يدعوكم اليه هوى النفس الامارة بالسوء اوتتركوا اعلان ماجعل الله اظهاره سوأ فان الله كان عفوا فيكون عفوا متخلقا باخلاقه متصفا بصفاته وأيضا (فان الله كان) فى الازل (عفوا) عنك بان لم يجعلك من المخذولين حتى صرت عفوا عما سواه وكان هو (قديرا) على خذلانك حتى يقدر على ان لايعفو عن مثقال ذرة لكفرانك ان الانسان لظلوم كفار كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين يكفرون بالله ورسله ﴾ اى يؤدى اليه مذهبهم ويقتضيه رأيهم لانهم يصرحون بذلك كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ﴾ اى بان يؤمنوا به تعالى ويكفروا بهم لكن لا بان يصرحوا بالايمان به تعالى وبالكفر بهم قاطبة بل بطريق الالتزام كما يحكيه قوله تعالى ﴿ ويقولون نؤمن ببعض ونكفر

ببعض ﴾ اى نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم كما قالت اليهود نؤمن بموسى والتوراة وعزير ونكفر بما وراء ذلك وما ذلك الا كفر بالله تعالى ورسله وتفريق بين الله ورسله فى الايمان لانه تعالى قد امرهم بالايمان بجميع الانبياء وما من نبى من الانبياء الا وقد اخبر قومه بحقية دين نبينا صلى الله عليه وسلم فمن كفر بواحد منهم كفر بالكل وبالله تعالى ايضا من حيث لا يحتسب ﴿ ويريدون ﴾ بقولهم ذلك ﴿ ان يتخذوا بين ذلك سبيلا ﴾ اى طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة بينهما قطعا اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا واجمالا فالكافر ببعض كالكافر بالكل فى الضلال كما قال ﴿ فماذا بعد الحق الا الضلال ﴾ ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالصفات القبيحة ﴿ هم الكافرون ﴾ اى الكاملون فى الكفر لا عبرة بما يدعونه ويسمونه ايمانا اصلا ﴿ حقا ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة اى حق ذلك اى كونهم كاملين فى الكفر حقا او صفة لمصدر الكافرون اى هم الذين كفروا كفرا حقا اى يقينا محققا لا شك فيه ﴿ واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ﴾ سيذوقونه عند حلوله ويهانون فيه ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اتبعه بذكر وعد المؤمنين فقال ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم ﴾ بان يؤمنوا ببعضهم ويكفروا بآخرين كما فعله الكفرة وانما دخل بين على احد وهو يقتضى متعددا لعمومه من حيث انه وقع فى سياق النفى فهو بمنزلة ولم يفرقوا بين اثنين او بين جماعة ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة ﴿ سوف يؤتيهم ﴾ اى الله تعالى ﴿ اجورهم ﴾ الموعودة لهم وسمى الثواب اجرا لان المستحق كالاجرة وسوف لتأكيد الوعد اى الموعود الذى هو الايتاء والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لما فرط منهم ﴿ رحيما ﴾ مبالغا فى الرحمة عليهم بتضعيف حسناتهم * والآية الاولى تدل على ان الايمان لا يحصل بزعم المرء وحسبانه انه مؤمن وانما يحصل بحصول شرائطه ونتائجه منه فمن نتائجه ما ذكر فى الآية الثانية من عدم التفريق بين الرسل ومن نتائجه القبول من الله والجزاء عليه فمن اخطأه النور عند الرش على الارواح فقد كفر كفرا حقيقيا ولذلك سماهم الله فى الكفر حقا ومن اصابه النور عند ذلك فقد آمن ايمانا حقيقيا ولذلك لا ينفع الاول توسط الايمان كما لا يضر الثانى توسط العصيان : قال السعدى قدس سره

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه بر تن درد

ـ يحكى ـ انه كان شاب حسن الوجه وله احباب وكانوا فى الاكل والشرب والتنعم والتلذذ فنفدت دراهمهم فاجتمعوا يوما واجمعوا على ان يقطعوا الطريق فخرجوا الى طريق وترقبوا القافلة فلم يمر احد من هذا الطريق الى ثلاثة ايام ورأى الشاب شيخا قال له ياولدى ليس هذا صنعتك فاستغفر الله تعالى فان طلبتنى فانا اقرأ القرآن فى جامع السيد البخارى ببروسة فاحترق قلب الشاب من تأثير الكلام فقال لرفقائه لو تبعتم رأيى تعالوا نروح الى بروسة ونتجسس عن بعض التجار فنخرج خلفهم فنأخذ اموالهم فقبلوا قوله فلما جاؤا الى بروسة قال لهم تعالوا نصل فى جامع السيد البخارى وندع عنده ليحصل مرادنا فلما جاء الى الجامع ورأى الشيخ هناك يقرأ القرآن سقط على رجله وتاب وبقى عنده سنتين ثم بعد السنتين ارسله هذا

الشيخ الى حضرة الشيخ اق شمس الدين فرباه وصار كاملا بعد ان كان مؤمنا ناقصا قاطع الطريق ولذا ينظر الى الخاتمة ولكن حسن العاقبة من سبق العناية فى البداية اللهم اجعلنا من المهديين آمين يامعين * واعلم ان الايمان والتوحيد هو اصل الاصول وهو وان كان لا يزيد ولا ينقص عند الامام الاعظم الا ان نوره يزيد بالطاعات وينقص بالسيآت فينبغى لطالب الحق ان يراعى احكام الشريعة وآداب الطريقة ليتقوى جانب روحانيته فان انوار الطاعات كالاغذية النفيسة للارواح خصوصا نور التوحيد والذكر ولذكر الله اكبر وهو العمدة فى تصفية الباطن وطهارته * قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الادب ادبان فادب السر طهارة القلب وادب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب فعليك بترك الشرور والايمان الكامل بالله الغفور حتى تنال الاجر الموفور والسرور فى دار الحضور : قال الصائب

اززاهدان خشك رسايى طمع مدار * سيل ضعيف واصل بدريانميشود

فلابد من العشق فى طريق الحق ليصل الطالب الى السر المطلق بمجرد الامنية منية والسفينة لاتجرى على اليبس كما قالت رابعة ﴿ يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ نزلت فى احبار اليهود حين قالوا لرسول الله عليه السلام ان كنت نبيا صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط سماوى على الواح كما نزلت التوراة ﴿ فقد سألوا موسى اكبر من ذلك ﴾ جواب شرط مقدراى ان استكبرت ماسألوه منك واستعظمت فقد سألوا موسى شيأ اكبر منه واعظم وهذا السؤال وان صدر عن اسلافهم لكنهم لما كانوا مقتدين بهم فى كل مايأتون ومايذرون اسند اليهم والمعنى ان لهم فى ذلك عرقا راسخا وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالتهم ﴿ فقالوا ﴾ الفاء تفسيرية ﴿ ارنا الله جهرة ﴾ اى ارناه جهرة اى عيانا . والجهر حقيقة فى ظهور الصوت لحاسة السمع ثم استعير لظهور المرئى بحاسة البصر ونصبها على المصدر لان المعاينة نوع من الرؤية وهم النقباء السبعون الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الجبل حين كلمه الله تعالى سألوه ان يروا ربهم رؤية يدركونها بابصارهم فى الدنيا ﴿ فاخذتهم الصاعقة ﴾ نار جاءت من السماء فاحرقتهم ﴿ بظلمهم ﴾ اى بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل فى تلك الحال التى كانوا عليها وذلك لايقتضى امتناع الرؤية مطلقا * وفى التأويلات النجمية (فقالوا ارنا الله جهرة) وماطلبوا الرؤية على موجب التعظيم اوعلى موجب التصديق ولاحملهم عليها شدة الاشتياق اوالم الفراق كما كان لموسى عليه السلام حين قال (رب ارنى انظر اليك) ولعل خرة موسى فى جواب (لن ترانى) كانت من شؤم القوم وما كان لنفسهم من سوء ادب هذا السؤال لئلا يطمعوا فى مطلوب لم يعطه نبيهم فالتمطوا بحال نبيهم لانهم كانوا اشقياء والسعيد من وعظ بغيره حتى ادركتهم الشقاوة الازلية (فاخذتهم الصاعقة بظلمهم) بان طمعوا فى فضيلة وكرامة ما كانوا مستحقيها ومن طبع كافرا ولو يرى الله جهرة فانه لايؤمن به ومن طبع مؤمنا عند رشاش النور باصابته فانه يؤمن بنبى لم يره وكتاب لم يقرأه بغير معجزة او بينة كما كان الصديق رضى الله عنه حين قال النبى صلى الله عليه وسلم له (بعثت) فقال صدقت وكما كان حال اويس القرنى فانه لم ير

النبي عليه السلام ولا المعجزة وقد آمن به ﴿ ثم اتخذوا العجل ﴾ اى عبدوه واتخذوه الها ﴿ من بعد ماجاءتهم البينات ﴾ اى المعجزات التى اظهرت لفرعون من العصا واليد البيضاء وفلق البحر ونحوها لا التوراة لانها لم تنزل عليهم بعد وهذه هى الجناية الثانية التى اقترفها ايضا أوائلهم ﴿ فعفونا عن ذلك ﴾ اى تجاوزنا عنهم بعد توبتهم مع عظم جنايتهم وجريمتهم ولم نستأصلهم وكانوا احقاء به. قيل هذا استدعاء لهم الى التوبة كأنه قيل ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم ايضا حتى نعفو عنكم. ودلت الآية على سعة رحمة الله ومغفرته وتمام نعمته ومنته وانه لاجريمة تضيق عنها مغفرة الله وفى هذا منع من القنوط ﴿ وآتينا موسى سلطانا مبينا ﴾ اى تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حيث امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن معصيتهم فاحتبأوا بافنيتهم والسيوف تتساقط عليهم فياله من سلطان مبين ﴿ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ﴾ الباء سببية متعلقة بالرفع. والمعنى لاجل ان يعطوا الميثاق لقبول الدين ـ روى ـ ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا مافيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم فابوا قبولها فامر جبرائيل عليه السلام بقلع الطور فظلله عليهم حتى قبلوا فرفع عنهم ﴿ وقلنا لهم ﴾ على لسان موسى والطور مشرف عليهم ﴿ ادخلوا الباب ﴾ اى باب القرية وهى اريحا على ماروى من انهم دخلوا اريحا فى زمن موسى عليه السلام او باب القبة التى كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلو بيت المقدس فى حياة موسى ﴿ سجدا ﴾ اى متطامنين منحنين شكرا على اخراجهم من التيه فدخلوها زحفا وبدلوا ماقيل لهم ﴿ وقلنا لهم ﴾ على لسان داود ﴿ لاتعدوا ﴾ اى لاتظلموا باصطياد الحيتان يقال عدا يعدو عدوا واعداء وعدوانا اى ظلم وجاوز الحد والاصل لاتعدووا بواوين الاولى لام الكلمة والثانية ضمير الفاعل صار بالاعلال على وزن لاتفعوا ﴿ فى ﴾ يوم ﴿ السبت ﴾ وكان يوم السبت يوم عبادتهم فاعتدى فيه اناس منهم فاشتغلوا بالصيد ﴿ واخذنا منهم ﴾ على الامتثال بما كلفوه ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ اى عهدا مؤكدا غاية التأكيد وهو قولهم سمعنا واطعنا قيل انهم اعطوا الميثاق على انهم ان هموا بالرجوع عن الدين فالله تعالى يعذبهم بأى انواع العذاب اراد ﴿ فبما ﴾ مامزيدة للتأكيد ﴿ نقضهم ميثاقهم ﴾ اى فبسبب نقضهم ميثاقهم ذلك فعلنا بهم مافعلنا من اللعن والمسخ وغيرهما من العقوبات النازلة عليهم او على اعقابهم فالباء متعلقة بفعل محذوف ﴿ وكفرهم بآيات الله ﴾ اى بالقرآن او بما فى كتابهم عندهم ﴿ وقتلهم الانبياء بغير حق ﴾ كذكريا ويحيى عليهما السلام ﴿ وقولهم قلوبنا غلف ﴾ جمع اغلف اى هى مغشاة بأغشية جبلية لايكاد يصل اليها ماجاء به محمد عليه الصلاة والسلام ولاتفقه مايقوله اوهو تخفيف غلف بضم الغين واللام جمع غلاف اى هى اوعية للعلوم فنحن مستغنون بماعندنا عن غيره ﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم ﴾ كلام معترض بين المعطوفين جيء به على وجه الاستطراد مسارعة على زعمهم الفاسد اى ليس كفرهم وعدم وصول الحق الى قلوبهم لكونها غلفا بحسب الجبلة بل الامر بالعكس حيث ختم الله عليها بسبب كفرهم وليست قلوبهم كما زعموا بل هى مطبوع عليها بسبب كفرهم ﴿ فلا يؤمنون الا قليلا ﴾ منهم كعبدالله بن سلام واضرابه

أو ايمانا قليلا لا يعبأ به لنقصانه وهو ايمانهم ببعض الرسل والكتب دون بعض او بالايمان الغير المعتبر لا يجب ان يسموا مؤمنين فهم كافرون حقا * واعلم ان نقض الميثاق صار سببا لغضب الخلاق فعلى المؤمن ان يراعى احكام عهده وميثاقه ليسلم من البلاء * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال اقبل علينا رسول الله فقال (يامعشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن مضت فى اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا الكيل والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما فى ايديهم وما لم يحكم ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما انزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم : قال فى المثنوى

سوى لطف بى وفايان هين مرو * كان پل ويران بودنيكو شنو [١]
نقض ميثاق وعهود از بد كيست * حفظ ايمان ووفا كار تقيست [٢]
جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت [٣]

﴿ وبكفرهم ﴾ عطف على قولهم اى عاقبنا اليهود بسبب كذا وكذا وبسبب كفرهم بعيسى ايضا ﴿ وقولهم على مريم بهتانا عظيما ﴾ يعنى نسبتها الى الزنى وبهتانا منصوب على انه مفعول به نحو قال شعرا او على المصدر الدال على النوع نحو جلست جلسة فان القول قد يكون بهتانا وغير بهتان ﴿ وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﴾ وصفهم له عليه الصلاة والسلام برسول الله انما هو بطريق الاستهزاء به كما فى قوله تعالى (يا ايها الذى نزل عليه الذكر) فانهم على عداوته وقتله فكيف يقولون فى حقه انه رسول الله ونظم قولهم هذا فى سلك سائر جناياتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه لابتهاجهم وفرحهم بقتل النبى والاستهزاء به ﴿ وما ﴾ اى والحال انهم ما ﴿ قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ اى وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول فالفعل مسند الى الجار والمجرور نحو خيل اليه وليس عليه - روى - ان رهطا من اليهود سبوه بان قالوا هو الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عليه الصلاة والسلام ذلك دعا عليهم فقال [اللهم انت ربى وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتنى ولم آتهم من تلقاء نفسى اللهم فالعن من سبنى وسب امى] فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه وسبوا امه قردة وخنازير فلما رأى ذلك يهودا رأس القوم واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته عليه ايضا فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى عليه السلام فبعث الله تعالى جبريل فاخبره بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه أيكم يرضى بان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب . وقيل كان رجل ينافق عيسى عليه السلام فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى وقيل ان ططيانوس اليهودى دخل بيتا كان هو فيه فلم يجده فالقى الله تعالى شبهه عليه فلما خرج ظنوا انه عيسى فاخذ وقتل ثم صلب وامثال هذه الخوارق لا يستبعد فى عصر النبوة . وقال كثير من المتكلمين ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء

[١] در اواسط دفتر دوم در بيان قصة منافقان ومسجد ضرار ساختن ايشان

[٢] لم اجد بيته فى المثنوى لكن المذكور فى اواسط دفتر پنجم در بيان مائدهٔ عيسى كه الخ : نقض ميثاق وشكست توبها * موجب لعنت بود در انتها

[٣] در اوائل دفتر پنجم در بيان معنى آية قد خلقنا الانسان فى احسن تقويم الخ

فخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم فاخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس انه هو المسيح والناس ماكانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لما كان قليل المخالطة مع الناس فبهذا الطريق اندفع مايقال اذا جاز ان يقال ان الله تعالى يلقى شبه انسان على انسان آخر فهذا يفتح باب السفسطة حيث يجوز ان يقال اذا رأينا زيدا لعله ليس بزيد ولكنه شخص آخر القى شبه زيد عليه وعند ذلك لايبقى الطلاق والنكاح والملك موثوقا به * لايقال ان النصارى ينقلون عن اسلافهم انهم شاهدوه مقتولا * لانا نقول ان تواتر النصارى ينتهى الى اقوام قليلين لايبعد اتفاقهم على الكذب كذا فى تفسير الامام الرازى ﴿ وان الذين اختلفوا فيه ﴾ اى فى شأن عيسى عليه السلام فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس . فقال بعضهم ان كان هذا المقتول عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى . وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا فان الله تعالى لما القى شبه عيسى على المقتول القاه على وجهه دون جسده وقال من سمع منه ان الله يرفعنى الى السماء انه رفع الى السماء . وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصارى فقال قوم منهم انه ماقتل وماصلب بل رفعه الله السماء . وقال قوم منهم ان اليهود قتلوه فزعمت النسطورية ان المسيح صلب من جهة ناسوته اى جسمه وهيكله المحسوس لامن جهة لاهوته اى نفسه وروحه . واكثر الحكماء يختارون مايقرب من هذا القول قالوا لانه ثبت ان الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بل هو اما جسم لطيف فى هذا البدن واما جوهر روحانى مجرد فى ذاته وهو مدبر فى هذا البدن والقتل انما ورد على هذا الهيكل واما النفس التى هى فى الحقيقة عيسى فالقتل ماورد عليها * لايقال كل انسان كذلك فاوجه التخصيص * لانا نقول ان نفسه كانت قدسية علوية سماوية شديدة الاشراق بالانوار الالهية عظيمة القرب من ارواح الملائكة والنفس متى كانت كذلك لم يعظم تألمها بسبب القتل وتخريب البدن ثم انها بعد الانفصال عن ظلمة البدن تتخلص الى فسحة السموات وانوار عالم الجلال فتعظم بهجتها وسعادتها هناك ومعلوم ان هذه الاحوال غير حاصلة لكل الناس وانما تحصل لاشخاص قليلين من مبدأ خلق آدم الى قيام الساعة . وزعمت الملكانية من النصارى ان القتل والصلب وصل الى اللاهوت بالاحساس والشعور لابالمباشرة . وزعمت اليعقوبية منهم ان القتل والصلب وقعا بالمسيح الذى هو جوهر متولد من جوهرين ﴿ لفى شك منه ﴾ اى لفى تردد والشك كما يطلق على مالم يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى مايقابل العلم ولذلك اكد بقوله تعالى ﴿ مالهم به من علم الا اتباع الظن ﴾ استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم والمعنى لكنهم يتبعون الظن ﴿ وماقتلوه ﴾ قتلا ﴿ يقينا ﴾ كما زعموا بقولهم انا قتلنا المسيح فيقينا نعت مصدر محذوف على ان يكون فعيلا بمعنى المفعول وهو المتيقن ﴿ بل رفعه الله اليه ﴾ رد وانكار لقتله واثبات لرفعه * قال الحسن البصرى اى الى السماء التى هى محل كرامة الله تعالى ومقر ملائكته ولايجرى فيها حكم احد سواه فكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه تعالى لانه رفع عن ان يجرى عليه حكم العباد ومن هذا القبيل قوله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله) وكانت الهجرة الى المدينة وقوله (انى ذاهب الى ربى) اى الى موضع لايمنعنى احد من عبادة ربى والحكمة فى الرفع انه تعالى اراد به صحبة

الملائكة ليحصل لهم بركته لانه كلمة الله وروحه كما حصل للملائكة بركة صحبة آدم ابى البشر من تعلم الاسماء والعلم وان مثل عيسى عندالله كمثل آدم كما ذكر فى الآية. وقيل رفع الى السماء لما لم يكن دخوله الى الوجود الدنيوى من باب الشهوة وخروجه لم يكن من باب المنية بل دخل من باب القدرة وخرج من باب العزة ﴿ وكان الله عزيزا ﴾ لايغالب فيما يريده فعزة الله تعالى عبارة عن كمال قدرته فان رفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة البشر لكنه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى لايغلبه عليه احد ﴿ حكيما ﴾ فى جميع افعاله فيدخل فيها تدبير انه تعالى فى امر عيسى عليه السلام دخولا اوليا ولما رفع الله عيسى عليه السلام كساه الريش والبسه النور وقطعه عن شهوات المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا * قال وهب بن منبه بعث عيسى على رأس ثلاثين سنة ورفعه الله وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين * فان قيل لم يرد الله تعالى عيسى الى الدنيا بعد رفعه الى السماء * قيل اخرره ليكون علما للساعة وخاتما للولاية العامة لانه ليس بعده ولى يختم الله به الدورة المحمدية تشريفا لها بختم نبى مرسل يكون على شريعة محمدية يؤمن بها اليهود والنصارى ويجدد الله تعالى به عهد النبوة على الامة ويخدمه المهدى واصحاب الكهف ويتزوج ويولد له ويكون فى امة محمد عليه السلام وخاتم اوليائه ووارثيه من جهة الولاية * واجمع السيوطى فى تفسير الدر المنثور فى سورة الكهف عن ابن شاهين اربعة من الانبياء احياء اثنان فى السماء عيسى وادريس واثنان فى الارض الخضر والياس فاما الخضر فانه فى البحر واما صاحبه فانه فى البر * قال الامام السخاوى رحمه الله حديث (اخى الخضر لو كان حيا لزارنى) من كلام بعض السلف ممن انكر حياة الخضر * واعلم ان الارواح المهيمة التى من العقل الاول كلها صف واحد حصل من الله ليس بعضها بواسطة بعض وان كانت الصفوف الباقية من الارواح بواسطة العقل الاول كما اشار صلى الله عليه وسلم (انا ابو الارواح وانا من نور الله والمؤمنون فيض نورى) فاقرب الارواح فى الصف الاول الى الروح الاول والعقل الاول روح عيسوى لهذا السر شاركه بالمعراج الجسمانى الى السماء وقرب عهده بعهده فالروح العيسوى مظهر الاسم الاعظم وفائض من الحضرة الالهية فى مقام الجمع بلا واسطة اسم من الاسماء وروح من الارواح فهو مظهر الاسم الجامع الالهى ووراثة اولية ونبينا عليه السلام اصالة كذا فى شرح الفصوص * ثم اعلم ان قوما قالوا على مريم فرموها بالزنى وآخرين جاوزوا الحد فى تعظيمها فقالوا ابنها ابن الله وكلتا الطائفتين وقعتا فى الضلال. ويقال مريم كانت ولية الله فشقى بها فرقتان اهل الافراط واهل التفريط وكذلك كل ولى له تعالى فنكرهم شقى بترك احترامهم وطلب اذيتهم والذين يعتقدون فيهم ما لايستوجبون يشقون بالزيادة فى اعظامهم وعلى هذه الجملة درج الاكثرون من الاكابر كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

نازنينى تو ولى درحد خويش * الله الله پا منه درحد پيش [١]

جمله عالم زين سبب كمراه شد * كم كسى زابدال حق آكاه شد [٢]

دير بايد تا كى سر آدمى * آشكارا كردد ازبيش وكمى [٣]

---

[١] در اواخر دفتر يكم درييان دعا كردن بلعم باعورا كه الخ

[٢] در اوائل دفتر يكم درييان حكايت مرد بقال الخ

[٣] در اواسط دفتر يكم درييان مغرور شدن مريد ان الخ

زير ديوار بدن كنجست يا * خانهٔ مارست ومور واژدها

﴿ وان من اهل الكتاب ﴾ اى مامن اليهود والنصارى احد ﴿ الا ليؤمنن به ﴾ اى بعيسى ﴿ قبل موته ﴾ اى قبل موت ذلك الاحد من اهل الكتاب يعنى اذا عاين اليهودى امر الآخرة وحضرته الوفاة ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالت اتاك عيسى عليه السلام نبيا فكذبت به فيؤمن حين لاينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وتقول للنصرانى اتاك عيسى عليه السلام عبدالله ورسوله فزعمت انه هوالله وابن الله فيؤمن بانه عبدالله حين لاينفعه ايمانه قالوا لايموت يهودي ولاصاحب كتاب حتى يؤمن بعيسى وان احترق اوغرق اوتردى او سقطه عليه جدار اواكله سبع او أى ميتة كانت حتى قيل لابن عباس رضى الله عنهما لوخر من بيته قال يتكلم به فى الهواء قيل أرأيت لو ضرب عنق احدهم قال يتلجلج به لسانه وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم . وقيل الضميران لعيسى والمعنى وما من اهل الكتاب الموجودين عند نزول عيسى من السماء احد الا ليؤمنن به قبل موته ـ روى ـ عن النبى عليه السلام انه قال (انا اولى الناس بعيسى لانه لم يكن بينى وبينه نبى ويوشك انه ينزل فيكم حكما عدلا فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض وكان رأسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقتل الخنزير ويريق الخمر ويكسر الصليب ويذهب الصخرة ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله فى زمانه الملل كلها غير ملة الاسلام وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله فى زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال حتى لا يبقى احد من اهل الكتاب وقت نزوله الا يؤمن به وتقع الامنة فى زمانه حتى ترتع الابل مع الاسود والبقر مع النمور والغنم مع الذئاب وتلعب الصبيان بالحيات لايؤذى بعضهم بعضا ثم يلبث فى الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه) وفى الحديث (ان المسيح جاىٌ فمن لقيه فليقرئه منى السلام) ﴿ ويوم القيمة يكون ﴾ اى عيسى عليه السلام ﴿ عليهم ﴾ اى على اهل الكتاب ﴿ شهيدا ﴾ فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله ﴿ فبظلم من الذين هادوا ﴾ اى بسبب ظلم عظيم خارج عن حدود الاشباه والاشكال صادر عن اليهود ﴿ حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ﴾ ولمن قبلهم لا لشئ غيره كما زعموا فانهم كانوا كلما ارتكبوا معصية من المعاصى التى اقترفوها حرم عليهم نوع من الطيبات التى كانت محللة لهم ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم كلحوم الابل وألبانها والشحوم ❁ وفى التأويلات النجمية نكتة قال لهم (حرمنا عليهم طيبات) وقال لنا (ويحل لهم الطيبات) وقال (كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) فلم يحرم علينا شيأ بذنوبنا وكما آمنا من تحريم الطيبات فى هذه الآية نرجو ان تؤمننا فى الآخرة من العذاب الاليم لانه جمع بينها فى الذكر فى هذه الآية * وقال اهل الاشارة ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المباحات وانا اقول الاسراف فى ارتكاب المباحات يوجب حرمان المناجاة انتهى كلام التأويلات : قال السعدى

مرد درپى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت

﴿ وبصدهم عن سبيل الله ﴾ اى بسبب منعهم عن دين الله وهو الاسلام ناسا ﴿ كثيرا ﴾ او صدا كثيرا ﴿ واخذهم الربوا وقد ﴾ اى والحال انهم قد ﴿ نهوا عنه ﴾ فان الربا كان محرما عليهم كما هو محرم علينا . وفيه دليل على ان النهى يدل على حرمة المنهى عنه ﴿ واكلهم اموال الناس بالباطل ﴾ بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة ﴿ واعتدنا ﴾ اى خلقنا وهيأنا ﴿ للكافرين منهم ﴾ اى للمصرين على الكفر لا لمن تاب وآمن من بينهم ﴿ عذابا اليما ﴾ وجيعا يخلص وجعه الى قلوبهم سيذوقونه فى الآخرة كما ذاقوا فى الدنيا عقوبة التحريم ﴿ لكن الراسخون فى العلم منهم ﴾ اى الثابتون من اهل الكتاب كعبدالله بن سلام واصحابه وسماهم راسخين فى العلم لثباتهم فى العلم وتجردهم فيه لايضطربون ولا تميل بهم الشبه بمنزلة الشجرة الراسخة بعروقها فى الارض ﴿ والمؤمنون ﴾ اى من غير اهل الكتاب من المهاجرين والانصار ﴿ يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ﴾ خبر المبتدأ وهو الراسخون وما عطف عليه * قال فى التأويلات النجمية كان عبدالله بن سلام عالما بالتوراة وقد قرأفيها صفة النبي عليه السلام فلما كان راسخا فى العلم اتصل علم قراءته بعلم المعرفة فقال لما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت انه ليس بوجه كذاب فآمن به ولما لم يكن للاحبار رسوخ فى العلم وان قرأوا صفة النبى عليه السلام فى التوراة فلما رأوا النبى عليه السلام ماعرفوه فكفروا به انتهى ونعم ماقيل فى حق الشرفاء

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

﴿ و ﴾ اعنى ﴿ المقيمين الصلوة ﴾ فنصبه على المدح لبيان فضل الصلاة ﴿ و ﴾ هم ﴿ المؤتون الزكوة ﴾ فرفعه على المدح ايضا وكذا رفع قوله تعالى ﴿ والمؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية ﴿ اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ﴾ اى ثوابا وافرا فى الجنة على جمعهم بين الايمان والعمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله تعالى * ومن افاضل الاعمال الصلوات الخمس واقامتها وفى الحديث (من حافظ منكم على الصلوات الخمس حيث كان واين ماكان جاز الصراط يوم القيامة كالبرق اللامع فى اول زمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وكان له كل يوم وليلة حافظ عليهن اجر شهيد) وسر هذا الحديث مفهوم من لفظ الصلاة ووجه تسميتها بها لان اشتقاقها من الصلى وهو النار والخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها يعرضونها على النار فتقوم وفى العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة فيه وسبحات وجه الله الكريم حارة بحيث لو كشف حجابها لاحرقت تلك السبحات من ادركته ومن انتهى اليه البصر كما ورد فى الحديث فبدخول المصلى فى الصلاة يستقبل تلك السبحات فيصيب المصلى من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية مايزول به اعوجاجه بل يتحقق به معراجه فالمصلى كالمصطلى بالنار ومن اصطلى بها زال بها اعوجاجه فلا يعرض على نار جهنم الا تحلة القسم وبذلك المقدار من المرور يذهب اثر دونه ولايبقى له احتياج الى المكث على

الصراط فيمر كالبرق اللامع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع (ان اولياء الله المصلون ومن يقيم الصلوات الخمس التى كتبهن الله عليه ويصوم رمضان ويحتسب صومه ويؤتى الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه ويجتنب الكبائر التى نهى الله عنها) فقال رجل من اصحابه يارسول الله وكم الكبائر قال (تسع اعظمهن الاشراك بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت العتيق الحرام قبلتكم احياء وامواتا لايموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة الا رافق محمدا فى بحبوبة جنة ابوابها مصاريع الذهب) * واعلم ان الراسخين فى العلم هم الذين رسخوا بقدمى العمل والعلم الى ان بلغوا معادن العلوم فاتصلت علومهم الكسبية بالعلوم العطائية اللدنية وفى الحديث (طلعت ليلة المعراج على النار فرأيت اكثر اهلها الفقراء) قالوا يارسول الله من المال قال (لا من العلم) وفى الحديث (العلم امام العمل والعمل تابعه) * قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ولقد صرت من علماء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الراسخين فى العلم ان انت عملت بعلمك واقبلت على عمارة معادك وكنت عبدا عالما عاملا لله تعالى على بصيرة غير جاهل ولا مقلد غير غافل فلك الشرف العظيم ولعلمك القيمة الكثيرة والثواب الجزيل وبناء امر العبادة كله على العلم سيما علم التوحيد وعلم السر فلقد روى ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال [يا داود تعلم العلم النافع] قال الهى وما العلم النافع قال [ان تعرف جلالى وعظمتى وكبريائى وكمال قدرتى على كل شئ فان هذا الذى يقربك الى] وعن على رضى الله عنه مايسرنى ان لومت طفلا فادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف ربى فان اعلم الناس بالله اشدهم خشية واكثرهم عبادة واحسنهم فى الله نصيحة ﴿ انا اوحينا اليك ﴾ جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بانه ليس بدعا من الرسل وانما شأنه فى حقيقة الارسال واصل الوحى كشأن سائر مشاهير الانبياء الذين لاريب لاحدهم فى نبوتهم والوحى والايحاء كالاعلام فى خفاء وسرعة اى انزلنا جبرائيل عليك يا محمد بهذا القرآن ﴿ كما اوحينا ﴾ اى ايحاء مثل ايحائنا ﴿ الى نوح والنبيين من بعده ﴾ بدأ بذكر نوح لانه ابو البشر واول نبى عذبت امته لردهم دعوته وقد اهلك الله بدعائه اهل الارض قيل ان نوحا عليه السلام عمر الف سنة لم ينقص له سن ولا قوة ولم يشب له شعر ولم يبالغ احد من انبياء فى الدعوة مابالغ ولم يصبر على اذى قومه ماصبر وكان يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا وكان يضرب من قومه حتى يغمى عليه فاذا افاق عاد وبلغ وقيل هو اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ واوحينا الى ابراهيم ﴾ عطف على اوحينا الى نوح داخل معه فى حكم التشبيه اى كما اوحينا الى ابراهيم ﴿ واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ وهم اولاد يعقوب عليه السلام وهم اثنا عشر رجلا ﴿ وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان ﴾ خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تشريفا لهم واظهارا لفضلهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشراف الانبياء ومشاهيرهم

وقدم ذكر عيسى على من بعده لان الواو للجمع دون الترتيب فتقدم ذكره فى الآية لايوجب تقديمه فى الخلق والارسال والفائدة فى تقديمه فى الذكر رد على اليهود لغلوهم فى الطعن فيه وفى نسبه فقدمه الله فى الذكر لان ذلك ابلغ فى كتب اليهود فى تبرئته مما رمى به ونسب اليه ﴿وآتينا﴾ اى كما آتينا ﴿داود زبورا﴾ فالجملة عطف على اوحينا داخلة فى حكمه لان ايتاء الزبور من باب الايحاء . والزبور هو الكتاب مأخوذ من الزبر وهو الكتابة * قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام وانما هى حكم ومواعظ وتحميد وتمجيد وثناء على الله عزوجل وكان داود يبرز الى البرية ويقرأ الزبور فيقوم معه علماء بنى اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس وتجيء الدواب التى فى الجبال اذا سمعت صوت داود فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن من صوته ويجيء الطير حتى يظللن على داود فى خلائق لايحصيهن الا الله يرفرفن على رأسه وتجيء السباع حتى تحيط بالدواب والوحش لما يسمعن فلما قارف الذنب وهو تزوج امرأة اوريا من غير انتظار الوحى بجبرائيل ولم يروا ذلك فقيل ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية * وعن ابى موسى الاشعرى قال قال لى رسول الله (لو رأيتنى البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود) قال فقلت اما والله يارسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا * وعن ابى عثمان قال ماسمعت قط بربطا ولامزمارا ولاعودا احسن من صوت ابى موسى وكان يؤمنا فى صلاة الغداة فنود انه يقرأ سورة البقرة من حسن صوته: قال السعدى قدس سره

به ازروى زيباست آواز خوش * كه آن حظ نفس است واين قوت روح
وعند هبوب الناشرات على الحمى * تميل غصون البان لا الحجر الصلد

﴿ورسلا﴾ نصب بمضمر يدل عليه اوحينا معطوف عليه داخل معه فى حكم التشبيه كما قيل اى وكما ارسلنا رسلا ﴿قد قصصناهم عليك﴾ اى سميناهم لك ﴿من قبل﴾ متعلق بقصصنا اى من قبل هذه السورة او اليوم وعرفناك قصتهم فعرفتهم ﴿ورسلا لم نقصصهم عليك﴾ اى لم نسمهم لك والرسل هم الذين اوحى اليهم بجبريل والانبياء هم الذين لم يوح اليهم بجبريل وانما اوحى اليهم بملك آخر أو برؤيا فى المنام اوبشيء آخر من الالهام * وعن ابى ذرّ رضى الله عنه قال قلت يارسول الله كم كانت الانبياء وكم كان المرسلون قال (كانت الانبياء مائة الف واربعة وعشرين الفا وكان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفى رواية سئل عن عدد الانبياء فقال (مائتا الف واربعة وعشرون الفا) والاولى ان لايقتصر على عدد فى التسمية لهذه الآية وخبر الواحد لايفيد الا الظن ولاعبرة بالظن فى الاعتقاديات ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ عطف على انا اوحينا اليك عطف القصة على القصة وتأكيد كلم بالمصدر يدل على انه عليه السلام سمع كلام الله حقيقة لا كما يقوله القدرية من ان الله تعالى خلق كلاما فى محل فسمع موسى ذلك الكلام لان ذلك لايكون كلام الله القائم به والافعال المجازية لاتؤكد بذكر المصادر لايقال اراد الحائط ان يسقط ارادة * قال الفراء العرب تسمى ماوصل الى الانسان كلاما

بأى طريق وصل مالم يؤكد بالمصدر فاذا أكدبه لم يكن الا حقيقة الكلام والمعنى ان التكليم بغير واسطة منتهى مراتب الوحى خص به موسى من بينهم فلم يكن ذلك قادحا فى نبوة سائر الانبياء فكيف يتوهم كون نزول التوراة عليه جملة قادحا فى صحة من انزل عليه الكتاب مفصلا مع ظهور ان نزولها كذلك لحكم مقتضية لذلك من جملتها ان بنى اسرائيل كانوا فى العناد وشدة الشكيمة بحيث لولم يكن نزولها كذلك لما آمنوا بها الا بعد اللتيا والتى وقد فضل الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم : قال العطار

كرده درشب سوى معراجش روان * سر كل با اونهاده درميان
رفت موسى بربساط آن جناب * خلع نعلين آمدش ازحق خطاب
چون بنزديكى شد از نعلين دور * كشت در وادى المقدس غرق نور
باز در معراج شمع ذو الجلال * مى شنود آواز نعلين بلال
موسئ عمران اكرچه بودشاه * هم نبود انجاش بانعلين راه
اين عنايت بين كه بهر جاه او * كرد حق باچاكر دركاه او
چاكرش را كرد مردكوى خويش * دار بانعلين راهش سوى خويش
موسئ عمران چون آن رتبت بديد * چاكر اورا چنان قربت بديد
كفت يارب امت اوكن مرا * درطفيل همت اوكن مرا
اوست سلطان وطفيل اوهمه * اوست دائم شاه وخيل اوهمه

ـ روى ـ ان موسى عليه السلام لما اتى طورسيناء انزل الله الظلمة على سبع فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه الهوام ونحى عنه الملكين وكشف له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه كلامه من غير واسطة وكيفية وصوت وحرف ﴿ رسلا ﴾ نصب على المدح اعنى رسلا ﴿مبشرين﴾ لاهل الطاعة بالجنة ﴿ومنذرين﴾ للعصاة بالنار ﴿ لئلا يكون ﴾ اللام متعلقة بارسلنا ﴿ للناس ﴾ خبر يكون ﴿ على الله ﴾ متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله ﴿ حجة ﴾ اى كائنة على الله . وحجة اسم يكون والمعنى لئلا يكون للناس على الله معذرة يوم القيامة يعتذرون بها قائلين لولا ارسلت الينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا مالم نكن نعلم من احكامك وينبهنا من سنة الغفلة لقصور القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز اكثر الناس عن ادراك كلياتها * ففيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة وانما سميت المعذرة حجة مع استحالة ان يكون لاحد عليه سبحانه حجة فى فعل من افعاله بل له ان يفعل مايشاء للتنبيه على ان المعذرة فى القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التى لامرد لها ولذلك قال (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) قال النبى صلى الله عليه وسلم (ما احد اغير من الله عزوجل لذلك حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن وما احد احب اليه المدح من الله تعالى ولذلك مدح نفسه وما احد احب اليه العذر من الله تعالى ولذلك ارسل الرسل وانزل الكتاب) ﴿ بعد الرسل ﴾ اى بعد ارسالهم وتبليغ الشرائع الى الامم على ألسنتهم متعلق بحجة

﴿ وكان الله عزيزا ﴾ لايغالب فى امر من الامور من قضية الامتناع عن الاجابة الى مسألة المتعنتين ﴿ حكيما ﴾ فى جميع افعاله التى من جملتها ارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ لكن الله ﴾ استدراك على مفهوم ماقبله من سؤالهم على وجه التعنت ان ينزل عليهم ماوصفوه من الكتاب فهو بمنزلة قولهم لانشهد بان الله تعالى بعثك الينا رسولا حتى ينزل ماسألناه فقال تعالى انهم لايشهدون بصدقك فى دعوى الرسالة لكن الله ﴿ يشهد بما انزل اليك ﴾ من القرآن المعجز الدال على نبوتك ان جحدوك وكذبوك فان انزال هذا القرآن البالغ فى الفصاحة الى حيث عجز الاولون والآخرون عن معارضته واتيان مايدانيه شهادة له عليه السلام بنبوته وصدقه فى دعوى الرسالة من الله تعالى فمعنى شهادة الله تعالى بما انزل اليه اثباته اصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات ﴿ انزله بعلمه ﴾ حال من الفاعل اى ملتبسا بعلمه الخاص الذى لايعلمه غيره وهو تأليف على نمط بديع يعجز عنه كل بليغ اوبعلمه بحال من انزل عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية ﴿ والملائكة يشهدون ﴾ ايضا بنبوتك * فان قلت من اين يعلم شهادة الملائكة * قلت من شهادة الله تعالى لان شهادتهم تبع لشهادته ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها كأنه تعالى قال يامحمد ان كذبك هؤلاء اليهود فلاتبال بهم فان الله تعالى وهو اله العالمين يصدقك فى دعواك وملائكة السموات ايضا يصدقونك فى ذلك ومن صدقه رب العالمين والملائكة اى ملائكة العرش والكرسى والسموات السبع اجمعون لاينبغى له ان يلتفت الى تكذيب اخس الناس وهم هؤلاء اليهود ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى بما انزل الله ويشهد به وهم اليهود ﴿ وصدوا عن سبيل الله ﴾ وهو دين الاسلام من اراد سلوكه بقوله مانعرف صفة محمد فى كتابنا ﴿ قد ضلوا ﴾ بما فعلوا من الكفر والصد عن طريق الحق ﴿ ضلالا بعيدا ﴾ لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق فى الضلال وابعد من الانقلاع عنه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى بما ذكر آنفا ﴿ وظلموا ﴾ اى محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته وكتمان نعوته الجليلة ووضع غيرها مكانها او الناس بصدهم عما فيه صلاحهم فى المعاش والمعاد ﴿ لم يكن الله ﴾ مريدا ﴿ ليغفر لهم ﴾ لاستحالة تعلق المغفرة بالكافر ﴿ ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم ﴾ لعدم استعدادهم للهداية الى الحق والاعمال الصالحة التى هى طريق الجنة والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء بطريق الاشارة خلق الله لاعمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها اوسوقهم اليها يوم القيامة بواسطة الملائكة والطريق على عمومه والاستثناء متصل وقيل خاص بطريق الحق والاستثناء منقطع ﴿ خالدين فيها ﴾ حال مقدرة من الضمير المنصوب والعامل فيها مادل عليه الاستثناء دلالة واضحة كأنه قيل يدخلهم جهنم خالدين فيها ﴿ ابدا ﴾ نصب على الظرفية رافع لاحتمال حمل الخلود على المكث الطويل ﴿ وكان ذلك ﴾ اى جعلهم خالدين فيها ﴿ على الله يسيرا ﴾ لاستحالة ان يتعذر عليه شئ من مراداته تعالى * واعلم ان من كان فيه ذرة من النور المرشوش على الارواح يوم خلقها يخرج به من النار كما قال عليه السلام (يخرج من النار من كان فى قلبه

ذرة من الايمان) ومن لم يكن فيه ذلك النور يخلد فى النار لانه وقع فى ظلمة عظيمة لايمكن الخروج منها وقد ضل ضلالا بعيدا اى من يوم رش النور لاضلالا قريبا من هذا اليوم لان ضلال اليوم من نتائج ضلال ذلك اليوم ومثل هذا لايهتدى الى طريق الحق والقربة الى الله تعالى فيحترق فى عذاب القطيعة ابدا ولايخرج من نار الفرقة سرمدا * فعلى العبد ان يتشهد بما شهد الله تعالى به ويقبل قول الله وقول الرسول وقول وارثيه من العلماء العاملين فانهم ينطقون عن الله وعن الرسول * قال شقيق رحمه الله الناس يقومون من مجلسى على ثلاثة اصناف كافر محض ومنافق محض ومؤمن محض وذلك لانى افسر القرآن واقول عن الله عز وجل وعن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فمن لايصدقنى فهو كافر محض ومن ضاق قلبه فهو منافق ومن ندم على ماصنع وعزم على انه لايذنب كان مؤمنا مخلصا واول الامر الاعتقاد وذلك يحتاج الى العلم اولا والعمل ثانيا لانه ثمرته وسئل النبى عليه السلام عن العلم فقال (دليل العمل) قيل فما العقل قال عليه السلام (قائد الخير) قيل فما الهوى قال (مركب المعاصى) قيل فما المال قال (رداء المتكبرين) قيل فما الدنيا قال (سوق الاخرة) ﴿ يا ايها الناس ﴾ خطاب لعامة الخلق ﴿ قد جاءكم الرسول ﴾ يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ وهو القرآن المعجز الذى شهد اعجازه على حقيته او بالدعوة الى عبادة الله وحده والاعراض عما سواه فان العقل السليم يشهد على انه الحق ﴿ من ﴾ عند ﴿ ربكم ﴾ متعلق بجاء اى جاء من عند الله وانه مبعوث مرسل غير متقول له ﴿ فآمنوا ﴾ بالرسول وبما جاءكم به من الحق والفاء للدلالة على ايجاب ماقبلها لمابعدها ﴿ خيرا لكم ﴾ منصوب على انه مفعول لفعل واجب الاضمار اى اقصدوا او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر او على انه نعت لمصدر محذوف اى آمنوا ايمانا خيرا لكم وهو الايمان باللسان والجنان ﴿ وان تكفروا ﴾ اى ان تصروا وتستمروا على الكفر ﴿ فان لله مافى السموات والارض ﴾ من الموجودات سواء كانت داخلة فى حقيقتهما وبذلك يعلم حال انفسهما على ابلغ وجه وآكده او خارجة عنهما مستقرة فيهما من العقلاء وغيرهم فيدخل فى جملتهم المخاطبون دخولا اوليا اى كلها له عز وجل خلقا وملكا وتصرفا لايخرج من ملكوته وقهره شئ منها فمن هذا شأنه فهو قادر على تعذيبكم بكفركم لامحالة او فمن كان كذلك فهو غنى عنكم وعن غيركم لايتضرر بكفركم ولاينتفع بايمانكم او فمن كان كذلك فله عبيد يعبدونه وينقادون لامره ﴿ وكان الله عليما ﴾ مبالغا فى العلم فهو عالم باحوال الكل فيدخل فى ذلك علمه تعالى بكفرهم دخولا اوليا ﴿ حكيما ﴾ مراعيا للحكمة فى جميع افعاله التى من جملتها تعذيبه تعالى اياهم بكفرهم * واعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم صورة النور الغيبى المرسل الى الاجساد فمن كان قابلا لافاضة نور دعوته فقد اهتدى ومن اخطأ فقد ضل * واتفق المشايخ على ان ألقى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لايكون تردده بحكم طبعه فنفسه اقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه فى حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فلما تيقنت ان الواجب عليك ان تكون تابعا لامسترسلا فلان تتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذى آدم ومن دونه من الاولياء والانبياء تحت

لوانه خيرلك بل واجب عليك وما اعظم حماقة من يحتاط بقول المنجم فى الاختلاج والفال ويتقاد الى الاحتمالات البعيدة ثم اذا آل الامر الى خبر النبوة عن الغيب انكر فلا ترض لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره فى العقاقير والاحجار فتبادر الى امتثال ما امرك به ولا تصدق سيد البشر صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما امر به اوفعل * واعلم انك لما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى اسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع بسعيك وكسبك الى اعلى عليين حيث ماقدرلك على حسب قابليتك ولا يمكنك ذلك الا بأمرين . احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم بان تؤثرحبه على نفسك واهلك ومالك . والثانى بمتابعه صلى الله عليه وسلم فى جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج الكمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان مثلى ومثل مابعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال ياقوم انى رأيت الجيش بعينى) فيه اشارة الى ان هذا المثل مختص بالنبى عليه السلام لان ما انذربه من الاهوال هى التى رآها بعينيه واما سائر الانبياء عليهم السلام فلم يكن لهم معراج ظاهر حتى يعاينوا تلك الاهوال (وانى انا النذير) وهو الذى يخوف غيره بالاعلام (العريان) وهو الذى لقى العدو فسلبوا ماعليه من الثياب فاتى قومه يخبرهم فصدق بعضهم لما عليه من آثار الصدق فنجوا وهذا القول مثل يضرب لشدة الامر وقرب المحذور وبراءة المخبر من التهمة والكل موجود فى النبى عليه السلام (فالنجاء) بالمد نصب على الاغراء اى اطلبوا النجاء وهو الاسراع (فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا) اى ساروا من اول الليل (فانطلقوا على مهلهم) وهو بفتح الميم والهاء ضد العجلة (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش) اى اتاهم صباحا ليغير عليهم (فاهلكهم واجتاحهم) اى اهلكهم بالكلية (فذلك) اى المثل المذكور وهذا بيان لوجه المشابهة (مثل من اطاعنى واتبع ماجئت به من الحق) وفيه اشارة الى ان مطلق العصيان غير مستأصل بل العصيان مع التكذيب بالحق كذا فى شرح المشارق لابن الملك رحمه الله تعالى : قال السعدى قدس سره

خلاف پيمبركسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد
محالست سعدى كه راه صفا * توان رفعت جز دربى مصطفا

﴿ يا اهل الكتاب ﴾ الخطاب للنصارى خاصة ﴿ لا تغلوا فى دينكم ﴾ اى لا تجاوزوا الحد فى دينكم بالافراط فى رفع شأن عيسى وادعاء الوهيته والغلو مجاوزة الحد * واعلم ان الغلو والمبالغة فى الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضى كما ان كثيرا من هذه الامة غلوا فى مذهبهم فمن ذلك مذهب الغلاة من الشيعة فى امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه حتى ادعوا الهيته وكذلك المعتزلة غلوا فى التنزيه حتى نفوا صفات الله وكذا المشبهة غلوا فى اثبات الصفات حتى جسموه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولدفع الغلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم) اى لا تجاوزوا عن الحد فى مدحى كما بالغ النصارى فى مدح عيسى حتى ضلوا وقالوا انه ولد الله (وقولوا عبد الله

ورسوله) اى قولوا فى حقى انه عبدالله ورسوله وفى تقديم العبد على الرسول كما فى التحيات ايضا نفى لقول اليهود والنصارى فان اليهود قالوا عزيز ابن الله والنصارى المسيح ابن الله فنحن نقول عبده ورسوله والغلو من العصبية وهى من صفات النفس المذمومة والنفس هى امارة بالسوء لاتأمر الا بالباطل

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبله ديگرست

﴿ ولاتقولوا على الله الا الحق ﴾ اى لاتصفوه بمايستحيل اتصافه من الحلول والاتحاد واتخاذ الصاحبة والولد بل نزهوه عن جميع ذلك . قوله الا الحق استثناء مفرغ ونصبه على انه مفعول به نحو قلت خطبة اونعت مصدر محذوف اى الا القول الحق وهوقريب من المعنى الاول ﴿ انما المسيح ﴾ مبتدأ وهولقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك ﴿ عيسى ﴾ بدل منه معرب من ايشوع ﴿ ابن مريم ﴾ صفة مفيدة لبطلان ماوصفوه به من نبوته له تعالى . ومريم بمعنى العابدة وسميت مريم مريم ليكون فعلها مطابقا لاسمها ولكون عيسى عليه السلام منسوبا الى امه تدعى الناس يوم القيامة باسماء امهاتهم ويدل عليه حديث التلقين بعد الدفن حيث يقال يافلان ابن فلانة وفى النسبة الى الامهات ستر منه تعالى للعباد ايضا ﴿ رسول الله ﴾ خبر للمبتدأ اى انه مقصور على رتبة الرسالة لايتخطاها وهذا هوالقول الحق ﴿ وكلمته ﴾ عطف على رسول الله اى تكون بكلمته وامره الذى هوكن من غير واسطة اب ولانطفة فان تكوين الخلق كله وان كان بكلمة كن له ولكن بالوسائط فان تعلق كن بتكوين الآباء قبل تعلقه بتكوين الابناء فلما كان تعلق امركن بعيسى فى رحم مريم من غير تعلقه بتكوين اب له تكون عيسى بكلمة كن وكن هى كلمة الله فعبر عن ذلك بقوله وكلمته القاها الى مريم يدل عليه قوله انه مثل عيسى عندالله يعنى فى التكوين كمثل آدم خلقه من تراب يعنى سوى جسمه من تراب ثم قال له يعنى عند بعث روحه الى القالب كن فيكون وانما ضرب مثله بآدم فى التكوين لانه ايضا تكون بكلمة كن من غير واسطة اب ﴿ القيها الى مريم ﴾ اى اوصلها اليها وحصلها فيها بنفخ جبريل عليه السلام ﴿ وروح منه ﴾ عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجازا لاتبعيضية كمازعمت النصارى لاستحالة التجزى على الله تعالى ــ وروى ــ انه كان لهارون الرشيد طبيب نصرانى وكان غلاما حسن الوجه جدا وكان كامل الادب جامعا للخصال التى يتوصل بها الى الملوك وكان الرشيد مولعا بان يسلم وهو يمتنع وكان الرشيد يمنيه الامانى ان اسلم فأبى فقال له ذات يوم مالك لاتؤمن قال ان فى كتابكم حجة على من انتحله قال وماهى قال قوله تعالى (وكلمته ألقيها الى مريم وروح منه) فعنى بهذا ان عيسى عليه السلام جزء منه فضاق قلب الرشيد وجمع العلماء فلم يكن فيهم من يزيل شبهته حتى قيل له قد وفد حجاج من خراسان وفيهم رجل يقال له على بن الحسين بن واقد من اهل مرو وهوامام فى علم القرآن فدعاه فجمع بينه وبين الغلام فسأله الغلام عن ذلك فاستعجم عليه الجواب فى الوقت وقال قد علم الله ياامير المؤمنين فى سابق علمه ان هذا الخبيث يسألنى فى مجلسك هذا وانه لم يخل كتابه

(عن)

عن جوابه وانه ليس يحضرنى الآن ولله علىّ انلا اطعم ولا اشرب حتى اؤدى الذى يجب من الحق ان شاء الله تعالى ودخل بيتا مظلما واغلق عليه بابه واندفع فى قراءة القرآن حتى بلغ من سورة الجاثية ﴿وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه﴾ فصاح باعلى صوته افتحوا الباب فقد وجدت الجواب ففتحوا ودعا الغلام فقرأ عليه الآية بين يدى الرشيد وقال ان كان قوله وروح منه يوجب انيكون عيسى بعضا منه وجب انيكون مافى السموات ومافى الارض بعضا منه فانقطع النصرانى واسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا ووصل على بن الحسين الواقدى المروزى بصلة جيدة فلما عاد على بن الحسين الى مرو صنف كتابا سماه كتاب النظائر فى القران وهو كتاب لايوازيه كتاب . قيل معنى كونه روحا انه ذوروح صادر منه تعالى كسائر ذوى الارواح الا انه تعالى اضاف روحه الى نفسه تشريفا . وقيل المراد بالروح هو الذى نفخ جبرائيل عليه السلام فى درع مريم فدخلت تلك النفخة بطنها فحملت باذن الله من ذلك النفخ سمى النفخ روحا لانه كان ريحا يخرج من الروح واضاف تعالى نفخة جبريل الى نفسه حيث قال وروح منه بناء على ان ذلك النفخ الواقع من جبريل كان باذن الله تعالى وامره فهو منه * وعن ابى بن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم ثم ردهم الى صلبه امسك عنده روح عيسى الى ان اراد خلقه ثم ارسل ذلك الروح الى مريم فدخل فى فيها فكان منه عيسى عليه السلام . قيل خلق عيسى عليه السلام من ماء مريم ومن النفخ لامن احدهما فقط وهو الاصح عند المحققين . قيل خرج فى ساعة النفخ . وقيل بعد المدة الكاملة بعد ثمانية اشهر والاول هو الاصح ❀ وفى التأويلات النجمية ان شرف الروح على الاشياء بانه ايضا كعيسى تكون بامر كن بلا واسطة شئ آخر فلما تكون الروح بامر كن وتكون عيسى بامر كن سمى روحا منه لان الامر منه تعالى كما قال ﴿قل الروح من امر ربى﴾ فكما ان احياء الاجسام الميتة من شأن الروح اذ ينفخ فيها فكذلك كان عيسى من شأنه احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص باذن الله وكذلك كان ينفخ فى الطين فيكون طيرا باذن الله تعالى * واعلم ان هذا الاستعداد الروحانى الذى هو من كلمة الله مركوز فى جبلة الانسان وخلق منه اى من الامر وانما اظهره الله فى عيسى من غير تكلف منه فى السعى لاستخراج هذا الجوهر من معدنه لان روحه لم يركز فى اصلاب الآباء وارحام الامهات كارواحنا فكان جوهره ظاهرا فى معدن جسمه غير مخفى ببشرية اب وجوهرنا مخفى فى معدن جسمنا ببشرية آبائنا الى آدم فمن ظهور انوار جوهر روحه كان الله تعالى يظهر عليه انواع المعجزات فى بدء طفوليته ونحن نحتاج فى استخراج الجوهر الروحانى من المعدن الجسمانى الى نقل صفات البشرية المتولدة من بشرية الآباء والامهات عن معادننا باوامر استاذ هذه الصنعة ونواهيه وهو النبى عليه السلام كما قال تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ فمن تخلص جوهر روحانيته من معدن بشريته وانسانيته يكون عيسى وقته فيحيي الله بانفاسه القلوب الميتة ويفتح به اذانا صما وعيونا عميا فيكون فى قومه كالنبى فى امته فافهم جدا : وفى المثنوى

عيسى اندر مهد دارد صد نفير * كه جوان نا كشته ماشيخيم وپير

پير پير عقل بايد اى پسر * نى سفيدى موى اندر ريش وسر [٢]

چون كرفتى پير هين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر شو [٣]

دست را مسپار جز دردست پير * حق شدست آن دست اورا دستكير

چون بدارى دست خوددردست پير * پير حكمت كو عليم است وخبير [٤]

* ثم اعلم انه لما كان النافخ جبرائيل والولد سر ابيه كان الواجب ان يظهر عيسى على صورة الروحانيين والجواب انه انما كان على صورة البشر ولم يظهر على صورة الروحانيين لان الماء المحقق عند التمثل كان فى امه وهى بشر ولاجل تمثل جبريل ايضا عند النفخ بالصورة البشرية لانها اكمل الصور كما اشار صلى الله تعالى عليه وسلم فى تجلى الربوبية بصورة شاب قطط وظهور جبريل بصورة دحية فافهم والصورة التى تشهدها الام وتخيلها حال المواقعة لها تأثير عظيم فى صورة الولد حتى قيل ونقل فى الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة * وسمع ان امرأة ولدت ولدا له اعين اربع ورجلاه كرجل الدب وكانت قبطية جامعها زوجها وهى ناظرة الى دبين كانا عند زوجها ولله اسرار فى تكوين الاجساد كيف يشاء وهو على كل شئ قدير كذا فى حل الرموز ﴿ فآمنوا بالله ﴾ وخصوه بالالوهية ﴿ ورسله ﴾ اجمعين وصفوهم بالرسالة ولاتخرجوا بعضهم عن سلكهم بوصفه بالالوهية يعنى ان عيسى من رسله فآمنوا به كايمانكم بسائر الرسل ولا تجعلوه الها ﴿ ولاتقولوا ثلثة ﴾ اى الآلهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى ﴿ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله﴾ اوالله ثلاثة ان صح انهم يقولون الله ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون بالاول الذات وقيل الوجود وبالثانى العلم وبالثالث الحياة ﴿ انتهوا ﴾ اى عن التثليث ﴿ خيرا لكم ﴾ اى انتهاء خيرا لكم او ائتوا خيرا لكم من القول بالتثليث ﴿ انما الله اله واحد ﴾ اى واحد بالذات منزه عن التعدد بوجه من الوجوه فالله مبتدأ واله خبره وواحد نعت اى منفرد فى الهيته ﴿ سبحانه ان يكون له ولد ﴾ اى اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد او سبحوه تسبيحا من ذلك فانه يتصور له مثل ويتطرق اليه فناء فان التوالد انما هو لحفظ النوع من الانقراض فلذلك لم تتوالد الملائكة ولا اهل الجنان فمن كان نشأته وتكونه للبقاء اذا لم يكن له ولد مع كونه حادثا قابل الامثال فبالاولى ان لا يتخذ الله تعالى ولدا وهو ازلى منزه عن الامثال والاشباه : وفى المثنوى

لم يلد لم يولد است اوازقدم * نه پدر دارد نه فرزند ونه عم

﴿ له مافى السموات ومافى الارض ﴾ مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره اى له ما فيهما من الموجودات خلقا وملكا وتصرفا لايخرج من ملكوته شئ من الاشياء التى من جملتها عيسى فكيف يتوهم كونه ولدا له تعالى * قال ابن الشيخ فى حواشيه انه تعالى فى كل موضع نزه نفسه عن الولد ذكر ان جميع مافى السموات والارض مختص به خلقا وملكا للاشارة الى ان مازعمه المبطلون انه ابن الله وصاحبته مملوك مخلوق له لكونه من جملة مافى السموات ومافى الارض فلاتتصور المجانسة والمماثلة بين الخالق والمخلوق والمالك والمملوك فكيف يعقل مع هذا توهم كونه

[٣] دراواخر دفتر يكم دربيان وصيت كردن رسول خدا مر على را الخ

[٢] در اواسط دفتر جهارم دربيان كردن رسول صلى الله عليه وسلم سبب تفضيل واختيار كردن آن جوان الخ

در اوائل دفتر دوم دربيان دعوت كردن نوح عليه السلام الخ

[٤] در اوائل دفتر پنجم دربيان آنكه ماسوى الله همه آكل ومأكولند

ولد اله وزوجة ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ اليه يكل كل الخلق امورهم وهو غنى عن العالمين فأنى يتصور فى حقه اتخاذ الولد الذى هو شأن العجزة المحتاجين فى تدبير امورهم الى من يخلفهم ويقوم مقامهم او يعينهم دلت الآية على التوحيد

كل شئ ذاته لى شاهد * انما الله اله واحد

ومطلب اهل التوحيد اعلى المطالب وهو وراء الجنات وذوقهم لا يعادله نعيم ـ حكى ـ ان وليا يقال له سكرى بابا يكون له فى بعض الاوقات استغراق الى ان حتى يظنونه ميتا ويضعون على فمه فداما فانتبه يوما فاراد ان يطلق زوجته ويترك اولاده وقال كنت فى مجلس النبى عليه السلام فى الملكوت مع الارواح وكان النبى عليه السلام يفسر قوله تعالى ﴿ والهكم اله واحد ﴾ يتكلم فى مراتب التوحيد على كرسى قوائمه اربع من الانوار الاربعة على حسب المراتب الاربع اى من النور الاسود فى مرتبة الطبيعة ومن النور الاحمر فى مرتبة النفس ومن النور الاخضر فى مرتبة الروح ومن النور الابيض فى مرتبة السر فقيل لى فى العرش ارسلوا سكرى بابا فان اولاده يبكون فلاجل ذلك اريد ان اترك الكل فتضرعوا وحلفوا بان لا يفعلوا مثل ذلك ابدا ففرغ ووجه التسمية بذلك انه كان يعطى سكر الكل من يطلبه منه حتى طلبوا فى الحمام امتحانا له فضرب برجله رخام الحمام قال خذوه فانقلب سكرا فاعتقدوه وزالت شبهتهم * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى الملكوت ليس فى الفوق بل الملك والملكوت عندك هنا فان الله تعالى منزه عن الزمان والمكان والذهاب والاياب وهو معكم اينما كنتم فللسالك مرتبة ينظر فيها الى الله والى الحق ويسمى تلك بالمعية ثم بعد ذلك اذا وصل الى الفناء الكلى واضمحل وجوده يسمى ذلك بمقام الجمع ففى ذلك المقام لا يرى السالك ماسوى الله تعالى كمن احاطه نور لا يرى الظلمة ألا يرى ان من نظر الى الشمس لا يرى غيرها وتلك الرؤية ليست بحاسة البصر ولا كرؤية الاجسام بل كما ذكر العلماء وكمل الاولياء والانبياء صلوات الله عليهم اجمعين والموحد اذا كان موحدا يوصله التوحيد الى الملكوت والجبروت واللاهوت اعنى الموحد يتخلص من الاثنينية ومن التقيد بالاكوان والاجسام والارواح فيشاهد عند ذلك سر قوله تعالى ﴿ انما الله اله واحد ﴾ اللهم اجعلنا من الواصلين ﴿ لن يستنكف المسيح ﴾ فى اساس البلاغة استنكف منه ونكف امتنع وانقبض انفا وحمية ﴿ ان يكون عبدا لله ﴾ اى من ان يكون عبدا له تعالى فان عبوديته شرف يتباهى بها وانما المذلة والاستنكاف فى عبودية غيره ـ روى ـ ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال (ومن صاحبكم) قالوا عيسى قال (وأى شئ اقول) قالوا تقول انه عبد الله قال (انه ليس بعار ان يكون عبد الله) قالوا بلى بعار فنزلت ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾ عطف على المسيح اى ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا والمراد بهم الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن فى طبقتهم ﴿ ومن يستنكف ﴾ اى يترفع ﴿ عن عبادته ﴾ اى عن طاعته فيشمل جميع الكفرة لعدم طاعتهم له تعالى ﴿ ويستكبر ﴾ الاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق ﴿ فسيحشرهم اليه ﴾ اى فسيجمعهم

اليه يوم القيامة ﴿ جميعا ﴾ المستنكف والمستكبر والمقر والمطيع فيجازيهم ﴿ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ﴾ اى ثواب اعمالهم من غير ان ينقص منها شيأ اصلا ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ بتضعيفها اضعافا مضاعفة وباعطاء مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ واما الذين استنكفوا ﴾ اى عن عبادته تعالى ﴿ واستكبروا فيعذبهم ﴾ بسبب استنكافهم واستكبارهم ﴿ عذابا اليما ﴾ وجيعا لايحيط به الوصف ﴿ ولايجدون لهم من دون الله ﴾ اى غيره تعالى ﴿ وليا ﴾ يلى امورهم ويدبر مصالحهم ﴿ ولانصيرا ﴾ بنصرهم من بأسه تعالى وينجيهم من عذابه * واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام وقال مساقه لرد النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المعطوف وهو ولا الملائكة المقربون اعلى درجة من المعطوف عليه وهو المسيح حتى يكون عدم استنكافهم مستلزما لعدم استنكافه عليه السلام * واجيب بان مناط كفر النصارى ورفعهم له عليه السلام عن رتبة العبودية لماكان اختصاصه عليه السلام وامتيازه عن سائر افراد البشر بالولادة من غير اب وبالعلم بالمغيبات وبالرفع الى السماء عطف على عدم استنكافه عن عبوديته عدم استنكاف من هو اعلى درجة منه فيما ذكر فان الملائكة مخلوقون من غير اب ولاام وعالمون بمالايعلمه البشر من المغيبات ومقامهم السموات العلى ولانزاع لاحد فى علو درجتهم من هذه الحيثية وانما النزاع فى علوها من حيث كثرة الثواب على الطاعات كذا فى الارشاد ❁ قال فى التأويلات النجمية عند قوله تعالى (ولا الملائكة المقربون) ماذكرهم للفضيلة على عيسى وانما ذكرهم لان بعض الكفار قالوا (الملائكة بنات الله) كما قالت النصارى (المسيح ابن الله) قال تعالى (ألكم الذكر وله الانثى تلك اذن قسمة ضيزى) بل فضل الله المسيح عليهم بتقديم الذكر لان المسيح نسب اليه بالبنوة ونسبت الملائكة اليه بالبنتية وللذكر فضيلة وتقدم على الاناث كقوله تعالى (للذكر مثل حظ الانثيين) فقدم الله الذكر على الانثى وجعل له سهمين وللانثى واحدا فكما ان للذكر فضيلة على الانثى فكذلك للمسيح فضيلة على الملائكة وفضيلته على الملائكة اكبر واعظم يدل عليه ماصح عن جابر رضى الله عنه ان النبي عليه السلام قال (لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يارب كما خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة قال الله تعالى لااجعل من خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى كمن قلت له كن فكان) وانا اقول ومن فضيلة عيسى على الملائكة انه اجتمع فيه ماكان شرفا لآدم لانه من ذريته من قبل الام وماكان شرفا للملائكة اذقال له ايضا كن فكان فقد وجد فى عيسى مالم يوجد فى الملائكة ولم يوجد فى الملائكة شئ لايوجد فى عيسى فافهم جدا انتهى كلام التأويلات * واعلم ان اعظم الاستنكاف عن عبادة الله تعالى الشرك والاعراض عن توحيده كما ان اصل الاعمال التوحيد والايمان ثم ان الكبر من اكبر السيآت ولذا ورد فى بعض الاحاديث مقابلا للايمان قال عليه السلام (لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولايدخل النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان) : قال السعدى قدس سره

ترا شهوت وكبر وحرص وحسد • چوخون دز رگند وچوجان درجسد
گراين دشمنان تقويت يافتند * سر از حكم ورأى تو برتافتند

- حكى - ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى رحمه الله يومافقال نحن نعرف ماتعرفه ولكن لانجد تأثيره فقال ابويزيد خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاء فى عنقك ثم ناد فى البلد كل من يلطمنى ادفع له جوزة حتى لايبقى منه شئ فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر القاضى فقال ابويزيد قداذنبت لانى اذكر مايخلصك من كبر نفسك وانت تستغفر منه : قال السعدى

كسى را كه پندار درسربود * مپندار هرگز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيداز وعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك

فعلى العاقل ان يتواضع فان الرفعة فى التواضع وهو من افضل العبادة ﴿ ياايها الناس ﴾ خطاب لعامة المكلفين ﴿ قدجاءكم برهان ﴾ كائن ﴿ من ربكم وانزلنا اليكم ﴾ بواسطة النبى عليه السلام ﴿ نورا مبينا ﴾ عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اى جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولاعلة . والبرهان مايبرهن به المطلوب وسمى القرآن نورا لكونه سببا لوقوع نور الايمان فى القلوب ولانه تتبين به الاحكام كماتتبين بالنور الاعيان ﴿ فاماالذين آمنوا بالله ﴾ حسبما يوجبه البرهان الذى اتاهم ﴿ واعتصموا به ﴾ اى امتنعوا به عن اتباع النفس الامارة وتسويلات الشيطان ﴿ فسيدخلهم فى رحمة منه ﴾ ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لاقضاء لحق واجب ﴿ وفضل ﴾ احسان زائد عليه ممالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ ويهديهم اليه ﴾ اى الى الله ﴿ صراطا مستقيما ﴾ هو الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى الآخرة وهو مفعول ثان ليهدى لانه يتعدى الى مفعولين بنفسه كمايتعدى الى الثانى بالى يقال هديته الطريق وهديته الى الطريق ويكون اليه حالا منه مقدما عليه ولواخر عنه كان صفة له والمعنى ويهديهم الى صراط الاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى العقبى مؤديا ومنتهيا اليه تعالى ۞ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اعطى لكل نبى آية وبرهانا ليقيم به الحجة على الامة وجعل نفس النبى عليه السلام برهانا منه وذلك لان برهان الانبياء كان فى الاشياء غيرانفسهم مثل ماكان برهان موسى فى عصاه وفى الحجر الذى انفجرت منه اثنتا عشرة عينا وكان نفس النبى عليه السلام برهانا بالكلية فكان برهان عينيه ماقال عليه السلام (لاتستبقونى بالركوع والسجود فانى اراكم من خلفى كما اراكم من امامى). وبرهان بصره (مازاغ البصر وماطغى) . وبرهان انفه قال (انى لاجد نفس الرحمان من قبل اليمن) . وبرهان لسانه (ماينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى) وبرهان بصاقه ماقال جابر رضى الله عنه انه امر يوم الخندق لاتخبزن عجينكم ولاتنزلن برمتكم حتى اجيئ فجاء فبصق فى العجين وبارك ثم بصق فى البرمة وبارك فاقسم بالله انهم لأكلوا وهم الف حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط اى تغلى وان عجيننا ليخبز كما هو. وبرهان تفله انه تفل فى عين على كرم الله وجهه وهى ترمد فبرئ باذن الله يوم خيبر . وبرهان يده ماقال تعالى (ومارميت اذرميت ولكن الله رمى) وانه سبح الحصى فى يده : قال العطارى

داعئ ذرات بود آن پاك ذات * دركفش تسبيح ازان كفتى حصاد
وبرهان اصبعه انه اشار باصبعه الى القمر فانشق فلقتين حتى رؤى حراء بينهما
ماه را انكشت اوبشكافته * مهر از فرمانش ازپس تافته
وبرهان مابين اصابعه انه كان الماء ينبع من بين اصابعه حتى شرب منه ورفعه خلق عظيم. وبرهان صدره انه كان يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء . وبرهان قلبه انه تنام عيناه ولاينام قلبه وقال تعالى ﴿ ماكذب الفؤاد مارآى ﴾ وقال ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ وقال ﴿ نزل به الروح الامين على قلبك ﴾ وامثال هذه البراهين كثيرة فمن اعظمها انه عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين وبلغ اوادنى وذلك برهان لنفسه بالكلية وما اعطى نبى قبله مثله قط .وكان بعد ان اوحى اليه افصح العرب والعجم وكان من قبل اميا لايدرى ماالكتاب ولا الايمان وأى برهان اقوى واظهر واوضح من هذا والله اكرم هذه الامة به ومن عليهم فمن آمن به ايمانا حقيقيا بنور الله لابالتقليد فتجذبه العناية وتدخله فى عالم الصفات فان رحمته وفضله صفته ويهديه بنور القرآن وحقيقة التخلق بخلقه الى جنابه تعالى فبالاعتصام يصعد السالك من الصراط المستقيم الى حضرة الله الكريم ولابد للعبد من الاعمال والاكتساب فى البداية اتباعا للاوامر الواردة فى الكتب الالهية والسنن النبوية حتى ينتهى الى محض فضل الله تعالى فيكون هو المتصرف فى اموره ولذلك كان النبى عليه السلام يقول (اللهم لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولااقل من ذلك) وقد قال بعض الكبار المريد من لا مذهب له يعنى يتمسك باشق الاقوال والمذاهب من جميع المذاهب فيتوضأ من الرعاف والفصد مثلا وان كان شافعيا ومن المس وان كان حنفيا وتنوير الباطن لايحصل الا بانوار الذكر والعبادة والمعرفة وتعين على ذلك العبادة الخالصة اذا اديت على وجه الكمال والخدمة بمقتضى السنة تصقله بازالة خبث الشهوات والاخلاق المذمومات والتوحيد افضل الاعمال الموصلة الى السعادة وفى الحديث (ان الذين لاتزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله يدخلون الجنة وهم يضحكون) وفى الحديث (ليس على اهل لااله الاالله وحشة فى قبورهم ولافى نشورهم كأنى انظر اليهم عند الصيحة ينفضون التراب عنهم ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) وعلى هذا الحديث اول المشايخ هذه الآية الكريمة ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الانكدا ﴾ اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين ولاتجعلنا من الغافلين آمين ﴿يستفتونك﴾ اى يطلبون منك الفتوى فى حق الكلالة ﴿ قل الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ الافتاء تبيين المبهم وتوضيح المشكل. والكلالة فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء استعيرت للقرابة من غير جهة الوالد والولد لضعفها فى الاضافة الى قرابتهما وتطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بوالد ولا ولد من المخلفين والمراد هنا الثانى اى الذى مات ولم يرثه احد من الوالدين ولا احد من الاولاد لما روى ان جابر بن عبدالله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلالة اى لايخلفنى ولد ولا والد فكيف اصنع فى مالى فنزلت ﴿ ان امرؤا هلك ﴾ استئناف مبين

للفتيا وارتفع امرؤ بفعل يفسره المذكور وقوله ﴿ ليس له ولد ﴾ صفة له اى ان هلك امرؤ غيرذى ولد ذكرا كان او انثى ﴿ وله اخت ﴾ عطف على قوله تعالى ليس له ولد اوحال والمراد بالاخت من ليست لام فقط فان فرضها السدس فقط ﴿ فلها نصف ماترك ﴾ اى بالفرض والباقى للعصبة اولها بالرد ان لم يكن له عصبة ﴿ وهو ﴾ اى المرؤ المفروض ﴿ يرثها ﴾ اى اخته المفروضة ان فرض هلاكها مع بقائه ﴿ ان لم يكن لها ولد ﴾ ذكرا كان او انثى فالمراد بارثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لا ارثه لهـا فى الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها ﴿ فان كانتا اثنتين ﴾ عطف على الشرطية الاولى اى اثنتين فصاعدا ﴿ فلهما الثلثان مما ترك ﴾ الضمير لمن يرث بالاخوة والتأنيث والتثنية باعتبـار المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين مع دلالة الف التثنية على الاثنينية التنبيه على ان المعتبر فى اختلاف الحكم هو العدد دون الصغر والكبر وغيرها ﴿ وان كانوا ﴾ اى من يرث بطريق الاخوة ﴿ اخوة ﴾ اى مختلطة ﴿ رجالا ونسـاء ﴾ بدل من اخوة والاصل وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر على المؤنث ﴿ فللذكر ﴾ منهم ﴿ مثل حظ الانثيين ﴾ يقسمون التركة على طريقة التعصيب وهذا آخر مانزل فى كتاب الله من الاحكام ـ روى ـ ان الصديق رضى الله عنه قال فى خطبته ان الآية التى انزلها الله تعالى فى سورة النساء فى الفرائض اولها فى الولد والوالد وثانيهـا فى الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التى ختم بهـا السورة فى الاخت لابوين اولاب والآية التى ختم بها سورة الانفال انزلها فى اولى الارحام ﴿ يبين الله لكم ﴾ اى حكم الكلالة او احكامه وشرائعه التى من جملتهـا حكمها ﴿ ان تضلوا ﴾ اى كراهة ان تضلوا فى ذلك فهو مفعول لاجله على حذف المضـاف وهو اشيع من حذف لا النافية بتقدير لئلا تضلوا ﴿ والله بكل شئ ﴾ من الاشياء التى من جملتها احوالكم المتعلقة بمحياكم ومماتكم ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم فيبين لكم مافيه مصلحتكم ومنفعتكم ﴿ والاشارة فى الآية ان الله تعالى لم يكل بيان قسمة التركات الى النبى صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى وكل بيان اركان الاسلام من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج اليه واحكام الشريعة وقال ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وولاه بيان القرآن العظيم وقال ﴿ لتبين للناس مانزل اليهم ﴾ وتولى قسمة التركات بنفسه تعـالى كما قال عليه السـلام ﴿ ان الله لم يرض بملك مقرب ولا نبى مرسل حتى تولى قسمة التركات واعطى كل ذى حق حقه ألا فلا وصية لوارث ﴾ وانما لم يوله قسمة التركات لان الدنيا مزينة للناس والمال محبوب الى الطباع وجبلت النفس على الشح فلو لم ينص الله تعالى على مقادير الاستحقاق وكان القسم موكولا الى النبى عليه السلام لكان الشيطان اوقع فى بعض النفوس كراهة النبى عليه الصلاة والسلام لذلك فيكون كفرا لقوله عليه السلام ﴿ لايكون احدكم مؤمنا حتى اكون اليه احب من نفسه وماله وولده والناس اجمعين ﴾ كما اوقع فى نفوس بعض شبان الانصار يوم حنين اذ افاء الله على رسـوله اموال هوازن فطفق النبى عليه السلام يعطى رجالا من قريش المائة من الابل كل رجل منهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم

قال انس فحدث رسول الله بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من ادم ولم يدع معهم احدا من غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله فقال (ماحديث بلغنى عنكم) فقال الانصار اما ذووا رأينا فلم يقولوا شيأ واما اناس حديثه اسنانهم فقالوا كذا وكذا للذى قالوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم (انما اعطى رجالا حديثى عهد بكفر فأتألفهم) وقال (استألفهم أفلا ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالله ماتنقلبون به خير ممايتقلبون به) قالوا اجل يارسول الله قد رضينا فالنبى عليه السلام ازال ما اوقع الشيطان فى نفوسهم بهذا اللطائف فلوكان قسم التركات اليه لكان للشيطان مجال الى آخر الدنيا فى ان يوقع الشر فى نفوس الامة ولم يمكن ازالته من النفوس لتعذر الوصول الى الخلق كلهم فى حال الحياة وبعد الوفاة فتولى الله ذلك لأنه بكل شئ عليم ولعباده غفور رحيم

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست

فروماندكانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

فحسم الكلمة بما نص على المقادير فى الميراث فضلا منه وقطعا لمواد الخصومات بين ذوى الارحام ورحمة على النسوان فى التوريث لضعفهن وعجزهن عن الكسب واظهارا لتفضيل الذكور عليهن لنقصان عقلهن ودينهن وتبيانا للمؤمنين لئلا يضلوا بظن السوء بالنبى عليه السلام كما قال (يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم) كذا فى التأويلات النجمية على صاحبها النفحات القدسية والبركات القدوسية * تمت سورة النساء فى اواسط جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين بعد الالف ويتلوها سورة المائدة

﴿ تفسير سورة المائدة وهى مائة وعشرون آية كلها مدنية الا (اليوم اكملت لكم دينكم) الآية فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ﴾ الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء يقال وفى بالعهد وفاء واوفى به ايفاء اذا اتى ماعهد به ولم يغدر والنقل الى باب افعل لايفيد سوى المبالغة والعقد هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود مايعم جميع ما الزمه الله تعالى عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به اويحسن دينا ان حملنا الامر على معنى يعم الوجوب والندب . واحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على ان من نذر صوم يوم العيد اوذبح الولد يجب عليه ان يصوم يوما يحل فيه الصوم ويذبح مايحل ان يتقرب بذبحه لانه عهد والزم نفسه ذلك فوجب عليه الوفاء بما صح الوفاء به . واحتج بها ايضا على حرمة الجمع بين الطلقات لان النكاح من العقود فوجب ان يحرم رفعه لقوله تعالى (اوفوا بالعقود) وقد ترك العمل بعمومه فى حق الطلقة الواحدة بالاجماع فبقى فيما عداها على الاصل وفى الحديث (ماظهر الغلول فى قوم الا القى الله فى قلوبهم الرعب ولا فشا الزنى فى قوم الا كثر فيهم

الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الافشا فيهم الدم ولاختر قوم بالعهد الاسلط الله عليهم العدو)

هركه اونيك ميكند يابد * نيك وبد هرچه ميكند يابد

ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بان يوفوا جميع ما اوجبه عليهم من التكاليف شرع فى ذكر التكاليف مفصلة فبدأ بذكر مايحل ويحرم من المطعومات فقال عزوجل من قائل ﴿ احلت لكم بهيمة الانعام ﴾ البهيمة كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كثوب الخز وافرادها لارادة الجنس اى احل لكم اكل البهيمة من الانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز وذكر كل واحد من هذه الانواع الاربعة زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فكان جميع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز ثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين على التفصيل المذكور فى سورة الانعام فالبهيمة اعم من الانعام لان الانعام لاتتناول غير الانواع الاربعة من ذوات الاربع والحق بالانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها ﴿ الا مايتلى عليكم ﴾ استثناء من بهيمة الانعام بتقدير المضاف اى الا محرم مايتلى عليكم اى الا الذى حرمه المتلو من القرآن من قوله تعالى (حرمت عليكم الميتة) بعد هذه الآية او بتقدير نائب الفاعل اى الا مايتلى عليكم فيه آية كريمة ﴿ غير محلى الصيد ﴾ الصيد بمعنى المصدر اى الاصطياد فى البر او المفعول اى اكل صيده بمعنى مصيده وهو نصب على الحالية من ضمير لكم ومعنى عدم احلالهم له تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع فى الكتاب والسنة ﴿ وانتم حرم ﴾ اى محرمون حال من الضمير فى محلى. والحرم جمع حرام بمعنى محرم يقال احرم فلان اذا دخل فى الحرم او فى الاحرام وفائدة تقييد احلال بهيمة الانعام بما ذكر من عدم احلال الصيد حال الاحرام اتمام النعمة واظهار الامتنان باحلالها بتذكير احتياجهم اليه فان حرمة الصيد فى حالة الاحرام من مظان حاجتهم الى احلال غيره حينئذ كأنه قيل احلت لكم الانعام مطلقا حال كونكم ممتنعين عن تحصيل مايغنيكم عنها فى بعض الاوقات محتاجين الى احلالها ﴿ ان الله يحكم مايريد ﴾ من تحليل وتحريم على ماتوجبه الحكمة ومعنى الايفاء بهما الجريان على موجبهما عقدا وعملا والاجتناب عن تحليل المحرمات وتحريم المحللات ❋ والاشارة فى الآية (اوفوا بالعقود) التى جرت بيننا يوم الميثاق وعلى عهود العشاق وعقودهم على بذل وجودهم لنيل مقصودهم عاقدوا على عهد يحبهم ويحبونه ولا يحبون دونه فالوفاء بالعهد الصبر على الجفاء والجهد فمن صبر على عهوده فقد فاز بمقصوده عند بذل وجوده (احلت لكم بهيمة الانعام) اى ذبح بهيمة النفس التى هى كالانعام فى طلب المرام (الا مايتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم) يعنى الا النفس المطمئنة اذا تليت عليها ارجعى الى ربك فانها تنفرت من الدنيا وما فيها فانها كالصيد فى الحرم وانتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال باحرام الشوق الى حضرة الجمال والجلال متجردين عن كل مرغوب ومرهوب منفردين من كل مطلوب ومحبوب (ان الله يحكم) بذبح النفس اذا كانت موصوفة بصفة البهيمة ترفع فى مراتع الحيوان السفلية ويحكم بترك ذبحها ويخاطبها بالرجوع الى حضرة الربوبية عند اطمئنانها

مع ذكر الحق واتصافها بالصفات الملكية العلوية (مايريد) كما يريد كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ياايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكرى اتى المدينة من اليمامة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له الى ماتدعو الناس فقال (الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة) فقال حسن ألا ان لى امراء لا اقطع امرا دونهم لعلى اسلم وآتى بهم وقد كان النبى عليه السلام قال لاصحابه (يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان) ثم خرج شريح من عنده فقال عليه السلام (لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم) فمر بسرح المدينة فاستاقه فانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام المقبل خرج حاجا فى حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدى فقال المسلمون للنبى عليه السلام هذا الحطيم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبى عليه السلام (انه قد قلد الهدى) فقالوا يارسول الله هذا شئ كنا نفعله فى الجاهلية فابى النبى عليه السلام فانزل الله هذه الآية وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك . والشعائر جمع شعيرة وهى اسم لما اشعر اى جعل شعائر اى علما للنسك من مواقف الحج ومرامى الجمار والمطاف والمسعى والافعال التى هى علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعى والحلق والنحر والمعنى لاتتهاونوا بحرمتها ولا تقطعوا اعمال من يحج بيت الله ويعظم مواقف الحج ﴿ ولا الشهر الحرام ﴾ اى ولا تستحلوا القتل والغارة فى الشهر الحرام وهو شهر الحج والاشهر الاربعة الحرم وهى ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب والافراد لارادة الجنس ﴿ ولا الهدى ﴾ بان يتعرض له بالغصب او بالمنع من بلوغ محله وهو ما اهدى الى الكعبة من ابل او بقر او شاة تقربا الى الله تعالى جمع هدية ﴿ ولا القلائد ﴾ اى ذوات القلائد من الهدى بتقدير المضاف وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى اى ولا تحلوا ذوات القلائد منها خصوصا وهى جمع قلادة وهى مايشد على عنق البعير وغيره من نعل اولحاء شجرة او غيرهما ليعلم به انه هدى فلا يتعرض له ﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ اى ولا تحلوا قوما قاصدين زيارة الكعبة بان تصدوهم عن ذلك بأى وجه كان ﴿ يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ﴾ حال من المستكن فى آمين اى قاصدين زيارته حال كونهم طالبين الرزق بالتجارة والرضوان اى على زعمهم لان الكافر لا نصيب له فى الرضوان اى رضى الله تعالى مالم يسلم * قال فى الارشاد انهم كانوا يزعمون انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله تعالى فوصفهم الله بظنهم وذلك الظن الفاسد وان كان بمعزل من استتباع رضوانه تعالى لكن لابعد فى كونه مدارا لحصول بعض مقاصدهم الدنيوية وخلاصهم من المكاره العاجلة لاسيما فى ضمن مراعاة حقوق الله تعالى وتعظيم شعائره انتهى * وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وبقوله (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدى والقلائد * قال الشعبى لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الآية ﴿ واذا حللتم فاصطادوا ﴾ تصريح بما اشير اليه

بقوله تعالى (وانتم حرم) من انتهاء حرمة الصيد بانتفاء موجبها والامر للاباحه بعد الحظر كأنه قيل واذا حللتم من الاحرام فلا جناح عليكم فى الاصطياد ﴿ ولايجرمنكم ﴾ يقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى والمعنى لايحملنكم ﴿ شنآن قوم ﴾ اى شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت اضيف الى المفعول اوالفاعل فالمعنى على الاول بغضكم لبعض فحذف الفاعل وعلى الثانى بغض قوم اياكم فحذف المفعول ﴿ ان صدوكم عن المسجد الحرام ﴾ اى لان منعوكم عن زيارته والطواف به للعمرة عام الحديبية ﴿ ان تعتدوا ﴾ ثانى مفعولى يجرمنكم اى لايحملنكم شدة بغضكم لهم لصدهم اياكم عن المسجد الحرام على اعتدائكم عليهم وانتقامكم منهم للتشفى ﴿ وتعاونوا ﴾ اى ليعن بعضكم بعضا ﴿ على البر والتقوى ﴾ اى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ﴿ ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ اى لايعن بعضكم بعضا على شئ من المعاصى والظلم للتشفى والانتقام وليس للناس اى يعين بعضهم بعضا على العدوان حتى اذا تعدى واحد منهم على الآخر تعدى ذلك الآخر عليه لكن الواجب ان يعين بعضهم بعضا على مافيه البر والتقوى . واصل لاتعاونوا لاتتعاونوا فحذف منه احدى التاءين تخفيفا وانما اخر النهى عن الامر مع تقدم التخلية مسارعة الى ايجاب ماهو مقصود بالذات فان المقصود من ايجاب ترك التعاون على الاثم والعدوان انما هو تحصيل التعاون على البر والتقوى* وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال (البر حسن الخلق والاسم ماحاك فى نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس) ﴿ واتقوا الله ﴾ فى جميع الامور التى من جملتها مخالفة ما ذكر من الاوامر والنواهى فثبت وجوب الاتقاء فيها بالطريق البرهانى ﴿ ان الله شديد العقاب ﴾ فانتقامه اشد لمن لايتقيه * واعلم ان شعائر الله فى الحقيقة هى مناسك الوصول الى الله وهى معالم الدين والشريعة ومراسم آداب الطريقة باشارة ارباب الحقيقة فان حقيقة البر هو التفرد للحق وحقيقة التقوى هو الخروج عما سوى الله تعالى فالوصول لايمكن الابهما لكنهما خطوتان لايمكن للمريد الصادق ان يتخطى بها الا بمعاونة شيخ كامل مكمل واصل موصل فانه دليل هذا الطريق : قال الحافظ

بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد

وقال ايضا

شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

*وفى الآية اشارة الى تعظيم ما عظمه الله من الزمان والمكان والاخوان وقد فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتسارع القلوب الى احترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها وفضل الامكنة بعضها على بعض ليعظم الاجر بالاقامة فيها وخلق الله الناس سعيدا وشقيا والعبرة بالخاتمة وكل مخلوق من حيث انه مخلوق الله حسن حتى انه ينبغى ان يكون النظر الى الكافر من حيث انه مخلوق الله لامن حيث كفره وان لم يرض بكفره فعلى الناظر بنظر

التوحيد ان يحسن النظر ولا يحقر احدا من خلق الله ولايشتغل بالعداوة والبغضاء : قال السعدى قدس سره

دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نگنجد دروكين كس

ومن كلمات اسد الله كرم الله وجهه العداوة شغل يعنى من اشتغل بالعداوة ينقطع عن الاشتغال بالامور المفيدة النافعة لان القلب لايسع الاشتغالين المتضادين

هر كه پيشه كند عداوت خلق * از همه چيزها جدا كردد

كه دلش خستهٔ عنا باشد * كه تنش بستهٔ بلا كردد

وكان صلى الله عليه وسلم موصوفا بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال فعليك ان تقتدى به ولما مدح الله الانبياء عليهم السلام ووصف كل نبى بصفة قال له تعالى ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ ففعل فصار مستجمعا لكمال خصال الخير وكان كل واحد منهم مخصوصا بخصلة مثل نوح بالشكر وابراهيم بالحلم وموسى بالاخلاص واسماعيل بصدق الوعد ويعقوب وايوب بالصبر وداود بالاعتذار وسليمان بالتواضع وعيسى بالزهد فلما اقتدى بهم اجتمع له الكل فانت ايها المؤمن من امة ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فاتق الله واستحى من رسول الله كى تجو من العقاب الشديد والعذاب المديد وتظفر بالخلد الباقى بالنعيم المقيم وتنال ما نال اليه ذو القلب السليم ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ اى تناولها فان التحليل والتحريم انما يتعلقان بالافعال دون الاعيان والميتة ما فارقه الروح من غير ذبح ﴿ والدم ﴾ اى الدم المسفوح اى المصبوب كالدماء التى فى العروق لا الكبد والطحال وكان اهل الجاهلية يصبونها فى امعاء ويشوونها ويقولون لم يحرم من فزدله اى من فصدله ﴿ ولحم الخنزير ﴾ لعينه لا لكون ميتة حتى لا يحل تناوله مع وجود الذكاة فيه وفائدة تخصيص لحم الخنزير بالذكر دون لحم الكلب وسائر السباع ان كثيرا من الكفار الفوا لحم الخنزير فخص بهذا الحكم وذلك ان سائر الحيوانات المحرم اكلها اذا ذبحت كان لحمها طاهرا لايفسد الماء اذا وقع فيه وان لم يحل اكله بخلاف لحم الخنزير * قال فى التنوير وليس الكلب بنجس العين قال العلماء الغذاء يصير جزأ من جوهر المغتذى ولابد وان يحصل للمغتذى اخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا فى الغذاء والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة فى المشتهيات فحرم اكله على الانسان لئلا يتكيف بتلك الكيفية ومن جملة خبائث الخنزير انه عديم الغيرة فانه يرى الذكر من الخنازير ينزو على انثى له ولا يتعرض له لعدم غيرته فاكل لحمه يورث عدم الغيرة ﴿ وما اهل لغير الله به ﴾ اى رفع الصوت لغير الله عند ذبحه كقولهم باسم اللات والعزى * قال الفقهاء ولو سمى الذابح النبى عليه السلام مع الله فقال باسم الله ومحمد حرمت الذبيحة وفى الحديث (لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله) قال النووى المراد به الذبح باسم غير الله كمن ذبح للصنم اولموسى او لغيرهما * ذكر الشيخ الماوردى ان مايذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه افتى اهل بخارى بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله * وقال الرافعى هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه فهو كذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لايوجب التحريم كذا فى شرح المشارق لابن ملك

﴿والمنخنقة﴾ اى التى ماتت بالخنق وهو احتباس النفس بسبب انعصار الحلق وا كل المنخنقة حرام سواء حصل اختناقها بفعل آدمى اولا مثل ان يتفق ان تدخل البهيمة برأسها بين عودين من شجرة فتخنق فتموت وكان اهل الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت اكلوها وهذه المنخنقة من جنس الميتة لانها ماتت من غير تذكية ﴿والموقوذة﴾ المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته * قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى فاذا ماتت اكلوها وهى فى معنى المنخنقة ايضا لانها ماتت ولم يسل دمها ﴿والمتردية﴾ التى تردت من مكان عال اوفى بئر فماتت قبل الذكاة. والتردى هو السقوط مأخوذ من الردى وهو الهلاك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدى بن حاتم (اذا ترديت رميتك من جبل فوقعت فى ماء فلا تأكل فانك لاتدرى اسهمك قتلها ام الماء) فصار هذا الكلام اصلا فى كل موضع اجتمع فيه معنيان احدهما حاظر والآخر مبيح انه يغلب جهة الحظر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهة فدع مايريبك الى مالا يريبك ألا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه) وعن عمر رضى الله عنه انه قال كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الربا ﴿والنطيحة﴾ التى نطحتها اخرى فماتت بالنطح وهو بالفارسية «سروزدن» والتاء فى هذه الكلمات الاربع لنقلها من الوصفية الى الاسمية وكل مالحقته هذه التاء يستوى فيه المذكر والمؤنث وقيل التاء فيها لكونها صفات لموصوف مؤنث وهو الشاة كأنه قيل حرمت عليكم الشاة المنخنقة والموقوذة وخصت الشاة بالذكر لكونها اعم مايأكله الناس والكلام يخرج على الاعم الاغلب ويكون المراد الكل ﴿وما اكل السبع﴾ اى وما أكل منه السبع فمات وكان اهل الجاهلية يأكلونه. والسبع اسم يقع على ماله ناب ويعدو على الانسان والدواب ويفترسها كالاسد ومادونه وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل ﴿الا ماذكيتم﴾ اى الا ماادركتم ذكاته من هذه الاشياء وفيه بقية حياة يضطرب اضطراب المذبوح فانه يحل لكم فاما ماصار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو فى حكم الميتة فلايكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمى الى صيد فى الهواء واصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته وان سقط على جبل اوشجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه فى الهواء فيحل كيف ماوقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح واما ماابين من الصيد قبل الذكاة فهو ميتة. والذكاة فى الشرع بقطع الحلقوم والمرى وهو اسم لما اتصل بالحلقوم وهو الذى يجرى فيه الطعام والشراب واقل الذكاة فى الحيوان المقدور عليه قطع الحلقوم والمرى وكماله ان يقطع الودجان معهما ويجوز بكل محدد من حديد اوقصب اوزجاج اوحجر اونحوها فان جمهور العلماء على ان كل ماافرى الاوداج وانهر الدم فهو من آلات الذكاة ماخلا السن والظفر والعظم مالم يكن السن والظفر منزوعين لان الذبح بهما يكون خنقا واما المنزوعان منهما اذا افريا الاوداج فالذكاة جائزة بهما عندهم والذكاة الذبح التام الذى يجوز معه الاكل ولايحرم لان اصل الذكاة اتمام الشئ ومنه الذكاء فى الفهم اذا كان

تام العقل وفى الحديث (الذكاة ما بين اللبة واللحيين) فعلى هذا اللحم القديد الذى يجيئ الى دار الاسلام من دار افلاق لايجوز اكله لانهم يضربون رأس البقر ونحوه بفأس ومثله فيموت فلا توجد الذكاة ﴿ وماذبح على النصب ﴾ النصب واحد الانصاب وهى احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة * قال الامام من الناس من قال النصب هى الاوثان وهذا بعيد لان هذا معطوف على قوله وما اهل لغير الله به وذلك هو الذبح على اسم الاوثان ومن حق المعطوف ان يكون مغايرا للمعطوف عليه * وقال ابن جريج النصب ليست باصنام فان الاصنام احجار مصورة منقوشة وهذه النصب احجار كانوا نصبوها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها للاصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ويضعون اللحوم عليها فقال المسلمون يارسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم ونحن احق ان نعظمه وكان عليه السلام لم يكره ذلك فانزل الله تعالى (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) الى هنا كلام الامام ﴿ وان تستقسموا بالازلام ﴾ جمع زلم وهو القدح اى وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة قداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى والثالث غفل اى خال عن الكتابة فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهى اجتنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ماقسم لهم دون مالم يقسم بواسطة ضرب القداح وقيل هو استقسام الجزور بالقداح على الانصباء المعلومة اى طلب معرفة كيفية قسمة الجزور وقد تقدم تفصيله عند تفسير قوله تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر) فى سورة البقرة ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى الاستقسام بالازلام ﴿ فسق ﴾ اى تمرد وخروج عن الحد ودخول فى علم الغيب وضلال باعتقاد انه طريق اليه وافتراء على الله سبحانه ان كان هو المراد بقولهم ربى وشرك وجهالة ان كان هو الصنم * فظاهر هذه الآية يقتضى ان العمل على قول المنجمين لاتخرج من اجل نجم كذا واخرج من اجل نجم كذا فسق لان ذلك دخول فى علم الغيب ولايعلم الغيب الا الله كذا فى تفسير الحدادى * واعلم ان استعلام الغيب بالطريق الغير المشروع كاستعلام الخير والشر من الكهنة والمنجمين منهى عنه بخلاف استعلام الغيب بالاستخارة بالقرآن وبصلاة الاستخارة ودعائها وبالنظر والرياضة لانه استعلام بالطريق المشروع وان طلب ماقسم له من الخير ليس منهيا عنه مطلقا بل المنهى عنه هو الاستقسام بالازلام وفى الحديث (العيافة والطرق والطيرة من الجبت) والمراد بالطرق الضرب بالحصى وفى الحديث (من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده من سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة) ﴿ اليوم ﴾ اللام للعهد والمراد به الزمان الحاضر ومايتصل به من الازمنة الماضية والآتية ونظيره قولك كنت بالامس شابا واليوم قد صرت شيخا فانك لاتريد بالامس اليوم الذى قبل يومك ولا باليوم اليوم الذى انت فيه وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة يوم عرفة حجة الوداع والنبى عليه السلام واقف بعرفات على العضباء فكادت عضد الناقة تندق لثقلها فبركت وايا ما كانت فهو منصوب على انه ظرف لقوله تعالى ﴿ يئس الذين كفروا من دينكم ﴾ اى من ابطالكم اياه ورجوعكم عنه بان تحللوا هذه الخبائث بعد ان جعلها الله محرمة او من ان يغلبوكم عليه لما شاهدوا

من ان الله عز وجل وفى بوعده حيث اظهره على الدين كله وهو الانسب بقوله تعالى ﴿ فلا تخشوهم ﴾ اى من ان يظهروا عليكم ﴿ واخشون ﴾ واخلصوا الى الخشية ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم ﴾ بالنصر والاظهار على الاديان كلها اوبالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد ﴿ واتممت عليكم نعمتى ﴾ بالهداية والتوفيق اوباكمال الدين والشرائع اوفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكها والنهى عن حج المشركين وطواف العريان ﴿ ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ اى اخترته لكم من بين الاديان وهو الدين عند الله لاغير. فقوله دينا نصب حالا من الاسلام ويجوز ان يكون رضيت بمعنى صيرت فقوله دينا مفعول ثان له * قال جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال (جبريل عليه السلام قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ماصحبتموه) وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا من اليهود قال له ياامير المؤمنين آية فى كتابكم تقرأونها لوعلينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اى آية قال (اليوم اكملت) الخ قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبى عليه السلام وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل فى يوم قبله ولا بعده ــ وروى ــ انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضى الله عنه فقال النبى عليه السلام (مايبكيك ياعمر) قال ابكانى انا كنا فى زيادة من ديننا فاذا كمل فانه لم يكمل شئ الا نقص قال (صدقت) فكانت هذه الآية تنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدى وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعدمازاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة وقيل توفى يوم الثانى عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته فى الثانى عشر منه : قال السعدى قدس سره

جهان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بند وبس
جهان اى پسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفا دارى اميد نيست
منه دل برين سال خورده مكان * كه كنبد نپايد بر وكرد كان

﴿ فمن اضطر ﴾ متصل بذكر المحرمات ومابينهما اعتراض بمايوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضى والمعنى فمن اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات ﴿ فى مخمصة ﴾ اى مجاعة يخاف منها الموت اومباديه ﴿ غير متجانف لاثم ﴾ حال من فاعل الجواب المحذوف اى فليتناول مما حرم غير مائل ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذا اومجاوزا حد الرخصة اوينتزعها من مضطر آخر كقوله تعالى (غير باغ ولا عاد) ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ لايؤاخذه باكلها وهو تعليل للجواب المقدر ــ وروى ــ ان رجلا يارسول الله انا نكون بارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال (مالم تصطبحوا اوتغتبقوا اوتحتفئوا بها بقلا فشانكم بها) ومن امتنع من الميتة حال المخمصة اوصام ولم يأكل حتى مات اثم بخلاف من امتنع من التداوى حتى مات فانه لايأثم لانه لايقين بان هذا الدواء يشفيه ولعله يصح من غير علاج

❁ والاشارة فى الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة وباطنها عتاب لاهل الله وخاصته ﴿ حرمت عليكم ﴾ يااهل الحق ﴿ الميتة ﴾ وهى الدنيا باسرها : قال فى المثنوى

درجهان مرده شان آرام نيست * كين علف جز لايق انعام نيست
هركرا كلشن بود بزم ووطن * كى خورد اوباده اندر كولخن

﴿ والدم ولحم الخنزير ﴾ يعنى حلالها وحرامها قليلها وكثيرها وذلك لان من الدم ماهو حلال والخنزير كله حرام والدم بالنسبة الى اللحم قليل واللحم بالنسبة الى الدم كثير ﴿ وما اهل لغير الله به ﴾ يعنى كل طاعة وعبادة وقراءة ودراسة ورواية تظهرون به لغير الله ﴿ والمنخنقة والموقوذة ﴾ يعنى الذين يخنقون نفوسهم بالمجاهدات ويقذونها بانواع الرياضات بنهيها عن المرادات وزجرها عن المخالفات للرياء والسمعة ﴿ والمتردية والنطيحة ﴾ الذين يردون نفوسهم من اعلى عليين الى أسفل سافلين بالتناطح مع الاقران والمماراة مع الاخوان والتفاخر بالعلم والزهد بين الاخدان وفى قوله ﴿ وما اكل السبع الاماذ كيتم ﴾ اشارة الى انه فيما تحتاجون اليه من القوت الضرورى كونوا محترزين من اكلة السباع وهم الظلمة الذين يتهاوشون فى جيفة الدنيا تهاوش الكلاب ويتجاذبونها بمخالب الاطماع الفاسدة الاماذ كيتم بكسب حلال ووجه صالح بقدر ضرورة الحال ﴿ وماذبح على النصب ﴾ يشير الى ماذبح عليه النفس بانواع الجد والاجتهاد من المطالب الدنيوية والاخروية ﴿ وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق ﴾ يعنى لاتكونوا مترددين متفئلين فى طلب المرام مبتغين لحصول المقصود متهاونين فى بذل الوجود فاذا انتهيتم عن هذه المناهى وتخلصتم من هذه الدواهى واخلصتم لله فى الله بالله وخرجتم من سجن الانانية وسجين الانسانية بالجذبات الربانية فقد عادت ليلتكم نهارا وظلمتكم انوارا ﴿ اليوم يئس الذين كفروا ﴾ من النفس وصفاتها والدنيا وشهواتها ﴿ من دينكم ﴾ وتيقنوا ان مابقى لكم الرجوع الى ملتهم ولا الصلاة الى قبلتهم ﴿ فلاتخشوهم ﴾ فانكم خلصتم من شبكة مكايدهم ونجوتم من عقد مصايدهم ﴿ واخشونى ﴾ فان كيدى متين وصيدى مهين وبطشى شديد وحبسى مديد ﴿ اليوم ﴾ اشارة الى الازل ﴿ اكملت لكم دينكم ﴾ اى جعلت الكمالية فى الدين من الازل نصيبا لكم من جميع اهل الملل والاديان ﴿ واتممت عليكم نعمتى ﴾ التى انعمت بها عليكم فى الازل من الكمالية الآن باظهار دينكم على الاديان كلها فى الظاهر واما فى الحقيقة فسيجئ شرحه ﴿ ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ تستكملون به الى الابد بحيث من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وذلك لان حقيقة الدين هى سلوك سبيل الله بقدم الخروج من الوجود المجازى للوصول الى الوجود الحقيقى والانسان مخصوص به من سائر الموجودات ولهذه الامة اختصاص بالكمالية فى السلوك من سائر الامم فالدين من عهد آدم عليه السلام كان فى التكامل بسلوك الانبياء سبيل الحق الى عهد النبى عليه الصلاة والسلام فكل نبى سلك فى الدين مسلكا انزله بقربه من مقامات القرب ولكن ماخرج احد منهم بالكلية من الوجود المجازى للوصول الى الوجود الحقيقى بالكمال فقيل للنبى عليه السلام ﴿ اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ فسلك النبى جميع المسالك التى سلكها الانبياء باجمعهم فلم يتحقق له الخروج ايضا بقدم السلوك من الوجود المجازى بالكلية حتى تداركته

در اواخر دفتر پنجم در بيان آية وان الدار الآخرة لهى الحيوان

العناية الازلية لاختصاصه بالمحبوبية بجذبات الربوبية واخرجته من الوجود المجازى ليلة اسرى بعدما عبربه على الانبياء كلهم وبلغ فى القرب الى الكمالية فى الدنو وهوسر اوادنى فاستسعد سعادة الوصول الى الوجود الحقيقى فى سر فاوحى الى عبده مااوحى وفى الحقيقة قيل له فى تلك الحالة ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ﴾ ولكن فى حجة الوداع فى يوم عرفة عند وقوفه بعرفات اظهر على الامة عند اظهاره على الاديان كلها وظهور كمالية الدين بنزول الفرائض والاحكام بالتمام فقال ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ ويدل على هذا التأويل ماروى ابوهريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بيوتا فاحسنها واجملها واكملها الاموضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيات فيقولون ألاوضعت ههنا لبنة فيتم بناؤها ﴾ قال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ فانا اللبنة ﴾ متفق على صحته فصح ماقرر من مقامات الانبياء وتكامل الدين بهم وكماليته بالنبى عليه السلام وبخروجه من الوجود المجازى بالكلية وان الانبياء لم يخرجوا منه بالكلية ويدل على هذا المعنى ايضا ان الانبياء كلهم يوم القيامة يقولون نفسى نفسى لبقية الوجود والنبى عليه السلام امتى امتى لفناء الوجود فافهم جدا ومن كرامة هذه الامة اشتراكهم فى كمالية الدين مع النبى بمتابعته وقال ﴿ واتممت عليكم نعمتى ﴾ وهى اسباب تحصيل الكمال ومعظمها بعثة النبى عليه الصلاة والسلام ﴿ ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ وهو استسلام الوجود المجازى الى النبى وخلفائه بعده ليطرح عليه اكسير المتابعة فيبدل الوجود المجازى المحبى بالوجود الحقيقى المحبوبى كما قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ يعنى ويغفر بالوجود الحقيقى ذنوب الوجود المجازى فافهم جدا وتنبه ﴿ فمن اضطر فى مخمصة ﴾ يعنى فمن ابتلى بالتفاته الى شئ من الدنيا والآخرة مضطرا اليه فى غاية الاضطرار والابتلاء لسر التربية ﴿ غير متجانف لاثم ﴾ يعنى غير مائل اليه للاعراض عن الحق ولكن من فترة تقع للصادقين اووقفة تكون للسالكين ثم يتداركونها بصدق الالتجاء الى الحق وارواح المشايخ والاستعانة بهم وطلب الاستغفار من ولاية البنين واعانتهم ﴿ فان الله غفور ﴾ لما ابتلاهم به ﴿ رحيم ﴾ بان يهديهم الى الصراط المستقيم باقامة الدين القويم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يسألونك ماذا احل لهم ﴾ ما للاستفهام وذا بمعنى الذى والمعنى ما الذى احل لهم من المطاعم * ان قلت مفعول يسأل انما يكون مفردا فكيف وقع على الجملة * قلت لتضمن السؤال معنى القول ﴿ قل احل لكم الطيبات ﴾ اى مالم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر منه كما فى قوله تعالى ﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ والطيب فى اللغة المستلذ المشتهى فالتقدير كل مايستلذ ويشتهى والعبرة فى الاستلذاذ والاستطابة باهل المروءة والاخلاق الجميلة فان اهل البادية يستطيبون اكل جميع الحيوانات كذا قال الامام فى تفسيره ﴿ وماعلمتم ﴾ عطف على الطيبات بتقدير المضاف على ان ماموصولة والعائد محذوف اى وصيد ماعلمتموه ﴿ من الجوارح ﴾ حال من الموصول جمع جارحة بمعنى كاسبة قال تعالى ﴿ ويعلم ماجرحتم بالنهار ﴾ وجوارح الانسان اعضاؤه التى يكتسب بها ويحتمل انيكون من الجرح بمعنى تفريق الاتصال فان الجوارح تجرح الصيد

غالبا. والمراد بالجوارح فى الآية كل مايكسب الصيد على اهله من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالصقر والبازى والعقاب والنسر والباشق والشاهين ونحوها مما يقبل التعليم فان صيد جميعها حلال ﴿ مكلبين ﴾ اى معلمين لها الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد ومضريها عليه مشتق من الكلب وذكر الكلب لكونه اقبل للصيد والتأديب فيه وانتصابه على الحالية من فاعل علمتم * فان قلت يلزم ان يكون المعنى وصيد ماعلمتم معلمين ولا فائدة * قلت فائدتها المبالغة فى التعليم لما ان اسم المكلب لا يقع الا على النحرير فى علمه فكأنه قيل وماعلمتم ماهرين فى تعليم الجوارح حاذقين فيه مشتهرين به ﴿تعلمونهن﴾ حال ثانية ﴿ مما علمكم الله ﴾ من الحيل وطرق التعليم والتأديب فان العلم به الهام من الله تعالى اومكتسب بالعقل الذى هو منحة منه اومما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وان ينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه * قال صاحب الكشاف قوله تعالى (تعلمونهن مما علمكم الله) فيه تنبيه على ان كل من يأخذ علما ينبغى ان يأخذه ممن هو متبحر فى ذلك العلم غواص فى بحار لطائفه وحقائقه وان احتاج فى ذلك الى ارتكاب سفر بعيد قال عليه السلام (اطلبوا العلم ولو بالصين) فكم من آخذ من غير متقن ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله ﴿ فكلوا مما امسكن عليكم ﴾ من تبعيضية لما ان البعض مما لا يتعلق به الاكل كالجلود والعظام والريش وماموصولة حذف عائدها وعلى متعلقة بامسكن اى فكلوا بعض ماامسكنه عليكم وهو الذى لم يأكلن منه واما ماأكلن منه فهو مما امسكن على انفسهن لقوله عليه السلام لعدى بن حاتم (وان اكل منه فلا تأكل انما امسكه على نفسه) واليه ذهب اكثر الفقهاء * وقال بعضهم ومنهم ابو حنيفة يؤكل مما بقى من جوارح الطير ولا يؤكل مما بقى من الكلب والفرق انه يمكن ان يؤدب الكلب على الاكل بالضرب ولا يؤدب البازى على الاكل ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ الضمير لما فى ماعلمتم اى سموا عليه عند ارساله اولما فى ماامسكن اى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته * وعن ابى ثعلبة قال قلت يانبى الله انا بارض قوم اهل كتاب أفنأكل فى آنيتهم وبارض صيد اصيد بقوسى وبكلبى الذى ليس بمعلم وبكلبى المعلم فمايصلح لى قال (أما ماذكرت من آنية اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وماصدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وماصدت بكلبك المعلم فذكرت الله عليه فكل وماصدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكاته فكل) وعن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يضحى بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر كذا فى تفسير البغوى. والمستحب ان يقول بسم الله الله اكبر بلا واو لان ذكر الواو يقطع نور التسمية كما فى شرح مختصر الوقاية وكره ترك التوجه الى القبلة وحلت كذا فى الذخيرة ومتروك التسمية عمدا حرام لانه ميتة بخلاف متروكها نسيانا فانه حلال ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شأن محرماته ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ سريع اتيان حسابه اوسريع تمامه اذا شرع فيه يتم فى اقرب مايكون من الزمان والمعنى على التقديرين انه يؤاخذكم سريعا فى كل ماجل ودق ودلت الآية على اباحة الصيد * قال فى الاشباه الصيد مباح الا للتلهى

اوحرفة كذافى البزازية وعلى هذا فاتخاذه حرفة كصيادى السمك حرام ـ يحكى ـ عن ابراهيم ابن ادهم انه قال كان ابى من ملوك خراسان فركبت الى الصيد فاثرت ارنبا اذهتف بى هاتف ياابراهيم ألهذا خلقت ام بهذا امرت ففزعت ودفعت ثم اخذت ففعلت ثانيا ثم هتف بى هاتف من قربوس السرج والله مالهذا خلقت ولابهذا امرت فنزلت فصادفت راعى ابى وابست جبته وتوجهت الى مكة * ولمانزلت هذه الآية اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقتناء الكلاب التى ينتفع بها ونهى عن اقتناء ما لاينتفع بهاوامر بقتل الكلب العقور وممايضر ويؤذى ورفع عما سواها ممالاضرر فيه وفى الحديث (من اتخذ كلبا الا كلب ماشية اوصيد اوزرع انتقص من اجره كل يوم قيراط) والحكمة فى ذلك انه ينبح الضيف ويروع السائل كذا فى تفسير الحدادى وفى الحديث (لاتدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولاجنب) والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والاستغفار اى النازلون بالبركة والرحمة والطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر لاالكتبة فانهم لايفارقون المكلفين طرفة عين والمراد بالصورة صورة ذى الروح لمشابهته بيوت الاصنام وبعض الصور يعبد فابغض الاشياء الى الخواص ماعصى الله به. واما الكلب فلانه نجس فاشبه المتبرز وزاد فى بعض الاحاديث ولاجنب الاان يتوضأ * قال فى الترغيب والترهيب ورخص للجنب اذانام اواكل اوشرب ان يتوضا ثم قيل هذا فى حق كل من اخر الغسل لغير عذر ولعذر اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ اوقيل هو الذى يؤخره تهاونا وكسلا ويتخذ ذلك عادة انتهى * قال فى الشرعة وشرحها لابن السيد على وينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ اولا وضوءه للصلاة ثم ينام وكذا اذا اراد الاكل جنبا ولواراد العود فليتوضأ والمراد به التنظف بغسل الذكر واليدين لاالوضوء الشرعى كماذهب اليه بعض المالكية * والاشارة فى الآية ان ارباب الطلب واصحاب السلوك ﴿ يسألونك ماذا احل لهم ﴾ اوحرم عليهم من الدنيا والآخرة كماقال صلى الله عليه وسلم (الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله تعالى) ﴿ قل احل لكم الطيبات ﴾ وهى ما لايقطع عليكم طريق الوصول الى الله فان الله طيب لايقبل الاالطيب وكل مأكول ومشروب وملبوس ومقول ومعقول ومعمول طلبتموه بحظ من الحظوظ فقد لوثتموه للوث داعى الوجود فهو من الخبيثات لايصلح الاللخبيثين وماطلبتموه بالحق للقيام باداء الحقوق مطيبا بنفحات الشهود فهو من الطيبات لايصلح الاللطيبين وفى قوله ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ اشارة الى انه تعالى يحاسب العباد على اعمالهم قبل ان يفرغوا منها ويجازيهم فى الحال بالاحسان احسان القربة ورفعة الدرجة وجذبة العناية وبالاساءة اساءة البعد والطرد الى السفل والخذلان : ونعم ماقيل [هركه كند بخود كند ورهمه نيك بد كند] قال الصائب

چرازغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم

﴿ اليوم ﴾ اراد به الزمان الحاضر ومايتصل به من الازمنة الماضية والآتية اويوم النزول ﴿ احل لكم الطيبات ﴾ وهى مالم تستخبثه الطباع السليمة وهى طباع اهل المروءة والاخلاق الجميلة اومالم يدل نص شارع ولاقياس مجتهد على حرمته ﴿ وطعام الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى

اليهود والنصارى والمراد بطعامهم مايتناول ذبائحهم وغيرها ﴿ حل لكم ﴾ اى حلال وعن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لابأس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه. وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عنده وقال صاحباه هما صنفان صنف يقرأون الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لايقرأون كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب فى اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم لقوله عليه السلام (سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم ولا آكلى ذبائحهم) ولو ذبح يهودى اونصرانى على اسم غير الله كالنصرانى يذبح باسم المسيح فذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل فان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم مايقولون * وقال الحسن اذا ذبح اليهودى او النصرانى فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تأكله واذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك ﴿ وطعامكم حل لهم ﴾ فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك ﴿ والمحصنات من المؤمنات ﴾ رفع على انه مبتدأ حذف خبره لدلالة ماتقدم عليه اى حل لكم ايضا والمراد بهن الحرائر والعفائف وتخصيصهن بالذكر للبعث على ماهو الاولى لا لنفى ماعداهن فان نكاح الاماء المسلمات صحيح بالاتفاق وكذا غير العفائف منهن واما الاماء الكتابيات فهن كالمسلمات عند ابى حنيفة خلافا للشافعى ﴿ والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ اى هن ايضا حل لكم وان كن حربيات وقال ابن عباس رضى الله عنهما لاتحل الحربيات * قال الحدادى واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على انه لايجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية والصحيح انه يجوز بظاهر قوله تعالى (باذن اهلهن) بدليل حل ذبائحهن وانما خص الله المحصنات باباحة نكاحهن مع جواز نكاح غيرهن لان الآية خرجت مخرج الامتنان والمنة فى نكاح الحرائر العفائف اعظم واتم يدل على ذلك انه لاخلاف فى جواز النكاح بين المسلم والامة المؤمنة وان كان فى الآية تخصيص المحصنات من المؤمنات والافضل لمن اراد النكاح ان لايعدل عن نكاح الحرائر الكتابيات مع القدرة عليهن وذلك ان نكاح الامة يؤدى الى ارقاق الولد لان الولد يتبع امه فى الرق والحرية ولاينبغى لاحد ان يختار رق ولده كما لاينبغى ان يختار رق نفسه ﴿ اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ اى مهورهن وتقييد الحل باتيانها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى واذا ظرفية عاملها حل المحذوف ﴿ محصنين ﴾ حال من فاعل آتيتموهن اى حال كونكم اعفاء بالنكاح وكذا قوله ﴿ غير مسافحين ﴾ اى غير مجاهرين بالزنى ﴿ ولا متخذى اخدان ﴾ اى ولا مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى * قال الشعبى الزنى ضربان السفاح وهو الزنى على سبيل الاعلان واتخاذ الخدن وهو الزنى فى السر والله تعالى حرمهما فى هذه الآية واباح التمتع بالمرأة على جهة الاحصان ﴿ ومن يكفر بالايمان ﴾ اى ومن ينكر شرائع الاسلام التى من جملتها مابين ههنا من الاحكام المتعلقة بالحل والحرمة ويمتنع عن قبولها ﴿ فقد حبط عمله ﴾ اى بطل عمله الصالح الذى عمله قبل ذلك ﴿ وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ هو مبتدأ من الخاسرين خبره وفى متعلقة بما تعلق به الخبر من الكون المطلق * قال الحدادى فقد بطل ثواب عمله وهو فى الآخرة من المغبونين غبن نفسه ومنزله وصار الى النار لايغنى عن المرأة

الكتابية اسلام زوجها ولاينفعهاذلك ولايضر المسلم كفر زوجته الكتابية : قال السعدى

برفتند وهر كس درود آنچه كشت * نماند بجزنام نيكو و زشت

*واعلم ان الكفر اقبح القبائح كما ان الايمان احسن المحاسن وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا) وعن كعب الاحبار ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه ساما من بين اولاده وقال اوصيك باثنتين وانهاك عن اثنتين. فاما الاوليان فاحداهما شهادة ان لا اله الا الله فانها تخرق السموات السبع ولا يحجبها شئ ولو وضعت السموات والارض ومافيهن فى كفة ووضعت هى فى الاخرى لرجحت. واما الثانية فان تكثر من قول سبحان الله والحمد لله فانها جامعة للثواب. واما الاخريان فالشرك بالله والاتكال على غير الله * قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد من بعض بحسب جرائمهم واما حسناتهم فمقبولة بعد اسلامهم على ما ورد فى الحديث * قال فى نصاب الاحتساب ما يكون كفرا بلا خلاف يوجب احباط العمل ويلزمه اعادة الحج ان كان قد حج ويكون وطؤه مع امرأته حراما والولد المتولد فى هذه الحالة يكون ولد الزنى وان كان اتى بكلمة الشهادة بعد ذلك اذا كان الاتيان على وجه العادة ولم يرجع عما قال لان الاتيان بكلمة الشهادة على وجه العادة لا يرفع الكفر وما كان فى كونه كفرا اختلاف فان قائله يؤمر بتجديد النكاح والتوبة والرجوع عن ذلك بطريق الاحتياط واما ما كان خطأ من الالفاظ ولا يوجب الكفر فقائله مؤمن على حاله ولا يؤمر بتجديد النكاح ويؤمر بالاستغفار والرجوع عن ذلك انتهى كلام النصاب. والرجل والمرأة فى ذلك سواء حتى لو تكلمت المرأة بما يكون كفرا تبين من زوجها * فعلى العبد الصالح ان يختار من النساء صالحة عفيفة متقية * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره لا تعطى الولاية لولد الزنى قال واشكر الله تعالى على ان جعلنى اول ولد ولدته امى فانه ابعد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابوى قال وارثه الاكبر الشيخ الشهير بالهدايى قدس سره قلت والفقير كذلك ❀ والاشارة فى الآية (احل لكم) يا ارباب الحقيقة فى اليوم الذى قدر كمالية الدين فيه لكم فى الازل جميع (الطيبات) التى تتعلق بسعادة الدارين بل احل لكم التخلق بالاخلاق الطيبات وهى اخلاق الله المنزهات عن الكميات والكيفيات المبرءات من النقائص والشبهات (وطعام الذين اوتوا الكتاب) وفى الحقيقة هم الانبياء عليهم السلام (حل لكم) اى غذيتم بلبان الولاية كما غذوا بلبان النبوة من حلمتى الشريعة والحقيقة (وطعامكم حل لهم) يعنى منبع لبن النبوة والولاية وهما كالثديين اثنين فشربتم لبان الطافا من مشرب الولاية وشرب الانبياء لبان افضالا من مشرب النبوة قد علم كل اناس مشربهم وللنبى عليه السلام شركة فى المشارب كلها وله اختصاص فى مجلس المقام المحمود من المحبوب بمشرب (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى لايشاركه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل) (و) كذلك حل لكم (المحصنات من المؤمنات) وهى ابكار حقائق القرآن التى احصنت من افهام الازواج المؤمنات

بها وهى ازواج العلماء وخواص هذه الامة ﴿ والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ وهى ابكار حقائق الكتب المنزلة على الامة السالفة التى احصنت من الذين انزل عليهم الكتب وادرجت فى القرآن واخفيت لكم كما قال تعالى ﴿ فلا تعلم نفس ما اخفى لهم ﴾ يعنى فى القرآن ﴿ من قرة اعين ﴾ وهى ابكار حقائق جميع الكتب المنزلة فافهم جدا كلها لكم ﴿ اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ اى مهور هذه الابكار وهى بذل الوجود ﴿ محصنين ﴾ يعنى متعففين فى بذل الوجود بان يكون على وجه الحق وبتصرف المشايخ الواصلين ﴿ غير مسافحين ﴾ على وفق الطبع بخلاف الشرع وبتصرف الهوى ﴿ ولا متخذى اخدان ﴾ يعنى فى بذل الوجود لايكون ملتفتا الى شئ من الكونين ولا الى احد فى الدارين سوى الله ليكون هو المشرب ومنه الشراب وهو الحريف والساقى ﴿ ومن يكفر بالايمان ﴾ بهذه المعاملات والكمالات اذ حرم من العيان من هذه السعادات ﴿ فقد حبط عمله ﴾ الذى عمله على العمياء والتقليد ﴿ وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ الذين خسروا الدنيا والعقبى والمولى كذا فى التأويلات النجمية

﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة ﴾ المراد بالقيام اما القيام الذى هو من اركان الصلاة فالتقدير اذا اردتم القيام لها بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب لان الجزاء لابد وان يتأخر عن الشرط يعنى صحة قيام الصلاة بالطهارة و اما القيام الذى هو من مقدمات مباشرة الصلاة فالتقدير اذا قصدتم الصلاة اطلاقا لاسم احد لازميها على لازمها الآخرة فالوضوء من شرائط القيام الاول دون الثانى وهذا الخطاب خاص بالمحدثين بقرينة دلالة الحال فلا يلزم الوضوء على كل قائم الى الصلاة سواء كان محدثا ام لا كما يقتضيه ظاهر الآية ﴿ فاغسلوا وجوهكم ﴾ الغسل اجراء الماء على المحل وتسييله سواء وجد معه الدلك ام لا والوجه مايواجهك من الانسان وحده من قصاص الشعر الى اسفل الذقن طولا ومن شحمة الاذن الى شحمة الاذن عرضا يجب غسل جميعه فى الوضوء ويجب ايصال الماء الى ماتحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة وعند الامام لايجب غسل ماتحت الشعر ففرض اللحية عنده مسح مايلاقى الوجه دون ما استرسل من الذقن لانه لما سقطت فرضية غسل ماتحت اللحية انتقلت فرضيته الى خلفه وظاهر الآية ان المضمضة والاستنشاق غير واجبين فى الوضوء لان اسم الوجه يتناول الظاهر دون الباطن فهما من السنن ﴿ وايديكم الى المرافق ﴾ الجمهور على دخول المرفقين فى المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ﴿ لاتأكلوا اموالهم الى اموالكم ﴾ والمرافق جمع مرفق وهو مجتمع طرفى الساعد والعضد ويسمى مرفقا لانه الذى يرتفق به اى يتكأ عليه من اليد ﴿ وامسحوا برؤسكم ﴾ الباء مزيدة كما فى بيده والمسح الاصابة وقدر الواجب عند ابى حنيفة ربع الرأس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع فان للرأس جوانب اربعة ناصية وقذال وفودان والقذال مؤخر الرأس خلف الناصية وفودا الرأس جانباه * فى الواقعات المحمودية قال حضرت الشيخ الشهير بافتاده افندى انكشف لى وجه الاختلاف فى مقدار مسح الناصية وهو ان بدن الانسان مربع فالقياس اليه ينبغى ان يكون

الممسوح ربع الرأس واما اعتبار قدر ثلاثة اصابع فبالنظر الى حال نفس الرأس فانه مسدس والسدس فيه قدر ثلاثة اصابع * قال المرحوم حضرة محمود الهدايى قلت فحينئذ ينبغى ان يكون الاعتبار الاخير اولى لانه بالنظر الى حال نفسه بخلاف الاول لانه بالقياس الى البدن * فقال حضرة الشيخ افاده وجه اولوية الاول ان البدن اكثر من الرأس فاتباع الاقل بالاكثر اولى انتهى * قال الحدادى واما مسح الاذنين فهو سنة فيمسح ظاهر اذنيه بابهاميه وظاهرها بمسبحتيه بماء الرأس واما مسح الرقبة فمستحب . وفى الحديث (من مسح رقبته فى الوضوء امن من الغل يوم القيامة) ﴿ وارجلكم الى الكعبين ﴾ بالنصب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يعهد محدودا وانما جاء التحديد فى المغسولات * قال فى الاشباه غسل الرجلين افضل من المسح على الخفين لمن يرى جوازه والافهو افضل وكذا بحضرة من لايراه انتهى وذهبت الروافض الى ان الواجب فى الرجلين المسح ورووا فى المسح خبرا ضعيفا شاذا * قال صاحب الروضة خف الروافض مثل فى السعة لانه لايرى المسح على الخف ويرى المسح على الرجلين فيوسعه ليتمكن من ادخال يده فيه ليمسح برجله * وعن ابن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فى سفر فقال (أمعك ماء) قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عنى فى سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجه ويديه وعليه جبة من الصوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال (دعهما فانى ادخلتهما طاهرين) فمسح عليهما كذا فى تفسير البغوى * واطبق العلماء على ان وجوب الوضوء مستفاد من هذه الآية ومن سننه النية فينوى رفع الحدث او اقامة الصلاة ليقع قربة واستعمال السواك فى غلظة الخنصر وطول الشبر حالة المضمضة تكميلا للانقاء او قبل الوضوء وعندفقده يعالج بالاصابع وينال بالاصبع ثواب السواك * وفى الهداية الاصح ان السواك مستحب * وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه السلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبى عليه السلام (ما حبسك يا جبريل) قال وكيف آتيكم وانتم لاتقصون اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولاتنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ (ومانتنزل الا بامر ربك) والبراجم مفاصل الاصابع والعقد التى على ظاهرها يجتمع فيها من الوسخ وفى الحديث (نقوا براجمكم) فامر بتنقيتها لئلا تدرن فتبقى فيها الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة وفى الحديث (نظفوا لثاتكم) جمع لثة بالتخفيف وهى اللحمة التى فوق الاسنان دون الاسنان فامر بتنظيفها لئلا يبقى فيها وحل الطعام فتتغير عليه النكهة وتتنكر الرائحة ويتأذى الملكان لانه طريق القرآن ومقعد الملكين وتنفر الملائكة من الرائحة الكريهة وفى الحديث (ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلى قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شئ من القرآن الاصار فى جوف الملك فطهروا افواهكم للقرآن) وفى الحديث (ركعتان بسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك) * ويقول المتوضى بعد التسمية [الحمد لله الذى جعل الماء

طهورا] وعند المضمضة [اللهم اسقنى من حوض نبيك كأسا لااظمأ بعدها أبدا اللهم اعنى على ذكرك وشكرك وتلاوة كتابك]. وعند الاستنشاق [اللهم لاتحرمنى من رائحة نعيمك وجنانك] اويقول [اللهم ارحنى رائحة الجنة ولا ترحنى رائحة النار]. وعند غسل الوجه [اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه] او يقول [اللهم بيض وجهى بنورك يوم تبيض وجوه اوليائك ولا تسود وجهى بذنوبى يوم تسود وجوه اعدائك] وعند غسل اليد اليمنى [اللهم اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا] وعند غسل اليد اليسرى [اللهم لاتعطنى كتابى بشمالى ولا من وراء ظهرى]. وعند مسح الرأس [اللهم حرم شعرى وبشرى على النار واظلنى تحت ظل عرشك يوم لاظل الاظلك اللهم غشنى برحمتك وانزل على من بركاتك]. وعند مسح الاذنين [اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه]. وعند مسح رقبته [اللهم اعتق رقبتى من النار] وعند غسل الرجل اليمنى [اللهم ثبت قدمى على الصراط يوم تزل فيه الاقدام]. وعند غسل الرجل اليسرى [اللهم اجعل لى سعيا مشكورا وذنبا مغفورا وعملا مقبولا وتجارة لن تبور] ويقول بعد الفراغ [اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين الذين انعمت عليهم واجعلنى من الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون] * والحكمة فى تخصيص الاعضاء الاربعة فى الوضوء ان آدم عليه السلام لما توجه الى الشجرة بالوجه وتناولها باليد ومشى اليها بالرجل ووضع يده على رأسه امره بغسل هذه الاعضاء تكفيرا للخطايا وقد جاء فى الحديث (ان العبد اذا غسل وجهه خرجت خطاياه حتى تخرج من تحت اشفار عينيه) وكذلك فى بقية الاعضاء. وقيل خص بغسل هذه الاعضاء الامة المحمدية ليكونوا غرا محجلين بين الامم كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت انا قد رأينا اخواننا) قالوا أولسنا اخوانك يا رسول الله قال (انتم اصحابى واخواننا الذين يأتون بعد) قالوا كيف تعرف من يأتون بعد من امتك يارسول الله فقال (أرأيتم لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين أظهر خيل دهم بهم ألا يعرف خيله) قالوا بلى يارسول الله قال (فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض) * واعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات الخمس يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر رضى الله عنه صنعت شيأ لم تكن تصنعه فقال عليه السلام (عمدا فعلته ياعمر) يعنى بيانا للجواز غير انه يستحب تجديد الوضوء لكل فرض وفى الحديث (من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات) وللتجديد اثر ظاهر فى تنوير الباطل. وكان بعض اهل الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس وتصرف الشيطان فالوضوء هو النور الذى به تضمحل ظلمات النفس والشيطان. وكان على وجه بعضهم قرح لم يندمل اثنتى عشرة سنة لضرر الماء له. وكان مع ذلك لم يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة. ونزل فى عين بعضهم ماء اسود فقال الكحال لابد من ترك الوضوء اياما والا فلا يعالج فاختار ذهاب

بصره على ترك الوضوء. ودوام الطهارة مستجلب لمزيد الرزق كما قال عليه السلام (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) والسنة ان يصلى بعد الوضوء ركعتين تسمى شكر الوضوء ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال (يا بلال حدثني بارجى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت دق نعليك بين يدى فى الجنة) قال ماعملت عملا ارجى عندى من انى لم اتطهر طهورا فى ساعة من ليل اونهار الاصليت بذلك الطهور ماكتب لى ان اصلى *قال فى الاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى ويصلى شكر الوضوء وان فى الاوقات المكروهة لا الاوقات المحرمة كما قبل صلاة الفجر وبعدها وبعد صلاة العصر ايضا لانها من الصلوات ذوات الاسباب * واما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس وزوالها وغروبها فلا تجوز فيه اصلا فيصبر الى وقت اباحة الصلاة فيصليها حينئذ الا اذا كان بمكة * عن جبير ان النبى عليه السلام قال (يابنى عبد مناف لاتمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية شاء من ليل اونهار) وعن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لاصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس الابمكة الابمكة الابمكة) انتهى كلام الاسرار ❀ والاشارة فى الآية ان الخطاب فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا عند خطاب ألست بربكم بقولهم بلى . وهم اهل الصف الاول يوم الميثاق آمنوا بعدما عاينوا . واهل الصف الثانى آمنوا اذ شاهدوا . واهل الصف الثالث آمنوا اذ سمعوا الخطاب . واهل الصف الرابع آمنوا تقليدا لاتحقيقا لانهم ماعاينوا ولا شاهدوا ولا سمعوا خطاب الحق بسمع الفهم والدراية بل سمعوا سماع القهر والنكاية فتحيروا حتى سمعوا جواب اهل الصفوف الثلاثة اذ قالوا بلى فقالوا بتقليدهم بلى فلا جرم ههنا ما آمنوا وهم الكفار وان آمنوا ما آمنوا على التحقيق بل بالتقليد اوبالنفاق وهم المنافقون. واهل الصف الثالث هم المسلمون وعوام المؤمنين فكما آمنوا هناك بسماع الخطاب فكذلك ههنا آمنوا بسماع كقوله تعالى ﴿ انا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ﴾ . واما اهل الصف الثانى وهم خواص المؤمنين وعوام الاولياء فكما انهم آمنوا هناك اذ شاهدوا فكذلك ههنا آمنوا بشواهد المعرفة كما قال ﴿ واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا ﴾ ومن ههنا قال بعضهم مانظرت فى شئ الا ورأيت الله فيه . واما اهل الصف الاول وهم الانبياء وخواص الاولياء فكما آمنوا هناك اذعاينوا فكذلك ههنا آمنوا اذعاينوا كقوله تعالى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ﴾ وذلك فى ليلة المعراج اذ اوحى الى عبده ما اوحى قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه وكان ايمان موسى عليه السلام نوعا من هذا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين. وقال على رضى الله عنه لم اعبد ربا لم اره. وقال بعضهم رأى قلبى ربى وقال آخر مانظرت فى شئ الا ورأيت الله فيه فخاطب اهل الصف الاول بقوله يا ايها الذين آمنوا تحقيقا ثم اهبطوا عن ممالك القرب الى مهالك البعد ومن رياض الانس الى سباخ الانس ﴿ اذا قمتم ﴾ من نوم الغفلة انتبهتم من رقدة الفرقة ﴿ الى الصلوة ﴾ هى معراجكم للرجوع الى مقام قربكم كما قال

(واسجد واقترب) (فاغسلوا وجوهكم) التى توجهتم بها الى الدنيا ولطختموها بالنظر الى الاغيار بماء التوبة والاستغفار (وايديكم الى المرافق) اى واغسلوا ايديكم عن التمسك بالدارين والتعلق بما فى الكونين حتى الصديق الموافق والرفيق المرافق (وامسحوا برؤسكم) ببذل نفوسكم (وارجلكم الى الكعبين) اى واغسلوا ارجلكم عن طين طينتكم والقيام بانانيتكم كذا فى التأويلات النجمية : قال الحافظ قدس سره

من هماندم كه وضو ساختم ازچشمهٔ عشق * چار تكبير زدم يكسره بر هرچه كه هست

﴿وان كنتم جنبا فاطهروا﴾ اى فتطهروا ادغمت تاء التفعل فى الطاء لقرب مخرجهما واجتلبت همزة الوصل ليمكن الابتداء فقيل اطهروا وهذا التطهر عبارة عن الاغتسال والاطهار هو التطهر بالتكلف والمبالغة فلا يكون الا بغسل جميع ظاهر البدن حتى لو بقى العجين بين اظفاره ويبس لم يجز غسله لان الماء لايصل تحته ولو بقى الدرن جاز الا ان ما تعذر ايصال الماء اليه كداخل العين ساقط بخلاف باطن الانف والفم حيث يمكن غسلهما ولا ضرر فيه فيجب . والدلك ليس بفرض لانه متمم فيكون مستحبا وليس البدن كالثوب لان النجاسة تخللت فيه دون البدن. ففرض الغسل غسل الفم والانف وسائر البدن . وسنته غسل يديه لكونهما آلة التطهر . وفرجه لانه مظنة النجاسة ونجاسة حقيقية ان كانت على سائر بدنه لئلا تتلاشى عند اصابة الماء . والوضوء وضوءه للصلاة الا انه يؤخر غسل رجليه الى مابعد صب الماء على جميع بدنه ان كانتا فى مستنقع الماء تحرزا على الماء المستعمل وتثليث الغسل المستوعب هكذا حكى غسل رسول الله . ويبتدئ بمنكبه الايمن ثم الايسر ثم الرأس فى الاصح . وليس على المرأة نقض ضفيرتها ولابلها ان بل اصلها لان كون الشعر من البدن باعتبار اصوله فيكتفى ببل اصوله فيما فيه حرج وفيما لاحرج فيه يجب ايصال الماء الى جميعه كالضفيرة المفتولة وحكم المنقوضة ليس كذلك بل يجب ايصال الماء الى جميعها لعدم الحرج فيها . والرجل يجب عليه ايصال الماء الى جميع شعره والفرق ان حلق الشعر للمرأة مثلة دون الرجل والحرج مندفع عنه بغير الضفيرة وادنى مايكفى من الماء فى الغسل صاع وفى الوضوء مد والصاع ثمانية ارطال والمد رطلان لما روى ان النبى عليه السلام كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ثم اختلفوا هل المد من الصاع اومن غيره فهذا ليس بتقدير لازم حتى لو اسبغ الوضوء والغسل بدون ذلك جاز ولو اغتسل باكثر منه جاز ما لم يسرف فهو المكروه كذا فى الاختيار شرح المختار . والجنب الصحيح فى المصر اذا خاف الهلاك من الاغتسال جاز له التيمم فى قولهم . واما المحدث فى المصر اذا خاف الهلاك من التوضئ اختلفوا فيه على قول ابى حنيفة رحمه الله والصحيح انه لايباح له التيمم كذا فى فتاوى قاضى خان . والمرأة اذا وجب عليها الغسل ولم تجد سترة من الرجال تؤخره والرجل اذا لم يجد سترة من الرجال لايؤخره ويغتسل. وفى الاستنجاء اذا لم يجد سترة يتركه والفرق ان النجاسة الحكمية اقوى والمرأة بين النساء كالرجل بين الرجال كذا فى الاشباه وفى الحديث (ثلاثة لاتقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوف والجنب الا ان يتوضأ) وفى الحديث (لاينقع بول فى طست فى البيت فان الملائكة لاتدخل بيتا فيه

(بول)

بول منتقع ولا تبولن في مغتسلك) * وفي الاغتسال منافع بدنية وفوائد دينية. منها مخالفة الكفار فانهم لا يغتسلون وازالة الدنس والابخرة الرديئة النفسانية التي تورث بعض الامراض وتسكين حرارة الشهوات الطبيعية * قال الشيخ النيسابوري في كتاب اللطائف فوائد الطهارة عشر طهارة الفؤاد وهو صرفه عما سوى الله تعالى . وطهارة السر المشاهدة . وطهارة الصدر الرجاء والقناعة . وطهارة الروح الحياء والهيبة. وطهارة البطن أكل الحلال والعفة عن اكل الحرام والشبهات . وطهارة البدن ترك الشهوات وازالة الادناس . وطهارة اليدين الورع والاجتهاد . وطهارة اللسان الذكر والاستغفار * قال الثعلبي في تفسير هذه الآية قال علي رضي الله عنه اقبل عشرة من احبار اليهود فقالوا يا محمد لما ذا امر الله بالغسل من الجنابة ولم يأمر من البول والغائط وهما اقذر من النطفة فقال صلى الله عليه وسلم (ان آدم لما اكل من الشجرة تحول في عروقه وشعره فاذا جامع الانسان نزل من اصل كل شعرة فافترضه الله علي وعلى امتي تطهيرا وتكفيرا وشكرا لما انعم الله عليهم من اللذة التي يصيبونها) * قال في بدائع الصنائع في احكام الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المني ولم يجب بخروج البول والغائط وانما وجب غسل الاعضاء المخصوصة لاغير لوجوه . احدها ان قضاء الشهوة بانزال المني استمتاع بنعمة يظهر اثرها في جميع البدن وهي اللذة فامر بغسل جميع البدن شكرا لهذه النعمة وهذا لا يتقدر في البول والغائط . والثاني ان الجنابة تأخذ جميع البدن ظاهره وباطنه لان الوطء الذي هو سببها لا يكون الا باستعمال جميع ما في البدن من القوة حتى يضعف الانسان بالاكثار منه ويقوى بالامتناع عنه واذن اخذت الجنابة جميع البدن الظاهر والباطن بقدر الامكان ولا كذلك الحدث فانه لا يأخذ الا الظاهر من الاطراف لان سببه يكون بظواهر الاطراف من الاكل والشرب ولا يكون باستعمال جميع البدن فاوجب غسل ظاهر الاطراف لا سائر البدن . والثالث ان غسل الكل او البعض وجب وسيلة الى الصلاة التي هي خدمة الرب سبحانه والقيام بين يديه وتعظيمه فيجب ان يكون المصلي على اطهر الاحوال وانظفها ليكون اقرب الى التعظيم واكمل في الخدمة وكمال تعظيم النظافة يحصل بغسل جميع البدن وهذا هو العزيمة في الحدث ايضا الا ان ذلك مما يكثر وجوده فاكتفى منه باكثر النظافة وهي تنقية الاطراف التي تنكشف كثيرا ويقع عليها الابصار ابدا واقيم ذلك مقام غسل كل البدن دفعا للحرج وتيسيرا وفضلا من الله ورحمة ولا حرج في الجنابة لانها لا تكثر فبقي الامر فيها على العزيمة انتهى كلام البدائع هذا غسل الحي * واما غسل الميت فشريعة ماضية لما روى ان آدم عليه السلام لما قبض نزل جبريل بالملائكة وغسلوه وقالوا لأولاده هذه سنة موتاكم وفي الحديث (للمسلم على المسلم ستة حقوق ومن جملتها ان يغسله بعد موته) ثم هو واجب عملا بكلمة على ولكن اذا قام به البعض سقط عن الباقين لحصول المقصود واريد بالسنة في حديث آدم الطريقة ولو تعين واحد لغسله لا يحل له اخذ الاجرة عليه وانما وجب غسل الميت لانه تنجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامة له ولو وجد ميت في الماء فلابد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه لبني آدم ولم يوجد منهم

فعل . وقيل ان الميت اذا فارقته الروح وارتاح من شدة النزع انزل فوجب على الاحياء غسله كذا فى حل الرموز وكشف الكنوز * والفرق بين غسل الميت والحى انه يستحب البداءة بغسل وجه الميت بخلاف الحى فانه يبدأ بغسل يديه ولا يمضمض ولا يستنشق بخلاف الحى ولا يؤخر غسل رجليه بخلاف الحى ان كان فى مستنقع الماء ولا يمسح رأسه فى وضوء الغسل بخلاف الحى فى رواية كذا فى الاشباه ❁ والاشارة فى الآية ﴿ وان كنتم جنبا ﴾ بالالتفات الى غيرنا ﴿فاطهروا﴾ بالنفوس عن المعاصى وبالقلوب عن رؤية الطاعات وبالاسرار عن رؤية الاغيار وبالارواح عن الاسترواح من غيرنا وبسر السر عن لوث الوجود فلابد من الطهارة مطلقا : قال الحافظ

چون طهارت نبود كعبه وبتخانه يكيست * نبود خير دران خانه كه عصمت نبود

وفى وجوب الغسل اشارة وتنبيه الى وجوب الغسل الحقيقى لوجود القلب والروح ولتلوثه بحب الدنيا وشهواتها فيجب غسلها بماء التوبة والندامة والاخلاص فهو اوجب الواجبات وآكدها واستقصاء اهل الله فى تطهير الباطن اكثر واشد من استقصائهم فى طهارة الظاهر وقد يكون فى بعض متصوفة الزمان تشدد فى الطهارة فلو اتسخ ثوبه يغسله ولا يبالى بما فى باطنه من الغل وسائر الصفات الذميمة : قال السعدى قدس سره

كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد

والقرآن لا يمسه الا المطهرون ❁ وان كنتم مرضى ❁ مرضا يخاف منه الهلاك اوازدياده باستعمال الماء ❁ او ❁ كنتم مستقرين ❁ على سفر ❁ طال اوقصر ❁ اوجاء احد منكم من الغائط ❁ هو المكان الغائر المطمئن والمجيئ منه كناية عن الحدث لان المعتاد ان من يريده يذهب اليه ليوارى شخصه عن اعين الناس ❁ اولامستم النساء ❁ ملامسة النساء مماسة بشرة الرجل بشرة المرأة وهى كناية عن الجماع ومثل هذه الكناية من الآداب القرآنية اذا التصريح مستهجن ❁ فلم تجدوا ماء ❁ المراد من عدم وجدان الماء عدم التمكن من استعماله لان مالا يتمكن من استعماله كالمفقود ❁ فتيمموا صعيدا طيبا ❁ اى فتعمدوا شيأ من وجه الارض طاهرا فالصعيد هو وجه الارض ترابا اوغيره سمى صعيدا لكونه صاعدا طاهرا والطيب بمعنى الطاهر سواء كان منبتا ام لا حتى لو فرضنا صخرا لا تراب عليه فضرب المتيمم يده عليه ومسح كان ذلك كافيا عند ابى حنيفة رحمه الله ❁ فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ❁ اى من ذلك الصعيد اى الى المرفقين لما روى انه صلى الله عليه وسلم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه ولانه بدل من الوضوء فيقدر بقدره والباء مزيدة ومن لابتداء الغاية والمعنى فانقلوا بعد وضعهما على الصعيد الى الوجوه والايدى من غير ان يتخللها مايوجب الفصل ❁ مايريد الله ❁ بالامر بالطهارة للصلاة اوالامر بالتيمم ❁ ليجعل عليكم من حرج ❁ اى تضييقا عليكم فى الدين ❁ ولكن يريد ليطهركم ❁ اى لينظفكم اوليطهركم من الذنوب فان الوضوء مكفر لها كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ايما رجل قام الى وضوئه يريد الصلاة ثم غسل كفيه نزلت خطيئة كفيه مع اول قطرة فاذا تمضمض نزلت خطيئة لسانه وشفتيه مع اول قطرة واذا غسل وجهه ويديه الى المرفقين ورجليه الى الكعبين سلم من كل ذنب هو عليه وكان كيوم ولدته امه) اوليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء

﴿ وليتم ﴾ بشرعه ماهو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم ﴿ نعمته عليكم ﴾ فى الدين اوليتم برخصته انعامه عليكم بعزائمه والرخصة ماشرع بناء على الاعذار والعزيمة ماشرع اصالة ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمته * واعلم ان المقصود من طهارة الثوب وهو القشر الخارج البعيد ومن طهارة البدن وهو القشر القريب لطهارة القلب وهو لب الباطن وطهارة القلب من نجاسات الاخلاق اهم الطهارات ولكن لايبعد ان يكون لطهارة الظاهر ايضا تأثير فى اشراق نورها على القلب فاذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة ظاهرك صادفت فى قلبك انشراحا وصفاء كنت لاتصادفه قبله وذلك لسر العلاقة التى بين عالم الملك وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت وكما تحدر من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك قد يرتفع من احوال الجوارح التى هى من عالم الشهادة آثار الى القلب ولذلك امر الله بالصلاة مع انها حركات الجوارح التى من عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا ومن الدنيا فقال (حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة) ولايستبعد ان يفيض من الطهارة الظاهرة اثر على الباطن وان اردت لذلك دليلا من الشرع فتفكر فى قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خمس بخمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنى كثر الموت واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم) وان كنت تطلب لهذا مثلا من المحسوسات ايضا فانظر الى مايفيض الله من النور بواسطة المرآة المحاذية للشمس على بعض الاجسام المحاذية للمرآة وبالجملة ان الله تعالى جعل الوضوء والتيمم من اسباب الطهارة فلابد من الاجتهاد فى تحصيل الطهارة مطلقا وان كان التوفيق من الله تعالى : كما قال الحافظ

فيض ازل بزور زر ار آمدى بدست * آب خضر نصيبهٔ اسكندر آمدى

❁ والاشارة فى الآية (وان كنتم مرضى) بمرض حب الدنيا (اوعلى سفر) فى متابعة الهوى (اوجاء احدمنكم من الغائط) فى قضاء حاجة شهوة من الشهوات (اولامستم النساء) وهى الدنيا فى تحصيل لذة من اللذات (فلم تجدوا ماء) التوبة والاستغفار (فتيمموا صعيدا طيبا) فتمسكوا فى تراب اقدام الكرام فانه طهور للذنوب العظام (وامسحوا بوجوهكم) من تراب اقدامهم وشمروا لخدمتهم (وايديكم منه) لان فيه شفاء لقساوة القلوب ودواء لمرض الذنوب (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج) بهذه الذلة والصغار (ولكن يريد ليطهركم) من الذنوب الكبار واكبر الكبائر الشرك بالله واعظم الشركاء الوجود مع وجود المعبود وهذا ذنب لايغفر الا بالتمرغ فى هذا التراب ولوثه لم يطهر الا بالالتجاء الى هذه الابواب (وليتم نعمته عليكم) بعد ذوبان نحاس انانيتكم بنار تصرفات هممهم العالية بطرح اكسير انوار الهوية (لعلكم تشكرون) اذ تهتدون بانوار الهوية الى رؤية انوار النعمة كذا فى التأويلات النجمية

﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بالاسلام لتذكركم المنعم وترغبكم فى شكره * فان قيل ذكر نعمة الاسلام مشعر بسبق النسيان وكيف يعقل من المسلم ان ينساها مع اشتغاله باقامة وظائف الاسلام على التوالى والدوام * قلنا المواظبة على وظائف الشئ تنزل منزلة الامر الطبيعى المعتاد

فينسى كونها نعمة الهية فتكون اقامة وظائفه اتباعا لمقتضى الطبيعة فلاتكون عبادة وانماتكون شكرا لووقع اتباعاللامر ﴿ وميثاقه الذى واثقكم به ﴾ اى عهده المؤكد الذى اخذه عليكم وقوله تعالى ﴿ اذقلتم سمعنا واطعنا ﴾ ظرف لواثقكم به وفائدة التقييدبه تأكيد وجوب مراعاته بتذكير قبولهم والتزامهم بالمحافظة عليه وهوالميثاق الذى اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى حال اليسر والعسر والمنشط والمكره ﴿ واتقوا الله ﴾ فى نسيان نعمه ونقض ميثاقه ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ اى بخفياتها الملابسة لها ملابسة تامة مصححة لاطلاق الصاحب عليها فيجازيكم عليها فاظنكم بجليات الاعمال * واعلم ان اول النعم التى انعم الله بها على المؤمنين اخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود قبل كل موجود وخلقهم فى احسن تقويم لقبول الدين القويم وهدايتهم الى الصراط المستقيم واسماع الست بربكم وجواب بلى وتوفيقهم للسمع والطاعة ولولم تكن نعمة التوفيق لقالوا سمعنا وعصينا كماقال اهل الخذلان والعصيان * وعن عبدالرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عندرسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية اوسبعة فقالوا ألاتبايعون رسول الله وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا قدبايعناك يارسول الله قال (ألاتبايعون رسول الله) فبسطنا ايدينا وقلنا قدبايعناك يارسول الله فعلام نبايعك قال (ان تعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ وتصلوا الصلوات الخمس وتطيعوا اوامره جلية وخفية ولاتسألوا الناس) فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم فمايسأل احدا يناوله اياه حتى يكون هو ينزل فيأخذه * وعن ابى ذر رضى الله عنه قال بايعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا واوثقنى سبعا واشهدالله على سبعا ان لااخاف فى الله لومة لائم * وعنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (اوصيك بتقوى الله بسر امرك وعلانيتك واذا اسأت فاحسن ولا تسألن احدا شيأ وان سقط سوطك ولا تقبض امانة) : قال الحافظ الشيرازى

وفا وعهد نكو باشد اربياموزى * وكرنه هركه توبينى ستمكرى داند

اللهم اجعلنا من الموفين بعودهم آمين ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ﴾ مقيمين لاوامره ومتمسكين بها معظمين لها مراعين لحقوقها ﴿ شهداء بالقسط ﴾ اى بالعدل خبر بعد خبر ﴿ ولايجرمنكم ﴾ اى ولا يحملنكم ﴿ شنآن قوم ﴾ اى شدة بغضكم للمشركين ﴿ على ان لاتعدلوا ﴾ اى على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لايحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما فى قلوبكم ﴿ اعدلوا هو ﴾ اى العدل ﴿ اقرب للتقوى ﴾ التى امرتم بها واذا كان وجوب العدل فى حق الكفار بهذه المثابة فماظنك بوجوبه فى حق المسلمين ﴿ واتقوا الله ﴾ فانه ملاك الامر وزاد سفر الآخرة ﴿ ان الله خبير بما تعملون ﴾ من الاعمال فيجازيكم بذلك وحيث كان مضمون هذه الجملة التعليلية منبئا عن الوعد والوعيد عقب بالوعد لمن يخاف على طاعته تعالى وبالوعيد لمن يخل بها فقيل ﴿ وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ التى من جملتها العدل والتقوى والمفعول الثانى لوعد محذوف وهوالجنة كما صرح به فى غيرهذا الموضع ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ واجر

(عظيم)

عظيم﴾ اى ثواب عظيم فى الجنة وهذه الجملة مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب لان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر فلا محل لها من الاعراب ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ التى من جملتها ماتليت من النصوص الناطقة بالامر بالعدل والتقوى ﴿اولئك﴾ الموصوفون بما ذكر من الكفر وتكذيب الآيات ﴿اصحاب الجحيم﴾ ملابسوها ملابسة مؤبدة وفيه مزيد وعد للمؤمنين لان الوعيد اللاحق باعدائهم مما يشفى صدورهم ويذهب ماكانوا يجدونه من اذاهم فان الانسان يفرح بان يهدد اعداؤه * واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى لكون الحامل عليه البغض والشنآن فعلى المؤمن العدل فى حق الاولياء والاعداء خصوصا فى حق نفسك واهلك واولادك لماورد (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ووجد فى سرير انوشروان مكتوبا ــ الملك لايكون الابالامارة والامارة لاتكون الا بالرجال ولا تكون الرجال الا بالاموال ولا تكون الاموال الا بالعمارة ولا تكون العمارة الا بالعدل بين الرعايا والسلطان شريك رعاياه فى كل خير عملوه ــ : قال الحافظ

شاه را به بود ازطاعت صدساله وزهد * قدريك ساعت عمرى كه درو دادكند

وفى ترجمة وصايا الفتوحات لمحمد بن واسع [از اكابردين است روزى بر بلال بن برده كه والئ وقت بود درآمد واودر عيش بود وپيش اوبرف نهاده وبتنعم تمام نشسته محمد بن واسع را كفت يا ابا عبدالله اين خانهٔ مارا چون بينى كفت اين خانهٔ خوش است وليكن بهشت ازين خوشتراست وذكر آتش دوزخ از امثال اين غافل كرداند پرسيد كه چه ميكويى درباب قدر كفت در همرازكان توكه درين مقابر مدفونند فكرى بكن تا از قدر پرسيدن مشغول شوى كفت براى من دعا كن كفت دعاى من چه ميكنى وبر دركاه توچندين مظلومند همه برتو دعا ميكنند ودعاى ايشان بيشتر بالاميرود ظلم مكن وبدعاء من حاجت نيست] ومن كلمات بهلول لهارون حين قال له من انا قال انت الذى لوظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون * وفى عين المعانى العالم لا يدخل على الظلمة تحاميا عن الدعاء لهم بالبقاء فورد من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فى ارضه فلابد من النصيحة وترك المداهنة وفى الحديث (ماترك الحق لعمر من صديق) وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

لما ادمت النصح والتحقيقا * لم يتركالى فى الوجود صديقا

قال السعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

وبالجملة ان العدل من احسن الاخلاق ــ وحكى ــ ان انوشروان لمامات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته وينادى منادى من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم ولذا اشتهر بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقبا له فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لمجرد المدح والثناء عليه . واما سلاطين الزمان

فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ انما يكون لمجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا فجواز اطلاق العادل على الكافر المنصف وعدم جواز اطلاقه على المسلمين الجائرين ليس بالنظر الى متانة العدل بل ذاك ليس الا ان العدل والجور متناقضان فلا يجتمعان * قال في زهرة الرياض اذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق لابى بكر رضى الله عنه وكل صديق يكون تحت لوائه . ولواء العدل لعمر رضى الله عنه وكل عادل يكون تحت لوائه . ولواء السخاوة لعثمان رضى الله عنه وكل سخى يكون تحت لوائه . ولواء الشهداء لعلى رضى الله عنه وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل . وكل زاهد تحت لواء ابى ذر . وكل فقير تحت لواء ابى الدرداء . وكل مقرئ تحت لواء ابى بن كعب . وكل مؤذن تحت لواء بلال . وكل مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن على فذلك قوله تعالى ﴿ يوم ندعو كل اناس بامامهم ﴾ الآية. والعدل فى الحقيقة هو الوسط المحمود فى كل فعل وقول وخلق وهو المأمور به فى قوله تعالى ﴿ فاستقم كما امرت ﴾ ولقد صار من نال اليه كالكبريت الاحمر والمسك الاذفر ومن الله الهداية والتوفيق آمين ﴿ ياايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ متعلق بنعمة الله ﴿ اذهم قوم ﴾ ظرف لنفس النعمة اى اذكروا انعامه عليكم فى وقت همهم وقصدهم ﴿ ان يبسطوا اليكم ايديهم ﴾ اى بان يبطشوا بكم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه ﴿ فكف ايديهم عنكم ﴾ عطف على هم وهو النعمة التى اريد تذكيرها وذكر الهم ايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها اى منع ايديهم ان يمدوا اليكم عقيب همهم بذلك لا انه كفها عنكم بعدما مدوها اليكم * وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الخوف والانزعاج الذى قلما يعرى عنه الكف بعد المد ما لايخفى مكانه وذلك ماروى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان فى غزوة ذى انمار وغزوة ذات الرقاع وهى السابعة من مغازيه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون على ان لا كانوا قد اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هى احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعنون صلاة العصر وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا اليها فردهم الله تعالى بكيدهم بان انزل صلاة الخوف * وقيل هو ماروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بنى قريظة ومعه الشيخان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمرى خطأ يحسبهما مشركين فقالوا انعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فاجلسوه فى صفة وهموا بقتله وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله تعالى يده ونزل جبريل فاخبر فخرج النبى عليه السلام * وقيل هو ماروى انه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق اصحابه فى الفضى يستظلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء اعرابى فاخذه وسله فقال من يمنعك منى فقال عليه السلام (الله) فاسقطه جبريل عليه السلام من يده فاخذه الرسول عليه السلام فقال (من يمنعك منى) فقال لااحد اشهد ان لااله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ﴿ واتقوا الله ﴾ عطف على اذكروا اى اتقوه فى رعاية

حقوق نعمته فلا تخلوا بشكرها ﴿ وعلى الله ﴾ اى عليه تعالى خاصة دون غيره استقلالا واشتراكا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ فانه يكفيهم فى ايصال كل خير ودفع كل شر * واعلم ان التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى فى جميع الامور ومحله القلب والحركة بالظاهر لا تنافى توكل القلب بعدما تحقق للعبد ان التقدير من قبل الله فان تعسر شئ فبتقديره. واعلى مراتب التوكل ان يكون بين يدى الله تعالى كالميت بين يدى الغاسل تحركه القدرة الازلية وهو الذى قوى يقينه ألاترى الى ابراهيم عليه السلام لماهم نمرود وقومه ان يبسطوا اليه ايديهم فرموه فى النار جاءه جبريل وهو فى الهواء فقال ألك حاجة قال أما اليك فلا وفاء بقوله حسبى الله ونعم الوكيل وانظر الى حقيقة توكل النبى عليه السلام حيث كف الله عنه وعن اصحابه ايدى المشركين رأسا فلم يقدروا ان يتعرضوا له بل ابتلوا فى اغلب الاحوال بمالايخطر ببالهم من البلايا جزاءلهم على هممهم بالسوء : وفى المثنوى

قصهٔ عاد وثمود از بهر چيست * تابدانى كه انبيارا ناز كيست

فالتوكل من معالى درجات المقربين فعلى المؤمن ان يتحلى بالصفات الحميدة ويسير فى طريق الحق بسيرة حسنة* ودخل حكيم على رجل فرأى دارا متجددة وفرشا مبسوطة ورأى صاحبها خاليا من الفضائل فتنحنح فبزق على وجهه فقال ماهذا السفه ايها الحكيم فقال بل هو عين الحكمة لان البصاق لزق الى اخس ما كان فى الدار ولم ار فى دارك اخس منك لخلوك عن الفضائل الباطنة فنبه بذلك على دناءته وقبحه لكونه مسترسلا فى لذاته مستغرقا اوقاته لعمارة ظاهره : قال الحافظ رحمه الله

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر عاريست

* ثم اعلم ان كل شئ بقضاء الله تعالى وان الله يختبر عباده بما اراد فعليهم ان يعتمدوا عليه فى العسر واليسر والمنشط والمكره * وعن ابى عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلى على رأس جبل فاتاه ابليس فقال انت الذى تزعم ان كل شئ بقضاء قال نعم قال الق نفسك من الجبل وقل قدر على قال يالعين الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون الله وما على العبد الا التوكل والشكر على الانعام . ومن جملة انعام الله تعالى الاخراج من ظلمة العدم الى نور الوجود بامر كن والله يعلم ان رجوع العباد الى العدم ليس بهم ولا اليهم كما لم يكن خروجهم بهم فان خروجهم كان بجذبة امر كن فكذلك رجوعهم لايكون الابجذبة امر ارجعى فعليهم ان يكونوا واثقين بكرم الله وفضله مسارعين فى طلب مرضاة الله جاهدين على وفق الاوامر والنواهى فى الله ليهديهم الى جذبات عنايته ولطفه ﴿ ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل ﴾ اى بالله قد اخذ الله عهد طائفة اليهود. والالتفات فى قوله تعالى ﴿ وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ﴾ للجرى على سنن الكبرياء اولان البعث كان بواسطة موسى عليه السلام كما سيأتى اى شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها اوكفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به * وقد روى ان النبى عليه السلام جعل للانصار ليلة العقبة اثنى عشر نقيبا وفائدة النقيب ان القوم اذا علموا ان عليهم نقيبا كانوا اقرب الى الاستقامة. والنقيب والعريف

در اواخر دفتر يكم دربيان دعا كردن بلعم باعور كه موسى عليه السلام الخ

نظيران وقيل النقيب فوق العريف * قال فى شرح الشرعة العريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بامور الجماعة من القبيلة والمحلة يلى امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم وهو دون الرئيس والعرافة كالسيادة لفظا ومعنى وفى الحديث (العرافة حق ولابد للناس من عرفاء ولكن العرفاء فى النار) يعنى ان سيادة القوم جائزة فى الشرع لان بها ينتظم مصالح الناس وقضاء اشغالهم فهى مصلحة ورفق للناس تدعو اليها الضرورة . وقوله ولكن العرفاء فى النار اى اكثرهم فيها اذ المجتنب عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجراه مجرى الكل كذا فى شرح المصابيح : قال السعدى

رياست بدست كسانى خطاست * كه از دستشان دستها برخداست
مكن تا توانى دل خلق ريش * وكرميكنى ميكنى بيخ خويش
نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار
مها زورمندى مكن بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان
دل دوستان جمع بهتركه كنج * خزينه تهى به كه مردم برنج
بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى
چوخواهدكه ويران كند عالمى * كند ملك درپنجهٔ ظالمى

﴿ وقال الله ﴾ اى لبنى اسرائيل فقط اذهم المحتاجون الى الترغيب والترهيب ﴿ انى معكم ﴾ اى بالعلم والقدرة والنصرة اسمع كلامكم وارى اعمالكم واعلم ضمائركم فاجازيكم بذلك وتم الكلام هنا ثم ابتدأ بالجملة الشرطية فقال مخاطبا لبنى اسرائيل ايضا ﴿ لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى ﴾ اى بجميعهم واللام موطئة للقسم المحذوف ﴿ وعزرتموهم ﴾ اى نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب وهو المنع والدفع ومنه التعزير ومن نصر انسانا فقد ذب عنه عدوه يقال عزرت فلانا اى فعلت به ما يرده عن القبيح ويمنعه عنه ﴿ واقرضتم الله ﴾ بالانفاق فى سبيل الخير او بالتصدق بالصدقات المندوبة فظهر الفرق بين هذا الاقراض وبين اخراج الزكاة فانها واجبة ﴿ قرضا حسنا ﴾ وهو ان يكون من حلال المال وخياره برغبة واخلاص لايشوبها رياء ولا سمعة ولا يكدرها من ولا اذى وانتصابه يحتمل ان يكون على المصدرية لانه اسم مصدر بمعنى اقراضا كما فى انبتها نباتا حسنا بمعنى انباتا ويحتمل ان يكون على المفعولية على انه اسم للمال المقرض ﴿ لاكفرن عنكم سيآتكم ﴾ جواب للقسم المدلول عليه باللام ساد مسد جواب الشرط ﴿ ولادخلنكم جنات ﴾ اى بساطين ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت اشجارها ومساكنها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة واخره لضرورة تقدم التخلية على التحلية ﴿ فمن كفر ﴾ اى برسلى وبشئ مما عدد فى حيز الشرط والفاء لترتيب بيان حكم من كفر على بيان حكم من آمن تقوية للترغيب والترهيب ﴿ بعد ذلك ﴾ الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم الموجب للايمان قطعا ﴿ منكم ﴾ متعلق بمضمر وقع حالا من فاعل كفر ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ اى وسط الطريق الواضح ضلالا بينا واخطأ خطأ فاحشا لاعذر معه اصلا بخلاف من كفر قبل ذلك اذ ربما يمكن

ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة ـ روى ـ ان بنى اسرائيل لما استقروا بمصر بعد مهلك فرعون امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا من ارض الشام وهى الارض المقدسة وكانت لها الف قرية فى كل قرية الف بستان وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم انى كتبتها لكم دارا قرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وامر موسى عليه السلام ان يأخذ من كل سبط نقيبا امينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فرأوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا فرجعوا وحدثوا قومهم بما رأوا وقد نهاهم موسى عن ذلك فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوقنا نقيب سبط يهودا ويوشع بن نون نقيب سبط افرائيم بن يوسف الصديق عليه السلام قيل لما توجه النقباء الى ارضهم للتجسس لقيهم عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث وذراع وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله ويروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل فى طوفان نوح وما جاوز ركبتى عوج وكانت امه عنق احدى بنات آدم وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقى عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب اخذ الاثنى عشر نقيبا وجعلهم فى الحزمة فانطلق بهم الى امرأته وقال انظرى الى هؤلاء الذين يزعمون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال ألا اطحنهم برجلى فقالت لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك ـ وروى ـ انه جعلهم فى كمه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال ارجعوا الى قومكم فاخبروهم بما رأيتم وكان لايحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس او اربعة بينهم فى خشبة ويدخل فى شطر رمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فجعلوا يتعرفون باحوالهم فلما رجعوا قال بعضهم لبعض انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبى الله ولكن اكتموه الا عن موسى وهارون فيكونان هما يريان رأيهما فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انصرفوا الى موسى عليه السلام وكان معهم حبة من عنبهم وقر جمل فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى الا كالب ويوشع وكان معسكر موسى فرسخا فى فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم ثم رجع الى جبل فقوّر منه صخرة عظيمة على قدر المعسكر ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقوّر من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فانثقبت فوقعت فى عنق عوج فطوقته فصرعته واقبل موسى عليه السلام وطوله عشرة اذرع وكذا طول العصا فترامى فى السماء عشرة اذرع فما اصاب العصا الا كعبه وهو مصروع فقتله قالوا فاقبلت جماعة ومعهم الخناجر حتى جذروا رأسه وهكذا سنة الله فيما اراد حيث ينصر اولياءه بما لايخطر ببالهم ولله فى كل فعله حكمة تامة ومصلحة شاملة ❀ واعلم ان الله تعالى كما جعل فى امة موسى من النقباء المختارين المرجوع اليهم عند الضرورة اثنى عشر كذلك جعل من كمال عنايته فى هذه الامة من النجباء البدلاء واعزة الاولياء اربعين رجلا فى كل حال وزمان كما قال النبى عليه السلام (يكون

فى الامة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق عيسى وواحدة على خلق) فهم على مراتب درجاتهم ومناصب مقاماتهم امنة هذه الامة كما قال عليه السلام (بهم ترزقون وبهم تمطرون وبهم يدفع الله البلاء) قال ابو عثمان المغربى البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء من الائمة ثلاثة والواحد هو القطب عارف بهم جميعا ومشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء الثلاثة الذين هم الخلفاء من الائمة وهو يعرفهم وهم لايعرفونه والخلفاء الثلاثة يعرفون السبعة الذين هم الامناء ولايعرفهم اولئك السبعة والسبعة يعرفون الاربعين الذين هم البدلاء ولا يعرفهم البدلاء الاربعون وهم يعرفون سائر الاولياء من الامة ولا يعرفهم من الاولياء احد فاذا نقص من الاربعين واحد جعل مكانه واحد من الاولياء واذا نقص من السبعة واحد جعل مكانه واحد من الاربعين واذا نقص من الثلاثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى القطب الذى هو الواحد فى العدد وبه قوام اعداد الخلق جعل بدله واحد من الثلاثة هكذا الى ان يأذن الله تعالى فى قيام الساعة كما فى التأويلات النجمية * وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر القطب يحفظ المركز والامام الايمن يحفظ عالم الارواح والامام الايسر يحفظ عالم الاجساد والاوتاد الاربعة يحفظون الشرق والغرب والجنوب والشمال والابدال السبعة يحفظون اقاليم الكرة علوا وسفلا انتهى كلامه فى كتاب العظمة * ويقول الفقير جامع هذه المجالس اللطائف سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى فى جسدى ان قطب الوجود اذا انتقل الى الدار الآخرة يكون خليفته فى الجانب الايسر من الافراد دون الجانب الايمن وذلك لان يسار الامام يمين ويمينه يسار حين الاستقبال الى القوم واليه الاشارة بقوله تعالى (واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة) فان لفظة ما عند اهل التحقيق نافية واهل اليسار اهل الجلال والفناء واهل اليمين اهل الجمال والبقاء فافهم هذا السر البديع وكن ممن التى سمعه وهو شهيد فان المنكر الغافل طريد عن الحق بعيد

بسر وقت شان خلق كى ره برند * كه چون آب حيوان بظلمت درند

قال الصائب :

سخن عشق باخرد گفتن * بر رك مرده نيشتر زدنست

ثم تحقيق قوله تعالى (لئن اقتم الصلوة) ان اقامة الصلاة فى ادامتها بان تجعل الصلاة معراجك الى الحق وتديم العروج بدرجاتها الى ان تشاهد الحق كما شاهدت يوم الميثاق ودرجاتها اربع القيام والركوع والسجود والتشهد على حسب دركات نزلت بها من اعلى عليين وجوار رب العالمين الى اسفل السافلين القالب وهى العناصر الاربعة التى خلق منها قالب الانسان فالمتولدات منها على اربعة اقسام ولكل قسم منها ظلمة وخاصية تحجبك عن مشاهدة الحق وهى الجمادية وخاصيتها التشهد ثم النباتية وخاصيتها السجود ثم الحيوانية وخاصيتها الركوع ثم الانسانية وخاصيتها القيام يشير اليك بالتخلص من حجب اوصاف الانسانية واعظمها الكبر وهو من خاصية النار والركوع يشير اليك بالتخلص من حجب صفات الحيوانية واعظمها الشهوة

وهى من خاصية الهواء والسجود يشير اليك بالتخلص من حجب طبع النباتية واعظمها الحرص على الجذب للشئ والنمو وهو من خاصية الماء والتشهد يشير اليك بالتخلص من حجب طبع الجمادية واعظمها الجمودية وهى من خاصية التراب ومن هذه الصفات الاربع تنشأ بقية صفات البشرية فاذا تخلصت من هذه الدركات والحجب ورجعت بهذه المدارج الاربعة الى جوار رب العالمين وقربه فقد اقمت الصلاة مناجيا ربك مشاهدا له كما قال صلى الله عليه وسلم (اعبدالله كأنك تراه) كذا فى التأويلات النجمية ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ اى فبسبب نقض اليهود عهدهم وهو انهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء ونبذوا الكتاب وضيعوا فرائضه وما مزيدة لتأكيد الكلام وتمكينه فى النفس ﴿ لعناهم ﴾ اى طردناهم وابعدناهم من رحمتنا اومسخناهم قردة وخنازير اواذللناهم بضرب الجزية عليهم ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ اى غليظة شديدة بحيث لاتتأثر من الآيات والنذر وحجر قاس اى صلب غير لين ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لاقسوة اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه والمراد بالتحريف اماتبديلهم نعت النبى صلى الله عليه وسلم واماتبديلهم بسوء التأويل وقدسبق فى سورة البقرة ﴿ ونسوا حظا ﴾ اى وتركوا نصيبا وافرا ﴿ مما ذكروا به ﴾ من التوراة اومن اتباع محمد عليه السلام والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما انزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فتركت بشؤمه اشياء منها عن حفظهم لماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قدينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلاهذه الآية ــ روى ــ ان الله تعالى غير العلم على امية بن ابى الصلت وكان من بلغاء الشعراء كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه : قال الحافظ

نه من زبى عملى درجهان ملولم وبس * ملالت علما هم زعلم بى عملست

واعلم ان العلماء العاملين والمشايخ الواصلين لايزالون يذكرون الناس كل عصر يوم الميثاق ومخاطبة الحق اياهم تشويقالهم الى تلك الاحوال فمن سامع ومن معرض فالسامع لكونه معرضا عن الدنيا والعقبى وصل الى جوار المولى فكان مقبولا مرحوما والمعرض لكونه مقبلا على ماسوى المولى لم ينل شيأ فكان مردودا ملعونا لانه نقض عهده مع الله سبحانه وتعالى : وفى المثنوى

بى وفايى چون سگانرا عار بود * بى وفايى چون روا دارى نمود
حق تعالى فخر آورد ازوفا * گفت من اوفى بعهد غيرنا

﴿ ولاتزال تطلع على خائنة منهم ﴾ اى خيانة على انها مصدر كاللاغية والكاذبة قال الله تعالى (لاتسمع فيها لاغية) اى لغوا والمعنى ان الغدر والخيانة عادة مستمرة لهم ولاسلافهم بحيث لايكادون يتركونها اويكتمونها فلاتزال ترى ذلك منهم ﴿ الاقليلا منهم ﴾ لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم كعبدالله بن سلام واضرابه وهواستثناء من الضمير المجرور فى منهم ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ اى اعرض عنهم ولاتتعرض لهم بالمعاقبة والمؤاخذة ان تابوا وآمنوا وعاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف وهوقوله تعالى (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله

در اواخر دفتر سوم در بيان آمدن اهل آن هر صباحى بردر صومعه عيسى عليه السلام الخ

ولا باليوم الآخر) ﴿ان الله يحب المحسنين﴾ تعليل للامر بالصفح وحث على الامتثال وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره : قال السعدى

عدورا بالطاف كردن ببند * كه نتوان بريدن بتيغ و كمند
چو دشمن كرم بيند ولطف وجود * نيايد دكر خبث ازو در وجود
وكر خواجه با دشمنان نيك خوست * بسى بر نيايد كه كردند دوست

وكان عليه السلام محسنا له مكارم اخلاق يضيق نطاق بيان الواصفين عنها : ومن حكايات المولوى قدس الله سره فى المثنوى

كافران مهمان پيغمبر شدند * وقت شام ايشان بمسجد آمدند
كفت اى ياران من قسمت كنيد * كه شما پر از من وخوى منيد
هريكى يارى يكى مهمان كزيد * درميان يك زفت بود وبى نديد
جسم ضخمى داشت كس اورا نبرد * ماند در مسجد چو اندر جامه درد
مصطفى بردش چو واماند ازهمه * هفت بز شيرده بر در رمه
كه مقيم خانه بودندى بزان * بهر دوشيدن براى وقت خوان
نان وآش وشير آن هر هفت بز * خورد آن بوقحط عوج ابن غز
جمله اهل بيت خشم آلو شدند * كه همه در شير بز طامع شدند
معده طبلى خوار همچون طبل كرد * قسم هجده آدمى تنها بخورد
وقت خفتن رفت ودر حجره نشست * پس كنيزك از غضب دررا ببست
از برون زنجير دررا درفكند * كه ازو بد خشمكين ودردمند
كبررا از نيم شب تا صبحدم * چون تقاضا آمد ودرد شكم
از فراش خويش سوى در شتافت * دست بردر چو نهاد اوبسته يافت
در كشادن حيله كرد آن حيله ساز * نوع نوع وخود نشد آن بند باز
شد تقاضا بر تقاضا خانه تنك * ماند او حيران وبى درمان ودنك
حيله كرد و او بخواب اندر خزيد * خويشتن درخواب ودر ويرانه ديد
زانكه ويرانه بد اندر خاطرش * شد بخواب اندر همانجا منظرش
خويش در ويرانهٔ خالى چو ديد * اوچنان محتاج واندر دم بريد
كشت بيدار وبديد آن جامه خواب * پر حدث ديوانه شد از اضطراب
كفت خوابم بدتر از بيداريم * كه خورم آن سو واين سو مى ريم
بانك مى زد واثبورا واثبور * همچنانكه كافر اندر قعر كور
منتظر كه كى شود اين شب بسر * يا برآيد در كشادن بانك در
تاكريزد اوچو تيرى از كمان * تانبيند هيچكس اورا چنان
مصطفى صبح آمد ودررا كشاد * صبح آن كمراه را اوراه داد
جامه خواب پرحدث رايك فضول * قاصدان آورد در پيش رسول

در اوائل دفتر پنجم در بيان حديث الكافر يأكل فى سبعة امعاء والمؤمن فى معاء واحد

كه چنين كردست مهمانت ببين * خنده زد رحمة للعالمين
كه بيار آن مطهره اينجا به پيش * تابشويم جمله را بادست خويش
او بجد مى شست آن احداث را * خاص ز امر حق نه تقليد وريا
كه دلش مى كفت كين را توبشو * كه در اينجا هست حكمت توبتو
كافرك را هيكلى بد يادكار * ياوه ديد آنرا وكشت اوبى قرار
كفت آن حجره كه شب جاداشتم * هيكل آنجا بى خبر بكذاشتم
كه چه شرمين بود شرمش حرص برد * حرص اژدرهاست بى چيزست خرد
ازبى هيكل شتاب اندر دويد * در وثاق مصطفى وانرا بديد
كان يدالله ان حدث را هم بخود * خوش همى شويد كه دورش چشم بد
هيكلش ازياد رفت وشد بديد * اندر وشورى كريبانرا دريد
مى زد او دو دست را بررو وسر * كله را ميكوفت بر ديوار ودر
انچنانكه خون زبينى وسرش * شد روان ورحم كردان مهترش
چون زحد بيرون بلرزيد وطپيد * مصطفى اش در كنار خود كشيد
ساكنش كرد وبسى بنواختش * ديده اش بكشاده داد اشناختش
آب بر روزد در آمد درسخن * كى شهيد حق شهادت عرضه كن
كشت مؤمن كفت اورا مصطفى * كامشب هم باش وتو مهمان ما
كفت والله تا ابد ضيف توام * هر كجا باشم بهر جا كه روم
يارسول الله رسالت راتمام * تونمودى همچو شمع بى غمام

﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم ﴾ اى واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم من اليهود ومن متعلقة باخذنا والتقديم للاهتمام وانما قال قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى تنبيها على انهم نصارى بتسميتهم انفسهم بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله بقولهم لعيسى عليه السلام نحن انصار الله وليسوا موصوفين بانهم نصارى بتوصيف الله اياهم بذلك ومعنى اخذ الميثاق هو ما اخذ الله عليهم فى الانجيل من العهد المؤكد باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وبيان صفته ونعته ﴿ فنسوا حظا ﴾ اى تركوا نصيبا وافرا ﴿ مما ذكروا به ﴾ فى تضاعيف الميثاق من الايمان وما يتفرع عليه من افعال الخير ﴿ فاغرينا ﴾ اى الزمنا والصقنا من غرى بالشئ اذا لزمه ولصق به واغراه غيره ﴿ بينهم ﴾ ظرف لاغرينا ﴿ العداوة ﴾ وهى تباعد القلوب والنيات ﴿ والبغضاء ﴾ اى البغض ﴿ الى يوم القيمة ﴾ غاية للاغراء او للعداوة والبغضاء اى يتعادون ويتباغضون الى يوم القيامة ﴿ وسوف ينبئهم الله ﴾ اى يخبرهم فى الآخرة ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ وعيد شديد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعده ساخبرك بما فعلت اى يجازيهم بما عملوا على الاستمرار من نقض الميثاق ونسيان الحظ الوافر مما ذكروا به وسوف لتأكيد الوعيد والتعبير عن العمل بالصنع للايذان برسوخهم فى ذلك * قيل الذى القى العداوة بين النصارى رجل يقال له بولس وكان بينه وبين النصارى

قتال قتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان يحتال بحيلة يلقى بها بينهم القتال فيقتل بعضهم بعضا فجاء الى النصارى وجعل نفسه اعور وقال لهم ألا تعرفونى فقالوا انت الذى قتلت ماقتلت منا وفعلت مافعلت فقال قد فعلت ذلك كله والآن تبت لانى رأيت عيسى عليه الصلاة والسلام فى المنام نزل من السماء فلطم وجهى لطمة فقأعينى فقال أى شئ تريد من قومى فتبت على يده ثم جئتكم لأكون بين ظهرانيكم واعلمكم شرائع دينكم كما علمنى عيسى عليه السلام فى النام فاتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وفتح كوة الى الناس فى الحائط وكان يتعبد فى الغرفة وربما كانوا يجتمعون اليه ويسألونه ويجيبهم من تلك الكوة وربما يأمرهم بان يجتمعوا ويناديهم من تلك الكوة ويقول لهم تقول كان فى الظاهر منكرا وينكرون عليه فكان يفسر ذلك القول تفسيرا يعجبهم ذلك فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون قوله بما يأمرهم به فقال يوما من الايام اجتمعوا عندى فقد حضرنى علم فاجتمعوا فقال لهم أليس خلق الله تعالى هذه الاشياء فى الدنيا كلها لمنفعة بنى آدم قالوا نعم فقال لم تحرمون على انفسكم هذه الاشياء يعنى الخمر والخنزير وقد خلق لكم مافى الارض جميعا فاخذوا قوله فاستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم وقال حضرنى علم فاجتمعوا فقال لهم من أى ناحية تطلع الشمس فقالوا من قبل المشرق فقال ومن أى ناحية يطلع القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن يرسلهم من قبل المشرق قالوا الله تعالى فقال فاعلموا انه تعالى فى قبل المشرق فان صليتم له فصلوا اليه فحول صلاتهم الى المشرق فلما مضى على ذلك ايام دعا بطائفة منهم وامرهم بان يدخلوا عليه فى الغرفة وقال لهم انى اريد ان اجعل نفسى الليلة قربانا لاجل عيسى وقد حضرنى علم فاريد ان اخبركم فى السر لتحفظوا عنى وتدعوا الناس الى ذلك بعدى ويقال ايضا انه اصبح يوما وفتح عينه الاخرى ثم دعاهم وقال لهم جاءنى عيسى الليلة وقال قد رضيت عنك فمسح يده على عينى فبرئت والآن اريد ان اجعل نفسى قربانا له ثم قال هل يستطيع احد ان يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله تعالى فقالوا لا فقال ان عيسى قد فعل هذه الاشياء فاعلموا انه هو الله تعالى فخرجوا من عنده ثم دعا بطائفة اخرى فاخبرهم بذلك ايضا وقال انه كان ابنه ثم دعا بطائفة ثالثة واخبرهم بذلك ايضا وقال انه ثالث ثلاثة واخبرهم انه يريد ان يجعل نفسه الليلة قربانا فلما كان بعض الليالى خرج من بين ظهرانيهم فاصبحوا وجعل كل فريق يقول قد علمنى كذا وكذا وقال الفريق الآخر انت كاذب بل علمنى كذا وكذا فوقع بينهم القتال فاقتتلوا وقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيامة وهم ثلاث فرق منهم النسطورية قالوا المسيح ابن الله والثانية الملكانية قالوا ان الله تعالى ثالث ثلاثة المسيح وامه والله والفرقة الثالثة اليعقوبية قالوا ان الله هو المسيح : قال جلال الدين رومى قدس سره

درتصور ذات اورا كنج كو * تادر آيد درتصور مثل او

كر بغايت نيك وكر بد كفته اند * هرچه زو كفتند ازخود كفته اند [١]

مى مكن چندين قياس اى حق شناس * زانكه نايد ذات بيچون درقياس [٢]

فعلى المؤمن ان يلاحظ قوله تعالى (وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) وان يشتغل بنفسه عن

[١] قوله كر بغايت نيك وكربد كفته اند الخ المراد فى المثنوى فارجع

[٢] در اوائل دفتر يكم در بيان بردن بادشاه طبيب غيبى را الخ

غيره وفى الحديث (مامنكم من احد الاسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلايرى الاماقدم وينظر اشأم منه فلايرى الاماقدم فينظر بين يديه فلايرى الاالنار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة) يعنى من لم يجد شيأ يتقى به النار فليتق منها بقول حسن يطيب به قلب المسلم فان الكلمة الطيبة من الصدقات ❁ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ من هذه الامة يوم الميثاق ولكنه لما وكل الفريقين الى انفسهم نسوا ماذكروا به فما بقى لهم حظ من ذلك الميثاق بابطال الاستعداد الفطرى لكمال الانسانية فصاروا كالانعام بل هم اضل اى بل كالسباع يتحارشون ويتناوشون بالعداوة والبغضاء الى يوم القيامة فان ارباب الغفلة لاالفة بينهم وان اصحاب الوفاق لاوحشة بينهم واما هذه الامة لما ايدت بتأييد الاله اذ كتب فى قلوبهم الايمان بقلم خطاب ألست بربكم يوم الميثاق وايدهم بروح منه مانسوا حظا مما ذكروا به وقيل لنبيهم عليه الصلاة والسلام (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وقال تعالى خطابا لهم اذلم ينسوا حظهم ولم ينقضوا ميثاقهم (فاذكرونى اذكركم) على ان ذكره اياهم كان قبل وجودهم وذكرهم اياه حين ذكرهم المحبة وقال (يحبهم ويحبونه) كذا فى التأويلات النجمية ❁ ياأهل الكتاب ❁ يعنى اليهود والنصارى والكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل ❁ قدجاءكم رسولنا ❁ الاضافة للتشريف والايذان بوجوب اتباعه ❁ يبين لكم ❁ حال من رسولنا اى حال كونه مبينا لكم على التدريج حسبما تقتضيه المصلحة ❁ كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ❁ اى كثيرا كائنا من الذى كنتم تخفونه على الاستمرار حال كونه من الكتاب اى التوراة والانجيل الذى انتم اهله والمتمسكون به كنعت محمد عليه السلام وآية الرجم فى التوراة وبشارة عيسى باحمد عليهما السلام فى الانجيل ❁ ويعفوا عن كثير ❁ مما تخفونه اى لايظهره ولايخبره اذالم يضطر اليه امر دينى صيانة لكم عن زيادة الافتضاح ❁ قدجاءكم من الله نور وكتاب مبين ❁ المراد بالنور والكتاب هو القرآن لما فيه من كشف ظلمات الشرك والشك وابانة ماخفى على الناس من الحق او الاعجاز الواضح والعطف المنبئ على تغاير الطرفين لتنزيل المغايرة بالعنوان منزلة المغايرة بالذات وقيل المراد بالاول هو الرسول صلى الله عليه وسلم وبالثانى القرآن ❁ يهدى به الله ❁ وحد الضمير لان المراد بهما واحد بالذات اولانهما فى حكم الواحد فان المقصود منهما دعوة الخلق الى الحق احدهما رسول الهى والآخر معجزته وبيان مايدعو اليه من الحق ❁ من اتبع رضوانه ❁ اى رضاه بالايمان به ❁ سبل السلام ❁ اى طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب على ان يكون السلام بمعنى السلامة كاللذاذ واللذاذة والرضاع والرضاعة او سبيل الله تعالى وهو شريعته التى شرعها للناس على ان يكون السلام هو الله تعالى وانتصاب سبل بنزع الخافض فان يهدى انما يتعدى الى الثانى بالى او باللام كما فى قوله تعالى (ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم) ❁ ويخرجهم ❁ الضمير لمن والجمع باعتبار المعنى كما ان الافراد فى اتبع باعتبار اللفظ ❁ من الظلمات ❁ اى ظلمات فنون الكفر والضلال ❁ الى النور ❁ الى الايمان وسمى الايمان نورا لان الانسان اذا آمن ابصر به طريق نجاته فطلبه وطريق هلاكه فحذره ❁ باذنه ❁

اى بتيسيره وارادته ﴿ ويهديهم الى صراط مستقيم ﴾ اى طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لامحالة وهذه الهداية عين الهداية الى سبل السلام وانما عطف عليها تنزيلا للتغاير الوصفى منزلة التغاير الذاتى كما فى قوله تعالى (فلما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) * واعلم ان الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ الانسان من الله تعالى وانه تعالى سمى نفسه نورا بقوله تعالى (الله نور السموات والارض) لانهما كانتا مخفيتين فى ظلمة العدم فالله تعالى اظهرهما بالايجاد وسمى الرسول نورا لان اول شئ اظهره الحق بنور قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم كما قال (اول ماخلق الله نورى) ثم خلق العالم بمافيه من نوره بعضه من بعض فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه نورا وكل ماكان اقرب الى الاختراع كان اولى باسم النور كما ان عالم الارواح اقرب الى الاختراع من عالم الاجسام فلذلك سمى عالم الانوار والعلويات نورانيا بالنسبة الى السفليات فاقرب الموجودات الى الاختراع لما كان نور النبي عليه السلام كان اولى باسم النور ولهذا كان يقول (انا من الله والمؤمنون منى) وقال تعالى (قد جاءكم من الله نور) — وروى — عن النبي عليه السلام انه قال (كنت نورا بين يدى ربى قبل خلق آدم باربعة عشر ألف عام وكان يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه) * وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (لما خلق الله آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى صلب ابراهيم ثم لم يزل تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط) قال العرفى فى قصيدته النعتية .

اين بس شرف كوهر تومنشى تقدير * آن روز كه بكذاشتى اقليم قدم را
تاحكم نزول تودرين دار نوشته است * صدره بعبث باز تراشيد قلم را

* وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفر لى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك) رواه البيهقى فى دلائله ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ﴾ لاغير كما يقال الكرم هو التقوى نزلت فى نصارى نجران وهم اليعقوبية القائلون بانه تعالى قد يحل فى بدن انسان معين اوفى روحه ﴿ قل ﴾ يا محمد تبكيتا لهم ان كان الامر كما تزعمون ﴿ فمن ﴾ استفهامية انكارية ﴿ يملك ﴾ الملك الضبط والحفظ التام عن حزم اى يمنع ﴿ من الله ﴾ اى من قدرته وارادته ﴿ شيأ ﴾ وحقيقته فمن يستطيع ان يمسك شيأ منها ﴿ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ﴾ احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية وكيف يكون الها من لايقدر على دفع الهلاك

عن نفسه ولا عن غيره والمراد بالاهلاك الاماتة والاعدام مطلقا لا بطريق السخط والغضب ولعل لنظم امه في سلك من فرض ارادة اهلاكهم مع تحقق هلاكها قبل ذلك لتأكيد التبكيت وزيادة تقرير مضمون الكلام بجعل حالها انموذجا لحال بقية من فرض اهلاكه كأنه قيل قل فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض وقد اهلك امه فهل مانعه احد فكذا حال من عداها من الموجودين ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ اى ماين قطرى العالم الجسمانى لا بين وجه الارض ومقعر فلك القمر فقط فيتناول مافى السموات من الملائكة ومافى اعماق الارض والبحار من المخلوقات وهو تنصيص على كون الكل تحت قهره تعالى وملكوته اثر الاشارة الى كون البعض اى من فى الارض كذلك اى له تعالى وحده ملك جميع الموجودات والتصرف المطلق فيها ايجادا واعداما واحياء واماتة لا لاحد سواه استقلالا ولا اشتراكا فهو تحقيق لاختصاص الالوهية به تعالى اثر بيان انتفائها عن كل ما سواه ﴿ يخلق مايشاء ﴾ اى يخلق مايشاء من انواع الخلق والايجاد على ان ما نكرة موصوفة محلها النصب على المصدرية لا على المفعولية كأنه قيل يخلق أى خلق يشاؤه فتارة يخلق من غير اصل كخلق السموات والارض واخرى من اصل كخلق ما بينهما فينشئ من اصل ليس من جنس كخلق آدم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كخلق حواء او انثى وحدها كخلق عيسى اومنهما كخلق سائر الناس ويخلق بلا توسط شئ من المخلوقات كخلق عامة المخلوقات وقد يخلق بتوسط مخلوق آخر كخلق الطير على يد عيسى معجزة له واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فينسب كل اليه تعالى لا الى من اجرى ذلك على يده ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله : وفى المثنوى

دامن او كير اى يار دلير * كومنزه باشد از بالا وزير [١]

نى جو عيسى سوى كردون برشود * نى جو قارون درزمين اندر رود

ربى الاعلاست ورد آن مهان * رب ادنى در خوراين ابلهان [٢]

* وعن عبادة من الصامت رضى الله عنه عن النبى عليه السلام قال (من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من عمل) * وعن الحارث الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات ان يعمل بهن ويأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن فكأنه ابطأ بهن فاتاه عيسى فقال ان الله امرك بخمس كلمات ان تعمل بهن وتأمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن فاما ان تخبرهم واما ان اخبرهم فقال يا اخى لا تفعل فانى اخاف ان سبقتنى بهن ان يخسف بى او اعذب قال فجمع بنى اسرائيل بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعدوا على الشرفات ثم خطبهم فقال ان الله اوحى الى بخمس كلمات ان اعمل بهن وآمر بنى اسرائيل ان يعملوا بهن . اولاهن ان لا تشركوا بالله شيأ فان مثل من اشرك بالله

[١] در اوائل دفتر سوم در بيان جمع آمدن اهل آفت هر صباحى بر در صومعهٔ عيسى عليه السلام

[٢] در اواسط دفتر سوم در بيان آنكه حق تعالى ملوك را سبب مسخر كردن جباران الخ

كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب اوورق ثم اسكنه دارا فقال اعمل وارفع الى فجعل يعمل ويرفع الى غير سيده فأيكم يرضى ان يكون عبده كذلك فان الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيأ واذاقمتم الى الصلاة فلا تلتفتوا فان الله يقبل بوجهه الى وجه عبده مالم يلتفت . وآمركم بالصيام ومثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة من مسك كلهم يحب ان يجد ريحها وان الصيام عندالله اطيب من ريح المسك . وآمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فاوثقوا يده الى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فجعل يقول هل لكم ان افدى نفسى منكم فجعل يعطى القليل والكثير حتى فدى نفسه . وآمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى اسره حتى اتى حصنا حصينا فاحرز نفسه فيه وكذلك العبد لاينجو من الشيطان الذى هوا كبر الاعداء الابذكر الله : قال فى المثنوى

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز[1]
ذكر حق پاكست چون پاكى رسيد * رخت بر بندد برون آيد پليد[2]
مى كريزد ضدها از ضدها * شب كريزد چون برافروزد ضيا
چون در آيد نام پاك اندر دهان * نى پليدى ماند ونى آندهان

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا آمركم بخمس الله امرنى بهن بالسمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا ان يراجع) والربقة بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الموحدة واحدة الربق وهى عرى فى حبل يشدبه اليهم وتستعار لغيره ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ﴾ اى قالت اليهود نحن اشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن اشياع ابنه المسيح كما يقول اقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك اوالمعنى نحن من الله بمنزلة الابناء للآباء وقربنا من الله كقرب الوالد لولده وحبنا اياه كحب الوالد لولده وغضب الله علينا كغضب الرجل على ولده والوالد اذا سخط على ولده فى وقت يرضى عنه فى وقت آخر وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عندالله على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قل ﴾ الزاما لهم وتبكيتا ﴿ فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ اى ان صح مازعمتم فلأى شئ يعذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقد اعترفتم بانه سيعذبكم فى الآخرة اياما معدودة بعدد ايام عبادتكم العجل ولوكان الامر كما زعمتم لما صدر عنكم ماصدر ولما وقع عليكم ما وقع ﴿ بل ﴾ اى لستم كذلك ﴿ انتم بشر ممن خلق ﴾ اى من جنس ما خلق الله تعالى من غير مزية لكم عليهم ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفرله من اولئكم المخلوقين وهم الذين آمنوا بالله تعالى وبرسله ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه منهم وهم الذين كفروا به تعالى وبرسله ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ من الموجودات لاينتمى اليه تعالى شئ منها الا بالمملوكية والعبودية والكل تحت مملوكيته يتصرف فيه كيف يشاء ايجادا واعداما واماتة واثابة وتعذيبا فانى لهم ادعاء مازعموا ﴿ واليه المصير ﴾ فى الآخرة خاصة لا الى غيره استقلالا ولا اشتراكا فيجازى كلا من المحسن والمسيئ بما يستدعيه عمله من غير مانع يمنعه

[1] در اوائل دفتر دوم در بيان تمثيل بر حقيقت سخن باج

[2] در اوائل دفتر سوم در بيان امر كردن حق تعالى موسى عليه السلام

وليست المحبة بالدعوى بل لها علامات ولله در من قال

تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا لعمرى فى الفعال بديع
لوكان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

والله تعالى لايحب من خالف شيأ من شريعة النبي عليه السلام من سننها وفروضها وحلالها وحرامها وانما يحب من اطاع امره ولا فوق بين الناس من حيث الصورة البشرية وانما تفاوتهم من حيث العلم والعمل والتقرب الى الله تعالى : قال السعدى قدس سره

ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافر هم از روى صورت چو ماست

وانما يظهر التفاوت فى الآخرة لانها دار الجزاء فطوبى لعبد تفكر فى حاله ومصيره فرغب فى الزهد والطاعة قبل مضى الوقت : قال فى المثنوى

كر بينى ميل خود سوى سما * پردولت بركشا همچون هما
ور بينى ميل خود سوى زمين * نوحه ميكن هيچ منشين از حنين
عاقلان خود نوحها پيشين كنند * جاهلان آخر بسر بر مى زنند
زابتداء كاز آخررا ببين * تانباشى تو پشيمان روز دين

ــ وحكى ــ ان رجلا جاء الى صائغ يسأل منه الميزان ليزن رضاض ذهب له فقال الصائغ اذهب فانه ليس لى غربال فقال الرجل لاتسخر بى آت الميزان فقال الصائغ ليس لى مكنسة ثم قال اطلب منك الميزان ايها الصائغ وانت تجيبنى بما يضحك منه فقال انما قلت ماقلت لانك شيخ مرتعش فعند الوزن يتفرق رضاضك من يدك بسبب ارتعاشك ويسقط الى التراب فتحتاج الى المكنسة والغربال للتخليص فبسبب فكرى لعاقبة امرك قلت ماقلت

من زاول ديدم آخررا تمام * جاى ديكر رو ازينجا والسلام

* واعلم ان احباء الله هم اولياء الله على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم . فنهم عوام . ومنهم خواص . ومنهم اخص ولكل منهم مقام معلوم من المحبة * ورأى بعضهم معروفا الكرخى تحت العرش وقد قال الله تعالى للملائكة من هذا فقالوا انت اعلم يارب فقال هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يليق الا اللقائى وكمال الحب انما يحصل بعد تزكية النفس فان النفس اذا كانت مغضوبة لاتتم الرحمة فى حقها وصاحبها انما يحب الله تعالى من وراء حجاب اللهم اجعلنا ممن يحبك حبا شديدا ويسلك فى محبتك طريقا سديدا ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ﴾ حال كونه ﴿ يبين لكم ﴾ الشرائع والاحكام الدينية المقرونة بالوعد والوعيد ﴿ على فترة ﴾ كائنة ﴿ من الرسل ﴾ مبتدأة من جهتهم وعلى متعلق بجاءكم على الظرفية اى جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحى ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والاحكام الدينية يقال فتر الشئ يفتر فتورا اذا سكنت حركته وصارت اقل مما كانت عليه وسميت المدة بين الانبياء فترة لفتور الدواعى فى العمل بتلك الشرائع ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت متواترة بعضها فى اثر بعض الى وقت رفع عيسى عليه السلام ﴿ ان تقولوا ﴾ تعليل لمجئ الرسول بالبيان على حذف

در اواسط دفتر سوم در بيان حكايت آن دروغى كه دركوه خلوت كرده بود الخ

المضاف اى كراهة ان تقولوا معتذرين عن تفريطكم فى مراعاة احكام الدين ﴿ ماجاءنا من بشير ﴾ يبشرنا بالجنة ﴿ ولانذير ﴾ يخوفنا بالنار وقدانطمست آثار الشرائع السابقة وانقطعت اخبارها ﴿ فقد جاءكم بشير ونذير ﴾ متعلق بمحذوف تنبئ عنه الفاء الفصيحة وتبين انه معلل به اى لاتعتذروا بذلك فقد جاءكم بشير أى بشير ونذير أى نذير على ان التنوين للتفخيم * وفى الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحى وكانوا احوج مايكون اليه ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام حيث كان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبى وعلى الارسال بعد الفترة كما فعله بين عيسى ومحمد عليهما السلام حيث كان بينهما ستمائة سنة وتسع وتسعون سنة اوخمسمائة وست واربعون سنة واربعة انبياء على ماروى الكلبى ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالدبن سنان العبسى وقيل لم يكن بعد عيسى الارسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الانسب بما فى تنوين فترة من التفخيم اللائق بمقام الامتنان عليهم بان الرسول قدبعث اليهم عند كمال حاجتهم اليه بسبب مضى دهر طويل بعد انقطاع الوحى ليعدوه اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة وتلزمهم الحجة فلايتعللوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم من غفلتهم كذا فى الارشاد * وفى الحديث (انا اولى الناس بعيسى ابن مريم لانه ليس بينى وبينه نبى) قال ابن الملك بطل بهذا قول من قال الحواريون كانوا انبياء بعد عيسى عليه السلام انتهى ومعنى قوله نبى اى نبى داع للخلق الى الله وشرعه واما خالدبن سنان فان اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذى بعدالموت وماأظهر نبوته فى الدنيا ﴿ وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة من مغارة فاهلكت الزرع والضرع فالتجأ اليه قومه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التى خرجت منها ثم قال لاولاده انى ادخل المغارة خلف النار لاطفئها وامرهم ان يدعوه بعد ثلاثة ايام تامة فانهم ان نادوه قبل ثلاثة ايام فهو يخرج ويموت وان صبروا ثلاثة ايام يخرج سالما فلما دخل صبروا يومين واستفزهم الشيطان فلم يصبروا ثلاثة ايام فظنوا انه هلك فصاحوا به فخرج خالد من المغارة وعلى رأسه ألم حصل من صياحهم فقال ضيعتمونى واضعتم قولى ووصيتى واخبرهم بموته وامرهم ان يقبروه ويرقبوه اربعين يوما فانه يأتيهم قطيع من الغنم يتقدمه حمار ابتر مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره ووقف فلينبشوا عليه قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ والقبر عن يقين ورؤية فانتظروا اربعين يوما فجاء القطيع وتقدمه حمار ابتر فوقف حذاء قبره فهمّ مؤمنوا قومه ان ينبشوا عليه فابى اولاده خوفا من العار لئلا يقال لهم اولاد المنبوش قبره فحملتهم الحمية الجاهلية على ذلك فضيعوا وصيته واضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءته بنت خالد فقال عليه السلام (مرحبا بابنة نبى اضاعه قومه) وانما امر خالد ان ينبش عليه ليسأل ويخبر ان الحكم فى البرزخ على صورة الحياة الدنيا فيعلم بذلك الاخبار صدق الرسل كلهم بما اخبروا به فى حياتهم الدنيا فكان غرض خالد عليه السلام ايمان العالم كله بما جاءت به الرسل من احوال القبر والمواطن والمقامات البرزخية ليكون رحمة

للجميع فانه تشرف بقرب نبوته من نبوة محمد عليه السلام وعلم خالد ان الله ارسله رحمة للعالمين ولم يكن خالد برسول فاراد ان يحصل من هذه الرحمة فى الرسالة المحمدية على حظ اوفر ولم يؤمر بالتبليغ فاراد ان يحظى فى البرزخ بذلك التبليغ من مقام الرسالة ليكون اقوى فى العلم فى حق الخلق اى ليعلم قوة علمه باحوال الخلائق فى البرزخ فاضاعه قومه وانما وصف النبى قومه بانهم اضاعوا نبيهم اى وصية نبيهم حيث لم يبلغوه مراده من اخباره احوال القبر كذا فى الفصوص وشروحه * واتفق العلماء على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة عام الفيل فى عاشر شهر ربيع الاول فى ليلة يوم الاثنين منه فلما تشرف العالم وجوده الشريف وعنصره اللطيف اضاءت قلوب الخلق واستنارت فهداهم الله به عليه السلام فابصره من ابصر وعمى من عمى وبقى فى الكفر والضلال

دركار خانهٔ عشق ازكفرنا كزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد

وانما اضاف تعالى الرسول الى نفسه وقال رسولنا وما اضاف اليهم لان فائدة رسالته لم تكن راجعة اليهم ولما خاطب هذه الامة واخبرهم عن مجيء الرسول مااضافه الى نفسه وانما جعله من انفسهم فقال ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم ﴾ لان فائدة رسالته كانت راجعة الى انفسهم كما فى التأويلات النجمية * فعلى المؤمن ان يقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتذكر فى الوعد والوعيد فقد جاء البشير والنذير بحيث لم يبق للاعتذار مجال اصلا — وروى — ان جبير بن مطعم قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال (أليس تشهدون ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانى رسول الله وان القرآن جاء من عند الله) فقلنا بلى قال (فابشروا فان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده ابدا) ﴿ واذ قال موسى لقومه ﴾ اى اذكر يا محمد لاهل الكتاب ماحدث وقت قول موسى لبنى اسرائيل ناصحا لهم ﴿ ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ اى انعامه عليكم ﴿ اذ جعل فيكم انبياء ﴾ فى وقت جعله فيما بينكم من اقربائكم انبياء فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث فى امة من الامم مابعث فى بنى اسرائيل من الانبياء وكثرة الاشراف والافاضل فى القوم شرف وفضل لهم ولا شرف اعظم من النبوة ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ اى جعل فيكم اومنكم ملوكا كثيرة فانه قد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء وجعل الكل فى مقام الامتنان عليهم ملوكا لما ان اقارب الملوك يقولون عند المفاخرة نحن الملوك * وقال السدى وجعلكم احرارا تملكون انفسكم بعدما كنتم فى ايدى القبط فى مملكة فرعون بمنزلة اهل الجزية قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى اصحاب خدم وحشم وكانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وقال بعضهم من له امرأة يأوى اليها ومسكن يسكنه وخادم يخدمه فهو من الملوك وكذا من كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك ﴿ وآتيكم مالم يؤت احدا من العالمين ﴾ من البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغيرذلك مما آتاهم الله من الامور العظام والمراد بالعالمين الامم الخالية الى زمانهم ﴿ ياقوم ادخلوا الارض المقدسة ﴾ هى ارض بيت المقدس طهرت من الشرك وجعلت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين ﴿ التى كتب الله لكم ﴾ اى كتب فى اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم ان آمنتم واطعتم لقوله تعالى

لهم بعدما عصوا فانها محرمة عليهم ﴿ ولاترتدوا ﴾ لاترجعوا ﴿ على ادباركم ﴾ اى مدبرين خوفا من الجبابرة فهو حال من فاعل لاترتدوا ويجوز ان يتعلق بنفس الفعل اى ولاترجعوا على اعقابكم بخلاف ما امر الله ﴿ فتنقلبوا ﴾ فتنصرفوا حال كونكم ﴿ خاسرين ﴾ اى مغبونين بفوت ثواب الدارين ﴿ قالوا ﴾ اى بنوا اسرائيل عند امر موسى ونهيه غير ممتثلين لذلك ﴿ ياموسى ان فيها قوما جبارين ﴾ اى متغلبين لاتتأتى مقاومتهم والجبار العالى الذى يجبر الناس ويكرههم كائنا من كان على مايريده كائنا ماكان فعال من جبره على الامر اى اجبره عليه وذلك ان النقباء الاثنى عشر الذين خرجوا لتجسس الاخبار وانتهوا الى مدينة الجبارين لما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا من قوتهم وشوكتهم وطول قدودهم وعظم اجسامهم وان الرجل من بنى اسرائيل ليدخل تحت قدمهم لعظمه ووسعته قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولاتخبروا به احدا من اهل المعسكر فيفشلوا فاخبر كل واحد منهم قريبه وابن عمه الا رجلين وفيا بما قال لهما موسى احدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فتى موسى والآخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهودا فشاع الخبر بين بنى اسرائيل فلذا قالوا ان فيها قوما جبارين ﴿ وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ﴾ من غير صنع من قبلنا فانه لاطاقة لنا باخراجهم منها ﴿ فان يخرجوا منها ﴾ بسبب من الاسباب التى لاتعلق لنا بها ﴿ فانا داخلون ﴾ حينئذ ﴿ قال رجلان ﴾ كانه قيل هل اتفقوا على ذلك اوخالفهم البعض فقيل قال رجلان وهما كالب ويوشع ﴿ من الذين يخافون ﴾ الله تعالى دون العدو ويتقونه فى مخالفة امره ونهيه وهو صفة لرجلان ﴿ انعم الله عليهما ﴾ بالتثبيت والوقوف على شؤونه تعالى والثقة بوعده وهو صفة ثانية لرجلان ﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾ اى باب بلد الجبارين وهو اريحا وتقديم الجار والمجرور عليه للاهتمام به لان المقصود انما هو دخول الباب وهم فى بلدهم اى باغتوهم وضاغتوهم فى المضيق وامنعوهم من البروز الى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالا ﴿ فاذا دخلتموه ﴾ اى باب بلدهم وهم فيه ﴿ فانكم غالبون ﴾ من غير حاجة الى القتال فانا قدرأيناهم وشاهدناهم ان قلوبهم ضعيفة وان كانت اجسادهم عظيمة فلاتخشوهم واهجموا عليهم فى المضايق فانهم لايقدرون فيها على الكر والفر ﴿ وعلى الله ﴾ خاصة ﴿ فتوكلوا ﴾ بعد ترتيب الاسباب ولاتعتمدوا عليها فانها بمعزل من التأثير وانما التأثير من عنايته العزيز القدير ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ به تعالى مصدقين لوعده فان ذلك مما يوجب التوكل عليه حتما ﴿ قالوا ﴾ غير مبالين بقول ذينك الرجلين مصرين على القول الاول ﴿ ياموسى انا لن ندخلها ﴾ اى ارض الجبابرة ﴿ ابدا ﴾ اى دهرا طويلا ﴿ ماداموا فيها ﴾ اى فى ارضهم وهو بدل من ابدا بدل البعض لان الابد يعم الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعض منه ﴿ فاذهب ﴾ الفاء فصيحة اى فاذا كان الامر كذلك فاذهب ﴿ انت وربك فقاتلا ﴾ اى فقاتلاهم انما قالوا ذلك استهانة واستهزاء به تعالى وبرسوله وعدم مبالاة بهما لا انهم قصدوا ذهابهما حقيقة لان من هو فى صورة الانسان يستبعد منه انه يجوز حقيقة الذهاب والمجئ على الله تعالى الا ان يكون من المجسمة ﴿ انا ههنا

قاعدون ﴾ اراد بذلك عدم التقدم لاعدم التأخر ﴿ قال ﴾ موسى عليه السلام لما رأى منهم ما رأى من العناد على طريقة البث والحزن والشكوى الى الله تعالى معرقة القلب التى بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ﴿ رب انى لااملك الا نفسى واخى ﴾ اى الاطاعة نفسى واخى ﴿ فافرق بيننا ﴾ يريد نفسه واخاه والفاء لترتيب الفرق والدعاء به على ماقبله ﴿ وبين القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن طاعتك المصرين على عصيانك بان تحكم لنا بما نستحقه وعليهم بما يستحقون ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فانها ﴾ اى الارض المقدسة ﴿ محرمة عليهم ﴾ تحريم منع لاتحريم تعبد وتكليف لايدخلونها ولايملكونها لان كتابتها لهم كانت مشروطة بالايمان والجهاد وحيث نكصوا على ادبارهم حرموا ذلك وانقلبوا خاسرين ﴿ اربعين سنة ﴾ ظرف لمحرمة فالتحريم موقت بهذه المدة لامؤبد فلا يكون مخالفا لقوله تعالى (كتب الله لكم) فالمراد بتحريمها عليهم انه لايدخلها احد منهم فى هذه المدة لكن لابمعنى ان كلهم يدخلونها بعدها بل بعضهم ممن بقى ﴿ يتيهون فى الارض ﴾ اى يتحيرون فى البرية استئناف لبيان كيفية حرمانهم ﴿ فلا تأس ﴾ فلا تحزن والاسى الحزن ﴿ على القوم الفاسقين ﴾ ـ روى ـ انه عليه السلام ندم على دعائه عليهم فقيل لاتندم ولاتحزن عليهم فانهم احقاء بذلك لفسقهم فلبثوا اربعين سنة فى ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا فى الموضع الذى ارتحلوا منه وكان الغمام يظللهم من حر الشمس ويطلع بالليل عمود من نور يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولاتطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله وماؤهم من الحجر الذى يحملونه وهذه الانعامات عليهم مع انهم معاقبون لان عقابهم كان بطريق الفرك والتأديب واصح الاقاويل ان موسى وهارون كانا معهم فى التيه ولكن كان ذلك لهما روحا وسلامة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب ﴿ قال فى التأويلات النجمية والتعجب فى ان موسى وهارون بشؤم معاملة بنى اسرائيل بقيا فى التيه اربعين سنة وبنوا اسرائيل ببركة كرامتهما ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فى التيه ليعلم اثر بركة صحبة الصالحين واثر شؤم صحبة الفاسقين انتهى : قال الحافظ

ملول همرهان بودن طريق كاردانى نيست * بكش دشوارئ منزل بياد عهد آسانى

ـ روى ـ ان موسى عليه السلام خرج من التيه بعد اربعين سنة وسار بمن بقى من بنى اسرائيل الى اريحا وكان يوشع بن نون على مقدمته فحارب الجبابرة وفتحها واقام بها ماشاء الله ثم قبضه الله ولايعلم قبره الا الله وهذا أصح الاقاويل لاتفاق العلماء على ان عوج بن عنق قتله موسى عليه السلام * قال السدى فى وفاة هارون ان الله اوحى الى موسى انى متوفى هارون فائت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها فاذا بيت مبنى وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك اعجبه وقال ياموسى انى احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فلما نام جاء ملك الموت فقال ياموسى خدعتنى فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بنى اسرائيل وليس معه هارون قالوا ان موسى قتل هارون وحسده على حب بنى

اسرائيل اياه فقال لهم موسى ويحكم كان اخى أفترونى اقتل اخى فلما كثروا عليه صلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه * وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال صعد موسى وهارون الجبل فقال بنوا اسرائيل انت قتلته فآذوه فامر الله الملائكة فحملوه حتى مروا به على بنى اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفت بنوا اسرائيل انه قدمات فبرأه الله مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم ابكم * وقال عمرو بن ميمونة مات هارون وموسى فى التيه مات هارون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هارون ودفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فنادى ياهارون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال انا قتلتك فقال لا ولكنى مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا * واما وفاة موسى عليه الصلاة والسلام قال ابن اسحق كان صفى الله موسى قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبئ يوشع بن نون فكان يغدو ويروح عليه فيقول له موسى يانبى الله مااحدث الله اليك فيقول له يوشع [illegible] كذا وكذا سنة فهل كنت اسألك عن شئ مما احدث الله اليك حتى تكون [illegible] تبتدئ به وتذكره ولا يذكر له شيأ ولما رأى موسى ذلك كره الحياة واحب الموت وفى الحديث (جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع ملك الموت الى الله تعالى فقال انك ارسلتنى الى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال رب ادننى من الارض المقدسة قدر رمية حجر) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لوانى عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر) قال محمد بن يحيى قد صح حديث ملك الموت وموسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرده الا كل مبتدع كذا فى تفسير الثعلبى وفى حديث آخر (ان ملك الموت كان يأتى الناس عيانا حتى اتى موسى ليقبضه فلطمه ففقأ عينه فجاء ملك الموت بعد ذلك خفية) وقال وهب خرج موسى لبعض حاجاته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ قط احسن منه ومثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم ياملائكة الله لمن يحفر هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزل ما رأيت مضجعا احسن من هذا قالوا ياكليم الله أتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل نفس قبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه - وروى - ان يوشع رآه بعد موته فى المنام فقال كيف وجدت الموت قال كشاة تسلخ وهى حية وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون بعث الله يوشع نبيا فاخبره ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببنى اسرائيل الى اريحا معه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحاء ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا فى القرون

وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين فهزموهم وهجموا
عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بنى اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها
وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم البقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم
اردد الشمس على وقال للشمس انك فى طاعة الله تعالى وانا فى طاعة الله فسأل الشمس ان تقف
والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد فى النهار
ساعة حتى قتلهم اجمعين وتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع
ارض الشام وصارت الشام كلها لبنى اسرائيل وفرق عماله فى نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار
فأوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم
ما عندك فاتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر وكان قد غله فجعله فى القربان وجعل
الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن فى جبل افرائيم وكان عمره
مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بنى اسرائيل بعد موت موسى سبعا وعشرين سنة

جهان اى برادر نماند بكس * دل اندر جهان آفرين بند وبس

﴿ واتل عليهم ﴾ اى على اهل الكتاب ﴿ نبأ ابنى آدم ﴾ اى خبر ابنى ابى البشر وهما قابيل
وهابيل ﴿ بالحق ﴾ اى تلاوة ملتبسة بالحق والصحة ذكر العلماء ان حواء كانت تلد فى كل
بطن ولدين ذكرا وانثى الا شيثا فانها ولدته منفردا فولدت اول بطن قابيل واخته اقليما ثم ولدت
فى البطن الثانية هابيل واخته ليوذا فلما ادركوا أوحى الله الى آدم انه يزوج كلا منهما توأمة
الآخر لانه لم يكن يومئذ الا اختاها وكانت توأمة قابيل اجمل فحسد عليها اخاه وسخط وزعم
ان ذلك ليس من عند الله بل من جهة آدم فقال لهما قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها ففعلا فنزلت
نار على قربان هابيل فاكلته ولم تتعرض لقربان قابيل فازداد قابيل حسدا وسخطا وفعل
ما فعل ﴿ اذ قربا قربانا ﴾ ظرف لنبأ والقربان اسم لما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة اوصدقة
وتوحيده لما انه فى الاصل مصدر والتقدير اذ قرب كل منهما قربانا ﴿ فتقبل من احدهما ﴾
هو هابيل وكان صاحب ضرع وقرب جملا سمينا اوكبشا ولبنا وزبدا فنزلت نار من السماء
بيضاء لا دخان لها فاكلته بعد دعاء آدم عليه السلام وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت
من السماء نار فاكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلها الطير والسباع وقيل
ما كان فى ذلك الوقت فقير يدفع اليه ما يتقرب به الى الله تعالى فكانت علامة قبوله ما ذكر
من مجيئ النار والاكل * وروى سعيد بن جبير وغيره نزلت نار من السماء فاحتملت قربان هابيل
ورفع بها الى الجنة فلم يزل يرعى الى ان فدى به الذبيح عليه السلام ﴿ ولم يتقبل من الآخر ﴾ وهو قابيل
كان صاحب زرع وقرب اردأ ما عنده من القمح ولم تتعرض له النار اصلا لانه سخط حكم الله
ولم يخلص النية فى قربانه وقصد الى اخس ما عنده فنزلا عن الجبل الذى قربا عليه وقد غضب
قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد فى نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم
اتى قابيل هابيل وهو فى غنمه فعند ذلك ﴿ قال ﴾ اى من لم يتقبل قربانه لاخيه ﴿ لاقتلنك ﴾
اى والله لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ورد قربانى وتنكح اختى الحسناء وانكح

اختك الدميمة فيحدث الناس انك خير منى ويفخر ولدك على ولدى ﴿ قال ﴾ الذى تقبل قربانه وماذنبى ﴿ انمايتقبل الله ﴾ اى القربان ﴿ من المتقين ﴾ لامن غيرهم وانماتقبل قربانى ورد قربانك لمافينا من التقوى وعدمه اى انما اديت من قبل نفسك لامن قبلى فلم تقتلنى والتقوى من صفات القلب لقوله عليه السلام (التقوى ههنا) واشار الى القلب وحقيقة التقوى ان يكون العامل على خوف ووجل من تقصير نفسه فيما اتى به من الطاعات وان يكون فى غاية الاحتراز من ان يأتى بتلك الطاعة لغرض سوى طلب مرضاة الله وان يكون فيه شركة لغير الله تعالى ﴿ لئن بسطت الىّ يدك لتقتلنى ماانا بباسط يدى اليك لاقتلك ﴾ اى والله لئن مددت الى يدك وباشرت قتلى حسبما اوعدتنى به وتحقق ذلك منك ماانا بفاعل مثله لك فى وقت من الاوقات ثم علل ذلك بقوله ﴿ انى اخاف الله رب العالمين ﴾ قيل كان هابيل اقوى ولكن تحرّج عن قتله واستسلم له خوفا من الله تعالى لان القتل للدفع لم يكن مباحا فى ذلك الوقت * قال البغوى وفى الشرع جائز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان رضى الله عنه ﴿ انى اريد ان تبوء باثمى واثمك ﴾ تعليل آخر لامتناعه عن المعارضة على انه غرض متأخر عنه كما ان الاول باعث متقدم عليه وانما لم يعطف تنبيها على كفاية كل منهما فى العلية والمعنى انى اريد باستسلامى لك وامتناعى عن التعرض لك ان ترجع باثمى اى بمثل اثمى لو بسطت يدك اليك وباثمك ببسط يدك الىّ كما فى قوله صلى الله عليه وسلم (المستبان ماقالا فعلى البادئ مالم يعتد المظلوم) اى على البادئ عين اثم سبه ومثل سبه صاحبه بحكم كونه سببا له وكلاهما نصب على الحالية اى ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعل مراده بالذات انما هو عدم ملابسته للاثم لاملابسة اخيه له ﴿ فتكون من اصحاب النار ﴾ فى الآخرة ﴿ وذلك ﴾ اشارة الى كونه من اصحاب النار ﴿ جزاء الظالمين ﴾ اى عقوبة من لم يرض بحكم الله تعالى ﴿ فطوعت له نفسه قتل اخيه ﴾ من طاع له المرتع اذا اتسع اى وسعته وسهلته اى جعلته سهلا وهوّنته وتقدير الكلام فصورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه ومتسع له لاضيق فيه ولاحرج فان قتل النفس بغير حق لاسيما قتل الاخ اذا تصوره الانسان يجده شيأ عاصيا نافرا كل النفرة عن دائرة الشرع والعقل بعيدا عن الاطاعة والانقياد البتة ثم ان النفس الامارة اذا استعملت القوة السبعية الغضبية صار ذلك الفعل اسهل عليها فكأن النفس صيرته كالمطيع لها بعد ان كان كالعاصى المتمرد عليها ويتم الكلام بدون اللام بان يقال فطوعته نفسه قتل اخيه الا انه جيء باللام لزيادة الربط كما فى قولك حفظت لزيد ماله مع تمام الكلام بان يقال حفظت مال زيد ﴿ فقتله ﴾ قيل لم يدر قابيل كيف يقتل هابيل فتمثل ابليس واخذ طائرا اوحية ووضع رأسه على الحجر ثم شدخها بحجر آخر وقابيل ينظر فتعلم منه فوضع رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم لايستعصى عليه اواغتاله وهو نائم وغنمه ترعى وذلك عند جبل ثور اوعقبة حراء اوبالبصرة فى موضع المسجد الاعظم وكان لهابيل يوم قتله عشرون سنة وعن بعض الكبار ان آدم لما هبط الى الارض تفكر فيما اكل فاستقاء فنبتت شجرة السم من قيئه فاكلت الحية ذلك السم ولذا صارت مؤذية مهلكة وكان قد بقى شئ مما اكل فلما غشى حواء حصل قابيل ولذا كان قاتلا باعثا للفساد فى وجه الارض

(فاصبح)

﴿ فاصبح من الخاسرين ﴾ خسر دينه ودنياه * قال ابن عباس رضى الله عنهما خسر دنياه وآخرته اما الدنيا فانه اسخط لوالديه وبقى مذموما الى يوم القيامة واما الآخرة فهو العقاب العظيم ﴿ فبعث الله غرابا ﴾ ارسله ﴿ يبحث فى الارض ﴾ البحث بالفارسية «بكندن» ﴿ ليريه ﴾ المستكن الى الله تعالى اوللغراب واللام على الاول متعلقة ببعث حتما وعلى الثانى بيبحث ويجوز تعلقها ببعث ايضا ﴿ كيف يوارى ﴾ يستر ﴿ سوأة اخيه ﴾ اى جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه. وكيف حال من ضمير يوارى والجملة ثانى مفعولى يرى ــ روى ــ انه لما قتله تركه بالعراء اى الارض الخالية عن الاشجار ولم يدر مايصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بنى آدم فخاف عليه السباع فحمله فى جراب على ظهره اربعين يوما اوسنة حتى اروح وعفت عليه الطيور والسباع تنظر متى يرمى به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفرله بمنقاره ورجليه حفرة فالقاه فيها وواراه وقابيل ينظر اليه وكأنه قيل فماذا قال عند مشاهدة حال الغراب فقيل ﴿ قال ياويلتا ﴾ هى كلة جزع وتحسر والالف بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلتى احضرى فهذا اوانك والنداء وان كان اصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا ان العرب تجوز وتنادى مالايعقل اظهارا للتحسر ومثله ياحسرة على العباد والويل والويلة الهلكة ﴿ أعجزت ان اكون ﴾ اى عن انا كون ﴿ مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى ﴾ تعجب من عدم اهتدائه الى مااهتدى اليه الغراب وقوله فاوارى بالنصب عطف على اكون اى اعجزت عن كونى مشبها بالغراب فمواريا ﴿ فاصبح من النادمين ﴾ اى على قتله لما كان من التحير فى امره وحمله على رقبته مدة طويلة وغير ذلك فلما كان ندمه لاجل هذه الاسباب لاللخوف من الله بسبب ارتكاب المعصية لم يكن ندمه توبة ولم ينتفع بندمه ــ روى ــ انه لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كشرب الماء فناداه الله اين اخوك هابيل قال ماادرى ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله تعالى على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا * قال مقاتل كان قبل ذلك يستأنس السباع والطيور والوحوش فلما قتل قابيل هابيل نفروا فلحقت الطيور بالهواء والوحوش بالبرية والسباع بالغياض واشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث فى الارض حدث فأتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل وكان جسد قابيل ابيض قبل ذلك فاسود فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا قال بل قتلته ولذلك اسود جسدك ومكث آدم حزينا على قتل ولده مائة سنة لايضحك وانشأ يقول وهو اول من قال الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذى لون وطعم * وقل بشاشة الوجه الصبيح

وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم فى النهى عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سريانى فلما قال آدم

مرثية قال لشيث يابني انك وصي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزيد فيه ابيات منها

ومالى لااجود بسكب دمع * وهـابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحياة على نقما * فهل انا من حياتى مستريح

ـ وروى ـ عن انس رضى الله عنه انه قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال (يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم اخاه) فلمامضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعنى انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق فى كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصى ادم وولى عهده . واماقابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لاتأمن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فأتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار وهو اول من عبد النار وكان لايمر به احد الأرماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لى قتلت ابى برميتى وقت ابنى بلطمتى * قال مجاهد فعقلت احدى رجلى قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة وجهه الى الشمس حيثما دارت عليه فى الصيف حظيرة من نار وفى الشتاء حظيرة من ثلج وهو اول من عصى الله فى الارض من ولد آدم وهو اول من يساق الى النار وفى الحديث (لاتقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها) لانه اول من سن القتل وهو اب يأجوج ومأجوج شر اولاد توالدوا من شر والد * قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا اللهو وشرب الخمر وعبادة النـار والزنى والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقى نسل شيث * وفى التواريخ لماذهب قابيل الى سمت اليمن كثروا وخلفوا وطفقوا يحاربون مع اولاد آدم يسكنون فى الجبال والمغارات والغياض الى زمن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث ففرقهم مهلاييل الى اقطار الارض وسكن هو فى ارض بابل وكان كيومرث اخاه الصغير وهو اول السلاطين فى العـالم فاخذوا يبنون المدن والحصون واستمر الحرب بينهم الى آخر الزمان * واعلم ان الكدر لايرتفع من الدنيا وانما يرتفع التكدر عن قلوب اهل الله تعالى كالنار والماء لايرتفعان ابدا لكن يرتفع احراق النار لبعض كما وقع لابراهيم عليه السلام واغراق الماء لبعض كما وقع لموسى عليه السلام والدنيا تذهب على هذا فطوبى لمن رضى وصبر : قال الحافظ

درين چمن كل بيخار كس نچيد آرى ❊ چراغ مصطفوى، باشرار بولهبيست

وله

مكن زغصه شكايت كه درطريق طلب ❊ براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

❁والاشارة فى الآيات ان آدم الروح بازدواجه مع حواء القلب ولد قابيل النفس وتوأمته اقليما الهوى فى بطن اولا ثم ولدهابيل القلب وتوأمته ليوذا العقل وكان اقليما الهوى فى غاية الحسن لان القلب يميل الى طلب المولى وماعده وهو محبب اليه وكان ليوذا العقل فى نظر هابيل القلب فى غاية القبح والدمامة لان القلب به يعقل عن طلب الحق والفناء فى الله ولهذا قيل العقل عقيلة الرجال وفى نظر قابيل النفس ايضا فى غاية القبح لان النفس به تعقل عن طلب الدنيا والاستهلاك فيها فالله تعالى حرم الازدواج بين التوأمين كليهما وامر بازدواج توأمة كل واحد منهما الى توأم الاخرى لئلا يعقل القلب عن طلب الحق بل يحرضه الهوى على الاستهلاك والفناء فى الله ولهذا قال بعضهم لولا الهوى ماسلك احد طريقا الى الله فان الهوى اذا كان قرين النفس يكون حرصا فيه تنزل النفس الى اسفل سافلين الدنيا وبعد المولى واذا كان قرين القلب يكون عشقا فيه يصعد القلب الى اعلى عليين العقبى وقرب المولى ولهذا سمى العشق هوى كما قال الشاعر

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى ❊ فصادف قلبى فارغا فتمكنا

ولتعقل النفس عن طلب الدنيا بل يحرضها العقل على العبودية وينهاها عن متابعة الهوى فذكر آدم الروح لولديه ماامر الله به فرضى هابيل القلب وسخط قابيل النفس وقال هى اختى يعنى اقليما الهوى ولدت معى فى بطن وهى احسن من اخت هابيل القلب يعنى ليوذا العقل وانا احق بها ونحن من ولائد جنة الدنيا وهما من ولائد ارض العقبى فانا احق باختى فقال له ابوه انها لاتحل لك يعنى اذ كان الهوى قرينك فتهلك فى اودية حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها فابى ان يقبل قابيل النفس هذا الحكم من آدم الروح وقال ان الله تعالى لم يأمر به وانما هذا من رأيه فقال لهما آدم الروح قربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهواحق بها فخرجا ليقربا وكان قابيل النفس صاحب زرع يعنى مدبر النفس النامية وهى القوة النباتية فقرب طعاما من اردى زرعه وهوالقوة الطبيعية وكان هابيل القلب راعيا يعنى مواشى الاخلاق الانسانية والصفات الحيوانية فقرب جملا يعنى الصفة البهيمية وهى احب الصفات اليه لاحتياجه اليها لضرورة التغذى والبقاء ولسلامتها بالنسبة الى الصفات السبعية الشيطانية فوضعها قربانهما على جبل البشرية ثم دعا آدم الروح فنزلت نار المحبة من سماء الجبروت فاكلت جمل الصفة البهيمية لانها حطب هذه النار ولم تأكل من قربان قابيل النفس حبة لانها ليست من حطبها بل هى من حطب نار الحيوانية فهذا تحقيق قوله تعالى (واتل عليهم) الآية ❁ والاشارة فى قوله (فطوعت له نفسه) اى نفس قابيل النفس طوعت له وجوزت (قتل اخيه) وهو القلب لان النفس اعدى عدو القلب (فقتله فاصبح من الخاسرين) يعنى فى قتل القلب خسارة النفس فى الدنيا والآخرة امافى الدنيا فتحرم عن الواردات والكشوف والعلوم الغيبية التى

منشأها القلب وعن ذوق المشاهدات ولذة المؤانسات فتبقى فى خسران جهولية الانسان كقوله تعالى ﴿ والعصر ان الانسان لفى خسر ﴾ واما فى الآخرة فتخسر الدخول فى جنات النعيم ولقاء الرب الكريم والنجاة من الجحيم والعذاب الاليم وفى قوله ﴿ فبعث الله ﴾ اشارات منها ليعلم ان الله قادر على أن يبعث ﴿ غرابا ﴾ اوغيره من الحيوان الى الانسان ليعلمه مالم يعلم كما يبعث الملائكة الى الرسل والرسل الى الامم ليعلموهم مالم يعلموا . ومنها لئلا يعجب الملائكة والرسل انفسهم باختصاصهم بتعليم الحق فانه يعلمهم بواسطة الغراب كما يعلمهم بواسطة الملائكة والرسل . ومنها ليعلم الانسان انه محتاج فى التعلم الى غراب ويعجز ان يكون مثل غراب فى العلم . ومنها ان الله تعالى فى كل حيوان بل فى كل ذرة آية تدل على وحدانيته واختياره حيث يبدى المعاملات المعقولة من الحيوانات الغير العاقلة . ومنها اظهار لطفه مع عباده فى اسباب التعيش حتى اذا اشكل عليهم امر كيف يرشدهم الى الاحتيال بلطائف الاسباب لحله كذا فى التأويلات النجمية ﴿ من اجل ذلك ﴾ شروع فيما هو المقصود بتلاوة النبأ من بيان بعض آخر من جنايات بنى اسرائيل ومعاصيهم وذلك اشارة الى عظم شأن القتل وافراط قبحه اى من اجل كون القتل على سبيل العدوان مشتملا على انواع المفاسد من خسارة جميع الفضائل الدينية والدنيوية وجمع السعادات الاخروية كما هى مندرجة فى اجمال قوله ﴿ فاصبح من الخاسرين ﴾ ومن الابتلاء بجميع ما يوجب الحسرة والندامة من غير ان يكون لشئ منها ما يدفعه البتة كما هو مندرج فى اجمال قوله ﴿ فاصبح من النادمين ﴾ واجل فى الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه وهيجه استعمل فى تعليل الجنايات اى فى جعل ما جناه الغير علة لامر يقال فعلته من اجلك اى بسبب ان جنيت ذلك وكسبته ثم اتسع فيه واستعمل فى كل تعليل ومن لابتداء الغاية متعلقة بقوله تعالى ﴿ كتبنا على بنى اسرائيل ﴾ وتقديمها عليه للقصر اى من ذلك ابتدئ الكتب ومنه نشأ لا من شئ آخر اى قضينا عليهم فى التوارة وبينا ﴿ انه من قتل نفسا ﴾ واحدة من النفوس ﴿ بغير نفس ﴾ اى بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص ﴿ اوفساد فى الارض ﴾ اى فساد يوجب اهدار دمها كالشرك وقطع الطريق وهو عطف على ما اضيف اليه غير بمعنى نفى كلا الامرين معا كما فى قولك من صلى بغير وضوء اوتيمم بطلت صلاته لا لنفى احدهما كما فى قولك من صلى بغير وضوء اوثوب بطلت صلاته ﴿ فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد والجميع سواء فى استجلاب غضب الله والعذاب العظيم وقوله جميعا حال من الناس اوتأكيد ﴿ ومن احياها ﴾ اى تسبب لبقاء حياتها بعفو اومنع عن القتل اواستنقاذ من بعض اسباب الهلكة ﴿ فكأنما احيى الناس جميعا ﴾ فكأنما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود من التشبيه المبالغة فى تعظيم امر القتل بغير حق والترغيب فى الاحتراز عنه ﴿ ولقد جاءتهم ﴾ اى اهل الكتاب ﴿ رسلنا بالبينات ﴾ اى وبالله لقد جاءتهم رسلنا حسبما ارسلناهم بالآيات الواضحة بتقرير ما كتبنا عليهم تأكيدا لوجوب مراعاته وتأييدا لتحتم المحافظة عليهم ﴿ ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك ﴾ اى بعد ما ذكر من الكتب وتأكيد الامر بارسال الرسل

تترى وتجديد العهد مرة بعد اخرى وثم للتراخى فى الرتبة والاستبعاد ﴿ فى الارض لمسرفون ﴾ فى القتل غير مبالين به والاسراف فى كل امر التباعد عن حد الاعتدال مع عدم مبالاة به . قوله بعد ذلك وقوله فى الارض يتعلقان بقوله لمسرفون وهو خبر انّ وبهذا اى بقوله تعالى (ولقد جاءتهم رسلنا) اتصلت القصة بماقبلها ❀ وفى التأويلات النجمية اعلم ان كل شئ ترى فيه آية من الله تعالى فهو فى الحقيقة رسول من الله اليك ومعه آية بينة ومعجزة ظاهرة يدعوك بها الى الله ثم ان كثيرا من الذين شاهدوا الآيات وتحققوا البينات بعد رؤية الآيات فى الارض لمسرفون اى فى ارض البشرية مجاوزون حد الشريعة والطريقة بمخالفة اوامر الله ونواهيه انتهى * واعلم ان اهل الغفلة يشاهدون الآثار لكنهم غافلون عن الحقيقة فهم كأنهم لابصر لهم بل غيرة الحق تمنعهم من الرؤية الصحيحة لكونهم اغيارا غير لائقين بالدخول فى المجلس الخاص : قال الحافظ

معشوق عيان ميكذرد برتو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست

وكل ذرة من ذرات الكائنات وان كانت قائمة بالحق وبنوره فى الحقيقة الا ان الدنيا خيال يحتاج السالك الى العبور عن مسالكه الى ان ينتهى الى الحق : وفى المثنوى

اين جهانرا كه بصورت قائمست * كفت پيغمبر كه حلم نائمست
ازره تقليد توكردى قبول * سالكان اين ديده پيدا بى رسول
روز درخوابى مكوكين خواب نيست * سايه فرعست اصل جز مهتاب نيست
خواب بيداريت آن دان اى عضد * كه نبيند خفته كو در خواب شد
او كمان برده كه اين دم خفته ام * بى خبر زان كوست درخواب دوم

در اواسط دفتر سوم دربيان سبب جرأت ساحران فرعون الخ

وهذه اى اليقظة من المنام على الحقيقة لاتتيسر الا لارباب المكاشفة الصحيحة واصحاب المشاهدة الواضحة اللهم افض علينا من هذا المقام ﴿ انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ اى يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما لهم والمراد بالمحاربة قطع الطريق وهو انما يكون من قوم اجتمعوا فى الصحراء وتعرضوا للدماء المسلمين واموالهم وازواجهم وامائهم ولهم قوة وشوكة تمنعهم ممن ارادهم ﴿ ويسعون فى الارض فسادا ﴾ حال من فاعل يسعون اى مفسدين . نزلت فى قوم هلال بن عويمر الاسلمى وكان وادعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لايعينه ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين فهو آمن لايهاج ومن مر بهلال الى رسول الله فهو آمن لايهاج فمر قوم من بنى كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم هلال ولم يكن هلال يومئذ حاضرا فقطعوا عليهم وقتلوهم واخذوا اموالهم * فان قلت بنفس ارادة الاسلام لايخرج الشخص عن كونه حربيا والحد لايجب بقطع الطريق عليه وان كان مستأمنا * قلت معناه يريدون تعلم احكام الاسلام فانهم كانوا مسلمين او يقال جاؤا على قصد الاسلام فهم بمنزلة اهل الذمة والحد واجب بالقطع على اهل الذمة ولما كانت المحاربة والفساد على مراتب متفاوتة ووجوه شتى من القتل بدون اخذ المال ومن القتل مع اخذه ومن اخذه بدون قتل ومن الاخافة بدون قتل واخذ شرعت لكل مرتبة من تلك المراتب عقوبة معينة بطريق التوزيع فقيل ﴿ ان يقتلوا ﴾ اى حدا من غير صلب ان افردوا القتل

ولوعفا الاولياء لايلتفت الى ذلك لانه حق الشرع ولافرق بين ان يكون القتل بآلة جارحة اولا ﴿ اويصلبوا ﴾ اى يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ بان يصلبوا احياء وتبعج بطونهم برمح الى ان يموتوا ولا يصلبوا بعدما قتلوا لان الصلب حيا ابلغ فى الردع والزجر لغيره عن الاقدام على مثل هذه المعصية ﴿ اوتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ﴾ اى ايديهم اليمنى من الرسغ وارجلهم اليسرى من الكعب ان اقتصروا على اخذ مال من مسلم اوذمى وكان فى المقدار بحيث لوقسم عليهم اصاب كلا منهم عشرة دراهم اومايساويها قيمة اماقطع ايديهم فلأخذ المال واماقطع ارجلهم فلاخافة الطريق بتفويت امنه ﴿ اوينفوا من الارض ﴾ ان لم يفعلوا غيرالاخافة والسعى للفساد والمراد بالنفى عندنا هوالحبس فانه نفى عن وجه الارض بدفع شرهم عن اهلها ويعزرون ايضا لمباشرتهم منكر الاخافة وازالة الامن ﴿ ذلك لهم خزى ﴾ كائن ﴿ فى الدنيا ﴾ اى ذل وفضيحة . قوله ذلك مبتدأ ولهم خبر مقدم على المبتدأ وهوالخزى والجملة خبر لذلك ﴿ ولهم فى الآخرة ﴾ غيرهذا ﴿ عذاب عظيم ﴾ لايقادر قدره لغاية عظم جنايتهم . فقوله تعالى لهم خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وفى الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا من عذاب لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا اى كائنا فى الآخرة ﴿ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم ﴾ استثناء مخصوص بما هو من حقوق الله عزوجل كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾ اما ماهو من حقوق الآدميين فانه لايسقط بهذه التوبة فان قطاع الطريق ان قتلوا انسانا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب قتلهم حدا وكان ولى الدم على حقه فى القصاص والعفو وان اخذوا مالا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وكان حق صاحب المال باقيا فى ماله وجب عليهم رده واما اذا تاب بعد القدرة عليه فظاهر الآية ان التوبة لاتنفعه ويقام الحد عليه فى الدنيا كما يضمن حقوق العباد وان سقط عنه العذاب العظيم فى العقبى * والآية فى قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها يعنى ان المشرك المحارب لو آمن بعد القدرة عليه فلا سبيل عليه بشئ من الحدود ولا يطالب بشئ مما اصاب فى حال الكفر من دم اومال كما لو آمن قبل القدرة عليه . واما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه اى قبل ان يظفر به الامام سقطت عنه العقوبة التى وجبت حقا لله ولا يسقط ماكان من حقوق العباد فان كان قد قتل فى قطع الطريق سقط عنه بالتوبة قبل القدرة عليه تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولى القتل ان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال * وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لايكون لأحد تبعة فى دم ولا مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرده على صاحبه * روى عن على رضى الله عنه ان الحارث بن بدر جاءه تائبا بعد ماكان يقطع الطريق ويسفك الدماء ويأخذ الاموال فقبل توبته ولم يجعل عليه تبعة اصلا واما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شئ من الحقوق * اعلم ان قطع الطريق واخافة المسافرين من اقبح السيآت كما ان دفع الاذى عن الطريق من احسن الصالحات وفى الحديث « عرضت على اعمال امتى حسنها وسيئها

فوجدت فى محاسن اعمالها الاذى يماط عن الطريق ووجدت فى مساوى اعمالها النخاعة تكون فى المسجد لاتدفن) وفى الحديث (من اشار الى اخيه) اى اخيه المسلم والذمى فى حكمه (بحديدة) اى بما هو آلة القتل لانه جاء فى رواية (بسلاح) مكان بحديدة (فان الملائكة تلعنه) يعنى تدعو عليه بالبعد عن الجنة اول الامر لانه خوف مسلما باشارته وهو حرام لقوله عليه الصلاة والسلام (لايحل لمسلم ان يروع المسلم) اولانه قديسبقه السلاح فيقتله كما صرح به فى رواية مسلم (لايشر احدكم الى اخيه فانه لايدرى لعل الشيطان ينزغ فى يده وان كان اخاه) اى المشير اخا المشار اليه (لابيه وامه) يعنى قان كان هازلا ولم يقصد ضربه كنى به عنه لان الاخ الشقيق لايقصد قتل أخيه غالبا ❁ والاشارة فى الآية ان محاربة الله ورسوله معاداة اولياء الله فان فى الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب وانى لأغضب لاوليائى كما يغضب الليث الجروه) ألا يرى ان بلعم بن باعوراء فى زمن موسى عليه السلام كان بحيث اذا نظر رأى العرش فلما مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة ولم يترك لولى من اوليائه حرمة واحدة سلب الله معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود فجزاء مثل هذا المحارب ان يقتل بسكين الخذلان اويصلب بحبل الهجران على جذع الحرمان اوتقطع ايديه عن اذيال الوصال وارجله من خلاف عن الاختلاف اوينفى من ارض القربة والأئتلاف فله فى الدنيا بعد وهوان وفى الآخرة عذاب القطيعة والهجران الا الذين تابوا الى الله واستغفروا واعتذروا عن اولياء الله من قبل ان تقدروا عليهم بردالولاية ايها الاولياء فان ردكم ردالحق وقبولكم قبول الحق وان مردود الولاية مفقود العناية : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند

: وفى المثنوى

لاجرم آنراه بر تو بسته شد * چون دل اهل دل ازتو خسته شد
زود شان درياب واستغفار كن * همچو ابرى كريها وزاركن
تا كلستان شان سوى تو بشكفد * ميوهاى پخته برخود واكفد
هم بران در كردكم ازسك مباش * باسك كهف ارشدستى خواجه تاش

در اوائل دفتر سوم در بيان جمع آمدن اهل آفت هر صباحى الخ

﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ اى اخشوا عذابه واحذروا معاصيه ﴿ وابتغوا ﴾ اى اطلبوا لانفسكم ﴿ اليه ﴾ اى الى ثوابه والزلفى منه ﴿ الوسيلة ﴾ اى القربة بالاعمال الصالحة قوله تعالى اليه متعلق بالوسيلة قدم عليها للاهتمام وليست بمصدر حتى يمتنع ان يتقدم معمولها عليها بل هى فعيلة بمعنى مايتوسل به ويتقرب الى الله تعالى من وسل الى كذا تقرب اليه والجمع الوسائل * وقال عطاء الوسيلة افضل درجات الجنة وفى الحديث (سلوا الله لى الوسيلة فانها درجة فى الجنة لاينالها الاعبد واحد وأرجو من الله ان يكون هوانا) وفى الحديث (من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة) * قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة اما الوسيلة فهى اعلى درجة فى جنة عدن وهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له

بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه لحكمة اخفاها فانا بسببه نلنا السعادة من الله وبه كنا خير امة اخرجت للناس وبه ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم مبشر كما امر ان يقول ولنا وجه خاص الى الله تعالى نناجيه منه ويناجينا وكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فامرنا عن امر الله ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها بدعاء امته وهذا من باب الغيرة الالهية انتهى ﴿ وجاهدوا فى سبيله ﴾ بمحاربة الاعداء الظاهرة والباطنة ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ بالوصول الى الله والفوز بكرامته ❀ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيقى فى اربعة اشياء . احدها الايمان وهو اصابة رشاشة النور فى بدء الخلقة وبه يخلص العبد من حجب ظلمة الكفر . وثانيها التقوى وهو منشأ الاخلاق المرضية ومنبع الاعمال الشرعية وبه يخلص العبد من ظلمة المعاصى . وثالثها ابتغاء الوسيلة وهو فناء الناسوتية فى بقاء اللاهوتية وبه يخلص العبد من ظلمة اوصاف الوجود . ورابعها الجهاد فى سبيل الله وهو اضمحلال الانانية فى اثبات الهوية وبه يخلص العبد من ظلمة الوجود ويظفر بنور الشهود فالمعنى الحقيقى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ باصابة النور ﴿ اتقوا الله ﴾ بتبديل الاخلاق الذميمة ﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ فى افناء الاوصاف ﴿ وجاهدوا فى سبيله ﴾ ببذل الوجود ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ بنيل المقصود من المعبود كذا فى التأويلات النجمية * واعلم ان الآية الكريمة صرحت بالامر بابتغاء الوسيلة ولا بد منها البتة فان الوصول الى الله تعالى لا يحصل الا بالوسيلة وهى علماء الحقيقة ومشايخ الطريقة : قال الحافظ

قطع اين مرحله بى همرهئ خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كمراهى

والعمل بالنفس يزيد فى وجودها واما العمل وفق اشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء فيخلصها من الوجود ويرفع الحجاب ويوصل الطالب الى رب الارباب * قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى كنت انا وصاحب لى قد أوينا الى مغارة لطلب الدخول الى الله واقمنا فيها ونقول يفتح لنا غدا او بعد غد فدخل علينا يوما رجل ذو هيبة وعلمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف يكون حال من يقول يفتح لنا غدا او بعد غد يا نفس لم لا تعبدين الله لله فتيقظنا وتبنا الى الله وبعد ذلك فتح علينا فلا بد من قطع التعلق من كل وجه لينكشف حقيقة الحال : قال الحافظ

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

وفى صحبة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى ــ وحكى ــ ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر ونكير فقال المغربى والله ان يسألانى لأقولن لهما فقالوا له ومن اين يعلم ذلك فقال اقعدوا على قبرى حتى تسمعونى فلما انتقل المغربى جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول أتسألونى وقد حملت فروة ابى يزيد على عنقى فمضوا وتركوه ولا تستبعد امثال هذا فان جواب المجيب المدقق يذهب معه من هنا فحصل مثل هذا الزاد : وفى المثنوى

كنج زرى كه چو خسبى زير ريك * باتو باشد آن نباشد مرد ريك

پيش پيش آن جنازت مى‌رود * مونس كور وغريبى ميشود

﴿ ان الذين كفروا لو ان لهم ﴾ اى لكل واحد منهم ﴿ ما فى الارض ﴾ اى من اصناف

(امو الها)

در اواخر دفتر سوم در بيان بيدا شدن روح القدس بيح

اموالها وذخائرها وسائر منافعها وهواسم ان ولهم خبرها ﴿ جميعا ﴾ توكيد للموصول اوحال منه ﴿ ومثله ﴾ عطف على الموصول اى ضعفه ﴿ معه ﴾ ظرف وقع حالا من المعطوف والضمير راجع الى الموصول ﴿ ليفتدوابه ﴾ متعلق بما تعلق به خبران اعنى الاستقرار المقدر فى لهم وبه متعلق بالافتداء والضمير راجع الى الموصول ومثله معا وتوحيده لاجرائه مجرى اسم الاشارة كأنه قيل بذلك ﴿ من عذاب يوم القيمة ﴾ متعلق بالافتداء ايضا اى لو ان مافى الارض ومثله ثابت لهم لجعلوه فدية لانفسهم من العذاب الواقع يومئذ وافتدوابه ﴿ ما تقبل منهم ﴾ ذلك وهو جواب لو ولو بما فى حيزه خبران والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم واستحالة نجاتهم منه بوجه من الوجوه المحققة والمفروضة وفى الحديث (يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له أرأيت لوكان لك ملئ الارض ذهبا أكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال له انك كنت سئلت ما هو الايسر من ذلك) اى ماهو أسهل من الافتداء المذكور وهو ترك الاشراك بالله تعالى واتيان كلمة الشهادة ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم ﴿ يريدون ﴾ كأنه قيل فكيف يكون حالهم اوماذا يصنعون فقيل انهم يريدون ﴿ ان يخرجوا من النار ﴾ له وجوه الاول انهم يقصدون ذلك ويطلبون المخرج فيلفحهم لهب النار ويرفعهم الى فوق فهناك يريدون الخروج ولات حين مناص والثانى انهم يكادون يخرجون منها لقوة النار وزيادة رفعها اياهم والثالث انهم يتمنون ويريدون بقلوبهم ﴿ وماهم ﴾ اى يريدون ذلك والحال انهم ليسوا ﴿ بخارجين منها ﴾ لانهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ اى دائم لاينقطع وهو تصريح بعدم تناهى مدته بعد بيان شدته وفى الحديث (يقال لاهل الجنة لكم خلود ولاموت ولاهل النار يااهل النار خلود ولاموت) اى لكم خلود فى النار — روى — ان هذين القولين يكونان بعد ان يؤتى بالموت فى صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار وانما يمثل الموت بهذا المثال ليشاهدوا باعينهم ويستقر فى انفسهم ان الموت ارتفع فيزداد اهل الجنة فرحا واهل النار ترحا وتخصيص صورة الكبش لانه لما كان فداء عن اسماعيل الذى نبينا عليه السلام من نسله كان فى المعنى فداء عن جميع الاحياء فى الدنيا لانهم خلقوا لاجله فناسب ان يكون فداء عنهم فى دار الآخرة ايضا كذا فى شرح المشارق لابن الملك * واعلم ان الكفر وجزاءه وهو الخلود فى النار أثر اخطاء رشاش النور الالهى فى عالم الارواح وقد انعم الله تعالى على المؤمنين باصابة ذلك النور : وفى المثنوى

مؤمنان كان عسل زنبور وار * كافران خودكان زهرى همچومار [١]

جنبش خلق ازقضا ووعده است * تيزئ دندان زسوز معده است [٢]

نفس اول راند بر نفس دوم * ماهى ازسر كنده باشدنى زدم

تو نميدانى كزين دوكيستى * جهدكن چندانكه بينى چيستى

چون نهى برپشت كشتى باررا * بر توكل ميكنى آن كاررا

تو نميدانى كه از هر دوكئ * غرقة اندر سفر ياناجئ

[١] در اواخر دفتر سوم دربيان وحى آمدن از حق تعالى بموسى عليه السلام الخ

[٢] در اواخر دفتر سوم دربيان خويد شدن انبيا عليهم السلام الخ

چونكه بر بوكست جمله كارها * كار دين اولى كزين يابى رها

قال بعض الصلحاء رأيت فى منامى كانى واقف على قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت افكر فى نفسى كيف العبور على هذه فاذا قائل يقول يا عبدالله ضع حملك واعبر قلت ما حملى قال دع الدنيا : قال الحافظ

تا كى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى

وفى الحديث (يؤتى بانعم اهل الدنيا) الباء فيه للتعدية وانعم افعل تفضيل من النعمة اى باكثرهم نعمة (من اهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة) يعنى يغمس فيها مرة اراد من الصبغ الغمس اطلاقا للملزوم على اللازم لان الصبغ انما يكون بالغمس غالبا ثم اراد من غمسه فيها اصابة نفحة من النار به (ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مربك نعيم قط فيقول لا والله يارب) شدة العذاب انسته ما مضى عليه من نعم الدنيا (ويؤتى باشد الناس بؤسا) اى شدة وبلاء فى الدنيا (من اهل الجنة فيصبغ صبغة من الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مربك شدة قط فيقول لا والله ما مربى بؤس قط ولا رأيت شدة قط) كذا فى شرح المشارق لابن ملك

هر چند غرق بحر كناهم زصد جهت * كر آشناى عشق شوم زاهل رحمتم

﴿والسارق والسارقة﴾ وهو مبتدأ محذوف الخبر اى حكم السارق والسارقة ثابت فيما يتلى عليكم فقوله تعالى ﴿فاقطعوا ايديهما﴾ بيان لذلك الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك اتى بها فيه لانه هو المقصود مما قبلها ولو لم يأت بالفاء لتوهم انه اجنبى وانما قدر الخبر لان الامر انشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل والمراد بايديهما ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما فى قوله تعالى ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ اكتفاء بتثنية المضاف اليه وتفصيل ما يتعلق بالسرقة سيجئ فى آخر المجلس ﴿جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾ منصوبان على المفعول له والمعنى فاقطعوهما مكافاة لهما على ما فعلا من فعل السرقة وعقوبة رادعة لهما من العود ولغيرهما من الاقتداء بهما وبما متعلق بجزاء ومن الله صفة نكالا اى نكالا كائنا منه تعالى. والنكال اسم بمعنى التنكيل مأخوذ من النكول وهو الامتناع ﴿والله عزيز﴾ غالب على امره يمضيه كيف يشاء من غير ند ينازعه ولا ضد يمانعه ﴿حكيم﴾ فى شرائعه لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولذلك شرع هذه الشرائع المنطوية على فنون الحكم والمصالح ﴿فمن تاب﴾ من السراق الى الله تعالى ﴿من بعد ظلمه﴾ اى من بعد ان ظلم غيره باخذ ماله والتصريح به مع ان التوبة لا تتصور قبله لبيان عظم نعمته تعالى بتذكير عظم جنايته ﴿واصلح﴾ اى امره بالتفصى عن تبعات ما باشره والعزم على ان لا يعود الى السرقة ﴿فان الله يتوب عليه﴾ اى يقبل توبته فلا يعذبه فى الآخرة واما القطع فلا تسقطه التوبة عندنا لان فيه حق المسروق منه * قال الحدادى لا تقطع يده اذا رد المال قبل المرافعة الى الحاكم واما اذا رفع الى الحاكم ثم تاب فالقطع واجب فان كانت توبته حقيقة كان ذلك زيادة درجات له كما ان الله تعالى ابتلى الصالحين والانبياء بالبلايا

والمحن والامراض زيادة لهم فى درجاتهم وان لم تكن توبته حقيقة كان الحد عقوبة له على ذنبه وهو مؤاخذ فى الآخرة ان لم يتب ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ مبالغ فى المغفرة والرحمة ولذلك يقبل التوبة ﴿ ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع والاستفهام الانكارى لتقرير العلم والمراد بذلك الاستشهاد على قدرته تعالى على ماسيأتى من التعذيب والمغفرة على ابلغ وجه واتمه اى ألم تعلم ان الله له السلطان القادر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهما وفيما فيهما ايجادا واعداما واحياء واماتة الى غير ذلك حسبما تقتضيه مشيئته ﴿ يعذب من يشاء ﴾ ان يعذبه ولو على الذنب الصغير وهو عدل منه ﴿ ويغفر لمن يشاء ﴾ ان يغفر له ولو كان الذنب عظيما وهو الفضل منه اى يعذب لمن توجب الحكمة تعذيبه ويغفر لمن توجب الحكمة مغفرته ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على ماذكر من التعذيب والمغفرة * قال ابن الشيخ انه تعالى لما اوجب قطع يد السارق وعقاب الآخرة لمن مات قبل التوبة ثم ذكر انه يقبل توبته ان تاب اردفه ببيان انه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فيعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء يحسن منه التعذيب تارة والمغفرة اخرى لانه مالك جميع المحدثات وربهم والههم والمالك له ان يتصرف فى ملكه كيف شاء واراد لا كما زعمت المعتزلة من ان حسن افعاله تعالى ليس لاجل كونه الها للخلق ومالكا بل لاجل كونها على وفق مصالح الخلق ومتضمنة لرعاية ما هو الاصلح لهم انتهى * واعلم ان السرقة هى اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة من حرز لاملك له فيه ولا شبهته فاحترز بالمكلف عن اخذ صبى ومجنون وبالخفية وهو ركن السرقة عن الغصب وقطع الطريق . وقوله قدر عشرة دراهم اى عينا اوقيمة وهذا نصاب السرقة فى حق القطع واما فى حق العيب فاخذ ما دون العشرة يعد سرقة ايضا شرعا ويعد عيبا حتى يرد العبد به على بائعه وعند الشافعى نصاب السرقة ربع دينار ولنا قوله عليه السلام (لاقطع الا فى ربع دينار اوفى عشرة دراهم) والاخذ بالاكثر اولى احتيالا لدرء الحد والمعتبر فى هذه الدراهم مايكون عشرة منها وزن سبعة مثاقيل واحترز بالمضروبة عما قيمته دونها حتى اذا سرق تبرا عشرة لايساوى عشرة مضروبة لايجب القطع وقوله من حرز اى من مال ممنوع من ان يصل اليه يد الغير سواء كان المانع بناء اوحافظا * قال البغوى اذا سرق شيأ من غير حرز كثمر فى حائط لا حارس له او حيوان فى برية لا حافظ له او متاع فى بيت منقطع عن البيوت لاقطع عليه وقيد بقوله ولا شبهته لانه لو كان له شبهة فى المسروق كما اذا سرق من بيت المال اوفى الحرز كما اذا سرق من بيت اذن للناس بالدخول فيه كالحمام والرباط لايقطع لان القطع يندرئ بالشبهة وكذا لاقطع بسرقة مال سيده لوجود الاذن بالدخول عادة وكذا بسرقة مال زوجته او زوجها ولو من حرز خاص لآخر لايسكنان فيه لان اليد المبسوطة لكل من الزوجين فى مال الآخر ثابتة وهو مانع عن القطع وكذا لاقطع بسرقة مال من بينهما قرابة ولاء لجريان الانبساط بين الاصول والفروع بالانتفاع فى المال والدخول فى الحرز ولا بسرقة من بيت ذى رحم محرم

ولوكان المسروق مال غيره لعدم الحرز ويقطع يمين السارق من زنده وهو مفصل الذراع فى الكف ويحسم بان يدخل فى الدهن الحار بعد القطع لقطع الدم لانه لولم يحسم لافضى الى التلف والحد زاجر لامتلف ولهذا لايقطع فى الحر الشديد والبرد الشديد وان سرق ثانيا بعدما قطعت يده اليمنى تقطع رجله اليسرى من المفصل وان سرق ثالثا لايقطع بل يحبس حتى يتوب ويظهر عليه سيما الصالحين والتائبين لقول على رضى الله عنه فيمن سرق ثلاث مرات انى لاستحيي من الله ان لا ادع له يدا يأكل بها ويستنجي ورجلا يمشى عليها وفى الحديث (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) وفيه دليل على ان التوبة يعلم اثرها وتثبت السرقة بما يثبت به شرب الخمر اى بالشهادة او بالاقرار مرة ونصابها رجلان لان شهادة النساء غير مقبولة فى الحدود وطلب المسروق منه شرط القطع لان الخيانة على ملك الغير لاتظهر الابخصومته ولافرق فى القطع بين الشريف والوضيع * وعن عائشة رضى الله عنها قالت سرقت امرأة مخزومية فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها فاستشفع لها اسامة بن زيد وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحبه فلم يقبل وقال (يااسامة أتشفع فى حد من حدود الله انما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لوان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) وفى الحديث نهى عن الشفاعة فى الحدود بعد بلوغ الامام ولهذا رد رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة اسامة واما قبله فالشفاعة من المجنى عليه جائزة والستر على الذنب مندوب اذا لم يكن صاحب شر واذى : قال السعدى

بس برده بيند عملهاى بد : هم او برده بوشد ببالاى خود

وفى الحديث ايضا دلالة على وجوب العدل فى الرعية واجراء الحكم على السوية * قال الامام ابومنصور فان قيل ماالحكمة فى قطع يد قيمتها الوف بسرقة عشرة دراهم فكيف يكون قطعها جزاء لفعل السارق وقد قال تعالى (ومن جاء بالسيئة فلايجزى الامثلها) قلنا جزاء الدنيا محنة يمتحن بها المرء ولله تعالى ان يمتحن بماشاء ابتداء اى من غير ان يكون ذلك جزاء على كسب العبد ولان القطع ليس بجزاء مااخذ من المال ولكن لماهتك من الحرمة ألايرى انه قال جزاء بما كسبا فيجوز ان يبلغ جزاء هتك تلك الحرمة قطع اليد وان قصر على العشرة علم ذلك لان مقادير العقوبات انما يعلمها من يعلم مقادير الجنايات واذا كان الامر كذلك فالحق التسليم والانقياد انتهى . ونعم ماقال يونس بن عبيد فى باب الترهيب لاتأمن من قطع فى خمسة دراهم خير عضومنك ان يكون عذابه هكذا غدا كما فى منهاج العابدين * فعلى العاقل ان يتوب عن الزلل وينقطع عن الحيل ويتوجه الى الله الاعلى الاجل : وفى المثنوى

حيلهاو چارها كر اژدهاست * پيش الا الله آنها جمله لاست [١]

قفل زفتست وكشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا [٢]

ثم ان الله تعالى انما بدأ بالسارق فى هذه الآية قبل السارقة وفى آية الزنى بدأ بالزانية لان السرقة تفعل بالقوة والرجل اقوى من المرأة والزنى يفعل بالشهوة والمرأة اكثر شهوة

[١] در اواثل دفتر سوم دربيان بازدوى آمدن عادر موسى الخ

[٢] دراواخر دفتر سوم دربيان حكايت امير وغلامش كه نماز باره بود الخ

والمرأة ادعى من الرجل الى نفسها منه اليها ولهذا لواجتمع جماعة على امرأة لم يقدروا عليها الا بمرادها ولهذا قيل قال الله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) ولم يقل وعصت حواء مع انها اكلت قبل آدم ودعته الى الاكل وقيل انما قطعت يدالسارق لانها باشرت ولم يقطع ذكر الزانى للمباشرة خوفا لقطع النسل وتحصل ايضا لذة الزنى بجميع البدن * قال النيسابورى قطعت يد السارق لانها اخذت المال الذى هو يدالغنى وعماده كأنه اخذ يد انسان فجزوا يده لتناولها حق الغير وقيل قال الله تعالى (ولله خزائن السموات والارض) فكل ماعند العبد من مال فهو خزانة الحق عنده والعبد خازنه فهما تعدى خزانة مولاه بغير اجازة استحق السياسة بقطع آلة التعدى الى خيانة خزانته وهى اليد المتعدية * ثم ان السرقة كما تكون من المال كذلك تكون من العبادات وفى الحديث (اسوء الناس سرقة الذى يسرق من صلاته) قالوا يارسول الله كيف يسرق من صلاته قال (لايتم ركوعها ولاسجودها) وفى الحديث (ان الرجل ليصلى ستين سنة وماتقبل له صلاة) لعله يتم الركوع لايتم السجود ويتم السجود ولايتم الركوع كذا فى الترغيب والترهيب فمثل هذا المصلى يقطع يمينه عن نيل الوصال فلايصل الى مراده بل يبقى فى الهجران والقطيعة اذهو اساء الادب بل قصر فيما امر الرب سبحانه وتعالى ﴿ياايها الرسول﴾ خاطبه صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة للتشريف ﴿ لايحزنك الذين﴾ اى صنع الذين فان الذوات مع قطع النظر عن العوارض لاتوجب الحزن والفرح ﴿يسارعون فى الكفر ﴾ اى يقعون فى الكفر سريعا فى اظهاره اذا جدوا منه فرصة والمقصود نهيه عليه السلام عن ان يحزن بصنيعهم بناء على انه تعالى ناصره عليهم والمعنى لاتحزن ولاتبال بتهافتهم فى الكفر سريعا ﴿من الذين﴾ بيان للمسارعين فى الكفر ﴿قالوا آمنا بافواههم﴾ متعلق بقالوا والفائدة فى بيان تعلقه بالافواه مع ان القول لايكون الا بالفم واللسان الاشارة الى ان ألسنتهم ليست معبرة عما فى قلوبهم وان مايجرون على ألسنتهم لايجاوز افواههم وانما نطقوابه غيرمعتقدين له بقلوبهم ﴿ ولم تؤمن قلوبهم ﴾ جملة حالية من ضمير قالوا جئ بها للتصريح بما اشار اليه بقوله بافواههم ﴿ ومن الذين هادوا ﴾ عطف على من الذين قالوا وبه يتم بيان المسارعين فى الكفر بتقسيمهم الى قسمين المنافقين واليهود ﴿سماعون﴾ خبر مبتدأ محذوف والتقدير هم اى المنافقون واليهود سماعون ﴿ للكذب﴾ اللام امالتقوية العمل واما لتضمن السماع معنى القبول واما لام كى والمفعول محذوف والمعنى هم مبالغون فى سماع الكذب اوفى قبول ماتفتريه احبارهم من الكذب على الله سبحانه وتحريف كتابهم اوسماعون اخباركم واحاديثكم ليكذبوا عليكم بالزيادة والنقص والتبديل فان منهم من يسمع من الرسول عليه السلام ثم يخرج ويقول سمعت منه كذا وكذا ولم يسمع ذلك منه ﴿ سماعون لقوم آخرين ﴾ خبرثان للمبتدأ المقدر مقرر للاول ومبين لما هو المراد بالكذب على الوجهين الاولين واللام مثل اللام فى سمع الله لمن حمده فى الرجوع الى معنى من اى قبل منه حمده والمعنى مبالغون فى قبول كلام قوم آخرين ﴿ لم يأتوك ﴾ صفة اخرى لقوم اى لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا وافراطا فى البغضاء قيل هم يهود خيبر

والسماعون بنوا قريظة ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه ﴾ صفة اخرى لقوم اى يميلونه ويزيلونه عن مواضعه بعد ان وضعه الله فيها امالفظا باهماله اوتغيير وصفه واما بحمله على غير المراد واجرائه فى غير مورده ﴿ يقولون ﴾ صفة اخرى لقوم اى يقولون لأتباعهم السماعين لهم عند القائهم اليهم اقاويلهم الباطلة مشيرين الى كلامهم الباطل ﴿ ان اوتيتم ﴾ من جهة الرسول ﴿ هذا ﴾ المحرف ﴿ فخذوه ﴾ واعملوا بموجبه فانه الحق ﴿ وانلم تؤتوه ﴾ بل اوتيتم غيره ﴿ فاحذروا ﴾ قبوله واياكم واياه ــ روى ــ ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين وحدهما الرجم فى التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بنى قريظة فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم خيير بهذا الرجل ومعه فى بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب ابن الاشرف وكعب بن اسد وكنانة بن ابى الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يامحمد اخبرنا عن الزانى والزانية اذا احصنا ماحدهما فى كتابك فقال (هل ترضون بقضائى) قالو انعم فنزل جبريل عليه السلام بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال عليه السلام (هل تعرفون شابا امرد ابيض اعوريسكن فدك يقال له ابن صوريا) قالو انعم فقال (اى رجل هو فيكم) قالوا هو اعلم يهودى بقى على وجه الارض بما انزل الله على موسى فى التوراة قال (فارسلوا اليه) ففعلوا فاتاهم فقال له عليه السلام (انت ابن صوريا) قال نعم قال (وأنت اعلم يهودى) قال كذلك يزعمون قال (أتجعلونه بينى وبينكم) قالوا نعم قال له النبى عليه السلام (انشدك بالله الذين لااله الاهو الذى انزل التوراة على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذى ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون فى كتابكم الرجم على من احصن) قال ابن صوريا نعم والذى ذكرتنى به لولاخشيت ان تحرقنى التوراة ان كذبت او غيرت مااعترفت لك ولكن كيف هى فى كتابك يامحمد قال (اذا شهد اربعة رهط عدول انه قدادخله فيها كمايدخل الميل فى المكحلة وجب عليه الرجم) فقال ابن صوريا والذى انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله فى التوراة على موسى فقال له النبى عليه السلام (فماذا كان اول ماترخصتم به فى امر الله تعالى) قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنى فى اشرافنا حتى زنى ابن عم ملكنا فلم يرجم ثم زنى رجل آخر فى اسوة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه وقالوا والله لاترجمه حتى ترجم فلانا ابن عمك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيأ دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهوان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلى بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار يطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا مااسرع مااخبرته به وما كنت لمااثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد نشدنى بالتوراة ولولاخشية التوراة ان تهلكنى

لما اخبرته فامر بهما النبى صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب المسجد وقال (اللهم انى اول من احيى امرك اذ اماتوه) فانزل الله تعالى (يا ايها الرسول) الآية ﴿ومن﴾ شرطية ﴿يرد الله [illegible]﴾ ضلالته اوفضيحته كائنا من كان ﴿ فلن تملك له ﴾ فلن تستطيع له ﴿ من الله شيأ ﴾ [illegible] ﴿ اولئك ﴾ المنافقون واليهود ﴿ الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ﴾ اى من رجس [illegible] وخبث الضلالة لانهماكهم فيهما واصرارهم عليهما واعراضهم عن صرف اختيارهم [illegible] تحصيل الهداية بالكلية ﴿ لهم ﴾ اى للمنافقين واليهود ﴿ فى الدنيا خزى ﴾ اما المنافقون فخزيهم فضيحتهم وهتك سترهم بظهور نفاقهم فيما بين المسلمين واما خزى اليهود فالذل والجزية والافتضاح بظهور كذبهم فى كتمان نص التوراة ﴿ ولهم فى الآخرة ﴾ اى مع الخزى الدنيوى ﴿ عذاب عظيم ﴾ هو الخلود فى النار ﴿ سماعون للكذب ﴾ تكرير [illegible] ﴿ اكالون للسحت ﴾ اى الحرام كالرشى من سحته اذا استأصله لانه مسحوق البركة ﴿ فان جاؤك ﴾ الفاء فصيحة اى واذا كان حالهم كما شرح فان جاؤك متحاكمين اليك فيما شجر بينهم من الخصومات ﴿ فاحكم بينهم اواعرض عنهم وان تعرض عنهم ﴾ بيان لحال الامرين اثر التخيير ﴿ فلن يضروك شيأ ﴾ من الضرر بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس ﴿ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ﴾ بالعدل الذى [illegible] كما حكمت بالرجم ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ العادلين فيحفظهم من كل مكروه ومحذور ويعظم شأنهم وفى الحديث (المقسطون عند الله على منابر من نور) ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ﴾ تعجيب من تحكيمهم لمن لايؤمنون به وبكتابه والحال ان الحكم منصوص عليه فى كتابهم الذى يدعون الايمان به وتنبيه على انهم ماقصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ماهو اهون عليهم وان لم يكن ذلك حكم الله على زعمهم وفيها حكم الله حال من التوراة اورفعها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه ﴿ ثم يتولون ﴾ عطف على يحكمونك داخل فى حكم التعجب وثم للتراخى فى الرتبة ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد ماحكموك وهو تصريح بماعلم قطعا لتأكيد الاستبعاد والتعجب اى ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم من بعد مارضوا بحكمك ﴿ وما اولئك ﴾ الموصوفون [illegible] ﴿ بالمؤمنين ﴾ اى بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعن حكمك الموافق لكتابهم ثانيا [illegible] فى الآيات ذم للظلم ومدح للعدل وقدح فى الحرام والرشوة وفى الحديث (كل لحم انبته السحت [illegible] اولى به) وفيه (لعن الله الراشى والمرتشى والرائش) واراد بالرائش الذى يمشى بينهما [illegible] وفى المثنوى

اى بسا مرغى پرنده دانه جو * كه بريده حلق [illegible] هم حلق او
اى بسا ماهى درآب دور دست * كشته ازحرص [illegible] خود شست
اى بسا مستور درپرده بده * شومى فرج و [illegible]
اى بسا قاضئ حبر نيك خو * ازكلوى رشوه [illegible]
بلكه درهاروت وماروت آن شراب * ازعروج چرخشان [illegible]

ذكر فى ادب القاضى للخصاف الرشوة على اربعة اوجه اما ان يرشوه لانه قد خوفه فيعطيه

[illegible] روم درياك مهم شد آن شيخ بازرگان الخ

الرشوة ليدفع الخوف عن نفسه اويرشوه ليسوى امره بينه وبين السلطان اويرشوه ليتقلد القضاء من السلطان اويرشو القاضى ليقضى له . فنى الوجه الاول لايحل الاخذ لان الكف عن التخويف كف عن الظلم وانه واجب حقا للشرع فلايحل اخذه لذلك ويحل للمعطى الاعطاء لانه جعل المال وقاية للنفس وهذا جائز موافق للشرع . وفى الوجه الثانى ايضا لايحل الاخذ لان القيام بامور المسلمين واجب بدون المال فلايحل له الاخذ . وفى الوجه الثالث لايحل له الاخذ والاعطاء واما الرابع فحرام الاخذ سواء كان القضاء بحق اوظلم . اما الظلم فلوجهين . احدهما انه رشوة . والثانى انه سبب للقضاء بالجور . واما الحق فلوجه واحد وهو انه اخذ المال لاقامة الواجب . واما العطاء فان كان بجور لايجوز وان كان بحق جاز * قال ابن مسعود رضى الله عنه من شفع شفاعة يردبها حقا اويدفع بها ظلما فاهدى له فقبل فهو سحت * وفى نصاب الاحتساب ان المحتسب اوالقاضى اذا اهدى اليه ممن يعلم انه يهدى لاحتياجه الى القضاء والحسبة لايقبل ولوقبل كان رشوة واما ممن يعرف انه يهدى للتودد والتحبب لا للقضاء والحسبة فلا بأس به وكان الصحابة رضى الله عنهم يتوسعون فى قبول الهدايا بينهم وهذا لان الهدية كانت عادتهم وكانوا لايلتمسون منهم شيأ وانما كانوا يهدون لاجل التودد والتحبب وكانوا يستوحشون برد هداياهم فلايكون فيه معنى الرشوة فلهذا كانوا يقبلونها * قال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة على المعطى قالوا لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس ملك الاسكندرية واستقرض من اليهود مع قول الله تعالى ﴿ اكالون للسحت ﴾ واما حال السوق فنى علمت ان الحرام هو الاكثر فلاتشتر الابعد التفتيش وان كان كثيرا وليس بالاكثر فلك السؤال ولقد كان النبى عليه الصلاة والسلام واصحابه يشترون من الاسواق مع علمهم بان فيهم اهل الربا والغصب والغلول * قال الحدادى ومن السحت ثمن الخمر والخنزير والميتة وعسب الفحل واجرة النائحة والمغنية والساحر وهدية الشفاعة ومهر البغى وحلوان الكاهن هكذا * قال عمر وعلى وابن عباس رضى الله عنهم قالوا والمال الذى يأخذه المغنى والقوال ونحوهما حكم ذلك اخف من الرشوة فان صاحب المال اعطاه عن غير اختيار بغير عقد * قال ابن كيسان سمعت الحسن يقول اذا كان لك على رجل دين فاكلت فى بيته فهو سحت . فعليك ايها المؤمن المتقى بالاحتياط فى امورك حتى لاتقع فى الشبهات بل فى الحرام وانما تحصل التصفية للقلب باكل الغذاء الحلال : قال الحافظ

صوفى شهرين كه چون لقمۀ شبهه ميخورد * پاردمش دراز باد اين حيوان خوش علف

والقصود من البيت تشبيه الذى لايحترز عن الشبهات بالحيوان فى الاكل من كل مايجده من غير تفرقة ولان تناول الشبهات من كمال الحرص لانه لولم يكن له حرص لكان له قناعة بالحلال ولو قليلا والحيوان يعظم من كثرة الاكل والشرب والنوم وهى حكم الطبيعة ﴿ انا انزلنا التورية ﴾ حال كونها ﴿ فيها هدى ﴾ تهدى شرائعها واحكامها الى الحق وترشد الناس اليه ﴿ ونور ﴾ تكشف ماانبهم من الاحكام ومايتعلق بها من المستورة بظلمات الجهل ﴿ يحكم بها النبيون ﴾ اى انبياء بنى اسرائيل اى يحكمون باحكامها ويحملون الناس عليها ﴿ الذين اسلموا ﴾ * ان قلت

النبيون اعظم من الاسلام فكيف يمدح نبي بانه رجل مسلم وماالوصف به بعدالوصف بالنبوة الاتنزل من الاعلى الى الادنى * قلت قد يذكر الوصف مدحا للوصف ففائدة التوصيف تنويه شأن الصفة والتنبيه على عظم قدرها حيث وصف بها عظيم كما وصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمان وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف : قال

ما ان مدحت محمدا بمقالتي * لكن مدحت مقالتي بمحمد

﴿ للذين هادوا ﴾ متعلق بيحكم اى يحكمون فيما بينهم واللام لبيان اختصاص الحكم بهم اعم من ان يكون لهم اوعليهم كانه قيل لاجل الذين هادوا ﴿ والربانيون والاحبار ﴾ عطف على النبيون اى هم ايضا يحكمون باحكامها وهم الزهاد والعلماء من ولد هارون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود ﴿ بما استحفظوا من كتاب الله ﴾ اى بالذى استحفظوه من جهة النبيين وهو التوراة حيث سألوهم ان يحفظوها من التضييع والتحريف على الاطلاق ولاريب فى ان ذلك منهم عليهم السلام استخلاف لهم فى اجراء احكامها من غير اخلال بشئ منها والباء سببية متعلقة بيحكم اى ويحكم الربانيون والاحبار ايضا بسبب ماحفظوه من كتاب الله حسبما وصاهم به انبياؤهم وسألوهم ان يحفظوه ﴿ وكانوا عليه شهداء ﴾ اى رقباء لايتركونهم ان يغيروا فهو من الشهود بمعنى الحضور ﴿ فلاتخشوا الناس ﴾ كائنا من كان ايها الرؤساء والاحبار واقتدوا فى مراعاة احكامها وحفظها بمن قبلكم من الانبياء واشياعهم ﴿ واخشون ﴾ فى الاخلال بحقوق مراعاتها فكيف بالتعرض لها بسوء نهوا ان يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم اومراقبة كبير ودلالة الآية تتناول حكام المسلمين ﴿ ولاتشتروا بآياتى ﴾ الاشتراء استبدال السلعة بالثمن اى اخذها بدلا منه ثم استعير لاخذ شئ بدلا مما كان له عينا كان اومعنى اخذا منوطا بالرغبة فيما اخذ والاعراض عما اعطى ونبذ اى لاتستبدلوا بآياتى التى فيها بان تخرجوها منها اوتتركوا العمل بها وتأخذوا لانفسكم بدلا منها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من الرشوة والجاه وسائر الحظوظ الدنيوية فانها وان جلت قليلة مسترذلة فى نفسها لاسيما بالنسبة الى مافات عنهم بترك العمل بها

آن جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم حريص [١]

پس حيات ماست موقوف فطام * اندك اندك جهد كن تم الكلام [٢]

ولما كان الاقدام على التحريف لدفع ضرر كما اذا خشى من ذى سلطان اوجلب نفع كما اذا طمع فى الحظوظ الدنيوية نهوا عن كل منهما صريحا ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ مستهينا به منكرا له كائنا من كان كما يقتضيه مافعلوه من التحريف ﴿ فاولئك هم الكافرون ﴾ لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم بانكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ﴿ وكتبنا ﴾ فرضنا عطف على انزلنا التوراة ﴿ عليهم ﴾ اى على الذين هادوا ﴿ فيها ﴾ اى فى التوراة ﴿ ان النفس بالنفس ﴾ اى تقاد بها اذا قتلها بغير حق ﴿ والعين ﴾ تفقأ ﴿ بالعين ﴾ اذا فقئت بغير حق ﴿ والانف ﴾ تجذم ﴿ بالانف ﴾ المقطوعة بغير حق ﴿ والاذن ﴾ تصلم

[١] [illegible]

[٢] در ديباچۀ دفتر دوم

﴿ بالاذن ﴾ المقطوعة ظلما ﴿ والسن ﴾ تقلع ﴿ بالسن ﴾ المقلوعة بغير حق ﴿ والجروح قصاص ﴾ اى ذات قصاص بحيث تعرف المساواة واما مالايمكن الاقتصاص منه من كسر عظم اوجرح لحم كالجائفة ونحوها فلاقصاص فيه لانه لايمكن الوقوف على نهايته ففيه ارش اوحكومة ﴿ فمن تصدق ﴾ اى من المستحقين للقصاص ﴿ به ﴾ اى بالقصاص اى فمن عفا عنه فالتعبير بالتصدق للمبالغة فى الترغيب فيه ﴿ فهو ﴾ اى التصدق ﴿ كفارة له ﴾ اى للمتصدق يكفر الله تعالى بها ماسلف من ذنبه واما الكافر اذا عفا فلايكون عفوه كفارة له مع اقامته على الكفر وفى الحديث (من اصيب بشئ من جسده فتركه لله كان كفارة له) وفى الحديث (ثلاث من جاء بهن يوم القيامة مع الايمان دخل الجنة من أى ابواب الجنة شاء وتزوج من الحور العين حيث شاء من عفا عن قاتله ومن قرأ دبر كل صلاة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادى دينا خفيا) وقال بعضهم الهاء كناية عن الجارح والقاتل يعنى اذا عفا المجنى عليه عن الجانى فعفوه كفارة لذنب الجانى لايؤخذ به فى الآخرة كما ان القصاص كفارة له واما اجر العافى فعلى الله ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ من الاحكام والشرائع ﴿ فاولئك هم الظالمون ﴾ المبالغون فى الظلم المتعدون لحدوده تعالى الواضعون للشئ فى غير موضعه ﴿ وقفينا على آثارهم ﴾ عطف على انزلنا التوراة اى آثار النبيين المذكورين ﴿ بعيسى ابن مريم ﴾ اى ارسلناه عقيبهم وجئنا به بعدهم يقال قفوت اثره قفوا وقفوا اى اتبعته فهو متعد الى واحد فاذا قلت قفيت على اثره بفلان يكون المعنى اتبعته اياه وحقيقة التقفية الاتيان بالشئ فى قفا غيره والتضعيف فيه ليس للتعدية فان فعل المضعف قديكون بمعنى فعل المجرد كقدّر وقدر وانما تعدى الى الثانى بالباء فمفعوله الاول محذوف اى اتبعنا النبيين الذين ذكرناهم بعيسى وجعلناه ممن يقفوهم فحذف المفعول وجعل على آثارهم كالقائم مقامه ﴿ مصدقا لما بين يديه من التورية ﴾ حال من عيسى ﴿ وآتيناه الانجيل ﴾ عطف على قفينا ﴿ فيه هدى ونور ﴾ كما فى التوراة وهو فى محل النصب على انه حال من الانجيل اى كائنا فيه ذلك كأنه قيل مشتملا على هدى ونور ﴿ ومصدقا لما بين يديه من التورية ﴾ عطف عليه داخل فى حكم الحالية وتكرير مابين يديه من التوراة زيادة تقرير ﴿ وهدى وموعظة للمتقين ﴾ عطف على مصدقا منتظم معه فى سلك الحالية جعل كله هدى بعدما جعل مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى وتخصيص كونه هدى وموعظة للمتقين لانهم المهتدون بهداه والمنتفعون بجدواه : قال الحافظ

كرانكشت سليمانى نباشد چه خاصيت دهد نقش نكينى

فكما ان الانتفاع بالخاتم انمايكون لمن كان له مشرب سليمانى كذلك الانتفاع بالكتاب انمايكون لمن له تقوى رجحانى ﴿ وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ﴾ اى آتيناه الانجيل وقلنا ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ منكرا له مستهينا به ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ المتمردون الخارجون عن الايمان وفيه دلالة على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان عيسى عليه السلام كان مستقلا بالشرع مأمورا بالعمل بما فيه من الاحكام قلت اوكثرت لابما فى التوراة خاصة وفيه تهديد عظيم للحكام وفى الحديث (يؤتى بالقاضى العدل

(يوم)

يوم القيامة فيلقى من شدة العذاب مايتمنى انه لم يفصل بين احد فى تمرتين) فاذا كان هذا حال القاضى العدل فما ظنك بالجائر والمرتشى

بوحنيفه قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى

وفى الحديث (القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة قاض قضى بغير حق وهو يعلم فذاك فى النار وقاض قضى وهو لايعلم فاهلك حقوق الناس فذاك فى النار وقاض قضى بحق فذاك فى الجنة) كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ـ حكى ـ ان بنى اسرائيل كانوا ينصبون لاجراء الاحكام بينهم حكاما ثلاثة حتى اذا رفع الخصم الامر الى واحد منهم فلم يرض به الآخر ترافعا الى الثانى ثم الى الثالث ليطمئن قلبه فذات يوم تصور ملك بصورة انسان يريد امتحان هؤلاء الحكام فركب على رمكة وقام على رأس بئر فاذا رجل اتى ببقرة له مع عجلها ليسقيهما فلما سقاها واراد الرجوع اشار الملك الى العجل فجاء الى جنب الرمكة فكلما نادى صاحبه ودعاه لم يستمع ولم يذهب الى الام فجاء الرجل ليسوقه بأى وجه يمكن فقال الملك ياهذا الرجل ان العجل قد ولدته رمكتى هذه فاذهب وخلنى وعجلى فقال الرجل ياعجبا العجل ملكى قد ولدته بقرتى هذه فتنازعا وترافعا الى القاضى الاول فسبق الملك الرجل الى القاضى وقال ان قضيت لى بالعجل دفعت لك كذا فقبله القاضى فلما تحاكما حكم بالعجل للملك فلم يرض به الرجل فترافعا الى الثانى فحكم هو ايضا بالعجل للملك فلم يرض به الرجل ايضا فترافعا الى الثالث فلما عرض الملك الرشوة عليه قال لااستطيع هذا الحكم فانى قد حضت فقال الملك ايش تقول هل تحيض الرجال والحيض من خواص النساء فقال القاضى له تتعجب من كلامى ولا تتعجب من كلامك فكما ان الرجال لاتحيض فكذلك الرمكة لاتلد عجلا فقال الملك هناك قاضيان فى النار وقاض فى الجنة وهذا الكلام منقول من لسانه كذا ذكر البعض نقلا عن فم حضرة الشيخ الشهير بهدائى الاسكدارى قدس سره ﴿ وانزلنا اليك ﴾ يامحمد ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن حال كونه ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ والصدق حال كونه ﴿ مصدقا لما بين يديه من الكتاب ﴾ اى مصدقا لما تقدمه من جنس الكتب المنزلة من حيث انه نازل حسبما نعت فيه وموافقا له فى التوحيد والعدل واصول الشرائع ﴿ ومهيمنا عليه ﴾ اى رقيبا على سائر الكتب المحفوظة عن التغير فانه يشهد لها بالصدق والصحة والثبات وتقرر اصول شرائعها وما يتأبد من فروعها ويعين احكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها ولاريب ان تميز احكامها الباقية على المشروعية ابدا عما انتهى وقت مشروعيته وخرج عنها من احكام كونه مهيمنا عليها ﴿ فاحكم بينهم ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها اى اذا كان شأن القرآن كما ذكر فاحكم بين اهل الكتاب عند تحاكمهم اليك ﴿ بما انزل الله ﴾ اى بما انزله اليك فانه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الباقية فى الكتب الالهية ﴿ ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق ﴾ بالانحراف عنه الى مايشتهونه فعن متعلقة بلاتتبع على تضمين معنى العدول ونحوه كأنه قيل لاتعدل عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ الخطاب بطريق الالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين ايضا بطريق التغليب واللام

متعلقة بجعلنا المتعدى لواحد وهو اخبار بجعل ماض لا انشاء وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لماعوض عنه تنوين كل والمعنى لكل امة كائنة منكم ايها الامم الباقية والخالية جعلنا اى عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لاتكاد أمة تتخطى شرعتها التى عينت لها فالأمة من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة والتى كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليهما السلام شرعتهم الأنجيل واما انتم ايها الموجودون فشرعتكم القرآن ليس الا فآمنوا به واعملوا بمافيه والشرعة والشريعة هى الطريقة الى الماء شبه بها الدين الذى شرعه الله اى سنه من نحو الصوم والصلاة والحج والنكاح وغيرذلك من وجوه الصلاح لكونه سبيلا موصلا الى ماهو سبب للحياة الابدية كما ان الماء سبب للحياة الفانية والمنهاج الطريق الواضح فى الدين من نهج الامر اذا وضح قيل فيه دليل على انا غير متعبدين بشرائع من قبلها والتحقيق انا متعبدون باحكامها الباقية من حيث انها احكام شريعتنا لا من حيث انها شرعة للاولين ﴿ ولوشاء الله ﴾ ان يجعلكم امة واحدة ﴿ لجعلكم امة واحدة ﴾ اى جماعة واحد متفقة على دين واحد فى جميع الاعصار من غير اختلاف بينكم وبين من قبلكم من الامم فى شئ من الاحكام الدينية ولانسخ ولاتحويل ﴿ ولكن ﴾ لم يشأ ذلك اى ان يجعلكم امة واحدة بل شاء ماعليه ألسنة الالهية الجارية فيما بين الامم ﴿ ليبلوكم ﴾ اى ليعاملكم معاملة من يبتليكم ﴿ فيما آتيكم ﴾ من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية على اساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم فى معاشكم ومعادكم اوتزيغون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى : وفى المثنوى

كربسوزد باغت انكورت دهد * درميان ماتمى سورت دهد
لانسلم و اعتراض از مابرفت * چون عوض مى آيد از مفقود زفت

﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ اى اذا كان الامر كما ذكر فسارعوا الى ماهو خير لكم فى الدارين من العقائد الحقية والاعمال الصالحة المندرجة فى القرآن الكريم وابتدروها انتهازا للفرصة واحراز السابقة الفضل ﴿ الى الله مرجعكم جميعا ﴾ اى مرجع من آمن ومن لم يؤمن جميعا حال من ضمير الخطاب ﴿ فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ اى فيفعل بكم من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل لايبقى لكم معه شائبة شك فيما كنتم تختلفون فيه فى الدنيا من امر الدين والشريعة وانما عبر عن ذلك بماذكر لوقوعه موقع ازالة الاختلاف التى هى وظيفة الاخبار ﴿ وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم ﴾ عطف على الكتاب اى انزلنا عليك الكتاب والحكم بمافيه ﴿ واحذرهم ﴾ مخافة ﴿ ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ﴾ اى يضلوك ويصرفوك عن بعضه ولو كان اقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق فالمراد بالفتنة ههنا الميل عن الحق والوقوع فى الباطل كما فى قوله عليه السلام (اعوذبك من فتنة المحيا) اى العدول عن الطريق المستقيم وكل من صرف من الحق الى الباطل واميل عن القصد فقد فتن ـ روى ـ ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نفتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا

در اواسط دفتر سوم در بيان قصۀ حكايت تا بينا وعوانان مصحف

يا اباالقاسم قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فاقض لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله فنزلت * واستدل العلماء بهذه الآية على ان الخطأ والنسيان جائز على الرسل لانه تعالى قال (واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك) والتعمد فى مثل هذا غير جائز على الرسل فلم يبق الا الخطأ والنسيان ﴿ فان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن الحكم بما انزل الله وارادوا غيره ﴿ فاعلم انما يريد الله ﴾ اى فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ﴿ ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ﴾ اى يعجل لهم العقوبة فى الدنيا بان يسلطك عليهم ويعذبهم فى الدنيا بالقتل والجلاء والجزية ويجازيهم بالباقى فى الآخرة فالمراد ببعض ذنوبهم ذنب توليهم عن حكم الله تعالى وانما عبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة هذا مع عظمه واحد من جملتها ﴿ وان كثيرا من الناس لفاسقون ﴾ اى متمردون فى الكفر مصرون عليه خارجون عن الحدود المعهودة فلذا يتولون عن حكم الله ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾ انكار وتعجب من حالهم وتوبيخ لهم والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية وهى الملة الجاهلية التى هى هوى وجهل لايصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحى ﴿ ومن احسن من الله حكما ﴾ انكار لان يكون احد حكمه احسن من حكمه تعالى او مساوله وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفى المساواة وانكارها يرشدك اليه العرف المطرد والاستعمال الناشئ فانه اذا قيل من اكرم من فلان او الافضل من فلان فالمراد به حتما انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل وحكما نصب على التميز من احسن منقول من المبتدأ والتقدير ومن حكمه احسن من حكم الله ﴿ لقوم يوقنون ﴾ اى عندهم واللام للبيان فيتعلق بمحذوف كما فى سقيالك فان سقيا دعاء للمخاطب بان يسقيه الله فيكون لك بيانا له اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم الذين يتدبرون الامور بانظارهم فيعلمون يقينا ان حكم الله عز وجل احسن الاحكام وأعدلها وليست اللام متعلقة بقوله (حكما) لان حكم الله لايخص قوما دون قوم * فقد دلت الآيات على ان الدين واحد من حيث الاصول مختلف من جهة الفروع ولله ان يحكم فى كل عصر وزمان بما اراد ففيه حكم ومصالح فعلينا بالتسليم والانقياد وترك الاعتراض والمسارعة الى الخيرات قبل الموت والفوت وفى الحديث (اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك) لان الرجل يقدر على الاعمال فى حال شبابه ما لايقدر عليه فى حال هرمه ولان الشاب اذا تعود فى المعصية لايقدر على الامتناع منها فى هرمه (وصحتك قبل سقمك) لان الصحيح نافذ الامر فى ماله ونفسه لانه اذا مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن ماله الا فى مقدار ثلثه (وفراغك قبل شغلك) يعنى فى الليل تكون فارغا وبالنهار تكون مشغولا فينبغى ان تصلى بالليل فى حال فراغك وتصوم بالنهار فى وقت شغلك خصوصا فى ايام الشتاء لان الصوم فى الشتاء غنيمة المؤمن كما قال عليه السلام (الشتاء غنيمة المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه) وفى رواية اخرى (الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء

فلا تكدره بآثامك) (وغناك قبل فقرك) يعنى اذا كنت راضيا بما اعطاك الله من القوت فاغتنم ذلك ولا تطمع فيما فى ايدى الناس (وحياتك قبل مماتك) لان الرجل مادام حيا يقدر على العمل فاذا مات انقطع عمله ولهذا تمنى الموتى ان يعودوا الى الدنيا فيهللوا مرة او يصلوا ركعة فالفرصة غنيمة والعمر قليل : قال الحافظ

بكذشتن فرصت اى برادر * دركرم روى چوميغ باشد
درياب كه عمربس عزيزست * كر فوت شود دريغ باشد

وقال السيد الشريف لابنه

نصيحت همينست جان پدر * كه عمرت عزيزست ضايع مكن

فينبغى للعاقل ان لا يضيع ايامه : قال الحكيم: بكودكى بازى . بجوانى مستى . به پيرى سستى . خدارا كى پرستى . فاذاتم شغلك بالشريعة فاجتهد فى الطريقة وهى باطن الشريعة واقتد باولى الالباب فانه كما ان لكل نبى شرعة ومنهاجا كذلك لكل ولى طريقة مسلوكة مخصوصة وقد ضل من ضل منارهم ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ خطاب يعم حكمه كافة المؤمنين من المخلصين وغيرهم وان كان سبب وروده بعضا منهم اذ روى ان عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى موالى من اليهود كثيرا عددهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله ورسوله فقال عبدالله بن ابى انى رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالىّ وهم يهود بنى قينقاع فقال تعالى ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ اى لاتتخذوا احدا منهم وليا بمعنى لاتصافوهم ولا تعاشروهم مصافاة الاحباب ومعاشرتهم لا بمعنى لاتجعلوهم اولياء لكم حقيقة فانه امر ممتنع فى نفسه لايتعلق به النهى ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ اى بعض كل فريق من ذينك الفريقين اولياء بعض آخر من ذلك الفريق لا من الفريق الآخر لانه لاموالاة بين فريقى اليهود والنصارى رأسا والكل متفقون على الكفر مجمعون على مضارتكم ومضاركم فيكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة ﴿ ومن يتولهم منكم ﴾ اى من يتخذهم اولياء ﴿ فانه منهم ﴾ اى هو على دينهم ومعهم فى النار وهذا اذا تولاهم لدينهم واما الصحبة لمعاملة شراء شئ منهم او طلب عمل منهم مع المخالفة فى الاعتقاد والامور الدينية فليس فيه هذا الوعيد * قال المولى ابوالسعود وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار صورة الموالاة لهم وان لم تكن موالاة فى الحقيقة ﴿ ان الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ تعليل لكون من يتولاهم منهم اى لايرشد الذين ظلموا انفسهم بترك اخوانهم المؤمنين وبموالاة اعداء الله بل يخليهم وشأنهم فيقعون فى الكفر والضلالة اللهم لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك : قال الحافظ

دروه عشق ازان سوى فناصد خطرست * تانكوى كه چوعمرم بسر آمدرستم

﴿ فترى ﴾ يا محمد او كل من له اهلية للخطاب رؤية بصرية ﴿ الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى مرض النفاق ورخاوة العقد فى الدين ﴿ يسارعون فيهم ﴾ حال من الموصول اى

مسارعين فى موالاتهم ومعاونتهم وايثار فى على الى للدلالة على انهم مستقرون فى الموالاة وانما مسارعتهم من بعض مراتبها الى بعض آخر منها والمراد بهم عبدالله بن ابي واضرابه الذين كانوا يسارعون فى موادة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بانهم لايؤمنون ان تصيبهم صروف الزمان كما قال تعالى ﴿ يقولون ﴾ معتذرين ﴿ نخشى ان تصيبنا دائرة ﴾ وهو حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التى لايذكر معها موصوفها اى يدور علينا دائرة من دوائر الدهر ودولة من دوله بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار وقيل نخشى ان يصيبنا مكروه من مكاره الدهر كالجدب والقحط فلايعطونا الميرة والقرض ولعلهم كانوا يظهرون للمؤمنين انهم يريدون بالدوائر المعنى الاخير ويضمرون فى انفسهم المعنى الاول ﴿ فعسى الله ان يأتى بالفتح ﴾ رد من جهة الله تعالى لعللهم الباطلة وقطع لاطماعهم الفارغة وتبشير للمؤمنين بالظفر فان عسى منه سبحانه وعد محتوم لما ان الكريم اذا اطمع اطمع لا محالة فما ظنك باكرم الاكرمين . والمراد بالفتح فتح مكة اوفتح قرى اليهود من خيبر وفدك او هو القضاء الفصل بنصره عليه السلام على من خالفه واعزاز الدين * قال الحدادى وسمى النصر فتحا لان فيه فتح الامر المغلق ﴿ او امر من عنده ﴾ بقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء . والشأفة قرحة تخرج فى اسفل القدم فتكوى وتذهب يقال فى المثل استأصل الله شأفته اى اذهبه الله كما ذهب تلك القرحة بالكى ﴿ فيصبحوا ﴾ اى اولئك المنافقون المتعللون بما ذكر ﴿ على ما اسروا فى انفسهم نادمين ﴾ وهو ماكانوا يكتمون فى انفسهم من الكفر والشك فى امره صلى الله عليه وسلم ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ عند ظهور ندامة المنافقين وهو كلام مبتدأ مسوق لبيان كمال سوء حال الطائفة المذكورة اى ويقول الذين آمنوا مخاطبين لليهود مشيرين الى المنافقين الذين كانوا يوالونهم ويرجون دولتهم ويظهرون لهم غاية المحبة وعدم المفارقة فى السراء والضراء عند مشاهدتهم لخيبة رجائهم وانعكاس تقريرهم بوقوع ضد ما كانوا يترقبون ويتعللون به تعجيبا للمخاطبين من حالهم وتعريضا بهم ﴿ أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم ﴾ اى بالنصرة والمعونة كما قالوا فيما حكى عنهم (ولئن قوتلتم لننصرنكم) فاسم الاشارة مبتدأ وما بعده خبره والمعنى انكار مافعلوه واستبعاده وتخطئتهم فى ذلك والخطاب فى معكم لليهود من جهة المؤمنين . وجهد الايمان اغلظها وهو فى الاصل مصدر ونصبه على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولا يبالى بتعريفه لفظا لانه مأول بنكرة اى مجتهدين فى ايمانهم او على المصدر اى اقسموا اقسام اجتهاد فى اليمين ﴿ حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ﴾ جملة مستأنفة مسوقة من جهته تعالى لبيان مآل ماصنعوه من ادعاء الولاية والاقسام على المعية فى المنشط والمكره اثر الاشارة الى بطلانه بالاستفهام الانكارى اى بطلت اعمالهم التى عملوها فى شأن الموالاة وسعوا فى ذلك سعيا بليغا حيث لم يكن لليهود دولة فغبنوا بما صنعوا من المساعى وتحملوا من مكاره المشاق : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود

واعلم ان للحق دولة وللباطل صولة والباطل يفور ثم يغور . فعلى المؤمن ان لايميل الى جانب الباطل واهله اصلا كائنا من كان ـ روى ـ عن ابى موسى الاشعرى انه قال قلت لعمر بن الخطاب ان لى كاتبا نصرانيا فقال مالك قاتلك الله ألا اتخذت حنيفا اما سمعت قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء) قلت له دينه ولى كتابه قال لا تكرموهم اذاهانهم الله ولاتأمنوهم اذخونهم الله ولاتدنوهم اذاقصاهم الله ـ وروى ـ انه قال لاقوام للبصرة الا به فقال مات النصرانى والسلام يعنى هب انه مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر شاهدت دمشق ان الرجال والنساء كانوا يوالون النصارى ويسامحون فى المعاملة ويذهبون باطفالهم وصغارهم الى الكنائس ويرشون عليهم بطريق التبرك من ماء المعمودية وهذا كفر والعياذ بالله والمعمودية ماء للنصارى اصفر كانوا يغمسون فيه اولادهم ويعتقدون انه تطهير للمولود كالختان لغيرهم وقس عليه تعظيم نوروز النصارى واهداء شئ فى ذلك اليوم اليهم والمشاركة معهم ويلزم الحسبة فى بعض الامور قطعا لعرق الموالاة * وفى ملتقطة الناصرى ولادع المشرك يضرب البربط * قال محمد كل شئ امنع من المسلم فانى امنع من المشرك الا الخمر والخنزير ولكن يمنع اهل الكفر من ادخال الخمور والخنازير فى الاسواق على سبيل الشهرة لان فيها استخفافا للمسلمين وماصالحناهم ليستخفوا بالمؤمنين وان حضر لهم عيد لايخرجون فيه صليبهم ويمنعون من اظهار بيع المزامير والطنبور واظهار الغناء وغير ذلك مما منع منه المسلم ويمنعون من احداث الكنيسة * قال عليه الصلاة والسلام (لاخصاء فى الاسلام ولاكنيسة) والمراد بالخصاء خصاء بنى آدم فيجوز خصاء البهائم وبه نقول فكما يجوز ذبح الحيوان لحاجة الناس الى لحمه فكذلك يجوز خصاء الحيوان اذا كان فى ذلك منفعة للناس * فان قلت لم لايجوز خصاء بنى آدم وفيه منفعة ايضا * قيل لامنفعة فيه لانه لايجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما لايجوز للفحل كذا فى بستان العارفين * ثم اعلم ان النفس والشيطان والقوى الشريرة فى وجود الانسان كاليهود والنصارى فكما انه يلزم مجانبتهم وعدم موالاتهم لان الله تعالى عاداهم وامر بمعاداتهم فكذلك ماذكر من النفس وغيرها لايجوز موالاتها والحمل على هواها لانها تسوق الى النار نار جهنم ونار القطيعة فالمؤمن مأمور بالمعاداة لمن عادى الله تعالى مطلقا والا لم يصح ايمانه : وفى المثنوى

آنچه در فرعون بود اندر توهست * ليك اژدرهات محبوس چهست
چه خرابت ميكند نفس لعين * دور مى اندازدت سخت اين قرين
آتشت را هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اوراعون نيست

يعنى ان فرعون ساعده اسباب الدعوى والهوى ولذلك قال ماقال وفعل مافعل واما انت فليس لك الاسباب مساعدة ولاتجدعونا فى هواك ولذا لاتظهر صورة مااظهره ﴿ ياايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾ هذا من الكائنات التى اخبر عنها القرآن قبل وقوعها ـ روى ـ انه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث فى عهد رسول الله صلى الله عليه

در اول تل دفتر سوم دربيان بازدرى آمدن مادر موسى عليه السلام الخ

وسلم بنوا مدلج ورئيسهم ذوالحمار وهو اسود العنسى كان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده حتى أخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل معاذ بن جبل وسادات اليمن فكتب عليه السلام الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمى على فراشه قال ابن ع فأتى الخبر النبي عليه السلام من السماء الليلة التى قتل فيها فقال عليه الصلاة والسلام (قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك) قيل ومن هوقال (فيروز) فبشر عليه السلام اصحابه بهلاك الاسود وقبض عليه السلام من الغدوأتى خبر مقتل العنسى المدينة فى آخر شهر ربيع الاول كان ذلك اول فتح جاء ابابكر رضى الله عنه والفرقة الثانية من المرتدين بنوا حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبأ فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخرسنة عشر من الهجرة زعم انه اشرك مع رسول الله فى النبوة وكتب الى النبي عليه السلام من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك وبعث بذلك الكتاب رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله عليه السلام (لولا ان الرسل لاتقتل لضربت اعناقكما) ثم اجاب (من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) فرض عليه السلام وتوفى فبعث أبوبكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب فى جيش كثير حتى اهلكه الله على يدى وحشى غلام مطعم بن عدى قاتل حمزة بن عبدالمطلب بعد حرب شديد وكان وحشى يقول قتلت خيرالناس فى الجاهلية وشرالناس فى الاسلام يريد فى جاهليتى واسلامى والفرقة الثالثة بنوا اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة فى حياة رسول الله عليه السلام واول من قوتل بعد وفاته عليه السلام من اهل الردة فبعث ابوبكر خالد بن الوليد فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ثم ان الله تعالى لما قبض نبيه عليه السلام ارتد عامة العرب الا اهل مكة واهل المدينة واهل البحرين من عبد القيس فقال المرتدون اما الصلاة فنصلى واما الزكاة فلا نغصب اموالنا فكلم ابوبكر فى ذلك فقال والله لاافرق بين ماجمع الله تعالى بقوله ﴿ اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ والله لومنعونى عتودا مما ادوا الى رسول الله لقاتلتهم عليه فبعث الله عز وجل عصائب مع ابى بكر رضى الله عنه فقاتل على ماقاتل عليه نبى الله حتى اقروا بالزكاة المفروضة * قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعى الزكاة قالوا هم اهل القبلة فتقلد ابوبكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره * وقال ابن مسعود رضى الله عنه كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدناه فى الانتهاء وقيل ماولد بعد النبيين مولود افضل من ابى بكر لقد قام مقام نبى فى قتال اهل الردة : قال الشيخ العطار فى نعت ابى بكر رضى الله عنه

هرچه بود از بارگاه كبريا * ريخت در صدر شريف مصطفا
آن همه درسينۀ صديق ريخت * لاجرم تابود ازو تحقيق ريخت

وقال الحسن لولا ما فعل ابوبكر لالحد الناس فى الزكاة الى يوم القيامة * قال فى الاشباه المعتمد فى المذهب عدم الاخذ كرها * قال فى المحيط ومن امتنع عن اداء الزكاة فالساعى لايأخذ منه كرها ولو أخذ لايقع المأخوذ عن الزكاة لكونها بلااختيار ولكن يجبره بالحبس ليؤدى بنفسه ﴿ فسوف يأتى الله ﴾ مكانهم بعدا هلاكهم ﴿ بقوم يحبهم ﴾ اى يريد بهم خير الدنيا والآخرة ﴿ ويحبونه ﴾ اى يريدون اطاعته ويحرزون عن معاصيه قيل هم اهل اليمن قال عليه السلام (الايمان يمان والحكمة يمانية) وانما نسب الايمان اليهم اشعارا بكماله فيهم لان من اتصف بشئ وقوى قيامه به نسب ذلك الشئ اليه لاان يكون فى ذلك نفى له عن غيرهم فلامنافاة بينه وبين قوله عليه الصلاه والسلام (الايمان فى اهل الحجاز) ثم ان المراد بذلك الموجودون منهم فى ذلك الزمان لاكل اهل اليمن فى كل الاحيان كذا فى شرح المشارق لابن الملك * وقيل هم الانصار رضى الله عنهم * وقيل هم اهل فارس وفى الحديث (لوكان الايمان معلقا بالثريا لناله ابناء فارس) وفيه فضيلة لهذه القبيلة ﴿ اذلة على المؤمنين ﴾ جمع ذليل اى ارقاء ورحماء متذللين ومتواضعين لهم واستعماله بعلى لتضمين معنى العطف والحنو ﴿ اعزة على الكافرين ﴾ اى اشداء متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه ﴿ يجاهدون فى سبيل الله ﴾ صفة اخرى لقوم مترتبة على ماقبلها مبينة مع مابعدها لكيفية عزتهم ﴿ ولايخافون لومة لائم ﴾ عطف على يجاهدون بمعنى انهم جامعون بين المجاهدة فى سبيل الله وبين التصلب فى الدين . وفيه تعريض بالمنافقين فانهم اذا خرجوا فى جيش المسلمين خافوا اولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيأ يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفى تنكير لائم مبالغتان كأنه قيل لا يخافون من شئ من اللومات الواقعة من أى لائم كان فالمبالغة الاولى انتفاء الخوف من جميع اللومات والثانية انتفاء الخوف من جميع اللوام كل ذلك لان النكرة فى سياق النفى تعم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماتقدم من الاوصاف الجليلة التى وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة فى سبيل الله وانتفاء خوف اللوم من كل واحد ﴿ فضل الله ﴾ اى لطفه واحسانه لاانهم مستقلون فى الاتصاف بها ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ ايتاءه اياه ويوفقه لكسبه وتحصيله حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة ﴿ والله واسع ﴾ كثير الفواضل والالطاف ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم بجميع الاشياء التى من جملتها من هو اهل للفضل والتوفيق : قال الحافظ

سكندررا نمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار

* واعلم ان من السالكين من يقطع العقبات ويحرق الحجب فى سبعين سنة ومنهم من من يقطعها فى عشرين سنة ومنهم من يحصل له فى سنة ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة حتى ان منهم من تحصل له فى لحظة بتوفيق خاص وعناية سابقة أما تذكر سحرة فرعون ماكان مدتهم الا لحظة حيث رأوا معجزة موسى قالوا آمنا برب العالمين فابصروا الطريق وقطعوه حقه فصاروا من ساعة الى ساعة بل اقل من العارفين بالله ــ وحكى ــ ان ابراهيم بن ادهم كان على ماكان عليه من امر الدنيا فعدل عن ذلك وقصد

الطريق الحق فلم يكن الاقدار سيره من بلخ الى مروالروذ حتى صار بحيث اشارالى رجل سقط من القنطرة فى الماء الكثير هنالك ان قف فوقف الرجل مكانه فى الهواء فتخلص * وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها فاختارت الطريق الحق فاقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها قراء البصرة وعلماؤها لعظم منزلتها. واما الذى لم تسبق له العناية ولا توجهت له ولم يعامل بالفضل فيوكل الى نفسه فربما يبقى فى شعب من عقبة واحدة من العقبات سبعين سنة ولا يقطعها وكم يصيح وكم يصرخ ماالظلم هذا الطريق واشكله واعسر هذا الامر واعضله * ذان قلت لم اختص هذا بالتوفيق الخاص وحرم هذا وكلاهما مشتركان فى ربقة العبودية فعند هذا السؤال تنادى من سرادق الجلال ان الزم الادم واعرف سر الربوبية وحقيقة العبودية فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ذلك تقدير العزيز العليم وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه بر من وتو در اختيار نكشادست

اللهم اجعلنا ممن سبقت له العناية وتقدم فى حقه التوفيق الخاص والهداية آمين يارب العالمين ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ اى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لان بعضهم اولياء بعض وليسوا باوليائكم انما اولياؤكم الله ورسوله والمؤمنون فاختصوهم بالموالاة ولا تتخطوهم الى الغير ❊ قال فى التأويلات النجمية فموالاة الله فى معاداة ماسوى الله كما قال الخليل عليه السلام ﴿ فانهم عدولى الارب العالمين ﴾ وموالاة الرسول فى معاداة النفس ومخالفة الهوى كما قال عليه السلام (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) وقال (لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين) وموالاة المؤمنين فى مؤاخاتهم فى الدين كقوله تعالى ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ وقال عليه السلام (لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) ﴿ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ﴾ بدل من الذين آمنوا ﴿ وهم راكعون ﴾ حال من فاعل الفعلين اى يعملون ماذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالى والمقصود تميز المؤمن المخلص ممن يدعى الايمان ويكون منافقا لأن الاخلاص انما يعرف بكونه مواظبا على الصلاة والزكاة فى حال الركوع اى فى حال الخشوع والاخبات لله تعالى ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ اى ومن يتخذهم اولياء ﴿ فان حزب الله هم الغالبون ﴾ اى فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتشريفا لهم باضافتهم اليه تعالى وتعريضا بمن يوالى غير هؤلاء بانه حزب الشيطان وحزب الرجل اصحابه والحزب الطائفة يجتمعون لأمر حزبهم اى اصابهم * واعلم ان الغلبة على اعداء الله الظاهرة والباطنة كالهوى والنفس والشيطان انما تحصل بنصرة الله تعالى كما قال تعالى ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ﴾ وليست النصرة والغلبة الا بتأثير الله تعالى وهو المعز وكل العزة منه تعالى — وروى — ان الله تعالى شكا من هذه الامة ليلة المعراج بشكايات . الاولى انى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد.

والثانية انى لاارفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يرفعون عملهم الى غيرى . والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى . والرابعة ان العزة لى وانا المعزوهم يطلبون العزة من سواى . والخامسة انى خلقت النار لكل كافروهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها فمن اتبع هوى النفس ولم يهتم لتزكيتها فقدسعى فى الحاق نفسه بزمرة الاعداء فلم يكن منصورا البتة اذ لايحصل من الجسارة الاالخسارة والهوى مقتضى النفس والنفس ظلمانية ولايتولد من الظلمانى الاالظلمة : قال فى المثنوى

عكس نورانى همه روشن بود * عكس ظلمانى همه كلخن بود

عكس هر كس رابدان اى دوربين * پهلوى جنسى كه خواهى مى نشين

فعلى المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلاة ووجوه العبادات الى ان يزكى نفسه عن سفساف الاخلاق ويغلب الأعداء الباطنة والغلبة عليها مفتاح الغلبة على الاعداء الظاهرة ولذا ترى الانبياء والاولياء منصورين مظفرين على كل حال وهذه النصرة والولاية من آثار عناية الله السابقة فكما ان من رش عليه من نور الازل لم يرظلمة ابدا كذلك من لم يهتد بذلك النور فى بداية الامر لم يصل الى المراد الى آخر العمر : قال الحافظ

بآب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى را كه بافتند سياه

﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ - روى - ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المؤمنين يوادونهما فنهاهم الله تعالى عن الموالاة وقال ﴿ لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزؤا ولعبا ﴾ قوله الذين اتخذوا مفعول اول لقوله لاتتخذوا ومفعوله الثانى قوله اولياء ودينكم مفعول اول لقوله اتخذوا وهزؤا مفعوله الثانى. والهزؤ السخرية والاستهزاء واللعب بالفارسية [بازى] ومعنى اتخاذهم دين المسلمين مهزوابه وتلاعبهم به اظهارهم ذلك باللسان مع الاصرار على الكفر فى القلب وقدرتب النهى عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزؤا ولعبا ايماء الى العلة وتنبيها على ان من هذا شأنه جدير بالمعاداة فكيف بالموالاة ﴿ من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ بيان للمستهزئين ومن قبلكم متعلق باوتوا ﴿ والكفار ﴾ بالنصب عطف على الموصول الاول والمراد المشركون خصوابه لتضاعف كفرهم فالنهى عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذادين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين ﴿ اولياء ﴾ وجانبوهم كل المجانبة ﴿ واتقوا الله ﴾ فى ذلك بترك موالاتهم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى حقا لان الايمان يقتضى الاتقاء ﴿ واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها ﴾ اى الصلاة اوالمناداة ﴿ هزؤا ولعبا ﴾ كان المؤذنون اذا اذنوا للصلاة تضاحكت اليهود فيما بينهم وتغامزوا سفها واستهزاء بالصلاة وتجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعى اليها ﴿ ذلك ﴾ اى الاستهزاء المذكور المستقر ﴿ بانهم قوم لايعقلون ﴾ اى بسبب عدم عقلهم فان السفه يؤدى الى الجهل بمحاسن الحق والهزء به ولو كان لهم عقل فى الجملة لما اجترأوا على تلك العظيمة : وفى المثنوى

كشتى بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد اوحذر

(لنكر)

در اواخر دفتر سوم دربيان مثل زدن در رميدن كرة اسب الخ

لكر عقلست عاقل را امان * لنكري دريوزه كن ازعاقلان

قال العلماء ثبوت الاذان ليس بالمنام وحده بل هو ثابت بنص هذه الآية فان المعنى اذا دعوتم الناس الى الصلاة بالاذان والنداء الدعاء بارفع الصوت . وفى الاذان حكم منها اظهار شعائر الاسلام وكلمة التوحيد والاعلام بدخول وقت الصلاة وبمكانها والدعاء الى الجماعة الى غير ذلك ولو وجد مؤذن حسن الصوت يطلب على اذانه الاجر والرزق وآخر يتبرع بالاذان لكن غير حسن الصوت فايهما يؤخذ ففيه وجهان . اصحهما انه يرزق حسن الصوت فان لحسن الصوت تأثيرا كما ان لقبحه تنفيرا وتنفيرا : وفى المثنوى

يك مؤذن داشت بس اوآزبد * در ميان كافرستان بانك زد
جند كفتندش مكو بانك نماز * كه شود جنك وعداوتها دراز
اوستيزه كرد وبس بى احتراز * كفت دركافرستان بانك نماز
خلق خائف شد زفتنه عامهٔ * خود بيامد كافرى باجامهٔ
شمع وحلوا باچنان جامه لطيف * هديه آورد وبيامد چون أليف
برس برسان كين مؤذن كوكجاست * كه صلا وبانك او راحت فزاست
دخترى دارم لطيف وبس سنى * آرزو مى بود اورا مؤمنى
هيچ اين سودا نمى رفت ازسرش * بندها مى‌داد چندين كافرش
هيچ چاره مى ندانستم دران * تافروخواند اين مؤذن آن اذان
كفت دخترچيست اين مكروه بانك * كه بكوشم آمداين دوچار دانك
من همه عمراين چنين آواز زشت * هيچ نشنيدم درين ديروكنشت
خواهرش كفتا كه اين بانك اذان * هست اعلام درشعار مؤمنان
باورش نامد بيرسيد ازدكر * آن ديكرهم كفت آرى اى بدر
چون يقين كشتش رخ اوزرد شد * از مسلمانى دل او سرد شد
بازرستم من زتشويش وعذاب * دوش خوش خفتم دران بى خوف خواب
راحتم اين بود از آواز او * هديه آوردم بشكر آن مردكو
چون بديدش كفت اين هديه بذير * كه مرا كشتى مجيرو دستكير
كربمال ملك وثروت فردمى * من دهانت را برازرز كردمى

دراواخر دفتر پنجم در بيان حكايت مؤذن زشت آواز كه در كافرستان بانك نماز زد الخ

وردفى التأذين فضائل وفى الحديث (اول الناس دخولا الجنة الانبياء ثم الشهداء ثم بلال) مع مؤذنى الكعبة ثم مؤذنوا بيت المقدس ثم مؤذنوا مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم سائر المؤذنين على قدر أعمالهم وفى الحديث (ثلاثة لايكترثون من الحساب ولاتفزعهم الصيحة ولايحزنهم الفزع الاكبر حامل القرآن العامل بما فيه يقدم على الله سيدا شريفا ومؤذن اذن سبع سنين لايأخذ على اذانه طمعا وعبد مملوك احسن عبادة ربه وادى حق مولاه) واذا اجتمع الاذان والامامة فى شخص فالامامة افضل لمواظبة النبى عليه السلام عليها وانما أم ولم يؤذن لانه عليه السلام لو اذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافرا ولانه لوكان داعيا لم يجز

ان يشهد لنفسه ولانه لواذن وقال اشهد ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله لتوهم ان ثمة نبيا غيره ولأن الاذان رآه غيره فى المنام فولاه الى غيره وايضا انه عليه السلام كان اذا عمل عملا اثبته اى جعله ديمة وكان لايتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال سيدنا عمر رضى الله عنه لولا الخليفى لاذنت* وكره اللحن فى الاذان لما روى ان رجلا جاء الى ابن عمر رضى الله عنهما فقال انى احبك فقال انى ابغضك فى الله فقال لم فقال لانه بلغنى انك تغنى فى اذانك يعنى تلحن وذلك مثل ان يقول آلله بمد الالف الاولى لانه استفهام وشك وان يقول اكبار بمد الباء لانه اسم الشيطان وغير ذلك الى آخر كلمات الاذان * واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه وان كان جنبا اوحائضا اذا لم يكن فى الخلاء اوفى الجماع * وذكر تاج الشريعة ان اجابة المؤذن سنة * وقال النووى مستحبة فيقول بمثل مايقول المؤذن وضعف تقبيل ظفرى ابهاميه مع مسبحتيه والمسح على عينيه عند قوله محمد رسول الله لانه لم يثبت فى الحديث المرفوع لكن المحدثين اتفقوا على ان الحديث الضعيف يجوز العمل به فى الترغيب والترهيب فقط ويقول عند حى على الصلاة « لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم » وعند حى على الفلاح « ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن » وعند قوله الصلاة خير من النوم « صدقت وبالخير نطقت » وفى قوله قدقامت الصلاة « اقامها الله وادامها » وحين ينتهى الى قوله قدقامت الصلاة يجيب بالفعل دون القول ـ وروى ـ عن ميمونة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بين صف الرجال والنساء فقال (يامعشر النساء اذا سمعتن اذان هذا الحبشى واقامته فقلن كما يقول فان لكن بكل حرف الف درجة) قال عمر رضى الله عنه هذا فى النساء فما للرجال قال (ضعفان ياعمر) قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى حبذا الكلام ونعم النداء الاذان فعند قوله الله أكبر الله اكبر « لو انكشف وتجلى عظمة الله تعالى وكبرياؤه » وعند قوله اشهد ان لااله الا الله « لوانكشف وحدانيته » وعند اشهد ان محمدا رسول الله « لوانكشف حقانيته » وعند الحيعلتين « لو ظهر الطلب من الطالب الى المطلوب » وعند الله اكبر الله اكبر لااله الا الله « لو تجلى الذات لتم المقصود وحصل المراد » انتهى * ومن فضائل الاذان انه لواذن خلف المسافر فانه يكون فى امان الى ان يرجع . وان اذن فى اذن الصبى واقيم فى اذنه الاخرى اذا ولد فانه امان من ام الصبيان واذا وقع هذا المرض ايضا وكذا اذا وقع حريق اوهجم سيل اوبرد اوخاف من شئ كما فى الاسرار المحمدية * والاذان اشارة الى الدعوة الى الله حقيقة والداعى هو الوارث المحمدى يدعو اهل الغفلة والحجاب الى مقام القرب ومحل الخطاب فمن كان اصم عن استماع الحق استهزأ بالداعى ودعوته لكمال جهالته وضلالته ومن كان ممن القى السمع وهو شهيد يقبل الى دعوة الله العزيز الحميد وينجذب الى حضرة العزة ويدرك لذات شهود الجمال ويغتنم مغانم اسرار الوصال

جوانا سرمتات ازپند پيران * كه رأى پيرت ازبخت جوان به

﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾ ـ روى ـ ان نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دينه فقال عليه السلام (اؤمن بالله وماانزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق

ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون) فحين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام قالوا لانعلم اهل دين اقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم ولادينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الآية اى قل لهؤلاء اليهود الفجرة ﴿ هل تنقمون منا ﴾ من نقم منه كذا اذا عابه وانكره وكرهه اى ماتعيبون وماتنكرون منا دينا لعلة من العلل ﴿ الا ان آمنا بالله ﴾ اى الا لان آمنا بالله فهو مفعول له لتنقمون على حذف المفعول به الذى هو الدين ﴿ وما انزل الينا ﴾ من القرآن المجيد ﴿ وما انزل من قبل ﴾ انزاله من التوراة والانجيل وسائر الكتب الالهية ﴿ وان اكثركم فاسقون ﴾ عطف على ان آمنا اى ولان اكثركم متمردون خارجون عن الايمان بما ذكر حتى لوكنتم مؤمنين بكتابكم الناطق بصحة كتابنا لآمنتم به واسناد الفسق الى اكثرهم مع ان كلهم فاسقون لانهم الحاملون لاعقابهم على التمرد والفساد وقيل هو عطف على ان آمنا على انه مفعول به لكن لاعلى ان المستثنى مجموع المعطوفين بل هو مايلزمهما من المخالفة كأنه قيل ماتنكرهون من جهتنا الا الايمان بالله وبجميع كتبه المنزلة والا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون منه ﴿ قل هل انبئكم ﴾ الخطاب لليهود ﴿ بشر من ذلك ﴾ الاشارة الى المنقوم وهو الايمان والمنقوم منهم المؤمنون اى هل اخبركم بما هو شر فى الحقيقة لاماتعتقدونه شرا وان كان فى نفسه خيرا محضا * قال ابن الشيخ ومن المعلوم قطعا انه لاشر فى دين الاسلام فالمراد الزيادة المطلقة ﴿ مثوبة عند الله ﴾ اى جزاء ثابتا فى حكمه تعالى والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة مختصة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريق التهكم ونصبها على التميز من بشر ﴿ من لعنه الله وغضب عليه ﴾ خبر لمبتدأ محذوف بتقدير مضاف قبله مناسب لما اشير اليه بكلمة ذلك اى هو دين من لعنه الله وهو اليهود وابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم فى المعاصى بعد وضوح الآيات ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ اى مسخ بعضهم قردة فى زمن داود عليه السلام بدعائه عليهم حين اعتدوا فى السبت واستحلوه ومسخ بعضهم خنازير فى زمن عيسى عليه السلام بعد اكلهم من المائدة وحين كفروا بعد مارأوا الآيات البينة * وقيل كلا المسخين فى اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ولما نزلت هذه الآية قال المسلمون لليهود يااخوة القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم وافتضحوا ﴿ وعبد الطاغوت ﴾ عطف على صلة من وضميره المستكن يعود الى من أى اطاع الشيطان فيما سول له ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بتلك القبائح والفضائح ﴿ شر مكانا ﴾ جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ فى الدلالة على شرارتهم ﴿ واضل عن سواء السبيل ﴾ عطف على شر مقرر له اى اكثر ضلالا عن الطريق المستقيم . وفيه دلالة على كون دينهم شرا محضا بعيدا عن الحق لان مايسلكونه من الطريق دينهم فاذا كانوا اضل كان دينهم ضلالا مبينا لاغاية وراءه وصيغة التفضيل فى الموضعين للزيادة مطلقا لابالاضافة الى من يشاركهم فى اصل الشرارة والضلال * واعلم ان كل صنف من الناس يفرح بما لديه ويبغض الآخر بما هو عليه ولكن الحق احق ان يتبع فالمؤمن يحب المؤمن فان المحبة من

الاخلاق الحسنة والاوصاف الشريفة وفى الحديث (ان من عباد الله عبادا ماهم بانبياء وشهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى) قالوا يارسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال (هم قوم تحابوا فى الله على غير ارحام منهم ولااموال يتعاطون فوالله ان وجوههم انوار وانهم يعلون منابر من نور لايخافون اذا خاف الناس ولايحزنون اذا حزن الناس) * وسئل عبدالله السالمى بأى شئ يعرف اولياءالله من بين عباده فقال بلطافة اللسان وحسن الخلق وبشاشة الوجه وسخاوة النفس وقلة الاعتراض وقبول الاعتذار وكمال الشفقة على عامة الخلق : قال الحافظ

تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * ورخوداز كوهر جمشيدوفريدون باشى

* قال حضرة الشيخ الشهير باقتاده افندى لاتزال البغضاء بين البيراميين وبين الخلوتية وكذا بينهم وبين اتباع السيد البخارى مع ان البغضاء لاتليق باهل الحق ألايرى انالم نسمع من دور آدم الى خاتم النبيين عليهم السلام نوع بعض بين نبيين اصلا مع انه قد يتفق فى بعض الاوقات ان يجتمع ثلاثة واربعة من الانبياء وكذا اتباعهم لايطعنون فى واحد منهم: قال السعدى

دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نكنجد درو كين كس

* قال بعضهم القلوب ثلاثة. قلب يطير فى الدنيا حول الشهوات . وقلب يطير فى العقبى حول الكرامات . وقلب يطير فى سدرة المنتهى حول المناجاة : قال الحافظ

غلام همت رندان بى سروپايم * كه هردوكون نيرزد به پيش شان يك كاه

فعلى العاقل ان يشتغل بالتوحيد كى يتخلص من ظلمات النفس وهواها والشيطان ووساوسه * نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال ياشاب ان وقيت شر ثلاثة فقد وقيت شر الشيطان ان وقيت لقلقك وقبقبك وذبذبك . قال الاصمعى اللقلق اللسان والقبقب البطن والذبذب الفرج ﴿ واذا جاؤكم قالوا آمنا ﴾ نزلت فى ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فالخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام والجمع للتعظيم اوله مع من عنده من المسلمين اى اذا جاؤكم اظهروا الاسلام ﴿ وقد ﴾ اى والحال انهم قد ﴿ دخلوا ﴾ ملتبسين ﴿ بالكفر وهم قدخرجوا ﴾ من عندك ملتبسين ﴿ به ﴾ اى بالكفر كما دخلوا لم يؤثر فيهم ماسمعوا منك ﴿ والله اعلم بما كانوا يكتمون ﴾ من الكفر وصيغة التفضيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يظن نفاقهم من اماراته اللائحة عليهم ويتوقع انه يظهره الله : وفى المثنوى

نيست بازى باممز خاصه او * كه بود تميز عقلش غيب كو

هيچ سحر وهيچ تلبيس ودغل * مى نبندد پرده براهل دول

﴿ وترى ﴾ يامحمد رؤية بصرية ﴿ كثيرا منهم ﴾ اى من اليهود والمنافقين حال كونهم ﴿ يسارعون فى الاثم ﴾ اى الكذب على الاطلاق وايثار كلمة فى على كلمة الى للدلالة على انهم مستقرون فى الاثم وانما مسارعتهم من بعض مراتبه الى بعض آخر منها كقوله تعالى

﴿اولئك يسارعون فى الخيرات﴾ لانهم خارجون منه متوجهون اليه كما فى قوله تعالى ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة﴾ ﴿والعدوان﴾ اى الظلم المتعدى الى الغير ﴿واكلهم السحت﴾ اى الحرام ﴿لبئس ماكانوا يعملون﴾ اى لبئس شيأ كانوا يعملونه والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل للدلالة على الاستمرار ﴿لولا﴾ حرف تحضيض ﴿ينهيهم الربانيون والاحبار﴾ المراد بهم العلماء الا ان الربانى الزاهد العارف الواصل والحبر العالم العامل المقبول ﴿عن قولهم الاثم﴾ وهو قولهم آمنا وليسوا بمؤمنين ﴿واكلهم السحت﴾ مع علمهم بقبحها ومشاهدتهم لمباشرتهم لها ﴿لبئس ماكانوا يصنعون﴾ هو ابلغ من قوله لبئس ماكانوا يعملون لان الصنع اقوى من العمل فان العمل انما يسمى صناعة اذا صار مستقرا راسخا متمكنا فجعل جرم من عمل الاثم والعدوان واكل السحت ذنبا غير راسخ وذنب التاركين للنهى عن المنكر ذنبا راسخا وفى الآية مماينعى على العلماء من توانيهم فى النهى عن المنكرات مالايخفى : قال الشيخ السعدى

كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد چوبى دست وپايان نشست
چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمانيد مردى رجال

* قال عمر بن عبدالعزيز ان الله لايعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا اظهروا المعاصى فلم ينكروا استحق القوم جميعا للعقوبة ولولا حقيقة هذا المعنى فى التوبيخ على المشايخ والعلماء فى ترك النصيحة لما اشتغل المحققون بدعوة الخلق وتربيتهم لاستغراقهم فى مشاهدة الحق ومؤانستهم به * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره السالك اذا وصل الى الحقيقة اما ان يرسل للارشاد اويبقى فى حضور الوصلة ولايريد الفرقة كالشيخ ابى يزيد البسطامى فانه لايختر الارشاد ولكن الارشاد طريقة الانبياء عليهم السلام فانه مامن نبى الاوهو قد بعث وارسل لارشاد الخلق ولم يبق فى عالم الحضور : قال فى المثنوى خطابا من قبل الله تعالى الى حضرة النبى عليه السلام

هين بمكذار اى شفا رنجوررا * تو زخشم كور عصاى كوررا
نى توكفتى قائد اعمى براه * صد ثواب واجر يابد ازاله
هركه اوچل كام كورى راكشد * كشت آمر زيده ويابد رشد
پس بكش توزين جهان بى قرار * جوق كورانرا قطار اندر قطار
كار هادى اين بود توهادىء * ماتم آخر زمانرا شادىء
هين روان كن اى امام المتقين * اين خيال انديشكانرا تايقين
خيز دردم توبصور سهمناك * تاهزاران مرده بررويد زخاك

واهل الحقيقة والعلماء العاملون المتجردون عن الغرض سوى اعلاء كلمة الله تعالى محفوظون فى اقوالهم وافعالهم ـ وحكى ـ ان زاهدا من التابعين كسر ملاهى مروان بن الحكم الخليفة فاتى له به فامر بان يلقى بين يدى الاسد فالقى فلما دخل ذلك الموضع افتتح الصلاة فجاءت الاسد وجعلت تحرك ذنبها حتى اجتمع عليه ما كان فى ذلك [illegible] ضع من الاسد فجعلت تلحسه بألسنتها

وهو يصلى ولايبالى فلما اصبح مروان قال مافعل بزاهدنا قيل القى ... قال انظروا هل اكلته فجاؤا فوجدوا الاسد قد استأنس به فتعجبوا من ذلك ... وحملوه الى الخليفة فقال له اما كنت تخاف منها قال لا كنت مشغولا متفكرا ... لم اتفرغ الى خوفهم فقال له فماذا تتفكر قال فى هذه الاسد حيث جاءتنى ... فكنت اتفكر ألعابها طاهر ام نجس فتفكرى فى هذا منعنى عن الخوف منها ... خلى سبيله كذا فى نصاب الاحتساب ﴿ وقالت اليهود ﴾ قال المفسرون ان الله تعالى ... نعمة على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله فى شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله عنهم مابسط عليهم من النعمة فعند ذلك قالت اليهود ﴿ يدالله مغلولة ﴾ اى مقبوضة ممسكة عن العطاء . وغل اليد وبسطها مجاز عن محض البخل والجود من غير قصد فى ذلك الى اثبات يد وغل اوبسط قال الله تعالى ﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك﴾ اى لاتمسكها عن الانفاق ﴿ غلت ايديهم ﴾ دعاء عليهم بالبخل المذموم والمسكة اى امسكت ايديهم عن الانفاق فى الخير وجعلوا بخلاء واليهود ابخل الناس ولا امة ابخل منهم ﴿ ولعنوا ﴾ اى ابعدوا وطردوا من رحمة الله تعالى ﴿ بما قالوا ﴾ اى بسبب ماقالوا من الكلمة الشنعاء وهذا الدعاء عليهم تعليم للعباد والا فهو اثر العجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ اى ليس شأنه عزوجل كما وصفتموه بل هو موصوف بغاية الجود ونهاية الفضل والاحسان وهذا المعنى انما يستفاد من تثنية اليد فان غاية مايبذله السخى من ماله ان يعطيه بيديه جميعا ويدالله من المتشابهات وهى صفة من صفات الله تعالى كالسمع والبصر والوجه ويداه فى الحقيقة عبارة عن صفاته الجمالية والجلالية وفى الحديث (كلتا يديه يمين)

اديم زمين ... عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست

﴿ ينفق كيف يشاء ﴾ اى هو مختار فى انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته وقد اقتضت الحكمة بسبب مافيهم من شؤم المعاصى ان يضيق عليهم : وفى المثنوى

چونكه بد كردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبروياند خداش
چند كاهى او بپوشاند كه تا * آيدت زان بدپشيمان وحيا
بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد ازپى اظهار عدل
تا كه اين هر دوصفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود

﴿ وليزيدن كثيرا منهم ﴾ وهم علماؤهم ورؤساؤهم قوله كثيرا مفعول اول ليزيدن ﴿ ماانزل اليك من ربك ﴾ وهو القرآن ومافيه من الاحكام وهو فاعل يزيدن ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ مفعول ثان للزيادة اى ليزيدنهم طغيانا على طغيانهم وكفرا على كفرهم القديمين اما من حيث الشدة والغلو واما من حيث الكم والكثرة اذ كلما نزلت آية كفروا بها فيزداد طغيانهم وكفرهم بحسب المقدار كما ان الطعام الصالح للاصحاء يزيد المرضى مرضا ﴿ والقينا بينهم ﴾ اى بين اليهود فان بعضهم جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم مرجئة وبعضهم مشبهة اما الجبرية فهم الذين ينسبون فعل العبد الى الله تعالى ويقولون لافعل للعبد اصلا ولا اختيار

در اوائل دفتر چهارم در بيان قصهٔ آن صوفى كه زنرا با بيگانه بگرفت

وحركته بمنزلة حركة الجمادات . واما القدرية فهم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله . واما المرجئة فهم الذين لايقطعون على اهل الكبائر بشئ من عفو اوعقوبة بل يرجعون الحكم فى ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة واما المشبهة فهم الذين شبهوا الله تعالى بالمخلوقات ومثلوه بالمحدثات ﴿ العداوة والبغضاء ﴾ اى جعلناهم مختلفين فى دينهم متباغضين كما قال تعالى (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) فلاتكاد تتوافق قلوبهم ولاتتطابق اقوالهم والجملة مبتدأة مسوقة لازاحة ماعسى يتوهم فى ذكر طغيانهم وكفرهم من الاجتماع على امر يؤدى الى الاضرار بالمسلمين . قيل العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو مبغض بلاعكس كلى ﴿ الى يوم القيمة ﴾ متعلق بالقينا ﴿ كلما اوقدوا نارا للحرب ﴾ اى كلما ارادوا محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة شر عليه ﴿ اطفأها الله ﴾ اى ردهم الله وقهرهم بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم : وفى المثنوى خطابا من قبل الله تعالى الى حضرة صاحب الرسالة عليه السلام

هركه درمكر تودارد دل كرو * كردنش را من زنم توشاد شو
بر سر كوريش كوريها نهم * اوشكر پندارد وزهرش دهم
چيست خود آلاجق آن تركمان * پيش پاى نره پيلان جهان
آن چراغ اوبه پيش صرصرم * خودچه باشد اى مهين پيغمبرم

﴿ ويسعون فى الارض فسادا ﴾ اى يجتهدون فى الكيد للاسلام واهله واثارة الشر والفتنة فيما بينهم مما يغاير ماعبر عنه بايقاد نار الحرب . وفسادا امامفعول له اوفى موضع المصدر اى يسعون للفساد اويسعون سعى فساد ﴿ والله لايحب المفسدين ﴾ ولذلك اطفأ نائرة افسادهم ولا يجازيهم الاشرا * واعلم ان الله تعالى مهما وكل الانسان الى حساسة طبعه وركاكة نظره وعقله فلا يترشح منه الا مافيه من الاقوال الشنيعة والافعال الرذيلة ولذلك قالت اليهود يد الله مغلولة : ونعم ماقال فى المثنوى

درزمين كرنيشكر وورخودنى است * ترجمان هر زمين نبت وى است

واهل الحسد يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولكن لايزيدهم الحسد الا الطغيان وكما ان مصائب قوم عند قوم فوائد كذلك فوائد قوم عند قوم مصائب * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره انجماعة السيد البخارى حسدوا لنا حتى قصدوا القتل بالسلاح واشتغلوا بالاسماء القهرية على حسب طريقهم فلم اقاتل دفعا للفتنة ثم رأيت فى موضع قرب جامع السيد البخارى قد اخذ طريقى ماء عظيم فلم يبق الاطريق ضيق فلما قربت منه لم يبق اثر من الماء ثم انه مات كثير من تلك الجماعة ولكن لم اباشر انا فى حقهم شيأ قال كيف اميل الى مشيختهم وتصرف ثمانية عشر الف عالم بيدى بقدرة الله تعالى فى الباطن وان كنت عاجزا فى الظاهر ـ وحكى ـ ان مولانا جلال الدين اشتغل عند صلاح الدين شركوه بعد المفارقة من شمس الدين التبريزى فلما سمعه بعض اتباع مولانا ارادوا قتله فارسل اليه مولانا ابنه السلطان ولد فقال الشيخ صلاح الدين ان الله تعالى اعطانى قدرة على قلب السماء الى الارض

در اوائل دفتر چهارم در بيان تفسير يا ايها المزمل

در اواسط دفتر چهارم در بيان آموختن پيشه گوركنى قابيل از زاغ

فلو اردت اهلكتهم بقدرة الله تعالى لكن الاولى ان ندعو لاصلاحهم فدعا الشيخ فامن السلطان ولد فلانت قلوبهم واستغفروا اللهم بحق اصفيائك خلصنا من رذائل الاوصاف وسفساف الاخلاق انك انت القادر الخلاق ﴿ ولو ان اهل الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ آمنوا ﴾ بما يجب به الايمان ﴿ واتقوا ﴾ من المعاصى مثل الكذب واكل السحت ونحو ذلك ﴿ لكفرنا عنهم سيآتهم ﴾ اى لعفونا عنهم وسترنا عليهم ذنوبهم وهو الخلاص من العذاب ﴿ ولادخلناهم جنات النعيم ﴾ اى ولجعلناهم خالدين فيها وهو الظفر بالثواب . وفيه تنبيه على ان الاسلام يجب ماقبله وان جل وان الكتابى لايدخل الجنة مالم يسلم ﴿ ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ﴾ اى عملوا بما فيهما من التصديق بسيد المرسلين والوفاء لله تعالى بما عاهدوا فيهما واقامة الشئ عبارة عن رعاية حقوقه واحكامه كاقامة الصلاة ﴿ وما انزل اليهم من ربهم ﴾ من القرآن المجيد المصدق لكتبهم وايراده بهذا العنوان للتصريح ببطلان ما كانوا يدعون من عدم نزوله الى بنى اسرائيل ﴿ لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اى لوسع الله عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات السماء والارض بانزال المطر واخراج النبات . وفيه تنبيه على ان ما اصابهم من الضنك والضيق انما هو من شؤم جناياتهم لالقصور فى فيض الفياض : وفى المثنوى

هين مراقب باش كردل بايدت * كز پى هر فعل چيزى زايدت
اين بلا از كودنى آيد ترا * كه نكردى فهم نكته ورمزها

وكأنه قيل هل كلهم كذلك مصرون على عدم الايمان والتقوى والاقامة فقيل ﴿ منهم امة مقتصدة ﴾ اى طائفة عادلة غير غالية ولا مقصرة كعبد الله بن سلام واضرابه ممن آمن من اليهود وثمانية واربعين ممن آمن من النصارى . والاقتصاد فى اللغة الاعتدال فى العمل من غير غلو ولا تقصير ﴿ وكثير منهم ﴾ مقول فى حقهم ﴿ ساء ما ﴾ كانوا ﴿ يعملون ﴾ وفيه تعجب بحسب المقام اى ما اسوء عملهم من العناد والمكابرة وتحريف الحق والاعراض عنه * وفى الآية بيان ان التقوى سبب لتوسعة الرزق واستقامة الامر فى الدنيا والآخرة * قال عبد الله القلانسى ركبت سفينة فى بعض اسفارى فبدت ريح شديدة فاشتغل اهل السفينة بالدعاء والنذر واشاروا الى بالنذر ايضا فقلت انى مجرد عن الدنيا فالحوا على فقلت ان خلصنى الله لا آكل لحم الفيل فقالوا من يأكل لحم الفيل حتى تكفه عن نفسك فقلت هكذا خطر ببالى فخلصنى الله بجماعة ورمانا الى ساحل البحر فمضى ايام لم نجد ما نأكل فبينا نحن جياع اذ ظهر جرو فيل فقتلوه واكلوا لحمه ولم آكل رعاية لنذرى وعهدى فالحوا على فقالوا انه مقام الاضطرار فلم اقبل قولهم ثم ناموا فجاءت ام الجرو ورأت عظام ولدها وشمت الجماعة فردا فردا فكل من وجدت رائحته اهلكته ثم جاءتنى فلما لم تجد الرائحة وجهت الى ظهرها واشارت الى بالركوب فركبت فحملتنى واوصلتنى تلك الليلة الى موضع واشارت الى بالنزول فنزلت ولقيت وقت السحر جماعة فاخذونى الى البيت واضافونى فاخبرتهم قصتى على لسان ترجمان فقالوا من ذلك الموضع الى هنا مسيرة ثمانية ايام وقد قطعتها فى ليلة واحدة فظهر من هذه الحكاية انه برعاية جانب التقوى والوفاء بالعهد يستقيم امر المرء من جهة الدين والدنيا وان شهوة واحدة من

در اواخر دفتر چهارم در بيان حمله آوردن اين جهانيان الخ

(شهوات)

شهوات الدنيا لها حزن طويل وكيد عظيم بل هلاك كما وقع لتلك الجماعة التي اكلوا جرو الفيل [وقتى زنبورى موريرا ديدكه بهزار حيله دانه بخانه ميكشد ودران رنج بسيارمى ديداورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهادهٔ بيا كه مطعم ومشرب من بين كه هرطعامكه لطيف ولذيذ ترست تاازمن زياده نيابد بپادشاهان نرسد هرانجا كه خواهم لشينم وآنچه خواهم كزينم وخورم ودرين سخن بودكه برپريد وبدكان قصابى برمسلوخى نشست قصاب كه كارد دردست داشت بران زنبور مغرور زدد وپاره كرد برزمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا مى بردو كفت « رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا زنبور كفت مرابجايى مبركه نخواهم مور كفت هركه از روى حرص وشهوت جايى لشيندكه خواهد بجايى كشندش كه نخواهد] * واعلم ان قوله تعالى ﴿ لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ اشارة الى مايحصل بالوهب الرحمانى وما يحصل بالكسب الانسانى فمن عمل بما علم واجتهد فى طريق الحق كل الاجتهاد ينال مراتب الاذواق والمشاهدات فيحصل له جنتان جنة العمل وجنة الفضل وهذا الرزق المعنوى هوالمقبول : وفى المثنوى

اين دهان بستى دهانى بازشد * كه خورندهٔ لقمهاى رازشد

كر زشيرو ديوتن را وابرى * درفطام او بسى نعمت خورى

اللهم امدنا بفيض فضلك واحسانك ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ جميع ﴿ ماانزل اليك من ربك ﴾ مما يتعلق بمصالح العباد فلا يرد ان بعض الاسرار الالهية يحرم افشاؤه * قال ابوهريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين من العلم فاما احدهما فقد بثثته واما الآخر لوبثثته لقطع هذا الحلقوم والتحقيق ان مايتعلق بالشريعة عام تبليغه ومايتعلق بالمعرفة والحقيقة خاص ولكل منهما اهل فهو كالامانة عندالمبلغ يلزم دفعها الى اربابها ﴿ وان لم تفعل ﴾ اى ان لم تبلغ جميعه خوفا من ان ينالك مكروه ﴿ فما بلغت رسالته ﴾ لان كتمان بعضها ككتمان الكل والرسالة لاسبيل لها ان يبلغها الا باللسان فلذلك لم يرخص له فى تركها وان خاف فهذا دليل لقولنا فى المكره على الطلاق والعتاق اذا تكلم به وقع لان تعلق ذلك باللسان لابالقلب والاكراه لايمنع فعل اللسان فلايمنع النفاذ كذا فى التيسير ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ امان من الله تعالى للنبى عليه السلام كيلا يخاف ولايحذر كما روى فى الخبر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل المدينة قالت اليهود يامحمد انا ذووا عدد وبأس فان لم ترجع قتلناك وان رجعت ذودناك واكرمناك فكان عليه السلام يحرسه مائة من المهاجرين والانصار يبيتون عنده ويخرجون معه خوفا من اليهود فلما نزل قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) علم ان الله يحفظه من كيد اليهود وغيرهم فقال للمهاجرين والانصار (انصرفوا الى رحالكم فان الله قد عصمنى من اليهود) فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يخرج وحده فى اول الليل وعندالسحر الى اودية المدينة وحيث ماشاء يعصمه الله مع كثيرة اعدائه وقلة اعوانه وكان الشج والرباعية قبل ذلك اولان المراد العصمة من القتل وقد حفظه من ذلك واما سائر البلايا والمحن فذلك مما كان يجرى على سائر الانبياء والاولياء * قال الكرمانى ماوقع من الابتلاء

درأواخر دفتر سوم دربيان پند آموختن روح القدس الخ

والسقم فى الانبياء عليهم السلام لنيل جزيل الاجر وليعلم انهم بشر تصيبهم محن الدنيا وما يطرأ على الاجسام وانهم مخلوقون فلا يفتتن بما ظهر على ايديهم من المعجزات انتهى ﴿ ان الله لايهدى القوم الكافرين ﴾ تعليل لعصمته عليه السلام اى لايمكنهم مما يريدون لك من الاضرار . وفيه اشارة الى ان من سنة الله تعالى ان لايهدى الى حضرته قوما جحدوا نبوة الانبياء وماقبلوا رسالة الرسل ليبلغوا اليهم من ربهم او انكروا على الاولياء وما استمسكوا بعروة ولايتهم ليوصلوهم الى الله تعالى سنة الله التى قدخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وفى الآية ايضا اشارة الى ان من امتثل لامر الخالق يعصمه من مضرة المخلوق كما عصم النبى عليه السلام وابوبكر الصديق رضى الله عنه فى الغارحين الهجرة فاذا عصم الله من امتثل لامره يعصم ايضا من يستشفع برسوله عليه السلام ويهديه الى سواء الصراط ـ حكى ـ ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا بالاسد فقال ياابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله فكان مرادى كيت وكيت فاقبل الاسد يتبصبص حتى قام الى جنبه كما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد : قال السعدى فى البستان

يكى ديدم از عرصهٔ رودبار * كه پيش آمدم بر پلنكى سوار
چنان هول ازان حال برمن نشست * كه ترسيدنم پاى رفتن ببست
تبسم كنان دست برلب كرفت * كه سعدى مدار انچه آيد شكفت
توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد زحكم توهيچ
محالست چون دوست داردترا * كه دردست دشمن كذارد ترا

وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الغزوات فنزل مع قومه فى واد فتفرق الناس يستظلون بالاشجار وينامون واستظل عليه السلام بشجرة معلقا سيفه بغصنها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فلما حضرنا رأينا اعرابيا فقال عليه السلام (ان هذا اخترط على سيفى وانا نائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا فقال من يمنعك منى فقلت الله) يعنى يمنعنى الله منك (فسقط السيف من يده فاخذته فقلت من يمنعك منى فقال كن خير آخذ) قال الراوى قال له النبي عليه السلام أتشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله قال لا ولكن اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى عليه السلام سبيله وفى الحديث كمال توكل النبي عليه السلام وتصديق قوله ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ واستحباب مقابلة السيئة بالحسنة كذا فى شرح المشارق لابن الملك رحمه الله تعالى ﴿ قل ﴾ يامحمد مخاطبا ليهود والنصارى ﴿ يا اهل الكتاب لستم على شئ ﴾ اى دين يعتدبه ويليق بان يسمى شيأ لظهور بطلانه ووضوح فساده ﴿ حتى تقيموا التورية والانجيل ﴾ ومن اقامتهما الايمان بمحمد والاذعان لحكمه فان الكتب الآلهية باسرها آمرة بالايمان بما صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولهما ومالم ينسخ من فروعهما ﴿ وما انزل اليكم من ربكم ﴾ اى القرآن المجيد بالايمان به ونسب الانزال اليهم لانهم كانوا يدعون عدم نزوله الى نبى

اسرائيل ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ﴾ وهم علماؤهم ورؤساؤهم ﴿ ماانزل اليك من ربك ﴾ اى القرآن ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ على طغيانهم وكفرهم القديمين وهو مفعول ثان ليزيدن ﴿ فلاتأس على القوم الكافرين ﴾ اى فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لايتخطاهم وفى المؤمنين مندوحة لك عنهم * وفى الآية اشارة الى ان حقيقة الدين انما هى احكام ظاهرة وباطنة والتزين بالاعمال ظاهرا وبالاحوال باطنا وهذا لايتصور الا بمقدمتين ونتائج اربع فاما المقدمتان فاولاهما الجذبة الآلهية وثانيتهما التربية الشيخية واما النتائج فاولاها الاعراض عن الدنيا ومايتعلق بها كلها وثانيتها التوجه الى الحق بصدق الطلب وهما من نتائج الجذبة ثم تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحلية القلب بالاخلاق الآلهية وهما من نتائج التربية الشيخية باستمداد القوة النبوة والقوم الكافرون هم اهل الانكار يتعلقون بظاهر الدين ولايعرفون وراءه غاية وليس الامر كذلك فان لكل ظاهر باطنا : وفى المثنوى

فائده هر ظاهرى خود باطنست * همجو نفع اندر دواها كامنست [١]

هيج خطاطى نويسد خط بفن * بهر عين خط نه بهر خواندن [٢]
كند بينش مى نبيند غير اين * عقل اوبى سيرجون نبت زمين
نبت راجه خوانده جه ناخواندهٔ * هست پاى اوبكل درماندهٔ
كرسرش جنبد بسير بادرو * توبسر جنبانيش غره مشو
آن سرش كويد سمعنا اى صبا * پاى او كويد عصينا خلنا

والحامل على الانكار هوالحسد كما كان لطائفة اليهود والنصارى فلابد من تزكية النفس من مثل هذا القبيح ـ حكى ـ ان تلميذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يااستاذ لاتقرأ هذه ثم سكت ثم لقنه فقال لااله الا الله فقال لااقولها لانى برئ منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكى اربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه فى النوم وهو يسحب الى جهنم فقال بأى شئ نزع الله المعرفة عنك وكنت اعلم تلاميذى فقال بثلاثة . اولها بالنميمة فانى قلت لاصحابى بخلاف ماقلت لك . والثانى بالحسد حسدت اصحابى . والثالث كان لى علة فجئت الى الطبيب وسألته عنها فقال تشرب فى كل سنة قدحا من الشراب فان لم تفعل بقيت بك العلة فكنت اشربه نعوذ بالله من سخطه الذى لاطاقة لنا به كذا فى منهاج العابدين ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ اى بألسنتهم فقط وهم المنافقون ﴿ والذين هادوا ﴾ اى دخلوا فى اليهودية ﴿ والصابئون ﴾ اى الذين صبت قلوبهم ومالت الى الجهل وهم صنف من النصارى يقال لهم السائحون يحلقون اوساط رؤسهم وقد سبق فى سورة البقرة ﴿ والنصارى ﴾ جمع نصران وهو معطوف على الذين هادوا . وقوله والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والجملة معطوفة على جملة قوله (ان الذين آمنوا) الخ والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كيت وكيت والصابئون كذلك وانما لم يعطف على ماقبله بل جعل مع خبره المحذوف جملة مستقلة اتى بها فى خلال الجملة الاولى

[١] در اواخر دفتر چهارم در بيان در آتش رفتن سنى الخ

[٢] در اواخر دفتر چهارم در بيان تفسير آية كريمة « وما خلقنا السموات والارض » الخ

على نية التأخير للدلالة على ان الصابئين مع كونهم اشد الفرق المذكورين فى هذه الآية ضلالا اذا قبل توبتهم وغفر ذنوبهم على تقدير الايمان الصحيح والعمل الصالح فقبول توبة باقى الفرق اولى واحرى ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ اى من احدث من هذه الطوائف ايمانا خالصا بالمبدأ والمعاد ﴿ وعمل صالحا ﴾ حسبما يقتضيه الايمان بهما . قوله من فى محل الرفع بالابتداء وخبره فلاخوف الخ والجملة خبر ان ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ حين يخاف الكفار العقاب ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ حين يحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب والمراد بيان دوام انتفائهما لابيان انتفاء دوامهما * قال الحدادى فى تفسيره امانفى الحزن عن المؤمنين ههنا فقد ذهب بعض المفسرين الى انه لايكون عليهم حزن فى الآخرة ولاخوف ونظيره قوله تعالى (تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولاتحزنوا) وقال بعضهم ان المؤمنين يخافون ويحزنون لقوله تعالى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت) وقوله (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه) وقال صلى الله عليه وسلم (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة) فقالت عائشة واسوءتاه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اماسمعت قول الله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه) قالوا وانمانفى الله تعالى فى هذه الآية الحزن عن المؤمنين لان حزنهم لما كان فى معرض الزوال ولم يكن له بقاء معهم لم يعتد بذلك انتهى : وفى المثنوى

هر كه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند
لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن
آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست اومحتاج درس

* واعلم ان اولياء الله لاخوف عليهم فيما لايكون على شئ لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر والباطن ولاهم يحزنون على مايقاسون من شدائد الرياضات والمجاهدات ومخالفات النفس فى ترك الدنيا وقمع الهوى ولاعلى ما اصابهم من البلاء والمحن والمصيبات والآفات لانهم تخلصوا من التقليد وفازوا بالتحقيق وارتفع عنهم تعب التكاليف فهم مع الله فى جميع احوالهم فعلى المؤمن معالجة مرضه القلبى من الاوصاف الرذيلة والتخلص من النفاق واللحاق باهل الاتفاق * قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة . قراءة القرآن بالتدبر . وخلاء البطن . وقيام الليل والتضرع . الى الله عند السحر . ومجالسة الصالحين * قال حضرة الشيخ المشهور بالهدائى قدس سره ونحن نقول المصلح فى الحقيقة هو الله ولكن اشد الاشياء تأثيرا هو الذكر قال الله تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) قال على رضى الله عنه [يأتى على الناس زمان لايبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهى خراب من ذكر الله شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود] : قال السعدى

علم چند انكه بيشتر خوانى * چون عمل در تونيست. نادانى
نه محقق بود نه دانشمند * چارپايى برو كتابى چند
آن تهى مغزرا چه علم وخبر * كه بروهيز مست ويا دفتر

* واعلم ان زبدة العلوم هى العلم بالله وماسواه فن محسناته ومن علم فهو كامل فى نفسه الا ان العمل

هوالمقصود ومجرد القراءة لايغنى شيأ ولايجلب نفعا فطوبى لمن صاحب رفيق التوفيق ﴿ لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾ اى بالله قد اخذنا عهدهم بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم فى التوراة ﴿ وارسلنا اليهم رسلا ﴾ ذوى عدد كثير واولى شأن خطير ليذكروهم وليبينوا الهم امر دينهم ﴿ كلما جاءهم رسول بما لاتهوى انفسهم ﴾ جواب شرط محذوف كأنه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من اولئك الرسل بما يخالف هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف عصوه وعادوه كأنه قيل كيف عصوهم فقيل ﴿ فريقا كذبوا ﴾ اى فريقا منهم كذبوهم من غير ان يتعرضوا لهم بشئ آخر من المضار ﴿ وفريقا يقتلون ﴾ اى فريقا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم ايضا كزكريا ويحيى عليهما السلام ﴿ وحسبوا ان لاتكون فتنة ﴾ اى حسب بنوا اسرائيل وظنوا ان لايصيبهم من الله تعالى بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وجه حسبانهم انهم وان اعتقدوا فى انفسهم انهم مخطئون فى ذلك التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن ابناؤه واحباؤه وكانوا يعتقدون ان نبوة اسلافهم وآبائهم تدفع عنهم العذاب الذى يستحقونه بسبب ذلك القتل والتكذيب ﴿ فعموا ﴾ عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتيب مابعدها على ماقبلها اى آمنوا بأس الله تعالى فتمادوا فى فنون الغى والفساد وعموا عن الدين بعد ماهداهم الرسل الى المعاملة الظاهرة وبينوا الهم مناهجه الواضحة اى عملوا معاملة الاعمى الذى لايبصر ﴿ وصموا ﴾ عن استماع الحق الذى القوه عليهم اى عملوا معاملة الاصم الذى لايسمع ولذلك فعلوا بهم مافعلوا * قال المولى ابو السعود وهذا اشارة الى المرة الاولى من مرتى افساد بنى اسرائيل حين خالفوا احكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعيا وقيل حبسوا ارمياء عليه السلام ﴿ ثم تاب الله عليهم ﴾ حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد وبعدما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر بخت نصر اسارى فى غاية الذل والمهانة فوجه الله عزوجل ملكا عظيما من ملوك فارس الى بيت المقدس ليعمره وينجى بقايا بنى اسرائيل من اسر بخت نصر بعد مهلكهم وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم فى الاكناف فعمروه فى ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كاحسن ما كانوا عليه ﴿ ثم عموا وصموا ﴾ وهو اشارة الى المرة الاخرى من مرتى افسادهم وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيى وقصدهم قتل عيسى عليهم السلام ﴿ كثير منهم ﴾ بدل من الضمير فى الفعلين * قال الحدادى قوله (كثير منهم) يقتضى فى المرة الثانية انهم لم يكفروا كلهم وانما كفر اكثرهم كما قال تعالى (ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة) وقال تعالى (منهم امة مقتصده) ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ فيجازيهم وفق اعمالهم ومن اين لهم ذلك الحسبان الباطل ولقد وقع ذلك فى المرة الاولى حيث سلط الله عليهم بخت نصر فاستولى على بيت المقدس فقتل من اهله اربعين الفا ممن يقرأ التوراة وذهب بالبقية الى ارضه فبقوا هناك على اقصى مايكون من الذل والنكد الى ان احدثوا توبة صحيحة فردهم الله عزوعلا الى ماحكى عنهم من حسن الحال ثم عادوا الى المرة الاخرى من الافساد فبعث الله عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف ففعل بهم مافعل . قيل دخل

صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتموني فقتل عليه الوفا منهم ثم قال ان لم تصدقوني ماتركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى عليه السلام فقال بمثل هذا ينتقم الله منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك فاهدأ باذن الله تعالى قبل ان لاابقى احدا منهم فهدأ * واعلم ان من مقتضى النفس نسيان العهد بينها وبين الله ونسيان نعمه بالكفران وكيف الكفران والانسان غريق فى بحر كرمه ولطفه فيجب عليه شكر ذلك وارسال الرسل وتوضيح السبل ونزول المطر وانبات الارض وصحة البدن وقوة القلب واندفاع الموانع ومساعدة الاسباب كل ذلك من النعم الجليلة ـ وحكى ـ ان دانيال عليه السلام وجد خاتمه فى عهد عمر رضى الله عنه وكان على فصه اسدان وبينهما رجل يلحسانه وذلك ان بخت نصر لما تتبع الصبيان وقتلهم وولد هو القته امه فى غيضة رجاء ان ينجو منه فقيض الله سبحانه اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه فلما كبر صور ذلك فى خاتمه حتى لاينسى نعمة الله عليه ولابد فى قطع طريق الآخرة من تحمل المشاق والقيام بالحقوق الواجبة بينه وبين الخلاق * ذكر عن الفضيل انه قال من عزم على طريق الآخرة فليجعل فى نفسه اربعة الوان من الموت الابيض والاحمر والاسود والاخضر . فالموت الابيض الجوع . والاسود ذم الناس . والاحمر مخالفة الشيطان . والاخضر الوقائع بعضها على بعض اى المصائب والاوجاع واذا كان المرء اعمى واصم فى هذا الطريق فلا جرم يضل ولا يهتدى : قال فى المثنوى

كوررا هر كام باشد ترس چاه * باهزاران ترس مى آيد براه [١]

مرد بينا ديده عرض راه را * پس بداند او مغاك و چاه را

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون [٢]

اصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله و تدبير اينجا باطلست

قفل زفتست وكشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا

والعصيان وان كان سببا للنسيان ورين العمى والصمم الا ان ما قضاه الله وقدره لايتغير فليبك على نفسه من ضاع عمره فى الهوى وتتبع الشهوات فلم يجد الى طلب الحق سبيلا والى طريق الرشد دليلا اللهم انك انت الهادى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ﴾ نزلت فى نصارى نجران السيد والعاقب ومن معهما وهم المار يعقوبية قالوا ان الله حل فى ذات عيسى واتحد بذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿ وقال المسيح ﴾ اى قالوا ذلك والحال قد قال المسيح مخاطبا لهم ﴿ يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم ﴾ فانى عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقى وخالقكم ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ من يشرك بالله ﴾ اى شيأ فى عبادته اوفيما يختص به من الصفات والافعال ﴿ فقد حرم الله عليه الجنة ﴾ فلن يدخلها ابدا كما لايصل المحرم عليه الى المحرم فانها دار الموحدين ﴿ ومأويه النار ﴾ فانها هى المعدة للمشركين ﴿ وما للظالمين ﴾ بالاشراك ﴿ من انصار ﴾ اى من احد ينصرهم بانقاذهم من النار اما بطريق المغالبة او بطريق الشفاعة وهو من تمام كلام عيسى ثم حكى ماقاله النسطورية والملكانية من النصارى فقال

[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان حكايت امير وغلامش الخ

[١] در اوائل دفتر سوم در بيان سبب جرأت ساحران فرعون الخ

﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ﴾ اى احد ثلاثة آلهة والالهية مشتركة بينهم وهم الله وعيسى ومريم ﴿ ومامن اله الا اله واحد ﴾ اى والحال ليس فى الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الالهية موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ﴿ وان لم ينتهوا عما يقولون ﴾ عن مقالتهم الاولى والثانية ولم يوحدوا ﴿ ليمسن الذين كفروا منهم ﴾ اى والله ليمسنهم ووضع الموصول موضع الضمير لتكرير الشهادة عليهم بالكفر فمن بيانية حال من الذين ﴿ عذاب اليم ﴾ نوع شديد الالم من العذاب يخلص وجعه الى قلوبهم ﴿ أفلا يتوبون الى الله ﴾ اى أيصرون فلا يتوبون عن تلك العقائد الزائغة والاقاويل الباطلة وهمزة الاستفهام لانكار الواقع واستبعاده لا لانكار الوقوع وفيه تعجيب من اصرارهم وتحضيض على التوبة ﴿ ويستغفرونه ﴾ بالتوحيد والتنزيه عما نسبوه اليه من الاتحاد والحلول ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى والحال انه تعالى مبالغ فى المغفرة يغفر لهم عند استغفارهم ويمنحهم من فضله ﴿ ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ اى ما هو الا مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها كالرسل الماضية من قبله خصه الله تعالى بآيات كما خصهم بها فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب منه وكل ذلك من جنابه عز وجل وانما موسى وعيسى مظاهر شؤونه وافعاله ﴿ وامه صديقة ﴾ اي ما امه ايضا الا كسائر النساء اللاتى يلازمن الصدق اى صدق الاقوال فى المعاملة مع الخلق وصدق الافعال والاحوال فى المعاملة مع الخالق لا يصدر منهن مايكذب دعوى العبودية والطاعة ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ و يفتقران اليه افتقار الحيوانات فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام ﴿ انظر كيف نبين لهم الآيات ﴾ الباهرة المنادية ببطلان ما تقولوا عليهما نداء يكاد يسمعه صم الجبال ﴿ ثم انظر أنى يؤفكون ﴾ اى كيف يصرفون عن استماعها والتأمل فيها . وثم لاظهار ما بين العجبين من التفاوت اى ان بياننا الآيات امر بديع فى بابه واعراضهم عنها مع تعاضد مايوجب قبولها ابدع ﴿ قل ﴾ يامحمد الزاما لهؤلاء النصارى ومن سلك طريقتهم من اتخاذ غير الله الهـا ﴿ أتعبدون من دون الله ﴾ اى متجاوزين اياه ﴿ مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا ﴾ يعنى عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل مايضر الله به من البلايا والمصائب وماينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما مع ان اصله ان يطلق على غير العاقل نظرا الى ماهو عليه فى ذاته فانه عليه الصلاة والسلام فى اول احواله لا يوصف بعقل ولا بشئ من الفضائل فكيف يكون الهـا ﴿ والله هو السميع العليم ﴾ بالاقوال والعقائد فيجازى عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو حال من فاعل تعبدون ﴿ قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ﴾ اى غلوا باطلا فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالوهية كما ادعته النصارى اوتضعوه فتزعموا انه لغير رشدة كما زعمته اليهود ﴿ ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل ﴾ يعنى اسلافهم وائمتهم الذين قد ضلوا قبل مبعث محمد عليه السلام فى شريعتهم ﴿ واضلوا كثيرا ﴾ اى من تابعهم على بدعهم وضلالهم ﴿ وضلوا عن سواء السبيل ﴾ عن قصد السبيل الذى

هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه و بغوا عليه وحسدوه * قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ان النصارى لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق بقدم الفعل وينظروا الى احوال الانبياء بنظر العقل تاهوا فى اودية الشبهات واقتطعوا فى بوادى الهلكات جل جناب القدس عن ادراك عقول الانس هيهات هيهات وهذا حال من يحذو حذوهم و يقفوا اثرهم فاطرت النصارى عيسى عليه السلام اذ نظروا بالعقل فى امره فوجدوه مولودا من ام بلا اب فحكم عقلهم ان لا يكون مولود بلا اب فينبغى ان يكون هو ابن الله واستدلوا على ذلك بانه يخلق من الطين كهيئة الطير و يبرئ الاكمه والابرص و يحيى الموتى و يخبر عما يأكلون فى بيوتهم وما يدخرون وهذا من صفات الله تعالى ولو لم يكن المسيح ابن الله لما امكنه هذا وانما امكنه لان الولد سر ابيه وقال بعضهم ان المسيح لما استكمل تزكية النفس عن صفات الناسوتية حل لاهوتية الحق فى مكان ناسوتيته فصار هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا * ثم اعلم ان امة محمد لما سلكوا طريق الحق باقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية اسقط عنهم كلفة الاستدلال ببراهين الوصول والوصال كما كان حال الشبلى حين غسل كتبه بالماء وكان يقول نعم الدليل انتم ولكن اشتغالى بالدليل بعد الوصول الى المدلول محال : وفى المثنوى

چون شدى بر بامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان

آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد بر نهادن صيقلى

پيش سلطان خوش نشسته درقبول * جهل باشد جستن نامه ورسول

فهؤلاء القوم بعد ما وصلوا الى سرادقات حضرة الجلال شاهدوا بانوار صفات الجمال ان الانسان هو الذى حمل امانة الحق من بين سائر المخلوقات وهى نور فيض الالوهية بواسطة الانبياء فهم مخصوصون باحسن التقويم فى قبول هذا الكمال فتحقق لهم ان عيسى عليه السلام صار قابلا بعد التزكية للتخلية بفيض الخالقية والمحيية كان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ويبرئ الاكمه والابرص و يحيى الموتى باذن الله لا باذنه اعنى كان صورة الفعل منه ومنشأ صفة الخالقية حضرة الالوهية وهذا كما ان لكرة البلور المخروط استعدادا فى قبول فيض الشمس اذا كانت فى محاذاتها فتقبل الفيض وتحرق المحلوج المحاذى لها بذلك الفيض فصدر الفعل المحرق من الكرة ظاهرا ومنشأ الصفة المحرقية حضرة الشمس حقيقة فصار للكرة بحسن الاستعداد قابلية لفيض الشمس وظهر منها صفات الشمس وما حلت الشمس فى كرة البلور تفهم ان شاء الله وتغتنم فكذلك حال الانبياء فى المعجزات وكبار الاولياء فى الكرامات والفرق ان الانبياء مستقلون بهذا المقام والاولياء متبعون * قال الامام الغزالى فى قول ابى يزيد انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو اذ من انسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها لا يبقى فيه متسع لغير الله ولا يكون له هم سوى الله واذا لم يحل فى القلب الا جلال الله وجماله صار مستغرقا كأنه هو لا انه هو تحقيقا. وقوله ايضا سبحانى ما اعظم شأنى يحمل على انه قد شاهد كمال حظه من صفة القدس فقال سبحانى ورأى عظيم شأنه بالاضافة الى شأن عموم الخلق فقال ما اعظم شأنى وهو مع ذلك يعلم قدسه وعظم شأنه بالاضافة

در اوائل دفتر سوم دربيان آنكه درميان علماء حافظ كسى نبود

(الى)

الى الخلق ولا نسبة له الى قدس الرب وعظم شأنه وقول من قال من الصوفية انا الحق فوارد على سبيل التجوز ايضا كما يقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا وذلك متأول عند الشاعر فانه لا يعنى به انه هو تحقيقا بل كأنه هو فانه مستغرق بالهم به كما يكون مستغرق الهم بنفسه فيعتبر هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز * قال الشيخ ابو القاسم الجرجانى ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك وهو بعد فى السلوك غير واصل * فان قلت ما معنى الوصول * قلت معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد فى جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه مشتغل بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول هو ان ينكشف له جلية الحق ويصير مستغرقا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همته فلا همة له سواه فيكون كله مشغولا لا بكله مشاهدة وهما لا يلتفت فى ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهى البداءة واما النهاية فان ينسلخ عن نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول : وفى المثنوى

كارگاه گنج حق در نيستيست * غرهٔ هستى چه دانى نيست چيست [١]

آب كوزه چون در آب جو شود * محو گردد دروى وجو او شود [٢]

﴿ لعن الذين كفروا ﴾ حال كونهم ﴿ من بنى اسرائيل ﴾ اى طردوا وابعدوا من رحمة الله تعالى ﴿ على لسان داود ﴾ متعلق بلعن يعنى اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم العنهم واجعلهم آية ومثلا لخلقك فمسخوا قردة ﴿ وعيسى ابن مريم ﴾ اى على لسان عيسى ابن مريم يعنى كفار اصحاب المائدة لما اكلوا من المائدة ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت واجعلهم آية فمسخوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبى كأنه قيل بأى سبب وقع ذلك فقيل ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ اى ذلك اللعن الشنيع المقتضى للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ استئناف اى لا ينهى بعضهم بعضا عن قبيح يعملونه واصطلحوا على الكف عن نهى المنكر ﴿ لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ تعجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم ﴿ ترى كثيرا منهم ﴾ اى من اهل الكتاب ككعب بن الاشرف واضرابه حيث خرجوا الى مشركى مكة ليتفقوا على محاربة النبى عليه السلام والرؤية بصرية ﴿ يتولون الذين كفروا ﴾ حال من كثيرا لكونه موصوفا اى يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ لبئس ما قدمت لهم انفسهم ﴾ اى لبئس شيأ قدموا ليردوا عليه يوم القيامة ﴿ ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ﴾ هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف اى موجب سخط الله والخلود فى العذاب لان نفس السخط المضاف الى البارى تعالى لا يقال له انه المخصوص بالذم انما المخصوص بالذم هو الاسباب الموجبة له ﴿ ولو كانوا ﴾ اى الذين يتولون المشركين من اهل الكتاب ﴿ يؤمنون بالله والنبى ﴾ اى نبيهم ﴿ وما انزل اليه ﴾ اى الى ذلك النبى من التوراة والانجيل ﴿ ما اتخذوهم ﴾ اى المشركين ﴿ اولياء ﴾

[١] در اواخر دفتر سوم دربيان تفسير خبر لا تفضلونى على يونس بن متى الخ

[٢] در اواخر دفتر سوم دربيان جواب گفتن عاشق عاذلانرا وتهديد كنندگانرا

لأن تحريم ذلك مصرح فى شريعة ذلك النبي وفى الكتاب المنزل اليه فالايمان يمنع من التولى قطعا ﴿ ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ خارجون عن الدين والايمان بالله ونبيهم وكتابهم ❊ وفى الآيات امور * الاول ان الانسان الكامل الذى يصلح لخلافة الحق هو مظهر صفات لطف الحق وقهره فقبولهم قبول الحق وردهم رد الحق ولعنهم لعن الحق وصلاتهم صلاة الحق فمن لعنوه فقد لعنه الحق ومن صلوا عليه فقد صلى الحق عليه لقوله تعالى لنبيه عليه السلام ﴿ ان صلاتك سكن لهم ﴾ وقال ﴿ هو الذى يصلى عليكم ﴾ فمظهر اللعن كان لسان داود وعيسى وكانت اللعنة من الله حقيقة لقوله ﴿ كما لعنا اصحاب السبت ﴾ وهم الذين لعنهم داود وصرح ههنا ان اللعن كان منه تعالى وان كان على لسان داود عليه السلام : فى المثنوى

اين نكردى توكه من كردم يقين * اى صفاتت درصفات مادفين [١]
مارميت اذ رميت كشتهٔ * خويشتن درموج چون كف هشتهٔ

وفى محل آخر

كه ترا ازتوبكل خالى كند * توشوى پست اوسخن عالى كند [٢]
كرچه قرآن ازلب پيغمبر است * هركه كويد حق نكفت اوكافرست

* والثانى ان الله تعالى سمى العصيان منكرا لانه يوجب النكرة كما سمى الطاعة معروفا لانها توجب المعرفة والاقدام على الفعل المنكر معصية والاصرار على المعصية كالكفر فى كونه سببا للرين المحيط بجوانب القلب ومن ذلك ترك النهى عن المنكر وفى الحديث ﴿ يحشر يوم القيامة اناس من امتى من قبورهم الى الله تعالى على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصى وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون ﴾ فالمداهنة من اعمال الكفار والدعوة الى الله من اخلاق الاخيار : وفى المثنوى

هركسى كو ازصف دين سركش است * ميرود سوى صفى كان واپس است [٣]
توز كتار تعالوا كم مكن * كيمياى پس شكرفست آن سخن
كرمسى كردد زكفتارت نفير * كيميارا هيچ ازوى وامكير
اين زمان كربست نفس ساحرش * كفت توسودش دهددر آخرش
قل تعالوا قل تعالوا اى غلام * هين كه ان الله يدعو بالسلام

* والثالث ان المؤمن والكافر ليسا من جنس واحد وتولى الكافر موجب لسخط الله لان موالاة الاعداء توجب معاداة الاولياء فينبغى للمؤمن الكامل ان ينقطع عن صحبة الكفار والفجار واهل البدع والاهواء وارباب الغفلة والانكار : وفى المثنوى

ميل مجنون پيش آن ليلى روان * ميل ناقه پس پى طفلش دوان [٤]
كفت اى ناقه چوهردو عاشقيم * مادو ضد پس همره نالايقيم
نيستت بروفق من مهر و مهار * كرد بايد ازتو صحبت اختيار
جان زهجر عرش اندر فاقهٔ * تن زعشق خاربن چون ناقهٔ
جان كشايد سوى بالا بالها * درزده تن درزمين چنكالها

اللهم خلصنا من خلاف الجنس مطلقا ﴿ لتجدن ﴾ يا محمد ﴿ اشد الناس ﴾ مفعول اول

[١] در اواخر دفتر يكم جهارم دربيان ختم كردن طوفان بر بدعم الخ
[٢] در اواخر دفتر جهارم دربيان قصة سبحانى ما اعظم شانى الخ
[٣] دراواسط دفتر جهارم دربيان امير كردن رسول عليه السلام جوان هذيلى را الخ
[٤] دراواسط دفتر جهارم دربيان حاشى عقل با نفس همجون تنازع مجنون باناقه الخ

للوجدان ﴿ عداوة ﴾ تميز ﴿ للذين آمنوا ﴾ متعلق بعداوة ﴿ اليهود ﴾ مفعول ثان للوجدان ﴿ والذين اشركوا ﴾ يعنى مشركى العرب معطوف على اليهود ﴿ ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ﴾ اعرابه كاعراب ماسبق . اما عداوة اليهود والمشركين المنكرين للمعاد فلشدة حرصهم الذى هو معدن الاخلاق الذميمة فان من كان حريصا على الدنيا طرح دينه فى طلب الدنيا واقدم على كل محظور ومنكر فلاجرم تشتد عداوته مع كل من نال جاها اومالا. واما مودة النصارى فلانهم فى اكثر الامر معرضون عن الدنيا مقبلون على العبادة وترك طلب الرياسة والتكبر والترفع وكل من كان كذلك فانه لايحسد الناس ولايؤذيهم بل يكون لين العريكة فى طلب الحق سهل الانقياد له انظر الى كفر النصارى مع كونه اغلظ من كفر اليهود لان كفر النصارى فى الالوهية وكفر اليهود فى النبوة واما قوله تعالى (وقالت اليهود عزير ابن الله) فانما قاله طائفة منهم ومع ذلك خص اليهود بمزيد اللعنة دونهم وماذاك الابسبب حرصهم على الدنيا ويؤيده قوله عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) * قال البغوى يردبه جميع النصارى لانهم فى عداوتهم للمسلمين كاليهود فى قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لامودة ولاكرامة لهم بل الآية نزلت فيمن اسلم منهم مثل النجاشى واصحابه وكان النجاشى ملك الحبشة نصرانيا قبل ظهور الاسلام ثم اسلم هو واصحابه قبل الفتح ومات قبله ايضا * وقال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثب كل قبيلة على من فيها المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابى طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحل باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال (ان بها ملكا صالحا لايظلم ولايظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا) واراد به النجاشى واسمه اصحمة بالمهملتين وهو بالحبشية عطية وانما النجاشى اسم الملك كقولهم قيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة منهم عثمان ابن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك فى رجب فى السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه هى الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابى طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان

سعديا حب وطن كرچه حديثست صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشى وبطارقته ليردوهم اليهم فعصمهم الله فلما انصرفا خائبين واقام المسلمون هناك بخير دار وحسن جوار الى ان هاجر رسول الله وعلا امره وذلك فى سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشى على يد عمرو بن امية الضمرى ليزوجه ام حبيبة بنت ابى سفيان وكانت قدهاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها فارسل النجاشى الى ام حبيبة جارية يقال

لها نزهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك وامرها ان توكل من يزوجها فوكلت خالدبن سعيد بن العاص فانكحها على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله النجاشى فانفذ اليها على يد نزهة اربعمائة دينار فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردتها وقالت امرنى الملك ان لا آخذ منك شيأ وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا صلى الله عليه وسلم وآمنت به فحاجتى منك ان تقرئيه منى السلام .قالت نعم ثم امر الملك نساءه ان يبعثن الى ام حبيبة بما عندهن من عود وعنبر وكان عليه السلام يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا فى سفينتين وبعث معنا النجاشى الملاحين فلما خرجنا من البحر ركبنا الظهر الى المدينة ورسول الله عليه السلام بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبى عليه السلام فدخلت عليه فكان يسألنى عن النجاشى فقرأت عليه من نزهة السلام فرد عليها السلام فانزل الله (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) يعنى ابا سفيان (مودة) يعنى تزويج ام حبيبة ولما جاء اباسفيان تزويج ام حبيبة برسول الله عليه الصلاة والسلام قال ذاك الفحل لا يقرع انفه ثم قال عليه السلام (لا ادرى انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر) وبعث النجاشى بعد قدوم جعفر الى رسول الله ابنه ازهر بن اصحمة بن الحر فى ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يارسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت ابنى ازهر وان شئت ان آتيك بنفسى فعلت والسلام عليك يارسول الله فركبوا سفينة فى اثر جعفر واصحابه فلما بلغوا اواسط البحر غرقوا وكان جعفر يوم وصل المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل فى سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام منهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم رسول الله سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن فآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ﴾ يعنى وفد النجاشى الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع ﴿ ذلك ﴾ اى كونهم اقرب مودة للمؤمنين ﴿ بان منهم ﴾ اى بسبب ان منهم ﴿ قسيسين ﴾ وهم علماء النصارى وعبادهم ورؤساؤهم .والقسيس صيغة مبالغة من تقسس الشئ اذا تتبعه وطلبه بالليل سموا به لمبالغتهم فى تتبع العلم قاله الراغب. وقال قطرب القسيس العالم بلغة الروم. وعن عروة بن الزبير انه قال ضيعت النصارى الانجيل وادخلوا فيه ماليس منه وبقى واحد من علمائهم على الحق والدين وكان اسمه قسيسا فمن كان على مذهبه ودينه فهو قسيس ﴿ ورهبانا ﴾ هو جمع راهب كراكب وركبان وقيل انه يطلق على الواحد وعلى الجمع. والترهب التعبد مع الرهبة فى صومعة والتنكير لافادة الكثرة ولابد من اعتبارها فى القسيسين ايضا اذ هى التى تدل على مودة جنس النصارى للمؤمنين فان اتصاف افراد كثيرة بجنس الخصلة مظنة لاتصاف الجنس بها والا فان اليهود ايضا قوم مهتدون ألا يرى الى عبدالله بن سلام واضرابه قال تعالى ﴿ من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾ الخ لكنهم لما لم يكونوا فى الكثرة كالذين من النصارى لم يتعد حكمهم الى جنس اليهود ﴿ وانهم لا يستكبرون ﴾ عطف على ان منهم اى وبانهم لا يستكبرون

عن قبول الحق اذافهموه ويتواضعون ولايتكبرون كاليهود . وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت فى كافر * اقول ذكر عند حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة رجولية بعض اهل الذم ومروته فقال انه من آثار السعادة الازلية ويرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه خجالت بر آورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم

— تم الجزء السادس —

الجزء السابع من الاجزاء الثلاثين

﴿ واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ﴾ عطف على لايستكبرون اى ذلك بسبب انهم لايستكبرون وان اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا عند سماع القرآن وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأنفهم عنه ﴿ ترى اعينهم تفيض من الدمع ﴾ اى تمتلئ بالدمع فاستعير له الفيض الذى هو الانصباب من الامتلاء مبالغة ومن الدمع متعلق بتفيض ومن لابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع والرؤية بصرية وتفيض حال من المفعول ﴿ مما عرفوا من الحق ﴾ من الاولى لابتداء الغاية متعلق بمحذوف على انها حال من الدمع والثانية لبيان الموصول فى قوله ماعرفوا اى حال كونه ناشئا ومبتدأ من معرفة الحق حاصلا من اجله وبسببه كأنه قيل ماذا يقولون عند سماع القرآن فقيل ﴿ يقولون ربنا آمنا ﴾ بهذا القرآن ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ اى اجعلنا فى جملة الذين شهدوا بانه حق ﴿ ومالنا ﴾ اى أى شئ حصل لنا ﴿ لانؤمن بالله ﴾ حال من الضمير فى لنا اى غير مؤمنين على توجيه الانكار والنفى الى السبب والمسبب جميعا ﴿ وماجاءنا من الحق ﴾ عطف على الجلالة اى بالله وماجاءنا من الحق حال من فاعل جاءنا اى جاءنا فى حال كونه من جنس الحق اومن لابتداء الغاية متعلقة بجاءنا ويكون المراد بالحق البارى تعالى ﴿ ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾ حال اخرى من الضمير المذكور بتقدير مبتدأ اى أى شئ حصل لنا غير مؤمنين ونحن نطمع فى صحبة الصالحين وانما قدر المبتدأ ليكون الحال هو الجملة الاسمية لان المضارع المثبت لايقع حالا بالواو الا بتأويل تقدير المبتدأ ﴿ فاثابهم الله ﴾ اى اعطاهم وجازاهم ﴿ بما قالوا ﴾ اى عن اعتقادهم بدليل قوله مما عرفوا من الحق ﴿ جنات ﴾ اى بساتين ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى تجرى من تحت اشجارها ومساكنها وغرفها انهار الماء والعسل والخمر واللبن ﴿ خالدين فيها وذلك ﴾ الثواب ﴿ جزاء المحسنين ﴾ اى الذين احسنوا النظر والعمل اوالذين اعتادوا الاحسان فى الامور ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ ثماتوا على ذلك عطف التكذيب بآيات الله على الكفر مع انه ضرب منه لما ان القصد الى بيان حال المكذبين ﴿ اولئك اصحاب

الجحيم ﴾ اهل النار الشديدة الوقود وهم الذين استتروا بحجب اوصاف البهيمية والسبعية والشيطانية فاصمهم الله واعمى ابصارهم سمعوا ولم يستمعوا وشاهدوا ولم يبصروا بخلاف من قال لهم الله ألست بربكم فاسمعهم كلامه ووفقهم للجواب حتى شهدوا ربوبيته فقالوا بلى شهدنا فكذلك ههنا اسمعهم كلامه وعرفهم حقيقة كلامه فاشتاقوا اليه وتذكر قلوبهم ماشاهدوا عند الميثاق من تلك المشاهدة فبكوا بكاء الشوق وبكاء المعرفة : وفى المثنوى

خوى بددر ذات تواصلى نبود * كزبد اصلى مى نيايد جز جحود
آن بدى عاريى باشد كه او * آرد اقرار وشود اوتوبه جو
همچو آدم زلتش عاريه بود * لاجرم اندر زمان توبه نمود
چونكه اصلى بودجرم آن بليس * ره نبودش جانب توبه نفيس

ـ حكي ـ ان سلطانا زار قبر ابى يزيد قدس سره فسأل عن حاله من بعض اصحاب ابى يزيد فقال من رآه لم يدخل النار فقال السلطان ان اباجهل رأى النبي عليه السلام ومع ذلك يدخل النار وليس شيخك فوق النبي عليه السلام فقال ايها السلطان ان اباجهل لم ير النبي صلى الله عليه وسلم بل رأى يتيم ابى طالب فلو رأى انه رسول الله لآمن به وخلص من النار وبنور العرفان آمنت بلقيس فانها لما رأت كتاب سليمان شاورت قومها فقالوا نقاتله فقالت انه يدعى النبوة والانبياء عباد الله المكرمون لايقاتلهم احد فبعد الامتحان آمنت به : قال المولوى قدس سره

چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را
جز مكر مرغى كه بدبى جان وپر * ياچو ماهى كنك بود ازاصل كر
نى غلط كفتم كه كر كرسر نهد * پيش وحى كبريا شمعش دهد
چونكه بلقيس ازدل وجان عزم كرد * بر زمان رفته هم افسوس خورد
ترك مال وملك كرد او آنچنان * كه بترك نام وننك آن عاشقان
آن غلامان وآن كنيزان بناز * پيش چشمش همچو پوسيده پياز
باغهاو قصرهاو آب رود * پيش چشم ازعشق او كلخن نمود
عشق درهنكام استيلاو خشم * زشت كرداند لطيفانرا بچشم
هر زمردرا نمايد كندنا * غيرت عشق اين بود معنى لا
لااله الاهو اينست اى پناه * كه نمايد دمه تراويك سياه

* واعلم انه فى العالم العلمى وفق من وفق لجرى على ذلك التوفيق فى هذا العالم العينى الشهادى ثم لايزال على ذلك فى جانب الابد حتى يدخل الجنة الصورية الحسية مع اذواق الروحانية المعنوية خالدا فيها فهذا هو ثمرة ذلك البذر ومحصول ذلك الزرع والحرث كما قال الله تعالى (فاثابهم الله بما قالوا) الخ فعلى المؤمن ان يجتهد فى تحصيل اليقين ويدخل الجنة العاجلة التى هى المعرفة الالهية كما قال مما عرفوا من الحق ويتخلص من نار البعد والفراق كما قال (اولئك اصحاب الجحيم) ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات مااحل الله لكم ﴾ اى لاتمنعوا ماطاب ولذ منه انفسكم كمنع التحريم ﴿ ولاتعتدوا ﴾ اى لاتجاوزوا حدود مااحل لكم

در اواخر دفتر چهارم دربيان تصديق كردن اسير جواب امير الخ

در اوائل دفتر چهارم دربيان آزاد شدن بلقيس از ملك الخ

الى ماحرم عليكم فان محرم مااحل الله يحل ماحرم الله اوولا تسرفوا فى تناول الطيبات فان الاسراف تجاوز الى الحرام كتناول المحرمات ﴿ ان الله لا يحب المتعدين ﴾ اى لا يرضى عمل المتعدين على انفسهم المتجاوزين حدود الله ﴿ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ﴾ اى ما احل لكم وطاب مما رزقكم الله فحلالا مفعول كلوا ومما رزقكم الله حال منه تقدمت عليه لكونه نكرة * قال عبدالله بن المبارك الحلال مااخذته من وجهه والطيب ماغذى ونمى فاما الجوامد كالطين والتراب ومالا يغذى فمكروه الا على وجه التداوى ﴿ واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون ﴾ تأكيد للوصية بما امر به فان قوله (كلوا حلالا) وان كان المراد به ههنا الاباحة والتحليل الا انه امر اباح اكل الحلال فيفيد تحريم ضده فأكد التحريم المستفاد منه بقوله (واتقوا الله) وزاده تأكيدا بقوله (الذى انتم به مؤمنون) فان الايمان يوجب التقوى بالانتهاء عمانهى عنه وعدم التجاوز عما حدله * قال الامام قوله تعالى (كلوا مما رزقكم الله) يدل على انه تعالى قد تكفل برزق كل احد فانه لولم يتكفل برزقه لما قال (كلوا مما رزقكم الله) واذا تكفل برزقه وجب ان لا يبالغ فى الطلب وان يعول على وعده واحسانه فانه اكرم من ان يخلف الوعد ولذلك قال عليه السلام (فاتقوا الله واجملوا فى الطلب) : قال الحافظ

مابروى فقر وقناعت نمى بريم * باپادشه بكوى كه روزى مقدرست

وقال الصائب

رزق اكر بر آدمى عاشق نمى باشد چرا * از زمين كندم كريبان چاك مى آيد چرا

قال اهل التفسير ذكر النبى عليه السلام يوما النار ووصف القيامة وبالغ فى الانذار فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمان بن مظعون الجمحى وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا فى الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته ام حكيم بنت امية واسمها خولة وكانت عطارة (احق مابلغنى عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب على رسول الله وكرهت ان تبدى خبر زوجها) فقالت يارسول ان كان قد اخبرك عثمان فقد صدق فرجع رسول الله فلما جاء عثمان اخبرته زوجته بذلك فمضى الى رسول الله فسأله النبى عليه السلام عن ذلك فقال نعم فقال عليه السلام (أمانى لم آمر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم انام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى) ثم جمع الناس وخطبهم وقال (مابال قوم حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما انى لا آمركم ان تكونوا قسيسين ولا رهبانا فانه ليس من دينى ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتى الصوم ورهبانيتهم الاجتهاد فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من هلك قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع) فانزل

الله هذه الآية — وروى — ان عثمان بن مظعون جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان نفسى تحدثنى بان اختصى فائذن لى فى الاختصاء قال (مهلا ياعثمان فان اختصاء امتى الصيام) : وفى المثنوى

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو
بى هوا نهى از هوا ممكن نبود * غازئ بر مردكان نتوان نمود
پس كلو از بهر دام شهوتست * بعد ازان لاتسرفوا آن عفتست
چونكه رنج صبر نبود مرترا * شرط نبود پس فرو نايد جرا
حبذا آن شرط وشادا آن جزا * آن جزاى دلنواز جان فزا

قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى بان اترهب فى رؤوس الجبال قال (مهلا ياعثمان فان ترهب امتى الجلوس فى المساجد لانتظار الصلاة) قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى ان اخرج من مالى كله قال (مهلا ياعثمان فان صدقتكم يوما بيوم وتعف نفسك وعيالك وترحم المساكين واليتيم فتعطيها افضل من ذلك) قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى ان اطلق امرأتى خولة قال (مهلا ياعثمان فان الهجرة فى امتى من هجر ماحرم الله عليه اوهاجر الى فى حياتى اوزار قبرى بعد وفاتى اومات وله امرأة اوامرأتان اوثلاث اواربع) قال يارسول الله فان نهيتنى ان لا اطلقها فان نفسى تحدثنى ان لاأغشاها قال (مهلا ياعثمان فان المسلم اذا غشى امرأته اوما ملكت يمينه فلم يكن له من وقعته تلك ولد كان له وصيف فى الجنة وان كان له من وقعته تلك ولد فمات قبله كان له فرطا وشفيعا يوم القيامة وان مات بعده كان له نورا يوم القيامة) قال يارسول الله ان نفسى تحدثنى ان لا آكل اللحم قال (مهلا ياعثمان فانى احب اللحم وآكله اذا وجدته ولوسألت ربى ان يطعمنيه فى كل يوم لاطعمنيه) قال يارسول الله فان نفسى تحدثنى ان لا امس الطيب قال (مهلا ياعثمان فان جبرائيل عليه السلام امرنى بالطيب غبا وقال يوم الجمعة لامترك له ياعثمان لاترغب عن سنتى فمن رغب عن سنتى ثم مات قبل ان يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضى يوم القيامة) * وعن ابى موسى الاشعرى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج ورأيته يأكل الرطب والبطيخ * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان يأكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال (ان المؤمن حلو يحب الحلاوة) قال (ان فى بطن المؤمن زاوية لايملأها الا الحلو) وجاء رجل الى الحسن فقال له ان لى جارا لايأكل الفالوذج قال ولم قال لئلا يؤدى شكره قال أفيشرب الماء البارد قال نعم قال ان جارك هذا جاهل ان نعمة الله عليه فى الماء البارد اكثر من نعمته فى الفالوذج * وسئل فضيل عن ترك الطيبات من الحوارى واللحم والخبيص للزهد وقال لمن قال لا آكل الخبيص ليتك تأكل وتتقى ان الله لايكره ان تأكل الحلال الصرف كيف برك لوالديك وصلتك للرحم كيف عطفك على الجار كيف رحمتك للمسلمين كيف كظمك للغيظ كيف عفوك عمن ظلمك كيف احسانك الى من اساء اليك كيف صبرك واحتمالك للاذى انت الى احكام هذا احوج منك الى ترك الخبيص * والحاصل ان الافراط

فى الرهبانية والاحتراز التام عن الذات والطيبات مما يوقع الضعف فى الاعضاء الرئيسة التى هى القلب والدماغ واذا وقع الضعف فيها اختلت الفكرة وباختلالها تفوت عنها الكمالات المتعلقة بالقوة النظرية رأسا وينتقص كمالاتها المتعلقة بالقوة العملية فان تمامها وكمالها يبنى على كمال القوة النظرية * وايضا الرهبانية التامة توجب خرابية الدنيا وانقطاع الحرث والنسل فلما كانت عمارة الدنيا والآخرة منوطة بترك تلك الرهبانية والمواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة اقتضت الحكمة ان لايحرم الانسان ماطاب ولذ مما احل الله كما نطقت الآية به *ولكن اشارة الآية ايضا الى الاعتدال كما قال (ولاتعتدوا) فالاعتدال فى التناول وكذا فى الرياضة ممدوح جدا ولذا ترى المرشد الكامل يأمر فى ابتداء امره بترك اللحم والدسم والجماع وغيرها ولكن على الاعتدال بحسب مزاجه فان للرياضات تأثيرا عظيما فى اصلاح الطبيعة وهو امر مهم فى باب السلوك جدا فلا متمسك لارباب الظاهر فى ترك الرياضة مطلقا وقد اشار النبى عليه الصلاة والسلام فى وصاياه لعثمان بن مظعون الى جملة من الامر فافهم وارشد الى طريق الصواب ولاتفريط ولاافراط فى كل باب ﴿ لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ﴾ اليمين تقوية احد الطرفين بالمقسم به واللغو فى اليمين الساقط الذى لايتعلق به حكم وهو عند الامام الاعظم ان يحلف على شئ يظن انه كذلك وليس كما يظن مثل ان يرى الشئ من بعيد فيظن انه كذا فيقول والله انه كذا فاذا هو بخلافه فلا مؤاخذة فى هذا اليمين بإثم ولا كفارة واما الغموس وهى حلفه على امر ماض اوحال كذبا عمدا مثل قوله والله لقد فعلت كذا وهو لم يفعله وعكسه ومثل والله مالهذا على دين وهو يعلم ان له عليه دينا فحكمها الاثم لانها كبيرة قال عليه السلام (من حلف كاذبا ادخله الله النار ولا كفارة فيها الا التوبة) قوله فى ايمانكم صلة يؤاخذكم كما ان باللغو صلة له اى لايؤاخذكم فى حق ايمانكم بسبب ماكان لغوا منها بان لايتعلق بها حكم دنيوى ولا اخروى ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ﴾ اى بتقيدكم الايمان وتوثيقا بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموها اذا حنثتم اونكثتم اى نقض ماعقدتم فحذف للعلم به وهذا اليمين هى اليمين المنعقدة وهى الحلف على فعل امر اوتركه فى المستقبل ﴿ فكفارته ﴾ اى الفعلة التى تذهب اثمه وتستره وعند الامام لايجوز التكفير قبل الحنث لقوله عليه السلام (من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا فليأت بالذى هوخير ثم ليكفر عن يمينه) ﴿ اطعام عشرة مساكين من اوسط ماتطعمون اهليكم ﴾ محل من اوسط النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما كائنا من اوسط ماتطعمون من فى عيالكم من الزوجة والاولاد والخدم اى من اقصده فى النوع اوالمقدار وهونصف صاع من بر لكل مسكين كالفطرة ولواطعم فقيرا واحدا عشرة ايام اجزأ ولواعطاه دفعة لايجوز الاعن يوم واحد ﴿ اوكسوتهم ﴾ عطف على اطعام فيكسو كل واحد من العشرة ثوبا يستر عامة بدنه وهو الصحيح ولايجزئ السراويل لان لابسه يسمى عريانا عرفا ﴿ اوتحرير رقبة ﴾ اى اواعتاق انسان كيف ماكان مؤمنا كان اوكافرا ذكرا اوانثى صغيرا اوكبيرا ولايجوز الاعمى والاصم الذى

لايسمع اصلا والاخرس لفوات جلس المنفعة ومقطوع اليدين او ابهاميهما او الرجلين اويد ورجل من جانب واحد ومجنون مطبق لان الانتفاع ليس الا بالعقل ومدبر وام ولد لاستحقاقهما الحرية بجهة فكان الرق فيهما ناقصا ومكاتب ادى بعضا لانه تحرير بعوض فيكون تجارة والكفارة عبادة فلابد ان تكون خالصة لله تعالى وكذا لايجوز معتق بعضه لانه ليس برقبة كاملة . ومعنى اوفى الآية ايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقا وخيار التعين للمكلف اى لايجب عليه الاتيان بكل واحد من هذه الامور الثلاثة ولايجوزله تركها جميعا ومتى اتى بواحدة منها فانه يخرج عن العهدة فاذا اجتمعت هذه القيود الثلاثة فذلك هو الواجب المخير ﴿ فمن لم يجد ﴾ اى شيأ من الامور المذكورة ﴿ فصيام ﴾ اى فكفارته صيام ﴿ ثلثة ايام ﴾ متتابعات عند الامام الاعظم ﴿ ذلك ﴾ اى الذى ذكرت لكم وامرتكم به ﴿ كفارة ايمانكم اذا حلفتم ﴾ وحنثتم ﴿ واحفظوا ايمانكم ﴾ بان تضنوا بها ولاتبذلوها لكل امر وبان تبروا فيها ماستطعتم ولم يفت بها خير فان عجز عن البر اورأى غير المحلوف عليه خيرا منه فله حينئذ ان يحنث ويكفر كما قال الفقهاء من اليمين المنعقدة مايجب فيه البر كفعل الفرائض وترك المعاصى لان ذلك فرض عليه فيتأكد باليمين . ومنها مايجب فيه الحنث كفعل المعاصى وترك الواجبات وفى الحديث (من حلف ان يطيع الله فليطعه ومن حلف ان يعصيه فلا يعصه) . ومنها مايفضل فيه الحنث كهجران المسلم ونحوه وماعدا هذه الاقسام الثلاثة من الايمان التى يستوى فيها الحنث والبر يفضل فيه البر حفظا لليمين ولافرق فى وجوب الكفارة بين العامد والناسى والمكره فى الحلف والحنث لقوله عليه السلام (ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق واليمين ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الآتى لا الى تبيين آخر مفهوم مماسبق والكاف مقحمة لتأكيد ماافاده اسم الاشارة من الفخامة ومحله فى الاصل النصب على انه نعت لمصدر محذوف واصل التقدير يبين الله تبيينا كائنا مثل ذلك التبيين فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة للنكتة المذكورة اى مثل ذلك البيان البديع ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ اعلام شريعته واحكامه لابيانا ادنى منه ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج ۞ والاشارة ان من عقد اليمين على الهجران من الله تعالى فكفارته اطعامه عشرة مساكين وهم الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة فانها مدخل الآفات وموئل الفترات (من اوسط ماتطعمون اهليكم) وهم القلب والروح والسر والخفى وطعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص والتفويض والتسليم والرضى والانس والهيبة والشهود والكشوف واوسطه الذكر والتذكر والفكر والتفكر والتشوق والتوكل والتعبد والخوف والرجاء فاطعام الحواس الظاهرة والقوى الباطنة هذه الاطعمة باستعمالها فى التعبد بها والتحفظ عما ينافيها اوكسوتهم وهى الباس الحواس والقوى بلباس التقوى او تحرير رقبة النفس عن عبودية الهوى والحرص على الدنيا فمن لم يجد السبيل الى هذه الاشياء فصيام ثلاثة ايام وذلك لان الايام لاتخلو عن ثلاثة اما يوم مضى اويوم حضر او يوم قدبقى فصيام اليوم الذى قد مضى بالامساك عما عقد عليه اوقصد اليه او بالصبر على التوبة

(عنه)

عنه وصيام الذى قد حضر بالامساك عن التغافل عن الاهم وبالصبر على الجد والاجتهاد ببذل الجهد فى طلب المراد وصيام اليوم الذى قد بقى بالامساك عن فسخ العزيمة فى ترك الجريمة ونسخ الاخلاص فى طلب الخلاص وبالصبر على قدم الثبات فى تقديم الطاعات والمبرات وصدق التوجه الى حضرة الربوبية بمساعى العبودية

مكن وقت ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

قال ابن الفارض قدس سره

وكن صارما كالوقت فالمقت فى عسى * واياك علّ فهى اخطر علة

وفى المثنوى

اى كه صبرت نيست از دنياى دون * چونت صبرست ازخداى دوست چون

چونكه بى اين شرب كم دارى سكون * چون زابرارى خدا و زيشرون

* اعلم ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شظية من اقباله ووصاله وذلك فى شريعة الرضى لغو وفى مذهب التسليم سهو فيعفو عنه رحمة عليه لضعف حاله ولا يؤاخذه بمقاله وان الاولى الذوبان والجمود بحسن الرضى بحسب جريان احكام المولى فى القبول والرد والاقبال والصدّ ايثار الاستقامة فى اداء حقوقه على الكرامة وعلى لذة تقريبه واقباله وشهوده ووصوله ووصاله كما قال قائلهم

اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما اريد لما يريد

كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما الخمر ﴾ هذه هى الآية الرابعة من الآيات الاربع التى نزلت فى الخمر وقد سبق التفصيل فى سورة البقرة ويدخل فى الخمر كل مسكر ﴿ والميسر ﴾ اى القمار كله فيدخل فيه النرد والشطرنج والاربعة عشر والكعب والبيضة وغير ذلك مما يقامرون به ﴿ والانصاب ﴾ اى الاصنام المنصوبة للعبادة واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ﴿ والازلام ﴾ هى سهام مكتوب على بعضها امرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى يطلبون بها علم ماقسم من الخير والشر * قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراده احدهم سفرا اوغزوا اوتجارة او غير ذلك طلب علم انه خير او شر من الازلام وهى قداح كانت فى الكعبة عند سدنة البيت على بعضها امرنى ربى وعلى بعضها نهانى ربى وبعضها غفل لا كتابة عليها ولا علامة فان خرج السهم الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى يجتنبون عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ماقسم لهم دون مالم يقسم لهم وهى جمع زلم ﴿ رجس ﴾ قذر يعاف عند العقول اى تكرهه وتنفر منه العقول السليمة . والرجس بمعنى النجس الا ان النجس يقال فى المستقذر طبعا والرجس اكثر مايقال فى المستقذر عقلا وسميت هذه المعاصى رجسا لوجوب اجتنابها كما يجب اجتناب الشئ المستقذر ﴿ من عمل الشيطان ﴾ صفة لرجس اى رجس كائن من عمله اى من تزيينه لانه هو الداعى اليه والمرغب فيه والمزين له فى قلوب فاعليه ﴿ فاجتنبوه ﴾ اى الرجس ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اى راجين فلاحكم امر بالاجتناب وهو تركه جانبا وظاهر الامر على الوجوب ﴿ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ﴾ وهو

در اواخر دفتر چهارم دربيان آنكه شهزاده آدمى زاده است الخ

اشارة الى المفاسد الدنيوية * اما العداوة فى الخمر فهى ان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصارى الذى شج سعد بن ابى وقاص بلحى الجمل * واما العداوة فى الميسر فهى ان الرجل كان يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حرفائه والفرق بين العداوة والبغضاء ان كل عدو مبغض بلا عكس كلى . وقوله تعالى فى الخمر متعلق بيوقع على ان تكون كلة فى هنا لافادة معنى السببية كما فى قوله عليه السلام (ان امرأة دخلت النار فى هرة) اى يوقع بينكم هذين الشيئين فى الخمر بسبب شربها وتخصيص الخمر والميسر تنبيها على انهما المقصودان بالبيان لان هذه الآية خطاب مع المؤمنين والمقصود نهيهم عن الخمر والميسر وانما ضم الانصاب والازلام اليهما مع ان تعاطيهما مختص باهل الجاهلية تأكيدا لقبح الخمر والميسر واظهارا لكون هذه الاربعة متقاربة فى المفسدة ﴿ ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ﴾ اى يمنعكم عنهما وهو اشارة الى المفاسد الدينية فان شرب الخمر يورث الطرب واللذة الجسمانية والنفس اذا استغرقت فى اللذة غفلت عن ذكر الله وعن الصلاة وكذا من يقامر بالميسر ان كان غالبا صار استغراقه فى لذة الغلبة يورثه الغفلة عن العبادة وان صار مغلوبا صار شدة اهتمامه بان يحتال بحيلة يصيربها غالبا مانعا من ان يخطر بباله شئ سواه وتخصيص الصلاة بالافراد مع دخولها فى الذكر للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان لما انها عماده ﴿ فهل انتم منتهون ﴾ لفظه استفهام ومعناه امر اى انتهوا وهذا نهى بألطف الوجوه ليكون ادعى الى الانتهاء فلما سمعها عمر رضى الله عنه قال انتهينا يارب وحرمت الخمر فى سنة ثلاث من الهجرة بعد وقعة احد ﴿ واطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ فيما امرا به وهو عطف على اجتنبوه ﴿ واحذروا ﴾ عما نهيا عنه ﴿ فان توليتم ﴾ اى اعرضتم عن الامتثال والطاعة ﴿ فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ وقد فعل ذلك بما لا مزيدة عليه وخرج عن عهدة الرسالة أى خروج وقامت عليكم الحجة انتهت الاعذار وانقطعت العلل ومابقى بعد ذلك الا العقاب * اعلم ان الله تعالى قرن الخمر والميسر بالاصنام ففيه تحريم بليغ لهما ولعل قوله عليه السلام (شارب الخمر كعابد الوثن) مستفاد من هذه الآية وفى الحديث (من شرب الخمر فى الدنيا سقاه الله من سم الاساود وسم العقارب اذا شربه تساقط لحم وجهه فى الاناء قبل ان يشربها فاذا شربها تفسخ لحمه كالجيفة يتأذى به اهل الموقف ومن مات قبل ان يتوب من شرب الخمر كان حقا على الله ان يسقيه بكل جرعة شربها فى الدنيا شربة من صديد جهنم) وفى الحديث (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها) وفى الحديث (من شرب الخمر بعد ان حرمها الله على لسانى فليس له ان يزوج اذا خطب ولا يصدق اذا حدث ولا يشفع اذا تشفع ولا يؤمن على امانة فمن ائتمنه على امانته فاستهلكها فحق على الله ان لا يخلف عليه) : قال الحسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره

بى نمكى دان جكر آميخته * بر جكر بى نمكان ريخته
بى خبر آن مزدكه چيزى چشيد * كش قلم بى خبرى دركشيد

❀ والاشارة ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية فى قلوبهم ﴿ انما الخمر والميسر والانصاب والازلام ﴾ فاما الخمر فانها تخمر العقل وهو نور روحانى علوى من اوليات المخلوقات ومن طبعه الطاعة والانقياد والتواضع لربه كالملك وضده الهوى وهو ظلمانى نفسانى سفلى من اخريات المخلوقات ومن طبعه التمرد والمخالفة والآباء والاستكبار عن عبادة ربه كالشيطان فاذا خمر الخمر نور العقل صار مغلوبا لايهتدى الى الحق وطريقه ثم يغلب ظلمة الهوى فتكون النفس امارة بالسوء وتستمد من الهوى فتتبع بالهوى السفلى جميع شهواتها النفسانية ومستلذاتها الحيوانية السفلية فيظفر بها الشيطان فيوقعها فى مهالك المخالفات كلها ولهذا قال عليه السلام (الخمر ام الخبائث) لان هذه الخبائث كلها تولدت منها * واما الميسر فان فيه تهييج اكثر الصفات الذميمة وهى الحرص والبخل والكبر والغضب والعداوة والبغض والحقد والحسد واشباهها وبها يضل العبد عن سواء السبيل * واما الانصاب فهى تعبد من دون الله فهى تصير العبد مشركا بالله * واما الازلام فما يلتفت اليه عند توقع الخير والشر والنفع والضر من دون الله تعالى من المضلات فان الله هو الضار والنافع ثم قال تعالى ﴿ رجس من عمل الشيطان ﴾ يعنى هذه الاشياء اخبث شئ من اعمال الشيطان التى يغوى بها العباد ويضلهم عن صراط الحق وطريق الرشاد ﴿فاجتنبوه﴾ اى اجتنبوا الشيطان ولا تقبلوا وساوسه واتركوا هذه الاعمال الخبيثة ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تخلصون من مكايد الشيطان وخباثة هذه الاعمال كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ﴾ اى اثم وحرج ﴿ فيما طعموا ﴾ اى تناولوا اكلا او شربا فيتناول شرب الخمر واكل مال الميسر فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ اذا مااتقوا ﴾ ان يكون فى ذلك شئ من المحرمات ﴿ وآمنوا وعملوا الصالحات ﴾ اى واستمروا على الايمان والاعمال الصالحة ﴿ ثم اتقوا ﴾ عطف على اتقوا داخل معه فى حيز الشرط اى اتقوا ماحرم عليهم بعد ذلك مع كونه مباحا فيما سبق ﴿ وآمنوا ﴾ اى بتحريمه ﴿ ثم اتقوا ﴾ اى ماحرم عليهم بعد ذلك مما كان مباحا من قبل على ان الشروط بالاتقاء فى كل مرة اباحة كل ماطعموه فى ذلك الوقت لا اباحة كل ماطعموه قبله لانتساخ اباحة بعضه حينئذ ﴿ واحسنوا ﴾ اى عملوا الاعمال الحسنة الجميلة المنتظمة لجميع ما ذكر من الاعمال القلبية والقالبية ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فلا يؤاخذهم بشئ وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا ومقام المحبوبية فوق جميع المراتب ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب الله وقد فسر الاحسان (بان تعبد الله كأنك تراه) يعنى ان الاحسان مرتبة المشاهدة فاذا ترقى العبد من الايمان الغيبى الى الايمان الشهودى ثم فنى عن كل قيد حتى عن الاطلاق فقد تم امره وكان طعمه وشربه وتصرفه فى المكونات مما لايضره لانه قد استوفى الشرائط كلها فلا يقاس عليه غيره ثم ان المحسن مطلقا يتناول كل اهل ويستحق المدح والثناء :
وفى المثنوى

محسنان مردندو احسانها بماند * اى خنك آن راكه اين مركب براند

در اوائل دفتر چهارم در بيان باز آمدن شاعر بعد چندين سال ...

ظالمان مردندو ماند آن ظلمها * واى جانى كوكند مكرودهان
كفت بيغمبر خنك آنراكه او * شد زدنيا ماندازو فعل نكو
مرد محسن ليك احسانش نمرد * نزديزدان دين واحسان نيست خرد
واى آن كو مرد وعصيانش نمرد * تانپندارى بمرك او جان ببرد

وورد فى فضائل عشر ذى الحجة (ان من تصدق فى هذه الايام بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على رسل الله وانبيائه ومن عاد فيه مريضا فكأنما عاد اولياء الله وبدلاءه ومن شيع جنازة فكأنما شيع جنائز شهداء بدر ومن كسا مؤمنا كساه الله تعالى من حلل الجنة ومن ألطف يتيما اظله الله فى القيامة تحت عرشه ومن حضر مجلسا من مجالس العلم فكأنما حضر مجالس انبياء الله ورسوله) كذا فى روضة العلماء: قال السعدى قدس سره

باحسانى آسوده كردن دلى * به ازالف ركعت بهر منزلى

ـ حكى ـ انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى فقال تصدقوا على لاجل الله فاخرجت اليه بنت الغنى خبزا حارا فاستقبله الغنى فقال من دفع اليك هذا الخبز فقال ابنة من هذا البيت فدخل وقطع يد ابنته اليمنى فحول الله حاله فافتقر ومات فقيرا ثم ان شابا غنيا استحسن الابنة لكونها حسناء فتزوجها وادخلها داره فلما جن الليل احضرت مائدة فمدت اليد اليسرى فقال الفتى سمعت ان الفقراء يكونون قليلى الادب فقال مدى يدك اليمنى فمدت اليسرى ثانيا وثالثا فهتف بالبيت هاتف اخرجى يدك اليمنى فالرب الذى اعطيت الخبز لاجله رد عليك يدك اليمنى فاخرجت يدها اليمنى بامر الله تعالى واكلت معه كذا فى الروضة

تونيكى كن بآب انداز اى شاه * اكر ماهى نداند داند الله

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ نزلت عام الحديبية فى السنة السادسة من الهجرة . والحديبية بتخفيف الياء الاخيرة وقد تشدد موضع قريب من مكة اراد عليه السلام زيارة الكعبة فسار مع اصحابه من المدينة وهم الف وخمسمائة واربعون رجلا فنزلوا بالحديبية فابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون كانت الوحوش تغشاهم فى رحالهم بحيث كانوا متمكنين من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم فهموا باخذها فانزل الله (يا أيها الذين آمنوا) ﴿ ليبلونكم الله ﴾ يقال بلوته بلوا جربته واختبرته واللام جواب قسم محذوف اى والله ليعاملنكم معاملة من يختبركم ليتعرف احوالكم ﴿ بشئ من الصيد ﴾ اى بتحريم شئ حقير هو الصيد بمعنى المصيد كضرب الامير فمن بيانية قطعا والمراد صيد البر مأكولا وغير مأكول ماعدا المستثنيات من الفواسق فاللام للعهد وفى الحديث (خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الحية والعقرب والغراب والفارة والكلب العقور) واراد بالكلب العقور الذئب على ماورد فى بعض الروايات ﴿ تناله ايديكم ورماحكم ﴾ اى تصل اليه ايديكم ورماحكم بحيث تأخذون بايديكم وتطعنون برماحكم فالتأكيد القسمى فى ليبلونكم انما هو لتحقيق ماوقع من ان عدم توحش الصيد عنهم ليس الا لابتلائهم لا لتحقيق وقوع المبتلى به كما لوكان

النزول قبل الابتلاء وتنكير شئ للتحقير المؤذن بان ذلك ليس من الفتن الهائلة التى تزل فيها اقدام الراسخين كالابتلاء بقتل الانفس واتلاف الاموال وانما هو من قبيل ما ابتلى به اهل ايلة من صيد السمك يوم السبت وفائدته التنبيه على ان من لم يتثبت فى مثل هذا كيف يتثبت عند ماهو اشد منه من المحن ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب ﴾ الخوف من الله بمعنى الخوف من عقابه وبالغيب حال من مفعول يخافه وهو عقاب الله اى ليتميز الخائف من عقابه الاخروى وهو غائب مترقب لقوة ايمانه فلا يتعرض للصيد ممن لايخاف كذلك لضعف ايمانه فيقدم عليه فعلم الله تعالى لما كان مقتضى ذاته وامتنع عليه التجدد والتغير كما امتنع ذلك على ذاته جعل ههنا مجازا عن تميز المعلوم وظهوره على طريق اطلاق السبب على المسبب حيث قال القاضى ذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره وابو السعود انما عبر عن ذلك بعلم الله اللازم له ايذانا بمدار الجزاء ثوابا وعقابا فانه ادخل فى حملهم على الخوف ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك ﴾ اى بعد بيان ان ماوقع ابتلاء من جهته تعالى بما ذكر من الحكمة والمعنى فمن تعرض للصيد بعد ما بينا ان ماوقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤد الى تميز المطيع من العاصى ﴿ فله عذاب اليم ﴾ لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية والمراد عذاب الآخرة ان مات قبل التوبة والتعزير والكفارة فى الدنيا بنزع ثيابه فيضرب ضربا وجيعا مفرقا فى اعضائه كلها ماخلا الوجه والرأس والفرج ويؤمر بالكفارة ❊ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل البلاء للولاء كاللهب للذهب فقال (يا ايها الذين آمنوا) ايمان المحبين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها من الحلال واحرموا بحج الوصول وعمرة الوصال (ليبلونكم الله) فى اثناء السلوك (بشئ من الصيد) وهو ماسنح من المطالب النفسانية الحيوانية والمقاصد الشهوانية الدنيوية (تناله ايديكم) اى مايتعلق بشهوات نفوسكم ولذات ابدانكم (ورماحكم) اى مايتعلق بالمال والجاه (ليعلم الله من يخافه بالغيب) وهو يعلم ويرى اى ليظهر الله ويميز بترك المطالب والمقاصد فى طلب الحق من يخافه بالغيبة والانقطاع عنه ويحترز عن الالتفات لغيره (فمن اعتدى بعد ذلك) اى تعلق بالمطالب بعد الطلب (فله عذاب اليم) من الرد والصد والانقطاع عن الله كذا فى التأويلات النجمية * قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين * يقول الفقير سمى الذبيح الحقى غفر الله ذنوبه انما كان عذابه اشد لانه رجع عن طريقه بعد معرفته انه الحق الموصل الى الله تعالى وليس من يعلم كمن لايعلم وسبب الرجوع الامتحانات فى الطريق . قال فى المثنوى

قلب جون آمد سيه شد در زمان * زر درآمد شد زرئ اوعيان

دست وپا انداخت زر در بوته خش * در رخ آتش همى خندد رخش

قال الحافظ

در اوائل دفتر جهارم در بيان بيدا كردن سليمان عليه السلام كمرا خالصا لاحرامه الخ

ترسم كزين چمن نبرى آستين كل * كز كلشنش تحمل خارى نميكنى

فينبغى للطالب الصادق ان يتحمل مشاق الرياضات ويزكى نفسه عن الشهوات ويحترز عن اكل مايجده من الحلال فضلا عما حرم الله الملك المتعال فان اصلاح الطبيعة والنفس وان كان بفضل الله وعنايته لكن الصوم وتقليل الطعام من الاسباب القوية فى هذا الباب - يحكى - ان سالكا خاطب نفسه بعد رياضات شديدة فقال من انت ومن انا فقالت له نفسه انت انت وانا انا فاشتغل بالتزكية ثانيا حتى حج ماشيا مرات فسأل ايضا فاجابت بما اجابت به اولا فاشتغل اشد من الاول وعالجوا بتقليل الطعام حتى امات نفسه فسأل من انت فقالت انت انت وانا صرت فانية ولم يبق من وجودى اثر فاستراح بعون الله تعالى * وسئل حضرة المولوى هل يعصى الصوفى قال لا الا ان يأكل طعاما قبل الاشتهاء فانه سم له وداء اللهم اعنا على اصلاح هذه النفس الامارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد ﴾ وهو عند ابى حنيفة اسم لكل ممتنع متوحش من الحيوانات سواء كان مأكول اللحم اولم يكن والمراد ماعدا الفواسق وهى العقرب والحية والغراب والفارة والكلب العقور فانها تقتل فى الحل والحرم ﴿ وانتم حرم ﴾ جمع حرام وهو المحرم وان كان فى الحل وفى حكمه من فى الحرم وان كان حلالا اى لابس حله فالمحرم لا يتصيد اصلا سواء كان فى الحل او فى الحرم بالسلاح او بالجوارح من الكلاب والطير والحلال يتصيد فى الحل دون الحرام اى حرم مكة ومقداره من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى اثناعشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر . وانما ذكر القتل دون الذبح للايذان بكونه فى حكم الميتة فكل مايقتله المحرم من الصيد لايكون مذكى وغير المذكى لايجوز اكله والمعنى لاتقتلوه والحال انتم محرمون ﴿ ومن ﴾ شرطية ﴿ قتله ﴾ اى الصيد المعهود البرى مأكولا كان اوغير مأكول حال كون القاتل كائنا ﴿ منكم ﴾ اى من المؤمنين ولعل المقصود من التقييد بالحال توبيخ المؤمن على عدم جريانه على مقتضى ايمانه ﴿ متعمدا ﴾ حال ايضا من فاعل قتله اى ذاكرا لاحرامه عالما بحرمة قتل مايقتله والتقييد بالتعمد مع ان محظورات الاحرام يستوى فيها الخطأ والعمد لان الاصل فعل المتعمد والخطأ لاحق به للتغليظ ﴿ فجزاء ﴾ اى فعليه جزاء وفدية ﴿ مثل ماقتل ﴾ اى مماثل لما قتل فهو صفة الجزاء والمراد به عند ابى حنيفة وابى يوسف المثل باعتبار القيمة لا باعتبار الخلقة والهيئة فيتقوم الصيد حيث صيد اوفى اقرب الاماكن اليه ان قتل فى بر لايباع ولا يشترى فيه فان بلغت قيمته قيمة هدى تخير الجانى بان يشترى بها ما قيمته قيمة الصيد فيهديه الى الحرم وبين ان يشترى بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من تمر وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لايبلغ طعام مسكين تصدق به اوصام عنه يوما كاملا لان الصوم مما لايتبعض فيكون قوله تعالى ﴿ من النعم ﴾ بيانا للهدى المشترى بقيمة على احد وجوه التخيير فان فعل ذلك يصدق عليه انه جزى بمثل ما قتل من النعم والنعم فى اللغة من الابل والبقر والغنم فاذا انفردت الابل قيل انها نعم واذا انفردت البقر والغنم لم تسم نعما ﴿ يحكم به ﴾ اى بمثل ما قتل صفة لجزاء ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ اى رجلان عدلان من

المسلمين ﴿ هديا ﴾ الهدى مايهدى الى البيت تقربا الى الله تعالى من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة اى ناقة وهو حال مقدرة من الضمير فى به والمعنى مقدرا انه يهدى ﴿ بالغ الكعبة ﴾ صفة لهديا لان الاضافة لفظية والاصل بالغا الكعبة ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم حتى لودفع الهدى المماثل للمقتول الى فقراء الحرم لم يجز بالاتفاق بل يجب عليه ذبحه فى الحرم وله ان يتصدق به بعد ذبحه فى الحرم حيث شاء عند ابى حنيفة ﴿ اوكفارة ﴾ عطف على محل من النعم على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة ثانية لجزاء ﴿ طعام مساكين ﴾ عطف بيان لكفارة عند من لايخصصه بالمعارف ﴿ اوعدل ذلك صياما ﴾ عطف على طعام الخ كأنه قيل فعليه جزاء مماثل للمقتول هو من النعم اوطعام مساكين اوصيام ايام بعددهم فحينئذ تكون المماثلة وصفا لازما للجزاء يقدر به الهدى والطعام والصيام. اما الاولان فبلاواسطة . واما الثالث فبواسطة الثانى فيختار الجانى كلا منها بدلا من الآخرين * قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه فعدل الشئ ماعادله من جنسه كالصوم والاطعام وعدله ماعدل به فى المقدار كأن المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول وذلك اشارة الى الطعام وصياما تميز للعدل والخيار فى ذلك للجانى عند ابى حنيفة وابى يوسف وللحكمين عند محمد ﴿ ليذوق ﴾ متعلق بالاستقرار فى الجار والمجرور اى فعليه جزاء ليذوق قاتل الصيد ﴿ وبال امره ﴾ اى سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال فى الاصل المكروه والضرر الذى ينال فى العاقبة من عمل سوء لثقله ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ من قتل الصيد محرما قبل التحريم ﴿ ومن عاد ﴾ الى قتل الصيد بعد النهى عنه وهو محرم ومن شرطية ﴿ فينتقم الله منه ﴾ اى فهو ممن ينتقم الله منه لان الفعل اذا وقع جزاء لايحتاج الى الحرف بخلاف الجملة الاسمية فقدر المبتدأ لئلا تصير الفاء الجزائية لغوا والمراد بالانتقام التعذيب فى الآخرة واما الكفارة فعن بعضهم انها واجبة على العائد وعن بعضهم انه لاكفارة عليه تعلقا بالظاهر واصل الانتقام الانتصار والانتصاف واذا اضيف الى الله تعالى اريد به المعاقبة والمجازاة ﴿ والله عزيز ﴾ غالب لايغالب ﴿ ذوانتقام ﴾ شديد ممن اصر على العصيان والاعتداء قال الله تعالى مخاطبا لخليله [ياابراهيم خف منى كما تخاف من السبع الضارى] يعنى ان الله تعالى اذا اراد اجراء قضائه على احد لايفرق بين نبى وولى وعدو كما لايفرق السبع المفترس بين نفاع وضرار فهو تعالى شديد البطش فكيف يخلص المجرمون من يد قهره وانتقامه فليحذر العاقل من المخالفة والعصيان بقدر الاستطاعة والامكان انما كان فان الانسان لايحصد الامايزرع : قال فى المثنوى

جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

والعجب ان الانسان الضعيف كيف يعصى الله القوى وليس الامن الا انهماك فى الشهوات والغفلة عن الله تعالى والنكتة فى قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وانتم حرم) انه اباح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلو من العوام الذين رضوا من الكمالات الدينية بالاعمال البدنية من قصور هممهم الدنية وحرم الصيد على من كان حراما وهم اهل

در اواخر دفتر سوم دربيان يافتن عاشق معشوق را الخ

المحبة المحرمون من الدنيا لزيارة كعبة الوصلة يعنى من قصدنا فعليه بحسم الاطماع جملة ولاينبغى ان يكون له مطالبة بحال من الاحوال الا طلب الوصال ويقال العارف صيد الحق ولايكون للصيد صيد (ومن قتله منكم) اى من الطلاب اذا التفت لشئ من الدنيا (متعمدا) وهو واقف على مضرته وعالم بمافيه فيغلب عليه الهوى (فيقع فيه بحرص النفس (فجزاء مثل ماقتل من النعم) يجازى نفسه برياضة ومجاهدة ويماثل ألمها تلك اللذة والشهوة (يحكم به ذوا عدل منكم) وهو القلب والروح يحكمان على مقدار الايمان وعلى انواع الرياضات بتقليل الطعام والشراب او ببذل المال اوبترك الجام اوبالعذلة والخلوة وضبط الحواس (هديا بالغ الكعبة) اى خالصالله تعالى فيما يعمل بحيث يصلح لقبول الحق من غير ملاحظة الخلق (اوكفارة طعام مساكين) وهم العقل والقلب والسر والروح والخفى فانهم كانوا محرمين من اغذيتهم الروحانية من صدق التوجه الى الحق وخلوص الاعراض عن الخلق وتجرع الصبر على المكروهات والفطام عن المألوفات والشكر على الموهوبات والرضى بالمقدرات والتسليم للاحكام الازليات (اوعدل ذلك صياما) والصيام هو الامساك عن ملاحظة الاغيار وطلب الاختيار والركون الى غير الملك الجبار (ليذوق) النفس الامارة (وبال امره) اى تتألم بألم هذه المعاملات التى على خلاف طبعها جزاء وكفارة لما نالت من لذائذ الشهوات وحلاوة الغفلات (عفا الله عما سلف) من الطالبين قبل اقدامهم على الطلب (ومن عاد) الى تعلق شئ من الدنيا بعد الخروج عنها بقدم الصدق (فينتقم الله منه) بالخذلان فى الدنيا والخسران فى العقبى (والله عزيز) لايوجد لمن تعلق بالكونين حتى يتجرد الطالب عن القليل والكثير والصغير والكبير (ذوانتقام) ينتقم من احبائه باحتجاب التعزز بالكبرياء والعظمة على قدر ألتفاتهم الى غيره وملاحظتهم ماسواه وينتقم من اعدائه بما قاله (ونقلب افئدتهم وابصارهم) الآية من التأويلات النجمية وفى المثنوى

عاشق صنع توام درشكروصبر * عاشق مصنوع كى باشم چوكبر
عاشق صنع خدا بافر بود * عاشق مصنوع او كافر بود

در اواسط دفتر سوم در بيان دعوت كردن نوح عليه السلام پسررا الخ

فعلى الطالب الصادق ان ينقطع عن الالتفات الى الغير ويتصل الى من بيده الخير والله الموفق والمعين ﴿ احل لكم ﴾ الخطاب للمحرمين ﴿ صيد البحر ﴾ اى مايصاد فى المياه كلها بحرا كان اونهرا اوغديرا وهو ما لايعيش الا فى الماء مأكولا كان اوغير مأكول فما يعيش فى البر والبحر كالبط والضفدع والسرطان والسلحفاة وجميع طيور الماء لايسمى صيد البحر بل كل ذلك صيد البر ويجب الجزاء على قاتله * قال الامام جميع مايصطاد فى البحر ثلاثة اجناس . السمك وجميع انواعه حلال . والضفادع وجميع انواعها حرام واختلفوا فيما سوى هذين الجنسين * فقال ابوحنيفة انه حرام * وقال الاكثرون انه حلال لعموم هذه الآية * وقال محيى السنة جملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره . اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها قال النبى عليه الصلاة والسلام (احلت لناميتتان

السمك والجراد) ولا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابى حنيفة يحل الاان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك . واما غير السمك فقسمان قسم يعيش فى البر كالضفدع والسرطان ولايحل اكله وقسم يعيش فى الماء ولايعيش فى البر الاعيش المذبوح فاختلف فيه فذهب قوم الى ان لايحل شئ منها الا السمك وهو قول ابى حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها سمك وان اختلف صورها كالجريث يقال له حية الماء لكونه على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق ﴿ وطعامه ﴾ اى طعام البحر وهو ماقذفه البحر ولفظه اونضب عنه الماء اى غار وبقى هو فى ارض يابسة فيؤخذ من غير معالجة فى اخذه * وقال المولى ابوالسعود (وطعامه) اى مايطعم من صيده وهو تخصيص بعدالتعميم والمعنى احل لكم التعرض لجميع مايصاد فى المياه والانتفاع به انتهى ﴿ متاعالكم ﴾ نصب على انه مفعول له * قال المولى ابوالسعود مختص بالطعام كما ان نافلة فى قوله تعالى (ووهبناله اسحق ويعقوب نافلة) حال مختصة بيعقوب اى احل لكم طعامه تمتعا للمقيمين يأكلونه طريا ﴿ وللسيارة ﴾ منكم يتزودونه قديدا ﴿ وحرم عليكم صيدالبر ﴾ وهو مايفرخ فيه وان كان يعيش فى الماء فى بعض الاوقات كطير الماء ﴿ مادمتم حرما ﴾ مامصدرية ظرفية اى مدة دوامكم محرمين لاخلاف فى الاصطياد انه حرام على المحرم فى البر فاماعين الصيد فظاهر الآية يوجب حرمة مااصطاد الحلال على المحرم وان لم يكن له مدخل فيه لكن مذهب ابى حنيفة انه يحل له مااصاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يشر اليه ولم يدل عليه وكذا ماذبحه قبل احرامه لان الخطاب للمحرمين وكأنه قيل حرم عليكم مااصدتم فى البر فيخرج منه مصيد غيرهم ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما نهاكم عنه من جميع المعاصى التى من جملتها اخذ الصيد فى الاحرام ﴿ الذى اليه تحشرون ﴾ لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من اخذه تعالى بالالتجاء اليه كماقال تعالى (الى ربك يومئذ المساق) اى المنتهى والمرجع بسوق الملائكة الى حيث امرهم الله اما الى الجنة واما الى السعير وفى الحديث (من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من عذاب جهنم كف نفسه عن المحرمات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات) ومن اراد سهولة الموت فليبادر الى الخيرات فمن لم يترك شهوة لم يرض عنه ربه بطاعته ومن لم يتق الله فى سره لم ينتفع بما ابداه من علامة التقوى : وفى المثنوى

كافرم من كرزيان كردست كس * درره ايمان وطاعت يكنفس [1]

كار تقوى دارد ودين وصلاح * كه بدان باشد بدوعالم فلاح [2]

﴿ والاشارة فى الآية (احل لكم) ايها المستغرقون فى بحر الحقائق (صيد البحر) ما تصيدون من بحر المعرفة بالمشاهدات والكشوف (وطعامه متاعا لكم وللسيارة) يعنى تشبعون بما يرد عليكم من وارد الحق وتجلى الصفات كما قال عليه السلام (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) وتطعمون منه السائرين الى الله من اهل الارادة كقوله تعالى (فكلوا منها واطعموا البائس الفقير) وهذا حال المشايخ واهل التربية من العلماء الراسخين (وحرم عليكم)

[1] در اوائل دفتر يكم در بيان ترجيح دادن شير جهد را الخ

[2] در اوائل دفتر ششم در بيان حكايت غلام هندوكه الخ

ايها الطلاب (صيدالبر) وهوماسنح فى اثناء السير الى الله من مطالب الدنيا والآخرة كما قال عليه السلام (الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وكلتاهما حرامان على اهل الله) (مادمتم حرما) اى مادمتم محرمين الى كعبة الوصول متوجهين الى حضرة الوصال فان حكم المتوجه ينافى حكم الواصل الكامل لان من وصل صارمحوا والمتوجه صاح وبون بين الصاحى والماحى فان افعال الصاحى به ومنه واحوال الماحى ليست به ولامنه والله غالب على امره فبى يسمع وبى ينطق وبى يبطش ولهذا قال تعالى (واذا حللتم فاصطادوا) اى اذا فرغتم من مناسك الوصول وسلكتم مسالك الاصول سقط عنكم كلف المحرمين ومؤونات المسافرين وثبت لكم لزوم العاكفين واحكام الطائفين كما قال (واتقوا الله الذى اليه تحشرون) يعنى اتقوا بالله الذى اليه تجمعون وتصلون عماسواه لكيلا تحوروا بعدما تكوروا نعوذ بالله من الحور بعد الكور كذا فى التأويلات النجمية المسماة بحر الحقائق اللهم افض علينا من بركات اوليائك وادر علينا من كاسات احبائك واودائك ﴿جعل الله الكعبة﴾ اى صيرها وانما سمى البيت كعبة لتكعبه اى لتربعه والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة تشبيها له بكعب الرجل الذى عند ملتقى الساق والقدم فى كونه على هيئته فى التربيع . وقيل سميت كعبة لارتفاعها عن الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمى الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبى القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثدياها كاعب والكعبة لما ارتفع ذكرها فى الدنيا واشتهر امرها فى العالم سميت بهذا الاسم ولذلك انهم يقولون لمن عظم قدره وارتفع شأنه فلان علا كعبه * قال صاحب اسئلة الحكم جعل الله لبيته العتيق اربعة اركان وهى فى الحقيقة ثلاثة اركان لانه شكل مكعب ولذلك سميت بالكعبة تشبيها بالكعب فسر كونه على اربعة اركان بالوضع الحادث اشارة الى قلوب المؤمنين لان قلب المؤمن لايخلو من اربعة خواطر الهى وملكى ونفسانى وشيطانى فركن الحجر بمنزلة الخاطر الالهى واليمانى بمنزلة الملكى والشامى بمنزلة النفسانى والركن العراقى بمنزلة الشيطانى لان الشرع شرع ان يقال عنده اعوذ بالله من الشقاق والنفاق و بالذكر المشروع تعرف مراتب الاركان * واما سر كونه مثلث الشكل المكعب فاشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام ليميز الله رسله وانبياءه بالعصمة التى اعطاهم والبسهم اياها فليس لنبى الا ثلاثة خواطر الهى وملكى ونفسى ولغيرهم هذه وزيادة الخاطر الشيطانى فمنهم من ظهر حكمه عليه فى الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولايؤثر فى ظاهره وهم المحفوظون من اوليائه بالعصمة الوجوبية للانبياء والحفظ الجوازى للاولياء ﴿البيت الحرام﴾ عطف بيان على جهة المدح دون التوضيح كما تجيئ الصفة كذلك وسمى البيت الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته فالحرام بمعنى المحرم وفى الحديث (ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض) قال ابن ملك اعلم ان مكة شرفها الله حرمها ابراهيم عليه السلام لما صح عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال (ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة) ومارورى انه عليه السلام قال (ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات) فالمراد به كتابته فى اللوح المحفوظ ان ابراهيم سيحرمه انتهى كلامه * يقول الفقير ان حرمته العرضية وان كانت حادثة لكن حرمته الذاتية

(قديمة)

قديمة وتلك الكتابة من الحرمة الذاتية عند الحقيقة * وقدجاء فى بعض التفاسير فى قوله تعالى (ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين) انه لم يجبه بهذه المقالة من الارض الا ارض الحرم فلذلك حرمها فصارت حرمتها كحرمة المؤمن انما حرم دمه وعرضه وماله بطاعته لربه فارض الحرم لما قالت اتينا طائعين حرم صيدها وشجرها وخلاها فلاحرمة الا لذى طاعة وفى الخبر (لم يأ كل الحيتان الكبار صغارها فى ارض الحرم فى الطوفان لحرمتها) ﴿قياما للناس﴾ مفعول ثان للجعل ومعنى كونه قيامالهم انه مدار لقيام امردينهم ودنياهم . اما الاول فلانه يتوجه اليه الحجاج والعمار فيكون مافى البيت من المناسك العظيمة والطاعات الشريفة سببا لحط الخطيآت وارتفاع الدرجات ونيل الكرامات . واما الثانى فلانه يجبى الى الحرم ثمرات كل شئ يربح فيه التجار وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة ولايتعرض لهم احد بسوء فى الحرم حتى ان الرجل اذا اصاب ذنبا فى الجاهلية والاسلام اوقتل قتيلا لجأ الى الحرم ويأمن فيه : قال المحيى فى فتوح الحرمين مدحا لحضرة الكعبة

هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كه اونه برين دررخ اميد سود
هادئ ره نيست بجز لطف دوست * آمدنت را طلب از نزد اوست
تا نزند سر ز چمن بو كلى * نغمه سرا بى نكند بلبلى

﴿ والشهر الحرام ﴾ اى وجعل الشهر الحرام الذى يؤدى فيه الحج وهوذوالحجة قيامالهم ايضا فالمفعول الثانى محذوف ثقة بمامر ووجه كون الشهر الحرام سببا لقيام الناس ان العرب كان يتعرض بعضهم لبعض بالقتل والغارة فى سائر الاشهر فاذا دخل الشهر الحرام زال الخوف وقدروا على سفر الحج والتجارات آمنين على انفسهم واموالهم فكان سببا لاكتساب منافع الدين والدنيا ومصالح المعاش والمعاد * وقدفضل الله الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كافضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها ويرغب الخلق فى فضائلها * قال الامام النيسابورى عشر ذى الحجة افضل الايام واحبها عندالله تعالى بعدشهر رمضان لانها هى التى ناجى فيها كليم الله موسى ربه وفيها احرم جميع الخلق بالحج ووجد آدم التوبة فى ايام العشر واسماعيل الفداء وهود النجاة ونوح الانجاء ومحمد الرسالة واصحابه الرضوان فى البيعة وبشارة خيبر وفتح الحديبية ونزول المغفرة بقوله تعالى (ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) وغيرذلك من الآيات والكرامات وصيام يوم من العشر كصيام الف يوم وقيام ليلة منها كعبادة من حج واعتمر طول سنته فصوم هذا العشر مستحب استحبابا شديدا لاسيما التاسع وهو يوم عرفة لكن يستحب الفطر يوم عرفة للحجاج لئلايلحقهم فتورعن اداء الطاعات المشروعة فى ذلك اليوم ويؤدوها على الحضور والكمال وفى الحديث (خيرالدعاء دعاء يوم عرفة وخير ماقلت اناوالنبيون لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) ﴿ والهدى ﴾ اى وجعل الله الهدى ايضا قيامالهم وهو مايهدى الى البيت ويذبح هناك ويفرق لحمه بين الفقراء فانه نسك المهدى وقوام لمعيشة الفقراء فكان سببا لقيام امر الدين والدنيا * يقول الفقير

ومنه يعرف ان المقصود من القربان دفع حاجة الفقراء ولذا يستحب للمضحى ان يتصدق باكثر اضحيته بل بكلها

هر كسى از همت والاى خويش * سود برد اودرخور كالاى خويش

وللحجاج يوم عيد القربان مناسك الذهاب من منى الى المسجد الحرام فلغيرهم الذهاب الى المصلى موافقة لهم والطواف فلغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام (الطواف بالبيت صلاة) واقامة السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوها فلغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة والقربان فلغيرهم ايضا ذلك ولكن ليس كل مال يصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب : وفى المثنوى

آن توكل كو خليلان ترا * تا نبرد تيغت اسماعيل را

آن كرامت چون كليمت ازكجا * تا كنى شهراه قعرنيل را

﴿ والقلائد ﴾ اى وجعل الله القلائد ايضا قياما للناس وهى جمع قلادة وهى مايقلد به الهدى من نعل اولحاء شجر ليعلم به انه هدى فلايتعرض له بركوب اوحمل والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهى البدن وهى الناقة والبقرة مما يجوز فى الهدى والاضاحى وخصت بالذكر لان الثواب فيها اكثر وبهاء الحج بها اظهر ولذا ضحى عمر رضى الله عنه بنجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار لقوله تعالى (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) ووجه كون القلائد سببا لقيام الناس ان من قلد هديا لم يتعرض له احد وربما كانوا يقلدون رواحلهم اذا رجعوا من مكة من لحاء شجر الحرم فيأمنون بذلك وكان اهل الجاهلية يأكل الواحد منهم القضيب والشجر من الجوع وهو يرى الهدى والقلائد فلايتعرض له تعظيما له ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الجعل منصوب بفعل مقدر اى شرع الله ذلك وبين ﴿ لتعلموا ان الله يعلم مافى السموات ومافى الارض ﴾ فان تشريع هذه الشرائع المستتبعة لدفع المضار الدينية والدنيوية قبل وقوعها وجلب المنافع الاولوية والاخروية من اوضح الدلائل على حكمة الشارع وعلى عدم خروج شئ من علمه المحيط ﴿ وان الله بكل شئ عليم ﴾ تعميم بعد تخصيص للتأكيد ﴿ اعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ وعيد لمن انتهك محارمه واصر على ذلك ﴿ وان الله غفور رحيم ﴾ وعد لمن حافظ على مراعاة حرماته تعالى اوانقطع عن الانتهاك بعد تعاطيه ﴿ ماعلى الرسول الا البلاغ ﴾ اى تبليغ الرسالة فى امر الثواب والعقاب وهو تشديد فى ايجاب القيام بما امر به اى الرسول قد اتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلاعذر لكم من بعد فى التفريط ﴿ والله يعلم ما تبدون وماتكتمون ﴾ اى ماتظهرون من القول والعمل وماتخفون فيؤاخذكم بذلك نقيرا وقطميرا : قال السعدى قدس سره

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست

* والاشارة فى الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة فى الظاهر قياما للعوام والخواص يلوذون به ويستنجحون بالتضرع والابتهال هناك حاجاتهم الدنيوية والاخروية كذلك جعل كعبة القلب فى الباطن قياما للخواص وخواص الخواص ليلوذوا به بطريق دوام الذكر ونفى الخواطر بالكلية واثبات

الحق بالربوبية والواحدية بان لا موجود الا هو ولا وجود الا له ولا مطلوب ولا محبوب الا هو وسماه البيت الحرام ليعلم انه بيت الله على الحقيقة وحرام ان يسكن فيه غيره فيراقبه عن ذكر ماسوى الحق وحبه وطلبه الى ان يفتح الله ابواب فضله ورحمته والشهر الحرام هو ايام الطلب والسير الى الله حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق وملاحظة ماسوى الحق والهدى هو النفس البهيمية تساق الى كعبة القلب مع القلائد وهى اركان الشريعة فتذبح على عتبة القلب بسكين آداب الطريقة عن شهواتها ولذاتها الحيوانية وفى قوله تعالى (ذلك لتعلموا) الآية اشارة الى ان العبد اذا وصل الى كعبة القلب فيرى بيت الله ويشاهد انوار الجمال والجلال فبتلك الانوار يشاهد مافى السموات ومافى الارض لانه ينظر بنور الله فيعلم على التحقيق (ان الله يعلم مافى السموات ومافى الارض وان الله بكل شئ عليم اعلموا ان الله شديد العقاب) يسدل الحجاب لغير الاحباب ممن ركنوا الى الدنيا واغتروا بزينتها وشهواتها (وان الله غفور رحيم) لطالبيه وقاصدى حضرته بفتح الابواب ورفع الحجاب (ماعلى الرسول الا البلاغ) بالقال والحال (والله يعلم ماتبدون) من الايمان باقدار اللسان وعمل الاركان (وماتكتمون) من تصديق الجنان اوالتكذيب وصدق التوجه وخلوص النية فى طلب الحق كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قل لايستوى الخبيث والطيب ﴾ نزلت فى حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم بسبب انه كان فيهم الحطيم وقد اتى المدينة فى السنة السابقة واستاق سرح المدينة فخرج فى العام القابل وهو عام عمرة القضاء حاجا فبلغ ذلك اصحاب السرح فقالوا للنبى عليه السلام هذا الحطيم خرج حاجا مع حجاج اليمامة فخل بيننا وبينه فقال عليه السلام (انه قلد الهدى) ولم يأذن لهم فى ذلك بسبب استحقاقهم الامن بتقليد الهدايا فنزلت الآية تصديقا له عليه السلام فى نهيه اياهم عن تعرض الحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت هذه القصة فى اول السورة عند قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله) الآية وبقى حكم هذه الآية الى ان نزلت سورة البراءة فنسخ بنزولها لانه قد كان فيها (انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) وفيها (اقتلوا المشركين) فنسخ حكم الهدى والقلائد والشهر الحرام والاحرام وامنهم بها بدون الاسلام وسبب النزول وان كان خاصا لكن حكمه عام فى نفى المساواة عند الله بين الردى وبين الجيد ففيه ترغيب فى الجيد وتحذير عن الردى ويتناول الخبيث والطيب امورا كثيرة . فنها الحرام والحلال فمثقال حبة من الحلال ارجح عند الله من ملئ الدنيا من الحرام لان الحرام خبيث مردود والحلال طيب مقبول فهما لايستويان ابدا كما ان طالبهما كذلك اذا طالب الخبيث خبيث وطالب الطيب طيب والله تعالى يسوق الطيب الى الطيب كما انه يسوق الخبيث الى الخبيث كما قال (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) والطيب عند سادات الصوفية قدس الله اسرارهم ما كان بلا فكر وحركة نفسانية سواء سيق من طرف صالح او فاسق لانه رزق من حيث لايحتسب وهو مقبول وخلافه مردود ولا بعد فى هذا لان حسنات الابرار سيآت المقربين وبينهما بون بعيد وايضا الخبيث من الاموال مالم يخرج منها حق الله والطيب ما اخرجت منه

الحقوق والخبيث ماانفق فى وجوه الفساد والطيب ماانفق فى وجوه الطاعات والطيب من الاموال ماوافق نفع الفقراء فى اوقات الضرورات والخبيث مادخل عليهم فى وقت استغنائهم فاشتغلت خواطرهم بها . ومنها المؤمن والكافر والعادل والفاسق فالمؤمن كالعسل والكافر كالسم والعادل كشجرة الثمرة والفاسق كشجرة الشوك فلا يستويان على كل حال . ومنها الاخلاق الطيبة والاخلاق الخبيثة فمثل التواضع والقناعة والتسليم والشكر مقبول ومثل الكبر والحرص والجزع والكفران مردود لان الاول من صفات الروح والثانى من صفات النفس والروح طيب علوى والنفس خلافه : وفى المثنوى

هين مرواندر پى نفسى چوزاغ * كو بگورستان برد نه سوى باغ [١]

نفس اگرچه زيركست وخرده‌دان * قبله اش دنياست اورامرده‌دان [٢]

ومن اخلاق النفس حب المال والكبار قدعدوا المال الطيب حجابا فما ظنك بالخبيث منه فلابد من تصفية الباطن وتخليته عن حب ماسوى الله تعالى . ومنها العلوم النافعة والعلوم الغير النافعة فالنافعة كعلوم الشريعة وغير النافعة كعلوم الفلاسفة : وفى المثنوى

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين گردد خبيث [٣]

ومنها الاعمال الصالحة والاعمال الغير الصالحة فماار يدبه وجه الله تعالى فهو صالح وماار يدبه الرياء والسمعة فهو غير صالح

عبادت باخلاص نيت نكوست * وگرنه چه آيد زبى مغز پوست

* قال فى التأويلات النجمية الخبيث مايشغلك عن الله والطيب مايوصلك الى الله . وايضا الطيب هو الله الواحد والخبيث ماسواه وفيه كثرة ﴿ ولو اعجبك كثرة الخبيث ﴾ الواو لعطف الشرطية على مثلها المقدر اى لولم يعجبك كثرة الخبيث ولو اعجبتك وكلتاهما فى موضع الحال من فاعل لايستوى اى لايستويان كائنين على كل حال مفروض وجواب لومحذوف والمعنى والتقدير ان الخبيث ولو اعجبتك كثرته يمتنع ان يكون مساويا للطيب فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير بل كلما كثر الخبيث كان اخبث ومعنى الاعجاب السرور بمايتعجب منه يقال يعجبنى امر كذا اى يسرنى والخطاب فى اعجبك لكل واحد من الذين امر النبى عليه السلام بخطابهم ﴿ فاتقوا الله ﴾ فى تحرى الخبيث وان كثروا آثروا الطيب وان قل ﴿ يا اولى الالباب ﴾ ياذوى العقول الصافية وهم فى الحقيقة من تخلصت قلوبهم وارواحهم من قشور الابدان والنفوس ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ راجين ان تنالوا الفلاح وهو سعادة الآخرة * ثم ان التقوى على مراتب * قال ابن عطاء التقوى فى الظاهر مخالفة الحدود وفى الباطن النية والاخلاص وقال فى قوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) وهو صدق قولك لااله الا الله وليس فى قلبك شئ سواه * ومن وصايا حضرة المولوى قبيل وفاته [اوصيكم بتقوى الله فى السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وهجر المعاصى والآثام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الجفاء من جميع الانام وترك مجالسة السفهاء والعوام ودوام مصاحبة الصالحين الكرام فان خير الناس من ينفع الناس وخير الكلام ماقل

[١] در اوائل دفتر چهارم در بيان آموختن پيشه گوركنى قابيل از زاغ الخ

[٢] در اواسط دفتر چهارم در بيان آنكه عارفرا غذاييست از نور حق الخ

[٣] در اواسط دفتر ...الخ

ودل] * واعلم ان النافع هو التقوى والسبب المنجى هو الايمان والعمل الصالح دون الحسب والنسب فلا يغرنك الشيطان بكثرة اموالك واولادك ووفرة مفاخر آبائك واجدادك فاصل البول الماء الطيب الصافى والله تعالى يخرج الميت من الحى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم ﴾ ــ روى ــ انه لما نزلت (ولله على الناس حج البيت) قال سراقة بن مالك أكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال (لاولوقلت نعم لوجبت ولووجبت لما استطعتم فاتركونى ماتركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه مااستطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه) فنزلت وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه السلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة مايسألون عنه مما لايعنيهم فقال لااسأل عن شئ الا اجبت فقال رجل اين ابى فقال (فى النار) وقال آخر من ابى فقال (حذافة) وكان يدعى لغيره فنزلت ﴿ ان تبدلكم ﴾ الشرطية وماعطف عليها صفتان لاشياء والمساءة معلقة بالابداء والابداء معلق بالسؤال . فالمعنى لاتسألوا عن اشياء ان تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم وان تظهر لكم تغمكم والعاقل لايفعل مايغمه . قال البغوى فان من سأل عن الحج لم يأمن ان يأمر به فى كل عام فيسوءه ومن سأل عن نسبه لم يأمن ان يلحقه بغيره فيفتضح ﴿ عفا الله عنها ﴾ استئناف مسوق لبيان ان نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المساءة بل لانها فى نفسها معصية مستتبعة للمؤاخذة وقد عفا عنها وفيه من حثهم على الجد فى الانتهاء عنها مالا يخفى وضمير عنها للمسألة المدلول عليها بلا تسألوا اى عفا الله عن مسألتكم السالفة حيث لم يفرض عليكم الحج فى كل عام جزاء بمسألتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية بسبب مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها ﴿ والله غفور حليم ﴾ اى مبالغ فى مغفرة الذنوب والاغضاء عن المعاصى ولذلك عفا عنكم ولم يؤاخذكم بعقوبة مافرط منكم فالجملة اعتراض تذييلى مقرر لعفوه تعالى ﴿ قد سألها قوم ﴾ اى سألوا هذه المسألة لكن لاعينها بل مثلها فى كونها محظورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة فى التحذير ﴿ من قبلكم ﴾ متعلق بسألها ﴿ ثم اصبحوا بها ﴾ اى بسببها ﴿ كافرين ﴾ فان بنى اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم فى اشياء فاذا امروا تركوها فهلكوا كما سأل قوم ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى مائدة * قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها * قال الحسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره [پس نيكبخت آنست كه از حال ديكران عبرت كيرد بقول وفعل فضولى اشتغال ننمايد ودرين باب كفته اند]

بكوى آنچه كفتن ضرورت شود * دكر كفته هارا فروبند در

بجاى آن فعلى كه لازم بود * زافعال بى حاصل اندر كذر

* وكان رجل يحضر مجلس ابى يوسف كثيرا ويطيل السكوت فقال له يوما مالك لاتتكلم ولاتسأل عن مسألة قال اخبرنى ايها القاضى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل فتبسم وتمثل ببيت جرير

وفى الصمت زين للخلى وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلما

وفى الحديث (عجبت من بنى آدم وملكاه على نابيه فلسانه قلمهما وريقه مدادهما كيف يتكلم فيما لايعنيه) * والاشارة فى الآيتين ان الله تعالى نهى اهل الايمان ان يتعلموا العلوم اللدنية وحقائق الاشياء بطريق السؤال لانها ليست من علوم القال وانما هى من علوم الحال فقال (ياايها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء) اى عن حقائق اشياء (ان تبدلكم) بيانها بطريق القال (تسؤكم) اذ لم تهتدوا الى الحقائق ببيان القال فتقع عقولكم المشوبة بآفات الهوى والوهم والخيال فى الشبهات فتهلكوا فى اوديتها كما كان حال طوائف الفلاسفة اذ طلبوا علوم حقائق الاشياء بطريق القال والبراهين المعقولة فما كانت منها مندرجة تحت نظر العقول المجردة عن شوائب الوهم والخيال اصابوها وماضاق نطاق العقول عن دركها استزلهم الشيطان عند البحث عن الصراط المستقيم واوقعهم فى اودية الشبهات وبوادى الهلكات فهلكوا واهلكوا خلقا عظيما بتصانيفهم فى العلوم الالهية وبعضهم خلطوها بعلم الاصول وقرروا شبهاتهم فيها فضلوا واضلوا عن سواء السبيل وما علموا ان تعلم علوم الحقائق بالقال محال وان تعلمها انما يحصل بالحال كما كان حال الانبياء مع الله فقد علمهم علوم الحقائق بالاراءة لابالرواية فقال تعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) وقال فى حق النبى عليه السلام (لنريه من آياتنا) وقال (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) وقال عليه السلام (ارنا الاشياء كما هى) وكما كان حال الامة مع النبى عليه السلام كان يعلمهم الكتاب بالقال والحكمة بالحال بطريق الصحبة وتزكية نفوسهم عن شوائب آفات النفس واخلاقها كقوله تعالى (يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وقال تعالى فيمن تحقق له فوائد الصحبة على موائد المتابعة (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) ثم قال (وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم) اى وان كان لابد لكم من السؤال عن حقائق الاشياء فاسألوا عنها بعد نزول القرآن اى من القرآن ليخبركم عن حقائقها على قدر عقولكم. اما العوام منكم فيؤمنون بمتشابهات القرآن فانها بيان حقائق الاشياء ويقولون كل من عند ربنا ولايتصرفون فيها بعقولهم طلبا للتأويل فانه لايعلم تأويلها الا الله والراسخون فى العلم وهم الخواص. واما اخص الخواص فيفهمون مما يشير القرآن اليه من حقائق الاشياء بالرموز والاشارات والمتشابهات ما لايفهم غيرهم كما اشار بقصة موسى والخضر الى ان تعلم العلم اللدنى انما يكون بالحال فى الصحبة والمتابعة والتسليم وترك الاعتراض على الصاحب المعلم لا بالقال ولا بالسؤال لقوله تعالى (هل اتبعك عن ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا) يعنى فى المتابعة وترك الاعتراض (قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولااعصى لك امرا قال فان اتبعتنى فلاتسألنى عن شئ) يعنى ان من شرط المتابعة ترك السؤال عن افعال المعلم وغيرها فلما لم يستطع موسى معه صبرا ليتعلم بالحال وفتح باب القال والسؤال فقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتلت نفسا زكية فما واساه الخضر وقال (الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال) يعنى موسى (ان سألتك

عن شئ بعدها فلاتصاحبنى) يشير الى ان تعلم العلم اللدنى بالحال فى الصحبة والمتابعة والتسليم لا بالقال والسؤال وفى السؤال الانقطاع عن الصحبة فافهم جدا فلما عاد فى الثالثة الى السؤال وقال (لوشئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فرق بينى وبينك) ثم قال (عفا الله عنها) اى عما سألتم وطلبتم من علوم الحقائق بالقال قبل نزول هذه الآية (والله غفور) لمن تاب ورجع الى الله فى طلب علوم الحقائق بالقال والسؤال (حليم) لمن يطلب بالحال يحلم عنهم فى اثناء مايصدر منهم مما ينافى امر الطلب الى ان يوفقهم لما يوافق الطلب ثم قال (قدسألها قوم من قبلكم) يعنى من مقدمى الفلاسفة فقد شرعوا فى طلب العلوم الآلهية بالقال ونظر العقل فوقعوا فى اودية الشبهات (ثم اصبحوا بها كافرين) اى بسبب الشبهات التى وقعوا فيها بتتبع القيل والقال وكثرة السؤال وترك متابعة الانبياء عليهم السلام كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ماجعل الله ﴾ هو الجعل التشريعى ويتعدى الى واحد اى ماشرع وما وضع وما سن ﴿ من ﴾ مزيدة لتأكيد النفى ﴿ بحيرة ﴾ كان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها ودرها ولاتطرد عن ماء ولا مرعى فهى فعيلة من البحر وهو الشق بمعنى المفعولة ﴿ ولا سائبة ﴾ كان الرجل منهم يقول اذا قدمت من سفرى او برئت من مرضى فناقتى سائبة وجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها فهى فاعلة من قولهم ساب الماء يسيب سيبا اذا جرى على وجه الارض ويقال ايضا سابت الحية فالسائبة هى التى تركت حتى تسيب حيث شاءت ﴿ ولا وصيلة ﴾ كانوا اذا ولدت الشاة انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها واستحيوا الذكر من اجل الانثى فلايذبح لآلهتهم . فمعنى الآية ماجعل الله انثى تحلل ذكرا محرما عند الانفراد فهى فعيلة بمعنى فاعلة ﴿ ولاحام ﴾ كانوا اذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قدحمى ظهره فلايركب ولايحمل عليه ولا يمنع من ماء ولامرعى فهو اسم فاعل من حمى يحمى اى منع يقال حماه يحميه اذا حفظه ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ﴾ اى يكذبون عمدا حيث يفعلون مايفعلون ويقولون الله امرنا بهذا وامامهم عمرو بن لحى الخزاعى فانه كان اقدم من ملك مكة وكان اول من غير دين اسماعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى - روى - انه عليه السلام قال فى حقه (رأيت عمرو بن لحى الخزاعى يجر قصبه فى النار يؤذى اهل النار بريح قصبه) والقصب المعى هذا شأن رؤسائهم وكبارهم ﴿ واكثرهم ﴾ وهم اراذلهم الذين يوقعونهم فى معاصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لايعقلون ﴾ انه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بانفسهم فيبقون فى اسر التقليد ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى للاكثر على سبيل الهداية والارشاد ﴿ تعالوا الى ماانزل الله ﴾ من الكتاب المبين للحلال والحرام ﴿ والى الرسول ﴾ الذى انزل هو عليه لتقفوا على حقيقة الحال وتميزوا الحرام من الحلال ﴿ قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا ﴾ بيان لعنادهم واستعصائهم على الهادى الى الحق وانقيادهم للداعى الى الضلال . وحسبنا مبتدأ وما وجدنا خبره وهو فى الاصل مصدر والمراد

به اسم الفاعل اى كافينا الذى وجدنا عليه آباءنا ﴿ أولو كان آباؤهم لايعلمون شيأ ولا يهتدون ﴾ الواو للعطف على شرطية اخرى مقدرة قبلها والتقدير أيحسبهم ذلك اى أيكفيهم وجدان آبائهم على هذا المقال او أيقولون هذا القول ولوكان آباؤهم لايعلمون شيأ من الدين ولا يهتدون للصواب والمعنى ان الاقتداء انما يكون بمن علم انه عالم مهتد وذلك لايعرف الا بالحجة * قال الحسين الواعظ فى تفسيره [يعنى ايشان جاهل وكمراه بودند تقليد ايشان نافع نيست باكه تقليد عالم مى بايد تا كار بتحقيق آنجامد] قال جلال الدين رومى قدس سره فى المثنوى

از مقلد تامحقق فرقهاست * اين يكى كوهست وان ديكر صداست [١]

نيست در بنازنى آبى براه * دست دركورى زنى افتى بچاه [٢]

*قال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم اما ماورد فى الاحاديث النبوية فى حق الدجاجلة وظهورها بين الامة فلاشك عند اهل العلم ان الدجاجلة هم الائمة المضلون لاسيما من متصوفة الزمان او متشيخيهم وقد شاهدناهم فى عصرنا هذا قاتلهم الله حيثما كانوا انتهى * قال بعضهم قلت لمتشبه بالصوفية ظاهرا بعنى جبتك لما علم من احواله فقال اذا باع الصياد شبكته فبأى شئ يتصيد

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت

بنزديك من شبرو راهزن * به از فاسق پارسا پيرهن

❀ والاشارة ان الشيطان كما تسلط على قوم اغراهم على التصرف فى انعام اجسامهم ونفوسهم مبتدعين غير متبعين وهم يزعمون ان هذه التصرفات لله وفى الله وفى قوله ﴿ ماجعل الله من بحيرة ﴾ اشارة الى من يتصرف بما لم يؤمر به كمن يشق اذنه اويثقبها ويجعل فيها الحلقة من الحديد اويثقب صدره اوذكره ويجعل عليه القفل اويجعل فى عنقه الغل اويحلق لحيته مثل مايفعل هؤلاء القلندرية قال الحافظ قدس سره

قلندرى نه بريشست وموى يا ابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست

كذشتن از سر مو درقلندرى سهلست * چوحافظ آنكه زسر بكذرد قلندر اوست

﴿ ولاسائبة ﴾ وهم الذين يدرون فى البلاد مسيبين خليعى العذار يرتعون فى مراتع البهيمية والحيوانية بلا لجام الشريعة وقيد الطريقة وهم يدعون انهم أهل الحق قدلعب الشيطان بهم فاتخذوا الههم هواهم ﴿ ولاوصيلة ﴾ وهم الذين يبيحون المحرمات ويستحلون الحرمات ويتصلون بالاجانب من طريق الاخوة والابوة كالاباحية والزنادقة فيغتر به ويظن انه بلغ مقام الوحدة وانه محمى عن النقصان بكل حال ولايضره مخالفات الشريعة اذهو بلغ مقام الحقيقة فهذا كله من وساوس الشيطان وهو اجس النفس ما امر الله بشئ من ذلك ولا رخص لاحد فيه فهؤلاء الذين وضعوا هذه الطريقة وابتدعوها لايعلمون شيأ من الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى الحقيقة فانهم اهل الطبيعة وارباب الخديعة ولقد شاعت فى الآفاق فتنهم وكملت فيهم غرتهم ومالهم من دافع ولا مانع ولا وازع على ان الخرق قد اتسع على الراقع

ارى الف بان لايقوم بهادم * فكيف ببان خلفه الف هادم

[١] در اوائل دفتر دوم دربيان تمامى قصه زنده شدن استخوانها الخ [٢] ايضا الخ

﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم ﴾ اى الزموا اصلاح انفسكم وحفظها مما يوجب سخط الله وعذاب الآخرة ﴿ لايضركم ﴾ ضلال ﴿ من ضل ﴾ بالفارسى [زيانى نرساند شمارا بى راهئ آنكس كه كمراه شد] ﴿ اذا اهتديتم ﴾ اذا كنتم مهتدين . والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وفيهم من الضلال بحيث لايكادون يرعوون عنه بالامر والنهى ﴿ الى الله ﴾ لا لاحد سواه ﴿ مرجعكم ﴾ رجوعكم يوم القيامة ﴿ جميعا ﴾ الضلال والمهتدى ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من اعمال الهداية والضلال اى فيجازيكم على ذلك فهو وعد ووعيد للفريقين المهتدين والضالين وتنبيه على ان احدا لايؤاخذ بعمل غيره ولايتوهمن ان فى الآية رخصة فى ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع استطاعتهما كيف لا ومن جملة الاهتداء ان ينكر على المنكر حسب الطاقة

اكر بينى كه نابينا وچاهست * اكر خاموش بنشينى كناهست

وفى الحديث (من رأى منكم منكرا ان استطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه) وقد روى ان الصديق قال يوما على المنبر يا ايها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ماهى وانما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب) فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تغتروا بقول الله تعالى (﴿ يا ايها الذين ﴾) الآية فيقول احدكم علىّ نفسى والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر اوليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعن خياركم فلا يستجاب لهم * ولو قيل لرجل لم لا تأمر بالمعروف قال [مرا چه كارست] او قيل لرجل [فلانرا امر معروف كن] فقال [مرا اوچه كرده است] او قال [من عافيت كزيده ام] او قال [مرا با اين فضولى چه كار] يخاف عليه الكفر فى هذه الصور : قال المولوى قدس سره

توز كفتار تعالوا كم مكن * كيمياى بس شكرفست اين سخن
كرمسى كردد زكفتارت نفير * كيميارا هيچ ازوى وامكير

فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض لايسقط الا عند العجز عن ذلك وكان السلف معذورين فى بعض الازمان فى ترك الانكار باليد واللسان

چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

والحاصل ان هذا يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والاوقات فعلى المحب ان لايتجاوز عن الحد ويراعى حكم الوقت فان لكل زمان دولة ورجالا * والاشارة (يا ايها الذين آمنوا) اى ايمان الطالبين الموقنين بان الوجدان فى الطلب كما قال تعالى (الا من طلبنى وجدنى) (عليكم انفسكم) فاشتغلوا بتزكيتها فانه قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فلا تشتغلوا قبل تزكيتها بتزكية نفوس الخلق ولا تغتروا بارادة الخلق وبقولهم وحسن ظنهم فيكم وتقربهم اليكم فانها للطالب سم الساعة وان مثل السالك المحتاج الى المسلك والذى يدعى ارادته ويتمسك به كمثل غريق فى البحر محتاج الى سابح كامل فى صنعته لينجيه من الغرق فيتشبث به

در اواسط دفتر چهارم در بيان امير كردانيد رسول صلى الله عليه وسلم جوان هذيلى را الخ

غريق آخر في البحر وهو يأخذ بيده لينجيه فيهلكان جميعا فالواجب على الطالب المحق ان يتمسك بذيل ارادة صاحب دولة فى هذا الشأن مسلك كامل ويستسلم للاحكام ولا يلتفت الى كثرة الهالكين فانه لا يهلك على الله الا هالك (لا يضركم) ايها الطالبون (من ضل) من المغترقين (اذا اهتديتم) الى الحق به (الى الله مرجعكم جميعا) ايها الطالبون بجذبات العناية على طريق الهداية والمضلون بسلاسل القهر والخذلان على طريق المكر والعصيان (فينبئكم بما كنتم تعملون) اى فيذيقكم لذة ثواب اعمالكم او الم عقوبة اعمالكم والمعنى ليس للطالب ان يلتفت فى أثناء سلوكه الى احد من اهل الصدق والارادة بان يقبله ليربيه ويغتربانه شيخ يقتدى به الى ان يتم امر سلوكه بتسليك مسلك كامل واصل ثم ان يرى شيخه ان له رتبة الشيخوخة فيثبته باشارة التحقق فى مقام التربية ودعوة الخلق فحينئذ يجوز له ان يكون هاديا مرشدا للمريدين باحتياط وافر فقد قال تعالى (ولكل قوم هاد) فاما فى زماننا هذا فقد آل الامر الى ان من لم يكن مريدا قط يدعى الشيخوخة ويخبر بالشيخوخة الجهال والضلال من جهالته وضلالته حرصا لانتشار ذكره وشهرته وكثرة مريديه وقد جعلوا هذا الشأن العظيم والثناء الجسيم لعب الصبيان وضحكة الشيطان حتى يتوارثونه كلما مات واحد منهم كانوا يجلسون ابنه مقامه صغيرا كان اوكبيرا ويلبسون منه الخرق ويتبركون به وينزلونه منازل المشايخ فهذه مصيبة قدعمت ولعل هذه طريقة قد تمت فاندرست آثارها والله اعلم باخبارها الى ههنا من الاشارة من التأويلات النجمية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ تصديره بحرف النداء والتنبيه لاظهار كمال العناية بمضمونه — روى — ان تميم بن اوس الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل بن ابى مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدما الى الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه اسماء جميع مامعه وطرحه فى درج الثياب ولم يخبرهما بذلك واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه فوجدا فيه اناء من فضة وزنه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه ودفعا المتاع الى اهله فاصابوا فيه الكتاب فقالوا لهما هل باع صاحبكما شيأ من متاعه قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق شيأ على نفسه قالا لا انما مرض حين قدم البلد فلم يلبث ان مات قالوا فانا وجدنا فى متاعه صحيفة فيها تسمية متاعه وفيها اناء منقوش مموه بالذهب وزنه ثلاثمائة مثقال قالا ماندرى انما اوصى الينا بشئ وامرنا ان ندفعه اليكم ففعلنا وما لنا بالاناء من علم فرفعوهما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت (يا ايها الذين آمنوا) فاستحلفهما بعد صلاة العصر عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو انهما لم يخونا شيأ مما دفع ولا كتما فحلفا على ذلك فخلى صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم انه وجد الاناء فى مكة فقال من بيده اشتريته من تميم وعدى وقيل لما طالت المدة اظهراه فبلغ ذلك بنى سهل اولياء بديل فطلبوه منهما فقالا كنا اشتريناه من بديل فقالوا الم نقل لكما هل باع صاحبنا من متاعه شيأ فقلتما لا قالا ماكان لنا بينة فكرهنا ان نقربه فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى (فان عثر) الآية فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابى وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر انهما كذبا وخانا فدفع الاناء اليهما * واتفق العلماء على ان

(هذه)

هذه الآية اشكل مافى القرآن اعرابا ونظما وحكما ﴿ شهادة بينكم ﴾ اى شهادة الخصومات الجارية بينكم فبين ظرف اضيف اليه شهادة على طريق الاتساع فى الظروف بأن يجعل الظرف كأنه مفعول للفعل الواقع فيه فيضاف ذلك الفعل اليه على طريق اضافته الى المفعول نحو ياسارق الليلة اى ياسارق فى الليلة وارتفاع الشهادة على انها مبتدأ ﴿ اذا حضر احدكم الموت ﴾ اى شارفه وظهرت علائمه ظرف للشهادة ﴿ حين الوصية ﴾ بدل من الظرف وفى ابداله منه تنبيه على ان الوصية من المهمات المقررة التى لاينبغى ان يتهاون بها المسلم ويذهل عنها ﴿ اثنان ﴾ خبر للمبتدأ بتقدير المضاف لئلا يلزم حمل العين على المعنى اى شهادة بينكم حينئذ شهادة اثنين اوفاعل شهادة بينكم على ان خبرها محذوف اى فيما نزل عليكم ان يشهد بينكم اثنان * واختلفوا فى هذين الاثنين . فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصى . وقال آخرون هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان ولا يلزم الشاهدين الايصاء وان صح الى واحد الا انه ورد فى الآية الايصاء الى اثنين احتياطا واعتضادا لاحدهما بالآخر . فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت والشهيد الذى حضرته الوفاة فى الغزو حتى لومضى عليه وقت صلاة وهو حى لايسمى شهيدا لان الوفاة لم تحضره فى الغزو ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ هما صفتان للاثنان اى صاحبا امانة وعقل من اقاربكم لانهم اعلم باحوال الميت وانصح له واقرب الى تحرى ماهو اصلح له اومن اهل دينكم يامعشر المؤمنين وهذه جملة تامة تتناول حكم الشهادة على الوصية فى الحضر والسفر ﴿ او آخران من غيركم ﴾ عطف على اثنان اوشهادة عدلين آخرين من غيركم اى من الاجانب اومن غير اهل دينكم اى من اهل الذمة وقدكان ذلك فى بدء الاسلام لعزة وجود المسلمين لاسيما فى السفر ثم نسخ بقوله تعالى ﴿ واشهدوا ذوى عدل منكم ﴾ فلا يقبل شهادة الذمى على المسلم لعدم ولايته عليه والشهادة من باب الولاية وتقبل شهادة الذمى على الذمى لان اهل الذمة بعضهم اولياء بعض ﴿ ان انتم ضربتم فى الارض ﴾ اى سرتم وسافرتم فيها ﴿ فاصابتكم مصيبة الموت ﴾ عطف على الشرط وجوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه اى ان سافرتم فقاربكم الاجل حينئذ وما معكم من الاقارب اومن اهل الاسلام من يتولى لامر الشهادة كما هو الغالب المعتاد فى الاسفار فشهادة بينكم شهادة آخرين اوفانه يشهد آخران فقوله تعالى ﴿ ان انتم ضربتم ﴾ تقييد لقوله ﴿ او آخران من غيركم ﴾ ﴿ تحبسونهما ﴾ استئناف وقع جوابا عما نشأ من اشتراط العدالة كأنه قيل فكيف نصنع ان ارتبنا بالشاهدين فقيل تحبسونهما اى تقفونهما وتصبرونهما للتحليف ﴿ من بعد الصلوة ﴾ من صلة واللام للعهد الخارجى اى بعد صلاة العصر لتعينها عندهم للتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولان جمع اهل الايمان يعظمون ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقدروى ان النبى عليه السلام وقتئذ حلف من حلف * قال الشافعى الايمان تغلظ فى الدماء والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتى درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد صلاة العصر بمكة بين الركن والمقام وفى المدينة عند المنبر وفى بيت المقدس عند الصخرة

وفى سائر البلدان فى اشرف المساجد وقال ابو حنيفة لايختص الحلف بزمان ولامكان ﴿ فيقسمان بالله ﴾ عطف على تحبسونهما ﴿ ان ارتبتم ﴾ شرطية محذوفة الجواب لدلالة ماسبق من الحبس والاقسام عليه سيقت من جهته تعالى معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والتحليف بحال الارتياب اى ان ارتاب فيهما الوارث منكم بخيانة واخذ شئ من التركة فاحبسوهما وحلفوهما بالله ﴿ لانشترى به ثمنا ﴾ جواب القسم اى مقسم عليه فان قوله فيقسمان يتضمن قسما مضمرا فيه. والاشتراء استبدال السلعة بالثمن اى اخذها بدلا منه ثم استعير لاخذ شئ بازالة ماعنده عينا كان اومعنى على وجه الرغبة فى المأخوذ والاعراض عن الزائل كما هو المعتبر فى المستعار منه والضمير فى به لله . والمعنى لانأخذ لانفسنا بدلا من الله اى من حرمته عرضا من الدنيا بان نهتكها ونزيلها بالحلف الكاذب اى لانحلف بالله كاذبين لاجل المال وطمع الدنيا ﴿ ولوكان ﴾ اى المقسم له المدلول عليه بفحوى الكلام وهو الميت ﴿ ذاقربى ﴾ اى قريبا منافى الرحم تأكيد لتبرئهم من الحلف كاذبا ومبالغة فى التنزه كأنهما قالا لانأخذ لانفسنا بدلا من حرمة اسمه تعالى مالا ولوانضم اليه رعاية جانب الاقرباء فقد انضم اليها ماهو اقوى منها وادعى الى الحلف كاذبا وهى صيانة حظ انفسهما فلايتحقق ماقصداه من المبالغة فى التنزه عنه والتبرى منه. قلت صيانة انفسهما وان كانت اهم من رعاية الاقرباء لكنها ليست ضميمة للمال بل راجعة اليه ﴿ ولانكتم شهادة الله ﴾ معطوف على لانشترى به داخل معه فى حكم القسم وشهادة الله منصوب على انها مفعول بها اضيفت اليه تعالى لانه هو الآمر بها وبحفظها وعدم كتمانها وتضييعها ﴿ انا اذا ﴾ اى اذ كتمناها ﴿ لمن الآثمين ﴾ اى العاصين ﴿ فان عثر ﴾ اى اطلع بعد التحليف ﴿ على انهما استحقا اثما ﴾ اى فعلا مايوجب اثما من تحريف وكتم بان ظهر بايديهما شئ من التركة وادعيا استحقاقهما له بوجه من الوجوه ﴿ فآخران ﴾ اى رجلان آخران وهو مبتدأ خبره ﴿ يقومان مقامهما ﴾ اى مقام اللذين عثر على خيانتهما وليس المراد بمقامهما مقام اداء الشهادة التى توليا هاولم يؤدياها كما هى بل هو مقام الحبس والتحليف على الوجه المذكور لاظهار الحق ﴿ من الذين ﴾ حال من فاعل يقومان اى من اهل الميت الذين ﴿ استحق عليهم الاوليان ﴾ من بينهم اى الاقربان الى الميت الوارثان له الاحقان بالشهادة اى باليمين ومفعول استحق محذوف اى استحق عليهم ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وهما فى الحقيقة الآخران القائمان مقام الاولين على وضع المظهر مقام المضمر فاستحق مبنى للفاعل والاوليان فاعله وهو تثنية الاولى بالفتح بمعنى الاقرب. وقرئ على البناء للمفعول وهو الاظهر اى من الذين استحق عليهم الاثم اى جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته فالاوليان مرفوع على انه خبر لمحذوف كأنه قيل ومن هم فقيل الاوليان ﴿ فيقسمان بالله ﴾ عطف على يقومان ﴿ لشهادتنا ﴾ المراد بالشهادة اليمين كما فى قوله تعالى (فشهادة احدهم اربع شهادات بالله) اى ليميننا على انهما كاذبان فيما ادعيا من الاستحقاق مع كونها حقة صادقة فى نفسها ﴿ احق ﴾ بالقبول ﴿ من شهادتهما ﴾ اى من يمينهما مع كونها كاذبة فى نفسها لما انه قد ظهر للناس استحقاقهما للاثم ويميننا منزهة عن الريب والريبة فصيغة التفضيل مع انه لاحقية

فى يمينهما وانما انما هى لامكان قبولها فى الجملة باعتبار احتمال صدقهما فى ادعاء تملكهما لما ظهر فى ايديهما ﴿ وما اعتدينا ﴾ عطف على جواب القسم اى ماتجاوزنا فيها شهادة الحق وما اعتدينا عليهما بابطال حقهما ﴿ انا اذا ﴾ اى اذا اعتدينا فى يميننا ﴿ لمن الظالمين ﴾ انفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعذابه بسبب هتك حرمة اسم الله تعالى اولمن الواضعين الحق فى غير موضعه ومعنى النظم الكريم ان المحتضر ينبغى ان يشهد على وصيته عدلين من ذوى نسبه اودينه فان لم يجدهما بان كان فى سفر فآخرين من غيرهم ثم ان وقع ارتيـاب بهما اقسما على انهما ما كتما من الشهادة ولامن التركة شيأ بالتغليظ فى الوقت فان اطلع بعد ذلك على كذبهما بان ظهر بايديهما شئ من التركة وادعيا تملكه من جهة الميت حلف الورثة وعمل بايمانهم وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصى اذا اخذ شيأ من مال الميت وقال انه اوصى به حلف الوارث اذا انكر ذلك وتحليف المنكر ليس بمنسوخ ﴿ ذلك ﴾ اى الحكم الذى تقدم تفصيله ﴿ ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها ﴾ اى اقرب الى ان تؤدى الشهود الشهادة على وجهها الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة خوفا من العذاب الاخروى هذا كما ترى حكمة شرعية التحليف بالتغليظ المذكور ﴿ اويخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم ﴾ بيان لحكمة شرعية رد اليمين على الورثة معطوف على مقدر ينبئ عنه المقام كأنه قيل ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها ويخافوا عذاب الآخرة بسبب اليمين الكاذبة اويخافوا الافتضاح على رؤس الاشهاد بابطال ايمانهم والعمل بايمان الورثة فينزجروا عن الخيانة المؤدية اليه فأى الخوفين وقع حصل المقصود الذى هو الاتيان بالشهادة على وجهها ﴿ واتقوا الله ﴾ فى شـهادتكم فلاتحرفوها وفى ايمانكم فلاتحلفوا ايمانا كاذبة وفى اماناتكم فلاتخونوها وفيما بينه الله من الاحكام فلاتخالفوا حكمه ﴿ واسـمعوا ﴾ ماتوعظون به كائنا ما كان سمع طاعة وقبول ﴿ والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن الطاعة اى فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم فاسقين والله لايهدى القوم الفاسقين اى الى طريق الجنة او الى مافيه نفعهم * واعلم ان الشهادة فى الشرع الاخبار عن امر حضره الشهود وشـاهدوه اما معاينة كالافعال نحو القتل والزنى اوسماعا كالعقود والاقرارات فلايجوز له ان يشهد الابما حضره وعلمه وسمعه ولهذا لايجوز له اداء الشهادة حتى تذكر الحادثة وفى الحديث (اذا علمت مثل الشمس فاشهد والافدع) وفى الشهادة احياء حقوق الناس وصون العقود عن التجاحد وحفظ الاموال على اربابها وفى الحديث (اكرموا شهودكم فان الله يستخرج بهم الحقوق) ومن تعين للتحمل لايسعه ان يمتنع اذا طلب لما فيه من تضييع الحقوق الاان يقوم الحق بغيره بان يكون فى الصك سـواه ممن يقوم الحق به فيجوز له الامتناع لان الحق لايضيع بامتناعه وهومخير فى الحدود بين الشهادة والستر لان اقامة الحدود حسبة والستر على المسلم حسبة والستر افضل وفى الحديث (من ستر على مسلم ستره الله عليه فى الدنيا والآخرة) * ثم اعلم ان اليمين الفاجرة تبقى الديار بلاقع فينبغى لطالب الآخرة ان يجتنب عن الكذب لطمع الدنيا وان يختار الصدق فى كل قول وفعل: قال الحافظ

طريق صدق بياموز ازآب صافى دل * براستى طلب آزادكى چو سروچمن

والامانة من الاوصاف الجميلة والله تعالى يأمر باداء الامانات وان قل اصحابها فى هذا الزمان ولله در القائل

امين نجوى ومكو باكسى امانت عشق * درين زمانه مكر جبرئيل امين باشد

وعاقبة الخيانة الافتضاح : كما قال الصائب

خيانتهاى پنهان ميكشد آخر برسوايى * كه دزد خانكى را شحنه دربازار ميكردد

فلابد من التقوى وسماع الاحكام الازلية والله لايهدى الى حضرته القوم الفاسقين يعنى الذين كانوا خارجين عند رشاش النور واصابته كما قال عليه السلام (فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ضل) عصمنا الله واياكم من مخالفة امره ولايجعلنا ممن ضاع انفاس عمره انه هو الموفق والمرشد والوهاب ﴿ يوم يجمع الله الرسل ﴾ اى اذكروا يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيامة والمراد جمعهم وجمع اممهم وانما لم يذكر الامم لانهم اتباع لهم ﴿ فيقول ﴾ اى الله تعالى للرسل ﴿ ماذا اجبتم ﴾ اى أى اجابة اجبتم من جهة الامم حين دعوتموهم الى توحيدى وطاعتى أ اجابة اقرار وتصديق ام اجابة انكار وتكذيب فماذا فى محل النصب على انه مفعول مطلق للفعل المذكور بعده. وفيه اشارة الى خروجهم من عهدة الرسالة كما ينبغى والا لصدر الخطاب بان يقال هل بلغتم رسالتى ولم يقل ماذا اجابوا بناء على كمال تحقير شأنهم وشدة الغيظ والسخط عليهم * فان قلت ماوجه السؤال مع انه تعالى لايخفى عليه شئ * قلت توبيخ القوم كما ان قوله تعالى (واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت) المقصود منه توبيخ من فعل ذلك الفعل بها ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا يقول الرسل هنالك فقيل يقولون ﴿ لاعلم لنا ﴾ بما كنت انت تعلم ﴿ انك انت علام الغيوب ﴾ تعليل لذلك اى لانك تعلم ما اضمروه وما اظهروه ونحن لانعلم الا ما اظهروه فعلمنا فى علمك كالمعدوم وهذا الجواب يتضمن التشكى من الامم كأنه قيل علمك محيط بجميع المعلومات فتعلم بما ابتلينا من قبلهم وكابدنا من سوء اجابتهم فنلتجئ اليك فى الانتقام منهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذا الجواب انما يكون فى بعض مواطن القيامة وذلك عند زفرة جهنم وجثو الامم على الركب لايبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا قال نفسى نفسى فعند ذلك تطير القلوب من اماكنها فيقول الرسل من شدة هول المسألة وهول الموطن (لاعلم لنا انك انت علام الغيوب) وترجع اليهم عقولهم فيشهدون على قومهم انهم بلغوهم الرسالة وان قومهم كيف ردوا عليهم فان قيل كيف يصح ذهول العقل مع قوله تعالى (لايحزنهم الفزع الاكبر) * قيل ان الفزع الاكبر دخول جهنم : قال السعدى قدس سره

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول

بجايى كه دهشت خورد انبياء * تو غذر كنه را چه دارى بيا

برادر زكار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار

سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون

وقيل قولهم (لاعلم لنا) ليس المقصود منه نفى العلم بجوابهم حال التبليغ ولا وقت حياة الانبياء بل المقصود نفى علمهم بما كان من الامم بعد وفاة الانبياء فى العاقبة وآخر الامر الذى به

الاعتبار لان الثواب والعقاب انما يدوران على الخاتمة وذلك غير معلوم لهم فلهذا المعنى قالوا (لاعلم لنا) وفى الحديث (انى على الحوض انظر من يرد على منكم والله ليقطعن دونى رجال فلأقولن اى ربى منى ومن امتى فيقول انك لاتدرى ما احدثوا بعدك مازالوا يرجعون على اعقابهم) وهو عبارة عن ارتدادهم اعم من ان يكون من الاعمال الصالحة الى السيئة اومن الاسلام الى الكفر وفى الحديث (يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لأمته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وأمته فيشهدون انه قد بلغ) فذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) انما شهد محمد وامة بذلك مع انهم بعد نوح لعلمهم بالقرآن ان الانبياء كلهم قد بلغوا اممهم ما ارسلوا به وقد جاء فى الرواية (ثم يؤتى بمحمد فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم) فذلك قوله تعالى (ويكون الرسول عليكم شهيدا) فعلى العاقل ان يجيب الى دعوة الحق وينتصح بنصيحة الناصح الصدق

امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصحما ازتو شادباد

* واعلم ان القيامة يوم تجلى الحق فيه بالصفة القهارية قال تعالى (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار)* قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة هذا ترتيب انيق فان الذات الاحدى يدفع بوحدته الكثرة وبقهره الآثار فيضمحل الكل فلايبقى سواه تعالى وقيامة العارفين دائمة لانهم يكاشفون الامور ويشاهدون الاحوال فى كل موطن على ما هى عليه وهى القيامة الكبرى وحشر الخواص بل الاخص اللهم اجعلنا ممن مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ﴿ اذ قال الله ياعيسى ابن مريم ﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون وقت قول الله تعالى لعيسى ابن مريم وهو يوم القيامة ﴿ اذكر نعمتى ﴾ اى انعامى ﴿ عليك وعلى والدتك ﴾ وليس المراد بامره عليه السلام يومئذ بذكر النعم تكليف الشكر اذ قدمضى وقته فى الدنيا بل ليكون حجة على من كفر حيث اظهر الله على يده معجزات كثيرة فكذبته طائفة وسموه ساحرا وغلا آخرون فاتخذوه الها فيكون ذلك حسرة وندامة عليهم يوم القيامة والفائدة فى ذكر امه ان الناس تكلموا فيها ماتكلموا ثم عدالله تعالى عليه نعمة نعمة فقال ﴿ اذ ايدتك ﴾ ظرف لنعمتى اى اذكر انعامى عليكما وقت تأييدى لك ﴿ بروح القدس ﴾ اى بجبريل الطاهر على ان القدس الطهور واضيف اليه الروح مدحا له بكمال اختصاصه بالطهر كما فى رجل صدق ومعنى تأييده به ان جبريل عليه السلام يجعل حجته ثابتة مقررة ﴿ تكلم الناس فى المهد وكهلا ﴾ استئناف مبين لتأييده عليه السلام والمعنى تكلمهم فى الطفولة والكهولة على سواء اى من غير ان يوجد تفاوت بين كلامه طفلا وبين كلامه كهلا فى كونه صادرا عن كمال العقل وموافقا لكمال الانبياء والحكماء فانه تكلم حال كونه فى المهد اى فى حجر الام اوالذى يربى فيه الطفل بقوله (انى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حيا) وتكلم كهلا بالوحى والنبوة فتكلمه فى تينك الحالتين على حد واحد وصفة واحدة من غير تفاوت معجزة عظيمة حصلت له وماحصلت

لاحد من الانبياء قبله ولا بعده وكل معجزة ظهرت منه كما انها نعمة فى حقه فكذلك هى نعمة فى حق امه لانها تدل على براءة ساحتها مما نسبوها اليه واتهموها به وحمل مريم ما كان من الرجال كسائر النساء وانما كان بروح منه كما قال تعالى (ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) فهذه نعمة خاصة بمريم وكذلك ولادة عيسى وخلقته ما كانت من نطف الرجال وانما كانت كلمته ألقاها الى مريم وروح منه فهذه نعمة خاصة بعيسى. والكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين ووخطه الشيب اى خالطه وقيل المراد بتكلمه كهلا ان يكلم الناس بعد ان ينزل من السماء فى آخر الزمان بناء على انه رفع قبل ان اكهل فيكون قوله تعالى (وكهلا) دليلا على نزوله — وروى — ان الله تعالى ارسله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث فى رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله تعالى اليه وينزل على هذا السن ثم يكهل ﴿واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل﴾ اى اذكر نعمتى عليكما وقت تعليمى لك جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان بالذكر مع دخولهما فى الجنس اظهارا لشرفهما والمراد بالحكمة العلم والفهم لمعانى الكتب المنزلة واسرارها وقيل هى استكمال النفس بالعلم بها وبالعمل بمقتضاها ﴿واذ تخلق من الطين كهيئة الطير﴾ اى تصور منه هيئة مماثلة لهيئة الطير ﴿باذنى﴾ اى بتسهيلى وتيسيرى ﴿فتنفخ فيها﴾ أى فى الهيئة المصورة ﴿فتكون﴾ اى تلك الهيئة ﴿طيرا باذنى﴾ فالخلق حقيقة لله تعالى ظاهر على يده عليه السلام عند مباشرة الاسباب كما ان النفخ فى مريم كان من جبريل والخلق من الله تعالى سألوا منه عليه السلام على وجه التعنت فقالوا له اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت صادقا فى مقالتك فاخذ طينا وجعل منه خفاشا ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض وانما طلبوا منه خلق خفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور وله ضرع يخرج منه اللبن ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما تحيض المرأة فلما رأوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر ﴿وتبرئ الاكمه والابرص باذنى﴾ الاكمه الذى ولد اعمى والابرص هو الذى به برص اى بياض فى الجلد ولو كان بحيث اذا غرز بابرة لايخرج منه الدم لايقبل العلاج ولذا خصا بالذكر وكلاهما مما اعيى الاطباء: وفى المثنوى

صومعهٔ عيسى است خوان اهل دل * هان وهان اى مبتلا اين در مهل [1]
جمع كشتندى زهر اطراف خلق * ازضرير وشل ولنك واهل دلق
او چو فارغ كشتى از اوراد خويش * چاشتكه بيرون شدى آن خوب كيش
پس دعا كردى وكفتى ازخدا * حاجت ومقصود جمله شد روا
خوش روان وشادمانه سوى خان * از دعاى او شدندى باروان
آزمودى توبسى آفات خويش * يافتى صحت ازين شاهان كيش

[1] در اوائل دفتر سوم در بيان جمع آمدن اهل آفت هر صباحى بر در صومعهٔ عيسى عليه السلام الخ

(چند)

چند آن لنكى توزهوار شد * چند جانت بى‌غم و آزار شد

﴿ واذ تخرج الموتى باذنى ﴾ اى تحيى الموتى وتخرجهم من قبورهم احياء قيل اخرج سام ابن نوح ورجلين وجارية كما سبق تفصيله فى سورة آل عمران * قال الكلبى كان عيسى عليه السلام يحيى الموتى بياحى ويا قيوم وهو الاسم الاعظم عند العلماء المحققين ﴿ واذ كففت بنى اسرائيل عنك ﴾ اى منعت اليهود الذى ارادوا لك السوء عن التعرض لك ﴿ اذ جئتهم بالبينات ﴾ بالمعجزات الواضحة ظرف لكففت ﴿ فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ﴾ اى ماهذا الذى جئت به الا سحر ظاهر ردا وانكارا فبقوا على مرض الكفر ولم يعالجوا بعلاج الايمان على يد الحكيم الالهى الحاذق ـ حكى ـ عن الشبلى انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء ليداويه فما انجحت مداواته قال الطبيب للشبلى والله لو علمت ان مداواتك فى قطعة لحم من جسدى ماعسر على ذلك قال الشبلى دوائى فيما دون ذلك قال الطبيب وما هو قال بقطعك الزنار فقال الطبيب اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال نفذنا طبيبا الى مريض وماعلمنا انا نفذنا مريضا الى طبيب * قال اليافعى هذا هو الطبيب الحاذق وحكمته من الحكمة التى بها العلل تزول وفيه اقول

اذا ماطبيب القلب اصبح جسمه * عليلا فمن ذا للطبيب طبيب

فقل هم اولوا علم لدنى وحكمة * آلهية يشفى بذاك قلوب

وكل مرشد كامل فهو عيسى وقته * فان قلت ان اولياء الله هم الاطباء حقيقة ومن شأن الطبيب ان يعالج ويبرئ دون ان يهلك ويمرض فما شأن ابراهيم الخواص اشار باصبعه الى عينى رجل فى برية اراد ان يسلب منه ثيابه فسقطتا * قلت انما دعا ابراهيم على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن ادهم على الذى ضربه بالجنة لان الخواص شهد من اللص انه لا يتوب الا بعد العقوبة فرأى العقوبة اصلح له وابن ادهم لم يشهد توبة الظالم فى عقوبته فتفضل عليه بالدعاء فتوة منه وكرما فحصلت البركة والخير بدعائه للظالم فجاءه مستغفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ وقد كان الانبياء يدعون مطلقا بحسب الاحوال والمصالح وكل ذلك باذن الله تعالى فهم فى دعائهم فانون عن انانيات وجودهم لا يصدر من لسانهم الا حق مطابق للواقع والحكمة والاولياء تلو لهم فى ذلك ولكن الناس لا يعلمون : وفى المثنوى

چون بباطن بنكرى دعوى كجاست * اوو دعوى پيش آن سلطان فناست

مات زيد زيد اكر فاعل بود * ليك فاعل نيست كوعاطل بود

اوز روى لفظ نحوى فاعلست * ورنه او مفعول وموتش قاتلست

﴿ واذ اوحيت الى الحواريين ﴾ جمع حوارى يقال فلان حوارى فلان اى صفوته وخالصته من الحور وهو البياض الخالص سمى به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وكان بعضهم من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين اذكريا محمد وقت ان امرتهم على ألسنة رسلى او الهمت اياهم والقيت فى قلوبهم ﴿ ان ﴾ مفسرة لما فى الايحاء من معنى

در اواخر دفتر سوم در بيان مسئلهٔ فنا و بقاى درويش كامل

القول ﴿ آمنوا بى ﴾ اى بوحدانيتى فى الربوبية والالوهية ﴿ وبرسولى ﴾ اى وبرسالة رسولى ولاتزيلوه عن حيزه حطا ولارفعا ﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قالوا حين اوحى اليهم ذلك فقيل قالوا ﴿ آمنا واشهد باننا مسلمون ﴾ اى مخلصون فى ايماننا من اسلم وجهه لله اى اخلص ﴿ اذقال الحواريون ﴾ منصوب باذكر ﴿ ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ هذا السؤال كان فى ابتداء امرهم قبل ان يستحكم معرفتهم بالله ولذلك اساؤا الادب مع عيسى عليه الصلاة والسلام حيث لم يقولوا يارسول الله اوياروح الله وخاطبوه باسمه ونسبوه الى امه ولو وفقوا للادب لقالوا ياروح الله ونسبوه الى الله ثم رفضوا الادب مع الله وقالوا هل يستطيع ربك كالمتشكك فى استطاعته وكمال قدرته على مايشاء كيف يشاء ثم اظهروا دناءة همتهم وخساسة نهمتهم اذ طلبوا بواسطة مثل عيسى من الله تعالى مائدة دنيوية فانية ومارغبوا فى فائدة دينية باقية ولو رغبوا فى الفائدة الدينية لنالوا المائدة الدنيوية ايضا قال الله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب) والمائدة الخوان الذى عليه الطعام من ماده اذا اعطاه ورفده كأنها تميد من تقدم اليها ونظيره قولهم شجرة مطعمة * قال فى الشرعة وضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم على السفرة وهى على الارض والاكل على الخوان فعل الملوك اى آداب الجبارين لئلا يتطأطأوا عند الاكل وعلى المنديل فعل العجم اى اهل فارس من المتكبرين وعلى السفرة فعل العرب وهى فى الاصل طعام يتخذه المسافر للسفر ثم سمى بها الجلد المستدير المحمول هو فيه ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال لهم عيسى عليه السلام حين قالوا ذلك فقيل قال ﴿ اتقوا الله ﴾ اى من امثال هذا السؤال ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى بكمال قدرته تعالى اوبصحة نبوتى ﴿ قالوا نريد ان نأكل منها ﴾ تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال لانريد بالسؤال ازالة شبهتنا فى قدرته تعالى على تنزيلها او فى صحة نبوتك حتى يقدح ذلك فى الايمان والتقوى بل نريد ان نأكل منها اى اكل تبرك يتشفى بسببها مرضانا ويتقوى بها اصحاؤنا ويستغنى بها فقراؤنا وقيل مرادهم اكل احتياج لانهم قالوا ذلك فى زمن المجاعة والقحط ﴿ وتطمئن قلوبنا ﴾ لكمال قدته تعالى بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال ﴿ ونعلم ﴾ علما يقينا ﴿ ان ﴾ مخففة اى انه ﴿ قد صدقتنا ﴾ فى دعوى النبوة وان الله يجيب دعوتنا وان كنا عالمين بذلك من قبل ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ نشهد عليها عندالذين لم يحضروها من بنى اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة ويقينا ويؤمن بسببها كفارهم او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر ﴿ قال عيسى ابن مريم ﴾ لما رأى عليه السلام ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك وانهم لايقلعون عنه ازمع على استدعائها واستنزالها واراد ان يلزمهم الحجة بكمالها ﴿ اللهم ﴾ اى ياالله والميم عوض عن حرف النداء وهى كلمة عظيمة من قالها فقد ذكرالله تعالى بجميع اسمائه وفى الميم سبعون اسما من اسمائه تعالى قد اندرجت فيها ﴿ ربنا ﴾ ناداه سبحانه مرتين اظهارا لغاية التضرع ومبالغة فى الاستدعاء

﴿ انزل علينا مائدة من السماء ﴾ متعلق بأنزل ﴿ تكون لنا عيدا ﴾ صفة لمائدة واسم تكون ضمير المائدة وخبرها عيدا ولنا حال منه اى يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وانما اسند ذلك الى المائدة لان شرف اليوم مستفاد من شرفها وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمى يوم العيد عيدا ﴿ لاولنا وآخرنا ﴾ بدل من لنا باعادة العامل اى عيدا لمتقدمينا ومتأخرينا — روى — انها نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا ﴿ وآية ﴾ كائنة ﴿ منك ﴾ دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتى ﴿ وارزقنا ﴾ اى المائدة والشكر عليها ﴿ وانت خير الرازقين ﴾ تذييل جار مجرى التعليل اى خير من يرزق لانه خالق الارزاق ومعطيها بلا عوض ﴿ قال الله انى منزلها عليكم ﴾ اجابة الى سؤالكم ﴿ فمن يكفر بعد ﴾ اى بعد تنزيلها ﴿ منكم ﴾ حال من فاعل يكفر ﴿ فانى اعذبه ﴾ بسبب كفره بعد معاينة هذه الآية الباهرة ﴿ عذابا ﴾ اسم مصدر بمعنى التعذيب اى تعذيبا ﴿ لااعذبه ﴾ صفة لعذابا والضمير له اى اعذبه تعذيبا لااعذب ذلك التعذيب اى مثل ذلك التعذيب ﴿ احدا من العالمين ﴾ اى من عالمى زمانهم او من العالمين جميعا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب مثل ذلك غيرهم — روى — ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولاتجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل الذى عليها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولاشوكة يسيل دسمها وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ماخلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين ياروح الله أمن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ماسألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا ياروح الله لوأريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال ياسمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية فلبث المائدة يوما واحدا فأكل من اكل منها ثم طارت ولم تنزل بعد ذلك اليوم وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما غبا اى تنزل يوما ولاتنزل يوما يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا فاء الفيئ طارت وهم ينظرون فى ظلها ولم يأكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى ان اجعل مائدتى فى الفقراء والمرضى دون الاغنياء الاصحاء فاضطرب الناس بذلك اى تعاظم على الاغنياء والاصحاء حتى شكوا وشككوا الناس فى شأن المائدة ونزولها من السماء حقيقة فمسخ منهم من مسخ فاصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة فى الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا على الممسوخين فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف به وجعل يدعوهم باسمائهم واحدا بعد واحد فيبكون ويشيرون برؤسهم فلا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا

وكذلك كل ممسوخ ❁ والاشارة ان الله تعالى سلخ صورة الانسانية عن حقائق صفات الحيوانية وألبسهم الصور من حقائق صفاتهم فسخوا خنازير ليعتبر الخلق وتحقق لهم ان الناس يحشرون على صور صفاتهم يوم تبلى السرائر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كما قال عليه السلام (يموت الناس على ماعاشوا فيه ويحشرون على ما ماتوا عليه) يعنى يحشرون على صورة صفاتهم التى ماتوا عليها : وفى المثنوى

هر خيالى كو كند در دل وطن * روز محشر صورتى خواهد شدن[1]
زانكه حشر حاسدان روز كزند * بى كمان بر صورت كركان كنند[2]
حشر پر حرص وخس ومردارخوار * صورت خوكى بود روز شمار
زانيانرا كنده اندام نهان * خمر خوارانرا همه كنده دهان
سيرتى كاندر وجودت غالبست * هم بران تصوير حشرت واجبست

* قال القاضى فى تفسيره وعن بعض الصوفية المائدة عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا فى حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها وقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والجواب فيها فسأل لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ماهو اعلى من مقامه لعله لايحمله ولايستقر له فيضل به ضلالا بعيدا انتهى كلام القاضى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان قوم عيسى عليه السلام عصوا مرة فرفعت المائدة وانا لعصى فى كل وقت مع ان نعم الله تعالى مترادفة وذلك لان المائدة التى نزلت عليهم من مرتبة الصفة والنعم الفائضة علينا مرتبة الذات وما هو من الذات لايتغير ولايتبدل وانما التغير فى الصفة وقد بقى هنا شئ وهو ان الاعياد اربعة لاربعة اقوام. احدها عيد قوم ابراهيم كسر الاصنام حين خرج قومه الى عيدلهم. والعيد الثانى عيد قوم موسى واليه الاشارة بقوله تعالى فى سورة طه ﴿قال موعدكم يوم الزينة﴾. والعيد الثالث عيد قوم عيسى واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ربنا انزل علينا مائدة﴾ الآية. والعيد الرابع عيد امة محمد عليه السلام وهو ثلاثة عيد يتكرر كل اسبوع وعيدان يأتيان فى كل عام مرة من غير تكرر فى السنة فاما العيد المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو مرتب على اكمال الصلوات المكتوبات لان الله فرض على المؤمنين فى اليوم والليلة خمس صلوات وان الدنيا تدور على سبعة ايام فكلما كمل دور اسبوع من ايام الدنيا واستكمل المسلمون صلواتهم شرع لهم فى يوم استكمالهم يوم الجمعة وهو اليوم الذى كمل فيه الخلق وفيه خلق آدم وادخل الجنة واخرج منها وفيه ينتهى امر الدنيا فتزول وتقوم الساعة فيه وفيه الاجتماع على سماع الذكر والموعظه وصلاة الجمعة وجعل ذلك لهم عيدا ولذلك نهى عن افراده بالصوم وفى شهود الجمعة شبه من الحج ويروى انها حج المساكين * وقال سعيد بن المسيب شهود الجمعة احب الى من حجة نافلة والتكبير فيها يشوم مقام الهدى على قدر السبق والشهود الجمعة يوجب تكفير الذنوب الى الجمعة الاخرى اذا سلم مابين الجمعتين

[1] دراواسط دفتر پنجم دربيان لما يرى من رحمة الله الخ

[2] دراواسط دفتر دوم دربيان آمدن دوستان بيمارستان جهة پرسش ذوالنون

من الكبائر كما ان الحج المبرور يكفر ذنوب تلك السنة الى الحجة الاخرى * وقد روى اذا سلمت الجمعة سلمت الايام . واما العيدان اللذان يتكرران فى كل عام انما يأتى كل واحد منهما مرة واحدة فاحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مرتب على اكمال الصيام وهو الركن الثالث من اركان الاسلام ومبانيه فاذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم استوجبوا من الله المغفرة والعتق من النار فان صيامه يوجب مغفرة ماتقدم من الذنوب وآخره عتق من النار والعيد الثانى عيد النحر وهو اكبر العيدين وافضلهما وهو مترتب على اكمال الحج وهو الركن الرابع من اركان الاسلام ومبانيه فاذا اكمل المسلمون حجتهم غفرلهم وانما يكمل الحج يوم عرفة والوقوف بعرفة ركن الحج الاعظم ـ وروى ـ انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال قد ابدلكم الله بهما خيرا منهما الفطر والاضحى واجتمعت الامة على هذا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا بلا نكير منكر فهذه اعياد الدنيا تذكر اعياد الآخرة وقد قيل كل يوم كان للمسلمين عيدا فى الدنيا فهو عيد لهم فى الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه فيوم الجمعة فى الجنة . يدعى يوم المزيد ويوم الفطر والاضحى يجتمع اهل الجمعة فيهما للزيارة هذا لعوام اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد يزورون ربهم كل يوم مرتين بكرة وعشيا والخواص كانت ايام الدنيا كلها لهم اعيادا فصارت ايامهم فى الآخرة كلها اعيادا . واما اخص الخواص فكل نفس عيد لهم ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ربنا أنزل علينا مائدة من السماء ﴾ اى مائدة الاسرار والحقائق التى تنزلها من سماء العناية عليها اطعمة الهداية ﴿ تكون لنا ﴾ يعنى لاهل الحق وارباب الصدق ﴿ عيدا ﴾ نفرح بها ﴿ لاولنا وآخرنا ﴾ اى لاول انفاسنا وآخرها فان ارباب الحقيقة يراقبون الانفاس اولها وآخرها لتصعد مع الله وتهوى مع الله فى صعود النفس مع الله يكون عيدا لهم وفى هويه مع الله عيدا لهم : كما قال بالفارسية [صوفيان دردمى دوعيد كنند] ﴿ واذ قال الله ياعيسى ابن مريم ﴾ اى اذكر يامحمد للناس وقت قول الله تعالى لعيسى عليه السلام فى الآخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام على رؤوس الاشهاد بالعبودية وامره لهم بعبادته تعالى ﴿ ءأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين ﴾ مفعول ثان للاتخاذ ﴿ من دون الله ﴾ حال من فاعل اتخذونى كأنه قيل صيرونى وامى الهين اى معبودين متجاوزين عن الوهية الله تعالى ومعبوديته والمراد اتخاذهما بطريق اشرا كهما به سبحانه كما فى قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا ﴾ لان احدا منهم لم يذهب الى القول بآلهية عيسى ومريم مع القول بنفى آلهية الله تعالى ولما لم يكن المقصود انكار نفس القول بل قصد توبيخ من قال به ولى حرف الاستفهام المبتدأ ولم يقل كذا لانه يفيد انكار نفس القول * قال المولى ابو السعود رحمه الله ليس مدار اصل الكلام ان القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل كما هو المتبادر من ايلاء الهمزة المبتدأ على الاستعمال الفاشى وعليه قوله تعالى ﴿ ءانت فعلت هذا بآلهتنا ﴾ ونظائره بل على ان المتيقن هو الاتخاذ والاستفهام لتعيين انه بامره عليه السلام او من تلقاء انفسهم كما فى قوله تعالى ﴿ ءانتم اضللتم

عبادى هؤلاء امهم ضلوا السبيل) انتهى ❁ قال فى التأويلات النجمية الاثبات بعدالاستفهام نفى كما ان النفى بعدالاستفهام اثبات كقوله (ألست بربكم) اى انا ربكم ونظير النفى فى الاثبات قوله تعالى (ءاله مع الله) اى ليس مع الله آله فمعناه ما قلت انت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ولكنهم بجهلهم قد بالغوا فى تعظيمك حتى اطروك وجاوزوا حدك فى المدح ولهذا قال النبى عليه السلام (لاتطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم) انتهى * فان قيل ماوجه هذا السؤال مع علمه تعالى ان عيسى عليه الصلاة والسلام لم يقله * قيل ذلك لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة * قال ابوروق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة من جسده عين من دم وهذا الخطاب وان كان ظاهره مع عيسى ولكن كان حقيقة مع الامة لان سنة الله ان لايكلم الكفار يوم القيامة ولا ينظر اليهم ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا يقول عيسى حينئذ فقيل يقول ﴿ سبحانك ﴾ علم للتسبيح اى انزهك تنزيها لائقا بك من ان اقول ذلك او من ان يقال فى حقك ذلك ﴿ مايكون لى ان اقول ماليس لى بحق ﴾ اى مايستقيم وما ينبغى لى ان اقول قولا لايحق لى ان اقوله ﴿ ان كنت قلته ﴾ اى هذا القول ﴿ فقد علمته ﴾ لانى لااقدر على هذا القول الا بان توجده فى وتكونه بقولك كن فصدوره عنى مستلزم لعلمك به قطعا فحيث انتفى العلم انتفى الصدور حتما ضرورة ان عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم ﴿ تعلم ما فى نفسى ﴾ اى ما اخفيه فى نفسى كما تعلم ما اعلنه ﴿ ولا اعلم ما فى نفسك ﴾ اى ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك فعبر عما يخفيه الله من معلوماته بقوله ما فى نفسك للمشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله تعلم ما فى نفسى فان معلومات الانسان مختفية فى نفسه بمعنى كون صورها مرتسمة فيها بخلاف معلومات الله تعالى فان علمه تعالى حضورى لاتنقطع صورة شئ منها فى ذاته فلا يصح ان يحمل النفس على المعنى المتبادر ﴿ انك انت علام الغيوب ﴾ ما كان وما يكون ﴿ ما قلت لهم الا ما امرتنى به ﴾ تصريح بنفى المستفهم عنه بعد تقديم مايدل عليه اى ما امرتهم الا ما امرتنى به وانما قيل ماقلت لهم نزولا على قضية حسن الادب ومراعاة لماوردفى الاستفهام ﴿ ان اعبدوا الله ربى وربكم ﴾ تفسير للضمير فى به وفى امرت معنى القول وليس تفسيرا لما فى قوله ما امرتنى لانه مفعول لصريح القول والتقدير الا ما امرتنى به بلفظ هو قولك ان اعبدوا الله ربى وربكم ﴿ وكنت عليهم شهيدا ﴾ رقيبا اراعى احوالهم واحملهم على العمل بموجب امرك وامنعهم عن المخالفة او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان ﴿ مادمت فيهم ﴾ اى مدة دوامى فيما بينهم ﴿ فلما توفيتنى ﴾ اى قبضتنى اليك من بينهم ورفعتنى الى السماء ﴿ كنت انت الرقيب عليهم ﴾ اى انت لاغيرك كنت الحافظ لاعمالهم والمراقب لها فمنعت من اردت عصمته عن المخالفة بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسول وانزال الآيات وخذلت من خذلت من الضالين فقالوا ماقالوا ﴿ وأنت على كل شئ شهيد ﴾ مطلع عليه مراقب له فعلى متعلقة بشهيد والتقديم لمراعاة الفاصلة ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك ﴾ اى فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه . وفيه

تنبيه على انهم استحقوا التعذيب حيث عبدوا غيره تعالى ﴿ وان تغفرلهم فانك انت العزيز الحكيم ﴾ اى فلا عجز ولا استقباح فانك القادر والقوى على الثواب والعقاب الذى لايثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل * فان قلت مغفرة المشرك قطعية الانتفاء بحسب الوجودوتعذيبه قطعى الوجود فما معنى ان المستعمل فيما كان كل واحد من جانبى وجوده وعدمه جائزا محتمل الوقوع * قلت كون غفران المشرك قطعى الانتفاء بحسب الوجود لاينافى كونه جائز الوجود بحسب العقل فصح استعمال كلمة ان فيهما لانه يكفى فى صحة استعمالها مجرد الامكان الذاتى والجواز وقيل الترديد بالنسبة الى فرقتين والمعنى ان تعذبهم اى من كفر منهم وان تغفرلهم اى من آمن منهم — روى — انه لما نزلت هذه الآية احيى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ليلته وكان بها يقوم وبها يقعد وبها يسجد ثم قال (امتى امتى يارب) فبكى فنزل جبرائيل عليه السلام فقال الله يقرئك السلام ويقول لك انا سنرضيك فى امتك ولانسوءك ﴿ قال الله ﴾ اى يقول الله تعالى يوم القيامة عقيب جواب عيسى عليه السلام مشيرا الى صدقه فى ضمن بيان حال الصادقين الذين هو فى زمرتهم ﴿ هذا ﴾ اى يوم القيامة وهو مبتدأ وخبره مابعده ﴿ يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ المراد الصدق فى الدنيا فان النافع ماكان حال التكليف فالجانى المعترف يوم القيامة بجنايته لاينفعه اعترافه وصدقه وكذا الجانى المعترف فى الدنيا بجنايته لاينفعه يومئذ اعترافه وصدقه فانه ليس المراد كل من صدق فى أى شئ كان بل فى الامور الدينية التى معظمها التوحيد الذى نحن بصدده والشرائع والاحكام المتعلقة به والصادقون الرسل الناطقون بالصدق الداعون الى ذلك والامم المصدقون لهم المعتقدون بهم عقدا وعملا ﴿ لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ﴾ كأنه قيل مالهم من النفع فقيل لهم نعيم دائم وثواب خالد وهوالفوز الكبير. قوله ابدا اى الى الابد تأكيد للخلود يعنى بالفارسية [زمان بود ايشان نهايت ندارد] ﴿ رضى الله عنهم ﴾ بالطاعة ﴿ ورضوا عنه ﴾ بنيل الكرامة والرضوان فيض زائد على الجنات لاغاية وراءه ولذلك قال تعالى ﴿ ذلك ﴾ اى نيل الرضوان ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ اى النجاة الوافرة وحقيقة الفوز نيل المراد وانما عظم الفوز لعظم شأن المطلوب الذى تعلق به الفوز وهو الرضى الذى لامطلب وراءه اصلا ﴿ لله ملك السموات والارض وما فيهن ﴾ تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد ما زعموا فى حق المسيح وامه اى له تعالى خاصة ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء ايجادا واعداما واماتة واحياء وامرا ونهيا من غير ان يكون لشئ من الاشياء مدخل فى ذلك ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ بالغ فى القدرة منزه عن العجز والضعف ومقدس تبارك وتعالى وتقدس

نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كندجز هالكى
واحد اندر ملك واورا يارنى * بندكانش را جزاو سالارنى

واعلم ان الآية نطقت بنفع الصدق يوم القيامة فلاينفع الكذب والرياء بوجه من الوجوه اصلا

در اواخر دفتر جهارم در بيان مجاوبات موسى كه صاحب عقل بود با

دلا دلالت خيرت كنم براه نجات * مكن بفسق مباهات وزهد هم مفروش

فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الصدق فان الصدق بعد الايمان يجر الى الاحسان وقبل الايمان الى الايمان ــ كما حكى ــ عن ابراهيم الخواص قدس سره انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسود فبينما نحن معه فى مسجد اذ تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى يا حامد الى اين قلت يا سيدى خرجت بخروجك قال انا اريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وانا اريد مكة ان شاء الله تعالى فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى يوما وليلة معنا لا يسجد لله تعالى سجدة فقربت من ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجلس وقال يا غلام مالك لا تصلى والصلاة اوجب عليك من الحج فقال يا شيخ ما على صلاة قلت ألست بمسلم قال لا قلت فأى شئ انت قال نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها احكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود اثير ساكنى وامتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى وقال دعه معك فلم يزل سائرا معنا حتى وافينا بطن مرو فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول اليه قال الله تعالى ﴿ انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ والذى اردت ان تكشف من نفسك قد بان لك فاحذر ان تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد اقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح وجوه الناس حتى وقف علينا فاكب على ابراهيم فقبل رأسه فقال له ماوراءك يا عبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى اقبلت قافلة الحجاج فقمت وتنكرت فى زى المسلمين كأنى محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت فاغتسلت واحرمت وها انا اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبناه حتى مات بين الفقراء رحمه الله سبحانه وتعالى

سلام على السادات من كل صادق * سلام على ذى الوجد من كل عاشق
سلام على ذى الصحو من سكر غفلة * سلام على الناجين من كل كلفة
سلام على من مات من قبل موته * سلام على من فات من قبل فوته

اللهم اجعلنا من الناجين فاننا من زمرة المحتاجين آمين يامعين

تمت سورة المائدة مع مافيها من الفائدة والحمد لله على نعمه المتوافرة والصلاة على رسوله وآله صلاة متكاثرة وذلك فى اليوم الثالث من شهر الله المحرم المنتظم فى سلك سنة الف ومائة ويتلوها سورة الانعام ان شاء الله تعالى

١١٠٠

ــ تمت الجلد الثانى من تفسير روح البيان ــ

المجلد الثاني
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوي
قدس سره العالي
المتوفى سنة ١١٣٧

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

فهرست المجلد الثانى من تفسير روح البيان

﴿ تفسير سورة آل عمران ﴾

١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب * قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ﴾

١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفرلنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ﴾

ثم الصبر حبس النفس عن شهواتها المحظورة فى الشرع وجميع اجناس الصبر ثلاثة الخ والصدق يجرى فى القول الخ والاستغفار سؤال المغفرة من الله الخ قال لقمان لابنه يا بنى لا تكونن اعجز من هذا الديك الخ

١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم * ان الدين عند الله الاسلام ﴾

قال شيخنا العلامة فى بعض تحريراته المقصود من انزال الكلام مطلق الدعوة الى الدين الحق الخ

١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله ﴾

وعن قتادة ان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله الخ وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش الخ

١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان الله سريع الحساب * فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد * ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم * اولئك ﴾

١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين * ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ﴾

ـ روى ـ ان يهوديا قال لهارون الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله الخ

١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون * ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون * فكيف اذا جمعناهم ليوم لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون ﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما زعمت اليهود انهم وجدوا فى التوراة انما بين طرفى جهنم اربعون سنة الخ
ـ روى ـ انه اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار اذا بصوت حزين ينادى من داخل النار الخ

١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء ﴾

قال الامام الهمام محمد الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين مقدمات التوبة ثلاث الخ

١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير * تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ﴾

١٨ - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة من اهل المدينة اربعين ذراعا الخ عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو) الحديث

١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ ﴾

وجاء في الخبر ان موسى عليه السلام قال في مناجاته [يارب انت في السماء ونحن في الارض] الخ قال الحجاج بن يوسف حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر رضي الله عنه الخ قال النبي صلى الله عليه وسلم (سيأتي زمان لامتي يكون امراؤهم على الجور وعلماؤهم على الطمع) الحديث

٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير * قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شئ قدير ﴾

فالعاقل يخاف من الله ويكون حبه وبغضه لله يوالي المؤمنين ويعادي الكافرين الخ

٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ﴾

- حكى - ان عالما وشقيا خرجا في سفر فصحبهما شيخ فاسق الخ

٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾

واعلم انما يعمله الانسان او يقوله ينتقش في صحائف النفوس السماوية الخ فعلى العاقل ان يزكي نفسه عن الاخلاق الذميمة ويطهر قلبه عن لوث العلائق الدنيوية الخ

٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم * قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ﴾

قال الامام القشيري رحمه الله قطع الله اطماع الكل ان يسلم لاحدهم نفسه الخ وقال القاشاني محبة النبي عليه السلام انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة الخ

٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم ﴾

- روى - ان محمود الغازي دخل على الشيخ الرباني ابي الحسن الخرقاني قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول في حق ابي يزيد البسطامي قدس سره الخ

٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾

واعلم ان الاصطفاء اعم من المحبة والخلة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله وصفوته الخ

٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني ﴾

ثم اعلم ان الولادة المعنوية اكثرها تتبع الصورية في التناسل ولذلك كان الانبياء في الظاهر ايضا نسلا واحدا ثمرة شجرة واحدة وسببه ان الروح في الصفاء والكدورة الخ

٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انك انت السميع العليم * فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا ﴾

٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكفلها زكريا ﴾

ولما دخل الواسطي نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابي عثمان المغربي بم يأمركم شيخكم الخ قال السهروردي من علامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد التقصير في اخلاصه الخ قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في اشارة قوله تعالى (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) يولج المعصية في الطاعة الخ

٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾

قال سهل بن عبدالله رضى الله عنه اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاقك . قال الشيخ ابو العباس رحمه الله ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان الخ وقيل لابى يزيد ان فلانا يمشى على الماء قال الحوت اعجب منه اذ هو شأنه الخ

٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله ﴾

- وحكى - عن ابى عوان الواسطى قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى اياما على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى فقالت يقتلنى العطش الخ قال السدى لقيت ام يحيى ام عيسى فقالت يا مريم أشعرت بحبلى الخ

٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين * قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل مايشاء * قال رب اجعل لى آية قال آيتك ان لاتكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار ﴾

قال الامام فى قوله تعالى (واذكر ربك كثيرا) فيه قولان . احدهما انه تعالى امر بحبس لسانه عن امور الدنيا الا رمزا الخ

٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين * يا مريم اقنتى لربك ﴾

واعلم ان الذكر على مراتب والذكر اللسانى بالنسبة الى الذكر القلبى الخ قال القشيرى فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب الخ قال سهل بن عبدالله رضى الله عنه ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادى عبدى ماانصفتنى الخ وقال الحسين افتقدوا الحلاوة فى ثلاثة اشياء الخ قيل اذا تمكن الذكر من القلب الخ قال بعضهم وصف لى ذاكر فى اجمة فاتيته فبينما هو جالس اذا سبع عظيم ضربه ضربة الخ

٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واسجدى واركعى مع الراكعين * ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ﴾

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية) الخ

٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح ﴾

ويناسب هذا ماحكى ان ام محمد والدة الشيخ ابى عبدالله بن الخفيف رحمهما الله تعالى كانت من العابدات القانتات وكان ابنها ابو عبدالله يحيى العشر الاخيرة من رمضان الخ

٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين * ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين * قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء ﴾

والكهل من تجاوز الثلاثين الى الاربعين وقارب الشيب من اكتهل النبت قارب اليبس الخ

٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ﴾

- روى - ان عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو فى بطن امه الخ - وروى - ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال اللهم ارنى وليا من اوليائك الخ

٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص ﴾

قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الحق من فعل الله الخ فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لايبرأ بالعلاج الخ

٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين * ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم ﴾

٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون * ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فلما احس عيسى ﴾

وسئل الجنيد كيف السبيل الى الانقطاع الى الله فقال بتوبة تزيل الاصرار الخ وقال الحسن البصرى رضى الله عنه ما طلب رجل هذا الخير الخ واعلم ان الاستقامة لايطيقها الا الاكابر الخ

٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون * ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾

- روى - ان ملك بنى اسرائيل لما قصد قتله عليه السلام امره ان يدخل بيتا فيه روزنة الخ

٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك ﴾

وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ وعن ابن حنبل انه كان يوصى بعض اصحابه فقال خف سطوة العدل وارج رقة الفضل الخ قيل سينزل عيسى عليه السلام من السماء على عهد الدجال حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير الخ

٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون * فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين * واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لايحب الظالمين * ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾

٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾

- روى - ان وفد نجران قدموا المدينة وهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم الخ

٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الحق من ربك فلا تكن من الممترين * فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾

- روى - انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لعبد المسيح ما ترى الخ

٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم * فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين ﴾

واعلم ان لمباهلة الانبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد الله اياهم به الخ

٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الاالله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ﴾

قال الشيخ ابو على الدقاق قدس سره لما نفى اهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم الخ

٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ﴾

والاشارة فى الآية ان اصول الاديان كلها اخلاص العبودية كما قال تعالى (ان لانعبد الاالله ولا نشرك به شيأ) الخ فعلى العاقل ان لايخالف كتاب الله بالاعراض عن فحاويه الخ

٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون * ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين * ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين * ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون ﴾

اعلم انه تعالى لما بين ان من طريقة اهل الكتاب العدول عن الحق والاعراض عن قبول الحجة الخ قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه الخ

٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون * يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون * وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾

٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾

والاشارة فى تحقيق الآيات ان الحسد وان كان مركوزا فى جبلة الانسان الخ

٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون * بلى من اوفى بعهده

٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتقى فان الله يحب المتقين * ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ﴾

قال صاحب التحفة وليس الغرض ان آية المنافق محصورة فيها الخ - حكى - ان شابا عقد مع الله عقدا ان لا ينظر الى شئ من مستحسنات الدنيا الخ

٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثمنا قليلا اولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ولايكلمهم الله ولاينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب عظيم * وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عندالله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾

والاشارة فى الآيتين (ان الذين يشترون بعهد الله) الذى عاهدهم الله به يوم الميثاق فى التوحيد الخ

٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ماكان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين ﴾

قال الشيخ الصفى قدس سره ان الذين يدعون المعرفة وتمكنهم فى مقام الارشاد ويراؤن جلبا لحطام الدنيا عذابهم اشد من عذاب هؤلاء الفساء بسبعين مرة الخ

٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ﴾

واعلم ان العلم والدراسة جعلا سببا للربانية التى هى قوة التمسك بطاعة الله الخ والاشارة ان من دأب اهل الحقيقة تربية الاتباع والمريدين الخ

٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين * فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ﴾

٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أفغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون ﴾

قال الشيخ الشاذلى قدس سره متى رزقك الله الطاعة والفناء به عنها فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة الخ قيل لابراهيم بن ادهم قدس سره لو جلست لنا فى المسجد حتى نسمع منك شيأ الخ ففى هذا الاشارة الى ان العبد مع كونه مستسلما لقضاء الله الخ وقيل للشيخ الصفى قدس سره اذا قطع الطالب المنازل فهل يبقى بعد ذلك مرتبة الخ

٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون * ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين * كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾

٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لايهدى القوم الظالمين * اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين * خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون * الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ﴾

ـ يحكى ـ عن السرى السقطى قدس سره انه قال قلت يوما عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان الغداة وصليت الغداة اذا انا بشاب قد وافى الخ

٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ﴾

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عبد الله كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل) الخ

٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اولئك هم الضالون * ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم ومالهم من ناصرين ﴾

قال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذى يتوب عن الكفر الخ

الجزء الرابع من الاجزاء الثلاثين

٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾

قال ذوالنون المصرى مفتاح العبادة الفكرة الخ قال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما فقال اشتر به التين الوزيرى الخ

٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم ﴾

ـ يحكى ـ ان الربيع ضربه الفالج فكان السائل يقوم على بابه فيسأل فيقول الربيع اطعميه السكر فان الربيع يحب السكر الخ

٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كل الطعام حلا لبنى اسرائيل الا ماحرم اسرائيل على نفسه ﴾

قال القشيرى من اراد البر فلينفق بعض ما يحبه الخ قال نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى (فان الله به عليم) فبقدر ما تكونون له يكون لكم الخ قال القاشانى كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر الخ ـ روى ـ ان يعقوب عليه السلام كان نذر ان وهب الله له اثنى عشر ولدا وأتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم الخ

٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من قبل ان تنزل التورية قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين * فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون * قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وماكان من المشركين ﴾

قال نجم الدين فى التأويلات الاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى خلق الخلق على ثلاثة اصناف الخ

٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة ﴾

قال محمد بن حسان رحمه الله بينما انا ادور فى جبل لبنان اذ خرج على شاب قد احرقته السموم الخ

٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ﴾

ـ روى ـ ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو بيت المعمور الخ ـ روى ـ ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفى عام الخ

٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ﴾

واعلم انه لايؤثر الاكثار من التردد الى تلك الآثار الا حبيب مختار الخ

٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون ﴾

قال بعض المشايخ علامة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة الخ قال نجم الدين الكبرى فى تأويلاته والاشارة ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك كلها اشارات الخ

٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون * يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين * وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ﴾

٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ﴾

قال بعض المشايخ خير العلم ما كانت الخشية معه الخ وعن فضيل بن عياض بلغنا ان الفسقة من العلماء الخ

٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾

والاشارة ان اهل الاعتصام طائفتان احداهما اهل الصورة الخ واعلم انه تعالى امر المؤمنين اولا بالتقوى وثانيا بالاعتصام وثالثا بتذكر النعمة الخ

٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ﴾

وهذا معنى قول الشيخ النصرابادى علامة المتقى اربعة الخ قال القشيرى رحمه الله حق التقوى ان يكون على وفق الامر الخ قال ابومدين رحمه الله شتان بين من همته الحور والقصور الخ

٧٤ وعن سفيان الثورى اذا كان الرجل محبا فى جيرانه محمودا عند اخوانه الخ وعن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل ثلاث مرات الخ

٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم ﴾

والاشارة فى الآية ان الامة التى يدعون الى الخير بالافعال دون الاقوال الخ

٧٦ قال عليه السلام (من فارق الجماعة قدر شبر لم ير بحبوحة الجنة) الخ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الزالون على الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء) الخ

٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون * تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين * ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور ﴾

٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾

والاشارة ان الذين تبيض وجوههم يوم القيامة هم الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية الخ

٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون * لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون * ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك ﴾

٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾

فعلى المؤمن ان لا يفتح باب المعصية على نفسه خوفا مما يؤدى اليه بل ويترك ايضا بعض ما ابيح له فى الشرع الخ قال الجنيد رحمه الله العبادة على رؤس العارفين الخ قال الشيخ ابو طالب رحمه الله مداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين الخ قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله سألت استاذى عن ورد المحققين الخ * قال بعض المشايخ لو ان رجلا عاش مائتى سنة ولا يعرف هذه الاربعة الخ

٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون * يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين * وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ﴾

٨٢ قال ابوبكر الكتانى رأيت فى المنام شابا لم أراحسن منه الخ قال الشيخ ابوالحسن رحمه الله افضل مايسأل العبد من الله خيرات الدين الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما بعث يحيى بن زكريا عليهما السلام الى بنى اسرائيل امره ان يأمرهم بخمس خصال) الحديث

٨٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيأ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ﴾

واعلم ان انفاق الكفار اما ان يكون لمنافع الدنيا اولمنافع الآخرة الخ

٨٤ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيم افناه) الحديث قال منصور بن عمار رحمه الله كان لى اخ فى الله يعتقدنى ويزورنى فى شدتى ورخائى الخ

٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من افواههم وماتخفى صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون * ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور * ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة ﴾

قال الامام والمعنى انه اذاخلا بعضهم ببعض اظهروا شدة الغيظ على المؤمنين الخ

٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ ان الله بما يعملون محيط ﴾

وكان ابراهيم بن ادهم فى جماعة من اصحابه فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم ويجتمعون بالليل الخ

٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾

قال بعضهم كنت بمكة فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها الخ

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وصيته لابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان استطعت ان تعمل لله بالرضى فى اليقين فافعل الخ - روى - ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبدالله بن ابى بن سلول الخ

٨٨ ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما خالف رأى عبدالله بن ابى وكان من قدماء اهل المدينة ورئيس المنافقين شق عليه ذلك

٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله سميع عليم * اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

قال سهل بن عبدالله التسترى جملة العلوم ادنى باب من التعبد الخ وكان ابراهيم الخواص رحمه الله مجردا فى التوكل وكان لايفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض الخ قال ابو حمزة الخراسانى حججت سنة من السنين فبينما انا امشى فى الطريق الخ قال بعضهم من وقع فى ميدان التفويض يزف اليه المراد الخ ولما زج بابراهيم عليه السلام فى المنجنيق واتاه جبريل فقال ألك حاجة قال اما اليك فلا الخ

٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون * اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾

٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عندالله العزيز الحكيم * ليقطع طرفا من الذين كفروا اويكبتهم فينقلبوا خائبين * ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون * ولله ما فى السموات وما فى الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم ﴾

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام [يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين] الخ

٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

- روى - ان الحجاج لما اقام بالعراق يرهب ويفتك حتى استوثقت له الامور الخ قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة الخ

٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتقوا النار التى اعدت للكافرين * واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾

قال القاشانى ولايخفى على الفطن ما فيه من المبالغة فى التهديد على الربا الخ واعلم ان الربا يؤدى الى الحرص على طلب الدنيا الخ

٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين * الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾

وروى ابو بكر الوراق عن ابى حنيفة رحمه الله اكثر ماينزع الايمان لاجل الذنوب من العبد الخ واعلم ان الاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع اليه اوبدفع الضرر عنه الخ

٩٥ - روى - انه ينادى مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلايقوم الا من عفا الخ قال الفضيل بن عياض الاحسان بعد الاحسان مكافأة الخ - حكى - ان خادما كان قائما على رأس الحسن بن على رضى الله عنهما وهو مع اضيافه فى المائدة الخ والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور من ملك السموات والارض الخ

٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون * اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ﴾

٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض ﴾

قال القشيرى رحمه الله اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام [قل للظلمة حتى لا يذكرونى فانى اوجبت ان اذكر من يذكرنى وذكرى للظلمة باللعنة الخ واعلم ان العمدة هى الايمان وذلك انما يحصل بالتوحيد الخ

٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾

واعلم ان الامم الماضية خالفوا الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها الخ - روى - انه يعذب الرجل فى النار الف سنة ثم يخرج منها الى الجنة الخ

٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين * ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ﴾

والاشارة فى الآيتين ان الله خص السائرين الى الله بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة الى البلدان الخ قال بعض العلماء يا مغرور اسك وقس يومك بامسك واتعظ بمن مضى من ابناء جنسك الخ

١٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين * وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ﴾

قال القاشانى ومن فوائد الابتلاء خروج ما فى استعداداتهم من الكمالات الى الفعل الخ قال نجم الدين الكبرى (ولا تهنوا) ياسائرين الى الله فى السير اليه الخ

١٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾

ـ حكى ـ ان عيسى عليه السلام اجتاز جبلا فيه [illegible] يعبدالله عند عين من ماء لطهارته وشربه وبستان ينبت له الهندباء لقوته الخ

١٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويعلم الصابرين * ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنظرون ﴾

واعلم ان حاصل الكلام ان حب الدنيا لايجتمع مع سعادة الآخرة [illegible] حب الله وحب الآخرة لايتم بالدعوى الخ قال القشيرى رحمه الله من ظن انه يصل الى [illegible] مقاساة الشدائد الخ وسئل الشبلى عن نعت العارف فقال لسانه بذكر الله ناطق الخ

١٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما محمد الا رسول ﴾

حكى ـ عن حاتم الاصم انه قال لقينا الترك وكان بيننا صولة فرمانى تركى بوهق فاقبلنى عن فرسى الخ ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الشعب من احد فى سبعمائة رجل الخ

١٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين ﴾

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب المسلمون فنهم من دهش ومنهم من اقعد الخ

١٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين ﴾

قال الشيخ نجم الدين الكبرى الاشارة فى الآية ان الايمان التقليدى لا اعتبار له الخ

١٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكأين من نبى ﴾

قال القاشانى فى تأويلاته من كان موقنا لسر القدر الخ ـ حكى ـ عن حاتم الاصم انه شهد مع شقيق البلخى بعض غزوات خراسان الخ ـ حكى ـ عن ابراهيم الرقى انه قال قصدت اباالخير الخراسانى مسلما عليه الخ

١٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا ومااستكانوا والله يحب الصابرين * وماكان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فآتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴾

والاشارة ان الله تعالى لما زاد لخواص عباده كرامة التخلق باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو الخ

١٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين * بل الله موليكم وهو خير الناصرين * سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا ﴾

قال الامام فى قوله تعالى (والله يحب المحسنين) فيه لطيفة دقيقة وهى ان هؤلاء اعترفوا الخ ـ حكى ـ ان آصف بن برخيا اذنب ذنبا يوما من الايام فاتى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام الخ

١٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مالم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ﴾
والاشارة ان الله تعالى هو الذى يلقى الرعب والامن والرغبة والرهبة وغير ذلك فى قلوب العباد الخ
قال الشيخ ابو على الروذبادى قدس سره دخلت الآفة من ثلاثة الخ - حكى - عن الاصمعى
انه قال ان فتى جبلا خرج فى سفر له وقع فى فلاة من الارض الخ

١١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا
فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين *
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم ﴾

١١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فى اخريكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على مافاتكم
ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ﴾

واعلم ان الصبر واليقين والتوكل على الله والاتقاء عن ميل الدنيا وزخارفها ومخالفة الرسول مستلزم
لامداد النصر والظفر الخ - قال ذوالنون قدس سره العزيز ان أدنى منازل المريد ان الله تعالى
لو ادخله النار الخ - حكى - عن على كرم الله وجهه انه قال قلت لخليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابى بكر الصديق رضى الله عنه الخ اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان يا ابراهيم
انت خليلى وانا خليلك الخ

١١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم
وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر
من شئ قل ان الامر كله لله يخفون فى انفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من
الامر شئ ما قتلنا ههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم ﴾

١١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور * ان
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله
عنهم ان الله غفور حليم ﴾

وعن ابى سعيد الخراز قدس سره قال رأيت ابليس فى المنام فاخذت عصاى لاضربه الخ قال
حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء - حكى - ان ابليس بث جنوده فى وقت الصحابة الخ

١١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير * ولئن قتلتم فى
سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون * ولئن متم او قتلتم ﴾

١١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لالى الله تحشرون * فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب ﴾

واعلم ان هذه الآيات على ترتيب انيق فانه قال فى الآية الاولى (لمغفرة من الله) الخ
- حكى - ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال الخ قال الامام فى تفسيره
الانسان اذا توجه الى الجهاد اعرض قلبه عن الدنيا الخ

١١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ﴾

١١٦ قال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه الخ واعلم ان الله تعالى بين ان اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام يتفرقون عنه لو كان فظا غليظا الخ قال الامام في تفسيره اللين والرفق انما يجوز اذا لم يفض الى اهمال حق من حقوق الله الخ واعلم ان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكليف الله الى الخلق الخ

١١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

قال نجم الدين الكبرى في تأويلاته كل ابن يظهر في قلوب المؤمنين بعضهم على بعض الخ وفي هذا الكلام تنبيه على ان الانبياء وان كان سلوكهم الخ وعن بعضهم قال كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت الخ قال القشيري حقيقة النصر ان ينصرك على نفسك الخ

١١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * أفمن اتبع رضوان الله ﴾

- وروى - انه صلى الله عليه وسلم (قال ألا لا اعرفن احدكم يأتي ببعيره له رغاء وببقر له خوار) الحديث

١١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير * هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ﴾

واعلم ان الغلول من الكبائر الخ قالوا اهل الجنة اربعة اصناف الخ

١٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾

واعلم ان الله تعالى ارسل محمدا الى اقوام عتاة اشراس فذلل منهم كل من عتا وعاس ونكس بولده الاصنام الخ

١٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم أنى هذا ﴾

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق آدم بالفي عام الخ

- حكى - ان مريدا مدعيا قال ان شيخي يعرف مقامي في هذه الطريقة الخ

١٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شئ قدير * وما اصابكم يوم التقى الجمعان فبأذن الله وليعلم المؤمنين * وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اوادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون * الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ﴾

١٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ﴾

واعلم ان الموت ليس له سن معلوم ولا اجل معلوم الخ - روى - انه مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع مناديا يا دانيال قف ساعة تر عجبا الخ

١٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بل احياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ﴾

قال القاشاني الافصح الابلغ ان يجعل الخطاب في (ولا تحسبن) لكل احد الخ قال الامام الآية تدل على ان استبشارهم بسعادة اخوانهم من استبشارهم بسعادة انفسهم الخ واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المقتولون الخ

١٤٣ ـ روى ـ انه عليه السلام سأل اليهود عن شئ مما فى التوراة الخ   واعلم ان الفرح بمتاع الدنيا وحب مدح الناس من صفات ارباب النفس الامارة المغرورين الخ   قال الامام فى تفسيره وانت اذا انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك الخ

١٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ﴾

قال الحارث بن المحاسبى رحمه الله الراضى بالمدح بالباطل كمن يهزأ به الخ   قال الشيخ ابو عبدالله القرشى رحمه الله شكا بعض الناس لرجل من الصالحين الخ

١٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴾

ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن الخ   وعن عطاء بن ابى رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيدالله بن عمر على عائشة رضى الله عنها الخ

١٤٦ وفيه اشارة الى عظم ذكر الله واشارة الى ثلاثة مراتب الخ   وفى تفسير الحنفى منقول فى التوحيد اربع مراتب الخ

١٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ﴾

واعلم ان الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما ولهذا قال المشايخ ولا بأس ان يقوموا ترويحا لقلوبهم الخ   والحاصل ان التوحيد اذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص الخ

١٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما للظالمين من انصار * ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار ﴾

وفيه اشعار بانهم كانوا يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه فمن جعل الله ممن آمن بداعى الايمان فقد اكرمه الخ   قال ابو عامر الواعظ بينما انا جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءنى غلام واعطانى رقعة الخ

١٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد ﴾

ـ روى ـ ان حدادا كان يمسك الحديد المحمى بيده فسئل عنه فقال عشقت امرأة فراودتها الخ

١٥٠ وعن ابى بكر الوراق رحمه الله طلبنا اربعة فوجدناها فى اربعة الخ   ـ حكى ـ ان والدى معروف الكرخى كانا من النصارى وكان معلم النصارى يقول لمعروف قل ثالث ثلاثة الخ

١٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيآتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله ﴾

قال الامام فيه وجوه احسنها ان يقال من بمعنى الكاف الخ

١٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والله عنده حسن الثواب ﴾

فعلى السالك ان يهاجر من وطن النفس والعمل السيئ والخلق الذميم الخ   قال الحسن البصرى رحمه الله يا عجبا لاقوام بلا زاد وقد نودوا بالرحيل الخ   قال بعض العلماء من اراده ان ينال الجنة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء الخ

١٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد * متاع قليل ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد * لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى ﴾

قال القاشانى فى تأويلاته ﴿ انى لا [illegible] عمل عامل منكم من ذكر ﴾ القلب من الاعمال الخ

١٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عندالله وماعندالله خير للابرار ﴾

وما وجد فى خزائن الاسكندر مكتوبا بالذهب الاحمر حركات الافلاك لاتبقى على احدنعمة الخ

١٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾

- روى - انه عليه السلام عرض عليه عشار من النوق وهى الحوامل منها فاعرض عنها الخ قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى عبادالله عبد لو اعطى الجنات بزينتها لهرب كما يهرب اهل النار من النار الخ

١٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما انزل اليكم وانزل اليهم خاشعين لله لايشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب ﴾

والاشارة فى قوله (ان الله سريع الحساب) الى ان العلماء المتقين الذين يؤمنون بالواردات والالهامات الخ وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى الخ

١٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

وتوفيت امرأة الفرزدق فخرج فى جنازتها وجوه اهل البصرة وخرج فيها الحسن البصرى الخ

١٥٨ - روى - ان واحدا من الصلحاء كان يختم كل ليلة ويجتهد فى العبادة الخ وكانت معاذة العدوية امرأة صالحة كانت اذا جاء النهار تقول هذا اليوم يوم موتى الخ قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله العارف من كان همه هما واحدا الخ وجاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى اصوم شهر رمضان واصلى كل يوم خمس صلوات الخ

﴿ تفسير سورة النساء ﴾

١٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ﴾

١٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله كان عليكم رقيبا ﴾

واعلم ان التقوى هى العمدة وهى سبب الكرامة العظمى فى الدنيا والعقبى - حكى - انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رائحة المسك الخ والتقوى فى عرف الشرع وقاية النفس عما يضرها فى الآخرة الخ ومن هذا القبيل ما حكى عن ذى النون المصرى انه لما جاء اليه بعض الوزراء الخ قال سليمان بن على لحميد الطويل عظنى قال لئن كنت عصيت الله خاليا وظننت انه يراك الخ

١٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا ﴾

وكان بعض الصالحين له تلامذة وكان يخص واحدا منهم باقباله عليه اكثر مما يقبل على غيره الخ - روى - ان رجلا من بنى غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى عليه السلام فنزلت هذه الآية الخ

١٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى ﴾

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ست موبقات ليس لهن توبة الخ - روى - ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندى يتيم مم اضربه قال (مما تضرب ولدك) الخ واعلم ان المرأة الصالحة لزوجها كالملك المتوج بالذهب كلما رآها قرت عينه والمرأة السوء لبعلها الخ

١٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ماملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شئ منه ﴾

١٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ نفسا فكلوه هنيئا مريئا ﴾

وفي الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس الخ

١٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا ﴾

وفي الآية تنبيه على عظم خطر المال وعظم نفعه الخ قال الامام وقد رغب الله في حفظ المال في آية المداينة الخ

١٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا ﴾

والاشارة ان الله تعالى جعل المال قياما لمصالح دين العباد ودنياهم الخ واعلم ان في قوله تعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء ﴾ الخ اشارة اخرى الخ

١٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ﴾

قال العلماء اذا زنى بامرأة ولها زوج فالم يجعل ذلك الرجل في حل لا يغفر له الخ وعن فضيل ابن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من كتاب الله والعمل بها احب الى الخ

١٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا * واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ﴾

وقال ابوالقاسم الحكيم ثلاثة اشياء تنزع الايمان من العبد . اولها ترك الشكر على الاسلام الخ واعلم ان الكبار يكفون انفسهم عن المشتبهات فضلا عن الحرام الخ ـ روى ـ ان اوس بن صامت الانصارى رضى الله عنه خلف زوجته ام كحة الخ

١٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقولوا لهم قولا معروفا ﴾

حكى ـ ان حية اتت رجلا صالحا فقالت اجرنى من عدوى اجارك الله ففتح لها رداءه الخ واعلم ان الرجال في الحقيقة اقوياء الطلبة والسلاك فلهم نصيب بقدر صدقهم في الطلب الخ

١٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا * ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ﴾

ـ روى ـ ان آكل مال اليتيم يبعث يوم القيامة والدخان يخرج من قبره الخ ـ روى ـ ان لجهنم جبابا يعنى مواضع كساحل البحر فيها حيات كالبخاتى وعقارب كالبغال الدلم الخ

١٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث ﴾

قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله الزهد ثلاثة اصناف الخ . وكان حسان بن ابى سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا الخ

١٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين آباؤكم وابناؤكم لاتدرون أيهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما ﴾
واعلم ان فى هذه الآية تنبيها على ان العبد ينبغى ان يجانب الميل الى جانبى الافراط والتفريط برأيه وعمله الخ وفى الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين الخ - روى - ان رجلا قال يا رسول الله ان امى هرمت عندى فاطعمها بيدى الخ

١٧٣ قال بعضهم كل ما لا يؤمن من الهلاك مع الجهل فطلب علمه فرض عين الخ وفى فتاوى قاضيخان رجل طلب العلم وخرج بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن عقوقا الخ واما حق الولد على الوالد فكالتسمية باسم حسن كاسماء الانبياء الخ والاشارة فى الآيات ان المشايخ للمريدين بمثابة الآباء الخ

١٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها اودين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم ﴾

١٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من بعد وصيه توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم * تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾
قال حاتم الاصم قدس سره الزم خدمة مولاك الخ

١٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفيهن الموت ﴾
ومن كلامه من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب الخ - حكى - ان شابا من بنى اسرائيل رفض دنياه واعتزل الناس وجعل يتعبد فى بعض النواحى الخ وعن وهب بن منبه كان داود عليه السلام جعل توبة عليه وعلى اهله واولاده الخ

١٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او يجعل الله لهن سبيلا * واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما ﴾

١٧٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ﴾
والاشارة فى تحقيق الآيتين ان ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم ﴾ هى النفوس الامارة بالسوء الخ

١٧٩ قال الحسن البصرى استغفارنا يحتاج الى استغفار . قال القرطبى فى تذكرته هذا يقوله فى زمانه فكيف فى زماننا هذا الذى يرى فيه الانسان مكبا على الظلم الخ - روى - ان الملائكة تعرج الى السماء بسيآت العبد الخ قال احمد بن عبد الله المقدسى سألت ابراهيم بن ادهم عن بدء حاله الخ واعلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا الخ

١٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ﴾
قال ابو سليمان الدارانى اختلفت الى مجالس قاض فأثر فى قلبى كلامه فلما قمت لم يبق فى قلبى شئ الخ

١٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لايحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الاان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف ﴾
قال ابو بكر الواسطى قدس سره التأنى فى كل شئ حسن الا فى ثلاث خصال الخ

١٨٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾
اعلم ان معاشرتهن بالمعروف والصبر عليهن فيما لايخالف رضى الله تعالى الخ - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الحمام الخ ثم اعلم ان معاملة النساء اصعب من معاملة الرجال لانهن ارق دينا واضعف عقلا واضيق خلقا الخ

١٨٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا واثما مبينا * وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا ﴾
قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ما سلم احد من الهوى الخ

١٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا ﴾
اعلم ان هذه المعاملات من تضييق النساء ومنعهن من الازواج الخ واعلم ان الآية لادلالة فيها على جواز المغالات فى المهر لان قوله تعالى (وآتيتم احديهن قنطارا) لايدل على جواز ايتاء القنطار الخ

١٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وساء سبيلا ﴾
قيل مراتب القبيح ثلاث الخ والاشارة فى الآية ان الآباء هى العلويات والامهات هى السفليات وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منهما الخ قال ابو على الدقاق رحمه الله من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سريرته الخ قال ابو الحسن الوراق كان اجل احكامنا فى مبادى امرنا الخ قال ابو حفص ما اسرع هلاك من لايعرف عيبه الخ

١٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم ﴾
واعلم ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة من زمن آدم عليه السلام الى هذا الزمان الخ وذكر العلماء ان السبب لهذا التحريم ان الوطء اذلال واهانة الخ واعلم ان الله تعالى نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان الخ

١٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما ﴾

الجزء الخامس من الاجزاء الثلاثين

١٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمحصنات من النساء الا ماملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ماوراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن ﴾
قال نجم الدين الكبرى قدس سره ان الله تعالى حرم المحصنات من النساء على الرجال عفة للحضانة الخ

١٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما ﴾

اعلم ان المحرم عندنا من حرم نكاحه على التأبيد بنسب أو مصاهرة او رضاع ولو بوطء حرام الخ . ويختص المحرم النسيب باحكام . منها عتقه على قريبه الخ وتختص الاصول باحكام . منها لايجوز له قتل اصله الحربي الا دفعا عن نفسه الخ

١٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ﴾

واختص الأب والجد لأب باحكام . منها ولاية المال الخ ﴿ فائدة ﴾ يترتب على النسب اثنا عشر حكما تورث المال والولاء وعدم صحة الوصية عند المزاحمة الخ

١٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولامتخذات اخدان فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ﴾

اعلم ان النكاح من سنن المرسلين وشرعة المخلصين الخ

١٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾

قال فى الشرعة وشرحها ويختار للتزوج المرأة ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا الخ ثم ان بعضهم اختاروا البكر وقالوا انها تكون لك فاما الثيب فان لم يكن لها ولد فنصفها لك وان كان لها ولد فكلها لغيرك الخ ثم ان رحمته لعباده اوسع من ان تذكر ولذلك قال ﴿ والله غفور رحيم ﴾ الخ

١٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم * والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما * يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ﴾

قال سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من ابن آدم الا اتاه من قبل النساء الخ والاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى انعم على هذه الامة بارادة اربعة اشياء . اولها التبيين الخ

١٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ﴾

قال جنيد البغدادى قدس سره مذهبنا هذا مقيد باصول الكتاب والسنة الخ ثم فى قوله تعالى ﴿ وخلق الانسان ضعيفا ﴾ اشارة الى ان الانسان لايصبر الخ واعلم ان هذا الضعف سبب لكمال الانسان وسعادته الخ

١٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما * ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾

١٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾

قال العلماء حرمت مال المسلم كحرمة دمه قال عليه السلام (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله الخ ـ حكى ـ ان بعض الملوك ارسل الى الشيخ ركن الدين علاء الدولة غزالا وقال حلالا الخ قال فى حياة الحيوان يحل اكل الارنب عند العلماء كافة الا ما حكى الخ . والحاصل ان لابد من الاهتمام فى طلب الحلال الخ قال المفسرون الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة الخ واختلف فى الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه الحد اوصرح بالوعيد فيه الخ

١٩٧ وجملة الكبائر مندرجة فى ثلاثة اشياء احدها اتباع الهوى الخ وثانيها حب الدنيا الخ وثالثها رؤية الغير الخ

١٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما ﴾
واعلم ان مراتب السعادات اما نفسانية كالذكاء التام والحدس الكامل والمعارف الزائدة على معارف الغير الخ

١٩٩ - حكى الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة انه قال (من استسلم لقضائى وصبر على بلائى) الحديث قال الشيخ كمال الدين القاشانى ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ من الكمالات المترتبة بحسب استعداد الاولية الخ

٢٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا ﴾

٢٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾
- روى - ان موسى عليه السلام قال الٓهى اسألك ان لا يقال لى ماليس فى فاوحى الله اليه مافعلت ذلك لنفسى الخ قال الشيخ نجم الدين الكبرى فى قوله تعالى ﴿ والذين عقدت ايمانكم ﴾ يعنى الذين جرى بينكم وبينهم عقد الاخوة الخ

٢٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا ﴾
- روى انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لى امرأة لا ترد يد لامس قال (طلقها) قال احبها قال (امسكها) الخ

٢٠٣ وكان بعض العلماء يقول التحمل على اذى واحد من المرأة احتمال فى الحقيقة من عشرين اذى الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء لان وجودهن تبع لوجودهم وهم الاصول وهن الفروع الخ

٢٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا ﴾
وفى الآية حث على اصلاح ذات البين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة) قالوا بلى قال (اصلاح ذات البين) الخ

٢٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين ﴾
والاشارة فى الآية انه اذا وقع الخلاف بين الشيخ الواصل والمريد المتكاسل ﴿ فابعثوا ﴾ متواسطين الخ والحاصل ان اهل الحق كلهم نفس واحدة الخ

٢٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾
واعلم ان العبادة ان تعبد الله وحده بطريق اوامره ونواهيه ولا تعبد معه شيأ من الدنيا والعقبى الخ

٢٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتيهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا * والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان ﴾
وفيه اشارة اخرى وهى ان شرط العبودية الاقبال على الله بالكلية والاعراض عما سواه الخ

٢٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ له قرينا فساء قرينا * وما ذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ﴾
قال بعض الحكماء مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصى الخ قال صاحب الكشاف ولقد رأينا ممن بلي بلاء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا الخ

٢٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما ﴾
قيل ان مجوسيا تصدق بمائة دينار فرأى الشبلى ذلك فقال ما تنفع ... هذه الصدقة الخ
ـ روى ـ انه يؤتى يوم القيامة بالعبد وينادى مناد على رؤس الاولين والآخرين الخ

٢١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ﴾
ورد فى الخبر الصحيح (ان الله تعالى يقول للملائكة حين دخل اهل الجنة الجنة) الحديث قال ابو يزيد البسطامى حلاوة المعرفة الآجلة خير من جنة الفردوس واعلى عليين الخ

٢١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولايكتمون الله حديثا ﴾
وذكر ابو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة ان هذا يكون بعدما يحكم الله تعالى بين البهائم الخ واعلم انه يعرض على النبى عليه السلام اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم الخ ـ روى ـ ان الموتى يتمنون ان يؤذن لهم بان يصلوا ركعتين الخ قال القاشانى فى قوله تعالى (فكيف اذا جئنا) الشهيد والشاهد ما يحضر كل احد مما بلغه من الدرجة الخ

٢١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولاجنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى ﴾
ـ روى ـ ان عبدالرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من افاضل الصحابة رضى الله عنهم الخ قال فى التيسير ثم النهى ليس عن عين الصلاة الخ قال الامام ابو منصور رحمه الله وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاصلاة للعبد الآبق ولا للمرأة الناشزة) ليس فيه النهى عن الصلاة الخ

٢١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا ﴾
والاشارة ان الصلاة معراج المؤمن وميقات مناجاته والمصلى هو الذى يناجى ربه الخ

٢١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل * والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ﴾

٢١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ﴾
والاشارة ان من رزق شيأ من علم الكتاب ظاهرا ولم يرزق اسراره وحقائقه وهم علماء السوء المداهنون فى دين الله حرصا على الدنيا الخ ـ روى ـ عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره الخ

٢١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلايؤمنون الا قليلا ﴾
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تعلم علما لايبتغى به وجه الله تعالى) الحديث قال الشيخ الشاذلى العلم النافع هو الذى يستعان به على طاعة الله الخ

٢١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها اونلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امرالله مفعولا ﴾
اعلم ان المسخ قد وقع في هذه الامة ايضا الخ
٢١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾
ـ روى ـ ان واحدا من رواة الاحاديث تحول رأسه رأس حمار الخ قال الامام في تفسير الآية وتحقيق القول فيها ان الانسان في مبدأ خلقته الف هذا العالم المحسوس الخ
٢١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ﴾
ـ روى ـ ان وحشيا قاتل حمزة عم النبي عليه السلام كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اريد ان اسلم الخ واعلم ان للشرك مراتب وللمغفرة مراتب . فراتب الشرك ثلاث الجلى والخفى والاخفى . وكذلك مراتب المغفرة الخ
٢٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا * انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ﴾
قال السرى قدس سره من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى الخ
٢٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾ .
والاشارة في الآيتين ان الذين يزكون انفسهم من اهل العلوم الظاهرة بالعلم الخ ـ روى ـ ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة في سبعين راكبا من اليهود الخ
٢٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا * اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا * ام لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون الناس نقيرا * ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ﴾
واعلم ان الله تعالى وصف اليهود في الآية المتقدمة بالجهل الشديد الخ والحسد هو ان يتمنى ان لا يعطى الله غيره شيأ من النعم الخ
٢٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴾
وقد شبه بعض الحكماء ابن آدم في حرصه على الجمع ووخامة عاقبته الخ وقيل لما عرج النبي عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار الخ ثم ان الملك على ثلاثة اقسام الخ
٢٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما ﴾
ـ روى ـ ان اصحاب الكبائر من موحدى الامم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير تائبين ولا نادمين منهم الخ وكان ابن السماك يقول فيما يعاتب نفسه يا نفس تقولين قول الزاهدين الخ
٢٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ﴾
وذكر عن يزيد بن مرثد انه كان لا تنقطع دموع عينيه ساعة الخ فان قلت اذا لم يكن في الجنة شمس تؤذى بحرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل الخ

٢٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾

قال الفقيه ابو الليث من اراد ان ينال هذه الكرامة فعليه ان يداوم على خمسة اشياء الخ

٢٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا ﴾

فاعلم ان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه او مع سائر العباد او مع نفسه ولابد من رعاية الامانة في جميع هذه الاقسام الثلاثة الخ واما القسم الثاني وهو رعاية الامانة مع سائر الخلق الخ واما القسم الثالث وهو امانة الانسان مع نفسه الخ

٢٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير ﴾

قال عليه السلام (من دل سلطانا على الجور كان مع هامان وكان هو والسلطان من اشد اهل النار عذابا) الحديث ومن اصحاب الظواهر بظاهر هذه الآية في ان الاجتهاد والقياس لا يجوز الخ

٢٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واحسن تأويلا ﴾

ودلت آية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم قال صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) الخ - روى - ان كاتب الروم ارسل الى عمر رضي الله عنه هدايا من الثياب والجبة فلما دخل الرسول الى المدينة قال اين دار الخليفة وبناؤه الخ - وروى - ان انوشروان كان له عامل على ناحية فكتب اليه يعلمه بجودة الريع ويستأذنه في الزيادة على الرسوم الخ فاعلم ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا الخ ثم اعلم بان المراد باولي الامر في الحقيقة المشايخ الواصلون ومن بيده امر التربية الخ

٢٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا * واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا * فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا * اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم ﴾

عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي عليه السلام لانه كان يقضي بالحق الخ

٢٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قولا بليغا * وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾

وفي هذه الآيات دلائل على ان من رد شيأ من اوامر الله واوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الاسلام الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به)

٢٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا * واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما * ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾

- روى - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ليأتي على الناس زمان تخلق سنتي فيه وتجدد فيه البدعة فمن اتبع سنتي يومئذ صار غريبا وبقي وحيدا) الحديث

٢٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾
واعلم ان قتل النفس في الحقيقة قمع هواها التي هي حياتها وافناء صفاتها والخروج من الديار الخ وعن ابراهيم بن ادهم قال دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب قائم وهو يقول يامن شوقي اليه وقلبي محب له ونفسي له خادم الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايكونن احدكم كالعبد السوء) الحديث - روى - ان ثوبان مولى رسول الله اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه الخ

٢٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا * ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ﴾
- روى - عن بعض الصالحين انه قال اخذتني ذات ليلة سنة فنمت فرأيت في منامي كان القيامة قد قامت وكان الناس يحاسبون الخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى) الحديث

٢٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات اوانفروا جميعا * وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا * ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما * فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ﴾
وكان جعفر الخواص يقول الصادق لاتراه الا في فرض يؤديه او فضل يعمل فيه الخ

٢٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما ﴾
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بادروا بالاعمال قبل ان تجيء فتن كقطع الليل المظلم) الحديث واعلم ان العدة والسلاح في جهاد النفس والشيطان يعني آلة قتالهما ذكر الله وبه يتخلص الانسان من كونه اسير الهوى النفساني الخ

٢٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما لكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا * الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾

٢٣٨ قال احمد بن سهل اعداؤك اربعة . الدنيا . والشيطان . والنفس . والهوى الخ واعلم ان كيد الشيطان ضعيف في الحقيقة فان الله ناصر لاوليائه كل حين الخ - روى - ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استأذن يوما على النبي عليه السلام وعنده نساء من قريش يسألنه عالية اصواتهن على صوته الخ - وروى - عن وهب بن منبه انه قال كان عابد في بني اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع من أي جهة اراده من الشهوة والغضب وغير ذلك الخ

٢٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل ﴾

٢٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ﴾
اعلم ان الآخرة خير من الدنيا لان نعم الدنيا قليلة ونعم الآخرة كثيرة الخ - روى - ان رجلا اشترى دارا فقال لعلي رضي الله عنه اكتب القبالة فكتب [بسم الله الرحمن الرحيم] اما بعد فقد اشترى مغرور من مغرور دارا الخ قال القشيري رحمه الله مكنك من الدنيا ثم قللها فلم يعدها لك شيأ الخ قال بعض المشايخ انما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين الخ

٢٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾
قال ابراهيم ابن ادهم لو يعلم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه السيوف الخ وقيل لبعضهم هل تعرف الله فغضب وقال ترانى اعبد من لا اعرف الخ قال مجاهد فى هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير الخ

٢٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا * ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ﴾
والاشارة فى الآية ان يا اهل البطالة فى زى الطلبة الذين غلب عليكم الهوى الخ واعلم ان للاعمال اربعة مراتب الخ قال الضحاك ما حفظ الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب الخ

٢٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا * من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾
وفى التأويلات النجمية يشير بقوله تعالى (وارسلناك للناس رسولا) اى الناس الذين قد نسوا الله الخ وفى الآية تعليم الادب ورؤية التأثير من الله تعالى - روى - ان ابابكر رضى الله عنه ابتلى بوجع السن سبع سنين فاعلمه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وقيل ليلة المولد المحمدى لولاه ما انزل القرآن ولاتعينت ليلة القدر الخ

٢٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا * أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾
وهل يجوز ان يقال بعض كلام الله ابلغ من بعض . قال الامام السيوطى فى الاتقان جوزه قوم الخ وقال بعض المحققين كلام الله فى الله افضل من كلامه فى غيره الخ قال الغزالى فى جوهر القرآن ومن توقف فى تفضيل الآيات الخ

٢٤٥ قال العلماء القرآن يدل على صدقه عليه السلام من ثلاثة اوجه . احدها اطراد الفاظه الخ والاشارة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لوصفه بالفناء فانيا فى الله باقيا بالله قائما مع الله الخ

٢٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾
وفى الآية اشارة الى ارباب السلوك اذا فتح لهم باب من الانس او الهيبة او الحضور او الغيبة من آثار صفات الجمال والجلال الخ

٢٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا * فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك ﴾
وقال الشيخ نجم الدين قدس سره فى تأويلاته لعل الاستثناء راجع الى الصديق رضى الله عنه الخ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر الخ

٢٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا ﴾
روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى فى ذى القعدة الخ وفى التأويلات النجمية (فقاتل فى سبيل الله لاتكلف الا نفسك) المعنى فجاهد فى طلب الحق نفسك الخ

٢٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ﴾
ومن بلاغات الزمخشري شيآن شينان في الاسلام الشفاعة في الحدود والرشوة في الاحكام الخ وافصح الحديث عن ان الشفاعة هي التوسط بالقول في وصول شخص الى منفعة من المنافع الدنيوية او الاخروية الخ

٢٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله على كل شئ مقيتا ﴾
ومن الشفاعة الحسنة الدعاء للمسلم الخ والاشارة في الآية ﴿ من يشفع شفاعة حسنة ﴾ لايصال نوع من الخيرات الى الغير الخ

٢٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها ﴾
وفي السلام مزية على تحية العرب وهي حياك الله الخ - روى - عنه عليه السلام انه قال (من قال السلام عليكم كتب له عشرت حسنات) الحديث

٢٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او ردوها ان الله كان على كل شئ حسيبا ﴾
- روى - ان رجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال (وعليكم السلام ورحمه الله) الحديث فالجمهور على ان الآية في السلام فالسنة ان يسلم الراكب على الماشي الخ قال ابن الشيخ في حواشيه ومن دخل الحمام ورأى الناس متزرين يسلم عليهم الخ وقال بعضهم لايسع القاضي والوالي والامير ترك السلام الخ

٢٥٣ قال ابن الملك الدعاء لاهل الكتاب بمقابلة احسانهم غير ممنوع الخ وقال الطيبي المختار ان المبتدع لا يبدأ بالسلام الخ قال في الكشف ولا يقال لاهل الذمة وعليكم بالواو الخ - وحكى - ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غني فسلم فرد عليه الجواب الخ فاذا بلغ المقابر ومر بها قال وعليكم السلام اهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا الخ

٢٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الله لا اله الا هو ﴾
قال الامام السيوطي رحمه الله الاحاديث والآثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور الخ قال ارباب الحقيقة للروح اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على المسلم عليه الخ والاشارة في الآية ﴿ واذا حييتم بتحية ﴾ من الخير والشر ﴿ فحيوا باحسن منها ﴾ اما الخير فبخير احسن منه الخ

٢٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ﴾
وفي الحديث (كذبني ابن آدم) اي نسبني الى الكذب (ولم يكن له ذلك) يعني لم يكن التكذيب لائقا به الخ واعلم ان القيامة ثلاث . الصغرى الخ والوسطى الخ والكبرى الخ قال الشيخ ابو يزيد البسطامي ومن قال الله وقلبه غافل عن الله فخصمه الله - وحكى - ان بعض الصلحاء دخل ليلة بقبوليجة في بلدة بروسة فرأى انه قد وضع سرير على الحوض وعليه بنت سلطان الجن الخ والاشارة في الآية ﴿ الله لا اله الا هو ﴾ يعني كان الله في الازل لا اله اي لم يكن معه احد يوجد الخلق من العدم الا هو الخ

٢٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا أتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا * ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾
وفيه اشارة الى ان من ود الكفر لغيره كان ذلك من امارات الكفر في باطنه الخ

٢٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا * الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اوجاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا * ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ﴾

والاشارة فى الآية الى ارباب الطلب السائرين الى الله تعالى فانهم نهوا عن اتخاذ اهل الدنيا احباء الخ
قال الحدادى فى تفسيره لا يجوز مهادنة الكفار وترك احد منهم على الكفر من غير جزية الخ

٢٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا ﴾

والاشارة فى الآية الاولى ان الاختلاف واقع بين الامة فى ان خذلان المنافقين الخ واعلم ان الجبرية ذهبت الى انه لا فعل للعبد اصلا ولا اختيار الخ

٢٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا ﴾

- روى - ان عياش بن ابى ربيعة وكان اخا ابى جهل لامه اسلم وهاجر الى المدينة خوفا من اهله الخ واعلم ان الدية مصدر من ودى القاتل المقتول اذا اعطى وليه المال الذى هو بدل النفس الخ

٢٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ﴾

والاشارة فى قوله تعالى (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) ان تربية النفس وتزكيتها الخ
- حكى - ان اولاد هارون الرشيد كانوا زهادا لا يرغبون فى الدنيا والسلطنة فلما ولد له ولد قيل له ادخله فى بيت من زجاج يعيش فيه الخ

٢٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما ﴾

- روى - ان مقيس بن صبابة الكنانى كان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه قتيلا فى بنى النجار الخ واعلم ان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب الخ

٢٦٢ وقد روى ان داود عليه السلام اراد بنيان بيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ منه تهدم فشكا الى الله تعالى الخ ثم اعلم ان المقتول اذا اقتص منه الولى فذلك جزاؤه فى الدنيا الخ

٢٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا ﴾

والاشارة فى الآية ان القلب مؤمن فى اصل الفطرة والنفس كافرة فى اصل الخلقة وبينهما عداوة الخ

٢٦٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله الخبير هو الذى لا تعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك والملكوت شئ الخ ودلت الآية على ان المجتهد قد يخطئ كما اخطأ اسامة وان خطاءه قد كان مغتفرا الخ
عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا الخ

٢٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لايستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر ﴾
والاشارة فى الآية الى ان البالغين الواصلين بالسير الى الله (يا ايها الذين آمنوا) ووفقوا لمجرد الايمان بالغيب الخ عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قال كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة الخ

٢٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما * درجات منه ومغفرة ورحمة ﴾

٢٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾
قال القشيرى رحمه الله ان الله سبحانه جمع اولياؤه فى الكرامات لكنه غاير بينهم فى الدرجات الخ ودلت الآية على ان اولى الضرر مساوون للمجاهدين فى الاجر والثواب الخ

٢٦٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا ﴾
وقالوا فى تفسير قوله عليه السلام (نية المؤمن خير من عمله) ان المؤمن ينوى الايمان الخ واعلم ان الجهاد من افاضل المكاسب الخ قال بعض الكبار السبق بالهمم لا بالقدم الخ

٢٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم وسائت مصيرا * الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلا * فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ﴾

٢٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا ﴾
قال الحدادى فى تفسيره فى قوله تعالى (ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) دليل انه لا عذر لاحد فى المقام على المعصية فى بلده لاجل المال الخ والاشارة فى الآية ان المؤمن عام وخاص وخاص الخاص كقوله تعالى (فنهم ظالم لنفسه) وهو العام (ومنهم مقتصد) وهو الخاص (ومنهم سابق بالخيرات) وهو خاص الخاص الخ

٢٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفوراً رحيما ﴾
قال الجندب بن ضمرة من بنى الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا لايستطيع ان يركب الراحلة احملونى الخ وفى الكشاف قالوا كل هجرة لغرض دينى من طلب علم او حج او جهاد الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره من مات قبل الكمال فراده يجيء اليه الخ اقول واما ما قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره فى الفلك الآخر من الفلوك من المتفق شرعا وعقلا الخ

٢٧٢ قال المولى الجامى فى شرح الكلمة الشعيبية من الفصوص الحكمية فما يدل على عدم الترقى بعد الموت الخ وفى التأويلات النجمية ان الاشارة فى الآية من غاية ضعف الانسان وحياته الحيوانية واستهواء الشيطان الخ

٢٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾
وظاهر الآية الكريمة التخيير بين القصر والاتمام الخ قال فى تفسير الحدادى المسافر اذا صلى الظهر الخ

٢٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا * واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك ﴾
قال فى الكشاف ان الائمة نواب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل عصر قوام بما كان يقوم به الخ

٢٨٣ قال الحدادى فى تفسيره وفى هذه الآيات دلالة انه لايجوز لاحد ان يخاصم لغيره فى أثبات حق اونفيه الخ واعلم ان هذه الآية جامعة لفضائل كثيرة . منها بيان ان وبال الشر يعود على صاحبه الخ ـ حكى ـ انالله تعالى ايبس يد رجل بذبح عجل بقرة بين يدى امه الخ ـ وحكى ـ ان امرأة وضعت لقمة فى فم سائل ثم ذهبت الى مزرعة الخ . ومنها ان العلم والحكمة من اعظم الفضائل الخ ومنها ان لايرى العبد الفضائل والخيرات من نفسه الخ ـ حكى ـ عن شاه شجاع الكرمانى انه كان جالسا فى مسجد فقام فقير الخ والاشارة فى الآية ان فضل الله موهبة من مواهب الحق يؤتيه من يشاء الخ

٢٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لاخير فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقة اومعروف اواصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما * ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ﴾

٢٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وسائت مصيرا * ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾

والاشارة انه ﴿ لاخير فى كثير من نجويهم ﴾ اى الذين يتناجون من النفس والشيطان والهوى الخ يقال جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب الخ

٢٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا * لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ﴾

قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون كما فى حديث المشارق (يقول الله تعالى) اى فى يوم الموقف (يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك) الحديث

٢٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ﴾

واجمع المفسرون على ان المراد به ههنا قطع آذان البحائر والسوائب والانعام الابل والبقر والغنم الخ

٢٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾

ويندرج فيه امور . منها فقئ عين الحامى الخ . ومنها خصاء العبيد الخ قال فى نصاب الاحتساب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب الخ . ومنها الوشم الخ قال بعض اصحاب الشافعى وجبت ازالته الخ . ومنها الوشر الخ . ومنها التمص الخ ومنها اللواطة لمافيها من اقامة ماخلق لدفع الفضلات الخ . ومنها عبادة الشمس والقمر والكواكب الخ

٢٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا * يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا * اولئك مأويهم جهنم ولايجدون عنها محيصا ﴾

واعلم ان العمدة فى اغواء الشيطان ان يزين زخارف الدنيا الخ والاشارة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم السعداء وخلق النار وخلق لها اهلا وهم الاشقياء الخ

٢٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا * ليس بامانيكم ولااماني اهل الكتاب ﴾

واما من خلقه الله اهلا للجنة فقد غفر له قبل ان خلقه الخ وعن الحسن ليس الايمان بالتمنى ولكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل الخ قال بعضهم الرجاء ماقارنه عمل الخ

٢٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من يعمل سوأ يجزبه ولايجدله من دون الله وليا ولانصيرا * ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا ﴾

قال النيسابورى حكمة تضعيف الحسنات لئلا يفلس العبد الخ وقد ذكر الامام البيهقى فى كتاب البعث فقال ان التضعيفات فضل من الله تعالى الخ

٢٩٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن احسن دنيا ممن اسلم وجهه لله وهومحسن واتبع ملة ابراهيم ﴾

واعلم ان جميع الاعمال الصالحة يزيد فى نور الايمان الخ والاشارة ﴿ليس بامانيكم﴾ يعنى بامانى عوام الخلق الذين يذنبون الخ

٢٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حنيفا واتخذالله ابراهيم خليلا * ولله مافى السموات والارض وكان الله بكل شئ محيطا ﴾

- روى - ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر فى ازمة اصابت الناس يمتار منه الخ وفى الخبر تعجب الملائكة من كثرة ماله وخدمه وكان له خمسة آلاف قطيع من الغنم الخ قال القاضى فى الشفاء الخلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قديكون فيها العداوة الخ قيل لمجنون بنى عامر مااسمك قال ليلى . قال شيخى وسندى ومن هو بمنزلة روحى فى جسدى فى كتاب اللائحات البرقيات ان الخلة والمحبة الالهية الاحدية تجلت لنبينا الخ

٢٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن ومايتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لاتؤتونهن ماكتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا ﴾

واعلم انه عليه السلام قال (ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولوكنت متخذا خليلا غيرربى لاتخذت ابابكر خليلا) الخ

٢٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لليتامى بالقسط وماتفعلوا من خير فان الله كان به عليما * وان امرأة خافت من بعلها نشوزا اواعراضا ﴾

- حكى - ان امرأة جاءت الى حانوت ابى حنيفة تريد شراء ثوب الخ واعلم ان النفس بمثابة المرأة لزوج الروح فكما اوجب الله على الرجال من الحقوق الخ فيا ايها الغافل تنبه لرحيلك ومسراك واحذر ان تسكن الى موافقة هواك الخ

٢٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلاجناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

قال السيوطى فى حسن المحاضرة فى احوال مصر والقاهرة ان شئت ان تصير من الابدال الخ وعن عبدالله بن وهب عن الليث قال بلغنى ان ابليس لقى نوحا الخ ولقى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس فى صورته الخ

٢٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولوحرصتم فلاتميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما * وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ﴾

قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد اوالامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين الخ

٢٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله مافى السموات ومافى الارض وكان الله غنيا حميدا ﴾

قال الشيخ نجم الدين قدس سره (لله مافى السموات) من الدرجات العلى وجنات العلى وجنات المأوى الخ قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه الخ

٢٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله مافى السموات ومافى الارض وكفى بالله وكيلا * ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا ﴾

والآية تدل على كمال قدرته وصبوريته حيث لايؤاخذ العصاة على العجلة الخ قال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص فى النية الخ

٣٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا * ياايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ﴾

قال الحدادى فى الآية تهديد للمنافقين المرائين الخ قال بعضهم دخلت على سهل بن عبدالله يوم الجمعة قبل الصلاة فرأيت فى البيت حية الخ - حكاية - [آورده اندكه جوانمردى غلام خويش را كفت سخاوت آن نيست كه صدقه بكسى دهندكه اورا بشناسند] الخ

٣٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو على انفسكم اوالوالدين والاقربين ان يكن غنيا اوفقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا اوتعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الآية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) الحديث قال فى الاشباه أى شاهد جاز له الكتمان الخ قال الفقهاء وستر الشهادة فى الحدود افضل من ادائها الخ

٣٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ﴾

- يحكى - ان مسلما قتل ذميا عمدا فحكم ابويوسف بقتل المسلم الخ

٣٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾

قالوا اول مايجب على المرء معرفة مولاه الخ ومرتبة الخواص فى الايمان هو ايمان عيانى الخ ومرتبة الاخص فى الايمان هو ايمان عيانى وذلك بعد رفع حجب الانانية الخ

٣٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا * بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما * الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا * وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله ﴾

قال المفسرون ان مشركى مكة كانوا يخوضون فى ذكر القرآن ويستهزئون به فى مجالسهم الخ

٣٠٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذن مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ﴾

- روت - عائشة رضى الله عنها ان امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة الخ فى اشارة الآية نهى لاصحاب القلوب عن المجالسة مع ارباب النفوس الخ قال الحدادى فى تفسيره اذن لم يجز جلوس المؤمن معهم لاقامة فرض اوسنة الخ وذكر ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم الخ

تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾ الخ

وعن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات الخ

٣٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا * مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ﴾

قال ابو يزيد البسطامى قدس سره ان لله خواص من عباده ولو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار بالخروج من النار الخ

٣٠٨ والاشارة (ان المنافقين) أنما (يخادعون الله) فى الدنيا لان الله تعالى (وهو خادعهم) فى الازل الخ   يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد وذكر الله وتلاوة القرآن الخ

٣٠٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا * ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا * الا الذين تابوا ﴾

وعن الحسن اتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه الخ   قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم الخ

٣١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ﴾

واعلم ان الكافر وان افسد بدين الكفر صفاء روحه ولكن ما اضيف الى دين كفره دين النفاق الخ

٣١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما ﴾

قال الجرجانى فى قوله تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) اى لئن شكرتم القرب لازيدنكم الانس الخ
ـ روى ـ ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام [ما خلقت النار بخلا منى] الخ   والاشارة فى الآية ان الله تعالى يذكر للعباد المؤمنين نعما من نعمه السالفة السابقة الخ

الجزء السادس من الاجزاء الثلاثين

٣١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما * ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ﴾

٣١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ﴾

واعلم ان الله تعالى لا يحب اظهار الفضائح والقبائح الا فى حق ظالم الخ   والاشارة فى الآية (ان الله يحب الجهر بالسوء من القول) من العوام ولا التحدث مع النفس من الخواص الخ

٣١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا * اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا * والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ﴾

يحكى ـ انه كان شاب حسن الوجه وله احباب وكانوا فى الاكل والشرب والتنعم والتلذذ الخ

٣١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ﴾

واعلم ان الايمان والتوحيد هو اصل الاصول الخ قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الادب ادبان الخ وفى التأويلات النجمية (فقالوا ارنا الله جهرة) وماطلبوا الرؤية على موجب التعظيم الخ

٣١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم اتخذوا العجل من بعد ماجاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا * ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لاتعدوا فى السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا * فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الاقليلا ﴾

- روى - ان موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم الخ

٣١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما * وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم ﴾

واعلم ان نقض الميثاق صار سببا لغضب الخلاق الخ - روى - ان رهطا من اليهود سبوه بان قالوا هو الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة الخ

٣١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وماقتلوه يقينا * بل رفعه الله اليه ﴾

وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا الخ

٣١٩. تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله عزيزا حكيما ﴾

قال وهب بن منبه بعث عيسى على رأس ثلاثين سنة الخ واخرج السيوطى فى تفسير الدر المنثور فى سورة الكهف عن ابن شاهين اربعة من الانبياء احياء الخ واعلم ان الارواح المهيمنة التى من العقل الاول كلها صف واحد حصل من الله ليس بعضها بواسطة بعض الخ ثم اعلم ان قوما قالوا على مريم فرموها بالزنى الخ

٣٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان من اهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا * فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ﴾

- روى - عن النبى عليه السلام انه قال (انا اولى الناس بعيسى) الحديث وفى التأويلات النجمية نكتة قال لهم ﴿ حرمنا عليهم طيبات ﴾ وقال لنا ﴿ ويحل لهم الطيبات ﴾ الخ

٣٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبصدهم عن سبيل الله كثيرا * واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما * لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ﴾

قال فى التأويلات النجمية كان عبدالله بن السلام عالما بالتوراة وقد قرأ فيها صفة النبى الخ ومن افاضل الاعمال الصلوات الخمس واقامتها الخ

٣٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان ﴾

قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ولقد ضرت من علماء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الراسخين فى العلم الخ

٣٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وآتينا داود زبورا * ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ﴾
قال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام الخ وعن ابى عثمان قال ماسمعت قط بربطا ولامزمارا ولاعودا احسن من صوت ابى موسى الخ

٣٢٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾
- روى - ان موسى عليه السلام لما اتى طور سيناء انزل الله الظلمة على سبع فراسخ الخ ففيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة الخ

٣٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكان الله عزيزا حكيما * لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا * ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا * ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا * الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ﴾
واعلم ان من كان فيه ذرة من النور المرشوش على الارواح يوم خلقها يخرج به من النار الخ

٣٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله مافى السموات والارض وكان الله عليما حكيما ﴾
قال شقيق رحمه الله الناس يقومون من مجلسى على ثلاثة اصناف الخ واتفق المشايخ على ان ألقى زمامه فى يد كاب مثلا حتى لايكون تردده بحكم طبعه الخ

٣٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ﴾
واعلم انك لما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى اسفل السافلين الخ واعلم ان الغلو والمبالغة فى الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضى الخ

٣٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح منه ﴾
- روى - انه كان لهارون الرشيد طبيب نصرانى وكان غلاما حسن الوجه جدا وكان كامل الادب الخ

٣٢٩ وعن ابى بن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم الخ وفى التأويلات النجمية ان شرف الروح على الاشياء بانه ايضا كعيسى تكون بامر كن الخ واعلم ان هذا الاستعداد الروحانى الذى هو من كلمة الله الخ

٣٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له مافى السموات ومافى الارض ﴾
ثم اعلم انه لما كان النافخ جبرائيل والولد سربيه كان الواجب ان يظهر عيسى على صورة الروحانيين الخ قال ابن الشيخ فى حواشيه انه تعالى فى كل موضع نزه نفسه عن الولد الخ

٣٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكفى بالله وكيلا * لن يستنكف المسيح ان يكون عبدالله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيحشرهم اليه ﴾
ومطلب اهل التوحيد اعلى المطالب وهو وراء الجنات وذوقهم لايعادله نعيم - حكى - ان وليا يقال له سكرى بابا يكون له فى بعض الاوقات استغراق اياما الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى الملكوت ليس فى الفوق الخ

٣٣٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جميعا * فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولايجدون لهم من دون الله وليا ولانصيرا ﴾

٣٣٢ واحتج بالآية من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام الخ قال فى التأويلات النجمية عندقوله تعالى ﴿ ولاالملائكة المقربون ﴾ ما ذكرهم للفضيلة على عيسى الخ واعلم ان اعظم الاستكاف عن عبادة الله تعالى الشرك الخ

٣٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا * فاماالذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ﴾

- حكى - ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى رحمه الله يوما فقال نحن نعرفه ما تعرفه الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اعطى لكل نبى آية وبرهانا الخ

٣٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ﴾

وامثال هذه البراهين كثيرة فمن اعظمها انه عرج به الى السماء حتى جاوز قاب قوسين الخ وقدقال بعض الكبار المريدمن لامذهب له الخ وفى الحديث (ليس على اهل لااله الاالله وحشة) فى الحديث

٣٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليس له ولد وله اخت فلها نصف ماترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى لم يكل بيان قسمة التركات الى النبى صلى الله عليه وسلم مع انه تعالى الخ

تفسير سورة المائدة

٣٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ﴾

٣٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد ﴾

والاشارة فى الآية ﴿ اوفوا بالعقود ﴾ التى جرت بيننا يوم الميثاق الخ

٣٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولاالهدى ولاالقلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ﴾

نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكرى اتى المدينة من اليمامة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبى صلى الله عليه وسلم الخ وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ الخ

٣٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب ﴾

واعلم ان شعائر الله فى الحقيقة هى مناسك الوصول الى الله وهى معالم الدين والشريعة الخ وفى الآية اشارة الى تعظيم ماعظمه الله من الزمان والمكان والاخوان الخ

٣٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ﴾

قال فى التنوير وليس الكلب بنجس العين قال العلماء الغذاء يصير جزأ من جوهر المغتذى الخ

٣٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم ﴾

٣٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ﴾

٣٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ﴾

قال جابر بن عبدالله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال (جبريل عليه السلام قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه الا السخاء) الخ - روى - انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضى الله عنه فقال النبى عليه السلام (ما يبكيك يا عمر) الخ

٣٤٤ والاشارة فى الآيات ان ظاهرها خطاب لاهل الدنيا والآخرة وباطنها عتاب لاهل الله الخ

٣٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح ﴾

٣٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ﴾

قال صاحب الكشاف قوله تعالى (تعلمونهن مما علمكم الله) فيه تنبيه على ان كل ما يأخذ علما الخ وقال بعضهم ومنهم ابو حنيفة يؤكل مما بقى من جوارح الطير ولا يؤكل مما بقى من الكلب الخ قال فى الاشباه الصيد مباح الا للتلهى او حرفة الخ

٣٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب ﴾

- يحكى - عن ابراهيم بن ادهم انه قال كان ابى من ملوك خراسان فركبت الى الصيد فاثرت ارنبا اذ هتف بى هاتف الخ قال فى الشرعة وشرحها لابن السيد على وينام بعد الوطء نومة خفيفة الخ والاشارة فى الآية ان ارباب الطلب واصحاب السلوك (يسألونك ماذا احل لهم) او حرم عليهم من الدنيا والآخرة الخ

٣٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾

وقال الحسن اذا ذبح اليهودى او النصرانى فذكر اسم غير الله الخ قال الحدادى واستدل بعض الفقهاء بظاهر الآية على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية الخ قال الشعبى الزنى ضربان السفاح وهو الزنى على سبيل الاعلان الخ قال الحدادى فقد بطل ثواب عمله وهو فى الآخرة من المغبونين الخ

٣٤٩ واعلم ان الكفر اقبح القبائح كما ان الايمان احسن المحاسن الخ قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم الخ قال فى نصاب الاحتساب ما يكون كفرا بلا خلاف يوجب احباط العمل ويلزمه اعادة الحج الخ والاشارة فى الآية (احل لكم) يا ارباب الحقيقة فى اليوم الذى قدر كمالية الدين الخ

٣٥٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم ﴾

فى الواقعات المحمودية قال حضرت الشيخ الشهير بافتاده افندى انكشف لى وجه الاختلاف فى مقدار مسح الناصية الخ

٣٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وارجلكم الى الكعبين ﴾
فقال حضرة الشيخ افتاده وجه اولوية الاول ان البدن اكثر من الرأس الخ قال الحدادى واما مسح الاذنين فهو سنة الخ قال فى الاشباه غسل الرجلين افضل عن المسح الخ وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ثم اتاه فقال له النبى عليه السلام (ماحبسك يا جبريل) الخ ويقول المتوضى بعد التسمية [الحمد لله الذى جعل الماء طهورا] الخ
٣٥٢ وعند المضمضة [اللهم اسقنى] الخ وعند الاستنشاق [اللهم لاتحرمنى] الخ وعند غسل الوجه [اللهم بيض وجهى] الخ وعند غسل اليد اليمنى [اللهم اعطنى كتابى] الخ وعند مسح الرأس [اللهم حرم شعرى] الخ وعند مسح الاذنين [اللهم اجعلنى] الخ وعند غسل الرجلين اليمنى [اللهم ثبت قدمى] الخ وعند غسل الرجل اليسرى [اللهم اجعل لى] الخ والحكمة فى تخصيص الاعضاء الاربعة فى الوضوء الخ وقيل خص بغسل هذه الاعضاء الامة المحمدية الخ وكان بعض اهل الله يتوضأ عند الغيبة والكذب والغضب لظهور غلبة النفس الخ
٣٥٣ وما الاوقات المحرمة كطلوع الشمس وزوالها وغروبها الخ والاشارة فى الآية ان الخطاب فى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا) هو خطاب مع الذين آمنوا ايمانا حقيقيا خطاب ألست بربكم الخ
٣٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان كنتم جنبا فاطهروا ﴾
ففرض الغسل غسل الفم والانف وسائر البدن. وسنته غسل يديه الخ والوضوء وضوءه للصلاة الا انه يؤخر غسل رجليه الخ وليس على المرأة نقض ضفيرتها الخ وفى الاستنجاء اذا لم يجد سترة يتركه الخ
٣٥٥ قال الشيخ النيسابورى فى كتاب اللطائف فوائد الطهارة عشر الخ قال الثعلبى فى تفسير هذه الآية قال على رضى الله عنه اقبل عشرة من احبار اليهود الخ قال فى بدائع الصنائع فى احكام الشرائع انما وجب غسل جميع البدن بخروج المنى الخ واما غسل الميت فشريعة ماضية الخ
٣٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وان كنتم مرضى اوعلى سفر او جاء احد منكم من الغائط اولامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ﴾
والفرق بين غسل الميت والحى الخ والاشارة فى الآية (وان كنتم جنبا) بالالتفات الى غيرنا (فاطهروا) بالنفوس عن المعاصى الخ
٣٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون * واذكروا نعمة الله عليكم ﴾
واعلم ان المقصود من طهارة الثوب هو القشر الخارج الخ والاشارة فى الآية (وان كنتم مرضى) بمرض حب الدنيا (او على سفر) فى متابعة الهوى الخ
٣٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور * يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لاتعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون * وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر ﴾
واعلم ان اول النعم التى انعم الله بها على المؤمنين اخراجهم من ظلمة العدم الى نور الوجود الخ وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاسجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية اوسبعة الخ
٣٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عظيم * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ﴾
واعلم ان الله تعالى صرح للمؤمنين بالعدل وبين انه بمكان من التقوى الخ وفى ترجمة وصايا الفتوحات لمحمد بن واسع [از اكابر دين است روزى بر بلال بن برده كه والى وقت بود] الخ وفى عين المعانى العالم لايدخل على الظلمة تحاميا عن الدعاء لهم بالبقاء الخ ـ وحكى ـ ان نوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته الخ

٣٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله ﴾
قال فى زهرة الرياض اذا كان يوم القيامة ينصب لواء الصدق لابى بكر الخ وفيه من الدلالة على كمال النعمة من حيث انها لم تكن مشوبة بضرر الخوف الخ

٣٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون * ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا ﴾
واعلم ان التوكل عبارة عن الاعتصام بالله تعالى فى جميع الامور الخ ودخل حكيم على رجل فرأى دارا متجددة وفرشا مبسوطة الخ ثم اعلم ان كل شئ بقضاء الله تعالى وان الله يختبر عباده الخ وعن ابى عثمان قال كان عيسى عليه السلام يصلى على رأس جبل فاتاه ابليس الخ

٣٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقال الله انى معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيآتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك فقد ضل سواء السبيل ﴾
قال فى شرح الشرعة العريف فعيل بمعنى مفعول وهو القوم الخ وفى الحديث (العرافة حق ولابد للناس من عرفاء ولكن العرفاء فى النار) الخ

٣٦٣ - روى - ان بنى اسرائيل لما استقروا بمصر بعد مهلك فرعون امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا من ارض الشام الخ واعلم ان الله تعالى كما جعل فى امة موسى من النقباء المختارين المرجوع اليهم عند الضرورة اثنى عشر الخ

٣٦٤ قال ابو عثمان المغربى البدلاء اربعون والامناء سبعة والخلفاء من الائمة ثلاثة والواحد هو القطب الخ وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر القطب يحفظ المركز الخ ويقول الفقير جامع هذه المجالس اللطائف سمعت من حضرة شيخى وسندى الذى بمنزلة روحى فى جسدى ان قطب الوجود الخ ثم تحقيق قوله تعالى (لئن اقمتم الصلوة) ان اقامة الصلاة فى ادامتها الخ

٣٦٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ﴾
واعلم ان العلماء العاملين والمشايخ الواصلين لايزالون يذكرون الناس الخ

٣٦٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾
وكان عليه السلام محسنا له مكارم اخلاق يضيق نطاق بيان الواصفين عنها : ومن حكايات المولوى قدس الله سره فى المثنوى كافران مهمان پيغمبر شدند ۰ وقت شام ايشان بمسجد آمدند الخ

٣٦٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ﴾
قيل الذى القى العداوة بين النصارى رجل يقال له بولس وكان بينه وبين النصارى قتال الخ

٣٦٨ فعلى المؤمن ان يلاحظ قوله تعالى (وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) وان يشتغل بنفسه عن غيره الخ

٣٦٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ﴾
والاشارة فى الآية ان الله تعالى اخذ الميثاق من اليهود والنصارى على التوحيد كما اخذ من هذه الامة يوم الميثاق الخ

٣٧٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويهديهم الى صراط مستقيم * لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيأ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ﴾

واعلم ان الله تعالى بعث النبى صلى الله عليه وسلم نورا يبين حقيقة حظ الانسان من الله تعالى الخ وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اقترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفرلى) الحديث

٣٧١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير ﴾

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى عليه السلام قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله) الحديث وعن الحارث الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام) الخ

٣٧٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير ﴾

٣٧٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ﴾

والله تعالى لايحب من خالف شيأ من شريعة النبى عليه السلام من سننها وفروضها وحلالها وحرامها الخ ـ وحكى ـ ان رجلا جاء الى صائغ يسأل منه الميزان ليزن رضاضة ذهب فقال الصائغ الخ واعلم ان احباء الله هم اولياء الله على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم الخ ورأى بعضهم معروفا الكرخى تحت العرش وقد قال الله تعالى لملائكته من هذا فقالوا انت اعلم يارب الخ

٣٧٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير ﴾

واما خالد بن سنان فان اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذى بعد الموت وما اظهر نبوته فى الدنيا وقصته انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن الخ

٣٧٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين * ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ﴾

فعلى المؤمن ان يقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويتفكر فى الوعد والوعيد الخ

٣٧٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون * قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا ﴾

٣٧٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قاعدون * قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين * قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾

٣٧٧ - روى - انه عليه السلام ندم على دعائه عليهم فقيل لاتندم ولاتحزن عليهم فانهم احقاء بذلك لفسقهم الخ - روى - ان موسى عليه السلام خرج من التيه بعد اربعين سنة الخ

٣٧٨ واما وفاة موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان صفى الله موسى قد كره الموت واعظمه الخ وقال وهب خرج موسى لبعض حاجاته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم يرشيأ قط احسن منه الخ

٣٧٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك ﴾

٣٨٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قال انما يتقبل الله من المتقين * لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين * انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين * فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله ﴾

٣٨١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاصبح من الخاسرين * فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة اخيه قال يا ويلتا أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة اخى فاصبح من النادمين ﴾

- روى - انه لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام الخ

٣٨٢ - روى - عن انس رضى الله عنه انه قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن يوم الثلاثاء فقال (يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم اخاه) الخ وفى التواريخ لما ذهب قابيل الى سمت اليمن كثروا وخلفوا وطفقوا يتحاربون مع اولاد آدم يسكنون فى الجبال الخ

٣٨٣ والاشارة فى الآيات ان آدم الروح بازدواجه مع حواء القلب ولد قابيل النفس الخ والاشارة فى قوله ﴿ فطوعت له نفسه ﴾ اى نفس قابيل النفس الخ

٣٨٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما احيى الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك ﴾

٣٨٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فى الارض لمسرفون * انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا ﴾

وفى التأويلات النجمية اعلم ان كل شئ ترى فيه آية من الله تعالى فهو فى الحقيقة رسول من الله اليك الخ

٣٨٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم * الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾

والآية فى قطاع المسلمين لان توبة المشركين تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها الخ واما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه الخ وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه الخ اعلم ان قطع الطريق واخافة المسافرين من اقبح السيآت الخ

٣٨٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾

والاشارة فى الآية ان محاربة الله ورسوله معاداة اولياء الله فان فى الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى (من عادى لى وليا) الحديث وقال عطاء الوسيلة افضل درجات الجنة الخ قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة واما الوسيلة فهى اعلى درجة فى جنة عدن الخ

٣٨٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون * ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض ﴾

٣٨٨ والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل الفلاح الحقيق فى اربعة اشياء الخ قال الشيخ ابوالحسن الشاذلى كنت انا وصاحب لى قد آوينا الى مغارة لطلب الدخول الى الله واقنا فيها الخ وصحبة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى ـ وحكى ـ ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى كان رجلا مغربيا الخ

٣٨٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ماتقبل منهم ولهم عذاب اليم * يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾

ـ روى ـ ان هذين القولين يكرنان بعد ان يؤتى بالموت فى صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار الخ

٣٩٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم * فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ﴾

قال بعض الصلحاء رأيت فى منامى كأنى واقف على قناطر جهنم الخ وفى الحديث (يؤتى بانعم اهل الدنيا) الخ قال الحدادى لاتقطع يده اذا ردالمال قبل المرافعة الى الحاكم الخ

٣٩١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله غفور رحيم * ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان السرقة هى اخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضروبة الخ قال البغوى اذا سرق شيأ من غير حرز كتمر فاحائط لاحارس له الخ

٣٩٢ وفى الحديث (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) الخ وعن عائشة رضى الله عنها قالت سرقت امرأة مخزومية فاراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها الخ ثم ان الله تعالى انما بدأ بالسارق فى هذه الآية قبل السارقة وفى آية الزنى بدأ بالزانية الخ

٣٩٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ﴾

قال النيسابورى قطعت يد السارق لانها اخذت المال الذى هو يد الغنى الخ ثم ان السرقة كما تكون من المال كذلك تكون من العبادات الخ

٣٩٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ﴾

ـ روى ـ ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين الخ

٣٩٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم * سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين * وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ﴾

وفى الآيات ذم للظلم ومدح للعدل الخ ذكر فى ادب القاضى للخصاف الرشوة على اربعة اوجه الخ

٣٩٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا ﴾

وفى نصاب الاحتساب ان المحتسب او القاضى اذا اهدى اليه ممن يعلم انه يهدى الخ قال قوم ان صلات السلاطين تحل للغنى والفقير الخ قال ابن كيسان سمعت الحسن اذا كان لك على رجل دين الخ

٣٩٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن﴾

٣٩٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون * وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين * وليحكم اهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ﴾

٣٩٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾

وفى الحديث (القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة الخ - حكى - ان بنى اسرائيل كانوا ينصبون لاجراء الاحكام بينهم حكاما ثلاثة الخ

٤٠٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتيكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون * وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ﴾

- روى - ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد فلعلنا نفتنه عن دينه فذهبوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم الخ

٤٠١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾

فقد دلت الآيات على ان الدين واحد من حيث الاصول مختلف من جهة الفروع الخ

٤٠٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين * فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم ﴾

قال الحكيم : بكودكى بازى . بجوانى مستى . به پيرى سستى . الخ قال المولى ابو السعود وفيه زجر شديد للمؤمنين عن اظهار صورة الموالاة لهم الخ

٤٠٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم نادمين * ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ﴾

٤٠٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾

واعلم ان للحق دولة وللباطل صولة والباطل يفور ثم يغور . فعلى المؤمن ان لا يميل الى جانب الباطل واهله اصلا كائنا من كان الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر شاهدت دمشق ان الرجال والنساء كانوا يوالون النصارى الخ قال محمد كل شئ امنع من المسلم الخ قال عليه السلام (لا اخصاء فى الاسلام ولا كنيسة) الخ - روى - انه ارتد عن الاسلام احدى عشرة فرقة ثلاث فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٤٠٥ والفرقة الثانية من المرتدين بنوا حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب الخ والفرقة الثالثة بنوا اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد الخ قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعى الزكاة الخ وقال ابن مسعود رضى الله عنه كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدناه فى الانتهاء الخ

٤٠٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين * يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾

قال عليه السلام (الايمان والحكمة يمانية) الخ واعلم ان من السالكين من يقطع العقاب ويحرق الحجب فى سبعين سنة الخ - وحكى - ان ابراهيم بن ادهم كان على ما كان عليه من امر الدنيا الخ

٤٠٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ﴾

وان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة لا يرغب فيها احد لكبر سنها الخ قال فى التأويلات النجمية فموالاة الله فى معاداة ماسوى الله الخ واعلم ان الغلبة على اعداء الله الظاهرة والباطنة كالهوى والنفس والشيطان انما تحصل بنصرة الله تعالى الخ - روى - ان الله تعالى شكا من هذه الامة ليلة المعراج شكايات . الاولى انى لم اكلفهم الخ

٤٠٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين * واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ﴾

فعلى المؤمن ان يجتهد بالصوم والصلاة ووجوه العبادات الى ان يزكى نفسه الخ

٤٠٩ قال العلماء ثبوت الاذان ليس بالمنام وحده بل هو ثابت بنص هذه الآية الخ ورد فى التأذين فضائل وفى الحديث (اول الناس دخولا الجنة الانبياء ثم الشهداء ثم بلال) مع مؤذنى الكعبة الخ

٤١٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾

واجابة المؤذن واجبة على كل من سمعه الخ وقال النووى مستحبة الخ والاذان اشارة الى الدعوة الى الله حقيقة الخ

٤١١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون * قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ﴾

واعلم ان كل صنف من الناس يفرح بما لديه ويبغض الآخر بما هو عليه الخ

٤١٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون * وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم ﴾

قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى لا تزال البغضاء بين البيراميين وبين الخلوتية الخ قال بعضهم القلوب ثلاثة الخ نظر عمر بن الخطاب الى شاب فقال يا شاب ان وقيت شر ثلاثة فقد وقيت شر الشيطان الخ

٤١٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون * لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ﴾

قال عمر بن عبد العزيز ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة الخ واهل الحقيقة والعلماء العاملون المتجردون عن الغرض سوى اعلاء كلمة الله تعالى محفوظون الخ - وحكى - ان زاهدا من التابعين كسر ملاهى مروان بن الحكم الخ

٤١٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقالت اليهود يدالله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم ﴾

٤١٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لايحب المفسدين ﴾

واهل الحسد يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ولكن لايزيدهم الحسد الا الطغيان الخ قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان جماعة السيد البخارى حسدوا لنا حتى قصدوا القتل الخ - وحكى - ان مولانا جلال الدين اشتغل عند صلاح الدين شركوه بعد المفارقة من شمس الدين التبريزى الخ

٤١٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيآتهم ولادخلناهم جنات النعيم * ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء مايعملون ﴾

قال عبدالله القلانسى ركبت سفينة فى بعض اسفارى فبدت ريح شديدة فاشتغل اهل السفينة بالدعاء والنذر الخ

٤١٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾

واعلم ان قوله تعالى (لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم) اشارة الى ما يحصل بالوهب الرحمانى الخ

٤١٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لايهدى القوم الكافرين * قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التورية والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم ﴾

وفى الآية ايضا اشارة الى ان من امتثل لامر الخالق يعصمه من مضرة المخلوق الخ - حكى - ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ الجيش بارض الروم واسر الخ وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الغزوات فنزل مع قومه فى واد الخ

٤١٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك فلا تأس على القوم الكافرين * ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ﴾

وفى الآية اشارة الى ان حقيقة الدين انما هى احكام ظاهرة وباطنة الخ - حكى - ان تلميذا للفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس الخ

٤٢٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾

واعلم ان اولياء الله لاخوف عليهم فيما لايكون على شئ لانهم يقيمون القرآن عملا بالظاهر والباطن الخ قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره ونحن نقول المصلح فى الحقيقة هو الله الخ واعلم ان زبدة العلوم هى العلم بالله وماسواه فمن محسناته ومن علم فهو كامل فى نفسه الخ

٤٢١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لاتهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون * وحسبوا ان لاتكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ﴾

٤٢٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار وما للظالمين من انصار ﴾

واعلم ان من مقتضى النفس نسيان العهد بينها وبين الله الخ ذكر عن الفضيل انه قال من عزم على طريق الآخرة فليجعل فى نفسه اربعة الوان الخ

٤٢٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم * أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم * ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون * قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم * قل يا اهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق ولاتتبعوا اهواء قوم قدضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾

٤٢٤ قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ان النصارى لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق بقدم العقل الخ ثم اعلم ان امة محمد لما سلكوا طريق الحق باقدام جذبات الالوهية على وفق المتابعة الحبيبية الخ قال الامام الغزالى فى قول ابى يزيد انسلخت من نفسى كما تنسلخ الحية من جلدها الخ

٤٢٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون * ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون * ولوكانوا يؤمنون بالله والنبى وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ﴾

قال الشيخ ابو القاسم الجرجانى ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك الخ

٤٢٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكن كثيرا منهم فاسقون * لتجدن اشدالناس ﴾

وفى الآيات امور . الاول ان الانسان الكامل الذى يصلح لخلافة الحق الخ والثانى ان الله تعالى سمى العصيان منكرا الخ والثالث ان المؤمن والكافر ليسا من جنس واحد الخ

٤٢٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ﴾

اما عداوة اليهود والمشركين المنكرين للمعاد فلشدة حرصهم الذى هو معدن الاخلاق الذميمة الخ قال البغوى لم يرد به جميع النصارى لانهم فى عداوتهم للمسلمين كاليهود فى قتلهم المسلمين واسرهم الخ وقال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم الخ فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشى وبطارقته ليردوهم اليهم الخ

٤٢٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لايستكبرون ﴾

ثم قال عليه السلام (لا ادرى انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر) وبعث النجاشى بعد قدوم جعفر الى رسول الله ابنه ازهر بن اصحمة بن الحر فى ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا الخ

الجزء السابع من الاجزاء الثلاثين

٤٢٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين * ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين * فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب ﴾

٤٣٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ الجحيم * يا ايها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ﴾

- حكى - ان سلطانا زار قبر ابى يزيد قدس سره فسأل عن حاله من بعض اصحاب ابى يزيد فقال من رآه لم يدخل النار الخ واعلم انه فى العالم العلمى وفق من وفق لجرى على ذلك التوفيق فى هذا العالم العينى الشهادى الخ

٤٣١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان الله لايحب المعتدين * وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون ﴾

قال الامام قوله تعالى ﴿ كلوا مما رزقكم الله ﴾ يدل على انه تعالى قد يكفل برزق كل احد الخ قال اهل التفسير ذكر النبى عليه السلام يوما النار ووصف القيامة وبالغ فى الانذار الخ

٤٣٢ - وروى - ان عثمان بن مظعون جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان نفسى تحدثنى الخ وسئل فضيل عن ترك الطيبات من الحوارى واللحم والخبيص للزهد الخ والحاصل ان الافراط فى الرهبانية والاحتراز التام عن اللذات والطيبات مما يوقع الضعف فى الاعضاء الرئيسة التى هى القلب والدماغ الخ

٤٣٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ لايؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة ﴾

وايضا الرهبانية التامة توجب خرابية الدنيا وانقطاع الحرث والنسل الخ

٤٣٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴾

والاشارة ان من عقد اليمين على الهجران من الله تعالى فكفارته اطعامه عشرة مساكين الخ

٤٣٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ﴾

اعلم ان الطالب الصادق عند غلبات الشوق ووجدان الذوق يقسم عليه بجماله وجلاله ان يرزقه شظية من اقباله ووصاله الخ قال المفسرون كان اهل الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا او غزوا او تجارة او غير ذلك الخ

٤٣٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون * واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم ﴾

واما العداوة فى الميسر فهى ان الرجل كان يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا الخ اعلم ان الله تعالى قرن الخمر والميسر بالاصنام ففيه تحريم بليغ لهما

٤٣٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين * ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ﴾

والاشارة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ايمانا حقيقيا مستفادا من كتابة الحق بقلم العناية فى قلوبهم الخ واما الميسر فان فيه تهييج اكثر الصفات الذمية الخ واما الانصاب فهى تعبد من دون الله الخ واما الازلام فما يلتفت اليه عبد توقع الخير والشر والنفع والضر من دون الله تعالى من المضلات الخ

٤٣٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ﴾

و ورد فى فضائل عشر ذى الحجة (ان من تصدق فى هذه الايام بصدقة على مسكين فكأنما تصدق على رسل الله وانبيائه) الحديث - حكى - انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك الخ

٤٣٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل البلاء للولاء كاللهب للذهب فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ ايمان المحبين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا الخ قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام الخ

٤٤٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم ﴾

فينبغى للطالب الصادق ان يتحمل مشاق الرياضات ويزكى نفسه عن الشهوات الخ - يحكى - ان سالكا خاطب نفسه بعد رياضات شديدة فقال من انت ومن انا الخ وسئل حضرة المولوى هل يعصى الصوفى قال لا الخ

٤٤١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ﴾

والعجب ان الانسان الضعيف كيف يعصى الله القوى وليس الا من الانهماك فى الشهوات والغفلة عن الله تعالى والنكتة فى قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ﴾ انه اباح الصيد لمن كان حلالا وهم اهل السلو من العوام الخ

٤٤٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ احل لكم صيد البحر ﴾

قال الامام جميع ما يصطاد فى البحر ثلاثة اجناس الخ

٤٤٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما واتقوا الله الذى اليه تحشرون ﴾

والاشارة فى الآية ﴿ احل لكم ايها المستغرقون فى بحر الحقائق الخ

٤٤٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾

وقيل سميت كعبة لارتفاعها عن الارض الخ واما سر كونه مثلث الشكل المكعب فاشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام الخ يقول الفقير ان حرمته العرضية وان كانت حادثة لكن حرمته الذاتية قديمة الخ

٤٤٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قياما للناس والشهر الحرام والهدى ﴾

وقد جاء فى بعض التفاسير فى قوله تعالى ﴿ ائتنا طوعا وكرها قالتا اتينا طائعين ﴾ انه لم يجبه بهذه المقالة من الارض الا ارض الحرام الخ قال الامام النيسابورى عشر ذى الحجة افضل الايام واحبها عند الله تعالى بعد شهر رمضان الخ

٤٤٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شئ عليم * اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم * ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴾

وللحجاج يوم عيد القربان مناسك الذهاب من منى الى المسجد الحرام الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى كما جعل الكعبة فى الظاهر قياما للعوام والخواص يلوذون به الخ

٤٤٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل لا يستوى الخبيث والطيب ﴾

٤٤٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله ياأولى الالباب لعلكم تفلحون ﴾

ومن اخلاق النفس حب المال والكبار قد عدوا المال الطيب حجابا فما ظنك بالخبيث منه فلابد من تصفية الباطن وتخليته عن حب ما سوى الله تعالى الخ قال فى التأويلات النجمية الخبيث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله الخ ومن وصايا حضرة المولوى قبيل وفاته [اوصيكم بتقوى الله فى السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام] الخ

٤٤٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله عنها والله غفور حليم * قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ﴾

ـ روى ـ انه لما نزلت (ولله على الناس حج البيت) قال سراقة بن مالك أكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال (لا ولو قلت نعم لوجبت) الحديث قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها الخ وكان رجل يحضر مجلس ابى يوسف كثيرا ويطيل السكوت فقال له يوما مالك لا تتكلم ولا تسأل عن مسألة الخ

٤٥٠ والاشارة فى الآيتين ان الله تعالى نهى اهل الايمان ان يتعلموا العلوم اللدنية وحقائق الاشياء بطريق السؤال لانها ليست من علوم القال الخ

٤٥١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون * واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴾

٤٥٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون ﴾

قال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم اما ما ورد فى الاحاديث النبوية فى حق الدجاجلة وظهورها بين الامة الخ والاشارة ان الشيطان كما سلط على قوم اعراهم على التصرف فى انعام اجسامهم الخ

٤٥٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾

وفى الحديث (من رأى منكم منكرا ان استطاع ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه) الخ والاشارة (يا ايها الذين آمنوا) اى ايمان الطالبين الموقنين بان الوجدان فى الطلب الخ

٤٥٤ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾

ـ روى ـ ان تميم بن اوس الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل بن ابى مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما الخ

٤٥٥ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة ﴾

قال الشافعى الايمان تغلظ فى الدماء والطلاق والعتاق الخ

٤٥٦ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين * فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ﴾

٤٥٧ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين * ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾

واعلم ان الشهادة في الشرع الاخبار عن احضرة الشهود وشاهدوه الخ ثم اعلم ان اليمين الفاجرة تبقى الديار بلاقع الخ

٤٥٨ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ﴾

فلابد من التقوى وسماع الاحكام الازلية والله لا يهدى الى حضرته القوم الفاسقين الخ

٤٥٩ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا ﴾

وفى الحديث (انى على الحوض انظر من يرد على منكم والله ليقطعن دونى رجال) الحديث واعلم ان القيامة يوم تجلى الحق فيه بالصفة القهارية قال تعالى ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة هذا ترتيب انيق الخ

٤٦٠ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى ﴾

٤٦١ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين * واذ اوحيت الى الحواريين ان ﴾

ـ حكى ـ عن الشبلى انه اعتل فحمل الى البيمارستان وكتب على بن عيسى الوزير الى الخليفة فى ذلك الخ فان قلت ان اولياء الله هم الاطباء حقيقة ومن شأن الطبيب ان يعالج ويبرئ دون ان يهلك ويمرض فما شأن ابراهيم الخواص اشار باصبعيه الى عينى رجل فى برية اراد ان يسلب منه ثيابه فسقطتا الخ

٤٦٢ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون * اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين * قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا ﴾

قال فى الشرعة وضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على السفرة الخ

٤٦٣ تفسير قوله سبحانه وتعالى ﴿ انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين * قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ﴾

ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره ثم دعا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون الخ

تمت الفهرست الجلد الثانى من تفسير روح البيان

المجلد الثالث

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوي
قدس سره العالي
المتوفى سنة ١١٣٧

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الجلد الثالث

من تفسير روح البيان

﴿ تفسير سورة الانعام وهي مكية و آيها مائة وخمس وستون وقيل ست آيات او ثلاث من قوله ﴾
﴿ (قل تعالوا) مدينة ومن الله ارجوا تمامه بفضله وكرمه وهو قاضي الحاجات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة ليلا معها سبعون الف ملك قدسدوا مابين الخافقين ولهم زجل اى صوت بالتسبيح والتحميد والتمجيد حتى كادت الارض ترتج فقال النبي صلى الله عليه وسلم (سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم) وخر ساجد — وروى — عنه مرفوعا (من قرأ سورة الانعام يصلى عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره) ثم دعا عليه السلام بالكتاب وامر بكتابتها من ليلته تلك — وروى — عنه عليه السلام مرفوعا (من قرأ ثلاث آيات من اول سورة الانعام الى قوله تكسبون حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد كلما اراد الشيطان ان يلقى فى قلبه شيأ من الشر ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعين الف حجاب فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى يا ابن آدم امش تحت ظلى وكل من ثمار جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فانت عبدى وانا ربك لاحساب عليك ولا عذاب) كذا رواه الامام الواحدى فى الوسيط ﴿ الحمد لله ﴾ الالف واللام فى الحمد لاستغراق الجنس واللام فى لله للاختصاص لانه تعالى قال بربهم يعدلون ودفع تسويتهم بربهم مما جعل مقصودا بالذات ﴿ وفى التأويلات النجمية اللام لام التمليك يعنى كل حمد يحمده اهل السموات والارض فى الدنيا والآخرة ملك له وهو الذى اعطاهم استعداد الحمد ليحمدوه بآثار قدرته على قدر استعدادهم واستطاعتهم لكن حمد الخلق له مخلوق فان وحمده لنفسه قديم باق * فان قيل أليس شكر

المنعم واجبا مثل شكر الاستاذ على تعليمه وشكر السلطان على عدله وشكر المحسن على احسانه قال عليه السلام (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) فالجواب ان الحمد والتعظيم المتعلق بالعبد المنعم نظرا الى وصول النعمة من قبله وهو فى الحقيقة راجع اليه تعالى لانه تعالى لو لم يخلق نفس تلك النعمة ولو لم يحدث داعية الاحسان فى قلب العبد المحسن لما قدر ذلك العبد على الاحسان والانعام فلا محسن فى الحقيقة الا الله ولا مستحق للحمد الا هو تعالى * وفى تعليق الحمد باسم الذات المستجمع لجميع الصفات اشارة الى انه المستحق له بذاته سواء حمده حامد او لم يحمده * قال البغوى حمد الله نفسه تعليما لعباده اى احمدوه : وفى المثنوى

چونكه آن خلاق شكر وحمد جوست * آدمى را مدح جويى نيز خوست

خاصه مرد حق كه درفضلست چست * پرشود زان بادچون خيك درست

ورنباشد اهل زان باد دروغ * خيك بدريد است كى گيرد فروغ

در اوائل دفتر چهارم دربيان باز آمدن شاعر بعد سال چند الخ

﴿ الذى خلق السموات ﴾ بما فيها من الشمس والقمر والنجوم ﴿ والارض ﴾ بما فيها من البر والبحر والسهل والجبل والنبات والشجر خلق السموات وما فيها فى يومين يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الارض وما فيها فى يومين يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء . وفى تعليق الحمد بالخلق تنبيه على استحقاقه تعالى باعتبار افعاله وآلائه ايضا وتخصيص خلق السموات والارض بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبرة والمنافع لهم وجمع السموات دون الارض وهى مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات قالوا ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام . السماء الدنيا موج مكفوف اى متصادم بعضه على بعض يمنع بعضه بعضا اى ممنوع من السيلان . والثانية مرمرة بيضاء . والثالثة حديدة . والرابعة نحاس او صفر . والخامسة فضة . والسادسة ذهب . والسابعة ياقوتة حمراء . واما الارض فهى تراب لا غير . والاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها ودفنوا فيها وان الارض دار الخلافة ومزرعة الآخرة وافضل البقاع على وجه الارض البقعة التى ضمت جسم الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم فى المدينة المنورة لان الجزء الاصلى من التراب محل قبره صلى الله عليه وسلم ثم بقعة الحرم المكى ثم بيت المقدس والشام منه ثم الكوفة وهى حرم رابع وبغداد منه ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ الجعل هو الانشاء والابداء كالخلق خلا ان ذلك مختص بالانشاء التكوينى وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما فى الآية الكريمة وللتشريعى ايضا كما فى قوله ﴿ ما جعل الله من بحيرة ﴾ الآية اى ما شرع وما سن وجمع الظلمات لكثرة اسبابها فان سببها تخلل الجرم الكثيف بين النير والمحل المظلم وذلك التخلل يتكثر بتكثر الاجرام المتخللة بخلاف النور فان سببه ليس الا النار حتى ان الكواكب منيرة بناريتها فهى اجرام نارية وان الشهب منفصلة من نار الكوكب * قال الحدادى وانما جمع الظلمات ووحد النور لان النور يتعدى والظلمة لا تتعدى ـ روى ـ ان هذه الآية نزلت تكذيبا للمجوس فى قولهم الله خالق النور والشيطان خالق الظلمات * وفى التيسير انه رد على الثنوية فى اضافتهم خلق النور الى يزدان وخلق الظلمات الى اهرمن وعلى ذلك خلق كل خير

وثم ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ عطف على الجملة السابقة. وثم لاستبعاد الشرك بعد وضوح ماذكر من الآيات التكوينية ببطلانه. والباء متعلقة بيعدلون وقدم المعمول على العامل للاهتمام وتحقيق الاستبعاد ويعدلون من العدل وهو التسوية يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته والمعنى انه تعالى مختص باستحقاق الحمد والعبادة باعتبار ما فصل من شؤونه العظيمة الخاصة به الموجبة لقصر الحمد والعبادة عليه ثم هؤلاء الكفرة لايعملون بموجبه ويعدلون به سبحانه اى يسوون به غيره فى العبادة التى هى اقصى غايات الشكر الذى رأسه الحمد مع كون كل ماسواه مخلوقا له غير متصف بشئ من مبادى الحمد ﴿ والاشارة ان الله تعالى خلق سموات القلوب وارض النفوس وجعل الظلمات فى النفوس وهى صفاتها البهيمية والحيوانية واخلاقها السبعية والشيطانية والنور فى القلوب وهو صفاتها الملكية واخلاقها الروحانية الباقية فمن غلب عليه النور وهو صفة الملكية الروحانية يميل الى عبودية الحق تعالى ويقبل دعوة الانبياء ويؤمن بالله ورسوله ويتحلى بحلية الشريعة فالله تعالى يكون وليه فيخرجه من ظلمات الصفات الخلقية الحيوانية الى الصفات الملكية كقوله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ ومن غلب عليه الظلمات البشرية الحيوانية واتبع طاغوت الهوى واستلذ بشهوات الدنيا فالطاغوت يكون وليه فيخرجه من نور الصفات الروحانية الى ظلمات الصفات الحيوانية كقوله تعالى ﴿ والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ﴾ فهذا معنى قوله تعالى ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ يعنى بعد ان خلق سموات القلوب وارض النفوس وجعل فيهن الظلمات النفسانية والنور الروحانى مال نفوس الكفار بغلبات صفاتها الى طاغوت الهوى فعبدوه وجعلوه عديلا لربهم كذا فى التأويلات النجمية — حكى — انه جاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ العارف بالله ابى الغيث ابن جميل قدس سره يمتحنونه فى شئ فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدى فاستعظموا ذلك فلحقوا شيخ الطريقين وامام الفريقين ابا الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمى قدس سره فاخبروه بما قاله الشيخ ابو الغيث المذكور لهم فضحك وقال صدق الشيخ انتم عبيد الهوى والهوى عبده

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى خلقكم ﴾ اى ابتدأ خلقكم ايها الناس ﴿ من طين ﴾ اى تراب مخلوط بالماء فانه المادة الاولى للكل لما انه منشأ لآدم الذى هو اصل البشر * قال السعدى بعث الله جبريل الى الارض ليأتيه بطائفة منها فقالت الارض انى اعوذ بالله منك ان تنقص منى فرجع جبرائيل ولم يأخذ شيأ * قال جلال الدين رومى قدس سره فى المثنوى

معدن شرم وحيا بد جبرائيل * بست آن سوكندها بروى سبيل [١]

قال يارب انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت كالمرة الاولى فرجع

خاك لرزيد و در آمد در كريز * كشت اولابه وكنان اشك ريز [٢]

رفت ميكائيل سوى رب دين * خالى از مقصود دست وآستين

كفت اسرافيل را يزدان ما * كه برو ازان خاك پركن كف بيا [٣]

[١] دراواسط دفتر پنجم در بيان حكايت ابتداى خلقت آدم عليه السلام الخ
[٢] دراواسط دفتر پنجم در بيان فرمان آمدن ميكائيل را الخ
[٣] دراواسط دفتر پنجم در بيان فرستادن اسرافيل را الخ

آمد اسرافیل هم سوی زمین * باز آغازید خاکستان حنین

زود اسرافیل باز آمد بشاه * کفت عذر وماجرا نزد آله

فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلف الوان ابن آدم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلف اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبرائيل وميكائيل الارض ولم ترحمها لاجرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك

کفت یزدان که بعلم روشنم * من ترا جلاد این خلقان کنم

- وروى - عن ابى هريرة خلق الله آدم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا اى اسود متغيرا منتنا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار اى يابسا مصوتا كالمطبوخ بالنار ثم نفخ فيه من روحه وانما خلق من تراب لان مقام التراب مقام التواضع والمسكنة ومقام التواضع الرفعة والثبات ولذا ورد (من تواضع رفع الله) وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم (احينى مسكينا وامتنى مسكينا) . وهو الحكمة فى تعذيب الانسان بالنار لا بالماء لان الظرف المعمول من التراب اذا تنجس ببول اوقذر آخر لايطهر بالماء فالانسان المتنجس بنجاسة المعاصى لايطهر الا بالنار . وهو الحكمة ايضا فى التيمم عند عدم الماء ويقبر كل جسد فى الموضع الذى اخذت منه طينته التى خمرت فى اول نشأة ابناء آدم عليه السلام * قال الامام مالك لا اعرف اكبر فضل لابى بكر وعمر رضى الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرب قبرهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان باسرها زادها الله تشريفا وتعظيما ومهابة ﴿ ثم قضى ﴾ اى كتب لموت كل واحد منكم ﴿ اجلا ﴾ خاصا به اى حدا معينا من الزمان يفنى عند حلوله لامحالة وثم للايذان بتفاوت مابين خلقهم وبين تقدير آجالهم ﴿ واجل مسمى ﴾ اى حد معين لبعثكم جميعا وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ عنده ﴾ اى مثبت معين فى علمه لايتغير ولايقف على وقت حلوله احد لامجملا ولا مفصلا واما اجل الموت فمعلوم اجمالا وتقريبا بناء على ظهور اماراته اوعلى ماهو المعتاد فى اعمار الانسان وتسميته اجلا انما هى باعتبار كونه غاية لمدة لبسهم فى القبور لاباعتبار كونه مبدأ لمدة القيامة كما ان مدار التسمية فى الاجل الاول هو كونه آخر مدة الحياة لاكونه اول مدة الممات لان الاجل فى اللغة عبارة عن آخر المدة لاعن اولها * قال حكماء الاسلام ان لكل انسان اجلين .. احدهما الآجال الطبيعية . والثانى الآجال الاخترامية . اما الآجال الطبيعية فهو الذى لوبقى الشخص على طبيعته ومزاجه ولم يعترضه العوارض الخارجية والآفات المهلكة لانتهت مدة بقائه الى ان تحلل رطوبته وتنطفئ حرارته الغريزيتان . واما الآجال الاخترامية فهى التى تحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالحرق والغرق ولدغ الحشرات وغيرها من الامور المنفصلة * قال بعض الافاضل الاجل هو الوقت المضروب لطريان الزوال على كل ذى روح ولا يطرأ عليه الا عند حلول ذلك الوقت لايتأخر عنه ولا يسبقه كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ ماتسبق من امة اجلها وما يستأخرون ﴾ * فان قلت قوله تعالى ﴿ واتقوا الله واطيعون يغفر لكم

در اواسط دفتر پنجم در بیان آنکه مخلوق که تورا ازو طلبی رشد آید

من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى) صريح فى الدلالة على السبق على المسمى * قلت تعدد الاجل انما هو بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه تعالى فهو واحد قطعا تحقيقه انه تعالى عالم فى الازل كل الموجودات ومقدر لها حسبما شمله علمه فهو يقول فى الازل مثلا ان فلانا ان اتقى واطاع يبلغ الى اجله المسمى والمراد بالاجل ههنا الاجل الثانى الاطول وتوصيفه بالمسمية ليس للتخصيص لان الاجل المسمى على كل حال وان لم يتق ولم يطع لم يبلغ هذه المرتبة لكن يعلم انه يفعل احد الفعلين معينا فيقدر له الاجل المعين فيكون المقدر فى علم الله الاجل المعين وانا لعدم اطلاعنا فى علم الله تعالى لم نعلم ان ذلك الفلان أى الفعلين فعل وايما الاجلين قضى له فاذا فعل احدهما المعين وحل الاجل المرتب عليه علمنا ان ذلك هو المقدر المسمى فالتردد بالنسبة الينا لا فى التقدير والا يلزم ان لايكون علم الله تعالى بما فعل العبد قبل الوقوع وعلى هذا قول الله الكافر اسلم تدخل الجنة ولا تكفر تدخل النار مع علمه وتقديره عدم اسلامه فى الازل والامر والنهى لاظهار الاطاعة اوالمخالفة فى الظاهر كمن يريد اظهار عدم اطاعة عبده له للحاضرين فيأمره بشئ وهو يعلم انه لايفعله والعلم بعدم الاطاعة للحاضرين المترددين انما يحصل بامره وكذا صورة الطاعة وجميع المقدرات الالهية من افعال العباد الاختيارية من هذا القبيل فظهر ان التردد بالنسبة الينا دون علم الله الا ان يطلعنا عليه باخباره الواقع فى علمه كما اطلع نبيه عليه السلام على بعض ماوقع من حال الكفار فى زمانه بقوله ﴿ءأنذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون﴾ وقوله ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ وقوله ﴿ فاغشيناهم فهم لايبصرون ﴾ فهذا اخبار بما فى علمه من انهم لايختارون الايمان هذا غاية مايقال فى هذا المقام والعلم عند الله الملك العلام ﴿ ثم انتم تمترون ﴾ استبعاد لامترائهم فى البعث بعد ماتبين انه تعالى خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها وابقائها مايشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا والمرية هى الشك المجتلب بالشبهة اصلها من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها ليدر لبنها للحلب والمرى استخراج اللبن من الضرع * قال ابو السعود وصفهم بالامتراء الذى هو الشك وتوجيه الاستبعاد اليه مع انهم جازمون بانتفاء البعث مصرون على انكاره كما ينبئ عنه قولهم ﴿ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون﴾ ونظائره للدلالة على ان جزمهم المذكور فى اقصى مراتب الاستبعاد والاستنكار * واعلم ان الانسان وقت كونه نطفة ينكر صيرورته بشرا سويا فى الزمان الآتى وعند تصوره بصورة البشر يلزمه الحجة فانكاره الحشر انكار عين ما كان فيه : وفى المثنوى

پس مثال توچو آن حلقه زنيست * كز درونش خواجه كويد خواجه نيست

حلقه زن زين نيست دريابدكه هست * پس زحلقه برندارد هيچ دست

پس هم انكارت مبين ميكند * كز جماد او حشر صد فن ميكند

در اوائل دفتر چهارم در بيان آزاد شدن بلقيس ازملك الخ

﴿ والاشارة ﴾ ﴿ثم﴾ ان الله تعالى ﴿قضى﴾ للروح من حكمته ﴿اجلا﴾ لايام فراقه عن الحضرة وبعده عن وطنه الحقيقى ﴿واجل مسمى عنده﴾ وهو اجل الوصلة بعد الفرقة فى مقام العندية كقوله ﴿فى مقعد

(صدق)

صدق عند مليك مقتدر ﴾ فلاجل الفرقة مدى ومنتهى ولاجل الوصلة لامدى ولا منتهى وانما قال مسمى لان وقت الوصلة مسمى عنده وهو حين يجذبه اليه بجذبة ارجعى الى ربك ولايام الوصلة ابتداء وهو حين تطلع شمس التوحيد من مشرق القلوب الى ان تبلغ حد استواء الوحدة ثم تتسرمد فلا غروب لها ﴿ ثم انتم تمترون ﴾ يا اهل الوصلة كما يمترى اهل الفرقة هذا محال جدا فعلى العاقل الاجتهاد قبل حلول الاجل والتهيؤ للوصول بحسن التوجه والعمل * قال بعض المشايخ من ضيع حكم وقته فهو جاهل ومن قصر فيه فهو غافل وفى الحديث (ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس كان همهم المسابقة الى ربهم عز وجل والمسارعة الى مايرضيه زهدوا فى الدنيا وفى فضولها وفى رياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا) ـ روى ـ ان السرى السقطى قدس سره دخل عليه ابو القاسم الجنيد قدس سره وهو يبكى فقال له مايبكيك قال جاءتنى البارحة الصبية فقالت يا ابت هذه ليلة حارة وهذا الكوز تعلقه ههنا قال السرى فغلبتنى عيناى فنمت فرأيت جارية من احسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن انت قالت لمن لايشرب الماء المبرد فى الكيزان فتناولت الكوز وضربت به الارض قال الجنيد فرأيت الخزف المكسور ولم يرفعه حتى عفا عليه التراب ياهذا انظر الى تركهم النعيم لم يرضوا لأنفسهم ان يشربوا ماء باردا او يأكلوا طعاما لذيذا فحين راقبوا الاوقات عوضهم الله حالات خارجة عن حسابات الساعات فلاانتهاء لاذواقهم اصلا ﴿ وهو ﴾ اى الله تعالى مبتدأ خبره قوله ﴿ الله ﴾ باعتبار المعنى الوصفى اى المعبود ولذا تعلق به قوله ﴿ فى السموات وفى الارض ﴾ والمعنى وهو المعبود والمستحق للعبادة فيهما ولايلزم من كونه تعالى معبودا فيهما كونه متحيزا فيهما فانه منزه عن الزمان والمكان ـ روى ـ ان امام الحرمين استاذ الامام الغزالى نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزهه عن المكان وهو قال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ فقال الدليل عليه قول يونس فى بطن الحوت ﴿ لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ان ههنا فقيرا مديونا بالف درهم ادعته دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله لما ذهب فى المعراج الى ماشاء الله من العلى قال هناك (لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك) ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال ﴿ لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين ﴾ فكل منهما خاطبه بقوله انت وهو خطاب الحضور ولوكان هو فى مكان لماصح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان ﴿ يعلم سركم وجهركم ﴾ خبر ثان اى ماسررتموه وماجهرتم به من الاقوال ﴿ ويعلم ماتكسبون ﴾ اى ماتفعلون لجلب نفع اودفع ضر من الاعمال المكتسبة بالقلوب او بالجوارح سرا وعلانية فيجازيكم على كل ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ وهو الله فى السموات ﴾ اى فى سموات الوجود ﴿ وفى الارض ﴾ اى فى ارض النفوس ﴿ يعلم سركم ﴾ الذى اودع فيكم وهو سر الخلافة الذى اختص به الانسان لقبول الفيض الالهى ﴿ وجهركم ﴾ اى ماهو

ظاهر منكم من الصفات الحيوانيـة والاحوال النفسانية ﴿ ويعلم ما تكسبون ﴾ باستعمال الاستعداد السرى والجهرى فى المأمورات والمنهيات من الخير والشر وقدخص الانسان بهذا الكسب ايضا دون الملك والحيوان فان الملك لايقدر ان يكتسب من الصفات الحيوانية شيأ ولاالحيوان قادر على ان يكتسب من الصفات الملكية شيأ والانسان متصرف فى هاتين الصفتين وله اكتساب التخلق باخلاق الله بالتقرب الى الله باداء ماافترض عليه والتزام النوافل واجتناب النواهى الى ان يصير من خير البرية وله ايضا ان يكتسب من الشر ما يصير به شر البرية انتهى * قال حسين الواعظ الكاشفى فى تفسيره الفارسى [درنقد النصوص فرموده كه انسان مرآتيست ذات وجهين در يك رويش خصائص ربوبيت ودرروى ديكر نقايص عبوديت چون خصائص نكرى ازهمه موجودات بزركوارتر وچون نقائص عبوديت شمارى ازهمه خوارتر وبيمقدارتر

چون درخود از اوصاف تويابم اثرى * حاشا كه بود نكوترازمن دكرى

وآن دم كه فتد بحال خويشم نظرى * درهردوجهان نباشد ازمن بترى

پس حق سبحانه وتعالى مى فرمايد كه من اسرار خصائص شما درتيه غيب ميدانم وآثار نقائص شما درعالم شهادت مى شناسم وديكر ميدانم آنچه شما ميكنيد ازعلاكه سبب ترقى باشد بردرجات انسانيه ياموجب تنزل بدركات حيوانيه ودانستن اين داناى سالك را بران دارد كه باصلاح وتزكيهٔ اعمال مشغول شده ازحيز استيفاء حظوظ حيوانى بذروهٔ استئناس بانعيم روحانى متصاعد كردد]

حيف باشـد كه عمر انسانى * چون بهايم بخواب وخور كذرد

آدمى ميتواند ازكوشش * كه مقـام فرشته دركذرد

انتهى * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة عند تأويل الحديث القدسى (سر الانسان سرى وسرى سره) يعنى سره ظاهر سرى وصورة سرى وسرى باطن سره وحقيقة سره ثم قال واعلم ان سر الانسان عبارة عن الحقيقة الانسانية الظاهرة على صورة الحقيقة الالهية كما قال عليه السلام (خلق الله آدم على صورته) ولما نزلت تلك الحقيقة الانسانية من مرتبة الغيب الى منزلة الشهادة وتجلى لها الحق سبحانه بجماله وجلاله اودع فى جانبها الشرقى نور جماله وجانبها الغربى ظلمة جلاله واقام فى الاول ملكا يهدى الى الحق وفى الثانى شيطانا يدعو الى الباطل والملك سادن قبضة الجمال ويد اللطف والشيطان خادم قبضة الجلال ويد القهر واذا اراد الحق ان يصرف تلك الحقيقة الانسانية الى الحق يأمر الملك ان يلهمها اياه فتراه بالنور الالهى الجمالى الذى فاض من تجلى الجمال فتتبعه وتقبله وتكون روحا مادام وتكون على الحق ثابتة و يصير قالبها الذى هو لوحه فى اثبات الحق قلبا ترتعى فى روضة وتجلى لهـا الحق سبحانه بالتجليات الجمالية والالطاف الخالصة المورثة طمأنينتها وسكينتها وتكون على الاستسلام والطاعة والصبر والرضى وغير ذلك من الاخلاق الحميدة واما اذا اراد ان يصرفها الى الباطل فيخلى بينها و بين الشيطان فيلقنها اياه فلا تراه ولاتفهمه اى لاتعلم انه باطل يحجبها عن الحق لان الظلمة الحاصلة من تجلى الجلال تمنعها عن ذلك فلا تجتنبه بل تأخذه وتصير نفسا مظلمة بعد

كونها روحا نورانيا فتجريه فى قالبها الذى هومحل لذلك ويكون ذلك القالب طبيعة مظلمة بعد كونه قلبا نورانيا فيتجلى الحق تعالى بالتجليات الجلاليـة والاحوال القهرية التى تورث الاضطراب وعدم الاستسلام فتكون على المخالفة والاعراض وتتصف بالاوصاف الذميمة بعد الاتصاف بالحميدة هكذا الى آخر الامر اذ ذلك سنته القديمة وعادته الازلية الى ماشاء الله تعالى فانه اذا اراد بعبده خيرا يفقهه فى الدين و يجذبه الى نفسه مماسواه ولايسلط الشيطان عليه كما قال ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ بل للملائكة السادنة لقبضة الجمال عليهم سلطان بسلطانى عليهم واحكام القبضتين جارية فى العوالم فى الانفس والآفاق على ايدى سدنتهما الى تمام الامر والحكم فى التقلب للغالب انتهى كلام حضرة الشيخ قدس سره وهوالذى ماجاء مثله بعدالصدرالقنوى والله اعلم اللهم اجعلنى من تابعيه حقيقة ومتبعيه شريعة وطريقة ﴿ وماتأتيهم من آية من آيات ربهم ﴾ مانافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة بمجرورها صفة لآية والمراد بالآيات اما الآيات التنزيلية فاتيانها نزولها. والمعنى ماينزل الى اهل مكة آية من الآيات القرآنية ﴿ الا كانوا عنهـا معرضـين ﴾ غيرملتفتـين اى على وجه التكذيب والاستهزاء واما الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم. والمعنى مايظهر لهم آية من الآيات التكوينية الدالة على وحدانية الله تعالى الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيهـا المؤدى الى الايمان بمكونها وعن متعلقة بمعرضين والجملة فى محل النصب على انها حال من مفعول تأتى ففيها دلالة على كمال مسارعتهم الى الاعراض وايقاعهم له فى آن الاتيان كما يفصح عنه كلمة لما فى قوله تعالى ﴿ فقد كذبوا بالحق لما جاء هم ﴾ فان الحق عبارة عن القرآن الذى اعرضوا عنه حيث اعرضوا عن كل آية منه وعبرعنه بذلك لكمال قبح مافعلوا به فان تكذيب الحق مما لايتصور صدوره عن احد والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها لكن لاعلى انه شئ مغايرله فى الحقيقة واقع عقيبه اوحاصل بسببه بل على ان الاول عين الثانى حقيقة وانما الترتيب بسبب التغاير الاعتبارى كما فى قوله تعالى ﴿ فقد جاؤا ظلما وزورا ﴾ بعد قوله تعـالى ﴿ وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون ﴾ فان ماجاؤه اى فعلوه من الظلم والزور عين قولهم المحكى لكنه لمـا كان مغايرا له مفهوما واشنع منه حالا رتب عليـه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم تهويلا لامره كذلك مفهوم التكذيب بالحق لما كان اشنع من مفهوم الاعراض المذكور اخرج مخرج اللازم البطلان فرتب عليه بالفاء اظهارا لغاية بطلانه ثم قيد بذلك لكونه بلاتأمل تأكيدا لشـناعته والمعنى انهم حيث اعرضوا عن تلك الآيات عند اتيانها فقد كذبوا بما لايمكن تكذيبه اصلا من غير ان يتدبروا فى حاله ومآله ﴿ فسوف يأتيهم انبواء ماكانوا به يستهزؤن ﴾ سوف لتأكيد مضمون الجملة والانباء جمع نبأ وهو الخبر الذى له عظم وشأن وماعبارة عن الحق المذكور وانباؤه عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة اى سيعلمون مايؤول اليه عاقبة استهزائهم بالآيات فقتلهم الله يوم بدر بالسيف ﴿ ألم يروا ﴾ لما ذكر تعالى قبائحهم من الاعراض والتكذيب والاستهزاء اتبعه بما يجرى مجرى الموعظة فوعظهم بالقرون المـاضية فقال الم يروا وهمزة الانكار لتقرير الرؤية وهى

عرفانية مستدعية لمفعول واحد والضمير لاهل مكة اى ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع الاخبار ﴿ كم ﴾ عبارة عن الاشخاص استفهامية كانت اوخبرية ﴿ اهلكنا من قبلهم ﴾ من متعلقة باهلكنا والمراد من قبل خلق اهل مكة اومن قبل زمانهم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ من قرن ﴾ مميز لكم عبارة عن اهل عصر من الاعصار سموا بذلك لاقترانهم برهة من الدهر كما فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) واراد بالقرن الاول الصحابة وبالثانى التابعين وبالثالث تابع التابعين وقيل هو عبارة عن مدة من الزمان ثمانين سنة اوسبعين اوستين اواربعين اوثلاثين اومائة فالمضاف على هذا محذوف اى من اهل قرن لان نفس الزمان لايتعلق به الاهلاك ﴿ مكناهم فى الارض ﴾ استئناف لبيان كيفية الاهلاك وتفصيل مباديه مبنى على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل كيف كان ذلك فقيل مكناهم وتمكين الشئ فى الارض جعله قارا فيها ولما لزمه جعلها مقرا له ورد الاستعمال بكل منهما فقيل تارة مكنه فى الارض واخرى مكن له فى الارض حتى اجرى كل منهما مجرى الآخر ومنه قوله تعالى ﴿ مالم نمكن لكم ﴾ بعد قوله تعالى ﴿ مكناهم فى الارض ﴾ كأنه قيل فى الاول مكنا لهم وفى الثانى مالم نمكن لكم وما نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف محلها النصب على المصدرية اى مكناهم تمكينا لم نمكنه لكم ويحتمل ان يكون مفعولا به لمكناهم على المعنى لان معنى مكناهم اعطيناهم اى اعطيناهم ما لم نعطكم ﴿ وارسلنا السماء ﴾ اى المطر اوالسحاب ﴿ عليهم ﴾ متعلق بارسلنا ﴿ مدرارا ﴾ مغزارا اى كثير الدرور والصب وهو حال من السماء * قال ابن الشيخ المدرار مفعال وهو من ابنية المبالغة للفاعل كامرأة مذكار ومئناث واصله من در اللبن درورا وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذا تتابع منه المطر فى اوقات الاحتياج اليه ﴿ وجعلنا الانهار ﴾ اى صيرناها ﴿ تجرى من تحتهم ﴾ اى من تحت اشجارهم ومساكنهم وقصورهم والمعنى اعطيناهم من البسط فى الاجسام والامتداد فى الاعمار والسعة من الاموال والاستظهار باسباب الدنيا فى استجلاب المنافع واستدفاع المضار ما لم نعط اهل مكة ففعلوا مافعلوا من الكفران والعصيان ﴿ فاهلكناهم بذنوبهم ﴾ اى اهلكت كل قرن من تلك القرون بسبب مايخصهم من الذنوب فما اغنى عنهم تلك العدد والاسباب فسيحل بهؤلاء مثل ماحل بهم من العذاب ﴿ وانشأنا من بعدهم ﴾ اى احدثنا من بعد اهلاك كل قرن ﴿ قرنا آخرين ﴾ بدلا من الهالكين وهو لبيان كمال قدرته تعالى وسعة سلطانه وان ماذكر من اهلاك الامم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيأ بل كلما اهلك امة انشأ بدلها اخرى يعمر بهم بلاده ومن عادته تعالى اذهاب اهل الظلم بعد الامهال ومجيئه باهل العدل والانصاف ونفى اهل الرياء والسمعة واثبات اهل الصدق والاخلاص ولن يزال الناس من اهل الخير فى كل عصر * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا مابلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الروع وحسن النية وسلامة الصدر والرحمة بجميع المسلمين اصطفاهم الله

بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم عليه السلام لايموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه واعلم انهم لايسبون شيأ ولايلعنون ولايؤذون من تحتهم ولايحقرونه ولايحسدونه من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لاتدركهم الخيل المجراة ولاالرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتباحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وهذا بعض كلامه * وفى قوله تعالى ﴿ فا هلكناهم بذنوبهم ﴾ اشارة الى ان الهلاك مطلقا صوريا ومعنويا بدنيا وماليا انما هو بشؤم المعصية وكفران النعمة : ونعم ماقيل

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند

فمن اعرض عن المعجزات والكرامات والالهامات لاقباله على الدنيا وزينتها وشهواتها كأنهم الانعام بل هم اضل لان الانعام ماكذبت بالحق وهو قد كذب

دريغ آدمى زادهٔ پر محل * كه باشد چوانعام بل هم اضل

وقوله تعالى ﴿ فسوف يأتيهم ﴾ اى فى الدنيا والآخرة ﴿ انباء ماكانوا به يستهزئون ﴾ اما فى الدنيا فمن استهزائهم باقوال الانبياء والاولياء واحوالهم يصمهم الله ويعمى ابصارهم فلايهتدون الى حق ولا الى حقيقة سبيلا واما فى الآخرة فيعذبهم بعذاب القطعية والبعد والحرمان والخلود فى النيران ــ حكى ــ ان امام الحرمين كان يدرس يوما فى المسجد بعد صلاة الصبح فمر عليه بعض شيوخ الصوفية ومعه اصحابه من الفقراء وقد دعوا الى بعض المواضع فقال امام الحرمين فى نفسه ماشغل هؤلاء الا الاكل والرقص فلما رجع الشيخ من الدعوة مر عليه وقال يافقيه ماتقول فيمن صلى الصبح وهو جنب ويقعد فى المسجد ويدرس العلوم ويغتاب الناس فذكر امام الحرمين انه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك فى الصوفية * اقول واول الامر اعتقادهم ثم الاتباع بطريقتهم ثم الوصول الى مقاماتهم * وقيل لابى القاسم الجنيد قدس سره ممن استفدت هذه العلوم فقال من جلوسى بين يدى الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واشار الى درجة فى داره فهذه الطريقة لاتنكشف اسرارها ولاتتلألأ انوارها الا بعد اجتهاد تام وسلوك قوى والله الهادى ﴿ ولو نزلنا عليك ﴾ ــ روى ــ ان بعض المشركين قالوا يامحمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عندالله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون انه من عندالله وانك رسوله فانزل الله تعالى قوله ﴿ولو نزلنا عليك﴾ ﴿ كتابا فى قرطاس ﴾ اى مكتوبا فى رق فالكتاب بمعنى مفعول ﴿ فلمسوه ﴾ اى الكتاب ﴿ بايديهم ﴾ بعد ماراوه باعينهم بحيث لم يبق لهم فى شأنه اشتباه فذكر اللمس لان التزوير لايقع فيه فلايمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا اى سدت وذكر الايدى مع ان اللمس لايكون عادة الابها لدفع التجوز فانه يتجوز به للتفحص كما فى قوله تعالى ﴿ واناالمسنا السماء ﴾ اى تفحصنا ﴿ لقال الذين كفروا ﴾ تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره كما هو دأب المحجوج اللجوج ﴿ ان هذا ﴾ اى الكتاب ﴿ الا سحر مبين ﴾ اى بين كونه سحرا على كل احد ولاشك ان من حرم التوفيق وكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا فلو ان اهل الانكار رأوا الاولياء والصالحين

يطيرون فى الهواء فقالوا هذا سحر وهؤلاء شياطين ﴿ وقالوا لولا انزل عليه ملك ﴾ شروع فى قدحهم فى النبوة صريحا بعدما اشير الى قدحهم فيها ضمنا ولولا تحضيضية بمعنى الامر والضمير فى عليه للنبى عليه السلام اى هلا انزل عليه ملك بحيث نراه ويكلمنا انه نبى ﴿ ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ﴾ ولو انزلنا ملكا على هيئة حسبما اقترحوه والحال انه من هول المنظر بحيث لايطيق بمشاهدته قوى الآحاد البشرية لقضى الامر اى هلاكهم بالكلية ﴿ ثم لاينظرون ﴾ اى لايمهلون بعد نزوله طرفة العين ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار وجعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة العذاب اشد من نفس العذاب واشق ﴿ ولوجعلناه ملكا ﴾ الهاء للمطلوب وهو ان يكون الشاهد على نبوته عليه السلام ملكا ﴿ لجعلناه رجلا ﴾ اى لمثلنا ذلك الملك رجلا لما مر من عدم استطاعة الآحاد لمعاينة الملك على هيكله وكان جبرائيل عليه السلام يأتى النبى عليه السلام فى صورة دحية الكلبى وجاء الملكان الى داود عليه السلام فى صورة رجلين مختصمين اليه وجاءت الملائكة الى ابراهيم فى صورة الضيفان فان القوة البشرية لاتقوى على رؤية الملك وصورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء لقوتهم القدسية ﴿ وللبسنا عليهم ﴾ جواب محذوف اى ولو جعلناه رجلا لخلطنا عليهم بتمثيله رجلا ﴿ مايلبسون ﴾ على انفسهم حينئذ بان يقولوا له انما انت بشر ولست بملك والتعبير عن تمثيله تعالى رجلا باللبس لكونه سببا للبسهم وفيه تأكيد لاستحالة جعله ملكا كأنه قيل لوفعلناه لفعلنا مالايليق بشأننا من لبس الامر عليهم من لبست الامر على القوم البسه من باب ضرب اذا شبهت وجعلته مشكلا عليهم واصله الستر بالثوب ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ برسل متعلق باستهزئ ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لرسل وهو تسلية لرسول الله عليه السلام عما يلقاه من قومه اى وبالله لقد استهزئ برسل اولى شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ فحاق ﴾ عقيبه اى احاط اونزل اوحل اونحوذلك فان معناه يدور على الشمول واللزوم ولايكاد يستعمل الا فى الشر والحيق مايشتمل على الانسان من مكروه فعله ﴿ بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزئون ﴾ ماموصولة اسمية والعائد الهاء فى به وبه متعلق بيستهزئون والموصول مع صلته فاعل حاق اى فاحاط بهم الذى كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا لاجله فاسناد الاحاطة والاهلاك الى الرسل من قبيل الاسناد الى السبب والمعنى احاط الله بهم واهلكهم بسبب استهزائهم بالرسل وقد انجز الله ذلك يوم بدر أى انجاز ﴿ قل سيروا فى الارض ﴾ اى سافروا فى الارض لتعرف احوال الامم الماضية ﴿ ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ اى تفكروا فى انهم كيف اهلكوا بعذاب الاستئصال وثم لتفاوت مابين الواجبين فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة الى النظر ومثله قوله توضأ ثم صل والعاقبة مصدر وهى منتهى الامر ومآله * اعلم ان الاستهزاء من شيم النفوس المتمردة بارباب الدين من الانبياء والاولياء فى كل زمان وحين — يروى — ان النبى عليه السلام كان جالسا فى المسجد الحرام مع جماعة من المستضعفين بلال وصهيب وعمار

وغيرهم فمر بهم ابوجهل فى ملا من قريش فقال يزعم محمد ان هؤلاء ملوك الجنة فاستهزأ بفقراء المسلمين وقد فعل الله به مافعل يوم بدر فنال جزاء استهزائه وذلك محل العبرة لاولى الابصار : وفى المثنوى

نى ترا حفظ زبان از راز كس * نى نظر كردن بعبرت پيش وپس

پيش چه بود يادسرك وزع خويش * پس چه باشد مردن ياران زپيش

ــ حكى ــ ان شيعيا يقال له ابن هيلان كان يتكلم بمالاينبغى فى حق الصحابة فبينما هو يهدم حائطا اذسقط عليه فهلك فدفن بالبقيع مقبرة المدينة فلم يوجد ثانى يوم فى القبر الذى دفن فيه ولا التراب الذى ردم به القبر بحيث يستدل بذلك لنبشه وانما وجدوا اللبن على حاله حسبما شاهده الجم الغفير حتى كان ممن وقف عليه القاضى جمال الدين وصار الناس يجيئون لرؤيته ارسالا الى ان اشتهر امره وعد ذلك من الآيات التى يعتبر بها من شرح الله صدره نسأل الله السلامة كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى. فعلم منه عاقبة الطعن والاستهزاء وان الله تعالى ينقل جيفة الفاسق من المحل المتبرك به الى المكان المتشأم منه كما ورد فى الحديث الصحيح (من مات من امتى يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم) كما فى الدرر المنتثرة للامام السيوطى وهذا صريح فى نقل جسده لان الحشر بالروح والجسد جميعا فكما ان الله تعالى ينقل اجساد الاشرار من مقام شريف الى محل وضيع كذلك ينقل اجسام الاخيار من مكان وضيع الى مقام شريف كالبقيع والحجون مقبرتى المدينة ومكة فان الله تعالى يسوق الاهل الى الاهل وهذا آخر الزمان وقلما يوجد فيه من هو متوجه الى القبلة فى الظاهر والباطن والحياة والممات ونعم ماقيل ذهب الناس ومابقى الا النسناس وهم الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وهم يأجوج ومأجوج اوحيوان بحرى صورته كصورة الانسان اوخلق على صورة الناس اشبهوهم فى شئ وخالفوهم فى شئ وليسوا من بنى آدم وقيل هم من بنى آدم ــ روى ــ ان حيا من عاد عصوا رسولهم فسخهم الله نسناسا لكل رجل منهم يد ورجل من شق واحد ينقز كما ينقز الطير ويرعون كما ترعى البهائم فأين الاخيار وابن اولوا الابصار مضوا والله مابقى الا القليل : قال الحافظ قطعه

بدرين ظلمت سراتاكى ببوى دوست بنشينم * كهى انكشت دردندان كهى سر برسر زانوا

تناهى الصبر مذخلت بمأوى الاسد سرحان * وطار العقل اذغنت بمغنى الورق غربان

بيا اى طائر فرخ بياور مژدهٔ دولت * عسى الايام ان يرجعن قوما كالذى كانوا

اى كالوضع الذى كانوا عليه من الانتظام مطلقا ﴿قل لمن ما فى السموات والارض قل لله﴾ الجاء لاهل مكة الى الاقرار بان الكل من العقلاء وغيرهم لله خلقا وملكا وتصرفا كأنه يقول هل لكم سبيل الى عدم الاقرار بذلك مع كونه من الظهور بحث لايقدر احد على انكاره وفى تصدى السائل للجواب قبل ان يجيب غيره ايماء الى ان مثل هذا السؤال لكون جوابه متعينا ليس من حقه ان ينتظر جوابه بل حقه ان يبادر الى الاعتراف بالجواب ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾ جملة مستقلة داخلة تحت الامر مسوقة لبيان انه تعالى رؤف بالعباد

دراواسط دفتر پنجم دربيان قصهٔ اياز وحجره داشتن او الخ

لايعجل عليهم بالعقوبة ويقبل منهم التوبة والانابة ومعنى كتب الرحمة على نفسه التزمها واوجبها تفضلا واحسانا لانه تعالى منزه عن ان يجب عليه شئ حقيقة وفى التعبير عن الذات بالنفس حجة على من ادعى ان لفظ النفس لايطلق على الله تعالى ﴿ليجمعنكم الى يوم القيمة﴾ جواب قسم محذوف اى والله ليجمعنكم فى القبور مبعوثين اومحشورين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم وسائر معاصيكم وان امهلكم بموجب رحمته ولم يعاملكم بالعقوبة الدنيوية ﴿لاريب فيه﴾ اى فى اليوم اوفى الجمع ﴿الذين خسروا انفسهم﴾ اى بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وهو مبتدأ وخبره قوله ﴿فهم لايؤمنون﴾ والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط والاشعار بان عدم ايمانهم بسبب خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك فى التقليد واغفال النظر أدى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان والخروج عن دائرة الرحمة الخاصة* قال القاضى والمراد بالرحمة مايعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر * وفى تفسير الكاشفى [مراد رحمت ذاتيه باشدكه رحمت مطلقه كونيد واين رحميتست كه برهمه چيز فرا رسيده ونتيجهٔ آن عطاء ادنيست بى سابقهٔ سؤال واستدعا ورابطهٔ حاجت واستحقاق چنانچه درمثنوىٔ معنوى واردست]

درعدم مامستحقان كى بديم * كه برين جان وبرين دانش زديم [١]

مانبوديم وتقاضا مان نبود * لطف تونا كفتهٔما مى شنود [٢]

* قال الامام الاكمل فى شرح الحديث عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حوافرها عن ولدها يمص ان تصيبه) فهذا ممايدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه حصل فى هذه الدار من رحمة واحدة ماحصل من النعم الظاهرة والباطنة فماظنك بمائة رحمة فى الدار الآخرة * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على النبى عليه السلام سبى فاذا امرأة من السبى تحلب ثديها وتسعى فاذا وجدت صبيا فى السبى اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبى عليه السلام (أترون هذه طارحة ولدها فى النار) قلنا لاوهى قادرة على ان لاتطرحه فقال (الله ارحم بعباده من هذه بولدها) وفى المثنوى

آتش ازقهر خدا خود ذره ايست * بهر تهديد لئيمان دره ايست [٣]

باچنين قهرى كه زفت وفايقست * بردلطفش بين بر آتش سابقست

رحمت بيچون چنين دان اى پدر * نايد اندر وهم ازوى جزاثر [٤]

* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية وجدنا آية الرحمة وهى (بسم الله الرحمن الرحيم) تتضمن الف معنى كل معنى لايحصل الابعد انقضاء حول ولابد من حصول هذه المعانى التى تضمنها بسم الله الرحمن الرحيم لانه ماظهر الا ليعطى معناه فلا بد من كمال الف سنة لهذه الامة اللهم ارحمنا اذاعرق الجبين وكثر الانين وبكى علينا الحبيب ويئس منا الطبيب اللهم ارحمنا اذا وارانا التراب وودعنا الاحباب وفارقنا النعيم وانقطع النسيم

(اللهم)

[١] در اواخر دفتر يكم در بيان اعتراض كردن مريدان بر خلوت وزير الخ

[٢] در اواسط دفتر ششم در بيان طالب كنج ونشان او الخ

[٣] در اواخر دفتر چهارم در بيان التماس كردن ذو القرنين از كوه قاف الخ

[٤] در اواخر دفتر سوم در بيان شناختن هر حيوانى بوى عدو خويش الخ

اللهم ارحمنا اذا نسى اسمنا وبلى جسمنا واندرس قبرنا وانطوى ذكرنا اللهم ارحمنا يوم تبلى السرائر وتبدى الضمائر وتنشر الدواوين وتحشر الموازين اللهم ياحى ياقيوم يارحمن يارحيم برحمتك نستعين. هذه مناجاة حضرة الشيخ المذكور ولعمرى انها مناجاة شريفة ومناداة لطيفة ﴿وله ماسكن فى الليل والنهار﴾ روى ان كفار مكة اتوا رسول الله فقالوا يارسول الله قدعلمنا انك مايحملك على ماتدعونا اليه الا الفقر والحاجة فنحن نجمع لك من القبائل اموالا تكون اغنانا رجلا وترجع عما انت عليه من الدعوة فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ولله تعالى خاصة جميع ماالستقر فيهما واشتملا عليه فان اراد يعطى رسوله مالا كثيرا ليكون اغنى الخلق نزل الملوان منزلة المكان فعبر عن نسبة الاشياء الزمانية اليهما بالسكنى فيهما ﴿وهو السميع﴾ المبالغ فى سماع كل مسموع ﴿العليم﴾ المبالغ فى العلم بكل معلوم فلايخفى عليه شئ من الاقوال والافعال وفى الخبر (ان الله تعالى خلق جوهرتين احداهما مظلمة والاخرى مضيئة فاستخلص من المضيئة كل نور فخلق من نورها النهار ومن الباقى النار واستخلص من الظلمة كل ظلمة فخلق منها الليل وخلق من الباقى الجنة فالليل من الجنة والنار من النار) ولذلك كان الانس بالليل اكثر فالليل انس المحبين وقرة اعين المحبوبين وقدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء كانت بالليل والقدر فى الليل خير من الف شهر وليس فى الايام مثلها وكان بعض الاولياء يقول اذا جاء الليل جاء الخلق الاعظم * يقول الفقير جامع هذه المجالس امامن حجب عن سر الليل وحلاوة المناجاة فيه وذوق الخلوة والوحدة فالمحبوب اليه النهار كعلماء الرسوم ألاترى الى ثعلب النحوى يقول وددت ان الليل نهار حتى لاتنقطع عنى اصحابى وهذا حرص منه على الكثرة والالفة معها والافكل معلم لم يكن اعلى حالا من المجتهدين ألاترى ان امامنا الاعظم كان يدرس ويحيى الليل

هر كنج سعادت كه اوداد بحافظ * ازيمن دعاى شب وورد سحرى بود

وعلم من التقرير المذكور افضلية الليل على النهار * واعلم ان الكل خلق الله تعالى ولكل منهما ملك موكل به وفى الخبر عن سلمان رضى الله عنه قال الليل موكل به ملك يقال له شراهيل فاذا حان وقت الليل اخذ خرزة سوداء فدلاها من قبل المغرب فاذا نظرت اليها الشمس وجبت فى اسرع من طرفة العين وقد امرت ان لاتغرب حتى ترى الخرزة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى ملك فلاتزال الخرزة معلقة حتى يجيء ملك آخر يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع فاذا رأتها الشمس طلعت فى طرفة عين وقد امرت ان لاتطلع حتى ترى الخرزة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار فنشر النور من تحت جناحى ملك فلنور النهار ملك موكل ولظلمة الليل ملك موكل عند الطلوع والغروب كما وردت الاخبار ﴿قل﴾ يامحمد لكفار مكة ونزلت حين دعوه الى الشرك ودين آبائه ﴿أغير الله اتخذ وليا﴾ اى معبودا بطريق الاستقلال او الاشتراك وقد اتخذنى الله فى ازليته حبيبا كما قال عليه السلام (لوكنت متخذا خليلا غير الله لاتخذت ابابكر خليلا

ولكن الله اتخذ صاحبكم خليلا) اى لاتخذ فالمنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا نفس اتخاذ الولى لكن قدم المفعول لكونه مناط الانكار ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ مبدعهما اى خالقهما ابتداء لا على مثال سبق وهو بدل من الجلالة ﴿ وهو ﴾ اى والحال انه ﴿ يطعم ولايطعم ﴾ اى يرزق الخلق ولايرزق وتخصيص الطعام بالذكر لشدة الحاجة اليه ﴿ قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ﴾ وجهه لله مخلصا له لان النبي امام امته فى الاسلام ﴿ ولاتكونن من المشركين ﴾ اى وقيل لى لاتكونن من المشركين به تعالى فى امر من امور الدين ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك وحقيقة الاسلام الاخلاص من حبس الوجود وماخلص منه غيره عليه السلام بالكلية ولهذا يقول الانبياء نفسى نفسى وهو يقول امتى امتى ﴿ قل انى اخاف ان عصيت ربى ﴾ اى بمخالفة امره ونهيه أى عصيان كان ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ اى عذاب يوم القيامة مفعول اخاف وفيه قطع لاطماعهم وتعريض بانهم عصاة مستوجبون للعذاب العظيم ﴿ من يصرف عنه يومئذ ﴾ اى من يصرف عنه العذاب فى ذلك اليوم العظيم ويومئذ ظرف للصرف ﴿ فقد رحمه ﴾ اى نجاه وانعم عليه ﴿ وذلك ﴾ الصرف ﴿ الفوز المبين ﴾ اى النجاة الظاهرة ﴿ وان يمسسك الله بضر ﴾ دليل آخر على انه لايجوز للعاقل ان يتخذ غير الله وليا اى ببلية كمرض وفقر ونحو ذلك والباء للتعدية وترجمته بالفارسية [وا كر برساند خدا بتوسختى] ﴿ فلا كاشف له ﴾ اى فلاقادر على كشف ذلك الضر ورفعه عنك ﴿ الاهو ﴾ تعالى وحده ﴿ وان يمسسك بخير ﴾ من صحة ونعمة ونحو ذلك ﴿ فهو على كل شئ قدير ﴾ فكان قادرا على حفظه وادامته فلايقدر غيره على رفعه كقوله ﴿ فلاراد لفضله ﴾ * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اهدى الى النبي عليه السلام بغلة اهداها كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفنى خلفه ثم سار بى مليا ثم التفت الى فقال (ياغلام) فقلت لبيك يارسول الله فقال (احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرّف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى القلم بماهو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بمالم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بمالم يكتب الله عليك ماقدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان فى الصبر على ماتكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا) * فان قلت قد يتصور ان يكشف الانسان عن صاحبه كربة من الكرب * قلت كاشف الضر فى الحقيقة هو الله تعالى امابواسطة الاسباب اوبغيرها : قال الحافظ

كرر نج پيشت آيد وكر راحت اى حكيم * نسبت مكن بغير كه اينها خدا كند

وكذا الاستعانة فى الحقيقة من الله تعالى فالاستعانة من الانبياء والاولياء انماهى استشفاع منهم فى قضاء الحاجة والموحد لايعتقد ان فى الوجود مؤثرا غير الله تعالى ﴿ وهو القاهر ﴾ اى القادر الذى لايعجزه شئ مستعليا ﴿ فوق عباده وهو الحكيم ﴾ فى كل مايفعله ويأمر به ﴿ الخبير ﴾ باحوال عباده وخفايا امورهم. صور قهره تعالى وعلو شانه بالعلو الحسى فعبر عنه بالفوقية بطريق الاستعارة التمثيلية فقوله (وهو القاهر فوق عباده) عبارة عن كمال القدرة

كما ان قوله ﴿وهو الحكيم الخبير﴾ عبارة عن كمال العلم * قال المولى الفنارى فى تفسيره الفوقية من حيث القدرة لا من حيث المكان لعلو شأنه تعالى عن ذلك فانه تعالى قاهر للممكنات معدومة كانت اوموجودة لانه يقهر كل واحد منهما بضده فيقهر المعدومات بالايجاد والتكوين والموجودات بالافناء والافساد ﴿وفى التأويلات النجمية وقدعم قهره جميع عباده فقهر الكفار بموت القلوب وحياة النفوس اذ اخطأهم النور المرشش على الارواح فى بدء الخلقة فضلوا فى ظلمات الطبيعة وما اهتدوا الى نور الشريعة وقهر نفوس المؤمنين بانوار الشريعة فاخرجهم من ظلمات الطبيعة بالقيام على طاعته وقهر قلوب المحبين بلوعات الاشتياق فآنسها بلطف مشاهده وقهر ارواح الصديقين بسطوات تجلى صفات جلاله وبالجملة لاترى شيأ سواه الا وهو مقهور تحت اعلام عزته وذليل فى ميادين صمديته فعلى العبد ان يعرف مولاه ويشتغل بعبوديته وهو الله تعالى الذى خلق كل شئ واوجده وقهره ــ وحكى ــ عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يارجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلنا له ان آلهك هذا مصنوع عندنا من يصنع مثله ماهذا بآله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وفى الاحياء والاموات قضاؤه تقدست اسماؤه وجلت عظمته وكبرياؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال مافعل الرسول فيكم قلنا لما ادى الرسالة قبضه الملك اليه واختار له مالديه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتابا للملك قال فارونى كتاب الملك فانه ينبغى ان تكون كتب الملوك حسانا فاتيناه بالمصحف فقال ماعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى ثم اسلم وحسن اسلامه ثم مات بعد ايام على احسن حال والحمد لله الملك المتعال فى الغدو والآصال انه هو المعبود المقصود واليه يأول كل امر موجود ﴿قل أى شئ اكبر شهادة﴾ ــ روى ــ ان قريشا قالوا لرسول الله يامحمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد انك رسول الله فانهم انكروك فانزل الله تعالى هذه الآية امر حبيبه عليه السلام بان يقول لهم أى شئ اعظم من جهة الشهادة ﴿قل الله﴾ اى الله اكبر شهادة فشهادته اكبر من شهادة الخلق فان شهادة الخلق وعلومهم لاتحيط بحقائق الاشياء كلها والحق سبحانه هو الذى يحيط علمه بجميع حقائق الاشياء امر له عليه السلام بان يتولى الجواب بنفسه للايذان بتعينه وعدم قدرتهم على ان يجيبوا بغيره ﴿شهيد﴾ اى هو شهيد ﴿بينى وبينكم﴾ على صدقى ﴿واوحى الى﴾ من جهته تعالى ﴿هذا القرآن﴾ الشاهد بصحة رسالتى ﴿لانذركم به﴾ اى اخوفكم بما فيه من الوعيد ايها الموجودون وقت نزول القرآن ﴿ومن بلغ﴾ عطف على ضمير المخاطبين اى بلغه القرآن من الانس والجن الى يوم القيامة * قال محمد بن كعب القرظى من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا عليه السلام وسمع منه ﴿أئنكم لتشهدون﴾ الجاء لهم الى الاقرار باشراكهم اذ لا سبيل لهم الى انكاره لاشتهارهم به والاستفهام فيه للانكار والتوبيخ والمعنى بالفارسية [آيا شماييد كه

كواهى ميدهيد] ﴿ انمع الله آلهة اخرى قل ﴾ لهم ﴿ لااشهد ﴾ بذلك وان شهدتم به فانه باطل صرف ﴿ قل انما هو اله واحد ﴾ تكرير الامر للتأكيد اى بل انما اشهد انه تعالى لااله الاهو اى متفرد بالالوهية ﴿ وانى برئ مما تشركون ﴾ به من الاصنام ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ جواب عما سبق من قولهم (لقد سألنا عنك اليهود والنصارى) والمراد بالموصول اليهود والنصارى وبالكتاب الجنس المنتظم للتوارة والانجيل ﴿ يعرفونه ﴾ اى محمدا عليه السلام بحليته ونعوته فى كتابهم ﴿ كما يعرفون ابناءهم ﴾ بحلاهم المعينة لهم — روى — ان رسول الله لما قدم المدينة قال عمر رضى الله عنه لعبدالله بن سلام انزل الله تعالى على نبيه هذه الآية فكيف هذه المعرفة فقال ياعمر لقد عرفته فيكم حين رأيته كما اعرف ابنى ولأنا اشد معرفة بمحمد منى بابنى لانى لاادرى ماصنع النساء واشهد انه حق من الله تعالى فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ اى غبنوا انفسهم من اهل الكتابين والمشركين بان ضيعوا فطرة الله التى فطر الناس عليها واعرضوا عن البينات الموجبة للايمان بالكلية وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ لما انهم مطبوع على قلوبهم والفاء السببية تدل على ان تضييع الفطرة الاصلية والعقل السليم سبب لعدم الايمان * قال البغوى وذلك ان الله تعالى جعل لكل آدمى منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار فى الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة فى النار وذلك هو الخسران ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ لوصفهم النبى المنعوت فى الكتابين بخلاف اوصافه عليه السلام فانه افتراء على الله تعالى وبقولهم الملائكة بنات وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عندالله ونحو ذلك اى لااحد اظلم منه ﴿ او كذب بآياته ﴾ كأن كذبوا بالقرآن وبالمعجزات وسموها سحرا وحرفوا التوراة وغيروا نعوته عليه السلام فان ذلك تكذيب بآياته وكلمة او للايذان بان كلا من الافتراء والتكذيب وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم كيف وهم قد جمعوا بينهما فاثبتوا مانفاه الله تعالى ونفوا ما اثبته ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ لايفلح الظالمون ﴾ اى لاينجون من مكروه ولايفوزون بمطلوب واذا كان حال الظالمين هذا فما ظنك بمن فى الغاية القاصية من الظلم ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا ﴾ يوم منصوب على الظرفية بمضمر مؤخر قد حذف ايذانا بضيق العبارة عن شرحه وبيانه والحشر جمع الناس الى موضع معلوم والضمير للكل وجميعا حال منه والمعنى ويوم نحشر الناس كلهم ثم نقول للمشركين خاصة للتوبيخ والتقريع على رؤس الاشهاد مانقول كان من الاحوال والاهوال ما لايحيط به دائرة المقال والعطف بثم للتراخى الحاصل بين مقامات يوم القيامة فى المواقف فان فيه مواقف بين كل موقف وموقف تراخ على حسب طول ذلك اليوم ﴿ اين شركاؤكم ﴾ اى آلهتكم التى جعلتموها شركاء لله فالاضافة مجازية باعتبار اثباتهم الشركة لآلهتهم ﴿ الذين كنتم تزعمون ﴾ اى تزعمونها شركاء شفعاء والزعم القول الباطل والكذب فى اكثر الكلام ﴿ ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ﴾ الفتنة مرفوع على انه اسم تكن والخبر الا ان قالوا والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء وفتنتهم اما كفرهم مرادا به عاقبته اى لم تكن عاقبة كفرهم الذى التزموه مدة

اعمارهم وافتخروابه شيأ من الاشياء الاجحوده والتبرى منه بان يقولوا ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ واما جوابهم عبرعنه بالفتنة لانه كذب وانما يقولون مع علمهم بانه بمعزل من النفع رأسا من فرط الحيرة والدهش كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود ﴿ انظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف كذبوا على انفسهم ﴾ بانكار صدور الاشراك عنهم فى الدنيا وتعجب من كذبهم فانه امر عجيب ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ عطف على كذبوا داخل فى حيز انظر اى كيف زال وذهب وبطل افتراؤهم فانهم كانوا يفترون فى حق الاصنام انها شفعاؤهم عندالله تعالى فبطل ذلك بالكلية يوم القيامة * وفى الآيات امور . الاول اطلاق لفظ الشئ على الله تعالى لكن بمعنى شاءٍ لا بمعنى مشيٍ وجوده فهو الشائى المريد . والثانى انه يلزمه التبرى من الشرك عقيب التوحيد * قال المولى الشهير باخى چلبى فى حواشى صدر الشريعة اسلام اليهود والنصارى مشروط بالتبرى من اليهودية والنصرانية بعد الاتيان بكلمتى الشهادة وبدون التبرى لايكونان مسلمين ولو اتيا بالشهادتين مرارا لانهما فسرا قولهما بانه رسول الله اليكم لكن هذا فى الذين اليوم بين ظهرانى اهل الاسلام اما اذا كان فى دار الحرب وحمل عليه رجل من المسلمين فاتى بالشهادتين اوقال دخلت دين الاسلام اوفى دين محمد عليه السلام فهذا دليل توبته انتهى * قال فى الدر المختصر فى صفة الايمان ان يقول ما امرنى الله تعالى به قبلته ومانهانى عنه انتهيت عنه فاذا اعتقد ذلك بقلبه واقر بلسانه كان ايمانا صحيحا وكان مؤمنا بالكل انتهى * وايمان المقلد صحيح عندالامام الاعظم الاانه يأثم بترك النظر والاستدلال * وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد . والثالث ان قوله تعالى ﴿كما يعرفون ابناءهم﴾ يشير الى ان الآباء قد تحقق عندهم انهم مصادر الابناء ومبدأ وجود الابناء منهم فكذلك اهل المعرفة تحقق عندهم ان الله تعالى مصدرهم ومبدأ وجودهم منه : قال الحافظ

در مكتب حقائق وپيش اديب عشق * هان اى پسر بكوش كه روزى پدرشوى
خواب وخورت زمرتبهٔ خويش دوركرد * آنكه رسى بخويش كه بى خواب وخورشوى

فالوصول الى المبدأ القديم بعد العبور من جسر الوصف الحادث . والرابع ان النافع هو الايمان والتوحيد والصدق والاخلاص دون الشرك والكذب ـ يروى ـ ان المشركين اذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا نجو مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فلايفلحون . وكذا اهل الرياء من اهل التوحيد يزعمون انهم على اليقين وكمال الاخلاص وافعالهم الصادرة عن جوارحهم تدل على خلاف ذلك فانما خلق الله جهنم لتطهير اهل الشرك مطلقا لكن اهل الكفر مخلدون فافهم المقام * واعلم ان الله تعالى واحد وكل شئ يشهد على وحدته وعلى هذه الوحدة يعرفه ويشاهده اهل المعرفة والمشاهدة فان كثرة الآثار لاتنافى الوحدة كالنواة مع الشجرة : قال الحافظ

تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش بر ورق اين وآن

﴿ ومنهم من يستمع اليك ﴾ اذا قرأت القرآن ـ روى ـ انه اجتمع ابو سفيان

والوليدوالنضر وعتبة وشيبة وابوجهل واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر وكان صاحب اخبار ياابا قتيلة مايقول محمد فقال والذى جعلها بيته ماادرى مايقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ماحدثتكم عن القرون الماضية فقال ابوسفيان انى ارى بعض مايقول حقا فقال ابوجهل كلا فنزلت فالضمير للمشركين ﴿وجعلنا﴾ اى انشأنا ﴿على قلوبهم﴾ الضمير راجع الى من باعتبار المعنى ﴿اكنة﴾ اى اغطية كثيرة لايقادر قدرها خارجة عما يتعارفه الناس . جمع كنان بالكسر وهو مايستر به الشئ ﴿ان يفقهوه﴾ مفعول له بحذف المضاف اى كراهة ان يفقهوا مايستمعون من القرآن المدلول عليه بذكر الاستماع ﴿و﴾ جعلنا ﴿فى آذانهم وقرا﴾ اى صمما وثقلا كراهة ان يستمعوه حق الاستماع وهذا تمثيل معرب عن كمال جهلهم بشؤون النبى عليه السلام وفرط نبوّ قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ومج اسماعهم له وهذا دليل على ان الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها فى اكنة فلاتفقه كلام الله ولاتؤمن كما هو مذهب اهل السنة * وفى الآية اشارة الى ان مكافاة من يستمع الى كلام الله تعالى اوالى حديث النبى عليه السلام اوالى كلمات ارباب الحقائق بالانكار ليأخذوا عليها ويطعنوا فيها ان يجعل الله تعالى حجابا على قلوبهم وسمعهم حتى لايصل اليهم انوارها ولايجدون حلاوتها ولايفهمون حقائقها : قال المولى الجامى

عجب نبودكه ازقرآن نصيبت نيست جزحرفى * كه ازخورشيد جزگرمى نبيند چشم نابينا [٢]

﴿وان يروا كل آية﴾ من الآيات القرآنية اى يشاهدوها بسماعها ﴿لايؤمنوا بها﴾ اى كفروا بكل واحدة منها وسموها سحرا وافتراء واساطير لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم ﴿حتى﴾ ابتدائية ومع هذا لامانع من ان تفيد معنى الغاية اى بلغ بهم ذلك المنع من فهم القرآن الى انهم ﴿اذاجاؤك يجادلونك﴾ اى حال كونهم مجادلين لك ﴿يقول الذين كفروا﴾ اى لايكتفون بمجرد عدم الايمان بماسمعوا من الآيات الكريمة بل يقولون ﴿ان هذا﴾ اى ماهذا القرآن ﴿الا اساطير الاولين﴾ اى اباطيلهم واكاذيبهم. جمع اسطورة بالضم كالاضاحيك والاعاجيب جمع اضحوكة واعجوبة : وفى المثنوى

چون كتاب الله بيامد هم بران * اين چنين طعنه زدند آن كافران [١]

كه اساطيراست وافسانهٔ نژند * نيست تعميق وتحقيقى بلند

توزقرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند غير طين [٢]

﴿وهم﴾ اى الكفار ﴿ينهون﴾ الناس ﴿عنه﴾ اى عن القرآن والايمان به ﴿وينأون عنه﴾ اى يتباعدون عنه بانفسهم اظهارا لغاية نفورهم منه وتأكيدا لنهيهم عنه فان اجتناب الناهى عن المنهى عنه من متممات النهى ولعل ذلك هوالسر فى تأخير النأى عن النهى. والنأى البعد ﴿وان يهلكون﴾ اى مايهلكون بالنهى والنأى ﴿الا انفسهم﴾ لان ضرره عليهم ﴿ومايشعرون﴾ اى والحال انهم مايعلمون اى لاباهلاك انفسهم ولاباقتضاء ذلك عليها من غير ان يضروا بذلك شيأ من القرآن والرسول والمؤمنين ﴿ولوترى اذوقفوا على النار﴾ الخطاب

[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان حديث ان القرآن ظهرا وبطنا الخ

[١] در اواخر دفتر سوم دربيان ذكر بلاد بيلقان قاصر فهمان الخ

اما الرسول الله صلى الله عليه وسلم اولكل احد من اهل المشاهدة والعيان . والوقف الحبس وجواب لو ومفعول ترى محذوف اى لوتراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها لرأيت مالايساعده التعبير ﴿ فقالوا يا ﴾ للتنبيه ﴿ ليتنا نرد ﴾ الى الدنيا ﴿ ولانكذب بآيات ربنا ﴾ القرآنية ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ بها العاملين بمقتضاها حتى لانرى هذا الموقف الهائل ونصب الفعلين على جواب التمنى باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء والمعنى ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ﴾ اى ليس الامر على ماقالوه من انهم لوردوا الى الدنيا لآمنوا فان التمنى الواقع منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راغبين فى الايمان بل لانه ظهر لهم فى موقفهم ذلك ما كانوا يخفون فى الدنيا وهى النار التى وقفوا عليها والمراد باخفائها تكذيبهم لها فان التكذيب بالشئ كفر به واخفاء له محالة ﴿ ولوردوا ﴾ الى الدنيا فرضا ﴿ لعادوا لما نهوا عنه ﴾ من الشرك ونسوا ماعاينوه بالكلية لاقتصار انظارهم على الشاهد دون الغائب كابليس قد عاين من آيات الله تعالى ثم عاند فلاراد لما قضاه الله تعالى ولامبدل لما حكم فى الازل ﴿ وانهم لكاذبون ﴾ اى لقوم ديدنهم الكذب فى كل مايأتون ومايذرون وبهذه الآية يفتى بقتل اهل البغى والفساد اذلايؤمن من ان يعودوا لما نهوا عنه : وفى المثنوى

آن ندامت ازنتيجهٔ رنج بود * نه زعقل روشنى چون كنج بود
چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه وندم
ميكند اوتوبه وپير خرد * بانكه لوردوا لعادوا ميزند

﴿ وقالوا ﴾ عطف على عادوا داخل فى حيز الجواب ﴿ ان هى ﴾ اى ماالحياة فالضمير للحياة فان من الضمائر مايذكر مبهما ولايعلم مايرجع اليه الابذكر مابعده ﴿ الاحياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين ﴾ بعد ما فارقنا هذه الحياة كأن لم يروا مارأوا من الاحوال التى اولها البعث والنشور ﴿ ولوترى اذوقفوا على ربهم ﴾ اى حبسوا للسؤال كمايوقف العبد الجانى بين يدى سيده للعتاب والجواب محذوف اى لرأيت امراعظيما ﴿ قال ﴾ لهم على لسان الملائكة موبخا وهواستئناف ﴿ أليس هذا ﴾ البعث والحساب ﴿ بالحق قالوا بلى وربنا ﴾ انه لحق ﴿ قال فذوقوا العذاب ﴾ الذى عاينتموه ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ اى بسبب كفركم فى الدنيا بذلك . وخص لفظ الذوق للاشارة الى ان مايجدونه من العذاب فى كل حال هو مايجده الذائق لكون مايجدون بعده اشد من الاول ﴿ قدخسر الذين كذبوا بلقاء الله ﴾ اى قد غبن الذين كذبوا بالبعث بعد الموت ﴿ حتى اذاجاءتهم الساعة ﴾ غاية لتكذيبهم لالخسرانهم فانه ابدى لاحد له ﴿ بغتة ﴾ حال من فاعل جاءتهم اى باغتة مفاجئة والبغت والبغتة مفاجأة الشئ بسرعة من غير ان يشعر به الانسان حتى لوكان له شعور بمجيئه ثم جاءه بسرعة لايقال فيه بغتة والوقت الذى تقوم فيه القيامة يفجأ الناس فى ساعة لايعلمها احد الا الله تعالى فلذلك سميت ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم وسميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافته الانفاس والمعنى انهم قد كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة * فان قيل انمايكذبون الى ان يموتوا

در اواسط دفتر چهارم در بيان آنكه عهد كردن احمق بوقت كرفتارى الخ

* والجواب ان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن انتهى تكذيبه الى هذا الوقت صدق انه كذب الى ان ظهرت الساعة بغتة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (من مات فقد قامت قيامته) ﴿ قالوا ﴾ جواب اذا ﴿ ياحسرتنا ﴾ الحسرة هي شدة الندم والتألم ونداؤها مجاز لان الحسرة لايتأتى منها الاقبال وانما المعنى على المبالغة فى شدة التحسر كأنهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا اوان حضورك ومثله ياويلتنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ماأحوجه تركه الى نداء هذه الاشياء ﴿ على مافرطنا فيها ﴾ اى على تفريطنا فى شان الساعة وتقصيرنا فى مراعاة حقها والاستعداد لها بالايمان بهـا واكتساب الاعمال الصـالحة فعلى متعلق بالحسرة ومامصدرية والتفريط التقصير فى الشئ مع القدرة على فعله ﴿ وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ﴾ حال من فاعل قالوا . والاوزار جمع وزر وهو فى الاصل الحمل الثقيل يقال وزرته اى حملته ثقيلا ومنه وزير الملك لانه يحمل اعباء ماقلده الملك من مؤونة رعيته وحشمه سمى به الاثم والذنب لغاية ثقله على صاحبه والحمل من توابع الاعيان الكثيفة لا من عوارض المعانى فلا يوصف به العرض الا على سبيل التمثيل والتشبيه وذكر الظهور كذكر الايدى فى قوله تعالى (فبما كسبت ايديكم) فان المعتاد حمل الاثقال على الظهور كما ان المألوف هو الكسب بالايدى . والمعنى انهم يتحسرون على مالم يعملوا من الحسنات والحال انهم يحملون اوزار ماعملوا من السيآت ﴿ ألا ساء مايزرون ﴾ اى بئس شيأ يزرون اى يحملون وزرهم * قال السدى وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شئ صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبنى فقد طالما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله تعالى (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) اى ركبانا . واما الكافر فيستقبله اقبح شئ صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طالما ركبتنى فى الدنيا وانا اليوم اركبك فهو معنى قوله تعالى (وهم يحملون) الخ فيكون الحمل على حقيقته لان للاعمال صورا تظهر فى الآخرة وان كان نفسها اعراضا * واعلم ان الاوزار كثيرة لكن ذنب الوجود فوق الكل اذ هو الباعث على سائر الاوزار وهو ثقل مانع عن السلوك فعلى السالك ان يتوب عن الكل ويفنى فى طريق الحق فناء كليا : قال الحافظ

فكر خود ورأى خود درعالم رندى نيست * كفرست درين مذهب خودبينى وخودرأيى

قال بعضهم لايمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج من النفس بالله تعالى * قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن على الترمذى الحكيم قدس سره ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار اعاذنا الله منها فالذكر والتوحيد والاتباع الى اهله هو اصل الاصول ـ حكى ـ عن على بن الموفق انه قال حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالا فاحببت المشى معهم فنزلت واركبت واحدا فى المحمل ومشيت معهم فتقدمنا الى البرية وعدلنا عن الطريق فنمنا

(فرايت)

فرأيت فى منامى جوارى معهن طشوت من ذهب و اباريق من فضة يغسلن ارجل المشاة
فبقيت انا فقالت احداهن لصواحبها أليس هذا منهم قلن هذا له محمل فقالت بلى هو منهم
لانه احب المشى معهم فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت اجده هذه حال من مشى مع
ولى باعتقاد صحيح فكيف مع نبى فلو ان كفار مكة ومشركى العرب استمعوا الى النبى
عليه السلام واتبعوا الذكر الذى انزل اليه لنجوا واسقطوا كل حمل عن ظهورهم ومشوا
الى جنة الفردوس لكن الله تعالى يهدى من يشاء ﴿ وما الحيوة الدنيا ﴾ على حذف المضاف
اى ما اعمال الدنيا اى الاعمال المتعلقة بها من حيث هى هى ﴿ الالعب ولهو ﴾ يلهى الناس
ويشغلهم بمنفعته الزائلة عن الايمان والعمل الصالح المؤدى الى اللذة الدائمة واللعب عمايشغل
النفس وينفرها عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل ﴿ وللدار الآخرة ﴾
التى هى محل الحياة الاخرى ﴿ خير للذين يتقون ﴾ الكفر والمعاصى لان منافعها خالصة
عن المضار ولذاتها غير منغصة بالآلام مستمرة على الدوام ﴿ أفلا تعقلون ﴾ الفاء للعطف
على مقدر اى أتغفلون فلا تعقلون أى الامرين خير . وسميت الدنيا بالدنيا لدنوها قبل الآخرة
اولدناءتها . وسميت الآخرة بالآخر لتأخرها عن خلقها وانما جعل الله الآخرة غائبة عن
الابصار لانها لو كانت حاضرة لما جحدوها ولارتفعت التكاليف والمحن فجعل ماعلى الارض
زينة للابتلاء وحقيقة الدنيا مايشغلك عن ربك * قال اهل التحقيق السموات والارضون ومافيهما
من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا . واما العرش والكرسى ومايتعلق بهما من الاعمال
الصالحة والارواح الطيبة والجنة وما فيها فمن حد الآخرة وفى الخبر القدسى لما خلق الله
الدنيا خاطبها بقوله (يا دنيا اخدمى من خدمنى واتعبى من خدمك) ولهذا كانت الدنيا تجئ
لبعض اوليائه وتكنس داره فى صورة العجوز ولبعض اوليائه تجئ كل يوم برغيف * فان
قلت ان الله تعالى خلق هذه الدنيا للمؤمن فلم امر بالزهد فيها * قلت السكر اذا نثر على
رأس الختن لايلتقطه لعلو همته ولو التقطه لكان عيبا وفى الحديث (جوعوا انفسكم لوليمة
الفردوس) والضيف اذا كان حكيما لايشبع من الطعام رجاء الحلواء ـ حكى ـ ان قاضيا من
اهل بغداد كان مارا بزقاق كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير فطلع الكلخانى وهو يهودى
فى صورة جهنمى كأن القطران يقطر من جوانبه فأخذ بلجام بغلة القاضى فقال ايدالله
القاضى مامعنى قول نبيكم (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) أماترى ان الدنيا جنة لك وانت
مؤمن محمدى والدنيا سجن لى وانا كافر يهودى والحديث دلالته بالعكس فاجاب القاضى
وكان من فضلاء الدنيا وما ترى من زينتها وحشمتها سجن لى بالنسبة الى ماوعدالله فى الجنة
وجنة لك بالنسبة الى الدركات المعودة فى النيران * قيل مثل الدنيا والآخرة مثل رجل له
امرأتان ان ارضى احداهما اسخط الاخرى * واحتضر عابد فقال ماتأسفى على دار الآخرة
والغموم والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته و ساعة غفلت فيها عن
ذكر الله تعالى

نه عمر خضر بماند نه ملك اسكندر * نزاع برسر دنياى دون مكن درويش

فالدنيا لاتبقى والآخرة خير وابقى ـ يحكى ـ ان جعفر بن سليمان رحمه الله قال مررت انا ومالك ابن دينار رضى الله عنه بالبصرة فبينما ندور فيها مررنا بقصر يعمر واذا بشاب حسن يأمر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا فدخلنا عليه وسلمنا فرد السلام قال مالك كم نويت ان تنفق على هذا القصر قال مائة الف درهم قال ألا تعطينى هذا المال فاضعه فى حقه واضمن لك على الله تعالى قصرا خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمه من ياقوتة حمراء مرصع بالجوهر ترابه الزعفران ملاطه المسك لم تمسه يدان ولم يبنه بان قال له الجليل سبحانه كن فكان فاثر فى الشاب كلامه فاحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان انى ضمنت لك على الله قصرا بدل قصرك صفته كما وصفت والزيادة على الله واشتريت لك بهذا المال قصرا فى الجنة افسح من قصرك فى ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وانفق مااخذه من المال على الفقراء وما اتى على الشاب اربعون ليلة حتى مات ووصى ان يجعل الكتاب بين كفنه وبدنه ووجد مالك ليلة وفاته كتابا موضوعا فى المحراب فاخذه ونشره فاذا هو مكتوب بلامداد هذه براءة من الله العزيز الحكيم مالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذى ضمنته له وزيادة سبعين ضعفا : وفى المثنوى

هركه پايان بين ترا ومسعودتر * جدترا وكاردكه افزون ديدبر [١]
زانكه داندكين جهان كاشتن * هست بهر محشر و برداشتن
آخرت قطـار اشتران بملك * درتبع دنياش همچون پشم وپشك [٢]
پشم بكزينى شتر نبود ترا * وربود اشترچه قيمت پشم را

يعنى ان اخترت الدنيا التى هى كصفوف الجمل وآثرتها على الآخرة التى هى كنفس الجمل تكون محروما من الاخرة كما ان من اختار الصوف يحرم من الجمل بخلاف من كان الجمل ملكا له فانه لاقيمة عنده لصوفه ولازغبه وقال قدس سره فى محل آخر

باز كونه اى اسيران جهان * نام خود كرديد اميران جهان [٣]
اى توبندهٔ اين جهان محبوس جان * چند كويى خويش راخواجهٔ جهان
تخته بندست آنكه تختش خواندهٔ * صدر پندارى و بر در ماندهٔ [٤]
پادشاهى نيستت بريش خود * پادشاهى چون كنى برنيك وبد
بى مرادتو شود ريشت سپيد * شرم در ازريش خود اى كژاميد
افتخار از رنك وبو و از مكان * هست شادى و فريب كودكان [٥]
كون ميكويد بيامن خوش پى ام * وان فسادش كفته رومن لاشى ام [٦]
اى زخوبىٔ بهاران لب كزان * بنكر آن سردىو زردىٔ خزان
روز ديدى طلعت خورشيدخوب * مرك اورا يادكن وقت غروب
بدررا ديدى برين خوش چارطاق * حسرتش را هم ببين وقت محاق
كودكى از حسن شد مولاى خلق * بعد فردا شد خرف رسواى خلق

[١] در اواخر دفتر چهارم در بيان كفتن خليل مر جبرئيل را الخ [٢] در اواخر دفتر چهارم در بيان اختيار كردن پادشاه دختر درويش را الخ [٣] در اوائل دفتر چهارم در بيان قصهٔ عطارى كه سنك ترازوى او كل سرشوى بود الخ

[٤] در اوائل دفتر چهارم دربيان دلدارى كردن ونواختن سليمان عليه السلام رسولان بلقيس را الخ [٥] در اواخر دفتر چهارم دربيان شكر كردن موسى عليه السلام وعدهٔ حق را بافرعون

[٦] دراواسط دفتر چهارم دربيان نصيحت دنيا اهل دنيا رزبان حال

اى بديده لونهـا چرب وخيز * فضـله آنرا ببين در آبريز
مرخبث را كوكه آن خوبيت كو * برطبق آن زوق وآن نغزى وبو
پس آنامل رشك استادان شـده * در صناعت عاقبت لرزان شـده
نركس چشم خمـار همچو جان * آخر اعمش بين وآب ازوى چكان
حيدرى كاندر صف شيران رود * آخر او مغلوب موشى ميشـود
زلف جعد مشكبار عقل بر * آخر آنچون ذنب زشت خنك وخر
خوش ببين كونش زاول باكشاد * واخران دسوايش بين وفساد

❀ والاشارة الحياة التى تكون بالتمتعات الدنيوية النفسانية كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان تزيد فى الحجب والسير من البشرية الى الروحانية بترك الشهوات والاعراض عن غير الحق والاقبال على الله خير للذين يتقون عما سوى الله بالله أفلا تعقلون ان الله تعالى خلقكم لهذا الشأن لا لغيره كما قال ﴿ واصطنعتك لنفسى ﴾ اللهم احفظنا من تضييع العمر واهدنا الى حقيقة الامر انك انت الوهاب الهادى ❀ قد نعلم ❀ قد هنا للتكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة تعلقه ❀ انه ❀ اى الشان ❀ ليحزنك ❀ يا محمد ❀ الذى يقولون ❀ فاعل يحزنك والعائد محذوف اى الذى يقوله كفـار مكة وهو ما حكى عنهم من قولهم ﴿ ان هذا الا اساطير الاولين ﴾ ونحو ذلك ❀ فانهم لايكذبونك ❀ اى لاتعتد بما يقولون وكله الى الله تعالى فانهم فى تكذيبهم آيات الله لا يكذبونك فى الحقيقة ❀ ولكن الظالمين بآيات الله يجحـدون ❀ اى ولكنهم يكذبون بآيات الله وينكرونهـا فما يفعلون فى حقك فهو راجع الىّ فى الحقيقة لانك فان عما سوى الله باق بالله وانا انتقم منهم لامحالة اشـد انتقام والمراد بالظلم جحودهم والجحود عبارة عن الانكار مع العلم بخلافه والبـاء متعلقة بالفعل والتقديم للقصر يقال جحد حقه وبحقه اذا انكره ❀ ولقد كذبت رسل من قبلك ❀ تسلية لرسـول الله صلى الله عليه وسلم فان البلية اذا عمت طابت اى والله لقد كذبت من قبل تكذيبك رسل اولوا شأن خطير وذوا عدد كثير اوكذبت رسل كانوا من زمان قبل زمانك ❀ فصبروا على ما كذبوا واوذوا ❀ اى على تكذيبهم وايذائهم ❀ حتى اتيهم نصرنا ❀ اى كان غاية صبرهم نصر الله تعالى اياهم فتأس بهم واصطبر على ما نالك من قومك والنصر الموعود للصابرين يحتمل ان يكون بطريق اظهار الحجج والبراهين ويحتمل ان يكون بطريق القهر والغلبة اوباهلاك الاعداء : قال الحافظ

اى دل صبور باش ومخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود

وقال ايضا

كرت چونوح نبى صبرهست برغم طوفان * بلا بكردد وكام هزار ساله بر آيد

❀ ولامبدل لكلمات الله ❀ اى مواعيده بالنصرة والغلبة كما قال ﴿ تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ﴾ ❀ ولقد جاءك من نبأ المرسلين ❀ اى من خبرهم مايسكن به قلبك وهو نصره تعالى اياك * وقال المولى ابوالسعود والجار

والمجرور فى محل الرفع على انه فاعل اما باعتبار مضمونه اى بعض نبأ المرسلين اوبتقدير الموصوف اى بعض من نبأ المرسلين ﴿ وان كان كبر عليك اعراضهم ﴾ اى عظم عليك وشق اعراضهم عن الايمان بما جئت به من القرآن وعدم عدهم له من قبيل الآيات واحببت ان تجيبهم الى ماسألوا اقتراحا لحرصك على اسلامهم ﴿ فان استطعت ان تبتغى نفقا ﴾ اى سربا ومنفذا ﴿ فى الارض ﴾ تنفذ فيه الى جوفها* قال ابن الشيخ النفق سرب فى الارض له مخلص الى مكان آخر ومنه نافقاء اليربوع لان اليربوع يخرق الارض الى القعر ثم يصعد من ذلك الى وجه الارض من جانب آخر ﴿ اوسلما ﴾ مصعدا ﴿ فى السماء ﴾ تعرج به فيها ﴿ فتأتيهم ﴾ منها ﴿ بآية ﴾ مما اقترحوه والجواب محذوف اى فافعل وجملة الشرطية الثانية جواب للشرطية الاولى والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لوقدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض اومن فوق السماء لاتى بها رجاء لايمانهم وايثار الابتغاء على الاتخاذ ونحوه للايذان بان ماذكر من النفق والسلم مما لايستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه ﴿ ولوشاء الله ﴾ هدايتهم ﴿ لجمعهم على الهدى ﴾ ولكن لم يشأ ذلك لعدم صرف اختيارهم الى جانب الهدى مع تمكنهم منه ومشاهدتهم للآيات الداعية اليه فلم يؤمنوا فلا تتهالك عليه ﴿ فلا تكونن من الجاهلين ﴾ بالحرص على ما لايكون والجزع فى مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة بدقائق شؤونه تعالى التى من جملتها ماذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم. وفى الآية تربية وتأديب للنبى عليه السلام من الله تعالى كما قال عليه السلام (ان الله ادبنى فاحسن تأديبى) لئلا يبالغ فى الشفقة على غير اهلها ﴿ انما يستجيب ﴾ اى يقبل دعوتك الى الايمان ﴿ الذين يسمعون ﴾ مايلقى اليهم سماع فهم وتدبر دون الموتى الذين هؤلاء منهم : قال الحافظ

كوهر پاك ببايدكه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

﴿ والموتى ﴾ اى الكفار شبههم بهم فى عدم السماع ﴿ يبعثهم الله ﴾ من قبورهم ﴿ ثم اليه ﴾ تعالى لا الى غيره ﴿ يرجعون ﴾ اى يردون للجزاء فحينئذ يستجيبون واما قبل ذلك فلا سبيل اليه ﴿ وقالوا ﴾ اى رؤساء قريش ﴿ لولا ﴾ تحضيضية بمعنى هلا ﴿ نزل عليه آية من ربه ﴾ كالناقة والعصا والمائدة من الخوارق الملجئة الى الايمان ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ان الله قادر على ان ينزل آية ﴾ كما اقترحوا ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ ان نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها * اعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام. سعيد بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة. والثانى شقى بالنفس فى لباس الشقاوة وهم الكفار والمصرون على الكبائر. والثالث شقى بالنفس فى لباس السعادة مثل بلعم بن باعورا وبرصيصا وابليس. والرابع سعيد بالنفس فى لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان فى اوائل امرهم ثم بدل لباسهم بلباس التقوى والهداية* فان قلت ماالحكمة فى ان الله تعالى خلق الخلق سعيدا وشقيا وقال (ولوشاء الله لجمعهم على الهدى ولوشاء لهداكم اجمعين)* قلنا قال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان الله تعالى علم فى الازل ان فلانا فى خلقه يعصى لعدم سبق استعداده للسعادة فجعله شقيا لسبق القضاء عليه بمقتضى استعداده فى الاعيان الثابتة ومظهرية

(استعداده)

استعداده لشؤون الجلال كأنه سأل بلسان الاستعداد كونه شقيا يسأله من فى السموات والارض بلسان القال والحال والاستعداد كل يوم هو فى شأن يفيض ويعطى كل شئ مايستعد من السعادة والشقاوة على حسب الاستعدادات فى الاعيان الثابتة الغيبية العلمية وعلم سبحانه وتعالى ان عبده يطيع فجعله سعيد اى بمقتضى استعداده للسعادة الاجمالى والقابلية المودعة فى النشأة الانسانية بقوله (ألست بربكم قالوا بلى) فتلك الاجابة منهم تدل على الاستعداد السعادى الازلى فلو لم يكن ذلك لما صح عليهم التكليف والخطاب يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فاذا عرفت ان الانسان سعيد وشقى فاستعداد السعيد لايعطى الا الاقوال المرضية والافعال الحسنة والاخلاق الحميدة التى تورث الانبساط واستعداد الشقى لايعطى الا التى تورث الانقباض فلذا امر الله تعالى حبيبه بالصبر وتحمل الايذاء من اهل الشقاوة والقهر والجلال والابتلاء فى الدنيا سبب للغفران وتكميل الدرجات التى لاتنال فى الجنان الا على قدر البلاء وفى الخبر (ان فى الجنة مقامات معلقة فى الهواء يأوى اليها اهل البلاء كالطير الى وكره ولاينالها غيرهم) وان الرجل يبتلى على حسب دينه فان كان فى دينه صلابة اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه فمايبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى وماعليه خطيئة والبلاء سوط الله على عباده كيلا يركنوا الى الدنيا ولايشغلوا بهاويفروا الى الله من ضرب سوطه كما يفر الخيل الى مستقره والآخرة هى دار القرار

مابلارا بكس عطا نكنيم * تاكه نامش زاوليا نكنيم

وبالجملة فمن ابتلى بشئ من المصائب والبلايا فالعاقبة حميدة فى الصبر وبالصبر يكون من الامة المرحومة حقيقة ويدخل فى اثر النبى عليه السلام ﴿ ومامن دابة فى الارض ﴾ من زائدة لتأكيد الاستغراق وفى متعلقة بمحذوف هو وصف الدابة اى وما فرد من افراد الدواب يستقر فى قطر من اقطار الارض ﴿ ولاطائر ﴾ من الطيور فى ناحية من نواحى الجو ﴿ يطير بجناحيه ﴾ كما هو المشاهد المعتاد. فقيد الطيران بالجناح تأكيد كما يقال نظرت بعينى واخذت بيدى اوهو قطع لمجاز السرعة لانه يقال طار فلان فى الارض اى اسرع ﴿ الاامم امثالكم ﴾ محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها وآجالها ﴿ مافرطنا فى الكتاب من شئ ﴾ يقال فرط فى الشئ ضيعه وتركه اى ماتركنا فى القرآن شيأ من الاشياء المهمة التى بينا انه تعالى مراع فيها لمصالح جميع مخلوقاته على ماينبغى بل قد بينا كل شئ امامفصلا اومجملا اما المفصل فكقوله تعالى (ان النفس بالنفس والعين بالعين) واما المجمل فكقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) ـ روى ـ ان الامام الشافعى كان جالسا فى المسجد الحرام فقال لاتسألونى عن شئ الا اجيبكم فيه من كتاب الله تعالى فقال رجل ماتقول فى المحرم اذا قتل الزنبور فقال لاشئ عليه فقال اين هذا فى كتاب الله فقال قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول) الآية ثم ذكر اسنادا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى) ثم ذكر اسنادا الى عمر رضى الله انه قال (للمحرم قتل الزنبور) ﴿ ثم الى ربهم ﴾ اى الامم ﴿ يحشرون ﴾ يوم القيامة الى ربهم لا الى غيره فيقضى

بينهم ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ اى القرآن ﴿ صم ﴾ لايسمعونها سمع تدبر وفهم فلذلك يسمعونها اساطير الاولين ولايعدونها من الآيات ويقترحون غيرها. وهوجمع اصم والمقصود تشبيه حالهم بحال الاصم لكن حذف حرف التشبيه للمبالغة ﴿ وبكم ﴾ لايقدرون على ان ينطقوا بالحق ولذلك لايستجيبون دعوتك. وهو جمع ابكم ﴿ فى الظلمات ﴾ اى ظلمات الكفر خبر ثالث للمبتدأ ﴿ من يشأ الله ﴾ اضلاله اى ان يخلق فيه الضلال ﴿ يضلله ﴾ اى يخلقه فيه لكن لاابتداء بطريق الجبر من غير ان يكون له دخل ما فى ذلك بل عند صرف اختياره الى كسبه وتحصيله ﴿ ومن يشأ ﴾ هدايته ﴿ يجعله على صراط مستقيم ﴾ لايضل من ذهب اليه ولايزل من ثبت قدمه عليه * وفى الآيات امور * الاول ان غير الانسان من الامم ايضا وفى الحديث (لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم) وذلك لان الكلب الاسود شيطان لكونه اعقر الكلاب واخبثها واقلها نفعا واكثرها نعاسا ومن هذا قال احمد بن حنبل لايحل الصيد به والاشارة ان مايدب فى ارض البشرية ويتحرك كالسمع والبصر واللسان والاعضاء كلها والنفس وصفاتها وكذا مايطير بجناحى الشريعة والطريقة كالقلب والروح وصفاتها امم امثالكم فى السؤال عن افعالهم واحوالهم يدل عليه قوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا) * والثانى ان الحشر عام كما قال ابو هريرة رضى الله عنه يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شئ فيأخذ للجماء من القرناء كما فى الحديث (لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) اى يقتص للشاة التى لاقرن لها من التى لها قرن * قال ابن ملك وفيه دلالة على حشر الوحوش كما قال الله تعالى (واذا الوحوش حشرت) لكن القصاص فيها قصاص مقابلة لاقصاص تكليف انتهى. ثم يقال للبهائم والوحوش والطيور كونى ترابا فتكون ترابا مثل تراب ارض ذلك العالم وعند ذلك يتمنى الكافر ويقول (ياليتنى كنت ترابا) * قال الحدادى والمراد بهذا الافناء للبهائم بعد ان احياها انه افناء لايكون فيه ألم * والثالث ان الذين ختم الله على قلوبهم فهم كالاصم والابكم الاصليين ومن خاصة الابكم ان يكون اصم : كما قال فى المثنوى

دائما هر كر اصلى كنك بود * ناطق آنكس شدكه از مادر شنود [١]
جون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را [٢]
جز مكر مرغى كه بدبى جان وپر * ياجو ماهى كنك بود از اصل كر
نى غلط كفتم كه كر كر سر نهد * پيش وحى كبريا سمعش دهد

فقلوب الخلق بيد الله تعالى يصرفها كيف يشاء ـ روى ـ ان كفار مكة اجتمعوا على قتل النبى عليه السلام فبيناهم كذلك اذدخل عليهم ابليس فقال لماذا اجتمعتم فاخبروه بالقصة فقال لابى جهل يا ابا الحكم لوانك حملت صنمك والهك الذى تعبده ووضعته بين يدى محمد وسجدت له ربما يسمع محمد منه شيأ وكان صنمه مرصعا بالجوهر والياقوت فحمل ابو جهل صنمه ووضعه بين يدى النبى عليه السلام وسجد له وقال الهى نعبدك ونتقرب اليك هذا محمد شتمنا بسبك ونطمع منك ان تنصرنا وتشتم محمدا فاخذ الصنم يتحرك ويتكلم ويشتم

[١] در اواخر دفتر جهارم در بيان آنكه روح حيوانى وعقل جزوى الخ
[٢] در اوائل دفتر جهارم در بيان آزاد شدن بلقيس از ملك الخ

فدخل فى قلب النبى عليه السلام شئ ورجع الى بيت خديجة فلم يلبث ان دق الباب فاذا شاب دخل وبيده سيف فسلم وقال مرنى يارسول الله حتى امتثل امرك فقال عليه السلام (من انت) قال انا من الجن قال (كم تبلغ قوتك) قال اقدر ان اقلع جبلى حراء وابى قبيس وارميهما فى البحر قال (من اين اقبلت الساعة) قال كنت فى جزيرة البحر السابع اذ اتانى جبرائيل فقال ادرك فلانا الشيطان دخل فى الصنم وشتم النبى عليه السلام فاقتله بهذا السيف فادركته فى الارض الرابعة فقتلته فقال له عليه السلام (ارجع فانى استعين بربى من عدوى) وقال الشاب لى اليك حاجة هى ان ترجع الى مكان كنت فيه امس فانهم يستخبرون ذلك الصنم ثانيا فرجع فى الغد ومعه ابوبكر الصديق فجاء ابوجهل مع صنمه ففعل كما فعل بالامس فاخذ الصنم يتحرك ويقول لااله الاالله محمد رسول الله واناصنم لاانفع ولا اضر ويل لمن عبدنى من دون الله فلما سمعوا ذلك قام ابوجهل وكسر صنمه وقال ان محمدا سحر الاصنام فظهر ان الله تعالى يقول الحق من ألسنة المظاهر ولكن لايسمع المنافق والكافر ﴿ قل ﴾ يامحمد لاهل مكة ﴿ أرأيتكم ﴾ الكاف حرف خطاب اكدبه ضمير الفاعل المخاطب لتأكيد الاسناد لامحل له من الاعراب كالكاف فى اياك وذلك الكاف يدل على احوال المخاطب من الافراد والتذكير ونحوها فهو يطابق مايرادبه والتاء تبقى على حالة واحدة مفردة مفتوحة ابدانحو ارأيتك ارأيتكما ارأيتكم ومبنى التركيب وان كان على الاستخبار عن الرؤية قلبية كانت اوبصرية لكن المرادبه الاستخبار عن متعلقها اى اخبرونى فجعل العلم او الابصار الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وجعل الاستفهام الذى للتبكيت والالجاء الى الاقرار مجازا عن الامر بجامع الطلب ﴿ ان اتيكم عذاب الله ﴾ فى الدنيا كما اتى من قبلكم من الامم ﴿ اواتتكم الساعة ﴾ اى القيامة المشتملة على ذلك العذاب وهو العذاب الاخروى. والساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم ﴿ أغير الله تدعون ﴾ هذا مناط الاستخبار ومحط التبكيت ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ جواب الشرط محذوف اى ان كنتم صادقين فى ان اصنامكم آلهة كما انها دعواكم المعروفة فاخبرونى أغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله فان صدقهم بهذا المعنى من موجبات اخبارهم بدعائهم غيره سبحانه ﴿ بل اياه تدعون ﴾ عطف على جملة منفية كأنه قيل لاغيره تعالى تدعون بل اياه تدعون ﴿ فيكشف ماتدعون اليه ﴾ اى الى كشفه عطف على تدعون اى فيكشف اثر دعائكم ﴿ ان شاء ﴾ كشفه فقبول الدعاء تابع لمشيئته تعالى فقد يقبله كما فى بعض دعواهم المتعلقة بكشف العذاب الدنيوى وقدلايقبله كما فى بعض آخرمنها وفى جميع مايتعلق بكشف العذاب الاخروى الذى من جملته الساعة فانه تعالى لايغفر ان يشرك به فلايشاء فى الآخرة ﴿ وتنسون ماتشركون ﴾ عطف على تدعون ايضا اى تتركون ماتشركون به تعالى من الاصنام تركا كليا لما ركز فى العقول انه القادر على كشف العذاب دون غيره فالنسيان هنا بمعنى الترك لابمعنى الغفلة ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى وبالله لقد ارسلنا رسلا ﴿ الى امم ﴾ كثيرة ﴿ من قبلك ﴾ اى كائنة من زمان قبل زمانك فمن لابتداء الغاية فى الزمان على مذهب الكوفية مثل نمت

من اول الليل وصمت من اول الشهر الى آخره * وقال المحشى سنان چلبي من زائدة على قول من جوز زيادتها فى الموجب واما عند غيره فهى بمعنى فى كما فى قوله تعالى ﴿اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة﴾ ﴿فاخذناهم﴾ الفاء فصيحة تفصح ان الكلام مبنى على اعتبار الحذف اى فكذبوا رسلهم فأخذناهم ﴿بالبأساء﴾ اى بالشدة والفقر ﴿والضراء﴾ اى الضر والآفات وهما صيغتا تأنيث لامذكر لهما ﴿لعلهم يتضرعون﴾ اى لكى يدعوا الله فى كشفها بالتضرع والتذلل ويتوبوا اليه من كفرهم ومعاصيهم ﴿فلولا﴾ هلا ﴿اذجاءهم بأسنا﴾ عذابنا ﴿تضرعوا﴾ اى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له فلولا يفيد اللوم والتنديم وذلك عند قيام الداعى الى الفعل وانتفاء العذر فى تركه ﴿ولكن قست قلوبهم﴾ استدراك على المعنى اى لم يتضرعوا ولكن يبست وجفت قلوبهم ولو كان فى قلوبهم رقة وخوف لتضرعوا ﴿وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ اى حسن لهم الكفر والمعاصى بان اغواهم ودعاهم الى اللذة والراحة دون التفكر والتدبر ولم يخطر ببالهم ان مااعتراهم من البأساء والضراء مااعتراهم الا لاجله ﴿فلما نسوا ماذكروا به﴾ عطف على مقدر اى فانهمكوا فيه ونسوا ماذكروا به من البأساء والضراء فلما نسوه ﴿فتحنا عليهم ابواب كل شئ﴾ من فنون النعماء على منهاج الاستدراج ﴿حتى﴾ ابتدائية ومع ذلك غاية لقوله فتحنا ﴿اذا فرحوا بما اوتوا﴾ اى صاروا معجبين بحالهم . فالفرح فرح البطر كفرح قارون بما اصابه من الدنيا ﴿اخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتة﴾ اى فجأة ليكون اشد عليهم وقعا وافظع هولا كما قال اهل المعانى انهم انما اخذوا فى حال الراحة والرخاء ليكون اشد تحسرهم على مافاتهم من حال السلامة والعافية ﴿فاذاهم مبلسون﴾ متحسرون غاية الحسرة آيسون من كل خير راجون فاذا للمفاجأة . والابلاس بمعنى اليأس من النجاة عند ورود المهلكة والمعنى الحسرة والحزن ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ اى آخرهم بحيث لم يبق منهم احد فالدابر يقال للتابع للشئ من خلفه كالولد للوالد يقال دبر فلان القوم يدبر دبرا ودبورا اذا كان آخرهم * قال البغوى معناه انهم استؤصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية ووضع الظاهر موضع الضمير للاشعار بعلة الحكم فان هلاكهم بسبب ظلمهم الذى هو وضع الكفر موضع الشكر واقامة المعاصى مقام الطاعات ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شؤم عقائدهم الفاسدة واعمالهم الخبيثة نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها لاسيما مع مافيه من اعلاء كلمة الحق التى نطقت بها رسلهم عليهم السلام * وفى الآيات امور . منها ان الله تعالى هو المرجع فى كل امر حال الاختيار والاضطرار والعاقل لايلتجئ الى غيره تعالى لان ماسوى الله آلات واسباب والمؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى فشأن المؤمن هو النظر الى بابه والاستمداد من جنابه حال السراء والضراء بخلاف الكافر فانه يفتح عينيه عند نزول الشدة والمقبول هو الرجوع اختيارا فان العبد المطيع لايترك باب سيده على كل حال . ومنها ان الله تعالى يقلب الانسان تارة من البأساء والضراء الى الراحة والرخاء وانواع الآلاء والنعماء واخرى يعكس الامر كما يفعله الاب المشفق بولده

يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه والزاما للحجة وازاحة للعلة ففى هذه المعاملة تربية له وفائدة عظيمة فى دينه ودنياه ان تفطن : قال الصائب

نهاد سخت توسوهان بخرد نمى كيد * وكرنه پست وبلند زمان سوهانست

. ومنها ان الهلاك بقدر الاستدراج ونعوذ بالله تعالى من المكروه وفى الحديث (اذا رأيت الله تعالى يعطى عبدا فى الدنيا على معصية مايحب فان ذلك منه استدراج) ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ﴿فلما نسوا ماذكروا به﴾ الآية * وفى التأويلات النجمية ﴿فتحنا عليهم ابواب كل شئ﴾ اى من البلاء فى صورة النعماء لارباب الظاهر بالنعمة الظاهرة من المال والجاه والقبول والصحة وامثالها ولارباب الباطن بالنعمة الباطنة من فتوحات الغيب واراءة الآيات وظواهر الكرامات ورؤية الانوار وكشف الاسرار والاشراف على الخواطر وصفاء الاوقات ومشاهدة الروحانية واشباهها مما يربى به اطفال الطريقة فان كثيرا من متوسطى هذه الطائفة تعتريهم الآفات فى اثناء السلوك عند سآمة النفس من المجاهدات وملالتها من كثرة الرياضات فيوسوسهم الشيطان وتسول لهم انفسهم انهم قد بلغوا فى السلوك رتبة قد استغنوا بها عن صحبة الشيخ وتسليم تصرفاته فيخرجون من عنده ويشرعون فى الطلب على وفق انفسهم فيقعون فى ورطة الخذلان وسخرة الشيطان فيريهم الاشياء الخارقة للعادة وهم يحسبون انها من نتائج العبادة وكان بعضهم يسير فى البادية وقد اصابه العطش فانتهى الى بئر فارتفع الماء الى رأس البئر فرفع رأسه الى السماء وقال اعلم انك قادر ولكن لااطيق هذا فلو قيضت لى بعض الاعراب يصفعنى صفعا ويسقينى شربة ماء كان خيرا لى ثم انى اعلم ان ذلك الرفق ليس من جهته * وقال الشيخ ابو عبدالله القرشى قدس سره من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصى فهى حجاب فى حقه وسترها عنه رحمة . ومنها ان العجب مذموم مهلك وفى الحديث (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه

مرد معجب زاهل دين نبود * هيچ خود بين خداى بين نبود

بخبر ازجهان ومست يكيست * خويشتن بين وبت پرست يكيست

وعلاجه رؤية التوفيق من الله تعالى . ومنها ان النعمة لابد لها من الحمد والشكر وفى الخبر الصحيح (اول من يدعى الى الجنة الحامدون لله على كل حال) ولما حمد نوح عليه السلام بقوله ﴿الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين﴾ وجد السلامة حيث قال تعالى ﴿ يانوح اهبط بسلام منا﴾ فلابد من الحمد على السلامة سواء كانت من جهة الدين اومن جهة الدنيا اذ كل منهما نعمة * ودخل رجل على سهل بن عبدالله فقال ان اللص دخل دارى واخذ متاعى فقال اشكر الله لودخل اللص قلبك وهو الشيطان وافسد التوحيد ماذا كنت تصنع * يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة سئلت فى المنام عن معنى الحمد فقلت الحمد اظهار الكمال بتهيئة اسبابه فقال السائل وهو واحد من سادات المشايخ ماتهيئة الاسباب فقلت ان ترفع يديك الى السماء وتنظر الى جانب الملكوت وتظهر الخضوع والخشوع وان تثنى على الله تعالى ثناء حقا كما ينبغى

ثم استيقظت فجاء التفسير بحمد الله تعالى مشيرا الى مراتب الشكر : كما قال بعضهم

الشكر قيد للنعم . مستلزم دفع النقم . وهو على ثلاثة * قلب يد فاعلم وفم

والحمد لله تعالى ولى الانعام على الاستمرار والدوام ﴿قل﴾ يا محمد لاهل مكة ﴿ اراأيتم ﴾ اى اخبرونى ايها المشركون فان الرؤية بصرية كانت اوعلمية سبب الاخبار كما سبق ﴿ ان اخذ الله سمعكم ﴾ اى اصمكم ﴿ وابصاركم ﴾ اى اعماكم بالكلية ﴿ وختم على قلوبكم ﴾ بان غطى عليها مايزول به عقلكم وفهمكم بحيث تصيرون مجانين ﴿ من اله غير الله ﴾ من استفهامية مبتدأ واله خبره وغير صفة له ﴿ يأتيكم به ﴾ اى بما اخذه منكم وهى صفة اخرى له والجملة متعلق الرؤية ومناط الاستخبار اى اخبرونى ان سلب الله عنكم اشراف اعضائكم من احد غير الله يأتيكم بها ومن المعلوم انه لايقدر عليه الا الله سبحانه فهو المستحق للعبادة والتعظيم وهو احتجاج آخر على المشركين ﴿ انظر ﴾ يا محمد وتعجب ﴿ كيف نصرف الآيات ﴾ اى نكررها ونقررها مصروفة من اسلوب الى اسلوب تارة بترتيب المقدمات العقلية وتارة بطريق الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين * قال الحدادى التصريف توجيه المعنى فى الجهات التى تظهرها اتم الاظهار ﴿ ثم هم يصدفون ﴾ اى يعرضون عنها فلا يؤمنون وثم لاستبعاد صدفهم اى اعراضهم عن تلك الآيات بعد تصريفها على هذا النمط البديع الموجب للاقبال عليها ﴿ قل اراأيتكم ﴾ اى اخبرونى ايها المشركون ﴿ ان اتيكم عذاب الله بغتة اوجهرة ﴾ اى ليلا اونهارا لما ان الغالب فيما اتى ليلا البغتة اى الفجأة وفى ما اتى نهارا الجهرة وهو المناسب لما فى سورة الاعراف من قوله تعالى ﴿ أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون اوأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ﴾ والقرآن يفسر بعضه بعضا وهو اللائح بالبال ﴿ هل يهلك الا القوم الظالمون ﴾ الاستفهام بمعنى النفى ومتعلق الاستخبار محذوف اى اخبرونى ان اتاكم عذابه العاجل الخاص بكم بغتة اوجهرة كما اتى من قبلكم من الامم ماذا يكون الحال ثم قيل بيانا لذلك ﴿ هل يهلك الا القوم الظالمون ﴾ اى ما يهلك بذلك العذاب الخاص بكم الا انتم ووضع المظهر موضع المضمر ايذانا بان مناط هلاكهم ظلمهم الذى هو وضعهم للكفر موضع الايمان ﴿ ومانرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ﴾ حالان مقدرتان من المرسلين اى ما نرسلهم الا مقدرا تبشيرهم وانذارهم ففيهما معنى العلة الغائية قطعا اى لم نرسلهم لان يقترح عليهم الآيات ويتلهى بهم بل لان يبشروا قومهم بالثواب على الطاعة وينذروهم بالعقاب على المعصية التبشير الاخبار بالخبر السار والانذار الاخبار بالخبر الضار ﴿ فمن آمن ﴾ بهم ﴿ واصلح ﴾ عمله اودخل فى الصلاح ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ من العذاب الذى انذروه دنيويا كان اواخرويا ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ بفوات ما بشروا به من الثواب العاجل والآجل ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ وهى ماينطق به الرسل عليهم السلام عند التبشير والانذار ويبلغونه الى الامم ﴿ يمسهم العذاب ﴾ الاليم واسند المس الى العذاب مع ان حقه ان يسند الى الاحياء لكونه من الافعال المسبوقة بالقصد والاختيار على طريق الاستعارة بالكناية فجعل كأنه حى يطلب ايلامهم والوصول اليهم ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بسبب فسقهم المستمر الذى هو الاصرار على الخروج عن

التصديق والطاعة * وفى الآيات ترغيب وترهيب : وفى الكلمات القدسية (يا ابن آدم لاتأمن مكرى حتى تجوز على الصراط) ـ روى ـ ان الله تعالى قال يا ابراهيم ماهذا الوجل الشديد الذى اراه منك فقال يارب كيف لااوجل و آدم ابى كان محله القرب منك خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وامرت الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة اخرجته من جوارك فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم اما عرفت ان معصية الحبيب على الحبيب شديدة « وعن مالك ابن دينار قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك وكيف انت قال يا مالك كيف يكون حال من امسى واصبح يريد سفرا بعيدا بلااهبة ولازاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت مايبكيك فقال والله مابكيت حرصا على الدنيا ولاجزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم مضى من عمرى لم يحسن فيه عمل

کاری کنيم ورنه خجالت بر آورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم

ابكانى والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولاادرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال مابى جنة ولكن حب مولاى خالط قلبى واحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى

دررہ منزل ليلى كه خطرهاست درو * شرط اول قدم آنست كه مجنون باشى

كاروان رفت وتو درخواب وبيابان در پيش * كى روى ره ز كه پرسى چه كنى چون باشى

وعلى تقدير الزلة فليبادر العاقل الى التوبة والاستغفار حتى يتخلص من عذاب الملك القهار كما قال تعالى ﴿ فمن آمن واصلح فلا ﴾ الخ ـ روى ـ ان الملائكة تعرج الى السماء بسيئات العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات فيخرون على وجوههم ويقولون ربنا انك تعلم انا ما كتبنا عليه الا ماعمل فيقول الله تعالى صدقتم ولكن عبدى ندم على خطيئته واستشفع الىّ بدمعته فغفرت ذنبه وجدت عليه بالكرم وانا اكرم الاكرمين فالايمان واصلاح العمل والندم على الزلل سبب النجاة فى الدنيا والآخرة * قال بعض الكبار ان الايمان والاسلام يمكن ان يكونا شيأ واحدا فى الحقيقة ولكن خص كل منهما بنوع مجازا عرفيا فكل ماكان فيه التصديق القلبى اطلق عليه الايمان لوجود اصل معناه فيه كما لايخفى ﴿ قل ﴾ يا محمد للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات واخرى غير ذلك ﴿ لااقول لكم عندى خزائن الله ﴾ اى لاادعى ان خزائن مقدوراته تعالى مفوضة الىّ اتصرف فيها كيف اشاء استقلالا واستدعاء حتى تقترحوا علىّ تنزيل الآيات اوانزال العذاب اوقلب الجبال ذهبا اوغير ذلك مما لايليق بشأنى فالخزائن جمع خزينة بمعنى مخزونة * قال الحدادى وليس خزائن الله مثل خزائن العباد وانما خزائن الله تعالى خزائن مقدوراته التى لاتوجد الابتكوينه اياها ويجوز ان يكون جمع خزانة وهى اسم للمكان الذى يخزن فيه الشئ وخزن الشئ احرازه بحيث لاتناله الايدى وكانوا يقولون ان كنت رسولا من عند الله تعالى فوسع علينا منافع الدنيا وخيراتها فالمعنى لاادعى ان مفاتيح الرزق بيدى فاقبض وابسط ﴿ ولااعلم الغيب ﴾ عطف على محل عندى خزائن الله ولامزيدة مذكرة للنفى اى ولاادعى ايضا انى اعلم الغيب من افعاله تعالى حتى تسألونى عن وقت

الساعة اووقت نزول العذاب اونحوهما ﴿ ولااقول لكم انى ملك ﴾ من الملائكة حتى تكلفونى من الافاعيل الخارقة للعادات مالايطيق به البشر من الرقى الى السماء ونحوه اولتعدوا عدم اتصافى بصفاتهم قادحا فى امرى كما ينبئ عنه قولهم ﴿مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق﴾ والمعنى انى لاادعى شيأ من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علىّ ماهو من آثارها واحكامها وتجعلوا عدم اجابتى الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التى لاتعلق لها بشئ مماذكر قطعا بل انما هى عبارة عن تلقى الوحى من جهته عزوجل والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ ان اتبع الامايوحى الىّ ﴾ اى ما افعل الا اتباع مايوحى الىّ من غير ان يكون لى مدخل ما فى الوحى اوفى الموحى بطريق الاستدعاء او بوجه آخر من الوجوه اصلا والوحى ثلاثة . ماثبت بلسان الملك والقرآن من هذا القبيل . وماثبت باشارة الملك من غير ان يبينه بالكلام واليه الاشارة بقوله عليه السلام (ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها) . والثالث ماتبدى لقلبه اى ظهر لقلبه بلاشبهة الهاما من الله تعالى بان اراه الله بنور من عنده كما قال (لتحكم بين الناس بما اراك الله) وابى الاشعرية و اكثر المتكلمين ان يحكم عليه السلام بالاجتهاد كما تدل عليه الآية اذ ثبت بها انه لايتبع الاالوحى * والجواب انه جعل اجتهاده عليه السلام وحيا باعتبار المآل فان تقريره عليه السلام على اجتهاده يدل على انه هو الحق كما اذا ثبت بالوحى ابتداء ﴿ قل هل يستوى الاعمى والبصير ﴾ مثل للضال والمهتدى فانه عليه السلام لما وصف نفسه بكونه متبعا للوحى الالهى لزم منه ان يصف نفسه بالاهتداء ويصف من عانده واستبعد عراه بالضلال فالعمل بغير الوحى يجرى مجرى عمل الاعمى والعمل بمقتضى الوحى يجرى مجرى عمل البصير ﴿ أفلاتتفكرون ﴾ اى ألاتسمعون هذا الكلام الحق فلاتتفكرون فيه فتهتدوا باتباع الوحى والعمل بمقتضاه فمناط التوبيخ عدم الامرين معا اى الاستماع والتفكر ﴿ وانذر به ﴾ اى خوف من العذاب بمايوحى ﴿ الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ﴾ اى يبعثوا ويجمعوا الى ربهم اى الى موضع لايملك احد فيه نفعهم ولاضرهم الاالله تعالى . وقيل يخافون يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ﴿ ليس لهم من دونه ولى ﴾ قريب ينفعهم ﴿ ولاشفيع ﴾ يشفع لهم وجملة النفى اى ليس فى موضع الحال من ضمير يحشرون فان المخوف هو الحشر على هذه الحال . وقوله من دونه حال من اسم ليس اى متجاوزا لله تعالى والمراد بالموصول المؤمنون العاصون كما فى اكثر التفاسير وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء يشفعون كما هو مذهب اهل السنة لانهم لايشفعون الاباذنه فكانت الشفاعة فى الحقيقة من الله تعالى * وقال المولى ابو السعود رحمه الله المراد بالموصول المجوزون من الكفار للحشر سواء كانوا جازمين باصله كاهل الكتاب وبعض المشركين المعترفين بالبعث المترددين فى شفاعة آبائهم الانبياء كالاولين اوفى شفاعة الاصنام كالآخرين اومترددين فيهما معا كبعض الكفرة الذين يعلم من حالهم انهم اذا سمعوا بحديث البعث يخافون انيكون حقا واما المنكرون للحشر رأسا والقائلون به القاطعون بشفاعة آبائهم اوبشفاعة الاصنام فهم خارجون ممن امر بانذارهم انتهى فالكلام على هذا ظاهر لان الظالمين ليس لهم من حميم ولاشفيع يطاع ﴿ لعلهم يتقون ﴾ تعليل للامر اى

انذرهم لكى يتقوا الله باقلاعهم عماهم فيه وعمل الطاعات اويتقوا الكفر والمعاصى * والاشارة ان الله تعالى امر نبيه عليه السلام ان يكلم الكفار على قدر عقولهم فقال ﴿قل لا اقول لكم عندى خزائن الله﴾ على انها عندى ولكن لا اقول لكم وهى علم حقائق الاشياء وماهياتها وقدكان عنده فى اراءة سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم وفى اجابة قوله عليه السلام (ارنا الاشياء كما هى) فى قوله (اوتيت جوامع الكلم) ومامره الله تعالى الا ان قل ليس عندى خزائن الله * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر « ولاتبذر الاسرار » يعنى بيان الحقائق الذى هو غذاء القلب والروح كالسمراء يعنى الحنطة للجسم « فى ارض عميان » يعنى فى ارض استعداد هؤلاء الطوائف الذين لايبصرون الحق ولايشاهدونه فى جميع الاشياء كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى قدس سره : قال السعدى قدس سره

دريغست باسفله كفت از علوم * كه ضايع شود تخم درشوره بوم

ولا اعلم الغيب فانه صلى الله عليه وسلم كان يخبر عما مضى وعما سيكون باعلام الحق وقد قال عليه السلام ليلة المعراج (قطرت فى حلقى قطرة علمت ما كان وماسيكون) فمن قال ان نبى الله لايعلم الغيب فقد اخطأ فيما اصاب ولا اقول لكم انى ملك وان كنت قد عبرت عن مقام الملك حين قلت لجبرائيل تقدم فقال لودنوب انملة لاحرقت : كما قال السعدى قدس سره

شبى برنشست ازفلك بركذشت * بتمكين وجاه ازملك دركذشت

چنان كرم درتيه قربت براند * كه درسدره جبريل ازو بازماند

ان اتبع الا مايوحى الى يعنى لااخبركم عن مقاماتى واحوالى ممالى مع الله وقد لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل الاما يوحى الى ان اخبركم وكيف اخبركم عما اعمى الله بصائركم عنه وانابه بصير فلايستوى الاعمى والبصير ثم قال وانذربه يعنى اخبر بهذه الحقائق والمعانى الذين يخافون اى يرجون ان يحشروا الى ربهم بجذبات العناية ويتحقق لهم ليس لهم فى الوصول الى الله من دونه ولى يعنى من الاولياء ولاشفيع يعنى من الانبياء لان الوصول لايمكن الا بجذبات الحق لعلهم يتقون عماسوى الله بالله فى طلب الوصول * قال السرى السقطى قدس سره خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول فقلت له أى شئ تصنع هنا قال اجالس قوما لايؤذوننى وان غبت لايغتابوننى فقلت له تكون جائعا فولى وانشأ يقول

تجوّع فان الجوع من عمل التقى * وان طويل الجوع يوما سيشبع

قيل مثل الصالحين ومازينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زينته احسن كانت منزلته عندى ارفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته واهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا سائر الجند عند العرض على الملك فهذا مثل من وفقهم الله تعالى للاعمال الصالحة والاحوال الزكية ولاحاجة لهم ان يصفوا ماعندهم الى عامة الناس فان علمهم بذلك كاف وسيظهر يوم العرض الاكبر وعند الكثيب الاحمر

اولئك خدام كرام وسادة * ونحن عبيد السوء بئس عبيد

﴿ ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى ﴾ ـ روى ـ ان رؤساء قريش قالوا لرسول الله

صلى الله عليه وسلم حين رأوا فى مجلسه الشريف فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب وبلال وسلمان وغيرهم لوطردت هؤلاء الاعبد وارواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لاغير لجالسناك وحادثناك فقال عليه السلام (ماانا بطارد المؤمنين) فقالوا فاذانحن جئناك فاقمهم عنا حتى يعرف العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحيي ان ترانا مع هؤلاء فاذاقمنا عن مجلسك فاقعدهم معك ان شئت فهم عليه السلام ان يفعل ذلك طمعا فى ايمانهم فانزل الله تعالى هذه الآية يعلمه انه لايجب ان تفضل غنيا على فقير ولاشريفا على وضيع لان طريقه فيما ارسل به الدين دون احوال الدنيا . والطرد الابعاد وبالفارسية [مران ازمجلس خود آن درويشانرا كه ميخوانند پروردكار خودرا وذكراو ميكنند بامداد وشبانكاه] والمراد بذكر الوقتين الدوام ومن دام ذكره دام جلوسه مع الله كما قال (اناجليس من ذكرنى) ﴿ يريدون ﴾ بذكرهم وعبادتهم ﴿ وجهه ﴾ تعالى ورضاه لاشيأ من اغراض الدنيا . حال من ضمير يدعون اى يدعونه تعالى مخلصين له وقيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

واشعارا بانه من اقوى موجبات الاكرام المنافى للابعاد ﴿ ماعليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ ﴾ لما لم يقتصر المشركون فى طعن فقراء المسلين على وصفهم بكونهم موالى ومساكين بل طعنوا فى ايمانهم ايضا حيث قالوا يامحمد انهم انما اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم يجدون عندك مأكولا وملبوسا بهذا السبب والا فهم عارون عن دينك والايمان بك دفع الله تعالى ماعسى يتوهم كونه مسوغا لطردهم من اقاويلهم فقال (ماعليك) اى ليس عليك الا اعتبار ظاهر حالهم وهو اتسامهم بسمة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى كما يقوله المشركون فضرة حساب ايمانهم لاترجع الا اليهم لااليك لان المضرة المرتبة على حساب كل نفس عائدة اليها لا الى غيرها فالمقصود منه دفع طعن الكفار وتثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على تربية الفقراء وادنائهم . وضمير حسابهم . وعليهم للذين يدعون ربهم وكلة من فى قوله من شئ زائدة وهو فاعل عليك وعليهم لاعتمادها على النفى ومن حسابهم ومن حسابك صفة لشئ ثم قدمت فصارت حالا * قال المولى ابو السعود وذكر قوله تعالى (ومامن حسابك عليهم من شئ) مع ان الجواب قدتم بماقبله للمبالغة فى بيان انتفاء كون حسابهم عليه عليه السلام بنظمه فى سلك مالاشبهة فيه اصلا وهو انتفاء كون حسابه عليه السلام عليهم على طريقة قوله تعالى (لايستأخرون ساعة ولايستقدمون) ﴿ فتطردهم ﴾ جواب النفى نحو ماتأتينا فتحدثنا بنصب فتحدث على ان يكون المعنى انتفاء التحديث لانتفاء سببه الذى هو الاتيان والآية الكريمة من هذا القبيل فانه لوكانت مضرة حسابهم مستقرة على المخاطب لكان ذلك سببا لابعاد من يتوهم الوهن فى ايمانه فحكم بان هذا السبب غير واقع حتى يقع مسببه الذى هو الطرد ﴿ فتكون من الظالمين ﴾ جواب النهى وهو (ولاتطرد الذين) الآية ﴿ وكذلك فتنا ﴾ ذلك اشارة الى مصدر مابعده من الفعل الذى هو عبارة عن تقديمه تعالى

لفقراء المؤمنين فى امر الدين بتوفيقهم للايمان مع ما هم عليه فى امر الدنيا من كمال سوء الحال والكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة والمعنى ذلك الفتون الكامل البديع فتنا اى ابتلينا ﴿ بعضهم ببعض ﴾ اى بعض الناس ببعضهم لافتون غيره حيث قدمنا الآخرين فى امر الدنيا على الاولين المتقدمين عليهم فى امر الدنيا تقدما كليا ﴿ ليقولوا ﴾ اللام للعاقبة اى ليكون عاقبة امرهم ان يقول البعض الاولون مشيرين الى الآخرين محقرين لهم نظرا الى مابينهما من التفاوت الفاحش الدنيوى وتعاميا عماهو مناط التفضل حقيقة ﴿ أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ﴾ بان وفقهم لاصابة الحق ولمايسعدهم عنده تعالى من دوننا ونحن المتقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء وغرضهم بذلك انكار وقوع المن رأسا على طريقة قولهم لوكان خيرا ماسبقونا اليه لاتحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوعه بطريق الاعتراض عليه تعالى * قال الكلبى ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد اسلم قبله استنكف وانف ان يسلم وقال قد سبقنى هذا بالاسلام فلايسلم ﴿ أليس الله باعلم بالشاكرين ﴾ رد لقولهم ذلك وابطال له اى أليس الله باعلم بالشاكرين لنعمه حتى تستبعدوا انعامه عليهم . وفيه اشارة الى ان اولئك الضعفاء عارفون لحق نعمة الله تعالى فى تنزيل القرآن والتوفيق للايمان شاكرون له تعالى على ذلك وتعريض بان القائلين بمعزل من ذلك كله * قال فى التأويلات النجمية ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ يعنى الفاضل بالمفضول والمفضول بالفاضل فليشكر الفاضل وليصبر المفضول فان لم يشكر الفاضل فقد تعرض لزوال الفضل وان صبر المفضول فقد سعى فى نيل الفضل والمفضول الصابر يستوى مع الفاضل الشاكر كما كان سليمان فى الشكر مع ايوب فى الصبر فان سليمان مع كثرة صورة اعماله فى العبودية كان هو وايوب مع عجزه عن صورة اعمال العبودية متساويين فى مقام نعم العبدية فقال لكل واحد منهما ﴿ نعم العبد ﴾ ففتنة الفاضل للمفضول رؤية فضله على المفضول وتحقيره ومنع حقه عنه فى فضله وفتنة المفضول فى الفاضل حسده على فضله وسخطه عليه فى منع حقه من فضله عنه فانه انقطع بالخلق اورأى المنع والعطاء من الخلق وهو المعطى والمانع لاغير * فعلى العاقل ان يختار ما اختاره الله ولا يريد الا مايريده * قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [در كشف الاسرار آورده كه ارادت بر سه وجه است . اول ارادت دنياى محض ﴿ كما قال تعالى تريدون عرض الدنيا ﴾ ونشان آن دو چيز است در زيادتئ دنيا بنقصان دين راضى بودن واز درويشان ومسلمانان اعراض نمودن . ودوم ارادت آخرة محض ﴿ كما قال تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها ﴾ وآنيز دو علامت دارد در سلامتئ دين بنقصان دنيا رضا دادن ودر مؤالست والفت بروى درويشان كشادن . سوم ارادت حق محض ﴿ كما قال تعالى يريدون وجهه ﴾ ونشان آن پاى بر سر كونين نهادن است واز خود وخلق آزاد كشتن]

مارا خواهى خطى بعالم دركش * در بحر فنا غرقه شو ودم دركش

فهم يريدون وجهه تعالى فكل يريدون منه وهم يريدونه ولا يريدون منه كما قيل

وكل له سؤل ودين ومذهب * ووصلكمو سؤلى ودينى رضاكمو

وتكلم الناس فى الارادة فاكثروا وتحقيقها اهتياج يحصل فى القلب يسلب القرار من العبد حتى يصل الى الله تعالى فصاحب الارادة لا يهدأ ليلا ولا نهارا ولا يجد من دون وصوله اليه سكونا ولاقرارا كما فى التأويلات النجمية * وفى الآية الكريمة بيان فضل الفقراء وعن ابى سعيد الخدرى قال جلست فى نفر من ضعفاء المهاجرين وكان بعضهم يستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا اذجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام سكت القارئ فسلم رسول الله وقال (ما كنتم تصنعون) قلنا يارسول الله كان قارئ يقرأ علينا وكنا نستمع الى كتاب الله تعالى فقال رسول الله (الحمد لله الذى جعل من امتى من امرنى ان اصبر نفسى معهم) قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رأيت رسول الله عرف منهم احدا غيرى فقال (ابشروا يا معاشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم) وذلك مقدار خمسمائة سنة وفى الحديث (يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذرالله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا فيقول وعزتى وجلالى مازويت الدنيا عنك لهوانك علىّ ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدى الى هذه الصفوف وانظر الى من اطعمك او كساك واراد بذلك وجهى فخذ بيده فهولك والناس يومئذ قد الجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك فى الدنيا فيأخذه بيده ويدخل الجنة) قال الحافظ

توانكرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وكنج ودرم نخواهدماند
برين رواق زبرجد نوشته‌اند بزر * كه جزنكوى اهل كرم نخواهدماند

وفى الحديث (لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء) الصبرهم جلساء الله يوم القيامة : قال الشيخ العطار قدس سره

حب دريشان كليد جنت است * دشمن ايشان سزاى لعنت است

اللهم اجعلنا من الاحباب ولا تطردنا خارج الباب ﴿ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ ـ روى ـ ان قوما جاؤا الى النبى عليه السلام فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فما تدارك الاستغفار وتدبير الاعتذار فسكت عنهم ولم يرد عليهم شيأ فانصرفوا مأيوسين فنزلت * قال الامام كل من آمن بالله دخل هذا التشريف ﴿ فقل سلام عليكم ﴾ من كل مكروه وآفة والسلام بمعنى التسليم اى الدعاء بالسلامة فمعنى سلام عليكم سلمنا عليكم سلاما اى دعوت بان يسلمكم الله من الآفات فى دينكم ونفسكم وانما امره بان يبدأهم بالسلام مع ان العادة ان الجائى يسلم على القاعد حتى ينبسط اليهم بالسلام عليهم لئلا يحتشموا من الانبساط اليه هذا هو السلام فى الدنيا واما فى الآخرة فتسلم عليهم الملائكة عند دخول الجنة كقوله (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) والله يبتدئ بالسلام عليهم بقوله (سلام قولا من رب رحيم) وقوله (فقل سلام عليكم) يشير الى السلام الذى سلمه الله على حبيبه عليه السلام ليلة المعراج اذ قال له (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) فقال فى قبول السلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) والذى تاب من بعد ظلمه منتظم فى سلك اهل الصلاح فورد

الآية لاينافى هذا المعنى ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ اى قضاها واوجبها على ذاته المقدسه بطريق التفضل والاحسان * قال ابن الشيخ كلمة على تفيد الايجاب واذا اجتمعا تأكد الايجاب وهولاينافى كونه تعالى فاعلا مختارا بل هو عبارة عن تأكيد وبيان لفضله وكرمه اه ❁ قال فى التأويلات النجمية قال فى حديث ربانى للجنة (انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى) فيرحم بجنته من شاء من عباده ويرحم بذاته من شاء من عباده ﴿ انه من عمل منكم سوأ ﴾ بدل من الرحمة والتقدير كتب على نفسه انه من عمل الخ فان مضمون هذه الجملة لاشك انه رحمة والسوء بالفارسية [كاربد] ﴿ بجهالة ﴾ حال من فاعل عمل اى عمله ملتبسا بجهالة حقيقة بان يفعله وهو لايعلم مايترتب عليه من المضرة والعقوبة اوحكما بان يفعله عالما بسوء عاقبته فان من عمل مايؤدى الى الضرر فى العاقبة وهو عالم بذلك اوظان فهو فى حكم الجاهل فهو حال مؤكدة لانها مقررة لمضمون قوله (من عمل سوأ) لان عمل السوء لاينفك عن الجهالة حقيقة اوحكما * قال اهل الاشارة يشير بقوله (منكم) الى ان عامل السوء صنفان . صنف منكم ايها المؤمنون المهتدون. وصنف من غيركم وهم الكفار الضالون . والجهالة جهالتان جهالة الضلالة وهى نتيجة اخطاء النور المرشش فى عالم الارواح وجهالة الجهولية وهى التى جبل الانسان عليها فمن عمل من الكفار سوأ بجهالة الضلالة فلاتوبة له بخلاف من عمل سوأ من المؤمنين بجهالة الجهولية المركوزة فيه فان له توبة كما قال تعالى ﴿ ثم تاب ﴾ اى رجع عنه ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد عمله ﴿ واصلح ﴾ اى ماافسده والاصلاح هو ان لايعود ولايفسد ﴿ فانه ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى فامره ان الله تعالى ﴿ غفور ﴾ له ﴿ رحيم ﴾ به * قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [امام قشيرى رحمه الله فرموده كه اكر ملك برتو ذلت مى نويسد ملك براى تو رحمت مى نويسد پس ترا دو كتابت است يكى ازلى ويكى وقتى مقررست كه كتابت وقتى كتـابت ازلى را باطل نمى تواندساخت مضمون اين آيت شريف شفاست بيماران بيمارستان كناه را وشـفا بشرط پرهيزست : يعنى توبه واستغفار]

دردمندان كنه را روز وشب * شربتى بهتر ز استغفار نيست
آرزومندان وصـال يار را * چاره غير از نالها و زار نيست

﴿ وكذلك نفصل الآيات ﴾ الكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشـارة من الفخامة وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى هذا التفصيل البديع نفصل الآيات القرآنية ونبينها فى صفة اهل الطاعة واهل الاجرام المصرين منهم والاوابين ليظهر الحق ويعمل به ﴿ ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ اى تظهر طريقتهم فيجتنب عنها . ورفع سبيل على انه فاعل فانه يذكر فى لغة بنى تميم ويؤنث فى لغة اهل الحجاز ووجه الاستبانة والايضاح ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة * فعلى العاقل ان يسلك طريق الفوز والفلاح ويصل الى ماوصل اليه اهل الصلاح . واول الطريق هو التوبة والاستغفار * قال العلماء تذكر اولا قبح الذنوب وشدة عقوبة الله ثم تذكر ضعفك وقلة حيلتك فى ذلك فمن لايحمل قرص نملة وحر شمس كيف يحمل نار جهنم ولسع حيات فينبغى ان تجتهد فى الخروج من الذنوب على اقسامها التى بينك وبين عباد الله

بالاستحلال وردالمظ... وما التى هى من ترك الواجبات من صلاة وصيام وزكاة فتقضى ماامكن منها . واما التى بينك وبين الله كشرب الخمر وضرب المزامير واكل الربا فتندم على مامضى منها وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا. فاذا ارضيت الخصوم بماامكن وقضيت الفوائت بماتقدر عليه وبرأت قلبك من الذنوب فينبغى ان ترجع اليه بحسن الابتهال والضراعة ليكفيك ذلك بفضله فتذهب فتغتسل وتغسل ثيابك فتصلى ركعتين كما فى الحديث الصحيح (مامن عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله الاغفرله) وفى حديث آخر (ايما عبد اوامة ترك صلاته فى جهالته فتاب وندم على تركها فليصل يوم الجمعة بين الظهر والعصر اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل منها الفاتحة وآية الكرسى والاخلاص والمعوذتين مرة لايحاسبه الله تعالى يوم القيامة ووجد صحيفة سيآته حسنات) ذكره فى مختصر الاحياء * يقول الفقير جامع هذه الفوائد ان هذا الحديث على تقدير صحته لاينفهم منه ان هذه الصلاة تكون قضاء لجميع مافات منه وتقوم بدله كيف وقدذكر فى اوله التوبة والندامة ومن مقتضاها قضاء ماسلف كما مر آنفا فمعنى ان الله تعالى لايحاسبه يوم القيامة لايقول له لم اخرت الصلاة التى فرضت عليك عن اوقاتها وذلك ببركة هذه الصلاة الشريفة التى هى تأكيد لتوبته وزيادة فى اعتذاره وقدعرف فى الشرع ان العبد كما يحاسب على ترك الصلوات كذلك يحاسب على تأخيرها عن اوقاتها وبهذا البيان انحل ماأشكل على بعض من مواظبة الناس على قضاء صلوات يوم وليلة فى آخر جمعة من شهر رمضان بين الظهر والعصر فان مايصلونه هى الصلاة المذكورة عند الحقيقة لكنهم يغلطون فى زعمهم وفى الكيفية والله اعلم * وفى كتاب الترغيب والترهيب انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه مرتين اوثلاثا فقال له عليه السلام (قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبى ورحمتك ارجى عندى من عملى) فقالها ثم قال (عد) فعاد ثم قال (عد) فعاد ثم قال (قم فقد غفر الله لك) ومن استغفر للمؤمنين كل يوم كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وما الميت فى قبره الا كالغريق المنتظر ينتظر دعوة تلحقه من اب اوام او اخ اوصديق فاذا الحقته كانت احب اليه من الدنيا ومافيها وان الله تعالى ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض امثال الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فانك مرجع كل تواب واواب ﴿ قل انى نهيت ﴾ كان كفار قريش يدعونه عليه السلام الى دين آبائه فنزلت اى صرفت وزجرت بما نصب لى من الادلة وانزل علىّ من الآيات فى امر التوحيد ﴿ ان اعبد الذين تدعون ﴾ اى عن عبادة ماتعبدونه ﴿ من دون الله ﴾ كائنا ما كان ﴿ قل لااتبع اهواءكم ﴾ اشارة الى الموجب للنهى كأنهم قالوا لم نهيت عما نحن فيه ولم تمتنع عن متابعتنا اجاب بان ماانتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع الهوى واترك الهدى ﴿ قد ضللت اذا ﴾ اى ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت اى تركت سبيل الحق ﴿ وما انا من المهتدين ﴾ من الذين سلكوا طريق الهدى عطف على ما قبله ﴿ قل انى على بينة ﴾ كائنة ﴿ من ربى ﴾ والبينة الحجة الواضحة التى تفصل بين الحق والباطل يقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بحجة واضحة وشاهد صدق والمراد بها

القرآن والوحى ﴿ وكذبتم به ﴾ جملة مستأنفة سيقت للاخبار بذلك والضمير المجرور للتنبيه والتذكير باعتبار البيان والبرهان والمعنى انى على بينة عظيمة كائنة من ربى وكذبتم بها وبما فيها من الاخبار التى من جملتها الوعيد بمجيئ العذاب ﴿ ماعندى ماتستعجلون به ﴾ ـ روى ـ ان رؤساء قريش كانوا يستعجلون العذاب بقولهم ﴿متى هذا الوعد ان كنتم صادقين﴾ بطريق الاستهزاء او بطريق الالزام حتى قام النضر بن الحارث فى الحطيم وقال ﴿اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب اليم﴾ والمعنى ليس ماتستعجلون به من العذاب الموعود فى القرآن وتجعلون تأخره ذريعة لتكذيبى فى حكمى وقدرتى حتى اجيئ به واظهر لكم صدقه اى ليس امره بمفوض الى ﴿ ان الحكم ﴾ اى ما الحكم فى ذلك وغيره تعجيلا وتأخيرا ﴿ الا الله ﴾ وحده من غير ان يكون لى دخل مافيه بوجه من الوجوه ﴿ يقص الحق ﴾ اى يقول الحق ويتبعه فى بيان جميع احكامه ولايحكم الا بما هو حق فتأخير العذاب حق ثابت جار على حكمة بليغة واصل الحكم المنع فكأنه يمنع الباطل عن معارضة الحق او الخصم عن التعدى على صاحبه ﴿ وهو خير الفاصلين ﴾ اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله مشير الى ان قص الحق ههنا بطريق خاص هو الفصل بين الحق والباطل ﴿ قل لو ان عندى ﴾ اى فى قدرتى وتمكنتى ﴿ ماتستعجلون به ﴾ من العذاب الذى ورد به الوعيد بان يكون امره مفوضا الى من جهته عزوجل ﴿ لقضى الامر بينى وبينكم ﴾ اى بان ينزل ذلك عليكم اثر استعجالكم بقولكم متى هذا الوعد ونظائره . وفى بناء الفعل للمفعول من الايذان بتعين الفاعل الذى هو الله سبحانه وتهويل الامر ومراعاة حسن الادب مالايخفى ﴿ والله اعلم بالظالمين ﴾ اى بحالهم وبانهم مستحقون للامهال بطريق الاستدراج لتشديد العذاب ولذلك لم يفوض الامر الى فلم يقض الامر بتعجيل العذاب فعابد الاصنام سواء امهل او لايذوق العذاب ولايتخلص منه اصلا وكذا عابد الدنيا والنفس والشيطان والهوى فان ذلك فى نار الجحيم وهذا فى نار الفراق العظيم * فعلى العاقل ان لايتبع الهوى كما امر الله تعالى فقال ﴿قل لااتبع اهواءكم﴾ * قال بعضهم جزت مرة ببلاد السواد فرأيت شيخا جالسا فى الهواء فسلمت عليه فرد السلام على فقلت له بم جلست فى الهواء قال خالفت الهوى فاسكنت فى الهواء * وجاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ الكبير ابى الغيث قدس سره يمتحنونه فى شئ فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدى فاستعظموا ذلك فلحقوا شيخ الطرقين وامام الفريقين العالم العارف ابا الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمى فأخبروه بما قال الشيخ ابو الغيث لهم فضحك الشيخ وقال صدق الشيخ أنتم عبيد الهوى والهوى عبده وانما يتخلص المرء من الهوى بالتقوى : وفى المثنوى

چونكه تقوى بست دو دست هوا * حق گشايد هردو دست عقل را

پس حواس پيره محكوم تو شد * چون خرد سالار و مخدوم تو شد

* واعلم ان الهوى من اوصاف النفس فالآيات متعلقة باصلاح النفس ومن كان على بينة من ربه وهى فى الحقيقة النور الذى ينشرح به الصدر يكون على الهدى لاعلى الهوى وله علامات

در اواسط دفتر سوم در بيان هنر كفتن شيخ بعر فا كريستن بر مرك فرزندان خود

كما لايخفى ـ حكى ـ ان بعض الصالحين كان يتكلم على الناس ويعظهم فمر عليه فى بعض الايام يهودى وهو يخوفهم ويقرأ قوله تعالى (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) فقال اليهودى الذى كان هذا الكلام حقا فنحن وانتم سواء فقال له الشيخ لاما نحن سواء بل نحن نرد ونصدر وانتم تردون ولاتصدرون تنجو نحن منها بالتقوى وتبقون انتم فيها جثيا بالظلم ثم قرأ الآية الثانية (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) فقال اليهودى نحن المتقون فقال له الشيخ كلا بل نحن وتلا قوله تعالى (ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة) الى قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبى الامى) فقال اليهودى هات برهانا على صدق هذا فقال له الشيخ البرهان حاضر يراه كل ناظر وهو ان تطرح ثيابى وثيابك فى النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجى منها ومن احرقت ثيابه فهو الباقى فيها فنزعا ثيابهما فاخذ الشيخ ثياب اليهودى ولفها ولف عليها ثيابه ورمى الجميع فى النار ثم دخل النار فاخذ الثياب ثم خرج من الجانب الآخر ثم فتحت الثياب فاذا ثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد نظفتها النار وازالت عنها الوسخ وثياب اليهودى قد صارت حراقة مع انها مستورة وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار فلما رأى ذلك اسلم والحمد لله فهذه الحكاية مناسبة لما ذكر من الآيات اذ كفار قريش كانوا من اهل الظلم والهوى فلم ينفعهم دعواهم فصاروا الى العذاب والمؤمنون كانوا من اهل العدل والبينة والهدى فانتج تقواهم و وصلوا الى جنات مفتحة لهم الابواب ومن سلم لباسه من النار سلم وجوده بالطريق الاولى بل الثوب فى الحقيقة هو الوجود الظاهرى الذى استتر به الروح الباطنى فلابد من تطهيره المؤدى الى تطهير الباطن يسره الله ﴿وعنده﴾ اى الله تعالى خاصة ﴿مفاتح الغيب﴾ اى خزائن غيوبه . جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن والكنز والاضافه من قبيل لجين الماء وهو المناسب للمقام كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى ويجوز ان يكون جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح اى آلة الفتح فالمعنى مايتوصل به الى الغيب شبه الغيب بالخزائن المستوثق بها بالاقفال واثبت لها مفاتح على سبيل التخييل ولما كان عنده تلك المفاتح كان المتوصل الى ما فى الخزائن من المغيبات هو لاغير كما فى حواشى ابن الشيخ ﴿لايعلمها الا هو﴾ تأكيد لمضمون ماقبله * قال فى تفسير الجلالين وهى الخمسة التى فى قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) الآية رواه البخارى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (مفاتح الغيب خمس لايعلمها الا الله لايعلم ما فى الارحام الا الله ولايعلم مافى غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر الا الله ولايدرى بأى ارض تموت النفس الا الله ولايعلم متى تقوم الساعة الا الله) ﴿ويعلم مافى البر والبحر﴾ من الموجودات مفصلة على اختلاف اجناسها وانواعها وتكثير افرادها وهو بيان لتعلق علمه تعالى بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات تكملة له وتنبيها عن ان الكل بالنسبة الى علمه المحيط سواء فى الجلاء ﴿وماتسقط من﴾ زائدة ﴿ورقة الا يعلمها﴾ يريد ساقطة وثابتة يعنى يعلم عدد مايسقط من ورق الشجر ومايبقى عليه وهى مبالغة فى احاطة علمه بالجزئيات ﴿ولاحبة﴾ عطف على ورقة وهى بالفارسية [دانه] ﴿فى ظلمات الارض﴾ اى كائنة فى بطونها لايعلمها * قال الكاشفى [مراد تخميست كه

در زمين افتد] ﴿ ولارطب ﴾ عطف على ورقة ايضا وهو بالفارسية [تر] ﴿ ولا يابس ﴾ بالفارسية [خشك] اى مايسقط من شئ من هذه الاشياء الايعلمه * قال الحدادى الرطب واليابس عبارة عن جميع الاشياء التى تكون فى السموات وفى الارض لانها لاتخلو من احدى هاتين الصفتين انتهى فيختصان بالجسمانيات اذالرطوبة واليبوسة من اوصاف الجسمانيات ﴿ الا فى كتاب مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ فهو بدل اشتمال من الاستثناء الاول او هو علمه تعالى فهو بدل منه بدل الكل . وقرئ ولارطب ولايابس بالرفع على الابتداء والخبر الافى كتاب وهو الانسب بالمقام لشمول الرطب واليابس حينئذ لما ليس من شأنه السقوط * قال الحدادى فان قيل ماالفائدة فى كون ذلك فى اللوح مع ان الله تعالى لايخفى عليه شئ وان كان عالما بذلك قبل ان يخلقه وقبل ان يكتبه لم يكتبها ليحفظها ويدرسها قيل فائدته ان الحوادث اذا حدثت موافقة للمكتوب ازدادت الملائكة بذلك علما ويقينا بعظيم صفات الله تعالى * يقول الفقير ان الملائكة ليست من اهل الترقى والتنزل فقصر الفائدة على ذلك مما لامعنى له بل نقول ان اللوح قلب هذا التعين كقلب الانسان قد انتقش فيه ما كان وما سيكون وهو من مراتب التنزلات فقد ضبط الله فيه جميع المقدورات الكونية لفوائد ترجع الى العباد يعرفها العلماء بالله : قال الحافظ

معرفت نيست درين قوم خدايا سببى * تا برم كوهر خودرا بخريدار ديكر

*والاشارة فى الآية ان الله تعالى جعل لكل شئ من المكونات شهادة تناسب ذلك الشئ وغيبا مناسبا له وجعل لغيب كل مفتاحا يفتح به باب غيب ذلك الشئ وشهادته فينفعل ذلك الشئ كما اراده الله فى الازل وقدره (وعنده مفاتح) ذلك (الغيب لايعلمها الا هو) لانه لاخالق الا هوليس لنبى ولا لولى مدخل فى علم هذه المفاتح ولا فى استعمالها لانه مختص بالخالق فقط وسأضرب لك مثلا تدرك به هذه الحقيقة وذلك مثل نقاش للصورة فان لكل صورة ممايتقشه شهادة هى هيئتها وغيبا هوعلم التصوير ومفتاحا يفتح به باب علم التصوير على هيئة الصورة لتنفعل الصورة كماهى ثابتة فى ذهن النقاش هو القلم والقلم بيد النقاش لامدخل لتصرف غيره فيه فالله تعالى هو النقاش المصور والصور هى المكونات المختلفة الغيبية والشهادية وشهادة كل صورة منها خلقتها وتكوينها وقلم تصويرها الذى هومفتاح يفتح به باب علم تكوينها على صورتها وكونها هوالملكوت فبقلم ملكوت كل شئ يكون كون كل شئ وقلم الملكوت بيد الله تعالى كما قال (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون) وكما ان الاشياء مختلفة فالملكوتيات مختلفات وملكوت كل شئ من الجماد والنبات والحيوان والانسان والملك مناسب لصورته ولهذا جمع المفاتح ووحد الغيب وقال (وعنده مفاتح الغيب) لان الغيب هوعلم التكوين وهو واحد فى جميع الاشياء وفى الملكوت كثرة كما فى اقلام المصور فافهم جدا (و) بعلم التكوين (يعلم مافى البر والبحر) لان به كون البر وهو عالم الشهادة والصورة والبحر وهو عالم الغيب والملكوت يدل على هذا المعنى قوله لاعالم الغيب والشهادة (و) بهذا العلم (ماتسقط من ورقة الا يعلمها) لانه مكونها ومثبتها ومسقطها (ولاحبة فى ظلمات الارض) اى حبة الروح فى ظلمات

صفات ارض النفس وايضا ولاحبة فى ظلمات الارض اى ارض القلب وظلمات صفات البشرية الا وهو ركبها ويعلم كمالها ونقصانها (ولا رطب ولا يابس) الرطب هو الموجود فى الحال واليابس هو المعدوم فى الحال وسيكون موجودا . وايضا الرطب الروحانيات واليابس الجماديات وايضا الرطب المؤمن واليابس الكافر . وايضا الرطب العالم واليابس الجاهل . وايضا الرطب العارف واليابس الزاهد . وايضا الرطب اهل المحبة واليابس اهل السلوة . وايضا الرطب صاحب الشهود واليابس صاحب الوجود . وايضا الرطب الباقى بالله واليابس الباقى بنفسه (الا فى كتاب مبين) وهو ام الكتاب كذا فى التأويلات النجمية قدس سره مؤلفها العزيز الشريف ﴿وهو الذى يتوفيكم بالليل ﴾ الخطاب عام للمؤمن والكافر اى ينيمكم فى الليل ويجعلكم كالميت فى زوال الاحساس والتميز ومن هنا ورد (النوم اخ الموت) والتوفى فى الاصل قبض الشئ بتمامه وعن على رضى الله عنه يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عادت الروح الى الجسد باسرع من لحظة يعنى ان الذى يرى الرؤيا هو الروح الانسانى وانه يرى فى عالم البرزخ ماصدر عن الروح الحيوانى من القبيح والحسن وهو ظل الروح الانسانى والتعبير بالحيوانى والانسانى اصطلاح الحكماء واما اهل السلوك فيعبرون عنها بالروح وتنزله ﴿ ويعلم ماجرحتم بالنهار ﴾ اى ما كسبتم فيه وجوارح الانسان اعضاؤه التى يكسب بها الاعمال خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على العادة ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾ اى يوقظكم فى النهار عطف على يتوفاكم وتوسيط قوله ويعلم بينهما لبيان ما فى بعثهم من عظيم الاحسان اليهم بالتنبيه على انه بعد علم مايكتسبونه من السيآت مع كونها موجبة لابقائهم على التوفى بل لاهلاكهم بالمرة يفيض عليهم الحياة ويمهلهم كما ينبئ عنه كلمة التراخى كأنه قيل هو الذى يتوفاكم فى جنس الليل ثم يبعثكم فى جنس النهار مع علمه بما ستجرحون فيه ﴿ليقضى اجل مسمى﴾ اى ليبلغ المتيقظ آخر اجله المسمى له فى الدنيا وقضاء الاجل فصل الامر على سبيل التمام فمعنى قضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت والاجل آخر مدة الحياة ﴿ثم اليه مرجعكم﴾ اى رجوعكم بالموت لا الى غيره اصلا ﴿ثم ينبئكم بما كنتم تعملون﴾ بالمجازاة باعمالكم التى كنتم تعملونها فى تلك الليالى والايام ﴿ وهو القاهر ﴾ مستعليا ﴿ فوق عباده ﴾ اى المتصرف فى امورهم لاغيره يفعل بهم مايشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة الى غير ذلك ويجوز ان يكون فوق خبرا بعد خبر وليس معنى فوق معنى المكان لاستحالة اضافة الاماكن الى الله تعالى وانما معناه الغلبة والقدرة ونظيره فلان فوق فلان فى العلم اى اعلم منه : وفى المثنوى

دست شد بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى
كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چو سيلى پيش آن
حيلها وچارها كر اژدهاست * پيش الا الله آنها جمله لاست

﴿ ويرسل عليكم حفظة ﴾ عطف على الجملة الاسمية قبلها اى يرسل عليكم خاصة ايها المكلفون ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان

در اوائل دفتر سوم در بيان آنكه اثر وحى آمدن بمادر موسى عليه السلام الخ

(اعماله)

اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد كان ازجر عن المعاصى وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه : قال الكاشفى

ه انديشى ازان روزيكه دروى * جكرها خون ودلها ريش بينى
دهندت نامهٔ اعمال وكويند * بخوان تا كردهاى خويش بينى
مكن ورميكنى بارى دران كوش * كه اندر نامه نيكى پيش بينى

* ورد فى الخبر ان على كل واحد منا ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الحسنات والآخر السيآت وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبت له بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتب قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه ست ساعات اوسبع ساعات فان هو استغفر الله لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة * فان قلت هل تعرف هؤلاء الملائكة العزم الباطن كما يعرفون الفعل الظاهر * قلت نعم لان الحفظة تنتسخ من السفرة وهى من الخزنة التى وكلت باللوح وقد كتب فيه احوال العوالم واهاليها من السرائر والظواهر فبعد وقوفهم على ذلك يكتبون ثانيا من اول اليوم الى آخره ومن اول الليل الى آخره حسبما يصدر عن الانسان * وقيل اذا همّ العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون بهذه العلامة فيكتبونها واذا هم بسيئة فاح منه ريح النتن * فان قلت والملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم أهم الذين يأتون غدا ام غيرهم * قلت قال بعض العلماء الظاهر انهم هم وان ملكى الانسان لايتغيران عليه مادام حيا * وقال بعض المشايخ من جاء منهم لايرجع ابدا مرة اخرى ويجئ آخرون مكانهم الى نفاد العمر واختلف فى موضع جلوس الملكين و فى الخبر النبوى (نقوا افواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شئ امر من بقايا الطعام بين الاسنان) ولايبعد ان يوكل بالعبد ملائكة سوى هذين الملكين كل منهم يحفظه من اذى كما جاء فى الروايات ﴿حتى اذا جاء احدكم الموت﴾ حتى هى التى يبتدأ بها الكلام وهى مع ذلك تجعل مابعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل ويرسل عليكم حفظة يحفظون اعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة احدكم كائنا من كان وجاءه اسباب الموت ومباديه ﴿توفته رسلنا﴾ الآخرون المفوض اليهم ذلك وهم ملك الموت واعوانه وانتهى هناك حفظ الحفظة ﴿وهم﴾ اى الرسل ﴿لايفرطون﴾ اى لايقصرون فيما يؤمرون بالتوانى والتأخير طرفة عين * واعلم ان القابض لارواح جميع الخلق هو الله تعالى حقيقة وان ملك الموت واعوانه وسائط ولذلك اضيف التوفى اليهم وقد يكون التوفى بدون وساطتهم كما نقل فى وفاة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وغيرها واعوان ملك الموت اربعة عشر ملكا سبعة منها ملائكة الرحمة واليهم يسلم روح المؤمن بعد القبض وسبعة منهم ملائكة العذاب واليهم يسلم روح الكافر بعد الوفاة * قال مجاهد قد جعلت الارض لملك الموت كالطشت يتناول من حيث يشاء * يقول الفقير ليس على ملك الموت صعوبة فى قبض الارواح وان كثرت وكانت فى امكنة مختلفة وكيفية لاتعرف بهذا العقل الجزئى كما لاتعرف كيفية وسوسة الشيطان فى قلوب

جميع اهل الدنيا – روى – فى الخبر ان رسول الله دخل على مريض يعوده فرأى ملك الموت عندرأسه فقال (ياملك الموت ارفق به فانه مؤمن) فقال ملك الموت يامحمد ابشر وطب نفسا وقرعينا فانى بكل مؤمن رفيق انى لاقبض روح المؤمن فيصرخ اهله فاعتزل فى جانب الدار فاقول مالى من ذنب وانى مأمور وانلى لعودة فالحذر الحذر وما من اهل بيت مدر ولاوبر فى برو بحر الا وانا اتصفحهم فى كل يوم خمس مرات حتى انى لا علم بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله لو اردت ان اقبض روح بعوضة لما قدرت عليها حتى يأمرنى الله تعالى بقبضها * قال العلماء الموت ليس بعدم محض ولافناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار ولما خلق الله الموت على صورة كبش املح قال له اذهب الى صفوف الملائكة على هيئتك هذه فلم يبق ملك الاغشى عليه الى الف عام ثم افاقوا فقالوا ياربنا ماهذا قال الموت قالوا لمن ذلك قال على كل نفس قالوا لم خلقت الدنيا قال ليسكنها بنوا آدم قالوا لم خلقت النساء قال ليكون النسل قالوا من يسلط عليه هذا هل يشتغل بالنساء والدنيا قال ان طول الامل ينسيهم الموت حتى يكون منهم اخذ الدنيا وشهوة النساء ولذلك قيل الموت من اعظم المصائب واعظم منه الغفلة عنه ﴿ ثم ردوا ﴾ عطف على توفته والضمير للكل المدلول عليه باحدكم اى ردوهم الملائكة بعدالبعث ﴿ الى الله ﴾ اى الى حكمه وجزائه فى موقف الحساب فالرد الى الله ليس على ظاهره لكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة بل هو عبارة عن جعلهم منقادين لحكم الله تعالى مطيعين لقضائه بان يساقوا الى حيث لامالك ولاحاكم فيه سواه ﴿ موليهم ﴾ اى مالكهم الذى يملك امورهم على الاطلاق واماقوله تعالى (وان الكافرين لامولى لهم) فالمولى فيه بمعنى الناصر فلاتناقض وهو بدل من الجلالة ﴿ الحق ﴾ الذى لايقضى الا بالعدل وهو صفة للمولى ﴿ الا ﴾ اى اعلموا وتنبهوا ﴿ له الحكم ﴾ اى القضاء بين العباد يومئذ لاحكم لغيره فيه بوجه من الوجوه ﴿ وهو اسرع الحاسبين ﴾ يحاسب جميع الخلائق فى اسرع زمان واقصره لايشغله حساب عن حساب ولاشأن عن شأن لايتكلم بآلة ولايحتاج الى فكرة وروية وعقد يد ومعنى المحاسبة تعريف كل واحد مايستحقه من ثواب وعقاب * قال بعض العلماء المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها فيقدم الحساب على الميزان ولهذا لاميزان لمن يدخل الجنة بلاحساب * واعلم ان الحشر والحساب لايكون على وجه الارض وانمايكون فى الارض المبدلة وهى ارض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم عليها احد فاذاثبت الحشر والحساب وان الله تعالى هو المحاسب وجب على العاقل ان يحاسب نفسه قبل ان يناقش فى الحساب لانه هو التاجر فى طريق الآخرة وبضاعته عمره وربحه صرف عمره فى الطاعات والعبادات وخسرانه صرفه فى المعاصى والسيآت ونفسه شريكه فى هذه التجارة وهى وان كانت تصلح للخير والشر لكنها اميل واقبل الى المعاصى والشهوات فلابدله من مراقبتها ومحاسبتها : قال السعدى قدس سره

توغافل درانديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال

﴿ قل ﴾ يامحمد لاهل مكة ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ ينجيكم ﴾ اى يخلصكم ويعطى لكم نجاة

﴿ من ظلمات البر والبحر ﴾ من شدائدها واهوالهما فى اسفاركم استعيرت الظلمة للمشقة لمشاركتهما فى الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذوكواكب اى اشتدت ظلمته حتى صار كالليل فى ظلمته بناء على ان الليل اذا لم يستنر بنور القمر ظهرت الكواكب صغارها وكبارها وكلما اشتدت ظلمته اشتد ظهور الكواكب ﴿ تدعونه تضرعا وخفية ﴾ اى معلنين ومسرين على ان يكون تضرعا وخفية مصدرين فى موضع الحال من فاعل تدعونه وتدعون حال من فاعل ينجيكم اى داعين اياه تعالى والتضرع اظهار الضراعة وهى شدة الفقر والحاجة الى الشئ ﴿ لئن انجينا ﴾ حال من فاعل تدعون ايضا على ارادة القول اى تدعونه قائلين والله لئن خلصنا ﴿ من هذه ﴾ الظلمات والشدائد ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ اى الراسخين فى الشكر المداومين عليه لاجل هذه النعمة . والشكر الاعتراف بالنعمة مع القيام بحقها وحق نعمة الله ان يطاع منعمها ولا يعصى فضلا عن ان يشرك به ما لا يقدر على شئ اصلا ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الله ينجيكم منها ومن كل كرب ﴾ اى غم سواها والكرب غاية الغم الذى يأخذ بالنفس ﴿ ثم انتم ﴾ بعد ما تشاهدون من هذه النعم الجليلة ﴿ تشركون ﴾ بعبادته تعالى غيره . والمناسب لقولهم (لنكونن من الشاكرين) ان يقال ثم انتم لا تشكرون اى لا تعبدون لكن وضع تشركون موضعه تنبيها على ان الاشراك بمنزلة ترك الشكر رأسا ﴿ قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا ﴾ لاجل اشراككم ﴿ من فوقكم ﴾ اى عذابا كائنا من جهة الفوق كما فعل بقوم نوح عليه السلام بحيث اهلكهم بان ارسل عليهم الطوفان والصاعقة والريح والصيحة واهلك قوم لوط واصحاب الفيل بان امطر عليهم حجارة ﴿ او من تحت ارجلكم ﴾ اى من جهة السفل كما اغرق فرعون وخسف بقارون . وقيل من فوقكم ملوككم واكابركم ورؤسائكم ومن تحت ارجلكم عبيدكم السوء وسفلتكم وسفهائكم وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع فلا منع لما كان من الجهتين معا كما فعل بقوم نوح ﴿ او يلبسكم ﴾ من لبست عليه الامر اى خلطته من باب ضرب واما لبست الثوب فمن باب علم ومصدر الاول اللبس بالفتح والثانى بالضم والمعنى او يخلطكم ﴿ شيعا ﴾ منصوب على انه حال من مفعول يلبسكم وهو جمع شيعة كسدرة وسدر . والشيعة كل قوم اجتمعوا على امر اى يخلطكم حال كونكم فرقا متحزبين على اهواء شتى ومذاهب مختلفة كل فرقة مشايعة لامام فينشب بينكم القتال اى يهيج ويظهر فهذا الخلط هو خلط اضطراب لا خلط اتفاق ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ يقاتل بعضكم بعضا ومن سنة الله تعالى ان يذيق الكافرين بأس المؤمنين وبالعكس وان يذيق بعض الكافرين بأس بعض وبعض المؤمنين بأس بعضهم كما هو فى اكثر الازمان والاعصار على حسب التربية المبنية على جماله وجلاله تعالى وفى الحديث (سألت ربى ثلاثا فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألت ربى ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها فسألته ان لا يهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها) اراد بالسنة قحطا يعم امته وبالغرق بفتح الراء ما يكون على سبيل العموم كطوفان نوح عليه السلام * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى تأثير طوفان نوح عليه السلام يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر

كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل اه كلامه واراد عليه السلام بالبأس الحرب والفتن وفى الحديث (فناء امتى بالطعن والطاعون) وفى آخر (اذا وضع السيف فى امتى لم يرفع منها الى يوم القيامة) وفيه معجزة للنبي عليه السلام حيث كان الامر كما اخبره . والبأس الشدة فى الحرب وسبب دخول البأس عدم حكم الائمة بكتاب الله تعالى وسبب تسلط العدو نقض عهد الله وعهد رسوله كما جاء فى بعض الاحاديث ﴿ انظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف نصرف ﴾ لهم ﴿ الآيات ﴾ القرآنية من حال الى حال بالوعد والوعيد اى نبين لهم آية على أثر آية ونوردها على وجوه مختلفة من اول السورة الى هنا ﴿ لعلهم يفقهون ﴾ كى يفقهوا ويقفوا على جلية الامر فيرجعوا عما هم عليه من المكابرة والعناد ﴿ وكذب به ﴾ اى بالعذاب الموعود اوالقرآن المجيد الناطق بمجيئه ﴿ قومك ﴾ اى المعاندون منهم ﴿ وهو الحق ﴾ اى والحال ان ذلك العذاب واقع لامحالة اوانه الكتاب الصادق فى كل مانطق ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لست عليكم بوكيل ﴾ بحفيظ وكل الى امركم لا منعكم من التكذيب واجبركم على التصديق انما انا منذر وقد خرجت من العهدة حيث اخبرتكم بما سترونه ﴿ لكل نبأ ﴾ اى خبر من اخبار القرآن ﴿ مستقر ﴾ اسم زمان اى وقت يقع فيه ويستقر زمن عذابكم ﴿ وسوف تعلمون ﴾ عند وقوعه فى الدنيا او فى الآخرة او فيهما معا * فعلى العاقل ان يتضرع الى الله تعالى فى دفع الشدائد ولا يصر على ذنبه فانه سبب للابتلاء وكل ظلمة انما تجيء من ظلمات النفس الامارة : كما قال فى المثنوى

هرچه برتو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى و كستاخيست هم

قال الصائب :

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم

* والاشارة ان البر هو الاجسام والبحر هو الارواح فالارواح وان كانت نورانية بالنسبة الى الاجسام لكن بالنسبة الى الحق ونور الوهية ظلمانية كما قال عليه السلام (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره) فمعناه اذا خلقتكم فى ظلمة الخلقية فمن ينجيكم من ظلمات بر البشرية وظلمات بحر الروحانية اذ تدعونه تضرعا اى بالجسم وخفية اى بالروح (لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون) حين تجلى لكم نور من انوار صفاته فبعضكم يشرك ويقول انا الحق وبعضكم يقول سبحانى ما اعظم شأنى (قل هو القادر على ان يبعث عليكم) حين تقولون انا الحق وسبحانى (عذابا من فوقكم) بان يرخى حجابا بينه وبينكم يعذبكم به عزة وغيرة (اومن تحت ارجلكم) اى حجابا من اوصاف بشريتكم باستيلاء الهوى عليكم (اويلبسكم شيعا) يجعل الخلق فيكم فرقا فرقة . يقولون هم الصديقون وفرقة يقولون هم الزنادقة (ويذيق بعضكم بأس بعض) بالقتل والصلب وقطع الاعراق كما فعل بابن منصور * قالوا وكان قد جرى من الحلاج قدس سره كلام فى مجلس حامد بن عباس وزير المقتدر بحضرة القاضى ابى عمر فافتى بحل دمه وكتب خطه بذلك وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء وقال له الحلاج ظهرى حمى ودمى حرام ومايحل لكم ان تتأولوا على

(بما)

بمايبيحه وانما اعتقادى الاسلام ومذهبي السنة وتفضيل الائمة الاربعة الخلفاء الراشدين وبقية العشرة من الصحابة رضى الله عنهم ولى كتب فى السنة موجودة فى الوراقين فالله الله فى دمى ولم يزل يردد هذا القول وهم يكتبون خطوطهم الى ان استكملوا مااحتاجوا اليه وانفضوا من المجلس وحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر يخبره بماجرى فى المجلس فعاد جواب المقتدر بان القضاة اذا كانوا قد افتوا بقتله فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم بضربه الف سوط فان مات والا فيضرب الف سوط آخر ثم ليضرب عنقه فسلمه الوزير الى الشرطى وقال له مارسم به المقتدر وقال ايضا ان لم يتلف بالضرب يقطع يده ثم رجله ثم يحز رأسه وتحرق جثته وان خدعك وقال لك انا اجرى لك الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلاتقبل منه ذلك ولاترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطى ليلا واصبح يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذى الحجة من سنة تسع وثلاثمائة فاخرجه الى باب الطاق وهو يتبختر فى قيوده واجتمع من العامة خلق لايحصى عددهم وضربه الجلاد الف سوط ولم يتأوه ولما فرغ من ضربه قطع اطرافه الاربعة ثم حز رأسه ثم احرقت جثته ولما صار رمادا القاه فى دجلة ونصب الرأس ببغداد على الجسر وادعى بعض اصحابه انه لم يقتل ولكن القى شبهه على عدو من اعداء الله تعالى كما وقع فى حق عيسى عليه السلام والاولياء ورثة للانبياء * يقول الفقير لهذا التشبيه والتخييل نظائر فى حكايات المشايخ يجدها من تتبع ومرادى بيان جوازه لااعتقاد انه كان كذلك * فان قلت من حق ولاية الحلاج ان لايحترق ولا يكون رمادا * قلت ذلك غير لازم فان الاجساد مشتركة فى قبول العوارض والآفات ألا ترى الى حال ايوب و يحيى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام وقد ذكر اهل التفسير فى اصحاب الرس انهم قتلوا الانبياء المبعوثين اليهم واكلوا لحومهم تمردا وعنادا ورسوا بئرهم بعظامهم نعم قد يكون فى هذه النشأة امور خارجة عن العادة خارقة كاحوال بعض الانبياء والاولياء الذين قتلوا مثلا ثم احياهم الله تعالى واما فى القبر فقد ثبت ان الارض لاتأكل اجساد الانبياء ومن يليهم ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا ﴾ اذا منصوب بجوابه وهو فاعرض والمراد بالخطاب النبى عليه السلام وامته . والخوض فى اللغة الشروع فى الشئ مطلقا الا انه غلب فى الشروع فى الشئ الباطل والآيات القرآن . والمعنى اذا رأيت الذين يشرعون فى القرآن بالتكذيب والاستهزاء به والطعن فيه كما هو دأب كفار قريش ﴿ فاعرض عنهم ﴾ بترك مجالستهم والقيام عنهم عند خوضهم فى الآيات ﴿ حتى يخوضوا فى حديث غيره ﴾ اى استمر على الاعراض الى ان يشرعوا فى حديث غير آياتنا فالضمير الى الآيات والتذكير باعتبار كونها حديثا اوقرآنا ﴿ واما ﴾ اصله ان ما فادغمت نون ان الشرطية فى ما المزيدة ﴿ ينسينك الشيطان ﴾ اى ماامرت به من ترك مجالستهم ﴿ فلاتقعد بعد الذكرى ﴾ اى بعد ان تذكره فهو مصدر بمعنى الذكر ولم يجئ مصدر على فعلى غير ذكرى ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ الذين وضعوا التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم وهذا الانساء محض احتمال يدل عليه كلمة ان الشرطية فلايلزم وقوعه مع ان العلماء قد اتفقوا على جواز السهو والنسيان على الانبياء عليهم السلام والمراد بالشيطان ابليس اوواحد من اكابر جنوده لان الذى

هو قرينه عليه السلام اسلم فلايأمره الا بخير بخلاف قرين كل واحد من الامة وفى الحديث (فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعانني الله عليه فاسلم وكان ازواجى عونا لى وكان شيطان آدم وزوجته عونا على خطيئته) ولما قال المسلمون لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع ان نجلس فى المسجد الحرام ونطوف بالبيت لانهم يخوضون ابدا رخص الله تعالى فى مجالستهم على سبيل الوعظ والتذكير فقال ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ﴾ الضمير فى حسابهم للخائضين ومن زائدة وشئ فى محل الرفع على انه مبتدأ للخبر المقدم وهو على الذين اى وما على المؤمنين الذين يجتنبون عن قبائح اعمال الخائضين واقوالهم شئ مما يحاسبون عليه من الجرائم والآثام ﴿ ولكن ذكرى ﴾ اى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح بما امكن من العظة والتذكير ويظهروا لهم الكراهة والنكير فنصب ذكرى على المصدرية والواو للعطف. ولكن خالص للاستدراك فلايلزم الجمع بين حرفى العطف كما ان اللام مع سوف تخرج عن كونها للحال وتخلص للتأكيد ﴿ لعلهم يتقون ﴾ اى يجتنبون الخوض حياء وكراهة لمساءتهم ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ﴾ المراد بالموصول الكفار الخائضون فى الآيات ودينهم هو الذى كلفوه وامروا باقامة مواجبه وهو دين الاسلام ومعنى اتخاذه لعبا ولهوا انهم سخروا به واستهزؤا. واللعب عمل يشغل النفس وينفرها عما تنتفع به. واللهو صرفها عن الجد الى الهزل ﴿ وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾ واطمأنوا بها حتى زعموا ان لاحياة بعدها ابدا والمعنى اعرض عنهم واترك معاشرتهم وملاطفتهم ولاتبال بتكذيبهم واستهزائهم ولاتشغل قلبك بهم وليس المراد ان يترك انذارهم لانه تعالى قال ﴿ وذكر به ﴾ اى بالقرآن من يصلح للتذكر ﴿ ان تبسل نفس ﴾ اى لئلا تسلم الى الهلاك وترهن ﴿ بما كسبت ﴾ بسبب ماعملت من القبائح. واصل البسل والابسال المنع ولذا صح استعمال الابسال فى معنى الاسلام الى الهلاك لان الاسلام الى الهلاك يستلزم المنع فانه اذا اسلم احد الى الهلاك كان المسلم اليه وهو الهلاك يمنع المسلم وهو الشخص من الخروج عنه والخلاص منه * وفى التفسير الفارسى للكاشفى [تا تسليم كرده نشود بهلاك يا رسوا نكرده نفس هر كافرى بسبب انچه كرده است از بديها] ﴿ ليس لها من دون الله ولى ولاشفيع ﴾ استئناف مسوق للاخبار بذلك والاظهر انه حال من نفس كأنه فى قوة نفس كافرة اونفوس كثيرة كما فى قوله تعالى (علمت نفس ما احضرت) ومن دون الله حال من ولى اى ليس لتلك النفس غيره تعالى من يدفع عنها العذاب ﴿ وان تعدل كل عدل ﴾ اى تفد تلك النفس كل فداء بان جاءت مكانها بكل ماكان فى الارض جميعا ﴿ لايؤخذ منها ﴾ اى لايقبل فقوله كل عدل نصب على المصدر فالعدل ههنا ليس بمعنى مايفتدى به كما فى قوله تعالى (لايؤخذ منها عدل) بل المراد المعنى المصدرى * فان قلت الاخذ يتعلق بالاعيان لابالمعنى * قلت نعم الا ان الامام قال الاخذ قد يستعمل بمعنى القبول كما فى قوله تعالى (ويأخذ الصدقات) اى يقبلها واذا حمل الاخذ فى هذه الآية على القبول جاز اسناده الى المصدر بلامحذور والمقصود من هذه الآية بيان ان وجوه الخلاص منسدة على تلك النفس ومن ايقن بهذا كيف لاترتعد فرائصه

اذا اقدم على المعصية ﴿ اولئك ﴾ المتخذون دينهم لعبا ولهوا المغترون بالحياة الدنيا ﴿ الذين ابسلوا ﴾ اى اسلموا الى العذاب ﴿ بما كسبوا ﴾ بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة * وفى التفسير الفارسى [آن كروه آن كسانندكه سپرده شده‌اند بملائكهٔ عذاب بسبب آنچه كرده‌اند از قبائح افعال] * قال ابو السعود اولئك الذين اسلموا الى ما كسبوا من القبائح انتهى وهو جعل معنى الباء كما فى قوله مررت بزيد ﴿ لهم شراب ﴾ كأنه قيل ماذا لهم حين ابسلوا بما كسبوا فقيل لهم شراب ﴿ من حميم ﴾ اى من ماء مغلى يتجرجر فى بطونهم وتتقطع به امعاؤهم ﴿ وعذاب اليم ﴾ بنار تشتعل بابدانهم ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ اى بسبب كفرهم المستمر فى الدنيا * واعلم ان التكذيب بآيات الله تعالى والاستهزاء بها هو الكفر وعاقبة الكفر هو العذاب الاليم وكذا الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من عصاة المؤمنين الى الموت على الكفر والعياذ بالله * وعن ابى اسحق الفزارى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا فقال وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فاتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن ثم ضربت بيدى الى الرداء ثم ضربت بيدى الى اللفافة فمددتها فجعلت تمدها هى فقلت اتراها تغلبنى فجثيت على ركبتى فجررت اللفافة فرفعت يدها فلطمتنى وكشف وجهه فاذا اثر خمس اصابع فقلت له ثم مه قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم رددت التراب وجعلت على نفسى ان لا انبش ما عشت قال فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الى الاوزاعى ويحك سله عمن مات من اهل السنة ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال اكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الىّ انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات اما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة واراد بالسنة ملة الاسلام نسأل الله تعالى العفو والمغفرة والرضوان : قال الحافظ قدس سره

يارب از ابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چو كردى زميان برخيزم

* وفى الآيات اشارة الى انه لا يصلح للطالب الصادق المجالسة مع الذين يخوضون فى احوال الرجال ولا حظ لهم منها سوى التزيى بزيهم واللبس لخرقتهم لان الطبع من الطبع يسرق

نفس از هم نفس بكيرد خوى * بر حذر باش از لقاى خبيث

باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث

فلا بد من الصحبة مع الاخيار والاتعاظ بكلمات الكبار * وعن عبد الله بن الاحنف قال خرجت من مصر اريد الرملة لزيارة الرود بادى قدس سره فرآنى عيسى بن يونس المصرى فقال لى هل ادلك قلت نعم قال عليك بصور فان فيها شيخا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لاغنتك باقى عمرك قال فدخلت عليهما وانا جائع عطشان وليس على ما يسترنى من الشمس فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلمانى فقلت اقسمت عليكما بالله ألا ما كلمتمانى فرفع الشيخ رأسه وقال يا ابن الاحنف ما اقل شغلك حتى تفرغت الينا ثم اطرق فاقمت بين يديهما حتى صلينا الظهر والعصر فذهب عنى الجوع والعطش فقلت

لاشاب عظنى بشئ انتفع به فقال نحن اهل المصائب ليس لنا لسان العظة فاقمت عندهما ثلاثة ايام بلياليها لم نأكل فيها شيأ ولم نشرب فلما كان عشية اليوم الثالث قلت فى قلبى لابد من سؤالهما فى وصية انتفع بها باقى عمرى فرفع الشاب رأسه الىّ وقال عليك بصحبة من يذكرك الله بنظره ويعظك بلسان فعله لابلسان قوله ثم التفت فلم ارهما وانشد لسان الحال

شدوا المطايا قبيل الصبح وارتحلوا * وخلفونى على الاطلال ابكيها

ثم ان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ومن اراد الله تعالى هدايته وسبقت منه له عناية يجذبه لامحالة الى باب ناصح له فى ظاهره وباطنه فيهتدى بنور العظة والتذكير الى مسالك الوصول الى الله الخبير فيترقى من حضيض هوى النفس التى تلعب كالصبيان الى اوج هدى الروح الذى له وقار واطمئنان وعلو شأن فهذه الآيات الكريمة تنادى على داء النفس ودوائها ومن الله الاعانة فى اصلاحها ﴿ قل أندعو ﴾ أنعبد والاستفهام للانكار ﴿ من دون الله ﴾ اى متجاوزين عبادة الله تعالى ﴿ مالا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ اى مالا يقدر على نفعنا اذا عبدناه ولا على ضرنا اذا تركناه وهو الاصنام والقادر على النفع والضر هو الله تعالى ﴿ ونرد على اعقابنا ﴾ جمع عقب بالفتح وكسر القاف موخر القدم اى نرجع من الاسلام الى الشرك باضلال المضل ﴿ بعد اذ هدينا الله ﴾ الى الاسلام وانقذنا من الشرك ﴿ كالذى استهوته الشياطين ﴾ حال من فاعل نرد اى أنرد على اعقابنا مشبهين بالذى ذهبت به مردة الجن الى المهامة واضلته ﴿ فى الارض ﴾ متعلق باستهوته ﴿ حيران ﴾ حال من هاء استهوته وهو صفة مشبهة مؤنثه حيرى والفعل منه حار يحار حيرة اى متحيرا ضالا عن الطريق ﴿ له اصحاب ﴾ الجملة صفة حيران اى لهذا المستوى رفقة ﴿ يدعونه الى الهدى ﴾ اى يهدونه الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر مبالغة كأنه نفس الهدى ﴿ ائتنا ﴾ على ارادة القول على انه بدل من يدعونه اى يقولون له ائتنا شبه الله تعالى من اشرك وعبد غير الله مع قيام البرهان الفاصل بين الحق والباطل بشخص موصوف بثلاثة اوصاف الاول استهوته مردة الجن والغيلان فى المهامة والمفاوز والثانى كونه حيران تائها ضالا عن الجادة لايدرى كيف يصنع والثالث ان يكون له اصحاب يدعونه قائلين له ائتنا فقد اعتسفت المهامه وضللت عن الجادة وهو لايجيبهم ولا يترك متابعة الجن والشياطين . والجن اجسام لطيفة تتشكل باشكال مختلفة وتقدر على ان تنفذ فى بواطن الحيوان نفوذ الهواء فى خلال الاجسام المتخلخلة ﴿ قل ان هدى الله ﴾ الذى هدانا اليه وهو الاسلام ﴿ هو الهدى ﴾ وحده وماعداه ضلال محض وغى بحت ﴿ و ﴾ قل ايضا ﴿ امرنا لنسلم لرب العالمين ﴾ اى بان نسلم فاللام بمعنى الباء والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل ﴿ وان ﴾ اى بان ﴿ اقيموا الصلوة واتقوه ﴾ تعالى فالاسلام رئيس الطاعات الروحانية والصلاة رئيس الطاعات الجسمانية والتقوى رئيس ماهو من قبيل التروك والاحتراز عن كل مالا ينبغى ﴿ وهو الذى اليه تحشرون ﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب ﴿ وهو الذى خلق السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات وما فيهما ﴿ بالحق ﴾ حال من فاعل خلق اى قائما بالحق والحكمة ﴿ ويوم يقول كن فيكون قوله الحق ﴾ يوم ظرف

لمضمون جملة قوله الحق والواو بحسب المعنى داخل عليها والمعنى وامره المتعلق بكل شئ
يريد خلقه من الاشياء فى حين تعلقه به لاقبله ولا بعده من افراد الاحيان الحق اى المشهود له
بالحقية المعروف بها ﴿ وله الملك يوم ينفخ فى الصور ﴾ لا ملك فيه لغيره ولو مجازا كما فى
الدنيا ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ اى هو عالم ماغاب وما شوهد ﴿ وهو الحكيم ﴾ فى كل
مايفعله ﴿ الخبير ﴾ بجميع الامور الجلية والخفية وفى الحديث (لما فرغ الله من خلق السموات
والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى
يؤمر) قال ابو هريرة رضى الله عنه قلت يارسول الله ماالصور قال (القرن) قلت كيف هو قال
(عظيم والذى نفسى بيده ان عظم دائرة فيه كعرض السماء والارض) ويقال ان فيه من الثقب
على عدد ارواح الخلائق * قالوا ان النفخة ثلاث . اولاها نفخة الفزع فانهم اذا سمعوا النفخة
يعلمون انهم يموتون يقينا ولم يبق من ايام الدنيا شئ فيأخذهم الفزع لاجل العرض
والحساب والعذاب . والنفخة الثانية الصعق وهو موت الخلائق اجمعين حتى لايبقى الا الله
تعالى كل شئ هالك الا وجهه . والنفخة الثالثة نفخة البعث من القبور ومن النفخة الى
النفخة اربعون عاما فعند موت جميع الخلائق تجعل ارواحهم فى الصور وليس من الانسان
شئ الايبلى الاعظما واحدا لاتأكله الارض ابدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم
القيامة ويجمع الله ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الارض
وما اصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته الشمس وذرته الرياح وذلك بعدما
انزل ماء من تحت العرش يقال له الحيوان فتمطر السماء اربعين سنة حتى يكون من الفوق
اثنى عشر ذراعا ثم يأمر الله الاجساد فتنبت كنبات البقل فاذا جمعها واكمل كل بدن منها
ولم يبق الا الارواح يحيي حملة العرش ثم يحيي جبرائيل وميكائيل واسرافيل فينفخ فى
الصور فتخرج الارواح من ثقب الصور كامثال النحل قد ملأت مابين السماء والارض
فيقول الله تعالى ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم
تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ ثم تنشق الارض فاول من
يخرج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الامة شبابا كلهم ابناء ثلاث وثلاثين واللسان
يومئذ بالسريانية سراعا الى ربهم هذا فى المؤمنين المخلصين . واما الكافرون فيقولون هذا
يوم عسير فيوقفون خفاة عراة مقدار سبعين عاما لاينظر الله اليهم فتبكى الخلائق حتى تنقطع
الدموع ثم تدمع دما حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم ثم يفعل الله فيهم مايشاء فعليك
بالاسلام الحقيقى والتسليم حتى تجو وهو ترك الوجود كالكرة فى ميدان القدر مستسلما
لصولجان القضاء لمجارى احكام رب العالمين وهو انما يحصل بمحض فضل الله تعالى لكن
الانبياء والاولياء وسائط : كما اشار اليه صاحب المثنوى فقال

سازد اسرافيل روزى نالهرا * جان دهد پوسيدهٔ صد سالهرا
اوليارا در درون هم نغمهاست * طالبانرا زان حياة بى بهاست
نشنود آن نغمهارا كوش حس * كز ستمها كوش حس باشد نجس

در اواسط قتربكم در بيان داستان پير چنگى كه در عهد عمر رضى الله عنه الخ

هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده‌را زيشان حياتست ونما
نغمهاى اندرون اوليا * اولا كويد كه اى اجزاى لا
هين زلاى نفى سرها بر زنيد * اين خيال و وهم يكسو افكنيد
اى همه پوسيده‌دركون وفساد * جان باقيان نروئيد و نزاد

﴿ واذقال ابراهيم لابيه آزر ﴾ اعلم ان ابراهيم عليه السلام لما سلم قلبه للعرفان ولسانه لاقامة البرهان على فساد طريق اهل الشرك والطغيان وسلم بدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان ثم انه سأل ربه وقال (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) وجب فى كرم الله تعالى انه يجيب دعاءه ويحقق مطلوبه فاجاب دعاءه وجعل جميع الطوائف واهل الاديان والملل معترفين بفضله حتى ان المشركين ايضا يعظمونه ويفتخرون بكونهم من اولاده ولما كانوا معترفين بفضله لاجرم جعل الله تعالى مناظرته مع قومه حجة على مشركى العرب اى واذكر يا محمد لاهل مكة وقت قول ابراهيم لابيه آزر اى موبخا له على عبادة الاصنام فان ذلك مما يبكتهم . وآزر عطف بيان لابيه وهو تارح بفتح الراء وسكون الحاء المهملة علمان لاب ابراهيم كاسرائيل ويعقوب او آزر لقبه وتارح اسمه وكان من قرية من سواد الكوفة يقال لها كوثى ﴿ أتتخذ اصناما آلهة ﴾ اى أتجعلها لنفسك آلهة على توجيه الانكار الى اتخاذ الجنس من غير اعتبار الجمعية وانما اريد صيغة الجمع باعتبار الوقوع ﴿انى اريك وقومك﴾ الذين يتبعونك فى عبادتها ﴿ فى ضلال ﴾ عن الحق ﴿ مبين ﴾ اى بين كونه ضلالا لااشتباه فيه . والرؤية اما علمية فالظرف مفعولها الثانى واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ * ثم اعلم ان عبادة الاصنام كفر فدلت الآية على ان آزر كان كافرا وذلك لايقدح فى شأن نسب نبينا صلى الله عليه وسلم واما قوله عليه السلام (لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات) فذلك محمول على انه ماوقع فى نسبه من ولد من الزنى ونكاح اهل الجاهلية صحيح كما يدل عليه قوله عليه السلام (ولدت من نكاح لامن سفاح) اى زنى وقوله (لما خلق الله تعالى آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى صلب ابراهيم ثم لم يزل تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط) ـ وروى ـ ان حواء لما وضعت شيثا انتقل النور المحمدى من جبهتها الى جبهته ولما كبر وبلغ مبلغ الرجال اخذ آدم عليه العهود والمواثيق ان لا يودع هذا السر الا فى المطهرات المحصنات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فانتقل ذلك النور الى يانش ويقال انوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى يرد ثم الى خنوخ على وزن ثمود وهو ادريس عليه السلام ويقال اخنوخ ثم الى متوشلخ ثم الى لمك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ابو العرب ثم الى ارفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر على وزن ناصر ويقال عيبر على وزن جعفر ثم الى فالخ ويقال فالغ ثم الى ارغو ويقال راغو ثم الى شاروخ ثم الى ناخود ثم الى تارح وهو آزر ثم الى ابراهيم عليه السلام ثم الى اسمعيل عليه السلام وفيه لغة اخرى وهى اسمعين

بالنون على ماحكاه النوى ثم الى قندار ثم الى حمل ثم الى النبت ثم الى سلامان ثم الى يشجب على وزن ينصر ثم الى يعرب على وزن ينصر ايضا ثم الى الهميسمع ثم الى اليسع ثم الى ادد ثم الى اد والى هنا اختلف فى اسماء اهل النسب بخلاف مابعده ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس بفتح الهمزة فى الابتداء والوصل وقيل بكسر الهمزة ضد الرجاء ثم الى مدركة ثم الى خزيمة ثم الى كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لوى ثم الى كعب ويجتمع عمر رضى الله عنه مع النبى عليه السلام فى النسب فى كعب ثم الى مرة ويجتمع ابو بكر مع النبى عليه السلام فى النسب فى مرة ثم الى كلاب ثم الى قصى ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبدالمطلب ثم الى عبدالله اب السر المصون والدر المكنون محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يرض بعض اهل العلم بما اشتهر بين الناس من عبادة قريش صنما استدلالا بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ﴿ واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ﴾ فى سورة ابراهيم وقوله تعالى فى حق ابراهيم ﴿ وجعلها كلمة باقية فى عقبه ﴾ فى حم الزخرف * والجواب ان الآية الاولى تدل بظاهرها على الابناء الصلبية ولو سلم دلالتها على الاحفاد ايضا كما تدل على كل ولد من ذريته . ومعنى الآية الثانية وجعل الله كلمة التوحيد كلمة باقية فى نسله وذريته على انه لاتخلو سلسلة نسبه عن اهل التوحيد والايمان فلا تدل على ايمان كل اعقابه واحفاده وهو اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال ❁ والاشارة فى الآية ان الله تعالى اظهر قدرته فى اخراج الحى من الميت بقوله ﴿ واذقال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ اصناما آلهة ﴾ دون الله اذا الاصل منهمك فى الجحود لموت قلبه والنسل مضمحل فى الشهود لحياة قلبه والاصنام مايعبد من دون الله ﴿ انى اراك وقومك فى ضلال مبين ﴾ بما ارانى الله ملكوت الاشياء كما فى التأويلات النجمية * ومن بلاغات الزمخشرى كم يحدث بين الخبيثين ابن لا يؤبن والفرث والدم يخرج من بينهما اللبن: قال السعدى

چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زادكى قدرش نيفزود
هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم ازآزر

وقال [خاكستر اكرچه نسب عالى دارد كه آتش جوهر علويست وليكن بنفس خودچون هنرى ندارد باخاك برابراست قيمت شكرنه ازنى است كه آن خاصيت وى است] فظهر ان الله تعالى من شأنه القديم اخراج الحى من الميت ولايختص به نسب وكذا امر العكس ومن الله التوفيق ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ﴾ ذلك اشارة الى الاراءة التى تضمنها قوله نرى لا الى اراءة اخرى يشبه بها هذه الاراءة كما يقال ضربته كذلك اى هذا الضرب المخصوص والكاف مقحمة لتأكيد ماافاده اسم الاشارة من الفخامة . والمعنى كذلك التبصير نبصره عليه السلام ﴿ ملكوت السموات والارض ﴾ اى ربوبيته تعالى ومالكيته لهما وسلطانه القاهر عليهما وكونهما بمافيهما مربوبا ومملوكا له تعالى لاتبصيرا آخر ادنى منه والملكوت مصدر على زنة المبالغة كالرهبوت والجبروت ومعناه الملك العظيم والسلطان القاهر والاظهر مختص بملك الله عز سلطانه وهذه الاراءة من الرؤية البصرية المستعارة للمعرفة ونظر البصيرة اى عرفناه

وبصرناه وصيغة الاستقبال حكاية للحال الماضية لاستحضار صورتها * فان قيل رؤية البصيرة حاصلة لجميع الموحدين كرؤية البصر ومقام الامتنان يأبى ذلك * والجواب انهم وان كانوا يعرفون اصل دليل الربوبية الا ان الاطلاع على آثار حكمة الله تعالى فى كل واحد من مخلوقات هذا العالم بحسب اجناسها وانواعها واشخاصها واحوالها مما لا يحصل الا لاكابر الانبياء ولهذا كان عليه السلام يقول فى دعائه (ارنا الاشياء كما هى) ❊ قال فى التأويلات النجمية * اعلم ان لكل شئ من العالم ظاهرا . يعبر عنه تارة بالجسمانى لما له من الابعاد الثلاثة من الطول والعرض والعمق ولتحيزه وقبول القسمة والتجزى . وتارة بالدنيا لدنوها الى الحس . وتارة بالصورة لقبول التشكل ولادراكه بالحس . وتارة بالشهادة لشهوده فى الحس . وتارة بالملك لتملكه والتصرف فيه بالحس . وباطنا يعبر عنه تارة بالروحانى لخلوه عن الابعاد الثلاثة وعن التحيز والتجزى فى الحس . وتارة بالآخرة لتأخره عن الحس . وتارة بالمعنى لتعريه عن التشكل وبعده عن الحس . وتارة بالغيب لغيبوبته عن الحس. وتارة بالملكوت لملاك عالم الملك والصورة به فان قيام الملك بالملكوت وقيام الملكوت بقدرة الحق كما قال الله تعالى ﴿فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون﴾ اى من طريق الملكوت والملكوت من الاوليات التى خلقها الله تعالى من لاشئ بامر كن اذ كان الله ولم يكن معه شئ يدل عليه قوله ﴿ اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وماخلق الله من شئ ﴾ فنبه على ان الملكوت لم يخلق من شئ وماسواه خلق من شئ وقد سمى الله تعالى ماخلق بالامر امرا وماخلق من الشئ خلقا فقال ﴿ألا له الخلق والامر﴾ فالله تعالى ارى ابراهيم ملكوت الاشياء والآيات المودعة فيها الدالة على التوحيد انتهى وقد اطلق العلماء الملك على مايدرك بالبصر والملكوت على مايدرك بالبصيرة فالملكوت لاينكشف لارباب العقول بل لاصحاب القلوب فان العقل لايعطى الا الادراك الناقص بخلاف الكشف وتلك المكاشفة لاتحصل الا لاهل المجاهدة فانها ثمرة المجاهدة وهى مما يعز منا له جدا اللهم اجعلنا من اهل العيان دون السامعين للاثر ❊ وليكون من الموقنين ❊ اللام متعلقة بمحذوف مؤخر والجملة اعتراض مقرر لما قبلها اى ليكون من زمرة الراسخين فى الايقان البالغين درجة عين اليقين من معرفة الله تعالى فعلنا مافعلنا من التبصير البديع المذكور لا لامر آخر فان الوصول الى تلك الغاية القاصية كمال مترتب على ذلك التبصير لاعينه وليس القصر لبيان انحصار فائدته فى ذلك كيف لا وارشاد الخلق والزام المشركين من فوائده بل لبيان انه الاصل الاصيل والباقى من مستتبعاته ❊ فلما جن عليه الليل ❊ اى ستره بظلامه ❊ رأى كوكبا ❊ جواب لما فان رؤيته انما تحقق بزوال نور الشمس عن الحس وهذا صريح فى انه لم يكن فى ابتداء الطلوع بل كان غيبته عن الحس بطريق الاضمحلال بنور الشمس والتحقيق انه كان قريبا من الغروب قيل كان ذلك هو الزهرة وقيل هو المشترى وكلاهما من الكواكب السبعة السيارة ❊ قال ❊ كأنه قيل فماذا صنع عليه السلام حين رأى الكوكب فقيل قال على سبيل الموافقة مع الخصم ❊ هذا ربى ❊ وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والكواكب والمستدل على فساد قول يحكيه على رأى خصمه ثم يكر عليه بالابطال ❊ فلما افل ❊ اى غرب

﴿ قال لا احب الآفلين ﴾ اى الارباب المتنقلين من مكان الى مكان المتغيرين من حال الى حال المحتجبين بالاستار فانهم بمعزل عن استحقاق الربوبية قطعا ﴿ فلما رأى القمر بازغا ﴾ اى مبتدئا فى الطلوع اثر غروب الكوكب ﴿ قال هذا ربى فلما افل ﴾ كما افل النجم ﴿ قال لئن لم يهدنى ربى ﴾ الى جنابه ﴿ لأكونن من القوم الضالين ﴾ تعريض لقومه بانهم على ضلال ولعله عليه السلام كان اذ ذاك فى موضع كان من جانبه الغربى جبل شامخ يستتر به الكواكب والقمر وقت الظهر من النهار اوبعده بقليل وكان الكوكب قريبا منه وافقه الشرقى مكشوف والافطلوع القمر بعد افول الكوكب ثم افوله قبل طلوع الشمس مما لايكاد يتصور ﴿ فلما رأى الشمس بازغة ﴾ اى مبتدئة فى الطلوع ﴿ قال هذا ﴾ الجرم المشاهد ﴿ ربى هذا اكبر ﴾ من الكوكب والقمر وهو تأكيد لما رامه من اظهار النصفة بقوله ﴿ لاكونن من الضالين ﴾ ﴿ فلما افلت ﴾ كما افل الكوكب والقمر وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿ قال ﴾ مخاطبا للكل صادعا بالحق بين اظهرهم ﴿ ياقوم انى برئ مما تشركون ﴾ بالله تعالى من الاصنام والاجرام المحتاجة الى محدث فقالوا له ماتعبد قال ﴿ انى وجهت وجهى ﴾ اى اخلصت دينى وعبادتى وجعلت قصدى ﴿ للذى فطر السموات والارض ﴾ اى لله الذى خلقهما ﴿ حنيفا ﴾ اى مائلا عن الاديان الباطلة كلها الى الدين الحق ميلا لارجوع فيه ﴿ وما انا من المشركين ﴾ به تعالى فى شئ من الافعال والاقوال وهذه حال من كملت صقالة مرآة قلبه عن طبع الطبع وتنزهت عن ظلمة هوى النفس وشهواتها فانه لايلتفت الى الاجرام والاكوان بل الى اليمين والشمال لان شوق الخلة الى الحضرة نصبه فى محاذاة ذاته المقدسة عن الجهة : قال فى المثنوى

آفتاب از امر حق طباخ ماست * ابلهى باشد كه كوئيم اوخداست
آفتابت كر بكيرد چون كنى * آن سياهى زوتو چون بيرون كنى
نى بدركاه خدا آرى صداع * كه سياهى را ببر داده شعاع
كر كشندت نيم شب خورشيدكو * تابنالى يا امان خواهى ازو
حادثات اغلب بشب واقع شود * وان زمان معبودتو غائب شود
سوى حق كر راستانه خم شوى * وارهى از اختران محرم شوى

در اوائل دفتر چهارم در بيان قصهٔ هديه فرستادن بلقيس از شهر سبا

﴿ وحاجه قومه ﴾ اى جادلوه فى دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان تركها ﴿ قال أتحاجونى ﴾ بنون ثقيلة اصله أتحاجوننى بنونين اولاهما نون الرفع والثانية نون الوقاية فاستثقل اجتماعهما فادغم الاولى فى الثانية اى أتجادلوننى ﴿ فى الله ﴾ اى فى شأنه تعالى ووحدانيته ﴿ وقد هدين ﴾ اى والحال ان الله تعالى هدانى الى الحق ﴿ ولااخاف ماتشركون به ﴾ اى ماتشركون به تعالى من الاصنام ان يصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شئ ﴿ الا ان يشاء ربى شيأ ﴾ إستثناء متصل والمستثنى منه وقت محذوف والتقدير لااخاف معبوداتكم فى وقت من الاوقات الاوقت مشيئته تعالى شيأ من اصابة مكروه بى من جهتها وذلك انما يكون من جهته تعالى من غير دخل لآلهتكم فيه اصلا ﴿ وسع ربى كل شئ علما ﴾ كأنه تعليل

للاستثناء اى احاط بكل شئ علما فلايبعد ان يكون فى علمه تعالى ان يحيق به مكروه من قبلها بسبب من الاسباب لابالطعن فيها ﴿ أفلاتتذكرون ﴾ اى أتعرضون عن التأمل فى ان آلهتكم جمادات غير قادرة على شئ ما من نفع ولاضر فلاتتذكرون انها غير قادرة على اضرارى ﴿ وكيف اخاف مااشركتم ﴾ بالله من الاصنام وهى لاتضر ولاتنفع والاستفهام انكار الوقوع ونفيه بالكلية ﴿ ولاتخافون انكم اشركتم بالله ﴾ حال من ضمير اخاف بتقدير مبتدأ اى وكيف اخاف انا ماليس فى حيز الخوف اصلا وانتم لاتخافون غائلة ما هو اعظم المخوفات واهولها وهو اشراككم بالله الذى ليس كمثله شئ فى الارض ولافى السماء ماهو من جملة مخلوقاته وانما عبر عنه بقوله ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى باشراكه ﴿ عليكم سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا على طريقة التهكم مع الايذان بان الامور الدينية لايعول فيها الا على الحجة المنزلة من عندالله تعالى ﴿ فأى الفريقين احق بالامن ﴾ أنحن ام انتم * قال المولى ابوالسعود المراد بالفريقين الفريق الآمن فى محل الأمن والفريق الآمن فى محل الخوف ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ من احق به فاخبرونى ﴿ الذين آمنوا ﴾ اى احد الفريقين الذين آمنوا ﴿ ولم يلبسوا ايمانهم ﴾ اى لم يخلطوه ﴿ بظلم ﴾ اى بشرك كما يفعله الفريق المشركون حيث يزعمون انهم يؤمنون بالله تعالى وان عبادتهم للاصنام من تتمات ايمانهم واحكامه لكونها لاجل التقريب والشفاعة كما قالوا ﴿مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى﴾ وهذا معنى الخلط ﴿ اولئك لهم الامن ﴾ فقط من العذاب ﴿ وهم مهتدون ﴾ الى الحق ومن عداهم فى ضلال مبين ﴿ وتلك ﴾ اشارة الى مااحتج به ابراهيم على قومه من قوله ﴿فلما جن﴾ الى قوله ﴿وهم مهتدون﴾ ﴿ حجتنا ﴾ الحجة عبارة عن الكلام المؤلف للاستدلال على الشئ ﴿ آتيناها ابراهيم ﴾ اى ارشدناه اليها اوعلمناه اياها وهو حال من حجتنا لاصفة لانها معرفة بالاضافة ﴿ على قومه ﴾ متعلق بحجتنا * والاشارة ان محجة السلوك الى الله تعالى انما هى تحقق بالآيات التى هى افعاله وهذه مرقاة لهم وهى الرتبة الاولى ثم شهود صفاته باراءته لهم وهى الرتبة الثانية ثم التحقق بوجوده وذاته عند التجلى لاسرارهم وهذا مبدأ الوصول ولاغاية له فقوله وتلك اى اراءة الملكوت وشواهد الربوبية فى مرآة الكواكب وصدق التوجه الى الحق والاعراض والتبرى مماسواه والخلاص من شرك الانانية والايمان الحقيقى والايقان بالعيان آتيناها ابراهيم واريناه بذاتنا من غير واسطة حتى جعلها حجة على قومه ﴿ نرفع ﴾ الى ﴿ درجات ﴾ اى رتبا عظيمة عالية من العلم والحكمة ﴿ من نشاء ﴾ رفعه كما رفعنا درجات ابراهيم حتى فاق فى زمن صباه شيوخ اهل عصره واهتدى الى ما لم يهتد اليه الا اكابر الانبياء عليهم السلام

داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد اوست

﴿ ان ربك حكيم ﴾ فى كل مافعل من رفع وخفض ﴿ عليم ﴾ بحال من يرفعه واستعداده له على مراتب متفاوتة * ثم ان المقصود من المباحث الجارية بين ابراهيم وبين قومه انما هو الزام القوم وارشادهم الى طريق النظر والاستدلال وتنبيههم على ضلالهم فى امر دينهم كما هو المختار عند اجلاء المفسرين وعلى هذا المسلك جريت فى تفسير الآيات كما وقفت * وقال بعضهم المقصود مما حكى الله

عن ابراهيم من الاستدلال على وحدانية الله تعالى وابطال الوهية ماسواه نظره واستدلاله فى نفسه وتحصيل المعرفة لنفسه فيحمل على انذلك فى زمان مراهقته واول اوان بلوغه وان المراد بالملكوت الآيات قال الحدادى وهوالاقرب الى الصحة

❀ قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى ﴿ وكذلك ﴾ وچنانكه بدو نموده بوديم كمراهئ قوم اورا همچنان ﴿ نرى ابراهيم ﴾ بنموديم ابراهيم را ﴿ ملكوت السموات والارض ﴾ عجائب وبدائع آسمانها وزمينها ازذروهٔ عرش تاتحت الثرى بروى منكشف ساخته تااستدلال كندبدان در قدرت كاملهٔ حق تعالى ﴿ وليكون من الموقنين ﴾ وتا باشد ازبى كمانان ياموفق بود درعلم استدلال * درمعالم آورده كه نمرود بن كنعانكه پادشاهى روى زمين تعلق بدوداشت درشهر بابل نشستى شبى در واقعه ديدكه كوكبى اذافق آن بلده طلوع نمود كه در شعشهٔ جمال اونور آفتاب وماه نابود كشت ازغايت فزع بيدارشد وكاهنان وحكماء مملكت تعبير اين واقعه برين وجه كردندكه درين سال بولايت بابل مولودى حجسته طالع ازخلوتخانهٔ عدم بفضاء صحراى وجود خرامدكه هلاك تو واهل مملكت تو بدودست اوباشد وهنوز اين مولود از مستقر صلب بمستودع رحم نپيوسته نمرود بفرمود تاميان زنان و شوهران تفريق كردند وبر هزده يكى برايشان مؤكل ساخت وآزررا كه يكى از محرمان ومقربان نمرود بود شبى بازن خود اوفى بنت نمر پنهان زمؤكلان خلوت دست داد وحامله شد وبامدادش را كاهنان بانمرود كفتند امشب آن كودك برحم پيوسته است نمرود خشم كرفته بفرمود تا برهر حاملهٔ يكى مؤكل ساختند تا اكر پسر بزايد بكشند زنانى كه درتفحص احوال حامله بودند چون مادر ابراهيم را اثر حمل ظاهر نبود ازو دركذشتند وديكر كسى بدوالتفات نكرد تاوقتى كه وضع حمل نزديك رسيد اوفى ترسيدكه اكر پسرى زايدناكاه خبر بكسان نمرود رسد فى الحال اورابكشند ببهانه ازشهر بيرون رفت وغارى درميان كوه نشان داشت دران غار ابراهيم را بزاد ودر خرقه پيچيد وهمانجا كذاشته درغار بسنك استوار كرد وآزررا كه ازحمل خبر داشت كفت كه ازترس كماشتكان نمرودبصحرا رفتم وپسرى بزادم وفى الحال بمرد در خاكش دفن كردم وبازكشتم آزر باور كرد واوفى روز ديكر باغار آمد ديدكه ابراهيم انكشتان خودرا ازيكى شير واز ديكرى عسل بيرون ميكشد ومى نوشد اوفى چون اين حال بديد خوش وقت شد وباشهر مراجعت نمود: القصه ابراهيم چون شير تربيت از پستان عنايت الهى نوشيد بروزى چندان مى باليدكه كودك ديكر درماهى وبماهى چندان بزرك ميشدكه ديكرى درسالى

چوماه نوكه باروى دل افروز * بود زاينده نورش روز تاروز

چون پانزده ماهه شد باجوانان پانزده ساله مقابل كشت وازخانه بيرون آمد وكفته اند هفت سال باسيزده سال ياهفده سال درغار بود برهر تقدير چون ابراهيم بزرك شد اوفى باآزر كفت كه پسر تو آنروز خبر مرك اوبدروغ دادم جوانى رسيده است درغايت خوب رويى ونيكو خويى پس آزررا بغار آورد وابراهيم را بوى نمود آزر بجمال پسر خوش آمد

وبا او كفت اين را ازغار بخانه آور كه بملازمت نمرود بريم آزر برفت واوفى ازغار بدر آورد نماز شام بود در پايان غار كلهاى اسب واشتر ورمهاى كوسفند جمع بودند ابراهيم ازمادر پرسيدكه هر آينه اين هارا پروردكارى خواهد بودكه آفريده وروزى ميدهد پس مادررا كفت كه هيچ مخلوقى را ازخالقى چاره نيست آفريده كارا وباشد وبمددتربيت يابد پروردكار من كيست مادرش كفت من پروردكار توام ابراهيم كفت پروردكار تو كيست كفت پدرتو ابراهيم كفت خداى او كيست كفت نمرود كفت خداى نمرود كيست مادرش بانك برابراهيم زدكه مثل اين سخنان مكوكه خطر عظيم دارد در زمان نمرود بعضى ستاره وآفتاب وماه مى پرستيدند وبرخى بت پرست بودند وجمعى پرستش نمرود مى كردند ابراهيم بامادر بشهر روانه شد ﴿ فلماجن عليه الليل رأى كوكبا ﴾ پس بعضى كه ستاره پرست بودندى روى بوى سجده كردند ﴿ قال هذاربى ﴾ اى اينست پروردكار من بر سبيل استفهام يابزعم آن قوم ﴿ فلماافل قال لااحب الآفلين ﴾ پس قدرى ديكر راه رفتند وشب چهاردهم بودماه طبق سيمين بر كنارهٔ خوان سبز فلك نمودار شد ﴿ فلما رأى القمر بازغا ﴾ جمعى ماه پرستان پيش وى بسجده درفتادند ﴿ قال هذا ربى فلما افل ﴾ يعنى ازخط نصف النهار بجانب مغرب ميل كرد ﴿ قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين ﴾ پس ازآنجا دركذشتند ونزديك شهر رسيدند آفتاب ابتداء طلوع كرد جمعى متوجه اوشده عزم سجود كردند ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلماافلت قال ياقوم انى برئ مماتشركون انى وجهت وجهى للذى فطرالسموات والارض حنيفا ﴾ درحالتى كه من مائلم ازهمه اديان بدين توحيد ﴿ وماانامن المشركين ﴾ درتفسير منير مذكوراست كه چون ابراهيم عليه السلام بشهر درآمد اورا بديدن نمرود بردند اومردى ديدكه كريه منظر وابراهيم اورا ديد برتختى نشسته وغلامان ماه منظر وكنيزان پرى پيكر كرد تخت او صف زده ازمادر پرسيدكه اين چه كس است كه مرا بدين او آوريده آيد كفتند خداى همه كس است پرسيدكه اين ملازمان بر حوالئ تخت كيانند كفت آفريدكان اويند ابراهيم تبسم فرمود وكفت اى مادر چكونه است كه اين خداى شماديكرانرا ازخود خوبتر آفريده است بايستى كه اوازيشان خوبتر بودى كذا فى ذلك التفسير للكاشفى مع اختصار ﴿ ووهبناله ﴾ الهبة فى اللغة التبرع والعطية الخالية عن تقدم الاستحقاق والضمير لابراهيم عليه السلام ﴿ اسحق ﴾ ابنه الصلبى وهواب انبياء بنى اسرائيل ﴿ ويعقوب ﴾ ابن اسحق ﴿ كلاهدينا ﴾ اى كل واحد منهما وفقنا وارشدنا الى الفضائل الدينية والكلمات العلمية والعملية لااحدهمادون الآخر ﴿ ونوحا ﴾ منصوب بمضمر يفسره ﴿ هدينامن قبل ﴾ اى من قبل ابراهيم وعدّ هداه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ﴿ و ﴾ هدينا ﴿ من ذريته ﴾ اى ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر فى جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم كذا قال البغوى * وقال ابن الاثير فى جامع الاصول يونس من ذرية ابراهيم لانه كان من الاسباط فى زمن شعيب ارسله الله الى نينوى من بلد الموصل

ولا بعد فى عدلوط من ذرية ابراهيم ايضا باعتبار انه كان ابن اخيه هاجر معه الى الشام * قال سعدى چلبي المفتى ومحيي السنة يعنى البغوى اوثق من ابن الاثير ﴿ داود ﴾ ابن ايشا ﴿ وسليمان ﴾ ابنه وسلسلتهما تنتهى الى يهودا بن يعقوب ﴿ وايوب ﴾ من اموص بن رازخ بن روم بن عيصا بن اسحق بن ابراهيم ﴿ ويوسف ﴾ ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ﴿ وموسى ﴾ ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب ﴿ وهرون ﴾ هو اخو موسى اكبر منه بسنة وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم ﴿ وكذلك ﴾ اى كما جزيناهم برفعة الدرجات ﴿ نجزى المحسنين ﴾ على احسانهم على قدر استحقاقهم . فاللام للجنس ويجوز ان تكون الكاف مقحمة واللام للعهد والمعنى ذلك الجزاء البديع الذى هو عبارة عما اوتى المذكورون من فنون الكرامات نجزيهم لا جزاء آخر ادنى منه فالمراد بالمحسنين هم المذكورون والاظهار فى موضع الاضمار للثناء عليهم بالاحسان الذى هو عبارة عن الاتيان بالاعمال الحسنة على الوجه اللائق الذى هو حسنها الوصفى المقارن لحسنها الذاتى ﴿ وزكريا ﴾ اى وهديناه ايضا وهو ابن اذن وسلسلته تنتهى الى سليمان ﴿ ويحيى ﴾ ابنه ﴿ وعيسى ﴾ ابن مريم ابنة عمران من بنى ماثان الذين هم ملوك بنى اسرائيل. وفى ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت فيكون الحسن والحسين من ذرية سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مع انتسابهما اليه بالام ومن آذاهما فقد آذى ذريته عليه السلام * يقول الفقير فاذا كان النسب من طرف الام صحيحا معتبرا فالذى كانت سيادته من طرفها مقبول كما هو من طرف الاب اذ المعتبر انتهاء السلسلة الى الحسنين من أى جانب كان ﴿ والياس ﴾ ابن اخ هارون اخى موسى * قال البغوى الصحيح ان الياس غير ادريس لان الله تعالى ذكره فى ولد نوح وادريس هو جد ابى نوح ﴿ كل ﴾ منهم ﴿ من الصالحين ﴾ الكاملين فى الصلاح وهو الاتيان بما ينبغى والتحرز عما لا ينبغى ﴿ واسمعيل ﴾ عطف على نوحا اى وهدينا اسماعيل بن ابراهيم كما هدينا نوحا ولعل الحكمة فى افراد اسمعيل عن باقى ذرية ابراهيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من ذرية اسماعيل والكائنات كانت تبعا لوجوده فما جعل الله اسماعيل تبعا لوجود ابراهيم ولا هدايته تبعا لهدايته لشرف محمد صلى الله عليه وسلم فلذا افرده عنهم واخره فى الذكر

آنچه اول شد بديد از جيب غيب * بود نور جان او بى هيچ ريب
بعد ازان ان نور مطلق زد علم * كشت عرش وكرسى و لوح وقلم
يك علم از نور پاكش علم اوست * يك علم ذريت آدم ازوست

﴿ واليسع ﴾ ابن اخطوب بن العجوز واللام زائدة لانه علم اعجمى ﴿ ويونس ﴾ ابن متى ﴿ ولوطا ﴾ بن هاران بن اخى ابراهيم ﴿ وكلا ﴾ منهم ﴿ فضلنا على العالمين ﴾ اى عالمى عصرهم بالنبوة لا بعضهم دون بعض ﴿ ومن آبائهم ﴾ من تبعيضية اى وفضلنا بعض آباء المذكورين كآدم وشيث وادريس اذ من الآباء من لم يكن نبيا ولا مفضلا مهديا ﴿ وذرياتهم ﴾ اى وبعض ذرياتهم من بعضهم كأولاد يعقوب ومن جملة ذرياتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما فى تفسير الحدادى وانما اراد ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان

ذرية بعضهم من كان كافرا. ﴿ واخوانهم ﴾ كأخوة يوسف فى عصرهم ويحتمل ان يكون المراد بهم كل من آمن معهم فانهم كلهم دخلوا فى هداية الاسلام ﴿ واجتبيناهم ﴾ عطف على فضلنا اى اصطفيناهم ﴿ وهديناهم ﴾ اى ارشدناهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ لايضل من سلك اليه ﴿ ذلك ﴾ الهدى ﴿ هدى الله ﴾ الاضافة للتشريف ﴿ يهدى به من يشاء من عباده ﴾ وهم مستعدون للهداية والارشاد ﴿ ولو اشركوا ﴾ اى لو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شأنهم ﴿ لحبط عنهم ﴾ اى بطل وذهب ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ من الاعمال المرضية الصالحة فكيف بمن عداهم وهم هم واعمالهم اعمالهم وهذا غاية التوبيخ والترهيب للعوام والخواص لئلا يأمنوا مكرالله ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من الانبياء الثمانية عشر ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ اى جنس الكتاب المتحقق فى ضمن أى فرد كان من افراد الكتب السماوية والمراد بايتائه التفهيم التام بما فيه من الحقائق والتمكين من الاحاطة بالجلائل والدقائق اعم من ان يكون ذلك بانزال ابتداء او بالايراث بقاء فان المذكورين لم ينزل على كل واحد منهم كتاب معين ﴿ والحكم ﴾ اى الحكمة او فصل الخطاب على مايقتضيه الحق والصواب ﴿ والنبوة ﴾ اى الرسالة ﴿ فان يكفر بها ﴾ اى بهذه الثلاثة ﴿ هؤلاء ﴾ اهل مكة ﴿ فقد وكلنا بها ﴾ اى امرنا بمراعاتها وفقنا للايمان بها والقيام بحقوقها ﴿ قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ فى وقت من الاوقات بل مستمرون على الايمان بها وهم اصحاب النبى عليه السلام والباء صلة كافرين وفى بكافرين لتأكيد النفى ﴿ اولئك ﴾ الانبياء المتقدم ذكرهم ﴿ الذين هدى الله ﴾ اى هداهم الله الى الحق والمنهج المستقيم ﴿ فبهديهم اقتده ﴾ اى فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد بغيرهم والمراد بهداهم طريقتهم فى الايمان بالله تعالى وتوحيده واصول الدين دون الشرائع القابلة للنسخ فانها بعد النسخ لاتبقى هدى * واحتج العلماء بهذه الآية على أنه عليه السلام افضل جميع الانبياء عليهم السلام لان خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم . فداود وسليمان كانا من اصحاب الشكر على النعمة. وايوب كان من اصحاب الصبر على البلية. ويوسف كان جامعا بينهما. وموسى كان صاحب المعجزات القاهرة. وزكريا. ويحيى. وعيسى. والياس كانوا اصحاب الزهد. واسماعيل كان صاحب الصدق فكل منهم قد غلب عليه خصلة معينة فجمع الله كل خصلة فى حبيبه عليه السلام لانه اذا كان مأمورا بالاقتداء لم يقصر فى التحصيل

هرچه بخوبان جهان داده‌اند * قسم تو نيكوتر ازان داده‌اند

هرچه بنازند بدان دلبران * جمله تراهست زيادت بران

* وفى التأويلات النجمية ﴿اولئك الذين هداهم الله﴾ بصفاته الى ذاته ﴿فبهداهم اقتده﴾ لا انهم سلكوا مسلكا غير مسلوك حتى انتهى سير كل واحد منهم الى منتهى قدرله كما اخبرت انى رأيت آدم فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى السماء الثانية ويوسف فى السماء الثالثة وادريس فى السماء الرابعة وهارون فى السماء الخامسة وموسى فى السماء السادسة وابراهيم فى السماء السابعة فاقتدبهم حتى تسلك مسالكهم الى ان تنتهى الى سدرة المنتهى وهو منتهى

مقام الملائكة المقربين ثم يعرج بك الى المحل الادنى والمقام الارفع حتى تخرج من نفسك وتدنو اليه به الى ان تصل الى مقام قاب قوسين او ادنى مقاما لم يصل اليه احد قبلك لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ﴿ قل ﴾ لكفار قريش ﴿ لا اسئلكم عليه ﴾ اى على القرآن ﴿ اجرا ﴾ اى جعلا من جهتكم كما لم يسأله من قبلى من الانبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ﴿ ان هو ﴾ اى ما القرآن ﴿ الا ذكرى للعالمين ﴾ اى الاعظة وتذكير لهم من جهته سبحانه فلا يختص بقوم دون آخرين وعلى هذا جرى الاولياء من اهل الارشاد اذ لا اجر للتعليم والارشاد اذ الاجر من الدنيا ولا يجوز طمع الدنيا لاهل الآخرة ولا لاهل الله تعالى وانما خدمة الدين مجردة عن الاغراض مطلقا ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ اصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشئ يقدره بالضم قدرا اذا سبره وحزره ليعلم مقداره ثم استعمل فى معرفة الشى مقداره واحواله واوصافه فقيل لمن عرف شيأ هو يقدر قدره ولمن لم يعرفه بصفاته انه لا يقدر قدره ونصب حق قدره على المصدرية وهو فى الاصل صفة للمصدر اى قدره الحق وضميره يرجع الى الله تعالى واما ضمير الجمع فالى اليهود لما روى ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم خرج مع نفر الى مكة معاندين ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء وكان رجلا سمينا فاتى رسول الله بمكة فقال له عليه السلام انشدك بالذى انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله تعالى يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين وقد سمنت من مأكلتك التى تطعمك اليهود ولست تصوم اى تمسك فضحك القوم فخجل مالك بن الصيف فقال غضبا ما انزل الله على بشر من شئ فلما رجع مالك الى قومه قالوا له ويلك ماهذا الذى بلغنا عنك أليس ان الله انزل التوراة على موسى فلم قلت ما قلت قال اغضبنى محمد فقلت ذلك قالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق وتترك دينك فاخذوا الرياسة والحبرية منه وجعلوهما الى كعب بن الاشرف فنزلت هذه الآية والمعنى ما عرفوه تعالى حق معرفته فى اللطف بعباده والرحمة عليهم ولم يراعوا حقوقه تعالى فى ذلك بل اخلوا بها اخلالا فعبر عن المعرفة بالقدر لكونه سببا لها وطريقا اليها ﴿ اذ قالوا ﴾ منكرين لبعثة الرسل وانزال الكتب كافرين بنعمه الجليلة فيهما ﴿ ما انزل الله على بشر من شئ ﴾ اى كتاب ولا وحى مبالغة فى انكار انزال القرآن اذ القائلون من اهل الكتاب كما مر آنفا ﴿ قل ﴾ لهم على طريق التبكيت والقام الحجر ﴿ من انزل الكتاب الذى جاء به موسى ﴾ يعنى التوراة حال كون ذلك الكتاب ﴿ نورا ﴾ بينا بنفسه ومبينا لغيره . بالفارسى [روشناى دهنده] ﴿ وهدى ﴾ بيانا ﴿ للناس ﴾ وحال كونه ﴿ تجعلونه قراطيس ﴾ اى تضعونه فى قراطيس مقطعة وورقات مفرقة بحذف الجار بناء على تشبيه القراطيس بالظرف المبهم وهى جمع قرطاس بمعنى الصحيفة ﴿ تبدونها ﴾ صفة قراطيس اى تظهرون ماتحبون ابداءه منها ﴿ وتخفون كثيرا ﴾ مما فيها كنعوت النبى عليه السلام وآية الرجم وسائر ما كتموه من احكام التوراة ﴿ وعلمتم ﴾ ايها اليهود على لسان محمد ﴿ مالم تعلموا انتم ولا آباؤكم ﴾ وهو ما اخذوه

من الكتاب من المعلوم والشرائع. فقوله علمتم حال من فاعل تجعلونه باضمارقد مفيد لتأكيد التوبيخ فان ما فعلوه بالكتاب من التمزيق والتقطيع للابداء والاخفاء شناعة عظيمة فى نفسها ومع ملاحظة كونه مأخذا لعلومهم ومعارفهم اشنع واعظم ﴿ قل الله ﴾ اى انزله الله امره عليه السلام بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لايمكن غيره تنبيها على انهم بهتوا وافحموا ولم يقدروا على التكلم اصلا ﴿ ثم ذرهم ﴾ اى دعهم واتركهم ﴿ فى خوضهم ﴾ اى فى باطلهم الذى يخوضون فيه اى يشرعون فلا عليك بعد الا التبليغ والزام الحجة ﴿ يلعبون ﴾ حال من الضمير الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون ويقال لكل من عمل ما لا ينفعه انما انت لاعب ﴿ وهذا ﴾ القرآن ﴿ كتاب انزلناه ﴾ وصفه به ليعلم انه هو الذى تولى انزاله بالوحى على لسان جبريل وليس تركيب الفاظه على هذه الفصاحة من قبل الرسول ﴿ مبارك ﴾ اى كثير الفائدة والنفع وكيف وقد احاط بالعلوم النظرية والعملية فان اشرف العلوم النظرية هو معرفة ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه ولا يوجد كتاب يفيد معرفة هذه الامور مثل ما افاده القرآن. واماالعلوم العملية فالمطلوب منها اما اعمال الجوارح واما اعمال القلوب وهى المسمى بعلم الاخلاق وتزكية النفس فانك لاتجد شيأ منهما مثل ماتجده فى القرآن العظيم ❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿مبارك﴾ على العوام بان يدعوهم الى ربهم . وعلى الخواص بان يهديهم الى ربهم . وعلى خواص الخواص بان يوصلهم الى ربهم ويخلقهم باخلاقه وفى كتاب المحبوب شفاء لما فى القلوب كما قيل

وكتبك حولى لاتفارق مضجعى * وفيها شفاء للذى انا كاتمه

اين چه منشور كريمست كه ازهر شكنش * بوى جان پرور احسان وعطا مى آيد

اين چه انفاس روان بخش عبير افشانست * كه ازو رائحة مشك خطا مى آيد

﴿ مصدق الذى بين يديه ﴾ من التوراة لنزوله حسبما وصف فيها ﴿ ولتنذر ام القرى ﴾ عطف على مادل عليه مبارك اى للبركات ولانذارك اهل ام القرى فالمضاف محذوف والمراد بام القرى مكة وسميت بها لان الارض دحيت من تحتها فهى اصل الارض كلها كالام اصل النسل* قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى قرى جمع قريةاست واورا ازقرا كرفته اند بمعنى جمع است پس هرجاكه مجتمعى باشد ازشهروده انرا قريه توان كفت ﴿ ومن حولها ﴾ اهل الشرق والغرب❀ قال فى التأويلات النجمية ام القرى هى الذرة المودعة فى القلب التى هى المخاطب فى الميثاق وقد دحيت جميع ارض القالب من تحتها ومن حولها من الجوارح والاعضاء والسمع والبصر والفؤاد والصفات والاخلاق بان يتنوروا بانواره وينتفعوا باسراره ويتخلقوا باخلاقه ﴿ والذين يؤمنون بالآخرة ﴾ وبما فيها من انواع العذاب ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بالكتاب لانهم يخافون العاقبة ولايزال الخوف يحملهم على النظر والتأمل حتى يؤمنوا به ﴿ وهم على صلوتهم يحافظون ﴾ يعنى المؤمنون بالكتاب يداومون على الصلوات الخمس التى هى اشرف التكاليف والطاعات ولذا خصص محافظتها

من بين سائر العبادات ﴿ وفى الآيات امور * الاول ان المخلوق لايقدر قدر الخالق ولايدركه باعتبار كنه ذاته وتجرده عن التعينات الاسمائية والصفاتية

بخيال درنكنجد توخيال خود مرنجان

فكل من عرف الله بآلة مخلوقة فهو على الحقيقة غير عارف ومن عرفه بآلة قديمة كما قال بعضهم عرفت ربى بربى فقد عرف الله ولكن على قدر استعداده فى قبول فيض نور الربوبية الذى به عرف الله على قدره لانها بينت ذاته وصفاته فالذى يقدر الله حق قدره هو الله تعالى لاغيره

كنه خردم درخور اثبات تونيست * دانندهٔ ذات توبجزذات تونيست

مالالتراب ورب الارباب * والثانى ذم السمن كما عرف فى سبب النزول * قال ابن الملك السمن المذموم مايكون مكتسبا بالتوسع فى المأكل لامايكون خلقة وفى الحديث (ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة واقرأوا ان شئتم فلانقيم لهم يوم القيمة وزنا) * قال العلماء معنى هذا الحديث انه لاثواب لهم واعمالهم مقابلة بالعذاب فلاحسنة لهم توزن فى موازين القيامة ومن لاحسنة له فهو فى النار * قال القرطبى فى تذكرته وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما فى ذلك من تكلف المطاعم والاشتغال بها عن المكارم بل يدل على تحريم كثرة الاكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الترفه والسمن انتهى * وفى الفروع ان الاكل فرض ان كان لدفع هلاك نفسه ومأجور عليه ان كان لتمكينه من صومه وصلاته قائما ومباح الى الشبع ليزيد قوته وحرام فوق الشبع الا لقصد قوة صوم الغد ولئلا يستحيى ضيفه : قال السعدى قدس سره

باندازه خورزاد اكر مردمى * چنين پرشكم آدمى ياخمى

ندارند تن پروان آكهى * كه پرمعده باشد زحكمت تهى

* قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة فى الحديث (ان الله يكره الحبر السمين) وفى التوراة (ان الله ليبغض الحبر السمين) وفى رواية (ان الله يبغض القارئ السمين) * قال الشافعى رحمه الله ماافلح سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن فقيل له ولم قال لانه لايفكر والعاقل لايخلو من احدى حالتين اما ان يهتم لآخرته ومعاده اولدنياه ومعاشه والشحم مع الهم لاينعقد فاذا خلا من المعنيين صار فى حد البهائم يعقد الشحم * ثم قال الشافعى كان ملك فى الزمان الاول كثير اللحم جدا فجمع المتطببين وقال احتالوا حيلة تخفف عنى لحمى هذا قليلا فما قدروا فنقبوا له رجلا عاقلا اديبا متطببا وبعثوه فاشخص اليه بصره وقال أيعالجنى ذلك الفتى قال اصلح الله الملك انا رجل متطبب منجم دعنى انظر الليلة فى طالعك أى دواء يوافق فاشفيك فهدأ عليه فقال ايها الملك الامان قال لك الامان قال رأيت طالعك يدل على ان عمرك شهر فتى اعالجك وان اردت بيان ذلك فاحبسنى عندك فان كان لقولى حقيقة فخل عنى والا فاقتص منى قال فحبسه ثم رفع الملك الملاهى واحتجب عن الناس وخلا وحده مغتما مايرفع رأسه يعد الايام كلما انسلخ يوم ازداد غما حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمانية وعشرون يوما فبعث اليه فاخرجه فقال ماترى فقال اعز الله الملك انا اهون على الله من ان اعلم الغيب

والله ماعرف عمرى فكيف اعرف عمرك انه لم يكن عندى دواء الا الهم فلم اقدر اجلب اليك الهم الا بهذه العلة فاذابت شحم الكلى فاجازه واحسن اليه * والثالث مافى قوله تعالى (قل الله) من لطائف العبارات من اهل الاشارات * قال فى التفسير الفارسى [شيخ ابوسعيد ابو الخير قدس سره دركلمهٔ (قل الله ثم ذرهم) فرموده كه الله بس وماسواه هوس وانقطع النفس* وشيخ الاسلام فرموده كه (قل الله) دل سوى اوداد (ثم ذرهم) غير اور افرو كذار* وشبلى بابعض اصحاب خود ميكفت كه عليك بالله ودع ماسواه]

چون تفرقهٔ دلست حاصل زهمه * دلرا بيكى سپار وبكسل زهمه

فالآية باشارتها تدل على ان من اراد الوصول الى الله تعالى فلينقطع عما سواه فانه لعب ولهو واللاهى واللاعب ليس على شئ نسأل الله سبحانه ان يحفظنا من اشتغال بماسواه* والرابع مدح القرآن وبيان فضيلته وفائدته* قال احمد بن حنبل رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب ما افضل ماتقرب به المتقربون اليك قال كلامى يااحمد قلت يارب بفهم ام بغير فهم قال بفهم وبغير فهم والنظر الى المصحف عبادة برأسه وله اجر على حدته ماعدا اجر القراءة* وعن حميد بن الاعرج قال من قرأ القرآن وختمه ثم دعا امن على دعائه اربعة آلاف ملك ثم لا يزالون يدعون له ويستغفرون ويصلون عليه الى المساء او الى الصباح *فعلى العاقل ان يجتهد حتى يختم القرآن فى اوائل الايام الصيفية والليالى الشتائية ليستزيد فى دعائهم واستغفارهم وفى الحديث (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وينبغى ان يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يطلب عوضا ولايقصد جزاء ولاشكورا بل يعلم للتقرب الى الله تعالى ويقتدى بالانبياء حيث قدم كل واحد منهم على دعوته قوله (لااسألكم عليه اجرا) * قال فى الاسرار المحمدية من اخذ الجراية ليتعلم فهى له حلال ولكن من تعلم ليأخذ الجراية فهى عليه حرام. وفيه ايضا لايتخذ صحيفة القرآن اذا درست وقاية للكتب بل يمحوها بالماء وكان من قبلنا يستشفى بذلك الماء وينبغى لقارئ القرآن ان يجود ويحسن صوته وفى الحديث (ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا) قيل اراد بالتغنى الاستغناء وقيل الترنم وترديد الالحان وهو اقرب عند اهل اللغة كذا فى الاسرار ــويحكى- عن ظهير الدين المرغينانى انه قال من قال لمقرئ زماننا احسنت عند قراءته يكفر كذا فى شرح الهداية لتاج الشريعة * وقال فى البزازية من يقرأ القرآن بالالحان لايستحق الاجر لانه ليس بقارئ قال الله تعالى (قرآنا عربيا غير ذى عوج) انتهى* وسأل الحجاج بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ماسمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله تعالى فى جوف الليل قال ذلك الحسن وقال آخر ماسمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لاوالله ماسمعت اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يابنى تميم الاحب الزاد والمقصود من هذه الحكاية بيان اختلاف مشارب الناس فمن احب الله وانس بكلامه وتجرد عن الاعراض وكان القارئ متحاشيا من الانغام الموسقية والحان اهل الفسق

قارئا على لحون العرب محسنا صوته فلا مجال للطعن فيه والدخل ظاهرا وباطنا والله اعلم ﴿ ومن ﴾ استفهام مبتدأ اى لا احد ﴿ اظلم ﴾ خبره ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ مفعول افترى اى اختلق كذبا وافتعله فزعم انه تعالى بعثه نبيا كمسيلمة الكذاب والاسود العبسى او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحى وهو اول من غير دين اسماعيل عليه السلام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة قال عليه السلام فى حقه (رأيته يجر قصبه فى النار) * قال قتادة كان مسيلمة يسجع ويتكهن كما قال فى معارضة سورة الكوثر انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وهاجر انا كفيناك المكابر والمجاهر فانظر كيف كان سافل الالفاظ والبنا فاسد المعانى والجنى فادعى النبوة وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال عليه السلام (أتشهدان ان مسيلمة نبى) قالا نعم فقال عليه السلام (لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما) وفى الحديث (بينا انا نائم اتيت بخزائن الارض فوضع فى يدى سواران من ذهب فكبرا علىّ واهمانى فاوحى الى ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما بالكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة * قال القاضى وجه تأويلهما بالكذابين ان السوار كالقيد لليد يمنعها عن البطش فكذا الكذابان يقومان بمعارضة شريعته ويصدان عن نفاذ امرها قتل صاحب صنعاء وهو الاسود العبسى فى مرض موت النبى عليه السلام قتله فيروز الديلمى فلما بلغ خبر قتله النبى عليه السلام قال فاز فيروز وقتل صاحب اليمامة وهو مسيلمة فى عهد الصديق قتله الوحشى قاتل حمزة فلما قتله قال قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى اسلامى ﴿ اوقال اوحى الى ﴾ من جهته تعالى ﴿ ولم يوح اليه ﴾ اى والحال انه لم يوح اليه ﴿ شئ ﴾ اصلا كعبد الله بن سعد بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) فلما بلغ (ثم انشأناه خلقا آخر) قال عبد الله (فتبارك الله احسن الخالقين) تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام (اكتبها فكذلك نزلت) فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا اى فى قوله فكذلك نزلت لقد اوحى الى كما اوحى اليه ففى التحقيق انا اكون مثله ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فعلىّ ان ادعى نزول الوحى مثله فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبى عليه السلام بمرو ﴿ ومن ﴾ اى وممن ﴿ قال سأنزل مثل ماانزل الله ﴾ وهم المستهزئون الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ ولوترى اذ الظالمون ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومفعول ترى محذوف لدلالة الظرف عليه اى ولوترى الظالمين اذهم . فالظالمون مبتدأ ومابعده خبره واذ مضاف الى الجملة والمراد بالظالمين الجنس فيدخل فيهم المتلبثة وغيرهم وجواب لو محذوف اى لوترى الظالمين فى هذا الوقت لرأيت امرا عظيما ﴿ فى غمرات الموت ﴾ اى شدائده وسكراته . جمع غمرة وهى الشدة الغالبة من غمره الماء اذا علاه وغطاه ﴿ والملائكة ﴾ اى ملك الموت واعوانه من ملائكة العذاب ﴿ باسطوا أيديهم ﴾ بقبض ارواحهم كالمتقاضى الملظ اى كالغريم الملازم الملح الذى يبسط يده الى من عليه الحق ويعنفه عليه فى المطالبة ولا يمهله ويقول له اخرج الى مالى عليك الساعة ولا ازال من مكانى

حتى انزعه من كبدك وحدقتك اوباسطوها بالعذاب قائلين ﴿ اخرجوا انفسكم ﴾ اى ارواحكم الينا من اجسادكم وهذا القول منهم تغليظ وتعنيف والافلا قدرة لهم على الاخراج المذكور اواخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا ﴿ اليوم ﴾ اى وقت الاماتة اوالوقت الممتد بعده الى مالانهاية له ﴿ تجزون عذاب الهون ﴾ اى العذاب المتضمن لشدة واهانة والهون الهوان اى الحقارة ﴿ بما كنتم تقولون على الله غير الحق ﴾ كاتخاذ الولد ونسبة الشريك وادعاء النبوة والوحى كذبا ﴿ وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ فلاتتأملون فيها ولاتؤمنون بها وفى الحديث (ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر من الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال لها ايتها النفس الطيبة اخرجى راضية مرضية ومرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال لها أيتها النفس الخبيثة اخرجى ساخطة ومسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيجا اى صوتا ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين) كذا فى تفسير ابى الليث رحمه الله * والاشارة ان الذين يراؤن فى التأوه والزعقات واظهار المواجيد والحالات لهم من الله خطرات ونظرات وليس لهم منها نصيب الاالزفرات والحسرات والمتشبع بما لم يملك كلابس ثوبى زور وفى معناه انشدوا

اذا انسكبت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

والذى نزل نفسه منزلة المحدثين واهل الاشارة ولم يتق الى اسرارهم خصائص الخطاب ولم تلهم نفوسهم بها والذين يتشدقون ويتفيهقون فى الكلام الذين يدعون انهم يتكلمون بمثل ماانزل الله من الحقائق والاسرار على قلوب عباده الواصلين الكاملين فكلهم من الظالمين وتظهر مضرة ظلمهم وافترائهم عند انقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس من القالب كرها لتعلقها بشهوات الدنيا ولذاتها وحرمانها من لذة الحقائق الغيبية والشهوات الاخروية اذ الملائكة يبسطون ايديهم بالقهر اليهم لنزع انفسهم بالهوان والشدة وهى متعلقة بحسب الافتراء والكذب واستحلاء رفعة المنزلة عند الخلق وطلب الرياسة باصناف المخلوقات فتكون شدة النزع والهوان بقدر تعلقها بها كما قال ﴿ اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾ يعنى آياته المودعة فى انفسكم تعرضون عنها وتراؤن بماليس لكم ولعل تعلق النفس ينقطع عن البدن بيوم اويومين اوثلاثة ايام وتعلقها عن اوصاف المخلوقات لاينقطع بالسنين ولعله الى الحشر والكفار الى الابد وهم فى عذاب النزع بالشدة ابدا وهو العذاب الاليم والعذاب الشديد ومن نتائج هذه الحالة عذاب القبر فافهم جدا ـ وحكى ـ عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها فلما رأوا انه لايهرب من الله هارب ولايغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم

﴿ ولقد جئتمونا ﴾ للحساب والجزاء وهو بمعنى المستقبل اى تجيئوننا وانما ابرز فى صورة الماضى لتحققه كقوله تعالى (أتى امر الله والخطاب) لكفار قريش لانها نزلت حين قالوا افتخارا واستخفافا للفقراء نحن اكثر اموالا واولادا فى الدنيا وما نحن بمعذبين فى الآخرة ﴿ فرادى ﴾ جمع فرد اى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا ﴿ كما خلقناكم اول مرة ﴾ بدل من فرادى اى على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد او حال من ضمير فرادى اى مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما اى ليس بهم شئ مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج كذا فى القاموس وفى الخبر (انهم يحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلا) قالت عائشة رضى الله عنها واسوءتاه الرجل والمرأة كذلك فقال عليه السلام (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض) ﴿ وتركتم ما خولناكم ﴾ ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة. والتخويل تمليك الخول اى الخدم والاتباع واحدهم خائل او الاعطاء على غير جزاء ﴿ وراء ظهوركم ﴾ ما قدمتم منه شيأ ولم تحملوا نقيرا بخلاف المؤمنين فانهم صرفوا همتهم الى العقائد الصحيحة والاعمال الصالحة فبقيت معهم فى قبورهم وحضرت معهم فى محفل القيامة فهم فى الحقيقة ما حضروا فرادى

جون ازينجا وارهى انجا روى * درشكر خانه ابد شاكر شوى

﴿ وما نرى معكم شفعاءكم ﴾ الاصنام ﴿ الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ﴾ اى شركاء الله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ اى وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشيئين اى اوقع الجمع بينهما * قال الكاشفى [منقطع كشت آنچه ميان شما بود ازوصلت ومودت] ﴿ وضل عنكم ﴾ اى بطل وضاع ﴿ ما كنتم تزعمون ﴾ انها شفعاؤكم فلم يقدروا على دفع شئ من العذاب عنكم اوانها شركاؤكم لله فى ربوبيتكم وهو الانسب لسياق النظم ألا ترى الى قوله تعالى (الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) * اعلم ان للانسان اعداء اربعة هى المال والاهل والاولاد والاصدقاء وهى لا تدخل فى القبر مع الميت فيبقى فريدا وحيدا منهم. واصدقاء اربعة هى كلمة الشهادة والصلاة والصوم وذكر الله وهى تدخل فى القبر وتشفع عند الله تعالى فتصحب الميت فلا يبقى وحيدا * فعلى العاقل ان يتفكر فى تجرده وتفرده فيسعى فى تحصيل لباس له هو التقوى ومصاحب هو العمل الصالح وفى الحديث (ان عمل الانسان يدفن معه فى قبره فان كان العمل كريما اكرم صاحبه وان كان لئيما اسلمه وان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ووسع عليه قبره ونوره وحماه من الشدائد والاهوال والعذاب والوبال وان كان عملا سيئا فزع صاحبه وروعه واظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال) * قال اليافعى وقد سمعت عن بعض الصالحين فى بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع فى القبر صوتا ودقا عنيفا ثم خرج من القبر كلب اسود فقال له الشيخ الصالح ويحك ايش انت فقال انا عمل الميت فقال فهذا الضرب فيك ام فيه قال بل فى وجدت عنده سورة يس واخواتها فحالت بينى وبينه وضربت وطردت فانظر انه لما قوى عمله الصالح غلب على عمله الطالح

وطرده عنه بكرم الله تعالى ولو كان عمله القبيح اقوى لغلب عليه وافزعه وعذب : قال السعدى

غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماندو نام نيك

مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم

* قال القشيرى ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ اى دخلتم الدنيا بخرقة وخرجتم منها بخرقة ألا وتلك الخرقة ايضا لبسه وما دخلت الا بوصف التجرد وما خرجت الا بحكم التجرد ثم الاثقال والاوزار والاعمال والاوصال لا يأتى عليها حصر ولا مقدار فلا مالكم اغنى ولا حالكم يدفع عنكم ولا شفيع يخاطبنا فيكم ولقد تفرق وصلكم وتبدد شملكم وتلاشى ظنكم وخاب سعيكم انتهى كلام القشيرى * والاشارة ان المجيئ الى الله يكون بالتجريد ثم بالتفريد ثم بالتوحيد. فالتجريد هو التجرد عن الدنيا وما يتعلق بها. والتفريد هو التفرد عن الدنيا والآخرة رجوعا الى الله خاليا عن التعلق بهما كما كان فى بدء الخلقة روحا مجردا عن تعلقات الكونين كقوله ﴿ لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ﴾ يعنى اول خلقة الروح قبل تعلقه بالقالب فانه خلقة ثانية كما قال ﴿ثم انشأناه خلقا آخر﴾ وقال ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم﴾ فللعبد فى السير الى الله كسب وسعى بالتجريد والتفريد عن الدنيا والآخرة كما قال ﴿ وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ﴾ يعنى من تعلقات الكونين ﴿ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ﴾ يعنى الاعمال والاحوال التى ظننتم انها توصلكم الى الله تعالى ﴿لقد تقطع بينكم ﴾ وبينها عند انتهاء سيركم ﴿وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ انها توصلكم الى الله فاذا وصل العبد الى سرادقات العزة انتهى سيره كما انتهى سير جبرائيل ليلة المعراج عند سدرة المنتهى وهو منتهى سير السائرين من الملك والانس والتوحيد هو التوحد لقبول فيض الوحدانية عن التجلى بصفات الواحدية لتوصل العبد بجذبة ارجعى الى ربك الى مقام الوحدة ولو لم تدركه العناية الازلية بجذبات الربوبية لانقطع عن السير فى الله بالله وبقى فى السدرة وهو يقول وما منا الا له مقام معلوم فافهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الله فالق الحب ﴾ الفلق الشق بابانة. والحب جمع حبة وهى اسم لجميع البزور المقصودة بذواتها كالبر والشعير والذرة ونحوها والمعنى شاق الحب بالنبات اى يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق اخضر ﴿ والنوى ﴾ واحدتها نواة وهى الشيئ الموجود فى داخل التمر مثل نواة الخوخ والمشمش والتمر ونحوها والمعنى شاق النوى بالشجر اى يشق النواة الصلبة فيخرج شجرة ذات اوراق واغصان ﴿ يخرج الحى من الميت ﴾ بيان لما قبله اى يخرج ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو من النطفة والحب ﴿ ومخرج الميت ﴾ كالنطفة والحب ﴿ من الحى ﴾ كالحيوان والنبات وهو معطوف على فالق الحب فالحى والميت مجاز عن النامى والجامد تشبيها للنامى بالحى والحى حقيقة فيما يكون موصوفا بالحياة المستتبعة للحس والحركة الارادية والميت حقيقة فيما يكون خاليا عن صفة الحياة ممن تكون الحياة من شأنه ومنهم من حمل اللفظ على الحقيقة وقال يخرج من النطفة الميتة بشرا حيا ومن الدجاجة بيضة ميتة * قال ابن عباس رضى الله عنهما يخرج المؤمن من الكافر كما فى حق ابراهيم عليه السلام والكافر من المؤمن كما فى حق ولد نوح عليه السلام والعاصى من المطيع وبالعكس والعالم من

(الجاهل)

الجاهل وبالعكس والعاقل من الاحمق وبالعكس ❁ والاشارة يخرج نخل الايمان من نوى الحروف الميتة فى كلمة لااله الاالله ومخرج ميت النفاق من الكلمة الحية وهى لااله الاالله ﴿ ذلكم ﴾ القادر العظيم الشأن ﴿ الله ﴾ المستحق للعبادة وحده ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ فكيف تصرفون عن عبادته الى غيره ولاسبيل اليه اصلا. والافك فى اللغة قلب الشئ وصرفه والخطاب لكفار قريش لان السورة مكية ﴿ فالق الاصباح ﴾ خبر آخر لان. والاصباح بكسر الالف مصدر بمعنى الدخول فى ضوء النهار سمى به الصبح اى فالق عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره ﴿ وجعل الليل سكنا ﴾ يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته من سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا به اوسكن فيه الخلق من قوله تعالى (لتسكنوا فيه) ﴿ والشمس والقمر ﴾ اى وجعلهما ﴿ حسبانا ﴾ اى على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات فانه تعالى قدر حركه الشمس بمقدار من السرعة والبطئ بحيث تتم دورتها فى سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم الدورة فى شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الاربعة كنضج الثمار وامور الحرث والنسل ونحو ذلك مما يتوقف عليه قوام العالم وباختلاف منازل القمر وتجدد الاهلة فى كل شهر يعلم آجال الديون ومواقيت الاشياء فمعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما علمى حساب . فالحسبان بالضم مصدر بمعنى الحساب والعد وبابه نصر. واما الحسبان بكسر الحاء فهو من باب علم ومعناه الظن والتخمين وتقديم الشمس لضيائها على القمر لانها معدن الانوار الفلكية من البدور والنجوم واصلها فى النورانية وان انوارهم مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلهم وصفوة اجرامهم * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره نور القمر ليس من نفسه وانما هو من عالم الانوار فهو ليس بناقص فى ذاته وانما ذلك بسبب عروض الكثافة بالتدريج ولولا ذلك لم تعرف الشهور والسنون والشمس والقمر عينا هذا التعين وظاهرهما الى الفوق والذى نراه جانبهما الداخل فهو تارة يفتح عينيه واخرى يغمض كما انا نفعل كذلك والكواكب ليست مركوزة فيه وانما هى بانعكاس الانوار فى بعض عروقه اللطيفة والذى يرى كسقوط النجم فكدفع الشمس من موضع الى موضع وهذا لايطلع عليه الحكماء وانما يعرفه اهل السلوك ثم قال الليل والنهار فى عالم الآخرة ليسا بالظلمة والضياء بل لهما علامة اخرى بتجلى من التجليات فيعرفون به الليل والنهار وكيف يكون الليل هنا بالظلمة وقد قال عليه السلام (لوخرج ورق من اوراقها الى الدنيا لاضاء العالم) انتهى كلامه ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير البديع بالحساب المعلوم ﴿ تقدير العزيز ﴾ الذى قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص ﴿ العليم ﴾ بما فيهما من المنافع والمصالح المتعلقة بمعاش الخلق ومعادهم : قال السعدى

ابر وباد ومه وخورشيد وفلك دركارند * تاتو نانى بكف آرى وبغفلت نخورى

همه ازبهر توسر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه توفرمان نبرى

﴿ وهو الذى ﴾ "واوست خداوندیكه بقدرت كامله" ﴿ جعل لكم ﴾ اى انشأ لاجلكم وابدع ﴿ النجوم ﴾ التى تختلف مواضعها من جهة الشمال والجنوب والصبا والدبور

﴿ لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر ﴾ اى فى ظلمات الليل فى البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة فان الحاجة الى الاهتداء بها انما تحقق عند ذلك * قال الحدادى لتعرفوا بها الطرق من بلد الى بلد فى المفاوز ولجج البحار فى الليالى المظلمة فى السفن فان من النجوم مايجعله السائر تلقاء وجهه. ومنها مايجعله على يمينه. ومنها مايجعله على يساره . ومنها مايجعله خلفه ليظهر له الطريق التى تؤديه الى بغيته. وللنجوم فوائد اخر وهى انها زينة السماء ورمى الشياطين وغير ذلك ﴿ قدفصلنا الآيات ﴾ اى بينا الآيات الدالة على قدرتنا فصلا فصلا ﴿ لقوم يعلمون ﴾ فانهم المنتفعون بها ﴿ وهو الذى انشأكم ﴾ مع كثرتكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ من نفس آدم وحدها فانه خلقنا جميعا منه وخلق امنا حواء من ضلع من اضلاع آدم فصار كل الناس محدثة مخلوقة من نفس واحدة حتى عيسى فان ابتداء تكوينه من مريم التى هى مخلوقة من ماء ابويها وانما من علينا بهذا لان الناس اذا رجعوا الى اصل واحد كانوا اقرب الى ان يألف بعضهم بعضا * قال اهل الاشارة ان الله تعالى كما خلق آدم ابتداء وجعل اولاده منه كذلك خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم قبل الارواح كما قال (اول ماخلق الله روحى) ثم خلق الارواح من روحه فكان آدم ابا البشر وكان محمد صلى الله عليه وسلم ابا الارواح واليه يشير قوله تعالى (هو الذى انشأكم من نفس واحدة) ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ كل واحد منهما مصدر ميمى مرفوع على الابتداء والخبر محذوف اى فلكم استقرار فى الاصلاب اوفوق الارض واستيداع فى الارحام اوتحت الارض وجعل صلب الاب مستقر النطفة ورحم الام مستودعا لها لان النطفة حصلت فى صلب الاب لامن قبل الغير وحصلت فى رحم الام بفعل الغير فاشبهت الوديعة كأن الرجل اودعها ماكان مستقرا عنده * وقال الحسن يا ابن آدم انت وديعة فى اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد

وما المال والاهلون الا وديعة * ولابد يوما ان ترد الودائع

والقلب ايضا من الودائع والامانات : قال الصائب

ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * نه دزد امانت حق را نكاه دار مخسب

﴿ قدفصلنا الآيات ﴾ المبينة لتفاصيل خلق البشر من هذه الآية ونظائرها ﴿ لقوم يفقهون ﴾ غوامض الدقائق باستعمال الفطنة وتدقيق النظر وانما ذكر مع ذكر النجوم يعلمون ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون لان ذلك اشارة الى آيات الآفاق وهذا الى آيات الانفس ولاشك ان آيات الآفاق اظهر واجلى وآيات الانفس ادق واخفى فكان ذكر الفقه لها انسب واولى لان الفقه عبارة عن الوقوف على المعنى الخفى واصل تركيب الفقه يدل على الشق والفتح والفقيه العالم الذى يشق الاحكام ويفتش عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها فالفقه انما يطلق حيث يكون فيه حذاقة وتدقيق نظر * قال الحدادى الفقه فى اللغة هو الفهم لمعنى الكلام الا انه قدجعل فى العرف عبارة عن علم الغيب على معنى انه استدراك معنى الكلام بالاستنباط من الاصول ولهذا لايجوز ان يوصف الله تعالى بانه فقيه لانه لايوصف بالعلم على جهة الاستنباط ولكنه عالم بجميع الاشياء على وجه احد انتهى * ثم هذه الآيات الآفاقية والانفسية تفصح عن صنع الله البديع وتدعو اهل الشرك الى التوحيد والايمان واهل الاخلاص الى الشهود

والعيان واهل المعصية الى الطاعة والتوبة باللسان والجنان فان الامتنان بذكر النعم الجليلة يستدعي شكرا لها ومعرفة لحقها ولكل قوم وفريق سلوك الى طريق التحقيق على حسب ماانعم عليه من توحيد الافعال والصفات والذات فعلى العاقل ان يجتهد فى طلب الحق فان المقصود من ترتيب مقدمات العوالم آفاقية كانت اوانفسية هو الوصول الى الظاهر من جهة المظاهر وانما اصل الحجاب هو الغفلة ـ وحكى ـ ان الشيخ أباالفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رحمه الله خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنااليه سلم عليه وقال له ياشاه ماهذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذخرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب فدفع باقيه الى الشاه فشربه فقال ماشربت شيأ ألذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فمااحتجت الى شئ الااحضرته الى حين يخطر ببالى أمابلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها (يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه) فلما رأى ذلك تاب وكان منه ماكان وانشد بعضهم

خدمت لما ان صرت من خدمك * ودار عندى السرور من نعمك
وكانت الحادثات تطرقنى * فاستحشمتنى اذصرت من حشمك

اللهم اجعلنا من الملازمين لبابك ولاتقطعنا عن جنابك ﴿ وهو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى انزل من السماء ماء ﴾ خاصا هو المطر ثم التفت من الغيبة الى التكلم فقال ﴿ فاخرجنا ﴾ بعظمتنا فالنون للعظمة لا للجمع فان الملك العظيم يعبر عن نفسه بلفظ الجمع تعظيما له ﴿ به ﴾ اى بسبب ذلك الماء مع وحدته ﴿ نبات كل شئ ﴾ ينبت كنبات الحنطة والشعير والرمان والتفاح وغيرها فشئ مخصص فلايلزم ان يكون لكل شئ نبات كالحجر مثلا والنبت والنبات مايخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر اولم يكن كالنجم * فان قيل كيف جعل الله المطر سببا للنبات والفاعل بالسبب يكون مستعينا بفعل التسبب والله تعالى مستغن عن الاسباب * قيل لان المطر سبب يؤدى الى النبات وليس بمولود له والله تعالى قادر على انبات النبات بدون المطر وانما يكون الفاعل بالسبب مستعينا بذلك السبب اذالم يمكنه فعل ذلك الشئ الابذلك السبب كان الانسان اذالم يمكنه ان يصعد السطح الابالسلم فان السلم آلة للصعود والظاهر انه اذاصعد السطح بالسلم لم يكن السلم آلة له لانه يمكنه ان يصعد السطح بدون السلم ﴿ فاخرجنا منه ﴾ شروع فى تفصيل مااجمل من الاخراج وقدبدأ بتفصيل حال النجم اى فاخرجنا من النبات الذى لاساق له شيأ غضا ﴿ خضرا ﴾ بمعنى اخضر وهو اى الشئ الاخضر الخارج من النبات ماتشعب من اصل النبات الخارج من الحبة ﴿ نخرج منه ﴾ صفة لخضرا اى نخرج من ذلك الخضر المتشعب ﴿ حبا متراكبا ﴾ هو السنبل المنتظم للحبوب المتراكبة بعضها فوق بعض على هيئة مخصوصة ﴿ ومن النخل ﴾ شروع فى تفصيل حال

الشجر اثر بيان حال النجم وهو خبر مقدم ﴿من طلعها﴾ بدل منه باعادة العامل وهو شئ يخرج من النخل كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود ﴿قنوان﴾ مبتدأ اى وحاصلة من طلع النخل قنوان جمع قنو وهو للتمر بمنزلة العنقود للعنب ﴿دانية﴾ سهلة المجتنى قريبة من القاطف فانها وان كانت صغيرة ينالها القاعد تأتى بالثمر لاتنتظر الطول اوملتفة متقاربة وفيه اختصار معناه من النخل ماقنوانها دانية ومنها ماهى بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لان النعمة فى القريبة اكمل واكبر وفى الحديث (اكرموا عماتكم النخل فانها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر) انتهى فظهر ان السبب فى اطعام النفساء رطبا ان مريم رضى الله عنها كان اول ما اكلت حين وضع عيسى عليه السلام هو الرطب كما قال تعالى فى سورة مريم (وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) وورد فى فضيلة السفرجل ايضا انه شكا بعض الانبياء الى الله تعالى من قبح اولاد امته فاوحى الله اليه مرهم ان يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فى الشهر الثالث والرابع لان فيه تصور الجنين فانه يحسن الولد ﴿و﴾ اخرجنا به ﴿جنات﴾ بساتين كائنة ﴿من اعناب﴾ فهو عطف على نبات كل شئ ولعل زيادة الجنات هنا من غير اكتفاء بذكر اسم الجنس كما فيما تقدم وماتأخر لما ان الانتفاع بهذا الجنس لايتأتى غالبا الا عند اجتماع طائفة من افراده وكل نبت متكاثف يستر بعضه بعضا فهو جنة من جن اذا استتر والاعناب جمع عنب وهو بالفارسية [انكور] ﴿والزيتون والرمان﴾ اى واخرجنا ايضا شجر الزيتون وشجر الرمان ﴿مشتبها﴾ اوراقهما ومشتملا على الغصن من اوله الى آخره فى كليهما وهو حال ﴿وغير متشابه﴾ ثمرهما * وفى التفسير الفارسى [(مشتبها) در حالتى كه آن درختان بعضى ببعضى مانند در برك (وغير متشابه) ونه مانند يكديكر درطعم ميوه چه بعضى بغايت ترش ميباشد وبعضى شيرين وبرخى ترش وشيرين] ﴿انظروا﴾ يامخاطبين نظر اعتبار ﴿الى ثمره﴾ [بميوهٔ هردرختى] ﴿اذا اثمر﴾ اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا لايكاد ينتفع به ﴿وينعه﴾ والى حال نضجه كيف يعود ضخما ذانفع ولذة والينع فى الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت. وقوله اذا اثمر ظرف لقوله انظروا امر بالنظر فى اول حال حدوث الثمرة وفى كمال نضجها مع كونها نابتة من ارض واحدة ومسقية بماء واحد ليعلم كيف تتبدل وتنتقل الى احوال مضادة للاحوال السابقة وحصول هذه التغيرات مسند الى القادر الحكيم العليم المدبر لهذا العالم على وفق الرحمة والحكمة والمصلحة * قال القرطبى هذا الينع هو الذى يتوقف عليه جواز بيع الثمرة وهو ان يطيب اكل الفاكهة وتأمن العاهة وهو عند طلوع الثريا بما اجرى الله تعالى عادته عليه ــ روى ــ ابو هريرة عن النبى عليه السلام انه قال (اذا طلعت الثريا صباحا رفعت العاهة عن اهل البلد) وطلوعها صباحا فى اثنى عشرة تمضى من شهر ايار وهو آخر الشهور الثلاثة من اول فصل الربيع وهى اذار ونيسان وايار ﴿ان فى ذلكم﴾ اشارة الى ما امر بالنظر اليه ﴿لآيات﴾ عظيمة دالة على وجود القادر الحكيم ووحدته ﴿لقوم يؤمنون﴾ خصوا بالذكر لانهم المنتفعون

بالاستدلال بها والاعتبار ﴿ والاشارة فى الآية ان الله تعالى ينزل من سماء العناية ماء الهداية فيخرج به انواع المعارف والاسرار على حسب مراتب اهل الزهد والفتوى واهل العشق والتقوى اذ القلب كالروضة ينشأ منه ما هو مستعدله وكل نبت يترجم عن ترابه : كما قال فى المثنوى

درزمين كرنى شكر ورخود نى است * ترجمان هر زمين نبت وى است

والنخل اعلى من غيره ولذا يقال انه اشارة الى اصحاب الولايات فمن ثمرات ولايتهم ماهو متدان للطالبين والمريدين يعنى منهم من يكون مربيا فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من يختار العزلة والانقطاع عن المتمسكين به وجملة شؤونهم ناظرة الى امر الله تعالى واذنه ولذا لا يطلع فيهم الاجاهل وهم فى خلواتهم وجلواتهم يتفكهون من روضات القلوب ويتلذذون بلذائذ جنات الغيوب وامرهم مستور عن الخلق واعينهم * وعن بعضهم قال رأيت عند قبر النبى عليه السلام تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى احدهم وقال اين تمر قلت اسير معكم لحبى فيكم فانى سمعت عمن زرتموه عليه السلام انه قال (المرء مع من احب) فقال احدهم انك لا تقدر على المسير الى هذا الموضع الذى نقصده فانه لا يقدر عليه الا من بلغ سنه اربعين سنة فقال آخر دعه لعل الله يرزقه فسرت معهم والارض تطوى من تحتنا طيا فلم نزل حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة واشجارها متكاثفة وانهارها مطردة رائقة وفواكهها كثيرة فائقة فدخلنا واكلنا من ثمرها واخذت معى ثلاث تفاحات فلم يمنعونى من اخذها فسألتهم عند الانصراف عن المدينة قالوا مدينة الاولياء اذا ارادوا التنزه ظهرت لهم اينما كانوا مادخلها احد قبل الاربعين غيرك وكنت كلما جعت اكلت من التفاحة وهى لا تتغير ورجعت الى اهلى وقد بقى معى تفاحة واحد غير التى ادخرتها لنفسى فعانقتنى اختى وقالت اين الذى اطرفتنا به من سفرك فقلت وما الذى اطرفكم به وانا بعيد عن الدنيا وعن الراحة قالت فاين التفاحة فعميت عليها وقلت وأى تفاحة قالت يامسكين والله لقد ادخلونى تلك المدينة وانا بنت عشرين سنة واما انت فلم ترها الا بعد ان طردوك وانا والله جذبت اليها جذبة وخطبت اليها خطبة قلت اى اخت فالبدل الكبير منهم يقول لى لم يدخلها احد لم يبلغ اربعين سنة غيرك قالت نعم من المريدين واما المرادون فيدخلونها ولا يرضونها ومتى شئت اريتكها فقلت قدشئت فقالت يامدينتى احضرى فوالله لقد رأيت المدينة بعينها تتدلى اليها وترف عليها فمدت يدها وقالت اين تفاحك قال فتساقط على من التفاح ما علانى فضحكت ثم قالت من عنده من الملك هذا يحتاج الى تفاحتك قال فاستحقرت والله نفسى عند ذلك وما كنت اعلم ان اختى منهم رضى الله عنها وعنهم : قال السعدى

بهركس سزاوار باشد بصدر * كرامت بفضلست ورتبت بقدر

﴿ وجعلوا لله شركاء الجن ﴾ * قال الكاشفى الاصح انها نزلت فى الزنادقة اعنى المجوس ويقال لهم الثنوية ايضا قالوا ان الله تعالى وابليس اخوان فالله تعالى خالق الناس والدواب والانعام وكل خير ويعبرون عن الله بيزدان وابليس خالق السباع والحيات والعقارب وكل شر ويعبرون عن ابليس باهرمن وهذا كقوله تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) وابليس من الجنة والمعنى وجعلوا الجن شركاء لله فى اعتقادهم الباطل ﴿ وخلقهم ﴾ حال من فاعل

جعلوا بتقدير قد اى والحال انهم قدعلموا انالله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لايخلق فالضمير للجاعلين ويحتمل انيكون للجن اى والحال انهتعالى خلق الجن فكيف يجعلون مخلوقه شريكاله ﴿ وخرقوا له ﴾ اى افتعلوا وافتروا له تعالى يقال خرق واخترق واختلق وافترى اذا كذب ﴿ بنين وبنات ﴾ فقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت طائفة من العرب الملائكة بنات الله ﴿ بغير علم ﴾ بحقيقة ماقالوه من خطأ اوصواب بل رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية. والباء متعلقة بمحذوف هو حال من فاعل خرقوا اى خرقوا ملتبسين بغير علم ﴿ سبحانه ﴾ اى تنزه تعالى بذاته تنزها لائقابه ﴿ وتعالى ﴾ من العلو اى استمر ويجوز فى صفات الله تعالى علا ولايجوز ارتفع لان العلو قديكون بالاقتدار والارتفاع يقتضى الجهة والمكان ولمافى السبحان والتعالى من معنى التباعد قيل ﴿ عما يصفون ﴾ اى تباعد عما يصفونه من انله شريكا اوولدا ﴿ بديع السموات والارض ﴾ اى هو مبدع من غير مثال سبق لقطرى العالم العلوى والسفلى بلا مادة فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال بالمرة والوالد عنصر الولد منفعل بانتقال مادته عنه فكيف يكون له ولد فالفعيل بمعنى المفعل كالاليم والحكيم بمعنى المؤلم والمحكم والاضافة حقيقية وقيل هو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع سمواته وارضه من بدع اذا كان على نمط عجيب وشكل فائق وحسن رائق ﴿ أنى يكون له ولدولم تكن له صاحبة ﴾ اى من اين اوكيف يوجد له ولد والحال ان اسباب الولادة منتفية فان وجود الولد بلا والدة محال وان امكن بلا والد كعيسى عليه السلام والمراد بالصاحبة الزوجة: وفى المثنوى

لم يلد لم يولداست او ازقدم * نى پدر دارد نه فرزندو نه عم

﴿ وخلق كل شئ ﴾ انتظم بالتكوين والايجاد من الموجودات التى من جملتها ماسموه ولداله تعالى فكيف يتصور ان يكون المخلوق ولدا لخالقه

خالق افلاك وانجم برعلا * مردم وديو وپرى ومرغ را

﴿ وهو بكل شئ ﴾ من شأنه ان يعلم كائنا ماكان مخلوقا اوغير مخلوق ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى العلم ازلا وابدا فلا يخفى عليه خافية مماكان وماسيكون من الذوات والصفات والاحوال التى من جملتها مايجوز عليه تعالى وما لايجوز من المحالات التى كان مازعموه فردا من افرادها ﴿ ذلكم ﴾ اى ذلك الموصوف بتلك الصفات العظيمة ايها المشركون ﴿ الله ﴾ المستحق للعبادة خاصة مبتدأ وخبره ﴿ ربكم ﴾ اى مالك امركم

نيست خلقش را دگركس مالكى * شركتش دعوى كند جزهالكى

﴿ لااله الاهو ﴾ اى لا شريك له اصلا ﴿ خالق كل شئ ﴾ مماكان وماسيكون فلا تكرار وهذه اخبار مترادفة ﴿ فاعبدوه ﴾ حكم مسبب عن مضمونها فان من جمع هذه الصفات استحق العبادة خاصة ﴿ وهو على كل شئ وكيل ﴾ اى وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم الدنيوية والاخروية ورقيب على اعمالكم* فيجازيكم* قال الامام الغزالى قدس سره والوكيل ينقسم الى من يفى بماوكل اليه وفاء تاما من غير قصور والى من لايفى بالجميع والوكيل المطلق هو الذى يفى بالامور الموكولة

(اليه)

در اواخر دفتر دوم در بيان دعوت كردن نوح عليه السلام پسررا الخ

در اواسط دفتر چهارم دربيان مجاوبات موسى كه صاحب عقل بود الخ

اليه وهو ملى بالقيام بها وفى باتمامها وذلك هو الله تعالى فقط وقد فهمت من هذا مقدار مدخل العبد فى معنى هذا الاسم انتهى كلامه * وعن الشيخ ابى حمزة الخراسانى رحمه الله قال حججت سنة من السنين فبينما انا امشى اذ وقعت فى بئر فنازعتنى نفسى ان استغيث فقلت لاوالله لااستغيث فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال احدهما للآخر تعالى حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه احد فأتيا بقصب وبارية وطمسا رأس البئر فهممت ان اصيح ثم قلت فى نفسى الجأ الى من هو اقرب منهما وسكت وفوضت امرى الى الله تعالى فبينما انا بعد ساعة اذا بشئ جاء وكشف عن رأس البئر وادلى رجله وكأنه يقول تعلق بى فى همهمة منه كنت اعرف منها ذلك فتعلقت به فاخرجنى فاذا هو سبع فمر وهتف بى هاتف يا اباحمزة أليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف فالله تعالى قادر على ذلك وهو على كل شئ وكيل * والاشارة فى الآيات ان الله تعالى كما اخرج بماء اللطف والهداية من ارض القلوب لأربابها انواع الكمالات اخرج بماء القهر والخذلان من ارض النفوس لأصحابها انواع الضلالات حتى اشركوا بالله تعالى وقالوا ماقالوا من اسوأ المقال مع انه تعالى متفرد بالذات والصفات والافعال * فعلى العاقل ان يستعيذ بالله من مكره وقهره ويستجلب بطاعته مزيد رضاه ورحمته ويقطع النظر عن الغير فى كل شر وخير فان الكل من الله تعالى وان كان لايرضى لعباده الكفر

كناه اكرچه نبود اختيار ماحافظ * تودرطريق ادب كوش وكوكناه منست

اللهم لاتؤمنا مكرك فانه لايأمن منه الا القوم الكافرون ﴿ لاتدركه الابصار ﴾ البصر حاسة النظر وقد تطلق على العين من حيث انها محله وادراك الشئ عبارة على الوصول اليه والاحاطة به اى لاتصل اليه الابصار ولاتحيط به ﴿ وهو يدرك الابصار ﴾ اى يحيط بها علمه ﴿ وهو اللطيف الخبير ﴾ فيدرك مالاتدركه الابصار ولهذا خص الابصار بادراكه تعالى اياها مع انه يدرك كل شئ لان الابصار لاتدرك نفسها ولايجوز فى غيره ان يدرك البصر وهو لايدركه ففيه دليل على ان الخلق لايدركون بالابصار كنه حقيقة البصر وهو الشئ الذى صار به الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من غيرهما من سائر اعضائه * اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشئ والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا ادراك لانه يصح ان يقال رآه ومادركه فالادراك اخص من الرؤية ونفى الاخص لايستلزم نفى الاعم فالله يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف فى الدنيا ولايحاط به يعنى ان معرفة الله تعالى ممكنة من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه مالاتفيه الطاقة البشرية وهو ماوقع به الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة وقالوا ماعرفناك حق معرفتك فذات الله تعالى من حيث تجرده عن النسب والاضافات لايدرك ولهذا سئل النبى عليه السلام هل رأيت ربك قال (نورانى اراه) اى النور المجرد لايمكن رؤيته وكذا اشار الحق فى كتابه لما ذكر ظهور نوره فى مراتب المظاهر قال الله تعالى ﴿الله نور السموات والارض﴾ فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال ﴿نور على نور﴾ فاحد النورين هو الضياء

والآخرهو النور المطلق الاصلى ولهذا تمم فقال ﴿يهدى الله لنوره من يشاء﴾ اى يهدى الله بنوره المتعين فى المظاهر والسارى فيها الى نوره المطلق الاحدى فانما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والاضافات فاما فى المظاهر ومن ورائية حجابية المراتب فالادراك ممكن كما قيل

كالشمس تمنعك اجتلاءك وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم امكنا

والى مثل هذا اشار النبى صلى الله عليه وسلم فى بيان الرؤية الجنانية المشبهة برؤية الشمس والقمر فاخبر عن اهل الجنة انهم يرون ربهم وانه ليس بينه وبينهم حجاب الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن فنبه صلى الله عليه وسلم على بقاء الرتبة الحجابية وهى رتبة المظهر وتحقيقه ان اهل الاعتزال بالغوا فى نفى الرؤية واستدلوا على مذهبهم بما ورد فى الصحيحين عن ابى موسى (جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهماومافيهماومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه) قالوا ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلا تمكن الرؤية وجوابهم انهم حجبوا وان المرتدى لايحتجب عن الحجاب اذالمراد بالوجه الذات وبرداء الكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الامكانية والالهية والرداء هو الكبرياء واضافته للبيان والكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله * يقول الفقير فى شرح هذا المقام قوله ولكنهم حجبوا الخ وذلك لان المرآة لاتكون حجابا للناظر كما ان اللباس كذلك بالنسبة الى البدن نفسه اذ لاواسطة بينهما فالرداء من المرتدى بمنزلة المرآة من النظر وكذا المرتدى من الرداء بمنزلة الناظر من المرآة اذ المراد بالوجه الذات بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل فالمرتدى وهو الذات لايحتجب عن حجابه وانما يحتجب به عن الغير كالقناع للعروس فانه كشف بالاضافة اليها وحجاب بالنسبة الى غيرها وبرداء الكبرياء الخ الحقيقة المحمدية التى هى حقيقة الحقائق ولكل موجود حصة من تلك الحقيقة بقدر قابليته لكنها فى نفسها حقيقة واحدة وهو الوجود العام الشامل كالحيوان الناطق فانه معنى واحد عام شامل لجميع الافراد وكثرته بالنسبة الى تلك الافراد لاتنافى وحدته الحقيقية فمعنى قوله عليه السلام ومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه حقيقة كل منهما التى تجلى الذات فيها بحسب صفاء مرآتها ومعرفتها وتلك الحقيقة ليست بحجاب بين القوم وبين الذات الاحدية اذماوراء تلك الحقيقة مع قطع النظر عن التجلى فيها وكونها مرآة له اطلاق صرف لايتعلق به رؤية رداءاياكان فكل ناظر ينكشف له جمال الذات من حقيقة نفسه فينظر اليه من تلك الحقيقة وهى ليست بحجاب للنظر ولاللذات اذهى كالمرآة فالنظر الظاهرى قيد تام وماوراء تلك الحقيقة من الذات اطلاق صرف فلا مناسبة بينهما بوجه من الوجوه وتلك الحقيقة بين التقييد والاطلاق برزخ جامع لهما كما قال عليه السلام (من عرف نفسه فقد عرف ربه) فالعارف اذلم يتعلق عرفانه بنفسه الكلية وحقيقته الجامعة لايتأتى منه عرفان ربه لان ربه مطلق عن القيود والنسب والاضافات وهو بهذا الاعتبار لايتعلق به المعرفة واما نفسه المتجلى فيها الرب بحقائق اسمائه فتتعلق بها تلك الرؤية [illegible] الحيثية [illegible] حقيقة نفسه ومعرفتها مرآة معرفة ربه فلاحجاب بين المرتدى ورداثه

اصلا وانما غلط من غلط بقياس الغائب على الشاهد وهو ممنوع باطل لانه لايلزم ان يكون هناك رداء مانع وبرزخ بين الناظر والمرتدى ولذا قال الكبرياء رداؤه الذى يلبسه عقول العلماء بالله * فالتردد فى ان الرداء حجاب بين المرتدى والناظرين فلا يمكن الرؤية انما هو من عمى البصيرة والعياذ بالله وهو فى ثلاثة اشياء ارسال الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فالحق ليس بمحجوب عنك لثبوت احاطته وانما المحجوب انت عن النظر اليه بما تراكم على بصيرتك من العيوب العارضة ومايلازم بصرك من العيب اللازم الذى هو الفناء الحسى الذى لايرتفع الا فى الدار الآخرة فلذلك كانت الرؤية موقوفة عليها والا فالحجاب فى حقه تعالى ممتنع غير متصور فلا تكن ممن يطلب الله لنفسه ولايطالب نفسه لربه فذلك حال الجاهلين *وقال بعض المفسرين ان الادراك اذا قرن بالبصر كان المراد منه الرؤية فانه يقال ادركت ببصرى ورأيت ببصرى بمعنى واحد فمعنى قوله (لاتدركه الابصار) اى لاتراه فى الدنيا فهو مخصوص برؤية المؤمنين له فى الآخرة لقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وحديث الشيخين (انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر) والمراد تشبيه الرؤية بالرؤية فى الجلاء والوضوح لاتشبيه المرئى بالمرئى اى فى الجهة وانما يرونه فى الآخرة لانها قلب الدنيا فالبصيرة هناك كالبصر فى الدنيا فيكون البصر الظاهر فى الدنيا باطنا فى الآخرة والبصيرة الباطنة ظاهرة فيستعد الكل للرؤية بحسب حاله واما فى الدنيا فالرؤية غاية الكرامة فيها وغاية الكرامة فيها لأكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذى شاهد ربه ليلة المعراج بعينى رأسه يعنى رآه بالسر والروح فى صورة الجسم فكان كل وجوده الشريف عينا لانه تجاوز فى تلك الليلة عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة ثم عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر وعين الرأس من عالم الاجسام فانسلخ عن الكل ورأى ربه بالكل فافهم هداك الله الى خير السبل فان العبارة ههنا لاتسع غير هذا ❀ قال فى التأويلات النجمية (لاتدركه الابصار) اى لاتلحقه المحدثات لا الابصار الظاهرة ولا الابصار الباطنة تقدست صمديته عن كل لحوق ودرك ينسب الى مخلوق ومحدث بل (وهو يدرك الابصار) بالتجلى لها فيفنى المحدثات فيكون هو بصره الذى يبصر به فاستوت عند التجلى الابصار الظاهرة والباطنة فى الرؤية بنور الربوبية (وهو اللطيف) من ان يدركه المحدثات اويلحقه المخلوقات (الخبير) بمن يستحق ان يتجلى له الحق ويدرك ابصارها باطلاعه عليها فيستعدها للرؤية ومن لطف الله انه اوجد الموجودات وكون المكونات فضلا منه وكرما من غير ان يكون استحقاقها للوجود انتهى ولو رآه انسان فى الموطن الدنيوى لوجب عليه شكره ولو شكره لاستحق الزيادة ولا مزيد على الرؤية ولذلك حرمها وهذا هو المعنى فى قوله عليه السلام (لن تروا ربكم حتى تموتوا) * قال ابن عطاء اتمام النعيم بالنظر الى وجه الله الكريم على الوجه اللائق بجلاله فى الدار الآخرة حسبما جاء الوعد الصدق بذلك كما فى الدنيا اذ غالب النصوص يقتضى منع ذلك بل يكاد يقع الاجماع على نفى وقوع ذلك ومنعه شرعا وان جاز عقلا انتهى * واما الرؤية فى المنام فقد

حكيت عن كثير من السلف كأبى حنيفة * وعن ابى يزيد رحمه الله رأيت ربى فى المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال * وروى عن حمزة القارئ انه قرأ على الله القرآن من اوله الى آخره فى المنام حتى اذا بلغ الى قوله ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ قال الله تعالى يا حمزة وانت القاهر ولاخفاء فى ان الرؤية فى المنام نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين وفى الحديث (رأيت ربى فى المنام فى صورة شاب امرد) وسر تجليه فى صورة الانسانية بصفة الربوبية ان الحقيقة الانسانية اجمع الحقائق فانه تعالى لما استخلف الانسان وجعله خاتما على خزائن الدنيا والآخرة ظهر جميع مافى الصورة الآلهية من الاسماء فى النشأة الانسانية الجامعة بين النشأة العنصرية والروحانية واليه يشير قوله عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) واطلاق الصورة على الحق مجاز باعتبار اهل الظاهر اذ لاتستعمل فى الحقيقة الا فى المحسوسات ففى المعقولات مجاز واما عند المحققين فحقيقة لان العالم الكبير باسره صورة الحضرة الالهية ومظاهر اسمائها بحضراتها تفصيلا واجمالا والانسان الكامل صورته جمعا * فان قلت أ لرؤية اقوى انواع الادراك ام العلم * قلت قد قيل بالاول ولهذا يتلذذ المؤمنون برؤية الله تعالى فوق مايتلذذون بمعرفته * قال الامام فى الاحياء ان الرؤية نوع كشف وعلم الا انها اوضح واتم من العلم فاذا جاز تعلق العلم به ليس فى جهة جاز تعلق الرؤية من غير جهة وكما جاز ان يعلم من غير كيفية وصورة جاز ان يرى كذلك من غير كيفية وصورة * قال بعضهم الرؤية اعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل الوصال والواصلون لايشتاقون الى منازل المعرفة * وقال بعضهم المعرفة ألطف والرؤية اشرف * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم لكن لا على وجه مشاهدة سائر الاشياء فانه تعالى منزه عن الكيف والاين بل هى عبارة عن ظهوره وانكشاف الوجود الحقيق عند اضمحلال وجود الرائى وفنائه انتهى * اقول فظهر من هذا ان من فنى عن ذاته وصفاته وافعاله واضمحل عن بشريته وهويته فجائز ان يرى الله تعالى فى الدنيا بالبصيرة بعد الانسلاخ التام

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را گليم

وذلك كالشمس فى الجلاء لايكابر فيه احد اصلا لان القلب من عالم الملكوت والبصيرة كالبصر له وعالم الملكوت مطلق عن قيود الامور الوهمية التى هى الزمان والمكان والجهة والكيفية وغيرها لانها من احكام عالم الملك فاين هذا من ذاك ولا يقاس احدهما على الآخر وحقيقة ذوق هذا المطلب الاعلى لاتعرف الا بالسلوك : قال الحافظ

شكر كمال حلاوت پس از رياضت يافت * نخست درشكن تنك ازان مكان كيرد

ثم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها وما لطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم فى الدعوة الى الله تعالى والهداية الى سعادة الآخرة

در اواسط دفتر سوم در بيان آنكه دوران عاجز حافظ كسى شود

(من)

من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع وألطف من الالفاظ المزينة * قال الشيخ الاكبر قدس سره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلوا كما رأيتمونى اصلى) ولم يقل صلوا كما قلت لكم لان الفعل ارجح فى نفس التابع المقتدى من القول كما قيل

واذا المقال مع الفعال وزنته * رجح الفعال وخف كل مقال

انتهى : وفى المثنوى

بند فعلى خلق را جذاب تر * كه رسد در جان هر با كوش كر

والخبير هو الذى لاتعزب عنه الاخبار الباطنة ولا يجرى فى الملك والملكوت شئ ولا تحرك ذرة ولاتسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة وسمى صاحبه خبيرا وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما يجرى فى عالمه وعالمه قلبه وبدنه والخفايا التى يتصف القلب بها من الغش والخيانة والطواف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه لايعرفها الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحادبها وتشمر لمعاداتها واخذ الحذر منها فذلك من العباد جدير بان يسمى خبيرا ﴿ قدجاءكم ﴾ اى قل يامحمد للناس وخصوصا لاهل مكة قدجاءكم ﴿ بصائر ﴾ كائنة ﴿ من ربكم ﴾ اى دلائل التوحيد وحقية النبوة ودلائل البعث والحساب والجزاء وغير ذلك. والبصائر جمع بصيرة وهى نور تبصر به النفس كما ان البصر نور تبصر به العين فاستعير لفظ البصيرة من القوة المودعة فى القلب لادراك المعقولات للحجة البينة لكون كل واحدة منهما سبب الادراك ﴿ فمن ابصر ﴾ اى الحق بتلك البصائر وآمن به ﴿ فلنفسه ﴾ ابصر لان نفعه لها ﴿ ومن عمى ﴾ اى لم يبصر الحق بعد ماظهر له بتلك ظهورا بينا وضل عنه وانما عبر بالعمى عنه تقبيحا له وتنفيرا عنه ﴿ فعليها ﴾ وباله ﴿ والاشارة ان الله تعالى اعطى لكل عبد بصيرة لقلبه يبصر بها الحقائق المودعة فى الغيوب والكمالات المعدة لأرباب القلوب كما اعطى بصرا لقالبه يبصر به الاعيان فى الشهادة وما اعد لهم فيها من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح فمن نظر ببصر البصيرة الى المراتب العلوية الاخروية الباقية وابصر كمالات القرب وما اعدالله مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيشتغل بتحصيله ويقبل على الله بسلوك سبيله ويعرض عن الدنيا الدنية ويترك زينتها وشهواتها الفانية فذلك تحصيل سعادة وكرامة لنفسه فان الله غنى عن العالمين ومن عمى عن النظر بالبصيرة وغير هذه الكمالات لما ابصر ببصر القالب الى الدنيا وازينتها واستلذ بشهواتها واستحلى مراتعها الحيوانية فعميت بصيرته فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فذلك تحصيل شقاوة وخسارة على نفسه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وما انا عليكم بحفيظ ﴾ وانما انا منذر ومبلغ والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها ﴿ وكذلك نصرف الآيات ﴾ اى ومثل هذا التصريف البديع نصرف الآيات

دراوائل دفتر جهارم دربيان قصهٔ بناى مسجد اقصى الخ

۱

الدالة على المعانى الرائقة الكاشفة عن المعانى ألفائقة ولا تصرف ادنى منه من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال ﴿ وليقولوا درست ﴾ علة لمحذوف واللام للعاقبة والدرس القراءة والتعلم اى وليقولوا فى عاقبة امرهم درست صرفنا اى قرأت وتعلمت من غيرك نحو سيار وجبير كانا عبدين لقريش من سبى الروم كان قريش يقولون له عليه السلام انك تتعلم هذه الاخبار منهما ثم تقرأ علينا على زعم انها من عندالله ﴿ ولنبينه ﴾ عطف على ليقولوا واللام على الاصل اى التعليل لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار القرآن ﴿ لقوم يعلمون ﴾ وتخصيص التبيين بهم لما انهم المنتفعون به ﴿ اتبع ما اوحى اليك من ربك ﴾ اى دم يامحمد على ما انت عليه من اتباع القرآن الذى عمدة احكامه التوحيد وان قدحوا فى تصريف آياته ﴿ لا اله الا هو ﴾ لاشريك له اصلا ﴿ واعرض عن المشركين ﴾ ولا تبال باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم فانه لايجوز الفتور فى تبليغ الدعوة والرسالة بسبب جهل الجاهلين

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

﴿ ولوشاء الله ﴾ توحيدهم وعدم اشراكهم ﴿ ما اشركوا ﴾ وهو دليل على انه تعالى لايريد ايمان الكافر لكن لا بمعنى انه تعالى يمنعه عنه مع توجهه اليه بل بمعنى انه تعالى لايريده منه لعدم صرف اختياره الجزئى نحو الايمان واصراره على الكفر ﴿ وماجعلناك عليهم ﴾ متعلق بمابعده وكذا عليهم الآتى ﴿ حفيظا ﴾ رقيبا مهيمنا من قبلنا تحفظ عليهم اعمالهم ﴿ وماانت عليهم بوكيل ﴾ من جهتهم تقوم بامورهم وتدبر مصالحهم * قال الحدادى وانما جمع بين حفيظ ووكيل لاختلاف معناهما. فان الحافظ للشئ هو الذى يصونه عمايضره. والوكيل بالشئ هو الذى يجلب الخير اليه فقد ظهر ان عدم قبول الحق من الشقاوة الاصلية ولذا لم يشأ الله سعادتهم وهدايتهم. وعلامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل. وعلامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب * وعن ابراهيم المهلب السائح رحمه الله قال بينا انا اطوف اذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك لى ألا رددت علىّ قلبى فقلت ياجارية من اين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وانفق الاموال حتى اخرجنى من بلاد الشرك وادخلنى فى بلاد التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الالعناية اومحبة : قال الحافظ

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آن به كه كار خود بعنايت رها كنند

والواجب على العبد ان يسارع الى الاعمال الصالحة فانها من علامات السعادة والتأخير وطول الامل من علامات الشقاوة ـ حكى ـ ان بعض العباد كان يسأل الله تعالى ان يريه ابليس فقيل له اسأل الله العافية فابى الاذلك فاظهره الله تعالى له فلما رآه العابد قصده بالضرب فقال له ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لاهلكتك ولعاقبتك فاغتر بقوله فقال فى نفسه ان عمرى بعيد فافعل مااريد ثم اتوب فوقع فى الفسق وترك العبادة وهلك وهذه الحكاية تحذرك طول الامل فانه آفة عظيمة : قال الصائب

درسر اين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى در كبوتر خانهٔ

* واعلم انه ماعلى الرسول عليه السلام الاالتبليغ ودلالة كل قوم الى ماخلق له. فيدعو العوام الى التوحيد. والخواص الى الوحداية. وخواص الخواص الى الوحدة وكذا حال الولى الوارث لكن الوصول الى هذه المقامات انمايكون بهداية الله ومشيئته فليس فى وسع المرشد ان يوصل كل من اراد الى ماأراده فيبقى من يبقى فى الاثنينية و يصل من يصل الى عالم الوحدة والسبب الموصل هو التوحيد فكما ان الكافر لايكون مؤمنا الابكلمة التوحيد فكذا المؤمن لايكون مخلصا الابتكرارها لان الشرك مطلقا جليا كان اوخفيا لايزول الا بالتوحيد مطلقا فالمؤمن الناقص كانه لايلتفت الى المشرك بالشرك الجلى وحاله كذلك المؤمن الكامل لاينظر الى جانب المشرك بالشرك الخفى ولذا قال تعالى (لااله الاهو واعرض عن المشركين) لكن الاعراض من حيث الحقيقة لاينافى الاقبال من حيث الظاهر لاجل الدعوة حتى يلزم الحجة ويحصل الالزام (والله يدعو الى دار السلام) فالسلام على من اتبع الهدى والملام على من اتبع الهوى : قال الحافظ

چه شكرهاست درين شهركه قانع شده اند * شاهبازان طريقت بمقام مكسى

﴿ ولاتسبوا ﴾ اى لا تشتموا ايها المؤمنون ﴿ الذين ﴾ اى الاصنام ﴿ يدعون ﴾ اى يدعونها آلهة ويعبدونها ﴿ من دون الله ﴾ اى متجاوزين عبادة الله تعالى والمراد بالداعين كفار مكة * وقال المولى ابوالسعود رحمه الله اى لاتشتموهم من حيث عبادتهم لآلهتهم كأن تقولوا تبا لكم ولماتعبدونه مثلا ﴿ فيسبوا الله عدوا ﴾ اى تجاوزا عن الحق الى الباطل بان يقولوا لكم مثل قولكم لهم وهو منصوب على المصدر لكونه نوعا من عامله لان السب من جنس العدو اوعلى انه مفعول له اى لاجل العدو ﴿بغير علم﴾ حال اى يسبونه غير عالمين بالله تعالى و بمايجب ان يذكر به اى مصاحبين للجهل لانهم لوقدروا الله حق قدره لمااقدموا عليه * فان قلت انهم كانوا مقرين بالله وعظمته وان الاصنام انما تعبد ليكونوا شفعاء عندالله فكيف يسبونه * قلت انهم لايفعلون ذلك صريحا لكن ربمايفضى فعلهم الى ذلك وايضا ان الغيظ والغضب انما يحمل الانسان على التكلم بماينافى العقل ألايرى ان المسلم قد يتكلم لشدة غضبه بمايؤدى الى الكفر والعياذ بالله * وفى الآية دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان مايؤدى الى الشرشر ألايرى ان سب الاصنام وطعنها من اصول الطاعات وقد نهى الله تعالى عنه لكونه مؤديا الى معصية عظيمة وهى شتم الله وشتم رسوله وفتح باب السفاهة* قال الحدادى وفى هذا دليل على ان الانسان اذا اراد ان يأمر غيره بالمعروف ويعلم ان المأمور يقع بذلك فى اشد مماهو فيه من شتم اوضرب اوقتل كان الاولى ان لايأمره و يتركه على ما هو فيه : قال السعدى قدس سره

مجال سخن تا نيابى مكوى * چو ميدان نبينى نكهدار كوى

﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التزيين القوى وهو تزيين المشركين سب الله تعالى وعبادة الاوثان

﴿ زينا لكل امة عملهم ﴾ من الخير والشر والطاعة والمعصية باحداث مايمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا اوتخذيلا ﴿ ثم الى ربهم ﴾ مالك امرهم ﴿ مرجعهم ﴾ اى رجوعهم بالبعث بعدالموت ﴿فينبئهم﴾ [پس خبردهد ايشانرا] من غير تأخير ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ فى الدنيا على الاستمرار من السيآت المزينة لهم وهو وعيد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت وفيه نكتة وهى ان كل مايظهر فى هذه النشأة من الاعيان والاعراض فانما يظهر بصورة مستعارة مخالفة لصورته الحقيقية التى بها يظهر فى النشأة الآخرة فان المعاصى سموم قاتلة قدبرزت فى الدنيا بصورة يستحسنها نفوس العصاة كما نطقت به هذه الآية الكريمة وكذا الطاعات فانها مع كونها احسن الاحاسن قد ظهرت عندهم بصورة مكروهة ولذلك قال عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) فاعمال الكفرة قدبرزت لهم فى هذه النشأة بصورة مزينة يستحسنها الطغاة وستظهر فى النشأة الآخرة بصورتها الحقيقية المنكرة الهائلة فعندذلك يعرفون ان اعمالهم ماذا فعبر عن اظهارها بصورها الحقيقية بالاخبار بها لما ان كلا منهما سبب للعلم بحقيقتها كما هى كذا فى تفسير الارشاد ويظهر صور الاعمال القبيحة لاهل السلوك فى البرزخ الدنيوى فيجتهدون فى تبديلها ـ حكى ـ عن الشيخ ابى بكر الضرير رحمه الله قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولايفطر ويقوم الليل ولاينام فجاءنى يوما وقال يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قدانشق وكأنى بجوار قدخرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد نى الى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى
وقد اردت بخير اذ وعظت بنا * ابشر فانت من المولى على حال

قالت جارية من الحسان

نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القرآن بترجيع ورنات

وقدقال بعض الكبار انكشاف عيب النفس خير من انكشاف الملكوت اذ المقصود اصلاح الطبيعة والنفس والاكل والشرب والمنام من الصفات البهيمية التى هى مقتضى الطبيعة ❁ وفى التأويلات النجمية (زينا لكل امة عملهم) من المقبولين اعمال اهل القبول ومن المردودين اعمال اهل الرد (ثم الى ربهم مرجعهم) اى باقدام تلك الاعمال كلا الفريقين يذهبون الى ربهم (فينبئهم بما كانوا يعملون) اما اهل القبول فيسلكون على اقدام الاعمال الصالحة طريق اللطف فينبئهم بالفضل والاحسان انهم كانوا يحسنون واما اهل الرد فيقطعون على اقدام المخالفات فى بوادى القهر والهلكات فينبئهم بالعدل والخسران انهم كانوا يسيئون انتهى وفى المثنوى

جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

در اواخر دفتر سوم در بيان اينكه عاشق معشوق را الخ

ـ وعن بعض الصالحين قال كانت فى جانبى عجوز قد اضنتها العبادة فسألتها ان ترفق بنفسها

(فقالت)

فقالت ياشيخ أما علمت ان رفقى بنفسى غيبنى عن باب المولى ومن غاب عنه مشتغلا بالدنيا عرض نفسه للمحن والبلوى وماقدر عملى اذا اجتهدت فكيف اذا قصرت ثم قالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجعة الفراق . فاماحسرة السباق فاذا قام القائمون من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وساروا الى قصر من العز والجلال ورفعت لهم منازل المحبين وقدمت بين ايديهم نجائب المقربين و بقى المسبوق فى جملة المحزونين فعند ذلك ينقطع فؤاده حسرة وتأسفا و يذوب ندامة وتلهفا . واما فجعة الفراق فعندتمييز الناس والافتراق وذلك ان الله سبحانه اذا جمع الخلق فى صعيد واحد امر ملكا فنادى ايها المجرمون امتازوا ان المتقين قد فازوا وهوقوله تعالى (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) فيتميز الرجل من زوجته والولد من والدته والحبيب من حبيبه هذا يحمل مبجلا الى رياض النعيم وهذا يساق مسلسلا مغلغلا الى عذاب الجحيم وقدطال منهم التلفت والوداع ودموعهم تجرى كالانهار بفجعة الفراق وانشدوا بالبين والفراق

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا

لعلمت ان من الدموع لأبحرا * تجرى وعاينت الدماء دموعا

﴿ واقسموا بالله ﴾ - روى - ان قريشا قالوا يا محمد انك تخبرنا ان موسى عليه السلام كانت معه عصا فيضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى وان صالحا عليه السلام اخرج الناقة من الجبل فأتنا انت ايضا بآية بينة فان فعلت ذلك لنصدقنك ونؤمنن لك وحلفوا على ذلك وبالغوا فى تأكيد الحلف فقال عليه السلام (أى شئ تحبون) قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا اوابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك أحق ماتقول ام باطل اوأرنا الملائكة يشهدون لك فقال عليه السلام (فان فعلت بعض ماتقولون تصدقوننى) قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فهم عليه السلام بالدعاء فجاء جبريل عليه السلام فقال ان شئت كان ذلك ولئن كان فلم يصدقوا عنده ليعذبنهم بعذاب الاستئصال ولئن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فانزل الله تعالى هذه الآية اى حلف كفار قريش بالله تعالى ﴿ جهد ايمانهم ﴾ مصدر فى موقع الحال اى جاهدين فى ايمانهم وجهد الايمان اغلظها واشدها ﴿ لئن جاءتهم آية ﴾ من مقترحاتهم ﴿ ليؤمنن بها قل ﴾ لهم ﴿ انما الآيات ﴾ كلها ﴿ عندالله ﴾ اى هو قادر عليها يظهر منها مايشاء وليس شئ منها بقدرتى وارادتى وانما انا نذير ثم بين تعالى الحكمة فى عدم مجئ الآيات فقال مخاطبا للمسلمين ﴿ ومايشعركم انها اذا جاءت لايؤمنون ﴾ اى أى شئ يعلمكم ان الآية التى يقترحونها اذا جاءت لايؤمنون بل يبقون على ماكانوا عليه من الكفر والعناد اى لاتعلمون ذلك فتتمنون مجيئها طمعا فى ايمانهم فانكر السبب اى الاشعار مبالغة فى نفى المسبب اى الشعور وفيه بيان ان ايمانهم فاجرة وانه لايغنى وضوح الادلة لمن لم يساعده سوابق الرحمة ﴿ ونقلب افئدتهم ﴾ عطف على لايؤمنون اى ومايشعركم انا حينئذ نحول قلوبهم عن الحق فلايفهمون ﴿ وابصارهم ﴾ عن اجتلائه فلايبصرونه

فلايؤمنون بها ﴿ كما لم يؤمنوا به ﴾ اى بماجاء من الآيات ﴿ اول مرة ﴾ من انشقاق القمر ونحوه ﴿ ونذرهم ﴾ اى ندعهم عطف على لايؤمنون داخل فى حكم الاستفهام الانكارى ﴿ فى طغيانهم ﴾ ضلالهم متعلق بنذرهم ﴿ يعمهون ﴾ اى متحيرين لانهديهم هداية المؤمنين فهو حال من الضمير المنصوب فى نذرهم ووجه هذا التقليب والترك فساداستعدادهم واعراضهم عن الحق بالكلية فان الله تعالى لايفعل بهم ذلك مع توجههم الى الحق واستعدادهم لقبوله فانه اجبار محض فان كان مقهورا مطبوعا على قلبه فليعلم ان ذلك لعدم تأثير اللطف فيه اصلا فلله الحجة البالغة ومن الله الهداية والتوفيق: تم الجزء السابع فى اوائل شهر ربيع الآخر من سنة الف ومائة

الجزء الثامن
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ﴾ تفصيل ماذكر على الاجمال بقوله ﴿ومايشعركم انها اذاجاءت لايؤمنون﴾ اى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كماسألوه بقولهم لوانزل علينا الملائكة فنراهم عيانا ﴿ وكلمهم الموتى ﴾ وشهدوا بحقية الايمان بعد ان احييناهم حسبما اقترحوه بقولهم فائت بآية * قال صاحب التيسير واحيينا لهم كل الموتى فكلموهم بان شهدوا لك وان كانوا سألوا منك احياء اثنين من موتاهم قصى بن كلاب وجدعان بن عمرو وكانا كبيرين منهم وصدوقين حيث قالوا لئن احييتهما فشهدا لك بالنبوة لشهدنا نحن ايضا ﴿ وحشرنا ﴾ اى جمعنا ﴿ عليهم كل شئ قبلا ﴾ جمع قبيل بمعنى كفيل وانتصابه على الحالية من المفعول اى كفلاء بصحة الامر وصدق النبى عليه السلام اوجمع قبيل الذى هو جمع قبيلة بمعنى جماعات اى وحشرنا كل شئ نوعا نوعا وفوجا فوجا من سائر المخلوقات * وفى التيسير اى وبعثنا كل حيوان من الفيل الى البعوض اى اقنا القيامة ﴿ ماكانوا ليؤمنوا ﴾ فى حال من الاحوال الداعية الى الايمان ﴿ الأ ان يشاء الله ﴾ اى الا فى حال مشيئة الله لايمانهم وهيهات ذلك وحالهم حالهم من التمادى فى العصيان والغلو فى التمرد والطغيان ﴿ ولكن اكثرهم يجهلون ﴾ اى ولكن اكثر المؤمنين يجهلون عدم ايمانهم عند مجئ الآيات لجهلهم عدم مشيئة الله تعالى لايمانهم فيتمنون مجيئها طمعا فيما لايكون فالجملة مقررة لمضمون قوله تعالى ﴿ومايشعركم﴾ الآية * واعلم ان الآية وان عظمت لاتضطر الى الايمان ان لم يشأ الله تعالى فانه لاآية اعظم من قيام الساعة والله تعالى يقول ﴿ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾ وجملة الامر ان المشيئة تتبع السجية وعدمها من فساد الاستعداد فلذا بقى اهل الضلال فى يد القهر والجلال: قال السعدى

زوحشى نيايدكه مردم شود * بسعى اندر اوتربيت كم شود
توان پاك كردن زژنك آينه * ولكن نيايد زسنك آينه

وقال الحافظ

كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * باطينت اصلى چه كند بدكهر افتاد

واما قول المولوى قدس سره فى المثنوى

كرتو سنك خارهٔ ومرمر شوى * چون بصاحب دل رسى كوهر شوى

فاشارة الى المستبعد بحكم الاصل فان التربية تنفع فيه فجميع المعجزات من الانبياء والكرمات من الاولياء علمية كانت اوكونية تربية لمن فى زمانهم فمن حسن استعداده مال واهتدى ومن فسد اعرض وضل وترى كثيرا من المغرورين المشغولين باحكام طبائعهم الخبيثة ونفوسهم المتمردة يقولون كالطلبة لو انا صادفنا المرشد الكامل ورأينا منه العلامة واضحة لكنا اول من يسلك بطريقتهم ويتمسك باذيال حقيقتهم فقل لهم ان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه الممرور والطالب المستعد لايقع فى الامنية ولايضيع نقد عمره بخسارة بل يجتهد كل حين بما امكن له من الطاعات ويكون فى طريق الطلب فان مالايدرك كله لايترك قله : قال فى المثنوى

كركران و كرشتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود

ثم هذا الاستعداد وانشراح الصدر فى طريق الحق نور من الله تعالى يقذفه فى قلب أى عبد شاء وليس بحداثة السن ولابالشيخوخة وكم رأيت وسمعت من غلبه الحال فى عنفوان عمره وعنوان امره * وعن بعض الصالحين قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا ارض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفلت قليلا فلم اشعر ليلا الا وانا وحدى فى البرية فلاح لى شخص امامى فاسرعت اليه ولحقته واذا به غلام امرد لانبات بعارضيه كأنه القمر المنير والشمس الضاحية وعليه اثر الدلال والترف فقلت له السلام عليك ياغلام فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياابراهيم فعجبت منه كل العجب ورابنى امره فلم اتمالك ان قلت له ياغلام سبحان الله من اين تعرفنى ولم ترنى قبلها فقال لى ياابراهيم ماجهلت مذعرفت ولاقطعت مذوصلت فقلت ماالذى اوقعك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والقيظ فاجابنى ياابراهيم ماآنس بسواه ولارافقت غيره وانا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من اين المأكول والمشروب فقال لى تكفل به المحبوب فقلت والله انى خائف عليك لاجل ماذكرت لك فاجابنى ودموعه تحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب

فلوا جوع فذكرالله يشبعنى * ولا اكون بحمدالله عطشانا

وان ضعفت فوجدمنه يحملنى * من الحجاز الى اقصى خراسانا

فقلت له بالله عليك ياغلام ألا ما اعلمتنى حقيقة عمرك فقال اثنتا عشرة سنة ثم رجوته فدعالى باللحوق الى اصحابى فلما وقفنا بعرفة ودخلنا الحرم اذا انا بالغلام وهو متعلق باستار الكعبة وهو يبكى ويناجى ثم وقع ساجدا ومات الى رحمة الله تعالى ثم رأيته فى المنام فقلت ماالذى فعل بك الهك فقال اوقفنى بين يديه وقال لى مابغيتك فقلت الهى وسيدى انت بغيتى فقال لى

در اوائل دفتر يكم در بيان منازعت كردن امرا با يكديكر

در اواسط دفتر سوم در بيان حكايت آن مرد كه درعهد داود عليه السلام شب وروز دعا ميكرد الخ

انت عبدى حقا ولك عندى ان لااحجب عنك ماتريد فقلت اريد ان تشفعنى فى القرن الذى انافيه قال شفعتك فيه ثم انه صافحنى فاستيقظت بعدالمصافحة فلم اراحدا الاويقول لى ياابراهيم لقد ازعجت الناس من طيب رائحة يدك * قال بعض المحدثين ولم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمه الله رحمة واسعة ﴿ وكذلك ﴾ اى كما جعلنا لك عدوا كأبى جهل وغيره من كفار قريش ﴿ جعلنا لكل نبى ﴾ قبلك ﴿ عدوا ﴾ وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ان عداوتهم ومايبتنى عليها مما لاخير فيه من الاقاويل الكاذبة والافاعيل الباطلة ليس مختصا به عليه السلام بل كما ابتلى هو وامته بكيد الاعداء ابتلى جميع الانبياء واممهم ﴿ شياطين الانس والجن ﴾ اى مردة الفريقين على ان الاضافة بمعنى من البيانية وهو بدل من عدوا . والشياطين جمع شيطان وهو يطلق على كل عات متمرد من الانس والجن والشيطان من الجن اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس فاغراه على المؤمن ليفتنه * وعن مالك بن دينار انه قال شياطين الانس اشد علىّ من شياطين الجن وذلك انى ان تعوذت بالله من شياطين الجن ذهبت عنى وشياطين الانس تجيئنى فتجرنى الى المعاصى عيانا ﴿ يوحى بعضهم الى بعض ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان احكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه بين المشبه والمشبه به . والوحى الكلام الخفى والقول السريع الذى يلقى سرا اى يلقى يوسوس شياطين الجن والانس اوبعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض ﴿ زخرف القول ﴾ اى المموه منه المزين ظاهره والباطل باطنه يقال فلان زخرف كلامه اذا زينه بالكذب والباطل ﴿ غرورا ﴾ مفعول له ليوحى اى ليغروهم ﴿ ولوشاء ربك ﴾ عدم ماذكر من العداوة والايحاء ﴿ مافعلوه ﴾ اى ماذكر فاعيد ضمير الواحد الى الاثنين باعتباره ﴿ فذرهم ﴾ اى اذا كان مافعلوه فى حقك بمشيئته تعالى فاتركهم ﴿ ومايفترون ﴾ وافتراءهم اى كفرهم وسائر مكائدهم فان لهم فى ذلك عقوبات شديدة ولك عواقب حميدة لابتناء مشيئته تعالى على الحكم البالغة البتة ﴿ ولتصغى اليه ﴾ الى زخرف القول علة اخرى للايحاء معطوفة على غرورا وانما لم ينصب لفقد شرطه اذ الغرور فعل الموحى واصغاء الافئدة فعل الموحى اليه اى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ليغروهم به ولتميل اليه ﴿ افئدة ﴾ قلوب ﴿ الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ واما المؤمنون بها فلا يتصور منهم الميل الى تلك المزخرفات لعلمهم ببطلانها ووخامة عاقبتها ﴿ وليرضوه ﴾ لانفسهم بعدما مالت اليه افئدتهم ﴿ وليقترفوا ﴾ اى يكتسبوا بموجب ارتضائهم له ﴿ ماهم مقترفون ﴾ له من القبائح التى لايليق ذكرها وهى ماقضى عليهم فى اللوح المحفوظ يقال اقترف فلان ذنبا اذا عمله ومالا اذا اكتسبه * وفى الآية اشارة الى ان البلايا للسائرين الى الله هى المطايا وان اشد البلاء شماتة الاعداء فلما كانت رتبة الانبياء اعلى كانت عداوة الكفار لهم اوفى وفى ذلك ترقيات لهم وتجليات : قال الحافظ

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكر نوبهار باز آيد

❀ والاشارة فى شطان الانس الى النفس الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء ولهذا قدم

ذكره على الجن ههنا بخلاف المواضع الاخر وليعلم ان عداوة النفس واصحاب النفوس اشد واصعب من عداوة شياطين الجن فان كيد الشيطان مع كيد الانسان ضعيف وارباب القلوب لايصغون الى زخارف اقوال اصحاب النفوس بل كلما تشتد عداوة الاعداء يقوى ايمان الاولياء

وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه درطريقت ما كافريست رنجيدن

وانما يتسلط الشيطان على ابن آدم بفضول النظر والكلام والطعام وبمخالطة الناس ومن اختلط فقد استمع الى الاكاذيب * وعن بعض الشيوخ ان الشيطان اشد بكاء على المؤمن اذا مات من بعض اهله لمافاته من افتتانه اياه فى الدنيا واذا عرج بروح المؤمن الى السماء قالت الملائكة سبحان الذى نجى هذا العبد من الشيطان ياويحه كيف نجا * فعلى المؤمن ان يحترز من وساوسه وحديث نفسه ايضا كيلا يفتضح عندالله وعند الناس فانه روى ان الوسواس الخناس يخبر بماوقع فى قلب ابن آدم وحدث به نفسه وان لم يخبره لغيره كما حكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر امرأة فى نفسه فجعل النـاس يتحدثون به فيما بينهم * واعلم ان قرين المرء من الجن اذا اسلم سلم من شره ومن الجن قوم مؤمنون منتفعون بعلوم كل البشر محبون — حكى — عن ابراهيم الخواص قال حججت سنة من السنين فبينا انا امشى مع اصحابى اذا عارضنى عارض من سرى يقتضى الخلوة وخروجا عن الطريق الجادة فاخذت طريقا غير الطريق الذى عليه الناس فمشيت ثلاثة ايام بلياليهن ماخطر على سرى ذكر طعام ولاشراب ولاحاجة فانتهيت الى برية خضراء فيها من كل الثمرات والرياحين ورأيت فى وسطها بحيرة فقلت كانها الجنة وبقيت متعجبا فبينا انا اتفكر اذا انا بنفر قداقبلوا سيماهم سيما الآدميين عليهم المرقعات الحسان فحفوابى وسلموا على فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فوقع فى خاطرى انهم من الجن فقال قائل منهم قداختلفنا فى مسألة ونحن نفر من الجن قدسمعنا كلام الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وسلبتنا نغمة كلامه جميع امور الدنيا وقد عين الله لنا هذه البحيرة فى هذه البرية قلت وكم بيننا وبين الموضع الذى تركت فيه اصحابى فتبسم بعضهم وقال يااباا سحق لله عزوجل عجائب واسرار الموضع الذى انت فيه لم يحضره آدمى قبلك الا شاب من اصحابهم توفى ههنا وذاك قبره اشار الى قبر على شفير البحيرة حوله روضة ورياحين لم ارمثلها قبل ثم قال بينك وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا وكذا شهرا او قال كذا وكذا سنة فقلت اخبرونى عن الشاب فقال قائل منهم بينما نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر المحبة اذ بشخص قد اقبل الينا وسلم علينا فرددنا عليه السلام فقلنا له من اين اقبل الشاب قال من مدينة نيسابور قلنا له ومتى خرجت منها قال منذ سبعة ايام قلنا له وماالذى ازعجك على الخروج من وطنك قال سمعت قول الله تعالى ﴿وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون﴾ قلنا له مامعنى الانابة ومامعنى الاسلام ومامعنى العذاب فقال الانابة ان ترجع بك منك اليه والاسلام ان تسلم نفسك له وتعلم انه اولى بك منك والعذاب الفرقة ثم صاح صيحة عظيمة فمات فواريناه وهذا قبره رضى الله عنه قال ابراهيم فتعجبت مما وصفوا ثم دنوت من قبره واذا عند

رأسه باقة نرجس كأنها رحى عظيمة وعلى قبره مكتوب هذا حبيب الله قتيل الغيرة وعلى ورقها مكتوب صفة الانابة فقرأت ماهو على النرجس مكتوب فسألونى ان افسره لهم ففسرته فوقع فيهم الطرب فلما افاقوا وسكنوا قالوا قد كفينا جواب مسألتنا قال ووقع على النوم فما انتبهت الا وانا قريب من مسجد عائشة رضى الله عنها واذا فى وعائى باقة ريحان فبقيت معى سنة كاملة لم تتغير فلما كان بعد فقدتها رضى الله عنه وعنهم وعن جميع الصالحين ﴿ أفغير الله ابتغى حكما ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر وغير مفعول ابتغى وحكما حال وتقديم المفعول للايذان بان مدار الانكار هو ابتغاء غيره حكما لا مطلق الابتغاء والحكم ابلغ من الحاكم وادل على الرسوخ لما انه لا يطلق الا على العادل وعلى من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم وفى الكلام ارادة القول واضماره — روى — ان مشركى مكة قالوا يا محمد اجعل بيننا وبينك حكما من احبار اليهود او من اساقفة النصارى يفصل بين المحق والمبطل فانهم قرأوا الكتب قبلك فانزل الله هذه الآية وقال قل يا محمد أأميل عن الحق فاطلب غير الله تعالى حال كون ذلك الغير قاضيا بينى وبينكم ﴿ وهو الذى انزل اليكم الكتاب ﴾ الجملة حال من فاعل ابتغى اى والحال ان الله تعالى هو الذى انزل اليكم وانتم امة امية لا تدرون ما تأتون وما تذرون القرآن الناطق بالحق والصواب ﴿ مفصلا ﴾ اى مبينا فيه الحق والباطل والحلال والحرام وغير ذلك من الاحكام بحيث لم يبق فى امر الدين شئ من التخليط والايهام فأى حاجة بعد ذلك الى الحكم وهذا كما ترى صريح فى ان القرآن الكريم كاف فى امر الدين مغن عن غيره ببيانه وتفصيله ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك ﴾ كلام مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مبين ان الذين وثقوا بهم ورضوا بحكميتهم من علماء اهل الكتابين عالمون بحقية القرآن ونزوله من عند الله تعالى والمعنى وعلماء اليهود والنصارى الذين فهمناهم التوراة والانجيل يعلمون ان ذلك الكتاب اى القرآن منزل من ربك حال كونه ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ والصدق وهو بالفارسى [براستى ودرستى] وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن فى منزل ﴿ فلا تكونن من الممترين ﴾ اى من الشاكين فى انهم يعلمون بحقية القرآن لما لا تشاهد منهم آثار العلم واحكام المعرفة فالفاء لترتيب النهى على الاخبار بعلم اهل الكتاب بشأن القرآن وفى انه منزل من ربك بالحق فيكون من باب التوبيخ والالهاب اى الثبات على اليقين كقوله (فلا تكونن من المشركين) فالفاء لترتيب النهى على نفس علمهم بحال القرآن * ثم انه تعالى لما بين كمال الكتاب المذكور من حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق بين ايضا كماله من حيث ذاته فقال ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ عبر عن الكتاب اى القرآن بالكلمة لانها الاصل فى الاتصاف بالصدق والعدل وبها يظهر الآثار من الحكم ﴿ صدقا وعدلا ﴾ مصدران نصبا على الحال اى صادقة وعادلة ومعنى تمامها عبارة عن بلوغها الغاية فى كونها كافية فى بيان ما يحتاج اليه المكلفون الى يوم القيامة علما وعملا وفى كونها صدقا وعدلا والمعنى انها بلغت الغاية القاصية صدقا فى الاخبار والمواعيد كالخبر عن وجود ذات الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية وكالخبر عن احكام الله تعالى فى الوعد والوعيد والثواب

والعقاب وكالخبر عن احوال المتقدمين وعن الغيوب المستقبلة وعدلا فى الاقضية والاحكام المتعلقة بالمكلفين من الجن والانس كالصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر التكاليف الشرعية سواء كانت امرا اونهيا ﴿ لامبدل لكلماته ﴾ لا احد يبدل شيأ من ذلك بماهو اصدق واعدل ولابما هومثله فكيف يتصور ابتغاء حكم غيره تعالى ﴿ وهو السميع ﴾ لكل مايتعلق به السمع ﴿ العليم ﴾ بكل مايمكن ان يعلم فيدخل فى ذلك اقوال المتحا كمين واحوالهم الظاهرة والباطنة دخولا اوليا * ومحصول الآية ان القرآن حكم الله تعالى وحجته الغالبة بين الناس فلاعدول عنه الى غيره اذلايعدل عنه الاالمنكر سواء كان انكاره عناديا كالعالم بحقيته اوتكذيبيا كالجاهل بها واماالمقر فهوله جذبة الهية يجذب بالعمل بما فيه الى درجات العلم والعرفان وكمال الايقان اذهوكلمة حق وصدق والصدق يهدى الى الجنة والقربة والوصلة ولاترتفع التكليفات عن العبد ولئن وصل الى تجلى الذات مادام فى عالم الدنيا لا كمازعمه بعض الزاعمين واما فى عالم الآخرة فترتفع التكليفات فعبادة ذلك العالم التوحيد ليس الا ولابد من رعاية الشريعة فى جميع المراتب فان الكمال فيه والافهو ناقص ولذلك ترى المجاذيب لايخلون عن نقصان ألايرى ان الانبياء عليهم السلام لم يسمع عن واحد منهم عروض السفه والجنون فكامل العقل يحس صرير الباب وصوت الذباب فى حال استغراقه ـ حكى ـ ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال يوما لمريديه هل صدر منى شئ يخالف الشريعة قالوا لاالحمد لله تعالى وقال ماكنت ههنا منذ ثلاثين سنة والانسان اشرف المخلوقات واشرف الانسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك صار مظهرا للفرقان الكريم من المبدأ القديم وهو الحكم الذى نصبه الله تعالى لاحقاق الحق وابطال الباطل

ألا اى احمد مرسل شود هر مشكل از تو حل * كنم وصف ترا مجمل تويى سلطان هر مولى

شريعت از تو روشن شد طريقت هم مبرهن شد * حقيقت خود معين شد زهى سلطان بى همتا

* واعلم ان هذه الآية متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها فان ابتغاء حكم غيرالله تعالى من هوى النفس فاصلاحها بالانقياد والتسليم وكل من له حظ من علم القرآن ظاهرا او باطنا فهو وارث النبى عليه السلام بقدر حاله والحاكم هو عالم امرالله لا الجاهل * قال على كرم الله وجهه من افتى الناس بغير علم لعنه السماء والارض * وسألت بنت على البلخى اباها عن القيئ اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ياعلى حتى يكون ملئ الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآليت على نفسى ان لا افتى ابدا * وسئل الشعبى عن مسألة فقال لا اعلم فقيل ألا تستحيى وانت فقيه العراقين قال ولم لا استحيى ممالاتستحيى منه الملائكة حيث قالت ﴿لاعلم لنا الا ماعلمتنا﴾ فعلى العامة ان يرجوا فى الامور الظاهرة الى اعلم البلدة اوالعصر بقدر الامكان وعلى الخاصة ان يستفتوا فى الاحوال الباطنة من الاعرف وان كان اميا لايعرف اصطلاحات العلماء اذ له حكمة معنوية تغنى عن الاصطلاحات وهوالذى يليق بان يسمى حكيما وقد اتفق اهل الله تعالى على ان العبد اذا وصل الى الله فالله تعالى يعلمه ويلهمه فيميز بين الحق والباطل ولا

يكون مايتكلمه خارجا عن الشريعة واليه يشير قول من قال ما اتخذالله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه وكما ان الاصحاب ماخرجوا عن حكم النبي عليه السلام كما قال تعالى ﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ وقال ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ﴾ كذلك اهل الارادة ماخرجوا عن امر المرشد الكامل اذ الحكم وان كان لله تعالى فى الحقيقة كما نطقت به الآية الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خليفة الله تعالى وكذا من ورثه قولا وحالا ﴿ وان تطع اكثر من فى الارض ﴾ وذلك ان اهل مكة كانوا يستحلون اكل الميتة ويدعون المسلمين الى اكلها وكانوا يقولون انما ذلك ذبح الله فهو احل مما ذبحتم انتم بسكاكينكم فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان تطع الكفار يامحمد لانهم اكثر من فى الارض ﴿ يضلوك عن سبيل الله ﴾ اى دينه وشريعته كأنه قيل كيف يضلون فقيل ﴿ ان يتبعون ﴾ اى مايتبعون فى امور دينهم ومجادلتهم لك فى امر الميتة ﴿ الا الظن ﴾ وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم يهتدون فيضلون ضلالا مبينا ولا ريب ان الضال المتصدى للارشاد انما يرشد غيره الى مسلك نفسه فهم ضالون مضلون فان سبيل الحق لايسلك بالظن والتقليد والهوى وانما يسلك بالصدق والتحقيق والهدى ﴿ وان هم الا يخرصون ﴾ اى ماهم الا يكذبون على الله تعالى فى تحليل الميتة وغيره ﴿ ان ربك هو اعلم ﴾ بعلم ﴿ من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ﴾ فيجازى كلا منهم بما يستحقون فاحذر ان تكون من الفريق الاول * قال الحدادى وانما قال اعلم لان الله يعلم الشئ من كل جهاته وغيره يعلم الشئ من بعض جهاته ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ﴾ مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام . والمعنى كلوا ايها المؤمنون مما ذكر اسم الله تعالى خاصة على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره فقط اومع اسم الله تعالى اومات حتف انفه فان الايمان بالآيات القرآنية يقتضى استباحة ما احله الله والاجتناب عما حرمه ﴿ ومالكم ان لاتأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ وأى سبب حاصل لكم فى ان لاتأكلوا مما ذكر اسم الله عليه * قال الامام ان المشركين كانوا يبيحون اكل ماذبح على اسم الله تعالى ولاينازعون فيه وانما النزاع فى انهم ايضا كانوا يبيحون اكل الميتة والمسلمون كانوا يحرمونها واذا كان كذلك كان ورود الامر باباحة ماذكر اسم الله عليه عبثا لانه يقتضى اثبات الحكم فى المتفق عليه وترك الحكم فى المختلف فيه فاجاب بان معنى كلوا اجعلوا اكلكم مقصورا على ماذكر اسم الله عليه ومعنى ان لاتأكلوا ان لاتجعلوا اكلكم مقصورا عليه فيفيد تحريم اكل الميتة فقط ﴿ وقد فصل لكم ﴾ اى والحال انه تعالى قد بين لكم ﴿ ماحرم عليكم ﴾ مما لم يحرمه بقوله تعالى فى هذه السورة ﴿قل لا اجد فيما اوحى الىّ محرما﴾ الآية فبقى ماعدا ذلك على الحل لابقوله تعالى ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ﴾ الآية لانها مدنية وهذه السورة مكية * فان قلت قوله تعالى ﴿ قل لا اجد ﴾ الآية مذكور بعده هذه الآية وصيغة فصل تقتضى التقدم * قلت ان التأخر فى التلاوة لايوجب التأخر فى النزول ويجوز ان يحمل على التفصيل بالوحى

الغير المتلو كما ذهب اليه سعدى چلبى المفتى وجعله اولى عنده ﴿ الا ما اضطررتم اليه ﴾ مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة فالاستثناء متصل والمستثنى منه ماحرم وما مصدرية بمعنى المدة اى وقد فصل لكم الاشياء التى حرمت عليكم فى جميع الاوقات الا وقت الاضطرار اليها وان جعلت موصولة تعين ان يكون الاستثناء منقطعا لان ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت ماحرم عليهم ﴿ وان كثيرا ﴾ من الكفار ﴿ ليضلون ﴾ الناس ﴿ باهوائهم ﴾ بما تهواه انفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿ بغير علم ﴾ مقتبس من الشريعة الشريفة مستند الى الوحى ﴿ ان ربك هو اعلم بالمعتدين ﴾ المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام * اعلم ان اهل الهوى على انواع فالمعتزلة والشيعة ونحوهما من اهل القبلة اهل هوى لانهم يخالفون اهل السنة والجماعة بتأويل الكتاب والسنة على حسب هواهم فيضلون الناس بهواهم كما يضل الكفار واهل الشرك. واما اخذ الاشارات من الآيات والاحاديث على وجه يطابق الشرع الشريف فذلك ليس بهوى بل هو عرفان محض : قال فى المثنوى

تو زقرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين
ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر و جانش خفيست

فالتقليد لاصحاب الاشارات ليس كالتقليد لاصحاب الضلالات لانهم بنوا امرهم على العيان واليقين لا على الظن والتخمين وكذا اهل الدنيا اهل هوى بالنسبة الى اهل العقبى فان الكون كله خيال وتابع الخيال لا يعد من العقلاء والرجال * وعن بهلول رحمه الله قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على ما فى ايدى الصبيان ولا شئ معه فيلعب به فقلت له اى بنى ما يبكيك اشترلك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الىّ وقال ياقليل العقل ما للعب خلقنا فقلت اى بنى فلما ذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله عزوجل ﴿ أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ﴾ وكذا اهل العقبى اهل هوى بالنسبة الى اهل المولى فاهل المولى تجردوا عن تعلق الكونين وتجاوزوا عن اعتبار الوصل والبين وما نظروا الى شئ غيره : قال صاحب المحمدية

سالكان در كهت را هردو عالم يك نفس * والهان حضرتت را ازحور جنت ملالى

وقد حرم الله الدنيا على اهل الآخرة والآخرة على اهل الدنيا وحرم كلا منهما على اهل الله تعالى لكن من تناول من الدنيا قدر مايسد به جوعته ويستر به عورته فانه ليس من اهل الدنيا لان ذلك من الضرورات البشرية وفيه اذن الله تعالى لمحافظة الدائرة البدنية التى هى الاس ❁ والاشارة فى قوله تعالى ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ﴾ يعنى ان من امارات الايمان ان تأكلوا الطعام بحكم الشرع لا على وفق الطبع وتذيبوه بذكر الله كما قال عليه السلام (اذيبوا طعامكم بذكر الله) فان الاكل على الغفلة والنسيان والاستعانة به على العصيان يورث موت الجنان والحرمان من الجنان وفى هذا الحديث اشارة الى مشروعية

در اواخر دفتر سوم در بيان تفسير حديث ان للقرآن ظهرا وبطنا الخ

الجهر اذ ذوبان الطعام فى صورة الجهر اظهر ويدل عليه ماورد ايضا من الركعتين بعد الطعام اومن تلاوة عشر آيات من القرآن اذ الحركة البدنية تفضى الى استمراء الطعام وانهضامه الذى به تحصل قوة البدن وبقوة البدن يقوى المرء على العبادة وفى العبادة بعد الطعام شكر للنعمة والشكر اما بالقلب او باللسان او بالاعضاء والجوارح ﴿ وذروا ﴾ اى اتركوا ايها المؤمنون ﴿ ظاهر الاثم وباطنه ﴾ من اضافة الصفة الى الموصوف اى الاثم الظاهر والاثم الباطن والمراد بالاثم مايوجب الاثم وهو المعاصى كلها لانها لاتخلو من هذين الوجهين فيدخل فيه مايعلن وما يسر سواء كان من اعمال القلوب اوالجوارح فاعمال الجوارح ظاهرة كالاقوال والافعال واعمال القلوب باطنة كالعقائد الفاسدة والعزائم الباطلة وحقيقة ظاهر الاثم طلب نعم الدنيا وباطنه الميل الى نعم العقبى لان كلا منهما يصير سببا للبعد عن حضرة المولى

ظاهر وباطن خود پاك كن ازلوث كناه * تا كه پاكيزه شوى درصف مردان اله

﴿ ان الذين يكسبون الاثم ﴾ اى يعملون المعصية ظاهرا وباطنا ﴿ سيجزون ﴾ سيعاقبون فى الآخرة ﴿ بما كانوا يقترفون ﴾ اى يكسبون فى الدنيا كائنا ماكان فلابد من اجتنابهما

جمله دانند اين اكر تونكروى * هرچه ميكاريش روزى بد روى

❀ والاشارة ان الله تعالى كما خلق للانسان ظاهرا هو بدن جسمانى وباطنا هو قلب روحانى فكذلك جعل للاثم ظاهرا هو كل قول وفعل موافق للطبع مخالف للشرع وباطنا هو كل خلق حيوانى وسبعى وشيطانى جبلت النفس عليه (وذروا ظاهر الاثم وباطنه) اى اتركوا الاعمال الطبيعية باستعمال الاعمال الشرعية واتركوا الاخلاق الذميمة النفسانية بالتحلق بالاخلاق الملكية الروحانية (ان الذين يكسبون الاثم) ظاهره وباطنه بالافعال والاخلاق (سيجزون بما كانوا يقترفون عاجلا) وآجلا اما عاجلا فلكل فعل وقول طبيعى ظلمة تصدأ مرآة القلب بهافيخرف مزاج الاخلاق القلبية الروحانية ويتقوى مزاج الاخلاق النفسانية الظلمانية وبه يغلب الهوى ويميل الى الدنيا وشهواتها فاظهار كل خلق منها على وفق الهوى يزيد رينا وقسوة فى القلب فيحتجب به عن الله تعالى كما قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون) واما آجلا فبهذه الموانع والحجب ينقطع العبد عن الله ويبقى محجوبا معذبا فى النار خالدا مخلدا كما قال تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) كذا فى التأويلات النجمية * اعلم ان العصاة كلهم فى خطر المشيئة بل الطائعون لايدرون بماذا يختم لهم فيا ايها العاصى لاتغتر فان العناية لاتحصل لكل عاص ولاتدرى انك ممن اراد الله تعالى عفوه فان المعفو من اول الامر وقع قليلا ـ كما حكى ـ عن مالك بن دينار قال رأيت بالبصرة قوما يحملون جنازة وليس معهم احد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه قالوا هذا رجل من كبار المذنبين قال فصليت عليه وانزلته فى قبره ثم انصرفت الى الظل فنمت فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره ونزل احدهما اليه وقال لصاحبه اكتبه من اهل النار فما فيه جارحة سلمت من المعاصى والاوزار فقال له صاحبه يا اخى لاتعجل عليه اختبر عينيه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالنظر الى محارم الله قال فاختبر سمعه قال قد اختبرته فوجدته مملوأ بسماع الفواحش والمنكرات قال فاختبر لسانه قال قد اختبرته فوجدته

مملوأ بالخوض فى المحظورات وارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بتناول الحرام وما لا يحل من الشهوات واللذات قال فاختبر رجليه قال قد اختبرتهما فوجدتهما مملوءتين بالسعى فى النجاسات والامور المذمومات قال يا اخى لا تعجل عليه ودعنى انزل اليه فنزل اليه الملك الثانى واقام عنده ساعة وقال يا اخى قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ ايمانا فاكتبه مرحوما سعيدا. ففضل الله تعالى يستغرق ما عليه من الذنوب والخطايا : قال السعدى قدس سره

عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت

يعنى يوم وفاتك يكون يوم فرح وسرور ان كنت ممن قبض على الايمان نسأل الله عفوه ورجاه

الٰهى بحق بنى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه

﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ اى عمدا اذ الناسى حال نسيانه لا يكون مكلفا وذكر الله تعالى فى قلب كل مؤمن واما العامد فلأنه لما ترك التسمية عمدا فكأنه نفى ما فى قلبه ويدخل فيه الميتة لانها مما لم يذكر اسم الله عليه وكذا ما ذبح على اسم غيره تعالى ﴿ وانه ﴾ اى الاكل منه اوعدم ذكر التسمية ﴿ لفسق ﴾ اى خروج لما لا يحل فان من ترك التسمية عامدا حال الذبح لا يحل اكل ذبيحته عند الامام الاعظم * واعلم ان المشركين جادلوا المسلمين فقالوا أتأكلون مما قتلتم ولا تأكلون مما قتله الله فانزل الله الآية واجاب بجواب اعم وبنى الحرمة على وصف يشمل الكل وهو ترك الذكر ﴿ وان الشياطين ﴾ اى ابليس وجنوده ﴿ ليوحون الى اوليائهم ﴾ اى يوسوسون الى المشركين. والوحى القاء المعنى الى النفس مع الخفية ﴿ ليجادلوكم ﴾ ايها المؤمنون فى تحليل الميتة بالوساوس الشيطانية ﴿ وان اطعتموهم ﴾ فى استحلال الحرام وساعدتموهم على اباطيلهم ﴿ انكم لمشركون ﴾ ضرورة ان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه فى دينه فقد اشرك به تعالى بل آثره عليه سبحانه ❀ والاشارة لا تأكلوا طعاما الا بامر الله وعلى ذكر الله وفى طلب الله لبندفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته وان ظلمة الطعام وشهوته مؤدية الى الفسق الذى هو الخروج من النور الروحانى الى الظلمة النفسانية وفى الحديث (ان الشيطان يستحل الطعام الا يذكر اسم الله عليه) اى لانه لا يذكر اسم الله عليه بعد الشروع وما لم يشرع فيه احد لا يتمكن الشيطان من استحلاله * وفيه اشارة الى انه ان سمى واحد من الآكلين حصل اصل السنة ومن نسى التسمية فى اول الطعام فانه يقول حين يذكر بسم الله اوله وآخره فاذا قال ذلك فقد تدارك تقصيره وهذا بخلاف الوضوء فان التسمية سنة فى اوله بحيث لو نسيها فى اوله ثم تذكر فى وسطه لم يكن هذا تداركا لسنة التسمية وذلك لان الوضوء كله عمل واحد بخلاف الاكل فان كل لقمة اكلة وكان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبى عليه السلام ثم قال (مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله تعالى استقاء ما فى مابطنه) وهذا الحديث يدل على ان الشيطان يأكل بمضغ و بلع كما ذهب اليه قوم وقال آخرون اكل الشيطان صحيح لكنه تشمم واسترواح وانما المضغ والبلع لذوى الجثث والشياطين اجسام رقاق * قال فى آكام المرجان كل ما لم يسم عليه من طعام اوشراب اولباس اوغير ذلك مما ينتفع به فللشيطان

تصرف واستعمال اما باتلاف عينه كالطعام واما مع بقاء عينه * قال ثعلبة بن سهيل كنت اصنع شرابا لى اشربه فى السحر فاذا جاء السحر جئت فلا اجد شيأ فوضعت شرابا آخر وقرأت عليه يس فلما كان السحر جئت فاذا الشراب على حاله واذا شيطان اعمى يدور حول البيت وفى الحديث (ان الشيطان حساس لحاس فاحذروه على انفسكم من بات وفى يده ريح غمر فاصابه شئ فلا يلومن الا نفسه) قال بعض ارباب الاشارة انما حرم اكل مالم يذكر اسمه عليه لان العارف حبيب الله والحبيب لايذبح ولايأكل ولا يشرب ولايلبس ولا يفرش ولايفعل شيأ الاباسم حبيبه ألا ترى ان يعقوب عليه السلام كان يقول فى جميع احواله يوسف وانما وجبت التسمية عند الذبائح لان مرارة النزع شديدة وذكر اسم الله تعالى احلى من كل شئ فامرنا بالتسمية عند الذبائح كى تسمع الشاة ذكر الله عند الموت فلا تشتد مرارة النزع مع حلاوة اسم الله ولذلك قال عليه السلام (لقنوا موتاكم بشهادة ان لااله الا الله يسهل عليكم سكرات الموت) فلما كان الاحياء والاماتة من الله تعالى وحده لم يجز ان يذبح باسم غيره تعالى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل ما ذبح للجن وعلى اسمها واستنبط بعض الخلفاء عينا واراد اجراءها وذبح للجن عليها لئلا يغوروا ماءها فاطعم ذلك ناسا فبلغ ذلك ابن شهاب فقال اما انه قد ذبح مالم يحل له واطعم الناس مالا يحل لهم وكان من عادة الجاهلية قبل الاسلام تزيين جارية حسناء والباسها احسن ثيابها والقاءها فى النيل حتى يطلع ثم قطع تلك السنة الجاهلية على يدى من اخاف الجن وقمعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهكذا هذه العين لوحفرها رجل عمرى لم يذبح لهم عصفورا فما فوقه ولكن لكل زمان رجال فلوداوم انسان على اسم الله لاتحرقه النار ولاتغرقه البحار ولا تنهشه الحيات ولاتضره السموم لان كل مضر خلق مخوفا لمن يخاف الله فاذا خاف العبد من الله بكماله فله التسخير والتأثير

توهم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد زحكم توهيچ
محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا

وقد ظهر لك من هذا كله ان احراق البخور والقاء ماء الورد ورشه وذبح شئ من مكان يتوهم فيه الجن كله شرك يجب ان يحترز عنه وكذا من ذبح دجاجة لتصويتها مثل الديك اوذبح ديكا لتصويته قبل الوقت وهو السحر والقاها فى مكان فقد ذبح ذلك للجن فى اعتقاده لانه اراد به صيانة نفسه واهله واولاده وماله من اصابة الجن والبلاء ولوكان لله تعالى لا كلها بل لوكان مخلصا لما فعل مثل هذا ﴿ أومن كان ميتا ﴾ روى عن ابن عباس ان ابا جهل رمى النبى عليه السلام بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابوجهل وهو راجع من الصيد بيده قوس وكان يومئذ لم يؤمن بعد فلقى اباجهل فضرب رأسه بالقوس فقال ابوجهل أما ترى ماجاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا فقال حمزة وانتم اسفه الناس تعبدون الحجارة من دون الله تعالى اشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله فنزلت هذه الآيات والهمزة للانكار والنفى والواو لعطف الجملة الاسمية على مثلها الذى يدل عليه الكلام اى انتم ايها المؤمنون مثل المشركين ومن كان ميتا ﴿ فاحييناه ﴾ اعطيناه الحياة ومايتبعها من القوى المدركة

والمتحركة ﴿ وجعلنا له ﴾ مع ذلك من الخارج ﴿ نورا ﴾ عظيما ﴿ يمشي به ﴾ اى بسببه ﴿ فى الناس ﴾ اى فيما بينهم آمنا من جهتهم ﴿ كمن مثله ﴾ اى صفته العجيبة ﴿ فى الظلمات ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هو فى الظلمات ﴿ ليس بخارج منها ﴾ بحال وهو حال من المستكن فى الظرف فمن الاولى موصولة مبتدأة وكمن خبرها وهى ايضا موصولة صلتها الجملة الاسمية الواقعة بعدها فالاولى تمثيل لمن هداه الله تعالى وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها فى الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل كحمزة رضى الله عنه والثانية تمثيل لمن بقى على الضلالة لايفارقها اصلا كأبى جهل ﴿ كذلك ﴾ اى كما زين للمؤمن من ايمانه ﴿ زين ﴾ اى من جهة الله تعالى بطريق الخلق اومن جهة الشيطان بطريق الوسوسة ﴿ للكافرين ما كانوا يعملون ﴾ اى ما استمروا على عمله من فنون الكفر والمعاصى وبهذا التزيين بقوا فى ظلمات الكفر والضلالة ولم يهتدوا الى نور الايمان والهداية * قال ارباب الحقيقة الموت بهوى النفس والحياة بمحبة الحق وايضا الموت بالنكرة والحياة بالمعرفة وفرق بين حياة المعرفة وحياة البشرية فاهل العموم حى بحياة البشرية لكنه كالميت فى قبر قالبه لايمكنه الخروج من ظلمات وجوده المجازى واهل الخصوص حى بحياة المعرفة فحياة البشرية تزول لقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) بخلاف حياة المعرفة لقوله تعالى (لنحيينه حيوة طيبة) وقوله عليه السلام (المؤمن حى فى الدارين)

نميرد هركرا جانش توباشى * خوشا جانى كه جانانش توباشى

قال الحافظ :

هركز نميرد آنكه دلش زنده شد بعشق * ثبت است بر جريدهٔ عالم دوام ما

وفى التفسير الفارسى [شاه كرمانى اين آيت برخواندكه (أومن كان ميتا فاحييناه) كفت نشان اين آيت سه جيزاست ازخلق عزلت وباحق دعوت ودوام ذكر برزبان ودل وبزركى اين معنى را نظم فرموده]

برروى خلائق درصحبت مكشاى * مى باش بكلى متوجه بخداى

غافل مشو ازذوق دل وذكر زبان * تازندهٔ جاويد شوى دردو سراى

* واعلم ان الحى الحقيقى الذى ماكان ميتا ولايموت ابدا هو الله تعالى وماسواه فهو ميت لانه كان ميتا فى العدم وسيموت ايضا : قال الحافظ

من هماندم كه وضو ساختم ازچشمهٔ عشق * چار تكبير زدم يكسره بر هرچه كه هست

يعنى شاهدت جميع الخلق موتى بسبب الوصول الى مقام العشق والفناء * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من شهد الخلق لافعل لهم فاز ومن شهدهم لاحياة لهم فقد فاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل * وعن عبد الواحد بن زيد رحمه الله قال مررت براهب فسألته منذ كم انت فى هذا الموضع فقال منذ اربع وعشرين سنة قلت من انيسك قال الفرد الصمد قلت ومن المخلوقين قال الوحش فسألته وماطعامك قال ذكر الله تعالى قلت ومن المأكولات قال ثمار هذه الاشجار ونبات الارض قلت أفلا تشتاق الى احد قال نعم الى حبيب قلوب

العارفين قلت ومن المخلوقين قال من كان شوقه الى الله تعالى سبحان كيف يشتاق الى غيره قلت فلم اعتزلت عن الخلق قال لانهم سراق العقول وقطاع طريق الهدى قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من كل شئ سواه واشتغل بذكره عن ذكر ماسواه ولكل سالك خطوة فى السلوك الى ملك الملوك ـ كما حكى ـ ايضا عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قال قصدت بيت المقدس فضلت الطريق فاذا بامرأة اقبلت الىّ فقلت لها ياغريبة انت ضالة فقالت كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون ضالا من يحبه ثم قالت خذ رأس عصاى وتقدم بين يدى فاخذت رأس عصاها وتقدمت بين يديها ست اقدام او اقل او اكثر فاذا انا بمسجد بيت المقدس فدلكت عينى وقلت لعل هذا غلط منى فقالت ياهذا سيرك سير الزاهدين وسيرى سير العارفين فالزاهد سيار والعارف طيار ومتى يلحق السيار بالطيار ثم غابت عنى فلم ارها بعد ذلك فظهر من هذه الحكاية ان للعارف نورا يمشى به الى حيث شاء والجاهل يبقى فى وادى الحيرة ولا يجد سبيلا الا بتوفيق الله تعالى وهدايته فكما ان الاعمى والبصير ليسا على سواء فكذلك البصير الجاهل والعالم سواء كان جهله وعلمه فى مرتبة الشريعة او الطريقة او المعرفة او الحقيقة فالله تعالى باين بين اهل الحال كما باين بين اهل المقال وعظم النور وسعته بالنسبة الى فسحة القلب ومعرفته فالقلب بيد الله تعالى يقلبه كيف يشاء ولذلك زين لاهل الايمان وجوه الخير والطاعات وزين لاهل الكفر صنوف الشر والسيآت لكن العباد ليسوا بمجبورين فلهم اختيار فى الخروج من الظلمات فاذا لم يصرفوا استعداداتهم الى ماخلقوا لاجله بقوا فى ظلمات الطبيعة والنفس هذا هو الكلام بالنسبة الى ظاهر الحال واما ان نظرت الى اسناد الاحياء والجعل فى الآية المذكورة الى الله تعالى فمقتضى التوحيد ان الكل بيد الله ولا تأثير الا من عند الله فان وجدت خيرا فلتحمد الله كثيرا فقد سبقت لك العناية وساعدك التوفيق فرب تقليد يوصل الى التحقيق والله الهادى ﴿ وكذلك ﴾ اى كما صيرنا فى مكة فساقها اكابر ﴿ جعلنا فى كل قرية ﴾ متعلق بالفعل ﴿ اكابر ﴾ مفعول ثان جمع اكبر بمعنى عظيم ﴿ مجرميها ﴾ مفعول اول جمع مجرم . بالفارسية [كنهكار] ﴿ ليمكروا فيها ﴾ اى ليفعلوا المكر فى تلك القرية لانهم لاجل رياستهم اقدر على المكر والغدر وترويج الاباطيل على الناس من غيرهم وكان صناديد قريش ومجرموها اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من تقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب * قال البغوى وذلك سنة الله تعالى ان جعل فى كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال فى قصة نوح (أنؤمن لك واتبعك الارذلون) وجعل فساقهم اكابرها ليمكروا فيها والمكر السعى بالفساد فى خفية ومداجاة والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ومايمكرون الا بانفسهم ﴾ لان وباله عليهم ﴿ وما ﴾ والحال انهم لا ﴿ يشعرون ﴾ بذلك اصلا بل يزعمون انهم يمكرون بغيرهم ﴿ واذاجاءتهم ﴾ لما بين ان فساق كل قرية يكونون رؤساءها المتميزين بكثرة المال والجاه بين ما كان من رؤساء مكة من الجرم والفسق وهو انه اذا جاءتهم ﴿ آية ﴾ دالة على صحة النبوة ﴿ قالوا لن نؤمن

حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله ﴾ من الوحى والكتاب لما روى ان اباجهل قال زاحمنا بنى عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لانرضى به الا ان يأتينا وحى كما يأتيه فارادوا اى قوم مكة ان تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلتا لمحمد عليه السلام وان يكونوا متبوعين لاتابعين * قال صاحب التيسير وهذه غاية السفه ان يقال لرجل آمن فيقول لااومن حتى يجعلنى الله نبيا * قال الامام الثعلبى المراد برسل الله هو حضرة النبى عليه السلام كما انه المخاطب فى قوله تعالى ﴿ ياايها الرسل ﴾ وصيغة الجمع للتعظيم * وفى شرح التعرف ان الله تعالى لم يجمع شمائل جميع الانبياء الا فى النبى صلى الله عليه وسلم خاطبه بقوله ﴿ ياايها الرسل ﴾

هرچه خوبان همه دارند توتنها دارى

* واعلم ان مابين الجلالتين من هذه السورة من الاماكن التى يرجى فيها استجابة الدعاء فليحافظ على ذلك ﴿ الله اعلم ﴾ من كل شئ يعلم ﴿ حيث يجعل رسالته ﴾ اى الموضع الصالح لوضعها فيه ويضعها وهؤلاء ليسوا اهلا لها لان الاهلية بالفضائل النفسانية لابالنسب والمال فحيث نصب على المفعولية بيعلم المقدر توسعا ﴿ سيصيب الذين اجرموا ﴾ اى يصيبهم البتة مكان ماتمنوه من عز النبوة وشرف الرسالة ﴿ صغار ﴾ اى ذلة وحقارة بعد كبرهم ﴿ عندالله ﴾ اى يوم القيامة فهو منصوب بقوله سيصيب مجاز عن حشرهم يوم القيامة ﴿ وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾ اى بسبب مكرهم المستمر وحيث كان هذا من معظم مواد اجرامهم صرح بسببيته * واعلم ان النبوة اختصاص الهى عطائى غير كسبى كالسلطنة فلا ينالها المجاهد وان اتى بجميع الشرائط والاسباب وكذا الولاية لكنها كالوزارة فيجوز ان ينالها بعض المجاهدين فليس كل مجاهد واصلا وقد يكون الوصول بدون المجاهدة ايضا اذا كمل الاستعداد وسبقت العناية ـ كما روى ـ عن بعض شيوخ اليمن انه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواز ومعه تلميذله فمر فى طريقه على قصب ذرة كبار فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب ففعل المريد وتعجب فى نفسه وقال مامراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيأ حتى اذا بلغ الى محلة لعبيد يقال لهم السناكم يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولايعرفون الصلوات واذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون فقال الشيخ للتلميذ ائتنى بهذا الشيخ الطويل الذى يضرب الطبل فاتاه التلميذ فقال له اجب الشيخ فرمى الطبل من رقبته ومشى معه الى الشيخ فلما وقف بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال له الشيخ امش قدامنا فمشى حتى بلغوا البحر فامره الشيخ ان يغسل ثيابه ويغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلى وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وامصيبتاه واحسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى من هذا شئ وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه

الكرامات العظام فبكى الشيخ قال ياولدى وايش كنت انا هذا فعل الله تعالى قيل لى فلان من الابدال توفى فاقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما يمتثل الخدام وودت انه حصل لى هذا المقام فظهر ان الله تعالى اعلم حيث يجعل ولايته ايضا : قال الحافظ

چون حسن عاقبت نه برندی وزاهديست * آن به كه كارخود بعنايت رها كنند

❁ والاشارة (وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها) ان القرية هى القالب . واكابر مجرميها اى مفسدى حسن الاستعداد بقبول الشقاوة هى النفس والهوى والشيطان يمكرون فيها بمخالفات الشرع وموافقات الطبع (ومايمكرون الا بانفسهم) لان فساد استعدادهم عائد الى انفسهم بحصول الشقاوة وفوات السعادة (ومايشعرون) ولا شعور لهم على مايفعلون بانفسهم وان مرجعهم الى النار (واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن) اى النفس والهوى والشيطان من دأبهم ان لايؤمنوا برؤية الآيات اذجبلوا على التمرد والاباء والانكار ولسان حالهم يقول لن نؤمن (حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله) اى القلب والسر والروح لانهم مهبط اسرار الحق والهاماته (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) يخص بها القلب والسر والروح ونفسا تطمئن بذكر الله فتستحق رسالة ارجعى الى ربك (سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله) يعنى اصحاب النفس الامارة بالسوء لهم ذلة البعد من عند الله (وعذاب شديد) وهو عذاب الفرقة والانقطاع (بما كانوا يمكرون) اى بما افسدوا استعداد الوصلة وهو جزاء مكرهم وكيدهم كذا فى التأويلات النجمية ❁ فمن يرد الله❁ معناه بالفارسية [پس هركرا خواهد خداى] ❁ان يهديه❁ اى يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان ❁ يشرح صدره للاسلام❁ فيتسع له وينفسح وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة بحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه فالمعنى من اراد الله منه الايمان قوى صوارفه عن الكفر ودواعيه الى الايمان وجعل قلبه قابلا لحلول الايمان مهيئا لتحليه به صافيا خاليا عما ينافيه ويمنعه ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال (نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح) فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال (نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله) * واعلم ان العلم علمان علم المعاملة وعلم المكاشفة فالاول هو العلم بما يقرب اليه تعالى ومايبعد عنه وهو مقدم على الثانى الذى هو نور يظهر فى القلب فيشاهد به الغيب لانه الشرط له قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) ولاينفك عنه لان الحديث المذكور صرح بان الانابة والتجافى والاستعداد التى هى من علم المعاملة علامة ذلك النور وفى فضل المكاشفة ورد قوله عليه السلام (فضل العالم على العابد كفضلى على امتى) اذغير المكاشفة تبع للعمل لثبوته شرطا له ❁ قال فى التأويلات النجمية كلما كان الحجاب ارق كان الايمان اقوى والقلب انور واصفى الى ان يصير الايمان ايقانا لكمال رقة الحجاب وتنور القلب الى ان يصير الايقان عيانا عند رفع الحجاب وتجلى الحق بصفة جماله الى ان يصير العيان عينا بتجلى صفة جلاله ❁ ومن يرد ان يضله ❁ اى يخلق فيه الضلال لصرف اختياره اليه ❁يجعل صدره ضيقا❁ بالفارسية [تنك] ❁حرجا❁ بحيث ينبو عن قبول الحق فلايدخله الايمان اى من اراد الله منه الكفر قوى صوارفه عن الايمان

وقوى دواعيه الى الكفر . والحرج بالفتح مصدر وصف به مبالغة وبالكسر اسم الفاعل وهو المتزايد فى الضيق فهو اخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس قيل الحرج موضع الشجر الملتف يعنى ان قلب الكافر لايصل اليه الايمان كالاتصل الراعية الى الموضع الذى التف فيه الشجر ﴿ كأنما يصعد فى السماء ﴾ * قال الامام فى كيفية هذا التشبيه وجهان الاول كما ان الانسان اذا كلف الصعود الى السماء ثقل ذلك التكليف عليه وعظم وقعه عليه وقويت نفرته منه فكذلك الكافر يثقل عليه الايمان وتعظم نفرته منه . والثانى ان يكون التقدير ان قلبه يتباعد عن الاسلام ويتباعد عن قبول الايمان فشبه ذلك البعد ببعد من يصعد من الارض الى السماء انتهى كما قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [كويى بالا ميرود در آسمان يعنى ميكريزد از قبول حق ميخواهد كه بآسمان رود] * واعلم ان القلوب متفاوتة . فمنهما مايشق عليه الايمان وهى قلوب الكفرة . ومنها مايشق عليه الذوق والوجدان وهى قلوب اهل النقصان من اهل الايمان فان بعض النــاس منهم من يتباعد عن الكلمات العرفانية بل ينكر احوال اصحــاب الفضائل النفسانية وهذا لان من انهمك فى الصفات الحيوانية وحكم عليه الصفات السبعية والشيطانية لايسوغ له الشرب من المشارب الروحانية ولذا يوصى بكتم مايتعلق بالاسرار عن الاغيار

چرا صدف نكند چاك سينه را صائب * درين زمانه كه جوهر شناس نايابست

﴿ كذلك ﴾ اى مثل الجعل المذكور ﴿ يجعل الله الرجس ﴾ اى العذاب والخذلان او اللعنة او الشيطان اى يسلطه ﴿ على الذين لايؤمنون ﴾ اى عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بان جعله تعالى معلل بما فى حيز الصلة من كمال نبوهم عن الايمان واصرارهم على الكفر والطغيان ﴿ وهذا ﴾ اى البيان الذى جاء به القرآن ﴿ صراط ربك ﴾ اى طريقه الذى ارتضاه حال كونه ﴿ مستقيما ﴾ لمن يسـلكه فلايعوج به حتى يورده الى الجنة ﴿ قد فصلنا الآيات ﴾ اى ذكرناها فصلا فصلا بحيث لايختلط واحدمنها بالآخر ﴿ لقوم يذكرون ﴾ اى يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المتنفعون بتفصيل الآيات ﴿ لهم ﴾ كأن سائلا يسأل عما اعدالله تعالى للمتذكرين بما فى تضاعيف الآيات فقيل لهم ﴿ دار السلام ﴾ اى السلامة من كل المكاره وهى الجنة ﴿ عند ربهم ﴾ حال من دار السلام اى نزله وضيافته كما تقول نحن اليوم عند فلان اى فى كرامته وضيافته . وقيل العندية كناية عن وعدها والتكفل بها ﴿ وهو وليهم ﴾ اى موالبهم ومحبهم اوناصرهم على اعدائهم ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ اى بسبب الاعمال الصالحة * واعلم ان الله تعالى بين حسن الايمان وقبح الكفر وحال السعيد والشقى ورغب فى طريق الانبياء والاولياء وجعل العمل الصالح وهو ما اريد به وجه الله سببا لمحبة الله ودخول دار السلام وهى دار القرار التى يأمن من دخلها من العذاب مطلقا فالله تعــالى ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ــ روى ــ ان عمر بن الخطاب جهز جيشا الى فتح بعض حصون ديار العجم اربعة آلاف فارس وامر عليهم ابنه عبدالله رضى الله عنهما قال فسرنا حتى حاصرنا قلعة على جبل عال لايصـل اليه اسلحتنا فحاصرناها وكان فيهــا جيش

من الكفار وكانت اميرتهم امرأة حسناء فحصل لنا تعب شديد فى ذات يوم نظرت اميرتهم من المنظرة عسكرنا فرأت شابا حسنا من شبان العرب وكان شابا فارسا ماهرا فى الحرب فلما وقع نظرها عليه تأوهت فقالت لها بعض جواريها لم تأوهت يا ملكة وانت فى حصار ومنعة فقالت ان حصننا هذا يفتحه هذا الشاب قالت وكيف ذلك قالت سترين بعد ساعة ثم ارسلت اليه الملكة رسولا تقول هل اجد اليك سبيلا فتكون لى واكون لك فقال الشاب نعم بشرطين ان تسلمى الحصن الخارج الينا والداخل اليه فارسلت مع الرسول تستفهم اما الخارج فعرفنا واما الداخل فما عرفنا قال لها تسلمى قلبك الى الله تعالى وتقرين له بالوحدانية فارسلت اليه قوما ادخل بعسكرك فانى قد فتحت لك الباب فلما دخل الحصن عرض عليها الاسلام فقالت اعلم انى ملكة ذات همة عالية فهل فى عسكرك من هو اكبر منك حتى اسلم على يديه قال نعم اميرنا وكبيرنا وهو ابن امير المؤمنين فلما حضرت بين يدى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما عرض عليها الاسلام فقالت كالاول هل احد اكبر منك فى المسلمين حتى اسلم بين يديه فقال لها نعم والدى امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فقالت ارسلنى اليه حتى اسلم بين يديه فارسلها ومعها عسكر واموال جزيلة اخرجتها معها من الحصار فلازالت حتى وصلت الى عمر رضى الله عنه فقالت له يا امير المؤمنين هل هنا احد اكبر منك قال نعم محمد رسول الله وهذا قبره الشريف واشار الى الروضة المطهرة فقالت لا اسلم الا بين يديه فاجابها لما قالت فلما اتت الروضة المنورة سلمت وجلست بادب ووقار فى حضرة النبى عليه السلام وقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قالت خرجت من الظلمات الى النور وانا اخشى يا رسول الله ان يدنس ايمانى المعاصى فاسأل ربك الذى ارسلك الينا بالحق ان يقبض روحى قبل ان اعصيه مرة اخرى ثم وضعت رأسها على عتبة المصطفى صلى الله عليه وسلم فماتت من ساعتها فبكى عمر رضى الله عنه من حسن حالها وامر بغسلها وتجهيزها ودفنها بالبقيع بين الصحابة رضى الله عنهم

بروز واقعه تابوت من زسر وكنيد * كه ميروم بهواى بلند بالائى

اللهم اجعلنا من الذين سلكوا الصراط المستقيم ووصلوا الى جنابك بالقلب السليم فنجوا من عذابك الاليم آمين يا كريم يا رحيم ﴿ ويوم يحشرهم جميعا ﴾ اى واذكر يا محمد لاهل مكة وغيرهم يوم يحشر الله الثقلين جميعا ويجمعهم فى موقف القيامة فيقول بطريق التوبيخ ﴿ يا معشر الجن ﴾ اى يا جماعة الشياطين فان المعشر الجماعة التى تضبطهم جهة واحدة وحصل بينهم معاشرتهم ومخالطتهم ويجمع على معاشر . قال بعضهم سميت الجماعة بالمعشر لبلوغها غاية الكثرة فان العشر هو العدد الكامل الكثير الذى لا عدد بعده الا بتركيبه بما فيه من الآحاد فتقول احد عشر واثنا عشر فاذا قيل معشر فكأنه قيل محل العشر الذى هو الكثرة الكاملة . وسمى الجن جنا لاجتنانهم اى استتارهم عن اعين الناس ﴿ قد استكثرتم من الانس ﴾ اى من اغوائهم واضلالهم اى اضللتم خلقا كثيرا من الانس ﴿ وقال اولياؤهم ﴾ اى اولياء الشياطين الذين اطاعوهم حال كونهم ﴿ من الانس ﴾ فهو حال من اولياؤهم ﴿ ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ اى انتفع الانس بالجن والجن بالانس . اما انتفاع الانس بالجن فمن حيث

ان الجن كانوا يدلونهم على انواع الشهوات ومايتوصل به اليها ويسهلون طريق تحصيلها عليهم. واما انتفاع بالجن بالانس فمن حيث ان الانس اطاعوهم ولم يضيعوا سعيهم والرئيس المطاع ينتفع بانقياد اتباعه له ﴿ وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا ﴾ اى ادركنا الوقت الذى وقت لنا وهو يوم القيامة قالوه اعترافا بمافعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث واظهارا للندامة عليها وتحسرا على حالهم واستسلاما لربهم

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چومرك اندر آرد زخوابت چه سود
چه خوش كفت با كودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار

ولعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين للايذان بان المضلين فداقحموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم اصلا ﴿ قال ﴾ كأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال ﴿ النار مثويكم ﴾ اى منزلكم فهو اسم مكان بمعنى مكان الاقامة ﴿ خالدين فيها ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما الخلق اربعة. فخلق فى الجنة كلهم. وخلق فى النار كلهم. وخلقان فى الجنة والنار. اما الذى فى الجنة كلهم فالملائكة. واما الذى فى النار كلهم فالشياطين. واما الذى فى الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب ﴿ الا ماشاء الله ﴾ قال فى التأويلات النجمية (الا ما شاء الله) ان يتوب ويرجع الى الله فلاتكون النار مثواه فالاستثناء راجع الى اهل التوبة فى الدنيا لا الى اهل الخلود فى النار انتهى * وقال بعضهم مامصدرية بتقدير مضاف كما فى آتيك خفوق النجم والاستثناء من مضمون الجملة التى قبله وهى قوله (النار مثواكم خالدين فيها) كأنه قيل يخلدون فى عذاب النار الابد كله الا اوقات مشيئة الله تعالى ان ينقلوا من النار الى الزمهرير ــ فقد روى ــ انهم ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير مايميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم ففى الاستثناء تهكم بهم * وفى تفسير الجلالين (الا ماشاء الله) من الاوقات التى يخرجون فيها لشوب من حميم فانه خارجها كما قال الله (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) وقيل يفتح لهم وهم فى النار باب الى الجنة فيسرعون نحوه حتى اذا صاروا اليه سد عليهم الباب وقيل (الا ماشاء الله) قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم ابدا الا وقت امهالكم الى وقت الادخال والخلود كما ينتقص من الآخر كذلك ينتقص من الاول هذا ماذهب اليه علماء الظاهر فى توجيه الاستثناء الا ان حضرة الشيخ نجم الدين قدس سره قال فى ذلك حفظا لظاهر الشرع وللعلماء بالله تحقيق بديع فى هذه المقام لاتحمله عقول العوام ونحن نشير الى نبذ من ذلك ونوصى بالستر الاعلى السالك * قال المولى رمضان فى شرح العقائد اعلم ان اهل النار لم يقنطوا من الخلاص حتى اذا ذبح كبش الموت بين الجنة والنار ونودى اهلهما بالخلود ايس اهل النار من الخلاص فاعتادوا بالعذاب ولم يتألموا حتى آل امرهم الى ان يتلذذوا به حتى لوصب عليهم نسيم الجنة استكروه وتعذبوا به كالجعل يستطيب الروث ويتألم من الورد انتهى كلامه وهذا معنى ماقال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر قدس سره الاطهر تبقى جهنم خالية وان العذاب من العذب انتهى ولا يغرنك ظاهر هذا الكلام الاكبرى

فان اتفاق العلماء من الطرفين على ان المخلد لايخرج من النار ولا تبقى جهنم خالية من جسده * قال حضرة شيخنا وسندنا الذى فضله الله تعالى على العالمين بما خصه من كمالات الدين فكما اذا استقر اهل دار الجمال فيها يظهر عليهم اثر الجمال ويتذوقون دائما ابدا و يختفى منهم جلال الجمال واثره بحيث لايحسونه و لايرونه ولايتألمون به قطعا سرمدا فكذلك اذا استقر اهل دار الجلال فيها بعد مرور الاحقاب يظهر على بواطنهم اثر جمال الجلال ويتذوقون به ابدا ويختفى منهم اثر نار الجلال بحيث لايحسونه ولا يرونه ولا يتألمون به سرمدا لكن كما عرفت ليس كذلك الا بعد انقطاع احراق النار بواطنهم و ظواهرهم بعد مرور الايام والاحقاب وكل منهم تخرقه النار خمسين الف سنة من سنى الآخرة لشرك يوم واحد من ايام الدنيا والظاهر عليهم بعد مرور الاحقاب هو الحال الذى يدوم عليهم ابدا وهو الحال الذى كانوا عليه فى الازل وما بينهما ابتلاآت رحمانية والابتلاء حادث قال تعالى ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ﴾ عصمنا الله واياكم من دار البوار انتهى كلام الشيخ رضى الله عنه ﴿ ان ربك حكيم ﴾ فى افعاله ومنها تخليد اولياء الشياطين فى النار ﴿ عليم ﴾ باحوال الثقلين واعمالهم وبما يليق بها من الجزاء ﴿ وكذلك ﴾ اى كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض ﴿ نولى بعض الظالمين بعضا ﴾ اى نسلط بعضهم على البعض فنأخذ من الظالم بالظالم ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ بسبب ما كانوا مستمرين على كسبه من الكفر والمعاصى وجاء (من اعان ظالما سلطه الله عليه) وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا اراد الله بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم وجاء فى بعض الكتب الالهية انى انا الله ملك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن اطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى جعلته عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسبب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وفى الحديث (الظالم عدل الله فى الارض ينتقم به ثم ينتقم منه) وفى المرفوع (يقول الله عز وجل انتقم ممن ابغض بمن ابغض ثم اصير كلا الى النار) وفى الزبور انى لانتقم من المنافق بالمنافق ثم انتقم من المنافقين جميعا * وقول القائل كيف يجوز وصفه بالظلم وينسب الى انه عدل من الله تعالى * جوابه ان المراد بالعدل هنا مايقابل بالفضل فالعدل ان يعامل كل احد بفعله ان خيرا فخير وان شرا فشر والفضل ان يعفو مثلا عن المسيئ وهذا على طريق اهل السنة بخلاف المعتزلة فانهم يوجبون عقوبة المسيئ ويدعون ان ذلك هو العدل ومن ثمة سموا انفسهم اهل العدل والى ماصار اليه اهل السنة يشير قوله تعالى ﴿وقل رب احكم بالحق ﴾ اى لاتمهل الظالم ولا تجاوز عنه بل عجل عقوبته لكن الله تعالى يمهل من يشاء ويتجاوز عمن يشاء ويعطى من يشاء لايسأل عما يفعل كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى : وفى المثنوى

چونكه بدكردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبرو ياند خداش
چند كاهى اوبپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا
بارها پوشد بى اظهار فضل * باز كيرد از بى اظهار عدل
تا كه اين هردو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود

در اوائل دفتر چهارم در بيان آنكه حق تعالى ... اول رسوا نكند

* واعلم ان الظلم مطلقا مفسد للاستعداد الفطرى الروحانى القابل للفيض الربانى ولذا لاينجع فى الظالم الكلام الحق واكثر ما يكون من ارباب الرياسة للقدرة والغلبة وفى الحديث (ان من اشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع الشهوات وان تكون الامراء خونة والوزراء فسقة) فوثب سلمان فقال بابى وامى أهذا كائن قال (نعم يا سلمان عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح فى الماء ولا يستطيع ان يغير) قال أو يكون ذلك قال (نعم يا سلمان ان اذل الناس يومئذ المؤمن يمشى بين اظهرهم بالمخافة ان تكلم اكلوه وان سكت مات بغيظه) كذا فى روضة الاخبار: قال السعدى قدس سره

خبر دارى از خسروان عجم * كه كردند بر زير دستان ستم
نه آن شوكت وپادشاهى بماند * نه آن ظلم برروستايى بماند
مكن تاتوانى دل خلق ريش * وكرميكنى ميكنى بيخ خويش

اللهم احفظنا من الظلم والفساد انك حافظ العباد والبلاد ﴿ يامعشر الجن والانس ألم يأتكم ﴾ اى يقول الله تعالى يوم القيامة للثقلين جميعا ألم يأتكم فى الدنيا اى كل فريق منكم ﴿ رسل ﴾ اى رسول معين من الله تعالى ﴿ منكم ﴾ صفة لرسل اى كائنة منكم * اعلم ان الجن والانس مكلفون بالاتفاق لكن الرسول اليهم يحتمل ان يكون من جنسهم كما كان جبريل ونحوه رسل الملائكة من جنسهم وخواص البشر رسل الانس من انفسهم لان الجنس الى الجنس اميل والاستفادة والاستئناس فى الجنسية اظهر ويحتمل ان يكون من غير جنسهم بان يكون من البشر وذلك لايمنع الاستفادة لانه يجوز ان يستفيد خواصهم من الرسل ويكونوا رسل الرسول الى قومهم كاستفادة خواص البشر من خواص الملائكة وقد قام الاجماع على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل الى الثقلين ودعا كل واحد من الفريقين الى الايمان بالله واليوم الآخر وقد كان الانبياء قبله يبعثون الى قومهم خاصة واما سليمان عليه السلام فانه لم يبعث الى الجن بالرسالة العامة بل بالملك والضبط والسياسة التامة فقوله تعالى (رسل منكم) اما محمول على المعنى الاول بان يكون الرسل من جنس الفريقين * وقد ذهب اليه الضحاك ومن تبعه حيث قالوا لامعنى للعدول عن الظاهر بغير ضرورة وأيدوه بما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (ومن الارض مثلهن) فى كل ارض نبى مثل نبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى وصححه صاحب آكام المرجان كيف وابن عباس رضى الله عنهما سلطان المفسرين بالاتفاق ولا معنى لقول السخاوى فى المقاصد الحسنة انه اخذه من الاسرائيليات وهذا كما قالوا ان فى كل سماء كعبة حيالها يطوفها اهلها وكذا فى كل ارض ويناسب هذا ماقاله حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره خطابا لحضرة الهدائى الآن عوالم كثيرة يتكلم فيها محمود وافتاده كثير واما محمول على المعنى الثانى وهو الذى ادعوا فيه الاجماع وفيه تفصيل شأن البشر فالرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن فى الخطاب صح ذلك ونظيره (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) والمرجان يخرج من الملح دون العذب وقيل الرسل يعم رسل الرسل وقد ثبت ان نفرا من الجن قد استمعوا

القرآن وانذروا به قومهم هذا ما وفقني الله تعالى لترتيبه وتهذيبه فى هذا الباب والله يقول الحق ويهدى الى الصواب ﴿ يقصون عليكم آياتى ﴾ اى يقرأون عليكم كتبي ﴿ وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ قالوا ﴾ جوابا عند ذلك التوبيخ الشديد ﴿ شهدنا على انفسنا ﴾ ان قد بلغنا وهو اعتراف منهم بالكفر واستحقاق العذاب وشهدنا انشاء الشهادة مثل بعت واشتريت فلفظ الماضى لايقتضى تقدم الشهادة ﴿ وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾ فلم يؤمنوا ﴿ وشهدوا على انفسهم ﴾ فى الآخرة ﴿ انهم كانوا ﴾ فى الدنيا ﴿ كافرين ﴾ اى بالآيات والنذر التى أتى بها الرسل وهو ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ﴿ ذلك ﴾ اى ارسال الرسل ﴿ ان ﴾ اللام مقدرة وهى مخففة اى لان الشأن ﴿ لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ﴾ اى بسبب ظلم منها ﴿ واهلها غافلون ﴾ لم يرسل اليهم رسول يبين لهم * قال البغوى وذلك ان الله تعالى اجرى السنة اى لايأخذ احدا الابعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم يأتمر ونهى فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل * وفى التفسير الفارسى [استئصال هيچ قوم نباشد الابعد از تقدم وعيد واكر نه ايشانرا برحق حجت باشدكه لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك] * قال فى التأويلات النجمية الاستعداد الروحانى لايفسد باستيفاء الحظ الحيوانى فى الطفولية الا بعد ان يصير العبد مستعدا لقبول فيض العقل وفيض الهام الحق عند البلوغ فيخالف الالهام ويتبع الهوى فيفسد بذلك حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهى كقوله تعالى (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) وهذا كما انه تعالى لايعذب قوما مابلغتهم الدعوة حتى يبعث فيهم رسولا فيخالفونه فيعذبهم بها وقد عبر لسان الشرع عن هذا المعنى بان لايجرى عليه قلم تكاليف الشريعة الا بعد البلوغ بالاوامر والنواهى لانه اوان ترقى الروح باستعمال المأمورات ونقصانه باستعمال المنهيات انتهى * فعلى العاقل ان يتدارك حاله ويخاف من الخطاب القهرى يوم القيامة

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست

* قال الحسن البصرى رحمه الله الناس فى هذه الدنيا على خمسة اصناف . العلماء وهم ورثة الانبياء . والزهاد وهم الادلاء . والغزاة وهم اسياف الله . والتجار وهم امناء الله . والملوك وهم رعاة الخلق فاذا اصبح العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى ولذا قال من قال

شيخ چون مائل بمال آيد مريد اومعاش * مائل دينار هركز مالك ديدار نيست

واذا اصبح الزاهد راغبا فبمن يستدل ويهتدى

اززاهدان خشك رسائى طمع مدار * سيل ضعيف واصل دريا نميشود

واذا اصبح الغازى مرائيا والمرائى لاعمل له فمن يظفر بالاعداء

عبادت بالاخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست

واذا كان التاجر خائنا فمن يؤمن ويرتضى

(درين)

دربن زمانه مكر جبرئيل امين باشد   واذا اصبح الملك ذئبا فمن يحفظ الغنم ويرعى

پادشاهى كه طرح ظلم افكند * پاى ديوار ملك خويش بكند
نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد زكرك چوپانى

والله ماهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المراؤون والتجار الخائنون والملوك الظالمون ﴿وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون﴾ ثم ان الاحكام الالهية قد بلغت الى كل اقليم وبلغ الشاهد الغائب الى يومنا هذا من قديم وامتلاء الآذان من سماع الحق والكلام المطلق فلم يبق للسلطان ولا للوزير ولا لغيرهما من الوضيع والخطير عذر ينجيه من الهلاك وقهر مالك الاملاك والتنبيه مقدم لكل خامل ونبيه فهلاك القرى واهلها وظهور الظلمات فرعها واصلها انما هو من غفلة الانسان ايقظه الله الملك المنان فلا تلومن عند وجود التنزل الا نفسك الابية وظهور التسفل الا طبيعتك الغبية فقد استبان البرهان والحجة ووضع لسالكيها المحجة ألم تسمع الى قوله تعالى ﴿فلله الحجة البالغة﴾ واراك انك القمت الحجر ولا تدرى مافعل بك بل تمادى فى تعبك وتمرغ فى غضبك فعالج نفسك ايها المريض قبل الحلول الى الحضيض ﴿ ولكل ﴾ من المكلفين من الثقلين مؤمنين كانوا اوكفارا ﴿ درجات مما عملوا ﴾ اى مراتب كائنة من اعمالهم صالحة كانت اوسيئة فلاهل الخير درجات فى الجنة بعضها فوق بعض ولاهل الشرك دركات فى النار بعضها اشد عذابا من بعض وفسروا الدرجات بالمراتب لان الدرجات غلب استعمالها فى الخير والثواب والكفار لاثواب لهم ﴿ وماربك بغافل عما يعملون ﴾ فيخفى عليه عمل من اعمالهم طاعة اومعصية والمقصود ان الله يجزى كل عامل بما عمل ﴿ وربك الغنى ﴾ عن العباد والعبادة . والغنى هو الذى لا يحتاج الى شئ فيكون وجود كل شئ عنده وعدمه سواء وغيره تعالى لا يسمى غنيا الا اذا لم يبق له حاجة الا الى الله تعالى فاصل الحاجة لا ينقطع عن غير الله لانه فى وجوده وغناه يحتاج الى الغنى الحقيقى ﴿ ذو الرحمة ﴾ يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصى ❁ وفى التأويلات النجمية يعنى مع غناه عن الخلق له رحمة قد اقتضت ايجاد الخلق ليربحوا عليه لا ليربح عليهم : قال فى المثنوى

جون خلقت الخلق كى يربح على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى
لا لان اربح عليهم جود تست * كه شود زوجمله ناقصها درست
عفو كن اين بندكان تن پرست * عفو از درياى عفو اولى ترست
عفو خلقان همچو جو وهمچو سيل * هم بدان درياى خود تازند خيل

﴿ ان يشأ يذهبكم ﴾ ايها العصاة اى يهلككم ﴿ ويستخلف ﴾ بالفارسى [خليفه وجانشين شما سازد] ﴿ من بعدكم ﴾ اى من بعد اذهابكم واهلاككم ﴿ مايشاء ﴾ اى خلقا آخر اطوع لله منكم وايثار ما على من لاظهار كمال الكبرياء واسقاطهم عن رتبة العقلاء ﴿ كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ﴾ اى من قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام لكنه ابقاكم ترحما عليكم * وفى التفسير الفارسى [همچنانكه شمارا بيدا

در اواخر دفتر پنجم در بيان عزم دادن شاه ايار خودرا دربن شفاعت الخ

كرد از ذرية قومى ديكركه پدران شمابودند] ﴿ انماتوعدون ﴾ اى الذى توعدون من البحث والعذاب ﴿ لآت ﴾ لواقع لامحالة لاخلف فيه ﴿ وماانتم بمعجزين ﴾ اى بفائتين ذلك وان ركبتم فى الهرب متن كل صعب وذلول ﴿ قل ﴾ لاهل مكة ﴿ ياقوم اعملوا على مكانتكم ﴾ المكانة مصدر بمعنى التمكن وهو القوة والاقتدار اى اعملوا على غاية تمكنكم ونهاية استطاعتكم يعنى اعملوا ماانتم عاملون واثبتوا على كفركم وعداوتكم ﴿ انى عامل ﴾ ماكتب على من المصابرة والثبات على الاسلام والاستمرار على الاعمال الصالحة . والامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها للشر المهدد عليه بالمأموربه الواجب الذى لابد انيكون ❊قال فى التأويلات النجمية ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ اى على ماجبلتم عليه نظيره قوله ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ ﴿ فسوف تعلمون من ﴾ استفهامية اوموصولة ﴿ تكون له عاقبة الدار ﴾ اى اينا تكون له العاقبة المحمودة التى خلق الله تعالى هذه الدار لها اوفسوف تعرفون الذى له العاقبة الحسنى فالدار دار الدنيا والعاقبة الاصلية لهذه الدار هى عاقبة الخير واما عاقبة السوء فمن نتائج تحريف الفجار ﴿ انه ﴾ اى ان الشان ﴿ لايفلح ﴾ يسعد ﴿ الظالمون ﴾ اى الكافرون اى لايظفرون بمرادهم وبالفارسى [بدرستى كه پيروزى ورستكارى نيابند ستمكاران يعنى كفار . صاحب كشف الاسرار فرموده كه هم درين روزى بدانيدكه دنيا بكارسد ودولت فلاح كرا رسد بينيدكه درويشان شكسته بال را بسراى كرامت چون خوانند وخواجكان صاحب اقبال را سوى زندان ندامت چون رانند]

باش تا كل يابى آنهارا كه امروزند جزو * باش تا كل بينى انهارا كه امروزند خار

تا كه ازدار الغرورى ساختن دار السرور * تا كى ازدار الفرارى ساختن دار القرار

وليس الفلاح الا فى العلم والعمل وترك الدنيا والكسل والذلل _ حكى _ عن بعضهم انه دخل عليه بعض الفقرا ولم يجد فى بيته شيأ من المتاع فقال امالكم شئ قال بلى لنا داران احداهما دار امن والاخرى دار خوف فمايكون لنا من الاموال ندخره فى دار الامن يعنى نقدمه للدار الآخرة فقال له انه لابد لهذا المنزل من متاع فقال ان صاحب هذا المنزل لايدعنا فيه وذلك ان الدنيا عارية ولابد للمعير ان يرجع فى عاريته فعاقبة الدار انما هى للاخيار الابرار الذين عملوا لله فى ليلهم ونهارهم ولم ينقطعوا عن التوجه اليه حال سكونهم وقرارهم * وكان شاب يجتهد فى العبادة فقيل له فى ذلك فقال رأيت فى منامى قصرا من قصور الجنة مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وكذلك شراريفه وبين كل شرافتين حورية لم ير الراؤون مثلها لمابها من الحسن والجمال وقد ارخين ذوائب شعورهن فتبسمت احداهن فى وجهى فانارت الجنة بنور ثناياها ثم قالت يافتى جد لله تعالى فى طلبى لاكون لك وتكون لى فاستيقظت فحقيق على ان اجد فاذا كان هذا الاجتهاد فى طلب حورية فكيف بمن يطلب رب الحورية

فداى دوست نكرديم عمرومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

فظهر ان الاجتهاد فى طريق الحق له عاقبة حميدة فانه موصل الى الجنة والقربة والوصلة فسيظهر اثره فى الدار الآخرة . واما الظالمون الذين افسدوا استعداداتهم بما عملوا من المعاصى

(فانهم)

فانهم لايفلحون بمثل هذه السعادة بل يرجعون الى دار البوار وحالهم فى الدنيا هى الخسارة لاغير فان الباطل يفور ثم يغور والدولة فى الدنيا والآخرة لاهل الايمان والخلاص من التنزل لايحصل الابالايمان فمن دخل فى حصن الايمان وقوة اليقين يترقى الى ماشاء الله تعالى من الدرجات والشيطان وان كان ينبح عليه خارج الحصن لكنه لايضره وفى الحديث (جددوا ايمانكم) والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قدتم بالاول ولكن الايمان على ثمانى عشرة مرتبة والعناية من الله تعالى وتوحيد كل شخص على قدر يقينه وهو قد يكون على قدر يقينه فى ملك وجوده وقد لايكون على قدر هذا اليقين فالذين يظهرون الدعوى فتوحيدهم فى ملك وجودهم فقط فلو انهم جاوزوا الى هذا اليقين لندموا عليها ورغبوا عن انفسهم * فعلى العاقل ان لايسامح فى باب الدين بل يجتهد فى تحصيل اليقين فان الاجتهاد باب لهذا التحصيل ووسيلة فى طريقة التكميل وان كان الله تعالى هو الموصل برحمته الخاصة والمؤثر فى كل الامور اللهم اجعلنا من اهل التوحيد الحقانى وشرفنا بالايمان العيانى فانك الغنى ونحن الفقراء ﴿ وجعلوا ﴾ اى مشركوا العرب ﴿ لله مما ذرأ ﴾ اى خلق ﴿ من الحرث ﴾ اى الزرع ﴿ والانعام نصيبا ﴾ ولشركائهم ايضا نصيبا ﴿ فقالوا هذا ﴾ النصيب ﴿ لله بزعمهم ﴾ اى بادعائهم الباطل من غير ان يكون ذلك بامر الله تعالى ﴿ وهذا لشركائنا ﴾ اى آلهتنا التى شاركونا فى اموالنا من المتاجر والزروع والانعام وغيرها فهو من الشركة لامن الشرك والاضافة الى المفعول ـ روى ـ انهم كانوا يعينون شيأ من الحرث والنتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيأ منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحونه عندها ثم ان رأوا ماعينوا لله ازكى رجعوا وجعلوه لآلهتهم وان رأوا مالآلهتهم ازكى تركوه معتلين بان الله تعالى غنى وماذلك الا لحب آلهتهم وايثارهم لها ﴿ فما كان لشركائهم ﴾ من نماء الحرث والانعام ﴿ فلا يصل الى الله ﴾ اى الى المساكين والاضياف وقالوا لوشاء الله زكى نصيب نفسه ﴿ وما كان لله ﴾ من ذلك النماء ﴿ فهو يصل الى شركائهم ﴾ بذبح النسائك عندها والاجراء على سدنتها لانهم اذا لم ينم نصيب الآلهة يبدلون ذلك النامى الذى عينوه لله تعالى ويجعلونه لآلهتهم ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ اى ساء الذى يحكمون حكمهم فيما فعلوا من ايثار آلهتهم على الله تعالى وعملهم بما لم يشرع لهم ﴿ وكذلك ﴾ ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة القربان بين الله تعالى وبين آلهتهم ﴿ زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ﴾ اى اولياؤهم من الجن اومن السدنة فقوله قتل مفعول زين وشركاؤهم فاعله وكان اهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفا من الفقر اومن التزويج اومن السبى وكان الرجل منهم يحلف بالله لئن ولدله كذا وكذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله ـ روى ـ ان عبد المطلب رأى فى المنام انه يحفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحارث فنذر لئن ولدله عشرة نفر ثم بلغوا لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة فلما تموا عشرة اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل واحد منهم اسمه فى قدح فخرج على

عبدالله فاخذ الشفرة لينحر فقامت قريش من انديتها فقالوا لاتفعل حتى ننظر فيه فانطلق به الى عرّافة فقالت قربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم واذا خرجت على الابل فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فقربوا من الابل عشرا فخرج على عبد الله فزاد عشرا عشرا فخرجت فى كل مرة على عبدالله الى ان قرب مائة فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لايصد عنها انسان ولاسبع ولذلك قال عليه السلام (انا ابن الذبيحين) يريد اباه عبد الله واسمعيل عليه السلام ﴿ ليردوهم ﴾ اى ليهلكوهم بالاغواء ﴿ وليلبسوا عليهم دينهم ﴾ وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة لظهور ان قصد السدنة لم يكن الارداء واللبس وانما كان ذلك قصد الشياطين ﴿ ولوشاءالله ﴾ اى عدم فعلهم ذلك ﴿ مافعلوه ﴾ اى مافعل المشركون مازين لهم من القتل ﴿ فذرهم ومايفترون ﴾ الفاء فصيحة اى اذا كان مافعلوه بمشيئة الله تعالى فدعهم وافتراءهم على الله انه امرهم بدفن بناتهم احياء فان الله تعالى مع قدرته عليهم تركهم فاتركهم انت فان لهم موعدا يحاسبون فيه ولله تعالى فيماشاء حكم بالغة ﴿ وقالوا هذه ﴾ اشارة الى ماجعلوه لآلهتهم ﴿ انعام وحرث حجر ﴾ اى حرام ﴿ لايطعمها ﴾ بالفارسى [نچشد ونخورد آنرا] ﴿ الا من نشاء ﴾ يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء ﴿ بزعمهم ﴾ اى قالوه ملتبسين بزعمهم الباطل من غير حجة ﴿ وانعام ﴾ خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة على قوله تعالى هذه انعام اى قالوا مشيرين الى طائفة اخرى من انعامهم اى وهذه انعام ﴿ حرمت ظهورها ﴾ يعنون بها البحائر والسوائب والحوامى. ﴿ وانعام ﴾ اى وهذه انعام كما مر وقوله تعالى ﴿ لايذكرون اسم الله عليها ﴾ صفة لانعام لكنه غير واقع فى كلامهم المحكى كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره كما فى قوله تعالى (انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) على احد التفاسير كأنه قيل وانعام ذبحت على الاصنام فانها التى لايذكر عليها اسم الله وانما يذكر عليها الاصنام ﴿ افتراء عليه ﴾ اى افتروا على الله افتراء يعنى انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله تعالى امرهم به ﴿ سيجزيهم ﴾ بالفارسى [زود باشدكه خدا جزادهد ايشانرا] ﴿ بما كانوا يفترون ﴾ اى بسبب افترائهم ﴿ وقالوا ما فى بطون هذه الانعام ﴾ يعنون به اجنة البحائر والسوائب ﴿ خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ﴾ اى حلال للرجال خاصة دون الاناث وتأنيث خالصة محمول على معنى ما وتذكير محرم محمول على لفظه وهذا الحكم منهم ان ولد ذلك حيا ﴿ وان يكن ميتة ﴾ اى ولدت ميتة ﴿ فهم فيه ﴾ اى ما فى بطون الانعام ﴿ شركاء ﴾ يأكلون منه جميعا ذكورهم واناثهم ﴿ سيجزيهم وصفهم ﴾ اى جزاء وصفهم الكذب على الله تعالى فى امر التحليل والتحريم ﴿ انه حكيم عليم ﴾ تعليل للوعد بالجزاء فان الحكيم العليم بما صدر عنهم لايكاد يترك جزاءهم الذى هو من مقتضيات الحكمة ﴿ قدخسر الذين قتلوا اولادهم ﴾ جواب قسم محذوف وهم ربيعة ومضر واضرابهم من العرب الذين كانوا يئدون بناتهم

محافظة السبى والفقر اى خسروا دينهم ودنياهم بالفارسى [زيان كردند] ﴿ سفها بغير علم ﴾ متعلق بقتلوا على انه علة له وبغير علم صفة لسفها اى لخفة عقلهم وجهلهم بان الله تعالى هو الرزاق لهم ولاولادهم ﴿ وحرموا ﴾ على انفسهم ﴿ مارزقهم الله ﴾ من البحائر ونحوها ﴿ افتراء على الله ﴾ اى افتروا على الله افتراء حيث قالوا ان الله امرهم بها ﴿ قدضلوا ﴾ عن الطريق المستقيم ﴿ وماكانوا مهتدين ﴾ اليه وان هدوا بفنون الهدايات — روى — عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه كان لايزال مغتما بين يديه فقال عليه السلام (مالك تكون محزونا) فقال يارسول الله انى قد اذنبت فى الجاهلية ذنبا فاخاف ان لايغفرلى وان اسلمت فقال عليه السلام (اخبرنى عن ذنبك) فقال يارسول الله انى كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لى بنت فشفعت الىّ امرأتى ان اتركها فتركتها حتى كبرت وادركت فصارت من اجمل النساء فخطبوها فدخلت على الحمية ولم يحتمل قلبى ان ازوجها او اتركها فى البيت بغير زوج فقلت للمرأة انى اريد ان اذهب الى قبيلة كذا فى زيارة اقربائى فابعثيها معى فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلل واخذت على المواثيق بان لااخونها فذهبت بها الى رأس بئر فنظرت فى البئر ففطنت الجارية بى انى اريد ان القيها فى البئر فالتزمتنى وجعلت تبكى وتقول يا ابى أى شئ تريد ان تفعل بى فرحمتها ثم نظرت فى البئر فدخلت على الحمية ثم التزمتنى وجعلت تقول ياابى لاتضيع امانة امى فجعلت مرة انظر الى البئر ومرة انظر اليها وارحمها وغلبنى الشيطان فاخذتها وألقيتها فى البئر منكوسة وهى تنادى فى البئر ياابى قتلتنى فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت فبكى رسول الله وقال (لو امرت ان اعاقب احدا بما فعل فى الجاهلية لعاقبتك بما فعلت) * واعلم انهم لما انسد عليهم طريق الثقة بالله حملتهم خشية الفقر على قتل الاولاد ولذلك قال اهل التحقيق من امارات اليقين وحقائقه كثرة العيال على بساط التوكل * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من دخل هذا الطريق وهو ذوزوج فلايطلق اوعزب فلا يتزوج حتى يكمل فاذا كمل فهو فى ذلك على ما يلقى اليه ربه انتهى واختار اكثر الكمل موت اولادهم لان كل مايشغل الطالب عن الله من الاموال والاولاد فهو فتنة * ومنهم ابراهيم بن ادهم حيث اجتمع بولده بمكة فرأى فى قلبه ميلا اليه فقال الهى امتنى اوهذا مشيرا الى ولده فمات والانسب ان يدفعه من قلبه بالتوحيد ولايدعو عليه بالموت لان الدعاء تصرف من عند نفسه والمتصرف فى الحقيقة هو الله فاذا ادخل عبده فى امر لايتولى العبد اخراج نفسه منه بل يصبر وينتظر الى امر الله تعالى وقلة المال مع كثرة العيال والصبر عليها من المجاهدات المعتبرة عند السلاك * قال حضرة الشيخ افتاده افندى خطابا لحضرة الهدايى اذا اظهر اهل بيتك جوعا شديدا ورأيتهم قد اشرفوا على الهلاك فعليك ان تتوكل على الله وتسلم الامر اليه بان تقول عن صميم قلبك لابمجرد لسانك الهى انا عبد ذليل مثلهم وهم عبادك فامرى وامرهم اليك لاادخل انا بينك وبين عبادك يتم المقصود بالسهولة ويقضى الرب جميع حوائجك قال ويكون توكل الطالب على وجه لو ان اولاده ماتوا من الجوع لما ترحم

عليهم بل قال هذا الرب وهذا عبده وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد : قال الصائب

فكر آب اودانه دركنج قفس بحاصلست * زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مراد

﴿ وهو الذى انشأ ﴾ اى خلق يقال نشأ الشئ نشأة اذا ظهر وارتفع وانشأه الله تعالى اى اظهره ورفعه ﴿ جنات ﴾ اى بساتين من الكروم ﴿ معروشات ﴾ اى مرفوعات على مايحملها من خشب ونحوه ﴿ وغير معروشات ﴾ ملقيات على وجه الارض فان بعض الاعناب يعرش وبعضها لايعرش بل يلقى على وجه الارض منبسطا او المعروشات الاعناب التى يجعل لها عروش وغير المعروشات كل ماثبت منبسطا على وجه الارض مثل القرع والبطيخ او المعروشات مايحتاج الى ان تخذله عريش يحمل عليه فيمسكه وهو الكرم ومايجرى مجراه وغير المعروش مالايحتاج اليه بل يقوم على ساقه كالنخل والزرع ونحوهما من الاشجار والبقول او المعروشات مايحصل فى البساتين والعمرانات مما يهتم به الناس ويغرسونه وغير المعروشات ماانبته الله تعالى فى البرارى والجبال ﴿ والنخل والزرع ﴾ اى انشأهما وافرادهما بالذكر مع انهما داخلان فى الجنات لكونهما اعم نفعا من جملة مايكون فى البساتين والمراد بالزرع ههنا جميع الحبوب التى يقتات بها ﴿ مختلفا أكله ﴾ حال مقدرة اذليس كذلك وقت الانشاء اى انشأ كل واحد منهما فى حال اختلاف ثمره الذى يؤكل فى الهيئة والكيفية * قال البغوى ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردى ﴿ والزيتون والرمان ﴾ اى انشأهما ﴿ متشابها وغير متشابه ﴾ نصب على الحالية اى يتشابه بعض افرادهما فى اللون والهيئة والطعم ولايتشابه بعضها مثل الرمانين لونهما واحد وطعمهما مختلف ﴿ كلوا من ثمره ﴾ اى من ثمر كل واحد من ذلك ﴿ اذا اثمر ﴾ وان لم يدرك ولم يينع بعد ففائدة التقييد بقوله اذا اثمر اباحة الاكل منه قبل ادراكه وينعه ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ اشهر الاقوال على ان المراد ماكان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد اى يوم قطع العنب والنخل ونحوهما بطريق الوجوب من غير تعيين المقدار حتى نسخه افتراض العشر فيمايسقى بماء السماء ونصف العشر فيمايسقى بالدلو والدالية او نحوها ﴿ ولاتسرفوا ﴾ اى فى التصدق كما روى ان ثابت بن قيس جذ خمسمائة نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لاهله شيأ وقد جاء فى الخبر (ابدأ بمن تعول) وقيل الخطاب للسلاطين اى لاتأخذوا فوق حقكم ﴿ انه لايحب المسرفين ﴾ اى لايرضى فعلهم ﴿ ومن الانعام ﴾ اى انشأ من الانعام ﴿ حمولة ﴾ مايحمل عليه الاثقال ﴿ وفرشا ﴾ ومايفرش للذبح او يتخذ من صوفه ووبره وشعره مايفرش ولعله من قبيل التسمية بالمصدر ﴿ كلوا مما رزقكم الله ﴾ من تبعيضية وماعبارة عن الحمولة والفرش اى كلوا بعض مارزقكم الله اى حلاله وفيه تصريح بان انشاءها لاجلهم ومصلحتهم وتخصيص الاكل بالذكر من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه فى السائبة واخواتها لكونه معظم ماينتفع به ويتعلق به الحل والحرمة ﴿ ولاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ اى لاتسلكوا الطريق التى سولها الشيطان لكم فى امر التحليل والتحريم فانه لايدعوكم الا الى المعصية ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ اى ظاهر العداوة وقد ابان عداوته لابيكم آدم عليه السلام ﴿ ثمانية ازواج ﴾ بدل من حمولة وفرشا

والزوج مامعه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فالاثنان المصطحبان يقال لهما زوجان لازوج فعلى هذا يقول مقراضان ومقصان لامقراض ومقص لانهما اثنان والمراد بالازواج الثمانية الانواع الاربعة لانها باعتبار مزاوجها ثمانية ﴿ من الضأن اثنين ﴾ بدل من ثمانية ازواج اى انشأ من الضان زوجين الكبش والنعجة والضأن معروف وهو ذو الصوف من النعم ﴿ ومن المعز اثنين ﴾ اى انشأ من المعز زوجين التيس والعنز والمعز ذو الشعر من النعم ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ آلذكرين ﴾ من ذينك النوعين وهما الكبش والتيس ﴿ حرم ﴾ اى الله تعالى كما تزعمون انه هو المحرم ﴿ ام الانثيين ﴾ وهما النعجة والعنز ﴿ ام مااشتملت عليه الارحام الانثيين ﴾ اى ام ماحملت اناث النوعين حرم ذكرا كان اوانثى ﴿ نبئونى بعلم ﴾ اى اخبرونى بامر معلوم من جهة الله تعالى من الكتاب اواخبار الانبياء يدل على انه تعالى حرم شيأ مما ذكر ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى التحريم عليه سبحانه ﴿ ومن الابل اثنين ﴾ عطف على قوله تعالى من الضأن اثنين اى وانشأ من الابل اثنين هما الجمل والناقة ﴿ ومن البقر اثنين ﴾ ذكرا وانثى ﴿ قل ﴾ الخاما لهم ايضا ﴿ آلذكرين ﴾ منهما ﴿ حرم ام الانثيين ام مااشتملت عليه ارحام الانثيين ﴾ من ذينك النوعين والمعنى انكار ان الله تعالى حرم عليهم شيأ من الانواع الاربعة ذكرا وانثى اومايحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة كالحام فانه اذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموه ولم يمنعوه ماء ولا مرعى وقالوا انه قدحمى ظهره وكالوصيلة فان الشاة اذا ولدت انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها ويحرمون اناثها تارة كالبحيرة والسائبة فانه اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتى سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها وكانوا اذا ولدت النوق البحائر والسوائب فصيلا حيا حرموا لحم الفصيل على النساء دون الرجال وان ولدت فصيلا ميتا اشترك الرجال والنساء فى لحم الفصيل ولايفرقون بين الذكور والاناث فى حق الاولاد ﴿ ام كنتم شهداء ﴾ ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى الهمزة الانكار والتوبيخ ومعنى بل الاضراب عن التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر اى بل أكنتم حاضرين شاهدين ﴿ اذ وصيكم الله بهذا ﴾ اى حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لاتؤمنون بنبى فلا طريق لكم حسبما يؤول اليه مذهبكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ فنسب اليه تحريم مالم يحرم ﴿ ليضل الناس ﴾ متعلق بافترى * قال سعدى چلبى المفتى الظاهر ان اللام للعاقبة ﴿ بغير علم ﴾ حال من فاعل يضل اى ملتبسا بغير علم بما يؤدى بهم اليه ﴿ ان الله لايهدى القوم الظالمين ﴾ كائنا من كان الى مافيه صلاح حالهم عاجلا وآجلا فاذا نفى الهداية عن الظالم فما ظنك بمن هو اظلم ﴿ قل لااجد فيما اوحى الى ﴾ طعاما ﴿ محرما ﴾ من المطاعم التى حرموها ﴿ على طاعم ﴾ أى طاعم كان من ذكر اوانثى ردا على قولهم ومحرم على ازواجنا وقوله تعالى ﴿ يطعمه ﴾ لزيادة التقرير ﴿ الا ان يكون ﴾ ذلك الطعام ﴿ ميتة ﴾ لم تذك وهى التى تموت حتف انفها

﴿ اودما مسفوحا ﴾ اى مصبوبا كالدماء التى فى العروق لا كالطحال والكبد فانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما وفى الحديث (احلت لنا ميتتان ودمان) والمراد من الميتتين السمك والجراد ومن الدمين الكبد والطحال وما اختلط باللحم من الدم وقد تعذر تخلصه من اللحم عفو مباح لانه ليس بسائل ايضا ﴿ اولحم خنزير فانه ﴾ اى الخنزير ﴿ رجس ﴾ اى قذر لتعوده اكل النجاسة * قال الحدادى كل ما استقذرته فهو رجس ويجوز ان يعود الضمير الى اللحم وتخصيصه مع ان لحمه وشحمه وشعره وعظمه وسائر ما فيه كله حرام لكونه اهم ما فيه فان اكثر ما يقصد من الحيوان المأكول اللحم فالحل والحرمة يضاف اليه اصالة ولغيره تبعا * قال سعدى چلبى المفتى الاصل عود الضمير الى المضاف لانه المقصود والمضاف اليه لتعريفه وتخصيصه ﴿ اوفسقا ﴾ عطف على لحم خنزير ﴿ اهل لغير الله به ﴾ صفة موضحة اى ذبح على اسم الاصنام وانما سمى ذلك فسقا لتوغله فى الفسق ﴿ فمن اضطر ﴾ اى اصابته الضرورة الداعية الى تناول شئ من ذلك ﴿ غير باغ ﴾ على مضطر مثله ﴿ ولا عاد ﴾ قدر الضرورة ﴿ فان ربك غفور رحيم ﴾ مبالغ فى المغفرة والرحمة لا يؤاخذه بذلك * والآية محكمة لانها تدل على انه عليه السلام لم يجد فيما اوحى اليه الى تلك الغاية غيره ولا ينافيه ورود التحريم بعد ذلك فى شئ آخر ❁ قال فى التأويلات النجمية يشير بالميتة الى ميتة الدنيا فانها جيفة مستحيلة كما قال بعضهم

وما هى الاجيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

وفى الحديث (اوحى الله الى داود يا داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب ان تكون كلبا مثلهم فتجر معهم) : قال الحافظ

هماى چون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه بر نا اهل افكندى

والدم المسفوح هو الشهوات واللذات التى يهراق عليها دم الدين ولحم الخنزير هو كل رجس من عمل الشيطان كما قال (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) وحقيقة الرجس الاضطراب عن طريق الحق والبعد منه كما جاء فى الخبر لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى اى اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت فالرجس ما يبعدك عن الحق اوفسقا اهل لغير الله به اى خروجا عن طلب الحق فى طلب غير الحق : قال السعدى

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند ازخدا جز خدا

فالشروع فى هذه الاشياء محرم لانها تحرمك من الله وقرباته الا ان يكون بقدر ما يدفع الحاجة الانسانية فان الضرورات تبيح المحظورات * قال بعضهم فى قوله عليه السلام (تمعددوا واخشوشنوا) اى اقتدوا بمعد بن عدنان والبسوا الخشن من الثياب وامشوا حفاة فهو حث على التواضع ونهى عن الافراط فى الترفه والتنعم كما قال عليه السلام (اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين)

بناز ونعمت دنيا منه دل * كه دل بر داشتن كاريست مشكل

فعلى العاقل ان يكون ازهد الناس فى الدنيا ويتجرد عن الاسباب كالانبياء وكمل الاولياء * وعن بعضهم قال رأيت فقيرا ورد على بئر ماء فى البادية فادلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة فيها فاقام زمانا وقال وعزتك لاابرح الا بركوتى اوتأذن لى فى الانصراف عنها قال فرأيت ظبية عطشانة جاءت الى البئر ونظرت فيها وفاض الماء وطفح على البئر واذا بركوته على فم البئر فاخذها وبكى وقال الهى ما كان لى عندك محل ظبية فهتف به هاتف يامسكين جئت بالركوة والحبل وجاءت الظبية ذاهبة عن الاسباب لتوكلها علينا * ففى هذه الحكاية مايدل على كمال الانقطاع عن غير الله تعالى ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ اى على اليهود خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين ﴿ حرمنا كل ذى ظفر ﴾ كل ماله اصبع سواء كان مابين اصابعه منفرجا كانواع السباع والكلاب والسنانير اولم يكن منفرجا كالابل والنعام والاوز والبط وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا عم التحريم ﴿ ومن البقر والغنم ﴾ متعلق بقوله ﴿ حرمنا عليهم شحومهما ﴾ لالحومهما فانها باقية على الحل. والشحوم الثروب وشحوم الكليتين ﴿ الا ماحملت ظهورهما ﴾ استثناء من الشحوم اى الا مااشتملت على الظهور والجنوب من شحم الكتفين الى الوركين من داخل وخارج ﴿ اوالحوايا ﴾ عطف على ظهورهما اى اوالا الذى حملته الامعاء واشتمل عليها . جمع الحوية كما فى الصحاح وهى المباعر والمصارين ﴿ اومااختلط بعظم ﴾ عطف على ماحملت وهو شحم الالية واختلاطه بالعظم اتصاله بالعصص وهو عجب الذنب اى عظمه واصله ويقال انه اول مايخلق وآخر مايبلى ﴿ ذلك ﴾ الجزاء ﴿ جزيناهم ﴾ اى اليهود ﴿ ببغيهم ﴾ اى بسبب ظلمهم وهو قتلهم الانبياء بغير حق واخذهم الربا واكلهم اموال الناس بالباطل وكانوا كلما اتوا بمعصية عوقبوا بتحريم شئ مما احل لهم وقد انكروا ذلك وادعوا انها لم تزل محرمة على الامم الماضية فرد عليهم ذلك واكد بقوله تعالى ﴿ وانا لصادقون ﴾ اى فى الاخبار عن كل شئ لاسيما فى الاخبار عن التحريم المذكور وفى الاخبار عن بغيهم ﴿ فان كذبوك ﴾ اى اليهود والمشركون فيما فصل من احكام التحليل والتحريم ﴿ فقل ربكم ذو رحمة واسعة ﴾ لايعاجلكم بالعقوبة على تكذيبكم فلا تغتروا بذلك فانه امهال لا اهمال ﴿ ولا يرد بأسه ﴾ عذابه ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ حين ينزل ﴿ سيقول الذين اشركوا لوشاء الله ﴾ عدم اشراكنا ﴿ ما اشركنا ﴾ نحن ﴿ ولا آباؤنا ولاحرمنا من شئ ﴾ ارادوا به ان مافعلوه حق مرضى عند الله تعالى ﴿ كذلك ﴾ اى كهذا التكذيب وهو قولهم انا انما اشركنا وحرمنا لكون ذلك مشروعا مرضيا عند الله تعالى وانك كاذب فيما قلت من ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ماحرمتموه ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ اى متقدموهم الرسل ﴿ حتى ذاقوا ﴾ غاية لامتداد التكذيب ﴿ بأسنا ﴾ الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم ﴿ قل هل عندكم من ﴾ زائدة ﴿ علم ﴾ من امر معلوم يصح الاحتجاج به على مازعمتم ﴿ فتخرجوه لنا ﴾ فتظهروه لنا ﴿ ان تتبعون الا الظن ﴾ اى ماتتبعون فيما انتم عليه من الشرك والتحريم الا الظن الباطل من غير علم ويقين ﴿ وان انتم الا تخرصون ﴾ تكذبون على الله تعالى ﴿ قل فلله الحجة البالغة ﴾ الفاء جواب شرط محذوف

اى واذا قد ظهر ان لاحجة لكم فلله الحجة البالغة اى البينة الواضحة التى بلغت غاية المتانة والثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه والمراد بها الكتاب والرسول والبيان ﴿ فلو شاء ﴾ هدايتكم جميعا ﴿ لهديكم اجمعين ﴾ بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم لصرف اختيارهم الى سلوك طريق الحق وضلال آخرين لصرف هممهم الى خلاف ذلك ﴿ قل هلم ﴾ اسم فعل اى احضروا ﴿ شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا ﴾ وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم ومذهبهم ولا من يشهد بصحة دعواهم كائنا من كان ولذلك قيد الشهداء بالاضافة اليهم وانما امروا باستحضارهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ﴿ فان شهدوا ﴾ بعد ما حضروا بان الله تعالى حرم هذا ﴿ فلا تشهد معهم ﴾ اى فلا تصدقهم فانه كذب محض وبين لهم فساده ﴿ ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ كعبدة الاوثان والموصول الثانى عطف على الموصول الاول بطريق عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف فان من يكذب بآياته تعالى لا يؤمن بالآخرة وبالعكس ﴿ وهم بربهم يعدلون ﴾ اى يجعلون له عديلا عطف على لا يؤمنون . والمعنى لا تتبع اهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به سبحانه لكن لا على ان يكون مدار النهى المذكور بل على ان اولئك جامعون لها متصفون بكلها * واعلم ان الله تعالى احل الطيبات ورد ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من تحريم من عند انفسهم لان الدين يبتنى على الوحى لا على الهوى وحرم الخبائث كالخمر والميتة والدم والخنزير وغير ذلك اى تناولها و بيعها لان ما يحرم تناوله يحرم بيعه واكل ثمنه بخلاف ما اذا كان الانتفاع بغير ذلك كشحوم الميتة فانه يطلى بها السفن و يدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فان ذلك ليس بحرام وما حرمه الله تعالى اما ان يكون بلاء ونقمة كما فعل اليهود وجزاء على انفسهم واما ان يكون رحمة ومنة لعلمه ان فيه ضررا نفسانيا اوروحانيا فالنفسانى كضرر السم وامثاله والروحانى كضرر لحوم السباع والمؤذيات وامثالها فانه يتعدى اخلاقها تغير الاخلاق الروحانية كما قال عليه السلام (الرضاع يغير الطباع) * ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل على موته ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة فعلم ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقهما من خير وشر وكذا لحوم الحيوانات لها تأثير عظيم وفى الحديث (عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان البانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء) وقد صح ان النبى عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر * قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاصه ذلك به وهذا التأويل المستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة . وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز اولعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة . ومن فوائد سمن البقر انه لو شرب منه على الريق خمسين درهما

ينفع للجنون ويؤثر فى دفعه * قال الفقيه ابو الليث يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار مايمتنع به عما يضر ببدنه لان العلم علمان علم الابدان ثم علم الاديان واجازعامة العلماء التداوى بالمحرمات عند الضرورة كاساغة اللقمة بالخمر اذا غص * وفى الاشباه الطعام اذا تغير واشتد تغيره تنجس وحرم واللبن والزيت والسمن اذا نتن لايحرم اكله والدجاجة اذا ذبحت ونتف ريشها واغليت فى الماء قبل شق بطنها صار الماء نجسا وصارت نجسة بحيث لاطريق لاكلها الا ان تحمل الهرة اليها لاان تحمل الى الهرة * فعلى العاقل ان يحترز عن الحرام وعما يضر بالبدن ومن المضر الامتلاء كما قال عليه السلام (رأس الداء الامتلاء ورأس الدواء الاحتماء)

آن حكيمى كه در حكمت سفت * كل قليلا تعش كثيرا كفت

: قال السعدى قدس سره

ندارند تن پروران آكهى * كه پرمعده باشدز حكمت تهى

ومن الله التوفيق ﴿ قل ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ تعالوا ﴾ امر من تعالى والاصل فيه ان يقوله من فى مكان عال لمن هو اسفل منه ثم اتسع فيه بالتعميم فتكلم به كل من تطلب ان يتقدم ويقبل اليه شخص سواء كان الطالب فى علو اوسفل اوغيرهما ﴿ اتل ﴾ جواب الامر اى اقرأ ﴿ ماحرم ربكم ﴾ اى الذى حرمه ربكم اى الآيات المشتملة عليه ﴿ عليكم ﴾ متعلق بحرم ﴿ ان ﴾ مفسرة ﴿ لا ﴾ ناهية ﴿ تشركوا به ﴾ تعالى ﴿ شيأ ﴾ من الاشياء فتقدير الكلام ذلك التحريم هو قوله لاتشركوا به شيأ * اعلم ان هذه الآيات الثلاث الى قوله (لعلكم تتقون) تشتمل على عشر خصال جامعة للخير كله لم ينسخهن شئ من جميع الكتب فهن محرمات على بنى آدم كلهم لم يختلفن باختلاف الامم والاعصار من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار. اولاهن قوله (لاتشركوا به شيأ) قدم الشرك لانه رأس المحرمات ولايقبل الله تعالى معه شيأ من الطاعات وهو ينقسم الى جلى وخفى فالجلى عبادة الاصنام والخفى رؤية الاغيار مع الله الواحد القهار

تا دم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش بر ورق اين وآن

﴿ و بالوالدين احسانا ﴾ اى واحسنوا بهما احسانا اى لاتسيئوا اليهما لان المحرم هو الاساءة والامر بالشئ مستلزم للنهى عن ضده و كذا معنى اوفوا لاتبخسوا وانما وضع الامر موضع النهى للمبالغة فى ايجاب مراعاة حقوقهما فان مجرد ترك الاساءة غير كاف فى قضاء حقوقهما. وهذا هو الامر الثانى من الاحكام العشرة وانما ذكر بعد تحريم الشرك تحريم العقوق لان الوالدين سببان قريبان لوجوده كما ان الله تعالى موجده فالتقاعد عن اداء حقوقهما عقوق فهو اكبر الكبائر بعد الشرك * قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه والهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق من انت قال انا اخوك الخضر قلت بأى وسيلة رأيتك قال ببرك امك

جنت كه سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست

﴿ ولا تقتلوا اولادكم ﴾ اى لا تدفنوا بناتكم حية ﴿ من املاق ﴾ من اجل فقر. والاملاق

نفاد الزاد والنفقة يقال املق الرجل اذا نفد زاده ونفقته من الملق وهو بذل المجهود فى طلب المراد ﴿ نحن نرزقكم واياهم ﴾ لاانتم فلاتخافوا الفقر بناء على عجزكم عن تحصيل الرزق. وهذا هو الحكم الثالث من الاحكام العشرة وانما حرم قتل الاولاد لمافيه من هدم بنيان الله وملعون من هدم بنيانه وفيه ابطال ثمرة شجرته ومحصوده وقطع نسله وترك التوكل فى امر الرزق يؤدى الى تكذيب الله تعالى لانه قال ﴿ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ﴾

ما آبروى فقر وقناعت نمى بريم * باپادشه بكوى كه روزى مقدرست

﴿ ولاتقربوا الفواحش ﴾ اى الزنى وجيء بصيغة الجمع قصدا الى النهى عن انواعها ولذلك ابدل منها بدل اشتمال قوله ﴿ ماظهر منها وما بطن ﴾ اى مايفعل منها علانية فى الحوانيت كما هو دأب ارذالهم ومايفعل سرا باتخاذ الاخدان كما هو عادة اشرافهم. وهذا هو الحكم الرابع منها وتوجيه النهى الى قربانها للمبالغة فى النهى عنها ويدخل فى ذلك مايبعده من الجنة ويدنيه من النار وهو ماظهر ومايبعده من الحق ويحجبه عنه وان لم يحجبه عن الجنة ولم يبعده منها وهو مابطن وايضا ماظهر منها بالفعل ومابطن بالنية ومن الزنى زنى النظر

اين نظر ازدور چون تيراست وسم * عشقت افزون ميشود صبر تو كم

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشيطان من الرجل فى ثلاثة منازل فى عينيه وفى قلبه وفى ذكره وهو من المرأة فى ثلاثة منازل فى عينيها وفى قلبها وفى عجزها ﴿ ولاتقتلوا النفس التى حرم الله ﴾ اى حرم قتلها بان عصمها بالاسلام او بالعهد فيخرج منها الحربى ﴿ الا بالحق ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لاتقتلوها فى حال من الاحوال الا حال ملابستكم بالحق الذى هو امر الشرع بقتلها وذلك بالكفر بعد الايمان والزنى بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة. وهذا هو الحكم الخامس وفى القتل ترك تعظيم امر الحق وترك الشفقة على الخلق وهما ملاك الدين* والاشارة ان القتل الحق هو القتل فى طلب الحق والمقتول فى سبيل الله هو حى عند ربه * وعن ابى سعيد الخراز كنت بمكة فجزت يوما بباب بنى شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى يا اباسعيد أما علمت ان الاحباب احياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى ماذكر من التكاليف الخمسة ﴿ وصيكم به ﴾ اى امركم ربكم بحفظه امرا مؤكدا ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ اى تستعملون عقولكم التى تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة ﴿ ولاتقربوا مال اليتيم ﴾ اى لاتتعرضوا له بوجه من الوجوه واليتيم من الانسان من لااب له ومن الحيوان من لاام له والخطاب للاولياء والاوصياء ﴿ الا بالتى هى احسن ﴾ الا بالخصلة التى هى احسن مايفعل بماله كحفظه وتثميره ﴿ حتى يبلغ اشده ﴾ غاية لما يفهم من الاستثناء لاللنهى كأنه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه اليه *وجعل ابو حنيفة غاية الاشد خمسا وعشرين سنة فاذا بلغها دفع اليه ماله مالم يكن معتوها* قال الجوهرى (حتى يبلغ اشده) اى قوته وهو مابين ثمانى عشرة الى ثلاثين وهو واحد جاء على

دراوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ عطاى كه سنك ترازوى او از كل سرشوى بود الخ

بناء الجمع مثل آنك وهو الاسرب ولانظير لهما وكان سيبويه يقول واحدته شدة . وهذا هو الحكم السادس وانما وصى الله تعالى بحفظ مال اليتيم لانه عاجز فتولى الله امره وامر بالشفقة والنظر فى حقه

ألا تانكريدكه عرش عظيم * بلرزد همى چون بكريد يتيم

﴿ واوفوا الكيل ﴾ فى المكيلات اى أتموه ولاتنقصوا منه شيأ ﴿ والميزان ﴾ فى الموزونات وهو بالفارسى [ترازو] ﴿ بالقسط ﴾ حال من فاعل اوفوا اى اوفوهامقسطين اى ملتبسين بالقسط وهو العدل * فان قيل ايفاء الكيل والميزان هو عين القسط فما فائدة التكرير * قلنا ان الله تعالى امر المعطى بايفاء ذى الحق حقه من غير نقصان وامر صاحب الحق بأخذه من غير طلب زيادة ﴿ لانكلف نفسا الاوسعها ﴾ الا مايسعها ولايعسر عليها. وذكره عقيب الامر للايذان بان مراعاة العدل عسير فعليكم بما فى وسعكم وماوراءه معفو عنكم فاذا اجتهد الانسان فى الكيل والوزن ووقعت فيه زيادة يسيرة او نقصان يسير لم يؤاخذه به اذا اجتهد جهده وان اعيد الكيل على ذلك فزاد او نقص لم يثبت التراجع اذا كان ذلك القدر من التفاوت مما يقع بين الكيلين. واما التقصير القصدى فليس بمعفو وينبغى الاحتياط بقدر الامكان ـ روى ـ عن بعضهم انه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لااله الاالله فقال مااقدر اقولها لسان الميزان على لسانى يمنعنى من النطق بها قال فقلت له أما كنت توفى الوزن قال بلى ولكن ربما كان يقع فى الميزان شئ من الغبار لااشعر به * وعن مالك بن دينار انه دخل على جارله احتضر فقال يامالك جبلان من النار بين يدى اكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال مايزداد الامر الاشدة. وهذا هو الحكم السابع * والاشارة اوفوا بكيل العمر وميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد حظوظ العبودية من الالوهية لانكلف نفسا فى ايفاء الحقوق واستيفاء الحظوظ الا بحسب استعدادها

هر كس بقدر بال وپرخويش مى پرد

﴿ واذا قلتم ﴾ قولا فى حكومة اوشهادة او نحوهما ﴿ فاعدلوا ﴾ فيه ﴿ ولوكان ﴾ المقول له اوعليه ﴿ ذاقربى ﴾ اى ذا قرابة منكم ولاتميلوا نحوهم اصلا لان مداد الامر اتباع الحق المشروع وطلب مرضاة الله تعالى فلا فرق بين ذى قرابة واجنبى. وهذا هو الحكم الثامن وحقيقة العدل فى الكلام ان يذكر الله ولايذكر معه غيره وان يتكلم لله وفى الله وبالله وهذا لايتيسر الا لارباب التحقيق فان كلام غيرهم مشوب بالغرض والدعوى

بانك هدهدكر بياموزد فتى * راز هدهدكو وپيغام سبا

﴿ وبعهد الله اوفوا ﴾ اى ماعهد اليكم أى عهد كان من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع وغيرهما فهو مضاف الى الفاعل اوما عاهدتم الله عليه من الايمان والنذور فهومضاف الى المفعول ويحتمل ان يرادبه العهد بين الانسانين ويكون اضافته الى الله تعالى من حيث

انه امر بحفظه والوفاء به

وفاء عهد نكو باشد اربياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند

وهذا هو الحكم التاسع وحقيقة العهد ان لايعبد الا مولاه ولايحب الا اياه ولايرى سواه

ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود

﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى مافصل من التكاليف الاربعة ﴿ وصيكم به ﴾ امركم به امرا مؤكدا ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ تتذكرون ما فى تضاعيفه وتعملون بمقتضاه ﴿ وان ﴾ بتقدير اللام علة للفعل المؤخر اى ولان ﴿ هذا ﴾ اى ماذكر فى هذه السورة من اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة ﴿ صراطى ﴾ اى مسلكى وشريعتى . وسمى الشرع طريقا لانه يؤدى الى الثواب فى الجنة ومعنى اضافته الى ضمير عليه السلام انتسابه اليه من حيث السلوك لامن حيث الوضع كما فى صراط الله ﴿ مستقيما ﴾ حال مؤكدة اى مستويا قويما ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾ اى الطرق المختلفة التى عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل ﴿ فتفرق بكم ﴾ منصوب باضمار ان بعد الفاء فى جواب النهى اصله فتتفرق حذفت منه احدى التاءين والباء للتعدية اى فتفرقكم وتزيلكم ﴿ عن سبيله ﴾ اى عن دين الله الذى ارتضى وبه اوصى وهو الاسلام . وفيه تنبيه على ان صراطه عليه السلام عين سبيله تعالى . وهذا هو العاشر من الخصال

خلاف پيغمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد

محالست سعدى كه راه صفا * توان رفت جزدرپى مصطفا

﴿ ذلكم ﴾ اى اتباع سبيله وترك اتباع سائر السبل ﴿ وصيكم به لعلكم تتقون ﴾ اتباع سبيل الكفر والضلالة * ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خط خطا فقال (هذا سبيل الله) ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال (هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه) * واعلم ان الشرع ههنا هو الصراط المستقيم وهو احد من السيف وادق من الشعر ولذا لانزال فى كل ركعة من الصلاة نقول اهدنا الصراط المستقيم ومن زل عن هذا الصراط فى الدنيا زل عن صراط الآخرة ايضا قال عليه السلام (الزالون عن الصراط كثير واكثر من يزل عنه النساء) واكثر الرجال فى هذا الزمان فى حكم النساء فى اتباع الشهوات والاخذ بالعادات والدين بدأ غريبا وعاد غريبا فلايوجد من يستأنس به ويستأهل له الانادرا * قال فى التفسير الفارسى [محققان بر آنندكه صراط متعين نكردد الاميان بدايتى ونهايتى وعارف داندكه بدايت همه ازكيست ونهايت همه بكيست وحضرت شيخ صدرالدين قونوى قدس سره دراعجاز البيان فرموده كه احاطهٔ حق بهمه اشيا ثابت است والله بكل شئ محيط وآن احاطهٔ وجودى است يا علمى باختلاف افعال واقوال منتهاى سر صراط وغايت سر سالك خواهد بو چنانچه فرمود (صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الارض ألا الى الله تصير الامور)

هرجا قدمى زديم دركوى توبود * هركوشه كه برفتيم سوى توبود

كفتيم مكر سوى ديكر راهى هست * هرراه كه ديديم همه سوى تو بود

(ثم)

﴿ ثم آتينا موسى الكتاب ﴾ عطف على مقدر اى فعلنا تلك التوصية باتباع صراط الله ثم آتينا موسى الكتاب اى التوراة وثم للتراخى فى الاخبار كما فى قولك بلغنى ماصنعت اليوم ثم ماصنعت امس اعجب ﴿ تماما ﴾ مصدر من اتم بحذف الزوائد اى اتماما للكرامة والنعمة ﴿ على الذى احسن ﴾ اى على من احسن القيام به كائنا من كان من الانبياء والمؤمنين ﴿ وتفصيلا لكل شئ ﴾ وبيانا مفصلا لكل مايحتاج اليه فى الدين وهذا لاينافى الاجتهاد فى شريعتهم كما لاينافى قوله تعالى فى آخر سورة يوسف (وتفصيل كل شئ) فى شريعتنا لان التفصيل فى الاصول والاجتهاد فى الفروع ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ نجاة من العذاب لمن آمن به وعمل بمافيه ﴿ لعلهم ﴾ اى بنى اسرائيل المدلول عليهم بذكر موسى ﴿ بلقاء ربهم يؤمنون ﴾ الباء متعلقة بيؤمنون اى كى يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب ﴿ وهذا ﴾ اى القرآن ﴿ كتاب انزلناه ﴾ ليس من قبل الرسول كما يزعم المنكرون ﴿ مبارك ﴾ اى كثير النفع دينا ودنيا * قال فى التأويلات النجمية (مبارك) عليك وبركته انه انزل على قلبك بجعل خلقك القرآن ومبارك على امتك بانه حبل بينهم وبين ربهم ليوصلهم اليه بالاعتصام ﴿ فاتبعوه ﴾ واعملوا بمافيه ﴿ واتقوا ﴾ مخالفته ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ بواسطة اتباعه والعمل بموجبه ﴿ ان تقولوا ﴾ على حذف المضاف كما هو رأى البصريين اى انزلناه كراهة ان تقولوا ياأهل مكة يوم القيامة لم تنزله ﴿ انما انزل الكتاب ﴾ اى التوراة والانجيل ﴿ على طائفتين ﴾ كائنتين ﴿ من قبلنا ﴾ وهما اليهود والنصارى ولعل الاختصاص فى انما لاشتهار الكتابين يومئذ فيما بين الكتب السماوية ﴿ وان ﴾ مخففة اى وانه ﴿ كنا عن دراستهم ﴾ قرآتهم ولم يقل عن دراستهما لان كل طائفة جماعة ﴿ لغافلين ﴾ لاندرى ما فى كتابهم اذ لم يكن على لغتنا فلم نقدر على قرآته ﴿ اوتقولوا لوانا انزل علينا الكتاب ﴾ كما انزل عليهم ﴿ لكنا اهدى منهم ﴾ الى الحق الذى هو المقصد الاقصى او الى ما فى تضاعيفه من جلائل الاحكام والشرائع ودقائقها لحدة اذهاننا ونقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب مع انا اميون ﴿ فقد جاءكم ﴾ متعلق بمحذوف معلل به اى لاتعتذروا بذلك القول فقد جاءكم ﴿ بينة ﴾ كائنة ﴿ من ربكم ﴾ اى حجة واضحة ﴿ وهدى ورحمة ﴾ عبر عن القرآن بالبينة ايذانا بكمال تمكنهم من دراسته لانه على لغتهم ثم بالهدى والرحمة ﴿ فمن اظلم ﴾ اى لا احد اظلم ﴿ ممن كذب بآيات الله ﴾ اى القرآن ﴿ وصدف عنها ﴾ اى صرف الناس عنها فجمع بين الضلال والاضلال. فى القاموس صدف عنه يصدف اعرض وفلانا صرفه ﴿ سنجزى الذين ﴾ بالفارسى [زود باشدكه جزادهم آنراكه] ﴿ يصدفون ﴾ الناس ﴿ عن آياتنا ﴾ وعيدلهم ببيان جزاء اضلالهم بحيث يفهم منه جزاء ضلالتهم ايضا ﴿ سوء العذاب ﴾ اى شدته ﴿ بما كانوا يصدفون ﴾ اى بسبب ماكانوا يفعلون الصدف والصرف على التجدد والاستمرار * فعلى العاقل ان يعمل بالقرآن ويرغب غيره بقدر الامكان لانه يكون شريكه فى الثواب الفائض من الله الوهاب والمعرض عن القرآن الذى هو غذاء الارواح كالمعرض عن شراب السكر الذى هو غذاء الاشباح. وله ظاهر فسره العلماء. وباطن حققه اهل التحقيق ولل

قد علم مشربه وفى الحديث (انزل القرآن على سبعة احرف) اى على سبع لغات وهى لغات العرب المشهورين بالفصاحة من قريش وهذيل وهوازن واليمن وطى وثقيف تسهيلا وتيسيرا ليقرأ كل طائفة بما يوافق لغتهم بشرط السماع من النبى عليه السلام اذ لو كلفوا القراءة بحرف واحد لشق عليهم اذ الفطام عن المألوف شاق اوعلى سبع قرا آت وهى التى استفاضت عن النبى عليه السلام وضبطتها الامة واضافت كل حرف منها الى من كان اكثر قراءة به من الصحابة ثم اضيفت كل قراءة منها الى من اختارها من القراء السبعة وهم نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويقال ان جاحد القرا آت السبع كافر وجاحد الباقى آثم مبتدع * ولما تنزل القرآن العظيم من عالم الحقيقة كتب فى جميع الالواح وفى لوح هذا التعين حتى فى لوح وجودك واودع القابلية فى كل منهـا لقرآنه ومعرفته والمقصود الاصلى هو العمل به والتخلق باخلاقه دون تصحيح المخرج ورعاية ظاهر النظم فقط : ونعم قول من قال

نقد عمرش زفكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج
صرف كردش همه حيات سره * در قرا آت سبعه و عشره

قال الحافظ

عشقت رسد بفرياد كرخود بسان حافظ * قرآن زبر بخوانى درچارده روايت

وفى الحديث (لوكان القرآن فى اهاب مامسته النار) قال القاضى البيضاوى اى لو صور القرآن وجعل فى اهاب والقى فى النـار مامسته ولا احرقته ببركة القرآن فكيف بالمؤمن الحامل له المواظب على تلاوته * وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات ـ وروى ـ عن بعض الاخيار من اهل التلاوة للقرآن الكريم انه لما حضرته الوفاة كان كلما قالوا قل (لا اله الا الله) قال (بسم الله الرحمن الرحيم : طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) الى قوله (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) فلم يزل يعيدها كلما اعادوا عليه حتى مات على هذه الآية الكريمة فظهر ان الموت على ماعاش عليه الشخص * وكان حرفة رجل بيع الحشيش وهو غافل عن الله فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال حزمة بفلس نسأل الله تعالى التوفيق للموت على الاسلام ﴿ هل ينظرون ﴾ هل استفهامية معناها النفى وينظرون بمعنى ينتظرون فان النظر يستعمل فى معنى الانتظار كأنه قيل انى اقمت على اهل مكة الحجة وانزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا فماينتظرون ﴿ الا ان تأتيهم الملائكة ﴾ اى ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم ﴿ اويأتى ربك ﴾ اى امره بالعذاب والانتقام * وقال البغوى (اويأتى ربك) بلا كيف لفصل القضاء بين موقف القيامة انتهى. اوالمراد باتيان الرب اتيان كل آية يعنى آيات القيامة والهلاك الكلى بقرينة قوله تعالى ﴿ اويأتى بعض آيات ربك ﴾ يعنى اشراط الساعة التى هى الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربهـا ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من عدن وهم ماكانوا منتظرين لاحد هذه الامور الثلاثة وهى مجئ الملائكة اومجئ الرب اومجئ الآيات القاهرة من الرب لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين شبهوا

بالمنتظرين ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك ﴾ ظرف لقوله ﴿ لاينفع نفسا ايمانها ﴾ كالمحتضر فان معاينة اشراط الساعة بمنزلة نفسها ووقوع العيان يمنع قبول الايمان لانه انما يقبل اذا كان بالغيب ﴿ لم تكن آمنت من قبل ﴾ صفة نفسا اى من قبل اتيان بعض الآيات ﴿ اوكسبت فى ايمانها خيرا ﴾ الآية تقتضى ان لاينفع الايمان بدون العمل الصالح ومذهب اهل السنة انه نافع حيث ان صاحبه لايخلد فى النار * قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى الاسكدارى فى الواقعات لاح لى فى توفيق هذه الآية على مذهب اهل السنة وجهان. الاول ان يكون قوله (او كسبت) معطوفا على آمنت المقدر لاعلى آمنت المذكور والتقدير لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل سواء آمنت ايمانا مجردا اوكسبت فى ايمانها خيرا. والثانى ان يعطف على آمنت المذكور ولكن يعتبر فى اللف مقدر فيكون النشر ايضا على اسلوبه والتقدير لاينفع نفسا ايمانها ولا كسبها خيرا لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا ﴿ قل انتظروا ﴾ ماتنتظرونه من اتيان احد الامور الثلاثة لتروا أى شئ تنتظرون ﴿ انا منتظرون ﴾ لذلك وحينئذ لنا الفوز وعليكم الوبال بماحل بكم من سوء العاقبة * قال البغوى المراد ببعض الآيات طلوع الشمس من مغربها وعليه اكثر المفسرين * قال الحدادى فى تفسيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا غربت الشمس رفع بها الى السماء السابعة فى سرعة طيران الملائكة وتحبس تحت العرش فتستأذن من اين تطلع أمن مطلعها اومن مغربها وكذا القمر فلاتزال كذلك حتى يأتى الله بالوقت الذى وقته لتوبة عباده وتكثر المعاصى فى الارض ويذهب المعروف فلايأمر به احد وينتشر المنكر فلاينهى عنه احد فاذا فعلوا ذلك حبست الشمس تحت العرش فاذا مضى مقدار ليلة سجدت واستأذنت ربها من اين تطلع فلم يحرلها جوابا حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستأذن من اين يطلع فلايحرله جوابا فيحبسان مقدار ثلاث ليال فلايعرف مقدار تلك الليلة الا المتهجدون فى الارض وهم يومئذ عصابة قليلة فى هوان من الناس فينام احدهم تلك الليلة مثل ماينام قبلها من الليالى ثم يقوم فيتهجد وزده فلايصبح فينكر ذلك فيخرج وينظر الى السماء فاذا هو بالليل مكانه والنجوم مستديرة فينكر ذلك ويظن فيه الظنون فيقول أخففت قراءتى أم قصرت صلاتى أم قمت قبل حينى ثم يقوم فيعود الى مصلاه فيصلى نحو صلاته فى الليلة الثانية ثم ينظر فلايرى الصبح فيشتد به الخوف فيجتمع المتهجدون من كل بلدة فى تلك الليلة فى مساجدهم ويجأرون الى الله بالبكاء والتضرع فيرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول لهما ان الله يأمركما ان ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه فانه لاضوء لكما عندنا ولانور فيبكيان عند ذلك وجلا من الله بكاء يسمعه اهل السموات السبع واهل سرادقات العرش ثم يبكى من فيهما من الخلائق من خوف الموت والقيامة فبينما المتهجدون يبكون ويتضرعون والغافلون فى غفلاتهم اذا بالشمس والقمر قدطلعا من المغرب اسودان لاضوء للشمس ولانور للقمر كصفتهما فى كسوفهما فذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر فيرتفعان كذلك مثل البعيرين ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا فيتصارخ اهل الدنيا حينئذ ويبكون فاما الصالحون فينفعهم بكاؤهم ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون فلاينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب ذلك عليهم حسرة وندامة

فاذا بلغ الشمس والقمر سرة السماء ومنتصفها جاء جبريل فأخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فيغربان فى باب التوبة) فقال عمر رضى الله عنه بابى انت وامى يارسول الله ماباب التوبة فقال (ياعمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب ومابين المصراع الى المصراع اربعون سنة للراكب فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس من مغربها فاذا غربا فى ذلك الباب رد المصراعان والتأم بينهما فيصير كأن لم يكن بينهما صدع فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل للعبد توبة بعد ذلك ولم ينفعه حسنة يعملها الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجزى كما قبل ذلك اليوم فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اوكسبت فى ايمانها خيرا) وانما لم يقبل الايمان فى ذلك الوقت لانه ليس بايمان اختيارى فى الحقيقة وانما هو ايمان لخوف الهلاك قال الله تعالى (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) قال السعدى قدس سره

چه سود ازدزد آنكه توبه كردن * كه نتواند كمند انداخت بر كاخ
بلند ازميوه كو كوتاه كن دست * كه اين كوته ندارد دست بر شاخ

وعدم قبول الايمان والتوبة غير مخصوص بمن يشاهد طلوع الشمس من المغرب وهو الاصح والظاهر ان من تولد بعد طلوعها اوولد قبله ولم يكن مميزا بعد ذلك يقبل ايمانه وجعله فى شرح المصابيح اصح قالت عائشة رضى الله عنها اذا خرجت اول الآيات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد بالاعمال * قال الامام السيوطى رحمه الله يظهر المهدى قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس بعشر سنين ويقوم المهدى سنة مائتين بعد الالف اواربع ومائتين والله اعلم وقبل ظهور المهدى اشراط اخر من خروج بنى الاصفر وغيرها ❀ وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى جعل نفس الانسان وقلبه ارضا صالحا لقبول بذر الايمان وانباته وتربيته كما قال عليه السلام (لااله الا الله ينبت الايمان فى القلب كما ينبت الماء البقلة) فالبذر هو قول المرء اشهد ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله عند تصديق القلب بشهادة اللسان وانما كان زمان هذه الزراعة زمان الدنيا لازمان الآخرة ولهذا قال عليه السلام (الدنيا مزرعة الآخرة) فلاينفع نفسا فى زمان الآخرة بذر ايمانها لم تكن بذرت من قبل فى زمان الدنيا اوكسبت فى ايمانها خيرا من الاعمال الصالحة التى ترفع الكلمة الطيبة وهى لااله الا الله وتجعلها شجرة طيبة مثمرة تؤتى اكلها كل حين باذن ربها من ثمار المعرفة والمحبة والكشف والمشاهدة والوصول والوصال ونيل الكمال انتهى مافى التأويلات ونسأل الله ان يرزقنا التوفيق لتحقيق التوحيد ﴿ان الذين﴾ اى اليهود والنصارى ﴿فرقوا دينهم﴾ اى بدّدوه وبعضوه فتمسك بكل بعض منه فرقة منهم ﴿وكانوا شيعا﴾ جمع شيعة يقال شايعه على الامر اذا اتبعه اى فرقا تشيع كل فرقة امامالها قال عليه السلام (افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة وستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى الهاوية الا واحدة) واستثناء الواحدة من فرق كل من اهل الكتابين انما هو بالنظر الى العصر الماضى قبل النسخ

وامابعده فالكل فى الهاوية ﴿ لست منهم فى شئ ﴾ لست من البحث عن تفرقهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة فى شئ ﴿ انما امرهم الى الله ﴾ تعليل للنفى المذكور اى هويتولى وحده اولاهم واخراهم ويدبرهم كيف يشاء حسبما تقتضيه الحكمة ﴿ ثم ينبئهم ﴾ اى يوم القيامة ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ماارتكبوه من سوء عاقبته اى يظهر لهم على رؤوس الاشهاد ويعلمهم اى شئ شنيع كانوا يفعلونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه مايليق به من الجزاء * واعلم ان كل فعل شنيع وعمل قبيح فى الدنيا يتصور بصورة قبيحة فى الآخرة وهوقد كان بصورة قبيحة فى الدنيا ايضا لكنه برزلفاعله فى صورة مستحسنة امتحانا وابتلاء فصار كالشهد المختلط بالسم نعوذبالله من سيآت الاعمال حفت الجنة بمكروهاتنا وحفت النيران بشهواتنا يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالاشياء التى كانت محبوبة لنا يعنى ان نفوسنا تميل اليها وتحب ان تفعلها لكونها على وفق هواها فكما ان فى الآفاق فرقا مختلفة ينفى بعضهم الصانع وبعضهم صفاته وبعضهم يعتقد فى حقه تعالى ما لايجوز اعتقاده وبعضهم يجرى على ماجرى عليه الانبياء والاولياء من حسن العقيدة وصالح العمل كذلك فى الانفس قوى مختلفة لاتتحد فى البنية ولاتجتمع على امرواحد فالطبيعة على التشهى والنفس على الهوى والروح على الاقبال الى المولى والدين الحقيقى الذى فيه كمالية الانسان انما يوجد بتوافق الظاهر والباطن فمن فارقه بقلبه وتمسك ببعض شعاره وبظاهره رياء وسمعة فهو من فرق اهل الدعوى من غير المعنى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى مخاطبا لحضرة الهدائى قدس الله اسرارهما اشكرالله على عدم اقترانك بالملاحدة فان الالحاد كمرض الجذام بعيد عن الاصلاح قال واظن انهم لايخرجون من النار لانهم فى دعوى المقال بدون الحال انتهى . ومن المدعين القلندرية وهم الذين يقصون لحاهم وشعورهم بل يحلقون

قلندرى نه بريشست وموى ويابرو * حساب راه قلندر بدانكه موى بموست
كذشتن ازسرمو درقلندرى سهلست * چوحافظ آنكه زسربكذرد قلندر اوست

ومن الفرق المبتدعة الجوالقية وهم الذين يحلقون لحاهم ويلبسون الجوالق والكساء الغليظ وقد نهى النبى عليه السلام عن لباس الشهرة سواء كان من جنس الرقيق اوالغليظ لانه اشتهار بذلك وامتيازبه عن المسلمين وقد قال عليه السلام (كن كواحد من الناس) ولاينفع الجوالق والكساء اذا كان المرء صاحب الرياء : قال السعدى قدس سره

بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا درتوانى فروخت
كر آوازه خواهى دراقليم فاش * برون حله كن كودرون حشو باش

وقال

درغزا كند مرد بايد بود * بر مخنث سلاح جنك چه سود

* وكان الشيخ قطب الدين حيدر مجذوبا صاحب حال جدا حتى حكى انه اخذ حديدا

حارا من كير حداد صار كقطعة نار والقاه على عنقه ساعة فلم يحترق فاخذ الحيدرية بذلك ولبسوا الحديد تقليدا ولبس الحديد اكثر اثما من لبس الذهب * فعلى العاقل ان يجتنب عن البدعة واهلها ـ وروى ـ ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له مافعل ربك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين * واعلم ان اهل الهوى والبدعة ليس مخصوصا بالبشر كما قال الاعمش تزوج الينا جنى فقلت له ما احب الطعام اليكم فقال الارز فقال فاتيتنا به فجعلت ارى اللقم ترفع ولا ارى احدا فقلت هل فيكم من هذه الاهواء التى فينا قال نعم قلت فما الرافضة فيكم قال شرنا والروافض هم الذين رفضوا زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب لعدم تبريه من ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ولزم هذا اللقب كل من غلا فى مذهبه واستجاز الطعن فى الصحابة واصله ان زيدا خرج بالكوفة داعيا لنفسه فبايعه جماعة من اهلها واتاه طائفة من اهل الكوفة وقالوا تبرأ من ابى بكر وعمر نبايعك فابى فقالوا اذا نرفضك فمن ذلك سموا الروافض وقالت طائفة من اهل الكوفة نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما وخرجوا مع زيد فسموا الزيدية وسبب بغضهم للاصحاب انه لما وقعت الهزيمة فى غزوة احد ونادى الشيطان ان قد مات محمد اعتقده الاصحاب غير على رضى الله عنه حتى وقع النزاع فقال كرم الله وجهه هل اقتلكم لو لم يكن واقعا قالوا نعم فلما ظهر خلافه عفا عنهم فمن ثم احبوا عليا وتركوا الباقى وابغضوه

چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد

فعلى العاقل ان يحب الصالحين حبا شديدا كى ينال منهم شفاعة يوم القيامة فويل لمن كان شفعاؤه خصماءه اللهم اعصمنا ولا تزغ قلوبنا واهدنا وسددنا فمنك التوفيق لسلوك طريق التحقيق ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ اى من جاء يوم القيامة بالاعمال الحسنة من المؤمنين اذ لا حسنة بغير ايمان * قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لا تنفعهم اعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم انتهى ثم اذا اسلموا يثابون على الخيرات المتقدمة لما ورد فى الحديث (حسنات الكفار مقبولة بعد اسلامهم) * وفى تفسير الكاشفى [هركه بيايد دردنيا بنكويى] ﴿ فله عشر امثالها ﴾ اى فله عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى فالامثال ليس مميزا للعشر بل مميزها هو الحسنات والامثال صفة لمميزها ولذا لم يذكر التاء للعشر. وقيل انما انث عشر وان كان مضافا الى مامفوده مذكر لاضافة الامثال الى مؤنث هو ضمير الحسنة كقوله تعالى (يلتقطه بعض السيارة) ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ اى بالاعمال السيئة كائنا من كان من العاملين ﴿ فلا يجزى الا مثلها ﴾ بحكم الوعد واحدة بواحدة * فان قيل كفر ساعة يوجب عقاب الابد على نهاية التغليظ فما وجه المماثلة * واجيب بان الكافر على عزم انه لو عاش ابدا لبقى على ذلك الاعتقاد فلما كان العزم مؤبدا عوقب بعقاب الابد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون على عزم الاقلاع عن ذلك الذنب فلا جرم كانت عقوبته منقطعة ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بنقص الثواب وزيادة العقاب * قال الحدادى

در اوائل دفتر پنجم در بيان آنكه كرامات ومعجزات شيخ وآن شخص كه ... (margin)

وانما قال ذلك لان التفضل بالنعم جائز والابتداء بالعقاب لايجوز انتهى * واعلم ان الحسنات العشر اقل ماوعد من الاضعاف : قال السعدى قدس سره

نكوكارى از مردم نيك راى * يكى را بده مينويسد خداى
تونيز اى پسر هر كرا يك هنر * به بينى زده عيبش اندر كذر

وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بذكر العشر بيان الكثرة لاالحصر فى العدد الخاص كما يقول القائل لئن اسديت الىّ معروفا لا كافئنك بعشر امثاله وحكمة التضعيف لئلا يفلس العبد اذا اجتمع الخصماء فى طاعته فيدفع اليهم واحدة ويبقى له تسع فمظالم العباد توفى من التضعيفات لامن اصل حسناته لان التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنة الواحدة عدل منه واحدة بواحدة وفى الحديث (ويل لمن غلب آحاده على اعشاره) اى سيآته على حسناته وفى الحديث (الاعمال ستة موجبتان ومثل بمثل وحسنة بحسنة وحسنة بعشر وحسنة بسبعمائة فاما الموجبتان فهو من مات ولايشرك بالله شيأ دخل الجنة ومن مات وهو مشرك بالله دخل النار واما مثل بمثل فمن عمل سيئة فجزاء سيئة مثلها واما حسنة بحسنة فمن هم بحسنة حتى تشعر بها نفسه ويعلمها الله من قلبه كتبت له حسنة واما حسنة بعشر فمن عمل حسنة فله عشر امثالها واما حسنة بسبعمائة فالنفقة فى سبيل الله) ·

كنون بركف دست نه هرچه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست

*قال فى اسئلة الحكم اعلم ان الشارع قد يرتب الثواب للعمل لئلا يترك بل يرغب فيه فلا يكون ذلك العمل افضل من العمل المؤكد عليه الذى لم يترتب عليه ذلك الثواب فمن ذلك قوله عليه السلام (من صلى الضحى اثنى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة من ذهب) مع ان السنة الراتبة لفرض الظهر افضل من الضحى ومن ذلك قوله عليه السلام (من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله له عبادة اثنى عشرة سنة) مع ان سنة المغرب افضل من ذلك وانما رتب الثواب على ذلك لكثرة الغفلة فيه وامثال ذلك كثيرة فى الاخبار فلا يفضل على الراتب المؤكد وان لم يعين اجره غير الراتب من النوافل وان رتب اجره وقد اتفق اهل العلم انه لايبلغ حد الفرض واجب وسنة راتبة اوغير راتبة فى الاجر والفضيلة فى عمل اوحكم ولايبلغ مرتبة الراتبة نفل من الاحكام وان لم يتعين قدر اجرها فان السنن شرعت لتتميم نقائص الفرائض والنوافل الغير الراتبة لتتميم نقائص السنن الراتبة فلا ينوب نفل مناب فرض يجب قضاؤه فقضاء فرض لايسقط بالنوافل كما يزعم بعض العوام يترك الفرائض ويرغب فى النوافل مما ورد كثرة الاجر عليه كالصلاة بعد المغرب يزعم سقوط الفرائض بها وتنوب مناب القضاء وذلك غير مشروع اصلا وترتيب اجور الاعمال والاذكار موقوف على الوحى والالهام لاقدم فيه لتخمين العقول * والاشارة فى الآية ان الله تعالى من كمال احسانه مع العبد احسن اليه بعشر حسنات قبل ان يعمل العبد حسنة واحدة فقال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) يعنى قبل ان يجئ بحسنة احسن اليه بعشر حسنات حتى يقدر ان يجئ بالحسنة وهى حسنة الايجاد من العدم وحسنة الاستعداد بان خلقه فى احسن تقويم مستعدا للاحسان

وحسنة التربية وحسنة الرزق وحسنة بعثة الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة تبين الحسنات والسيآت وحسنة التوفيق وحسنة الاخلاص فى الاحسان وحسنة قبول الحسنات (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الامثلها) والسر فيه ان السيئة بذر يزرع فى ارض النفس والنفس خبيثة لانها امارة بالسوء والحسنة بذر يزرع فى ارض القلب والقلب طيب لان بذكر الله تطمئن القلوب وقد قال تعالى (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا) واما ماجاء فى القرآن والحديث من تفاوت الجزاء للحسنات * فاعلم انه كان للاعداد اربع مراتب آحاد وعشرات ومآت والوف والواحد فى مرتبة الآحاد واحد بعينه وفى مرتبة العشرات عشرة وفى مرتبة المآت مائة وفى مرتبة الالوف الف فكذلك للانسان مراتب اربع النفس والقلب والروح والسر فالعمل الواحد فى مرتبة النفس اى اذا صدر منها يكون واحدا بعينه كما قال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) اذهى فى مرتبة الاحاد وفى مرتبة القلب يكون بعشر امثالها لانه بمرتبة العشرات وفى مرتبة الروح يكون بمائة لانه بمرتبة المآت وفى مرتبة السر يكون بالف الى اضعاف كثيرة بقدر صفاء السر وخلوص النية الى مالايتناهى لانه بمنزلة الالوف والله اعلم (وهم لايظلمون) المعنى ان الله تعالى قد احسن اليهم قبل ان يحسنوا بعشر حسنات شاملات للحسنات الكثيرة فلا يظلمهم بعد ان احسنوا بل يضاعف حسناتهم يدل عليه قوله تعالى (ان الله لايظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما) كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قل ﴾ يا محمد لكفار مكة الذين يدعون انهم على الدين الحق وقد فارقوه بالكلية ﴿ اننى هدينى ربى ﴾ اى ارشدنى بالوحى و بما نصب فى الآفاق والانفس من الآيات التكوينية ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى الحق ﴿ دينا ﴾ بدل من محل الى صراط والمعنى هدانى صراطا ﴿ قيما ﴾ مصدر بمعنى القيام وصف به الدين مبالغة والقياس قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام ﴿ ملة ابراهيم ﴾ عطف بيان لدينا والملة من امللت الكتاب أى امليته وماشرعه الله لعباده يسمى ملة من حيث انه يدوّن ويملى ويكتب ويتدارس بين من اتبعه من المؤمنين ويسمى دينا باعتبار طاعتهم لمن شرعه وسنه اى جعله لهم سننا وطريقا ﴿ حنيفا ﴾ حال من ابراهيم اى مائلا عن الاديان الباطلة ميلا لارجوع فيه ﴿ وماكان من المشركين ﴾ اى ماكان ابراهيم منهم فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا وانما اضاف هذا الدين الى ابراهيم لان ابراهيم كان معظما فى عيون العرب وفى قلوب اهل سائر الاديان اذا اهل كل دين يزعمون انهم ينتحلون الى دين ابراهيم عليه السلام فرد الله تعالى بقوله (وماكان من المشركين) على الذين يدعون انهم على ملته عليه السلام عقدا وعملا من اهل مكة واليهود المشركين بقولهم (عزير ابن الله) والنصارى المشركين (بقولهم المسيح) ابن الله والمشرك فى الحقيقة هو الذى يطلب مع الله تعالى شيأ آخر ومن الله غير الله : قال السعدى قدس سره

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا

﴿ قل ﴾ اعيد الامر لما ان المأمور به متعلق بفروع الشرائع وماسبق باصولها ﴿ ان صلاتى ﴾ يعنى الصلوات الخمس المفروضة ﴿ ونسكى ﴾ اى عبادتى كلها. واصل النسك كل ماتقربت به

الى الله تعالى ومنه قولهم للعابد ناسك . ويقال اراد بالصلاة صلاة العيد وبالنسك الاضحية وعن انس رضى الله عنه عن رسول الله انه قرب كبشا املح اقرن فقال (لا اله الا الله والله اكبر ان صلاتى ونسكى) الى قوله تعالى ﴿ وانا اول المسلمين ﴾ ثم ذبح فقال (شعره وصوفه فداء لشعرى من النار وجلده فداء لجلدى من النار ودمه فداء لدمى من النار ولحمه فداء للحمى من النار وعظمه فداء لعظمى من النار وعروقه فداء لعروقى من النار) فقالوا يارسول الله هنيئا مريئا هذا لك خاصة قال (لا بل لامتى عامة الى ان تقوم الساعة اخبرنى به جبريل عليه السلام عن ربى عز وجل) ﴿ ومحياى ومماتى ﴾ اى وما انا عليه فى حياتى واكون عليه عند موتى من الايمان والطاعة فالتقدير ذا محياى وذا مماتى فجعل مايأتى به فى حياته وعند موته ذا حياته وذا موته كقولك ذا اناتك تريد الطعام فاضافته بادنى ملابسة ﴿ لله رب العالمين لا شريك له ﴾ اى خالصة له تعالى لا اشرك فيها غيره ﴿ وبذلك ﴾ الاخلاص ﴿ امرت ﴾ لابشئ غيره ﴿ وانا اول المسلمين ﴾ لان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته . وفيه بيان مسارعته عليه السلام الى الامتثال بما امر به وان ما امر به ليس من خصائصه عليه السلام بل الكل مأمورون به يقتدى به عليه السلام من اسلم منهم ❀ والاشارة (ان صلاتى ونسكى) اى سيرى على منهاج الصلاة هو معراجى الى الله تعالى وذبيحة نفسى (ومحياى) حياة قلبى وروحى (ومماتى) اى موت نفسى (لله رب العالمين) لطلب الحق والوصول اليه (لاشريك له) فى الطلب من مطلوب سواه (وبذلك امرت) اى ليس هذا الطلب والقصد الى الله من نظرى وعقلى وطبعى انما هو من فضل الله ورحمته وهدايته وكمال عنايته اذ اوحى الى وقال (وتبتل اليه تبتيلا) وقال (قل الله ثم ذرهم) (وانا اول المسلمين) يعنى اول من استسلم عند الايجاد لامر كن وعند قبول فيض المحبة لقوله (يحبهم ويحبونه) والاستسلام للمحبة فى قوله يحبونه دل عليه قوله عليه السلام (اول ما خلق الله نورى) كذا فى التأويلات النجمية * وفى الآية حث على التوحيد والاخلاص وعلامتهما التبرى من كل شئ سواه تعالى ظاهرا وباطنا ولو من نفسه والتحقق بحقائق المحبة الذاتية * وعن مالك بن دينار قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا شاب يمشى فى الطريق بلازاد ولا راحلة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت ايها الشاب من اين قال من عنده قلت والى اين قال اليه قلت واين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لايقطع الا بالماء والزاد وهل معك شئ قال نعم قد تزودت عند خروجى بخمسة احرف قلت وما هذه الخمسة الاحرف قال قوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ قلت وما معنى كهيعص قال اما قوله كاف فهو الكافى. واما الهاء فهو الهادى. واما الياء فهو المؤدى. واما العين فهو العالم . واما الصاد فهو الصادق ومن كان صاحبه كافيا وهاديا ومؤديا وعالما وصادقا لايضيع ولايخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت هذا الكلام نزعت قميصى على ان ألبسه اياه فابى ان يقبله وقال ايها الشيخ العرى خير من قميص دار الفناء حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جن الليل يرفع وجهه نحو السماء ويقول يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ما يسرك واغفرلى ما لا يضرك فلما احرم الناس ولبوا

قلت لم لا تلبى فقال يا شيخ اخشى ان اقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك بضحاياهم وهداياهم وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة فخر ميتا واذا قائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة متفكرا فى امره ونمت فرأيته فى منامى فقلت ما فعل الله بك قال فعل بى كما فعل بشهداء بدر قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت بسيف الجبار

جان كه نه قربانئ جانان بود * جيفهٔ تن بهتر ازآنان بود

هركه نشد كشتهٔ شمشير دوست * لاشهٔ مردار به ازجان اوست

نسأل الله الكريم ان يجعلنا على الصراط المستقيم ﴿ قل ﴾ يا محمد لمن يقول من الكفار ارجع الى ديننا ﴿ أغير الله ابغى ﴾ اطلب حال كونه ﴿ ربا ﴾ آخر فاشركه فى عبادته ﴿ وهو رب كل شئ ﴾ اى والحال ان ماسواه مربوب له مثلى فكيف يتصور ان يكون شريكاله فى العبودية ﴿ ولا تكسب كل نفس الا عليها ﴾ كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم واما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فهذا رد له بالمعنى الاول اى لاتكون جناية نفس من النفوس الا عليها ومحال ان يكون صدورها عن شخص وقرارها على شخص آخر حتى يتأتى ماذكرتم وقوله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ رد له بالمعنى الثانى اى لاتحمل يومئذ نفس حاملة حمل نفس اخرى حتى يصح قولكم ولنحمل خطاياكم. والوزر فى اللغة هو الثقل ﴿ ثم الى ربكم مرجعكم ﴾ اى الى مالك امركم رجوعكم يوم القيامة ﴿ فينبئكم ﴾ يومئذ ﴿ بما كنتم فيه تختلفون ﴾ اى يبين الرشد من الغىّ ويميز المحق من المبطل* وفى الآية امور * الاول ان غاية المبتغى ونهاية المرام هو الله الملك العلام فمن وجده فقد وجد الكل ومن فقده فقد فقد الكل والعاقل العاشق لايطلب غير الله لانه الحبيب والمحب لايتسلى بغير المحبوب : قال الحافظ

دردمرا طبيب نداند دواكه من * بى دوست خسته خاطر وبادرد خوشترم

* والثانى ان كل ما تكسب النفس من خير او شر فهو عليها اما الشر فهى مأخوذة به واما الخير فمطلوب منها صحة القصد والخلو من الرياء والعجب والافتخار به: قال السعدى قدس سره

چه قدر آورد بندهٔ بدرديس * كه زير قبادارد اندام پيس

والنفس امارة بالسوء فلا تكسب الاسوأ والسوء عليها لالها وهذا دأب النفس ماوكلت الى نفسها الا ان رحمها ربها كما قال (ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى) ولهذا كان من دعائه عليه السلام (رب لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك) وهى اى النفس مأمورة بالسير الى الله بقدم العبودية والاعمال الصالحة *قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار انبيائه كيف لايقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه * والثالث ان كل نفس مؤاخذ بذنبه لابذنب غيره

* فان قلت قوله عليه السلام (من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرض او شئ فليستحلل منه اليوم قبل ان لايكون دينار ولادرهم الا ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه) يدل على خلاف ذلك وكيف يجوز فى حكم الله وعدله ان يضع سيآت من اكتسبها على من لم يكتسبها وتؤخذ حسنات من عملها فتعطى من لم يعملها * فالجواب على ماقال الامام القرطبي فى تذكرته ان هذا لمصلحة وحكمة لانطلع عليها والله تعالى لم يبن امور الدين على عقول العباد ولوكان كل مالاتدركه العقول مردودا لكان اكثر الشرائع مستحيلا على موضوع عقول العباد انتهى * يقول الفقير ان الذنب ذنبان ذنب لازم وذنب متعد . فالذنب اللازم كشرب الخمر مثلا يؤخذ به صاحبه دون غيره فهذا الذنب له جهة واحدة فقط. والذنب المتعدى كقتل النفس مثلا فهذا وان كان يؤخذ به صاحبه ايضا لكن له جهتان جهة التجاوز عن حد الشرع وجهة وقوع الجناية على العبد فحمل سيآته وطرح حسناته عليه حمل سيآت نفسه فى الحقيقة وماطرح حسنات غيره فى نفس الامر ولاظلمه اصلا فالآية والحديث متحدان فى المآل والله اعلم بحقيقة الحال * والرابع كما ان الاختلاف واقع بين اهل الكفر والايمان كذلك بين اهل الاخلاص والرياء والشرع وان كان محكا يميز بين المحقق والمبطل الا ان انكشاف حقيقة الحال وظهور باطن الاقوال والافعال انما يكون يوم تبلى السرائر وتبدى الضمائر : وفى المثنوى

چون كند جان بازكونه پوستين * جند واويلا برآيد زاهل دين
بردكان هر زرنما خندان شده است * زانكه سنك امتحان پنهان شده است
قلب پهلو مى‌زند بازر بشب * انتظار روز مى‌دارد ذهب
باز زبان حال زر كويدكه باش * اى مزور تا برآيد روز فاش

در اواخر دفتر پنجم در بيان مريد شدن كاتب وحى بسبب آنكه پرتو وحى الخ

وفى الحديث (يخرج فى آخر الزمان اقوام يجتلبون الدنيا بالدين) يعنى يأخذونها ويلبسون لباس جلود الضأن من اللين (ألسنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب فيقول الله تعالى ابى تغترون ام على تجترئون فبي حلفت لأبعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيها حيران) فعلى المؤمن ان يصحح الظاهر والباطن ويرفع الاختلاف فان الحق واحد فماذا بعد الحق الا الضلال. واما اختلاف الائمة فرحمة لعامة الناس وليس ذلك من قبيل الاختلاف بحسب المراء والجدال بل بحسب اختلاف الاشخاص والاحوال فالحق احق ان يتبع عصمنا الله واياكم من الاختلاف المفسد للدين والجدل المزيل لاصل اليقين وجعلنا من اهل التوفيق للصواب انه الكريم المفيض الوهاب ﴿وهو﴾ اى الله تعالى ﴿الذى جعلكم﴾ ايها الناس ﴿خلائف الارض﴾ من بعد بنى الجان او خلائف الامم السابقة البشرية او خلفاء الله فى ارضه تتصرفون فيها. والخلائف جمع الخليفة كالوصائف جمع الوصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفته لانه يخلفه ❀ قال فى التأويلات النجمية هو جعل كل واحد من بنى آدم آدم وقته وخليفة ربه فى الارض وسر الخلافة انه صوره على صورة صفات نفسه حيا قيوما سميعا بصيرا عالما قادرا متكلما مريدا

* آدمى چيست برزخ جامع * صورت خلق وحق درو واقع

متصل بادقائق جبروت * مشتمل برحقائق ملكوت

﴿ورفع بعضكم﴾ فى الشرف والغنى ﴿فوق بعض﴾ الى ﴿درجات﴾ كثيرة متفاوتة ﴿ليبلوكم فيما آتيكم﴾ من المال والجاه اى ليعاملكم معاملة من يبتليكم ويمتحنكم لينظر ماذا تعملون من الشكر وضده — حكى — ان جنيدا كان يلعب مع الصبيان فى صباوته فمر به السرى السقطى فقال ماتقول فى حق الشكر ياغلام قال الشكر ان لاتستعين بنعمه على معاصيه ﴿ان ربك﴾ يا محمد ﴿سريع العقاب﴾ اى عقابه سريع الاتيان لمن لم يراع حقوق ما آتاه الله ولم يشكره وانما قال سريع العقاب مع انه موصوف بالحلم والامهال لان كل ماهو آت قريب : قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * تراكه كفت كه اين زال ترك دستان كرد

﴿وانه لغفور رحيم﴾ لمن راعاها كما ينبغى وفى الحديث (يؤتى بالرجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وانفقه فى حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى بالرجل قد جمع مالا من حلال وانفقه فى حلال فيقال له تف لعلك فرطت فى هذا فى شئ مما فرض عليك من صلاة لم تصلها لوقتها او فرطت فى ركوعها وسجودها ووضوئها فيقول لا يارب كسبت من حلال وانفقت فى حلال ولم اضيع شيأ مما فرضت فيقال لعلك اختلت فى هذا المال فى شئ من مركب اوثوب باهيت به فقال لايارب لم اختل ولم اباه فى شئ فيقال لعلك منعت حق احد امرتك ان تعطيه من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وانفقت فى حلال ولم اضيع شيأ مما فرضت على ولم اختل ولم اباه ولم اضيع حق احد امرتنى ان اعطيه قال فجئ باولئك فيخاصمونه فيقولون يارب اعطيته وجعلته بين اظهرنا وامرته ان يعطينا فانه اعطانا وماضيع شيأ من الفرائض ولم يختل فى شئ فيقال قف الآن هات شكر نعمة انعمتها عليك فى اكلة اوشربة اولذة فلايزال يسأل) * واعلم ان الله تعالى كما اعطى المال والجاه ليتميز من هو على الشكر ومن هو على الكفران كذلك اعطى الحال اى استعداد الخلافة ليظهر من المتخلق باخلاق الله القائم باوامره فى العباد والبلاد ومن الذى رجع القهقرى الى صفات البهائم والانعام فمن اضاع صفات الحق بتبديلها بصفات الحيوانات عوقب بالختم على قلبه وسمعه وبصره فهو لايرجع الى مكان الغيب الذى خرج منه بل حبس فى اسفل سافلين الطبيعة ومن تاب عن متابعة النفس والهوى ومخالفة الحق والهدى وآمن وعمل عملا صالحا للخلافة فقد اهتدى ولم يرجع القهقرى — حكى — عن ابراهيم بن ادهم انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض اصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلاشك ثم قال ياسيدى ماهذا النظر الذى يخالطه البكاء فقال له ابراهيم يا اخى انى عقدت مع الله تعالى عقدا لا اقدر على فسخه والا كنت ادنى هذا الفتى واسلم عليه فانه ولدى وقرة عينى تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى وانى لاستحيى من الله سبحانه ان اعود لشئ خرجت عنه قال ثم قال لى امض وسلم عليه لعلى اتسلى بسلامك عليه وابرد نارا على كبدى قال فاتيت الفتى فقلت له بارك الله لأبيك فيك فقال ياعم واين ابى ان ابى

(خرج)

خرج فارا الى الله تعالى ليتنى اراه ولومرة واحدة وتخرج نفسى عند ذلك هيهات وخنقته العبرة وقال والله اودّ انى رأيته واموت فى مكانى قال ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد فى المقام وقدبل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويقول

هجرت الخلق طرا فى هواك * واتمت العيال لكى اراك
فلو قطعتنى فى الحب اربا * لما سكن الفؤاد الى سواك

قال فقلت له ادع له فقال حجبه الله عن معاصيه واعانه على مايرضيه انتهى فانظر الى حال من ترك السلطنة واختار الفقر والقناعة وانت تؤثر الغنى والمقال على الفقر والحال وفى الحديث (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) اى قدر مايمسك الرمق وقيل القوت هوالكفاية من غير اسراف وفيه بيان ان الكفاف افضل من الغنى لان النبى عليه السلام انما يدعو لنفسه بافضل الاحوال : قال الحافظ

درين بازار كرسوديست بادرويش خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى

جعلنا الله واياكم من المقتفين لآثار سنة سيد المرسلين وحقق آمالنا من الوصول الى مقام التوكل واليقين انه لايخيب رجاء سائله وداعيه ولايقطع اجر عبده فى كل مساعيه

تمت سورة الانعام بمعونة الملك العلام فى سلخ جمادى الاولى المنتظم
فى سلك شهور سنة الف ومائة ويتلوها سورة الاعراف

﴿ تفسير سورة الاعراف وهى مكية الا ثمانى آيات من قوله (فاسألهم) الى (واذ نتقنا الجبل) محكم كلها وقيل الى قوله (واعرض عن الجاهلين) وآيها مائتان وخمس ﴾
﴿ وفقنا الله لختمها تقريرا وتحريرا آمين يامعين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿المص﴾ (ا) اشارة الى الذات الاحدية (ل) الى الذات مع صفة العلم (م) الى معنى محمد صلى الله عليه وسلم اى نفسه وحقيقته (ص) الى الصورة المحمدية وهى جسده وظاهره * وعن ابن عباس رضى الله عنهما (ص) جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لا ليل ولا نهار اشار بالجبل الى جسد محمد صلى الله عليه وسلم. وبعرش الرحمن الى قلبه كما ورد فى الحديث (قلب المؤمن عرش الله). وقوله حين لا ليل ولا نهار اشارة الى الوحدة لان القلب اذا وقع فى ظل ارض النفس واحتجب بظلمة صفاتها كان فى الليل واذا طلع عليه نور شمس الروح واستضاء بضوئه كان فى النهار واذا وصل الى الوحدة الحقيقية بالمعرفة والشهود الذاتى واستوى عنده النور والظلمة لفناء الكل فيه كان وقته لا ليل ولا نهار ولا يكون عرش الرحمن الا فى هذا الوقت. فمعنى الآية ان وجود الكل من اوله الى آخره كتاب انزل اليك علمه كذا فى التأويلات القاشانية * وقال الشيخ نجم الدين انه تعالى بعد ذكر ذاته وصفاته بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) عرف نفسه بقوله (المص) يعنى الله الهمن لطفه فرد عبده للمحبة والمعرفة وانعم عليه بالصبر والصدق لقبول كمالية المعرفة والمحبة بواسطة كتاب انزل اليك انتهى * وقال فى تفسير الفارسى [المص: نام قرآنست . ياسم اين سوره .

ياهر حرفى اشارتست باسمى از اسماى الهى جون اله ولطيف وملك وصبور . ياهر حرفى كنايتست از صفتى چون اكرام ولطف ومجد وصدق . يا ايمايست باسم المصور . يابعض حروف دلالت براسماداردبعض برافعال وتقدير چنان بودكه انا الله اعلم وافضل مم خداى كه ميدانم وبيان ميكنم يا ازهمه داناترم وحق از باطل جدا ميكردانم * در حقايق سلمى كويدكه . الف ازلست . ولام ابد . وميم ماين ازل وابد . وصاد اشارتست باتصال هرمتصلى وانفصال هر منفصلى وفى الحقيقه نه اتصال را مجال كنجايش ونه انفصال را محل نمايش]

اين چه راهست اين برون از فصل ووصل * كاندرونى فرع مى كنجد نه اصل
نى معانى نى عبارت نى عيان * نى حقائق نى اشارت نى بيان
بر ترست ازمدركات عقل ووهم * لاجرم كم كشت دروى فكر وفهم
چون بكلى روى كفت وكوى نيست * هيچكس راجز خموشى روى نيست

يقول الفقير غفرالله ذنوبه ان الحروف المقطعة من المتشابهات القرآنية التى غاب علمها عن العقول وانما اعطى فهمها لاهل الوصول وكل ماقيل فيها فهو من لوازم معانيها وحقائقها فلنا ان نقول ان فيها اشارة الى ان هذا التركيب الصفاتى والفعلى الواحدى الابدى كان افرادا فى مرتبة الوحدة الذاتية الازلية فبالتجلى الالهى صار المفرد مركبا والمقطع موصلا والقوة فعلا والجمع فرقا وتعين النسب والاضافات كما ان اصل المركبات الكلامية هو حروف التهجى ثم بالتركيب يحصل اب ثم ابجد ثم الحمدلله وكما ان اصل الانسان بالنسبة الى تعين الجسم هو النطفة ثم بالتصوير يحصل التركيب الجسمى والله اعلم ﴿ كتاب ﴾ اى هذا كتاب ﴿ انزل اليك ﴾ اى من جهته تعالى ﴿ فلايكن فى صدرك حرج منه ﴾ اى شك مافى حقيته كما فى قوله تعالى (فان كنت فى شك مما انزلنا اليك) خلا انه عبر عنه بمايلازمه من الحرج فان الشاك يعتريه ضيق الصدر كما ان المتيقن يعتريه انشراحه خاطب به النبى عليه السلام والمراد الامة اى لاترتابوا ولاتشكوا . قوله منه متعلق بحرج يقال حرج منه اى ضاق به صدره ويجوز ان يكون الحرج على حقيقته اى لايكن فيك ضيق صدر من تبليغه مخافة ان يكذبوك فانه عليه السلام كان يخاف تكذيب قومه له واعراضهم عنه فكان يضيق صدره من الاداء ولاينبسط له فامنه الله تعالى ونهاه عن المبالاة بهم ﴿ لتنذر به ﴾ اى بالكتاب المنزل متعلق بانزل ﴿ وذكرى للمؤمنين ﴾ اى ولتذكر المؤمنين تذكيرا ﴿ اتبعوا ﴾ ايها المكلفون ﴿ ماانزل اليكم من ربكم ﴾ يعنى القرآن ﴿ ولاتتبعوا من دونه ﴾ اى من دون ربكم الذى انزل اليكم مايهديكم الى الحق وهو حال من الفاعل اى لاتتبعوا متجاوزين الله تعالى ﴿ اولياء ﴾ من الجن والانس باطاعتهم فى معصية الله ﴿ قليلا ماتذكرون ﴾ بحذف احدى التاءين ومامزيد لتأكيد القلة اى تذكرا قليلا اوزمانا قليلا تذكرون لاكثيرا حيث لاتتأثرون بذلك ولاتعملون بموجبه وتتركون دين الله تعالى وتتبعون غيره * ثم شرع فى التهديد ان لم يتعظوا بماجرى على الامم الماضية بسبب اصرارهم على اتباع دين اوليائهم فقال ﴿ وكم ﴾ للتكثير مبتدأ والخبر هو جملة مابعدها ﴿ من قرية ﴾ تمييز ﴿ اهلكناها ﴾ الضمير راجع الى معنى كم اى كثير من القرى اردنا

اهلا كها او كثيرا منها على ان يكون كم فى موضع نصب باهلكناها كما فى قوله تعالى (انا كل شئ خلقناه بقدر) ﴿ فجاءها ﴾ اى فجاء اهلها ﴿ بأسنا ﴾ اى عذابنا ﴿ بياتا ﴾ مصدر بمعنى الفاعل واقع موقع الحال اى بائتين كقوم لوط * قال الحدادى سمى الليل بياتا لانه يبات فيه والبيتوتة خلاف الظلول وهو ان يدركك الليل نمت اولم تنم وهى بالفارسية [شب كذاشتن] ﴿ اوهم قائلون ﴾ عطف على بياتا اى قائلين من القيلولة نصف النهار كقوم شعيب اهلكهم الله فى نصف النهار وفى حر شديد وهم قائلون * قال فى التفسير الفارسى [تخصيص اين دووقت بجهت آنست كه زمان آسايش واستراحتند وتصور وتوقع عذاب دران نيست پس بلية غير منتظر صعبتر وسخت تراست چنانچه نعمت غير مترقب خوبتر ولذيذترست] ﴿ فما كان دعويهم ﴾ اى دعاؤهم وتضرعهم ﴿ اذجاءهم بأسنا ﴾ عذابنا وعاينوا اماراته ﴿ الا ان قالوا ﴾ جميعا ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ اى الاعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وشهادتهم ببطلانه تحسرا عليه وندامة وطمعا فى الخلاص وهيهات لانه لاتنفع التوبة وقت نزول العذاب اذهو وارتفاع التكليف مقارنان وقوم يونس مستثنى من هذا كما يجئ : وفى المثنوى

همچو آن مرد مفلسف روز مرك * عقل را مى‌ديد بس بى بال وبرك
بى غرض مى كرد آندم اعتراف * كز ذكاوت رانده‌ايم اسب از كزاف
از غرورى سر كشيديم از رجال * آشنا كرديم در بحر خيال
آشنا هيچست اندر بحر روح * نيست انجا چاره جز كشتئ نوح
اينچنين فرموده آن شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل
يا كسى كو در بصيرتهاى من * شد خليفه راستين بر جاى من
كشتئ نوحيم در دريا كه تا * رو نكردانى ز كشتى اى فتى

﴿ فلنسئلن الذين ارسل اليهم ﴾ الفاء لترتيب الاحوال الاخروية على الدنيوية اى لنسألن الامم قاطبة يوم الحشر قائلين ماذا اجبتم المرسلين ﴿ ولنسئلن المرسلين ﴾ عما اجيبوه اوالمراد بالسؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والذى نفى بقوله تعالى (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) سؤال الاستعلام اوالاول فى موقف الحساب والثانى فى موقف العقاب * وفى التفسير الكبير انهم لايسألون عن الاعمال ولكن يسألون عن الدواعى التى دعتهم الى الاعمال وعن الصوارف التى صرفتهم عنها ﴿ فلنقصن عليهم ﴾ اى على الرسل حين يقولون لاعلم لنا انك انت علام الغيوب ﴿ بعلم ﴾ اى عالمين بظواهرهم وبواطنهم ﴿ وما كنا غائبين ﴾ عنهم فى حال من الاحوال فيخفى علينا شئ من اعمالهم واحوالهم * واعلم ان الرسل يقولون يوم الحشر اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم ويخافون على انفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ماتدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولاظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لماهم اى النبيون عليه من الخوف على اممهم فمن لقى الله تعالى فى ذلك اليوم شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر بريئا من اهراق دماء المسلمين ناصحا لله تعالى ولرسوله محبا لمن اطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله

(قوله همچو آن الخ) نقلست كه شيخ فلاسفه بوعلى بن سينا در وقت مرك خود ميكفت كه بوعلى مفلس وجاهل ميرود ازين عالم

در اواخر دفتر چهارم در بيان آية يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع بصير

ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من الغم ومن حاد عن ذلك ووقع فى شىٔ من هذه الذنوب بكلمة واحدة اوتغير ثلمه اوشك فى شىٔ من دينه بقى الف سنة فى الحر والهم والعذاب حتى يقضى الله فيه بمايشاء ـ روى ـ ان ملكا من ملوك كندة كان طويل المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب فركب يوما للاصطياد اوغيره فانقطع عن اصحابه فاذا هو برجل جالس قد جمع عظاما من عظام الموتى وهى بين يديه يقلبها فقال ماقصتك ايها الرجل وماالذى بلغ بك ماارى من سوء الحال ويبس الجلد وتغير اللون والانفراد فى هذه الفلاة فقال اماماذكرت من ذلك فلانى على جناح سفر بعيد وبى موكلان مزعجان يحدوان بى الى منزل كيت النمل مظلم القعر كريه المقر يسلمانى الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى تحت اطباق الثرى فلوتركت بذلك المنزل مع ضيقه ووحشته وارتعاء حشاش الارض من لحمى حتى اعود رفاتا وتصير اعظمى رماما لكان للبلى انقضاء وللشقاء نهاية ولكنى ادفع بعد ذلك الى صيحة الحشر واردا طول مواقف الجرائم ثم لاادرى الى أى الدارين يؤمر بى فأى حال يلتذ به من يكون هذا الامر مصيره فلماسمع الملك كلامه التى نفسه عن فرسه وجلس بين يدى وقال ايها الرجل لقد كدّر مقالك على صفو عيشى وملك قلبى فاعد علىّ بعض قولك فقال له اماترى هذه التى بين يدى قال بلى قال هذه عظام ملوك غرتهم الدنيا بزخرفها واستحوذت على قلوبهم بغرورها فالهتهم عن التأهب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعة وستنشر هذه العظام فتعود اجساما ثم تجازى باعمالها فاما الى دار النعيم والقرار واما الى دار العذاب والبوار ثم غاب الرجل فلم يدر اين ذهب وتلاحق اصحاب الملك به وقد تغير لونه وتواصلت عبراته فلماجن عليه الليل نزع ماعليه من لباس الملك ولبس طمرين وخرج تحت الليل فكان آخر العهد به وانشدوا

افنى القرون التى كانت منعمة * كر الليلات اقبالا وادبارا
ياراقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قديطرقن اسحارا
لاتأمنن بليل طاب اوله * فرب آخر ليل اجج النارا

* قال الامام زين العابدين . عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة . وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه. وعجبت كل العجب لمن انكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى . وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * فعلى العاقل ان يعتبر بمن مضى قبل ان يجيىٔ على رأسه القضاء ويجتهد فى طريق الحق ذاكرا له فى الغدو والرواح ويتهيأ للموت قبل نزوله والوقت يمضى كالرياح فاين الذين وقعوا فى انكار الرسل وتكذيب الانبياء مضوا والله الى دار الجزاء وسينقضى الزمان كله فلا يبقى احد على بساط العالم من ملك وجن وبنى آدم وتطوى صحائف الاعمال وتنشر يوم السؤال ويظهر كل جليل ودقيق فيا شقاوة اهل الخذلان ويا سعادة اهل التوفيق اللهم انا نسألك مراقبة الاوقات ومحافظة الطاعات والتمشى على الصراط السوى فى المسلك الصورى والمعنوى فاعن الضعفاء ياقوى آمين يامعين ﴿ والوزن ﴾ اى وزن الاعمال والتميز بين

راجحها وخفيفها وجيدها ورديها والمعنى بالفارسيه * (سنجيدن اعمال هريك) ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ الحق ﴾ بالفارسية [راستست وبودنى] ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ اى حسناته التى توزن فهو جمع موزون ويجوز ان يكون جمع ميزان باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن ﴾ وقال فى التأويلات النجمية وانما قال موازينه بالجمع لان كل عبد ينصب له موازين بالقسط تناسب حالاته فلبدنه ميزان يوزن به اوصافه ولروحه ميزان يوزن به نعوته ولسره ميزان يوزن به احواله ولخفيه ميزان يوزن به اخلاقه والخفى لطيفة روحانية قابلة لفيض الاخلاق الربانية ولهذا قال عليه السلام (ماوضع فى الميزان اثقل من حسن الخلق) وذلك لانه ليس من نعوت المخلوقين بل هو من اخلاق رب العالمين والعبد مأمورون بالتخلق باخلاقه ﴿ فاولئك ﴾ الجمع باعتبار معنى من ﴿ هم ﴾ ضمير فصل يفيد اختصاص المسند بالمسند اليه ﴿ المفلحون ﴾ الفائزون بالنجاة والثواب ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بالفارسية [عملهاى وزن كرده او وآن سبكى بمعصيت خواهد بود ﴿ فاولئك الذين خسروا انفسهم ﴾ بتضييع الفطرة السليمة التى فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب * قال الحدادى الخسران اذهاب رأس المال ورأس مال الانسان نفسه فاذا هلك بسوء عمله فقد خسر نفسه ﴿ بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ يعنى وضعوا التكذيب بها موضع التصديق . قوله بما متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون على تضمين معنى التكذيب ﴾ قال فى التأويلات النجمية الوزن عند الله يوم القيامة لاهل الحق وارباب الصدق واعمال البر فلا وزن للباطل واهله ويدل عليه قوله تعالى (فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا) - وروى - انه يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم الطويل الأكول الشروب فيوزن فلا يزن جناح بعوضة انتهى وهذه الرواية تدل على ان الموزون هو الاشخاص كما ذهب اليه بعض العلماء ولكن الجمهور على ان صحائف الاعمال هى التى توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فتعترف بها ألسنتهم وجوارحهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما تثبت فى صحائفهم فيقرأونها فى موقف الحساب * ويؤيده ماروى ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا مدى البصر فتخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فيطيش السجلات وتثقل البطاقة والبطاقة رقعة صغيرة وهى مايجعل فى طى الثوب يكتب فيها ثمنه - روى - ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان الذى ينصب يوم القيامة فرأى كل كفة ملئ مابين المشرق والمغرب فغشى عليه فلما افاق قال الهى من يقدر ان يملأ كفته بالحسنات فقال الله تعالى ياداود اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة من صدقة * وقال فى التفسير الفارسى - درتبيان از ابن عباس نقل ميكندكه درازى عمود ميزان پنجاه هزار ساله راهست وكفين اويكى از نورست ويكى ازظلمت حسنات در پله نورنهند وسيآت درپله ظلمت] * - ويحكى - عن بعضهم انه قال رأيت بعضهم فى المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتى فرجحت السيآت على الحسنات فجاءت صرة من السماء وسقطت فى كفة الحسنات فرجحت فحللت

الصرة فاذا فيهـا كف تراب القيته فى قبر مسلم ويجاء بعمل الرجل فيوضع فى كفة ميزانه فيخف فيجاء بشئ امثال الغمام فيوضع فى كفة ميزانه فترجح فيقال له أتدرى ماهذا فيقول لا فيقال له هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس وتستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فيأتى الملك بصحيفة فيضعها فى كفة الميزان فيها مكتوب أف فيترجح على الحسنات لانها كلة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فيؤمر به الى النار فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول ردوه فيقول ايها العبد العاق لأى شئ تطلب الرد الى فيقول الهى رأيت انى سائر الى النار وان لابدلى منها وكنت عاقا لأبى وهو سائر الى النار مثلى فضعف على به عذابى وأنقذه منها فيضحك الله تعالى ويقول عققته فى الدنيا وبررته الآخرة خذبيد ابيك وانطلق الى الجنة : قال الحافظ

طمع زفيض كرامت مبركه خلق كريم * كنه بخشند وبر عاشقان بخشايد

* واعلم ان السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بلاحساب لايرفع لهم ميزان وكذا يؤتى باهل البلاء فلاينصب لهم ميزان فيصب لهم الاجر صبا حتى ان اهل العافية ليتمنون فى الموقف ان اجسامهم قد قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله فهم يكونون تحت شجرة فى الجنة تسمى شجرة البلوى قال الله تعالى ﴿إنما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب﴾ قال ارباب التحقيق التوحيد الرسمى يدخل فى الميزان لانه يوجدله ضد كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات واما التوحيد الحقيقى فلا يدخل فى الميزان لانه لايعادله شئ اذ لايجتمع ايمان وكفر بخلاف ايمان وسيآت ولهذا كانت لااله الاالله افضل الاذكار فالذكر بها افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو عند العلماء بالله لانها جامعة بين النفى والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فمن نفى بلا اله عين الخلق حكما لا علما فقد أثبت كون الحق حكما وعلما والاله من له جميع الاسماء وما هو الا عين واحدة هى مسمى الله الذى بيده ميزان الرفع والخفض* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لاتدخل الموازين الااعمال الجوارح وهى سبع السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل . واما الاعمال المعنوية فلاتدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان المعنوى فحس لحس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بشاكلته* قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزاء ينبغى ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى * فعلى العاقل ان يسارع الى الطاعات ويبادر الى الحسنات خصوصا الى احسن الحسنات وهو كلتا الشهادة ليكون ممن ثقلت موازينه ويدخل فى زمرة المفلحين ﴿ولقد مكناكم فى الارض﴾ اى جعلنالكم منها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها على أى وجه شئتم ﴿وجعلنالكم فيها معايش﴾ اى انشأنا وأبدعنا لمصالحكم ومنافعكم فيها اسبابا تعيشون بها جمع معيشة وهى مايعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما والخطاب لقريش فانه تعالى فضلهم على العرب بان مكنهم من الرحلة الى الشام اوان الصيف ومن الرحلة الى اليمن اوان الشتاء آمنين بسبب كونهم سكان حرم الله

تعالى ومجاورى بيته الشريف ويتخطف الناس من حولهم فيتجرون بتينك الرحلتين ويكسبون مايكون سببا لحياتهم من المآكل والمشارب والملابس وغيرها ﴿قليلا ماتشكرون﴾ فيما صنعت اليكم ❊ والاشارة ان التمكين لفظ جامع للتمليك والتسليط والقدرة على تحصيل اسباب كل خير وسعادة دنيوية كانت او اخروية وكمال استعداد المعرفة والمحبة والطلب والسير الى الله ونيل الوصول والوصال ما تشرف بهذا التمكين الا الانسان وبه كرم وفضل وبه يتم امر خلافته ولهذا امر الملائكة بسجود آدم وبه من الله على اولاده بقوله ﴿ لقد مكناكم فى الارض ﴾ اى سيرناكم ووهبنالكم فى خلافة الارض ما لم نمكن احدا غيركم فى الارض من الحيوانات ولا فى السماء من الملائكة وجعلنالكم خاصة فيها معايش اى جعلنا لكل صنف من الملك والحيوان والشيطان معيشة يعيش بها او جعلنالكم فيها معايش لان الانسان مجموع من الملكية والحيوانية والشيطانية والانسانية فمعيشة الملك هى معيشة روحه ومعيشة الحيوان هى معيشة بدنه ومعيشة الشيطان هى معيشة نفسه الامارة بالسوء ولما حصل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية وانها لم تكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان وهى القلب والسر والخفى فمعيشة قلبه هى الشهود ومعيشة سره هى الكشوف ومعيشة خفيه هى الوصال والوصول قليلا ماتشكرون اى قليلا منكم من يشكر هذه النعم اى نعمة التمكن ونعمة المعايش برؤية هذه النعم والتحدث بها فان رؤية النعم شكرها والتحدث بالنعم ايضا شكر كذا فى التأويلات النجمية

نعمت بسى وشكر كزارنده اندكست * كوينده سپاس الهى زصد يكست

* واعلم ان النعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها ولا يؤدى شكرها ـ روى ـ ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ ايها الرجل واحتفظ بركن الشكر جدا جدا واحمد الله على منه التى اعلاها الاسلام والمعرفة وادناها مثلا توفيق لتسبيح او عصمة من كلة لاتعنيك عسى ان يتم نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان امر الامور واصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال : قال السعدى قدس سره

نداند كسى قدر روز خوشى * مكر روزى افتد بسختى كشى
مكن تكيه بردستكاهى كه هست * كه باشد كه نعمت نماند بدست
بسا اهل دولت ببازى نشت * كه دولت برفتش ببازى زدست
فضيحت بود خوشه اندوختن * پس ازخرمن خويشتن سوختن
تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب
اكر بنده كوشش كندبنده وار * عزيزش ندارد خداوند كار
وكر كند رايست در بندكى * ز جاندارى افتد بخر بندكى

اللهم احفظنا من الكفران ووفقنا للشكر كل حين وآن ﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾ اى

خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور بصورته المخصوصة ثم صورناه عبر عن خلق نفس آدم وتصويره بخلق الكل وتصويرهم تنزيلا لخلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم من حيث ان المقصود من خلقه وتصويره تعمير الارض باولاده فكان خلقه بمنزلة خلق اولاده فالاسناد فى ضمير الجمع مجازى ﴿ ثم قلنا للملائكة ﴾ كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجدة تحية وتكريم لان السجود الشرعى وهو وضع الجبهة على قصد العبادة انما هو لله تعالى حقيقة ﴿ فسجدوا ﴾ اى الملائكة بعد الامر من غير تلعثم ﴿ الا ابليس ﴾ اى لكن ابليس ﴿ لم يكن من الساجدين ﴾ اى ممن سجد لآدم والا فهو كان ساجدا لله تعالى ﴿ قال ﴾ استئناف كأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ فقيل قال ﴿ ما ﴾ اى أى شئ ﴿ منعك ان لا تسجد ﴾ اى ان تسجد ولا صلة كما فى قوله تعالى ﴿ لئلا يعلم اهل الكتاب ﴾ اى ليتحقق علم اهل الكتاب ﴿ اذ امرتك ﴾ اى وقت امرى اياك به ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ انا خير منه ﴾ اى الذى منعنى من السجود هو انى افضل منه لانك ﴿ خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾ والنار جوهر لطيف نورانى والطين جسم كثيف ظلمانى فهو خير منه ولقد اخطأ اللعين حيث لاحظ الفضيلة باعتبار المادة والعنصر

ز آدمى ابليس صورت ديد وبس * غافل ازمعنى شد آن مردود خس [١]
نيست صورت چشم را نيكو بمال * تا ببينى شعشع نور جلال [٢]

ونعم ما قيل ايضا

صورت خاك ارچه دارد تيركى در تيركى * نيك بنكر كزره معنى صفا اندر صفاست
اين همايون خاك كاندر وصف اوصاحب دلى * نكتهٔ كفتش كه از وى ديدهٔ جان را جلاست
جستن كوكرد احمر عمر ضايع كردنست * روى برخاك سياه آوركه يكسر كيمياست

وفى المثنوى

كفت نار ازخاك بى شك بهترست * من ز نارو او ز خاك اكدرست
پس قياس فرع بر اصلش كنيم * او ز ظلمت من ز نور روشنيم
كفت حق نى بلكه لا انساب شد * زهد وتقوى فضل را محراب شد
اين نه ميراث جهان فانيست * كه بانسابش بيان جانيست
بلكه اين ميراثهاى انبياست * وارث اين جانهاى اتقياست
پور آن بوجهل شد مؤمن عيان * پور آن نوح نبى از كمرهان
زادهٔ خاكى منور شد چو ماه * زادهٔ آتش توئى اى رو سياه
اين قياسات وتحرى روز ابر * يا بشب مر قبله را كردست جبر
ليك با خورشيد وكعبه پيش رو * اين قياس واين تحرى را مجو
كعبه ناديده مكن رو زومتاب * از قياس الله اعلم بالصواب

❀ وفى التأويلات النجمية ان شرف مسجودية آدم وفضيلته على ساجديه لم يكن بمجرد خواصه الطينية وان تشرفه بشرف التخمير بغير واسطة كقوله تعالى ﴿ ما منعك ان تسجد

[١] در اوائل دفتر ششم در بيان باز آمدن زن جوحى سال ديكر نزد قاضى الخ
[٢] در اواخر دفتر چهارم در بيان آنكه اول كسى كه درمقابل نص صريح الخ

لماخلقت بيدى) وكقوله عليه السلام (خمرالله طينة آدم بيده اربعين صباحا) وانما كانت فضيلته عليهم لاختصاصه بنفخ الروح المشرف بالاضافة الى الحضرة فيه من غيرواسطة كما قال (ونفخت فيه من روحى) ولاختصاصه بالتجلى فيه عند نفخ الروح كما قال عليه السلام (ان الله تعالى خلق آدم فتجلى فيه) ولهذا السر ماامر الملائكة بالسجود بعد تسوية قالب آدم من الطين بل امرهم بالسجود بعد نفخ الروح فيه كما قال الله تعالى (انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) وذلك لان آدم بعد ان نفخ فيه الروح صار مستعدا للتجلى لماحصل فيه من لطافة الروح ونورانيته التى يستحق بها التجلى ومن امساك الطين الذى يقبل الفيض الالهى ويمسكه عند التجلى فاستحق سجود الملائكة فانه صار كعبة حقيقة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فاهبط ﴾ يا ابليس ﴿ منها ﴾ اى من الجنة والاضمار قبل ذكرها لشهرة كونه من سكانها وكانوا فى جنة عدن لافى جنة الخلد وفيها خلق آدم وهذا امر عقوبة على معصية ﴿ فما يكون لك ﴾ اى فمايصح ويستقيم لك ولايليق بشأنك ﴿ ان تتكبر فيها ﴾ اى فى الجنة ولادلالة فيه على جواز التكبر فى غيرها ﴿ فاخرج ﴾ تأكيد للامر بالهبوط ﴿ انك من الصاغرين ﴾ اى من الاذلاء واهل الهوان على الله تعالى وعلى اوليائه لتكبرك * وفى الاية تنبيه على ان الله تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لالمجرد عصيانه وفى الحديث (من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله) وفى المثنوى

علتى بدتر ز پندار كمال * نيست اندر جانت اى مغرور ضال
ازدل وازديده ات بس خون رود * تاز تو اين معجبى بيرون شود
علت ابليس انا خير بدست * وين مرض در نفس هر مخلوق هست
كرچه خودرا بس شكسته بيند او * آب صافى دان و سركين زيرجو
چون بشورانى مراوراز امتحان * آب سركين رنك كردد در زمان
درتك جوهست سركين اى فتى * كرچه جو صافى نمايد مر ترا

وكان الاصحاب رضى الله عنهم يبكون دما من اخلاق النفس — وذكر — ان قاضيا جاء الى ابى يزيد البسطامى يوما فقال نحن نعرف ماتعرفه ولكن لانجد تأثيره فقال ابو يزيد خذ مقدارا من الجوز وعلق وعاءه فى عنقك ثم ناد فى البلد كل من يلطمنى ادفع له جوزة حتى لاتبقى منه شيأ فاذا فعلت ذلك تجد التأثير فاستغفر القاضى فقال ابو يزيد قد اذنبت لانى اذكر مايخلصك من كبر نفسك وانت تستغفر من ذلك لكمال كبرك * قال ابو جعفر البغدادى ست خصال لاتحسن بست رجال . لايحسن الطمع فى العلماء . ولاالعجلة فى الامراء . ولاالشح فى الاغنيا . ولاالكبر فى الفقراء . ولاالسفه فى المشايخ . ولااللؤم فى ذوى الاحساب فعليك بالتوحيد فانه سيف صارم يقطع عرق كل خلق مذموم ﴿ قال ﴾ الشيطان بعد كونه مطرودا ﴿ انظرنى ﴾ اى امهلنى ولا تمتنى ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ اى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وهو وقت النفخة الثانية واراد اللعين بذلك ان يجد فسحة من اغوائهم و يأخذ منهم ثاره و ينجو من الموت لاستحالته بعد الموت ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ انك من المنظرين ﴾ اى من جملة الذين اخرت آجالهم

در اواخر دفتر يكم در بيان سرانداختن كاتب وحى الخ

الى وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذى هو المسئول كما بين مده المهلة فى قوله تعالى (انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) وهو يوم النفخة الاولى يموت الخلق فيه ويموت ابليس معهم و بين النفخة الاولى والثانية اربعون سنة فاستجيب بعض دعائه لا كله * والفتوى على ان دعاء الكافر يستجاب استدراجا ودل ظاهر قوله (انك من المنظرين) على ان ثمة منظرين غير ابليس وعن ابن عباس قال ان الدهر يمر بابليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين

غافلان از مرك مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باد

وانما انظره ابتلاء للعباد وتمييزا بين المخلص لله ومتبع الهوى وتعريضا للثواب بمخالفته. وقيل انظره مكافأة له بعبادته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لايضيع اجر العاملين وقيل امهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا له من حيث لايعلم ليتحمل من الاوزار مالا يتحمل غيره من الاشرار والكفار فأنظره الى يوم القرار ليحصل الاعتبار به لذوى الابصار بان اطول الاعمار فى هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار * واختلف العلماء هل كلم الله تعالى ابليس بغير واسطة اولا والصحيح انه انما كلمه بواسطة ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكرم واجلال ألا ترى ان موسى عليه السلام فضل بذلك على الانبياء ماعدا الخليل ومحمدا صلى الله عليه وسلم * فان قيل أليس رسالته ايضا تشريفا وقد كانت لابليس على غير وجه التشريف كذلك كلامه يكون تشريفا لغير ابليس ولايكون تشريفا لابليس. قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة ان موسى عليه السلام ارسله الله الى فرعون وهامان ولم يقصد اكرامهما واعظامهما لعلمه بانهما عدوان وكان كلامه اياه تشريفا له وقوله تعالى (و يوم يناديهم) اى على لسان بعض ملائكته ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ فبما اغويتنى ﴾ الباء متعلقة بفعل القسم المحذوف. والاغواء الاضلال عن المنهج القويم والهمزة فيه للصيرورة اى بسبب ان صيرتنى غاويا ضالا عن الهدى محروما من الرحمة لاجلهم اقسم بعزتك ﴿ لاقعدن لهم ﴾ اى لآدم وذريته ترصدا بهم كما يقعد القطاع للقطع على السابلة ﴿ صراطك ﴾ اى على صراطك ﴿ المستقيم ﴾ الموصل الى الجنة وهو دين الاسلام فالقعود كناية عن الاجتهاد فى اغواء بنى آدم فان من هلك بسبب الاجتهاد فى تكميل امر من الامور يقعد حتى يصير فارغ البال عما يشغله عن اتمام مقصوده ويتوجه اليه بكليته ﴿ ثم لآتينهم ﴾ [پس بيايم بديشان] ﴿ من بين ايديهم ﴾ اى من قبل الآخرة فاشككهم فيها. وايضا من قبل الحسد فازين لهم الحسد على الاكابر من العلماء والمشايخ فى زمانهم ليطعنوا فى احوالهم واعمالهم واقوالهم ﴿ ومن خلفهم ﴾ من جهة الدنيا ارغبهم. فيها وايضا من قبل العصبية ليطعنوا فى المتقدمين من الصحابة والتابعين والمشايخ الماضين و يقدحوا فيهم ويبغضوهم ﴿ وعن ايمانهم ﴾ من جهة الحسنات واوقعهم فى العجب والرياء . وايضا من قبل الانبساط فاحرض المريدين على سوء الادب فى صحبة المشايخ وترك الحشمة والتعظيم والتوسع فى الكلام والمزاح لانزلهم عن رتبة القبول ﴿ وعن شمائلهم ﴾ من جهة السيآت فازينها لهم . وايضا من قبل المخالفة فامرهم بترك اوامر المشايخ ونواهيهم لأوردهم به موارد الرد واهلكهم بسطوات غيرة الولاية وردها بعد القبول والمقصود من الجهات

الاربع التى يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده اياهم للتسويل والاضلال من أى وجه يتيسر باتيان العدو من الجهاد الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف المتجافى عنهم المار على عرضهم وجانبهم كما تقول جلست عن يمينه اذا جلست متجافيا عن جانب يمينه غير ملاصق له فكأنك انحرفت عنه وتجاوزت ﴿ ولاتجد اكثرهم شاكرين ﴾ اى مطيعين * وفى التفسير الفارسى [يعنى كافران باشندكه منعم را نشناسد] وانما قال ظنا لاعلما لقوله تعالى (ولقدصدق عليهم ابليس ظنه) لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا وهو الشهوة والغضب ومبدأ الخير واحدا وهو العقل : قال السعدى قدس سره

نه ابليس درحق ماطعنه زد * كزينان نيايد بجز كاربد
فغان ازبديها كه درنفس ماست * كه ترسم شود ظن ابليس راست
جوملعون پسند آمدش قهرما * خدايش بر انداخت ازبهرما
كجا سر بر آريم ازين عارو ننك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك

﴿ قال ﴾ الله تعالى لابليس ﴿ اخرج منا ﴾ اى من الجنة حال كونك ﴿ مذؤما ﴾ اى مذموما من ذأمه اذا ذمه فالذام من المهموز العين والذم من المضاعف كلاهما بمعنى واحد وهو التعييب البليغ ﴿ مدحورا ﴾ اى مطرودا فاللعين مطرود من الجنة ومن كل خير لعجبه ونظره الى نفسه ففيه عبرة لكل مخلوق بعده ﴿ لمن اتبعك منهم ﴾ اللام لتوطئة القسم ومن شرطية ومعناه بالفارسية [بخداى كه هركه درپى توبيايد از اولاد آدم ﴿ لأملأن جهنم منكم اجمعين ﴾ جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط ومعنى منكم اى منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم وفى الحديث (تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون المتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه انت عذابى اعذب بك من اشاء وقال لهذه انت رحمتى ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها) والتابعون للشيطان هم الذين يأتيهم من الجهاد الاربع المذكورة فيقبلون منه ماامره فليحذر العاقل عن متابعته وليجتهد فى طاعة الله وعبادته حتى لايدخل النار مع الداخلين وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة رفع الى كل مؤمن رجل من اهل الملل فقيل هذا فداؤك من النار) وفى هذا الحديث دليل على كمال لطف الله بعباده وكرامتهم عليه حيث فدى اولياءه باعدائه ويحتمل ان يكون معنى الفداء ان الله تعالى وعد النار ليملأها من الجنة والناس فهى تستنجز الله موعده فى المشركين وعصاة المؤمنين فيرضيها الله تعالى بما يقدم اليها من الكفار فيكون ذلك كالمفاداة عن المؤمنين * وقال بعضهم معناه ان المؤمنين يتوقون بالكفار من نفح النار اذا مروا على الصراط فيكونون وقاية وفداء لاهل الاسلام * قال بعضهم رأيت ابابكر بن الحسين المقرى فى المنام فى الليلة التى دفن فيها فقلت له ايها الاستاذ مافعل الله بك قال ان الله تعالى اقام ابا الحسن العامرى صاحب الفلسفة فدائى وقال هذا فداؤك من النار وقدكان ابو الحسن توفى فى الليلة التى توفى فيها ابوبكر المقرى وفى الحديث (يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين

بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويصعها على اليهود والنصارى) ولايستبعد من فضل الله مع اهل الاسلام والايمان ان يفديهم باهل الكفر والطغيان وذلك عدل من الله مع اهل المعصية وفضل على اهل طاعته خلافا للمعتزلة فانهم انكروا هذه واستدلوا بقوله تعالى ﴿ولا تزر وازرة وزر اخرى﴾ والذى صاروا اليه خلاف الكتاب والسنة قال الله تعالى ﴿وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم﴾ فلا يصح استدلالهم بالآية لان كل كافر معاقب بوزره والله اعلم بحقيقة الحال واليه المآل ﴿ ويا آدم ﴾ اى وقلنا لآدم بعد اخراج ابليس من الجنة يا آدم ﴿اسكن انت﴾ اى لازم الاقامة على طريق الاباحة والتكريم ﴿وزوجك﴾ حواء والزوج فى كلام العرب هو العدد للفرد المزاوج لصاحبه فاما الاثنان المصطحبان فيقال لهما زوجان ﴿ الجنة ﴾ اى فيها وهى اما جنة الخلد التى جعلت دار الجزاء وعليه اكثر اهل العلم لوجوه ذكروها فى كتبهم اوجنة فى السماء هبطا منها اوجنة فى الارض كانت مرتفعة على سائر بقاع الارض ذات اشجار وثمار وظلال ونعيم ونضرة وسرور اعدها الله لهما وجعلها دار ابتلاء وعليه بعض المحققين من اهل الظاهر والباطن لانه كلف فيها ان لايأكل من تلك الشجرة ولاتكليف فى الجنة الجزائية ولانه نام فيها واخرج منها ودخل عليه ابليس فيها ولانوم فى الجنة ولاخروج بعد الدخول ولايجوز دخول الشيطان فيها بعد الطرد والاخراج ولقول قابيل لنا من اولاد الجنة كما لايخفى ولما روى ان آدم لما احتضر اشتهى قطفا من عنب الجنة فانطلق بنوه ليطلبوه فلقيتهم الملائكة فقالوا اين تريدون يابنى آدم فقالوا ان ابانا اشتهى قطفا من عنب الجنة فقالوا لهم ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا اليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبرآئيل وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سنتكم فى موتاكم قالوا فلولا ان الوصول الى الجنة التى كان فيها آدم التى اشتهى منها القطف كان ممكنا لما ذهبوا يطلبون ذلك فدل على انها فى الارض لا فى السماء وقد ثبت ان النيل يخرج من الجنة ولاشك انها من جنان الارض وبساتينها والله اعلم ﴿ فكلا من حيث شئتما ﴾ من أى مكان شئتما ومن أى شئ شئتما من نعم الجنة وثمارها موسعا عليكما ﴿ولاتقربا هذه الشجرة﴾ اختلفوا فى هذه الشجرة ايضا وقد ابهم الله ذكرها وتعيينها ولوكان فى ذكرها مصلحة تعود الينا لعينها لنا كما فى غيرها كذا فى آكام المرجان ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ اى فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم ﴿ فوسوس لهما الشيطان ﴾ قال فى الصحاح فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل انتهى. والوسوسة الكلام الخفى المكرر يلقيه الشيطان الى قلب البشر ليزين له ماهو المنكر شرعا واول ما ابتدأهما به من كيده اياهما انه ناح عليهما نياحة احزنتهما حين سمعاها فقالا له مايبكيك قال ابكى عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك فى نفسهما ثم اتاهما فوسوس اليهما وقال مانها كما كما يجئ ﴿ليبدى لهما﴾ اى ليظهر لهما. واللام للعاقبة لان اللعين انما وسوس لهما ليوقعهما فى المعصية لا لظهور عورتهما لكن لما كان عاقبة وسوسته ظهور سوآتهما شبه ظهورها بالغرض الحامل على الوسوسة ويحتمل ان يكون اللام لام الغرض على انه اراد بوسوسته ان يسوءهما

اى يخزيهما بانكشاف عورتهما عند الملائكة وكان قدعلم انلهما سوءة بقراءته كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وفى كون الانكشاف غرضا لابليس دليل على ان كشف العورة فى الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن فى الطباع ولم يقع نظر على رضى الله عنه الى عورته حذرا من ان يراها بالعين التى يرى بها جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان النظر الى سوءته بهذه المرتبة فما ظنك بالنظر الى سوءة الغير وما اشد قبح كشف العورة قالت عائشة رضى الله عنها ما رأى منى ولارأيت منه اى العورة ﴿ماوورى عنهما﴾ اى الذى سترعنهما وهو مجهول وارى ﴿من سوآتهما﴾ اى عورتها وكانا لايريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر لانهما قد البسا ثوبا يستر عورتهما . والسوآت جمع السوءة والتعبير بلفظ الجمع عن اثنين لكراهة اجتماع لفظى التثنية ويحتمل ان يكون الجمع على اصل وضعه باعتبار ان كل عورة هى الدبر والفرج وذلك اربعة فهى جمع وسميت العورة سوءة لانه يسوء الانسان انكشافها ﴿وقال﴾ عطف على وسوس بيانا وتفصيلا لكيفية وسوسته ﴿ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة﴾ اى عن اكلها لامر ما ﴿الا﴾ كراهة ﴿ان تكونا ملكين﴾ اى كالملائكة فى لطافة البنية والاستغناء عن التغذى بالاطعمة والاشربة ونحوها وفضل الملائكة من بعض الوجوه لايدل على فضلهم على الانبياء مطلقا لجواز ان يكون لنوع البشر فضائل اخر راجحة على ما للملك فليس المراد انقلاب حقيقتهما البشرية الى الحقيقة الملكية فانه محال * قال سعدى المفتى فيه بحث اذلا مانع منه عند الاشاعرة لتجانس الاجسام انتهى * واعلم ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال فمن حصل على بنية الانسان ظاهرا وباطنا فهو انسان فلو قلب الانسان الى بنية الملك لخرج بذلك عن كونه انسانا لكن الملك والشيطان لايخرجان بالتشكلات الظاهرية المختلفة عن حقيقتهما ﴿اوتكونا من الخالدين﴾ الذين لايموتون ويخلدون فى الجنة ﴿وقاسمهما﴾ اى اقسم لهما . فالقسم انما وقع من ابليس فقط الا انه عبر عن اقسامه بزنة المفاعلة للدلالة على انه اجتهد فى القسم اجتهاد المقاسم وهو الذى حلف فى مقابلة حلف شخص آخر ﴿انى لكما لمن الناصحين﴾ فيما اقول والنصح بذل المجهود فى طلب الخير فى حق غيره ﴿فدليهما﴾ فنزلهما الى الاكل من الشجرة وحطهما من المرتبة العالية وهى مرتبة الطاعة الى المنزلة السافلة وهى الحالة المغضبة والتدلية ارسال الشئ من الاعلى الى الاسفل كارسال الدلو فى البئر ﴿بغرور﴾ اى بسبب تغريره اياهما باليمين بالله كاذبا وكان اللعين اول من حلف بالله كاذبا وظن آدم ان احدا لايحلف بالله كاذبا فاغتر به فان شأن المؤمن ان يعتقد بصدق من حلف بالله لتمكن عظمة اسم الله تعالى فى قلبه وكان بعض العلماء يقول من خادعنا بالله خدعنا وفى الحديث (المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم) ﴿فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما﴾ اى فلما وجدا طعمها آخذين فى الاكل منها اخذهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما فاستحييا * وفى الاخبار ان غيرهما لم ير عورتهما قيل كان لباسهما فى الجنة ظفرا فى اشد اللطافة واللين والبياض يكون حاجبا من النظر الى اصل البدن

فلما اصابا الخطيئة نزع ذلك عن بدنهما وبقى عند رؤس الاصابع تذكيرا لمافات من النعم وتجديدا للندم. وقيل كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر الى حد البدن. وقيل كان حلة من حلل الجنة ﴿ وطفقا يخصفان ﴾ اى اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة ﴿ عليهما ﴾ اى على بدنهما اوعلى سوءآتهما من قبيل صغت قلوبكما فى التعبير عن المثنى بالجمع لعدم التباس المراد لجاز ان يرجع اليه ضمير التثنية ﴿ من ورق الجنة ﴾ قيل كان ذلك ورق التين ولم يستره من الشجر الا شجر التين فقال الله تعالى كما سترت آدم اخرج منك المعنى قبل الدعوى وسائر الاشجار يخرج منها الدعوى قبل المعنى فلهذه الحكمة يخرج ثمر سائر الاشجار فى كمامها اولا ثم تظهر الثمرة من الكمام ثانيا وشجرة التين اول مايبدو ثمره يبدو بارزا من غير كمام * وفى الآية دليل على ان كشف العورة قبيح من لدن آدم عليه السلام ألاترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر فى عقلهما من قبح كشف العورة ﴿ وناديهما ربهما ﴾ مالك امرهما بطريق العتاب والتوبيخ يحتمل ان يكون ذلك بان اوحى اليهما بواسطة الملك ذلك الكلام او بان الهمهما ذلك فى قلبهما. قيل كانت خجلتهما بهذا العتاب اشد عليهما من كل محنة اصابتهما ﴿ الم انهكما ﴾ وهو تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب ﴿ عن تلكما الشجرة واقل لكما ﴾ عطف على انهكما اى الم اقل لكما ﴿ ان الشيطان لكما عدو مبين ﴾ اشارة الى قوله تعالى ﴿ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ ولكما متعلق بعدو لما فيه من معنى الفعل = روى ان الله تعالى قال لآدم الم يكن فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ماظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتى لاهبطنك الى الارض ثم لاتنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز ﴿ قالا ﴾ اعترافا بالخطيئة وتسارعا الى التوبة ﴿ ربنا ﴾ اى يا ربنا ﴿ ظلمنا انفسنا ﴾ اى ضررناها بالمعصية وعرضناها للاخراج من الجنة ﴿ وان لم تغفر لنا ﴾ تستر علينا ذنبنا ﴿ وترحمنا ﴾ بقبول توبتنا ﴿ لنكونن من الخاسرين ﴾ اى الهالكين الذين باعوا حظهم فى الآخرة بشهوة ساعة وهو دليل على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغفر والمغفرة مشكوك فيها فكان ذنب آدم صغيرة لانه لم يأكل من الشجرة قصدا لمخالفة حكم الله تعالى بل انما اكل بناء على مقالة اللعين حيث اورثت فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله الى ان نسى ذلك وزال المانع عنه كله فحمله طبعه عليه ولانه انما اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهى للتنزيه او ان الاشارة فى قوله ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وقد كان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال (هذان حرامان على ذكور امتى حل لاناثها) ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ اهبطوا ﴾ خطاب لآدم وحواء وذريتهما اولهما ولابليس ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ جملة حالية من فاعل اهبطوا اى متعادين فطبع ابليس على العداوة كطبع العقرب على اللدغ والذئب على السلب فعادى آدم لذهاب رياسته بين الملائكة بسبب خلافة آدم وامرنا بمعاداة ابليس لان الابن يعادى عدو ابيه ﴿ولكم فى الارض مستقر﴾ [قرارگاهى و آرام جايى] ﴿ ومتاع ﴾

اى تمتع وانتفاع ﴿ الى حين ﴾ هو حين انقضاء آجالهم فاغتم آدم وظن انه لايرجع الجنة ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فيها تحيون ﴾ اى فى الارض تعيشون ﴿ وفيها تموتون ﴾ وتقبرون ﴿ ومنها تخرجون ﴾ للجزاء فعلم آدم من مضمون هذا الخطاب انه يعود الى الجنة فصار متسليا بفضل الله تعالى ووعده * قال الامام القشيرى ونعم ماقال اصبح آدم عليه السلام محسودا للملائكة مسجودا لكافتهم على رأسه تاج الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وفى وسطه نطاق القربة وفى جيده قلادة الزلفى لااحد من المخلوق فوقه من الرتبة ولاشخص مثله فى الرفعة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم يا آدم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استئناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شؤم معصية واحدة على من اكرمه الله بكل كرامة هكذا فكيف شؤم المعاصى الكثيرة علينا انتهى : قال الحافظ

چه كونه دعوىٔ وصلت كنم بجانكه شدست * سم وكيل قضا ودلم ضمان فراق

وقضاء الله تعالى يجرى على كل احد نبيا كان اووليا

نه من ازپردهٔ تقوى بدر افتادم وبس * پدرم نيز بهشت ابد از دست بهشت

* واعلم ان آدم تناول من شجرة المحبة حقيقة فوقع فى شبكة المحنة وامر بالصبر على الهجر ووعد بالوجد بعد الفقد فكان ماكان من الترقيات المعنوية بعد التنزلات الصورية

مقام عيش ميسر نمى شود بى رنج * بلى بحكم بلا بسته اند حكم الست

وشجرة العلم المجرد منهى عن ان يقربها احد بدون المكاشفة والمشاهدة والمعاينة فان صاحبه محجوب ومحروم من لذات ثمرات الحقيقة فلتكن المشاهدة همته من اول امره الى ان يصل الى ذروة الكمال قبل مجيئ الآجال فان فاجأه الموت وهو فى الطريق فالله تعالى يوصله الى مطلبه ولو فى البرزخ . وايضا لاينبغى لاحد ان يقرب من شجرة التدبير فان التقدير كاف لكل غنى وفقير ألاترى الى قيام الصلاة فانه اشارة الى التقدير الازلى وهو التفويض. والركوع اشارة الى التدبير الابدى وهو التسليم. والسجدة اشار الى الفناء الكلى عنهما اذ كما لابد من التخلق بمثل هذه الصفات لابد من الفناء عنها فى غاية الغايات قال تعالى (فيها تحيون) اى فى المحبة وصدق الطلب وقرع باب الفرج بالصبر والثبات على العبودية وفى طلب الحق تموتون على جادة الشريعة باقدام الطريقة ومنهـا تخرجون الى عالم الحقيقة يدل عليه قوله عليه السلام (كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون)

بكوش خواجه واز عشق بى نصيب مباش * كه بنده را نخرد كس بعيب بى هنرى

مرادرين ظلمات آنكه رهنمايى كرد * دعاى نيم شبى بود وكريهٔ سحرى

﴿ يا بنى آدم ﴾ خطاب للناس كافة ـ روى ـ ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لانطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنزلت الى آخر الآيات الثلاث ﴿ قد انزلنا عليكم لباسا ﴾ اى خلقناه لكم بانزال سببه من السماء وهو ماء المطر فانه تنبته الارض من القطن والكتان من ماء السماء ومايكون من الكسوة من اصواف الانعام فقوام الانعام ايضا من ماء السماء * واعلم ان السماء فاعلة والارض قابلة والحوادث الارضية منسوبة الى السماء فكل مافى الارض انما هو

بتدبيرات سماوية ﴿يوارى سوآتكم﴾ اى يستر عوراتكم فكشف العورة مع وجود مايسترها من اللباس فى غاية القباحة ولاشك ان الشيطان اغوى من فعل ذلك كما اغوى آدم وحواء فبدت لهما سوآتهما ونستعيذ بالله من شره ﴿وريشا﴾ هو من قبيل ماحذف فيه الموصوف واقيمت صفته مقامه كأنه قيل ولباسا ريشا اى ذاريش وزينة تجملون به عبر عن الزينة بالريش تشبيها لها بريش الطائر لان الريش زينة الطائر كما ان اللباس زينة لبنى آدم كأنه قيل انزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا يزينكم فان الزينة غرض صحيح قال تعالى ﴿لتركبوها وزينة﴾ * قال الحسين الكاشفى [درتفسير امام زاهد فرموده كه لباس آنست كه از پنبه باشد وريش از ابرشيم وكتان وپشم] ﴿ولباس التقوى﴾ اى خشية الله تعالى مبتدأ خبره قوله ﴿ذلك خير﴾ شبهت التقوى بالملبوس من حيث انها تستر صاحبها وتحفظه مما يضره كما يحفظه الملبوس * قال قتادة والسدى هو العمل الصالح لانه يقى من العذاب كأنه قال لباس التقوى خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فهو بادى العورة * قال الشاعر

انى كأنى ارى من لاحياء له * ولا امانة وسط القوم عريانا

قال الحافظ

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

* وفى التفسير الفارسى [(ولباس التقوى) وپوشش تقوى يعنى لباس كه براى تواضع پوشند چون پشمينها وجامها درشت (ذلك خير) آن بهتراست كه ازلباسهاى نرم] وفى الحديث (من رق ثوبه رق دينه) وقيل اول من لبس الصوف آدم وحواء حين خرجا من الجنة * وكان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى فلبس الصوف والشعر علامة التواضع وفيه تشبيه بالمساكين والعاقل من اختار مااختاره الصلحاء : قال الصائب

جمعى كه پشت گرم بعشق نيند * ناز سمور ومنت سنجاب ميكشند

* واعلم ان لكل جزء من اجزاء الانسان لباسا يوارى سوآة ذلك الجزء من ظاهره وباطنه فلباس الشريعة يوارى سوآة الافعال القبيحة باحكام الشريعة فى الظاهر. وسوآة الصفات الذميمة النفسانية والحيوانية بآداب الطريقة فى الباطن والتقوى هو لباس القلب والروح والسر والخفى. فلباس القلب من التقوى هو الصدق فى طلب المولى يوارى سوآة طبع الدنيا ومافيها. ولباس الروح من التقوى محبة الحق تعالى يوارى به سوآة التعلق بغير المولى. ولباس السر هو شهود انواع اللقاء يوارى به سوآة رؤية ماسوى الله تعالى. ولباس الخفى هو البقاء بهوية الحق يوارى به سوآة هوية الخلق [يعنى همه تعينات مضمحل ومتلاشى كردد وحجاب پندار ازسر وجودات متكثره دركشيده آيد وسر (لمن الملك اليوم) برغرفهٔ وحدت قهارى جلوه نمايد]

ملك ملك اوست اوخود مالكست * غير ذاتش كل شئ هالكست
كل شئ ماخلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل
هالك آيد پيش وجهش هست نيست * هستى اندر نيستى خود طرفه ايست

﴿ ذلك ﴾ اى انزال اللباس ﴿ من آيات الله ﴾ الدالة على فضله ورحمته ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ فيعرفون نعمته حيث اغناهم باللباس عن خصف الورق اويتعظون فيتورعون عن القبائح نحو كشف العورة * وفى الاسرار المحمدية العالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولازاوية الاوهو معمور بما لايعلمه الا الله ومايعلم جنود ربك الاهو * قال حجة الاسلام فى كتابه معراج السالكين والدليل على ذلك امر النبى عليه السلام بالتستر فى الخلوة وان لايجامع الرجل امرأته عريانين * وكان الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر يدخلون الماء وعليهم السراويلات تسترا عن سكان الماء ــ يحكى ــ عن احمد بن حنبل قال كنت يومامع جماعة تجردون ويدخلون الماء فاستعملت خبر النبى عليه السلام (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايدخل الحمام الا بمئزر) فلم اتجرد فرأيت تلك الليلة فى المنام كأن قائلا يقول ابشر يا احمد فان الله تعالى قدغفرلك باستعمال السنة فقلت ومن انت قال انا جبرائيل فقد جعلك الله امامايقتدى بك * قال فى الشرعة وينوى بلبس الثياب ستر العورة والعيب الواقع فى البدن والتزين بها توددا الى اهل الاسلام لالحظ النفس فان ذلك اللبس بتلك النية يصفى وينور العقل عن الكدورات تصفية بحيث لايشوبه شئ من اهوية النفس وحظوظها ويؤجر عليه بتلك النية * قيل الاعمال البهيمية ماكان بغير نية * فعلى العاقل جمع الهمم بحيث لايسخ فى السر ذكر غيره تعالى ﴿ يابنى آدم لايفتننكم الشيطان ﴾ اى لايوقعنكم فى الفتنة والمحنة بان يمنعكم من دخول الجنة باغوائكم ﴿ كما اخرج ابويكم من الجنة ﴾ نعت لمصدر محذوف اى لايفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم آدم وحواء من الجنة فانه اذا قدر بكيده على ازلالهما فان يقدر على ازلال اولاده اولى فوجب عليكم ان تحترزوا عن قبول وسوسته والنهى فى اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به وهوابلغ من لاتقبلوا فتنة الشيطان ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ حال من ابويكم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان لباسهما كان من الظفر اى كان يشبه الظفر فانه كان مخلوقا عليهما خلقة الظفر واسند نزع اللباس الى الشيطان مع انه لم يباشر ذلك لكونه سببا فى ذلك النزع ﴿ ليريهما سوآتهما ﴾ اى ليظهرلهما عوراتهما وكانا قبل ذلك لايريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر كما روى ان آدم كان رجلا طوالا وكأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت سوآته وكان لايراها فانطلق هاربا فى الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسلينى فقالت لست مرسلتك فناداه ربه يا آدم أمنى تفر قال لاولكنى استحييت ﴿ انه ﴾ اى الشيطان اوالشان ﴿ يريكم هو وقبيله ﴾ اى جنوده وذريته ﴿ من حيث لاترونهم ﴾ من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان انتفاء الرؤية ومعناه بالفارسية [ازجايى كه شما اورانمى بينيد يعنى اجسام ايشان از غايت رقت ولطافت درنظر شما نمى آيد وايشان اجسام شمارا بواسطهٔ غلظت وكثافت مى بينند حذر از چنين دشمن لازمست] : وفى المثنوى

از نبى برخوان كه ديو و قوم او * مى برنداز حال انسى خفيه بو

ازرهى كه انس ازان آكاه نيست * زانكه زين محسوس وزين اشباه نيست

در اواسط دفتر چهارم در بيان حكايت آن مداح كه از جهت ناموس شكر ممدوح ميكرد الخ

مسلكى دارند ازديده درون * ما ز دزديهاى ايشان سرنكون
دمبدم خبط وزيانى ميكنند * صاحب نقب وشكاف زوربند

ورؤيتهم ايانا من حيث لانراهم فى الجملة اى فى بعض احوالهم وهو حال بقائهم على صورهم الاصلية لايقتضى امتناع رؤيتنا اياهم بان يتمثلوا لنا كما تواتر من ان بعض الناس رأى الجن جهارا علنا * قال فى آكام المرجان فى احكام الجان لو كشف الله اجسامهم وقوى شعاع ابصارنا لرأيناهم اولو كثفهم وشعاع ابصارنا على ماهو عليه من غير ان يقوى لرأيناهم ألاترى ان الريح مادامت رقيقة لطيفة لاترى فاذا كشفت باختلاف الغبار رأيناهم ولم يمتنع دخولهم فى ابداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذى هو الروح فى ابداننا من التخرق والتخلخل وفى الحديث (ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) وقد يحتاج فى ابراء المصروع ودفع الجن عنه الى الضرب فيضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة اواربعمائة ضربة اواقل اواكثر والضرب انما يقع على الجنى ولايحس به المصروع ولوكان على الانسى لقتله وكذا يجوز دخولهم فى الاحجار اذا كانت مخلخلة كما يجوز دخول الهواء فيها * فان قلت لو دخل الجن فى جسد ابن آدم لتداخلت الاجسام ولاحترق الانسان * قلت الجسم اللطيف يجوز ان يدخل الى مخاريق الجسم الكثيف كالهواء الداخل فى سائر الاجسام ولا يؤدى ذلك الى اجتماع الجواهر فى حيز واحد لانها لاتجتمع الا على طريق المجاورة لا على سبيل الحلول وانما يدخل فى اجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق فى الظروف والجن ليسوا بنار محرقة بل هم خلقوا من نار فى الاصل كما خلق آدم من التراب فالنسبة باعتبار الجزء الغالب * قال فى بحر الحقائق الاشارة انهم انما يرونكم من حيث البشرية التى هى منشأ الصفات الحيوانية وانكم محجوبون بهذه الصفات عن رؤيتهم لامن حيث الروحانية التى هى منشأ علوم الاسماء والمعرفة فانهم لايرونكم فى هذا المقام وانتم ترونهم بالنظر الروحانى بل بالنظر الربانى انتهى. ثم قوله (انه يريكم) تعليل للنهى بيان انه عدو صعب الاحتراز عن ضرره فان العدو الذى يراك ولاتراه شديد المؤونة لايتخلص منه الا من عصمه الله فلابد ان يكون العاقل على حذر عظيم من ضرره * فان قيل كيف نحاربهم ونحترز عنهم ونحن لانراهم * قلنا لم نؤمر بمحاربة اعيانهم وانما امرنا بدفع وسوستهم وعدم قبول ماالقاه فى قلوبنا بالاستعاذة منه الى الله تعالى ـ روى ـ عن ذى النون المصرى انه قال ان كان هو يراك من حيث لاتراه فان الله يراه من حيث لايرى الله فاستعن بالله عليه فان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴿ اناجعلنا الشياطين اولياء للذين لايؤمنون ﴾ بما اوجدنا بينهم من التناسب فى الخذلان والغواية فصار بعضهم قرين بعض واغواه. فالاولياء جمع ولى بمعنى الصديق ضد العدو يقال منه تولاه اى اتخذه صديقا وخليلا * وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل مايسأله فجاء على صورة شيخ وبيده عكازة فقال له (من انت) قال انا ابليس قال (لماذا جئت) قال امرنى ربى ان آتيك واجيبك فاخبرك عما تسألنى فقال عليه الصلاة والسلام (فكم اعداؤك من امتى) قال خمسة عشر انت يامحمد. وامام عادل. وغنى متواضع. وتاجر صدوق. وعالم متخشع. ومؤمن ناصح. ومؤمن

رحيم القلب. وثابت على التوبة. ومتورع عن الحرام. ومديم على الطهارة. ومؤمن كثير الصدقة. وحسن الخلق مع الناس. ومن ينفع الناس. وحامل القرآن مديم عليه. وقائم الليل والناس نيام قال (فكم رفقاؤك من امتى) فقال عشرة. سلطان جائر. وغنى متكبر. وتاجر خائن. وشارب الخمر والقتال. وصاحب الرياء. وآكل مال اليتيم. وآكل الربا. ومانع الزكاة. والذى يطيل الامل فهؤلاء اصحابى واخوانى فظهر ان الشياطين كما انهم اولياء لاهل الكفر كذلك هم اولياء لمن هو فى حكم اهل الكفر من اهل المعصية ونسأل الله العناية والتوفيق — ويحكى — ان الخبيث ابليس تبدى ليحيى بن زكرياء عليهما السلام فقال انى اريد ان انصحك قال كذبت انت لاتنصحنى ولكن اخبرنى عن بنى آدم قال هم عندنا على ثلاثة اصناف. اما الصنف الاول منها فاشد الاصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونتمكن منه ثم يفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شئ ادركنا منه ثم نعود له فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن من ذلك فى عناء. واما الصنف الثانى فهم فى ايدينا بمنزلة الكرة فى ايدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا انفسهم. واما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لانقدر منهم على شئ قال يحيى بعد ذلك هل قدرت منى على شئ قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما تأكله فلم ازل اشهيه اليك حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها فقال له يحيى لاجرم انى لااشبع من طعام ابدا قال له الخبيث لاانصح آدميا بعدك * ولقى يحيى بن زكريا ابليس فى صورته ايضا فقال له اخبرنى من احب الناس اليك وابغض الناس اليك فقال احب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخاه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لم اخبرك كذا فى آكام المرجان فى احكام الجان ﴿ واذا فعلوا ﴾ اى كفار قريش ﴿ فاحشة ﴾ اى فعلة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة فى الطواف ونحوها ﴿ قالوا ﴾ جوابا للناهين عنها محتجين على حسنها بامرين الاول تقليد الآباء وهو قولهم ﴿ وجدنا عليها آباءنا ﴾ والثانى الافتراء على الله وهو قولهم ﴿ والله امرنا بها ﴾ فاعرض الله تعالى عن رد احتجاجهم الاول لظهور فساده فان التقليد لايعتبر دليلا على صحة الفعل الذى قام الدليل على بطلانه وان كان معتبرا فى غيره ورد الثانى بقوله ﴿ قل ان الله لايأمر بالفحشاء ﴾ لان عادته تعالى جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ﴿ أتقولون على الله مالاتعلمون ﴾ انه امركم بذلك وذلك لان طريق العلم اما السماع من الله تعالى ابتداء اى من غير توسط رسول يبلغهم ان الله تعالى امرهم بذلك وانتفاؤه ظاهر واما المعرفة بواسطة الانبياء وهم ينكرون نبوة الانبياء على الاطلاق فلا طريق لهم الى العلم باحكام الله تعالى فكان قولهم والله امرنا بها قولا على الله بما لايعلمون وهو اى قوله أتقولون من تمام القول المأمور به والهمزة لانكار الواقع واستقباحه * والاشارة فى الآية ان الفاحشة طلب الدنيا وحبها والحرص على جمعها فان افحش الفواحش حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة. والمعنى اذا وقع اهل الغفلة فى طلب الدنيا وزينتها

والتمتع بها بتلقين الشياطين وتدبيرهم وتزيينهم فيدعوهم داع الى الله وطلبه وترك الدنيا وطلبها ﴿قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ اى على محبة الدنيا وشهواتها ﴿والله امرنا بها﴾ اى بطلبها بالكسب الحلال ﴿قل ان الله لا يأمر بالفحشاء﴾ اى لا يأمر بحب الدنيا والحرص على جمعها وانما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوة واللباس ليقوم باداء حق العبودية ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ اى تفترون على الله ما لا تعلمون آفته ولا وبال عاقبته ولا تعلمون ان ذلك من فتنة الشيطان وتزيينه واغوائه كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

اين جهان جيفه است ومردار رخيص * برچنين مردار چون باشم حريص

﴿ قل امر ربى بالقسط ﴾ بيان للمأمور به اثر نفى ما اسند اليه امره به تعالى من الامور المنهى عنها . والقسط العدل وهو الوسط من كل شئ المتجاوز عن طرفى الافراط والتفريط وفى الخبر (خير الامور اوساطها)

توسط اذا ماشئت امرا فانه * كلا طرفى قصد الامور ذميم

﴿ واقيموا وجوهكم ﴾ معطوف على امر بتقدير قل لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار اى وقل لهم توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموا وجوهكم نحو القبلة ﴿ عند كل مسجد ﴾ يحتمل ان يكون اسم زمان وان يكون اسم مكان اى فى كل وقت سجود او مكان سجود والمراد بالسجود الصلاة بطريق ذكر الجزء وارادة الكل * وقال الكلبى معناه اذا حضرت الصلاة وانتم فى مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلى فى مسجدى واذا لم يكن عند مسجد فليأت أى مسجد شاء وليصل فيه * وفى الفروع مسجد المحلة افضل من الجامع اذا كان الامام عالما ومسجد المحلة فى حق السوقى نهارا ما كان عند حانوته نهارا وليلا ما كان عند منزله * قال الحدادى وهذه الآية تدل على وجوب فعل الصلاة المكتوبة فى الجماعة وفى الحديث (من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له الا من عذر * وصلاة الجماعة افضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وذلك لان كل صلاة اقيمت فى الجماعة كصلاة يوم وليلة اذا اقيمت بغير جماعة لان فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون * قال العلماء كل ما شرعت فيه الجماعة كالفرائض والتراويح ونحوهما فالمسجد فيه افضل من ثواب المصلين فى البيت بالجماعة لان فيه اظهار شعائر الاسلام كما ان ثواب المصلين فى البيت وحدانا دون ثواب المصلين فى البيت بالجماعة ﴿ وادعوه ﴾ اى واعبدوه فهو من اطلاق الخاص على العام فان الدعاء من ابواب العبادة وهو الخضوع للبارى مع اظهار الافتقار والاستكانة وهو المقصود من العبادة والعمدة فيها ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى الطاعة فان مصيركم اليه فى الآخرة

فردا كه پيشگاه حقيقت شود پديد * شرمنده رهروى كه عمل برمجاز كرد

﴿ كما بدأكم ﴾ اى انشأكم ابتداء ﴿ تعودون ﴾ اليه باعادته فيجازيكم على اعمالكم والكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وهو بالهمزة بمعنى

انشأ واخترع وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها . يعنى قيسوا الاعادة بالابداء فلا تنكروها فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة اذ ليس بعثكم اشد من ابتداء خلقكم ﴿ فريقا ﴾ منصوب بما بعده ﴿ هدى ﴾ بان وفقهم للايمان ﴿ وفريقا ﴾ نصب بفعل مضمر يفسره ما بعده من حيث المعنى اى واضل فريقا ﴿ حق عليهم ﴾ [سزاوار كشت برايشان] ﴿ الضلالة ﴾ بمقتضى القضاء السابق التابع للمشيئة المبنية على الحكم البالغة ﴿ انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ﴾ تعليل لما قبله اى حقت عليهم الضلالة لاتخاذهم الشياطين اولياء وقبولهم ما دعوا اليه بدون التأمل فى التميز بين الحق والباطل وكل واحد من الهدى والضلال وان كان يحصل بخلق الله تعالى اياه ابتداء الا انه يخلق ذلك حسبما اكتسبه العبد وسعى فى حصوله فيه ﴿ ويحسبون انهم مهتدون ﴾ اى يظنون انهم على الهدى . وفيه دلالة على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء من حيث انه تعالى ذم المخطئ الذى ظن انه فى دينه على الحق بانه حق عليه الضلالة وجعله فى حكم الجاحد والمعاند فعلم منه ان مجرد الظن والحسبان لايكفى فى صحة الدين بل لابد فيه من الجزم واليقين لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون انهم مهتدون ولو كفى مجرد الحسبان فيه لما ذمهم بذلك * فعلى العاقل تحصيل اليقين وترك التقليد والاقتداء باصحاب التحقيق والتوحيد فان المرء لايعرف حاله ومقامه الا بالتعريف : ونعم ماقال الصائب

واقف نميشوند كه كم كرده‌اند راه * تا رهروان براهنمايى نمى رسند

وكل واحد من التقليد الباطل والشك والرياء وحب الدنيا وحب الخلق مذموم لايجدى نفعا * وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينما انا فى بعض جبال لكان اذا برجل قائم يصلى والسباع حوله ترتبض فلما اقبلت نحوه نفرت عنه السباع فاوجز فى صلاته وقال يا ابا الفيض لو صفوت لطلبتك السباع وحنت اليك الجبال فقلت ما معنى قولك لو صفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت فبم الوصول الى ذلك قال لاتصل الى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد على فقال هذا ايسر الاعمال على العارفين فولاية الخلق مطلقا اذا كانت سبيلا للضلالة فما ظنك بولاية الشياطين سواء كانوا شياطين الانس او شياطين الجن فلابد من محبة الله تعالى فويل لمن جاوز محبة الله تعالى الى محبة ماسواه وقد ذمه الله بقوله من دون الله نسأل الله تعالى ان لايزيغ قلوبنا بعدما هدانا الى محبته وارشدنا الى طريق طاعته وعبادته ﴿ يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ الزينة وان كانت اسما لما يتزين به من الثياب الفاخرة الا ان المفسرين اجمعوا على ان المراد بالزينة ههنا الثياب التى تستر العورة استدلالا بسبب نزول الآية وهو ان اهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا لانطوف فى ثياب اصبنا فيها الذنوب ودنسناها بها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة فامرهم الله تعالى ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا عند كل مسجد سواء دخلوه للصلاة او للطواف وكانوا قبل ذلك يدعون ثيابهم وراء المسجد عند قصد الطواف * وفى تفسير الحدادى كانوا

اذا قدموا منى طرح احدهم ثيابه فى رحله فان طاف وهى عليه ضرب وانتزعت منه وكانت المرأة تطوف بالليل عريانة الا انها كانت تخذ سيورا مقطعة تشدها فى حقويها فكانت السيور لاتسترها سترا تاما * وهذه الآية اصل فى وجوب ستر العورة فى الصلاة والمعنى خذوا ثيابكم لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف اوصلاة * قال شيخ الاسلام خواهر زاده فيه دليل على ان اللبس من احسن الثياب مستحب حالة الصلاة لان المراد من الزينة الثوب بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب انتهى فاخذ الثوب واجب ولباس التجمل مسنون وكان ابو حنيفة رحمه الله اتخذ لباسا لصلاة الليل وهو قميص وعمامة ورداء وسراويل قيمة ذلك الف وخمسمائة درهم يلبسه كل ليلة ويقول التزين لله تعالى اولى من التزين للناس * قال الفقهاء ولا اعتبار لستر الظلمة لان الستر وجب لحق الصلاة وحق الناس * وفى التفسير الفارسى [كفته‌اند بزبان علم ستر عورتست براى نماز وبزبان كشف حضور دلست براى عرض راز

ذوق طاعت بى حضور دل نيابد هيچكس * طالب حق را دل حاضر برين دركاه بس

﴿ وكلوا واشربوا ﴾ ماطاب لكم من الاطعمة والاشربة - روى - ان بنى عامر فى ايام حجهم كانوا لايأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت * والاشارة كلوا مما يأكل اهل البيات فى مقام العبودية واشربوا مما يشربون كما قال عليه السلام (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) وكان عليه السلام يخص رمضان من العبادات بما لايخص به غيره من الشهور حتى انه كان يواصل احيانا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة وكان ينهى اصحابه عن الوصال فيقولون له فانك تواصل فيقول (لست كاحدكم انى ابيت) وفى رواية (اظل عند ربى يطعمنى ويسقينى) وقد اختلف العلماء فى هذا الطعام والشراب المذكور على قولين. احدهما انه طعام وشراب حسى بالفم قالوا وهذا حقيقة اللفظ ولا يجب العدول عنه وكان يؤتى بطعام من الجنة . والثانى ان المراد به مايغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه لقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين وبهجة النفوس - حكى - ان مريدا خدم الشيخ منصور الحلاج فى الكعبة حين كان مجاورا سنتين قال كان يجيئ له طعام من ارباب الخيرات فاضعه عنده ثم اجده فى الصبح من غير نقصان فاطعمه فقيرا فما رأيته فى السنتين اكل لقمة * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى ان النبى عليه السلام انما اكل فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والا فلا احتياج له الى الاكل والشرب وما روى من انه كان يشد الحجر فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت فكان يشد الحجر حتى يحصل الاستقرار فى عالم الارشاد قل يعنى انه صلى الله عليه وسلم كان ينظر الى حدوث العالم فيتم بتجل البقاء انتهى كلامه ﴿ ولا تسرفوا ﴾ بتحريم الحلال فان تحريم الحلال يتحقق تضييع المال وهو اسراف او بالتعدى الى الحرام بان يتناول ما حرمه الله عليه من المأكول والمشروب والملبوس او بافراط الطعام والشره عليه بان يتناول

مالايحتاج اليه البدن فى قوامه فان ذلك ايضا من قبيل الاسراف ﴿ انه لايحب المسرفين ﴾ لايرتضى فعلهم ولايثنى عليهم * قال بعضهم الاسراف هوان يأكل الرجل كل مايشتهيه ولاشك انمن كان تمام همته مصروفا الى فكر الطعام والشراب كان اخس الناس واذلهم

خواجه را بين كه ازسحر تاشام * دارد انديشهٔ شراب وطعام
شكم ازخوش دلى وخوش حالى * كاه پر ميكند كهى خالى
فارغ ازخلد و ايمن از دوزخ * جاى اومزبلست ويا مطبخ

[شيخ الاسلام عبدالله الانصارى فرموده كه اكرهمه دنيارا لقمه سازى ودردهان درويشى نهى اسراف نباشد اسراف آن بودكه نه برضاى حق تعالى صرف كنى]

يك جوانرا كه خيردانم داشت * پند ميداد راهبى در دير
كاى پسر خيرنيست دراسراف * كفت اسراف نيست اندرخير

❀ قال فى التأويلات النجمية الاسراف نوعان افراط وتفريط فالافراط مايكون فوق الحاجة الضرورية اوعلى خلاف الشرع اوعلى وفق الطبع والشهوة اوعلى الغفلة اوعلى ترك الادب اوبالشره اوعلى غيرذلك والتفريط ان ينقص من قدر الحاجة الضرورية ويقصر فى حفظ القوة والطاقة للقيام بحق العبودية اويبالغ فى اداء حق الربوبية باهلاك نفسه فيضيع حقها اويضيع حقوق الربوبية بحظوظ نفسه اويضيع حقوق القلب والروح والسر التى هى مستعدة لحصولها بحظوظ النفس فالمعنى لاتسرفوا اى لاتضيعوا حقوقنا ولاحقوقكم لحظوظكم انتهى ــ ويروى ــ انهرون الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن حسين بن واقدليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له ان الله تعالى قدجمع الطب كله فى نصف آية من كتابنا قال وماهى قال قوله تعالى ﴿وكلوا واشربوا ولاتسرفوا﴾ فقال النصرانى وهل يؤثر عن رسولكم شئ من الطب قال نعم جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى الفاظ يسيرة قال وماهى قال قوله (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وعودوا كل جسم مااعتاد) فقال النصرانى ماترك كتابكم ولانبيكم لجالينوس طبا * وعن ابن عباس كل ماشئت والبس ماشئت مااخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وينبغى لاهل الرخصة ان يقتصروا على اكلتين فى اليوم والليلة فى غيرشهر رمضان ولاهل العزيمة على اكلة واحدة فانمافوق الاكلتين للطائفة الاولى ومافوق الاكلة للثانية تجاوز عن الحد وميل الى الاتصاف بصفات البهائم . والهند جل معالجتهم الحمية يمنع المريض عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيبرأ فجانب الاحتماء اولى ﴿ قل ﴾ لمالطاف المسلمون فى ثيابهم واكلوا اللحم والدسم عيرهم المشركون لانهم كانوا يطوفون عراة ولايأكلون اللحم والدسم حال الاحرام فامرالله حبيبه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ﴿ من ﴾ استفهام انكار ﴿ حرم زينة الله ﴾ من الثياب وسائر مايتجمل به ﴿ التى اخرج ﴾ بمحض قدرته ﴿ لعباده ﴾ من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع ﴿ والطيبات من الرزق ﴾ عطف على زينة الله اى من حرم ايضا المستلذات من المآكل والمشارب كاللحوم والدسوم والالبان * اعلم ان الرجل اذا ادى الفرائض واحب ان يتنعم بمنظر حسن

وجوار جميلة فلا بأس به فمن قنع بادنى المعيشة وصرف الباقى الى ماينفعه فى الآخرة فهو اولى لان ماعندالله خير وابقى لان الاقتصار على ادنى مايكفيه عزيمة ومازادعليه من التنعم ونيل اللذة رخصة دلت عليها هذه الآية ودلت ايضا على ان الاصل فى المطاعم والملابس والتجمل بانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام فى من انكارى كما هومذهب الشافعى وا كثر اصحاب ابى حنيفة فانهم قالوا ان الاصل فى الاشياء الاباحة وذهب بعضهم الى التوقف وبعضهم الى الحظر ووجه قول القائلين بالاباحة انه سبحانه وتعالى غنى على الحقيقة جواد على الاطلاق والغنى الجواد لايمنع ماله عن عبيده الا ماكان فيه ضرر فتكون الاباحة هى الاصل باعتبار غناء سبحانه وجوده والحرمة لعوارض فلم تثبت فبقى على الاباحة ووجه القول بالحظر ان الاشياء كلها مملوكة لله تعالى على الحقيقة والتصرف فى ملك الغير لايثبت الا باباحة المالك فلما لم تثبت الاباحة بقى على الحظر لقيام سببه وهو ملك الغير ووجه القول بالتوقف ان الحرمة والاباحة لاتثبت الا بالشرع فقبل وروده لايتصور ثبوت واحدة منهما فلا يحكم فيها بحظر ولا اباحة * قال عبدالقاهر البغدادى وتفسير الوقف عندهم ان من فعل شيأ قبل ورود الشرع لم يستحق بفعله من الله تعالى ثوابا ولا عقابا ﴿ قل هى ﴾ اى الزينة والطيبات كما فى التفسير الفارسى ﴿ للذين آمنوا ﴾ اى مستقرة لهم ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ متعلق بآمنوا اوبالاستقرار الذى تعلق به للذين والمقصود الاصلى من خلق الطيبات تقوية المكلفين على طاعة الله تعالى لاتقويتهم على الكفر والعصيان فهى مختصة لاصالة للمؤمنين والكفار تبع لهم فى ذلك قطعا لمعذرتهم ولذا لم يقل هى للذين آمنوا ولغيرهم فى الدنيا ﴿ خالصة يوم القيمة ﴾ لايشاركهم فيها غيرهم وان اشترك فيها المؤمنون والكفار فى الدنيا وانتصابها على الحال من المنوى فى قوله للذين آمنوا ويوم القيامة متعلق بخالصة ﴿ والاشارة فى الآية من يمنعكم عن طلب كمالات اخرجها الله تعالى من غيب الغيب لخواص عباده من الانبياء والاولياء ومن حرم عليكم نيل هذه الكرامات والمقامات فمن تصدى لطلبها وسعى لها سعيا فهى مباحة له من غير تأخير ولا قصور واضافة الزينة الى الله لانه اخرجها من خزائن الطافه وحقائق اعطافه فزين الابدان بالشرائع وآثارها وزين النفوس بالآداب واقدارها وزين القلوب بالشواهد وانوارها وزين الارواح بالمعارف واسرارها وزين الاسرار بالطوالع واثمارها بل زين الظواهر بآثار التوفيق وزين البواطن بانوار التحقيق بل زين الظواهر بآثار السجود وزين البواطن بانوار الشهود بل زين الظواهر بآثار الجود وزين البواطن بانوار الوجود والطيبات من الرزق وان ارزاق النفوس بحكم افضاله وارزاق القلوب بموجب اقباله والطيبات من الرزق على الحقيقة مالم يكن مشوبا بحقوق النفس وحظوظها ويكون خالصا من مواهبه وحقوقه قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا اى هذه الكرامات والمقامات لهؤلاء السادات فى الدنيا مشوبة بشوائب الآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيامة من هذه الآفات والكدورات كما قال ﴿ ونزعنا مافى صدورهم من غل ﴾ ﴿ كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾ اى كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لقوم يعلمون ما فى تضاعيفها من المعانى الرائقة ﴿ قل انما حرم ربى الفواحش ﴾ اى ماتفاحش قبحه من الذنوب وتزايد

وهى الكبائر ﴿ ماظهر منها ومابطن ﴾ بدل من الفواحش اى جهرها وسرها كالكفر والنفاق وغيرها ﴿ والاثم ﴾ اى مايوجب الاثم وهويعم الصغائر والكبائر ﴿ والبغى ﴾ اى الظلم اوالكبر افرده بالذكر مع دخوله فى الاثم للمبالغة فى الزجرعنه ﴿ بغير الحق ﴾ متعلق بالبغى مؤكد له لان البغى لايكون بالحق ﴿ وان تشركوا بالله ﴾ معطوف على مفعول حرم اى وحرم عليكم اشراككم به تعالى ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى باشراكه وعبادته ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا وهوتهكم بالمشركين لانه اذالم يجز انزال البرهان بالاشراك كان ذكر ذلك تهكمابهم واستهزاء ومعلوم انه لابرهان عليه حتى ينزل ﴿ وان تقولوا على الله مالاتعلمون ﴾ بالالحاد فى صفاته والافتراء عليه كقولهم والله امرنابها ﴾ وفى التأويلات النجمية الفواحش مايقطع على العبد طريق الرب ويمنعه عن السلوك ففاحشة العوام ماظهرمنها ارتكاب المناهى ومابطن خطورها بالبال وفاحشة الخواص ماظهر منها مالانفسهم نصيب فيه ولوبذرة ومابطن الصبر عن المحبوب ولوبلحظة وفاحشة الاخص ماظهر منهـا ترك ادب من الآداب اوالتعلق بسبب من الاسباب ومابطن منها الركون الى شئ من الدارين والالتفات الى غيرالله من العالمين والاثم هوالاعراض عن الله ولوطرفة عين والبغى هوحب غيرالله فانه وضع فى غير موضعه وان تشركوا بالله يعنى وان تستعينوا بغيرالله مالم ينزل به سلطانا اى مالم يكن لكم به حجة ورخصة من الشريعة المنزلة وان تقولوا على الله ما لاتعلمون اى وان تحكموا بفتوى النفس وهواها اوتقولوا بنظر العقل على الله مالاتعلمون حقيقته وفيه معنى آخر وان تقولوا فى معرفة الله وبيان احوال السائرين وشرح المقامات واثبـات الكرامات ما أنتم عنه غافلون ولستم به عارفين انتهى ثم هدد الله المشركين المكذبين للرسل بقوله ﴿ ولكل امة ﴾ من الامم المهلكة ﴿ اجل ﴾ حد معين من الزمان مضروب لمهلكهم ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ الضمير لكل امة خاصة حيث لم يقل آجالهم اى اذا جاءها اجلها الخاص بها والوقت المعين لنزول عذاب الاستئصال عليها ﴿ لايستأخرون ﴾ عن ذلك الاجل ﴿ ساعة ﴾ اى شيأ قليلا من الزمان فانها مثل فى غاية القلة منه اى لايتأخرون اصلا وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم وحرمانهم من ذلك مع طلبهم له ﴿ ولا يستقدمون ﴾ اى لايتقدمون عليه

اجل چون فردا آيدت پيش وپس * پيش وپس نكذاردست يكنفس

ـ روى ـ ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا ورياسة الملك وبنى دارا وشيدها وأمربها ففرشـت ونجدت واتخذ مائدة ووضع طعاما ودعا النـاس فجعلوا يدخلون عليه ويأكلون ويشربون وينظرون الى بنـائه ويتعجبون من ذلك ويدعون له وينصرفون فمكث بذلك اياما ثم جلس هو ونفر من خاصـة اصحابه فقـال قدترون سرورى بدارى هذه وقدحدثت نفسى ان اتخذ لكل واحد من اولادى مثلها فاقيموا عندى اياما استأنس بحديثكم واشاوركم فيما اريد من هذا البناء فاقاموا عنده اياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبنى وكيف يصنع ويرتب ذلك فبينما هم ذات ليلة فى لهوهم اذ سمعوا قائلا من اقصى الدار يقول

يا أيهـا البـانى النـاسى لمنيته * لاتأمنن فان الموت مكتوب

هذى الخلائق ان سروا وان فرحوا * فالموت حتف لدى الآمال منصوب
لاتبنين ديارا لست تسكنها * وراجع النسك كيما يغفر الحوب

ففزع لذلك وفزع اصحابه فزعا شديدا وراعهم فقال هل سمعتم ماسمعت قالوا نعم قال فهل تجدون ماأجد قالوا وماتجد قال مسكة على فؤادى وماأراها الاعلة الموت فقالوا كلا بل البقاء والعافية فبكى ثم امر بالشراب فاهريق وبالملاهى فاخرجت اوقال فكسرت وتاب الى الله سبحانه ولم يزل يقول الموت الموت حتى خرجت نفسه رحمه الله : قال السعدى

خواجه دربند نقش ايوانست * خانه از پاى بست ويرانست

: وقال

آنكه قرارش نكرفتى وخواب * تاكل ولسرين نفشاندى نخست
كردش كيتى كل رويش بريخت * خاربنان بر سرخاكش برست

والاشارة ﴿ولكل امة اجل﴾ اى لكل قوم من السائرين الى الله والى الجنة والى النار مدة معلومة ومهلة موقتة ﴿فاذا جاء اجلهم﴾ مدتهم كما قدرالله فى الازل ﴿لايستأخرون ساعة ولايستقدمون﴾ هذا وعد للاولياء استمالة لقلوبهم ووعيد للاعداء سياسة لنفوسهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ يابنى آدم ﴾ خطاب لكافة الناس ﴿ اما ﴾ اصله انما ضمت كلة ما الى ان الشرطية تأكيدا لمافيها من معنى الشرط ﴿ يأتينكم رسل ﴾ كائنون ﴿ منكم ﴾ اى من جنسكم فهو صفة لرسل ﴿ يقصون عليكم آياتى ﴾ صفة اخرى لرسل اى يبينون لكم احكامى وشرائعى ومقتضى الظاهر كلة اذا بدل ان لكون الاتيان محقق الوقوع فى علم الله تعالى لكنه سيق المعلوم مساق المشكوك للتنبيه على ان ارسال الرسل امر جائز لاواجب عقلا حتى لايقدر على عدم ارساله ولاواجب شرعا حتى يأثم بترك ارساله لانه لايجب على الله شئ لاعقلا ولاشرعا لكن مقتضى الحكمة ارسال الرسل لمافيه من الحكم والمصالح ﴿ فمن ﴾ شرطية بالفارسية [پس هركه] ﴿ اتقى ﴾ منكم التكذيب ﴿ واصلح ﴾ عمله واطاع رسوله الذى يقص آياته ﴿ فلاخوف عليهم ﴾ اى لايخافون مايلحق العصاة فى المستقبل ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ على مافاتهم فى الدنيا لاستغراقهم فى الاستلذاذ بما اعد للمتقين فى دار الكرامة والرضوان ﴿ والذين كذبوا ﴾ منكم ﴿ بآياتنا ﴾ يعنى [تكذيب رسل كردند] ﴿ واستكبروا ﴾ [وكبر آوردند وتعظم كردند يعنى سركشى نمودند] ﴿ عنها ﴾ [ازايمان بدلائل وحدت ما] ﴿ اولئك اصحاب النار ﴾ [ملازمان آتش اند] ﴿ هم فيها خالدون ﴾ [باقى اند ببقاء ابدى] ﴿ فمن اظلم ﴾ اى فمن اعظم ظلما اى لااحد ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ اى ممن تقول عليه مالم يقل ويدخل فى التقول عليه اثبات الشريك والصاحبة والولد ﴿ اوكذب بآياته ﴾ اى كذب ماقاله وقد جعل الله الكذب عليه والتكذيب بآياته مساويا فى الاثم حيث قال ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الافتراء والتكذيب ﴿ ينالهم ﴾ [برسد بديشان] ﴿ نصيبهم ﴾ كائنا ﴿ من الكتاب ﴾ اى مما كتب لهم من الارزاق والاعمار ﴿ حتى اذا جاءتهم رسلنا ﴾ اى ملك الموت واعوانه ﴿ يتوفونهم ﴾ اى حال كونهم متوفين لارواحهم قابضين لها وحتى

(وان)

وان كانت هى التى يبتدأبها الكلام لكنها غاية لماقبلها من الفعل اى ينالهم نصيبهم من الكتاب الى ان تأتيهم ملائكة الموت فاذاجاءتهم ﴿ قالوا ﴾ توبيخالهم ﴿ اينما كنتم تدعون من دون الله ﴾ اى اين الآلهة التى كنتم تعبدونها فى الدنيا . وماوصلت باين فى خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة ﴿ قالوا ﴾ اى الكفار ﴿ ضلوا عنا ﴾ اى غابوا عنا اى لاندرى مكانهم ﴿ وشهدوا على انفسهم ﴾ عطف على قالوا اى اعترفوا على انفسهم ﴿ انهم كانوا ﴾ اى فى الدنيا ﴿ كافرين ﴾ اى عابدين لمن لايستحق العبادة اصلا حيث شاهدوا مآله وضلاله ولاتعارض بين هذا وبين قوله تعالى (والله ربنا ما كنا مشركين) لاحتمال ذلك من طوائف مختلفة او فى اوقات مختلفة * وفى الارشاد ولعله قصد بيان غاية سرعة وقوع البعث والجزاء كأنهما حاصلان عند ابتداء التوفى كاينبئ عنه قوله عليه السلام (من مات فقد قامت قيامته) والا فهذا السؤال والجواب ومايترتب عليهما من الامر بدخول النار وماجرى بين اهلها من التلاعن والتقاول انمايكون بعد البعث لامحالة ﴿ قال ﴾ الله تعالى لهم يوم القيامة اواحد من الملائكة ﴿ ادخلوا فى امم ﴾ اى كائنين فى جملة امم مصاحبين لهم ﴿ قدخلت ﴾ اى مضت ﴿ من قبلكم من الجن والانس ﴾ يعنى كفار الامم الماضية من النوعين ﴿ فى النار ﴾ متعلق بقوله ادخلوا وانماقدم الجن على الانس لتقدمهم عليهم فى الخلقة وذلك ان الله تعالى لماخلق الجن فنهم مؤمن ومنهم كافر فلما استولى اهل الكفر منهم على اهل الايمان حتى استأصلوهم بعث الله اليهم جندا من الملائكة كان رئيسهم ابليس فسلطهم الله عليهم حتى اهلكوا جميعهم ثم خلق الله آدم بعدهم فخلق منه ذريته فنهم كافر كقابيل ومنهم مؤمن كهابيل اذ كان فى كل زمان منهم امة كافرة مستحقة لدخول النار وامة مؤمنة مستحقة لدخول الجنة حتى الآن الى انقراض العالم كما قال عليه السلام (لاتقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله) ﴿ كلما دخلت امة ﴾ من الامم السابقة واللاحقة اى فى النار ﴿ لعنت اختها ﴾ التى ضلت بالاقتداء بها فلعنت المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والمجوس المجوس وعلى هذا القياس ويلعن الاتباع القادة يقولون لعنكم الله انتم غررتمونا فالمراد الاخت فى الدين والملة ولم يقل اخاها لانه اراد الامة والجماعة ﴿ حتى اذا اداركوا فيها جميعا ﴾ غاية لماقبلها . والمعنى انهم يدخلونها فوجا فوجا لاعنا بعضهم بعضا الى انتهاء تداركهم وتلاحقهم فى النار واجتماعهم فيها واصل اداركوا تداركوا ادغمت التاء فى الدال فاجتلبت همزة الوصل ﴿ قالت اخريهم ﴾ اى دخولا وهم الاتباع واخرى ههنا بمعنى آخرة مؤنث آخر مقابل اول لامؤنث آخر بمعنى غير كقوله تعالى (وزر اخرى) ﴿ لاوليهم ﴾ اى لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله تعالى ﴿ ربنا هؤلاء اضلونا ﴾ اى سنوا لنا الضلال عن الهدى بالقاء الشبهة علينا فاقتدينا بهم ﴿ فآتهم عذابا ضعفا ﴾ اى مضاعفا ﴿ من النار ﴾ لانهم ضلوا واضلوا ﴿ قال ﴾ الله ﴿ لكل ﴾ من الاولين والآخرين ﴿ ضعف ﴾ اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم فليس المراد تضعيف مايستحق كل واحد من العذاب لانه ظلم بل تضعيفه عذاب الضلال بان يضم اليه عذاب الاضلال والتقليد ﴿ ولكن لاتعلمون ﴾ مالكم

ومالكل فريق من العذاب ﴿ وقالت اوليهم ﴾ اى مخاطبين ﴿ لاخريهم ﴾ حين سمعوا جواب الله لهم ﴿ فما كان لكم علينا من فضل ﴾ من حيث الاجتناب عن الكفر والضلال فكيف تطمعون ان يكون عذابكم اخف من عذابنا ويكون عذابنا ضعف عذابكم والحال انا ما الجأناكم على الكفر بل كفرتم لكون الكفر موافقا لهواكم ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ المعهود المضاعف وهو قول القادة على سبيل التشفى ﴿ بما كنتم تكسبون ﴾ [بسبب آنكه بوديدكه كسب مى‌كرديد از كفر اكنون احوالهٔ عذاب بديكرى ميكنيد]

جمله دانند اين اكرتونكروى * هرچه مى‌كاريش روزى بدروى

* واعلم ان الكفار اهل الانكار اعرضوا عن ارشاد الاخبار واكتسبوا سننا سيئة وذهلوا عن السنن الحسنة التى سنتها الانبياء العظام والاولياء الكرام ثم آل امرهم الى الاعتراف بجرائمهم وضلالهم حين لا ينفع الاقرار * فعلى العاقل تدارك الحال قبل حلول الآجال وفى الحديث (جددوا ايمانكم) والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قدتم بالاول ولكن الايمان على ثمانى عشرة مرتبة فالعناية من الله تعالى : وفى المثنوى

تازه كن ايمان نه ازقول زبان * اى هوارا تازه كرده درنهان

تاهوا تازه است ايمان تازه نيست * كين هوا جزقفل آن دروازه نيست

فالله تعالى دعا الخلق الى الايمان بواسطة الانبياء عليهم السلام فمن اجاب اهتدى الى طريق الجنة ومن لم يجب سقط فى النار * قيل انما خلق الله النار لغلبة شفقته وموالاته كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته ومن لم يجئ ليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الى اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليبين غاية كرمه وهو آكد واتم من الاكرام الاول * قال بعضهم نار جهنم خير من وجه وشر من وجه كنار نمرود شر فى اعينهم وبرد وسلام على ابراهيم كالسوط فى يد الحاكم السوط خير للطاغى وشر للمطيع فمن اراد ان يسلم من عذاب النار فعليه بطريق الاخيار * وكان المولى جلال الدين قدس سره يعظ يوما لاهل قرامان ويحكى ان من كان عاصيا ومات قبل التوبة من العصيان فانه يدخل النار بعدله تعالى فبعد احتراقه بقدر خطاه يخرجه الله تعالى منها ويعتقه ويدخله الجنة فقال شخص كان فى ذلك المجلس ليت هذا حصل قبل ان يهدم عرض المرء وينكسر فادع الله تعالى ايها المولى حتى يشرفنا بالجنة قبل انكسار الاعراض نسأل الله تعالى ان يعاملنا بلطفه وكرمه انه ولى الهداية والتوفيق ﴿ ان الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وهى الحجج الدالة على اصول الدين من التوحيد ونبوة الانبياء والبعث والجزاء ﴿ واستكبروا عنها ﴾ اى تعظموا وترفعوا عن الايمان بها والعمل بمقتضاها وهم الكفار ﴿ لاتفتح ﴾ التشديد لكثرة الابواب ﴿ لهم ابواب السماء ﴾ اى لاتقبل ادعيتهم ولا اعمالهم اولا تعرج اليها ارواحهم كما هو شأن ادعية المؤمنين واعمالهم وارواحهم وفى الحديث (ان روح المؤمن يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب الى ان تنتهى الى السماء السابعة ويستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعى ذميمة فيهوى بها الى سجين) وهو

در اول دفتر پنجم در بيان حكمت كردن خبر كون بانبياء ولهو شرح بود

مقر ابليس الأبالسة تحت الارض السابعة فالارواح كلهـا سعيدها وشقيها متصلة باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس فى السماء ونورها فى الارض * واعلم ان ارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض بعضها فى الهواء و بعضها فى افنية القبور الى سبعة ايام الى سنة الى غير ذلك من الزمان حتى تصعد وتخلص بدعوات الاحياء وامداد الحسنات وتصل الى المقر السماوى الدنيوى ﴿ ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ اى حتى يدخل ماهو مثل فى عظم الجرم وهو البعير فى ماهو مثل فى ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك مما لايكون فكذا ما توقف عليه « هر كارى موقوف محالست محالست »

والعرب اذا ارادت تأكيد النفى علقته بما يستحيل كونه كما قال الشاعر

اذا شـاب الغراب اتيت اهلى * وصار القـار كاللبن الحليب

والجمل زوج الناقة وانما يسمى جملا اذا اربع اى اذا دخل فى السنة السابعة فانه يقـال له فى السنة السابعة رباع وللانثى رباعية بالتخفيف. والخياط مايخاط به فسم الخياط بالفارسية [سوراخ سوزن] وقرئ الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو الحبل الغليظ من القنب اوحبل السفينة التى يقال له القلس وهى حبال مجموعة مفتولة ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الفظيع وهو الحرمان من الجنة ﴿ نجزى المجرمين ﴾ اى جنس المجرمين فدخلوا فى زمرتهم دخولا اوليا ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ من جهنم حال من مهاد ومعناه فراش من النار يضطجعون ويقعدون فيه ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ اى اغطية جمع غاشية وهو مايغشى الشئ ويستره ومعنى الآية الاخبار عن احاطة النار بهم من كل جانب حيث كانت غطاء لهم ووطاء وفى الحديث (الكافر يكسى لوحين من نار فى قبره) ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الشديد وهو التعذيب بالنار ﴿ نجزى الظالمين ﴾ ولما كان التعذيب المؤبد بنار جهنم اشـد العقوبات دل ذكر الظلم معه على انه اعظم الاجرام * واعلم ان فوت النعيم ايسر من مقاسـاة الجحيم والمصيبة العظمى هى الخلود * وذكر عند الحسن البصرى ان آخر من خرج من النار رجل يقال له هناد عذب الف عام ينادى ياحنان و يامنان فبكى الحسن وقال ليتنى كنت هنادا فتعجبوا منه فقال و يحكم أ ليس يوما يخرج * والاشارة (ان الذين كذبوا بآياتنا) وهى السنن الحسنة المنزلة على الانبياء وما اظهره الله تعالى على يد الاولياء من الكرامات والعلوم اللدنية فانكروها (واستكبروا عنها) اى تكبروا عن قبولها والايمان بها (لاتفتح لهم ابواب السماء) اى ابواب سماء القلوب الى الحضرة (ولايدخلون الجنة) اى جنة القربة والوصلة (حتى يلج الجمل) اى جمل النفس المتكبرة (فى سم الخياط) وهو مدخل الطريقة التى بها تربى النفوس الامارة وتزكى لتصير مطمئنة فتستحق بها خطاب ارجعى الى ربك . فالمعنى ان النفس المتكبرة لما صارت كالجمل لتكبرها لا تصلح لدخول جنة الحقيقة الابعد تزكيتها باحكام الشريعة وآداب الطريقة حتى تصير بالتربية فى ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات ماسوى الله تعالى ادق من الشعر بالف مرة فيلج فى سم خياط الفناء فيدخل الجنة جنة البقاء فافهم جدا (وكذلك نجزى المجرمين) الذى اجرموا على انفسهم الضعيفة اللطيفة حتى صارت من الاوزار كالجمل بان نجعل (لهم من جهنم) المجاهدة والرياضة فراشا وهو

قوله ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾ يعنى من مخالفة النفس وقمع الهوى يكون فراشهم ولحافهم حتى تحيط بهم فتذيبهم وتحرق منهم انانيتهم مع اثقال اوزارهم ليستحقوا دخول الجنة ﴿ وكذلك نجزى الظالمين ﴾ يعنى بهذه الطريقة نضع عنهم اوزارهم ونرد مظالمهم فى الدنيا ليردوا القيامة مستعدين لدخول الجنة ومن لم نجزه فى الدنيا بهذه الطريقة فنجزه فى الآخرة كما قال ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ﴾ فى الآخرة ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ فيه كذا فى التأويلات النجمية فالمجاهدة وسلوك طريق التصفية من دأب الاخيار * ذكر عن ابراهيم ابن ادهم انه لما اراد ان يدخل البادية اتاه الشيطان فخوفه ان هذه بادية مهلكة ولا زاد معك ولا مركب فعزم على نفسه رحمه الله ان يقطع البادية على تجرده ذلك وان لا يقطعها حتى يصلى تحت كل ميل من اميالها الف ركعة وقام بما عزم عليه وبقى فى البادية اثنتى عشرة سنة حتى ان الرشيد حج فى بعض تلك السنين فرآه تحت ميل يصلى فقيل له هذا ابراهيم بن ادهم فأتاه فقال كيف تجدك يا اباسحق فانشد ابراهيم بن ادهم يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه * وجاد بدنياه لما يتوقع

: قال الحافظ

دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد رهروان چستيست وچالاكى

﴿ والذين آمنوا ﴾ بالآيات ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الاعمال الصالحات التى شرعت بالآيات وهى ما اريد به وجه الله تعالى ﴿ لا نكلف نفسا الا وسعها ﴾ اى طاقتها وقدرتها هو اعتراض بين المبتدأ والخبر للدلالة على ان استحقاق الخلود فى النعيم المقيم بسبب اتصافهم بالايمان والعمل الصالح على حسب ما تسعه طاقتهم وان لم يبذلوا مجهودهم فيه ﴿ اولئك اصحاب الجنة ﴾ [ملازمان بهشت اند] ﴿ هم فيها خالدون ﴾ حال من اصحاب الجنة ﴿ ونزعنا ﴾ النزع قلع الشئ عن مكانه ﴿ ما فى صدورهم ﴾ قلوبهم ﴿ من غل ﴾ وهو الحقد الكامن والبغض المختفى فى الصدور اى نخرج من قلوبهم اسباب الحقد الذى كان لبعضهم فى حق بعض فى الدنيا فان ذلك الحقد انما نشأ من التعلق بالدنيا ومافيها وبانقطاع تلك العلاقة انتهى ما يتفرع عليه من الحقد ومن جملة اسبابه ايضا ان الشيطان كان يلقى الوساوس الى قلوب بنى آدم فى الدنيا وقد انقطع ذلك فى الآخرة بسبب ان الشيطان لما استغرق فى عذاب النيران لم يتفرغ لالقاء الوسوسة فى قلب الانسان ويجوز ان يكون المراد نطهر قلوبهم من الغل نفسه حتى لا يكون بينهم الا التواد يعنى لا يحسد بعض اهل الجنة بعضا اذا رآه ارفع درجة منه ولا يغتم بسبب حرمانه من الدرجات الرفيعة العالية * قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وابن مسعود وعمار بن ياسر وسلمان وابى ذر ينزع الله فى الآخرة ما كان فى قلوبهم من غش بعضهم لبعض فى الدنيا من العداوة والقتل الذى كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر الذى اختلفوا فيه فيدخلون اخوانا على سرر متقابلين

پاك وصافى شو وازچاه طبيعت بدر آى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده

﴿ تجرى من تحتهم ﴾ اى من تحت شجرهم وغرفهم ﴿الانهار﴾ زيادة فى لذتهم وسرورهم ﴿وقالوا﴾ اى اهل الجنة اذا رأوا منازلهم ﴿ الحمد لله الذى هدينا ﴾ بفضله ﴿ لهذا ﴾ اى لدين وعمل جزاؤه هذا ﴿ وما كنا لنهتدى ﴾ اى لهذا المطلب الاعلى ﴿ لولا ان هدينا الله ﴾ ووفقنا له

كر بدرقهٔ لطف تو نمايد راه * ازراه تو هيچكس نكردد آكاه
آنكه كه بره رسند وبايد رفتن * توفيق رفيق نشد واويلاه

ـ روى ـ عن السدى انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى اصل ساقها عينان فشربوا من احداها فينزع ما فى صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعده ابدا والشعث انتشار شعر الرأس والاشعث مغبر الرأس ويقال شحب جسمه يشحب بالضم اذا تغير وشربوا واغتسلوا ويبشرهم خزنة الجنة قبل ان يدخلوها بان يقولوا لهم (ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون) فاذا دخلوها واستقروا فى منازلهم منها قالوا الحمد لله الآية * واعلم ان الغل ظلمة الصفات البشرية وكدورتها وطهارة القلوب بنور الايمان والارواح بماء العرفان والاسرار بشراب طهور تجلى صفات الجمال وليس فى صدور اهل الحقيقة من غل وغش اصلا لافى الدنيا ولافى العقبى ﴿ لقد جاءت رسل ربنا ﴾ جواب قسم مقدر اى والله لقد جاؤا ﴿ بالحق ﴾ فالباء للتعدية اولقد جاؤا ملتبسين بالحق فهى للملابسة يقوله اهل الجنة حين رأوا ماوعدهم الرسل عيانا واستقروا فيه اظهارا لكمال نشاطهم وسرورهم * قال الحدادى شهادة منهم بتبليغ الرسل للحق اليهم اى جاؤا بالصدق فصدقناهم ﴿ ونودوا ان تلكم الجنة ﴾ يعنى ان الملائكة ينادونهم حين رأى المؤمنون الجنة من بعيد بان يقولوا لهم ان تلك التى رأيتموها هى الجنة التى وعدتم بها فى الدنيا فان مفسرة او مخففة وتلك مبتدأ اشير به الى مارأوه من بعيد والجنة خبره واللام فيها للعهد ﴿ اورثتموها ﴾ اى اعطيتموها والجملة حال من الجنة ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا من الاعمال الصالحة اى بسبب اعمالكم * فان قيل هذه الآية تدل على ان العبد يدخل الجنة بعمله وقد قال عليه السلام (لن يدخل الجنة احدكم بعمله وانما تدخلونها برحمة الله تعالى وفضله) فما وجه التوفيق بينهما * اجيب بان العمل لايوجب دخول الجنة لذاته وانما يوجبه من حيث انه تعالى وعد للعاملين ان يتفضل بها بمحض رحمته وكمال فضله واحسانه ولما كان الوعد بالتفضل فى حق العاملين بمقابلة عملهم كان العمل بمنزلة السبب المؤدى اليها فلذلك قيل اورثتموها باعمالكم كذا فى حواشى ابن الشيخ وفى الخبر انه يقال لهم يوم القيامة (جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها باعمالكم) وهى جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول او لم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها ورد فى الحديث

الصحيح عن النبي عليه السلام انه قال لبلال يا بلال (بم سبقتني الى الجنة فما وطئت منها موضعا الاسمعت خشخشتك) فقال يا رسول الله ما أحدثت قط الاتوضأت وما توضأت الاصليت ركعتين فقال عليه السلام (بهما) فعلمنا انها كانت مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولافعل خير ولا ترك محرم ومكروه الاوله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها * والتفاضل على مراتب . فنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن اذا كانا على مرتبة واحدة من العمل . ومنها بالزمان فان العمل فى رمضان وفى يوم الجمعة وفى ليلة القدر وفى عشر ذى الحجة وفى عاشوراء اعظم من سائر الزمان . ومنها بالمكان فالصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى مسجد المدينة وهى من الصلاة فى المسجد الاقصى وهى منها فى سائر المساجد . ومنها بالاحوال فان الصلاة بالجماعة افضل من صلاة الشخص وحده . ومنها بنفس الاعمال فان الصلاة افضل من اماطة الاذى ومنها فى العمل الواحد فالمتصدق على رحمه صاحب صلة رحم وصدقة وكذا من اهدى هدية لشريف من اهل البيت افضل ممن اهدى لغيره او احسن اليه ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد اعمالا كثيرة فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى فى زمان صومه وصدقته بل فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك * ومن الجنات جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحده من اول مايولد اى يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء . ومن اهلها المجانين الذين ماعقلوا . ومن اهلها اهل التوحيد العلمى . ومن اهلها اهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول * ومن الجنات جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها وفى الحديث (كل من اهل النار يرى منزله فى الجنة فيقولون لوهدانا الله فيكون عليهم حسرة وكل من اهل الجنة يرى منزله فى النار فيقولون لولا ان الله هدانا) * واعلم ان الجنة صورية ومعنوية صورية محسوسة مؤجلة ومعنوية معقولة معجلة واهلها اهل الفناء فى الله والبقاء بالله : قال الحافظ

جنت نقدست اين جا عشرت وعيش وحضور * زانكه درجنت خدا بربنده ننويسد كناه

اللهم شرفنا بالجنان انك انت المنان ﴿ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ﴾ سرورا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم لالمجرد الاخبار بحالهم والاستخبار عن حال مخاطبهم ووجه تيسر المناداة والمكالمة بين اهل الجنة واهل النار مع ان بعدما بين الجنة والنار لايعلم مقداره الا الله تعالى اذ كل درجة من درجات الجنان يقابلها دركة من دركات النيران فأى درجة فيها العامل بسبب عمله يستحق تارك ذلك العمل بسبب تركه اياه دركة من دركاة الجحيم فيكون اهل الدرجة مشرفا على اهل الدركة التى تقابلها كما قال تعالى (فاطلع فرآه فى سواء الجحيم) فامكن لهم تقريع اهل النار وتحسيرهم بقولهم ﴿ ان ﴾ تفسيرية للمنادى له لان النداء فى معنى القول او مخففة ﴿ قد وجدنا ما وعدنا ربنا ﴾ من الثواب والكرامة ﴿ حقا ﴾ بالفارسية [راست

ودرست] ﴿ فهل وجدتم ماوعد ربكم ﴾ من العذاب . والوعد يستعمل فى الخير والشر ﴿ حقا ﴾ حذف المفعول من الفعل الثانى حيث لم يقل ماوعدكم كما قال ماوعدنا اسقاطالهم عن رتبة التشريف بالخطاب عند الوعد ﴿ قالوا نعم ﴾ اى وجدناه حقا فاعترفوا فى وقت لاينفعهم الاعتراف ولذاقيل

كنون بايد اى خفته بيدار بود * چو مرك اندر آرد زخوابت چه سود

تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

﴿ فأذن ﴾ [پس آواز دهد] ﴿مؤذن﴾ [آواز دهنده] وهو ملك ينادى من قبل الله تعالى نداء يسمعه كل واحد من اهل الجنة واهل النار . وقيل هو صاحب الصور اى اسرافيل عليه السلام ﴿ بينهم ﴾ منصوب باذن اى اوقع ذلك الاذان بين الفريقين اى فى وسطهم ﴿ ان ﴾ تفسيرية لان التأذين فى معنى القول او مخففة ﴿ لعنة الله ﴾ استقرت ﴿ على الظالمين ﴾ اى على الكافرين دون المؤمنين لان الظلم اذا ذكر مطلقا يصرف الى الكمال وكمال الظلم هو الشرك وهو اخبار . وقيل هو ابتداء لعن منه عليهم ﴿ الذين يصدون ﴾ يعرضون فهو لازم لان جعله متعديا بمعنى يمنعون الناس محوج الى تقدير المفعول ولا يصار اليه من غير ضرورة ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى عن الدين الذى هو طريق الله الى جنته . والسبيل الطريق وما وضح منه كذا فى القاموس ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ اى يبغون لها عوجا بان يصفوها بالزيغ والميل عن الحق وهى ابعد شئ منهما ﴿ وهم بالآخرة كافرون ﴾ جاحدون بالبعث بعد الموت فلما كان الظالمين بمعنى الكافرين كانت الاوصاف الجارية عليه من قبيل الصفات المؤكدة فان الظالم وصف فى الآية بثلاث صفات مختصة بالكفار . الاولى كونهم صادين معرضين عن سبيل الله . والثانية كونهم طالبين امالة سبيل الله ودينه الحق وتغييره الى الباطل بالقاء الشكوك والشبهات فى دلائل حقيته . والثالثة كونهم منكرين للآخرة مختصين بهذا الوصف وكل واحدة من هذه الصفات الثلاث مقررة لظلمهم بمعنى الكفر ﴿ والاشارة (ونادى اصحاب الجنة) اى ارباب المحبة (اصحاب النار) يعنى نار القطيعة (ان قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا) اى فيما قال (ألا من طلبنى وجدنى) (فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا) اى فيما قال (ومن يطلب غيرى لم يجدنى) (قالوا نعم) فاجابوهم بلى وجدناه حقا (فأذن مؤذن) العزة والعظمة بينهم (ان لعنة الله على الظالمين) الذين وضعوا استعداد الطلب فى غير موضع مطلبه وصرفوه فى غير مصرفه (الذين يصدون) اى وهم الذين يصدون القلب والروح (عن سبيل الله) وطلبه (ويبغونها عوجا) اى يصرفون وجوههم الى الدنيا وما فيها (وهم بالآخرة كافرون) اى وهم ينكرون على اهل المحبة فيما يطلبون مما تأخر من حسهم وهم يطلبون ما يدركون بالحواس الظاهرة دون ما فى الآخرة كذا فى التأويلات النجمية

فالناس على مراتب بحسب اقرارهم وانكارهم وسلوكهم وقعودهم : وفى المثنوى

كودكان كرچه بيك مكتب درند * در سبق هريك زيك بالا ترند

خود ملائك نيز تاهمتا بدند * زين سبب بر آسمان صف صف شدند

در اواسط دفتر چهارم در بيان امير كردانيدن رسول عليه السلام جوان هذيلى الخ

فعلى السالك الاجتهاد فى طلب الحق الى ظهور كنز الحقيقة فان المطلب الاعلى عند من يميز النقد الجيد من النبهرج والزيوف * وعن ذى النون رضى الله عنه قال اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام يا موسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار ويشرب الماء القراح او قال من الانهار اذا جنه الليل اوى الى كهف من الكهوف استئناسا بى واستيحاشا ممن عصانى يا موسى انى آليت على نفسى ان لا اتم لمدعى عملا ولأقطعن امل من امل غيرى ولأقصمن من استند الى سواى ولاطيلن وحشة من انس بغيرى ولاعرضن عمن احب حبيبا سواى يا موسى ان لى عبادا ان ناجونى اصغيت اليهم وان نادونى اقبلت عليهم وان اقبلوا على أدنيتهم وان دنوا منى قربتهم وان تقربوا منى كفيتهم وان والونى واليتهم وان صافونى صافيتهم وان عملوا الى جازيتهم انا مدبر امرهم وسائس قلوبهم ومتولى احوالهم لم اجعل لقلوبهم راحة فى شئ الا فى ذكرى فهؤلاء سقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون الابى ولا يحطون رحال قلوبهم الا عندى ولا يستقربهم قرار فى الايواء الا الىّ ﴿ وبينهما ﴾ اى بين الفريقين او بين الجنة والنار ﴿ حجاب ﴾ كسور المدينة حتى لا يقدر اهل النار ان يخرجوا الى الجنة ولئلا يتأذى اهل الجنة بالنار ولا يتنعم اهل النار بنعيم الجنة لان الحجاب المضروب بينهما يمنع وصول اثر احداهما الى الاخرى لانه قد جاء ان الحور العين لو نظرت واحدة منهن الى الدنيا نظرة لامتلأت الدنيا من ضوئها وعطرها وجاء فى وصف النار ان شرارة منها لو وقعت فى الدنيا لاحرقتها * قال الحدادى فان قيل كيف يصح هذا التأويل فى الحجاب بين الجنة والنار ومعلوم ان الجنة فى السماء والنار فى الارض قيل لم يبين الله حال الحجاب المذكور فى الآية ولا قدر المسافة فلا يمتنع ان يكون بين الجنة والنار حجاب وان بعدت المسافة ﴿ وعلى الاعراف ﴾ اى اعراف ذلك الحجاب اى اعاليه وهو السور المضروب بينها قيل هو جبل احد يوضع هناك جمع عرف وهو كل عال مرتفع ومنه عرف الديك والفرس سمى عرفا لانه بسبب ارتفاعه يكون اعرف مما انخفض منه ﴿ رجال ﴾ طائفة من المؤمنين تساوت حسناتهم وسيآتهم فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة ومالهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة وهو احد الاقوال فى تعيين اصحاب الاعراف وسيجيئ الباقى ﴿ يعرفون ﴾ صفة رجال ﴿ كلا ﴾ اى كل فريق من اصحاب الجنة واصحاب النار ﴿ بسيماهم ﴾ اى بسبب علاماتهم التى اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده وهذا فى العرصات قبل دخول الجنة والنار فان المعرفة بعد الدخول تحصل بالمشاهدة والاحساس ولا يحتاج الى الاستدلال بسيماهم واما النداء والصرف والاتيان فبعد الدخول ﴿ ونادوا ﴾ اى الرجال وهو صفة ثانية لرجال عدل الى لفظ الماضى تنزيلا للنداء منزلة الواقع ﴿ اصحاب الجنة ان ﴾ تفسيرية او مخففة ﴿ سلام عليكم ﴾ يعنى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم سلام التحية والاكرام وبشروهم بالسلامة من جميع المكاره والآفات ﴿ لم يدخلوها ﴾ حال من فاعل نادوا اى نادوا حال كونهم لم يدخلوها ﴿ وهم

(يطمعون)

يطمعون ﴾ اى والحال انهم طامعون فى دخولها حال من فاعل يدخلوها اى نادوهم وهم لم يدخلوها حال كونهم طامعين فى دخولها مترقين له اى لم يدخلوها وهم فى وقت عدم الدخول طامعون وسبب طمعهم انهم من اهل لااله الا الله ولا يرونها فى ميزانهم ويعلمون ان الله تعالى لايظلم مثقال ذرة فلو جيئ بذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها لانها فى غاية الاعتدال فيطمعون فى كرم الله وعدله وانه لابد ان يكون لكلمة لااله الا الله عناية بصاحبها فيظهر لها أثر عليهم فيقفون هناك حتى يقضى الله فيهم مايشاء ثم يدخلهم الجنة برحمته وهم آخر من يدخل الجنة واذا اراد الله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قضب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم وفى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ثم يؤتى بهم فيدخلون الجنة ويسمون مساكين اهل الجنة : قال الحافظ

هست اميدم كه على رغم عدو روز جزا * فيض عفوش ننهد باركنه بر دوشم

﴿ واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار ﴾ اى الى جهنم وفى عدم التعرض لتعلق انظارهم باصحاب الجنة والتعبير عن تعلق ابصارهم باصحاب النار بالصرف اشعار بان التعلق الاول بطريق الرغبة والميل والثانى بخلافه * وفى تفسير الزاهدى ان الملك يصرف ابصارهم اليهم بامر الله تعالى ﴿ قالوا ﴾ متعوذين بالله تعالى من سوء حالهم ﴿ ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين ﴾ اى فى النار اى يدعون بذلك خوفا من الله تعالى لاجل معاصيهم * والقول الثانى فى تعيين اصحاب الاعراف انهم الانبياء اجلسهم الله على اعالى ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل القيامة ليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار مطلعين على احوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم شاهدين على اممهم وعلى هذا فقوله ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ حال من مفعول نادوا وهو اصحاب الجنة لان طمع دخول الجنة لايليق باشراف اهل الموقف اى نادى اشراف اهل الموقف وهم على الاعراف اصحاب الجنة حال كون اصحابها لم يدخلوها وهم طامعون فى دخولها وكذا التقدير فى سائر الوجوه الآتية المرادة بها اهل الدرجات العالية * والقول الثالث هم الشهداء الذين يميزون من بين اهل الموقف بالاستحقاق لمزيد التعظيم والاجلاس فى اعالى السور المضروب ليشاهدوا حكم الله تعالى فى اهل الموقف بمقتضى فضله وعدله * والرابع هم افاضل المؤمنين فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالعة احوال الناس وفى الحديث (اذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم اناس وهم يسيرون فينطلقون سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقال لهم ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين) * والخامس قوم صالحون فقهاء علماء وذلك لمزيتهم على غيرهم بشرف الفقه والعلم * والسادس هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم فى كل امة * والسابع هم العباس وحمزة وعلى بن ابى طالب وجعفر ذو الجناحين رضى الله عنهم يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه * والثامن انهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار عبر عنهم باسم الرجال

لكونهم يرون فى صورة الرجال كما عبر به عن الجن فى قوله تعالى ﴿وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن﴾ لكونهم فى صورة الرجال يقولون حين اشرفوا على اهل النار ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لانهم مكلفون كبنى آدم فلا ينكر ان يدعوا الله لانفسهم بالامن * والتاسع هم الشهداء الذين خرجوا الى الغزو وغزوا فى سبيل الله بغير اذن آبائهم فقتلوا شهداء فاعتقوا من النار بان قتلوا فى سبيل الله واحتبسوا عن الجنة بعصيانهم آباءهم * والعاشر قوم رضى عنهم آباؤهم دون امهاتهم او امهاتهم دون آبائهم * والحادى عشر انهم اولاد الزنى * والثانى عشر اولاد المشركين * والثالث عشر هم الذين ماتوا فى الفترة ولم يبدلوا دينهم وزمان الفترة هو الزمان الذى بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما * والرابع عشر هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا فوقفوا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع فى مقابلة صغائرهم * والخامس عشر هم الذين ذكرهم الله فى القرآن اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة -روى- عن بعض الصالحين انه قال أخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى الجنة وقوم يمضى بهم الى النار قال فأتيت الى الجنة فناديت يا اهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان فى محل الرضوان فقالوا لى بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم اتيت الى باب النار فناديت يا اهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن قال فنظرت فاذا بقوم موقوفون بين الجنة والنار فقلت ما بالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا لنا ذنوب جلت وحسنات قلت فالسيآت منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار وانشدوا

نحن قوم لنا ذنوب كبار * منعتنا من الوصول اليه
تركتنا مذبذبين حيارى * أمسكتنا عن القدوم عليه

هذا ما تيسر لى جمعه من الاقوال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال ❁ والاشارة ان بين اهل النار واهل الجنة حجابا وهو من اوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية فلا يرى اهل النار اهل الجنة من وراء ذلك الحجاب وبين اهل الجنة واهل الله وهم اصحاب الاعراف حجابا وهو من الاوصاف الخلقية والاخلاق الحميدة الروحانية فلا يرى اهل الجنة اهل الله من وراء ذلك الحجاب كما قال الله تعالى ﴿وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾ يعنى اصحاب الاعراف يعرفون اهل الجنة والنار بما يتوسمون فى سيماهم من آثار نور القلب وظلمته وسميت الاعراف اعرافا لانها مواطن اهل المعرفة وانما سمى الله اهل المعرفة رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى الله تصرف الرجال فى النساء ولا يتصرف فيهم شئ منه كقوله ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ وحيث ما ذكر الله الخواص ذكرهم برجال كقوله ﴿رجال صدقوا﴾ وكقوله ﴿فيه رجال يحبون ان يتطهروا﴾ لان وجه الامتياز بين الخواص والعوام بالرجولية فى طلب الحق وعلو الهمة فان اصحاب الاعراف بعلو هممهم ترقوا عن حضيض البشرية ودركات النيران وصعدوا على ذروة الروحانية ودرجات الجنان وما التفتوا الى نعيم الدارين وما ركنوا الى كمالات المنزلين حتى عبروا عن المكونات واقاموا على الاعراف

وهى مرتبة فوق الجنان فى حظائر القدس عندالرحمن وهم مشرفون على اهل الجنة والنار فلما رأوا اهل الجنةوانهم فى شغل فاكهون (و) قدشغلوا بنعيميها عن المولى (نادوا اصحاب الجنة انسلام عليكم) يعنى هنيئا لكم ما انتم فيه من النعيم المقيم والحور والقصور ثم اخبر عن همة اصحاب الاعراف فقال (لم يدخلوها وهم يطمعون) اى شاهدوا نعيم الجنة ودرجاتها ولم يركنوا الى شئ منها فعبروا عليها ولم يدخلوها وهم على الاعراف يطمعون فى الوصول الى الله والدخول فى الجنة التى اضافها الله تعالى الى نفسه بقوله (وادخلى جنتى) (واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار) ابتلاء ليريهم انه تعالى من أية دركة خلصهم وبأية كرامة خصهم فيعرفوا قدر ماانعم الله عليهم به ومن هذا القبيل يكون ماسنح لارباب الكمالات من الخواطر النفسانية وما ابتلاهم بشئ من الدنيا والجاه والقبول والاشتغال بالخلق ليعرفوا قدر العزلة والتجريد والانس مع الله فى الخلوات فنى اداء حق الشكر ورؤية النعمة (قالوا) مع المنعم (ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين) اى بعد ان خلصتنا من اوصافهم واخلاقهم ودركاتهم ومماهم فيه لاتجعلنا مرة اخرى من جهتهم ولاتدخلنا فى زمرتهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ونادى اصحاب الاعراف ﴾ وهم الذى علت درجاتهم من الانبياء واشراف اهل الموقف وهوالانسب بما بعد الآية اذقولهم ادخلوا الجنة لايليق بالمقصرين فى العمل ﴿ رجالا ﴾ من رؤساء الكفار حين رأوهم فيما بين اصحاب النار وهم ابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وعاص بن وائل واضرابهم ﴿ يعرفونهم بسيميهم ﴾ اى علاماتهم الدالة على سوء حالهم حينئذ وعلى رياستهم فى الدنيا والباء سببية ﴿ قالوا ﴾ بدل من نادى اى قال اصحاب الاعراف وهم على السور مخاطبين لرؤساء الكفار توبيخا وشماتة ﴿ مااغنى عنكم ﴾ ماستفهامية للتقريع اونافية ومعناه على الثانية [دفع نكرد عذاب ازشما] ﴿ جمعكم ﴾ اى اتباعكم واشياعكم اوجمعكم للمال ﴿ وماكنتم تستكبرون ﴾ مامصدرية اى واستكباركم المستمر على الخلق [يعنى استكبار شما مانع عذاب نشد] ﴿ أهؤلاء الذين اقسمتم لاينالهم الله برحمة ﴾ هو من تمام قول اصحاب الاعراف للرجال الذين هم رؤساء الكفرة فيكون فى محل النصب بالقول المتقدم ۞ والاشارة الى ضعفاء المؤمنين الذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا ويحلفون صريحا انهم لايدخلون الجنة قوله (لاينالهم الله برحمة) جواب اقسمتم ومعناه بالفارسية [اين كروه آنانندكه دردنياسوكند ميخورديدكه البته خداى هركز بديشان نرساند بخشايش خودرا] ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ اى فالتفت اصحاب الاعراف الى فقراء المسلمين مثل بلال وصهيب وسلمان وخباب وامثالهم وقالوا لهم ادخلوا الجنة على رغم انوف رؤساء الكفار ﴿ لاخوف عليكم ﴾ حين يخاف اهل النار ﴿ ولا انتم تحزنون ﴾ حين يحزن اهل النار * وفى الآية ذم المال والاستكبار والافتخار بكثرة الخدم والاعوان والانصار

نه منعم بمال از كسى بهترست * خر ار جل اطلس بپوشد خرست
بدين عقل وهمت نخوانم كست * وكر ميرود صد غلام ازپست
تكبر كند مرد حشمت پرست * نداند كه حشمت بحلم اندرست

چومنعم كند سفله‌را روزكار * نهد بر دل تنك درويش بار
چوبام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بر بام پست

* واعلم ان حب المال والاستكبار من اخلاق النفس فلابد للسالك من تزكيتها وكان من دعاء النبي عليه السلام (اللهم حسن خلقي وخلقي) وقد مدحه الله بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) وكان عليه السلام يجالس الفقراء والمساكين ويواكلهم وكان يمر على الصبيان ويسلم عليهم واتى رجل فارتعد من هيبته فقال (هون عليك فلست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد) وكان يجلس مختلطا باصحابه كأنه احدهم فيأتي الغريب فلايدرى أيهم هو حتى يسأل وكان لايدعوه احد الاقال لبيك وكل ذلك من تواضعه صلى الله عليه وسلم * قال ذوالنون المصرى علامة السعادة حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل ومجالسة العلماء ورقة القلب ❊ والاشارة ان المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر فى بعض الاوقات يقولون لاهل المحبة والمعرفة وارباب الطلب من دناءة هممهم ان احدا منكم لاينال درجة الوصول ومرتبة الوصال ويقسمون على ذلك ثم يقول الله لاصحاب الاعراف (ادخلوا الجنة) المضافة الى فى حظائر القدس وعالم الجبروت (لاخوف عليكم) من الخروج منها (ولا انتم تحزنون) على مافاتكم من نعيم الجنة اذتفرغتم لشهود جمالنا ووجود وصالنا * واعلم ان اهل النار يرون اهل الله وهم اصحاب الاعراف بالصورة ماداموا فى مواطن الكونين فاذا دخلوا جنة الحقيقة المضافة الى الله فى سرادقات العزة وعالم الجبروت انقطع عنهم نظرهم ونظر الملائكة المقربين فافهم جدا * وقد حكى عن بابا جعفر الابهرى انه دخل على بابا طاهر الهمذانى فقال اين كنت فانى حضرت البارحة مع الخواص على باب الله فمارأيتك ثم قال باباطاهر صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت داخلا مع الاخص فمارأيتنى * فعلى السالك ان لاينقطع عنهم وعن اعتقادهم وفى الحديث (لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة)

حب درويشان كليد جنت است * دشمن ايشان سزاى لعنت است

: قال فى المثنوى فى حق حسن الظن بالفقراء

كر كدايان طامعند وزشت خو * درشكم خوران توصاحب دل بجو
درتك دريا كهر باسنكهاست * فخرها اندرميان ننكهاست

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم (اللهم احيني مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين) وحقيقة المسكين من لاشئ له غير الله تعالى وهو اهل الله واصحاب الاعراف ❊ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ❊ بعد الاستقرار فى الدارين ❊ ان ❊ مفسرة اومخففة كما سبق غير مرة ❊ افيضوا علينا ❊ اى صبوا ❊ من الماء ❊ اى ماء الجنة حتى يطفئ عنا حر مانجد من العطش وذلك انهم لمابقوا فيها جياعا عطاشا قالو ياربنا ان لنا قرابات فى الجنة فائذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيؤذن لهم فى ذلك فينظرون الى قراباتهم فى الجنة والى ماهم فيه من انواع النعيم فيعرفونهم ولايعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فينادون قراباتهم من اهل الجنة بعد اخبارهم بقراباتهم ويقولون افيضوا علينا من الماء ❊ اوممارزقكم الله ❊ من سائر الاشربة ليلائم الافاضة

در اوائل دفتر سوم در بيان حكايت در تنبل

فان الاصل فيها ان تستعمل فى المائعات من المشروبات اومن الاطعمة فتأكلها لعلها تدفع عنا الجوع على ان الافاضة عبارة عن الاعطاء بكثرة * قال ابوحيان الصحيح تضمين افيضوا معنى القوا وهؤلاء القائلون كانوا فى الدنيا عبيد البطون حريصين على الطعام والشراب حتى ماتوا على ماعاشوا فيه فحشروا على ماماتوا عليه وان اهل الجنة لما اطالوا الجوع والعطش فى الدنيا وانما جوعوا بطونهم لوليمة الفردوس كان اشتغالهم فى الجنة بشهوات النفس * وفى الآية بيان ان الانسان لايستغنى عن الطعام والشراب وان كان فى العذاب * قال ابوالجوزاء سألت ابن عباس رضى الله عنهما أى الصدقة افضل قال الماء ارأيت اهل النار لما استغاثوا باهل الجنة قالوا افيضوا علينا من الماء * وعن سعد بن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فأى صدقة افضل قال عليه السلام (الماء) فحفر بئرا فقال عليه السلام (هذه لام سعد) يقول الفقير فى الحديث دلالة على نفع الصدقة فى الاموات كماذهب اليه اهل السنة وتخصيص الماء اما لان ارض الحجاز احوج شئ اليه فيكون اكثر ثوابا واما لان جهنم بيت الحرارة واندفاعها بضدها وهى البرودة التى من اوصاف الماء فان كل شئ يقابل بنقيضه والله اعلم ﴿ قالوا ﴾ روى انه لايؤذن لاهل الجنة فى الجواب مقدار اربعين سنة ثم يؤذن لهم فى جوابهم فيقولون ﴿ ان الله حرمهما على الكافرين ﴾ اى منع طعام الجنة وشرابها عنهم منع المحرم عن المكلف فلاسبيل الى ذلك قطعا وانما جعل شراب الكافرين الحميم الذى يصهر به مافى بطونهم والجلود وطعامهم الضريع والزقوم ﴿ الذين اتخذوا دينهم ﴾ الذى امروا بالتدين به وهو دين الاسلام ﴿ لهوا ولعبا ﴾ ملعبة يتلاعبون به يحرمون ما شاؤا ويحلون ما شاؤا ولا يتبعون امر الله تعالى وانما يتبعون اهواءهم التى زينها الشيطان لهم * وقيل كان دينهم دين اسماعيل عليه السلام فغيروه وتدينوا بماشاؤا اوصرفوا همتهم فيما لاينبغى ان تصرف اليه الهمم وطلبوا ان يفرحوا بمالاينبغى ان يطلب * وفى التفسير الفارسى (دينهم) [عيد خودرا (لهوا ولعبا) مشغول وبازيچۀ ايشان در عيد خود بحوالى كعبه مى آمدند ودست ميزدند وبازيچه ميكردند] انتهى ويرخص اللعب فى يوم العيد بالسلاح والركض اى التسابق بالافراس والارجل وغير ذلك مماهو مباح مشروع وكانوا يضربون فى القرن الاول بالدف ولكن لم يكن فيه جلاجل فمايفعلونه فى هذا الزمان وقت العيد والختان وعند اجتماع الاخوان من ضرب المزمار وضرب الدف الذى فيه جلاجل ونحوها هو آلة اللهو ليس بمرخص وقولهم ان فى ديننا فسحة انما هو بالنسبة الى الامور المرخصة ألا يرى ان المزاح مباح اذا كان بما لايخالف الشرع ﴿ وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾ بزخارفها العاجلة وطول الامل ولذلك كانوا يستهزؤن بالمسلمين كماروى فى الخبر ان اباجهل بعث الى النبى عليه السلام رجلا يستهزئ به ان اطعمنى من عنب جنتك اوشيأ من الفواكه فقال ابوبكر رضى الله عنه ان الله حرمهما على الكافرين فعلى العاقل ان لايغتر بالدنيا لانها غدارة مكارة

دردیدۀ اعتبار خوابیست * بر رهگذر اجل سرابیست
مشغول مشو بسرخ وزردش * اندیشه مكن ز گرم وسردش
سرمایۀ آفتست زنهار * خودرا زفریب او نگهدار

﴿ فاليوم ﴾ اى يوم القيامة والفاء فصيحة ﴿ ننسيهم ﴾ نفعل بهم مايفعل الناسى بالمنسى من عدم الاعتداد بهم وتركهم فى النار تركا كليا شبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسى عبده من الخير ولم يلتفت اليه والا فالله تعالى منزه عن حقيقة النسيان ﴿ كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ فى محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى ننساهم نسيانا مثل نسيانهم لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له يعنى انه وان لم يصح وصفهم بنسيانه حقيقة لان النسيان يكون بعد المعرفة وهم لم يكونوا معترفين بلقاء يوم القيامة ومصدقين به لكنه شبه عدم اخطارهم لقاء الله تعالى ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيأ ونسيه ومثل هذه الاستعارات كثير فى القرآن لان تفهيم المعانى الواقعة فى عالم الغيب انما يكون بان يعبر عنها بما يماثلها من عالم الشهادة ﴿ وما كانوا بآياتنا يجحدون ﴾ عطف على مانسوا اى وكما كانوا منكرين بانها من عند الله انكارا مستمرا فما مصدرية ويظهر ان الكاف فى كما للتعليل فان التشبيه غير ظاهر فى ما كانوا الا باعتبار لازمه وهو الترك ﴿ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه ﴾ اى بيناه معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة والضمير للكفرة قاطبة والمراد بالكتاب الجنس اوللمعاصرين منهم والكتاب هو القرآن ﴿ على علم ﴾ حال من فاعل فصلناه اى عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما او من مفعوله اى مشتملا على حكم كثيرة ﴿ هدى ورحمة ﴾ حال من هاء فصلناه اى حال كون ذلك الكتاب هاديا وذا رحمة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ يصدقون انه من عند الله لانهم المنتفعون بآثار المقتبسون من انواره ﴿ هل ينظرون الا تأويله ﴾ اى ماينتظر هؤلاء الكفرة بعدم ايمانهم به الا مايؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما اخبر به من الوعد والوعيد ﴿ يوم يأتى تأويله ﴾ اى يوم يأتيهم عاقبة ماوعدوا فيه وهو يوم القيامة وشاهدوا اتيانه عيانا ﴿ يقول الذين نسوه من قبل ﴾ اى تركوه ترك المنسى من قبل اتيان تأويله ﴿ قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ الباء للتعدية اوللملابسة اى ملتبسين به يعنى اعترفوا بان ماجاءهم الرسل به من حقية البعث والحساب والجزاء حق واضطروا الى ان يتمنوا امرين احدهما الخلاص من عذاب القبر بشفاعة الشفعاء كما قال ﴿ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ﴾ اليوم ويدفعوا عنا العذاب وثانيهما الرد الى الدنيا ليعملوا عملا صالحا كما قال ﴿ او نرد ﴾ اى اوهل نرد الى الدنيا ﴿ فنعمل ﴾ بالنصب على انه جواب الاستفهام الثانى ﴿ غير الذى كنا نعمل ﴾ اى فى الدنيا يعنى نصدق الرسل ونعمل الاعمال الصالحة فبين الله تعالى ان الذى تمنوه لايحصل لهم البتة حيث قال ﴿ قد خسروا انفسهم ﴾ بصرف اعمارهم التى هى رأس مالهم الى الكفر والمعاصى ﴿ وضل عنهم ماكانوا يفترون ﴾ اى ظهر بطلان ماكانوا يفترونه من ان الاصنام شركاء الله تعالى وشفعاؤهم يوم القيامة

دى روز بدو دلم اميدى ميداشت * امروز برفت وناامیدم بگذاشت

* واعلم ان الكفار تمنوا الرد الى الدنيا ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه : قال فى المثنوى

قصهٔ آن آبگيرست اى عنود * كه درو سه ماهئ اشكرف بود

چند صيادى سوى آن آبگير * بر گذشتند و بديدند آن ضمير

در اواخر دفتر چهارم در بيان قصهٔ آن آبگير و صيادان و آن سه ماهى يكى عاقل و يكى نيم عاقل الخ

بس شتابيدند تا دام آورند * ماهيان واقف شدندو هوشمند
آنكه عاقل بود عزم راه كرد * عزم راه مشكل نا خواه كرد
كفت با اينها ندارم مشورت * كه يقين سستم كنند از مقدرت
مهر زاد و بود بر جانشان تنند * كاهلى و جهلشان برمن زنند
مشورت را زندهٔ بايد نكو * كه ترا زنده كند آن زنده كو

نيست وقت مشورت هين راه كن * چون على تو آه اندر چاه كن
محرم آن راه كم يابست و بس * شب رووپنهان روى كن چون عسس
سوى دريا عزم كن زين آب كير * بحر جو وترك اين كرداب كير
سينه را پا ساخت مى رفت آن حذورْ * از مقام با خطر تا بحر نور
رنجها بسيار ديد و عاقبت * رفت آخر سوى امن وعافيت
خويشتن افكند دردرياى ژرف * كه نيابد حد آنرا هيچ طرف
پس چو صيادان بياوردند دام * نيم عاقل را ازان شد تلخكام
كفت آه من فوت كردم وقت را * چون نكشتم همره آن رهنما
بركذشته حسرت آوردن خطاست * باز نايد رفته ياد آن هباست

ليك زان نندیشم و بر خود زنم * خويشتن را اين زمان مرده كنم
همچنان مرده وشكم بالا فكند * آب مى بردش نشيب و كه بلند
هر يكى زان قاصدان بس غصه برد * كه دريغا ماهىٔ مهتر بمرد
پس كرفتش يك صياد ارجمند * برسرش تف كردو برخاكش فكند
غلط غلطان رفت پنهان اندر آب * ماند آن احمق همى كرد اضطراب
ازچپ وازراست مى جست آن سليم * تا كه بجهد خويش برهاند كليم
دام افكندند و اندر دام ماند * احمقى اورا دران آتش نشاند
بر سر آتش به پشت تابهٔ * با حماقت كشت او هم خوابهٔ
او همى جوشيد از تف سعير * عقل ميكفتش ألم يأتك نذير
او همى كفت از شكنجه وز بلا * همچو جان كافران قالوا بلا
باز مى كفت او كه كر اين بارمن * وارهم زين محنت كردن شكن
من نسازم جز بدرياى وطن * آبكيرىرا نسازم من سكن
آب بيحد جويم وايمن شوم * تا ابد در امن و درصحت مى روم

آن ندامت از نتيجه رنج بود * نى ز عقل روشن چون كنج بود
ميكند او توبه و پير خرد * بانك لو ردوا لعادوا مى زند

فعلى العاقل ان يتدارك حاله ولايطول آماله * قال الامام الغزالى قدس سره من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول ارجو ان يحصل لى منه مائة قفيز فذلك منه رجاء والآخر لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما فذهب ونام واغفل سنته فاذا جاء وقت البيادر يقول ارجو ان يحصل لى مائة

قفيز فهو امنية بلا اصل فكذلك العبد اذا اجتهد فى عبادة الله تعالى والانتهاء عن معصية الله يقول ارجو ان يتقبل الله هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن الزلل فهذا منه رجاء . واما اذا اغفل ذلك وترك الطاعات فارتكب المعاصى ولم يبال سخط الله ولا رضاه ووعده ووعيده ثم اخذ يقول انا ارجو من الجنة والنجاة من النار فذلك منه امنية لا حاصل تحتها ويبين هذا قوله عليه السلام (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من يتبع نفسه هواها ويتمنى على الله عز وجل) قال بعضهم ان الغموم ثلاثة . غم الطاعة ان لا تقبل . وغم المعصية ان لا تغفر . وغم المعرفة ان لا تسلب * قال يوسف بن اسباط دخلت على سفيان فبكى ليله اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فحمل تبنا وقال الذنوب اهون على الله تعالى من هذا انما اخشى ان يسلبنى الله الاسلام فكل الرسل والابدال والاولياء مع كل هذا الاجتهاد فى الطاعة والحذر عن المعصية فأى شئ تقول اما كان لهم حسن الظن بالله قال بلى فانهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله واحسن ظن بجوده منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد امنية وغرور جعلنا الله واياكم من العالمين بكتابه والواصلين الى جنابه دون من نسى الله واتبع هواه آمين آمين الف آمين ﴿ ان ربكم ﴾ الخطاب لكفار مكة المتخذين اربابا . والمعنى [بدرستى كه پروردكار شما] على التحقيق ﴿ الله ﴾ [خدايست] جامع جميع صفات كمال ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ لا على مثال سبق ﴿ فى ستة ايام ﴾ اى فى ستة اوقات ولو شاء لخلقها فى اسرع من لحظة ولكنه علم عباده التأنى فى الامور : وفى المثنوى

مكر شيطانست تعجيل وشتاب * خوى رحمانست صبر واحتساب [١]

با تأنى كشت موجود از خدا * تا بشش روز اين زمين و چرخها [٢]
ورنه قادر بود كز كن فيكون * صد زمين وچرخ آوردى برون
اين تأنى از پى تعليم تست * صبركن دركار دير آى ودرست

قالوا لا يحسن التعجيل الا فى التوبة من الذنوب وقضاء الدين بعد انقضاء مدته وقرى الضيف وتزويج البكر بعد بلوغها ودفن الميت والغسل من الجنابة * واعلم ان الله تعالى بالقادرية والخالقية اوجد السموات والارض وبالمدبرية والحكيمية خلقها فى ستة ايام وانما حصر فى الستة انواع المخلوقات الستة . وهى الارواح المجردة . والثانى الملكوتيات فمنها الملائكة والجن والشياطين وملكوت السموات ومنها العقول المفردة والمركبة . والثالث النفوس كنفوس الكواكب ونفس الانسان ونفس الحيوان ونفس النبات والمعادن . والرابع الاجرام وهى البسائط العلوية من اجسام اللطيفة كالعرش والكرسى والسموات والجنة والنار . والخامس الاجسام المفردة وهى العناصر الاربعة . والسادس الاجسام المركبة الكثيفة من العناصر فعبر عن خلق كل منها بيوم والا فالايام الزمانية لم تكن قبل خلق السموات والارض ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ العرش يطلق على السرير الذى يجلس عليه الملوك وعلى كل ما علاك واظل عليك وهو بهذين المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فجعل الاستواء على العرش كناية عن نفس الملك والعز والسلطنة على طريق ذكر اللازم وارادة الملزوم فالمعنى بعد ان خلق الله عالم الملك

[١] در اواسط دفتر پنجم در بيان بردن روباه خررا پيش شير

[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان حيله دفع مغبون شدن در بيع وشرى

فی ستة ايام كما اراد استوى على الملك وتصرف فيه كيف شاء فحرك الافلاك وسير الكواكب وكور الليالى والايام ودبر امر مصنوعاته على ماتقتضيه حكمته . وهذا معنى قول القاضى استوى امره اى استقر امر ربوبيته وجرى امره وتدبيره ونفذ قدرته فى مصنوعاته وتخصيص العرش لانه اعظم المخلوقات فانه الجسم المحيط بجميع الاجسام فالاستواء عليه استواء على ماعداه ايضا من الجنة والنار والسموات والعناصر وغيرها * وفى التفسير الفارسى (ثم استوى) [پس قصد كرد على العرش بآفرينش عرش] * قال الحدادى و يقال ثم هنا بمعنى الواو على طريق الجمع والعطف دون التراخى فان خلق العرش كان قبل خلق السموات والارض وقد ورد فى الخبر (ان اول شئ خلق الله القلم ثم اللوح فامر الله القلم ان يكتب ماهو كائن الى يوم القيامة ثم خلق العرش ثم خلق حملة العرش ثم خلق السموات والارض)* قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لا باعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار امره الايجادى وتجليه التجلى الاحدى المعبر عنه فى القرآن بالحق واستواء الامر الارادى الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع فكما ان كل واحد من الامرين قلب الآخر وعكسه المستوى السوى فكذلك كل واحد من العرش والشرع قلب الآخر وعكسه السوى المستوى انتهى باختصار * قال فى التأويلات النجمية لما اتم خلق المكونات من الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء التصرف فى العالم ومافيه التدبر فى اموره من العرش الى تحت الثرى وانما خص العرش بالاستواء لانه مبدأ الاجسام اللطيفة القابلة للفيض الرحمانى وهذا الاستواء صفة من صفات الله تعالى لايشبه استواء المخلوقين كالعلم صفة من صفاته لايشبه علم المخلوقين اذ ليس كمثله شئ وهو السميع العليم ولوامعنت النظر فى خصوصية خلافتك الحق تعالى لعرفت نفسك فعرفت ربك وذلك ان الله تعالى لما اراد خلق شخصك من النطفة المودعة فى الرحم استعمل روحك بخلافته ليتصرف فى النطفة ايام الحمل فيجعلها عالما صغيرا مناسبا للعالم الكبير فيكون بدنه بمثابة الارض ورأسه بمثابة السماء وقلبه بمثابة العرش وسره بمثابة الكرسى وهذا كله بتدبير الروح وتصرفه خلافة عن ربه ثم استوى الروح بعد فراغه من الشخص الكامل على عرش القلب استواء مكانيا بل استوى ليتصرف فى جميع اجزاء الشخص و يدبر اموره بافاضة فيضه على القلب فان القلب هو القابل لفيض الحق تعالى الى المخلوقات كلها كما ان القلب مغتنم فيض الروح الى القالب كله فاذا تأملت فى هذا المثال تأملا شافيا وجدته فى نفى التشبيه عن الصفات المنزهة المقدسة كافيا وتحققت حقيقة من عرف نفسه فقد عرف ربه ان شاء الله تعالى * ثم انه تعالى لما ذكر استواءه على العرش واخبر بما اخبر من نفاذ امره واطراد تدبيره بين ذلك بطريق الاستئناف فقال ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ اى يجعل الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار ويغطيه بظلمة الليل ولم يذكر العكس اكتفاء باحد الضدين * وفيه اشارة الى ليل ظلمات النفس عند استيلا صفاتها وغلبات هواها على نهار انوار القلب والى نهار القلب عند غلبات انواره واستيلاء المحبة عليه ﴿ يطلبه حثيثا ﴾ حال من الليل اى يجعل الليل غاشيا للنهار حال كون الليل طالبا له اى لمجيئه

عقيب الليل سريعا. وحثيثا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى يطلبه طلبا حثيثا اى سريعا ولما كان كل واحد من الليل والنهار يعقب الآخر ويجئ بعده من غير ان يفصل بينهما بشئ صار كأنه يطلب الآخر على منهاج واحد ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ﴾ عطف على السموات اى خلق كل هذه المخلوقات حال كونها مسخرات بقضائه وتصرفه اى مذللات لما يراد منها من الطلوع والافول والحركات المقدرة والاحوال الطارئة عليها ﴿ ألا ﴾ تنبيه معناه اعلموا ﴿ له ﴾ اى لله تعالى والتقديم للتخصيص ﴿ الخلق والامر ﴾ فانه الموجد للكل والمتصرف فيه على الاطلاق ❊ وفى التأويلات النجمية ماخلق بامره تعالى من غير واسطة امر وماخلق بواسطة خلق * وذكر الامام ان العالم وهو ماسوى الله تعالى منحصر فى نوعين عالم الخلق وعالم الامر وان المراد بعالم الخلق عالم الاجساد والجسمانيات وبعالم الامر عالم الارواح والمجردات وان قوله تعالى ﴿ ألا له الخلق والامر ﴾ اشارة الى هذين العالمين عبر عن العالم الاول بعالم الخلق لأن الخلق عبارة عن التقدير وكل ماكان جسما اوجسمانيا كان مخصوصا بمقدار معين فعبر عنه بعالم الخلق وكل ماكان مجردا عن الحجم والمقدار كان من عالم الارواح ومن عالم الامر مكونات بمجرد امر كن فخص كل واحد منهما باسم مناسب له وقيل ألا له الخلق والامر انتهى كلام الامام * وقال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما والامر عالم العلم والالة والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذ هو اصله ومبدأه ﴿ قل الروح من امر ربى ﴾ والله غالب على امره ﴿ تبارك الله رب العالمين ﴾ اى تعالى بالوحدانية فى الالوهية وتعظم بالتفرد فى الربوبية * قال ابن الشيخ اى تعاظم الاله الواحد الموجد للكل المتصرف فيه بالربوبية رد به على الكفرة الذين كانوا يتخذون اربابا فدعاهم الى التوحيد بالحكمة والحجة وصدر الآية بان ردا لانكارهم فقال ان ربكم المستحق للربوبية ليس الا واحدا وهو الله الموجد للكل على الترتيب المحكم المتقن الدال على كمال العلم والحكمة والقدرة وهو الذى انشأ ملكه على مايشاهد ثم اخذ فى تدبيره كالملك المتمكن فى مملكته بتدبير ملكه انتهى - يروى - ان الصاحب ابن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم اى الكلب واخذ المتاع وتبارك الجبال فاستفسر منهم وعرف ان الرقيم هو الكلب وان المتاع هو مايبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد وتعالى وفى الحديث (من لم يحمد الله على عمل صالح وحمد نفسه فقد كفر وحبط عمله ومن زعم ان الله خلق للعباد من الامر سببا فقد كفر بما انزل الله على انبيائه) لقوله تعالى ﴿ ألا له الخلق والامر ﴾ قال الشاعر

الى الله كل الامر فى خلقه معا * وليس الى المخلوق شئ من الامر

﴿ ادعوا ربكم ﴾ بمعنى المربى من التربية وهى تبليغ الشئ الى كماله شيأ فشيأ وهو تعالى مربى الظواهر بالنعمة وهى النفوس ومربى البواطن بالرحمة وهى القلوب ومربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة وهو اى الرب اسم الله الاعظم ولذلك كل اسم قلبته يبطل معناه الا الرب فان مقلوبه البر

وهومن اسمائه تعالى واليه يشير ماروى عن الخضر عليه السلام انه قال الاسم الاعظم مادعا به كل نبي وولي وعدو اشار الى انه مقدمة دعوات الانبياء نحو (ربناظلمناانفسنا) الآية ونحوه والصحابة نحو (ربناماخلقت هذا باطلا) الآيات والاعداء نحو (رب انظرنى. ربناابصرناوسمعنا فارجعنا) ﴿ تضرعا وخفية ﴾ التضرع [زارى كردن] كذا فى تاج المصادر يقال ضرع الرجل يضرع ضراعة من باب فتح اى خضع وذل وهما حالان من فاعل ادعوا اى متضرعين متذللين مخفين الدعاء لكون اقرب الى الاجابة لكون الاخفاء دليل الاخلاص والاحتراز عن الرياء — روى — عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا فى غزوة فاشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعى اصواتهم فقال عليه السلام لهم (اربعوا على انفسكم فانكم لاتدعون اصم ولاغائبا انكم تدعون سميعابصيرا قريبا وانه معكم) اى بالعلم والاحاطة وفى الحديث استحباب الاخفاء فى ذكر الله لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق لابن الملك * قال حسين الكاشفى فى الرسالة العلية [اى درويش قومى كه كمين كاه نفس را ديدند ودانستند ذكر بجهر كفتن مناسب نديدند كه ريا انجامد ومخفى بذكر مشغول شدند وقول حق تعالى را كه] (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخفية) [كاربستند وجمعى كه بمرتبهٔ اخلاص رسيدند وباطن خودرا از رياپاك يافتند ذكررا بجهر كفتند وهريكى را ازين دوطائفه برعمل خود دلائل است] : وفى المثنوى

كفت ادعوا الله بى زارى مباش * تا بيايد فيضهاى دوست فاش [١]

تا سقاهم وبهم آيد خطاب * تشنه باش الله اعلم بالصواب [٢]

وعن عمر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لايردهما حتى يمسح بهما وجهه وذلك ليصل شئ من البركة الفائضة على اليد الى الوجه كما قال تعالى (سيماهم فى وجوههم من اثرالسجود) وذلك المسح فى الحقيقة رجوع الى الحقيقة الجامعة فان الوجه هو الذات كما قال فى الاسرار المحمدية ان الانسان حال دعائه متوجه الى الله تعالى بظاهره وباطنه ولذا يشترط حضور القلب فيه وصحة الاستحضار فسر الرفع والمسح ان اليد الواحدة مترجمة عن توجهه بظاهره واليد الاخرى عن توجهه بباطنه واللسان مترجم عن جملته ومسح الوجه هو التبرك والتنبيه على الرجوع الى الحقيقة الجامعة بين الروح والبدن لان وجه الشئ حقيقته والوجه الظاهر مظهرها وقال ايضا السنة للداعى فى طلب الحاجة له ان ينشرها يعنى كفيه الى السماء وللمكروب ان ينصب ذراعيه حتى يقابل بكفيه وجهه واذا دعا على احد ان يقلب كفيه و يجعل ظهرها الى السماء والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كمه * قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى والاخرى ماقدرت على اخراجهما من شدة البرد فنمت فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذاك يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب ملأناها والتى توارت حرمناها ورفع الايدى الى السماء والنظر اليها وقت الدعاء بمنزلة ان يشير سائل

[١] در اواخر دفتر دوم در بيان حكايت آن مريد الملك مغرور بود بر تملق خرس

[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان آنكه حق تعالى هرچه داد وآفريد ...

الى الخزانة السلطانية ثم يطلب من السلطان ان يفيض عليه سجال العطاء من هذه الخزانة قال تعالى ﴿ وفى السماء رزقكم وماتوعدون ﴾ فالسماء قبلة الدعاء و محل نزول البركات والافضل ان يبسط كفيه و يكون بينهما فرجة * وان قلت ولايضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر او برد فاشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه. والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء بحذاء صدره كذا روى ابن عباس رضى الله عنهما فعل النبى عليه السلام كذا فى القنية ﴿ انه لايحب المعتدين ﴾ اى المجاوزين ماامروابه فى الدعاء وغيره نبه به على ان الداعى ينبغى ان لايطلب مالايليق كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح فى الدعاء والاسهاب فيه * وعن النبى صلى الله عليه وسلم (سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى اسألك الجنة وماقرّب اليها من قول وعمل واعوذبك من النار وماقرّب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لايحب المعتدين) فاللائق للداعى ان يدعو باهم الامور وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال انى اسأل الله الجنة واعوذ به من النار انى لااعرف دندنتك ولادندنة معاذ وقال (حولهما ندندن) ومعناه انى لا اعرف ماتقول انت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى اختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة واعوذبه من النار ومعنى قوله عليه السلام (حولهما ندندن) ان القصد بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الاجر الجزيل ﴿ ولاتفسدوا فى الارض ﴾ بالكفر والمعاصى ﴿ بعد اصلاحها ﴾ ببعث الانبياء وشرع الاحكام * قال الحدادى وقيل معناه لاتعصوا فى الارض فيمسك المطر عنها ويهلك الحرث بمعاصيكم ﴿ وادعوه خوفا وطمعا ﴾ مصدران فى موقع الحال اى خائفين من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطامعين فى اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ﴿ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ وتذكير قريب مع انه مسند الى ضمير الرحمة لتأويل الرحمة بالرحم فان الرحم بضم الراء بمعنى الرحمة قال الله تعالى ﴿ واقرب رحما ﴾ قال الكسائى اراد ان اتيان رحمة الله قريب كقوله ﴿ ومايدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴾ اى لعل اتيانها والمعنى ان رحمة الله قريب من الداعين بلسان ذاكر شاكر وقلب حاضر طاهر وترجيح للطمع وتغليب لجانب الرحمة وتنبيه على وسيلة الاجابة اعنى الاحسان المفسر (بان تعبدالله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) وفى الحديث (ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة) يعنى ليكن الداعى ربه على يقين بان الله يجيب لان رد الدعاء اما للعجز فى اجابته اولعدم كرم فى المدعو اولعدم علم المدعو بدعاء الداعى وهذه الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه عالم كريم قادر لامانع له من الاجابة* قال سهل ماظهر عبد فقره الى الله تعالى فى وقت الدعاء فى شئ يحل به الا قال الله تعالى لملائكته لولا انه لايحتمل كلامى لأجبته لبيك ــ وحكى ــ ان موسى عليه السلام مرّ برجل يدعو ويتضرع فقال موسى لو كانت حاجته بيدى لقضيتها فاوحى الله تعالى اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعونى وله غنم وقلبه فى غنمه وانا لااقبل دعوة عبد قلبه عند غيرى فذكر ذلك للرجل فتوجه الى الله بقلبه فقضيت حاجته فيلزم حضور القلب وحسن الظن بالله فى اجابة الدعاء ــ وحكى ــ عن بعض البله وهو فى طواف الوداع انه قال له رجل وهو يمازحه

هل اخذت من الله براءتك من النار فقال الابله لا وهل اخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله أن يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل اصحابه والناس يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لايصدقهم بل بقى مستقرا على حاله فبينا هو كذلك اذسقطت عليه ورقة من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها واوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب ان يقرأ من كل ناحية على السواء لايتغير كلماقلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عندالله . قيل دعاء العامة بالاقوال . ودعاء الزاهدين بالافعال. ودعاء العارفين بالاحوال واذا وفق الله عبدا الى نطق بامر ما فماوفقه اليه الا وقد اراد اجابته فيه وقضاء حاجته وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن الفارض قدس سره

ويحسن اظهار التجلد للعدى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

قال الحافظ

فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز

[ودرمناجات شيخ الاسلام است كه خدايا اكر وفاداران بتواميد دارند جفا كاران نيز بغير تو پناهى ندارند] ❁ والاشارة ان التضرع مايطلع عليه الخلق والخفية مايطلع عليه الحق اى تضرعا بالجوارح وخفية بالقلوب والاعتداء فى الدعاء طلب الغير منه والرضى بماسواه ولاتفسدوا فى الارض اى فى ارض القلوب بعد اصلاحها اى بعد ان اصلحها الله برفع الوسائط بينه وبين القلوب فان فساد القلوب فى رؤية غير الحق وصلاحها فى رؤية الحق ويقال من افساد القلوب بعد اصلاحها ارسالها فى اودية المنى بعد امساكها عن متابعة الهوى ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا فى الاصطناع ان رحمة الله وهى بذل المتمنى قريب من المحسنين الذين يرون الله فى الطاعات اى يعبدونه طمعا فيه لامنه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وهو الذى يرسل الرياح ﴾ كل ما كان فى القرآن من ذكر الرياح فهو للرحمة وما كان من ذكر الريح فهو للعذاب ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام كان يجثو على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول (اللهم اجعلها لنا رياحا ولاتجعلها ريحا اللهم لاتقتلنا بغضبك ولاتهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) وفى الحديث (لاتسبوا الريح فاذا رأيتم ماتكرهون فقولوا اللهم انانسألك من خير هذه الريح وخير مافيها وخير ماامرت به ونعوذبك من شر هذه الريح وشر مافيها وشر ماامرت به)* قال بعض المشايخ لاتعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها وهذا شرك فى توحيد الافعال وجهل بحقائق الامور ومن انكشف له امر العالم كما هو عليه يعلم ان الريح لاتحرك بنفسها بل لها محرك والمحرك له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لامحرك له ولايتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعمايضاهيه سبحانه ﴿ بشرا ﴾ تخفيف بشر بضمتين جمع بشير نحو رغيف ورغف اى مبشرات ﴿ بين يدى رحمته ﴾ اى قدام رحمته التى هى المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور

تفرقه . الصبا ريح تهب من موضع طلوع الشمس عنداستواء الليل والنهار . والدبور ريح تقابل الصبا اى تهب من موضع غروب الشمس . والشمال بالفتح الريح التى تهب من ناحية القطب .والجنوب الريح التى تقابل الشمال والجنوب تدر السحاب اى تستحلبه قال ابن عباس رضى الله عنهما يرسل الله الرياح فتحمل السحاب فتمريه كما يمرى الرجل الناقة والشاة حتى تدر وفى الآية اطلاق الرحمة على المطر فقول من قال انى افر من الرحمة محمول على المطر ﴿ حتى اذا اقلت ﴾ غاية لقوله يرسل ﴿ سحابا ﴾ اى حملته ورفعته باليسر والسهولة بان وجدته خفيفا قليلا يقال اقللت كذا اى حملته بالسهولة ومن حمل الشئ بسهولة لاشك انه يعده قليلا فلذلك اشتق هذا الفعل من القلة ﴿ ثقالا ﴾ جمع ثقيل اى بالماء جمعه مع كونه وصفا للسحاب لان السحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة ومافوقها فيكون بمعنى الجمع اى السحائب والسحاب هو الغيم الجارى فى السماء ﴿ سقناه ﴾ من السوق والضمير للسحاب والافراد باعتبار اللفظ والمعنى بالفارسية [برانيم ماآن ابررا] ﴿ لبلد ميت ﴾ اى لاحياء بلد لانبات فيه والبلد يطلق على كل موضع من الارض سواء كان عامرا اى ذا عمارة اوغيرعامر خاليا اومسكونا والطائفة منها بلدة والجمع بلاد ﴿ فانزلنا به الماء ﴾ اى بالبلد والباء للالصاق اى التصق انزال الماء بالبلد ﴿ فاخرجنا به ﴾ اى بسبب ذلك الماء ﴿ من كل الثمرات ﴾ اى من كل انواعها والظاهر ان الاستغراق عرفى ﴿ كذلك نخرج الموتى ﴾ الاشارة فيه الى اخراج الثمرات اوالى احياء البلد الميت اى كما نحييه باحداث القوة النباتية فيه وتطريته بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداس ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ بطرح احدى التاءين اى تتذكرون فتعلمون ان من قدر على هذا من غير شبهة * قال ابن عباس وابو هريرة اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى مطرت السماء اربعين يوما قبل النفخة الاخيرة مثل منى الرجال فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبتون فى بطون امهاتهم وكما ينبت الزرع من الماء حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيها الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون فى قبورهم فاذا نفخ فى الصور النفخة الثانية وهى نفخة البعث جاشوا وخرجوا من قبورهم وهم يجدون طعم النوم فى رؤسهم كما يجده النائم اذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا فيناديهم المنادى هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون ۞ والاشارة فى الآية ان الرياح رياح العناية والسحاب سحاب الهداية والماء ماء المحبة فيخرج الله تعالى بهذا الماء ثمرات المشاهدات والمكاشفات وانواع الكمالات كذلك نخرج الموتى اى موتى القلوب من قبور الصدور لعلكم تذكرون اى تذكرون ايام حياتكم دون حياض الانس ورياض القرب عند حظائر القدس * واعلم ان العمدة هى العناية الازلية وهى تصل الى العباد فى الخلا والملا ـ حكى ـ انه قيل لولى من اولياء الله تعالى اذهب الى دار الشرك فان فيها صديقا فكان ذلك الولى يقدر على الاختفاء فذهب الى دار المشركين فاسره مشرك وباعه لخادم كنيسة فخدم فيها زمانا بالصدق فجاء السلطان يوما الى الكنيسة فخلاها ثم صلى فاستتر الولى ثم ظهر للسلطان فقال من انت قال مسلم مثلك وقيل للولى

هوالصديق ثم سأل الولى ذلك السلطان الصديق عن حاله فقال فى احسن الاحوال وارغد عيش آكل الرزق الحلال واعبد خالصا عن الرياء واقتل الكفار واعين المسلمين بحيث لوكنت سلطانهم ماقدرت ثم خرج من الكنيسة وقعد عند بابها فسأل عنى البطارقة والرهبان والخدام ثم قتل الكل وقال تتكبرون عن خدمة بيت الرب بانفسكم وتستخدمون غير اهل الملة ثم خلى سبيلى وفى هذه الحكاية اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد اهلاك العدو بادنى سبب من حيث لايحتسب فان له الطافا خفية : قال الحافظ

تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهد آب * تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى

وقال ايضا

دلا طمع مبراز لطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او

فنظر اهل التوحيد وارباب البصيرة الى المؤثر الحقيقى والفيض الازلى لا الى الخلق والوسائط والاسباب نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين فازوا بالسعادة الابدية والعناية السرمدية ويسلك بنا مسلك الحقيقة والطريقة الاحمدية انه هو البر الرحيم ﴿ والبلد الطيب ﴾ اى الارض الكريمة التربة * وفى التفسير الفارسى [وزمين پاك ازسنك وريك كه شايسته وصالح زراعت باشد] ﴿ يخرج نباته باذن ربه ﴾ بمشيئته وتيسيره ماذن الله فى خروجه لايكون الا احسن اكثر عزيز النفع ﴿ والذى خبث ﴾ والبلد الذى خبث ترابه كالحرة والسبخة الحرة ارض ذات حجارة سود كأنها احرقت بالنار والسبخة الارض المالحة التى لاتنبت شيأ ﴿ لايخرج ﴾ نباته فى حال من الاحوال ﴿ الا ﴾ فى حال كونه ﴿ نكدا ﴾ قليلا عديم النفع فهو مستثنى مفرغ من اعم الاحوال. والنكد بكسر الكاف القليل الخير الممتنع عن افادة النفع على جهة البخل والضنة والمصدر النكد بفتحتين يقال نكد عيشهم بكسر الكاف ينكد بالفتح نكدا اذا اشتد عيشهم وضاق ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التصريف البديع ﴿ نصرف الآيات ﴾ نرددها ونكررها ﴿ لقوم يشكرون ﴾ نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها وتخصيصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها كقوله تعالى ﴿هدى للمتقين﴾ والآية مثل لارسال الرسل عليهم السلام بالشرائع التى هى ماء حياة القلوب الى المكلفين المنقسمين الى المقتبسين من انوارها والمحرومين من مغانم آثارها * وفى التفسير الفارسى [هركاه كه باران مواعظ ازسحاب كلام رب الارباب بردل مؤمن بارد انوار طاعات وعبادات برجوارح او ظاهر كردد چون كافر استماع سخن كند زمين دلش تخم نصحيت قبول نكند ازو هيچ صفت كه بكار آيد در ظهور نيايد] : قال السعدى قدس سره

زمين شوره سنبل برنيارد * درو تخم عمل ضايع مكردان

وقال الحافظ قدس سره

كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

وعن عبدالله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فاقام بها اياما ثم امر بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون فيمن خرج فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه و يولعون به

اذ اقبلت هوادج هارون فكف صبيان عن الولوع به فلما جاء هارون نادى باعلى صوته يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين فكشف هارون السجاف بيده وقال لبيك يابهلول فقال يا امير المؤمنين حدثنا ايمن بن نائل عن قدامة بن عبدالله العامرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يمضى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولاطرد ولااليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا يا امير المؤمنين خير لك من تكبرك فبكى هارون حتى سقطت الدموع على الارض وقال يا بهلول زدنا يرحمك الله فقال

هب انك قد ملكت الارض طرا * وان لك العباد فكان ماذا
أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو الترب هذا ثم هذا

فبكى هارون ثم قال احسنت يابهلول هل غيره قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق فى ماله وعف فى جماله كتب فى خالص ديوان الله من الابرار فقال احسنت يابهلول ثم امر له بجائزة فقال اردد الجائزة الى من اخذتها منه فلاحاجة لى فيها قال يابهلول ان يكن عليك دين قضيناه قال يا امير المؤمنين لايقضى دين بدين اردد الحق الى اهله واقض دين نفسك يا امير المؤمنين من نفسك قال يابهلول فتجرى عليك مايكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا وانت من عيال الله تعالى فمحال ان يذكرك وينسانى فاسبل هارون السجاف ومضى والمقصود من هذه الحكاية بيان استماع هارون الحق وقبوله وذلك لانه كان كالمكان الزاكى وقلبه حيا بالحياة الطيبة فلذا لم يخرج منه الا الاخلاق الحميدة واما ارض النفس الامارة التى هى البلد الخبيث فلايخرج منها الا الاخلاق الذميمة والافعال الرديئة فمن كان قلبه حيا بنور الله انعكس نور قلبه على نفسه فتنورت النفس فتبدلت اوصافها باوصاف القلب وتلاشت ظلمتها بنور القلب فيطمئن الى ذكر الله وطاعته كما هو من اوصاف القلوب وان كان القلب ميتا والنفس حية فظلمات صفات النفس تطل على القلب وتبدل صفاته بصفاتها عند استيلاء صفاتها عليه فيحصل اطمئنانه بالدنيا وما فيها نسأل الله تعالى ان يجعل اطمئناننا الى ذكره وفكره وشكره ويجعلنا من الذين يعرفون قدر نعمة الله وحق المنعم ﴿ لقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا نوحا وهو ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبى بن يرد بن مهلا بيل بن قينان بن انوش بن آدم عليهم السلام ونوح اول نبى بعد ادريس بعد شيث وكان نوح نجارا بعثه الله الى قومه على رأس اربعين سنة وكان عمره الفا ومائتين واربعين سنة * وفى التفسير الفارسى (الى قومه) [بسوى قوم او كه اكثر اولاد قابيل بودند و بت مى پرستيدند] وذلك ان قابيل لما قتل اخاه هابيل طرده آدم فسكن مع اولاده واتباعه فى اليمن وهو اول من عبد الصنم ﴿ فقال ﴾ اى نوح ﴿ ياقوم اعبدوا الله ﴾ وحده فان العبادة بالاشراك ليس من العبادة فى شئ ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ اى من مستحق للعبادة وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله الذى هو الرفع على الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ والخبر لكم ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ اى ان لم تعبدوه حسبما امرت به وهو بيان للداعى الى عبادته ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ اى عذاب يوم القيامة او يوم الطوفان ﴿ قال الملأ من قومه ﴾

استئناف اى الرؤساء من قومه والاشراف الذين يملأون صدور المحافل باجرامهم والقلوب بجلالهم وهيبتهم والابصار بجمالهم وبهجتهم ﴿ انا لنريك ﴾ يا نوح ﴿ فى ضلال ﴾ ذهاب عن طريق الحق والصواب لمخالفتك لنا والرؤية قلبية ﴿ مبين ﴾ بين كونه ضلالا ﴿ قال ﴾ استئناف ايضا ﴿ ياقوم ﴾ ناداهم باضافتهم اليه استمالة لقلوبهم نحو الحق ﴿ ليس بى ﴾ الباء للملابسة اوللظرفية ﴿ ضلالة ﴾ بالغ فى النفى حيث نفى عن نفسه ملابسة ضلالة واحدة اى ليس بى شئ من افراد الضلال وجزئياته فضلا عن ان يكون بى ضلال عظيم بين كما بالغوا فى الاثبات حيث جعلوه مستقرا فى الضلال الواضح كونه ضلالا ﴿ ولكنى رسول ﴾ اى رسول كائن ﴿ من رب العالمين ﴾ فمن لابتداء الغاية مجازا والرسالة يلزمها الهدى التام الغير القابل للضلال فاستدرك الملزوم ليكون كالبرهان على استدراك اللازم كأنه قال ولكنى على هدى كامل فى الغاية لانى رسول من رب العالمين ﴿ ابلغكم رسالات ربى ﴾ الرسالة صفة واحدة قائمة بذات الرسول متعلقة بالاضافة الى المرسل والمرسل اليه الاانها جمعت نظرا الى تعددها بحسب تنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام او لان المراد بها مااوحى اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وهى خمسون صحيفة وصحف ادريس وهى ثلاثون صحيفة ﴿ وأنصح لكم ﴾ زيادة اللام مع تعدى النصح بنفسه يقال نصحتك للدلالة على امحاض النصح لهم وانها لمنفعتهم ومصلحتهم خاصة فانه رب نصيحة ينتفع بها الناصح ايضا وليس الامر ههنا كذلك والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة ان تبليغ الرسالة معناه ان يعرف انواع تكاليف الله واحكامه والنصيحة المراد بها الترغيب فى الطاعة والتحذير من المعاصى والارشاد الى مافيه مصالح المعاد * قال الحدادى النصح اخراج الغش من القول والفعل ﴿ وأعلم من الله مالاتعلمون ﴾ اى اعلم من قدرته القاهرة و بطشه الشديد على اعدائه وان بأسه لايردعن القوم المجرمين مالاتعلمونه قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين آمنين لايعلمون ماعلمه نوح عليه السلام بالوحى ﴿ أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم ﴾ الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحى اوموعظة من مالك اموركم ومربيكم ﴿ على رجل منكم ﴾ اى على لسان رجل من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لامناسبة بينه تعالى وبين البشر من حيث انه تعالى فى غاية التقدس والتنزه والبشر فى غاية التعلق والتكدر فانكر عليهم نوح عليه السلام لانه لاسبيل الى ان يكلف الله البشر بنفسه من غير واسطة لان حجاب العظمة والكبرياء يمنع من ان تحقق بينهم الفيض والاستفاضة فتعين ان يكون التكليف بان يرسل بشرا ذا جهتين يستفيض من عالم الغيب بجهة تجرده وصفاء روحانيته ويفيض لبنى نوعه بجهة مشاركته لهم فى الحقيقة النوعية ﴿ لينذركم ﴾ علة للمجئ اى ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصى ﴿ ولتتقوا ﴾ منها بسبب الانذار ﴿ ولعلكم ترحمون ﴾ اى ولتتعلق بكم الرحمة بسبب تقواكم وفائدة حرف الترجى التنبيه على عزة المطلب وان التقوى غير موجبة للرحمة بل هى منوطة بفضل الله تعالى وان المتقى ينبغى ان لايعتمد على تقواه ولايأمن من عذاب الله تعالى ﴿ فكذبوه ﴾

واستمروا على ذلك فى هذه المدة المتطاولة اذهو الذى يعقبه الانجاء والاغراق لامجرد التكذيب -روى- ان نوحا عليه السلام دعا بهلاك قومه فامره الله تعالى بصنع الفلك فلما تم دخل فيه مع المؤمنين فارسل الله الطوفان واغرق الكفار وانجى نوحا مع المؤمنين فذلك قوله تعالى ﴿ فانجيناه والذين معه ﴾ من المؤمنين وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة ﴿ فى الفلك ﴾ متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الظرف اى والذين استقروا معه فى الفلك ﴿واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ اى استمروا على تكذيبها وليس المراد بهم الملأ المتصدين للجواب فقط بل كل من اصر على التكذيب منهم ومن اعقابهم. وتقديم ذكر الانجاء على الاغراق للايذان بسبق الرحمة التى هى مقتضى الذات وتقدمها على الغضب الذى يظهر اثره بمقتضى جرائمهم ﴿ انهم كانوا قوما عمين ﴾ اصله عميين جمع عم اصله عمى على وزن خضر فأعل كاعلال قاض * قال اهل اللغة يقال رجل عم فى البصيرة واعمى فى البصر والمعنى عمين قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد غير مستبصرين وهذا العمى مانع عن رؤية الآيات ومشاهدة البينات : قال الحافظ

جمال يار ندارد نقاب و پرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد

بخلاف اعمى البصر اذا كان مستعدا للنظر فانه كم من اعمى قادر على الرؤية من حيث الحقيقة : قال الصائب

دل چو بيناست چه غم ديده اكر نابيناست * خانۀ آيينه را روشنى از روزن نيست

﴿ وفى الآية اشارة الى نوح الروح الذى ارسله الله الى قومه ببلاد القالب وهو القلب وصفاته والنفس وصفاتها ومن صفة الروح العبودية والطاعة ودعوة القلب والنفس وصفاتهما الى الله وعبوديته ومن صفات النفس وشأنها تكذيب الروح ومخالفته والاباء عن قبول نصحه والروح يحذر قومه من عبادة الدنيا وزينتها لئلا يحرموا من مساعدة الرحمة فكذبه قومه من النفس وصفاتها فانجينا الروح من ظلمات النفس وتمردها والذين معه وهم القلب وصفاته الذين قبلوا دعوة نوح الرسول وركبوا معه فى الفلك وهو فلك الشريعة والدين فاغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اى النفس وصفاتها فى بحر الدنيا وشهواتها انهم كانوا قوما عمين عن رؤية الله والوصول اليه هذه حال الانفس والآفاق واهليهما ولو اصغوا الى داعى الحق واجتنبوا عما ارتكبوا لنجوا كما حكى ان الشيخ بقا رضى الله عنه كان يوما جالسا على شط نهر الملك فمرت به سفينة فيها جند ومعهم خمر وفواكه ونساء متبرجات وصبيان ومغانى وهم فى غاية من اللهو والطغيان فقال الشيخ بقا للملاح اتق الله وقدم الى الله فلم يلتفتوا الى كلامه فقال ايها النهر المسخر خذ الفجرة فنما الماء عليهم حتى طلع الى السفينة فاشرفوا على الغرق فصاحوا بالشيخ واعلنوا بالتوبة فعاد الماء الى حاله وحسنت توبتهم وكانوا بعد ذلك يكثرون من زيارته : قال الحافظ

امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما ازتو شاد باد

فعلى العاقل أن يقبل النصيحة ممن فوقه ودونه فان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ونعم ماقال السعدى قدس سره

مردباید که گیرد اندر گوش * ورنوشت است پند بردیوار

اللهم اجعلنا ممن قبل دعوتك ودخل جنتك ﴿ والى عاد ﴾ اى وارسلنا الى عاد وهم قوم من اهل اليمن وكان اسم ملكهم عادا فنسبوا اليه وهو عاد بن ارم بن سام بن نوح ﴿ اخاهم ﴾ اى واحدا منهم فى النسب لافى الدين كقولهم يااخا العرب ﴿ هودا ﴾ عطف بيان لأخاهم وهو هود بن عبدالله بن رباح بن خلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وانما جعل الرسول من تلك القبيلة لانهم أفهم لكلامه واعرف بحاله فى صدقه وامانته واقرب الى اتباعه ﴿قال﴾استئناف * وفى التفسير الفارسى [قبيلهٔ عاد مردم تن آور وبلند بالابودند واز ايشان درتمام روى زمين دران زمان قبيلهٔ عظيمه نبود ومردم بسيار بودند ومال فراوان داشتند وعمر در پرستش بت مى‌گذرانيدند حق سبحانه وتعالى هودرا بديشان فرستاد پس هود بميان قبيله آمد وايشانرا بحق دعوت كرد] قال ﴿ ياقوم ﴾ (اى قوم من) ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ غيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله وهو الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ ولكم خبره ﴿ أفلا تتقون ﴾ الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى ألاتتفكرون فلا تتقون عذاب الله تعالى ﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ استئناف كما مر وانما وصف الملأ بالكفر اذلم يكن كلهم على الكفر كملأ قوم نوح بل كان منهم من آمن به عليه السلام كمرثد بن سعد وكتم ايمانه ولم يظهر الاعند مجيئ وقد عاد الى مكة يستغيثون كما سيجئ قال

عصت عاد رسولهمو فأمسوا * عطاشا ماتبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود * يقابله صداء والبهاء
فبصرنا الرسول سبيل رشد * فأبصرنا الهدى وجلى العماء
وان اله هود هو الهى * على الله التوكل والرجاء

والملأ اشراف القوم وهو فى الاصل بمعنى الجماعة ﴿ انا لنريك فى سفاهة ﴾ اى متمكنا فى خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين آبائك . والسفاهة فى اللغة خفة الحلم والرأى ﴿ وانا لنظنك من الكاذبين ﴾ اى فيما ادعيت من الرسالة وفيه اشارة الى ان قلوب قوم هود وسخة خبيثة كقلوب قوم نوح لم يخرج منها الخبث الانكدا فلما اراد هود عليه السلام ان يبذر فيها بذر التوحيد والمعرفة ولم تكن صالحة وقلما خرج منها الانبت التسفيه والتكذيب سلكوا طريق سلفهم واخوانهم وصنعوا مثل حالتهم : وفى المثنوى

در زمين گرنى شكر ورخود نى است * باز گويد باتو انواع نبات
زانكه خاك اين زمين باثبات * ترجمان هرزمين نبت وى است

﴿ قال ﴾ اى هود عليه السلام سالكا طريق حسن المجادلة مع ماسمع منهم من الكلمة الشنعاء الموجبة لتغليظ القول والمشافهة بالسوء وهكذا ينبغى لكل ناصح ﴿ ياقوم ليس بى سفاهة ﴾ اى شئ منها ولاشائبة من شوائبها والباء للملابسة اوللظرفية ﴿ ولكنى رسول من رب العالمين ﴾ اى لكنى فى غاية الرشد والصدق لانى رسول رب العالمين فالاستدراك باعتبار مايلزمه وهو كونه فى

در اوائل دفتر چهارم در بيان آموختن پيشهٔ گوركنى قابيل از زاغ الخ

الغاية القصوى من الرشد والصدق. والرشد هو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا وهو انما يكون بالعقل التام ﴿ ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين ﴾ معروف بالنصح والامانة مشهور بين الناس بذلك قد سبق فى القصة المقدمة سر جمع الرسالات ومعنى النصح والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير النصيحة وفى قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين لان الجملة الحالية انما يؤتى بها لبيان هيئة ذى الحال والشئ لايوصف الابما يعلم المخاطب اتصافه به اولان فى جعل ذكر متعلق النصح والامانة من قبل المهجور دلالة على انه اوحدى فيه موجد للحقيقتين كأنه صناعته ﴿ أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم ﴾ اى استبعدتم وعجبتم من ان جاءكم وحى من مالك اموركم ومربيكم ﴿ على رجل منكم ﴾ اى على لسان رجل من جنسكم ﴿ لينذركم ﴾ ويحذركم عاقبة ماانتم عليه من الكفر والمعاصى فمن فرط الجهالة وغاية الغباوة عجبوا من كون رجل رسولا ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا ﴿ واذكروا اذجعلكم خلفاء ﴾ شروع فى بيان ترتيب احكام النصح والامانة والانذار وتفصيلها واذ منصوب باذكروا على المفعولية دون الظرفية اى اذكروا وقت استخلافكم *قال صاحب الفرائد يشكل هذا بقولهم اذ واذا وقوعهما ظرفين لازم* واجيب بان باب الاتساع واسع* قال المولى ابو السعود ولعله معطوف على مقدر كأن قيل لاتعجبوا من ذلك وتدبروا فى اموركم واذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء ﴿ من بعد قوم نوح ﴾ اى فى مساكنهم او فى الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض من رمل عالج الى شحر عمان * قال فى التأويلات النجمية جعل الله الخلق بعضهم خلفاء عن بعض وجعل الكل خلفاء فى الارض ولا يفنى جنسا منهم الا اقام قوما خلفاء عنهم من ذلك الجنس فاهل الغفلة اذا انقرضوا اخلف عنهم قوما واهل الوصلة اذا انقرضوا ودرجوا اخلف عنهم قوما ﴿ وزادكم فى الخلق ﴾ اى فى الابداع والتصوير بالفارسى [وبيفزود شما] او فى الناس ﴿ بصطة ﴾ قامة وقوة فانه لم يكن فى زمانهم مثلهم فى عظم الاجرام كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستين ذراعا * قال وهب كان رأس احدهم كالقبة العظيمة وكان عين احدهم يفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم * والاشارة كما ان الله تعالى زاد قوما على من تقدمهم فى بسطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم فى بسطة الخلق فكما اوقع التفاوت بين شخص وشخص فيما يعود الى المبانى اوقع التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعانى قال الفرزدق

وقد تلتقى الاسماء فى الناس والكنى * كثيرا ولكن فرقوا فى الخلائق

جمع الخليقة وهى الطبيعة وفى هذا المعنى قال الخاقانى

نى همه يك رنك دارد درنيستانها وليك * ازيكى نى قند خيزد وزدكرنى بوريا

﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ جمع الى بمعنى النعمة وهو تعميم بعد تخصيص ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ لكى يؤديكم ذلك اى ذكر النعم الى الشكر المؤدى الى النجاة من الكروب والفوز بالمطلوب ولما لم يبق للقوم جواب الا التمسك بالتقليد ﴿ قالوا ﴾ مجيبين عن تلك النصائح الجليلة ﴿ أجئتنا ﴾ ياهود ﴿ لنعبد الله وحده ﴾ اى لنخصه بالعبادة ﴿ ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾

اى نترك الآلهة التى كان آباؤنا يعبدونها ومعنى المجئ فى اجئتنا اما المجئ من مكان اعتزل عن قومه يعبد فيه ربه كما كان يعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء فلما اوحى اليه جاء قومه يدعوهم واما من السماء كمجئ الملك منها استهزاء به عليه السلام لانهم كانوا يعتقدون ان الله تعالى لا يرسل الا الملك واما القصد على المجاز وهو ان يكون مرادهم بالمجئ مجرد قصد الفعل ومباشرته كأنهم قالوا أتريد منا ان نعبد الله وحده وتقصد ان تكلفنا بذلك كما يقال ذهب يشتمني من غير ارادة معنى الذهاب ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ من العذاب المدلول عليه بقوله تعالى ﴿أفلا تتقون﴾ ﴿ان كنت من الصادقين﴾ اى فى الاخبار بنزول العذاب ﴿قال﴾ هود عليه السلام ﴿قد وقع عليكم﴾ اى قد وجب فيكون مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب فان نزول العذاب عليهم مسبب عن وجوب نزوله فى علمه تعالى ﴿من ربكم﴾ اى من جهته تعالى ﴿رجس﴾ عقاب من الارتجاس الذى هو الاضطراب ﴿وغضب﴾ ارادة انتقام ﴿أتجادلوننى فى اسماء﴾ عارية عن المسمى جعل المجادل فيه اسماء مجردة عن المسميات لانهم كانوا يسمون الاصنام آلهة ويزعمون كونهم مستحقين للعبادة والحال انهم بمعزل عن الالوهية واستحقاق العبادة ﴿سميتموها﴾ اى سميتم بها ﴿انتم وآباؤكم مانزل الله بها من سلطان﴾ اى حجة وبرهان فى عبادتها قوله سميتموها صفة للاسماء وكذا قوله مانزل الله وقوله من سلطان مفعول انزل ومن مزيدة والمعنى أتجادلوننى فى مسميات لها اسم بدون مايليق بها وتوجه الذم للتسمية الصرفة الخالية عن المعنى فلا يلزم ان يكون الاسم هو المسمى * قال فى التفسير الفارسى [فى اسماء دركار اين نامها يعنى اين بتان كه هريك را نامى نهاده آيد بعضى را سائقه مى كفتند وكمان ايشان آن بودكه باران از ايشان مى بارد وبعضى را حافظه مى خواندند بمظنهٔ آنكه نكهبان درسفر ايشانند وهمچنين رازقه وسالمه واين الفاظ اسما بودند بى مسما چه اصنام را كه جمادات بودند قدرت برينها نبوده پس هود عليه السلام فرموده كه شما جدال ميكنيد بدين چيزها كه ازروى جهالت شما نام نهاده آيد ايشانرا] ﴿فانتظروا﴾ مترتب على قوله تعالى قد وقع عليكم اى فانتظروا ماتطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا ﴿انى معكم من المنتظرين﴾ لما يحل بكم من العذاب ﴿فأنجيناه﴾ الفاء فصيحة كما فى قوله تعالى ﴿فانفجرت﴾ اى فوقع فأنجيناهودا ﴿والذين معه﴾ اى فى الدين ﴿برحمة منا﴾ اى برحمة عظيمة كائنة من جهتنا عليهم وفيه اشارة ان هودا مع رتبته فى النبوة ودرجته فى الرسالة انما نجا برحمة من الله هو والذين آمنوا معه ليعلم ان النجاة لاتكون باستحقاق العمل وانما تكون ابتداء فضل من الله ورحمة فانجا الا بفضل الحق سبحانه ﴿وقطعنا دابر﴾ القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا﴾ اى استأصلناهم اى اهلكناهم جميعا بان قطعنا عرقهم واصلهم لان دابر الشئ آخره فقطع دابر القوم اهلاكهم من اولهم الى آخرهم ﴿وما كانوا مؤمنين﴾ عطف على كذبوا داخل معه فى حكم الصلة اى اصروا على الكفر والتكذيب ولم يرعوا عن ذلك أبدا وفيه تنبيه على ان مناط النجاة هو الايمان بالله تعالى وتصديق آياته كما ان مدار البوار هو الكفر والتكذيب * وقصتهم ان عادا كانوا يسكنون اليمن بالاحقاف وهى رمال يقال رمل عالج ودهمان ويرين مابين عمان الى حضرموت وكانوا قد فشوا فى الارض

وقهروا اهلها بقوتهم التى اعطاهاالله اياهم وكانت لهم اصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا نبيا من اوسطهم فى النسب وافضلهم فى الحسب فامرهم ان يوحدوا الله ولايعبدوا غيره وان يكفروا عن ظلم الناس فابوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس اذا نزل بهم بلاء وجهد مضوا الى البيت الحرام بمكة مسلمهم وكافرهم وسألوا الله الفرج وكان اهل مكة يومئذ العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان رئيس العماليق يومئذ بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت امه من عاد فلما قحط المطر من عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم وفدا الى مكة يستسقوا فجهزوا قيل بن عتر ومرثد بن سعد فى سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو فى خارج مكة فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان وهما قينتان لمعاوية اسم احداهما وردة واسم الاخرى جرادة فغلبت جرادة على وردة فسميتا جرادتين فلما رأى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذى اصابهم شق ذلك عليه وقال قد هلك اخوالى واصهارى جهدا وعطشا وهؤلاء مقيمون عندى والله مادرى كيف اصنع بهم استحيي ان آمرهم بالخروج الى حاجتهم فيظنون ان ذلك لثقل مقامهم على فشكا ذلك الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لايدرون من قاله لعل ذلك يخرجهم فقال معاوية

الا ياقيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا غماما
فيسقى ارض عاد ان عادا * قدامسو مايبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس ترجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهمو بخير * فقد امست نساؤهمو ايامى
وان الوحش تأتيهم جهارا * فلا تخشى لعادى سهاما
وانتم ههنا فيما اشتهيتم * نهاركمو وليلكمو التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض ياقوم لقد ابطأتم على اصحابكم فقوموا وادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد والله لاتسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم هودا وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لايقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقام قيل يستسقى فى المسجد وقال اللهم انى لم اجئ لمريض فاداويه ولالاسير فافاديه اللهم اسقنا فانا قد هلكنا اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم وقال القوم اللهم اعط قيلا مايسألك واجعل سؤلنا مع سؤله فانشأ الله تعالى سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء ياقيل اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب ماشئت فقال اخترت السوداء فانها اكثر السحاب ماء فنودى اخترت رمادا رمددا لايبقى من آل عاد ولدا ولاشيوخا الافصاروا همدا ثم ساق الله السحابة السوداء التى اختارها قيل بمافيها من النقمة والبلاء الى عاد حتى خرجت عليهم من وادلهم يقال له المغيث فلما رأوها

فرحوا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو مااستعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئ بامر ربها اى كل شئ مرت به فجاءتهم من تلك السحابة ريح عقيم سخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اى دائما فكانت الريح تحمل الظعن مابين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وكانوا قد حفروا لارجلهم فى الارض وغيبوها الى ركبهم فجعلت الريح تدخل اقدامهم وترفع كل اثنين وتضرب باحدهما الآخر فى الهواء ثم تلقيهما فى الوادى والباقون ينظرون حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالتراب عليهم فكان يسمع انينهم من تحت التراب فاعتزل هود ومن معه من المؤمنين فى حظيرة فما كان يصيبهم من الريح الامايلين جلودهم وتلذبه انفسهم قالوا ولما اراد الله ارسال الريح العقيم الى عاد اوحى الى الريح ان تخرج الى عاد فتنتقم منهم فخرجت على قدر منخر ثور حتى رجفت الأرض مابين المشرق والمغرب فقالت الخزان يارب لن نطيقها ولو خرجت على حالها لاهلكت مابين مشارق الارض ومغاربها فاوحى الله تعالى اخرجى على قدر خرق الخاتم فخرجت على قدر ذلك * قال السدى فلما بعث الريح اليهم ودنت منهم نظروا الى الابل والرحال تطير بهم الريح بين السماء والارض فتبادروا الى البيوت فاخرجتهم الريح من البيوت حتى اهلكتهم على ماذكر وسبب هلاك الابل وغيرها من الحيوانات اتصالها بملك اهل الغضب والبلية اذا نزلت فانما تنزل عامة ولله تعالى حكم ومصالح جليلة فى كل مايحكم ويريد ولما نجا هود ومن معه من المؤمنين اتوا مكة فعبدوا الله فيها الى ان ماتوا وهكذا فعل كل نبى هلك قومه ونجا هو مع المؤمنين قال بعضهم بين الركن والمقام وزمزم تسعة وتسعون نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل فى تلك البقعة وسبب الهجرة ان ارض اهل الكفر والمعاصى قد حل فيها غضب الله وذهب خيرها فاقتضى كمال الخشية من جلال الله تعالى الرحلة الى دار الامان كما قال تعالى ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ مع ان امكنة العبادات على طبقات مختلفة متفاوتة فى مراتب الثواب فعمل واحد بمكة خير من الف عمل فى غيرها اذهى محل انفاس الانبياء ونفوسهم ومحط رحال الاولياء ورؤسهم كما ان حال الازمنة كذلك فطوبى لعبد هاجر من ارض اهل البدعة والهوى ونزل بارض اهل السنة والهدى لان نظر الله تعالى على اهل الخير والصلاح واما من اخلد الى ارضه مع جمود اهلها وخمود نار محبتها لمجرد غرض دنيوى من المعاش وغيره فهو ممن اهبطه الله الى ارض طبيعته وزحزحه عن جنته واراد خسرانه فى تجارته والا فالمهتدى الى سبيل السلام لايقيم مع الضالين مع وضوح البرهان التام

سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

يقول الفقير اللهم انى هاجرت من ارض اهل البغى والفساد واخترت سلوك طريق اهل الرشاد فانتقلت من ديار الروم الى مايلحق بارضك المقدسة اعنى بروسة المحروسة اللهم ثبت قدمى فى طريقك الحق فانا الحق ارشدنى الى مافى الهجرة من السر المطلق آمين يامعين ﴿ والى ثمود ﴾ اى ارسلنا الى ثمود وهى قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم ابن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى وثمود فى كتاب

الله مصروف وغير مصروف قال الله تعالى (ألا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) فمن صرفه جعله اسما للحى ومن لم يصرفه جعله اسما للقبيلة ﴿ اخاهم ﴾ من حيث النسب كهود عليه السلام كما تقدم ﴿صالحا﴾ عطف بيان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر ابن ثمود ﴿قال﴾ استئناف ﴿ياقوم﴾ بحذف ياء المتكلم ﴿اعبدوا الله﴾ وحده ﴿مالكم من اله غيره﴾ فيه اشارة الى ان الله تعالى وان غاير بين الرسل من حيث الشرائع الا انه جمع بينهم فى التوحيد حيث سلك كل واحد منهم فى الدعوة مسلك الآخر فقال نوح وهود وصالح ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره — روى — انه لما هلكت عاد عمرت ثمود بلادها وخلفوهم فى الارض وكثروا فى خصب وسعة فعتوا على الله وافسدوا فى الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله تعالى حتى شمط وكبر فلم يتبعه الا القليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية تكون مصداقا لقوله فقال أية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا فى يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوا الاستجابة فلم تجبهم الى سؤلهم ولم يظهر اثر الانجاح فافتضحوا ثم قال سيدهم جندع ابن عمرو واشار الى صخرة منفردة فى ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخدجة على خلقة الجمل فى الجسامة وغلاظة العظام والقوائم شبيهة بالبختى جوفاء وبراء عشراء فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لايعلم مابين جنبيها الا الله وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها فى العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع الباقين من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب كاهنهم

يكى بنور عنايت ره هدايت يافت * يكى بوادى خذلان بماند سر كردان
يكى بوسوسهٔ ديو رفت سوى سقر * يكى زپيروى حق كرفت ملك جنان

فمكثت الناقة مع ولدها فى ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فبعد ظهور هذه المعجزة قال لهم صالح ﴿ قد جاءتكم بينة ﴾ اى آية ومعجزة ظاهرة وشاهدة بنبوتى ﴿ من ربكم ﴾ متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لبينة * قال المولى ابو السعود وليس هذا الكلام منه عليه السلام اول ماخاطبهم اثر دعوته اياهم الى التوحيد بل انما قاله بعد مانصحهم وذكرهم بنعم الله فلم يقبلوا كلامه وكذبوه ألا يرى الى ما فى سورة هود من قوله تعالى (هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها) الى آخر الآيات ﴿ هذه ناقة الله لكم آية ﴾ استئناف كأنه قيل ماهذه البينة فقال هذه ناقة الله انبهكم عليها او اشير اليها فى حال كونها آية وعلامة دالة على صحة نبوتى واضافة الناقة الى الاسم الجليل لتعظيمها كما يقال بيت الله اولمجيئها من جهته تعالى بلا اسباب معهودة ووسائط معتادة يعنى كانت بالتكوين من غير اجتماع ذكر وانثى ولم تكن فى صلب ولا رحم ولم يكن للخلق فيها سعى ولكم بيان لمن هى آية له وخصوا بذلك لانهم هم الذين طلبوها

وينتفعون بها لو تركوا العناد وطلبوا الاهتداء بالدليل والبرهان ﴿ فذروها ﴾ تفريع على كونها آية من آيات الله تعالى فان ذلك مما يوجب عدم التعرض لها اى دعوها ﴿ تأكل فى ارض الله ﴾ جواب الامر اى الناقة ناقة الله والارض ارض الله فاتركوها ترتع ماترتع فى ارض الحجر من العشب فليس لكم ان تحولوا بينها وبينها وعدم التعرض للشرب للاكتفاء عنه بذكر الاكل ﴿ ولاتمسوها بسوء ﴾ الباء للملابسة اى لاتمسوها ملتبسين بسوء ولاتتعرضوا لها بشئ مما يسوءها اصلا من قتل اوضرب اومكروه اكراما لآية الله تعالى والسوء اسم جامع لانواع الاذى ويجوز ان تكون الباء للتعدية والمعنى بالفارسية [ومرسانيد بوى هيچ بدى] وفيه مبالغة حيث نهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة ﴿ فيأخذكم عذاب اليم ﴾ جواب للنهى * قال فى التفسير الفارسى [استحقاق عذاب نه بواسطهٔ ضرر ناقه است بلكه باقامت ايشان بركفر بعد ازشهود معجزه وعقرناقه دليل عتو ايشانست دركفر] * والاشارة ان المعجزة للعوام ان يخرج لهم من حجارة الصخرة ناقة عشراء والمعجزة للخواص ان يخرج لهم من حجارة القلب ناقة السر بسقب سر السر وهو الخفى وناقة الله التى تحمل امانة معرفته وتعطى ساكنى بلد القالب من القوى والحواس لبن الواردات الالهية فذروها تأكل فى ارض الله اى ترتع فى رياض القدس وتشرب فى حياض الانس ولاتمسوها بسوء مخالفات الشريعة ومعارضات الطريقة فيأخذكم عذاب اليم بالانقطاع عن مواصلات الحقيقة ﴿ واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ﴾ اى اذكروا وقت جعله تعالى اياكم خلفاء فى ارض الحجر اوخلفاء لقوم عاد من بعد اهلاكهم فنصب اذ على المفعولية كما سبق فى القصة المتقدمة ﴿ وبوأكم فى الارض ﴾ اى انزلكم فى ارض الحجر بالفارسى [جاى داد شمارا] * قال ابو السعود اى جعل لكم مباءة ومنزلا فى ارض الحجر بين الحجاز والشام ﴿ تتخذون من سهولها قصورا ﴾ استئناف مبين لكيفية التبوئة اى تبنون فى سهولها قصورا رفيعة على ان من بمعنى فى كما فى قوله تعالى ﴿ اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة ﴾ اوسهولة الارض بما تعملون منها من اللبن والآجر ﴿ وتنحتون الجبال ﴾ اى الصخور والنحت نجر الشئ الصلب وانتصاب الجبال على المفعولية ﴿ بيوتا ﴾ حال مقدرة من الجبال كما تقول خط هذا الثوب قميصا قيل كانوا يسكنون السهول فى الصيف والجبال فى الشتاء وقيل انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا من الجبال بيوتا لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم ﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ اى احفظوا نعم الله عليكم فان حق آلائه تعالى ان تشكر ولايغفل عنها ﴿ ولاتعثوا فى الارض مفسدين ﴾ العثى اشد الفساد فقيل لهم لاتمادوا فى الفساد حال كونكم مفسدين فالمراد بهذه الحال تعريفهم بانهم على الفساد لاتقييد العامل والالكان مفهومه مفيدا معنى تمادوا فى الفساد حال كونكم مصلحين وهذا غير جائز وقيل انما قيد به لما ان العثى فى الاصل مطلق التعدى وان غلب فى الفساد فقد يكون فى غير الفساد كما فى مقابلة غير الظالم الظالم المتعدى بفعله وقد يكون فيه صلاح راجح كقتل الخضر عليه السلام للغلام وخرقه السفينة فيكون التقييد بالحال تقييدا للعام بالخاص ﴿ قال ﴾ استئناف ﴿ الملأ ﴾ اى الاشراف والرؤساء ﴿ الذين استكبروا من قومه ﴾ اى تعظموا عن الايمان به ﴿ للذين

استضعفوا ﴾ اللام للتبليغ اى للذين استضعفوهم واستذلوهم ﴿لمن آمن منهم﴾ بدل من الذين استضعفوا بدل الكل والضمير للقوم ﴿ أتعلمون ﴾ [ايا شما ميدانيد] ﴿ ان صالحا مرسل من ربه ﴾ قالوه بطريق الاستهزاء بهم ﴿ قالوا ﴾ اى المؤمنون المستضعفون ﴿ انا بما ارسل به ﴾ من التوحيد والعبادة ﴿ مؤمنون ﴾ عدلوا عن الجواب الموافق لسؤالهم بان يقولوا نعم او نعلم انه مرسل منه تعالى تنبيها على ان ارساله امر معلوم مقرر عندهم حيث اوردوه صلة للموصول ومن المعلوم ان الصلة لابد ان تكون جملة معلومة الانتساب الى ذات الموصول فكأنهم قالوا لا كلام فى ارساله لانه اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذى رأى لما اتى به من هذا المعجز العظيم الخارق ولنما الكلام فى الايمان به فنحن مؤمنون به فهذا الجواب من اسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير مايترقب ﴿ قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون ﴾ عدلوا عن الجواب المطابق وهو انا بما ارسل به كافرون لدلالته على ان ارساله معلوم مسلم عندهم كما دل عليه قول المؤمنين فكأنهم قالوا ليس ارساله معلوما لنا مسلما عندنا وليس هناك الادعواه وايمانكم به ونحن بما آمنتم به كافرون فالمؤمنون فرعوا ايمانهم على الارسال الثابت والكفار فرعوا كفرهم على ايمان المؤمنين * واعلم ان الله تعالى ذم الكفار بوجهين احدهما الاستكبار وهو رفع النفس فوق قدرها وجحود الحق والآخر انهم استضعوا من كان يجب ان يعظموه ويجلوه ومدح المؤمنين حيث ثبتوا على الحق واظهروه مع ضعفهم عن مقاومة الكفار كما دل عليه قوله (انا بما ارسل به مؤمنون) ﴿فعقروا الناقة﴾ اى نحروها وبالفارسى [پس پى كردند وبكشتند ناقه‌را] اسند العقر الى الكل مع ان المباشر بعضهم للملابسة اولان ذلك كان برضاهم فكأنه فعله كلهم ـ روى ـ ان الناقة كانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها فى البئر فما ترفعه حتى تشرب كل مافيها لاتدع قطرة واحدة ثم تتفحج فيحلبون ماشاؤا حتى تمتلئ اوانيهم كلها فيشربون ويدخرون ثم تصدر من اعلى الفج الذى وردت منه لانها لاتقدر ان تصدر من حيث ترد لضيقه * قال ابو موسى الاشعرى اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانوا اذا جاء يومهم وردوا الماء فيشربون ويسقون مواشيهم ويدخرون من الماء ما يكفيهم اليوم الثانى وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادى فيهرب منها انعامهم الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادى فيهرب منه مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتى المواشى * قال الحدادى كان فى ثمود امرأة يقال لها صدوق كانت جميلة الخلق غنية ذات ابل وبقر وغنم وكانت من اشد الناس عداوة لصالح وكانت تحب عقر الناقة لاجل انها اضرت بمواشيها فطلبت ابن عم لها يقال له مصدع بن دهر وجعلت له نفسها ان عقر الناقة فاجابها الى ذلك ثم طلبت قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه ولد زنى ولكنه ولد على فراش سالف فقالت ياقدار ازوجك أى بناتى شئت على ان تعقر الناقة وكان منيعا فى قومه فاجابها ايضا فانطلق قدار ومصدع فاستغووا غواة ثمود فاتاهم تسعة رهط فاجتمعوا على عقر الناقة فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك سيعقرون الناقة فقال لهم

صالح بذلك فقالوا ماكنا لنفعل ثم تقاسموا بالله لنبيتنه واهله وقالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فنأتى الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده قتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه فاذا رجعنا قلنا ماشهدنا مهلك اهله وانا لصادقون اى يعلمون انا خرجنا فى سفرلنا وكان صالح لاينام فى القرية وكان له مسجد خارج القرية يقال له مسجد صالح يبيت فيه فاذا اصبح اتاهم فوعظهم واذا امسى خرج الى المسجد فانطلقوا ودخلوا الغار فلما كان الليل سقط عليهم الغار فقتلهم فلما اصبحوا رآهم رجل فصاح فى القرية فقال مارضى صالح حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة * وقال ابن اسحق انما اجتمع التسعة الذين عقروا الناقة فقالوا هلموا لنقتل صالحا فان كان صالح صادقا منعنا قتله وان كان كذبا الحقناه بناقته فاتوا ليلا فيتوه فى اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة وقال بعضهم انطلق قدار ومصدع واصحابهما التسعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها مصدع فى اصل صخرة اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم خرج قدار فعقرها بالسيف فخرت ترغو ثم طعنها فى لبتها ونحرها وخرج اهل البلد واقتسموا لحمها فلما رآها سقبها كذلك رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا ودموعه تحدر حتى اتى الصخرة التى خلق منها فانفتحت فدخلها فذلك قوله تعالى (فعقروا الناقة) ﴿ وعتوا عن امر ربهم ﴾ اى استكبروا عن امتثاله وهو مابلغهم صالح من الامر بقوله فذروها ومن النهى بقوله ولا تمسوها اواستكبروا عن اتباع امر الله وهو شرعه ودينه ويجوز ان يكون المعنى صدر عتوهم عن امر ربهم كان امر ربهم بترك الناقة كان هو السبب فى عتوهم ونحوا من هذه كما فى قوله ومافعلته عن امرى كذا فى الكشاف ﴿ وقالوا ﴾ مخاطبين له عليه السلام بطريق التعجيز والافحام ﴿ ياصالح ائتنا بما تعدنا ﴾ من العذاب على قتل الناقة ﴿ ان كنت من المرسلين ﴾ فان كونك من جملتهم يستدعى صدق ماتقول من الوعد والوعيد ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة لكن لا اثر ماقالوا بل بعد ماجرى عليهم ماجرى من مبادى العذاب فى الايام الثلاثة كما سيجيئ ورد فى حكاية هذه القصة (فاخذتهم الرجفة) وفى موضع (فأخذتهم الصيحة) وفى موضع (فاهلكوا بالطاغية) ولا تناقض لان الرجفة مترتبة على الصيحة لانه لما صيح بهم رجفت قلوبهم فماتوا فجاز ان يسند الاهلاك الى كل واحدة منهما * وقال الحدادى فأخذتهم الزلزلة ثم صيحة جبريل * وفى التفسير الفارسى [پس فرا كرفت ايشانرا بسبب كشتن ناقه زلزله بعد ازسفيدن صيحهٔ عظيم] واما قوله بالطاغية فالباء فيها سببية والطاغية مصدر بمعنى الطغيان كالعاقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة ومعناه اهلكوا بسبب طغيانهم ﴿ فأصبحوا فى دارهم ﴾ اى صاروا فى اراضيهم وبلدهم اوفى مساكنهم ﴿ جاثمين ﴾ اى خامدين موتى لاحراك بهم واصل الجثوم البروك يقال الناس جثوم اى قعود لاحراك بهم * قال ابوعبيدة الجثوم للناس والطير والبروك للابل والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كما يكون عند الموت المعتاد ولايخفى مافيه من شدة الاخذ وسرعة البطش اللهم انا بك نعوذ من نزول سخطك وحلول غضبك قيل حيث ذكرت

الرجفة وحدت الدار وحيث ذكرت الصيحة جمعت لان الصيحة كانت من السماء فبلوغها اكثر وابلغ من الزلزلة فقرن كل منهما بماهوأليق به ـ روى ـ انهم لما عقروا الناقة هرب ولدها الى جبل فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم بعدبلوغ خبرالقتل اليه ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه فانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها قال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا فىدار كم اى فى بلادكم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقد عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح ابشروا بعذاب الله ونقمته فقالوا له و ماعلامة ذلك فقال تصبحون غداة يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب اول يوم الاحدفكان الامر كما وصف نبيهم حيث اصبحوا يوم الخميس كأن وجوههم طليت بالزعفران صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فأيقنوا بالعذاب وعلموا ان صالحا قد صدق فطلبوه ليقتلوه فهرب منهم واختفى فى موضع فلم يجدوه فجعلوا يعذبون اصحابه ليدلوهم عليه فلما اصبحوا يوم الجمعة اصبحت وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فصاحوا باجمعهم وضجوا و بكوا وعرفوا ان العذاب قددنا اليهم وجعل كل واحد منهم يخبرالآخر بمايرى فى وجهه ثم اصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة كأنها طليت بالقار والنيل فصاحوا جميعا ألا قدحضر العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن آمن به الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما كان يوم الاحد وهو اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر لئلا يتعرض لهم السباع لمرارته وتكفنوا بالانطاع والقوا نفوسهم على الارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض اخرى لايدرون من أين يأتيهم العذاب فأتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت ورجفة من الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك * فان قلت مشاهدة العلامات المذكورة تلجئ المكلف الى الايمان فهل يحتمل ان يبقى العاقل بعدها مصرا على كفره * قلت لما شاهدوا علامات نزول العذاب خرجوا عن حد التكليف فلم تقبل توبتهم بعد ذلك ﴿ فتولى عنهم ﴾ اثر ما شاهد ماجرى عليهم من الهلاك تولى مغتما متحسرا على مافاتهم من الايمان متحزنا عليهم ﴿ وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ﴾ [پيغام پروردكارمن كه باداء آن مأمور بودم] ﴿ ونصحت لكم ﴾ وقت الدعوة بالترغيب والترهيب و بذلت فيكم وسعى ﴿ ولكن لاتحبون الناصحين ﴾ صيغة المضارع حكاية حال ماضية اى شأنكم الاستهزاء على بعض الناصحين لان قول الناصح ثقيل والحق مرّ وهما يفيدان البغضة كما قال قائلهم

وكم سقت فى آثاركم من نصيحة * و قد يستفيد البغضة المتنصح

وذلك ايضا من خباثة ارض النفس الخبيثة لم تقبل بذر النصح ولم ينبت فيها ـ وروى ـ عن جابر ابن عبدالله انه قال لما مر النبى عليه السلام بالحجر فى غزوة تبوك يعنى مواضع ثمود قال لاصحابه (لايدخلن احد منكم هذه القرية ولاتشربوا من مائها ولاتدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم) ثم قال (لاتسألوا رسولكم الآيات فان هؤلاء

قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله اليهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها واراهم مرتقى ألفصيل حيث ارتقى) ثم اسرع رسول الله السير حتى جاوز الوادى وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لعلى (ياعلى أتدرى من اشقى الاولين) قال الله ورسوله اعلم قال (عاقر الناقة) ثم قال (أتدرى من اشقى الآخرين) قال الله ورسوله اعلم قال (قاتلك) : وفى المثنوى

در اواـ دفتر يكم در بيان ختم ديدن خصمان صالح ناقه را الخ

ناقهٔ صالح بصورت بد شتر * پى بريدندش زجهل آن قوم مر
ناقة الله آب خورد از جوى ميغ * آب حق را داشتند از حق دريغ
شحنهٔ قهر خدا زيشان بجست * خونبهاى اشترى شهرى درست
صالح ازخلوت بسوى شهررفت * شهر ديد اندر ميان دود و تفت
زاستخوانها شان شنيد اونالها * اشك خون ازجانشان چون ژالها
صالح آن بشنيد وكريه سازكرد * نوحه بر نوحه كنان آغاز كرد
كفت اى قومى بباطل زيسته * واز شما من پيش حق بكريسته
حق بكفته صبركن برجورشان * پندشان ده بس نماند از دورشان
من بكفته پند شد بند از جفا * شير پند از مهر جوشد وز صفا
بس كه كرديد از جفا برجاى من * شير پند افسرد در ركهاى من
حق مرا كفته ترا لطفى دهم * بر سر آن زخمها مرهم نهم
صاف كرده حق دلم را چون سما * روفته از خاطرم جور شما
درنصيحت من شده بار دكر * كفته امثال سخنها چون شكر
شير تازه از شكر انكيخته * شير شهدى با سخن آميخته
درشما چون زهر كشته اين سخن * زانكه زهرستان بديد از بيخ وبن
چون شوم غمكين كه غم شدسرنكون * غم شما بوديد اى قوم حرون
هيچ كس برمرك غم نوحه كند * ريش سر چون شدكسى مو بركند

❁ والاشارة ان صالح الروح ارسل بنفحة الحق الى بلد القلب وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف الرديئة السفلية الظلمانية الحيوانية الى الاخلاق الحميدة العلوية النورانية الروحانية والنفس وصفاتها عقروا ناقة سر القلب بسكاكين مخالفات الحق والاستكبار وعتوا عن امر ربهم من التوحيد والمعرفة فصاروا الى الهلاك و بقوا فى اودية الجهل والانكار عصمنا الله واياكم من كل مايسوء الروح و يمنع الفتوح ﴿ ولوطا ﴾ اى وارسلنا لوطا وهو لوط بن هاران ابن تارخ فهو ابن اخى ابراهيم كان من ارض بابل العراق فهاجر مع عمه ابراهيم الى الشام ونزل الاردن وهو كورة بالشام فأرسله الله الى اهل سدوم بلد بحمص * قال فى التفسير الفارسى [خداى تعالى ويرا پيغمبرى داد و باهل مؤتفكات فرستاد وآن پنج شهر بوده سدوم اعظم مداين بود وديكر عامه وداود وصابورا وصفود كويند درهر شهرى چهار بارهزار هزار آدمى بودند لوط عليه السلام بسدوم آمد وخلق را بخداى تعالى دعوت كرد و بيست سال

درميان ايشان بود و بخيرات امر مينمود وازفواحش نهى فرمود و يكى از فواحشها لواطه بود] كما حكى الله تعالى بقوله ﴿ اذ قال لقومه ﴾ [مر قوم سدوم را كه لوط عليه السلام درميان ايشان بود] وهوظرف لارسلنا المضمر اى ارسلنا لوطا الى قومه وقت قوله لهم * قيل الارسال قبل وقت القول لافيه * واجيب بان هذا من قبيل قولك فى ظرف المكان زيد فى ارض الروم فهو ههنا غير حقيقى فيكفى وقوع المظروف فى بعض اجزائه ﴿ أتأتون الفاحشة ﴾ انكار وتقريع على تلك الفعلة المتمادية فى القبح اى البالغة الى غاية القبح وهى اللواطة والمعنى أتفعلونها ﴿ ماسبقكم بها ﴾ مافعلها قبلكم على ان الباء للتعدية كما فى قوله عليه السلام (سبقك بها عكاشة) من قولك سبقته بالكرة اى ضربتها قبله ﴿ من احد ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى وافادة الاستغراق ﴿ من العالمين ﴾ من للتبعيض والجملة استئناف نحوى اى مبتدأة جئ بها تأكيدا للانكار السابق كأنه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ ﴿ انكم لتأتون الرجال ﴾ بيان لتلك الفاحشة. قرأ نافع وحفص انكم بطريق الخبر والباقون أئنكم بطريق الاستفهام يقال أتى المرأة اذا غشيها وفى ايراد لفظ الرجال دون الغلمان والمردان ونحوهما مبالغة فى التوبيخ ﴿ شهوة ﴾ مفعول له وفى التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغى ان يكون الداعى له الى المباشرة طلب الولد و بقاء النوع لاقضاء الشهوة ﴿ من دون النساء ﴾ اى متجاوزين النساء اللاتى اباح الله لكم ﴿ بل انتم قوم مسرفون ﴾ اضراب عن الانكار المذكور الى الاخبار بحالهم التى ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهى اعتياد الاسراف فى كل شئ يعنى انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحد فى كل شئ فمن ثمة اسرفوا فى باب قضاء الشهوة وتجاوزوا عما عين لها الى غيره ﴿ وماكان جواب قومه الا ان قالوا ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ماكان جوابا من جهة قومه شئ من الاشياء الاقول بعضهم لبعض ﴿ اخرجوهم ﴾ اى لوطا ومن معه من المؤمنين ﴿ من قريتكم ﴾ اى الاهذا القول الذى يستحيل ان يكون جوابا لكلام لوط وليس المراد لم يصدر عنهم بصدد الجواب عن مقالات لوط ومواعظه الاهذه المقالة الباطلة كما هو المتسارع الى الافهام بل انه لم يصدر عنهم فى المرة الاخيرة من مرات المحاورات الجارية بينهم وبينه عليه السلام الاهذه الكلمة الشنيعة والافقد صدر عنهم قبل ذلك كثير من الترهات حسبما حكى عنهم فى سائر السور الكريمة وهذا هو الوجه فى نظائره الواردة بطريق القصر وقوله (من قريتكم) اى من بلدكم فان العرب تسمى المدينة قرية والمراد بلدة سدوم ﴿ انهم اناس يتطهرون ﴾ اى يطلبون الطهارة من الفواحش قالوه على وجه الاستهزاء والسخرية بهم ﴿ فانجيناه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله ﴾ ابنتيه رعوزا وريثا وسائر من آمن به فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع واهل الرجل خاصته الذين ينسبون اليه ﴿ الا امرأته ﴾ واهله فانها تسر الكفر وتغرى الكفار على انكار لوط وهو استثناء من اهله ﴿ كانت من الغابرين ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين اى الباقين فى ديارهم الهالكين فيها من الغبور بالفارسى [باقى بماندن] والتذكير مع ان الظاهر ان يقال من الغابرات مبنى على انه بقى فى ديارهم

رجال ونساء فغلب الرجال فقيل فى حقها انها كانت منهم ﴿وامطرنا﴾ [باراندیم] ﴿عليهم﴾ [بركفا قوم لوط] ﴿مطرا﴾ نوعا من المطر عجيبا وهى الحجارة اى ارسلنا عليهم الحجارة ارسال المطر ﴿فانظر﴾ خطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيرا من اعمالهم ﴿كيف كان عاقبة المجرمين﴾ اى تفكر فى آخر امر الكافرين المكذبين كيف فعلنا بهم * قيل كان المسبب فى اختراعهم هذه الخصلة القبيحة اى اللواطة ان بلادهم وهى ارض الشام اخصبت بانواع الثمار والحبوب فتوجه اليهم الناس من النواحى والاطراف لطلب المعروف فتأذوا من كثرة ورود الفقراء فعرض لهم ابليس فى صورة شيخ وقال ان فعلتم بهم كذا وكذا نجوتم منهم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم فيهم ذلك وكانوا لا ينكحون الا الغرباء * وقال الكلبى اول من فعل به ذلك الفعل ابليس الخبيث حيث تمثل لهم فى صورة شاب جميل فدعاهم الى نفسه ثم عملوا ذلك العمل بكل من ورد عليهم من المرد قضاء لشهوتهم ودفعا لهجوم الناس عليهم وعاشوا بذلك العمل زمانا فلما كثر فيهم عجت الارض الى ربها فسمعت السماء فعجت الى ربها فسمع العرش فعج الى ربه فامر الله السماء ان تحصبهم والارض ان تخسف بهم امطروا اولا بالحجارة ثم خسف بهم الارض وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم ــ وروى ــ ان تاجرا منهم كان فى الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه * دلت الآية على ان اللواطة افحش الفواحش واقبحها لان الله تعالى ما امطر الحجارة على اهل الذنوب العظام مثل الزنى والعقوق والسرقة والقتل بغير الحق وغير ذلك من الكبائر حتى الشرك * قال ابن سيرين ليس شئ من الدواب يعمل هذا العمل الا الخنزير والحمار فاللواطة ذنب عظيم يجب ان يحترز عنها وعن مباديها ايضا كاللمس والقبلة * قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى من البكر مرة فكأنما زنى مع سبعين الف امرأة وضرر النظر فى الامرد اشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لا يحل الاستمتاع بالامرد ابدا : قال الشيخ سعدى قدس سره

خرابت كند شاهد خانه كن * برو خانه آباد كردان بزن
نشايد هوس باختن باكلى * كه هر بامدادش بود بلبلى
مكن بد بفرزند مردم نكاه * كه فرزند خويشت بر آيد تباه
چرا طفل يك روزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدنچه بالغ چه خرد
محقق همى بيند اندر ابل * كه درخوب رويان چين وچكل

ــ وحكى ــ ان سليمان بن داود عليهما السلام قال يوما لعفريت من الجن ويلك اين ابليس قال يا نبى الله هل امرت فيه بشئ قال لا قال اين هو قال انطلق يا نبى الله فانطلق ومشى العفريت بين يدى سليمان حتى هجم به على البحر فاذا ابليس على بساط على الماء فلما رأى سليمان ذعر منه وفرق فقام فتلقاه قال يا نبى الله هل امرت فىّ بشئ قال لا ولكن جئت لأسألك عن احب الاشياء اليك وابغضها الى الله تعالى فقال ابليس اما والله لولا ممشاك الى ما اخبرتك ليس شئ

ابغض الى الله تعالى من ان يأتى الرجل الرجل والمرأة المرأة وفى الحديث (سحاق النساء زنى بينهن) وفى ملتقطة الناصرى الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لا يحل النظر اليه عن شهوة فاما السلام والنظر لا عن شهوة فلا بأس به ولذا لم يؤمر بالنقاب والامرد اذا كان صبيحا فاراد ان يخرج فى طلب العلم فلابيه ان يمنعه * وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة يجلسه فى درسه خلف ظهره اوخلف سارية المسجد حتى لايقع عليه بصره مخافة من خيانة العين مع كمال تقواه حتى ان واحدا من العلماء مات فرؤى فى المنام قد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار * قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة ويورث التهمة : قال الشيخ سعدى

چو خواهى كه قدرت بماند بلند * دل اى خواجه درساده رويان مبند
وكر خود نباشد غرض درميان * حذركن كه دارد بحرمت زيان

ويكره بيع الامرد ممن يعلم انه يفضى اليه غالبا لانه اعانة على المعصية * فان قلت سلمنا ان الغلام ليس محلا للحرث والتولد لكنه يكون محلا لقضاء الشهوة واستيفاء اللذة فالعقل يقتضى ان يتصرف المالك فى ملكه كيف يشاء * قلت الشرع لم يأذن فى هذا المحل بالتصرف لغاية قباحته ونهاية خباثته ومجرد المملوكية لايقتضى التصرف فى المملوك ألا ترى ان من ملك مجوسية اووثنية لم يجز له تصرف فيهما اصلا مالم تدخلا فى الاسلام وكذا لايجوز التصرف للسيدة فى عبدها المملوك فى محل لم يأذن الشرع بالتصرف فيه كالتقبيل والتفخيذ وغيرها من دواعى الوطء فلو جاز للسيد التصرف فى عبده لجاز للسيدة التصرف فى عبدها بطريق الاولى لكونها محلا للحرث * والاتيان فى دبر الذكر هو اللواطة الكبرى وفى دبر المرأة هو اللواطة الصغرى وفى الحديث (ملعون من اتى امرأة فى دبرها) وهل تجوز اللواطة فى الجنة قيل ان كان حرمتها عقلا وسمعا لاتجوز وان كان سمعا فقط تجوز والصحيح انها لاتجوز فيها لان الله تعالى استبعدها واستقبحها فقال (ماسبقكم بها من احد من العالمين) وسماها خبيثة فقال (كانت تعمل الخبائث) والجنة منزهة عنها * قال المولى زيرك زاده فى حواشى الاشباه رحمه الله تعالى رحمة واسعة قد قال الله تعالى (ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) وفى موضع آخر (ولكم فيها ماتشتهى انفسكم) والآية تدل على ان فى الجنة مردا ملاحا وبعيد ان يكونوا غير مشتهين وغير المعقول فى الدنيا ان يكون خلاف الوضع والاستقذار وقطع النسل واما فى النشأة الاخروية فهذه المحذورات منتفية انتهى كلام زيرك زاده * يقول الفقير هذا ليس بمرضى عند القلب السليم والعقل المستقيم يأبى عنه من يعرف القبيح من الحسن ويتنفر من يميز الزيوف والنبهرج من النقد الجيد المستحسن. فان الطواف فى الآية الاولى انما يدل على كونهم خدام اهل الجنة وان اهل الجنة يتلذذون بالنظر الى جمالهم وبهجتهم وهذا لايقتضى التلذذ بالاستمتاع ايضا كما فى حق الحور . والاشتهاء فى الآية الثانية وان كان عاما لكنه يجوز

ان لاتكون اللواطة مشتهاة لاهل الجنة للحكمة التي عليها مدار حرمتها فى جميع الاديان كالزنى بخلاف الخمر فانها كانت حلالا فى بعض الاديان ولذا صارت من نعيم الجنان ايضا ومطلق ارتفاع موانع الحرمة لايقتضى الحل والجواز ألاترى الى تستر اهل الجنة عند الوقاع فان اهليهم لايظهرن لغير المحارم كما فى الواقعات المحمودية هذا * واما حكم الوطء بحسب الشرع فذهب الشافعى الى انه يقتل * وذهب احمد بن حنبل الى انه يرجم وان كان غير محصن * قال فى شرح الوقاية ان من أتى دبر اجنبى اوامرأة فعند ابى حنيفة لايحد بل يعزر ويودع فى السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا قال قيدنا بدبر الاجنبى لانه لوفعل ذلك بعبده اوامته اوبمنكوحته لايحد اتفاقا نهما ان الصحابة اجمعوا على حده ولكن اختلفوا فى وجوهه فقال بعضهم يحبس فى أنتن المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة * قال ابوبكر الوراق يحرق بالنار صرح به فى شرح المجمع * قال فى الزيادات والرأى الى الامام ان شاء قتله ان اعتاد ذلك وان شاء حبسه كما فى شرح الاكمل * والظاهر ان ماذهب اليه ابوحنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث ان يجازى كالقتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لايجب فيه الكفارة لانه لعظمه لايستتر بالكفارة * وفى كتاب الحظر والاباحة رجل وطء بهيمة * قال ابوحنيفة ان كانت البهيمة للواطء يقال له اذبحها واحرقها ان كانت مأكولة وان لم تكن ممايؤكل تذبح ولاتحرق * قال فى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية [واز نكاح بهايم اجتناب كن نه شرع است ونه دين ونه مروت شخصى بود صالح اما قليل العلم درخانهٔ خود منقطع بود ناكاه بهيمهٔ خريد وابدا بدان حاجتى ظاهر نه بعد ازچند سال كسى ازوى پرسيد توان را چه ميكنى وترابوى شغلى وحاجتى نيست كفت دين خودرا باين محافظت ميكنم اوخود با آن بهيمه جمع مى آمده است تا اززنا معصوم ماند اورا اعلام كردندكه آن حرامست وصاحب شرع نهى فرموده است بسيار كريست وتوبه كرد وكفت ندانستم پس برتو فرض عين است كه از دين خوم باز جويى وحلال وحرام را تميز كنى تاتصرفات تو برطريق استقامت باشد انتهى كلام الترجمة] وفى الحديث (ومن لم يستطع فعليه بالصوم) استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذى يقطع الشهوة فلو كان الاستمناء مباحا لكان الارشاد اليه اسهل وقد اباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عند الحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز * وفى رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته ارجو ان لا يكون عليه وبال * وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون) الى قوله (فاولئك هم العادون) اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام * قال البغوى فى الآية دليل على ان الاستمناء باليد حرام * قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما

يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء * وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزيز كما قال ابن الملقن وغيره نعم يباح عند ابى حنيفة واحمد رحمهما الله اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد زوجته او جاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه فى معنى العزل وفى التارخانية قال ابوحنيفة حسبه ان ينجو رأسا برأس كذا فى انوار المشارق لمفتى حلب الشهباء والله اعلم ﴿ والى مدين ﴾ اى وارسلنا الى قبيلة مدين وهم اولاد مدين بن ابراهيم خليل الله عليه السلام ﴿ اخاهم ﴾ فى النسب اى واحدا منهم ﴿ شعيبا ﴾ عطف بيان لاخاهم وهو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين الذى تزوج ريثا بنت لوط فولدت له وكثر نسله فصار مدين قبيلتهم * قال الضحاك بكى شعيب من خشية الله حتى ذهب عيناه وصار اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين مع كفرهم ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ ياقوم اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ مر تفسيره ﴿ قد جاءتكم بينة ﴾ معجزة ﴿ من ربكم ﴾ متعلق بجاءتكم او بمحذوف هو صفة لفاعله مؤكدة لفخامة الذاتية المستفادة من تنكيره بفخامته الاضافية اى بينة عظيمة كائنة من مالك اموركم ولم يذكر معجزته فى القرآن كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا عليه السلام * قال فى التفسير الفارسى [درقران معجزهٔ شعيب مذكور نيست ودر احاديث نيز بنظر فقير نرسيده اما در آيات باهرات كه ذكر معجزات انبيا ميكنند ميكويدكه معجزهٔ شعيب آن بودكه چون بكوه بلند برآمدى كوه سرفرود آوردى تا شعيب بآسانى بروى صعود كردى] وذكر بعض معجزاته فى الكشاف فارجع اليه ﴿ فاوفوا الكيل ﴾ الكيل مصدر قولك كلت الطعام كيلا والمعنى المصدرى لايمكن ايفاؤه لان النقص والاتمام من خواص الاعيان فحمله القاضى على حذف المضاف اى آلة الكيل وفسره ابو السعود بالمكيال ويؤيده قوله ﴿ والميزان ﴾ فان المتبادر منه الآلة وان جاز كونه مصدرا كالميعاد فحمل الكيل على ما يكال به كما يطلق العيش على مايعاش به وكان لهم مكيالان وميزانان احدهما اكبر من الآخر فاذا اكتالوا على الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم اووزنوهم يخسرون بالاصغر والمعنى ادوا حقوق الناس بالمكيال والميزان على التمام ﴿ ولا تبخسوا الناس ﴾ اى لاتنقصوا ﴿ اشياءهم ﴾ التى يشترونها بهما معتمدين على تمامها اى شئ كان وأى مقدار كان فانهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير فالتعبير بالاشياء دون الحقوق للتعميم فان مفهوم الشئ اعم بالنسبة الى مفهوم الحق * واعلم ان بخس الناس اشياءهم فى المكيل والموزون من خساسة النفس ودناءة الهمة وغلبة الحرص ومتابعة الهوى والظلم وهذه الصفات الذميمة من شيم النفوس وقد ورد الشرع بتبديل هذه الصفات وتزكية النفس فان الله تعالى يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وفى الحديث (ماذئبان جائعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف) وفى الحديث (الصلاة امانة والوضوء امانة والوزن امانة والكيل امانة) - وروى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه (الكيل

والوزن انتم قد وليتم امرا فيه هلكت الامم السالفة قبلكم) ﴿ ولا تفسدوا فى الارض ﴾ اى بالكفر والحيف ﴿ بعد اصلاحها ﴾ بعدما اصلح امرها واهلها الانبياء واتباعهم باجراء الشرائع ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ﴿ خير لكم ﴾ من التطفيف والبخس والافساد وقيل خيرههنا ليس على بابه من التفضيل بل بمعنى نافع عند الله ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى مصدقين بى فى قولى هذا ﴿ ولاتقعدوا بكل صراط ﴾ الباء للالصاق او المصاحبة لان القعود ملصق بالمكان وان القاعد ملابسه ويحتمل ان تكون بمعنى فى لان القاعد يحل بمكان قعوده وان تكون بمعنى على لاستيلاء القاعد على المكان ﴿ توعدون ﴾ حال من فاعل لاتقعدوا ولم يذكر الموعد به ليذهب الذهن كل مذهب. والمعنى ولا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين موعودين اى مخوفين كالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم وصراط الله وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا احدا يسعى فى شئ منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المرصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب لايفتننك عن دينك ويتوعدون من آمن به وقيل يقطعون الطريق ﴿ وتصدون ﴾ عطف على توعدون اى تمنعون وتصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى السبيل الذى قعدوا عليه ﴿ من آمن به ﴾ اى بكل صراط وهو مفعول تصدون ﴿ وتبغونها ﴾ من باب الحذف والايصال والتقدير وتبغون لها انث ضمير السبيل لانه يذكر ويؤنث . والمعنى وتطلبون لسبيل الله ﴿ عوجا ﴾ زيغا وعدولا عن الحق بالقاء الشبه او بوصفها للناس بانها معوجة وهى ابعد شئ من شائبة الاعوجاج * وفيه اشارة الى الذين قطعوا طريق الوصول الى الله على الطالبين بانواع الحيل بالمكايد وطلبوا الاعوجاج فيه باظهار الباطل كما قطعوا على انفسهم فان شر المعاصى ما لايكون لازما لصاحبه بل يكون متعديا عنه الى غيره لان ضرر التعدية عائد الى المبتدئ بقدر الاثر فى التعدى ﴿ واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم ﴾ بالبركة فى النسل والمال فصار ضعفكم قوة وفقركم غنى ﴿ وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ من الامم الماضية كقوم نوح ومن بعدهم من عاد وثمود واضرابهم واعتبروا بهم واحذروا من سلوك مسالكهم ﴿ وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به ﴾ من الشرائع والاحكام ﴿ وطائفة لم يؤمنوا ﴾ اى به * قال فى التفسير الفارسى [قومى از مدين بشعيب عليه السلام ايمان آوردند جمعى ديكر انكار كردند وكفتند قوت وثروت ما راست نه مؤمنا را پس حق باما باشد واكر حق با ايشان بودى بايستى كه توانكرى ووسعت معاش ايشانرا بودى شعيب عليه السلام فرمودكه اكرچه شما دوكره شده ايد] ﴿ فاصبروا ﴾ فتربصوا ﴿ حتى يحكم الله بيننا ﴾ اى الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ اذ لامعقب لحكمه ولاحيف فيه وهو اعدل القاضين

تم الجزء الثامن فى اواخر شوال من سنة الف ومائة

الجزء التاسع
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه ﴾ بعدما سمعوا هذه المواعظ من شعيب عليه السلام وهو استئناف بيانى ﴿ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا ﴾ عطف على الكاف فى لنخرجنك ويا شعيب اعتراض بين المتعاطفين ونسبة الاخراج اليه اولا والى المؤمنين ثانيا تنبيه على اصالته فى الاخراج وتبعيتهم له فيه كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ معك ﴾ فانه متعلق بالاخراج لا بالايمان . والمعنى والله لنخرجنك واتباعك ﴿ من قريتنا ﴾ بغضا لكم ودفعا لفتنتكم المرتبة على المساكنة والجوار * وفيه اشارة الى ان من شأن المتكبرين ودأب المتجبرين الاستعلاء وان يخرج الاعز الاذل وذلك لما فيهم من بطر النعم وطغيان الاستغناء وعمه الاستبداد ولما كان حب الدنيا رأس كل خطيئة وفتنتها اعظم من كل بلية جعل الله تعالى اهلها فى البلاد سببا للهلاك والفساد كما قال الله تعالى (اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها) الآية : قال الحافظ

ايمن مشو زعشوهٔ دنيا كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود

﴿ او لتعودن فى ملتنا ﴾ العود هو الرجوع الى الحالة الاولى ومن المعلوم ان شعيبا لم يكن على دينهم وملتهم قط لان الانبياء لايجوز عليهم من الصغائر الا ماليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر الا انه اسند العود اليه والى من معه من المؤمنين تغليبا لهم عليه لان العود متصور فى حقهم . والمعنى والله ليكونن احد الامرين البتة على ان المقصد الاصلى هو العود وانما ذكر النفى والاجلاء بمحض القسر والالجاء كما يفصح عنه عدم تعرضه عليه السلام لجواب الاخراج كأنهم قالوا لاندعكم فيما بيننا حتى تدخلوا فى ملتنا وانما لم يقولوا او لنعيدك على طريقة ما قبله لما ان مرادهم ان يعودوا اليها بصورة الطواعية حذر الاخراج باختيار اهون الشرين لا اعادتهم بسائر وجوه الاكراه والتعذيب * وفيه اشارة الى ان اهل الخير كما لا يميلون الا الى اشكالهم فكذلك اهل الشر لايرضون ممن رأوا الا بان يساعدهم على ماهم عليه من احوالهم والاوحد فى بابه من باين نهج اضرابه

همه مرغان كند باجنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز بباز

﴿ قال ﴾ شعيب ردا لمقالتهم الباطلة وتكذيبا لهم فى ايمانهم الفاجرة ﴿ أو لو كنا كارهين ﴾ تقديره أنعود فيها ولو كنا كارهين اى كيف نعود فيها و نحن كارهون لها على أن الهمزة لانكار الوقوع ونفيه لالانكار الواقع واستقباحه كالتى فى قوله تعالى (أولوجئتك بشئ مبين) ﴿ قد افترينا على الله كذبا ﴾ عظيما ﴿ ان عدنا فى ملتكم ﴾ التى هى الشرك وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان عدنا فى ملتكم

﴿ بعد اذ نجينا الله منها ﴾ فقد افترينا على الله كذبا عظيما حيث نزعم حينئذ ان لله تعالى ندا وليس كمثله شئ وانه قدتبين لنا انما كنا عليه من الاسلام باطل وانما كنتم عليه من الكفر حق وأى افتراء اعظم من ذلك ﴿ ومايكون لنا ﴾ اى ومايصح ومايستقيم لنا ﴿ ان نعود فيها ﴾ فى حال من الاحوال اوفى وقت من الاوقات ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ اى الا حالة مشيئة الله تعالى لعودنا فيها وذلك ممالايكاد يكون كماينبئ عنه قوله ﴿ ربنا ﴾ فان التعرض لعنوان ربوبيته تعالى لهم ممايفبئ عن استحالة مشيئته تعالى لارتدادهم قطعا وكذا قوله تعالى (بعد اذ نجينا الله منها) فان تنجيته تعالى لهم منها من دلائل عدم مشيئته تعالى لعودهم فيها * وقيل معناه الا ان يشاء الله خذلاننا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئة الله تعالى واياما كان فليس المراد بذلك بيان ان العود فيها فى حيز الامكان وخطر الوقوع بناء على كون مشيئته تعالى كذلك بل بيان استحالة وقوعها كأنه قيل وماكان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وهيهات ذلك بدليل ماذكر من موجبات عدم مشيئته تعالى له ﴿ وسع ربنا كل شئ علما ﴾ علما نصب على التميز منقول عن الفاعلية تقديره وسع علم ربنا كل شئ كقوله (واشتعل الرأس شيبا) والمعنى احاطة علمه بكل ماكان ومايكون من الاشياء التى من جملتها احوال عباده وعزائمهم ونياتهم وماهو اللائق بكل واحد منهم فمحال من لطفه ان يشاء عودنا فيها بعد ما نجانا منها مع اعتصامنا به خاصة حسبما ينطق به قوله تعالى ﴿ على الله توكلنا ﴾ فى ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ثم اعرض عن المعاندين وتوجه الى مناجاة رب العالمين فقال ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ احكم بيننا وبينهم واقض بمايدل على انا على الحق وهم على الباطل وافصل بمايليق بحال كل من الفريقين ﴿ وأنت خير الفاتحين ﴾ والفاتح هو الحاكم بلغة اهل عمان سمى فاتحا لانه يفتح المشكلات ويفصل الامور ويجوز ان يكون من فتح المشكل اذا بينه. والمعنى اظهر امرنا حتى ينكشف مابيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل ﴿ وفى التأويلات النجمية (احكم بيننا وبينهم) باظهار حقيقة ماقدرت لنا من خاتمة الخير واظهار ماقدرت لهم من خاتمة السوء ﴿ وقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ عطف على قوله (قال الملأ الذين استكبروا) اى قال اشرافهم الذين اصروا على الكفر لاعقابهم بعد ماشاهدوا صلابة شعيب عليه السلام ومن معه من المؤمنين فى الايمان وخافوا أن يستتبعوا قومهم تثبيطا لهم عن الايمان وتنفيرا لهم منه على طريقة التوكيد القسمى والله ﴿ لئن اتبعتم شعيبا ﴾ ودخلتم فى دينه وتركتم دين آبائكم ﴿ انكم اذا لخاسرون ﴾ اى فى الدين لاشترائكم الضلالة بهداكم اوفى الدنيا لفوات مايحصل لكم بالبخس والتطفيف ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة وهكذا فى سورة العنكبوت وفى سورة هود (واخذت الذين ظلموا الصيحة) اى صيحة جبريل ولعلها من مبادى الرجفة فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد اخرى * قال ابن عباس رجفت بهم الارض واصابهم حر شديد فرفعت لهم سحابة فخرجوا اليها يطلبون الروح منها فلما كانوا تحتها سالت عليهم بالعذاب ومعه صيحة جبريل عليه السلام ﴿ فاصبحوا فى دارهم ﴾ اى صاروا فى مدينتهم وفى سورة هود (فى ديارهم) * قال الحدادى اى بقرب دارهم تحت الظلة كما قال تعالى (فأخذهم عذاب يوم الظلة) ﴿ جاثمين ﴾ اى ميتين على وجوههم وركبهم لازمين لاماكنهم

لا براح لهم منها — وروى — انهم احترقوا تحت السحابة فصاروا ميتين بمنزلة الرماد الجاثم اجساما ملقاة على الارض محترقة * وقال ابن عباس فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم منه حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا جوف البيوت فلم ينفعهم ماء ولا ظل وانضجهم الحر فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا نحوها فلما اجتمعوا تحتها رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلى وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة ﴿ قال فى التأويلات النجمية من عنادهم رأوا الحق باطلا والباطل حقا والفلاح حسرانا والخسران فلاحا ﴿فاخذتهم الرجفة﴾ فصارت صورتهم تبعا لمناهم ﴿فانهم كانوا جاثمين﴾ الارواح فى ديار الاشباح ﴿الذين كذبوا شعيبا﴾ استئناف لبيان ابتلائهم بشؤم قولهم فيما سبق ﴿لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا﴾ وعقوبتهم بمقابلته والموصول مبتدأ وخبره قوله تعالى ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى استأصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم اصلا اى عوقبوا بقولهم ذلك وصاروا هم المخرجين من القرية اخراجا لا دخول بعده ابدا والمغنى المنزل والمغانى المنازل التى كانوا بها يقال غنينا بمكان كذا اى نزلنا فيه. وفيه اشارة الى ان المكذبين والمتكبرين وان كانت لهم غلبة فى وقتهم ولكن تنقضى ايامهم بسرعة ويسقط صيتهم ويخمل ذكرهم ويضمحل آثارهم ويكون اهل الحق مع الحق غالبا فى كل امر والباطل زاهق بكل وصف : وفى المثنوى

يك منارة در ثناى منكران * كو درين عالم كه تا باشد عيان
منبرى كو كه برانجا مخبرى * ياد آرد روزكار منكرى
يار غالب شو كه تا غالب شوى * يار مغلوبان مشو هين اى غوى

﴿ الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ﴾ استئناف آخر لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم الاخير اى الذين كذبوه عليه السلام عوقبوا بمقالتهم الاخيرة فصاروا هم الخاسرين للدنيا والدين لا الذين اتبعوه وبهذا الحصر اكتفى عن التصريح بانجائه عليه السلام كما وقع فى سورة هود من قوله تعالى ﴿فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه﴾ الآية ﴿فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم ﴾ قاله عليه السلام بعد ما هلكوا تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه ذلك فقال ﴿فكيف آسى﴾ اى احزن حزنا شديدا بالفارسية [پس چه كونه اندوه خورم وغمناك شوم] فهو مضارع متكلم من الأسى من باب علم وهو شدة الحزن ﴿ على قوم كافرين ﴾ مصرين على الكفر ليسوا أهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم اوقاله اعتذارا من عدم تصديقهم له وشدة حزنه عليهم. والمعنى لقد بالغت فى الابلاغ والانذار وبذلت وسعى فى النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولى فكيف آسى عليكم : وفى المثنوى

چون شوم غمكين كه غم شد سرنكون * غم شما بوديد اى قوم حرون
كژ مخوان اى راست خوانده مبين * كيف آسى خلف قوم ظالمين

﴿ قال فى التأويلات النجمية يعنى خرجت عن عهدة تكليف التبليغ فانه ما على الرسول الا البلاغ فانه وان نصحت لكم فما على من اقراركم وانكاركم شئ ان أحسنتم فالميراث الجميل لكم وان

در اواخر دفتر جهارم در بيان در آتش رفتن حى وتلف وسوختن تلف

در اواسط دفتر يكم در بيان ختم دعوت ختمان صالح ناقه را

اسأتم فالضرر بالتألم عائد عليكم ومالك الاعيان اولى بهامن الاعيان فالخلق خلقه والملك ملكه ان شاءهداهم وان شاء اغواهم فكيف آسى على قوم كافرين فلاتأسف على نفى وفقد ولا اثر من كون ووجود لان الكل صادر من حكيم بالغ فى حكمته كامل فى قدرته انتهى قال الله تعالى ﴿لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم﴾ وهذا انما يحصل عندالفناء الكلى وهو للانبياء عليهم السلام وكمل الاولياء * واعلم ان كل اهل ابتلاء ليس بمحل للرحمة عند نظر الحقيقة لان الله تعالى ابتلاه بسبب جفائه اياه فقدا كتسبه بعلمه فكيف يترحم له ولذا كان اهل الحقيقة كالسيف الصارم مع كونهم رحم خلق الله تعالى ألاترى الى قوله تعالى ﴿ولاتأخذكم بهما رأفة﴾ : قال السعدى قدس سره

كراشرع فتوى دهد برهلاك * ألا تاندارى ز كشتنش باك

والله تعالى غيور وعبده فى غيرته فالحلم والغضب بقدرمااذن فيه الشرع من اخلاق الانبياء وهو لايقدح فى فراغ القلب عن كل وصف لان رعاية الاحكام الظاهرة لاتنافى التوغل فى الحقيقة فعلى العاقل ان يدور بالامر الالهى ويرفع عن لسانه وقلبه لم لاوكيف فان الامر بيدالله تعالى لابيده* قال ابراهيم بن ادهم لرجل أتحب ان تكون لله وليا قال نعم قال لاترغب فى شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك فعلم من هذا ان من كان اقباله الى نفسه والى هواها لايجد الحق واقباله وموالاته فى كل حالاته ومقاماته كمالايخفى ﴿ ومماارسلنا فى قرية ﴾ [درشهرى وديهى] ﴿من﴾ مزيدة ﴿ نبى ﴾ كذبه اهلها ﴿ الا ﴾ قد ﴿ اخذنااهلها ﴾ استثناء مفرغ من أعم الاحوال. والمعنى ومماارسلنا فى قرية من القرى المهلكة نبيا من الانبياء المكذبين فى حال من الاحوال الا فى حال كوننا آخذين اهلها ﴿ بالبأساء ﴾ بالبؤس والفقر ﴿ والضراء ﴾ بالضر والمرض لكن لاعلى معنى ان ابتداء الارسال مقارن للاخذالمذكور بل على انه مستتبع له غير منفك عنه بالآخرة لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه ﴿ لعلهم يضرعون ﴾ كى يتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أردية الكبر والعزة عن اكتافهم فان الشدة خصوصا الجوع يؤدى الى التواضع والانقياد فى حق اكثر العباد . ومن بلاغات الزمخشرى المرض والحاجة خطبان امر من نقيع الخطبان وهم بضم الخاء نوع من ورق الحنظل اصفر وهوابلغ فى المرارة ﴿ ثم بدلنا ﴾ عطف على أخذنا داخل فى حكمه ﴿ مكان السيئة ﴾ التى اصابتهم ﴿ الحسنة ﴾ اى اعطيناهم بدل ماكانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة لان ورود النعمة بعدالشدة يدعوا الى الانقياد والاشتغال بالشكر انماسميت الشدة سيئة لانها تسوء الانسان كاسمى الرخاء حسنة لانه يحسن اثره على الانسان والا فالسيئة هى الفعلة القبيحة والله تعالى لايفعل القبيح والحسنة والسيئة من الالفاظ المستغنية عن ذكر موصوفاتها حالة الافراد والجمع سواء كانتا صفتين للاعمال اوالمثوبة اوالحالة من الرخا والشدة ﴿ حتى عفوا ﴾ كثروا عددا وعددا وابطرتهم النعمة يقال عفا النبات اذا كثر وتكاثف ومنه اعفا اللحى فى الحديث وهو (احفوا الشوارب واعفوا اللحى): قال الشاعر

عفوا من بعد اقلال وكانوا * زمانا ليس عندهمو بعير

﴿ وقالوا ﴾ غير واقفين على ان مااصابهم من الامرين ابتلاء من الله سبحانه ﴿ قدمس آباءنا الضراء والسراء ﴾ كامسناذلك وماهو الا عادة الدهر يسيئ تارة ويحسن اخرى فكماان آباءنا قد ثبتوا على دينهم ولم ينتقلوا عنه مع مااصابهم فاثبتوا انتم على دينكم ولاتنتقلوا عنه ﴿ فاخذناهم ﴾ اثر ذلك ﴿ بغتة ﴾ فجأة اشد الاخذ وافظعه ﴿ وهم لايشعرون ﴾ بنزول العقاب وهم لايخطرون ببالهم شيأ من المكاره وهواشد وحسرته اعظم لان المرء اذا رأى مقدمات الابتلاء يوطن نفسه عليها بخلاف حال الفجأة ﴿ ولوان اهل القرى ﴾ اى القرى المهلكة المدلول عليها بقوله تعالى (من قرية) ﴿ آمنوا واتقوا ﴾ مكان كفرهم وعصيانهم ﴿ لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ﴾ لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب مكان مااصابهم من فنون العقوبات التى بعضها من السماء وبعضها من الارض واكثر اهل التفسير على أن بركات السماء هى المطر وبركات الارض النبات والثمار ﴿ ولكن كذبوا ﴾ الرسل ﴿ فاخذناهم ﴾ هذا الاخذ عبارة عما فى قوله تعالى (فاخذناهم بغتة) ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من انواع الكفر والمعاصى * وفى الآية دلالة على ان الكفاية والسعة فى الرزق من سعادة المرء اذا كان شاكرا اوالمراد بقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الكثرة التى تكون وبالا على من لايشكر الله تعالى * قال فى التفسير الفارسى [درحقايق سلمى فرموده كه اكر بندكان بكرديدندى بمواعد من وحذر كردندى از مخالفت يا بترسيدندى ازتهديدمن دلهاء ايشانرا بنور مشاهدهٔ خود روشنى دادمى كه بيركت سما اشارت بدانست وجوارح واعضاء ايشانرا بخدمت خود بيا راستمى كه بركت زمين عبارت ازآنست

در زمين وآسمان درهـاء جود * مى كشايند ازبى اهل سجود
از زمين بر اطـاعت بازكن * بر سماى معرفت پرواز كن

﴿ أفأمن اهل القرى ﴾ الهمزة لانكار الواقع واستقباحه لالانكار الوقوع ونفيه والفاء للعطف على قوله فاخذناهم بغتة . والمعنى ابعد ذلك الاخذ أمن اهل مكة ومن حولها من المكذبين لك يامحمد ﴿ ان يأتيهم بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ بياتا ﴾ ليلا ﴿ وهم نائمون ﴾ فى فرشهم ومنازلهم لايشعرون بالعذاب لغفلتهم ﴿ أوأمن اهل القرى ﴾ [ياايمن شدند اهل شهرها] ﴿ ان يأتيهم بأسناضحى ﴾ ضحوة النهار وبالفارسى [دروقت چاشت] وهو فى الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت ﴿ وهم يلعبون ﴾ اى يلهون من فرط الغفلة بصرف الهمم فيما لاينفع لافى امر الدين ولافى امر الدنيا اويشتغلون بمالاينفعهم من امور الدنيا فان من اشتغل بدنياه واعرض عن آخرته فهوكاللاعب [ملخص سخن آنست كه بعد ازتكذيب رسل ازعذاب الهى ايمن نتوان بود نه بروز ونه بشب] ﴿ أفأمنوا مكرالله ﴾ مكرالله استعارة لاستدراجه العبد واخذه من حيث لايحتسب والمراد به اتيان بأسه تعالى فى الوقتين المذكورين * قال الحدادى انماسمى العذاب مكرا على جهة الاتساع والمجاز لان المكر ينزل بالممكور من جهة الماكر من حيث لايشعر واماالمكر الذى هوالاحتيال للاظهار بخلاف الاضمار فذلك لايجوز على الله ﴿ فلايأمن مكرالله ﴾ الفاء فاء جواب شرط محذوف اى اذا كان استدراجه واخذه على هذا

الوجه فلا يأمن مكره بهذا المعنى ﴿ الا القوم الخاسرون ﴾ الذين ليسوا من القوم الرابحين قيل معنى الآية ولا يأمن عذاب الله من العصاة اولا يأمن عذاب الله من المذنبين والانبياء عليهم السلام لا يأمنون عذاب الله على المعصية ولهذا لا يعصون بانفسهم انتهى ❀ قال فى التأويلات النجمية مكره تعالى مع اهل القهر بالقهر ومع اهل اللطف باللطف ﴿فلا يأمن مكر الله﴾ من اهل القهر ﴿الا القوم الخاسرون﴾ الذين خسروا سعادة الدارين ومن اهل اللطف الا الخاسرون الذين خسروا الدنيا والعقبى وربحوا المولى فعلى هذا اهل الله هم الآمنون من مكر الله لان مكر الله فى حقهم مكر باللطف دل عليه قوله ﴿اولئك لهم الامن وهم مهتدون﴾ ولهذا قال ﴿وهو خير الماكرين﴾ لان مكرهم مكر فى مستحقيه وغير مستحقيه بالقهر ومكره فى مستحقيه باللطف فافهم واعتبر جدا انتهى * واعلم ان الامن من مكر الله تعالى قد عد كفرا لكن هذا بالنسبة الى اهل المكر دون اهل الكرم فان كل الاولياء مبشرون بالسلامة فى حياتهم الدنيوية كما قال تعالى ﴿لهم البشرى فى الحياة الدنيا﴾ فلهم سلامة دنيوية واخروية كما قال تعالى ﴿لا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ لكنهم يكتمون سلامتهم لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولا حاجة لهم بعلم غيرهم واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلهم ان يخبروا بسلامتهم لكونهم شارعين فلا بد لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم ﴿ أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ﴾ عدى فعل الهداية باللام لانها بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل قوله ان لو نشاء ومعنى يرثون الارض من بعد اهلها يخلفون من خلا قبلهم من الامم المهلكة ويرثون ديارهم والمراد بهم اهل مكة ومن حولها. والمعنى أولم يبين ويوضح لهم عاقبة امرهم ان سلكوا طريق اسلافهم ﴿ ان ﴾ مخففة اى ان الشان ﴿ لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ﴾ اى بجزاء ذنوبهم وسيآتهم اوبسبب ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم * قال سعدى چلبى المفتى ويجوز ان يضمن معنى اهلكناهم فلا حاجة الى تقدير المضاف ﴿ ونطبع على قلوبهم ﴾ عطف على مايفهم من قوله تعالى ﴿أولم يهد﴾ كأنه قيل لا يهتدون ونطبع على قلوبهم اى نختم عليها عقوبة لهم ﴿ فهم لا يسمعون ﴾ اى اخبار الامم المهلكة فضلا عن التدبر والنظر فيها والاغتنام بما فى تضاعيفها من الهدايات * قال الكاشفى [كوش دل از استماع سخن حق فائده دارد نه كوش آب وكل]

اين سخن از كوش دل بايد شنود * كوش كل اينجا ندارد هيچ سود
كوش سر با جمله حيوان همدم است * كوش سر مخصوص نسل آدم است
كوش سر چون جانب كوينده است * كوش سر نسهلت اكر آكنده است

﴿ تلك القرى ﴾ يعنى قرى الامم المار ذكرهم فاللام للعهد ﴿ نقص عليك ﴾ [خوانده ايم برتو] ﴿ من انبائها ﴾ من للتبعيض اى بعض اخبارها التى فيها عظة وتذكير ﴿ ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ الباء متعلقة امابالفعل المذكور على انها للتعدية واما بمحذوف وقع حالا من فاعله اى ملتبسين بالبينات . والمعنى وبالله لقد جاء كل امة من تلك الامم المهلكة رسولهم الخاص بهم بالمعجزات البينة المتكثرة المتواردة عليهم الواضحة الدلالة على صحة رسالته الموجبة

للايمان حتما ﴿ فما كانوا ليؤمنوا ﴾ اى فاصح وما استقام لقوم من اولئك الاقوام ان يؤمنوا عند مجئ الرسل بها ﴿ بما كذبوا من قبل ﴾ الباء صلة لم يؤمنوا اى بما كذبوه من قبل مجئ الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب فما كذبوه عبارة عن اصول الشرائع التى اجمعت عليها الرسل قاطبة ودعوا أممهم اليها مثل ملة التوحيد ولوازمها ومعنى تكذيبهم بها قبل مجئ رسلهم انهم ما كانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا كلمة التوحيد قط بل كانت كل امة من اولئك الامم يتسامعون بها من بقايا من قبلهم فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجئ رسلهم كحالتهم قبل ذلك كأن لم يبعث اليهم احد ويجوز ان يكون المراد بعدم ايمانهم المذكور اصرارهم على ذلك وبما اشير بقوله تعالى بما كذبوا من قبل تكذيبهم من لدن مجئ الرسل الى وقت الاصرار والعناد. فالمعنى حينئذ فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة فما كذبوه عبارة عن جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول اصولها وفروعها وعلى كلا التقديرين فالضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع. وقيل ضمير كذبوا راجع الى اسلافهم. والمعنى فما كان الابناء ليؤمنوا بما كذب به الآباء وحمله المولى ابو السعود على التعسف * يقول الفقير لو كانت الضمائر الثلاثة متوافقة فى المرجع ايضا وجعل التكذيب تكذيب الآباء فى الحقيقة وانما اسند الى الابناء ماحقه ان ينسب اليهم من حيث الاتصال بينهم ورضى بعضهم عن بعض فيما فعله لكان معنى لا تعسف فيه اصلا كما سبق امثاله فى البقرة فى مخاطبات اليهود المعاصرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ كذلك ﴾ فى محل النصب على انه مفعول ﴿ يطبع ﴾ اى مثل ذلك الطبع الشديد المحكم يطبع ﴿ الله على قلوب الكافرين ﴾ اى من المذكورين وغيرهم فلا يكاد يؤثر فيها الآيات والنذر ويجوز ان يكون اشارة الى ماقبله اى مثل ذلك الطبع الذى طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية يطبع على قلوب الكفرة الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابدا ﴿ وما وجدنا لاكثرهم ﴾ لقينا فوجدنا بمعنى صادفنا ﴿ من عهد ﴾ من مزيدة فى المفعول والمضاف محذوف اذلا وجه لنفى نفس العهد اى ماوجدنا لاكثرهم من وفاء عهد فانهم نقضوا ماعاهدوا الله عليه عند مساس البأساء والضراء قائلين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين وتخصيص هذا الشان باكثرهم ليس لان بعضهم كانوا يفون بعهودهم بل لان بعضهم كانوا لا يعاهدون ولا يفون ويحتمل ان يكون وجدنا بمعنى علمنا ويكون من عهد مفعوله الاول ولاكثرهم مفعوله الثانى ﴿ وان ﴾ مخففة اى ان الشان ﴿ وجدنا اكثرهم ﴾ اى علمنا اكثر الامم ﴿ لفاسقين ﴾ خارجين عن الطاعة ناقضين للعهود * وفى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية * [حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد هركه باميدتو آيد اورا بى بهره مكذار وهركه زينهار خواست اورا زينهارده موسى عليه السلام درسياحت بود ناكاه كبوترى بركتف نشست وبازى عقب او آمد وقصد آن كبوتر داشت بركتف ديكر فرود آمد آن كبوتر در آستين موسى عليه السلام در آمد وزينهار ميخواست وباز بزبان فصيح بموسى آواز داد كه اى پسر عمران مرا بى بهره مكذار وميان من وورزق من جدايى ميفكن

موسى عليه السلام كفت چه زود مبتلا شدم ودست كرد تا ازران خود پارهٔ قطع كند براى طعمهٔ باز تا حفظ عهد كرده باشد وبكار هردو وفا نموده كفتند يا ابن عمران تعجيل مكن كه مارسولانيم وغرض آن بودكه صحت عهد تو آزمايش كنيم]

ايا سامعا ليس السماع بنافع * اذا انت لم تفعل فما انت سامع

اذا كنت فى الدنيا عن الخير عاجزا * فما انت فى يوم القيامة صانع

ولا كلام فى وفاء الانبياء بعهودهم ونقض الفاسقين لمواثيقهم وانما الكلام فيمن ادعى الايمان والاستسلام ثم لم يف بعهده يوما من الايمان : قال الحافظ

وفا مجو زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا مياش

* وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية اوسبعة فقال (ألا تبايعون رسول الله) وكنا حديثى عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يارسول الله فعلام نبايعك قال (ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وتقيموا الصلوات الخمس وتطيعوا) واسر كلمة خفية (ولا تسألوا الناس) فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط سوط احدهم لم يسأل احدا يناوله اياه يعنى خوفا من نقض العهد واهتماما فى امر الوفاء فانظر الى هؤلاء الرجال ومبايعتهم ودخولهم فى طريق الحق ومسارعتهم فاذا احترزوا عن سؤال مناولة السوط الذى سقط من ايديهم فاظنك فى الاحتراز عما فوقه من الاحوال المتواردة عليهم وانت يارجل وكذا ذلك الرجل تجول فى ميدان الخواطر الفاسدة ثم لا تقنع بذلك بل تطير الى جانب مرادك من الافعال الباطلة والاقوال الكاسدة ولعمرى هذا ليس فى طريق العوام فكيف فى طريق الصوفية الذين عقدوا عقدا على ان لا يخطر ببالهم سوى الله ولا يسألوا منه تعالى غير الوصول الى ذاته اين هم والله ان هذا زمان لم يبق من التصوف الا الاسم ولا من لباس التقوى الا الرسم نسأل الله تعالى ان يوجهنا الى محراب ذاته ويسلك بنا الى طريق افعاله وصفاته ويفيض علينا من سجال بركاته ويشرفنا بالخاصة من هداياته انه هو الفياض من مشرع عناياته ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى﴾ اى ارسلنا من بعد انقضاء وقائع الرسل المذكورين وهم نوح وهود ولوط وصالح وشعيب عليهم السلام والتصريح بذلك مع دلالة ثم على التراخى للايذان بان بعثه عليه السلام جرى على سنن السنة الآلهية من ارسال الرسل تترى فان الله تعالى من كمال رحمته على خلقه يبعث عند انصرام كل قرن وانقراض كل قوم نبيا بعد نبى كما يخلف قوما بعد قوم وقرنا بعد قرن ويظهر المعجزات على يدى النبى ليخرجهم بظهور نور المعجزات من ظلمات الطبيعة الى نور الحقيقة فان اغلب اهل كل زمان وقرن واكثرهم غافلون عن الدين وحقائقه مستغرقون فى بحر الدنيا مستهلكون فى اودية الشهوات واللذات النفسانية الحيوانية ظلمات بعضها فوق بعض ﴿بآياتنا﴾ حال من مفعول بعثنا وهو موسى اى بعثناه عليه السلام ملتبسا بآياتنا وهى الآيات التسع المفصلات التى هى العصا واليد البيضاء والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم كما سيأتى ﴿الى فرعون﴾ هو لقب لكل من ملك مصر من العمالقة كما ان كسرى لقب لكل من ملك فارس. وقيصر

لكل من ملك الروم. وخاقان لكل من ملك الصين. وتبع لكل من ملك اليمن. والقيل لكل من ملك العرب. والنجاشي لكل من ملك الحبش. والخليفة لكل من ملك بغداد . والسلطان لآل سلجوق واسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة ﴿ وملائه ﴾ اى اشراف قومه وتخصيصهم مع عموم رسالته للقوم كافة لاصالتهم فى تدبر الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور ﴿ فظلموا بها ﴾ عدى بالباء لتضمين ظلموا معنى كفروا اى كفروا بالمعجزات وظلموا عليها بان جعلوها سحرا فوضعوها فى غير موضعها ﴿ فانظر ﴾ بعين عقلك يامن من شأنه النظر والتأمل ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ الى كيفية مافعلنا بهم فكيف خبر كان وعاقبة اسمها والجملة فى محل النصب بنزع الخافض اذ التقدير فانظر الى كذا ووضع المفسدين موضع ضميرهم للايذان بان الظلم مستلزم للافساد * وفى التفسير الفارسى [حضرت موسى عليه السلام چون از مصر فرار نمود ودرمدين بصحبت شعيب عليه السلام رسيد ودختراو صفورا بعقد درآورده عزم مراجعت بامصر نمود دراثناى طريق بوادى ايمن رسيد وخلعت پيغمبرى يافت بمعجزهٔ عصا ويد بيضا اختصاص پذيرفت حق سبحانه وتعالى فرمودكه بمصررو وفرعون را بخداى تعالى دعوت كن موسى بيامد وبعد ازمدتى كه ملاقات فرعون دست داد آغاز دعوت كرد] * قال الحدادى نقلا عن ابن عباس كان طول عصاموسى عشرة اذرع على طوله وكانت من آس الجنة يضرب بها الارض فيخرج بها النبات فيلقيها فاذا هى حية تسعى ويضرب بها الحجر فيتفجر وضرب بها باب فرعون ففزع منها فشاب رأسه فاستحيى فخضب بالسواد واول من خضب بالسواد فرعون وهو حرام لايجد فاعله رائحة الجنة * قال صاحب المحيط هذا فى حق غير الغزاة امامن فعله من الغزاة ليكون اهيب فى عين العدو لا للتزين فغير حرام ﴿ وقال موسى ﴾ اى لما دخل على فرعون ومعه اخوه هارون بعثهما الله اليه بالرسالة قال ﴿ يافرعون انى رسول ﴾ اى اليك ﴿ من رب العالمين ﴾ ادعوك الى عبادة رب العالمين وانهاك عن دعوى الربوبية فقال له فرعون كذبت ماانت برسول فقال موسى ﴿ حقيق على ان لااقول على الله الا الحق ﴾ اى جدير بان لااقول على الله الا الحق فوضع على موضع الباء لافادة التمكن كقولك رميت على القوس وجئت على حالة حسنة اى رميت بالقوس وجئت بحالة حسنة اوضمن حقيق معنى حريص * وفى المدارك ويجوز تعلق على بمعنى الفعل فى الرسول اى انى رسول حقيق جدير بالرسالة ارسلت على ان لا اقول على الله الا الحق انتهى . وقرأ نافع على بتشديد الياء * ثم ان موسى لما ادعى انه رسول من رب العالمين ذكر مايدل على صحة دعواه فقال ﴿ قد جئتكم بينة ﴾ اى بمعجزة ظاهرة كائنة ﴿ من ربكم ﴾ يعنى العصا واليد ﴿ فارسل معى بنى اسرائيل ﴾ اى فخلهم حتى يذهبوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن آبائهم وكان قد استعبدهم [وسبب آن بودكه چون يعقوب عليه السلام بااولاد واحفاد خود بمصر آمدند همانجا قرار كرفتند ونسل ايشان بسيار شد ويعقوب ويوسف بابرادران دركذشتند وملك ريان كه فرعون زمان يوسف بود وبمرد پسرش مصعب بنى اسرائيل را حرمت ميداشت ومتعرض

ايشان نمى شد چون اوبمرد وليدكه فرعون زمان موسى بود برتخت سلطنت نشست وزبان بلاف انا ربكم الاعلى بكشاد بنى اسرائيل دعوى او قبول نكردند كفت پدر شما درخريدهٔ كسان مابود وشما بنده زادكان مابيد پس ايشانرا ببندكى كرفت] وكان يستعملهم فى الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب وبناء المنازل واشباه ذلك فلما جاء موسى اراد ان يرجع بهم الى موطن آبائهم الذى هو الارض المقدسة وكان بين اليوم الذى دخل فيه يوسف مصر واليوم الذى دخل فيه موسى اربعمائة عام ﴿ قال ﴾ فرعون وهو استئناف بيانى ﴿ ان كنت جئت بآية ﴾ اى من عند من ارسلك كما تدعيه ﴿ فأت بها ﴾ فاحضرها عندى ليثبت بها صدقك فان الاتيان والمجيء وان كانا بمعنى واحدا لان بينهما فرقا من حيث ان المجيء يلاحظ فيه نقل الشيء من جانب المبدأ والاتيان يلاحظ فيه ايصاله الى المنتهى فان مبدأ المجيء هو جناب المرسل ومنتهى الاتيان هو المرسل اليه ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك ﴿ فالقى عصاه ﴾ من يده ﴿ فاذا هى ثعبان ﴾ وهو الحية الصفراء الذكر اعظم الحيات لها عرف كعرف الفرس ﴿ مبين ﴾ اى ظاهر امره لايشك فى كونه ثعبانا ولايختلج ببال احد كونه من جنس العصا ــ روى ــ انه لما القاها صارت ثعبانا اشعر اى كان له على ظهره شعور سود مثل الرماح الطوال فاغرا فاه اى فاتحا بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا فصاح فرعون ياموسى انشدك بالذى ارسلك خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه فعاد عصا ❁ والاشارة ان الله تعالى جعل عصاه ثعبانا لانه اضافها الى نفسه حين قال (هى عصاى) ثم جعلها محل حاجاته حيث قال (ولى فيها مآرب اخرى) ففيه اشارة الى ان كل شيء اضفته الى نفسك ورأيته محل حاجاتك فانه ثعبان يبتلعك ولهذا (فالقها ياموسى) يعنى لاتمسك بها ولاتتوكأ عليها ولا كان قادرا على ان يجعلها فى يده ثعبانا كذا فى التأويلات النجمية * ثم قال له فرعون هل معك آية اخرى قال نعم ﴿ ونزع يده ﴾ اى اخرجها من جيبه اومن تحت ابطه ﴿ فاذا هى بيضاء للناظرين ﴾ اى بيضاء بياضا نورانيا خارجا عن العادة ويجتمع عليها النظارة تعجبا من امرها وذلك ماروى انه ارى فرعون يده وقال ماهذه فقال يدك ثم ادخلها جيبه وعليه مدرعة من صوف ونزعها فاذا هى بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس وكان عليه السلام آدم شديد الادمة * وفيه اشارة الى ان الايدى قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء فلما تمسكت بالاشياء صارت ظلمانية فاذا نزعت عنها تصير بيضاء كما كانت فافهم جدا * فلما شاهد فرعون هذه المعجزة تشاور مع اشراف قومه فى امر موسى ﴿ قال الملأ من قوم فرعون ﴾ اى الاشراف منهم وهم اصحاب مشورته ﴿ ان هذا لساحر ﴾ [جادويست] ﴿ عليم ﴾ مبالغ فى علم السحر ماهر فيه ولما كان السحر غالبا فى ذلك الزمان ولاشك ان اهل كل صنعة على طبقات مختلفة بحسب الحذاقة والمهارة زعم القوم ان موسى كان حاذقا فى علم السحر بالغا فيه الى اقصى الغاية وانه جعل علمه وسيلة الى طلب الملك والرسالة فلذلك قالوا ﴿ يريد ان

يخرجكم ﴾ بسحره ﴿ من ارضكم ﴾ مصر ويجعل الحكومة لبنى اسرائيل فلما سمع فرعون هذا قال ﴿ فماذا تأمرون ﴾ بفتح النون وما فى فماذا فى محل النصب على انه مفعول ثان لتأمرون بحذف الجار والاول محذوف والتقدير بأى شئ تأمرونى اى فاذا كان كذلك فماذا تشيرون ﴿ قالوا ﴾ لفرعون ﴿ ارجه ﴾ اصله ارجئه بهمزة ساكنة وهاء مضمومة والارجاء التأخير ﴿ وأخاه ﴾ هارون وعدم التعرض لذكره قيل لظهور كونه معه حسبما تنادى به الآيات الاخر. والمعنى آخر امرهما ولا تعجل ﴿ وارسل فى المدائن ﴾ الجار متعلق بارسل. والمدائن جمع مدينة وهى البقعة المسوّرة المستولى عليها ملك والمدائن صعيد مصر وكان له مدائن فيها السحرة المعدة لوقت الحاجة اليهم. والمعنى وابعث الشرط الى هذه المدائن ﴿ حاشرين ﴾ مفعوله محذوف اى حاشرين السحرة . والمعنى ليحشروا ويجمعوا اليك من فيها من السحرة ﴿ يأتوك بكل ساحر عليم ﴾ اى ماهر فى السحر. والسحر فى اللغة لطف الحيلة فى اظهار الاعجوبة واصل ذلك من خفاء الامر ومن ذلك سمى آخر الليل سحرا لخفاء الشخص ببقاء ظلمته والسحر الرئة سميت بذلك لخفاء امرها بانتفاخها تارة وضمورها اخرى [آورده‌اندكه بهيج قرن چندان ساحر نبوده‌كه در قرن موسى ورؤساء سحره باقصى مداين صعيد بودند در تفسير دمياطى آورده‌كه درمداين صعيد دو برادر بودندكه ايشانرا در فن سحر وقوفى تمام بود چون فرستادهٔ فرعون بديشان رسيد مادرخودرا كفتند مارا بسر قبر پدرما بر چنان كرد وايشان پدر خودرا اواز دادندكه ياابتا ملك مصر مارا طلبيده بجهت آنكه دوكس آمده اند بى لشكر وسپاه وكاربرو بد ونتك آورده وايشانرا عصاييست چون مى افكنند اژدرها ميشود وهرچه پيش اوآيد مى خورد وفرعون داعيه نموده‌كه مارا بااومعارضه فرمايد صاحب قبر جواب دادكه چون بمصر رسيد پرسيدكه وقتى‌كه ايشان در خواب ميشود آن عصا همان اژدرها ميشود يانه اكر ميكردد بدانيدكه جادويى نيست چه سحر ساحر وقتى‌كه در خواب باشد اثر ندارد چون حال بدين منوال باشد نه شما وهيچكس ازعالميان‌را قوت معارضه باايشان نخواهد بود القصه برادران با شاكردان ومصاحبان‌كه دوازده هزار بودند ودرزاد المسير كويد هفتاد هزار بمصر آمدند ونزد فرعون جمع شدند] توهموا انهم بالتأخير وحسن التدبير وبذل الجد والتشمير يغيرون شيأ من التقدير ولم يعلموا ان الحق غالب والحكم سابق وعند حلول الحكم فلا سلطان للعلم والفهم ﴿ وجاء السحرة فرعون ﴾ بعدما ارسل اليهم الحاشرين ﴿ قالوا ﴾ واثقين بغلبتهم ﴿ ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ﴾ بطريق الاخبار بثبوت الاجر وايجابه كأنهم قالوا لابدلنا من اجر عظيم حينئذ اوبطريق الاستفهام التقريرى بحذف الهمزة وقولهم ان كنا لمجرد تعيين مناط ثبوت الاجر لالترددهم فى الغلبة وتوسيط الضمير وتحلية الخبر باللام للقصر اى ان كنا نحن الغالبين لاموسى ﴿ قال نعم ﴾ اى ان لكم لاجرا ﴿ وانكم ﴾ مع ذلك ﴿ لمن المقربين ﴾ عندى فى المنزلة * قال الكلبى قال لهم تكونون اول من يدخل مجلسى وآخر من يخرج منه * و فى التأويلات النجمية اجرى الله هذا على لسان فرعون حقا

وصدقا بانهم صاروا من المقربين عندالله لاعند فرعون انتهى [آورده اندكه مهتراين جماعت چهارتن بودند وآن دو برادركه شابور وغادور ميكفتند وديكر حطط ومصفى ودرلباب آورده كه اين چهارنيز مهترى بود شمعون نام چون بمصر آمدند وشابور وغادور واقعهٔ سؤال وجواب پدر باقوم كفتند ايشان ازقصهٔ خواب وبيدارئ موسى واژدرها شدن عصا استفسار بليغ نمودند معلوم شدكه هركاه موسى درخوابست عصا اژدرهاشده پاسبانى ميكند ايشانرا ترددى بديد آمد ودغدغه درخاطر خطور كرد نهان ميداشتند تاوقتيكه فرعون موسى را طلبيده ومقررشدكه جادوان مناظره كنند ومجلس معارضه انتظام يافت ساحران وعصاورسنى چند بميدان آوردند فرعون بالاى تخت بتفرج بنشست ومردم مصر بنظاره حاضرشدند هفتاد هزار ساحر بريك طرف وموسى وهارون بريك جانب بايستادند جادوان بطريق ادب پيش آمده] ﴿ قالوا ياموسى اما ان تلقى ﴾ اى عصاك اولا ﴿ واما ان نكون نحن الملقين ﴾ اى حبالنا وعصينا اوّلا خيروا موسى عليه السلام فان كلمة امافيها للتخيير ويطلق عليها حرف العطف مجازا * قال المفسرون تأدبوا مع موسى عليه السلام فكان ذلك سبب ايمانهم ﴿ قال القوا ﴾ * ان قيل كيف قال القوا والامر بالسحر لايجوز * اجيب يجوز القوا ان كنتم محقين على زعمكم ويجوز ان يكون امرهم بالالقاء لتأكيد المعجزة * قال القاضى قال القوا كرما وتسامحا وازدراء بهم ووثوقا على شأنه يعنى ليس امرهم بالالقاء قبله من قبيل الاباحة للسحر والرضى بالكفر. والمعنى القوا ماتلقون ﴿ فلما القوا ﴾ ماالقوا ﴿ سحروا أعين الناس ﴾ [جادويى كردند برچشمهاى مردمان] بان خيلوا اليهم مالا حقيقة له * قال ابن الشيخ قلبوها وصرفوها على ان تدرك الشئ على ماهو عليه بسبب مافعلوه من التمويهات ﴿ واسترهبوهم ﴾ استفعل ههنا بمعنى افعل والسين لتأكيد معنى الرهبة اى بالغوا فى ارهابهم ﴿ وجاؤا بسحر عظيم ﴾ فى وقته ـ روى ـ انهم جمعوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات جسام غلاظ ولطخوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا الزئبق داخل تلك العصى فلما اثرت حرارة الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض وكانت كثيرة جدا تخيل الناس انها تحرك وتلتوى باختيارها وصار الميدان كأنه مملوء بالحيات ﴿ واوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون ﴾ الفاء فصيحة اى فالقاها فصارت حية فاذاهى تلقف اى تلقم وتبتلع من لقف يلقف على وزن علم يعلم يقال لقفته القفه لقفا وتلقفته اتلقفه تلقفا اذا اخذته بسرعة فاكلته وابتلعته ويأفكون اى يزورون من الافك وهو الصرف وقلب الشئ عن وجهه ـ روى ـ انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم لايعلم عددهم الا الله تعالى ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته القاهرة تلك الاجرام العظام اوفرقها اجزاء لطيفة فقالت السحرة لوكان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا ﴿ فوقع الحق ﴾ اى ثبت وصدق موسى عليه السلام فى قوله انى رسول من رب العالمين حيث صدقه الله تعالى بما اظهر على يده من المعجزة الباهرة ﴿ وبطل ما كانوا يعملون ﴾ اى ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله وهو السحر ﴿ فغلبوا ﴾ اى فرعون واتباعه ﴿ هنالك ﴾

اى فى مجلسهم ﴿ وانقلبوا صاغرين ﴾ اى صاروا اذلاء مبهوتين فالانقلاب هنا بمعنى الصيرورة ﴿ والقى السحرة ساجدين ﴾ اى خروا سجدا كأنما القاهم ملق لشدة خرورهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم الى ذلك . ففى الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم فى سرعة الخرور وشدته حين شاهدوا المعجزة القاهرة بحال من القى على وجهه فعبر عن حالهم بمايدل على حال المشبه به ﴿ قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ﴾ ابدلوا الثانى من الاول لئلا يتوهم ان مرادهم فرعون لان فرعون وان ربى موسى وهو صغير الا انه لم يرب هارون قطعا قال ابن عباس آمنت السحرة واتبع موسى من بنى اسرائيل ستمائة الف ﴿ قال فرعون ﴾ منكرا على السحرة موبخا لهم على مافعلوه ﴿ آمنتم به ﴾ بهمزة واحدة اما على الاخبار المحض المتضمن للتوبيخ او على الاستفهام التوبيخى بحذف الهمزة كامر فى ان لنا لأجرا ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ اى بغير ان آذن لكم كما فى قوله تعالى (لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى) لا ان الاذن منه ممكن فى ذلك ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه ﴾ يعنى ان ماصنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها انتم وموسى ﴿ فى المدينة ﴾ يعنى مصر قبل ان تخرجوا الى الميعاد ــ روى ــ ان موسى وامير السحرة التقيا فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك لتؤمنن بى وتشهدن أن ماجئت به الحق فقال الساحر والله لئن غلبتنى لأؤمنن لك وفرعون يسمعها وهو الذى نشأعنه هذا القول ﴿ لتخرجوا منها اهلها ﴾ يعنى القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة مافعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله ﴿ لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ﴾ اى من كل شق طرفا يعنى ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ﴿ ثم لأصلبنكم اجمعين ﴾ على شاطئ نهر مصر على جذوع النخل تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم * قيل هو اول من سن ذلك فشرعه الله تعالى لقطاع الطريق تعظيما لجرمهم ولذلك سماهم تعالى محاربة الله ورسوله ﴿ قالوا ﴾ ثابتين على ما احدثوا من الايمان وهو استئناف بيانى ﴿ انا الى ربنا منقلبون ﴾ راجعون اى بالموت لامحالة سواء كان ذلك من قبلك ام لا فلا نبالى بوعيدك اوانا الى رحمة ربنا وثوابه منقلبون ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغفا على لقاء الله تعالى : وفى المثنوى

جانهاى بسته اندر آب وكل * جون رهند از آب وكلها شاد دل[١]
درهواى عشق حق رقصان شوند * همچو قرص بدر بى نقصان شوند
جون نقاب تن برفت از روى روح * از لقاى دوست دارد صد فتوح[٢]
ميزند جان در جهان آبكون * نعرهٔ ياليت قومى يعلمون[٣]

﴿ وما تنقم منا ﴾ اى وما تنكر وما تعيب منا ﴿ الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ﴾ وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك * ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا ﴿ ربنا افرغ علينا صبرا ﴾ اى افض علينا من الصبر على وعيد فرعون مايغمرنا كما يغمر الماء فافراغ الماء اى صبه من قبيل الاستعارة شبه الصبر على وعيد فرعون بالماء الغامر تشبيها مضمرا فى النفس وجعل نسبة الافراغ اليه تخييلا للاستعارة بالكناية لان الافراغ

[١] دراواسط دفتر يكم در بيان مژده بردن خركوش سوى نخچيران الخ [٢] [illegible] الخ [٣] دراواسط دفتر [illegible] در بيان جواب حضرت عزرائيل را آنكه نظر بر آن مرد [illegible] الخ

من لوازم الماء وملائماته ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ ثابتين على مارزقتنا من الاسلام غير مفتونين من الوعيد قيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى ﴿ انتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ * وقال ابن عباس رضى الله عنهما فأخذ فرعون السحرة فقطعهم ثم صلبهم على شاطئ نيل مصر * وفى المثنوى

ساحران چون حق او بشناختند * دست و پا در جرمها در باختند

﴿ وفى القصة اشارة الى ان فرعون النفس ايضا منكر على ايمان سحرة صفاتها ويقول ﴿ آمنتم به ﴾ اى بموسى الروح ﴿ من قبل ان آذن لكم ﴾ يعنى بالايمان به ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه ﴾ ياسحرة الصفات فى موافقة موسى الروح ﴿ فى المدينة ﴾ مدينة القالب والبدن ﴿ لتخرجوا منها اهلها ﴾ وهو اللذات والشهوات البدنية الجسمانية فان صفات النفس اذا آمنت ووافقت الروح وصفاته خرجت من البدن لذات الدنيا وشهواتها ﴿ فسوف تعلمون ﴾ حيلى ومكايدى فى ابطالكم واستيفاء اللذات والشهوات ﴿ لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ﴾ بسكين التسويل عن الاعمال الصالحة ﴿ ثم لاصلبنكم اجمعين ﴾ فى جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها ﴿ قالوا انا الى ربنا منقلبون ﴾ لاالى الدنيا ومافيها ﴿ وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا ﴾ على قطع تعلقات الدنيا ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ لعبوديتك ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون ﴾ — روى — ان فرعون بعد مارأى من موسى عليه السلام مارأى من معجزة العصا واليد البيضاء خافه اشد الخوف فلذلك لم يجب ولم يتعرض له بسوء بل خلى سبيله فلذلك قال له اشراف قومه ﴿ أتذر موسى وقومه ﴾ اى أتتركهم ﴿ ليفسدوا فى الارض ﴾ اى يفسدوا على الناس دينهم فى ارض مصر ويصرفوهم عن متابعتك ﴿ ويذرك ﴾ عطف على يفسدوا ﴿ وآلهتك ﴾ معبوداتك * قيل كان يعبد الكواكب والاصح كما فى التفسير الفارسى انه صنع لقومه اصناما على صورته وامرهم بان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى ﴿ قال ﴾ فرعون مجيبا لهم ﴿ سنقتل ابناءهم ﴾ [زود باشد كه بكشيم پسران ايشانرا] ﴿ ونستحيى نساءهم ﴾ اى نتركهن احياء ولا نقتلهن بل نستخدمهن والمقصود سنعود الى قتل ابنائهم واستخدام نسائهم كما كنا نفعل وقت ولادة موسى ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولايتوهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يديه ﴿ وانا فوقهم قاهرون ﴾ اى مستعلون عليهم بالقوة كما كنا لم يتغير حالنا اصلا وهم مقهورون تحت ايدينا كذلك ﴿ قال موسى لقومه ﴾ تسلية لهم وعدة لحسن العاقبة حين سمعوا قول فرعون وعجزوا عنه ﴿ استعينوا بالله ﴾ [يارى خواهيد ازخداى تعالى دردفع بلاى فرعون] ﴿ واصبروا ﴾ على ماسمعتم من اقاويله الباطلة ﴿ ان الارض لله ﴾ اى ارض مصر ﴿ يورثها من يشاء من عباده ﴾ [ميراث دهد هركرا ميخواهد ازبندكان خود] ﴿ والعاقبة ﴾ [عاقبة نيكو يانصرت وظفر يا بهشت] ﴿ للمتقين ﴾ الذين انتم منهم لانه روى انه لما غلب سحرة فرعون وتبين نبوة موسى بسطوع حجته آمن بموسى من بنى اسرائيل ستمائة الف نفس واتقوا عن الشرك والعصيان وفيه ايذان بان الاستعانة بالله تعالى والصبر من باب التقوى : قال الحافظ

آنكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه دركلبهٔ احزان كردم

﴿ قالوا ﴾ اى بنوا اسرائيل ﴿ اوذينا ﴾ اى من جهة فرعون ﴿ من قبل ان تأتينا ﴾ اى بالرسالة يعنون بذلك قتل ابنائهم قبل مولد موسى عليه السلام وبعده ﴿ ومن بعدما جئتنا ﴾ اى رسولا يعنون به ماتوعدهم به من اعادة قتل الابناء وسائر ماكان يفعل بهم لعداوة موسى عليه السلام من فنون الجور والظلم والعذاب ﴿ قال ﴾ اى موسى عليه السلام لما رأى شدة جزعهم مما يشاهدونه مسليا لهم بالتصريح بما لوّح به فى قوله (ان الارض لله) الآية ﴿ عسى ربكم ان يهلك عدوكم ﴾ اى يرجى ان ربكم قارب اهلاك عدوكم الذى فعل بكم مافعل وتوعدكم باعادته . فعسى من العبد لطمع مضمون خبرها ومن الله تعالى اطماع وماطمع الله فيه فهو واجب لان الكريم اذا اطمع ووعد وفى فيصير كأنه اوجبه على نفسه ﴿ ويستخلفكم فى الارض ﴾ اى يجعلكم خلفاء فى ارض مصر وفى الارض المقدسة ﴿ فينظر ﴾ النظر قد يراد به الفكر المؤدى الى العلم وقد يراد به تقليب الحدقة نحو المرئى ليترتب عليه الرؤية وكل واحد من المعنيين مستحيل فى حقه تعالى فهو مجاز عن الرؤية التى هى غاية للنظر اى فيرى ﴿ كيف تعملون ﴾ أحسنا ام قبيحا فيجازيكم حسبما يظهر منكم من شكر وكفران وطاعة وعصيان وفى الحديث (ان الدنيا حلوة خضرة) بمعنى حسنة فى المنظر تعجب الناظر والمراد من الدنيا صورتها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضرا اولتشبهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة يفتتن الناس بحسنها وطعمها (وان الله مستخلفكم فيها) اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله تعالى جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء (فناظر كيف تعملون) اى تتصرفون قيل معناه جاعلكم خلفاء ممن كان قبلكم ومعطى مافى ايديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم : قال السعدى قدس سره

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران ز تو پند

❁ والاشارة ان فرعون النفس قال له قوم الهوى والغضب والكبر (أتذر) موسى الروح (وقومه) من القلب والسر والعقل (ليفسدوا فى الارض) فى ارض البشرية (ويذرك وآلهتك) من الدنيا والشيطان والطبع لاتعبد (قال) فرعون النفس (سنقتل ابناءهم) وابناء صفات الروح والقلب والنفس اعمالها الصالحة اى نبطل اعمالهم بالرياء والعجب (ونستحيي نساءهم) اى الصفات التى منها تتولد الاعمال (وانا فوقهم قاهرون) بالمكر والخديعة والحيلة (قال موسى) الروح (لقومه) وهم القلب والعقل والسر (استعينوا بالله واصبروا) على جهاد النفس ومخالفاتها ومتابعة الحق (ان الارض) اى ارض البشرية (لله يورثها من يشاء من عباده) يورث ارض بشرية السعداء الروح وصفاته فيتصف بصفاته ويورث ارض بشرية الاشقياء النفس وصفاتها فتتصف بصفاتها (والعاقبة للمتقين) يعنى عاقبة الخير والسعادة للاتقياء والسعداء منهم (قالوا) يعنى قوم الروح له (اوذينا من قبل ان تأتينا) اى قبل ان تأتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كنا نتأذى من اوصاف البشرية ومعاملاتها (ومن بعد

ماجئتنا ﴾ بالواردات والالهامات الروحانية بعدالبلوغ تتأذى من دواعى البشرية ﴿ قال ﴾ يعنى الروح ﴿ عسى ربكم ان يهلك عدوكم ﴾ النفس وصفاتها بالواردات الربانية و يدفع اذيته عنكم فيه يشير الى ان الواردات الروحانية لاتكفى لافنــاء النفس وصفاتها ولابد فى ذلك من تجلى صفات الربوبية ﴿ ويستخلفكم ﴾ يعنى اذا تجلى الرب بصفة من صفاته لايبقى فى ارض البشرية من صفات النفس صفة الا و يبدلها بصفات الروح والقلب و يستخلفها ﴿ فى الارض فينظر كيف تعملون ﴾ فى اقامة العبودية واداء شكر نعم الربوبية كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ولقد اخذنا آل فرعون ﴾ اى قوم فرعون واهل دينه و آل الرجل خاصته الذين يؤول امره اليهم وامرهم اليه ﴿ بالسنين ﴾ جمع سنة وهى فى الاصل بمعنى العام مطلقا الا انها غلبت على عام القحط لكثرة مايذكر عنه ويؤرخ به حتى صارت كالعلم له كالنجم غلب على الثريا ﴿ ونقص من الثمرات ﴾ باصابة العاهات زيادة فى القحط لان الثمار قوت الناس وغذاؤهم * وعن كعب يأتى على الناس زمان لاتحمل النخلة الا ثمرة * قال ابن عباس اما السنون فكانت لبـاديتهم واهل ماشيتهم واما نقص الثمرات فكان فى امصـارهم ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ كى يتذكروا و يتعظوا بذلك و يتيقنوا ان ذلك لاجل معاصيهم و ينزجروا عماهم عليه من العتو والعناد فلعل علة المأخذ اما بناء على تجويز تعليل افعاله تعالى باغراض راجعة الى العباد كما ذهب اليه كثير من اهل السنة . واما تنزيلا لترتب الغاية على ماهى ثمرة له منزلة ترتب الغرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات ومصالح متقنة جليلة من غير ان تكون هى علة غائية لها بحيث لولاها لما اقدم عليها مما لانزاع فيه * دلت الآية على ان المحن والشدائد والمصيبات موجبات الانتبـاه والاعتبار ولكن لاهل السعادة واولى الابصار فاما اهل الشقاوة فلاينبههم كثرة النعمة ولايوقظهم شدة النقمة : قال الشيخ السعدى قدس سره

بكوشش نرويد كل از شـاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سـفيد

﴿ فاذا جاءتهم الحسنة ﴾ اى السعة والخصب وغيرها من الخيرات ﴿ قالوا لنـا هذه ﴾ اى لاجلنا واستحقاقنا لها ولم يروا ذلك فضلا من الله ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ اى جدب وبلاء ﴿ يطيروا بموسى ومن معه ﴾ اى يتشـاءموا بموسى واصحابه ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم واصله يتطيروا ادغمت التاء فى الطاء لقرب مخرجهما واشتقاق التطير من الطير كالغراب وشبهه سمى الشؤم ضد اليمن طيرا وطائرا تسمية للمدلول باسم مايدل عليه فانهم يجعلون الطير والطائر امارة ودليلا على شؤم الامر وبناء التفعل فيه للتجنب اى لبعد الفاعل عن اصله كتحوب اى تجنب وتباعد من الحوب وهو الاثم وسيجيئ تفصيل الطيرة * قال سعيد بن جبير كان ملك فرعون اربعمائة سنة فعاش ثلاثمائة سنة لايرى مكروها ولوارى فى تلك المدة جوع يوم او حمى يوم اووجع ساعة لما ادعى الربوبية ولما قالوا سبب ماجاءنا من الخير والحسنة هو استحقاق انفسنا اياه وسبب ما اصابنا من السيئة والشر هو شأمة موسى ومن معه كذبهم الله تعالى فى كل واحد من الحكمين بقوله ﴿ ألا ﴾ اعلموا ﴿ انما طائرهم عند الله ﴾ اى سبب ما اصابهم من الخير والشر انما هو عند الله تعالى وصفة قائمة به وهى قضاؤه وتقديره ومشيئته

وهو الذى أيهما شاء اصابهم به وليس يمين احد ولا بشؤمه عبر عما عند الله تعالى بالطائر تشبيهاله بالطائر الذى يستدل به على الخير والشر او سببه شؤمهم عند الله تعالى وهو اعمالهم السيئة المكتوبة عنده فانها التى ساقت اليهم مايسوءهم لاماعداها فالطائر عبارة عن الشؤم على طريق تسمية المدلول باسم الدليل بناء على انهم يستدلون بالطير على الشؤم ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم فيقولون ما يقولون مما حكى عنهم واسناد عدم العلم الى اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون ذلك ولكن لا يعملون بمقتضاه عنادا واستكبارا * واعلم ان الطير بمعنى التشاؤم والاسم منه الطيرة على وزن العنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الردئ * والاصل فى هذا ان العرب كانوا يتفاءلون بالطير فان خرج احدهم الى مقصده واتى الطير من ناحية يمينه يتيمن به ويتبرك ويسميه سانحا وان اتى من ناحية شماله يتشاءم به ويسميه بارحا فيرجع الى بيته ثم كثر قولهم فى الطير حتى استعملوه فى كل ماتشاءموا به وابطل النبى عليه السلام الطيرة بقوله (الطيرة شرك) قاله ثلاثا وانما قال شرك لاعتقادهم ان الطيرة تجلب لهم نفعا او تدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبها فكأنهم اشركوها مع الله تعالى * قال عبدالله من خرج من بيته ثم رجع لم يرجعه الاالطيرة رجع مشركا او عاصيا * وذكر فى المحيط اذا صاحت الحمامة فقال رجل يموت المريض كفر القائل عند بعض المشايخ . واذا خرج الرجل الى السفر فصاح العقعق فرجع من سفره فقد كفر عند بعض المشايخ * قال عكرمة كنا عند ابن عمر وعنده ابن عباس رضى الله عنهما فمر غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لاخير ولا شر وانما اختص الغراب غالبا بالتشاؤم به اخذا من الاغتراب بحيث قالوا غراب البين لانه بان عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذا تشاءموا به واستخرجوا من اسمه الغربة * قال ابن مسعود لا تضر الطيرة الا من تطير ومعناه ان من تطير تطيرا منهيا عنه او يراه مما يتطير به حتى يمنعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه مايكرهه فاما من توكل على الله ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفا ورجاء وقطعه عن الالتفات الى الاسباب المخوفة وقال ما امر به من الكلمات ومضى فانه لايضره فالمراد بالكلمات ما فى قوله عليه السلام (ليس عبد الا سيدخل قلبه الطيرة فاذا احس بذلك فليقل اللهم لاطير الاطيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولاحول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان لايأتى بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيآت الا الله واشهد ان الله على كل شئ قدير) ثم يمضى الى حاجته اى كل ما اصاب الانسان من الخير والشر واليمين والشؤم ليس الا بقضائك وتقديرك وحكمك ومشيئتك وفى الحديث (الشؤم فى المرأة والفرس والدار). فشؤم المرأة سوء خلقها او غلاء مهرها. وقيل ان لاتلد. وشؤم الفرس عدم انقياده او انه لايغزى عليه. وشؤم الدار ضيقها او سوء جارها وهذا الحكم على وجه الغلبة لا القطع خص الثلاث بالذكر لان فيها يصل الضرر الكثير الى صاحبها او لانها اقرب الى الآفة فيما يبتلى به الانسان فمن تشاءم بالمذكورات فليفارقها واعترض عليه بحديث (لاطيرة) اجاب ابن قتيبة بان هذا مخصوص منه اى لاطيرة الا فى

هذه الثلاث * وسمع فيلسوف صوت مغن بارد فقال يزعم اهل الكهانة ان صوت البوم يدل على موت الانسان فان كان ماذكروه حقا فصوت هذا يدل على موت البومة

زيبقم در كوش كن تانشنوم * يادرم بكشاى تا بيرون روم

وتساقطت النجوم فى ايام بعض الامراء فخاف من ذلك واحضر المنجمين والعلماء فما اجابوا بشئ فقال جميل الشاعر

هذى النجوم تساقطت * لرجوم اعداء الامير

فتفاءل به وامرله بصلة حسنة ولا بأس بان يتفاءل بالفأل الحسن وكان النبى عليه السلام يحب الفال ويكره الطيرة والفأل الحسن هى الكلمة الصالحة يسمعها من اخيه نحو ان يسمع احد وهو طالب امر يا واجد يانجيح او يكون فى سفر فيسمع ياراشد يعنى ياواجد الطريق المستقيم او مريضا فيسمع ياسالم فالتفاؤل بالامور المشروعة مشروع والطيرة منهى عنها * والفرق بين الفأل والطيرة مع ان كل واحد منهما استدلال بالامارة على مآل الامر وعاقبته ان الارواح الانسانية اقوى واصفى من الارواح البهيمية والطيرية فالكلمة الحسنة التى تجرى على لسان الانسان يمكن الاستدلال بها بخلاف طيران الطير وحركات البهائم فان ارواحها ضعيفة فلا يمكن الاستدلال بها على شئ من الاحوال * ويروى ان النبى عليه السلام حول رداءه فى الاستسقاء وذكر فى الهداية انه كان تفاؤلا يعنى قلب علينا الحال كما قلبنا رداءنا * وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قلت يارسول الله انى اسمع منك حديثا كثيرا انساه فقال (ابسط رداءك) فبسطته ففرق بيديه ثم قال (ضمه) فضممته فمانسيت شيأ بعده وهذا البسط والفرق والضم ليس الا تفاؤلا والا فالعلم ليس مما يسقط على الرداء ويمكن فيه الفرق والضم ولكن التفاؤل يحصل به يعنى كما بسطت ردائى توقيا لما يسقط فيه فكذلك اصغيت سمعى لما يقع فيه من الكلام وكما اعطيت شخصا كثيرا من الرزق يفرق بين اليدين فكذا اعطيته شيأ كثيرا من العلم وكما يؤمن بالضم من سقوط مافى الرداء كذلك يؤمن من خروج ما فى السمع او نسيان ما فى الخاطر فبعض الاوضاع يدل على بعض الاحوال كما ان بعض الاسماء يدل على بعض الامور كما حكى ان عمر رضى الله عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال من اين قال من الحرقة قال اين تسكن قال فى الحرة وهى ارض ذات حجارة سود كأنها احرقت فقال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا فرجع فوجدهم قد احترقوا واراد عمر رضى الله عنه الاستعانة برجل فسأله عن اسمه فقال ظالم بن سراق فقال تظلم انت ويسرق ابوك ولم يستعن ودل هذا على تبديل الاسماء القبيحة بالاسماء الحسنة فان فى الاسماء الحسنة التفاؤل ونظير ذلك مايفهم من قوله عليه السلام (لاتمارضوا فتمرضوا) يعنى ان من اظهر المرض وقال انا مريض فهذا القول والفعل منه يثمر المرض ويؤاخذ به

كفت پيغمبر كه رنجورى بلاغ * رنج آرد تابميرد چون چراغ

والله الهادى الى الحسنات وهو دافع السيآت ﴿ وقالوا ﴾ اى فرعون وقومه بعد مارأوا

من شأن العصا والسنين ونقص الثمرات ﴿ مهما ﴾ اسم شرط يجزم فعلين كقولك مهما تفعل افعل كأن قائلا قال لك لا تقدر على ان تفعل ما افعل فتقول له مهما تفعل افعل ومحله الرفع على الابتداء وخبره فما نحن لك بمؤمنين اى أى شئ وبالفارسية [هرچيز كه] ﴿ تأتنا به ﴾ تظهر لدينا وتحضره والضمير لمهما ﴿ من آية ﴾ بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى لا لاعتقادهم ﴿ لتسحرنا بها ﴾ اى لتسحر بتلك الآية اعيننا وتسكرها ﴿ فما نحن لك بمؤمنين ﴾ اى بمصدقين لك ومؤمنين بنبوتك ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ ـ روى ـ ان القوم لما عالجهم موسى بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمرات فكفروا ودعا وكان حديدا فقال يارب ان عبدك فرعون علا فى الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم عبرة فارسل الله عليهم عقوبة لجرائمهم ﴿ الطوفان ﴾ اى الماء الذى طاف بهم واحاط وغشى اماكنهم وحرثهم من مطر اوسيل ﴿ والجراد ﴾ فى التفسير الفارسى [ملخ پرنده] * وفى حياة الحيوان الجراد البرى اذا خرج من بيضته يقال له الدباء فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث يسمى جرادا حينئذ وفى الحديث (لاتقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم) وهذا ان صح اراد به اذا لم يتعرض لافساد الزرع فان تعرض له جاز دفعه بالقتل وغيره ووقعت بين يدى النبى عليه السلام جرادة فاذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا وما فيها فقال النبى عليه السلام (اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها وامت صغارها وافسد بيضها وسد افواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء) فجاء جبرائيل عليه السلام فقال انه قد استجيب لك فى بعضه * وعن حسن بن على كنا على مائدة نأكل انا واخى محمد بن الحنفية وبنوا عمى عبد الله وقثم والفضل بن العباس فوقعت جرادة على المائدة فاخذها عبد الله وقال لى ما مكتوب على هذه فقلت سألت ابى امير المؤمنين عن ذلك فقال سألت عنه رسول الله فقال مكتوب عليها انا الله لا اله الا انا رب الجراد ورازقها وان شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون وليس فى الحيوان اكثر فسادا لما يقتاته الانسان من الجراد * واجمع المسلمون على اباحة اكله قال الاربعة يحل اكله سواء مات حتف انفه او بذكاة او باصطياد مجوسى او مسلم قطع منه شى اولا والدليل على عموم حله قوله عليه السلام (احلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد) واذا تبخر انسان بالجراد البرى نفعه من عسر البول * وقال ابن سينا اذا اخذ منها اثنا عشر ونزعت رؤسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء نفعه . واما الجراد البحرى فهو من انواع الصدف كثير بساحل البحر ببلاد المغرب ويأكلونها كثيرا مشويا ومطبوخا ولحمها نافع للجذام ﴿ والقمل ﴾ فى التفسير الفارسى [ملخ پياده] وقيل هو كبار القردان وهو جمع قراد يقال له بالتركى « كنه » مسلط على البعير وفى الامثال اسمع من قراد وذلك انه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل انه

شئ يقع فى الزرع ليس بجراد فيأكل السنبلة وهى غضة قبل ان تقوى فيطول الزرع ولا سنبل له وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم يريد به القمل المعروف الذى يقع فى بدن الانسان وثوبه واذا القيت القملة حية اورثت النسيان * قال الجاحظ وفى الحديث (اكل الحامض وسؤر الفار ونبذ القمل يورث النسيان) واذا اردت ان تعلم هل المرأة حامل بذكر او انثى فخذ قملة واحلب عليها من لبنها فى كف انسان فان خرجت من اللبن فهى جارية وان لم تخرج فهو ذكر وان حبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها فى احليله فانه يبول من وقته والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ اذا اصاب ثوبا اوريشا اوشعرا حتى يصير المكان عفنا * قال الجاحظ وربما كان للانسان قمل الطباع وان تنظف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام حين استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لباس الحرير فاذن لهما فيه ولولا انهما كانا فى حد ضرورة لما اذن لهما لما فى ذلك من التشديد فيجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية * قال فى انوار المشارق والاصح ان الرخصة لا تختص بالسفر انتهى * وفى الواقعات المحمودية ان القمل يكون من البرودة ولذلك يكثر فى الشتاء ولا يكون فى الصيف * قال السيوطى ولم يقع على ثيابه عليه السلام ذباب قط ولا اذاه القمل ﴿ والضفادع ﴾ جمع ضفدع مثل خنصر وهو الاشهر الصحيح من حيث اللغة والانثى ضفدعة وناس يقولون بفتح الدال كدرهم وانكره الخليل حيث قال ليس فى الكلام فعلل الا اربعة احرف درهم وهجدم وهبلع وبلعم وهواسم والضفادع انواع كثيرة ويكون من سفاد وغير سفاد فالذى من سفاد يبيض فى البر ويعيش فى الماء والذى من غير سفاد يتولد فى المياه القائمة الضعيفة الجرى ومن العفونات وغب الامطار الغزيرة حتى يظن انه يقع من السحاب لكثرة مايرى منه على الاسطحة عقيب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وانثى وانما الله تعالى يخلقه فى تلك الساعة من طباع تلك التربة وهى من الحيوانات التى لاعظام لها وفيها ماينق وفيها ما لاينق والذى ينق منها يخرج صوته من قرب اذنه وتوصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا ارادت ان لاتنق ادخلت فكها الاسفل فى الماء ومتى دخل الماء فى فيها لاتنق وماالطرف قول بعض الشعراء وقد عوتب فى كلامه

قالت الضفدع قولا * فسرته الحكماء

فى فمى ماء وهل * ينطق من فى فيه ماء

* قال سفيان يقال انه ليس شئ اكثر ذكرا لله منه * قال الزمخشرى تقول فى نقيقها سبحان الملك القدوس ـ روى ـ ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله الليلة تسبيحا ماسبحه احد من خلقه فنادته ضفدع من سافية فى داره ياداود أتفخر على الله تعالى بتسبيحك وان لى لسبعين سنة ماجف لى لسان من ذكر الله وان لى لعشر ليال ماطعمت خضراء ولاشربت ماء اشتغالا بكلمتين قال ماهما قالت يامسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود فى نفسه وماعسى انا اكون ابلغ من هذا وعن انس لاتقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى افواهها الماء وكانت ترشه على النار * وقال ابن سينا اذا كثرت الضفادع فى سنة وزادت

على العادة يقع الوباء عقيبه * وفى الواقعات المحمودية تعبير الضفدع انه نقصان خفى فانه يذكر انه كان فى الاصل كيالا فلاجل نقصانه فى الكيل ادخل فيه . ومن خواصه انه اذا اخذت امرأة ضفدع الماء وفتحت فاه وبصقت فيه ثلاث مرات ورمته الى الماء فانها لاتحبل ودمه اذا طلى به الموضع الذى نتف شعره لم ينبت ابدا وشحم الضفادع الاجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير وجع * قال القزوينى ولقد كنت بالموصل ولنا صاحب فى بستان بنى مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء رجل وقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمعوا لها نقيقا بعد ذلك ﴿ والدم ﴾ ــ روى ــ انهم مطروا ثمانية ايام فى ظلمة شديدة لايستطيع ان يخرج واحد من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وهى جمع ترقوة وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق وهو موضع الرداء من المنكب ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه قطرة مع انها كانت مختلطة ببيوت القبط فاض الماء على ارضهم وركد فمنعهم من الحرث والتصرف ودام سبعة ايام فقالوا له عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم فنبت من العشب والكلاء مالم يعهد مثله فقالوا هذا كنا نتمناه وما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلا والله لانؤمن بك ياموسى فنقضوا العهد واقاموا على كفرهم شهرا فبعث الله عليهم الجراد بحيث وقع على الارض بعضه على بعض ذراعا فاكل زروعهم وثمارهم وابوابهم وسقوفهم وثيابهم ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منه شئ ففزعوا اليه عليه السلام كما ذكر فخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الى النواحى التى جاء منها بعد ان اقام فى ارضهم سبعة ايام فلم يبق جرادة واحدة ثم نظروا فاذا فى بعض المواضع من نواحى مصر بقية كلاء وزرع فقالوا هذا يكفينا بقية عامنا هذا فلا والله لانؤمن بك فسلط الله عليهم القمل فمكث فى ارضهم سبعة ايام فلم يبق لهم عودا اخضر ولحس جميع مافى اراضيهم مما ابقاه الجراد وكان يقع فى اطعمتهم ويدخل بين ثيابهم وجلودهم فيمصها وينهشهم ويأكل شعورهم وحواجبهم واشفار عيونهم ومنعهم النوم والقرار وظهر بهم منه الجدرى * قال الحدادى فى تفسيره هم اول من عذبوا بالجدرى وبقى فى الناس الى الآن ثم فزعوا اليه عليه السلام ثالثا فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر قالوا وماعسى ربك ان يفعل بنا وقد اهلك كل شئ من نبات ارضنا فعلى أى شئ نؤمن بك اذهب فما استطعت ان تفعل فافعله ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لايكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهى تغلى والى افواههم عند التكلم وكان بعضهم لايسمع كلام بعض من كثرة صراخ الضفادع وكانوا اذا قتلوا واحدا منها خافوا ماحول محله حتى لايستطيعون الجلوس فيه ففزعوا اليه رابعا وتضرعوا فاخذ عليهم العهود فدعا فكشف الله عنهم بريح عظيمة نبذتها فى البحر فنقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم وآبارها وانهارها دما احمر عبيطا حتى كان يجتمع القبطى والاسرائيلى على اناء فيكون مايليه دما ومايلى الاسرائيلى ماء على حاله ويمص الماء من فم الاسرائيلى فيصير دما فيه

قوم موسى شو بخور اين آب را * صلح كن بامه ببين مهتاب را

ثم ان فرعون اجهده العطش وكانوا يأتونه باوراق الاشجار الرطبة فيمصها فتصير دماعبيطا اواجاجا وكانوا لايأكلون ولايشربون سبعة ايام الا الدم فقال فرعون اقسم بالهك ياموسى لئن كشفت عنا هذا الدم لنؤمنن لك فدعا فعذب ماؤهم فعادوا لكفرهم الى ان كان من امر الغرق ما كان ﴿ آيات مفصلات ﴾ حال من مفعول ارسلنا اى ارسلنا عليهم هذه الاشياء حال كونها آيات وعلامات مبينات لايشكل على عاقل انها آيات الله ونقمته وقيل معنى مفصلات مفرقات ومنفصلات بان فصل بعضها عن بعض بزمان لامتحان احوالهم هل يعتبرون اويستمرون على المخالفة والعناد وما كان بين كل اثنتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة منها اسبوعا ﴿ فاستكبروا ﴾ اى تعظموا عن الايمان بها ﴿ وكانوا قوما مجرمين ﴾ [كروهى مجرم يعنى معاند در كفر كه باوجود تظاهر آيات وتتابع آن ايمان نياوردند] ﴿ ولما وقع عليهم الرجز ﴾ اى العذاب المذكور من الطوفان وغيره اى كلما وقع عليهم عقوبة من تلك العقوبات ﴿ قالوا ﴾ فى كل مرة ﴿ ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ﴾ الباء صلة لادع وما مصدرية والمراد بالعهد النبوة اى ادع لنا ربك يكشف عنا العذاب بحق ماعندك من عهد الله تعالى وهو النبوة فان حق النبوة ومقتضاها ان يدعو النبى لامته لدفع مااصابهم من البلايا والمحن سميت النبوة عهدا للمبالغة فى كونها معهودا بها فانه تعالى لما بعثه رسولا واوصاه بتحمل اعباء الرسالة وميثاق التبليغ فقد جعلت النبوة مما اوصى به وعهده فجعلت نفس العهد للمبالغة فى كونها معهودا بها * وفى التفسير الفارسى ﴿ بما عهد عندك ﴾ [بآنچه عهد كرده وآن عهد نزديك تست يعنى خداى تو باتو وعده كرده كه چون اورا بخوانى اجابت كند] فما موصولة عبر بها عما يدعو به المتضرع الى الله تعالى فى طلب حاجته والباء ايضا صلة لادع ﴿ لئن كشفت ﴾ اى [بازبرى وزائل كردانى] ﴿ عنا الرجز ﴾ الذى وقع علينا ﴿ لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل ﴾ الى موطن آبائهم وهو الارض المقدسة ولنطلقنهم من التسخير والاعمال الشاقة ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه ﴾ اى الى حد من الزمان يعذبون فيه اويهلكون وهو وقت الغرق والى اجل متعلق بقوله لما كشفنا وقوله هم بالغوه فى محل الجر على انه صفة لاجل ﴿ اذاهم ينكثون ﴾ جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث من غير تأمل وتوقف والنكث بالفارسى [عهد شكستن] ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ الفاء لسببية لنكث للانتقام والعقاب واريد بالانتقام نتيجته وهو الاهلاك ومثله الغضب لان التشفى فى حقه تعالى محال * قال ابن الشيخ الانتقام العقاب الواقع على مجازاة السيئة بالسيئة وانما اسند الانتقام الى ذاته لان الانبياء وكمل الاولياء كانوا فانين عما سوى الله باقين بالله فكان الله خليفتهم فى اخذ الانتقام من اعدائهم . والمعنى فاردنا الانتقام منهم اى من فرعون وقومه لما اساءوا من المعاصى والجرائم فان قوله تعالى ﴿ فاغرقناهم ﴾ عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما فاطلق اسم المسبب على السبب تنبيها على ان الانتقام لم ينفك عن الارادة ويجوز ان يكون المراد مطلق الانتقام . والفاء تفسيرية كما فى قوله تعالى ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب ﴾ الخ ﴿ فى اليم ﴾ اى فى البحر الذى لايدرك قعره

در اواخر دفتر چهارم در بيان لابه كردن قبطى سبطى را الخ

اوفى لجته ولجة البحر معظم مائه * قال الحدادى فى اليم اى فى البحر بلسان العبرانية وهى لغة يهود *وفى التفسير الفارسى (فى اليم) [در درياى قلزم بنزديك مصر] وذلك ان الله تعالى امر موسى ان يخرج بنى اسرائيل فاستعار نسوة بنى اسرائيل من نساء آل فرعون حليهم وقلن ان لنا خروجا الى عيد فخرج بنى اسرائيل فى اول الليل وهم ستمائة الف من رجل وامرأة وصبى فبلغ الخبر فرعون فركب ومعه الف الف ومائتا الف فادركهم فرعون حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق اثنى عشر طريقا وكانت بنو اسرائيل اثنى عشر سبطا فعبر كل سبط طريقا فاقبل فرعون ومن معه فدخلوا بعدهم من حيث دخلوا فلما صاروا جميعا فى البحر امر الله البحر فالتطم عليهم فغرقوا ﴿ بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ تعليل للاغراق اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات التسع التى جاء بها موسى واعراضهم عنها وعدم تفكرهم فيها بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكلية والفاء وان دلت على ترتب الاغراق على ما قبله من النكث لكنه صرح بالتعليل ايذانا بان مدار جميع ذلك تكذيب آيات الله والاعراض عنها ليكون ذلك مزجرة للسامعين عن تكذيب الآيات الظاهرة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عنها ﴿ واورثنا ﴾ [ميراث داديم] ﴿ القوم الذين ﴾ يعنى بنى اسرائيل والقوم مفعول اول لاورثنا ﴿ كانوا يستضعفون ﴾ اى يستضعفهم القبط ويقهرونهم ويستذلونهم بذبح الابناء واستخدام النساء والاستعباد ﴿ مشارق الارض ومغاربها ﴾ مفعول ثان لاورثنا والارض ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنوا اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها ﴿ التى باركنا فيها ﴾ بالخصب وسعة الارزاق صفة للمشارق والمغارب ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى ﴾ المراد بالكلمة وعده تعالى اياهم بالنصر والتمكين وهو ما ذكره بقوله (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) وتمامها مضيها وانتهاؤها الى الانجاز لان العدة بالشئ التزام لايقاعه بالعبارة واللسان وتمامها لا يكون الا بوقوع الموعود فى الخارج والعيان ﴿ على بنى اسرائيل بما صبروا ﴾ اى بسبب صبرهم على الشدائد التى كابدوها من جهة فرعون وقومه ﴿ ودمرنا ﴾ اى خربنا واهلكنا ﴿ ما كان يصنع فرعون وقومه ﴾ من العمارات والقصور اى ودمرنا الذى كان فرعون يصنعه على ان فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف وقيل اسم كان ضمير عائد الى ما الموصولة ويصنع مسند الى فرعون والجملة خبر كان والعائد محذوف تقديره ودمرنا الذى كان يصنعه فرعون ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ اى يرفعون من الجنات اى الكروم والاشجار * قال فى زبدة التفاسير العرش سقف فى الكروم والاشجار واشارت الآية الى ان العزيز من اعزه الله والذليل من اذله الله ومن صبر على مقاساة الذل فى الله توجه بتاج العزة وجعل له حسن العاقبة والله تعالى كما وعد لبنى اسرائيل وانجز وعده فاستخلفهم فى مشارق الارض ومغاربها كذلك وعد لهذه الامة كما قال تعالى فى سورة النور (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم) والمراد بالارض ارض الكفار من العرب والعجم

والمراد بالذين من قبلهم بنوا اسرائيل وفى الحديث (ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك امتى سيبلغ مازوى لى منها) يقول ان الله تعالى جمع وضم جميع هذه الارض ليلة المعراج اوفى غير ذلك الوقت فرأيت جميع آفاق الارض من المشارق والمغارب ثم وعد امته بان الله تعالى يملأ الدنيا كلها عدلا وقسطا كما ملئت قبل ذلك جورا وظلما ويملك المؤمنين جميع الارض هذا على تقدير حمل اللام فى الارض على الاستغراق * وقيل اللام للعهد الخارجى كما اذا قيل اغلق الباب اذا كان مشاهدا ومن للتبيين ولا دليل على جمع جميع الارض ولم يبلغ ملك امته جميع اجزائها فأى موضع من الارض وقع نظره عليه السلام عليه كان دار الاسلام وأى مكان كان محجوبا عنه كان دار الكفر والله اعلم بحقيقة الحال ومنه الكرم والنوال واليه الرجوع والمآل ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ﴾ فاعل بمعنى فعل يقال جاوز وجاز بمعنى واحد وجاوز الوادى اذا قطعه وجاوز بغيره البحر عبر به فالباء هنا معدية كالهمزة والتشديد فكأنه قال وجزنا ببنى اسرائيل البحر اى اجزناهم البحر وجوزناهم بالفارسية [وبكذرانيديم بنى اسرائيل را از دريا بسلامت] والمراد بحر القلزم واخطأ من قال انه نيل مصر * قال فى القاموس القلزم كقنفذ بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه اولانه يبتلع من ركبه لان القلزمة الابتلاع - روى - انه عبر بهم موسى عليه السلام يوم عاشوراء فصاموا شكرا لله تعالى ﴿ فأتوا ﴾ اى مروا ﴿ على قوم ﴾ كانوا من العمالقة الكنعانيين الذين امر موسى عليه السلام بقتالهم وقيل كانوا من لخم وهو حى من اليمن ومنهم كانت ملوك العرب فى الجاهلية * وعن الزمخشرى انه قبيلة بمصر ﴿ يعكفون على اصنام لهم ﴾ اى يواظبون على عبادتها ويلازمونها * قال فى تاج المصادر العكوف [كرد چيزى در آمدن ودر جاى مقيم شدن] يقال عكفه حبسه وعكف عليه اقبل عليه مواظبا ﴿ قالوا ﴾ عند ماشاهدوا احوالهم ﴿ يا موسى اجعل لنا الها ﴾ مثالا نعبده ﴿ كما لهم آلهة ﴾ يعبدونها . والكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لالها وما موصولة ولهم صلتها وآلهة بدل من ما والتقدير اجعل لنا آلها كائنا كالذى استقر هو لهم فالعائد محذوف وكانت اصنامهم تماثيل بقر وهو اول شأن العجل ﴿ قال انكم قوم تجهلون ﴾ وصفهم بالجهل المطلق حيث لم يذكر المفعول لبعد ما صدر عنهم عن العقل بعد ماشاهدوا من الآية الكبرى والمعجزة العظمى ﴿ ان هؤلاء ﴾ يعنى القوم الذين يعبدون تلك التماثيل ﴿ متبر ﴾ اسم مفعول من باب التفعيل يقال تبره تتبيرا اى كسره واهلكه والمعنى مكسر ومهلك ﴿ ماهم فيه ﴾ اى من الدين الباطل . يعنى ان الله تعالى يهدم دينهم الذى هم عليه عن قريب ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا اى فتاتا . قوله ماهم فيه مبتدأ ومتبر خبرله ويجوز ان يكون ماهم فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه ﴿ وباطل ﴾ اى مضمحل بالكلية ﴿ ماكانوا يعملون ﴾ من عبادتها وان كان قصدهم بذلك التقرب الى الله تعالى فانه كفر محض ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ أغير الله ﴾ أغير المستحق للعبادة ﴿ أبغيكم ﴾ بحذف اللام اى ابغى لكم اى اطلب لكم ﴿ الها ﴾ تميز من غير

او حال فانه مفعول ابغى والهمزة فيه للانكار والمنكر هو كون المبغى غيره تعالى ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ اى والحال انه تعالى خصكم بنعم لم يعطها غيركم وهى الآيات القاهرة والمعجزات الباهرة وانما لم يحصل مثلها لاحد من العالمين * قال الحدادى على عالمى زمانكم من القبط وغيرهم بعدما كنتم مستعبدين اذلاء وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من بين امثالهم بمالم يستحقوه تفضلا بان قصدوا الى اخس شئ من مخلوقاته تعالى فجعلوه شريكا له تعالى : قال الحافظ

همايى چون توعالى قدرحرص استخوان تاكى * دريغ آن سايهٔ دولت كه بر نااهل افكندى

فتبا لمن لايعرف قدره ويعلق همته بما لا ينبغى له

خلق را نيست سيرت پدران * همه برسيرت زمانه روند

ثم ذكر نعمة الانجاء ومايتبعه فقال تعالى ﴿ واذ انجيناكم من آل فرعون ﴾ اى واذكروا يا بنى اسرائيل صنيعة الله معكم فى وقت انجائكم وتخليصكم من ايدى آل فرعون باهلاكهم بالكلية ثم استأنف ببيان ما انجاهم منه فقال ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ اى يبغونكم اشد العذاب وافظعه من سام السلعة اذا طلبها ثم ابدل منه وبين فقال ﴿ يقتلون ابناءكم ﴾ اى يذبحونهم ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ اى يستبقونهن للاستخدام ﴿ وفى ذلكم ﴾ اى الانجاء اوسوء العذاب ﴿ بلاء ﴾ اى نعمة او محنة فان البلاء يطلق على كل واحد منهما قال تعالى ﴿ وبلوناهم بالحسنات والسيآت ﴾ ﴿ من ربكم ﴾ من مالك اموركم فان النعمة والنقمة كلتيهما منه سبحانه وتعالى ﴿ عظيم ﴾ لايقادر قدره . تقدم الكلام على الانجاء وفضيلة عاشوراء فى سورة البقرة فليطلب ثمة * والاشارة ان بنى اسرائيل صفات القلب كانت معذبة فى مصر القالب وصفاتها فلما خلصها الله تعالى من بحر الدنيا وفرعون النفس (فأتوا على قوم) اى وصلوا الى صفات الروح (يعكفون على اصنام لهم) من المعانى المعقولة والمعارف الروحانية فاستحسنوها وارادوا العكوف على عتبة عالم الارواح (قالوا) الموسى الوارد الربانى الذى جاوز بهم بحر الدنيا (ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة) يشير الى انه لولا ان فضل الله ورحمته على العبد يثبته على قدم العبودية وصدق الطلب الى ان يبلغه الى المقصد الاعلى لكان العبد يركن الى كل شئ من حسائس الدنيا فضلا عن نفائس العقبى كقوله تعالى لسيد البشر عليه السلام (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا) (قال) لهم موسى الوارد الربانى عند ركونهم الى الروحانية (انكم قوم تجهلون) قدر الله وعنايته معكم (ان هؤلاء) يعنى صفات الروح (متبر ماهم فيه) من الركون والعكوف على استجلاء المعانى المعقولة والمعارف الروحانية (وباطل ما كانوا يعملون) فى غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية (قال أغير الله ابغيكم الها) اى انزلكم منزلا غير الوصول والوصال (وهو فضلكم على العالمين) من الحيوانات والجن والملك تفضيل العبور من الجسمانيات والروحانيات والوصول الى المعارف والحقائق الالهيات (واذ انجيناكم من آل فرعون) يعنى من النفس وصفاتها (يسومونكم سوء العذاب) اى سوء عذاب البعد (يقتلون ابناءكم) اى يبطلون اعمالكم الصالحة التى هى متولدات من صفات القلب بآفة الرياء

والعجب النفسانى ﴿ويستحيون نساءكم﴾ يعنى صفات القلب لاستخدام النفس وصفاتها ﴿وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ يعنى فكان فى استخدام صفات القلب للنفس وصفاتها بان تعمل الصالحات رياء وسمعة لجلب المنافع الدنيوية لحظوظ النفس بلاء عظيم من ربكم فخلصكم منه لئلا تطلبوا غيره ولا تعبدوا سواه. فلا تركنوا الى الروحانية والى المعقولات لكى تظفروا بمراتب الوصول ودرجات الوصال كذا فى التأويلات النجمية * وعن بعض الكبار اول وصال العبد الحق هجرانه لنفسه واول هجران الحق العبد مواصلته لنفسه واول درجات القرب محو شواهد النفس واثبات شواهد الحق ومن طلب الدلالة فانها لاغاية لها ومن طلب الله عز وجل وجده باول خطوة يقصده بها : قال الحافظ

غرض زمسجد وميخانه ام وصال شماست * جز اين خيال ندارم خدا كواه منست

* قال بعض الصالحين عرضت على الدنيا بزينتها فاعرضت عنها ثم عرضت الاخرى بحورها وقصورها وزينتها فاعرضت عنها فقيل لى لو اقبلت على الاولى حجبناك عن الاخرى ولو اقبلت على الاخرى حجبناك عنا فها نحن لك وقسمتك فى الدارين تأتيك * وقال احمد بن حضرويه رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا احمد كل الناس يطلبون منى الا ابايزيد فانه يطلبنى * وقال ابراهيم بن ادهم رأيت جبريل عليه السلام فى المنام وبيده قرطاس فقلت ماتصنع به قال اكتب اسماء المحبين فقلت اكتب تحتهم محب المحبين ابراهيم بن ادهم فنودى ياجبريل اكتبه فى اولهم ﴿وواعدنا﴾ الوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿موسى﴾ اسم اعجمى لااشتقاق فيه واما موسى الحديد فهو مفعل من اوسيت رأسه اذا حلقته اوفعلى من ماس يميس اذا تبختر فى مشيه فسميت موسى لكثرة اضطرابها وتحركها وقت الحلق ﴿ثلاثين ليلة﴾ [سى شبانه روز چون مدار حساب شهور عرب برؤية هلالست وآن بشب مرئى ميشود تاريخ را بشب مقيد كرد] وثلاثين مفعول ثان لواعدنا على حذف المضاف اى تمام اومكث ثلاثين * قال ابن الشيخ الموعود يجب ان يكون من فعل الواعد ونفس الثلاثين ليس كذلك فكأنه قيل وواعدنا موسى مايتعلق بثلاثين ليلة وهو منا انزال عند اتمام صوم الثلاثين ومن موسى صوم تلك المدة واتيان الطور انتهى بتغيير عبارته فواعدنا ليس بمعنى وعدنا بل على بابه بناء على تنزيل قبول موسى عليه السلام منزلة الوعد ﴿واتممناها بعشر﴾ اى زدنا على تلك الثلاثين عشر ليال ﴿فتم ميقات ربه﴾ ماوقت له فى الوقت الذى ضرب له والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات وقت تقدر لان يقع فيه عمل من الاعمال وان الوقت مايقع فيه شئ سواء قدره مقدر لان يقع فيه ذلك الشئ املا ﴿اربعين ليلة﴾ حال من قوله ميقات ربه اى تم بالغا هذا العدد وقيل هو مفعول تم لانه بمعنى بلغ ـ روى ـ ان موسى عليه السلام وعد بنى اسرائيل وهم بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان مايأتون ومايذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلاثين وهو ذو القعدة بتمامه ليكلمه ويوحى اليه ويكرمه بمايتم به امر نبوته فصامهن موسى عليه السلام على طريق المواصلة بين ليلهن ونهارهن وانما لم يجع فى تلك المدة وصبر ولم يصبر نصف

يوم فى سفر الخضر حيث قال آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لان سفر الخضر سفر التأديب والامتحان والابتلاء فزاد البلاء على الابتلاء حتى جاع فى نصف يوم فى صحبة المخلوق وحضوره الجبل وسفره اليه سفر اللقاء وصحبة الحق فانساه هية الموقف الطعام والشراب واغناه من غيره ثم لما اتم الثلاثين وانسلخ الشهر انكر خلوف فيه اى كره ان يكلم ربه وريح فه ريح فم الصائم فتسوك بعود خرنوب وتناول شيأ من نبات الارض فمضغه فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك * وقيل اوحى الله تعالى اليه اماعلمت ان ريح فم الصائم اطيب عندى من ريح المسك ولذا كره التسوك عند الشافعى فى آخر نهار الصوم بناء على ان السواك يزيل الخلوف فامر الله تعالى بان يزيد عليها عشرة ايام من ذى الحجة ليعودفوه الى ماكان عليه فصام فتشرف بالوحى والكليم يوم النحر كذا قال اهل التفسير * وفيه ان الوحى والتكليم اذاكان يوم النحر يلزم ان لايكون ايام الصوم اربعين كملا وهو مخالف للنص اللهم الا ان تعتبر الليالى اوكان صوم يوم النحر مشروعا فى شريعته هكذا لاح بالبال * ثم ان موسى عليه السلام لما اراد الانطلاق الى الجبل للمناجاة امره الله تعالى ان يختار سبعين رجلا من قومه من ذوى الحجى والعقل ليشهدوا له على مايشاهدونه من كرامة الله تعالى اياه ففعل واستخلف هارون اخاه فى قومه كما قال تعالى ﴿ وقال موسى لاخيه هرون ﴾ قبل انطلاقه الى الجبل الذى امر بالعبادة فيه كما فى تفسير الحدادى وهارون عطف بيان ﴿ اخلفنى ﴾ كن خليفتى وقم مقامى ﴿ فى قومى ﴾ وراقبهم فيما يأتون ويذرون ﴿ واصلح ﴾ مايحتاج الى الاصلاح من امورهم وسرفيهم السيرة الصالحة التى لافساد فيها وثبتهم على ما اخلفهم عليه من الايمان واخلاص العبادة ﴿ ولاتتبع سبيل المفسدين ﴾ اى ولاتتبع من سلك الافساد ولاتطع من دعاك اليه وذلك ان موسى عليه السلام كان يشاهد كثرة خلافهم حالا بعد حال فاوصاه فى امرهم * فان قيل ان هارون كان شريك موسى فى النبوة قال تعالى خبرا عن موسى ﴿واشركه فى امرى﴾ فكيف استخلفه * قلنا المأموران بشئ لاينفرد احدهما بفعله الا بامر صاحبه فلذلك قال اخلفنى ولأن موسى كان اصلا فيها وهارون معيناله قال موسى ﴿فارسله معى ردأ يصدقنى﴾ ولهذا كان هو المناجى على الخصوص والمعطى للالواح ولما امر بالذهاب الى فرعون سأل الله ان يشرك معه هارون ولما ذهب الى الطور للمناجاة خلفه فى قومه واستخلفه وهو موضع الاعتراض فى الظاهر ولكن لا اعتراض على الاكابر لان حركاتهم الظاهرة انما تنبعث من دواعى قلوبهم وتلك الدواعى الهامات واردة من الله تعالى لاصنع لهم فيها فمن عرف دورانهم بامر الهى هان عليه التطبيق والتوفيق وسقط عنه الاعتراض على اصحاب التحقيق معان درجات الانبياء متفاضلة كما قال تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ فمن منع الرؤية عن موسى منع المناجاة عن هارون وكون هارون شريكه فى الامر الظاهر لايقتضى ان يكون رديفه فى الامر الباطن فان لكل مقام رجالا

رموز مصلحت ملك خسروان دانند * كداى كوشه نشينى توحافظا مخروش

انظر ان موسى عليه السلام استخلف هارون واعتمد عليه فى حفظ قومه فعبدوا العجل

فى العشر الذى زيد على الثلاثين ورسولنا صلى الله عليه وسلم قال الله خليفتى على امتى فثبتهم الله على الحق * واعلم ان ذا القعدة وذا الحجة من الاشهر الحرم ويكفى شرفا لهما ان الله تعالى امر موسى بصومهما وجعلهما محل قبول الحاجات وميقات المناجات وفى الحديث (صيام يوم من الاشهر الحرم يعدل شهرا وصيام يوم من غير الاشهر الحرم يعدل عشرا) وفى الحديث (من صام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة) وقال كعب الاحبار اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم وذوالقعدة من الاشهر الحرم بغير خلاف وسمى ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال احتراما له * فعلى السالك ان يتهيأ فيه لمناجاة ربه بالصوم الظاهرى والامساك الباطنى فان موسى روحه متشوف لنوال الوصال ومتطلب لرؤية الجمال ❁ والاشارة فى الآية ان الميعاد فى الحقيقة كان اربعين ليلة وانما اظهر الوعد ثلاثين ليلة لضعف البشرية ولئلا تستكثر النفس الاربعين وتسول له ان لا يقوى على ذلك فيداخله خوف البشرية فواعده ثلاثين ليلة ثم اتمها بالعشر وفيه ان للاربعين خصوصية فى استحقاق استماع الكلام للانبياء كما ان لها اختصاصا فى ظهور ينابيع الحكمة من قلوب الاولياء كقوله عليه السلام (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) * قال اهل العرفان ان سر التربيع جار فى الحقائق الكلية كتربيع العرش الاعظم والعناصر الاربعة والاركان الاربعة والاربعين الموسوية وكان بين خلق آدم ونفخ روحه اربع جمع من جمع الآخرة فاكمل الاشكال تأثيرا صورة التربيع فى الآحاد والاعشار والمآت والالوف كما اشار صلى الله عليه وسلم بقوله (خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمائة) ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾ اى لوقتنا الذى وقتناه وعيناه وحددناه له وهو تمام الاربعين اى اختص مجيئه بميقاتنا كما فى قولك اتيته لعشر خلون من الشهر فاللام للاختصاص وليست بمعنى عند والميقات بمعنى الوقت وقد سبق الفرق بينهما فى المجلس المتقدم * ان قيل لم وعده الله بالكلام فى الجبل وفوق العلى وتحت الثرى واحد عند حضرته وهو منزه عن الجهات * قيل ان فى الجبل وصف الثبات والعلو والتفرد لان الارض ما استقرت بغير الجبال فاثبتها الحق بها واوتدها حكمة منه وعرض الامانة عليها لاتصافها بصفة التثبت والتمكن والتفرد والتعلى ولذلك فضل الجبال فى الامكنة وشرفها بمشهد الكلام وتعلق تجلى الجمال وعرض الامانة عليها وشرح الصدر المحمدى فيها ومناجاة موسى عليها فبدا من ذلك ان فى المقامات فاضلا ومفضولا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى خير الجماعة جماعة الارواح وجماعتهم فى الجبال والمواضع الخالية وعلامة مجمعهم انه لا يذهب خضرة ذلك الموضع ولطارته فى الصيف والشتاء قال ونحن انما جئنا الى هذا المكان فى هذا الجبل بناء على مجيئهم * يقول الفقير عنى به موضع زاويته المنيفة فى مدينة بروسة فى سفح الجبل المعروف هناك وقد زرته وزرت مرقده العالى فى داخل القلعة قدس الله سره * وقال وهب جاء الى طورسيناء ومعه جبريل فتطهر وطهر ثوبه وانزل الله الظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى

الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وسمع صرير القلم ﴿ وكلمه ربه ﴾ من غير واسطة وكيفية كما يكلم الملائكة وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه ولذا خص باسم الكليم لاختصاصه بذلك من بين البشر فان سائر الانبياء عليهم السلام انما يكلمهم الله بواسطة الكتاب والملك * فان قيل بأى شئ علم موسى انه كلام الله * قيل لم ينقطع كلامه بالنفس مع الحق كما ينقطع مع المخلوق بل كلمه بمدد وحدانى غير منقطع شاهد نفسه بمنزلة الآلة عند الصانع والآلة يحركها الاستاذ كيف يشاء لانه ليس للآلة تصنع وتعمل * وقيل علم انه كلام الحق وميزه عن غيره بانه سمع الكلام من الجوانب الستة فصارت جميع جوارحه كسمعه فصار الوجود كله سمعا فوجد لذة الكلام بوجوده كما وجدها بسمعه * قال ابن الشيخ فى حواشيه كلامه تعالى صفة ازلية قائمة بذاته ليست من جنس هذه الحروف والاصوات وكما لا تبعد رؤيته تعالى مع ان ذاته ليست جسما ولا عرضا فكذلك لا يبعد سماع كلامه مع كونه ليس من جنس الحرف والصوت انتهى * وفى حل الرموز المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض وسمع محض ينظر من كل جهة وبكل جهة وعلى كل جهة وكذا يسمع بكل عضو من كل جهة بغير جهة خاصة واذا شاهد الحق يشهده بكل وجه ليس فيه من الجهات ولا يحتجب سمعه وبصره بالجهات كما اشار سبحانه بقوله (كنت سمعه وبصره) والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدنيا كما قال سيد الواصلين (موتوا قبل ان تموتوا وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا) انتهى * يقول الفقير هذا ليس بمحل الجرح والانكار لان الله تعالى وان خلق حاسة السمع لادراك الاصوات لكن يجوز ان يدرك بحاسة مايدرك بحاسة اخرى كما ذهب اليه علماء الكلام لان ذلك الادراك بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير للحواس فلا يمتنع ان يخلق عقيب صرف الباصرة ادراك الاصوات مثلا فثبت ان كل عضو من الاعضاء الانسانية يجوز ان يخلق الله تعالى فيه ماخلق فى السمع من ادراك الاصوات * ان قيل لم لم يكلم الله سائر الانبياء مشافهة الا موسى * قيل لانه لم يكن لهم من الاعداء ما لموسى كفرعون وهامان وقارون واليهود ولم يكن قوم اسوأ ادبا واقسى قلبا من قومه فخصه الله بكلامه ألا ترى سحرة القبط آمنوا فى اول دعوته وكفر قوم من اليهود بعد مشاهدتهم معجزات كثيرة فايده الله بكلامه ليتحمل به ماامتحن به من البلايا فى قومه * يقول الفقير كون عدو موسى اقوى واشد انما هو بالنسبة الى اعداء الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم فانه قد ثبت ان فرعون آمن عند الغرق واما ابوجهل فلا بل اظهر العداوة عند النزع فاعتبر منه قوة حاله وعلو مقامه صلى الله عليه وسلم فى المكالمة والرؤية ليلة المعراج وفى الحديث (ناجى موسى ربه بمائة الف واربعين الف كلمة فى ثلاثة ايام وصايا كلها) كذا فى الوسيط * وقال بعضهم كلم الله موسى اربعين يوما وليلة وهذا والله اعلم غير الاربعين المتقدمة على الوحى والتعليم * وعن فضيل بن عياض قال حدثنى بعض اشياخى ان ابليس جاء الى موسى وهو يناجى ربه فقال الملك ويلك ماترجو منه وهو على هذه الحال يناجى ربه قال ارجو منه مارجوت من ابيه آدم وهو فى الجنة * وكذا قال السدى لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس فى الارض حتى خرج من بين يدى موسى فوسوس اليه ان مكلمك

شيطان * يقول الفقير يرده ماسبق من ان الشيطان طرد عنه وقتئذ وهو الصحيح لان المقام لايسع الشيطان وانما سلطانه على اهل الملك دون ارباب الملكوت وفرق بينه وهو مناج فى الطور وبين آدم وهو معاشر فى الجنة * فان قلت قوله تعالى فى سورة الحج ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته) يدل على ان كل نبى مبتلى بذلك خصوصا وقت التلاوة وهى من انواع المناجاة * قلت فرق بين التلاوة الظاهرة والمناجاة الباطنة ألا ترى الى قوله عليه السلام (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل) فاظنك بالشيطان المردود الى اسفل سافلين البعد هكذا لاح ببالى والله اعلم ولما سمع موسى كلام ربه غلب عليه الشوق الى رؤيته وقال هذه لذة الخبر فكيف لذة النظر مع ان الكل يعمل على شاكلته وشاكلة البشر وفطرته على طلب العلو والترقى اذا ظفر بشئ طلب ماهو اعلى منه ولا اعلى من تجلى الجمال وفيض الوصال فسأل الرؤية * وفى التفسير الفارسى [چون موسى كلام حق شنيد وازجام كلام ربانى جرعهٔ ذوق محبت چشيد فراموش كردكه او در دنياست خيال بستكه درفردوس اعلاست وچون جنت جاى مشاهدهٔ لقاست] ﴿ قال رب ارنى ﴾ ذاتك اى مكننى من رؤيتك ﴿ انظر اليك ﴾ ارك فالنظر بمعنى الرؤية الا ان المطلوب بقوله ارنى ليس ان يخلق الله تعالى رؤية ذاته المقدسة فى موسى حتى يلزم كون الشئ غاية لنفسه بان يكون المعنى ارنى نفسك حتى اراك لانه فاسد بل المطلوب به ان يمكنه من رؤية ذاته المقدسة وتمكينه تعالى اياه من الرؤية سبب لرؤية موسى اياه تعالى فاطلق عليه اسم الرؤية المسببة عنه مجازا — روى — عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قال موسى عليه السلام (ارنى انظر اليك) كشف الحجاب وابرزله الجبل (وقال انظر) فنظر فاذا امامه مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى محرمين ملبين كلهم يقول ارنى ارنى * واعلم ان الاجساد تنمو بنماء الاقوات كذلك الاحوال تصفو بصفاء الاوقات فقوت جسدك ماغذيته من الطيبات وقوت روحك ماربيت به من اقوات الطاعات فى اوقات الخلوات وكلما صفت الاوانى جلت مافيها من جواهر المعانى فاذا كان عين بصيرتك منطمسة وخيول همتك منحبسة فمالك والتطاول الى منازل قوم عيون قلوبهم منبجسة وسرائرهم لانوار معارفهم من جذوة الغيب مقتبسة فلاتدع بماليس فيك وحسبك مايعلم الله منك ويكفيك فينبغى لك ان تقف وقوف الاصاغر وتتأدب بآداب الاكابر هذا كليم الله موسى لما كان طفلا فى حجر تربية الحق سبحانه ماتجاوز حده بل قال (رب انى لما انزلت الى من خير فقير) فلمابلغ مبلغ الرجال مارضى بطعام الاطفال بل قال (رب ارنى انظر اليك) وهو حجة اهل السنة والجماعة على جواز رؤية الله تعالى فان موسى اعتقد جوازها حين سألها واعتقاد جواز ما لايجوز على الله تعالى كفر ومن جوز ذلك على موسى او على احد من الانبياء فهو كافر كما فى التيسير * قال حضرة الشيخ الكبير صدر الدين القنوى فى فك ختم الفص الداودى من شأن الكمل ان كل ماهو متعذر الحصول لاحد من الخلق هو عندهم وبالنسبة الى كمال قابليتهم غير متعذر ولايستحيل الا ان يخبرهم الحق باخبار مخصوص خارج من خواص المواد والوسائط فحينئذ يصدقون ربهم ويحكمون باستحالته

وحصول ذلك لحال موسى فى طلب الرؤية على وجه مخصوص فلما اخبر بتعذر ذلك تاب وآمن انتهى ﴿ قال ﴾ الله تعالى وهو استئناف بيانى ﴿ لن ترينى ﴾ لم يقل لن تنظر الى كقوله انظر اليك لان المطلوب هى الرؤية التى معها ادراك لا النظر الذى هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى لانه قد تخلف عنه الادراك فى بعض الصور * قال فى التفسير (لن ترينى) [نتوانى ديد مرا در دنيا چه حكم ازلى بر آن وجه واقع شده كه هر بشرى كه در دنيا بمن نظر كند بميرد] وفى المدارك (لن ترينى) بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية [صاحب كشف الاسرار كويدكه مقام موسى دران ساعت كه خطاب لن ترانى شنيد عالى بود ازان وقتكه كفت ارنى زيرا اين ساعت درعين مراد حق بود و آن وقت درعين مراد خود قائم بمراد حق بود كاملترست ازقيام بمراد خود]

لن ترانى ميرسد ازطور موسى را جواب * هرچه آن ازدوست آيد سربنه كردن متاب

وهو دليل لنا ايضا لانه لم يقل لن ارى ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لاخبر بانه ليس بمرئى اذ الحالة حالة الحاجة الى البيان فهو لا يدل على امتناع رؤيته فى نفس الامر بل يدل على قصور الطالب عن رؤيته لتوقف الرؤية على حصول ما يستعد به الطالب لرؤيته وعدم حصول ذلك المعد فيه بعد فانه يجوز ان يبقى فيه حينئذ شئ من الحجاب المانع لرؤيته اياه لم يرتفع ذلك الحجاب بعد * يقول الفقير هذا ما عليه اكثر اهل التفسير وهو ليس بمرضى عندى لان اتيان الطور لم يكن فى اوائل حاله عليه السلام بل كان ذلك نظير المعراج المحمدى بالنسبة الى مرتبته والتحقيق بعيد عن درك اهل التقليد * وقد سألت حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة عن قولهم فى قوله تعالى (لن ترانى) اى ببشريتك ووجودك فقال ان البشرية تنافى الرؤية وموسى عليه السلام انما سأل الرؤية بالنسبة الى ظاهر البشرية والوجود الكونى وهى لا تمكن ابدا بل لو تعلقت الرؤية بذات الله تعالى لتعلقت حالة الفناء فى الله واضمحلال حال البشرية فقلت يرد عليه ماوقع ليلة المعراج من الرؤية بعين الرأس فقال انه حبيب الله رأى ربه فى تلك الليلة بالسر والروح فى صورة الجسم ولا جسم هناك لانه تجاوز فى سيره عن عالم الاجسام كلها بل عن عالم الارواح حتى وصل الى عالم الامر * فقلت يرد عليه ان الانبياء والاولياء مشتركون فى الرؤية بالبصيرة حالة الفناء الكلى فلا فرق بين موسى ومحمد عليهما السلام فأى فائدة فى قوله (لن ترينى) وايضا فى عروجه عليه السلام الى مافوق العرش فان تلك الرؤية انما تحصل فى مقام العينية الجمعية القلبية لا فى مقام الغيرية الفرقية القالبية فقال ان امر الرؤية وان كان محتاجا الى الانسلاخ التام عن الاكوان مطلقا الا ان الانسلاخ بالقلب والقالب مختص بنبينا عليه السلام فان موسى وكذا غيره من الانبياء عليهم السلام انما يرون بالانسلاخ حين كون قوالبهم فى عالم العناصر. واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد تجاوز عن عالم العناصر ثم عن عالم الطبيعة وذلك بالقلب والقالب جميعا فأنى يكون هذا لغيره فافهم جدا انتهى ماجرى بينى وبين حضرة الشيخ من السؤال والجواب وما تحاورناه فى المجلس الخاص المفتوح بابه للاحباب لا للاغيار واهل الانكار والارتياب وقد كان ذلك كالقطرة من البحر الزاخر بالنسبة الى ما يحويه قلبه الحاضر قدس الله

(سره)

سره ورزقنى وجميع الاحباب شفاعته * قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الشيخ الشهير بافتاده البروسوى كما ان للانسان عينين فى الظاهر كذلك له عينان فى قلبه فاذا انفتحتا يشاهد بهما تجلى الصفات ولهما ايضا حدقتان لكنهما فى غاية اللطافة وانما قلنا يشاهد بهما تجلى الصفات لان تجلى الذات لايشاهد الابعين معنوية وراء عين القلب لاحدقة لها لا كما زعمت الملاحدة والعياذ بالله تعالى فان الممكن الحقيقى غير الواجب الحقيقى كيف والسالك الواصل اذا افنى وجوده يصير معدوما والمعدوم لايحكم عليه بشئ فضلا عن الحلول والاتحاد بل اذا عبر بالاتحاد يراد به التقرب التام على وفق رضاه تعالى كما يراد ذلك فى قولهم فلان متحد مع فلان اذ لاشك انهما شخصان مستقلان حقيقة ومعنى كونه معدوما اذ ذاك انه يتلاشى ويغيب فى بحر الاستغراق وانوار التجلى بحيث يغيب عن نظره ماسوى الله تعالى حتى ينظر ولايجد نفسه للتوجه التام الى جنابه والاعراض الكلى عماسوى الله تعالى كمن جعل نظره الى جانب السماء لا ترى له الارض ومن نظر الى المشرق لايرى له المغرب لا انه يعدم وجوده الخارجى ويضمحل والانبياء عليهم السلام وان تجلى لهم الذات الا ان تعين نبينا فوق الكل حتى ان موسى لماسأل ربه التجلى عن تعين نبينا قال تعالى (لن ترانى) كذا اوله بعضهم وليس بشئ لانه عالم بمرتبة المصطفى صلى الله عليه وسلم فكيف يطلبها فخاطب موسى (لن ترانى) لقطع طمع قومه حيث (قالوا ارنا الله جهرة) لانه اذا خوطب بذلك فهم اولى به فهذا فى الحقيقة ليس بالنسبة الى موسى عليه السلام فانه قدنال سعادة التجلى مرارا واصطفاه برسالته وبكلامه الى هنا كلام افتاده افندى كما فى الواقعات المحمودية * وقال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم * فان قلت ماالحكمة الربانية فى منعه الرؤية فى الموطن الدنيوى * قيل لان الرؤية غاية الكرامة فى الدنيا وغاية الكرامة فيها لاكرم الخلق وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود الذى شاهد ربه ليلة المعراج بعينى رأسه على هذا فابحث وقيل لواعطاه الرؤية بالسؤال لكانت الرؤية مكافأة لسؤاله والرؤية فضل لامكافأة وهى ربانية لامدخل للسؤال والتعمل فيها فهى امتنان محض من الله تعالى * قال الامام الواحدى كون كلة لن مفيدة لتأبيد النفى دعوى باطلة على اهل اللغة لايشهد لصحتها كتاب معتبر ولانقل صحيح ويدل على فساده قوله تعالى فى صفة اليهود (ولن يتمنوه ابدا) مع انهم يتمنون الموت يوم القيامة ويقولون فيه (يامالك ليقض علينا ربك . ويا ليتها كانت القاضية) اى الموت فالاخبار بان موسى لايرى الله لايدل على انه لايراه ابدا كما ذهبت اليه المعتزلة : قال المولى الجامى

جهان مرآت حسن شاهدماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

: قال الحافظ

جو مستعد نظر نيستى وصال مجوى * كه جام جم نكندسود وقت بى بصرى

﴿ ولكن انظر الى الجبل ﴾ اى لاتطلب النظر الىّ فانك لاتطيقه ولكن اجعل بينى وبينك ماهواقوى منك وهوالجبل الذى بحضرتك * قال الكلبى هواعظم جبل بمدين يقال له زبير وفى القاموس زبير كامير الجبل الذى كلم الله عليه موسى * وقال ابن الجوزى فى مرآة الزمان

والاصح انما خوطب موسى على جبل الطور الذى بقرب بحر القلزم فلما سمعت الجبال تعاظمت رجاء ان يتجلى لها وجعل زبير او الطور يتواضع فلما رأى الله تواضعه رفعه من بينها وخصه بالتجلى كذا فى عقد الدرر واللآلى : وفى المثنوى

اى خنك آنرا كه ذلت نفسه * واى آن كز سركشى شد چون كه او

﴿ وقال اهل الاشارة ان موسى عليه السلام لما اراد الخروج الى الميقات جعل بين قومه وبين ربه واسطة بقوله (لاخيه هارون اخلفنى فى قومى) فلما سأله الرؤية جعل الله بينه وبينها واسطة وهى الجبل فقال (لن ترانى ولكن انظر الى الجبل) فقال ان لم اصلح لخلافتك دون اخيك فانت لاتصلح لرؤيتى دون الجبل ﴿ فان استقر مكانه ﴾ اى سكن وثبت ﴿ فسوف ترينى ﴾ فسوف تطيق ان تنظر الىّ وان لم يستقر مكانه فانك لاتطيق النظر الىّ فان الجبل مع صلابته لما تأثر من التجلى ولم يطق ذلك بل اندك وتفتت وتلاشى فكيف يطيق الانسان الذى يدهش عند مشاهدة الامور الهائلة فكيف عند مشاهدة ذى العظمة والجلال المطلق الذى لايوصف جلاله وكبرياؤه وهو دليل لنا ايضا لانه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشئ بما هو ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه ألا ترى ان دخول الكفار الجنة لما استحال علقه بمستحيل قال (حتى يلج الجمل فى سم الخياط) والدليل على انه ممكن قوله (جعله دكا) ولم يقل اندك وما اوجده تعالى كان جائزا ان لايوجد لانه مختار فى فعله ولانه تعالى ما آيسه من ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله (انى اعظك ان تكون من الجاهلين) حين سأل انجاء ابنه من الغرق ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره ومعنى ظهور عظمته واقتداره للجبل تعلقها به وظهور اثرها فيه وانما حمل على هذا المعنى لان ظهور ذاته للجماد غير معقول * قال فى تفسير العيون كشف نوره من حجبه قدر ما بين الخنصر والابهام اذا جمعتهما اى اذا وضعت الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر * وعن سهل بن سعد الساعدى ان الله اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم * وفى التفسير الفارسى : يعنى [ظاهر كردانيد از نور خود يا از نور عرش بمقدار سوفار سوزنى] * وقال الشيخ ابو منصور معنى التجلى للجبل ما قال الاشعرى انه تعالى خلق فى الجبل حياة وعلما ورؤية حتى رأى ربه وهذا ايضا فيه اثبات كونه مرئيا ﴿ جعله دكا ﴾ مصدر بمعنى المفعول اى صيره مدكوكا مفتتا واذا حل بالجبل ما حل مع عظم خلقه فما ظنك بابن آدم الضعيف كما فى تفسير الكواشى * قال بعض الكبار جعل الله الجبل فداء لموسى ولولا ان موسى كان مدهوشا لذاب كما ذاب الجبل قالوا عذب اذ ذاك كل ماء وافاق كل مجنون وبرئ كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الارض وازهرت وخمدت نيران المجوس وخرت الاصنام لوجوههن وانقطعت اصوات الملائكة وجعل الجبل ينهدم وينهال ويضطرب من تحت موسى حتى اندق كله فصار ذرات فى الهواء والذر هو الذى يرى اذا دخل الشعاع فى الكوى بتلك الكوة * وفى بعض التفاسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى وثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء * وفى تفسير

الحدادى فصار ثمانى فرق اربع قطع منه وقعن بمكة ثور وثبير وحراء وغار ثور واربع قطع وقعن بالمدينة احد ورقان ورضوى والمهراس * وقال الحسن صار الجبل ثلاث فرق ساخت فرقة منه فى الارض وطارت فرقة فى البحر وطارت فرقة فوقعت بعرفات فهو شاحب مقشعر من مخافة الله تعالى * وفى التفسير الفارسى [عجب سريست كه كوه بآن عظمت تحمل ديدار نداشت ودل انسانرا بحكم (ولكن ينظر الى قلوبكم) طاقت آن نظرهست نكته درين آنست كه تجلى بركوه بنظر وهيبت بود وتجلى بردل بنظر رحمت آن نظر كوهرا ويران ساخت واين نظر دلرا معمور سازد] ❁ والاشارة ان الجبل صورة الجسم الحجابى والجسم غير مستعد للتجلى مالم يندك ويتحل بالرياضة والفناء وانما التجلى للروح فى مقام القلب والجبل صورة التحيز الكونى والحصر الجسمانى ومشهد التجلى غير متحيز والسر فافهم وعليه فابحث كذا فى اسئلة الحكم ﴿وخر موسى صعقا﴾ اى سقط مغشيا عليه من هول ما رأى من عشية الخميس وهو يوم عرفة الى عشية يوم الجمعة وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما * وقال قتادة ميتا وقول ابن عباس اظهر لان الله تعالى قال (فلما افاق) ولا يقال للميت افاق من موته ولكن يقال بعث من موته كما قال فى حديث السبعين (ثم بعثناكم من بعد موتكم) : وفى المثنوى

جسم خاك از عشق بر افلاك شد * كوه در رقص آمد وچالاك شد
عشق جان طور آمد عاشقا * طور مست وخرّ موسى صعقا

* قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره الجبل المذكور وان احترق ظاهره ولكن له وجود معنوى كان ذلك لعلا خالصا بانعكاس التجلى من موسى ولذلك رآه كاللعل وكانه وذلك الجبل يدخل الجنة وان كان من الدنيا بسبب كونه مظهرا للتجلى كما ان الكعبة ومسجد المدينة وبيت المقدس تدخل الجنة ﴿فلما افاق﴾ من صعقته * قال المولى ابو السعود رحمه الله الافاقة رجوع العقل والفهم الى الانسان بعد ذهابهما بسبب من الاسباب ﴿قال﴾ تعظيما لما شاهده ﴿سبحانك﴾ اى تنزيها لك من ان اسألك بغير اذن منك ﴿تبت اليك﴾ اى من الجراءة والاقدام على السؤال بغير ازن اومن السؤال فى الدنيا فانك انما وعدتها فى الآخرة ﴿وانا اول المؤمنين﴾ اى بعظمتك وجلالك او اول من آمن بانك لا ترى فى الدنيا [اى كه زيك لمعات كوه بصد پاره شد چه عجب ازمشت كل عاجز وبيچاره شد] * قال وهب بن اسحق لما سأل موسى ربه الرؤية ارسل اليه الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذى عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله عز وجل ملائكة السموات ان يعرضوا على موسى فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه امثال الاسود ولهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع موسى مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة فى رأسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسألتى فهل ينجينى من مكانى الذى انا فيه شئ فقال له خير الملائكة ورأسهم ياموسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فهبطوا عليه امثال النسور لهم لجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح

در ديباجهٔ دفتر سوم

والتقديس كجلبة الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحياة وقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى مالا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة فهبطوا الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية مرتفعة بالتسبيح والتقديس لايشبههم شئ من الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارتعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له رئيس الملائكة اصبر يا ابن عمران لما سألت فقليل من كثير ما أريت ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة فهبطوا ولهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض مالا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة فهبطوا وفى يد كل ملك منهم نار مثل النخلة الطويلة اشد ضوأ من الشمس ولباسهم كلهب النار كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لايموت فى رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فجعل يسبح موسى معهم وهو يبكى ويقول رب اذكرنى ولاتنس عبدك فقال كبير الملائكة يا ابن عمران اصبر لما سألت ثم امر الله ان يحمل عرشه فى السماء السابعة وقال اروه اياه فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائكة السموات جميعا اصواتهم يقولون سبحان الله القدوس رب العزة ابدا لايموت فاندك الجبل وكل شجرة كانت فيه وخر موسى على وجهه ليس معه روح فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب الحجر الذى عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى ثم اقامه كما تقيم الام جنينها اذا وضعته فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول آمنت بك رب وصدقت انه لايراك احد فى الدنيا فيحيي من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب وملك الملوك لايعدلك شئ ولايقوم لك شئ تبت اليك الحمد لك لاشريك لك * قال فى التيسير قد روى فى هذا احاديث فيها ذكر نزول الملائكة والتعنيف على موسى بما سأل ولكن ليس ورودها على وجه يصح ولايجوز قبولها لانها لاتليق بحال الانبياء انتهى * قال بعض المحققين من ارباب المكاشفة ان موسى عليه السلام طلب رؤية ذاته تعالى مع هوية نفسه حيث قال (رب ارنى انظر اليك) مشيرا الى هويته بصيغة المتكلم فرد الله تعالى بقوله (لن ترنى اى مع بقاء هويتك التى تخاطب بها (ولكن انظر الى الجبل) اى بذاتك وهويتك (فان استقر مكانه) ولم يكن فانيا (فسوف ترنى) بهويتك (فلما تجلى ربه للجبل) اى القى عليه من نوره فاضطرب بدنه من رهبته (جعله دكا وخر موسى صعقا) وفنى عن هويته فرأى الحق بعين الحق (فلما أفاق قال سبحانك تبت) الان من مسألة الرؤية مع بقاء الهوية ❀ وقال فى التأويلات النجمية (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) يعنى ولما حصل على بساط القرب تتابع عليه كاسات الشراب من صفو الصفات ودارت اقداح المكالمات واثر فيه لذاذات الكلمات فطرب واضطرب اذ سكر من شراب الواردات وتساكر من سماع الملاطفات فى المخاطبات فطال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه وعند استيلاء سلطان الشوق وغلبات دواعى المحبة فى الذوق (قال رب ارنى انظر اليك) قيل هيهات انت فى بعد الاثنينية منكوب وبحجب جبل الانانية محجوب وانك اذا نظرت بك الى (لن ترنى) لانه لا يرانى الا من كنت له بصرا فبى يبصر (ولكن انظر) الى الجبل جبل الانانية

(فان استقر مكانه) عند التجلى (فسوف ترنى) ببصر انانيتك (فلما تجلى ربه للجبل) جبل انانيته (جعله دكا) فانيا كان لم يكن (وخر موسى صعقا) بلاانانية وكان ماكان بعد ان بان مابان فأشرقت الارض بنور ربها وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

قدكان ماكان سرا لاابوح به * فظن خيرا ولاتسأل عن الخبر

ولولم يكن جبل انانية النفس بين موسى الروح وتجلى الرب لطاش فى الحال وماعاش ولولا القلب كان خليفته عند الفناء بالتجلى لماامكنه الافاقة والرجوع الى الوجود فافهم جدا ولولم يكن تعلق الروح بالجسد لمااستسعد بالتجلى ولابالتحلى تفهم ان شا تعالى (فلما افاق) من غشية الانانية بسطوة تجلى الربوبية (قال) موسى بلا هويته (سبحانك) تنزيها لك من خلقك واتصال الخلق بك (تبت) من انانيتى (اليك) الى هويتك بك (وانا اول المؤمنين) بانك لاترى بالانانية ولاترى الابنور هويتك بك انتهى* وقال القشيرى (ولما جاء موسى) مجئ المشتاقين ومجئ المغلوبين جاء موسى بلاموسى ولم يبق من موسى لموسى وآلاف آلاف رجال قطعوا مسافات وتحملوا مخافات فلم يذكرهم احد وهذا موسى خطى خطوات والى يوم القيامة يقرأ الصبيان ولماجاء موسى لميقاتنا باسطه الحق بالكلام فلم يتمالك ان (قال رب ارنى انظر اليك) فان غلبات الوجد استنطقته بكمال الوصلة من الشهود وقالوا لايؤاخذ المغلوب بمايقول وقالوا انه لايشكر ثم ينكر قال واشد الخلق شوقا الى الحبيب اقربهم من الحبيب هذا موسى وقف فى محل المناجاة وحفت به الكرامات وكلمه بلاواسطة ولاجهات (قال رب ارنى انظر اليك) كأنه غائب هو شاهد لكن ماازداد القوم شربا الا ازدادوا عطشا ولاازدادوا قربا الاازدادوا شوقا وقال سأل موسى الرؤية بالكلام فاجيب (لن ترنى) بالكلام واسر المصطفى فى قلبه ماكان يرجوه من تحويل القبلة من ربه فقيل له (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها) وقال انه سأل الله الرؤية فقال (لن ترنى) وقال للخضر (هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا) فصار جوابه لن من الحق ومن الخلق ليبقى موسى بلاموسى ويصفو موسى عن كل نصيب لموسى بموسى وانشد فى معناه فقيل

انى ابينا نحن اهل منازل * ابدا غراب البين فينا يزعق

والبلاء الذى ورد عليه بقوله تعالى (فان استقر مكانه فسوف ترنى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) اشد من قوله (لن ترنى) لانه صريح فى الرؤية وفى اليأس راحة وقوله (فان استقر مكانه فسوف ترنى) هذا اطماع فيما يمنعه فلما اشتد توقعه جعل الجبل دكا وكان قادرا على امساك الجبل لكنه قهر الاحباب وبه سبق الكتاب وفى قوله (انظر الى الجبل) بلاء شديد لموسى لانه منع عن رؤية مقصوده وامر برؤية غيره ولوامر بان يغمض عينيه لاينظر الى شئ بعده لكان الامر اسهل عليه ولكنه قيل له (لن ترنى ولكن انظر الى الجبل) ثم اشد من ذلك ان الجبل اعطى التجلى ثم امر موسى عليه السلام بالنظر الى الجبل الذى قدم عليه فى هذا السؤال وهذا صعب شديد ولكن موسى رضى به وانقاد لحكمه وفى معناه انشدوا

اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك مااريد لما يريد

* وقيل بل هو لطف به حيث لم يصرح برده بل علله عونا له على صبره * وقيل قددنا اصبر قليلا قليلا ولما منع النظر رجع الى رأس الامر فقال تبت اليك ان لم تكن الرؤية التى هى غاية الرتبة من رأس الامر وهو التوبة ثم هذا اناخة لحقوق العبودية وشرطها ان لاتبرح عن محل الخدمة ان حال بينك وبينى وجود القربة لان القربة حظ نفسك والخدمة حق ربك ولأن تكون بحق ربك اتم من ان تكون بحظ نفسك كذا فى تفسير التيسير نقلا عن القشيرى * ذكر بعضهم ان رؤية الله تعالى ممكنة فى الدنيا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى الرؤية فى الآخرة موعودة واما فى الدنيا وان كانت فى حيز الامكان لكنها غير موعودة ولم تجر عادة الله عليها انتهى * وقد ذكرنا موانع الرؤية فى سورة البقرة وانواع الرؤية فى سورة الانعام * وفى الواقعات المحمودية سأل بعض الكبار من العلماء وقال الذى لازمان له ولامكان فى أى مكان والادب فى السؤال ان يقال المنزه ذاته عن الزمان والمكان بأى وجه يطلب وبأى طريق يوجد ويوصل اليه وكذا الادب فى الجواب ان يقال من اراد رؤية جماله فلينظر فى قلوب اوليائه فان قلوبهم مظاهر ومرايا لجماله * واعلم ان المعتزلة انكروا رؤية الله تعالى حتى قال صاحب الكشاف تشنيعا وتقبيحا وتضليلا لاهل السنة والجماعة ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولايغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من مصوبات اشياخهم والقول ماقال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة * لكنهم حمر لعمرى مؤكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

وقال بعضهم جوابا عنهم

عجبا لقوم ظالمين تلقبوا * بالعدل مافيهم لعمرى معرفه
قد جاءهم من حيث لايدرونه * تعطيل ذات الله مع نفى الصفه

قال المولى ابراهيم الاروسقى

رضينا كتاب الله للفصل بيننا * وقول رسول الله اوضح فاصل
وتحريف آيات الكتاب ضلالة * وليس بعدل رد نص الدلائل
وتضليل اصحاب الرسول وذمهم * وتصويب آراء النظام وواصل
ولو كان تكذيب الرسول عدالة * فاعدل خلق الله عاص بن وائل
فلولاك جار الله من فرقة الهوى * لكنت جديرا باجتماع الفضائل

﴿ قال ﴾ الله تعالى لموسى حين قال تبت اليك وانا اول المؤمنين ﴿ ياموسى ﴾ ان منعتك الرؤية لصلاح حالك وبقاء ذاتك فلاتكن مغموما محزونا لذلك ﴿ انى اصطفيتك ﴾ اى اخترتك واتخذتك [illegible]وة وآثرتك ﴿ على الناس ﴾ اى الموجودين فى زمانك وهارون وان كان نبيا واكبر منه سنا كان مأمورا باتباعه وما كان كليما ولاصاحب شرع اوعلى الناس جميعا لان الرسالة مع الكلام ولم يحصل هذا المجموع لغيره وانما قال على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد سمعوا كلامه تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى عليه السلام ﴿ برسالاتى ﴾ جمع الرسالة وهى فى الاصل مصدر بمعنى الارسال والمراد به هنا الشئ المرسل به الى الغير

وهو اسفار التوراة جمع سفر بمعنى الكتاب يقال سفره اذا كتبه والواح التوراة اسفار من حيث انها كتب فيها التوراة ﴿وبكلامى﴾ اى وبتكلمى اياك بلاواسطة وقيل المضاف محذوف اى وسماع كلامى وهذا يرد قول من يقول ان السبعين الذين اختارهم موسى سمعوا كلام الله تعالى لان فى الآية بيان الاصطفاء وهو تنصيص على التخصيص * واعلم ان كل نبى قد اصطفاه الله على الخلق بنوع اونوعين اوانواع من الكمال عند خلقته وركب فى ذرة طينته استعداده لظهور ذلك النوع من الكمال حين خمر طينة آدم بيده فاصطفى موسى بالرسالة والمكالمة دون نوح وكمال الرؤية مخصوص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامته حتى استدعى موسى لنيل مقام رؤية ربه فقال اللهم اجعلنى من اصحابه ــ روى ــ انه لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام يوم الطور كان على موسى جبة من صوف مخللة بالعيدان محزوم وسطه بشريط ليف وهو قائم على الجبل وقد اسند ظهره الى صخرة من الجبل فقال الله ياموسى انى قد اقمتك مقاما لم يقمه احد قبلك ولا يقومه احد بعدك وقربتك نجيا فقال موسى عليه السلام يارب فلم اقمتنى هذا المقام قال لتواضعك ياموسى فلما سمع موسى لذاذة الكلام من ربه نادى الهى أقريب فاناجيك ام بعيد فاناديك قال ياموسى انا جليس من ذكرنى وكان موسى عليه السلام بعدما كلمه الله تعالى لايستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات * ويروى ــ ان امرأته قالت له انا ايم منك اى كأنى بلا زوج منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها ساعة وقالت ادع الله ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذاك ان لم تتزوجى بعدى فان المرأة لآخر ازواجها . وقيل ان الرجل اذا تبكر بالمرأة تزوجها فى الجنة . وقيل انها تكون لاحسن ازواجها خلقا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم تحريم ازواجه اللاتى توفى عنهن على غيره ابدا ﴿فخذ ما آتيتك﴾ اى اعطيتك من شرف النبوة والحكمة ﴿وكن من الشاكرين﴾ على النعمة * وفى التأويلات النجمية (فخذ ما آتيتك) يعنى ماركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة (وكن من الشاكرين) فان الشكر يبلغك الى ماسألت من الرؤية لان الشكر يستدعى الزيادة لقوله تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) والزيادة هى الرؤية لقوله تعالى (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) وقال عليه السلام (الزيادة هى الرؤية والحسنى هى الجنة) ﴿وكتبنا﴾ [ونوشتيم ما يعنى قلم اعلى را فرموديم كه كتابت كرد ياجبريل را كفتيم كه بقلم ذكر بمداد نهر النور نوشت] ﴿له﴾ [براى موسى] ﴿فى الالواح﴾ اى فى تسعة الواح من الزمرد الاخضر وهو الاصح وفيها التوارة كنقش الخاتم طول كل لوح عشرة اذرع * وفى القاموس اللوح كل صفيحة عريضة خشبا اوعظما جمعه الواح ــ روى ــ ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة يوم النحر ﴿من كل شئ﴾ مما يحتاجون اليه من امور دينهم ﴿موعظة وتفصيلا لكل شئ﴾ بدل من الجار والمجرور لانه فى محل النصب على انه مفعول كتبنا ومن مزيدة لا تبعيضية اى كتبنا له كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام * قال مقاتل كتب فى الالواح انى انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بى شيأ ولا تقطعوا السبيل ولا تزنوا ولاتعقوا الوالدين ﴿فخذها﴾ على اضمار القول عطفا على كتبنا اى فقلنا خذها اى الالواح

﴿ بقوة ﴾ بجدوعزيمة ﴿ وأمر قومك ﴾ اى على طريق الندب والحث على اختيار الافضل ﴿ يأخذوا ﴾ اى ليأخذوا ﴿ باحسنها ﴾ الباء زائدة فى المفعول به . الاحسن العزائم والحسن الرخص يعنى ليعلموا انما هو عزيمة يكون ثوابه اكثر كالجمع بين الفرائض والنوافل والصبر بالاضافة الى الانتصار وغير ذلك * قال قطرب اى بحسنها وكلها حسن كقوله تعالى ﴿ ولذكر الله اكبر ﴾ ﴿ سأريكم ﴾ يابنى اسرائيل ﴿ دار الفاسقين ﴾ دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها ومنازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا بمخالفة ما امرتم به من العمل باحكام التوراة او ارض مصر وارض الجبابرة والعمالقة بالشام . ومعنى الاراءة الادخال بطريق الايراث فعلى الاول يكون وعيدا وترهيبا وعلى الثانى وعدا وترغيبا * وفى الآية اشارة الى ان طلب الآخرة كان احسن من طلب الدنيا كذلك طلب الله احسن من طلب الآخرة فعلى العاشق ان يختار الاحسن وقوله ﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ يعنى الخارجين من طلب الآخرة فدارهم الجنة ودار الخارجين من طلب الآخرة الى طلب الله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر : قال الحافظ

سايهٔ طوبى ودلجويئ حور ولب حوض * بهواى سر كوى تو برفت ازيادم

نيست برلوح دلم جز الف قامت دوست * چه كنم حرف دكر يادنداد استادم

﴿ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض ﴾ المراد بالآيات ما كتب فى الواح التوراة من المواعظ والاحكام وغيرها من الآيات التكوينية التى من جملتها ما وعد اراءته من دار الفاسقين ومعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يكادون يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها لاصرارهم على ماهم عليه من التكبر والتجبر . والمعنى ساطبع على قلوب الذين يعدون انفسهم كبراء ويرون لهم على الخلق مزية وفضلا فلا ينتفعون بآياتى التنزيلية والتكوينية المنصوبة فى الانفس والآفاق ولا يغتنمون بمغانم آثارها فلا تسلكوا يابنى اسرائيل مسلكهم فتكونوا امثالهم ﴿ بغير الحق ﴾ صلة التكبر اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل وظلمهم المفرط * قال ابن الشيخ لما كان التكبر مؤديا الى الحرمان من الانتفاع بالآيات المذكورة وتضييعها كان المقصود من الآية تحذير بنى اسرائيل عن التكبر المفضى الى ان يصرفهم الله عن التفكر فى الآيات والاهتداء بها حتى يأخذوا احكام التوراة بجد ورغبة انتهى فالآية متصلة بقصة بنى اسرائيل ويحتمل ان تكون كلاما معترضا خلال قصتهم اخبر به رسول الله انه حرم المتكبرين من امته فهم معانى القرآن والتدبر فيها كما قيل ابى الله تعالى ان يكرم قلوب الظالمين بتمكينهم من فهم حكمة القرآن والاطلاع على عجائبه

حيفست چنين كنج دران ويرانه

﴿ وان يروا ﴾ يشاهدوا ﴿ كل آية ﴾ من الآيات كانت معجزة ﴿ لا يؤمنوا بها ﴾ اى كفروا بكل واحدة منها لعدم اجتلائهم اياها كما هى ﴿ وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ﴾ اى لا يتوجهون الى الحق ولا يسلكون سبيله اصلا لاستيلاء الشيطنة عليهم ومطبوعيتهم على الانحراف والزيغ ﴿ وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ﴾ اى يختارونه لانفسهم مسلكا مستمرا لا يكادون يعدلون عنه لموافقته لاهوائهم الباطلة وافضائه بهم الى

شهواتهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماذكر من تكبرهم وعدم ايمانهم بشئ من الآيات واعراضهم عن سبيل الرشد واقبالهم التام على سبيل الغى ﴿ بانهم ﴾ اى حاصل بسبب انهم ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على بطلان مااتصفوا به من القبائح وعلى حقية اضدادها وهى الآيات المنزلة والمعجزة ﴿ وكانوا عنها غافلين ﴾ لايتفكرون فيها والالمافعلوا مافعلوا من الاباطيل فالمراد بالغفلة عنها عدم التفكر والتدبر فيها عبر عن عدم تدبر الآيات بالغفلة عنها تشبيها للمعرض عن الشئ بمن غفل عنه ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ﴾ من اضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف اى ولقائهم الدار الآخرة ﴿ حبطت اعمالهم ﴾ اى ظهر بطلان اعمالهم التى كانوا عملوها من صلة الارحام واغاثة الملهوفين ونحو ذلك فلا ينتفعون بها ﴿ هل يجزون ﴾ استفهام بمعنى النفى والانكار يعنى لايجزون ﴿ الا ما كانوا يعملون ﴾ اى الاجزاء ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصى ❀ قال فى التأويلات النجمية يعنى لما حبطت اعمالنا عندهم من بعثة الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات لتكبرهم عنها جازيناهم بان حبطت اعمالهم عندنا لكبريائنا وغنانا عن اهل الشرك وشركهم نظيره قوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وفى الآية ذم التكبر وانه من اعظم اوصاف البشر حجبا لانه يزيد فى الانانية وما لعن ابليس وطرد الا بالتكبر * وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته و بلقيس احدى داياته وكأن يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته كأن الخضراء له عرشت والغبراء باسمه فرشت : وفى المثنوى

اين تكبر زهر قاتل دانكه هست * ازمى پرزهر شد آن كيج مست
چون مى پر زهر نوشد مدبرى * از طرب يكدم بجنباند سرى
بعد يكدم زهر بر جانش زند * زهر برجانش كند داد وستد
كر ندارى زهريش را اعتقاد * كرچه زهر آمد نكر در قوم عاد
چونكه شاهى دست يابد بر شهى * بكشدش ياباز دارد در چهى
ور بيابد خستهٔ افتاده را * مرهمش سازد شه و بدهد عطا
كه نه زهراست اين تكبر پس چرا * كشت شه را بى كناه وبى خطا
وين دكر رابى زخدمت چون نواخت * زين دو جنبش زهر را بايد شناخت
نردبان خلق اين ما ومنيست * عاقبت زين نردبان افتاد نيست
هركه بالا تر رود ابله ترست * كاستخوان او بترخواهد شكست
اين فروعست واصولش آن بود * كه ترفع شركت يزدان بود
چون نمردى ونكشتى زنده زو * باغئ باشى بشركت ملك جو
چون بدو زنده شدى آن خود ويست * وحدت محض است آن شركت كى است

فعلى العاقل ان يزكى نفسه عن الكبر ويأخذ التواضع فى طريق الحق ويخلص العمل لله تعالى فان من اخلص فى العمل وان لم ينو ظهرت آثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما اهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءت وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره فيدعو لكل جنس بما يليق به فجاءت طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافج

المسك فلمارأى بواقيها ذلك قلن من اين هذا لكن فقلن زرنا صفى الله آدم فدعالناومسح على ظهورنا فمضى البواقى اليه فدعالهن ومسح على ظهورهن فلم يظهرلهن من ذلك شئ فقالوا قدفعلنا كما فعلتم فلم نرشيأ مماحصل لكن فقالوا انتم كان عملكم لتنالوا كما نال اخوانكم واولئك كان عملهم لله من غير شوب فظهر ذلك فى نسلهم وعقبهم الى يوم القيامة فظهران الخلق لايجزون الا ماكانوا يعملون والجزاء لابد وان يكون من جنس العمل نسأل الله تعالى دفع الكسل ورفع الزلل ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده ﴾ اى من بعدذهابه الى الطور ومن للابتداء الغاية ﴿ من ﴾ للتبعيض ﴿ حليهم ﴾ جمع حلى كثدى وثدى وهو ماتزين به من الذهب والفضة واضافة الحلى اليهم مع انها كانت للقبط لادنى الملابسة حيث كانوا استعاروها من اربابها حين هموا بالخروج من مصر ﴿ عجلا ﴾ مفعول اول لقوله اتخذ لانه متعدالى اثنين بمعنى التصيير والمفعول ثانى محذوف اى صيروه آلهــا والعجل ولد البقر وابوالعجل الثور والجمع العجاجيل والانثى عجلة سمى عجلا لاستعجال بنى اسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له اربعين يوما فعوقبوا فى التيه اربعين سنة فجعل الله تعالى كل سنة فى مقابلة يوم ﴿ جسدا ﴾ بدل من عجلا اى جثة ذادم ولحم اوجسدا من ذهب لاروح معه فان الجسد اسم لجسم له لحم ودم و يطلق على جثة لاروح لها ﴿ له خوار ﴾ اى صوت البقر * وذلك ان موسى كان وعد قومه بالانطلاق الى الجبل ثلاثين يوما فلما تأخر رجوعه قال لهم السامرى رجل من قرية يقــال لها سامرة وكان رجلا مطاعا من قوم موسى انكم اخذتم الحلى من آل فرعون فعاقبكم الله بتلك الجناية ومنع موسى عنكم فاجمعوا الحلى حتى احرقها لعل الله يرد علينا موسى اوسألوه آلها يعبدونه وقد كان لهم ميل الى عبادة البقر منذمروا على العمالقة التى كانوا يعبدون تماثيل البقر وذلك بعدعبور النهر وقدمرت قصته فجعل السامرى الحلى بعدجمعها فى النار وصاغ لهم من ذلك عجلا لانه كان صائغا والقى فى فمه ترابا من اثر فرس جبريل عليه السلام وكان ذلك الفرس فرس الحياة ماوضع حافره فى موضع الااخضر وكان قداخذ ذلك التراب عندفلق البحر اوعند توجهه الى الطور فانقلب ذلك الجسد لحما ودما وظهر فيه خوار وحركة ومشى فقال السامرى هذا آلهكم واله موسى فعبدوه الا اثنى عشر الفا من ستمائة الف وقيل انه جعل ذلك العجل مجوفا وجعل فى جوفه انابيب على شكل مخصوص وكان وضع ذلك التمثال على مهب الريح فكانت الريح تدخل فى تلك الانابيب فظهر منه صوت مخصوص يشبه خوار العجل فاوهم بنى اسرائيل انه حى يخور فزفنوا حوله اى رقصوا * نقل القرطبى عن الطرشوشى انه سئل عن قوم يجتمعون فى مكان يقرأون شيأ من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر يرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشنانير هل الحضور معهم حلال اولا * قال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وماالاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامرى فلما اتخذوا عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان يجلس النبى عليه السلام مع اصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه ان يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولايحل لاحد

يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ولايعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعى وابى حنيفة واحمد وغيرهم من ائمة المسلمين كذا فى حياة الحيوان * قال فى نصاب الاحتساب هل يجوز له الرقص فى السماع الجواب لايجوز ذكر فى الذخيرة انه كبيرة ومن اباحه من المشايخ فذلك للذى صارت حركاته كحركات المرتعش وهل يجوز السماع الجواب ان كان السماع سماع القرآن اوالموعظة يجوز وان كان السماع الغناء فهو حرام لان التغنى واستماع الغناء حرام ومن اباحه من مشايخ الصوفية فلمن تخلى عن الهوى وتحلى بالتقوى واحتاج الى ذلك احتياج المريض الى الدواء *وله شرائط . احداها ان لايكون فيهم امرد . والثانية ان لايكون جميعتهم الا من جنسهم ليس فيهم فاسق ولا اهل دنيا ولا امرأة . والثالثة ان يكون نية القوال الاخلاص لا اخذ الاجرة والطعام . والرابعة ان لا يجتمعوا لاجل طعام اونظر الى فتوح والخامسة لايقومون الا مغلوبين . والسادسة لايظهرون الوجد الاصادقين * قال الشيخ عمر ابن الفارض فى القصيدة الموسومة بنظم الدر

اذهام شوقا بالمناغى وهمّ ان * يطير الى اوطانه الاولية
يسكن بالتحريك وهو بمهده * اذا ناله ايدى المربى بهزة

* قال الامام القاشانى فى شرحه اذا هام الولى واضطرب شوقا الى مركزه الاصلى ووطنه الاولى بسبب مناغاة المناغى وهم طائر روحه الى ان يطير الى عشه ووكره الاولى تهزه ايدى من يربيه فى المهد فيسكن بسبب التحريك من قلقه وهمه بالطيران والمقصود من ايراد هذا المعنى ان يشير الى فائدة الرقص والحركة فى السماع وذلك ان روح السامع يهم عند السماع ان يرجع الى وطنه المألوف و يفارق النفس والقالب فتحركه يد الحال وتسكنه عما يهم به بسبب التحريك الى حلول الاجل المعلوم وذلك تقدير العزيز العليم انتهى : قال السعدى قدس سره

مكن عيب درويش مدهوش ومست * كه غرقست از آن مى زند پا ودست
نكويم سماع اى برادر كه چيست * مكر مستمع را بدانم كه كيست
كر از برج معنى پرد طير او * فرشته فروماند از سير او
اكر مرد بازى و لهوست و لاغ * قوى تر شود ديوش اندر دماغ
چه مرد سماعست شهوت پرست * بآواز خوش خفته خيزد نه مست

: قال السرورى [چون سماع آواز خوش سبب حركت شد حركت را سماع كفتند] بطريق تسمية المسبب باسم السبب [وچون كسى آوازى خوش شنود دروحالتى پيدا شود اين حالت را وجد كويند] : وفى المثنوى

پس غداى عاشقان آمد سماع * كه دراو باشد خيال واجتماع
قوتى كيرد خيالات ضمير * بلكه صورت كردد ازبانك صفير

* واعلم ان الرقص والسماع حال المتلون لاحال المتمكن ولذا تاب سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره من السماع فى زمانه فمن الناس من هو متواجد ومنهم من هو اهل وجد ومنهم من هو اهل وجود . فالاول المبتدى الذى له انجذاب ضعيف . والثانى المتوسط الذى له انجذاب قوى . والثالث

در اوائل دفتر چهارم در بيان سبب هجرت ابراهيم ادهم

المنتهى الذى له انجذاب قوى وهو مستغن عن الدوران الصورى بالدوران المعنوى بخلاف الاولين ولا بد من العشق فى القلب والصدق فى الحركة حتى يصح الدوران والعلماء وان اختلفوا فى ذلك فمن مثبت ومن ناف لكن الناس متفاوتون والجواز للاهل المستجمع لشرائطه لا لغيره * قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره ليس فى طريقتنا رقص ولا فى طريق الشيخ الحاج بيرام ولى ايضا لان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولا شئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد ونبينا عليه الصلاة والسلام لم يلقن الا التوحيد — ذكر — ان عليا قال يوما لا اجد لذة العبادة يارسول الله فلقنه التوحيد ووصاه ان لا يتكلم احدا بما ظهر له من آثار التوحيد فلما امتلأ باطنه من انوار التوحيد واضطر الى التكلم جاء الى بئر فتكلم فيها فنبت منها قصب فأخذه راع وعمل منه المزمار وكان ذلك مبدأ لعلم الموسقى وقال وقد يقال ان رجلا يقال له عبد المؤمن سمع صوت الافلاك فى دورها فأخذ منه العلم الموسقى ولذلك كان اصله اثنى عشر على عدد البروج ولكن صداها على طرز واحد فالانسان لقابليته الحق به زيادات كذا فى الواقعات المحمودية فقد عرفت من هذا البيان انه ليس فى الطريقة الجلوتية بالجيم دور ورقص بل توحيد وذكر قياما وقعودا بشرائط وآداب وانما يفعله الخلوتية بالخاء المعجمة ما يتوارثون من اكابر اهل الله تعالى لكن انما يقبل منهم ويمدح اذا قارن شرائطه وآدابه كما سبق والا يرد ويذم وقد وجدنا فى زماننا اكثر المجالس الدورية على خلاف موضوعها فالعاقل يختار الطريق الاسلم ويجتنب عن القيل والقال وينظر الى قولهم لكل زمان رجال ولكل رجال مقام وحال * قال الشيخ ابو العباس من كان من فقراء هذا الزمان آكلا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزغة يهودية قال الله تعالى (سماعون للكذب اكالون للسحت) * وقال الحاتمى السماع فى هذا الزمان لا يقول به مسلم ولا يقتدى بشيخ يعمل السماع وقد عرفت وشاهدت فى هذا الزمان ان المجالس الدورية يحضرها المرادان الملاح والنساء وحضورهم آفة عظيمة فانهم والاختلاط بهم والصحبة معهم كالسم القاتل ولا شئ اسرع اهلاكا للمرء فى دينه من صحبتهم فانهم حبائل الشيطان ونعوذ بالله من المكر بعد الكرم ومن الحور بعد الكور انه هو الهادى الى طريق وصاله وكاشف القناء عن ذاته وجماله والمواصل الى كماله بعد جماله وجلاله وهو الصاحب والرفيق فى كل طريق ﴿ألم يروا﴾ [آيا نديدند وندانستند ﴿انه﴾ اى العجل ﴿لا يكلمهم﴾ اى ليس فيه شئ من احكام الالوهية حيث لا يقدر على كلام ولا امر ولا نهى ﴿ولا يهديهم سبيلا﴾ اى ولا يرشدهم طريقا الى خير ليأتوه ولا الى شر لينتهوا عنه ﴿اتخذوه﴾ آلها ولو كان آلها لكلمهم وهداهم لان الاله لا يهمل عباده قوله اتخذوه تكرير للذم اى اتخذوه آلها وحسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر ﴿وكانوا ظالمين﴾ اى واضعين الاشياء فى غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم * وفى التفسير الفارسى [در لطائف قشيرى مذكورست كه چه دورست ميان امتى كه مصنوع خودرا پرستند وامتى كه عبادت صانع خود كنند]

آنرا كه توساختى نسازد كارت * سازندهٔ توست در دوعالم يارب

﴿ ولما سقط فى ايديهم ﴾ كناية عن شدة ندمهم فان الذى يشتد ندمه وتحسره يعض يده مسقوطا فيها كأن فاه وقع فيها . والمعنى ندموا على مافعلوا من عبادة العجل غاية الندم وسقط مسند الى فى ايديهم ﴿ ورأوا انهم قد ضلوا ﴾ باتخاذ العجل الها اى تبينوا بحيث تيقنوا بذلك حتى كأنهم رأوه باعينهم ﴿ قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ﴾ بانزال التوراة المكفرة ﴿ ويغفر لنا ﴾ بالتجاوز عن الخطيئة ﴿ لنكونن من الخاسرين ﴾ [از زيانكاران وهلاك شدكان]وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول وان كان بعدما رجع موسى عليه السلام اليهم كما ينطق به الآيات الواردة فى سورة طه لكن اريد بتقديمه عليه حكاية ماصدر عنهم من القول والفعل فى موضع واحد ﴿ ولما رجع موسى ﴾ من جبل الطور ﴿ الى قومه ﴾ حال كونه ﴿ غضبان اسفا ﴾ اى شديد الغضب يقال آسفنى فاسفت اى اغضبنى فغضبت ومنه قوله تعالى ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ وهو يدل على انه عليه السلام كان عالما باتخاذهم العجل الها قبل مجيئه اليهم بسبب انه تعالى اخبره فى حال المكالمة بما كان من قومه من عبادة العجل ﴿ قال بئسما خلفتمونى من بعدى ﴾ اى ساء ما عملتم خلفى ايها العبدة بعد غيبتى والطلاقى الى الجبل لانه يقال خلفه بما يكره اذا عمل خلفه ذلك . وما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس المستكن فيه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعد خلافتكم ﴿ أعجلتم امر ربكم ﴾ الهمزة للانكار اى أتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق والافعجل يتعدى بعن يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه . والمعنى أعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به الى ان يجيئ . فالامر واحد الاوامر او انه بمعنى المأمور به . و العجلة العمل بالشيئ قبل وقته ولذلك صارت مذمومة بخلاف السرعة فانها غير مذمومة لكونها عبارة عن العمل بالشيئ فى اول وقته ❊ وفى التأويلات النجمية استعجلتم ياصفات الروح بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل اوانه من غير ان يأمر به ربكم وفيه اشارة الى ان ارباب الطلب واصحاب السلوك لاينبغى ان يلتفتوا الى شيئ من الدنيا ولا يتعلقوا بها فى اثناء الطلب والسلوك لئلا ينقطعوا عن الحق اللهم الا اذا قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال المولى فلهم ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق الى المولى وتسليكهم فى طريق الدنيا والعقبى ﴿ والقى الالواح ﴾ التى كانت فيها التوراة من يده ﴿ واخذ برأس اخيه ﴾ اى بشعر رأس هارون حال كونه اى موسى ﴿ يجره اليه ﴾ [بطرف خود كشيد اورا بطريق معاتبه نهازروى اهانت] توهما انه قصر فى كفهم وهارون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل ﴿ قال ﴾ اى هارون مخاطبا لموسى ﴿ ابن ام ﴾ بحذف حرف النداء واصله يا ابن اما حذفت الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالفتحة زيادة فى التخفيف لطوله باشتماله على اضافة بعد اضافة وكان هارون اخاه لاب وام ولكنه ذكر الام ليرفقه عليه اى يحمله على الرفق والشفقة وعلى هذا طريق العرب ﴿ ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ﴾ ازاحة لتوهم التقصير فى حقه . والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى

وقاربوا قتلى ﴿ فلا تشمت بى الاعداء ﴾ اى فلا تفعل بى مايكون سببا لشماتتهم بى وبالفارسى [پس شادمان مكردان بمن دشمنانرا وچنان مكن كه آرزوى ايشان حاصل شود از اهانت من] يقال شمت به يشمت شماتة من باب علم يعلم اذا فرح ببلية اصابت عدوه ثم ينقل الى باب الافعال للتعدية فالشماتة [شادى كردن بمكروهى كه دشمن رارسد] ويعدى بالباء . والاشمات [شاد كام كردن دشمن] كما فى تاج المصادر .وشماتة العدو اشد من كل بلية فلذلك قيل والموت دون شماتة الاعداء ﴿ ولا تجعلنى مع القوم الظالمين ﴾ اى معدودا فى عدادهم بالمؤاخذة او النسبة الى التقصير ۞ والاشارة ان هارون القلب اخ موسى الروح والاعداء النفس والشيطان والهوى والقوم الظالمون هم الذين عبدوا عجل الدنيا وهم صفات القلب يشير الى ان صفات القلب تتغير وتتلون بلون صفات النفس ورعوناتها ومن هنا يكون شنشنة الشطار من ارباب الطريقة ورعوناتهم وزلات اقدامهم ولكن القلب من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلبه وانما تتغير صفاته كما ان النفس لا تتغير من حيث هى هى عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما تتغير صفاتها من الامارية الى اللوامية والملهمية والمطمئنية والرجوع الى الحق ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت المشومة الى طبعها وجبلتها سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴿ قال ﴾ موسى وهو استئناف بيانى ﴿ رب اغفرلى ﴾ اى ما فعلت باخى من غير ذنب مقرر من قبله ﴿ ولاخى ﴾ اى ان فرط فى كفهم استغفر عليه السلام لنفسه ليرضى اخاه ويظهر للشامتين رضاه لئلا تتم به ولاخيه للايذان بانه محتاج الى الاستغفار حيث كان عليه ان يقاتلهم ﴿ وادخلنا فى رحمتك ﴾ بمزيد الانعام علينا بعد غفران ما سلف منا * قال الحدادى اى فى جنتك ﴿ وانت ارحم الراحمين ﴾ وانت ارحم بنا منا على انفسنا ومن آبائنا وامهاتنا ـ حكى ـ انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبى عليه السلام فدخل عليه وعرض الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام اما كان يصلى اما كان يزكى اما كان يصوم قالوا بلى قال فهل عق والديه قالوا نعم قال هاتوا بامه فجاءت وهى عجوز عوراء فقال عليه السلام هلا عفوت عنه فقالت لااعفو لانه لطمنى ففقاء عينى قال هاتوا بالحطب والنار قالت ماتصنع قال احرقه بالنار بين يديك جزاء لما عمل قالت عفوت عفوت أللنار حملته تسعة اشهر أللنار ارضعته سنتين فأين رحمة الام فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحيمة لارحمانة فللقليل من رحمتها ماجوزت احراقه بالنار فالله الذى لا يتضرر بجناية العباد كيف يستجيز احراق المؤمن المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة وهو ارحم الراحمين : قال الحافظ

لطف خدا بيشتر ازجرم ماست * نكتهٔ سربسته چه دانى خوش

وقال

دلا طمع مبر ازلطف بى نهايت دوست * كه ميرسد همه را لطف بى نهايت او

* قال بعض اهل التفسير ان قابيل لما قتل اخاه هابيل اشتد ذلك على آدم فقال الله تعالى يا آدم

جعلت الارض في امرك مرها فلتفعل ما تهوى بمكان ابنك قابيل فقال آدم عليه السلام يا ارض خذيه فاخذت الارض قابيل فقال قابيل يا ارض بحق الله ان تمهليني حتى اقول قولي ففعلت فقال يارب ان ابي قد عصاك فلم تخسف به الارض فقال الله تعالى نعم ولكنه ترك امرا واحدا وانت تركت امرى وامر ابيك وقتلت اخاك فقال آدم ثانيا يا ارض خذيه فقال قابيل بحرمة محمد عليه السلام ان تمهليني حتى اقول قولي ففعلت فقال يارب ان ابليس ترك امرك وعاداك ولم تخسف به الارض فمابالى تخسف بي الارض فاجاب الله تعالى مثل الاولى فقال الهى أليس لك تسعة وتسعون اسما فقال الله تعالى بلى فقال أليس الرحمن الرحيم من جملة ذلك قال بلى قال ألست سميت نفسك رحمانا رحيما لكثرة الرحمة قال بلى قال يارب ان اردت اهلاكي فاخرج هذين الاسمين من بين اسمائك ثم اهلكني لان اخذ العبد بجريمة واحدة لايكون رحمة فامر الله الارض حتى خلت سبيله ولم تهلكه فاعتبر اذا كانت رحمته بهذه المرتبة للكافر فماظنك للمؤمن فينبغي للمقصر ان يرفع حاجته الى المولى ويستغفر من ذنبه الاخفى والاجلى كي يدخل في الرحمة التي هي الفردوس الاعلى : قال الحافظ

سياه نامه ترازخود كسى نمى بينم * چكونه چون قلمم دودل بسر نرود

وفي قوله تعالى ﴿رب اغفر لي﴾ الآية اشارة الى السير في الصفات لان المغفرة والرحمة من الصفات فيشير الى ان لموسى الروح ولاخيه هارون القلب استعداد لقبول الجذبة الالهية التي تدخلهما في عالم الصفات ﴿وادخلنا في رحمتك وأنت ارحم الراحمين﴾ لان غيرك من الراحمين عاجز عن ادخال غيره في صفاته وانت قادر على ذلك لمن تشاء ويدل عليه قوله ﴿يدخل من يشاء في رحمته﴾ كذا في التأويلات النجمية ﴿ان الذين اتخذوا العجل﴾ اى الها واستمروا على عبادته كالسامرى واشياعه من الذين اشربوه في قلوبهم ﴿سينالهم﴾ اى في الآخرة ﴿غضب﴾ عظيم كائن ﴿من ربهم﴾ اى مالكهم لما ان جريمتهم اعظم الجرائم واقبح الجرائر والمراد بالغضب ههنا غايته وهى الانتقام والتعذيب لان حقيقة الغضب لاتتصور في حقه تعالى ﴿وذلة في الحيوة الدنيا﴾ هى ذلة الاغتراب والمسكنة المنتظمة لهم ولاولادهم والذلة التي اختص بها السامرى من الانفراد بالناس والابتلاء بلامساس كما روى ان موسى عليه السلام هم بقتل السامرى فاوحى الله اليه لاتقتل السامرى فانه سخى ولكن اخرجه من عندك فقال له موسى فاذهب من بيننا مطرودا فان لك في الحياة اى في عمرك ان تقول لمن اراد مخالطتك جاهلا بحالك لامساس اى لايمسنى احد ولاامس احدا وان مسه احدهما جميعا في الوقت وروى ان ذلك موجود في اولاده الى الآن وايراد ما نالهم في حيز السين مع مضيه بطريق تغليب حال الاخلاف على حال الاسلاف ﴿وكذلك نجزى المفترين﴾ على الله ولافرية اعظم من فريتهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم ﴿والذين عملوا السيآت﴾ أية سيئة كانت ﴿ثم تابوا﴾ من تلك السيآت ﴿من بعدها﴾ اى من بعد عملها ﴿وآمنوا﴾ ايمانا صحيحا خالصا واشتغلوا بما هو من مقتضياته من الاعمال الصالحة ولم يصروا على مافعلوا كالطائفة الاولى ﴿ان ربك من بعدها﴾ اى من بعد تلك التوبة

المقرونة بالايمان ﴿لغفور﴾ للذنوب وان عظمت وكثرت ﴿رحيم﴾ مبالغ فى افاضة فنون الرحمة الدنيوية والاخروية ❁ والاشارة (ان الذين اتخذوا العجل) عجل الهوى آلهايدل عليه قوله (أفرأيت من اتخذ آلهه هواه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا) يعنى عبادة الهوى موجبة لغضب الله تعالى دل عليه قول النبى عليه الصلاة والسلام (ماعبد فى الارض اله ابغض على الله من الهوى) وان عابد الهوى يكون ذليل شهوات النفس واسير صفاتها الذميمة من الحيوانية والسبعية والشيطانية مادام يميل الى الحياة الدنيوية (وكذلك نجزى المفترين) يعنى وكذلك نجازى بالغضب والطرد والابعاد والذلة عباد الهوى المدعين الذين يفترون على الله انه اعطانا قوة لاتضرنا عبادة الهوى والدنيا ومتابعة النفس وشهواتها (والذين عملوا السيآت) يعنى سيآت عبادة الهوى والدنيا والافتراء على الله تعالى (ثم تابوا من بعدها وآمنوا) بعبودية الحق تعالى وطلبه بالصدق (ان ربك من بعدها) اى من بعد ترك عبادة الهوى والرجوع الى طلب الحق (لغفور رحيم) يعنى يعفو عنهم تلك السيآت ويرحمهم بنيل القربات والكرامات كذا فى التأويلات النجمية * واعلم ان التوبة عند المعتزلة علة موجبة للمغفرة وعندنا سبب محض للمغفرة والتوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان المراد بها الرجوع عن المعصية واذا وصف بها البارى تعالى اريد بها الرجوع عن العذاب بالمغفرة * والتوبة على ضربين ظاهر وباطن. فالظاهر هو التوبة من الذنوب الظاهرة وهى مخالفات ظواهر الشرع وتوبتها ترك المخالفات واستعمال الجوارح بالطاعات. والباطن هو توبة القلب من ذنوب الباطن وهى الغفلة عن الذكر حتى يتصف به بحيث لوصمت لسانه لم يصمت قلبه وتوبة النفس قطع علائق الدنيا والاخذ باليسير والتعفف. وتوبة العقل التفكر فى بواطن الآيات وآثار المصنوعات. وتوبة الروح التحلى بالمعارف الآلهية. وتوبة السر التوجه الى الحضرة العليا بعد الاعراض عن الدنيا والعقبى: قال حضرة جلال الدين الرومى قدس سره

كرسيه كردى تونامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى توپيش [1]
عمرا كر بكذشت بخش اين دم است * آب توبش ده اكر اوبى نم است

چون برآرند از پشيمانى انين * عرش لرزد از انين المذنبين [2]

والعبد اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله تعالى شأنه واعاد عليه نعمه الفائتة * عن ابراهيم بن ادهم بلغنى ان رجلا من بنى اسرائيل ذبح عجلا بين يدى امه فيبست يده فبينما هو جالس اذسقط فرخ من وكره وهو يتبصبص فاخذه ورده الى وكره فرحمه الله تعالى لذلك ورد عليه يده بما صنع فينبغى للمؤمن ان يسارع الى التوبة والعمل الصالح فان الحسنات يذهبن السيآت * عن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله علمنى عملا يقربنى الى الجنة ويباعدنى عن النار (قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها عشر امثالها قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) فقلت يارسول الله لااله الا الله من الحسنات قال (هى احسن الحسنات)

كار نيكوتر بدان جز ذكر نيست

والله الهادى ﴿ولما سكت عن موسى الغضب﴾ اى لما سكن عنه الغضب باعتذار اخيه وتوبة القوم

[1] در اواسط دفتر پنجم دربيان رسيدن زن غلام وجدا شدن زاهد عمان كه كرده

[2] در اواخر دفتر ششم دربيان استمداد عارف از چشمهٔ حيات ابدى الخ

والسكوت قطع الكلام وقطع الكلام فرع ثبوته وهو لا يتصور فى الغضب فلا يتصور قطعه ايضا فهو محمول على المعنى المجازى الذى هو السكون شبه الغضب بانسان يغرى موسى عليه السلام ويقول له ان اخاك قصر فى كف قومك عن الكفر فاستحق اهانتك وعقوبتك فخذ بشعر رأسه فجره الى نفسك وقل له كذا وكذا والق مافى يدك من الالواح ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام ففيه استعارة مكنية وسكت قرينة الاستعارة * قال الحدادى قيل معناه سكت موسى عن الغضب وهذا من المقلوب كما يقال ادخلت قلنسوة فى رأسى يريد ادخلت رأسى فى قلنسوة ﴿ اخذ الالواح ﴾ التى القاها وهو دليل على انها لم تتكسر حين القاها وعلى انه لم يرفع منها شئ كما ذهب اليه بعض المفسرين ﴿ وفى نسختها ﴾ اى والحال انه فيما نسخ فيها وكتب نقلا عن الاصل وهو اللوح المحفوظ فان النسخ عبارة عن نقل اشكال الكتابة وتحويلها من الاصل المنقول عنه فاذا كتبت كتابا من كتاب آخر حرفا بعد حرف قلت نسخت هذا الكتاب من ذلك الكتاب اى نقلته منه ﴿ هدى ﴾ اى بيان للحق وهو مبتدأ وفى نسختها خبره ﴿ ورحمة ﴾ للخلق بارشادهم الى مافيه الخير والصلاح كائنة ﴿ للذين هم لربهم يرهبون ﴾ اى يخشون واللام فى لربهم لتقوية عمل الفعل المؤخر كما فى قوله تعالى (ان كنتم للرؤيا تعبرون) يعنى انها دخلت جابرة للضعف العارض للفعل بسبب تأخره عن مفعوله وانما خص اهل الرهبة بالذكر لانهم هم المنتفعون بآيات الكتاب فالعبد اذا رغب الى الله بصدق الطلب والى الجنة بحسن العمل ورهب من اليم عذاب فرقته والانقطاع ومن دخول النار فقد اخذ بالخوف والرجاء ووصل بهما الى ماهوى * واعلم ان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق سبحانه وعلامة خشية الله تعالى ترك الدنيا والخلق ومحاربة النفس والشيطان قالوا رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم وذلك لان التخلية قبل التحلية * ومن الترهيبات ماحكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه تلك الليلة فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا لك من دارى او جوارا خيرا لك من جوارى وعزتى وجلالى لواطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس الاعلى ولواطلعت على نار جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع وللبست الحديد بعد المنسوج * قال الحسن البصرى الكلب اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامة الخاشعين فينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه تلك الصفة : قال الحافظ

وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

وفى الحديث (من لم يخف الله خف منه) قال الامام السخاوى معناه صحيح فان عدم الخوف من الله تعالى يوقع صاحبه فى كل محذور ومكروه : وفى المثنوى

لاتخافوا هست نزل خائفان * هست درخور ازبراى خائف آن
هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

در اوائل دفتر يكم در بيان ناقض رسول قيصر عمر را خفته الخ

﴿واختار موسى﴾ الاختيار افتعال من لفظ الخير يقال اختار الشئ اذا اخذ خيره وخياره ﴿قومه﴾ اى من قومه بحذف الجار وايصال الفعل الى المجرور وهو مفعول ثان ﴿سبعين رجلا﴾ مفعول اول ﴿لميقاتنا﴾ اى للوقت الذى وقتناه له وعيناه ليأتى فيه بسبعين رجلا من خيار بنى اسرائيل ليعتذروا عن ما كان من القوم من عبادة العجل فهذا الميقات ميقات التوبة لا ميقات المناجاة والتكليم وكان قد اختار موسى عليه السلام عند الخروج الى كل من الميقاتين سبعين رجلا من قومه وكانوا اثنى عشر سبطا فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال موسى ليتخلف منكم رجلان فانى انما امرت بسبعين فتنازعوا فقال ان لمن قعد مثل اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين الى الجبل ﴿فلما اخذتهم الرجفة﴾ مما اجترأوا عليه من طلب الرؤية حيث قالوا (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) والرجفة هى الارتعاد والحركة الشديدة والمراد اخذتهم رجفة الجبل فصعقوا منها اى ماتوا واكثر المفسرين على انهم سمعوه تعالى يكلم موسى يأمره بقتل انفسهم توبة فطمعوا فى الرؤية وقالوا ماقالوه ويرده قوله تعالى (ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى) كما ذهب اليه صاحب التيسير ﴿قال﴾ موسى ﴿رب لوشئت اهلكتهم من قبل﴾ اى حين فرطوا فى النهى عن عبادة العجل ومافارقوا عبدته حين شاهدوا اصرارهم عليها ﴿واياى﴾ ايضا حين طلبت منك الرؤية اى لوشئت اهلاكنا بذنوبنا لاهلكتنا حينئذ اراد به تذكر العفو السابق لاستجلاب العفو اللاحق ﴿أتهلكنا﴾ الهمزة لانكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى اى لاتهلكنا ﴿بما فعل السفهاء﴾ حال كونهم ﴿منا﴾ من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكأن ذلك قاله بعضهم اى لايليق بشأنك ان تهلك جما غفيرا بذنب صدر عن بعضهم الذى كان سفيها خفيف الرأى ﴿ان هى﴾ اى ماالفتنة التى وقع فيها السفهاء ﴿الا فتنتك﴾ اى محنتك وابتلاؤك حيث اسمعتهم كلامك فافتتنوا بذلك ولم يتثبتوا فطمعوا فى الرؤية * يقول الفقير هذا يدل على انهم سمعوا كلامه تعالى على وجه الامتحان والابتلاء لا على وجه التكرمة والاجلال وذلك لايقدح فى كون موسى عليه السلام مصطفى بالرسالة والكلام مع انه فوق كثير بين سماعهم وسماعه عليه السلام والله اعلم [ودر فصل الخطاب مذكورست كه حق تعالى موسى عليه السلام را در مقام بسط بداشت تابكمال حال انس رسيده واو روى دلال بدين جراءت اقدام نمود ودلال درمرتبهٔ محبوبيت است وحضرت مولوى قدس سره فرموده كه كستاخى عاشق ترك ادب نيست بلكه عين ادبست]

كفت وكوى عاشقان دركار رب * جوشش عشقست نه ترك ادب

هر كه كرد از جام حق يكجرعه نوش * نه ادب ماند درونه عقل وهوش

﴿تضل بها﴾ اى بسبب تلك الفتنة ﴿من تشاء﴾ ضلاله فيتجاوز عن حده بطلب ماليس له ﴿وتهدى من تشاء﴾ هدايته الى الحق فلايتزلزل فى امثالها فيقوى بها ايمانه ﴿انت ولينا﴾ اى القائم بامورنا الدنيوية والاخروية وناصرنا وحافظنا لاغير ﴿فاغفر لنا﴾ اى مااقترفناه من المعاصى ﴿وارحمنا﴾ بافاضة آثار الرحمة الدنيوية والاخروية * قال ابن الشيخ المغفرة هى اسقاط

العقوبة والرحمة ايصال الخير وقدم الاول على الثانى لان دفع المضرة مقدم على تحصيل المنفعة ﴿ وانت خير الغافرين ﴾ تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة. وايضا كل من سواك انما تجاوز عن الذنب اما طلبا للثناء الجميل اوللثواب الجزيل اودفعا للقسوة من القلب واما انت فتغفر ذنوب عبادك لالاجل غرض وعوض بل بمحض الفضل والكرم فلاجرم انت خير الغافرين وارحم الراحمين وتخصيص المغفرة بالذكر لانها الاهم بحسب المقام ﴿ واكتب لنا ﴾ اى اثبت وعين لنا وذكر الكتابة لانها ادوم ﴿ فى هذه الدنيا حسنة ﴾ حسن معيشة وتوفيق طاعة ﴿ وفى الآخرة ﴾ اى واكتب لنا فيها ايضا حسنة وهى المثوبة الحسنى اوالجنة ﴿ انا هدنا اليك ﴾ تعليل لطلب الغفران والرحمة من هاد يهود اذا رجع اى تبنا ورجعنا اليك عما صنعنا من المعصية العظيمة التى جئناك للاعتذار عنها وعما وقع ههنا من طلب الرؤية فبعيد من لطفك وفضلك ان لا تقبل توبة التائبين . قيل لما اخذتهم الرجفة ماتوا جميعا فاخذ موسى عليه السلام يتضرع الى الله حتى احياهم وقد تقدم فى سورة البقرة ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال الله تعالى عند دعاء موسى عليه السلام فقيل قال ﴿ عذابى ﴾ [عذاب من وصفت او آنست كه] ﴿ اصيب به ﴾ البا للتعدية معناه بالفارسية [ميرسانم] ﴿ من أشاء ﴾ تعذيبه من غير دخل لغيرى فيه ﴿ ورحمتى ﴾ [ورحمت من وصفت او آنست كه] ﴿ وسعت ﴾ فى الدنيا معناه [رسيده است] ﴿ كل شئ ﴾ المؤمن والكافر بل المكلف وغيره من كل ما يدخل تحت الشيئية ومامن مسلم ولا كافر الا وعليه آثار رحمته ونعمته فى الدنيا فبها يتعيشون وبها يتقلبون ولكنها تختص فى الآخرة بالمؤمنين كما قال تعالى ﴿ فسأكتبها ﴾ اى اثبتها واعينها فى الآخرة ﴿ للذين يتقون ﴾ الكفر والمعاصى ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ خصها بالذكر لانها كانت اشق عليهم ﴿ والذين هم بآياتنا ﴾ جميعا ﴿ يؤمنون ﴾ ايمانا مستمرا فلايكفرون بشئ منها * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت هذه الآية تطاول لها ابليس فقال انا شئ من الاشياء فاخرجه الله تعالى من ذلك بقوله (فسأكتبها) الخ فقالت اليهود والنصارى نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فاخرجهم الله تعالى منها بقوله ﴿ الذين يتبعون الرسول ﴾ فى محل الجر على انه صفة للذين يتقون او بدل منه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم الذى نوحى اليه كتابا مختصا به ﴿ النبى ﴾ اى صاحب المعجزة * وقال البيضاوى انما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد ﴿ الامى ﴾ الذى لايكتب ولايقرأ وكونه عليه السلام اميا من جملة معجزاته فانه عليه السلام لوكان يحسن الخط والقراءة لصار متهما بانه ربما طالع فى كتب الاولين والآخرين فحصل هذه العلوم بتلك المطالعة فلما اتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على علوم الاولين والآخرين من غير تعلم ومطالعة كان ذلك من جملة معجزاته الباهرة

نكار من كه بمكتب نرفت وخط ننوشت * بغمزه مسأله آموز صد مدرس شد

من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لايحتاج الى تصوير الرسوم * وقد وصف الله تعالى هذه الامة فى الانجيل امة محمد اناجيلهم فى صدورهم ولولم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم . والام

در اواخر دفتر چهارم در بيان اعتقاد يهود ونصارى پيش از بعث ودرشان پيغمبر صلى الله عليه وسلم الخ

الاصل وعنده ام الكتاب ﴿ الذى يجدونه مكتوبا ﴾ باسمه وصفته ﴿ عندهم ﴾ متعلق يجدون اوبمكتوبا وكذا قوله ﴿ فى التورية والانجيل ﴾ اللذين تعبدبهما بنوا اسرائيل سابقا ولاحقا : وفى المثنوى

پيش ازانكه نقش احمد رونمود * نعت اوهر كبررا تعويذ بود
سجده مى كردند كارى رب بشر * درعيـان آريش هرچه زودتر
نقش اومى كشت اندر راهشان * دردل ودر كوش درافواه شان
اين همه تعظيم وتفخيم ووداد * چون بديدندش بصورت بردباد
قلب آتش ديددردم شد سياه * قلب‌را در قلب كى بودست راه

* فان قيل الرحمة المذكورة لواختصت بهم لزم ان لاتثبت لغيرهم من المؤمنين وليس كذلك * اجيب بان هذا الاختصاص بالاضافة الى بنى اسرائيل الموجودين فى زمان النبى الامى ولم يؤمنوا به لابالاضافة الى جميع ماعداهم ﴿ يأمرهم بالمعروف ﴾ اى بالتوحيد وشرائع الاسلام ﴿ وينهيهم عن المنكر ﴾ اى عن كل مالايعرف فى شريعة ولاسنة ﴿ ويحل لهم الطيبات ﴾ التى حرمت عليهم بشؤم ظلمهم كالشحوم ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾ كالدم ولحم الخنزير . فالمراد بالطيبات مايستطيبه الطبع ويستلذه . وبالخبائث مايستخبثه الطبع ويتنفر منه فتكون الآية دليلا على ان الاصل فى كل مايستطيبه الطبع الحل وكل مايستخبثه الطبع الحرمة الالدليل منفصل . ويجوز ان يراد بهما ماطاب فى حكم الشرع . وماخبث كالربا والرشوة ومدلول الآية حينئذ ان مايحكم الشرع بحله فهو حلال ومايحكم بحرمته فهو حرام ولاحكم لاستطابة الطبع واستخبائه فيهما ﴿ ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ﴾ اى يخفف عنهم ماكلفوابه من التكاليف الشاقة كتعين القصاص فى العمد والخطأ من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وعدم الاكتفاء بغسله واحراق الغنائم وتحريم العمل يوم السبت بالكلية شبهت هذه التكاليف الشاقة بالحمل الثقيل وبالاغلال التى تجمع اليد الى العنق واصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله ﴿ فالذين آمنوابه ﴾ اى بنبوة الرسول النبى الامى واطاعوه فى اوامره ونواهيه ﴿ وعزروه ﴾ اى عظموه ووقروه واعانوه بمنع اعدائه عنه ﴿ ونصروه ﴾ على اعدائه فى الدين ﴿ واتبعوا النور الذى انزل معه ﴾ يعنى القرآن الذى ضياؤه فى القلوب كضياء النور فى العيون * قال صاحب الكشاف فان قلت مامعنى قوله انزل معه وانما انزل مع جبريل قلت انزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعابه انتهى فمعه متعلق بانزل حال من ضميره بتقدير المضاف اى انزل ذلك النور مصاحبا لنبوته ﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بتلك النعوت الجلية ﴿ هم المفلحون ﴾ اى الفائزون بالمطلوب الناجون من الكروب لاغيرهم من الامم فيدخل فيهم قوم موسى دخولا اوليا حيث لم ينجوا مما فى توبتهم من المشقة الهائلة وبه يتحقق التحقيق ويتأتى التوفيق والتطبيق بين دعائه عليه السلام وبين الجواب وهو من قوله عذابى الى هنا فقد علم ان اتباع القرآن وتعظيم النبى عليه السلام بعد الايمان سبب للفوز والفلاح

عند الرحمن ونصرته عليه السلام على العموم والخصوص فالعموم للعامة من اهل الشريعة والخصوص للخاصة من ارباب الطريقة واصحاب الحقيقة وهم الواصلون الى كال انوار الايمان واسرار التوحيد بالاخلاص والاختصاص * واعلم ان المقصود الالهى من ترتيب سلسلة الانبياء عليهم السلام هو وجود محمد صلى الله عليه وسلم فوجود الانبياء قبله كالمقدمة لوجوده الشريف فهو الخلاصة والنتيجة والزبدة واشرف الانبياء والمرسلين كما قال عليه السلام (فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون) وكذلك المقصود من الكتب الالهية السالفة هو القرآن الذى انزل على النبى عليه السلام فهو زبدة الكتب الالهية واعظمها ومصدق لما بين يديه لانه بلفظ قد اعجز البلغاء ان يأتوا بسورة من مثله وبمعناه جامع لما فى الكتب السالفة من الاحكام والآداب والفضائل متضمن للحجج والبراهين والدلائل وكذا المقصود من الامم السالفة هو هذه الامة المرحومة اعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم فهى كالنتيجة لما قبلها وهى الامة الوسط كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا) وكذا المقصود من الملوك الماضية والسلاطين السالفة هو الملوك العثمانية فهم زبدة الملوك ودولتهم زبدة الدول حيث لا دولة بعدها لغيرهم الى ظهور المهدى وعيسى ويقاتلون من هم مبادى الدجال من الكفرة الفجرة من الافرنج والانكروس وغيرهم ولهم الجمعية الكبرى واليد الطولى والدولة العظمى فى الاقاليم السبعة واطراف البلاد من المغرب والمشرق ولم يعط هذا لواحد قبل دولتهم ويدل على هذه الجمعية كون اسم جدهم الاعلى عثمان فان عثمان رضى الله عنه جامع القرآن فهم مظاهر لاسم الحق كما كان عمر رضى الله عنه كذلك حيث انه لما اسلم قال يا رسول الله ألسنا على الحق قال عليه السلام (والذى بعثنى بالحق نبيا كلنا على الحق) قال انا والذى بعثك بالحق نبيا لا نعبد الله بعد اليوم سرا فاظهر الله الدين بايمانه فكان ظهور الدين مشروطا بايمانه فهذا اول الظهور ثم وثم الى ان انتهى الى زمن الدولة العثمانية ولذلك يقاتلون على الحق فالسيف الذى بيدهم قد ورثوه كابرا عن كابر ومجاهدا عن مجاهد — حكى — ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته وانعكس اليه ذلك وذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج بكتاش او غيره من الرجال فنزل فى بيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم تزل الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط برأسها منديلا وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته الى بلاجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده اورخان سلطانا ففتح بروسة المحروسة بالعون الالهى فالدولة العثمانية من ذلك الوقت الى هذا الآن على الازدياد

بسبب تعظيم كلام الله القديم وكما ان الله تعالى اظهر لطفه للاولين كذلك يظهره للآخرين وان كان فى بعض الاوقات يظهر القهر والجلال تأديبا وتنبيها فتحته لطف وجمال : قال السعدى قدس سره

زظلمت مترس اى پسنديده دوست * كه ممكن بود كاب حيوان در وست
دل از بى مرادى بفكرت مسوز * شب آبستن است اى برادر بروز

❀ والاشارة فى الآيات ان الله تعالى امتحن موسى عليه السلام باختيار قومه ليعلم ان المختار من الخلق من اختاره الله لا الذى اختاره الخلق وان الله الاختيار الحقيقى لقوله ﴿ وربك يخلق مايشاء ويختار ﴾ وليس للخلق الاختيار الحقيقى لقوله ﴿ ما كان لهم الخيرة ﴾ ثم استخرج من القوم المختار ما كان موجبا للرجفة والصعقة والهلاك وهو سوء الادب فى سؤال الرؤية جهارا وكان ذلك مستورا عن نظر موسى متمكنا فى جبلتهم وكان الله المتولى للسرائر وحكم موسى بظاهر صلاحيتهم فاراه الله ان الذى اختاره يكون مثلك كقوله تعالى ﴿ وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ﴾ والذى تختاره يكون كالقوم فلما تحقق لموسى ان المختار من اختاره الله حكم بسفاهة القوم واظهر الاستكانه والتضرع والاعتذار والتوبة والاستغفار والاسترحام كما قال ﴿ فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ﴾ وفيه اشارة اخرى الى ان نار شوق الرؤية كما كانت متمكنة فى قلب موسى بالقوة وانما ظهرت بالفعل بعد ان سمع كلام الله تعالى فان من اصطكاك زناد الكلام وحجر القلب ظهر شرر نار الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان الصدوق وشعلت شعلة السؤال فقال ﴿ رب ارنى انظر اليك ﴾ كذلك كانت نار الشوق متمكنة فى احجار قلوب القوم فباصطكاك زناد سمع الكلام ظهر شرر الشوق فاشتعل منه كبريت اللسان ولما لم يكن اللسان لسان النبوة صعد منه دخان السؤال الموجب للصعقة والرجفة والسر فيه ان يعلم موسى وغيره ان قلوب العباد مختصة بكرامة ايداع نار المحبة فيها لئلا يظن موسى انه مخصوص به ويعذر غيره فى تلك المسألة فانها من غلبات الشوق تطرأ عند استماع كلام المحبوب ولذا قال عليه السلام ﴿ ماخلق الله من بنى آدم من بشر الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه ﴾ وبالاصبعين يشير الى صفتى الجمال والجلال وليس لغير الانسان قلب مخصوص بهذه الكرامة واقامة القلب وازاغته فى ان يجعله مرآة صفات الجمال فيكون الغالب عليه الشوق والمحبة لطفا ورحمة وفى ان يجعله مرآة صفات الجلال فيكون الغالب عليه الحرص على الدنيا والشهوة قهرا وعزة فالنكتة فيه ان قلب موسى عليه السلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سؤاله لرؤية شعلة نار المحبة مقرونا بحفظ الادب على بساط القرب بقوله ﴿ رب ارنى انظر اليك ﴾ قدم عزة الربوبية واظهر ذلة العبودية وكان سؤال القوم من القلوب الساهية اللاهية فان نار الشوق تصاعدت بسوء الادب فقالوا ﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ قدموا الجحود والانكار وطلبوا الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فشتان بين صعقة موسى وصعقة قومه فان صعقته كانت صعقة اللطف مع تجلى صفة الربوبية وان صعقتهم كانت صعقة القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام ثابتا فى مقام

(التوحيد)

التوحيد كان ينظر بنورالوحدة فيرى الاشياء كلها من عندالله فرأى سفاهة القوم وماصدر منهم من آثار صفة قهره فتنة و اختبارا لهم فلما دارت كؤوس شراب المكالمات وسكر موسى باقداح المناجاة زل قدمه على بساط الانبساط فقال (ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء) اى تزيغ قلب من تشاء باصبع صفةالقهر (وتهدى من تشاء) اى تقيم قلب من تشاء باصبع صفةاللطف (انت ولينا) اى المتولى لامورنا والناصر فى هدايتنا (فاغفر لنا) ما صدرمنا (وارحمنا) بنعمة الرؤية التى سألناكها (وانت خيرالغافرين) اى خير من يستر على ذنوب المذنبين يعنى انهم يسترون الذنب ولايعطون سؤلهم فانت الذى تستر الذنب وتبدله بالحسنات وتعطى سؤل اهل الزلات (واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة) يعنى حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد عليه السلام ولخواص امته هذه الحسنة فى الدنيا وفى الآخرة يعنى خصنا بهذه الفضيلة فى الدنيا (وفى الآخرة انا هدنا اليك) رجعنا اليك فى طلب هذه الفضيلة بالسر لا بالعلانية وانت الذى تعلم السر والاخفى واجابهم الله تعالى سرا بسر واضمارا باضمار (قال عذابى اضيب به من اشاء) اى بصفة قهرى آخذ من اشاء وبقراءة من قرأ من أساء اى من أساء فى الادب عند سؤال الرؤية حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة آخذهم على سوء ادبهم فادبهم بتأديب عذاب الفرقة (ورحمتى وسعت كل شئ) نعمة وايجادا وتربية (فساكتبها) يعنى حسنة الرؤية والرحمة بها التى انتم تسألونها (للذين يتقون ويؤتون الزكاة) يعنى يتقون بالله عن غيره ويؤتون من نصاب هذا المقام الزكاة الى طلابه (والذين هم بآياتنا يؤمنون) يعنى الذين هم يؤمنون بانوار شواهد الآيات لا بالتقليد بل بالتحقيق وهم خواص هذه الامة كما عرف احوالهم وصرح اعمالهم بقوله (الذين يتبعون الرسول النبى الامى) وفيه اشارة الى ان فى امته من يكون مستعدا لاتباعه فى هذه المقامات الثلاثة وهى مقامات الرسالة والنبوة التى هى مشتركة بينه و بين الرسول والانبياء والمقام الامى الذى هو مخصوص به صلى الله عليه وسلم من بين الانبياء والرسل عليهم السلام ومعنى الامى انه ام الموجودات واصل المكونات كما قال (اول ما خلق الله روحى) وقال حكاية عن الله (لولاك لما خلقت الكون) فلما كان هو اول الموجودات واصلها سمى اميا كما سميت مكة ام القرى لانها كانت مبدأ القرى واصلها وكما سمى ام الكتاب اما لانه مبدأ الكتب واصلها فاما اتباعه فى مقام الرسالة والنبوة فبان يأخذ ما آتاه الرسول وينتهى عما نهاه عنه كما قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فان الرسالة تتعلق واحكام الظاهر والنبوة تتعلق باحوال الباطن فللعوام شركة مع الخواص فى الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة فمن ادى حقوق احكام الرسالة فى الظاهر يفتح له بها احوال النبوة فى الباطن من مقام تنبئة الحق تعالى بحيث يصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية و ربما يؤول حاله الى ان يكون صاحب المكالمة والمشاهدة والمكاشفة ولعله يصير مأمورا بدعوة الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال كما قال عليه السلام (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) يشير الى هذا القوم وذلك ان المتقدمين من بنى اسرائيل فى زمن الانبياء عليهم السلام لما وصلوا الى مقام

الانبياء اعطوا النبوة والله اعلم وكانوا مقررين لدين رسولهم حاكمين بالكتب المنزلة على رسلهم فكذلك هذا القوم كما قال تعالى ﴿ وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا ﴾ الآية واما اتباعه فى مقام اميته صلى الله عليه وسلم فذلك مخصوص باخص الخواص من متابعيه وهو انه صلى الله عليه وسلم رجع من مقام بشريته الى مقام روحانيته الاولى ثم لجذبات الوحى انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار الهوية عن انانيته الى مقام الوحدة كما قال تعالى ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ﴾ وكما قال ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى ﴾ فقاب قوسين عبارة عن مقام التوحيد واوادنى عن مقام الوحدة تفهم ان شاء الله تعالى فمن رجع بالسير فى متابعته من مقام البشرية الى ان بلغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة انزل فى مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد حظى بمقام اميته صلى الله عليه وسلم وبقوله تعالى ﴿الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل﴾ يشير الى انه مكتوب عندهم والا فهو مكنون عنده فى مقعد صدق ﴿يأمرهم بالمعروف﴾ وهو طلب الحق والنيل اليه ﴿وينهيهم عن المنكر﴾ وهو طلب ماسواه والانقطاع عنه ﴿ويحل لهم الطيبات﴾ اى القربات الى الله او ان الطيب هو الله ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ وهى الدنيا وما يباعدهم عن الله ﴿ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم﴾ يعنى اصرهم من العهد الذى كان بين الله تعالى وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم بان لا يصل احد الى مقام اميته وحبيبته الا امته واهل شفاعته بتبعيته كما قال تعالى ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى﴾ الآية وقال عليه السلام (الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم) فكان من هذا العهد عليهم شدة واغلال تمنعهم من الوصول الى هذا المقام فقد وضع النبى عليه السلام عنهم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه﴾ اى وقروه باختصاص هذا المقام فانه مخصوص به من بين سائر الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة ﴿واتبعوا النور الذى انزل معه﴾ يعنى حين اختطف بانوار الهوية عن انانيته فاستفاد نور الوحدة فلم يبق من ظلمة انانيته شئ وكان نورا صرفا فلما ارسل الى الخلق انزل معه نور الوحدة كما قال تعالى ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وكتاب مبين يعنى القرآن فامر بمتابعة هذا النور ليقتبسوا منه نور الوحدة فيفوزوا بالسعادة الكبرى والنعمة العظمى ﴿اولئك هم المفلحون﴾ فى حجب الانانية الفائزون بنور الوحدة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ﴾ الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الكافة من الثقلين الى من وجد فى عصره والى من سيوجد بعده الى يوم القيامة بخلاف سائر الرسل فانهم بعثوا الى اقوامهم اهل عصرهم ولم تستمر شرائعهم الى يوم القيامة واليكم متعلق بقوله رسول وجميعا حال من ضمير اليكم * قال الحدادى انى رسول الله اليكم كافة ادعوكم الى طاعة الله وتوحيده واتباعه فيما اؤديه اليكم * وفى آكام المرجان لم يخالف احد من طوائف المسلمين فى ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس والعرب والعجم فان قلت فى بعثة سليمان عليه السلام مشاركة له لانه ايضا كان مبعوثا الى الانس والجن وحاكما عليهما بل على جميع الحيوانات قلت ان سليمان لم يبعث

(الى)

الى الجن بالرسالة بل بالملك والضبط والسياسة والسلطة لانه عليه السلام استخدمهم وقضى بينهم بالحق ومادعاهم الى دينه لان الشياطين والعفاريت كانوا يقومون فى خدمته وينقادون له مع انهم على كفرهم وطغيانهم كذا حققه والهى الاسكوبى * قال ابن عقيل الجن داخلون فى مسمى الناس لغة وهو من ناس ينوس اذا تحرك * قال الجوهرى وصاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع إنس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال ﴿ الذى ﴾ منصوب اومرفوع على المدح اى اعنى الله الذى اوهو الذى ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ [مراوراست پادشاهى آسمانها وزمينها وتدبير وتصرف دران] ﴿ لااله الاهو ﴾ [هيچ معبودى نيست مستحق عبادت جزاو] وهو بدل من الصلة التى قبله وفيه بيان لها لان من ملك العالم كان هو الاله المتفرد بالالوهية واسم هو ضمير غيبة وهو من اخص اسمائه تعالى اذالغيبة الحقيقية انما هى له اذلا تتصوره العقول ولاتحده الاوهام وهو اسم لحضرة الغيب الثانية التى هى اول تعينات الذات الذى هو برزخ جامع بين حكمى الاسم الباطن والظاهر وحيث تخفى فيه الواو فهو اسم لحضرة غيب الغيب وهى الحضرة الاولى من حضرات الذات وهو فاتحة الاسماء وام كتابها تنزل منزلة الالف من الحروف كذا فى ترويح القلوب لعبد الرحمن البسطامى قدس سره * واعلم ان المقربين لايرون موجودا سوى الله تعالى فاذا قالوا هو اشاروا به الى الحق سبحانه سواء تقدم له مرجع اولا وتحقيقه فى حواشى ابن الشيخ فى سورة الاخلاص ﴿ يحيى ويميت ﴾ زيادة تقرير للالوهية لانه لايقدر على الاحياء والاماتة الا الذى لااله الا هو * قال الحدادى يحيى الخلق من النطفة ويميتهم عند انقضاء آجالهم لايقدر على ذلك احد سواه وقيل معناه يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا ﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ الفاء لتفريع الامر على ماتمهد وتقرر من رسالته عليه الصلاة والسلام ﴿ النبى الامى ﴾ مدح له عليه السلام ومعنى الامى لايقرأ ولايكتب فيؤمن من جهته ان يقرأ الكتب وينقل اليهم اخبار الماضين ولكن يتبع لمايوحى اليه ﴿ الذى يؤمن بالله وكلماته ﴾ اى ماانزل عليه من اخبار سائر الرسل ومن كتبه ووحيه وانما وصف به لحمل اهل الكتابين على الامتثال بما امروا به والتصريح بايمانه بالله تعالى للتنبيه على ان الايمان به تعالى لاينفك عن الايمان بكلماته ولايتحقق الا به ﴿ واتبعوه ﴾ اى فى كل مايأتى ومايذر من امور الدين ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ علة للفعلين اوحال من فاعليهما اى رجاء لاهتدائكم الى المطلوب اوراجين له وفى تعليقه بهما ايذان بان من صدقه ولم يتبعه بالتزام احكام شريعته فهو بمعزل من الاهتداء مستمر على الغى والضلالة * قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته لان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه وعلى المقتفين اثره والمتابعين سنته * قال الشيخ العارف الواصل الوارث الكامل محيى الدين ابن العربى قدس سره فى بيان السنة والسنى الانسان لايخلو ان يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الشرعى وهواما ان يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدى الى تعطيل احكام الشرائع وقلب اعيانها وكل مايؤدى الى هدم قاعدة من قواعد الدين اوسنة من سننه ولو فى العادات كالاكل والشرب والوقاع فهو مذموم بالاطلاق عصمنا الله واياكم

من ذلك واما ان يكون ظاهريا محضا متقلقلا بحيث ان يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه نعوذ بالله منهما فى باب الاعتقادات او يكون معتمدا على مذهب فقيه من الفقهاء اصحاب علوم الاحكام المحجوبة قلوبهم بحب الدنيا عن معاينة الملكوت فتراه خائفا من الخروج عن مذهبه فاذا سمع سنة من سنن النبى عليه السلام يحيلها على مذهب فقيه آخر فيترك العمل بها ولو اوردت الف حديث مأثور فى فضائلها فيتصامم عن سماعها بل يسيئ الظن برواية المتقدمين من التابعين والسلف بناء على عدم ايراد ذلك الفقيه اياها فى كتابه فمثل ذلك ايضا ملحوق بالذم شرعا والى الله نفزع ونلتجئ من ان يجعلنا واياكم منهم واما ان يكون جاريا مع الشريعة على فهم اللسان حيث مامشى الشارع مشى وحيث ماوقف وقف قدما بقدم حتى فى اقل شئ من الفضائل فى العبادات والعادات صارفا جل عنايته وباذلا كل مجهوده فى ان لايفوته شئ من الافعال المحمدية فى عباداته وعاداته على حسب ماسنح له فى اثناء مطالعاته من كتب الاحاديث المعول عليها اوالقى فى اذنه من استاذه وشيخه المعتمد عليه ان لم يكن من اهل المطالعة فهذا هو الوسط وهو السنة والآخذ به هو السنى وبهذا يصح محبة الله له ـ وحكى ـ ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال راعيت جميع ماصدر عن النبى عليه السلام سوى واحد وهو انه عليه السلام زوج بنته عليا رضى الله عنه وكان يبيت فى بيتها بلا تكلف ولم يكن لى بنت حتى افعل كذلك ـ وحكى ـ عن سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال ذات يوم لاصحابه قوموا بنا حتى ننظر الى ذلك الذى قد شهر نفسه بالولاية قال فمضينا فاذا بالرجل قد قصد المسجد فرمى بزاقه نحو القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا ليس بمأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على مايدعيه من مقامات الاولياء والصديقين ـ وحكى ـ عن احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فعملت بالحديث وهو (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايدخل الحمام الا بمئزر) ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك فقلت من انت قال جبريل عليه السلام * وعن عابس بن ربيعة قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقبل الحجر الاسود ويقول انى لاعلم انك حجر لاتنفع ولاتضر ولولا انى رأيت رسول الله يقبلك ماقبلتك * واتفق المشايخ على ان من القى زمامه فى يد كلب مثلا حتى لايكون تردده بحكم طبعه فنفسه أقوم لقبول الرياضة ممن جعل زمامه فى حكم نفسه يسترسل بها حيث شاء كالبهائم فالواجب عليك ان تكون تابعا لامسترسلا

سك اصحاب كهف روزى چند * پى مردم كرفت ومردم شد

فاذا اتبعت فاتبع سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الذى آدم ومن دونه من الانبياء والاولياء تحت لوائه فاذا اتبعت واحدا من امته فلاتتبعه لمجرد كونه رجلا مشهورا بين الناس مقبولا عند الامراء والسلاطين بل كان الواجب عليك ان تعرف اولا الحق ثم تزن الرجال به وفيه قال باب العلم الربانى على رضى الله عنه من عرف الحق بالرجال حار فى متاهات الضلال بل اعرف الحق تعرف اهله وبقدر متابعتك للنبى صلى الله عليه وسلم تستحكم مناسبتك به وتتأكد علاقة المحبة بينك وبينه وبكل

مايتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه اوزيارة قبره اوجواب المؤذن والدعاءله عقيبه كنت مستحقا لشفاعته قالوا لووضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم اوعصاه اوسوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كانت فى دار انسان اوبلدة لايصيب سكانها بلاء ببركاتها وان لم يشعروا بها ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها * قال الامام الغزالى رحمه الله واذا اردت مثالا من خارج فاعلم ان كل من اطاع سلطانا وعظمه فاذا دخل بلدته ورأى فيها سهما من جعبته اوسوطاله فانه يعظم تلك البلدة واهلها فالملائكة يعظمون النبى صلى الله عليه وسلم فاذارأوا ذخائره فى دار اوبلدة اوقبر عظموا صاحبه وخففوا عنه العذاب ولذلك السبب ينفع الموتى ان توضع المصاحف على قبورهم ويتلى عليهم القرآن ويكتب القرآن على القراطيس وتوضع فى ايدى الموتى كذا فى الاسرار المحمدية :قال فى الجلد الثالث من المثنوى

از انس فرزند مالك آمدست * كه بمهمانئ اوشخصى شدست
اوحكايت كرد كزبعدطعام * ديد انس دستار خوانرا زردفام
چرك آلوده وگفت اى خادمه * اندر افكن درتنورش يكدمه
درتنور پر زآتش درفكند * آن زمان دستارخوانرا هوشمند
جمله مهمانان دران حيران شدند * انتظار دود كندورى بدند
بعد يكساعت برآورد ازتنور * پاك واسپيدو ازان اوساخ دور
قوم گفتند اى صحابئ عزيز * چون نسوزيد ومنقا گشت نيز
گفت زانكه مصطفى دست ودهان * بس بماليد اندرين دستارخوان
اى دل ترسنده ازنار وعذاب * باچنان دست ولبى كن اقتراب
چون جمادى راچنين تشريف داد * جان عاشق راچها خواهد گشاد

اللهم اجعل حرفتنا محبته وارزقنا شفاعته ﴿ومن قوم موسى﴾ لما ذكر الله تعالى عبدة العجل ومن قالوا ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ وهم الاشقياء اتبع ذكرهم بذكر اضدادهم السعداء فالمراد بالقوم بنوا اسرائيل الموجودون فى زمن موسى عليه السلام ﴿امة﴾ اى جماعة ﴿يهدون﴾ [راه مينمايند خلق را] فالمفعول محذوف ﴿بالحق﴾ ملتبسين به اى محقين ﴿وبه﴾ اى بالحق ﴿يعدلون﴾ اى فى الاحكام الجارية بينهم وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية والاشهر ان المراد بهذه الامة قوم وراء الصين باقصى المشرق وذلك ان بنى اسرائيل لما بالغوا فى العتو والطغيان بعد وفاة موسى ووفاة خليفة يوشع حتى اجترأوا على قتل انبيائهم ووقع الهرج والمرج تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالى ان يفرق بينهم وبين اولئك الطاغين ففتح الله لهم وهم فى بيت المقدس نفقا فى الارض وجعل امامهم المصابيح لتضئ لهم بالنهار فاذا امسوا اظلم عليهم النفق فنزلوا فاذا اصبحوا اضاءت لهم المصابيح فساروا ومعهم نهر من ماء يجرى واجرى الله تعالى عليهم ارزاقهم فساروا فيه على هذا الوجه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين الى ارض باقصى المشرق طاهرة طيبة فنزلوها وهم مختلطون بالسباع والوحوش والهوام

در اواخر دفتر سوم در بيان حكايت مندبل در تنور انداختن انس بن مالك وناسوختن

لايضر بعضهم بعضا وهم متمسكون بالتوراة مشتاقون الى الاسلام لايعصون الله تعالى طرفة عين تصافحهم الملائكة وهم فى منقطع من الارض لايصل اليهم احدمنا ولااحد منهم الينا اما لان بين الصين وبينهم واديا جاريا من رمل فيمنع الناس من اتيانهم كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اونهرا من شهد كما قال السدى وانهم كبنى اب واحد ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون ويحصدون جميعا فيضعون الحاصل فى اماكن من القرية فيأخذ كل رجل منهم قدر حاجته ويدع الباقى ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل ليلة المعراج انى احب ان ارى القوم الذين اثنى الله عليهم بقوله ﴿ومن قوم موسى امة﴾ الآية فقال ان بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذهابا وست سنين ايابا ولكن سل ربك حتى يأذن لك فدعا النبى عليه السلام وامن جبريل فاوحى الله تعالى الى جبريل انه اجيب الى ماسأل فركب البراق فخطا خطوات فاذا هو بين اظهر القوم فسلم عليهم وردوا عليه سلامه وسألوه من انت فقال (انا النبى الامى) قالوا انت الذى بشر بك موسى عليه السلام واوصانا بان قال لنا من ادرك منكم احمد عليه الصلاة والسلام فليقرأ عليه منى السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على موسى سلامه وقالوا فمن معك قال (ا تروون) قالوا نعم قال هوجبريل قال (فرأيت قبورهم على ابواب دورهم فقلت فلم ذلك) قالوا اجدر ان نذكر الموت صباحا ومساء فقال (ارى بنيانكم مستويا) قالوا ذلك لئلا يشرف بعضنا على بعض ولئلا يسد احد على احد الريح والهواء قال (فمالى لاارى لكم قاضيا ولاسلطانا) قالوا انصف بعضنا بعضا واعطينا الحق فلم نحتج الى قاض ينصف بيننا قال (فمالى ارى اسواقكم خالية) قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فيأخذ كل احدمنا مايكفيه ويدع الباقى لاخيه فلانحتاج الى مراجعة الاسواق قال (فمالى ارى هؤلاء القوم يضحكون. قالوا مات لهم ميت فيضحكون سرورا بماقبضه الله على التوحيد قال (فما لهؤلاء القوم يبكون) قالوا ولدلهم مولود فهم لايدرون على أى دين يقبض فيغتمون لذلك قال (فاذا ولدلكم ذكر فماذا تصنعون) قالوا نصوم لله شكرا شهرا قال (فالانثى) قالوا نصوم لله شكرا شهرين قال (ولم) قالوا لان موسى عليه السلام اخبرنا ان الصبر على الانثى اعظم اجرا من الصبر على الذكر قال (أفتزنون) قالوا وهل يفعل ذلك احد لوفعل ذلك احد لحصبته السماء وخسفت به الارض من تحته قال (أفترابون) قالوا انما يرابى من لايؤمن برزق الله قال (أفتمرضون) قالوا لانمرض ولانذنب انما تذنب امتك فيمرضون ليكون ذلك كفارة لذنوبهم قال (هل فى ارضكم سباع وهوام) قالوا نعم تمربنا ونمربها ولاتؤذينا ولانؤذيها فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم شريعته والصلوات الخمس عليهم وعلمهم الفاتحة وسورا من القرآن * قال الحدادى اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن يومئذ نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة فامرهم بالصلاة والزكاة وان يتركوا تحريم السبت ويجمعوا وامرهم ان يقيموا مكانهم فهم اليوم هناك حنفاء مسلمون مستقبلون قبلتنا * يقول الفقير التجميع وهو بالفارسى [نماز آذينه آمدن وكزاردن آن] انما شرع بعد الهجرة فتناقض اول الكلام مع آخره وكذا امر القبلة ولعل النبى عليه السلام علمهم

اولا ماتزل بمكة من الشرائع والاحكام ثم اكمل لهم الدعوة بطريق آخر فان المعراج بالروح والجسد معاوان حصل له عليه السلام مرة واحدة بمكة وفى ليلته فرضت الصلاة على ماعليه الكل الا انه عليه السلام كان يصل جسده الشريف فى لمحة الى حيث يصل اليه بصره وكان عنده القريب والبعيد على السواء هذا ماخطر بالضمير بعد مارأيت من اهل التفسير ماينافى الاول منه بالاخير والله هو العليم الخبير ۞ والاشارة فى الآية ﴿ومن قوم موسى امة يهدون بالحق﴾ يعنى خواصهم يهدون بالحق يرشدون الخلق بالكتاب المنزل بالحق على موسى عليه السلام ﴿وبه يعدلون﴾ اى به يحكمون بين العوام وشتان بين امة امية بلغوا اعلى مراتب الروحانية بالسير فى متابعة النبى الامى ثم اختطفوا عن انانية روحانيتهم بجذباب انوار المتابعة الى مقام الوحدة التى هى مصدر وجودهم فى بقاء الوحدة كما قال تعالى (كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبى يبصر وبى ينطق) وبالرجوع الى هذا المقام سموا اميين فانهم رجعوا الى اصلهم الذى صدروا عنه ايجادا وبين امة كان نبيهم محجوبا بحجاب الانانية عند سؤال الرؤية بقوله ﴿ارنى انظر اليك﴾ فاجيب ﴿لن ترينى﴾ لانك كنت بك لا بى فانه لايرانى الا من كان بى لا به فاكون بصره الذى يبصر به وهذا مقام الامة الامية فلهذا قال موسى عليه السلام اللهم اجعلنى من امة احمد شوقا الى لقاء ربه فافهم جدا كذا فى التأويلات النجمية

مصطفى را انبيا امت شدند * جمله در زير لواء او بدند
پايۀ اين امت مرحومه بين * كى يقالوا بين ارباب اليقين
رفعتش بين الامم چون آفتاب * درميان انجم اى عالى جناب
پيشه كن اى حق شرع اين نبى * تا نباشد فوت ازتو مطلبى

﴿ وقطعناهم ﴾ اى قوم موسى لا الامة المذكورة منهم ﴿ اثنتى عشرة ﴾ ثانى مفعولى قطع لتضمنه معنى التصيير والتأنيث للحمل على الامة او القطعة اى صيرناهم اثنتى عشرة امة اوقطعة متميزا بعضها من بعض ﴿ اسباطا ﴾ بدل منه ولذلك جمع لان مميز احد عشر الى تسعة عشر يكون مفردا منصوبا واسباطا جمع فلايصلح ان يكون مميزاله وهى جمع سبط والسبط من ولد اسحق كالقبيلة من ولد اسماعيل وهو فى الاصل ولد الولد ﴿ امما ﴾ بدل بعد بدل جمع امة وهى بمعنى الجماعة وانحصر فرق بنى اسرائيل فى اثنتى عشرة فرقة لانهم تشعبوا من اثنى عشر رجلا من اولاد يعقوب فانعم الله عليهم بهذا التقطيع والتميز لتنتظم احوالهم ويتيسر عيشهم وكانوا اقواما متباغضة متعصبة ﴿ واوحينا الى موسى اذاستسقيه قومه ﴾ اى طلبوا منه الماء حين استولى عليهم العطش فى التيه الذى وقعوافيه بسوء صنيعهم ﴿ ان ﴾ مفسرة لفعل الايحاء ﴿ اضرب بعصاك ﴾ كان عصاه من آس الجنة وكان آدم حملها معه من الجنة الى الارض فتوارثها الانبياء صاغرا عن كابر حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى ﴿الحجر﴾ قدسبق فى البقرة على الاختلاف الواقع فيه * وقال فى التفسير الفارسى [آن سنك راكه چون بتيه در آمدى باتو بسخن در آمدكه مرابرداركه ترا بكار آيم وتوبرداشتى وحالا درتوبره دارى موسى عليه السلام عصابران سنك زد] ﴿ فانبجست ﴾ [پس شكافته شد وكشاده

كشت]﴿ منه ﴾ [از آن سنك] ﴿ اثنتا عشرة عينا ﴾ [دوازده چشمه] بعدد الاسباط * قال الحدادى الانبجاس خروج الماء قليلا والانفجار خروجه واسعا وانما قال فانبجست لان الماء كان يخرج من الحجر فى الابتداء قليلا ثم يتسع فاجتمع فيه صفة الانبجاس والانفجار ﴿ قد علم كل اناس ﴾ كل سبط عبر عنهم بذلك ايذانا بكثرة كل واحد من الاسباط ﴿ مشربهم ﴾ اى عينهم الخاصة بهم وكان كل سبط يشربون من عين لايخالطهم فيها غيرهم للعصبية التى كانت بينهم * قال ابن الشيخ كان فى ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة فكانوا اذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط الى حفرته فحفروا الجداول الى اهلهم فذلك قوله تعالى (قد علم كل اناس مشربهم) اى موضع شربهم ﴿ وظللنا عليهم الغمام ﴾ اى جعلناها بحيث تلقى عليهم ظلها تسير فى التيه بسيرهم وتسكن باقامتهم لتقيهم حر الشمس فى النهار وكان ينزل بالليل عمود من نار يسيرون بضوئه ﴿ وانزلنا عليهم المنّ ﴾ الترنجبين * قال فى القاموس المن كل طل ينزل من السماء على شجر او حجر ويحلو وينعقد عسلا ويجف جفاف الصمغ كالشير خشت والترنجبين ﴿ والسلوى ﴾ قال القزوينى وابن البيطار انه السمانى وقال غيرهما طائر قريب من السمانى * قال فى التفسير الفارسى [مرغى بر شكل سمانى وآن طائريست در طرف يمن از كنجشك بزركتر واز كبوتر خردتر] وانما سمى سلوى لان الانسان يسلوبه عن سائر الادام * وفى الحديث (اطيب اللحم لحم الطير) وفى الحديث ايضا (سيد الادام فى الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب فى الدنيا والآخرة الماء وسيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية) ويدل على كون اللحم سيد الطعام ايضا قوله صلى الله عليه وسلم (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السمانى فيذبح الرجل منه مايكفيه ﴿ كلوا ﴾ اى قلنالهم كلوا ﴿ من طيبات ما رزقناكم ﴾ اى مستلذاته وما موصولة كانت او موصوفة عبارة عن المن والسلوى * قال فى التفسير الفارسى [از پاكيزها آنچه بمحض عنايت روزى كرديم شمارا يعنى هرچه روزى ميرسد بخوريدوبراى خود ذخيره منهيد پس ايشان خلاف كرده وذخيره مى نهادند همه متعفن ومتغير ميشد] ﴿ وما ظلمونا ﴾ عطف على جملة محذوفة للايجاز اى فظلموا بان كفروا بتلك النعم الجليلة وما ظلمونا بذلك ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اذ لايتخطاهم ضرره * قال الحدادى اى يضرون انفسهم باستيجابهم عذابى وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلا كلفة ولا مشقة فى الدنيا ولا حساب ولا تبعة فى العقبى ﴿ واذ قيل لهم ﴾ اى واذكر لهم يامحمد وقت قوله تعالى لاسلافهم ﴿ اسكنوا هذه القرية ﴾ منصوبة على المفعولية يقال سكنت الدار وقيل على الظرفية اتساعا وهى بيت المقدس او اريحاء وهى قرية الجبارين بقرب بيت المقدس وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة رأسهم عوج بن عنق ﴿ وكلوا منها ﴾ اى من مطاعمها وثمارها ﴿ حيث شئتم ﴾ اى من نواحيها من غير ان يزاحمكم فيها احد ﴿ وقولوا حطة ﴾ اى مسألتنا حطة ذنوبنا عنا فعلة من الحط كالردة

من الرد . والحط وضع الشئ من اعلى الى اسفل والمراد هنا بالحط المغفرة وحط الذنوب ﴿ وادخلوا الباب ﴾ اى باب القرية ﴿ سجدا ﴾ منحنين متواضعين او ساجدين شكرا على اخراجهم من التيه . ثم ان كان المراد بالقرية اريحاء فقد روى انهم دخلوها حيث سار اليها موسى عليه السلام بمن بقى من بنى اسرائيل او بذرياتهم على اختلاف الروايتين ففتحها كما مر فى سورة المائدة . وان كان بيت المقدس فقد روى انهم لم يدخلوه فى حياة موسى فقيل المراد بالباب باب القبة التى كانوا يصلون فيها كذا فى الارشاد ﴿ نغفر لكم خطيئاتكم ﴾ ماسلف من ذنوبكم باستغفاركم وخضوعكم ﴿ سنزيد المحسنين ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فما ذا لهم بعد الغفران فقيل سنزيد المحسنين احسانا وثوابا فالمغفرة مسببة عن الامتثال والانابة محض تفضل ﴿ فبدل الذين ظلموا منهم ﴾ ما امروا به من التوبة والاستغفار حيث اعرضوا عنه ووضعوا موضعه ﴿ قولا ﴾ آخر مما الاخير فيه ـ روى ـ انهم دخلوا زاحفين على استاههم وقالوا مكان حطة حنطة استخفافا بامر الله تعالى واستهزاء بموسى عليه السلام وعدولا عن طلب عفو الله تعالى ورحمته الى طلب مايشتهون من اعراض الدنيا الفانية الدنية ﴿ غير الذى قيل لهم ﴾ نعت لقولا صرح بالمغايرة مع دلالة التبديل عليها قطعا تحقيقا للمخالفة وتنصيصا على المغايرة من كل وجه ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ اى على الذين ظلموا اثر مافعلوا من غير تأخر والارسال من فوق كالانزال ﴿ رجزا من السماء ﴾ عذابا كائنا منها والمراد الطاعون ـ روى ـ انه مات منهم فى ساعة واحدة اربعة وعشرون ألفا ﴿ بما كانوا يظلمون ﴾ بسبب ظلمهم المستمر السابق واللاحق لا بسبب التبديل فقط كذا من لم يعرف قدر النعماء يقرع باب البلاء ليجرى عليه احكام القضاء فامتحن بانواع المحن والوباء * واعلم ان الذين ظلموا من بنى اسرائيل افسدوا عليهم النعمتين نعمة الدنيا وهى المن والسلوى وغيرهما ونعمة العقبى وهى المغفرة والانابة وبعد فوت زمان التدارك لاينفع نفسا ايمانها ولا تحسرها وندمها ـ حكى ـ ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فاقاما عليه ثلاثة ايام كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية الا نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه اخوه فقال ماتدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فابى عليه فأخذ فأسا معه ورصد الحية حتى خرجت وضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها فبادرت الحية فقتلته ورجعت الى حجرها فدفنه اخوه واقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شئ فقال يا هذه انى والله مارضيت بما اصابك ولقد نهيت اخى عن ذلك فهل لك ان نجعل الله بيننا لا تضرينى ولا اضرك وترجعين الى ما كنت عليه فقالت الحية لافقال ولم قالت لانى اعلم ان نفسك لاتطيب لى ابدا وانت ترى قبر اخيك ونفسى لاتطيب لك وانا اذكر هذه الشجة كذا فى حياة الحيوان : قال فى المثنوى

بر كذشته حسرت آوردن خطاست * باز نايد رفته ياد آن هباست

در اواسط دفتر چهارم در بيان حكايت آن شخص كه بوقت استنجا كفت الخ

اللهم اجعلنا من المتيقظين قبل طلوع صبح الآخرة ولا تجعلنا غافلين عما يهمنا من الامور الباطنة والظاهرة ووفقنا كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وعن بواطننا خبيرا ﴿ واسألهم ﴾ عطف على واذكر المقدر عند قوله ﴿واذ قيل﴾ والضمير البارز عائد الى اليهود المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس المقصود من السؤال استعلام ماليس معلوما للسائل لانه عليه السلام كان قد علم هذه القصة من قبل الله تعالى بالوحى بل المقصود منه ان يحملهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ان يقروا بقديم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله تعالى ومخالفتهم الانبياء على طريق التوارث من اسلافهم وتقريعهم بذلك وان يظهر بذلك معجزة دالة على انه نبى حق اوحى اليه ما لايعلم الا بتعليم اووحى فانه عليه السلام لما كان اميا ولم يخالط اهل الكتب السابقة وبين هذه القصة على وجهها من غير زيادة ولا نقصان تعين انه علم ذلك بالوحى فكان بيانها على ماوقعت معجزة ظاهرة من جملة معجزاته عليه السلام ﴿ عن القرية ﴾ اى عن حالها وخبرها وما جرى على اهلها من الداهية الدهياء وهى ايلة بين مدين والطور والعرب تسمى المدينة قرية ﴿ التى كانت حاضرة البحر ﴾ اى قريبة منه مشرفة على شاطئه ﴿ اذ يعدون فى السبت ﴾ اى يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت وهم منهيون عن الاشتغال فيه بغير العبادة واذ ظرف للمضاف المحذوف ﴿ اذ تأتيهم حيتانهم ﴾ ظرف ليعدون. والحيتان جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها كنون ونينان لفظا ومعنى. وكان على بن ابى طالب يقول سبحان من يعلم اختلاف النينان فى البحار الغامرات واضافتها اليهم لان المراد بالحيتان الكائنة فى تلك الناحية ﴿ يوم سبتهم ﴾ ظرف لتأتيهم اى تأتيهم يوم تعظيمهم لامر السبت فالسبت هنا مصدر سبتت اليهود اذا عظمت السبت بالتجرد للعبادة * وفى التفسير الفارسى [روز شنبهٔ ايشان] فهو اسم لليوم ﴿ شرعا ﴾ جمع شارع من شرع عليه اذا دنا واشرف وهو حال من حيتانهم اى تأتيهم يوم سبتهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل ﴿ ويوم لا يسبتون ﴾ اى لايراعون امر السبت لكن لا بمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر بل مع انتفائهما معا اى لا سبت ولا مراعاة ﴿ لاتأتيهم ﴾ كما كانت تأتيهم يوم السبت حذارا من صيدهم فان الله تعالى قوى دواعيها الى الشروع فى يوم السبت معجزة لنبى ذلك الوقت وابتلاء لتلك التى فصلت بين يوم السبت وغيره من الايام ﴿ كذلك نبلوهم ﴾ الكاف فى موضع النصب بقوله نبلوهم اى مثل ذلك البلاء العجيب الفظيع نعاملهم معاملة من يختبرهم ليظهر عدوانهم ونؤاخذهم به ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بسبب فسقهم المستمر فى كل مايأتون ومايذرون ﴿ واذ قالت ﴾ عطف على اذ يعدون ﴿ امة منهم ﴾ اى جماعة من صلحائهم الذين ركبوا فى عظتهم متن كل صعب وذلول حتى يئسوا من احتمال القبول لآخرين لايقلعون عن التذكير رجاء للنفع والتأثير مبالغة فى الاعذار وطمعا فى فائدة الانذار ﴿ لم تعظون ﴾ [چرا پند ميدهيد] ﴿ قوما ﴾ [كروهى را كه بى شبهه] ﴿ الله مهلكهم ﴾ اى مستأصلهم ومطهر الارض منهم ﴿ أو معذبهم عذابا شديدا ﴾ دون الاستئصال بالمرة. والمفهوم من بقية الآية كون المراد عذاب

الدنيا قالوه مبالغة فى ان الوعظ لا ينجح فيهم لا انكارا لوعظهم ورضى بالمعصية منهم ﴿ قالوا ﴾ اى الوعاظ ﴿ معذرة الى ربكم ﴾ مفعول له اى لعظم معذرة اليه تعالى. والمعذرة اسم مصدر بمعنى العذر وهو بضم فسكون فى الاصل تحرى الانسان مايمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل اوفعلت لاجل كذا اوفعلت ولا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلاعكس وقيل المعذرة بمعنى الاعتذار يقال اعتذرت الى فلان من جرمى ويعدى بمن والمعتذر قديكون محقا وغير محق كذا فى تاج المصادر : قال السعدى قدس سره

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست
پرده از لطف كوكه بردارد * كاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ ولعلهم يتقون ﴾ عطف على معذرة اى ورجاء لان يتقوا بعض التقاة ويتركوا المعصية لان قبول الحق الواضح يرجى من العاقل. واليأس لا يحصل الا بالهلاك وهذا صريح فى ان القائلين لم تعظون الخ ليسوا من الفرقة الهالكة والا لوجب الخطاب اى ولعلكم ﴿ فلما نسوا ماذكروا به ﴾ اى تركوا ماذكرهم به صلحاؤهم ترك الناسى للشئ واعرضوا عنه اعراضا كليا بحيث لم يخطر ببالهم شئ من تلك المواعظ اصلا فيكون من ذكر المسبب وارادة السبب ﴿ انجينا الذين ينهون عن السوء ﴾ اى خلصنا الذين ينهون عن الاصطياد وهم الفريقان المذكوران * قال ابن عباس رضى الله عنهما نزل والله بالمداهن مانزل بالمستحل * وقال الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وانكر القول الذى ذكرله عن ابن عباس وقال ماهلك الا فرقة لانه ليس شئ ابلغ فى الامر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وقد ذكرت الفرقة الثالثة الوعيد فقالت لم تعظون قوما الله مهلكهم اومعذبهم عذابا شديدا وقول الحسن اقرب الى ظاهر الآية كذا فى تفسير الحدادى ﴿ واخذنا الذين ظلموا ﴾ بالاعتداء ومخالفة الامر ﴿ بعذاب بئيس ﴾ اى شديد وزنا ومعنى ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ متعلق باخذنا كالباء الاولى ولاضير فيه لاختلافهما معنى اى اخذناهم بما ذكر من العذاب بسبب تماديهم فى الفسق الذى هو الخروج عن الطاعة وهو الظلم والعدوان ايضا ولعله تعالى قدعذبهم بعذاب شديد دون الاستئصال فلم يقلعوا عما كانوا عليه بل ازدادوا فى الغى فمسخهم بعد ذلك لقوله تعالى ﴿ فلما عتوا عن مانهوا عنه ﴾ اى تمردوا وتكبروا وابوا عن ترك مانهوا عنه قدر المضاف اذ التكبر والاباء من نفس المنهى عنه لا يذم فهو كقوله تعالى (وعتوا عن امر ربهم) اى عن امتثال امر ربهم والعاتى هو شديد الدخول فى الفساد المتمرد الذى لا يقبل الموعظة ﴿ قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ صاغرين اذلاء بعداء عن الناس. فى القاموس خسأ الكلب كمنع طرده والكلب بعد . والقردة جمع قرد بالفارسى [بوزينه] والانثى قردة وجمعها قردمثل قربة وقرب والمراد هو الامر التكوينى لا القولى التكليفى لانهم لا يقدرون على قلب انفسهم قردة وتكليف العاجز غير معقول فليس ثمة قول ولا امر ولا مأمور حقيقة وانما هو تعلق قدرة وارادة بمسخهم نعوذ بالله تعالى ـ روى ـ ان اليهود امروا باليوم الذى امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت وهو المعنى بقوله تعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) فابتلوا

به وحرم عليهم الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت كأنها المخاض والكباش البيض سمان تنتطح لايرى وجه الماء لكثرتها ولاتأتيهم فى سائر الايام فكانوا على ذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انمانهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا سهلة الورود صعبة الصدور ففعلوا فجعلوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج و يأخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط فى ذنبه خيطا الى خشبة فى الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع على تنوره فقال له انى ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذاب اخذ فى السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لايعاجلهم استمروا على ذلك فصادوا واكلوا وملحوا و باعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فكان اهل القرية اثلاثا. ثلث استمروا على النهى. وثلث ملوا التذكير وسئموه وقالوا للواعظين لم تعظون الخ . وثلث باشروا الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون نحن لانساكنكم فباعوا الدور والمساكن وخرجوا من القرية فضربوا الخيام خارجا منها او اقتسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم فخرجوا من ابوابهم وانتشروا لمصالحهم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا لعل الخمر غلبتهم اوان لهم لشأنا من خسف اومسخ اورمى بالحجارة فعلوا الجدر فنظروا فاذا هم قردة اوصار الشبان قردة والشيوخ خنازير ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابهم من الانس وهم لايعرفونها فجعل القرد يأتى نسيبه فيشم ثيابه فيبكى و يقول له نسيبه ألم ننهكم فيقول القرد برأسه بلى ودموعهم تسيل على خدودهم ثم ماتوا عن مكث ثلاثة ايام كما قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يعش ممسوخ قط اكثر من ثلاثة ايام وعليه الجمهور. واما قوله عليه السلام (فقدت امة من بنى اسرائيل لايدرى مافعلت ولا اراها الا الفأر ألاترونها اذا وضع لها البان الابل لم تشربها واذا وضع لها البان غيرها شربتها) وماروى ان النبى عليه السلام اتى بضب فابى ان يأكله وقال (لاادرى لعله من القرون التى مسخت) فالجواب عنهما ان ذلك كان قبل ان يوحى اليه ان الله لم يجعل لممسوخ نسلا فلما اوحى اليه زال عنه ذلك التخوف وعلم ان الضب والفأر ليسا مما مسخ فعند ذلك اخبرنا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنازير أهى مما مسخ فقال(ان الله لم يهلك قوما او يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك) وثبت النصوص باكل الضب بحضرته وعلى مائدته ولم ينكره) كذا فى حياة الحيوان * وعن مجاهد وانما مسخت قلوبهم فقط وردت افهامهم كافهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين * يقول الفقير مسخ القلب مشترك بين عصاة جميع الامم وعادة الله تعالى فى النبوة الاولى تعجيل عقوبة الدنيا على اقبح وجه وافظعه ولاعقوبة ادهى من تبديل الصورة الحسنة الانسانية الى صورة اخس الحيوانات وهى صورة القردة والخنازير القبيحة ثم مسخ القلب والمعنى سبب لمسخ القالب والصورة نعوذ بالله * وعن الحسن وايم الله ماحوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل ذلك موعدا والساعة ادهى وامر * قال انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل هل فى امتك خسف(قال

نعم) قيل ومتى ذلك يارسول الله قال (اذا لبسوا الحرير واستباحوا الزنى وشربوا الخمور وطففوا المكيال والميزان واتخذوا القينات والمعازف وضربوا بالدفوف واستحلوا الصيد فى الحرم) ❁ و الاشارة ان القرية هى قرية الجسد الحيوانى على شاطئ بحر البشرية واهل قرية الحس الصفات الانسانية وهى على ثلاثة اصناف . منها صنف روحانى كصفات الروح . وصنف قلبى كصفات القلب. وصنف نفسانى كصفات النفس الامارة بالسوء وكل قد نهوا عن صيد حيتان الدواعى البشرية فى سبت محارم الله . فصنف امسك عن الصيد ونهى عنه وهو الصفات الروحانية وصنف امسك ولم ينه وهو الصفات القلبية . وصنف انتهك الحرمة وهو الصفات النفسانية * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة يوم طور النفس الامارة بالسوء يوم السبت لانقطاع اهله باتباع الطاغوت والجبت وشهره شهر المحرم لحرمانه من القربة والنيل والوصلة ونجمه القمر وفلكه فلك السماء الدنيا وآيته قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد) انتهى وتتوفر الدواعى البشرية فيما حرم الله باغراء الشيطان وتزيينه لان الانسان حريص على مامنع ولايرغب فيما لم يحرم الله فمن كان الغالب عليه صفات الروح وقهر النفس وتبديل صفاتها بالتزكية والتحلية فانه من اهل النجاة وارباب الدرجات واصحاب القربات . ومن كان الغالب عليه النفس وصفاتها فانه من اهل الهلاك وارباب الدركات واصحاب المباعدات : وفى المثنوى

نفس تو تامست وتازه است وقديد * دانكه روحت حاسهٔ غيبى نديد
كه علاماتست زان ديدار نور * التجافى منك عن دار الغرور
واى آنكه عقل او ماده بود * نفس زشتش نرو آماده بود
لاجرم مغلوب باشد عقل او * جزسوى خسران نباشد نقل او
وصف حيوانى بود بر زن فزون * زانكه سوى رنك و بو دارد ركون

﴿ واذ تأذن ربك ﴾ بمعنى آذن مثل توعد بمعنى اوعد . والايذان الاعلام وبمعنى عزم لان من عزم على الامر وصمم نيته عليه يحدث به نفسه و يؤذنها بفعله وعزم الله تعالى على الامر عبارة عن تقرر ذلك الامر فى علمه وتعلق ارادته بوقوعه فى الوقت المقدر له .و المعنى واذكر يا محمد لليهود وقت ايجابه تعالى على نفسه ﴿ ليبعثن ﴾ البتة ﴿ عليهم الى يوم القيمة ﴾ متعلق بقوله ليبعثن واللام فيه لام جواب القسم لان قوله (واذ تأذن ربك) جار مجرى القسم كعلم الله وشهد الله من حيث دلالته على تأكد الخبر المؤذن به ﴿ من يسومهم ﴾ السوم [رنج بخشايدن] كذا فى تاج المصادر فالمعنى [كسى كه بخشاند ايشانرا] ﴿ سوء العذاب ﴾ [عذابى سخت] كالاذلال وضرب الجزية وغير ذلك من فنون العذاب . وقد بعث الله تعالى عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل مافعل ثم ضرب الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر * قال الحدادى وفى هذه الآية دلالة على ان اليهود لاترفع لهم راية عز الى يوم القيامة ﴿ ان ربك لسريع العقاب ﴾ يعاقبهم فى الدنيا

در اواسط دفتر پنجم در بيان مثل در آنكه در عقل دوقى جو فرق امر نهى الخ

﴿ وانه لغفور رحيم ﴾ لمن تاب وآمن منهم * وفى الآية إشارة الى ان الشيطان وهو المنظر الى يوم القيامة يبعث ليسوم الخلق سوء العذاب وهو الابعاد من القربة والاغراء فى الضلالة والاقعاد عن العبودية والاضلال عن الصراط المستقيم ان ربك لسريع العقاب يعاقبهم فى الدنيا ويملى لهم ليزدادوا اثما هذا عقوبة فى الدنيا وهى تورث العقوبة فى الآخرة وانه لغفور تغفر ذنوب من يرجع اليه ويتوب اى الارواح والقلوب لو رجعت عن متابعة النفس وهواها وتابت الى الله واستغفرت لغفر لها لانه رحيم يرحم من تاب اليه وفيه معنى آخر انه لسريع العقاب اى يعاقب المؤمنين فى الدنيا بانواع البلاء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ويوفقهم الى الصبر على ذلك ليجعله كفارة لذنوبهم حتى اذا خرجوا من الدنيا خرجوا اتقياء لايعذبون فى الآخرة وانه لغفور رحيم لهم فى الآخرة * لقى يحيي عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيي فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال الآخر مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احبكما الى احسنكما ظنابى : قال السعدى

نه يوسف كه چندان بلا ديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند
كنه عفو كرد آل يعقوب را * كه معنى بود صورت خوب را
بكردار بدشان مقيد نكرد * بضاعات مزجات شان رد نكرد
ز لطفت همى چشم داريم نيز * برين بى بضاعت ببخش اى عزيز

فينبغى للعاقل ان يحسن الظن بربه ولا يتكاسل فى باب العبادة فان السفينة لاتجرى على اليبس * وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك وكيف انت قال يامالك كيف يكون حال من امسى واصبح يريد سفرا بعيدا بلاهبة ولازاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت مايبكيك قال والله مابكيت حرصا على الدنيا ولاجزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم مضى من عمرى لايحسن فيه عملى ابكانى والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولاادرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال وانت اغتررت بما اغتر به بنوا اسرائيل زعم الناس انى مجنون ومابى جنة ولكن حب مولاى قد خالط قلبى واحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى فانا والله من حبه هائم مشغوف فقلت ياسعدون فلم تجالس الناس وتخالطهم فانشأ يقول

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئ * ت تجدهم عقاربا

كذا فى روض الرياحين لليافعى ﴿ وقطعناهم ﴾ اى فرقنا بنى اسرائيل ﴿ فى الارض ﴾ وجعلنا كل فرقة منهم فى قطر من اقطارها بحيث لاتخلو ناحية منها منهم تتميما لجزاء ادبارهم واعراضهم عن الحق حتى لايكون لهم شوكة بالاجتماع ابدا ﴿ امما ﴾ حال من مفعول قطعناهم اى حال كونهم جماعات اومفعول ثان لقطعنا باعتبار تضمنه معنى صيرنا ﴿ منهم الصالحون ﴾ صفة لامما وهم المتدينون بدين موسى ﴿ ومنهم دون ذلك ﴾ تقديره ومنهم ناس دون ذلك

على ان دون ذلك صفة لموصوف محذوف مرفوع على الابتداء. وقوله منهم خبر قدم عليه * قال التفتازانى قد شاع فى الاستعمال وقوع المبتدأ والخبر ظرفين واستمر النحاة على جعل الاول خبرا والثانى مبتدأ بتقدير موصوف دون العكس وان كان ابعد من جهة المعنى والتأخير بالخبر اولى وكأنهم يرون المصير الى ان الحذف فى اوانه اولى انتهى وذلك اشارة الى الصلاح المدلول عليه بقوله الصالحون بتقدير المضاف ليصح المعنى اى ومنهم دون اهل ذلك الصلاح منحطون عنهم وهم كفرتهم وفسقتهم وجوز بمعنى اولئك فالاشارة الى الصالحين وقد ذكر النحويون ان اسم الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع كذا فى حواشى سعدى چلبى ﴿ وبلوناهم ﴾ اى عاملناهم معاملة المبتلى المختبر ﴿ بالحسنات والسيآت ﴾ بالنعم والنقم حيث فتحنا عليهم تارة باب الخصب والعافية وتارة باب الجدب والشدائد ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه من الكفر والمعاصى فان كل واحد من الحسنات والسيآت يدعو الى الطاعة اما الحسنات فللترغيب فيها واما السيآت فللترهيب عن المعصية * قال الكاشفى [ايشانرا درنعمت شكر بايست كرد بطر واستغنا ظاهر كردند وكفتند ان الله فقير ونحن اغنياء ودر محنت صبرى بايست كرد آغاز ناسزا كردند وكفتند يد الله مغلولة برمحك اختبار تمام عيار بيرون نيامدند]

خوش بود كرمحك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هركه درو غش باشد

❀ وفى التأويلات النجمية (وبلوناهم بالحسنات) اى بكثرة الطاعات ورؤيتها والعجب بها كما كان حال ابليس (والسيآت) اى المعاصى ورؤيتها والندامة عليها والتوبة منها والخوف والخشية من ربهم كما كان حال آدم عليه السلام رجع الى الله تعالى (وقال ربنا ظلمنا انفسنا) ﴿ فخلف من بعدهم ﴾ من بعد المذكورين ﴿ خلف ﴾ اى بدل سوء وهم الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم الذين خلفوا من اليهود الذين فرقهم الله فى الارض امما موصوفين بانهم منهم الصالحون ومنهم دون ذلك. والخلف مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته وخلفه فى قومه خلافة اى قام مقامه فى تدبير احوال قومه * قال ابن الاعرابى الخلف بفتح اللام الصالح وباسكان اللام الطالح ومنه قيل لردئ الكلام خلف * وقال محمد بن جرير اكثر ماجاء فى المدح بفتح اللام وفى الذم بتسكينها وقد يحرك فى الذم ويسكن فى المدح قال واحسبه فى الذم مأخوذا من خلف اللبن اذا حمض من طول تركه فى السقاء حتى يفسد ومنه قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه وفسدت فكان الرجل الفاسد مشبه به والحاصل ان كليهما يستعملان فى الشر والخير الا ان اكثر الاستعمال فى الخير بالفتح كذا فى تفسير الحدادى ﴿ ورثوا الكتاب ﴾ اى التوراة من اسلافهم يقرأونها ويقفون على مافيها. والميراث ماصار للباقى من جهة الهالك وهو فى محل الرفع على انه نعت لقوله خلف ﴿ يأخذون عرض هذا الادنى ﴾ استئناف اى يأخذون حطام هذا الشئ الادنى يعنى الدنيا وهو من الدنو اى القرب سميت هذه الدار وهذه الحياة دنيا لدنوها وكونها عاجلة يقال دنوت منه دنوا اى قربت والدانى القريب اومن الدناءة يقال دنا الرجل دناءة اى صار

دنيئا خسيسا لاخير فيه والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى فى الحكومات وعلى تحريف الكلام * قال الحدادى سمى متاع الدنيا عرضا لقلة بقائه كأنه يعرض فيزول قال الله تعالى (هذا عارض ممطرنا) يريدون بذلك السحاب ﴿ ويقولون سيغفر لنا ﴾ لايؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه يقال غفر الله له ذنبه غطى عليه وعفاعنه . قوله سيغفر امامسند الى الجار والمجرور بعده وهو لنا واما الى ضمير الاخذ فى يأخذون كقوله (اعدلوا هواقرب) اى سيغفر لنا اخذ العرض الادنى ﴿ وفى التأويلات النجمية من شأن النفوس ان يجعلوا المواهب الربانية والكشوف الروحانية ذريعة العروض الدنيوية ويصرفها فى تحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات والشهوات ويقولون سيغفر لنا لانا وصلنا الى مقام ورتبة يغفر لنا مثل الزلات والخطيآت كما هومذهب اهل الاباحة جهالة وغرورا منهم وفيه معنى آخر وهوانهم يقولون سيغفر لنا اذا استغفرنا منها وهم يستغفرون باللسان لابالقلب ﴿ وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ﴾ حال من فاعل يقولون اى يأخذون الرشى فى الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون انه تعالى لايؤاخذنا باخذ مااخذناه من عرض الدنيا ويتجاوز عنه والحال انهم مصرون على اخذه عائدون الى مثله غير تائبين عنه ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ﴾ اى العهد المذكور فى التوراة ﴿ ان لايقولوا على الله الا الحق ﴾ عطف بيان للميثاق اى لاتفتروا على الله مثل القطع على المغفرة مع الاصرار على الذنب ﴿ ودرسوا مافيه ﴾ [وخوانده اند آنچه دروست واين حكم دروى نديده اند] وهو معطوف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير اى اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا مافيه ولك ان تقول درسوا عطف على لم يؤخذ فالاستفهام التقريرى متعلق بهما ﴿ والدار الآخرة ﴾ [ورستكارى سراى ديكركه عقابست ﴿ خير ﴾ بهترست ازعرض دنيا] ﴿ للذين يتقون ﴾ المعاصى والشرك واكل الحرام والافتراء على الله تعالى ﴿ أفلا تعقلون ﴾ تعلمون ذلك فلاتستبدلوا الادنى المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد ﴿ والذين ﴾ اى وخير ايضا للذين ﴿ يمسكون بالكتاب ﴾ اى يتمسكون به فى امور دينهم يقال مسك بالشئ وتمسك به * قال مجاهد هم الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبدالله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة اى وسيلة وسببا لاكل اموال الناس * وقال عطاء هم امة محمد عليه السلام فالمراد بالكتاب القرآن ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ من قبيل ذكر الخاص بعد ذكر العام للتنبيه على شرف الخاص وفضله فان اقامة الصلاة اعظم العبادات وافضلها بعد الايمان فافردت بالذكر لعلو قدرها بالنسبة الى سائر انواع التمسكات

خانهٔ دين خويش راچو خدا * بر ستون نماز كرد بنا
بى شكى تاستون بجاى بود * خانهٔ دين حق بپاى بود

﴿ انا لانضيع اجر المصلحين ﴾ اى نعطيهم اجرهم فى القول والعمل * قال الكاشفى [مزدكار بصلاح آرند كان كردار خودرا بلكه بتمام بديشان رسانيم] * والاصلاح اما اصلاح الظواهر واما اصلاح السرائر وذلك بالتقيد بالاعمال الظاهرة وتربية النفس الى ان تصلح لقبول فيض

نورالله * واعلم ان الغالب فى آخر الزمان ترك العمل بالقرآن ولقد خلف من بعد السعداء اشقياء اطمأنوا الى زخارف الدنيا * قال الحسن رأيت سبعين بدريا كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء اشد منكم فرحا بالرخاء لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا اخياركم قالوا مالهؤلاء من خلاق ولو رأوا اشراركم حكموا بانهم مايؤمنون بيوم الحساب اذا عرض عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم * قال هرم لاويس اين تأمرنى ان اكون فاومأ الى الشأم فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس أف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة قال من قال

خانه بركندم ويك جو نفرستاده بكور * غم مرك چوغم برك زمستانى نيست

وهذا الشك لايزول الا بالتوفيق الخاص الالهى ولابد من تربية المرشد الكامل فانه اعرف بمصالح النفس ومفاسدها

زمن اى دوست اين يك پند بپذير * بروفتراك صاحب دولتى كير

﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم ﴾ النتق قلع الشئ من موضع والجبل هو الطور الذى سمع موسى كلام الله واعطى الالواح وهو عليه او جبل من جبال فلسطين او الجبل الذى كان عند بيت المقدس وفوقهم منصوب بنتقنا باعتبار تضمنه لمعنى رفعنا كأنه قيل رفعنا الجبل فوق بنى اسرائيل بنتقه وقلعه من مكانه فالنتق من مقدمات الرفع وسبب لحصوله ﴿ كأنه ظلة ﴾ اى سقيفة وهى كل ما اظلك بالفارسية [سايبان] ﴿ وظنوا ﴾ اى تيقنوا ﴿ انه واقع بهم ﴾ اى ساقط عليهم لان الجبل لايثبت فى الجو ولانهم كانوا يوعدون به على تقدير عدم قبولهم احكام التوراة — روى — ان موسى عليه السلام لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم وسمعوا مافيها من التكاليف الشاقة ابوا ان يقبلوها ويتدينوا بمافيها فأمر الله الجبل فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم بحيث حاذى معسكرهم جميعا ولم يبق منهم احد الا والجبل فوقه وكان معسكرهم فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بمافيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على جانبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من سقوطه فلذلك لاترى يهوديا يسجد الا على جانبه الايسر ويقولون هى السجدة التى رفعت بها عنا العقوبة فقبلوها جبرا قيل كل من اتى بشئ جبرا ينكص على عقبيه حين يجد فرصة كذلك اهل التوراة لما قبلوها جبرا مالبثوا حتى شرعوا فى تحريفها ﴿ خذوا ﴾ على اضمار القول اى قلنا خذوا ﴿ ما آتيناكم ﴾ من الكتاب ﴿ بقوة ﴾ بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو ﴿ واذكروا مافيه ﴾ بالعمل ولاتتركوه كالمنسى ﴿ لعلكم تتقون ﴾ بذلك قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق * وفى الآية اشارة الى ان الانسان لو وكل الى نفسه وطبعه لايقبل شيأ من الامور الدينية طبعا ولايحمل اثقاله قطعا الا ان يعان على القبول والحمل بامر ظاهر او باطن فيضطر الى القبول والحمل فالله تعالى اعان ارباب العناية حتى حملوا اثقال المجاهدات والرياضات واخذوا ما آتاهم الله بقوة منه لابقوتهم وارادتهم : وفى المثنوى

چشمها وكوشها را بسته اند * جز مر آنها را كه از خود رسته اند

در اوائل دفتر سوم در بيان فنا كردن هاروت وماروت آمدن بزمين را

جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشايد خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد * درجهان والله اعلم بالرشاد

* قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره مخاطبا لحضرة الهدايى ان كثيرا قد اجتهدوا ثلاثين سنة فلم يتيسر ماحصل لك فقال الهدايى ان بابنا الذى نخدم فيه اعلى مما خدموا فينبغى ان تكون لنا العناية بهذا القدر فتبسم حضرة الشيخ ـ يحكى ـ ان ابايزيد البسطامى لم يأكل البطيخ الاخضر زمانا لعدم وقوفه على ان النبى عليه السلام بأى وجه قطعه والشمس التبريزى قال ان البسطامى كان فى الحجاب بسبب قصة البطيخ * قال افتاده افندى كأنه اراد ان قوة زهد البسطامى جعلته محجوبا ولكن التحقيق ان كلا منهما على الكمال غايته ان ابايزيد البسطامى وصل من طريق الرياضة والشمس التبريزى وصل من طريق المعرفة والطرق الى الله كثيرة ولكن طريق الرياضة احكم واثبت فصاحب الزهد الغالب وان لم ينفتح له الطريق زمانا ولكنه اذا انفتح يكون دفعة وبذلك لم يقدر الحلاج على ضبطه لكماله فى الشريعة والطريقة فظهر حقيقة الحال على الاسلوب المذكور فعناية الله تعالى تهدى اولا الى القبول ثم الى الزهد والرياضة ثم الى العشق والحالة ثم الى عالم الحقيقة والطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق فكل احد يصل الى الله تعالى من طريق وهى غير متعينة وليست هى كما يزعمها الناس اذ ليست على الاسلوب الظاهر قال الله تعالى ﴿ وأتوا البيوت من ابوابها ﴾ فالمراد بها الطريق المناسب لكل احد وطريق الوصول هو التقوى والذكر * واعلم ان الكتب الالهية انما جاءت رحمة من الله تعالى وعناية وكذا الانبياء عليهم السلام فمن اتبعهم وقبل ماجاؤا به فقد نجا من العقبات وخرج من محبس هذا العالم وطار الى الملكوت الاعلى وللهمة تأثير عظيم ـ ذكر ـ ان فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم * ومن هذا القبيل ماذكر ان السلطان محمود غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق مااهتموا فاشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشوش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فانت ايها السالك بضرب طبول الذكر وجهره وتشوش همم النفس وخواطرها الفاسدة تخلص مدينة القلب من يدها بعناية الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى (لا اله الا الله وحده لاشريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) * قال الشيخ ابو النجيب السهروردى المراد بقوله تعالى ﴿ ان تبدوا الصدقات فنعما هى ﴾ الجهر بالذكر * وقال عمر النسفى والامام الواحدى فى تفسيريهما الذكر من جملة الفرائض واعلان الفرائض اولى واحب دفعا للتهمة والجهر يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط : وفى المثنوى

پادهان خويشتن را پاك كن * روح خود را چابك وچالاك كن
ذكر حق پاك است چون پاكى رسيد * رخت بربندد برون آيد پليد
مى كريزد ضدها از ضدها * شب كريزد چون برافروزد ضيا

در اوائل دفتر سوم در بيان امر كردن حق تعالى موسى عليه السلام كه بدهانى خوان مرا الخ

چون در آيد نام پاك اندر دهان * نى پليدى ماندو نى اندهان

قوله تعالى (واذكروا مافيه) يتناول الذكر اللفظى والحفظ الظاهرى وان كان العمدة هى العمل كما قال سعدى قدس سره [مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سورة مكتوب عامئ متعبد پياده رفتست وعالم متهاون سوار خفته] ايقظنا الله واياكم من منام الغفلة والجهالة وختم عواقب امورنا باحسن الخاتمة والحالة آمين ﴿ واذ أخذ ربك ﴾ اى واذكر يا محمد لبنى اسرائيل وقت اخذ ربك ﴿ من بنى آدم ﴾ اى آدم واولاده كأنه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد بهم الذين ولدلهم كائنا من كان نسلا بعد نسل سوى من لم يولدله بسبب من الاسباب كالعقم وعدم التزوج والموت صغيرا ﴿ من ظهورهم ﴾ بدل من بنى آدم بدل البعض اى من اصلابهم وفيه تنبيه على ان الميثاق قد اخذ منهم وهم فى اصلاب الآباء ولم يستودعوا فى ارحام الامهات ﴿ ذريتهم ﴾ مفعول اخذ أى نسلهم قرنا بعد قرن يعنى اخرج بعضهم من بعض كما يتوالدون فى الدنيا بحسب الاصلاب والارحام والادوار والاطوار الى آخر ولد يولد ﴿ واشهدهم على انفسهم ﴾ اى اشهد كل واحد من اولئك الذريات المخصوصين المأخوذين من ظهور آبائهم على نفسه لاعلى غيره تقريرا لهم بربوبيته التامة وماتستتبعه من العبودية على الاختصاص وغير ذلك من احكامها ﴿ ألست بربكم ﴾ على ارادة القول اى قائلا ألست بربكم ومالك امركم ومربيكم على الاطلاق من غير ان يكون لاحد مدخل فى شأن من شؤونكم ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قالوا فقيل قالوا ﴿ بلى شهدنا ﴾ اى على انفسنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك والفرق بين بلى ونعم ان بلى اثبات لما بعد النفى اى انت ربنا فيكون ايمانا ونعم لتقرير ماسبق من النفى اى لست بربنا فيكون كفرا وهذا تمثيل وتخييل نزل تمكينهم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل الآفاقية والانفسية وخلق الاستعداد فيهم منزلة الاشهاد وتمكينهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاعتراف فلم يكن هناك اخذ واشهاد وسؤال وجواب وباب التمثيل باب واسع وارد فى القرآن والحديث وكلام البلغاء قال الله تعالى (فقال لها وللارض ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا طائعين) ﴿ ان تقولوا ﴾ مفعول له لما قبله من الاخذ والاشهاد اى فعلنا مافعلنا كراهة ان تقولوا ﴿ يوم القيمة ﴾ عند ظهور الامر ﴿ انا كنا عن هذا ﴾ اى عن وحدانية الربوبية واحكامها ﴿ غافلين ﴾ لم ننبه عليه بدليل فانهم حيث جبلوا على الفطرة ومعرفة الحق فى القوة القريبة من الفعل صاروا محجوجين عاجزين عن الاعتذار بذلك ولو لم تكن الآية على طريقة التمثيل بل لو اريد حقيقة الاشهاد والاعتراف وقد انسى الله تعالى بحكمته تلك الحال لم يصح قوله ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين كما فى حواشى سعدى چلبى المفتى ﴿ أو تقولوا انما اشرك آباؤنا ﴾ عطف على ان تقولوا واو لمنع الخلو دون الجمع اى اخترعوا الاشراك وهم سنوه ﴿ من قبل ﴾ من قبل زماننا ﴿ وكنا نحن ﴾ ذرية من بعدهم ﴾ لانهتدى الى السبيل ولا نقدر على الاستدلال بالدليل فاقتدينا بهم ﴿ أفتهلكنا ﴾ اى أتؤاخذنا فتهلكنا ﴿ بما فعل المبطلون ﴾ من آبائنا المضلين بعد ظهور انهم المجرمون ونحن عاجزون عن التدبر والاستبداد بالرأى فان ماذكر من

استعدادهم الكامل يسد عليهم باب الاعتذار بهذا ايضا فان التقليد بعدقيام الدلائل والقدرة على الاستدلال بها مما لامساغ له اصلا ﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده ومحله النصب على المصدرية اى مثل ذلك التفصيل البليغ المستتبع للمنافع الجليلة ﴿ نفصل الآيات ﴾ المذكورة لاغير ذلك ﴿ ولعلهم يرجعون ﴾ وليرجعوا عماهم عليه من الاصرار على الباطل وتقليد الاباء نفعل التفصيل المذكور. فالواوان ابتدائيتان ويجوز ان تكون الثانية عاطفة على مقدر مرتب على التفصيل اى وكذلك نفصل الآيات ليقفوا على مافيها ومن المرغبات والزواجر وليرجعوا الخ هذا والاكثر على ان المقاولة المذكورة فى الآية حقيقة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما من انه لما خلق الله آدم عليه السلام مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى فنودى يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة * وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه سئل عن الآية الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال (ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون) فقال رجل ففيم العمل يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار) وليس المعنى انه تعالى اخرج الكل من ظهره عليه السلام بالذات بل اخرج من ظهره عليه السلام ابناءه الصلبية ومن ظهورهم ابناءهم الصلبية وهكذا الى آخر السلسلة لكن لما كان الظهر الاصلى ظهره عليه السلام وكان مساق الحديثين الشريفين بيان حال الفريقين اجمالا من غير ان يتعلق بذكر الوسائط غرض علمى نسب اخراج الكل اليه واما الآية الكريمة فحيث كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان عدم افادة الاعتذار باسناد الاشراك الى آبائهم اقتضى الحال نسبة اخراج كل واحد منهم الى ظهر ابيه من غير تعرض لاخراج الابناء الصلبية لآدم عليه السلام من ظهره قطعا كذا فى الارشاد * وقال الحدادى فان قيل كيف يكون الميثاق حجة على الكفار منهم وهم لايذكرون ذلك حين اخرجهم من صلب آدم قيل لما ارسل الله الرسل فاخبروهم بذلك الميثاق صار قول الرسل حجة عليهم وان لم يذكروا ألاترى ان من ترك من صلاته ركعة ونسى ذلك فذكرت له ذلك الثقات كان قولهم حجة عليه * قال المولى ابو السعود على القول الثانى وهو ما ذهب اليه الاكثر من حقيقة المقاولة ان قوله تعالى (ان تقولوا) الخ ليس مفعولا له لقوله تعالى (واشهدهم) ومايتفرع عليه من قولهم (بلى شهدنا) حتى يجب كون ذلك الاشهاد والشهادة محفوظا لهم فى الزامهم بل لفعل مضمر ينسحب الكلام عليه والمعنى فعلنا ما فعلنا من الامر بذكر الميثاق وبيانه كراهة ان تقولوا ايها الكفرة يوم القيامة انا كنا غافلين عن ذلك الميثاق لم ننبه عليه فى دار التكليف والا لعملنا بموجبه انتهى

* وقال الكاشفى [اى درويش اين آيت مركز عهد ازلست بى‌خبران سركوچهٔ غفلت‌را متنبه سازد والا هو شمندان بيداردل ازان سؤال وجواب غافل نيستند]

ألست ازازل همچنانش بكوش * بفرياد قالوا بلى در خروش

[در نفحات مذكورست كه على سهل اصفهانى‌را كفتندكه روز بلى‌را ياد دارى كفت چون ندارم كوئى دى بود شيخ‌الاسلام خواجه انصارى فرمود كه درين سخن نقص است صوفى‌را دى وفردا چه‌بود آنروزرا هنوز شب در نيامده وصوفى در همان روزست]

روز امروزاست اى صوفى وشان * كى بود ازدى واز فردا نشان

آنكه از حق نيست غافل يكنفس * ماضى ومستقبل وحالست وبس

وسئل ذوالنون رضى الله عنه عن سر ميثاق مقام ألست بربكم هل تذكره فقال كأنه الآن فى اذنى * واعلم ان لبعض ارواح الكمل تحقق الاتصاف بالعلم قبل تعينه بهذا المزاج الجزئى العنصرى فى مرتبة العين والخارج من جهة كلية الروحانية المتعينة قبله فى مرتبة النفس الكلى بنفس تعين الروح الالهى الاصلى فالروح الكلى الوصف والذات من ارواح الكمل يتعين فى كل مرتبة وعالم من المراتب والعوالم التى يمر عليها عند النزول والهبوط الى مرتبة الحس الظاهر وعالم المزاج العنصرى الى حين اتصاله بهذه النشأة العنصرية تعينا يقتضيه حكم الروح الاصلى فى ذلك العالم وفى تلك المرتبة فيعلم حالتئذ اى حالة اذ تعين حين الاتصال بهذه النشأة العنصرية مما يعلم الروح الالهى الاصلى ماشاءالله ان يعلمه من علومه ومتى كشفت هذا السر عرفت سر قوله عليه السلام (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) وسر قول ذى‌النون كما سبق وان شئت زيادة تحقيق هذا المقام فارجع الى مطالعة مفتاح الغيب للصدر القنوى قدس سره ❀ وقال فى‌التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اخذالمخلوقين يكون اخذ الشئ الموجود من الشئ الموجود وان اخذ الخالق تارة هو اخذ الشئ المعدوم من العدم كقوله (خلقتك من قبل ولم تك شيأ) وتارة هو اخذ الشئ المعدوم من الشئ المعدوم كقوله (واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم) فكان بنوا آدم معدومين وظهورهم معدومين وذرياتهم معدومين فاخذ بكمال قدرته ذرياتهم المعدومة الى يوم‌القيامة من ظهورهم المعدومة من بنى آدم المعدومين فاوجدهم الله فى‌تلك الحالة واعطاهم وجودا مناسبا لتلك الحالة فلما استخرج الله من ظهر آدم ذرات بنيه واستخرج من ظهورهم ذرات ذرياتهم المودعة فيها الى يوم القيامة والارواح فى تلك الحالة جنود مجندة فى‌ثلاثة صفوف. الصف الاول ارواح‌السابقين. والصف‌الثانى ارواح اصحاب الميمنة. والصف الثالث ارواح اصحاب المشأمة تنورت الذرات بانوار ارواحها ولبست تلك الذرات الموجودة بالوجود الربانى لباس الوجود الروحانى ولبست الاسماع والابصار والافئدة لباسا روحانيا ثم خاطبهم الحق بخطاب ألست بربكم فسمع السابقون بسمع نورانى روحانى خطابه وشاهدوا بأبصار نورانية جماله واحبوه بافئدة روحانية ربانية نورانية بنور المحبة للقائه فاجابوه على المحبة فقالوا بلى انت ربنا المحبوب والمعبود شهدنا اى شاهدنا محبوبيتك وربوبيتك فاخذ مواثيقهم ان لايحبوا ولايعبدوا الا اياه وسمع اصحاب الميمنة بسمع روحانى خطابه وطالعوا بابصار

روحانيـة جلاله وآمنوا بافئدة ربانية النهية فاجابوه على العبودية وقالوا بلى انت ربنا المعبود سمعنا واطعنا فاخذ مواثيقهم ان لايعبدوا الا اياه وسمع اصحاب المشأمة خطابه بسمع روحاني من وراء حجاب العزة وفي آذانهم وقر الغرة وعلى ابصارهم غشاوة الشقاوة وعلى افئدتهم ختم المحنة فاجابوه على الكلفة وقالوا بلى انت ربنا سمعنا كرها فاخذ مواثيقهم على العبودية فالآن يرجع التفاوت بين الخليقة في الكفر والايمان الى تفاوت الاستعدادات الروحانية والربانية فافهم جدا * ثم اعلم انا لانجد ان الله تعالى ذكر انه كلم احدا وهو بعد في العدم الا بني آدم فانه كلمهم وهم غير موجودين واجابوه وهم معدومون فجرى بالجود ماجرى لابالوجود فهذا بدايتهم والى هذا تنتهي نهايتهم بان يكون الله تعالى هو سمعهم وابصارهم وألسنتهم كما قال (كنت له سمعا وبصرا ولسانا في يسمع وبي يبصر وبي ينطق) والى هذا اشار الجنيد حين سئل ما النهاية قال الرجوع الى البداية انتهى كلام التأويلات النجمية باختصار وقد عرفت من هذا ان اهل الحقيقة جار في هذا المسلك على حقيقته لان من غلب روحانيته على جسمانيته يرى الامر سهلا ولا يصعب عليه شئ خلافا لاهل الظاهر والمعتزلة انكروا هذه الرواية وقالوا ان البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم فتلك الذريات المأخوذة من ظهور بني آدم لايكون احد منهم عالما فاهما عاقلا الا اذا حصل له قدر من الجسامة والبنية اللحمية والدموية واذا كان كذلك فجموع تلك الاشخاص الذين خرجوا الى الوجود من اول تخليق آدم الى قيام الساعة لاتحويهم عرصة الدنيا فكيف يمكن ان يقال انهم حصلوا باسرهم دفعة واحدة في صلب آدم فانظر الى هذا القول الضعيف والرأى السخيف ولو قلت لهم هل يستطيع الله ان يجعل السموات والارضين والجبال والشجر والماء في بيضة من غير ان يزيد في البيضة شيأ ومن غير ان ينقص من هذا شيأ لقالوا لا والعياذ بالله فعليك برعاية عهد ألست حتى ينكشف لك ما هو مستور عنك وعن امثالك وينجلي الغيب كالشمس في مرآة بالك فتنظر كيف الصورة والمعنى والظهور والخفاء ﴿ واتل ﴾ اقرأ يا محمد ﴿ عليهم ﴾ اى على اليهود ﴿ نبأ الذى آتيناه آياتنا ﴾ اى خبره الذى له شأن وخطر فان النبأ خبر عن امر عظيم ومعنى آتيناه آياتنا اى علمناه دلائل الوهيتنا ووحدانيتنا وفهمناه تلك الدلائل وفيه اقوال والانسب بمقام توبيخ اليهود ببهتانهم انه احد علماء بني اسرائيل كما في الارشاد اوهو بلعم بن باعورا كما في منهاج العابدين للامام الغزالي وقولهم انه من الكنعانيين الجبارين انما هو لكونه ساكنا في دارهم والمرء ينسب الى منشأه ومولده كما هو اللائح فافهم * والاسلم في تقرير القصة ماذكره الحدادي في تفسيره نقلا عن ابن عباس وابن مسعود حيث قال كان عابدا من عباد بني اسرائيل وكان في المدينة التي قصدها موسى عليه السلام وكان اهل تلك المدينة كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم فسأله ملكهم ان يدعو على موسى بالاسم الاعظم ليدفعه عن تلك المدينة فقال لهم دينه وديني واحد وهذا شئ لايكون وكيف ادعو عليه وهو نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت ذلك اذهبت دنياي وآخرتي فلم يزالوا به يفتنونه بالمال والهدايا حتى فتنوه

فافتتن قيل كان لبلعم امرأة يحبهـا ويطيعها فجمع قومه هدايا عظيمة فأتوابها اليها وقبلتها فقالوا لها قدنزل بناماترين فكلمى بلعم فى هذا فقالت لبلعم ان لهؤلاء القوم حقا وجوارا عليك وليس مثلك يخذل جيرانه عند الشدائد وقد كانوا محسنين اليك وانت جدير ان تكافئهم وتهتم بامرهم فقال لها لولا انى اعلم ان هذا الامر من عندالله لاجبتهم فلم تزل به حتى صرفته عن رأيه فركب اتانا له متوجها الى الجبل ليدعو على موسى فما سار على الاتان الا قليلا فربضت فنزل عنهـا فضربها حتى كاديهلكها فقامت فركبهـا فربضت فضربها فانطقها الله تعالى فقالت يابلعم ويحك اين تذهب ألاترى الى هؤلاء الملائكة امامى يردوننى عن وجهى فكيف اريد ان تذهب لتدعو على نبىالله وعلى المؤمنين فخلى سبيلها وانطلق حتى وصل الى الجبل وجعل يدعو فكان لايدعو بسوء الاصرفالله به لسانه على قومه ولا يدعو بخيرالاصرفالله به لسـانه الى موسى فقالله قومه يابلعم انما انت تدعو علينا وتدعوله فقال هذا والله الذى املكه وانطقالله به لسانى ثم امتد لسانه حتى بلغ صدره فقال لهم قد ذهبت والله منىالآن الدنيا والآخرة فلم يبقالا المكر والحيلة فسأمكر لكم واحتال حلوا النساء وزينوهن واعطوهن الطيب وارسلوهن الى العسكر وامروهن لاتمنع امرأة نفسها من رجل ارادها فانهم انزنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا فلمادخلت النساء المعسكر مرت امرأة منهم برجل منعظماء بنى اسرائيل فقـام اليها واخذ بيدها حين اعجبته بحسنها ثم اقبل بهـا الى موسى وقال له انى لأظنك ان تقول هذه حرام قال نعم هى حرام عليك لاتقربها قال فوالله لانطيعك فى هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فارسلالله على بنى اسرائيل الطاعون فى الوقت وكان فنحاص بن العيزار صـاحب امر موسى رجلا له بسطة فىالخلق وقوة فىالبطش وكان غائبا حين صنع ذلك الرجل بالمرأة ماصنع فجاء والطاعون يجوس فى بنى اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل على القبة فوجدهما متضاجعين فدفعهما بحربته حتى انتظمهما بها جميعا فخرج بهما يحملهما بالحربة رافعا بهما الى السماء والحربة قداخذها بذراعه واعتمد بمرفقه واسـند الحربة الى لحيته وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطـاعون من حينئذ عنهم فحسب من هلك من بنى اسرآئيل فى ذلك الطاعون فوجدهم سبعين الفا فى ساعة من نهار وهو مابين ان زنى ذلك الرجل بها الى انقتل ثم ان موسى عليه السلام افتاه يوشع بن نون حاربوا أهل تلك البلدة وغلبوهم وقتلوا منهم واسروا واتوا ببلعم اسيرا فقتل فجاؤا بما قبل من العطـايا الكثيرة وغنموها ﴿ فانسلخ منها ﴾ اى من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة والحية ولم يخطرها بباله اصلا ﴿ فاتبعه الشيطان ﴾ اتبع وتبع بمعنىواحد كاردف وردف . والمعنى ان الشيطان كان وراءه طالبـا لاضلاله وهو يسبقه بالايمان والطاعة لايدركه الشيطان ثم لما انسلخ من الآيات لحقه وادركه ﴿ فكان ﴾ [پس كشت آن دانندۀ آيات] اى فصار ﴿ من الغاوين ﴾ من زمرة الضالين الراسخين فىالغواية بعد ان كان من المهتدين. والغى يذكر بمعنى الهلاك ويذكر بمعنى الخيبة وفىالقاموس غوى ضل* قال الامام الغزالى كان بلعم بن باعورا بحيث اذا

نظر رأى العرش ولم يكن له الا زلة واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة ولم يترك لولى من اوليائه حرمة واحدة فسلبه معرفته وكان فى اول امره بحيث يكون فى مجلسه اثنا عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع نعوذبالله من سخطه انتهى فلا يأمن السالك المحق مكرالله ولوبلغ إقصى مقامات الانبياء والمرسلين فلا يغلق على نفسه ابواب المجاهدات والرياضات ومخالفات النفس وهواها فى كل حال كما كان حال النبى عليه السلام والائمة الراشدين والصحابة والتابعين وائمة السلف والمشايخ المتقدمين ولايفتح على نفسه التنعم والتمتع الدنيوى فى المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب والمسكن لانه كما انالله تعالى فى مكامن الغيب للسعداء الطافا خفية ممالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشركذلك له فيها بلايالهم فليحترز السالك الصادق بل البالغ الواصل والكامل الحاذق من ان يتعرض لتلك البلايا بالتوسع فى الدنيا والتبسط فى الاحوال وتتبع الهوى كما فى التأويلات النجمية * قال الكاشفى [شيخ الاسلام فرمود تاباد تقدير ازكجا برآيد وچه بوالعجبى نمايد اكراز جانب فضل وزد زنار بهرام كبررا كمر عشقبازى راه دين كرداند واكراز طرف عدل وزد توحيد بلعم را برانداخته باسك خسيس برابرى دهدى]

انرا برى از صومعه برديركبران افكنى * وين راكشى از بتكده سرحلقهٔ مردان كنى
چون وچرا دركار توعقل زبونرا كى رسد * فرمان ده مطلق توبى حكمى كه خواهى آن كنى

﴿ ولوشئنا ﴾ رفعه ﴿ لرفعناه ﴾ الى منازل الابرار من العلماء ﴿ بها ﴾ اى بسبب تلك الآيات وملازمتها * وقال بعضهم هى صحف ابراهيم عليه السلام وكان بلعم قدقرأها او الكلمات التى اشتملت على الاسم الاعظم ﴿ ولكنه اخلد الى الارض ﴾ اى مال الى الدنيا فلم نشأ رفعه لمباشرته لسبب نقيضه. والاخلاد الى الشئ الميل اليه مع الاطمئنان وعبرعن الدنيا بالارض لان مافيها من العقار والرباع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض والاخلاد الى الارض كناية عن الاعراض عن ملازمة الآيات والعمل بمقتضاها والكناية ابلغ من التصريح ﴿ واتبع هويه ﴾ فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه فانحط ابلغ انحطاط وارتد اسفل سافلين والى ذلك اشير بقوله تعالى ﴿ فمثله ﴾ اى فصفته التى هى مثل فى الخسة والرذالة. والمثل لفظ مشترك بين الوصف وبين مايضرب مثلا والمراد ههنا الوصف كذا فى البحر ﴿ كمثل الكلب ﴾ اى كصفته فى اخس احواله وهو ﴿ ان تحمل عليه ﴾ [اكر حمله كنى برو وبرانى اورا] والخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب فانه ادخل فى اشاعة فظاعة حاله ﴿ يلهث ﴾ اللهث ادلاع اللسان اى اخراجه بالنفس الشديد ﴿ أوتتركه يلهث ﴾ اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد اوترك ولم يتعرض له فان فى الكلاب طبعا لاتقدر على نفض الهواء السخن وجلب الهواء البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها بخلاف سائر الحيوانات فانها لاتحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب والمضايقة الا عند التعب والاعياء فكما ان الكلب دائم اللهث ضيق الحال فكذا هذا الكافر ان زجرته

ووعظته لم ينزجر ولم يتعظ وان تركته لم يهتد ولم يعقل فهو متردد الى ما لا غاية وراءه فى الخسة والدناءة فانظر حب الدنيا وشؤمها ماذا يجلب للعلماء خاصة وفى الحديث (من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا) والنعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها وهو الكفور الذى لايؤدى شكرها وكما ان الكلب لايعرف الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الحقارة وانما الكرامة كلها عنده فى كسرة يطعمها او عراق مائدة يرمى اليه سواء تقعده على سرير معك اوفى التراب والقذر فكذا العبد السوء لايعرف قدرالكرامة ويجهل حق النعمة فينسلخ عن لباس الفضل والكرم ويرتدى برداء القهر والمكر ❁ قال فى التأويلات النجمية فلا يغترن جاهل مفتون بان اتباع الهوى لايضره فان الله تعالى حذر الانبياء عن اتباع الهوى واوعدهم عليه بالضلال كقوله ﴿ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ : قال الحافظ

مباش غره بعلم وعمل فقيه مدام * كه هيچكس زقضاى خداى جان نبرد

﴿ذلك﴾ اى ذلك المثل السيئ ﴿مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ وهم اليهود وكما ان بلعم بعدما اوتى آيات الله انسلخ منها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعدما اوتوا التوراة المشتملة على نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المعجز وبشرى الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به انسلخوا مما اعتقدوا فى حقه وكذبوه وحرفوا اسمه ﴿فاقصص القصص﴾ [پس بخوان برايشان اين خبررا] والقصص مصدر سمى به المفعول كالسلب واللام للعهد ﴿لعلهم يتفكرون﴾ راجيا تفكرهم تفكرا يؤدى بهم الى الاتعاظ ﴿ساء مثلا﴾ ساء بمعنى بئس ومثلا تميز من الفاعل المضمر فى ساء مفسر له ﴿القوم﴾ مخصوص بالذم بتقدير المضاف لوجوب التصادف بينه وبين الفاعل والتميز اى ساء مثلا مثل القوم وبئس الوصف وصف القوم * قال الحدادى وهذا السوء انما يرجع الى فعلهم لا الى نفس المثل كأنه قال ساء فعلهم الذى جلب اليهم الوصف القبيح فاما المثل فهو من الله حكم وصواب ﴿الذين كذبوا بآياتنا﴾ بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها ﴿وانفسهم كانوا يظلمون﴾ اى ما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لايتخطاها ﴿من يهد الله﴾ اى يخلق فيه الاهتداء ﴿فهو المهتدى﴾ لا غير كائنا من كان وانما العظة والتذكير من قبيل الوسائط العادية فى حصول الاهتداء من غير تأثير لها فيه سوى كونها دواعى الى صرف العبد اختياره نحو تحصيله ﴿ومن يضلل﴾ بان لم يخلق فيه الاهتداء بل خلق الله فيه الضلالة لصرف اختياره نحوها ﴿فاولئك هم الخاسرون﴾ اى الكاملون فى الخسران لاغير * وفيه اشارة الى ان من ادركته العناية ولحقته الهداية اليوم لم ينزل عن المراتب العلوية الى المدارك السفلية فهم الذين اصابهم رشاش النور الذى رش عليهم من نوره ومن خذله حتى اتبع هواه فاضله الهوى عن سبيل الله فهم الذين اخطأهم ذلك النور ولم يصبهم فوقعوا فى الضلالة والخسران * وكان سفيان الثورى يقول اللهم سلم سلم كأنه فى سفينة يخشى الغرق * ولما قدم البشير على يعقوب عليه السلام

قال على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة * وقيل مامن كلمة احب الى الله تعالى ولا ابلغ عنده فى الشكر من ان يقول العبد الحمد لله الذى انعم علينا وهدانا الى الاسلام واياك ان تغفل عن الشكر وتغتر بما انت عليه فى الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق والعصمة فانه مع ذلك لا موضع للامن والغفلة فان الامور بالعواقب * قال بعض العارفين ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرنى على ذلك مرة لما سلبته فمن كان له جوهر نفيس يمكنه ان يأخذ فى ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس أليس يكون ذلك خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف الرأى وقلة العقل فتيقظ حتى لا تذهب عنك الدنيا والآخرة وتنبه فان الامر خطير والعمر قصير وفى العمل تقصير والناقد بصير فان ختم الله بالخير اعمالنا وأقال عثراتنا فما ذلك عليه بعسير اللهم حقق رجاء عبدك الفقير ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ اى والله قد خلقنا * قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين ﴿ لجهنم ﴾ اى لدخولها والتعذيب بها وهى سجن الله فى الآخرة سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهى تحتوى على حرور وزمهرير ففيها الحر والبرد على اقصى درجاتهما وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين ﴿ كثيرا ﴾ كائنا ﴿ من الجن والانس ﴾ يعنى المصرين على الكفر فى علم الله تعالى فاللام فى لجهنم للعاقبة لان من علم الله ان يصر على الكفر باختياره فهو يصير من اهل النار. والجن اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهى خلاف الانس سميت بذلك لاستجنانهم واستتارهم عن العيون يقال جنه الليل ستره والانس البشر كالانسان من آنس الشئ ابصره وقدم الجن على الانس لانهم اكثر عددا واقدم خلقا ولان لفظ الانس أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل اولى باول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته والاجماع على ان الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين ولا شك انهم مكلفون فى الامم الماضية كما هم مكلفون فى هذه الامة لقوله تعالى (اولئك الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) وجمع الفريقين انما هو باعتبار استعدادهم الكامل الفطرى للعبادة والسعادة والا لم يصح التكليف عليهم * فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى جعل الكفار اكثر من المؤمنين * قلت ليريهم انه مستغن عن طاعتهم وليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشئ اذا قل وجوده عز * فان قلت ان رحمته غلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب واهل الغضب تسع وتسعون وتسعمائة من كل الف وواحد يؤخذ للجنة * قلت هذه الكثرة بالنسبة الى بنى آدم واما بالنسبة الى الملائكة. واهل الجنة فكثير لان بنى آدم قليل بالنسبة الى الملائكة والحور والغلمان فيكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب وقيل اكثر الكفار بشارة للاخيار بكثرة الفداء لانه ورد فى الخبر الصحيح (ان كل مؤمن يأخذ كافرا بناصيته ويرميه الى النار فداء عن نفسه) وفى الحديث (ان الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ كان ولد الزنى ممن

زرأ لجهنم) * قال فى المقاصد حديث (لايدخل الجنة ولدزنية) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه واتفقوا على انه لايحمل على ظاهره * وقيل فى تأويله ايضا ان المراد به من يواظب الزنى كما يقال للشهود بنوا الصحف وللشجعان بنوا الحرب ولاولاد المسلمين بنوا الاسلام واتفق المشايخ من اهل الوصول ان ولد الزنى لايكون اهلا للولاية الخاصة ﴿ لهم قلوب ﴾ فى محل النصب على انه صفة اخرى لكثيرا ﴿ لايفقهون بها ﴾ فى محل الرفع على انه صفة لقلوب اى لايعقلون بها اذ لايلقونها الى معرفة الحق والنظر فى دلائله والقلب كالمرآة يصدأ من الانكار والغفلة وجلاؤه التصديق والانابة : قال السعدى قدس سره

غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

﴿ ولهم أعين لايبصرون بها ﴾ اى لاينظرون الى ماخلق الله نظر اعتبار

دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكيرو دوست

﴿ ولهم آذان لايسمعون بها ﴾ الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر

كذر كاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش

﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالاوصاف المذكورة ﴿ كالانعام ﴾ [مانند چهار پايانند] فى عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر اوفى ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها. والانعام جمع نعم بالتحريك وقد يسكن عينه وهى الابل والشاة او خاص بالابل كذا فى القاموس ﴿ بل هم اضل ﴾ بل للاضراب وليس ابطالا بل هو انتقال من حكم وهو التشبيه بالانعام الى حكم آخر وهو كونهم اضل من الانعام طريقا فانها تدرك مايمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجهد فى جلبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك وهى بمعزل من الخلود وهم يتركون النعيم المقيم ويقدمون على العذاب الخالد وقيل لانها تعرف صاحبها وتذكره وتطيعه وهؤلاء لايعرفون ربهم ولايذكرونه ولايطيعونه وفى الخبر (كل شئ اطوع لله من بنى آدم)

دريغ آدمى زادهٔ پرمحل * كه باشد چوانعام بل هم اضل

﴿ اولئك هم الغافلون ﴾ عن امر الآخرة وما اعد فيها للعصاة وفى الانسان جهة روحانية وجهة جسمانية وقد ركب فيه عقل وشهوة فان كان عقله غالبا على هواه كان افضل من الملائكة وان كان مغلوبا للنفس والهوى كان أخس وارذل من البهائم : كما قيل فى هذا المعنى

بهرهٔ از ملكت هست ونصيبى ازديو * ترك ديوى كن وبكذر بفضيلت زملك

* واعلم ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا. فخلق طورا منها للقرب والمحبة وهم اهل الله وخاصته اظهارا للحسن والجمال وكانوا به يسمعون كلامه وبه يبصرون جماله وبه يعرفون كماله. وخلق طورا منها للجنة ونعيمها اظهارا للطف والرحمة فجعل لهم قلوبا يفقهون بها دلائل التوحيد والمعرفة واعينا يبصرون بها آيات الحق. وخلق طورا منها للنار وجحيمها وهم اهل النار اظهارا للقهر والعزة اولئك كالانعام لايحبون الله ولايطلبونه بل هم اضل لانه لم يكن للانعام

استعداد المعرفة والطلب وانهم كانوا مستعدين للمعرفة والطلب فابطلوا الاستعداد الفطرى للمعرفة والطلب بالركون الى شهوات الدنيا وزينتها واتباع الهوى فباعوا الآخرة بالاولى والدين بالدنيا وتركوا طلب المولى فصاروا أضل من الانعام لافساد الاستعداد اولئك هم الغافلون عن الله وكمالات اهل المعرفة وعزتهم كما قال فى التأويلات النجمية قدس الله سره ﴿ ولله الاسماء الحسنى ﴾ تأنيث الاحسن اى الاسماء التى هى احسن الاسماء واجلها لانها دالة على معانى هى احسن المعانى واشرفها والمراد بها الالفاظ الدالة الموضوعة على المعانى المختلفة دل على أن الاسم غير المسمى ولو كان هو المسمى لكان المسمى عدد الاسماء وهو محال * قال الامام الغزالى الحق ان الاسم غير التسمية وغير المسمى فان هذه ثلاثة اسماء متباينة غير مترادفة ﴿ فادعوه بها ﴾ فسموه بتلك الاسماء واذكروه بها وفى الحديث (ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور) واستحسن المشايخ المتقدمون ان يبدأ اولا ويقول اللهم انى اسألك يارحمن يارحيم الى آخره فيجيء بجميع الاسماء بحرف النداء ثم يقول فى آخر الكل ان تصلى على محمد وآله وان ترزقنى * وجميع من يتعلق بى بتمام نعمك ودوام عافيتك يا ارحم الراحمين كما فى الاسرار المحمدية قال عبد الرحمن البسطامى فى ترويح القلوب ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة. والملامية يطرحون منها آلة التعريف لانها زائدة على اصل الكلمة ومن السر المكنون فى الدعاء ان تأخذ حروف الاسماء التى تذكر بها مثل قولك الكبير المتعال ولا تأخذ الالف واللام بل تأخذ كبير متعال وتنظر كم لها من الاعداد بالجمل الكبير فتذكر ذلك العدد فى موضع خال من الاصوات بالشرائط المعتبرة عند اهل الخلوات لا تزيد على العدد ولا تنقص منه فانه يستجلب لك للوقت وهو الكبريت الاحمر باذن الله تعالى فان الزيادة على العدد المطلوب اسراف والنقص منه اخلال والعدد فى الذكر بالاسماء كأسنان المفتاح لانها ان زادت اونقصت لاتفتح باب الاجابة البتة فافهم السر وحسن الدر * واعلم انه لما كانت المقامات الدينية ثلاثه. مقام الاسلام. ومقام الايمان. ومقام الاحسان. ومراتب الجنان

المرتبة على الاحصاء لاهل الدين ثلاثا . جنة الاعمال . وجنة الميراث . وجنة الامتنان لاجرم كانت انواع الاحصاء ثلاثة. التعلق فى مقام الاسلام. والتخلق فى مقام الايمان. والتحقق فى مقام الاحسان فاحصاؤها بالتعلق فى مقام الاسلام هو ان يتطلب السالك آثار كل اسم منها فى نفسه وبدنه وجميع قواه واعضائه واجزائه وجزئياته فى جميع حالاته وهيآته النفسانية والجسمانية وفى جملة تطوراته وانواع ظهوراته فيرى جميع ذلك من احكام هذه الاسماء وآثارها فيقابل كل أثر بما يليق به كمقابلة الانعام بالشكر والبلاء بالصبر وغير ذلك فبمثل هذا الاحصاء يدخل جنة الاعمال التى هى محل ستر الاغراض الزائلة بالاعيان الثابتة الباقية وهى التى اخبر عنها ابراهيم الخليل عليه السلام بانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله واحصاؤها بالتخلق فى مقام الايمان يكون بتطلع الروح الروحانية الى حقائق هذه الاسماء ومعانيها ومفهوماتها والتخلق بكل اسم منها على نحو ما امر به من قوله عليه السلام (تخلقوا باخلاق الله) بحيث يكون المتخلق هو عين ذلك الاسم اى ينفعل عنه ماينفعل عن ذلك الاسم فبمثل هذا الاحصاء يدخل هذا المتخلق جنة الميراث التى هى اعلى من الجنة الاولى بل هى باطنها المنزل منها بمنزلة عالم الملكوت من عالم الملك وهى المشار اليها بقوله عليه السلام (مامنكم من احد الاوله منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاذا مات ودخل النار ورث منزله اهل الجنة وان شئتم فاقرأوا اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) واحصاؤها بالتحقق فى مقام الاحسان يكون بالتقوى والانخلاع عما قام بك اوظهر فيك من الصور والمعانى المتسمة بسمة الحدوث والاستتار بسبحات الحضرة الحقية والاحتجاب بسجف استارها واعيانها : كما قال

تسترت عن دهرى بظل جناحه * بحيث ارى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * واين مكانى مادرين مكانى

فبمثل هذا الاحصاء يدخل المتحقق جنة الامتنان التى هى محل سر غيب الغيب المشار اليها بقوله عليه الصلاة والسلام (ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) واليها الاشارة ايضا بقوله تعالى (ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) قال ابن ملك من احصاها اى من اطاق القيام بحق هذه الاسماء وعمل بمقتضاها بان وثق بالرزق اذا قال الرزاق وعلم ان الخير والشر من الله تعالى اذا قال الضار النافع فشكر على المنفعة وصبر على المضرة وعلى هذا سائر الاسماء وقيل معناه من عقل معانيها وصدقها وقيل معناه من عدها كلمة كلمة تبركا واخلاصا* وقال البخارى المراد به حفظها وهذا هو الاظهر لانه جاء فى الرواية الاخرى من حفظها مكان من احصاها انتهى ولا يظن ان اسماء الله تعالى منحصرة فى هذا المقدار بل هى اشهر الاسماء ويجوز ان تتفاوت فضيلة اسماء الله تعالى بتفاوت معانيها كالجلال والشرف ويكون التسعة والتسعون منها تجمع انواعا للمعانى المنبئة عن الجلال لايجمع ذلك غيرها فتختص بزيادة شرف ويدل على ان اسماء الله تعالى كثيرة قوله عليه السلام (ما اصاب احدا هم ولا حزن فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك اسألك

بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته فى كتابك اوعلمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى الا اذهب الله عنه كل همه وحزنه وابدل مكانه فرحا) وعن بريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى اسألك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب) * واعلم ان اسم الله اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لايشذ منها شئ وسائر الاسماء لايدل آحادها الا على آحاد المعانى من علم اوقدرة اوفعل اوغيره ولانه اخص الاسماء اذ لايطلقه احد على غيره لاحقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيرها وقد جعل العلماء من خصائص هذا الاسم انه ينسب جميع اسماء الحق اليه كما قال الله تعالى ﴿ ولله الاسماء الحسنى ﴾ * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته واعلم ان الهوية الالهية السارية فى جميع المراتب تعينت اولا فى مرتبة الحياة تعين تلك المرتبة بالاولية الكبرى فتعينت نسبة عالم الغيب ثم فى مرتبة العلم تعينت تلك المرتبة ثانيا بالآخرية العظمى فتعينت نسبة عالم المعانى ثم فى مرتبة الارادة بصورة تلك المرتبة تعينت ثالثا بالظاهرية الاولى فتعينت نسبة عالم الارواح ثم فى مرتبة القدرة تعينت تلك المرتبة رابعا بالباطنية الاولى فتعينت نسبة عالم الشهادة هوالحى العليم المريد القدير وهوالاول والآخر والظاهر والباطن وبذلك السريان ظهرت الحقائق الاربع التى هى امهات جميع الحقائق والاسماء الالهية الكلية التى هى تسعة وتسعون اوالف وواحد وتلك الحقائق الكلية تعينت من دوران تعين الامهات الاربع فى عوالمها الاربعة فبضرب الاربعة فى الاربعة كانت ستة عشر ثم باعتبار الظهور والبطون صارت اثنين وثلاثين ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت ثلاثا وثلاثين ثم باعتبار دوران تعينها بعالم السمع ورتبة البصر ورتبة الكلام فيها صارت تسعة وتسعين ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت مائة لذلك سن رسول الله عليه السلام فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وثلاثا وثلاثين تكبيرة ثم تمم المائة بقوله لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ثم كانت الفا باعتبار تعيناتها فى الحضرات الخمس من جهة الظهور والبطون حاصلة من ضرب المائة فى العشرة الكائنة من تلك الحضرات الخمس باعتبار ظواهرها وبواطنها ثم باعتبار احدية جمع الجميع كانت الفا وواحدا فامهات الاسماء والحقائق سبع وكلياتها تسع وتسعون او الف وواحد وجزئيات تلك الاسماء الحسنى لاتعد ولاتحصى انتهى باختصار ﴿ وذروا الذين يلحدون فى اسمائه ﴾ الالحاد واللحد الميل والانحراف عن القصد اى واتركوا الذين يميلون فى شأنها عن الحق الى الباطل اما بان يسموه تعالى بما لم يسم به نفسه ولم ينطق به كتاب سماوى ولا ورد فيه نص نبوى اوبما يوهم معنى فاسدا وان كان له محمل شرعى كما فى قول اهل البدو يا ابا المكارم يا ابيض الوجه فان ابا المكارم وان كان عبارة عن المستجمع لصفات الكمال الا انه يوهم معنى لايصح فى شأنه تعالى وكذا

ابيض الوجه وان كان عبارة عن تقدس ذاته عن النقائص المكدرة الا انه يوهم معنى فاسدا فالمراد بالترك المأموربه الاجتناب عن ذلك وباسمائه ما اطلقوه عليه تعالى وسموه به على زعمهم لا اسماؤه حقيقة واما بان يعدلوا عن تسميته تعالى ببعض اسمائه الكريمة كما قالوا وما الرحمن مانعرف سوى رحمان اليمامة. فالمراد بالترك الاجتناب ايضا. وبالاسماء اسماؤه تعالى حقيقة فالمعنى سموه تعالى بجميع الاسماء الحسنى واجتنبوا اخراج بعضها من البعض ـ روى ـ ان رجلا من الصحابة دعا الله تعالى فى صلاته باسم الله وباسم الرحمن فقال رجل من المشركين أليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا الرجل يدعو ربين اثنين فانزل الله تعالى هذه الآية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ادعوا الله اوادعوا الرحمن رغما لانوف المشركين) فان تعدد الاسم لايستلزم تعدد المسمى ﴿ سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ اى اجتنبوا الحادهم كيلا يصيبكم ما اصابهم فانه سينزل بهم عقوبة الحادهم فقوله ﴿وذروا الذين﴾ الخ معناه واتركوا تسمية الزائغين فيها بتقدير المضاف اذلامعنى لترك نفس الملحدين * وقال بعض العلماء المراد بالاسماء الاحسنى الصفات العلى فان لفظ الاسم قد يطلق على مايسمونه الذات من صفاتها العظام يقال طار اسمه فى الآفاق اى انتشرت صفته ونعته فكأنه قيل ولله الاوصاف * قال فى التأويلات النجمية ﴿ولله الاسماء الحسنى﴾ يشير الى ان اسم الله له بمثابة اسم العلم للخلق وهو اسم ذاته تبارك وتعالى والباقى من الاسماء هو اسماء الصفات لانه قال ولله الاسماء الحسنى فاضاف الاسماء الى اسم الله واسماؤه كلها مشتقة من صفاته الا اسم الله فانه غير مشتق عندنا وعند الاكثرين لانه اسم الذات فكما ان ذاته تعالى غير مخلوق من شئ كذلك اسمه غير مشتق من شئ فان الاشياء مخلوقة فاسماء صفاته تعالى بعضها مشتق من الصفات الذاتية فهو غير مخلوق وبعضها مشتق من صفات الفعل فهو مخلوق لان صفات الذات كالحياة والسمع والبصر والكلام والعلم والقدرة والارادة والبقاء قديمة غير مخلوقة وصفات الفعل مخلوقة تضاف اليه عند الايجاد فلما اوجد الخلق واعطاهم الرزق سمى خالقا ورازقا الا انه تعالى كان فى الازل قادرا على الخالقية والرازقية فقوله ولله الاسماء الحسنى اى الصفات الحسنى ﴿فادعوه بها﴾ اى فادعوا الله بكل اسم مشتق من صفة من صفاته بان تتصفوا وتخلقوا بتلك الصفة فالاتصاف بها بالاعمال والنيات الصالحات كصفة الخالقية فان الاتصاف بها بان تكون مناكحته للتوالد والتناسل بخلاف الخالق كما قيل لحكيم وهو يواقع زوجته تعمل قال ان تم فانسان. والاتصاف بصفة الرازقية بان ينفق مارزقه الله على المحتاجين ولايدخر منه شيأ وعلى هذا فقس البواقى. واما التخلق بها فبالاحوال وذلك بتصفية مرآة القلب ومراقبته عن التعلق بماسوى الله والتوجه اليه ليتجلى له بتلك الصفات فيتخلق بها وهذا تحقيق قوله (كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر) ﴿وذروا الذين يلحدون فى اسمائه﴾ اى يميلون فى صفاته اى لايتصفون بها وتسميته تعالى باسم لم يسم به نفسه ايضا من الالحاد كما يسمونه الفلاسفة بالعلة الاولى والموجب بالذات يعنون به انه تعالى غير مختار فى فعله وخلقه وايجاده تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. ومن وصفه تعالى بوصف اوبصفة لم يرد بها النص فايضا الحاد ﴿سيجزون

ماكانوا يعملون ﴾ يعنى سيجزون الخذلان ليعملوا بالطبع والهوى ماكانوا يعملون بالالحاد فى الاسماء والصفات انتهى كلام التأويلات

پچيده شود بپاى هركس عملش

قال الحافظ

دهقان سالخورده چه خوش كفت باپسر * اى نور چشم من بجز از كشته ندروى

﴿ وممن خلقنا ﴾ اعلم ان الله تعالى كما جعل من قوم موسى ائمة هادين مهديين كما قال ﴿ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق و به يعدلون ﴾ جعل من هذه الامة المرحومة ايضا كذلك فقال وممن خلقنا ومحل الظرف الرفع على انه مبتدأ اما باعتبار مضمونه اوتقدير الموصوف ومابعده خبره اى وبعض من خلقنا اوو بعض ممن خلقنا ﴿ امة ﴾ اى طائفة كثيرة ﴿ يهدون ﴾ الناس ملتبسين ﴿ بالحق ﴾ اى محقين او يهدونهم بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ﴿ وبه ﴾ اى وبالحق ﴿ يعدلون ﴾ اى يحكمون فى الحكومات الجارية فيمابينهم ولايجورون فيها * وعنه عليه الصلاة والسلام (ان من امتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى) والمراد لايخلو الزمان منهم وفى الحديث (لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله) * قال الشيخ الكبير صدرالدين القنوى قدس سره اكده بالتكرار ولاشك ان لايذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الاعظم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الاالذى يعرف الحق بالمعرفة التامة واتم الخلق معرفة بالله فى كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكأن يقول صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة وفى الارض انسان كامل وهو المشار اليه بانه العمد المعنوى الماسك وان شئت * قلت الممسك لاجله فاذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم ونشرت الصحف وسيرت الجبال و زلزلت الارض وجاءت القيامة انتهى كلامه فى الفكوك * ورووا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان لله فى الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذامات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذامات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذامات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذامات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذامات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة) والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانه ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم * ورووا عن ابى الدرداء انه قال (ان الله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا مابلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم لايموت الرجل منهم حتى يكون الله قدانشأ من يخلفه) * واعلم انهم لايسبون شيأ ولايلعنونه ولايؤذون من تحتهم ولايحقرونه ولايحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لاتدركهم الخيل المجراة ولاالرياح العواصف فيمابينهم وبين ربهم انما قلوبهم

تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون انتهى كلامه فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله تعالى * واعلم ان اهل الحق انما نالوا مانالوا بهدايتهم للناس وعدلهم فيما بين الخلق بعد ما كانوا مهديين وعادلين فى انفسهم — وروى — عن عبد الله بن المبارك انه كان يتجر ويقول لولا خمسة ما تجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولى ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشئ فاتاه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه ثم كتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد اموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
اين رواياتك فى سردها * لترك ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فذا باطل * زل حمار العلم فى الطين

فلما وقف اسماعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى ان استعفاه من القضاء فاعفاه ونعم ماقيل

ابو حنيفة قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى

وقيل اعدل تكن من صروف الدهر ممتنعا * فالصرف ممتنع للعدل فى عمر

والعدل من اسماء الله تعالى ومعناه العادل وهو الذى يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم ولن يعرف العادل من لم يعرف عدله ولا يعرف عدله من لم يعرف فعله وحظ العبد من العدل لايخفى واول ماعليه من العدل فى صفات نفسه هو ان يجعل الشهوة والغضب اسيرين تحت اشارة العقل والدين ومهما جعل العقل خادما للشهوة والغضب فقد ظلم نفسه هذا جملة عدله فى نفسه. وتفصيله مراعاة حدود الشرع كله وعدله فى كل عضو ان يستعمله على الوجه الذى اذن الشرع فيه. واما عدله فى اهله وذويه ثم فى رعيته ان كان من اهل الولاية فلا يخفى وربما ظن ان الظلم هو الايذاء والعدل هو ايصال النفع الى الناس وليس كذلك بل لو فتح الملك خزائنه المشتملة على الاسلحة والكتب وفنون الاموال ولكن فرق الاموال على الاغنياء ووهب الاسلحة للعلماء وسلم اليهم القلاع ووهب الكتب للاجناد واهل القتال وسلم اليهم المساجد والمدارس فقد نفع ولكنه قد ظلم وعدل عن العدل اذ وضع كل شئ فى غير موضعه اللائق به ولو آذى المريض بسقى الادوية والحجامة والفصد بالاجبار عليه وآذى الجناة بالعقوبة قتلا وقطعا وضربا كان عادلا لانه وضعها فى موضعها وحظ العبد دينا من هذا الوصف انه لايعترض على الله تعالى فى تدبيره وحكمه وسائر افعاله وافق مراده اولم يوافق لان كل ذلك عدل وهو كما ينبغى وعلى ما ينبغى ولو لم يفعل مافعله لحصل منه امر آخر هو اعظم ضررا مما حصل كما ان المريض لو لم يحتجم ابصر ضررا يزيد على ألم الحجامة وبهذا يكون الله تعالى عدلا والايمان يقطع الانكار والاعتراض ظاهرا وباطنا. وتمامه ان لايسب الدهر ولاينسب الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه كما جرت به العادة بل يعلم ان كل ذلك اسباب مسخرة وانها رتبت ووجهت

الى المسببات احسن ترتيب وتوجيه باقصى وجوه العدل واللطف كذا فى المقصد الاقصى فى شرح معانى اسماء الله الحسنى للامام الغزالى عليه رحمة الملك المتعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ اضافة الآيات الى نون العظمة لتشريفها واستعظام الاقدام على تكذيبها اى بآياتنا التى هى معيار الحق ومصداق الصدق والعدل ﴿ سنستدرجهم ﴾ اى سنقربهم البتة الى الهلاك على التدريج واصل الاستدراج اما الاستصعاد وهو النقل من سفل الى علو درجة درجة . واما الاستنزال وهو النقل من علو الى سفل كذلك والانسب هو النقل الى اعلى درجات المهالك ليبلغ اقصى مراتب العقوبة والعذاب ﴿ من حيث لايعلمون ﴾ صفة لمصدر الفعل المذكور اى سنستدرجهم استدراجا كائنا من حيث لايعلمون انه كذلك بل يحسبون انه اكرام من الله تعالى وتقريب منه اولايعلمون ما نريد بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا فى الغى الى ان تحق عليهم كلمة العذاب على افظع حال واشنعها

مده خودرا فريب ازرنك وبويم * كه هست از خندهٔ من كريه آميز

: قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد ز راه مرو * تراكه كفت كه اين زال ترك دستان كفت

﴿ واملى لهم ﴾ الاملاء اطالة مدة احدهم بابقائه على ماهو عليه وعدم الاستعجال فى مؤاخذته * قال المولى ابوالسعود عطف على سنستدرجهم غير داخل فى حكم السين لما ان الاملاء وهو عبارة عن الامهال والاطالة وليس من الامور التدريجية كالاستدراج الحاصل فى نفسه شيأ فشيأ بل هو فعل يحصل دفعة وانما الحاصل بطريق التدريج آثاره واحكامه لانفسه كما يلوح به تغيير التعبير بتوحيد الضمير ﴿ ان كيدى متين ﴾ اى ان اخذى شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان * قال سعدى چلبى المفتى الاولى ان يقول سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لايشعرون والكيد الاخذ بخفية * و قال الحدادى الكيد هو الاضرار بالشئ من حيث لايشعر به * قال فى الحكم العطائية خف من وجود احسانه اليك ودوام اسائتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك قال الله تعالى (سنستدرجهم من حيث لايعلمون) * قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا * وقال ابوالعباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة * وقال الشيخ ابوالقاسم القشيرى رحمه الله . الاستدراج تواتر المنة بغير خوف الفتنة الاستدراج انتشار الذكر دون خوف المكر . الاستدراج التمكن من المنية والصرف عن البغية . الاستدراج تعليل برجاء وتأميل بغير وفاء . الاستدراج ظاهر مضبوط وسر بالاغيار منوط انتهى . ومن وجوه الاستدراج ان يجهل المريد بنفسه ويحقر به فيسيئ الادب باظهار دعوى اوتورط فى بلوى فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لوكان هذا سوء ادب لقطع الامداد فقد يقطع المدد عنه من حيث لايشعر ولو لم يكن من قطع المدد عنه من حيث لايشعر الامنع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان * وكان احمد بن حنبل رضى الله عنه

يوصى بعض اصحابه ويقول خف من سطوة العدل وارج رقة الفضل ولاتأمن مكره ولوادخلك الجنة وقع لابيك آدم ماوقع * فان قلت ماالحكمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا * قلت ليرى العباد ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وان رحمته سبقت غضبه وامهاله تعالى من اخلاق كرمه وجوده. وقيل يمهل من يشاء حكمة ليأخذ الظالم اخذ عزيز مقتدر ويعجل عقوبة من يشاء رحمة منه وتخفيفا بالنسبة الى عذاب الآخرة * فعلى العاقل ان يخاف من المكر الالهى ويرى الفقر والانكسار نعمة واكراما فان الله تعالى يحب الفقراء وهو عند المنكسرة قلوبهم وحال الدنيا ليس على القرار تسلب كما تهب وتهب كما تسلب : ونعم ماقيل

زمانه به نيك وبد آبستن است * ستاره كهى دوست وكه دشمن است

﴿ أولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة ﴾ روى انه عليه الصلاة والسلام كان كثيرا مايحذر قريشا عقوبة الله تعالى ووقائعه النازلة فى الامم الماضية فقام ليلا على الصفا وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى قبيلة قبيلة يابنى فلان يابنى فلان الى الصباح يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت والهمزة للانكار والتعجب والتوبيخ والواو للعطف على مقدر وما اما استفهامية انكارية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم واما نافية اسمها جنة وخبرها بصاحبهم والجملة معلقة لفعل التفكر لكونه من افعال القلوب ومحلها على الوجهين النصب على نزع الجار والجنة بناء نوع من الجنون ودخول من يدل على انه ليس به نوع من انواع الجنون. والمعنى أكذبوا بالآيات ولم يتفكروا فى أى شئ من جنون ما كائن بصاحبهم او فى انه ليس بصاحبهم شئ من جنة حتى يؤديهم التفكر فى ذلك الى الوقوف على صدقه وصحة نبوته فيؤمنوا به وبما انزل عليه من الآيات فالتصريح بنفى الجنون للرد على عظيمتهم الشنعاء والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بصاحبهم وارد على شاكلة كلامهم مع ما فيه من الايذان بان طول مصاحبتهم له عليه السلام مما يطلعهم على نزاهته عليه السلام عن شائبة الجنة وقد كانوا يسمونه قبل اظهار النبوة محمدا الامين صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ ان هو ﴾ اى ما هو عليه السلام ﴿ الا نذير مبين ﴾ اى مبالغ فى الانذار مظهر له غاية الاظهار ابرازا لكمال الرأفة ومبالغة فى الاعذار ﴿ أولم ينظروا ﴾ الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى أكذبوا بها ولم ينظروا نظر تأمل واستدلال ﴿ فى ملكوت السموات والارض ﴾ فيما تدل عليه السموات والارض من عظم الملك وكمال القدرة فيعلموا انه لم يخلقهما عبثا ولم يترك عباده سدى * قال بعضهم ملكوت السموات النجوم والشمس والقمر وملكوت الارض البحور والجبال والشجر والملكوت الملك العظيم من الملك كالرهبوت من الرهب زيدت التاء للمبالغة يقال له ملكوت العراق اى الملك الاعظم متعلق به ﴿ وما خلق الله ﴾ عطف على ملكوت اى وفيما خلق الله ﴿ من شئ ﴾ بيان لما خلق مفيد لعدم اختصاص الدلالة المذكورة بجلائل المصنوعات دون دقائقها اى من جليل ودقيق مما يقع عليه اسم الشئ

من الاجناس التى لايمكن حصرها اى ان كل فرد فرد من الموجودات محل للنظر والاعتبار والاستدلال على الصانع ووحدانيته كما قيل

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

﴿ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ﴾ عطف على ملكوت وان مخففة من ان واسمها ضمير الشان والخبر قد اقترب اجلهم. والمعنى أولم ينظروا فى ان الشان عسى ان يكون الشان قد اقترب اجلهم لعلهم يموتون عن قريب فمالهم لايسارعون الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مجئ الموت ونزول العذاب

زان پيش كاجل فرا رسد تنك * وايام عنان ستاند ازچنك

برمركب فكر خويش نه زين * مردانه در آى دررده دين

﴿ فبأى حديث ﴾ هو فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام ﴿ بعده ﴾ اى بعد القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية فى البيان وليس بعده كتاب منزل ولا نبى مرسل وهو قطع لاحتمال ايمانهم ونفى له بالكلية والباء متعلقة بيؤمنون ﴿ من يضلل الله ﴾ [هركرا كمراه كرداند خداى تعالى وبقرآن نكرود] ﴿ فلا هادى له ﴾ [پس هيچ راه نماينده نيست كه اورا براه آرد] ﴿ ويذرهم ﴾ بالياء والرفع على الاستئناف اى وهو تعالى يتركهم ﴿ فى طغيانهم ﴾ فى مجاوزتهم الحد فى كفرهم ﴿ يعمهون ﴾ حال من مفعول يذرهم اى حال كونهم مترددين ومتحيرين فى القاموس العمه محركة التردد فى الضلال والتحير فى منازعة اوطريق او ان لايعرف الحجة * وفى الآية حث على التفكر ودلالة على ان العاقل لو تفكر بالعقل السليم من آفات الوهم والخيال والتقليد والهوى فى حال النبى صلى الله عليه وسلم واخلاقه وسيره فضلا عن معجزاته لتحقق عنده انه النبى الصادق وان مايدعوه اليه كله حق وصدق وانه لينجو بهذا التفكر من النار كما اخبر الله تعالى عن حال اهل النار بقوله (وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير) وفى قوله تعالى (أولم ينظروا) الخ اشارة الى ان المكونات على نوعين نوع منها ماخلق من غير شئ وهو الملكوت الذى هو باطن الكون والكون به قائم وهو قائم بيد القدرة كقوله تعالى (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) ونوع منها ماخلق من شئ وهو الملك الذى هو ظاهر الكون فكما ان النظر الى الملك بحس البصر فالنظر الى الملكوت بالعقل والقلب فنظر ارباب العقول فيه يفيد رؤية الآيات والاستدلال بها على معرفة الخالق واثبات الصانع ونظر اصحاب القلوب فيه يفيد شهود شواهد الغيب بالولوج ليصير ايمانه ايقانا بل عيانا كقوله (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) وهذه الاراءة سنة الهية قديمة للحق سبحانه يرى بها كل من جعله نبيا اووليا ناسوت العالم وملكوته وجبروته ولاهوته سواء كان عالما صغيرا اوعالما كبيرا ولاتزال تلك السنة باقية الى يوم القيامة مادام لم ينقطع السير والسلوك الى الحق سبحانه فلولاها لنوع الانسان لكان كسائر الحيوان الا ان الله الرحمن منّ بها على نوع الانسان وسار وسلك بها من شاء من اهل عنايته الى قبل الملك المنان حتى ترقى عن جميع الاكوان ونال

الشهود والعيان ووصل الى الحق المحسان واتاه كمال الايقان وتمام الاحسان ثم جاء نبيا اووليا لارشاد الاخوان فقام بالحكمة والبيان وبين الاسلام والايمان ودعا الى الله الحليم الحنان وبشر بالجنان وانذر بالنيران فمن اجاب نال اللطف والاحسان ومن لم يجب خسر خسرنا مبينا وقال عليه الصلاة والسلام عن عيسى (لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين) فالولوج لاصحاب القلوب والمشاهدة والنظر لارباب العقول والاستدلال كذا فى التأويلات النجمية مع مزج من كلام شيخنا العلامة احياه الله بالسلامة [روزى امام ابى حنيفة رحمه الله درمسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه درآمدند وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد بعد ازان تيغ ظلم را آب دهيد كفتند مسئله چيست كفت من سفينهٔ ديدم پربار كران برروى دريا روان بى آنكه هيچ ملاحى محافظت ميكرد كفتند اين محالست زيرا كه كشتى بى ملاح بريك نسق رفتن محال باشد كفت سبحان الله سير جملهٔ افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى ازسيريك سفينه عجبترست همه ساكت كشتند واكثر مسلمان شدند] : قال الحافظ الشيرازى

درحشمت سليمان هركس كه شك نمايد * برعقل ودانش اوخندند مرغ وماهى

﴿ يسألونك عن الساعة ﴾ اى عن القيامة وهى من الاسماء الغالبة فيها كالنجم فى الثريا وسميت القيامة ساعة لوقوعها بغتة اولكون الحساب الواقع فيها يتم وينقضى فى ساعة يسيرة لانه تعالى لايشغله شأن عن شأن اولانها على طولها عند الله تعالى كساعة من الساعات عند الخلق واصلها ساعة قيام الناس من الاجداث فلما غلبت تعينت فاستغنت عن الاضافة ــ روى ــ ان قوما من اليهود قالوا يامحمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هى وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم انه تعالى قد استأثر بعلمها فنزلت ﴿ ايان مرسيها ﴾ ايان ظرف زمان متضمن لمعنى الاستفهام محله الرفع على انه خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر اى متى ارساؤها اى اثباتها وتقريرها فانه مصدر ميمى من ارساه اذا اثبته واقره ولايكاد يستعمل الا فى الشئ الثقيل كما فى قوله تعالى (والجبال ارسيها) ولما كان اثقل الاشياء على الخلق هو الساعة سمى الله تعالى وقوعها وثبوتها بالارساء ومحل الجملة النصب بنزع الخافض فانها بدل من الجار والمجرور لامن المجرور فقط كأنه قيل يسألونك عن الساعة عن ايان مرسيها ﴿ قل انما علمها ﴾ لم يقل انما علم وقت ارسائها لان المقصد الاصلى من السؤال نفسها باعتبار حلولها فى وقتها المعين لاوقتها باعتبار كونه محلالها ولذلك اضاف العلم المطلوب بالسؤال الى ضميرها ﴿ عند ربى ﴾ خاصة قد استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ﴿ لايجليها ﴾ اى لايظهر امرها من التجلية وهو اظهار الشئ والتجلى ظهوره ﴿ لوقتها ﴾ اى فى وقتها فاللام للتأقيت كاللام فى قوله (اقم الصلوة لدلوك الشمس) ﴿ الاهو ﴾ والمعنى انه تعالى يخفيها على غيره اخفاء مستمرا الى وقت وقوعها ولايظهرها الا فى ذلك الوقت الذى وقعت فيه بغتة بنفس الوقوع لابالاخبار عنها لكون اخفائها ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كاخفاء الاجل الخاص الذى هو وقت الموت كتم الله تعالى وقت قيام الساعة عن الخلق ليصير المكلف مسارعا الى التوبة والطاعة فى جميع الاوقات فانه لوعلم وقت

قيام الساعة لتقاصر الخلق عنها واخروها. وكذلك اخفى ليلة القدر ليجتهد المكلف فى العبادة فى ليالى الشهر كلها واخفى ساعة الاجابة من يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا فى الدعاء فى جميع ساعاته ﴿ ثقلت فى السموات والارض ﴾ اى كبرت وشقت على اهلهما من الملائكة والثقلين كل منهم اهمه خفاؤها وخروجها عن دائرة العقول * وقيل عظمت على اهلهما خوفا من شدائدها ومافيها من الاهوال ومن جملة اهوالها فناء من فى السموات والارض وهلاكهم وذلك ثقيل على القلوب ﴿ لاتأتيكم الابغتة ﴾ الافجأة على غفلة فتقوم والرجل يسقى ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه والرجل يهوى لقمة فى فمه فمايدرك ان يضعها فى فمه ﴿ يسألونك كأنك حفى عنها ﴾ اى عالم بها من حفى عن الشئ اذابالغ فى السؤال عنه ومن استقصى فى تعلم الشئ وبالغ فى السؤال عنه لزمه ان يستحكم علمه به ويعلمه باقصى مايمكن ويكون ماهرا فى العلم فلذلك كنى بقوله تعالى (كانك حفى عنها) عن كونه عليه السلام عالما بها باقصى مايمكن والتعدية بعن مع كونه بمعنى العالم وهو يتعدى بالباء لكونه متضمنا لمعنى بليغ فى السؤال عنها حتى احكمت علمها والجملة التشبيهية فى محل النصب على انها حال من الكاف اى يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفى عنها اى مبالغ فى العلم بها ﴿ قل انما علمها عندالله ﴾ الفائدة فى اعادته ردالمعلومات كلها الى الله تعالى فيكون التكرار على وجه التأكيد والتمهيد للتعريض بجهلهم بقوله ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ اختصاص علمها به تعالى فبعضهم ينكرونها رأسا وبعضهم يعلمون انها واقعة البتة ويزعمون انك واقف على وقت وقوعها فيسألونك جهلا وبعضهم يدعون ان العلم بذلك من مواجب الرسالة فيتخذون السؤال عنها ذريعة الى القدح فى رسالتك ﴿ قل لااملك لنفسى نفعا ولاضرا ﴾ اى جلب نفع ولادفع ضر فمن لايعلم ان نفعه فى أى الاشياء ومضرته فى أيها كيف يعلم وقت قيام الساعة واللام متعلق باملك * قال سعدى چلبى المفتى والظاهر انه متعلق بنفعا ولاضرا ﴿ الاماشاء الله ﴾ ان املكه من ذلك بان يلهمنيه فيمكننى منه ويقدرنى عليه فالاستثناء متصل اولكن ماشاءالله من ذلك كائن فالاستثناء منقطع وهذا ابلغ فى اظهار العجز عن علمها ﴿ ولو كنت اعلم الغيب ﴾ اى جنس الغيب ﴿ لاستكثرت من الخير ﴾ اى لجعلت المال والمنافع كثيرا على ان يكون بناء استفعل للتعدية كما فى نحو استذله ﴿ ومامسنى السوء ﴾ من كيد العدو والفقر والضر وغيرها ﴿ ان انا الانذير وبشير ﴾ اى ماانا الاعبد مرسل للانذار والبشارة شأنى مايتعلق بهما من العلوم الدينية والدنيوية لاالوقوف على الغيوب التى لاعلاقة بينها وبين الاحكام والشرائع وقد كشفت من امر الساعة مايتعلق به الانذار من مجيئها لامحالة واقترابها واما تعيين وقتها فليس ممايستدعيه الانذار بل هو ممايقدح فيه لمامر من ان ابهامه ادعى الى الانزجار عن المعاصى ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ امامتعلق بهما جميعا لانهم ينتفعون بالانذار كما ينتفعون بالبشارة واما بالبشير فقط ومايتعلق بالنذير محذوف اى نذير للكافرين اى الباقين على الكفر وبشير لقوم يؤمنون اى فى أى وقت كان ففيه ترغيب للكفرة فى احداث الايمان وتحذير عن الاصرار على الكفر والطغيان * قال الحدادى فى تفسيره فى الآية دلالة على بطلان قول

من يدعى العلم بمدة الدنيا ويستدل بما روى ان الدنيا سبعة آلاف سنة لانه لوكان كذلك كان وقت قيام الساعة معلوما واما قوله صلى الله عليه وسلم (بعثت انا والساعة كهاتين) واشار الى السبابة والوسطى فمعناه تقريب الوقت لا تحديده كما قال تعالى (فقد جاء اشراطها) اى مبعث النبى عليه السلام من اشراطها انتهى * يقول الفقير رواية عمر الدنيا وردت من طرق شتى صحاح لكنها لاتدل على التحديد حقيقة فلا يلزم ان يكون وقت قيام الساعة معلوما لاحد ايا من كان من ملك او بشر * وقد ذهب بعض المشايخ الى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعرف وقت الساعة باعلام الله تعالى وهو لاينافى الحصر فى الآية كما لايخفى * وفى صحيح مسلم عن حذيفة قال اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة وفى الحديث (ان لله ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وقوائمه فى الارض السفلى ورأسه مثنى تحت العرش فاذا كان السحر الاعلى خفق بجناحيه ثم قال سبوح قدوس ربنا الله لا اله غيره فعند ذلك تضرب الديكة اجنحتها وتصيح فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحك وغض صوتك فيعلم اهل السموات والارض ان الساعة قد اقتربت) * ومن اشراط الساعة كثرة السبى والتسرى وذلك دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين الدال على التراجع والانحطاط اذا بلغ الامر كماله . ومنها كون الغنم دولا يعنى اذا كان الاغنياء واصحاب المناصب يتداولون باموال الغنيمة ويمنعون عنها مستحقيها وكون الزكاة مغرما يعنى يشق عليهم اداء الزكاة ويعدونها غرامة وكون الامانة مغنما يعنى اذا اتخذ الناس الامانات الموضوعة عندهم مغانم يغتنمونها ومن الامانة الفتوى والقضاء والامارة والوزارة وغيرها فاذا آتوها الى غير اهاليها كما ترى فى زماننا فانتظر الساعة * وفى رواية عن ابى هريرة (لاتقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق) * فان قيل قد ورد فى الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما (لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) * قيل معناه الى قريب قيام الساعة لان قريب الشئ فى حكمه * واعلم ان القيامة ثلاث حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزا وهى القيامة الكبرى وموت جميع الخلائق وهى الوسطى ولايعلم وقته يقينا الا الله تعالى وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا بعضا منها وموت كل احد وهى الصغرى وفى الحديث (من مات فقد قامت قيامته) - وروى - ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر يوما احوال جهنم فقال واحد من الاصحاب رضى الله عنه ادع لى يارسول الله ان ادخل فيها فتعجبوا من قوله فقال عليه الصلاة والسلام (انه يريد ان يكون صاحب القيامة الكبرى) قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره نحن لانعرف حقيقة مراده عليه السلام الا انا نوجهه بان يريد ان يشاهد القيامة الكبرى بان يصل الى مرتبة يتجلى فيها معنى قوله تعالى (كل شئ هالك الا وجهه) فان السالك اذا جاوز عن مرتبة الطبيعة والنفس والروح والسر يغيب عنه ماسوى الله تعالى فلا يرى له غير الله تعالى فاضمحلال ماسواه وفناؤه هو القيامة الكبرى وهذه مرتبه عظمى لايصل اليها الا اهل العناية : قال الحافظ

عنقا شكاركس نشوددام بازچين * كانجا هميشه باد بدستست دامرا

فعلى العاقل الاجتهاد وبذل المجهود ليترقى الى ماترقى اليه اهل الخير والجود

بال بكشا وصفير ازشجر طوبى زن * حيف باشدچو تومرغى كه اسيرقفسى

كاروان رفت وتو درراه كمين كاه بخواب * وه كه بس بيخبرى زين همه بانك جرسى

ونعم ماقيل

عاشق شورانه روزى كارجهان سر آيد * تاخوانده نقش مقصوداز كاركاه هستى

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى ويداوى هذه القلوب المرضى وهو المعين على كل حال وفى كل حين ﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى ﴾ اى العظيم الشأن الذى ﴿ خلقكم ﴾ جميعا وحده من غير ان يكون لغيره مدخل فى ذلك بوجه من الوجوه ﴿ من نفس واحدة ﴾ هو آدم عليه السلام فكما ان النفوس خلقت من نفس واحدة هى نفس آدم فكذا الارواح خلقت من روح واحد هو روح محمد صلى الله عليه وسلم فكان هو ابا الارواح كما كان آدم ابا البشر لقوله عليه السلام (انما انا لكم كالوالد لولده) وقوله (اول ما خلق الله روحى) فان اول كل نوع هو المنشأ منه ذلك النوع من الحيوان والنبات

كر بصورت من ز آدم زاده ام * من بمعنى جد جد افتاده ام

﴿ وجعل ﴾ انشأ ﴿ منها ﴾ اى من جنس تلك النفس الواحدة ﴿ زوجها ﴾ حواء او من جسدها لما يروى ان الله تعالى خلق حواء من ضلع من اضلاع آدم عليه الصلاة والسلام والاول هو الانسب اذ الجنسية هى المؤدية الى الغاية الآتية لا الجزئية ﴿ ليسكن ﴾ تلك النفس والتذكير باعتبار المعنى يعنى آدم ﴿ اليها ﴾ اى الى الزوج وهى حواء اى ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنانا مصححا للازدواج ﴿ فلما تغشيها ﴾ لم يقل تغشتها باعتبار آدم ايضا. والتغشى والتغشية التغطية بالفارسى [چيزى بركسى پوشانيدن] كنى به عن الجماع لان الرجل يغطى المرأة ويسترها حال الوقاع لاستعلائه عليها ﴿ حملت حملا خفيفا ﴾ فى مبادى الامر فانه عند كونه نطفة اوعلقة اومضغة اخف عليها بالنسبة الى مابعد ذلك من المراتب فانتصاب حملا على المصدرية اوحملت محمولا خفيفا وهو مافى البطن من النطفة ونفس الجنين فانتصابه على المفعول به كقوله حملت زيدا وهو الظاهر والمشهور ان الحمل بالفتح ماكان فى البطن اوعلى رأس الشجر و بالكسر ماكان على ظهر انسان اوعلى الدابة ﴿ فمرت به ﴾ اى فاستمرت به كما كان قبل حيث قامت وقعدت واخذت وتركت ولم تكترث بحملها فمرت من المرور بمعنى الذهاب والمضى لا من المر بمعنى الاجتياز والوصول يقال مر عليه وبه يمر مرا اى اجتاز ومر يمر مرا ومرورا اى ذهب واستمر مثله والسين فيه للطلب التقديرى كما فى استخرجته ﴿ فلما اثقلت ﴾ اى صارت ذا ثقل بكبر الولد فى بطنها ﴿ دعوا الله ﴾ اى آدم وحواء عليهما السلام لما دهمهما امر لم يعهداه ولم يعرفا مآله فاهتما به وتضرعا اليه تعالى ﴿ ربهما ﴾ اى مالك امرهما الحقيق بان يخص به الدعاء ومتعلق الدعاء محذوف اى دعواه تعالى فى ان يؤتيهما ولدا صالحا ووعدا بمقابلته الشكر وقالا ﴿ لئن آتيتنا صالحا ﴾ اى ولدا سوى الاعضاء اوصالحا فى امر الدين

(لنكونن)

﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لك على هذه النعمة المجددة ووجه دعائهما بذلك ان آدم رأى حين اخذ الميثاق على ذريته ان منهم سوىّ الاعضاء وغير السوىّ وان منهم التقى وغير التقى فسألا ان يكون هذا الولد سوىّ الاعضاء اوتقيا نقيا عن المعصية فلما اعطاهما صالحا شكرا لانهما ليسا بحيث يعدان من انفسهما بذلك ثم لايفعلان ذلك يقال ان حواء كانت تلد فى كل بطن ذكرا وانثى ويقال ولدت لآدم فى خمسمائة بطن الف ولد * ثم شرع فى توبيخ المسلمين بقوله ﴿ فلما آتيهما صالحا ﴾ اى فلما اعطى اولادهما المشركين البالغين مبلغ الوالد ولدا صالحا سوىّ الاعضاء ﴿ جعلا ﴾ اى جعل هذان الابوان ﴿ له ﴾ اى لله تعالى ﴿ شركاء فيما آتيهما ﴾ بان سميا اولادهما بعبد العزى وعبد مناف ونحو ذلك وسجدا للاصنام شكرا على هذه النعمة والاظهر تقرير ابى السعود حيث قال فى تفسيره (فلما آتيهما صالحا) اى لما آتاهما ماطلباه اصالة واستتباعا من الولد وولد الولد ماتناسلوا جعلا اى جعل اولادهما له تعالى (شركاء فيما آتيهما) اى فيما اتى اولادهما من الاولاد ففى الكلام حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والالزم نسبتهما اى آدم وحواء الى الشرك وهما بريئان منه بالاتفاق و يدل على الحذف المذكور صيغة الجمع فى قوله تعالى ﴿ فتعالى الله ﴾ [پس بزركست خداى تعالى و پاك] ﴿ عما يشركون ﴾ اى عن اشراكهم وهو تسميتهم المذكورة ولو كان المراد بالآية آدم وحواء لقال عما يشركان ﴿ أيشركون ﴾ به تعالى ﴿ ما لايخلق شيأ ﴾ اى لايقدر على ان يخلق شيأ من الاشياء اصلا ومن حق المعبود ان يكون خالقا لعابده ﴿ وهم يخلقون ﴾ عطف على ما لايخلق يعنى الاصنام وايراد الضميرين بجمع العقلاء مبنى على اعتقاد الكفار فيها مايعتقدونه فى العقلاء وكانوا يصورونها على صورة من يعقل ووصفها بالمخلوقية بعد وصفها بنفى الخالقية لابانة كمال منافاة حالها لما اعتقدوه فى حقها ﴿ ولايستطيعون لهم ﴾ اى لعبدتهم اذا حزبهم امر مهم ﴿ نصرا ﴾ اى نصرا اما بجلب منفعة اودفع مضرة ﴿ ولاانفسهم ينصرون ﴾ فيدفعون عنها مايعتريها من الحوادث كما اذا اراد احد ان يكسرها او يلطخها بالالواث والارواث * قال الحدادى وكانوا يلطخون افواه الاصنام بالخلوف والعسل وكان الذباب يجتمع عليها فلاتقدر على دفع الذباب عن انفسها ﴿ وان تدعوهم ﴾ ايها المشركون ﴿ الى الهدى ﴾ الى ان يهدوكم الى ماتحصلون به مقاصدكم ﴿ لايتبعوكم ﴾ الى مرادكم ولايجيبوكم كما يجيبكم الله ﴿ سواء عليكم ﴾ ايها المشركون ﴿ أدعوتموهم ﴾ اى الاصنام ﴿ أم انتم صامتون ﴾ ساكتون اى مستوى عليكم فى عدم الافادة دعاؤكم لهم وسكوتكم فانه لايتغير حالكم فى الحالين كما لايتغير حالهم بحكم الجمادية ولم يقل ام صمتم لرعاية رؤوس الآى ﴿ ان الذين تدعون من دون الله ﴾ اى تعبدونهم من دونه تعالى من الاصنام وتسمونهم آلهة ﴿ عباد امثالكم ﴾ اى مماثلة لكم من حيث انها مملوكة لله تعالى مسخرة لامره عاجزة عن النفع والضر * وقال الحدادى سماها عبادا لانهم صوروها على صورة الانسان ﴿ فادعوهم ﴾ فى جلب نفع وكشف ضر ﴿ فليستجيبوا لكم ﴾ صيغته صيغة الامر ومعناه التعجيز ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى زعمكم انهم قادرون على ما انتم عاجزون عنه ﴿ ألهم ﴾ اى للاصنام ﴿ ارجل يمشون بها ﴾ حتى يمكن استجابتهم لكم والاستجابة من

الهياكل الجسمانية انما تتصور اذا كان لها محرك حياة وقوى محركة ومدركة ومالبس له شئ من ذلك فهو بمعزل من الافاعيل بالمرة ووصف الارجل بالمشي بها للايذان بان مدار الانكار هو الوصف ﴿ أم لهم ايد يبطشون بها ﴾ أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة والبطش الاخذ بقوة . والمعنى بل ألهم ايد يأخذون بها مايريدون اخذه وبل للاضراب المفيد للانتقال من فن من التبكيت بعد تمامه الى فن آخر منه ﴿ أم لهم اعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها ﴾ قدم المشي لانه حالهم في انفسهم والبطش حالهم بالنسبة الى الغير . واما تقديمه على قوله ﴿ام لهم اعين ﴾ الخ مع ان الكل سواء في انها من احوالهم بالنسبة الى الغير فلمراعاة المقابلة بين الايدى والارجل . واما تقديم الاعين فلما انها اشهر من الآذان واظهر عينا واثرا ثم ان الكفار كانوا يخوفونه عليه السلام بآلهتهم قائلين نخاف ان يصيبكم بعض آلهتنا بسوء فقال الله تعالى ﴿ قل ادعوا ﴾ ايها المشركون ﴿ شركاءكم ﴾ واستعينوا بهم فى عداوتى ﴿ ثم كيدون ﴾ فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكر وهى اتم وشركاؤكم فالخطاب فى كيدون للاصنام وعبدتها ﴿ فلاتنظرون ﴾ فلاتمهلون ساعة فانى لاابالى بكم لوثوقى على ولاية الله وحفظه

اكر هر دو جهانم خصم كردند * نترسم چون نكهبانم تو باشى

﴿ ان ولي الله الذى نزل الكتاب ﴾ تعليل لعدم المبالاة المفهم من السوق انفهاما جليا قوله ﴿ ولي ﴾ بثلاث ياآت . الاولى ياء فعيل وهى ساكنة . والثانية لام الفعل وهى مكسورة ادغمت فيها الياء الاولى . والثالثة ياء الاضافة وهى مفتوحة . والولى هنا بمعنى الناصر والحافظ اضيف الى ياء المتكلم. والمعنى ان الذى يتولى نصرتى وحفظى هو الذى اكرمني بتنزيل القرآن وايحائه الىّ وايحاء الكتاب اليه يستلزم رسالته لامحالة ﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ اى ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده وينصرهم لايخذلهم فضلا عن انبيائه ﴿ والذين تدعون ﴾ يا عبدة الاصنام ﴿ من دونه ﴾ اى متجاوزين الله تعالى ودعاءه ومضمون هذه الآية ذكر اولا لتقريع عبدة الاصنام وذكر ههنا اتماما لتعليل عدم مبالاته بهم فلاتكرار ﴿ لايستطيعون نصركم ﴾ فى امر من الامور ﴿ ولا انفسهم ينصرون ﴾ اذا نابتهم نائبة ﴿ وان تدعوهم ﴾ اى الاصنام ﴿ الى الهدى ﴾ الى ان يهدوكم الى ماتحصلون به مقاصدكم من الكيد وغيره ﴿ لايسمعوا ﴾ اى دعاءكم فضلا عن المساعدة والامداد وهذا بخلاف التوجه الى روحانية الانبياء والاولياء وان كانوا مخلوقين فان الاستمداد منهم والتوسل بهم والانتساب اليهم من حيث انهم مظاهر الحق ومجالى انواره ومرائى كمالاته وشفعاؤه فى الامور الظاهرة والباطنة له غايات جليلة وليس ذلك بشرك اصلا بل هو عين التوحيد ومطالعة الانوار من مطالعها ومكاشفة الاسرار من مصاحفها : قال الصائب

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

﴿ وتريهم ﴾ الرؤية بصرية والخطاب لكل واحد من المشركين اى وترى الاصنام ايها الرائى رأى العين ﴿ ينظرون اليك ﴾ حال من المفعول اى يشبهون الناظرين اليك ويخيل اليك انهم يبصرونك لما انهم صنعوا لها اعينا مركبة بالجواهر المضيئة المتلالئة وصوروها تصوير من

قلب حدقته الى الشئ ينظر اليه ﴿ وهم لايبصرون ﴾ حال من فاعل ينظرون اى والحال انهم غير قادرين على الابصار وهو بيان عجزهم عن الابصار بعد بيان عجزهم عن السمع وقيل ضمير الفاعل فى تراهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير المفعول للمشركين على ان التعليل قدتم عند قوله تعالى (لايسمعوا) اى وترى المشركين يا محمد ينظرون اليك باعينهم وهم لايبصرونك ببصائرهم اى كما انت عليه فهم غائبون عنك فى الحقيقة الا ان يقروا بالتوحيد وصدق الرسالة ـ ذكر ـ ان السطر الاول من خاتم سليمان عليه الصلاة والسلام كان بسم الله الرحمن الرحيم. والسطر الثانى لااله الاالله. والسطر الثالث محمد رسول الله فلما ادخله جبريل فى اصبعه لم يقدر اصحابه ان يروه فتضرعوا فقال قولوا لااله الاالله محمد رسول الله فلما قالوه رأوه. وسره انه احاطه المهابة فلما اشتغلوا بالتوحيد حصل لهم الاستعداد والقدرة ـ وحكى ـ ان السلطان محمود الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الحرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ماتقول فى حق ابى يزيد البسطامى فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى واتصل بسعادة لاتخفى فقال محمود وكيف ذلك وابوجهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتصل بالسعادة ولم يتخلص من الشقاوة فقال الشيخ فى جوابه ان ابا جهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأى محمد بن عبدالله يتيم ابى طالب حتى لوكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ثم قال الشيخ ومصداق ذلك قول الله تعالى (وتريهم ينظرون اليك وهم لايبصرون) فالنظر بعين الرأس لايوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب يورث ذلك فمن رأى ابايزيد بهذه العين فاز بالسعادة

براى ديدن روى تو چشم ديكرم باشد * كه اين چشم كه من دارم جمالت را نمى شايد

وفى الحديث (طوبى لمن رآنى ولمن رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رآنى ولمن رأى من رأى من رأى من رآنى) كما فى الرسالة العلية للكاشفى : وفى المثنوى

كفت طوبى من رآنى مصطفى * والذى يبصر لمن وجهى رأى
چون چراغى نور شمعى را كشيد * هركه ديد آنرا يقين آن شمع ديد
همچنين تا صد چراغ ازنقل شد * ديدن آخر لقاى اصل شد
خواه نور از واپسين بستان بجان * هيچ فرقى نيست خواه از شمع دان

وظهر من هنا ان رؤية الاولياء ايضا انما تفيد اذا كانت بالبصيرة ثم ان الرؤية تتناول ما فى اليقظة وما فى المنام قال بعضهم فى قوله عليه السلام (من رآنى فقد رأى الحق) من رآنى مطلقا اى سواء كانت الرؤية فى اليقظة او فى المنام فقد رأى الرسول الحق * وقال بعضهم من رآنى فى المنام فقد رأى الرؤيا الصادقة لا الرؤيا التى يلعب بها الشيطان * قال الشيخ الاكمل فى شرح المشارق المنام الحق هو الذى يريه الملك الموكل على الرؤيا فان الله تعالى قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة والامثال وقد اطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له اونذارة اومعاتبة ليكونوا على بصيرة من امرهم كذا قيل

انتهى * واعلم ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل * يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى المتفرد فى زمانه بعلمه وعرفانه ان الشيطان لايتمثل ايضا بصور الكمل من الاولياء الكرام كقطب الوجود فى كل عصر فانه مظهر تام للهدى سار فى سره سر النبى المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا * فعلى العاقل ان يترك القيل والقال ويدع الاعتراض بالمقال والحال ويستسلم لامر الله الملك المتعال الى ان يبلغ مبلغ الرجال ويتخلص من مكر الشيطان البعيد عن ساحة العز والاجلال ويكون هاديا بعد كونه مهديا ان كان ذلك امرا مقضيا اللهم اهدنا الى رؤية الحق وارنا الاشياء كماهى وخلصنا من الاشتغال بالمناهى والملاهى انك انت الجواد لكل صنف من العباد منك المبدأ واليك المعاد ﴿ خذ العفو ﴾ ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل (ما الاخذ بالعفو) فقال لاادرى حتى اسأل ثم رجع فقال يامحمد ان ربك امرك ان تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وان تحسن الى من اساء اليك

هر كه زهرت دهد بدوده قند * وآنكه ازتو برد بدوپيوند

والعفو من اخلاقه تعالى * قال سعيد بن هشام دخلت على عائشة فسألتها عن اخلاق النبى عليه السلام قالت اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله القرآن وانما ادبه بالقرآن بمثل قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) وبقوله (واصبر على مااصابك ان ذلك من عزم الامور) وبقوله (فاعف عنهم واصفح) وغير ذلك من الآيات الدالة على مكارم اخلاقه ﴿ وأمر بالعرف ﴾ بالجميل المستحسن من الافعال لانها قريبة من قبول الناس من غير نكير * قال فى التيسير قالوا فى العرف تقوى الله صلة الارحام وصون اللسان عن الكذب ونحوه وغض البصر عن المحارم وكف الجوارح عن المآثم ﴿ واعرض عن الجاهلين ﴾ ولاتكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغضض عما يسوءك منهم وذلك لانه ربما اقدم بعض الجاهلين عند الترغيب والترهيب على السفاهة والاذى والضحك والاستهزاء فلهذا السبب امر الله تعالى حبيبه فى آخر الآية بتحمل الاذى والحلم عمن جفا فظهر بهذا ان الآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس معه ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولامتفحشا ولاصخابا فى الاسواق ولايجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح كذا فى الكواشى ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف يارب والغضب) فنزل قوله تعالى ﴿ واما ﴾ كلمتان ان التى هى للشرط وما التى هى صلة زائدة ﴿ ينزغنك ﴾ النزغ والنخس الغرز يقال نزعه طعن فيه ونزغ بينهم افسد واغرى ووسوس ونخس الدابة غرز مؤخرها اوجنبها بعود ونحوه ﴿ من الشيطان نزغ ﴾ اى نازغ كرجل عدل بمعنى عادل وشبهت وسوسته للناس واغراؤهم على المعاصى بغرز السائق لمايسوقه. والمعنى واما يحملنك من جهته وسوسة ما على خلاف ما امرت به من اعتراء غضب اونحوه ﴿ فاستعذ بالله ﴾ فالتجئ اليه تعالى من شره واعتصم ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ سميع ﴾ يسمع استعاذتك به قولا ﴿ عليم ﴾ يعلم تضرعك اليه قلبا فى ضمن القول

اوبدونه فيعصمك من شره * قال فى البحر وختم بهاتين الصفتين لان الاستعاذة التى تكون باللسان لاتجدى الا باستحضار معناها . فالمعنى سميع للاقوال عليم بما فى الضمائر واختلفوا هل المراد الشيطان او القرين فقط والظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) وفى حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابليس اما نحن فلان الانسان لايؤذيه من الشياطين الا ماقرن به ومابعده فلا يضر شيأ والعاقل لايستعيذ ممن لايؤذيه واما الرسول صلى الله تعالى عليه سلم فان قرينه قداسلم فلا يستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره يتعين ان يكون ابليس او اكابر جنوده لانه قدورد فى الحديث (ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغوائه ولايمشى هو الا فى الامور العظام) والظاهر ان امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اهم المهمات عنده فلا يؤثر به غيره من ذريته كما ورد (ان عدوالله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة) والدعوة قوله (رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى) وانما لم يشده ولم يأخذه لان التسخير التام مختص بسليمان عليه السلام * فان قلت لم لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه وسلم كما منع به عن السماء الشياطين * قلت ان الله تعالى جعل اكثر الاشياء كذلك يمنع بها ولا يمنع عنها ألاترى ان الليل يمنع النهار والنهار يمنع الليل ولا يمنع عنهما النور والظلمة وكذلك احياء الموتى لعيسى عليه السلام ولم يمنع عنه الموت وايضا لما منع الشياطين عن السماء ظنوا انهم لايقدرون على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسلطهم عليه ثم عصمه منهم ليعلموا انه ليس بايديهم شئ * وقال النيسابورى اراد ان يظهر لخلقه ان غيره مقهور غير معصوم ولا قاهر الا الله تعالى * وعن بعض العلماء ان الخطاب فى قوله (واما ينزغنك) وان كان للنبى عليه السلام الا ان المراد امته وتشريع الاستعاذة لهم * يقول الفقير حفظه الله القدير يعضده ما قال بعض الاولياء من امته وهو ابو سليمان الدارانى قدس سره ماخلق الله خلقا اهون على من ابليس لولا ان الله امرنى ان أتعوذ منه ماتعوذت منه ابدا وماقال البعض الآخر حين قيل له كيف مجاهدتك للشيطان ومالشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله فكفانا من دونه فاذا كان هذا حال الولى فماظنك بحال النبى ويدل عليه ايضا كلمة ان الدالة على عدم الجزم * واعلم ان الغضب لغيرالله من نزغات الشيطان وانه بالاستعاذة يسكن ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يخاصم اخاه قد احمر وجهه وانتفخت اوداجه من الغضب فقال عليه السلام (انى لاعلم كلمة لوقالها لذهب عنه مايجد لوقال اعوذبالله من الشيطان لذهب عنه مايجده) وفى الحديث (ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ) : وفى المثنوى

چون زخشم آتش تودر دلها زدى * مايهٔ نار جهنم آمدى
آتشت اينجا چه آدم سوز بود * آنچه ازوى زاد مرد افروز بود

در اواخر دفتر سوم دربيان جواب حمزه رضى الله عنه

آتش توقصد مردم ميكند * نار كزوى زاد برمردم زند
اين سخنهاى چومار وكژدست * مار وكژدم كشت وميكردد دمت
خشم تو تخم سعير ودوزخست * هين بكش اين دوزخت راكين فخست

وفى الحديث (لما اراد الله ان يخلق لابليس نسلا وزوجة القى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته) كذا فى حياة الحيوان * والاشارة (خذ العفو) اى تخلق بخلق الله فان العفو من اخلاقه تبارك وتعالى (وأمر بالعرف) اى بالمعروف وهو طلب الحق تعالى لانه معروف العارفين (وأعرض عن الجاهلين) يعنى عن كل مايدعوك الى غير الله وعمن يطلب ماسوى الله فان الجاهل هو الذى لايعرف الله ولايطلبه والعالم من يطلبه ويعرفه (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) فى طلب غير الله (فاستعذ بالله) من غير الله بان تفر الى الله وتترك ماسواه (انه سميع) يسمع القول والاجابة لماتدعوه اليه (عليم) بماينفعك ويضرك فيسمع ماينفعك دون مايضرك كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين اتقوا ﴾ اى اتصفوا بوقاية انفسهم عمايضرها ﴿ اذامسهم طائف من الشيطان ﴾ ادنى لمة منه وهى الوسوسة والمس. والطائف اسم فاعل من طاف يطوف اذادار حول الشئ كأنها تطوف بهم وتدور حولهم لتوقع بهم اومن طاف به الخيال يطيف طيفا اى ألم فالطائف بمعنى الجائى والنازل. وفى الصحاح طيف الخيال مجيئه فى النوم وطيف من الشيطان وطائف منه لم منه والخيال فى الاصل اسم بمعنى التخيل وارتسام الصورة فى محل القوة المتخيلة ويطلق على نفس تلك الصورة وطيفه نزوله فى محل المتخيلة ﴿ تذكروا ﴾ اى ماامر به ونهى عنه * وقال المولى ابو السعود اى الاستعاذة به تعالى والتوكل عليه ﴿ فاذاهم ﴾ بسبب ذلك التذكر ﴿مبصرون ﴾ مواقع الخطأ ومكائد الشيطان فيتحروزن عنها ولايتبعونه فيها ﴿ واخوانهم ﴾ اى اخوان الشياطين وهم المنهمكون فى الغى المعرضون عن وقاية انفسهم عن المضار فضمير اخوانهم للشيطان والجمع لكون المراد به الجنس ﴿ يمدونهم فى الغى ﴾ اى يكون الشياطين مددا لهم فيه ويعضدونهم بالتزيين والحمل عليه والغى الضلال ﴿ ثم لايقصرون ﴾ اى لايمسكون عن الاغواء حتى يردونهم بالكلية يقال اقصر عن الشئ اذا كف عنه وانتهى * فعلى العاقل مباعدة اهل الطغيان ومجانبة وسوسة الشيطان ـ حكى ـ ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس ورآءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى احتجم صلى الله تعالى عليه وسلم بين كتفيه وامر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه عليه السلام اشارة الى عصمته عليه السلام من وسوسته لقوله عليه السلام (اعانني الله عليه فاسلم) اى بالختم الالهى ايده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكلية فاسلم قرينه وماسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك * واعلم ان اصل الخواطر اثنان مايكون بالقاء الملك ومايكون

بالقاء الشيطان والفرق ان كل مايكون سببا للخير بحيث يكون مأمون الغائلة اى الآفة فى العاقبة ولايكون سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعده توجه تام الى الحق ولذة عظيمة مرغبة فى العبادة فهو ملكى وبالعكس شيطانى * قال بعضهم قديلبس الشيطان ويرى الباطل فى صورة الحق فاجمع المشايخ على ان من كان قوته من الحرام لايفرق بين الخواطر الملكية والشيطانية بل منهم من قال من كان قوته غير معلوم لايفرق بينهما : وفى المثنوى

طفل جان ازشير شيطان باز كن * بعد ازانش باملك انباز كن
تاتو تارك وملول وتيرهٔ * دانكه باديو لعين همشيرهٔ
لقمهٔ كان نور افزود و كمال * آن بود آورده از كسب حلال
جون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرادان حرام
زايد ازلقمه حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان

* قال حضرة شيخنا الفريد امده الله بالمزيد فى كتاب اللائحات البرقيات الملك الموكل بامر الله على قلوب اهل الحق يلقى اليهم الحق دائما فاذا مسهم طائف من الشيطان فيذكرهم بذلك الطائف الشيطانى فهم يتذكرون ويبصرون ويمحون والشيطان المتسلط بخذلان الله على صدور اهل الباطل يلقى اليهم الباطل دائما فاذا مسهم طائف من الرحمن فينسيهم ذلك فهم لايتذكرون ولايبصرون ولايمحون فالشان الرحمانى دائما اراءة الحق حقا والباطل باطلا والشان الشيطانى اراءة الحق باطلا والباطل حقا وهذا هو السر والحكمة فى كون عباد الرحمن هادين ومهديين وعباد الشيطان ضالين ومضلين لان الاراءة الاولى هى الهداية بعينها والثانية هى الاضلال بعينه والاضلال لابد من انه يستلزم الضلال كما ان الهداية لابد من انها تستلزم الاهتداء انتهى كلامه ❁ قال فى التأويلات النجمية ﴿ان الذين اتقوا﴾ هم ارباب القلوب والتقوى من شان القلب كما قال عليه الصلاة والسلام (التقوى ههنا) واشار الى صدره والتقوى نور يبصرون به الحق حقا والباطل باطلا فلذا قال ﴿اذا مسهم طائف من الشيطان﴾ اى اذا طاف حول القلب التقى النقى نوع طيف من عمل الشيطان يراه القلب بنور التقوى ويعرفه فيتذكر انه يفسده ويكدر صفاءه ويتسيه فيجتنبه ويحترز منه فذلك قوله ﴿تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى﴾ يعنى النفوس اخوان القلب فان النفس والقلب توأمان ولدا من ازدواج الروح والقالب فالقلب يمد النفس فى الطاعة ولولا ذلك ماصدر من القلب معصية لانه جبل على الاطمئنان بذكر الله وطاعته ﴿ثم لايقصرون﴾ لايسأم كل واحد منهما من فعله ولايدع ماجبل عليه لئلا يأمن ارباب القلوب من كيد النفوس ابدا ولايقنط ارباب النفوس المسرفين على انفسهم من رحمة الله من اصلاح احوال قلوبهم ﴿واذا لم تأتهم﴾ اى اهل مكة ﴿بآية﴾ من القرآن عند تراخى الوحى اوبآية مما اقترحوه كقولهم احى لنا فلانا الميت يكلمنا ويصدقك فيما تدعونا اليه ونحو ذلك ﴿قالوا لولا اجتبيتها﴾ اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه اى جمعه. فالمعنى هلا جمعتها من تلقاء نفسك تقولا كسائر ماتقرأه من القرآن فانهم يقولون كله افك اوهلا ميزتها واصطفيتها عن سائر مهماتك وطلبتها من الله

تعالى فيكون الاجتباء بمعنى الاصطفاء ﴿ قل ﴾ ردا عليهم ﴿ انما اتبع ﴾ اى ما افعل الا اتباع ﴿ مايوحى الىّ من ربى ﴾ لست بمختلق للآيات ولست بمقترحها ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بصائر من ربكم ﴾ بمنزلة البصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب اخبر عن المفرد بالجمع لاشتماله على سور وآيات ﴿ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ اذهم المقتبسون من انواره والمغتنمون من آثاره والجملة من تمام القول المأموربه ﴿ وفى الآية اشارة الى انه كان النبى يتبع الوحى الالهى كذلك الولى يتبع الالهام الربانى فلا قدرة على تزكية النفوس الا بالوحى والالهام وايضا لولم يتبع الهدى لكان اهل هوى غير صالح للارشاد وخائنا والخائن لايكون امينا على اسرار النبوة والولاية * وعن بعض اهل العلم قال كنت بالمصطبة واذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولايكون حجة علينا فقال له اعزم على ماشئت فقال عزمت على ان لا آكل ماللمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما فقلت انا معكما فقالا على الشرط قلت على أى شرط شرطتما فصعدا جبل لكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتينى بما قسم الله تعالى وبقيت مدة ثم قلت الى متى اقيم ههنا اسير الى طرطوس وآكل من الحلال واعلم الناس العلم واقرأ القرآن فخرجت ودخلت طرسوس واقمت بها سنة واذا انا برجل منهما قد وقف علىّ وقال يافلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق امانك لوصبرت كما صبرنا لوهب لك ماوهب لنا قلت ماالذى وهب لكما قال ثلاثة اشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى فقلت بالذى وهب لكما هذا الحال ألا ما ظهرت لى فقد شويت قلبى فظهر وقال سل فقلت هل لى الى ذلك الحال عودة فقال هيهات لايؤمن الخائن : قال الحافظ

وفاجوى زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا مياش

وفى الحكاية اشارة الى ان الله تعالى يمن على من يشاء ـ حكى ـ ان الشيخ جوهر المدفون فى عدن كان مملوكا فعتق وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو أمى فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون فى عدن قالت له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه الطائر الاخضر فى اليوم الثالث من موتى عند ما يجتمع الفقراء فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من الذكر والقرآن قعدوا ينتظرون ماوعدهم الشيخ واذا بطائر اخضر وقع قريبا منه فبقى كل واحد من كبار الفقراء يترجى ذلك ويتمناه فبيناهم كذلك اذا بالطائر قد طار ووقع على رأس الشيخ جوهر ولم يكن يخطر له ولا لاحد من الفقراء ذلك فقام اليه الفقراء ليزفوه الى زاوية الشيخ وينزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف اصلح للمشيخة وانا رجل سوقى وانا لا اعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلى تبعات وبينى وبين الناس معاملات فقالوا له هذا امر سماوى ولابد لك منه والله يتولى تعليمك فقال امهلونى حتى امضى الى السوق وابرأ من حقوق الخلق فامهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذى حق حقه ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء فصار جوهرا كاسمه : قال الحافظ

طالب لعل وكهر نيست وكرنه خورشيد * همچنان درعمل معدن وكانست كه بود
وقال

كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

ولما عظم سبحانه وتعالى شأن القرآن (بقوله هذا بصائر للناس) اردفه بقوله ﴿ واذا قرئ القرآن ﴾ الذى ذكرت شؤونه العظيمة ﴿ فاستمعوا له ﴾ استماع قبول وعمل بما فيه فان شأنه يوجب الاستماع مطلقا ولما فى الافتعال من التصرف والسعى والاعمال فى ذلك الفعل فرقوا بين المستمع والسامع بان المستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس ﴿ وانصتوا ﴾ اى واسكتوا فى خلال القراءة وراعوها الى انقضائها تعظيما له وتكميلا للاستماع والفرق بين الانصات والسكوت ان الانصات مأخوذ فى مفهومه الاستماع والسكوت فلا يقتصر فى معناه على السكوت بخلاف السكوت ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ اى تفوزون بالرحمة التى هى اقصى ثمراته * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان المسلمون قبل نزول هذه الآية يتكلمون فى الصلاة ويأمرون بحوائجهم ويأتى الرجل الجماعة وهم يصلون فيسألهم كم صليتم وكم بقى فيقولون كذا فانزل الله تعالى هذه الآية وامرهم بالانصات عند الصلاة بقراءة القرآن لكونها اعظم اركانها * استدل الامام ابو حنيفة بهذه الآية على ان انصات المقتدى واجب وان قراءة الامام قراءة المأموم فلا يقرأ خلف الامام سواء اسر الامام ام جهر لانه تعالى اوجب عليه امرين الاستماع والانصات فاذا فات الاستماع بقى الانصات واجبا. وجه الاستدلال ان المراد بالانصات المأمور به وان كان هو النهى عن الكلام لا عن القراءة لكن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب على ان جماعة من المفسرين قالوا ان الآية نزلت فى الصلاة خاصة حين كانوا يقرأون القرآن خلفه عليه السلام وجعله الحدادى فى تفسيره اصح * قال فى الاشباه اسقط ابو حنيفة القراءة عن المأموم بل منعه منها شفقة على الامام دفعا للتخليط عليه كما يشاهد بالجامع الازهر انتهى فقراءة المأموم مكروهة كراهة التحريم وهو الاصح كما فى شرح المجمع لابن ملك * قال على رضى الله عنه من قرأ خلف الامام فقد اخطأ الفطرة اى السنة ـ يحكى ـ ان جماعة من اهل السنة جاؤا الى ابى حنيفة رضى الله عنه ليناظروه فى القراءة خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه فقال لهم لا يمكننى مناظرة الجميع ففوضوا امر المناظرة الى اعلمكم لاناظره فاشاروا الى واحد فقال هذا اعلمكم فقالوا نعم قال والمناظرة معه مناظرة لكم قالوا نعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال وان ناظرته والزمته الحجة فقد لزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف قالوا لانا رضينا به اماما فكان قوله قولنا فقال ابو حنيفة فنحن لما اخترنا الامام فى الصلاة كانت قراءته قراءة لنا وهو ينوب عنا فاقروا له بالالزام . قال الفقهاء المطلوب من القراءة التدبر والتفكر والعمل به ولا يحصل ذلك الا بالاستماع والانصات فيجب على المؤتم ذلك وهو كالخطبة يوم الجمعة لما شرعت وعظا وتذكيرا وجب الاستماع ليحصل فائدتها لا ان يخطب كل لنفسه بخلاف سائر الاركان لانها شرعت للخشوع ولا يحصل لهم

الخشوع الا بالسجود معه والركوع * اعلم ان ظاهر النظم الكريم يقتضي وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلاة كما في التفاسير * قال الحدادي ولا يجب على القوم الانصات لقراءة كل من يقرأ في غير الصلاة * وقال الحلبي رجل يكتب الفقه وبجنبه رجل يقرأ القرآن ولا يمكن للكاتب الاستماع فالاثم على القارئ لقراءته جهرا في مواضع اشتغال الناس باعمالهم وعلى هذا لو قرأ على السطح في الليل جهرا والناس نيام يأثم كذا في الخلاصة . صبي يقرأ في البيت واهله مشغولون بالعمل يعذرون في ترك الاستماع ان افتتحوا العمل قبل القراءة والافلا . وكذا قراءة الفقه عند قراءة القرآن ولو كان القارئ في المكتب واحدا يجب على المارين الاستماع وان اكثر ويقع الخلل في الاستماع لا يجب عليهم . ويكره للقوم ان يقرأوا القرآن جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات . وقيل لا بأس به والاصل فيه ان الانصات والاستماع للقرآن فرض كفاية على ماحققه الحلبي في الشرح الكبير * قال في القنية ولا بأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو اولى . ورجل يكتب من الفقه اويكرر منه وغيره يقرأ القرآن لا يلزمه الاستماع لان النبي عليه السلام دخل على اصحابه وهم في المسجد حلقتان حلقة في مذاكرة الفقه وحلقة في قراءة القرآن وجلس في حلقة مذاكرة الفقه ولو لزم الاستماع لما فعل ذلك وفيه اشارة فضيلة الفقه ومذاكرته

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غير ازين كردد خبيث

* قال في نصاب الاحتساب قراءة القرآن في القبور تكره عند ابي حنيفة وعند محمد لا تكره ومشايخنا اخذوا بقول محمد لكن لا يقرأ جهرا اذا كان اهل المصيبة مشتغلين بالناس فان القراءة جهرا عند قوم مشاغيل مكروهة * ثم اعلم انه يدخل في الآية الخطبة لانها ملتبسة بقراءة القرآن فنعمل بظاهره في حق قراءة القرآن وفي حق الخطبة بطريق الاحتياط اثباتا للحرمة بدليل فيه شبهة فيسمع الخطبة وينصت وان صلى الخطيب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان ذلك جزء من الخطبة فنعمل فيه مانعمل في الباقي الا اذا قرأ صلوا عليه فيصلي المستمع سرا اي في نفسه وقلبه ولا يحرك لسانه لانه توجه عليه امران صلوا عليه وقوله انصتوا فيصلي في نفسه وينصت بلسانه حتى يكون آتيا بهما . واختلفوا في البعيد عن المنبر والاحوط السكوت اقامة لفرض الانصات وان تعذر الاستماع ولان فيه تشبها بالمستمعين ولان صوت كلامه قد يبلغ الصفوف التي امامه فيشغلهم ويمنعهم عن استماع الخطبة * قال في التتارخانية اذا شرع الخطيب في الدعاء لا يجوز للقوم رفع الايادي ولا ان يكون بلسانه وكذا الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام باللسان جهرا فان فعلوا اثموا ويجوز بالقلب ويجب على العلماء منعهم فان لم يمنعوا اثموا * وقال في نصاب الاحتساب ولا يتكلم حال الخطبة وان كان امرا بمعروف اونهيا عن منكر ولو لم يتكلم لكن اشار بيده اوبعينه حين رأى منكرا الصحيح انه لا بأس به وفي الحديث (اذ قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت) اي تكلمت بما لا ينبغي * قال النووي فيه نهي عن جميع انواع الكلام لان قوله انصت اذا كان لغوا مع انه امر

بمعروف فغيره من الكلام اولى وانما طريق النهى هنا الانكار بالاشاره . وفى قوله والامام يخطب اشعار بان هذا النهى انما هو فى حال الخطبة وهو مذهب الشافعى وقال ابو حنيفة يجب الانصات بخروج الامام لقوله عليه السلام (اذا خرج الامام فلا صلاة ولا كلام) اى مطلقا سواء خطب اولم يخطب والترجيح للمحرم وقال لا بأس بالكلام اذا خرج الامام قبل ان يخطب واذا فرغ قبل ان يشتغل بالصلاة لان التكلم بما لا اثم فيه انما كره للاستماع اذا الكلام يخل بفرض استماعها ليقصر على حال الخطبة اذ لا استماع قبلها وبعدها * وفى القنية الكلام فى خطبة العيدين غير مكروه لان خطبة العيدين سنة فخطبة الجمعة شرط لصحة الصلاة بخلاف خطبة العيدين لقوله عليه السلام (يوم العيد من شاء منكم ان يخرج فليخرج) والحاصل انه اذا خرج الامام حرم كلام الناس والنافلة اما الفائتة فلا كراهة فى قضائها وقت الخطبة نص عليه فى النهاية وكذا التسبيح ونحوه جائز بالاتفاق * قال فى الاشباه خرج الخطيب بعد شروعه متنفلا قطع على رأس الركعتين يعنى ان صلى ركعة ضم اليها اخرى وسلم كما فى الكافى وان كان شرع فى الشفع الثانى اتمه كما فى الاختيار ولو كان شرع فى سنة الجمعة يتمها اربعا على الصحيح كما فى الاشباه وغيره وعبارة الخروج واردة على عادة العرب لانهم يتخذون للامام مكانا خاليا تعظيما لشانه فيخرج منه حين اراد الصعود الى المنبر واما القاطع عن الصلاة والكلام فى ديارنا فهو قيام الامام للصعود * قال فى التأويلات النجمية الانصات شرط فى حسن الاستماع وحسن الاستماع شرط فى الاسماع والاشارة ﴿انصتوا﴾ بألسنتكم الظاهرة لتستمعوا له بآذانكم الظاهرة وانصتوا بألسنتكم الباطنة لتستمعوا باذانكم الباطنة ﴿لعلكم ترحمون﴾ بالاستماع بالسمع الحقيقى وهو قوله (كنت له سمعا فبى يسمع) فمن سمع القرآن بسمع بارئه فقد سمع من قارئه وهذا سر ﴿الرحمن علم القرآن﴾ : قال المولى الجامى كوينده سنائى غزنوى است

عجب نبود كه از قرآن نصيبت نيست جز حرفى * كه از خرشيد جز كرمى نبيند چشم نابينا

﴿ واذكر ﴾ يا محمد ﴿ ربك ﴾ ويجوز ان يكون المراد جميع الخلق والذكر طرد الغفلة ولذا لا يكون فى الجنة لانها مقام الحضور الدائم ﴿ فى نفسك ﴾ وهو الذكر بالكلام الخفى فان الاخفاء ادخل فى الاخلاص واقرب من الاجابة وهذا الذكر يعم الاذكار كلها من القراءة والدعاء وغيرها كما قال فى الاسرار المحمدية ليس فضل الذكر منحصرا فى التهليل والتسبيح والتكبير والدعاء بل كل مطيع لله فى عمل فهو ذاكر ﴿ تضرعا ﴾ مصدر واقع موقع الحال من فاعل اذكر اى متضرعا ومتذللا . والضراعة الخضوع والذل والاستكانة يقال تضرع الى الله اى ابتهل وتذلل والابتهال الاجتهاد فى الدعاء واخلاصه * قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات والتضرع فى هيا كل العبادات يحل ماعقدته الافلاك الدائرات

لولم ترد نيل ما ارجو واطلبه * من فضل جودك ماعلمتنى الطلبا

﴿ وخيفة ﴾ بكسر الخاء اصلها خوفة قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها اى وحال كونك خائفا * قال ابن الشيخ وهذا الخوف يتناول خوف التقصير فى الاعمال وخوف الخاتمة

وخوف السابقة فان مايكون فى الخاتمة ليس الاماسبق به الحكم فى الفاتحة ولذلك قال عليه السلام (جف القلم بماهو كائن الى يوم القيامة) انتهى* يقول الفقير هذا بالنسبة الى ان يكون المراد بالخطاب فى الآية هو الامة والا فالانبياء بل وكمل الاولياء آمنون به من خوف الخاتمة والفاتحة نعم لهم خوف لكن من نوع آخر يناسب مقامهم ولما كان اكمل احوال الانسان ان يظهر عزة ربوبية الله وذلة عبودية نفسه امر الله بالذكر ليتم المقصود الاول وقيده بالتضرع والخيفة ليتم المقصود الثانى

اى خنك آنرا كه ذلت نفسه * واى آنكسى را كه بردى رفسه

﴿ ودون الجهر من القول ﴾ صفة لمحذوف هو الحال اى ومتكلما كلاما هو دون الجهر فانه اقرب الى حسن التفكر فمن ام فى صلاة الجهر ينبغى له ان لايجهر جهرا شديدا بل يقتصر على قدر مايسمعه من خلفه* قال فى الكشف لايجهر فوق حاجة الناس والا فهو مسيئ . والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة اخش من الاساءة ولما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال عليه السلام (اخفض من صوتك قليلا) وأتى ابابكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام (ارفع من صوتك قليلا) وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء او تأذى المصلون او النائمون والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وبالجملة ان المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء كذا فى انوار المشارق وقد سبق من شارح الكشاف ان الشيخ المرشد قد يأمر المبتدى برفع الصوت لتنقلع من قلبه الخواطر الراسخة فيه ﴿ بالغدو والآصال ﴾ متعلق باذكر اى اذكره فى هذين الوقتين وهما البكرات والعشيات فان الغدو جمع غدوة وهى مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس. والآصال جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والعشى والعشية من صلاة المغرب الى العتمة وخص هذان الوقتان لان فيهما تتغير احوال العالم تغيرا عجيبا يدل على ان المؤثر فيه هو الاله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة القاهرة فكل من شاهد هذه التغيرات ينبغى له ان يذكر المؤثر فيها بالتضرع والابتهال والخوف من تحويل حاله الى سوء الحال. وقيل الغدو والآصال عبارتان عن الليل والنهار اكتفى عن ذكرهما بذكر طرفيهما والمراد بذكره تعالى فيهما المواظبة عليه بقدر الامكان ﴿ ولاتكن من الغافلين ﴾ عن ذكر الله تعالى امر اولا بان يذكر ربه على وجه يستحضر فى نفسه معانى الاذكار التى يقولها بلسانه فان المراد بذكر الله فى نفسه ان يذكره تعالى عارفا بمعانى مايقول من الاذكار ثم اتبعه بقوله ﴿ ولاتكن من الغافلين ﴾ للدلالة على ان الانسان ينبغى له ان لايغفل قلبه عن استحضار جلال الله

دواحمر دفتر سوم درميان عزم كردن وكيل از مفتى كه رجوع كند الخ

تعالى وكبريائه وفى الحديث (ألا انبئكم بماهو خير لكم وافضل من ان تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم ذكرالله) اى ماهو خير لكم مماذكر ذكرالله سبحانه لان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال (انا جليس من ذكرنى) والجليس لابد ان يكون مشهودا فالحق مشهود الذاكر وشهود الحق افضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وكمال تلك النعمة. والذكر المطلوب من العبد ان يذكرالله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه بحيث يكون بالكلية متوجها الى ربه فتنتفى الخواطر وتنقطع احاديث النفس عنه. ثم اذا داوم عليه ينتقل الذكر من لسانه الى قلبه ولا يزال يذكر بذلك حتى يتجلى له الحق من وراء استار غيوبه فينور باطن العبد بحكم (واشرقت الارض بنور ربها) وبعده الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم الذاتية فيفنى العبد فى الحق فيذكرالحق نفسه بمايليق بجلاله وجماله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا وذلك بارتفاع الثنوية وانكشاف الحقيقة الاحدية كذا فى شرح الفصوص لداود القيصرى فى الكلمة اليونسية

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث راكليم

* واعلم ان من اشتغل باسم من الاسماء وداوم فيه فلاريب ان يحصل بينه وبين سرهذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله تعالى وفضله مناسبة مابقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة وكملت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه وبين مدلوله من الاسماء الحقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكمالا ومتى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه ويصير مناسبا لعالم القدس بقدر ارتفاع حكم الدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه ماشاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية حسبما يقتضيه الوقت ويسعه الموطن وتستدعيه القابلية فيطلع بعد ذلك على مالم يطلع عليه قبله فيحصل له العلم والمعرفة بعد الجهل والغفلة كذا فى حواشى تفسير الفاتحة لحضرة شيخنا الاجل امدنا الله بمدده الى حلول الاجل واتفق المشايخ والعلماء بالله على ان من لاورد له لاوارد له وانقطاعه عن بعض ورده بسبب من الاسباب سوى السفر والمرض والهرم والموت علامة البعد من الله تعالى والخذلان. فينبغى لمن كان له ورد ففاته ذلك ان يتداركه ويأتى به ولو بعد اسبوع ومن هنا تقضى الصوفية التهجد مع انه ليس من الفرائض والسر فى هذا ان المراد من الاوراد بل من سائر العبادات تغيير صفات الباطن وقمع رذائل القلب وآحاد الاعمال يقال آثارها بل لايحس بآثارها وانما يترتب الاثر على المجموع واذا لم يكن يعقب العمل الواحد اثرا محسوسا ولم يردف بثان وثالث على القرب والتوالى انمحى الاثر الاول ايضا ولهذا السر قال صلى الله عليه وسلم (احب الاعمال الى الله ادومها وان قل) اى العمل * قال ابن ملك وانما كان العمل الذى يداوم عليه احب لان النفس تألف به ويدوم بسببه الاقبال على الله تعالى ولهذا ينكر اهل التصوف ترك الاوراد كما ينكرون

در اوائل دفتر سوم درپيان آنكه درميان محابه حافظ كسى نبود

ترك الفرائض انتهى * قال بعض العلماء بالله لايستحقر الورد الاجهول يعنى بحق ربه وحظ نفسه ووجه وصوله اليهما ان الوارد يوجد فى الدار الآخرة على حسب الورد اذجاء فى الحديث (ان الله تعالى يقول ادخلوا الجنة برحمتى وتقاسموها باعمالكم) والورد ينطوى بانطواء هذه الدار فيفوت ثوابه بحسب فواته اذ هو مرتب عليه. واولى مايعتنى به عند العقلاء الاكياس مالايخلف وجوده اذ تذهب فائدته بذهابه فاذا تعللت نفسك بعدم طلب الثواب فقل لها الورد هو طالب ذكره منك اذهو حق العبودية وان ركنت الى طلب العوض فقل والوارد انت تطلبينه منه لامن حظ نفسك وان ماهو طالبه منك من واجب حقه مما هو مطلبك منه من غرضك وحظك فطب نفسا بالعمل لمولاك وسلم له فيما به يتولاك فقد قالوا كن طالب الاستقامة ولاتكن طالب الكرامة فان نفسك تهتز وتطلب الكرامة ومولاك يطالبك بالاستقامة ولان تكون بحق ربك اولى لك من ان تكون بحظ نفسك : قال الحافظ

صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكر با دكرى پردازم

﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ واذكر ربك فى نفسك ﴾ اى اذكره بالافعال والاخلاق والذات فى نفسك بان تبدل افعال نفسك بالاعمال التى امر الله بها وتبدل اخلاقها باخلاق الله ونفى ذاتها فى ذات الله وهذا كما قال (وان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى) وهو سر قوله ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ ألا ترى ان الفراش لما ذكر الشمعة فى نفسه بافناء ذاته فى ذاتها كيف ذكرته الشمعة ابقائه ببقائها على ان تلك الحضرة منزهة عن المثل والمثال ﴿ تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ﴾ التضرع من باب التكلف اى بداية هذا الذكر بتبديل افعال النفس باعمال الشريعة تكون بالتكلف ظاهرة ووسطه بالتخلق باخلاق الله وبآداب الطريقة يكون مخفيا باطنا ونهايته بافناء ذاتها فى ذاته بانوار الحقيقة تكون منهيا عن جهر القول بها وهذا حقيقة قوله عليه السلام (افشاء سر الربوبية كفر) ﴿ بالغدو والآصال ﴾ يشير الى غدو الازل وآصال الابد فان الذكر الحقيقى والمذكور الحقيقى هو الذاكر الحقيقى والذاكر والمذكور فى الحقيقة هو الله الازلى الابدى لانه تعالى قال فى الازل ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ ففى الازل ذكرهم لما خاطبهم وكان هو الذاكر والمذكور على الحقيقة على انا نقول ماذكره الا هو وهذا حقيقة قول يوسف بن حسين الرازى ماذكر احد الله الا الله ولهذا قال تعالى ﴿ ولاتكن من الغافلين ﴾ الذين لايعلمون ان الذاكر والمذكور هو الله فى الحقيقة انتهى ما فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين ﴾ قال الكاشفى [آورده اند كه كفار مكه تعظم ميكردند از سجده نمودن مرخدايرا وتنفر نموده ميكفتند ﴿ أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ﴾ [حق سبحانه وتعالى ميفرمايد اى محمد اكر كافران از سجود من سركشى ميكنند بدرستى آنانكه] ﴿ عند ربك ﴾ اى الملائكة المقربين لديه قرب الشرف والمكانة لاقرب المسافة والمكان ﴿ لايستكبرون ﴾ [كردن نمى كشند] ﴿ عن عبادته ﴾ بل يؤدونها حسبما امروا به ﴿ ويسبحونه ﴾ اى ينزهونه عن كل مالايليق بجناب كبريائه ﴿ وله ﴾ تقديم الجار على الفعل للحصر ﴿ يسجدون ﴾ اى يخصونه بغاية العبودية والتذلل لايشركون به شيأ وهو تعريض بسائر المكلفين ولذلك

شرع السجود عند قراءتها * واعلم ان السجدة نهاية الخضوع وانما شرعت فى موضع جبرا للنقصان كسجود السهو وفى موضع لمخالفة الكفار والموافقة للمسلمين * قال الكاشفى [سجدهٔ تلاوت چهارده موضعاست درقرآن واختلاف درددو موضعاست يكى درآخر سورهٔ حج بمذهب امام شافعى وامام احمد سجده هست و بمذهب امام اعظم نيست ودوم درسورهٔ ص بمذهب امام اعظم هست لان النبى عليه السلام قرأ سورة ص وسجد وبمذهب باقى ائمه نه] لان المذكور فيها ركوع لاسجود واختلف فى موضع السجود فى فصلت فعند على رضى الله عنه هو قوله ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ وبه اخذ الشافعى وعند عمر وابن مسعود رضى الله عنهما هو قوله ﴿لايسأمون﴾ فاخذنا به احتياطا فان تأخير السجدة لازم لا تقديمها [ونزد امام اعظم سجدهٔ تلاوت برخواننده وشنونده درنماز وغير نماز واجبست درحال واكر فوت شود قضا لازمست وبمذهب ائمهٔ ديكر سنت وقضا لازم نه] ويكره تأخير السجدة من غير ضرورة ويستحب ان يقوم القاعد فيكبر و يسبح تسبيح الصلاة ويكبر و يقوم ثم يقعد لكون الخرور فيه اكمل. قوله تسبيح الصلاة اى يقول «سبحان ربى الاعلى» ثلاثا وهو الاصح وقيل يقول «خضعت للرحمن فاغفرلى يارحمن» وقيل يقول «يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وطاعتك» وهو مختار صاحب الاسرار المحمدية ويروى فيه عن نفسه سماع هاتف يأمره بالدعاء بذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول فى سجود التلاوة ﴿ سجد وجهى للذى خلقه وصوره فاحسن صورته وشق سمعه وبصره بحوله وقوته ﴾ يقولها مرارا ثم يقول ﴿فتبارك الله احسن الخالقين اللهم اكتب لى بها عندك اجرا وضع عنى بها وزرا واجعلها لى عندك ذخرا وتقبلها منى كما تقبلت من عبدك داود عليه الصلاة والسلام﴾ قال ابن فخر الدين الرومى ان قرأ سجدة سبحان ضم اليها ماذكره سبحانه وتعالى عن الطائفة الساجدين واستحسن عنهم بقوله ﴿سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا﴾ وان قرأ آية التنزيل او الاعراف قال «اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذبك ان اكون من المستكبرين عن امرك» وان رأ الم السجدة قال «اللهم اجعلنى من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة كتابك» وان قرأ سجدة والنجم قال «اللهم اجعلنى من الباكين اليك الخاشعين لك» وكذا فى غيره * قال المولى اخى چلبى وان لم يذكر فيها شيأ اجزأه لانها لاتكون اقوى من السجدة الصلاتية ويستحب للسامع ان يسجد مع التالى ولا يرفع رأسه قبله لانه بمنزلة امامه ويشترط نية السجود للتلاوة لا التعيين حتى لو كان عليه سجدات متعددة فعليه ان يسجد عددها وليس له ان يعين ان هذه السجدة لآية كذا وهذه لآية كذا ويستحب للتالى اخفاؤها اذا لم يكن السامع متهيأ للسجود تحرزا عن تأثيمه واذا كان متهيئا يستحب له ان يجهر حثا له على العبادة * قال الامام الخبازى فى حواشى الهداية يستحب ان يصلى على النبى عليه السلام كما ذكر ولا تستحب السجدة كلما تليت تلك الآية اذا كان المجلس واحدا والفرق ان الرسول عليه السلام محتاج والرب عزوجل غير محتاج * قال الامام محمد بن العربى قدس سره فى روح القدس له اعلم ان لاشئ انكأ على ابليس من ابن آدم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده لانه خطيئته فكثرة السجود وتطويله يحزن الشيطان

وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يذكر الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنك ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اذاقرأ ابن آدم السجد فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول ياويلتى امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلى النار (فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود كلها امارباني او ملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذاقام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل بك انتهى كلامه * يقول الفقير فيه اشارة الى ان الشيطان انما ابى عن السجود لاستكباره فكل من استكبر عنه كالكفار كان الشيطان قرينه فى جميع احواله وكل من تواضع فسجد كالمؤمنين اعتزل عنه الشيطان فى تلك الحال لافى جميع الاحوال الاان يزكى نفسه عن رذيلة الكبر فحينئذ يتخلص فى جميع احواله ويكون من العباد المخلصين

زينت تو پس كمر بند كى * تاج تو در سجده سر افكند كى
شرم تو باداكه ببالاو است * سجدۀ طاعت بردش هرچه هست
تو كنى از سجدۀ او سر كشى * به كه ازين شيوه قدم در كشى

[وحضرت شيخ الاسلام قدس سره فرمود سرى كه دروسجودى نيست سفچه به ازدست وكفى كه دروجودى نيست كفچه به ازدست] ونعم ماقال

شرف نفس بجودست وكرامت بسجود * هركه اين هردو نداردعدمش به زوجود

* قال فى التأويلات النجمية ﴿ان الذين عند ربك﴾ يعنى الذين افنوا افعالهم واخلاقهم وذواتهم فى اوامر الله واخلاقه وذاته فمابقوا عند انفسهم وانما بقوا ببقاء الله عنده ﴿لايستكبرون عن عبادته﴾ لان الاستكبار من اخلاقهم وقد افنوها فى اخلاقه فمابقى لهم الاستكبار فكيف يستكبرون عن عبادته وقد افنوا افعالهم فى اوامر الله وهى عبادته فاعمالهم قائمة بالعبادة لابالفعل وهم فى حال الفناء عن انفسهم والبقاء بالله ﴿ويسبحونه﴾ اى ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وعن ان يكون هو العبد او العبد اياه بل هوهو كما كان فى الازل لم يكن شيأ مذكورا ﴿وله يسجدون﴾ فى الوجود والعدم من الازل والابد سجدوا له من الازل فى العدم منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى الايجاد للوجود وسجدوا له الى الابد فى الوجود ببذل الموجود منقادين مسخرين قابلين لاحكام القدرة فى تصاريف الاعدام والايجاد والابقاء

تمت سورة الاعراف بالرحم والراف مع مايتعلق بها من التفسير والتأويل على وجه عديل سوى من غير تطويل وذلك فى العشر الاول من صفر الخير المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة والف من هجرة من له العز والشرف ويتلوها سورة الانفال وقد حان الاغتنام بغنائمها بعون الله الملك العزيز القوى المتعال

تفسير سورة الانفال مدنية وآيها ست وسبعون وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يسألونك عن الانفال﴾ اى عن حكم الغنائم فالسؤال استفتائى ولهذا عدى بكلمة

عن لا استعطائى كما يقال سألته درهما لان السؤال قد يكون لاقتضاء معنى فى نفس المسئول فيتعدى اذ ذاك بعن كما قال سلى ان جهلت الناس عنى وعنهمو وقد يكون لاقتضاء مال ونحوه فيتعدى اذذاك الى المفعولين كالمثال المذكور . والنفل الزيادة وسميت الغنيمة به لانها عطية من الله زائدة على ماهو الاجر فى الجهاد من الثواب الاخروى وعلى مااعطاه لسائر الامم حيث لم يحل لهم الغنائم وكانت تنزل نار من السماء فتأكلها والنافلة من الصلاة مازاد على الفرض ويقال لولد الولد نافلة لانه زيادة على الولد ويطلق على مايشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه من الغنم ـ روى ـ ان المسلمين اختلفوا فى غنائم بدر وفى قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم والى اين تصرف ومن الذين يتولون قسمتها أهم المهاجرون أم الانصار أم هم جميعا فنزلت فضمير يسألون لاصحاب بدر لتعينهم حال نزول الآية فلا حاجة الى سبق الذكر صريحا . والمعنى يستفتونك فى حكم الانفال ﴿ قل الانفال لله والرسول ﴾ اى امرها وحكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول كيفما امر به من غير ان يدخل فيه رأى احد * قال الحدادى اضافة الغنائم الى الله على جهة التشريف لها واضافتها الى الرسول لانه كان بيان حكمها وتدبيرها اليه ﴿ فاتقوا الله ﴾ اى اذا كان امر الغنائم لله ورسوله فاتقوا الله تعالى واجتنبوا ما كنتم فيه من المشاجرة فيها والاختلاف الموجب لسخطه تعالى ﴿ واصلحوا ذات بينكم ﴾ ذات البين هى الاحوال التى تقع بين الناس كما ان ذات الصدور هى المضمرات الكائنة فيها وذات الاناء هى ماحل فيه من الطعام والشراب ولما كان ماحل فى الشئ ملابساله قيل انه صاحب محله وذوه مثل ان يقال اسقنى ذا انائك اى الماء الذى فيه اى واصلحوا مابينكم من الاحوال بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله تعالى وتفضل به عليكم وذلك لان المقاتلة قالوا لنا الغنائم وارادوا ان لايواسوا الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات * قال عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسوله فقسمه بين المسلمين على السواء ﴿ واطيعوا الله ورسوله ﴾ بتسليم امره ونهيه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ متعلق بالاوامر الثلاثة والمراد بالايمان كماله فان اصل الايمان لايتوقف على التحلى بمجموع تلك الامور كلها بل يتحقق بمجرد الطاعة بقبول ماحكم الله ورسوله به والاعتقاد بحقيته . والمعنى ان كنتم كاملى الايمان فان كمال الايمان يدور على هذه الخصال الثلاث * واعلم ان كثرة السؤال توجب الملال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد البنات والمنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) ففى الحديث فوائد . منها النهى عن عقوق الوالدين لانه من الكبائر وانما اقتصر على الام اكتفاء بذكر احدهما كقوله تعالى (والله ورسوله احق ان يرضوه) اولان حقها اكثر وخدمتها اوفر . وفيه نهى عن وأد البنات وهو فعل الجاهلية كان الواحد منهم اذا ولد له ابن تركه واذا ولد له بنت دفنها حية وانما حملهم على ذلك خوف الاملاق ودفع العار والانفة عن انفسهم واراد بالمنع الامتناع عن اداء مايجب ويستحب . وبهات الاقدام على اخذ مايكره ويحرم . وفيه نهى عن المقاولة

بلا ضرورة وقصد ثواب فانها تقسى القلوب . وفيه نهى عن كثرة السؤال * قال ابن ملك يجوز ان يراد به سؤال اموال الناس وان يراد به سؤال الانسان عما لايعنيه . وفيه نهى عن اضاعة المال وهى انفاقه فى المعاصى والاسراف به فى غيرها كالاسراف فى النفقة والبناء والملبوس والمفروش وتمويه الاوانى والسيوف بالذهب * قال فى التأويلات النجمية فلما اكثروا السؤال قال عليه السلام (ذرونى ماتركتكم فانه انما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم) ومن كثرة سؤالهم قوله تعالى ﴿يسألونك عن الانفال﴾ وانما سألوا ليكون الانفال لهم فقال على خلاف ماتمنوا ﴿قل الانفال لله والرسول﴾ يعملان فيها ماشا آلا كماشئتم لتتأدبوا ولاتعترضوا على الله والرسول بطريق السؤال وتكونوا مستسلمين لاحكامهما فى دينكم ودنياكم ولاتحرصوا على الدنيا لئلا تشوبوا اعمالكم الدينية بالاعراض الدنيوية ﴿فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم﴾ اى اتقوا بالله عن غير الله واصلحوا مابينكم من الاخلاق الرديئة والهمم الدنيئة وهى الحرص على الدنيا والحسد على الاخوان وغيرهما من الصفات الذميمة التى يحجب بها نور الايمان عن القلوب ﴿واطيعوا الله ورسوله﴾ بالتسليم لاحكامهما والائتمار باوامرهما والانتهاء عن نواهيهما ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ تحقيقا لاتقليدا فان المؤمن الحقيقى هو الذى كتب الله بقلم العناية فى قلبه الايمان وايده بروح منه فهو على نور من ربه : وفى المثنوى

دراواخر دفتر پنجم دربيان دعوت كردن مسلمانى كبرا باسلام درعهد بايزيد

بود كبرى در زمان بايزيد * كفت او را يك مسلمان سعيد
كه چه باشد كر تو اسلام آورى * تا بيابى صد نجات وسرورى
كفت اين ايمان اكر هست اى مريد * آنكه دارد شيخ عالم بايزيد
من ندارم طاقت آن تاب آن * كان فزون آمد زكوششهاى جان
كرچه در ايمان ودين ناموقنم * ليك در ايمان او بس مؤمنم
مؤمن ايمان او يم در نهان * كرچه مهرم هست محكم بر دهان
باز ايمان كر خود ايمان شماست * نى بدان ميلستم ونى اشتهاست
آنكه صد ميلش سوى ايمان بود * چون شمارا ديد آن باطل شود
زانكه نامى بيند ومعنيش نى * چون بيابان را مفازه كفتنى

اللهم اجعلنا متحققين بحقائق الايمان واوصلنا الى درجات العرفان والاحسان ﴿انما المؤمنون﴾ اى انما الكاملون فى الايمان المخلصون فيه ﴿الذين اذا ذكر الله﴾ عندهم ﴿وجلت قلوبهم﴾ من هيبة الجلال وتصور عظمت المولى الذى لايزال وهذا الخوف لازم لاهل كمال الايمان سواء كان ملكا مقربا اونبيا مرسلا اومؤمنا تقيا نقيا وهذا بخلاف خوف العقاب فانه لايحصل بمجرد ذكر الله بل بملاحظة المعصية وذكر عقاب الله انتقاما من العصاة واين من يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنها خوفا من عقابه ممن ينزع بمجرد ذكره من غير ان يذكر هناك مايوجب النزع من صفاته وافعاله استعظاما لشأنه الجليل وتهيبا منه * واعلم ان شأن نور الايمان ان يرق القلب و يصفيه عن كدورات صفات النفس وظلماتها ويلين قسوته فيلين الى ذكر الله و يجد شوقا الى الله وهذا حال اهل البدايات واما حال اهل النهايات فالطمأنينة والسكون

بالذكر ولما جاء قوم حديثوا عهد بالاسلام فسمعوا القرآن كانوا يبكون و يتأوهون فقال ابو بكر رضى الله عنه هكذا كنا فى بداية الاسلام ثم قست قلوبنا يشير بذلك الى نهايته فى الاطمئنان ﴿ واذا تليت ﴾ قرئت ﴿ عليهم آياته ﴾ اى آيات الله يعنى القرآن امرا ونهيا وغير ذلك ﴿ زادتهم ﴾ اى تلك الآيات والاسناد مجازى ﴿ ايمانا ﴾ اى يقينا وطمأنينة نفس فان تظاهر الادلة وتعاضد الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمئنان وقوة اليقين * قال الفاضل التفتازانى وتبعه المولى ابو السعود فى تفسيره ان نفس التصديق مما يقبل الزيادة والنقصان للفرق الظاهر بين يقين الانبياء وارباب المكاشفات وبين يقين الامة ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه « لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا » وكذا بين ما قام عليه دليل واحد من التصديقات وماقامت عليه ادلة كثيرة * قال الكاشفى [درحقايق سلمى مذكورست كه ببركت تلاوت نور يقين در باطن ايشان ظاهر كردد وزيادتى طاعت برظاهر ايشان هويدا شود . ودر بحر الحقايق فرموده كه ايمان حقيقى نوريست كه بقدر سعت روزنهٔ دل دروى مى تابد پس چون قرآن برارباب قلوب خوانند روزنهٔ دل ايشان ببركت قرائت كشاده تر كردد ونور ايمان بيشتر دروى افتد پس درنور جمال مستغرق كردند] ﴿ وعلى ربهم ﴾ مالكهم ومدبر امورهم خاصة ﴿ يتوكلون ﴾ يفوضون امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه * قال فى التأويلات النجمية (على ربهم يتوكلون) لا على الدنيا واهلها فان من شاهد بنور الايمان جمال الحق وجلاله فقد استغرق فى بحر لجى من شهود الحق بحيث لا يتفرغ لغيره ويرى الاشياء مضمحلة تحت سطوات جلاله فيكون توكلهم عليه لا على غيره

هر كه او در بحر مستغرق شود * فارغ از كشتى واز زورق شود

غرقهٔ دريا بجز دريا نديد * غير دريا هست بروى ناپديد

ولما ذكر اولا من الاعمال الحسنة اعمال القلوب من الخشية والوجل عند ملاحظة عظمة الله تعالى وجلاله والاخلاص والتوكل عقب بافعال الجوارح التى هى العيار عليها كالصلاة والصدقة فقال ﴿ الذين يقيمون الصلوة ﴾ بوضوئها وركوعها وسجودها فى مواقيتها وهو مرفوع على انه نعت للموصول الاول ﴿ ومما رزقناهم ﴾ اعطيناهم من الاموال ﴿ ينفقون ﴾ فى طاعة الله وانما خص الله الصلاة والزكاة لعظم شأنهما وتأكيد امرهما ﴿ اولئك ﴾ الجامعون لاعمال القلب والقالب ﴿ هم المؤمنون ﴾ ايمانا ﴿ حقا ﴾ لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه الاعمال الصالحة ﴿ لهم درجات ﴾ كائنة ﴿ عند ربهم ﴾ اى كرامة وزلفى وعلو مرتبة وقيل درجات عالية فى الجنة على قدر اعمالهم * قال فى انوار المشارق الدرجة ان كانت بمعنى المرقاة فجمعها درج وان كانت بمعنى المرتبة والطبقة فجمعها درجات ﴿ ومغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ [وروزى بزرك صافى باشد از كد اكتساب وخالى از خوف حساب] لا ينتهى ولا ينقطع كارزاق الدنيا * قال فى القاموس رزقا كريما كثيرا وقولا كريما سهلا لينا واكرمه وكرمه عظمه ونزهه [امام قشيرى قدس سره فرموده كه رزق كريم آنست كه مرزوق را ازشهود رازق باز ندارد]

تو ز روزى ده بروزى وا مماں * از سبب بكذر مسبب بين عيان [۱]

از مسبب ميرسد هر خير وشر * نيست ز اسباب وسائط اى پدر [۲]

اصل بيند ديده چون اكمل بود * فرع بيند ديده چون احول بود [۳]

* قال فى المجالس المحمودية اعلم ان الصلاة اعظم الاعمال القالية والصدقة خير العبادات المالية — وروى — ان فاطمة اعطت قيصها عليا ليشترى لها ما اشتهاه الحسن فباعه بستة دراهم فسأله سائل فاعطاه اياها فاستقبله رجل ومعه ناقة فاشتراها على المدة بستين دينارا ثم استقبله رجل فاشترى منه الناقة بستين دينارا وستة دراهم ثم طلب بائع الناقة ليدفع له ثمنها فلم يجده فعرض القصة على النبى عليه السلام فقال عليه السلام (اما السائل فرضوان واما البائع فميكائيل واما المشترى فجبرائيل) وفى الحديث (يأتى يوم القيامة اربعة على باب الجنة بغير حساب الحاج الذى حج البيت بغير افساد والشهيد الذى قتل فى المعركة والسخى الذى لم يلتمس بسخاوته رياء والعالم الذى عمل بعلمه فيتنازعون فى دخول الجنة اولا فيرسل الله جبرائيل ليحكم بينهم بالعدل فيقول للشهيد مافعلت فى الدنيا حتى تريد ان تدخل الجنة اولا فيقول قتلت فى المعركة لرضى الله تعالى فيقول ممن سمعت ان من قتل فى سبيل الله يدخل الجنة فيقول من العلماء فيقول احفظ الادب ولاتتقدم على معلمك ثم يسأل الحاج والسخى كذلك ثم يقول لهما احفظا الادب ولاتتقدما على معلمكما ثم يقول العالم الهى انت تعلم انى ماحصلت العلم الا بسخاوة السخى وانت لاتضيع اجر المحسنين فيقول الله صدق العالم يارضوان افتح الباب وادخل السخى اولا) وفى ذلك اشارة الى ان المراد بالعالم هو الذى يعمل بعلمه فان الانصاف من شأنه اذالانصاف لايحصل الا باصلاح النفس ولايمكن ذلك الا بالعمل فلايغتر اهل الهوى من علماء الظاهر بذلك فان كون العلم المجرد منجيا مذهب فاسد فان العالم الفاجر اشد عذابا من الجاهل بل العالم هو الذى يعمل بعلمه ويصل الى العرفان بتصفية القلب ولاشك ان كون المذكورين فى الآية مؤمنين حقا بسبب خدمتهم لله تعالى بانفسهم واموالهم وتجردهم عن العلائق البدنية والمالية وبقائهم مع الله تعالى وايثارهم له على جميع ماسواه حتى على انفسهم فمن آثر الحق على ماسواه فقد وصل الى اقصى مراداته فلابد ان الله تعالى يدبر امره ويقضى حاجاته ﴿ كما اخرجك ربك ﴾ المراد باخراج الله تعالى اياه كونه سببا آمراله بالخروج وداعيا اليه فان جبرائيل عليه السلام اتاه وامره بالخروج ﴿ من بيتك ﴾ فى المدينة ﴿ بالحق ﴾ حال من مفعول اخرجك اى اخرجك ملتبسا بالحق وهو اظهار دين الله وقهر اعداء الله والكاف فى محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال وهى قسمة غنائم بدر بين الغزاة على السواء من غير تفرقة بين الشبان المقاتلين وبين الشيوخ الثابتين تحت الرايات كحال اخراجك يعنى ان حالهم فى كراهتهم لمارأيت فان فى طبع المقاتلة شيأ من الكراهة لهذه القسمة مع كونها حقا كحالهم فى كراهتهم لخروجك للحرب وهو حق ﴿ وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾ اى والحال ان فريقا منهم كارهون للخروج اما لنفرة الطبع عن القتال اولعدم الاستعداد * قال سعدى چلبى المفتى الظاهر ان المراد هى الكراهة الطبيعية التى لاتدخل تحت القدرة والاختيار فلايرد انها لاتليق بمنصب

[۱] لم اجد [۲] دراواسط دفتر پنجم دربيان آنكه عطاى حق وقدرت او موقوف بر قابليت نيست الخ [۳] دراواسط دفتر پنجم دربيان آنكه مخلوق كه ترا ازاو ظلمى رسد الخ

الصحابة رضى الله عنهم - روى - ان عير قريش اى قافلتهم اقبلت من الشأم وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابوسفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وكان فى السنة الثانية من الهجرة فاخبر جبريل رسول الله باقبالها فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا سمعه ابوسفيان فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان يأتى قريشا فيستفزهم و يخبرهم ان محمدا قداعترض لعيركم فادركوها فلما بلغ اهل مكة هذا الخبر نادى ابوجهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم واموالكم اى تداركوها ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت عاتكة اخت العباس بن عبدالمطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا فقالت لاخيها انى رأيت عجبا كأن ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها اى رمى بها الى فوق فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس صديقا له يقال له عتبة بن ربيعة بن عبدشمس وذكرها عتبة لابنته ففشا الحديث فقال ابوجهل العباس يا اباالفضل مايرضى رجالكم ان يتنبأوا حتى تنبأت نساؤكم فخرج ابوجهل باهل مكة وهم النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لايكون ذلك ابدا حتى تنحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فتتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير وانا قداغضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما فى السنة فنزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبى عليه السلام اصحابه فقال (ماتقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير) فقالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليهم فقال (ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابوجهل قد اقبل) يريد صلى الله عليه وسلم بذلك ان تلقى النفير وجهاد المشركين آثر عنده وانفع للمؤمنين من الظفر بالعير لما فى تلقى النفير من كسر شوكة المشركين واظهار الدين الحق على الاديان كلها فقالوا يارسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عندما غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابوبكر وعمر رضى الله عنهما فاحسنا الكلام فى اتباع مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام سيد الخزرج سعد بن عبادة فقال انظر فى امرك وامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ماتخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد ابن عمرو يارسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيثما احببت لانقول لك كما قالت بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون مادامت عين منا تطرف فتبسم رسول الله ثم قال (اشيروا على ايها الناس) وهو يريد الانصار اى بينوا لى ما فى ضميركم فى حق نصرتى ومعاونتى فى هذه المعركة وذلك لان الانصار كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ان ينصروه مادام فى المدينة واذا خرج منها لايكون عليهم معاونة ونصرة فاراد عليه السلام ان يعاهدهم على النصرة فى تلك المعركة ايضا فقام سعد بن معاذ فكأنك تريدنا يارسول الله قال (اجل) قال قد آمنابك وصدقناك وشهدنا ان ماجئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا

ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق لواستعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل ومانكره ان تلقى بنا عدونا انالصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ماتقربه عينك فسربنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال (سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم) فالمعنى اخرجك ربك من بيتك لان تترك التوجه الى العير وتؤثر عليه مقاتلة النفير فى حال كراهة فريق من اصحابك ما آثرته من محاربة النفير ﴿ يجادلونك فى الحق ﴾ الذى هو تلقى النفير لايثارهم عليه تلقى العير ﴿ بعدماتبين ﴾ منصوب بجادلونك ومامصدرية اى يخاصمونك بعد تبين الحق وظهوره لهم باعلامك انهم ينصرون اينما توجهوا ويقولون ماكان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا ان الخروج لمقاتلة النفير لنستعد ونتأهب فمن قال ذلك انما قال كراهة لاخراجه عليه الصلاة والسلام من المدينة وكراهتهم القتال ﴿ كأنما يساقون الى الموت ﴾ الكاف فى محل النصب على الحالية من الضمير فى لكارهون اى مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل ﴿ وهم ينظرون ﴾ حال من ضمير يساقون اى والحال انهم ينظرون الى اسباب الموت ويشاهدونها عيانا وما كانت هذه المرتبة من الخوف والجزع الا لقلة عددهم وعدم تأهبهم وكونه رجالة — وروى — انهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ليس فيهم الا فارسان الزبير والمقداد ولهم سبعون بعير اوست ادرع وثمانية اسياف وكان المشركون اكثر عددا وعددا بالاضعاف ﴿ والاشارة ان الله تعالى اخرج المؤمنين الذين هم المؤمنون حقا من اوطان البشرية الى مقام العندية بجذبات العناية (كما اخرجك ربك من بيتك) اى من وطن وجودك بالحق اى بمجيئ الحق من تجلى صفات جماله وجلاله (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) اى القلب والروح يعنى للفناء عند التجلى فان البقاء محبوب والفناء مكروه على كل ذى وجود يجادلونك اى الروح والقلب فى الحق اى بمجيئ الحق من بعد ماتبين مجيئه لكراهة الفناء كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون يعنى كأنهم ينظرون الى الفناء ولا يزول البقاء بعد الفناء كمن يساق الى الموت كذا فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

[١] شير دنيا جويد اشكارى وبرك * شير مولى جويد آزادى ومرك
چونكه اندر مرك بيند صدوجود * همچو پروانه بسوزاند وجود
[٢] كل شئ هالك جز وجه او * چون نه در وجه اوهستى مجو
هركه اندر وجه ما باشد فنا * كل شئ هالك نبود جزا
زانكه در «الا» ست او از «لا» كذشت * هركه در «الا» ست اوفانى نكشت

* واعلم انه كما لا اعتراض على الانبياء فى وحيهم وعباراتهم كذلك لااعتراض على الاولياء فى الهامهم واشاراتهم وان السعادة فى العمل والاخذ بآياتهم والوجود وان كان محبوبا لاهل الوجود لكن الفناء محبوب لاهل الشهود * فعلى السالك ان ينقطع عن جميع اللذات الدنيوية ويطهر نفسه عن لوث الاغراض الدنية ويكون الرسول وامره احب اليه من نفسه الى

[١] دراواخر دفتر دوم دربيان فتح طلبيدن پيغمبر صلى الله عليه وسلم در مكه وغيرها الخ [٢] دراواخر دفتر يكم دربيان امتحان كردن پيغمبر كرار الخ

ان ينفذ عمره * روى البخارى عن عبدالله بن هشام انه قال كنا مع النبى عليه السلام وهو اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله انت احب الى من كل شئ الا نفسى فقال صلى الله عليه وسلم (لا والذى نفس محمد بيده حتى اكون احب اليك من نفسك) اى لايكون ايمانك كاملا حتى تؤثر رضاى على رضى نفسك وان كان فيه هلاكك فقال عمر الآن والله انت احب الى من نفسى فقال (الآن ياعمر) يعنى صار ايمانك كاملا * قال ابن ملك والمراد من هذه المحبة محبة الاختيار لامحبة الطبع لان كل احد مجبول على حب نفسه اشد من غيرها انتهى. قوله محبة الاختيار وهو ان يختار رضى النبى عليه السلام على رضى نفسه فالمراد هو الايثار كما قال تعالى ﴿ويؤثرون على انفسهم ولوكان بهم خصاصة﴾ فكما ان هذا الايثار لايقتضى عدم احتياج المؤثر فكذلك ايثار رضى الغير لايستدعى ان تكون المحبة له اشد من كل وجه هذا ولكن فوق هذا كلام فان من فنى عن طبيعته ونفسه بل عن قالبه وقلبه فقد فنى عن محبتها ايضا وتخلص من الاثنينية ووصل الى مقام المحبوبية الذى لاغاية وراءه رزقنا الله واياكم ذلك بفضله وكرمه ﴿واذ يعدكم الله﴾ اى اذكروا ايها المؤمنون وقت وعد الله تعالى اياكم ﴿احدى الطائفتين﴾ اى الفريقين احداهما ابوسفيان مع العير والاخرى ابوجهل مع النفير ﴿انها لكم﴾ بدل اشتمال من احدى الطائفتين مبين لكيفية الوعد اى يعدكم ان احدى الطائفتين كائنة لكم مختصة بكم مسخرة لكم تتسلطون عليها تسلط الملاك على املاكهم وتتصرفون فيها كيف شئتم ﴿وتودون﴾ عطف على يعدكم داخل تحت الامر بالذكر اى تحبون ﴿ان غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ من الطائفتين لاذات الشوكة وهى النفير ورئيسهم ابوجهل وهم الف مقاتل وغير ذات الشوكة هى العير اذ لم يكن فيها الا اربعون فارسا ورئيسهم ابوسفيان ولذلك يتمنونها. والشوكة الحدة اى السلاح الذى له حدة كسنان الرمح والسيف ونصل السهم مستعار من واحدة الشوك والشوك نبت فى طرفه حدة كحدة الابرة ﴿ويريد الله﴾ عطف على تودون منتظم معه فى سلك التذكير اى اذكروا وقت وعده تعالى اياكم احدى الطائفتين ووداتكم لادناهما وقوله تعالى ﴿ان يحق الحق﴾ اى يثبته ويعليه ﴿بكلماته﴾ بامره لكم بالقتال ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ اى آخرهم ويستأصلهم بالمرة. والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولاتلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق ومايحصل لكم فوز الدارين ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل﴾ اللام متعلقة بفعل مقدر مؤخر عنها اى لهذه الغاية الجليلة وهى اظهار الدين الحق وابطال الكفر فعل مافعل لا لشئ آخر وليس فيه تكرار اذ الاول مذكور لبيان تفاوت مابين الارادتين ارادة الله وارادة المؤمنين والثانى لبيان الداعى الى حمل الرسول صلى الله عليه وسلم على اختيار التوجه الى ذات الشوكة ونصره عليها وقطع دابر المشركين ومعنى احقاق الحق اظهار حقيته لا جعله حقا بعد ان لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل ﴿ولو كره المجرمون﴾ اى المشركون ذلك اى احقاق الحق وابطال الباطل ﴿اذ تستغيثون ربكم﴾ اى اذكروا وقت استغاثتكم وهى طلب الفوز والنصر والعون وذلك انهم لما علموا انه لابد من القتال جعلوا يدعون الله

تعالى قائلين اى ربّ انصرنا على عدوك ياغياث المستغيثين اغثنا * وعن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو (اللهم انجزلى ماوعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد فى الارض) فمازال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابوبكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يانبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز ماوعدك فهذه الاستغاثة كانت من النبى عليه السلام ومن المؤمنين واسناد الفعل الى الجماعة لاينافى كونه من النبى عليه السلام لانه دعا وتضرع والمؤمنون كانوا يؤمنون ﴿ فاستجاب لكم ﴾ اى اجاب عطف على تستغيثون داخل معه فى حكم التذكير ﴿ انى ﴾ بانى ﴿ ممدكم بالف من الملائكة مردفين ﴾ اى جاعلين غيرهم من الملائكة رديفا لانفسهم فالمراد رؤساؤهم المستتبعون لغيرهم حتى صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف ﴿ وماجعله الله ﴾ عطف على مقدر اى فامدكم الله بانزال الملائكة عيانا وماجعل ذلك الامداد لشئ من الاشياء ﴿ الا بشرى ﴾ اى الا للبشارة لكم بانكم تنصرون فهو استثناء مفرغ من اعم العلل ﴿ ولتطمئن به ﴾ اى بالامداد ﴿ قلوبكم ﴾ فيزول مابها من الوجل لقلتكم وذلتكم وفى قصر الامداد عليها اشعار بعدم مباشرة الملائكة للقتال وانما كان امدادهم بتقوية قلوب المباشرين وتكثير سوادهم ونحوه ولو بعثهم الله بالمحاربة لكان يكفى ملك واحد فان جبريل اهلك بريشة واحدة من جناحه سبعا من مدائن قوم لوط واهلك بصيحة واحدة جميع بلاد ثمود * قال الحدادى وهذا القول اقرب الى ظاهر الآية وقيل نزل جبرائيل فى خمسمائة من الملائكة على الميمنة وفيها ابوبكر رضى الله عنه ونزل ميكائيل فى خمسمائة على الميسرة وفيها على بن ابى طالب رضى الله عنه فقاتلوا وقيل قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين ـ وروى ـ ان رجلا قال تبعت رجلا من المشركين لأضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدى قبل ان يصل اليه سيفى ﴿ وماالنصر ﴾ اى حقيقة النصر على الاطلاق ﴿ الا ﴾ كائن ﴿ من عندالله ﴾ من غيران يكون فيه شركة من جهة الاسباب فان امداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لاتأثيرلها فلاتحسبوا النصر منها ولاتيأسوا منه بفقدها ونعم ماقيل

النصر ليس باجناد مجندة * لكنه بسعادات وتوفيق

﴿ ان الله عزيز ﴾ لايغالب فى حكمه ولاينازع فى اقضيته ﴿ حكيم ﴾ يفعل كل مايفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة * واعلم ان للملائكة امدادا فى كل جيش حق وان لم يكونوا مرئيين ومشاهدين بحسب ابصارنا وهم فى الحقيقة اشارة الى القوى الروحانية الغالبة فانها اذا ظهرت فى وجود المجاهد بالجهاد الاكبر لايقابلها شئ من القوى الانفسية الشريرة المغلوبة وكذا ماكان مظاهرها من كفار الظاهر وانما العمدة هى اليقين والاطمئنان ـ روى ـ ان بنى اسرائيل اعطوا السكينة وهى ريح ساكنة تخلع قلب العدو بصوتها رعبا اذا التقى الصفان وهى معجزة لانبيائهم وكرامة لملوكهم وللسكينة معنيان آخران . احدهما شئ من لطائف صنع الحق يلقى على لسان محدث الحكمة كمايلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء مع ترويح

الاسرار وكشف السر. وثانيهما ما انزل على قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين وهو شيء يجمع نورا وقوة وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين وقدورثه المجاهدون فى سبيل الله بعدهم الى قيام الساعة وانما لايظهر فى بعض الاحيان والوقائع لحكمة اخفاها الله عن الغافلين

هرخلل كاندر عمل بيني زنقصان دلست * رخنه كاندر قصر بيني ازقصور قيصرست

وكل عصر على التنزل بالنسبة الى ماقبله ولهذا لايظهر النصر فى بعض السرايا بل يقال يا ايها الكفرة اقتلوا الفجرة * قيل لعلى رضى الله عنه ما بال خلافة عثمان مع خلافتك كانت متكدرة بخلاف خلافة الشيخين قال كنت انا وعثمان من اعوانهما وانت وامثالك من اعواننا فعلى المجاهدين ان يستغيثوا ربهم ويتضرعوا اليه كما تضرع الاصحاب رضى الله عنهم ومن يليهم لعل الله تعالى يظهر نصره

دعاى ضعيفان اميدوار * ز بازوى مردى به آيد بكار

ألا ايها المرء الذى فى عسره اصبح * اذا اشتد بك الامر فلا تنس ألم نشرح

* واعلم ان اصدق المقال قول الله تعالى وقول رسوله وقدوعد وامد فعليك بقوة الايمان واليقين * قال الشيخ محيي الدين بن العربى قدس سره فى وصايا الفتوحات ولقدابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام نعوذ بالله منه وقال الاطباء باسرهم لما ابصروه وقدتمكنت العلة فيه ما لهذا المرض دواء فرأه شيخ من اهل الحديث يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم فقال له ياهذا لم لاتطيب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال سعد السعود كذبت الاطباء والنبي عليه السلام احذق منهم وقد قال فى الحبة السوداء (انها شفاء من كل داء وهذا الداء الذى نزل بك من جملة ذلك ثم قال على بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ووجهه ورأسه الى رجليه وألعقه من ذلك وتركه ساعة ثم انه غسل فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ماكان قدسقط من شعره وبرئ وعاد الى ماكان عليه فى حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء فى كل داء يصيبه حتى فى الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فيبرى من ساعته انتهى كلام الشيخ فقدعرفت ان الاطمئنان وقوة الايمان يجلب للمرء مايهواه بعناية الملك المنان لكنه قليل اهله خصوصا فى هذا الزمان والله المعين

﴿ اذ يغشيكم النعاس ﴾ قال جماعة من المفسرين لما امر الله النبي عليه السلام بالمسير الى الكفار سار بمن معه حتى اذا كان قريبا من بدر لقى رجلين فى الطريق فسألها هل مرت بكما العير قالا نعم مرت بنا ليلا وكان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من المسلمين فاخذوا الرجلين وكان احدهما عبدا للعباس بن عبد المطلب يقال له ابو رافع والآخر عبدا لعقبة بن ابى معيط يقال له اسلم كانا يسقيان الماء فدفع اسلم الى اصحابه يسألونه واخذ هو يسأل ابا رافع عمن خرج من اهل مكة فقال مابقى بها احد الاوقدخرج فقال عليه السلام تأتى مكة اليوم بافلاذ كبدها ثم قال هل رجع منهم احد قال نعم ابى بن شريق فى ثلاثمائة من بنى زهرة وكان خرج لمكان العير فلما اقبلت العير رجع فسماه النبي عليه السلام الاخنس حين خنس بقومه ثم اقبل على

اصحابه وهم يسألون اسلم وكان يقول لهم خرج فلان وفلان وابو بكر يضربه بالعصا ويقول له كذبت أتحبين الناس فقال عليه السلام (ان صدقكم ضربتموه وان كذبكم تركتموه) فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عرف امرهم فساروا حتى نزلوا فى كثيب اعفر اى فى تل من الرمل الاحمر تسوخ فيه الاقدام اى تدخل وتغيب على غير ماء بالجانب الاقرب من المدينة من الوادى ونزل المشركون بجانبه الابعد من المدينة الاقرب الى مكة والوادى بينهما ثم باتوا ليلتهم تلك وناموا ثم استيقظوا وقد اجنب اكثرهم وغلب المشركون على ماء بدر وليس معهم ماء فتمثل لهم الشيطان فوسوس اليهم وقال انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم اولياء الله وفيكم رسوله وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ماسبقكم المشركون الى الماء وغلبوكم عليه وماينتظرون الاان يضعفكم العطش فاذا قطع اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا فاشفقوا فانزل الله عليهم المطر ليلا حتى سال الوادى وامتلأ من الماء فاغتسل المسلمون وتوضأوا وشربوا وسقوا دوابهم وبنوا على عدوته اى جانبه حياضا واشتد الرمل وتلبدت بذلك ارضهم واوحل ارض عدوهم حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس وقويت القلوب وتهيأوا للقتال من الغد فذلك قوله تعالى (اذ يغشيكم النعاس) اى اذكروا ايها المؤمنون وقت جعل الله النعاس وهو اول النوم قبل ان يثقل غاشيا لكم ومحيطا وملقى عليكم ﴿ امنة منه ﴾ منصوب على العلية بفعل مترتب على الفعل المذكور اى يغشيكم النعاس فتنعسون امنا كائنا من الله تعالى لا كلالا واعياء فيتحد الفاعلان لان الامن فعل النعاس ❁ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان النعاس فى المعركة عند مواجهة العدو والامن منه بدل الخوف انما هو من تقليب الحال الى ضده بامر التكوين كما قال تعالى للنار (يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) فكانت كذلك قال للخوف كن امنا على محمد واصحابه فكان انتهى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه النعاس عند القتال امن من الله تعالى وهو فى الصلاة من الشيطان * قال الحسن ان للشيطان ملعقة ومكحلة فلعقته الكذب ومكحلته النوم عند الذكر ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ﴾ اى بذلك الماء يعنى المطر من الحدث والجنابة ﴿ ويذهب عنكم رجز الشيطان ﴾ اى وسوسته وتخويفه اياكم من العطش ويقال اراد بالرجز الجنابة التى اصابتهم بالاحتلام فان الاحتلام انما يكون من رجز الشيطان اى تخيله ووسوسته ولذلك قال بعضهم من كتب اسم عمر على صدره لم يحتلم فان الشيطان كان يفر منه ويسلك فجا غير الفج الذى اقبل هو منه ﴿ وليربط على قلوبكم ﴾ الربط الشد والتقوية وعلى صلة . والمعنى وليربط قلوبكم ويشدها ويقويها بجملها واثقة بلطف الله تعالى وكرمه وجئ بكلمة على للايذان بان قلوبهم امتلأت من ذلك الربط حتى كأنه علا عليها وارتفع فوقها ﴿ ويثبت به ﴾ اى بذلك الماء ﴿ الاقدام ﴾ حتى لاتسوخ فى الرمل ويجوز ان يكون الضمير للربط فان الاقدام انما تثبت فى الحرب بقوة القلب وتمكن الصبر والجراءة فيه

دلا در عاشقى ثابت قدم باش * كه در اين ره نباشد كار بى اجر

و بمثل الصدق والصبر وارتباط القلب وثبات الاقدام سادت الصحابة الكرام من عداهم الى يوم القيام ولافضل لاحد على احد الا بالديانة والتقوى * قال الزهرى قدمت على عبد الملك بن مروان قال من اين قدمت يازهرى قلت من مكة قال فمن خلفت فيها يسود اهلها قال قلت عطاء بن رباح قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال بم سادهم قلت بالديانة والرواية قال ان اهل الديانة والرواية ينبغى ان يسودوا الناس قال فمن يسود اهل اليمن قلت طاووس بن كيسان قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال فبم سادهم قلت بماساده به عطاء قال من كان كذلك ينبغى ان يسود الناس قال فمن يسود اهل مصر قلت يزيد بن ابى حبيب قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال فى الاولين ثم قال فمن يسود اهل الشام قلت مكحول الدمشقى فقال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى عبد نوبى اعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل حرمنا قلت الضحاك بن مزاحم فقال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى فقال كما قال ثم قال فمن يسود اهل البصرة قلت الحسن بن ابى الحسن قال من العرب ام من الموالى قلت من الموالى قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة قلت ابراهيم النخعى قال من العرب ام من الموالى قلت من العرب قال ويلك يازهرى فرجت عنى والله ليسودن الموالى على الاكابر حتى يخطب لها على المنابر وان العرب تحتها قال قلت ياامير المؤمنين انما هو امر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط * وفى الآية بيان نعمة الماء وان الخوف من العطش وكذا من الجوع من الشيطان ووسوسته فان المرء اذا كان قوى التوكل يستوى عنده الفقد والوجود والله تعالى من اسمه الخالق والرازق قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ماليس لغيره من السباع ولايأكل من فريسة غيره واذاشبع من فريسة تركها ولم يعد اليها واذا امتلأ بالطعام ارتاض ولايشرب من ماء ولغ فيه كلب فينبغى للمؤمن ان لايكون أدون من الاسد فى هذه الصفات

على المرء ان يسعى لتحسين حاله * وليس عليه ان يساعده الدهر

والله تعالى قدسن الاعانة باعانته للمؤمنين فالمؤمن الكامل يساعد المؤمن حسب الطاقة ــ وحكى ــ ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام من آل ساسان لما ملك عدل وانصف ولما مضى سبع سنين من ملكه ولم ينزل من السماء مطر ارسل الى كل بلد بان يقسم طعام كل بلد بين الاغنياء والفقراء واذامات فقير من الجوع قتل من الاغنياء رجلا بدلا منه : قال الحافظ

توانكرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزن زر وكنج درم نخواهد ماند

اللهم احفظنا من البخل والكسل الى حلول الاجل ﴿ اذ يوحى ربك الى الملائكة ﴾ الوحى القاء المعنى الى النفس من وجه خفى. والمعنى اذكر يامحمد وقت ايحائه تعالى الى الملائكة ﴿ انى معكم ﴾ مفعول يوحى اى بالامداد والتوفيق فى امر التثبيت فليس القصد ازالة الخوف كما فى (لاتحزن ان الله معنا) اذ لاخوف للملائكة من الكفار حتى يقال لهم انى معكم

فلا تخافوهم ومايشعربه دخول كلمة مع من متبوعية الملائكة انما هو من حيث انهم المباشرون للتثبيت صورة فلهم الاصالة من تلك الحيثية كما فى امثال قوله تعالى (ان الله مع الصابرين) ﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ بالبشارة وتكثير السواد ونحوهما مماتقوى به قلوبهم والتثبيت عبارة عن الحمل على الثبات فى مواطن الحرب والجد فى مقاساة شدائد القتال ﴿ سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ اى سأقذف فى قلوبهم المخافة من المؤمنين وهوتلقين للملائكة مايثبتونهم به كأنه قيل قولوا لهم قولى سألقى الخ ﴿ فاضربوا ﴾ ايها المؤمنون فلا دلالة فى الآية على قتال الملائكة ﴿ فوق الاعناق ﴾ اعاليها التى هى المذابح او الرؤس * قال الحدادى وانما امر الله بضرب الاعناق لان اعلى جلدة العنق هوالمقتل ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ البنان فى اللغة هو الاصابع وغيرها من الاعضاء التى بها يكون قوام الانسان وحياته والمقصود اضربوهم فى جميع الاعضاء من اعاليها الى اسافلها . وقيل الوجه ان يراد بها المدافعة والمقاتلة وكذا قال التفتازانى ﴿ ذلك ﴾ الضرب والقتل والعقاب واقع عليهم ﴿ بأنهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ شاقوا الله ورسوله ﴾ اى خالفوا وغالبوا من لاسبيل الى مغالبته اصلا * قال ابن الشيخ معنى شاقوا الله شاقوا اولياء الله واشتقاق المشاقة من الشق لما ان كلا من المشاقين فى شق خلاف شق الآخر كما ان المحادة ان يصير احدهما فى حد غير حد الآخر * وفى الآية اشارة الى ان كل سعادة وشقاوة تحصل للعبد فى الدنيا والآخرة يكون للعبد فيها مدخل بالكسب ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله ﴾ اى ومن يخالف اولياء الله ورسوله ﴿ فان الله شديد العقاب ﴾ له * قال الحدادى اما اظهار التضعيف فى موضع الجزم فى قوله (يشاقق الله) فهو لغة اهل الحجاز وغيرهم يدغم احد الحرفين فى الآخر لاجتماعهما من جنس واحد كما قال تعالى فى سورة الحشر (ومن يشاق الله) بقاف واحدة ﴿ ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ﴾ قوله ذلكم خبر مبتدأ محذوف وقوله وان الخ معطوف عليه. وقوله فذوقوه اعتراض والضمير لما فى ضمن المشار اليه من العقاب والتقدير حكم الله ذلكم اى ثبوت هذا العقاب لكم عاجلا وثبوت عذاب النار آجلا وانما قال فى عذاب الدنيا فذوقوه لان الذوق يتناول اليسير من الشئ فكل مايلقى الكفار من ضرب اوقتل اواسر اوغيرها فى الدنيا فهو بالنسبة الى ما اعدلهم فى الآخرة بمنزلة ذوق المطعوم بالنسبة الى اكله * قال فى التأويلات النجمية (فذوقوه) اى ذوقوا العاجل منه صورة ومعنى اماصورة فبالقتل والاسر والمصائب والمكروهات واما معنى فبالبعد والطرد عن الحضرة وتراكم الحجب وموت القلب وعمى البصيرة وضعف الروح وقوة النفس واستيلاء صفاتها وغلبة هواها ومايبعده عن الحق ويقربه الى الباطل * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سوى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوفهم وقدموا راياتهم فوضعوها مواضعها فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بعيرله يدعوالله ويستغيث فهبط جبريل عليه السلام فى خمسمائة على ميمنتهم وميكائيل عليه السلام فى خمسمائة على ميسرتهم فكان الملك يأتى الرجل من المسلمين على صورة رجل ويقول له دنوت من عسكر المشركين فسمعتهم يقولون والله لئن حملوا علينا

لاثبت لهم ابدا والقى الله فى قلوب الكفرة الرعب بعد قيامهم للصف فقال عتبة بن ربيعة يامحمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش نقاتلهم فقام اليهم بنوا عفراء من الانصار عوذ ومعوذ امهم عفراء وابوهم الحارث فمشوا اليهم فقالوالهم ارجعوا وارسلوا الينا اكفانا من بنى هاشم فخرج عليهم حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث فقال على مشيت الى الوليد بن عتبة ومشى الى فضربته بالسيف اطرت يده ثم بركت عليه فقتلته فقام شيبة بن ربيعة الى عبيدة بن الحارث فاختلفا بضربتين ثم ضرب عبيدة ضربة اخرى فقطع ساق شيبة ثم قام حمزة الى عتبة فقال اناسدالله واسد رسوله ثم ضربه حمزة فقتله فقام ابو جهل فى اصحابه يحرضهم يقول لايهولنكم مالقى هؤلاء فانهم عجلوا فاستحقوا ثم حمل هو بنفسه ثم حمل المسلمون كلهم على المشركين فهزموهم باذن الله تعالى وفى حق هؤلاء السادات ورد (اطلع الله على اهل بدر) يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة (فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم) المراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لاالترخيص لهم فى كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ماشئت * فعلى العاقل ان يقتفى بآثرهم فى باب المجاهدة مطلقا : قال الحافظ

درره نفس كزوسينه مابتكده شد * تيرآهى بكشاييم وغزايى بكنيم

وقال فى حق اهل الجزع

ترسم كزين چن نبرى آستين كل * كز كلشنش تحمل خارى نميكنى

اللهم اجعلنا من الصابرين ﴿ ياايها الذين آمنوا اذالقيتم الذين كفروا ﴾ لقيه اى رآه ﴿ زحفا ﴾ الزحف الدبيب يقال زحف الصبى زحفا من باب فتح اذادب على استه قليلا قليلا سمى به الجيش الدهم المتوجه الى العدو لانه لكثرته وتكاثفه يرى كأنه يزحف وذلك لان الكل يرى كجسم واحد متصل فيحس حركته بالقياس اليه فى غاية البطئ وان كانت فى نفس الامر فى غاية السرعة ونصبه على انه حال من مفعول لقيتم بمعنى زاحفين نحوكم . والمعنى اذالقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل ﴿ فلاتولوهم الادبار ﴾ فلاتولوهم ادباركم فضلا عن الفرار بل قابلوهم وقاتلوهم مع قلتكم فضلا عن ان تدانوهم فى العدد وتساووهم عدل عن لفظ الظهور الى لفظ الادبار تقبيحا لفعل الفار وتشنيعا لانهزامه والتولية جعل الشئ يلى غيره وهو متعد الى مفعولين وولاه دبره اذاجعله اليه ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ اى ومن يجعل ظهره اليهم وقت اللقاء والقتال فضلا عن الفرار فيومئذ هنا بمعنى حينئذ لان اليوم وان كان اسما لبياض النهار اذا اطلق لكنه اذاقرن به فعل لايمتد يراد به مطلق الوقت ﴿ الامتحرفا لقتال ﴾ اما بالتوجه الى قتال طائفة اخرى اهم من هؤلاء واما بالفر للكر بان يخيل لعدوه انه منهزم ليغره ويخرجه من بين اعوانه ثم يعطف عليه وحده اومع من فى المكمن من اصحابه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها يقال انحرف وتحرف اذامال من جانب الى جانب آخر والحرف الطرف والجانب وانتصابه على الحالية والتقدير ومن يولهم ملتبسا بحال من الاحوال اية حال كانت الافى حال كذا ﴿ اومتحيزا الى فئة ﴾ اى منحازا الى جماعة اخرى من المؤمنين قريبة اوبعيدة لينضم اليهم ثم يقاتل معهم العدو فالانهزام حرام

الا فى هاتين الحالتين فان كل واحدة منهما ليست انهزاما فى الحقيقة بل من قبيل التهيؤ والتقوى للحرب فمن ولى ظهره لغير احد هذين الغرضين ﴿ فقد باء ﴾ اى رجع ﴿ بغضب ﴾ عظيم كائن ﴿ من الله ﴾ تعالى ﴿ ومأويه ﴾ فى الآخرة ﴿ جهنم ﴾ اى بدل ما اراد بفراره ان يأوى اليه من مأوى ينجيه من القتل والمأوى المكان الذى يأوى اليه الانسان اى يأتيه ﴿ وبئس المصير ﴾ اى المرجع جهنم وهذا الوعيد وان كان بحسب الظاهر متناولا لكل من يولى دبره وقت ملاقاة الكفار الا انه مخصوص بما اذا لم يزد العدو على ضعف المسلمين لقوله تعالى فى آخر هذه السورة ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله﴾ * قال ابن عباس رضى الله عنه من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر اى ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف : وفى المثنوى

اين چنين هوشى كه ازموشى پريد * اندر آن صف تيغ چون خواهد كشيد
چالش است آن حمزه خوردن نيست اين * تا تو بر مالى بخوردن آستين
نيست حمزه خودن انجا تيغ بين * حمزهٔ بايد درين صف آهنين
كار هر نازك دلى نبود قتال * كه كريزد از خيالى چون خيال
كار تركانست نى تركان برو * جاى تركان هست خانه خانه شو

وعد بعض العلماء الكبائر الى سبعين منها الفرار من الجيش فى الغزو اذا كان مثلا او ضعفا وكل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله والدين فهى كبيرة تسقط العدالة فى الشهادة فعلى العاقل ان يقدم على الحرب بقلب جرئ ويعلم ان الجبن لا يؤخر اجله وان الاقدام على القتال لا يعجل موته ويتشبه الغازى فى اوان المقاتلة باصناف من الخلق فيكون كقلب الاسد لا يجبن ولا يفر كما ان الاسد مقدام غير جبان وكرار غير فرار وفى كبر النمر بالفارسية [پلنك] لا يتواضع للعدو وفى شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفى حملة الخنزير لا يولى دبره اذا حمل اى لا يعرض وجهه عما توجه اليه وفى اغارة الذئب اذا يئس من وجه اغار من وجه آخر والاغارة بالفارسية [يغما كردن] وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفى الصبر كالحمار وفى الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه وفى التماس الفرصة والظفر كالديك ويكون فى الصف ساكنا كالمصلى الخاشع ويكون فى متابعة امير العسكر كمتابعة المأموم امامه فى الصلاة اى لا يخالفه اصلا ويغطى نفسه بالسلاح كتغطية البكر نفسها بالثياب اذا زفت اى ارسلت الى الزوج وفى تكثير قليل سلاحه وماله كالمرائى اذا قل ماله وعبادته ويكون فى المكر والحيلة اذا هزمه العدو اى غلب عليه كالثعلب اذا اضطره الكلب فان مدار الحرب على الخداع وفى التبختر والخيلاء بين الصفين كالعروس وفى الخفة فى تحريف القتال من جانب الى آخر كالصبى وفى صياحه اذا صاح بالعدو كالرعد وهو اسم ملك على قول وفى سوء ظنه اى فى الحذر عما يهلكه فى جميع احواله كالغراب الابقع وهو الذى فيه سواد وبياض وفى حراسته والاحتراز عن المكاره كالكركى وهو طير معروف لازوردى اللون يشابه اللقلق فى الهيئة بالفارسية [كلنك] ومن الحيوان الذى لا يصلح الا برئيس لان فى طبعه الحرس والتحارس بالنوبة والذى يحرس يهتف بصوت خفى كأنه ينذر بانه حارس

در اواخر دفتر ششم در بيان نصيحت مبارزان اورا كه اين دل وزهره كه تو دارى الخ

(فاذا)

فاذاقضى نوبته قام الذى كان نائما يحرس مكانه حتى يقضى كل مايلزمه من الحراسة* قال القزوينى والكركى لايمشى على الارض الا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان وضعها وضعها خفيفا مخافة ان تخسف به الارض كذا فى حياة الحيوان * والاشارة ايها القلوب المؤمنة اذالقيتم كفار النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلاتنهزموا من سطوات النفوس وغلبات صفاتها بل اثبتوا بالصبر عند صدمات النفوس فان الصبر عند الصدمة الاولى كما روى ان النبى عليه السلام اتى على امرأة تبكى على صبى ميت لها فقال (اتقى الله واصبرى) فقالت وماتبالى على مصيبتى فلماذهب عليه السلام قيل لها انه رسول الله فاخذها مصيبة مثل موت صبيها فجاءت بابه تستعذره وتقول لم اعرفك يارسول الله فقال عليه السلام (الصبر عند الصدمة الاولى) الصدم ضرب الشئ الصلب بمثله والصدمة مرة منه يعنى الصبر المأجور عليه صاحبه ما كان عند فجأة المصيبة وحدتها لانه اذاطالت الايام عليه صار الصبر ايسر له ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرفا لقتال اومتحيزا الى فئة يعنى الاقلبا يحرف ليهيئ اسباب القتال مع النفس اوراجعا الى الاستمداد من الروح وصفاتها او الى ولاية الشيخ يستمد منها الى الحضرة الربانية فى قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة والرياضة ﴿فقدباء بغضب من الله﴾ يعنى بطرد وابعاد منه ﴿ومأويه جهنم وبئس المصير﴾ اى مرجعه جهنم البعد عن الحضرة ونار القطيعة وبئس المرجع والمعاد ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ اى ان افتخرتم بقتل الكفار يوم بدر فاعلموا انكم لم تقتلوهم بقوتكم وقدرتكم ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب فى قلوبهم - روى - انه لماطلعت قريش من العقنقل وهو الكثيب الذى جاؤا منه الى الوادى قال عليه السلام (هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم انى أسألك ماوعدتنى) فاتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلماالتقى الجمعان قال لعلى رضى الله عنه (اعطنى من حصباء الوادى) فرمى بها فى وجوههم وقال (شاهت الوجوه) اى قبحت فمامن المشركين احد الا اصاب عينيه ومنخريه تراب فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا من المعركة غالبين غانمين اقبلوا على التفاخر يقولون قتلت واسرت وفعلت وتركت فنزلت والظاهر ان قوله ﴿فلم تقتلوهم﴾ رجوع الى بيان بقية قصة بدر والفاء جواب شرط مقدر يستدعيه مامر من ذكر امداده تعالى وامره بالتثبيت وغيرذلك كأنه قيل اذاكان الامر كذلك فلم تقتلوهم انتم كما هو مختار المولى ابى السعود فى تفسيره ﴿ ومارميت ﴾ يا محمد حقيقة ﴿ اذرميت ﴾ صورة والا لكان اثر الرمى من جنس آثار الافاعيل البشرية ﴿ ولكن الله رمى ﴾ اى بماهو غاية الرمى فاوصل اجزاء تلك القبضة الى عيون جميع المشركين حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم فصورة الرمى صدرت منه عليه السلام الا ان اثرها انماصدر من الله تعالى اذليس فى وسع البشر ان يرمى كفا من الحصباء فى وجوه جيش فلايبقى فيهم عين الاويصيبها منه شئ . واللفظ يطلق على المسمى وعلى ماهو كماله والمقصود منه كاطلاق المؤمن على المؤمن الكامل * قال فى التأويلات النجمية ان الله نفى عن الصحابة القتل بالكلية واحاله الى نفسه لانه تعالى كان مسبب اسباب القتل من امداد الملائكة والقاء الرعب فى قلوب الكفار وتقوية

قلوب المؤمنين وغير ذلك فالفعل يحال الى السبب كقولهم القلم يكتب مليحا والكاتب يكتب مليحا وهو المسبب للكتابة : قال فى المثنوى

هر چه خواهد آن مسبب آورد * قدرت مطلق سببها بر درد
از مسبب ميرسد هر خير وشر * نيست اسباب ووسائط را اثر
اين سببها بر نظرها پردهاست * كه نه هر ديدار صنعش راسزاست
ديدهٔ بايد سبب سوراخ كن * تا حجب را بر كند از بيخ وبن
تا مسبب بيند اندر لامكان * هرزه بيند جهد واساب ودكان

والفرق فيما بين النبى عليه السلام وبين الصحابة رضى الله عنهم ان الله تعالى نفى القتل عن الصحابة بالكلية واحاله الى نفسه فجعلهم سببا للقتل وهو المسبب ومانفى الرمى عن النبى عليه السلام بالكلية بل اسند اليه الرمى ولكن نفى وجوده بالكلية فى الرمى واثبته لنفسه تعالى اى ومارميت بك اذرميت ولكن رميت بالله وذلك فى مقام التجلى فاذا تجلى الله لعبد بصفة من صفاته يظهر على العبد منه فعلا يناسب تلك الصفة كما كان من حال عيسى عليه السلام لما تجلى الله له بصفة الاحياء كان يحيى الموتى باذنه اى به وهذا كقوله تعالى (كنت له سمعا وبصرا) الحديث فلما تجلى الله للنبى عليه السلام بصفة القدرة كان قد رمى به حين رمى وكان يده يدالله فى ذلك كما كشف القناع عن هذه الحقيقة فى قوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدالله فوق ايديهم) * واعلم ان الله اسند القتل الى داود عليه السلام فى قوله (وقتل داود جالوت) وفرق كثير بين عبد اضيف فعله الى نفسه والعبد محل الآفات والحوادث وبين عبد اضيف فعله الى الله تعالى والله منزه عن الآفات والحوادث

مارميت اذرميت كفت حق * كار حق بر كارها دارد سبق [١]
كر بپرانيم تيران نى زماست * ما كمان وتير اندازش خداست [٢]
تا نشد مغلوب كس اين سر نيافت * كر توخواهى آن طرف بايد شتافت

﴿ وليبلى المؤمنين منه ﴾ اى ليعطيهم من عنده تعالى وينعم عليهم ﴿ بلاء حسنا ﴾ اى عطاء جميلا ونعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات غير مشوبة بمقاساة الشدائد والمكاره . والبلاء يطلق على النعمة وعلى المحنة لان اصله الاختبار وهو كما يكون بالمحنة لاظهار الصبر يكون بالنعمة ايضا لاظهار الشكر والاختبار من الله تعالى اظهار ماعلم كما علم لاتحصيل علم مالم يعلم لانه تعالى منزه عنه . واللام متعلقة بمحذوف مؤخر أى وللاحسان اليهم بالنصر والغنيمة والاجر العظيم فعل ما فعل لالشئ غيرذلك مما لايجديهم نفعا . واما برمى فالواو للعطف على علة محذوفة اى ولكن الله رمى ليمحق الكافرين وليبلى المؤمنين * قال ابن الشيخ والظاهر ان بلاء اسم مصدر ليبلى اى ليبليهم ابلاء حسنا والمتبادر من عبارة القاضى انه حمله على نفس الشئ المبلوّ به على طريق اطلاق المصدر على المفعول حيث قال ولينعم عليهم نعمة عظيمة :. قال الكاشفى [در حقائق سلمى از امام جعفر صادق رضى الله عنه نقل ميكندكه بلاء حسن آنستكه ايشانرا از نفوس ايشان فانى

(كرداند)

[١] دراوائل دفتر دوم دربيان معنى فلالنا خبر آيات
[٢] ايضا دراوائل دفتر پنجم دربيان آنكه عطاى حق وقدرت او موقوف بر قابليت نيست الخ

كرداند وبعد از فنا بهويت خود شان باقى سازد امام . قشيرى كويد بلاء حسن آنست كه مبتلى مشاهده كندميلى را در عين بلا]

چودانستى كه اين درد تواز كيست * زرنج خويشتن مى باش خرم
كر او زهرت دهد بهتر زشكر * وراوزحمت زندخوشترزمرهم

﴿ ان الله سميع ﴾ لاستغاثتهم ودعائهم ﴿ عليهم ﴾ بنياتهم واحوالهم الداعية الى الاجابة ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقوله تعالى ﴿ وان الله موهن كيد الكافرين ﴾ معطوف على ذلكم اى المقصود ابلاء المؤمنين و توهين كيد الكافرين وابطال حيلهم . والايهان [سست كردن] والنعت موهون كذا فى تاج المصادر . والوهن الضعف والكيد المكر والحيلة والحرب * وفى الآية اشارة الى ان التأثير من الله تعالى والعبد آلة فى البين فينبغى للمرء ان لايعجب بنفسه وعمله ولذا قال الله تعالى ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ واظهر منته عليهم والعجب استعظام العمل الصالح من غير ذكر التوفيق * قال المسيح عليه السلام يامعشر الحواريين كم من سراج قداطفأته الريح و كم من عابد قدافسده العجب * واعلم ان الناس فى العجب ثلاثة اصناف . صنف هم معجبون بكل حال وهم المعتزلة والقدرية الذين لايرون الله تعالى عليهم منة فى افعالهم و ينكرون العون والتوفيق الخاص واللطف وتلك الشبهة استولت عليهم . وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المستقيمون لايعجبون بشئ من الاعمال وذلك لبصيرة اكرموا بها وتأييد خصوا به . والصنف الثالث المخلطون وهم عامة اهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله تعالى وتارة يغفلون فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة والفترة فى الاجتهاد والنقص فى البصيرة فحق للعاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث هو وان يرى ان منة الله عليه اشرف من قدر عمله واعظم من جزائه وان يحذر على فعله من ان يقع على وجه لايصلح لله تعالى ولايقع منه موقع الرضى فتذهب عنه القيمة التى حصلت له و يعود الى ما كان فى الاصل من الثمن الحقير من دراهم اودوانق ومثاله ان العنقود من العنب او الاضبارة من الريحان تكون قيمته فى السوق دانقا فاذا اهداه واخد الى الملك دستجة فوقع منه موقع الرضى يهب له على ذلك الف دينار فصار ماقيمته حبة بالف دينار فاذا لم يرضه الملك اورده عليه رجع الى قيمته الخسيسة من حبة اودانق فكذلك مانحن فيه * قال وهب كان فيمن قبلكم رجل عبدالله سبعين سنة يفطر من سبت الى سبت فطلب من الله حاجة فلم يقض فاقبل على نفسه وقال لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله تعالى ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التى ازريت بنفسك فيها خير من عبادتك التى مضت : ونعم ماقال الحافظ الشيرازى

در راه ما شكسته دلى ميخرند و بس * بازارخودفروشى ازان سوى ديكرست

اللهم اجعلنا من اهل التوفيق ومن السالكين بطريق التحقيق ﴿ ان تستفتحوا ﴾ الخطاب لاهل مكة على سبيل التهكم بهم وذلك انهم حين ارادوا الخروج الى بدر تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدين ـ وروى ـ ان اباجهل

قال يوم بدر اللهم انصر افضل الفريقين واحقهما بالنصر اللهم اينا اقطع للرحم وافسد للجماعة فاهلكه دعا على نفسه لغاية حماقته فاستجاب الله دعاءه حيث ضربه ابنا عفراء عوذ ومعاذ واجهز عليه ابن مسعود رضي الله عنه . فالمعنى ان تستنصروا يا اهل مكة لاعلى الجندين ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ حيث نصر اعلاهما وقد زعمتم انكم الاعلى فالتهكم فى المجئ اوفقد جاءكم الهزيمة والقهر والخزى فالتكهم فى نفس الفتح حيث وضع موضع مايقابله ﴿ وان تنتهوا ﴾ عن الكفر ومعاداة الرسول ﴿ فهو ﴾ اى الانتهاء ﴿ خير لكم ﴾ اى من الحراب الذى ذقتم غائلته لما فيه من السلامة من القتل والاسر ومبنى اعتبار اصل الخيرية فى المفضل عليه هو التهكم ﴿ وان تعودوا ﴾ لمحاربته ﴿ نعد ﴾ لنصره ﴿ ولن تغنى ﴾ اى لن تدفع ابدا ﴿ عنكم فئتكم ﴾ اى جماعتكم التى تجمعونهم وتستغيثون بهم ﴿ شيأ ﴾ اى من الاغناء فنصب شيأ على المصدر اومن المضار فنصبه على المفعولية ﴿ ولو كثرت ﴾ فئتكم فى العدد ﴿ وان الله مع المؤمنين ﴾ اى ولان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة فعل ذلك ❁ وفى الآية اشارة الى ان النجاة فى الايمان والاسلام والتسليم لامر الله الملك العلام وان غاية الباطل هو الزوال والاضمحلال وان ساعده الامهال : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كارخوداى دل خوش باش * كه بتليس و حيل ديو سليمان نشود

* واعلم ان المحاربة مع الاولياء الكرام كالمحاربة مع الانبياء العظام وكل منهم منصور على اعدائه لان الله معهم وهو لاينساهم ولايتركهم بحال ـ حكى ـ ان دانيال عليه السلام طرح فى الجب والقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فاتاه رسول فقال يادانيال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لاينسى من ذكره

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهى حبالة * واقتد بها الجوزاء فهى عنان

ـ وحكى ـ الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى ﴿ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴾ فمزق المصحف وانشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقنى الوليد

فلم يلبث اياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده * جزم القاضى ابو بكر فى الاحكام فى سورة المائدة بتحريم اخذ الفأل من المصحف . ونقله القرافى عن الطرطوشى واقره واباحه ابن بطة من الحنابلة . وقال بعضهم بكراهته كذا فى حياة الحيوان للامام الدميرى ❁ والاشارة فى الآية ﴿ان تستفتحوا﴾ ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص وترك ماسوى الله تعالى فى طلب التجلى ﴿فقد جاءكم الفتح﴾ بالتجلى فان الله تعالى متجل فى ذاته ازلا وابدا فلا تغير له وانما التغير فى احوال الخلق فانهم عند انغلاق ابواب قلوبهم الى الله محرومون من التجلى وعند

انفتاح ابوابها محفوفون به ﴿ وان تنتهوا ﴾ اى عن غير الله فى طلب الله فهو خير لكم مماسواه ﴿وان تعودوا﴾ الى الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها وزخارفها والى ماسوى الله تعالى ﴿ نعد ﴾ الى خذلانكم الى انفسكم وهواها ودواعيها وغلبات صفاتها ﴿ ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ﴾ اى تقوم لكم الدنيا والآخرة ومافيهما مقام شئ من مواهب الله والطافه ولو كثرت يعنى وان كثرت نعم الله من الدنيوية والاخروية فلاتوازى شيأ مما انعم الله على اهل الله وخاصته وان الله باصناف الطافه مع المؤمنين بهذه المقامات وطالبيها ليبلغهم اليها بفضله ورحمته لابحولهم وقوتهم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا ﴾ بحذف احدى التاءين اى لاتتولوا والتولى الاعراض. وبالفارسية [روى بكردانيدن] ﴿عنه﴾ اى عن الرسول ولم يقل عنهما لان طاعة الله انماتكون بطاعة رسوله ﴿واتم تسمعون﴾ اى والحال انكم تسمعون القرآن الناطق بوجوب طاعته والمواعظ الزاجرة عن مخالفته سماع فهم وتصديق ﴿ ولاتكونوا ﴾ بمخالفة الامر والنهى ﴿ كالذين قالوا سمعنا ﴾ على جهة القبول ﴿ وهم لايسمعون ﴾ للقبول وانما سمعوابه للرد والاعراض عنه كالكفار الذين قالوا سمعنا وعصينا و كالمنافقين الذين يدعون السماع والقبول بألسنتهم ويضمرون الكفر والتكذيب : قال فى المثنوى

نيست را چه خوانده چه ناخوانده * هست پاى او بكل در مانده
گر سرش جنبد بسير باد رو * تو بسر جنبانيش غره مشو
آن سرش كويد سمعنا اى صبا * پاى او كويد عصينا خلنا

﴿ ان شر الدواب ﴾ اى شر مايدب على الارض فلفظ الدابة محمول على معناه اللغوى اوشر البهائم فهو محمول على معناه العرفى والبهيمة كل ذات اربع من حيوانات البر والبحر ﴿ عند الله ﴾ اى فى حكم قضائه ﴿ الصم ﴾ الذين لايسمعون الحق ﴿ البكم ﴾ الذين لاينطقون به ﴿ الذين لايعقلون ﴾ الحق عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ماميزوا به وفضلوا لاجله . وانما وصفهم بعدم العقل لان الاصم الابكم اذا كان له عقل ربما يفهم بعض الامور و يفهمه غيره بالاشارة و يهتدى بذلك الى بعض مطالبه . واما اذا كان فاقدا للعقل ايضا فهو الغاية فى الشرية وسوء الحال : قال السعدى

بهائم خموشند وكويا بشر * پراكنده كوى از بهائم بتر
بنطق است وعقل آدمى زاده فاش * چو طوطى سخن كوى ونادان مباش

﴿ ولو علم الله فيهم خيرا ﴾ شيأ من جنس الخير الذى من جملته صرف قواهم الى تحرى الحق واتباع الهدى ﴿لاسمعهم﴾ سماع تفهم وتدبر ولو قفوا على حقيقة الرسول واطاعوه وآمنوا به ولكن لم يعلم فيهم شيأ من ذلك لخلوهم عنه بالمرة فلم يسمعهم لذلك لخلوه عن الفائدة وخروجه عن الحكمة * قال ابن الشيخ عبر عن عدم استقرار الخير فيهم بعدم علم الله تعالى بوجوده فيهم لان كل ماوقع واستقر يجب ان يعلم الله تعالى بحصوله ووجوده فعدم علم الله تعالى بوجود الشئ من لوازم عدمه فى نفسه فعبر باللازم عن الملزوم فقيل ﴿لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم﴾ مقام ان يقال لو كان فيهم خيرا لأسمعهم لكونه ابلغ فى الدلالة على انعدام الخير فيهم

در اواخر دفتر چهارم دربيان تفسير اين آيت كه وماخلقنا السموات والارض ومابينهما الا بالحق الخ

لان نفى لازم الشئ نفى لنفس ذلك الشئ بينة فيكون ابلغ من نفى نفس ذلك الشئ ﴿ ولو اسمعهم ﴾ سماع تفهم وهم على هذه الحالة العارية عن الخير بالكلية ﴿ لتولوا ﴾ عما سمعوه من الحق ولم ينتفعوا به قط اوارتدوا بعد ماصدقوه وصاروا كأن لم يسمعوه اصلا ﴿ وهم معرضون ﴾ اى لتولوا على ادبارهم والحال انهم معرضون عما سمعوه بقلوبهم لعنادهم وفيه اشارة الى ان من قدر له الشقاوة فانه يتولى عن المتابعة فى اثناء السلوك و يعرض عن الله وطلبه و يقبل على الدنيا وزخارفها * واعلم ان الانسان خلق فى احسن تقويم قابلا للتربية والترقى مستعدا لكمال لايبلغه الملك المقرب فهو فى بدء الخلقة دون الملك وفوق الحيوان فبتربية الشريعة يصير فوق الملك فيكون خير البرية و بمخالفة الشريعة ومتابعة الهوى يصير دون الحيوان فيكون شر البرية فيؤول حال من يكون خيرا من الملك الى ان يكون شر الدواب * فعلى العاقل ان لايخالف امر الرسول وشريعته فان الحيوان يستسلم لامره فكيف بالانسان ـ حكى ـ انه جاء رجل فى بعض اسفاره صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان والناضخ البعير الذى يستسقى عليه فمنعانى انفسهما وحائطى ومافيه فلا نقدر ان ندنو منهما فنهض النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اتى الحائط فقال لصاحبه (افتح) قال امرهما عظيم قال (افتح) فلما حرك الباب اتيا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا الى النبى عليه السلام وبركا ثم سجدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤوسهما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال (استعملهما واحسن اليهما) فقال القوم تسجدلك البهائم أفلا تأذن لنا فى السجود لك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (ان السجود ليس الا للحى القيوم ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) وكل ما امربه النبى عليه السلام او نهى عنه ففيه حكمة ومصلحة ولست بمأمور بالتفتيش عنها وانما يلزم عليك الاطاعة والانقياد فقط . أفترضى لنفسك ان تصدق ابن البيطار فيما ذكره فى العقاقير والاحجار فتبادر الى امتثال ما امرك به ولاتصدق سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يخبر عنه وتتوانى بحكم الكسل عن الاتيان بما امربه او فعل وانت تحقق انه عليه السلام مكاشف من العالم بجميع الاسرار والحكم كما اخبر عن نفسه وقال (فعلمت علم الاولين والآخرين) ولما اخرجك الله من صلب آدم فى مقام ألست رددت الى اسفل السافلين ثم منه دعيت لترتفع بسعيك وكسبك الى اعلى عليين حيث ماقدرلك على حسب قابليتك ولايمكنك ذلك الا بأمرين . احدهما بمحبته صلى الله عليه وسلم وبان تؤثر حبه على نفسك واهلك ومالك . والثانى بمتابعته صلى الله عليه وسلم فى جميع ما امر به ونهى عنه وبذلك تستحكم مناسبتك به وبكمال متابعتك يحصل لك الارتفاع الى اوج الكمال ومن علامات المحبة حب القرآن وحب تلاوته والا كان من المعرضين عن سلوك طريقته صلى الله عليه وسلم ومن تمام محبته ايثار الفقر والزهد فى الدنيا

كين جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم حريص

اللهم اعصمنا من المهالك واجعلنا من السالكين الى خير المسالك ﴿ ياايها الذين آمنوا استجيبوا

لله وللرسول ﴾ اى اجيبوا الله ورسوله بان تطيعوهما ﴿ اذا دعاكم ﴾ اى الرسول اذ هو المباشر لدعوة الله تعالى ودعاؤه بامر الله فهو دعاء الله تعالى ولذا وحد الفعل ﴿ لما يحييكم ﴾ اللام بمعنى الى اى الذى يحييكم وهو انواع منها العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل موته: قال

لاتعجبن الجهول حلته * فذاك ميت وثوبه كفن

وقال

جاهلى كان بعلم زنده نشت * ميتش دان ومسكنش مدفن
از جنازه نشان جازة او * جامهاى تنش بجاى كفن

وفى الخبر ان الله تعالى ليحي القلب الميت بالعلم كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر والعلوم الدينية الشرعية هى التفسير والحديث والاصول والفقه والفرائض

علم دين فقهست وتفسير وحديث * هركه خواند غيرازين كردد خبيث [١]

. ومنها العقائد والاعمال فانها تورث الحياة الابدية فى النعيم الدائم. ومنها الجهاد فانه سبب البقاء اذ لوتركوه لغلبهم العدو وقتلهم كما فى قوله تعالى ﴿ولكم فى القصاص حيوة﴾. ومنها الشهادة فان الشهداء احياء عند ربهم سواء كانوا مقتولين بسيف الكفار او بسيف الرياضات الشاقة والمجاهدات القوية

دانهٔ مردن مراشيرين شداست * بل هم احياء پى من آمده است [٢]
اقتلونى يا ثقاتى لائما * ان فى قتلى حياتى دائما

فالموت هو الفناء عن الكل والحياة هو البقاء بنور الله تعالى ﴿ واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال فى القاموس كل ماحجز بين شيئين فقد حال بينهما وهو تمثيل لغاية قربه من العبد وهو اقرب الى قلبه منه لان ما حال بينك وبين الشئ فهو أقرب الى الشئ منك وتنبيه على انه مطلع من مكنونات القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها * قال على رضى الله عنه اللهم اغفرلى ما انت اعلم به منى اوحث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين القلب بالموت او غيره من الآفات كأنه قيل بادر الى تكميل النفوس وتصفية القلوب باجابة الرسول المبعوث من علام الغيوب قبل فوات الفرصة فانها قد تفوت بان يحدث الله اسبابا لايتمكن العبد معها من تصريف القلب فيما يشاؤه من اصلاح امره فيموت غير مستجيب لله ورسوله ويحتمل ان يكون المراد بالحيلولة تصوير تملكه تعالى قلب العبد وغلبته عليه فيفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ولا يمكنه من امضائها على حسب ارادته فيحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وكان عليه السلام يقول كثيرا (يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك) ويبدل بالامن خوفا وبالذكر نسيانا وما اشبه ذلك من الامور المعترضة المفوتة للفرصة [در كشف الاسرار فرموده كه علما دلرا پايند ولمن كان له قلب اشارت بدانست وعرفا دلرا كم كنند يحول بين المرء وقلبه عبارت از آنست در بدايت از دل ناچارست ودر نهايت حجاب ديدارست]

[١] اول احد
[٢] دراواخر دفتر يكم در بيان قصة قصة امير المؤمنين على رضى الله عنه الخ

زيد پيش همى ديدمش اندر دل خويش * دل نيز حجـاب بود بر داشـت زپيش

فالله تعالى يحول بتجلى صفاته بين المرء وقلبه يعنى اذا تجلى الله على قلب المرء يحول بسطوات انوار جماله وجلاله بين مرآت قلبه وظلمة اوصافه ﴿ وانه ﴾ اى واعلموا ايضا ان الله تعالى ﴿ اليه ﴾ تعالى لا الى غيره ﴿ تحشرون ﴾ تبعثون وتجمعون فيجازيكم على حسب اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر فسارعوا الى طاعة الله وطاعة رسوله وبالغوا فى الاستجابة لهما * واعلم ان الاستجابة لله بالسرائر وللرسول بالظواهر وايضا الاستجابة لله اجابة الارواح للشهود واستجابة القلوب للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الخفى للفناء فى الله والاستجابة للرسول بالمتابعة فى الاقوال والاحوال والافعال ـ وروى ـ انه عليه السلام مر على ابى وهو يصلى فدعاه فعجل فى صلاته ثم جاء فقال عليه السلام (ما منعك عن اجابتى) قال كنت اصلى (قال ألم تخبر فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول) * واختلف العلماء فى جواز قطع الصلاة لاجابة الداعى . فقال بعضهم انه مختص باستجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز قطع الصلاة لاجابة غيره لان قطعها ابطال لها وابطال العمل حرام . وقال بعضهم يجوز لكل مصل ان يقطع صلاته لامر لا يحتمل التأخير كما اذا خاف ان يسقط احد من سطح او تحرقه النار او يغرق فى الماء وجب عليه ان يقطع الصلاة وان كان فى الفريضة كذا فى غنية الفتاوى. ويجيب فى صلاة النافلة دعاء امه دون نداء ابيه اى يقطع الصلاة ويقول لبيك مثلا وذلك لان مشقة الام وتحملها التعب من الولد اكثر ولذا ورد (الجنة تحت اقدام الامهات) معناه ان التواضع للامهات سبب دخول الجنة . وقال بعض المشايخ الاب يقدم على الام فى الاحترام والام فى الخدمة حتى لو دخلا عليه يقوم للاب واجابة الدعوة من قبيل الخدمة غالبا * قال الطحاوى مصلى النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلاة وناداه لا بأس بان لا يجيبه وان لم يعلم يجيب واما مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه فلا يجيب مالم يفرغ من صلاته الا ان يستغيثه لشئ فان قطع الصلاة لا يجوز الا لضرورة وكذا الافطار فى صوم النفل فانه اذا ألح عليه احد بالافطار يجوز قبل الزوال واما اذا كان بعده فلا يفطر الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين او احدهما كذا فى شرح التحفة والوقاية .واما فى صوم القضاء فيكره الافطار مطلقا كذا فى الزاهدى * ثم اعلم ان استجابة الرسول يدخل فيها بطريق الاشارة استجابة الاولياء العلماء الادباء الامناء لانهم الورثة وطريقتهم طريقة النبي عليه السلام ولا بد لمن اراد الوصول الى الله تعالى من صحبة مرشد كامل عارف بالمقامات والمراتب وقبول ما دعا اليه سواء كان محبوبا له اولا فان هذا ليس طريق العقل بل طريق الكشف والالهام

كردر سرت هواى وصالست حافظا * بايد كه خاك دركه اهل نظر شوى

واهل الطريقة ثلاثة عباد ومريدون وعارفون. فطريق العباد كثرة الاعمال والتجنب من الزنى والضلال . وطريق المريدين تخليص الباطن من الشوائب والنفور عن المشغلات وطريق العارفين تخليص القلب لله وبذل الدنيا والآخرة فى طلب رضاه اللهم اجعلنا من المستجيبين للدعوة الحقة واذقنا من حلاوة الاسرار المحققة آمين ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا

(منكم)

منكم خاصة ﴾ * قال الحدادى فى تفسيره نزلت فى عثمان وعلى رضى الله عنهما اخبر الله تعالى النبى صلى الله عليه وسلم بالفتنة التى تكون بسببهما انها ستكون بعدك تلقاها اصحابك تصيب الظالم والمظلوم ولا تكون للظلمة وحدهم خاصة ولكنها عامة فاخبر النبى عليه السلام بذلك اصحابه فكان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم من الفتن بسبب على وعثمان رضى الله عنهما ما لا يخفى على احد انتهى . والمعنى لا تختص اصابتها بمن يباشر الظلم منكم بل تعمه وغيره كاقرار المنكر بين اظهرهم والمداهنة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد ﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾ ولذلك يصيب بالعذاب من لم يباشر سببه وفيه تحذير من شدة العقوبة لمن اهاج الفتن وفى الحديث (الفتنة راتعة فى بلاد الله واضعة خطامها فالويل لمن اهاجها) وفى بعض الاخبار (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها) : قال السعدى

ازان همنشين تا توانى كريز * كه مر فتنهٔ خفته را كفت خيز

*قال القرطبى فان قيل قال الله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى . وكل نفس بما كسبت رهينة . لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ وهذا يوجب ان لا يؤاخذ احد بذنب غيره وانما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب فالجواب ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على من رآه ان يغيره فان سكت عليه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله فى حكمه وحكمة الراضى بمنزلة العامل فانتظم فى العقوبة قاله ابن العربى انتهى * قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا واحيانا تظهر سلطنة العمل الفاسد فيسرى حكمها فى حال ذى العمل الصالح فيتضرر بذلك وان لم يتعد الضرر الى اعماله والاشارة الى ذلك قوله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ﴾ الآية وليس هذا بمخالف للاصل المترجم عنه بقوله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ فان هذا الاثر لا يقع ولا يسرى بحكم ما به امتاز الصالح من الطالح بل بموجب ما به يثبت الاتحاد والاشتراك بينهما وقوله ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ لسان غلبته حكم ما به الامتياز وايضا ففعل الحق من حيث صدوره من جنابه وحدانى كلى شامل لا تخصيص فيه بل التخصيص من القوابل المتأثرة وهذا عام فى الشر والخير ففى الشر ما ذكر فى قوله تعالى ﴿ واتقوا فتنة ﴾ الآية وفى الخير ما اشار اليه عليه السلام فى الحديث المذكور فى حق الذين يجتمعون لذكر الله وكون الحق يباهى بهم الملائكة ويقول اشهدكم انى قد غفرت لهم وقول بعض الملائكة ان فيهم فلانا ليس منهم وانما اتاهم لحاجة فيقول الحق سبحانه وتعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم فهذا اثر عموم الحكم من جهة الحق وكليته واثر صلاح الحال الفاسد بمجاورة ذى الحال والعمل الصالح والحضور معه فتذكر انتهى كلام القنوى : وفى المثنوى

اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد [١]
واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزندكى از وى بجست

حق ذات پاك الله الصمد * كه بود به مار بد از يار بد [٢]
مار بد جانى ستاند از سليم * يار بد آرد سوى نار مقيم

[١] دراوائل دفتر يكم دربيان حديث من اراد ان يجلس مع الله الخ [٢] دراواسط دفتر پنجم دربيان پاسخ دادن روباه الخ

﴿والاشارة فى الآية (واتقوا) يا ايها الواصلون (فتنة) يعنى ابتلاء النفوس بشئ من حظوظها الدنيوية والاخروية (لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) يعنى لاتصيب تلك الفتنة النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية فتجذبها من حظائر القدس ورياض الانس الى حضائض صفات الانس كما قال تعالى (سنستدرجهم من حيث لايعلمون) (واعلموا ان الله شديد العقاب) فيعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ماسواه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذكروا ﴾ ايها المهاجرون ﴿ اذ انتم قليل ﴾ اى وقت كونكم قليلا فى العدد ﴿ مستضعفون ﴾ خبر ثان اى مقهورون تحت ايدى قريش ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مكة ﴿ تخافون ﴾ خبر ثالث ﴿ ان يتخطفكم الناس ﴾ التخطف الاخذ والاستلاب بسرعة وهم كانوا يخافون ان يخرجوا من مكة حذرا من ان يستلبهم كفار قريش ويذهبوا بهم ﴿ فآويكم ﴾ اى جعل لكم مأوى ترجعون اليه وهو المدينة دار الهجرة ﴿ وايدكم بنصره ﴾ على الكفار ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ من الغنائم التى لم تكن حلالا للامم السالفة ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ هذه النعم * قال الجنيد قدس سره كنت عند السرى وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر فقال لى ياغلام ماالشكر فقلت ان لاتعصى الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك فلا ازال ابكى على هذه الكلمة * واعلم ان الدولة العثمانية التى هى آخر الدول الاسلامية كانت على الضعف فى الاوائل واهلها قليلون مستضعفون تحت ايدى فارس والروم حتى قواهم الله بالعدد والعدد ونصرهم على اعدائهم فكانوا يستفتحون من مشارق الارض ومغاربها ويأوون الى الاماكن فى الاقطار الى ان آل الامر الى ما آل فكل ذلك نعم جسيمة وستعود هذه الحال الى ماكانت عليه فى الابتداء فان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا وماذلك الا بالغرور والكفران وادعاء الاستحقاق من غير برهان: قال السعدى قدس سره

ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى درخلافش مكوش
مكن كردن ازشكر منعم مپيچ * كه روزى پسين سر برآرى بهيچ

* ثم اعلم ان الروح والقلب فى بدء الخلقة وتعلقهما بالقالب وكذا صفاتهما مستضعفون من غلبات النفس لاعواز التربية بألبان آداب الطريقة وانعدام جريان احكام الشريعة عليهم الى اوان البلوغ والتربية فى هذه المدة للنفس وصفاتها لاستحكام القالب لحمل اعباء تكاليف الشريعة وهما اعنى الروح والقلب يخافون ان تستلبهم النفس وصفاتها ويغتالهم الشيطان واعوانه فآواكم الى حظائر القدس وايدكم بنصره بالواردات الربانية (ورزقكم من الطيبات) اى من المواهب الطاهرة من لوث الحدوث (لعلكم تشكرون) فتستحقون المزيد

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت ازكفت بيرون كند

والعمدة قلة الاكل وكثرة الشكر والطاعة . ويقال اربع فى الطعام فريضة. ان لايأكل الا من الحلال .وان يعلم انه من الله تعالى. وان يكون راضيا. وان لايعصى الله مادامت قوة ذلك الطعام فيه. واربع سنة. ان يسمى الله فى الابتداء . وان يحمد الله فى الانتهاء . وان يغسل يديه قبل الطعام

وبعده. وان يثنى رجله اليسرى وينصب اليمنى على الجلوس. واربع آداب. ان يأكل ممايليه وان يصغر اللقمة. وان يمضغها مضغا ناعما. وان لاينظر الى لقمة غيره. واثنان دواء. ان يأكل ماسقط من المائدة. وان يلعق القصعة. واثنان مكروهان. ان يشم الطعام. وان ينفخ فيه ولا يأكل حارا حتى يبرد فان اللذة فى الحار والبركة فى البارد * فعلى العاقل الساعى فى طلب مرضاة الله تعالى تحصيل القوت الحلال وكثرة شكر المنعم المفضال ولله على العبد نعم ظاهرة وباطنة والطاف جلية وخفية ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول ﴾ اصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله فى ضد الامانة لتضمنه اياه فانك اذا خنت الرجل فقد ادخلت عليه النقصان ــ روى ــ انه عليه السلام حاصر بنى قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فأبى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فأبوا وقالوا ارسل الينا ابالبابة بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله كانت فى ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ماترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه بالذبح اى ان حكم سعد فيكم ان تقتلوا صبرا فلا تنزلوا على حكمه يقال فلان مقتول صبرا اذا صار محبوسا على القتل حتى يقتل قال ابولبابة فما زالت قدماى من مكانهما حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله وذلك لانه عليه السلام اراد منهم ان ينزلوا على حكم سعد ويرضوا بما حكم فيهم وهو صرفهم عنه فنزلت هذه الآية فشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لاأذوق طعاما ولاشرابا حتى اموت اويتوب الله على فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لااحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاءه عليه السلام فحله فقال ان من تمام توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال عليه السلام (يجزئك الثلث ان تتصدق به) ﴿ وتخونوا اماناتكم ﴾ فيما بينكم اى لاتخونوها فهو مجزوم معطوف على الاول ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انكم تخونون يعنى ان الخيانة توجد منكم عن عمد لاعن سهو ولما نهى عن الخيانة نبه على ان الداعى اليها انما هو حب المال والاولاد ألا يرى ان ابالبابة انما حمله على مافعل ماله واهله وولده الذين كانوا فى بنى قريظة لانه انما ناصحهم لاجلهم وخان المسلمين بسببهم فقال ﴿ واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ الفتنة قد تطلق على الآفة والبلاء وقد تطلق على الابتلاء والامتحان فالمعنى على الاول انما اموالكم واولادكم اسباب مؤدية الى الوقوع فى الآفة التى هى ارتكاب المعصية فى الدنيا والوقوع فى عقاب الآخرة وعلى الثانى انها اسباب لوقوع العبد فى محن الله تعالى واختباراته حيث يظهر من اتبع الهوى ممن آثر رضى المولى ﴿ وان الله عنده اجر عظيم ﴾ لمن آثر رضى الله وراعى حدوده فيهم فأنيطوا اى علقوا هممكم بما يؤديكم اليه ولا يحملنكم حبهما على الخيانة [احمد انطاكى فرموده كه حق سبحانه وتعالى مال وفرزندانرا فتنه كفت تا ازفتنه بيكسو رويم وما پيوسته بخلاف حكم خداوند آن فتنه را زيادت ميخواهيم]

جوان وپيركه دربند مال وفرزندند * نه عاقلندكه طفلان ناخردمندند

قال بعض السلف كل ماشغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشئوم عليك واما ماكان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان : قال فى المثنوى

چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن
مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول
آب دركشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است
چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند

در اوائل دفتر يكم در بيان ترجيح دادن شير جهد را بر توكل الخ

وفى الحديث (ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه) فعلى العاقل ان لايشتغل بسبب الدنيا ولعنها بل يلوم نفسه ولعنها فى حب الدنيا * قال ابو يزيد قدس سره جمعت فكرى واحضرت ضميرى ومثلت نفسى واقفا بين يدى ربى فقال لى يا ابا يزيد بأى شئ جئتنى قلت يارب بالزهد فى الدنيا قال يا ابا يزيد انما كان مقدار الدنيا عندى مثل جناح بعوضة ففيم زهدت منها فقلت الهى وسيدى استغفرك من هذه الحالة جئت بالتوكل عليك قال يا ابا يزيد ألم اكن ثقة فيما ضمنت لك حتى توكلت على قلت الهى وسيدى استغفرك من هاتين الحالتين جئتك بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك فهذه حال العارفين بالله تعالى وفوا عهودهم فى طلبه فجعلهم الله امناء لاسراره * واعلم ان الخيانة على انواع فالفرائض والسنن اعمال ائتمن الله تعالى عليها عباده ليحافظوا على ادائها فى اوقاتها برعاية حدودها وحقوقها فمن ضيعها فقد خان الله تعالى فيها. والوجود وما يتبعه من الاعضاء والقوى امانات والاهل والاولاد والاموال امانات والاماء والعبيد وسائر الخدم امانات والسلطنة والوزارة والامارة والقضاء والفتوى وما يلحقها امانات وفى الحديث (من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين) : قال السعدى قدس سره

كسى راكه باخواجهٔ تست جنك * بدستش چرا ميدهى چوب وسنك
سك آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى تا استخوانش دهند

وفى الحديث (انا ثالث الشريكين مالم يخن احدهما صاحبه فاذا خان خرجت من بينهما وجاء الشيطان) فنى كل ذلك يلزم العبد ان يكون امينا غير خائن والافقد تعرض لسخط الله تعالى ونعوذ بالله منه * قال ابن عباس رضى الله عنهما كلب امين خير من صاحب خائن * وكان للحارث بن صعصعة ندماء لايفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فلما رجع الحارث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فانشد يقول

وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون
فيا عجبا للخل تحليل حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

❁ والاشارة فى الآية (يا ايها الذين آمنوا) اى يا أيها الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستعدة بسعادات العرفان (لاتخونوا الله) فيما آتاكم من المواهب فتجعلوها شبكة الدنيا واصطياد

أهلها ﴿والرسول﴾ بترك السنة والقيام بالبدعة ﴿وتخونوا اماناتكم﴾ فالامانة هى محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات يشير الى ان ارباب القلوب واصحاب السلوك اذا بلغوا الى اعلى مراتب الطاعات والقربات ثم التفتوا الى شئ من الدنيا وزينتها وخانوا الله بنوع من التصنع وخانوا الرسول بالتبدع وترك التتبع بتعدى الخيانة وآفاتها الى الامانة التى هى المحبة فتسلب منهم بالتدريج فيكون لهم ركونهم الى الدنيا وسكونهم الى جمع الاموال حرصا على الاولاد ﴿وأنتم تعلمون﴾ انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالاولى ﴿واعلموا انما اموالكم واولادكم﴾ التى تعرضون عن الله لها ﴿فتنة﴾ يختبركم الله بها لكى يتميز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق فمن اعرض عن الدنيا وما فيها صدق فى طلب المولى ﴿وان الله عنده اجر عظيم﴾ فمن ترك ماعنده فى طلب ماعند الله يجده عنده او ان الله عنده اجر عظيم والعظيم هو الله فى الحقيقة فيجد الله تعالى كذا فى التأويلات النجمية ﴿يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله﴾ اى فى كل ماتأتون وتذرون ﴿يجعل لكم﴾ بسبب ذلك ﴿فرقانا﴾ هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل اونصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين كما قال تعالى ﴿يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾ واراد به يوم عز المؤمنين وخذلان الكافرين ﴿ويكفر عنكم سيآتكم﴾ اى يسترها والفرق بين السيئة والخطيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ ﴿ويغفر لكم ذنوبكم﴾ بالعفو والتجاوز عنها ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ اى عظيم الفضل على عباده وهو تعليل لما قبله وتنبيه على ان وعد الله لهم على التقوى تفضل واحسان لا انه مما توجب التقوى كما اذا وعد السيد عبده انعاما على عمل * وفى الآية امور. الاول التقوى وهو فى مرتبة الشريعة ما اشير اليه بقوله تعالى ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ وفى مرتبة الحقيقة ما اشير اليه بقوله تعالى ﴿واتقوا الله حق تقاته﴾ [متقى آنست كه حق سبحانه وتعالى را وقاية خود كرفته باشد در ذات وصفات وافعال فعل او در افعال حق فانى شده باشد وصفت اودر صفات حق مستهلك كشته]

كم شده چون سايه نور آفتاب * ياچو بوى كل در اجزاى كلاب

قال ابن المبارك سألت الثورى من الناس فقال العلماء قلت من الاشراف قال المتقون قلت من الملوك قال الزهاد قلت من الغوغاء قال القصاص الذين يستأكلون اموال الناس بالكلام قلت من السفلة قال الظلمة. الثانى ان التقوى اسندت الى المخاطبين وجعل الفرقان الى الله تعالى فالله تعالى اذا اراد بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل فى قلبه سراجا من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل والوجود والعدم والحدوث والقدم ويتبصر به عيوب نفسه كما حكى عن احمد بن عبد الله المقدسى قال صحبت ابراهيم بن ادهم فسألته عن بداية امره وماكان سبب انتقاله من الملك الفانى الى الملك الباقى فقال لى يا اخى كنت جالسا يوما فى اعلى قصر ملكى والخواص قيام على رأسى فاشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر وبيده رغيف يابس فبله بالماء واكله بالملح الجريش وانا انظر اليه الى ان فرغ من اكله ثم شرب شيأ من الماء وحمد الله تعالى واثنى عليه ونام فى فناء القصر فالهمنى الله سبحانه وتعالى

الفكر فيه فقلت لبعض مماليكي اذا قام ذلك الفقير فأتني به فلما استيقظ من نومه قال له الغلام يافقير ان صاحب هذا القصر يريد ان يكلمك قال بسم الله وبالله وتوكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقام معه ودخل على فلما نظر الى سلم على فرددت عليه السلام وامرته بالجلوس فجلس فلما اطمأن قلت له يافقير اكلت الرغيف وانت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء على شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلاهم وغم فاسترحت قال نعم فقلت في نفسي وانا اعاتبها يا نفس ما اصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فعقدت التوبة مع الله تعالى فلما انصرم النهار واقبل الليل لبست مسحا من صوف وقلنسوة من صوف وخرجت حافيا سائحا الى الله تعالى وهذه احدى الروايتين في بداية امره . والثالث ان المغفرة فضل عظيم من الله تعالى فلا بد للمرء من حسن الظن بالله تعالى فانها ليست بمقطوعة * قيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام (انى اعلمك خمس كلمات هن عماد الدين مالم تعلم ان قد زال ملكي فلا تترك طاعتي)

همه تخت وملكي پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال

(ومالم تعلم ان خزائني قد نفدت فلا تهتم برزقك)

در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليم * لطف آنچه تو انديشى وحكم آنچه تو فرمايى

(ومالم تعلم ان عدوك قدمات يعني ابليس فلا تأمن مفاجأته ولا تدع محاربته)

كجا سر بر آريم ازين عار ونتك * كه با او بصلحيم وباحق بجنك

(ومالم تعلم انى قد غفرت لك فلا تعب المذنبين)

مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكه است كه تقدير بر سرش چه نوشت

(ومالم تدخل جنتي فلا تأمن مكري)

زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تادير مغان اين همه نيست

فعلى العاقل ان يجتهد الى آخر العمر كي يكفر الله عنه سيآت وجوده الفاني ويستره بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم لمن تجاوز عما عنده راغبا فيما عند الله والفضل العظيم هو البقاء بالله بعد الفناء فيه كما في التأويلات النجمية ﴿واذ يمكر بك الذين كفروا﴾ تذكير لمكر قريش حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم * قال ابن اسحق لما رأوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا سعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي الدار التي بناها قصيّ بن كلاب بمكة وكانت قريش لاتقضى امرا الا فيها وسميت دار الندوة لانهم ينتدون فيها اي يجتمعون للمشاورة والندي والندوة والنادى مجلس القوم ومتحدثهم فان تفرق القوم عنه لايسمى نديا كما لايسمى الظرف كأسا اذا لم يكن فيه شراب فتشاوروا في امر النبي عليه السلام منهم عتبة وشيبة ابنا ابي ربيعة وابو جهل وابو سفيان والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وابى بن خلف وزمعة بن الاسود وغيرهم

(من)

من الرؤساء والاكابر فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ كبير عليه ثياب اطمار فجلس بينهم فقالوا الك ياشيخ دخلت فى حلوتنا بغير اذننا فقال انا رجل من اهل نجد قدمت مكة فاراكم حسنة وجوهكم طيبة روائحكم فاحببت ان اسمع حديثكم فاقتبس منكم خيرا فدخلت وان كرهتم مجلسى خرجت وما جئتكم الا انى سمعت باجتماعكم فاردت ان احضر معكم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا هذا رجل لابأس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فبدأ عمرو بن هشام فقال اما انا فأرى ان تأخذوا محمدا فتجعلوه فى بيت تسدون عليه بابه وتشدون عليه وثاقه وتجعلون له كوة تدخلون عليه طعامه وشرابه فيكون محبوسا عندكم الى ان يموت فقال ابليس بئس الرأى يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقالوا صدق والله الشيخ ثم تكلم ابو البخترى فقال ارى ان تحملوه على بعير فتشدوا وثاقه عليه ثم تخرجوه من ارضكم حتى يموت او يذهب حيث شاء فقال ابليس بئس الرأى تعمدون الى رجل افسد جماعتكم ومعه منكم طائفة فتخرجوه الى غيركم فيأتيهم فيفسد منهم ايضا جماعة بمايرون من حلاوة كلامه وطلاقة لسانه وتجتمع اليه العرب وتستمع الى حسن حديثه ثم ليأتينكم بهم فيخرجكم من دياركم ويقتل اشرافكم فقالوا صدق والله الشيخ فتكلم ابوجهل فقال ارى ان يجتمع من كل بطن منكم رجل ويأخذون السيوف فيضربونه جميعا ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلايدرى قومه من يأخذونه ولايقومون على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال ابليس صدق والله هذا الشاب وهو اجودكم رأيا القول قوله لاارى غيره فتفرقوا على رأيه فنزل جبرائيل عليه السلام فاخبر النبى بذلك وامره ان لايبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه وامره بالهجرة الى المدينة فبيت عليا رضى الله عنه على مضجعه وخرج هو مع ابى بكر الصديق رضى الله عنه الى الغار . والمكر حيلة وتدبير فى اهلاك احد وافساد امره بطريق الخفية بحيث لايعلم المرء ذلك الاعند وقوعه . والمعنى اذكر يامحمد وقت مكرهم بك ﴿ ليثبتوك ﴾ بالوثاق والحبس فان اثبات الشئ وتثبيته عبارة عن الزامه بموضع ومن شد فقد اثبت لانه لايقدر على الحركة والمراد ما قال عمرو بن هشام ﴿ او يقتلوك ﴾ اى بسيوفهم المختلفة وهو ما قال ابوجهل ﴿ او يخرجوك ﴾ اى من مكة من بين اظهرهم الى غيرهم وهوماقال ابوالبخترى ﴿ ويمكرون ويمكر الله ﴾ اى يرد مكرهم عليهم والمكر وامثاله لايسند اليه تعالى الاعلى طريق المقابلة والمشاكلة ولايحسن ابتداء لتضمنه معنى الحيلة والخدعة وهى لاتليق بعظمة الله تعالى ﴿ والله خير الماكرين ﴾ لايعبأ بمكرهم عند مكره * قال الحدادى لانه لايمكر الابحق وصواب ومكرهم باطل وظلم * واعلم ان للخلق مكرا وللحق مكرا فمكر الخلق من الحيلة والعجز ومكر الخالق من الحكمة والقدرة فمكر الخلق مع مكر الحق باطل زاهق ومكر الحق حق ثابت : قال الحافظ

سحر بامعجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست دست از يدبيضا ببرد .

و قال آخر

صعوه كو باعقاب سازد جنك * دهد ازخون خود پرش را رنك

قال ابو العيناء كانت لى خصماء ظلمة فشكوتهم الى احمد بن ابى دؤاد وقلت قد تظاهروا فصاروا واحدة فقال (يدالله فوق ايديهم) فقلت لهم مكر فقال (ولا يحيق المكر السىء الا باهله) فقلت هم كثير فقال (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله)

هر كرا اقبال باشد رهنمون * دشمنش كردد بزودى سرنكون

* وجد فى وقائع الاسكندر مكتوبا بالذهب اذا كان الله هو غاية الغايات فالمعرفة به اجل العبادات . واذا كان الموت حقا فالركون الى الدنيا غرور. واذا كان القدر حقا فالحرص على الدنيا باطل . واذا كان الغدر فى النفوس طبعا فالثقة بكل احد عجز. واذا كان الله عدلا فى احكامه فعقوبات الخلق بما كسبت ايديهم. ولما قصد ابوجهل اضرار النبى عليه السلام بالقتل قتله الله فى بدر وازال شره عن المسلمين وذلك عدل محض منه تعالى فانظر الى قريش حيث شاهدوا الآيات العظام من جهة النبى عليه السلام فمازادوا الا كفرا وعنادا وعداوة فهم اشد الناس فى ذلك. ولو رأى اليوم واحد من الكفرة كرامة لولى امسك عن الاذى بل سارع الى التبجيل كما حكى ان بعض سلاطين الكفار استولى على بعض المسلمين بسفك دمائهم ونهب اموالهم واراد ان يقتل فقراء بعض المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال لهم السلطان ان كنتم على الحق فاظهروا لى آية فاشار الشيخ الى بعر الجمال هناك فاذا هى جواهر تضىء واشار الى كيزان الارض فارغة عن الماء فتعلقت فى الهواء وامتلأت ماء وافواهها منكسة الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض جلسائه لا يكبر هذا فى عينك فانه سحر فقال له السلطان ارنى غير هذا فامر الشيخ بالنار وامر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم الوجد دخل بهم الشيخ الى النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به فى النار ثم غاب به ولم يدر اين ذهبا والسلطان حاضر فبقى متفجعا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفى احدى يدى ابن السلطان تفاحة وفى الاخرى رمانة فقال له السلطان اين كنت فقال كنت فى بستان فاخذت منه هاتين الحبتين وخرجت فتحير السلطان من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا عمل بصنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كل ما تظهره لا اصدق به حتى تشرب من هذه الكأس واخرج له كأسا مملوءة سما تقتل القطرة منه فى الحال فامر الشيخ بالسماع حتى وصل اليه الحال فاخذ الكأس حينئذ وشرب جميع مافيها فتمزقت ثيابه التى عليه فالقوا اليه ثيابا اخرى فتمزقت كذلك ثم اخرى مرارا عديدة ثم ترشح عرقا و بقيت الثياب بعد ذلك ولم تتقطع فاعتقه السلطان وعظمه وبجله ورجع عن ذلك القتل والافساد ولعله اسلم والله اعلم ﴿ واذا تتلى ﴾ ـ روى ـ ان النضر بن الحارث من بنى عبد الدار كان يختلف تاجرا الى فارس والروم والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم واشترى احاديث كليلة ودمنة وكان يمر باليهود والنصارى فيراهم يقرأون التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى و يقرأ القرآن فطفق يقعد مع المستهزئين وهو منهم و يقرأ عليهم اساطير الاولين اى ماسطروه فى كتبهم من اخبار الامم الماضية واسمائهم وكان يزعم انها مثل مايذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصص الاولين فقال تعالى (واذا تتلى) ﴿ عليهم ﴾

اى على النضر ومتابعيه ﴿ آياتنا ﴾ القرآنية ﴿ قالوا قدسمعنا ﴾ هذا الكلام ﴿ لونشاء لقلنامثل هذا ﴾ وهذا كماترى غاية المكابرة ونهاية العناد وكيف لا ولواستطاعوا شيأ من ذلك فما الذى كان يمنعهم من المشيئة وقدتحدّاهم عشر سنين فما استطاعوا معارضته مع فرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا فى باب مايتعلق بالفصاحة والبيان فلما تحقق افحامهم دعتهم شدةالمكابرة والعناد الى ان علقوا معارضته بمشيئتهم ﴿ ان ﴾ ما ﴿ هذا الا اساطير الاولين ﴾ اى ماسطره الاولون من القصص جمع اسطورة وهى المسطورة المكتوبة ﴿ وفى التأويلات النجمية قالوا قدسمعنا وماسمعوا على الحقيقة فانها قرآن يهدى الى الرشد كاسمعت الجن وانهم سمعوا اساطير الاولين ولهذا قالوا ماقالوا فانهم يقدرون على ان يقولوا اساطير الاولين ولكن لايقدرون على ان يقولوا مثل القرآن لان القرآن كلام الله وصفته القديمة ومايقولون هو كلام المحدث المخلوق فلايكون مثل القرآن فى الصورة والمعنى والحقيقة والاسرار والانوار ولايقدر على مثله الخلائق كلهم كما قال ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ : وفى المثنوى

چون كتاب الله برآمد هم بران * اين چنين طعنه زدند آن كافران
كه اساطير است وافسانهٔ نژند * نيست تعميق وتحقيقى بلند
كودكان خرد فهمش ميكنند * نيست جز امر پسند ونابسند
ذكر يوسف ذكر زلف پرخمش * ذكر يعقوب وزليخا وغمش
ظاهر است وهركسى پى ميبرد * كو بيان كه كم شود در روى خرد
كفت اكر آسان نمايد اين بتو * اينچنين يك سوره كو اى سخت‌رو
جنيان وانسيان واهل كار * تو يكى آيت ازين آسان بيار

﴿ واذقالوا ﴾ اى واذكر وقت قول النضر ومتابعيه ــ روى ــ انه لماقال ﴿ ان هذا الا اساطير الاولين ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله تعالى فقال ﴿ اللهم ﴾ [بارخدايا] ﴿ ان كان هذا ﴾ القرآن ﴿ هو ﴾ ضمير فصل لامحل له من الاعراب ﴿ الحق ﴾ المنزل ﴿ من عندك ﴾ ومعنى الحق بالفارسية [راست ودرست] ﴿ فامطر علينا حجارة ﴾ نازلة ﴿ من السماء ﴾ عقوبة علينا كما امطرتها على قوم لوط واصحاب الفيل ﴿ اوائتنا بعذاب اليم ﴾ سواء مما عذب به الامم والمراد به التهكم واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا وحاشاه * قيل نزل فى النضر ابن الحارث بضع عشرة آية فحاق به ماسأل من العذاب يوم بدر فانه عليه السلام قتل يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا وهم طعيمة بن عدى وعقبة بن ابى معيط والنضر بن الحارث وكان قد اسره المقداد ابن الاسود فانظر انه من غاية ضلالته وجهالته قال ماقال ولم يقل بدلا عنه اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه ومتعنا به واجعله شفاء قلوبنا ونور بصدورنا وامثال هذا فكيف بمن يكون هذا حاله ان يكون مثل القرآن مقاله ﴿ وماكان الله ﴾ مريدا ﴿ ليعذبهم وانت فيهم ﴾ لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وفيه تعظيم للنبى عليه السلام وحفظ لحرمته وقد ارسله الله تعالى رحمة للعالمين والرحمة والعذاب

در اواخر دفتر سوم دربيان ذكر بلاد بيهدى قاصر فهمان وطاعنان

ضدان والضدان لايجتمعان قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ماعاش ودامت سنته باقية والآية دليل على شرفه عليه السلام واحترامه عندالله حيث جعله سببا لامان العباد وعدم نزول العذاب وفى ذلك ايماء الى ان الله تعالى يرفع عذاب قوم لاقترانهم باهل الصلاح والتقى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره جميع الانتظام بوجوده الشريف فانه مظهر الذات وطلسم العوالم حتى قيل فى وجه عدم ارتحال جسده الشريف من الدنيا مع ان عيسى عليه السلام قدعرج الى السماء بجسده انه انما بقى جسمه الطاهر هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه : قال الشيخ العطار قدس سره

خويشتن را خواجهٔ عرصات كفت * انما انا رحمة مهداة كفت

رزقنا الله شفاعته ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ المراد استغفار من بقى فيهم من المؤمنين المستضعفين الذين لايستطيعون المهاجرة عنهم * وقيل معناه وفى اصلابهم من يستغفر وقيل معناه وفيهم من يأول امره الى الاستغفار من الكفر * قال امير المؤمنين على المرتضى رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر. فاما الذى رفع فهو رسول الله. اما الذى بقى فالاستغفار وقرأ بعده هذه الآية * وفى نفائس المجالس المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة واقسم الله سبحانه ان لايعذب امته مادام هو بينهم والصدق فى التوبة يؤدى الى النجاة وهو الندم مع الاقلاع لا باللسان فقط واستغفار العوام من الذنوب واستغفار الخواص من رؤية الاعمال دون رؤية المنة والفضل واستغفار الاكابر من رؤية شئ سوى الله

كفت حق كامرزش ازمن مى طلب * كان طلب مرعفورا باشد سبب

ازپى زهر كناه ار بشنوى * هست استغفار ترياق قوى

﴿ ومالهم ان لايعذبهم الله ﴾ اى أى شئ حصل لهم فى انتفاء العذاب عنهم يعنى لاحظ لهم فى ذلك وهم معذبون لامحالة بعد زوال المانع والموجب لامهالهم وهما الامران المذكوران وكيف لايعذبون ﴿ وهم ﴾ اى والحال انهم ﴿ يصدون ﴾ يمنعون الرسول والمؤمنين ﴿ عن المسجد الحرام ﴾ اى عن طواف الكعبة شرفها الله كما وقع عام الحديبية ومن صدهم عنه الجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الهجرة وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فرد الله عليهم بقوله ﴿ وما كانوا اولياءه ﴾ اى مستحقين ولاية امر المسجد الحرام مع شركهم ﴿ ان اولياؤه الا المتقون ﴾ من الشرك الذين لايعبدون فيه غيره ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ ان لاولاية لهم عليه. وفيه اشعار بان منهم من يعلم ذلك ولكنه يعاند وقيل اريد باكثرهم كلهم كما يراد بالقلة العدم ❁ وفى التأويلات ﴿ ان اولياؤه الا المتقون ﴾ فيه اشارة الى ان الولى هو المتقى بالله عما سواه ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ اى ولكن الاكثرين من الاولياء لايعلمون انهم اهل الولاية وبه يشير الى ان بعض الاولياء يجوز ان يعلم انه ولى ولكن الاكثرين من الاولياء لايعلمون انهم اولياء الله ﴿ وما كان صلاتهم ﴾ اى دعاء المشركين ﴿ عند البيت ﴾ اى بيت الله وهو الكعبة ﴿ الا مكاء ﴾

صفيرا من مكا يمكو مكوا ومكاء اذا صفر * وقال الحدادى المكاء طائرا بيض يكون فى الحجاز يصفر فسمى تصويته باسمه ﴿ وتصدية ﴾ تصفيقا وهو تصويت اليدين يضرب احداهما على الاخرى واصلها احداث الصدى وهو مايسمع من رجع الصوت فى الامكنة الخالية الصلبة يقال صدى يصدى تصدية وكان تقرب المشركين الى الله بالصفير والتصفيق يفعلونهما عند البيت مكان الدعاء والتسبيح ويعدونهما نوعا من العبادة والدعاء لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كانت قريش يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون فساق الآية لتقرير استحقاقهم العذاب وعدم ولايتهم المسجد فانها لاتليق بمن هذه صلاته * وقال مقاتل كان النبى عليه السلام اذا صلى فى المسجد قام رجلان من بنى عبدالدار عن يمينه ورجلان عن يساره فيصفرون كما يصفر المكاء ويصفقون بايديهم ليخلطوا على النبى عليه السلام صلاته وقراءته وكانوا يفعلون كذلك بصلاة من آمن به ويريدون انهم يصلون ايضا فالمراد بالصلاة على هذا التقدير هى المأموربها ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ اى عذاب القتل والاسر يوم بدر ويقال اراد بهذا انه يقال لهم يوم القيامة فذوقوا العذاب ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ اعتقادا وعملا فالكفر والمعصية سبب للوقوع فى العذاب والتوبة والاستغفار وسيلة الى فيض الرحمة من الوهاب وهى صابون الاوزار فحيث لاتوبة ولاطهارة كان كل مسلم لايصلح لان يلى امر مسجد القلب وانما يليق بولايته من كان فارغا من الشواغل معرضا عن العلائق طاهرا من العيوب والله تعالى لايعذب اولياءه بعد ادخالهم جنات التجليات العالية والاذواق والحالات المتوالية فانهم تخلصوا من الوجود المضاف الى النار المشابه للحطب ومابقى فيهم غير النور الالهى المضيء فى بيت القلب الحقانى وانما يعذب بعدله من لم يستعد للرحمة اومن خلط عملا صالحا بآخر سيئا ليخلصه من ذلك اللوث فالاقتداء بالنبى عليه السلام قبول ماجاء به من الاحكام والشرائع مؤد الى الخلاص وسبب للتصفية فعليك بالاختيار والاجتناب فانهما فرضان وحقيقة التقوى عبارة عن كليهما وبالاحتماء يصح المريض ومعالجة القلوب المرضى اولى من كل امر واهم من كل شئ للعبد العاقل وذلك بالتقوى واحياء سنة خير الورى وفى الحديث (من احيى سنتى فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة يوم القيمة) وفى الحديث ايضا (من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة بالدين) فان فاتت صحبة الرسول فقد تيسرت صحبة سنته وصحبة من احب سنته وذلك ماض الى يوم القيامة ولصحبة الكبار واقتران المتقين تأثير عظيم ولاستماع كلام الحق والرسول نفع تام ولكن العمدة توفيق الله وهدايته نسأل الله تعالى ان يصحح اغراضنا ويكثر صالحات اعمالنا واعواضنا ويؤيدنا بنور الكتاب والسنة ويشرفنا بالمقامات العالية فى الجنة ﴿ ان الذين كفروا ﴾ نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من اشراف قريش يطعم كل واحد منهم عسكر الكفار كل يوم عشر جزر وهو جمع جزور وهو البعير ذكرا كان او انثى الا ان لفظه مؤنث تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا ﴿ ينفقون اموالهم ﴾ على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ ليصدوا ﴾ اى

يمنعوا الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى دين الله واتباع رسوله لانه طريق ثوابه والخلود فى جنته لمن سلكه على ماامر به واللام فى ليصدوا لام الصيرورة وهى لام العاقبة والمآل ﴿ فسينفقونها ﴾ بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم وهوانفاق بدر والثانى اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهوانفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد بان يكون ينفقون للاستمرار التجددى ويكون السين فى قوله فسينفقونها للتأكيد لاللتسويف فيتحد الانفاقان الا ان مساق الاول لبيان غرضهم من الانفاق ومساق الثانى لبيان عاقبته ﴿ ثم تكون ﴾ تلك الاموال ﴿ عليهم حسرة ﴾ ندما وغما لفواتها من غير حصول المقصود ولما كانت عاقبة انفاقها حسرة فى قلوبهم جعلت ذوات الاموال كأنهاعين الحسرة للمبالغة * قال الحدادى والحسرة مأخوذة من الكشف يقال حسر رأسه اذا كشفه والحاسر كاشف الرأس فيكون المعنى ثم يكشف لهم عن ذلك مايكون حسرة عليهم ﴿ ثم يغلبون ﴾ آخر الامر وان كانت الحرب بينهم سجالا قبل ذلك ﴿ والذين كفروا ﴾ وأصروا على الكفر ﴿ الى جهنم يحشرون ﴾ اى يساقون لا الى غيرها ﴿ ليميز الله ﴾ اللام متعلقة بيحشرون اويغلبون والميز بالفارسية [جدا كردن] ﴿ الخبيث ﴾ فريق الكفار ﴿ من الطيب ﴾ فريق المؤمنين ﴿ ويجعل ﴾ الفريق ﴿ الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا ﴾ اى يجمعهم ويضم بعضهم الى بعض حتى يتراكموا ويتزاحموا فالركم ليس عبارة عن الجمع مطلقا بل هو الجمع بين اشياء بحيث يتراكب بعضها فوق بعض ومنه السحاب المركوم ﴿ فيجعله فى جهنم ﴾ كله ﴿ اولئك ﴾ الفريق الخبيث ﴿ هم الخاسرون ﴾ الكاملون فى الخسران لانهم خسروا اموالهم وانفسهم ❁ والاشارة ان الله تعالى خلق الروح نورانيا علويا وخلق النفس ظلمانية سفلية ثم اشرك بينهما وجعل رأس مالهما الاستعداد الفطرى القابل للترقى والكمال فى القربة والمعرفة والخسارة والنقصان فمن اتجر فآمن وجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله وطلبه وبلغ مبلغ الرجال البالغين فقد ربح روحه ونفسه جميعا ومن آمن بالله ورسوله لكن وجد منه العصيان ومخالفة الشريعة فقد ربح روحه وخسر نفسه ومن لم يؤمن بالله ورسوله وكفر بهما فقد خسر روحه ونفسه جميعا * قيل دخل على الشبلى قدس سره فى وقت وفاته وهو يقول يجوز يجوز فقيل له مامعنى قولك يجوز فقال خلق الله الروح والنفس واشرك بين الروح والنفس فعملا واتجرا سنين كثيرة فحوسبا فاذا هما قد خسرا وليس معهما ربح فقد عزما على الافتراق وانا اقول شركة لاربح فيها يجوز ان يقع بين الشريكين افتراق : قال السعدى

كوس رحلت بكوفت دست اجل * اى دوچشمم وداع سر بكنيد
اى كف ودست وساعد وبازو * همه توديع يكد كر بكنيد
بر من افتاده مرك دشمن كام * آخراى دوستان حذر بكنيد
روز كارم بشد بنادانى * من نكردم شما حذر بكنيد

فعلى العاقل ان يجتهد قبل مجيئ الفوت ويربح فى تجارته ببذل النفس والمال والطيب من الاموال مايبذل فى طلب الله على الطالبين والخبيث مايلتفت اليه الطالب من غير حاجة ضرورية فيشغله عن الله وطلبه فيكون قاطع طريقه ــ ويروى ــ ان الله تعالى يضم الاموال

الخبيثة بعضها الى بعض فيلقيها فى جهنم ويعذب اربابها كقوله تعالى ﴿يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾ ـ وروى ـ ان ابا سفيان استأجر ليوم احد الفين من العرب على محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب اى صار جيشا وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا * وفى القاموس سبعة مثاقيل فانظر الى الكفار وجسارتهم على الانفاق لغرض فاسد وهو الصد عن سبيل الله واقل من القليل من المسلمين من يبذل ماله ولو قليلا لجذب القلوب والوصول الى رضى المحبوب فلابد للمرء من قطع النفس عن مألوفها وهو حب المال * ومن كلمات الجنيد قدس سره ما اخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات * وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رجل يارسول الله أى الناس افضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وفيه دليل على فضل العزلة وهى مستحبة عند فساد الزمان وتغير الاخوان وتقلب الاحوال ووقوع الفتن وتراكم المحن كما فعله جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وقد كان النبى عليه السلام عند تقلب الاحوال واختلاف الرجال وكثرة القيل والقال يأمر بالاعتزال وملازمة البيوت وكسر السيوف واتخاذها من العراجين والخشب * قال الامام الغزالى ان السلف الصالح اجمعوا على التحذير من زمانهم واهله وآثروا العزلة وامروا بذلك وتواصوا بها ولاشك انهم كانوا بصدد النصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل ادهى وامر : قال الحافظ

توعمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانگيزد

ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

اللهم اجعلنا من الصابرين ﴿ قل للذين كفروا ﴾ اللام للتعليل اى لاجلهم والمراد ابوسفيان واصحابه ﴿ ان ينتهوا ﴾ عن معاداة الرسول بالدخول فى الاسلام ﴿ يغفر لهم ماقد سلف ﴾ من ذنوبهم قبل الاسلام ﴿ وان يعودوا ﴾ الى قتاله انتقمنا منهم واهلكناهم ﴿ فقد مضت سنة الاولين ﴾ الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وانشد بعضهم

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف * ثم انتهى عما اتاه و اقترف

لقوله قل للذين كفروا * ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف

﴿ وقاتلوهم ﴾ [وكار زار كنيد اى مؤمنان باهل كفر] ﴿ حتى ﴾ الى ان ﴿ لاتكون ﴾ توجد منهم ﴿ فتنة ﴾ اى شرك يعنى [مشركى نماند از وثنى واهل كتاب] ﴿ويكون الدين كله لله﴾ وتضمحل الاديان الباطلة اما باهلاك اهلها جميعا او برجوعهم عنها خشية القتل ﴿فان انتهوا﴾ عن الكفر ﴿ فان الله بما يعملون بصير ﴾ فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم ﴿ وان تولوا ﴾ اى اعرضوا عن قبول الحق ﴿ فاعلموا ان الله موليكم ﴾ ناصركم فثقوا به ولاتبالوا بمعاداتهم ﴿ نعم المولى ﴾ لايضيع من تولاه ﴿ ونعم النصير ﴾ لايغلب من نصره * وفى الآية

حث على الجهاد وفى الحديث ﴿ موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود ﴾ وعن معاذ بن جبل قال عهد الينا رسول الله فى خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله تعالى من عاد مريضا اوخرج مع جنازة اوخرج غازيا فى سبيل الله اودخل على امام يريد بذلك تعزيره وتوقيره اوقعد فى بيته فسلم وسلم الناس منه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من خرج حاجا فمات كتب الله له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب الله له اجر المعتمر الى يو القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب الله له اجر الغازى الى يوم القيامة) فعلى العاقل ان يجتهد فى احياء الدين بما امكن له من الاسباب ويتوقع النصرة الموعودة من رب الارباب ولا يلتفت الى مخلوق مثله فانهما سيان فى باب العجز خصوصا اذا كان استمداده من الفسقة كما يفعل ولاة الزمان فانه لايجيئ خير لاهل الخير من اهل الشر والعدوان ونعم ماقيل

دركار دين زمردم بى دين مدد مخواه * ازماه منخسف مطلب نور صبحكاه

ثم ان حقيقة النصرة ان ينصرك الله تعالى على نفسك التى هى اعدى عدوك بقهر هواها وقمع مشتهاها فان انفتاح باب الملك فى الانفس سبب وطريق لانفتاح باب الملك فى الآفاق وكذا الملكوت

دوستئ نفس را بكذار وبكذار ازهوس * همچو مردان طالب حق باش بى جوياى نفس

❁ والاشارة ﴿ وقاتلوهم ﴾ كفار النفوس والهوى بسيف الصدقة (حتى لاتكون فتنة) النفس والهوى آفة مانعة لكم عن الوصول الى عالم الحقيقة (ويكون الدين كله لله) ببذل الوجود وفقد الموجود لنيل الجود (فان انتهوا) اى النفوس عن معاملاتها وتبدلت عن اوصافها وطاوعت القلوب والارواح وصارت مأمورة مطمئنة تحت الاحكام (فان الله بما يعملون) فى عبوديته وصدق طلبه (بصير) لايخفى عليه نقيرها وقطميرها فيجاريهم على قدر مساعيهم (وان تولوا) اى وان اعرضوا عن الحقوق واقبلوا الى الشهوات والحظوظ فاعلموا ايها القلوب والارواح (ان الله مولاكم) فى الهداية وناصركم على قهر النفوس وقمع الهوى (نعم المولى) الذى هو وليكم لتهتدوا به اليه (ونعم النصير) فى دفع مايقطعكم عنه وناصركم فى الوصول اليه * واعلم ان النور الذى هو حقائق مايستفاد من معانى الاسماء والصفات جند القلب الذى يقابل النفس والهوى والشيطان ونحو ذلك كما ان الظلمة التى هى معانى مايستفاد من الهوى والعوائد الرديئة جند النفس التى به تتقوى آثارها والحرب بينهما سجال فاذا اراد الله ان ينصر عبده على ماطلب منه امده بجنود الانوار فكلما اعترته ظلمة قام لها نور فأذهبها وقطع عنه مواد الظلم والاغيار فلم يبق للهوى مجال ولا للشهوة والاخلاق الذميمة مقال ولا حال كذا فى التأويلات النجمية * وفى شرح الحكم العطائية نسأل الله سبحانه ان يمدنا بما امد به اخياره ويفيض علينا من سجال فيضه انواره

تم الجزء التاسع فى اواسط شهر ربيع الاول من سنه الف ومائة وواحدة

الجزء العاشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ واعلموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ انما ﴾ حق ماهذه ان تكتب منفصلة عن ان لكونها موصولة كما فى قوله تعالى (ان ماتوعدون لآت) لكنها كتبت متصلة اتباعا للرسم اى الذى ﴿غنمتم﴾ اخذتموه واصبتموه من الكفر قهرا وغلبة . والغنم الفوز بالشئ واصل الغنيمة اصابة الغنم من العدو ثم اتسع واطلق على كل مااصيب منهم كائنا ماكان. قالوا اذا دخل الواحد والاثنان دار الحرب مغيرين بغير اذن الامام فأخذوا شيأ لم يخمس لان الغنيمة هو المأخوذ قهرا و غلبة لااختلاسا وسرقة هذا عند ابى حنيفة ويخمس عند الشافعى ﴿ من شئ ﴾ حال من عائد الموصول اى ماغنمتموه كائنا مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط والمخيط خلا ان سلب المقتول للقاتل اذا نفله الامام وان الاسارى يخير فيها الامام وكذا الاراضى المغنومة* والآية نزلت ببدر* وقال الواقدى كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ﴿ فان لله خمسه ﴾ مبتدأ خبره محذوف اى حكمه ثابت فيما شرعه الله وبينه لعباده ان خمسه لله اوخبر مبتدأ محذوف اى فالحكم ان لله خمسه والخمس بالفارسية [پنج يك] ﴿ وللرسول ولذى القربى ﴾ اعاد اللام فى لذى القربى دون غيرهم من الاصناف الثلاثة لدفع توهم اشتراكهم فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم لمزيد اتصالهم به عليه الصلاة والسلام وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل * واعلم انه عليه السلام هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان لعبد مناف اربعة بنين هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل وكان لهاشم ولدان عبد المطلب واسد وكان لعبد المطلب عشرة بنين منهم عبد الله وابوطالب وحمزة والعباس وابولهب والحارث وزبير فكلهم ومايتفرع منهم هاشميون لكونهم من اولاد هاشم وعبد مناف هو ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وكل من كان من ولد النضر فهو قرشى دون ولد كنانة ومن فوقه فقريش قبيلة ابوهم النضر وانما خص ذووا قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببنى هاشم وبنى المطلب لانهم لم يفارقوه عليه السلام فى جاهلية ولافى اسلام فكانت قرابتهم قرابة كاملة وهى القرابة نسبا وتواصلا فى حال العسر واليسر فاعطوا الخمس واما بنوا عبد شمس وبنوا نوفل فمع مساواتهما بنى المطلب فى القرب حرموا الخمس لان قرابة نوفل بالتواصل والتناصر لم تنضم الى قرابتهم النسبية ﴿ واليتامى ﴾ جمع يتيم وهو الصغير المسلم الذى مات ابوه يصرف اليه سهم من الخمس اذا كان فقيرا ﴿ والمساكين ﴾ جمع مسكين وهو الذى اسكنه الضعف عن النهوض لحاجته اى اهل الفاقة والحاجة من المسلمين ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر

البعيد عن ماله * قال الكاشفى ومسافران مسلمانان ياقومى كه بر مسلمانان نزول كنند * واعلم ان اللام فى الآية لام الاستحقاق لخمس الغنيمة فاقتضى الظاهر ان تكون المصارف ستة اقسام لكن الجمهور على ان ذكر الله تعالى للتعظيم وافتتاح الكلام باسمه تعالى على طريق التبرك لا لان لله نصيبا من الخمس فان الدنيا والآخرة كلها له سبحانه فلا يسدس خمس الغنيمة بان يصرف سهم منها الى الله تعالى بصرفه الى عمارة الكعبة ان كانت قريبة والا فالى مسجد كل بلدة ثبت فيها الخمس كما ذهب اليه البعض او بضمه الى سهم الرسول كما ذهب اليه الآخر وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط بوفاته لان الانبياء لا يورثون * قال ابن الشيخ لانه عليه السلام لم يخلفه احد فى الرسالة فلا يخلفه فى سهمه هذا عند الامام الاعظم واما الشافعى فيصرف سهمه عليه السلام الى مصالح المسلمين ومافيه قوة الاسلام وكذا سقط سهم ذوى القربى بوفاته عليه السلام فلا يعطى لهم لاجل قرابتهم بل يعطى لفقرهم وكان عليه السلام يعطيهم غنيهم ونقيرهم لقرابتهم لا لفقرهم حتى كان يعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله . والحاصل ان ذوى القربى اسوة لسائر الفقراء اى يدخلون فيهم ويقدمون على غيرهم ولا يعطى اغنياؤهم * وفى شرح الآثار عن ابى حنيفة ان الصدقات كلها اى فرضها ونفلها جائزة على بنى هاشم والحرمة كانت فى عهد النبى عليه السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة * قال الطحاوى وبالجواز نأخذ ولما سقط السهمان وهما سهم الرسول وسهم ذوى القربى فخمس الغنيمة اليوم يجعل ثلاثة اقسام ويصرف الى ثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابناء السبيل وتقسم الاخماس الاربعة بين الغانمين للفارس سهمان وللراجل سهم * وفى حياة الحيوان ان الفيل يقاتل به وراكبه يرضخ له اكثر من راكب البغل * وفى التحفة هذه الثلاثة مصارف الخمس عندنا لا على سبيل الاستحقاق حتى لو صرفت الى صنف واحد منهم جاز ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقطعوا اطماعكم منه واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية ووجه دلالته عليه انه تعالى انما امر بالعلم بهذا الحكم ليعمل به لان العلم بمثل هذا المعلوم ليس مما يقصد لنفسه بل انما يقصد للعمل به ﴿ وما انزلنا ﴾ اى وبما انزلناه ﴿ على عبدنا ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والنصر على ان المراد بالانزال مجرد الايصال والتيسير فينتظم الكل انتظاما حقيقيا ﴿ يوم الفرقان ﴾ ظرف لانزلنا اى يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل بنصر المؤمنين وكبت الكافرين ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ اى المسلمون والكفار وهو بدل من الظرف الاول [وآن روز جمعه بود هفدهم رمضان درسنهٔ ثانيه از هجرت] وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال المشركين لاعلاء الحق والدين ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على نصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم ﴿ اذ انتم ﴾ نازلون ﴿ بالعدوة الدنيا ﴾ اى شفير الوادى الادنى من المدينة وهو بدل ثان من يوم الفرقان ﴿ وهم ﴾ اى وعدوكم نازلون ﴿ بالعدوة القصوى ﴾ اى فى جانبها الابعد منها وهو الجانب الذى يلى مكة والعدوة شط الوادى اى جانبه وشفيره

وسميت بذلك لانها عدت ماتى الوادى من ماء عن ان يتجاوز اى منعته والدنيا من دنا يدنو دنوا والقصوى من قصا المكان يقصوا قصوا اذا بعد والقياس القصيا بقلب الواو ياء كالدنيا الا ان واوها بقيت على حالها كواو القود ﴿ والركب ﴾ جمع راكب مثل صحب وصاحب والراكب هو راكب البعير خاصة كما ان الفارس من على الفرس والمراد بالركب ههنا العير اى القافلة المقبلة المتوجهة من الشام اوقوادها وهم ابوسفيان واصحابه وكانوا جميعا على البعير ﴿ اسفل منكم ﴾ اى نازل فى مكان اسفل من مكانكم وكانوا بقرب ساحل البحر بينهم وبين المسلمين ثلاثة اميال واسفل وان كان منصوبا على الظرفية واقعا موقع خبر المبتدأ الا انه فى الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وضعف حال المسلمين ولهذه الفائدة ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى فورد النظم على هذا الوجه الدال على القوة والضعف ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ﴿ ولو تواعدتم ﴾ أنتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم ﴿ لاختلفتم فى الميعاد ﴾ [دروعدهٔ خودرا] هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ﴿ ولكن ﴾ ما اختلفتم وماتخلفتم عن القتال بل جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ﴿ ليقضى الله ﴾ ليتم الله ﴿ امرا كان مفعولا ﴾ حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه جعل ما اقتضت الحكمة ان يفعل مفعولا لقوة ما يستدعى ان يفعل ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ﴾ بدل من ليقضى * قال سعدى چلبى المفتى الظاهر والله اعلم ان عن ههنا بمعنى بعد كقوله تعالى (عما قليل ليصبحن نادمين) انتهى. والمعنى ليكون هلاك من شارف الهلاك بعد مشاهدة بينة واضحة الدلالة على ان الدين المرضى عند الله تعالى هو الاسلام لا عن مخالجة شبهة حتى لاتبقى له عند الله تعالى معذرة وحجة فى عدم تحليه بحلية الاسلام ﴿ ويحيى من حى عن بينة ﴾ اى يعيش من يعيش عن حجة شاهدها حتى يقوى يقينه ويكمل ايمانه فان وقعة بدر كانت من الآيات الواضحة الدالة على حقيقة الاسلام فمن كفر بعد مشاهدتها كان مكابرا معاندا عادلا عن الحق الذى وضحت حقيته والمراد بمن هلك ومن حى المشارف للهلاك والحياة * قال سعدى چلبى المراد هو الاستمرار على الحياة بعد وقعة بدر فيظهر صحة اعتبار معنى المشارفة فى الحياة ايضا ﴿ وان الله لسميع عليم ﴾ اى بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه . ولعل الجمع بين وصفى السميع والعليم لاشتمال كل واحد من الكفر والايمان على القول والاعتقاد [نقلست كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم دران شب كه روزش جنك بدر واقع شده بود در واقعه ديد لشكر قريش را درغايت قلت وذلت تأويل فرمودكه دوستان غالب ودشمنان مغلوب خواهند شد مؤمنان بعد از استماع اين رؤيا وتعبير آن بغايت مسرور وفرحان شدند وحق سبحانه وتعالى تذكار آن نعمت ميفرمايد وميكويد] ﴿ اذ يريكهم الله ﴾ اى اذكر يا محمد وقت اراءة الله المشركين اياك ﴿ فى منامك ﴾ مصدر ميمى بمعنى النوم ﴿ قليلا ﴾ حال من المفعول الثانى اى حال كونهم قليلا والاراءة بصرية

تتعدى الى اثنين - روى - عن مجاهد انه قال ارى الله تعالى كفار قريش لنبيه صلى الله عليه وسلم فى منامه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فقالوا رؤيا النبى حق والقوم قليل فكان ذلك سببا لقوة قلوبهم ﴿ ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ﴾ اى لجبنتم وتأخرتم عن الصف * قال الحدادى الفشل هو الضعف مع الوجل ﴿ ولتنازعتم فى الامر ﴾ اى امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار. والتنازع ان يحاول كل واحد من الاثنين ان ينزع صاحبه مما هو عليه ﴿ ولكن الله سلم ﴾ اى انعم بالسلامة من الفشل والتنازع ﴿ انه عليم بذات الصدور ﴾ يعلم ماسيكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع ولذلك دبر ما دبر ﴿ واذ يريكموهم ﴾ الضميران مفعولا يرى وفاعل الاراءة هو الله تعالى. والمعنى بالفارسية [وآنرا ياد كنيد اى صحابه كه بنمود خداى تعالى دشمنانرا بشما] ﴿ اذ التقيم فى اعينكم ﴾ حال كونهم ﴿ قليلا ﴾ وانما قللهم فى اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضى الله عنه لمن الى جنبه أتراهم سبعين قال اراهم مائة مع انهم كانوا الفا وتسعمائة وخمسين تثبيتا لهم وتقوية لقلوبهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم فانها وحى لاخلف فيه اصلا ﴿ ويقللكم فى اعينهم ﴾ حتى قال ابوجهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وهو مثل يضرب فى القلة اى قلتهم بحيث يشبعهم جزور واحد قللهم فى اعينهم قبل التحام القتال ليجترئوا عليهم ولا يبالغوا فى الاجتهاد والاستعداد والتأهب والحذر ثم كثرهم حتى رأوهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم * قال فى التأويلات النجمية (ويقللكم فى اعينهم) لانهم ينظرون اليكم بالابصار الظاهرة لا يرون كثرة معناكم وقوة قلوبكم ومددكم من الملائكة فانهم عمى البصائر والقلوب ولئلا يفروا من القتال كما فر ابليس لما رأى مدد الملائكة وهو قد جاء مع الكفار فى صورة سراقة فقالوا له اين تفر فقال لهم انى ارى ما لا ترون ﴿ ليقضى الله امرا كان مفعولا ﴾ كرره لاختلاف الفعل المعلل به وهو الجمع بين الفريقين على الحالة المذكورة فى الاول وتقليل كل واحد من الفريقين فى عين الآخر فى الثانى ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ كلها يصرفها كيف يريد لاراد لامره ولا معقب لحكمه. وفيه تنبيه على ان احوال الدنيا غير مقصودة لذواتها وانما المراد منها مايكون وسيلة الى سعادة الآخرة ومؤديا الى مرضاة الرحمن * وفى الآيات اشارات . منها ان اركان الاسلام خمسة وهى غنائم دينية لكن التوحيد اعلى من الكل ولذا كان خمسا راجعا الى الله تعالى وباقى الاخماس حظ الجوارح فعلى العاقل ان يحرز غنائم العبادات وما يتعلق بالمعارف والكمالات التى تحقق بها السادات ليكون الروح والجوارح كلاهما محفوظين غير محرومين * وفى التأويلات النجمية ماغنمتم عند رفع الحجب من انوار المشاهدات واسرار المكاشفات فلكم اربعة أخماس تعيشون بها مع الله وتكتمونها عن الاغيار

دانند وپوشند بامر ذوالجلال * كه نباشد كشف راز حق حلال

ولا تنفقون اكثر من خمسها فى الله مخلصا وللرسول متابعا ولذى القربى يعنى الاخوان فى الله مواسلا واليتامى يعنى اهل الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم قبل بلوغهم الى حد الكمال والمساكين يعنى الطالبين الصادقين اذا امسكوا بأيدى الارادة اذيال ارشادكم وابن السبيل

(يعنى)

يعنى الصادر الوارد من اهل الصدق والارادة من اغيار جانب كل طائفة منهم على حسب صدقهم وارادتهم وطلبهم واستعدادهم واستحقاقهم مؤديا حقوقهم لله وفى الله وبالله فى متابعة رسول الله وقانون سيرته وسنته . ومنها ان الله تعالى كما جمع بين الفريقين بحيث لو تركهم على حالهم لما اجتمعوا ليظهر عز الاسلام وذل الكفر كذلك جمع بين الارواح والنفوس فى هذه الهياكل والقوالب بحيث لو تركهما على حالهما وهما على تلك الضدية واختلاف الطبيعة لما اجتمعت ليحصل الارواح فى مقعد صدق والنفوس مع الملائكة المقربين كما قال (فادخلى فى عبادى) بعدما كانت محبوسة فى سجن الدنيا والاجساد فى جنات النعيم واعلى عليين بعد ما كانت فى اسفل سافلين هذا بالنسبة الى السعداء المخلوقين للتحيات والقربات واما الاشقياء المذروؤون لجهنم فعلى خلاف ذلك وقد خلق الله الاستعداد للترقى والتنزل ولله على الناس الحجة البالغة * قال الكاشفى [در ترجمهٔ شفا مذكورست كه كوهر شب آنكه فروز عقل را همچنانچه درحقهٔ سينهٔ دوستان مى سپارند درآستين دشمنان تر دامن نيز مى نهند «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة» يعنى بارقهٔ نور عقل اكر ازجانب عنايت وتوفيق لامع شود دوستان بدان مهتدى كردند واكر ازطرف قهر وخذلان استضاءت پذيرد سبب اختطاف ابصار بصائر دشمنان شود «يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا»]

كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تدبير اوست

ومنها ان من سنة الله ان يرى النبى عليه السلام حقائق الاشياء حقا وصدقا وهو يخبربها ثم يراها ارباب الصورة فى الظاهر بضدها ابتلاء واختبارا للمؤمن والمنافق فالمؤمن يثبت على ايمانه بتصديق النبى عليه السلام وتسليمه فى اقواله واعماله واحواله من غير اعتراض فيزيده الله ايمانا مع ايمانه والمنافق تزل قدمه وتشوش حاله بالاعتراض ويزيد نفاقه على النفاق وعماه على العمى والى الله ترجع الامور فحال المؤمن وامره يرجع الى رضاه وحال المنافق وامره يرجع الى سخطه والرضى والسخط من آثار لطفه وقهره يفعل الله مايشاء ويحكم مايريد وقس على هذا الهامات الاولياء واحوالهم مع معتقديهم ومنكريهم فان الاختبار والابتلاء سنة قديمة وكم ترى من الصوفية من يزعم انه يحب فلانا ويعتقده وطريقته حقا فاذا جاء سطوة القهر بارائة ماهو غير ملائم لطبعه نكص على عقبيه واتخذه غرضا لطعنه وتشنيعه واين هو من المحبة وهو مقام عال يجتمع عنده اللطف والقهر والجمال والجلال فلا يتشوش صاحبه من الاحوال العارضة المرئية فى صورة التنزل والتدلى ولذا كثر ارباب الصورة وقل اصحاب المعنى ويكفى لكل مرشد كامل واحد ممن يلزم طريقته ويتبع هداه ﴿يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة﴾ اى حاربتم جماعة كافرة لان اللقاء مما غلب فى الحرب والقتال وهم ماكانوا يحاربون الا الكفار ﴿فاثبتوا﴾ وقت لقائهم وقتالهم ولا تنهزموا وفى الحديث (لاتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا) وانما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والوثوق بالقوة ولانه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو وتحقيرهم وهذا يخالف الاحتياط كما قالوا فى آداب المناظرة انه ينبغى ان لايحسب المناظر الخصم حقيرا

اى صغيرا ذليلا لان استحقار الخصم ربما يؤدى الى صدور الكلام الضعيف من المناظر لعدم المبالاة فيكون سببا لغلبة الخصم الضعيف عليه فيكون الضعيف قويا والقوى ضعيفا والشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اعم * فعلى العاقل ان يسأل العفو والعافية فانه لا يدرى ما يفعل به

اون شكسته باش كه اوج سرير ملك * يوسف پس از مجاورت قعر چاه يافت

﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ اى فى تضاعيف القتال ومواطن الشدة بالتكبير والتهليل وغيرهما وادعوه بنصر المؤمنين وخذلان الكافرين (كالذين قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اى تفوزون بمرامكم وتظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة . وفيه تنبيه على ان العبد ينبغى ان لا يشغله شئ عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل اليه بالكلية فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه فى حال من الاحوال وعلى ان ذكر الله تعالى له تأثير عظيم فى دفع المضار وجلب المنافع

توبهر حالى كه باشى روز و شب * يك نفس غافل مباش از ذكر رب

در خوشى ذكر توشكر نعمتست * در بلاها التجا باحضر تست

قال بعض الحكماء ان لله جنة فى الدنيا من دخلها يطيب عيشه وهى مجالس الذكر وفى الحديث (إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم الى السماء الى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول الله تبارك وتعالى غشوهم رحمتى فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) * قال فى انوار المشارق وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق اهله والعادة جرت فى حلق الذكر بالعلانية اذلم يعرف فى كر الدهور حلقة ذكر اجتمع عليها قوم ذاكرون فى انفسهم فالذكر برفع الصوت اشد تأثيرا فى قمع الخواطر الراسخة على قلب المبتدى وايضا يغتنم الناس باظهار الدين بركة الذكر من السامعين فى الدور والبيوت ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته خصوصا فى مواضع الازدحام بين الغافلين من العوام لتنبيه الغافلين وتوفيق الفاسقين * وفى بعض الفتاوى لوذكر الله فى مجلس الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق وانا اشتغل بالذكر فهو افضل كالذكر فى السوق افضل من الذكر فى غيره وحضور مجلس الذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس السوء وقد نهى عن ان يجلس الانسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك المجلس حسرة عليه يوم القيامة وفى الحديث (من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك غفرله ماكان فى مجلسه ذلك) فعلى العاقل ان يكون رطب اللسان بالذكر والدعاء والاستغفار دائما خصوصا فى الاوقات المباركة ــ روى ــ ان النبى عليه السلام بعث بعثا الى نجد فغنموا واسرعوا وقال رجل ما رأينا بعثا افضل غنيمة واسرع رجعة فقال النبى عليه السلام (ألا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة الذين شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى تطلع الشمس

ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون الى اهاليهم وهى صلاة الاشراق وهو اول وقت الضحى وذلك بعد ان تطلع الشمس ويصلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة) * ذكر فى شرح المصابيح ان فى قوله ثم قعد يذكر الله تعالى دلالة على ان المستحب فى هذا الوقت انما هو ذكر الله تعالى لا القراءة لان هذا وقت شريف وان للمواظبة للذكر فيه تأثيرا عظيما فى النفوس * وقال فى المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله تعالى اولى من القرآءة ويؤيده ماذكره فى القنية من ان الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها وعن النبى صلى الله عليه وسلم (ألا ادلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء مستجاب قالوا بلى يارسول الله قال مابين طلوع الفجر الى الى طلوع الشمس) قال على المرتضى رضى الله عنه مر النبى عليه السلام بعائشة رضى الله عنها قبل طلوع الشمس وهى نائمة فحركها برجله فقال (قومى لتشاهدى رزق ربك ولا تكونى من الغافلين ان الله يقسم ارزاق العباد بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) واختلف فى ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب افضل اوباللسان مع حضور القلب * احتج من رجح الاول بان عمل السر افضل واحتج من رجح الثانى بان العمل فيه اكثر فاقتضى زيادة والصحيح هو الثانى ذكره النووى فى شرح مسلم والذكر الكثير ما كان بصفاء القلب فصفاء القلب جنة العارف فى الدنيا فانه يجاوز بذكر الله تعالى عن جحيم النفس الامارة وهاويتها فيترقى الى نعيم الحضور * قال ابو بكر الفرغانى كنت اسقط فى بعض الايام عن القافلة فقلت يارب لو علمتنى الاسم الاعظم فدخل على رجلان وقال احدهما للآخر الاسم الاعظم ان تقول ياالله ففرحت به فقال ليس كما تقول بل بصدق اللجأ اى الالتجاء والاضطرار كما يقول من كان فى لجة البحر ليس ملجأ غير الله * واعلم ان الجهاد من اعظم الطاعات ولذلك لا يجتمع غبار المجاهد مع دخان جهنم وبخطوة من المجاهد يغفر ذنب وباخرى تكتب حسنة ولكن ينبغى للمجاهد ان يصحح نيته ويثبت فى مواطن الحرب فان بثبات القلب والقدم يتبين اقدار الرجال كما كان للصديق رضى الله عنه حين صدمته الوجيعة بوفاة رسول الله حين قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد رب محمد فانه حى لا يموت ويجتنب عن الظلم وارتكاب المعاصى فان الغلبة على الاعداء بالقوة القدسية والتأييد الالهى لا بالقوة الجسمانية وكثرة العدد والعدد ألا ترى الى الله تعالى كيف ايد المؤمنين بالملائكة فى غزوة بدر مع قلتهم وكثرة الكافرين فالذين جاهدوا فى سبيل الله بالتقى والصبر والثبات فقد غلبوا على الاعداء ووصلوا الى الدرجات

كه شتاب چو صرصر كه قرار چو كوه * كه نشيب كبوتر كه فراز عقاب

واستعرض الاسكندر جنده فتقدم اليه رجل بفرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل فاستعظم ضحكه فى ذلك المقام فقال له ما اضحكك وقد اسقطتك قال العجب منك قال كيف قال تحتك آلة الهرب وتحتى آلة الثبات ثم تسقطنى فاعجب بقوله واثبته * ثم اعلم ان الفئة الباغية ظاهرة كالطائفة الكافرة والجماعة الفاجرة وباطنة كطائفة القوى النفسانية وجماعة النفس الامارة وكما ان المؤمن مأمور بالثبات عند ظهور الفئة الباغة الظاهرة فكذلك مأمور بالثبات عند ظهور الفئة الباغية

البـاطنة بالمجاهدات والجهـاد مع الكفار جهـاد اصغر والجهـاد مع النفس جهاد اكبر والاكبر افضـل من الاصـغر ولذلك يكون القتيل فى الاكبر صـديقا وفى الاصغر شهيدا فالصـديق فوق الشهيد كما قال الله تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ﴾ والخلاص من ظلمات الخلقية والفوز بانوار الذكر الذى الاشتغال به من اكبر انواع الجهاد واسرع قدم فى الوصـول الى رب العباد نسـأل الله تعالى ان يحققنا بحقائق الذكر والتوحيد ﴿ واطيعوا الله ورسوله ﴾ فى كل ماتأتون وماتذرون خصوصا فى امر الجهاد وثبات القدم فى معركة القتال ﴿ ولاتنازعوا ﴾ باختلاف الآراء كافعلتم ببدر واحد ﴿ فتفشلوا ﴾ جواب للنهى يقال فشل اى كسل وضعف وتراخى وجبن ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ بالنصب عطف على جواب النهى اى تذهب دولتكم وشوكتكم فانها مسـتعارة للدولة من حيث انها فى تمشى امرها ونفاذه مشبهة بها فى هبوبها وجريانها . وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لاتكون الا بريح يبعثها الله تعالى ويقال لها ريح النصرة ـ وروى ـ انه حاصر المدينة قريش وغطفان وبنوا قريظة وبنوا النضير يوم الخندق فهبت ريح الصبا شديدا فقلعت خيامهم واراقت قدورهم وهربوا فقال عليه السلام (نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور) والصبا بفتح الصاد وبالقصر ريح تهب من المشرق والدبور هى مايقابل الصبا فى الهبوب يعنى الريح مأمورة تجيئ تارة للنصرة وتارة للاهلاك وفى المثنوى

جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان
بادرا ديديكه باعادان چه كرد * ابرا ديديكه بطوفان چه كرد

﴿ واصبروا ﴾ على شـدائد الحرب وقتال المشركين ولا تولوهم الادبار ﴿ ان الله مع الصـابرين ﴾ بالنصرة والكلاءة وما يفهم من كلة مع من اصالتهم انما هى من حيث انهم المباشرون للصـبر فهم متبوعون من تلك الحيثية ومعيته تعالى انمـا هى من حيث الامداد والاعانة ﴿ ولا تكونوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ كالذين خرجوا من ديارهم ﴾ يعنى اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير اى القافلة المقبلة من الشأم ﴿ بطرا ﴾ مفعول له اى افتخارا بمآثر الاصـول من الآباء والامهات واشرا وهو مقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء ﴿ ورئاء الناس ﴾ ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة اتاهم رسـول ابى سفيان وقال ارجعوا فقد سلمت عيركم من اصحاب محمد ومن نهبهم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها اى اتو بدرا ولكن سـقوا كأس المنايا بدل كأس الخمور وناحت عليهم النوائح مكان تغنى القيان فنهى المؤمنون ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بالتقوى والاخلاص لان النهى عن الشئ مستلزم للامر بضده ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ عطف على بطرا بتأويل المصدر اى وصدا ومنعا للناس عن دين الله المؤدى الى الجنة والثواب ﴿ والله بما يعملون محيط ﴾ فيجازيهم عليه . وفيه تهديد على الاعمال القبيحة خصوصا ما ذكر فى هذه الآية من البطر . والرئاء هو اظهار الجميل وابطان القبيح وهو من الصفات المذمومة للنفس

دراوائل دفتر چهارم دربيان فرستادن سليمان عليه السلام پيش بلقيس الخ

ـ وحكى ـ عن بعض الصالحين انه قال كنت ليلة فى وقت السحر فى غرفة لى على الطريق اقرأ سورة طه فلما ختمتها غفوت غفوة فرأيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدى فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فانى رأيت مكانها محوا ولم ارتحتها شيأ فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة ولا ارى ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها الا انا قد سمعنا مناديا ينادى من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت فى منامى فقلت لم فعلتم ذلك فقال مر رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب ثوابها وفى الحديث (ان النار واهلها يعجون من اهل الرياء) اى يتضرعون ويرفعون الصوت قيل يارسول الله وكيف تعج النار قال (من ضر الناس الذين يعذبون بها) فويل للمرائى فى عمله ومن الرياء التزيى بزى القوم تصنعا ودوران البلاد تفرجا ليتباهى بذلك على الاخوان كما يفعله اكثر المتسمين بالصوفية فى هذا الزمان فان مقصودهم ليس التقليد بلباس القوم تبركا مع التحقق بمعانيهم فهم محرومون من انوار المعرفة واسرار الحقيقة خارجون عن دائرة الطريقة : قال الحافظ

مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبر سينهٔ نامحرم زد

فعلى العاقل اخلاص العمل وهو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته سواء كان من العبادات المالية اوالبدنية * وفى التتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء انه لوخلا عن الناس لايصلى ولوكان مع الناس يصلى فاما لوصلى مع الناس يحسنها ولوصلى وحده لايحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان ولا رياء فى الصوم الا ان يكون مراده من الرياضة اصفرار الوجه وهزال البدن ليظنه الناس رجلا صالحا متقيا مريدا للآخرة فانظر الى تعبه لاجل الناس ولوكان له عقل صحيح وفكر ثاقب لما فعل هذا وفى مثل هذا قالوا اخف حلما من عصفور قال حسان ابن ثابت الانصارى رضى الله عنه

لابأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال واحلام العصافير

وما الدنيا حتى يطلبها العاقل بعمله ويضيع عمره الى حلول اجله وعن ابى الدرداء رضى الله عنه ان النبى عليه السلام مر بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال مالاهلها فيها حاجة قالوا يانبى الله لوكان لاهلها فيها حاجة مانبذوها قال (فوالله الدنيا اهون على الله من هذه السخلة على اهلها) : قال السعدى قدس سره

وكرسيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن بر ناشناس
منه آب زرجان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بجيز
چه قدر آورد بندهٔ خورديس * كه زير قبادارد اندام پيس

نسأل الله تعالى ان يعصمنا من الزلل فى مسالك الدين ويوصلنا الى رضاه فى كل قول وعمل وهو المعين آمين بجاه النبى الامين ﴿ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ [آورده اندكه چون قريش از مكه برون آمده بحوالى منزل بنى كنانه رسيدند بجهت كيفيت قديمى كه

ميان ايشان بود انديشه‌ناك شده خواستند باز كردند ابليس بصورة سراقة بن مالك مهتر كنانه بود برآمد برايشان ملاقات نمودوكفت شمانيكو حمايتى ميكنيد برويد من ضامن‌كه از بنى كنانه ضرر بشمانرسد ومن نيز طريق رفاقه مرعى دارم پس ابليس باجمعى از شياطين همراه ايشان روى ببدرآوردند حق سبحانه وتعالى ازين قصه خبر ميدهد] والمعنى واذكر يا محمد وقت تزيين الشيطان اعمال كفار مكة فى معاداة المؤمنين وغيرها [ودر حقائق سلمى فرموده‌كه قوة ايشانرا بنظر ايشان در آورد تا اعتماد بدان كردند] ﴿ وقال لا غالب لكم اليوم من الناس ﴾ فانكم كثير وهم قليل. قوله لكم خبر لاغالب اى لاغالب كائن لكم واليوم منصوب بما تعلق به الخبر ومن الناس حال من الضمير فيه والمراد من الناس المؤمنون ﴿ وانى جار لكم ﴾ اى مجيركم من بنى كنانة ومعين لكم فمعنى الجار المجير الحافظ الذى يدفع عن صاحبه انواع الضر كما يدفع الجار عن جاره تقول العرب انا جارلك من فلان اى حافظ لك من مضرته فلا يصل اليك منه مكروه * وقال فى القاموس الجار المجاور والذى اجرته من انه يظلم والمجير واجاره انقذه ﴿ فلما تراءت الفئتان ﴾ اى تلاقى الفريقان يوم بدر * قال الكاشفى [پس آن هنكام كه بديدند هر دو كروه لشكر يكديكررا] ﴿ نكص على عقبيه ﴾ رجع القهقرى وهو اصل معنى النكوص لان الغالب فيمن يفر عن موضع القتال ان يرجع قهقرى لخوفه من جهة العدو . وقوله على عقبيه حال مؤكدة لان رجوع القهقرى انما يكون على العقبين [واين عبارتست از هزيمت كردن بمكر وحيله آورده اندكه چون روز بدر ملائكه فرود آمدند ابليس ايشانرا ديد روى بفرار نهاد درآن محل دست بردست حارث بن هشام بود حارث كفت اى سراقه درچنين حال مارا فرومبكذارى ابليس دست برسينهٔ اوزد] ﴿ وقال انى برئ منكم [من بيزارم از زنهار شما] ﴿ انى ارى ما لا ترون ﴾ من نزول الملائكة للامداد فقال الحارث ومانرى الا جعاشيش اهل يثرب والجعشوش الرجل القصير ﴿ انى اخاف الله ﴾ من ان يصيبنى بمكروه من الملائكة اويهلكنى على ان يكون الوقت هو الوقت المعلوم الذى انظر اليه ﴿ والله شديد العقاب ﴾ لمن يخاف منه وقد صدق الكذاب انه يخاف من شدة عذاب الله فان عقابه لو وقع عليه لتلاشى ولذلك كان يفر من ظل عمر رضى الله عنه وما سلك فجا الا وسلك الشيطان فجا آخر لئلا يقع عليه عكس نور ولاية عمر فيحرقه وقد علم الشيطان انه من المعذبين المعاقبين وانما خوفه من الله من شدة عقابه لانه يعلم انه لانهاية لشدة عقابه والله قادر على ان يعاقبه بعقوبة اشد من الاخرى. وفيه اشارة الى ان خوفه من الله يدل على انه غير منقطع الرجاء منه كذا فى التأويلات النجمية * [نقلست كه منهزمان بدر بعد از رجوع بمكه سراقه‌را پيغام فرستادندكه‌لشكر ماراتو منهزم‌ساختى‌سراقه سوكند يادكردكه تا هزيمت‌شمانشنيدم ازعزيمت شما وقوف نيافتم پس‌همه‌را معلوم شدكه آن شيطان بودكه خودرا برصورت سراقه‌نموده] * فان قيل كيف يجوز ان يتمكن ابليس من ان يخلع صورة نفسه ويلبس صورة سراقة ولو كان قادرا على ان يجعل نفسه فى مثل صورة انسان لكان قادرا على ان يجعل غيره انسانا

(قيل)

* قيل اذا صحت هذه الرواية فالجواب ان الله خلق ابليس فى صورة سراقة والله تعالى قادر على خلق انسان فى مثل صورة سراقة ابتداء فكان قادرا على ان يصور ابليس فى مثل صورة سراقة كما فى التفسير الحدادى * وقال القاضى ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعله او تكلم بها نقله الله تعالى من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل على معنى انه قادر على قول اذا قاله او فعل اذا فعله نقله الله تعالى من صورته الى صورة اخرى بجرى العادة واما ان يصور نفسه فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل بالجملة فكيف بنقل نفسها قال والقول فى تشكيل الملائكة مثل ذلك والذى روى ان ابليس تصور فى صورة سراقة بن مالك وان جبريل تمثل فى صورة دحية وقوله تعالى ﴿فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾ محمول على ماذكرنا وهوانه قدره الله تعالى على قول قاله فنقله الله تعالى من صورته الى صورة اخرى كذا فى آكام المرجان ونظر فيه والهى الاسكوبى بان من قال تمثل جبريل عليه السلام وتصور ابليس عليه مايستحق ليس مراده انهما احدثا تلك الصورة والمثال من قدرتهما نفسهما بل باقدار الله لهما على التصور والتمثل كيف شاآ فلامنافاة بين القولين غاية ما فى الباب ان العمل من طريق ماقدره الله به من الاسباب المخصوصة انتهى * يقول الفقير ان الملائكة والشياطين من قبيل الارواح اللطيفة وللارواح التصور بانواع الصور كما ان للاجسام التلون بالوان الالبسة وكل ذلك باقدار الله تعالى فى الحقيقة لكن هذا المعنى صعب المسلك فلايهتدى الى دركه الا الانبياء والاولياء المكاشفون عن حقيقة الامر والله اعلم * ثم ان من عادة الشيطان ان يقحم من اطاعه ورطة الهلاك ثم يتبرأ منه — حكى — ان عابدا عبد الله فى صومعته دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة فانف الملك ان يمسها الرجال فاخرجها الى صومعته واسكنها معه كيلايعرف احد مكانها ويستخطبها منه فكبرت الابنة فحضر ابليس على صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد واحبلها فلماظهر بها الحبل رجع اليه فقال له انك زاهدنا وانها لو ولدت يظهر زناك فتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة واعلم والدها انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العذاب والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك فى زى العلماء فاخبره بصنع الزاهد بابنته من الاحبال والقتل وقال ان اردت ان تعرف حقيقة ما اخبرتك فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد فهو مصداق مقالتى وان لم يخرج فاقتلنى ففعل الملك ذلك فاذا الامر كما قال فاخذ الزاهد واركبه الابل وحمله الى بلده فصلبه فجاءه الشيطان وهو مصلوب فقال له انك زنيت بامرى وقتلت نفسا بامرى فآمن بى انجك من عذاب الملك فادركته الشقاوة فآمن به فهرب الشيطان منه ووقف من بعيد فقال الزاهد نجنى فقال الشيطان انى اخاف الله رب العالمين * فعلى العاقل الحذر من كيده وفى المثنوى

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمئ باحذر عاقل كسيست

* واعلم ان الشيطان اذا ظفر بالسالك يغره بالقوة والكمال والبلوغ الى مرتبة الرجال وانه

دراوائل دفتر يكم دربيان ذكر دانش خركوش الخ

لايضره التصرف فى الدنيا وارتكاب بعض المنهيات بل ينفعه فى نفى الرياء والعجب كما هو طريقة اهل الملامة * قال بعض ارباب الحقيقة يجوز ان تظهر لنفسك مايوجب نفى دعواها من مباح مستبشع او مكروه لم يمنع دواء لعلة العجب لامحرما متفقا عليه انتهى فليكن هذا على ذكر منك فان صوفية الزمان قد تجاوزوا الحلال الى الحرام وتركوا العهود بينهم و بين المشايخ الكرام ولم يعرفوا ان السلامة فى الاخذ بالكتاب وسنة النبي عليه السلام والتأدب بآداب وضعها الخواص من الانام لمن يطلب الدخول الى حرم اسرار الله الملك العلام : قال الحافظ

در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وكوش دل بپيام سروش كن

﴿ اذ ﴾ منصوب باذكر ﴿ يقول المنافقون ﴾ من اهل المدينة من الاوس والخزرج ﴿ والذين فى قلوبهم مرض ﴾ من قريش كانوا قد اسلموا ولم يهاجروا لعدم قوة اسلامهم ولمنع اقربائهم اياهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم معهم كرها ولما رأوا قلة عدد المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا لاهل مكة ﴿ غر هؤلاء ﴾ يعنون المؤمنين ﴿ دينهم ﴾ اذ خرجوا مع قلة عددهم وعددهم لحرب قريش مع كثرتهم وشوكتهم ولم يشكوا بل قطعوا بان قريشا تغلبهم لانهم زهاء الالف والمؤمنون ثلاثمائة و بضعة عشر فقال الله تعالى جوابا لهم ﴿ ومن ﴾ [هركه] ﴿ يتوكل على الله ﴾ اى ومن يسلم امره الى الله تعالى ويثق به وبقضائه ﴿ فان الله عزيز ﴾ غالب لايذل من توكل عليه واستجار به وان قل ﴿ حكيم ﴾ يفعل بحكمته البالغة ماتستبعده العقول وتحار فى فهمه الباب الفحول ـ روى ـ ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبي حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فاتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعني اخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ماحملك على هذا الكلام وانت تعلم مكانه مني قال الرجل أترى مكانه منك اعز مني بمكاني من الله وانا وافد بيته وزائر نبيه وقاضي دينه ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحر جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك اعوذ و بك الوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة فانظر الى هذا الرجل كيف اظهر الحق ولم يخف من المخلوق خصوصا من الحجاج الذى كان اظلم خلق الله فى زمانه حتى كسر الاعراض وسفك الدماء وفعل مافعل الى حيث يضيق نطاق البيان عنه فلما توكل على الله واستجار به نصره الله وهو بانفراده على الحجاج وهو مع جمعه لان الصحيح السالم وهو المؤمن غالب على السقيم المبتلى وهو المنافق والحجاج كان من منافق هذه الامة * واعلم ان مرض القلوب على نوعين . نوع منه الشك فى الايمان والدين وحقيقته فذلك مرض قلوب الكفار والمنافقين . والثانى ميلها الى الدنيا وشهواتها وملاحظة الحظوظ النفسانية وهو مرض قلوب المسلمين ❁ والاشارة فيه ان المعالجة لمايكون فى قلوب الكفار والمنافقين بالايمان والتصديق واليقين وان ماتوا فى مرضهم فهم من الهالكين . ومعالجة

مرض قلوب المسلين بالتوبة والاستغفار والزهد والطاعة والورع والتقوى وان ماتوا فى مرضهم فهم من اهل النجاة من النار بعد العذاب وشفاعة الانبياء وربما يؤدى مرضهم بترك المعالجة والاحتماء الى الهلاك وهو الكفر ألا ترى الى حال بعض المسلين من اهل مكة لما تركوا العلاج وانقطعوا عن الطبيب وهو النبى عليه السلام وما احتموا عن الغذاء المخالف وهو قولهم غر هؤلاء دينهم هلكوا مع الهالكين ظاهرا و باطنا * فعلى العاقل تحصيل حسن الحال قبل حلول الاجل وهو انما يكون بصحبة واصل الى الله عزوجل والله تعالى يجود على الخلق عامة فكيف على العقلاء والعشاق : قال الحافظ

عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست

وقال آخر

مكو اصحاب دل رفتند وشهر عشق شد خالى * جهان پر شمس تبريزاست ومردى كو چو مولانا

اللهم وفقنا لما تحب وترضى وسهل علينا مداواة هذه القلوب المرضى ﴿ولو ترى﴾ يا محمد حال الكفرة اى لو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان ﴿ اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ﴾ اى حين تقبض اعوان ملك الموت ارواح الكفار ببدر فالملائكة فاعل يتوفى ﴿ يضربون ﴾ اى حال كون الملائكة يضربون بمقامع من حديد كلما ضربوا التهب النار منها ﴿وجوههم﴾ اى ما اقبل من اعضائهم ﴿وادبارهم﴾ اى ما ادبر منها ﴿ وذوقوا ﴾ اى يضربون و يقولون ذوقوا بعد السيف فى الدنيا ﴿ عذاب الحريق ﴾ اى العذاب المحرق الذى هو مقدمة عذاب الآخرة فهو فعيل بمعنى مفعل يقال حرقه بالنار واحرقه وحرقه فاحترق وتحرق وجواب لو محذوف للايذان بخروجه عن حدود البيان اى لرأيت امرا فظيعا لايكاد يوصف ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الضرب والعذاب واقع ﴿ بما قدمت ايديكم ﴾ اى بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصى فاليد عبارة عن النفس الدراكة عبر عنها باسم اغلب آلاتها فى اكتساب الافعال ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبلها اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم فلا يجازى اهل الايمان بجهنم وعذابها وانما يجازى اهل الكفر والنفاق والارتداد بظلمهم على انفسهم وسر التعبير عن نفى التعذيب بنفى الظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا عند اهل السنة فضلا عن كونه ظلما بالغا قدمر فى سورة آل عمران * فان قلت ظلام اخص من ظالم لانه للمبالغة المقتضية للتكثير ولا يلزم من نفى الاخص نفى الاعم * قلت المراد بكثرة الظلم كثرته باعتبار كثرة متعلقه فان لفظ العبيد يدل على الكثرة فيكون ما اصابهم من الظلم كثيرا نظرا الى كثرتهم فالمنفى عن كل واحد منهم اصل الظلم . فالمعنى انه تعالى لا يظلم احداً من عبيده وايضا انه اذا نفى الظلم الكثير انتفى القليل لان الذى يظلم انما يظلم للانتفاع بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه فى حق من يجوز عليه النفع والضر كان لقليله مع قلة نفعه اترك . وايضا ان الظلام للنسبة كما فى بزاز وعطار اى لاينسب اليه ظلم البتة ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى عادة كفار قريش فى كفرهم وعنادهم كعادة آل فرعون المشهورين بقباحة

الاعمال . واصل الدأب فى اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا اى يداوم عليه ويواظب ويتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته وآل الرجل الذين يرجعون اليه باوكد الاسباب ولهذا لايقال لقرابة الرجل آل الرجل ولايقال لاصحابه آله والمقصود هنا كدأب فرعون وآله اى اتباعه ﴿ والذين من قبلهم ﴾ اى من قبل آل فرعون كقوم نوح وثمود وعاد وغيرهم من اهل الكفر والعناد ﴿ كفروا بآيات الله ﴾ تفسير للدأب والآيات هى دلائل التوحيد المنصوبة فى الانفس والآفاق اومعجزات الانبياء على الاطلاق ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ اى عاقبهم الله تعالى بسبب كفرهم وسائر معاصيهم ﴿ ان الله قوى شديد العقاب ﴾ لايغلبه فى دفعه شئ ﴿ ذلك ﴾ اى ترتب العقاب على اعمالهم السيئة دون ان يقع ابتداء مع قدرته تعالى على ذلك ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه تعالى ﴿ لم يك ﴾ فى حد ذاته . واصله يكن فحذفت النون تخفيفا لشبهها بحرف اللين من حيث كونها حرف غنة فكما يحذف حرف اللين حال الجزم حذفت النون الساكنة ايضا للتخفيف لكثرة استعمال فعل الكون ولم يحذف فى نحو لم يصن ولم يخن لقلة استعمالهما بالنسبة الى لم يكن وكثرة الاستعمال تستدعى التخفيف ﴿ مغيرا نعمة انعمها ﴾ اى لم ينبغ له سبحانه ولم يصح فى حكمته ان يكون بحيث يغير نعمة انعم بها ﴿ على قوم ﴾ من الاقوام أى نعمة كانت جلت اوهانت ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ من الاعمال والاحوال التى كانوا عليها وقت ملابستهم للنعمة ويتصفوا بما ينافيها سوآء كانت احوالهم السابقة مرضية صالحة اوقريبة من الصلاح بالنسبة الى الحادثة كدأب هؤلاء الكفرة حيث كانوا قبل البعثة كفرة عبدة الاصنام مستمرين على حالة مصححة لافاضة نعمة الامهال وسائر النعم الدنيوية عليهم فلما بعث اليهم النبى عليه السلام بالبينات غيروها الى اسوأ منها واسخط حيث كذبوه عليه الصلاة والسلام وعادوه ومن تبعه من المؤمنين وتحزبوا عليهم يبغونهم الغوائل فغير الله تعالى ما انعم به عليهم من نعمة الامهال وعاجلهم بالعذاب والنكال * وقال الحدادى اطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف وارسل اليهم رسولا منهم وانزل عليهم كتابا بألسنتهم ثم انهم غيروا هذه النعم ولم يشكروها ولم يعرفوها من الله فغير الله مابهم واهلكم وعاقبهم ببدر ﴿ وان الله سميع عليم ﴾ اى وبسبب ان الله تعالى يسمع ويعلم جميع مايأتون وما يذرون من الاقوال والافعال السابقة واللاحقة فيرتب على كل منها مايليق بها من ابقاء النعمة وتغييرها ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ تكرير للتأكيد ﴿ والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم ﴾ وعطف قوله تعالى ﴿ واغرقنا آل فرعون ﴾ على اهلكنا مع اندراجه تحته للايذان بكمال هول الاغراق وفظاعته كعطف جبرائيل على الملائكة ﴿ وكل ﴾ من غرقى القبط وقتلى قريش ﴿ كانوا ظالمين ﴾ انفسهم بالكفر والمعاصى حيث عرضوها للهلاك اوواضعين للكفر والتكذيب مكان الايمان والتصديق * والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق فى بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه وتصديقهم اياه بها وهذا غاية فساد جوهر الروحانية باستيلاء الصفات النفسانية وكل ممن كفر بالله وكذب بآياته كانوا

(ظالمين)

ظالمى انفسهم لافساد استعدادهم وان لم يبلغوا . فى الظلم و الكفر مابلغ فرعون وقومه فعليك بمحافظة الاستعداد الفطرى و اكثار الشكر عليه واياك و شؤم المعاملات السيئة المؤدية الى الافساد والاهلاك ولا يحملك العناد على مخالفة الحق وعدم قبوله فانه لاينبغى لاحد خصوصا للسلاك

كى راكه پندار درسر بود * مپندار هركز كه حق بشنود

*قال الامام الغزالى قدس سره ان النعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها واقع فى هذا الباب بمثال ملك يكرم عبدا له فيخلع عليه خاصة ثيابه ويقربه منه ويجعله فوق سائر حجابه وخدامه ويأمره بملازمة بابه ثم يأمر ان يبتنى له فى موضع آخر القصور و توضع له الاسرة وتنصب له الموائد وتزين له الجوارى ويقام له الغلمان حتى اذا رجع من الخدمة اجلس هنالك ملكا مخدوما مكرّما ومابين حال خدمته الى ملكه وولايته الاساعة من نهار او اقل فان ابصر هذا العبد بجانب باب الملك سائسا للدواب يأكل رغيفا اوكلبا يمضع عضما فجعل يشتغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله عليه و لايلتفت الى ماله من الخلع والكرامة فيسعى الى ذلك السائس ويمد يده ويسأله كسرة من رغيفه اويزاحم الكلب على العظم ويعظمهما ويعظم ماهما فيه أليس الملك اذا نظر اليه على مثل هذه الحالة يقول هذا السفيه لم يعرف حق كرامتنا ولم ير قدر اعزازنا اياه بخلعنا و التقرب الى حضرتنا مع صرفنا اليه من عنايتنا وامرنا له من الذخائر وضروب الايادى ماهذا الا ساقط عظيم الجهل قليل التمييز اسلبوه الخلع واطردوه عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع الهوى فعليك ايها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف نعم الله تعالى عليك واحذر من ان تكون النعمة نقمة والولاء بلاء و العز ذلا و الاقبال ادبارا و اليمين يسارا فان الله تعالى غيور : وفى المثنوى

هركه شد مر شاه را اوجامه وار * هست خسران بهر شاهش اتجار
هركه باسلطان شود او همنشين * بر درش شستن بود حيف وغبين
دست بوسش چون رسيد از پادشاه * كر كزيند بوس پا باشد كناه
كرچه سر بر پانهادن خدمتست * پيش آن خدمت خطاو زلتست
شاه را غيرت بود بر هركه او * بو كزيند بعد ازانكه ديدرو

والمقصود ان من عرف الله وعرف قدر نعمته عليه ترك الالتفات الى الدنيا بل الى الكونين فان الله اجل من كل شئ وذكره افضل من كل ذكر وكلام ــ وحكى ــ ان سليمان بن داود عليهما السلام مر فى موكبه والطير تظله والدواب من الوحوش و الانعام والجن والانس وسائر الحيوانات عن يمينه ويساره فمر بعابد من عباد بنى اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمع ذلك سليمان فقال لتسبحة فى صحيفة مؤمن خير مما اعطى ابن داود فان مااعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى فهذا ارشاد عظيم لمن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وتوجه الى الحضرة العليا فارغا عن شواغل الدنيا ﴿ ان شر الدواب ﴾

دراواسط دفتر يكم دربيان معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان سعدا الغيور وانا اغير منه الخ

اى شر مايدب على الارض ويتحرك من الحيوانات ﴿ عندالله ﴾ اى فى حكمه وقضائه ﴿ الذين كفروا ﴾ اى اصروا على الكفر ورسخوا فيه ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ فلايتوقع منهم ايمان لكونهم من اهل الطبع وجعلوا شر الدواب لاشر الناس ايماء الى انهم بمعزل عن مجانستهم وانما هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع افرادها كما قال تعالى (ان هم الا كالانعام بل هم اضل)

دريغ آدمى زادهٔ پرمحل * كه باشد چو انعام بل هم اضل

﴿ الذين عاهدت منهم ﴾ بدل من الموصول الاول بدل البعض للبيان اوللتخصيص اى الذين اخذت منهم عهدهم فمن لابتداء الغاية ﴿ ثم ينقضون عهدهم ﴾ الذى اخذته منهم عطف على عاهدت ﴿ فى كل مرة ﴾ من مرات المعاهدة ﴿ وهم لايتقون ﴾ اى يستمرون على النقض والحال انهم لايتقون سيئة الغدر ولايبالون فيه من العار والنار وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لايعينوا عليه عدوا فنقضوا العهد واعانوا اهل مكة يوم بدر بالسلاح ثم قالوا نسينا واخطأنا ثم عاهدهم مرة اخرى فنكثوا ومالأوهم عليه يوم الخندق اى ساعدوا وعاونوا وذلك انهم لما رأوا غلبة المسلمين على المشركين يوم بدر قالوا انه هو النبى الموعود بعثه فى آخر الزمان فلا جرم يتم امره ولايقدر احد على محاربته ثم انهم لما رأوا يوم احد ماوقع من نوع ضعف المسلمين شكوا وقدكان احترق كبدهم بنار الحسد من ظهور دينه وقوة امره فركب كعب بن اسد سيد بنى قريظة مع اصحابه الى مكه ووافقوا المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادى ذلك الى غزوة الخندق وفيه ذم بطريق الاشارة للذين عاهدوا الله على ترك المعاصى والمنكرات ثم نقضوا العهد مرة بعد اخرى

نه مارا درميان عهد و فابود * جفا كردى و بد عهدى نمودى
هنوزت ارسر صلحست باز آى * كزان محبوبتر باشى كه بودى

﴿ فاما تثقفنهم ﴾ ثقفه كسمعه صادفه اواخذه اوظفربه اوادركه كما فى القاموس واما مركبة من ان للشرط وما للتأكيد اى فاذا كان حالهم كما ذكر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم ﴿ فى الحرب ﴾ اى فى تضاعيفها ﴿ فشرد ﴾ فرق * قال الكاشفى [پس رميده كردان ومتفرق ساز] ﴿ بهم ﴾ اى بسبب قتلهم ﴿ من خلفهم ﴾ مفعول شرد اى من وراءهم من الكفرة من اعدائك والتشريد الطرد وتفريق الشمل وتبديد الجمع يعنى ان صادفت هؤلاء الناقضين فى الحرب افعل بهم واوقع فيهم من النكاية والقهر مايضطرب به حالهم ويخاف منك امثالهم بحيث يذهب عنهم بالكلية مايخطر ببالهم من مناصبتك اى معاداتك ومحاربتك ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ اى لعل المشردين وهم من خلفهم يتعظون بما شاهدوا مما نزل بالناقضين فيرتدعون عن النقض او عن الكفر

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
پند كير از مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو پند

﴿ واما تخافن ﴾ تعلمن فالخوف مستعار للعلم ﴿ من قوم ﴾ من المعاهدين ﴿ خيانة ﴾ نقض

عهد فيما سيأتى بما لاح لك منهم من علامات الغدر ﴿ فانبذ اليهم ﴾ اى فاطرح اليهم عهدهم حال كونك ﴿ على سواء ﴾ اى ثابتا على طريق سوى فى العداوة بان تظهر لهم النقض وتخبرهم اخبارا مكشوفا بانك قد قطعت مابينك وبينهم من الوصلة فلا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد كيلا يكون من قبلك شائبة خيانة اصلا فالجار متعلق بمحذوف وهو حال من النابذ اوعلى استواء فى العلم بنقض العهد بحيث يستوى فيه اقصاهم وادناهم فهو حال من المنبوذ اليهم اوتستوى فيه انت وهم فهو حال من الجانبين ﴿ ان الله لايحب الخائنين ﴾ تعليل للامر بالنبذ على طريقة الاستئناف كأنه قيل لم امرتنا بذلك ونهيتنا عن المحاربة قبل نبذ العهد فاجيب بذلك ويحتمل ان يكون طعنا على الخائنين الذين عاهدهم الرسول عليه السلام كأنه قيل واما تعلمن من قوم خيانة فانبذ اليهم ثم قاتلهم ان الله لايحب الخائنين وهم من جملتهم لما علمت حالهم * واعلم ان النبذ انما يجب على الامام اذا ظهرت خيانة المعاهدين بامارات ظنية واما اذا ظهر انهم نقضوا العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة الى نبذ العهد كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم فى ذمة النبى عليه السلام ولما امر الله بنبذ العهد والتصريح به قبل المحاربة خطر بالبال ان يقال كيف نوقظ العدو ونعلمهم بطرح العهد اليهم قبل المحاربة مع انهم ان علموا ذلك اما ان يتأهبوا للقتال ويستجمعوا اقصى مايمكن لهم من اسباب التقوى والغلبة اويفروا ويتخلصوا وعلى التقديرين يفوت المقصود وهو الانتقام منهم امايكفى لصحة المحاربة معهم بغير نبذ العهد اليهم واعلامهم به ظهور امارات الخيانة منهم فازاح الله تعالى هذا المحذور بقوله ﴿ ولايحسبن ﴾ اى لايظن ﴿ الذين كفروا ﴾ وهو فاعل والمفعول الاول محذوف اى انفسهم حذف هربا من تكرار ذكرهم ﴿ سبقوا ﴾ مفعول ثان اى فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم ويدخل فيه من لم يظفر به يوم بدر وغيره من معارك القتال من الذين آذوه عليه السلام وبالغوا فى عصيانه ﴿ انهم لايعجزون ﴾ تعليل للنهى على سبيل الاستئناف المبنى على تقدير السؤال اى لايفوتون ولايجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم على ان همزة اعجز لوجود المفعول على فاعلية اصل الفعل وهو العجز كاتقول ابخلته اذاوجدته بخيلا يقال اعجزه الشئ اذافاته واعجزت الرجل اذاوجدته عاجزا * وفى الآية تهديد للنفوس التى اجترأت على المعاصى وهى فى الحقيقة مجترئة على الله تعالى * وعن السرى السقطى رضى الله عنه قال كنت يوماتكلم بجامع المدينة فوقف على شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه اصحابه فسمعنى اقول فى وعظى عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه وانصرف فلما كان الغد جلست فى مجلسى واذا به قد اقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فمامعناه قلت لا اقوى من الله ولااضعف من العبد وهو يعصيه

كرچه شاطر بود خروس بجنك * چه زند پيش باز رويين چنك

فنهض وخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه احد فقال ياسرى كيف الطريق الى الله فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك

كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الاصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الى غلمان كثير فقالوا مافعل احمد ابن يزيد الكاتب فقلت لااعرف الارجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لااعرف حاله ولااعرف له خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء الاخيرة جالس فى بيتى اذا بطارق يطرق الباب فاذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه واخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى اعتقك الله من النار كما اعتقتنى من رق الدنيا فاومأت الى صاحبى انامض الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت والقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت له ياسيدى ارملتنى وانت حى وايتمت ولدك وانت حى قال السرى فنظر الىّ فقال ياسرى ماهذا وفاء ثم اقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق على غير ان هذا السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ماسواه ثم نزع ماعلى الصبى وقال ضع هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لاارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت ان عاد ياسرى وسمعت له خبرا فاعلمنى فقلت انشاء الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت ياسرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسرى ترى تغفر تلك الجنايات فقلت نعم قال أيغفر لمثلى قلت نعم قال اناغريق قلت هو منجى الغرقى قال علىّ مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى اذا انامت فاشتر مااحتاج اليه وكفنى ولاتعلم اهلى لئلايغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم فاشتريت مايحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ماالخبر فقيل مات ولى من اولياء الله نريد ان نصلى عليه فجئت نغسله ودفناه فلما كان بعد مدة وفد اهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتنى ان اريها قبره قلت اخاف ان تغيروا اكفانه قالت لاوالله فاريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها لزمت قبره حتى ماتت رحمة الله عليهما

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كارعشق زما اين قدر نمى آيد

﴿ واعدوا ﴾ [وآماده سازيد اى مؤمنان] ﴿ لهم ﴾ اى لقتال الكفار وهيئوا لحرابهم ﴿ مااستطعتم ﴾ اى مااستطعتموه حال كونه ﴿ من قوة ﴾ من كل مايتقوى به فى الحرب كائنا ما كان من خيل وسلاح وقسى وغيرها. والحصر المستفاد من تعريف الطرفين فى قوله عليه السلام (ألا ان القوة الرمى) من قبيل حصر الكمال لان الرمى اكمل افراد مايتقوى به فى الحرب ــ روى ــ ان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه رمى يوم احد الف سهم مامنها

سهم الاو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فداك ابى وامى ياسعد) * كرد بعض العلماء تفدية المسلم بابويه المسلمين قالوا انما فداه عليه السلام بابويه لانهما كانا كافرين* قال النووى الصحيح انه جائز مطلقا لانه ليس فيه حقيقة الفداء وانما هو تلطف فى الكلام واعلام بمحبته وفى الحديث فضيلة الرمى والدعاء لمن فعل خيرا وجاء فى الحديث (ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذى يحتسب فى صنعته الخير والمهدى له والرامى به) وفى الحديث (من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم فى سبيل الله فبلغ العدو اولم يبلغ سدله كعتق رقبة مؤمنة كانت له فداء من النار عضوا بعضو) وفى الحديث (من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة) والغرض بفتح الغين المعجمة والراء بعدها الضاد المعجمة هو مايقصده الرماة بالاصابة وفى الحديث (كل شئ ليس من ذكر الله تعالى فهو لهو الا اربع خصال مشى الرجل بين الغرضين وتأديب فرسه وملاعبة اهله وتعليم السباحة) [رمى برسه كونه است. رمى ظاهر به تير وكمان .ورمى باطن به تير آه درصبحگاه از كمان خضوع . ورمى سهام حظوظ ازدل وتوجه بحق وفراغت ازماسوى] : قال الحافظ

نيست برلوح دلم جزالف قامت دوست * چه كنم حرف دكر يادنداد استادم

واعلم ان صاحب المجاهدة الباطنة يتقوى على قتال النفس وهواها بذكر الله تعالى فهو القوة فى حقه ﴿ ومن رباط الخيل ﴾ فعال بمعنى مفعول كاباس بمعنى ملبوس. فرباط الخيل بمعنى خيل مربوطة كما قيل جرد قطيفة بمعنى قطيفة جرد اضيف العام الى الخاص للبيان اوالتخصيص كخاتم فضة وعطفها على القوة مع كونها من جملتها للايذان بفضلها على بقية افرادها كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة . ويقال ان الجن لاتدخل بيتا فيه فرس ولاسلاح وفى الحديث (من نقى شعيرا لفرسه ثم جاء به حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة) والفرس يرى المنامات كبنى آدم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقت الفئتان سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ولذلك كان لهم فى الغنيمة سهمان وفى الحديث (عليكم باناث الخيل فان ظهورها حرز وبطونها كنز) وفى الحديث (من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا به وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة) يعنى كفة حسناته * قال موسى للخضر أى الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير لان الفرس مركب اولى العزم من الرسل والبعير مركب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والحمار مركب عيسى وعزير عليهما السلام وكيف لااحب شيأ احياه الله تعالى بعد موته قبل الحشر * واعلم ان الخيل ثلاثة. فرس للرحمن وهو ما اتخذ فى سبيل الله وقتل عليه اعداء الله . وفرس للانسان وهو مايلتمس بطنه وهو ستر من الفقر . وفرس للشيطان وهو مايقامر عليه ويراهن ﴿ ترهبون به ﴾ حال من فاعل اعدوا اى حال كونكم مرهبين مخوفين بالاعداد ﴿ عدو الله وعدوكم ﴾ وهم كفار مكة خصوا بذلك من بين الكفار مع كون الكل كذلك لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد فى العداوة. وفيه اشارة الى ان المجاهد الباطنى يرهب بالذكر والمراقبة اعدى العدو وهو النفس والشيطان ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ اى ترهبون به ايضا عدوا آخرين من غيرهم من الكفرة

كاليهود والمنافقين والفرس ومنهم كفار الجن فان صهيل الفرس يخوفهم ﴿ لاتعلمونهم ﴾ العلم بمعنى المعرفة لتعديته الى مفعول واحد ومتعلق المعرفة هو الذات اى لاتعرفونهم باعيانهم ولوكان النسب كالعلم لكان المعنى لاتعرفونهم من حيث كونهم اعداء ﴿ الله يعلمهم ﴾ اى يعرفهم لاغيره تعالى * فان قلت المعرفة تستدعى سبق الجهل فلا يجوز اسنادها الى الله تعالى * قلت المراد بالمعرفة فى حقه تعالى مجرد تعلق علمه بالذوات دون النسب مع قطع النظر عن كونها مجهولة قبل تعلقه بها ودلت الآية على ان الانسان لايعرف كل عدوله

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى باحذر عاقل كسيست

﴿ وما ﴾ شرطية ﴿ تنفقوا من شئ ﴾ لاعداد العتاد قل اوجل ﴿ فى سبيل الله ﴾ الذى اوضحه الجهاد ﴿ يوف اليكم ﴾ اى جزاؤه كاملا ﴿ وانتم لاتظلمون ﴾ بترك الاثابة اوبنقص الثواب والتعبير عن تركها بالظلم مع ان الاعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وابراز الاثابة فى معرض الامور الواجبة عليه تعالى ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار وسار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا شيأ عاد كما كان فقال (ياجبريل من هؤلاء) قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شئ فهو يخلفه وفى الحديث (من اعان مجاهدا فى سبيل الله اوغارما فى عسرته اومكاتبا فى رقبته اظله الله فى ظله يوم لاظل الاظله) : قال الحافظ

احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه بازكوييد تازا نهان ندارد

وقال ايضا

چه دوزخى چه بهشتى چه آدمى چه ملك * بمذهب همه كفر طريقتست امساك

﴿ وان جنحوا ﴾ الجنوح الميل ومنه الجناح لان الطائر يميل به الى اى جهة شاء ويعدى باللام والى اى مال الكفار ﴿ للسلم ﴾ للصلح والاستسلام بوقوع الرهبة فى قلوبهم بمشاهدة مالكم من الاستعداد واعتاد العتاد ﴿ فاجنح لها ﴾ اى للسلم والتأنيث لحمله على نقيضه الذى هو الحرب وهى مؤنثة اولكونه بمعنى المسالمة اى مصالحة ﴿ وتوكل على الله ﴾ اى لاتخف من ابطان مكرهم فى الصلح فان الله يعصمك ﴿ انه هو السميع ﴾ فيسمع مايقولون فى خلواتهم من مقالات الخداع ﴿ العليم ﴾ فيعلم نياتهم فيؤاخذهم بما يستحقونه ويرد كيدهم فى نحرهم والآية عامة لاهل الكتاب وغيرهم. والامر فى قوله فاجنح للاباحة والامر فيه مفوض لرأى الامام وليس يجب عليه ان يقاتلهم ابدا ولاان يسعفهم الى الصلح عند طلبهم ذلك ابدا بل يبنى الامر على مافيه صلاح المسلمين فاذا كان للمسلمين قوة فلا ينبغى ان يصالحهم وينبغى ان يحاربهم حتى يسلموا اويعطوا الجزية وان رأى المصلحة فى المصالحة ومال اليها لايجوز ان يصالحهم سنة كاملة الا اذا كانت القوة والغلبة للمشركين فحينئذ جازله ان يصالحهم عشر سنين ولاتجوز الزيادة عليها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام فعل كذلك ثم

ودرذيل دفتر يكم دربيان ذكر والقش هر كوشى الخ

انهم نقضوا العهد قبل تمام المدة وكان ذلك سببا لفتح مكة ﴿ وان يريدوا ﴾ اى الذين يطلبون منك الصلح ﴿ ان يخدعوك ﴾ باظهار الصلح لتكف عنهم ﴿ فان حسبك الله ﴾ فان محسبك الله وكافيك من شرورهم وناصرك عليهم يقال احسبنى فلان اى اعطانى حتى اقول حسبى ﴿ هو الذى ايدك بنصره ﴾ اى قواك بامداد من عنده بلاواسطة سبب معلوم مشاهد ﴿ وبالمؤمنين ﴾ من المهاجرين والانصار ثم انه تعالى بين كيف ايده بالمؤمنين فقال ﴿ والف بين قلوبهم ﴾ [وپیوند افکند بدوستى ميان دلهاى ايشان] مع ماكان بينهم قبل ذلك من العصبية والضغينة والتهالك على الانتقام بحيث لايكاد يأتلف فيهم قلبان وكان اذا لطم رجل من قبيلة لطمة قاتل عنها قبيلته حتى يدركوا ثاره فكان دأبهم الخصومة الدائمة والمحاربة ولاتوقع بينهم الالفة والاتفاق ابدا فصاروا بتوفيقه تعالى كنفس واحدة هذا من ابهر معجزاته عليه السلام * قال الكاشفى [اوس وخزرج صد وبيست سال درميان ايشان تعصب وستيزه بود همواره بقتل وغارت هم اشتغال مى نمودند حق تعالى ببركت تو دلهاى ايشانرا الفت داد]

يك حرف صوفيانه بكويم اجازتست * اى نور ديده صلح به ازجنك آورى

﴿ لوانفقت مافى الارض جميعا ﴾ اى لتأليف مابينهم ﴿ماالفت بين قلوبهم ﴾ اى تناهت عداوتهم الى حد لوانفق منفق فى اصلاح ذات بينهم جميع مافى الارض من الاموال والذخائر لم يقدر على التأليف والاصلاح ﴿ ولكن الله الف بينهم ﴾ قلبا وقالبا بقدرته الباهرة فانه المالك للقلوب فيقلبها كيف يشاء ﴿ انه عزيز ﴾ كامل القدرة والغلبة لايستعصى عليه شئ مما يريده ﴿ حكيم ﴾ يعلم كيفية تسخير مايريده * واعلم ان التودد والتألف والموافقة مع الاخوان من ائتلاف الارواح وفى الحديث (المؤمن الف مألوف ولاخير فيمن لايألف ولايؤلف) وفى الحديث (مثل المؤمنين اذا التقيامثل اليدين تغسل احداهما الاخرى وماالتقى المؤمنان الا استفاد احدهما من صاحبه خيرا) *وقال ابو ادريس الخولانى لمعاذ انى احبك فى الله فقال ابشر ثم ابشر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (تنصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لايفزعون ويخاف الناس وهم لايخافون وهم اولياء الله الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) فقيل من هؤلاء يارسول الله فقال (المتحابون فى الله) قيل لوتحاب الناس وتعاطوا المحبة لاستغنوا بها عن العدالة فالعدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لاتوجد المحبة. وقيل طاعة المحبة افضل من طاعة الرهبة فان طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت صحبة الصوفية مؤثرة من البعض فى البعض لانهم لما تحابوا فى الله تواصوا بمحاسن الاخلاق ووقع القبول لوجود المحبة فانتفع لذلك المريد بالشيخ والاخ بالاخ ولهذا المعنى امر الله تعالى باجتماع الناس فى كل يوم خمس مرات فى المساجد من اهل كل درب وكل محلة وفى الجامع فى الاسبوع مرة من اهل كل بلد وانضمام اهل السواد الى البلدان فى الاعياد فى جميع السنة مرتين واهل الاقطار من البلدان فى العمر مرة للحج كل ذلك لحكم بالغة منها تأكيد الالفة والمودة بين المؤمنين وفى الحديث (ألا ان

مثل المؤمنين فى توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى) : قال السعدى قدس سره

بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند

چوعضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوهارا نماند قرار

والتألف والتودد يؤكد الصحبة مع الاخيار مؤثرة جدا بل مجرد النظر الى اهل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر فى الصور يؤثر اخلاقا مناسبة لخلق المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى المسرور يسر. وقد قيل من لا ينفعك لحظه لا ينفعك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول فالمقارنة لها تأثير فى الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يفسدان بمقارنة الجيف والزروع تنقى من انواع العروق فى الارض والنبات لموضع الافساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة مؤثرة فى هذه الاشياء فى الصور الشريفة البشرية اكثر تأثيرا . وقيل سمى الانسان انسانا لانه يأنس بما يراه من خير اوشر والتألف والتودد مستجلبان للمزيد وانما العزلة والوحدة تحمد بالنسبة الى اراذل الناس واهل الشر فاما اهل العلم والصفاء والوفاء والاخلاق الحميدة فتغتنم مقارنتهم والاستئناس بهم استئناس بالله تعالى كما ان محبتهم من محبة الله تعالى والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع فالصوفى مع غير الجنس كائن بائن ومع الجنس كائن معاين والمؤمن مرآة المؤمن اذا التقى مع اخيه يستشف من وراء اقواله واعماله واحواله تجليات الهية وتعريفات وتلويحات من الله الكريم خفية غابت عن الاغيار وادركها اهل الانوار كذا فى عوارف المعارف * يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من بعض العلماء المتورعين والمشايخ المتزهدين ممن له زوجتان متباغضتان انه قال قرأت هذه الآية وهى قوله تعالى (هو الذى ايدك) الى آخرها على ماء فى كوز ونفخت فيه ثم اشربته اياهما فوقع التودد والالفة بينهما باذن الله تعالى وزال التباغض والتنافر الى الآن ﴿ يا ايها النبى ﴾ المخبر عن الله تعالى المرتفع شأنه ﴿حسبك الله﴾ اى كافيك فى جميع امورك ﴿ ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ الواو بمعنى مع اى كفاك وكفى اتباعك ناصرا كقولك حسبك وزيدا درهم اوعطف على اسم الله تعالى اى كفاك الله والمؤمنون والكافى الحقيق هوالله تعالى واسناد الكفاية الى المؤمنين لكونهم اسبابا ظاهرة لكفاية الله تعالى * والآية نزلت بالبيداء فى غزوة بدر قبل القتال تقوية للحضرة النبوية وتسلية للصحابة رضى الله عنهم فالمراد بالمؤمنين الانصار* وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى اسلام عمر رضى الله عنه فتكون الآية مكية كتبت فى سورة مدنية بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ روى ـ انه اسلم مع النبى عليه السلام ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضى الله عنه فكمل الله الاربعين باسلامه فنزلت وكان صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول (اللهم اعز الاسلام) وفى رواية (ايد الاسلام باحد الرجلين اما بابى جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب) وكان دعاؤه بذلك يوم الاربعاء فاسلم عمر رضى الله عنه يوم الخميس وكان وقتئذ ابن ست وعشرين سنة وسبقه حمزة بن عبد المطلب بالاسلام بثلاثة ايام اوبثلاثة اشهر ـ روى ـ انه لما نزل

قوله تعالى ﴿ انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ﴾ قام ابو جهل بن هشام وكان يكنى فى الجاهلية بابى الحكم لانهم يزعمون انه عالم ذو حكمة ثم كناه النبى عليه السلام بابى جهل وغلبت عليه كنيته وكان خال عمر لان ام عمر اخت ابى جهل لان ام عمر بنت هشام بن المغيرة والد ابى جهل فابو جهل خال عمر اولان ام عمر بنت عم ابى جهل وعصبة الام اخوال الابن فلما قام خطب فقال يامعشر قريش ان محمدا قد شتم آلهتكم وسفه احلامكم وزعم انكم وآباءكم وآلهتكم فى النار فهل من رجل يقتل محمدا وله على مائة ناقة حمراء وسوداء والف اوقية من فضة فقام عمر بن الخطاب وقال أتضمن ذلك يابا الحكم فقال نعم ياعمر فاخذ عمر بيد ابى جهل ودخلا الكعبة وكان عندها صنم عظيم يسمونه هبل فتحالفا عنده واشهدا على انفسهما هبل فانهم كانوا اذا ارادوا امرا من سفر اوحرب اوسلم اونكاح لم يفعلوا شيأ حتى يستأمروا هبل ويشهدوه عليه وتلك الاصنام التى كانت حوله كانت الف صنم وخمسمائة صنم ثم خرج عمر متقلدا سيفه متنكبا كنانته اى واضعا لها فى منكبه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبى عليه السلام مختفيا مع المؤمنين فى دار الارقم رضى الله عنه تحت الصفا يعبدون الله تعالى فيها ويقرأون القرآن فلما اتى الى البيت الذى هم فيه قرع الباب فنظر اليه رجل من خلال الباب فرآه متوشحا سيفه فرجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فزع فقال يارسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا سيفه ولم يرد الاسفك الدم وهتك العرض فقال حمزة فأذن له فان جاء يريد خيرا بذلناه وان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه فاذن له فى الدخول فلما رآه النبى عليه السلام قال (مالنت منتهى ياعمر حتى ينزل الله بك قارعة) ثم اخذ بساعده او بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس فقال اعرض علىّ الاسلام الذى تدعو اليه فقال النبى عليه السلام (تشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله) فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة وضرب النبى عليه السلام صدر عمر بيده حين اسلم ثلاث مرات وهو يقول (اللهم اخرج مافى صدر عمر من غل وابد له ايمانا) ونزل جبرائيل عليه السلام فقال يامحمد لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر ولما اسلم قال المشركون لقد انتصف القوم منا وقيل له رضى الله عنه ماتسمية النبى عليه السلام لك بالفاروق قال لما اسلمت والنبى عليه السلام واصحابه مختفون قلت يارسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال (بلى) فقلت ففيم الاختفاء والذى بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت فيه الاسلام غير هائب ولاخائف والله لانعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر رضى الله عنه امامهم معه سيف ينادى لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح مسمعا لقريش كل من تحرك منكم لامكنن سيفى منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرأوا القرآن جهرا وكانوا قبل ذلك لايقدرون على الصلاة عند الكعبة ولايجهرون بالقرآن فسماه النبى عليه السلام الفاروق ٢٨

لانه فرق الله به الحق والباطل. وجاء بسند حسن (ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب) وكان عمر شديدا من حيث مظهريته للاسم الحق وجاء (ماترك الحق لعمر من صديق)

لمـا لزمت النصح والتحقيقـا * لم يتركا لى فى الوجود صديقـا

*قال اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفة كان لنا جار طحان رافضى ملعون وكان له بغلان سمى احدهما ابابكر والآخر عمر فرمحه ذات ليلة احد البغلين فقتله فاخبر جدى ابو حنيفة فقال انظروا فانى اخال ان البغل الذى اسمه عمر هو الذى رمحه فنظروا فكان كما قال * واستأذن عمر رضى الله عنه فى العمرة فاذن له عليه السلام وقال (يا اخى لا تنسنا من دعائك) قال ما احب ان لى بقوله يا اخى ماطلعت عليه الشمس وجاء (اول من يصافحه الحق عز وجل عمر بن الخطاب واول من يسلم عليه) وجاء (لوكان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب) وجاء (ان الله تعالى ايدنى باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبرائيل وميكائيل عليهما السلام واثنين من اهل الارض ابى بكر وعمر رضى الله عنهما) فكانا بمنزلة الوزيرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه الصلاة والسلام يشاورهما فى الامور كلها وفيهما نزل (وشاورهم فى الامر) وجاء (انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون) المحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكأنه حدثه الملا الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء (فانه ان كان فى امتى هذه فهو عمر بن الخطاب) لم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى امتى التردد فى ذلك فان امته افضل الامم فاذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه بكمال الصداقة لانفى سائر الاصدقاء وقد قيل فى فضيلة عمر

له فضـائل لا تخفى على احد * الا على احد لايعرف القمرا

وجاء (انه يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان سالكا فجا قط الاسلك فجا غير فجك) والفج طريق واسع. وفيه دليل على علو درجة عمر رضى الله عنه حيث لايقدر الشيطان ان يسلك طريقا فيه عمر والطريق واسع فكيف يتصور ان يجرى منه مجرى الدم كما يجرى فى سائر الخلق. وفيه تنبيه على صلابته فى الدين واستمرار حاله على الحق المحض. وكان نقش خاتم ابى بكر نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر كفى بالموت واعظا ياعمر. وكان نقش خاتم عثمان آمنت بالله مخلصا. وكان نقش خاتم على رضى الله عنه الملك لله. وكان نقش خاتم ابى عبيدة بن الجراح الحمد لله هذا هو النقش الظاهر المضاف الى البدن واما نقش الوجود فنفسه فقد قيل

كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدۀ دست تقدير اوست

وقيل

نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه سلطان ازل كفت بكن آن كردم

نسأل الله تعالى ان يحفظ نقش ايماننا فى لوح القلب من مس يد الشك والريب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذهديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب واجعلنا من اهل الايقان الذين قلت فيهم (اولئك كتب فى قلوبهم الايمان) فما نقشه قبضة جمالك لايطرأ عليه محو

من جلالك وان تطاول الزمان وامتد عمر الانسان ﴿ يا ايها النبى ﴾ يارفيع القدر ﴿ حرض المؤمنين على القتال ﴾ اى بالغ فى حثهم على قتال الكفار ورغبهم فيه بوعد الثواب او التنفيل عليه. والتحريض على الشئ ان يحث الانسان غيره و يحمله على شئ حتى يعلم منه انه ان تخلف عنه كان حارضا اى قريبا من الهلاك فتكون الآية اشارة الى ان المؤمنين لو تخلفوا عن القتال بعد حث النبى عليه السلام اياهم على القتال لكانوا حارضين مشرفين على الهلاك والحث انما يكون بعد الاقدام بنفسه ليقتدى القوم به ولهذا كان النبى عليه السلام اذا اشتدت الحرب اقرب الى العدو منهم كما قال على رضى الله عنه كنا اذا احمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه: قال السلطان سليم فاتح مصر

كر لشكر عدو بود از قاف تا بقاف * بالله كه هيچ روى نمى تابم از مصاف

چون آفتاب ظلمت كفر از جهان برم * كاهى چو صبح تيغ برون آرم از غلاف

وفى الآية بيان فضلة الجهاد والا لما وقع الترغيب عليه وفى الحديث (ما جميع اعمال العباد عند المجاهدين فى سبيل الله الا كمثل خطاف اخذ بمنقاره من ماء البحر) ﴿ ان يكن منكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ عشرون صابرون ﴾ فى معارك القتال ﴿ يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا ﴾ بيان للالف وهذا القيد معتبر فى المائتين ايضا كما ان قيد الصبر معتبر فى كل من المقامين ﴿ بانهم قوم لا يفقهون ﴾ متعلق بيغلبوا اى بسبب انهم قوم جهلة بالله وباليوم الآخر لا يقاتلون احتسابا وامتثالا لامر الله واعلاء لكلمته وابتغاء لمرضاته وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع الشهوات وخطوات الشيطان واثارة نائرة البغى والعدوان فيستحقون القهر والخذلان وهذا القول وعد كريم منه تعالى متضمن لايجاب مقاومة الواحد للعشرة وثباته لهم. وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فى ثلاثين راكبا فلقى اباجهل فى ثلاثمائة راكب فهزمهم فثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ الله هذا الحكم بقوله ﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾ ففرض على الواحد ان يثبت لرجلين * قال ابن عباس رضى الله عنهما من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر اى ارتكب المحرم وهو كبيرة الفرار من الزحف * قال الحدادى وهذا اذا كان للواحد المسلم من السلاح والقوة مالكل واحد من الرجلين الكافرين كان فارا. واما اذا لم يكن لم يثبت حكم الفرار ﴿ وعلم ان فيكم ضعفا ﴾ اى ضعف البدن* قال التفتازانى تقييد التخفيف بقوله الآن ظاهر الاستقامة لكن فى تقييد العلم به اشكال توهم انتفاء العلم بالحادث قبل وقوعه. والجواب ان العلم متعلق به ابدا اما قبل الوقوع فبانه سيقع وحال الوقوع بانه يقع و بعد الوقوع بانه وقع * وقال الحدادى وعلم فى الازل ان فى الواحد منكم ضعفا عن قتال العشرة والعشرة عن قتال المائة والمائة عن قتال الالف ﴿ فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ﴾ بتيسيره وتسهيله وهذا القيد معتبر فيما سبق ايضا ترك ذكره تعويلا على ذكره ههنا ﴿ والله مع الصابرين ﴾ بالنصر والتأييد فكيف لا يغلبون وما تشعر به كلمة مع من متبوعية مدخولها لاصالتهم من حيث انهم المباشرون للصبر دلت الآية على ان من صبر ظفر فان الصبر مطية الظفر

صبر وظفر هر دو دوستان قديمند * صبر كن اى دل كه بعد زان ظفر آيد
از جمن صبر رخ متاب كه روزى * باغ شود سبز وشاخ كل ببرآيد
: قال السلطان سليم الاول

سليمى خصم سيه دل چه داند اين حالت * كه ازظهور آلهيست فتح لشكرما

﴿قال في التأويلات النجمية فى قوله تعالى ﴿ باذن الله ﴾ يعنى ان الغلبة والظفر ليس من قوتكم لانكم ضعفاء وانما هو بحكم الله الازلى ونصره . واما الاقوياء وهم محمد عليه السلام ﴿والذين معه اشداء على الكفار ﴾ لقوة توكلهم ويقينهم وفقه قلوبهم لايفر واحدمنهم من مائة من العدو كما كان حال النبي عليه السلام ومن معه من اهل القوة على ماقال عباس بن عبدالمطلب شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلم افارقه ورسول الله على بغلة بيضاء فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق النبي عليه السلام يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلته اكفها ارادة ان لايسرع وابوسفيان آخذ بركاب رسول الله فلما كان رسول الله ومن معه صابرين اولى قوة لم يفروا مع القوم : قال السلطان سليم

سيمرغ جان ماكه رميدست ازدوكون * منت خدايرا كه بجان رام مصطفاست

*وفى ترجمة وصايا الفتوحات المكية [آدمى از جهت انسانيت مخلوقست برهلع و بردلى واما از روى ايمان مخلوقست برقوت وشجاعت واقدام ودر روايت آمده است ازبعضى ازصحابهٔ رسول الله عليه السلام رسول اوراخبر داده بود كه تو والى شوى در مصر وحكم كنى وقتى قلعه را حصار كرده بودند و آن صحابى نيز درميان بود سائر اصحابرا كفت مرا دركفهٔ منجنيق نهيد وسوى كفار درقلعه انداز يد چون من آنجارسم قتال كنم ودرحصار بكشايم چون از سبب اين جرأت پرسيدند كفت رسول الله صلى تعالى عليه وسلم مرا خبرداده استكه درمصر والى شوم وهنوز نشدم يقين ميدانم كه نميرم تاوالى نشوم فهم كن كه قوت ايمان اينست والاازروى عرف معلومستكه چون كسى را در كفهٔ منجنيق نهند وبيندازند حال اوچه باشد پس دل مؤمن قوى ترين دلهاست] ألا انما الانسان غمد لقلبه ولاخير فى غمد اذا لم يكن نصل وجاء فى دعاء النبي عليه السلام (اللهم انى اعوذبك من الشك في الحق بعداليقين واعوذبك من الشيطان الرجيم واعوذبك من شر يوم الدين) قال بعضهم العمل سعى الاركان الى الله والنية سعى القلوب الى الله تعالى والقلب ملك والاركان جنوده ولايحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك ﴿ ماكان ﴾ ماصح وما استقام ﴿ لنبى ﴾ من الانبياء عليهم السلام ﴿ ان يكون له اسرى ﴾ اى يثبت له فكان هذه تامة. واسرى جمع اسير كجرحى جمع جريح واسارى جمع الجمع ـ روى ـ انه عليه السلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابى طالب فاستشار فيهم فقال ابوبكر هم قومك واهلك استبقهم لعل الله يهديهم الى الاسلام وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك من ديارك وقاتلوك فاضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر مكنى من فلان لنسيب له ومكن عليا من عقيل وحمزة من العباس فلنضرب اعناقهم فلم يهوذلك رسول الله صلى الله عليه

(وسلم)

وسلم وقال (ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب الرجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لاتذر على الارض من الكافرين ديارا) فخير اصحابه بان قال لهم (ان شئتم قتلتموهم وان شئتم اطلقتموهم) بان تأخذوا من كل اسير عشرين اوقية والاقية اربعون درهما فى الدراهم وستة دنانير فى الدنانير (الا ان يستشهد منكم بعدتهم) فقالوا بل نأخذ الفداء ويدخل منا الجنة سبعون وفى لفظ ويستشهد مناعدتهم فاستشهدوا يوم احد بسبب قولهم هذا واخذهم الفداء فنزلت الآية فى فداء اسارى بدر فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يارسول الله اخبرنى فان اجد بكاء بكيت والاتباكيت فقال (ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض علىّ عذابهم ادنى من هذه الشجرة) لشجرة قريبة منه * قال فى السيرة الحلبية اسرى بدر منهم من فدى ومنهم من خلى سبيله من غير فداء وهو ابو العاص ووهب بن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن ابى معط ﴿ حتى يثخن فى الارض ﴾ يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولى اهله وحتى لانتهاء الغاية فدل الكلام على ان له ان يقدم على الاسر والشد بعد حصول الاثخان وهو مشتق من الثخانة وهى الغلظة والكثافة فى الاجسام ثم استعير فى كثرة القتل والمبالغة فيه لان الامام اذا بالغ فى القتل يكون العدو كشئ ثقيل يثبت فى مكانه ولايقدر على الحركة يقال اثخنه المرض اذا اضعفه واثقله وسلب اقتداره على الحركة ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ استئناف مسوق للعتاب اى تريدون حطامها باخذكم الفداء وسمى المال عرضا لقلة لبثه فمنافع الدنيا ومايتعلق بها لاثبات لها ولادوام فصارت كأنها تعرض ثم تزول والخطاب لهم لالرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجلة اصحابه فان مراد ابى بكر كان اعزاز الدين وهداية اسارى وفيه اشارة الى ان اخذ الفداء من اسارى المشركين ما كان شيمة للنبى عليه السلام ولا لسائر الانبياء فانه رغبة فى الدنيا ومن شيمة النبى عليه السلام انه قال (مالى وللدنيا)

كين جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم حريص

وانما رغب فيها بعضهم بعد ان شاورهم بامر الله تعالى اذامره بقوله وشاورهم فى الامر ﴿ والله يريد الآخرة ﴾ يريد لكم ثواب الآخرة الذى لامقدار عنده للدنيا ومافيها * قال سعدى چلبى المفتى لعل المراد والله اعلم والله يرضى فاطلق الارادة على الرضى على سبيل المشاكلة فلايرد ان الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى خلاف مذهب اهل السنة ﴿ والله عزيز ﴾ يغلب اولياؤه على اعدائه ﴿ حكيم ﴾ يعلم بما يليق بكل حال ويخصها به كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المنّ بقوله تعالى ﴿فامامنا بعد واما فداء ﴾ لما تحولت الحال وصار الغلبة للمؤمنين * قال بعضهم دلت الآية على ان الانبياء مجتهدون لان العتاب الذى فيها لايكون فيما صدر عن وحى ولافيما كان صوابا وانه قد يكون خطأ ولكن لايتركون عليه بل ينبهون على الصواب ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾

لولاحكم من الله سبق اثباته فى اللوح المحفوظ وهوان لا يعاقب المخطئ فى اجتهاده وان لايعذب اهل بدر اوقوما لم يصرح لهم بالنهى* وفى التأويلات النجمية (لولا كتاب من الله سبق) باستبقاء هؤلاء الاسارى ليؤمن بعضهم ويؤمن اولاد بعضهم وذراريهم ﴿ لمسكم ﴾ اى لاصابكم ﴿ فيما اخذتم ﴾ اى لاجل مااخذتم من الفداء ﴿ عذاب عظيم ﴾ لايقادر قدره ـ روى ـ انه عليه السلام قال (لونزل العذاب لمانجا منه غير عمر وسعد بن معاذ) وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان. وفيه دليل على انه لم يكن احد من المؤمنين ممن حضر بدرا الااحب اخذ الفداء غيرهما* قال عبدالله بن عمر مانزل بالناس امر فقال الناس وقال عمر الانزل القرآن على نحوما قال عمر وفى الحديث (ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) وقد وافق الوحى فى مواضع منها مافى هذه القصة ومنها انه قال يارسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقال لهن عمر عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ﴿ فكلوا مما غنمتم ﴾ ـ روى ـ انهم امسكوا عن الغنائم فقال تعالى قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتموه [از آنچه غنيمت كرفتيد وفديه ازان جمله است] ﴿ حلالا ﴾ حال من المغنوم وفائدته ازاحة ماوقع فى نفوسهم من عدم حل المغنوم بسبب تلك المعاتبة فان من سمع العتاب المذكور وقع فى قلبه اشتباه فى امر حله ﴿ طيبا ﴾ الطيب المستلذ ويوصف الحلال بذلك على التشبيه فان المستلذ مالايكون فيه كراهية فى الطبع وكذا الحلال مالايكون فيه كراهية فى الدين ﴿ واتقوا الله ﴾ اى فى مخالفة امره ونهيه ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ فيغفر لكم مافرط منكم من استباحة الفداء قبل ورود الاذن فيه ويرحمكم ويتوب عليكم اذا اتقيتموه * قال الكاشفى [رحيم مهر بانست كه غنيمت بر شما حلال كرده وبرامم ديكر حرام بوده] كما قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الغنائم حراما على الانبياء فكانوا اذا اصابوا مغنما جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتأكله ولله تعالى عنايات لهذه الامة لا تحصى ـ روى ـ عن النبى عليه السلام انه قال لآدم ليلة المعراج (انت خير الناس لان الله تعالى قد فعل معك ستة اشياء. خلقك بيده . واكرمك بالعلم . واسجدلك ملائكته . ولعن من لم يسجدلك . واكرمك بامرأة منك حواء . واباح لك الجنة بحذافيرها)فقال لابل انت خير الناس لانه اعطاك ستة اشياء لم يعطها احدا غيرك . جعل شيطانك مسلما . وقهر عدوك. واعطاك زوجة مثل عائشة تكون سيدة نساء الجنة. واحيى جميع الانبياء لاجلك. وجعلك مطلعا على سرائر امتك* وعامل امتك بستة اشياء. اولها اخرجنى من الجنة بمعصية واحدة ولايخرج امتك من المسجد بالمعصية. ونزع منى الحلة ولم ينزع الستر من امتك . وفرق عنى زوجتى ولايفرق عن امتك ازواجهم . ونقص من ومتى ولاينقص من قامتهم وفضحنى بقوله وعصى آدم وستر على امتك. وبكيت مائتى سنة حتى غفرلى ويغفر لامتك بعذر واحد : قال السعدى قدس سره

محالست اكر سر برين درنهى * كه بازآيدت دست حاجت تهى
بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا زعفوم مكن نااميد

وينبغى للمؤمن ان يأخذ الحذر فان عتاب الله تعالى اذا كان بهذه المرتبة فى صورة الخطأ فى الامور الاجتهادية فما ظنك فى عتابه بل بعقابه فى الامور العمدية المخالفة لكتاب الله تعالى ألا ترى ان الهدهد لما خالف سليمان فى الغيبة استحق التهديد والزجر والعقوبة فانك ان خالفت امر سلطانك تستحق العقوبة فان انت واظبت على الخدمة والطاعة اقمت عذرك وفى القصة بيان لزوم البكاء عند وقوع الخطأ لان النبى صلى الله عليه وسلم واابابكر رضى الله عنه بكيا * قيل ان النار تقرب يوم القيامة فيشفع النبى صلى الله عليه وسلم بالانصراف فلا تنصرف حتى يأتى جبريل بقدح من الماء ويقول اضربه على وجهها فيضربه فتفر النار فيقول (ياجبرائيل من اين هذا الماء) فيقول انه من دموع العصاة : وفى المثنوى

تانكريد ابر كى خندد چمن * تانكريد طفل كى جوشد لبن [١]
طفل يك روزه همى داند طريق * كه بكريم تارسد دايه شفيق
تونمى دانى كه دايهٔ دايكان * كم دهد بى كريه شير اورا يكان

چون بر آرند ازپشيمانى انين * عرش لرزد ازانين المذنبين [٢]

﴿ ياايها النبى ﴾ من الالقاب المشرفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ياايها المخبر عن الله وعن احكامه ﴿ قل لمن فى ايديكم من الاسرى ﴾ جمع اسير ــ روى ــ انها نزلت فى العباس ابن عبد المطلب عم النبى عليه السلام وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا اطعام من خرج من مكة لحماية العير وكان يوم بدر قد خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الكفار فوقع القتال قبل ان يطعم بها وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه فى الحرب فكلم النبى عليه السلام فى ان يحتسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال (اماشئ خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك) فكلفه ان يفدى نفسه بمائة اوقية زائدا على فداء غيره لقطع الرحم وكلفه ان يفدى ايضا ابنى اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث كل واحد باربعين اوقية فقال يامحمد تركتنى اى صيرتنى اتكفف قريشا مابقيت والتكفف هو ان يمد كفه يسأل الناس يعنى غنم المسلمون مالى ومابقى لى شئ حتى افدى نفسى وابنى اخوى فقال (فاين الذهب الذى دفعته الى ام الفضل) يعنى زوجته (وقت خروجك من مكة وقلت لها انى لاادرى مايصيبنى فى وجهى هذا فان حدث بى حدث فهو لك ولعبدالله والفضل وقثم) وهم ابناؤه فقال العباس ومايدريك قال (اخبرنى به ربى) قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد الليل ولقد كنت مرتابا فى امرك فاما اذ اخبرتنى بذلك فلاريب . والآية وان نزلت فى حق العباس خاصة الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اى قل للعباس وعقيل وغيرهما من الاسارى ﴿ ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا ﴾ ايمانا واخلاصا هذا الشك بالنسبة الينا كما فى قوله عليه السلام (ان كنت تعلم) فى دعاء الاستخارة فان معناه ان تعلق علمك وارادتك فلما كان تعلق هذا العلم مشكوكا بالنسبة الى العبد عبر عن هذا المعنى بما ترى هكذا سمعته من حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة ﴿ يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ﴾ من الفداء ﴿ ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ قال العباس

[١] در اوائل دفتر يكم در بيان سبب رجوع كردن مهمان بخانهٔ مصطفى صلى الله عليه وسلم الخ

[٢] در اواسط دفتر ششم در بيان استمداد عارف از سرچشمهٔ حيات ابدى الخ

فابدلنى الله خيرا مما اخذ منى لى الآن عشرون عبدا وان ادناهم ليضرب اى يتجر فى عشرين الف درهم واعطانى سقاية زمزم مااحب ان لى بها جميع اموال اهل مكة انجز لى احد الوعدين وانا ارجو ان ينجز لى الوعد الثانى اى انتظر المغفرة من ربى فانه لاخلاف فى وعد الكريم

خلاف وعده محالست كز كريم آيد * لئيم اكر نكند وعدهٔ وفاشايد

﴿ وان يريدوا ﴾ يعنى الاسرى ﴿ خيانتك ﴾ اى نقض ماعاهدوك عليه من الاسلام بالارتداد على دين آبائهم ﴿ فقد خانوا الله من قبل ﴾ بكفرهم ونقض مااخذ على كل عاقل من ميثاقه فى الازل ﴿ فامكن منهم ﴾ اى اقدر عليهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فيمكنك منهم ايضا يقال مكنه من الشئ وامكنه منه اى اقدره عليه فتمكن منه ﴿ والله عليم ﴾ فيعلم مافى نياتهم ومايستحقونه من العقاب

بر و علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿ حكيم ﴾ يفعل كل مايفعل حسبما تقتضيه حكمته البالغة * وفى بعض الروايات ان العباس كان قد اسلم قبل وقعة بدر ولكن لم يظهر اسلامه لانه كان له ديون متفرقة فى قريش وكان يخشى ان اظهر اسلامه ضياعها عندهم وانما كلفه النبى عليه السلام الفداء لانه كان عليه ظاهر الاله ولما كان يوم فتح مكة وقهرهم الاسلام اظهر اسلامه ولم يظهر النبى عليه السلام اسلام العباس رفقا به كيلا يضيع ماله عند قريش وكان قد استأذن النبى عليه السلام فى الهجرة فكتب اليه (ياعم اقم مكانك الذى انت فيه فان الله تعالى يختم بك الهجرة كما ختم بى النبوة) فكان كذلك * وفى الآية بيان قدرة الله تعالى وان مريد الخلاص من يد قهره فى الدنيا والآخرة لايجد اليه سبيلا الا بالايمان والاخلاص فهو القادر القوى الخالق وماسواه العاجز الضعيف المخلوق * وفى الخبر ان النبى عليه السلام قال (ان الله تعالى قال قل للقوى لايعجبنك قوتك فان اعجبتك قوتك ادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لايعجبنك علمك فان اعجبك فاخبرنى متى اجلك وقل للغنى لايعجبنك غناك فان اعجبك فاطعم خلقى غداء واحدا) ﴿ وفى الآية اشارة الى النفوس المأسورة التى اسرت فى الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها والظفر بها ان اطمأنت الى ذكر الله والعبودية والانقياد تحت احكامه يؤتها الله نعيم الجنة ودرجاتها وهى خير من شهوات الدنيا ونعيمها وزينتها فان الدنيا ونعيمها فانية والجنة ونعيمها باقية وخيانة النفس التجاوز عن حد الشريعة والطريقة * يقال ان متابعة سبعة اصناف اورثت سبعة اشياء. الاول ان متابعة النفس اورثت الندامة كما قال تعالى فى قتل قابيل هابيل (فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من النادمين). والثانى ان متابعة الهوى اورثت البعد كما قال لبلعام (واتبع هويه فمثله كمثل الكلب) يعنى فى البعد والخساسة .والثالث ان متابعة الشهوات اورثت الكفر كما قال تعالى (واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) يعنى الكفر. والرابع ان متابعة فرعون اورثت الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة كما قال تعالى (واتبعوا امر فرعون) الى قوله (فاوردهم النار). والخامس ان متابعة القادة الضالة اورثت الحسرة كما قال تعالى (اذتبرأ الذين اتبعوا) الى قوله (كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار). والسادس ان محبة النبى عليه السلام اورثت المحبة كما قال الله تعالى (قل ان كنتم

تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله). والسابع ان متابعة الشيطان اورثت جهنم كما قال تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين) ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله تعالى وبمحمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن ﴿ وهاجروا ﴾ اوطانهم وهى مكة حباً لله ولرسوله ﴿ وجاهدوا باموالهم ﴾ بان صرفوها الى الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج ﴿ وانفسهم ﴾ بمباشرة القتال واقتحام المعارك والخوض فى المهالك ولعل تقديم الاموال على الانفس لان المجاهدة بالاموال اكثر وقوعا واتم دفعا للحاجة حيث لا تتصور المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالمال هكذا فى تفسير الارشاد * يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه التقديم عندى ان المال من توابع النفس والوجود وتوابعها اقدم منها فى البذل. وفى الآية اسلوب الترقى من الادنى الى الاعلى ولذا قال سادات الصوفية قدس الله اسرارهم بذل المال فى مقابلة توحيد الافعال وبذل الوجود فى مقابلة توحيد ذات المعبود ﴿ فى سبيل الله ﴾ متعلق بجاهدوا قيد لنوعى الجهاد والمراد بسبيل الله الطريق الموصل الى ثوابه وجناته ودرجاته وقرباته وهو انما يكون موصلا بالاخلاص فبذل المال والنفس بطريق الرياء لا يوصل الى رضى الله ذى العظمة والكبرياء اللهم اجعلنا من الذين جاهدوا فى سبيلك لا فى سبيل غيرك : قال الشيخ المغربى قدس سره

كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خار شرك وحسدو كبرو رياو كين است

﴿ والذين آووا ﴾ النبى والمهاجرين معه اى اعطوهم المأوى وانزلوهم ديارهم بالمدينة والايواء الضم ﴿ ونصروا ﴾ اى نصروهم على اعدائهم واعانوهم بالسيف على الكفار فالاول فى حق المهاجرين والثانى فى حق الانصار والانصار كالعلم للقبيلتين الاوس والخزرج ولهذا جازت النسبة الى لفظ الجمع حيث قالوا الانصارى نسبة الى الانصار وسموا الانصار لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحد الانصار نصير كشريف واشراف: قال السلطان سليم الاول

شاهنشه آن كدا كه بود خاك راه او * آزاد بندهٔ كه كرفتار مصطفاست

آن سينه شاد كز غم اوساخت دل حزين * وآن جان عزيز كز بى ايثار مصطفاست

﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من النعوت الفاضلة ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) اى اولى بميراث بعض من الاجانب . والحاصل ان التوارث فى الابتداء بالهجرة والنصرة لا بمجرد القرابة فكان المهاجرى يرثه اخوه الانصارى اذا لم يكن بالمدينة ولى مهاجرى ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرى واستمر امرهم كذلك الى ان فتحت مكة فسقطت فرضية الهجرة ثم توارثوا بالقرابة. فالاولياء جمع ولى كصديق واصدقاء والولى من الولى بمعنى القرب والدنو فكأنه قيل بعضهم اقرباء بعض لا قرابة بينهم وبين من لم يؤمن ولا بين من آمن ولم يهاجر كما قال تعالى ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ﴾ كسائر المؤمنين ﴿ ما لكم من ولايتهم من شئ ﴾ اى من توليهم فى الميراث وان كانوا من اقرب

اقاربكم ﴿ حتى يهاجروا ﴾ ولما بين تعالى ان حكم المؤمن الذى لم يهاجر انقطاع الولاية بينه وبين المؤمنين وتوهم انه يجب ان تحقق بينهم التقاطع التام لتحققه بينه وبين الكفار ازال هذا الوهم بقوله ﴿ وان استنصروكم فى الدين ﴾ اى ان طلب منكم المؤمنون الذين لم يهاجروا النصرة ﴿ فعليكم النصر ﴾ اى فوجب عليكم نصرهم على من يعاديهم فى الدين ﴿ الا على قوم ﴾ منهم ﴿ بينكم وبينهم ميثاق ﴾ اى الا اذا كان من يعاديهم ويحاربهم من الكفار بينهم وبينكم عهد موثق فحينئذ يجب عليكم الوفاء بالعهد وترك المحاربة معهم ولا يلزمكم نصر الذين آمنوا ولم يهاجروا عليهم بل الاصلاح بينهم على وجه غير القتال ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فلا تخالفوا امره كيلا يحل بكم عقابه ﴿ والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ﴾ آخر فى الميراث منطوق الآية اثبات الموالاة بين الكفار والكفار ليسوا بمخاطبين بفروع الايمان فالمراد منه بطريق المفهوم المخالف نهى المسلمين عن موالاتهم وموارثتهم وايجاب المباعدة بينهم ان وجد بينهم قرابة نسبية لان الموالاة بين الكفار مبنية على التناسب فى الكفر كما انها بين المؤمنين مبنية على التناسب فى الايمان فكما لا مناسبة بين الكفر والايمان من حيث ان الاول ظلمة والثانى نور فكذا لا مناسبة بين اهلهما فان الكافر عدو الله والمؤمن ولى الله فوجب التقاطع وازالة الوصلة من غير الجنس : قال الحافظ

نخست موعظة پير صحبت اين پندست * كه از مصاحب ناجنس احتراز كنيد

﴿ الا ﴾ اى ان لا ﴿ لا تفعلوه ﴾ اى ما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم بعضا حتى فى التوارث ومن قطع العلائق بينكم وبين الكفار ﴿ تكن ﴾ تامة ﴿ فتنة فى الارض ﴾ اى تحصل فتنة عظيمة فيها وهى ضعف الايمان وظهور الكفر ﴿ وفساد كبير ﴾ فى الدارين وفيه اشارة الى مساعدة طالب النصرة بأى وجه كان فان تركها يؤدى الى الخسران وارتفاع الامان وفى الحديث (انصر اخاك ظالما او مظلوما) ونصرة الظالم بنهيه عن الظلم * وفى فتاوى ضيخان اذا وقع النفير من قبل الروم فعلى كل من يقدر على القتال ان يخرج الى الغزو اذا ملك الزاد والراحلة ولا يجوز له التخلف الا بعذر بين انتهى . وكما انه لا كلام فى فضيلة الاعانة والامداد كذلك لا كلام فى الهجرة الى ما يقوم به دين المرء من البلاد ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من توالى الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم (تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم) قالوا الى اين تذهب قال (ههنا) واشار بيده الى جهة الحبشة وفى رواية قال لهم (اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه) * يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة انه قال لو كان لى مال لهاجرت من قسطنطينية الى ارض الهند لانه لا فائدة فى الاقامة مع سلطان لا غيرة له اصلا من جهة الدين ثم ذكر تورع سلطان الهند وهذا الكلام مطابق للشريعة والطريقة . وقد قال بعض الكبار ان الاولياء لا يقيمون فى بلاد الظلم وجاء فى الحديث (من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام)

فهاجر الى الحبشة ناس من مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر الى الله باهله ومنهم من هاجر بنفسه وهى الهجرة الاولى فمن آمن بان طلب الله تعالى حق واجب هاجر من غير الله فهاجر من افعاله القبيحة الطبيعية الى الافعال الحسنة الشرعية ومن الاوصاف الذميمة الى الاخلاق الحميدة ومن الوجود المجازى الى الوجود الحقيقى وبذل ماله ونفسه فى طلب الحق وترك كل باطل هو غير الحق : قال السيد البخارى قدس سره

هست تاج عارفان اندرجهان ازچار ترك * ترك دنيا ترك عقبا ترك هستى ترك ترك

وفى الحديث (كان فيما كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو لها فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد فقبضته ملائكة الرحمة) وفى رواية (فاوحى الله الى هذه ان تباعدى والى هذه ان تقربى) * فان قلت الظاهر من الحديث انه قبلت توبة ذلك الرجل وهذا مخالف لما ثبت فى الشرع من ان حقوق العباد لا تسقط بالتوبة * قلنا اذا تاب ظالم لغيره وقبل الله توبته يغفر له ذنب مخالفة امر الله وما بقى عليه من حق العبد فهو فى مشيئة الله ان شاء ارضى خصمه وان شاء اخذ حقه منه والحديث من القسم الاول وعلى تقدير الارضاء لا يكون ساقطا ايضا لاخذه عوضه من الله وفى الحديث استحباب ان يفارق التائب موضع الذنب والمساعدين ويستبدل منهم صحبة اهل الصلاح اللهم اجعلنا من المهاجرين والحقنا بعبادك الصالحين ﴿والذين آمنوا﴾ بجميع ما يجب ان يؤمن به اجمالا وتفصيلا ﴿وهاجروا﴾ اوطانهم تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبا لمرضاة الله ﴿وجاهدوا﴾ الكفار والمجاهدة. والجهاد [با كسى كارزار كردن درراه خداى] ﴿فى سبيل الله﴾ هو دين الاسلام والاخلاص الموصلان الى الجنة ودرجاتها ﴿والذين آووا﴾ اى ضموا المؤمنين الى انفسهم فى مساكنهم ومنازلهم وواسوهم يقال اويت منزلى واليه اويا نزلته بنفسى وسكنته واويته وآويته انزلته والمأوى المكان فالايواء بالفارسية [جايكاه دادن] ﴿ونصروا﴾ اى اعانوهم على اعدائهم فالموصول الاول عبارة عن المهاجرين الاولين والثانى عن الانصار كما سبق ﴿اولئك هم المؤمنون﴾ ايمانا ﴿حقا﴾ لانهم حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق . فالآية الاولى مذكورة لبيان حكمهم وهو انهم يتوارثون ويتولى بعضهم بعضا فى الميراث . هذه الآية مذكورة لبيان ان الكاملين فى الايمان منهم هم المهاجرون الاولون والانصار لا غيرهم فلا تكرار ﴿لهم مغفرة﴾ لذنوبهم ﴿ورزق كريم﴾ اى واسع كثير يطعمهم الله تعالى

فى الجنة طعاما يصير كالمسك رشحا ولايستحيل فى اجوافهم نجوا وهومايخرج من البطن من ريح اوغائط ثم ألحق بهم فى الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال ﴿ والذين آمنوا من بعد ﴾ اى من بعد الهجرة الاولى ﴿ وهاجروا ﴾ بعد هجرتكم ﴿ وجاهدوا معكم ﴾ فى بعض مغازيكم ﴿ فاولئك منكم ﴾ اى من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وهم الذين جاؤا من بعدهم (يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) ألحقهم الله بالسابقين وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا فى الايمان والهجرة ـ روى ـ ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى دون قريبه الغير المهاجر وان كان مسلما فنسخ الله تعالى ذلك الحكم بقوله ﴿ واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ آخرمنهم فى التوارث من الاجانب ﴿ فى كتاب الله ﴾ اى فى حكمه ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ ومن جملته مافى تعليق التوارث بالقرابة الدينية اولا وبالقرابة النسبية آخرا من الحكم البالغة

نه در احكام اوست چون وچرا * نه در افعال او چكونه وچند

* اعلم ان المهاجرين الاولين من حيث انهم اسسوا قاعدة الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الانصار يدل عليه قوله عليه السلام (لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) فان المراد منه اكرام الانصار بان لارتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة الدين. والمهاجرون على طبقات. منهم من هاجر معه عليه السلام او بعد هجرته قبل صلح الحديبية وهو فى سنة ثنتين من الهجرة وهم المهاجرون الاولون. ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وهم اهل الهجرة الثانية. ومنهم ذو هجرتين هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة وكانت الهجرة الى المدينة بعد ان هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضا على المؤمن المستطيع ليكون فى سعة امر دينه ولينصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اعلاء كلة الله فلما فتح مكة اعلمهم بان الهجرة المفروضة قد انقطعت وانه ليس لاحد بعد ذلك ان ينال فضيلة الهجرة وان ينازع المهاجرين فى مراتبهم * واما الهجرة التى تكون من المسلم لصلاح دينه الى مكة اوالى غيرها فانها باقية ابد الدهر غير منقطعة وفى الحديث (لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) وفى الحديث (من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة) * وروى الامام فى الاحياء ان النبى عليه الصلاة والسلام لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك خير ارض الله واحب بلاد الله الى ولولا انى اخرجت منك ماخرجت فهو محبوب للنبى عليه السلام محبوب لامته ايضا فالاقامة بمكة مع الوفاء بحق المقام افضل كيف لا والنظر الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة وللقاصر عن القيام بحق الموضع ترك الاقامة فان بعض العلماء كرهها لمثله ـ حكى ـ ان عمر بن عبد العزيز وامثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين فسطاطا فى الحل وفسطاطا فى الحرم فاذا اراد ان يصلى او يعمل شيأ من الطاعات دخل فسطاط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا اراد ان يأكل او يتكلم اوغير ذلك خرج الى فسطاط الحل ونقدار الحرم من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى اثنى عشر

(ميلا)

ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه ابوجعفر . وكما ان للاماكن الشريفة والبقاع المنيفة قدرا وحرمة عندالله تعالى وعند الناس فكذا القلوب الصافية لاهل الكمالات الوافية بل خطرها اعظم

مسجدى كواندرون اوليـاست * سجده‌كاه‌جمله‌است آنجا خداست

آن مجازاست اين حقيقت اى خران * نيست مسجد جزدرون سروران

وفى قوله تعـالى (فاولئك منكم) اشـارة الى ان كل سالك صادق سلك طريق الحق من المتأخرين على قدم الايمان والهجرة والجهاد الحقيقى فهو من المتقدمين لانه ليس عندالله صباح ولامساء فالواصلون كلهم كنفس واحدة وهم متبرئون من الزمان والمكان استوى عندهم الامس واليوم والغد والقرب والبعد والعلو والسفل ولهذا قال عليه السلام (امتى كالمطر لايدرى اولهم خير امآخرهم) وعد المتأخرين من اخوانه وقال (واشوقاه الى لقاء اخوانى) هذا * وكان الحسن اذا قرأ سورة الانفال قال طوبى لجيش قائدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبارزهم اسدالله وجهادهم طاعة الله ومددهم ملائكة الله وثوابهم رضوان الله نسأل الله تعالى ان يوفقنا لصالحات الاعمال وحسنات الاقوال والاحوال وان تجعلنا مشغولين بطاعة الله فى كل آن وحال

تمت سورة الانفال بفضل الله المتعال فى اواخر شهر ربيع الآخر من شهور سنة الف ومائة وواحد

﴿ تفسير سـورة التوبة مائة وثلاثون آية وهى مدنية ﴾

﴿ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾

انما تركت التسمية اول براءة لعدم المناسبة بين الرحمة التى تدل عليها البسملة والتبرى الذى يدل عليه اول براءة * ورده فى الفتوحات بانها جاءت فى اوائل السور المبدوءة بويل قال واين الرحمة من الويل * وقال فى التأويلات النجمية الحكمة فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فى اول سورة براءة وكتابتها فى سورة النمل ليعلم انهـا آية مكررة فى القرآن وا كثر ما انزلت فى اوائل السور لتكون فاصلة بين السورتين ولتكون كل سورة متوجة بتاج اسم الله تعالى وصفة جماله وجلاله فحيث نزلت كتبت وحيث لم تنزل لم تكتب فلما لم تنزل فى اول براءة ما كتبت فى اولها ونزلت فى اول النمل واثنائها فكتبت فى الموضعين جميعا اه [درترجمهٔ اسباب نزول از بستان فقيه ابو الليث نقل ميكندكه ثقات مشايخ بعنعنه از ذى النورين رضى الله عنه روايت كردكه كاتب خاتمهٔ يسألونك عن الانفال وفاتحهٔ براءة من الله من بودم حضرت مصطفى عليه الصلاة والسـلام ميان اين دوسوره املاء بسم الله نفرمودند] كذا فى تفسير الكاشفى وهو مؤيد لكلام التأويلات * وقال حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدس سره الاطهر * اعلم ان بسملة سورة براءة هى التى فى سـورة النمل فان الحق سبحانه اذا وهب شـيأ لم يرجع فيه ولايرده الى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهى البسملة وحكم التبرى من اهلها برفع الرحمة الاختصاصية عنهم ووقف الملك بها لايدرى اين يضعها فان كل

دراوادردفتردوم دربيان حكايت كردن پيرى پيش طبيب ازرنجورى خود وجواب او

امة من الامم الانسانية أخذت رحمتها بايمانها قال تعالى اعطوا هذه البسملة للبهائم التى آمنت بسليمان عليه السلام وهى لايلزمها ايمان الابرسولها فلماعرفت قدرسليمان وآمنت به اعطيت من الرحمة الانسانية حظا وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذى سلب من المشركين فلماوسعت الرحمة الرحمانية كل شئ فى الوجود الكونى اقيمت البـاء فى براءة مقامها لانها من حروف آية الرحمة والامان لان كل شئ فى الوجود الكونى لايخلو من رحمة الله عامة اوخاصة انتهى * واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور اومن اجزائها مطلقا وان اراد بها افتتاح الكتب والدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لايتعوذ ثم ان البسملة لابدمنها فى اول الفاتحة مطلقا وفى اول كل سورة ابتدأت بها سوى براءة فانها لاتسمية فى اولهـا اجماعا * والقارئ مخير فى التسمية وعدمها فيمابين اجزاء السور سوى اجزاء براءة فانه لابسملة فى اجزائها ايضا كذا فى شرح الشاطبية للجعبرى ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ اى هذه براءة مبتدأة من جهة الله ورسوله واصلة ﴿الى الذين عاهدتم﴾ ايها المسلمون ﴿من المشركين﴾ فمن لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية متعلقان بمحذوف كما تقول هذا كتاب من فلان الى فلان اى واصل منه اليه وليست كلة من صلة براءة كما فى قولك برئت من فلان والبراءة من الله انقطـاع العصمة ونقض العهد ولم يذكر ماتعلق به البراءة كما فى ان الله برئ من المشركين اكتفاء بما فى حيز الصلة واحترازا عن تكرير لفظة من ولما كانت المعاهدة غير واجبة بل مباحة مأذونة وكان الاتفاق للعهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب اليهم مع ان مباشرة امرها انما تتصور من المسلمين لامن الله تعالى وان كانت باذن الله تعالى بخلاف البراءة فانها واجبة اوجبها الله تعالى وامر منوط بجناب الله تعالى كسائر الاوامر غير متوقفة على رأى المخاطبين. والمعنى ان الله ورسوله قدبرئا من العهد الذى عاهدتم به المشركين فانه منبوذ اليهم والعهد العقد الموثق باليمين وقد كانوا عاهدوا مشركى العرب من اهل مكة وغيرهم باذن الله واتفاق الرسول فنكثوا الابنى ضمرة وبنى كنانة فامر المسلمون بنبذ العهد الى الناكثين وامهلوا اربعة اشهر كما قال تعالى ﴿ فسيحوا ﴾ اى فقولوا لهم سيحوا وسيروا ﴿ فى الارض اربعة اشهر ﴾ مقبلين مدبرين آمنين من القتال غير خائفين من النهب والغارة. والسيح والسياحة الذهاب فى الارض والسير فيها بسهولة على مقتضى المشيئة كسيح الماء على موجب الطبيعة ففيه من الدلالة على كمال التوسعة والترفيه ماليس فى سيروا ونظائره وزيادة فى الارض لقصد التعميم لاقطارها من دار الاسلام وغيرها والمراد اباحة ذلك لهم وتخليتهم وشأنهم للحرب اوتحصين الاهل والمال اوتحصيل الحرب اوغير ذلك لاتكليفهم بالسياحة فيها والمراد بالاشهر الاربعة هى الاشهر الحرم التى علق القتال بانسلاخها هى شوال وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم لان السورة نزلت فى شوال سنة تسع من الهجرة بعد فتح مكة فانه كان فى السنة الثامنة منها امروا بان لايتعرضوا للكفار بتلك المدة صيانة للاشهر الحرم عن القتال فيها ثم نسخ وجوبها ليتفكروا ويعلموا ان ليس لهم بعد هذه المدة الاالاسلام اوالسيف فيصير ذلك حاملا لهم على الاسلام ولئلا ينسبوا المسلمين الى الخيانة ونقض العهد على غفلة المعاهدين وقيل هى عشرون

من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى سنة الفتح عتاب بن اسيد الوقوف بالناس فى الموسم واجتمع فى تلك السنة فى الوقوف المسلمون والمشركون فلما كانت سنة تسع بعث ابابكر رضى الله عنه اميرا على الموسم فلما خرج منطلقا نحو مكة اتبعه عليا رضى الله عنه راكب العضباء ليقرأ هذه السورة على اهل الموسم فقيل له عليه السلام لو بعثت بها الى ابى بكر فقال (لا يؤدى عنى الا رجل منى) وذلك لان عادة العرب ان لا يتولى امر العهد والنقض على القبيلة الا رجل منها سيدهم او واحد من رهطه وعترته فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا فى العهد والنقض فلما دنا على سمع ابو بكر الرغاء وهو صوف صوت الحوافر فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير ام مأمور قال مأمور فمضيا فلما كان قبل يوم التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال (يا ايها الناس انى رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين آية من اول هذه السورة ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده) * وقال الحدادى كان الحج فى السنة التى قرأ على رضى الله عنه فيها هذه السورة فى العاشر من ذى القعدة ثم صار الحج فى السنة الثانية فى ذى الحجة وكان السبب فى تقديم الحج فى سنة العهد ما كان يفعله بنوا كنانة فى النسيئ وهو التأخير انتهى فعلى هذا كان المراد بالاشهر الاربعة من عشر ذى القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول كما ذهب اليه البعض ﴿ واعلموا انكم ﴾ بسياحتكم فى اقطار الارض فى العرض والطول وان ركبتم متن كل صعب وذلول ﴿ غير معجزى الله ﴾ اى لا تفوتونه بالهرب والتحصين * قال فى ربيع الابرار غير معجزى الله سابقى الله وكل معجز فى القرآن سابق بلغة كنانة ﴿ وان الله ﴾ اى واعلموا انه تعالى ﴿ مخزى الكافرين ﴾ اى مذلكم فى الدنيا بالقتل والاسر وفى الآخرة بالعذاب وما يحصل لكم من الافتضاح. والاخزاء هو الازلال بما فيه فضيحة وعار * قال القشيرى قطع لهم مدة على وجه المهلة على انهم ان اقلعوا عن الضلال وجدوا فى المال ما فقدوا من الوصال وان ابوا الا التمادى فى الحرمة والجريمة انقطع ما بينهم وبينه من العصمة ثم ختم الآية بما معناه ان اصررتم على قبيح آثاركم مشيتم الى هلاككم بقدمكم وسعيتم فى عاجلكم فى اراقة دمكم وحصلتم فى آجلكم على ندمكم فما خسرتم الا فى صفقتكم

تبدلت وتبدلنا واخسرنا * من ابتغى عوضا يسعى فلم يجد

ففى الآية دعوة الى الصلح والايمان بعد الحراب والكفران فمن كفر وعصى فقد خاصم ربه فجاء الندم فى تأخيره التوبة والاستغفار وعدم مبالاته بمباغتة قهر الملك الجبار * قال بعض العرفاء ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال ففيهم خمس خصال لو كانت فى الكبار لكانوا ابدالا لا يهتمون للرزق : قال الصائب

فكر آب ودانه دركنج قفس بى حاصلست * زير چرخ انديشۀ روزى چرا باشد مرا

ولايشكون من خالقهم اذا مرضوا

حافظ ازجور توحاشالك بنالد روزى * كه ازان روزكه دربند توام دلشادم

ويأكلون الطعام مجتمعين

اكر خواهى كه يابى ملك ودولت * بخور شاها بدرويشان نعمت

واذا تخاصموا تسارعوا الى الصلح : قال السلطان سليم الاول

خواهى كه كنج عشق كنى لوح سنه‌را * ازدل بشوى آينه سان كرد كينه‌را

واذا خافوا جرت عيونهم بالدموع : وفى المثنوى

سوز مهر وكريهٔ ابر جهان * جون همى‌داردجهانرا خوش دهان

آفتاب عقل‌را در سو دار * جشم‌را جون ابر اشك افروز دار

جشم كريان بايدت جون‌طفل خرد * كم خوراين نانرا كه نان آب توبرد

❀ واشارت الآية الكريمةالى النفوس المتمردة المشركة التى اتخذت الهوى الها وعبدت صنم الدنيا فهادنها الروح والقلب فى اوان الطفولية وعاهدها على ان لايجاهداها ولايقاتلاها الى حد البلوغ وهى ايضا لاتتعرض لهما الى استكمال القالب واستواء القوى البشرية التى بها تحمل حمل الامانة واعباء اركان الشريعة وظهور كمال العقل الذى به يستعد لقبول الدعوة واجابتها وبه يعرف الرسل ومعجزاتهم وبه يثبت الصانع ويرى تعبده واجبا لاداء شكر نعمة الله وان الله ورسوله برئ من تلك المعاهدة بعدالبلوغ فانه اوان نقض عهد النفوس مع القلوب والارواح لان النفس قبل البلوغ كانت تتصرف فى المأكول والمشروب والملبوس لتربية القالب ودفع الحاجة الماسة غالبا وذلك لم يكن مضرا جدا للقلب والروح فاما بعدالبلوغ فزادت فى تلك التربيه بالمأكول والمشروب والملبوس الضرورى لاجل الشهوة ولما ظهرت الشهوة شملت آفتها المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح واشتعلت نيرانها يوما فيوما وفيها مرض القلب والروح وبعثت الانبياء لدفع هذا المرض وعلاجه كما قال عليه السلام (بعثت لدفع العادات وترك الشهوات) وفى قوله ﴿ فسيحوا فى الارض اربعة اشهر ﴾ اشارة الى ان للنفوس فى ارض البشرية سيرا وسياحة لتكميل الاوصاف الاربعة من النباتية والحيوانية والشيطانية والانسانية التى تتولد بازدواج الروح العلوى الروحانى المفرد والقالب السفلى المركب من العناصر الاربعة . فالنباتية تولد الماء . والحيوانية تولدالريح . والشيطانية تولد النار . والانسانية تولد التراب فلتكميل هذه الصفات ارخيت ازمة النفوس فى مراتع الدنيا ولعبها الى البلاغة ثم قال ﴿ واعلموا ﴾ يعنى نفوس اهل السعادة ﴿ انكم غير معجزى الله ﴾ اى لاتعجزونه ان ينزعكم عن المراتع الدنيوية ويمتعكم بالمنافع الاخرويه ﴿ وان الله مخزى الكافرين ﴾ يعنى مهلك اهل الشقاوة فى تيه الغفلات والشهوات كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واذان من الله ورسوله ﴾ الاذان بمعنى الايذان كالعطاء بمعنى الاعطاء اى هذا اعلام واصل منهما ﴿ الى الناس ﴾ كافة المؤمنين والكافرين ناكثين او غيرهم فالاذان عام والبراءة خاصة بالناكثين من المعاهدين والجملة عطف على قوله براءة ﴿ يوم الحج الاكبر ﴾ منصوب بما يتعلق

درواوائل ذى‌عجه ودرروز ... مشركان ... يغمبر ... آنكه ...

به الى الناس * وفيه قولان . احدها انه يوم العيد فانه يتم فيه اركان الحج كطواف الزيارة وغيره ويتم فيه معظم افعاله كالنحر والرمى وغيرها واعلام البراءة كان فيه ـ وروى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ـ وروى ـ ان عليا رضى الله عنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء الى الجبانة فجاء رجل فاخذ بلجامها وسأله عن يوم الحج الاكبر فقال هو يومك هذا خل سبيلها . والثانى انه يوم عرفة لقوله عليه الصلاة والسلام (الحج عرفة) حصر النبى عليه السلام افعال الحج فى الوقوف بعرفة لانه معظم افعاله من حيث ان من ادرك الوقوف بعرفة فقد ادرك الحج ومن فاته الوقوف فاته الحج ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ولاجتماع المسلمين والمشركين فى ذلك اليوم وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله وبعده فعظم ذلك اليوم فى قلوب جميع الطوائف والملل وورد (ان الوقفة يوم الجمعة تعدل سبعين حجة) وهو الحج الاكبر ﴿ان الله﴾ اى بان الله والباء صلة الاذان حذفت تخفيفا ﴿برئ من المشركين﴾ اى من عهدهم الذى نقضوه فالمراد بالمشركين المعاهدون الناكثون ﴿ورسوله﴾ قال المفسرون هو مرفوع معطوف على المستكن فى برئ اومنصوب على ان الواو بمعنى مع اى برئ معه منهم اومجرور على القسم ولاتكرير فى ذكر برئ لان قوله براءة اخبار بثبوت البراءة وهذا اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين كما قال اولا (الى الذين عاهدتم) ﴿فان تبتم﴾ من الكفر والغدر ﴿فهو﴾ اى فالتوبة ﴿خير لكم﴾ فى الدارين من الاقامة على الكفر والغدر ﴿وان توليتم﴾ اى اعرضتم عن التوبة ﴿فاعلموا انكم غير معجزى الله﴾ غير سابقين ولافائتين اى لاتفوتونه طلبا ولاتعجزونه هربا فى الدنيا . وبالفارسية [شما نه عاجز كنندكانيد خدايرا يعنى توانيد كه ازوبكريزيد يا با او ستيزيد] ﴿وبشر الذين كفروا بعذاب اليم﴾ فى الآخرة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر التبشير فى مقام الانذار تهكم بهم *وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال كنت مع على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله بالبراءة الى مكة فقيل لابى هريرة بماذا كنتم تنادون قال كنا ننادى انه لايدخل الجنة الا مؤمن ولايحجن هذا البيت بعد هذا العام مشرك ولاعريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فأجله الى اربعة اشهر فاذا مضت اربعة اشهر فان الله برئ من عهد المشركين ورسوله ﴿الا الذين عاهدتم من المشركين﴾ استدراك اى استثناء منقطع من النبذ السابق الذى اخر فيه القتال اربعة اشهر كأنه قيل لاتمهلوا الناكثين فوق اربعة اشهر لكن الذين لم ينكثوا عهدهم فلاتجروهم مجرى الناكثين فى المسارعة الى قتلهم بل اتموا اليهم عهدهم ﴿ثم﴾ للدلالة على ثباتهم على عهدهم مع تمادى المدة ﴿لم ينقصوكم شيأ﴾ من شروط العهد ولم ينكثوا وينقص يتعدى الى اثنين فكم مفعول اول وشيأ مفعول ثان والى واحد فشيأ منصوب على المصدرية اى شيأ من النقصان * قال الكاشفى [پس ايشان كم نكردند چيزى از عهدهاء شما يعنى نشكستند پيمان شمارا] ﴿ولم يظاهروا﴾ لم يعاونوا ﴿عليكم احدا﴾ من اعدائكم كما عدت بنوا بكر على خزاعة حلفاء النبى عليه السلام فظاهرتهم قريش بالسلاح ﴿فاتموا اليهم عهدهم﴾ عدى اتموا بالى

لتضمنه معنى فأدوا اى فأدوه اليهم تاما كاملا ﴿ الى مدتهم ﴾ ولا تفاجئوهم بالقتال عند مضى الاجل المضروب للناكثين ولا تعاملوهم معاملتهم ـ روى ـ ان بنى ضمرة وهم حى من بنى كنانة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عند البيت وكان بقى لهم من عهدهم تسعة اشهر فأتم عليه الصلاة والسلام اليهم عهدهم ﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ تعليل لوجوب الامتثال وتنبيه على ان مراعاة حقوق العهد من باب التقوى وان التسوية بين الوفى والغادر منافية لذلك وان كان المعاهد مشركا : قال الحافظ

وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند

قال الشيخ نصر آبادى للمتقى علامات اربع حفظ الحدود وبذل المجهود والوفاء بالعهود والقناعة بالموجود : قيل فى الترجمة

متقى را بود چهار نشان * حفظ احكام شرع اول آن
ثانيا آنچه دست رس باشد * بر فقيران و بى كسان باشد
عهدرا با وفا كند پيوند * هرچه باشد بدان شود خرسند

* واعلم ان الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الوصال والحج الاصغر يوم الوصول الى كعبة القلب . وزيارة كعبة الوصال وطوافها حرام على مشركى الصفات الناسوتية لانها تميل الى غير الله وتركن الى ماسواه فلا تطوف الناسوتية حول كعبة اللاهوتية الابعد فنائها وفناؤها انما يكون بالجذبات الالهية فاذا تداركت العناية الازلية العبد يخاطب ﴿ يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك ﴾ اما فى حال الحياة واما فى وقت الوفاة ﴿ ولكل اجل كتاب ﴾ أما ترى الى سحرة فرعون كيف قالوا ﴿ انا الى ربنا لمنقلبون ﴾ وفى حديث المعراج (ثم ذهبت الى الجنة فرأيت رضوان خازنها فلما رآنى فرح بى ورحب بى وادخلنى الجنة واراني فيها من العجائب ما وعد الله فيها لاوليائه مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ورأيت فيها درجات اصحابى ورأيت فيها الانهار والعيون وسمعت فيها صوتا وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ماهذا الصوت يارضوان قال هم سحرة فرعون وسمعت صوتا آخر وهو يقول لبيك اللهم فقلت من هو قال ارواح الحجاج وسمعت التكبير فقال هؤلاء الغزاة فسمعت التسبيح فقال هؤلاء الانبياء ورأيت قصور الصالحين ثم بلغت الى سدرة المنتهى) وسميت المنتهى لان علم الخلائق ينتهى اليها (ثم تخلف عنى جبريل فقلت له أتتركنى وحيدا فقال يا اكرم الخلق على الله ماجاوز هذا المكان احد قبلك ولايجاوز بعدك فاذا نادانى ربى فقال لى ادن منى يا محمد فلم ازل ادنو وهو يقول ادن الف كرة حتى قربت منه كما قال تعالى ﴿ فكان قاب قوسين اوادنى ﴾ ومامن مرة ادنو من ربى الا قضى لى فيها حاجة ثم وقفت فقطرت على لسانى قطرة كانت احلى من العسل وابرد من الثلج فعلمت علم الاولين والآخرين وقال لى يا محمد قد جعلت الاسلام حلوا فى قلوب امتك حتى احبوه وجعلت الكفر مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه) * يقول الفقير ومنه يعرف ان الله تعالى جعل الكفر حلوا فى قلوب امة الدعوة حتى احبوه وجعل الايمان مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه فحب الايمان من الجذبة الالهية والعناية الازلية وبه اتقى المؤمن من الكفر ثم من

(العصيان)

العصيان ثم من الجهل ثم من رؤية ما سوى الله والميل اليه . فيا اهل الايمان ادركتكم العناية العامة . ويا اهل العرفان جذبتكم الهداية الخاصة فقوموا واشكروا الله تعالى على ماانعم عليكم واوصله من كمال كرمه اليكم وقدنص على انه يحب المتقين فتارة تكون محبا وهو محبوب وتارة تكون محبوبا وهو محب ومقام المحبوبية اعلى المقامات ولوكان فوقه ماهو اعلى منه لماقيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبيب الله * فعليك ايها العاقل بالرجوع الى المولى قبل تمام المدة وهو حلول الاجل وقبل ان تكتنفك الموانع من الجبن والكسل وطريق الاختيار مقبولة دون طريق الاضطرار فان اقبلت فلك سعادة الوقت وان اعرضت فلك الشقاوة والمقت نسأل الله تعالى ان يهدينا الى طريق الرضى ويقيل عثرتنا فيما مضى آمين ﴿ فاذا انسلخ ﴾ اى انقضى استعيرله من الانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده ﴿ الاشهر الحرم ﴾ وانفصلت عما كانت مشتملة عليه ساترة له انفصال الجلد عن الشاة وانكشفت عنه انكشاف الحجاب عما وراءه وتحقيقه ان الزمان محيط بمافيه من الزمانيات مشتمل عليه اشتمال الجلد للحيوان وكذا كل جزء من اجزائه الممتدة من الايام والشهور والسنين فاذا مضى فكأنه انسلخ عمافيه ووصفت الاشهر بالحرم وهى جمع حرام لان الله تعالى حرم فيها القتال وهى شوال وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم التى ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها لا الاشهر الدائرة فى كل سنة وهى رجب وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم لان نظم الآية يقتضى توالى الاشهر المذكورة وهذه ليست كذلك لان ثلاثة منها سرد وواحد فرد ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ الناكثين ابدالآباد * فهذه الآية ناسخة لكل آية فى القرآن فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على ايذائهم على وفق مااجمع عليه جمهور العلماء ﴿ حيث وجدتموهم ﴾ ادركتموهم فى حل او حرم ﴿ وخذوهم ﴾ اى ائسروهم والاخيذ الاسير ﴿ واحصروهم ﴾ الحصر المنع والمراد اما حبسهم ومنعهم عن التبسط والتقلب فى البلاد اومنعهم عن المسجد الحرام ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ اى كل ممر ومجتاز يجتازون منه فى اسفارهم وانتصابه على انه ظرف لاقعدوا اى ارصدوهم فى كل مكان يرصدفيه وارقبوهم حتى لايمروا به وهذا امر لتضييق السبيل عليهم فليس معناه حقيقة القعود * قال الكاشفى [بسته كردانيد برايشان راهها تا منتشر نشوند در بلاد وقرى] ﴿ فان تابوا ﴾ عن الشرك بالايمان حسبما اضطروا بماذكر من القتل والاسر والحصر ﴿ واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ تصديقا لتوبتهم وايمانهم واكتفى بذكرهما عن بقية العبادات لكونهما رئيسى العبادات البدنية والمالية ﴿ فخلوا سبيلهم ﴾ فدعوهم وشأنهم لاتتعرضوا لهم بشئ مماذكر * قال القاضى فى تفسيره فيه دليل على ان تاركى الصلاة ومانعى الزكاة لايخلى سبيلهم انتهى * وعن ابى حنيفة رحمه الله ان من ترك الصلاة ثلاثة ايام فقد استحق القتل * قال الفقهاء الكافر اذا اكره على الاسلام فأجرى كلمة الاسلام على لسانه يكون مسلما فاذا عاد الى الكفر لايقتل ويجبر على الاسلام كما فى هدية المهديين للمولى اخى چلبى * وفيه ايضا كافر لم يقر بالاسلام الا انه اذاصلى مع المسلمين بجماعة يحكم باسلامه وبلاجماعة لا وان صام اوحج اوادى الزكاة لايحكم باسلامه فى ظاهر الرواية وفى اخرى انه ان حج على وجه الذى

يفعله المسلمون فى الاتيان بجميع الاحكام والتلبية وشهود كل المناسك يصير مسلما ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ تعليل للامر بتخلية السبيل اى فخلوهم فان الله يغفر لهم ماسلف من الكفر والغدر لان الايمان يجب ماقبله اى يقطعه كالحج ويثيبهم بايمانهم وطاعتهم * واعلم ان الله تعالى امر فى هذه الآية بالجهاد وهو اربعة انواع . جهاد الاولياء بالقلب بتحليته بالاخلاق الحميدة . وجهاد الزهاد بالنفس بتزكيتها عن الاوصاف الرذيلة . وجهاد العلماء باظهار الحق خصوصا عند سلطان جائر وامام ظالم . وجهاد الغزاة ببذل الروح

بهر روز مرك اين دم مرده باش * تاشوى باعشق سرمد خواجه تاش [١]

كشته ومرده بپيشت اى قمر * به كه شاه زندكان جاى دكر [٢]

* فالقتل اماقتل النفوس المشركة بالسيف الظاهر واماقتل النفوس العاصية بالسيف الباطن وقتلها فى نهيها عن هواها ومنعها عن مشتهاها واستعمالها على خلاف طبعها وضد طبيعتها *قيل للحسين بن على رضى الله عنهما أى الجهاد افضل قال مجاهدتك هواك * ووصى رجل ولده فقال يابنى اعص هواك والنساء واصنع ماشئت وقوله تعالى ﴿حيث وجدتموهم﴾ يشير الى قتلها فى الطاعة والمعصية فقتلها فى الطاعة بملازمتها ومداومتها عليها وفطامها عن مشاربها فيها واعجابها وتخليصها اياها : قال فى القصيدة الشهيرة بالبردة

وراعها وهى فى الاعمال سائمة * وان هى استحلت المرعى فلاتسم

اى راع النفس فى اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب والغفلة والضلال وان عدت النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به والفته فاجتهد فى ان تقطع نفسك عنه واشتغل بماهو اشق عليها لان اعتبار العبادة انما هو بامتيازها من العادة ﴿فان تابوا﴾ ورجعوا الى الله اى رجعت النفوس عن هواها الى طلب الحق تعالى ﴿واقاموا الصلاة﴾ وداومت على العبودية والتوجه الى الحق ﴿وآتوا الزكوة﴾ اى تزكت عن اوصافها الذميمة ﴿فخلوا سبيلهم﴾ عن مقاساة الشدائد بالرياضات والمجاهدات ليعملوا بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية هى الرجوع الى البداية كما فى التأويلات النجمية * يقول الفقير ظهر من هذا ان السالك وان بلغ الى غاية المراتب ونهاية المطالب فهو متقيد فى اطلاقه بمرتبة الشريعة والعمل باحكامها بحيث لوانخلع عن الاحكام والآداب كان ملحدا سيئ الادب مطرودا عن الباب مهجورا عن حريم قرب رب الارباب فالشريعة الشريفة محك لكل سالك مبتدئ ولكل واصل منتهى يظهر بها صدق الطلب وخدمة الشكر * وفى الكتب الكلامية ولايصل العبد مادام عاقلا بالغا الى حيث يسقط الامر والنهى لعموم الخطابات الواردة فى التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك اللهم اجعلنا من المتقيدين بوثاق عبوديتك والمراعين لحقوق ربوبيتك ﴿ وان احد ﴾ رفع بفعل يفسره مابعده لابالابتداء لان ان من عوامل الفعل ﴿من المشركين ﴾ الذين امرتك بقتلهم ﴿ استجارك ﴾ اى طلب منك الامان والجوار بعد انسلاخ الاشهر الحرم ﴿ فأجره ﴾ فآمنه ولاتسارع الى قتله ﴿ حتى يسمع ﴾ اى الى ان يسمع اوليسمع ﴿ كلام الله ﴾ اى القرآن فيا له وماعليه من الثواب والعقاب * استدل الاشعرى بهذه الآية الى انه يجوز ان يسمع

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان پيدا شدن روح القدس بصورت آدمى الخ

[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان عزم كردن آن وكيل از صدق كه در جوع آيد بخارا

الكلام القديم الذى هو صفة الله تعالى ومنعه الشيخ ابو منصور . فمعنى حتى يسمع كلام الله يسمع مايدل عليه كما يقال سمعت علم فلان فان حقيقة العلم لاتسمع بل سمعت خبرا دالا على علمه وكما يقال انظر الى قدرته تعالى اى الى مايدل على قدرته تعالى والتفصيل فى كتب الكلام ﴿ ثم ابلغه ﴾ بعد استماعه له ان لم يؤمن ﴿ مأمنه ﴾ اى مسكنه الذى يأمن فيه وهو دار قومه [وبعد ازان باو مقاتله نماى] ﴿ ذلك ﴾ يعنى الامر بالاجارة وابلاغ المأمن ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قوم لايعلمون ﴾ ماالاسلام وماحقيقته اوقوم جهلة فلابد من اعطاء الامان حتى يفهموا الحق ولايبقى لهم معذرة اصلا . ومن ههنا قال الفقهاء حربى اسلم فى دار الحرب ولايعلم بالشرائع من الصوم والصلاة ونحوهما ثم دخل دار الاسلام لم يكن عليه قضاؤها ولايعاقب عليه اذامات ولو اسلم فى دار الاسلام ولم يعلم بالشرائع يلزمه القضاء * واعلم كما ان الكفار قوم لايعلمون احكام الله فكذا النفس وصفاتها قوم لايعلمون الله والطافه فلايقبلون اليه ويعلمون الدنيا وشهواتها فيرغبون فيها وقد امهل الله تعالى بفضله ليرجع العبد اليه والى طاعته - روى - انه كان فى بنى اسرائيل شاب قد عبدالله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر فى المرآة فرأى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال الهى اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع هاتفا من وراء البيت ولم ير شخصا وهو يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك * وينبغى للعبد ان يسارع الى التوبة والاستغفار فان توبة الشاب احسن من توبة الشيخ فان الشاب ترك الشهوة مع قوة الداعى اليها والشيخ قد ضعفت شهوته وقل داعيه فلايستويان : قال السعدى قدس سره

[قحبۀ پير ازنابكارى چه كند توبه نكند] لانه لارغبة فى مجامعتها فانها تؤدى الى موت الفجأة

[وشحنۀ معزول ازمردم ازارى] لانه لا ولاية له على الناس

جوان كوشه نشين شير مرد راه خداست * كه پير خود نتواند زكوشۀ برخاست

شيخ كبيرله ذنوب * تعجز عن حملها المطايا

قد بيضت شعره الليالى * وسودت قلبه الخطايا

يامن يأتى عليه عام بعد عام وقد غرق فى بحر الخطايا وهام . يامن يشاهد الآيات والعبر كلما توالت عليه الاعوام والشهور ويسمع الآيات والسور ولاينتفع بمايسمع ولا بمايرى من عظائم الامور ماالحيلة فيمن سبق عليه الشقاء فى الكتاب المسطور فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور اللهم اجعلنا من المتلذذين بحسن خطابك والمستسعدين بقرب جنابك والمتصفين بمعرفة آيات صفاتك والواصلين الى اسرار ذاتك انك انت الفياض ﴿ كيف ﴾ فى محل النصب على التشبيه بالحال والظرف والاستفهام انكارى لابمعنى انكار الواقع كما فى قوله تعالى (كيف تكفرون بالله) بل بمعنى انكار الوقوع ﴿ يكون ﴾ من الكون التام ﴿ للمشركين ﴾ هم الناكثون. والمعنى على أى حال يوجد لهم ﴿ عهد ﴾ معتد به ﴿ عندالله وعند رسوله ﴾ يستحق ان يراعى حقوقه ويحافظ عليه الى تمام المدة ولايتعرض لهم بحسبه قتلا واخذا اى مستنكر مستبعد ان يكون لهم عهد يجب الوفاء به

الاعمال . واصل الدأب فى اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا اى يداوم عليه ويواظب ويتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته وآل الرجل الذين يرجعون اليه باوكد الاسباب ولهذا لايقال لقرابة الرجل آل الرجل ولايقال لاصحابه آله والمقصود هنا كدأب فرعون وآله اى اتباعه ﴿ والذين من قبلهم ﴾ اى من قبل آل فرعون كقوم نوح وثمود وعاد وغيرهم من اهل الكفر والعناد ﴿ كفروا بآيات الله ﴾ تفسير للدأب والآيات هى دلائل التوحيد المنصوبة فى الانفس والآفاق اومعجزات الانبياء على الاطلاق ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ اى عاقبهم الله تعالى بسبب كفرهم وسائر معاصيهم ﴿ ان الله قوى شديد العقاب ﴾ لايغلبه فى دفعه شئ ﴿ ذلك ﴾ اى ترتب العقاب على اعمالهم السيئة دون ان يقع ابتداء مع قدرته تعالى على ذلك ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب انه تعالى ﴿ لم يك ﴾ فى حد ذاته . واصله يكن فحذفت النون تخفيفا لشبهها بحرف اللين من حيث كونها حرف غنة فكما يحذف حرف اللين حال الجزم حذفت النون الساكنة ايضا للتخفيف لكثرة استعمال فعل الكون ولم يحذف فى نحو لم يصن و لم يخن لقلة استعمالهما بالنسبة الى لم يكن وكثرة الاستعمال تستدعى التخفيف ﴿ مغيرا نعمة انعمها ﴾ اى لم ينبغ له سبحانه و لم يصح فى حكمته ان يكون بحيث يغير نعمة انعم بها ﴿ على قوم ﴾ من الاقوام أى نعمة كانت جلت اوهانت ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ من الاعمال و الاحوال التى كانوا عليها وقت ملابستهم للنعمة ويتصفوا بما ينافيها سوآء كانت احوالهم السابقة مرضية صالحة اوقريبة من الصلاح بالنسبة الى الحادثة كدأب هؤلاء الكفرة حيث كانوا قبل البعثة كفرة عبدة الاصنام مستمرين على حالة مصححة لافاضة نعمة الامهال وسائر النعم الدنيوية عليهم فلما بعث اليهم النبى عليه السلام بالبينات غيروها الى اسوأ منها واسخط حيث كذبوه عليه الصلاة والسلام وعادوه ومن تبعه من المؤمنين و تحزبوا عليهم يبغونهم الغوائل فغيرالله تعالى ماانعم به عليهم من نعمة الامهال وعاجلهم بالعذاب والنكال * وقال الحدادى اطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف وارسل اليهم رسولا منهم وانزل عليهم كتابا بألسنتهم ثم انهم غيروا هذه النعم ولم يشكروها ولم يعرفوها من الله فغير الله مابهم واهلكم وعاقبهم ببدر ﴿ وان الله سميع عليم ﴾ اى وبسبب ان الله تعالى يسمع ويعلم جميع مايأتون ومايذرون من الاقوال والافعال السابقة واللاحقة فيرتب على كل منها مايليق بها من ابقاء النعمة وتغييرها ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ تكرير للتأكيد ﴿ والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم ﴾ وعطف قوله تعالى ﴿ واغرقنا آل فرعون ﴾ على اهلكنا مع اندراجه تحته للايذان بكمال هول الاغراق وفظاعته كعطف جبرائيل على الملائكة ﴿ وكل ﴾ من غرقى القبط وقتلى قريش ﴿ كانوا ظالمين ﴾ انفسهم بالكفر والمعاصى حيث عرضوها للهلاك اوواضعين للكفر والتكذيب مكان الايمان والتصديق * والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق فى بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه وتصديقهم اياه بها و هذا غاية فساد جوهر الروحانية باستيلاء الصفات النفسانية وكل ممن كفر بالله وكذب بآياته كانوا

فى يمينه يكون ممن ماباعه اشد حرمة من لحم الخنزير ﴿ واكثرهم ﴾ اى اكثر المشركين ﴿ فاسقون ﴾ خارجون عن الطاعة فان مراعاة حقوق العهد من باب الطاعة متمردون فى الكفر ليست لهم عقيدة تمنعهم ولا مروءة تردعهم وتخصيص الاكثر لما فى بعض الكفرة من التفادى عن الغدر والتعفف عما يجر احدوثة السوء والاحدوثة مايتحدث الناس فى حقه من المثالب والمعائب * يقول الفقير ذكر عند حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة مروءة بعض اهل الذمة فقال انه من آثار السعادة الازلية ويرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى النجاة والفلاح : وفى المثنوى

من نديدم در جهان جست وجو * هيچ اهليت به از خوى نكو [١]

در پى خوباش و باخوشخو نشين * خو پذيرى روغن وكل رابيين [٢]

پس يقين دان صورت خوب ونكو * باخصال بد نيرزد يك طسو [٣]

ور بود صورت حقير و ناپذير * چون بود خلقش نكو درپاش مير

* وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال (يامعاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه فى القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك ان تسب حكيما او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصى اماما عادلا او تفسد ارضا . اوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية بذلك ادب الله عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب) كذا فى العوارف * اعلم ان النفس خلقت من السفليات وجبلت ميالة الى الدنيا وشهواتها ولذاتها والى الجفاء والغدر والرياء والنفاق وقد عاهدها الله يوم الميثاق على الصدق والاخلاص فهى مادامت حية باقية على صفاتها الذميمة لايمكنها العبودية الخالصة من شوب الطمع فى المقاصد الدنيوية والاخروية فاذا تنورت بالانوار المنعكسة من تجلى صفات الجمال والجلال لمراءة القلب تفنى عن اوصافها المخلوقة وتبقى بالانوار الخالقية فيثبتها الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فتسلم من نقض العهد والمسجد الحرام اشارة الى مقام الوصول الذى هو حرام على اهل الدنيا والآخرة وهو مقام اهل الله وخاصته نسأل الله الوصول الى هذا المقام المكين والدخول فى هذا الحرم الامين : قال بعضهم

الزم الصدق والتقى * واترك العجب والريا

واغلب النفس والهوى * ترزق السؤل والمنى

فعلى العاقل المجاهدة مع النفس ورعاية العهود والحقوق ومجانبة الفسوق والعقوق * قال الشبلى قدس سره عقدت وقتا ان لا آكل الا من الحلال فكنت ادور فى البرارى فرأيت شجرة تين فمددت يدى اليها لآكل فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك لاتأكل منى فانى ليهودى * يقول الفقير فى هذه الحكاية شيآن . الاول ظهور الكرامة وهو تكلم الشجرة . والثانى

[١] در اوائل دفتر دوم در بيان تمثيل برحقيقت سخن واطلاع بركنه آن

[٢] در اواسط دفتر ششم در بيان قصهٔ عبد الغوث وربودن پريان اورا الخ

[٣] در اوائل دفتر دوم باز پرسيدن شاه حال از غلام دوم

تذكير الله تعالى اياه عقده وذلك بسبب صدقه فى ارادته واخلاصه فى طلبه فمن اراد ان يصل الى هذه الرتبة فليحافظ وقته وليراقب فان فى المراقبة حصول المطالب عصمنا الله واياكم من تجاوز الحد والخروج عن الطريق وشرفنا بالوقوف فى حد الحق والثبات فى طريق التحقيق ﴿ اشتروا بآيات الله ﴾ يعنى المشركين الناقضين تركوا الآيات الآمرة بالايفاء بالعهود والاستقامة فى كل امر واخذوا بدلها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى شيأ حقيرا من حطام الدنيا وهو اهواؤهم وشهواتهم التى اتبعوها ﴿ فصدوا ﴾ اى عدلوا واعرضوا من صد صدودا فيكون لازما او منعوا وصرفوا غيرهم من صده عن الامر صدا فيكون متعديا ﴿ عن سبيله ﴾ اى دينه الموصل اليه او سبيل بيته الحرام حيث كانوا يصدون الحجاج والعمار عنه ويحصرونهم ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ اى بئس العمل عملهم المستمر فما المصدرية مع ما فى حيزها فى محل الرفع على انها فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف * وقيل ان ابا سفيان بن حرب جمع الاعراب واطعمهم ليصدهم بذلك عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحملهم على نقض العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله فنقضوه بسبب تلك الاكلة ففاعل اشتروا الاعراب والثمن القليل هو ما اطعمهم ابو سفيان * يقول الفقير هذا جار الى الآن فان بعض اهل الهوى والظلم يضيف بعض اهل الطمع والمداهنة ممن يعد من اعيان القوم ليشهدوا له عند السلطان او القاضى بالحق والعدل فيشترون بآيات الله ثمنا قليلا هو الضيافة لهم ﴿ لا يرقبون ﴾ اى لا يراعون ولا يحفظون ﴿ فى مؤمن ﴾ اى فى شأنه وحقه ﴿ الا ﴾ اى حلفا او حق قرابة ﴿ ولا ذمة ﴾ اى عهدا هذا نعى عليهم عدم مراعاة حقوق عهد المؤمنين على الاطلاق فلا تكرار ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بما عد من الصفات السيئة ﴿ هم المعتدون ﴾ المجاوزون الغاية القصوى من الظلم والشرارة ﴿ ﴿ فان تابوا ﴾ عن الكفر وسائر العظائم ﴿ واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ اى التزموا اقامتهما واعتقدوا فرضيتهما ﴿ فاخوانكم ﴾ اى فهم اخوانكم ﴿ فى الدين ﴾ متعلق باخوانكم لما فيه من معنى الفعل اى لهم ما لكم وعليهم ما عليكم فعاملوهم معاملة الاخوان ومتى لم توجد هذه الثلاثة لا تحصل الاخوة فى الدين ولا عصمة الدماء والاموال ﴿ ونفصل الآيات ﴾ اى نبين الآيات المتعلقة باحوال المشركين الناكثين وغيرهم واحكامهم حالتى الكفر والايمان ﴿ لقوم يعلمون ﴾ اى ما فيها من الاحكام ويتفكرونها ويحافظون عليها ﴿ وان نكثوا ﴾ عطف على قوله تعالى (فان تابوا) اى وان لم يفعلوا ذلك بل نقضوا ﴿ أيمانهم من بعد عهدهم ﴾ الموثق بها واظهروا ما فى ضمائرهم من الشر واخرجوه من القوة الى الفعل ﴿ وطعنوا فى دينكم ﴾ عابوه وقدحوا فيه بتصريح التكذيب وتقبيح الاحكام ﴿ فقاتلوا ﴾ [پس بكشيد] ﴿ ائمة الكفر ﴾ اى فقاتلوهم فوضع الظاهر موضع الضمير للاشارة الى علة وجوب مقاتلتهم اى للايذان بانهم صاروا بذلك ذوى رياسة وتقدم فى الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بائمتهم رؤساؤهم كابى سفيان والحرث ابن هشام وابى جهل بن هشام وسهل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل واشباههم وتخصيصهم بالذكر ليس لنفى الحكم عما عداهم بل لان قتلهم اهم من حيث انهم هم المعتدون فى الشرارة

ويدعون اتباعهم الى الاعمال الباطلة كأنه قيل فقاتلوا من نكث الوفاء بالعهود لاسيما ائمتهم والرؤساء منهم . واصل ائمة أأممة جمع امام نحو مثال وامثلة ﴿ انهم لا ايمان لهم ﴾ اى على الحقيقة حيث لا يراعونها ولا يعدون نقضها محذورا وان اجروها على ألسنتهم فالمراد بالايمان المثبتة لهم بقوله تعالى ﴿وان نكثوا ايمانهم﴾ ما اظهروه من الايمان وبالمنفية ماهو ايمان على الحقيقة فانهم اذا لم يراعوها فلا وجود لها فى الحقيقة ولا اعتبار بها لان مالم يترتب عليه احكامه ولوازمه فهو فى حكم المعدوم وهو تعليل لاستمرار القتال المأمور به المستفاد من سياق الكلام كأنه قيل فقاتلوهم الى ان يؤمنوا لانهم لا ايمان لهم حتى تعقدوا معهم عقدا آخر ﴿ لعلهم ينتهون ﴾ متعلق بقوله فقاتلوا اى قاتلوهم ارادة ان ينتهوا اى ليكن غرضكم من القتال انتهاءهم عماهم عليه من الكفر وسائر العظائم التى يرتكبونها لا ايصال الاذية كما هو ديدن المؤذين والاذية هو المكروه اليسير * اقول فيه اشارة الى ان الفاعل ينبغى ان يكون له غرض صحيح شرعى فى فعله كدفع المضرة فى قتل القملة والنملة واشباههما لا ارادة التشفى والانتقام وايصال الاذى والآلام للقرص او لغيره ولكنّ هذا على ذكر من الصوفية المحتاطين فى كل الامور والساعين فى طريق الفناء الى يوم ينفخ فى الصور * قال الحدادى فى الآية بيان ان اهل العهد متى خالفوا شيأ مما عاهدوهم عليه فقد نقضوا العهد واما اذا طعن واحد منهم فى الاسلام فان كان شرط فى عهودهم ان لايذكروا كتاب الله ولايذكروا محمدا صلى الله عليه وسلم بما لايجوز و لايفتنوا مسلما عن دينه ولايقطعوا عليه طريقا ولايعينوا اهل الحرب بدلالة على المسلمين فانهم اذا فعلوا ذلك فقد برئت منهم ذمة الله وذمة رسول الله فان فعلوا شيأ من هذه الاشياء حل دمهم و ان كان لم يشرط ذلك عليهم فى عهودهم وطعنوا فى القرآن و شتموا النبى عليه الصلاة والسلام ففيه خلاف من الفقهاء قال اصحابنا يعزرون ولايقتلون واستدلوا بما روى انس بن مالك ان امرأة يهودية اتت النبى عليه السلام بشاة مسمومة ليأكل منها فجيئ بها وقيل له أنقتلها فقال لا والحديث عائشة رضى الله عنها (فان الله عزوجل يحب الرفق فى امره كله) فقالت يارسول الله ألم تسمع ماقالوا فقال (بلى قدقلت عليكم) ولم يقتلهم النبى عليه السلام بذلك وذهب مالك الى ان من شتم النبى عليه السلام من اليهود والنصارى قتل الا ان يسلم انتهى مافى تفسير الحدادى * قال ابن الشيخ فى الآية دليل على ان الذمى اذا طعن فى الاسلام اى عابه و ازدراه جاز قتله لانه عوهد على ان لايطعن فى الدين فاذا طعن فقد خرج عن الذمة وعند ابى حنيفة يستتاب الذمى بطعنه فى الدين ولاينتقض عهده بمجرد طعنه مالم يصرح بالنكث انتهى * قال المولى اخى چلبى فى هدية المهديين الذمى اذا صرح بسبه عليه السلام اوعرض او استخف بقدره اووصفه بغير الوجه الذى كفربه فلا خلاف عند الشافعى فى قتله ان لم يسلم لانه لم يعط له الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ان اباحنيفة و الثورى و اتباعهما من اهل الكوفة قالوا لايقتل لان ماهو عليه من الشرك اعظم لكن يعزر ويؤدب . و قيل لايسقط اسلام الذمى الساب قتله لانه حق النبى عليه السلام وجب عليه لهتكه حرمته وقصده لحاق النقيصة والمعرة به عليه السلام فلم يكن

رجوعه الى الاسلام مسقطاله كما لم يسقط سائر حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل اوقذف واذا كنا لانقبل توبة المسلم فلان لانقبل توبة الكافر اولى كما فى الاسرار و الحاوى فالمختار ان من صدر منه مايدل على تخفيفه عليه السلام بعمد وقصد من عامة المسلمين يجب قتله ولاتقبل توبته بمعنى الخلاص من القتل وان اتى بكلمتى الشهادة و الرجوع والتوبة لكن لومات بعدالتوبة اوقتل حدا مات ميتةالاسلام فى غسله وصلاته ودفنه ولوا صر على السب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولايغسل ولايصلى عليه ولايكفن بل تستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار . والفرق بين من سب الرسول وبين من سب الله على مشهور القول باستتابته ان النبي عليه السلام بشر والبشر من جنس تلحقهم المعرة الامن اكرمه الله تعالى بنبوته والبارى منزه عن جميع المعائب قطعا وليس من جنس تلحقهم المعرة بجنسه * واعلم انه قد اجتمعت الامة على ان الاستخفاف بنبينا وبأى نبى كان من الانبياء كفر سواء فعله فاعل ذلك استحلالا امفعله معتقدا بحرمته ليس بين العلماء خلاف فى ذلك والقصد للسب وعدم القصد سواء اذ لايعذر احد فى الكفر بالجهالة و لابدعوى زلل اللسان اذا كان عقله فى فطرته سليما . فمن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود اويتيم ابى طالب اوزعم ان زهده لم يكن قصدا بل لكمال فقره ولو قدر على الطيبات اكلها ونحو ذلك يكفر وكذا من عيره برعاية الغنم او السهو اوالنسيان اوالسحر او بالميل الى نسائه اوقال لشعره شعير بطريق الاهانة وان اراد بالتصغير التعظيم لايكفر ومن قال جن النبي ساعة يكفر ومن قال اغمى عليه لايكفر ـ وحكى ـ عن ابى يوسف انه كان جالسامع هارون الرشيد على المائدة فروى عن النبي عليه السلام انه كان يحب القرع فقال حاجب من حجابه انا لااحبه فقال لهارون انه كفرفان تاب واسلم فبها والا فاضرب عنقه فتاب واستغفر حتى امن من القتل ذكره فى الظهيرية قالوا هذا اذا قال ذلك على وجه الاهانة اما بدونها فلا كما فى الخاقانية ولوقال رجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل يلحس اصابعه الثلاث فقال الآخر [اين بى ادبيست] فهذا كفر والحاصل انه اذا استخف سنة اوحديثا من احاديثه عليه السلام يكفر و لو قال لوكانت الصلاة زائدة على الاوقات الخمسة اوالزكاة على خمسة دراهم والصوم على شهر لاافعل منها شيأ يكفر و لوقال لآخر صل فقال الآخر ان الصلاة عمل شديد الثقل يكفر ولوصلى رجل فى رمضان لا فى غيره فقال [اين خود بسيارست] يكفر ولوترك الصلاة متعمدا ولم ينو القضاء ولم يخف عقاب الله فانه يكفر ولو قال عند مجيئ شهر رمضان [آمد آن ماه كران] اوجاء الضيف الثقيل يكفر ❁ ومن اشارات الآيات ان الطعن فى الدين هو الانكار على مذهب السلوك والطلب وائمة الكفر هم النفوس كما ان ائمة الايمان هم القلوب والارواح والنفوس لاوفاء لهم بالعهد على طلب الحق تعالى وترك ماسواه فلابد من جهادهم حق جهادهم كى ينتهوا عن طبيعتهم وعما جبلوا عليه من الامارية بالسوء ﴿ألا تقاتلون قوما﴾ [آيا كارزار نميكنيد با كروهى كه] ﴿نكثوا﴾ [بشكنند] ﴿ايمانهم﴾ التى حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لايعاونوا عليهم فعاونوا بنى بكر

على خزاعة * قال الكاشفى [ديكر از عهدها ميان پيغمبر وقريش آن بودكه حلفا يكديكررا ترنجانند وبرقتال ايشان بايكديكر مظاهره نكنند قريش بنى بكررا كه حلفاء ايشان بودند بسلاح ومردمدد دادند بابنى خزاعه كه حلفاى رسول بودند جنك كردند] ﴿وهموا﴾ [وقصد كردند مشركان] ﴿ باخراج الرسول ﴾ حين تشاوروا فى امره بدار الندوة فيكون نعيا عليهم جنايتهم القديمة وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة ﴿ وهم بدأوكم ﴾ اى بدأوا نقض العهد بالمعاداة والمقاتلة ﴿ اول مرة ﴾لان رسول الله صلى الله عليه و سلم جاءهم اولا بالكتاب المبين وتحداهم به فعدلوا عن المحاجة لعجزهم عنها الى المقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم و تصادموهم ﴿ أتخشونهم ﴾ أتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم ﴿ فالله احق ان تخشوه ﴾ فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره . قوله فالله مبتدأ خبره احق وان تخشوه بدل من الله اى أى خشية احق من خشيتهم فان تخشوه فى موضع رفع ويجوز ان يكون فى موضع نصب اوجر على الخلاف اذا حذف حرف الجر وتقديره بان تخشوه اى احق من غيره بان تخشوه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ فان قضية الايمان ان لايخشى الامنه * قال فى التأويلات النجمية أتخشون فوات حظوظ النفس فى اجتهادها وخشية فوات حقوق الله والوصول اليه اولى ان كنتم مؤمنين بالوصول اليه ﴿ قاتلوهم ﴾ [كارزار كنيد بامشركان] ﴿ يعذبهم الله بايديكم ﴾ يعنى [بشمشيرهاى شما مقتول شوند] ﴿ ويخزهم ﴾ [ورسواسازد شان بمقهوريت ومغلوبيت] ﴿ و ينصركم عليهم ﴾ اى يجعلكم جميعا غالبين عليهم اجمعين و لذلك اخر عن التعذيب ﴿ ويشف ﴾ [شفا بخشد] ﴿ صدور قوم مؤمنين ﴾ ممن لم يشهد القتال وهم خزاعة * قال ابن عباس رضى الله عنهما هم بطن من اليمن و سبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يشكون اليه فقال عليه السلام (ابشروا فان الفرج قريب) : قال الحافظ

آنكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه در كلبهٔ احزان كردم

﴿ ويذهب ﴾ [وببرد خداى تعالى بنصرت شما بركفار] ﴿ غيظ قلوبهم ﴾ [اندوه دلهاء آنانرا كه بواسطهٔ اذاء كفار ملول بودند] ولقد انجز الله ماوعدهم به على اجمل مايكون ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ كلام مستأنف ينبئ عما سيكون من بعض اهل مكة من التوبة المقبولة فكان كذلك حيث اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم مثل ابى سفيان وعكرمة بن ابى جهل وسهل بن عمر وغيرهم ﴿ والله عليم ﴾ بما كان وماسيكون ﴿حكيم﴾ لايفعل ولايأمر الا على وفق الحكمة ﴿ ام حسبتم ﴾ [آيا مى پنداريداى مؤمنان] وام منقطعة . والمعنى بل أحسبتم ومعنى بل الاضراب عن امرهم بالقتال الى توبيخهم على الحسبان ﴿ ان تتركوا ﴾ مهملين غير مأمورين بالجهاد ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ اى والحال انه لم يتبين الخلص وهم الذين جاهدوا من غيرهم وفائدة التعبير عن عدم التبين بعدم علم الله تعالى ان المقصود هو التبين من حيث كونه متعلقا للعلم و مدارا للثواب * قال

الحدادى وكان الله تعالى قد علم قبل امرهم بالقتال من لايقاتل ممن يقاتل ولكنه يعلم ذلك غيبا واراد العلم الذى يجازى عليه وهو علم المشاهدة لانه يجازيهم على علمهم لاعلى علمه فيهم انتهى وعدم التعرض لحال المقصرين لما ان ذلك بمعزل من الاندراج تحت ارادة اكرم الاكرمين ﴿ ولم يتخذوا ﴾ عطف على جاهدوا داخل فى حيز الصلة اى ولما يعلم الله الذين لم يتخذوا ﴿ من دون الله ﴾ متعلق بالاتخاذ ان ابقى على حاله اومفعول ثان له ان جعل بمعنى التصيير ﴿ ولارسوله ولاالمؤمنين وليجة ﴾ اى بطانة وصاحب سر وهوالذى تطلعه على ما فى ضميرك من الاسرار الخفية من الوازج وهوالدخول * قال ابوعبيدة كل شئ ادخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة تكون للواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ اى بجميع اعمالكم لايخفى عليه شئ منها فيعلم غرضكم من الجهاد هل فيه اخلاص اوهو مشوب بالعلل كاحراز الغنيمة اوجلب الثناء اونحو ذلك : قال السعدى

منه آب زرجان من بريشيز * كه صراف دانا نكيرد بجيز
زراندودكانرا بآتش برند * بديد آيد آنكه كه مس يازرند

* وفى الآية حث على الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرباط يوم فى سبيل الله محتسبا من غير شهر رمضان افضل عندالله واعظم اجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها اورباط يوم فى سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عندالله واعظم اجرا من عبادة الفى سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله سالما لم يكتب عليه سيئة الف سنة ويكتب له الحسنات ويجرى له اجر الرباط الى يوم القيامة) وفى الحديث (من آمن بالله وبرسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخل الجنة جاهد فى سبيل الله اوجلس فى ارضه التى ولد فيها) قالوا أفلا نبشر الناس قال (ان فى الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة) وفى الحديث (المجاهد من جاهد نفسه لله تعالى جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم اشجع الناس اقهرهم لهواه) كم عاقل اسير هواه عليه امير عبد الشهوات اذل من عبد الرق ان المرآة لاتريك خدوش وجهك مع صداها وكذلك نفسك لاتريك عيوب نفسك مع هواها * وفى الآية بيان ان المؤمن المخلص يجتنب عن الكافر والمنافق ولا يتخذها صاحبى سر ــ روى ــ عن شداد بن اوس وعبادة بن الصامت قالا بينما كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال (هل فيكم غريب) يعنى اهل كتاب قلنا لا يارسول الله فامر بغلق الباب فقال (ارفعوا ايديكم فقولوا لااله الاالله) فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله يده ثم قال (الحمدلله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة انك لاتخلف الميعاد) ثم قال (ابشروا فان الله قدغفر لكم) اقول هذا التلقين تلقين خاص قد توارثه الخواص من لدنه عليه السلام الى هذا اليوم ولم يطلعوا عليه العوام ولم يفشوا اسرارهم الى الاجانب فان ذلك من الخيانة وكذا ولاية المؤمن للكافر ومحبته له من الخيانة وما الاختلاط الامن محبة الكفر والعياذ بالله تعالى من ذلك ﴿ ماكان للمشركين ﴾ نزلت الآية فى جماعة من رؤساء قريش

اسروا يوم بدر فيهم العباس عم النبي عليه السلام فاقبل عليهم نفر من اصحاب رسول الله فعيروهم بالشرك وجعل على رضى الله عنه يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع رحمه وعون المشركين عليه واغلظ القول له فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقال له على وهل لكم من محاسن قال نعم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحاج فقال الله تعالى ردا ﴿ماكان للمشركين﴾ اى ماصح وما استقام على معنى نفى الوجود والتحقق لانفى الجواز كما فى قوله تعالى ﴿اولئك ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين﴾ اى ماوقع وماتحقق لهم ﴿ان يعمروا﴾ عمارة معتدا بها ﴿مساجد الله﴾ اى المسجد الحرام وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامرها اولان كل ناحية من نواحيه المختلفة الجهات مسجد على حاله بخلاف سائر المساجد اذ ليس فى نواحيها اختلاف الجهة قيل لعكرمة لم تقرأ مساجد وانما هو مسجد واحد قال ﴿ان الصفاء والمروة من شعائر الله﴾ اى شيأ من المساجد فضلا عن المسجد الحرام الذى هو افضل افراد الجنس على ان تعريف الجمع بالاضافة للجنس فالآية على هذا الوجه كناية عن عمارة المسجد على وجه آكد من التصريح بذلك * ذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لايعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لايجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى وهذه المساجد هى المساجد المجازية . واما المساجد الحقيقية فهى القلوب الطاهرة عن لوث الشرك مطلقا كما قال من قال

مسجدى كو اندرون اولياست * سجده كاه جمله است آنجا خداست
آن مجازست اين حقيقت اى خران * نيست مسجد جز درون سروران

ولهذا يعبر عن هدم المسجد بهدم قلب المؤمن ﴿شاهدين على انفسهم بالكفر﴾ اى باظهار آثار الشرك من نصب الاوثان حول البيت للعبادة فان ذلك شهادة صريحة على انفسهم بالكفر وان ابوا ان يقولوا نحن كفار كما نقل عن الحسن * وقال السدى شهادتهم على انفسهم بالكفر ان اليهودى لوقيل له ماانت قال يهودى ويقول النصرانى هو نصرانى ويقول المجوسى هو مجوسى اوقولهم نعبد الاصنام ليقربونا الى الله زلفى وهو حال من الضمير فى يعمروا اى محال ان يكون ماسموه عمارة عمارة بيت الله مع ملابستهم لماينافيها ويحبطها من عبادة غيره تعالى فانها ليست من العمارة فى شئ ﴿اولئك﴾ الذين يدعون عمارة المسجد ومايضاهيها من اعمال البر مع مابهم من الكفر ﴿حبطت﴾ [تباه وباطل شده است بواسطهٔ كفر] ﴿اعمالهم﴾ التى يفتخرون بها وان كانت من جنس طاعة المسلمين ﴿وفى النار هم خالدون﴾ لكفرهم ومعاصيهم * قال القاضى عياض انعقد الاجماع على ان الكفار لاتنفعهم اعمالهم ولايثابون عليها بنعيم ولاتخفيف عذاب لكن بعضهم يكون اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم * وذكر الامام الفقيه ابو بكر البيهقى انه يجوز ان يراد بماورد فى الآيات والاخبار فى بطلان خيرات الكفار انهم لايتخلصون بها من النار ولكن يخفف عنهم مايستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر

در اواخر دفتر دوم در بيان حكايت كردن پيرى به پيش طبيب از رنجورئ خود

ووافقه المازرى * قال الواحدى دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته وهو مجمع عليه بين الحنفية و يمنع من دخول المساجد فان دخل بغير اذن مسلم استحق التعزير وان دخل باذنه لم يعزر والاولى تعظيم المساجد ومنعها منهم ﴿ انما يعمر مساجدالله ﴾ شامل للمسجدالحرام وغيره ﴿ من آمن بالله ﴾ وحده والايمان بالرسول داخل فى الايمان بالله لما علم من تقارنهما وعدم انفكاك احدهما عن الآخر فى مثل الشهادة والاذان والاقامة ﴿ واليوم الآخر ﴾ بمافيه من البعث والحساب والجزاء ﴿ واقام الصلوة ﴾ مع الجماعة واكثر المشايخ على انها واجبة وفى الحديث (صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا) والجماعة فى التراويح افضل وكل ماشرع فيه الجماعة فالمسجد فيه افضل فثواب المصلين فى البيت بالجماعة دون ثواب المصلين فى المسجد بالجماعة ﴿ وآتى الزكوة ﴾ اى الصدقة المفروضة عن طيب نفس وقرن الزكاة بالصلاة فى الذكر لما ان احداهما لاتقبل الا بالاخرى اى انما تستقيم عمارتها ممن جمع هذه الكمالات العلمية والعملية ﴿ ولم يخش ﴾ فى امور الدين ﴿ الا الله ﴾ فعمل بموجب امره ونهيه غير آخذه فى الله لومة لائم ولاخشية ظالم فيندرج فيه عدم الخشية عندالقتال ونحو ذلك . واما الخوف الجبلى من الامور المخوفة كالظلمة والسباع المهلكة والدواهى العظيمة فهو لايقدح فى الخشية من الله اذ الخشية من الله ارادة ناشئة من تصور عظمة الله واحاطة علمه بجميع المعلومات وكمال قدرته على مجازاة الاعمال مطلقا وهذا الخوف الجبلى لايدخل تحت القصد والارادة ﴿ فعسى اولئك ﴾ [پس آن كروه شايد] ﴿ ان يكونوا من المهتدين ﴾ الى مباغيهم من الجنة ومافيها من فنون المطالب العلية وابراز اهتدائهم مع مابهم من الصفات السنية فى معرض التوقع لقطع اطماع الكفرة عن الوصول الى مواقف الاهتداء والانتفاع باعمالهم التى يحسبون انهم لها محسنون ولتوبيخهم بقطعهم بانهم مهتدون فان المؤمنين مع مابهم من هذه الكمالات اذا كان امرهم دائرا بين لعل وعسى فما بال الكفرة وهم هم واعمالهم اعمالهم

جايى كه شير مردان درمعرض عتابند * روباه سير تانرا آنجا چه تاب باشد

[وديكر منع مؤمنانست ازاغترار باعمال خويش و بران اعتماد نمودن] كما قال الحدادى كلمة عسى من الله واجبة والفائدة فى ذكرها فى آخر هذه الآية ليكون الانسان على حذر من فعل ما يحبط ثواب عمله [كه هر كه بعمل مغرورست ازفيض ازل مهجورست]

مباش غره بعلم وعمل كه شد ابليس * بدين سبب زدر باركاه عزت دور

* واعلم ان عمارة المساجد تعم انواعا منها البناء وتجديد ما انهدم منها وفى الحديث (سبع يجرى للعبد اجرهن وهو فى قبره بعد موته من تعلم علما اوكرى نهرا اوحفر بئرا اوغرس نخلا او بنى مسجدا اوورث مصحفا اوترك ولدا يستغفرله بعدموته) وفى الحديث (من بنى مسجدا لله تعالى اعطاه الله بكل شبر او بكل ذراع اربعين الف الف مدينة من ذهب وفضة و ياقوت وزبرجد ولؤلؤ فى الجنة فى كل مدينة الف الف بيت فى كل بيت الف الف سرير على كل

(سرير)

سرير زوجة من الحور العين فى كل بيت اربعون الف مائدة على كل مائدة اربعون الف قصعة فى كل قصعة اربعون الف الف لون من طعام ويعطى الله له من القوة حتى يأتى على تلك الازواج وعلى ذلك الطعام والشراب) ذكره الزندوستى فى الروضة. فان خرب المسجد وتعطل اوخربت المحلة ولايصلى فيه احد صار المسجد ميراثا لورثة البانى عند محمد. وقال ابو يوسف هو على حاله مسجد وان تعطل ولو ارادوا ان يجعلوا المسجد مستغلا والمستغل مسجدا لم يجز * يقول الفقير من الناس من جعل المسجد اصطبل الدواب اومطمورة الغلة اونحوه وكذا الكتاب ونحوه من محال العلم والعبادات وقد شاهدناه فى ديار الروم والعياذ بالله تعالى * قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر. فاما اللاتى فى الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مسجد الله واتخاذ الاخوان فى الله. واما اللاتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح فى غير معاصى الله ذكره الخطيب فى الروضة * ومنها قمها اى كنسها وتنظيفها * قال الحسن مهور الحور العين كنس المساجد وعمارتها وفى الحديث (نظفوا افنيتكم ولا تشبهوا باليهود بجمع الاكباء) اى الكناسات فى دورها وفى الحديث (غسل الانا وطهارة الفنا يورثان الغنى) فاذا كان الامر فى طهارة الفناء وهو فناء البيت والدكان ونحوهما هكذا فماظنك فى تنظيف المسجد والكتاب ونحوها * ومنها تزيينها بالفرش * قال بعضهم اول من فرش الحصير فى المساجد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت قبل ذلك مفروشة بالحصى وهو بالفارسية [سنك ريزه] اى فى زمنه صلى الله عليه وسلم وذلك ان المطر جاء ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل يأتى بالحصباء فى ثوبه فيبسطها تحته ليصلى عليها فلما قضى رسول الله الصلاة قال ما احسن هذا البساط ثم امر ان يحصب جميع المسجد فمات قبل ذلك فحصبه عمر رضى الله عنه * وفى الاحياء اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات فى عصر الصحابة اذ من عد المعروف فى زماننا من فرش المساجد بالبسط الرقيقة وقد كان يعد فرش البوارى فى المسجد بدعة كانوا لايرون ان يكون بينهم وبين الارض حائل انتهى * قال الفقهاء يستحب له ان يصلى على الارض بلا حائل اوما تنبته كالحصير والبوريا لانه اقرب الى التواضع وفيه خروج عن خلاف الامام مالك فان عنده يكره السجود على ماليس من جنس الارض ولا بأس بان يصلى على اللبود وسائر الفرش اذا كان المفروش رقيقا بحيث يجد الساجد تمكنه من الارض وقد روى انه عليه السلام سجد على فروة مدبوغة ولا بأس بتبييض المسجد بالجص اوبالتراب الابيض - ذكر - ان الوليد بن عبد الملك انفق على عمارة مسجد دمشق فى تزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات - وروى - ان سليمان بن داود عليهما السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ فى تزيينه حتى نصب الكبريت الاحمر على رأس القبة وكان ذلك اعز مايوجد فى ذلك الوقت وكان يضيء من ميل وكانت الغزالات يغزلن فى ضوئه من مسافة اثنى عشر ميلا وكان على حاله حتى خربه بخت نصر ونقل جميع مافيه من الذهب والفضة والجواهر والآنية الى ارض بابل وحمل مائة الف وسبعين عجلة * ومنها تعليق القناديل فى المساجد واسراج المصابيح والشموع وفى الحديث (من علق

قنديلا صلى عليه سبعون الف ملك حتى ينكسر ذلك القنديل) كما فى الكشف وقال انس رضى الله عنه من اسرج فى مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش تستغفرله مادام فى ذلك المسجد ضوؤه. وكان سليمان عليه السلام امر باتخاذ الف وسبعمائة قنديل من الذهب فى سلاسل الفضة. ذكر ان مسجد النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءت العتمة يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الدارى المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسوارى المسجد واوقدت فقال صلى الله عليه وسلم (نورت مسجدنا نورالله عليك اما والله لو كان لى بنت لانكحتها هذا) وفى كلام بعضهم اول من جعل فى المسجد المصابيح عمر بن الخطاب ويوافقه قول بعضهم والمستحب من بدع الافعال تعليق القناديل فيها يعنى المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب فانه لما جمع الناس على ابى بن كعب رضى الله عنه فى صلاة التراويح علق القناديل فلما رأها على كرم الله وجهه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الدارى. وعن بعضهم قال امرنا المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد فلم ادرما اكتب لانه شئ لم اسبق اليه فاريت فى المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله تعالى عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك * قال بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف من شعبان ويقال لها ليلة الوقود ينبغى ان يكون ذلك كتزيين المساجد ونقشها وقد كرهه بعضهم والله اعلم الكل من انسان العيون فى سيرة النبى المأمون * قال الشيخ عبد الغنى النابلسى فى كشف النور عن اصحاب القبور ما خلاصته ان البدعة الحسنة الموافقة لمقصود الشرع تسمى سنة فبناء القباب على قبور العلماء والاولياء والصلحاء ووضع الستور والعمائم والثياب على قبورهم امر جائز اذا كان القصد بذلك التعظيم فى اعين العامة حتى لايحتقروا صاحب هذا القبر وكذا ايقاد القناديل والشمع عند قبور الاولياء والصلحاء من باب التعظيم والاجلال ايضا للاولياء فالمقصد فيها مقصد حسن. ونذر الزيت والشمع للاولياء يوقد عند قبورهم تعظيما لهم ومحبة فيهم جائز ايضا لاينبغى النهى عنه * ومنها الدخول والقعود فيها والمكث والعبادة والذكر ودراسة العلوم ونحو ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما ألا ادلكم على ما هو خير لكم من الجهاد قالوا بلى قال ان تبنوا مسجدا فيتعلم فيه القرآن والفقه فى الدين او السنة كما فى الاسرار المحمدية * ومنها صيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش) ويقال حديث الدنيا فى المسجد وفى مجلس العلم وعند الميت وفى المقابر وعند الاذان وعند تلاوة القرآن يحبط ثواب عمل ثلاثين سنة وفى الحديث (قال الله تعالى ان بيوتى فى ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى) فحق على المزور ان يكرم زائره * قال الامام القشيرى قدس سره عمارة المساجد التى هى مواقف العبودية لاتتأتى الا بتخريب اوطان البشرية فالعابد يعمر المسجد بتخريب اوطان شهوته والزاهد يعمره بتخريب اوطان ملاحظته ولكل منهم

صنف مخصوص وكذلك رتبهم بالايمان مختلفة فايمان من حيث البرهان وايمان من حيث البيان وايمان من حيث العيان وشتان مابينهم انتهى كلامه نسأل الله الغفار ان يجعلنا من العمار والزوار ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ﴾ - روى - ان المشركين قالوا القيام على السقاية وعمارة المسجد الحرام خير ممن آمن وجاهد وكانوا يفتخرون بالحرم ويستكثرون به من اجل انهم اهله وعماره فانزل الله هذه الآية * قال الكاشفى [آورده اندكه بعض از اهل حرم درجاهليت زمرهٔ حاج را نبيذ زبيب باعسل وسويق ميدادند ودرزمان آنحضرت رسالت پناه صلى الله عليه وسلم آن منصب سقايت بعباس تعلق داشت ومتصدئ عمارة مسجد الحرام شيبة بن طلحة بود روزى اين هر دو بامرتضى على بمقام مفاخرت درآمده عباس بسقايت وشيبه بعمارت مباهات مى نمودند وعلى باسلام وجهاد مفتخر مى بود حق سبحانه وتعالى بتصديق على آيت فرستاد] - وروى - النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله فقال رجل ما ابالى ان لا اعمل بعد ان اسقى الحاج وقال آخر ما ابالى ان الاعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد فى سبيل الله افضل مما قلتما سرجرهم عمر رضى الله عنه وقال لاترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليتم استفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فدخل فأنزل الله هذه الآية . والمعنى اجعلتم ايها المشركون او المؤمنون المؤثرون للسقاية والعمارة ونحوها على الهجرة والجهاد ونظائرها سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام فى الفضيلة وعلو الدرجة ﴿ كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله ﴾ السقاية والعمارة مصدران لا يتصور تشبيههما بالجثث فلابد من تقدير مضاف فى احد الجانبين اى أجعلتم اهلهما كمن آمن او أجعلتموهما كايمان من آمن فان السقاية والعمارة وان كانتا فى انفسهما من اعمال البر والخير لكنهما بمعزل عن صلاحية ان يشبه اهلهما باهل الايمان والجهاد اويشبه نفسهما بنفس الايمان والجهاد وذلك قوله تعالى ﴿ لايستوون عند الله ﴾ اى لا يساوى الفريق الاول الثانى من حيث اتصاف كل واحد منهما بوصفيهما ومن ضرورته عدم التساوى بين الوصفين الاولين وبين الآخرين لان المدار فى التفاوت بين الموصوفين ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى الكفرة الظلمة بالشرك ومعاداة الرسول منهمكون فى الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب ﴿ الذين آمنوا ﴾ استئناف لبيان مراتب فضلهم اثر بيان عدم الاستواء وضلال المشركين وظلمهم ﴿ وهاجروا ﴾ من اوطانهم الى رسول الله ﴿ وجاهدوا فى سبيل الله ﴾ العدو فى طاعة الله ﴿ باموالهم ﴾ [ببذل كردن مالهاى خود بمجاهدان وتهيهٔ اسباب قتال ايشان] ﴿ وانفسهم ﴾ [در باختن نفسهاى خود در معارك حرب] اى هم باعتبار اتصافهم بهذه الاوصاف الجليلة ﴿ اعظم درجة عند الله ﴾ اى اعلى رتبة واكثر كرامة ممن لم يتصف بها كائنا من كان وان حاز جميع ماعداها من الكمالات التى من جملتها السقاية والعمارة * قال الحدادى وانما قال اعظم وان لم يكن للكفار درجة عند الله لانهم كانوا يعتقدون ان لهم درجة عند الله وهذا كقوله تعالى (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا) ﴿ واولئك ﴾ ٣

المنعوتون بتلك النعوت ﴿ هم الفائزون ﴾ المختصون بالفوز العظيم او بالفوز المطلق كأن فوز من عداهم ليس بفوز من نسبة الى فوزهم واما على الثانى فهو لمن يؤثر الثقاية والعمارة من المؤمنين على الهجرة والجهاد ﴿ يبشرهم ربهم ﴾ فى الدنيا على ألسنة الرسل ﴿ برحمة ﴾ عظيمة ﴿ منه ﴾ هى النجاة من العذاب فى الآخرة ﴿ ورضوان ﴾ [خشنودى كامل ازيشان] ﴿ وجنات ﴾ اى بساتين عالية ﴿ لهم فيها ﴾ اى فى تلك الجنات ﴿ نعيم مقيم ﴾ نعم لانفاد لها ﴿ خالدين فيها ﴾ اى فى الجنات ﴿ ابدا ﴾ تأكيد للخلود لزيادة توضيح المراد اذ قد يراد به المكث الطويل ﴿ ان الله عنده اجر عظيم ﴾ اى ثواب كثير فى الجنة لاقدر عنده لاجور الدنيا [در كشف الاسرار فرموده كه رحمت براى عاصيانست ورضوان براى مطيعان وجنت براى كافهٔ مؤمنان رحمت را تقديم كرد تا اهل عصيان رقم نا اميدى بر صفحات احوال خود نكشند كه هرچند گناه عظيم بود رحمت ازان اعظم است]

كنه ما فزون بود زشمار * عفوت افزونتر از كناه همه
قطرهٔ زآب رحمت تو بس است * شستن نامهٔ سياه همه

* اعلم انه كما ان الكفار بالكفر الجلى لايساوون المؤمنين فى اعمالهم وطاعاتهم كذلك المشركون بالشرك الخفى لايساوون المخلصين فى احوالهم ومقاماتهم فالزهد والتصوف والتعرف والتعبد المشوبة بالرياء والهوى والاغراض لاثمرة لها عند اهل الطلب لانها خدمة فاسدة كبذر فاسد

دنيا دارى وآخرت مى طلبى * اين ناز بخانهٔ پدر بايد كرد

قيل لاتطمع فى المنزلة عندالله وانت تريد المنزلة عندالناس وفرقوا بين الخادم والمتخادم بان المتخادم من كانت خدمته مشوبة بهواه فلايراعى واجب الخدمة فى طرفى الرضى والغضب لانحراف مزاج قلبه بوجود الهوى وبحب المحمدة والثناء من الخلق والخادم من ليس كذلك * قال السرى الزهد ترك حظوظ النفس من جميع مافى الدنيا ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية حب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثناء . وجاء فى الاثر (لايزال لااله الاالله يدفع عن العباد سخط الله مالم يبالوا بما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لااله الاالله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين) — روى — ان عابدا من بنى اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لى ماء فى الخلاء اتنظف به ثم صعد أعلى موضع فى القصر فرمى بنفسه فاوحى الله تعالى الى ملك الهواء ان الزم عبدى قال فلزمه ووضعه على الارض وضعا رفيقا فقيل لابليس ألا اغويته قال ليس لى سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله فهذا هو الجهاد فى الله وثمرته الخلاص من الهلاك مطلقا * قال العلماء بالله ينبغى للمريد ان يكون له فى كل شئ نية لله تعالى حتى فى اكله وشربه وملبوسه فلايلبس الالله ولايأكل الالله ولاينام الالله وقد ورد فى الخبر (من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغيرالله جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة) فالمريد ينبغى ان يتفقد جميع اقواله وافعاله ولايسامح نفسه ان تتحرك بحركة اوتتكلم بكلمة الالله تعالى . وفى الاخير من الآيات اشارة الى من جاهد النفس وبذل الوجود والموجود جميعا فانه

اعظم قربة فى مقام العندية من النفوس المتمردة ومن وصل الى مقام العندية فالله يعظم اجره اى يجده فى مقام العندية فافهم واسأل ولاتغفل عن حقيقة الحال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ سبب نزولها انه لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة كان من الناس من يتعلق به زوجته وولده واقاربه فيقولون ننشدك الله ان لا تروح وتدعنا الى غير شئ فنضيع بعدك فيرق لهم ويدع الهجرة فقال الله تعالى ايها المؤمنون ﴿ لا تتخذوا آباءكم واخوانكم ﴾ الكفرة بمكة ﴿ اولياء ﴾ يعنى [اين كروه بدوستى مكيريد] ﴿ ان استحبوا الكفر ﴾ اى اختاروه ﴿ على الايمان ﴾ عدى استحب بعلى لتضمنه معنى اختار وحرص ﴿ ومن يتولهم منكم ﴾ [وهركرا ازشما ايشانرا دوست داردىعنى اين عمل ازيشان پسندد] ومن للجنس لاللتبعيض ﴿ فاولئك ﴾ المتولون ﴿ هم الظالمون ﴾ بوضعهم الموالاة فى غير موضعها كأن ظلم غيرهم كلاظلم عند ظلمهم * قال الامام الصحيح ان هذه السورة انما نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الآية على ايجاب الهجرة والحال ان الهجرة انما كانت واجبة قبل فتح مكة . والاقرب ان تكون هذه الآية محمولة على ايجاب التبرى من اقربائهم المشركين وترك الموالاة معهم باتخاذهم بطانة واصدقاء بحيث يفشون اليهم اسرارهم ويؤثرون المقام بين اظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ويدل عليه قوله تعالى (ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون) اى المشركون مثلهم *قال الحدادى انما جعلوا ظالمين لموالاة الكفار لان الراضى بالكفر يكون كافرا * قال الكاشفى [چواين آيت آمد متخلفان ازهجرت كفتندكه حالا ما درميان قبائل وعشائر خوديم وبمعاملات وتجارات اشتغال نموده اوقات ميكذرانيم چون عزيمت هجرت كنيم بالضرورة قطع بدر وفرزند بايد كرد تجارت ازدست برود ومابى كسبى وبى مالى بمانيم آيت ديكر آمدكه] ﴿ قل ﴾ يا محمد للذين تركوا الهجرة ﴿ ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ﴾ اى اقرباؤكم من المعاشرة وهى المخالطة ﴿ واموال اقترفتموها ﴾ اى اكتسبتموها واصبتموها بمكة وانما وصفت بذلك ايماء الى عزتها عندهم لحصولها بكد اليمين ﴿ وتجارة ﴾ اى امتعة اشتريتموها للتجارة والربح ﴿ تخشون كسادها ﴾ بفوات وقت رواجها بغيبتكم عن مكة المعظمة فى ايام الموسم ﴿ ومساكن ترضونها ﴾ اى منازل تعجبكم الاقامة فيها لكمال نزاهتها من الدور والبساتين ﴿ احب اليكم من الله ورسوله ﴾ اى من طاعة الله وطاعة رسوله بالهجرة الى المدينة ﴿ وجهاد فى سبيله ﴾ اى واحب اليكم من الجهاد فى طاعة الله والمراد الحب الاختيارى المستتبع لاثره الذى هو الملازمة وعدم المفارقة لاالحب الجبلى الذى لايخلو عنه البشر فانه غير داخل تحت التكليف الدائر على الطاقة ﴿ فتربصوا ﴾ اى انتظروا جواب للشرط ﴿ حتى يأتى الله ﴾ [تابيارد خداى تعالى] ﴿ بامره ﴾ هى عقوبة عاجلة او آجلة وهو وعيد لمن آثر حظوظ نفسه على مصلحة دينه ﴿ والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن الطاعة فى موالاة المشركين اى لايرشدهم الى ما هو خير لهم * وفى الآية الكريمة وعيد شديد لايتخلص منه الا اقل قليل فانك لو تتبعت اخوان زماننا من الزهاد الورعين لوجدتهم يتحيرون ويتحزنون بفوات احقر شئ من الامور الدنيوية ولايبالون بفوات اجل حظ

من الحظوظ الدينية فان محصول الآية ان من اثر هذه المشتهيات الدنيوية على طاعة الرحمن فليستعد لنزول عقوبة آجلة او عاجلة ولينظر انما آثره من الحظوظ العاجلة هل يخلص من الاهوال والدواهي النازلة اللهم عفوك وغفرانك يا ارحم الراحمين * قال الكاشفى [اى عزيز مردى بايد كه ابراهيم وار روى از كون بكرداند (فانهم عدولى الا رب العالمين) مال را بذل مهمان . وفرزند را قصد قربان وخود را فداى آتش سوزان كند تا درو دعوى دوستى صادق باشد]

آنكس كه ترا شناخت جانرا چه كند * فرزند وعيال وخانمانرا چه كند
ديوانه كنى هر دو جهانش بخشى * ديوانهٔ تو هر دو جهانرا چه كند

[آورده نماندكه حضرت صلى الله عليه وسلم فرموده است كه] (لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ماله وولده والناس اجمعين) * قال ابن ملك المراد به نفى كمال الايمان وبالحب الحب الاختيارى مثلا لو امر رسول الله مؤمنا بان يقاتل الكافر حتى يكون شهيدا او امر بقتل ابويه واولاده الكافرين لاحب ان يختار ذلك لعلمه ان السلامة فى امتثال امره عليه السلام وان لا يختر كما ان المريض ينفر بطبعه عن الدواء ولكن يميل اليه ويفعله لظنه ان صلاحه فيه كيف ونبينا عليه السلام اعطف علينا منا ومن آبائنا واولادنا لانه عليه السلام يسعى لنا لا لغرض * قال القاضى ومن محبته عليه السلام نصرة سنته والذب اى المنع والدفع عن شريعته [از حضرت شيخ الاسلام قدس سره منقولست كه احمد بن يحيى دمشقى روزى پيش مادر وپدر نشسته بود قصهٔ قربان كردن حضرت اسماعيل از قرآن برايشان ميخواند كفتند اى احمد از پيش ما برخيز وبرو كه ما ترا دركار خدا كرديم احمد برخاست وكفت الهى اكنون جز تو كسى ندارم رو بكعبه نهاد وبعد از انكه بيست وچهار موقف ايستاده بود قصد زيارت والدين كرد چون بدمشق آمد وبدر سراى خود رسيد حلقه دربجنبانيد مادرش آواز داد كه من على الباب جواب داد كه انا احمد ابنك مادرش كفت پيش ازين مارا فرزندى بود اورا دركار خدا كرديم احمد ومحمود را با ماچه كار

ماهرچه داشتيم فداى توكرده ايم * جانرا اسير بند هواى توكرده ايم
ما كرده ايم ترك خود وهردو كون نيز * وينها كه كرده ايم براى تو كرده ايم

وهذا لما ان المهاجرين كانوا يكرهون الموت فى بلدة هاجروا منها وتركوها لله تعالى لئلا ينقص ثواب الهجرة اذ فى العود نقض العمل الا ان يكون لضرورة دون اختيار * قال فى التأويلات اصل الدين هو محبة الله تعالى وان صرف استعداد محبة الله فى هذه الاشياء المذكورة فيه فسق وهو الخروج من محبة الخالق الى محبة المخلوق وان من آثر محبة المخلوق على محبة الخالق فقد ابطل الاستعداد الفطرى لقبول الفيض الالهى واستوجب الحرمان وادركه القهر والخذلان (فتربصوا حتى يأتى الله بأمره) اى بقهره (والله لا يهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن حسن الاستعداد يعنى لا يهديهم الى حضرت جلاله وقبول فيض جماله بعد ابطال حسن الاستعداد * وعن بشر بن الحارث رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر أتدرى لم رفعك الله تعالى على اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتى وخدمتك الصالحين ونصحك لاخوانك ومحبتك لاصحابى واهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار

(اقول)

* اقول المحبة الخالصة باب عظيم لايفتح الا لاهل القلب السليم وتأثيرها غريب وامرها عجيب نسأل الله تعالى سبحانه ان يجعلنا من الذين آثروا حب الله وحب رسوله على حب ماسواهما آمين ﴿ لقد نصركم الله ﴾ اى بالله قداعانكم يا اصحاب محمد على عدوكم واعلاكم عليهم مع ضعفكم وقلة عددكم وعددكم ﴿ فى مواطن كثيرة ﴾ من الحروب وهى مواقعها ومقاماتها . جمع موطن وهو كل موضع اقام به الانسان لأمر والمراد بها واقعات بدر والاحزاب وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة ﴿ ويوم حنين ﴾ عطف على محل فى مواطن بحذف المضاف فى احدهما اى وموطن يوم حنين ليكون من عطف المكان على المكان اوفى ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ليكون من عطف الزمان على الزمان واضيف اليوم الى حنين لوقوع الحرب يومئذ بها فيوم حنين هى غزوة حنين ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذى كانت به الواقعة فى آخر الامر وحنين واد بين مكة والطائف ﴿ اذ اعجبتكم كثرتكم ﴾ [چون بشگفت آورد شمارا] اى سرتكم كثرة عددكم ووفور عددكم والاعجاب هو السرور بالتعجب رهو بدل من يوم حنين وكانت الواقعة فى حنين بين المسلمين وهم اثناعشر الفا عشرة آلاف منهم ممن شهد فتح مكة من المهاجرين والانصار والفان من الطلقاء وهم اهل مكة سموا بذلك لانه عليه السلام اطلقهم يوم فتح مكة عنوة ولم يقيدهم بالاسار وبين هوازن وثقيف وكانوا اربعة آلاف سوى الجم الغفير من امداد سائر العرب ـ روى ـ انه عليه السلام فتح مكة فى اواخر رمضان وقد بقيت منه ثلاثة ايام وقيل فتحها لثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان ومكث فيها الى ان دخل شوال فغدا يوم السبت السادس منه خارجا الى غزوة حنين واستعمل على مكة عتاب بن اسيد يصلى بهم ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وحين فتحت مكة اطاعه عليه الصلاة والسلام قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلهما كانوا طغاة مردة فخافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنوا انه عليه السلام يدعوهم الى الاسلام فثقل ذلك عليهم فحشدوا وبغوا وقالوا ان محمدا لاقى قوما لايحسنون القتال فاجمعوا امرهم على ذلك فاخرجوا معهم اموالهم ونساءهم وابناءهم وراءهم فحملوا النساء فوق الابل وراء صفوف الرجال ثم جاؤا بالابل والغنم والذرارى وراء ذلك كى يقاتل كل منهم عن اهله وماله ولايفر احد بزعمهم فساروا كذلك حتى نزلوا باوطاس وقد كان عليه السلام بعث اليهم عينا ليتجسس عن حالهم وهو عبدالله بن ابى حذر من بنى سليم فوصل اليهم فسمع مالك بن عوف امير هوازن يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة آلاف رجل فاذالقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم فوالله لاتضربون باربعة آلاف سيف شيأ الافرج فاقبل العين الى النبى عليه السلام فاخبره بماسمع من مقالتهم فقال سلمة ابن سلامة الوقسى الانصارى يارسول الله لن نغلب اليوم من قلة معناه بالفارسية [ما امروز ازقلت لشكر مغلوب نخواهم شد] فساءت رسول الله كلمته وقيل ان هذه الكلمة قالها ابوبكر رضى الله عنه وقيل قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الامام صاحب التفسير الكبير وهو بعيد لانه عليه السلام كان فى اكثر الاحوال متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا واسبابها

* قال ابن الشيخ فى حواشيه الظاهر ان القول بها لا ينافى التوكل على الله ولا يستلزم الاعتماد على الاسباب الظاهرة فان قوله لن نغلب اليوم من قلة نفى للقلة واعجاب بالكثرة . والمعنى ان وقعت مغلوبية فلامر آخر غير القلة فركب صلى الله عليه وسلم بغلته دلدل ولبس درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار فلما كان بحنين وانحدروا فى الوادى وذلك عند غبش الصبح يوم الثلاثاء خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم فى شعاب الوادى ومضايقه وكانوا رماة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا الذرارى فاكب المسلمون فتنادى المشركون ياحماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وحملوا عليهم فادركت المسلمين كلمة الاعجاب اى لحقهم شؤم كلمة الاعجاب فانكشفوا ولم يقوموا لهم مقدار حلب شاة وذلك قوله تعالى ﴿ فلم تغن عنكم شيأ ﴾ [پس دفع نكرد ازشما آن كثرت شما] * والاغناء اعطاء ما تدفع به الحاجة اى لم تعطكم تلك الكثرة مما تدفعون به حاجتكم شيأ من الاغناء ﴿ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ﴾ اى رحبها وسعتها على ان ما مصدرية والباء بمعنى مع اى لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ولا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه : قال الشاعر

كان بلاد الله وهى عريضة * على الخائف المطلوب كفة حابل

اى حبالة صيد ﴿ ثم وليتم ﴾ الكفار ظهوركم ﴿ مدبرين ﴾ اى منهزمين لا تلوون على احد يقال ولى هاربا اى ادبر . فالادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ـ روى ـ انه بلغ فلهم اى منهزمهم مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة حتى قال اخو صفوان ابن امية لامه ألا قد ابطل الله السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله فاك اى اسقط اسنانك والله لان يربنى من الربوبية اى يملكنى ويدبر امرى رجل من قريش احب الى من ان يربنى رجل من هوازن ولما انهزموا بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام بغلته وابن عمه ابو سفيان بن حرب بن عبد المطلب اخذا بركابه وهو يركض البغلة نحو المشركين ويقول

انا النبى لا كذب * انا ابن عبد المطلب

وهذا ليس بشعر لانه لم يقع عن قصد وانما قال انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله لان العرب كانت تنسبه صلى الله عليه وسلم الى جده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله فى حياته فليس من الافتخار بالآباء الذى هو من عمل الجاهلية * وقال الخطابى انه عليه السلام انما قال انا ابن عبد المطلب لا على سبيل الافتخار ولكن ذكرهم عليه السلام بذلك رؤيا رأها عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم اياها وهى احدى دلائل نبوته عليه السلام * وقصة الرؤيا على ما فى عقد الدرر واللآلى ان عبد المطلب جد النبى عليه السلام بينا هو نائم فى الحجر انتبه مذعورا قال العباس فتبعته وانا يومئذ غلام اعقل ما يقال فاتى كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى ولها اربعة اطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فبينا انا انظر عادت شجرة خضراء لها نور فبينا انا كذلك قام علىّ شيخان فقلت لاحدهما من انت قال

انا نوح بى رب العالمين وقلت للآخر من انت قال انا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبى يؤمن به اهل السموات واهل الارض ودلت السلسلة على كثرة اتباعه وانصاره لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة يدل على ثبات امره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كاهلاك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم والى هذا وقعت اشارة النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال

انا النبى لا كذب * انا ابن عبد المطلب

كانه يقول انا ابن صاحب تلك الرؤيا مفتخرا بها لما فيها من علم نبوته وعلو كلمته انتهى – روى – انه عليه السلام كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف البغلة لئلا تسرع به نحو المشركين وناهيك بهذا شهادة على تناهى شجاعته حيث لم يخف اسمه فى تلك الحال ولم يخف الكفار على نفسه وماذلك الا لكونه مؤيدا من عند الله العزيز الحكيم فعند ذلك قال (يارب ائتنى بما وعدتنى) وقال للعباس وكان صيتا جهورى الصوت (صح بالناس) يروى من شدة صوته انه اغير يوما على مكة فنادى واصباحاه فاسقطت كل حامل سمعت صوته وكان صوته يسمع من ثمانية اميال فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يااصحاب الشجرة وهم اهل بيعة الرضوان يااصحاب سورة البقرة وهم المذكورون فى قوله (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون) وكانوا يحفظون سورة البقرة ويقولون من حفظ سورة البقرة وآل عمران فقد جد فينا فكروا عنقا واحدا اى جماعة واحدة يعنى دفعة وهم يقولون لبيك لبيك وذلك قوله تعالى ﴿ ثم انزل الله سكينته على رسوله ﴾ اى رحمته التى تسكن بسببها القلوب وتطمئن اليها اطمئنانا كليا مستتبعا للنصر القريب واما مطلق السكينة فقد كانت حاصلة له عليه السلام قبل ذلك ايضا ﴿ وعلى المؤمنين ﴾ شامل للمنهزمين وغيرهم فعاد المنهزمون وظفروا ﴿ وانزل جنودا لم تروها ﴾ اى بابصاركم كما يرى بعضكم بعضا وهم الملائكة عليهم البياض على خيول بلق وكان يراهم الكفار دون المؤمنين فنظر النبى عليه السلام الى قتال المشركين فقال (هذا حين حمى الوطيس) والوطيس حجارة توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم وهو فى الاصل التنور وهذه من الكلمات التى لم تسمع الامنه صلى الله عليه وسلم . وحمى الوطيس كناية عن شدة الحرب ثم نزل عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال (ياعباس ناولنى من الحصباء) اوانخفضت بغلته حتى كادت بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من تراب فرمى به نحو المشركين وقال (شاهت الوجوه) فلم يبق منهم احد الا امتلأت به عيناه ثم قال عليه السلام (انهزموا ورب الكعبة) وهو اعظم من انقلاب العصا حية لان ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم يقهر العدو ولم يشتت شمله بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى بخلاف هذا الحصى فانه اهلك العدو وشتت شمله وكان من دعائه عليه السلام يومئذ (اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان) فقال له جبريل عليه السلام لقد لقنت الكلمات التى لقنها الله موسى يوم فلق البحر . واختلفوا فى عدد الملائكة يومئذ فقيل خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر الفا . وفى قتالهم ايضا فقيل قاتلوا وقيل لم يقاتلوا الا يوم بدر وانما كان نزولهم لتقوية قلوب المؤمنين بالقاء الخواطر الحسنة وتأييدهم

بذلك والقاء الرعب فى قلوب المشركين ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾ بالقتل والاسر والسبى ﴿ وذلك ﴾ اى مافعل بهم مماذكر ﴿ جزاء الكافرين ﴾ فى الدنيا * ولماهزم الله المشركين بوادى حنين ولوا مدبرين ونزلوا باوطاس وبهـا عيالهم واموالهم فبعث رسول الله رجلا من الاشعريين يقال له ابوعامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف فاتى الطائف وتحصن بها واخذوا اهله وماله فيمن اخذ وقتل اميرالمؤمنين ابوعامر ثم انه عليه السلام اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلمادخل ذوالقعدة وهوشهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة وهوموضع بين مكة والطائف سمى المحل باسم امرأة وهى ريطة بنت سعد وكانت تلقب بالجعرانة وهى المرادة فى قوله تعالى (كالتى نقضت غزلها) فاحرم منها بعمرة بعدان قام بها ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منهـا سبعون نبيا وقسم بها غنائم حنين واوطـاس وكان السبى ستة آلاف رأس والابل اربعة وعشرين الفا والغنم اكثر من اربعين واربعة آلاف اوقية فضة وتألف اناسا فجعل يعطى الرجل الخمسين والمائة من الابل ولما قسم مابقى خص كل رجل اربع من الابل واربعون شاة فقال طائفة من الانصار ياللعجب ان اسيافنا تقطر من دمائهم وغنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك النبى عليه السلام فجمعهم فقال (يامعشر الانصار ماهذا الذى بلغنى عنكم) فقالوا هوالذى بلغك وكانوا لايكذبون فقال (الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى وكنتم اذلة فأعزكم الله بى وكنتم وكنتم اماترضون ان ينقلب الناس بالشاء والابل وتنقلبون برسول الله الى بيوتكم) فقالوا بلى رضينا يارسول الله والله ماقلنا ذلك الا محبة لله ولرسوله فقال صلى الله عليه وسلم (ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم) ﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك ﴾ [از پس اين جنك] ﴿ على من يشاء ﴾ ان يتوب عليه منهم لحكمة تقتضيه اى يوفقه للاسلام ﴿ والله غفور ﴾ يتجاوز عما سلف منهم من الكفر والمعاصى ﴿ رحيم ﴾ يتفضل عليهم ويثيبهم - روى - ان ناسا منهم جاؤا رسول الله وبايعوه على الاسلام وقالوا يارسول الله انت خيرالناس وابر الناس وقد سبى اهلونا واولادنا واخذت اموالنا فقال عليه السلام (ان عندى ماترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم) قالوا ماكنا نعدل بالاحساب شيأ هو جمع حسب وهو مايعد من المفاخر كنوا بهذا القول عن اختيار ماسبى منهم من الذرارى والنسوان على استرجاع الاموال فان ترك الذرارى والنسوان فى ذل الاسر واختيار استرجاع الاموال عليها يفضى الى الطعن فى احسابهم وينافى المروءة فقام النبى عليه السلام فقال (ان هؤلاء جاؤنا مسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيأ فمن كان بيده سبى وطابت نفسه ان يرد فشأنه) اى فيلزم شأنه (وليفعل ماطاب له ومن لافليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيأ فنعطيه مكانه) قالوا رضينا وسلمنا فقال عليه السلام (انا لاندرى لعل فيكم من لايرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا) فرفعت اليه العرفاء انهم قد رضوا ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم (لوفد هوازن مافعل مالك بن عوف) قالوا يارسول الله هرب فلحق بحصن الطائف مع ثقيف فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اخبروه انه ان اتانى مسلما رددت عليه اهله

وماله واعطيته مائة من الابل) فلما بلغه هذا الخبر نزل من الحصن مستخفيا خوفا ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى اتى الدهناء محلا معروفا وركب راحلته ولحق برسول الله فادركه بالجعرانة واسلم فرد عليه اهله وماله واستعمله عليه السلام على من اسلم من هوازن وكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة الشام ❀ ثم في القصة اشارات * منها ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الواقعة كانوا في غاية الكثرة والقوة فلما اعجبوا بكثرتهم صاروا منهزمين فلما تضرعوا في حال الانهزام الى الله تعالى قواهم حتى هزموا عسكر الكفار وذلك يدل على ان الانسان متى اعتمد على الدنيا فاته الدين ومتى اطاع الله ورجح الدين على الدنيا آتاه الله الدين والدنيا على احسن الوجوه. وكما ان اكثر الاسباب الصورية وان كان مدارا للفتح الصوري لكنه في الحقيقة لا يحصل الا بمحض فضل الله. فكذا كثرة الاعمال والطاعات وان كانت سببا للفتح المعنوي لكنه في الحقيقة ايضا لا يحصل الا بخصوص هداية الله تعالى فلابد من العجز والافتقار والتضرع الى الله الغفار : قال الحافظ

تكيه برتقوى ودانش درطريقت كافريست * راهرو كرصد هنر دارد توكل بايدش

* ومنها ان المؤمن لا يخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان عددهم اكثر من عدد المشركين فسماهم الله تعالى مؤمنين في قوله (ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) وذلك لان حقيقة الايمان هو التصديق القلبي فلا يخرج المؤمن عن الاتصاف به الا بما ينافيه ومجرد الاقدام على الكبيرة لغلبة شهوة اوغيرة جاهلية اوعار أوكسل اوخوف خصوصا اذا اقترن به خوف العقاب ورجاء العفو والعزم على التوبة لا ينافيه قال الحافظ

بپوش دامن عفوى بزلت من مست * كه آب روى شريعت بدين قدر نرود

وقال السعدي

برده از روى لطف كوبردار * كه اشقيارا اميد مغفرتست

* ومنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينهزم قط في موطن من المواطن * واما ماروى عن سلمة ابن الاكوع رضي الله عنه مررت برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهزما فمنهزما حال من سلمة لامن النبي عليه السلام * قال القاضي عبدالله بن المرابط من قال ان نبي الله عليه السلام هزم في بعض غزواته يستتاب فان تاب فبها ونعمت والاقتل فانه نسب اليه ما لا يليق بمنصبه وألحق به نقصا وذلك لا يجوز عليه اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقد اعطاه الله تعالى من الشجاعة ورباطة الجاش مالم يعط احدا من العالمين فكيف يتصور الانهزام في حقه

شاهى وملائكه سپاهست * خلق تو عظيم وحق كواهست

* ومنها ان ذا القعدة شهر شريف ينبغي ان يعرف قدره ويجاهد المرء فيه نفسه وهو الثلاثون يوما التي واعدالله فيها موسى عليه السلام وامره ان يصومها حتى يجيئ بعدها الى طور المناجاة والمكالمات والمشاهدات * قال كعب الاحبار رضي الله عنه اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم وذوالقعدة من الاشهر الحرم بلا خلاف وسمي ذا القعدة لقعودهم فيه عن القتال

وعن قتادة قال سألت انسا كم اعتمر النبي عليه السلام قال اربعا. عمرة الحديبية فى ذى القعدة حيث صده المشركون. وعمرة من العام القابل حيث صالحهم. وعمرة الجعرانة اذ قسم غنيمة اراها حنين قلت كم حج قال واحدة ومعناه بعد الهجرة الى المدينة فانه صلى الله عليه وسلم قد حج قبلها كما فى عقد الدرر واللآلى وكذا قال صاحب الروضة وفى السنة التاسعة حج ابو بكر رضى الله عنه بالناس. وفى العاشرة كانت حجة الوداع ولم يحج النبي عليه السلام بعد الهجرة سواها وحج قبل النبوة وبعدها حجات لم يتفق على عددها واعتمر بعد الهجرة اربع عمر وفى هذه السنة مات ابراهيم ابن النبي عليه السلام. وفى الحادية عشرة فاته صلى الله عليه وسلم انتهى اللهم اختم لنا بالخير واجعل لنا فى رياض انسك مبوأ ومنزلا وفى حظائر قدسك مستقرا ومقاما وموئلا ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس ﴾ النجس بفتحتين مصدر بمعنى النجاسة وصفوا بالمصدر مبالغة كأنهم عين النجاسة يجب الاجتناب عنهم والتبرى منهم وقطع مودتهم قال الحدادى سمى المشرك نجسا لان الشرك يجرى مجرى القذر فى انه يجب تجنبه كما يجب تجنب النجاسات اولانهم لايتطهرون من الجنابة والحدث ولايجتنبون عن النجاسة الحقيقية فهم ملابسون لها غالبا فحكم عليهم بانهم نجس بمعنى ذوى نجاسة حكمية وحقيقية فى اعضائهم الظاهرة اوانهم نجس بمعنى ذوى نجاسة فى باطنهم حيث تجسوا بالشرك والاعتقاد الباطل. فعلى هذا يحتمل ان يكون نجس صفة مشبهة كحسن فيجوز ترك تقدير المضاف ﴿ فلايقربوا المسجد الحرام ﴾ الفاء سببية اى فلايقربوه بسبب انهم عين النجاسة فضلا عن ان يدخلوه فان نهيهم عن اقترابه للمبالغة فى نهيهم عن دخوله * قال فى التبيان اى لا يدخلوا الحرم كله وحدود الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على تسعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال انتهى ﴿ بعد عامهم هذا ﴾ وهو السنة التاسعة من الهجرة التى حج فيها ابو بكر رضى الله عنه اميرا وكانت حجة الوداع فى السنة العاشرة هو الظاهر الذى عليه الامام الشافعى واما على مذهب الامام الاعظم فالمراد من الآية المنع من الدخول حاجا اومعتمرا فالمعنى لايحجوا ولايعتمروا بعد هذا العام ويدل عليه قول على رضى الله عنه حين نادى ببراءة ألالايحج بعد عامنا هذا مشرك فلايمنع المشرك عنده من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد * قال فى الاشباه فى احكام الذمى ولايمنع من دخول المسجد جنبا بخلاف المسلم ولايتوقف دخوله على اذن مسلم عندنا ولوكان المسجد الحرام. ثم قال فى احكام الحرم ولا يسكن فيه كافر وله الدخول فيه انتهى* يقول الفقير لعل الحكمة فى ان الجنب المسلم يمنع من دخول المسجد دون الجنب الكافر انماهو عليه الكافر من الشرك اوالخبث القلبى والجنابة المعنوية اعظم من حدثه الصورى فلا فائدة فى منعه نعم اذا كان عليه نجاسة حقيقية يمنع لانا مأمورون بتطهير المساجد عن القاذورات ولذا قالوا بحرمة ادخال الصبيان والمجانين فى المساجد حيث غلب تنجيسهم والافيكره كما فى الاشباه هذا فلما منعوا من قربان المسجد الحرام. قال اناس من تجار بكر بن وائل وغيرهم من المشركين بعد قراءة على هذه الآية ستعلمون يااهل

مكة اذا فعلتم هذا ماذا تلقون من الشدة ومن اين تأكلون اما والله لنقطعن سبلكم ولا نحمل اليكم شيأ فوقع ذلك فى انفس اهل مكة وشق عليهم والقى الشيطان فى قلوب المسلمين الحزن وقال لهم من اين تعيشون وقد نفى المشركون وانقطعت عنكم الميرة فقال المسلمون قد كنا نصيب من تجاراتهم فالآن تنقطع عنا الاسواق والتجارات ويذهب عنا الذى كنا نصيبه فيها فانزل الله تعالى قوله ﴿ وان خفتم عيلة ﴾ اى فقرا بسبب منعهم من الحج وانقطاع ما كانوا يجلبونه اليكم من الارزاق والمكاسب ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ من عطائه اومن تفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليكم مدرارا اكثر من خيرهم وميرهم ووفق اهل تبالة وجرش واسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض ﴿ ان شاء ﴾ ان يغنيكم قيده بالمشيئة مع ان التقييد بها ينافى ما هو المقصود من الآية وهو ازالة خوفهم من العيلة لفوائد * الفائدة الاولى ان لا يتعلق القلب بتحقق الموعود بل يتعلق بكرم من وعده ويتضرع اليه فى نيل جميع المهمات ودفع جميع الآفات والبليات * والثانية التنبيه على ان الاغناء الموعود ليس يجب على الله تعالى بل هو متفضل فى ذلك لا يتفضل به الا عن مشيئته وارادته * والثالثة التنبيه على ان الموعود ليس بموعود بالنسبة الى جميع الاشخاص ولا بالنسبة الى جميع الامكنة والازمان ﴿ ان الله عليم ﴾ بمصالحكم ﴿ حكيم ﴾ فيما يعطى ويمنع * قال الكاشفى [حكم كننده است بتحقيق آمال ايشان اكردرى دربندد ديكرى بكشايد]

كمان مدار اكر ضايع توبكذارى * كه ضايع نكذارد مسبب الاسباب
براى من دراحسان اكر تودربندى * درى دكر بكشايد مفتح الابواب

ـ روى ـ عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجد ضعفا فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجد شيأ ليسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فاخذتها فوجدت فى قلبى منها وحشة وكأن قائلا يقول لى جعت عشرة ايام فآخرها يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها فدخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قمطرة وقال هذه لك قلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها فاذا فيها كعك سميذ مصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى * قال الصائب

فكر آب ودانه دركنج قفس بى حاصلست * زير چرخ انديشهٔ روزى چرا باشد مرا

❀ وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى قد رفع قلم التكليف عن الانسان الى ان يبلغ استكمال القالب ففى تلك المدة كانت النفس وصفاتها يطفن حول كعبة القلب مستمدة من القوى

العقلية والروحانية وبهذا يظفرن بمشتهياتهن من الدنيا ونعيمها حتى صار تعبد الدنيا دأبهن والاشراك بالله طبعهن وبذلك تكامل القالب واستوت اوصاف البشرية الحيوانية عند ظهور الشهوة بالبلوغ ثم اجرى الله عليهم قلم التكليف ونهى القلب عن اتباع النفوس وامره بقتالها ونهاها عن تطوافها لئلا تنجس كعبة القلب بنجاسة شرك النفس والاوصاف الذميمة فلما منعت النفس عن تطوافهـا بحوالى القلب خاف القلب من فوات حظوظه من الشهوات بتبعية النفس فاغناه الله عن تلك الحظوظ بما يفتح عليه من فضـل مواهبه من الواردات الربانية والشواهد والكشوف الرحمانية وفى قوله ﴿ان شاء﴾ اشارة الى ان ماعندالله لاينال الا بمشيئة الله كذا فى التأويلات النجمية : قال الحافظ

سـكندررا نمى بخشـند آبى * بزورو زر ميسر نيست اين كار

﴿قاتلوا﴾ [بكشيدى اى مؤمنان وكارزار كنيد] ﴿الذين﴾ [با آنانكه] ﴿لايؤمنون بالله﴾ كما ينبغى فان اليهود مثنية والنصارى مثلثة فايمانهم بالله كلا ايمان ﴿ ولاباليوم الآخر ﴾ كما ينبغى فان اليهود ذهبوا الى نفى الاكل والشرب فى الجنة والنصارى الى اثبات المعاد الروحانى فعلمهم باحوال الآخرة كلا علم فكذا ايمانهم المبنى عليه ليس بايمان والمؤمن الكامل هو الذى يصف الله تعالى بما يليق به فيوحده وينزهه ويثبت المعاد الجسمانى والروحانى كليهما والنعيم الصورى والمعنوى ايضا فان لكل من الجسم والروح حظا من النعيم يليق بحاله ويناسب لمقامه ﴿ولايحرمون ماحرم الله ورسوله﴾ اى ماثبت تحريمه بالوحى المتلو وهو الكتاب اوغير المتلو وهو السنة وذلك مثل الدم والميتة ولحم الخنزير والخمر ونظائرها ﴿ولايدينون دين الحق﴾ يجوز ان يكون مصدر يدينون وان يكون مفعولا به ويدينون بمعنى يعتقدون ويقبلون. والحق صفة مشبهة بمعنى الثابت واضافة الدين اليه من قبيل اضافة الموصوف الى صفته واصل الكلام ولايدينون الدين الحق وهو دين الاسلام فانه دين ثابت نسخ جميع ماسواه من الاديان * وعن قتادة ان الحق هو الله تعالى. والمعنى ولايدينون دين الله الذى هو الاسلام فان الدين عندالله الاسلام ﴿من الذين اوتوا الكتاب﴾ من التوراة والانجيل وهو بيان للذين لايؤمنون ﴿ حتى ﴾ للغاية ﴿ يعطوا ﴾ اى يقبلوا ان يعطوا فان غاية القتال ليست نفس هذا الاعطاء بل قبوله ﴿ الجزية ﴾ فعلة من جزى دينه اذا قضاه سمى مايعطيه المعاهد مما تقرر عليه بمقتضى عهده جزية لوجوب قضائه عليه اولانها تجزى عن الذمى اى تقضى وتكفى عن القتل فانه اذا قبلها يسقط عنه القتل ﴿ عن يد ﴾ حال من الضمير فى يعطوا اى عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدى غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن يد مطيعة غير ممتنعة اى منقادين مطيعين فاذا احتيج فى اخذها منهم الى الجبر والاكراه لايبقى عقد الذمة بل يعود حكم القتل والقتال فالاعطاء عن يد كناية عن الانقياد والطوع يقال اعطى فلان بيده اذا استسلم وانقاد وعلاقة المجاز ان من ابى وامتنع لايعطى بيده بخلاف المطيع اوعن غنى. ولذلك قيل لم تجب الجزية على الفقير العاجز عن الكسب اوعن انعام عليه فان ابقاء مهجتهم بما بذلوا من الجزية نعمة عظيمة عليهم اوعن يد قاهرة مستولية عليهم وهى

يد الآخذ فعن سببية كما فى قولك يسمنون عن الاكل والشرب اى يبلغون الى غاية السمن وحسن الهيئة بسبب الاكل والشرب ﴿ وهم صاغرون ﴾ اى اذلاء وذلك بان يأتى بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس ويؤخذ بتلبيبه اى بجيبه ويجر ويقال له اد الجزية ياذمى اوياعدوالله وان كانوا يؤدونها * واعلم ان الكفار ثلاثة انواع * نوع منهم يقاتلون حتى يسلموا اذ لايقبل منهم الا الاسلام وهم مشركوا العرب والمرتدون. اما مشركوا العرب فلان النبى عليه السلام بعث منهم فظهرت المعجزات لديهم فكفرهم يكون افحش. واما المرتدون فلانهم عدلوا عن دين الحق بعد اطلاعهم على محاسنه فيكون كفرهم اقبح فالعقوبة على قدر الجناية وفى وضع الجزية تخفيف لهم فلم يستحقوه * ونوع آخر يقاتلون حتى يسلموا اويعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس. اما اليهود والنصارى فبهذه الآية. واما المجوس فبقوله عليه السلام (سنوابهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم وآكلى ذبائحهم) * والنوع الثالث منهم الكفرة الذين ليسوا مجوسا ولا اهل كتاب ولا من مشركى العرب كعبدة الاوثان من الترك والهند ذهب ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله الى جواز اخذ الجزية منهم لجواز اجتماع الدينين فى غير جزيرة العرب وهم من غير العرب ومقدارها على الفقير المعتمل اثنا عشر درهما فى كل شهر درهم هذا اذا كان فى اكثر الحول صحيحا اما اذا كان فى اكثره اونصفه مريضا فلا جزية عليه وعلى المتوسط الحال اربعة وعشرون درهما فى كل شهر درهمان وعلى الغنى ثمانية واربعون درهما فى كل شهر اربعة دراهم ولاشئ على فقير عاجز عن الكسب ولا على شيخ فان اوزمن اومقعد او اعمى او صبى او امرأة اوراهب لايخالط الناس وانما لم توضع عليهم الجزية لان الجزية شرعت زجرا عن الكفر وحملا له على الاسلام فيجرى مجرى القتل فمن لايعاقب بالقتل وهم هؤلاء لايؤاخذ بالجزية لان الجزية خلف من القتال وهم ليسوا باهله فاذا حصل الزاجر فى حق المقاتلة وهم الاصل انزجر التبع * قال الحدادى اما طعن الملحدة كيف يجوز اقدار الكفار على كفرهم باداء الجزية بدلا من الاسلام * فالجواب انه لايجوز ان يكون اخذ الجزية منهم رضى بكفرهم وانما الجزية عقوبة لهم على اقامتهم على الكفر واذا جاز امهالهم بغير الجزية للاستدعاء الى الايمان كان امهالهم بالجزية اولى انتهى * فعلى الولاة والمتسلمين ان لايتعدوا ماحدالله تعالى فى كتابه فان الظلم لايجوز مطلقا ويعود وباله على الظالم بل يسرى الى غيره ايضا وفى الحديث (خمس بخمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام قحط المطر واذا ظهر الزنى كثر الموت واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا تعدى على اهل الذمة كانت الدولة لهم) كذا فى الاسرار المحمدية لابن فخرالدين الرومى : وفى المثنوى

جمله دانند اين اكر تونكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

يقول الفقير رأينا من السنة الرابعة والتسعين بعد الالف الى هذا الآن وهى السنة الاولى بعد المائة والالف من استيلاء الكفار على البلاد الرومية وعلى البحر الاسود والابيض مالم يره احد قبلنا ولايدرى احد ماذا يكون غدا والامر بيدالله تعالى وذلك بسبب الظلم

در اواخر دفتر سوم در بيان باقى عاشق معشوق داوريان آنكه جوينده يابنده بود الخ

المفرط على اهل الاسلام واهل الذمة الساكنين فى تلك الديار فعاد الصغار والذل من الكفار الى المسلمين الكاذبين فصاروا هم صاغرين والعياذ بالله تعالى وليس الخبر كالمعاينة نسأل الله تعالى اللحوق بأهل الحق والدخول فى الارض المقدسة * ثم ان مما حرم الله على اهل الحق الدنيا ومحبتها فان حب الدنيا رأس كل خطيئة والكفار لما قصروا انظارهم على الدنيا واخذوها بدلا من الآخرة وضعت عليهم الجزية وجزية النفس الامارة معاملاتها على خلاف طبعها لتكون صاغرة ذليلة تحت احكام الشرع و آداب الطريقة فلابد من جهادها وتذليلها ليعود العز والدولة الى طرف الروح : وفى المثنوى

آنچه درفرعون بود اندر توهست * ليك اژدرهات محبوس چهست
آتشت را هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اوراعون نيست

* فهذه حال النفس فلابد من قهرها الى ان تفنى عن دعواها واسناد العزاليها وعند ذلك تكون فانية مطمئنة مستسلمة لامرالله منقادة مسخرة تحت حكمه ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾ يقرأ بالتنوين على ان عزيز مبتدأ و ابن خبره ولم يحذف التنوين ايذانا بان الاول مبتدأ وان مابعده خبره وليس بصفة [وعزير بن شرحيا ازنسل يعقوبست ازسبط لاوى وبجهارده پشت بهارون بن عمران ميرسد] وهو قول قدمائهم ثم انقطع فحكى الله تعالى عنهم ذلك ولاعبرة بانكار اليهود* وفى البحر وتذم طائفة اوتمدح بصدور مايناسب ذلك من بعضهم -روى- ان بخت نصر البابلى لماظهر على بنى اسرائيل قتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله وذهب به الى بابل مع جملة من اخذه من سبايا بنى اسرائيل فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حماره حتى نزل بدير هرقل على شط دجلة فطاف فى القرية فلم يرفيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة وفضل العصير فى زق فلما رأى خراب القرية وهلاكها قال (أنى يحيي هذه الله بعد موتها) قالها تعجبا لاشكا فى البعث فالقى الله تعالى عليه النوم ونزع منه الروح وبقى ميتا مائة عام وامات حماره و عصيره وتينه عنده واعمى الله تعالى عنه العيون فلم يره احد ثم انه تعالى احياه بعدما اماته مائةسنة واحيي حماره ايضا فركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر هو ايضا الناس ومنازله فتتبع اهله وقومه فوجد ابناله شيخا ابن مائة سنة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فوجد من دونهم عجوزا عمياء مقعدة اتى عليها مائة و عشرون سنة كانت امةلهم وقدكان خرج عزير عنهم هى بنت عشرين سنة فقال لهم انا عزير كان الله اماتنى مائة سنة ثم بعثنى قالت العجوز ان عزيرا كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض و صاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد الى بصرى حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعاربه و مسح بيده على عينيها فصحت واخذ بيدها وقال لها قومى باذن الله تعالى فاطلق رجلها فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير وقال ابنه كان لابى شامة مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير* قال السدى والكلبى لمارجع عزير الى قومه وقد احرق بخت نصر التوراة

در اوائل دفتر سوم بازدى آمدن مادر موسى عليه السلام كه در آتش افكن

ولم يكن من الله عهد بين الخلق بكى عزير على التوراة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك الماء فثلت التوراة فى صدره فقال لبنى اسرائيل ياقوم ان الله بعثنى اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه ثم ان رجلا قال ان أبى حدثنى عن جدى ان التوراة جعلت فى خابية ودفنت فى كرم كذا فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا فقالوا ان الله تعالى لم يقذف التوراة فى قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود المتقدمون عزير ابن الله ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا أب اولان يفعل مافعله من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى من لم يكن الها ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ماصدر عنهم من العظيمتين ﴿ قولهم بافواههم ﴾ اى ليس فيه برهان ولاحجة وانما هو قول بالفم فقط كالمهمل * قال الحدادى معناه انهم لايتجاوزون فى هذا القول عن العبارة الى المعنى اذلا برهان لهم لانهم يعترفون ان الله لم يتخذ صاحبة فكيف يزعمون ان له ولدا ﴿ يضاهئون ﴾ اى يضاهى ويشابه قولهم فى الكفر والشناعة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا ﴿ قول الذين كفروا من قبل ﴾ اى من قبلهم وهم المشركون الذين يقولون الملائكة بنات الله اواللات والعزى بنات الله ﴿ قاتلهم الله ﴾ دعاء عليهم جميعا بالاهلاك فان من قاتله الله هلك فهو من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم لتعذر ارادة الحقيقة ويجوز ان يكون تعجبا من شناعة قولهم من قطع النظر عن العلاقة المصححة للانتقال من المعنى الاصلى الى المعنى المراد ﴿ أنى يؤفكون ﴾ كيف يصرفون من الحق الى الباطل والحال انه لاسبيل اليه اصلا والاستفهام بطريق التعجب ﴿ اتخذوا ﴾ اى اليهود ﴿ احبارهم ﴾ اى علماءهم جمع حبر بالكسر وهو افصح وسمى العالم حبرا لكثرة كتابته بالحبر اولتحبيره المعانى اوبالبيان الحسن وغلب فى علماء اليهود من اولاد هارون ﴿ ورهبانهم ﴾ اى اتخذوا النصارى علماءهم جمع راهب وهو الذى تمكنت الرهبة والخشية فى قلبه وظهرت آثارها فى وجهه ولسانه وهيئته وغلب فى عباد النصارى واصحاب الصوامع منهم ﴿ اربابا من دون الله ﴾ اى كالارباب فهو من باب التشبيه البليغ . والمعنى اطاعوا علماءهم و عبادهم فيما امروهم به طاعة العبيد للارباب فحرموا ما احل الله و حللوا ماحرم الله وفى الحديث (ان محرم الحلال كمحلل الحرام) اى ان عقوبة محرم الحلال كعقوبة محلل الحرام و ذلك كفر محض ومثاله ان من اعتقد ان اللبن حرام يكون كمن اعتقد ان الخمر حلال و من اعتقد ان لحم الغنم حرام يكون كمن اعتقد ان لحم الخنزير حلال ﴿ والمسيح ابن مريم ﴾ عطف على رهبانهم اى اتخذه النصارى ربا معبودا بعدما قالوا انه ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وجمع اليهود والنصارى فى ضمير اتخذوا لامن اللبس ﴿ وما امروا ﴾ اى والحال ان اولئك الكفرة ماامروا فى التوراة والانجيل وبادئ العقل ﴿ الا ليعبدوا الها واحدا ﴾ عظيم الشأن هو الله تعالى ويطيعوا امره ولايطيعوا امر غيره بخلافه فان ذلك مخل بعبادته فان جميع الكتب السماوية متفقة على ذلك قاطبة واما اطاعة الرسول وسائر من امر الله بطاعته فهى فى الحقيقة اطاعة الله تعالى ﴿ لااله الا هو ﴾ صفة ثانية لالها ﴿ سبحانه عما يشركون ﴾ مامصدرية اى

تنزيهاله عن الاشراك به فى العبادة والطاعة ﴿ يريدون ﴾ اى يريد اهل الكتابين ﴿ ان يطفئوا ﴾ يخمدوا ﴿ نور الله ﴾ اى يردوا القرآن ويكذبوه فيما نطق به من التوحيد والتنزه عن الشركا والاولاد والشرائع التى من جملتها ماخالفوه من امر الحل والحرمة ﴿ بافواههم ﴾ باقاويلهم الباطلة الخارجة منها من غير ان يكون لها مصداق تنطبق عليه واصل تستند اليه حسبما حكى عنهم ﴿ ويأبى الله الا ان يتم نوره ﴾ انما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفى اى لايريد الله شيأ من الاشياء الا اتمام نوره باعلاء كلمة التوحيد واعزاز دين الاسلام ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ جواب لو محذوف لدلالة ماقبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة كلتاهما فى موقع الحال اى لايريد الله الا اتمام نوره ولولم يكره الكافرون ذلك بل ولو كرهوا اى على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لان الشئ اذا تحقق عند المانع فلان يتحقق عند عدمه اولى

چراغى راكه ايزد بر فروزد * كسى كش پف كند سبلت بسوزد

﴿ هو الذى ﴾ اى الذى لايريد شيأ الا اتمام نوره ودينه هو الذى ﴿ ارسل رسوله ﴾ ملتبسا ﴿ بالهدى ﴾ اى القرآن الذى هو هدى للمتقين ﴿ ودين الحق ﴾ اى الدين الحق وهو دين الاسلام ﴿ ليظهره ﴾ اى ليغلب الرسول ﴿ على الدين كله ﴾ اى على اهل الاديان كلهم فالمضاف محذوف اوليظهر الدين الحق على سائر الاديان بنسخه اياها حسبما تقتضيه الحكمة واللام فى ليظهره لاثبات السبب الموجب للارسال فهذه اللام لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا لان افعال الله تعالى ليست بمعللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة . فنزل ترتب الغاية على ماهى ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ماهو غرض له ﴿ ولو كره المشركون ﴾ ذلك الاظهار ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الكفر بالله * قال ابن الشيخ وغلبة دين الحق على سائر الاديان تكون على التزايد ابدا وتتم عند نزول عيسى عليه السلام لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى نزول عيسى ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام وقيل ذلك عند خروج المهدى فانه حينئذ لايبقى احد الادخل فى الاسلام والتزم اداء الخراج وفى الحديث (لايزداد الامر الاشدة ولاالدنيا الاادبارا ولاالناس الاشحا ولاتقوم الساعة الا على شرار الناس ولامهدى الا عيسى بن مريم) و معناه لايكون احد صاحب المهدى الا عيسى بن مريم فانه ينزل لنصرته و صحبته و المهدى الذى من عترة النبى عليه السلام امام عادل ليس بنبى ولا رسول والفرق بينهما ان عيسى هو المهدى المرسل الموحى اليه والمهدى ليس بنبى موحى اليه وايضا ان عيسى خاتم الولاية المطلقة والمهدى خاتم الخلافة المطلقة وكل منهما يخدم هذا الدين الذى هو خير الاديان واحبها الى الله تعالى* وعن بعض الروم قال كان سبب اسلامى انه غزانا المسلمون فكنت اساير جيشهم فوجدت غزاة فى الساقة فاسرت نحو عشرة نفر وحملتهم على البغال بعد ان قيدتهم وجعلت مع كل واحد منهم رجلا موكلا به فرأيت فى بعض الايام رجلا من الاسرى يصلى فقلت للموكل به

فى ذلك فقال لى انه فى كل وقت صلاة يدفع الىّ دينارا فقلت وهل معه شئ قال لا ولكنه اذا فرغ من صلاته ضرب بيده الى الارض ودفع لى ذلك فلما كان الغد لبست ثوبا خلقا وركبت فرسا دونا وسرت مع الموكل لاتعرف صحة ذلك فلما دنا وقت صلاة الظهر اومى الى ان يدفع لى دينارا حتى اتركه يصلى فاشرت اليه انى لا آخذ الا دينارين فاومى برأسه نعم فلما فرغ من صلاته رأيته قد ضرب بيده الى الارض فدفع الى منها دينارين فلما كان وقت العصر اشار كالمرة الاولى فاشرت اليه انى لا آخذ الا خمسة دنانير فاشار الى بالاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الىّ خمسة دنانير فلما كان وقت المغرب اشار كذلك فقلت لا آخذ الا عشرة فاجابنى فلما صلى فعل كما تقدم فدفع الىّ عشرة فلما نزلنا واصبحنا دعوت به وسألته عن خبره وخيرته فى رجوعه الى بلاد الاسلام فاختار الرجوع فاركبته بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسى على البغل فقال اماتك الله تعالى على احب الاديان اليه فوقع فى قلبى من ذلك الوقت الاسلام* فعلى المؤمن المخلص ان يعظم الرسول الذى ارسله الله بهذا الدين الحق وقد عظمه الله ورفع ذكره وكتب اسمه على صفحات الكون * قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشرة فاذا كسرت خرجت منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة هندية واهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث ويتضرعون عندها فحدثت بهذا الحديث ابا يعقوب الصياد فقال لى مااستعظم هذا كنت بالايلة فاصطدت سمكة مكتوب على اذنها اليمنى لااله الاالله وعلى اليسرى محمد رسول الله فقذفت بها الى الماء وانما قذف بها احترامالها لما عليها من اسم الله تعالى واسم رسوله عليه السلام

شهباز هواى قاب قوسين * پرشد زتو آشيان كونين

وفى الحديث (لاتجعلونى كقدح الراكب) اى لاتنسونى فى حالة الشدة والرخاء (ولا تذكرونى كصنيع الراكب مع قدحه المعلق فى مؤخر رحله اذا احتاج اليه من العطش استعمله واذا لم يحتج اليه تركه) وقيل لاتجعلونى فى آخر الدعاء فان اللائق ان يذكر اسمه الشريف اولا وآخرا ويجعل الدعاء له عنوان الادعية

هر چند شد آخرين مقدم * شد بر همه نورتو مقدم

جعلنا الله واياكم من خدام عتبة بابه والمتقربين بكل وسيلة الى عالى جنابه ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار ﴾ اى علماء اليهود وهم من ولد هارون ﴿ والرهبان ﴾ وهم اصحاب الصوامع من النصارى جمع راهب وقد سبق ﴿ ليأكلون اموال الناس بالباطل ﴾ يأخذونها بطريق الرشوة لتغيير الاحكام والشرائع والتخفيف والمسامحة فيها ويوهمون الناس انهم حذاق مهرة فى تأويل الآية وبيان مراد الله تعالى منها * يقول الفقير وهكذا يفعل المفتون الماجنون والقضاة الجائرون فى هذا الزمان يفتون على مراد المستفتى طمعا لماله ويقضون بمرجوح الاقوال بل على خلاف الشرع ويرون ان لهم فى ذلك سندا

قويا قاتلهم الله وانما عبر عن الاخذ بالاكل مع ان المذموم منهم مجرد اخذها بالباطل اى بطريق الارتشاء سواء اكلوا ما اخذوه اولم يأكلوا بناء على ان الاكل معظم الغرض من الاخذ ﴿ ويصدون ﴾ اى يمنعون الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ عن دين الاسلام او يعرضون عنه بانفسهم بأكلهم الاموال بالباطل ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ اى يجمعونهما ويحفظونهما سواء كان ذلك بالدفن اوبوجه آخر والكنز فى كلام العرب هو الجمع وكل شئ جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم مكتنز الاجزاء اذا كان مجتمع الاجزاء وسمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت فضة لانها تنفض اى تتفرق ولاتبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائهما وانه لابقاء لهما ـ يقال ـ لما خروج آدم عليه السلام من الجنة بكى له كل شئ فيها الاشجرة العود والذهب والفضة فقال الله تعالى لوكان فى قلوبكم رأفة لبكيتم من خوفى ولكن من قسا قلبه احرقته بالنار وعزتى وجلالى لايصاغ منكم حلقة ولا دينار ولا درهم ولاسوار الا بتوقد النار وانت ياشجرة العود لاتبرحى فى النار والاحزان الى يوم القيامة . ثم المراد بالموصول مايعم الكثير من الاحبار والرهبان وغيرهم من المسلمين الكانزين الغير المنفقين وهو مبتدأ خبره فبشرهم ﴿ ولا ينفقونها فى سبيل الله ﴾ اى لا ينفقون منها اى يؤدون زكاتها ولا يخرجون حق الله منها لحذف من واريد اثباتها بدليل قوله تعالى فى آية اخرى (خذ من اموالهم صدقة) وقال عليه السلام (فى مائتى درهم خمسة دراهم وفى عشرين مثقالا من الذهب نصف مثقال) ولو كان الواجب انفاق جميع المال لم يكن لهذا التقدير وجه كما فى تفسير الحدادى * وانما قيل ولا ينفقونها مع ان المذكور شيآن لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة وقيل الضمير يعود على الاموال او على الكنوز المدلول عليها بالفعل او على الفضة لكونها اقرب فاكتفى ببيان احدهما عن بيان الآخر ليعلم بذلك كقوله تعالى (واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها) وكذا الكلام فى قوله (عليها) الآتى ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ وضع الوعيد لهم بالعذاب موضع البشارة بالتنعم لغيرهم ﴿ يوم ﴾ منصوب بعذاب ﴿ يحمى عليها فى نار جهنم ﴾ يقال حميت النار اى اشتدت حرارتها اى يوم توقد النار الحامية اى الشديدة الحرارة على تلك الدنانير والدراهم وعليها فى موضع رفع لقيامه مقام الفاعل ﴿ فتكوى ﴾ [پس داغ كرده شود] ﴿ بها ﴾ [بدان دينارها ودرمهاى سوزان] ﴿ جباههم وجنوبهم وظهورهم ﴾ وانما تكوى هذه الاعضاء دون غيرها لان الغنى اذا رأى الفقير الطالب للزكاة كان يعبس جبهته واذا بالغ فى السؤال يعرض عنه بجنبه واذا بالغ يقوم من موضعه ويولى ظهره ولم يعطه شيأ غالبا اولان مقصود الكانز من جميع المال لما كان طلب الوجاهة بالغنى تعلق الكى باعلى وجهه وهو الجبهة ولما قصدبه ايضا التنعم بالمطاعم الشهية التى ينتفخ بسببها جنباه وبالملابس البهية التى يلقيها على ظهره تعلق الكى بالجنوب والظهور ايضا ﴿ هذا ما كنزتم ﴾ اى يقال لهم حين الكى فى ذلك اليوم هذا ما جمعتم فى دار الدنيا ﴿ لانفسكم ﴾ اى لمنفعتها فكان عين مضرتها وسبب تعذيبها ﴿ فذوقوا ما كنتم

تكنزون ﴾ اى وبال كنزكم فما مصدرية والمضاف محذوف لان المعنى المصدرى ليس بمذوق وانما يذاق وباله وعذابه وانما ذاقوه فى الآخرة لانهم فى الدنيا فى منام الغفلة عن الآخرة والنائم لايذوق ألم الكي فى النوم وانما يذوقه عند الانتباه والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا

مردمان غافلند از عقبى * همه كويا بخفتكان مانند
ضرر غفلتى كه مى ورزند * چون بميرند آنكهى دانند

[درامالى امام ظهيرالدين ولواجى مذكوراست كه . اكر ديكران خزينهٔ مال كنند تو خزانهٔ اعمال كن . واكر ديكران كنوز اعراض فانيه جويند تو رموز اسرار باقيه جوى]

يكدرم كان دهى بدرويشى * بهتراز كنجهاى مدخرست
زانچه دارى بتمتعى بر دار * كان دكر روزى كسى دكرست

وفى الحديث (مامن صاحب كنز لايؤدى زكاته الا احمى عليها فى نارجهنم فتجعل صفائح فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ومامن صاحب ابل لايؤدى زكاتها الابطح لها بقاع قرقرتستن عليه بقوائمها واخفافها) اى ترفع يديها (وتطرحهما معا على صاحبها كلما مضى عليه آخرها رد عليه اولها حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ومامن صاحب غنم لايؤدى زكاتها الابطح لها بقاع قرقرتطأه باظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها جماع ولا منكسر قرنها كلما مضى عليه آخرها رد عليه اولها حتى يقضى الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار) * واعلم ان الزكاة شكر لنعمة المال كما ان الصوم والصلاة والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صارت صلاة الضحى شكر النعمة ثلاثمائة وستين مفصلا فى البدن وهى اى الزكاة تمليك خمسة دراهم فى مائتين للفقير المسلم لله تعالى ولرضاه فالتمليك رجاء للعوض ليس بزكاة وعائل يتيم لو اطعمه من زكاته صح خلافا لمحمد لوجود الركن وهو التمليك وهذا اذا سلم الطعام اليه واما اذا لم يدفع اليه فلا يجوز لعدم التمليك وهذا ايضا اذا لم يستخدمه فلو دفع شيأ من زكاته الى خادمه الغير المملوك وجاء للعوض وهو خدمته لم يكن لله تعالى وهذا غافل عنه اكثر الناس ولو انفق على اقاربه بنية الزكاة جاز الا اذا حكم عليه بنفقتهم قالوا الافضل فى صرف الزكاة ان يصرفها الى اخوته ثم اعمامه ثم اخواله ثم ذوى الارحام ثم جيرانه ثم اهل سكنه ثم اهل مصره * والفرق بين الزكاة وصدقة الفطر انه لايجوز دفع الزكاة لذمى بخلاف صدقة الفطر ولا وقت لها ولصدقة الفطر وقت محدود يأثم بالتأخير عن اليوم الاول * قال الفقهاء افتراض الزكاة عمرى وقيل فورى وعليه الفتوى فيأثم بتأخيرها وترد شهادته . أى رجل يستحب له اخفاؤها فقل الخائف من الظلمة حتى لايعلموا كثرة ماله . أى رجل غنى عند الامام فلا تحل له فقير عند محمد فتحل له فقل من له دور يستغلها ولايملك نصابا فمن

كان له دار لاتكون للسكنى ولاللتجارة وقيمتها تبلغ النصاب يجب بهـا صدقة الفطر دون الزكاة ولو اشترى زعفرانا ليجعله على كعك التجـارة لازكاة فيه ولوكان سمسما وجبت والفرق ان الاول مستهلك دون الثانى والملح والحطب للطباخ والحرض والصابون للقصار والشب والقرظ للدباغ كالزعفران والعصفر والزعفران للصباغ كالسمسم كذا فى الاشباه ثم المعتبر فى الذهب والفضة الوزن وجوبا واداء لاالذى يروج بين الناس من ضرب الامير وجاز دفع القيمة فى زكاة وكفارة غير الاعتاق وعشر ونذر واذا قال الناذر على ان اتصدق اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير فتصـدق غدا بدرهم آخر على غيره يجزئه عندنا ولا تؤخذ الزكاة من تركته بغير وصية وان اوصى اعتبرت من الثلث والمريض اذا خاف من ورثته يخرجها سرا عنهم ﴿ ان عدة الشهور ﴾ العدة مصدر بمعنى العدد أى ان عدد الشهور التى تتعلق بها الاحكام الشرعية من الحج و العمرة والصوم والزكاة والاعياد وغيرها وهى الشهور العربية القمرية التى تعتبر من الهلال الى الهلال وهى تكون مرة ثلاثين يوما ومرة تسعة وعشرين ومدة السنة القمرية ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم دون الشهور الرومية والفارسية التى تكون تارة ثلاثين يوما وتارة احدا وثلاثين ومدة السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وللشمس اثنا عشر برجا تسير فى كلها فى سـنة والقمر فى كل شهر وهى حمل ثور جوزاء سرطان اسد سنبلة ميزان عقرب قوس جدى دلو حوت واصطلحوا على ان جعلوا ابتداء السنة الشمسية من حين حلول مركز الشمس نقطة رأس الحمل الى عودها الى تلك النقطة لان الشمس اذا حلت هناك ظهر فى النبات قوة ونشو ونماء وتغير الزمان من رثاثة الشتاء الى نضارة الربيع واعتدل الزمان فى كيفيتى الحر والبرد. ولما كانت السنة عند العرب عبارة عن اثنى عشر شهرا من الشهور القمرية وكانت السنة القمرية اقل من السنة الشمسية بمقدار وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل كان الحج والصوم والفطر يقع تارة فى الصيف واخرى فى الشتاء. ولما كانت عند سائر الطوائف عبارة عن مدة تدور فيها الشمس دورة تامة كانت اعيادهم وصومهم تقع فى موسم واحد ابدا ﴿ عند الله ﴾ اى فى حكمه وهو ظرف لقوله عدة ﴿ اثنا عشر ﴾ خبر لان ﴿ شهرا ﴾ تمييز مؤكد كما فى قولك عندى من الدنانير عشرون دينارا ﴿ فى كتاب الله ﴾ صفة لاثنا عشر والتقدير اثنا عشر شهرا مثبتة فى كتابه وهو اللوح المحفوظ وانما قال فى كتاب الله لان كثيرا من الاشياء توصف بانها عند الله ولايقال انها فى كتاب الله ﴿ يوم خلق السموات والارض ﴾ ظرف منصوب بما تعلق به قوله فى كتاب الله اى مثبتة فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض اى منذ خلق الاجرام اللطيفة والكثيفة وانما قال ذلك لان الله تعالى اجرى الشمس والقمر فى السموات يوم خلق الله السموات والارض فبلغ عدد الشهور اثنا عشر من غير زيادة اولها المحرم وآخرها ذوالحجة وانما خصت باثنى عشر لانهم كانوا ربما جعلوها ثلاثة عشر وذلك انهم كانوا يؤخرون الحج فى كل عامين من شهر الى آخر ويجعلون الشهر الذى انسأوا فيه اى اخروا ملغى فتكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويكون العام الثانى على ما كان عليه

الاول سوى ان الشهر الملغى فى الاول لايكون فى العام الثانى وعلى هذا تمام الدورة فيستدير حجهم فى كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذى بدئ منه ولذا خرج الحساب من ايديهم وربما يحجون فى بعض السنة فى شهر ويحجون من قابل فى غيره الى ان كان العام الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصادف حجهم ذا الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع واعلمهم بطلان النسيئ كما سيجئ وهذه الشهور قد نظمها بعضهم بقوله

چون محرم بكذرد آيد بنزد توصفر * پس ربيعين وجمادين ورجب آيد بسر

بازشعبانست وماه صوم وعيد وذى القعد * بعد ازان ذى الحجه نامماهها آيد بسر

.اما المحرم فسمى بذلك لانهم كانوا يحرمون القتال فيه حتى ان احدهم كان يظفر بقاتل ابيه اوابنه فلايكلمه ولايتعرض له . واماصفر فسمى بذلك لخلوهم من الطعام وخلو منازلهم من الزاد ولذلك كانوا يطلبون الميرة فيه ويرحلون لذلك يقال صفر السقاء اذا لم يكن فيه شئ والصفر الخالى من كل شئ كذا فى التبيان * وقال فى شرح التقويم سمى بذلك لخلوه عن التحريم الذى كان فى المحرم . واما الربيعان فسميا بذلك لان العرب كانت تربع فيهما لكثرة الخصب فيهما . والربيع عند العرب اثنان ربيع الشهور وربيع الازمنة . اماربيع الشهور فهو شهران بعد صفر اى ربيع الاول وربيع الآخر بتنوين ربيع على ان الاول صفته وكذا الآخر والاضافة غلط . واماربيع الازمنة فهوايضا اثنان الربيع الاول وهوالذى تأتى فيه الكماة والنور ويسمونه ربيع الكلاء والربيع الثانى وهو الفصل الذى تدرك فيه الثمار فربيعا الشهور لايقال فيهما الاشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر ليمتازا عن الربيعين فى الازمنة . واما الجماديان فسميا بذلك لان الماء كان يجمد فيهما لشدة البرد فيهما كذا فى التبيان * وقال فى شرح التقويم جمادى الاولى بضم الجيم وفتح الدال فعالى من الجمد بضم الجيم والميم وسكون الميم لغة فيه وهو المكان الصلب المرتفع الخشن وانما سمى بذلك لان الزمان فى اول وضع هذا الاسم كان حارا والامكنة فى الصلابة والارتفاع والخشونة من تأثير الحرارة وجمادى الآخرة تالية للشهر المتقدم فى المعنى المذكور * قال ابن الكمال جمادى الاولى والآخرة فعالى كحبارى والدال مهملة والعوام يستعملونها بالمعجمة المكسورة ويصفونها بالاول فيكون فيها ثلاث تحريفات قلب المهملة معجمة والفتحة كسرة والتأنيث تذكيرا . وكذا جمادى الآخرة يقولون جمادى الآخر بلاتاء والصحيح الآخرة بالتاء اوالاخرى وهما معرفتان من اسماء الشهور فادخال اللام فى وصفهما صحيح. وكذا ربيع الاول وربيع الآخر فى الشهور واماربيع الازمنة فالربيع الاول باللام انتهى. وامارجب فسمى بذلك لان العرب فى الجاهلية كانوا يعظمونه ويتركون فيه القتال والمحاربة يقال رجبته بالكسر اى عظمته والترجيب التعظيم وكانوا يسمونه رجب مضر وهو اسم قبيلة لكونه اشد تعظيما له من بقية العرب ولذلك قال عليه السلام فيه (رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان) وانما وصف رجب بقوله الذى للتأكيد اوليبان ان رجب الحرام هو الذى بينهما الا ماكانوا يسمونه رجب على حساب النسيئ اويسمون رجب وشعبان رجبين فيغلبون رجب عليه وربما قال شعبانان تغليباله على رجب . واماشعبان فسمى بذلك

لانهم كانوا يتفرقون ويتشعبون من التشعيب وهو التفريق . واما رمضان فسمى بذلك لشدة الحر الذى كان يكون فيه حتى ترمض الفصال كما قيل للشهر الذى يحج فيه ذو الحجة * قال فى شرح التقويم الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وسبب تسمية هذا الشهر بهذا الاسم ان العرب كانت تسمى الشهور بلوازم الازمنة التى كانت الشهور واقعة فيها وكانت اللوازم وقت التسمية ههنا رمض الحر اى شدته انتهى . وقيل سمى رمضان لانه ترمض فيه الذنوب رمضا اى تغفر . وكان مجاهد يكره ان يقول رمضان ويقول لعله اسم من اسماء الله فالوجه ان يقال شهر رمضان لما روى (لاتقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى) على ما فى التيسير * قال فى التلويح العلم هو شهر رمضان بالاضافة ورمضان محمول على الحذف للتخفيف ذكره فى الكشاف وذلك لانه لو كان رمضان علما لكان شهر رمضان بمنزلة انسان زيد ولايخفى قبحه ولهذا كثر فى كلام العرب شهر رمضان ولم يسمع شهر رجب وشهر شعبان على الاضافة انتهى * قال المولى حسن چلبى قد يمنع القبح بان الاضافة البيانية شائعة عرفا فلا مجال لاستقباحها بعد ان تكون مطردة انتهى . واما شوال فسمى بذلك لانه يشول الذنوب اى يرفعها ويذهبها لانه من شال يشول اذا رفع الشئ ومن ذلك قولهم شالت الناقة بذنبها اى رفعته اذا طلبت الضراب كذا فى التبيان * وقال فى شرح التقويم هو من الشول وهو الخفة من الحرارة فى العمل والخدمة وانما سمى بذلك لخروج الانسان فيه عن مخالفة النفس الامارة وقمع شهواتها اللذين كانا فى الانسان فى رمضان باطلاق طوع المستلذات والمشتهيات فعند خروجه عن ذلك كان يجد خفة فى نفسه ويستريح . واما ذو القعدة فسمى بذلك لانهم كانوا يقعدون فيه لكثرة الخصب فيه اويقعدون عن القتال * قال فى شرح التقويم انما سمى هذا الشهر بهذا الاسم لانه زمان يحصل فيه قعود مكة . والقعدة بفتح القاف وسكون العين المهملة * قال ابن ملك قولهم ذو القعدة وذو الحجة يجوز فيهما فتح القاف والحاء وكسرها لكن المشهور فى القعدة الفتح وفى الحجة الكسر . واما ذو الحجة فسمى بذلك لانهم كانوا يحجون فيه * وقال فى كتاب عقد الدرر واللالى فى فضائل الايام والشهور والليالى تكلم بعض اهل العلم على معانى اسماء الشهور فقال كانت العرب اذا رأوا السادات تركوا العادات وحرموا الغارات قالوا المحرم . واذا مرضت ابدانهم وضعفت اركانهم واصفرت الوانهم قالوا صفر . واذا نبتت الرياحين واخضرت البساتين قالوا ربيعين . واذا قلت الثمار وبرد الهواء وانجمد الماء قالوا جماديين . واذا ماجت البحار وجرت الانهار ورجبت الاشجار قالوا رجب . واذا تشعبت القبائل وانقطعت الوسائل قالوا شعبان. واذا احر الفضاء ورمضت الرمضاء قالوا رمضان. واذا ارتفع التراب وكثر الذباب وشالت الابل الاذناب قالوا شوال . واذا رأوا التجار قعدوا من الاسفار والمماليك والاحرار قالوا ذو القعدة . واذا قصدوا الحج من كل فج ووج وكثر العج والثج قالوا ذو الحجة انتهى ﴿ منها ﴾ اى من تلك الشهور الاثنى عشر ﴿ اربعة حرم ﴾ واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم . والحرم بضمتين جمع الحرام اى اربعة اشهر حرم

يحرم فيها القتال جعلت انفس الاشهر حرما لكونهـا ازمنة لحرمة ماحل فيها من القتال وهو من قبيل اسناد الحكم الى ظرفه اسنادا مجازيا واجزاء الزمان وان كانت متشابهة فى الحقيقة الا انه تعالى له ان يميز بعض الامور المتشابهة بمزيد حرمة لم يجعلها فى البعض الآخر. كما ميز يوم الجمعة . ويوم عرفة بحرمة لم يجعلها فى سائر الايام حيث خصهما بعبادة مخصوصة تميزا بها عن سائر الايام . وكذا ميز شهر رمضان عن سائر الشهور بمزيد حرمة لم يجعلها لسائر الشهور . وميز بعض ساعات الليل والنهار بان جعلها اوقاتا لوجوب الصلاة فيها . وكما ميز الاماكن والبلدان وفضلها على سائرها كالبلد الحرام والمسجد الحرام فخص الله تعالى بعض الاوقات وبعض الاماكن بمزيد التعظيم والاحترام فلا بعد فى تخصيص بعض الاشهر بمزيد الحرمة بان جعل انتهاك المحارم فيهـا اشد واعظم من انتهاكها فى سائر الاشهر ويضاعف فيها السيآت بتكثير عقوباتها ويضاعف فيها الحسنات بتكثير مثوباتها * وفى اسئلة الحكم فضل الاشهر والايام والاوقات بعضها على بعض كما فضل الرسل والامم بعضها على بعض لتبادر النفوس وتسارع القلوب الى ادراكها واحترامها وتتشوق الارواح الى احيائها بالتعبد فيها و يرغب الخلق فى فضـائلها . واما تضاعف الحسـنات فى بعضهـا فمن المواهب اللدنيـة والاختصاصات الربانية * وفى الاسرار المحمدية ان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله فى الاوقات الفاضلات بفواضل الاعمال الصالحات واذا مقته والعياذ بالله شتت همه واستعمله بسيئ الاعمال واوجع فى عقوبته واشـد لمقته بحرمان بركة الوقت وانتهاك حرمته فليبذل المريد كل وسعه حتى لا يغفل عنها اى عن الاوقات الفاضلة فانها موسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل عن فضائل الاوقات لم تنجح دع التكاسل تغنم قد جرى مثل [كه زاد راهروان جستيست وچالاكى] * واتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان لانه انزل فيه القرآن . ثم شهر ربيع الاول لانه مولد حبيب الرحمن . ثم رجب لانه فرد اشهر الحرم . ثم شعبان لانه شهر حبيب الرحمن مقسم الاعمال والآجال بين شهرين عظيمين رجب ورمضان ففيه فضل الجوارين العظيمين ليس لغيره. ثم ذو الحجة لانه موطن الحج والعشر التى تعادل كل ليلة منها ليلة القدر . ثم المحرم شهر الانبياء عليهم السلام ورأس السنة واحد الاشهر الحرم ثم الاقرب الى افضل الاشهر من وجوه ﴿ ذلك ﴾ اى تحريم الاشهر الاربعة المعينة هو ﴿ الدين القيم ﴾ المستقيم دين ابراهيم واسماعيل عليهما السـلام والعرب ورثوه منهما حتى احدثت النسيئ فغيروا ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ بهتك حرمتهن وارتكاب ماحرم فيهن * قال فى التبيان قال فى الاثنى عشر منها فوحد الضمير لانه للكثرة . وقال فى الاربعة فيهن فجمع الضمير لانه للقلة وسببه ان الضمير فى القلة للمؤنث يرجع بالهاء والنون وفى الكثرة يرجع بالهاء والالف للفرق بين القلة والكثرة والجمهور على ان حرمة القتال فيهن منسوخة واولوا الظلم بارتكاب المعـاصى فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها فى الحرم وخلال الاحرام يعنى ان هذه الاشـهر الاربعة خصت بالنهى عن ظلم النفس فيها مع ان الظلم حرام فى كل وقت لبيان ان الظلم فيها اغلظ كأنه قيل فلا تظلموا فيهن خصوصا انفسكم ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ مصدر كف فان

مصدر الثلاثى قد يجئ على فاعلة نحو عافية ومعناه معنى كل وجميع وهو منصوب على الحال اما من الفاعل وهو الواو فالمعنى قاتلوا جميعا المشركين اى مجتمعين على قتالهم متعاونين متناصرين ومن التعاون الدعاء بالنصرة اذهو سلاح معنوى كما ان السيف سلاح صورى فمن تأخر ودعا فقلبه مجتمع بمن اقدم وغزا اذا التفرق الصورى لايقدح فى الاجتماع المعنوى : كما قال الحافظ

درراه عشق مرحلهٔ قرب و بعد نيست * مى بينمت عيان و دعا مى فرستمت

﴿ كما يقاتلونكم كافة ﴾ كذلك اى مجتمعين واما من المفعول فالمعنى قاتلوا المشركين جميعا اى بكليتهم ولاتتركوا القتال مع بعضهم كما انهم يستحلون قتال جميعكم واما منهما معها نحو ضرب زيد عمرا قائمين فان المصدر عام للتثنية والجمع فجميع المؤمنين يقاتل جميع الكافرين ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف اى فى الحل والحرم وفى جميع الازمان فى الاشهر الحرم وفى غيرها والى الابد فان الجهاد مستمر الى آخر الزمان ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ اى معكم بالنصر والامداد فيما تباشرون من القتال وانما وضع المظهر موضعه مدحا لهم بالتقوى وحثا للقاصرين عليه وايذانا بانه المدار فى النصر كذا فى الارشاد * وقال القاضى هى بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم فان السلاح والدعاء لاينفذان الا بالتقوى على مراتبها فكلمة التقوى هى كلمة الشهادة وبها بقى المؤمن نفسه وماله وعياله من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى العقبى ثم انها اذا قارنت بشرائطها الظاهرة والباطنة يحصل تقوى القلب وهو التخلى عن الاوصاف الذميمة ثم يحصل تقوى السر وهو التخلى عما سوى الله فمن كان لله كان الله له بالنصرة والامداد * واعلم ان السيف سيفان سيف ظاهر وهو سيف الجهاد الصورى وسيف باطن وهو سيف الجهاد المعنوى فبالاول تنقطع عروق الكفرة الظاهرة الباغية و بالثانى عروق القوى الباطنة الطاغية والاول بيد مظهر الاسم الظاهر وهو السلطان وجنوده والثانى بيد مظهر الاسم الباطن وهو القطب وجنوده فنسأل الله تعالى ان ينصر سلطاننا بالاسم المدد والناصر والمعين و يخذل اعداءنا بالاسم المنتقم والقهار وذى الجلال : وقد قال السعدى

دعاى ضعيفان اميدوار * زبازوى مردى به آيد بكار

ففى الآية حث على المجاهدة مع الاعداء وفى الحديث (القتل فى سبيل الله مصمصة) اى مطهرة غاسلة من الذنوب يقال مصمص الاناء اذا جعل فيه الماء وحركه ومضمضه كذلك عن الاصمعى كذا فى تاج المصادر وفى الحديث (ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف) يعنى كون المجاهد فى القتال بحيث يعلوه سيوف الاعداء سبب للجنة حتى كان ابوابها حاضرة معه اوالمراد بالسيوف سيوف المجاهد هذا كناية عن الدنو من العدو فى الضراب لانه اذا دنا منه كان تحت ظل سيفه حين رفعه ليضربه وانما ذكر السيوف لانها اكثر سلاح العرب ومن التقوى الاحتراز عن الرياء والسمعة فى حضور معارك الحروب ومحافل الدعاء : قال خسرو الدهلوى

غازئ رسمى كه بغارت رود * هست چوحاجى كه تجارت رود
آنكه غزا خوانى وجويى رضا * كر غرضى هست نباشد غزا
رو بغزا دل غرض آلوده واى * جهد خود است اين نه جهاد خداى

(والاشارة)

❀ والاشارة ﴿ انعدة الشهور ﴾ اى تعديد عدة الشهور ﴿عندالله﴾ فى الازل ﴿ اثنا عشر شهرا فى كتاب الله ﴾ فى علم الله ﴿ يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ﴾ يعنى اقتضت الحكمة الالهية الازلية انيكون من الشهور يوم خلق السموات والارض اربعة اشهر حرم اى يعظم انتهاك المحارم فيها باشد ممايعظم فى غيرها بل هى اشهر الطاعات والعبادات محرمة فيها الشواغل الدنيوية والحظوظ النفسانية على الطلاب . وفيه اشارة الى ان ايام الطالب واوقات عمره ينبغى انتصرف جملتها فى الطلب فان لم يتيسرله ذلك فثلثها والا فنصفها وان لم يكن فحرم صرف ثلثها فى غير الطلب ولايفلح من نقص من صرف الثلث شيأ فى الطلب اذلابدله من صرف بعض عمره فى تهيئ معاشه ومعاش اهله وعياله ومن استغنى عن هذا المانع فحرم عليه صرف لحظة من عمره فى غير الطلب وتوابعه كما قال ﴿ذلك الدين القيم ﴾ اى المستقيم يعنى من صرف شيأ من عمره فى شئ غير طلب الحق ما استقام دينه بل فيه اعوجاج بقدر ذلك فافهم جدا ثم قال ﴿ فلاتظلموا فيهن انفسكم ﴾ اى فى ثلث العمر لان الاربعة هى ثلث الاثنى عشر يعنى ان صرفتم شيأ من ثلث اعماركم المحرم فى شئ من المصالح الدنيوية فقدظلمتم انفسكم باستيلائها على القلوب والارواح عند غلبات صفاتها لانه مهمايكن صرف اكثر العمر فى الدنيا ومصالحها واستيفاء الحظوظ النفسانية تكون النفس غالبة على القلب والروح فتخالفهما وتنازعهما بجميع صفاتها الذميمة وتميل الى الدنيا وشهواتها وتعبد هواها فتكون مشركة بالله فلهذا قال ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ اى قلوبكم وصفاتها وارواحكم وصفاتها ﴿ كما قاتلونكم كافة ﴾ اى النفوس وصفاتها جميعا ومقاتلة النفوس بمخالفتها وردعها عن هواها وكسر صفاتها ومنعها عن شهواتها وشغلها بالطاعات والعبادات واستعمالها فى المعاملات الروحانية والقلبية وجملتها التزكية عن الاوصاف الذميمة والتحلية بالاخلاق الحميدة ثم قال ﴿واعلموا ان الله مع المتقين﴾ وهم القلوب والارواح المتقية عن الشرك يعنى عن الالتفات لغيرالله ولولم يكن الله معهم بالنصر والتوفيق لما اتقوا وانما اتقوا بالله عماسواه كذا فى التأويلات النجمية ﴿ انما النسيئ ﴾ مصدر نسأه اى اخره كمس مسيسا كانت العرب اذاجاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهر آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد * قال الكاشفى [آورده اندكه طباع اهل جاهليت بقتل وغارت مستأنس شده بود ودرماههاى حرام قتال نميكردند وچون سه ماه متصل حرام بود بتنك آمده كفتند ماسه ماه پى درپى بى تاراج وغارت تحمل نداريم پس قلمش كنانى صورتى برانكيخت ودرموسم نداكردوايستاده شد وخطبه خواندكه يامعشر العرب خداى شمارا درين محرم حلال كردانيد وحرمت اورا تأخير كرد بماه صفر مردمان قول اورا قبول نمودند بازسال ديكر منادى فرمودكه خداى تعالى درين سال محرم را حرام ساخت وصفر را حلال كردوكاه بودى كه در اثناى محاربات ايشان حرام نوشتى حرمت اورا تأخير كردندى بماهى بعد ازواورا حلال داشتندى ودرهرسالى چهارماه را حرام ميدانستند امااختصاص اشهر حرم را فروكذاشته مجردعددرا اختيار كردندى واعتبارداشتندى واين عمل را نسيئ مى كفتند حق سبحانه وتعالى فرمود] ﴿ انما النسيئ ﴾ اى انما تأخير حرمة شهر الى شهر آخر ﴿ زيادة ﴾ [افزنيست]

﴿ فى الكفر ﴾ لانه تحليل ماحرمه الله وتحريم ماحلله فهوكفر آخر مضموم الى كفرهم وبدعة زائدة على بدع سائر الكفار ﴿يضل﴾ على بناء المفعول من اضل ﴿ به ﴾ [بدين عمل وهو النسيء] ﴿ الذين كفروا ﴾ والمضل هوالله تعالى اى يخلق فيهم الضلال عند مباشرتهم لمباديه واسبابه اوالرؤساء فالموصول عبارة عن الاتباع اى الاتباع يضلون به باضلال الرؤساء اوالشيطان فانه مظهر الاسم المفضل * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة ان الشيطان والنفس والضلال امر واحد فى الحقيقة لكن الاول بحسب الشريعة والثانى بحسب الطريقة والثالث بحسب الحقيقة فلكل مقام تعبير لايناسب تعبير المقام الآخر ﴿يحلونه﴾ اى الشهر المؤخر فالضمير الى النسيء المدلول عليه بالنسيء ﴿عاما﴾ من الاعوام ويحرمون مكانه شهرا آخر مماليس بحرام ﴿ ويحرمونه ﴾ اى يحافظون على حرمته كما كانت والتعبير عن ذلك بالتحريم باعتبار احلالهم له فى العام الماضى ﴿ عاما ﴾ آخر اذا لم يتعلق بتغييره غرض من اغراضهم ﴿ ليواطئوا ﴾ المواطأة عبارة عن الموافقة والاجماع على حكم اى ليوافقوا * قال الكاشفى [تاموافق سازند وتمام كنند] ﴿ عدة ماحرم الله ﴾ اى عدد ماحرمه من الاشهر الا ربعة فانهم كانوا يقولون الاشهر الحرم اربعة وقد حرمنا اربعة اشهر ﴿فيحلوا ماحرم الله ﴾ اى يتوصلوا بهذه الحيلة الى احلال الشهر الذى حرمه الله بخصوصه من الاشهر المعينة فهم وان راعوا احد الواجبين وهو نفس العدد الا انهم تركوا الواجب الآخر وهو رعاية حكم خصوص الشهر ﴿ زين لهم سوء اعمالهم ﴾ اى جعل اعمالهم مشتهاة للطبع محبوبة للنفس والمزين هو الله تعالى فى الحقيقة اوالشيطان اوالنفس على تفاوت المراتب ﴿ والله لايهدى القوم الكافرين ﴾ هداية موصلة الى المطلوب البتة وانما يهديهم الى مايوصل اليه عند سلوكه وهم قد أعرضوا عنه بسوء اختيارهم فتاهوا فى تيه الضلال [در ينابيع آورده كه جاهلان عرب در سالى چهار ماه حرام ميداشتند وخلق را ازدست وزبان خود ايمن ميساختند مؤمنان مؤدب بدان سزاوارترندكه درهمه ماهها مسلمانانرا ازضرر خود سالم دارند وايذا وآزار خلق بزبان ودست فروكذارندكه مجازات اضرار همان اضرارست ومكافات آزار آزار]

آزار دل خلق مجو بى سببى * تابر نكشند يار بى نيمشبى
برمال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بشبى برند واين را بتبى

يقول الفقير سامحه الله القدير بلغت مسامحات الناس فى هذا الزمان الى حيث تساوت عندهم الاشهر الحرم وغيرها أماترى اليهم فى شهر رمضان الذى جعله الله شهر هذه الامة المرحومة وفضله على سائر الشهور كيف لايبالون من ارتكاب المحرمات فيه وامسكوا عنها فى النهار بسبب نوم اوغيره من الموانع البشرية واكبوا عليها فى الليالى فوا أسفا على غربة هذا الدين وزوال انوار اليقين ومن الله التوفيق الى الاعمال المرضية خصوصا فى الاوقات الفاضلة نهارا اوليالى ثم ان النسيء المذكور وقعت اليه الاشارة فى قوله عليه السلام (لاعدوى ولا هامة ولا صفر) اماالعدوى فهو اسم من الاعداء كالدعوى من الادعاء وهو مجاوزة العلة من صاحبها

الى غيره وكانت العرب في الجاهلية تعتقد ان الامراض تعدى بطبعها من غير اعتقاد تقدير الله لذلك . فالمعنى ليس نفى سراية العلة فان السراية والتعدية واقعة بل اضافتها الى العلة من غير ان يكون ذلك بفعل الله تعالى ويدل عليه قوله عليه السلام (لا يورد ممرض على مصحح) والممرض صاحب الابل المريضة والمصحح صاحب الابل الصحيحة والمراد النهى عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة وهو من باب اجتناب الاسباب التى هى سبب البلاء اذا كان فى عافية منه فكما انه مأمور ان لا يلقى نفسه فى الماء او فى النار او يدخل تحت ما اشرف على الانهدام ونحوه مما جرت العادة بانه يهلك او يؤذى فكذلك مأمور بالاجتناب عن مقاربة المريض كالمجزوم والقدوم على بلد الطاعون فان هذه كلها اسباب المرض والتلف والله تعالى هو خالق الاسباب ومسبباتها فى الامر بالاجتناب صيانة للمؤمن الضعيف يقينه لئلا يعتقد التأثير من الاسباب اى عند وقوع البلاء او يعتقد ان السراية كانت بالطبع لا بقضاء الله تعالى وقدره واما اذا قوى التوكل على الله والايمان بقضائه وقدره فتجوز مباشرة بعض هذه الاسباب كما ورد ان النبى عليه السلام اكل مع مجذوم وقال (بسم الله ثقة بالله توكلت على الله) ونظيره ماروى عن خالد بن الوليد وعمر رضى الله عنهما من شرب السم وانما لم يؤثر فيهما لانهما انما شرباه فى مقام الحقيقة لا ببشريتهما وانما اثر فى النبى عليه السلام بعد تنزله الى حالة بشرية وذلك ان ارشاده عليه السلام كان فى عالم التنزل غير ان تنزله كان من مرتبة الروح وهى اعدل المراتب ولم يؤثر فيه حتى مضى عليه اثنتا عشرة سنة فلما احتضر تنزل الى ادنى المراتب لان الموت انما يجرى على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه فليفهم هذا المقام فانه من مزالق الاقدام . واما قوله (ولا هامة) بالتخفيف ففيه تأويلان . احدهما ان العرب كانت تتشاءم بالهامة وهى الطير المعروف من طير الليل وقيل هى البومة كانت اذا سقطت على دار احدهم قالوا نعت اليه نفسه او بعض اهله هذا تفسير مالك بن انس . والثانى ان العرب كانت تعتقد ان روح القتيل الذى لم يؤخذ بثاره تصير هامة فتنشر جناحيها عند قبره وتصيح اسقونى اسقونى من دم قاتلى فاذا اخذ بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة ويسمونها الصدى بالفارسية [كوف] وتخرج من القبر وتتردد وتأتى الميت باخبار اهله وهذا تفسير اكثر العلماء وهو المشهور ويجوز ان يكون المراد النوعين وانه عليه السلام نهى عنهما جميعا * وفى فتاوى قاضى خان اذا صاحت الهامة فقال احد يموت رجل قال بعضهم يكون ذلك كفرا وكذا لو رجع فقال ارجع لصياح العقعق كفر عند بعضهم . واما قوله (ولا صفر) ففيه تأويلان ايضا الاول ان الجاهلية كانت تعتقد ان فى الجوف حية يقال لها الصفر تعض كبد الانسان عضا اذا جاع . والثانى ان المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسيء الذى كانوا يفعلونه ويجوز ان يكون المراد هذا والاول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لا اصل لهما وقيل كانوا يتشاءمون بصفر فنفاه النبى عليه السلام بقوله ولا صفر يحكى ان بعض الاعراب اراد السفر فى اول السنة فقال ان سافرت فى المحرم كنت جديرا ان احرم وان رحلت فى صفر خشيت على يدى ان تصفر فاخر السفر الى شهر ربيع

الاول فلما سافر مرض ولم يحظ بطائل فقال ظننته من ربيع الرياض فاذا هو من ربيع الامراض . وكانت وقعة صفين بين على و معاوية غرة صفر سنة سبع و ثلاثين قيل لذلك احترز عن صفر * قال فى روضة الاخبار ذهب الجمهور الى ان القعود فى صفر اولى من الحركة * عن النبى عليه السلام (من بشرنى بخروج صفر ابشره بالجنة) انتهى * يقول الفقير هذا الحديث لايدل على مدعاه وهو اولوية القعود فى صفر فان النبى عليه السلام انما قال كذلك شغفا بشهر ولادته ووفاته وحبا لدخوله فان الانبياء والاولياء يستبشرون بالموت لكونه تحفة لهم وينتظرون زمانه اذليس انتقالهم الا الى جوار الله تعالى وفى الحديث (لاتسافروا فى محاق الشهر ولا اذا كان القمر فى العقرب) وكان على يكره التزوج والسفر اذا نزل القمر فى العقرب وهو اسناد صحيح * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى ان نحوسة الايام قد ارتفعت عن المؤمنين بشرف نبينا عليه السلام واما مانقل عن على من انه عد سبعة ايام فى كل شهر نحسا فعلى تقدير صحة النقل محمول على نحوسة النفس والطبيعة فليست السعادة والشقاوة الا سعادتهما وشقاوتهما فاذا تخلصتا من الشقاوة لم يبق نحوسة انتهى * قال فى عقد الدرر واللآلى وكثير من الجهال يتشاءم من صفر وربما ينهى عن السفر والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهى عنها وكذا التشاؤم بيوم من الايام كيوم الاربعاء وايام العجائز فى آخر الشتاء وكذا تشاؤم اهل الجاهلية بشوال فى النكاح فيه خاصة . وقد قيل ان طاعونا وقع فى شوال فى سنة من السنين فمات فيه كثير من العرائس فتشاءم بذلك اهل الجاهلية وقد ورد الشرع بابطاله قالت عائشة رضى الله عنها تزوجنى رسول الله فى شوال وبنى بى فى شوال فأى نسائه كان احظى عنده منى فتخصيص الشؤم بزمان دون زمان كصفر اوغيره غير صحيح وانما الزمان كله خلق الله تعالى وفيه تقع اعمال بنى آدم فكل زمان اشتغل فيه المؤمن بطاعة الله فهو زمان مبارك عليه وكل زمان اشتغل فيه بمعصية الله فهو مشئوم عليه فالشؤم فى الحقيقة هو المعصية كما قال ابن مسعود رضى الله عنه ان كان الشؤم فى شئ ففيما بين اللحيين يعنى اللسان وفى الحديث (الشؤم فى ثلاث فى المرأة والدار والفرس) وتفسيره ان شؤم المرأة اذا كانت غير ولود وشؤم الدار جار السوء فان المرء يتأذى به كما جاء فى الحديث (ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء) وشؤم الفرس اذا لم يغز عليه فى سبيل الله فان الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما الذى للرحمن فما اتخذ فى سبيل الله وقوتل عليه اعداؤه واما الذى للانسان فهو الذى يرتبطها يلتمس بطنها فهو ستر من الفقر واما الذى للشيطان فهو ماروهن عليه وقومر ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ شروع فى بيان غزوة تبوك وهى ارض بين الشام والمدينة ويقال لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين ـ وروى ـ انه عليه السلام لما فتح مكة وغزا هوازن و ثقيفا بحنين و اوطاس وحاصر الطائف وفتحها واتى الجعرانة واحرم بها للعمرة و اعتمر ثم اتى المدينة فامر بالخروج الى غزوة الروم قبل الشأم وذلك فى شهر رجب سنة تسع بلغه عليه السلام ان الروم قد جمعت له جموعا كثيرة بالشأم وانهم قدموا مقدماتهم الى البلقاء المحل المعروف

وقيل للروم بنوا الاصفر لانهم ولد روم بن العيص بن اسحق نبى الله عليه الصلاة والسلام وكان يسمى الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلماء باخبار القدماء ان العيص تزوج بنت عمه اسماعيل فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص وكان ذلك فى زمان عسرة من الناس وجدب فى البلاد وشدة من الحر حين طابت ثمار المدينة واينعت واستكملت ظلالها وطالت المسافة بينهم وبين العدو فشق عليهم الخروج فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ايها المؤمنون ﴿ مالكم ﴾ استفهام فى اللفظ وانكار وتوبيخ فى المعنى ﴿ اذا قيل لكم ﴾ من طرف رسول الله الآمر بامر الله ﴿ انفروا فى سبيل الله ﴾ [بيرون رويد در راه خداى تعالى وجهاد كنيد] ومعناه بالعربية اخرجوا الى الغزو يقال نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا اذا خرجوا الى مكان لمصلحة توجب الخروج والقوم الذين يخرجون يقال لهم النفير واستنفر الامام الناس لجهاد العدو اى طلب منهم الخروج الى الغزو وحثهم عليه ﴿ اثاقلتم ﴾ اصله تثاقلتم وهو ماض لفظا مضارع معنى لانه حال من مالكم ﴿ الى الارض ﴾ متعلق باثاقلتم على تضمينه معنى الميل والاخلاد . والمعنى أى سبب وغرض حصل لكم واستقر اذا قيل لكم ذلك كنتم متثاقلين اى مائلين الى الدنيا وشهواتها الفانية عما قريب وكرهتم مشاق السفر والجهاد المستتبعة للراحة الخالدة فالارض هى الدنيا وشهواتها وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم ﴿ أرضيتم ﴾ باستفهام التوبيخ [آيا راضى شديد وخوشدل كشتيد] ﴿ بالحيوة الدنيا ﴾ ولذاتها من الثمار والظلال ﴿ من الآخرة ﴾ اى بدل الآخرة ونعيمها فكلمة من بمعنى البدل كما فى قوله تعالى (جعلنا منكم ملائكة) اى بدلكم ﴿ فما متاع الحيوة الدنيا ﴾ اى فما التمتع بها وبلذائذها ﴿ فى الآخرة ﴾ اى فى جنب الآخرة ﴿ الا قليل ﴾ اى مستحقر لا يعتد به لان متاع الدنيا فان معيوب ومتاع الآخرة باق مرغوب ـ روى ـ انه عليه السلام قال (والله ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه فى اليم فلينظر بم يرجع) ﴿ الا ﴾ كلمتان ان للشرط ولا للنفى اى ان لم ﴿ تنفروا ﴾ تخرجوا الى الغزو ﴿ يعذبكم ﴾ اى الله تعالى ﴿ عذابا اليما ﴾ وجيعا لابدانكم وقلوبكم اى يهلككم بسبب فظيع كقحط وظهور عدو ﴿ ويستبدل ﴾ بكم بعد اهلاككم ﴿ قوما غيركم ﴾ اى قوما مطيعين مؤثرين للآخرة على الدنيا ليسوا من اولادكم ولا ارحامكم كاهل اليمن وابناء فارس ﴿ ولا تضروه ﴾ اى الله تعالى بترك الجهاد ﴿ شيأ ﴾ اى لا يقدح تثاقلكم فى نصرة دينه اصلا فانه الغنى عن كل شئ فى كل شئ ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على اهلاككم والاتيان بقوم آخرين * واعلم ان البطالة تقسى القلب كما جاء فى الحديث [زيرا مرد بايد بشغل معاد مشغول باشد يا بشغل معاش ازوجه مباح تا در شغل دين فضل وثواب مى ستاند ودر شغل معاش خانه را آبادان مى دارد پس چون نه باين شغل مشغول شود ونه بآن بى كارماند وازبى كارى سياه دل وسخت طبع شود] فلابد من الحركة فان البركات فى الحركات الحضرية والسفرية والسفر على نوعين سفر الدنيا وسفر الآخرة وفى كليهما مشقة وان كان الثانى اشق وفى الحديث (السفر قطعة من العذاب) [بعض مشايخ كفته اندكه اكر نه آنستى كه لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم نشايد كردانيدن

من كفتمى السفر قطعة من السقر وپيغمبر عليه السلام سفررا پارهٔ ازدوزخ كفت ازمرك نكفت زيرا كه درمرك رنج تن باشد رنج دل نبود ودر سفر رنج دل وتن باشد وحجاج كفتى كه اكر نه شادى بخانه آمدن بودى كه مسافر چون بخانه رسد همه رنج سفر فراموش كند من مردمانرا نكشتمى بسفر عذاب دادمى] ومن سفر الدين الخروج الى الغزو وفى الحديث (لغدوة فى سبيل الله) وهو الذهاب فى اول النهار (اوروحة) وهو الذهاب فى آخره (خير من الدنيا ومافيها) يعنى ان فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله وثوابهما خير من نعيم الدنيا باسرها لانه زائل ونعيم الآخرة باق وحق الجهاد ان ينوى نصرة الدين بقهر اعداء الله وبذل النفوس فى رضاه تعالى ويكثر ذكره تعالى ويكف عن ذكر النساء والاولاد والاموال والموطن فهو يفتره فالجهاد بهذا الوجه افضل الاعمال [على مرتضى رضى الله عنه كويد كه معصيت غازيان زيان ندارد وطاعت سخن چينان سود ندارد ودعاى مخنث نشنوند ونماز خمر خواره نپذيرند] فعلى المرء ان يغتنم ايام حياته ويجتهد فى تحصيل مرضاة ربه وفى الحديث (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) شبه النبى عليه السلام المكلف بالتاجر والصحة والفراغ برأس المال لانهما من اسباب الارواح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامتثال اوامره يربح كما قال تعالى ﴿هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم﴾ ومن عامل الشيطان باتباعه يضيع رأس ماله ولا ينفعه ندم باله وفى امتثال امر الله عاقبة حميدة اذرب شئ تكرهه النفس كالجهاد وهو عند الله محبوب فبترك الراحة واختيار المشقة ينال العبد امانيه الدنيوية والاخروية والتوفيق اليه من الله تعالى وليس كل احد من لايبالى بانتقاص دنياه اذا كان التكامل فى طرف دينه : قال الحافظ

حام راطاقت پروانهٔ پرسوخته نيست * نازكانرا نرسد شيوهٔ جان افشانى

ثم اعلم انه كما ان الله تعالى يستبدل بذوات ذواتا اخر كذلك يستبدل بصفات صفات اخر فالذاهب خلف مشتهياته والتابع لهواه فى كل حركاته وسكناته يهلك فى وادى الطبيعة والنفس ولا يصل الى مقامات رجال عالم القدس والانس ولا يتفق له معهم الصحبة فى مقالهم ومقامهم وحالهم اذ بينهما بون بعيد من حيث ان صفاته صفات النفس واحواله احوال الطبيعة وصفاتهم صفات الروح واخلاقهم اخلاق الله ولذا يحشر كثير من الناس فى صورة صفاته الغالبة المذمومة الا ان يتدارك الله تعالى بفضله ويكسوه كسوة الوجود الانسانى على الحقيقة ﴿ الا تنصروه ﴾ ان لم تنصروا محمدا فى غزوة تبوك ﴿ فقد نصره الله ﴾ فسينصره الله كما نصره ﴿ اذ اخرجه الذين كفروا ﴾ اى تسببوا لخروجه بان هموا بقتله والا فهو عليه السلام انما خرج باذن الله تعالى وامره لاباخراج الكفرة اياه ﴿ ثانى اثنين ﴾ حال من ضميره عليه السلام اى احد اثنين من غير اعتبار كونه عليه السلام ثانيا فان معنى قولهم ثالث ثلاثة ورابع اربعة ونحو ذلك احد هذه الاعداد مطلقا لاالثالث والرابع خاصة والاثنان ابوبكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اذهما فى الغار ﴾ بدل من اذ اخرجه بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب فى اعلى ثور وثور جبل فى يمنى مكة على مسير ساعة * وقال فى التبيان

على فرسخين اونحوها * وفى القاموس ويقال له ثور اطحل واسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب اليه * وفى انسان العيون وانما قيل للجبل ذلك لانه على صورة الثور الذى يحرث عليه ــ وتحرير القصة ــ انه لما ابتلى المسلمون باذى الكفار اذن صلى الله عليه وسلم لهم فى الهجرة وقال (انى رأيت دار هجرتكم ذات نخيل بين لابتين) وهما الحرتان وقال (انى لارجوان يؤذن لى فى الهجرة اليها) فقال ابوبكر وهل ترجو ذلك بابى انت قال (نعم) فحبس ابوبكر نفسه على رسول الله ليصحبه عند هجرته فلم يتخلف الا هو وعلى وصهيب ومن كان محبوسا اومريضا اوعاجزا عن الخروج فابتاع ابوبكر بعدهذا المقال النبوى راحلتين بثمانمائة درهم فحبسهما فى داره يعلفهما الخبط اعدادا لذلك والخبط محركة ورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق اوغيره ويعجن بالماء فتوجره الابل اى تأكله فكانتا عنده قريبا من ثلاثة اشهر لان الهجرة كانت فى ذى الحجة ومهاجرته عليه السلام كانت فى ربيع الاول ولما رأت قريش قوة امر رسول الله حيث بايعه الاوس والخزرج وصارله انصار فى القبائل والاقطار خافوا من ان يخرج ويجمع الناس على حربهم وقدوقعوا فيما خافوا منه ولوكان بعد حين ونعم ماقيل اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة فاجتمعوا فى دار الندوة ليتشاوروا فى امره عليه السلام ودار الندوة هى اول دار بنيت بمكة كانت منزل قصى بن كلاب وكانت جهة الحجر عند مقام الحنفى الآن وكان لها باب للمسجد وقيل لها دار الندوة لاجتماع الندوة وهى الجماعة فيها وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة لانه اجتمع فيه اشراف بنى عبد شمس وبنى نوفل وبنى عبدالدار وبنى اسد وبنى مخزوم وغيرهم ممن لايعد من قريش ولم يتخلف من اهل الرأى والحجى احد وكانت مشاورتهم فى يوم السبت فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت فقال (يوم مكر وخديعة) قالوا ولم يارسول الله قال (ان قريشا ارادوا ان يمكروا فيه) وجاء اليهم ابليس فى صورة شيخ نجدى وقال انا من اهل نجد وانما قال ذلك لان قريشا قالوا لايدخلن معكم فى المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم كان مع محمد فعند ذلك قالوا هو من اهل نجد لامن مكة فلايضركم حضوره معكم وعند المشورة قال بعضهم بالحبس وبعضهم بالنفى كما بين فى تفسير قوله تعالى (واذ يمكر بك الذين كفروا) فى سورة الانفال فمنعه ابليس واتفقت آراؤهم على قول ابى جهل وهوان يخرجوا اليه من كل قبيلة من قريش شابا جلدا اى قويا بسيف صارم ويقتلوه فيفرق دمه فى القبائل بحيث لايقدر بنوا عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون بالدية واستحسن الشيخ النجدى هذا الرأى وتفرقوا عن تراض فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فاخبره بمكر قريش وامره بمفارقة مضجعه تلك الليلة فلما علم مايكون منهم قال لعلى رضى الله عنه (نم على فراشى واتشح بردائى هذا الخضرمى فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم) وكان عليه السلام يشهد العيدين فى ذلك الرداء وكان طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعين وشبرا وهل كان اخضر اواحمر يدل للثانى قول جابر رضى الله عنه كان يلبس رداء احمر فى العيدين والجمعة * وفى سيرة الحافظ الدمياطى وارتد بردائى هذا الاحمر والحضرمى منسوب الى حضرموت التى هى القبيلة اوالبلدة باليمن كان عليه السلام يتسجى بذلك البرد عند نومه وانما امر عليا رضى الله عنه

ان يضطجع على فراشه ليمنعهم سواد على عن طلبه حتى يبلغ هو وصاحبه الى ما امره الله ان يبلغا اليه فلما مضى عتمة من الليل اى الثلث الاول منه اجتمعوا على باب رسول الله وكانوا مائة فجعلوا يتطلعون من شق الباب ويرصدون متى ينام فيثبون عليه فيقتلونه فخرج عليه السلام عليهم وهم ببابه وقرأ قوله تعالى ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ الى قوله ﴿فاغشيناهم فهم لايبصرون﴾ فاخذ الله ابصارهم عنه عليه السلام فلم يبصروه حتى خرج من بينهم . وعن النبي عليه السلام انه ذكر فى فضل يس انها (اذا قرأها خائف امن اوجائع شبع اوعار كسى اوعاطش سقى اوسقيم شفى) وعند خروجه عليه السلام اخذ حفنة من تراب فذرها عليهم فاتاهم آت فقال ماتنتظرون قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله خرج عليكم محمد ثم ماترك رجلا منكم الاوضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فماترون مابكم فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب فدخلوا على على فقالوا له يا على اين محمد فقال لاادرى اين ذهب وكان قد انطلق الى بيت ابى بكر باشارة جبرائيل عليه السلام فلما دخل عليه قال (قد اذن لى فى الخروج) فقال ابوبكر الصحبة يارسول الله بابى انت اى اسألك الصحبة قال (نعم) فبكى ابوبكر سرورا ولله در القائل

ورد الكتاب من الحبيب بانه * سيزورنى فاستعبرت اجفانى
هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرنى ابكانى
ياعين صار الدمع عندك عادة * تبكين من فرح ومن احزان

قال ابوبكر فخذ بابى انت احدى راحلتى هاتين فانى اعددتهما للخروج فقال عليه السلام (نعم بالثمن) وذلك لتكون هجرته عليه السلام الى الله بنفسه وماله والا فقد انفق ابوبكر رضى الله عنه على رسول الله اكثر ماله . فعن عائشة رضى الله عنها اربعين الف درهم . وفى رواية اربعين الف دينار وهى الناقة القصوى اوالجدعاء وقد عاشت بعده عليه السلام وماتت فى خلافة ابى بكر واما ناقته عليه السلام العضباء فقد جاء ان ابنته فاطمة رضى الله عنها تحشر عليها ثم استأجر رسول الله وابوبكر رجلا من بنى الدئل وهو عبدالله بن اريقط ليدلهما على الطريق للمدينة وكان على دين قريش فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار جبل ثور بعد ثلاث ليال ان يأتى بالراحلتين صباح الليلة الثالثة فمكث عليه السلام فى بيت ابى بكر الى الليلة القابلة فخرجا الى طرف الغار وجعل ابوبكر يمشى مرة امام النبي ومرة خلفه فسأله رسول الله عن ذلك فقال يارسول اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك لاكون فداءك فمشى عليه السلام ليلته على اطراف اصابعه اى لئلا يظهر اثر رجليه على الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآها ابوبكر قد حفيتا حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله وفى رواية كانت قدما رسول الله قد قطرتا دما ويشبه ان يكون ذلك من خشونة الجبل والافبعد المكان لايحتمل ذلك ولعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى ليلته اوانه عليه السلام ذهب الى جبل حنين فناداه اهبط عنى فانى اخاف ان تقتل على ظهرى فاعذب فناداه جبل ثور الى يارسول الله وكان الغار معروفا بالهوام فلما اراد رسول الله دخوله قال له ابوبكر مكانك يارسول حتى استبرئ الغار فدخل واستبرأه وجعل يسد الحجرة بثيابه خشية

ان يخرج منها شئ يؤذيه اى رسول الله فبقى جحر وكان فيه حية فوضع رضى الله عنه عقبه عليه ثم دخل رسول الله فجعلت تلك الحية تلسعه وصارت دموعه تحدر فتفل رسول الله على محل اللدغة فذهب مايجده وقال بعضهم والسر فى اتخاذ رافضة العجم اللباد المفضض على رؤسهم تعظيما للحية التى لدغت ابابكر فى الغار وذلك لانهم يزعمون ان ذلك على صورة تلك الحية ولما دخل رسول الله وابوبكر الغار امر الله شجرة وهى التى يقال لها القتاد وقيل ام غيلان فنبتت فى وجه الغار فسترته بفروعها ويقال انه عليه السلام دعا تلك الليلة الشجرة وكانت امام الغار فاقبلت حتى وقفت على باب الغار وانها كانت مثل قامة الانسان * وقال الحدادى وكان عليه السلام مر على ثمامة وهى شجرة صغيرة ضعيفة فامر ابابكر ان يأخذها معه فلما صار الى باب الغار امره ان يجعلها على باب الغار وبعث الله العنكبوت فنسجت مابين فروعها نسجا متراكما بعضه على بعض كنسج اربع سنين كما قال فى القصيدة البردية

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم

اى ظنوا ان الحمام ماوكر وماباض على باب الغار الذى فيه خير البرية وظنوا ان العنكبوت لم تنسج ولم تحم اى لم تطف من حام حوله اى طاف ودار فهو من قبيل علفتها تبنا وماء باردا : وقال المولى الجامى

شد دوسه تارى كه عنكبوت تنيد * بر دران غار پرده دار محمد

وقد نسج العنكبوت ايضا على نبى الله داود عليه السلام لما طلبه جالوت. ونسج ايضا على عورة سيدنا زيد بن على بن الحسين بن ابى طالب وهو اخو الامام محمد الباقر وعم جعفر الصادق وقد كان يوسف بن عمر الثقفى امير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك صلبه عريانا للخروج عليه وذلك فى سنة ست وعشرين ومائة واقام مصلوبا اربع سنين وقيل خمس سنين فلم تر عورته وقيل بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولامانع من وجود الامرين وكانوا عند صلبه وجهوه الى غير القبلة فدارت خشبته التى عليها الى ان صار وجهه الى القبلة ثم احرقوا خشبته وجسده رضى الله عنه قال العلماء ويكفى للعنكبوت شرفا نسجها على الغار ونهى النبى عليه السلام يومئذ عن قتل العنكبوت وقال (انها جند من جنود الله تعالى) : قال فى المثنوى

جمله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان

واما قوله عليه السلام (العنكبوت شيطان فاقتلوه) وفى لفظ (العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه) فان صح فلعله صدر قبل وقعة الغار فهو منسوخ. وعن على طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه فى البيوت يورث الفقر وهذا لايقدح فى شرفها * وذكر فى حياة الحيوان ان ماتنسجه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لامن جوفها. ومن خواصها انها اذا وضع نسجها على الجراحة الطرية فى ظاهر البدن حفظها بلاورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه والعنكبوت التى تنسج على الكنيف اذا علقت على المحموم يبرأ قاله ابن زهير. وامر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار وباضتا وبارك عليه السلام على الحمامتين وانحدرتا فى الحرم وهل حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين اولا ففيه اختلاف والظاهر انه ليس من نسلهما لانه

در اوائل دفتر چهارم در بيان تجديد فرستادن سليمان عليه السلام بجهت بلقيس كـ رها

٣٢

روى فى قصة نوح عليه السلام انه بعث الحمامة من السفينة لتأتيه بخبر الارض ووقعت بوادى الحرم فاذا الماء قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلها ثم جاءته فمسح عنقها وطوّقها طوقا ووهب لها الحمرة فى رجليها واسكنها الحرم ودعا لها بالبركة . وذكر ان حمام مكة اظلته عليه السلام يوم فتحها فدعا لها بالبركة . وكان المسيح عليه السلام يقول لاصحابه ان استطعتم ان تكونوا بلهاء فى الله مثل الحمام فافعلوا وكان يقال انه ليس شئ ابله من الحمام انك تأخذ فرخه من تحته فتذبحه ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه ومن طبعه انه يطلب وكره ولو ارسل من الف فرسخ يحمل الاخبار ويأتى بها من المسافة البعيدة فى المدة القريبة كما قال فى المغرب الحمام بارض العراق والشام تشترى باثمان غالية وترسل من الغايات البعيدة بكتب الاخبار فتؤديها وتعود بالاجوبة * قال الجاحظ لولا الحمام لما عرف بالبصرة ماحدث بالكوفة فى بياض يوم واحد واليه الاشارة فى اشعار البلغاء : كما قال المولى جلال الدين قدس سره فى المثنوى

رقعه كر بر پرّ مرغى دوختى * پرّ مرغ از تفّ رقعه سوختى

قال السلطان سليم الاول يعنى فاتح مصر :

مرغ چشم من كه پروازش بجز سوى تو نيست * بسته ام از اشك صد جانامهٔ شوقش ببال

وقال فى حياة الحيوان اتخاذ الحمام للبيض والفراخ وللانس ولحمل الكتب جائز بلا كراهة واما اللعب بها والتطير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها فى الحرب لنقل الاخبار والاصح كراهيته فان قامر بالحمام ردت شهادته * ولما فقد المشركون رسول الله شق عليهم ذلك وخافوا وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اى الذين يقفون الاثر فى كل وجه ليقفوا اثره فوجد الذى ذهب الى جبل ثور وهو علقمة بن كرز اسلم عام الفتح اثره انتهى الى الغار فقال ههنا انقطع الاثر ولا ادرى اخذ يمينا ام شمالا ام صعد الجبل وكان عليه السلام شثن الكفين والقدمين يقال شثنت كفه شثنا وشثونة خشنت وغلظت فهو شثن الاصابع بالفتح كذا فى القاموس فاقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم فلما انتهوا الى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم اى حاجتكم الى الغار ان عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد ولو دخل لما نسج ذلك العنكبوت وتكسر البيض وعند ما حاموا حول الغار حزن ابوبكر رضى الله عنه خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ﴿ اذ يقول ﴾ بدل ثان اوظرف ثان والقائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لصاحبه ﴾ وهو ابوبكر الصديق رضى الله عنه ولذلك قالوا من انكر صحبة ابى بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وكذا الروافض اذا كانوا يسبون الشيخين اى ابابكر وعمر رضى الله عنهما ويلعنونهما يكفرون واذا كانوا يفضلون عليا عليهما يكونون مبتدعين والمبتدع صاحب الكبيرة والبدعة الكبيرة كما فى هدية المهديين وعن ابى بكر رضى الله عنه انه قال لجماعة ايكم يقرأ سورة التوبة قال رجل انا اقرأ فلما بلغ الى قوله اذ يقول لصاحبه الآية بكى رضى الله عنه وقال انا والله صاحبه ﴿ لا تحزن ﴾ ولم يقل لا تخف لان حزنه على رسول الله يغفله عن حزنه

در اواخر دفتر سوم در بيان حكايت آن عاشق در آن هجران بيان امتحان

على نفسه وهذا النهى تأنيس وتبشير له كما فى قوله تعالى له عليه السلام ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ وبه يرد مازعمته الرافضة ان ذلك كان غضبا من ابى بكر وذماله لان حزنه ان كان طاعة فالنبى عليه السلام لاينهى عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية كذا فى انسان العيون ﴿ ان الله معنا ﴾ بالعون والعصمة والمراد بالمعية الولاية التى لا تحوم حولها شائبة من الحزن وماهو المشهور من اختصاص مع بالمتبوع فالمراد مافيه من المتبوعية فى الامر المباشر وتأمل الفرق بين قوله عليه السلام ﴿ ان الله معنا ﴾ وبين قول موسى عليه السلام ﴿ان معى ربى﴾ كيف تجده دقيقا والله الهادى ــ روى ــ ان المشركين لما طلعوا فوق الغار وعلوا على رؤسهما اشفق ابو بكر على رسول الله عليه السلام فقال عليه السلام (ماظنك باثنين الله ثالثهما) فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وذكر ان ابابكر لما قال للنبى عليه السلام لوان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال له النبى عليه السلام (لو جاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا) فنظر الصديق الى الغار فاذا هو قد انفرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه * قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة * وفى الآية دلالة على علو طبقة الصديق وسابقة صحبته وهو ثانى رسول الله فى عالم الارواح حين خرج من العدم وثانيه حين خرج مهاجرا وثانيه فى الغار وثانيه فى الخلافة وثانيه فى القبر بعد وفاته وثانيه فى انشقاق الارض عنه يوم البعث وثانيه فى دخول الجنة كما قال عليه السلام (اما انك ياابابكر اول من يدخل الجنة من امتى) وقال ايضا (ألاابشرك) قال بلى بابى انت وامى قال (ان الله عزوجل يتجلى للخلائق يوم القيامة ويتجلى لك خاصة) ــ وروى ــ ان ابابكر عطش فى الغار فقال عليه السلام (اذهب الى صدر الغار فاشرب فانطلق ابو بكر الى صدر الغار فوجد ماء احلى من العسل وابيض من اللبن واذكى رائحة من المسك فشرب منه فقال عليه السلام (ان الله امر الملك الموكل بانهار الجنة ان يخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب يا ابابكر) قال ابو بكر يارسول الله ولى عند الله هذه المنزلة فقال عليه السلام (نعم وافضل والذى بعثنى بالحق نبيا لايدخل الجنة مبغضك ولو كان عمله عمل سبعين نبيا) ﴿ فانزل الله سكينته ﴾ امنته التى تسكن عندها القلوب * وقال الكاشفى [رحمت خودرا كه سبب آرامش است] ﴿ عليه ﴾ اى على النبى عليه السلام فالمراد بها مالايحوم حوله شائبة الخوف اصلا اوعلى صاحبه وهو الاظهر اذهو المنزعج وكان رسول الله ساكنا وعلى طمأنينة من امره واليه اشار الشيخ فريدالدين العطار قدس سره

خواجهٔ اول كه اول يار اوست * ثانى اثنين اذهما فى الغار اوست
چون سكينه شد زحق منزل برو * كشت مشكلهاى عالم حل برو

* وقال سعدى چلبى المفتى فى حواشيه بل الاول هو الاظهر المناسب للمقام وانزال السكينة لايلزم ان يكون لرفع الانزعاج بل قد يكون لدفعه كما سبق فى قصة حنين والفاء للتعقيب الذكرى انتهى. وفى مصحف حفصة (فانزل الله سكينته عليهما) ﴿ وايده ﴾ اى قوى النبى عليه السلام ﴿ بجنود لم تروها ﴾ وهم الملائكة النازلون يوم بدر والاحزاب وحنين ليعينوه على العدو

والجملة معطوفة على نصره الله ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ يعنى جعل الله الشرك مقهورا مغلوبا ابدا الى يوم القيامة اودعوتهم الى الكفر: يعنى [دعوت كفررا كه ازايشان صادر مى‌شد خوار وبيمقدار ساخت ﴿ وكلمة الله ﴾ اى التوحيد اوالدعوة الى الاسلام وهى بالرفع على الابتداء ﴿ هى ﴾ ضمير فصل لدفع توهم انه قديفوق غيركلمة الله ﴿ العليا ﴾ الى يوم القيامة وهو خبر المبتدأ وجعل الله ذلك بان اخرج رسوله من بين الكفر. وقرأ يعقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين وهو ضعيف لانه يشعر بان كلمة الله كانت سفلى ثم صارت عليا وليس كذلك بل هى عالية فى نفسها ابدا. وفى مناظرات المكى لوقال احد وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله وتطع ولم يقل وكلمة الله هى العليا كان كافرا ان كان عمدا ﴿ والله عزيز ﴾ [وخداى تعالى عاليست عزيز كند اهل توحيدرا] ﴿ حكيم ﴾ فى امره وتدبيره وحكمه* قال الكاشفى [داناست خوارساز داهل كفررا ومقصوداز ايراد قصهٔ غاردراثناى امربغزوهٔ تبوك آنست كه اكرشما اى كارهان جهاديارى نكنيد پيغمبرمرا من اورا يارى كنم چنانچه در آن محل كه با او يك كس بيش نبود تمام صناديد قريش بقصد او برخواسته بودند من اورا يارى كردم وازميان دشمنانش بسلامت بيرون آوردم پس مفتاح نصرت بقبضهٔ منست : وما النصر الا من عندالله]

يارى از من جو نه ازخيل وسپاه * راز بامن كوى نه بامير وشاه
هركرا يارى كنم برتر شود * هركرا دور افكنم ابتر شود

وتمام القصة انه لما انصرف قريش من الغار وايسوا منهما ارسلوا لاهل السواحل ان من اسر اوقتل احدهما كان له مائة ناقة وفى رواية مائتان ومكثا فى الغار ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن ابى بكر وهو غلام يعرف يأتيهما حين يختلط الظلام و يخبرهما بماوعاه من اخبار اهل مكة و يدلج من عندهما بفجر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فى بيته وكان عامر بن فهيرة مولى ابى بكر يرعى لابى بكر اغناما له نهاره ثم يروح عليهما فيحلبها لهما وكانت اسماء بنت ابى بكر تأتيهما اذا امست بطعامهما وشرابهما فلماطلع صبح الليلة الثالثة اتى الدليل بالراحلتين فركباها وانطلقا نحو المدينة وانطلق معهما عامر بن فهيرة رديفا لابى بكر وانزل الله عليه ﴿ وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ﴾ * قال زيد بن اسلم جعل الله له مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار رضى الله عنهم ولما خرج من مكة التفت اليها وبكى وقال (انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلاد الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجونى ماخرجت) وهو يدل على ان مكة افضل من سائر البلاد وفى الحديث (من صبر على حرمكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام والحسنة فيها بمائة الف حسنة) والكلام فى غير ماضم اعضاءه الشريفة من ارض المدينة والا فذاك افضل بقاع الارض بالاجماع حتى من العرش والكرسى - ذكر - ان الطوفان موّج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة فهى من جملة ارض مكة ولماسمع سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى ان الكفار جعلوا فيهما ان قتلا اواسرا مائة

ناقة ركب خلفهما حتى ادركهما فى طريق الساحل فصاح وقال يا محمد من يمنعك منى اليوم فقال عليه السلام (يمنعنى الجبار الواحد القهار) ونزل جبريل وقال يا محمد ان الله يقول لك قدجعلت الارض مطيعة لك فأمرها بماشئت فقال عليه السلام (يا ارض خذيه) فاخذت ارجل جواده الى الركب فقال يا محمد الامان فقال عليه السلام (يا ارض اطلقيه) فاطلقته يقال عاهد سبع مرات ثم نكث العهد وكلما نكث تغوص قوائم فرسه فى الارض وفى السابعة تاب توبة صدق ورجع الى مكة وصار لايرى واحدا من طلابه عليه السلام الارده يقول اختبرت الطريق فلم ار احدا وقصة نزوله المدينة مذكورة فى السير ﴿انفروا﴾ اى اخرجوا ايها المؤمنون مع النبى عليه السلام الى غزوة تبوك * قال تاج المصادر النفير والنفور [بسفر بيرون شدن] ﴿خفافا وثقالا﴾ جمع خفيف وثقيل اى حال كونكم شبانا وشيوخا اوفقراء واغنياء اوركبانا ومشاتا اواصحاء ومرضى اوعزبا اومتأهلين اوخفافا مسرعين خارجين ساعة استماع النفير وثقالا بعد التروية فيه والاستعداد له اومقلين من السلاح ومكثرين منه اونشاطا وغير نشاط اى خفت عليكم الحركة اوثقلت اومشاغيل وغير مشاغيل اومهازيل وسمانا اواقوياء وضعفاء يا غريبان وكدخدايان كما فى الكاشفى وهذا ليس لتخصيص الامرين المتقابلين بالارادة من غير مقارنة للباقى * قال المولى ابو السعود اى على أى حال كان من يسر اوعسر بأى سبب كان من الصحة والمرض اوالغنى والفقر اوقلة العيال وكثرتهم اوغير ذلك مما ينتظمه مساعدة الاسباب وعدمها بعد الامكان والقدرة فى جملة . وعن ابن ام مكتوم أعلىّ ان انفر فقال عليه السلام (نعم) فرجع الى اهله فلبس سلاحه ووقف بين يديه فنزل قوله تعالى (ليس على الاعمى حرج) وعن ابن عباس رضى الله عنهما نسخت بقوله تعالى (ليس على الضعفاء ولا على المرضى) الآية [سلمى ميكويد سبك روحان بارتكاب طاعات وكران باران ازمباشرت مخالفات. امام قشيرى ميفرمايد كه خفاف آنانندكه از بند شهود ماسوى آزادند وثقال ايشانند كه بقيد تعلقات مقيدانند] وفى بحر الحقائق انفروا ايها الطلاب فى طلب الحق خفافا مجردين عن علائق الاولاد والاهالى منقطعين عن عوائق الاموال والاملاك وثقالا متمولين ومتأهلين وايضا خفافا مجذوبين بالعناية وثقالا سالكين بالهداية [يعنى خفاف مجذوبانند ازكشش عنايت براه سلوك درآمده وثقال سالكانندكه بپرورش متوجه جذبهٔ حقانى شده هردو طائفه درراهند اما يكى ببال كشش مى پرد ويكى بپاى كوشش راه ميبرد آنكه بپاميرود درهر قدمى عالمى زير پاميكند وآنكه ببال اقبال مى پرد بيكدم بساط مشاهدهٔ ماسوى را طى مى كند]

مرد عارف چون بدان پرمى پرد * در دمى از نه فلك مى بكذرد
سير زاهد در دمى يك روزه راه * سير عارف هر زمان تا تخت شاه

﴿وجاهدوا﴾ [وجهاد كنيد] والجهاد فى الاصطلاح قتال الكفار لتقوية الدين كما فى شرح الترغيب المنذرى وهو المراد بما فى خالصة الحقائق نقلا عن اهل الحكمة الجهاد بذل المجهود وقتال المتمردين حملا لهم على الاسلام ومنعا لهم عن عبادة الاصنام * واعلم ان الجهاد لاينافى كونه عليه السلام نبى الرحمة وذلك انه مأمور بالجهاد مع من خالفه من الامم

بالسيف ليرتدعوا عن الكفر وقد كان عذاب الامم المتقدمة عند مخالفة انبياءهم بالهلاك والاستئصال فاما هذه الامة فلم يعاجلوا بذلك كرامة لنبيهم عليه السلام ولكن يجاهدوا بالسيف وله بقية بخلاف العذاب المنزل وقدروى ان قوما من العرب قالوا يارسول الله افنانا السيف فقال (ذلك ابقى لآخركم) كذا فى ابكار الافكار ﴿ باموالكم ﴾ [بمالهاى خودكه تهيهٔ زاد وسلاح كنيد] ﴿ وانفسكم ﴾ [و بنفسهاى خود كه مباشر كار زار كرديد] فهو ايجاب للجهاد بهما انامكن و باحدهما عندامكانه واعواز الآخر حتى ان من ساعده النفس والمال يجاهد بهما ومن ساعده المال دون النفس يغزى مكانه من حاله على عكس حاله ❀ وفى التأويلات النجمية وانما قدم انفاق المال فى طلب الحق على بذل النفس لان بذل النفس مع بقاء الصفات الذميمة غير معتبر وهى الحرص على الدنيا والبخل بها فاشار بانفاق المال الى ترك الدنيا وفى الحديث (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم) قوله تعس بفتح العين وكسرها عثر اوهلك اولزمه الشر اوسقط لوجهه اوانتكب وهودعاء عليه اى اتعسه الله وانما دعا عليه السلام على عبد الدينار والدرهم لانه حرص على تحصيل المال من الحرام والحلال وبخل بالانفاق فى سبيل الملك الخلاق فوقف على متاع الدنيا الفانى وترك العمل لنعيم الآخرة الباقى : قال السلطان ولد قدس سره

بكذار جهان راكه جهان آن تو نيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست
كرمال جهان جمع كنى شاد مشو * ور تكيه بجان كنى جان آن تو نيست

﴿ فى سبيل الله ﴾ هذا اللفظ عام يقع على كل عمل خالص لله تعالى سلك به طريق التقرب الى الله تعالى باداء الفرائض والنوافل وانواع الطاعات واذا اطلق فهو فى الغالب واقع على الجهاد حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه كما فى شرح الترغيب * يقول الفقير فمعنى فى سبيل الله اى فى الطريق الموصل الى الجنة والقربة والرضى وهو ان لايكون بهوى وغرض وان كان حصول الجنة كما فى المفاتيح ــ حكى ــ انه كتب واحد الى يوسف بن اسباط وهو من متقدمى الصوفية ان نفسى تنازعنى الى الغزو فما تقول فيه فكتب فى الجواب لان ترد نفسك عن هواها خير من ان تقتل اوتقتل فى المعركة ــ وحكى ــ انه لمادنا قتيبة بن مسلم من بلدة بخارى ليفتحها فانتهى الى جيحون اخذ الكفار السفن حتى لايعبر جيش المسلمين عليها فقال قتيبة اللهم ان كنت تعلم انى ماخرجت الا للجهاد فى سبيلك ولاعزاز دينك ولوجهك فلاتغرقنى فى هذا البحر وان خرجت لغير هذا فاغرقنى فى هذا البحر ثم ارسل دابته فى جيحون فعبره مع اصحابه باذن الله ــ روى ــ ان بعضهم رأى ابليس فى صورة شخص يعرفه وهو ناحل الجسم مصفر اللون باكى العين محقوقف الظهر فقال له ماالذى انحل جسمك قال صهيل الخيل فى سبيل الله ولوكان فى سبيلى لكان احب الىّ فقال له فما الذى غير لونك فقال تعاون الجماعة على الطاعة ولوتعاونوا على المعصية لكان احب الىّ قال فما الذى ابكى عينك قال خروج الحاج اليه لا لتجارة اقول قدقصدوه واخاف ان لايخيبهم فيحزننى ذلك وفى الصحيحين عن ابى سعيد يرفعه قيل يارسول الله اى الناس افضل فقال رسول الله (مؤمن مجاهد بنفسه وماله) قالوا ثم من قال (مؤمن فى شعب من الشعاب يتقى الله و يدع الناس من شره) ﴿ ذلكم ﴾ اى ماذكر

من النفير والجهاد ﴿ خير لكم ﴾ من القعود وترك الامداد * فان قيل مامعنى كون الجهاد خيرا من تركه والحال انه لاخير فى تركه * اجيب بان معناه ان مايستفاد من الجهاد من ثواب الآخرة خير مما يستفيده القاعد عنه من الراحة وسعة العيش والتنعم بهما كما قال فى البحر الخيرية فى الدنيا بغلبة العدو ووراثة الارض وفى الآخرة بالثواب ورضوان الله تعالى * قال سعدى چلبى وفى الترك خير دنيوى فيه الراحة ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ الخير علمتم انه خير لان فيه استجلاب خير الدنيا وخير الآخرة وفى خلافه مفاسد ظاهرة * وفى بحر الحقائق ترك الدنيا وبذل النفس خير لكم فى طلب الحق من المال والنفس ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ قدر طلب الحق وعزة السير اليه فان الحاصل من المال والنفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول والوصال انتهى * قال فى زبدة التفاسير عن انس رضى الله عنه ان اباطلحة رضى الله عنه قرأ سورة براءة فاتى على هذه الآية ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ فقال اى بنى جهزونى فقال بنوه رحمك الله قد غزوت مع النبى عليه السلام حتى مات ومع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما حتى ماتا فنحن نغزو عنك فقال لا جهزونى فغزا بحرا فمات فى البحر فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة ايام فدفنوه فيها ولم يتغير * يقول الفقير وذلك لان اجساد الانبياء والاولياء والشهداء لاتبلى ولاتتغير لما ان الله تعالى قد نقى ابدانهم من العفونة الموجبة للتفسخ وبركة الروح المقدس الى البدن كالاكسير ثم ان الناس صنفان ارباب رخصة واصحاب عزيمة ولله در اصحاب العزيمة فى مسابقتهم ومسارعتهم فعليك بطريقتهم وسيرتهم * وهذه الآية الكريمة متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها فان النفس مجبولة على حب المال وفى بذله تزكيتها عن هذه الرذيلة فمن علم ان الغنى والفقر من الله تعالى وآمن بالقدر ايمانيا عيانيا هان عليه البذل ولم يبق عنده مقدار للمال كما ان من علم ان الموت بالاجل وان المرء لايموت قبل حلول ذلك الاجل لايفر من محاربة العدو وحفظ المال وامساكه انما يحسن لاجل الانفاق وقت الحاجة والا فكنزه مذموم [كويندكه نافع مولاى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما كه استاد امام شافعى بود دروقت مردن كفت اين جايكه را بكنيد بكندند بيست هزار درم درسبوى بديد آمد كفت آنكاه كه ازجنازهٔ من باز آمده باشيد بدرويش دهيد اورا كفتند ياشيخ چون توكسى درم نهد كفت بحق اين وقت تنك كه زكاة وى بركردن من نيست وهركز عيالان خودرا بسختى نداشتم لكن هركاه كه مرا آرزويى بودى آنچه بدان آرزو بايستى دادن درسبو افكندمى تا اكر مرا سختى پيش آيد بدرسفلهٔ نبايد رفتن] كذا فى شرح الشهاب * وفى هذه الحكاية امور. الاول ان من كان اماما للناس ومقتدى فى الدين لاينبغى له ان يدخر ويكنز المال طمعا وحرصا لان الناس على دين ملوكهم وقد قيل [شيخ چون مائل بمال آيد مريد او مباش مائل دينار هركز مالك ديدار نيست] . والثانى ان من غلبت عليه شهوته فمنع طبيعته عن مقتضاها بامساك ماله عن الصرف لها رجاء بذله لخير منه فقد جاهد مع نفسه وطبيعته اما مع نفسه فلانه ما كتم المال لاجل الكنز بل لاجل البذل لانفع شئ فى وقت ما . واما مع طبيعته فلانه منعها من مقتضاها وراضها ومثل هذا هو الجهاد الاكبر . والثالث ان عرض الاحتياج على اللئيم ملوم مذموم شرعا وطريقة ولذا من جاع

واحتاج فكتمه عن الناس واقبل الى الله تعالى كان على الله ان يفتح له رزق سنة والشكاية من الحبيب الى الحبيب عين التوحيد والى غيره شرك تعلق به الوعيد * فعلى العاقل ان يختار طريق اصحاب الصفة فانهم كانوا مع الحق وفى معاونته دائما ببذل اموالهم ان منحوا وانفسهم ان منعوا لان مالايدرك كله لايترك كله فكل مأمور بمقدار طاقته وليست الطاعة الابقدر الطاقة هذا ضوء اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لبذل المجهود وترك ملاحظة المفقود ويوصلنا الى جنابه انه هو المروم والمقصود ﴿ لوكان ﴾ [آورده‌اندكه چون حضرت رسول صلى الله عليه وسلم مردمانرا بغزوهٔ تبوك اشارت فرمود ايشان سه فرقه شدند . جمعى مسارعت نمودند وفرمانرا بسمع اطاعت شنودند وآن اكابر مهاجرين وانصار بودند . وبعضى ضعفاء مؤمنانرا كران آمد فرمان خدا وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم برهواى نفس اختيار كردند . وبرخى دستورى اقامت وتخلف طلبيدند وآنها منافقان بودند ودرشان ايشان نازل شدكه] لوكان يامحمد مادعوتهم اليه فاسم كان محذوف دل عليه ماقبله ﴿ عرضا قريبا ﴾ العرض ماعرض لك من نافع الدنيا اى غنما سهل المأخذ قريب المنال ﴿ وسفرا قاصدا ﴾ ذاقصد وتوسط بين القريب والبعيد ففاعل بمعنى ذى قصد كلابن وتامر بمعنى ذى لبن وذى تمر وسمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال ﴿ لاتبعوك ﴾ فى الخروج طمعا فى المال وتعليق الاتباع بكلا الامرين يدل على عدم تحققه عند توسط السفر فقط ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ اى المسافة الشاقة التى تقطع بمشقة ﴿ وسيحلفون بالله ﴾ السين للاستقبال اى سيحلف المتخلفون عن الغزو اذا رجعتم اليهم من غزوة تبوك وقد صنع كما اخبر فهو من جملة المعجزات النبوية ﴿ لواستطعنا ﴾ اى قائلين لوكان لنا استطاعة من جهة العدة اومن جهة الصحة اومن جهتهما جميعا ﴿ لخرجنا معكم ﴾ اى الى الغزاة . فقوله بالله متعلق بسيحلفون . وقوله لخرجنا ساد مسد جوابى القسم والشرط جميعا لان قولهم لواستطعنا فى قوة بالله لواستطعنا فيكون بالله قسما ﴿ يهلكون انفسهم ﴾ بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب اهلاك للنفس ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع) جمع بلقع و بلقعة وهى الارض القفر التى لاشئ بها والمرأة البلقعة الخالية من الخير يعنى من حلف عمدا كذبا لاجل الدنيا وزيادة المال و بقاء الجاه فقد تعرض لزوال ما فى يده من المال والجاه وبزواله يفتقر وتخرب داره من البركة وفى الحديث (اليمين الكاذبة منفقة للسلعة) اى سبب لنفاقها ورواجها فى ظن الحالف (ممحقة للكسب) اى سبب لمحق بركة المكسوب وذهابها امابتلف يلحقه فى ماله اوبانفاقه فى غير مايعود نفعه اليه فى العاجل اوثوابه فى الآجل او بقى عنده وحرم نفعه اوورثه من لايحمده ﴿ والله يعلم انهم لكاذبون ﴾ اى فى مضمون الشرطية وفيما ادعوا ضمنا من انتفاء تحقيق المقدم حيث كانوا مستطيعين للخروج ولم يخرجوا ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾ لام لم ولام لهم متعلقتان بالاذن لاختلافهما فى المعنى فان الاولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجميع المستأذنين اى لأى سبب اذنت لهم فى التخلف حين اعتلوا بعللهم * واعلم ان قوله تعالى ﴿ لوكان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ﴾ دل على

ان قوما تخلفوا عن اتباعه عليه السلام لان لولانتفاء الجواب لانتفاء الشرط وقوله ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾ دل على ان ذلك التخلف كان باذن رسول الله والعفو يستدعى سبق الخطأ وهذا الخطأ ليس من قبيل الذنب بل من ترك الاولى والافضل الذى هو التأنى والتوقف الى انجلاء الامر وانكشاف الحال . فقوله عفا خبر: يعنى [دركذار بند خداى ازتو]. وقوله لم اذنت لهم بيان لما اشير اليه بالعفو من ترك الاولى وانما قدم الله العفو على العتاب تصديقا وتحقيقا لقوله تعالى ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ وقوله لم اذنت لهم ما كان على وجه العتاب حقيقة بل كان على اظهار لطفه به وكمال رأفته فى حقه كما فى التأويلات النجمية * قال سفيان ابن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ذكر المعفو ولقد اخطأ واساء الادب وبئسما فعل فيما قال وكتب من زعم ان الكلام كناية عن الجناية وان معناه اخطأت وبئسما فعلت كما فى الارشاد * ويجوز ان يكون انشاء كما قال الكاشفى فى تفسيره ﴿ عفا الله عنك ﴾ [دعاء است حق سبحانه وتعالى پيغمبر خودرا ميفرمايد كه عفو كناد ازتو خداى وعادت مردم تى باشد كه دعا كنند كسى را بعفو ورحمت ومغفرت بى وقوع خطايى ازوى چنانچه مثلا يكى تشنه را آب دهد اودرجواب ميكويد غفر الله لك يادر جواب عاطس ميكويد يرحمك الله] انتهى * اقول ولقد اصاب فى تفسيره واجاد فى تقريره فان خطأ النبى عليه السلام وسهوه ونسيانه ليس من قبيل خطأ الامة وسهوهم ونسيانهم فالاولى للتأدب ان يسكت عما يشين بحاله او لا يليق بكماله ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ اى فيما اخبروا به عند الاعتذار من عدم الاستطاعة من جهة المال او من جهة البدن او من جهتهما معا ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾ فى ذلك فتعامل كلا من الفريقين بما يستحقه وهو بيان لذلك الاولى والافضل . وحتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره لم سارعت الى الاذن لهم وهلا اخرتهم وتأنيت الى ان يتبين الامر وينجلى او ليتبين كما هو قضية الجزم فحتى بمعنى الى او بمعنى اللام ولا يجوز ان يتعلق باذنت لان ذلك يوجب ان يكون اذن لهم الى هذه الغاية اولاجل التبين وهذا لا يعاتب عليه * واعلم ان الآية الاولى اشارت الى ان من كان مطلوبه الدنيا وزينتها يجد له مساعدا ومصاحبا كثيرا ومن كان مطلوبه الحق والوصول اليه لا يجد له مرافقا وموافقا الا اقل من القليل لصعوبة الانقطاع عن الحظوظ والامانى : وفى المثنوى

حفت الجنة بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا

يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا واتيان الحظوظ اسهل من تركها ولذا ترى الرجل يدخل النار بالف درهم ولا يدخل الجنة بدرهم واحد * والآية الاخيرة افادت التحرى والتأنى فى الامور وفى حديث انس رضى الله عنه ان رجلا قال للنبى اوصنى فقال النبى عليه السلام (خذ الامر بالتدبر فان رأيت فى عاقبته خيرا فامضه وان خفت غيا فامسك) والعجلة صفة من صفات الشيطان — روى — انه لما رأى خلقة آدم من الطين قبل ان ينفخ فيه الروح عجل فى امره وقال وعزة ربى ان جعل هذا خيرا وفضله على فلا اطيعه وان جعلنى خيرا منه لاهلكنه فلما نفخ فيه الروح وامر الملائكة

در اواسط دفتر دوم دربيان سؤال موسى از حق تعالى درسر غلبة ظالمان

وابليس بالسجود له عجل ابليس بالاباء لاظهار العداوة والسعى فى هلاكه على ماعزم عليه اولا ولم يتأن وينظر فى امره. واما التأنى فمن اوصاف الرحمن ولذا خلق السموات والارض فى ستة ايام وان كان قادرا على ان يخلقها فى مقدار طرفة عين * فعلى العاقل العمل بالتأنى والافضل والجهاد الى آخر العمر وحلول الاجل كيلا يكون من المتخلفين * قال شقيق ان الله تعالى اظهر هذا الدين وجعل عزه فى الجهاد فمن اخذ منه حظه فى زمانه كان كمن شاهده كله وشارك من مضى قبله من الغزاة ومن تبطأ عنه فى زمانه فقد شارك المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثمهم وعارهم والتبطؤ والتخلف انما هو من الكسل الطبيعى البدنى ومن كان له حظ روحانى يجد فى نفسه المسارعة الى الخيرات : وفى المثنوى

هر كرانى وكسل خود از تنست * جان زخفت جمله در پريدنست

دراواخر دفتر سوم دربيان آنكه هرچه غفلت وكاهلى وتاريكيست همه از تن است

اللهم اعصمنا من الكسل فى باب الدين واعنا انك انت المعين ﴿ لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ فى ﴿ ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم ﴾ وان الخلص منهم يبادرون اليه من غير توقف على الاذن فضلا عن ان يستأذنوك فى التخلف وحيث استأذنك هؤلاء فى التخلف كان مظنة للتأنى فى امرهم بل دليلا على نفاقهم وعلة عدم الاستئذان الايمان كما ان علة الاستئذان عدم الايمان بناء على قاعدة ان تعليق الحكم بالوصف يشعر بعلية الوصف له ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ شهادة لهم بالانتظام فى زمرة المتقين وعدة لهم باجزال الثواب واشعار بان ما صدر عنهم معلل بالتقوى ﴿ انما يستأذنك ﴾ فى التخلف ﴿ الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ قال فى التبيان كان الاستئذان فى ذلك الوقت علامة النفاق قيل كانوا تسعة وثلاثين رجلا ﴿ وارتابت قلوبهم ﴾ عطف على الصلة والماضى للدلالة على تحقق الريب والريب شك مع اضطراب القلب ودل على ان الشاك امرتاب غير مؤمن ﴿ فهم ﴾ حال كونهم ﴿ فى ريبهم ﴾ وشكهم المستقر فى قلوبهم ﴿ يترددون ﴾ اى يتحيرون فان التردد [ديدن المتحير] كما ان الثبات [ديدن المستبصر] ﴿ ولو ارادوا الخروج ﴾ يدل على ان بعضهم قالوا عند الاعتذار كنا نريد الخروج لكن لم نتهيأ له وقد قرب الرحيل بحيث لايمكننا فكذبهم الله وقال لو ارادوا الخروج معك الى العدو فى غزوة تبوك ﴿ لأعدوا له ﴾ اى للخروج فى وقته ﴿ عدة ﴾ اى اهبة من الزاد والراحلة والسلاح وغير ذلك مما لابد منه للسفر ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ ولكن ما ارادوه لما انه تعالى كره نهوضهم للخروج لما فيه من المفاسد الآتية . والانبعاث [برانكيخته شدن] كما فى التاج فلكن للاستدراك من المقدم * وفى حواشى سعدى چلبى الظاهر ان لكن ههنا للتأكيد انتهى ﴿ فثبطهم ﴾ اى حبسهم بالجبن والكسل فتثبطوا عنه ولم يستعدوا له والتثبيط صرف الانسان عن الفعل الذى يهم به ﴿ وقيل اقعدوا مع القاعدين ﴾ الذين شأنهم القعود وملازمة البيوت وهم الزمنى والمرضى والعميان والنساء والصبيان ففيه ذم لهم وظاهره يخالف قوله تعالى (انفروا خفافا وثقالا) فلذا حملوه على التمثيل بان يشبه القاء الله تعالى فى قلوبهم كراهة الخروج بامر آمر امرهم بالقعود ثم بين سر كراهته تعالى لانبعاثهم فقال ﴿ لو خرجوا فيكم ﴾ [درميان شما] اى مخالطين لكم ﴿ مازادوكم ﴾ اى ما اورثوكم شيأ من الاشياء

﴿ الا خبالا ﴾ اى فسادا وشرا كالتجبين وتهويل امر الكفار والسعى للمؤمنين بالنميمة وافساد ذات البين واغراء بعضهم على بعض وتحسين الامر لبعضهم وتقبيحه للبعض الآخر ليتخلفوا وتفترق كلمتهم فهو استثناء مفرغ من اعم العام الذى هو الشئ فلايلزم ان يكون فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خبال وفساد ويزيد المنافقون ذلك الفساد بخروجهم فيما بينهم لان الزيادة المستثناة انما هى الزيادة بالنسبة الى اعم العام لابالنسبة الى ما كان فيهم من القبائح والمنكرات * وفى البحر قد كان فى هذه الغزوة منافقون كثير ولهم لاشك خبال فلوخرج هؤلاء لالتأموا فزاد الخبال انتهى ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ اى لسعوا بينكم واسرعوا بالقاء مايهيج العداوة اومايؤدى الى الانهزام . والايضاع تهييج المركوب وحمله على الاسراع من قولهم وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا اذا حملته على الاسراع . والمعنى لأوضعوا ركائبهم بينكم على حذف المفعول والمراد به المبالغة فى الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشى . والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين وهو بمعنى بينكم منصوب على انه ظرف اوضعوا ﴿ يبغونكم الفتنة ﴾ حال من فاعل اوضعوا اى حال كونهم باغين اى طالبين الفتنة لكم وهى افتراق الكلمة ﴿ وفيكم ﴾ [ودرميان شما] ﴿ سماعون لهم ﴾ اى نمامون يسمعون حديثكم لاجل نقله اليهم فاللام للتعليل اوفيكم قوم ضعفة يسمعون للمنافقين اى يطيعونهم فاللام لتقوية العمل لكون العامل فرعا كقوله تعالى ﴿فعال لمايريد﴾ ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ علما محيطا بضمائرهم وظواهرهم ومافعلوا فيمامضى ومايأتى منهم فيماسيأتى وهو شامل للفريقين السماعين والقاعدين ﴿ لقد ابتغوا ﴾ اى طلب هؤلاء المنافقون ﴿ الفتنة ﴾ تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك ﴿ من قبل ﴾ اى قبل غزوة تبوك يعنى يوم احد فان ابيا انصرف يوم احد مع ثلاثمائة من اصحابه وبقى النبى عليه السلام مع سبعمائة من خلص المؤمنين وقد تخلف بمن معه عن تبوك ايضا بعد ماخرج النبى عليه السلام الى ذى جدة اسفل من ثنية الوداع وكذا ابتغوا الفتنة فى حرب الخندق حيث قالوا يااهل يثرب لامقام لكم فارجعوا وفى ليلة العقبة ايضا حيث القوا شيأ بين قوائم ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل حتى تنفر وتلقى النبى عليه السلام عن ظهرها وايضا وقف اثنا عشر رجلا من المنافقين على ثنية الوداع ليلة العقبة ليفتكوا به عليه السلام فاخبره الله بذلك وسلمه منهم والفتك ان يأتى الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله ﴿ وقلبوا لك الامور ﴾ تقليب الامر تصريفه من وجه الى وجه وترديده لاجل التدبير والاجتهاد فى المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف فى وجوه الحيل حول قلب اى اجتهدوا ودبروا لك الحيل والمكايد ورددوا الآراء فى ابطال امرك ﴿ حتى جاء الحق ﴾ اى النصر والتأييد الالهى ﴿ وظهر امر الله ﴾ غلب دينه وعلا شرفه ﴿ وهم كارهون ﴾ والحال انهم كارهون لذلك اى على رغم منهم * وقال الكاشفى [وايشان ناخواهان نصرت ودولت ترا اماچون خداى تعالى مى خواهد كراهت ايشانرا اثرى نيست]

چون ترا اندر حريم قرب خودره داده شاه * ازنفير پرده دار و طعن دربان غم مخور

انظر الى مافى هذه الآيات من تقبيح حال المنافقين وتسلية رسول الله والمؤمنين وبيان كون العاقبة للمتقين ولن يزال الناس مختلطا مخلصهم بمنافقهم من ذلك الوقت الى هذا الحين لكن من كان له نية صادقة صالحة يختار فراق اهل الهوى والرياء اجمعين لان صحبة غير الجنس لاتزيد الاتشويشا وتفرقة فى باب الدين وكسلا فى عزيمة اهل اليقين فاجهد ان لاترى الاضداد ولاتجاورهم فكيف ان تعاشرهم وتخالطهم يامسكين : وفى المثنوى

چون ببندى توسر كوزه تهى * درميان حوض وياجوئى نهى[١]
تاقيامت او فرو نايد ببست * كه دلش خاليست دروى بادهست
ميل بادش چون سوى بالابود * ظرف خودرا هم سوى بالا كشد
باز آن جانهاكه جنس انبياست * سوى ايشان كش كشان چون سايه هاست

جان هامان جاذب قبطى شده * جان موسى جاذب سبطى شده[٢]
معدهٔ خركه كشد در اجتذاب * معدهٔ آدم جذوب كندم آب

ثم فى قوله تعالى ﴿ ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴾ ذم للنمام والنميمة وهى كشف مايكره كشفه يقال ان ثلث عذاب القبر من النميمة * قال عبدالله بن المبارك ولد الزنى لايكتم الحديث * قال الامام الغزالى اشاربه الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنى وفى حديث المعراج (قلت لمالك ارنى جهنم فقال لاتطيق على ذلك فقلت مثل سم الخياط فقال انظر فنظرت فرأيت قوما على صورة القردة قال هم القتاتون) اى النمامون وفرق بعضهم بين القتات والنمام بان النمام هوالذى يتحدث مع القوم والقتات هوالذى يتسمع على القوم وهم لايعلمون ثم ينم كذا فى شرح المصابيح ـ روى ـ ان الحسن البصرى جاءاليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى قال قال اليوم قال اين رأيته قال فى منزله قال ماكنت تصنع فى منزله قال كانت له ضيافة قال ماذا أكلت فى منزله قال كيت وكيت حتى عدد ثمانية الوان من الطعام فقال الحسن ياهذا قدوسع بطنك ثمانية الوان من الطعام ا وسع حديثا واحدا قم من عندى يافاسق. وفيه اشارة الى ان النمام ينبغى ان يبغض ولايوثق بصداقته ـ وذكر ـ ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه وأخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطأت فى الزيارة واتيتنى بثلاث جنايات بغضت الىّ اخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك الامينة كذا فى الروضة والاحياء وهذا عادة الاخوان خصوصا فى هذا الزمان سامحهم الله الملك الديان * فعلى العاقل حفظ اللسان وحفظ الجوارح من مساوى الكلام وانواع الآثام فان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من يقول ﴾ لك يامحمد ﴿ ائذن لى ﴾ فى القعود عن غزوة تبوك ﴿ ولاتفتنى ﴾ من فتنه يفتنه اوقعه فى الفتنة كفتنه وافتنه يلزم ويتعدى كما قال فى تاج المصادر الفتون والفتن [دوفتنه افكندن وفتنه شدن] والمعنى لاتوقعنى فى الفتنة وهى المعصية والاثم يريد انى متخلف لامحالة اذنت اولم تأذن فأذن لى حتى لااقع فى المعصية بالمخالفة اولا تلقى فى الهلكة فانى ان خرجت

[١] در اواخر دفتر چهارم دربيان قصهٔ آن زنكه طفل او برسر الخ
[٢] در اواسط دفتر چهارم دربيان نصيحت دنيا اهل دنيا كه بزبان حال وبيوفائى الخ

معك هلك مالى وعيالى لعدم من يقوم بمصالحهم ﴿ألا﴾ [بدانكه] ﴿فى الفتنة﴾ اى فى عينها ونفسها واكمل افرادها ﴿سقطوا﴾ لافى شئ مغاير لها وهى فتنة التخلف ومخالفة الرسول وظهور النفاق. يعنى انهم وقعوا فيما زعموا انهم محترزون عنه فالفتنة هى التى سقطوا فيها لاما احترزوا عنه من كونهم مأمورين بالخروج الى غزوة تبوك ﴿وان جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اى جامعة للمنافقين وغيرهم من الكفار يوم القيامة من كل جانب اى انهم يدخلون جهنم لامحالة لان الشئ اذا كان محيطا بالانسان فانه لايفوته كما فى الحدادى اوجامعة لهم الآن لاحاطة اسبابها من الكفر والمعاصى *وقيل تلك المبادى المتشكلة بصور الاعمال والاخلاق هى النار بعينها ولكن لايظهر ذلك فى هذه النشأة وانما يظهر عند تشكلها بصورها الحقيقة فى النشأة الآخرة وقس عليها الاعمال والاخلاق المرضية ألاترى ان دم الشهيد يتشكل بصورة المسك فلايفوح منه الا المسك كما ورد فى الشرع* وقال بعضهم هذه الآية نزلت فى جد بن قيس من المنافقين دعاه النبى عليه السلام الى الخروج الى العدو وحرضه على الجهاد (فقال له ياجد بن قيس هل لك فى جلاد بنى الاصفر) يعنى طوال القد منهم فان الجلاد من النخل هى الكبار الصلاب (تتخذ منهم سرارى ووصفاء) فقال جد ائذن لى فى القعود ولاتفتنى بذكر نساء الروم فانه قد علمت الانصار انى رجل مولع بالنساء اى مفرط فى التعلق بهن فاخشى ان ظفرت ببنات الاصفر ان لااصبر عنهن فاواقعهن قبل القسمة فاقع فى الفتنة والاثم فلما سمع النبى عليه السلام قوله اعرض عنه وقال (اذنت لك) ولم يقبل الله تعالى عذر جد وبين انه قد وقع فى الفتنة بمخالفة النبى عليه السلام والمراد ببنى الاصفر الروم وهم جيل من ولد روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام والوجه فى تسمية الروم ببنى الاصفر ان ملوك الروم انقضوا فى الزمان الاول فبقيت منهم امرأة فتنافسوا فى الملك حتى وقع بينهم شر عظيم فاتفقوا على ان يملكوا اول من اشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك وأقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشى يريد الروم فابق العبد فاشرف عليهم فقالوا انظروا فى أى شئ وقعتم فزوجوه تلك المرأة فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال صدق انا عبده فارضوه فلذلك قيل للروم بنوا الاصفر لصفرة لون هذا الولد لكونه مولدا بين الحبشى والمرأة البيضاء * وفى الروض قيل لهم بنوا الاصفر لان عيصو بن اسحق كان به صفرة وهو جدهم وقيل ان الروم بن عيصو هو الاصفر وهو ابوهم وامه نسمة بنت اسماعيل عليه السلام وليس كل الروم من ولد بنى الاصفر فان الروم الاول فيما زعموا من ولد يونان بن يافث بن نوح عليهم السلام انتهى *وقيل قيل لهم بنوا الاصفر لان جدهم روم بن عيصو ابن اسحق بن ابراهيم تزوج بنت ملك الحبشة فجاء لون ولده بين البياض والسواد فقيل له الاصفر وقيل لاولاده بنوا الاصفر * وقيل لان جيشا من الحبشة غلب على ناحيتهم فى وقت فوطئ نساءهم فولدت اولادا صفراء بين سواد الحبشة وبياض الروم ــ حكى ــ عن بعض العارفين انه رأى النبى عليه السلام فى المنام فقال يارسول الله انى اريد ان اتوجه الى الروم

فقال عليه السلام الروم لايدخله المعصوم فاختلج فى صدره ان فى الروم العلماء والصلحاء والاولياء اكثر من ان يحصى ثم تتبع فوجد ان المراد من المعصوم الانبياء واما هؤلاء فيسمون المحفوظين الكل من انوار المشارق وثبت فى الصحيح انه (لايبقى مسلم وقت قيام الساعة) لكن يكون الروم وهم قوم معروف اكثر الكفرة فى ذلك الوقت كما كانوا اليوم اكثرهم * ثم ان القعود عن الغزو من بخل الرجل وهو من اذم الصفات * قال ابراهيم بن ادهم اياك والبخل قيل وما البخل قال اما البخل عند اهل الدنيا فهو ان يكون الرجل شحيحا بماله واما الذى عند اهل الآخرة فهو الذى يبخل بنفسه عن الله تعالى ألا وان العبد اذا جاد بنفسه لله تعالى اورث قلبه الهدى والتقى واعطاه السكينة والوقار والعلم الراجح والعقل الكامل * فعلى العاقل الجود بماله ونفسه فى الجهاد الاصغر والاكبر حتى ينال الرضى من الله تعالى والجود من امدح الصفات ـ وحكى ـ عن ابى جهيم بن حذيفة قال انطلقت يوم تبوك اطلب عمى ومعى ماء اردت ان اسقيه ان كان به رمق فرأيته ومسحت وجهه فقلت له اسقيك الماء فاشار برأسه نعم فاذا رجل يقول آه من العطش فاومى برأسه ان اذهب اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك قال نعم فلما دنوت منه سمعت صوتا يقول آه من العطش فاشار الى ان اذهب به اليه فذهبت فاذا هو ميت فرجعت بالماء الى هشام فاذا هو ميت فرجعت الى عمى فاذا هو ميت كذا فى خالصة الحقائق : قال الحافظ الشيرازى قدس سره

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

: قال السعدى قدس سره

اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنچه بخشى برى

﴿ ان تصبك ﴾ فى بعض غزواتك ﴿ حسنة ﴾ ظفر وغنيمة كيوم بدر ﴿ تسؤهم ﴾ تلك الحسنة اى تورثهم يعنى المنافقين مساءة وحزنا لفرط حسدهم وعداوتهم لك ﴿ وان تصبك ﴾ فى بعضها ﴿ مصيبة ﴾ جراحة وشدة كيوم احد او قتل وهزيمة على ان يكون المراد بالخطاب المؤمنين كما يدل عليه مابعد الآية من ايراد ضمائر المتكلم مع الغير والا فمن قال ان النبى عليه السلام هزم فى بعض غزواته يستتاب فان تاب فبها ونعمت والا قتل لانه نقص ولايجوز ذلك عليه خاصة اذهو على بصيرة من امره ويقين من عصمته كما فى هدية المهديين نقلا عن القاضى عبدالله بن المرابط ﴿ يقولوا قد اخذنا امرنا ﴾ [احتياط كار خودرا] ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل اصابة المصيبة : يعنى [دور انديشى كرديم وبدين حرب نرفتيم] ﴿ ويتولوا ﴾ اى يدبروا عن مجلس الاجتماع والتحدث الى اهاليهم ﴿ وهم فرحون ﴾ بما صنعوا من الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب والجملة حال من الضمير فى يقولوا ويتولوا لامن الاخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا ﴿ قل ﴾ بيانا لبطلان مابنوا عليه مسرتهم من الاعتقاد ﴿ لن يصيبنا ﴾ ابدا ﴿ الا ماكتب الله ﴾ فى اللوح المحفوظ ﴿ لنا ﴾ اللام للتعليل اى لاجلنا من خير وشر وشدة ورخاء لايتغير بموافقتكم ومخالفتكم وامور العباد لاتجرى الاعلى تدبير قد احكم وابرم ﴿ هو مولينا ﴾ ناصرنا ومتولى امورنا ﴿ وعلى الله ﴾

وحده وهومن تمام الكلام المأمور به ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ﴿ فليتوكل المؤمنون﴾ التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والرضى بمافعله وان كان ذلك بعد ترتيب المبادى العالية والمعنى ان حق العبد ان يتوكل على مولاه ويبتغى رضوانه ويعتقد انه لن يصيبه شئ من الاشياء الاماقدر له

بيرما كفت خطا برقلم صنع نرفت * آفرين برنظر پاك خطا پوشش باد

وفى الحديث (ان العبد لايبلغ حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه) ﴿ قل ﴾ للمنافقين ﴿ هل تربصون بنا ﴾ التربص التمكث مع انتظار مجئ شئ خيرا كان اوشرا والباء للتعدية واحدى التاءين محذوفة اذالاصل تتربصون . والمعنى ماتنتظرون بنا ﴿ الا احدى الحسنيين ﴾ اى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما من حسنى العواقب وهما النصر والشهادة وهذانوع بيان لماابهم فى الجواب الاول وكشف لحقيقة الحال باعلام ان مايزعمونه مضرة للمسلمين من الشهادة انفع ممايعدونه منفعة من النصر والغنيمة . والمعنى فما تفرحون الا بمانالنا مماهو احسن العواقب وحرمانكم من ذلك فأين انتم من التيقظ والعمل بالحزم كمازعمتم وفى الحديث (يضمن الله لمن خرج فى سبيله لايخرج الا ايمانا بالله وتصديقا برسوله ان يدخله الجنة اويرجعه الى منزله الذى خرج منه نائلا مانال من اجر أوغنيمة)

دولت اكر مدد دهد دامنش آورم بكف * كربكشد زهى طرب وربكشد زهى شرف

﴿ونحن نتربص بكم﴾ احدالسوأيين من العواقب ﴿ان يصيبكم الله﴾ [آنكه برساند خداى تعالى بشما] ﴿ بعذاب من عنده ﴾ كما اصاب من قبلكم من الامم المهلكة من الصيحة والرجفة والخسف وكون العذاب من عندالله عبارة عن عدم كونه بايدى العباد ﴿ أو ﴾ بعذاب ﴿ بايدينا ﴾ وهوالقتل بسبب الكفر ﴿ فتربصوا ﴾ الفاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فتربصوا بناماهو عاقبتنا ﴿ انامعكم متربصون ﴾ ماهو عاقبتكم فاذالقى كل مناومنكم مايتربصه لاتشاهدون الا مايسرنا ولانشاهد الا مايسوؤكم وفى الحديث (مثل المؤمن مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لاتزال قائمة حتى تنقعر) أى تنقطع يقال قعر الشجرة قلعها من اصلها فانقعرت . والارزة شجر يشبه الصنوبر يكون بالشام وبلادالارمن وقيل هوشجر الصنوبر: يعنى [مؤمن را عيش خوش نبودشادى باغم ونعمت باشدت ودرستى بابيمارى وچنين بسيار بماند وكافرتن درست ودل خوش بودلكن بيك كرت بسر اندرآيد وهلاك شود] وفى الحديث (من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) يعنى ان الولى وهو المؤمن المطيع ينصرالله تعالى فيكون الله ناصره فمن عادى من كان الله ناصره فقدبارز بمحاربة الله وكل كافرومنافق فهومهين الاولياء واهانتهم بذرمحصوله الهلاك والاستئصال وفى المثنوى

قصهٔ عاد وثمود ازبهر چيست * تابدانى كانبيـا را ناز كيست

اين نشان خسف وقذف وصاعقه * شـد بيـان عز نفس ناطقه

جمله حيوانرا پى انسـان بكش * جمله انسانرا بكش ازبهر هش

هش چه باشد عقل كل هوشمند * هوش جزئى هش بود امانژند

در اواخر دفتر يكم در بيان دعا كردن بلعم باعوركه موسى عليه السلام وقومش را الخ

وقد ذم الله المنافقين بتغيير الحال وعدم مواطأة الحال بالمقال وفى الحديث (لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) وفى الحديث (طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره) وفى الحديث (من شر الناس ذوالوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه آخر ومن كان ذاوجهين فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار) كما فى ابكار الافكار ﴿ قل ﴾ جوابا لجد بن قيس من المنافقين وهو قد استأذن فى التخلف عن غزوة تبوك وقال اعينك بمالى ﴿ انفقوا ﴾ ايها المنافقون اموالكم فى سبيل الله حال كونكم ﴿ طوعا ﴾ اى طائعين من قبل انفسكم ﴿ او كرها ﴾ اوكارهين مخافة القتل كما فى الحدادى * وقال فى الارشاد (طوعا) اى من غير الزام من جهته عليه السلام ولا رغبة من جهتكم اوهو فرضى لتوسيع الدائرة انتهى اى فلا يخالفه قوله (ولا ينفقون الا وهم كارهون) كما سيأتى ﴿ لن يتقبل منكم ﴾ يحتمل ان يكون المراد منه انه عليه السلام لا يقبله منهم بل يرد عليهم ما يبذلونه اوانه تعالى لا يقبله منهم ولا يثيبهم عليه قوله انفقوا امر فى معنى الخبر اى انفقتم وذلك لان قوله لن يتقبل منكم يأبى عن حمله على معناه الظاهر اذلاوجه لان يؤمر بشئ ثم يخبر بانه عبث لا يجدى نفعا بوجه ما ـ روى ـ انه لما اعتذر من الخروج لامه ولده عبدالله عنه وقال له والله لا يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرآنا فاخذ نعله وضرب به وجه ولده فلما نزلت الآية قال له ألم اقل لك فقال له اسكت يالكع فوالله لأنت اشد علىّ من محمد ثم علل رد انفاقهم بقوله ﴿ انكم كنتم قوما فاسقين ﴾ اى كافرين فالمراد بالفسق ماهو الكامل منه لا الذى هو دون الكفر كما قال الكاشفى [بدرستى كه شما هستيد كروهى بيرون رفتكان ازدائرهٔ اسلام ونفقهٔ كافر قبول نيست] فالتعليل هنا بالفسق وفيما بعده بالكفر حيث قال ألا انهم كفروا بالله واحد ـ روى ـ انه تاب من النفاق وحسنت توبته ومات فى خلافة عثمان رضى الله عنه ﴿ وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ﴾ استثناء من اعم الاشياء اى ما منعهم من قبول نفقاتهم منهم شئ من الاشياء الا كفرهم فالمستثنى المفرغ مرفوع المحل على انه فاعل منع. وقوله ان تقبل مفعوله الثانى بنزع الخافض اوبنفسه فانه يقال منعت الشئ ومنعت فلانا حقه ومنعته من حقه * وقال ابو البقاء ان تقبل فى موضع نصب بدلا من المفعول فى منعهم ﴿ ولا يأتون الصلوة ﴾ [ونمى آيند بنماز جماعت] وهو معطوف على كفروا ﴿ الا وهم كسالى ﴾ اى لا يأتونها فى حال من الاحوال الا حال كونهم متثاقلين * قال الكاشفى [مكر ايشان كاهلانند بنماز مى آيند بكسالت وكراهت نه بصدق وارادت] والكسالى جمع كسلان كما يقال سكارى وسكران * قال البغوى كيف ذكر الكسل فى الصلاة ولا صلاة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذى يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ﴿ ولا ينفقون الا وهم كارهون ﴾ قال ابن الشيخ الرغبة والنشاط فى اداء العبادات متفرعة على رجاء الثواب بها وخوف العقاب على تركها المتفرعين على الايمان بما جاء به النبى عليه السلام من عند الله والمنافق لا يؤمن بذلك فلا يرجو ثواب الآخرة ولا يخاف عقابها فيكون كسلان فى اتيان الصلاة وكارها للانفاق لزعمه انهما اتعاب للبدن وتضييع للمال بلا فائدة وفيه ذم الكسل قيل من دام كسله خاب امله : قال ابو بكر الخوارزمى

لاتصحب الكسلان فى حالاته * كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة * والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

: وفى المثنوى

كرهزاران طالبند ويك ملول * از رسالت بازمى ماند رسول
كى رسانند آن امانترا بتو * تانباشى پيششان راكع دوتو

﴿ فلاتعجبك ﴾ الاعجاب استحسان على وجه التعجب من حسنه * قال الكاشفى [پس بايدكه ترابشكفت نيارد خطاب بآن حضرتست ومراد امت اند مؤمنانرا ميفرمايدكه متعجب نكرداند شمارا] ﴿ اموالهم ﴾ اى اموال المنافقين ﴿ ولااولادهم ﴾ فان ذلك وبال عليهم واستدراج لهم كماقال ﴿ انمايريدالله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا ﴾ ضمير بها راجع الى الاموال دون الاولاد . والمعنى ليعذبهم بالتعب فى جمعها والوجل فى حفظها والكره فى انفاقها ويجوز ان يرجع اليهما معا بناء على ان الاولاد ايضا اسباب للتعذيب الدنيوى من حيث انهم ان عاشوا يبتلى اصولهم بمتاعب تربيتهم وتحصيل اسباب معاشهم من المآكل والمشارب والملابس وان ماتوا يبتلى اصولهم بحسرة فراقهم فان من احب شيأ كان تألمه على فراقه شديدا * يقول الفقير ان قلت ان المؤمن والكافر يشتركان فى هذا التعب والحسرة فما معنى تخصيص الكافر اى المنافق قلت نعم الا ان المؤمن اخف حالا لايمانه وامله ثواب الآخرة وصبره على الشدائد فيكون التعذيب بتربية الاولاد وحسرة فراقهم كلاتعذيب بالنسبة اليه ﴿ وتزهق ﴾ اصل الزهوق خروج الشئ بصعوبة ﴿ انفسهم وهم كافرون ﴾ اى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك لهم نقمة لانعمة [نه مال ايشانرا دست كيرد ونه فرزند بفرياد رسد] وفى ارادة الله زهوق انفسهم على الكفر لينالوا وباله اشارة الى جواز الرضى بكفر الغير وموته عليه اذا كان شريرا مؤذيا ينتقم الله منه اى من غير استحسان واستجازة كماقال الفقهاء اذادعا على ظالم اماتك الله على الكفر اوقال سلب الله عنك الايمان اودعا عليه بالفارسية [خداجان توبكافرى بستاند] فهذا لايكون كفرا اذا كان لايستحسنه ولايستجيزه ولكن تمنى ان يسلب الله الايمان منه حتى ينتقم الله منه على ظلمه وايذائه الخلق * واعلم ان الطاعة فى العبودية بثلاثة انواع بالمال والبدن والقلب اما بالمال فهو الانفاق فى سبيل الله وفى الحديث (من جهز غازيا ولو بسلك ابرة غفرالله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ومن جهز غازيا ولو بدرهم اعطاه الله سبعين درجة فى الجنة من الدر والياقوت) وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار ومعه جبريل فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال (يا جبرائيل من هؤلاء) قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقتم من شئ فهو يخلفه واما بالبدن فهو القيام بالاوامر والنواهى والسنن والآداب المستحسنة المستحبة واما بالقلب فهو الايمان والصدق والاخلاص فى النية فالطاعة بالمال والبدن لاتقبل عند اعواز طاعة القلب كطاعة المنافقين وطاعة القلب عند اعواز الطاعة

در اواخر دفتر سوم دربيان آداب المستعجلين والمريد بن عند فيض الحكمة من لسان الشيخ

٣٣

بالمال والبدن مقبولة لقوله عليه السلام (نية المؤمن ابلغ من عمله) فالقربة لاتقبل الاعلى حقيقة الايمان وهو شرط اقامة الطاعات المالية والبدنية وفى الحديث (ان اعطاء هذا المال فتنة وامساكه فتنة) وذلك لان انفاقه على طريق الرياء او بالمنة والاذى فتنة وكذا امساكه اذ فى الامساك ملامة وذلالة بل ضلالة وفى الحديث (ان لكل امة فتنةوان فتنة امتى المال) [حقيقت فتنه آنستكه هرچيزى كه آن مرورا از دين ورشد مشغول دارد آنرا كه ازتوفيق محرومست وآنرا كه موافقيست اكر پادشاه دنيا شود آن پادشاهى اورا ازدين مشغول ندارد] : وفى المثنوى

چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره و ميزان وزن
مال راكز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول
آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است
چونكه مال وملك را ازدل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند

[ومعاويه زنى را پرسيدكه على را ديدۀ كفت بلى كفت چه كونه مردى بود على كفت لم يبطره الملك ولم تعجبه النعمة وعمر بن الخطاب رضى الله عنه كويدكه هركه مال اورا نفريبد هيچ جادويى وديوى اورا نفريبد ومردى پيغمبررا صلى الله عليه وسلم كفت مرا چارۀ بياموزكه ديو مرا نفريبد كفت دوستئ مال دودل مدار وبا هيچ زن نامحرم خالى مباش] كذا فى شرح الشهاب

مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتوبودست وبعد ازتوهم

﴿ ويحلفون ﴾ اى المنافقون ﴿ بالله ﴾ يحتمل ان يتعلق بحلفون ويحتمل ان يكون من كلامهم ﴿ انهم لمنكم ﴾ اى لمن جملة المسلمين ﴿ وماهم منكم ﴾ لكفر قلوبهم ﴿ ولكنهم قوم يفرقون ﴾ اى يخافون منكم ان تفعلوا بهم ماتفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية ويؤكدونه بالايمان الفاجرة يقال فرق كفرح اى فزع والفرق بفتحتين الفزع ﴿ لو يجدون ﴾ [اكربيابيد] وايثار صيغة الاستقبال فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم الوجدان ﴿ ملجأ ﴾ اى مكانا حصينا يلجأون اليه من رأس جبل او قلعة او جزيرة مفعل من لجأ اليه يلجأ اى انضم اليه ليتحصن به ﴿ او مغارات ﴾ هى الكهوف الكائنة فى الجبال الرفيعة اى غيرانا وكهوفا يخفون فيها انفسهم جمع مغارة وهى مفعلة اسم للموضع الذى يغور فيه الانسان اى يغيب ويستتر ﴿ او مدخلا ﴾ هو السرب الكائن تحت الارض كالبئر اى نفقا يندسون فيه وينجحرون اوقوما يمكنهم الدخول فيما بينهم يحفظونهم منكم كما فى الحدادى وهو مفتعل من الدخول اصله مدتخل * قال ابن الشيخ عطف المغارات والمدخل على الملجأ من قبيل عطف الخاص على العام لتحقيق عجزهم عن الظفر بما يتحصنون فيه فان الملجأ هو المهرب الذى يلتجئ اليه الانسان ويتحصن به من اى نوع كان ﴿ لولوا ﴾ اى لصرفوا وجوههم واقبلوا ﴿ اليه ﴾ اى الى احد ماذكر ﴿ وهم يجمحون ﴾ اى يسرعون اسراعا لايردهم شئ كالفرس الجموح لئلا يجتمعوا معكم ويتبعدوا عنكم

دراوائل دفتر يكم دربيان ترجيح دادن شير جهدرا برتوكل

والجموح النفور باسراع يقال فرس جموح اذا لم يرده لجام. والمعنى انهم وان كانوا يحلفون لكم انهم منكم الا انهم كاذبون فى ذلك وانما يحلفون خوفا من القتل لتعذر خروجهم من بلادهم ولو استطاعوا ترك دورهم واموالهم والالتجاء الى بعض الحصون او الغيران التى فى الجبال او السروب التى تحت الارض لفعلوه تسترا عنكم واستكراها لرؤيتكم ولقائكم وفيه بيان لكمال عتوهم وطغيانهم واشارة الى ان المنافق يصعب عليه صحبة المخلص فان الجنس الى الجنس يميل لا الى خلافه : قال السعدى فى كتاب الكلستان [طوطى رابازاغى همقفس كردند ازقبح مشاهدهٔ او مجاهده برده مى كفت اين چه طلعت مكروهست وهيأت ممقوت ومنظر ملعون وشمائل ناموزون ياغراب البين ياليت بينى وبينك بعد المشرقين

على الصباح بروى توهركه برخيزد * صباح روز سلامت برومسا باشد

بداخترى چوتو در صحبت توبايستى * ولى چنانكه تودرجهان كجاباشد

عجبتر آنكه غراب هم از محاورت طوطى بجان آمده بود لاحول كنان از كردش كيتى همى ناليد ودستهاى تغابن يكديكر همى ماليد وميكفت اين چه بخت نكونست وطالع دون وايام بوقلمون لايق قدر من آنستى كه بازاغى در ديزار باغى حزامان همى رفتمى

پارسارا بس اين قدر زندان * كه بود هم طويلهٔ رندان

تاچه كنه كرده ام روزكارم بعقوبت آن در سلك صحبت چنين ابلهى خود رأى وناجنس ويافه دراى بچنين بند بلا كرده است

كس نيايد بپاى ديوارى * كه بران صورتت نكار كنند

كرترادر بهشت باشد جاى * ديكران دوزخ اختيار كنند

اين مثل براى ان آوردم تابدانى كه صد چندانكه دانارا زنادان نفرتست نادانرا ازدانا وحشتست] قيل اضيق السجون معاشرة الاضداد* وقال الاصمعى دخلت على الخليل وهو جالس على الحصير الصغير فاشار الى بالجلوس فقلت اضيق عليك فقال مه ان الدنيا باسرها لاتسع متباغضين وان شبرا بشبريسع المتحابين * قال بعضهم الصديق الموافق خير من الشقيق المخالف * فعلى العاقل ان يراعى جانب الآفاق والانفس بقدر الامكان ويجتهد فى اصلاح الظاهر والباطن فى كل زمان ويجانب الاعداء وان ادعوا انهم من جملة الاخوان ومن الاعداء النفس وصفاتها وهى تدعى انها على سيرة الروح والقلب والسر وسجيتها وليست كذلك لان منشأ هذه عالم الامر والارواح ومنشأ تلك عالم الخلق والاشباح فلابد من اصلاحها وازالة اخلاقها الرديئة لتكون لائقة بصحبة الروح ويحصل بسببها انواع الذوق والفتوح ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من يلمزك ﴾ ان يعيبك فان اللمز والهمز العيب واللامز كالهامز واللماز واللمزة كالهماز والهمزة بمعنى العياب وقيل اللامز هو من يعيبك فى وجهك والهامز من يعيبك بالغيب ﴿ فى الصدقات ﴾ اى فى شأن الزكاة ويطعن عليك فى قسمتها جمع صدقة من الصدق يسمى بها عطية يرادبها المثوبة لا التكرمة لان بها يظهر صدقه فى العبودية كما فى الكرامانى * والآية نزلت فى ابى الجواظ المنافق حيث قال

ألا ترون الى صاحبكم يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم انه يعدل ﴿ فان اعطوا منها ﴾ بيان لفساد لمزهم وانه لامنشأله سوى حرصهم على حطام الدنيا اى ان اعطوا من تلك الصدقات قدر مايريدون ﴿ رضوا ﴾ بما اعطوه وما وقع من القسمة واستحسنوها ﴿ وان لم يعطوا منها ﴾ ذلك المقدار بل اقل مما طمعوا ﴿ اذاهم يسخطون ﴾ اى يفاجئون السخط دلت اذا الفجائية على انهم اذا لم يعطوا فاجأ سخطهم ولم يمكن تأخره لما جبلوا عليه امن محبة الدنيا والشره فى تحصيلها ﴿ وفى التأويلات النجمية النفاق تزيين الظاهر باركان الاسلام وتعطيل الباطن عن انوار الايمان والقلب المعطل عن نور الايمان يكون مزينا بظلمة الكفر بحب الدنيا ولا يرضى الا بوجدان الدنيا ويسخط بفقدها : قال السعدى

نكند دوست زينهار از دوست * دل نهادم بر آنچه خاطر اوست
كر بلطفم بنزد خوذ خواند * ور بقهرم براند او داند

﴿ ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله ﴾ اى ما اعطاهم الرسول من الصدقات طيبى النفوس به وان قل وذكر الله تعالى للتعظيم والتنبيه على ان مافعله الرسول عليه السلام كان بامره سبحانه فلا اعتراض عليه لكون المأمور به موافقا للحكمة والصواب ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ اى كفانا فضله وصنعه بنا وما قسمه لنا فان جميع ماأصابنا انما هو تفضل منه سواء كان لكسبنا مدخل فيه اولم يكن ﴿ سيؤتينا الله من فضله ﴾ صدقة اخرى ﴿ ورسوله ﴾ فيعطينا منها اكثر مما اعطانا اليوم ﴿ انا الى الله راغبون ﴾ ان يغنينا من فضله والآية باسرها فى حيز الشرط والجواب محذوف بناء على ظهوره ولتذهب فيه النفس كل مذهب ممكن اى لكان خيرالهم [زيراكه رضا بقسمت سبب بهجت است وجزع دران موجب محنت . سلمى از ابراهيم ادهم نقل ميكندكه هركه بمقادير خرسند شداز غم وملال بازرست]

رضا بداده بده وزجبين كره بكشا * كه برمن وتو در اختيار نكشادست

ودرين معنى فرموده است

بشنواين نكته كه خودرا زغم آزاده كنى * خون خورى كر طلب روزئ ننهاده كنى

يقال اذا كان القدر حقا كان السخط حمقا * ولما قدم سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه مكة بعدما كف بصره قيل له انت مجاب الدعوة لم لاتسأل رد بصرك فقال قضاء الله تعالى احب الىّ من بصرى * قيل لحكيم ما السبب فى قبض الكف عند الولادة وفتحه عند الموت فانشد

ومقبوض كف المرء عند ولادة * دليل على الحرص المركب فى الحى
ومبسوط كف المرء عند وفاته * يقول انظروا انى خرجت بلاشئ

ـ حكى ـ ان نباشا تاب على يد ابى يزيد البسطامى قدس سره فسأله ابو يزيد عن حاله فقال نبشت عن ألف فلم ار وجوههم الى القبلة الارجلين فقال ابو يزيد مساكين اولئك تهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة * فعلى العاقل التوكل على الله والاعتماد بوعده فان الله كاف لعبده ومن وجد الله فقد مادونه لان فقدان الله فى وجدان ماسواه ووجدانه

فى فقدان ماسواه ومن وجده يرضى به ويقول سيؤتينا الله من فضله ما نحتاج اليه فى كمال الدين ونظام الدنيا انا الى الله راغبون لا الى الدنيا والعقبى ومافيهما غير المولى ـ روى ـ ان عيسى عليه السلام مر بقوم يذكرون الله تعالى فقال لهم ماالذى حملكم عليه قالواالرغبة فى ثواب الله فقال اصبتم ومر على قوم آخرين يذكرون الله تعالى فقال لهم ماالذى حملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله تعالى فقال اصبتم ومر على قوم ثالث مشتغلين بذكرالله فسألهم عن سببه فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا للرغبة فى الثواب بل لاظهار ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بمعرفته وتشريف اللسان بالالفاظ الدالة على صفات قدسه وعزته فقال أنتم المتحققون وفى هذا المعنى : قال الحافظ

پدرم روضهٔ جنت بدو كندم بفروخت * ناخلف باشم اكر من بجوى نفروشم

﴿ انما الصدقات ﴾ اى جنس الزكوات المشتملة على الانواع المختلفة من النقدين وغيرها سميت الزكاة صدقة لدلالتها على صدق العبد فى العبودية كما فى الكافى* وذكر فى الازاهير ان تركيبها يدل على قوة فى الشئ قولا وفعلا وسمى بها مايتصدق به لان بقوته يرد البلاء وقيل لان اول عامل بعثه صلى الله عليه وسلم لجمع الزكاة رجل من بنى صدق بكسر الدال وهم قوم من كندة والنسبة اليهم صدقى بالفتح فاشتقت الصدقة من اسمهم ﴿ للفقراء والمساكين ﴾ اى مخصوصة بهؤلاء الاصناف الثمانية الآتية لاتتجاوزهم الى غيرهم من المنافقين والفقير من له شئ دون نصاب والمسكين من لاشئ له وهو المروى عن ابى حنيفة وقيل بالعكس وفائدة الخلاف تظهر فى الوصية للفقير اوالمسكين ﴿ والعاملين عليها ﴾ الساعى فى جمعها وتحصيلها فيعطى العامل مما فى يده من مال الزكاة بقدر عمله فقيرا كان اوغنيا اوهاشميا فلوضاع ذلك المال لم يعط شيأ وكذا لواعطى المالك بنفسه زكاته الى الامام لايستحق العامل شيأ* وفى التبيين لوا ستغرقت كفاية الزكاة لايزاد على النصف لان التنصيف عين الانصاف ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ وهم طائفة مخصوصة من العرب لهم قوة واتباع كثيرة منهم مسلم ومنهم كافر قد اعطوا من الصدقة تقريرا على الاسلام اوتحريضا عليه اوخوفا من شرهم ﴿ وفى الرقاب ﴾ اى وللصرف فى فك الرقاب اى فى تخليصها من الرق بان يعان المكاتبون بشئ منها على اداء بدل كتابتهم لاللرقاب فان المكاتب لايستحق المال ولايملكه بل يملكه مولاه وكذا مال المديون يملكه الدائن فالعدول عن اللام للدلالة على ان استحقاق الاربعة الاخيرة ليس لذواتهم اى لكونهم مكاتبا ومديونا ومجاهدا ومسافرا حتى يتصرفوا فى الصدقة كيف شاؤا كالاربعة الاول بل لجهة استحقاقهم كفك الرقبة من الرق وتخليص الذمة من مطالبة من له الحق والاحتياج الى مايتمكن به من الجهاد وقطع المسافة ووجه الدلالة ان فى قد تستعمل لبيان السبب كما يقال عذب فلان فى سرقة لقمة اى بسببها والمراد مكاتب غيره ولوغنيا فيعطى مايعجز عنه فيؤدى الى عنقه. والرقاب جمع رقبة وهى يعبر بها عن الجملة وتجعل اسما للمملوكة ﴿ والغارمين ﴾ اى الذين تدينوا لانفسهم فى غير معصية اذا لم يكن لهم نصاب فاضل عن ديونهم والغارم والغريم وان كان يطلق كل واحد منهما على من له

الدين الا ان المراد بالغارم فى الآية الذى عليه الدين وان المديون قسمان . الاول من ادّان لنفسه فى غير معصية فيعطى له من الزكاة مايفى بدينه بشرط ان لايكون له من المال مايفى بدينه وان كان له ذلك فلايعطى. والثانى من اد ان فى المعروف واصلاح ذات البين فانه يعطى من مال الزكاة مايقضى به دينه وان كان غنيا واما من ادّان فى معصية اوفساد فانه لايعطى له شئ منها* وعن مجاهد ان الغارم من احترق بيته اوذهب السيل بماله او ادّان على عياله ﴿ وفى سبيل الله ﴾ اى فقراء الغزاة عند ابى يوسف وهم الذين عجزوا عن اللحوق بجيش الاسلام لفقرهم اى لهلاك النفقة او الدابة اوغيرها فتحل لهم الصدقة وان كانوا كاسبين اذ الكسب يقعدهم عن الجهاد فى سبيل الله . وسبيل وان عم كل طاعة الا انه خص بالغزو اذا اطلق وعند محمد هو الحجيج المنقطع بهم ﴿ وابن السبيل ﴾ اى المسافر الكثير السير المنقطع عن ماله سمى به لملازمة الطريق فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له مايقطع به المسافة يعطى من الصدقة قدر مايقطع به تلك المسافة سواء كان له فى البلد المنتقل اليه مال اولم يكن وهو متناول للمقيم الذى له مال فى غير وطنه فينبغى ان يكون بمنزلة ابن السبيل وللدائن الذى مديونه مقر لكنه معسر فهو كابن السبيل كما فى المحيط ﴿ فريضة من الله ﴾ مصدر لما دل عليه صدر الآية لان قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء) فى قوة ان يقال فرض الله لهم الصدقات فريضة * قال الكاشفى [حق سبحانه وتعالى براى اين جماعت فرض كرده است زكاترا فريضة فرض كردنى من الله ثابت از نزديك خداى تعالى] ﴿ والله عليم ﴾ باحوال الناس ومراتب استحقاقهم ﴿ حكيم ﴾ لايفعل الا ماتقتضيه الحكمة من الامور الحسنة التى من جملتها سوق الحقوق الى مستحقيها

حق تعالى چون درقسمت كشاد * هركسى را هرچه مى‌بايست داد
نيست واقع اندران قسمت غلط * بنده‌را خواهى رضا خواهى سخط

*واعلم ان سهم المؤلفة قلوبهم ساقط باجماع الصحابة لما ان ذلك كان لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله واعلى كلمته استغنى عن ذلك كما قال عمر رضى الله عنه فى زمن خلافة ابى بكر رضى الله عنه ألاسلام اعز من ان يرشى عليه فان ثبتم على الاسلام بغير رشوة فبها والا فبيننا وبينكم السيف فبقيت المصارف السبعة على حالها فللمتصدق ان يدفع صدقته الى كل واحد منهم وان يقتصر على صنف منهم بل لوصرف الى شخص واحد منهم جاز فان اللام فى للفقراء لبيان انهم مصارف لايخرج عنهم كما يقال الخلافة لبنى العباس وميراث فلان لقرابته اى ليست الخلافة لغيرهم لا أنها بينهم بالسوية فاللام لام الاختصاص لا التمليك لعدم جواز التمليك للمجهول * قال مشايخنا من اراد ان يتصدق بدرهم يبتغى فقيرا واحدا ويعطيه ولايشترى به فلوسا ويفرقها على المساكين كما فى المحيط وكذلك الافضل فى الفطر ان يؤدى صدقة نفسه وعياله الى واحد كما فعله ابن مسعود كما فى التمرتاشى وكره دفع نصاب اوا كثر الى فقير غير مديون اما اذا كان مديونا اوصاحب عيال او اذا فرق عليهم لم يخص كلا منهم نصاب فلايكره كما فى الاشباه . وقوله كره اى جاز مع الكراهة اما الجواز فلان الاداء يلاقى

الفقر لان الزكاة انما تتم بالتمليك وحالة التمليك المدفوع اليه فقير وانما يصير غنيا بعد تمام التمليك فيتأخر الغنى عن التمليك ضرورة فيجوز واما الكراهة فلان الانتفاع به صادف حال الغنى ولوصادف حال الفقر لكان اكمل وندب دفع مايغنى عن السؤال يومه لقوله عليه السلام (اغنوهم عن المسألة) والسؤال ذل فكان فيه صيانة المسلم عن الوقوع فيه ولايسأل من له قوت يومه لان فى السؤال ذلا ولايحل للمسلم ان يذل نفسه وبغير الاحتياج تكدى والتكدى حرام * ثم اعلم ان الاوصاف التى عبربها عن الاوصاف المذكورة وان كانت تعم المسلم والكافر الا ان الاحاديث خصتها بالمسلم منهم * وقال ابو حفص لايصرف الى من لايصلى الا احيانا. والتصدق على الفقير العالم أفضل من الجاهل. وصدقة التطوع يجوز صرفها الى المذكورين وغيرهم من المسلم والذمى والى بناء المساجد والقناطر وتكفين الميت وقضاء دينه ونحوها لعدم اشتراط التمليك فى التطوع وان اريد صرف الفرض الى هذه الوجوه صرف الى الفقير ثم يؤمر بالصرف اليها فيثاب المزكى والفقير ولوقضى دين حى اى من مال الزكاة وان كان بأمره جاز كأنه تصدق على المديون فيكون القابض كالوكيل له فى قبض الصدقة وان كان بغير امره يكون متبرعا فلايجوز من زكاة ماله ولاتصرف الزكاة الى مجنون وصبى غير مراهق الا اذا قبض لهما من يجوزله قبضها كالاب والوصى وغيرها وتصرف الى مراهق يعقل الاخذ كما فى المحيط * قال فى مجمع الفتاوى جملة مافى بيت المال اربعة اقسام الاول الصدقات وماينضم اليها تصرف الى ماقال الله تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين) الآية . والثانى الغنائم تصرف الى اليتامى والمساكين وابن السبيل. والثالث الجزية والخراج تصرف الى مافيه صلاح دار الاسلام والمسلمين نحوسد الثغور والمقاتلة وعطياتهم وسلاحهم وكراعهم ويصرف الى امن الطريق والى اصلاح القناطر وكرى الانهار والى ارزاق الولاة والقضاة والائمة والمؤذنين والقراء والمحتسبين والمفتين والمعلمين. والرابع مااخذ من تركة الميت اذا مات بلاوارث او الباقى من فرض الزوج او الزوجة اذا لم يترك سواه يصرف الى نفقة المرضى وادويتهم وعلاجهم ان كانوا فقراء والى نفقة من هوعاجز عن الكسب انتهى ❁والاشارة انما الصدقات اى صدقات الله كما قال عليه السلام (مامن يوم ولاليلة ولاساعة الالله فيها صدقة يتصدق بها على من يشاء من عباده) والفقراء هم الاغنياء بالله الفانون عن غيره الباقون به وهذا حقيقة قوله عليه الصلاة والسلام (الفقراء الصبرهم جلساء الله يوم القيامة) وهو سرما قال الواسطى الفقير لايحتاج الى الله وذلك لانه غنى به والغنى بالشئ لايحتاج اليه والمساكين وهم الذى لهم بقية اوصاف الوجود لهم سفينة القلب فى بحر الطلب وقد خرقها خضر المحبة وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (والعاملين عليها) وهم ارباب الاعمال كما كان الفقراء والمساكين اصحاب الاحوال (والمؤلفة قلوبهم) وهم الذين تتألف قلوبهم بذكر الله الى الله المتقربون اليه بالتباعد عما سواه (وفى الرقاب) وهم المكاتبون قلوبهم عن رق الموجودات تحريا لعبودية موجدها والمكاتب عبد مابقى عليه درهم (والغارمين) وهم الذين استقرضوا من مراتب المكونات اوصافها وطبائعها وخواصها وهم محبوسون فى سجن

الوجود بقروضهم وانهم فى استخلاص ذممهم عن القروض بردها فهم معاونون بتلك الصدقات للخلاص من حبس الوجود ﴿وفى سبيل الله﴾ وهم الغزاة المجاهدون فى الجهاد الاكبر وهو الجهاد مع كفار النفوس والهوى والشيطان والدنيا ﴿وابن السبيل﴾ وهم المسافرون عن اوطان الطبيعة والبشرية السائرون الى الله على اقدام الشريعة والطريقة بسفارة الانبياء والاولياء ﴿فريضة من الله﴾ اى هذا السير والجهاد ورد القرض والحرية عن رق الموجودات وتألف القلوب الى الله واستعمال آمال الشريعة والتمسكن والافتقار الى الله طلبا للاستغناء به امر واجب على العباد من الله وهذه الصدقات من المواهب الربانية والالطاف الالهية للطالبين الصادقين امر اوجبه الله تعالى فى ذمة كرمه لهم كما قال تعالى (ألا من طلبنى وجدنى) ﴿والله عليم﴾ بطالبيه ﴿حكيم﴾ فيما يعاونهم على الطلب للوجدان كما قال تعالى (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) كذا فى التأويلات النجمية * فعلى السالك الفناء عن اوصاف الموجودات والحرية عن رق الكائنات وعرض الافتقار الى هذه النفحات والصدقات ﴿ومنهم﴾ اى من المنافقين كالجلاس بن سويد واحزابه ﴿الذين يؤذون النبى﴾ بان يقولوا فى حقه مايتأذى به الانسان ﴿ويقولون﴾ اذا قيل لهم من قبل بعضهم لاتفعلوا هذا الفعل فانا نخاف ان يبلغه ماتقولون فتفضحوا ﴿هو﴾ اى النبى عليه السلام ﴿اذن﴾ يسمع كل ماقيل له يعنى انانقول ماشئنا ثم نأتيه فننكر ماقلنا ونحلف فيصدقنا بمانقول انما محمد اذن سامعة اى صاحبها وانماسموه اذنا مبالغة فى وصفه باستماعه كل مايقال وتصديقه اياه حتى صار بذلك كأنه نفس الاذن السامعة يريدون بذلك انه ليس له ذكاء ولابعد غور بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل مايسمع فيسمع كلام المبلغ اولا فيتأذى منه ثم اذا وقع الانكار اوالحلف والاعتذار يقبله ايضا صدقا كان اوكذبا وانماقالوه لانه عليه السلام كان لايواجههم بسوء ماصنعوا ويصفح عنهم حلما وكرما فظن اولئك انه عليه السلام انمايفعله لقلة فطنته وقصور شهامته ﴿قل﴾ هو ﴿اذن خير لكم﴾ من اضافة الموصوف الى صفته كرجل صدق والمعنى نعم انه اذن لكنه نعم الاذن فان من يسمع العذر ويقبله خير ممن لايقبله لانه انماينشأ من الكرم وحسن الخلق سلم الله تعالى قول المنافقين فى حقه عليه السلام انه اذن الا انه حمل ذلك القول على ماهو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة ﴿يؤمن بالله﴾ تفسير لكونه اذن خير لهم اى يقربه لماقام عنده من الادلة الموجبة له فيسمع جميع ماجاء من عنده ويقبله وكون ذلك خيرا للمخاطبين كما انه خير للعالمين ممالايخفى ﴿ويؤمن للمؤمنين﴾ اى يسلم لهم قولهم ويصدقهم فيما اخبروا به لماعلم من خلوصهم وصدقهم ولاشك ان ماأخبر به المؤمنون الخلص يكون حقا فمن استمعه وقبله يكون اذن خير . واللام مزيدة للتفرقة بين الايمان المشهور وهو ايمان الامان من الخلود فى النار الذى هو نقيض الكفر بالله فانه يعدى بالباء حملا للنقيض على النقيض فيقال آمن بالله ويؤمنون بالغيب وبين الايمان بمعنى التصديق والتسليم والقبول فانه يعدى باللام مثل وماانت بمؤمن لنا اى بمصدق ﴿ورحمة﴾ عطف على اذن خير اى وهو رحمة بطريق اطلاق المصدر على الفاعل للمبالغة ﴿للذين آمنوا

(منكم)

منكم ﴾ اى للذين اظهروا الايمان منكم وهم المنافقون حيث يقبله منهم لكن لاتصديقالهم فى ذلك بل رفقابهم وترحما عليهم ولايكشف اسرارهم ولايهتك استارهم * قال الكاشفى : يعنى [نه آنست كه بقول شماداناتيست صدق وكذب شمارا ميداند امابرده ازروى كارشما برنميدارد وازروى رحمت باشما رفق مينمايد] فالواجب على المؤمن الاقتداء بالرسول المختار فى التحفظ عن كشف الاسرار والتحقق بالاسم الستار ﴿ والذين يؤذون رسول الله ﴾ بالقول اوالفعل ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ [عذابى دردناك درآخرت بسبب ايذائه] فانه قد تبين انه عليه السلام خير ورحمة لهم فاذاه مقابلة لاحسانه بالاساءة فيكون مستوجبا للعذاب الشديد وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتون المؤمنين فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالايمان ليعذورهم ويرضوا عنهم فقال تعالى ﴿ يحلفون بالله لكم ﴾ ايها المؤمنون انهم ماقالوا مانقل اليكم مما يورث اذية للنبى عليه السلام ﴿ ليرضوكم ﴾ بذلك ﴿ والله ورسوله احق ان يرضوه ﴾ بالتوبة وترك الطعن والعيب والمبالغة فى باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا واماقبول عذرهم وعدم تكذيبهم فهوستر عيوبهم لاعن رضى بمافعلوا . وضمير يرضوه الى الله فافراده للايذان بان رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وهما متلازمان فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر لعدم انفكاك الآخر اوالى الرسول فان الكلام فى اذاه وارضاه وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على ان ارضاء الرسول ارضاء الله فاكتفى بذكر ارضائه عليه السلام عن ذكر ارضائه تعالى كما فى قوله تعالى ﴿ واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ﴾ اكتفى بذكر حكم الرسول للتنبيه على ان حكم الرسول حكم الله اوالى الله والرسول باستعارته لاسم الاشارة الذى يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور لايقال أى حاجة الى الاستعارة بعد التأويل لانا نقول لولا الاستعارة لم يتسن التأويل لما ان الضمير لايتعرض الا لذات مايرجع اليه من غير تعرض لوصف من اوصافه التى من جملتها المذكورية وانما المتعرض لها اسم الاشارة *قال الحدادى لم يقل يرضوهما لانه يكره الجمع بين ذكر اسم الله وذكر اسم رسوله فى كناية واحدة كما روى ان رجلا قام خطيبا عند النبى عليه السلام فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال عليه السلام (بئس الخطيب انت هلاقلت ومن يعص الله ورسوله) * قال فى ابكار الافكار انما اراد بذلك تعليم الادب فى المنطق وكراهة الجمع بين اسم الله واسم غيره تحت حرف الكناية لانه يتضمن نوعا من التسوية : قال السعدى قدس سره

متكلم را تاكسى عيب نكيرد * سخنش صلاح نپذيرد
مشوغره برحسن كفتار خويش * تحسين نادان وپندار خويش

وفى الحديث (لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشا الله ثم شاء فلان) قال الخطابى وهذا ارشاد الى الادب لان الواو للجمع والتشريك وثم للعطف مع الترتيب والتراخى فارشدهم عليه السلام الى تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه . ومن هذا قال النخعى يكره ان يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز اعوذ بالله ثم بك ويقال لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ولايقال لولا الله وفلان وانما يقال من يطع الله ورسوله لان الله تعبد العباد بان فرض عليهم

طاعة رسول الله فاذا اطيع رسول الله فقد اطيع الله بطاعة رسوله ﴿ ان كانوا مؤمنين ﴾ اى صادقين فيما اظهروه من الايمان فليرضوا الله ورسوله بالطاعه واخلاص الايمان فانهما احق بالارضاء ﴿ ألم يعلموا ﴾ اى اولئك المنافقون والاستفهام للتوبيخ على ماقدموا عليه من العظمة مع علمهم بسوء عاقبتهم ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ من ﴾ شرطية معناها بالفارسية [هر كس كه] ﴿ يحادد الله ورسوله ﴾ [خلاف كند باخداى تعالى وبارسول او وازحد دركذراند . والمحادة باكسى حرب ياخلاف كردن] كما فى تاج المصادر مفاعلة من الحد وهو الطرف والنهاية وكل واحد من المتخالفين والمتعاندين فى حد غير حد صاحبه ﴿ فان له ﴾ بالفتح على انه مبتدأ حذف خبره اى فحق ان له ﴿ نار جهنم خالدا فيها ذلك ﴾ العذاب الخالد ﴿ الخزى العظيم ﴾ الخزى الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة وهى ثمرات نفاقهم حيث يفتضحون على رؤوس الاشهاد بظهورها ولحوق العذاب الخاص بهم * واعلم ان كل نبى اوذى بما لايحيط به نطاق البيان وكان النبى عليه السلام اشدهم فى ذلك كما قال (ما اوذى نبى مثل ما اوذيت) ولما كانت الاذية سبب التصفية كان المعنى ماصفى نبى مثل ماصفيت واما قوله عليه السلام حين قسم غنائم الطائف فقال بعض المنافقين بعدم العدل (من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر) فيحتمل ان يكون بالنسبة الى ذلك الوقت وقد زاد اذاه الى آخر العمر كمية واشتد كيفية هذا هو اللائح بالبال فاذا كان الانبياء عليهم السلام مبتلين بالاذية والنفى من البلد والقتل فما ظنك بالاولياء الكرام وهم احوج منهم الى التصفية لان قدس الانبياء اغلب وبواطنهم انور وسرائرهم اصفى * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وانما كان الحسن مسموما والحسين مذبوحا رضى الله عنهما بسبب ان كمال تعينهما كان بالشهادة وكان النبى عليه السلام قادرا على تخليصهما بالشفاعة من الله تعالى ولكنه رأى كمالهما فى مرتبتهما راجحا على الخلاص حتى انه عليه السلام دفع قارورتين لواحدة من الازواج المطهرة وقال (اذا أصفر مافى احداهما يكون الحسن شهيدا بالسم واذا احمر مافى الاخرى يكون الحسين شهيدا بالذبح) فكان كذلك * فعلى العاقل الاطاعة والتسليم وتحمل الاذى من كل منافق لئيم فان الله تعالى مع المؤمن المتقى انما كان فاذا كان الله معه وكاشف عن ذلك هان عليه الابتلاء لمشاهدته المبتلى على كل حال فى فرح وترح : وفى المثنوى

هر كجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كربود سم الخياط
هر كجا يوسف رضى باشد چوماه * جنتست اوكرچه باشد قعر چاه

﴿ يحذر المنافقون ان تنزل عليهم ﴾ اى على المؤمنين ﴿ سورة تنبئهم ﴾ اى تخبر تلك السورة المؤمنين ﴿ بما فى قلوبهم ﴾ اى قلوب المنافقين من الشرك والنفاق فتفضحهم وتهتك عليهم استارهم فالضميران الاولان للمؤمنين . والثالث للمنافقين ولايبالى بالتفكك عند ظهور الامر ويجوز ان تكون الضمائر كلها للمنافقين . فالمعنى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم اى فى شأنهم فان ما نزل فى حقهم نازل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم من الاسرار الخفية فضلا

در اواخر دفتر سوم دربيان برسيدن معشوق از عاشق كه از شهرها كدام بهتراست

عما كانوا يظهرونه فيما بينهم من اقاويل الكفر والنفاق ومعنى تنبيها اياهم مع الها معلومة لهم وان المحذور عندهم اطلاع المؤمنين على اسرارهم لااطلاع انفسهم عليها انها تذيع ما كانوا يخفونه من اسرارهم فتنتشر فيمابين الناس فيسمعونها من افواه الرجال* فان قلت كيف يحذر المنافقون نزول الوحى الكاشف عن نفاقهم مع انهم ينكرون نبوته عليه السلام فكيف يجوزون نزول الوحى عليه * قلت ان بعض المنافقين كانوا يعلمون النبوة لكنهم كانوا يكفرون عنداهل الشرك عنادا وحسدا وبعضهم كانوا شاكين مترددين فى امره صلى الله تعالى عليه وسلم والشاك يجوز نزول الوحى فيخاف ان ينزل عليه مايفضحه * وقال ابو مسلم كان اظهار الحذر منهم بطريق الاستهزاء فانهم كانوا اذا سمعوا رسول الله يذكر كل شئ ويقول انه بطريق الوحى يكذبونه ويستهزؤن به بان يقولوا فيما بينهم على وجه الاستهزاء به عليه السلام انا نحذر ونخاف ان ينزل عليه مايفضحنا ولذلك قيل ﴿ قل استهزؤا ﴾ اى افعلوا الاستهزاء وهو امر تهديد : يعنى [استهزا مكنيد كه جزا خواهيد يافت وجزا آنست كه براى تفضيح شما] ﴿ ان الله مخرج ﴾ اى من القوة الى الفعل او من الكمون الى البروز ﴿ ماتحذرون ﴾ اى ماتحذرونه من انزال السورة او ماتحذرون اظهاره من مساويكم ومن هذا سميت هذه السورة الفاضحة لانها فضحت المنافقين وتسمى ايضا الحافرة لانها حفرت عن قلوب المنافقين ﴿ ولئن سألتهم ﴾ عما قالوا بطريق الاستهزاء ﴿ ليقولن انما كنا نخوض ﴾ فى الكلام ونتحدث كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث ﴿ ونلعب ﴾ كما يلعب الصبيان ــ روى ــ انه عليه الصلاة والسلام كان يسير فى غزوة تبوك وبين يديه ركب من المنافقين يستهزؤن بالقرآن وبالرسول عليه السلام ويقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح حصون الشام وقصوره وهيهات هيهات يحسب محمد أن قتال بنى الاصفر معه اللعب والله لكأنهم يعنى الصحابة غدا مفرقون فى الجبال فاطلع الله نبيه على ذلك فقال (احبسوا على الركب) فاتاهم فقال (قلتم كذا وكذا) فقالوا يانبى الله لاوالله ما كنا فى شئ من امرك ولا من امر اصحابك انما كنا نخوض ونلعب فلما انكروا ماهم فيه من الاستهزاء والتخفيف امر الله تعالى رسوله فقال ﴿ قل ﴾ يامحمد على طريق التوبيخ غير ملتفت الى اعتذارهم ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ﴾ عقب حرف التقرير بالمستهزئ به اشارة الى تحقق الاستهزاء وثبوته فانه فرق بين ان يقال تستهزئ بالله وبين ان يقال ابالله تستهزئ فان الاول يقتضى الانكار على ملابسة الاستهزاء والثانى يقتضى الانكار على ايقاع الاستهزاء فى الله ﴿ لاتعتذروا ﴾ لاتشتغلوا بالاعتذار فانه معلوم الكذب بين البطلان والاعتذار عبارة عن محو اثر الذنب* قال فى التبيان اصل الاعتذار القطع يقال اعتذرت اليه اى قطعت مافى قلبه من الموجدة ﴿ قد كفرتم ﴾ الكفر باذى الرسول والطعن فيه ﴿ بعد ايمانكم ﴾ اى بعد اظهاركم له فانهم قط لم يكونوا مؤمنين ولكن كانوا منافقين ﴿ ان نعف ﴾ [اكر عفو كنيم] ﴿ عن طائفة منكم ﴾ لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الاذية والاستهزاء ﴿ نعذب طائفة بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ كانوا مجرمين ﴾ مصرين على الاجرا وهم غير التائبين اومباشرين له وهم غير المجتنبين واعتذر النبى عليه السلام لمن قال ألا تقتلهم لظهور كفرهم

بقوله اكره ان تقول العرب قاتل اصحابه بل يكفيناهم الله بالدبيلة اى بالداهية ❀ وفى الآيات اشارات * الاولى ان المنافقين وان اعتقدوا نزول الوحى على النبى عليه السلام واعتقدوا نبوته لكن لم ينفعهم مجرد الاعتقاد والاقرار باللسان فى ثبوت الايمان مع ادنى شك داخلهم ولم ينفعهم الحذر مع القدر وهذا تحقيق قوله (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) وفى هدية المهديين من قال آمنت بجميع الانبياء ولا اعلم أ آدم نبى أم لا يكفر ومن لم يعرف ان سيدنا محمدا عليه السلام خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا * والثانية ان اظهار اللطف والرحمة بلا سبب محتمل ولكن اظهار القهر والفرق لايكون الا بسبب جرم من المجرمين كما قال (بانهم كانوا مجرمين) : وفى المثنوى

چونكه بد كردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبروياند خداش

چند كاهى اوبپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا

بارها پوشد پى اظهار فضل * باز كيرد ازپى اظهار عدل

تا كه اين هردو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود

* والثالثة ان الاستهزاء بالله وبرسوله وبالآيات القرآنية كفر والاستهزاء استحقار الغير بذكر عيوبه على وجه يضحك قولا اوفعلا وقد يكون الاستهزاء بالاشارة والايماء وبالضحك على كلامه اذا تخبط فيه اوغلط اوعلى صنعته ونحو ذلك وهو حرام بالاجماع معدود من الكبائر عند البعض كما قال علاء الدين التركستانى فى منظومته العادة لكبائر الذنوب وهى سبعون

ويل لمن من الانام يسخر * مقامه يوم الجزاء سقر

وفى الحديث (ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم فى الآخرة باب من الجنة فيقال له هلم هلم فيجيئ بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال له هلم هلم فيجيئ بغمه وكربه فاذا جاء اغلق دونه فمايزال كذلك حتى ان احدهم ليفتح له الباب من ابواب الجنة فيقال له هلم فما يأتيه من الاياس) وفى الحديث (ثلاثة لايستخف بهم الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام وذو العلم وامام مقسط) كما فى الترغيب والترهيب للامام المنذرى وانما خص هذه الثلاثة لان اوصافهم راجعة الى اوصاف الله تعالى فذو الشيبة حصل له كبر السن والبارى له الكبرياء والعالم اتصف بصفة العلم والامام المقسط اتصف بصفة العدل وهما من صفات الله تعالى ايضا فمن اجلال الله تعالى واكرامه اجلال هذه الثلاثة واكرامهم ومن استخفافه استخفافهم وفى الحديث (ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما بين الاقوام الجهال لايعرفون حقه)

كفت پيغمبر كه با اين سه كروه * رحم آريد ارنه سنكيد ونه كوه

آنكه او بعد ازعزيزى خوار شد * وان توانكر هم كه بى دينار شد

وان سوم آن عالمى كاندر جهان * مبتلا كردد ميان ابلهان

زانكه ازعزت بخوارى آمدن * همچو قطع عضو باشد ازبدن

عضو كردد مرده كزتن وابريد * كو بريده جنبد اما نى مديد

ومن تعظيم الرسول تعظيم اولاده ــ قيل ــ ركب زيد بن ثابت رضى الله عنه فدنا ابن عباس

در اوائل دفتر چهارم در بيان آنكه حق تعالى بنده را بكناه اول رسوا نكند

در اوائل دفتر پنجم در بيان حديث نبوى صلى الله عليه وسلم ارحموا ثلاثا الخ

رضى الله عنه ليأخذ ركابه فقال لا يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد ارنى يدك فاخرجها اليه فقبلها فقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اولاده المعنوية من اقتدى به قولا وفعلا وحالا فتعظيمه تعظيم الرسول وتحقيره تحقيره فعليك التعظيم والتبجيل ﴿ المنافقون ﴾ [مردان منافق كه سيصد نفر بودند] ﴿ والمنافقات ﴾ [وزنان منافقه كه صدوهفتاد بودند] ﴿ بعضهم من بعض ﴾ اى متشابهون فى النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشئ الواحد بالشخص ﴿ يأمرون بالمنكر ﴾ اى بالكفر والمعاصى ﴿ وينهون عن المعروف ﴾ اى عن الايمان والطاعة استئناف مقرر لمضمون ماسبق ومفصح عن مضادة حالهم لحال المؤمنين ﴿ ويقبضون ايديهم ﴾ اى عن الانفاق فى سبيل الله وعن الصدقة وعن كل خير فان قبض اليد كناية عن الشح اوعن رفعها للدعاء والمناجاة كما فى الكاشفى ﴿ نسوا الله ﴾ صاروا غافلين عن ذكره وتركوا امره حتى صار كالمنسى عندهم ذكر الملزوم وهو النسيان واريد اللازم وهو الترك لان النسيان ليس من الافعال الاختيارية فلا يذم عليه ﴿ فنسيهم ﴾ فتركهم من لطفه وفضله لامن قهره وتعذيبه وفسر النسيان ايضا بالمعنى المجازى الذى هو الترك لانه محال فى حقه تعالى ﴿ ان المنافقين هم الفاسقون ﴾ الكاملون فى التمرد والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ عن كل خير ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات ﴾ الوعد يستعمل فى الخير بمعنى الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها وفى الشر بمعنى الاخبار بايصال المضرة قبل وقوعها يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا سقط الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد وقداوعده ويوعده اى وعد العقاب ﴿ والكفار ﴾ اى المجاهرين ﴿ نار جهنم ﴾ وهى من اسماء النار تقول العرب للبئر البعيدة القعر جهنام فيجوز ان يكون جهنم مأخوذة من هذا اللفظ لبعد قعرها ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوتا هاله فاتاه جبريل فقال عليه السلام (ماهذا الصوت ياجبرائيل) قال هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحب الله ان يسمعك صوتها فمارؤى رسول الله ضاحكا ملئ فيه حتى قبضه الله ﴿ خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودهم فيها ﴿ هى حسبهم ﴾ عقابا وجزاء ولاشئ ابلغ من تلك العقوبة ولايمكن الزيادة عليها ﴿ ولعنهم الله ﴾ اى ابعدهم من رحمته واهانهم وهو بيان لبعض ماتضمنه الخلود فى النار فان النار المخلد فيها مع كونها كافية فى الايلام تتضمن شدائد آخر من اللعن والاهانة وغيرها ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ لاينقطع والمراد به ماوعدوه وهو الخلود فى نار جهنم ذكر بعده تأكيدا له لان الخلود والدوام بمعنى واحد ﴿ كالذين من قبلكم ﴾ اى انتم ايها المنافقون مثل الذين من قبلكم من الامم المهلكة ﴿ كانوا اشد منكم قوة ﴾ [يعنى بتن ازشما قوى تربودند] ﴿ واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم ﴾ اى تمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا سمى النصيب خلاقا لانه مشتق من الخلق بمعنى التقدير ونصيب كل واحد هو الخير المقدر له ﴿ فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ﴾ الكاف فى محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف اى استمتاعا كاستمتاعهم وليس فى الآية تكرار

لان قوله فاستمتعوا بخلاقهم ذم للاولين بالاشتغال بالحظوظ الفانية وذمهم بذلك تمهيد لذم المخاطبين بسلوكهم سبيل الاولين وتشبيه حالهم بحالهم ﴿ وخضتم ﴾ اى دخلتم فى الباطل وشرعتم فيه ﴿ كالذى ﴾ اى كالفوج الذى ﴿ خاضوا ﴾ ويجوز انيكون اصله الذين حذفت النون تخفيفا ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الافعال الذميمة من المشبهين والمشبه بهم والخطاب لرسول الله اولكل من يصلح للخطاب ﴿ حبطت اعمالهم ﴾ التى كانوا يستحقون بها الاجور لوقارنت الايمان مثل الانفاق فى وجوه الخير وصلة الرحم وغير ذلك اى ضاعت وبطلت بالكلية ولم يترتب عليها اثر ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾. اما فى الآخرة فظاهر. واما فى الدنيا فلأن مايترتب على اعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينبئ عنه قوله تعالى (من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) ليس ترتيبه عليها على طريق المثوبة والكرامة بل بطريق الاستدراج ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بحبوط الاعمال فى الدارين ﴿ هم الخاسرون ﴾ الكاملون فى الخسران فى الدارين الجامعون لمباديه واسبابه طرا فانه قد ذهبت رؤوس اموالهم فيما ضرهم ولم ينفعهم قط ولو انها ذهبت فيما لا يضرهم ولا ينفعهم لكفى به خسرانا : قال السعدى قدس سره

قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند
بضاعت بجندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى
كه بازار چندانكه آكنده تر * تهى دست را دل پراكنده تر

﴿ ألم يأتهم ﴾ اى المنافقين ﴿ نبأ الذين من قبلهم ﴾ اى خبرهم الذى له شأن وهو مافعلوا ومافعل بهم والاستفهام للتقرير والتحذير اى قد اتاهم خبر الامم السالفة وسمعوه فليحذروا من الوقوع فيما وقعوا ﴿ قوم نوح ﴾ اغرقوا بالطوفان وهو بدل من الذين ﴿ وعاد ﴾ اهلكوا بريح صرصر ﴿ وثمود ﴾ اهلكوا بالرجفة والصيحة ﴿ وقوم ابراهيم ﴾ اهلك نمرود ببعوضة واهلك اصحابه بالهدم ﴿ واصحاب مدين ﴾ اى واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة ومدين هو مدين بن ابراهيم نسبت القرية اليه ﴿ والمؤتفكات ﴾ الظاهر انه عطف على مدين وهى قريات قوم لوط ائتفكت بهم اى انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل ﴿ اتتهم ﴾ اى جميع من تقدم من المهلكين ﴿ رسلهم بالبينات ﴾ اى بالحجج والبراهين فكذبوهم فاهلكهم الله ﴿ فما كان الله ليظلمهم ﴾ اى لم يكن من عادته مايشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب : قال الصائب

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم

فعلى العاقل ان لا يغتر بالقوة والاولاد والاموال فان كلها فى معرض الزوال : قال الحافظ

بيال و پر مرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

يعنى لاتغتر بقدرتك وقوتك البدنية والدنيوية ولاتخرج بسببها عن الصراط المستقيم فان حالك مشابه لحال السهم فانه وان علا على الهواء زمانا لكنه يسقط على الارض فآخر كل علو هو

(السفل)

السفل وآخر كل قدرة هو العجز فلابد من تدارك الامر بالتوبة والاستغفار قبل نزول ما نزل بالقوم الاشرار * قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعي جارية حبشية فاجلستها فى مكان وقلت لها لاتبرحي حتى اعود اليك فذهبت ثم عدت الى المكان فلم اجدها فيه فانصرفت الى منزلى وانا شديد الغضب عليها فجاءتنى وقالت لى يا مولاى لاتعجل علىّ فانك اجلستنى بين قوم لايذكرون الله تعالى فخشيت ان ينزل بهم خسف وانا معهم فقلت ان هذه امة قد رفع عنها الخسف اكراما لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها خسف القلوب يامن خسف بمعرفته وقلبه وهو فى غفلته من بلائه وكربه بادر الى حميتك ودوائك قبل موتك وفنائك * وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والناس حوله (ايها الناس استحيوا من الله حق الحياء) فقال رجل يارسول الله انا نستحيي من الله فقال (من كان منكم مستحييا فلا يبيتن ليلة الا واجله بين عينيه وليحفظ البطن وماوعى والرأس وماحوى وليذكر الموت والبلى وليترك زينة الدنيا) قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام ولوشاء ان ازينكما بزينة علم فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها لفعلت ولكنى ازوى عنكما وكذلك افعل باوليائى وليس ذلك لهو انهم علىّ ولكن ليستكملوا حظهم من كرامتى

مكو جاهى ازسلطنت بيش نيست * كه ايمن تر ازملك درويش نيست

فقد تقرر حال اهل الدنيا وحال اهل الآخرة فالعاقل يعتبر ويتبصر الى ان يموت ويقبر ﴿ والمؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ﴾ اى بعضهم على دين بعض فى الحق اى متفقون فى التوحيد وبعضهم معين بعض فى امر دينهم ودنياهم وبعضهم موصل بعض الى الدرجات العالية بسبب التربية وتزكية النفس وهم المرشدون فى طريق الله تعالى ﴿ يأمرون بالمعروف ﴾ اى جنس المعروف الشامل لكل خير ومنه الايمان والطاعة ويهيج بعضهم بعضا فى طلب الله وهو المعروف الحقيقى كما قال (فاحببت ان اعرف) ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ اى جنس المنكر المنتظم لكل شر ومنه الكفر والمعاصى التى تقطع العبد عن الله من الدنيا وغيرها ﴿ ويقيمون الصلوة ﴾ فلايزالون يذكرون الله تعالى ويديمون مراقبة القلب وحضوره مع الله بحيث لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وهم ارباب المكاشفة واصحاب القلوب وهذا بمقابلة ماسبق من قوله نسوا الله ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ بمقابلة قوله تعالى (ويقبضون ايديهم) فهم يؤدون الزكاة الواجبة بل ينفقون مافضل عن كفافهم الضرورى ويطهرون انفسهم عن محبة الدنيا بالانفاق ﴿ ويطيعون الله ورسوله ﴾ اى فى كل امر ونهى وهو بمقابلة وصف المنافقين بكمال الفسق والخروج عن الطاعة ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى الاخلاص فى معاملتهم فان المنافقين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ولكن لايطيعون الله ورسوله فى ذلك وانما يطيعون النفس والهوى رعاية لمصالح دنياهم ﴿ اولئك ﴾ الموصوف بهذه الاوصاف الكريمة ﴿ سيرحمهم الله ﴾ اى يفيض عليهم آثار رحمته من التأييد والنصرة البتة وينجيهم من العذاب الاليم سواء كان عذاب النار اوعذاب البعد من الملك الجبار بالادخال الى الجنة

والايصال الى القربة والوصلة * وعن بعض اهل الاشارة (سيرحمهم الله) فى خمسة مواضع عند الموت وسكراته يهون عليهم سكرات الموت و يحفظ ايمانهم من الشيطان وفى القبر وظلماته ينور قبورهم ويحفظهم من العذاب القبر وعند قراءة الكتاب وحسراته يؤتيهم كتابهم بيمينهم و يمحو سيآتهم من كتابهم كيلا يتحسروا على سيآتهم وعند الميزان وندماته يثقل موازينهم وعند الوقوف بين يدى الله وسؤالاته يسهل عليهم جوابهم ولا يؤاخذهم بعيوبهم وفى الحديث (من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضمته ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبته ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته) ﴿ ان الله عزيز ﴾ تعليل الوعد اى قوى قادر على اعزاز اوليائه وقهر اعدائه ذو النعمة لمن يطيعه ﴿ حكيم ﴾ بنى احكامه على اساس الحكمة الداعية الى ايصال الحقوق من النعمة والنقمة الى مستحقيها من اهل الطاعة واهل المعصية حكم للمؤمنين بالجنة فى مقابلة تصديقهم واقرارهم وللمحسنين بالوصلة فى مقابلة طلبهم فى جميع الحال رضى الله وتركهم ماسواه وحكم للكافرين والمنافقين بالنار لانكارهم وتكذيبهم الانبياء وعبادتهم للاوثان والاصنام ﴿ وعد الله المؤمنين و المؤمنات ﴾ اى وعدهم وعدا شاملا لكل واحد منهم على اختلاف طبقاتهم فى مراتب الفضل كيفا وكما والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ جنات ﴾ جمع جنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى اشجارها وغرفها ﴿ الانهار ﴾ انهار الماء والعسل والخمر واللبن ﴿ خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودهم ودوامهم فيها فكل واحد من المؤمنين فائز بهذه الجنات لا محالة ﴿ ومساكن طيبة ﴾ اى وعد بعض الخواص الكمل منهم منازل تستطيبها النفوس او يطيب فيها العيش وفى الخبر انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر ﴿ فى جنات عدن ﴾ هى ابهى اماكن الجنات واسناها * عن النبى عليه السلام (عدن دار الله لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاث النبيون والصديقون والشهداء طوبى لمن دخلها) — روى — ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيها مقام الوسيلة مقام المصطفى صلى الله عليه وسلم وغرس شجرة طوبى بيده فى جنة عدن واطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن ونزلت مظللة على سائر الجنات كلها وليس فى اكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم زائدة فى الحسن والبهاء لها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده وهى اجمع الحقائق الجنانية نعمة واتمها بركة فانها اصل لجميع اشجار الجنة كآدم عليه السلام لما ظهر منه من البنين وما فى الجنة نهر الا وهو يجرى من اصل تلك الشجرة وهى محمدية المقام وهى فى الدار النبى عليه السلام يقال عدن بالمكان اذا اقام به ومنه المعدن لمستقر الجواهر ﴿ ورضوان من الله ﴾ اى وشئ يسير من رضوانه تعالى ﴿ اكبر ﴾ واعظم من الجنان ونعيمها لانه مبدأ جميع السعادات ومنشأ تمام الكمالات [محققان راه وعارفان آكاه را دركاه وبيكاه جز رضاى حضرت الله مطلوبى نيست]

يكى مى‌خواهد از توجنت وحور * يكى خواهدكه ازدوزخ شود دور
وليكن مانخواهيم اين وآن جست * مراد ما همين خشنودى تست
چوتو خشنود كردى در دوعالم * همين مقصود بس والله اعلم

: قال الحافظ

محبت حورنخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكر با دكرى پردازم

ـ روى ـ انه تعالى يقول لاهل الجنة (هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقداعطيتنا مالم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون وأى شئ افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلااسخط عليكم ابدا) ﴿ ذلك ﴾ المذكورمن النعيم والرضى ﴿ هوالفوز العظيم ﴾ دون مايعده الناس فوزا من حظوظ الدنيا فانها مع قطع النظر عن فنائها وتغيرها وتنغصها وتكدرها ليست بالنسبة الى ادنى شئ من نعيم الآخرة الابمثابة جناح البعوض قال عليه السلام (لوكانت الدنيا تزن عندالله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها شربة ماء) قال يحيى بن معاذ الدنيا دارخراب واخرب منها قلب من يعمرها والآخرة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها * وقال ايضا فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة قيل وماهى قال معرفة الله تعالى وهى الجنة المعنوية * قال ابويزيد البسطامى حلاوة المعرفة الالهية خير من جنةالفردوس واعلى عليين لوفتحوا لى ابواب الجنان الثمانى واعطونى الدنيا والآخرة لم تعدل انينا وقت السحر * فعلى العاقل الاجتهاد والتوجه الى الحضرة العليا والاعراض عن الدنيا والفوز بالمطلب الاعلى والمقصد الاسنى نسأل الله الدخول الى حرم الوصول ﴿ ياايها النبى ﴾ اعلم ان الله تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام باسمائهم الشريفة مثل يا آدم ويانوح وياموسى وياعيسى وخاطب نبينا صلى الله تعالى وسلم بالالقاب الشريفة مثل ايهاالنبى ويا ايها الرسول وذلك يدل على علو جنابه عليه السلام مع ان كثرة الالقاب والاسماء تدل على شرف المسمى ايضا * قال ابو الليث فى آخر سورةالنور عند قوله تعالى ﴿ لاتجعلوا دعاءالرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ اى لاتدعوا محمدا صلى الله عليه وسلم باسمه ولكن وقروه وعظموه فقولوا يارسول الله ويا نبى الله ويا ابا القاسم * وفى الآية بيان توقير معلم الخير فامرالله تعالى بتوقيره وتعظيمه. وفيه معرفة حق الاستاذ. وفيه معرفة حق اهل الفضل اه * اقول ولذا يطلق على اهل الارشادعند ذكرهم الفاظ دالة على تعظيمهم على أى لغة كانت لانه اذا ورد النهى عن التصريح باسماء الآباء الصورية لكونه سوء ادب فما ظنك بتصريح اسماء الآباء المعنوية : والمعنى ياايها المبلغ عن الله والمخبر أويا صاحب علوالمكانة والزلفى لان لفظ النبى ينبئ عن الانباء والارتفاع ﴿ جاهدالكفار ﴾ اى المجاهرين منهم بالسيف والجهاد عبارة عن بذل الجهد فى صرف المبطلين عن المنكر وارشادهم الى الحق ﴿ والمنافقين ﴾ بالحجة واقامة الحدود فانهم كانوا كثيرى التعاطى للاسباب الموجبة للحدود ولاتجوز المحاربة معهم بالسيف لان شريعتنا تحكم بالظاهر وهم يظهرون الاسلام وينكرون الكفر ﴿ واغلظ عليهم ﴾ اى على الفريقين جميعا فى ذلك واعنف بهم ولاترفق

هست نرمى آفت جان سمور * وزدرشتى ميبردجان خارپشت

* قال عطاء نسخت هذه الآية كل شئ من العفو والصفح لان لكل وقت حكما ﴿ ومأويهم جهنم ﴾ جملة مستأنفة لبيان آجل امرهم اثر بيان عاجله ﴿ وبئس المصير ﴾ اى بئس الموضع موضعهم الذى يصيرون اليه ويرجعون . والفرق بين المرجع والمصير ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع وفى الحديث (اوصيك بتقوى الله فانها رأس امرك) يعنى اصل الطاعة وهو الخوف من الله تعالى فان المرء لايميل الى الطاعة ولايرغب عن المعصية الا بالتقوى فاذا غرس شجرة التقوى فى القلب تميل اطراف الانسان الى جانب الحسنات ولايقدم على ارتكاب السيآت (وعليك بالجهاد فانه رهبانية امتى) الرهبانية الخصال المنسوبة الى الرهبان من التعبد فى الصوامع والغيران وترك اكل اللحم والطيبات ولبس الخشن من الثياب فقد افاد النبى عليه السلام ان الثواب الذى يحصل للامم السالفة بالرهبانية يحصل لهذه الامة المرحومة بالغزو وان لم يترهبوا بل رب آكل مايشتهيه خير من صائم نبت حب الدنيا فيه : قال السعدى قدس سره

خورنده كه خيرى برآيد ردست * به از صائم الدهر دنيا پرست

* قال الاوزاعى خمس كان عليها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله وفى الحديث (افضل رجال امتى الذين يجاهدون فى سبيل الله وافضل نساء امتى اللاتى لايخرجن من البيوت الالامر لابدلهن منه) وفى الحديث (اتقوا اذى المجاهدين فى سبيل الله فان الله تعالى يغضب لهم كما يغضب للرسل ويستجيب لهم كما يستجيب للرسل) وفى الحديث (اذا اخذتم اذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه حتى ترجعوا الى دينكم) دل هذا على ان ترك الجهاد والاعراض عنه والسكون الى الدنيا خروج من الدين وكفى بهذا اثما وذنبا مبينا * وفى الآية اشارة الى القلب الذى له نبأ من مقام الانبياء يأمره بالجهاد مع كفار النفس وصفاتها وهذا مقام المشايخ يجاهدون مع نفوسهم اونفوس مريدهم كما قال عليه السلام (الشيخ فى قومه كالنبى فى امته) : قال فى المثنوى

كفت پيغمبر كه شيخى رفته پيش * چون نبى باشدميان قوم خويش

در اوائل دفتر سوم دربيان حزم با كردن آن شيخ بزركوار الخ

فامر بالجهاد مع كافر النفس وصفاتها بسيف الصدق لجهاد النفوس بمنعها عن شهواتها واستعمالها فى عمل الشريعة على خلاف الطبيعة والنفوس بعضها كفار لم يسلموا اى لم يستسلموا للمشايخ فى تربيتها لجهادها بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبعضها منافقون وهم الذين ادعوا الارادة والاستسلام للمشايخ فى الظاهر ولم يعرفوا بما عاهدوا عليه لجهادها بالزامها مقاساة شدائد الرياضات فى التزكية على قانونها ممتثلة اوامر الشيخ ونواهيه ولويرى عليها الاباء والامتناع فلاينفعها الاالتشديد والغلظة كما قال تعالى (واغلظ عليهم) فالواجب ان يبالغ فى مخالفتها و مؤاخذتها فى احكام الطريقة فان فاءت الى امر الله فهو المراد والا استوجبت لماخلقت له (ومأويهم جهنم) اى مرجعهم جهنم البعد

ونار القطيعة وبئس المصير مرجعهم كذا فى التأويلات النجمية * فعلى السالك ان يجاهد مع هواه اولا فان السلطان يلزم عليه ان يحارب البغاة الذين فى مملكته ثم الذين وراءهم من الكفار نسأل الله تعالى ان يقوينا وينصرنا على القوم الكافرين اياما كانوا ﴿ يحلفون بالله ماقالوا ﴾ _ روى _ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمعه من كان منهم معه عليه السلام فقال الجلاس ابن سويد منهم لئن كان مايقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا واشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصارى للجلاس اجل والله والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمير فبلغ ذلك رسول الله فاستحضره فحلف بالله ماقال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون (آمين) فنزل جبريل قبل ان يتفرقوا بهذه الآية وصيغة الجمع فى قالوا مع ان القائل هو الجلاس للايذان بان بقيتهم لرضاهم بقوله صاروا بمنزلة القائل ﴿ ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ هى ماحكى آنفا ﴿ وكفروا بعد اسلامهم ﴾ اى و اظهروا ما فى قلوبهم من الكفر بعد اظهارهم الاسلام ﴿ وهموا بما لم ينالوا ﴾ الهم بالشئ فى اللغة مقاربته دون الوقوع فيه اى قصدوا الى مالم يصلوا الى ذلك من قتل الرسول وذلك ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه عليه السلام من تبوك على ان يفتكوا به فى العقبة التى هى بين تبوك والمدينة فقالوا اذا اخذ فى العقبة دفعناه عن راحلته الى الوادى فاخبر الله تعالى رسوله بذلك فلما وصل الجيش الى العقبة نادى منادى رسول الله ان رسول الله يريد ان يسلك العقبة فلايسلكها احد واسلكوا بطن الوادى فانه اسهل لكم واوسع فسلك الناس بطن الوادى وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلماسمعوا بذلك استعدوا وتلثموا وسلكوا العقبة وامر عليه السلام عمار بن ياسر رضى الله عنه ان يأخذ بزمام الناقة يقودها وامر حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ان يسوقها من خلفها فبينما هما كذلك اذسمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فرجع اليهم ومعه محجن فجعل يضرب به وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم يااعداء الله اى تمنعوا عن رسول الله وتنحوا فهربوا وفى رواية انه عليه السلام خرج بهم فولوا مدبرين فعلموا انه عليه السلام اطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادى واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال عليه السلام (هل عرفت احدا من الركب الذين رددتهم) قال لا كان القوم ملثمين والليلة مظلمة فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اليه اسيد بن حضير رضى الله عنه فقال يارسول الله مامنعك البارحة من سلوك الوادى فقد كان اسهل من سلوك العقبة فقال (أتدرى ماارادالمنافقون) وذكر له القصة فقال يارسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فمر كل بطن ان يقتل الرجل الذى هم بهذا فان احببت بين باسمائهم والذى بعثك بالحق لاابرح حتى آتيك برؤسهم فقال (انى اكره ان يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله بهم اقبل عليهم يقتلهم) فقال يارسول الله هؤلاء ليسوا باصحاب فقال عليه السلام (أليس يظهرون الشهادة) ودعا عليهم رسول الله فقال (اللهم ارمهم بالدبيلة) وهى

سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى يجم من صدورهم. وفى لفظ شهاب من نار يقع على نياط قلب احدهم فيهلكه ﴿ وما نقموا ﴾ قال فى القاموس نقم الامر كرهه اى وما كرهوا وما عابوا وما انكروا شيأ من الاشياء ﴿ الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله ﴾ سبحانه وتعالى وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى غاية مايكون من شدة العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فأثروا بالغنائم اى استغنوا وكثرت اموالهم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله بديته اثنى عشر الف درهم فاستغنى * قال سعدى چلپى يجوز ان يكون زيادة الالفين شنقا اى تكرما لانهم كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة عليها ويسمونها شنقا انتهى وهذا الكلام من قبيل قولهم مالى عندك ذنب الا احسانى اليك اى ان كان ثمة ذنب فهذا هو تهكم بهم وتوبيخ وقيل الضمير فى اغناهم للمؤمنين اى غاظهم اغناؤه للمؤمنين كذا قال ابن عبد السلام ﴿ فان يتوبوا ﴾ عماهم عليه من الكفرة والنفاق ﴿ يك ﴾ ذلك التوب ﴿ خيرا لهم ﴾ فى الدارين قيل لما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلاس يا رسول الله لقد عرض الله على التوبة والله لقد قلت وصدق عامر بن قيس فتاب جلاس وحسنت توبته ﴿ وان يتولوا ﴾ اى استمروا على ماكانوا عليه من التولى والاعراض عن الدين ﴿ يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا ﴾ بالقتل والاسر والنهب وغير ذلك من فنون العقوبات ﴿ والآخرة ﴾ بالنار وغيرها من افانين العقاب ﴿ ومالهم فى الارض ﴾ مع سعتها وتباعد اقطارها وكثرة اهلها المصححة لوجدان مانفى بقوله تعالى ﴿ من ولى ﴾ [دوستى كه دست كيرد] ﴿ ولا نصير ﴾ [ونه يارى كه عذاب ايشان باز دارد] اى ينقذهم من العذاب بالشفاعة والمدافعة فالعاصى لا ينجو من العذاب وان كان سلطانا ذا منعة الا بالاستغفار من الذنوب واخلاص التوحيد والتوجه الى علام الغيوب ــ حكى ــ عن محمد بن جعفر انه قال كنت مع الخليفة فى زورق فقال الخليفة انا واحد وربى واحد فقلت له اسكت يا امير المؤمنين لو قلت ما قلت مرة اخرى لنغرق جميعا قال لم قلت لانك لست بواحد انما انت اثنان الروح والجسد من الاثنين الاب والأم فى الاثنين الليل والنهار بالاثنين الطعام والشراب مع الاثنين الفقر والعجز والواحد هو الله الذى لا اله الا هو * وقال حكيم لاصحاب الجنة ثلاثة اشياء يدخلون بها الجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله والاستغفار من الذنوب والندم عليها وتحميد الله تعالى فى الدنيا وان اول مايقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن اى حزن القبر والكتاب والنيران ان ربنا لغفور للذنوب والمعصية شكور لقليل العمل والطاعة وفى الحديث (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله : قال المولى الجامى قدس سره

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ تو تيره چراست

صيقلى وار صيقلى ميزن * باشد آينهٔ آت شود روشن

صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لا اله الا الله

وفى قوله (يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) اشارة الى ان بعض المريدين عند استيلاء النفوس وغلبة هواها وظفر الشيطان بهم شأنهم ان

(ينكروا)

ينكروا على مشايخهم ويقولوا فى حقهم كلمة الكفر اى كلمة الانكار والاعتراض ويعرضوا عنهم بقلوبهم بعد الارادة والاستسلام فاذا وقف المشايخ على احوال ضمائرهم وخلل الارادة فى سرائرهم (يحلفون بالله) انهم (ماقالوا) وما انكروا (وهموا بمالم ينالوا) يعنى وهم بعضهم ان يثبت لنفسه مرتبة الشيخوخة قبل اوانها ويظهر الدعوة الى نفسه وان لم ينلها (وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله) اى وما انكروا على الشيخ وخرجوا من امره الا كون الشيخ غنى بلبان فضل الله عن حلمة الولاية ليروا آثار الرشد على انفسهم فلم يحتملوا لضيق حوصلة الهمة فزين لهم الشيطان سوء اعمالهم فاصمهم بذلك واعمى ابصارهم (فان يتوبوا) يرجعوا الى ولاية الشيخ بطريق الالتجاء (يك خيرالهم) بان يتخلصوا من غيرة الولاية وردها فانها مهلكة ويتمسكوا بحبل الارادة فانها منجية (وان يتولوا) اى يعرضوا عن ولاية الشيخ (يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة) بعد ردالولاية فان مرتد الطريقة اعظم ذنبا من مرتد الشريعة * قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله فاما عذابه فى الدنيا فبسلب الصدق والرد عن باب الطلب وارخاء الحجاب وذله وتقوية الهوى وتبديل الاخلاص بالرياء والحرص على الدنيا وطلب الرفعة والجاه واما عذابه فى الآخرة فباشتعال نيران الحسرة والندامة على قلبه المعذب بنار القطيعة وهى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة (ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير) يشير الى ان من ابتلى بردولاية شيخ كامل ولوامتلأت الارض بالمشايخ وارباب الولاية وهو يتمسك بذيل ارادتهم غير ان شيخه رده لايمكن لاحدهم اعانته واخراجه من ورطة الرد الا ماشاء الله كما فى التأويلات النجمية ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من عاهد الله ﴾ المعاهدة المعاقدة واليمين ﴿ لئن آتينا ﴾ اى الله تعالى ﴿ من فضله ﴾ [از فضل خود مالى] ﴿ لنصدقن ﴾ اى لنؤتين الزكاة وغيرها من الصدقات واصله لنتصدقن ادغمت التاء فى الصاد والمتصدق معطى الصدقة وسميت صدقة لدلالتها على صدق العبد فى العبودية ﴿ ولنكونن من الصالحين ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد الحج نزلت فى ثعلبة بن حاطب الانصارى كان ملازما لمسجد رسول الله ليلا ونهارا وكان يلقب لذلك حمامة المسجد وكانت جبهته كركبة البعير من كثرة السجود على الارض والحجارة المحماة بالشمس ثم جعل يخرج من المسجد كلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفجر بالجماعة من غير لبث واشتغال بالدعاء فقال له عليه السلام يوما (مالك صرت تعمل عمل المنافقين بتعجيل الخروج) فقال يارسول الله انى فى غاية الفقر بحيث لى ولامرأتى ثوب واحد وهو الذى على وانا اصلى فيه وهى عريانة فى البيت ثم اعود اليها فانزعه وهى تلبسه فتصلى فيه فادع الله ان يرزقنى مالا فقال عليه السلام (ويحك ياثعلبة) وهى كلمة عذاب وقيل كلمة شفقة (قليل تؤدى شكره خير من كثير لاتطيقه) فراجعه فقال عليه السلام (اما ترضى ان تكون مثل نبى الله فوالذى نفسى بيده لوشئت ان تسير معى الجبال ذهبا وفضة لسارت) واشار الى علم الكيمياء (ولكن اعرف ان الدنيا حظ من لاحظ له وبها يغتر من لا عقل له) فراجعه وقال يارسول الله والذى بعثك

بالحق نبيا لو دعوت الله ان يرزقني مالا لأؤدين كل ذى حق حقه فقال عليه السلام (اللهم ارزق ثعلبة مالا) ثلاث مرات فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها ازقة المدينة فنزل واديا حتى فاتته الجماعة لايصلى بالجماعة الا الظهر والعصر ثم نمت وكثرت فتنحى مكانا بعيد حتى انقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله فقيل كثر ماله حتى لايسعه وادٍ اى وادٍ واحد بل يسعه اودية وصحارى فخرج بعيدا فقال عليه السلام (ياويح ثعلبة) فلما نزل قوله تعالى ﴿خذ من اموالهم صدقة﴾ استعمل النبى عليه السلام رجلين على الصدقات رجلا من الانصار ورجلا من بنى سليم وكتب لهما الصدقة واسنانها وامرهما ان يأخذاها من الناس فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الفرائض فقال ما هذه الاجزية ماهذه الااخت الجزية وقال ارجعا حتى أرى رأيى وذلك قوله تعالى ﴿ فلما آتيهم ﴾ الله تعالى المال ﴿ من فضله ﴾ وكرمه ﴿ بخلوا به ﴾ اى منعوا حق الله منه ﴿ وتولوا ﴾ اى اعرضوا عن طاعة الله والعهد معه ﴿ وهم معرضون ﴾ وهو قوم عادتهم الاعراض فلما رجعا قال لهما رسول الله قبل ان يكلماه (ياويح ثعلبة) مرتين فنزلت فركب عمر رضى الله عنه راحلته ومضى الى ثعلبة وقال ويحك ياثعلبة هلكت قد انزل الله فيك كذا وكذا فجاء ثعلبة بالصدقة فقال عليه السلام (ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه لا لانه تاب عن النفاق بل للحوق العار من عدم قبول زكاته مع المسلمين فقال عليه السلام (هذا) اى عدم قبول صدقتك (عملك) اى جزاء عملك اراد قوله هذه جزية امرتك فلم تطعنى فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابى بكر رضى الله عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضى الله عنه فى خلافته فلم يقبلها وهلك فى خلافة عثمان رضى الله عنه * قال الحدادى لم يقبل منه عثمان صدقته انتهى ﴿ فاعقبهم ﴾ اى جعل الله عاقبة فعلهم ذلك فالمعنى على تقدير المضاف اى اعقب فعلهم ﴿ نفاقا ﴾ راسخا ﴿ فى قلوبهم ﴾ وسوء اعتقاد يقال اعقبه الله خيرا اى صير عاقبة امره ذلك خيرا ويقال اكلت سمكة واعقبتنى سقما اى صيرت تلك الاكلة او السمكة عاقبة امرى سقما ﴿ الى يوم يلقونه ﴾ اى الى يوم موتهم الذى يلقون الله عنده دل على تأبيد نفاقهم وان البخل ومنع حق الله تعالى مما اعطاه اياه يؤدى الى ان يموت وهو منافق ولا يثبت له حكم الاسلام أبدا نعوذ بالله كابليس ترك له امرا واحدا فطرده عن بابه وضرب وجهه بعبادته ثمانين الف سنة ولعنه الى يوم الدين واعدله عذابا اليما أبد الآبدين : قال الحافظ

زاهد أيمن مشو ازبازئ غيرت زنهار * كه ره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست

﴿ بما اخلفوا الله ماوعدوه ﴾ بسبب اخلافهم ماوعدوه من التصدق والصلاح ﴿ وبما كانوا يكذبون ﴾ اى لكونهم مستمرين على الكذب فى جميع المقالات التى من جملتها وعدهم المذكور ﴿ ألم يعلموا ﴾ اى من عاهدوا الله والاستفهام للتقرير اى قد علموا ﴿ ان الله يعلم سرهم ﴾ اى ما اسروه فى انفسهم من العزم على الاخلاف ولم يتكلموا به سرا ولا جهرا ﴿ ونجويهم ﴾ وما يتناجون به فيما بينهم من تسمية الزكاة جزية وغير ذلك مما لا

(خبر)

خير فيه. والتناجى [بايكديكر راز كردن] يقال نجاه نجوى وناجاه مناجاة ساره والنجوى السر كالنجى ﴿ وان الله علام الغيوب ﴾ فلا يخفى عليه شئ من الاشياء فكيف يجترئون على ماهم عليه من النفاق والعزم على الاخلاف

مكن انديشهٔ عصيان چو ميدانى كه ميداند * مبين در روى اين و آن چو ميدانى كه مى بيند

❁ وفى الآيات اشارات * منها ان من نذر نذرا فيه قربة نحو ان يقول ان رزقنى الله الف درهم فعلى ان تصدق بخمسائة لزمه الوفاء به ومن نذر ما ليس بقربة او بمعصية كقوله نذرت ان ادخل الدار او قال لله على ان اقتل فلانا اليوم فحنث يلزمه الكفارة وهى عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم فالواجب واحد من هذه الثلاثة والعبد مخير فيه فان عجز عن احدهذه الاشياء الثلاثة صام ثلاثة ايام متتابعات وان علق النذر بشرط يريد وجوده نحو ان يقول ان قدم فلان او ان قدمت من سفرى او ان شفى الله من مريضى اوقضى دينى فلله على صيام اوصدقة او ان ملكت عبدا اوهذا العبد فعلى ان اعتقه يلزمه الوفاء بما نذر لانه نذر بصيغة وليس فيه معنى اليمين وان علقه بشرط لايريد وجوده كقوله ان كلمت فلانا او دخلت الدار فعلى صوم سنة يجزئه كفارة يمين والمنذور اذا كان له اصل فى الفروض اى واجب من جنسه لزم الناذر كالصوم والصلاة والصدقة والاعتكاف وما لا اصل له فى الفروض فلا يلزم الناذر كعيادة المريض وتشييع الجنازة ودخول المسجد وبناء القنطرة والرباط والسقاية وقرآة القرآن ونحوها والاصل فيه ان ايجاب العبد معتبر بايجاب الله تعالى تحصيلا للمصلحة المعلقة بالنذر والنذر الغير المعلق لايختص بزمان ومكان ودرهم وفقير بخلاف المعلق فلوقال الناذر على ان اتصدق فى هذا اليوم بهذا الدرهم على هذا الفقير فتصدق غدا بدرهم آخر على غيره اجزاه عندنا ولايجزئه عندزفر * واعلم ان المساجد الثلاثة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى لكونها ابنية الانبياء عليهم السلام لها فضيلة تامة ولهذا قال الفقهاء لونذر ان يصلى فى احد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذر ان يصلى فى احدها له ان يصلى فى الآخر * ومنها ان النفاق عبارة عن الكذب وخلف الوعد والخيانة الى ما ائتمن كما ان الايمان عبارة عن الصدق وملازمة الطاعة لان الله تعالى خلق الصدق فظهر من ظله الايمان وخلق الكذب فظهر من ظله الكفر والنفاق وفى الحديث (ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان) يعنى من يحدث عالما بانه كذب وتعهد عازما على عدم الوفاء وينتظر الامانة للخيانة ولعل هذا يكون فى حق من اعتاد بهذه الخصال لافى حق من ندرت منه كما هو مذهب البخارى وبعض العلما ومذهب الجمهور على ان هذه الخصال خصال المنافقين وصاحبها شبيه لهم فاطلاق اسم المنافق عليه على سبيل التجوز تغليظا كما ان الله تعالى قال ومن كفر مكان ومن لم يحج لكمال قبحه * قال صاحب التحفة ليس الغرض ان آية المنافق محصورة فى الثلاث بل من ابطن خلاف ماظهر فهو من المنافقين * واعلم ان المنافقين صنفان صنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر وذلك

لغلبة صفات النفاق وقوتها فى النفس وصنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر الى ان استعملوا هذه الصفات المستكنة فى النفس فيظهر بالفعل كما كان بالقوة وذلك لضعفها فى النفس فيعقبهم النفاق الى الابد بالشكوك الواقعة فى قلوبهم وهم عن هذا النوع من النفاق غافلون وهم يصومون ويصلون ويزعمون انهم مسلمون * قال عمر بن عبدالعزيز لوجاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم * يقول الفقير سامحه الله القدير هذا الكلام بالنسبة الى ذلك الوقت ولو انه رأى وزراء آل عثمان ووكلاءهم فى هذا الزمان لوجدهم ارجح من كل منافق لانه بلغ نفاقهم الى حيث اخذوا الرشوة من الكفار ليسامحوهم فى مقاتلتهم ومحاربتهم خذلهم الله ودمرهم * ومنهاذم البخل والحرص على الدنيا وفى الحديث (ثلاثة لايحبهم الله ورسوله وهم فى لعنة الله والملائكة والناس اجمعين البخيل والمتكبر والاكول) وفى الحديث (ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا عليهم فيقول الله تعالى بعزتى وجلالى لأ بعدنهم ولأ قربنكم : قال الحافظ

كنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست

وفى الحديث (ماجبل ولى لله الا على السخاء) واجود الاجواد هو الله تعالى ألا ترى انه كيف خلع خلعة الوجود على عامة الكائنات مجانا وانعم عليهم انواع النعم الظاهرة والباطنة اى حيث منع الخلق عن المهالك كالشهوات لابخلا بل شوقا الى اللذات الباقية ﴿الذين﴾ رفع على الذم اى المنافقون هم الذين ﴿ يلمزون ﴾ قال فى القاموس اللمز العيب والاشارة بالعين ونحوها اى يعيبون ويغتابون ﴿ المطوعين ﴾ اى المتطوعين المتنفلين ﴿ من المؤمنين ﴾ حال من المطوعين ﴿ فى الصدقات ﴾ متعلق بيلمزون ـ روى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم حين اراد الخروج الى غزوة تبوك يحث الناس على الانفاق والاعانة فى تجهيز العسكر فكان اول من جاء بالصدقة ابو بكر الصديق رضى الله عنه جاء بجميع ماله اربعة آلاف درهم فقال له رسول الله (هل ابقيت لاهلك شيأ) قال أبقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنصف ماله فقال له عليه السلام (هل ابقيت لاهلك شيأ) قال النصف الثانى فقال (ما بينكما ما بين كلاميكما) ومنه يعرف فضل ابى بكر على عمر رضى الله عنه وانفق عثمان بن عفان رضى الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها فانه جهز عشرة آلاف انفق عليها عشرة آلاف دينار وصب فى حجر النبى عليه السلام الف دينار واعطى ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم (اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض) وفى الحديث (سألت ربى ان لايدخل النار من صاهرته اوصاهرنى) وقد كان عليه السلام زوج بنته رقية من عثمان فماتت بعد ماخرج رسول الله الى بدر فلما رجع من بدر زوجه ام كلثوم ولذا سمى عثمان بذى النورين ولما ماتت ام كلثوم قال عليه السلام (لو كان عندى ثالثة لزوجتكها) وجاء عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه باربعة آلاف درهم فقال عليه السلام (بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت) فبارك الله له حتى بلغ ماله حين مات وصولحت احدى نسائه الاربع عن ربع ثمنها على ثمانين الف درهم ونيف فكان ثمن

(ماله)

ماله اكثر من ثلاثمائة الف وعشرين الفا وفى رواية جاء باربعين اوقية من ذهب ومن ثمة قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف كانا خزانتين من خزائن الله فى الارض ينفقان فى طاعة الله تعالى وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر والوسق ستون صاعا بصاع النبى عليه السلام وهو اربعة امداد وكل مد رطل وثلث رطل بالبغدادى عند ابى يوسف والشافعى والرطل مائة وثلاثون درهما وعند ابى حنيفة كل مد رطلا وبعثت النساء بكل مايقدرون عليه من حليهن وجاء ابو عقيل الانصارى بصاع من تمر وقال يارسول الله بت ليلتى كلها اجر بالجرير على صاعين اما احدهما فامسكته لعيالى واما الآخر فاقرضته ربى فامره رسول الله ان ينثره فى الصدقات فطعن فيهم المنافقون وقالوا مااعطى عبد الرحمن وعاصم الارياء وسمعة وان اباعقيل جاء ليذكر بنفسه ويعطى من الصدقة باكثر مماجاء به وان الله لغنى عن صاع ابى عقيل فانزل الله هذه الآية ﴿ والذين لايجدون الاجهدهم ﴾ عطف على المطوعين اى ويلمزون الذين لايجدون الا طاقتهم من الصدقة * قال الحدادى عابوا المكثر بالرياء والمقل بالاقلال يقال الجهد بالفتح المشقة والجهد بالضم الطاقة وقيل الجهد فى العمل والجهد فى القوة ﴿ فيسخرون منهم ﴾ عطف على يلمزون اى يستهزؤن بهم والمراد بهم الفريق الاخير كابى عقيل ﴿ سخر الله منهم ﴾ اى جازاهم على سخريتهم فيكون تسمية جزاء السخرية سخرية من قبيل المشاكلة لوقوعه فى صحبة قوله فيسخرون منهم ﴿ ولهم ﴾ اى ثابت لهم ﴿ عذاب اليم ﴾ على كفرهم ونفاقهم

اى كه دارد نفاق اندر دل * خار بادش خليده اندر حلق

هركه سازد نفاق پيشهٔ خويش * خوار كردد بنزد خالق وخلق

* قال الحدادى ولما نزلت هذه الآية اتى المنافقون الى رسول الله وقالوا يارسول الله استغفر لنا فكان عليه السلام يستغفر لقوم منهم على ظاهر الاسلام من غير علم منه بنفاقهم وكان اذا مات احد منهم يسألون رسول الله الدعاء والاستغفار لميتهم فكان يستغفر لهم على انهم مسلمون فاعلمه الله انهم منافقون واخبر ان استغفاره لاينفعهم فذلك قوله تعالى ﴿ استغفر لهم اولا تستغفر لهم ﴾ خرج الكلام مخرج الامر ومعناه الشرط اى ان شئت استغفر لهم وان شئت لاتستغفر فالامران متساويان فى عدم النفع الذى هو المغفرة والرحمة ﴿ ان تستغفر لهم سبعين مرة ﴾ قوله مرة انتصب على المصدر اى سبعين استغفارة اوعلى الظرف اى سبعين وقتا وتخصيص السبعين بالذكر لتأكيد نفى المغفرة لان الشئ اذا بولغ فى وصفه اكد بالسبع والسبعين وهذا كما يقول القائل لوسألتنى حاجتك سبعين مرة لم اقضها لايريد انه اذا زاد على السبعين قضى حاجته فالمراد التكثير لاالتحديد ﴿ فلن يغفر الله لهم ذلك ﴾ اى امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة فى الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ كفروا بالله ورسوله ﴾ اى كفرا متجاوزا عن الحد كما يلوح به وصفهم بالفسق فى قوله تعالى ﴿ والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ فان الفسق فى كل شئ عبارة عن التمرد والتجاوز عن حدوده اى لايهديهم هداية موصلة الى المقصد البتة لمخالفة ذلك

للحكمة التى عليها يدور فلك التكوين والتشريع . واما الهداية بمعنى الدلالة على مايوصل اليه فهى متحققة لامحالة ولكنهم بسوء اختيارهم لم يقبلوها فوقعوا فيما وقعوا * وفيه اشارة الى ان استغفار النبى عليه السلام لاحد من غير استغفاره لنفسه لاينفعه فاليأس من المغفرة وعدم قبول استغفاره ليس لبخل من الله ولالقصور فى النبى عليه الصلاة والسلام بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها كما قال المولى جلال الدين فى شرح الهياكل المحال لايدخل تحت قدرة قادر ولايلزم من ذلك النقص فى القادر بل النقص فى المحال حيث لايصلح لتعلق القدرة انتهى ومنه يعرف معنى قول العرفى الشيرازى

ذات تو قادرست بايجاد هرمحال * الا بآفريدن چون تو يكانهٔ

وفى عبارته سوء ادب كما لا يخفى * واعلم ان من كفرهم وفسقهم سخريتهم فى امر الصدقات ولو كان لهم ايمان واصلاح لبالغوا فى الانفاق وجدّوا فى البذل كالمخلصين ❁ وفى التأويلات النجمية قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجه الى الحق تعالى فالحق يؤيد روحه بتأييد نظر العناية وتوفيق العبودية فيسطع من الروح نور روحانى مؤيد بنور ربانى فتنبعث منه الخواطر الرحمانية الداعية الى الله تعالى باعمال موجبة للقربة من الفرائض والنوافل فتارة تكون الاعمال بدنية كالصوم والصلاة وتارة تكون تلك الاعمال مالية كالزكاة والصدقة فيتطوع بالصدقة فضلا عن الزكاة وفى الحديث (ان النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها) وقلب المنافق مظلم بظلمات صفات النفس لعدم نور الايمان وروحه متوجه الى الدنيا وزخارفها بتبعية النفس الامارة بالسوء مطرود بالخذلان لان قرينه الشيطان فبتأثير الخذلان ومقارنة الشيطان يصعد من النفس ظلمة نفسانية تمنع القلب من قبول الدعوة واجابة الرسل واتباع الاوامر واجتناب النواهى بالصدق وتنبعث منه الخواطر الظلمانية النفسانية وبذلك يمتنع عن اداء الفرائض فضلا عن النوافل والتطوعات ويهزأ بمن يفعل ذلك ــ روى ــ ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه اياه فى المنام فلما رأى عظمته غشى عليه فلما افاق قال الهى من الذى يقدر ان يملأ كفته من الحسنات فقال ياداود انى اذا رضيت عن عبدى املأها بتمرة ــ وروى ــ ان الحسن مر به نخاس ومعه جارية جميلة فقال للنخاس أترضى فى ثمنها بدرهم اودرهمين قال لا قال فاذهب فان الله يرضى فى الحور العين بالفلس والفلسين : قال السعدى قدس سره

بدنيا توانى كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى

واعلم ان النوافل مقبولة بعد اداء الفرائض والافهى من علامات اهل الهوى ❁ فرح المخلفون ❁ المخلف مايتركه الانسان خلفه والمتخلف الذى تأخر بنفسه والمراد المنافقون الذين خلفهم النبى عليه السلام بالمدينة حين الخروج الى غزوة تبوك بالاذن لهم فى القعود عند استئذانهم ❁ بمقعدهم ❁ مصدر ميمى بمعنى القعود متعلق بفرح اى بقعودهم وتخلفهم عن الغزو ❁ خلاف رسول الله ❁ ظرف للمصدر اى خلفه وبعد خروجه حيث خرج ولم يخرجوا فالخلاف بمعنى خلف كما فى قوله تعالى (واذا لايلبثون خلافك الاقليلا) يقال اقام زيد خلاف القوم اى تخلف عنهم بعد ذهابهم ظعن اولم يظعن ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة

فيكون انتصابه على العلة لفرح اى فرحوا لاجل مخالفتهم اياه عليه السلام بان مضى هو للجهاد وتخلفوا عنه ﴿ وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ﴾ ايثارا للدعة والخفض اى الراحة وسعة العيش على طاعة الله مع مافى قلوبهم من الكفر والنفاق . وفى ذكر الكراهة بعد الفرح الدال عليها تعريض بالمؤمنين الذين بذلوا اموالهم وانفسهم فى سبيل الله وآثروا تحصيل رضاه تعالى وفى قوله كرهوا مقابلة معنوية مع فرح لان الفرح من ثمرات المحبة ﴿ وقالوا ﴾ اى قال بعضهم لبعض تثبيتالهم على التخلف والقعود وتواصيا فيما بينهم بالشر والفساد اوقالوا للمؤمنين تثبيطالهم عن الجهاد ونهيالهم عن المعروف فقد جمعوا ثلاث خصال من خصال الكفر والضلال الفرح بالقعود وكراهة الجهاد ونهى الغير عن ذلك ﴿ لاتنفروا ﴾ اى لاتخرجوا ﴿ فى الحر ﴾ فانه لاتستطاع شدته وكانوا دعوا الى غزوة تبوك فى وقت نضج الرطب وهو اشد مايكون من الحر وقول عروة بن الزبير ان خروجه عليه السلام لتبوك كان فى زمن الخريف لاينافى وجود الحر فى ذلك الزمن لان اوائل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر * وكان ممن تخلف عن مسيره معه صلى الله عليه وسلم ابوخيثمة ولما سار عليه السلام اياما دخل ابوخيثمة على اهله فى يوم حار فوجد امرأتين له فى عريشتين لهما فى حائط قد رشت كل منهما عريشتها وبردت فيها ماء وهيأت طعاما فلما دخل نظر الى امرأتيه وماصنعتا فقال رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحر وابوخيثمة فى ظل وماء بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ماهذا بالنصف ثم قال والله لاادخل عريشة واحدة منكما حتى ألحق برسول الله فهيئالى زادا ففعلتا ثم قدم ناضحة فارتحلها واخذ سيفه ورمحه ثم خرج فى طلب رسول الله حتى ادركه : قال الحافظ

ملول ازهمرهان بودن طريق كاردانى نيست * بكش دشوارئ منزل بياد عهد آسانى

وقال

مقام عيش ميسر نميشود بى رنج * بلى بحكم بلابسته اند حكم الست

وقال

من ازديار حبيبم نه ازديار غريب * مهيمنا بعزيزان خودرسان باشم

﴿ قل ﴾ ردا عليهم وتجهيلا ﴿ نارجهنم اشد حرا ﴾ من هذا الحر وقد آثرتموها بهذه المخالفة فمالكم لاتحذرونها ﴿ لوكانوايفقهون ﴾ اى يعلمون انها كذلك لماخالفوا وفى الحديث (ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من اجزاء نارجهنم) وبيانه انه لوجمع حطب الدنيا فاوقدكله حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من اجزاء نار جهنم الذى هو من سبعين جزأ اشد من حر نار الدنيا * وفى الخبر لما اهبط آدم عليه السلام بعث جبرائيل الى مالك واخذ منه جمرة لآدم فلما تناولها احرقت كفه فقال ماهذه ياجبرائيل قال جمرة من جهنم غسلتها سبعين مرة ثم آتيتها اليك فالق عليها الحطب واخبز وكل ثم بكى آدم وقال كيف (تقوى اولادى على حرها فقال له جبرائيل ليس لها على اولادك المطيعين من سبيل كما ورد فى الحديث تقول جهنم لمؤمن جز يامؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) ومن كان مع الله لايحرقه شئ ألاترى الى حال النبى عليه السلام

ليلة المعراج كيف تجاوز عن كرة الاثير ولم يحترق منه شعر وكانت النار بردا وسلاما على ابراهيم عليه السلام ﴿ فليضحكوا ﴾ ضحكا ﴿ قليلا ﴾ فى الدنيا وهو اشارة الى مدة العمر وعمر الدنيا قليل فكيف عمر من فى الدنيا فانه اقل من القليل ﴿ وليبكوا ﴾ بكاء ﴿ كثيرا ﴾ فى الآخرة فى النار ﴿ جزاء ﴾ مفعول له للفعل الثانى اى ليبكوا جزاء ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من فنون المعاصى وهذا لفظ امر ومعناه خبر اى يضحكون قليلا ويبكون دائما وانما اخرج فى صورة الامر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فان امر الآمر المطاع مما لايكاد يتخلف عند المأمور به ـ يروى ـ ان اهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لايرقأ لهم دمع ولايكتحلون بنوم وفى الحديث (يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى ترى وجوههم كهيئة الاخدود) ويجوز ان يكون الضحك كناية عن الفرح والبكاء عن الغم وان تكون القلة عبارة عن العدم والكثرة عن الدوام : يعنى [فردا ايشانرا غمى باشد بى فرح واندوهى بى سرور] فيكون وقت الضحك والبكاء فى الآخرة . ويجوز ان يكون وقتهما فى الدنيا اى هم لما هم عليه من الخطر مع رسول الله وسوء الحال بحيث ينبغى ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم من اجل ذلك كثيرا نحو قوله عليه السلام لامته (لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا) قال ابن عمر رضى الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال (اكثروا ذكرها ذم اللذات) قلنا وماها ذم اللذات قال (الموت) : قال الصائب

برغفلت سياه دلان خنده ميزند * غافل مشو زخندهٔ دندان نماى صبح

ومر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يابنى هل مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدرى الى الجنة تصير ام الى النار فقال لا فقال ففيم هذا الضحك فما رؤى الفتى بعد ذلك يضحك ـ قيل ـ لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال اياك واللجاجة ولاتكن مشاء الى الحاجة ولاضحاكا من غير عجب كان وابك على خطيئتك يا ابن عمران * قال محمد بن واسع اذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى ألست تتعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولايدرى الى م يصير هو اعجب منه * وعن وهب بن منبه انه قال ان زكريا عليه السلام فقد ابنه يحيى عليه السلام فوجده مضطجعا على قبر يبكى فقال يابنى ماهذا البكاء قال اخبرتنى امى ان جبريل اخبرك ان بين الجنة والنار مفازة ذات لهب لايطفئ حرها الا الدمع فقال زكريا ابك يابنى ابك * وعن كعب الاحبار انه قال ان العبد لايبكى حتى يبعث الله اليه ملكا فيمسح كبده بجناحه فاذا فعل ذلك بكى * وعن انس قال ثلاثة اعين لاتمسها النار عين فقئت فى سبيل الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله .وعين د. .ت من خشية الله * وفى الحديث (لان ادمع دمعة من خشية الله احب الى من ان اتصدق بالف دينار) وفى التوراة يا ابن آدم اذا دمعت عيناك فلا تمسح الدموع بثوبك ولكن لامسحها بكفك فانها رحمة * قال العلماء البكاء على عشرة انواع. بكاء فرح. وبكاء حزن. وبكاء رحمة. وبكاء خوف مما يحصل. وبكاء كذب كبكاء النائحة لانها تبكى لشجو غيرها وجاء (تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب

من لعنة ودرع من جرب وضعت يدها على رأسها تقول واويلاه وتنبح كما ينبح الكلب). وبكاء موافقة بان يرى جماعة يبكون فيبكى مع عدم علمه بالسبب. وبكاء المحبة والشوق. وبكاء الجزع من حصول ألم لا يحتمله. وبكاء الجور والضعف. وبكاء النفاق وهو ان تدمع العين والقلب قاس * واما التباكي فهو تكلف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم. والاول مايكون لاستجلاب رقة القلب. والثاني مايكون لاجل الرياء والسمعة كما في انسان العيون * والحاصل ان طالب الآخرة ينبغى له تقليل الضحك وتكثير البكاء ولا يغفل عن الموت ولقاء الجزاء فانه كم ضاحك وكفنه عند القصار : قال الحافظ

ديد آن قهقهۀ كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجۀ شاهين قضا غافل بود

﴿ فان رجعك الله ﴾ من الرجع المتعدى دون الرجوع اللازم يقول رجع رجوعا اى انصرف ورجع الشيء عن الشيء اى صرفه ورده كارجعه. والمعنى فان ردك الله من غزوة تبوك ﴿ الى طائفة منهم ﴾ الطائفة من الشيء القطعة منه وضمير منهم الى المنافقين المتخلفين فى المدينة دون المتخلفين مطلقا منافقا كان او مخلصا فان تخلف بعضهم انما كان لعذر عائق مع الاسلام او الى من بقى من المنافقين لان منهم من مات ومنهم من غاب عن البلد ومنهم من تاب ومنهم من لم يستأذن وعن قتادة انهم كانوا اثنى عشر رجلا قيل فيهم ماقيل ﴿ فاستأذنوك للخروج ﴾ معك الى غزوة اخرى بعد غزوتك هذه وهى تبوك ﴿ فقل لن تخرجوا معى ابدا ﴾ اى لاتأذن لهم بحال وهو اخبار فى معنى النهى للمبالغة وكذا قوله ﴿ ولن تقاتلوا معى عدوا ﴾ من الاعداء ﴿ انكم ﴾ تعليل لما سلف اى لانكم ﴿ رضيتم بالقعود ﴾ اى عن الغزو وفرحتم بذلك ﴿ اول مرة ﴾ هى الخرجة الى غزوة تبوك وتذكير اسم التفضيل المضاف الى المؤنث هو الاكثر الدائر على الالسنة فانك لاتكاد تسمع قائلا يقول هى كبرى امرأة او اولى مرة ﴿ فاقعدوا ﴾ من بعد ﴿ مع الخالفين ﴾ اى المتخلفين الذين ديدنهم القعود والتخلف دائما لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان ففى الخالفين تغليب الذكور على الاناث * فان قيل كانت اعمال المنافقين من الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد مقبولة عند النبى عليه السلام وان لم تكن مقبولة عند الله تعالى فكان النبى عليه السلام يقول نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فما الحكمة فى ان الله تعالى امر النبى عليه السلام بان لايقبل من المتخلفين اعمالهم من الخروج معه والقتال مع العدو وغير ذلك * قلنا ان الحكمة فى ذلك والله اعلم ان المنافقين لما كانوا يظهرون الاسلام والائتمار باوامر النبى عليه السلام مع كانوا يضمرون من الكفر والنفاق كانت اعمالهم مقبولة عند النبى عليه السلام وسرائرهم موكولة الى الله تعالى طمعا فى انابتهم ورجوعهم من النفاق الى الوفاق فلما اظهروا ما اضمروا ردت اليهم اعمالهم فكان الحكم بالظاهر ايضا فافهم * قال العلماء اخرجهم الله تعالى من ديوان الغزاة ومحا اساميهم من دفتر المجاهدين وابعد محلهم من محفل صحبة النبى صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم على تخلفهم لما فيه من الاهانة واظهار نفاقهم وبيان انهم ليسوا ممن يتقوى به الدين ويعز الاسلام كالمؤمنين

الخلص نسأل الله تعالى صحبة الدين وصحبة اهل الدين الى يوم الدين - روى - ان زيد بن حارثة كان لخديجة اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله فجاء ابوه يريد شراءه منه فقال عليه السلام (ان رضى بذلك فعلت) فسئل زيد فقال ذل الرقبة مع صحبة احب الخلق الى الحق احب الى من الحرية مع مفارقته فقال عليه السلام (اذا اختارنا اخترناه) فأعتقه وزوجه ام ايمن وبعدها زينب بنت جحش : قال الحافظ

كدايى در جانان بسلطنت مفروش * كسى زساية اين در بافتاب رود

والمنافقون لما لم يكن لهم استعداد لهذه الصحبة الشريفة فارقوه عليه السلام فى السفر والحضر لان كل امرئ يصبو الى من يجانس وقدم ناس الى مكة وقالوا قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين قيل كيف قالوا لحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله قيل

واذا الرجال توسلوا بوسيلة * فوسيلتى حب لآل محمد

* قال الكاشفى [جهاد كار مردان مردو مبارزان ميدان نبرد است ازهر تردامنى اين كار نيايد ونامرد بى درد مبارزت معركهٔ مجاهدت را نشايد]

يابرو همچون زنان رنكى و بويى پيش كير * ياچو مردان اندر آى وكوى درميدان فكن

قال السعدى قدس سره

ندهد هوشمند روشن رأى * بفرومايه كارهاى خطير

بورياباف اكرچه بافندست * نبرندش بكاركاه حرير

ومن بلاغات الزمخشرى لا تصلح الامور الا باولى الالباب والارحاء لاتدور الا على الاقطاب جمع قطب وهو وتد الرحى ﴿ ولا تصل ﴾ يامحمد ﴿ على احد منهم ﴾ اى من المنافقين وهو صفة لاحد ﴿ مات ﴾ صفة اخرى ويجوز ان يكون منهم حالا من الضمير فى مات كذا فى تفسير ابى البقاء ﴿ ابدا ﴾ ظرف للنهى اى لاتدع ولا تستغفر لهم ابدا وهو الاظهر . وقيل منصوب بمات على ان يكون المعنى لاتصل على احد منهم ميت مات ابدا بان مات على الكفر فان من مات على الكفر ميت ابدا وان احياءه للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحى وكان حذيفة رضى الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له (يوما انى مسر اليك سرا فلا تذكرنه انى نهيت ان اصلى على فلان وفلان) وعد جماعة من المنافقين ولما توفى رسول الله كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته اذا مات الرجل ممن يظن انه من اولئك اخذ بيد حذيفة فقاده الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى عليه عمر وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه ﴿ ولا تقم على قبره ﴾ اى ولا تقف عند قبره للدفن اوللزيارة والدعاء وكان النبى عليه السلام اذا دفن الميت وقف على قبره ودعاله ﴿ انهم كفروا بالله ورسوله ﴾ تعليل للنهى على ان الاستغفار للميت والوقوف على قبره انما يكون لاستصلاحه وذلك مستحيل فى حقهم لانهم استمروا على الكفر بالله وبرسوله مدة حياتهم قال الحافظ قدس سره

بآب زمزم وكوثر سفيدنتوان كرد * كليم بخت كسى را كه بافتند سياه

وقال السعدى قدس سره

توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

﴿ وماتوا وهم فاسقون ﴾ اى متمردون فى الكفر خارجون عن حدوده ـ روى ـ عن ابن عباس ان رئيس المنافقين عبدالله بن ابى بن سلول دعا رسول الله صلى الله عليه السلام فى مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويصلى عليه اذا مات ويقوم على قبره ثم انه ارسل اليه عليه السلام يطلب منه قميصه ليكفن فيه فارسل اليه القميص الفوقانى فرده فطلب الذى يلى جلده فقال عمر رضى الله عنه تعطى قميصك لرجس النجس فقال عليه السلام (ان قميصى لايغنى عنه من الله شيأ وارجو من الله تعالى ان يدخل به الف فى الاسلام) وذلك ان المنافقين كانوا لايفارقون ابن ابى فلما رأوه يطلب منه عليه السلام قميصه يتبرك به ويرجو ان ينفعه القميص فى دفع عذاب الله وجلب رحمته وفضله اسلم الف من الخروج وانما قال عليه السلام ان قميصى لايغنى لعدم الاساس الذى هو الايمان ومثله انما يؤثر عند صلاح المحل ويدل عليه قوله عليه السلام (ادفنوا امواتكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء) وما يروى الارض المقدسة لاتقدس احدا انما يقدس المرء عمله وقد ثبت ان عبدالله بن انيس رضى الله عنه لما قتل سفيان بن خالد الهذلى ووضع بين يديه عليه السلام دفع اليه عصا كانت بيده وقال تخصر بهذه فى الجنة أى توكأ عليها فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته الوفاة اوصى اهله ان يجعلوها بين جلده وكفنه ففعلوا وثبت انه عليه السلام حلق رأسه الشريف معمر بن عبدالله فاعطى نصف شعر رأسه لابى طلحة وفرق النصف الآخر بين الاصحاب شعرة وشعرتين فكانوا يتبركون بها وينصرون ماداموا حاملين لها ولذا قال فى الاسرار المحمدية لو وضع شعر رسول الله اوعصاه اوسوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصى ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان فى دار انسان او بلدة لايصيب سكانها بلاء ببركته وان لم يشعروا به ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها وكتابة القرآن على القراطيس والوضع فى ايدى الموتى انتهى * اقول ان قلت قد ثبت ان فى خزانة السلاطين خصوصا فى خزانة آل عثمان شيأ مما يتبرك به من خرقة النبى عليه السلام وغيرها ورأيناهم قد لاينصرون ومعهم شئ من لوائه عليه السلام ويصيب بلدتهم آفات كثيرة قلت لذلك لهتكم الحرمة ألا ترى ان مكة والمدينة كان لايدخلهما طاعون فلما هتك السكان حرمتهما دخلهما والله الغفور فلما مات ابن ابى انطلق ابنه وكان مؤمنا صالحا الى النبى عليه السلام ودعاه الى جنازة ابيه فقال له عليه السلام (ما اسمك) قال الحباب بن عبدالله فقال عليه السلام (أنت عبدالله بن عبدالله ان الحباب هو الشيطان) اى اسمه كما فى القاموس ثم قال (صل عليه وادفنه) فقال ان لم تصل عليه يارسول الله لايصلى عليه مسلم أنشدك الله ان لاتشمت بى الاعداء فاجابه عليه السلام تسلية له ومراعاة لجانبه فقام ليصلى عليه فجاء عمر رضى الله عنه فقام بين رسول الله وبين القبلة لئلا يصلى عليه وقال أتصلى على عدو

الله القائل كذا يوم كذا وكذا وكذا وعد ايامه الخبيثة فنزلت الآية واخذ جبرائيل عليه السلام بثوبه وقال لاتصلى على احد منهم مات ابدا فاعرض عن الصلاة عليه وهذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضى الله عنه فان الوحى كان ينزل على وفق قوله فى آيات كثيرة منها هذه الآية وهو منصب عال ودرجة رفيعة له فى الدين فلذا قال عليه السلام فى حقه (لولم ابعث لبعثت نبيا ياعمر) وقال (انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون فانه ان كان فى امتى هذه فانه عمر بن الخطاب) رضى الله عنه . والمحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه الشئ فيخبر به فراسة وهى الاصابة فى النظر ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلى وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء ولم يرد النبي عليه السلام بقوله ان كان فى أمتى التردد فى ذلك لان امته افضل الامم واذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يراد به اختصاصه بكمال الصداقة لانفى سائر الاصدقاء وقد قيل فى فضيلة عمر رضى الله عنه

له فضائل لاتخفى على احد * الا على احد لايعرف القمرا

كذا فى شرح المشارق لابن ملك * فان قيل كيف يجوز ان يقال انه عليه السلام رغب فى ان يصلى عليه بعد ان علم انه كافر مات على الكفر وان صلاته عليه دعاء له بالمغفرة وقد منعه الله من ان يستغفر للمشركين واعلمه انه لايغفر للكفار وايضا الصلاة عليه ودفع قميصه اليه توجب اعزازه وهو مأمور باهانة الكفار * فالجواب ان الخبيث لما طلب منه ان يرسل اليه قميصه الذى يمس جلده الشريف ليدفن فيه غلب على ظنه انه قدتاب عن نفاقه وآمن لان ذلك الوقت وقت توبة الفاجر وايمان الكافر فلما رأى منه اظهار الاسلام وشاهد منه هذه الامارات الدالة على اسلامه غلب على ظنه انه صار مسلما فرغب فى ان يصلى عليه فلما أتى جبريل واخبره بانه مات على كفره ونفاقه امتنع من الصلاة عليه . وقيل نزلت الآية بعدما صلى ولبث يسيرا فما صلى بعد ذلك على منافق ولاقام على قبره * واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها * منها ان العباس عم النبي عليه السلام لما أخذ اسيرا يوم بدر ولم يجدوا له قميصا يساوى قده وكان رجلا طويلا كساه عبدالله قميصه فهو عليه السلام انما دفع اليه قميصه مكافاة لاحسانه ذلك لااعزازاله * ومنها انه تعالى امره ان لايرد سائلا حيث قال (واما السائل فلا تنهر) فالضنة بالقميص وعدم ارساله سيما وقد سئل فيه مخل بالكرم * ومنها انه لعله اوحى اليه انك ان دفعت اليه قميصك صار ذلك حاملا لدخول الف نفر من المنافقين فى الاسلام ففعل ذلك بناء عليه والله اعلم بحقيقة الحال وماعلينا الاالقبول وطى المقال وهو الهادى الى طريق التحقيق ﴿ولاتعجبك﴾ الاعجاب [شكفتى نمودن وخوش آمدن خطاب بآن حضرتست ومرادامت اند يعنى درعجب ندارد شمارا] ﴿ اموالهم واولادهم ﴾ الضمير للمنافقين * قال الكاشفى [مالهاى منافقان اكرچه بسيارست وفرزندان ايشان كه قوى وبا اقتدارند] وتقديم الاموال فى امثال هذه المواقع على الاولاد مع كونهم اعز منها اما لعموم مساس الحاجة اليها بحسب

الذات وبحسب الافراد والاوقات فانها مما لابد منه لكل احد من الآباء والامهات والاولاد في كل وقت وحين حتى ان من له اولاده ولا مال له فهو واولاده في ضيق ونكال واما الاولاد فانما يرغب فيهم من بلغ مبلغ الابوة واما لان المال مناط لبقاء النفس والاولاد لبقاء النوع واما لانها اقدم في الوجود من الاولاد لان الاجزاء المنوية انما تحصل من الاغذية ﴿ انما يريد الله ﴾ بما متعهم به من الاموال والاولاد ﴿ ان يعذبهم بها في الدنيا ﴾ [بسبب جمع مال ومحافظت آن پيوسته دررنج باشند وبراى رونق احوال اولاد وتهيهٔ اسباب ايشان همواره محنت ومشقت كشند] ﴿ وتزهق انفسهم ﴾ الزهوق [برآمدن جان] اى تخرج ويموتوا ﴿ وهم كافرون ﴾ اى كافرون بسبب اشتغالهم بالتمتع بها والالهاء عن النظر والتدبر في العواقب [درويشى ميكفت اغنيا اشق الاشقيااند مال دنيا جمع ميكنند بانواع پريشانى وزحمت ونكاه ميدارند باصناف بليق ومشقت و ميكذارند بصد هزار حسرت]

در اول چو خواهى كنى جمع مال * بسى رنج بر خويش بايد كماشت
پس از بهر آن تا بماند بجاى * شب وروز مى‌بايدت پاس داشت
و زين جمله آن حال مشكلترست * كه آخر بحسرت ببايد كذشت

* واعلم ان هذه الآية مرت في هذه السورة الكريمة مع التغاير في بعض الالفاظ فالتكرير لتأكيد النصيحة بها والاعتناء بشأنها تنبيها على ان هذه النصيحة مما لا ينبغى ان يذهل السامع عنها وان الناصح لابد له ان يرجع اليها في اثناء كلامه دائما ولا سيما اذا تباعد احد الكلامين عن الآخر بناء على ان الابصار طامحة اى مرتفعة ناظرة الى الاموال والاولاد وان النفوس مغتبطة اى متمنية لهما حريصة عليهما والاموال والاولاد وان كانت نعمة في حق المؤمنين فانها نقمة في حق المنافقين لكونها شاغلة لقلوبهم عن الله وطلبه واشد عذاب القلوب من الحجاب ومن عذب بالحجاب فقد حرم من الايمان كما قال تعالى ﴿ وتزهق انفسهم وهم كافرون ﴾ اى مستوروا القلوب بحجاب حب الاموال والاولاد كما في التأويلات النجمية وفي الحديث (الدنيا محفوفة بالذات والشهوات فلا تلهينكم شهوات الدنيا ولذاتها عن الآخرة فانه لا دنيا لمن لا آخرة له ولا آخرة لمن لا دنيا له يعمل فيها بطاعة الله تعالى) يعنى ان المؤمن يتزود لآخرته بالعبادات المالية ﴿ واذا انزلت سورة ﴾ من القرآن ﴿ ان آمنوا بالله ﴾ ان مصدرية حذف منها الجار اى بان آمنوا بالله ﴿ وجاهدوا مع رسوله ﴾ لاعزاز دينه واعلاء كلمته ﴿ استأذنك اولوا الطول منهم ﴾ اى ذووا الفضل والسعة والقدرة على الجهاد بدنا ومالا من المنافقين * قال الحدادى الطول في الحقيقة هو الفضل الذى يتمكن به من مطاولة الاعداء * قال الرازى في سورة النساء اصل هذه الكلمة من الطول الذى هو خلاف القصر لانه اذا كان طويلا ففيه كمال وزيادة كما انه اذا كان قصيرا ففيه قصور ونقصان وسمى الغنى ايضا طولا لانه ينال به من المرادات ما لا ينال عند الفقر كما انه ينال بالطول ما لا ينال بالقصر انتهى ﴿ وقالوا ذرنا ﴾ دعنا ﴿ نكن مع القاعدين ﴾ اى الذين قعدوا عن الغزو لما بهم من عذر ﴿ رضوا ﴾ اى المنافقون ﴿ بان يكونوا مع الخوالف ﴾ اى مع النساء المتخلفات في البيوت

والحى بعد ازواجهن جمع خالفة فالتاء للتأنيث وقد يقال الخالفة الذى لاخير فيه فالتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية لاللتأنيث ولعل الوجه فى تسمية من لاخير فيه من الرجال خالفة كونه غير مجيب الى مادعى اليه من المهمات ﴿ وطبع على قلوبهم ﴾ [ومهر نهاده شده بردلهاى ايشان] * قال الحدادى معنى الطبع فى اللغة جعل الشئ كالطابع نحو طبع للدينار والدرهم قال فى المصادر والتركيب يدل على نهاية ينتهى اليها الشئ حتى يختم عندها ويقاس على هذا طبع الانسان وطبيعته وطباعه اى سجيته التى جبل عليها وخص القلب بالختم لانه محل الفهم ولذا قال ﴿ فهم لايفقهون ﴾ مافى الايمان بالله وطاعته فى اوامره ونواهيه وموافقة الرسول والجهاد من السعادة وما فى اضداد ذلك من الشقاوة ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه ﴾ بالله وبماجاء من عنده تعالى اى آمنوا كما آمن هو عليه السلام اذلاشك ان زمان ايمان المؤمنين ماكان مقارنا لزمان ايمان الرسول فهو كقوله تعالى ﴿ واسلمت مع سليمان ﴾ اى اسلام سليمان اى اسلمت كما اسلم سليمان ﴿ جاهدوا باموالهم وانفسهم ﴾ لكن لم يختل امر الجهاد بتخلفهم لانه قد جاهد من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا ﴿ واولئك ﴾ [وآن كروه] ﴿ لهم ﴾ بواسطة نعوتهم المذكورة ﴿ الخيرات ﴾ اى منافع الدارين النصر والغنيمة فى الدنيا والجنة والكرامة فى العقبى . ويجوز ان يكون معناه الزوجات الحسان فى الجنة وهن الحور لقوله تعالى (فيهن خيرات حسان) وهى جمع خيرة تخفيف خيرة وخيرات العابدين هى الحسنات فهى متعلقة باعمالهم وخيرات العارفين مواهب الحق تعالى فهى متعلقة باحوالهم ﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ اى الفائزون بالمطلوب لا من حاز بعضا من الحظوظ الفانية عما قريب ﴿ اعد الله لهم ﴾ اى هيألهم فى الآخرة ﴿ جنات ﴾ جمع جنة وهى البستان الذى فيه اشجار مثمرة ﴿ تجرى من تحتها ﴾ اى من اسافل ارضها اومن تحت اشجارها اومن تحت القصور والغرف لاتحت الارض ﴿ الانهار ﴾ جمع نهر وهو مسيل الماء سمى به لسعته وضيائه وفى الحديث (فى الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر) ثم تشتق الانهار منها بعد وقيل النهر واحد ويجرى فيه الخمر والماء والعسل واللبن لايخالط بعضها بعضا وقال بعضهم الجارى واحد ويختلف باختلاف الامنية ﴿ خالدين فيها ﴾ اى مقدرا خلودهم فى تلك الجنات الموصوفة ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مافهم من اعداد الله سبحانه لهم الجناة المذكورة من نيل الكرامة العظمى ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز وراءه فازوا بالجنة ونعيمها ونجوا من النار وجحيمها وفى الحديث (من شهد ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار) وفى الخبر (من قال لااله الاالله مخلصا دخل الجنة) فقد اشترط فى هذا القول الاخلاص ولايكون الاخلاص الابمنعه من الذنوب والافليس بمخلص ويخاف ان يكون ذلك القول عنده عارية والعارية تستردمنه والاخلاص من صفات القلب وتحليته بالاوصاف الحميدة انما هى بعد تزكية النفس عن الرذائل * قال فى التأويلات النجمية الخلاص من حجب النفس وصفاتها هو الفوز العظيم لان عظم الفوز على قدر عظم الحجب ولاحجاب اعظم من حجاب النفس والفوز منها يكون فوزا عظيما انتهى : وفى المثنوى

جله قرآن شرح خبث نفسهاست * بنكر اندر مصحف آن چشمت كجاست[١]

هين مرواندر پى نفس چوزاغ * كو بكورستان برد نى سوى باغ[٢]

نفس اكرچه زيركست وخرده‌دان * قبله اش دنياست اورا مرده دان[٣]

وفى الحديث (ان فى الجنة مائة درجة) المراد بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة (اعدها الله للمجاهدين فى سبيله) وهم الغزاة او الحجاج اوالذين جاهدوا انفسهم لمرضاة ربهم (كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض) وهذا التفاوت يجوز ان يكون صوريا وان يكون معنويا فيكون المراد من الدرجة المرتبة فالاقرب الى الله تعالى يكون ارفع درجة ممن دونه (فان سألتم الله فاسألوه الفردوس) وهو بستان فى الجنة جامع لانواع الثمر (فانه اوسط الجنة) يعنى اشرفها (واعلى الجنة) قيل فيه دلالة على ان السموات كرية فان الاوسط لايكون اعلى الا اذا كان كريا وان الجنة فوق السموات تحت العرش * قال الامام الطيبى النكتة فى الجمع بين الاوسط والاعلى انه اراد باحدهما الحسى وبالآخر المعنوى * واقول يحتمل ان يكونا حسيين لان كونهما احسن وازين مما يحس (وفوقه عرش الرحمن) هذا يدل على انه فوق جميع الجنان (ومنه تفجر) اصله تتفجر فحذف احدى التاءين (انهار الجنة) وهى اربعة مذكورة فى قوله تعالى ﴿ فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ﴾ المراد منها اصول انهار الجنة كذا فى شرح المشارق لابن ملك نسأل الله سبحانه الرفيق الاعلى والنظر الى وجهه الابهى وجماله الاسنى ﴿وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم﴾ من عذر فى الامر اذا قصر فيه وتوانى ولم يجد واحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له . فالمعذر اسم فاعل من باب التفعيل اومن اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء فى الذال ونقل حركتها الى العين فيكون اسم فاعل من باب الافتعال والاعتذار قد يكون بالكذب وقد يكون بالصدق وذلك لان الاعتذار عبارة عن الاتيان بما هو فى صورة العذر سواء كان للمعتذر عذر حقيقة اولم يكن. والاعراب سكان البوادى من العرب لاواحد له والعرب خلاف العجم وهم سكان الامصار اوعام والعربة ناحية قرب المدينة واقامت قريش بعربة فنسبت العرب اليها وهى باحة العرب وباحة دار ابى الفصاحة اسماعيل عليه السلام كما فى القاموس. والمراد بالمعذرين اسد وغطفان واستأذنوا فى التخلف حين الخروج الى غزوة تبوك معتذرين بالجهد اى ضيق العيش وكثرة العيال اورهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طى على اهالينا ومواشينا فقال عليه السلام (سيغنينى الله عنكم) واختلفوا فى انهم كانوا معتذرين بالتصنع اوبالصحة والظاهر الثانى ويدل عليه كلام القاموس حيث قال قوله تعالى ﴿وجاء المعذرون﴾ بتشديد الذال المكسورة هم المعتذرون الذين لهم عذر وقد يكون المعذر غير محق فالمعنى المقصرون بغير عذر انتهى * اقول وعلى كل حال لايثبت النفاق اذ المقصر وهو المعتذر للفتور والكسل لايكون كافرا وان كان مذموما وقد اضطرب كلام المفسرين هناك فعليك بضبط المبنى واخذ المعنى ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ وهم منافقوا الاعراب الذين لم يجيبوا ولم يعتذروا

[١] در اواخر دفتر ششم دربيان رجوع بقصهٔ پروردن حق تعالى نمرودرا الخ

[٢] دراواسط دفتر جهارم دربيان آموختن پيشه كورى كى قابيل از زاغ الخ

[٣] در اواسط دفتر جهارم دربيان خطاب بمغرور از دنيا وكرفتار از نفس اماره

ولم يستأذنوا فى القعود فظهر انهم كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان والطاعة * قال فى انسان العيون وجاء المعذرون وهم الضعفاء والمقلون من الاعراب ليؤذن لهم فى التخلف فاذن لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة وجراءة على الله ورسوله وقدعناهم الله بقوله ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ انتهى ﴿سيصيب الذين كفروا منهم﴾ اى من الاعراب اومن المعذرين وعلى كل تقدير فمن تبعيضية لابيانية اذليس كلهم كفرة وقد علم الله تعالى ان بعض الاعراب سيؤمن وان بعض المعذرين يعتذر لكسله لالكفره ﴿عذاب اليم﴾ بالقتل والاسر فى الدنيا والنار فى الآخرة ❁ قال فى التأويلات النجمية الخلق ثلاث طبقات . الاولى المعذرون وهم المقصرون المعترفون بتقصيرهم وذنوبهم التائبون عن ذنوبهم المتداركون بالرحمة والمغفرة . والثانية القاعدون وهم الكاذبون الكذابون الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله من الكافرين والمنافقين المتداركون بالخذلان والعذاب الاليم كما قال ﴿وقعد الذين﴾ الآية . والثالثة المؤمنون المخلصون الصادقون الناصحون ولكن فيهم اهل العذر واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ليس على الضعفاء﴾ [نيست برناتوانان وعاجزان] كالهرمى والزمنى جمع هرم بكسر الراء وهو كبير السن وجمع زمن وهو المقعد ﴿ولا على المرضى﴾ [ونه بربيماران ومعلول] جمع مريض ﴿ولا على الذين لايجدون ماينفقون﴾ لفقرهم كمزينة وجهينة وبنى عذرة ﴿حرج﴾ اثم فى التخلف والتأخر عن الغزو ثم انه تعالى شرط فى انتفاء الحرج عنهم شرطا معينا فقال ﴿اذا نصحوا لله ورسوله﴾ قال ابو البقاء العامل فيه معنى الكلام اى لايخرجون حينئذ . والنصح اخلاص العمل من الغش يقال نصح الشئ اذا خلص ونصح له فى القول اذا كلمه بما هو خير محض له والناصح الخالص وفى الحديث (الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة) ذكرها ثلاث مرات قيل هذا الكلام مدار الاسلام لان النصيحة هى ارادة الخير معناه عماد الدين النصيحة كما يقال الحج عرفة اى عماده (قالوا لمن يارسول الله قال لله) معنى نصيحته تعالى الايمان به واخلاص العمل فيما امر به (ولرسوله) نصيحته تصديقه بكل ماعلم مجيئه به واحياء طريقه (ولكتابه) نصيحته الاعتقاد بانه كلام الله و العمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه وفى الحقيقة هذه النصائح راجعة الى العبد (ولائمة المسلمين) نصيحتهم اطاعتهم فى المعروف وتنبيههم عند الغفلة (وعامتهم) نصيحة عامة المسلمين دفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم بقدر الوسع كذا فى شرح المشارق لابن ملك . فمعنى الآية ان المتخلفين من اصحاب الاعذار لااثم عليهم فى تخلفهم اذا اخلصوا الايمان لله ولرسوله وامتثلوا امرهما فى جميع الامور ومعظمها ان لايفشوا ماسمعوه من الاراجيف فى حق الغزاة وان لايثيروا الفتن وان يسعوا فى ايصال الخير الى المجاهدين ويقوموا باصلاح مهمات بيوتهم ويسعوا فى ايصال الاخبار السارة من بيوتهم اليهم ﴿ماعلى المحسنين من سبيل﴾ استئناف مقرر لمضمون ماسبق اى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ومن زائدة لعموم النفى ووضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انتظامهم بنصحهم لله ورسوله فى سلك المحسنين وقد اشتهر ان تعليق الحكم على الوصف

المناسب يشعر بعلية الوصف له ﴿ والله غفور رحيم ﴾ يشير الى ان بهم حاجة الى المغفرة وان كان تخلفهم بعذر فان الانسان محل التقصير والعجز فلايسعه الا العفو : وفى المثنوى

شمس هم معده زمين‌را كرم كرد * تا زمين باقى حدثهارا بخورد
جزؤ خاكى كشت ورست ازوى نبات * هكذا يمحو الا له السيآت
اى كه من زشت وخصالم نيز زشت * چون شوم كل چون مرا اوخاركشت
نوبهارا حسن كل‌ده خاررا * زينت طاوس‌ده آن ماررا

﴿ولاعلى الذين اذا ما اتوك لتحملهم﴾ عطف على المحسنين اى ليس شئ ثابتا على المحسنين ولاعلى الذين اذا ما اتوك [چون بيامدند بسوى تو ودرخواست كردند (لتحملهم) تاايشانرا دستورى دهى وياخود بحرب برى] وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن الخنساء وعبدالله بن كعب وسالم بن عميرة وثعلبة بن غنمة وعبدالله بن مغفل وعلية بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة فنغزو معك فقال عليه السلام (لااجد) فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنوا مقرن كحدث وكانوا سبعة اخوة كلهم صحبوا النبى عليه السلام وليس فى الصحابة سبعة اخوة غيرهم كذا فى تفسير القرطبى ﴿قلت لااجد ما احملكم عليه﴾ حال من الكاف فى اتوك باضمار قد اى اذا ما اتوك قائلا لااجد وماعامة لما سألوه عليه السلام وغيره مما يحمل عليه عادة من النفقة والظهر وفى ايثار لااجد على ليس عندى من تلطيف الكلام وتطييب قلوب السائلين مالايخفى كأنه عليه السلام يطلب مايسألونه على الاستمرار فلايجده ﴿تولوا﴾ جواب اذا [كشتند ازپيش تو] ﴿ واعينهم تفيض ﴾ اى تسيل بشدة ﴿ من الدمع ﴾ [از اشك يعنى اشك از ديدهاى ايشان ميريخت] واسناد الفيض الى العين مجازى كسال الميزاب والاصل يفيض دمعها عدل الى هذه الصور للدلالة على المبالغة فى فيضان الدمع كان العين كلها دمع فياض ﴿ حزنا ﴾ نصب على العلية والعامل تفيض لايقال فاعل الفيض مغاير لفاعل الحزن فكيف نصب لانانقول ان الحزن يجوز اسناده الى العين مجازا فيقال عين حزينة وعين مسرورة ﴿ ان لايجدوا ﴾ ان مصدرية بتقدير لام متعلقة بحزنا اى لئلا يجدوا ﴿ماينفقون﴾ فى شرله مايحتاجون اليه اذلم يجدوه عندك * قال الكاشفى [عمر وعباس وعثمان رضى الله عنهم ايشانرا زاد وتوشه ومركب داده همراه بردند پس حق تعالى ميفرمايد كه بدين نوع مردم اكر تخلف كنند حرجى وعتابى نيست] ﴿ انما السبيل ﴾ بالمعاتبة ﴿ على الذين يستأذنونك ﴾ فى التخلف ﴿ وهم اغنياء ﴾ واجدون لاهبة الغزو مع سلامتهم ﴿رضوا﴾ استئناف تعليل لماسبق كأنه قيل مابالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا ﴿ بان يكونوا مع الخوالف ﴾ اى النساء رضى بالدناءة وايثارا للدعة ﴿ وطبع الله على قلوبهم ﴾ [ومهر نهاد خداى تعالى ازخذلان بر دلهاى ايشان] حتى غفلوا عن وخامة العاقبة ﴿ فهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ لايعلمون ﴾ ابدا غائلة مارضوابه ومايستتبعه آجلا كما لم يعلموا بخساسة شانه آجلا * قال ارسطوا الارتقاء الى السؤدد صعب والانحطاط الى الدناءة سهل * وسئل عيسى عليه السلام أى الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال أى هذين

در اواسط دفتر ششم دربيان مبالغه كردن موش در لابه الخ

اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب واكرمهم عند الله اتقاهم فالعلو والشرف فى التقوى واختيار المجاهدة على الراحة والحزن والبكاء على الفرح والسرور وفى الحديث (اقرب الناس الى الله يوم القيامة من طال حزنه وعطشه وجوعه) * وقال حكيم الدنيا سوق الآخرة والعقل قائد الخير والمال رداء التكبر والهوى مركب المعاصى والحزن مقدمة السرور : قال الصائب

هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شدهمزبان حق چوزبان كليم سوخت

وقد ذم الله تعالى اهل النفاق بالفرح والاستهزاء ومدح اهل الاخلاص بالحزن والبكاء وادى ضحك اولئك الى البكاء الكثير وبكاء هؤلاء الى الضحك الوفير : وفى المثنوى

تا نگريد ابركى خندد چمن * تا نگريد طفل كى جوشد لبن [١]

هركجا آب روان سبزه بود * هركجا اشك روان رحمت شود [٢]

باش چون دولاب نالان چشم تر * تاز صحن جانت بررويد خضر

ثم ان الله تعالى انما يمنع المرء عن مراده ليستعدله وليزداد شوقه ألا ترى الى النبى عليه السلام كيف قال (لااجد ماا حملكم عليه) عزة وترفعا واستغناء ودلالا كما قال تعالى لموسى عليه السلام عند سؤاله بقوله (رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى) ليزيد بهذا المنع والتعزز شوق موسى عليه السلام فكان منع النبى عليه السلام عنهم من هذا القبيل فزادهم الشوق والحرص على الغزو فلما اغلب الشوق وزاد الطلب اعطوا مأمولهم واجيب سؤلهم كما سبق وهذه حال الصورة وقس عليها حال المعنى فكما ان الفرخ فى عالم الصورة لايقدر على الطيران قبل نبات الجناح وهو من الشعر فكذا العاشق لايقدر على الطيران فى عالم المعنى قبل وجود الجناح وهو من العلم والعمل والشوق الى المولى والتوجه الى الحضرة العليا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت جعفر بن ابى طالب ملكا يطير فى الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء مخضوبة قوادمه بالدماء) قال الامام المنذرى وكان جعفر قدذهبت يداه فى سبيل الله يوم موته فابدله الله بهما جناحين فمن اجل ذا سمى جعفر الطيار * قال السهيلى ماينبغى الوقوف عليه فى معنى الجناحين انهما ليسا كما سبق الى الوهم على مثل جناحى الطائر وريشه لان الصورة الآدمية اشرف الصور واكملها وفى قوله عليه السلام (ان الله خلق آدم على صورته) تشريف لها عظيم وحاش لله من التشبيه والتمثيل ولكنها عبارة عن صورة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر كما اعطيها الملائكة وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام (واضمم يدك الى جناحك) فعبر عن العضد بالجناح توسعا وليس ثمة طيران فكيف بمن اعطى القوة على الطيران مع الملائكة اخلق به اذن بوصف الجناح مع كمال الصورة الآدمية وتمام الجوارح البشرية وقدقال اهل العلم فى اجنحة الملائكة ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لاتفهم الا بالمعاينة واحتجوا بقوله تعالى (اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع) فكيف تكون كاجنحة الطير على هذا ولم ير طائر له ثلاثة اجنحة ولا اربعة فكيف بستمائة جناح كما جاء فى صفة جبريل فدل على انها صفات لاتنضبط كيفيتها للفكر ولا ورد ايضا فى بيانها خبر فيجب علينا

[١] در اوائل دفتر پنجم در بيان سبب رجوع آن كافر وديدن پيغمبررا درخشش كستاخ الخ

[٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان گريانيدن دهان آن شخصى كستاخ الخ

الايمان بها ولايفيدنا اعمال الفكر فى كيفيتها علما وكل امرئ قريب من معاينة ذلك فاما ان يكون من الذين ﴿ تتزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ﴾ واما ان يكون من الذين تقول لهم الملائكة ﴿وهم باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ كذا فى فتح القريب والله يهدى كل مريب

تم الجزء العاشر فى اليوم الثانى من ذى الحجة المنتظم فى سلك شهور سنة احدى ومائة والف وذلك فى دارى الواقعة ببلدة بروسة حماها الله والحمد لله تعالى

الجزء الحادى عشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ يعتذرون ﴾ اى يعتذر المنافقون ﴿ اليكم ﴾ فى التخلف وكانوا بضعة وثمانين رجلا والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والآية نزلت قبل وقوع الاعتذار ولذا قال الكاشفى [القاء اعتذار خواهد كرد منافقان بسوى شما] ﴿ اذا رجعتم ﴾ من غزوة تبوك منتهين ﴿ اليهم ﴾ وانما لم يقل الى المدينة ايذانا بان مدار الاعتذار هو الرجوع اليهم لا الرجوع الى المدينة فلعل منهم من بادر بالاعتذار قبل الرجوع اليها ﴿ قل ﴾ يا محمد والتخصيص لما ان الجواب من وظيفته عليه السلام ﴿ لاتعتذروا ﴾ اى لاتفعلوا الاعتذار لانه ﴿ لن نؤمن لكم ﴾ لن نصدقكم فى اعتذاركم لانه ﴿ قد نبأنا الله من اخباركم ﴾ اى اعلمنا بالوحى بعض اخباركم المنافية للتصديق وهو ما فى ضمائركم من الشر والفساد : وفى المثنوى

از منافق عذر رد آمد نه خوب * زانكه در لب بود آن نى در قلوب [١]

كذب چون خس باشد ودل چون دهان * خس نكردد در دهان هركز نهان [٢]

﴿ وسيرى الله عملكم ﴾ فيما سيأتى ﴿ ورسوله ﴾ أتتوبون عن الكفر والنفاق ام تثبتون عليه وكأنه استتابة وامهال للتوبة ﴿ ثم تردون ﴾ يوم القيامة ﴿ الى عالم الغيب ﴾ وهو ماغاب عن العباد ﴿ والشهادة ﴾ وهو ماعلمه العباد ﴿ فينبئكم ﴾ عند ردكم اليه ووقوفكم بين يديه ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الاعمال السيئة السابقة واللاحقة والمراد بالتنبئة بذلك المجازاة به وايثارها عليها للايذان بانهم ماكانوا عالمين فى الدنيا بحقيقة اعمالهم وانما يعلمونها يومئذ حين يرونها على صورها الحقيقة ﴿ سيحلفون بالله لكم ﴾ تأكيدا لمعاذيرهم الكاذبة القائلين والله ماقدرنا على الخروج ولو قدرنا عليه لما تخلفنا ﴿ اذا انقلبتم ﴾ اى انصرفتم من الغزو ﴿ اليهم ﴾ وهم جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما ﴿ لتعرضوا عنهم ﴾ اعراض صفح وهو الاعراض عن الذنب وتتركوا لومهم وتعنيفهم ﴿ فاعرضوا عنهم ﴾ لكن لا اعراض رضى كما هو طلبتهم بل اعراض اجتناب ومقت وتحقير ﴿ انهم رجس ﴾ اى كالنتن الذى يجب الاجتناب عنه وفيهم رجس روحانى * وقال فى التبيان اى نجس وعملهم

[١] در اواسط دفتر پنجم دربيان مثل درآنكه در عنبر دولتى جوى فرق الزنبى جاى منهم داشتن الخ

[٢] در اواسط دفتر ششم دربيان منادى كردن سيد ملك ترمذكى الخ

قبيح لايتطهرون بالتقريع ﴿ ومأويهم ﴾ اى مصيرهم ﴿ جهنم ﴾ من تمام التعليل فان كونهم من اهل النار من دواعى الاجتناب وموجبات ترك استصلاحهم باللوم والعتاب ﴿ جزاء ﴾ اى يجزون جزاء ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ فى الدنيا من فنون السيآت ﴿ يحلفون ﴾ به تعالى ﴿ لكم ﴾ [براى شما] ﴿ لترضوا عنهم ﴾ بحلفتهم الكاذبة ولتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم ﴿ فان ترضوا عنهم فان الله لايرضى عن القوم الفاسقين ﴾ المتمردين فى الكفر فان رضاكم لايستلزم رضى الله ورضاكم وحدكم لاينفعهم اذا كانوا فى سخط الله وبصدد عقابه * والمقصود من الآية نهى المخاطبين عن الرضى عنهم والاغترار بمعاذيرهم الكاذبة على ابلغ وجه وآكده فان الرضى عمن لايرضى عنه الله تعالى مما لايكاد يصدر عن المؤمن كما فى الارشاد ـ روى ـ ان النبى عليه السلام حين قدم المدينة قال (لاتجالسوهم ولاتكلموهم) وفيه اشارة الى هجر المنافق والمصر على ذنبه الى ان يتوب * قال محمد الباقر رضى الله عنه اوصانى ابى زين العابدين رضى الله عنه فقال لاتصحبن خمسة ولاتحادثهم ولاترافقهم فى الطريق. لاتصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فمادونها . قلت يا ابت ومادونها قال يطمع فيها ثم لاينالها. ولاتصحبن البخيل فانه يقطع بك احوج ماتكون اليه. ولاتصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد. ولاتصحبن احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق احمق. ولاتصحبن قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله تعالى فى ثلاثة مواضع * ثم فى الآيات بيان ان الاعتذار الباطل مردود على صاحبه وان كان قبول العذر من اخلاق الكرام فى نفس الامر : وفى المثنوى

در اوائل دفتر ششم در بيان عذر گفتن خرگوش بشير الخ

عذر احمق بدترا از جرمش بود * عذر نادان زهر هردانش بود

* وبيان ان اليمين الكاذبة لترويج عذره وغرضه باطلة ومذمومة بل رب يمين صادقة لايتجاسر عليها من هو بصدد التقوى حذرا من ابتذال اسم الله تعالى فلابد من ضبط اللسان وفى الحديث (لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالابأس به حذرا مما به بأس)* وبيان ان المنافقين رجس اى جعلوا على طينة خبيثة غير طيبة ولذا كسبوا بخباثة تلك الطينة اعمالا خبيثة واوصافا ذميمة وبها صاروا مستحقين للنار مطلقا اى صورية وهى نار جهنم ومعنوية وهى نار القطيعة والهجران من الله تعالى ومن الرسول عليه السلام والمؤمنين اجمعين [شبلى ديد زنى راكه مى كريد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى شبلى كريست وكفت ياويلاه من فراق الاخدان زن كفت چرا چنين ميكويى شبلى كفت توكريه ميكنى بر مخلوقى كه هر آينه فانى خواهد شد من چرا كريه نكنم بر فراق خالقى كه باقى باشد]

فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بجز حى لايموت

فعلى العاشق المهجور ان يبكى من ألم الفراق ويبالغ فى الوجد والاشتياق لعل الله تعالى يزيل البين من البين ويجعله بعد غمه وهمه قرير العين ويرضى عنه كما رضى عن الابرار والمقربين ولايسخط عليه الى ابد الآبدين ﴿ الاعراب ﴾ جمع اعرابى كما ان العرب جمع عربى والمجوس جمع مجوسى واليهود جمع يهودى بحذف ياء النسبة فى الجمع والفرق بين العرب والاعراب

ان العرب صنف خاص من بنى آدم سواء سكن البوادى ام القرى . واما الاعراب فلا يطلق الا على من يسكن البوادى فالعرب اعم . وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو فيكونان متباينين اى اصحاب البدو ﴿ اشد كفرا ونفاقا ﴾ من اهل الحضر لان اهل البدو تشبه الوحوش من حيث انهم مجبولون على الامتناع عن الطاعة والانقياد لان استيلاء الهواء الحار اليابس عليهم يزيدهم قساوة لقلوبهم وهى تستتبع التكبر والفخر والطيش عن الحق ولان من لم يدخل تحت تأدب مؤدب ولم يخالط اهل العلم والمعرفة ولم يستمع كتاب الله ومواعظ رسوله كيف يكون مساويا لمن اصبح وامسى فى صحبة اهل العلم والحكمة مستمعا لمواعظ الكتاب والسنة ولذا ورد فى الحديث (اهل الكفور اهل القبور) الكفور جمع كفر وهى القرية لسترها الناس . والمعنى ان سكان القرى بمنزلة الموتى لا يشاهدون الامصار والجمع * وفى الفردوس الاعلى يريد بها القرى البعيدة عن الامصار ومجتمع اهل العلم لكون الجهل عليهم اغلب وهم الى البدع اسرع : قال فى المثنوى

ده مرو ده مرد را احمق كند * عقل را بى نور و بى رونق كند

قول پيغمبر شنو اى مجتبى * گور عقل آمد وطن در روستا

وان شئت تعرف الفرق بين اهل الحضر والبادية فقابل الفواكه الجبلية بالفواكه البستانية * قال فى الارشاد هذا من باب وصف الجنس بوصف بعض افراده كما فى قوله تعالى ﴿ وكان الانسان كفورا ﴾ اذ ليس كل الاعراب كما ذكر على ماستحيط به خبرا * قال الكاشفى [مراد بنو تميم و بنو اسد وغطفان واعراب حوالىّ مدينه اند نه تمام اهل باديه بلكه اين جمع مخصوص] ﴿ واجدر ان لا يعلموا ﴾ اى احق واولى ان لا يعلموا ﴿ حدود ما انزل الله على رسوله ﴾ اى حدود العبادات والشرائع المنزلة من الله تعالى على رسوله فرائضها وسننها وذلك لكونهم ابعد عن استماع القرآن والسنن ولذلك تكره امامة الاعرابى فى الصلاة كما فى الحدادى * قال العلماء اذا كان الامام يرتكب المكروهات فى الصلاة كره الاقتداء به وينبغى للناظر وولى الامر عزله كما فى فتح القريب ﴿ والله عليم ﴾ باحوال كل من اهل الوبر والمدر ﴿ حكيم ﴾ فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم من العقاب والثواب * قال فى التأويلات النجمية ان فى عالم الانسان بدوا وهو نفسه وحضرا وهو قلبه كما ان فى عالم الصورة بدوا وحضرا والاعراب اشارة الى النفس وهواها وهو الكفر والنفاق لها ذاتى كما ان الايمان للقلب ذاتى من فطرة الله التى فطر الناس عليها فيحتمل ان يصير القلب كافرا بسراية صفة النفس اليه فيتلون بلون النفس : وفى المثنوى

اندك اندك آب را دزدد هوا * وين چنين دزددهم احمق ازشما

گرمى را دزدد وسردى دهد * همچنان كوزير خود سنكى نهد

كما يحتمل ان تصير النفس مؤمنة لسراية صفة القلب فتلون بلون القلب

مكو زنهار اصل عود چوبست * ببين دودش چه مستثنى وخوبست

يعنى بنسب مجاورة كلاب وذلك مشهور والنفس تكون اشد كفرا ونفاقا من القلب . وان كان

درادوابل دغرسوم درپان دروان شدن جرآجه بسوى ده بمهاى

دراواسط دغرسوم درپان كرفتن عيسى عليه السلام الخ

كافرا كما ان القلب يكون اشد ايمانا من النفس وان كانت مؤمنة (واجدر) يعنى النفس وصفاتها اولى من القلب (ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله) اى من الواردات النازلة على الارواح فان الروح بمثابة الرسول فى عالم الصورة (والله عليم حكيم) فى ان يجعل بعض النفس الكافرة مؤمنة وبعض القلب المؤمن كافرا ﴿ ومن الاعراب ﴾ اى ومن جنس الاعراب الذى نعت بنعت بعض مافراده ﴿ من يتخذ ماينفق ﴾ من المال اى يعد مايصرفه فى سبيل الله ويتصدق به صورة ﴿ مغرما ﴾ مصدر بمعنى الغرامة والغرم وهو ماينوب الانسان فى ماله من ضرر لغير جناية ومن لايؤمن بالله واليوم الآخر ولايرجو على انفاقه فى سبيل الله ثوابا ولايخاف على تركه عقابا فلاجرم يعد ماانفقه غرامة وضياع مال بلافائدة وانماينفق رياء اوتقية ﴿ ويتربص بكم الدوائر ﴾ والتربص الانتظار. والدوائر جمع دائرة وهى مايدور حول الانسان من المصائب والآفات ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب بان تنقلب دولة المسلمين بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وغلبة الكفار عليهم فيتخلصوا من الانفاق * يقول الفقير وهذا النفاق موجود الآن ألاترى الى بعض المتسمين بسمة الاسلام كيف يتمنى ظهور الكفار ليتخلص من الانفاق والتكاليف السلطانية ولذا يتصدق الا كرها خلصه الله وايانا من كيد النفس والشيطان وجعله الله وايانا من المتحققين بحقيقة الايمان ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ [برايشان باد كردش روزكار بدايشان منقلب شود] فهو دعاء عليهم بنحو ماارادوا بالمؤمنين. والسوء بالفتح مصدر ساء نقيض سر ثم اطلق على كل ضرر وشر واضيفت اليه الدائرة ذاتا كما يقال رجل سوء لان من دارت عليه يذمها وهى من باب اضافة الموصوف الى صفته فوصفت فى الاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيفت الى صفتها ﴿ والله سميع ﴾ لمايقولون عند الانفاق مما لاخير فيه ﴿ عليم ﴾ بمايضمرونه من الامور الفاسدة التى من جملتها ان يتربصوا بكم الدوائر ﴿ ومن الاعراب ﴾ اى من جنسهم على الاطلاق كما فى الارشاد من اسد وجهينة وغفار واسلم كما فى التبيان ﴿ من يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ قال فى الروضة سمع اعرابى قوله تعالى (الاعراب اشد كفرا ونفاقا) فانقبض ثم سمع (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) فقال الله اكبر هجانا الله ثم مدحنا ﴿ ويتخذ ماينفق ﴾ اى ينفقه فى سبيل الله ﴿ قربات ﴾ اى سبب قربات وذرائع اليها وهى ثانى مفعولى يتخذ ﴿ عندالله ﴾ صفتها * قال الحدادى اى يتخذ نفقته فى الجهاد تقربا الى الله تعالى فى طلب المنزلة عنده والثواب والجمع باعتبار انواع القربات اوافرادها * وفيه اشارة الى الحديث القدسى (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) ﴿ وصلوات الرسول ﴾ اى وسائل اليها وسببها فانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم ولذلك سن للمتصدق عليه وهو من يأخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق اى معطى الصدقة عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلى عليه كما فعله عليه السلام حين قال (اللهم صل على آل ابى اوفى) فان ذلك منصبه فله ان يتفضل به على من يشاء ﴿ ألا ﴾ كلة تنبيه ﴿ انها ﴾ اى النفقة المدلول عليها بماينفق والتأنيث باعتبار الخبر ﴿ قربة ﴾ عظيمة ﴿ لهم ﴾ اى سيقربهم الله بهذا الانفاق اذا فعلوه وهو شهادة لهم من جناب الله تعالى بصحة مااعتقدوه من كون ماينفقونه

فى سبيل الله سبب قربات وتصديق لرجائهم ﴿ سيدخلهم الله فى رحمته ﴾ وعدلهم باحاطة رحمته الواسعة بهم وتفسير للقربة. والسين لتحقيق الوعد لانها فى الاثبات بمنزلة لن فى النفى * وقال الكاشفى [زود باشدكه درآرد خداى تعالى ايشانرا دربهشت خودكه محل نزول رحمتست] ﴿ ان الله غفور ﴾ [آمر زنده است مر متصدقانرا] ﴿ رحيم ﴾ [مهربانيست بر مقربان] * واعلم ان فضل الصدقة والانفاق لايخفى على احد - حكى - انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى فقال تصدقوا علىّ لاجل الله فاخرجت اليه بنت الغنى خبزا حارا فاستقبله الغنى فقال من دفع اليك هذا الخبز فقال ابنة من هذا البيت فدخل وقطع يد ابنته اليمنى فحول الله حاله فافتقر ومات فقيرا ثم ان شابا غنيا استحسن الابنة لكونها حسناء فتزوجها وادخلها داره فلما جن الليل احضرت مائدة فمدت اليد اليسرى فقال الغنى سمعت ان الفقراء يكونون قليلى الادب فقال مدى يدك اليمنى فمدت اليسرى ثانيا وثالثا فهتف بالبيت هاتف اخرجى يدك اليمنى فالرب الذى اعطيت الخبز لاجله رد عليك يدك اليمنى فاخرجت يدها اليمنى بامر الله تعالى واكلت كذا فى روضة العلماء * وفى الحكاية ان من آتاه الله تعالى نعمة فلم يؤد شكرها عوقب بزوالها ألاترى الى بلعم لم يشكر نعمة الاسلام فقبضه الله على ملة الكفر كما فى منهاج العابدين فان من طلب رضى الله تعالى فى كل فعل وترك جبر الله كسره وان الاكل باليسرى خلاف الادب فان الشيطان يأكل بيساره الا ان يكون معذورا بسبب من الاسباب : وفى المثنوى

كفت پيغمبر كه دائم بهر پند * دوفرشته خوش منادى ميكنند [١]
كاى خدايا منفقانرا سيردار * هردرمشانرا عوض ده صد هزار
اى خدايا ممسكانرا درجهان * تومده الا زيان اندر زيان
آن درم دادن سخى را لائق است * جان سپردن خود سخاى عاشق است [٢]
نان دهى ازبهر حق نانت دهند * جان دهى ازبهر حق جانت دهند
هركه كارد كردد انبارش تهى * ليكنش اندر مزرعه باشد بهى
وانكه در انبار ماند وصرفه كرد * اسپش وموش وحوادثهاش خورد

قيل مامنع مال من حق الاذهب فى باطل اضعافه قال على رضى الله عنه فرض فى اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الابما منع غنى والله سائلهم عن ذلك ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين ﴾ والمراد قدماء الصحابة وهم الذين سبقوا الى الايمان وصلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا وكان اول من اسلم خديجة رضى الله عنها وعليه الجمهور ﴿ والانصار ﴾ اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابوزرارة مصعب بن عمير كما سيأتى وانما مدح السابقين لان السابق امام للتالى والفضل للمتقدم ﴿ والذين اتبعوهم باحسان ﴾ اى ملتبسين به والمراد به كل خصلة حسنة وهم اللاحقون بالسابقين من الفريقين. وقيل المراد بهم جميع الصحابة من المهاجرين والانصار فانهم سابقون الى الاسلام بالنسبة الى سائر المسلمين فمن بيانية والتابعون هم اهل الايمان الى يوم القيامة

[١] در اواسط دفتر يكم در بيان تفسير دعاى آن دو فرشته الخ

[٢] در اواسط دفتر يكم دربيان قربانى كردن سروران عرب باميد قبول الخ

﴿ رضي الله عنهم ﴾ خبر للمبتدأ اى رضى عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ﴿ ورضوا عنه ﴾ بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية ﴿ واعدلهم ﴾ [وآماده كرد خداى تعالى مر ايشانرا] ﴿ جنات تجرى تحتها الانهار ﴾ [بستانها كه ميرود درزير درختان آن جويها] القراء يقرأون تحتها الانهار فى هذا الموضع بغير من الا ابن كثير فانه يقرأ من تحتها كما هو فى سائر المواضع ﴿ خالدين فيها ﴾ مقدرا خلودهم فى تلك الجنات ﴿ ابدا ﴾ من غير انتهاء فهو لاستغراق المستقبل كما ان الازل لاستغراق الماضى ولاستعمالهما فى طول الزمانين جدا قد يضافان الى جمعهما فيقال ابد الآباد وازل الآزال واما السرمد فلاستغراق الماضى والمضارع ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما فهم من اعداد الله سبحانه لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى ﴿ الفوز العظيم ﴾ الذى لا فوز وراءه * واعلم انه عليه السلام اوحى اليه وهو ابن اربعين سنة فى مكة فبايعه جماعة من الناس فعدا عليهم كفار قريش فظلموهم ليردوهم الى ما كانوا عليه فامرهم النبى عليه السلام بالهجرة الى ارض الحبشة وملكها وهو النجاشى فخرجوا نحوا من ثمانين رجلا من رجب من السنة الخامسة من النبوة وهذه هى الهجرة الاولى ثم بايعه فى كل واحدة من العقبتين جمع من الانصار وكانت بيعة العقبة الاولى فى سنة احدى عشرة من النبوة وبيعة العقبة الثانية فى السنة الثانية عشرة ولما انصرف اهل العقبة الثانية الى المدينة بعث عليه السلام معهم مصعب ابن عمير ليفقه اهلها ويعلمهم القرآن فاسلم خلق كثير منهم وسمى اهل المدينة انصارا مع ان المهاجرين ايضا نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم نصروه عليه السلام والذين هاجروا اليهم من المؤمنين لما جاؤهم آووهم ونصروهم ثم اجتمعوا جميعا على نصرته صلى الله عليه وسلم فى الغزوات ثم هاجر عليه السلام الى المدينة فى السنة الرابعة عشرة من النبوة وهى الهجرة الثانية. واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فهو وقع يوم الثلاثاء من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وفى هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى فى شهر رمضان فى تاسع عشرة وكانت غزوة الحديبية فى سنة ست من الهجرة وفيها وقعت بيعة الرضوان * قيل اجمع اصحابنا على ان افضل هذه الامة الخلفاء الاربعة . ثم الستة الباقون الى تمام العشرة . ثم البدريون . ثم اصحاب احد . ثم اهل بيعة الرضوان بالحديبية * وفى السابقون وجوه اخر السابقون اى الذين سبقت لهم العناية الازلية كما قال تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) الاولون فى سبق العناية لهم. وايضا السابقون فى الخروج من العدم الاولون عند الخروج وهم اهل الصف الاول فى عالم الارواح اذ كانت الارواح صفوفا كالجنود المجندة . وايضا السابقون فى الخروج من صلب آدم عند اخذ ذرات ذرياته من صلبهم الاولون عند استماع خطاب ربهم . وايضا السابقون الاولون عند تخمير طينة آدم بيده اربعين صباحا بمماسة ذراتهم بيد القدرة وباستكمال تصرف القدرة فى كمال الاربعين . وايضا السابقون عند رجوعهم بقدم السلوك الى حضرة الربوبية على اقرانهم الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال * واعلم ان هذا السبق مخصوص بالنبى عليه السلام وامته كما اخبر بقوله (نحن الآخرون السابقون) اى الآخرون خروجا فى الصورة السابقون دخولا فى المعنى * قال فى فتح القريب نحن الآخرون فى الزمان

والوجود واعطاء الكتاب (والاولون يوم القيامة) اى بالفضل ودخول الجنة وفصل القضاء فتدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم انتهى فالسبق اما بالقدم واما بالهمم والثانى هو المرجح المقدم ــ يحكى ــ عن ابى القاسم الجنيد قدس سره قال كنت ابكر الجامع فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم فاقدم الوقت فى الجمعة الثانية فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم فلم ازل كذلك حتى اصل الصبح فى الجامع فسمعت قد سبقت ياابا القاسم فسألت الله ان يعرفنى من يسبقنى مع بكورى فهتف بى هاتف من زاوية المحراب الذى سبقك هوالذى يخرج آخر الناس فصليت الجمعة ثم جلست الى العصر فصليت جماعة ثم جلست الى ان خرج الناس وفى آخرهم شيخ هم اى كبير فتعلقت به فقلت له ياشيخ متى تحضر الجماعة قال وقت الزوال قلت فبأى شئ تسبقنى فقد دللت عليك فقال ياابا القاسم انا اذا خرجت من الجامع نويت ان بقيت الى يوم مثله حضرت الجامع قال فعرفت ان السبق بالهمم لابالقدم : قال فى المثنوى

اول فكر آخر آمد در عمل * خاصه فكرى كوبود وصف ازل
دل بكعبه ميرود در هر زمان * جسم طبعى دل بگيرد ز امتنان
اين درازو كوتهى مرجسم راست * چه درازو كوته آنجا كه خداست
چون خدا مرجسم راتبديل كرد * رفتنش بى فرسخ وبى ميل كرد

﴿ وممن حولكم ﴾ خبر مقدم لقوله منافقون اى حول بلدتكم يعنى المدينة ﴿من الاعراب﴾ من اهل البوادى وقد سبق الفرق بينه وبين العرب ﴿ منافقون ﴾ وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوانازلين حولها ﴿ ومن اهل المدينة ﴾ قوم ﴿ مردوا على النفاق ﴾ [خوكرده اند واقامت نموده برنفاق يادر منافقى ماهر شده اند]والمرود على الشئ التمرن عليه والمهارة فيه باعتياده والمدينة * اذا اطلقت اريدبها دار الهجرة التى فيها بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وقبره من مدن بالمكان اذا اقام به فتكون الميم اصلية . والجمع مدن بضم الدال واسكانها ومدائن بالهمزة او من دان اذا اطاع والدين الطاعة فتكون الميم زائدة والجمع مداين بلاهمز كمعايش بالياء . ولها اسماء كثيرة منها طابة وطيبة بفتح الطاء وسكون الياء لخلوها من الشرك او لطيبها بساكنيها لامنهم ودعتهم او لطيب عيشها فيها او لكونها طاهرة التربة او من النفاق * وفى الحديث (تنفى الناس) اى شرارهم (كما ينفى الكير خبث الحديد) وفى الحديث (ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها تدخل بلا عوج) والمراد بالمدينة جميع الشأم فانها من الشأم خص المدينة بالذكر لشرفها فعلى هذا تكون المدينة شامية كما ذهب اليه ابن ملك * قال النووى ليست شامية ولايمانية بل هى حجازية * وقال الشافعى مكة والمدينة يمانيتان ﴿ لاتعلمهم ﴾ بيان لقوله مردوا على النفاق اى بلغوا من المهارة فى النفاق الى حيث خفى نفاقهم عليك مع كمال فطنتك وقوة فراستك فالمراد لا تعرف حالهم ونفاقهم ﴿ نحن نعلمهم ﴾ منافقين ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا علينا ﴿ سنعذبهم ﴾ السين للتأكيد ﴿ مرتين ﴾ ــ روى ــ انه عليه السلام قام خطيبا يوم الجمعة فقال (اخرج يافلان فانك منافق اخرج يافلان فانك منافق)

دراوائل دفتر چهارم در بيان آنكه حكما گويند آدمى عالم صغير است الخ

فاخرج ناسا وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والعذاب الثانى عذاب القبر * وفى بعض الآثار ان المنافق يسأل اربعين يوما فلا يقدر على الجواب ويجوز ان يكون المراد بالمرتين مجرد التكثير كما فى قوله تعالى ﴿ فارجع البصر كرتين ﴾ اى كرة بعد اخرى ﴿ ثم يردون ﴾ يوم القيامة ﴿ الى عذاب عظيم ﴾ هو عذاب النار [وبحقيقت عذاب عظيم بعد ايشانست ازدركاه عزت ومحجوبيت ايشان از نور لقا ورؤيت وهيچ عذابى از نكبت حرمان ومشقت هجران بزركتر نيست]

از فراق تلخ ميكوئى سخن * هرچه خواهى كن وليكن آن مكن[١]
تلخ تر از فرقت تو هيچ نيست * بى پناهت غير پيچا پيچ نيست[٢]
صد هزاران مرك تلخ از دست تو * نيست مانند فراق روى تو[٣]
جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق و غفلتست[٤]
زانكه اينها بكذرد وان نكذرد * دولت آن داردكه جان آكه برد
از فراق اين خاكها شوره بود * آب زردو كنده و تيره بود[٥]
دوزخ از فرقت چنان سوزان شده است * بيد ازفرقت چنان لرزان بده است
كربكويم از فراق چون شرار * تا قيامت يك بود از هزار

﴿ وآخرون ﴾ اى ومن اهل المدينة قوم آخرون ﴿ اعترفوا ﴾ اقروا ﴿ بذنوبهم ﴾ التى هى تخلفهم عن الغزو وايثار الدعة عليه والرضى بسوء جوار المنافقين وندموا على ذلك ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم على سوارى المسجد عندما بلغهم مانزل فى المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره فدخل المسجد اولا فصلى ركعتين حسب عادته الكريمة ورآهم كذلك فسأل عن شأنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله واقسموا ان لايطلقوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذى يطلقهم فقال عليه السلام (وانا اقسم ان لااحلهم حتى أومر فيهم) فنزلت فاطلقهم واعذرهم ﴿ خلطوا عملا صالحا ﴾ هو ماسبق منهم من الاعمال الصالحة والخروج الى المغازى السابقة و ماحلق من الاعتراف بذنوبهم فى التخلف عن هذه المرة و تذممهم وندامتهم على ذلك ﴿ وآخر سيئا ﴾ هو ما صدر عنهم من الاعمال السيئة اولا وآخرا فيدخل فيه التخلف عن غزوة تبوك وتبديل الواو بالباء حيث لم يقل بآخر يؤذن بكون كل منهما مخلوطا به وهو ابلغ فان قولك خلطت الماء باللبن يقتضى ايراد الماء على اللبن دون العكس وقولك خلطت الماء واللبن معناه ايقاع الخلط بينهما من غير دلالة على اختصاص احدهما بكونه مخلوطا والآخر بكونه مخلوطا به * قال الحدادى يقال خرجوا الى الجهاد مرة وتخلفوا مرة فجمعوا بين العمل الصالح والعمل السيئ كما يقال خلط الدنانير والدراهم اى جمعهما وخلط الماء واللبن اى احدهما بآخر ﴿ عسى الله ان يتوب عليهم ﴾ ان يقبل توبتهم المفهومة من اعترافهم بذنوبهم ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يتجاوز عن سيآت التائب ويتفضل عليه وهو تعليل لما يفيده كلمة عسى من وجوب القبول فانها للاطماع الذى هو من اكرم الاكرمين

[١] دراواسط دفتر ثالث در بيان مساعات كردن زن شوى را الخ : ودراواخر دفتر ثالث در بيان قصه كردن عاشقى امیران الخ [٢] دراواخر دفتر دوم در بيان تعجب كردن آدم از فعل ابليس

[٣] دراواخر دفتر ثالث در بيان قصد كردن غازان بكشتن امیران الخ [٤] دراواسط دفتر ششم در بيان جواب دادن قاضى صوفى را [٥] دراواخر دفتر سوم در بيان قصه وكيل صدر جهان كه متهم شد الخ

ايجاب وأى ايجاب * قال ادى وانما ذكر لفظ عسى ليكون الانسان بين الطمع والاشفاق فيكون ابعد من الاتكال والاهمال

چون بدى كناهرا دانى * كشدت جانب پشيمانى
ورندانى كناهرا كه بدست * آن نشان شقاوت ابدست

* اعلم ان بعض النفوس منافق وبعضها كافر وبعضها مؤمن فالمنافق منها كالصفة الحيوانية من الشهوات فانها تتبدل بالعفة عند استيلاء القلب على النفس بسياسة الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا لاحقيقة لانها لاتتبدل بالكلية بحيث تنزع عنها الشهوة بل تكون مغلوبة والكافر منها كالصفة البهيمية فى طلب الاغتذاء من طلب المأكول والمشروب فانها لاتتبدل بضدها وهو الاستغناء عن الاكل والشرب لحاجة الجسد الى الغذاء بدل مايتحلل من الجسد والمؤمن منها كالصفة السبعية والشيطانية من الغضب والكبر والعداوة والخيانة فانها تحتمل ان تتبدل باضدادها من الحلم والتواضع والمحبة والصدق والامانة عند استنارة النفس بنور الاسلام وترشح نور الايمان على القلب وانشراح الصدر بنور ربها وهذه الصفات وغيرها من صفات النفس اذا لم تتبدل بالكلية او لم تكن مغلوبة بانوار صفات القلب ففيها بعض النفاق كما جعل النبى عليه السلام الكذب والخيانة وخلف الوعد والغدر من النفاق فقال (اربع من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها) * فعلى العاقل ان يجتهد باحكام الشريعة وآداب الطريقة الى ان يحصل الخلاص من النفاق بالكلية ثم ان الاعتراف بالخطيئة ميراث للمؤمن من ابيه آدم عليه السلام — روى — انه بكى على ذنبه مائتى سنة حتى قبل الله توبته وغفر ذنبه ولذا قالوا ينبغى للتائب ان يكثر البكاء والتذلل عند التوبة ويصلى على النبى عليه السلام فانه شفيع لكل نبى وولى ولذا توسل به آدم الى الله تعالى حيث قال الهى بحق محمد ان تغفرلى ويستغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات ومعنى الاستغفار سؤال العبد ربه ان يغفرله ذنوبه ومعنى مغفرته لذنوب عباده ان يسترها عليهم بفضله ولايكشف امورهم لخلقه ولايهتك سترهم ومن شرط التوبة ان لايتعمد ذنبا فان وقع منه بسهو او خطأ فهو معفو عنه بفضل الله تعالى : قال الحافظ

جايى كه برق عصيان برآدم صفى زد * مارا چكونه زيبد دعوى بى كناهى

﴿ خذ ﴾ يامحمد ﴿ من اموالهم ﴾ اى من اموال هؤلاء المتخلفين المعترفين بذنوبهم ﴿ صدقة ﴾ حال كونك ﴿ تطهرهم ﴾ اى عما تلطخوا به من اوضار التخلف ﴿ وتزكيهم بها ﴾ اى تنمى بتلك الصدقة واخذها حسناتهم وترفعهم الى مراتب المخلصين — روى — انه لما حلهم النبى عليه السلام من وثاقهم وتاب الله عليهم راحوا الى منازلهم وجاؤا باموالهم كلها وقالوا يارسول الله هذه اموالنا خلفتنا عنك خذها فتصدق بها عنا فكره النبى عليه السلام ذلك فنزلت هذه الآية فاخذ رسول الله ثلث اموالهم لتكمل به توبتهم ويكون جاريا مجرى الكفارة لتخلفهم فهذه الصدقة ليست الصدقة المفروضة فانها

لاتؤخذ هكذا * وقيل هذا كلام مبتدأ نزل لايجاب اخذ الزكاة من الاغنياء عليه وان لم يتقدم ذكرلهم كقوله تعالى ﴿انا انزلناه فى ليلة القدر﴾ لدلالة الحال على ذلك والمعنى خذ من اموال اغنياء المسلمين صدقة اى زكاة و سميت بها لدلالتها على صدق العبد فى العبودية واليه ذهب اكثر الفقهاء * قال فى الاختيار من امتنع عن اداء الزكاة اخذها الامام كرها ووضعها موضعها لقوله تعالى ﴿خذ من اموالهم صدقة﴾ وفى الاشباه المعتمد فى المذهب عدم الاخذ كرها * قال فى المحيط ومن امتنع من اداء الزكاة فالساعى لايأخذ منه كرها ولو اخذ لايقع عن الزكاة لكونها بلا اختيار ولكن يجبره بالحبس ليؤدى بنفسه انتهى * قال فى المبسوط وما يأخذ ظلمة زماننا من الصدقات والعشور والجزية والخراج و الجبايات والمصادرات فالاصح ان يسقط جميع ذلك عن ارباب الاموال اذا نووا عند الدفع التصدق عليهم وقيل علم من يأخذه بما يأخذ شرط فالاحوط ان يعاد ﴿وصل عليهم﴾ اى ادع لهم بالخير والبركة واستغفر لهم ﴿ ان صلوتك سكن لهم ﴾ تسكن اليها نفوسهم و تطمئن بها قلوبهم فهو فعل بمعنى مفعول كالنقض بمعنى المنقوض ﴿ والله سميع ﴾ باعترافهم ﴿عليم﴾ بندامتهم * قال فى الكافى الصلاة على الميت مشروعة بقوله تعالى ﴿ وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم﴾ وقوله عليه السلام (صلوا على كل بر وفاجر) ـ روى ـ ان آدم عليه السلام لما توفى اتى بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته وكفنته فى وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلى عليه وصلت الملائكة خلفه * وفى رواية قال ولده شيث لجبريل عليه السلام صلى عليه فقال له جبريل تقدم انت فصل على ابيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة ثم اقبروه ثم الحدوه ونصبوا اللبن عليه وابنه شيث الذى هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانها سنتكم ومنه يعلم ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللحد من الشرائع القديمة * وقال بعضهم صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة ولا منافاة لانه لايلزم من كونها من الشرائع القديمة ان تكون معروفة لقريش اذلوكانت كذلك لفعلوا ذلك وفى كلام بعضهم كانوا فى الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم ولى الميت بعد ان يوضع على سريره فيذكر محاسنه كلها ويثنى ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن ـ روى ـ ان النبى عليه السلام لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور رضى الله عنه قدمات فذهب رسول الله واصحابه فصلى على قبره وكبر فى صلاته اربعا فصلاة الجنازة فرضت فى السنة الاولى من الهجرة على ماقالوا ومن انكر فرضية صلاة الجنازة كفر كما فى القنية * وههنا ابحاث * الاول ان غسل الميت شريعة ماضية والنية لاتشترط لصحة الصلاة عليه وتحصيل طهارته وانما هى شرط لاسقاط الفرض عن ذمة المكلفين اى بغسله فان غسل الميت فرض كفاية فاذا تركوا أثموا فبنية الغسل يسقط الفرض عن ذمة الغاسل وغيره فيقول نويت الغسل لله تعالى وانما يغسل الميت لانه يتنجس بالموت كسائر الحيوانات الدموية الا انه يطهر بالغسل كرامة له ولو وجد ميت فى الماء فلابد من غسله لان الخطاب بالغسل توجه لبنى آدم ولم يوجد منهم فعل * وقيل ان الميت اذا فارقته الروح

(وارتاح)

وارتاح من شدة النزع انزل فوجب على الاحياء غسله كما فى اسئلة الحكم * يقول الفقير فيه نظر لانه انما يجب الاغتسال بالمنى اذا كان بشهوة عند الحنيفة ولم يوجد فى الميت اللهم الا ان يحمل على مذهب الشافعى فان المنى عنده كيفما كان يوجب الاغتسال حتى لو حمل حملا ثقيلا فخرج منه المنى يجب عنده وينبغى ان يكون المغسول مسلما تام البدن اواكثره وفى حكمه النصف مع الرأس فلا يغسل الكافر والنصف بلا رأس وان يكون الغاسل يحل له النظر الى المغسول فلو ماتت امرأة فى السفر يممها ذورحم محرم منها وان لم يوجد لف اجنبى على يده خرقة ثم يممها وان ماتت امة يممها اجنبى بغير ثوب وكذا لومات رجل بين النساء يممته ذات رحم محرم منه اوامته بغير ثوب ولومات غير المشتهى اوالمشتهاة غسله الرجل والمرأة وعن ابى يوسف ان الرضيعة يغسلها ذوالرحم وكره غيره ولايغسل زوجته وتغسل زوجها الا اذا ارتفعت الزوجية بوجه * ويستحب ان يكون الغاسل اقرب الى الميت فان لم يعلم فاهل الورع والامانة وان يوضع الميت عند الغسل بموضع خال من الناس مستور عنهم لايدخله الا الغاسل ومن يعينه كما فى السيرة الحلبية ولو اختلط موتى المسلمين وموتى الكفار فمن كانت عليه علامة المسلمين صلى عليه ومن كانت عليه علامة الكفار ترك ومن لم يكن عليه علامة والمسلمون اكثر غسلوا وكفنوا وصلى عليهم وينوون بالصلاة والدعاء للمسلمين دون الكفار ويدفنون فى مقابر المسلمين وان كان الفريقان سواء اوكانت الكفار اكثر لم يصل عليهم ويغسلون ويكفنون ويدفنون فى مقابر المشركين ومن استهل بعد الولادة غسل وسمى وصلى عليه والا غسل فى المختار وادرج فى خرقة ولايصلى عليه ولومات لمسلم قريب كافر غسله غسل النجاسة ولفه فى خرقة والقاه فى حفرة اودفعه الى اهل دينه * قال القهستانى لايجب غسل كافر اصلا وانما يباح غسل كافر غير حربى له ولى مسلم كما فى الجلابى * والشهيد لايغسل ويغسل الشهيد الجنب عنده خلافا لهما واذا انقطع الحيض والنفاس فاستشهدت فعلى هذا الخلاف واذا استشهدت قبل الانقطاع تغسل على الاصح ولومات بغير قتل ولو فى المعركة غسل ولوقتل برجم اوقصاص اوتعزير اوافتراس سبع اوسقوط بناء اوغرق اوطلق اونحوها غسل بلا خلاف كما لوقتل لبغى اوقطع طريق غسل فى رواية ولايصلى عليه فى ظاهر الرواية وعند ابى حنيفة فى الصلاة على المصلوب روايتان ولوقتل نفسه خطأ يصلى عليه بلا خلاف ولوتعمد فالاصح لايصلى عليه لانه لاتوبة له والصلاة شفاعة * والثانى ان الصلاة على الميت فرض كفاية عند العامة ووقتها وقت حضوره ولذا قدمت على سنة المغرب كما فى الخزانة وفى الحديث (اسرعوا بالجنازة) واهل مكة فى غفلة عن هذا فانهم غالبا يجيئون بالميت بعد الظهر اووقت التسبيح فى السحر وقد يكون مات قبل هذا الوقت بكثير فيضعونه عند باب الكعبة حتى يصلى العصر اوالصبح ثم يصلى عليه كما فى المقاصد الحسنة * يقول الفقير واهل كل بلدة فى غفلة عن هذا فى هذا الزمان سامحهم الله تعالى . وتجوز صلاة الجنازة حين طلوع الشمس واستوائها وغروبها بلا كراهة ان حضرت فى هذه الاوقات وان حضرت قبلها اخرت ويقوم الامام حذاء الصدر لانه محل العلم ونور الايمان ويكبر ويثنى اى يقول

الامام والمؤتم والمنفرد سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولااله غيرك قوله وجل ثناؤك لم يذكر فى الاحاديث المشهورة فلم يأت به مصلى الفرض ولا بأس للمتنفل باتيانه به لان النفل مبنى على التوسيع فيجوز فيه ما لايجوز فى الفرض * قال الحلبى الاولى تركه الا فى صلاة الجنازة ثم يكبر ويصلى على النبى عليه السلام بما يحضره كما فى الجلابى او بما يصلى به فى الفرض كما فى المستصفى فيقول اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد . والمعنى اللهم صل على محمد صلاة كاملة كما دل عليه الاطلاق . وقوله وعلى آل محمد من عطف الجملة اى وصل على آله مثل الصلاة على ابراهيم وآله فلا يشكل بوجوب كون المشبه به اقوى كما هو المشهور كما فى القهستانى ثم يكبر ويدعو للميت اولكل مسلم ولو حيا ويسن الدعاء المعروف اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وخص هذا الميت بالرحمة والغفران والروضة والرضوان اللهم ان كان محسنا فزد فى احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه برحمتك ياارحم الراحمين كما فى عيون الحقائق * وفى الصبى والمجنون لايستغفر لهما لعدم ذنبهما بل يقول اللهم اجعله لنا فرطا واجعله لنا اجرا وذخرا واجعله لنا شافعا مشفعا اى مقبول الشفاعة ومن لم يحسن قال اللهم اغفرلى ولوالدى ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات برحمتك ياارحم الراحمين ـ وروى ـ انه صلى الله عليه وسلم لما ادرج فى اكفانه ووضع على سريره ثم وضع على شفير قبره المنور وذلك يوم الثلاثاء دخل عليه ابوبكر رضى الله عنه مع نفر من المهاجرين والانصار بقدر مايسع البيت وذلك بعد مابويع له بالخلافة وصلى على النبى عليه السلام باربع تكبيرات وضمن صلاته هذا الدعاء وهو اللهم انا نشهد انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ ماانزل الله عليه ونصح لامته وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن تبع القول الذى انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا فانه كان بالمؤمنين رؤفا رحيما لانبتغى بالايمان به بدلا ولانشترى به ثمنا ابدا وانما خصوا هذا الدعاء بالذكر لانه الذى يليق به صلى الله عليه وسلم ومن ثمة استشاروا كيف يدعون له فاشير بمثل ذلك * ثم يكبر ويسلم تسليمتين عن يمين وشمال بنية من ثمة الا الميت غير رافع صوته مثل سائر الصلوات ويسن خفض الثانية ويرسل بعد الرابعة يديه لانه ليس بعدها ذكر والركن هو التكبيرات الاربع واما الثناء والصلاة والدعاء والسلام فسنن كما فى الجلابى ولايرفع يديه الا فى التكبير الاول لانه شرع بين كل تكبيرتين ذكر مقتدر فاذا فرغ منه علم انه جاء اوان الآخر * قال فى الاشباه لوقرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الثناء والدعاء لم يكره وان قصد القراءة كره انتهى . واذا ادرك الامام فى الصلاة وقد سبق ببعض تكبيراتها ينتظر تكبيرة اخرى فيتابع الامام فيها ثم يأتى بما سبق به بعد سلام الامام متواليا وعند ابى يوسف والشافعى لاينتظر بل يكبر ويشرع معه واما اذا ادرك بعد الرابعة لايكبر عندهما لفوات الصلاة عليه ويكبر عند ابى يوسف فاذا سلم الامام قضى ثلاث تكبيرات ولوكان حاضرا وقت

(التحريمة)

التحريمة ولم يكبر مع الامام للافتتاح فهو لاينتظر تكبير الامام بل يشرع ويكبر ولو اجتمعت الجنائز يصلى عليهم دفعة واحدة كذا فى المحيط . والصلاة على الكبير افضل من الصلاة على الصغير كما فى المضمرات * والثالث ما الحكمة فى عدم فرض الركوع والسجود فى صلاة الجنازة قيل لان صلاة الجنازة دعاء وثناء واستشفاع للميت والركوع والسجود خاص بالتعبد لله تعالى من غير واسطة اختص به الملة المحمدية لان السجدة كانت تجوز لتعظيم المخلوق فى الملة السالفة ونحن نهينا عن الركوع والسجود لغير الله تعالى . وقيل لان الميت اعترض بين المصلى وبين الله تعالى فلو امر بالركوع والسجود لتوهم الاعداء والجهلة انه للميت كما توهم الشيطان من سجود الملائكة انه لآدم عليه السلام فأبى حسدا وعصى جهلا وان كان ساجدا متعبدا قبل ذلك فافتتن بجهله وحسده باحتجابه عن كون المسجود له فى الحقيقة هو الحق وقال آدم بمنزلة المحراب : قال الجامى

اى آنكه بقبلهٔ بتان روست ترا * برمغز چرا حجاب شد پوست ترا
دل دربى اين وآن نه نيكوست ترا * يكدل دارى بسست يك دوست ترا

وقال غيره

ازان محراب ابرو رو مكردان * اكردر مسجدى وردر خرابات

* والرابع انه يستحب جعل الصفوف فى الصلاة على الميت ثلاثة وفى الحديث (مامن مسلم يموت فيصلى عليه امة يبلغون ثلاثة صفوف الاغفر الله له) قال الطبرانى فى معجمه الامة اربعون الى المائة وجاء التصريح بالعدد فى حديث مسلم وهو (ما من مسلم يصلى عليه اربعون الاشفعوا فيه) اما سر تثليث الصفوف فلان ذلك من باب التوسع فى الرجاء كأنهم يقولون جئناك بثلاثة صفوف شافعين فلا تردنا خائبين وهذا مثل تكثير الخطى الى المساجد فانه يستحب تقصير الخطى فى المشى الى المسجد لانه يكتب له بكل خطوة حسنة ويحط عنه سيئة ويرفع له درجة فهو من باب التوسع فى الرجاء واذا استحب جعل الصفوف ثلاثة فالظاهر انهم فى الفضيلة سواء ولا مزية حينئذ للصف المقدم لانهم مأمورون بالتأخر * وقال الحلبى افضل صفوف الجنازة آخرها بخلاف سائر الصلوات فان الصف الاول اعلم بحال الامام فتكون متابعته اكثر وثوابه اوفر * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال (اول زمرة تدخل المسجد هم اهل الصف الاول وان صلوا فى نواحى المسجد) كما فى خالصة الحقائق * واما سر الاربعين فلانه لم يجتمع قط اربعون الاوفيهم عبد صالح كما فى اسئلة الحكم وتحصل الشفاعة باقل الامرين من الثلاثة الصفوف والاربعين كما فى فتح القريب والمستحب هو الاول كما سبق * والخامس ان فى الدعاء والاستغفار نفعا للميت ويصل ثواب جميع القرب اليه بدنيا كان اوماليا كالصدقة والعتق والصلاة والصيام والحج والقراءة واجمع المسلمون على ان قضاء الدين يسقط عن ذمة الميت التبعة وينفعه ذلك حتى لو كان من اجنبى اومن غير تركته واجمعوا على ان الحى اذا كان له على الميت حق من الحقوق واحله منه ينفعه ويبرأ منه كما يسقط من ذمة الحى * قال ابن الملك اعلم ان جعل الانسان ثواب عمله لغيره صلاة

كان اوصدقة اوغيرها جائز عند اهل السنة خلافا للمعتزلة لهم ان الثواب هو الجنة ولاقدرة للانسان على تمليكها ولنا انه عليه السلام ضحى بكبشين املحين احدهما لنفسه والآخر عن امته المؤمنين فالاعتراض على الشارع باطل اذ العبادة انواع بدنية محضة كالصلاة فالنيابة لاتجوز فيها لان الغرض منها وهو اتعاب النفس الامارة لايحصل ونوع منها مالية محضة كالزكاة فالنيابة فيها تجوز لان الغرض منها وهو اغناء الفقير يحصل بالنيابة لكن لاتؤخذ من تركته بغير وصية ونوع منها مركبة منهما كالحج فمن حيث انه متعلق بالبدن لاتجوز فيه النيابة عند الاختيار ومن حيث انه متعلق بالمال جازفيه النيابة عند الاضطرار وهوالعجز الدائم عن ادائه هذا فى الحج الفرض واما فى النفل فالنيابة جائزة مع القدرة لان فى النفل سعة * قال فى فوائد الفتاوى الاولى ان يوصى باسقاط صلاة عمره بعد البلوغ وان صلاها بغير ترك لاحتمال الفساد اوالنقصان فى اركانها انتهى واذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلاة الفائتة بعد موته فالوصية جائزة ووجب تنفيذها من ثلث ماله يعطى عن كل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وفى صوم النذر كذلك ولايجوز ان يصوم عنه الولى كما لايجوز صلاته له لقوله عليه السلام (لايصوم ولايصلى احد عن احد) * قال القهستانى والقياس انه لايجوز الفداء عن الصلاة واليه ذهب البلخى كما فى قاضى خان والاستحسان ان يجوز الفداء عنهما اما فى الصوم فلورود النص واما فى الصلاة فلعموم الفضل ولذا قال محمد انه يجزى بها ان شاء الله تعالى وينبغى ان يفدى قبل الدفن وان جاز بعده * وقال فى الاشباه اذا اراد الفدية عن صوم ابيه اوصلاته وهو فقير يعطى منوين من الحنطة فقيرا ثم يستوهبه ثم يعطيه وهكذا وذلك بعد ان يسقط من عمره اثنتى عشرة سنة ويسقط من عمرها تسعة لان اقل مدة بلوغ الرجل اثنتاعشرة سنة ومدة بلوغ المرأة تسع سنين كما ذكره فى الوقاية فى آخر كتاب الحجر * ومماينبغى ان يعلم ان المعتبر فى الطعام للصلاة قدر الطعام دون عدد المساكين حتى لواعطى مسكينا واحدا فى يوم واحد اكثر من نصف صاع من البر يجوز ولايجوز ذلك فى كفارة الصوم والظهار لان المعتبر فيهما عدد المسكين كذا فى شرح النقاية . وكره دفع نصاب اواكثر الى فقير غير مديون لان الانتفاع به صادف حال الغنى ولوصادف حال الفقر لكان اكمل فلوكان مديونا اوصاحب عيال لايكره لانه لايكون به غنيا ﴿ ألم يعلموا ﴾ الاستفهام للتقرير اى ألم يعلم اولئك التائبون ﴿ ان الله هو يقبل التوبة ﴾ الصحيحة الخالصة ﴿ عن عباده ﴾ المخلصين فيها ويتجاوز عن سيآتهم كما يفصح عنه كلمة عن * قال الحدادى قبول التوبة ايجاب الثواب عليها ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ اى جنس الصدقات صدقاتهم وصدقات غيرهم اراد به اخذ النبى عليه السلام والائمة بعده لان اخذهم لايكون الا بامر الله وكان الله هو الآخذ * قال البيضاوى يقبلها قبول من يأخذ شيأ ليؤدى بدله ففيه استعارة تبعية لان الآخذ حقيقة هو الرسول عليه السلام لامن عنه لاخذها . والصدقات جمع صدقة تطلق على الواجب والتطوع وغلب على افواه العامة تسمية الواجب من الماشية صدقة ومن النبات عشرا ومن النقود زكاة كما فى فتح القريب ﴿ وان الله هو التواب ﴾ اى المتجاوز عمن تاب وهو الذى يرجع بالانعام على

كل مذنب رجع الى التزام الطاعة ❀ وفى التأويلات النجمية هو التواب هو الموفق للتوبة بلطفه وكرمه ولولا توفيقه ماتاب مذنب قط كما لايتوب ابليس لعدم التوفيق : وفى المثنوى

جز عنايت كه كشايد چشم را * جز محبت كه نشاند خشم را
جهد بى توفيق خود كس را مباد * درجهان والله اعلم بالرشاد

﴿ الرحيم ﴾ من مات على التوبة ورحمة الله على العباد ارادة الانعام عليهم ومنع الضرر عنهم . ويجوز ان يرجع ضمير (ألم يعلموا) الى غير التائبين من المؤمنين فالآية اذا ترغيب للعصاة فى التوبة والصدقة ﴿ وقل ﴾ لهم بعدما بان لهم شأن التوبة ﴿ اعملوا ﴾ ماشئتم من الاعمال فظاهره ترخيص وتخيير وباطنه ترغيب وترهيب ﴿ فسيرى الله عملكم ﴾ فانه لايخفى عليه خيرا كان اوشرا تعليل لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد ﴿ ورسوله والمؤمنون ﴾ فى الخبر (لوان رجلا عمل فى صخرة لاباب لها ولا كوّة لخرج عمله الى الناس كائنا ماكان) والمعنى انه تعالى لايخفى عليه عملهم كما رأيتم وتبين لكم ثم ان كان المراد بالرؤية معناها الحقيقى فالامر ظاهر وان اريد بها مآلها من الجزاء خيرا اوشرا فهو خاص بالدنيوى من اظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز ونحو ذلك من الاجزية واضدادها ﴿ وستردون ﴾ اى بعد الموت ﴿ الى عالم الغيب والشهادة ﴾ قدم الغيب على الشهادة لسعة عالمه وزيادة خطره * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيب مايسترونه من الاعمال والشهادة مايظهرونه كقوله تعالى (يعلم مايسرون وما يعلنون) فالتقديم حينئذ لتحقيق ان نسبة علمه المحيط بالسر والعلن واحدة على ابلغ وجه وآكده. لالايهام ان علمه تعالى بمايسرون اقدم منه بما يعلنون كيف لا وعلمه سبحانه بمعلوماته منزه عن ان يكون بطريق حصول الصورة بل وجود كل شئ وتحققه فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لايختلف الحال بين الامور البارزة والكامنة ❀ قال فى التأويلات النجمية (وستردون) باقدام اعمالكم الى الله الذى هو عالم بماغاب عنكم وغبتم عنه فاما ما غاب فهو نتائج اعمالكم من الخير والشر وجزاؤها فانها ان لم تغب عنكم زدتم فى الخير وماعملتم شرا واما ماغبتم عنه فهو التقدير الازلى والحكمة فيما جرى به القلم من اعمال الخير والشر وعالم بما تشاهده العيون والقلوب فى الملك والملكوت ﴿ فينبئكم ﴾ عقيب الرد الذى هو عبارة عن الامر الممتد الى يوم القيامة ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ قبل ذلك فى الدنيا والمراد بالتنبئة الاظهار لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ماارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته اى يظهر لهم على رؤس الاشهاد ويعلمهم اى شئ شنيع كانوا يعملونه فى الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه مايليق به من الجزاء انتهى * فعلى العاقل ان يسعى فى طريق الاعمال الصالحة ويجتنب عن ارتكاب الافعال الفاضحة كيلا يفتضح عند الله وعند الرسول وكافة المؤمنين ❀ قال فى التأويلات النجمية ان لعمل المحسن وخلوصه نورا يصعد الى السموات بقدر قوة صدقه واخلاصه فالله تعالى يراه بنور الوهيته وروح الرسول عليه السلام يراه بنور نبوته وارواح المؤمنين يرونه بنور ايمانهم فاستعلاء ذلك بصفائه وضوئه يكون على قدر علو همة المحسن وخلوص نيته وصفاء طويته . وان لعمل المسئ ظلمة تصعد الى السموات بقدر

در اوائل دفتر سوم در بيان تنا كردن هاروت وماروت آمدن زمين را

قوة غفلته وخيانة نفسه فالله تعالى يراها وروح رسوله وارواح المؤمنين وفى الحديث (تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى وتشيعه ملائكة السموات السبع حتى يقطعون به الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين يدى الرب جل جلاله ويشهدون بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبدى وانا الرقيب على ما فى نفسه انه لم يردنى بهذا العمل ولااخلصه لى وانا اعلم بما اراد بعلمه غر الآدميين وغركم ولم يغرنى وانا علام الغيوب المطلع على مافى القلوب لاتخفى على خافية ولاتعزب عنى عازبة علمى بماكان كعلمى بما لم يكن وعلمى بمامضى كعلمى بمابقى وعلمى بالاولين كعلمى بالآخرين أعلم السر واخفى فكيف يغرنى عبدى بعمله وانما يغر المخلوقين الذين لايعلمون وانا علام الغيوب عليه لعنتى وتقول الملائكة السبعة اوالثلاثة الآلاف المشيعون ياربنا عليه لعنتك ولعنتنا فيقول اهل السماء عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين) : قال السعدى

وكر سيم اندوده باشد نحاس * توان خرج كردن بر ناشناس

منه آب زر جان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز

* اعلم ان الاقلام كتبت على الالواح احوال العالم كلها من السرائر والظواهر ثم سلمت الالواح للخزنة وجعل لكل شئ خزائن ووكلت عليها حوافظ وكوالئ كما قال تعالى ﴿ وان من شئ الا عندنا خزائنه ﴾ فتستنسخ السفرة من الخزنة والحفظة من السفرة فللاعمال كلها مخازن تقسم منها وتنتهى اليها وغاية خزائن الاعمال الصالحة سدرة المنتهى فعلم من هذا ان الحفظة مطلعون على اعمال العباد قلبية كانت اوقالبية وليسوا بمطلعين على المقبول منها وغير المقبول الابعد العرض والرفع فكل عمل مضبوط مجزى به فان اخفاه العبد عن الخلق لايقدر على اخفائه عن الله تعالى وعن الملائكة : قال السعدى قدس سره

در بسته ز روى خود بمردم * تا عيب نكسترند ما را

در بسته چه سود عالم الغيب * داناى نهان و آشكارا

﴿ وآخرون ﴾ عطف على آخرون قبله اى ومن المتخلفين من اهل المدينة ومن حولها من الاعراب قوم آخرون غير المعترفين المذكورين ﴿ مرجون ﴾ قرأ نافع وحمزة والكسائى وحفص مرجون بالواو على ان يكون اصله مرجيون بالياء والباقون مرجأون بالهمزة يقال ارجيته وارجأته بالياء والهمزة اذا اخرته والنسبة الى المهموز مرجئى كمرجعى لا مرج كمعط والى غير مرجى بياء مشددة عقيب الجيم وهم المرجئة بالهمزة والمرجية بالياء مخففة كما فى القاموس والمرجئة قوم لايقطعون على اهل الكبائر بشئ من عفو اوعقوبة بل يرجئون الحكم فى ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة كما فى المغرب والمعنى مؤخرون ﴿ لامر الله ﴾ فى شأنهم اى حتى ينزل الله فيهم مايريد ﴿ اما يعذبهم ﴾ ان بقوا على ماهم عليه من الحال وهو عدم المسارعة الى التوبة والاعتذار دون النفاق فانهم كانوا غير مخلصين ﴿ واما يتوب عليهم ﴾ ان خلصت نيتهم وصحت توبتهم والجملة فى محل النصب على الحالية اى منهم هؤلاء اما معذبين واما متوبا عليهم * فان قلت اما للشك والله تعالى منزه عنه اذ هو عالم بمايصير اليه امرهم

* قلت الترديد راجع الى العباد . والمعنى ليكن امرهم عندكم بين الخوف والرجاء * وقال ابو البقاء اذا كانت اما للشك جاز اذ يليها الاسم وجاز ان يليها الفعل فان كانت للتخيير وقع الفعل بعدها وكانت معه ان كقوله اما ان تلقى ﴿ والله عليم ﴾ باحوالهم ﴿ حكيم ﴾ فيما فعل بهم من الارجاء وغيره * والآية نزلت فى ثلاثة نفر من المتخلفين وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العمرى وهلال بن امية كانوا من اهل بدر ومياسير ومع ذلك تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك * قال كعب بن مالك انا افره اهل المدينة جملا فمتى شئت لحقت العسكر فتأخر اياما وأيس بعدها من اللحوق بهم فندم على ماصنعه وكذلك صاحباه ولكن لم يفعلوا مافعله ابو لبابة واصحابه من شد انفسهم على السوارى واظهار الغم والجزع فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية ونهى الناس ان يجالسوهم او يؤاكلوهم او يشاربوهم وامرهم باعتزال نسائهم وارسالهن الى اهليهن فجاءت امرأة هلال تسأل ان تأتيه بطعامه فانه شيخ كبير فاذن لها فى ذلك خاصة وجاء رسول من الشام الى كعب برغبة فى اللحاق بهم فقال كعب بلغ من خطيئتى الى ان طمع فىّ المشركون قال فضاقت علىّ الارض بمارحبت و بكى هلال بن امية حتى خيف على بصره فجعل ناس يقولون هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا عندهم مرجئين لامر الله اما يعذبهم واما يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد مامضى خمسون يوما بقوله ﴿ لقد تاب الله على النبى ﴾ الى قوله ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ الآية اخر الله تعالى امرهم مدة ثم بين توبتهم على اجمل الوجوه حيث قرن توبتهم بتوبته تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار وعلم منه ان الهجران للتربية جائز ولو فوق ثلاثة ايام ألا ترى الى الاصحاب كيف قطعوا سلامهم وكلامهم من اولئك الثلاثة الى ان بلغ الكتاب اجله وان اخلاص النية وتفويض الامور الى الله تعالى سبب لرحمة الله تعالى وان البكاء ايضا مدار لقبول التوبة واخلاص الحال . فلابد من الاستغفار والبكاء على الاوزار ــ حكى ــ عن بعض اصحاب فتح الموصلى قدس سره قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكى وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك ياسيدى هل بكيت الدم فقال والله لولا انك اقسمت على بالله عزوجل ما اخبرتك بكيت الدمع وبكيت الدم فقلت علام بكيت الدم قال على تخلفى عن الله تعالى فعلام بكيت الدم قال على الدموع ان لاتصح لى ان لاتقبل منى قال فلما توفى رأيته فى المنام فقلت مافعل الله بك قال غفر لى وقربنى ربى وقال يا فتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا فقلت يارب على تخلفى عن حقك قال والدم لم بكيته قلت يارب على الدموع ان لاتصح لى قال يافتح فما اردت بهذا كله وعزتى وجلالى لقد صعد الىّ حافظاك اربعين سنة بصحيفتك ومافيها خطيئة فهذه حال اكابر اولياء الله تعالى يسيئون الظن بانفسهم ويجتهدون فى الله وان علموا العفو والمغفرة * ووقف الفضيل فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت * يقول الفقير وهذا كلام حق فان من الفضاحة العصيان ومن الفضاحة ايضا بقاء اثره الدنيوى بعد الغفران ألا ترى ان عتقاء جهنم لايستريحون يوم القيامة وان دخلوا الجنة الى ان يمحو الله تعالى ما كتب على جباههم من الاثر : قال الحافظ قدس سره

هرچند كه هجران ثمر وصل برآرد * دهقان ازل كاشكه اين تخم نكشتى

: وقال السعدى قدس سره

بسيا نام نيكوى پنجاه سال * كه يك نام زشتش كند پايمال

* وفى الآية اشارة الى ان الحكمة الالهية اقتضت اقدام بعض النفوس على الذنوب وتأخير توبتهم وهم مترددون بين الخوف والرجاء ولهم فيما بين ذلك تربية ليطيروا بجناحى الخوف والرجاء الى ان يصلوا الى مقام القبض والبسط الى ان يبلغوا سرادقات الانس والهيبة ثم ليطيروا بجناحى الانس والهيبة الى قاب قوسى السير والتجلى اوادنى الوحدة ﴿والله عليم﴾ بتربية عباده ﴿حكيم﴾ بمن يصلح للقرب والقبول و بمن يصلح للبعد والرد كذا فى التأويلات النجمية ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾ اى ومن المتخلفين عن غزوة تبوك المنافقون الذين اتخذوا مسجد قبا وهو بضم القاف و يذكر ويقصر قرية قرب المدينة على نصف فرسخ منها كما فى التبيان * اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة وقدم قبا نزل فى بنى عمرو ابن عوف وهم بطن من الاوس على كلثوم بن الهدم وكان شيخ بنى عمرو بن عوف وهل كان اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى قبا او بعده ففيه اختلاف فلما نزل وذلك فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول * قال عمار بن ياسر رضى الله عنه مالرسول الله بد من ان يجعل له مكان يستظل به اذا استيقظ ويصلى فيه فجمع حجارة فاسس رسول الله مسجدا واستتم بنيانه عمار فصار اول من بنى مسجدا لعموم المسلمين وكان مسجد قبا اول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرين اى آمنين وبعد تحوله عليه السلام الى المدينة وذلك فى يوم الجمعة بعد ان لبث فى قبا بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس او بضع عشرة ليلة وهو المنقول عن البخارى اواربعة عشر يوما وهو المنقول عن مسلم كان يأتيه يوم السبت ماشيا وراكبا ويصلى فيه ثم ينصرف وفى الحديث (من توضأ واسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قبا فصلى فيه له اجر عمرة) كما فى السيرة الحلبية فهذا المسجد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بمعاونة بنى عمرو بن عوف خالصا لله تعالى كما عليه الاكثرون وفى الحديث (من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا فى الجنة) قال القرطبى هذه المسألة ليست على ظاهرها من كل الوجوه وانما معناه بنى له بثوابه بناء اشرف واعظم وارفع لان اجور الاعمال متضاعفة وان الحسنة بعشر امثالها وهذا كما قال فى التمرة انها تزاد حتى تكون مثل الجبل ولكن هذا التضعيف انما هو بحسب مايقترن بالفعل من الاخلاص فان بنى على غير الاخلاص اوعلى وجه غير مرضى فلا ثواب له ولا يعبأ الله به وان كان فى ظاهر الشرع له حكم المساجد من الاحترام والتعظيم وغير ذلك وكذا الربط والخوانق والقناطر والمطاهر وكل بناء فهو مشروط بذلك قاله فى شرح الالمام * قال النووى يدخل فى هذا الحديث من عمر مسجدا قد استهدم واذا اشترك جماعة فى عمارة مسجد فهل يحصل لكل منهم بيت فى الجنة كما لو اعتقد جماعة عبدا مشتركا بينهم فانهم يعتقون من النار ويجوزون العقبة لقوله تعالى ﴿وما ادراك ما العقبة فك رقبة﴾ وقد فسر النبى عليه السلام فك الرقبة بعتق البعض والقياس الحاق المساجد

(بالعتق)

بالعتق لان فيه ترغيبا وحملا للناس على انشاء المساجد وعمارتها وهل يمكن الكافر من بناء المسجد فذهب بعضهم الى ان الصحيح جوازه لقوله عليه السلام (ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) كما فى تفسير البغوى * قال الواحدى عند قوله تعالى (ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله) دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته انتهى * قال سعدى چلبى المفتى عدم قبول وصيته مجمع عليه بين اصحابنا الحنفية انتهى ولا يصير الكافر ببناء المسجد مسلما وان عظمه حتى يأتى بالشهادتين بخلاف المسلم اذا اتى كنيسة واعتقد تعظيمها فانه يكفر لان الكفر يحصل بمجرد النية والاسلام لا يحصل الا بالتلفظ بالشهادتين كما فى فتح القريب * يقول الفقير سامحه الله القدير علم منه ان بعض القبط فى الديار الرومية ممن اظهر الاسلام رأيناهم يصلون ويصومون كصلاة المخلصين وصيامهم ثم انهم يدخلون كنائس النصارى فى مواسمهم فهم مرتدون بذلك ولا تصح الصلاة على موتاهم ان ماتوا على تلك الحالة لانه لاشك فى تعظيمهم الكنائس وموافقتهم النصارى فى افعالهم فى ايامهم ولياليهم المعهودة فلا نتوقف فى كفرهم واما تلفظهم بالشهادة فهو بحسب العادة ولا يغنى عنهم ذلك شيأ فى اعتقادهم وبعض المعاصرين من العلماء يتوقفون فى كفرهم جهلا العياذ بالله تعالى * ثم نرجع ونقول ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا ذلك المسجد حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا أنصلى فى مربط حمار لامرأة عمرو وذلك لانه كانت امرأته تربط فيه حمارها وقيل كان مكان مسجد قبا محلا يجفف فيه التمر لكلثوم بن هدم رضى الله عنهما فبنوا مسجدا آخر فى قبا على قصد الفساد وتفريق جماعة المؤمنين وان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام * وفى الحدادى انهم بنوه باذن النبى عليه السلام اقول هذا يخالف سوق القصة كما لا يخفى وبعيد ان يأذن رسول الله قبل اشارة الله فى ذلك. وقصة ابى عامر الراهب انه كان من اشراف قبيلة الخزرج تنصر فى الجاهلية وترهب ولبس المسوح وكان ماهرا فى علم التوراة والانجيل * قال الكاشفى [وپيوسته نعت وصفت سيد عالم صلى الله عليه وسلم براهل مدينه مى خواند چون آن حضرت بمدينه هجرت كرد اهل آن خطه شيفتهٔ جمال وكمال وى شده وازصحبت ابو عامر برميدند وپرواى اونكردند]

باوجود لب جان بخش نواى آب حيات * حيفم آيد سخن ازچشمهٔ حيوان كفتن

فحسده وعاداه لانه زالت به عليه السلام رياسته وقال له لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك فلم يزل يقاتل معه عليه السلام الى ان قاتل معه يوم هوازن فلما انهزمت هوازن خرج الى الشام * قال الكاشفى [بنزد هرقل كه ملك روم بود برفت ومى خواست ازروم لشكرساز كرده بجنك مسلمانان آيد نامه نوشت بمنافقان چون ثعلبه بن حاطب وامثال اوكه شما در مقابلهٔ مسجد قبا درمحلهٔ خويش براى من مسجدى بسازيدكه چون من بمدينه آيم انجا بلفادهٔ علم اشتغال نمايم ايشان مسجدى ساختند وحضرت رسالت پناه چون عازم غزوهٔ تبوك شد بانيان مسجد آمده كفتند يارسول الله ما براى ضعيفان وبيچاركان در وقت سرما وباراندكى مسجدى ساخته ايم والتماس داريمكه درآن مسجد نمازكزارى وغرض ايشان آن بودكه بواسطهٔ نماز آن حضرت صلى الله عليه وسلم مهم خودرا دراستحكام دهند چنانچه درمثنوى معنوى هست]

مسجد واصحاب مسجدرا نواز * تومهى ماشب دمى باما بساز
تاشود شب ازجمالت همچوروز * اى جمالت آفتاب جان فروز
اى دريغا كان سخن ازدل بدى * تامراد آن نفر حاصل شدى

دراوائل دفتردوم دربيان قصهٔ منافقان ومسجد ضرار ساختن ايشان

قال فى السيرة الحلبية كانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبى عليه السلام ويستهزئون به فقال النبى صلى الله عليه وسلم (انى على جناح سفر وحال شغل ولوقدمنا لاتيناكم فصلينالكم فيه) فلمارجع من تبوك اتوه فسألوه اتيان مسجدهم فدعا عليه السلام بقميصه ليلبسه ويأتيهم فانزل الله هذه الآية فقال ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾ ﴿ ضرارا ﴾ مفعول له اى مضارة للمؤمنين * قال الكاشفى [براى ضرر مؤمنان وستيزهٔ ايشان] ﴿ وكفرا ﴾ وتقوية للكفر الذى يضمرونه ﴿ وتفريقا بين المؤمنين ﴾ الذين كانوا يجتمعون فى مسجد قبا فانهم ارادوا ببنائهم المسجد صرف بعض الجماعة اليه وتفريق كلمة المؤمنين ﴿ وارصادا ﴾ اى ترقبا وانتظارا ﴿ لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ اى من قبل اتخاذ هذا المسجد وهوابوعامر الراهب اى لاجله حتى يجيئ فيصلى فيه ويظهر على رسول الله وقد سبق حضوره فى الوقائع كلها فمن متعلق بحارب اوباتخذوا اى اتخذوا مسجدا من قبل ان يظهر هؤلاء النفاق بالتخلف ﴿ وليحلفن ﴾ والله ليحلفن فهوجواب قسم مقدر * قال الكاشفى [وهر آينه سوكند ميخورند چون كسى كويد چرا اين مسجد ساختيد] ﴿ ان ﴾ نافية ﴿ اردنا ﴾ اى ماارادنا ببناء هذا المسجد ﴿ الا الحسنى ﴾ الا الخصلة الحسنى وهى الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فى حلفهم ذلك ولما نزلت هذه الآية واعلمه الله بخبرهم وماهموا به دعا اى رسول الله الوحشى قاتل حمزة وجماعة معه فقال لهم (انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه) فخرجوا سراعا واخذوا سعفا من النخل واشعلوا فيه النار وذلك بين المغرب والعشاء وهدموه الى الارض وامر النبى عليه السلام ان تتخذ كناسة يلقى فيها القمامة والجيف ثم بعد زمان اعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن ارقم يجعله بيتا فلم يولد فى ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج منها الدخان ومات ابوعامر بالشام وحيدا غريبا وذلك انه عليه السلام لماقدم المدينة اقبل اليه ابوعامر فقال ماهذا الذى جئت به قال (جئت بالحنيفة دين ابراهيم) قال ابوعامر وانا عليها فقال عليه السلام (انك لست عليها) قال بلى ولكنك ادخلت فى الحنفية ماليس فيها فقال عليه السلام (مافعلت ذلك ولكن جئت بها بيضاء نقية) فقال ابوعامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال عليه السلام (آمين) فسماه اباعامر الفاسق مكان الراهب فمات كافرا بقنسرين وهى بكسر القاف وتشديد النون المفتوحة اوالمكسورة اسم بلدة فى الشام ومع هذه الخباثة كان له ولد صالح يقال له ابوحنظلة استشهد يوم احد فغسلته الملائكة عليهم السلام : قال السعدى قدس سره

هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم از آزر

* وفى الآية اشارة الى ان اهل الطبيعة ﴿ اتخذوا ﴾ من بلة النفس ﴿ مسجدا ضرارا ﴾ لارباب الحقيقة ﴿ وكفرا ﴾ باحوالهم كما انهم اتخذوا بستان القلب مسجدا يذكرون الله فيه ويطلبونه وهذا

وصف مدعى الطلب الكذابين فى دعواهم المتشبهين بزى ارباب الصدق والطلب ﴿ وتفريقا بين المؤمنين ﴾ الطالبين الصادقين باظهار الدعوى من غير المعنى اى يفرقون بين الاخوان فى الله فى طلب انواع الحيل تارة بطلب صحبة معهم ومرافقتهم فى الاسفار وتارة بذكر البلدان وكثرة النعم فيها وطيب هوائها وكرم اهلها وارادتهم لهذه الطائفة ليزعجوهم عن خدمة المشايخ وصحبة الاخوان ﴿ وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ ليوقعوهم فى بلاء صحبة الاباحية من مدعى الفقر والمعرفة وهم يحاربون الله بترك دينه وشريعته ورسوله بترك متابعته واحياء سنته ﴿ وليحلفن لهم ان اردنا الا الحسنى ﴾ فيما دعونا كم اليه ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فيما يدعون ويحلفون كذا فى التأويلات النجمية ﴿ لاتقم ﴾ يا محمد للصلاة ﴿ فيه ﴾ اى فى مسجد هؤلاء المنافقين ﴿ ابدا ﴾ * قال سعدى المفتى اى لاتصل فيه عبر بالقيام عن الصلاة كما فى قولهم فلان يقوم الليل ومنه الحديث الصحيح (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه) ﴿ لمسجد ﴾ مسجد قبا واللام للابتداء اوالقسم ﴿ اسس ﴾ التأسيس احكام اس البناء وهو اصله يعنى اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا ﴿ على التقوى ﴾ * قال فى التبيان اى بنيت حدوده ورفعت قواعده على طاعة الله * وفى الحدادى لوجه الله وعلى ههنا للمصاحبة بمعنى مع كما فى قوله تعالى ﴿ وآتى المال على حبه ﴾ كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ من اول يوم ﴾ من ايام وجوده وتأسيسه متعلق باسس وكلمة من الجارة اذا كانت للابتداء تجر المكان كثيرا كما فى قولك جئت من البصرة وقد تجر الزمان ايضا عند الكوفيين كما فى هذه الآية فالمعنى منذ اول يوم بنى لان منذ لابتداء الغاية فى الزمان تقول ما رأيته منذ شهر * وقال الرضى من فى الآية بمعنى فى وذلك كثير فى الظروف . ويقال اراد بالمسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والاول اشهر واوفق للقصة اذ المسجد بقبا فالموازنة بينهما اولى من الموازنة بين مابقبا ومابالمدينة * قال الحدادى لايمتنع ان يكون المراد بالمسجد الذى اسس على التقوى كلا المسجدين مسجد النبى عليه السلام ومسجد قبا ﴿ احق ان تقوم فيه ﴾ اى اولى ان تصلى فيه * فان قيل لم قال الله تعالى احق ان تقوم فيه مع ان المفاسد الاربع المذكورة بقوله ضرارا وكفرا وتفريقا وارصادا تمنع جواز قيامه فى الآخر * والجواب ان الكلام مبنى على النزول والمعنى لوفرضنا جواز القيام فى مسجد الضرار لكان القيام فى مسجد التقوى احق واولى لكونه على قاعدة محكمة فكيف والقيام فيه باطل لكونه مبنيا لاغراض فاسدة ويجوز ان يقال احق ليس للتفضيل بل بمعنى حقيق كما قال المولى ابو السعود والمراد بكونه احق كونه حقيقا به اذ لا استحقاق فى مسجد الضرار رأسا وانما عبر عنه بصيغة التفضيل لفضله وكماله فى نفسه اوالافضلية فى الاستحقاق المتناول مايكون باعتبار زعم البانى ومن يتابعه فى الاعتقاد وهو الانسب بما سيأتى ﴿ فيه ﴾ اى فى المسجد المؤسس على التقوى ﴿ رجال ﴾ يعنى الانصار جملة مستأنفة مبينة لأحقيته لقيامه عليه السلام فيه من جهة الحال بعد بيان احقيته له من حيث المحل ﴿ يحبون ان يتطهروا ﴾ من الانجاس والاخباث مطلقا بدنية كانت اوعملية كالمعاصى والخصال الذميمة ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ اى يرضى عن

المتطهرين ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه ـ روى ـ ان هذه الآية لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال (أمؤمنون انتم) فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام (أترضون بالقضاء) قالوا نعم قال (أتصبرون على البلاء) قالوا نعم قال (أتشكرون فى الرخاء) قالوا نعم قال عليه السلام (مؤمنون ورب الكعبة) فجلس ثم قال (يامعشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط) فقالوا نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا فيه (رجال يحبون ان يتطهروا) وفى كلام بعضهم اول من استنجى بالماء ابراهيم عليه السلام والاستنجاء مسح موضع النجو اى ماخرج من البطن وهو فى الاصل اعم منه ومن غسله كما فى المغرب فيطهر موضع النجو بثلاثة امداد فان لم يجد فبالاحجار فان لم يجد فكفه ولا يستنجى بماسوى الثلاثة لانه يورث الفقر والمقصود التنقية فلو حصل بالواحد كفاه ولم يحصل بالثلاثة زاد ولا يستنجى من النوم والريح فانه بدعة وليس على المستحاضة استنجاء لكل صلاة بلا بول وغائط كما فى النوازل واستعمال المنشفة ادب وذلك قبل ان يقوم وبعد الغسل ليزول اثر الماء المستعمل بالكلية وكان الانصار يتبعون الماء اثر البول ايضا وعن بعضهم ان المراد التطهر من الجنابة فلا ينامون عليها وفى الحديث (ثلاثة لاتقربهم الملائكه) المراد بالملائكة هنا هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة فانهم لايفارقونه على أى حال من الاحوال * وقال بعض العلماء المراد بالملائكة غير الحفظة وغير ملائكة الموت وقيل اراد لاتحضره الملائكة بخير (جيفة الكافر) المراد بها ذاته حيا وميتا لان الكافر نجس بعيد من الرحمة فى الحياة وبعد الموت (والمتضمخ) بالضاد والخاء المعجمتين اى المتلطخ المتدهن بالخلوق بفتح الخاء المعجمة طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من انواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة * وقال ابو عبيدة عند العرب هو الزعفران وحده ووجه النهى عن الخلوق لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء والنهى عن الخلوق مختص بالرجال دون النساء كما فى المفاتيح (والجنب) الجنابة لغة البعد وسمى الانسان جنبا لانه نهى ان يقرب مواضع الصلاة ما لم يتطهر وقيل لمجانبته الناس حتى يغتسل (الا ان يتوضأ) وهذا فى حق كل من اخر الغسل لغير عذر او لعذر اذا امكنه الوضوء فلم يتوضأ * وقيل لم يرد بالجنب من اصابته جنابة فاخر الاغتسال ولكنه الجنب الذى يتهاون بالغسل ويتخذ تركه عادة لان النبى صلى الله عليه وسلم كان ينام وهو جنب ويطوف على نسائه بغسل واحد * وفى الشرعة وينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ اولا وضوءه للصلاة ثم ينام كما فى شرح ابن السيد على * قال فى فتح القريب المراد بالوضوء الشرعى بلا خلاف وفى رواية شعبة (اغسل ذكرك ثم توضأ وارقد) هذا هو الصحيح يعنى الامر بغسل الذكر ثم الوضوء ومن نام ولم يتوضأ فليستغفر الله تعالى ولو اراد العود اى من غير نوم فليتوضأ اى ليتنظف بغسل الذكر واليدين فليس المراد بالوضوء الشرعى المشهور كما ذهب اليه المالكية كما فى شرح المشارق . والوضوء يطلق على غسل اليدين كما فى قوله عليه السلام (الوضوء قبل الطعام ينفى

الفقر . واذا توضأ وضوءه للصلاة واراد ان ينام فهل الاولى ان ينوى رفع الحدث الاصغر اوينوى سنة العود اورفع الجنابة اوماصابه من الاعضاء المغسولة الظاهر الاول ليكون عبادة مستقلة اومخففة للحدث بزوال احد الحدثين كذا فى فتح القريب . وفيه ايضا اختلف فى علة الوضوء فقيل لانه يخفف الحدث وقيل ليبيت على احدى الطهارتين خشية ان يموت فى نومه ذلك لان الملائكة لاتدخل بيتا فيه جنب فيزول ذلك بالوضوء ومذهب الشافعى ومالك استحباب الوضوء للجنب قبل النوم لانه عليه السلام كان يفعل ذلك . وعن بعض المالكية لاتسقط العدالة بتركه لاختلاف العلماء فيه * وقال بعضهم فى الآية يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا عن آخرهم — روى — ان جابرا قال استأذنت الحمى على رسول الله عليه وسلم فقال (من هذه) قيل ام ملدم فامر بها عليه السلام الى اهل قبا فلقوا فيها مالا يعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال (ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا) قالوا أوتفعل ذلك قال (نعم) قالوا فدعها وقد (جاء ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) وعن عائشة رضى الله عنها لما قدمت المدينة اخذتها الحمى فسبتها فقال عليه السلام (لاتسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذاقلتهن اذهبها الله تعالى عنك) قالت علمنى قال (قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق ياام ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلاتصدعى الرأس ولاتنتنى الفم ولاتأكلى اللحم ولاتشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر) فقالتها فذهبت عنها ولما استوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق امزجتهم فمرض كثير منهم وضعفوا تشوقوا الى مكة المكرمة ولذا نظر عليه السلام يوما الى السماء لانها قبلة الدعاء وقال (اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وبارك لنا فى مدها وصاعها وصححها لنا ثم انقل وباءها الى مهيعة) اى الجحفة وهى قرية قريبة من رابغ محل احرام من يجيئ من جهة مصر حاجا وكان سكانها اذذاك يهودا ودعاؤه عليه السلام ان يحبب اليهم المدينة انما هو لما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء فى حديث عائشة رضى الله عنها انها سألت رجلا بحضور النبى عليه السلام قدم المدينة من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكر لها من اوصافها الحسنة ماغرغرت منه عينا رسول الله عليه السلام وقال (لاتشوقها يافلان)

فتنها درانجمن پيدا شود ازسوزمن * چون مرادر خاطر آيد مسكن ومأواى دوست

* وفى اسئلة الحكم ان الختان للتطهر لانه يوجب المحبة الالهية كما قال تعالى (والله يحب المطهرين) فيحصل الاحتراز والتطهر من البول بالختان * قال الفقهاء الاقلف يجب عليه ايصال الماء الى القلفة اذلاحرج فيه وفى الحديث (اتقوا البول فان عامة عذاب القبر من البول فانه اول مايحاسب به العبد فى القبر) كما فى الترغيب * اعلم ان مسجد المنافقين اشارة الى مزبلة النفس والمسجد المؤسس على التقوى اشارة الى مسجد القلب وهو قد اسس على العبودية والطاعة والاقرار بالوحدانية من اول يوم الميثاق عند خطاب ألست بربكم وجواب قالوا بلى واهله متطهرون عن الصفات الذميمة والاخلاق اللئيمة بل عن دنس الوجود ولوث الحدوث والله يحب المطهرين الفانين

عن وجودهم الباقين بالله ولولا محبته اياهم ماوفقهم للتطهير فتطهرهم مطلقا اثر من آثار محبة الله لهم : قال الحافظ

طهارت ار نه بخون جكر كند عاشق * بقول مفتى عشق اش درست نيست نماز

: وفى المثنوى

روى ناشسته نبيند روى حور * لاصلاة كفت الا بالطهور

وهو بالفتح مصدر بمعنى التطهير ومنه (مفتاح الصلاة الطهور) واسم لما يتطهر به كذا فى المغرب ﴿ أفمن اسس بنيانه ﴾ جملة مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين من اهل مسجد الضرار وهمزة الاستفهام للانكار والفاء للعطف على مقدر . والتأسيس احكام اس البناء وهو اصله والبنيان مصدر كالغفران اريد به المفعول اى المبنى. والمعنى ابعد ماعلم حالهم فمن اسس بنيان مسجده اذا الكلام فيه ويؤيده اسس على التقوى * وقال الكاشفى [آيا هر كس كه اساس افكند بناى دين خودرا] ﴿ على تقوى من الله ﴾ المراد بالتقوى درجتها الثانية التى هى التقوى عن كل مايؤثم من فعل اوترك فيكون غير منصرف كحبلى فلاتنوين فيه اذاً . وقرئ بالتنوين على ان يكون الفه للالحاق كالف ارطى ﴿ ورضوان ﴾ وطلب مرضاته بالاشتغال بالطاعة ﴿ خير ﴾ اطلاق خير على معتقد اصحاب مسجد الضرار من اعتقاد الاشتراك فى الخيرية ﴿ أم من اسس بنيانه ﴾ والمعنى أى الفريقين خير واحق بالمصاحبة والصلاة معهم من اسس بناء مسجده مريدا به تقوى الله وطاعته وهم اهل مسجد قبا ام من اسس بنيان مسجده على النفاق والكفر وتفريق المؤمنين وارصاد كافر شأنه كيد المسلمين وتوهين امر الدين وترك الاضمار للايذان باختلاف البنيانين ذاتا واختلافهما وصفا واضافة ﴿ على شفا جرف هار ﴾ شفا الشئ بالقصر طرفه وشفيره وتثنيته شفوان والجرف بالضم والاسكان وهما لغتان الارض التى جرفت السيول اصلها اى حفرته واكلته والهارى المتصدع المشرف على السقوط يقال هار الجرف يهور او يهير اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد مكانه فهو هائر فهارى مقلوب هاير نقلت لامه الى مكان العين كما فعل فى شاك اصله شايك فصار هارى فاعل كقاضى * قال ابو البقاء اصله هاور اوهاير ثم اخرت عين الكلمة فصارت بعد الراء وقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها ثم حذفت لسكونها وسكون التنوين فوزنه بعد القلب فالع وبعد الحذف فال وعين الكلمة واو اوياء يقال تهور البناء وتهير ﴿ فانهار به فى نار جهنم ﴾ يقال هار البناء هدمه فالانهار والانهيار [ريهيده شدن] كما فى تاج المصادر وفاعل انهار ضمير البنيان وضمير به للمؤسس البانى اى تساقط بنيانه وتناثر به اى بصاحبه فى النار * قال قتادة ذكر لنا انه حفرت بقعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج منها * وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار * قال الحدادى كما ان من بنى على جانب نهر صفته ماذكرنا انهار بناؤه فى الماء فكذلك بناء اهل النفاق مسجد الشقاق كبناء على جرف جهنم يهور باهله فيها ﴿ والله لايهدى القوم الظالمين ﴾ اى لانفسهم اوالواضعين للاشياء فى غير موضعها اى لايرشدهم الى مافيه نجاتهم وصلاحهم ارشادا موصلا لامحالة واما الدلالة على

در اواسط دفتر سوم در بيان غفور هم بودن يعقوب عليه السلام الخ

مايرشدهم اليه ان استرشدوا به فهو متحقق بلااشتباه . والظلم فى الحقيقة وضع عبادة الدنيا ومحبتها والحرص فى طلبها فى موضع عبادة الله تعالى ومحبته والصدق فى طلبه ﴿ لايزال بنيانهم الذى بنوا ﴾ البنيان مصدر اريد به المفعول ووصفه بالموصول الذى صلته فعله للايذان بكيفية بنائهم له وتأسيسه على اوهن قاعدة واوهى اساس وللاشعار بعلة الحكم اى لايزال مسجدهم ذلك مبنيا ومهدوما ﴿ ريبة فى قلوبهم ﴾ اى سبب ريبة وشك فى الدين كأنه نفس الريبة . اما حال بنائه فظاهر لما ان اعتزالهم من المؤمنين واجتماعهم فى مجمع على حياله يظهرون فيه مافى قلوبهم من آثار الشرك والنفاق ويدبرون فيه امورهم ويتشاورون فى ذلك ويلقى بعضهم الى بعض ماسمعوا من اسرار المؤمنين مما يزيدهم ريبة وشكا فى الدين . وأما حال هدمه فلما انه رسخ به ماكان فى قلوبهم من الشر والفساد وتضاعفت آثاره واحكامه ﴿ الا ان تقطع ﴾ من التفعل بحذف احدى التائين اى الا ان تقطع ﴿ قلوبهم ﴾ قطعا وتتفرق اجزاء بحيث لايبقى لها قابلية ادراك واضمار قطعا وهو استثناء من اعم الاوقات او اعم الاحوال محله النصب على الظرفية اى لايزال بنيانهم ريبة فى كل وقت من الاوقات أو كل حال من الاحوال الاوقت تقطع قلوبهم فحينئذ يسلون عنها . واما مادامت سالمة فالريبة باقية فيها فهو تصوير لامتناع زوال الريبة عن قلوبهم الى الموت ويجوز ان يكون المراد حقيقة تقطعها عند قتلهم اوفى القبور بالبلى اوفى النار ﴿ والله عليم ﴾ [وخداى تعالى داناست بتأسيس بنا وايشان كه بچه نيت بوده] ﴿ حكيم ﴾ فيما حكم وامر من هدم مسجدهم واظهار نفاقهم * واعلم ان فى الآيتين المذكورتين اشارات منها ان صفاء الطوية وحسن الاعتقاد كالاساس فى باب الاعمال فكما ان البناء لايقوم على الماء بل يقوم على الارض الصلبة كذلك الاعمال لاتقوم الا على محكم الاعتقاد وهو الباعث على الاخلاص العمل للذى هو ارادة التقرب الى الله تعالى وتعظيم امره واجابة دعوته وضده النفاق وهو التقرب الى الخلق من دون الله تعالى . واما اخلاص طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل الخير وضده الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة سواء اراده من الله اومن الناس لان الاعتبار فى الرياء بالمراد لابالمراد منه * فعلى العاقل ان يجعل اساس دينه على الاعتقاد الصحيح والاخلاص والتقوى حتى يكون كشجرة اصلها ثابت وفرعها فى السماء * ومنها ان المنافقين بنوا مسجدا للصلاة صورة فهم انما بنوا متحدثا لهم حقيقة ومحلا لقاذورات اقوالهم وافعالهم ولذا كان حريا بالقاء الجيف فيه بعد الهدم فتمتعوا قليلا ثم وقعوا فى النار جميعا كما قال تعالى (ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم) فكما ان من جالسهم فى مجالسهم القذرة المذرة شقى شقاوة حقيقية كذلك من جالس الصديقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة وانديتهم المقدسة سعد سعادة ابدية وتطهر طهارة اصلية وقد قال عليه السلام (انهم القوم لايشقى بهم جليسهم) فالمراد السامع اوالجالس لان المجالسة والسماع ينتجان عن المحبة قال عليه السلام (المرء مع من احب) وهنا سر صوفى يريد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدى * ومنها انهم ارادوا ببنيانهم مكرا وخديعة وغفلوا عن مكر الله تعالى بهم ولذا افتضحوا

مکرحق سرچشمهٔ این مکرهاست * قلب بین الاصبعین کبریاست

آنکه سازد دردلت مکرو قیاس * آتشی داند زدن اندر پلاس

* ومنها ان من کانت شقاوته اصلیة ازلیة فهو لایزداد بما ابتلاه الله تعالی به الاضلالا وغیظا وانکارا والعاقل یختار فضوح الدنیا لانه اهون من فضوح الآخرة

از ین هلاك مندیش و باش مردانه * که این هلاك بودموجب خلاص ونجات

* ومنها ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لم یزل یذب الناس عن النار وعن الوقوع فیها ولذا هدم مسجد الضرار اذ لو ترکه علی حاله لعاد الضرر علی العامة بنزول البلیة وهی نار معنی ولافتتن به بعض الناس والفتنة الدینیة سبب للنار حقیقة فاهل الفساد والشر لایقرون علی ماهم علیه بل ینکر علیهم اشد الانکار بهتك اعراضهم واخراجهم من مساکنهم ان مست الحاجة الی الاخراج وکذا هدم بیوتهم ومنازلهم * ذکر فی فتاوی ابی اللیث رجل بنی رباطا للمسلمین علی ان یکون فی یده مادام حیا فلیس لاحد ان یخرجه من یده ما لم یظهر منه امر یستوجب الاخراج من یده کشرب الخمر فیه وما اشبه ذلك من الفسق الذی لیس فیه رضی الله لان شروط الوقف یجب اعتبارها ولایجوز ترکها الا للضرورة * وقال فی نصاب الاحتساب فاذا کان الخانقاه یخرج من ید بانیه لفسقه فکیف یترك فی الخانقاه فاسق اومبتدع . مثل الحدیدیة الذین یلبسون الحدید لان الحدید حلیة اهل النار سواء اتخذ خاتما اوحلقة فی الید اوفی الاذن اوفی العنق اوغیر ذلك . ومثل الجوالقیة الذین یلبسون الجوالق والکساء الغلیظ ویحلقون اللحیة وکلاهما منکر . فاما الاول فلانه لباس شهرة وقد نهی عنه . واما الثانی فلانه من فعل الافرنج وفیه تغییر خلق الله تعالی والتشبه بالنساء . ومثل القلندریة الذین یقصون الشعور حتی الحاجب والاهداب وفیهم یقول الحافظ

قلندری نه بریشست وموی یا ابرو * حساب راه قلندر بدانکه موی بموست

گذشتن از سرمو در قلندری سهلست * چوحافظ آنکه زسر بگذرد قلندر اوست

وقس علیهم سائر فرق اهل البدعة وفی الحدیث (لقد هممت ان آمر رجلا یصلی بالناس وانظر الی اقوام یتخلفون عن الجماعة فاحرق بیوتهم) وهذا یدل علی جواز احراق بیت الذی یتخلف عن الجماعة لان الهم علی المعصیة لایجوز من الرسول علیه السلام لانه معصیة فاذا علم جواز احراق البیت علی ترك السنة المؤکدة فماظنك فی احراق البیت علی ترك الواجب والفرض عصمنا الله وایاکم من الاقوال والافعال المنکرة ﴿ ان الله اشتری ﴾ ــ روی ــ ان الانصار لما بایعوا رسول الله صلی الله علیه وسلم لیلة العقبة بمکة وهم سبعون نفسا او اربعة وسبعون من اهل المدینة قال عبدالله بن رواحة یارسول الله اشترط لربك ولنفسك ماشئت فقال (اشترطت لربی ان تعبدوه ولاتشرکوا به شیأ واشترطت لنفسی ان تمنعونی ماتمنعون منه انفسکم واموالکم) قال فاذا فعلنا ذلك فمالنا قال (الجنة) قالوا ربح البیع لانقیل ولانستقیل ای لانفسخه ولا ننقضه

آن بیع راکه روز ازل باتوکرده ایم * اصلا دران حدیث اقاله نمیرود

فنزلت (ان الله اشتری) ﴿ من المؤمنین ﴾ لامن المنافقین والکافرین فانهم غیر مستعدین لهذه

المبايعة * قال الحسن اسمعوا الى بيعة ربحة بايع الله بها كل مؤمن والله ما على وجه الارض مؤمن الا وقد دخل فى هذه البيعة وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية * قال ابن ملك فى شرح المشارق المبايعة من جهة الرسول عليه السلام هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته ﴿ انفسهم ﴾ [نفسهاى ايشانرا كه مباشر جهاد شوند] فالمراد بالنفس هو البدن الذى هو المركب والآلة فى اكتساب الكمالات للروح المجرد الانسانى ﴿ واموالهم ﴾ [ومالهاى ايشانرا كه درراه نفقه كنند] فالمال الذى هو وسيلة الى رعاية مصالح هذا المركب ﴿ بان لهم الجنة ﴾ [بآنكه مرايشانرا باشد بهشت] اى باستحقاقهم الجنة فى مقابلتها وهو متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على ما هو الاصل فى باء المقابلة والعوض ولم يقل بالجنة مبالغة تقرر وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم * فان قيل كيف يشترى احد ملكه بملكه والعبد وماله لمولاه * قيل انما ذكر على وجه التحريض فى الغزو . يعنى [اى بنده ازتو بذل كردن نفس ومال وازمن عطا دادن بهشت بى زوال] ففيه تلطف للمؤمنين فى الدعاء الى الطاعة البدنية والمالية وتأكيد للجزاء كما قال تعالى ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴾ فذكر الصدقة بلفظ القرض للتحريض على ذلك والترغيب فيه اذ القرض يوجب رد المثل لا محالة وكأن الله تعالى عامل عباده معاملة من هو غير مالك فالاشتراء استعارة عن قبول الله تعالى من المؤمنين انفسهم واموالهم التى بذلوها فى سبيله واثابته اياهم بمقابلتها الجنة فالله تعالى بمنزلة المشترى والمؤمن بمنزلة البائع وبدنه وامواله بمنزلة المبيع الذى هو العمدة فى العقد والجنة بمنزلة الثمن الذى هو الوسيلة واعلم انه لم يجعل الامر على العكس بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بانفسهم واموالهم ليدل على ان المقصد فى العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون فى مقابلتها من الانفس والاموال وسيلة اليها ايذانا بتعلق كمال العناية بانفسهم واموالهم * وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه كان يقول يا ابن آدم اعرف قدر نفسك فان الله عرفك قدرك لم يرض ان يكون لك ثمن غير الجنة : وفى المثنوى

خويشتن نشناخت مسكين آدمى * از فزونى آمد وشد در كمى
خويشتن را آدمى ارزان فروخت * بود اطلس خويش را بردلق دوخت

قال الكاشفى [نفس سرمايهٔ سر وشورست ومال سبب طغيان وغرور اين دو ناقص معيوب را درراه خدا كن وبهشت باقى مرغوب را بستان]

سنك بينداز وكهر مى ستان * خاك زمين ميده وزر مى ستان
درعوض فانئ خوار وحقير * نعمت پاكيزهٔ باقى بكير

* وفى التفسير الكبير حكى فى الخبر ان الشيطان يخاصم ربه بهذه الآية ويحتج بالمسألة الشرعية فى البيع اذا اشترى المشترى متاعا معيوبا يرده الى البائع يقول يارب انت اشتريت نفوسهم واموالهم فنفوسهم واموالهم كلها معيوبة ردّ لى عبادك بشرعك وعدلك بكونوا معى حيث اكون فيقول الله تعالى انت جاهل بشرعى وعدلى وفضلى اذا اشترى المشترى متاعا بكل عيب فيه بفضله وكرمه لا يجوز رده فى شرعى فى مذهب من المذاهب فيخسأ الشيطان محجلا طريدا مخذولا : وفى المثنوى

كاله كه هيچ خلقش ننكريد * از خلاقت آن كريم آنرا خريد
هيچ قلبى پيش حق مردود نيست * زانكه قصدش ازخريدن سود نيست

[پس حق سبحانه وتعالى مارا خريده وبعيوب ماداناست اميداست كه ازدركاه كرم رد نكند . ودر نفحات الانس مذكورست از ابو زجانى نقل ميكندكه]

توبعلم ازل مرا ديدى * ديدى آنكه بعيب بخريدى
توبعلم آن ومن بعيب همان * ردمكن آنچه خودپسنديدى

﴿ يقاتلون فى سبيل الله ﴾ استئناف لبيان البيع الذى يستدعيه الاشتراء المذكور كأنه قيل كيف يبيعون انفسهم واموالهم بالجنة فقيل يقاتلون فى سبيل الله : يعنى [درراه خدا وطلب رضاى او] وهو بذل منهم لانفسهم واموالهم الى جهة الله تعالى وتعريض لهما للهلاك * وقال الحدادى فيه بيان الغرض لاجل اشترائهم وهو ان يقاتلوا العدو فى طاعة الله انتهى * اقول هل الافعال الالهية معللة بالاغراض اولا ففيه اختلاف بين العلماء فانكره الاشاعرة واثبته اكثر الفقهاء لان الفعل الخالى عن الغرض عبث والعبث من الحكيم محال وتمامه فى التفاسير عندقوله تعالى (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) ﴿ فيقتلون ﴾ [پس كاهى مى كشند دشمنانرا] فهم الغزاة فلهم الجنة ﴿ ويقتلون ﴾ [وكاهى كشته ميشوند دردست ايشان] فهم الشهداء فلهم الجنة * قال فى الارشاد هو بيان لكون القتل فى سبيل الله بذلا للنفس وان المقاتل فى سبيله باذل لها وان كانت سالمة غانمة فان الاسناد فى الفعلين ليس بطريق اشتراط الجمع بينهما ولا اشتراط الاتصاف باحدهما البتة بل بطريق وصف الكل بحال البعض فانه يتحقق القتال من الكل سواء وجد الفعلان اواحدهما منهم اومن بعضهم بل يتحقق ذلك وان لم يصدر منهم احدهما ايضا كما اذا وجدت المضاربة ولم يوجد القتل من احد الجانبين اولم توجد المضاربة ايضا فانه يتحقق الجهاد بمجرد العزيمة والنفير وتكثير السواد وتقديم حالة القاتلية على حالة المقتولية للايذان بعدم الفرق بينهما فى كونهما مصداقا لكون القتال بذلا للنفس. وقرئ بتقديم المبنى للمفعول رعاية لكون الشهادة عريقة فى الباب وايذانا بعدم مبالاتهم بالموت فى سبيل الله بل بكونه احب اليهم من السلامة واختار الحسن هذه القراءة لانه اذاقرئ هكذا كان تسليم النفس الى الشراء اقرب وانما يستحق البائع تسليم الثمن اليه بتسليم المبيع وانشد الاصمعى لجعفر رضى الله عنه

اثامن بالنفس النفيسة ربها * وليس لها فى الخلق كلهمو ثمن
بها تشترى الجنات ان انا بعتها * بشئ سواها ان ذلكمو غبن
اذا ذهبت نفسى بشئ اصيبه * فقد ذهب الدنيا وقد ذهب الثمن

وانشد ابوعلى الكوفى

من يشترى قبة فى عدن عالية * فى ظل طوبى رفيعات مبانيها
دلالها المصطفى والله بائعها * ممن اراد وجبريل مناديها

* واعلم ان من بذل نفسه وماله فى طلب الجنة فله الجنة وهذا هو الجهاد الاصغر ومن بذل قلبه

در اوائل دفتر ششم دربيان سؤال سائل از صاحب خانه وجواب اورا برسبيل طنز

وروحه فى طلب الله فله رب الجنة وهذا هو الجهاد الاكبر لان طريق التصفية وتبديل الاخلاق اصعب من مقاتلة الاعداء الظاهرة فالقتل اماقتل العدو الظاهر واماقتل العدو الباطن وهو النفس وهواها ﴿ وعدا ﴾ مصدر مؤكد لمايدل عليه كون الثمن مؤجلا اذالجنة يستحيل وجودها فى الدنيا فضمون الجملة السابقة ناصب له * قال سعدى المفتى لان معنى اشترى بان لهم الجنة وعدهم الله على الجهاد فى سبيله ﴿ عليه ﴾ حال من قوله ﴿ حقا ﴾ لانه لوتأخر عنه لكان صفة له فلماتقدم عليه انتصب حالا واصله وعدا حقا اى ثابتا مستقرا عليه تعالى * قال الكاشفى [حقا ثابت وباقى كه خلاف دران نيست] ﴿ فى التورية والانجيل والقرآن ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لوعدا اى وعدا مثبتا مذكورا فى التوراة والانجيل كماهو مثبت مذكور فى القرآن. يعنى ان الوعد بالجنة للمقاتلين فى سبيل الله من هذه الامة مذكور فى كتب الله المنزلة وجوز تعلقه باشترى فيدل على ان اهل التوراة والانجيل ايضا مأمورون بالقتال موعودون بالجنة ﴿ ومن اوفى بعهده من الله ﴾ من استفهام بمعنى الانكار واوفى افعل تفضيل وقوله من الله صلته اى لايكون احد وافيا بالوعد والعهد وفاء الله بعهده ووعده لانه تعالى قادر على الوفاء وغيره عاجز عنه الابتوفيقه اياه كما فى التأويلات النجمية ﴿ فاستبشروا ﴾ الاستبشار اظهار السرور والسين فيه ليس للطلب كاستوقد واوقد والفاء لترتيب الاستبشار على ماقبله اى فاذا كان كذلك فسروا نهاية السرور وافرحوا غاية الفرح بمافزتم به من الجنة وانماقيل ﴿ بيعكم ﴾ مع ان الابتهاج به باعتبار ادائه الى الجنة لان المراد ترغيبهم فى الجهاد الذى عبر عنه بالبيع وانمالم يذكر العقد بعنوان الشراء لان ذلك من قبل الله لامن قبلهم والترغيب انمايكون فيماتم من قبلهم * قال الحدادى بيعكم انفسكم من الله فانه لامشترى ارفع من الله ولاثمن اعلى من الجنة وقوله تعالى ﴿ الذى بايعتم به ﴾ [آنكه مبايعه كرديد بآن] لزيادة تقرير بيعهم وللاشعار بكونه مغايرا لسائر البياعات فانه بيع للفانى بالباقى ولان كلا البدلين له سبحانه وتعالى ﴿ وذلك ﴾ اى الجنة التى جعلت ثمنا بمقابلة مابذلوا من انفسهم واموالهم ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ الذى لافوز اعظم منه * قال الحدادى اى النجاة العظيمة والثواب الوافر لانه نيل الجنة الباقية بالنفس الفانية ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى البيع الذى امروا بالاستبشار به ويجعل ذلك كأنه نفس الفوز العظيم اويجعل فوزا فى نفسه * واعلم ان الخلق كلهم ملك الله وعبيده . وان الله يفعل فى ملكه وعبيده مايريد . لايسأل عمايفعل وهم يسألون. ولايقال لم لم يرد ولم لايكون . ومع هذا فقد اشترى من المؤمنين انفسهم لنفاستها لديه احسانا منه* ثم اعلم ان الاجل محكوم ومحتوم. وان الرزق مقسوم ومعلوم. وان من اخطأ لايصيب . وان سهم المنية لكل احد مصيب . وان كل نفس ذائقة الموت . وان ماقدر ازلا لايختفى من الفوت . وان الجنة تحت ظلال السيوف . وان الرى الاعظم فى شرب كؤوس الحتوف . وان من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار . ومن انفق دينارا كتب بسبعمائة دينار وفى رواية بسبعمائة الف دينار . وان الشهداء حقا عند الله من الاحياء . وان ارواحهم فى جوف طيور خضر تتبوأ من الجنة حيث تشاء . وان الشهيد تغفرله جميع ذنوبه وخطاياه. وانه يشفع فى سبعين من اهل بيته واولاده. وانه آمن يوم القيامة من الفزع الاكبر. وانه

لايجد كرب الموت ولا هول المحشر . وانه لايحس بالم القتل . وان الطاعم النائم في الجهاد افضل من الصائم القائم فى سواه . ومن حرس فى سبيل الله لاتبصر النار عيناه . وان المرابط يجرى له اجر عمله الصالح الى يوم قيامه . وان الف يوم لاتساوى يوما من ايامه . وان رزقه يجرى عليه كالشهيد ابدا لايقطع . وان رباط يوم خير من الدنيا ومافيها . وانه يأمن من فتنة القبر وعذابه . وان الله يكرمه فى القيامة بحسن مآبه . الى غير ذلك واذا كان الامر كذلك . فيتعين على كل عاقل ألتعرض لهذه الرتبة وصرف عمره فى طلبها والتشمير للجهاد . عن ساق الاجتهاد . والنفير الى ذوى العناد . من كل العباد . وتجهيز الجيوش والسرايا . وبذل الصلات والعطايا . واقراض الاموال لمن يضاعفها ويزكيها . ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها . وان ينفر فى سبيل الله خفافا وثقالا . ويتوجه الى جهاد اعداء الله ركبانا ورجالا . حتى يخرجوا الى الاسلام من اديانهم . اويعطوا الجزية صغرة بايمانهم . اوتستلب نفوسهم من ابدانهم ؛ وتجتذب رؤسهم من تيجانهم . فجموع ذوى الالحاد مكسرة . وان كانت بالتعداد مكثرة . وجيوش اولى العناد مدبرة مدمرة . وان كانت بعقولهم مقدمة مدبرة . وعزمات رجال الضلال مؤنثة مصغرة . وان كانت ذواتهم مذكرة مكبرة . ألاترى ان الله تعالى جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين . وللذكر من العقل مثل حظ الانثيين . فوجب علينا ان نطير اليهم ونغير عليهم رجالا وفرسانا . ونجهد فى خلاص اسير ومكروب . واغتنام كل خطير ومحبوب . ونبيد بايدى الجلاد حماة الشرك وانصاره . ونصول بالنصول الحداد على دعاة الكفر انهتك استاره . ونتطهر بدماء المشركين والكفار . من ارجاس الذنوب وانجاس الاوزار . هنالك فتحت من الجنة ابوابها . وارتفعت فرشها ووضعت اكوابها . و برزت الحورالعين عربها واترابها . وقام للمجلاد على قدم الاجتهاد خطابها . فضربوا ببيض المشرفية فوق الاعناق . واستعذبوا من المنية مر المذاق . و باعوا الحياة الفانية بالعيش الباق . فوردوا من مورد الشهادة موردا لم يظمأوا بعده ابدا . وربحت تجارتهم فكانوا اسعد السعدا . اولئك فى صفقة بيعهم هم الرابحون . فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون . اليك اللهم نمدّ اكف الضراعة ان تجعلنا منهم . وان لاتحيد بنا عند قيام الساعة عنهم . وان ترزقنا من فضلك شهادة ترضيك عنا . وغفرا للذنب الذى انقض الظهر وعنى . وقبولا لنفوسنا اذعرضناها رحمة منك وتفضلا ومنا . وحاشى كرمك ان نأوب بالخيبة مما رجوناه واملنا . وانت ارحم الراحين * وعن الشيخ عبدالواحد بن زيد قدس سره قال بينما نحن ذات يوم فى مجلسنا هذا قدتهيأنا للخروج الى الغزو وقدامرت اصحابى بقراءة آيتين فقرأ رجل فى مجلسنا (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) اذقام غلام فى مقدار خمس عشرة سنة اونحوذلك وقدمات ابوه وورثه مالا كثيرا فقال ياعبد الواحد بن زيد (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) فقلت نعم حبيبى فقال انى اشهدك انى قدبعت نفسى ومالى بان لى الجنة فقلت له ان حد السيف اشد من ذلك وانت صبى وانى اخاف

عليك ان لاتصبر اوتعجز عن ذلك فقال ياعبد الواحد ابايع الله بالجنة ثم اعجز اشهد الله انى قد بايعته اوكما قال رضى الله عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا صبى يعقل ونحن لانعقل فخرج من ماله كله وتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك ياعبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ان شاء الله ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينما نحن كذلك اذا به قد اقبل وهو ينادى واشوقاه الى العيناء المرضية فقال اصحابى لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبى وماهذه العيناء المرضية فقال قد غفوت غفوة فرأيت كأنه قد اتانى آت فقال لى اذهب الى العيناء المرضية فهجم بى على روضة فيها بحر من ماء غير آسن واذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلل ما لااقدر ان اصفه فلما رأيننى استبشرن بى وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت امامى فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه فى روضة فيها من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأيننى استبشرن وقلن والله هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام ياولى الله نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر من خمر وعلى شط الوادى جوار انسيننى من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لانحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى امامى فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلى والحلل ما لااقدر ان اصفه فلما رأتنى استبشرت بى ونادت من الخيمة ايتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هى قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهى تقول مرحبا بك ياولى الله قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعانقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك ان تعانقنى لان فيك روح الحياة وانت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فانتبهت ياعبد الواحد ولاصبر لى عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط فى دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا ولله در القائل

يا من يعانق دنيا لابقاء لها * يمسى ويصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق فى الفردوس ابكارا
ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فينبغى لك ان لا تأمن النارا

﴿ التائبون ﴾ قال الزجاج هو مبتدأ خبره مضمر . والمعنى التائبون الى آخر الآية من اهل الجنة كالمجاهدين فيما قبل هذه الآية فيكون الوعد بالجنة حاصلا للمجاهدين وغيرهم من المؤمنين وان لم يجاهدوا اذا كانوا غير معاندين ولاقاصدين لترك الجهاد والمراد التائبون عن الشرك والنفاق وكل معصية صغيرة كانت او كبيرة. واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد يراد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة والرحمة وهى واجبة على الفور و يتقدمها معرفة الذنب

المرجوع عنه انه ذنب وعلامة قبولها اربعة اشياء. ان ينقطع عن الفاسقين. ويتصل بالصالحين بالتردد الى مجالسهم الشريفة ايناكانوا . وان يقبل على جميع الطاعات اذالرجوع اذاصح من القلب ترى الاعضاء تنقاد لما خلقت له كالشجرة اذا صلح اصلها اثمر فرعها وان يذهب عنه فرح الدنيا اذ المقبل على الله لايفرح بشئ مماسواه وكان عليه السلام متواصل الاحزان دائم الفكر. وان يرى نفسه فارغا عماضمن الله له يعنى الرزق مشتغلا بماامرالله تعالى قال الله تعالى (ياابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعينى خلقك من العدم أفيعيينى رغيف اسوقه لك فى حين وجودك) فاذا وجدت هذه العلامات وجب على الناس ان يحبوه فان الله قداحبه ويدعوا له ان يثبته الله على التوبة ولايعيروه بذنوبه ويجالسوه ويكرموه وليحذرالتائب من نقض العهد والرجوع الى المعصية [يحيى بن معـاذ كفت يك كناه بعد أز توبه قبيحترست ازهفتادكناه پيش ازتوبه]* قال القشيرى قدس سره التائبون اصناف فمن راجع يرجع عن زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى شهود لطفه ومن راجع يرجع عن الاحسان بنفسه وابناء جنسه الى الاستغراق بحقائق ربه ﴿ العابدون ﴾ الذين عبدوا الله تعالى مخلصين له

عبـادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد ز بى مغز پوست

والعبادة عبارة عن الاتيان بفعل يشعر بتعظيم الله تعالى [كو يند امام اعظم رحمه الله بيست سال بوضوء شب نماز روز كزارد وهركز پهلو برزمين ننهاد وجامه خواب نداشت وسر برهنه نشست وپاى دراز نكرد] وفى الحديث (ان ابغض الخلق الى الله الصحيح الفارغ) * وقال القشيرى قدس سره ﴿ العابدون ﴾ الخاضعون لله بكل وجه الذين لايسترقهم كرائم الدنيا ولايستعبدهم عظائم العقبى فلايكون العبد عبدالله على الحقيقة الا بعدتجرده عن كل حادث ﴿ الحامدون ﴾ اى المثنون عليه بآلاءه الشاكرون له على نعمائه المادحون له بصفاته واسمائه وعمم بعضهم الحمد فاوجبه على النعم الدينية والدنيوية وكذا على الشدائد والمصائب فى الدنيا فى اهل اونفس اومال لانها نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض العبد لمثوبات جزيلة حتى مايقاسيه الاطفال عندالموت من الكرب الشـديد ترجع فائدته الى الولى الصابر وقدصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الحمدلله على ماساء وسرّ) كما فى منهاج العابدين. ومماينبغى ان يعلم ان التوفيق للتوحيـد نعمة عظيمة من الله تعالى فليقل المؤمن دائمـا الحمدلله على دين الاسلام وتوفيق الايمان * قال مجاهد فى تفسير قوله تعالى (أليس الله باعلم بالشاكرين) يعنى بالشاكرين على التوحيد فاذا عرفت هذا فلايغرنك قول من قال ان نفس الدين وكذا الاسلام والايمان ليس بنعمة فكيف يحمد عليه * وقال القشيرى ﴿ الحامدون ﴾ هم الذين لااعتراض لهم على مايحصل بقدرته ولاانقباض لهم عمايجب من طاعته ﴿ السائحون ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما كل ماذكر فى القرآن من السياحة فهو الصيام وفى الحديث (سياحة امتى الصوم) قال الشاعر

تراه يصلى ليله ونهـاره * يظل كثير الذكر لله سائحا

اى صائما وشبه الصوم بالسياحة لانه عائق عن الشهوات كالسائح لايتوسع فى استيفاء مايميل اليه طبعه لان الصوم رياضة نفسانية يتوسل بها الى العثور على خفايا الملك والملكوت كما ان السائح يصل الى مالم يعرفه ولم يره * وقال بعض العرفاء النكتة ان السياح يسيح فى الارض فاى بلد استطاب المقام فيه اقام واذا لم يستطب خرج منه الى بلد آخر فكذا الصائم اذا دخل الجنة يقال له ادخل من أى باب شئت وأى غرفة وقصر استطبتها فانزلها فيسيح فى قصور الجنة ومنازلها اين ماشاء كالسياح فى الارض * وقال الحسن ﴿السائحون﴾ الذين صاموا عن الحلال وامسكوا عن الحرام وههنا والله اقوام رأيناهم يصومون عن الحلال ولايمسكون عن الحرام والله ساخط عليهم * وقال القشيرى هم الصائمون عن شهود غير الله المكتفون من الله بالله ❀ وقال فى التأويلات النجمية ﴿السائحون﴾ السائرون الى الله بترك ماشغلهم عنه * وقال عطاء المراد الغزاة فى سبيل الله يقطعون المنازل والمراحل الى ان يصلوا الى ديار الكفرة فيجاهدوهم * وقال عكرمة هم طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد. ورحل جابر رضى الله عنه من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لايعد احد كاملا الا بعد رحلته ولايصل الى مقصوده الا بعد هجرته وقالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن سبط لااب له دعى لانسب له ﴿الراكعون الساجدون﴾ فى الصلاة وانما كنى بالركوع والسجود عن الصلاة لكون جهة العبادة اظهر فيهما بالنسبة الى باقى اركان الصلاة فان هيئتى القيام والقعود قد يؤتى بهما على وفق العادة بخلاف الركوع والسجود فانهما ليسا من الهيآت الطبيعية الموافقة للعادة فلا يؤتى بهما الا على سبيل العبادة فكان لهما مزيد اختصاص بالصلاة * وقال القشيرى ﴿الراكعون﴾ الخاضعون لله فى جميع الاحوال بخمودهم تحت سلطان التجلى وفى الخبر (ان الله اذا تجلى لشئ خضع له) و﴿الساجدون﴾ بنفوسهم فى الظاهر على بساط العبودية وبقلوبهم فى الباطن عند شهود الربوبية ❀ وقال فى التأويلات النجمية ﴿الراكعون﴾ الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بموجودهم ﴿الساجدون﴾ الساقطون عن هم على عتبة الوحدة بلاهم

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم

﴿الآمرون بالمعروف﴾ اى بالايمان والطاعة ﴿والناهون عن المنكر﴾ اى عن الشرك والمعاصى * وقال الحدادى المعروف هو السنة والمنكر هو البدعة * قال ابن ملك عند قوله عليه السلام (وكل بدعة ضلالة) يعنى كل خصلة جديدة اتى بها ولم يفعلها النبى عليه السلام ضلالة لان الضلالة ترك الطريق المستقيم والذهاب الى غيره والطريق المستقيم الشريعة خص من هذا الحكم البدعة الحسنة كما قال عمر رضى الله عنه فى التراويح نعمت البدعة * قال العلماء البدع خمس واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم . ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها. ومباحة كالبسط فى الوان الاطعمة وغيرها. ومكروهة. وحرام وهما ظاهران انتهى * يقول الفقير البناء اما لدرس العلم الظاهر واما لتعليم علم الباطن فاذا كان بناء المدارس من البدعة الحسنة فليكن بناء الخانقاه منها ايضا بل بناء الخانقاه اشرف لشرف

درابتدا دفتر سوم درپيان آنكه حضرت حافظ كى بود

معلومه فمن قال انه ليس فى مكة والمدينة خانقاه فما هذه الخوانق فى البلاد الرومية وغيرها ونهى عن الخانقاه والتردد اليه لجمعية الذكر واصلاح الحال بالخلوة والرياضة فانما قاله من جهله وحماقته ونهى عن ضلالته وشقاوته فهو ليس بآمر بالمعروف ولاناه عن المنكر بل بالعكس كما لايخفى ولقد كثر أمثال هذا المنكر الطاعن فى هذا الزمان مع انهم لاحجة لهم ولا برهان والله المستعان * وقال القشيرى الآمرون والناهون هم الذين يدعون الخلق الى الله تعالى ويحذرونهم عن غير الله يتواصون بالاقبال على الله وترك الاشتغال بغير الله ثم انه انما تخللت الواو الجامعة بين الآمرون والناهون للدلالة على انهما فى حكم خصلة واحدة لايعتبر احدهما بدون الآخر وعلى هذا فثامن الاوصاف هو قوله ﴿ والحافظون ﴾ وواوه واو الثمانية وقيل الصفة الثامنة هى قوله ﴿ والناهون ﴾ وواوه واو الثمانية وذلك ان العرب اذا ذكروا اسماء العدد على سبيل التعداد يقولون واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثم يدخلون الواو على الثمانية ويقولون وثمانية تسعة عشرة للايذان بان الاعداد قد تمت بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام وان الثامن ابتداء تعداد آخر * قال القرطبى هى لغة فصيحة لبعض العرب وعليها قوله ﴿ ثيبات وابكارا ﴾ وقوله ﴿ وثامنهم كلبهم ﴾ وقوله ﴿ وفتحت ابوابها ﴾ لأن ابواب الجنة ثمانية واليه ذهب الحريرى فى درة الغواص وغيره من العلماء * وقال النسفى فى تفسيره المسمى بالتيسير لا اصل لهذا القول عند المحققين فليس فى هذا العدد مايوجب ذلك والاستعمال على الاطراد كذلك قال الله تعالى ﴿ الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ﴾ بغير واو وقال تعالى ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ الآية بغير واو فى الثامنة ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ اى فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع عملا وحملا للناس عليه * وقال القشيرى هم الواقفون حيث وقفهم الله الذين يتحركون اذا حركهم ويسكنون اذا سكنهم ويحفظون مع الله انفاسهم * ثم انه لما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذكر بل لها اصناف واقسام كثيرة لايمكن تفصيلها وتبيينها الا فى مجلدات * ذكر الله تعالى سائر اقسام التكاليف على سبيل الاجمال بقوله ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ والفقهاء ظنوا ان الذى ذكروه فى بيان التكاليف واف وليس كذلك لان الافعال المكلفين قسمان افعال الجوارح وافعال القلوب وكتب الفقه مشتملة على شرح اقسام التكاليف المتعلقة باعمال الجوارح . واما التكاليف المتعلقة باعمال القلوب فليس فى كتبهم منها الا قليل نادر وبعض مباحثها مدون فى الكتب الكلامية والبعض الآخر منها فصله الامام الغزالى وامثاله فى علم الاخلاق ومجموعها مندرج فى قوله تعالى ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ [شيخ احمد غزالى برادرش امام محمد غزالى كفت جمله علم ترا بدو كلمه آورده ام التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله] * قال الحدادى وهذه الصفة من اتم مايكون من المبالغة فى وصف العباد بطاعة الله والقيام باوامره والانتهاء عن زواجره لان الله تعالى بين حدوده فى الامر والنهى وفيما ندب اليه فرغب اليه او خير فيه وبين ماهو الاولى فى مجرى موافقة الله تعالى فاذا قام العبد بفرائض الله تعالى وانتهى الى ما اراد الله منه كان من الحافظين لحدود الله كما روى عن خلف بن ايوب انه أمر

امرأته ان تمسك عن ارضاع ولده فى بعض الليل وقال قد تمت له السنتان فقيل له لو تركتها حتى ترضعه هذه الليلة قال فاين قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) ﴿وبشر المؤمنين﴾ يعنى هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل. ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام واعلى ذلك رؤية الله تعالى فى دار السلام * واعلم ان كل عمل له جزاء مخصوص يناسبه كالصوم مثلا جزاؤه الاكل والشرب كما قال تعالى (كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية) وقس على هذا باقى الاعمال واجتهد فى تحصيل حسن الحال وفقنا الله واياكم الى اسباب مرضاته ﴿ما كان للنبى والذين آمنوا﴾ بالله وحده اى ما صح لهم وما استقام فى حكم الله تعالى وحكمته ﴿ان يستغفروا﴾ اى يطلبوا المغفرة ﴿للمشركين﴾ به سبحانه ﴿ولو كانوا﴾ اى المشركون ﴿اولى قربى﴾ اى ذوى قرابة لهم ﴿من بعد ما تبين لهم﴾ اى ظهر للنبى عليه السلام والمؤمنين ﴿انهم﴾ اى المشركين ﴿اصحاب الجحيم﴾ اى اهل النار بان ماتوا على الكفر او نزل الوحى بانهم يموتون على ذلك ـ روى ـ انه لما مرض ابو طالب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد مضى عشر سنين من بعثته عليه السلام وبلغ قريشا اشتداد مرضه قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا امر محمد فى قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابى طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه وليعطه منا فانا والله ما نأمن ان يسلبوا امرنا وفى رواية انا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا شئ اى قتل محمد فتعيرنا العرب ويقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فمشى اليه اشرافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية بن خلف وابو سفيان فانه اسلم ليلة الفتح فارسلوا رجلا فاستأذن لهم على ابى طالب فقال هؤلاء اشراف قومك يستأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا اباطالب انت سيدنا وكبيرنا وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن اخيك فادعه فخذله منا وخذلنا منه ليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه عليه السلام ابو طالب فجاء ولما دخل عليه السلام على ابى طالب وكان بين ابى طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فخشى ابو جهل ان يجلس النبى عليه السلام فى تلك الفرجة فيكون ارق منه وثب لعنه الله فجلس فيها فلم يجد عليه السلام مجلسا قريبا الى ابى طالب فجلس عند الباب فقال ابو طالب لرسول الله عليه السلام يا ابن اخى هؤلاء اشراف قومك اعطهم ما سألوك فقد انصفوك سألوا ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك فقال عليه السلام (أرأيتكم ان اعطيتكم ما سألتم فهل تعطونى كلمة واحدة تملكون بها العرب ويدين لكم بها العجم) اى يطيع ويخضع فقال ابو جهل نعطيكها وعشرا معها فما هى قال (تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه) فصفقوا بايديهم ثم قالوا سلنا يا محمد غير هذه الكلمة فقال (لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ما سألتكم غيرها) ثم قال بعضهم لبعض والله ماهذا الرجل بمعطيكم شيأ مما تريدون فامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وعند ذلك قال عليه السلام (اى عم فانت فقلها اشهدلك

بها عندالله) فقال والله يا ابن اخى لولا مخافة العار عليك وعلى بنى ابيك من بعدى وان تظن قريش انى انما قلتها خوفا من الموت لقلتها فلما ابى عن كلمة التوحيد قال عليه السلام (لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه) وذلك لغلبة همنه على مغفرته لانه كان يحفظه عليه السلام وينصره ولما مات نالت قريش من رسول الله من الاذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياة ابى طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على رأس النبى عليه السلام التراب فدخل بيته والترات على رأسه فقام اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكى ورسول الله يقول لها (لاتبكى يابنية فان الله مانع اباك) فبقى عليه السلام يستغفر لأبى طالب من ذلك الوقت الى وقت نزول هذه الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن ابويه ايهما اقرب به عهدا فقيل له أمك آمنة فقال (هل تعلمون موضع قبرها لعلى آتيه فاستغفر لها فان ابراهيم عليه السلام استغفر لابويه) فقال المسلمون ونحن ايضا نستغفر الله لآبائنا واهلينا فانطلق رسول الله وذلك فى سنة الفتح فانتهى الى قبر امه فى الابواء منزل بين مكة والمدينة وذلك انه عليه السلام ولد بعد ان توفى ابوه عبدالله ودفن بالمدينة لما انه قد خرج اليها لحاجة فادركه الموت هناك وكان عليه السلام مع امه آمنة فلما بلغ ست سنين خرجت آمنة الى اخوالها بالمدينة تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانت بالابواء توفيت هناك وقيل دفنت بالحجون ويمكن الجمع بينهما بانها دفنت اولا بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة كما فى السيرة الحلبية فلما جلس عليه السلام عند قبر امه ناجى طويلا ثم بكى بكاء شديدا فبكينا لبكائه فقلنا يارسول الله ماالذى ابكاك قال (استأذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى فاستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى وانزل على الآيتين) آية (ما كان للنبى) وآية (وما كان استغفار ابراهيم) قال بعضهم لامانع من تكرر سبب النزول فيجوز ان تنزل الآيتان للاستغفار لامه وللاستغفار لعمه * يقول الفقير سامحه القدير فيه بعد لانه ان سبق النزول لاستغفار امه فكيف يبقى النبى عليه السلام على استغفار عمه وقد ثبت ان هذه السورة الكريمة من آخر القرآن نزولا وكذا العكس ومن ادعى الفرق بين الاستغفارين فعليه البيان ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه ﴾ بقوله (واغفر لأبى) اى بان توفقه للايمان وتهديه اليه كما يلوح به تعليله بقوله (انه كان من الضالين) ﴿ الاعن موعدة ﴾ استثناء مفرغ من اعم العلل اى لم يكن استغفاره لأبيه آزر ناشئا عن شئ من الاشياء الاعن موعدة ﴿ وعدها ﴾ ابراهيم ﴿ اياه ﴾ اى اباه بقوله (لاستغفرن لك) وقوله (سأستغفر لك ربى) بناء على رجاء ايمانه لعدم تبين حقيقة امره ﴿ فلما تبين له ﴾ اى لابراهيم بان اوحى اليه انه مصر على الكفر غير مؤمن ابدا وقيل بان مات على الكفر والاول هو الانسب بقوله ﴿ انه عدو لله ﴾ فان وصفه بالعداوة مما يأباه حالة الموت ﴿ تبرأ منه ﴾ اى تنزه عن الاستغفار له وتجانب كل التجانب ﴿ ان ابراهيم لاواه ﴾ لكثير التأوه وهو ان يقول الرجل عند التضجر والتوجع آه من كذا اويقول آوه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية والاواه الخاشع المتضرع وقيل انه كلما ذكر تقصيرا اوذكر له شئ من شدائد الآخرة كان يتأوه اشفاقا واستعظاما كما قال كعب الاواه

هوالذى اذا ذكرت عنده النار قال آه وقيل معناه الموقر بلغة الحبشة الا ان من قال لايجوز ان يكون فى القرآن شئ غير عربى قال هذا موافق للعربية بلغة الحبشة والملائم انه كناية عن كمال الرأفة ورقة القلب لانه ذكر فى معرض التعليل لاستغفاره لابيه المشرك. والمعنى انه مترحم متعطف ولفرط رحمته ورأفته كان يتعطف لابيه الكافر ﴿ حليم ﴾ صبور على الاذية ولذلك كان يحلم على ابيه ويتحمل اذاه ويستغفرله مع صعوبة خلقه وغلظ قلبه وقوله لارجمنك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استغفر لعمه وهومشرك كما استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه المشرك ثم نهى عن الاستغفار للكافر نزلت هذه الآية لبيان عذر من استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع عنه وهوقوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضل قوما ﴾ اى ليس من عادته ان يصفهم بالضلال عن طريق الحق ويجرى عليهم احكامه ﴿ بعد اذ هديهم ﴾ للاسلام ﴿ حتى يبين لهم ﴾ بالوحى صريحا اودلالة ﴿ مايتقون ﴾ اى يجب اتقاؤه من محظورات الدين فلاينزجروا عما نهوا عنه واماقبل ذلك فلايسمى ماصدر عنهم ضلالا ولايؤاخذون به. وفيه دليل على ان العاقل غير مكلف بمالايستبد بمعرفته العقل ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ اى انه تعالى عليم بجميع الاشياء التى من جملتها حاجتهم الى بيان قبح مالايستقل العقل معرفته فبين لهم ذلك كما فعل ههنا ﴿ان الله له ملك السموات والارض﴾ من غير شريك له فيه : قال جلال الدين الرومى قدس سره

واحد اندر ملك واورا يارنى * بندكانش را جز اوسالارنى
نيست خلقش را دكركس مالكى * شركتش دعوى كند جزهالكى

﴿ يحيي ويميت ﴾ اى يحيي الاموات ويميت الاحياء اى يوجد الحياة والموت فى الارض والاجساد وقلوب الامم ﴿ ومالكم من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين ولايته ونصرته ﴿ من ولى ولانصير ﴾ لما منعهم من الاستغفار للمشركين وان كانوا اولى قربى وضمن ذلك التبرى منهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى امره والغالب عليه ولايتأتى لهم ولاية ولانصرة الامنه تعالى ليتوجهوا اليه بشراشرهم ويتبرأوا مماعداه حتى لايبقى لهم مقصود فيمايأتون ويذرون سواه * بقى ههنا ان الجم الغفير من العلماء ذهبوا الى ان النبى عليه السلام مر على عقبة الحجون فى حجة الوداع فسأل الله ان يحيي امه فاحياها فآمنت به وردها الله تعالى اى روحها* قال فى انسان العيون لايقال على ثبوت هذا الخبر وصحته التى صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا الى من طعن فيه كيف ينفع الايمان بعد الموت ولايعترض لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم * وفى كلام القرطبى قداحيي الله تعالى على يده جماعة من الموتى فاذاثبت ذلك فمايمنع ايمان ابويه بعد احيائهما ويكون زيادة فى كرامته وفضيلته ولولم يكن احياء ابويه نافعا لايمانهما وتصديقهما لما احييا كما ان ردالشمس لولم يكن نافعا فى بقاء الوقت لم ترد والله اعلم انتهى * يقول الفقير قد اشبعنا الكلام فى ايمان ابوى النبى عليه السلام وكذا ايمان عمه ابى طالب وجده عبد المطلب بعد الاحياء فى سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿ولا تسأل عن اصحاب الجحيم﴾ فارجع اليه. وجاء ان عبد المطلب رفض فى آخر عمره عبادة الاصنام ووحدالله وتؤثر عنه سنين جاء القرآن باكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر والمنع

درا واسط دفتر جهارم دربيان مطاوبات موسى كه صاحب عقل بود الخ

من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهى عن قتل الموءودة وتحريم الخمر والزنى وان لايطوف بالبيت عريان كذا فى كلام سبط ابن الجوزى * وقال فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار ان عبد المطلب قدكان يتعبد فى كثير من احواله بشريعة ابراهيم عليه السلام ويتمسك بسنن اسماعيل عليه السلام ولم ينكر نبوة محمد عليه السلام اذلم يكن قدبعث فى ايامه ولايقطع بكفر من مات فى زمن الفترة فلم يكن حكمه حكم الكفار المشركين الذين شهد النبى عليه السلام بانهم فحم فى جهنم انتهى * قال فى السيرة الحلبية منع الاستغفار لامه عليه السلام انما يأتى على القول بان من بدل دينه اوغيره اوعبد الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبنى على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل. والذى عليه اكثر اهل السنة والجماعة ان لايجب ذلك الا بارسال الرسل ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل عليه السلام وان اسماعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وان اهل الفترة من العرب لاتعذيب عليهم وان غيروا اوبدلوا اوعبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر اومن بدل اوغيرا وعبد الاصنام مؤولة اوخرجت مخرج الزجر للحمل على الاسلام. ثم رأيت بعضهم رجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيده اى بعدم عبادة الاصنام يكفى فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن الرسول مرسلا لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك اوامكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع لابد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولازمن من قبله من الرسل معذب على الاشراك بالله بعبادته الاصنام لانه على فرض ان لاتبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده ولكنه كان متمكنا من علم ذلك فهو تعذيب بعد بعث الرسل لاقبله وحينئذ لايشكل ما اخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (مابعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الاجعل بعده فترة يملأ من تلك الفترة جهنم) ولعل المراد المبالغة فى الكثرة والافقد اخرج الشيخان عن انس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال (لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيرتد بعضها الى بعض وتقول قط قط) اى حسبى بعزتك وكرمك واما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلاتعذيب على تلك الفروع لعدم بعثة رسول اليهم فاهل الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله عنهم (مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى) ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله والتوحيد كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه هذا . وقد جاء انهم اى اهل الفترة يمتحنون يوم القيامة فقد اخرج البزاز عن ثوبان ان النبى عليه السلام قال (اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرأيتم ان امرتكم بامر انتطيعونى فيقولون نعم فيأخذ

على ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا ورجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولانستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين) فقال النبي عليه السلام (لودخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما) قال الحافظ ابن حجر فالظن بآله صلى الله عليه وسلم يعنى الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما للنبي عليه السلام لتقر عينه ونرجو ان يدخل عبدالمطلب الجنة فى جماعة من يدخلها طائعا الا اباطالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن به بعد ان طلب منه الايمان انتهى كلامه ولعله لم يذهب الى مسألة الاحياء ولذا قال ماقال فى حق ابى طالب

نا اميدم مكن از سابقهٔ لطف ازل * توچه دانى كه پس پرده كه خوبست وكه زشت

﴿لقد تاب الله على النبى﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما هو العفو عن اذنه للمنافقين فى التخلف عنه وهذا الاذن وان صدر عنه عليه السلام وحده الا انه اسند الى الكل لان فعل البعض يسند الى الكل لوقوعه فيما بينهم كما يقال بنوا فلان قتلوا زيدا وهذا الذنب من قبيل الزلة لان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر عندنا لان ركوب الذنوب ممايسقط حشمة من يرتكبها وتعظيمه من قلوب المؤمنين والانبياء يجب ان يكونوا مهابين موقرين ولذا عصموا من الامراض المنفرة كالجذام وغيره فليس معنى الزلة انهم زلوا عن الحق الى الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى كما قال ابوسعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيآت المقربين * وقال السلمى ذكر توبة النبى عليه السلام لتكون مقدمة لتوبة الامة وتوبة التابع انما تقبل التصحيح بالمقدمة ❀ وقال فى التأويلات النجمية التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة به لينعم بذلك على عباده فكل نعمة وفضل يوصله الله الى عباده يكون عبوره على ولاية النبوة فمنها يفيض على المهاجرين والانصار وجميع الامة فلهذا قال (لقد تاب الله على النبى) ﴿والمهاجرين والانصار﴾ يدل عليه قوله عليه السلام (ماصب الله فى صدرى شيأ الا وصببته فى صدر ابى بكر رضى الله عنه) والانصار جمع نصير كشريف واشراف او جمع ناصر كصاحب واصحاب وهم عبارة عن الصحابة الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل المدينة وهو اسم اسلامى سمى الله تعالى به الاوس والخزرج ولم يكونوا يدعون بالانصار قبل نصرتهم لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاقبل نزول القرآن بذلك وحبهم واجب وهو علامة الايمان وفى الحديث (آية المؤمن حب الانصار . وحب الانصار آية الايمان . وآية النفاق بغض الانصار) كذا فى فتح القريب والمهاجرون افضل من الانصار كمايدل عليه قوله عليه السلام (لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) قال ابن الملك المراد منه اكرام الانصار فانه لارتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة الدين انتهى وباقى الكلام سبق عند قوله تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) الآية فارجع الى تفسيرها ﴿الذين اتبعوه﴾ اى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يتخلفوا عنه ولم يخلوا بأمر من اوامره ﴿فى ساعة العسرة﴾ اى وهو الزمان الذى وقع فيه غزوة

تبوك فانه قد اصابتهم فيها مشقة عظيمة من شده الحر وقلة المركب حتى كانت العشرة تعتقب على بعير واحد ومن قلة الزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء المتغير ومن قلة الماء حتى شربوا الفظ وهو ماء الكرش عن عمر رضى الله عنه خرجنا فى قيظ شديد واصابنا فيه عطش شديد حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه * قال الكاشفى [وبرطوبات اجواف وامعاى آن دهن خويش را ترميساختند] ولذلك سميت غزوة العسرة وسمى من جاهد فيها بجيش العسرة وهذه صفة مدح لاصحاب النبى عليه السلام باتباعهم اياه فى وقت الشدة ومع ذلك فقد كانوا محتاجين الى التوبة فما ظنك بغيرهم ممن ثم يقاس ماقاسوه ﴿ من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴾ اى يميل قلوب طائفة منهم عن الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان هموا ان ينصرفوا فى غير وقت الانصراف من غير ان يؤذن لهم فى ذلك لشدائد اصابتهم فى تلك الغزوة لكنهم صبروا واحتسبوا وندموا على ماظهر على قلوبهم فتاب الله عليهم وفى كاد ضمير الشأن وجملة يزيغ فى محل النصب على انها خبر كاد وخبر كاد اذا كان جملة لابد ان يكون فيه ضمير يعود على اسمها الا اذا كان اسمها ضمير الشان فحينئذ لايجب ان يكون فيه ضمير يعود الى اسمها ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ اى تجاوز عن ذنبهم الذى فرط منهم وهو تكرير للتاكيد وتنبيه على انه يتاب عليهم من اجل ماكابدوا من العسرة : قال الحافظ

مكن زغصه شكايت كه در طريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ بهم رؤف رحيم ﴾ استئناف تعليل فان صفة الرأفة والرحمة من دواعى التوبة والعفو ويجوز كون الاول عبارة عن ازالة الضرر والثانى عن ايصال المنفعة وان يكون احدهما للسوابق والآخر للواحق ومن كمال رحمته ارسال حبيبه واظهار معجزاته ــ روى ــ انهم شكوا للنبى عليه السلام عسرة الماء فى غزوة تبوك فقال ابوبكر رضى الله عنه يارسول الله ان الله تعالى عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا قال (أتحب ذلك) قال نعم فرفع عليه السلام يديه فلم يرجعهما حتى ارسل الله سحابة فمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا مايحتاجون اليه وتلك السحابة لم تجاوز العسكر ــ وروى ــ انهم نزلوا يوما فى غزوة تبوك على غير ماء بفلاة من الارض وقد كادت عتاق الخيل والركاب تقع عطشا فدعا عليه السلام وقال (اين صاحب الميضاة) قيل هو ذا يارسول الله قال (جئنى بميضاتك) فجاء بها وفيها شئ من ماء فوضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء بين اصابعه العشر واقبل الناس واستقوا وفاض الماء حتى رووا وروّوا خيلهم وركابهم وكان فى العسكر من الخيل اثنا عشر الف فرس ومن الابل خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا وفى رواية سبعون : قال السلطان سليم الاول من الخواقين العثمانية

كوثر نمى زچشمهٔ احسان رحمتش * آب حيات قطرهٔ ازجام مصطفاست

ــ روى ــ انهم لما اصابهم فى غزوة تبوك مجاعة قالوا يارسول الله لواذنت لنا نحرنا نواضحنا وادّهنا فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله ان فعلت فنى الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم

وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعلها فى ذلك فقال عليه السلام (نعم) فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل ازوادهم فجعل الرجل يأتى بكف من ذرة ويجئ الآخر بكف من تمر ويجئ الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا عليه السلام بالبركة ثم قال (خذوا فى اوعيتكم) فاخذوا حتى ماتركوا فى العسكر وعاء الاملأوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال صلى الله عليه وسلم (اشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله لايلقى الله بهاعبد غير شاك الاوقاه الله النار) : قال الشيخ المغربى قدس سره

كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر ورياو كين است

﴿ والاشارة فى الآية (لقد تاب الله على النبى) اى نبى الروح بمنزلة النبى يأخذ بالهام الحق حقائق الدين ويبلغها الى امته من القلب والنفس والجوارح والاعضاء . فالمعنى افاض الله على نبى الروح ومهاجرى صفاته الذين هاجروا معه من مكة الروحانية الى المدينة الجسدانية والانصار من القلب والنفس وصفاتها وهم ساكنوا مدينة الجسد فيوضات الرحمة (الذين اتبعوا) الروح ساعة رجوعه الى عالم العلو بالعسرة اذهم نشأوا فى عالم السفل يعسر عليهم السير الى عالم العلو من بعد ماكاد يزيغ قلوب فريق من النفس وصفاتها وهواها فان ميلها طبعا الى عالم السفل ثم تاب عليهم بافاضة الفيض الربانى لتعليهم عن طبعهم انه بهم رؤف رحيم ليجعلهم باكسير الشريعة قابلين للرجوع الى عالم الحقيقة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وعلى الثلثة الذين خلفوا ﴾ اى وتاب الله على الثلاثة الذين اخر امرهم ولم يقطع فى شأنهم بشئ الى ان نزل فيهم الوحى وهم كعب بن مالك الشاعر ومرادة بن الربيع العنبرى وهلال بن امية الانصارى يجمعهم حروف كلمة «مكه» وآخر اسماء آبائهم «عكه» ﴿ حتى اذا ضاقت عليهم الارض ﴾ غاية للتخفيف اى اخر امرهم الى ان ضاقت عليهم الارض ﴿ بمارحبت ﴾ اى برحبها وسعتها لاعراض الناس حتى عن المكالمة معهم ولو بالسلام ورده وكانوا يخافون ان يموتوا فلا يصلى النبى عليه السلام ولا المؤمنون على جنازتهم وهو مثل لشدة الحيرة كأنه لايستقربه قرار ولا تطمئن له دار ﴿ وضاقت عليهم انفسهم ﴾ اى امتلأت قلوبهم بفرط الوحشة والغم بحيث لم يبق فيها مايسع شيأ من الراحة والانس والسرور عبر عن الراحة والسرور بضمير عليهم حيث قيل ضاقت عليهم تنبيها على ان انتفاء الراحة والسرور بمنزلة انتفاء ذواتهم ﴿ وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ﴾ اى علموا وايقنوا ان لاملاذ ولا خلاص من سخطه تعالى الا الى استغفاره فظنوا بمعنى علموا لانه تعالى ذكر هذا الوصف فى معرض المدح والثناء وذا لايكون الا مع علمهم بذلك . وقوله ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن مقدر ولامع مافى حيزها خبران ومن الله خبرلا وان مع مافى حيزها ساد مسد مفعولى ظنوا والاستثناء من العام المحذوف اى وعلموا ان الشان لا التجاء من سخط الله الى احد الا اليه * قال بعض المتقدمين من تظاهرت عليه النعم فليكثر الحمد لله ومن كثرت همومه فليكثر الاستغفار * واعلم ان من توغل فى بحر التوحيد بحيث لايرى فى الوجود الا الله لم يلتجئ الا الى الله فالفرار ليس الا اليه على كل حال واما المظاهر او المحال فليست الا اسبابا وفى المثنوى

كرچه سايه عكس شخص است اى پسر * هيچ از سايه نشانى خورد بر
هين ز سايه شخص را مى كن طلب * درمسبب رو كذركن از سبب

﴿ ثم تاب عليهم ﴾ اى وفقهم للتوبة ﴿ ليتوبوا ﴾ ليرجعوا عن المعصية * واعلم ان ههنا امورا ثلاثة. التوفيق للتوبة وهومادل عليه قوله ثم (تاب). ونفس التوبة وهوما دل عليه قوله (ليتوبوا). وقبول الله تعالى اياها وهومادل عليه قوله (وعلى الثلثة) وانما عطف الامر الاول على الثالث بكلمة ثم لكونه اصل الجميع مقدما على الامر الثالث بمرتبتين فتكون كلة ثم للتراخى الرتبى ويجوز ان يكون المعنى ثم تاب عليهم اى انزل قبول توبتهم ليتوبوا اى ليصيروا من جملة التوابين ويعدوا منهم فتكون كلة ثم على اصل معناها لان انزال القبول متفرع على نفس القبول المذكور بقوله وعلى الثلاثة ﴿ ان الله هو التواب الرحيم ﴾ اى المبالغ فى قبول التوبة لمن تاب وان عاد فى اليوم مائة مرة المتفضل عليهم بفنون الآلاء مع استحقاقهم لافانين العقاب

كر لطف تويارى ننمايد زنخست * هم توبه شكسته است وهم پيمان سست
چون توبه بلطف پذيرفتن تست * تاتو نپذيرى نشود توبه درست

– روى – ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بداله وكره مكانه فلحق به عليه السلام * عن الحسن انه قال بلغنى انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال ياحائطاه ماخلفنى الاظلك وانتظار ثمارك اذهب فانت فى سبيل الله ولم يكن لآخر الا اهله فقال يا اهلاه ما بطأنى ولا خلفنى الا الضن بك فلا جرم والله انى لأكابدن المفاوز حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فركب ولحق ولم يكن لآخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يانفسى ماخلفنى الاحب الحياة لك والله لأكابدن الشدائد حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فتأبط زاده ولحق به عليه السلام * وعن ابى ذر الغفارى ان بعيره ابطأه فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا

راه نزديك وبماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سيرسير

فقال صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده (كن ابا ذر) فقال الناس هو ذاك فقال عليه السلام (رحم الله اباذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده) ومنهم من بقى ولم يلحق به عليه السلام وهم الثلاثة وكان كعب شهد بيعة العقبة وهلال ومرارة شهدا بدرا قال كعب لماقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جئته وسلمت عليه فردعلىّ كالمغضب بعد ماذكرنى وقال (ياليت شعرى ماخلف كعبا) فقيل له ماخلفه الاحسن برديه والنظر فى عطفيه قال (ماعلم الافضلا واسلاما) وقال (ماخلفك عنى الم تكن قدابتعت ظهرك) فقلت ماخلفنى عنك عذروانما تخلفت بمجرد الكسل وقلة الاهتمام فقال عليه السلام (قم عنى حتى يقضى الله فيك) وكذا قال لصاحبيه ونهى عن كلامهم فاجتنبهم الناس ولم يكلمهم احد من قريب ولا بعيد فاما الرجلان فمكثا فى بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يحضر الصلاة مع المسلمين ويطوف فى الاسواق فلا يكلمه احد منهم قال كعب وبينا انا امشى بسوق المدينة اذا نبطى من انباط الشأم ممن قدم

دراوائل دفتر ششم دربيان مناظرهٔ مرغ باصياد در حديث لارهبانية فى الاسلام

بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلنى على كعب بن مالك فطفق اى جعل الناس يشيرون له حتى اذاجاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان الىّ وهو الحارث بن ابى شمر وكان الكتاب ملفوفا فى قطعة من الحرير فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هو ان ولا بضيعة ذل فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأته وهذا ايضا من البلاء فتيممت اى قصدت به التنور فسجرته به اى ألقيته فيه والانباط قوم يسكنون البطائح بين العراقين قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاءنى رسول من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت أطلقها ام ماذا قال لابل اعتزلها ولاتقربها وارسل الى صاحبى وهما هلال ومرارة بمثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى باهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر فجاءت امرأة هلال رسول الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان هلالا شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال عليه السلام (لاولكن لايقربك) وقالت والله انه مابه حركة الى شئ والله مازال يبكى منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فمضى بعد ذلك عشر ليال حتى كملت خمسون ليلة من حين النهى عن الكلام قال كعب فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا من ذروة جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر

ابشروا ياقوم اذجاء الفرج * افرحوا ياقوم قد زال الحرج
مى‌دمددركوش هر غمكين بشير * خيز اى مدبر ره اقبال كير
اى درين حبس ودرين كندوش‌پش * هين كه تاكس نشنود رستى خمش
چون كنى خامش كنون اى يارمن * كز بن هرمو بر آمد طبل زن

فخررت ساجدا وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بتوبة الله علينا فلما جاءنى الرجل الذى سمعت صوته يبشرنى وهو حمزة بن عمرو الاوسى نزعت ثوبى فكسوته اياهما ببشراه والله ماالملك غيرهما يومئذ

بعيد نيست كه صد جان بمژده بستانند * برين بشارت دولت كه عن قريب آمد

واستعرت من ابن عمى ابى قتادة ثوبين فلبستهما . وكان المبشر لهلال بن امية اسعد بن سعد . ولمرارة بن ربيع سلكان بن سلامة قال كعب انزل الله توبتنا على نبيه حين بقى الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة رضى الله عنها وكانت ام سلمة محسنة فى شأنى معينة فى امرى فقال عليه السلام (ياام سلمة تيب على كعب) قالت أفلا ارسل اليه فابشره (قال اذا يحطم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليلة) حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اعلم بتوبة الله علينا قال فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة يقولون ليهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام الى طلحة بن عبدالله يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ماقام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة وذلك لانه عليه السلام كان آخى بينهما حين قدم المدينة قال فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه

درآوائل دفترسئم دربيان معاتبه كردن حضرت رسول صلى الله عليه وسلم باصديق الخ

وسلم وهو يبرق وجهه من السرور وكان عليه السلام اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر : قال السلطان سليم الاول من السلاطين العثمانية

كرآكهى زمعنى والشمس والضحى * تعريف ماه روى دلاراى مصطفاست
بنكر بچرخ وكوكبهٔ لشكر نجوم * كأنها فروغ كوهر والاى مصطفاست

فلما جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم قال (ابشر يا كعب بخير يوم مامر عليك منذ ولدتك امك) ثم تلا علينا الآية وهى ﴿لقد تاب الله﴾ الى قوله ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ فقلت يارسول الله ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال (امسك عليك بعض مالك فهو خير لك) * وعن ابى بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه

توبهٔ كردم حقيقت باخدا * نشكنم تاجان شدن از تن جدا

* واعلم ان فى قصة هؤلاء الثلاثة اشارة الى ان الهجران بين المسلمين اذا كان فيه صلاح لدين المهجور لايحرم هجره حتى يزول ذلك وتظهر توبته وكذا اذا كان المهجور مذموم الحال لبدعة او فسق او نحوهما فانه لايحرم الهجران الى ظهور التوبة لانه لحق الله لما كان فى جانب الدين فيجوز فوق ثلاثة ايام ولا يجوز الزيادة عن الثلاثة فيما كان بينهم من الامور الدنيوية وحظوظ النفس وانما عفى عنه فى الثلاثة لان الآدمى مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفى عن الهجر فى الثلاثة ليذهب ذلك العارض * فعلى العاقل ان يسارع الى تحصيل الاخوة فى الله ويجتنب عن التحاسد والتباغض والتدابر

هيچ رحمى نه برادر ببرادر دارد * هيچ شوقى نه بدررا بپسرمى بينم
دخترانرا همه جنكست وجدل بامادر * پسرانرا همه بدخواه پدر مى بينم

﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ قولا وتصديقا ﴿ اتقوا الله ﴾ فيما لايرضاه ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ فى كل شأن من الشؤن اى قائلين بالحق العاملين به ومع الصادقين فى معنى من الصادقين اوفى الصادقين لان مع للمصاحبة وفى للوعاء ومن للتبعيض فاذا كانوا فى جهتهم فهم على المعانى الثلاثة اى كونوا فى جملة الصادقين ومصاحبين لهم او لبعضهم * وفى الآية دليل على فضل الصدق وعلو درجته وحث عليه * قال بعض اهل المعرفة من لم يؤد الفرض الدائم لم يقبل منه الفرض الموقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق

از كجا افتى بكم وكاستى * از همه غم رستى اكر راستى
راستى خويش نهان كس نكرد * برسخن راست زيان كست نكرد

وفى الحديث (التجار يحشرون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق) الفجار جمع فاجر وهو المنبعث فى المغانى والمحارم سماهم فجارا لما فى البيع والشراء من الايمان الكاذبة والغبن والتدليس والربا الذى لايتحاشاه احدهم ولذا قال فى تمام الحديث الا من اتقى اى الكذب وبر فى يمينه اى صدق وصدق فى حديثه . وقيل الا من خاف الله فلا يترك اوامره ولايفعل المناهى وبر اى احسن فلا يؤذى احدا ولا يوصل ضررا الى احد وصدق فى ثمن المتاع

در اواسط دفتر پنجم دربيان بازخواندن شاهزاده نصوح را الخ

فلم ينفق سلعته بالحلف الكاذب مثل ان يقول للمشترى اشتريت هذا بمائة درهم والله ولم يشتره بها بل اقل منها وبالحلف الكاذب يمحق الله البركة من الثمن وفى الحديث (ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا) فالصدق فى كل الاحوال ممدوح وصاحبه محمود فى الدنيا والآخرة

دانى زچه رو سرور و آن سر سبزست * پيوسته چرا ببوستان سر سبزست
چون مذهب اوست راستى درهمه وقت * بر طرف چمن هميشه زان سر سبزست

ثم المطل العارفين فى الصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية* قال احمد بن الحوارى قلت لابى سليمان الدارانى قدس سرهما انى قد غبطت بنى اسرائيل قال بأى شئ قلت بثمانمائة سنة من العمر حتى يصيروا كالشنان البالية وكالحنايا وكالاوتار قال ماظننت الاوقد جئت بشئ والله مايريد منا ان تيبس جلودنا على عظامنا ولايريد منا الاصدق النية فماعنده هذا اذا صدق فى عشرة ايام نال مانا له ذاك فى عمره الطويل انتهى فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بنى اسرائيل اذا كان الواحد منهم يعيش الفا ونحوها ولم تحصل له شئ مما تحصل لهذه الامة مع كثرة اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحه كما قال الامام الغزالى قدس سره فى منهاج العابدين منهم من يقطع هذه العقبات فى سبعين سنة ومنهم من يقطعها فى عشرين سنة ومنهم من يقطعها فى عشر سنين ومنهم من تحصل له فى سنة ومنهم من يقطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة كسحرة موسى ـ حكى ـ ان رابعة البصرية كانت امة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة لايرغب فيها احد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها فاختارت هذا الطريق فاقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها علماء البصرة وقراؤها لعظم منزلتها ۞ وفى التأويلات النجمية (وكونوا مع الصادقين) الذين صدقوا يوم الميثاق فيما اجابوا الله عند خطاب ألست بربكم قالوا بلى وصدقوا الله على ماعاهدوه عليه ان لايعبدوا الا الله ولايشركوا به شيأ من مقاصد الدنيا والآخرة وتجردوا عن كل حادث حتى عن الجسم : وفى المثنوى

جوهر صدقت خفى شد در دروغ * همچو طعم روغن اندر طعم دوغ
آن دروغت اين تن فانى بود * راستت آن جان ربانى بود

* يقول الفقير اصلحه الله القدير كتب الى حضرة الشيخ قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة وقال عليكم بالصدق مطلقا نية وعملا وهو يرجع الى الاخلاص جدا بان لايكون للعبد اصلا باعث فى الحركات والسكنات الا الله تعالى فان مازجه شوب من حظوظ النفس بطل الصدق ويجوز ان يسمى كاذبا ودرجاته لانهاية لها وقد يكون للعبد صدق فى بعض الامور دون بعض فان كان صادقا فى الجميع فهو الصديق حقا والصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من

در اواخر دفتر چهارم در بيان آنكه دروغ جوانى ومقل جزوى ووهم وخيال الخ

واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فكل صديق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر من غير عكس ثم ذيل كلاما طويلا يتضمن تأويل سورة الانشراح رزقنا الله ذوق كلامه والحقنا به فى مقامه. ثم الصادقون هم المرشدون الى طريق الوصول فاذا كان السالك فى جملة احبابهم ومن زمرة الخدام فى عتبة بابهم فقد بلغ بمحبتهم وتربيتهم وقوة ولايتهم الى مراتب فى السير الى الله وترك ماسواه * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان لم تجر افعالك على مراد غيرك لم يصح لك انتقال عن هواك ولو جاهدت نفسك عمرك فاذا وجدت من يحصل فى نفسك حرمته فاخدمه وكن ميتا بين يديه يصرفك كيف يشاء لاتدبير لك فى نفسك معه تعش سعيدا مبادرا لامتثال ما يأمرك به وينهاك عنه فان امرك بالحرفة فاحترف عن امره لاعن هواك وان امرك بالقعود قعدت عن امره لاعن هواك فهو اعرف بمصالحك منك فاسع يا بنى فى طلب شيخ يرشدك ويعصم خواطرك حتى تكمل ذاتك بالوجود الالهى وحينئذ تدبر نفسك بالوجود الكشفى الاعتصامى كذا فى مواقع النجوم : وفى المثنوى

چون كزيدى پير نازك دل مباش * سست ورريده چو اب وكل مباش [۱]
چون كرفتى پير هن تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو

شيخ راكه پيشوا و رهبرست * كر مريدى امتحان كرد او خرست [۲]

نسأل الله تعالى ان يحفظنا من زيغ الاعتقاد ويثبتنا فى طريق اهل الرشاد ﴿ ماكان لاهل المدينة ﴾ اى ماصح وما استقام لهم والمدينة علم بالغلبة لدار الهجرة كالنجم للثريا اذا اطلقت فهى المرادة وان اريد غيرها قيد والنسبة اليها مدنى ولغيرها من المدن مدينى للفرق بينهما كما فى انسان العيون* قال الامام النووى لايعرف فى البلاد اكثر اسماء منها ومن مكة * وفى كلام بعضهم لها نحو مائة اسم منها دار الاخيار ودار الابرار ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح والبارة وطابة وطيبة لطيب العيش بها ولان لعطر الطيب بها رائحة لاتوجد فى غيرها وترابها شفاء من الجذام ومن البرص بل ومن كل داء وعجوتها شفاء من السم وقد خص الله تعالى مكة والمدينة بانهما لايخلو ان من اهل العلم والفضل والدين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وهى اى المدينة تخرب قبل يوم القيامة باربعين عاما ويموت اهلها من الجوع ﴿ ومن حولهم من الاعراب ﴾ [باديه نشينان] كمزينة وجهينه واشجع وغفار واضرابهم* قال الكاشفى [وتخصيص اهالى مدينة وحوالى بجهت قرب بوده ومعرفت ايشان بخروج آن حضرت عليه السلام بطرف تبوك] ﴿ ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ عند توجهه الى الغزو واذا استنفرهم واستنهضهم كما فى حواشى ابن الشيخ وهذا نهى ورد بلفظ النفى للتأكيد ﴿ ولا ﴾ ان ﴿ يرغبوا بانفسهم عن نفسه ﴾ الباء للتعدية فقولك رغبت عنه معناه اعرضت عنه فعدى بالباء فاذا قلت رغبت بنفسى عنه كأنك قلت جعلت نفسى راغبة عنه . فالمعنى اللغوى فى الآية ولايجعلوا انفسهم راغبة ومعرضة عن نفسه عليه السلام وحاصل المعنى لايصرفوا انفسهم عن نفسه الكريمة اى عما التى فيه نفسه من شدائد الغزو

[۱] در اواخر دفتر يكم در بيان وصيت كردن رسول خدا صلى الله عليه وسلم مر على را الخ

[۲] در اوائل دفتر چهارم در بيان كفتن جهودى على رضى الله عنه را كه اكر اعتماد الخ

واهوالها ولايصونها عما لايصون عنه نفسه بل يكابدوا معه مايكابده فانه لاينبغى ان يختاروا لانفسهم الخفض والدعة ورغد العيش ورسول الله فى الحر والمشقة * قال الحدادى لاينبغى ان يكونوا بانفسهم آثر واشفق عن نفس محمد صلى الله عليه وسلم بل عليهم ان يجعلوا انفسهم وقاية للنبى عليه السلام لما وجب له من الحقوق عليهم بدعائه لهم الى الايمان حتى اهتدوابه ونجوا من النار ﴿ ذلك ﴾ اى وجوب المتابعة فان النهى عن التخلف امر بضده الذى هو الامر بالمتابعة والمشايعة ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم اذا كانوا معه عليه السلام ﴿ لايصيبهم ظمأ ﴾ اى عطش يسير ﴿ ولانصب ﴾ ولاتعب ما فى ابدانهم ﴿ ولامخمصة ﴾ اى مجاعة ما ﴿ فى سبيل الله ﴾ واعلاء كلمته ﴿ ولايطؤن ﴾ ولايدوسون بارجلهم وحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم ﴿ موطئا ﴾ دوسا فهو مصدر كالموعد او مكانا على ان يكون مفعولا ﴿ يغيظ الكفار ﴾ [بخشم آرد كافرانرا] اى لايبلغون موضعا من اراضى الكفار من سهل اوجبل يغيظ قلوبهم مجاوزة ذلك الموضع فان الانسان يغيظه ان يطأ ارضه غيره والغيظ انقباض الطبع برؤية مايسوءه والغضب قوة طلب الانتقام ﴿ ولاينالون ﴾ [ونيابند] فان النيل بالفارسية [يافتن] ﴿ من عدو ﴾ من قبلهم ﴿ نيلا ﴾ بمعنى المنيل على ان يكون مفعولا به اى أى آفة محنة كالقتل والاسر والهزيمة والخوف ﴿ الا كتب لهم به ﴾ اى بكل واحد من الامور المعدودة . قوله الا كتب فى محل النصب على انه حال من ظمأ وماعطف عليه اى لايصيبهم ظمأ ولا كذا ولا كذا فى حال من الاحوال الا فى حال كونه مكتوبا لهم بذلك ﴿ عمل صالح ﴾ وحسنة مقبولة اى استوجبوا به الثواب الجزيل * وقال الكاشفى يعنى [بهريك ازينها كه بديها رسد مستحق ثواب شوند ابن عباس كويد بهر ترسى كه از دشمن بدل ايشان رسد هفتاد درجه مى نويسند] هذا ما يدل عليه عامة التفاسير * وقال ابن الشيخ فى حواشيه يقال نال منه اذا ازراه ونقصه وصرح بنيل شئ مما يتأذى الكفار من نيله وهذا المعنى غير المعنى الاول كما لايخفى ﴿ ان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان امافى حق الكفار فلانه سعى فى تكميلهم باقصى مايمكن كضرب المداوى للمجنون

سفيهانرا بود تأديب نافع * جنونرا شربت چوبست دافع

واما فى حق المؤمنين فلانه صيانة لهم من سطوة الكفار واستيلائهم ﴿ ولاينفقون ﴾ فى الجهاد ﴿ نفقة صغيرة ﴾ [نفقۀ اندك] ولو تمرة اوعلاقة سوط اونعل فرس ﴿ ولا كبيرة ﴾ [ونه نفقۀ بزرك] مثل ماانفق عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما فى جيش العسرة وقدسبق عند قوله تعالى (الذين يلمزون المطوعين) الآية فى هذه السورة ﴿ ولايقطعون ﴾ اى لايجتازون فى مسيرهم الى ارض الكفار مقبلين ومدبرين ﴿ واديا ﴾ من الاودية وهو فى الاصل كل منفرج من الجبال والآكام ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى يدى اذا سال ثم شاع فى الارض على الاطلاق ﴿ الا كتب لهم ﴾ اى أثبت لهم فى صحائفهم ذلك الذى فعلوه من الانفاق والقطع ﴿ ليجزيهم الله ﴾ بذلك متعلق بكتب ﴿ احسن ماكانوايعملون ﴾

مفعول ثان ليجزيهم وما مصدرية اى ليجزيهم جزاء احسن اعمالهم بحذف المضاف فان نفس العمل لايكون جزاء [درينا بيع فرموده كه اكر مثلا غازى را هزار طاعت باشدويكى ازهمه نيكوتر بود حق سبحانه وتعالى آنرا ثوابى عظيم دهد ونهصدونودونه ديكررا بطفيل آن قبول كند وهريك را برابر آن ثوابى ارزانى دارد تاكرم او بنسبت مجاهدان برهمه كس ظاهر كردد] ففى الجهاد فضائل لاتوجد فى غيره وهو حرفة النبى عليه السلام * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال مر رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عينة من ماء عذب فاعجبته فقال لواعتزلت الناس فاقمت فى هذا الشعب ولن افعل حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله فقال (لاتفعل فان مقام احدكم فى سبيل الله افضل من صلاته سبعين عاما ألاتحبون ان يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة) قوله فواق ناقة وهو مابين رفع يدك عن ضرعها وقت الحلبة ووضعها وقيل هو مابين الحلبتين . وفى الحديث دلالة على ان الجهاد والتصدى له افضل من العزلة للعبادة * وقال فى فتح القريب ياهذا ليت شعرى من يقوم مقام هذا الصحابى فى عزلته وعبادته وطيب مطعمه ومع هذا قال النبى عليه السلام (لاتفعل) وارشده الى الجهاد فكيف لواحد منا ان يتركه مع اعمال لايوثق بها مع قلتها وخطايا لاينجى معها لكثرتها وجوارح لاتزال مطلقة فيما منعت منه ونفوس جامحة الاعمانهيت عنه ونيات لايتحقق اخلاصها وتبعات لايرجى بغير العناية خلاصها : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزيكه رخت جان بجهان دكركشيم

* واعلم ان المتخلف بعذر اذا كانت نيته خالصة يشارك المجاهد فى الاجر والثواب كما روى انه عليه السلام لما رجع من غزوة تبوك قال (ان اقواما خلفناهم بالمدينة ماسلكنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا حبسهم العذر) يعنى يشاركوننا فى استحقاق الثواب لكونهم معنا نية وانما تخلفوا عنا للعذر ولولاه لكانوا معنا ذواتا * قال ابن الملك ولايظن منه التساوى فى الثواب لان الله قال (فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما) انتهى * يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الآية مطلقة ساكتة عن بيان العذر وعدمه وقد قيدها الحديث المذكور ولابعد فى ان يشترك المجاهد والمتخلف لعذر فى الثواب بل تأثير الهمة اشد ورب نية خير من عمل ولهذا شواهد لاتخفى على اولى الالباب ❁ والاشارة (ماكان لاهل المدينة) مدينة القلب واهلها النفس والهوى (ومن حولهم من الاعراب) اعراب الصفات النفسانية والقلبية (ان يتخلفوا عن رسول الله) عن رسول الروح اذ هو راجع الى الله وسائر اليه (ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه) اى عن بذل وجودهم عند بذل وجوده بالفناء فى الله (ذلك بانهم لايصيبهم ظمأ) من ماء الشهوات (ولانصب) من انواع المجاهدات (ولامخمصة) بترك اللذات وحطام الدنيا (فى سبيل الله) فى طلب الله (ولايطؤن موطئا) مقاما من مقامات الفناء (يغيظ الكفار) كفار النفس والهوى (ولاينالون من عدو) عدو الشيطان والدنيا والنفس (نيلا) اى بلاء ومحنة وفقرا وفاقة وجهدا وهما وحزنا وغير ذلك من اسباب الفناء (الا كتب لهم به عمل صالح) من البقاء بالله بقدر الفناء فى الله (ان الله لايضيع

(اجر)

اجر المحسنين﴾ الفانين فى الله فيبقيهم بالله ليعبدوه على المشاهدة لان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ﴿ولا ينفقون نفقة﴾ من بذل الوجود ﴿صغيرة ولا كبيرة﴾ الصغيرة بذل وجود الصفات والكبيرة بذل وجود الذات فى صفات الله تعالى وذاته ﴿ولا يقطعون واديا ﴾ من اودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى والقلب والروح ﴿الا كتب لهم ﴾ بقطع كل واحد من هذه الاودية قربة ومنزلة ودرجة كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) ﴿ليجزيهم الله﴾ بالبقاء والفناء عن انفسهم ﴿احسن ما كانوا يعملون﴾ اى احسن مقام كانوا يعملون العبودية فى طلبه لان طلبهم على قدر معرفتهم ومطمح نظرهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق عقولهم وفهومهم كما قال ﴿ اعددت لعبادى الصالحين﴾ الحديث كما فى التأويلات النجمية ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ اللام لتأكيد النفى اى ما صح وما استقام لهم ان ينفروا اى يخرجوا جميعا لنحو غزو او طلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فان ذلك مخل بامر المعاش ﴿ فلولا نفر ﴾ [پس چرا بيرون نرود] فلولا تحضيضية مثل هلا وحرف التحضيض اذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ على ترك الفعل والتوبيخ انما يكون على ترك الواجب فعلم منه ان الفعل واجب وان قوله فلولا نفر معناه الامر بالنفير وايجابه ﴿ من كل فرقة منهم طائفة ﴾ اى من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة * ودلت الآية على الفرق بين الفرقة والطائفة بان الفرقة اكثر من الطائفة لان القياس ان ينتزع القليل من الكثير والطائفة تتناول الواحد فما فوقه ﴿ ليتفقهوا فى الدين ﴾ ليتكلفوا الفقاهة فى الدين ويتجشموا مشاق تحصيلها والفقه معرفة أحكام الدين ﴿ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ﴾ وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وذكر الانذار دون التبشير لانه اهم والتخلية بالمعجمة اقدم من التحلية بالمهملة ﴿ لعلهم يحذرون ﴾ ارادة ان يحذر قومهم عما ينذرون منه * وفى الآية دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغى ان يكون غرض المتعلم الاستقامة والاقامة لا الترفع على الناس بالتصدر والترأس والتبسط فى البلاد بالملابس والمراكب والعبيد والاماء كما هو ديدن ابناء الزمان والله المستعان . فينبغى ان يطلب المتعلم رضى الله والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى بالجهل

علم آمد دليل آكاهى * جهل برهان نقص وكمراهى

پيش ارباب دانش وعرفان * كى بود اين تمام وآن نقصان

وينبغى لطالب العلم ان ينوى به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن وسلامة الحواس عملا بقوله تعالى ﴿ والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون﴾ وينبغى لطالب العلم ان يختار الاستاذ الاعلم والاورع والاسن بعد التأمل التام كما اختار ابو حنيفة رضى الله عنه حمادا قال دخلت البصرة فظننت ان لا أسأل عن شئ الا اجبت عنه فسألونى عن اشياء لم يكن عندى جوابها فخفت على نفسى ان لا افارق حمادا فصحبته عشرين سنة وما صليت قط الا دعوت لشيخى حماد مع والدى فى

انفاس الاساتذة الصالحين ودعوات الرجال الكاملين تأثيرات عجيبة - كما حكى - ان ابا ابى حنيفة ثابتا اهدى الفالوذج لعلى بن ابى طالب يوم النيروز ويوم المهرجان فدعا له ولاولاده بالبركة وكان ثابت يقول انا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه حتى كان يفتخر اولاده العلماء بذلك فاذا وجد الطالب الاستاذ العالم العامل فعليه ان يختار من كل علم احسنه وانفعه فى الآخرة فيبدأ بفرض العين وهو علم ما يجب من اعتقاد وفعل وترك ظاهرا وباطنا ويقال له علم الحال اى العلم المحتاج اليه فى الحال * قال العز بن عبد السلام العلم الذى هو فرض لازم ثلاثة انواع . الاول علم التوحيد فالذى يتعين عليك منه مقدار ما تعرف به اصول الدين فيجب عليك اولا ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل فى نعته فربما تعتقد شيأ فى صفاته يخالف الحق فتكون عبادتك هباء منثورا . والنوع الثانى علم السر وهو ما يتعلق بالقلب ومساعيه فيفترض على المؤمن علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضى فانه واقع فى جميع الاحوال واجتناب الحرص والغضب والكبر والحسد والعجب والرياء وغير ذلك وهو المراد بقوله عليه السلام (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) اذ لو اريد بالعلم فيه التوحيد فهو حاصل ولو اريد به الصلاة فيجوز ان يتأهلها شخص وقت الضحى ويموت قبل الظهر فلا يستقيم العموم المستفاد من لفظ كل واما غيرهما فلا يظهر فلم يبق الا المعاملة القلبية اذ فرضية علمها متحققة فى كل زمان ومكان فى كل شخص . والنوع الثالث علم الشريعة وهو ما يجب عليك فعله من الواجبات الشرعية فيجب عليك علمه لتؤديه على جهة الشرع كما امرت به وكذا علم كل ما يلزمك تركه من المناهى الشرعية لتتركه وذلك شامل للعبادات والمعاملات فكل من اشتغل بالبيع والشراء وايضا بالحرفة فيجب عليه علم التحرز عن الحرام فى معاملاته وفيما يكسبه فى حرفته واما حفظ ما يقع فى بعض الاحايين ففرض على سبيل الكفاية . والعلوم الشرعية خمسة الكلام والتفسير والحديث والفقه واصول الفقه * قال فى عين المعانى المراد بقوله (ليتفقهوا فى الدين) علم الآخرة لاختصاصه بالانذار والحذر به وعلم الآخرة يشمل علم المعاملة وعلم المكاشفة اما علم المعاملة فهو العلم المقرب اليه تعالى والمبعد عنه ويدخل فيه اعمال الجوارح واعمال القلوب واما علم المكاشفة فهو المراد فيما ورد (فضل العالم على العابد كفضلى على امتى) اذ غيره تبع للعمل لثبوته شرطا له فاذا فرغ علما وعملا ساغ ان يشرع فى فروض الكفاية كالتفسير والاخبار والفتاوى غير متجاوز الى نوادر المسائل ولا مستغرق مشتغل عن المقصود وهو العمل ويجوز ان يتعلم من علم النجوم قدر ما يعرف به القبلة واوقات الصلاة ويتعلم من علم الطب قدر ما يمكن بمعرفته تداوى الامراض * قال فى الاشباه تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج اليه لدينه وفرض كفاية وهو ما زاد عليه لنفع غيره ومندوبا وهو التبحر فى الفقه وعلم القلب وحراما وهو علم الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلوم الطبائعيين والسحر ودخل فى الفلسفة المنطق ومن هذا القسم علم الحروف والموسيقى ومكروها وهو اشعار المولدين من الغزل والبطالة ومباحا كاشعارهم التى لا سخف فيها * قال على الخناوى لم ارفى

(كتب)

كتب اصحابنا القول بتحريم المنطق ولا يبعد ان يكون وجهه ان يضيع العمر وايضا ان من اشتغل به يميل الى الفلسفة غالبا فكان المنع منه من قبيل سد الذرائع والا فليس في المنطق ما ينافي الشرع انتهى * قال القهستاني ذكر في المهمات للاسنوي لا يستنجي بما كتب عليه علم محترم كالنحو واحترز بالمحترم عن غيره من الحكميات مثل المنطق انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في مواقع النجوم ولا يكثر مما لا يحتاج اليه فان التكثير مما لا حاجة فيه سبب في تضييع الوقت على ما هو اهم وذلك ان من لم يعول على ان يلقى نفسه في درجة الفتيا في الدين لان في البلد من ينوب عنه في ذلك لا يتعين عليه طلب الاحكام كلها اذ هو في حق الغير طلب فضول العلم انتهى * فعلى العاقل ان يتعلم قدر الحاجة ويشتغل بالعمل وفي الحديث (من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمشي ويصبح مغفورا له وشهدت له الملائكة بانه من عتقاء الله من النار) وفي نشر العلم والارشاد به فضائل ايضا قال عليه السلام لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه الى اليمن (لان يهدى الله بك رجلا خير لك مما تطلع عليه الشمس) والعلماء ورثة الانبياء فكما انهم اشتغلوا بالابلاغ والارشاد كذلك ورثتهم فكل مرشد من الورثة ينبغي ان يكون غرضه اقامة جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه بتكثير اتباعه وقد قال (اني مكاثر بكم الامم) قال في العوارف الصوفية أخذوا حظا من علم الدراسة فافادهم علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل علم الوراثة فهم مع سائر العلماء في علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زائدة هي علوم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه في الدين قال الله تعالى (فلولا نفر) الآية فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احياء المنذر بماء العلم والاحياء رتبة الفقيه في الدين فصار الفقه في الدين من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد في الدنيا المتقي الذي يبلغ رتبة الانذار بعلمه فمورد الهدى والعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ورد عليه الهدى والعلم من الله تعالى فارتوى بذلك ظاهرا وباطنا وانتقل من قلبه الى القلوب ومن نفسه الى النفوس ولا يدرك المرء هذا العلم بالتمني بل بالجد والطلب ألا ترى الى الجنيد قيل له بم نلت ما نلت فقال بجلوسي تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة واشار الى درجة في داره

هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * ازيمن دعاى شب وورد سحرى بود

* وفي الآية تحريض للمؤمنين على الخروج من الاوطان لطلب العلم النافع ورحل جابر من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد احد كاملا الا بعد رحلته ولا وصل مقصده الا بعد هجرته وقيل

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان اكتساب المجد في النصب

فالاسد لولا فراق الخيس ما فرست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب

: قال سعدى قدس سره

جفا نبرده چه دانى توقدر يار * تحصيل كام دل بتكاپوى خوشترست

❁ قال في التأويلات النجمية الاشارة في الآية ان الله تعالى يندب خواص عباده الى رحلة

الصورة والمعنى فامارحلة الصورة فى طلب اهل الكمال الكاملين المتكملين الواصلين الموصلين كماندب موسى الرحلة فى طلب الخضر عليهما السلام وامارحلة المعنى فكما كان حال ابراهيم عليه السلام قال انى ذاهب الى ربى فهوالسير من القالب وصفاته الى القلب وصفاته ومن القلب الى الروح وصفاته ومن الروح الى التخلق باخلاق الله بقدم فناء اوصافه وهوالسير الى الله ومن اخلاق الله الى ذات الله بقدم فناء ذاته بتجلى صفات الله وهوالسير بالله ومن انانيته الى هويته ومن هويته الى الوهيته الى ابد الآباد وهوالسير بالله من الله الى الله تعالى وتقدس انتهى باختصار ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ اقروا بالله وبوحدانيته وصدقوا بحضرة صاحب الرسالة وحقانيته ﴿ قاتلوا الذين ﴾ [كارزار كنيد آنانكه] ﴿ يلونكم ﴾ الولى القرب والدنو ﴿ من الكفار ﴾ اى قاتلوا من نحوكم وبقربكم من العدو وجاهدوا الاقرب فالاقرب ولاتدعوا الاقرب وتقصدوا الابعد فيقصد الاقرب بلادكم واهاليكم واولادكم وفيه انهم اذا امنوا الاقرب كان لهم محاربة الابعد * واعلم ان القتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب ولذا حارب عليه السلام قومه اولا ثم انتقل الى غزو سائر العرب ثم انتقل عنهم الى غزو الشام وكذا الصحابة رضى الله عنهم لما فرغوا من امر الشام دخلوا العراق وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم مالم يضربهم اهل ناحية اخرى وقد وقع امر الدعوة ايضا على هذا الترتيب فانه عليه السلام امر اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح لتأكد حقه * واختلفوا فى افضل الاعمال بعد الفرائض فقال الشافعى رضى الله عنه الصلاة افضل اعمال البدن وتطوعها افضل التطوع . وقال احمد لااعلم شيأ بعد الفرائض افضل من الجهاد لانه كان حرفة النبى عليه السلام . وقال ابوحنيفة ومالك لاشئ بعد فروض الاعيان من اعمال البر افضل من العلم لان الاعمال تبتنى عليه ثم الجهاد وبلغ من علم ابى حنيفة رحمه الله الى ان سمع فى المنام اناعند علم ابى حنيفة بعد ماقيل اين اطلبك يارسول الله وفى الحديث (اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل الجهاد) امااهل العلم فدلوا الناس على ماجاءت به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ماجاءت به الرسل والجهاد سبب البقاء اذلوتركه الناس لغلبهم العدو وقتلهم وفيه الحياة الدائمة فى الآخرة لانه سبب الشهادة التى تورث تلك الحياة والشهداء احياء غير اموات : وفى المثنوى

پس زيادتها درون نقصهاست * مر شهيدانرا حيات اندر فناست [١]

﴿ وليجدوا فيكم غلظة ﴾ اى شدة وصبرا على القتال * قال فى القاموس الغلظة مثلثة ضد الرقة وهذا الكلام من باب لااريننك ههنا فانه وان كان على صورة ان ينهى المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب ههنا الا ان المراد نهى المخاطب عن ان يحضر ههنا فكذا الآية فانها على صورة امر الكفار بان يجدوا من المؤمنين غلظة لكن المعنى على امر المؤمنين بان يعاملوا الكفار بالغلظة والخشونة على طريق الكناية حيث ذكر اللازم واريد الملزوم : وفى المثنوى

هر پيمبر سخت رويد درجهان * يكسواره كفت بر جيش شهان [٢]

رو نكردانيد ازترس وغمى * يك تن تنها بزد بر عالمى

[١] دراواخر دفتر يكم دربيان كفتن پيغمبر بگوش ركابدار امير المؤمنين علي رضى الله عنه الخ

[٢] دراواخر دفتر سوم دربيان جواب كفتن مهمان ايشانرا الخ

كوسفندان كر برونند از حساب * زانبهشان كى بترسد آن قصاب

* قيل للاسكندر فى عسكر دارا الف الف مقاتل فقال ان القصاب لا تهوله كثرة الاغنام والعرب تقول الشجاعة وقاية والجبن مقتلة فاعتبروا بان من يقتل مدبرا اكثر ممن يقتل مقبلا : قال السعدى قدس سره

آنكه جنك آرد بخون خويش بازى ميكند * روز ميدان وانكه بكريزد بخون لشكرى

: ونعم ماقيل

زهرهٔ مردان ندارى چون زنان درخانه باش * ور بميدان ميروى ازتير باران بر مكرد

* واعلم ان السلاطين والوزراء والوكلاء بالنسبة الى العسكر كالقلب بالنسبة الى الاعضاء فكما ان القلب اذا صلح صلح الجسد كله فكذا الرئيس اذا ثبت واظهر الشجاعة ثبت الجيش كله [بهرام كفت هر آنكه سر تاج دارد بايدكه دل از سر بردارد هر آنكه پاى نهد در نكار خانهٔ ملك يقين كه مال وسر وهرچه هست دربازد] ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾ بالحراسة والاعانة والمراد بالمعية الولاية الدائمة وادخل مع على المتقين مع اختصاصه بالمتبوع لكونهم المباشرين للقتال ووضع المظهر موضع المضمر اى معكم اشارة الى علة النصرة وهى التقوى كأنه قيل واعلموا ان نصرة الله معكم بسبب تقواكم بالتوحيد والاسلام والايمان والطاعة عن الاشراك والكفر والنفاق والعصيان فى مرتبة الشريعة وبالله عن جميع ماسوى الله فى مرتبة الحقيقة لا مع الكفار المشركين المنافقين العاصين وان اعطاهم لوازم القتال مكرا واستدراجا كما اعطاكموها كرما واحسانا وبقدر تقواكم بالحق عن الخلق يسخر الله لكم الخلق وبقدر تسخيركم لله قواكم النفسانية يسخر الله لكم الكفار وبقدر تسخيركم لله قواكم الروحانية يسخر الله لكم المؤمنين * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم اعلم يا بنى ان الله جل ثناؤه لما اراد ان يرقى عبده الخصوصى الى المقامات العلية قرب منه اعداءه حتى يعظم جهاده لهم ويشتغل بمحاربتهم اولا قبل محاربة غيرهم من الاعداء الذين هم منه ابعد قال الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين ﴾ الآية وحظ الصوفى وكل موفق من هذه الآية ان ينظر فيها الى نفسه الامارة بالسوء التى تحمله على كل محظور ومكروه وتعدل به عن كل واجب ومندوب للمخالفة التى جبلها الله عليها وهى اقرب الكفار والاعداء اليه فاذا جاهدها وقتلها او اسرها فحينئذ يصح له ان ينظر فى الاغيار على حسب مايقتضيه مقامه وتعطيه منزلته فالنفس اشد الاعداء شكيمة واقواهم عزيمة فجهادها هو الجهاد الاكبر ومعنى الجهاد مخالفة هواها وتبديل صفاتها وحملها على طاعة الله : وفى المثنوى

اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند خصم زو بتر دراندرون

قد رجعنا من جهاد الاصغريم * باعدو اندر جهاد الاكبريم

سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنست آنكه خودرا بشكند

والنفس سيفان ماضيان تقطع بهما رقاب صناديد الرجال وعظمائهم وهما شهوتا البطن والفرج وشهوة البطن اقوى واشد من شهوة الفرج لانه ليس لها تأييد الا من سلطان شهوة البطن

زان ندارى ميوهٔ مانند بيد * كآب روبردى بى نان سيد

فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بالحلال هذا اذا كان القوت حلالا فكيف اذا كان حراما فالطعام والاكثار منه قاطع عن الطريق * وعن عيسى عليه السلام يامعشر الحواريين جوعوا بطونكم وعطشوا اكبادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى وكذا الكلام وكذا التأذى بأذى الانام فعليه بالصبر وان لايجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسيئ والمحسن فى حقه بل ينبغى ان يرى المسيئ محسنا وكذا المنام * قال بعض العلماء من سهر اربعين ليلة خالصا كوشف بملكوت السموات ايقظنا الله واياكم من رقدة الغفلة انه مجيب الدعوة ﴿ واذاما ﴾ كلمة ما صلة مؤكدة لارتباط الجزاء بالشرط ﴿ انزلت سورة ﴾ من سور القرآن وعددها مائة واربع عشرة بالاجماع والسورة طائفة من كلامه تعالى ﴿ فمنهم ﴾ اى المنافقين ﴿ من يقول ﴾ لاخوانه انكارا واستهزاء ﴿ ايكم ﴾ مبتدأ ومابعده خبره ﴿ زادته هذه ﴾ السورة ﴿ ايمانا ﴾ مفعول زادته وايراد الزيادة مع انه لاايمان فيهم اصلا باعتبار اعتقاد المؤمنين. وفيه اشارة الى ان الاستهزاء من علامات النفاق وامارات الانكار ثم اجاب الله تعالى عن انكارهم واستهزائهم من يعتقد زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به فقال ﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالله تعالى وبما جاء من عنده ﴿ فزادتهم ايمانا ﴾ هذا بحسب المتعلق وهو مخصوص بزمان النبى عليه السلام واما الآن فالمذهب على الايمان لايزيد ولاينقص وانما تتفاوت درجاته قوة وضعفا فانه ليس من يعرف الشيئ اجمالا كمن يعرفه تفصيلا كما ان من رأى الشيئ من بعيد ليس كمن يراه من قريب فصورة الايمان هو التصديق القلبى اجمالا وتفصيلا وحقيقته الاحسان الذى هو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وحقيقة الاحسان مرتبة كنت سمعه وبصره التى هى قرب النوافل وفوقها مرتبة قرب الفرائض المشار اليه بقوله سمع الله لمن حمده. والحاصل ان من اعتقد الكعبة اذا رآها من بعيد قوى يقينه ثم اذا قرب منها كمل ثم اذا دخل ازداد الكمال ولا تفاوت فى اصل الاعتقاد ﴿ وهم يستبشرون ﴾ بنزولها وبما فيه من المنافع الدينية والدنيوية ﴿ واما الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى كفر وسوء عقيدة * قال الحدادى سمى الله النفاق مرضا لان الحيرة فى القلب مرض القلب كما ان الوجع فى البدن مرض البدن * يقول الفقير كل منهما مؤد الى الهلاك. اما المرض الظاهر فالى هلاك الجسم. واما المرض الباطن فالى هلاك الروح فلابد من معالجة كل منهما بحسب مايليق به ﴿ فزادتهم رجسا الى رجسهم ﴾ اى كفرا بها مضموما الى الكفر وعقائد باطلة واخلاقا ذميمة كذلك والفرق بين الرجس والنجس ان الرجس اكثر مايستعمل فيما يستقذر عقلا والنجس اكثر مايستعمل فيما يستقذر طبعا ﴿ وماتوا وهم كافرون ﴾ اى واستحكم ذلك الى ان يموتوا عليه بين الله تعالى ان بنزول سورة من السماء حصل للمؤمنين امران زيادة الايمان والاستبشار وحصل للمنافقين امران مقابلان لهما زيادة الرجس والموت على الكفر وفى الحديث (ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين) يعنى ان من آمن بالقرآن وعظم شأنه وعمل به يرفع الله درجته فى الآخرة ويرزقه عزة وشرفا ومن لم يؤمن به اولم

يعمل به اولم يعظم شأنه خذله الله فى الدنيا والآخرة ﴿ أولا يرون ﴾ الهمزة للانكار والتوبيخ والواو للعطف على مقدر اى لاينظر المنافقون ولايرون ﴿ انهم يفتنون فى كل عام ﴾ من الاعوام بالفارسية [در هر سالى] ﴿ مرة او مرتين ﴾ والمراد مجرد التكثير لابيان الوقوع حسب العدد المزبور اى يبتلون باصناف البليات من المرض والشدة وغير ذلك مما يذكر الذنوب والوقوف بين يدى رب العزة فيؤدى الى الايمان به تعالى ﴿ ثم لايتوبون ﴾ عطف على لايرون داخل تحت الانكار والتوبيخ ﴿ ولاهم يذكرون ﴾ والمعنى أولايرون افتتانهم الموجب لايمانهم ثم لايتوبون عما هم عليه من النفاق ولاهم يتذكرون بتلك الفتن الموجبة للتذكر والتوبة ❀ قال فى التأويلات النجمية هذه الفتنة موجبة لانتباه القلب الحى وقلوبهم ميتة والقلب الميت لايرجع الى الله ولايؤثر فيه نصح الناصحين كما قال ﴿ انك لاتسمع الموتى ﴾ وقال ﴿ لينذر من كان حيا ﴾ : وفى المثنوى

ورنكوئى عيب خود بارى خمش * از نمايش واز دغل خودرا مكش [١]

كرتو نقدى يافتى مكشا دهان * هست دره سنكهاى امتحان

كفت يزدان ازولادت تابحين * يفتنون كل عام مرتين

امتحان بر امتحانست اى پسر * هين بكمتر امتحان خود را مخر

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون [٢]

﴿ واذا ما انزلت سورة ﴾ بيان لاحوالهم عند نزولها فى محفل تبليغ الوحى كما ان الاول بيان لمقالاتهم وهم غائبون عنه ﴿ نظر بعضهم الى بعض ﴾ المراد بالنظر النظر المخصوص الدال على الطعن فى تلك السورة والاستهزاء بها اى تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية ﴿ هل يريكم من احد ﴾ اى قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لينصرفوا من المسجد والمجلس مظهرين انهم لايصطبرون عند استماعها ويغلب عليهم الضحك فيفتضحون ﴿ ثم انصرفوا ﴾ عطف على نظر بعضهم والتراخى باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية احد من المؤمنين اى انصرفوا جميعا عن محفل الوحى خوفا من الافتضاح . والمعنى يقول بعضهم لبعض هل يراكم من احد من المؤمنين ان قمتم من مجلسكم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا فيه وثبتوا حتى يفرغ عليه السلام من خطبته ثم انصرفوا ﴿ صرف الله قلوبهم ﴾ اى عن الايمان حسب انصرافهم عن المجلس والجملة اخبارية او دعائية ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم ﴿ قوم لايفقهون ﴾ لسوء الفهم او لعدم التدبر ❀ وفى التأويلات النجمية ليس فقه القلب فان فقه القلب من امارات حياة القلب وهو نور يهتدى به الى الحق كما ان الجهل ظلمة يقيم عندها ولا يدرى ماذا يفعل اللهم اجعلنا من المتدبرين والمتذكرين والمعتبرين * قال بعض العلماء اصحاب القلوب من الانس ثلاثة اصناف . صنف كالبهائم قال الله تعالى ﴿ لهم قلوب لايفقهون بها ﴾ . وصنف اجسادهم اجساد بنى آدم وارواحهم ارواح الشياطين . وصنف فى ظل الله تعالى يوم لاظل الاظله * وعن ابى بكر الوراق رحمه الله انه قال للقلب ستة اشياء حياة وموت وصحة وسقم ويقظة

[١] دراوائل دفتر سوم دربيان جرب كردن مرد لاف ابو سبلت خود را الخ

[٢] دراواخر دفتر سوم دربيان حكايت امير وغلامش كه نمازباره بود ودرانس فلام در نماز ومناجات

ونوم لحياته الهدى ونومه الضلالة وصحته الصفاء وعلته العلاقة ويقظته الذكر ونومه الغفلة وفى المثنوى

هر صباحى چون سليمان آمدى * خاضع اندر مسجد اقصى شدى[١]
نوكياهى رسته ديدى اندرو * پس بكفتى نام ونفع خود بكو
توچه داروئى وچه‌نامت چه‌است * توزيان كه ونفعت بر كيست
پس بكفتى هركيوهى فعل ونام * كه من آنرا جانم واين‌را حمام
پس سليمان ديد اندر كوشهٔ * نوكياهى رسته همچون خوشهٔ[٢]
كفت نامت چيست بركوبى‌دهان * كفت خروبست اى شاه جهان
كفت اندر توچه خاصيت بود * كفت من رستم مكان ويران شود
من كه خروبم خراب منزلم * هادم بنياداين آب وكلم
پس سليمان آن زمان دانست‌زود * كه اجل آمد سفر خواهد نمود
كفت تامن‌هستم‌اين مسجد يقين * در خلل نايد زآفات زمين
پس خراب مسجد ما بيكمان * نبود الا بعد مرك ما بدان
مسجدست‌اين‌دل كه‌چشمش‌ساجدست * ياربد خروب هرجا مسجدست
ياربد چون رست درتو مهراو * هين ازوبكريزو كم كن كفت وكو
بركن از بيخش كه كر سر برزند * مرترا ومسجدت را بركند

﴿ لقد جاءكم ﴾ يحتمل ان يكون الخطاب للعرب والعجم جميعا . فالمعنى بالله قدجاءكم ايها الناس ﴿ رسول ﴾ اى رسول عظيم الشان والرسول انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ الاحكام ﴿ من انفسكم ﴾ اى من جنسكم آدمى مثلكم لامن الملائكة ولا من غيرهم وذلك لئلا يتنفروا عنه ويمتنعوا من متابعته ويقولوا لاطاقة لنا بمتابعته لانه ليس من جنسنا يؤيده قوله تعالى ﴿قل انما انا بشر مثلكم﴾ وقوله تعالى ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذبعث فيهم رسولا من انفسهم ﴾ اذ لفظ المؤمنين عام لكل مؤمن من كل صنف فيكون معنى من انفسهم اى من جنسهم لان الملك وكذا الجن لعدم جنسيته ولكونه غير مدرك بالحواس الخمس لاينتفع به فاحتاج الى واسطة جنسية ذى جهتين جهة التجرد لتمكن الاستفاضة من جانب القدس وجهة التعلق لتمكن الافاضة الى جانب الخلق وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ومنه يظهر انه لكمال لطافته يمكن ان يستفيض منه الجن ايضا لكونهم اجساما لطفية ولذا دعاهم دعوة البشر

مشعله افروز شب خاكيان * شمع سرا پردهٔ افلاكيان

ويحتمل ان يكون الخطاب للعرب خاصة . فالمعنى بالله قدجاءكم ايتها العرب رسول عربى مثلكم وعلى لغتكم وذلك اقرب الى الالفة وابعد من اللجاجة واسرع الى فهم الحجة فان الارشاد لايحصل الا بمعرفة اللسان ــ حكى ــ ان اربعة نفر عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى طريق درهما فاختلفوا فيه ولم يعرف ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر فسأل منهم رجل

(آخر)

[١] در اواخر دفتر چهارم در بيان در آمدن سليمان هر روز در مسجد اقصى الخ

[٢] در اواخر دفتر چهارم در بيان تمكين شدن سليمان عليه السلام از خروب بدين الخ

آخر يعرف الالسنة فقال للعربى ايش تريد وللعجمى [چه ميخواهى] مثلا وعلم ان مراد الكل ان يأخذوا بذلك الدرهم عنبا فاخذ العارف الدرهم منهم واشترى لهم عنبا فارتفع الخلاف من بينهم . وقرئ من انفسكم بفتح الفاء اى من اشرفكم وافضلكم من النفاسة وبالفارسية [عزيزشدن] وشئ نفيس اى خطير وذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم ابن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب وفى كلاب يجتمع نسب ابيه وامه لان امه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وبنوا هاشم افضل القبائل الى اسماعيل عليه السلام من جهة الخصال الحميدة وكلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واجمع النسابون على ان قريشا انما تفرقت عن فهر فهو جماع قريش وانما سمى فهر قريشا لانه كان يقرش اى يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن حوائجهم فيرفدونهم فسموا بذلك قريشا والرفادة طعام الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا فان قريشا كانت على زمن قصى تخرج من اموالها فى كل موسم شيأ فتدفعه الى قصى فيصنع به طعاما للحاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد حتى قام بها ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده عبدالمطلب ثم ولده ابو طالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك فى الخلفاء الى ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وعن انس بن مالك رضى الله عنه (حب قريش ايمان وبغضهم كفر) وفى الحديث (عالم قريش يملأ طباق الارض علما) وعن الامام احمد رحمه الله هذا العالم هو الشافعى لانه لم ينتشر فى طباق الارض من علم علماء قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الامام الشافعى ويجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وهو الجد التاسع للشافعى رحمه الله وفى الحديث (انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح) وذلك لانه لا يجيئ من الزنى ولى فكيف نبى والاشارة فيه الى نفاسة جوهره فى اصل الخلقة لانه اول جوهر خلقه الله تعالى وعن ابى هريرة انه عليه السلام سأل جبريل عليه السلام فقال (يا جبريل كم عمرك من السنين) فقال يا رسول الله لست اعلم غير ان فى الحجاب الرابع نجما يطلع فى كل سبعين الف سنة مرة رأيته اثنين وسبعين الف مرة فقال عليه السلا (يا جبريل وعزة ربى انا ذلك الكوكب) ولما خلق الله آدم جعل نور حبيبه فى ظهره فكان يلمع فى جبينه ثم انتقل الى ولده شيث الذى هو وصيه والثالث من ولده وكانت حواء تلد ذكرا وانثى معا ولم تلد ولدا منفردا الا شيث كرامة لهذا النور ثم انتقل الى واحد بعد واحد من اولاده الى ان وصل الى عبدالمطلب ثم الى ابنه عبدالله ثم الى آمنة وكان عليه السلام علة غائية لوجود كل كون فوجوده الشريف وعنصره اللطيف افضل الموجودات الكونية وروحه المطهر امثل الارواح القدسية وقبيلته افضل القبائل ولسانه خير الالسنة وكتابه خير الكتب الالهية وآله واصحابه خير الآل وخير الاصحاب وزمان ولادته خير الازمان وروضته المنورة اعلى الاماكن مطلقا والماء الذى نبع من اصابعه الشريفة افضل المياه مطلقا

ثم بعده الافضل ماء زمزم لانه غسل منه صدره عليه السلام ليلة المعراج ولوكان ماء افضل منه يغسل به صدره عليه السلام. ثم ان فى قوله ﴿ لقد جاءكم ﴾ اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم هدية عظيمة من الله تعالى وتحفة جسيمة ولايعرض عن هدية الله تعالى الا الكافرون والمنافقون: قال حضرة الشيخ العطار قدس سره

خويشتن راخواجهٔ عرصات كفت * انما انا رحمة مهداة كفت

﴿ عزيز عليه ماعنتم ﴾ العزيز الغالب الشديد وكلة مامصدرية والعنت الوقوع فى امر شاق واشق الامور دخول النار والجملة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر صفة رسول. والمعنى شاق شديد عليه عنتكم اى مايلحقكم من المشقة والألم بترك الايمان فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب وهذا من نتائج ماسلف من المجانسة * قال الكاشفى [وبعضى برلفظ عزيز وقف كرده‌اند وآنرا صفة رسول دانند ومعنى عليه ماعنتم برين فرود آرند كه براوست آنچه بكنيد ازكناه يعنى اعتذار آن برويست در روز قيامت بشفاعت تدارك آن خواهد نمود ودرين معنى كفته اند]

نماند بعصيان كسى دركرو * كه دارد چنين سيدى پيش رو
اكر دفترت ازكنه پاك نيست * چو اوعذرخواهت بود باك نيست

﴿ حريص عليكم ﴾ اى على ايمانكم وصلاح احوالكم اذمن البين انه عليه السلام ليس حريصا على ذواتهم والحرص شدة الطلب للشئ مع اجتهاد فيه كما فى تفسير الحدادى ﴿ بالمؤمنين ﴾ متعلق بقوله ﴿ رؤف رحيم ﴾ قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة مع ان مقام المدح يقتضى الترقى من الفاضل الى الافضل محافظة على الفواصل وقدم بالمؤمنين على متعلقه وهو رؤف ليفيد الاختصاص اى لارأفة ولارحمة الا بالمؤمنين واما الكفار فليس له عليهم رأفة ولارحمة ❊ قال فى التأويلات النجمية ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ لتربيتهم فى الدين المتين بالرفق كما قال عليه السلام (ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه بالرفق وبالرحمة يعفو عنهم سيآتهم) كما امره الله تعالى بقوله ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ وفى قوله ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ فى حق نبيه عليه السلام وفى قوله لنفسه تعالى ﴿ ان الله بالناس لرؤف رحيم ﴾ دقيقة لطيفة شريفة وهى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما كان مخلوقا كانت رأفته ورحمته مخلوقة فصارت مخصوصة بالمؤمنين لضعف الخلقة وان الله تعالى لما كان خالقا كانت رأفته ورحمته قديمة فكانت عامة للناس لقوة خالقيته كما قال ﴿ ورحمتى وسعت كل شى ﴾ فمن تداركته الرأفة والرحمة الخالقية من الناس كان قابلا للرأفة والرحمة النبوية لانها كانت من نتائج الرأفة والرحمة الخالقية كما قال ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ﴾ انتهى كلام التأويلات * قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا اى روحه وجعل له صورة روحانية كهيئته فى الدنيا فجعل رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضى وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل الجنة ألاترى انه تفل فى بئر رومة فى المدينة وكان ماؤها زعاقا

فصار عذبا ولما اكمله بهذه الصفات ارسله الى هذه الامة ـ روى ـ انه لما مات ابو طالب ونالت قريش من النبي عليه السلام مالم تكن نالته منه فى حياته خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقى من قريش من قرابته وعترته خصوصا من عمه ابى لهب وزوجته ام جميل حمالة الحطب من الهجو والسب والتكذيب يقولون له انت الذى جعلت الآلهة الها واحدا فجعل ابوبكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وكان خروجه فى شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء ان يسلموا وان يناصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه وكان ثقيف اخواله عليه السلام فلما انتهى الى الطائف عمد الى اشراف ثقيف وكانوا اخوة ثلاثة فجلس اليهم وكلمهم فيما جاءهم به فقال احدهم هو يقطع ثياب الكعبة ولا يسرقها وقال آخرما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال له الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من عند الله كما تقول لانت اعظم خطرا اى قدرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ماينبغى لى ان اكلمك فقام عليه السلام من عندهم مأيوسا وقال لهم اكتموا على وكره ان يبلغ قومه ذلك فيشتد امرهم عليه وقالوا له عليه السلام اخرج من بلدنا وسلطوا عليه سفهاءهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر عليه السلام بين الصفين دقوا رجليه بالحجارة حتى ادموهما وشجوا رأس زيد فلما خلص ورجلاه يسيلان دما عمد الى بستان فاستظل فى شجرة كرم ودعا بقوله (اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى ان لم يكن لك غضب على فلا ابالى) ثم انطلق عليه السلام وهو مهموم حتى اتى بقرن الثعالب وهو ميقات اهل نجد او اليمن وبينه وبين مكة يوم وليلة فارسل الله تعالى جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت اطبقت على ثقيف هذين الجبلين فقال عليه السلام (بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله تعالى لايشرك به شيأ) وعند ذلك قال له عليه السلام ملك الجبالة انت كما سماك ربك رؤف رحيم : وفى المثنوى

بندكان حق رحيم وبر دبار * خوى حق دارند در اصلاح كار[١]
مهربان بى رشوتان يارى كران * درمقام سخت ودر روز كران

اى سليمان درميان زاغ وباز * حلم حق شو باهمه مرغان بساز[٢]
اى دوصد بلقيس حلمت رازبون * كه اهد قومى انهم لايعلمون

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميائى همچو صبر آدم نديد[٣]

نسأل الله سبحانه ان يلحقنا باهل الحلم والكرم ويزكينا من سوء الاخلاق والشيم ﴿ فان تولوا ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ان اعرضوا عن الايمان بك وقبول نصحك ولم يتبعوك ﴿ فقل حسبى الله ﴾ كافينى فانه يكفيك معرتهم اى المساءة التى تلحقك من قبلهم ويعينك عليهم . وفيه اشارة الى ان تبليغ الرسالة من النبي عليه السلام كان موجبا لقربه الى الله وقبوله اياه فلما بلغ رسالته فقد حصل على القبول من الله وقربته ان قبلوا

[١] دراواسط دفتر سوم دربيان دعاو شفقت دقوق درخلاصى كشتى

[٢] دروائل دفتر چهارم دربيام تحمل كردن ازحريف الخ

[٣] دراواسط دفتر سوم دربيان صبر كردن لقمان عليه السلام چون ديدكه داود عليه السلام الخ

وان اعرضوا ﴿ لااله الاهو ﴾ كالدليل على ماقبله * يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الكلمة الطيبة فى حكم لااله الا الله لان الضمير عائد الى المذكور من لفظ الجلالة وكون هو ضميرا لاينافى كونه اسما لان المضمرات من قبيل الاسماء فمااشتهر بين الصوفية السالكين من الذكر به بناء على كونه اسما ولما كان وجود الكون موهوما ووجود الحق محققا معلوما صح ان يشاربه الى الله تعالى سيما اطلق لعدم المزاحم فى الحقيقة والذكر به مناسب للمبتدئ لكونه فى حال الغيبة فاذا ترقى الترقى الكلى فلا يشاربه اى بهو الا الى الهوية المطلقة نسأل الله التوفيق للوصول الى مراتب التحقيق ﴿ عليه توكلت ﴾ اى وثقت فلا ارجو ولااخاف الامنه والتوكل اعتماد القلب على الله وسكونه وعدم اضطرابه لتعلقه بالله تعالى ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ [پروردكار عرش بزرك مراد ملك عظيم است ياعرش كه قبلهٔ دعا ومطاف ملائكه باشد اشارت بكمال قدرت وحفظ حق تعالى راست: يعنى آن خدايى كه عرش رابدان همه عظمت كه هشت هزار ركن دارد وبروايتى سيصد هزار قاعده واز قاعده تاقاعده سيصد هزار سال راه وهمه آن مملو از خافات وصافات بقدرت كامله نكاه ميدارد قادرست كه مرانيز از شر منافقان درپناه آردكه حافظ بندكان وناصر سر افكندكان اوست]

ازوخواه يارى كه يارى ده اوست * بدو التجا كن كه اينها ازوست

كسى راكه او آورد در پناه * چه غم دارد از فتنهٔ كينه خواه

* قال الحدادى رب العرش العظيم اى خالق السرير العظيم الذى هو اعظم من السموات والارض وانما خص العرش بذلك لانه اذا كان رب العرش العظيم مع عظمته كان رب مادونه فى العظم . وقيل انما خص العرش تشريفا للعرش وتعظيما لشأنه * واعلم ان العناصر والافلاك مرتبة فالارض ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشترى ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك ويسمى الفلك الاعظم وهو محيط بجميع الاجسام من الفلكيات والعناصر ليس وراءه شئ لاخلاء ولاملاء وكل محيط من الافلاك والعناصر يماس المحاط الذى يليه فى الترتيب المذكور لاستحالة الخلاء وجملة هذه الاجرام من الافلاك والعناصر ومافيها يطلق عليها اسم العالم * قال بعض اهل التحقيق خلق الله العرش لاظهار شرف محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) وهو مقام تحت العرش ولان العرش معدن كتاب الابرار لقوله تعالى (ان كتاب الابرار لفى عليين) وايضا العرش مرآة الملائكة يرون الآدميين واحوالهم منه كى يشهدوا عليهم يوم القيامة فان عالم المثال والتمثال فى العرش كالاطلس فى الكرسى * قال حضرة شيخنا قدس سره فى الرسالة العرفانية التى صنفها فى سنة تسع وثمانين بعد الالف العرش العظيم هو الانسان الكبير والعرش الكريم هو الانسان الصغير فظاهر العرش العظيم والانسان الكبير على التبدل والتغير وباطنهما على الدوام والثبات وباطن العرش الكريم والانسان الصغير على التبدل والتغير وظاهرهما على الدوام والثبات انتهى اجمالا * يقول الفقير المباهى بالانتساب الى ذلك السيد الخطير لعل مراده رضى الله عنه ان باطن

العرش العظيم هو العرش المحيط الذى يقال له الملكوت وظاهره ماتحته من الاجرام ويقال له عالم الكون والفساد فظاهر العرش لكونه عالم الكون والفساد على التبدل والتغير وباطنه وهو العرش نفسه على حاله بخلاف العرش الكريم الذى هو الانسان فان ظاهره من اول عمره الى آخره على الثبات وباطنه على التغير لان قلبه لايخلو عن الافكار والتقلبات والله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم فى الظاهر والباطن والاول والآخر هذا وقد ذكر فى فضائل هاتين الآيتين اللتين احداهما ﴿لقد جاءكم﴾ الآية والاخرى ﴿فان تولوا﴾ الآية ــ روى ــ ان ابابكر بن مجاهد المقرى رحمه الله اتى اليه ابو بكر الشبلى قدس سره فدخل عليه فى مسجده فقام اليه فتحدث اصحاب ابن مجاهد بحديثهما وقالوا انت لم تقم لعلى بن عيسى الوزير وتقوم للشبلى فقال الا اقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى ياابابكر اذا كان فى غد فسيدخل عليك رجل من اهل الجنة فاذا دخل فاكرمه قال ابن مجاهد فلما كان بعد ذلك بليلتين رأيت النبى عليه السلام فقال لى ياابابكر اكرمك الله كما اكرمت رجلا من اهل الجنة قلت يارسول الله بم استحق الشبلى هذا منك فقال هذا رجل يصلى خمس صلوات يذكرنى اثر كل صلاة ويقرأ ﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم﴾ الى آخر السورة وذلك منذ ثمانين سنة أفلا اكرم من فعل هذا كذا فى عقد الدرر واللآلى * وفيه ايضا حكى عن بعض الصالحين انه حصل له ضيق شديد فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له يافلان لاتغتم ولاتحزن اذا كان الغد ادخل على على بن عيسى الوزير فاقرئه منى السلام وقل له بعلامة انك صليت على عند قبرى اربعة آلاف مرة يدفع لك مائة دينار عينا فلما اصبح ذهب اليه وقص عليه الرؤيا فاغر ورقت عينا علىّ بن عيسى بالدموع وقال صدق الله ورسوله وصدقت انت يارجل هذا شئ ماكان علم به الا الله ورسوله ياغلام هات الكيس فاحضره بين يديه فاخرج منه ثلاثمائة دينار وقال هذه المائة التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه المائة الاخرى بشارة وهذه المائة الاخرى هدية لك فخرج الرجل من عنده ومعه ثلاثمائة دينار وقد زال همه وغمه ومن الله على الوزير المذكور فترك الوزارة وعلو الرياسة وظلم السلطنة وعظمة الجبابرة وذهب الى مكة وجاور فيها ببركة ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بارسال ذلك الرجل لماسبق له فى علم الله تعالى بمايؤول امره اليه من الخير وحسن الخاتمة

خدايا بحق بنى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه

وعن ابىّ رضى الله عنه (ان آخر مانزل هاتان الآيتان) وعن النبى صلى الله عليه وسلم (مانزل القرآن علىّ الا آية آية وحرفا حرفا ماخلا سورة براءة وسورة قل هو الله احد فانهما انزلتا علىّ ومعهما سبعون الف صف من الملائكة) * واعلم ان الاحاديث التى ذكرها صاحب الكشاف فى اواخر السورة وتبعه القاضى البيضاوى والمولى ابو السعود رحمهم الله من اجلة المفسرين قد اكثر العلماء القول فيها فمن مثبت ومن ناف بناء على زعم وضعها كالامام الصغانى وغيره واللائح لهذا العبد الفقير سامحه الله القدير ان تلك الاحاديث لاتخلو اما ان تكون صحيحة قوية اوسقيمة ضعيفة اومكذوبة موضوعة فان كانت صحيحة قوية فلا كلام

فيها وان كانت ضعيفة الاسانيد فقد اتفق المحدثون على ان الحديث الضعيف العمل به فى الترغيب والترهيب فقط كما فى الاذكار للنووى وانسان العيون لعلى بن برهان الحلبى والاسرار المحمدية لابن فخر الدين الرومى وغيرها وان كانت موضوعة فقد ذكرا. وغيره ان رجلا من الزهاد انتدب فى وضع الاحاديث فى فضل القرآن وسوره فقيل له لم فعلت هذا فقال رأيت الناس زهدوا فى القرآن فاحببت ان ارغبهم فيه فقيل له ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) اى فليتخذ يقال تبوأ الدار اتخذها مباءة اى مسكنا ومنزلا ولفظه امر ومعناه خبر يعنى فان الله بوأه مقعده اى موضع قعوده منها فقال انا ما كذبت عليه انما كذبت له كما فى شرح الترغيب والترهيب المسمى بفتح القريب اراد ان الكذب عليه يؤدى الى هدم قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام وليس كذلك الكذب له فانه للحث على اتباع شريعته واقتفاء اثره فى طريقته * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه انتهى : قال الشيخ سعدى

خردمندان كفته‌اند دروغ * مصلحت آميز به از راست فتنه انكيز

: وقال اللطيفى

دروغى كه جان ودلت خوش كند * به از راستى كان مشوش كند

وبالجملة المرء مخير فى هذا الباب فان شاء عمل بتلك الاحاديث بناء على حسن الظن بالاكابر حيث اثبتوها فى كتبهم خصوصا فى صحف التفاسير الجليلة وظاهر انهم لا يضعون حرفا الا بعد التصفح الكثير وان شاء ترك العمل بها وحرم من منافع جمة ولا محاجة معه ورب ما يتفق المحدثون على صحة بعض الاحاديث ولا صحة له فى نفس الامر فان الانسان مركب من السهو والنسيان وحقيقة العلم عند الله الملك المنان ولذا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد يظهر من الخليفة الآخذ الحكم من الله ما يخالف حديثا ما فى الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك وانما هذا الامام لم يثبت عنده من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ولو ثبت لحكم به وان كان طريق الاسناد العدل عن العدل فالعدل ليس بمعصوم من الوهم الذى هو مبدأ السهو والنسيان ولا من النقل على المعنى الذى هو مبدأ التأويلات والتحريفات فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم انتهى فهذا كلام حق بلا مرية وليس وراء عبادان قريه * بقى ههنا شئ وهو ان بعض المتقدمين جعل القرآن اثلاثا فالثلث الاول ينتهى عند قوله فى سورة التوبة (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) والثلث الثانى عند قوله فى سورة العنكبوت (الا بالتى هى احسن) وعند العامة الثلث الاول ينتهى عند قوله تعالى (وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) وهو منتهى الجزء العاشر ولعل الاول قول تحقيقى والثانى تقريبى والله اعلم بالصواب*

(يقول)

[illegible]الفقير سمى الذبيح اسماعيل حقى شرفه الله سبحانه باعالى التجليات
[illegible] * وغفر ذنب وجوده وجاوزبه عن انانياته * واحسن الى آبائه وامهاته واعقابه
[illegible] * قد كنت اصمم حين ماباشرت هذا الامر الخطير النبيه * وهوهذا الجمع المسمى
[illegible]لام الذى لاشك فيه * بـ(روح البيان فى تفسير القرآن) * ان اطويه فى مجلدا ومجلدين *
[illegible]ساعدنى الحين الى الحين * فلما جاء بحمد الله بعض منه بما حواه من فنون المعرفة كبير
الحجم والمقدار * رأيت ان اجعله اثلاثا فختمت الدفتر الاول عند تمام سورة التوبة الجليلة
الآثار * وذلك فى احدى البلاد الثلاث المسماة ببروسة المحروسه * فى الدار المشروطة لى
المشهورة بدار السيد محمد سبزى المدرس المأنوسه * يوم الاحد وهو العشر العاشر
من الثلث الاول من السدس الثانى من النصف الاول من العشر الثانى من العشر
الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية فلله
الحمد على نعمة الاتمام ولرسوله افضل الصلاة والسلام
* ولآله واصحابه اكمل التحيات والاكرام

حمد لله روز يكشنبه وهم ماه صفر * چون نخستين دفتر از روح البيان فارغ شدم
حقيا تاريخ وى كردم بحرف جوهرى * حاليا ازجلد اول فارغ البال آمدم

تم الجلد الثالث بتوفيق الله تعالى من تفسير القرآن المسمى بـ« روح البيان »
ويليه الجلد الرابع ان شاء الله اوله تفسير سورة يونس

المجلد الثالث
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقي البروسوي

قدس سره العالي

المتوفى سنة ١١٣٧

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

﴿ فهرست الجلد الثالث من تفسير روح البيان ﴾

﴿ تفسير سورة الانعام ﴾

١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون * ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون * ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون * قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾

اعلم ان الاستهزاء من شيم النفوس المتمردة بارباب الدين من الانبياء والاولياء فى كل زمان وحين الخ

١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل لمن ما فى السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ﴾

ـ حكى ـ ان شيعيا يقال له ابن هيلان كان يتكلم بما لا ينبغى فى حق الصحابة فبينما هو يهدم حائطا اذ سقط عليه فهلك الخ

١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ليجمعنكم الى يوم القيمة لاريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ﴾

قال الامام الاكمل فى شرح الحديث عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (جعل الله الرحمة مائة جزء) الحديث قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية وجدنا آية الرحمة وهى ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الخ

١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم * قل أغير الله اتخذ وليا ﴾

وفى الخبر (ان الله تعالى خلق جوهرتين احديهما مظلمة والاخرى مضيئة الخ) يقول الفقير جامع هذه المجالس امامن حجب عن الليل وحلاوة المناجاة فيه الخ

١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين * قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم * من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين * وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير * وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴾

١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم واوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون ﴾

قال المولى الفنارى فى تفسيره الفوقية من حيث القدرة لا من حيث المكان لعلو شأنه تعالى عن ذلك الخ
وفى التأويلات النجمية وقد عم قهره جميع عباده فقهر الكفار بموت القلوب وحياة النفوس الخ
ـ وحكى ـ عن الشيخ عبد الله الواحد بن زيد قدس سره قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة الخ

١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد واننى برئ مما تشركون * الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون * ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون * ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون * ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ﴾

١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين * انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * ومنهم من يستمع اليك ﴾

١٩ وفي الآيات امور . الاول اطلاق لفظ الشئ على الله تعالى لكن بمعنى شاى لا بمعنى مشيء الخ
قال في الدر المختصر في صفة الايمان ان يقول ما امرني الله تعالى به قبلته الخ وفي فصل الخطاب من نشأ في بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند رؤية صنائعه الخ - يروى - ان المشركين اذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد الخ واعلم ان الله تعالى واحد وكل شئ يشهد على وحدته الخ

٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين * وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم ومايشعرون * ولو ترى اذ وقفوا على النار ﴾

٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فقالوا ياليتنا نرد ولانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين * بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون * وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين * ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة ﴾

٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ﴾

قال السدي وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شئ صورة واطيبه ريحا الخ واعلم ان الاوزار كثيرة لكن ذنب الوجود فوق الكل الخ قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج من النفس بالله تعالى الخ - حكي - عن علي بن الموفق انه قال حججت سنة من السنين في محمل فرأيت رجالا فاحببت المشي معهم الخ

٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ﴾

قال اهل التحقيق السموات والارضون وما فيهما من عالم الكون والفساد يدخل في حد الدنيا الخ واحتضر عابد فقال ما تأسفي على دار الآخرة والغموم والخطايا والذنوب لله وانما تأسفي على ليلة نمتها الخ

٢٤ - يحكى - ان جعفر بن سليمان رحمه الله قال مررت انا ومالك بن دينار رضي الله عنه بالبصرة فبينما ندور فيها مررنا بقصر يعمر الخ

٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون * ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا ولامبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ﴾

والاشارة الحياة التي تكون بالتمتعات الدنيوية النفسانية كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان تزيد في الحجب والسير من البشرية الى الروحانية الخ

٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلاتكونن من الجاهلين * انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون * وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾

اعلم ان الناس في الاديان اربعة اقسام الخ

٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما من دابة فى الارض ولاطائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون ﴾

- روى - ان الامام الشافعى كان جالسا فى المسجد الحرام فقال لا تسألونى عن شئ الا اجيبكم فيه من كتاب الله تعالى الخ

٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾

وفى الآيات امور . الاول ان غير الانسان من الامم ايضا وفى الحديث (لو لا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم) الخ - روى - ان كفار مكة اجتمعوا على قتل النبى عليه السلام فبيناهم كذلك اذ دخل عليهم ابليس الخ

٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أرأيتكم ان اتيكم عذاب الله اواتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين * بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون * ولقد ارسلنا الى امم من قبلك ﴾

٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون * فلولا اذجاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون * فلما فاذاهم مبلسون * فقطع عليهم ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة نسوا ما ذكروا به فتحنا دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾

وفى الآيات امور . منها ان الله تعالى هو المرجع فى كل امر حال الاختيار والاضطرار الخ

٣١ وفى التأويلات النجمية (فتحنا عليهم ابواب كل شئ) اى من البلاء فى صورة النعماء الخ وقال الشيخ ابو عبدالله القرشى قدس سره من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه الخ يقول الفقير جامع هذه المجالس الشريفة سئلت فى المنام عن معنى الحمد فقلت الحمد اظهار الكمال الخ

٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون * قل ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون * وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن بهم واصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون * والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴾

٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ﴾

- روى - ان الله تعالى قال يا ابراهيم ما هذا الوجل الشديد الذى اراه منك الخ - روى - ان الملائكة تعرج الى السماء بسيئات العبد فاذا عرضوها على اللوح المحفوظ يجدون مكانها حسنات الخ قال بعض الكبار ان الايمان والاسلام يمكن ان يكونا شيأ واحدا فى الحقيقة الخ قال الحدادى وليس خزائن الله مثل خزائن العباد وانما خزائن الله تعالى خزائن مقدوراته الخ

٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير أفلا تتفكرون * وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولاشفيع لعلهم يتقون ﴾

والوحى ثلاثة . ما ثبت بلسان الملك والقرآن من هذا القبيل . وما ثبت باشارة الملك من غير ان يبينه بالكلام الخ

٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى ﴾

٣٥ والاشارة ان الله تعالى امر نبيه عليه السلام ان يكلم الكفار على قدر عقولهم فقال ﴿ قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ﴾ الخ

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر « ولاتبذر الاسرار » يعني بيان الحقائق الخ قال السري السقطي قدس سره خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول الخ - روى - ان رؤساء قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوا في مجلسه الشريف فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب وبلال وسلمان وغيرهم الخ

٣٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين * وكذلك فتنا ﴾

٣٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ﴾

قال في التأويلات النجمية ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ يعني الفاضل بالمفضول والمفضول بالفاضل الخ قال الكاشفي في تفسيره الفارسي [دركشف الاسرار آورده كه ارادت برسه وجه است الخ

٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم ﴾

وفي الآية الكريمة بيان فضل الفقراء وعن ابي سعيد الخدري قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين الخ

٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم * وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ﴾

قال في التأويلات النجمية قال في حديث رباني للجنة (انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي) الخ قال الكاشفي في تفسيره الفارسي [امام قشيري رحمه الله فرموده كه اكرملك برتو ذلت مى نويسد ملك براى تو رحمت مى نويسد الخ قال العلماء تذكر اولا قبح الذنوب وشدة عقوبة الله ثم تذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك الخ

٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين * قل اني على بينة من ربي ﴾

يقول الفقير جامع هذه الفوائد ان هذا الحديث على تقدير صحته لا يفهم منه ان هذه الصلاة تكون قضاء لجميع مافات منه الخ وفي كتاب الترغيب والترهيب انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه مرتين او ثلاثا الخ

٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين * قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين ﴾

فعلى العاقل ان لا يتبع الهوى كما امر الله تعالى ﴿ قل لا اتبع اهواءكم ﴾ الخ واعلم ان الهوى من اوصاف النفس فالآيات متعلقة باصلاح النفس الخ

٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ﴾

- حكي - ان بعض الصالحين كان يتكلم على الناس ويعظهم فمر عليه في بعض الايام يهودي وهو يخوفهم الخ

٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ﴾

والاشارة في الآية ان الله تعالى جعل لكل شئ من المكونات شهادة تناسب ذلك الشئ وغيبا مناسبا له الخ

٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذى يتوفيكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون * وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ﴾

٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون ﴾
ورد فى الخبر ان على كل واحدمنا ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الحسنات والآخر السيآت وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال الخ

٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم ردوا الى الله موليهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين * قل من ينجيكم ﴾
- روى - فى الخبر ان رسول الله دخل على مريض يعوده فرأى ملك الموت عندرأسه فقال (يا ملك الموت ارفق به فانه مؤمن) الخ   قال بعض العلماء المحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها فيقدم الحساب على الميزان الخ   واعلم ان الحشر والحساب لايكون على وجه الارض وانما يكون فى الارض المبدلة وهى ارض بيضاء كالفضة الخ

٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجينا من هذه لنكونن من الشاكرين * قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون * قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾
قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى تأثير طوفان نوح عليه السلام يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة الخ

٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون * وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل * لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾
وفى الحديث (فناء امتى بالطعن والطاعون) الخ   والاشارة ان البر هو الاجسام والبحر هو الارواح فالارواح وان كانت نورانية بالنسبة الى الاجسام الخ   قالوا وكان قد جرى من الحلاج قدس سره كلام فى مجلس حامد بن عباس وزير المقتدر بحضرة القاضى ابى عمر فافتى بحل دمه وكتب خطه بذلك الخ

٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلاتقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾

٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون * وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولاشفيع وان تعدل كل عدل لايؤخذ منها ﴾

٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ﴾
واعلم ان التكذيب بآيات الله تعالى والاستهزاء بها هو الكفر وعاقبة الكفر هو العذاب الاليم الخ   وعن ابى اسحاق الفزارى قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا الخ   وفى الآيات اشارة الى انه لايصلح للطالب الصادق المجالسة مع الذين يخوضون فى احوال الرجال ولاحظ لهم منها سوى التزيى بزيهم الخ   وعن عبدالله بن الاحنف قال خرجت من مصر اريد الرملة لزيارة الروذبادى قدس سره فرآنى عيسى بن يونس المصرى فقال لى هل ادلك الخ

٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين * وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون * وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون * قوله الحق ﴾

ثم ان النصيحة سهلة والمشكل قبولها ومن اراد الله تعالى هدايته وسبقت منه له عناية بجذبه لاعالة الى باب ناصح له فى ظاهره وبلطنه الخ

٥٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ﴾

وفى الحديث (لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى يؤمر) الخ

٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ اصناما آلهة انى اريك وقومك فى ضلال مبين ﴾

اعلم ان ابراهيم عليه السلام لما سلم قلبه للعرفان ولسانه لاقامة البرهان على فساد طريق اهل الشرك والطغيان الخ ثم اعلم ان عبادة الاصنام كفر فدلت الآية على ان آزر كان كافرا وذلك لايقدح فى شأن نسب نبينا صلى الله عليه وسلم الخ - وروى - ان حواء لما وضعت شيثا انتقل النور المحمدى من جبهتها الى جبهته الخ

٥٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى اظهر قدرته فى اخراج الحى من الميت الخ

٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما افل ﴾

قال فى التأويلات النجمية * اعلم لكل شئ من العالم ظاهرا يعبر عنه تارة بالجسمانى لماله من الابعاد الثلاثة الخ

٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال لا احب الآفلين * فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون * انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين * وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدين ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيأ وسع ربى كل شئ علما ﴾

٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ افلا تتذكرون * وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون * الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون * وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ﴾

والاشارة ان محجة السلوك الى الله تعالى انما هى تحقق بالآيات التى هى افعاله وهذه مرقاة لهم الخ

٥٩ در معالم آورده كه نمرود بن كنعان كه پادشاهى روى زمين تعلق بدو داشت درشهر بابل نشستى الخ

٦٠ [تفس]ير قوله تبارك وتعالى ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته ﴾

٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين * واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين * ومن آبائهم وذرياتهم ﴾

٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم * ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون * اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين * اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده ﴾

واحتج العلماء بهذا الآية على انه عليه السلام افضل جميع الانبياء عليهم السلام الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ اولئك الذين هداهم الله ﴾ بصفاته الى ذاته الخ

٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين * وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا انتم ولا آباؤكم ﴾

٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون * وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ مبارك ﴾ على العوام بان يدعوهم الى ربهم الخ قال فى التأويلات النجمية ام القرى هى الذرة المودعة فى القلب التى هى المخاطب فى الميثاق الخ

٦٥ وفى الآيات امور ، الاول ان المخلوق لا يقدر قدر الخالق ولا يدركه باعتبار كنه ذاته الخ والثانى ذم السمن كما عرف فى سبب النزول الخ قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة فى الحديث (ان الله يكره الحبر السمين) الخ ثم قال الشافعى كان ملك فى الزمان الاول كثير اللحم جدا فجمع المتطببين وقال احتالوا حيلة تخف عنى لحمى هذا قليلا فما قدروا الخ

٦٦ والثالث ما فى قوله تعالى ﴿ قل الله ﴾ من لطائف العبارات من اهل الاشارات الخ فالآية باشارتها تدل على ان من اراد الوصول الى الله تعالى فلينقطع عما سواه فانه لعب ولهو الخ فعلى العاقل ان يجتهد حتى يختم القرآن فى اوائل الايام الصيفية والليالى الشتائية ليستزيد فى دعائهم واستغفارهم الخ قال فى الاسرار المحمدية من اخذ الجراية ليتعلم فهى له حلال ولكن من تعلم ليأخذ الجراية فهى عليه حرام الخ سأل الحجاج بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ما سمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت الخ

٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم ﴾

٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ﴾

والاشارة ان الذين يراؤن فى التأوه والزعقات واظهار المواجيد والحالات لهم من الله خطرات ونظرات وليس لهم منها نصيب الا الزفرات والحسرات الخ - وحكى - عن بعض المصات انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة الخ

٦٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾
اعلم ان للانسان اعداء اربعة هي المال والاهل والاولاد والاصدقاء الخ قال اليافعي وقد سمعت عن بعض الصالحين في بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس سمع في القبر صوتا ودقا عنيفا الخ
٧٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ﴾
قال القشيري ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ اى دخلتم الدنيا بخرقة وخرجتم منها بخرقة الخ والاشارة ان المجئ الى الله يكون بالتجريد ثم بالتفريد ثم بالتوحيد الخ
٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلكم الله فانى تؤفكون * فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم * وهو الذى جعل لكم النجوم ﴾
والاشارة يخرج نخل الايمان من نوى الحروف الميتة في كلمة لا اله الا الله الخ قال حضرة الشيخ الشهير باتاده افندى قدس سره نور القمر ليس من نفسه وانما هو من عالم الانوار الخ
٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون * وهو الذى انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾
ثم هذه الآيات الآفاقية والانفسية تفصح عن صنع الله البديع وتدعوا اهل الشرك الى التوحيد والايمان الخ
٧٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل ﴾
٧٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ﴾
٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم ﴾
وعن بعضهم قال رأيت عند قبر النبي عليه السلام تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى احدهم وقال اين تمر قلت اسير معكم لحبى الخ
٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون * بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم * ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل ﴾
قال الامام الغزالي قدس سره والوكيل ينقسم الى من يفي بما وكل اليه وفاء تاما من غير قصور والى من لا يفي بالجميع الخ
٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ﴾
والاشارة في الآيات ان الله تعالى كما اخرج نبات اللطف والهداية من ارض القلوب لأربابها انواع الكمالات الخ اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشئ والاحاطة به الخ
٧٨ والى مثل هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم في بيان الرؤية الجنانية المشبهة برؤية الشمس والقمر الخ
٧٩ قال في التأويلات النجمية ﴿ لا تدركه الابصار ﴾ اى لا تلحقه المحدثات لا الابصار الظاهرة ولا الابصار الباطنة الخ واما الرؤية في المنام فقد حكيت عن كثير من السلف كابى حنيفة الخ

٨ قال الامام في الاحياء ان الرؤية نوع كشف وعلم الا انها اوضح واتم من العلم الخ قال بعضهم الرؤية اعلى من المعرفة الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وصلة العلماء على قدر علمهم واستدلالهم ووصلة الكمل على قدر مشاهدتهم وعيانهم الخ اقول فظهر من هذا ان من فنى عن ذاته وصفاته وافعاله واضمحل عن بشريته وهويته الخ

٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليكم بحفيظ * وكذلك نصرف الآيات ﴾

والاشارة ان الله تعالى اعطى لكل عبد بصيرة لقلبه يبصر بها الحقائق المودعة في الغيوب الخ

٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون * اتبع ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين * ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ﴾

وعلامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل . وعلامة السعادة حب الصالحين الخ وعن ابراهيم المهلب السائح رحمه الله قال بينا انا اطوف اذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك لى ألا رددت علىّ قلبي الخ - حكى - ان بعض العباد كان يسأل الله تعالى ان يريه ابليس فقيل له اسأل الله العافية فابى الا ذلك الخ

٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك ﴾

واعلم انه ما على الرسول عليه السلام الا التبليغ ودلالة كل قوم الى ما خلق له الخ وفي الآية دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها الخ

٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾

- حكى - عن الشيخ ابى بكر الضرير رحمه الله قال كان في جوارى شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر الخ وقد قال بعض الكبار انكشاف عيب النفس خير من انكشاف الملكوت الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ زينا لكل امة عملهم ﴾ من المقبولين اعمال اهل القبول الخ وعن بعض الصالحين قال كانت في جاني عجوز قد اضنتها العبادة الخ

٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون * ونقلب افئدتهم وابصارهم ﴾

٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون *

الجزء الثامن من الاجزاء الثلاثين

تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون ﴾

٨٧ وعن بعض الصالحين قال حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم الخ

٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون * ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ﴾

والاشارة في شيطان الانس الى نفس الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء الخ

٨٩ واعلم ان قرين المرء من الجن اذا اسلم سلم من شره الخ — حكى — عن ابراهيم الخواص قال حججت سنة من السنين فبينما انا امشى مع اصحابى الخ

٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أفغير الله ابتغي حكما وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين * وتمت كلة ربك صدقا وعدلا ﴾

٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لامبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾
ومحصول الآية ان القرآن حكم الله تعالى وحجته الغالبة بين الناس فلا عدول عنه الى غيره الخ واعلم ان هذه الآية متعلقة بمرتبة النفس واصلاحها الخ وسئل الشعبى عن مسألة فقال لا اعلم فقيل ألا تستحيى وانت فقيه العراقين الخ

٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون * ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين * فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين * ومالكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم ﴾
قال الامام ان المشركين كانوا يدعون اكل ما ذبح على اسم الله تعالى ولا ينازعون فيه الخ

٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين ﴾
اعلم ان الهوى على انواع فالمعتزلة والشيعة ونحوهما من اهل القبلة اهل هوى الخ وعن بهلول رحمه الله تعالى قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة اذا الصبيان يلعبون بالجوز واللوز الخ والاشارة فى قوله تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين) الخ

٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ﴾
والاشارة ان الله تعالى كما خلق الانسان ظاهرا هو بدن جسمانى وباطنا هو قلب روحانى الخ

٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون ﴾
والاشارة لا تأكلوا طعاما الا باسم الله وعلى ذكر الله وفى طلب الله ليندفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته الخ

٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أومن كان ميتا فاحييناه ﴾
قال ثعلبة بن سهيل كنت اصنع شرابا لى اشربه فى السحر الخ قال بعض ارباب الاشارة انما حرم اكل ما لم يذكر اسمه عليه الخ

٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ﴾
قال ارباب الحقيقة الموت بهوى النفس والحياة بمحبة الحق الخ واعلم ان الحى الحقيقى الذى ما كان ميتا ولا يموت ابدا هو الله تعالى الخ قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من شهد الخلق لافعل لهم فاز الخ وعن عبدالواحد بن زيد رحمه الله تعالى قال مررت براهب فسألته منذكم انت فى هذا الموضع قال منذ اربع وعشرين سنة الخ

٩٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون * واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن ﴾

٩٨ ـ كما حكى ـ ايضا عن الشيخ عبدالواحد بن زيد قال قصدت بيت المقدس فضلت الطريق فاذا بأمرأة اقبلت الى فقلت لها يا غريبة انت ضالة الخ

٩٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عندالله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾

ـ كما روى ـ عن بعض شيوخ اليمن انه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواز الخ

١٠٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾

والاشارة (وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها) ان القرية هى القالب الخ قال فى التأويلات النجمية كلما كان الحجاب ارق كان الايمان اقوى الخ

١٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كانما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون * وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون * لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴾

قال الامام فى كيفية هذا التشبيه وجهان الاول كما ان الانسان اذا كلف الصعود الى السماء الخ واعلم ان القلوب متفاوتة . فنها مايشق عليه الايمان وهى قلوب الكفرة الخ واعلم ان الله تعالى بين حسن الايمان وقبح الكفر الخ ـ روى ـ ان عمر بن الخطاب جهز جيشا الى فتح بعض حصون ديار العجم اربعة آلاف فارس وامر عليهم ابنه عبدالله رضى الله عنهما الخ

١٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾

١٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا قال النار مثويكم خالدين فيها الا ما شاء الله ﴾

قال فى التأويلات النجمية (الا ماشاءالله) ان يتوب ويرجع الى الله الخ قال المولى رمضان فى شرح العقائد اعلم ان اهل النار لم يقنطوا من الخلاص الخ

١٠٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان ربك حكيم عليم * وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴾

وفى الحديث (الظالم عدل الله فى الارض ينتقم به ثم ينتقم منه) الخ

١٠٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ﴾

واعلم ان الظلم مطلقا مفسد الاستعداد الفطرى الروحانى القابل للفيض الربانى الخ اعلم ان الجن والانس مكلفون بالاتفاق لكن الرسول اليهم يحتمل ان يكون من جنسهم الخ

١٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين * ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ﴾

قال فى التأويلات النجمية الاستعداد الروحانى لايفسد باستيفاء الحظ الحيوانى فى الطفولية الا بعد ان يصير العبد مستعدا لقبول فيض العقل الخ قال الحسن البصرى رحمه الله الناس فى هذه الدنيا على خمسة اصناف الخ

١٠٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون * وربك الغنى ذوالرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم اخرين ﴾

١٠٧ ثم ان الاحكام الالهية قد بلغت الى كل اقليم وبلغ الشاهد الغائب الى يومنا هذا من قديم وامتلاء الآذان من سماع الحق الخ وفي التأويلات النجمية يعني مع عناه عن الحق له رحمة قد اقتضت ايجاد الخلق ليربحوا عليه لاليربح عليهم الخ

١٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان ماتوعدون لآت وما انتم بمعجزين * قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون * من تكون له عاقبة الدار انه لايفلح الظالمون ﴾

قال في التأويلات النجمية (اعملوا على مكانتكم) اى على ماجبلتم عليه الخ - حكى - عن بعضهم انه دخل عليه بعض الفقراء ولم يجد في بيته شيأ من المتاع فقال امالكم شئ الخ

١٠٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون * وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ﴾

فعلى العاقل ان لايسامح في باب الدين بل يجتهد في تحصيل لليقين الخ - روى - ان عبدالمطلب رأى في المنام انه يحفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحارث الخ

١١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولوشاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون * وقالوا هذه انعام وحرث حجر لايطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لايذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون * وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم * قد خسر الذين قتلوا اولادهم ﴾

١١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴾

- روى - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه لايزال مغتما بين يديه فقال عليه السلام (مالك تكون محزونا) الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر من دخل هذا الطريق وهو ذو زوج الخ قال حضرة الشيخ افتاده افندى خطابا لحضرة الهدائى اذا اطعم اهل بيتك جوعا شديدا ورأيتهم قد انحرفوا الى الهلاك فعليك ان تتوكل على الله وتسلم الامر اليه الخ

١١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين * ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين * ثمانية ازواج ﴾

١١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبؤنى بعلم ان كنتم صادقين * ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لايهدى القوم الظالمين * قل لااجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة ﴾

١١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ﴾

قال فى التأويلات النجمية يشير بالميتة الى ميتة الدنيا فانها جيفة مستحيلة الخ

١١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون * فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين * سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون * قل فلله الحجة البالغة ﴾

وعن بعضهم قال رأيت فقيرا ورد على بئر ماء فى البادية فادلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة الخ

١١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلو شاء لهديكم اجمعين * قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ﴾

واعلم ان الله تعالى احل الطيبات ورد ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من تحريم من عند انفسهم الخ ومن ثم لما دخل الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها الخ

١١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق ﴾

قال الفقيه ابو الليث يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر ببدنه لان العلم علمان الخ

١١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون * ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده ﴾

١١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ﴾

ـ روى ـ عن بعضهم انه قال لبعض الناس وهو فى النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله فقال ما اقدر ان اقول لسان الميزان على لسانى الخ وعن مالك بن دينار انه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان من النار الخ والاشارة اوفوا بكيل العمر وميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد الخ

١٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون * وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون ﴾

واعلم ان الشرع ههنا هو الصراط المستقيم وهو احد من السيف وادق من الشعر ولذا لا نزال فى كل ركعة من الصلاة نقول اهدنا الصراط المستقيم الخ قال فى التفسير الفارسى [محققان برآنندكه صراط متعين نكردد الامبان بدايتى ونهايتى الخ

١٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى احسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون * وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون * ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين * او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ﴾

١٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتى ربك او يأتى بعض آيات ربك ﴾

١٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ﴾

قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى الاسكدارى فى الواقعات لاحلى فى توفيق هذه الآية على مذهب اهل السنة وجهان الخ قال الحدادى فى تفسيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا غرب الشمس رفع بها الى السماء السابعة فى سرعة طيران الملائكة الخ

١٢٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ﴾

قال الامام السيوطى رحمه الله يظهر المهدى قبل الدجال بسبع سنين الخ وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى جعل نفس الانسان وقلبه ارضا صالحا لقبول بذر الايمان الخ

١٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لست منهم فى شئ انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ﴾

واعلم ان كل فعل شنيع وعمل قبيح فى الدنيا يتصور بصورة قبيحة فى الآخرة الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى مخاطبا لحضرة الهدائى قدس الله اسرارهما اشكر الله على عدم اقترانك بالملاحدة الخ وكان الشيخ قطب الدين حيدر مجذوبا صاحب حال جدا حتى حكى انه اخذ حديدا حارا الخ

١٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لايظلمون ﴾

- وروى - ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك فقال عاتبنى واوقفنى ثلاثين سنة الخ

١٢٧ قال فى اسئلة الحكم اعلم ان الشارع قد يرتب الثواب للعمل لئلا يترك بل يرغب فيه الخ والاشارة فى الآية ان الله تعالى من كمال احسانه مع العبد احسن اليه بعشر حسنات قبل ان يعمل العبد حسنة واحدة الخ

١٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل اننى هدينى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وماكان من المشركين * قل ان صلاتى ونسكى ﴾

١٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لاشريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين ﴾

والاشارة (ان صلاتى ونسكى) اى سيرى على منهاج الصلاة هو معراجى الى الله تعالى الخ وفى الآية حث على التوحيد والاخلاص وعلامتهما التبرى من كل شئ سواه تعالى الخ وعن مالك بن دينار قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا شاب يمشى فى الطريق بلا زاد ولا راحلة فسلمت عليه الخ

١٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل أغير الله ابغي ربا وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾

وفى الآية امور . الاول ان غاية المبتغى ونهاية المرام هو الله الملك العلام الخ قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه الخ

١٣١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذى جعلكم خلائف الارض ﴾

يقول الفقير ان الذنب ذنبان ذنب لازم وذنب متعد الخ وفى الحديث (يخرج فى آخر الزمان اقوام يجتلبون الدنيا بالدين) الخ قال فى التأويلات النجمية هو جعل كل واحد من بنى آدم آدم وقته الخ

١٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتيكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم ﴾

- حكى - ان جنيدا كان يلعب مع الصبيان فى صباوته الخ وفى الحديث (يؤتى بالرجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وانفقه فى حرام فيقال اذهبوا به الى النار الخ واعلم ان الله تعالى كما اعطى المال والجاه ليتميز من هو على الشكر الخ - حكى - عن ابراهيم بن ادهم انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله الخ

تفسير سورة الاعراف

١٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ المص ﴾

وقال الشيخ نجم الدين انه تعالى بعد ذكر ذاته وصفاته بقوله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ عرف نفسه بقوله ﴿ المص ﴾ الخ وقال فى تفسير الفارسى [المص : نام قرآنست] الخ

١٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين * اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون * وكم من قرية اهلكناها ﴾

در حقايق سلمى كويدكه . الف ازلست . ولام ابد . وميم ما بين ازل وابد . الخ يقول الفقير غفر الله ذنوبه ان الحروف المقطعة من المتشابهات القرآنية الخ

١٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فجاءها بأسنا بياتا اوهم قائلون * فما كان دعويهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين * فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ﴾

واعلم ان الرسل يقولون يوم الحشر اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم ويخافون على انفسهم الخ

١٣٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والوزن ﴾

- روى - ان ملكا من ملوك كندة كان طويل المصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب الخ قال الامام زيد العابدين . عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة الخ

١٣٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾

وقال فى التأويلات النجمية وانما قال موازينه بالجمع لان كل عبد ينصب له موازين بالقسط الخ قال فى التأويلات النجمية الوزن عند الله يوم القيامة لاهل الحق وارباب الصدق الخ - روى - ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان الذى ينصب يوم القيامة الخ - ويحكى - عن بعضهم انه قال رأيت بعضهم فى المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتى فرجحت السيآت على الحسنات الخ

١٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش ﴾
واعلم ان السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بلاحساب الخ قال ارباب التحقيق التوحيد الرسمى يدخل فى الميزان الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره لاتدخل الموازين الا اعمال الجوارح الخ
قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال الخ
١٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قليلا ما تشكرون * ولقد خلقناكم ثم صورناكم ﴾
والاشارة ان التمكين لفظ جامع للتمليك والتسليط والقدرة على تحصيل اسباب كل خير الخ
واعلم ان النعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها ولايؤدى شكرها ـ روى ـ ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات الخ
١٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين * قال ما منعك ان لاتسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾
وفى التأويلات النجمية ان شرف مسجودية آدم وفضيلته على ساجديه الخ
١٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين * قال انظرنى الى يوم يبعثون * قال انك من المنظرين ﴾
وفى الآية تنبيه على ان الله تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه الخ . قال ابوجعفر البغدادى ست خصال لاتحسن بست رجال الخ
١٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال فبما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ﴾
واختلف العلماء هل كلم الله تعالى ابليس بغير واسطة اولا والصحيح انه انما كلمه بواسطة ملك الخ
١٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولاتجد اكثرهم شاكرين * قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين ﴾
قال بعضهم رأيت ابا بكر بن الحسين المقرى فى المنام فى الليلة التى دفن فيها فقلت له ايها الاستاذ ما فعل الله بك الخ
١٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ﴾
١٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ماورى عنهما من سوآتهما وقال مانهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين * وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين * فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما ﴾
واعلم ان الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصورة والاشكال الخ
١٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين * قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع ﴾
١٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الى حين * قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون * يابنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا ﴾

١٤٧ قال الامام القشيرى ونعم ما قال اصبح آدم عليه السلام محسود الملائكة مسجودا لكافتهم الخ
واعلم ان آدم تناول من شجرة المحبة حقيقة الخ واعلم ان السماء فاعلة والارض قابلة الخ
١٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ﴾
واعلم ان لكل جزء من اجزاء الانسان لباسا يوارى سوآة ذلك الجزء من ظاهره وباطنه الخ
١٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون * يابنى آدم لايفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يريكم هو وقبيله من حيث لاترونهم ﴾
وفى الاسرار المحمدية العالم مشحون بالارواح فليس فيه موضع بيت ولا زاوية الا وهو معمور بما لايعلمه الا الله الخ - يحكى - عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء الخ
١٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لايؤمنون ﴾
قال فى آكام المرجان فى احكام الجان لو كثف الله اجسامهم وقوى شعاع ابصارنا لرأيناهم الخ
قال فى بحر الحقائق الاشارة انهم انما يرونكم من حيث البشرية التى هى منشأ الصفات الحيوانية الخ
وذكر عن وهب بن منبه انه قال امر الله تعالى ابليس ان يأتى محمدا عليه السلام ويجيبه عن كل ما يسأله الخ
١٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لايأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾
والاشارة فى الآية ان الفاحشة طلب الدنيا وحبها والحرص على جمعها الخ
١٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل امر ربى بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون ﴾
قال الحدادى وهذه الآية تدل على وجوب فعل الصلاة المكتوبة فى الجماعة الخ
١٥٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون * يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾
وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينما انا فى بعض جبال لكان اذا برجل قائم يصلى والسباع حوله الخ
١٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكلوا واشربوا ولاتسرفوا ﴾
وهذه الآية اصل فى وجوب ستر العورة فى الصلاة الخ قال شيخ الاسلام خواهر زاده فيه دليل على ان اللبس من احسن الثياب مستحب حالة الصلاة الخ والاشارة كلوا مما يأكل اهل البيات فى مقام العبودية واشربوا مما يشربون كما قال عليه السلام (ابيت عند ربى) الحديث - حكى - ان مريدا خدم الشيخ منصور الحلاج فى الكعبة حين كان مجاورا سنتين الخ
١٥٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انه لايحب المسرفين * قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾
قال فى التأويلات النجمية الاسراف نوعان افراط وتفريط الخ وعن ابن عباس كل ماشئت والبس ماشئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة الخ اعلم ان الرجل اذا ادى الفرائض واحب ان يتنعم بمنظر حسن الخ
١٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون * قل انما حرم ربى الفواحش ﴾
والاشارة فى الآية من عنعكم عن طلب كمالات اخرجها الله تعالى من غيب الغيب لخواص عباده من الانبياء والاولياء الخ

١٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون * ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون ﴾

وفى التأويلات النجمية الفواحش مايقطع على العبد طريق الرب ويمنعه عن السلوك الخ -روى- ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا ورياسة الملك الخ

١٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى واصلح فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون * والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ﴾

والاشارة ﴿ولكل امة اجل﴾ اى لكل قوم من السائرين الى الله والى الجنة والى النار مدة معلومة الخ

١٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين * قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لاتعلمون ﴾

١٦٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون * ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ﴾

واعلم ان الكفار اهل الانكار اعرضوا عن ارشاد الاخبار واكتسبوا سننا سيئة الخ فعلى العاقل تدارك الحال قبل حلول الآجال الخ وكان المولى جلال الدين قدس سره يعظ يوما لاهل قرامان ويحكى ان من كان عاصيا ومات قبل التوبة من العصيان الخ

١٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين * لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين ﴾

واعلم ان ارواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض الخ واعلم ان فوت النعيم ايسر من مقاساة الجحيم والمصيبة العظمى هى الخلود الخ والاشارة ﴿ان الذين كذبوا بآياتنا﴾ وهى السنن الحسنة المنزلة على الانبياء الخ

١٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الاوسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون * ونزعنا ما فى صدورهم من غل ﴾

ذكر عن ابراهيم بن ادهم انه لما اراد ان يدخل البادية اتاه الشيطان فخوفه ان هذه بادية مهلكة الخ

١٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذى هدينا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ﴾

- روى - عن السدى انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى اصل ساقها عينان الخ واعلم ان الغل ظلمة الصفات البشرية وكدورتها وطهارة القلوب بنور الايمان الخ قال الحدادى شهادة منهم بتبليغ الرسل للحق اليهم الخ

١٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ﴾

والتفاضل على مراتب فنها بالسن ولكن فى الطاعة والاسلام فيفضل الكبير السن على الصغير السن الخ
واعلم ان الجنة صورية ومعنوية الخ

١٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين * الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون ﴾

والاشارة ﴿ ونادى اصحاب الجنة ﴾ اى ارباب المحبة ﴿ اصحاب النار ﴾ يعنى نار القطيعة الخ

١٦٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيميهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم ﴾

وعن ذى النون رضى الله عنه قال اوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام ياموسى كن كالطير الوحدانى يأكل من رؤس الاشجار الخ

١٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يطمعون * واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين ﴾

والقول الثانى فى تعيين اصحاب الاعراف انهم الانبياء اجلسهم الله على اعالى ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل القيامة الخ والقول الثالث هم الشهداء الخ والرابع هم افاضل المؤمنين الخ والخامس قوم صالحون فقهاء علماء الخ والسادس هم عدو القيامة الخ والسابع هم العباس وحمزة وعلى بن ابى طالب وجعفر ذو الجناحين رضى الله عنهم الخ والثامن انهم ملائكة الخ

١٦٨ والتاسع هم الشهداء الخ والعاشر قوم رضى عنهم آباؤهم الخ والحادى عشر انهم اولاد الزنى . والثانى عشر اولاد المشركين . والثالث عشر هم الذين ماتوا فى الفترة الخ والرابع عشر هم قوم كانت لهم صغائر الخ والخامس عشر هم الذين ذكرهم الله فى القرآن اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة - روى - عن بعض الصالحين انه قال اخذتنى ذات ليلة سنة فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت الخ والاشارة ان بين اهل النار واهل الجنة حجابا وهو من اوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية الخ

١٦٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيميهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون * أهؤلاء الذين اقسمتم لاينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا انتم تحزنون ﴾

والاشارة الى ضعفاء المؤمنين الذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا الخ
وفى الآية ذم المال والاستكبار والافتخار بكثرة الخدم والاعوان والانصار الخ

١٧٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اومما رزقكم الله ﴾

واعلم ان حب المال والاستكبار من اخلاق النفس فلابد للسالك من تزكيتها الخ والاشارة ان المؤمنين والعلماء بعلم الظاهر فى بعض الاوقات يقولون لاهل المحبة والمعرفة الخ واعلم ان اهل النار يرون اهل الله وهم اصحاب الاعراف بالصورة ما داموا فى مواطن الكونين الخ

١٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا ان الله حرمهما على الكافرين * الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا ﴾

١٧١ وفي الآية بيان ان الانسان لايستغنى عن الطعام والشراب الخ وعن سعد بن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فأى صدقة افضل قال عليه السلام (الماء) الخ وقيل كان دينهم دين اسماعيل عليه السلام الخ وفي التفسير الفارسى ﴿ دينهم ﴾ عيد خودرا الخ

١٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون * ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون * هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

واعلم ان الكفار تمنوا الرد الى الدنيا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه الخ

١٧٣ قال الامام الغزالى قدس سره من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول ارجو ان يحصل لى منه مائة قفيز فذلك منه رجاء الخ

١٧٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش ﴾

قال يوسف بن اسباط دخلت على سفيان فبكى ليله اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنب الخ قالوا لايحسن التعجيل الا فى التوبة من الذنوب وقضاء الدين بعد انقضاء مدته الخ واعلم ان الله تعالى بالقادرية والخالقية اوجد السموات والارض الخ

١٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا ﴾

قال شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لاباعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون الخ قال فى التأويلات النجمية لما تم خلق المكونات من الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء التصرف فى العالم الخ

١٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين * ادعوا ربكم ﴾

وفي التأويلات النجمية ما خلق بامره تعالى من غير واسطة امر وما خلق بواسطة خلق ، وذكر الامام ان العالم وهو ماسوى الله تعالى منحصر فى نوعين الخ قال ابن الشيخ اى تعاظم الاله الواحد الموجد للكل المتصرف فيه بالربوبية رد به على الكفرة الذين كانوا يتخذون اربابا الخ

ـ يروى ـ ان الصاحب ابن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب الخ

١٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ تضرعا وخفية ﴾

ـ روى ـ عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا فى غزوة فاشرفوا على واد فجعلوا يكبرون ويهللون رافعى اصواتهم الخ قال سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى الخ

١٧٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انه لايحب المعتدين * ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾

ـ وحكى ـ ان موسى عليه السلام مر برجل يدعو ويتضرع فقال موسى لو كانت حاجته بيدى لقضيتها الخ

١٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ﴾

والاشارة ان التضرع ما يطلع عليه الخلق والخفية ما يطلع عليه الحق الخ قال بعض المشايخ لاتعتمد على الريح فى استواء السفينة وسيرها الخ

١٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾

١٨٠ قال ابن عباس وابو هريرة اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى مطرت السماء اربعين يوما قبل النفخة الاخيرة الخ والاشارة فى الآية ان الرياح رياح العناية والسحاب سحاب الهداية والماء ماء المحبة الخ واعلم ان العمدة هى العناية الازلية وهى تصل الى العباد فى الخلا والملا — حكى انه قيل لولى من اولياء الله تعالى اذهب الى دار الشرك الخ

١٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون ﴾

وعن عبدالله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فاقام بها اياما ثم امر بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول الخ

١٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم * قال الملأ من قومه ﴾

١٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انا لنريك فى ضلال مبين * قال ياقوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين * ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم وأعلم من الله ما لاتعلمون * أو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون * فكذبوه ﴾

١٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فانجيناه والذين معه فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين ﴾

وفى الآية اشارة الى نوح الروح الذى ارسله الله الى قومه ببلاد القالب وهو القلب وصفاته والنفس وصفاتها الخ فعلى العاقل ان يقبل النصيحة ممن فوقه ودونه الخ

١٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون * قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين * قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ﴾

١٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين * او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون * قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾

والاشارة كما ان الله تعالى زاد قوما على من تقدمهم فى بصطة الخلق زاد قوما على من تقدمهم فى بصطة الحلق الخ

١٨٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوننى فى اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا انى معكم من المنتظرين * فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ﴾

وقصتهم ان عادا كانوا يسكنون اليمن بالاحقاف وهى رمال يقال رمل عالج ودهان ويبرين مابين عمان الى حضر موت الخ

١٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والى ثمود ﴾

١٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية ﴾

- روى - انه لما هلكت عاد عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا في خصب وسعة فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام الخ

١٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين * قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين ﴾

والاشارة ان المعجزة للعوام ان يخرج لهم من حجارة الصخرة ناقة عشراء والمعجزة للخواص ان يخرج لهم من حجارة القلب ناقة السر الخ

١٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون * قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون * فعقروا الناقة ﴾

قال ابو موسى الاشعرى اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانوا اذا جاء يومهم وردوا الماء الخ

١٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين * فاخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾

١٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين ﴾

١٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولوطا ﴾

والاشارة ان صالح الروح ارسل بنفخة الحق الى بلد القلب وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف الرديئة السفلية الظلمانية الحيوانية الى الاخلاق الحميدة العلوية النورانية الروحانية الخ

١٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من احد من العالمين * انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون * وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون * فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ﴾

١٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾

وقال الكلبي اول من فعل به ذلك الفعل ابليس الخبيث حيث تمثل لهم في صورة شاب جميل فدعاهم الى نفسه الخ دلت الآية على ان اللواطة افحش الفواحش واقبحها الخ . قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سبعين مرة الخ - وحكى - ان سليمان بن داود عليهما السلام قال يوما لعفريت من الجن ويلك اين ابليس قال يانبى الله هل امرت فيه بشئ الخ

١٩٨ قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين الخ والاتيان في دبر الذكر هو اللواطة الكبرى وفى دبر المرأة هو اللواطة الصغرى الخ يقول الفقير هذا ليس بمرض عند القلب السليم والعقل المستقيم يأبى عنه من يعرف القبيح من الحسن وينفر من بهرج الزيوف والنبهرج الخ

١٩٩ واما حكم الوطء بحسب الشرع فذهب الشافعى الى انه يقتل الخ وكتاب الحظ والاباحة رجل وطء بهيمة الخ قال فى ترجمة الجلد الاخير من فتوحات المكية [واز نكاح بهايم اجتناب كن نه شرع است] الخ وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة الخ

٢٠٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ﴾

واعلم ان بخس الناس اشياءهم فى المكيل والموزون من خساسة النفس ودناءة الهمة الخ وفى الحديث (ماذئبان جائعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف) الخ

٢٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين * ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين * وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ﴾

الجزء التاسع من الاجزاء الثلاثين

٢٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا قال أولو كنا كارهين * قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم ﴾

وفيه اشارة الى ان من شأن المتكبرين ودأب المتجبرين الاستعلاء الخ وفيه اشارة الى ان اهل الخير كما لا يميلون الا الى اشكالهم الخ

٢٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بعد اذ نجينا الله منها ومايكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين * وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين ﴾

٢٠٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين * فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴾

قال فى التأويلات النجمية من عنادهم رأوا الحق باطلا والباطل حقا والفلاح خسرانا والخسران فلاحا الخ قال فى التأويلات النجمية يعنى خرجت عن عهدة تكليف التبليغ فانه ما على الرسول الا البلاغ الخ

٢٠٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون * ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا ﴾

واعلم ان كل اهل ابتلاء ليس بمحل للرحمة عند نظر الحقيقة لان الله تعالى ابتلاه بسبب جفائه اياه الخ

٢٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لايشعرون * ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون * أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون * أو أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون * أفأمنوا مكرالله فلا يأمن مكرالله ﴾

٢٠٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا القوم الخاسرون * أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لونشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لايسمعون * تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾

قال فى التأويلات النجمية مكره تعالى مع اهل القهر بالقهر ومع اهل اللطف باللطف (فلا يأمن مكر الله) من اهل القهر الخ

٢٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين * وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ﴾

وفى ترجمة الجلد الاخير من الفتوحات المكية . [حق تعالى بموسى عليه السلام وحى كرد] الخ

٢٠٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون ﴾

وعن عبد بن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة اوثمانية فقال (ألا تبايعون رسول الله) الخ

٢١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين * وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين * حقيق على ان لااقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل ﴾

وفى التفسير الفارسى [حضرت موسى عليه السلام چون ازمصر فرار نمود ودرمدين بصحبت شعيب عليه السلام رسيد] الخ

٢١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال ان كنت جئت بآية فائت بها ان كنت من الصادقين * فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين * ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين * قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم * يريد ان ﴾

والاشارة ان الله تعالى جعل عصاه ثعبانا لانه اضافها الى نفسه حين قال (هى عصاى) الخ وفيه اشارة الى ان الايدى قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء الخ

٢١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون * قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين * يأتوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين * قال نعم وانكم لمن المقربين ﴾

[آورده اندكه بهيچ قرن چندان ساحر نبوده كه در قرن موسى وروؤساء سحره با قصى مداين صعيد بودند] الخ وفى التأويلات النجمية اجرى الله هذا على لسان فرعون حقا وصدقا الخ

٢١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين * قال القوا فلما القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم * واوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون * فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك ﴾

۲۱۳ [آورده‌اندكه مهتر اين جماعت جهارتن بودند وآن دو برادركه شابور وغادور ميكفتند] الخ
- روى - انها لماتلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا الخ

۲۱٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وانقلبوا صاغرين * والقى السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهرون * قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون * لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم اجمعين * قالوا انا الى ربنا منقلبون * وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا ﴾

۲۱٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وتوفنا مسلمين * وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون * قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾

وفى القصة اشارة الى ان فرعون النفس ايضا منكر على ايمان سحرة صفاتها ويقول (آمنتم به) اى بموسى الروح الخ

۲۱٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ماجئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون ﴾

والاشارة ان فرعون النفس قال له قوم الهوى والغضب والكبر (أتذر) موسى الروح الخ

۲۱۷ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون * فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله ﴾

۲۱۸ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾

والاصل فى هذا ان العرب كانوا يتفاءلون بالطير الخ وذكر فى المحيط اذا صاحت الحمامة فقال رجل يموت المريض كفر القائل عند بعض المشايخ الخ - وفى الحديث (الشؤم فى المرأة والفرس والدار الخ

۲۱۹ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالوا ﴾

والفرق بين الفأل والطيرة مع ان كل واحد منهما استدلال بالامارة على مآل الامر وعاقبته الخ
- وروى - عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قلت يارسول الله انى اسمع منك حديثا كثيرا انساه فقال (ابسط رداءك) فبسطته ففرق بيديه ثم قال (ضمه) فضممته فما نسيت الخ

۲۲۰ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين * فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل ﴾

وفى حياة الحيوان الجراد البرى اذا خرج من بيضته يقال له الدباء فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث يسمى جرادا الخ وعن حسن بن على كنا على مائدة نأكل انا واخى محمد بن الحنفية وبنوا عمى عبد الله وقثم والفضل بن العباس فوقعت جرادة على المائدة الخ وقال ابن سينا اذا اخذ منها اثنى عشر ونزعت رؤسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء نفعه الخ

۲۲۱ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والضفادع ﴾

٢٢١ قال الجاحظ وفي الحديث (اكل الحامض وسوء الفار ونبذ القمل يورث النسيان) واذا اردت ان تعلم هل المرأة حامل بذكر او انثى الخ قال الجاحظ وربما كان للانسان قل الطباع وان تنطف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام الخ - روى - ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله الليلة تسبيحا ما سبحه احد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية في داره الخ

٢٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والدم ﴾
قال القزويني ولقد كنت بالموصل ولنا صاحب في بستان بني مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع الخ - روى انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لايستطيع ان يخرج واحد من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم الخ

٢٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذاهم ينكثون * فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم ﴾

٢٢٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين * واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴾

٢٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون * ان هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ماكانوا يعملون * قال أغير الله أبغيكم الها ﴾

٢٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهو فضلكم على العالمين * واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾
والاشارة ان بني اسرائيل صفات القلب كانت معذبة في مصر القالب وصفاتها فلما خلصها الله تعالى من بحر الدنيا وفرعون النفس الخ

٢٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة ﴾
وعن بعض الكبار اول وصال العبد الحق هجرانه لنفسه الخ قال بعض الصالحين عرضت على الدنيا بزينتها فاعرضت عنها الخ وقال احمد بن خضروية رأيت رب العزة في المنام الخ وقال ابراهيم بن ادهم رأيت جبريل عليه السلام في المنام وبيده قرطاس الخ - روى - ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون الخ

٢٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾
وقيل اوحى الله تعالى اليه اما علمت ان ريح فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك ولذا كره التسوك عند الشافعي في آخر نهار الصوم الخ وفيه ان الوحي والتكليم اذا كان يوم النحر يلزم ان لايكون ايام الصوم اربعين كملا الخ

٢٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾

٢٢٩ واعلم ان ذا القعدة وذا الحجة من الاشهر الحرام ويكفى شرفا لهما ان الله تعالى امر موسى بصومهما الخ والاشارة فى الآية ان الميعاد فى الحقيقة كان اربعين ليلة وانما اظهر الوعد ثلاثين ليلة الخ قال اهل العرفان ان سر التربيع جار فى الحقائق الكلية الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى البروسوى خير الجماعة جماعة الارواح الخ يقول الفقير عنى به موضع زاويته المنيفة فى مدينة بروسة الخ وقال وهب جاء الى طورسيناء ومعه جبريل فتطهر وطهر ثوبه الخ

٢٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكلمه ربه ﴾

قال ابن الشيخ فى حواشيه كلامه تعالى صفة ازلية الخ وفى حل الرموز المؤمن فى الآخرة وجه محض الخ

٢٣١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال رب ارنى انظر اليك ﴾

واعلم ان الاجساد تمو بنماء الاقوات كذلك الاحوال تصفوا بصفاء الاوقات الخ قال حضرة الشيخ الكبير صدر الدين القنوى فى فك ختم الفص الداودى من شأن الكمل ان كل ما هو متعذر الحصول لاحد من الخلق الخ

٢٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال لن ترينى ﴾

وقد سألت حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة عن قولهم (لن ترينى) اى ببشريتك ووجودك الخ

٢٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولكن انظر الى الجبل ﴾

وقال الشيخ على دده فى اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمة الربانية فى منع الرؤية فى الموطن الدنيوى الخ قال الامام الواحدى كون كلمة لن مفيدة لتأبيد النفى دعوى باطلة على اهل اللغة الخ

٢٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان استقر مكانه فسوف ترينى * فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ﴾

وقال اهل الاشارة ان موسى عليه السلام لما اراد الخروج الى الميقات جعل بين قومه وبين ربه واسطة بقوله (لاخيه هرون) الآية الخ وعن سهل بن سعد الساعدى ان الله اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم الخ

٢٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ﴾

والاشارة ان الجبل صورة الجسم الحجابى والجسم غير مستعد للتجلى مالم يندك وينحل بالرياضة والفناء وانما التجلى للروح فى مقام القلب الخ قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره الجبل المذكور وان احترق ظاهره ولكن له وجود معنوى الخ قال وهب بن اسحاق لما سأل موسى ربه الرؤية ارسل اليه الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق الخ

٢٣٦ قال بعض المحققين من ارباب المكاشفة ان موسى عليه السلام طلب رؤية ذاته تعالى مع هوية نفسه الخ وقال فى التأويلات النجمية (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) يعنى ولما حصل على بساط القرب تتابع عليه كاسات الشراب الخ

٢٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى ﴾

ذكر بعضهم ان رؤية الله تعالى ممكنة فى الدنيا الخ وفى الواقعات المحمودية سأل بعض الكبار من العلماء وقال الذى لازمان له ولا مكان فى أى مكان الخ واعلم ان المعتزلة انكروا رؤية الله تعالى قال صاحب الكشاف تشنيعا وتقبيحا وتضليلا لاهل السنة والجماعة الخ

٢٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها ﴾

٢٣٩ واعلم ان كل نبى قد اصطفاه الله على الخلق بنوع اونوعين اوانواع من الكمال عند خلقته وركب فى زرة طينته استعداده لظهور ذلك النوع من الكمال الخ - ويرى - ان امرأته قالت له انا ايم منك اى كأنى بلا زوج منذ كلمك ربك الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ فخذ ما آتيتك ﴾ يعنى ماركبت فيك استعداده واصطفيتك به من الرسالة والمكالمة الخ

٢٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين * سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل آية لايؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ﴾

وفى الآية اشارة الى ان طلب الآخرة كان احسن من طلب الدنيا كذلك طلب الله احسن من طلب الآخرة الخ

٢٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين * والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ﴾

قال فى التأويلات النجمية يعنى لما حبطت اعمالنا عندهم من بعثة الانبياء وانزال الكتب واظهار المعجزات الخ

٢٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ﴾

وذلك ان موسى كان وعد قومه بالانطلاق الى الجبل ثلاثين يوما الخ نقل القرطبى عن الطرسوسى انه سئل عن قوم يجتمعون فى مكان يقرأون شيأ من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيأ من الشعر الخ

٢٤٣ قال فى نصاب الاحتساب هل يجوز له الرقص فى السماع الجواز لايجوز الخ قال الامام القاشانى فى شرحه اذا هام الولى واضطرب شوقا الى مركزه الاصلى ووطنه الاولى الخ -واعلم ان الرقص والسماع حال المتلون لاحال المتمكن ولذا طاب سيد الطائفة الجنيد البغدادى قدس سره عن السماع الخ

٢٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألم يروا انه لايكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾

- ذكر - ان عليا قال يوما لا اجد لذة العبادة يارسول الله فلقنه التوحيد ووصاه ان لايكلم احدا بما ظهر له من آثار التوحيد الخ قال الشيخ ابوالعباس من كان من فقراء هذا الزمان آكلا لاموال الظلمة مؤثرا للسماع ففيه نزغة يهودية الخ

٢٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولما سقط فى ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفرلنا لنكونن من الخاسرين * ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم امر ربكم والقى الألواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ﴾

وفى التأويلات النجمية استعجلتم ياصفات الروح بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل اوانه الخ

٢٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين * قال رب اغفرلى ولأخى وادخلنا فى رحمتك وانت ارحم الراحمين ﴾

والاشارة ان هارون القلب اخ موسى الروح والاعداء النفس والشيطان والهوى والقوم الظالمين هم الذين عبدوا عجل الدنيا الخ - حكى - انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبى عليه السلام فدخل عليه الخ قال بعض اهل التفسير ان قابيل لما قتل اخاه هابيل اشتد ذلك على آدم الخ

٢٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا وكذلك نجزى المفترين * والذين عملوا السيآت ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها ﴾

وفى قوله تعالى ﴿ رب اغفرلى ﴾ الآية اشارة الى السير فى الصفات الخ

٢٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لغفور رحيم * ولما سكت عن موسى الغضب ﴾

٢٤٨ والاشارة ﴿ ان الذين اتخذوا العجل ﴾ عجل الهوى الها يدل عليه قوله ﴿ فرأيت من اتخذ الهه هواه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا ﴾ الخ واعلم ان التوبة عند المعتزلة علة موجبة للمغفرة الخ والتوبة على ضربين ظاهر وباطن الخ

٢٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴾
واعلم ان الخشية انما تنشأ عن العلم بصفات الحق سبحانه الخ ومن الترهيبات ما حكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام عن حزبه الخ قال الحسن البصرى الكلب اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامة الخاشعين الخ

٢٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا ﴾
يقول الفقير هذا يدل على انهم سمعوا كلامه تعالى على وجه الامتحان والابتلاء لا على وجه التكرمة والاجلال الخ

٢٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وانت خير الغافرين * واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك قال عذابى اصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبى الامى ﴾

٢٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذين يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون ﴾

٢٥٣ واعلم ان المقصود الالهى من ترتيب سلسلة الانبياء عليهم السلام هو وجود محمد صلى الله عليه وسلم الخ - حكى - ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى الخ

٢٥٤ والاشارة فى الآيات ان الله تعالى امتحن موسى عليه السلام باختيار قومه ليعلم ان المختار ممن الخلق من اختاره الله الخ

٢٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ﴾
وفى آكام المرجان لم يخالف احد من طوائف المسلمين فى ان الله تعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس والعرب والعجم الخ

٢٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾
واعلم ان المقربين لايرون موجودا سوى الله تعالى الخ قال الشيخ العارف الواصل الوارث الكامل محيى الدين ابن العربى قدس سره فى بيان السنة والسنى الانسان لايخلوا ان يكون واحدا من ثلاث الخ

٢٥٨ - وحكى - ان الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قال راعيت جميع ما صدر عن النبى عليه السلام سوى واحد الخ - وحكى - عن سلطان العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال ذات يوم لاصحابه قوموا بنا الخ - وحكى - عن احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء الخ واتفق المشايخ على ان من الق زمامه فى يد كلب مثلا حتى لايكون تردده بحكم طبعه الخ

٢٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾
قال الامام الغزالى رحمه الله واذا اردت مثالا من خارج فاعلم ان كل من اطاع سلطانا الخ
٢٦٠ ــ روى ــ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل ليلة المعراج انى احب ان ارى القوم الذين اثنى الله عليهم بقوله (ومن قوم موسى امة) الآية الخ
٢٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذا ستسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست ﴾
والاشارة فى الآية (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق) يعنى خواصهم يهدون بالحق يرشدون الخلق الخ
٢٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منه اثنتى عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون * واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة ﴾
٢٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ﴾
ــ حكى ــ ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا الخ
٢٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لايسبتون لاتأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا ﴾
٢٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون * فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عن مانهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾
ــ روى ــ ان اليهود امروا باليوم الذى امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت الخ
٢٦٦ واما قوله عليه السلام (فقدت امة من بنى اسرائيل لايدرى ما فعلت ولا اراها الا الفأر ألا ترونها) الحديث وعن الحسن وايم الله ماحوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم الخ
٢٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب ﴾
والاشارة ان القرية هى قرية الجسد الحيوانى على شاطئ بحر البشرية واهل قرية الحس الصفات الانسانية الخ
٢٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وانه لغفور رحيم * وقطعناهم فى الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ﴾
وفى الآية اشارة الى ان الشيطان وهو المنظر الى يوم القيامة يبعث ليسوم الخلق سوء العذاب وهو الابعاد من القربة والاغراء فى الضلالة والاقعاد عن العبودية والاضلال الخ لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن الخ وعن مالك ابن دينار رحمه الله تعالى قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك الخ

۲٦۹ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون * فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ﴾
وفى التأويلات النجمية ﴿وبلوناهم بالحسنات﴾ اى بكثرة الطاعات ورؤيتها والعجب بها الخ

۲۷۰ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا مافيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون * والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين ﴾
وفى التأويلات النجمية من شأن النفوس ان يجعلوا المواهب الربانية والكشوف الروحانية ذريعة العروض الدنيوية الخ

۲۷۱ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴾
واعلم ان الغالب فى آخر الزمان ترك العمل بالقرآن الخ - روى - ان موسى عليه السلام لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة وقرأها عليهم سمعوا مافيها من التكاليف الشاقة الخ

۲۷۲ قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره مخاطبا لحضرة الهدايى ان كثيرا قد اجتهدوا ثلاثين سنة الخ واعلم ان الكتب الالٰهية انما جاءت رحمة من الله تعالى وعناية وكذا الانبياء عليهم السلام فمن اتبعهم الخ ذكر ان فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس قال الشيخ ابو النجيب السهروردى المراد بقوله تعالى ﴿ان تبدوا الصدقات فنعماهى﴾ الجهر بالذكر * وقال عمر النسفى والامام الواحدى فى تفسيريهما الذكر من جملة الفرائض الخ

۲۷۳ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين * أو تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾

۲۷٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ﴾
وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه سئل عن الآية الكريمة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال (ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية) الحديث وقال الحدادى فان قيل كيف يكون الميثاق حجة على الكفار منهم وهم لا يذكرون ذلك حين اخرجهم من صلب آدم الخ

۲۷٥ واعلم ان بعض ارواح الكمل تحقق الاتصاف بالعلم قبل تعينه بهذا المزاج الجزئى العنصرى فى مرتبة العين الخ وقال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اخذ المخلوقين يكون اخذ الشئ الموجود من الشئ الموجود الخ

۲۷٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا ﴾
ثم اعلم انه لانجد ان الله تعالى ذكر انه كلم احدا وهو بعد فى العدم الا بنى آدم الخ والاسلم فى تقرير القصة ما ذكره الحدادى فى تفسيره نقلا عن ابن عباس وابن مسعود حيث قال كان عابدا من عباد بنى اسرائيل الخ

۲۷۷ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾
قال الامام الغزالى كان بلعم باعورا بحيث اذا نظر رأى العرش الخ

۲۷۸ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هويه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴾

٢٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون * ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون * من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ﴾

قال فى التأويلات النجمية فلا يغترن جاهل مفتون بان اتباع الهوى لايضره الخ وكان سفيان الثورى يقول اللهم سلم سلم كأنه فى سفينة يخشى الغرق الخ

٢٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ﴾

قال بعض العارفين ان بعض الانبياء عليهم السلام سأل الله تعالى عن امر بلعم وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرنى الخ فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى جعل الكفار اكثر من المؤمنين الخ فان قلت ان رحمته غلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب الخ

٢٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ﴾

قال فى المقاصد حديث (لايدخل الجنة ولد زنية) ان صح فمعناه اذا عمل بمثل عمل ابويه الخ واعلم ان الله تعالى خلق الخلق اطوارا . فخلق طورا منها للقرب والمحبة وهم اهل الله وخاصته اظهارا للحسن والجمال الخ

٢٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ﴾

وفى الحديث (ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة) الحديث قال عبد الرحمن البسطامى فى ترويح القلوب ان العارفين يلاحظون فى الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة الخ واعلم انه لما كانت المقامات الدينية ثلاثة مقام الاسلام . ومقام الايمان الخ

٢٨٣ فبمثل هذا الاحصاء يدخل المتحقق جنة الامتنان التى هى محل سر غيب الغيب المشار اليها بقوله عليه الصلاة والسلام (مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) الخ وقال البخارى المراد به حفظها وهذا هو الاظهر الخ

٢٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وذروا الذين يلحدون فى اسمائه ﴾

واعلم ان اسم الله اعظم الاسماء التسعة والتسعين الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته واعلم ان الهوية الالهية السارية فى جميع المراتب تعينت اولا فى مرتبة الحياة الخ

٢٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سيجزون ما كانوا يعملون ﴾

قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولله الاسماء الحسنى ﴾ يشير الى ان اسم الله له بمثابة اسم العلم للخلق وهو اسم ذاته تبارك وتعالى الخ

٢٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾

قال الشيخ الكبير صدر الدين القنوى قدس سره اكده بالتكرار ولا شك ان لايذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الاعظم الجامع المنعوت بجميع الاسماء الخ ورووا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان لله فى الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم) الحديث واعلم انهم لايسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم الخ

٢٨٧ ـ وروى ـ عن عبد الله بن المبارك انه كان يتجر ويقول لولا خمسة ما اتجرت السفيانان الخ والعدل من اسماء الله تعالى ومعناه العادل وهو الذى يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم الخ

٢٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لايعلمون * واملى لهم ان كيدى متين ﴾

٢٨٨ قال فى الحكم العطائية خف من وجود احسانه اليك ودوام اساءتك معه ان يكون ذلك استدراجا لك الخ قال سهل رضى الله عنه فى معنى هذه الآية نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها الخ وقال ابو العباس بن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة الخ وقال الشيخ ابو القاسم القشيرى رحمه الله تعالى . الاستدراج تواتر المنة بغير خوف الفتنة الخ

٢٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين * أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ ﴾

٢٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون * من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون ﴾

وفى الآية حث على التفكر ودلالة على ان العاقل لو تفكر بالعقل السليم من آفات الوهم والخيال والتقليد والهوى فى حال النبى صلى الله عليه وسلم الخ

٢٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ﴾

٢٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثقلت فى السموات والارض لاتأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لايعلمون * قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾

٢٩٣ وفى صحيح مسلم عن حذيفة قال اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة وفى الحديث (ان لله ديكا جناحاه موشيان بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت) الحديث ومن اشراط الساعة كثرة السبي والتسرى الخ واعلم ان القيامة ثلاثة حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء وهى القيامة الكبرى الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره نحن لانعرف حقيقة مراده عليه السلام الا ان توجهه بان يريد ان يشاهد القيامة الكبرى الخ

٢٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ﴾

٢٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لنكونن من الشاكرين * فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما فتعالى الله عما يشركون * أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون * ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون * وان تدعوهم الى الهدى لايتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم انتم صامتون * ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين * ألهم ارجل يمشون بها ﴾

٢٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أم لهم ايد يبطشون بها أم لهم اعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون * ان وليي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين * والذين تدعون من دونه لايستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون * وان تدعوهم الى الهدى لايسمعوا وتريهم ينظرون اليك ﴾

٢٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهم لايبصرون ﴾

٢٩٧ ـ ذكر ـ ان المسطر الاول من خاتم سليمان عليه الصلاة والسلام كان بسم الله الرحمن الرحيم • والسطر الثانى لااله الاالله • والسطر الثالث محمد رسول الله الخ ـ وحكى ـ ان السلطان محمود الغازى دخل على الشيخ الربانى ابى الحسن الخرقانى قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول فى حق ابى يزيد البسطامى الخ قال الشيخ الاكمل فى شرح المشارق المنام الحق هو الذى يريه الملك الموكل على الرؤيا الخ

٢٩٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين * واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ﴾

واعلم ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل الخ

٢٩٩ قال فى البحر وختم بهاتين الصفتين لان الاستعاذة التى تكون باللسان لاتجدى الا باستحضار معناها الخ واعلم ان الغضب لغير الله من نزغات الشيطان وانه بالاستعاذة يسكن ـ روى ـ انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يخاصم اخاه قد احمر وجهه الخ

٣٠٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون * واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لايقصرون ﴾

والاشارة ﴿خذ العفو﴾ اى تخلق بخلق الله فان العفو من اخلاقه تبارك وتعالى ﴿ وأمر بالعرف﴾ اى بالمعروف الخ ـ حكى ـ ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق تعالى هيكل الانسان فى صورة بلور الخ

٣٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ﴾

قال حضرة شيخنا الفريد امده الله بالمزيد فى كتاب اللائحات البرقيات الملك الموكل بامرالله على قلوب اهل الحق يلقى اليهم الحق دائما الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ان الذين اتقوا ﴾ هم ارباب القلوب والتقوى من شان القلب الخ

٣٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل انما اتبع ما يوحى الىّ من ربى هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

وفى الآية اشارة الى انه كما ان النبى يتبع الوحى الالهى كذلك الولى يتبع الالهام الربانى الخ وعن بعض اهل العلم قال كنت بالمصطبة واذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال الخ ـ حكى ـ ان الشيخ جوهر المدفون فى عدن كان مملوكا فعتق وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء الخ

٣٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ﴾

استدل الامام ابو حنيفة بهذه الآية على ان انصات المقتدى واجب وان قراءة الامام قراءة المأموم الخ ـ يحكى ـ ان جماعة من اهل السنة جاؤا الى ابى حنيفة رضى الله عنه ليناظروه فى القراءة خلف الامام ويبكتوه ويشنعوا عليه الخ

٣٠٤ اعلم ان ظاهر النظم الكريم يقتضى وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن فى الصلاة وغيرها الخ قال فى القنية ولا بأس باجتماعهم على قراءة الاخلاص جهرا عند ختم القرآن الخ قال فى نصاب الاحتساب قراءة القرآن فى القبور تكره عند ابى حنيفة وعند محمد لاتكره الخ ثم اعلم انه يدخل فى الآية الخطبة لانها ملتبسة بقراءة القرآن الخ وقال فى نصاب الاحتساب ولا يتكلم حال الخطبة وان كان امرا بمعروف او نهيا عن منكر الخ

٣٠٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ﴾

وفى القنية الكلام فى خطبة العيدين غير مكروه لان خطبة العيدين سنة الخ قال فى الاشباه خرج الخطيب بعد شروعه متنفلا قطع على رأس الركعتين الخ قال فى التأويلات النجمية الانصات شرط فى حسن الاستماع وحسن الاستماع شرط فى الاسماع الخ قال بعض العارفين بالله الصلاة افضل الحركات والصوم افضل السكنات الخ

٣٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين﴾
يقول الفقير هذا بالنسبة الى ان يكون المراد بالخطاب فى الآية هو الامة والا فالانبياء بل وكمل الاولياء آمنون به من خوف الخاتمة الخ والفرق بين الكراهة والاسائة هو ان الكراهة اخش من الاسائة الخ

٣٠٧ والذكر المطلوب من العبد ان يذكر الله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه الخ
واعلم ان من اشتغل باسم من الاسماء وداوم فيه فلا ريب ان يحصل بينه وبين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله تعالى وفضله مناسبة مابقدر الاشتغال الخ واتفق المشايخ والعلماء بالله على ان من لا ورد له لا وارد له الخ

٣٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون﴾
قال فى التأويلات النجمية ﴿واذكر ربك فى نفسك﴾ اى اذكره بالافعال والاخلاق الخ

٣٠٩ قال الكاشفى [سجدهٔ تلاوت چهارده موضعاست درقرآن واختلاف در دو موضعاست] الخ
ويكره تأخير السجدة من غير ضرورة ويستحب ان يقوم القاعد فيكبر ويسبح تسبيح الصلاة ويكبر ويقوم ثم يقعد لكون الخرور فيه اكمل الخ قال الامام الخبازى فى حواشى الهداية يستحب ان يصلى على النبى عليه السلام كلما ذكر الخ قال الامام محمد بن العربى قدس سره فى روح القدس له اعلم ان لاشئ انكأ على ابليس من ابن آدم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده الخ

تفسير سورة الانفال

٣١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿يسألونك عن الانفال﴾
يقول الفقير فيه اشارة الى ان الشيطان انما ابى عن السجود لاستكباره فكل من استكبر عنه كالكفار كان الشيطان قرينه الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ان الذين عند ربك﴾ يعنى الذين افنوا افعالهم واخلاقهم وذواتهم فى اوامر الله واخلاقه وذاته الخ

٣١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين﴾
واعلم ان كثرة السؤال توجب الملال ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله حرم عليكم عقوق الامهات) الحديث

٣١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾
قال فى التأويلات النجمية فلما اكثروا السؤال قال عليه السلام (ذرونى ما تركتكم) الحديث

٣١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون * اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾
قال الكاشفى [درحقايق سلمى مذكورست كه ببركت تلاوت نوريقين درباطن ايشان ظاهر كردد] الخ
قال فى التأويلات النجمية (على ربهم يتوكلون) لا على الدنيا واهلها الخ

٣١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون﴾
قال فى المجالس المحمودية اعلم ان الصلاة اعظم الاعمال القالبية والصدقة خير العبادات المالية - وروى - ان فاطمة اعطت قميصها عليا ليشترى لها ما اشتهاه الحسن الخ

٣١٥ - روى - ان عير قريش اى قافلتهم اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وكان فى السنة الثانية من الهجرة الخ

۳۱٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ﴾

والاشارة ان الله تعالى لاخرج المؤمنين الذين هم المؤمنون حقا من اوطان البشرية الى مقام العندية بجذبات العناية الخ واعلم انه كما لا اعتراض على الانبياء فى وحيهم وعباراتهم كذلك لا اعتراض على الاولياء فى الهامهم واشاراتهم الخ

۳۱۷ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين * ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون * اذ تستغيثون ربكم ﴾

۳۱۸ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين * وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم ﴾

واعلم ان للملائكة امدادا فى كل جيش حق وان لم يكونوا مرئيين ومشاهدين بحسب ابصارنا وهم فى الحقيقة اشارة الى القوى الروحانية الغالبة الخ

۳۱۹ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يغشيكم الناس ﴾

واعلم ان اصدق المقال قول الله تعالى وقول رسوله الخ قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فى وصايا الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام نعوذ بالله منه الخ

۳۲۰ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ﴾

قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان النعاس فى المعركة عند مواجهة العدو والامن منه بدل الخوف الخ

۳۲۱ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم ﴾

قال الزهرى قدمت على عبد الملك بن مروان قال من اين قدمت يا زهرى قلت من مكة قال فمن خلفت فيها يسود اهلها قال قلت عطاء بن رباح الخ وفى الآية بيان نعمة الماء وان الخوف من العطش وكذا من الجوع من الشيطان ووسوسته الخ ــ وحكى ــ ان فيروز بن يزدجرد ابن بهرام من آل ساسان لما ملك عدل وانصف ولما مضى سبع سنين من ملكه الخ

۳۲۲ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوبهم الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان * ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب * ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ﴾

قال فى التأويلات النجمية (فذوقوه) اى ذوقوا العاجل منه صورة ومعنى الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سوى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوفهم وقدموا راياتهم فوضعوها مواضعها فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير له يدعو الله ويستغيث فهبط جبريل عليه السلام الخ

۳۲۳ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار * ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال اومتحيزا الى فئة ﴾

۳۲٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير ﴾

وعد بعض العلماء الكبائر الى سبعين منها الفرار من الجيش فى الغزو اذا كان مثلا اوضعفا الخ

۳۲۵ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾

٣٢٥ والاشارة ايها القلوب المؤمنة اذا لقيتم كفار النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلا تنهزموا من سطوات النفوس وغلبات صفاتها الخ قال في التأويلات النجمية ان الله نفى عن الصحابة القتل بالكلية واحاله الى نفسه الخ

٣٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾

والفرق فيما بين النبي عليه السلام وبين الصحابة رضي الله عنهم ان الله تعالى نفى القتل عن الصحابة بالكلية واحاله الى نفسه لجعلهم سببا للقتل وهو المسبب الخ قال الكاشفى [درحقائق سلما از امام جعفر صادق رضي الله عنه نقل ميكندكه بلاء حسن آنست كه ايشانرا از نفوس ايشان فانى كرداند] الخ

٣٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله سميع عليم * ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين * ان تستفتحوا ﴾

وفي الآية اشارة الى ان التأثير من الله تعالى والعبد آلة في البين فينبغى للمرء ان لا يعجب بنفسه وعمله الخ واعلم ان الناس في العجب ثلاثة اصناف الخ

٣٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ﴾

واعلم ان المحاربة مع الاولياء الكرام كالمحاربة مع الانبياء العظام الخ - وحكى - الماوردى في كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما في المصحف الخ والاشارة في الآية (ان تستفتحوا) ابواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص الخ

٣٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون * ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم ﴾

٣٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون * يا ايها الذين آمنوا استجيبوا ﴾

- حكى - انه جاء رجل في بعض اسفاره صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان الخ

٣٣١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ﴾

ومنها العقائد والاعمال فانها تورث الحياة الابدية في النعيم الدائم . ومنها الجهاد فانه سبب البقاء اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم الخ

٣٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وانه اليه تحشرون * واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ﴾

واعلم ان الاستجابة لله بالسرائر وللرسول بالظواهر الخ واختلف العلماء في جواز قطع الصلاة لاجابة الداعى الخ ثم اعلم ان استجابة الرسول يدخل فيها بطريق الاشارة استجابة الاولياء العلماء الادباء الامناء الخ واهل الطريقة ثلاثة عباد ومريدون وعارفون الخ

٣٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾

قال القرطبي فان قيل قال الله تعالى (ولا تزر وازرة وزر اخرى . وكل نفس بما كسبت رهينة . لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) وهذا يوجب ان لا يؤاخذ احد بذنب غيره الخ قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره في شرح الاربعين حديثا واحيانا تظهر سلطنة العمل الفاسد الخ

٣٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ﴾

٣٣٤ والاشارة فى الآية ﴿ واتقوا ﴾ يا ايها الواصلون ﴿ فتنة ﴾ يعنى ابتلاء النفوس بشئ من حظوظها الدنيوية والاخروية الخ قال الجنيد قدس سره كنت عند السرى وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون فى الشكر الخ واعلم ان الدولة العثمانية التى هى آخر الدول الاسلامية كانت على الضعف فى الاوائل واهلها قليلون مستضعفون تحت ايدى فارس والروم الخ ثم اعلم ان الروح والقلب فى بدء الخلقة وتعلقهما بالقالب وكذا صفاتهما مستضعفون من غلبات النفس الخ

٣٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون * واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم ﴾

٣٣٦ قال ابو يزيد قدس سره جمعت فكرى واحضرت ضميرى ومثلت نفسى واقفا بين يدى ربى الخ واعلم ان الخيانة على انواع فالفرائض والسنن اعمال ائتمن الله تعالى عليها عباده ليحافظوا على ادائها فى اوقاتها الخ وفى الحديث (من قلد انسانا عملا وفى رعيته من هو اولى منه) الحديث والاشارة فى الآية ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اى يا ايها الارواح والقلوب المنورة بنور الايمان المستعدة بسعادة العرفان الخ

٣٣٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم والله ذوالفضل العظيم ﴾

وفى الآية امور . الاول التقوى وهو فى مرتبة الشريعة الخ قال ابن المبارك سألت الثورى من الناس فقال العلماء الخ الثانى ان التقوى اسندت الى المخاطبين وجعل الفرقان الى الله تعالى الخ كما حكى عن احمد بن عبدالله المقدسى قال صحبت ابراهيم ابن ادهم فسألته عن بداية امره الخ

٣٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾

والثالث ان المغفرة فضل عظيم من الله تعالى فلابد للمرء من حسن الظن بالله تعالى فانها ليست بمقطوعة . قيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام (انى اعلمك خمس كلمات هن عماد الدين) الخ قال ابن اسحاق لما رأوا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم الخ

٣٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ليثبتوك اويقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾

والمكر حيلة وتدبير فى اهلاك احد وافساد امره بطريق الخفية بحيث لايعلم المرء ذلك الخ واعلم ان للخلق مكرا وللحق مكرا فمكر الخلق من الحيلة والعجز ومكر الخالق من الحكمة والقدرة الخ

٣٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا تتلى عليهم ﴾

وجد فى وقايع الاسكندر مكتوبا بالذهب اذا كان الله هو غاية الغايات فالمعرفة به اجل العبادات الخ كما حكى ان بعض سلاطين الكفار استولى على بعض المسلمين بسفك دمائهم ونهب اموالهم واراد ان يقتل فقراء بعض المشايخ الخ

٣٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ آياتنا قالوا قد سمعنا لونشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين * واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب اليم * وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ﴾

وفى التأويلات النجمية قالوا قد سمعنا وما سمعوا على الحقيقة فانها قرآن يهدى الى الرشد كما سمعت الجن وانهم سمعوا اساطير الاولين الخ

٣٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون * ومالهم ان لايعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وماكانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لايعلمون * وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء ﴾

٣٤٢ قال امير المؤمنين على المرتضى رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقى الآخر الخ
وفى نفائس المجالس المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة الخ
وفى التأويلات النجمية ﴿ ان اولياؤه الاالمتقون ﴾ فيه اشارة الى ان الولى هو المتقى بالله عما سواه الخ
٣٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا ﴾
وفى الحديث (من احيى سنتى فقد احيانى) الحديث
٣٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون * ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون ﴾
والاشارة ان الله تعالى خلق الروح نورانيا علويا وخلق النفس ظلمانية سفلية ثم اشرك بينهما الخ
فعلى العاقل ان يجتهد قبل مجيء الفوات ويربح فى تجارته ببذل النفس والمال الخ
٣٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين * وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير * وان تولوا فاعلموا ان الله موليكم نعم المولى ونعم النصير ﴾
ومن كلمات الجنيد قدس سره ما اخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات * وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رجل يا رسول الله أى الناس افضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله الخ وفى الآية حث على الجهاد وفى الحديث (موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود) الخ
٣٤٦ والاشارة ﴿ وقاتلوهم ﴾ كفار النفوس والهوى بسيف الصدقة ﴿ حتى لاتكون فتنة ﴾ النفس والهوى آفة مانعة لكم عن الوصول الى عالم الحقيقة الخ واعلم ان النور الذى هو حقائق ما يستفاد من معانى الاسماء والصفات جند القلب الذى يقابل النفس والهوى والشيطان الخ

الجزء العاشر من الاجزاء الثلاثين

٣٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾
٣٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير * اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى ﴾
واعلم ان اللام فى الآية لام الاستحقاق لخمس الغنيمة الخ قال ابن الشيخ لانه عليه السلام لم يخالفه احد فى الرسالة فلا يخالفه فى سهمه الخ
٣٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم * اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ﴾
٣٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور * واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم ليقضى الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ﴾

٣٥٠ قال فى التأويلات النجمية (وبالمكم فى اعينهم) لانهم ينظرون البكم بالابصار الظاهرة لايرون لكثره معناكم وفى الآيات اشارات . منها ان اركان الاسلام خمسة وهى غنائم دينية لكن التوحيد أعلى من الكل الخ وفى التأويلات النجمية ما غنمتم عند رفع الحجب من أنوار المشاهدات واسرار المكاشفات الخ

٣٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ﴾

ومنها ان الله تعالى كما جمع بين الفريقين بحيث لوتركهم على حالهم لما اجتمعوا ليظهر عز الاسلام وذل الكفر كذلك جمع بين الارواح والنفوس فى هذه الهياكل والقوالب الخ قال الكاشفى [درترجمهٔ شفا مذكورست كه كوهرشب آنكه فروز عقلرا همچنانچه درحقهٔ سينهٔ دوستان مى سپارند] الخ ومنها ان من سنة الله ان يرى النبى عليه السلام حقائق الاشياء حقا وصدقا الخ وفى الحديث (لاتتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا) وانما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والوثوق بالقوة الخ

٣٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾

وفيه تنبيه على ان العبد ينبغى ان لايشغله شئ عن ذكر الله الخ قال بعض الحكماء ان لله جنة فى الدنيا من دخلها يطيب عيشه وهى مجالس الذكر الخ قال فى انوار المشارق وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق اهله الخ وفى بعض الفتاوى لو ذكر الله فى مجلس الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق وانا اشتغل بالذكر فهو افضل الخ وفى الحديث (من جلس مجلسا كثرفيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك وبحمدك اشهد ان لااله الاانت استغفرك واتوب اليك غفر له ماكان فى مجلسه ذلك) فعلى العاقل ان يكون رطب اللسان بالذكر الخ

٣٥٣ وقال فى المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله تعالى اولى الخ واعلم ان الجهاد من اعظم الطاعات ولذلك لا يجتمع غبار المجاهد مع دخان جهنم الخ واستعرض الاسكندر جنده فتقدم اليه رجل بفرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل الخ

٣٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين * ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ﴾

ـ وروى ـ انه حاصر المدينة قريش وغطفان وبنوا قريظة وبنوالنضر يوم الخندق الخ

٣٥٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذ زين لهم الشيطان اعمالهم ﴾

ـ وحكى ـ عن بعض الصالحين انه قال كنت ليلة فى وقت السحر فى غرفة لى على الطريق الخ وفى التاتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح الخ

٣٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى ارى مالا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب ﴾

٣٥٧ وقال القاضى ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى الخ يقول الفقير ان الملائكة والشياطين من قبيل الارواح اللطيفة والارواح التصور بانواع الصور الخ ـ حكى ـ ان عابدا عبدالله فى صومعته دهرا طويلا فولدت للملكهم ابنة فانف الملك ان يمسها الرجال فاخرجها الى صومعته واسكنها معه الخ واعلم ان الشيطان اذا ظفر بالسالك يغره بالقوة والكمال والبلوغ الى مرتبة الرجال الخ

٣٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ﴾

٣٥٨ قال بعض ارباب الحقيقة يجوز ان تظهر لنفسك ما يوجب نفي دعواها من مباح الخ — روى — ان الحجاج بن يوسف سمع ملبيا يلبي حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال علي بالرجل فاتي به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين الخ والاشارة فيه ان المعالجة لما يكون في قلوب الكفار والمنافقين بالايمان والتصديق واليقين الخ

٣٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق * ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد * كدأب آل فرعون ﴾

٣٦٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب * ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم * كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ﴾

والاشارة ان فرعون وقومه اختصوا بالاستغراق في بحر الهلاك عن غيرهم لادعاء فرعون الربوبية واقرار قومه وتصديقهم اياه بها الخ

٣٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان شر الدواب ﴾

قال الامام الغزالي قدس سره ان النعمة انما تسلب ممن لايعرف قدرها الخ — وحكي — ان سليمان ابن داود عليهما السلام مر في موكبه والطير تظله والدواب من الوحوش والانعام والجن والانس الخ

٣٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ عند الله الذين كفروا فهم لايؤمنون * الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون * فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون * واما تخافن من قوم خيانة ﴾

٣٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين * ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لايعجزون ﴾

واعلم ان النبذ انما يجب على الامام اذا ظهرت خيانة المعاهدين بامارات ظنية واما اذا ظهر انهم نقضوا العهد ظهورا مقطوعا به فلاحاجة الى نبذ العهد الخ وعن سري السقطي رضي الله عنه قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة الخ

٣٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾

— روى — ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رمى يوم احد الف سهم الخ

٣٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم ﴾

كره بعض العلماء تفدية المسلم بابويه المسلمين قالوا انما فداه عليه السلام بابويه لانهما كافرين الخ ويقال ان الجن لا تدخل بيتا فيه فرس ولا سلاح الخ قال موسى للخضر أي الدواب احب اليك قال الفرس والحمار والبعير الخ واعلم ان الخيل ثلاثة الخ

٣٦٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون * وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ﴾

— روى — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى بصره فسار وسار معه جبريل عليه السلام فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا شيأ عاد كما كان الخ

٣٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين * والف بين قلوبهم لو انفقت مافى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم ﴾

وقال ابو ادريس الخولانى لمعاذ انى احبك فى الله فقال ابشر ثم ابشر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (تنصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة) الحديث الخ

٣٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾

يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت بعض العلماء المتورعين والمشايخ المتزهدين ممن له زوجتان متباغضتان الخ - روى - انه اسلم مع النبى عليه السلام ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضى الله عنه الخ

٣٧٠ قال اسماعيل بن حماد بن ابى حنيفة كان لنا جار طحان رافضى ملعون وكان له بغلان سمى احدهما ابابكر والآخر عمر الخ

٣٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لايفقهون * الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين ﴾

وفى الآية بيان فضيلة الجهاد والا لما وقع الترغيب عليه الخ

٣٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ماكان لنبى ان يكون له اسرى ﴾

قال فى التأويلات النجمية فى قوله تعالى (باذن الله) يعنى ان الغلبة والظفر ليس من قوتكم الخ وفى ترجمة وصايا الفتوحات المكية [آدمى ازجهت انسانيت مخلوقست برهام وپردلى] الخ - روى - انه عليه السلام اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابى طالب فاستشار فيهم الخ

٣٧٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم * لو لا كتاب من الله سبق ﴾

قال بعضهم دلت الآية على ان الانبياء مجتهدون الخ

٣٧٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم * فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ﴾

وفى التأويلات النجمية (لو لا كتاب من الله سبق) باستبقاء هؤلاء الاسارى ليؤمن بعضهم الخ - روى - عن النبى عليه السلام انه قال لآدم ليلة المعراج (انت خير الناس لان الله تعالى قد فعل معك ستة اشياء) الخ

٣٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾

٣٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ﴾

وفى بعض الروايات - ان العباس كان قد اسلم قبل وقعة بدر ولكن لم يظهر اسلامه الخ وفى الآية اشارة الى النفوس الاسورة التى سوت فى الجهاد الاكبر عند استيلاء سلطان الذكر عليها الخ

٣٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ ﴾

يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه التقديم عندى ان المال من توابع النفس والوجود وتوابعها اقدم منها فى البذل الخ والحاصل ان التوارث فى الابتداء بالهجرة والنصرة لا بمجرد القرابة فكان المهاجر يرثه اخوه الانصارى الخ

٣٧٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير * والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ﴾

وفى فتاوى قاضيخان اذا وقع النفير من قبل الروم فعلى كل من يقدر على القتال ان يخرج الى الغزو الخ يقول الفقير اصلحه الله القدير سمعت من حضرة شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة انه قال لو كان لى مال لهاجرت من قسطنطينية الى ارض الهند الخ وقد قال بعض الكبار ان الاولياء لايقيمون فى بلاد الظلم الخ

٣٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ﴾

وفى الحديث (كان فيما كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب) الحديث الخ

٣٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم ﴾

اعلم ان المهاجرين الاولين من حيث انهم اسسوا قاعدة الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الانصار الخ واما الهجرة التى تكون من المسلم لصلاح دينه الى مكة او الى غيرها فانها باقية ابد الدهر الخ وروى الامام فى الاحياء ان النبى عليه الصلاة والسلام لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك خير ارض الله واحب بلاد الله الىّ الخ - حكى - ان عمر بن عبد العزيز وامثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين الخ

﴿ تفسير سورة التوبة ﴾

٣٨١ وفى قوله تعالى (فاولئك منكم) اشارة الى ان كل سالك صادق سلك طريق الحق من المتأخرين على قدم الايمان الخ وقال فى التأويلات النجمية الحكمة فى ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فى اول سورة براءة الخ وقال حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر قدس سره الاطهر * اعلم ان بسملة سورة براءة هى التى فى سورة النمل فان الحق سبحانه اذا وهب شيأ لم يرجع فيه ولا يرده الى العدم الخ

٣٨٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا فى الارض اربعة اشهر ﴾

٣٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين ﴾

ففى الآية دعوة الى الصلح والايمان بعد الحرب والكفران الخ قال بعض العرفاء ان شئت ان تصير من الابدال فحول خلقك الى بعض خلق الاطفال الخ

٣٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ﴾

واشارة الآية الكريمة الى النفوس المتمردة المشركة التى اتخذت الهوى الٰها وعبدت صنم الدنيا فهادنها الروح والقلب الخ

٣٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله برئ من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم * الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم ﴾

وفيه قولان . احدهما انه يوم العيد فانه يتم فيه اركان الحج كطواف الزيارة وغيره الخ

٣٨٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الى مدتهم ان الله يحب المتقين ﴾

واعلم ان الحج الاكبر يوم الوصول الى كعبة الوصال والحج الاصغر يوم الوصول الى كعبة القلب الخ يقول الفقير ومنه يعرف ان الله تعالى جعل الكفر حلوا فى قلوب امة الدعوة حتى احبوه وجعل الايمان مرا فى قلوبهم حتى ابغضوه الخ

٣٨٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ﴾

قال الفقهاء الكافر اذا اكره على الاسلام فأجرى كلمة الاسلام على لسانه يكون مسلما فاذا عاد الى الكفر لا يقتل الخ

٣٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله غفور رحيم * وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾

فالقتل اما قتل النفوس المشركة بالسيف الظاهر واما قتل النفوس العاصية بالسيف الباطن الخ قيل للحسين بن على رضى الله عنهما أى الجهاد افضل قال مجاهدتك هواك الخ يقول الفقير ظهر من هذا ان السالك وان بلغ الى غاية المراتب ونهاية المطالب فهو متقيد فى الطلاقه بمرتبة الشريعة والعمل باحكامها الخ

٣٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم ابلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون * كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾

واعلم كما ان الكفار قوم لا يعلمون احكام الله فكذا النفس وصفاتها قوم لا يعلمون الله والطافه الخ وينبغى العبد ان يسارع الى التوبة والاستغفار فان توبة الشاب احسن من توبة الشيخ الخ

٣٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين * كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم ﴾

٣٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واكثرهم فاسقون ﴾

وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال (يا معاذ اوصيك بتقوى الله) الحديث اعلم ان النفس خلقت من السفليات وجبلت ميالة الى الدنيا وشهواتها ولذاتها الخ قال الشبلى قدس سره عقدت وقتا ان لا آكل الا من الحلال فكنت ادور فى البرارى الخ يقول الفقير فى هذه الحكاية شيآن . الاول ظهور الكرامة الخ

٣٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون * لا يرقبون فى مؤمن الا وذمة واولئك هم المعتدون * فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون * وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر ﴾

٣٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ﴾

اقول فيه اشارة الى ان الفاعل ينبغى ان يكون له غرض صحيح شرعى فى فعله الخ قال الحدادى فى الآية بيان ان اهل العهد متى خالفوا شيأ مما عاهدوهم عليه فقد نقضوا العهد الخ قال ابن الشيخ فى الآية دليل على ان الذمى اذا طعن فى الاسلام اى عابه وازدراه جاز قتله الخ قال المولى اخى جلبي فى هدية المهديين الذمى اذا صرح بسبه عليه السلام الخ

٣٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم ﴾

واعلم انه قد اجتمعت الامة على ان الاستخفاف بنبينا وبأى نبى كان من الانبياء كفر سواء فعله فاعل ذلك استحلالا ام فعله معتقدا بحرمته الخ ومن اشارات الآيات ان الطعن فى الدين هو الانكار على مذهب السلوك والطلب وائمة الكفر هم النفوس كما ان ائمة الايمان هم القلوب والارواح والنفوس الخ

٣٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة أتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين * قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين * ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم * ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾

٣٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون * ما كان للمشركين ﴾

وفى الآية حث على الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرباط يوم فى سبيل الله محتسبا من غير شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا من عبادة مائة سنة) الخ

٣٩٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خالدون ﴾

٣٩٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ﴾

قال الواحدى دلت الآية على ان الكفار ممنوعون من عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته وهو مجمع عليه بين الحنفية الخ واعلم ان عمارة المساجد تم انواعا منها البناء وتجديد ما انهدم منا الخ

٣٩٩ يقول الفقير من الناس من جعل المسجد اصطبل الدواب او مطمورة الغلة اونحوه وكذا الكتاب ونحوه الخ قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر وثلاث فى السفر الخ ومنها قمها اى كنسها وتنظيفها الخ ومنها تزيينها بالفرش الخ وفى الاحياء اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات فى عصر الصحابة الخ قال الفقهاء يستحب له ان يصلى على الارض بلاحائل الخ - ذكر - ان الوليد بن عبد الملك انفق على عمارة مسجد دمشق فى تزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات الخ ومنها تعليق القناديل فى المساجد واسراج المصابيح والشموع الخ

٤٠٠ وعن بعضهم قال امرنا المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح فى المساجد الخ ومنها الدخول والقعود فيها والمكث والعبادة والذكر ودراسة العلوم ونحو ذلك الخ ومنها صيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا الخ قال الامام القشيرى قدس سره عمارة المساجد التى هى مواقف العبودية لاتتأتى الا بتخريب اوطان البشرية الخ

٤٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لايستوون عندالله والله لايهدى القوم الظالمين * والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عندالله واولئك ﴾ - وروى - النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله فقال رجل ما ابالى ان لااعمل بعد ان اسقى الحاج وقال آخر ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام الخ

٤٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ هم الفائزون * يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم * خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم ﴾ اعلم انه كما ان الكفار بالكفر الجلى لا يساوون المؤمنين فى اعمالهم وطاعاتهم الخ قال السرى الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما فى الدنيا ويجمع هذه الحظوظ المالية والجاهية الخ - روى - ان عابدا من بنى اسرائيل راودته ملكة عن نفسه فقال اجعلوا لى ماء فى الخلاء اتنظف به الخ

٤٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون * قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾ وفى الآية الكريمة وعيد شديد لا تخلص منه الا الاقل قليل فانك لو تتبعت اخوان زماننا من الزهاد والورعين الخ

٤٠٤ قال القاضى ومن محبته عليه السلام نصرة سنته والذب اى المنع والدفع عن شريعته الخ قال فى التأويلات اصل الدين هو محبة الله تعالى وان صرف استعداد محبة الله فى هذه الاشياء المذكورة الخ

٤٠٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم ﴾ - روى - انه عليه السلام فتح مكة فى اواخر رمضان وقد بقيت منه ثلاثة ايام وقيل فتحها لثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان الخ

٤٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾ - روى - انه بلغ فلهم اى منهزمهم مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة الخ

٤٠٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها ﴾

٤٠٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين * ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ﴾ - روى - ان ناسا منهم جاؤا رسول الله وبايعوه على الاسلام الخ

٤٠٩ ثم فى القصة اشارات . منها ان عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الواقعة كانوا فى غاية الكثرة والقوة الخ ومنها ان المؤمن لايخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة الخ ومنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينهزم قط فى موطن من المواطن الخ ومنها ان ذا القعدة شهر شريف ينبغى ان يعرف قدره ويجاهد المرء فيه نفسه الخ قال كعب الاحبار رضى الله عنه اختار الله الزمان فاحبه اليه الاشهر الحرم الخ

٤١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾

قال فى الاشباه فى احكام الذمى ولايمنع من دخول المسجد جنبا بخلاف المسلم الخ يقول الفقير لعل الحكمة فى ان الجنب المسلم يمنع من دخول المسجد دون الجنب الكافر الخ

٤١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ﴾

- روى - عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجد ضعفا الخ وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى قد رفع قلم التكليف عن الانسان الى ان يبلغ استكمال القالب الخ

٤١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولايحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد ﴾

٤١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وهم صاغرون ﴾

واعلم ان الكفار ثلاثة انواع . نوع منهم يقاتلون حتى يسلموا الخ ونوع آخر يقاتلون حتى يسلموا اويعطوا الجزية الخ والنوع الثالث منهم الكفرة الذين ليسوا مجوسا الخ فعلى الولاة والمتسلمين ان لايتعدوا ماحدالله تعالى فى كتابه الخ يقول الفقير رأينا من السنة الرابعة والتسعين بعد الالف الى هذا الآن وهى السنة الاولى بعد المائة والالف من استيلاء الكفار على البلاد الرومية وعلى البحر الاسود والابيض مالم يره احد قبلنا ولايدرى احد ماذا يكون غداً الخ

٤١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾

ثم ان مما حرم الله على اهل الحق الدنيا ومحبتها فان حب الدنيا رأس كل خطيئة الخ - روى - ان بخت نصر البابلى لما ظهر على بنى اسرائيل قتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة الخ

٤١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون * اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ﴾

٤١٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾

قال ابن الشيخ وغلبة دين الحق على سائر الاديان تكون على التزايد ابدا وتتم عند نزول عيسى عليه السلام الخ وعن بعض الروم قال كان سبب اسلامى انه غزانا المسلمون فكنت اساير جيشهم فوجدت غزاة فى الساقة الخ

٤١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ﴾

قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة رأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز الخ

٤١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم * يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم ﴾

ـ يقال ـ لما خرج آدم عليه السلام من الجنة بكى له كل شئ فيها الاشجرة العود والذهب والفضة الخ

٤١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ تكنزون ﴾

وفى الحديث (مامن صاحب كنز لايؤدى زكاته الااحمى عليها فى نار جهنم الخ واعلم ان الزكاة شكر لنعمة المال كما ان الصوم والصلاة والحج شكر لنعمة الاعضاء الخ والفرق بين الزكاة وصدقة الفطر الخ قال الفقهاء افتراض الزكاة عمرى وقيل فورى وعليه الفتوى الخ

٤٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض ﴾

٤٢١ اما المحرم فسمى بذلك الخ واماصفر فسمى بذلك الخ واماالربيعان فسمى بذلك الخ والربيع عند العرب اثنان الخ اما ربيع الشهور فهو شهران الخ واما ربيع الازمنة فهو ايضا اثنان الخ واماالجماديان فسميا بذلك واما رجب فسمى بذلك الخ واما شعبان فسمى بذلك الخ

٤٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منها اربعة حرم ﴾

واما رمضان فسمى بذلك لشدة الحر الخ قال فى التلويح العلم هو شهر رمضان بالاضافة الخ واما شوال فسمى بذلك الخ واما ذوالقعدة فسمى بذلك الخ واما ذوالحجة فسمى بذلك الخ وقال فى كتاب عقد الدرر واللآلى فى فضائل الايام والشهور والليالى تكلم بعض اهل العلم على معانى اسماء الشهور الخ

٤٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك الدين القيم فلاتظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة ﴾

وفى الاسرار المحمدية ان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله فى الاوقات الفاضلات بفواضل الاعمال الصالحات الخ واتفق اهل العلم على افضلية شهر رمضان الخ

٤٢٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ﴾

واعلم ان السيف سيفان سيف ظاهر وهو سيف الجهاد الصورى وسيف باطن وهو سيف الجهاد المعنوى الخ ففى الآية حث على المجاهدة مع الاعداء الخ وفى الحديث (ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف) الخ

٤٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما النسئ زيادة ﴾

والاشارة (ان عدة الشهور) اى تعديد عدة الشهور (عندالله) فى الازل (اثنا عشر شهرا فى كتاب الله) فى علم الله الخ قال الكاشفى [آورده اندكه طباع اهل جاهليت بقتل وغارت مستأنس شده بود الخ

٤٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لايهدى القوم الكافرين ﴾

يقول الفقير سامحه الله القدير بلغت مسامحات الناس فى هذا الزمان الى حيث تساوت عندهم الاشهر الحرم وغيرها الخ ثم ان النسئ المذكور وقعت اليه الاشارة فى قوله عليه السلام (لاعدوى ولاهامة ولا صفر) الخ

٤٢٧ واما اذا قوى التوكل على الله والايمان بقضائه وقدره فتجوز مباشرة بعض هذه الاسباب الخ واما قوله (ولاهامة) بالتخفيف ففيه تأويلان الخ واما قوله (ولا صفر) ففيه تأويلان الخ يحكى ان بعض الاعراب اراد السفر فى اول السنة فقال ان سافرت فى المحرم كنت جديدا ان احرم الخ

٤٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾

قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره ان نحوسة الايام قد ارتفعت عن المؤمنين بشرف نبينا عليه السلام الخ قال فى عقد الدرر واللآلى وكثير من الجهال يتشاءم من صفر الخ

٤٢٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة الا قليل * الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيأ والله على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان البطالة تقضى القلب كما جاء فى الحديث [زيرا مرد بايد بشغل معاد مشغول باشد يا بشغل معاش الخ

٤٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار ﴾

ثم اعلم انه كما ان الله تعالى يستبدل بذواتهم ذواتا اخر كذلك يستبدل بصفات صفات اخر الخ

٤٣١ - وتحرير القصة - انه لما ابتلى المسلمون باذى الكفار اذن صلى الله عليه وسلم لهم فى الهجرة الخ

٤٣٣ وقال بعضهم والسر فى اتخاذ رافضة العجم اللباد المفضض على رؤسهم تعظيما للحية التى لدغت ابابكر فى الغار الخ وقد نسج العنكبوت ايضا على نبى الله داود عليه السلام لما طلبه جالوت الخ واما قوله عليه السلام (العنكبوت شيطان فاقتلوه) وفى لفظ (العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه) فان صح فلعله صدر قبل وقعة الغار فهو منسوخ الخ وذكر فى حياة الحيوان ان ما تنسجه العنكبوت يخرج من خارج جلدها لا من جوفها الخ

٤٣٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اذ يقول لصاحبه لا تحزن ﴾

ولما فقد المشركون رسول الله شق عليهم ذلك وخافوا وطلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اى الذين يقفون الاثر فى كل وجه الخ

٤٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها ﴾

- روى - ان المشركين لما طلعوا فوق الغار وعلوا على رؤسهما اشفق ابوبكر على رسول الله عليه السلام الخ - وروى - ان ابابكر عطش فى الغار فقال عليه السلام (اذهب الى صدر الغار فاشرب) الخ

٤٣٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم ﴾

وتمام القصة انه لما انصرف قريش من الغار وايسوا منهما ارسلوا لاهل السواحل الخ قال زيد بن اسلم جعل الله له مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار رضى الله عنهم الخ - ذكر - ان الطوفان موج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة الخ

٤٣٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا ﴾

وفى بحر الحقائق انفروا ايها الطلاب فى طلب الحق خفافا مجردين عن علائق الاولاد والاهالى منقطعين عن عوائق الاموال والاملاك الخ واعلم ان الجهاد لا ينافى كونه عليه السلام نبى الرحمة الخ

٤٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم ﴾

وفى التأويلات النجمية وانما قدم انفاق المال فى طلب الحق على بذل النفس الخ يقول الفقير فمعنى فى سبيل الله اى فى الطريق الموصل الى الجنة والقربة والرضى الخ - حكى - انه كتب واحد الى يوسف بن اسباط وهو من متقدمى الصوفية ان نفسى تنازعنى الى الغزو فما تقول فيه الخ - وحكى - انه لما دنا قتيبة بن مسلم من بلدة بخارى ليفتحها فانتهى الى جيحون اخذ الكفار السفن الخ - روى - ان بعضهم رأى ابليس فى صورة شخص يعرفه وهو ناحل الجسم الخ

٤٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾
وفى بحر الحقائق ترك الدنيا وبذل النفس خير لكم فى طلب الحق من المال والنفس الخ يقول الفقير وذلك لان اجساد الانبياء والاولياء والشهداء لاتبلى ولا تتغير لما ان الله تعالى قد نقى ابدانهم الخ [كويندكه نافع مولاى عبدالله بن عمر رضى الله عنهما كه استاد امام شافعى بود در وقت مردن كفت اين جايكهرا بكنيد بكنندند] الخ وفى هذه الحكايات امور الخ

٤٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لوكان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون * عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾

٤٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ﴾
- روى - انه لما رأى خلقة آدم من الطين قبل ان ينفخ فيه الروح عجل فى امره وقال وعزة ربى ان جعل هذا خيرا الخ

٤٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين * انما يستأذنك الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون * ولو ارادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين * لوخرجوا فيكم مازادوكم ﴾
قال شقيق ان الله تعالى اظهر هذا الدين وجعل عزه فى الجهاد فمن اخذ منه حظه فى زمانه كان كمن شاهده كله الخ

٤٤٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين * لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ﴾

٤٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ﴾
قال عبدالله بن المبارك ولد الزنى لايكتم الحديث . قال الامام الغزالى اشار به الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنى الخ - روى - ان الحسن البصرى جاء اليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك الخ - وذكر - ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه واخبره بخبره عن غيره الخ

٤٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾
وقال بعضهم هذه الآية نزلت فى جد بن قيس من المنافقين دعاه النبى عليه السلام الى الخروج الى العدو وحرضه على الجهاد الخ

٤٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون * قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله ﴾
ثم ان القعود عن الغزو من بخل الرجل وهو من اذم الصفات . قال ابراهيم بن ادهم اياك والبخل قيل وما البخل قال اما البخل عند اهل الدنيا الخ - وحكى - عن ابى جهيم بن حذيفة قال انطلقت يوم تبوك اطلب عمى ومعى ماء اردت ان اسقيه ان كان به رمق فرأيته ومسحت وجهه الخ

٤٤٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فليتوكل المؤمنون * قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اوبايدينا فتربصوا انا معكم متربصون ﴾
وفى الحديث (من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) الخ

٤٤٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين * وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ﴾

قال البغوى كيف ذكر الكسل فى الصلاة ولا صلاة لهم اصلا الخ قال ابن الشيخ الرغبة والنشاط فى اداء العبادات متفرعة على رجاء الثواب بها الخ

٤٤٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ﴾

واعلم ان الطاعة فى العبودية بثلاثة انواع بالمال والبدن والقلب الخ

٤٥٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون * لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ﴾

[ومعاوية زنى را پرسيدكه على را ديدهٔ كفت بلى كفت چه كونه مردى بود على] الخ

٤٥١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم من يلمزك فى الصدقات ﴾

قال السعدى فى كتاب الكلستان [طوطى را بازاغى همقفس كردند از قبح مشاهدهٔ او مجاهده برده] الخ وقال الاصمعى دخلت على الخليل وهو جالس على الحصير الصغير فاشار الى بالجلوس فقلت اضيق عليك الخ

٤٥٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون * ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ﴾

وفى التأويلات النجمية النفاق تزيين الظاهر باركان الاسلام وتعطيل الباطن عن انوار الايمان الخ ـ حكى ـ ان نباشا تاب على يد ابى يزيد البسطامى قدس سره فسأله ابو يزيد عن حاله فقال نبشت عن ألف فلم ار وجوههم الى القبلة الا رجلين الخ

٤٥٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين ﴾

٤٥٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾

واعلم ان سهم المؤلفة قلوبهم ساقط باجماع الصحابة لما ان ذلك كان لتكثير سواد الاسلام الخ قال مشايخنا من اراد ان يتصدق بدرهم يبتغى فقيرا واحدا ويعطيه ولايشترى به فلوسا ويفرقها على المساكين كما فى المحيط الخ

٤٥٥ ثم اعلم ان الاوصاف التى عبر بها عن الاوصاف المذكورة وان كانت تعم المسلم والكافر الا ان الاحاديث خصتها بالمسلم منهم الخ قال فى مجمع الفتاوى جملة ما فى بيت المال اربعة اقسام الاول الصدقات الخ والثانى الغنائم الخ والثالث الجزية الخ والرابع ما اخذ من تركة الميت الخ والاشارة انما الصدقات اى صدقات الله كما قال عليه السلام (ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يتصدق بها على من يشاء من عباده) الخ

٤٥٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا ﴾

٤٥٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم * يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ﴾

٤٥٧ وفي الحديث (لاتقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان) الخ

٤٥٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان كانوا مؤمنين * ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم * يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم ﴾

واعلم ان كل نبي اوذى بما لايحيط به نطاق البيان الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافناده افندى قدس سره وانما كان الحسن مسموما والحسين مذبوحا رضي الله عنهما بسبب ان كمال تعينهما كان بالشهادة الخ

٤٥٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون * ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن * لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين ﴾

٤٦٠ وفي الآيات اشارات ، الاولى ان المنافقين وان اعتقدوا نزول الوحي على النبي عليه السلام واعتقدوا نبوته لكن لم ينفعهم مجرد الاعتقاد والاقرار باللسان في ثبوت الايمان الخ والثانية ان اظهار اللطف والرحمة بلا سبب محتمل الخ والثالثة ان الاستهزاء بالله وبرسوله وبالآيات القرآنية كفر الخ . ومن تعظيم الرسول تعظيم اولاده الخ

٤٦١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون * وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم * كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ﴾

٤٦٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وخضتم كالذى خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون * ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾

٤٦٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ﴾

قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعى جارية حبشية فاجلستها في مكان وقلت لها لاتبرحى حتى اعود اليك الخ قال في التأويلات النجمية يشير الى الاخلاص في معاملتهم الخ

٤٦٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله عزيز حكيم * وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ﴾

وعن بعض اهل الاشارة (سيرحمهم الله) في خمسة مواضع عند الموت وسكراته يهون عليهم سكرات الموت ويحفظ ايمانهم من الشيطان الخ - روى - ان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك الخ

٤٦٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك هو الفوز العظيم * يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾

قال يحيى بن معاذ الدنيا دارخراب واخرب منها قلب من يعمرها الخ قال ابو يزيد البسطامى حلاوة المعرفة الالهية خير من جنة الفردوس واعلى عليين الخ وفى الآية بيان توقير معلم الخير فامرالله بتوقيره وتعظيمه الخ

٤٦٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومأويهم جهنم وبئس المصير ﴾

قال الاوزاعى خمس كان عليها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد فى سبيل الله الخ وفى الآية اشارة الى القلب الذى له نبأ من مقام الانبياء يأمره بالجهاد الخ

٤٦٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا ﴾

- روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمعه من كان منهم معه عليه السلام الخ

٤٦٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير ﴾

- حكى - عن محمد بن جعفر انه قال كنت مع الخليفة فى زورق فقال الخليفة انا واحد وربى واحد الخ وقال حكيم لاصحاب الجنة ثلاثة اشياء يدخلون بها الجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله والاستغفار من الذنوب الخ

٤٦٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ﴾

قال الجنيد لو اقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله الخ قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد الحج نزلت فى ثعلبة بن حاطب الانصارى كان ملازما لمسجد رسول الله ليلا ونهارا وكان يلقب لذلك حمامة المسجد الخ

٤٧٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فلما آتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون * فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون * ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم ﴾

٤٧١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وان الله علام الغيوب ﴾

وفى الآيات اشارات . منها ان من نذر نذرا فيه قربة نحو ان يقول ان رزقنى الله الف درهم فعلى ان تصدق بخمسمائة الخ واعلم ان المساجد الثلاثة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى الخ ومنها ان النفاق عبارة عن الكذب وخلف الوعد والخيانة الى ما ائتمن الخ واعلم ان المنافقين صنفان صنف معلنوا الاسلام ومسروه فى بدء الامر الخ

٤٧٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات ﴾

قال عمر بن عبدالعزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج فضلناهم الخ ومنها ذم البخل والحرص على الدنيا الخ - روى - ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم وحين اراد الخروج الى غزوة تبوك يحث الناس على الانفاق والاعانة فى تجهيز العسكر الخ

٤٧٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين لايجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخرالله منهم ولهم عذاب اليم * استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفرالله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لايهدى القوم الفاسقين ﴾

قال الحدادى ولما نزلت هذه الآية اتى المنافقون الى رسول الله وقالوا يارسول الله استغفرلنا فكان عليه السلام يستغفر لقوم منهم على ظاهر الاسلام من غير علم منه بنفاقهم الخ

٤٧٤ تفسير قوله تبارك تعالى ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ﴾

وفيه اشارة الى ان استغفار النبى عليه السلام لاحد من غير استغفاره لنفسه لاينفعه الخ وفى التأويلات النجمية قلب المؤمن منور بالايمان وروحه متوجه الى الحق تعالى فالحق يؤيد روحه بتأييد نظر العناية وتوفيق العبودية الخ واعلم ان النوافل مقبولة بعد اداء الفرائض الخ

٤٧٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم اشد حرا لوكانوا يفقهون ﴾

وكان ممن تخلف عن مسيره معه صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة ولما سار عليه السلام اياما دخل ابو خيثمة على اهله فى يوم حار الخ وفى الخبر لما اهبط آدم عليه السلام مضى جبرائيل الى مالك واخذ منه جمرة لآدم فلما تناولها احرقت كفه الخ

٤٧٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ﴾

- يروى - ان اهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لايرقأ لهم دمع الخ ومر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يابنى هل مررت على الصراط الخ وعن وهب بن منبه انه قال ان زكرياء عليه السلام فقد ابنه يحيى عليه السلام فوجده مضطجعا على قبره يبكى الخ وعن انس قال ثلاثة اعين لاتمسها النار الخ قال العلماء البكاء على عشرة انواع الخ

٤٧٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾

واما التباكى فهو تكلف البكاء وهو نوعان محمود ومذموم الخ والحاصل ان طالب الآخرة ينبغى له تقليل الضحك وتكثير البكاء الخ قال العلماء اخرجهم الله تعالى من ديوان الغزاة ومحا اساميهم من دفتر المجاهدين وابعدهم من محفل صحبة النبى صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم على تخلفهم الخ

٤٧٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله ﴾

- روى - ان زيد بن حارثة كان لخديجة اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله الخ قال الكاشفى [جهاد كار مردان مرد ومبارزان ميدان نبرداست الخ

٤٧٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وماتوا وهم فاسقون ﴾

- روى - عن ابن عباس ان رئيس المنافقين عبدالله بن ابى بن سلول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه فلما دخل عليه سأله ان يستغفرله ويصلى عليه اذا مات الخ اقول ان قلت قد ثبت ان فى خزانة السلاطين خصوصا فى خزانة آل عثمان شيأ مما يتبرك به من خرقة النبى عليه السلام وغيرها الخ

٤٨٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ولا تعجبك اموالهم واولادهم ﴾

واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها ، منها ان العباس عم النبى عليه السلام لما اخذ اسيرا يوم بدر ولم يجدوا له قميصا يساوى قده وكان رجلا طويلا كساه عبدالله قميصه الخ ، ومنها انه تعالى امره ان لايرد سائلا الخ ، ومنها انه لعله اوحى اليه انك ان دفعت اليه قميصك صار ذلك حاملا لدخول الف نفر من المنافقين فى الاسلام ففعل ذلك الخ

٤٨١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انما يريدالله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون * واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا معرسوله استأذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن معالقاعدين * رضوا بانيكون معالخوالف ﴾

واعلم ان هذه الآية مرت فى هذهالسورة الكريمة معالتغاير فى بعضالالفاظ فالتكرير لتأكيد النصيحة بها الخ قال الحدادى الطول فىالحقيقة هوالفضل الخ

٤٨٢ تفسيرقوله تبارك وتعالى ﴿ وطبع على قلوبهم فهم لايفقهون * لكنالرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون * اعدالله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾

قال فىالتأويلاتالنجمية الخلاص منجبالنفس وصفاتها هوالفوز العظيم الخ

٤٨٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾

وفىالحديث (ان فىالجنة مائة درجة) المراد بالمائة هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة الخ اقول وعلى كل حال لايثبتالنفاق اذ المقصر وهوالمعتذر للفتور والكسل لايكون كافرا وانكانمذموما الخ

٤٨٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم * ليس على الضعفاء ولاعلى المرضى ولاعلى الذين لايجدون ماينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل ﴾

قال فىالتأويلاتالنجمية الخلق ثلاثطبقات . الاولى المعذرون وهمالمقصرون المعترفون بتقصيرهم وذنوبهم التائبون عنذنوبهم المتداركون بالرحمة والمغفرة الخ

٤٨٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والله غفور رحيم * ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لااجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض منالدمع حزنا انلايجدوا ماينفقون * انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا معالخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لايعلمون ﴾

٤٨٦ ثم انالله تعالى انما يمنع المرء عن مراده ليستعد له وليزداد شوقه ألاترى الى النبى عليه السلام كيف قال ﴿ لا اجد ما احملكم عليه ﴾ الخ وعن ابنعباس رضىالله عنهما قال قال رسولالله صلىالله عليهوسلم (رأيت جعفر بن ابى طالب ملكا يطير فى الجنة ذاجناحين يطيربهما حيثشاء) الحديث

الجزء الحادى عشر من الاجزاء الثلاثين

٤٨٧ تفسيرقوله تبارك وتعالى ﴿ يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لاتعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأناالله مناخباركم وسيرالله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالمالغيبوالشهادة فينبئكم بماكنتم تعملون * سيحلفون بالله لكم اذاانقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ﴾

٤٨٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون * يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فانالله لايرضى عن القومالفاسقين * الاعراب ﴾

٤٨٨ قال محمد الباقر رضى الله عنه اوصانى ابى زين العابدين رضى الله عنه فقال لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم فى الطريق الخ ثم فى الآيات بيان ان الاعتذار الباطل مردود على صاحبه الخ وبيان ان اليمين الكاذبة لترويج عذره وغرضه باطلة ومذمومة بل رب يمين صادقة لا يجاسر عليها من هو بصدد التقوى الخ [شبلى ديدزنى راكه مى كريد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى] الخ فعلى العاشق المهجور ان يبكى من ألم الفراق ويبالغ فى الوجد والاشتياق الخ والفرق بين العرب والاعراب الخ

٤٨٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ﴾

قال فى التأويلات النجمية ان فى عالم الانسان بدوا وهو نفسه وحضرا وهو قلبه الخ

٤٩٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم * ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا انها قربة لهم ﴾

٤٩١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ سيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم * والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ﴾

- حكى - انه وقع القحط فى بنى اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها بيت غنى الخ

٤٩٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ﴾

واعلم انه عليه السلام اوحى اليه وهو ابن اربعين سنة فى مكة فبايعه جماعة من الناس فعدا عليهم كفار قريش الخ قيل اجمع اصحابنا على ان افضل هذه الامة الخلفاء الاربعة الخ ، واعلم ان هذا السبق مخصوص بالنبى عليه السلام وامته الخ قال فى الفتح القريب نحن الآخرون فى الزمان الخ

٤٩٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ﴾

- يحكى - عن ابى القاسم جنيد قدس سره قال كنت ابكر الى الجامع فاسمع قد سبقت يا ابا القاسم فاقدم الوقت فى الجمعة الثانية الخ

٤٩٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم يردون الى عذاب عظيم * وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ﴾

٤٩٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾

اعلم ان بعض النفوس منافق وبعضها كافر وبعضها مؤمن الخ فعلى العاقل ان يجتهد باحكام الشريعة وآداب الطريقة الى ان يحصل الخلاص من النفاق بالكلية الخ - روى - انه لما حلهم النبى عليه السلام من وثاقهم وتاب الله عليهم راحوا الى منازلهم وجاؤا باموالهم كلها الخ -

٤٩٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾

قال فى الاختيار من امتنع عن اداء الزكاة اخذها الامام كرها الخ قال فى المحيط ومن امتنع من اداء الزكاة فالساعى لا يأخذ منه كرها الخ قال فى المبسوط وما يأخذ ظلمة زماننا من الصدقات والعشور والجزية والخراج الخ - روى - ان آدم عليه السلام لما توفى اتى بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته وكفنته فى وتر من الثياب الخ وقال بعضهم صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة الخ وههنا ابحاث . الاول ان غسل الميت شريعة ماضية الخ

٤٩٧ يقول الفقير فيه نظر لانه انما يجب الاغتسال بالمنى اذا كان بشهوة عند الحنفية الخ ويستحب ان يكون الغاسل اقرب الى الميت الخ والشهيد لا يغسل ويغسل الشهيد الجنب عنده خلافا لهما الخ والثانى ان الصلاة على الميت فرض كفاية عند العامة ووقتها وقت حضوره الخ يقول الفقير واهل كل بلدة فى غفلة عن هذا الخ وتجوز صلاة الجنازة حين طلوع الشمس واستوائها وغروبها بلا كراهة الخ

٤٩٨ قال الحلبى الاولى تركه الا فى صلاة الجنازة ثم يكبر ويصلى على النبى عليه السلام بما يحضره كما فى الجلابى الخ وفى الصبى والمجنون لا يستغفر لهما لعدم ذنبهما الخ ثم يكبر ويسلم تسليمتين عن يمين وشمال بنية الخ قال فى الاشباه لو قرأ الفاتحة فى صلاته على الجنازة ان قصد الثناء والدعاء لم يكره الخ

٤٩٩ والثالث ما الحكمة فى عدم فرض الركوع والسجود فى صلاة الجنازة الخ والرابع انه يستحب جعل الصفوف فى الصلاة على الميت ثلاثة الخ وقال الحلبى افضل صفوف الجنازة آخرها الخ واما سر الاربعين فلانه لم يجتمع قط اربعون الا وفيهم عبد صالح كما فى اسئلة الحكم الخ والخامس ان فى الدعاء والاستغفار نفعا للميت ويصل ثواب جميع القرب اليه بدنيا كان او ماليا الخ قال ابن الملك اعلم ان جعل الانسان ثواب عمله لغيره صلاة كان او صدقة اوغيرهما جائز عند اهل السنة خلافا للمعتزلة الخ

٥٠٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب ﴾

قال فى فوائد الفتاوى الاولى ان يوصى باسقاط صلاة عمره بعد البلوغ وان صلاها بغير ترك لاحتمال الفساد او النقصان فى اركانها انتهى واذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلاة الفائتة بعد موته فالوصية جائزة الخ قال القهستانى والقياس انه لا يجوز الفداء عن الصلاة واليه ذهب البلخى الخ وقال فى الاشباه اذا اراد الفدية عن صوم ابيه او صلاته وهو فقير يعطى منوين من الحنطة فقيرا ثم يستوهبه ثم يعطيه وهكذا الخ

٥٠١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الرحيم * وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾

وفى التأويلات النجمية هو التواب هو الموفق للتوبة بلطفه وكرمه الخ قال فى التأويلات النجمية (وستردون) باقدام اعمالكم الى الله الخ قال فى التأويلات النجمية ان لعمل المحسن وخلوصه نورا يصعد الى السموات بقدر قوت صدقه واخلاصه الخ

٥٠٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ﴾

اعلم ان الاقلام كتبت على الالواح احوال العالم كلها من السرائر والظواهر ثم سلمت الالواح للخزنة وجعل لكل شئ خزائن الخ

٥٠٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والله عليم حكيم ﴾

والآية نزلت فى ثلاثة نفر من المتخلفين وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العمرى وهلال ابن امية كانوا من اهل بدر الخ - حكى - عن بعض اصحاب فتح الموصلى قدس سره قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكى وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك ياسيدى هل بكيت الدم الخ ووقف الفضيل فى بعض حجاته ولم ينطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت . يقول الفقير وهذا كلام حق فان من الفضاحة العصيان الخ

٥٠٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾

وفى الآية اشارة الى ان الحكمة الالهية لمقتضت اقدام بعض النفوس على الذنوب الخ قال عمار بن ياسر رضى الله عنه ما لرسول الله بد من ان يجعل له مكان يستظل به اذا استيقظ الخ وفى الحديث (من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا فى الجنة) قال القرطبى هذه المسألة ليست على ظاهرها من كل الوجوه الخ

٥٠٥ يقول الفقير سامحه الله القدير علم منه ان بعض القبط فى الديار الرومية ممن اظهر الاسلام رأيناهم يصلون ويصومون كصلاة المخلصين وصيامهم ثم انهم يدخلون كنائس النصارى فى مواسمهم الخ

٥٠٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون ﴾
وفى الآية اشارة الى ان اهل الطبيعة ﴿ اتخذوا ﴾ منزلة النفس ﴿ مسجدا ضرارا ﴾ لارباب الحقيقة الخ

٥٠٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾

٥٠٨ ـ روى ـ ان هذه الآية لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال (أمؤمنون انتم) الخ وفى الشرعة وينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه اروح للنفس الخ

٥٠٩ وفيه ايضا اختلف فى علة الوضوء فقيل لانه يخفف الحدث وقيل ليبيت على احدى الطهارتين الخ
وفى اسئلة الحكم ان الختان للتطهر لانه يوجب المحبة الالهية كما قال تعالى ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ الخ
اعلم ان مسجد المنافقين اشارة الى منزلة النفس والمسجد المؤسس على التقوى اشارة الى مسجد القلب الخ

٥١٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾

٥١١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ﴾
واعلم ان فى الآيتين المذكورتين اشارات . منها أن صفاء الطوية وحسن الاعتقاد كالاساس فى باب الاعمال الخ . ومنها ان المنافقين بنوا مسجدا للصلاة صورة الخ . ومنها انهم ارادوا ببنيانهم مكرا وخديعة وغفلوا عن مكر الله تعالى بهم الخ

٥١٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين ﴾
ومنها ان من كانت شقاوته اصلية ازلية الخ . ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذب الناس عن النار وعن الوقوع فيها الخ ذكر فى فتاوى ابى الليث رجل بنى رباطا للمسلمين الخ وقال فى نصاب الاحتساب فاذا كان الخانقاه يخرج من يد بانيه لفسقه فكيف يترك فى الخانقاه فاسق او مبتدع الخ ـ روى ـ ان الانصار لما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا او اربعة وسبعون من اهل المدينة الخ

٥١٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾
قيل انما ذكر على وجه التحريض فى الغزو : يعنى [اى بنده از تو بذل كردن نفس ومال واز من عطا دادن بهشت بى زوال] الخ وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه كان يقول يا ابن آدم اعرف قدر نفسك فان الله عرفك قدرك لم يرض ان يكون لك ثمن غير الجنة الخ وفى التفسير الكبير ـ حكى ـ فى الخبر ان الشيطان يخاصم ربه بهذه الآية ويحتج بالمسألة الشرعية فى البيع اذا اشترى المشترى متاعا معيوبا يرده الى البائع الخ

٥١٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾
واعلم ان من بذل نفسه وماله فى طلب الجنة فله الجنة وهذا هو الجهاد الاصغر الخ

٥١٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعدا عليه حقا فى التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾
واعلم ان الخلق كلهم ملك الله وعبيده . وان الله يفعل فى ملكه وعبيده ما يريد الخ ثم اعلم ان الاجل محكوم ومحتوم . وان الرزق مقسوم ومعلوم وان من اخطأ لا يصيب الخ

٥١٦ وعن الشيخ عبد الواحد بن زيد قدس سره قال بينما نحن ذات يوم فى مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو قد امرت اصحابى بقراءة آيتين فقرأ رجل فى مجلسنا ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ الخ

٥١٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ التائبون ﴾

٥١٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ العابدون الحامدون السائحون ﴾

قال القشيرى قدس سره التائبون اصناف فمن راجع يرجع عن زلته الى طاعته الخ وقال القشيرى قدس سره (العابدون) الخاضعون لله بكل وجه الخ وقال القشيرى (الحامدون) هم الذين لا اعتراض لهم الخ وفى الحديث (سياحة امتى الصوم)

٥١٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ﴾

وقال بعض العرفاء النكتة ان السياح يسيح فى الارض الخ وقال الحسن (السائحون) الذين صاموا عن الحلال وامسكوا عن الحرام الخ وقال القشيرى هم الصائمون عن شهود غير الله الخ وقال فى التأويلات النجمية (السائحون) السائرون الى الله بترك ماشغلهم عنه . وقال عطاء المراد الغزاة فى سبيل الله الخ وقال عكرمة هم طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد الخ وقال القشيرى (الراكعون) الخاضعون لله فى جميع الاحوال الخ وقال فى التأويلات النجمية (الراكعون) الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بموجودهم الخ قال العلماء البدع خمس واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم الخ يقول الفقير البناء اما لدرس العلم الظاهر واما لتعليم علم الباطن الخ

٥٢٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾

وقال القشيرى الآمرون والناهون هم الذين يدعون الخلق الى الله تعالى الخ ثم انه لما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذكر بل لها اصناف واقسام كثيرة لايمكن تفصيلها الخ

٥٢١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وبشر المؤمنين * ماكان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ﴾

- روى - انه لما مرض ابو طالب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد مضى عشر سنين من مبعثه عليه السلام وبلغ قريشا اشتداد مرضه الخ

٥٢٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وماكان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه ﴾

٥٢٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ حليم * وماكان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شئ عليم * ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ﴾

بقى ههنا ان الجم الغفير من العلماء ذهبوا الى ان النبى عليه السلام مر على عقبة الحجون فى حجة الوداع فسأل الله ان يحيي امه فاحياها فآمنت به الخ وفى كلام القرطبى قد احيى الله تعالى على يده جماعة من الموتى فاذا ثبت ذلك فما يمنع ايمان ابويه بعد احيائهما الخ يقول الفقير قد اشبعنا الكلام فى ايمان ابوى النبى عليه السلام وكذا ايمان عمه ابى طالب وجده عبد المطلب بعد الاحياء فى سورة البقرة عند قوله تعالى (ولاتسأل عن اصحاب الجحيم) فارجع اليه الخ

٥٢٤ وقال فى ابكار الافكار فى مشكل الاخبار ان عبد المطلب قد كان يتعبد فى كثير من احواله بشريعة ابراهيم عليه السلام الخ قال فى السيرة الحلبية منع الاستغفار لامه عليه السلام انما يأتى على القول بان من بدل دينه او غيره او عبد الاصنام من اهل الفترة معذب الخ

٥٢٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾

وقال في التأويلات النجمية التوبة فضل من الله ورحمة مخصوصة به لينعم بذلك على عباده الخ

٥٢٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم ﴾

ـ روى ـ انهم شكوا للنبي عليه السلام بعسرة الماء في غزوة تبوك فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان الله تعالى عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا قال (اتحب ذلك) الخ ـ وروى ـ انهم نزلوا يوما في غزوة تبوك على غير ماء بفلاة من الارض الخ ـ روى ـ انهم لما اصابهم في غزوة تبوك مجاعة قالوا يا رسول الله لو اذنت لنا نحرنا نواضحنا وادهنا الخ

٥٢٧ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ﴾

والاشارة في الآية (لقد تاب الله على النبي) اى نبي الروح بمنزلة النبي يأخذ بالالهام الحق حقائق الدين الخ واعلم ان من توغل في بحر التوحيد بحيث لا يرى في الوجود الا الله الخ

٥٢٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم ﴾

ـ روى ـ ان ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بداله وكره مكانه فلحق به عليه السلام عن الحسن انه قال بلغني انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلالك الخ وعن ابي ذر الغفاري ان بعيره ابطأه فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا الخ ومنهم من بقي ولم يلحق به عليه السلام وهم الثلاثة الخ

٥٣٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾

واعلم ان قصة هؤلاء الثلاثة اشارة الى ان الهجران بين المسلمين اذا كان فيه صلاح لدين المهجور لا يحرم هجره الخ وفي الحديث (التجار يحشرون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق) الخ

٥٣١ قال احمد بن الحوارى قلت لابي سليمان الداراني قدس سرهما اني قد غبطت بني اسرائيل قال بأى شئ قلت بثمانمائة سنة من العمر الخ وفي التأويلات النجمية (وكونوا مع الصادقين) الذين صدقوا يوم الميثاق الخ يقول الفقير اصلحه الله القدير كتب الي حضرة الشيخ قدس سره في بعض مكاتيبه الشريفة وقال عليكم بالصدق مطلقا نية وعملا الخ

٥٣٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ﴾

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ان لم تجر افعالك على مراد غيرك لم يصح لك انتقال عن هواك الخ

٥٣٣ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين * ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ﴾

٥٣٤ [در ينابيع فرموده كه اكر مثلا غازى را هزار طاعت باشد ويكى از همه نيكوتر بود حق سبحانه وتعالى آنرا ثوابى عظيم دهد] الخ ففي الجهاد فضائل لا يوجد في غيره الخ وفي الحديث دلالة على ان الجهاد والتصدى له افضل من العزلة للعبادة الخ واعلم ان المتخلف بعذر اذا كانت نيته خالصة يشارك المجاهد في الاجر والثواب الخ قال ابن الملك ولا يظن منه التساوى في الثواب الخ يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الآية مطلقة ساكتة عن بيان العذر وعدمه الخ والاشارة (ما كان لاهل المدينة) مدينة القلب واهلها النفس والهوى (ومن حولهم من الاعراب) اعراب الصفات النفسانية والقلبية الخ

٥٣٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ﴾
ودلت الآية على الفرق بين الفرقة والطائفة بان الفرقة اكثر من الطائفة الخ وفى الآية دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية الخ وينبغى لطالب العلم ان يختار الاستاذ الاعلم والاورع والاسن بعد التأمل التام كما اختار ابو حنيفة رضى الله عنه حمادا الخ

٥٣٦ - كما حكى - ان ابا حنيفة ثابتا اهدى الفالوذج لعلى بن ابى طالب يوم النيروز ويوم المهرجان فدعا له ولاولاده بالبركة الخ قال عز بن عبد السلام العلم الذى هو فرض لازم ثلاثة انواع . الاول علم التوليد الخ والنوع الثانى علم السر الخ والنوع الثالث علم الشريعة الخ - قال فى عين المعانى المراد بقوله ﴿ ليتفقهوا فى الدين ﴾ علم الآخرة الخ قال فى الاشباه تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج اليه لدينه الخ

٥٣٧ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم ولا يكثر مما لا يحتاج اليه فان التكثير مما لا حاجة فيه سبب فى تضييع الوقت الخ وفى الآية تحريض للمؤمنين على الخروج من الاوطان لطلب العلم النافع الخ قال فى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية ان الله تعالى يندب خواص عباده الى رحلة الصورة والمعنى الخ

٥٣٨ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ﴾
واعلم ان القتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم الخ واختلفوا فى افضل الاعمال بعد الفرائض الخ وفى الحديث (اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل الجهاد) الخ

٥٣٩ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واعلموا ان الله مع المتقين ﴾
قيل للاسكندر فى عسكر دارا الف الف مقاتل فقال ان القصاب لا تهوله كثرة الاغنام الخ واعلم ان السلاطين والوزراء والوكلاء بالنسبة الى العسكر كالقلب بالنسبة الى الاعضاء الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم اعلم يا بنى ان الله جل ثناؤه لما اراد ان يرقى عبده الخصوصى الى المقامات العلية الخ

٥٤٠ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون * واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ﴾
وعن عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم وعطشوا اكبادكم لعل قلوبكم ترى الله تعالى الخ يقول الفقير كل منهما مؤد الى الهلاك . اما المرض الظاهر فالى هلاك الجسم . واما المرض الباطن فالى هلاك الروح فلا بد من معالجة كل منهما الخ

٥٤١ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون * واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ﴾
قال فى التأويلات النجمية هذه الفتنة موجبة لانتباه القلب الحى الخ وفى التأويلات النجمية ليس فقه القلب فان فقه القلب من امارات حياة القلب وهو نور يهتدى به الى الحق الخ قال بعض العلماء اصحاب القلوب من الانس ثلاثة اصناف . صنف كالبهائم الخ وصنف اجسادهم اجساد بنى آدم الخ وصنف فى ظل الله تعالى الخ وعن ابى بكر الوراق رحمه الله انه قال للقلب ستة اشياء حياة وموت وصحة وسقم ويقظة ونوم الخ

٥٤٢ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم ﴾
ـ حكى ـ ان اربعة نفر عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى طريق درهما فاختلفوا فيه ولم يعرف ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر الخ

٥٤٣ وعن انس بن مالك رضى الله عنه (حب قريش ايمان وبغضهم كفر) وفى الحديث (عالم قريش يملأ طباق الارض علما) الخ وفى الحديث (انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح) وكان عليه السلام علة غائية لوجود كل كون فوجوده الشريف وعنصره اللطيف افضل الموجودات الكونية الخ

٥٤٤ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾
ثم ان قوله ﴿ لقد جاءكم ﴾ اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم هدية عظيمة من الله تعالى الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ لتربيتهم فى الدين المتين بالرفق الخ قال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق محمدا اى روحه وجعل له صورة روحانية الخ

٥٤٥ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ فان تولوا فقل حسبى الله ﴾
ـ روى ـ انه لما مات ابو طالب ونالت قريش من النبى عليه السلام ما لم تكن نالته منه فى حياته خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقى من قريش الخ

٥٤٦ تفسير قوله تبارك وتعالى ﴿ لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾
يقول الفقير اصلحه الله القدير هذه الكلمة الطيبة فى حكم لا اله الا الله الخ قال بعض اهل التحقيق خلق الله العرش لاظهار شرف محمد صلى الله عليه وسلم الخ قال حضرة شيخنا فى الرسالة العرفانية التى صنفها فى سنة تسع وثمانين بعد الالف العرش العظيم هو الانسان الكبير والعرش الكريم هو الانسان الصغير الخ يقول الفقير المباهى بالانتساب الى ذلك السيد الخطير لعل مراده رضى الله عنه ان باطن العرش العظيم هو العرش المحيط الخ

٥٤٧ ـ روى ـ ان ابابكر بن مجاهد المقرى رحمه الله اتى اليه ابو بكر الشبلى قدس سره فدخل عليه فى مسجده فقام اليه فتحدث اصحاب ابن مجاهد بحديثهما الخ وفيه ايضا حكى عن بعض الصالحين انه حصل له ضيق شديد فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له يا فلان لا تغتم ولا تحزن اذا كان الغد ادخل على على بن عيسى الوزير فاقرئه منى السلام الخ واعلم ان الاحاديث التى ذكرها صاحب الكشاف فى اواخر السورة وتبعه القاضى البيضاوى والمولى ابو السعود رحمهم الله من اجلة المفسرين قد اكثر العلماء القول فيها الخ

٥٤٨ قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب حرام الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر قد يظهر من الخليفة الآخذ الحكم من الله ما يخالف حديثا ما فى الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك الخ

قد تم فهرست الجلد الثالث بتوفيق الله تعالى

الجلد الرابع
من
تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الجلد الرابع

من تفسير روح البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل القرآن موعظة وشفاء لمافى الصدور * وجعله منهلا عذبا للورود والصدور * اظهره من مقام الجمع والتنزيه والنون * فالزمه حجة لاهل الظواهر والبطون * جمع فيه علوم الاولين وللآخرين * فلارطب ولايابس الافى كتاب مبين * والصلاة والسلام على من اوحى اليه ذلك القرآن * من لوح الوجوب والامر والشان * سيدنا محمد الذى اجرى من مسجله مايحاكى السلسبيل والرحيق * وافحم بلاغته كل متكلم منطيق * وفسر الآيات فى الانفس والآفاق * على مراد الله الملك الخلاق * وعلى آله واصحابه المقتبسين من مشكاة انواره * المغترفين من بحار اسراره * المتفردين فى رياض البيان * بالخطب العرفانية * المترنمين فى مروج العيان بالكلمات الحقانية * ومن تبعهم ممن تخلق بالقرآن فى كل زمان * ماطلع المرزمان (و بعد) فيقول العبد المعترف بذنبه وخطاه * المنادى لربه فى عفوه وعطاه * الراجى فى اسبال سجاف الندى عليه * المناجى فى ارسال رسول الهدى اليه * الشيخ سمى الذبيح اسماعيل حقى الجلوتى بالجيم * حفظه الله سبحانه واخلاءه واعاذه واياهم من الشيطان الرجيم * وجعل يومه خيرا من امسه * الى الاياس من حياة نفسه * وخلع عليه خلعة الترقى * واسعده بالمقام الحقى * ان علم التفسير لايقحم فى معاركه كل ذمير وان كان اسدا * ولايحمل لواءه كل امير وان مات حسدا * وذلك اظهر من ان يورد عليه دليل * كالنيرين لغير كليل * ومع خطر هذا الامر فالامد قصير وفى العبد تقصير * وكم ترى من نحرير كامل فى التحرير والتقرير * قد اصابه سهم القضاء قبل بلوغ الامل * وذلك بحلول ريب المنون والاجل * او بتطاول يد الزمان * فان الدنيا لاتصفو لشارب وان كانت ماء الحيوان * واى وجود

(لاينسج)

لاينسج عليه عناكب العاهات * وأى نعيم لايكدره الدهر هيهات * وانى لما اتممت الدفتر الاول * من هذا الجمع المعول * المسمى بـ(روح البيان * فى تفسير القرآن)* على ما القى فى روعى من نفث روح القدس * وألهم لى من مقام الملكوت وحضرة الانس * واوقفت القلم عند منتهاه من السير * على وجه لم يسبقنى اليه الغير * رأيت رؤيا هالتنى واذعرتنى * وعن خطب جليل اخبرتنى * فلما تفكرت فى تعبيرها والمراد منها * واستفتيت قلبى فى كشف القناع عنها * استبان لى ان الله تعالى فسح فى مدتى * وانسأ حمامى الى حصول منيتى * لكن لم يعرف الحد بل ابهم * لكونه بالنسبة الى مر وما غير أهم * الا انى وجدت السن قد ناهزت الاربعين * وقد اشمط الرأس ولهزم الشيب الخد على اليقين * ورأيت ان اركان الوجود تضعضعت من ضعف الكبر وقوة الفتور * وان شمس القوى قد توجهت الى الافول بعد الظهور * وان الفكرة قد فهدت كعبود * وان القلب كانما غرز بابر بل بسفود * ومن ثم دمست وجوه المحابر * وانشقت جيوب الاقلام * وتطايرت الصحف كايادى سبا كأنهن فى مأتم الآلام فوضعت الديباجة على عتبة الباب * واتربت الجبهة لمسبب الاسباب * ووجهت ركاب التوجه الى جنابه الرفيع * وادمعت العين رجاء ان يكون لى خير شفيع * فى ان يشد عضدى فى اتمام الدفتر الثانى والثالث * ويعوق عنى صروف الدهر والحوادث * ويحرك من عطفى الى قضاء هذا الوطر وان كان جسيما * وكان فضل الله عظيما * ومن ديدنى فى هذا الجمع ان لا اكثر من وجوه التفسير * بل اقتصر على ما يحل به عقد الآى على وجه يسير * مع توشيحات خلت عنها التفاسير الاول من المجلدات الصغر والكبر والطول * وتذييلات ينسر بذكرها صدور اهل التذكير والعظة * مع نبذ مزجت فى كل مجلس من الابيات الفارسية الدرية لتكون عبرة موقظة * ومن دأبى ايضا ان لا اغير عبارات المآخذ الا لان تجاوب الكلام * اويكون المقام مما يقال فيه لا اولم * واشرت الى بعض اللوائح بقولى يقول الفقير * وادرجت بعضها فى خلال التقرير * ووقع الشروع فى هذا الجلد فى العشر الثانى من الثلث الثالث من السدس الثانى من النصف الثانى من العشر الثانى من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية * على صاحبها الف الف سلام وتحية * وكان البدء كالاول فى مهاجرى ومراغمى بلدة بروسة المحروسة * لازالت اقطارها بالارواح القدسية مأنوسة * اللهم كما عودتنى فى الاول خيرا كثيرا * يسر لى الامر فى الآخر تيسيرا * واجعل رقيمى هذا سببا لبياض الوجه كما تبيض وجوه اوليائك * وامح مسودات صحائف اعمالى بجاه حبيبك محمد احب انبيائك * ولم اكن بدعائك رب شقيا * بكرة وعشيا مادمت حيا * فلك الحمد فى الاولى والاخرى * على عناياتك الكبرى * وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

فى ٢٢ شعبان سنة ١١٠٢

تفسير سورة يونس مكية وهى مائة وتسع آيات بينات

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * الر﴾ الظاهر ان (الر) اسم للسورة وانه فى محل الرفع على انه مبتدأ حذف خبره اوخبر مبتدأ محذوف اى الر هذه السورة اوهذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم ولله ان يسمى السور بما اراد * ورجحه المولى ابو السعود رحمه الله حيث قال وهو اظهر من الرفع على

الابتداء لعدم سبق العلم بالتسمية بعد لحقها الاخبار بها لاجعلها عنوان الموضوع لتوقفه على علم المخاطب بالانتساب والاشارة اليها قبل جريان ذكرها لماانها باعتبار كونها على جناح الذكر وبصدده صارت فى حكم الحاضر كما يقال هذا من اشترى فلان انتهى * يقول الفقير اعلم ان الحروف اجزاء الكلمات وهى اجزاء الجمل وهى اجزاء الآيات وهى اجزاء السور وهى اجزاء القرآن فالقرآن ينحل الى السور وهى الى الآيات وهى الى الجمل وهى الى الكلمات وهى الى الحروف وهى الى النقاط كما ان البحر يأول الى الانهار والجداول وهى الى القطرات فاصل الكل نقطة واحدة وانما جاء الكثرة من انبساط تلك النقطة وتفصلها * وقول اهل الظاهر فى (الر) وامثاله تعديد على طريق التحدى لايخلو عن ضعف اذهذه الحروف المقطعة لها مدلولات صحيحة وهى زبدة علوم الصوفية المحققين * وقد ثبت ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوتى علوم الاولين والآخرين. فمن علوم آدم وادريس عليهما السلام علم الحروف وانما ذمت الطائفة الحروفية لاخذهم بالاشارة ورفضهم العبارة وهتكهم حرمة الشريعة التى هى لباس الحقيقة كما ان اللفظ لباس المعنى والعبارة ظرف الاشارة والوجود مرآة الشهود وكل منهما منوط بالآخر والمنفرد باحدهما خارج عن دائرة المعرفة الالهية فعلم هذه الحروف بلوازمها وحقائقها مفوض فى الحقيقة الى الله والرسول وكمل الورثة ومنهم من ذهب الى جانب التأويل وقال كل حرف من الحروف المقطعة مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية كما قال الشاعر قلت لها قفى فقالت ق اى وقفت ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما معنى (الر) انا الله ارى. وعنه انه من حروف الرحمن وذلك انه اذا جمعت الر وحم ون انتظم حروف الرحمن * وقال فى التأويلات النجمية ان فى قوله (الر) اشارتين . اشارة من الحق للحق والى عبده المصطفى وحبيبه المجتبى . واشارة من الحق لنبيه واليه عليه السلام فالاولى قسم منه تعالى يقول بآلائى عليك فى الازل وانت فى العدم وبلطفى معك فى الوجود ورحمتى ورأفتى لك من الازل الى الابد والثانية قسم منه يقول بانسك معى حين خلقت روحك اول شئ خلقته فلم يكن معنا ثالث وبلبيك الذى اجبتنى به فى العدم حين دعوتك للخروج منه فخاطبتك وقلت ياسين اى ياسيد قلت لبيك وسعديك . والخير كله بيديك . وبرجوعك منك الى حين قلت لنفسك ارجعى الى ربك ﴿ تلك ﴾ محله الرفع على انه مبتدأ خبره مابعده وعلى تقدير كون الر مبتدأ فهو مبتدأ ثان وهى اشارة الى ماتضمنته هذه السورة من الآيات ﴿ آيات الكتاب الحكيم ﴾ اى آيات القرآن المشتمل على الحكم على ان يكون الحكيم بناء النسبة بمعنى ذى الحكم وذلك لان الله تعالى اودع فيه الحكم كلها فلا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ـ حكى ـ ان الامام محمدا رحمه الله غلب عليه الفقر مرة فجاء الى فقاعى يوما فقال ان اعطيتنى شربة اعلمك مسألتين من الفقه * فقال الفقاعى لاحاجة الى المسألة

قيمت در كرانمايه چه دانند عوام * حافظا كوهر يكدانه مده جز بخواص

فاتفق انه حلف ان لم يعط بنته جميع مافى الدنيا من الجهاز فامرأته طالق ثلاثا فرجع الى العلماء فافتوا بحنثه لما انه لايمكن ذلك فجاء الى الامام محمد فقال الامام لماطلبت منك شربة كان فى عزيمتى ان اعلمك هذه المسألة ومسألة اخرى فالآن لااعلمها الابعد اخذ الف دينار

تعظما لشان المسألة فدفعه اليه فقال لودفعت الى البنت مصحفا كنت بارا فى يمينك فسأله علماء عصره عن وجهه فاجاب بان الله تعالى قال ﴿ ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ﴾ فوقع هذا الجواب عندهم فى حيز القبول

علم دريست نيك باقيمت * جهل درديست سخت بى درمان

❀ وفى التأويلات هذه الآيات المنزلة عليك آيات الكتاب الحكيم الذى وعدتك فى الازل واورثته لك ولامتك وقلت ﴿ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ فاختص هذا الكتاب بان يكون حكيما من سائر الكتب اى حاكما يحكم على الكتب كلها بتبديل الشرائع والنسخ ولا يحكم عليه كتاب ابدا واختص هذه الامة بالاصطفاء من سائر الامم واورثهم هذا الكتاب ومعنى الوراثة انه يكون باقيا فى هذه الامة يرثه بعضهم من بعض ولا ينسخه كتاب كما نسخ هو جميع الكتب ﴿ أكان للناس عجبا ﴾ الهمزة لانكار تعجبهم ولتعجيب السامعين منه لكونه فى غير محله والمراد بالناس كفار مكة * قال ابو البقاء للناس حال من عجبا لان التقدير أكان عجبا للناس وعجبا خبر كان واسمه قوله ﴿ ان اوحينا الى رجل منهم ﴾ اى بشر من جنسهم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ولم يتعجبوا من ان يكون الاله صنما من حجر اوذهب اوخشب اونحاس اوممن لا يعرف بكونه ذاجاه ومال ورياسة ونحو ذلك مما يعدونه من اسباب العز والعظمة فانهم كانوا يقولون العجب ان الله تعالى لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابى طالب وهو من فرط حماقتهم وقصر نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحى والنبوة فانه عليه السلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فى النسب والحسب والشرف وكل مايعتبر فى الرياسة من كرم الخصال الا فى المال ولا مدخل له فى شرف النفس ونجابة جوهرها الا انهم لعظم الغنى فى اعينهم تعجبوا من اصطفائه للرسالة ﴿وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ : قال الحافظ قدس سره

تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * درخود از كوهر جمشيد فريدون باشى

: وقال السعدى قدس سره

هنر بايد و فضل و دين * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال

❀ قال فى التأويلات النجمية يشير الى انهم يتعجبون من ايحائنا الى محمد عليه السلام لانه كان رجلا منهم وفيه رأينا رجوليته قبل الوحى وتبليغ الرسالة من بينهم ولهذا السر ما اوحى الى امرأة بالنبوة قط انتهى. والرجولية هى صدق اللسان ودفع الاذى عن الجيران والمواساة مع الاخوان هذا فى الظاهر واما فى الحقيقة فالتنزه عن جميع ماسوى الله تعالى. وفى حديث المعراج (ان الله تعالى نظر الى قلوب الخلق فلم يجد اعشق من قلب محمد عليه السلام فلذا اكرمه بالرؤية) فالعبرة لحال الباطن لا لحال الظاهر * واعلم ان حال الولاية كحال النبوة ولو رأيت اكثر اهل الولاية فى كل قرن وعصر لوجدتهم ممن لا يعرف بجاه ومن عجب من ذلك التى فى ورطة الانكار وحجب بذلك الستر عن رؤية الاخيار ﴿ ان ﴾ مفسرة للمفعول المقدر اى اوحينا اليه شيأ هو ﴿ انذر الناس ﴾ اى جميع الناس كافة لا ما اريد بالاول عمم الانذار لانه ينفع جميع

المكلفين من الكفار وعوام المؤمنين وخواصهم فالبعض ينذر بنار الجحيم والبعض الآخر بانحطاط الدرجات فى دار النعيم والبعض الثالث بنار الحجاب عن مطالعة جمال الرب الكريم وقدم الانذار على التبشير لان ازالة ما لا ينبغى متقدمة فى الرتبة على فعل ما ينبغى وهو لا يفيد مادامت النفس ملوثة بالكفر والمعاصى فان تطييب البيت بالبخور انما يكون بعد الكنس وازالة القاذورات ألا ترى ان الطبيب الذى يباشر معالجة الامراض البدنية يبدأ اولا بتنقية البدن من الاخلاط الرديئة ثم يباشر المعالجة بالمقويات فكذلك الطبيب الذى يباشر معالجة مرض القلب لابد له ان يبدأ اولا بتنقيته من العقائد الزائغة والاخلاق الرديئة والاعمال القبيحة المكدرة للقلب بان يسقيه شربة الانذار بسوء عاقبة تلك الامور وبعد تنقيته من المهلكات يعالجه بما يقويه على الطاعات بان يسقيه شربة التبشير بحسن عاقبة الاعمال الصالحات ولهذا اقتصر على ذكر الانذار فى مبدأ امر النبوة حيث قال ﴿ يا ايها المدثر قم فانذر ﴾ ﴿وبشر الذين آمنوا﴾ دون الذين كفروا اذ ليس لهم ما يبشرون به من الجنة والرحمة ماداموا على كفرهم ﴿ان لهم﴾ اى بان لهم ﴿قدم صدق عند ربهم﴾ اى اعمالا صالحة سابقة قدموها ذخرا لآخرتهم ومنزلة رفيعة يقدمون عليها سميت قدما على طريق تسمية الشئ باسم آلته لان السبق والقدوم يكون بالقدم كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافة قدم الى الصدق من قبيل اضافة الموصوف الى صفته للمبالغة فى صدقها وتحققها كأنها فى صدقها وتحققها مطبوعة منه واذا قصد تبيينها لاتبين الا به * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ﴿ قدم صدق ﴾ شفاعة نبيهم لهم هو امامهم الى الجنة وهم بالاثر

كفتى كنم شفاعت عاصئ عذر خواه * دل بر اميد آن كرم افتاد در كناه

﴿ قال الكافرون ﴾ هم المتعجبون اى كفار مكة مشيرين الى رسول الله عليه السلام ﴿ ان هذا لساحر مبين ﴾ [جادويست آشكارا] وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة * واعلم ان الكفار سحرهم سحرة صفات فرعون النفس ولذا صاروا صما بكما عميا عن الحق فهم لا يعقلون الحق ولا يتبعون داعى الحق والنفس جبلت على حب الرياسة وطلب التقدم فلا ترضى ان تكون مرؤوسة تحت غيرها فاصلاحها انما هو بالعبودية التى هى ضد الرياسة والانقياد للمرشد : وفى المثنوى

همچو استورى كه بكريزد زبار * او سر خود كيرد اندر كوهسار
صاحبش از پى دوان كاى خيره سر * هر طرف كركيست اندر قصد خر
استخوانت را بخايد چون شكر * كه نبينى زندكانى را دكر
هين بمكريز از تصرف كردنم * وز كرانى بار چون جانت منم
تو ستورى هم كه نفست غالبست * حكم غالب را بود اى خود پرست
مير آخر بود حق را مصطفا * بهر استوران نفس پر جفا
لا جرم اغلب بلا بر انبياست * كه رياضت دادن خامان بلاست

قال عيسى عليه السلام للحواريين اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة

در اواسط دفتر چهارم دربيان امير كردانيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم جوان هذيلى را برسريه الخ

لا تنبت الا فى القلب مثل الارض يشير الى التواضع والى هذه الاشارة بقول سيدالبشر (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) والينابيع لاتكون الافى الارض وهو موضع نبع الماء فظهران الكفار لم ينزلوا انفسهم الى مرتبة التواضع والعبودية . ولم يقبلوا الانذار بحسن النية . حرموا من الورود الى المنهل العذب الذى هو القرآن . فبقوا عطشى الاكباد فى زوايا الهجران . واين المتكبرون المتصعدون الى جو هواهم . من الشرب من ينبوع الهدى الذى اجراه من لسان حبيبه مولاهم . وكما ان الكفار بالكفر الجلى ادعوا كون القرآن سحرا وانكروا مثل ذلك الخارق لعاداتهم . فكذا المشركون بالشرك الخفى انكروا الكرامات المخالفة لمعاملاتهم * قال الامام اليافعى رحمه الله ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا الاولياء والصالحين يطيرون فى الهواء لقالوا هذا سحر وهؤلاء شياطين ولاشك ان من حرم التوفيق وكذب بالحق غيبا وحدسا كذب به عيانا وحسا فواعجبا كيف نسب السحر وفعل الشياطين الى الانبياء العظام والاولياء الكرام نسأل الله العفو والعافية سرا وجهارا . وان يحفظنا من العقائد الزائغة والاعمال الموجبة بوارا ﴿ ان ربكم الله الذى ﴾ خطاب لكفار مكة اى مربيكم ومدبر اموركم ﴿ خلق السموات والارض ﴾ التى هى اصول الممكنات وجسام الاجسام * فان قيل الموصولات موضوعة لان يشار بها الى مايعرفه المخاطب باتصافه بمضمون الصلة والعرب لايعلمون كونه تعالى خالق السموات والارض * اجيب بان ذلك امر معلوم مشهور عند اهل الكتاب والعرب كانوا يخالطون معهم فالظاهر انهم سمعوه منهم فحسن هذا التعريف لذلك * قال فى ربيع الابرار تفكروا ان الله خلق السموات سبعا والارضين وثخانة كل ارض خمسمائة عام وثخانة كل سماء خمسمائة عام ومابين كل سماء خمسمائة عام وفى السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله فيه ملك لم يجاوز الماء كعبه ﴿ فى ستة ايام ﴾ اى فى ستة اوقات فان اصل الايام هو يوم الآن المشار اليه بقوله تعالى (كل يوم هو فى شأن) وهو الزمن الفرد الغير المنقسم وسمى يوما لان الشان يحدث فيه فبالآن تتقدر الدقائق و بالدقائق تتقدر الدرج و بالدرج تتقدر الساعات و بالساعات يتقدر اليوم فاذا انبسط الآن سمى اليوم واذا انبسط اليوم سمى اسابيع وشهورا وسنين ادوارا فيوم كالآن وهو ادنى مايطلق عليه الزمان ومنه يمتد الكل ويوم كالف سنة وهو يوم الآخرة ويوم كخمسين الف سنة وهو يوم القيامة اى ادنى مقدار ستة ايام لان اليوم عبارة عن زمان مقدر مبدأه طلوع الشمس ومنتهاه غروبها فكيف تكون حين لاشمس ولانهار ولوشاء لخلقها فى اقل من لحظة لكنه اشار الى التأنى فى الامور فلايحسن التعجيل الافى التوبة وقضاء الدين وقرى الضيف وتزويج البكر ودفن الميت والغسل من الجنابة : وفى المثنوى

مكر شيطانست تعجيل وشتاب * خوى رحمانست صبر واحتساب [١]

با تأنى كشت موجود از خدا * تابشش روز اين زمين وچرخها [٢]

ورنه قادر بود كز كن فيكون * صد زمين وچرخ آوردى برون

اين تأنى از پى تعليم تست * طلب آهسته بايد بى شكست

[١] در اواسط دفتر پنجم دربيان بردن روباه خررا پيش شير الخ [٢] در اواخر دفتر سوم دربيان حيله دفع مغبون شدن در بيع وشرا

وقدجاء فى الصحيح (ان الله خلق التربة) يعنى الارض (يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل) فان قيل القرآن يدل على ان خلق الاشياء فى ستة ايام والحديث الصحيح المذكور على انها سبعة * فالجواب ان السموات والارض ومابينهما خلق فى ستة ايام وخلق آدم من الارض فالارض خلقت فى ستة ايام وآدم كالفرع من بعضها كما فى فتح القريب * والحكمة فى تأخير خلق آدم ليكون خليفة فى الارض لان الاشياء قبله بمنزلة الرعية فى مملكة الكون ولايكون خليفة الا بالجنود والرعية فتقدم الرعية على الخليفة تشريف وتكريم للخلافة * واعلم ان اول فلك دار بالزمان قلب الميزان وفيه حدثت الايام دون الليل والنهار فكان اول حركته بالزمان واما حدوث الليل والنهار فبحدوث الشمس فى السماء الرابعة ودورانها على طريقة واحدة من الشرق الى الغرب كذا فى عقلة المستوفز واول المخلوقات من الايام هو يوم الاحد فالاحد فيه بمعنى الاول فلما اوجد الله الثانى سمى الاثنين لانه ثانى يوم الاحد واول الايام التى خلق فيها الخلق السبت وآخر الايام الستة اذا لخميس فالجمعة سابع والسبت بمعنى الراحة زعم اليهود انه اليوم السابع الذى استراح فيه الحق من خلق السموات والارض ومافيهن وكذبوا لقوله تعالى (ومامسنا من لغوب) اى اعياء فيكون اول الاسبوع عندهم يوم الاحد وكذا عند النصارى ولذا اختاروه * وقدسئل عليه السلام عن يوم السبت فقال (يوم مكر وخديعة) لان قريشا مكرت فيه فى دار الندوة ولايقطع اللباس يوم السبت والاحد والثلاثاء * قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الملابس اذافصلت وخيطت فى وقت ردئ اتصل بها خواص رديئة وكذا الامر فى باب المآكل والمشارب وكذلك ماورد التنبيه عليه فى الشريعة من شئوم المرأة والفرس والدار وشهدت بصحته التجارب المكررة فان لجميع هذه فى بواطن اكثر الناس بل وفى ظواهرهم ايضا خواص مضرة تتعدى من بدن المغتذى والمباشر والمصاحب الى نفسه واخلاقه وصفاته فيحدث بسببها للقلوب والارواح تلويثات هى من اقسام النجاسات وقد نبهت الشريعة على كراهتها دون الحكم عليها بالحرمة * وسئل حضرة مولانا قدس سره عماورد (بارك الله فى السبت والخميس) فقال بركتهما لوقوعهما جارين ليوم الجمعة * وسئل عليه السلام عن يوم الاحد فقال (يوم غرس وعمارة) لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق الدنيا وعمارتها وفى رواية (بنيت الجنة فيه وغرست) * وسئل عن يوم الاثنين فقال (يوم سفر وتجارة) لان فيه سافر شعيب فربح فى تجارته * وسئل عن يوم الثلاثاء فقال (يوم دم) لان فيه حاضت حواء وقتل ابن آدم اخاه وقتل فيه جرجيس وزكريا ويحيى ولده وسحرة فرعون وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وبقرة بنى اسرائيل ونهى النبى عليه السلام عن الحجامة يوم الثلاثاء اشدالنهى وقال (فيه ساعة لايرقأ فيها الدم) اى لاينقطع اذا احتجم اوفصد وربما يهلك الانسان بعد انقطاع الدم (وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بنى آدم وفيه

ابتلى ايوب) * وقال بعضهم ابتلى فى يوم الاربعاء. قال كان الرسم فى زمن ابى حنيفة رحمه الله ان يوم البطالة يوم السبت فى القراءة لا نقرأ فى يوم السبت ثم فى زمن الخصاف كان مترددا بين الاثنين والثلاثاء ومات الخصاف ببغداد سنة احدى وستين ومائتين * يقول الفقير ثم صار يوم البطالة يوم الثلاثاء والجمعة واستمر الى يومنا هذا فى اكثر البلاد * وكان شيخى العلامة ابقاه الله بالسلامة يعد الدرس فيهما افراطا ويقول يعرض للانسان من الاشتغال فتور وانقباض فلابد من يوم البطالة ليحصل نشاط وانبساط لئلا ينقطع الطالب عن تحصيل المطلوب ومن هنا ابيح ورخص التفرج والتبسط احيانا ولو للسالك * وسئل عن يوم الاربعاء قال (يوم نحس) لان فيه اغرق فرعون وقومه واهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح ونهى فيه عن قص الاظفار لانه يورث البرص وكره بعضهم عيادة المريض يوم الاربعاء * وفى منهاج الحليمى ان الدعاء مستجاب يوم الاربعاء بعد الزوال قبل وقت العصر لانه عليه السلام استجيب له الدعاء على الاحزاب فى ذلك اليوم فى ذلك الوقت قيل يحمد فيه الاستحمام * وذكر انه مابدئ شئ يوم الاربعاء الا وقد تم فينبغى البداءة بنحو التدريس فيه * وكان صاحب الهداية يتوقف فى ابتداء الامور على الاربعاء ويروى هذا الحديث ويقول هكذا كان يفعل ابى ويرويه عن شيخه احمد بن عبد الرشيد * وسئل عليه السلام عن يوم الخميس (فقال يوم قضاء الحوائج والدخول على السلطان) لان فيه دخل ابراهيم عليه السلام على ملك مصر فقضى حاجته واهدى اليه هاجر * وسئل عن يوم الجمعة فقال (يوم نكاح) نكح فيه آدم حواء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس ونكح عليه السلام خديجة وعائشة رضى الله عنهما وعن ابن مسعود رضى الله عنه من قلم اظفاره يوم الجمعه اخرج الله منه داء وادخل فيه الشفاء ﴿ثم استوى على العرش﴾ * ورد فى البيان ثم فى كتاب الله تعالى على خمسة اوجه. الوجه الاول انت عاطفة مرتبة وهو قوله (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا). والوجه الثانى بمعنى قبل وهو قوله (ثم استوى على العرش) معناه قبل ذلك استوى على العرش لان قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) يدل على ان وجود العرش سابق على تخليق السموات والارض ومثله (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) معناه قبل ذلك مرجعهم ومثله قول الشاعر

قل لمن ساد ثم ساد ابوه * ثم قد ساد قبل ذلك جده

والوجه الثالث بمعنى الواو وهو قوله (ثم كان من الذين آمنوا) معناه ومع ذلك كان من الذين آمنوا. والرابع بمعنى الابتداء وهو قوله (ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين) معناه نحن نتبعهم والوجه الخامس تكون بمعنى التعجب وهو قوله (الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) معناه تعجبوا منهم كيف يكفرون بربهم انتهى بزيادة * يقول الفقير ثم ههنا لتفخيم شان منزلة العرش وتفضيله على السموات والارض لا للتراخى فى الوقت كما ذهبوا اليه عند قوله تعالى (ثم استوى الى السماء) فى اوائل سورة البقرة فلا حاجة الى التأويل * واعلم ان الافلاك تسع طبقات بعضها فوق بعض والفلك المحيط

وهو العرش محيط بها كلها وكذلك جسم الانسان خلق من تسعة جواهر بعضها فوق بعض لكون جسم الانسـان مشاكلا للافلاك بالكمية والكيفية وهى اى الجواهر المخ والعظام والعصب والعروق وفيها الدم واللحم والجلد والشعر والظفر وهو اى العرش اول الموجود الجسمانى كما ان روح نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اول الموجود الروحانى وهو من ياقوتة حمراء وله الف شرفة وفى كل شرفة الف عالم مثل ما فى الدنيا باسرها * قال ابن الشيخ ومعنى الاستواء عليه الاستيلاء عليه بالقهر ونفـاذ التصرف فيه وخص العرش بالاخبار عن الاستواء عليه لكونه اعظم المخلوقات فيفيد انه استولى على مادونه * قال الحدادى ودخلت ثم على الاستواء وهى فى المعنى داخلة على التدبير كأنه قال ثم ﴿ يدبر الامر ﴾ وهو مستو على العرش فان تدبير الامور كلها ينزل من عند العرش ولذا ترفع الايدى فى دعاء الحوائج نحو العرش * قال القاضى يدبر الامر اى يقدر امر الكائنات على مااقتضته حكمته وسبقت به كلمته ويهيئ بتحريكه اسبابها و ينزلها منه والتدبير النظر فى ادبار الامور لتجيئ محمودة العاقبة * وعن عمرو بن مرة يدبر امر الدنيا بامر الله اربعة جبرائيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل . اما جبرائيل فعلى الريح والجنود . واما ميكائيل فعلى القطر والنبـات . واما ملك الموت فعلى الانفس . واما اسرافيل فينزل عليهم بما يؤمرون به ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿خلق السموات والارض﴾ فى عالم الصورة وهو العالم الاكبر ﴿ فى ستة ايام ﴾ من انواع ستة وهى الافلاك والكواكب والعناصر والحيوان والنبات والجماد ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ والعرش جسمانى روحانى ذو جهتين جهة منه تلى العالم الروحانى وجهة منه تلى العالم الجسمانى ﴿يدبر الامر﴾ لفيضان فيض رحمانيته على العرش فانه اول قابل لفيض الرحمانية وهذا احد تفاسير الرحمن على العرش استوى ثم من العرش ينقسم الفيض فانه مقسم الفيض فيجرى فى مجارى جعلها الله من العرش الى مادونه من المكونات وانواع المخلوقات فبذلك الفيض تدور الافلاك كما تدور الرحى بالماء به تؤثر الكواكب وبه تتولد العناصر وتظهر خواصه وبه يتولد الحيوان ذا حس وحركة وبه ينبت النبات ذا حركة بلا حس وبه تعدن المعادن بلا حس ولا حركة ﴿ وفيه اشارة اخرى ﴿ ان ربكم الله الذى ﴾ يربيكم هو الذى ﴿خلق السموات ﴾ سموات ارواحكم ﴿ والارض ﴾ ارض نفوسكم فى عالم المعنى وهو العالم الاصغر ﴿ فى ستة ايام ﴾ اى من ستة انواع وهى الروح والقلب والعقل والنفس التى هى الروح الحيوانى والنفس النباتية التى هى النامية وخواص المعادن وهى فى الانسان قوة قابلة لتغير الاحوال والاوصاف والالوان ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ على عرش القلب ﴿يدبر الامر﴾ امر السعادة والشقاوة و يهيئ اسبابهما من الاخلاق والاحوال والاعمال والافعال والاقوال والحركات والسكنات والى هذا يشير قوله (قلوب العباد بيدى الله يقلبها كيف يشاء) ﴿ مامن شفيع ﴾ يشفع لاحد فى وقت من الاوقات ﴿ الامن بعد اذنه ﴾ المبنى على الحكمة الباهرة وهو جواب قول الكفار ان الاصنام شفعاؤنا عندالله فبين الله تعالى انه مامن ملك مقرب ولا نبى مرسل يشفع لاحد الامن بعد ان يأذن الله لمن يشـاء و يرضى فكيف تشفع الاصنام التى ليس لها عقل ولا تمييز وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ﴿ ذلكم ﴾ اى ذلك العظيم الشان المنعوت بما ذكر من نعوت الكمال وهو الاشارة محمولة على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس به

(تعالى

تعالى * قال فى البهجة واما نحو تلك الجنة فذلك لصيرورتها كالمشاهد بمعرفة اوصافها ﴿ الله ﴾ خبر : لكم ويجوز ان يكون صفة على ان الخبر مابعده كما قال الكاشفى [آن خداوندى كه موصوف است بصفات خلق وتدبير واستيلاء] ﴿ ربكم ﴾ [پروردكار شماست نه غير او] اذلا يشاركه احد فى شئ من ذلك * قال المولى ابو السعود رحمه الله ربكم بيان له اوبدل منه اوخبر ثان لاسم الاشارة ﴿ فاعبدوه ﴾ وحده ولاتشركوا به بعض خلقه من ملك اوانسان فضلا عن جماد لايضر ولاينفع ﴿ أفلا تذكرون ﴾ تتفكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لاماتعبدونه ﴿ اليه مرجعكم جميعا ﴾ بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه . وانتصب جميعا على انه حال من الضمير المجرور لكونه فاعلا فى المعنى اى اليه رجوعكم مجتمعين * وفى التأويلات النجمية رجوع المقبول والمردود الى حضرته . فاما المقبول فرجوعه اليه بجذبات العناية التى صورتها خطاب (ارجعى الى ربك) وحقيقتها انجذاب القلب الى الله تعالى ونتيجتها غروب النفس عن الدنيا واستواء الذهب والمدر عندها وانزعاج القلب مماسوى الله واستغراق الروح فى بحر الشوق والمحبة والتبرى مماسوى الله وهيمان السر وحيرته فى شهود الحق ورجوعه من الخلق . واما المردود فرجوعه بغير اختياره مغلولا بالسلاسل والاغلال يسحبون فى النار على وجوههم وهى صورة صفة قهر الله ومن نتائج قهر الله تعلقاته بالدنيا ومافيها واستيلاء صفات النفس عليه من الحرص والبخل والامل والكبر والغضب والشهوة والحسد والحقد والعداوة والشره فان كل واحدة منها حلقة من تلك السلاسل وغل من تلك الاغلال بها يسحبون الى النار ﴿ وعد الله ﴾ اى وعد الله البعث بعد الموت وعدا ﴿ حقا ﴾ كائنا لاشك فيه فوعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله بالبعث والاعادة لايحتمل له غير كونه وعدا وقوله حقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو مادل عليه وعد الله لان لهذه الجملة محتملا غير الحقية نظرا الى نفس مفهومها اى حق ذلك حقا ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ يبدأ الخلق ﴾ يقال بدأ الله الخلق اى خلقهم كما فى القاموس ﴿ ثم يعيده ﴾ اى يبدأ الخلق اولا فى الدنيا ليكلفهم ويأمرهم بالعبادة ثم يميتهم عند انقضاء آجالهم ثم يبعثهم بعد الموت وهذا استئناف بمعنى التعليل لوجوب الرجوع اليه ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ متعلق بيعيده اى يثيبهم بما يليق بلطفه وكرمه مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ بالقسط ﴾ متعلق بجزى اى بالعدل فلاينقص من ثواب محسن ولايزيد على عقاب مسئ بل يجازى كلا على قدر عمله كما قال تعالى (جزاء وفاقا) ﴿ والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴾ اى من ماء حار قد انتهت حرارته [چون بخورند احشا وامعاى ايشان پاره پاره كردد] ﴿ وعذاب اليم ﴾ وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ وهو فى موضع رفع صفة اخرى لعذاب ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى ذلك المذكور من الشراب والعذاب حاصل لهم بسبب كفرهم بالله ورسوله وغير النظم ولم يقل وليجزى الكافرين بشراب الخ تنبيها على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض * واعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة فالله تعالى

بقدرته يعيد الخلق بعد الموت ليحصدوا فيها مازرعوه فى الدنيا فمن زرع الخير يحصد السلامة ومن زرع الشر يحصد الندامة

جمله دانند اين اكر تو نكروى * هرچه مى كاريش روزى بدروى

وانما اخر الجزاء الى دار الآخرة لان الدنيا لاتسعه ولله تعالى فى كل شئ حكمة فاذا عرفت الحال فخف من الله المتعال فانه غيور لايرضى اقامة عبده على مخالفته وخروجه من دائرة طاعته * وعن وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس الف قنديل فكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجرى حتى ينصب فى القناديل من غير ان تمسه الايدى وكانت تحدر نار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج فى ابنى هارون شبر وشبير فامرا ان لايسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فاسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فاكلت ابنى هارون فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو و يقول يارب ان ابنى هارون اخى قد عرفت مكانهما منى فاوحى الله اليه يا ابن عمران هكذا افعل باوليائى اذا عصونى فكيف باعدائى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى الارض لامرت على اهل الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه من زقوم وشرابه من حميم. ومن تذكر المبدأ والمعاد وتفكر ان الرجوع الى رب العباد تاب من الخطايا والسيآت وصار من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وفى الحديث (اذا بلغ العبد اربعين سنة ولم يغلب خيره شره قبل الشيطان بين عينيه وقال فديت وجها لايفلح ابدا) فان من الله عليه وتاب واستخرجه من غمرات الجهالة واستنقذه من ورطات الضلالة يقول الشيطان واويلاه قطع عمره فى الضلالة واقر عينى فى المعاصى ثم اخرجه الله بالتوبة من ظلمة المعصية الى نور الطاعة : وفى المثنوى

مرد اول بستهٔ خواب وخورست * آخر الامر ازملائك بر ترست

در پناه پنبه وكبريتها * شعلهٔ نورش برآيد برسها

يعنى ان الشرارة تصير نارا عظيمة بمعونة القطن والكبريت فكذا الانسان فى اول حاله كالشرارة فاذا قارن المربى اورباه الله من غير وساطة احد من الناس يرقى الى حيث يعظم قدره عند الله ويصير بين اقرانه كالمسك بين الدماء نسأل الله العناية والتوفيق ﴿ هو الذى ﴾ [اوست آن خداوندى كه بقدرت] ﴿ جعل الشمس ضياء ﴾ اى صيرها ذات ضياء للعالمين بالنهار لان المعنى لايحمل على العين اوخلقها وانشأها حال كونها ذات ضياء واصله ضواء قلبت الواوياء لكسرة ماقبلها والشمس مأخوذ من شمسة القلادة وهى اعظم جواهرها جرما وانفسها قيمة وهى التى يقال لها بالفارسية [ميانكين] وانما سميت بذلك لتوسطها بين الكواكب كذا فى شرح التقويم ﴿ والقمر ﴾ سمى بذلك لكون لونه بياضا فى صفرة يقال حمار اقمر اذا كان ابيض فى صفرة ﴿ نورا ﴾ اى ذا نور بالليل والضياء اقوى بحكم الوضع والاستعمال ولذا نسب الضياء الى الشمس والنور الى القمر . وعند الحكماء الضياء مايكون بالذات كالشمس والنور بالعرض كما على وجه الارض فيكون نور القمر مستفادا من الشمس. يعنى ان القمر فى نفسه جرم مظلم صقيل يقبل النور فعند المقابلة يمتلئ نورا من الشمس بطريق الانعكاس فيقع ذلك الشعاع على وجه الارض

در اواخر دفتر سوم درييان يافتن عاشق معشوق را الخ

در اواسط دفتر چهارم در بيان باز كفتن حكايت غلامى كه رقعه نوشت سوى شاه الخ

نورهستی جملهٔ ذرات عالم تاابد * میکنند * از مغربی چون ماه از مهر اقتباس

* قال فى اسئلة الحكم هذا مدفوع بالخبر الوارد ان الله تعالى خلق شمسين نيرين قبل خلق الافلاك فالشمس والقمر خلقهما الله من نور عرشه وكان فى سابق علمه ان يطمس نور القمر كما روى ان الله خلق نور القمر سبعين جزأ وكذا نور الشمس ثم امر جبريل فمسحه بجناحيه فمحا من القمر تسعة وستين جزأ فحولها الى الشمس فاذهب عنه الضوء وابقى فيه النور والشمس مثل الارض مائة وستا وستين مرة وربعا ثم جرم الارض والقمر جزء من تسعة وثلاثين وربع على ما فى الواقع * وفى الخبر ان وجوههما الى العرش وظهورهما الى الارض تضيئ وجوههما لاهل السموات السبع وظهورها لاهل الارضين السبع والمشهور انه اذا كان على وجه الارض نهار يكون فيما تحت الارض ليل وبالعكس كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان فى الارض الثانية خلقا وجوههم وابدانهم وايديهم كوجوه بنى آدم وابدانهم وايديهم وافواههم كافواه الكلاب وارجلهم وآذانهم كارجل البقر واذانها وشعورهم كصوف الضأن لا يعصون الله طرفة عين ليلنا نهارهم ونهارنا ليلهم كما فى ربيع الابرار . وبعضهم فضل القمر على الشمس لان القمر مذكر والشمس مؤنث والتذكير اصل والتأنيث فرع فالفضل للاصل على الفرع وهو الاصح الاشهر وتقدم الشمس فى الذكر لا يوجب الافضلية اذقد يتأخر الاشرف فى القرآن كقوله تعالى ﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن. وجعل الظلمات والنور﴾ كما فى اسئلة الحكم * يقول الفقير الكلام فى التذكير والتأنيث الحقيقى دون اللفظى وكون القمر مذكرا لفظا لا يوجب الفضل على ما هو مؤنث لفظا وقد يسمى الرجل بطلحة وهو مؤنث لفظى مع ان الرجل افضل من المرأة : ونعم ما قيل

ولا التأنيث عار لاسم شمس * ولا التذكير فخر للهلال

وجعل الله للشمس سلطانا على جميع الطبائع النباتية والمعدنية والحيوانية ما نبت زرع ولا خرجت فاكهة ولا يكون فى العالم طعم ولذة الا والشمس تربيها بامر الواحد القهار * ويقال الثمرة ينضجها الشمس ويلونها القمر ويعطى طعمها الكواكب * قيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان كن للناس فى الحلم كالارض تحتهم وفى السخاء كالماء الجارى وفى الرحمة كالشمس والقمر فانهما يطلعان على البر والفاجر : قال الحافظ قدس سره

نظر كردن بدرويشان منافئ بزركى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها بود بامورش

❀ قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق الروح نورانيا له ضياء كالشمس وخلق القلب صافيا كالقمر قابلا للنور والظلمة وخلق النفس ظلمانية كالارض فمهما وقع قمر القلب فى مواجهة شمس الروح يتنور بضيائها ومهما وقع فى مقابلة ارض النفس تنعكس فيه ظلمتها * ويسمى القلب قلبا لمعنيين. احدهما انه خلق بين الروح والنفس فهو قلبهما. والثانى لتقلب احواله تارة يكون نورانيا لقبول فيض الروح وتارة يكون ظلمانيا لقبول النفس انتهى * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نحن بين النورين نور شمس الحقيقة ونور قمر الشريعة فاذا جاء نهار الحقيقة نستضئ بنور شمسها واذا جاء ليل الشريعة نستضئ بنور

قرها ونحن ارباب النورين من النور الى النور نسير وبالنور الى النور نطير وحالنا بين التجلى والاستتار فعند تجلى النور الالهى لقلوبنا وارواحنا واسرارنا يكفى لنا هذا النور ولاحاجة الى غيره وعند استتاره عن قلوبنا وارواحنا واسرارنا يكفى لنا بدله وهو نور قمر الشريعة ولاحاجة الى غيره انتهى باجمال ﴿ وقدره منازل ﴾ اى وهيأ لكل من الشمس والقمر منازل لايتجاوزها ولايقصر دونها فحذف حرف الجر ومنازل الشمس هى البروج الاثنا عشر * ثلاثة بروج منها بروج الربيع . وهى الحمل والثور والجوزاء. فهذه الثلاثة ربيعية شمالية والشمال يسار القبلة وانما سميت بهذه الاسامى لان الكواكب المركوزة فى الفلك مشكلة فى كل برج بشكل مسماه وقت التسمية * وثلاثة منها بروج الصيف. وهى السرطان والاسد والسنبلة . وابتداء السرطان من نقطة الانقلاب الصيفى فهذه الثلاثة صيفية شمالية * وثلاثة منها بروج الخريف . وهى الميزان والعقرب والقوس . وابتداء الميزان من نقطة الاعتدال الخريفى فهذه الثلاثة خريفية جنوبية * وثلاثة منها بروج الشتاء . وهى الجدى والدلو والحوت . وابتداء الجدى من الانقلاب الشتوى فهذه الثلاثة شتوية جنوبية والجنوب يمين القبلة ويجمعها هذان البيتان فى نصاب الصبيان

برجها دائم كه ازمشرق بر آوردند سر * جمله در تسبيح ودر تهليل حى لايموت
چون حمل چون ثور چون جوزا وسرطان واسد * سنبله ميزان وعقرب قوس وجدى ودلو وحوت

تسير الشمس فى كل واحد من هذه البروج شهرا وتنقضى السنة بانقضائها ويعلم مدة سكون الشمس فى كل برج حتما : قال فى النصاب ايضا

خور بجوزاست سى ودو ويكبهست * حمل و ثور و شير با بس وبيش
دلو و ميزان و حوت و عقرب سى * بيست نه قوس وجدى بى كم وبيش

فتكون السنة الشمسية وهى مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم على مافى صدر الشريعة * ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثنى عشر لكل برج منزلتان وثلث فينزل القمر كل ليلة منها منزلة فاذا كان فى آخر منازله دق واستقوس ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وليلة واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين ويكون مقام الشمس فى كل منزلة منها ثلاثة عشر يوما وهذه المنازل هى مواقع النجوم التى نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وستأتى عند قوله (واذا اذقنا الناس) الآية * واول هذه المنازل السرطان * والثانى البطين كزبير وهى ثلاثة كواكب صغار كأنها اثافى وهو بطن الحمل * والثالث الثريا بالضم وفتح الراء والياء المشددة وهى ستة كواكب وقع كل اثنين منهـا فى مقابلة الآخر * والرابع الدبران محركة * والخامس الهقعة وهى ثلاثة كواكب بين منكبى الجوزاء كالاثافى اذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف * والسادس الهنعة منكب الجوزاء الايسر وهى خمسة انجم مصطفة ينزلها القمر * والسابع الذراع وهى ذراع الاسد المبسوطة وللاسد ذراعان مبسوطة ومقبوضة وهى تلى الشام والقمر ينزل بها والمبسوطة تلى اليمن وهى ارفع من السماك

وامد من الاخرى وربما عدل القمر فنزل بها تطلع لاربع يخلون من تموز وتسقط لاربع يخلون من كانون الاول * والثامن النثرة وهى كوكبان بينهما مقدار شبر وفوقهما شئ من بياض كأنه قطعة سحاب ويقال لهما ايضا عند اهل النجوم انف الاسد * والتاسع الطرف من القوس مابين السية والانهران اوقريب من عظم الذراع من كبدها والانهران العواء والسماك لكثرة مائهما * والعاشر الجبهة وهى اربعة كواكب ثلاثة منها مثلثة كالاثافى وواحد منفرد * والحادى عشر الزبرة بالضم كوكبان نيران بكاهل الاسد ينزلهما القمر * والثانى عشر الصرفة وهى نجم واحد نير يتلو الزبرة سميت لانصراف البرد بطلوعها * والثالث عشر العواء وهى خمسة كواكب اواربعة كأنها كتابة الف * والرابع عشر السماك ككتاب نجمان نيران * والخامس عشر الغفر وهى ثلاثة انجم صغار * والسادس عشر الزبانى بالضم كوكبان نيران فى قرنى العقرب * والسابع عشر الاكليل بالكسر اربعة انجم مصطفة * والثامن عشر القلب وهو نجم من المنازل * والتاسع عشر الشولة وهى كوكبان نيران ينزلهما القمر يقال لها ذنب العقرب * والعشرون النعائم بالفتح اربعة كواكب نيرة * والحادى والعشرون البلدة بالضم ستة كواكب صغار تكون فى برج القوس وتنزلها الشمس فى اقصر ايام السنة . قال فى القاموس البلدة رقعة من السماء لا كواكب بها بين النعائم وبين سعد الذابح ينزلها القمر وربما عدل عنها فنزل بالقلادة وهى ستة كواكب مستديرة تشبه القوس اه * والثانى والعشرون سعد الذابح كوكبان نيران بينهما قدر ذراع وفى نحر احدهما كوكب صغير لقربه منه كأنه يذبحه * والثالث والعشرون سعد بلع كزفر معرفة منزل للقمر طلع لما قال الله تعالى ﴿يا ارض ابلعى ماءك﴾ وهو كوكبان مستويان فى المجرى احدهما خفى والآخر مضيء يسمى بلع كأنه بلع الآخر وطلوعه لليلة تمضى من آب * والرابع والعشرون سعد السعود * والخامس والعشرون سعد الاخبية وهى كواكب مستديرة . قال فى القاموس سعود النجوم عشرة سعد بلع وسعد الاخبية وسعد الذابح وسعد السعود وهذه الاربعة من منازل القمر وسعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر وهذه الستة ليست من المنازل كل منها كوكبان بينهما فى المنظر نحو ذراع * والسادس والعشرون فرغ الدلو المقدم * والسابع والعشرون فرغ الدلو المؤخر . قال فى القاموس فى الغين المعجمة فرغ الدلو المقدم والمؤخر منزلان للقمر كل واحد كوكبان كل كوكبين فى المرأى قدر رمح * والثامن والعشرون الرشاء ويقال له ايضا بطن الحوت وهى كواكب صغار مجتمعة فى صورة الحوت وفى سرتها نجم نير * والسنة القمرية عبارة عن اجتماع القمر مع الشمس اثنى عشرة مرة وزمان هذه يتم فى ثلاثمائة واربعة وخمسين يوما وكسر وهو ثمان ساعات وثمان واربعون دقيقة . قال فى شرح التقويم ارباب هذه الصناعة ماوجدوا زمان شهر واحد اقل من تسعة وعشرين يوما ولا اكثر من ثلاثين وكذا ماوجدوا زمان سنة واحدة اقل من ثلاثمائة واربعة وخمسين يوما واكثر من ثلاثمائة وخمسة وخمسين فعدد ايام كل سنة اما ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما او ثلاثمائة وخمسة وخمسون * واعلم ان الله جعل الدورة المحمدية دورة قمرية كما قال ﴿ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا﴾

تعالى للعارفين من عباده ان آية القمر ممحوّة عن العالم الظاهر لمن اعتبر وتدبر فى قوله (لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر) اى فى علو المرتبة والشرف فكان ذلك تقوية لكتم آياتهم التى اعطاها للمحدثين العربيين واجراها واخفاها فيهم كذا فى عقلة المستوفز لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتاب اللائحات البرقيات له مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية ومرتبة الشمس الى مرتبة الالوهية وفى المراتب الكونية الآفاقية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الكرسى واللوح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة العرش والقلم وفى المراتب الكونية الانفسية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة الروح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة السر انتهى باجمال * ثم لحروف ظاهر النفس الرحمانى منازل عدد منازل القمر ويقال لها التعينات وهى العقل الاول ثم النفس الكلية ثم الطبيعة الكلية ثم الهباء ثم الشكل الكلى ثم الجسم الكلى ثم العرش ثم الكرسى ثم الفلك الاطلس ثم المنازل ثم سماء كيوان ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء عطارد ثم سماء القمر ثم عنصر النار ثم عنصر الهواء ثم عنصر الماء ثم عنصر التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم الانسان ثم المرتبة * وفى مقابلتها على الترتيب حروف باطن النفس الرحمانى وهى الاسم البديع ثم الباعث ثم الباطن ثم الآخر ثم الظاهر ثم الحكيم ثم المحيط ثم الشكور ثم الغنى ثم المقتدر ثم الرب ثم العليم ثم القاهر ثم النور ثم المصور ثم المحصى ثم المبين ثم القابض ثم الحي ثم المميت ثم العزيز ثم الرزاق ثم المذل ثم القوى ثم اللطيف ثم الجامع ثم الرفيع * ولو تفطنت حروف التهجى وجدتها على هذا الترتيب كما رتب اهل الاراء وهى الهمزة ثم الهاء ثم العين ثم الحاء المهملة ثم الغين المعجمة ثم القاف ثم الكاف ثم الجيم ثم الشين المنقوطة ثم الياء المثناة ثم الضاد المعجمة ثم اللام ثم النون ثم الراء المغفلة ثم الطاء المهملة ثم الدال المهملة ثم التاء المثناة من فوق ثم الزاى ثم السين المهملة ثم الصاد المهملة ثم الظاء المعجمة ثم الثاء المثلثة ثم الذال المنقوطة ثم الفاء ثم الباء الموحدة ثم الميم ثم الواو فسبحان من اظهر بالنفس الرحمانى هذه المنازل فى الانفس والآفاق ارادة كمال الوفاق ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ اى حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالى والساعات لصلاح معاشكم ودينكم من فرض الحج والصوم والفطر والصلاة وغيرها من الفروض ﴿ ماخلق الله ذلك ﴾ المذكور من الشمس والقمر على ماحكى بحال مامن الاحوال ﴿ الا ﴾ ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ مراعيا لمقتضى الحكمة البالغة وهو ماشير اليه اجمالا من العلم باحوال السنين والاوقات المنوط به امور معاملاتهم وعباداتهم فليس فى خلقه عبث باطل اصلا — حكى — ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ماتصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لابدّ لى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ماطلب فان الرجل على بصيرة فأحرقها ووضع

رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفني ان اخس المخلوقات اعز الادوية وان فى كل خلقه حكمة ﴿ يفصل الآيات ﴾ التكوينية المذكورة الدالة ٦
على وحدانيته وقدرته ويذكر بعضها عقيب بعض مع مزيد الشرح والبيان ﴿ لقوم يعلمون ﴾ الحكمة فى ابداع الكائنات فيستدلون بذلك على شئون مبدعها وخص العلماء بالذكر لانهم المنتفعون بالتأمل فيها ﴿ ان فى اختلاف الليل والنهار ﴾ اى فى اختلاف الوانهما بالنور والظلمة او فى اختلافهما بذهاب الليل ومجيئ النهار وبالعكس * واختلف فى أيهما افضل قال الامام النيسابورى الليل افضل لانه راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ اللباس والفراق . وقيل النهار افضل لانه محل النور والليل محل الظلام * يقول الفقير الليل اشارة الى عالم الذات وله الرتبة العليا والنهار اشارة الى عالم الصفات وله الفضيلة العظمى ويختلفان بان من ولد فى الليل يصير اهل فناء فى الله ومن ولد فى النهار يصير اهل بقاء بالله ففيهما سر دار الجلال ودار الجمال وسر اهلهما ﴿ وما خلق الله فى السموات ﴾ من انواع الكائنات كالشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح ﴿ والارض ﴾ من انواعها ايضا كالجبال والبحار والاشجار والانهار والدواب والنبات ﴿ لآيات ﴾ عظيمة او كثيرة دالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته ﴿ لقوم يتقون ﴾ خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر * وعن على رضى الله عنه من اقتبس علما من النجوم من حملة القرآن ازداد به ايمانا ويقينا ثم تلا (ان فى اختلاف الليل والنهار) الى (لآيات) يقول الفقير اصلحه الله القدير هذا بالنسبة الى ما ابيح من تعلم النجوم وتوسل به الى معرفة الآيات السماوية * واما قوله عليه السلام (من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر) اى قطعة منه * فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية فى مستقبل الزمان كمجيئ المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك * ويزعمون انهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الازمان دون بعض * وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه احد غيره فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقى فانه غير داخل فى النهى انتهى ــ وسمع ــ ذو النون المصرى شخصا قائما على الجبل وسط البحر يقول سيدى سيدى انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الفرد بلا حاجب ولا زائر من ذا الذى انس بك فاستوحش من ذا الذى نظر الى آيات قدرتك فلم يدهش امن فى نصبك السموات الطرائق ونظمك الفلك فوق رؤس الخلائق ورفعك العرش المحيط بلا علائق واجرائك الماء بلا سائق وارسالك الريح بلا عائق ما يدل على فردانيتك اما السموات فتدل على منعتك واما الفلك فيدل على حسن صنعتك واما الرياح فتنشر من نسيم بركاتك واما الرعد فيصوت بعظيم آياتك واما الارض فتدل على تمام حكمتك واما الانهار فتتفجر بعذوبة كلمتك واما الاشجار فتخبر بجميل صنائعك واما الشمس فتدل على تمام بدائعك : قال الشيخ المغربى قدس سره

جمله نقش تعينات ويند * هرچه هستند در زمين وسما

وله

مغربى زان ميكند ميلى بگلشن كاندرو * هرچه را رنكى وبويى هست رنك وبوى اوست

﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ المراد بلقائه تعالى اما الرجوع اليه بالبعث اولقاء الحساب كافى قوله ﴿ انى ظننت انى ملاق حسابيه ﴾ وبعدم الرجاء عدم اعتقاد الوقوع المنتظم لعدم الامل وعدم الخوف فان عدمهما لايستدعى عدم اعتقاد وقوع المأمول والمخوف اى لايتوقعون الرجوع الينا اولقاء حسابنا المؤدى اما الى حسن الثواب اوالى سوء العذاب فلايأملون الاول واليه اشير بقوله ﴿ ورضوا بالحيوة الدنيا ﴾ فانه منبئ عن ايثار الادنى الخسيس على الاعلى النفيس ولايخافون الثانى واليه اشير بقوله ﴿ واطمأنوا بها ﴾ كما فى الارشاد ﴿ ورضوا بالحيوة الدنيا ﴾ من الآخرة وآثروا القليل الفانى على الكثير الباقى ﴿ واطمأنوا بها ﴾ وسكنوا اليها قاصرين هممهم على لذائذها وزخارفها اوسكنوا فيها سكون من لايزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا : يعنى [دردنيا ساكن كشتند بر وجهى كه كوييا هركز ايشانرا ازآنجا رحلت نخواهد بود وندانستند كه لحظه بلحظه دست اجل طبل رحيل فرو خواهد كوفت]

آن كيست كه دل نهاد وفارغ بنشست * بنداشت كه مهلتى و تأخيرى هست

كو خيمه مزن كه ميخ مى بايد كند * كو رخت منه كه بار مى بايد بست

ـ روى ـ ان الله تعالى قال (عجبت من ثلاثة . ممن آمن بالنار ويعلم انها وراءه كيف يضحك وممن اطمأنت نفسه بالدنيا وهو يعلم انه يفارقها كيف يسكن اليها . وممن هو غافل وليس بمغفول عنه كيف يلهو) * ونزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو فقال عدى ايها الملك أتدرى ماتقول هذه الشجرة ثم انشأ يقول

رب ركب قد اناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال

ثم اضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان يومه كذا فى ربيع الابرار ﴿ والذين هم عن آياتنا ﴾ عن آيات القرآن فيكون المراد الآيات التشريعية اوعن دلائل الصنع فيكون المراد الآيات التكوينية ﴿ غافلون ﴾ لايتفكرون فيها لانهما كهم فيما يضادها والعطف لتغاير الوصفين اى للجمع بين الوصفين المتغايرين الانهماك فى لذات الدنيا وزخارفها والذهول عن آيات الله ودلائل المعرفة اولتغاير الذاتين كما قال فى التأويلات النجمية ان الذين لايعتقدون السير الينا والوصول بنا لدناءة همتهم ورضوا بالتمتعات الدنيوية وركنوا الى مالها وجاهها وشهواتها والذين هم عن آياتنا غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا وتمتعاتها وكانوا اصحاب الرياضات والمجاهدات من اهل الاديان والملل وهم البراهمة والفلاسفة والاباحية لكن كانوا معرضين عن متابعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم او كانوا من اهل الاهواء والبدع ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من صفات السوء ﴿ مأويهم ﴾ اى مسكنهم ومقرهم الذى لابراح لهم منه ﴿ النار ﴾ نار جهنم اونار البعد والطرد والحسرة لاما اطمأنوا بها من الحياة الدنيا ونعيمها ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ اى جوزوا بما واظبوا عليه وتمرنوا به من الاعمال القلبية المعدودة ومايستتبعه

من اصناف المعاصى والسيآت ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ فعلوا الايمان او آمنوا بما تشهد به الآيات التى غفل عنها الغافلون ﴿وعملوا الصالحات ﴾ اى الاعمال الصالحة فى انفسها اللائقة بالايمان وهى ماكان لوجه الله تعالى ورضاه * وانما ترك ذكر الموصوف لجريانها مجرى الاسماء ﴿يهديهم ربهم﴾ فى الآخرة ﴿ بايمانهم ﴾ اى بسبب ايمانهم و بنوره الى مأواهم ومقصدهم وهى الجنة وفى الحديث (ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار) ويحتمل ان تكون الهداية الى سلوك سبيل يؤدى الى ادراك الحقائق الكونية والالهية وهى هداية خاصة يلقاها الخواص واليه الاشارة بقوله (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) فالعلم الاول هو علم المعاملة الذى يكون بطريق الدراسة والعلم الثانى هو علم المكاشفة الذى يكون بطريق الوراثة وهو اعلى واجل من الاول لان الاول منه بمنزلة القشر من اللب نسأل الله الفيض الخاص الذى ذاقه اهل الاختصاص ﴿ تجرى من تحتهم ﴾ من تحت سررهم المرفوعة الموضوعة فى البساتين والرياض ﴿ الانهار ﴾ الاربعة ﴿ فى جنات النعيم ﴾ متعلق بتجرى اى فى جنات يتنعمون فيها و يترفهون * قال الكاشفى (فى جنات النعيم) [در بوستانها بانعيم وبانعمت] والنعيم النعمة والخفض والدعة كما فى القاموس وسميت جنة لاستتار ارضها باشجارها ومنه سمى الجن لاستتارهم عن الابصار ومنه سمى المجن للتستر به ﴿ دعويهم فيها ﴾ اى دعاؤهم فى تلك الجنات ﴿سبحانك اللهم﴾ اى يا الله نسبحك تسبيحا ونتزهك عن الخلف فى الوعد والكذب فى القول فقد وجدنا ما وعدتنا ﴿وتحيتهم فيها﴾ التحية التكرمة بالحالة الجليلة اصلها احياك الله حياة طيبة وهى من اضافة المصدر الى فاعله اى تحية بعضهم لبعض فى الجنة ﴿ سلام ﴾ اى سلامة من كل مكروه اومن اضافته الى المفعول اى تحية الملائكة اياهم كما قال تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) او تحية الله اياهم كما قال (سلام قولا من رب رحيم)

سلام دوست شنيدن سعادتست وسلامت * بوصل يار رسيدن فضيلتست و كرامت

﴿ وآخر دعويهم ﴾ اى خاتمة دعائهم ﴿ان الحمد لله رب العالمين ﴾ اى ان يقولوا ذلك نعتاله تعالى بصفات الاكرام اثر نعته بصفات الجلال اى دعاؤهم منحصر فيما ذكر اذ ليس لهم مطلب مترقب حتى ينظموه فى سلك الدعاء وان هى المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف والجملة الاسمية التى بعدها فى محل الرفع على انها خبرلها وان مع اسمها وخبرها فى محل الرفع خبر للمبتدأ الاول ـ روى ـ ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيأ يقولون سبحانك اللهم فيأتيهم الخدم بالطعام والشراب وكل مايشتهون فاذا طعموا قالوا الحمد لله رب العالمين * واعلم انه لاتكليف فى الجنة ولاعبادة وماعبادة اهل الجنة الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة وانما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة [وهر آينه لذت تسبيح وتحميد ايشانرا ازجميع لذاتهاى بهشت خوبتر آيد]

ذوق نامش عاشق مشتاقرا * از بهشت جاودانى خوشتراست
كرچه درفردوس نعمتها بسى ست * وصل او ازهرچه دانى خوشترست

وفيه اشارة الى ان اللسان انما خلق للذكر والدعاء لا لكلام الدنيا والغيبة والبهتان

زبان آمد از بهر شكرو سپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس

* وقدكان اول كلام تكلم به ابونا آدم عليه السلام حين عطس الحمدلله و آخر الدعاء ايضا كان ذلك. ففيه اشارة الى ان العبد غريق فى بحر نعم الله اولا و آخرا فعليه استغراق اوقاته بالحمد ونعم الله فى الدنيا متناهية وفى الآخرة غير متناهية فالحمد لانهاية له ابد الآباد وهو منتهى مراتب السالكين : وفى المثنوى

حمدشان چون حمد كلشن از بهار * صد نشانى دارد وصد كير ودار

بر بهارش چشمه و نخل و كياه * وان كلستان و نكارستان كواه

تو ملاف از مشك كان بوى پياز * از دم تو ميكند مكشوف راز

كلشكر خوردم همى كوئى و بوى * مى زند از سيركه ياوه مكوى

يعنى ان لحمد العارف علامة فانه يشهد لحمده كل اعضائه بخلاف حمد غيره فلابد من تحقيق الدعوى بالحجة والبرهان فان الدعوى المجردة لاتنفع كما لايخفى على اهل الايقان نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الحامدين فى السراء والضراء بلسان الجهر والاخفاء ﴿ولو يعجل الله﴾ [واكر تعجيل كند خداى تعالى] ﴿للناس الشر استعجالهم بالخير﴾ التعجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستعجال طلب العجلة والمراد بالشر العذاب وسمى به لانه اذى مكروه فى حق المعاقب ــ روى ــ ان النضر بن الحارث قال منكرا لنبوته عليه السلام اللهم ان كان محمد حقا فى ادعاء الرسالة فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وكانوا يستعجلون العذاب المتوعد به من لسان النبوة فقال تعالى (ولو يعجل الله للناس الشر) والعذاب حين استعجلوه استعجالا مثل (استعجالهم بالخير) والرحمة والعافية ﴿لقضى اليهم اجلهم﴾ لادى اليهم الاجل الذى عين لعذابهم واميتوا واهلكوا بالمرة وما امهلوا طرفة عين لان تركيبهم فى الدنيا لايحتمل مااستعجلوه من العذاب ولكن لانعجل ولانقضى ﴿فنذر الذين﴾ اى نترك فالفاء للعطف على مقدر لاعلى يعجل اذ لو كان كذلك لدخل فى الامتناع الذى يقتضيه لو وليس كذلك لان التعجيل لم يقع وتركهم فى طغيانهم يقع كما فى تفسير ابى البقاء ﴿لايرجون لقاءنا﴾ لايتوقعون جزاءنا فى الآخرة التى هى محل اللقاء لانكارهم البعث ﴿فى طغيانهم﴾ الذى هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وهو متعلق بنذر او بقوله ﴿يعمهون﴾ اى حال كونهم متحيرين ومترددين وذلك لانه لاصلاح ولاحكمة فى اماتتهم واهلاكهم عاجلا اذ ربما آمنوا بعد ذلك او ربما خرج من اصلابهم من يكون مؤمنا ولذلك لايعاجلهم الله تعالى بايصال الشر اليهم بل يتركهم امهالا لهم واستدراجا * قال الحدادى الآية عامة فى كل من يستعجل العقاب الذى يستحقه بالمعاصى ويدخل فيها دعاء الانسان على نفسه وولده وقومه بمايكره ان يستجاب له مثل قول الرجل اذا غضب على ولده اللهم لاتبارك فيه والعنه وقوله لنفسه رفعنى الله من بينكم وفى الحديث (دعاء المرء على محبوبه غير مقبول) وعن ابن عمر رضى الله عنهما رفعه (انى سئلت الله لايقبل دعاء حبيب على حبيبه) ولكن قد صح (ان دعاء الوالد على ولده لايرد) فيجمع بينهما كما فى المقاصد الحسنة * وقال شهر بن حوشب قرأت فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملكين

در اواسط دفتر چهارم در بيان حكايت آن مداح كه از جهت ناموس شكر ممدوح ميكرد الخ

الموكلين لاتكتبا على عبدى فى حال ضجره شيأ * ثم بين الله تعالى انهم كاذبون فى استعجال العذاب بنـاء على انه لونزل بالانسان ادنى شئ يكرهه لايصبر عليه بل يتضرع الى الله فى ازالته عنه فقال ﴿ واذا مس الانسان ﴾ اصابه ﴿ الضر ﴾ جنس الضر من مرض وفقر وغيرهما من الشدائد اصابة يسيرة ﴿ دعانا ﴾ [بخواند مارا باخلاص براى ازالهٔ او] ﴿ لجنبه ﴾ اللام بمعنى على كما فى قوله تعالى ﴿ يخرون للاذقان ﴾ اى دعانا كائنا على جنبه اى مضطجعا اوملقى لجنبه على الارض لمابه من المرض واللام على بابها ﴿ اوقاعدا اوقائما ﴾ وذلك ان من الضرر مايغلب الانسان و يجعله صاحب فراش يضطره الى الاضطجاع ومنه مايكون اخف من ذلك ويجعله بحيث يقدر على القعود ومنه مايتمكن الانسان معه على القيام لاغير . ففائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع اصناف الضرر . ويجوز ان يكون لجميع الاحوال اى دعانا فى جميع احواله مماذكر ومالم يذكر لازالة مايضر عنه فى حال ما من احواله . وتخصيص المعدودات بالذكر لعدم خلو الانسان عنها عادة ﴿ فلما كشفنا عنه ضره ﴾ رفعنـاه وازلناه بسبب اخلاصه فى الدعاء ﴿ مر ﴾ مضى على طريقته التى كان ينتحيها قبل مساس الضر ونسى حالة الجهد والبلاء واستمر على كفره ﴿ كأن ﴾ اى كأنه ﴿ لم يدعنا الى ضر مسه ﴾ اى مشبها بمن لم يدع الى كشف ضره فهو حال من فاعل مر وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض افراده ممن هو متصف بهذه الصفات ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التزيين . فالكاف اسم منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف لقوله ﴿ زين للمسرفين ماكانوا يعملون ﴾ من الاعراض عن التضرع والانهماك فى الشهوات حين انكشاف الضر عنهم . وسمى الكافر مسرفا لكونه مسرفا فى امر دينه متجاوزا عن الحد فى الغفلة عنه فانه لاشبهة فى ان المرء كما يكون مسرفا فى الانفاق وكذا يكون مسرفا فى اتباع الهوى وتضييع العمر فيما لايعنيه بل يضره : قال الصائب

ازين چه سود كه دركلستان وطن دارم * مرا كه عمر چو نركس بخواب ميكذرد

﴿ ولقد اهلكنا القرون ﴾ يعنى الامم الماضية مثل قوم نوح وعاد ﴿ من قبلكم ﴾ متعلق باهلكنا وليس بحال من القرون لانه زمان اى اهلكناهم من قبل زمانكم يااهل مكة ﴿ لما ظلموا ﴾ حين ظلموا بالتكذيب واستعمـال القوى والجوارح لاعلى ماينبغى ﴿ وجاءتهم ﴾ اى والحال انهم قدجاءتهم ﴿ رسلهم بالبينات ﴾ اى بالحجج الدالة على صدقهم ﴿ وماكانوا ليؤمنوا ﴾ وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم وهو عطف على ظلموا كأنه قيل لما ظلموا واصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة فى امهالهم اهلكناهم ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لافائدة فى امهالهم ﴿ نجزى القوم المجرمين ﴾ نجزى كل مجرم ﴿ ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم ﴾ استخلفناكم فيها بعد القرون التى اهلكناها استخلاف من يختبر لان الله تعالى لايحتاج فى العلم باحوال الانسان الى الاختبار والامتحان فى الحقيقة ولكن يعامل معاملة من يطلب العلم بمايكون منهم ليجازيهم بحسبه ﴿ لننظر ﴾ النظر فى اللغة عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى طلبا لرؤيته وهو فى حقه

تعالى مستعار للعلم المحقق الذى لايتطرق اليه شك ولاشبهة بان يشبه هذا العلم بنظر الناظر وادراكه عين المرئى على سبيل المعاينه والمشاهدة ويطلق عليه لفظ النظر والرؤية على سبيل الاستعارة التصريحية ثم تسرى الاستعارة الى الفعل تبعا * قال الكاشفى [تابه بينيم درصورت شهادت بعد ازانكه دانستيم درغيب شما كه] ﴿ كيف تعملون ﴾ [چه كونه عمل خواهيد كرد ازخير وشرتا باشما بمقتضاى اعمال شما معامله كنيم انخيرا فخير وان شرا فشر]

چرا آينهٔ فعلست كوبى * كه دروى هرچه كردى مينمايد
اكر كردى نكوئى نيك بينى * وكربد كردهٔ بد پيشت آيد

وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب انيعمل فيه ماقبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر فى الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لامن حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى وفى الحديث (ان الدنيا حلوة خضرة) يعنى حسنة فى المنظر (تعجب الناظر) والمراد من الدنيا صورها ومتاعها وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضراء ولتشبيهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة يفتتن الناس بحسنها : قال الحافظ

خوش عروسست جهان ازره صورت ليكن * هركه پيوست بدوعمر خودش كابين داد

* قال فى فتح القريب حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة فان النفس تطلبها طلبا حثيثا فكذلك الدنيا وهى فى الحال حلوة خضراء وفى المآل مرة كدرة نعمت المرضعة وبئست الفاطمة (وان الله مستخلفكم فيها) اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانماهى لله جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء (فناظر كيف تعملون) اى تتصرفون قيل معناه جاعلكم خلفا ممن قبلكم واعطى ماباديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم * قال قتادة ذكرلنا عمر رضى الله عنه قال صدق ربنا جعلنا خلفاء الارض لينظر الى اعمالنا فاروه من اعمالكم خيرا بالليل والنهار والسر والعلانية * وفى الآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليرتدعوا عن انكار النبوة واستعجال الشر حذرا من انينزل بهم عذاب الاستئصال كما نزل بمن قبلهم من المكذبين وهذا الوعيد والتهديد لايختص بهم فان اهل كل قرن خليفة لمن قبله الى قيام الساعة * فعلى العاقل انيعتبر بمن مضى ويتدارك حاله قبل نزول القضاء ❁ قال فى التأويلات النجمية ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التى اودعها الله فى آدم عليه السلام بقوله ﴿انى جاعل فى الارض خليفة﴾ ولهذا السر ماكان فى امة من الامم من الخلفاء ماكان فى هذه الامة بالصورة والمعنى وللخلافة صورة ومعنى فكما ان صورة الخلافة مبنية على الحكم بين الرعية الصورية بالعدل والتسوية على قانون الشرع والاجتناب عن متابعة الهوى والطبع كذلك معنى الخلافة مبنى على الحكم بين الرعية المعنوية وهى الجوارح والاعضاء والقلب والروح والسر والنفس وصفاتها واخلاقها والحواس الخمس والقوى النفسانية بالحق كما كان سيرة الانبياء وخواص الاولياء فى طلب الحق ومجانبة الباطل وترك ماسوى الله والوصول الى الله ﴿ واذاتتلى عليهم ﴾

اى على مشركى مكة ﴿ آياتنا ﴾ القرآنية الدالة على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك حال كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على ذلك ﴿ قال الذين لايرجون لقاءنا ﴾ : يعنى [اميد ندارند ديدار مارا ورسيدن بما] وهوعبارة عن كونهم مكذبين للحشر ❀ قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى انه ليس لهم شوق الى الله وطلبه اذالشوق من شان القلب الحى وقلوبهم ميتة ونفوسهم حية فلذا فى القرآن ممايوافق القلوب ويخالف النفوس ماقبله ارباب النفوس ﴿ ائت بقرآن غير هذا ﴾ القرآن المنزل بان لايكون على ترتيب هذا ونظمه وبان يكون خاليا عما نستبعده من امر البعث والجزاء وعمانكرهه من ذم آلهتنا وتحقيرها ﴿ اوبدله ﴾ بان يكون هذا القرآن المنزل باقيا على نظمه وترتيبه لكن يوضع مكان الآيات الدالة على مانستبعده ونستكرهه آيات اخر موافقة لطريقتنا كمابدل احبار اليهود التوراة ورهبان النصارى الانجيل بما كان موافقا لهواهم ولعلهم سألوا ذلك طمعا فى ان يسعفهم الى اتيانه من قبل نفسه فيلزموه بان يقولوا قدتبين لنا انك كاذب فى دعوى ان ماتقرأه علينا كلام الهى وكتاب سماوي اوحى اليك بواسطة الملك وانك تقوله من عند نفسك وتفترى على الله كذبا ﴿ قل مايكون لى ﴾ اى مايصح لى ولايمكننى اصلا ﴿ ان ابدله من تلقاء نفسى ﴾ اى من قبل نفسى وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر كذا قال البيضاوى وهو اولى ممافى الكشاف . والبيان ان التبديل داخل تحت قدرة الانسان واما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان وذلك لان التبديل ربمايحتاج الى تغيير سورة اومقدارها واعجاز القرآن يمنع من ذلك كمالايخفى وهواللائح بالبال ﴿ ان اتبع الامايوحى الىّ ﴾ تعليل لمايكون فان المتبع لغيره فى امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه اى ما اتبع فى شئ الامايوحى الى من غير تغييرله فى شئ اصلا على معنى قصر حاله عليه السلام على اتباع مايوحى اليه لاقصر اتباعه على مايوحى اليه كماهو المتبادر من ظاهر العبارة كأنه قيل مافعل الااتباع مايوحى الىّ وقدمر تحقيق المقام فى سورة الانعام ﴿ انى اخاف ان عصيت ربى ﴾ اى بالتبديل ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم القيامة * وفيه اشارة الى ان التبديل اذا كان عصيانا مستوجبا للعذاب يكون اقتراحه كذلك لانه نتيجته والنتيجة مبنية على المقدمة فعلم منه ان المؤدى الى المكروه اوالحرام مكروه اوحرام ألاترى ان بعض الكيوف التى يستعملها ارباب الشهوات فى هذا الزمان مؤد الى استثقال الصوم الفرض واستثقال امر الله تعالى ليس من علامات الايمان نسأل الله تعالى ان يجذب عناننا من الوقوع فى مواقع الهلاك ﴿ قل لوشاء الله ﴾ ان لااتلو عليكم مااوحى الىّ من القرآن ﴿ ماتلوته عليكم ﴾ لانى امى وليس التلاوة والقرآة من شأنى كما كان حالى مع جبريل اول مانزل فقال (اقرأ قلت لست بقارئ فغطنى جبريل ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأته لما جعلنى قارئا ولوشاء الله ان لااقرأه ما كنت قادرا على قرآته عليكم) ـ حكى ـ ان واحدا من المشايخ الاميين استدعى منه بعض المنكرين الوعظ بطريق التعصب والعناد زعما منهم انه لايقدر عليه فيفتضح لانه كان كرديا لايعرف لسان العرب ولايحسن الوعظ والتذكير فنام بالغم فذناله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام بذلك فلما اصبح جلس

مجلس الوعظ والتذكير وقرر من كل تأويل وتفسير وقال « امسيت كرديا واصبحت عربيا » وذلك من فضل الله وهو على كل شئ قدير : قال الحافظ

فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد

﴿ ولا ادريكم به ﴾ ماض من دريت الشئ ودريت به اى علمته وادرانيه غيرى اى اعلمنيه والمعنى ولا اعلمكم الله القرآن على لسانى ولا اشعركم به اصلا ﴿ فقد لبثت فيكم ﴾ اى مكثت بين ظهرانيكم ﴿ عمرا ﴾ بضمتين الحياة والجمع اعمار كما فى القاموس * قال ابو البقاء ينصب نصب الظروف اى مقدار عمر اومدة عمر * قال ابن الشيخ اى مدة متطاولة وهى اربعون سنة ﴿ من قبله ﴾ من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه وكان عليه السلام لبث فيهم قبل الوحى اربعين سنة ثم اوحى اليه فاقام بمكة بعد الوحى ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة فمن عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بزت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلى كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمى الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين على ماهى عليه علم انه معلم به من عند الله وان ماقرأه عليه معجز خارق للعادة

امئ دانا كه بعلم فزون * راند رقم بر ورق كاف ونون

بى خط وقرطاس ز علم ازل * مشكل لوح وقلمش كشت حل

﴿ أفلا تعقلون ﴾ أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ احتراز مما اضافوه اليه عليه السلام كناية وهو انه عليه السلام نظم هذا القرآن من عند نفسه ثم قال انه من عند الله افتراء عليه فان قولهم ائت بقرآن غير هذا اوبدله كناية عنه فقوله عليه السلام فمن اظلم ممن افترى كناية عن نفسه كأنه قيل لو لم يكن هذا القرآن من عند الله كما زعمتم لما كان احد فى الدنيا اظلم على نفسه من حيث افتريته على الله لكن الامر ليس كذلك بل هو وحى الهى ﴿ اوكذب بآياته ﴾ فكفر بها ﴿ انه لا يفلح المجرمون ﴾ لا ينجون من محذور ولا يظفرون بمطلوب * وفى التأويلات النجمية اى لا تخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر وحجب الهوى وعذاب البعد وجحيم النفس انتهى وذلك لان الطريق طريق الصدق والاخلاص لا طريق الكذب والرياء فمن سلك سبيل الصدق افلح ونجا ووصل * ومن سلك سبيل الكذب خاب وهلك وضل * وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص من الظلم وطيب الغذاء والصدق لله فى الاعمال وفى الحديث (ان من اعظم الفرية ثلاثا ان يفترى الرجل على عينيه يقول رأيت ولم ير) يعنى فى المنام (اويفترى على والديه فيدعى الى غير ابيه اويفترى علىّ يقول سمعت من رسول الله ولم يسمع منى) * يقول الفقير فاذا لم يصح هذا الواحد من امته فكيف يصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام والانبياء عليهم السلام امناء الله على ما اوحى اليهم لا يزيدون فيه ولا ينقصون ولا يبدلون فكذا الاولياء قدس الله اسرارهم امناء الله على ما ألهم اليهم يبلغونه

(الى)

الى من هو اهل له من غير زيادة ولا نقصان ومن انكر كون الامى وليا فلينكر كونه نبيا فان ذلك مفض الى ذلك ومستلزم له * قال الامام السخاوى قوله (ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه) ليس بثابت ولكن معناه صحيح والمراد بقوله ولو اتخذه لعلمه يعنى لو اراد اتخاذه وليا لعلمه ثم اتخذه وليا انتهى * وقال الامام الغزالى فى شرح الاسم الحكيم من الاسماء الحسنى ومن عرف الله تعالى فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كايل اللسان قاصر البيان فيها انتهى * فظهر ان العلم الزائد على ما يقال له علم الحال ليس بشرط فى ولاية الولى وان الله تعالى اذا اراد بعبده خيرا يفقهه فى الدين ويعلمه من لدنه علم اليقين * قال عمر رضى الله عنه يا نبى الله مالك افصحنا فقال عليه السلام (جاءنى جبريل فلقننى لغة ابى اسماعيل وان الله ادبنى فاحسن تأديبى ثم امرنى بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف) الآية فقد استبان الحق والله اعلم حيث يجعل رسالته فاياك ان تنكر ولاية مثل يونس وغيره من الاميين فان شواهدهم تنادى على صحة دعواهم بل واياك ان تطلق لسانك بالطعن على لحنهم فان سين بلال احب الى الله من شين غيره فى اشهد : وفى المثنوى قدس سره

كر حديثت كژ بود معنى راستست * آن كژى لفظ مقبول خداست

وذلك لان خطأ الاحباب اولى من صواب الاعداء كما فى المثنوى * وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال (ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتمتع وحسن الحلية وانما بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم عليه السلام لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه واعلم انهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتياحا الى الله فى استباق الخيرات اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون) كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى : وفى المثنوى فى وصف الاولياء

مرده است از خود شده زنده برب * زان بود اسرار حقش در دو لب

﴿ ويعبدون ﴾ اى كفار مكة ﴿ من دون الله ﴾ حال من الفاعل اى متجاوزين الله لا بمعنى ترك عبادته بالكلية بل بمعنى عدم الاكتفاء بها وجعلها قرينا لعبادة الاصنام ﴿ ما لا يضرهم ولا ينفعهم ﴾ اى الاصنام التى لا قدرة لها على ايصال الضر اليهم ان تركوا عبادتها ولا على ايصال المنفعة ان عبدوها لان الجماد بمعزل عن ذلك والمعبود ينبغى ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع اودفع ضر ﴿ ويقولون هؤلاء ﴾ الاصنام ﴿ شفعاؤنا عند الله ﴾ تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا لانهم كانوا لا يقرون بالمعاد اوفى الآخرة ان يكن بعث كما قال الكاشفى [يا اكر فرضا حشر ونشر باشد چنانچه معتقد مؤمنانست مارا ازخداى درخواست ميكنند وازعذاب ميرهانند] * واعلم ان اول ما حدثت عبادة الاصنام فى قوم نوح عليه السلام وذلك ان آدم كان له خمسة اولاد صلحاء وهم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر. فمات ود فحزن الناس

در اوائل دفتر سوم در بيان رجوع حكايت مسافران بيل بحكان

در اواخر دفتر سوم در بيان مجردانى خروس از مرك خواجه

عليه حزنا شديدا فاجتمعوا حول قبره لايكادون يفارقونه وذلك بارض بابل فلمارأى ابليس ذلك جاء اليهم فى صورة انسان وقال لهم هل لكم ان اصور لكم صورة اذا نظرتم اليها ذكرتموه قالوا نعم فصور لهم صورته ثم صار كلما مات منهم واحد صور صورته وسموا تلك الصور باسمائهم ثم لما تقادم الزمن وتناست الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها فارسل الله اليهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق ثم ان تلك الصور دفنها الطوفان فى ساحل جدة فاخرجها اللعين واول من نصب الاوثان فى العرب عمرو بن لحى من خزاعة وذلك انه خرج من مكة الى الشام فى بعض اموره فرأى بارض البلقاء العماليق ولد عملاق بن لاود بن سام ابن نوح وهم يعبدون الاصنام فقال لهم ماهذه قالوا هذه اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطونى منها صنما فاسير به الى ارض العرب فاعطوه صنما يقال له هبل من العقيق على صورة انسان فقدم به مكة فنصبه فى بطن الكعبة على يسراها وامر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفره بدأ به قبل اهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده كذا فى انسان العيون وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ﴿ قل أتنبئون الله ﴾ أتخبرونه ﴿ بما لايعلم ﴾ اى بالذى لايعلمه كائنا ﴿ فى السموات ولا فى الارض ﴾ فما عبارة عن انه له شريكا والظرف حال من العائد المحذوف وفى الاستفهام الانكارى تقريع لهم وتهكم بهم حيث نزلوا منزلة من يخبر علام الغيوب بما ادعوه من المحال الذى هو وجود الشركاء وشفاعتهم عند الله . وفى الظرف تنبيه على ان مايعبدونه من دون الله اما سماوى كالملائكة والنجوم واما ارضى كالاصنام المنحوتة من الشجر والحجر لاشئ من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم لايليق ان يشرك به سبحانه * قال الكاشفى [انتفاء علم بجهت معلومست يعنى شما ميكوييد كه خدايرا شريك هست . واثبات بشفاعت بتان ميكنيد وخداوندكه عالمست بجميع معلومات اين را نمى دانيد پس معلوم شد كه شريك نيست وشفاعت نخواهد بود] كما قال ابن الشيخ فان شيأ من ذلك لوكان موجودا لعلمه الله ومالا يعلمه الله استحال وجوده ﴿ سبحانه ﴾ [پاكست] ﴿ وتعالى ﴾ [برترست] ﴿ عما يشركون ﴾ لما كان المنزه للذات الجليلة هو نفس الذات آل التنزيه الى معنى التبرى اى تبرأ وجل عن اشراكهم

واحداندر ملك اورا يار نى * بندكانش را جز او سالار نى

﴿ وما كان الناس الا امة واحدة ﴾ اى على ملة واحدة فى عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل اوفى زمن نوح بعد الطوفان حين لم يبق على وجه الارض من الكافرين ديارا فان الناس كانوا متفقين على الدين الحق ﴿ فاختلفوا ﴾ اى تفرقوا الى مؤمن وكافر ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ اى لولا الحكم الازلى بتأخير العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء ﴿ لقضى بينهم ﴾ عاجلا ﴿ فيما فيه يختلفون ﴾ باهلاك المبطل وابقاء المحق * قال الكاشفى [هر آينه حكم كرده شدى ميان ايشان در آن چيزى كه ايشان در ان اختلاف

(ميكنند)

ميكنند عذاب بيامدى ومبطل هلاك شدى وحق بماندى] ويحتمل ان يكون المعنى ان الناس كانوا امة واحدة فى بدء الخلقة موجودين على اصل الفطرة التى فطر الناس عليها فاختلفوا بحسب تربية الوالدين كما قال عليه السلام (كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) ثم اختلفوا بعد البلوغ بحسب المعاملات الطبيعية والشرعية ثم هذا الاختلاف كما كان بين الامم السالفة كذلك كان بين هذه الامة فمن مؤمن ومن كافر ومن مبتدع وفى اختلافهم فائدة جليلة وحكمة عظيمة حيث ان الكمال الالهى انما يظهر بمظاهر جماله وجلاله لكن ينبغى للناس ان يكونوا على التآلف والتوافق دون التباغض والتفرق لان يد الله مع الجماعة وانما يأكل الذئب الشاة المنفردة — واوصى حكيم — اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتونى بعصى فجمعها وقال اكسروها وهى مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها وقال لهم خذوا واحدة واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدى لن تغلبوا ما اجتمعتم فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاهلككم وفى الحديث (اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ) والمراد بالخلفاء ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم اجمعين. والراشدون جمع راشد اسم فاعل وهو الذى اتى بالرشد واتصف به وهو ضد الغى فالراشد ضد الغاوى والغاوى من عرف الحق وعمل بخلافه . والنواجذ آخر الاسنان والمعنى واظبوا على السنة والزموها واحرصوا عليها كما يفعل العاض على الشئ بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلته وقد وقع هذا الاختلاف وسيقع الى ان يقوم المهدى وينزل عيسى عليه السلام : قال الحافظ

تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر بر انكيزد

: وقال

روزى اكر غمى رسدت تنك دل مباش * روشكر كن مبادكه از بد بتر شود

* قال بعض العلماء فى هذه الامة فرقة مختلفة تبغض العلماء وتعادى الفقهاء ولم يكن ذلك فيمن تقدم قبلنا من الامم بل كانوا منقادين لهم محبين كما وصفهم الله تعالى فى كتابه ﴿اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله﴾ والفقيه اذا كان مبغوضا بين الناس فما ظنك بالعالم بالله ألا تراهم اذا وجدوا الرجل كاملا فى العلوم الظاهرة والباطنة متفردا فى فنه متميزا من جنسه متفوقا على اقرانه فمن قائل فى حقه انه زنديق ومن قائل انه مبتدع وقلما تسمع من يقول انه صديق فانظر الى غيرة الله تعالى كيف ستره عن الاغيار واخفى سره عن الاشرار : قال الحافظ

معشوق عيان ميكذرد برتو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست

* قال رويم من المشايخ الكرام لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وذلك لانه لو قبل بعضهم بعضا لبقى بعضهم مع بعض وسكن بعضهم الى بعض والسكون الى غير الله تعالى عند الخواص من قبيل عبادة الاصنام عند العوام وهذا التبرى بين الصوفية المحققين ليس كالتبرى بين اليهود والنصارى لان تبريهم فى الحق للحق وتبرى هؤلاء فى الباطل للباطل والحاصل ان من الاختلاف ما كان مذموما وما كان ممدوحا فالمذموم هو ما كان فى العقائد واصول

الدين والممدوح هو ماكان فى الاعمال وفروع الدين كما قال عليه السلام (اختلاف الائمة رحمة) وعن على كرم الله وجهه قال له يهودى مادفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لافيه ولكنكم ماجفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الٓها كالهم آلهة وهذا من الاجوبة المسكتة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿ويقولون﴾ اى كفار مكة ﴿لولا﴾ للتحضيض مثل هلا ﴿انزل عليه﴾ على محمد عليه الصلاة والسلام ﴿آية﴾ معجزة ﴿من ربه﴾ كانوا يقولون ان القرآن يمكن معارضته كما دل عليه قولهم لونشاء لقلنا مثل هذا ويقترحون اشياء اخر سوى القرآن لتكون معجزة مثل اليد والعصا وتفجير الانهار وغيرها

كفت اكر آسان نمايد اين بتو * اينچنين يك سوره كو اى سخت رو

در اواخر دفتر سوم دربيان ذكر بعض ابتلاءات قاصر فهمان وطاغيان

﴿فقل﴾ لهم فى الجواب ﴿انما الغيب لله﴾ اللام للاختصاص العلمى دون التكوينى فان الغيب والشهادة فى ذلك الاختصاص سيان. والمعنى انما اقترحتموه وزعمتم انه من لوازم النبوة وعلقتم عليه ايمانكم من الغيوب المختصة بالله سبحانه لاوقوف لى عليه ولوعلم الصلاح فى زيادة الآيات لانزل ❊ وفى التأويلات النجمية الغيب هو عالم الملكوت الذى ينزل منه الآيات ويظهر منه المعجزات بانزال الله تعالى واظهاره فهو لله وبحكمه ينزل الآيات منه متى شاء كما شاء ﴿فانتظروا﴾ لنزول ما اقترحتموه ﴿انى معكم من المنتظرين﴾ لمايفعل الله بكم بجحودكم مانزل علىّ من الآيات العظام واقتراحكم غيره وقدامهلهم الله سبحانه ليأخذ الظالم منهم اخذ عزيز مقتدر وقديعجل عقوبة من يشاء [آورده اندكه سپهسالارى بود ظالم وبا اتباع خود بخانهٔ يكى از مشايخ كبار فرود آمد خداوندخانه كفت من منشورى دارم بخانهٔ من فرود ميا كفت منشورى بنماى شيخ در خانه رفت ومصحفى عزيز داشت ودر پيش بياورد و باز كرد اين آيت برآمد كه (يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها) سپهسالار كفت من بنداشتم كه منشورامير دارى بدان التفات نكرد ودرخانهٔ شيخ فرود آمد آن شب قولنجش بكرفت وهلاك شد] وفيه اشارة الى ان حضرة القرآن ليس كسائر الآيات * فمن رده واستحقره فقدتعرض لسخط الله تعالى اشدالتعرض كما ان من قبله وعظمه صورة بالرفع والمس على الطهارة ونحو ذلك ومعنى بالعمل بمافيه والتخلق باخلاقه نال من الله كل مايتمناه ــ حكى ــ ان عثمان الغازى جد السلاطين العثمانية انما وصل الى ماوصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين فثقل ذلك على اهل قريته ونغصوا عليه فذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاج بكتاش اوغيره من الرجال فنزل بيت رجل قدعلق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هوكلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان نقعد عند كلام الله تعالى فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل قائما الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة وربط برأسها منديلا وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته بلاجك وفتح بعناية الله تعالى ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ثم بعد ارتحاله صار ولده

اورخان سلطانا ففتح هو بروسة المحروسة بالعون الالهى فمن ذلك الوقت الى هذا الآن الدولة العثمانية على الازدياد بسبب تعظيمه كتاب الله وكلامه القديم كذا فى الواقعات المحمودية * فيلازم العاقل تعظيم القرآن العظيم ليزداد جاهه ورتبته وليحذر من تحقيره لئلا ينتقص شأنه وهيبته ألا ترى ان السلطان محمد الرابع واعوانه لما رفضوا العمل بالقرآن واخذوا بالظلم والعدوان سلط الله عليهم وعلى الناس بسببهم القحط والخوف فخرج من ايديهم اكثر القلاع المعمورية الرومية واستولى الكفار الى ان طمعوا فى القسطنطينية واشتد الخوف الى ان قال الناس اين المفر وكل ذلك وقع من القرناء السوء فانهم كانوا يحثون السلطان على الجريان بخلاف الشرع

اى فغان از يار ناجنس اى فغان * همنشين نيك جوييد اى مهان [١]

اى بسا مهتر بچه از شور وشر * شد زفعل زشت خود ننك پدر [٢]

اللهم اجعلنا من المعتبرين واجعلنا من المتبصرين ﴿ واذا اذقنا الناس ﴾ اى اهل مكة ﴿ رحمة ﴾ صحة وسعة ﴿ من بعد ضراء ﴾ كقحط ومرض ﴿ مستهم ﴾ اصابتهم وخالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم واسناد المساس الى الضراء بعد اسناد الاذاقة الى ضمير الجلالة من الآداب القرآنية كما فى قوله تعالى ﴿ واذا مرضت فهو يشفين ﴾ ونظائره واذا للشرط وجوابه قوله ﴿ اذا ﴾ للمفاجأة ﴿ لهم مكر فى آياتنا ﴾ اى فاجأوا فى وقت اذاقة الرحمة وقوع المكر منهم بالطعن فى الآيات والاحتيال فى دفعها وسارعوا اليه قبل ان ينفضوا عن رؤسهم غبار الضراء * قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله وانزل الغيث على اراضيهم فطفقوا يقدحون فى آيات الله ويكيدون رسوله * قال مقاتل لا يقولون هذا رزق الله وانما يقولون سقينا بنوء كذا وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط من الانواء جمع نوء وهى ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة فى منزل منها ويسقط فى المغرب نجم واحد من تلك المنازل الثمانية والعشرين فى كل ثلاثة عشر يوما مع طلوع الفجر ويطلع رقيبه من المشرق فى ساعته فى مقابلة ذلك الساقط وهذا فى غير الجبهة فان لها اربعة عشر يوما فينقضى الجميع بانقضاء السنة اى مع انقضاء ثلاثمائة وخمسة وستين يوما لان ثلاثة عشر فى ثمانى وعشرين مرة تبلغ هذا القدر من العدد وانما سمى النجم نوأ لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب فالطالع بالمشرق ينوء اى ينهض ويطلع فلما انجاهم الله من القحط لبسوا الامر على اتباعهم واضافوا ذلك المطر الى الانواء لا الى الله لئلا يشكروا الله ولا يؤمنوا بآياته فقيل هذا هو المراد بمكرهم فى آيات الله * ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها بخلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى كما قال فى الروضة المؤثر هو الله تعالى والكواكب اسباب عادية : قال الحافظ

كر رنج پيشت آيد وكر راحت اى حكيم * نسبت مكن بغير كه اينها خدا كند

﴿ قل الله اسرع مكرا ﴾ اى اعجل عقوبة اى عقابه اسرع وصولا اليكم مما يأتى منكم فى دفع الحق وتسمية العقوبة بالمكر لوقوعها فى مقابلة مكرهم وجودا فيكون من باب تسمية الشئ باسم سببه او ذكرا فيكون من باب المشاكلة — روى — عن مقاتل انه تعالى قتلهم يوم بدر

[١] در اواسط دفتر ششم دربيان رجوع بقصهٔ موش وچغز الخ

[٢] در اوائل دفتر ششم دربيان حكايت غلام هندو كه بخواجه زادهٔ خود الخ

وجازى مكرهم فى آياته بعقاب ذلك اليوم فكان اسرع فى اهلاكهم من كيدهم فى اهلاكه عليه السلام وابطال آياته * والمكر اخفاء الكيد وارادة الله خفية عليهم وارادتهم ظاهرة

توكل على الرحمن واحتمل الردى * ولا تخش مما قد يكيد بك العدى

﴿ان رسلنا﴾ الذين يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون * وفيه التفاوت اذ لوجرى على اسلوب قوله (قل الله) لقيل ان رسله ﴿يكتبون ما تمكرون﴾ اى مكركم اوما تمكرونه وهو تحقيق للانتقام وتنبيه على ان مادبروا اخفاءه لم يخف على الحفظة فضلا عن ان يخفى على الله وفيه تصريح بان للكفار حفظة * فان قيل فالذى يكتب عن يمينه أى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة * يقال ان الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب كما فى البستان * واختلفوا فى عددهم فقال عبدالله بن المبارك هم خمسة اثنان بالنهار واثنان بالليل وواحد لايفارقه ليلا ولا نهارا فثبت بهذا ان افعال الناس واقوالهم سواء كانوا مؤمنين او كافرين مضبوطة مكتوبة للالزام عليهم يوم القيامة وان المكر والحيلة لامدخل له فى تخليص الانسان من مكروه بل قد قالوا اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة فمن ظن نجاته فى المكر كان كثعلب ظن نجاته فى تحريك ذنبه وانما المنجى هو القدم وهو ههنا العمل الصالح بعد الايمان الكامل والعاقل يتدارك حاله قبل وقوع القضاء [علاج واقعه پيش ازوقوع بايد كرد] * قال زياد وليس العاقل الذى يحتال للامر اذا وقع فيه ولكن العاقل الذى يحتال للامور حذرا ان يقع فيها : قال السعدى قدس سره

تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

كنون كرد بايد عمل را حساب * نه روزى كه منشور كردد كتاب

والاشارة فى الآية (واذا اذقنا الناس رحمة) اى اذقناهم ذوق توبة اوانابة اوصدق طلب اووصول الى بعض المقامات اوذوق كشف وشهود (من بعد ضراء مستهم) وهو الفسق والفجور والاخلاق الذميمة وحجب اوصاف البشرية وصفات الروحانية (اذا لهم مكر فى آياتنا) باظهارها مع غير اهلها للشرف بين الناس وطلب الجاه والقبول عند الخلق واستتباعهم والرياسة عليهم وجذب المنافع منهم (قل الله اسرع مكرا) اى اسرع فى ايصال مجازاة مكرهم اليهم باستدراجهم من تلك المقامات والمكرمات الى دركات البعد وتراكم الحجب من حيث لايعلمون (ان رسلنا يكتبون ماتمكرون) اى غير خاف علينا قدر مراتب مكرهم فنجازيهم على حسب مايمكرون كما فى التأويلات النجمية * وقد رؤى من اهل هذه الطريقة كثير ممن مشى على الماء والهواء وطويت له الارض ثم رد الى حاله الاولى وقد يمشى المستدرج على الماء والهواء وتزوى له الارض وليس عندالله بمكان لانه ليست عنده هذه المراتب نتائج مقامات محمودة وانما هى نتائج مقامات مذمومة قامت به ارادة الحق سبحانه ان يمكر به فى ذلك الفعل الخارق للعادة وجعله فتنة عليه وتخيل انه انما اوصله اليها ذلك الفعل الذى هو معصية شرعا وانه لولاه ماوقف على حقيقة ما اتفق له هذا وغفل المسكين عن موازنة نفسه بالشريعة * نسأل الله تعالى ان لايجعلنا ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فيستمر على ذلك الفعل كذا فى مواقع النجوم : قال الحافظ قدس سره

زاهد ايمن مشواز بازئ غيرت زنهار * كره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست
وقل من تخلص من العقبات ألا ترى ان الواصل قليل بالنسبة الى المنقطع ولابد فى قطعها من مرشد كامل ومؤدب حاذق : وفى المثنوى

درپناه شير كم نايد كباب * روبها توسوى جيفه كم شتاب [١]

چون كرفتى پير هن تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو [٢]

﴿ هو ﴾ اى الله تعالى ﴿ الذى يسيركم ﴾ من التسيير والتضعيف فيه للتعدية يقال سار الرجل وسيرته انا وهو بالفارسية [برفتن آوردن] والمعنى [مى راند وقدرت مى دهد درقطع مسافت شمارا] ﴿ فى البر ﴾ على الاقدام وظهر الدواب من الخيل والبغال والحمير والابل ﴿ والبحر ﴾ على السفن الكبيرة والصغيرة المعبر عنهما بالفارسية [كشتى وزورق] وفيه اشارة الى ان المسير فى الحقيقة هو الله تعالى لا الريح فان الريح لا يتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهى الى المحرك الاول الذى لا محرك له ولا يتحرك هو فى نفسه ايضا بل هو منزه عن ذلك وعما يضاهيه سبحانه وتعالى ومن عرف ذلك وقطع الاعتماد على الريح فى استواء السفينة وسيرها تحقق بحقائق توحيد الافعال والا بقى فى الشرك الخفى : قال السعدى قدس سره

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد

: وقال الحافظ قدس سره

من از بيكانكان ديكر ننالم * كه بامن هرچه كرد آن آشنا كرد

﴿ حتى اذا كنتم فى الفلك ﴾ غاية لقوله يسيركم فى البحر * فان قيل غاية الشئ تكون بعده والحال ان السير فى البحر يكون بعد الكون فى الفلك * قلنا ليس الغاية مجرد الكون فى الفلك بل هى الكون فى الفلك مع ما عطف عليه من قوله ﴿وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها﴾ فان هذا المجموع بعد السير فى البحر ﴿ وجرين ﴾ اى الفلك لانه جمع مكسر بمعنى السفن وتغييره تقديرى بناء على ان ضمته كضمة اسد جمع اسد وضمة مفرده كضمة قفل ﴿ بهم ﴾ اى بالذين فيها والالتفات فى بهم للمبالغة فى التقبيح والانكار عليهم كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويحملهم على الانكار والتقبيح ﴿ بريح طيبة ﴾ لينة الهبوب موافقة لمقصدهم ﴿ وفرحوا بها ﴾ بتلك الريح لطيبها وموافقتها ﴿ جاءتها ﴾ اى تلقت الريح الطيبة واستولت عليها من طرف مخالف لها فان الهبوب على وفقها لا يسمى مجيئا لريح اخرى عادة بل هو اشتداد للريح الاولى ﴿ ريح عاصف ﴾ يقال عصفت الريح اى اشتدت فهى ريح عاصف اى شديدة الهبوب ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف فلا حاجة الى الفارق ﴿ وجاءهم الموج ﴾ وهو ما ارتفع من الماء ﴿ من كل مكان ﴾ اى من امكنة مجئ الموج عادة ولا بعد فى مجيئه من جميع الجوانب ايضا اذ لا يجب ان يكون مجيئه من جهة هبوب الريح فقط بل قد يكون من غيرها بحسب اسباب تتفق واليه مال الكاشفى حيث قال : يعنى [ازچپ وراست وپيش وپس] ﴿ وظنوا انهم احيط بهم ﴾ اى هلكوا فان ذلك فى الهلاك واصله احاطة العدو بالحى ﴿ دعوا الله ﴾ بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم ملابس لظنهم الهلاك ملابسة الملزوم ﴿ مخلصين له الدين ﴾

من غير ان يشركوا به شيأ من آلهتهم فان اخلاص الدين والطاعة له تعالى عبارة عن ترك الشرك وهذا الاخلاص ليس مبنيا على الايمان بل جار مجرى الايمان الاضطرارى * وقيل المراد بذلك الدعاء قولهم اهيا شراهيا فان تفسيره ياحى ياقيوم وهذان الاسمان من اوراد البحر كما سبق فى تفسير آية الكرسى ﴿ لئن انجيتنا ﴾ اللام موطئة للقسم على ارادة القول اى دعوا حال كونهم قائلين والله لئن انجيتنا ﴿ من هذه ﴾ الورطة ﴿ لنكونن ﴾ البتة بعد ذلك ابدا ﴿ من الشاكرين ﴾ لنعمك التى من جملتها هذه النعمة المسئولة وهى نعمة الانجاء وذلك باتباع اوامرك والاجتناب عن مساخطك لانكفر نعمتك بعبادة غيرك ﴿ فلما انجيهم ﴾ مما غشيهم من الكربة اجابة لدعائهم والفاء للدلالة على سرعة الاجابة ﴿ اذاهم يبغون فى الارض ﴾ اى فاجأوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه من التكذيب والشرك والجراءة على الله تعالى وزيادة فى الارض للدلالة على شمول بغيهم لاقطارها ﴿ بغير الحق ﴾ اى حال كونهم ملتبسين بغير الحق * قال الكاشفى [تأكيدست يعنى فساد ايشان بغير حق است هم باعتقاد ايشان چه ميدانندكه دران عمل مبطلند] فيكون كما فى قوله تعالى ﴿ ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ وقد سبق فى سورة البقرة ﴿ ياايها الناس ﴾ الباغون ﴿ انما بغيكم ﴾ الذى تتعاطونه وهو مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ على انفسكم ﴾ اى وباله راجع عليكم وجزاؤه لاحق بكم لا على الذين تبغون عليهم وان ظن كذلك ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ نصب على انه مصدر مؤكد لفعل مقدر بطريق الاستئناف اى تمتعون متاع الحياة الدنيا اياما قلائل فتفنى الحياة وما يتبعها من اللذات وتبقى العقوبات على اصحاب السيآت

هركه اوبد ميكند بى شبهه باخود ميكند

﴿ ثم الينا مرجعكم ﴾ فى يوم القيامة لا الى غيرنا ﴿ فننبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فى الدنيا على الاستمرار من البغى وهو وعيد بالجزاء كقول الرجل لمن يتوعده سأخبرك بما فعلت عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم * وفى الآية الكريمة اشارات. منها ان الفلك نعمة من الله تعالى اذ قد يحتاج الناس الى عبور البحر به ولذا امتن الله عليهم بالتسيير فى البحر * قال فى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء كذا قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان الستر فيه لايمكنهن غالبا ولا غض البصر من المتصرفين فيه ولايؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال انتهى * وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما يرفعه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تركب البحر الا حاجا اومعتمرا اوغازيا فى سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا) قوله فان تحت البحر نارا اشارة الى ان راكبه متعرض للآفات المهلكة كالنار. وقوله وتحت النار بحرا اراد به تهويل امر البحر وخوف الهلاك منه كما يخاف من ملامسة النار وان اختيار ذلك لغرض من الاغراض الفانية سفه وجهل لان فيه تلف النفس وبذل النفس لايجمل الا فيما يقرب العبد الى الله وهذا الحديث يدل على وجوب ركوب البحر للحج والجهاد اذا لم يجد طريقا آخر ومن ركب البحر واصابه نصب ومشقة كدوران الرأس وغثيان المعدة وغير ذلك فله اجر شهيد ان كان يمشى الى طاعة الله كالغزو والحج وطلب العلم

وزيارة الاقارب واماالتجار فانم يكن طريق سوى البحر وكانوا يتجرون للقوت لالجمع المال فهم داخلون فى هذا الاجر . والغريق له اجر شهدين . احدهما لقصد مافيه طاعة . وثانيهما للاغراق * وفى الحديث (حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قدحج خير من عشر حجج وغزوة فى البحر خير من عشر غزوات فى البر ومن فاته الغزو معى فليغز فى البحر) * يقول الفقير واماالصوم فعلى عكس ذلك والله اعلم لان الصوم فى البحر سهل حيث لايشتهى الطبع الطعام لاجل الدوران والغثيان بخلافه فى البر وقوة الاجر بكثرة التعب وكذا الغزو فى البر سهل بالنسبة الى البحر لسعة الارض وامكان التحفظ من العدو وقوة المزاج ولم يكن ذلك فى البحر * قيل لبحار ما اعجب مارأيت من عجائب البحر قال سلامتى منه ونعم ماقيل

بدريادر منافع بى شمارست * اكر خواهى سلامت دركنارست

قال السعدى قدس سره :

سود دريانيك بودى كرنبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كرنيستى تشويش خار

ـ لطيفة ـ ركب نحوى سفينة فقال للملاح أتعرف النحو قال لا قال ذهب نصف عمرك فهاجت الريح واضطربت السفينة فقال الملاح أتعرف السباحة قال لا قال ذهب كل عمرك : وفى المثنوى

محو مى بايد نه نحو اينجا بدان * كرتو محوى بى خطر درآب ران

آب دريا مرده را برسر نهد * وربود زنده زدريا كى رهد

جون بمردى توز اوصاف بشر * بحر اسرارت نهد بر فرق سر

اى كه خلقان راتو خر ميخوانده * اين زمان جون خر برين يخ مانده

در اواسط دفتر يكم در بيان ماجراى نحوى در كشتى با كشتيبان الخ

* ومنها ان البغى والفساد والتعصب والعناد وكفران نعمة رب العباد انماهو من نسيان العهد مع الله ذى الامداد ونتيجة النسيان والاصرار على الآثام المؤاخذة والانتقام * وفى الحديث (ثنتان يعجلهما الله فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين) وفى الحديث (لاتمكر ولاتعن ماكرا ولاتبغ ولاتعن باغيا ولاتنكث ولاتعن ناكثا) فالبغاة من القضاة والولاة لايجوز اعانتهم فى امر من الامور الافى اجراء الاحكام الشرعية فقد ورد (من اعان ظالما سلطه الله عليه) * وفى الحديث (مامن عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الاحرم الله عليه الجنة) : قال السعدى قدس سره

رعيت جو بيخند سلطان درخت * درخت اى پسر باشد ازبيخ سخت

مكن تاتوانى دل خلق ريش * وكر ميكنى ميكنى بيخ خويش

كرانصاف پرسى بداختر كسست * كه در راحتش رنج ديكر كسست

نماند ستمكار بد روزكار * بماند بر و لعنت پايدار

* ومنها ان لكل عمل صورة حقيقية بها يظهر فى النشأة الآخرة فان كان خيرا فعلى صورة حسنة وان كان شرا فعلى صورة قبيحة وهذه الصور المختلفة برزت فى هذه النشأة على خلاف ماهى عليه فى الآخرة ولذا استحسن العصاة المعاصى واستحلوها وان كانت سموما قاتلة واستكرهوا الطاعات ووجدوها مرة المذاق وان كانت معاجين نافعة فالبغى برز فى هذه الدار بصورة

مشتهاة عند البغاة لتمتعهم به من حيث أخذ المال والتشفى من الاعداء ونحو ذلك وسينبئهم الله باعمالهم اى يظهرها لهم على صورها الحقيقية فيرون ان الامر على خلاف ماظنوا ﴿ انما مثل الحيوة الدنيا ﴾ اى حالها العجيبة وسميت الحال العجيبة مثلا تشبيها لها بالمثل السائر فى الغرابة ﴿ كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض ﴾ اى اختلط بسبب المطر نبات الارض واشتبك بعضه فى بعض وكثف ﴿ مما يأكل الناس ﴾ حال من النبات اى كائنا مما يأكل الناس من الزروع والبقول ﴿ والانعام ﴾ من الحشيش ﴿ حتى ﴾ غاية للاختلاط باعتبار الجزء الذى هو اتيان الامر الالهى ﴿ اذا اخذت الارض زخرفها ﴾ زينتها وحسنها ﴿ وازينت ﴾ باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها فالارض استعارة بالكناية حيث شبهت بالعروس واثبت لها مايلائم العروس وهو اخذ الزينة وهو قرينة الاستعارة بالكناية . وقوله وازينت ترشيح واصله تزينت فادغمت التاء فى الزاى فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاى عند الادغام ﴿ وظن اهلها ﴾ اى اهل تلك الارض ﴿ انهم قادرون عليها ﴾ متمكنون من حصدها ورفع غلتها ﴿ اتيها امرنا ﴾ جواب اذا * قال الكاشفى [ناكاه آمد بدان زمين عذاب مايعنى فرمان ما بخرابى آن زمين دررسيد] ﴿ ليلا اونهارا فجعلناها ﴾ اى زروع تلك الارض وسائر ماعليها فالمضاف محذوف للمبالغة ﴿ حصيدا ﴾ شبيها بما حصد من اصله ﴿ كأن لم تغن ﴾ زروعها اى لم تنبت ﴿ بالامس ﴾ وهو مثل فى الزمان القريب وليس المراد امس يومه كأنه قيل لم تغن آنفا ويقال للشئ اذا فنى كان لم يغن بالامس اى كأن لم يكن وهو من باب علم يقال غنى بالمكان اذا اقام به والجملة حال من مفعول جعلناها ﴿ كذلك ﴾ الكاف صفة مصدر محذوف اى مثل ذلك التفصيل البديع ﴿ نفصل الآيات ﴾ القرآنية التى من جملتها هذه الآيات المنبهة على احوال الحياة الدنيا اى نوضحها ونبينها ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى تضاعيفها ويقفون على معانيها وتخصيص تفصيلها بهم لانهم المنتفعون بها * واعلم ان التشبيه الواقع فى هذه الآية تشبيه مركب وان دخل الكاف على المفرد وهو الماء لانه شبهت الهيئة المنتزعة من اجتماع الحياة وبهائها وسرعة انقضائها بعد اغترار الناس بها بالهيئة المنتزعة من اجتماع خضرة الارض ونضارتها وانعدامها عقيبها بآفة سماوية ومشيئة آلهية

شعر

بنكر بآنكه روى زمين فصل نوبهار * مانند نقش خامهٔ مانى مزينست
وقت خزان ببرك رياحين چو بنكرى * منصف شوى كه لائق برباددادنست

وقال بعضهم مثلت الحياة الدنيا بالماء لان الماء يتغير بالمكث فكذا المال بالامساك اى يصير مذموما عند البخل : كما قال فى المثنوى

مال چون آبست وتاباشد روال * فيضها يابند ازو اهل جهان
چندروزى چون كنديكجا درنك * كنده و بيحاصلست وتيره رنك

* يقول الفقير من البخل ايضا حبس الكتب ممن يطلبها للانتفاع بها لاسيما مع عدم التعدد لنسخها الذى هو اعظم اسباب المنع والوعيد المذكور فى قوله عليه السلام (من كتم علما يعلمه

الجم يوم القيامة بلجام من نار يشمل ما ذكرنا كما فى المقاصد الحسنة . وقد رأينا فى زماننا من يمنع الكتب عن المستحقين ويحبس بعض الثياب فى الصندوق الى ان يبلى ويفنى لايلبس ولايبيع ولايهب ولو قلت فيه لقال انى ورثته من ابى اوامى فاحفظه تبركا فانظر الى هذا الجهل الذى لايغنئ عنه شيأ * وقال بعضهم فى وجه المماثلة المطراذا نزل بقدر الحاجة نفع واذاجاوز حد الاعتدال ضر فكذا المال اذا كان قدر مايندفع به الضرورة ويحصل به مقاصدالدين والدنيا كان نافعا واذا كان زائدا على قدر الحاجة صار موجبا لارتكاب المعاصى ووسيلة للتفاخر على الادانى والاقاصى قال الله تعالى ﴿ ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ﴾

توانكرى كشدت سوى عجب ونخوت وناز * خوشست فقركه دارد هزار سوز ونياز * وقال بعضهم [چون باران بنهال كل رسد لطافت وطراوت اوبيفزايد وچون بخاربن كذرد حدت وشوكت او زيادت كند مال دنيا نيز چون بمصلح رسد صلاح اوبيفزايد] (كما فى الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح) [واكر بدست مفسد افتد مايهٔ فسادوعناد اوروى بازدياد نهد] كما ان العلم النافع سيف قاطع لصاحبه فى قتل الهوى والعلم الغيرالنافع سبب لقطع طريق صاحبه عن الحق فما احسن الاول وماقبح الثانى * وقال بعضهم [چون آب باران بزمين رسد قرار نكيرد وبلكه باطراف وجوانب روان كردد مال دنيا نيزيكجا قرار نكيرد بلكه هرروز دردست ديكرى باشد وهر شب بايكى عقد مواصلت بندد نه عهد اورا وفايى ونه وفاى اورا بقايى]

كنج امان نيست درين خاكدان * مغز وفانيست درين استخوان
كهنه سرايست بصد جاكرو * كهنه واندر كرو نوبنو

* وسئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الدنيا فقال (دنياك مايشغلك عن ربك) اقول ان الدنيا كالام تربى الناس كالاولاد فمن اشتغل بالام كالطفل عن المعلم بقى جاهلا وصار كأنه اتخذها صنما لنفسه يعبده ومن اشتغل بالمعلم عن الام صار عالما وتخلص من عبادة الهوى ووصل الى المقصود . فذم الدنيا انما هو بحسب اشتغاله عن الله تعالى لابحسب نفسها . قيل حد الدنيا من القاف الى القاف * وقال اهل التحقيق حدها فى الحقيقة من مقعر الكرسى الى تحت الثرى فمايتعلق بعالم الكون والفساد فمن حد الدنيا فالسموات والارضون ومافيهما من عالم الكون والفساد يدخل فى حد الدنيا واما العرش والكرسى ومايتعلق بهما من الاعمال الصالحة والارواح الطيبة والجنة ومافيها فمن حد الآخرة عصمنا الله واياكم من التعلق بغيره اياكان وشرفنا بالتجرد التام عن عالم الامكان ﴿ والله ﴾ اسم للذات الاحدية جامع لجميع الاسماء والصفات ومن ثمه توسل به بعضهم الى دخول عالم الحقيقة * وقال رجل للشبلى قدس سره لم تقول الله ولاتقول لااله الاالله فقال اخشى ان اوخذ فى وحشة الجحد ﴿ يدعو ﴾ الناس جميعا على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ألسنة ورثته الكمل الذين اتبعوه قولا وفعلا وحالا من الدار التى اولها البكاء واوسطها العناء وآخرها الفناء ﴿ الى دار السلام ﴾ اى الى دار السلامة من كل مكروه وآفة وهى الجنة اولها العطاء واوسطها الرضاء وآخرها

اللقاء — حكى — ان بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة وتأنق وتغالى فى حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس اليه واجلس اناسا على ابوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لاحتى جاء اناس فى آخر الناس عليهم اكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فاخبروه بماقالوا فقال ما كنت ارضى بعيب واحد فائتونى بهم فادخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ماهما فقالوا تخرب ويموت صاحبها فقال أفتعلمون دارا لاتخرب ولايموت صاحبها قالوا نعم فذكروا له الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه الى عبادة الله تعالى فاجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا تائبا الى الله تعالى

والله يدعو آمده آزادئ زندانيان * زندانيان غمكين شده كوبى بزندان ميكشى

شاهان سفيهانرا همه دربند زندان ميكشند * توازچه اززندان شان سوى كلستان ميكشى

وفى الحديث (مامن يوم تطلع فيه الشمس الاوبجنبيها ملكان يناديان بحيث يسمع كل الخلق الا الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعو الى دار السلام) والمقصود الى العمل المؤدى الى دخول الجنة * ولذا قال بعض المشايخ اوجب الله عليك وجود طاعته فى ظاهر الامر وما اوجب عليك بالحقيقة الادخول جنته اذ الامر آيل اليها والاسباب عدمية وانما احتاجوا الى الدعوة والايجاب اذ ليس فى اكثرهم من المروءة مايردهم اليه بلاعلة بخلاف اهل المروءة والمحبة والوفاء فانه لولم يكن وجوب لقاموا للحق بحق العبودية وراعوا مايجب ان يراعى من حرمة الربوبية * ويجوز ان يكون المعنى الى دار الله تعالى فان السلام اسم من اسمائه سبحانه والاضافة للتشريف كبيت الله ومعنى السلام فى حقه تعالى انه سلم ذاته من العيب وصفاته من النقص وافعاله من الشر وفى حق العبد انه سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم من الآثام والمحظورات جوارحه ولن يوصف بالسلام والاسلام الا من سلم المسلمون من لسانه ويده . اوالمعنى الى دار يسلم الله تعالى والملائكة على من يدخلها اويسلم بعضهم على بعضهم * يقول الفقير دار السلام اشارة الى دار القلب السليم الذى سلم من التعلق بغير الله تعالى ومن دخلها كان آمنا من التكدر مطلقا بشئ من الامور المكروهة صورة وصارت النار عليه نورا وقد قيل جنة معجلة وهى جنة المعارف والعلوم وجنة مؤجلة وهى الموعودة فى دار القرار والجنة مطلقا دار السلامة لاولياء الله تعالى ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ هدايته منهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل اليها وهو الاسلام والتزود بالتقوى عم بالدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية لاستغنائه عن الخلق وهذا العموم والخصوص فى سماع الدعوة وقبولها بالنسبة الى من كان له سمع كالعموم والخصوص فى رؤية المسك وشمه بالاضافة الى من كان له بصر فرب رائى مزكوم ليس له الا الرؤية وكذا رب سامع ليس له من القبول شئ فمن تعلقت بهدايته ارادة الحق تعالى يسرت اسبابه وطوى له الطريق وحمل على الجادة فالداعى اولا وبالذات هو الله تعالى وثانيا وبالعرض هو الانبياء ومن اتبعهم على الحق اتباعا كاملا والمدعو هو الناس والمدعو اليه هو الجنة وكذا الهادى

هوالله والمهدى بالهداية الخاصة هوالخواص والمهدى اليه هوالصراط المستقيم ومشيئته تعالى ارادته وهى صفة قديمة اتصفت بها ذاته تعالى كعلمه وقدرته وكلامه وسائر صفاته ويسمى متعلقها المراد المعبر عنه بالعناية فمن سأل بلسان الاستعداد كونه مظهرا للجلال امسك فى هذه النشأة عن اجابة الدعوة ومن سأل كونه مظهرا للجمال اسرع للاجابة والله تعالى يعطى كل شئ مايستعده وهذه المشيئة والسؤال لابد فى توفيقهما من قوة الحال : قال الحافظ

درين چمن نكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم مى‌دهند مى‌رويم

* واعلم ان قبول الدعوة لابد فيه من علامة وهى التزهد فى الدنيا والسلوك الى طريق الفردوس الاعلى والتوجه الى الحضرة العليا ألا ترى الى ابن ادهم خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا اوارنبا فبينما هو فى طلبه هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى وهى من صوف فلبسها واعطاه فرسه ومامعه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان

در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش‌دار وكوش دل بپيام سروش كن

والانتباه الصورى اى من المنام مثال للانتباه القلبى اى من الغفلة فالقاعدون فى مقامات طبائعهم ونفوسهم كمن بقى فى النوم ابدا واليه الاشارة بقوله تعالى (فيمسك التى قضى عليها الموت) والسالكون هم المتنبهون من رقدة هذه الغفلة واليه الاشارة بقوله تعالى (ويرسل الاخرى الى اجل مسمى) وهو اللائح بالبال والله اعلم بحقيقة الحال ❀ قال فى التأويلات النجمية (والله يدعو الى دار السلام) يدعو الله ازلا وابدا عباده الى دار السلام وهى العدم صورة ظاهرا وعلم الله وصفته معنى وحقيقة وانما سمى العدم والعلم دار السلام لان العدم كان دارا قد سلم المعدوم فيها من آفة الاثنينية والشركة مع الله فى الوجود وهى دار الوحدانية وايضا لان السلام هو الله تبارك وتعالى والعلم صفته القائمة بذاته فالله تعالى بفضله وكرمه يدعو عباده ازلا من العدم الى الوجود ومن العلم وهو الصفة الى الفعل وهو الخلق ويدعوهم ابدا من الوجود الى العدم ومن الفعل الى العلم يدعوهم الى الوجود بالنفخة وهى قوله تعالى (ونفخت فيه من روحى) ويدعوهم من الوجود الى العدم والعلم بالجذبة وهى قوله تعالى (ارجعى الى ربك) * ولما دعى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجذبة الى علم الله الازلى الابدى قال (قد علمت ما كان وما سيكون) وذلك لانه صار عالما بعلم الله تعالى لابعلم نفسه * وهو سر قوله تعالى (علمك مالم تكن تعلم) وانما علمه ذلك حين قال (فاعلم انه لااله الا الله) اى فاعلم بعلم الله الذى دعيت بالجذبة اليه ان لااله فى الوجود الا الله فان العلم الالهى محيط بالوجود كله قال (قد احاط بكل شئ علما) فانت بعلمه محيط بالوجود كله فتعلم حقيقة ان ليس فى الوجود اله غير الله انتهى * يقول الفقير المتلقف من فم حضرة الشيخ سلمه الله تعالى ان الانتباه الصورى اشارة الى يقظة القلب * ثم الحركة الى الوضوء اشارة الى التوبة والانابة * ثم التكبيرة الاولى اشارة الى التوجه الالهى فحاله من الانتباه الى هنا اشارة الى عبوره من عالم الملك وهو الناسوت والدخول فى عالم

الملكوت * ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى عبوره من عالم الملكوت الى عالم الجبروت * ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى عبوره من عالم الجبروت والوصول الى عالم اللاهوت * وهو مقام الفنـاء الكلى وعند ذلك يحصل الصعود الى وطنه الاصلى العلوى فالانتقالات تصعد فى صورة التنزل * ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء فانه رجوع الى القهقرى وفيه تنزل فى صورة التصعد والركوع مقام قاب قوسين وهو مقام الصفات اى الذات الواحدية والسجدة مقام اوادنى وهو مقام الذات الاحدية ومن هذا التفصيل عرفت ما فى التأويلات من الصعود والهبوط مرة بالدعوة من العلم الى الوجود ومرة بالدعوة من الوجود الى العلم فاذا لم يقطع السالك عقبات العروج والنزول فهو ناقص وفى برزخ بالنسبة الى من قطعها كلها وتلك العقبات هى تعينات الاجسام والارواح والعلم والعين على حسب تفصيل المراتب فيها فانظر الى قوله تعالى ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ تجد الاشارة الى ان الهوية الذاتية لا يمسها الا المطهرون من دنس تعلق كل تعين روحانيا كان اوجسمانيا والله المعين * قال فى التأويلات ﴿ و يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ فلما جعل الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل ومن الوجود الى العدم والعلم عامة جعل الهداية بالمشيئة الى العلم وهى الصراط المستقيم خاصة يعنى هو يهديهم بالجذبة الكاملة الى علمه القديم بمشيئته الازلية خاصة وهذا مقام السير فى الله بالله انتهى كلامه ﴿ للذين احسنوا ﴾ اعمالهم اى عملوها على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى وقد فسره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) * يقول الفقير العبادة على وجه رؤية الله تعالى وشهوده والحضور معه لا تكون الا بعد غيبوبة الغير عن القلب وارتفاع ملاحظته جدا فيأول المعنى الى قولنا للذين اخلصوا اعمالهم عن الرياء وقلوبهم عن غير الله تعالى ﴿ الحسنى ﴾ اى المثوبة الحسنى وهى فى اللغة تأنيث الاحسن والعرب تطلق هذا اللفظ على الخصلة المرغوب فيها ﴿ وزيادة ﴾ اى ومايزيد على تلك المثوبة تفضلا لقوله تعالى ﴿ و يزيدهم من فضله ﴾ فالمثوبة ما اعطاه الله فى مقابلة الاعمال والزيادة ما اعطاه الله لا فى مقابلتها والكل فضل عندنا * وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر جمهور المحققين على ان الحسنى الجنة والزيادة اللقاء والنظر الى وجه الله الكريم * وفى الحديث (اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيأ ازيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف لهم الحجاب فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة) رواه مسلم والترمذى والنسائى * فان قيل لم سمى الله الرؤية زيادة والجنة الحسنى والنظر الى وجهه اكبر من الجنة والزيادة فى الدنيا تكون اقل من رأس المال * قيل المراد بالزيادة فى الآية الزيادة الموعودة والموعودة الجنة فالزيادة ههنا ليست من جنس المزيد عليه وهى الجنة ودرجاتها فالزيادة من العزيز الاكبر اكبر واعز كما ان الرضوان من الكريم الاجود اكبر واجل * وفى الخبر (ان اهل الجنة اذا رأوا الحق نسوا نعيم الجنة) وهذه الرؤية بعين الرأس واما فى الدنيا فبعين العين لغير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما سبق عند قوله تعالى ﴿ لا تدركه الابصار ﴾ الآية وانما تحصل بارتفاع الموانع وهى حجب التعينات جسمانية او روحانية : قال الحافظ

جمال يار ندارد نقاب و پرده ولى * غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد

وذلك لان الله تعالى ليس بمحجوب لانه لوحجبه شئ لستره وهو ليس فى جهة ولامكان وانما المحجوب انت ولوازال الحق الحجاب عنا وشاهدناه نسينا الكون ومافيه كما ينسى اهل الجنة نعيمها عند التجلى فكان يفوت آن التعبد الشرعى ولذا لانشاهد الحق فى دار الدنيا لانها مقام التكليف ﴿ ولايرهق وجوههم ﴾ اى لايغشاها . وبالفارسية [پوشيده نكرداند رويهاى بهشتيانرا] ﴿ قتر ﴾ غبرة فيها سواد والقتر اشد من الغبار ﴿ ولاذلة ﴾ اى اثر هوان وكسوف بال والغرض من نفى هاتين الصفتين نفى اسباب الخوف والحزن والذل عنهم ليعلم ان نعيمهم الذى ذكره الله خالص لايشوبه شئ من المكروهات وانه لايتطرق اليهم ماذا حصل بغير صفحة الوجه ويزيل مافيها من النضارة والحسن . والجملة مستأنفة لبيان امنهم من المكاره اثر بيان فوزهم بالمطالب والثانى وان اقتضى الاول الاانه ذكر اذكارا بماينقذهم الله منه برحمته وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام ببيان ان المصون من الرهق اشرف اعضائهم ﴿ اولئك ﴾ [آن كروه محستان] ﴿ اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ بلازوال دائمون بلاانتقال ❁ وفى التأويلات النجمية (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) اى للذين عاملوا الله على مشاهدته فان الاحسان ان تعبدالله كأنك تراه الحسنى وهى شواهد الحق والنظر اليه وزيادة والزيادة مازاد على النظر بالوصول الى العلم الازلى مجذوبا من انانيته الى هويته بافناء الناسوتية فى اللاهوتية (ولايرهق وجوههم قتر) اى لايصيبهم غبار الحجاب (ولاذلة) وجود يقتضى الاثنينية (اولئك اصحاب الجنة) جنة السير فى الله (هم فيها خالدون) دائمون فى السير بجذبات العناية ﴿ والذين كسبوا السيآت ﴾ اى ارتكبوا الشرك والمعاصى وهو مبتدأ بتقدير المضاف خبره قوله تعالى ﴿ جزاء سيئة بمثلها ﴾ والجزاء مصدر من المبنى للمفعول والباء فى بمثلها متعلقة بجزاء . والمعنى وجزاء الذين كسبوا السيآت ان يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لايزاد عليها كما يزاد فى الحسنة * قال فى الكشاف فى هذا دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثمة باثبات الزيادة على المثوبة على فضله انتهى * يقول الفقير تبعه على هذا جمهور المفسرين ولكن تفسير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كماسبق احق بان يتبع ويرجح ويقدم على الكل ولامانع من ان يراد بالزيادة الفضل واللقاء فان اللقاء الذى هو افضل الكرامات اذاحصل فلأن يحصل ماهو دونه من الفضل والتضعيف اظهر ﴿ وترهقهم ﴾ [وبپوشد ايشانرا] اذاعاينوا النار ﴿ ذلة ﴾ [خوارى ورسوايى يعنى آثار مذلت برايشان هويدا كردد] وفى اسناد الرهق الى انفسهم دون وجوههم ايذان بانها محيطة بهم غاشية لهم جميعا ﴿ مالهم من الله من عاصم ﴾ اى لايعصمهم احد من سخطه تعالى وعذابه ولايمنعه ﴿ كأنما اغشيت ﴾ البست . وبالفارسية [كوييا پوشيده شده است] ﴿ وجوههم قطعا من الليل ﴾ لفرط سوادها وظلمتها ﴿ مظلما ﴾ حال من الليل والعامل فيه معنى الفعل اى قطعا كائنة من الليل فى حال كونه مظلما : يعنى [سياه كردد رويهاى ايشان ازغم واندوه چون شب تيره] وقطعا بفتح الطاء جمع قطعة مفعول ثان لأغشيت وقرئ

قطعا بسكون الطاء وهو مفرد اسم للشئ المقطوع فحينئذ يصح ان يكون مظلما صفة له لتطابقهما فى الافراد والتذكير ﴿ اولئك ﴾ [آن كروه كه كاسب سيآتند] يعنى مشركان ومنافقان ﴿ اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ اعلم ان دخول الجنة برحمة الله تعالى وقسمة الدرجات بالاعمال والخلود بالنيات فهذه ثلاثة مقامات وكذلك فى دار الشقاوة دخول اهلها فيها بعدل الله وطبقات عذابها بالاعمال وخلودهم بالنيات . يعنى ان المؤمن لما كانت نيته فى الدنيا ان يعبد الله ابدا ماعاش وكذا الكافر لما كانت نيته عبادة الاصنام ابدا ماعاش جوزى كل احد بتأبيد النية واصل مااستوجبوا به هذا العذاب المؤبد المخالفة كما كانت فى السعادة الموافقة وكذلك من دخل من العاصين النار لولا المخالفة ماعذبهم الله شرعا نسأل الله لنا ولك وللمسلمين ان يستعملنا بصالح الاعمال ويرزقنا الحياء منه تعالى * قال ابو العباس الإقليشى لم اجد فى مقدار بقاء العصاة فى النار حدا فى صحيح الآثار غير ان الغزالى ذكر فى الاحياء حال عصاة الموحدين فقال ان بقاء العاصى فى النار لحظة واكثره سبعة آلاف عام لما ورد به الاخبار انتهى * يقول الفقير لعل الحكمة فى ذلك كون تلك المدة عمر النوع الانسانى فاقتضى التشديد فى التربية بقاءه فى النار تلك المدة فالظاهر ان تلك السنين انما هى باعتبار سنى الآخرة التى كل يوم منها الف سنة كما فى حق الكفرة الا ان يتفضل الله تعالى على المؤمنين والله اعلم . وعذاب كل عاص كيفية وكمية انما هو على حسب حجابه كيفية وكمية ألا ترى الى قوله تعالى ﴿ كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾ فانه باعتبار توجههم الى السفليات وهى الصفات الحيوانية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها فوق بعض نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين انتقلوا من معادنهم الطينية وخرجوا من رعونة البشرية والتحقوا بالعالم الاعلى وكل من صفت جوهرته ولطف معناه يكون هكذا بخلاف من انكدرت جوهرته وكثف معناه فلابد لك من ان تضرم على النفس نار المجاهدة وتلقيها فى ابواط الرياضة فان الرجال الانجاد رضى الله عنهم مااشتغلوا بتدبير جسومهم من حيث الشهوات وانما اشتغلوا بنفوسهم ان يخلصوها من رعونة الطبع حتى يلحقوها بعالمها ألا ترى سهلا التسترى وهو من رؤساء هذا الطريق وساداته لما قيل له ماالقوت فقال ذكر الحى الذى لايموت قيل له هذا قوت الارواح فما قوت الاشباح فقال دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها فما احرم عبدا لم يوفقه الله لتخليص جوهرته نعوذ بالله من الحرمان : وفى المثنوى

اين رياضتهاى درويشان چراست * كان بلا برتن بقاى جانهاست [١]
مردن تن درر ياضت زند كيست * رنج اين تن روح را پاينده كيست

پس رياضت را بجان شو مشترى * چون سپردى تن بخدمت جان برى [٢]

﴿ ويوم نحشرهم ﴾ يوم منصوب على المفعولية بفعل مضمر اى انذرهم اوذكرهم وضمير نحشرهم لكلا الفريقين الذين احسنوا والذين كسبوا السيآت لانه المتبادر من قوله ﴿ جميعا ﴾ حال من الضمير اى مجتمعين لايشذ منهم فريق ﴿ ثم نقول للذين اشركوا ﴾ اى نقول للمشركين من بينهم ﴿ مكانكم ﴾ نصب على انه فى الاصل ظرف لفعل اقيم مقامه لاعلى انه اسم فعل وحركته حركة بناء كما هو رأى الفارسى اى الزموا مكانكم حتى تنظروا مايفعل بكم

(اتم)

[١] در اواخر دفتر سوم در بيان . خبر دادن خروس از مرك خواجه

[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان دعا كردن موسى عليه السلام جهة سلامتى ايمان آن شخص

﴿ انتم ﴾ تأكيد للضمير المنتقل اليه من عامله لسده مسده ﴿ وشركاؤكم ﴾ عطف عليه ﴿ فزيلنا ﴾ من [illegible] ى عن مكانه ازيله اى ازلته والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لان ثلاثيه متعد بنفسه وهذا التزييل وان كان مما سيكون يوم القيامة الا انه لتحقق وقوعه صار كالكائن الآن فلذلك جاء بلفظ الماضى بعد قوله نحشر ونقول اى ففرقنا ﴿ بينهم ﴾ وبين الآلهة التى كانوا يعبدونها وقطعنا العلائق والوصل التى كانت بينهم فى الدنيا فخابت اعمالهم وانصرمت عرى اطماعهم وحصل لهم اليأس الكلى من حصول ما كانوا يرجونه من جهتهم والحال وان كانت معلومة لهم من حين الموت والابتلاء بالعذاب لكن هذه المرتبة من اليقين انما حصلت عند المشاهدة والمشافهة ﴿ وقال شركاؤهم ﴾ التى كانوا يعبدونها ويثبتون الشركة لها وهم الملائكة وعزير والمسيح وغيرهم ممن عبدوه من اولى العلم . وقيل الاصنام ينطقها الله الذى انطق كل شئ ﴿ ما كنتم ايانا تعبدون ﴾ مجاز عن براءة الشركاء من عبادة المشركين حيث لم تكن تلك العبادة بامر الشركاء وارادتهم وانما الآمر بها هو اهواؤهم والشياطين فالمشركون انما عبدوا فى الحقيقة اهواءهم وشياطينهم الذين اغووهم ﴿ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ﴾ فانه العالم بكنه الحال ﴿ ان ﴾ [illegible] مخففة من ان واللام فارقة ﴿ كنا عن عبادتكم ﴾ لنا ﴿ لغافلين ﴾ والغفلة عبارة عن عدم [illegible] الملائكة بعبادتهم لهم غير ظاهر وهذا يقطع احتمال كون المراد بالشركاء الشياطين [illegible] باشراكهم مما لاريب فيه وان لم يكونوا مجبرين لهم على ذلك كذا فى الارشاد وهذا [illegible] ى كون المراد بالشركاء ذوى العلم واما ان كان المراد الاصنام فمن اعظم اسباب الغفلة كونها جمادات لا حس لها ولا شعور البتة ﴿ هنالك ﴾ ظرف مكان اى فى ذلك المقام [illegible] مستعارة ظرف المكان للزمان ﴿ تبلو ﴾ من البلوى والاختبار . [illegible] اى تختبر وتذوق ﴿ كل نفس ﴾ مؤمنة كانت اوكافرة سعيدة اوشقية ﴿ ما اسلفت ﴾ [illegible] من العمل فتعاين نفعه وضره واما ما عملت من حالها من حين الموت والابتلاء بالعذاب فى البرزخ فامر مجمل ﴿ وردوا ﴾ الضمير للذين اشركوا على انه معطوف على زيلنا وما عطف عليه وقوله تعالى ﴿ هنالك تبلو ﴾ الخ اعتراض فى اثناء المقرر لمضمونها ﴿ الى الله ﴾ اى جزائه وعقابه فان الرجوع الى ذاته تعالى مما لا يتصور ﴿ موليهم ﴾ ربهم ﴿ الحق ﴾ اى المتحقق الصادق ربوبيته لا ما اتخذوه ربا باطلا * قال الشيخ فى تفسيره مولاهم الحق اى الذى يتولى ويملك امرهم حقيقة ولا يشكل بقوله ﴿ وان الكافرين لامولى لهم ﴾ لان المعنى فيه المولى الناصر وفى الاول المالك ﴿ وضل عنهم ﴾ وضاع اى ظهر ضياعه وضلاله لانه كان قبل ذلك غير ضال اوضل فى اعتقادهم الحازم ايضا ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ من ان آلهتهم تشفع لهم اوما كانوا يدعون انهم شركاء الله * واعلم ان اكثر ما اعتمد عليه اهل الايمان يتلاشى ويضمحل عند ظهور حقيقة الامر يوم القيامة فكيف ما استند اليه اهل الشرك والعصيان ـ كما حكى ـ ان الجنيد قدس سره رؤى فى المنام بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات وابيدت تلك الرسوم وغابت تلك العلوم ومانفعنا الاركيعات كنا نركعها فى السحر

هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * ازيمن دعاى شب وورد سحرى بود

* ثم ان الآية الشريفة اشارت الى ان النفس انما تعبد الهوى ولا محراب لها فى توجهها الا ماسوى المولى * قال بعض السادة رحمه الله تحت الجبال بالاظافر ايسر من زوال الهوى اذا تمكن وكما لا يحب الله العمل المشترك بالالتفات لغيره نفسا كان اوغيرها كذا لا يحب القلب المشترك بمحبة غيره من شهوة اوغيرها * قال محمد بن حسان رحمه الله بينا انا ادور فى جبل لبنان اذ خرج على شاب قد احرقته السموم والرياح فلما رآنى ولى هاربا فتبعته وقلت عظنى بكلمة انتفع بها قال احذره فانه غيور لا يحب ان يرى فى قلب عبده سواه * قال ابن نجيد رحمه الله لا يصفو لاحد قدم فى العبودية حتى يكون افعاله كلها عنده رياء واحواله كلها عنده دعاوى وانما يفتضح المدعون بزوال الاحوال : وفى المثنوى

چون بباطن بنكرى دعوى كجاست * اوودعوى پيش آن سلطان فناست

در اواخر دفتر سوم در بيان مسئلهٔ فنا وبقاى درويش كامل

: وقال الحافظ قدس سره

حديث مدعيان وخيال همكاران * همان حكايت زردوز وبوريا بافست

فعلى العبد ان يفنى عن جميع الاوصاف ويغتسل عن كل الاوساخ وينقطع عن التشبث بكل حجر وشجر فان الظفر انما هو بعناية الله خالق القوى والقدر ونعم ماقال بعضهم استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ويوم نحشرهم جميعا﴾ اى اجتماع ارواح الانسان وحقائق الاشياء التى يعبدون من دون الله مثل الدنيا والهوى والاصنام ﴿ثم نقول للذين اشركوا مكانكم﴾ اى نخاطب ارواح المشركين بان قفوا مكانكم الذى اخترتم بالجهل بعد ان كنتم فى علو المكان ﴿انتم وشركاؤكم﴾ اى انزلوا انتم وشركاؤكم الى المكان السفل وهو مكان شركائكم اذا تعلقتم بهم ﴿فزيلنا بينهم﴾ اى فرقنا بين المشركين وشركائهم بان نعذب المشركين بعذاب البعد والطرد عن الحضرة والم المفارقة وحسرة ابطال استعداد المواصلة ولا نعذب الشركاء بهذه العقوبات لعدم استعدادهم فى قبول كمال القرب ﴿وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون﴾ بل كنتم تعبدون هواكم لانه ماعبد فى الارض اله ابغض الا الهوى فلهذا قال عليه الصلاة والسلام (ما عبد فى الارض اله ابغض على الله من الهوى) وقال تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه﴾ ﴿فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم﴾ فيما شاهد ﴿ان كنا عن عبادتكم لغافلين﴾ اى كنا فى غفلة عن ذوق عبادتكم ايانا وحظها ومشربها بل كان الحظ والشرب والذوق لهواكم فى استيفاء اللذات والشهوات والتمتعات الدنيوية والاخروية عند عبادتنا بلا شعور منا بخلاف عبادة الله فان فى عبادة الله رضاه وشعوره بها ومنه المدد والتوفيق وعليه الجزاء والثواب ﴿هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت﴾ اى فى ذلك الحال تبتلى كل نفس ما قدمت من التعلقات بالاشياء والتمسكات بها ﴿وردوا الى الله﴾ فى الحكم والقرب والبعد واللذة والالم ﴿مولاهم الحق﴾ اى متوليهم فى ذلك هو الله اى فى اذاقة اللذات من القرب والالم من البعد لا غيره من الشركاء ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ ان للشركاء اثرا فى القربة والشفاعة انتهى ما فى التأويلات النجمية ﴿قل﴾ للمشركين احتجاجا على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك ﴿من يرزقكم﴾ [كيست كه شمارا

روزى ميدهد] ﴿ من السماء ﴾ [از آسمانكه باران مى باراند] ﴿ والارض ﴾ [واز زمين كه كياه مى روياند] ﴿ أمن ﴾ ام منقطعة لانه لم يتقدمها همزة استفهام ولا همزة تسوية وتقدر هنا ببل وحده دون الهمزة بعدها كما فى سائر المواضع لانها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فلا حاجة الى الهمزة وبل اضراب انتقال من الاستفهام الاول الى استفهام آخر لا اضراب ابطال اذ ليس فى القرآن ذلك. والمعنى بالفارسية [آيا كيست كه] ﴿ يملك السمع والابصار ﴾ اى يستطيع خلقهما وتسويتهما على هذه الفطرة العجيبة اومن يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شئ يصيبهما . وكان على رضى الله عنه يقول سبحان من بصر بشحم واسمع بعظم والطق بلحم ولما كانت حاجة الانسان الى السمع والبصر اكثر من حاجته الى الكلام خلق الله له اذنين وعينين ولسانا واحدا ﴿ ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ﴾ اى من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان وكذا من يخرج الطائر من البيضة ويخرج البيضة من الطائر ﴿ ومن يدبر الامر ﴾ اى امر جميع العالم علويا كان او سفليا روحانيا او جسمانيا ﴿ فسيقولون ﴾ بلا تأخير ﴿ الله ﴾ يفعل ما ذكر من الافاعيل لا غيره اذ لا مجال للمكابرة لغاية وضوحه ﴿ فقل ﴾ عند ذلك تبكيتا لهم ﴿ أفلا تتقون ﴾ اى أتعلمون ذلك فلا تتقون عقابه باشراككم به الاصنام ﴿ فذلكم الله ﴾ الذى يفعل هذه الاشياء هو ﴿ ربكم الحق ﴾ اى الثابت ربوبيته لا ما اشركتم معه . فقوله فذلكم مبتدأ والجلالة صفته وربكم الحق خبره ويجوز ان يكون الجلالة خبره وربكم بدل منه والاشارة محمولة على التجوز لاستحالة تعلق الاحساس به تعالى ﴿ فما ذا ﴾ يجوز ان يكون الكل اسما واحدا قد غلب فيه الاستفهام على اسم الاشارة وان يكون موصولا بمعنى الذى اى ما الذى ﴿ بعد الحق ﴾ اى غيره بطريق الاستعارة اى ليس غير التوحيد وعبادة الله تعالى ﴿ الا الضلال ﴾ الذى لا يختاره احد وهو عبادة الاصنام وانما سميت ضلالا مع كونها من اعمال الجوارح باعتبار ابتنائها على ماهو ضلال من الاعتقاد والرأى ﴿ فأنى تصرفون ﴾ استفهام انكارى بمعنى انكار الوقوع واستبعاده والتعجب اى كيف تصرفون من التوحيد وعبادة الله الى الاشراك وعبادة الاصنام الذى هو ضلال عن الطريق الواضح : قال السعدى قدس سره

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه توميروى بتركستانست

فقد نبه الله على ضلالهم على لسان رسوله عليه السلام وهو الهادى الى طريق الحق والصواب والفارق بين اهل التصديق والارتياب : قال الصائب

اقف نميشوندكه كم كرده اند راه * تا رهروان برهنمايى نمى رسند

﴿ كذلك ﴾ الكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من الحق فى قوله ربكم الحق اى كما حقت الربوبية لله تعالى ﴿ حقت كلمة ربك ﴾ حكمه وقضاؤه. يعنى [واجب شد عذاب الهى] ﴿ على الذين فسقوا ﴾ اى تمردوا فى كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح ﴿ انهم ﴾ تعليل لحقية تلك الكلمة والاصل لانهم ﴿ لا

يؤمنون ﴾ فالكفر اذ اهم الى العذاب فان كل نتيجة مبنيه على المقدمات والاسباب . والقمح لاينبت من الزوان ولا يثمر الثمر ام غيلان ﴿ قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده ﴾ البدء بالفارسية [ابتدا كردن] اى يخلق الخلق اولا ثم يعيده بعدالموت ولما كانوا مقرين بالبدء ومنكرين للاعادة عنادا ومكابرة امر صلى الله تعالى عليه وسلم بان يبين لهم من يفعل ذلك فقيل له ﴿ قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ﴾ اى هو يفعلهما لاغير كائنا من كان ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ اى كيف تصرفون وتقلبون عن قصد السبيل والاستفهام انكارى ﴿ قل هل من شركائكم من يهدى ﴾ غيره ﴿ الى الحق ﴾ ولوكانت الهداية بوجه من الوجوه فان ادنى مراتب العبودية هداية المعبود لعبدته الى ما فيه صلاح امرهم وهدى كما يستعمل بكلمة الى لتدل على انتهاء ماقبلها الى مدخولها كذلك يستعمل باللام التعليلية لتدل على ان الهداية لاتتوجه نحو ما دخل عليه اللام الا لاجل ان تؤدى اليه ويترتب هوعليها كما هو شأن العلة والمعلل بها وقد جمع بين التعديتين فى هذه الآية ﴿ قل الله يهدى ﴾ من يشاء ﴿ للحق ﴾ دون غيره بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب والتوفيق للنظر الصحيح والتدبر الصائب فان العقول مضطربة والافكار مختلطة وتعيين الحق صعب ولا يسلم من الغلط الا الاقل من القليل فالاهتداء لادراك الحقائق لايكون الا باعانة الله وهدايته وارشاده ﴿ أفمن يهدى ﴾ غيره ﴿ الى الحق ﴾ هو الله تعالى ﴿ أحق ان ﴾ اى بان ﴿ يتبع ﴾ والمفضل عليه محذوف اى ممن لايهدى ﴿ امن لايهدى ﴾ بكسر الهاء وتشديد الدال اصله لايهتدى وادغم وكسر الهاء لالتقاء الساكنين اى لايهتدى فى حال من الاحوال ﴿ الا ان يهدى ﴾ الا حال هدايته تعالى له الى الاهتداء * فان قلت الاصنام جمادات لاتقبل الهداية فكيف يصح ان يقال فى حقها الا ان يهدى وايضا كلمة من تستعمل فى ذوى العقول دون الجمادات فلايليق ان يقال فى حقها امن لايهدى * قلت هذا اى انتفاء الاهتداء الا ان يهدى حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير عليهم السلام فهذا بيان لفساد مذهب من يتخذ العقلاء الذين يقبلون الهداية اربابا بعد ما بين فساد مذهب مطلق اهل الشرك من عبدة الاوثان وغيرها بقوله (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق) الآية فانه لاشك ان المراد بالشركاء فيه ما يتناول الاصنام وغيرها * وقال فى التبيان الصنم لاينفع ولا يضر ولايقدر على شئ فى نفسه الا ان يهدى يعنى يدخل ويخرج وينقل ويتصرف فيه والله تعالى جل عن ذلك وظاهر هذا الكلام يدل على ان الاصنام ان هديت اهتدت وليس كذلك لانها حجارة لا تهتدى الا انهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما يعبر عمن يعقل ويفعل ﴿ فما لكم ﴾ اى أى شئ لكم فى اتخاذكم هؤلاء شركاء لله تعالى ﴿ كيف تحكمون ﴾ بما يقضى صريح العقل ببطلانه وهو انكار لحكمهم الباطل حيث سووا بين من يحتاجون هم اليه وهو الله تعالى وبين من يحتاج هو اليهم وهو ما عبدوه من دون الله من الاصنام ولا مساواة بين القادر والعاجز جدا

عجز وقدرت كه هر دو ضدانند * عقل كركويدت كه يكسانند
عجز بر خلق مى دراند پوست * قادرى بركمال حضرت اوست

﴿ وما يتبع اكثرهم ﴾ فيما يعتقدون من ان الاصنام آلهة ﴿ الا ظنا ﴾ من غير تحقيق وانما قلدوا فى ذلك آباءهم . وفيه اشعار بان بعضهم قد يتبعون العلم فيقفون على حقية التوحيد وبطلان الشرك لكن لايقبلونه مكابرة وعنادا ﴿ ان الظن لايغنى ﴾ بى نياز نكرداند كسى را] ﴿ من الحق ﴾ [از علم واعتقاد درست يعنى ظن وتخمين بجاى حق ويقين نتواند] ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء فيكون مفعولا مطلقا ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه فمعنى لايغنى حينئذ لاينوب * وقال بعضهم ان الظن بان الاصنام شفعاء لا يدفع عنهم العذاب فقولهم بانها شفعاء باطل محض مبنى على خيال فاسد وظن واه ﴿ ان الله عليم بما يفعلون ﴾ وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان. وفى الآية دلالة على وجوب العلم فى الاصول وعدم جواز الاكتفاء بالتقليد : وفى المثنوى

وهم افتد در خطا ودر غلط * عقل باشد در اصابتها فقط [١]

كشتئ بى لنكر آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد او حذر [٢]

لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى دريوزه كن از عاقلان

وقد نادى قوله تعالى ﴿ فما لكم كيف تحكمون ﴾ على كونهم محرومين من كمال العقل فان العاقل بالعقل الكامل لا يتبع الباطل والجهل بل الحق والعلم وكون الآباء على صفة الشرك لاينهض حجة فان الله تعالى قد خلق الناس وهداهم الى تمييز الخير والشر بتركيب العقل فيهم فالاتباع ليس الا الى الهدى وكما ان المشركين ضلوا عن طريق الشريعة بتقليد الجهلة فكذا السالكون ضلوا عن طريق الحقيقة بتقليد الغفلة* قال بعض الكبار اوصيكم بوصية لايعرفها الا من عقل وجرب ولايهملها الا من غفل فحجب وهو ان لاتأخذوا فى هذا العلم مع متكبر ولا صاحب بدعة ولا مقلد. اما الكبر فانه عقال عن فهم الآية والعبر. واما البدعة فتوقع صاحبها فى البلايا الكبار. واما التقليد فعقال يمنع من الظفر وبلوغ الوطر ثم ان ما وصل المرء اليه بنور العقل والبرهان فالعلم المكسوب بالعقل بمنزلة الظن والتخمين عند ارباب اليقين والحق الذى لا غاية وراءه وراء طور العقل وما يلى ظاهر القلب هو الايمان وما يلى باطنه هو الايقان * قال بعض العارفين اذا كان الايمان فى ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة والدنيا وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب ابغض العبد دنياه وهجر هواه والوصول الى هذه المرتبة لايكون الا بجذبة آلهية وبصحبة مرشد كامل : قال الحافظ

من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله بامرغ سليمان كردم

ومن شرائطه الاحتراز عن صحبة خلاف الجنس فانها مؤثرة وما ضاع من ضاع الا بمساعدة الهوى والقعود مع اهل الانكار فقد ظهر الحق وحقيقة الحال وماذا بعد الحق الا الضلال نسأل الله المتعال ان يوفقنا للاجتهاد الى وقت الارتحال ﴿ وما كان هذا القرآن ﴾ مع مافيه من دلائل الاعجاز من حسن نظمه ومعانيه الدقيقة وحقائقه الجامعة ﴿ ان يفترى ﴾ فى محل النصب على انه خبر كان اى افتراء اى مفترى يفترى به على الله وسمى بالمصدر مبالغة والافتراء فى الاصل افتعال من فريت الاديم اذا قدرته للقطع ثم استعمل فى الكذب ﴿ من دون الله ﴾

[١] در اواخر دفتر سوم دربيان آنكه هرجه غفلت وكاهلى الخ

[٢] در اواخر دفتر سوم دربيان مثل زدن دوروميدن كرة اسب الخ

خبر آخر اى صادرا من دون الله لانه لايتكلم بمثله الا الله ﴿ ولكن ﴾ كان ﴿ تصديق الذى بين يديه ﴾ اى مصدقا لما تقدمه من الكتب الالهية بسبب كون مضمونه مطابقا لمضمون تلك الكتب فيما اخبر به من اصول الدين وقصص الاولين ظهر فى يد من لم يمارس شيأ من العلوم ويجالس علماء تلك الكتب فاذا كان ماجاء به مطابقالها يعلم انه ليس افتراء بل من الله تعالى ﴿ وتفصيل الكتاب ﴾ من كتب بمعنى فرض وقدر وحكم اى وتفصيل ماحقق واثبت من الحقائق والشرائع * وفى التأويلات النجمية اى تفصيل الجملة التى هى المقدر المكتوبة فى الكتاب الذى عنده لايتطرق اليه المحو والاثبات لانه ازلى ابدى كما قال (يمحو الله مايشاء ويثبت) يعنى فى اللوح المحفوظ وهو مخلوق قابل التغير (وعنده ام الكتاب) يعنى الاصل الذى لايقبل التغير وهو علمه القائم بذاته القديم ﴿ لاريب فيه ﴾ خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك اى منتفيا عنه الريب . يعنى [ازظهور حجت ووضوح دلالت بمثابه ايست كه هركه درو ادنى تأملى كند زريب باز استد وداندكه بشبه دروجال نيست] ﴿ من رب العالمين ﴾ خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين فهو وحى نازل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عنده تعالى ﴿ ام يقولون افتراه ﴾ ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة . والمعنى بل أيقولون كفار مكة افتراه محمد والهمزة لانكار الواقع واستبعاده وجوز الزمخشرى ان تكون للتقرير لالزام الحجة ﴿ قل ﴾ لهم ان كان الامر كما تقولون ﴿ فأتوا ﴾ انتم على وجه الافتراء والامر من باب التعجيز والقام الحجر ﴿ بسورة مثله ﴾ فى البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى فانكم مثلى فى العربية والفصاحة ﴿ وادعوا من استطعتم ﴾ دعاء والاستعانة به ليعاونكم على اتيان مثله ان لم يف عقل الواحد والاثنين منكم فى استخراج مايعارض القرآن ﴿ من دون الله ﴾ متعلق بادعوا ودون جار مجرى اداة الاستثناء اى ادعوا متجاوزين الله اى سواه تعالى من استطعتم من خلقه فانه لايقدر عليه احد ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى انى افتريته فانما افتراه احد من المخلوقين يفتريه غيره لانه فوق كل ذى علم عليم فاذا عرفتم عجزكم حال الاجتماع وحال الانفراد عن هذه المعارضة فحينئذ يظهر ان نظمه وتنزيله ليس الا من قبل الله تعالى * واعلم ان اعجاز القرآن اى جعله الغير عاجزا كونه فى غاية البلاغة ونهاية الفصاحة بحيث يصرف الناس عن قدرة معارضته لا عن نفس المعارضة مع القدرة بان عقد الله لسان البيان من بلغاء الزمان لطفا منه بنبيه وفضلا عليه كما توهمه البعض كذا فى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾ اى سارعوا الى تكذيب القرآن قبل فهمه فان تكذيب الكلام قبل الاحاطة بمعانيه مسارعة اليه فى اول وهلة ومعنى الاضطراب فى بل ذمهم على التقليد وترك النظر كأنه قيل دع تحديهم والزامهم فانهم لايستأهلون الخطاب لانهم مقلدون متهافتون فى الامر لا عن خبر وتعقل ولو كان لهم وقوف على مافى تضاعيف القرآن من شواهد الاعجاز لعلموا انه ليس مما يمكن ان يكون له نظير يقدر عليه المخلوق ﴿ ولما يأتهم تأويله ﴾ عطف على الصلة اوحال من الموصول اى لم يجئهم مايأول اليه امره . والمعنى ان القرآن معجز من جهة النظم والمعنى ومن جهة الاخبار بالغيب وهم قد فاجأوا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه

وينتظروا وقوع ما اخبر به من الامور المستقبلة التى يظهر بعضها فى الدنيا ويظهر بعضها فى الآخرة ليستدلوا بذلك على صحة القرآن وصدق قول النبى عليه السلام ونفى اتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفى الاحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فان الشناعة فى تكذيب الشئ قبل علمه المتوقع اتيانه افحش منها فى تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى انه كان يجب عليهم ان يتوقفوا الى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك التكذيب الواقع من قومك ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ انبياءهم ﴿ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم وانما وصفهم بالظلم لانهم وضعوا التكذيب فى موضع التصديق فكان مآل امرهم الى ما اخبر به الكتب والانبياء من العذاب والهلاك ﴿ ومنهم ﴾ اى من المكذبين ﴿ من يؤمن به ﴾ من يصدق بالقرآن فى نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند ﴿ ومنهم من لايؤمن به ﴾ فى نفسه كما لايؤمن به ظاهرا لفرط غباوته وقلة تدبره اومنهم من سيؤمن به ويتوب عن كفره لكونه مستعدا لقبول الايمان ومنهم من لايؤمن به فيما يستقبل بل يموت على كفره لعدم استعداده لقبوله ﴿ وربك اعلم بالمفسدين ﴾ بالمعاندين اوبالمصرين وانما و... الافساد لانهم افسدوا استعدادهم الفطرى بالاعمال الفاسدة ﴿ وان كذبوك ﴾ وا... د الزام الحجة ﴿ فقل لى عملى ولكم عملكم ﴾ فتبرأ منهم فقداعذر... غت ... وله تعالى (فان عصوك فقل انى برئ) والمعنى لى جزاء عملى ولكم جزاء عملكم ... ن او باطلا وتوحيد العمل المضاف اليهم باعتبار الاتحاد النوعى ولمراعاة كمال المقابلة ﴿ انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون ﴾ تأكيد لما افاده لام الاختصاص من عدم تعدى جزاء العمل الى غير عامله اى لاتؤاخذون بعملى ولااؤاخذ بعملكم وعمله صرف الاستعداد الفطرى فى استعمال العبودية لقبول فيض الربوبية وجزاؤه الجنة والوصلة وعملهم افساد الاستعداد فى استيفاء اللذات والشهوات النفسانية وابطال القلب عن قبول الفيض الالهى وجزاؤه النار والقطيعة وايضا عمله التصديق والاقرار وعملهم التكذيب والانكار وكل برئ من صاحبه فى الدنيا والآخرة لايجتمعان ابدا لانه لايجتمع الضب والنون فان الضب غذاؤه الهواء والنون غذاؤه الماء ولاحدها وهوالضب القبض واليبوسة لانه برى ومن طبع التراب ذلك وللآخر وهوالنون البسط والرطوبة لانه بحرى ومن طبع الماء ذلك : وفى المثنوى

طوطيان خاص را قنديست ژرف * طوطيان عام ازين خود بسته طرف[١]
كى چشد درويش صورت زان نكات * معنى است آن نى فعولن فاعلات
از خر عيسى دريغش نيست قند * ليك خر آمد بخلقت كه پسند

بال بازان را سوى سلطان برد * بال زاغان را بكورستان برد[٢]

﴿ ومنهم ﴾ اى من المكذبين ﴿ من ﴾ اى ناس ﴿ يستمعون اليك ﴾ عند قراءتك القرآن وتعليمك للشرائع بسمع الظاهر وفى سمع قلوبهم صمم من محبة الدنيا وشهواتها فان حب الشئ يعمى ويصم عن غيره ﴿ أفانت تسمع الصم ﴾ الهمزة الاستفهامية انكارية والفاء

[١] دراوائل دفتر ششم دربيان سؤال كردن سائل ازواعظى كه مرغى الخ

[٢] دراوائل دفتر ششم دربيان برتخت نشاندن سلطان محمود غلام هندورا الخ

للعطف على مقدر والتقدير أيستمعون اليك فانت تسمعهم اى تقدر على اسماعهم وقد اصمهم الله بسوء اعمالهم والمنكر هو وقوع الاسماع لا الاستماع فانه امر محقق ﴿ ولوكانوا لايعقلون ﴾ اى ولو انضم الى صممهم عدم تعلقهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الى صماخه صوت واما اذا اجتمع فقدان السمع والعقل جميعا فقدتم الامر ﴿ ومنهم من ينظر اليك ﴾ بنظر الحس و يعاين دلائل نبوتك الواضحة وفى بصيرته عمى ﴿ أفانت تهدى العمى ﴾ جمع الاعمى اى عقيب ذلك انت تهديهم ﴿ ولو كانوا لايبصرون ﴾ اى ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة فى ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر و يتفطن لما يدركه البصير الاحمق فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى فقد شبه الله المكذبين الذين اصروا على التكذيب بالاصم والاعمى من حيث ان شدة بغضهم وكمال نفرتهم عن رسول الله منعهم عن ادراك محاسن كلامه ومشاهدة دلائل نبوته كما يمنع الصمم فى الاذن عن ادراك محاسن الكلام و يمنع العمى فى العين عن مشاهدة محاسن الصورة وقرن عدم العقل بعدم السمع وبعدم البصر عدم الادراك تفضيلا لحكم الباطن على الظاهر فلما بلغوا فى معرض العقل الى حيث لايقبلون الفلاح والطبيب اذا رأى مريضا لايقبل العلاج اعرض عنه ولايستوحش من عدم قبوله للفلاح فقد وجب التبرى منهم وعدم الانفعال من اصرارهم على التكذيب * قال يونان وزير كسرى خمسة اشياء ضائعة . المطر فى الارض السبخة . والسراج المشتعل فى ضوء الشمس . والمرأة الحسنة الصورة عند الرجل الاعمى . والطعام الطيب عند المريض . والرجل العاقل عند من لايعرف قدره ﴿ ان الله لايظلم الناس شيأ ﴾ [الله ظلم نكند بر مردمان هيچ چيز يعنى سلب نكند حواس وعقول ايشانرا] ﴿ ولكن الناس انفسهم يظلمون ﴾ [ستم كنند بر نفسهاى خود وحس وعقل كه آلت ادراك آيات قدرتست درملاهى استعمال نمايند ومنافع وفوائد آن بدركات از ايشان فائت كردد]

چشم از براى ديدن آيات قدرتست * كوش از پى شنيدن اخبار حضرتست
هركه حق نبيند وحق نشنود كسى * كور وكرست بلكه ازان هم بتربسى

وفى التأويلات النجمية (ان الله لايظلم الناس شيأ) بان لايعطيهم استعداد الهداية وقبول فيض الايمان ثم يجبرهم على الهداية وقبول الايمان بل اعطاهم استعداد الهداية وقبول الايمان بفطرة الله التى فطر الناس عليها (ولكن الناس انفسهم يظلمون) بافساد الاستعداد الفطرى فى مخالفات الاوامر والنواهى الشرعية انتهى . وفيه دليل على ان للعبد كسبا [illegible] سلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية وان كل ما ابتلى به فانما اتى من جانب [illegible]

عاشق بوده است درايام پيش * پاسبان عهد اندرعهد خويش
سالها دربند وصل ماه خود * شاه مات ومات شاهنشاه خود
عاقبت جوينده يابنده بود * كه فرج از صبر زاينده بود

دراوائل دفتر ششم دربيان حكايت آن عاشق كه شب براميد وعدة معشوق بيامد الخ

كفت روزى يار ازكامشب بيا * كه به بختم ازبى تولوبيا
درفلان حجره نشين نايم شب * تابيايم نيمشب من بى طلب
مردقربان كر دونانها بخش كرد * چون پديد آمدمهش اززيركرد
شب دران حجره نشست آن كرم‌دار * بر اميد وعدهٔ آن يار غار
بعد نصف الليل آمد يار او * صادق الوعدانه آن دلدار او
عاشق خودرا فتاده خفته ديد * اندكى از آستين اودريد
كرد كانى چندش اندرجيب كرد * كه توطفلى كيراين مى باز نرد
چون سحرازخواب عاشق برجهيد * آستين وكردكانهارا بديد
كفت شاه ماهمه صدق ووفاست * آنچه برمامى رسد آن هم زماست
خوابرا بكذار امشب اى پدر * يك شبى بركوى بى خوابان كذر
بنكراينهارا كه مجنون كشته اند * همچو پروانه بوصلت كشته اند

ايقظنا الله واياكم ونور محيانا ومحياكم ولايجعلنا من الغافلين الضالين الظالمين آمين آمين ﴿ ويوم يحشرهم ﴾ يوم منصوب بفعل مقدر والضمير لكفار مكة اى اذكرلهم يامحمد اوانذرهم يوم يحشرهم الله ويجمعهم وهويوم القيامة ﴿ كأن ﴾ مخففة اسمها محذوف اى كأنهم ﴿ لم يلبثوا ﴾ لم يمكثوا فى الدنيا اوفى القبور ﴿ الا ساعة من النهار ﴾ اى شيأ قليلا منه فانها مثل فى غاية القلة وتخصيصها بالنهار لان ساعاته اعرف حالا من ساعات الليل والجملة التشبيهية حال من ضمير المفعول اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة استقصروا المدة لهول مارأوا والانسان اذاعظم خوفه ينسى الامور الظاهرة [درتفسير زاهدى آورده كه معتزله در نفى عذاب قبر بدين آيت استدلال نموده كويند اكر كفار در قبر معذب بودندى مدتى بدين درازى ايشانرا ساعتى نه نمودى وجواب ميكويندكه اين صورت بسبب صعوبت اهوال وشدت احوال قيامتست كه مدت عذاب قبر درجنب آن يكساعت نمايد] * يقول الفقير استقلوا مدة اللبث فى الدنيا لانهم كانوا فى النعيم صورة وايامه تمضى كالرياح واستقلوا مدة المكث فى القبور لان عذابهم فيها كان على النصف بالنسبة الى عذاب الآخرة اذالتنعم البرزخى وكذا التألم على الروح والبدن البرزخى بخلاف التنعم والتألم الحشريين فافهم هداك الله * قال فى التأويلات النجمية تشير الآية الى الخروج من مضيق عالم الاجسام الذى هوعالم الكون والفساد والتناهى الى متسع عالم الارواح الذى هوعالم الكون بالافساد وتناه فان مدة عمر الدنيا الفانية بالنسبة الى الآخرة الباقية ترى كساعة من نهار بل اقل من لحظة * ثم اعلم ان الحشر يكون عاما وخاصا واخص فالعام هو خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور والحشر الخاص هو خروج ارواحهم الاخروية من قبور اجسامهم الدنيوية بالسير والسلوك فى حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بالارادة عن صفات النفسانية قبل ان يموتوا بالموت عن صورة الحيوانية والحشر الاخص هوالخروج من قبور الانانية الروحانية الى هويته الربانية كما قال تعالى ﴿ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ﴾ ﴿ يتعارفون بينهم ﴾ يعرف

بعضهم بعضا كما كانوا يعرفون فى الدنيا فكأنهم لم يتفارقوا بسبب الموت الامدة قليلة لاتؤثر فى زوال ذلك التعارف اول ماخرجوا من القبور ثم ينقطع التعارف اذاعاينوا العذاب ويتبرأ بعضهم من بعضهم وهو حال اخرى مقدرة لان التعارف بعد الحشر يكون ﴿ قدخسر الذين كذبوا بلقاء الله ﴾ شهادة من الله على خسرانهم وتعجب منه اى قدغبن المكذبون بالحساب والجزاء ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ فى تجارتهم اذباعوا الايمان بالكفر والتصديق بالتكذيب فلم يكونوا على نفع وقد مضى الوقت

چه خوش كفت با كودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار

﴿ واما نرينك ﴾ اصله ان نرك ومامزيدة لتأكيد معنى الشرط اى ان نبصرنك بان نظهر لك ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ من العذاب ونعجله فى حياتك كما اراه ببدر والجواب محذوف لظهوره اى فذاك هو المأمول وانا عليهم مقتدرون ﴿ اونتوفينك ﴾ قبل ان نريك ﴿ فالينا مرجعهم ﴾ اى رجوعهم رجوعا اضطراريا فنريكه فى الآخرة وانا منهم منتقمون وهو جواب نتوفينك لان الرجوع انما يكون فى الآخرة بعد الموت فهو لايصلح ان يكون جوابا للشرط وماعطف عليه ولان قوله تعالى فى حم الزخرف ﴿ فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ﴾ يدل على ماذكرنا والقرآن يفسر بعضه بعضا هكذا لاح ببال الفقير اصلحه الله القدير ﴿ ثم الله شهيد على مايفعلون ﴾ اى مجاز على افعالهم السيئة . ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم الدالة على التراخى ولوكان المراد من الشهادة نفسها لم يصح الترتيب المذكور لانه تعالى شهيد على مايفعلونه من التكذيب والمحاربة حال رجوعهم اليه تعالى وقبله وقال فى الكواشى ثم بمعنى الواو اولترتيب الاخبار نحو زيد قائم ثم هو كريم وليس التأخير عجزا بل للايذان بانه تعالى قادر عليهم فى كل آن ﴿ ولكل امة ﴾ من الامم الماضية ﴿ رسول ﴾ يبعث اليهم بشريعة خاصة مناسبة لاحوالهم ليدعوهم الى الحق ﴿ فاذاجاء رسولهم ﴾ بالبينات فكذبوه ﴿ قضى بينهم ﴾ اى بين كل امة ورسولها ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل وحكم بنجاة الرسول والمؤمنين به وهلاك المكذبين ﴿ وهم لايظلمون ﴾ فى ذلك القضاء المستوجب لتعذيبهم لانه من نتائج اعمالهم * يقول الفقير ان قلت يرد على ظاهر الآية زمان الفترة فانها بظاهرها ناطقة بانه لم يهمل امة قط ولم يبعث لاهل الفترة رسول كما يشهد عليه قوله تعالى ﴿ لتنذر قوما ماانذر آباؤهم ﴾ * قلت مساق الآية الكريمة على ان كل امة قضى لها بالهلاك قدانذروا اولا على لسان رسول من الرسل ولم يعذب اهل الفترة لان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل غير رسول الله عليهما الصلاة والسلام فعذب اعقابهم ببدر وغيره لتكذيبهم رسول الله كما دل عليه قوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ وقدانتهت رسالة اسماعيل بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا عليه السلام كما فى انسان العيون * وبهذا ظهر بطلان قول ابن الشيخ فى حواشيه ان عموم الآية لايقتضى ان يكون الرسول حاضرا مع كل واحدة منهم لان تقدم الرسول على بعض منهم لايمنع من كونه رسولا الى ذلك البعض كما لايمنع

تقدم رسولنا عليه السلام من كونه مبعوثا الينا الى آخر الابد انتهى * واما كون اهل الفترة معذبين فى الآخرة ام لا فقد سبق فى اواخر سورة التوبة * ثم الرسول يأتى بالوحى الظاهر والباطن ووارث الرسول يأتى بالوحى الباطن وهو الالهام الالهى وكل ماجاز وقوعه للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات والله تعالى لايحكم بين العباد الا بعد مجئ رسولهم بالظاهر والباطن فان صدقوه قضى بينهم بالسعادة على قدر تصديقهم وان كذبوه قضى بينهم بالشقاوة على قدر تكذيبهم

هركسى ازهمت والاى خويش * سوددارد درخور كالاى خويش

فعليك بالصدق والتصديق فى حق الانبياء والاولياء واتباع ماجاؤا به من الوحى والالهام لتظفر بكل مرام ﴿ ويقولون ﴾ استبعادا واستهزاء [آورده اندكه بعد ازنزول وامانرينك الآية كفار مكة استعجال عذاب موعود نمودند اين آيت نازل شد] ﴿ متى هذا الوعد ﴾ بالعذاب فليأتنا عجلة ﴿ ان كنتم ﴾ اى انت واتباعك ﴿ صادقين ﴾ فانه يأتينا ﴿ قل لااملك ﴾ لااقدر لان الملك يلزمه القدرة ﴿ لنفسى ضرا ﴾ بان ادفعه ﴿ ولانفعا ﴾ بان اجلبه فكيف املك لكم فاستعجل فى جلب العذاب اليكم ﴿ الاماشاء الله ﴾ استثناء منقطع اى لكن ماشاء الله كائن فالله هو المالك للضر والنفع وهو لم يعين لوعده زمانا ثم اخلف فاذا حضر الوقت فانه لابد وان يقع الموعود كما قال ﴿ لكل امة ﴾ ممن قضى بينهم وبين رسولهم ﴿ اجل ﴾ معين خاص بهم لايتعدى الى امة اخرى مضروب لعذابهم جزاء على تكذيبهم رسلهم يحل بهم عند حلوله ﴿ اذا جاء اجلهم ﴾ اى زمانهم الخاص المعين ﴿ فلايستأخرون ﴾ اى لايتأخرون عن ذلك الاجل وصيغة الاستقبال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له ﴿ ساعة ﴾ اى شيأ قليلا من الزمان ﴿ ولايستقدمون ﴾ اى لايتقدمون عليه فلايستعجلون فسيحين وقتكم وينجز وعدكم وهو عطف على يستأخرون لكن لالبيان انتفاء التقدم مع امكانه فى نفسه كالتأخر بل للمبالغة فى انتفاء التأخر بنظمه فى سلك المستحيل عقلا ﴿ قل أرأيتم ﴾ اى اخبرونى لان الرؤية سبب للاخبار ﴿ ان اتيكم عذابه ﴾ الذى تستعجلون به ﴿ بياتا ﴾ اى وقت بيات واشتغال بالنوم ﴿ اونهارا ﴾ حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ﴿ ماذا يستعجل منه المجرمون ﴾ جواب للشرط بحذف الفاء فان جواب الشرط اذا كان استفهاما لابد فيه من الفاء الا فى الضرورة اى أى شئ ونوع من العذاب يستعجلونه وليس شئ من العذاب يستعجل به لمرارته وشدة اصابته فهو مقتض لنفور الطبع منه اوأى شئ يستعجلون منه سبحانه والشئ لايمكن استعجاله بعد اتيانه والمراد به المبالغة فى انكار استعجاله باخراجه عن حيز الامكان وتنزيله فى الاستحالة منزلة استعجاله بعد اتيانه بناء على تنزيل تقرر اتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة والمجرمون موضوع موضع المضمر لتأكيد الانكار ببيان مباينة حالهم للاستعجال فان حق المجرم ان يهلك فزعا من اتيان العذاب فضلا عن استعجاله ﴿ أثم اذا ماوقع آمنتم به ﴾ دخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخر وما مزيدة . اى قل لهم ابعد ماوقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين

لاسمعكم الايمان ﴿ آلآن ﴾ بابدال الهمزة الثانية الفا مع المد اللازم واصله أالان على ان تكون الاولى استفهامية وهو منصوب بآمنتم المقدر دون المذكور لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيا بعده كالعكس وهو استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت القول الملقن اى قيل لهم عند ايمانهم بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به انكارا للتأخير ﴿ وقد كنتم به تستعجلون ﴾ اى تكذيبا واستهزاء ﴿ ثم قيل ﴾ عطف على ما قدر قبل آلآن ﴿ للذين ظلموا ﴾ اى وضعوا التكذيب موضع التصديق والكفر موضع الايمان ﴿ ذوقوا عذاب الخلد ﴾ [عذاب جاويدى كه آن دائم بود] وذلك انهم يعذبون فى قبورهم ثم يصيرون الى جهنم فيعذبون فيها ابدا

بنداری كه بدكو رفت وجان برد * حسابش با كرام الكاتبين است

﴿ هل تجزون ﴾ اليوم يعنى لاتجزون ﴿ الا بما كنتم تكسبون ﴾ فى الدنيا من الكفر والمعاصى وفيه تنبيه على ان العذاب لم يصدر منه تعالى ابتداء فانه لم يخلق عباده الا ليرحمهم بل هو نتيجة عملهم الباطل بمنزلة الهلاك المترتب على تناول السم

چرا زغير شكايت كنم كه همچو حباب * هميشه خانه خراب هواى خويشتنم

﴿ ويستنبئونك ﴾ اى يستخبرونك فيقولون على طريق الاستهزاء والانكار ﴿ أحق هو ﴾ والهمزة للاستفهام وحق خبر قدم على المبتدأ الذى هو الضمير والجملة فى موضع النصب بيستنبئونك لان انبأ بمعنى اخبر يتعدى الى اثنين بنفسه والاشهر ان يتعدى الى الثانى بكلمة عن بان يقال استنبأت زيدا عن عمرو اى طلبت منه ان يخبرنى عن عمرو ﴿ قل ﴾ لهم غير ملتفت الى استهزائهم بانيا للامر على اساس الحكمة ﴿ اى وربى ﴾ اى بكسر الهمزة وسكون الياء من حروف الايجاب بمعنى نعم فى القسم خاصة كما ان هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة فالواو للقسم . والمعنى بالفارسية [آرى بحق پروردكار من] ﴿ انه ﴾ اى العذاب الموعود ﴿ لحق ﴾ ثابت البتة ﴿ وما انتم بمعجزين ﴾ ربكم حين اراد تعذيبكم حتى يفوتكم العذاب بالهرب فهو لاحق بكم لا محالة ❁ وفى الآية اشارة الى ان اهل الغفلة لاحتجاب بصائرهم بحجب التعلقات الكونية ليس الامور الاخروية عندهم بمنزلة المحسوس واما اهل اليقظة فلتنورهم بنور الله تعالى يشاهدون بعين القلب الآخرة واهوالها كما تشاهد عين القالب الدنيا واحوالها فهى عندهم بمنزلة المحسوس بل النبى عليه السلام قد عبر ليلة المعراج على الجنة والنار فشاهد ما شاهد بعين الرأس وكشف حقائق الاشياء ولذا حكم على الموعود بالحقية ﴿ ولو ان لكل نفس ظلمت ﴾ اشركت صفة نفس ﴿ ما فى الارض ﴾ اى فى الدنيا من خزائنها واموالها ﴿ لافتدت به ﴾ اى جعلته فدية لها من العذاب وبذلته مقابلة نجاتها من افتداه بمعنى فداه اى اعطى فداءه ﴿ واسروا ﴾ اى النفوس المدلول عليها بكل نفس وايثار صيغة جمع المذكر لحمل لفظ النفس على الشخص او لتغليب ذكور مدلوله على اناثه ﴿ الندامة ﴾ على ما فعلوا من الظلم ﴿ لما رأوا العذاب ﴾ والمعنى اخفوها ولم يظهروها عند معاينة العذاب عجزا عن النطق لكمال الحيرة كمن يذهب به ليصلب فانه يبقى مبهوتا لاينطق بكلمة * وفى

الكواشى ﴿واسروا الندامة﴾ اظهروها لانه ليس بيوم تصبر * قال فى التبيان الاسرار من الاضداد
﴿ وقضى بينهم ﴾ اى اوقع القضاء والحكم بين الظالمين من المشركين وغيرهم من اصناف
اهل الظلم بان اظهر الحق سواء كان من حقوق الله او من حقوق العباد من الباطل وعومل
اهل كل منهما بما يليق به ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ وهم ﴾ اى الظالمون ﴿ لا يظلمون ﴾
فيما فعل بهم من العذاب بل هو من مقتضيات ظلمهم ولوازمه الضرورية كذا فى الارشاد
* وقال القاضى ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثانى مجازاة للمشركين
على الشرك ﴿ ألا ﴾ * قال الامام كلمة ألا انما تذكر لتنبيه الغافلين واهل هذا العالم مشغولون
بالنظر الى الاسباب الظاهرة فيضيفون الاشياء الى ملاكها الظاهرة المجازية فيقولون الدار لزيد
والغلام لعمرو والسلطنة للخليفة والتصرف للوزير ونحو ذلك فكانوا مستغرقين فى نوم
الجهل والغفلة حيث يظنون صحة تلك الاضافات فلذلك نادى الحق هؤلاء النائمين بقوله ألا
﴿ ان لله ما فى السموات والارض ﴾ لانه قد ثبت ان جميع ما سواه تعالى ممكن لذاته وان
الممكن لذاته مستند الى الواجب لذاته اما ابتداء او بواسطة فثبت ان جميع ما سواه مملوك له
تعالى يتصرف فيه كيفما يشاء ايجادا واعداما واثابة وعقابا وكلمة ما لتغلب غير العقلاء على
العقلاء ﴿ ألا ان وعد الله حق ﴾ اى ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه فالوعد
بمعنى الموعود والحق بمعنى الثابت والواقع ويجوز ان يكون بمعناه المصدرى والحق بمعنى
المطابق للواقع اى وعده بما ذكر مطابق للواقع ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ لقصور عقلهم
واستيلاء الغفلة عليهم والفهم بالافعال المحسوسة المعتادة ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك وانما يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا فيقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون

مانده در تنكناى اين مجلس * غير دنيا نديده ديدهٔ حس
چشم دل كوكه پردها بدرد * جانب ملك آخرت نكرد
مرغ او در قفس زبون باشد * چه شناسد كه باغ چون باشد

﴿ هو يحيى ويميت ﴾ فى الدنيا من غير دخل لاحد فى ذلك ﴿ واليه ترجعون ﴾ فى الآخرة
بالبعث والحشر * وفى التأويلات النجمية (هو يحيى) من العدم بالايجاد (ويميت) من
الوجود بالاعدام (واليه ترجعون) وجودا وعدما انتهى * وفى الآية اشارة الى انه لابد
من الرجوع وان كان اضطراريا ونعم ما قيل اذا جاء الموت لا ينفع العلم كما لم ينفع آدم ولا الخلة
كما لم تنفع ابراهيم ولا القربة كما لم تنفع موسى ولا الملك كما لم ينفع داود وسليمان وذا القرنين
ولا المحبة كما لم تنفع محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولا المال كما لم ينفع قارون ولا الجنود كما
لم تنفع نمرود ولا الجمال كما لم ينفع يوسف * قيل فى الموت ستمائة الف واربعة وعشرون الف
غم كل غم لو وضع على اهل الدنيا لماتوا منه وبعد الموت ثلاثمائة وستون هولا كل هول
اشد من الموت فمن عرف هذا بطريق اليقين جاهد الى ان تجد كل ذرة منه الم الموت فحينئذ
لا يبقى للالم حين الفوت مجال اصلا لانه مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار ورجع الى
المولى بنفسه وفنى عن جملة القيود والاضافات وبقى ببقاء الله تعالى فهذا يقال له موت النفس

وحياة القلب احيانا الله تعالى واياكم . والموت بالاختيار حال الاحرار والموت بالاضطرار حال اهل الدناءة والاغيار والاول رجوع بوصال والثانى رجوع بفراق : وفى المثنوى

اى برادر صبركن بردرد نيش * تارهى ازنيش نفس كبرخويش [١]

هركه مرد اندرتن او نفس كبر * مردرا فرمان برد خرشيدوابر

نى بكفتست آن سراج امتان * اين جهان وآن جهان جون ضرتان [٢]

پس وصال اين فراق آن بود * صحت اين تن سقام جان بود

سخت مى آيد فراق اين مقر * پس فراق آن مقردان سخت تر

جون فراق آن نقش سخت آيد ترا * تاز سخت آيد زنقاش جدا

﴿ يا ايها الناس ﴾ نداء عام كما فى تفسير الكاشفى وخصصه فى الارشاد بكفار مكة ﴿ قد جاءتكم موعظة ﴾ هى التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب او بالاستمالة والترغيب اى كتاب مبين لما يجب لكم وعليكم مرغب فى الاعمال الحسنة منفر عن الافعال السيئة وهو القرآن ﴿ من ربكم ﴾ متعلق بجاءتكم ﴿ وشفاء لما فى الصدور ﴾ ودواء من امراض القلوب كالجهل والشك والشرك والنفاق وغيرها من العقائد الفاسدة ﴿ وهدى ﴾ الى طريق الحق واليقين بالارشاد الى الاستدلال بالدلائل المنصوبة فى الآفاق والانفس ﴿ ورحمة للمؤمنين ﴾ حيث نجوا بمجيئ القرآن من ظلمات الكفر والضلال وهذه المصادر وصف بها القرآن للمبالغة كأنه عينها

زهى كلام تو محض هدايت وحكمت * زهى پيام تو عين عنايت ورحمت

كشد كند كلام تو اهل عرفانرا * زشوره زار خساست بكلشن همت

يقال القرآن موعظة للنفوس وشفاء للصدور وهدى للارواح. ويقال الموعظة للعوام والشفاء للخواص والهدى للاخص والرحمة للكل حيث اوصلهم الى مراتبهم ﴿ قل ﴾ يا محمد للناس ﴿ بفضل الله وبرحمته ﴾ عبارتان عن انزال القرآن والباء متعلقة بمحذوف واصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته وتكرير الباء فى رحمته للايذان باستقلالها فى استيجاب الفرح ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة القصر ثم ادخل عليه الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل ﴿ فبذلك فليفرحوا ﴾ للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الاول لدلالة الثانى عليه والفاء الاولى جزائية والثانية للدلالة على السببية والاصل ان فرحوا بشئ فبذلك ليفرحوا لا بشئ آخر ثم ادخل الفاء للدلالة على السببية ثم حذف الشرط واشير بذلك الى اثنين اما لاتحادهما بالذات او بالتأويل المشهور فى اسماء الاشارة ﴿ هو ﴾ اى ما ذكر من فضل الله ورحمته ﴿ خير مما يجمعون ﴾ من الاموال الفانية * قال بعض الكبار فضل الله ايصال احسانه اليك ورحمته ما سبق لك منه من الهداية ولم تك شيأ فكأن الله تعالى يقول عبدى لا تعتمد على طاعتك وخدمتك واعتمد على فضلى ورحمتى فان رأس المال ذلك [هركسى راسرمايه ايست وسرمايهٔ مؤمنان فضل من وهركسى راخزانه ايست وخزانهٔ مؤمنان رحمت من]

[١] دراواخر دفتر يكم دربيان كبودى زدن قزوينى برشانه كاه الخ [٢] دراواخر دفتر جهارم دربيان آنكه آن شاهزاده آدمى زاده است الخ

كر شاه‌را خزانه نهادن بود هوس * درويش‌را خزانه همين لطف دوست بس
ولو كان فى جمع حطام الدنيا منفعة لانتفع قارون * قال مالك بن دينار كنت فى سفينة مع جماعة فنبه العشار ان يخرج احد فخرجت فقال ما اخرجك فقلت ليس معى شئ فقال اذهب فقلت فى نفسى هكذا امر الآخرة فالعلائق قيد والتجرد حضور وراحة : قال الحافظ

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * ز هرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

اشار بهذا البيت الى الحرية عن جميع ماسوى الله تعالى فان العالم جسما او روحا عينا اوعلما مما يقبل التعلق لكن لما كان الف الناس بالمحسوس اكثر خص ماتحت الفلك الارزق بالذكر * اعلم ان الاتعاظ بالموعظة القرآنية يوصل العبد الى السعادة الباقية ويخلصه من الحظوظ النفسانية ـ حكى ـ ان ابراهيم بن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتوءثر الفانى على الباقى ولاتغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امرالله فانه يقول ﴿ سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة ﴾ فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة * ثم فى عبارة ﴿ جاءتكم ﴾ اشارة الى ان حضرة القرآن تحفة من الله تعالى جسيمة وهدية منه عظيمة وصلت الينا فلم يبق الا القبول وقبوله الائتمار باوامره والانتهاء عن نواهيه * قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لى ثم رجعت لاقرأ ثانيا فانتهرنى وقال جعلت القراءة على عملا اذهب فاقرأ على غيرى فانظر ماذا يأمرك وينهاك وماذا يفهمك كذا فى الاحياء : ونعم ماقيل

نقد عمرش ز فكرت معوج * خرج شد در رعايت مخرج
صرف كردش همه حيات سره * در قرا آت سبع وعشره

والمقصود من البيت انه يلزم بعد تحصيل قدر مايتحصل به تصحيح الحروف ورعاية المخرج صرف باقى العمر الى الاهم وهو معرفة الله تعالى وهو متعلق القلب الذى هو اشرف من اللسان وسائر الاعضاء ومعرفة الله انما تحصل غالبا بالذكر ثم بالفكر بانكشاف حقائق الاشياء وحقائق القرآن فكما ان الله تعالى ايد النبى عليه السلام بجبريل فكذا ايد الولى بالقرآن وهو جبريله وعلم الشريعة يبقى هنا لان متعلقه على الفناء وانما يذهب الى الآخرة ثوابه بحسب العمل بالخلوص . واما علم الحقيقة فيذهب الى الآخرة لانه على البقاء وهو ازلى ابدى لازوال له فى كل موطن ومقام كما افاده لى حضرة شيخى وسندى قدس الله نفسه الزاكية ونفعنى واياكم بعلومه النافعة ﴿ قل أرأيتم ﴾ اخبرونى ايها المشركون ﴿ ما انزل الله لكم من رزق ﴾ ما استفهامية منصوبة المحل بانزل سادة مسد المفعولين لأرأيتم جعل الرزق منزلا من السماء مع ان الارزاق انما تخرج من الارض اما لانه مقدر فى السماء كما قال تعالى ﴿ وفى السماء رزقكم ﴾ ولايخرج من الارض الا على حسب ماقدر فيها فصار بذلك كأنه منزل منها اولانه انما يخرج من الارض باسباب متعلقة بالسماء كالمطر والشمس والقمر فان المطر سبب الانبات والشمس سبب النضج والقمر سبب اللون والالام لمنفعة فدلت على ان المراد منه ماحل ﴿ فجعلتم منه ﴾ اى جعلتم بعضه ﴿ حراما ﴾ اى حكمتم بانه حرام ﴿ وحلالا ﴾ اى وجعلتم

بعضه حلالا اى حكمتم بحله مع كون كله حلالا . والمعنى أى شئ انزل الله من رزق فبعضتموه والمقصود الانكار لتجزئتهم الرزق وذلك قولهم ﴿هذه انعام وحرث حجر﴾ وقولهم ﴿مافى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا﴾ وهى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿قل﴾ لهم ﴿آلله﴾ [اياخذا] ﴿اذن لكم﴾ فى ذلك الجعل فانتم فيه ممتثلون لأمره قائلون بالتحريم والتحليل بحكمه ﴿ام على الله تفترون﴾ فى نسبة ذلك اليه * وفى الكواشى هذه الآية من ابلغ الزواجر عن التجوز فيما يسأل عنه من الحكم وباعثة على الاحتياط فيه ومن لم يحتط فى الحكم فهو مفتر انتهى * قال على كرم الله وجهه « من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض » * وسألت بنت علىّ البلخى اباها عن القئ اذا خرج الى الحلق فقال يجب اعادة الوضوء فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا ياعلى حتى يكون ملء الفم فقال علمت ان الفتوى تعرض على رسول الله فآليت على نفسى انلا افتى ابدا ❊ وفى الآية اشارة الى انه لايجوز للمرء ان يعتقد و يقول ان الرزق المعنوى من الواردات الالهية والشواهد الربانية حرام على ارباب النفوس وحلال على اصحاب القلوب وان تحصيل هذه السعادات ونيل هذه الكرامات ليس من شأننا وانما هو من شأن الاخيار الكبراء وخواص الانبيـاء والاولياء فان هذا افتراء على الله فان الله تعالى ماخص قوما بالدعوة الى الدرجات والمقامات العلية بل جعل الدعوة عامة لقوله ﴿ والله يدعو الى دار السـلام ﴾ وقوله ﴿ يدعوكم ليغفر لكم ﴾ فتحريمه هذا الرزق على نفسه من خساسة نفسه وركاكة عقله ودناءة همته والا فالله تعالى لم يسد عليه هذا الباب بل هو الفياض الوهاب : قال الحافظ

عاشق كه شد كه يار بحالش نظر نكرد * اى خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست

: وقال

طالب لعل وكهر نيست وكرنه خورشيد * همچنان در عمل معدن وكانست كه بود

: وفى المثنوى

كر كران وكر شتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود

* وفى الحكم العطائية وشرحها من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية ومن استعجزها فقد كفر اوكاد ودليل ذلك ان الله تعالى يقول ﴿ وكان الله على كل شئ مقتدرا ﴾ أبان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا امس الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلى ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وعبدالله بن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية ﴿ وماظن الذين يفترون على الله الكذب ﴾ ما استفهامية فى محل الرفع على الابتداء وظن خبرها ومفعولاه محذوفان وزيادة الكذب مع ان الافتراء لايكون الا كذبا لاظهار كمال قبح ما افتعلوا وكونه كذبا فى اعتقادهم ايضا ﴿ يوم القيمة ﴾ ظرف لنفس الظن اى أى شئ ظنهم فى ذلك اليوم يوم عرض الافعال والاقوال والمجازاة عليها مثقالا بمثقال والمراد تهويله

حكايت آن صياد كه در عهد داود عليه السلام شب وروز دعا ميكرد الخ دردفتر سوم درييان

وتقطيعه بهول مايتعلق به مما يصنع بهم يومئذ ﴿ ان الله لذو فضل ﴾ عظيم ﴿ على الناس ﴾ جميعا حيث انعم عليهم بالعقل المميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح ورحمهم بانزال الكتب وارسال الرسل ﴿ ولكن اكثرهم لا يشكرون ﴾ تلك النعمة الجليلة فلا يصرفون قواهم ومشاعرهم الى ماخلقت له ولا يتبعون دليل العقل فيما يستبد به ولا دليل الشرع فيما لا يدرك الا به ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ تكون ﴾ يا محمد ﴿ فى شان ﴾ اى فى امر والجمع شؤون من قولك شأنت شأنه قصدت قصده مصدر بمعنى المفعول ويكون الشأن بمعنى الحال ايضا يقال ماشأن فلان بمعنى ماحاله ﴿ وماتتلو منه ﴾ الضمير للشأن والظرف صفة لمصدر محذوف اى تلاوة كائنة من الشأن لان تلاوة القرآن معظم شأن الرسول ﴿ من قرآن ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى وقرآن مفعول تتلو ﴿ ولا تعملون ﴾ اى انتم جميعا ﴿ من عمل ﴾ من الاعمال تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص مافيه فخامة وذكر حيث عم مايتناول الجليل والحقير * قال ابن الشيخ الخطاب الاول خص به عليه السلام اولا بحسب الظاهر الا ان الامة داخلون فيه لان رئيس القوم اذا خوطب دخل قومه فى ذلك الخطاب كما فى قوله تعالى ﴿ يا ايها النبى اذا طلقتم النساء ﴾ ﴿ الا كنا عليكم شهودا ﴾ استثناء مفرغ من اعم احوال المخاطبين بالافعال الثلاثة اى ماتلابسون بشئ منها فى حال من الاحوال الا حال كوننا رقباء مطلعين عليه حافظين له ﴿ اذ تفيضون فيه ﴾ ظرف لشهودا اذ تخلص المضارع لمعنى الماضى والافاضة الدخول فى العمل يقال افاض القوم فى العمل اذا اندفعوا فيه اى تخوضون وتندفعون فيه ﴿ ومايعزب عن ربك ﴾ اى لا يبعد ولا يغيب عن علمه الشامل ﴿ من مثقال ذرة ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى اى مايساوى فى الثقل نملة صغيرة اوهباء ﴿ فى الارض ولا فى السماء ﴾ اى فى دائرة الوجود والامكان ﴿ ولا ﴾ النافية للجنس ﴿ اصغر ﴾ اسمها ﴿ من ذلك ﴾ الذرة ﴿ ولا اكبر الا فى كتاب مبين ﴾ خبرها وهو اللوح المحفوظ فاذا كان كل شئ مكتوبا فى اللوح فكيف يغيب عن علمه شئ وكيف يخفى عليه امر فلا يظن احد انه لا يجازى على اقواله وافعاله خيرا كانت اوشرا * وفيه اشارة الى طريق المراقبة وحث على المحافظة فان المرء اذا علم يقينا اطلاع الله عليه فى كل آن وحافظ على اوقاته سلم من الخلاف وعامل بالانصاف ـ حكى ـ عن عمر البلخى رحمه الله قال مررت براهب فى مقبرة فى كفه اليمنى حصى ابيض وفى كفه اليسرى حصى اسود فقلت يا راهب ماتصنع ههنا قال اذا فقدت قلبى اتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها فقلت ماهذا الحصى الذى فى كفك فقال اما الحصى الابيض اذا عملت حسنة القيت واحدة منها فى الاسود واذا عملت سيئة القيت واحدة من هذا الاسود فى الابيض فاذا كان الليل فنظرت فان فضلت الحسنات على السيآت افطرت وقمت الى وردى وان فضلت السيآت على الحسنات لم آكل طعاما ولم اشرب شرابا فى تلك الليلة هذه حالتى والسلام عليك * وعن بعض الكبار من علامة موت القلب عدم الحزن على مافاتك من المراقبات وترك الندم على مافعلته من وجود الزلات لان الحياة تقتضى الاحساس والعكس صفة الميت وكل معصية من الغفلة والنسيان فذاكر الحق سالم فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ ان وليا اشتاق الى رؤية حبيبه

من احباء الله فقيل له اذهب الى القصبة الفلانية ففيها حبيبى فجاء اليها ورأى رجلا يذكر الله واسدا فاذا تغافل يختطفه الاسد حتى يقطع قطعة لحم من اعضائه فلما قرب اليه وسأل عن حاله قال اردت ان لا اتغافل عن ذكر الله فاذا وقعت الغفلة سلط على كلبا من كلاب الدنيا فانا الازمه مخافة ان يسلط كلبا من كلاب الآخرة علىّ للغفلة * يقول الفقير فى هذه القصة اشارات . منها ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة وان مقاساة شدائد طريق الحق فى هذه النشأة اسهل من المؤاخذات الاخروية فعلى المرء ملازمة الطاعة والعبادة وان كانت شاقة عليه : وفى المثنوى

اندرين ره مى تراش ومى خراش * تا دم آخر دمى فارغ مباش

. ومنها انه لابد من المراقبة فان عجز بنفسه عنها استعان عليها من خارج فانه لابد للنائم من محرك وموقظ اذ النوم طويل والنفس كسلى ولذا جعلوا من شرط الصحبة ان لايصطحب الامع من فوقه : وفى البستان

زخود بهترى جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روزكار

. ومنها ان الاسد الذى سلطه الله عليه انما سلطه فى الحقيقة على نفسه ليفترسها فان من لم يمت نفسه فى هذه الدار سلطها الله عليه فى دار البوار ﴿ ألا ﴾ تنبهوا واعلموا ﴿ ان اولياء الله ﴾ اى احباء الله واعداء نفوسهم فان الولاية هى معروفة الله ومعرفة نفوسهم فمعرفة الله رؤيته بنظر المحبة ومعرفة النفس رؤيتها بنظر العداوة عند كشف غطاء احوالها واوصافها فاذا عرفتها حق المعرفة وعلمت انها عدوة لله ولك وعالجتها بالمعاندة والمكابدة أمنت مكرها وكيدها ومانظرت اليها بنظر الشفقة والرحمة كما فى التأويلات النجمية * قال المولى ابو السعود رحمه الله الولى لغة القريب والمراد باولياء الله خلص المؤمنين لقربهم الروحانى منه سبحانه انتهى لانهم يتولونه تعالى بالطاعة اى يتقربون اليه بطاعته والاستغراق فى معرفته بحيث اذا رأوا رأوا دلائل قدرته وان سمعوا اسمعوا آياته وان نطقوا انطقوا بالثناء عليه وان تحركوا تحركوا فى خدمته وان اجتهدوا اجتهدوا فى طاعته ﴿ لاخوف عليهم ﴾ فى الدارين من لحوق مكروه والخوف انما يكون من حدوث شئ من المكاره فى المستقبل ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من فوات مطلوب والحزن انما يكون من تحقق شئ مما كرهه فى الماضى اومن فوات شئ احبه فيه اى لايعتريهم مايوجب ذلك لاانه يعتريهم لكنهم لايخافون ولايحزنون ولا انه لايعتريهم خوف وحزن بل يستمرون على النشاط والسرور كيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما لجلال الله وهيبته واستقصارا للجد والسعى فى اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص والمقربين *ولذا قال فى الكواشى (لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) فى الآخرة والافهم اشد خوفا وحزنا فى الدنيا من غيرهم انتهى * وانما يعتريهم ذلك لان مقصدهم ليس الاطاعة الله ونيل رضوانه انه المستتبع للكرامة والزلفى وذلك مما لاريب فى حصوله ولا احتمال لفواته بموجب الوعد بالنسبة اليه تعالى واما ماعدا ذلك من الامور الدنيوية المترددة بين الحصول والفوات فهى بمعزل من الانتظام فى سلك مقصدهم وجودا وعدما حتى يخافوا من حصول ضارها اويحزنوا

در اواسط دفتر يكم درسان رجوع حكايت خواجه تاجر وندامت او اخ

بفوات نافعها كما فى الارشاد. والتحقيق انهم لفنائهم فى عين الهوية الاحدية لم يبق فيهم بقية ولا نماية ماوراء مابلغوا حتى يخافوا ويحزنوا كما فى نفائس المجالس لحضرة الهدائى قدس سره ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ استئناف مبنى على السؤال ومحل الموصول الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف كأنه قيل من اولئك وماسبب فوزهم بتلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان بكل ماجاء من عندالله والتقوى المفضيين الى كل خير المنجيين عن كل شر * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة وكانوا يتقون الله تعالى من صدور سيآت الاعمال والاخلاق فى مرتبة الشريعة والطريقة ومن ظهور الغفلات والتلوينات فى مرتبة المعرفة والحقيقة لانهم يصلحون طبائعهم بالشريعة وانفسهم بالطريقة وقلوبهم بالمعرفة وارواحهم واسرارهم بالحقيقة فلاجرم انهم يتقون من جميع ماسوى الله انتهى * يقول الفقير يشير رضى الله عنه بذلك الى ان المراد بالتقوى المرتبة الثالثة منها وهو تنزه الانسان عن كل مايشغل سره عن الحق والتبتل اليه بالكلية وهذه المرتبة جامعة لما تحتها من مرتبة التوقى عن الشرك التى يفيدها الايمان ايضا ومرتبة التجنب عن كل مايؤثم من فعل وترك وللاولياء فى شأن التبتل والتنزه درجات متفاوتة حسب تفاوت درجات استعداداتهم اقصاها ماانتهى اليه همم الانبياء عليهم السلام جمعوا بين رياستى النبوة والولاية وماعاقهم التعلق بعلم الاشباح عن العروج الى عالم الارواح ولم يصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق فى شؤون الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية ومن هنا يعرف فضل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على عيسى عليه السلام اذليس عروجه الى الرابعة ببديع بالنسبة الى عروج رسولنا عليه السلام الى العرش ومافوقه اذكان تعلقه بهذه النشأة من جهة الام فقط وتعلق رسول الله من جهة الابوين ومع ذلك ماعاقه التعلق حتى انتهى فى عروجه الى ماانتهى من نهايات العنصريات وغايات الطبيعيات • دوام الاتصال بالانوار العالية ممكن كما يحكى عن بعض المتألهين وان لم يمكن فيجعل هذه الحالة ملكة له فيصير بدنه كقميص يلبسه تارة ويخلعه اخرى ألا ترى ان من قدر على النفقة فهو متى جاع فبيده الشبع يأكل ماشاء فقس عليه الرزق المعنوى والعروج الى مبدأه بل هو اولى من ذلك لانه مستغن عن آلة وسبب وليس بين الطالب والمطلوب مسافة : وفى المثنوى

اين دراز وكوتهى مرجسم راست * چه درازو كوته آنجا كه خداست
چون خدا مرجسم را تبديل كرد * رفتنش بى فرسخ وبى ميل كرد

فاذا عرفت ان اولياء الله تعالى هم المؤمنون المتقون بالتقوى الحقيقية فاعرف ايضا انه قد جاء فى الاولياء اوصاف اخر بعضها متقارب وبعضها باعتبار البداية وبعضها باعتبار النهاية الى غير ذلك * مما روى على كرم الله وجهه هم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الذوى * وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل من اولياء الله فقال (هم الذى يذكر الله برؤيتهم) اى بسمتهم واخباتهم وسكينتهم نحو سيماهم فى وجوهم * وقال بعضهم علامة الاولياء أن همومهم مع الله وشغلهم بالله وفرارهم اليه فنوا فى احوالهم ببقائهم فى مشاهدة مالكهم فتوالت عليهم انوار الولاية فلم يكن لهم عن

درواوائل دفتر چهارم دربيان آنكه حكما كويند آدمى عالم صغير است الخ

نفوسهم اخبار ولامع واحد غيرالله قرار وهم المتحابون فى الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم (ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولاشهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله) قيل يارسول الله من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال (هم قوم تحابوا فى الله على غير ارحام منهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لايخافون اذا خاف الناس ولايحزنون اذا حزن الناس) قوله يغبطهم الانبياء تصوير لحسن حالهم على طريقة التمثيل * قال الكواشى وهذا مبالغة والمعنى لوفرض قوم بهذه الصفة لكانوا هؤلاء والا فلا خلاف ان احدا من غير الانبياء لايبلغ منزلة الانبياء * وفى تفسير الفاتحة للفنارى ان النبيين يفزعون على اممهم للشفقة التى جبلهم الله عليها للخلق فيقولون يوم القيامة اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف على اممهم والامم يخافون على انفسهم واما الآمنون على انفسهم فيغبطهم النبيون فى الذى هم عليه من الامن لماهم اى النبيون عليه من الخوف على اممهم وان كانوا آمنين على انفسهم * يقول الفقير وحين الانتهاء فى التحرير الى هذا المحل ظهر لى وجه آخر وهو ان الحديث المذكور ناطق عن المحبة فى الله والمحبة مقام اختص به عليه السلام من بين الانبياء والرسل وهو لاينافى تحقق الكمل من ورثته بحقائقه اذ كمال التابع تابع لكمال متبوعه فمن الجائز ان يحصل لهم من ذلك المقام وآثاره مابه يغبطهم بعض الانبياء * وقد ورد (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) ولايلزم من ذلك بلوغهم منزلة الانبياء ورجحانهم عليهم مطلقا وقد تقرر ان الافضل قديكون مفضولا من وجه وبالعكس ألاترى قوله عليه السلام (انتم اعلم باموردنياكم) ودرجات المعرفة لانهاية لها والى الله المنتهى * وقال ابويزيد قدس سره اولياء الله تعالى عرائس ولايرى العرائس الامن كان محرما لهم واماغيرهم فلا وهم مخدرون عنده فى حجاب الانس لايراهم احد فى الدنيا ولافى الآخرة * وقال سهل اولياء الله لايعرفهم الا اشكالهم اومن اراد ان ينفعه بهم ولوعرفهم حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم فمن خالف بعد علمه بهم كفر ومن قعد عنهم خرج * وقال الشيخ ابوالعباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله ومتى يعرف مخلوق مخلوقا مثله يأكل كمايأكل ويشرب كمايشرب وهم ظاهرهم مزين باحكام الشرع وباطنهم مشتغل بانوار الفقر : وفى المثنوى

رهروراه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود

قال الكاشفى فى وصف الاولياء

رخش زميدان ازل تاخته * كوى بچوكان ابد باخته

معتكفان حرم كبريا * شسته دل ازصورت كبروريا

راه نوردان شكسته قدم * راز كشايان فروبسته دم

وقال السعدى :

اسيرش نخواهد رهايى زبند * شكارش نجويد خلاص از كمند

دلارام در بر دلاراى جوى * لب ازتشنكى خشك برطرف جوى

﴿لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة﴾ بيان لما اولاهم من خيرات الدارين بعد بيان

انجائهم من شرورهما ومكارههما . والجملة مستأنفة كأنه قيل هل لهم وراء ذلك من نعمة وكرامة فقيل لهم مايسرهم فى الدارين وتقديم الاول لما ان التخلية سابقة على التحلية. والبشرى مصدر اريد به المبشر به من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنيمة وغير ذلك والآجلة الغنية عن البيان والظرفان فى موقع الحال منه والعامل مافى الخبر من معنى الاستقرار اى لهم البشرى حال كونها فى الحياة الدنيا وحال كونها فى الآخرة اى عاجلة وآجلة اومن الضمير المجرور اى حال كونهم فى الحياة الخ ومن البشرى العاجلة الثناء الحسن والذكر الجميل ومحبة الناس هذا مااختاره المولى ابو السعود بناء على انها بشارة ناجزة مقصودة بالذات . وقيل البشرى مصدر والظرفان متعلقان به اما البشرى فى الدنيا فهى البشارات الواقعة للمؤمنين المتقين فى غير موضع من الكتاب المبين وعن النبى عليه السلام (هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن اوترى له) اى يراها مسلم لاجل مسلم آخر ولايخفى ان كون الرؤيا الصالحة مبشرة للمؤمن يمنع ان تكون نبوة فتكون بوجه آخر من صلاح وتنبيه غفلة وفرح وغيرها كما فى شرح المشارق لابن الملك وهذه البشارة لاتحصل الا لاولياء الله لانهم مستغرقوا القلب والروح فى ذكر الله ومعرفة الله فنامهم كاليقظة لايفيد الا الحق واليقين واما من يكون متوزع الخاطر على احوال هذا العالم الكدر المظلم فانه لااعتماد على رؤياه ❁ وفى التأويلات النجمية لهم المبشرات التى هى تلو النبوة من الوقائع التى يرون بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف ومايرد عليهم من المواهب والمشاهدات كما قال عليه السلام (لم يبق من النبوة الا المبشرات) انتهى * وفى الحديث (الرؤيا الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة) ومعناه ان النبى عليه السلام حين بعث اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين فمدة الوحى اليه فى اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحى فى المنام ستة اشهر من ثلاث وعشرين سنة فهى جزء من ستة واربعين جزأ وانما ابتدئ رسول الله بالرؤيا لئلا يفجأه الملك بالرسالة فلا تحملها القوى البشرية فكانت الرؤيا تأنيساله * وقال بعضهم لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة . واما البشرى فى الآخره فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة ومايرون من بياض وجوههم واعطاء الصحف بايمانهم ومايقرأون منها وغير ذلك من البشارات فى كل موطن من المواطن الاخروية فتكون هذه بشارة بما سيقع من البشارات العاجلة والآجلة المطلوبة لغاياتها لالذواتها * [سلمى فرموده كه بشارت دنيا وعدهٔ لقاست ومژدهٔ آخرت تحقيق آن وعده. وشيخ الاسلام فرموده كه ولى را دو بشارتست . دردنيا شناخت ودرعقبى نواخت . درين سراى سرور مجاهده ودران سراى نور مشاهده . اينجا صفا و وفا وآنجا رضا ولقا] ❁ وفى التأويلات النجمية بشراهم فى الآخرة بكشف القناع عن جمال العزة عند سطوات نور القدم وزهق ظلمة الحدوث وبلقاء الحق رحمة منه كما قال (يبشرهم ربهم برحمة) وفى حديث (الرؤية فى النشأة الكثيبية يقول الله تعالى لهم بعد التجلى هل بقى لكم شئ بعد هذا فيقولون ياربنا واى شئ بقى وقد نجيتنا من النار وادخلتنا دار رضوانك وانزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك واريتنا وجهك فيقول الحق بل جلاله بقى لكم

فيقولون ياربنا وماذاك الذى بقى فيقول دوام رضاى عليكم فلا اسخط عليكم ابدا) فما احلاها من كلمة وما الذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام خلقنا فقال كن فاول شئ كان لنا منه السماع فختم بما به بدأ فقال هذه المقالة فختم بالسماع وهو هذه البشرى ﴿ لاتبديل لكلمات الله ﴾ اى لمواعيده الواردة فى حقهم اذ لا خلف لمواعيده اصلا ﴿ وفى التأويلات النجمية لايتغير احكامه الازلية حيث قال للولى كن وليا وللعدو كن عدوا وكانوا كما اراد للحكمة البالغة فلا تغير لكلمة الولى وكلمة العدو ﴿ ذلك ﴾ التبشير ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ الذى لايصل الى كنهه العقول وكيف لا وفيه سعادة الدارين * اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهى مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) وخاصة وهى مختصة بالواصلين الى الله من اهل السلوك والولاية عبارة عن فناء العبد فى الحق والبقاء به ولايشترط فى الولاية الكرامات الكونية فانها توجد فى غير الملة الاسلامية لكن يشترط فيها الكرامات القلبية كالعلوم الالهية والمعارف الربانية فهاتان الكرامتان قد تجتمعان كما اجتمعتا فى الشيخ عبدالقادر الكيلانى والشيخ ابى مدين المغربى قدس الله سرهما فانه لم يأت من اهل الشرق مثل عبدالقادر فى الخوارق ومن اهل الغرب مثل ابى مدين مع مالهما من العلوم والمعارف الكلية وقد تفترقان فتوجد الثانية دون الاولى كما فى اكثر الكمل من اهل الفناء . واما الكرامات الكونية كالمشى على الماء والطيران فى الهواء وقطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة وغيرها فقد صدرت من الرهابنة والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لايعلمون كما سبق فى سورة البقرة عند قوله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة) الآية . والنبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهى لامدخل لكسب العبد فيها . واما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما يمكن الوزارة بالكسب كذلك يمكن الولاية بالكسب وفى الحقيقة كل منهما اختصاص عطائى غير كسبى حاصل للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل فاول الولاية انتهاء السفر الاول الذى هو السفر من الخلق الى الحق بازالة التعشق عن المظاهر والاغيار والخلاص من القيود والاستار والعبور على المنازل والمقامات والحصول على المراتب والدرجات وبمجرد حصول العلم اليقينى للشخص لايلحق باهل المقام لانه انما يتجلى الحق لمن انمحى رسمه وزال عنه اسمه ولما كانت المراتب متميزة قسم ارباب هذه الطريقة المقامات الكلية الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين * فعلم اليقين متصور الامر على ماهو عليه * وعين اليقين بشهوده كما هو * وحق اليقين بالفناء فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لاعلما فقط ولانهاية لكمال الولاية فمراتب الاولياء غير متناهية والطريق التوحيد وتزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتطهيرها من الاغراض الدنيئة فمن جاهد فى طريق الحق فقد سعى فى الحاق نفسه بزمرة الاولياء ومن اتبع الهوى فقد اجتهد فى الالتحاق بفرقة الاعداء والسلوك الارادة لاجل الفناء فان المريد من يفنى ارادته فى ارادة الشيخ فمن عمل برأيه امرا فهو ليس بمريد : وفى المثنوى

مكسل از پيغمبر ايام خويش * تكيه كم كن برفن وبركام خويش

درداراول دفتر چهارم درپيان تفسير اين حديث كه مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح الخ

(كرچه)

كرچه شيرى چون روى ره بيدليل * همچو روبه ودرضلالى وذليل
هين مپرالا كه بارهاى شيخ * تا به بينى عون ولشكرهاى شيخ

* وينبغى للمؤمن ان يجتهد فى تحصيل سير اولياء الله واقل الامران لايقصر فى حبهم فان المرء مع من احب ان يحشر معه فلابد من الجهة الجامعة من وجه خاص ﴿ ولايحزنك قولهم ﴾ هو فى الحقيقة نهى له عليه السلام عن الحزن كأنه قيل لاتحزن بقولهم ولاتبال بتكذيبهم وتشاورهم فى تدبير هلاكك وابطال امرك وسائر مايتفوهون به فى شأنك مما لاخير فيه وانما وجه النهى الى قولهم للمبالغة فى نهيه عليه السلام عن الحزن لما ان النهى عن التأثير نهى عن التأثر باصله * قال الكواشى يتم الوقف هنا ويختار الاستئناف بان العزة كأنه قيل فالى لااحزن فقيل ﴿ ان العزة ﴾ اى الغلبة والقهر ﴿ لله جميعا ﴾ اى فى مملكته وسلطانه لايملك احد شيأ منهما اصلا لاهم ولاغيرهم ويعصمك منهم وينصرك عليهم ﴿ هو السميع العليم ﴾ يسمع مايقولون فى حقك ويعلم مايعزمون عليه وهو مكافئهم بذلك ❁ وفى التأويلات النجمية (ان العزة لله جميعا) فى الدنيا والآخرة يعز من يشاء فى الدنيا دون الآخرة ويعز من يشاء فى الآخرة دون الدنيا ويعز فى الدنيا والآخرة جميعا فلايضره هواجس النفس ووساوس الشيطان فى احتظاظه بشهوات الدنيا ونعيمها والتزين بزينتها ولايمنعه نعيم الدنيا عن نعيم الآخرة كما قال تعالى (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق) فيكون من خواص عباده الذين آتاهم الله فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة بل يكون لبعضهم نعيم الدنيا معينا على تحصيل نعيم الآخرة كما جاء فى الحديث الربانى (وان من عبادى من لايصلحه الا الغنى فان افقرته يفسده ذلك) ﴿ ألا ان لله من فى السموات ومن فى الارض ﴾ اى العقلاء من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا له سبحانه مقهورين تحت قدرته وملكيته فما عداهم من الموجودات اولى بذلك فهو تعالى قادر على نصرك عليهم ونقل اموالهم وديارهم اليك ﴿ ومايتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ ما نافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لظهوره والتقدير ومايتبع الذين يدعون آلهة من دون الله شركاء فى الحقيقة وان سموها شركاء لان شركة الله تعالى فى الربوبية محال ﴿ ان يتبعون الا الظن ﴾ اى مايتبعون الا ظنهم انها شركاء ﴿ وان هم ﴾ اى ماهم ﴿ الا يخرصون ﴾ يكذبون فيما ينسبونه الى الله سبحانه يقال خرص يخرص خرصا اى كذب وهو من باب نصر والخراص الكذاب . ثم نبه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدلهم على توحده باستحقاق العبادة فقال ﴿ هو الذى جعل لكم الليل ﴾ مظلما ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ وتستريحوا من تعب الطلب ﴿ والنهار مبصرا ﴾ لتتحركوا فيه لتحصيل اسباب معاشكم فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه . واسناد الابصار الى النهار مجازى والمراد يبصر فيه كقوله نهاره صائم وليله قائم اى صام فى نهاره وقام فى ليله * وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل بعض الاوقات للاستراحة من نصب المجاهدات وتعب الطاعات لنزول ملالة النفوس وكلالة القلوب ويستجد الشوق الى جانب المطلوب ومن ثمة جعل اهل التدريس يوم التعطيل ليحصل النشاط الجديد للتحصيل كما قال ابن خيام

زمانى بحث ودرس وقيل وقالى * كه انسانرا بود كسب كمالى
زمانى شعر وشطرنج وحكايات * كه خاطررا شود دفع ملالى

ففى الانتقال من اسلوب الى اسلوب تجديد كتقلب اهل الكهف من اليمين الى اليسار من عهد بعيد : قال الحافظ

ازقال وقيل مدرسه حال دلم كرفت * يك چند نيز خدمت معشوق ومى كنم

﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى جعل كل منهما كما وصف ﴿ لآيات ﴾ عجيبة كثيرة ﴿ لقوم يسمعون ﴾ اى سماع تدبر واعتبار لمواعظ القرآن وتخصيص الآيات بهم مع انها منصوبة لمصلحة الكل لما انهم المنتفعون بها ﴿ قالوا ﴾ اى بنوا مدلج كما فى الكاشفى ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ اى تبناه * وفى التبيان قالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وقالت قريش الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزيه وتقديس له عما نسبوا اليه من الولد وتعجب لكلمتهم الحمقاء اما انه تنزيه فلان تقديره اسبحه تسبيحا اى انزهه تنزيها واما انه تعجب فلانه يقال فى مقام التعجب سبحان الله واستعمال اللفظ فى الاول حقيقى وفى الثانى مجازى * فان قلت لفظ واحد فى معنيين حقيقى ومجازى ممنوع * قلت لا يلزم ان يكون استفادة معنى التعجب منه باستعمال اللفظ فيه بل هى من المعانى الثوانى كما فى حواشى سعدى چلبى * ورد فى الاذكار لكل اعجوبة سبحان الله ووجه اطلاق هذه الكلمة عند التعجب هو ان الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد امثاله يستبعد وقوعه وتنفعل نفسه منه كأنه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه ان يقول قدر عليه واوجده ثم تدارك انه فى هذا الزعم مخطئ فقال سبحان الله تنزيها لله تعالى عن العجز عن خلق امر عجيب يستبعد وقوعه لتيقنه بانه تعالى على كل شئ قدير كذا فى حواشى ابن الشيخ فى سورة النصر ﴿ هو الغنى ﴾ عن كل شئ وهو علة لتنزهه سبحانه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة فيتخذه الضعيف ليتقوى به والفقير ليستعين به والذليل ليتعزز به والحقير ليشتهر به وكل ذلك علامة الاحتياج ﴿ له ما فى السموات وما فى الارض ﴾ اى من العقلاء وغيرهم وهو تقرير لغناه وتحقيق لمالكيته تعالى لكل ماسواه ﴿ ان عندكم من سلطان بهذا ﴾ اى ما عندكم حجة وبرهان بهذا القول الباطل الذى صدر منكم فان نافية ومن زائدة لتأكيد النفى وسلطان مبتدأ والظرف المتقدم خبره وبهذا متعلق بسلطان ﴿ أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم . وفيه تنبيه على ان كل قول لادليل عليه فهو جهالة وان العقائد لابد لها من برهان قطعى وان التقليد فيها غير جائز ﴿ قل ان الذين يفترون على الله الكذب ﴾ باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه ﴿ لا يفلحون ﴾ لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب اصلا ﴿ متاع فى الدنيا ﴾ جواب سؤال كأن قائلا قال كيف لا يفلحون وهم فى الدنيا بانواع ما يتلذذون به متمتعون فقيل ذلك متاع يسير فى الدنيا زائل لا بقاء له وليس بفوز بالمطلوب ﴿ ثم الينا مرجعهم ﴾ اى بالموت ﴿ ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾ فيبقون فى الشقاء المؤبد بسبب كفرهم المستمر فى الدنيا فاين هم من الفلاح * قال فى التأويلات النجمية فى الدنيا ماذاقوا ألم العذاب لانهم

(كانوا)

كانوا نياما والنائم لايجد ألم شئ من الجراحات والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا

مردمان غافلند از عقبى * همه كوبى بخفتكان مانند
ضرر غفلتى كه مى ورزند * جون بميرند آنكهى دانند

* وفى الآيات نهى عن الشرك والذب وفى الحديث (ألا اخبركم بشئ امر به نوح عليه السلام ابنه فقال يابنى آمرك بامرين وانهاك عن امرين آمرك ان تقول لااله الاالله وحده لاشريك له فان السماء والارض لوجعلتا فى كفة ولااله الاالله فى كفة لرجح لااله الاالله وآمرك ان تقول سبحان الله وبحمده فانها صلاة الملائكة ودعاء الخلق وبها يرزق الخلق وانهاك ان لاتشرك بالله شيأ فان من اشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وانهاك عن الكبر فان احدا لايدخل الجنة وفى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر اى ان الله اذا اراد ان يدخله الجنة نزع ما فى قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر اولايدخلها دون مجازاة ان جازاه اولايدخلها مع المتقين اول وهلة * يقول الفقير الظاهر انه زجر بطريق التشديد وليس المراد كبر الكفر لانه جاء فى مقابلته . والحاصل ان الكبر وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم من الكبائر التى تقرب من الكفر فى الجزاء ومثله ترك الصلاة كما جاء (من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) وفى الحديث (بر الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء) رواه الاصبهانى . اما الاول فوارد على طريق الفرض وحث على البر بطريق المبالغة بان له من الاثر فى الخير ما لو امكن ان يبسط فى عمر البار لكان ذلك ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك حكمة قال تعالى (قل ان كان للرحمن ولد). واما الثانى فمعناه ان الكذب يمحق بركة الكذاب فيكون فى حكم الناقص ويجوز على فرض المحال اى لوكان شئ ينقص الرزق لكان هو الكذب واما الثالث فالمراد ان الدعاء يرد القضاء المعلق الذى توقف رده على اسباب وشروط لاالقضاء المبرم الذى لايقبل التغير اصلا * فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل التوحيد الحقانى برعاية الاوامر الشرعية والانتهاء عما نهى الله تعالى عنه من المحرمات القولية والفعلية والاجتناب عن المشاغل القلبية والاحتراز عن الميل الى ماسوى الحضرة الاحدية فان الرجوع الى تلك الحضرة لا الى غيرها والتوحيد تحفة مقبولة ولايقبل الله احدا الابه والشرك سبب لعذابه كما قال تعالى (ثم نذيقهم العذاب الشديد) وفيه اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كلا عذاب اذ كلما انتقل المرء من طور الى طور وجد الامر على الشدة وهو كذلك مبدأ ومعادا الامن تداركه الله تعالى بعنايته وخصه بتوفيق خاص من حضرته ﴿واتل عليهم﴾ اى على المشركين من اهل مكة ﴿نبأ نوح﴾ خبره مع قومه ليزجروا بذلك عماهم عليه من الكفر والعناد * وقال فى البستان كان اسم نوح شاكرا وانما يسمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله وهو اول من امر بنسخ الاحكام وامر بالشرائع وكان قبله نكاح الاخت حلالا فحرم ذلك على عهده وبعثه الله نبيا وهو يومئذ ابن اربعمائة وثمانين سنة ﴿اذقال﴾ معمول لنبأ لالقوله اتل لانه مستقبل واذ ماض والمراد بعض نبأه عليه السلام لاكل ماجرى بينه وبين قومه ﴿لقومه﴾ اللام

للتبليغ ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ ان كان كبر عليكم ﴾ اى اعظم وشق ﴿ مقامى ﴾ اى نفسى كما يقال فعلته لمكان فلان اى لفلان ومنه قوله تعالى ﴿ ولمن خاف مقام ربه ﴾ اى خاف ربه اوقيامى ومكثى بين ظهرانيكم مدة طويلة وهو الف سنة الا خمسين عاما اوقيامى ﴿ وتذكيرى ﴾ [پند دادن من شمارا] ﴿ بآيات الله ﴾ [بعلامتهاى روشن بر وحدانيت خدا] فانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة يقومون على ارجلهم لكون ذلك ادخل فى الاسماع كما يحكى عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود . فيحتمل ان يستثقلوا ذلك وكان سحبان وهو رجل بليغ من العرب يقوم ويتكئ على عصاه ويسرد الالفاظ وكراسى الوعاظ اليوم بدل من القيام وكان عليه السلام يخطب على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذى هو من الشجر وكان له ثلاث درجات ولم يزل على حاله حتى زاد مروان فى خلافة معاوية ست درجات من اسفله ﴿ فعلى الله توكلت ﴾ جواب للشرط اى دمت على تخصيص التوكل به وتفويض الامور اليه فانه معينى وناصرى فيما اردتم بى من القتل والاذى وانما حمل على دوام التوكل واستمراره لئلا يرد انه عليه السلام متوكل على الله دائما كبر عليهم مقامه اولم يكبر * وقال ابن الشيخ الاظهر ان يقال الجواب محذوف اى فافعلوا ماشئتم والمذكور تعليل لعدم مبالاته بهم ﴿ فاجمعوا أمركم ﴾ بقطع الهمزة من الاجماع وهو العزم يقال اجمعت على الامر اذا عزمت عليه فهو يتعدى بعلى الا ان حرف الجر حذف فى الآية واوصل الفعل الى المجرور بنفسه * وقال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ماكان متفرقا وتفرقه انه يقول مرة افعل كذا واخرى كذا واذا عزم على امر واحد فقد اجمعه اى جعله جميعا . والمعنى فاعزموا على امركم الذى تريدون بى من السعى فى اهلاكى ﴿ وشركاءكم ﴾ بالنصب على ان الواو بمعنى مع اى مع آلهتكم التى تزعمون ان حالكم تقوى بالتقرب اليها واجتمعوا فيه على أى وجه يمكنكم * قال الكاشفى [ملخص آيت آنكه شما همه بقصد من اتفاق كنيد] ﴿ ثم ﴾ للتراخى فى الرتبة ﴿ لايكن امركم ﴾ ذلك ﴿ عليكم غمة ﴾ اى مستورا من غمه اذا ستره واجعلوه ظاهرا مكشوفا تجاهروننى به فان الستر انما يصار اليه لسد باب تدارك الخلاص بالهرب اونحوه فحيث استحال ذلك فى حقى لم يكن للستر وجه ﴿ ثم اقضوا الىّ ﴾ اى ادوا الىّ واوصلوا ذلك الامر الذى تريدون بى وامضوا مافى انفسكم اوادوا الى ماهو حق عليكم عندكم من اهلاكى كما يقضى الرجل غريمه ﴿ ولاتنظرون ﴾ ولاتمهلونى بل عجلوا ذلك باشد ماتقدرون عليه من غير انتظار وانما خاطبهم بذلك اظهارا لعدم المبالاة بهم وانهم لن يجدوا اليه سبيلا وثقة بالله سبحانه وبما وعده من عصمته وحفظه ﴿ فان توليتم ﴾ اى ان اعرضتم عن نصيحتى وتذكيرى ودمتم عليه وجواب الشرط محذوف اى فلا باعث لكم على التولى ولاموجب وقوله تعالى ﴿ فما سألتكم ﴾ بمقابلة وعظى وتذكيرى علة له ﴿ من اجر ﴾ اى شئ من حطام الدنيا تؤدونه الىّ حتى يؤدى ذلك الى توليكم اما لثقله عليكم اولكونه سببا لاتهامكم اياى بان تقولوا انما يعظنا ويذكرنا طمعا لنيل الاجر والمال قبلنا ﴿ ان اجرى الا على الله ﴾ اى ماثوابى على العظة

والتذكير الا عليه يثيبنى به آمنتم او توليتم ﴿ وامرت ان اكون من المسلمين ﴾ ممن اسلم وجهه لله فلا يأخذ على تعليم الدين شيأ . وايضا ان المتعين لخدمة لايجوز له ان يأخذ عليها اجرة والانبياء والاولياء متعينون لخدمة الارشاد ومن علم بالحسبة ولم يأخذ له عوضا فقد عمل عمل الانبياء عليهم السلام . وقد جوز المتأخرون اخذ الاجرة على التعليم والتأذين والامامة والخطابة وغير ذلك لكن ينبغى للآخذ اخلاص النية فى عمله والا فقد جاء الوعيد : قال السعدى

زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان
بدين اى فرومايه دنيى مخر * چوخر بانجيل عيسى مخر

* واعلم ان المعلم الناصح اذا رغب فى اصلاحك واصلاح غيرك حتى يودّ لو ان الناس كلهم صلحوا على يديه فانما يرغب فى ذلك ليكثر اتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمعه يقول (انى مكاثر بكم الامم) وهذا مقام رفيع لغناه عن عظة فى ارشاده وانما غرضه اقامة جاه محمد وتعظيمه كما يحكى ان رابعة العدوية كانت تصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتى هذا عملها فى اليوم والليلة فاذا تعلقت نية المعلم والعامل بهذا يجازيهما الله على ذلك من حيث المقام ﴿ فكذبوه ﴾ عطف على قوله قال لقومه اى اتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه كذا وكذا فاصروا على تكذيبه تمردا وعنادا فتولوا عن تذكيره فحقت عليهم كلمة العذاب فاغرقوا ﴿ فنجيناه ﴾ من الغرق والفاء فصيحة تفصح عن كون الكلام مشتملا على الحذف والتقدير كما قدرنا ﴿ ومن ﴾ استقر ﴿ معه فى الفلك ﴾ وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة كما فى البستان . اوفنجيناهم فى هذا المكان فان انجاءهم وقع فى الفلك فعلى هذا يتعلق فى الفلك بنجيناه وعلى الاول يتعلق بالاستقرار الذى تعلق به معه ﴿ وجعلناهم خلائف ﴾ اى سكان الارض وخلفا ممن غرق وهلك * قال فى البستان لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم كما قال تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) فتوالدوا حتى كثروا فالعرب والعجم والفرس والروم كلهم من ولد سام والحبش والسند والهند من اولاد حام ويأجوج ومأجوج والصقلاب والترك من اولاد يافث ﴿ واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ بالطوفان * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ وهم قوم نوح وفيه تحذير لمن كذب الرسول وتسلية له

مخالفت چون دوست داردترا * كه دردست دشمن كذارد ترا

﴿ ثم بعثنا ﴾ اى ارسلنا ﴿ من بعده ﴾ اى بعد نوح ﴿ رسلا ﴾ التكثير للتفخيم ذاتا ووصفا اى رسلا كراما ذوى عدد كثير ﴿ الى قومهم ﴾ كل رسول الى قومه خاصة كما يستفاد من اضافة القوم الى ضميرهم مثل هود الى عاد وصالح الى ثمود وابراهيم الى قوم بابل وشعيب الى قوم الايكة واهل مدين وغير ذلك ممن قص منهم ومن لم يقص ﴿ فجاؤهم ﴾ اى جاء كل رسول قومه المخصوصين به ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات الواضحة مثبتة لدعواهم

والباء اما متعلقة بالفعل المذكور على انها للتعدية اوبمحذوف وقع حالا من ضمير جاؤا اى ملتبسين بالبينات . والمراد جاء كل رسول بالبينات الكثيرة فان مراعاة انقسام الآحاد الى الآحاد انما هى فيما بين ضميرى جاؤهم ﴿ فما كانوا ليؤمنوا ﴾ اى فما صح وما استقام لقوم من اولئك الاقوام فى وقت من الاوقات ان يؤمنوا بل كان ذلك ممتنعا منهم لشدة شكيمتهم فى الكفر والعناد ﴿ بما كذبوا به من قبل ﴾ ماموصولة عبارة عن جميع الشرائع التى جاء بها كل رسول اصولها وفروعها والمراد بيان استمرار تكذيبهم من حين مجيئ الرسل الى زمان الاصرار و العناد فان المحكى آخر حال كل قوم اوعبارة عن اصول الشرائع التى اجمعت عليها الرسل قاطبة . والمراد بيان استمرار تكذيبهم من قبل مجيئ الرسل الى زمان مجيئهم الى آخره فالمحكى جميع احوال كل قوم ومعنى تكذيبهم بها قبل مجيئ رسلهم انهم ماكانوا فى زمن الجاهلية بحيث لم يسمعوا بكلمة التوحيد قط بل كان كل قوم من اولئك الاقوام يتسامعون بها من بقايا من قبلهم كثمود من بقايا عاد وعاد من بقايا قوم نوح فيكذبونها ثم كانت حالتهم بعد مجيئهم الرسل كحالتهم قبل ذلك كأن لم يبعث اليهم احد . وفيه اشارة الى ان اهل الفترة مؤاخذون من جهة الاصول ﴿ كذلك ﴾ الكاف نعت مصدر محذوف اى مثل ذلك الطبع والختم المحكم الممتنع زواله ﴿ نطبع ﴾ [مهر مى نهيم] ﴿ على قلوب المعتدين ﴾ المتجاوزين باختيار الاصرار على الكفر * اعلم ان الله تعالى قد دعا الكل الى التوحيد يوم الميثاق ثم لما وقع التنزل الى هذه النشأة الجسمانية لم يزل الروح الانسانى داعيا الى قبول تلك الدعوة الالهية والعمل بمقتضاها لكن من كان شقيا بالشقاوة الاصلية الازلية لما لم يقبلها فى ذلك اليوم استمر على ذلك فلم يؤمن بدعوة الانبياء ومعجزاتهم فتكذيب الانبياء مسبب عن تكذيب الروح وتكذيبه مسبب عن تكذيب الله تعالى يوم الميثاق وهم وان كانوا ممن قال بلى لكن كان ذلك من وراء الحجب حيث سمعوا نداء ألست بربكم من ورائها فلم يفهموا حقيقته واجابوا بما اجاب به غيرهم لكن تقليدا لا تحقيقا وكما ان الله تعالى طبع على قلوب المكذبين للرسل بسوء اختيارهم وانهماكهم فى الغى والضلال كذلك طبع على قلوب المنكرين للاولياء بسوء معاملاتهم وتهالكهم على التقليد فما دخل فى قلوبهم الاعتقاد وماجرى على ألسنتهم الاقرار كما لم يدخل فى قلوب الاولين التصديق ولم يصدر من ألسنتهم مايستدل به على التوفيق ثم هم مع كثرتهم قد جاؤا وذهبوا و لم يبق منهم أثر ولا اسم وسيلحق بهم الموجودون ومن يليهم الى آخر الزمان : وفى المثنوى

منبرى كوكه بر آنجا مخبرى * ياد آرد روزكار منكرى
سكهٔ شاهان همى كردد دكر * سكهٔ احمد ببين تا مستقر
بوزخ نقره ويا روى زرى * وانما بر سكه نام منكرى

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل التوحيد ويخلصنا واياكم من ورطة التقليد ﴿ ثم بعثنا من بعدهم ﴾ من بعد هؤلاء الرسل ﴿ موسى ﴾ ابن عمران ﴿ وهرون ﴾ وهو اخو موسى اكبر منه بثلاث سنين ﴿ الى فرعون ﴾ [بسوى وليد بن مصعب باقابوس كه فرعون آن زمان بود]

در اواخر دفتر چهارم در بيان در آتش رفتن شيخ وفاتوق الخ

﴿ وملائه ﴾ اى اشراف قومه وهوا كتفاء بذكر الجل عن الكل ﴿ بآياتنا ﴾ بالآيات التسع وهى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفلق البحر واضافها الى نفسه تنبيها على خروجها عن حيز استطاعة العبد ﴿ فاستكبروا ﴾ الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة اى فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعهما وذلك قول اللعين لموسى عليه السلام (ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين) ﴿ وكانوا قوما مجرمين ﴾ اى كانوا معتادين لارتكاب الذنوب العظام فان الاجرام مؤذن بعظم الذنب ومنه الجرم اى الجثة فلذلك استهانوا برسالة الله تعالى عزوجل ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا ﴾ المراد بالحق الآيات التسع التى هى حق ظاهر من عندالله بخلقه وايجاده لا بتخييل وتمويه كصنعتهم ﴿ قالوا ان هذا ﴾ [اين كه تو آوردۀ ومعجزه نام كردۀ] ﴿ لسحر مبين ﴾ ظاهر كونه سحرا ﴿ قال موسى ﴾ على طريقة الاستفهام الانكارى التوبيخى وهو استئناف بيانى ﴿ أتقولون للحق ﴾ الذى هو ابعد شئ من السحر الذى هو الباطل البحت ﴿ لما جاءكم ﴾ اى حين مجيئه اياكم ووقوفكم عليه اومن اول الامر من غير تأمل وتدبر وكلا الحالين مما ينافى القول المذكور والمقول محذوف لدلالة ماقبله عليه اى أتقولون له انه لسحر وهو مما لا يمكن ان يقوله قائل ويتكلم به متكلم ويجوز ان يكون القول بمعنى العيب والطعن من قولهم فلان يخاف القالة اى العيب وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض مايسوءه ونظيره الذكر فى قوله تعالى (سمعنا فتى يذكرهم) اى يعيبهم فيستغنى عن المفعول اى ﴿ أتعيبونه ﴾ وتطعنون فيه ﴿ أسحر هذا ﴾ الذى امره واضح مكشوف وشأنه مشاهد معروف بحيث لا يرتاب فيه احد ممن له عين مبصرة وهو انكار مستأنف من جهة موسى لكونه سحرا وتقديم الخبر للايذان بانه مصب الانكار ﴿ ولا يفلح الساحرون ﴾ جملة حالية من ضمير المخاطبين اى أتقولون انه سحر والحال انه لا يفلح فاعله اى لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره من مثلى من المؤيدين من عندالله الفائزين بكل مطلب الناجين من كل محذور ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا قال فرعون واصحابه لموسى عند ماقال لهم ماقال فقيل قالوا عاجزين عن المحاجة ﴿ أجئتنا ﴾ خطاب لموسى وحده لانه هو الذى ظهرت على يده معجزة العصا واليد البيضاء ﴿ لتلفتنا ﴾ اى لتصرفنا واللام متعلقة بالمجئ اى أجئتنا لهذا الغرض ﴿ عما وجدنا عليه آباءنا ﴾ اى من عبادة الاصنام* وقال سعدى المفتى الظاهر من عبادة غير الله تعالى فانهم كانوا يعبدون فرعون ﴿ وتكون لكما الكبرياء ﴾ اى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر والتعظم ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مصر فلا نؤثر رياستكما على رياسة انفسنا فلما بينوا ان سبب اعراضهم عن قبول دعوتهما هذان الامران صرحوا بالحكم المتفرع عليهما فقالوا ﴿ ومانحن لكما بمؤمنين ﴾ اى بمصدقين فيما جئتما به ﴿ وقال فرعون ﴾ لملائه يأمرهم بترتب مبادى الزامهما عليهما السلام بالفعل بعد اليأس عن الزامهما بالقول ﴿ ائتونى بكل ساحر عليم ﴾ بفنون السحر حاذق ماهر فيه ليعارض موسى ﴿ فلما جاء السحرة ﴾ الفاء فصيحة اى فأتوا به فلما جاؤا فى مقابلة موسى ﴿ قال لهم

موسى ألقوا ما انتم ملقون ﴾ اى ملقون له كائنا ما كان من اصناف السحر . وفى ابهام ما انتم تخسيس له وتقليل واعلام انه لاشئ يلتفت اليه * فان قيل كيف امرهم بالسحر والعمل بالسحر كفر والامر بالكفر كفر * فالجواب انه امرهم بالقاء الحبال والعصى ليظهر للخلق ان ما اتوا به عمل فاسد وسعى باطل لا انه امرهم بالسحر ﴿ فلما القوا ﴾ ما القوا من العصى والحبال واسترهبوا الناس وجاؤا بسحر عظيم ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ موسى ﴾ غير مكترث بهم وبما صنعوا ﴿ ماجئتم به السحر ﴾ اى الذى جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله سبحانه فما موصولة وقعت مبتدأة والسحر خبرها والحصر مستفاد من تعريف الخبر ﴿ ان الله سيبطله ﴾ اى سيمحقه بالكلية بما يظهره على يدى من المعجزة فلا يبقى له اثر اصلا او سيظهر بطلانه للناس والسين للتأكيد

اذا جاء موسى والقى العصا * فقد بطل السحر والساحر

سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش ﴿ ان الله لايصلح عمل المفسدين ﴾

اى لا يثبته ولا يكمله ولا يديمه بل يمحقه ويهلكه ويسلط عليه الدمار * قال القاضى وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له انتهى . وفيه بحث فانه عند اهل الحق ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وكون اثره هو التخييل لا يدل على انه لا حقيقة له اصلا ﴿ ويحق الله الحق ﴾ [آنچه من آورده ام] اى يثبته ويقويه ﴿ بكلماته ﴾ باوامره وقضاياه ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ ذلك والمراد بهم كل من اتصف بالاجرام من السحرة وغيرهم * قال الكاشفى [يعنى حق سبحانه وتعالى بوعدهٔ نصرت وفا كند واز خشم وكراهت دشمنان باك ندارد ودر مثنوى معنوى اشارتى بدين معنى هست]

حق تعالى از غم وخشم خصام * كى گذارد اوليارا در عوام [١]
مه فشاند نور وسك وع وع كند * سك ز نور ماه كى مرتع كند [٢]
خس خسانه ميرود برروى آب * آب صافى ميرود بى اضطراب [٣]
مصطفى مه ميشكافد نيمشب * ژاژ مى خايد ز كينه بولهب
آن مسيحا مرده زنده ميكند * وآن جهود از خشم سبلت ميكند

❀ وفى الآيات اشارة الى موسى القلب وهارون السر وفرعون النفس وصفاتها وما يجرى بينهما من الدعوة وعدم القبول فان موسى القلب وهارون السر يدعو ان النفس الى كلمة التوحيد وعبادة الله تعالى والنفس تدعى الربوبية ولا تثبت الها غير هواها وتمنع ان تكون السلطنة والتصرف لهما فى ارضها والله تعالى يحق الحق بكلمة لا اله الا الله ولو كره المجرمون من اهل الهوى من النفوس المتمردة الامارة بالسوء : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كار خود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود

ـ يحكى ـ ان الشيخ الجنيد العجمى اجتهد اربعين سنة لينال السلطنة فلم يتيسر ثم جاء من اولاده سلاطين روافض كشاه اسماعيل وشاه عباس وشاه طهماس فهزمهم الله تعالى على ايدى الملوك العثمانية فاندفع شرهم وارتفعت فتنتهم من الارض فقد ظهر ان الحق من اهل الحق فهم كموسى وهارون واهل الباطل كفرعون وقد ثبت ان لكل فرعون موسى وذلك

[١] در اواخر دفتر [illegible] در بيان [illegible] كردن آن طعام را الخ
[٢] در ديباجهٔ دفتر ششم در بيان جواب [illegible] الخ
[٣] در اوائل دفتر دوم در [illegible] سلطان محمد خوارزمشاه الخ

فى نسخ المثنوى [مه فشاند نور وسك عوعو كند . هر كسى برخلقت خود مى تند] (فى)

فى كل عصر الى ان ينزل عيسى عليه السلام ويقتل الدجال * فان قلت ما الحكمة فى تسليط الظلمة على اهل الارض وقد استعبد فرعون بنى اسرائيل سنين كثيرة * قلت تحصيل جوهرهم مما اصابهم من غش الآثام ان كانوا اهلا لذلك والا فهو عذاب عاجل ـ يحكى ـ ان عمر رضى الله عنه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اى رموه بالحجارة خرج غضبان فصلى فسها فى صلاته فلما سلم قال اللهم انهم لبسوا علىّ فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفى يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج فلما ولد كان من امره ما كان وفى الحديث (يلحد بمكة تيس من قريش اسمه عبدالله عليه مثل اوزار الناس) * قال صاحب انسان العيون هو عبدالله الحجاج ولا مانع من ان يكون الحجاج من قريش * وفى حياة الحيوان ان العرب اذا ارادوا مدح الانسان قالوا كبش واذا ارادوا ذمه قالوا تيس ومن ثمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى المحلل (التيس المستعار) ﴿ فما آمن لموسى ﴾ فى مبدأ امره قبل القاء العصا واما ايمان السحرة فقد وقع بعده فلا ينافى الحصر المذكور هنا ﴿ الا ذرية من قومه ﴾ اى الا اولاد من اولاد قومه بنى اسرائيل حيث دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من شبانهم وذلك ان لفظ الذرية يعبر به عن القوم على وجه التحقير والتصغير ولا سبيل لحمله على التحقير والاهانة ههنا فوجب حمله على التصغير بمعنى قلة العدد اوحداثة السن ﴿ على خوف ﴾ اى كائنين على خوف عظيم ﴿ من فرعون وملائهم ﴾ اى ملأ الذرية ولم يؤنث لان الذرية قوم فذكر على المعنى. تلخيصه آمنوا وهم يخافون من فرعون ومن اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويجوز ان يكون الضمير لفرعون على ان المراد بفرعون آله كثمود اسم قبيلة ﴿ ان يفتنهم ﴾ ان يعذبهم فرعون او يرجع آباؤهم الى فرعون ليردهم الى الكفر وهو بدل اشتمال تقديره على خوف من فرعون فتنته كقولك اعجبنى زيد علمه واسناد الفعل الى فرعون خاصة لانه الآمر بالتعذيب * قال فى التأويلات النجمية فما آمن لموسى القلب الا ذرية من قومه وهى صفاته ويجوز ان تكون الهاء فى قومه راجعة الى فرعون النفس اى ما آمن لموسى القلب الا بعض صفات فرعون النفس فانه يمكن تبديل اخلاقها الذميمة بالاخلاق الحميدة القلبية على خوف من فرعون وملائهم يعنى على خوف من فرعون النفس والهوى والدنيا وشهواتها بان يبدلوها باخلاقها الطبيعية التى جبلت النفس عليها وبهذا يشير الى ان النفس وان تبدلت صفاتها الآمارية الى المطمئنة لا يؤمن مكرها وتبدلها من المطمئنة الى الامارية كما كان حال بلعام وبرصيصا ان يفتنهم بالدنيا وشهواتها ويرجع النفس قهقرى الى اماريتها انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى مواقع النجوم وعلامة المدعى فى الوصول رجوعه الى رعونة النفس واعراضها ولهذا قال ابو سليمان الدارانى من رؤساء المشايخ لو وصلوا ما رجعوا وانما حرموا الوصول لتضيعهم الاصول فمن لم يتخلق لم يتحقق وعلامة من صح وصوله الخروج عن الطبع والادب مع الشرع واتباعه حيث سلك انتهى ﴿ وان فرعون لعال فى الارض ﴾ لغالب فى ارض مصر ومتكبر وطاغ ﴿ وانه لمن المسرفين ﴾ فى الظلم والفساد بالقتل وسفك

الدماء اوفى الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وهم بنوا اسرائيل فانهم من فروع يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام ﴿ وقال موسى ﴾ لما رأى تخوف المؤمنين منه ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ اى صدقتم به وبآياته وعلمتم ان ايصال المنافع ودفع المضار بقبضة اقتداره ﴿ فعليه توكلوا ﴾ وثقوا به واعتمدوا عليه ولاتخافوا احدا غيره * قال بعضهم وصف نوح عليه السلام نفسه بالتوكل على وجه يفيد الحصر فقال ﴿فعلى الله توكلت﴾ وموسى عليه السلام امر قومه بذلك فظاهر ان هذه الدرجة فوق درجة نوح انتهى * يقول الفقير كان الكلام فى القصة الاولى مع نوح وفى الثانية مع قوم موسى ولذا اقتصر نوح فى تخصيص التوكل بالله تعالى على نفسه وموسى امر بذلك وذا لايدل على رجحان درجته على درجة نوح فى هذا الباب لتغاير الجهتين كما لايخفى على اولى الالباب ﴿ان كنتم مسلمين﴾ مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم الذى هو وجوب التوكل بشرطين مختلفين هما الايمان بالله والاسلام والا لزم ان لايجب التوكل بمجرد الايمان بالله بل هما حكمان علق كل واحد منهما بشرط على حدة علق وجوب التوكل على الايمان بالله فانه المقتضى له وعلق حصول التوكل ووجوده على الاسلام فان الاسلام لايتحقق مع التخليط ونظيره ان احسن اليك زيد فاحسن اليه ان قدرت ﴿ فقالوا ﴾ مجيبين له من غير تلعثم فى ذلك ﴿ على الله توكلنا ﴾ لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ثم دعوا ربهم قائلين ﴿ ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ اى موضع عذاب لهم بان تسلطهم علينا فيعذبونا ويفتنونا عن ديننا ﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وسوء جوارهم : قال المتنبى

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد

وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعى ينبغى ان يتوكل اولا لتجاب دعوته وحقيقة التوكل اسقاط الخوف والرجاء عما سوى الله تعالى والاستغراق فى بحر شهود المسبب والانقطاع عن ملاحظة الاسباب * وقال بعضهم التوكل تعلق القلب بمحبة القادر المطلق ونسيان غيره يعنى لم يثبت لنفسه ولا لغيره قوة وتأثيرا بل كان منقادا للحكم الازلى بمثابة الميت فى يد الغسال

هركه در بحر توكل غرقه كشت * همتش ازماسوى الله دركذشت

اين توكل كرچه دارد رنجها * فهو حسبه بخشدازوى كنجها

ولما آمن هؤلاء الذرية بموسى واشتغلوا بعبادة الله تعالى لزمهم ان يبنوا مساجد للاجتماع فيها للعبادة فان فرعون كان قد خرب مساجد بنى اسرائيل حين ظهر عليهم لكن لما لم يقدروا على اظهار شعائر دينهم خوفا من اذى فرعون امروا باتخاذ المساجد فى بيوتهم كما كان المؤمنون فى اول الاسلام يعبدون ربهم سرا فى دار الارقم بمكة وذلك قوله تعالى ﴿ واوحينا الى موسى واخيه ﴾ هارون ﴿ ان ﴾ مفسرة للمفعول المقدر اى اوحينا اليهما شيأ هو ﴿ تبوآ لقومكما بمصر بيوتا ﴾ يقال تبوأ المكان اذا اتخذه مباءة ومنزلا . والمعنى اجعلا بمصر المعروفة اوالاسكندرية كافى الكواشى بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليها

للسكنى والعبادة ﴿ واجعلوا ﴾ انتما وقومكما ﴿ بيوتكم ﴾ تلك ﴿ قبلة ﴾ مساجد متوجهة نحو القبلة وهى الكعبة فان موسى عليه السلام كان يصلى اليها ﴿ واقيموا الصلوة ﴾ فيها وهذا ينبئ ان الصلاة كانت مفروضة عليهم دون الزكاة ولعل ذلك لفقرهم ﴿ وبشر ﴾ ياموسى لان بشارة الامة وظيفة صاحب الشريعة ﴿ المؤمنين ﴾ بالنصرة فى الدنيا اجابة لدعوتهم والجنة فى العقبى * وفى الآية اشارة الى ان السلاك ينبغى ان لا يتخذوا المنازل فى عالم النفس السفلية بل يتخذوا المقامات فى مصر عالم الروحانية ويقيموا الصلاة اى يديموا العروج من المقامات الروحانية الى القربات والمواصلات الربانية فان سير الممكنات متناه وذوقها منقطع واماسير الواجب فغير متناه وذوقه دائم فى الدنيا والآخرة وذرة من سيره وذوقه لايساويها لذة الجنان الثمان وجميع ذوق الرجال بانواع الكرامات لايعادل محنة اهل الفناء عند الله وان تألموا هنا ولكن ذلك ليس بألم بل اشد والالم فيما اذا رأى اهل الذوق مراتب اهل الفناء فوقهم واقله التألم من تقدمهم . وغبطة موسى عليه السلام ليلة المعراج بنبينا عليه السلام من هذا القبيل ثم هذا بالنسبة الى من كان فى التنزل والارشاد واما من بقى فى الوصلة فلا تألم له من شئ ولا مفخر فوق الحقيقة كما فى الواقعات المحمودية . ثم ان الابتلاء ماض الى يوم القيامة * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم انه لابد لجميع بنى آدم من العقوبة والالم شيأ بعد شئ الى دخولهم الجنة لانه اذا انتقل الى البرزخ فلابد له من الالم وادناه سؤال منكر ونكير فاذا بعث فلابد من الم الخوف على نفسه اوغيره واول الالم فى الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجده من مفارقة الرحم وسخونته فيضربه الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالم البرد فيبكى فان مات فقد اخذ حظه من البلاء انتهى كلامه * وكان امية بن خلف يعذب بلالا رضى الله عنه لاسلامه فيطرحه على ظهره فى الرمضاء اى الرمال اذا اشتدت حرارته لو وضعت فيه قطعة لحم لنضجت ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره وهو يقول احد احد اى الله احد فيمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضى الله تعالى عنه انه لما احتضر وسمع امرأته تقول واحزناه صار يقول واطرباه

غدا القى الاحبه * محمدا وحزبه

* وكان يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد اشير الى هذه القصة فى المثنوى

كفت جفت امشب غريبى ميروى * از تبار خويش غائب ميشوى
كفت نى نى بلكه امشب جان من * ميرسد خود از غريبى در وطن
كفت رويت را كجا بينيم ما * كفت اندر حلقهٔ خاص خدا
كفت ويران كشت اين خانه دريغ * كفت اندر مه نكر منكر بميغ
كرد ويران تا كند معمور تر * قومم انبه بود و خانه مختصر
من كدا بودم درين خانه جو چاه * شاه كشتم قصر بايد بهر شاه
قصرها خود مرشهانرا مأنس است * مردرا خانه ومكان كورى بس است
انبيا را تنك آمد اين جهان * چون شهان رفتند اندر لامكان
مردكان را اين جهان بنمود فر * ظاهرش زفت وبمعنى تنك تر

دراواخر دفتر سوم دربيان وفات بلال رضى الله عنه

كرنبودى تنك اين افغان زچيست * چون دوتا شد هر كه در وى پيش زيست
در زمان خواب چون آزاد شد * زان زمكان بنكر كه جان چون شاد شد

وحاصله ان الله تعالى خلق العوالم على التفاوت وجعل بعضها اوسع من بعض واضيق الكل الدنيا واوسعه عالم الامر والشان ولكون الانبياء وكمل الاولياء اصحاب السلوك والعروج كانوا باجسادهم فى الدنيا وارواحهم عند الحضرة العليا فلاجرم ان كل العوالم بالنسبة اليهم على السواء فلذا لايتأذون بشئ اصلا ولايخافون غير الله تعالى واما غيرهم فليسوا بهذه المرتبة فلهذا اختلفت احوالهم فى السر والعلانية وغفلوا عن التوجه وحسن النية ومن الله العصمة والتوفيق ﴿ وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة ﴾ اى مايتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما ﴿ واموالا فى الحيوة الدنيا ﴾ وانواعا كثيرة من المال كالنقود والمتاع والضياع [ابن عباس فرموده كه ازفسطاط مصر تا زمين حبشه كوهها كه دراو معادن ذهب وفضه وز برجد بود همه تعلق بفرعون داشت وفرمان او درين مواضع بود بدين سبب مال بسيار بتصرف قبط در آمد ومتمول ومتجمل شدند وسبب ضلال واضلال شد] كما قال ﴿ ربنا ﴾ تكرير للاول اى آتيته وملأه هذه الزينة والاموال ﴿ ليضلوا عن سبيلك ﴾ اى ليكون عاقبة امرهم ان يضلوا عبادك عن طريق الايمان فاللام للعاقبة كما فى قوله

اموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

اولاجل ان يضلوا عن سبيلك فاللام للتعليل لاحقيقة بل مجازا لان الله تعالى آتاهم ذلك ليؤمنوا ويشكروا نعمته فتوسلوا به الى مزيد البغى والكفر فاشبهت هذه الحالة حال من اعطى المال لاجل الاضلال فورد الكلام بلفظ التعليل بناء على هذه المشابهة * وفى الآية بيان ان حطام الدنيا سبب للضلال والاضلال فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ومن رأى الغير فى زينة ورفاهية حال يتمنى ان يكون له مثل ذلك كما قالوا ياليت لنا مثل مااوتى قارون لما خرج فى زينته ولذا حذر عن صحبة الاغنياء وابناء الملوك وفى الحديث (لاتجالسوا الموتى) يعنى الاغنياء وعن ابى الدرداء رضى الله عنه لان اقع من فوق قصر فانحطم اى انكسر احب الى من مجالسة الغنى وذلك لان مجالسته سارية وصحبته مؤثرة

باد چون بر فضاى بد كذرد * بوى بد كيرد از هواى خبيث

* وقال ابو بكر رضى الله عنه اللهم ابسط لى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها عنى وترغبنى فيها ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾ دعاء عليهم بعد الانذار وعلمه ان لاسبيل الى ايمانهم وانما عرض اضلالهم اولا ليكون تقدمة لهذا الدعاء وانهم مستحقون له بسببه . واصل الطمس المحو وازالة الاثر * والمعنى اذهب منفعتها وامسخها وغيرها عن هيئتها لانهم يستعينون بنعمتك على معاصيك وانما امرتهم بان يستعينوا بها على طاعتك وسلوك سبيلك قالوا صارت دراهمهم ودنانيرهم وطعامهم من الجوز والفول والعدس وغيرها كاها حجارة مصورة منقوشة على هيئتها وكذلك البيض والمقانى وسائر اموالهم وهذه احدى الآيات التسع ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ اصل الشد الايثاق : والمعنى اجعلها قاسية واختم عليها لئلا يدخلها الايمان

﴿ فلايؤمنوا ﴾ جواب للدعاء ﴿ حتى يروا ﴾ اى ليروا او الى ان يروا ﴿ العذاب الاليم ﴾
اى يعاينوه ويوقنوابه بحيث لاينفعهم ذلك اذ ذاك وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان
ذلك ايمان يأس فلم يقبل ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ قداجيبت دعوتكما ﴾ يعنى موسى وهارون
لانه كان يؤمن والتأمين دعاء ايضا لان معناه استجب ﴿ فاستقيما ﴾ فاثبتا على ما اتما عليه
من الدعوة والزام الحجة ولاتستعجلا فان ماطلبتماه كائن فى وقته لامحالة * وفى الكواشى الاستقامة
فى الدعاء ان لايرى الاجابة مكرا واستدراجا وتأخيرها طرداوابعادا ﴿ ولاتتبعان سبيل الذين
لايعلمون ﴾ اى بعادات الله تعالى فى تعليق الامور بالحكم والمصالح اوسبيل الجهلة فى الاستعجال

كارها موقوف وقت آيد نكهداريد وقت — روى — ان موسى عليه السلام اوفرعون
وهو الاولى كما فى حواشى سعدى المفتى مكث فيهم بعدالدعاء اربعين سنة * قال على رضى الله
عنه جعل فى يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فماشئت استفتحت بالدعاء ابواب
نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلايقنطك ابطاء اجابته فان العطية على قدرالنية وربما
اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وفى الحديث
(مامن داع يدعوالااستجاب الله له دعوته اوصرف عنه مثلها سوأ اوحط من ذنوبه بقدرها
مالم يدع باثم اوقطيعة رحم) اى لم يدع حال مقارنة اثم اوقطيعة رحم كما فى شرح العقائد لرمضان
: وفى المثنوى

جز تو پيش كه بر آرد بنده دست * هم دعا و هم اجابت از تو است [١]
هم ز اول تو دهى ميل دعا * تو دهى آخر دعاهارا جزا

: وفيه ايضا

داد مر فرعون را صد ملك ومال * تا بكرد او دعوى عز وجلال [٢]
در همه عمرش نديد او درد سر * تا ننالد سوى حق آن بد گهر
درد آمد بهتر از ملك جهان * تا بخوانى مر خدارا در نهان

* ومن شرائط الدعاء الذلة فان الاجابة مترتبة عليها كالنصر كما قال تعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة ﴾ * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت
قائلا يقول لى يا ابايزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار
كما قال الحافظ

فقير وخسته بدرگاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز

وفى الآية بيان جواز الدعاء السوء عندمساس الحاجة اليه وقد صدر من النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ايضا حيث دعا على مضر حين بالغوا فى الاذية له عليه السلام فقال (اللهم اشدد وطأتك
على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف) يعنى خذهم اخذا شديدا وعنى بسنى يوسف
السبع الشداد فاستجاب الله دعاءه عليه السلام فاصابتهم سنة اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام
والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم
يرى مابينه وبين السماء كالدخان من الجوع * ثم ان العذاب الاليم للنفس فطامها عن شهواتها

[١] دراواخر دفتر چهارم دربيان در خواستن تبطى دعاى خير وهدايت الخ
[٢] دراوائل دفتر سوم دربيان آنكه الله گفتن نياز مند عين لبيك گفتن حق است

ومألوفاتها فهى لاتؤمن بالآخرة على الحقيقة ولاتسلك سبيل الطلب حتى تذوق الم ذلك العذاب فان ذلك موت لها معنى ولاينتبه الناس الابعدالموت ايقظنا الله واياكم من رقدة الغفلات ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ﴾ هو من جاوز المكان اذا تخطاه وخلفه والباء للتعدية اى جعلناهم مجاوزين البحر بان جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط * قال الكاشفى [چون عذاب آن قوم رسيد وحى آمد بموسى عليه السلام باقوم خود از مصر بيرون روكه قبطيان را هنكام عذاب رسيد موسى عليه السلام باجماعت بنى اسرائيل متوجه شام شدند و بكنارهٔ درياى قلزم رسيدند دريا شكافته شد و بنى اسرائيل بسلامت آن دريارا بكذشتند چنانچه حق سبحانه وتعالى ميفرمايد (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) وبكذرانيديم فرزندان يعقوب را ازدرياى قلزم بسلامت] ﴿ فاتبعهم ﴾ يقال تبعته حتى اتبعته اذا كان سبقك فلحقته اى ادركهم ولحقهم ﴿ فرعون وجنوده ﴾ حتى تراءت الفئتان وكاد يجتمع الجمعان ﴿ بغيا وعدوا ﴾ اى حال كونهم باغين فى القول ومعتدين فى الفعل اوللبغى والعدوان على انهما مفعولان من اجلهما كما قال الكاشفى [بغيا براى ستم كردن بنى اسرائيل وعدوا ازجهت وازحد بيرون بردن ازجفاى ايشان] وذلك ان موسى عليه السلام خرج ببنى اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلماسمع به تبعهم حتى لحقهم ووصل الى الساحل وهم قدخرجوا من البحر ومسلكهم باق على حاله يبسا فسلكه بجنوده اجمعين * قال الكاشفى [پس چون بكنار دريا رسيدند واسب فرعون بسبب بوى باديان كه جبريل سوار بود بدريا درآمد ولشكر متابعت نموده همه خودرا دردريا افكندند وفرعون نمى خواست كه بدريا در آمد امامركب اورا مى برد] فلما دخل آخرهم وهم اولهم بالخروج غشيهم من اليم ماغشيهم ﴿ حتى اذا ادركه الغرق ﴾ اى لحقه والجمه واحاط به ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ آمنت انه ﴾ اى بانه والضمير للشان ﴿ لااله ﴾ [نيست معبودى مستحق عبادت] ﴿ الا الذى ﴾ [مكر آن خدايى كه بدعوت موسى عليه السلام] ﴿ آمنت به بنوا اسرائيل ﴾ لم يقل كما قاله السحرة (آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) بل عبر عنه بالموصول وجعل صلته ايمان بنى اسرائيل به للاشعار برجوعه عن الاستعصاء وباتباعه لمن كان يستتبعهم طمعا فى القبول والانتظام معهم فى سلك النجاة كذا فى الارشاد * يقول الفقير بل فى قول ذلك المخذول رائحة التقليد ولذا لم يقبل ولوتمسك بحبل التحقيق لقال آمنت بالله الذى لااله الاهو ﴿ وانامن المسلمين ﴾ اى الذين اسلموا نفوسهم لله اى جعلوها سالمة خالصة له تعالى ﴿ آلآن ﴾ مقول لقول مقدر معطوف على قال اى فقيل آلآن تؤمن حين يئست من الحياة وايقنت بالممات ﴿ وقد عصيت قبل ﴾ حال من فاعل الفعل المقدر اى والحال قدعصيت قبل ذلك مدة عمرك ﴿ وكنت من المفسدين ﴾ اى الغالين فى الضلال والاضلال عن الايمان فالاول عبارة عن عصيانه الخاص به والثانى عن فساده الراجع الى نفسه والسارى الى غيره من الظلم والتعدى وصد بنى اسرائيل عن الايمان * جاء فى الاخبار عن عبدالله بن عمر رضى الله عنه قال غارالنيل على عهد فرعون فاتاه اهل مملكته

(فقالوا)

فقالوا ايها الملك اجرلنا النيل فقال انى لست براض عنكم حتى قالوا ذلك ثلاث مرات فذهبوا فأتوه فقالوا ايها الملك ماتت البهائم وهلكت الصبيان والابكار فان لم تجرلنا النيل اتخذنا الها غيرك فقال لهم اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم بحيث لايرونه ولايسمعون كلامه والصق خده بالارض واشار بالسبابة فقال اللهم انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده وانى اعلم انه لايقدر على اجرائه غيرك فاجره فقام فجرى النيل جريا فاتاهم فقال لهم انى اجريت لكم النيل فقال خروا له سجدا * يقول الفقير هذا لايدل على ايمان فرعون وذلك لان الايمان وان كان عبارة عن التصديق والاقرار وصاحبه ينبغى ان لايكون كافرا بشئ من افعال الكفر والفاظه ما لم يتحقق منه التكذيب والانكار الا ان من المعاصى ماجعله الشارع امارة التكذيب ومنه دعوة فرعون الى عبادة نفسه ورضاه عن سجود قومه له ونحو ذلك فمع ذلك لايكون مؤمنا البته قالوا عرض له جبريل يوما فقال ايها الملك ان عبدا ملكته على عبيدى واعطيته مفاتيح خزائنى وعادانى واحب من عاديته وعادى من احببته فقال له فرعون لوكان لى ذلك العبد لغرقته فى بحر القلزم فقال جبريل ايها الملك اكتب لى بذلك كتابا قال فدعا بدواة وقلم وقرطاس فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان يغرق فى البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه فقال جبريل هذا ماحكمت به على نفسك قالوا نكب عن الايمان اى عدل واعرض عنه او ان بقاء التكليف والاختيار وبالغ فيه حين لايقبل حرصا على القبول حيث كرر المعنى الواحد ثلاث مرات بثلاث عبارات حيث قال اولا آمنت وقال ثانيا لااله الاالذى آمنت به بنوا اسرائيل وقال ثالثا وانا من المسلمين وكانت المرة الواحدة كافية حين بقاء التكليف والاختيار وايمان اليأس موقوف من جهة الرد والقبول وان كان من مقام الاحتضار فمردود والافلا والاحتضار لايكون الا فى النفسين من الداخل والخارج كما فى اسئلة الحكم وهو مقبول عند الامام مالك حكما بالظاهر كالمؤمن عند سل السيف والمؤمن عند اقامة الحد عليه يقبل ايمانه وعلى هذا بنى كلامه حضرة الشيخ الاكبر المالكى فى الفصوص ذهب الى ايمان فرعون ثم فوض ﴿ فاليوم ننجيك ﴾ اى نبعدك ونخرجك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنوا اسرائيل ويتحققوا بهلاكك. والنجوة المكان المرتفع الذى تظن انه نجاؤك لايعلوه السيل ﴿ ببدنك ﴾ الباء للمصاحبة كما فى قولك خرج زيد بعشيرته وهذه الباء يصلح فى موضعها مع وهى مع مدخولها فى موضع الحال من ضمير المخاطب اى ننجيك ملابسا ببدنك فقط لامع روحك كما هو مطلوبك فهو قطع لطمعه بالكلية او كاملا سويا من غير نقص لئلا يبقى شبهة فى انه بدنك او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من الذهب يعرف بها والعرب تطلق البدن على الدرع قال الليث البدن الدرع الذى يكون قصير الكمين ﴿ لتكون لمن خلفك آية ﴾ لمن وراءك علامة وهم بنوا اسرائيل اذكان فى نفوسهم من عظمته ماخيل اليهم انه لايهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل قصيرا احمر كأنه ثور اذ يروى ان قامته كانت سبعة اشبار ولحيته ثمانية اشبار اولمن

يأتى بعدك من الامم اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك آية عبرة ونكالا على الطغيان اوحجة تدلهم على ان الانسان وان بلغ الغاية القصوى من عظم الشان وعلو الكبرياء وقوة السلطان فهو مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية
[بندهٔ كه‌خودرا ازغرقه‌شدن دركرداب فنانرهاند چراصداى انا ربكم الاعلى بسمع جهانيان ساند

عاجز اى كواسيرخواب وخورست * لاف قدرت زند چه بيخبرست
آنكه درنفس خود زبون باشد * صاحب اقتدار چون باشد

ثم قوله تعالى (آلآن) الى قوله (آية) من كلام جبريل كما قال الكاشفى [بعد ازانكه فرعون اين سخن كفت حق‌تعالى بجبريل درجواب اوفرموده] آلآن الخ * وقال فى الكواشى وخاطبه كخطاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اهل القليب انتهى وذلك ان الله تعالى لماهزم المشركين يوم بدر امر صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطرح قتلاهم فى القليب ثم جاء بعد ثلاثة ايام حتى وقف على شفير القليب * وجعل يقول (يافلان ابن فلان ويافلان ابن فلان هل وجدتم ماوعدالله ورسوله حقا فانى وجد ماوعدنى الله حقا بئس عشيرة النبى كنتم كذبتمونى وصدقنى الناس واخرجتمونى وآوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس) فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا لاارواح فيها فقال عليه السلام (ماانتم باسمع لمااقول منهم) وفى رواية (لقد سمعوا ماقلت غيرانهم لايستطيعون ان يردوا شيأ)* وعن قتادة احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والمراد باحيائهم شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحياء فى الدنيا للغرض المذكور لان الروح بعد مفارقة جسدها يصيرلها تعلق به اوبمايبقى منه ولوعجب الذنب فانه لايفنى وان اضمحل الجسم باكل التراب اوباكل السباع او الطير او النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويأنس به ويرد سلامه اذاسلم عليه كما ثبت فى الاحاديث والغالب ان هذا التعلق لايصيربه الميت حيا فى الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحى والميت الذى لاتعلق لروحه بجسده وقديقوى ذلك حتى يصير كالحى فى الدنيا ولعله مع ذلك لايكون فيه القدرة على الافعال الاختيارية. فلايخالف ماحكى عن السعد انفقوا على انه تعالى لم يخلق فى الميت القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام فى غير الانبياء وشهداء المعركة واماهما فتعلق ارواحهم باجسادهم تصيربه اجسادهم حية كحياتها فى الدنيا وتصيرلهم القدرة والافعال الاختيارية كذا فى انسان العيون
﴿ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ لايتفكرون فيها ولايعتبرون بها : وفى المثنوى

نى ترا ازروى ظاهر طاعتى * نى ترا درسر و باطن نيتى
نى تراشبها مناجات وقيام * نى ترا روزان پرهيز وصيام
نى ترا حفظ زبان زآزاركس * نى نظر كردن بعبرت پيش وپس
پيش چه بود ياد مرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران پيش

قالوا فرعون مع شدة شكيمته وفرط عناده آمن ولوحال اليأس واما فرعون هذه الامة فقد قتله الله يوم بدر شرقتلة ولم يصدر منه مايؤذن بايمانه بل اشتدغيظه وغضبه فى حق رسول الله وفى

در اوائل دفتر ششم در بيان تهذيب جي ... الله تعالى معطى النعم قبل الاستحقاق الخ

حق المؤمنين الى ان خرج روحه لعنه الله فصار اشد من فرعون فليعتبر العاقل بهذا وليقس عليه كل من سلك مسلكه فى الكفر والظلم والعناد فنعوذ بالله رب العباد من كل شر وفساد * ثم ان الله تعالى اهلك العدو وانجى بنى اسرائيل وذلك لصدق ايمانهم وبركة يقينهم - كما يحكى - انه صاح رجل فى مجلس الشبلى قدس سره فطرحه فى دجلة فقال ان صدق ينجه صدق كما نجا موسى وان كذب غرق كما غرق فرعون كما فى ربيع الابرار. فدل على ان النجاة فى الايمان والعدل والصدق. والهلاك فى الكفر والظلم والكذب ولما كذب فرعون فى دعوى الربوبية واستمر على اضلال الناس دعا عليه موسى كما سبق فاستجاب الله دعاءه ولا كلام فى تأثير الدعاء مطلقا - يحكى - ان معاوية استجاب الله دعاء فى حق ابنه يزيد وذلك انه ليم على عهده الى يزيد فخطب وقال اللهم ان كنت انما عهدت ليزيد لما رأيت من فعله فبلغه ماامّلته واعنه وان كنت انما حملنى حب الوالد لولده وانه ليس لما صنعت به اهلا فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك فكان كذلك لان ولايته كانت سنة ستين ومات سنة اربع وستين كما فى الصواعق لابن حجر. والحاصل ان الآفاق والانفس مملوءة بالآيات والعبر فمن له عين مبصرة واذن واعية يرى الآثار المختلفة ويسمع الاخبار المتواترة فيعتبر اعتبارا الى ان يأتى اليقين ويسلم من آثار القهر المتين ولايكون عبرة للغير بما اقترفه كل حين ﴿ ولقد بوأنا بنى اسرائيل ﴾ اى اسكناهم وانزلناهم بعد ماانجيناهم واهلكنا اعداءهم فرعون وقومه ﴿ مبوأ صدق ﴾ منزلا صالحا مرضيا ومكانا محمودا وهو الشام ومصر فصاروا ملوكا بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها. ومبوأ اسم مكان وصف بالصدق مدحا له فان عادة العرب اذا مدحت شيأ اضافته الى الصدق تقول رجل صدق قال الله تعالى ﴿ رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق ﴾ ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ اى اللذائذ من الثمار وغيرها من المن والسلوى كما فى التبيان ﴿ فما اختلفوا ﴾ فى امور دينهم ﴿ حتى جاءهم العلم ﴾ اى الا من بعد ماقرأوا التوراة وعلموا احكامهم وماهو الحق فى امر الدين ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة فيه يعنى انهم تشعبوا فى كثير من امور دينهم بالتأويل طلبا للرياسة وبغيا من بعضهم على بعضهم حتى اداهم ذلك الى القتال كما وقع مثله بين علماء هذه الامة حيث افترقوا على الفرق المختلفة واولوا القرآن على مقتضى اهوائهم كالمعتزلة وغيرها من اهل الاهواء وفيهم من يقول بالظاهر : وفى المثنوى

كردۀ تأويل حرف بكررا * خويش را تأويل كن نى ذكررا

بر هوا تأويل قرآن ميكنى * پست وكژ شد ازتو معنئ سنى

اوالمراد بنى اسرائيل معاصروا النبى عليه السلام كقريظة والنضير وبنى قينقاع انزلهم الله مابين المدينة والشام من ارض يثرب ورزقهم من النحل ومافيها من الرطب والتمر الذى لايوجد مثله فى البلاد فما اختلفوا فى امر محمد عليه السلام الا من بعد ماعلموا صدق نبوته وتظاهر معجزاته فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام واصحابه وكفر آخرون * وقال ابن عباس رضى الله عنهما المراد بالعلم القرآن العظيم وسمى القرآن علما لكونه سبب العلم وتسمية السبب باسم المسبب مجاز مشهور ﴿ ان ربك يقضى بينهم ﴾ [حكم كند ميان ايشان] ﴿ يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ فيميز المحق من المبطل بالاثابة والتعذيب واما فى الدنيا فيجرون على

الستر والامهال فانها ليست بدار جزاء الاعمال. وفيه تهديد بيوم القيامة الذى هو يوم الامتحان

چون محك ديدى سيه كشتى چوقلب * نقش شبرى رفت وپيدا كشت كلب [١]

﴿ فان كنت فى شك ﴾ اى فى شك مايسير على الفرض والتقدير فان مضمون الشرطية انماهو تعليق شئ بشئ من غير تعرض لامكان شئ منهما كيف لا وقد يكون كلاهما ممتنعا كقوله تعالى ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ﴾ ﴿ مما انزلنا اليك ﴾ من القصص التى من جملتها قصة فرعون وقومه واخبار بنى اسرائيل ﴿ فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ﴾ فان ذلك ... عندهم ثابت فى كتبهم على نحو ماالقينا اليك والمراد اظهار نبوته عليه السلام بشهادة ... حسبما هو المسطور فى كتبهم وان لم يكن اليه حاجة اصلا اووصف اهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة نبوته اوتهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ماهو عليه من اليقين لاتجويز صدور الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام (لااشك ولااسأل) [وددرزاد المسير آورده كه ان بمعنى ماى نافيه است يعنى تودر شك نيستى اما براى زيادتئ بصيرت سؤال كن ازاهل كتاب] * وقيل الخطاب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد امته فانه محفوظ ومعصوم من الشكوك والشبهات فيما انزل وعادة السلطان الكبير اذا كان له اميروكان تحت راية ذلك الامير جمع فاراد السلطان ان يامر الرعية بامر مخصوص بهم فانه لايوجه خطابه لهم بل يوجه ذلك الخطاب لذلك الامير الذى جعله اميرا عليهم ليكون اقوى تأثيرا فى قلوبهم اوالخطاب لكل من يسمع اى ان كنت ايها السامع فى شك مما انزلنا اليك على لسان نبينا وفيه تنبيه على ان من خالجه شبهة فى الدين ينبغى ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم

چون چنين وسواس ديدى زود زود * باخدا كردودرا اندر سجود [٢]

سجده كرا تركن ازاشك روان * كاى خدا باوارهانم زين كمان

كونداندتى مراد حق ازين * فاسأل اهل العلم حتى تطمئن [٣]

﴿ لقد جاءك الحق ﴾ الذى لاريب فى حقيقته ﴿ من ربك ﴾ وظهر ذلك بالآيات القاطعة ﴿ فلاتكونن من الممترين ﴾ بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ودم على ذلك كما كنت من ... الامتراء التوقف فى الشئ والشك فيه وامره اسهل من امر المكذب فبدأ به اولا ونهى عنه ... ذكر المكذب ونهى ان يكون منهم كما قال ﴿ ولاتكونن من الذين كذبوا بآيات الله ﴾ من ... التهييج والالهاب والمراد به اعلام ان التكذيب من القبح والمحذورية بحيث ينبغى ان ينهى عنه من لايتصور امكان صدوره عنه فكيف بمن يمكن اتصافه به وفيه قطع لاطماع الكفرة ﴿ فتكون ﴾ بذلك ﴿ من الخاسرين ﴾ انفسا واعمالا * واعلم ان تصديق الآيات سواء كانت آيات الوحى كالقرآن وآيات الالهام كالمعارف الالهية من اربح المتاجر الدينية وتكذيبها من اخسر المكاسب الانسانية ولذا قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اى العلم الوهبى الكشفى اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله واقل عقوبة من ينكره ان لايرزق منه شيأ وهو علم الصديقين والمقربين كذا فى احياء العلوم * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر علم النبوة

[١] دراوائل دفتر دوم دربيان دعوى كردن فرعون لوهيت را الخ
[٢] دراوائل دفتر جهارم دربيان كفتن جهودى على را كه اكر اعتماد برحفظ الخ
[٣] لم اجد

دراواخر دفتر بكم دربيان روى دركشيدن سخن از ملامت مستمعان

والولاية وراء طور العقل ليس للعقل دخول فيه بفكره ولكن له القبول خاصة عندسليم العقل الذى لم يغلب عليه شبهة خيالية فمالنا الامائص عليه الشرع فانك تعلم ان دليل الاشعرى شبهة عند المعتزلى وبالعكس والناظر بفكره لايبقى على طور واحد فيخرج من امر الى نقيضه كما فى الفتوحات : وفى المثنوى

تنكتر آمد خيالات ازعدم * زان سبب باشد خيال اسباب غم

فلابد من التصديق وكثرة الاجتهاد فى طريق التوحيد ليتخلص المريد من الشك والشبهة والتقليد ويصل باقراره الى مالم يصل اليه العنيد ﴿ ان الذين حقت عليهم ﴾ ثبتت ووجبت ﴿ كلمة ربك ﴾ وهى قوله (هؤلاء فى النار ولا ابالى) اى وجبت عليهم النار بسبق هذه الكلمة كما فى التأويلات النجمية . اوحكمه وقضاؤه بانهم يموتون على الكفر ويخلدون فى النار كقوله تعالى (ولكن حق القول منى لأملان جهنم) الخ كما فى الارشاد * وقال الكاشفى [يعنى قولى كه درلوح محفوظ نوشته كه ايشان بركفر ميرند وملائكه را بران خبرداده] فهذه ثلاثة اقوال ﴿ لايؤمنون ﴾ ابدا اذلا كذب لكلامه ولا انتقاض لقضائه اى لايؤمنون ايمانا نافعا واقعا فى اوانه فيندرج فيهم المؤمنون عند معاينة العذاب مثل فرعون باقيا عند الموت فيدخل فيهم المرتدون ﴿ ولوجاءتهم كل آية ﴾ سألوها واقترحوها وانث فعل كل لاضافته الى مؤنث وذلك ان سبب ايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود لكن فقدانه ليس لمنع منه سبحانه استحقاقه له بل لسوء اختيارهم المتفرع على عدم استعدادهم لذلك ﴿ حتى يروا العذاب الاليم ﴾ الى ان يروه وحينئذ لاينفعهم كما لم ينفع فرعون ﴿ فلولا ﴾ حرف لولا تحضيض بمعنى هلا وحرف التحضيض اذادخل على الماضى يكون للتوبيخ على ترك الفعل ﴿ كانت ﴾ تامة ﴿ قرية ﴾ من القرى المهلكة والمراد اهاليها ﴿ آمنت ﴾ قبل معاينة العذاب ولم تؤخر ايمانها الى حين معاينته كما اخر فرعون وقومه وهو صفة لقرية ﴿ فنفعها ايمانها ﴾ بان يقبله الله منها ويكشف بسببه العذاب عنها ﴿ الاقوم يونس ﴾ لكن قوم يونس بن متى ولم ينصرف يونس لعجمته وتعريفه وان قيل باشتقاقه فلتعريفه ووزن الفعل المختص ومتى بالتشديد اسم ابيه وقال بعضهم اسم امه ولم يشتهر باسم امه غير عيسى ويونس عليهما السلام ﴿ لما آمنوا ﴾ اول ماراوا امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله ﴿ كشفنا عنهم ﴾ رفعنا وازلنا ﴿ عذاب الخزى ﴾ اى الذل والهوان الذى يفضح صاحبه وهو لايدل على حصولهم فى العذاب بل يقع ذلك على اشراف العذاب عليهم كما قال تعالى (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) كان الانقاذ منها حالة الاشراف عليها لا الحصول فيها كما فى التيسير ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ فنفعهم ايمانهم لوقوعه فى وقت الاختيار وبقاء التكليف لا حال اليأس ﴿ ومتعناهم ﴾ بمتاع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم ﴿ الى حين ﴾ مقدر لهم فى علم الله سبحانه: والمعنى بالفارسية [چرا اهل قرى ايمان نياوردند قبل از معاينهٔ عذاب وتعجيل نكردند پيش از حلول آن تانفع كردى ايشانرا ايمان ايشان ليكن قوم يونس چون امارات عذاب مشاهده نمودند تأخير نكردند ايمان خودرا تابوقت حلول وايمان آوردند] فالاستثناء على هذا

منقطع ويجوز ان يكون متصلا والجملة فى معنى النفى لتضمن حرف التحضيض معناه يعنى ان لولا كلة التحضيض فى الاصل استعملت هنا للنفى لان فى الاستفهام ضربا من الجحد كأنه قيل ما آمنت اهل قرية من القرى المشرفة على الهلاك فنفعهم ايمانهم الاقوم يونس فيكون قوله تعالى لما آمنوا استئنافا لبيان نفع ايمانهم وفيه دلالة على ان الايمان المقبول هو الايمان بالقلب : وفى المثنوى

بندكى درغيب آمدخوب وكش * حفظ غيب آيددر استبعاد خوش

طاعت وايمان كنون محمود شد * بعد مرك اندرعيان مردود شد

ـ روى ـ ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل وهو بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى ارض الموصل وهو بفتح الميم وكسر الصاد المهملة اسم بلدة فدعاهم الى الله تعالى مدة فكذبوه واصروا عليه وضاق صدره فقال اللهم ان القوم كذبونى فانزل عليهم نقمتك وذلك انه كان فى خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها وقد قالوا لايستطيع حمل اثقال النبوة الااولوا العزم من الرسل * وهم نوح وهود وابراهيم ومحمد عليهم السلام . امانوح فلقوله ﴿ ياقوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله ﴾ الآية وقد سبق. واما هود فلقوله ﴿ انى اشهد الله واشهدوا انى برئ مما تشركون من دونه ﴾ الآية. واما ابراهيم فلقوله ﴿ هو والذين آمنوا معه انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ﴾. واما محمد فلقول الله تعالى له ﴿ فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ﴾ فصبر فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم بعد ثلاث اوبعد اربعين * قال الكاشفى [يونس ايشانرا خبر داد ازميان قوم يونس بيرون رفته درشكاف كوهى پنهان شدچون زمان موعود نزديك رسيد حق تعالى بمالك دوزخ خطاب كردكه بمقدار شعيرهٔ از سموم دوزخ باين قوم فرست مالك فرمان الهى بجا آورد وآن سموم بصورت ابرسياه بادودغليظ وشرارهٔ آتش بيامده كردمدينهٔ نينوى رافرا كرفت اهل آن شهر دانستندكه يونس راست كفته روى بملك خود آوردندواو مرد عاقل بودفرمودكه يونس راطلب كنيد چندانكه طلبيدند نيافتند ملك كفت اكر يونس برفت خدائ كه مارا بدودعوت ميكرد باقيست ودانا وشنوا اكنون هيچ چارهٔ نيسست الا آنكه عجز وشكستكى وتضرع بدركاه او بريم پس ملك سر وپا برهنه پلاسى دربوشيد ورعايا بهمين صورت روى بصحرا نهادند مردوزن وخرد وبزرك خروش وفرياد دركرفتند كودكانرا ازمادران جدا كردند] قال فى الكواشى فرّق بعضهم الى بعض وعجوا وتضرعوا واختلطت اصواتهم وفعلوا ذلك ليكون ارق لقلوبهم واخلص للدعاء واقرب الى الاجابة وترادوا المظالم حتى كان الرجل يقلع الحجر قد وضع عليه بنيانه فيرده وقالوا جملة بالنية الخالصة آمنا بما جاء به يونس اوقالوا ياحى حين لاحى يحيى الموتى وياحى لااله الا انت او قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل

من اميد وارم زلطف كريم * كه خوانم كنه پيش عفو عظيم

افعل بنا ما انت اهله ولاتفعل بنا مانحن اهله [واز اول ذى الحجه تااعاشر محرم برين وجه

می نالیدند ودرین چهل روزه ازافغان وناله نیاسوده درماندکی وبیچارکی بموقف عرض میرسانیدند]

چارهٔ ماسازکه بی یاوریم * کر توبرانی بکه رو آوریم
بی طریم ازهمه سازندهٔ * جز تو نداریم نوازندهٔ
پیش توکربی سروپا آمدیم * هم بامید توخدا آمدیم

[قومی میکفتند خداوندا یونس مارا کفته بودکه خدای من کفته بندکان بخرید و آزاد کنید مابندکان توایم توبکرم خودمارا ازعذاب آزاد کن. جماعتی دیکرمی نالیدندکه الهنامارا یونس خبردادکه توخداوند فرمودهٔ که بیچارکان ودرماند کانرا دستکیری مابیچاره ودرمانده‌ایم بفضل خود مارا دستکیر بعض دیکر بعرض میرسانیدندکه ای پروردکار مایونس از قول تومیفرمودکه هرکه برشما ستم کند ازو درکذرانید خدایا مابکناه برخود ستم کرده ایم ازما عفوکن برخی دیکر بدین کونه اداميکردندکه خدایا یونس مارای کفت که پروردکار من کفته‌است که سائلانرا رد مکنید ماسائلان روی بدرکاه کرمت آورده‌ایم مارا رد مکن

ماتهی دستان برآوردیم دستی دردعا * نقد فیضی نه برین دست کنهکاران همه
قاضی حاجات درویشان ومحتاجان توئی * پس رواکن ازکرم حاجات بسیارهمه

القصه روز چهلم که آدینه بود وعاشورا اثر مناجات دلسوز ایشان ظهور نموده برات نجات ازدیوان رحمت نوشته شد وظلمت سحاب مرتفع کشته ابر رحمت سایهٔ رأفت برمفارق ایشان افکنده یونس بعد ازچهل روز متوجه نینوی کشته میخواست که ازحال قوم خبرکیرد چون بنزدیك شهر رسید وبرصورت واقعه مطلع شد ملال بسیار برو غلبه کرده باخود کفت من ایشانرا بعذاب ترسانیدم وعذاب برحمت مبدل شد اکر من بدین شهر روم مرا بکذب نسبت دهند] فذهب مغاضبا ونزل السفينة فلم تسر فقال لهم ان معكم عبدا آبقا من ربه وانها لاتسير حتى تلقوه فى البحر واشار الى نفسه فقالوا لانلقيك يانبى الله ابدا فاقترعوا فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت وقيل قائل ذلك بعض الملاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا ألقى نفسه فى البحر * قال الشعبى التقمه الحوت ضحوة يوم عاشوراء ونبذه عشية ذلك اليوم اى بعد العصر وقاربت الشمس الغروب وفيه بيان فضيلة يوم عاشوراء فانه الذى كشف الله العذاب فيه عن قوم يونس واخرج يونس من بطن الحوت وازال عنه ذلك الابتلاء ــ حكى ــ انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء فركبوا فى طلبه فلما رأى الفرسان خلفه وعلم انه مأخوذ رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك اسألك ان تنجينى منهم فاعمى الله ابصارهم جميعا حتى تخلص منهم فصام ذلك اليوم فلم يجد شيأ يفطر ويتعشى به فنام فاطعم وسقى فى المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب كما فى روضة العلماء . ومن صامه اعطاه الله ثواب عشرة آلاف ملك وثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وثواب عشرة آلاف شهيد كما فى تنبيه الغافلين * ذكر ان الله عزوجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ امن من المرض فى جميع السنة كما فى الروض الفائق . والمستحب فى ذلك اليوم

فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها ولايجعل ذلك يوم عيدا ويوم مأتم كالشيعة والروافض والناصبة كما فى عقد الدرر . والاكتحال ونحوه وان كان له اصل صحيح لكن لما كان شعارا لاهل البدعة صار تركه سنة كالتختم باليمين فانه لما كان شعار اهل البدعة صار السنة ان يجعل فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى ﴿ ولوشاء ربك ﴾ ايمان من فى الارض من الثقلين ﴿ لآمن من فى الارض كلهم ﴾ بحيث لايشذ منهم احد ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين على الايمان لايختلفون لكنه لايشاؤه لكونه مخالفا للحكمة التى عليها بنى اساس التكوين والتشريع فشاء ان يؤمن به من علم منه انه لايختار الكفر وان لايؤمن به من علم منه انه لايؤمن به تكميلا لحكم القبضتين وتحصيلا لأهل النشأتين وجعل الكل مستعدا ليصح التكليف عليهم وكان عليه السلام حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به لان نشأة الكامل حاملة للرحمة الكلية بحيث لايريد الا ايمان الكل ومغفرته ـ كما حكى ـ ان موسى عليه السلام حين قصد الى الطور لقى فى الطريق وليا من اولياء الله تعالى فسلم عليه فلم يرد سلامه فلما وصل الى محل المناجاة قال الهى سلمت على عبد من عبادك فلم يرد على سلامى قال الله تعالى ياموسى ان هذا العبد لايكلمنى منذ ستة ايام قال موسى لم يارب قال لانه كان يسأل منى ان اغفر لجميع المذنبين واعتق العصاة من عذاب جهنم اجمعين فما اجبت لسؤاله فما كلمنى منذ ستة ايام كذا فى الواقعات المحمودية * والحاصل ان الله تعالى لما رأى من حبيبه عليه السلام ذلك الحرص انزل هذه الآية وعلق ايمان قومه على مشيئته وقال له ﴿ أفانت ﴾ اى أربك لايشاء ذلك فانت ﴿ تكره الناس ﴾ على مالم يشأ الله منهم ﴿ حتى يكونوا مؤمنين ﴾ ليس ذلك اليك كما فى الكواشى فيكون الانكار متوجها الى ترتيب الاكراه المذكور على عدم مشيئته تعالى كما فى الارشاد . وفى ايلاء الاسم حرف الاستفهام ايذان بان اصل الفعل وهو الاكراه امر ممكن مقدور لكن الشان فى المكره من هو وماهو الاهو وحده لايشارك فيه لانه القادر على ان يفعل فى قلوبهم مايضطرهم الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر * وقال السيد الشريف فى شرح المفتاح المقصود من قوله ﴿أفانت تكره الناس﴾ انكار صدور الفعل من المخاطب لاانكار كونه هو الفاعل مع تقرر اصل الفعل انتهى والتقديم لتقوية حكم الانكار كما فى حواشى سعدى المفتى * قال الكاشفى [اين آيت منسوخ است بآيت قتال] * وقال فى التبيان والصحيح انه لانسخ لان الاكراه على الايمان لايصح لانه عمل القلب ﴿ وماكان ﴾ اى وماصح وما استقام ﴿ لنفس ﴾ من النفوس التى علم الله انها تؤمن ﴿ ان تؤمن ﴾ فى حال من احوالها ﴿ الا باذن الله ﴾ اى الا حال كونها ملابسة باذنه تعالى وتسهيله وتوفيقه فلا تجهد نفسك فى هداها فانه الى الله : قال الحافظ

رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه برمن وتودر اختيار نكشادست

﴿ ويجعل الرجس ﴾ اى الكفر بقرينة ماقبله عبر عنه بالرجس الذى هو عبارة عن القبيح المستقذر المستكره لكونه علما فى القبح والاستكراه اى يجعل الكفر ويبقيه ﴿ على الذين لايعقلون ﴾ لايستعملون عقولهم بالنظر فى الحجج والآيات فلايحصل لهم الهداية

التي عبر عنها بالاذن فيبقون مغمورين بقبائح الكفر والضلال ❀ وفي التأويلات النجمية ﴿ويجعل الرجس﴾ اى عذاب الحجاب ﴿على الذين لايعقلون﴾ سنة الله فى الهداية والخذلان فان سنته ان تهتدى العقول المؤيدة بنور الايمان الى توحيد الله ومعرفته ولاتهتدى العقول المجردة عن نور الايمان الى ذلك وهذا رد على الفلاسفة فانهم يحسبون ان للعقول المجردة عن الايمان سبيلا الى التوحيد والمعرفة انتهى : قال الحافظ

اى كه از دفتر عقل آيت عشق آموزى * ترسيم اين نكته تحقيق ندانى دانست

﴿قل انظروا﴾ تفكروا يااهل مكة ﴿ماذا﴾ مرفوع المحل على الابتداء ﴿فى السموات والارض﴾ خبره اى أى شئ بديع فيهما من عجائب صنعه الدالة على وحدته وكمال قدرته فما ذا جعل بالتركيب اسما واحدا مغلبا فيه الاستفهام على اسم الاشارة ويجوز ان يكون اسمين بمعنى ماالذى على ان تكون ماءاستفهامية مرفوعة على الابتداء والظرف صلة الذى والجملة خبر للمبتدأ وعلى التقديرين فالمبتدأ والخبر فى محل النصب باسقاط الخافض وفعل النظر معلق بالاستفهام ﴿وما﴾ نافية ﴿تغنى الآيات والنذر﴾ جمع نذير على انه فعيل بمعنى منذر اوعلى انه مصدر اى لاتنفع الآيات الانفسية والآفاقية الدالة على الوحدانية والرسل المنذرون او الانذارات شيأ ﴿عن قوم لايؤمنون﴾ فى علم الله تعالى وحكمه ﴿فهل ينتظرون﴾ اى فماينتظر كفار مكة واضرابهم ﴿الا مثل ايام الذين خلوا﴾ اى الايوما مثل ايام الذين مضوا ﴿من قبلهم﴾ من مشركى الامم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود واصحاب الايكة واهل المؤتفكة اى مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذلايستحقون غيره وهم ماكانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظر والعرب تسمى العذاب والنعم اياما وكل مامضى عليك من خير وشر فهو ايام ﴿قل﴾ تهديدا لهم ﴿فانتظروا﴾ ماهو عاقبتكم من العذاب ﴿انى معكم من المنتظرين﴾ لذلك اوفانتظروا اهلاكى انى معكم من المنتظرين لهلاككم فان العاقبة للمتقين على ماهى السنة القديمة الالهية ﴿ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا﴾ عطف على محذوف دل عليه قوله مثل ايام الذين خلوا كأنه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا ومن آمن بهم عند نزول العذاب على حكاية الحال الماضية فان المراد اهلكناونجينا ﴿كذلك﴾ اى مثل ذلك الانجاء ﴿حقا علينا﴾ اعتراض بين الفعل ومعموله ونصبه بفعله المقدر اى حق ذلك حقا ﴿ننجى المؤمنين﴾ من كل شدة وعذاب ولم يذكر انجاء الرسل ايذانا بعدم الحاجة اليه * وفيه تنبيه على انمدار النجاة هو الايمان وهذه سنة الله تعالى فى جميع الامم فان الله تعالى كما انجى الرسل المتقدمين ومن آمن بهم وانجز ما وعدلهم كذلك انجى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من اصحابه وحقق لهم ماوعدلهم وسينجى الى قيام الساعة جميع المؤمنين من ايدى الكفرة وشرورهم مادام الشرع باقيا والعمل به قائما : قال السعدى قدس سره

مجالست چون دوست دارد ترا * دردست دشمن كذارد ترا

واقل النجاة الموت فان الموت تحفة المؤمن ألاترا الى قوله عليه السلام حين مرّ بجنازة مستريح

اومستراح منه فالاول هوالرجل الصالح يتخلص من تعب الدنيا ويستريح فى البرزخ بالثواب الروحانى وهو نصف النعيم والثانى هوالرجل الفاسق يستريح بموته الخلق ويتخلصون بموته من اذاه ويصل هوالى العذاب الروحانى البرزخى وهو نصف الجحيم نعوذ بالله تعالى منه * والحديث المناسب لآية الانتظار والانجاء قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (افضل العبادة انتظار الفرج) وذلك لان فيه استراحة القلب وثواب الصبر اذ المؤمن المبتلى يعتقد ان المبتلى هوالله تعالى وانه لا كاشف له الا هو وذلك يخفف ألم البلاء عنه ويهون عليه الصبر فيرفع الجزع ويجد الاستراحة فى قلبه بخلاف حال الجاهل الذى لايخطر بباله ان مايجرى عليه انما هو بقضاء الله وان الله لطيف بعباده اذ ربما يعتقد انه لايتخلص من بلائه ابدا فينسب العجز الى الله تعالى من حيث لايحتسب ويتقلب فى ألم البلاء صباحا ومساء فنعوذ بالله منه : قال الحافظ

اى دل صبور باش مخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود

وفى الحديث (اشتدى ازمة تنفرجى) خاطب عليه السلام السنة المجدبة فقال ابلغى فى الشدة والمشقة الغاية تنكشفى وفيه تنبيه على ان لابقاء للمحنة فى دار الدنيا كالابقاء للنعمة . والازمة القحط والشدة وقيل ازمة امرأة وقعت فى الطلق فقال عليه السلام اى ازمة اشتدى يعنى ابلغى فى الشدة الغاية تنفرجى حتى تجدى الفرج عن قريب بالوضع والعرب تقول اذا تناهت الشدة انفرجت . وقد عمل ابوالفضل يوسف بن محمد الانصارى المعروف بابن النحوى لفظ الحديث مطلع قصيدة فى الفرج بديعة فى معناها كذا فى المقاصد الحسنة لخاتمة الحافظ والمحدثين الامام السخاوى رحمه الله سبحانه ﴿ قل ياايها الناس ﴾ خطاب لاهل مكة ﴿ ان كنتم فى شك من دينى ﴾ الذى اتعبد الله به وادعوكم اليه ولم تعلموا ماهو وماصفته ﴿ فلا اعبد ﴾ اى فانا لااعبد والا لانجزم ﴿ الذين تعبدون من دون الله ﴾ فى وقت من الاوقات ﴿ ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم ﴾ يقبض ارواحكم بواسطة الملك ثم يفعل بكم مايفعل من فنون العذاب اى فاعلموا تخصيص العبادة به تعالى ورفض عبادة ماسواه من الاصنام وغيرها مما تعبدونه جهلا وذلك لان شككم ليس سببا لعدم عبادة الاوثان وعبادة الله بل سبب للاعلام والاخبار بان الدين كذا ومثله ومابكم من نعمة فمن الله فان استقرار النعمة فى المخاطبين ليس سببا لحصولها من الله تعالى بل الامر بالعكس وانما هو سبب للاخبار بحصولها من الله تعالى ﴿ وامرت ان ﴾ اى بان ﴿ اكون من المؤمنين ﴾ وفى الانتقال من العبادة التى هى جنس من اعمال الجوارح الى الايمان والمعرفة دلالة على انه مالم يصر الظاهر مزينا بالاعمال الصالحة لايستقر فى القلب نور الايمان والمعرفة فان الله تعالى جعل احكام الشريعة اساس المعرفة فاذا زال الاساس زال مابنى عليه وايضا العمل لباس المعرفة فاذا انسلخت المعرفة عن هذا اللباس صارت كسراج على وجه الريح

علم آبست وعمل سد چون سبو * چون سبو بشكست ريزد آب ازو

﴿ وان اقم وجهك للدين ﴾ عطف على ان اكون وان مصدرية اى موصول حرفى وصلته لاتجب ان تكون خبرية بخلاف الموصول الاسمى . والمعنى وامرت بالاستقامة فى الدين

والاشتداد فيه باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح كما فى تفسير القاضى * قال ابن الشيخ فى حواشيه وفيه اشارة الى ان اقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية الى عبادة الله تعالى والاعراض عما سواه فان من اراد ان ينظر الى شئ نظرا بالاستقصاء فانه يقيم وجهه فى مقابلته بحيث لا يلتفت يمينا ولا شمالا فانه لو التفت الى جهة بطلت تلك المقابلة واختل النظر المراد ولذلك كنى باقامة الوجه عن صرف القوى بالكلية الى الدين انتهى * قال فى الكواشى والمعنى كن مؤمنا واخلص عملك لله

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكر نه چه آيد زبى مغز پوست

﴿ حنيفا ﴾ حال من الدين اى مائلا عن الاديان الباطلة مستقيما لا اعوجاج فيه بوجه ما ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ اعتقادا وعملا عطف على اقم داخل تحت الامر * قال الامام من عرف مولاه لو التفت بعد ذلك الى غيره كان ذلك شركا وهذا هو الذى تسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفى : قال المغربى

اكر بغير توكردم نكاه درهمه عمر * بباد جرم غرامت زديده ام بستان

﴿ ولا تدع ﴾ عطف على قوله تعالى (قل يا ايها الناس) غير داخل تحت الامر ﴿ من دون الله ﴾ استقلالا ولا اشتراكا ﴿ ما لا ينفعك ﴾ اذا دعوته بدفع مكروه او جلب محبوب ﴿ ولا يضرك ﴾ اذا تركته بسلب المحبوب دفعا او رفعا او بايقاع المكروه ﴿ فان فعلت ﴾ اى ما نهيت عنه من دعاء ما لا ينفع ولا يضر ﴿ فانك اذا من الظالمين ﴾ الضارين بانفسهم فانه اذا كان ماسوى الحق معزولا عن التصرف كان اضافة التصرف الى ماسوى الحق وضعا للشئ فى غير موضعه فيكون ظلما فلا نافع ولا ضار الا الحق وكل شئ هالك الا وجهه

خيال جمله جهانرا بنور چشم يقين * بجنب بحر حقيقت سراب مى بينم

﴿ وان يمسسك الله بضر ﴾ [واكر برساند خداى بتو مرضى ياشدتى يافقرى] ﴿ فلا كاشف له ﴾ عنك ﴿ الا هو ﴾ وحده ﴿ وان يردك بخير ﴾ [و اكر خواهد بتو صحت وراحت وغنا] ﴿ فلا راد ﴾ فلا دافع ﴿ لفضله ﴾ من جملة ما ارادك به من الخير كائنا من كان فيدخل فيه الاصنام . وفيه ايذان بان فيضان الخير منه تعالى بطريق التفضل من غير استحقاق عليه سبحانه ولعل ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للايذان بان الخير مراد بالذات وان الضر انما يمس من يمسه لما يوجبه من الدواعى الخارجية لا بالقصد الاولى ولم يستثن مع الارادة كما استثنى مع المس بان يقول الا هو لانه قد فرض ان تعلق الخير به واقع بارادة الله تعالى فصحة الاستثناء تكون بارادة ضده فى ذلك الوقت وهو محال اذ لا يتعلق الارادتان للضدين فى وقت واحد بخلاف مس الضر فان ارادة كشفه لا تستلزم المحال ﴿ يصيب به ﴾ [ميرساند فضل خودرا] اى بفضله الشامل لما ارادك به من الخير ولغيره ﴿ من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية ❀ وفى التأويلات النجمية (وهو الغفور) يستر بنور وجهه ظلمة وجود الصديقين (الرحيم) يتقرب برحمته الى الطالبين الصادقين وهم الذين دينهم عبادة الله وطاعته ومحبته

وطلبه لاعبادة الهوى والدنيا وطاعتها ومحبتها * وقال فى المفاتيح معنى الغفور يستر القبائح والذنوب باسبال الستر عليها فى الدنيا وترك المؤاخذة والعقاب عليها فى الآخرة * وحظ العارف من هذا الاسم ان يستر من اخيه ما يحب ان يستر منه وقد قال عليه السلام (من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة) والمغتاب والمتجسس والمكافئ على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لايفشى من خلق الله الا احسن ما فيه ـ يروى ـ ان عيسى عليه السلام مر مع الحواريين بكلب ميت قدغلب نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان الذى ينبغى ان يذكر من كل شئ ماهو احسن كما فى شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالى : وقال فى المثنوى فى الاسم الرحيم

بنـدكان حق رحيم وبردبار * خوى حق دارند در اصلاح كار
مهربان بى رشوتان يارى كران * در مقام سخت ودر روز كران

نسأل الله تعالى ان يفيض علينا سجال رحمته ويديم دوران كاسات فضله ومغفرته ﴿ قل ﴾ لكفار مكة ﴿ ياايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ وهو القرآن العظيم واطلعتم على ما فى تضاعيفه من البينات والهدى لم يبق لكم عذر ولاعليه تعالى حجة ﴿ فمن اهتدى ﴾ بالايمان به والعمل بما فى مطاويه ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ اى منفعة اهتدائه لها خاصة ﴿ ومن ضل ﴾ بالكفر به والاعراض عنه ﴿ فانما يضل عليها ﴾ اى فوبال الضلال مقصور عليها . والمراد تنزيه ساحة الرسول عن شائبة غرض عائد اليه عليه السلام من جلب نفع اودفع ضر كما يلوح به اسناد المجيئ الى الحق من غير اشعار يكون ذلك بواسطة ﴿ وما انا عليكم بوكيل ﴾ بحفيظ موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير * وفى التأويلات النجمية (قد جاءكم الحق من ربكم) القرآن وهو الحبل المتين (فمن اهتدى) الى الاعتصام به (فانما يهتدى لنفسه) بان يخلصها من اسفل السافلين ويعيدها الى اعلى عليين مقاما (ومن ضل) عن الاعتصام به (فانما يضل عليها) لانها تبقى فى اسفل الدنيا بعيدة عن الله معذبة بعذاب البعد والم الفراق (وما انا عليكم بوكيل) فاوصلكم الى تلك المقامات والدرجات واخلصكم من هذه السفليات والدركات بغير اختيـاركم وانما انا مأمور بتبليغ الوحى والرسالة والتذكير والموعظة ﴿ واتبع ﴾ اعتقادا وعملا وتبليغا ﴿ ما يوحى اليك ﴾ على نهج التجدد والاستمرار من الحق المذكور المتأكد يومافيوما ﴿ واصبر ﴾ على دعوتهم وتحمل اذيتهم ﴿ حتى يحكم الله ﴾ يقضى لك بالنصر واظهار دينك ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ اذلايمكن الخطأ فى حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر

ازسيدى تاسياهى كيرو تالوح وقلم * يك رقم ازخط حكمش وهو خير الحاكمين

* قال فى التأويلات النجمية (وهو خير الحاكمين) فيما حكم بقبول الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن سبقت له العناية الازلية وبرد الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها لمن ادركته الشقاوة الازلية * وقال فى المفاتيح ومرجع الاسم الحاكم اما الى القول الفاصل بين الحق والباطل والبر والفاجر والمبين لكل نفس جزاء ما عملت من خير اوشر واما الى التميز من السعيد والشقى بالاثابة والعقاب. وحظ العبد منه ان يستسلم لحكمه وينقاد لامره فان من لم يرض بقضائه اختيار

(امضى)

دراواسط دفترسوم دربيان دعا وشفاعت دقوق درخلاص كشتى

امضى فيه اجبارا ومن رضى به طوعا عاش راضيا مرضيا وبكفى لنا موعظة حال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه رضى بقضاء الله وصبر على بلائه فعاش حميدا وصار عاقبة امره الى النصرة : وفى المثنوى

صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد [۱]
چونكه قبض آمد تو دروى بسط بين * تازه باش وچين ميفكن برجبين [۲]
چشم كودك همچو خر درآخرست * چشم عاقل درحساب آخرست
اودر آخر چرب مى بيند علف * وين زقصاب آخرش بيند تلف
آن علف تلخست كين قصاب داد * بهر لحم ماترا زوبى نهاد
صبرمى بيند زپرده اجتهاد * روى چون كلنار وزلفين مراد

* ومما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من الاذية ماحدث به عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله فى المسجد وهو يصلى وقد نحر جزور وبقى فرثه اى روثه فى كرشه فقال ابو جهل ايكم يقوم الى هذا القذر ويلقيه على محمد فقام عقبة بن ابى معيط وجاء بذلك الفرث فالقاه على النبى عليه السلام وهو ساجد فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك فهممنا اى خففنا ان نلقيه عنه حتى جاءت فاطمة رضى الله عنها فالقته عنه واقبلت عليهم تشتمهم وكان بجواره صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة منهم ابولهب والحكم بن العاص ابن امية وعقبة بن ابى معيط وكانو يطرحون عليه الاذى فاذاطرحوه عليه اخذه عليه السلام وخرج به ووقف على بابه ويقول ياابن عبدمناف أى جوار هذا ثم يلقيه فى الطريق وقال عليه عليه السلام مرة فيمن التزم اذيةله من رؤساء قريش مخاطبا لاصحابه (ابشروا فان الله تعالى مظهر دينه ومتمم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون ممايذبح على ايديكم عاجلا) فوقع كما قال حيث ذبحهم الاصحاب بأيديهم يوم بدر وهذه الاذية لايظن ظان انها منقصةله عليه السلام بل هى رفعةله ودليل على فخامة قدره وعلو مرتبته وعظيم رفعته ومكانته عند ربه لكثرة صبره عليه السلام وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عندالله تعالى وقدقال (اشد الناس بلاء الانبياء) عليهم السلام فالانبياء كالذهب والشدائد التى تصيبهم كالنار التى يعرض عليها الذهب فان ذلك لايزيد الذهب الاحسنا فكذا الشدآئد لاتزيد الانبياء الارفعة : وفى المثنوى

طبع را كشتند در حمل بدى * تاحمولى كربود هست ايزدى [۳]
اى سليمان درميان زاغ وباز * حلم حق شو باهمه مرغان بساز
اى دوصد بلقيس حلمت را زبون * كه اهد قومى انهم لايعلمون

نسأل الله تعالى ان يثبتنا على الحق المبين ويحكم لنا بالنصر على نفوسنا وهو خيرالحاكمين تمت سورة يونس بالامداد الرحمانى والتأييد الربانى فى اليوم الحادى عشر يوم الاثنين فى ذى القعدة الشريفة من سنة اثنتين ومائة والف ويتلوها سورة هود

[۱] در وائل دفتر سوم دربيان صبر اردون لقمان عليه السلام جون ديدكه داود عليه السلام الخ [۲] در اواخر دفتر سوم دربيان پيدا شدن روح القدس بصورت آدمى برمريم الخ

[۳] در اوائل دفتر چهارم دربيان تحمل كردن الخ

تفسير سورة هود وهى مكية وآيها مائة وثلاث وعشرون او اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قال فى [illegible] التأويلات النجمية قوله (بسم الله) اشارة الى الذات (الرحمن) يشير الى صفة الجلال ([illegible]) الى صفة الجمال . والمعنى ان هاتين الصفتين قائمتان بذاته جل جلاله وباقى الاسماء [illegible] هاتين الصفتين وهمان من صفات القهر واللطف ﴿ الر ﴾ اى هذ السورة الر اى [illegible] الاسم فيكون خبر مبتدأ محذوف اولا محل له من الاعراب مسرود على نمط تعديد الحروف [illegible] الاعجاز وهو الظاهر فى هذه السورة الشريفة اذ على الوجه الاول يكون كتاب [illegible] يؤدى الى ان يقال هذه السورة كتاب وليس ذاك بل هى آيات الكتاب [illegible] يونس وحمل الكتاب على المكتوب او على البعض تكلف وهو اللائح بالبال [illegible] من الحروف المقطعة فانها من الاسرار المكتومة كما قال الشعبي حين سئل عنها [illegible] الله تعالى لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول اووارث رسول [illegible] من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة [illegible] الديلمى وابو عبدالرحمن السلمى كما فى الترغيب * قال الرقاشى هى اسرار الله [illegible] وسادات النبلاء من غير سماع ولادراسة وهى من الاسرار التى لم يطلع عليها [illegible] فتح القريب * وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال حفظت من رسول الله وعائين [illegible] فكم واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم * قال البخارى البلعوم مجرى الطعام [illegible] الكردى على الطريقة المحمدية * وقال سلطان المفسرين والمؤولين ابن عباس رضى الله [illegible] الرانا الله ارى [منم خداى كه مى بينم طاعت مطيعانرا ومعصيت عاصيانرا وهركس [illegible] عمل اوجزا خواهم داد بس اين كلمه مشتمل است بروعد ووعيد كما فى تفسير الكاشفى] ويقال الالف آلاؤه واللام لطفه والراء ربوبيته كما فى تفسير ابى الليث وسيأتى فى التأويلات غيرهذا ﴿ كتاب ﴾ اى هذا القرآن كتاب كما ذهب اليه غير واحد من [illegible] ﴿ احكمت آياته ﴾ [illegible] محكما لا يعتريه نقض ولا خلل لفظا ومعنى كالبناء المحكم [illegible] اومنعت من النسخ [illegible] مطلقا : وفى المثنوى

مصطفى را وعده كرد [illegible] * كر بميرى تو نميرد [illegible]
كس نتاند بيش وكم كردن [illegible] * تو به ازمن حافظى [illegible]
هست قرآن مرترا همچون عصا * كفرهارا دركشد [illegible]
تو اكر درزير [illegible] * چون عصايش دان تو [illegible]
قاصدانرا برعصايت [illegible] * تو بخسب اى شه [illegible]

﴿ ثم فصلت ﴾ يقال عقد مفصل [illegible] لؤلؤتين خرزة . والمعنى زينت آياته بالفوائد كما تزين القلائد بالفرائد اى ميزت و[illegible] مقاصد مختلفة [illegible] متميزة من العقائد والاحكام والمواعظ والامثال وغير [illegible] فى الحكم [illegible] فى وجود

دراوائل دفتر سوم دربيان تشبيه كردن قرآن [illegible] موسى عليه السلام الخ

والوقوع فى الزمان اوللتراخى فى الاخبار لا فى الوقت فان الشائع فى الجمل ان يراد بها نفس مفهومها الا انه قد يراد بها الاخبار عنفهومها كما تقول فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل والمراد بالتراخى مجرد الترتيب مجازا لظهور ان حقيقة التراخى منتفية بين الاخبارين ضرورة ان الاخبار بالتفصيل وقع عقيب الاخبار بالاحكام اويقال بوجود التراخى باعتبار ابتداء الخبر الاول وانتهاء الثانى والفعلان من قبيل قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل يعنى انه لم يكن البعوض كبيرا اولا ثم جعله الله صغيرا لكنه كان ممكنا فنزل هذا الامكان منزلة الوجود كما فى شرح الهندى على الكافية ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ صفة ثانية للكتاب وصف اولا بجلالة الشان من حيث الذات ثم وصف من حيث الاضافة. ولدن بمعنى عند لكنها مختصة باقرب مكان وعند للبعيد والقريب ولهذا تقول عندى كذا لما تملكه حضرك اوغاب عنك ولا تقول لدى كذا الا ما هو بحضرتك. والحكيم الخبير هو الله تعالى حكيم فيما انزل خبير بمن أقبل على امره اواعرض عنه ﴿ ان لا تعبدوا الا الله ﴾ مفعول له حذف منه اللام مع فقدان الشرط اعنى كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل بناء على القياس المطرد فى حذف حرف الجر مع ان المصدرية كأنه قيل كتاب احكمت آياته ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله اى تتركوا يااهل مكة عبادة غير الله وتتمحضوا فى عبادته دل على ان لا مقصود من هذا الكتاب الشريف الا هذا الحرف الواحد فكل من صرف عمره الى سائر المطالب فقد خاب وخسر ﴿ اننى لكم منه نذير وبشير ﴾ كلام على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم . قوله منه اما حال من نذير وبشير اى كائنا من جهة الله تعالى اومتعلق بنذير اى أنذركم من عذابه ان كفرتم اى بقيتم على الكفر وعبادة غير الله تعالى وابشركم بثوابه ان امنتم وتقديم النذير لان التخويف هو الاهم اذ التخلية قبل التحلية ﴿ وان استغفروا ربكم ﴾ عطف على ان لا تعبدوا سواء كان نهيا اونفيا وان مصدرية وسوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهى لان الامر والنهى دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال والاستغفار طلب المغفرة وهى ان يستر على العبد ذنوبه فى الدنيا ويتجاوز عن عقوبته فى العقبى ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كما فى بحر العلوم للسمرقندى * وقال فى الارشاد المعنى فعل مافعل من الاحكام والتفصيل لتخصوا الله بالعبادة وتطلبوا منه ستر ما فرط منكم من الشرك ثم ترجعوا اليه بالطاعة انتهى فثم ايضا على بابها فى الدلالة على التراخى الزمانى ويجوز ان يكون ثم لتفاوت مابين الامرين وبعد المنزلة بينهما من غير اعتبار تعقيب وتراخ فان بين التوبة وهى انقطاع العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا كذا ذكره الرضى * قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو لان الاستغفار توبة انتهى * يقول الفقير فرقوا بينهما كما قال الحدادى عند قوله تعالى ﴿ ومن يعمل سوأ اويظلم نفسه ثم يستغفر الله ﴾ اى بالتوبة الصادقة وشرطت التوبة لان الاستغفار لا يكون توبة بالاجماع مالم يقل معه تبت وأسأت ولا اعود اليه ابدا فاغفر لى يارب ﴿ يمتعكم متاعا حسنا ﴾ انتصابه على انه مصدر بمعنى تمتيعا حذف منه الزوائد. والتمتيع جعل الشخص متمتعا منتفعا بشئ. والمعنى يعيشكم عيشا مرضيا لا يفوتكم فيه شئ مما تشتهون ولا ينغصه شئ من المكدرات ﴿ الى اجل مسمى ﴾ الى آخر الاعمار المقدرة وتموتوا على فرشكم كما حكى ان الله

تعالى اوحى الى موسى عليه السلام قل لفرعون ان آمنت بالله وحده عمرك فى ملكك وردك شابا طريا فمنعه هامان وقال له انا اردك شابا طريا فاتاه بالوسمة فخضب لحيته بها وهو اول من خضب بالسواد ولذا كان الخضاب بالسواد حراما * وقال العتبى اصل الامتاع الاطالة فيقال جبل ماتع وقد متع النهار اذا طال . والمعنى لايهلككم بعذاب الاستئصال الى آخر ايام الدنيا * وههنا سؤالان. الاول ان قوله عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) وقوله (وخص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) ونحوهما يدل على ان نصيب المطيع عدم الراحة فى الدنيا فكيف يكون فى امن وسعة الى حين الموت. والجواب ان من ربط قلبه بالله ورضى بما قضاه الله فى حقه حي حياة طيبة ولذا قال بعضهم ﴿ متاعا حسنا [رضاست برانچه هست ازنعمت وصبر برانچه رونمايد ازسخت] ومن ربط قلبه بالاسباب كان ابدا فى الم الخوف من فوات محبوبه فيتنغص عيشه ويضطرب قلبه وكون الدنيا سجنا انما هو بالاضافة الى ما اعد للمؤمن من نعيم الآخرة وهو لاينافى الراحة فى الجملة ـ كما حكى ـ انه كان قاض من اهلى بغداد مار ابزقاق كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير فطلع الكلخانى فى صورة جهنمى رث الهيئة كان القطران يقطر من جوانبه فاخذ بلجام بغلة القاضى فقال ايدالله القاضى مامعنى قول نبيكم (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) اماترى ان الدنيا جنة لك وانت مؤمن محمدى والدنيا سجن لى وانا كافر يهودى فقال القاضى الدنيا وماترى من زينتها وحشمتها سجن للمؤمنين بالنسبة الى الجنة وما اعد لهم فيها من الدرجات وجنة للكافرين بالنسبة الى جهنم وما اعد لهم فيها من الدركات فعقل اليهودى فاسلم واخلص. والثانى ان قوله تعالى (الى اجل مسمى) يدل على ان للعبد اجلين كما قال الكعبى ان للمقتول اجلين اجل القتل واجل الموت وان المقتول لو لم يقتل لعاش الى اجله الذى هو اجل الموت وكما قال الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعيا هو وقت موته لتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين واجلا اختراميا بحسب الآفات والامراض . والجواب ان الاجل واحد عند اهل السنة والجماعة فان الارزاق والاعمار وان كانت متعلقة بالاعمال كالاستغفار والتوبة فى هذه الآية وكالصلة فى قوله (صلة الرحم تزيد العمر) لكنها مسماة بالاضافة فى كل احد بناء على علم الله باشتغاله بما يزيد فى العمر من القرب فلايثبت تعدد الاجل ﴿ ويؤت كل ذى فضل ﴾ فى الاعمال والاخلاق والكمالات ﴿ فضله ﴾ والضمير راجع الى كل اى جزاء فضله من الثواب والدرجات العالية ولايبخس منه * قال سعيد بن جبير فى هذه الآية من عمل حسنة كتب له عشر حسنات ومن عمل سيئة كتب عليه سيئة واحدة فان لم يعاقب بها فى الدنيا اخذ من العشرة واحدة وبقيت له تسع حسنات [وجور جانى كفته كه ذوفضل آنست كه درديوان ازل بنام اونشان فضل نوشته باشند وهر

آينه بعد از وجود بدان شرف خواهد رسيد آنرا كه بدادندا زو بازنكيرند

﴿ وان تولوا ﴾ اى تتولوا اوتعرضوا عما القى اليكم من التوحيد والاستغفار والتوبة وتستمروا على الاعراض وانما اخر عن البشارة جريا على سنن تقدم الرحمة على الغضب ﴿ فانى اخاف عليكم ﴾ بموجب الشفقة والرحمة اواتوقع ﴿ عذاب يوم كبير ﴾ شاق وهو يوم القيامة قال

فى التبيان وهو كبير لمافيه من الاهوال فوصف بوصف مايكون فيه ﴿ الى الله مرجعكم ﴾ اى رجوعكم بالموت ثم بالبعث للجزاء فى مثل ذلك اليوم لا الى غيره وهو شاذ عن القياس لان المصدر الميمى من باب ضرب قياسه ان يجئ بفتح العين وهو لايمنع الفصاحة نحو ويأبى الله ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ فيقدر على تعذيبكم اذ من جملة مقدوراته العذاب والثواب * واعلم ان الآية تدل على فضل التوحيد وشرف الاستغفار ألا يرى ان الموحد المستغفر كيف ينال العيش الطيب فى الدنيا والدرجات العالية فى العقبى فهما مفتاح سعادة الدارين وفى الحديث (لا اله الا الله ثمن الجنة) وفى خبر آخر (مفتاح الجنة) وفى الخبر (قال آدم يارب انك سلطت على ابليس ولا استطيع ان امتنع منه الابك قال الله تعالى لايولد لك ولد الا وكلت عليه من يحفظه من مكر ابليس ومن قرناء السوء قال يارب زدنى قال الحسنة عشر وازيد والسيئة واحدة وامحوها قال يارب زدنى قال التوبة مقبولة مادام الروح فى الجسد قال يارب زدنى قال الله تعالى قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) ثم الاستغفار لايختص بكونه من الذنوب بل يكون من العبادة التى لايؤتى بها على الوجه اللائق كما قال بعضهم ان الصحابة كانوا يستغفرون من عبادتهم استقلالا لها ومايقع فيها : قال العرفى

مالب آلوده بهر توبه بكشاييم ليك * بانك عصيان ميزند ناقوس استغفارما

❀ وفى التأويلات النجمية قوله (الر) يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول (كتاب احكمت آياته) يعنى القرآن كتاب احكمت بالحكم آياته كقوله (ويعلمكم الكتاب والحكمة) فالكتاب هو القرآن والحكمة هى الحقائق والمعانى والاسرار التى ادرجت فى آياته (ثم فصلت) اى بينت لقلوب العارفين تلك الحقائق والحكم (من لدن حكيم) اودع فيها الحكمة البالغة التى لايقدر غيره على ايداعها فيها وهذا سر من اسرار اعجاز القرآن (خبير) على تعليمها من لدنه لمن يشاء من عباده كقوله (فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) يشير الى ان للقرآن ظهرا يطلع عليه اهل اللغة وبطنا لايطلع عليه الا ارباب القلوب الذين اكرمهم الله بالعلم اللدنى ورأس الحكمة وسرها ان تقول يامحمد لامتك امرتم (ان لاتعبدوا الا الله) اى لاتعبدوا الشيطان ولا الدنيا ولا الهوى ولا ماسوى الله تعالى (اننى لكم منه نذير) انذركم بالقطيعة من الله تعالى ان تعبدوا وتطيعوا وتحبوا غيره وعذاب البعد فى الجحيم (وبشير) ابشركم ان تعبدوه وتطيعوه وتحبوه بالوصول ونعم الوصال فى دار الجلال وكان النبى عليه السلام مخصوصا بالدعوة الى الله من بين الانبياء والمرسلين يدل عليه قوله (ياايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه) (وان استغفروا ربكم) فيما فرطتم من ايام عمركم فى طلب غير الله وترك طلبه وتحصيل الحجب وابطال الاستعداد الفطرى ليكون الاستغفار تزكية لنفوسكم وتصفية لقلوبكم (ثم توبوا اليه) ارجعوا بقدم السلوك الى الله تعالى لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار وهى قوله (يمتعكم متاعا حسنا) وهو الترقى فى المقامات من السفليات

الى العلويات ومن العلويات الى حضرة العلى الكبير (الى اجل مسمى) وهو انقضاء مقامات السلوك وابتداء درجات الوصول (ويؤت كل ذى فضل) ذى صدق واجتهاد فى الطلب (فضله) فى درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات (وان تولوا) تعرضوا عن الطلب والسير الى الله (ف) قل (انى اخاف عليكم عذاب يوم كبير) عذاب يوم الانقطاع عن الله الكبير فانه اكبر الكبائر وعذابه اعظم المصائب (الى الله مرجعكم) طوعا او كرها فان كان بالطوع يتقرب اليكم بجذبات العنايات كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) وان كان بالكره تسحبون فى النار على وجوهكم (وهو على كل شئ) من اللطف والقهر (قدير) ﴿ ألا ﴾ اى تنبهوا ايها المؤمنون ﴿ انهم ﴾ اى مشركى مكة ﴿ يثنون صدورهم ﴾ من ثنى يثنى اى عطف وصرف . والمعنى يعطفون صدورهم على ما فيها من الكفر والاعراض عن الحق وعداوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على ما فيها من الاشياء المستورة ﴿ ليستخفوا منه ﴾ الاستخفاء الاستتار اى ليختفوا ويستتروا من الله تعالى لجهلهم بما لا يجوز على الله تعالى — روى — عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى اخنس بن شريق الزهرى وكان رجلا حلو المنطق حسن السياق للحديث يظهر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المحبة ويضمر فى قلبه ما يضادها * وقال ابن شداد انها نزلت فى بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كيلا يراه النبي عليه السلام فكأنه انما كان يصنع ما يصنع لانه لو راه النبي عليه السلام لم يمكنه التخلف عن حضور مجلسه والمصاحبة معه وربما يؤدى ذلك الى ظهور ما فى قلبه من الكفر والنفاق * فان قلت الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة * قلت لك ان تمنع ذلك بل ظهوره انما كان فيها ولو سلم فليكن هذا من باب الاخبار عن الغيب وهو من جملة المعجزات ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ اى يتغطون بها للاستخفاء على ما نقل عن ابن شداد وحين يأوون الى فراشهم ويتدثرون ثيابهم وكان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى ثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى * قال فى الكواشى حين توقيت للتغطى لا للعلم انتهى * اى لئلا يلزم تقييد علمه تعالى بسرهم وعلنهم بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك فى كل وقت. والجواب انه تعالى اذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر فاولى ان يعلم ذلك فى غيره وهذا بحسب العادة والا فالله تعالى لا يتفاوت علمه بتفاوت احوال الخلق ﴿ يعلم ما يسرون ﴾ اى يضمرون فى قلوبهم ﴿ وما يعلنون ﴾ بافواههم وما مصدرية اى اسرارهم واعلانهم او بمعنى الذى والعائد محذوف وقدم السر على العلن لان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شئ يعلن الا وهو او مباديه قبل ذلك مضمر فى القلب فتعلق علمه سبحانه بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ مبالغ فى الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة فى صدورهم بحيث لا تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما يسرون وما يعلنون

اى كه دردل نهان كنى سرى * آنكه دل آفريد ميداند

(ومعنى)

ومعنى الآية ان الذين اضمروا الكفر والعداوة لايخفون علينا وسنجازيهم على ما ابطنوا من سوء اعمالهم حق جزائهم فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترئ على شئ مما خالف رضاه

صورت ظاهر ندارد اعتبار * باطنى بايد مبرا از غبار

* واعلم ان اصلاح القلب اهم من كل شئ اذهو كالملك المطاع فى اقليم البدن النافذ حكم وظاهر الاعضاء كالرعية والخدم له والنفاق صفة من صفاته المذمومة وهو عدم موافقة الظاهر للباطن والقول للفعل * وقال ناس لابن عمر انا لندخل الى سلطاننا وامرائنا فنقول لهم بخلاف ماتتكلم اذا خرجنا من عندهم فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * وقال حذيفة ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد رسول الله قالوا وكيف ذلك قال كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون

هركه سازد نفاق پيشهٔ خويش * خوار كردد بنزد خالق وخلق

ومن آفات القلب العداوة * وعن على رضى الله عنه انه قال العداوة شغل

هركه پيشه كند عداوت خلق * از همه خيرها جدا كردد

كه دلش خستهٔ عنا باشد * كه تنش بستهٔ بلا كردد

وفى هذا المعنى قال حضرة الشيخ السعدى قدس سره

دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان جانكنجد درو كين كس

﴿ وفى الآية اشارة الى حال اهل الانكار فان كفار الشريعة كانوا يتغطون بثيابهم لئلا يسمعوا القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا كفار الحقيقة لايصغون الى ذكر الصوفية بالجهر ولايقبلون على استماع اسرار المشايخ وحقائق القرآن بل يثنون صدورهم ويظنون ان الله تعالى لايعلم سرهم ونجواهم ولايجازيهم على اعراضهم عن الحق وعداوتهم لاهله

تم الجزء الحادى عشر فى الثامن عشر من ذى القعدة من سنة اثنين ومائة والف

الجزء الثانى عشر من الاجزاء الثلاثين

﴿ وما ﴾ نافية ﴿ من ﴾ صلة ﴿ دابة ﴾ عام لكل حيوان يحتاج الى الرزق صغيرا كان اوكبيرا ذكرا اوانثى سليما اومعيبا طائرا اوغيره لان الطير يدب اى يتحرك على رجليه فى بعض حالاته ﴿ فى الارض ﴾ متعلق بمحذوف هوصفة لدابة اى مافرد من افراد الدواب يستقر فى قطر من اقطار الارض ﴿ الا على الله رزقها ﴾ غذاؤها ومعاشها اللائق لتكفله اياه تفضلا ورحمة * قال فى التبيان هو ايجاب كرم لاوجوب حق انتهى لانه لاحق للمخلوق على الخالق ولذا قال فى الجامع الصغير يكره ان يقول الرجل فى دعائه بحق نبيك اوبيتك اوعرشك اونحوه الا انه يحمل على معنى الحرمة كما فى شرح الطريقة * وقال فى بحر العلوم انما قال على الله بلفظ الوجوب

دلالة على ان التفضل رجع واجبا كنذور العباد* وقال غيره اتى بلفظ الوجوب مع ان الله تعالى لايجب عليه شئ عند اهل السنة والجماعة اعتبارا لسبق الوعد وتحقيقا لوصوله اليها البتة وحملا للمكلفين على الثقة به تعالى فى شان الرزق والاعراض عن اتعاب النفس فى طلبه ففى كلة على هنا استعارة تبعية شبه ايصال الله رزق كل حيوان اليه تفضلا واحسانا على ماوعده بايصال من يوصله وجوبا فى انتفاء التخلف فاستعملت كلة على [وكفته اند بمعنى من است يعنى روزى همه ازخداست يا بمعنى الى يعنى روزى مفوض بخداى تعالى است اكر خواهد بسط كند واكر اراده نمايد قبض كند] ﴿ و يعلم مستقرها ومستودعها ﴾ يحتمل وجوها* الاول ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان مستقرها المكان الذى تأوى اليه ليلا اونهارا اوتستقر فيه وتستكن ومستودعها الموضع الذى تدفن فيه اذاماتت بلا اختيار منها كالشئ المستودع قال عبد الله اذا كان مدفن الرجل بارض ادته الحاجة اليها حتى اذاكان عند انقضاء امره قبض فتقول الارض يوم القيامة هذا ما استودعتنى * والثانى مستقرها محل قرارها فى اصلاب الآباء ومستودعها موضعها فى الارحام ومايجرى مجراها من البيض ونحوه وسميت الارحام مستودعا لانها يوضع فيها من قبل شخص آخر بخلاف وضعها فى الاصلاب فان النطفة بالنسبة الى الاصلاب فى حيزها الطبيعى ومنشأها الخلقى * والثالث مستقرها مكانها من الارض حين وجودها بالفعل ومستودعها حيث تكون مودعة فيه قبل وجودها بالفعل من صلب اورحم او بيضة ولعل تقديم محلها باعتبار حالتها الاخيرة لرعاية المناسبة بينها وبين عنوان كونها دابة فى الارض * والرابع مستقرها فى العدم يعلم انه كيف قدرها مستعدة لقبول تلك الصورة المختصة بها ومستودعها لغرض تؤول اليه عند استكمال صورتها. وايضا يعلم مستقر روح الانسان خاصة فى عالم الارواح لانهم كانوا فى اربعة صفوف كان فى الصف الاول ارواح الانبياء وارواح خواص الاولياء وفى الصف الثانى ارواح الاولياء وارواح خواص المؤمنين وفى الصف الثالث ارواح المؤمنين والمسلمين وفى الصف الرابع ارواح الكفار والمنافقين ويعلم مستودع روحه عند استكمال مرتبة كل نفس منهم من دركات النيران ودرجات الجنان الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها ﴿ فى كتاب مبين ﴾ اى مثبت فى اللوح المحفوظ البين لمن ينظر فيه من الملائكة او المظهر لما ثبت فيه للناظرين * وفى التأويلات النجمية (فى كتاب مبين) اى عنده فى ام الكتاب الذى لاتغير فيه من المحو والاثبات انتهى * وقداتفقوا على ان اربعة اشياء لاتقبل التغير اصلا وهى العمر والرزق والاجل والسعادة اوالشقاوة *فعلى العاقل ان لايهتم لاجل رزقه ويتوكل على الله فانه حسبه

مكن سعديا ديده بر دست كس * كه بخشنده پروردكارست و بس
اكر حق پرستى ز درها بست * كه كروى براند نخواند كست

ـ روى ـ ان موسى عليه السلام عند نزول الوحى عليه بالذهاب الى فرعون للدعوة الى الايمان تعلق قلبه باحوال اهله قائلا يارب من يقوم بامر عيالى فامره الله تعالى ان يضرب بعصاه

صخرة فضربها فانشقت وخرج منها صخرة ثانية ثم ضرب بعصاه عليها فانشقت وخرجت منها صخرة ثالثة ثم ضربها بعصاه فخرجت منها دودة وفى فمها شئ يجرى مجرى الغذاء لها ورفع الحجاب عن سمع موسى فسمع الدودة تقول سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف مكانى ويذكرنى ولا ينسانى * وعن انس رضى الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما الى المفازة فى حاجة لنا فرأينا طيرا يلحن بصوت حهورى فقال عليه السلام (أتدرى مايقول هذا الطير يا انس) قلت الله ورسوله اعلم بذلك قال (انه يقول يارب اذهبت بصرى وخلقتنى اعمى فارزقنى فانى جائع) قال انس فبينما نحن ننظر اليه اذجاء طائر آخر وهو الجراد ودخل فى فم الطائر فابتلعه ثم رفع الطائر صوته وجعل يلحن فقال عليه السلام (أتدرى مايقول الطير يا انس) قلت الله ورسوله اعلم قال (انه يقول الحمد لله الذى لم ينس من ذكره) وفى رواية (من توكل على الله كفاه) كما فى انسان العيون * قيل كان مكتوبا على سيف الحسين بن على رضى الله عنه اربع كلمات. الرزق مقسوم. والحريص محروم. والبخيل مذموم. والحاسد مغموم وفى الحديث (من جاع واحتاج وكتمه عن الناس وافضى به الى الله تعالى كان حقا على الله ان يفتح له رزق سنة) كما فى روضة العلماء. وحقيقة التوكل فى الرزق وغيره عند المشايخ الانقطاع عن الاسباب بالكلية ثقة بالله تعالى * وهذا لاهل الخصوص فاما اهل العموم فلابد لهم من التسبب : كما قال فى المثنوى

گر توكل ميكنى دركار كن * كسب كن پس تكيه برجبار كن [١]

ثم رزق الانسان يعم جسده وغذاء روحه : وفى المثنوى

اين دهان بستى دهانى باز شد * كو خورنده لقمهاى راز شد [٢]
گر ز شير ديو تن را وا برى * درفطام اوبسى نعمت خورى

﴿ وهو الذى خلق السموات ﴾ السبع. السماء الدنيا وهو فلك القمر من الموج المكفوف المجتمع وهو مقر ارواح المؤمنين. والسماء الثانية وهو فلك عطارد من درة بيضاء وهو مقر ارواح العباد. والسماء الثالثة وهو فلك الزهرة من الحديد وهو مقر ارواح الزهاد. والسماء الرابعة وهو فلك الشمس من الصفر وهو مقام ارواح اهل المعرفة. والسماء الخامسة وهو فلك المريخ من النحاس وهو مقام ارواح الانبياء. والسماء السادسة وهو فلك المشترى من الفضة وهو مقام ارواح الانبياء. والسابعة وهو فلك زحل من الذهب وهو مقام ارواح الرسل وفوق هذه السموات الفلك الثامن وهو فلك الثوابت ويقال له الكرسى وهو مقام ارواح اولى العزم من الرسل وفوقه عرش الرحمن وهو مقام روح خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجمع السموات لاختلاف العلويات اصلا كما ذكرنا وذاتا لانها سبع طبقات بين كل اثنين منها مسيرة خمسمائة عام على ماورد فى الخبر وكذا مابين السابعة والكرسى وبين الكرسى والعرش على مانقل عن ابن مسعود رضى الله عنهما قدم السموات لانها منشأ احكامه تعالى ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه وارزاقه ووعده ووعيده فان يؤمرون به وينهون عنه ومايرزقونه فى الدنيا ومايوعدونه فى العقبى كله مقدر مكتوب فى السماء ولانها ومافيها من الآثار العلويات اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة على الكبرياء والعظمة

[١] ... دربيان ديگر بار بيان كردن خبر ترجيح جهد بر توكل [٢] دراواخر دفتر سوم دربيان پيدا شدن روح القدس بصورت آدمى بر مريم الخ

﴿ والارض ﴾ اى الارضين السبع بدليل قوله السموات وافردت فان السفليات واحدة بالاصل والذات وقوله تعالى ﴿ ومن الارض مثلهن ﴾ اول بالاقاليم السبعة كما فى حواشى سعدى المفتى وبين المشرق والمغرب خمسمائة عام كما بين السماء والارض واكثر الارض مفازة وجبل وبحار والقليل منها العمران ثم اكثر العمران اهل الكفر والقليل منها اهل الايمان والاسلام واكثر اهل الاسلام اهل البدع والاهواء وكلها على الضلالة والباطل والقليل منهم على الحق وهم اهل السنة والجماعة وحول الدنيا ظلمة ثم وراء الظلمة جبل قاف وهو جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء واطراف السماء ملتصقة به ووسط الارض كلها عامرها وخرابها قبة الارض وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى فيه الليل والنهار ابدا لايزيد احدهما على الآخر ولاينقص واما الكعبة فهى وسط الارض المسكونة وارفع الارضين كلها الى السماء مهبط آدم عليه السلام بارض الهند وهو جبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولابدله فى كل يوم من مطر يغسل قدمى آدم وذروة هذا الجبل اقرب ذرى جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون ﴿ فى ستة ايام ﴾ السموات فى يومين والارض فى يومين وماعليها من انواع الحيوان والنباتات وغيرذلك فى يومين حسبما قيل فى سورة حم السجدة ولم يذكر خلق ما فى الارض لكونه من تتمات خلقها. والمراد فى ستة اوقات على ان يكون المراد باليوم يوم الشان وهو الآن وهو الزمان الفرد الغير المنقسم وقدم تحقيقه اوفى مقدار ستة ايام من ايام الدنيا اولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة فان الايام فى المتعارف زمان كون الشمس فوق الارض ولايتصور ذلك حين لا ارض ولا سماء اومن ايام الآخرة كل يوم كالف سنة مما تعدون على مانقل عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى خلقها على التدريج مع انه لوشاء لكان ذلك فى اقل من لمح البصر حث على التأنى فى الامور ولعل تخصيص ذلك بالعدد المعين باعتبار اصناف الخلق من الجماد والمعدن والنبات والحيوان والانسان والارواح ﴿ وكان عرشه ﴾ العرش فى اصل اللغة السرير والعرش المضاف اليه تعالى عبارة عن مخلوق عظيم موجود هو اعظم المخلوقات * قال مقاتل جعل الله تعالى للعرش اربعة اركان بين كل ركن وركن وجوه لايعلم عددها الا الله تعالى اكثر من نجوم السماء وتراب الارض وورق الشجر ليس لطوله وعرضه منتهى لايعلمه احد الا الله تعالى * فان قيل لم خلق الله تعالى العرش وهو سبحانه لاحاجة له به * اجيب بوجوه. احدها انه جعله موضع خدمة ملائكته لقوله تعالى ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾. وثانيها انه اراد اظهار قدرته وعظمته كما قال مقاتل السموات والارض فى عظم الكرسى كحلقة فى فلاة والكرسى مع السموات والارض فى عظم العرش كحلقة فى فلاة وكلها فى جنب عظمة الله تعالى كذرة فى جنب الدنيا فخلقه كذلك ليعلم ان خالقه اعظم منه. وثالثها انه خلق العرش ارشادا لعباده الى طريق دعوته ليدعوه من الفوق لقوله تعالى ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾. ورابعها انه خلقه لاظهار شرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله تعالى ﴿ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ وهو مقام تحت العرش. وخامسها انه جعله معدن كتاب الابرار

لقوله تعالى (ان كتاب الابرار لفى عليين) وفيه تعظيم لهم ولكتابهم. وسادسها انه جعله مرآة الملائكة يرون الآدميين واحوالهم كى يشهدوا عليهم يوم القيامة لان عالم المثال والتمثال فى العرش كالاطلس فى الكرسى. وسابعها انه جعله مستوى الاسم الرحمن اى محل الفيض والتجلى والايجاد الاحدى كما جعل الشرع الذى هو مقلوبه مستوى الامر التكليفى الارشادى لا مستوى نفسه تعالى الله عن ذلك ﴿ على الماء ﴾ اى العذب كما فى انسان العيون* قال كعب الاحبار اصله ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد من مخافة الله تعالى فلذلك يرتعد الماء الى الآن وان كان ساكنا ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها اى ظهرها ثم وضع العرش على الماء وليس ذلك على معنى كون احدهما على الآخر ملتصقا بالآخر بل ممسك بقدرته كما فى فتح القريب* قال الاصم هذا كقولهم السماء على الارض وليس ذلك على سبيل كون احداها ملتصقة بالاخرى فالمعنى وكان عرشه تعالى قبل خلق السموات والارض على الماء لم يكن حائل محسوس بينهما وانما قلنا محسوس فان بين السماء والارض حائلا هو الهواء لكن لما لم يكن محسوسا لم يعد حائلا* وفيه دليل على ان العرش والماء خلقا قبل السموات والارض والجمهور على ان اول ماخلق الله من الاجسام هو العرش ومن الارواح الروح المحمدى الذى يقال له العقل الاول والفلك الاعلى ايضا. وفيه دليل ايضا على امكان الخلاء فان الخلاء هو الفراغ الكائن بين الجسمين اللذين لا يتماسان وليس بينهما مايماسهما فاذا لم يكن بين العرش والماء حائل يثبت الخلاء والحكماء ذاهبون الى امتناع الخلاء والمتكلمون الى امكانه* قال فى كتب الهيئة مقعر سطح الفلك الاعظم يماس محدب فلك الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ اذ ليس وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء بل عنده ينقطع امتدادات العالم كلها. وقيل من ورائه افلاك من انوار غير متناهية ولاقائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملاء* وقال المولى ابو السعود رحمه الله وكان عرشه قبل خلقهما على الماء ليس تحته شئ غيره سواء كان بينهما فرجة اوكان موضوعا على متنه كما ورد فى الاثر فلا دلالة فيه على امكان الخلاء كيف لا ولو دل لدل على وجوده لا على امكانه فقط ولا على كون الماء اول ماحدث فى العالم بعد العرش وانما يدل على ان خلقهما اقدم من خلق السموات والارض من غير تعرض للنسبة بينهما انتهى* قال الكاشفى [در وقوف عرش بر آب واستقرار آب برباد اعتبار عظيم است مر اهل تفكر را ازعباد] ﴿ ليبلوكم ﴾ متعلق بخلق واللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا بمعنى ان الله تعالى فعل فعلا لوكان يفعله من يراعى المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة اى خلق السموات والارض ومافيهما من المخلوقات التى من جملتها انتم ورتب فيهما جميع ماتحتاجون اليه من مبادى وجودكم واسباب معايشكم واودع فى تضاعيفهما من اعاجيب الصنائع والعبر ماتستدلون به على مطالبكم الدينية ليعاملكم معاملة من يبتليكم ويمتحنكم ﴿ ايكم احسن عملا ﴾ فيجازيكم بالثواب والعقاب بعد ماتبين المحسن من المسيئ* فان قلت الاختبار يتعلق بجميع العباد محسنين كانوا اومسيئين واحسن عملا يخصصه بالمحسنين منهم لان العمل الاحسن يخص بالمحسنين ولا يتحقق فى اهل القبائح فيلزم ان يعتبر عموم الابتلاء وخصوصه معا وهما متنافيان* قلت الابتلاء وان كان

يعم الفرق المكلفين الا ان المراد خصوصه بالمحسنين تنبيها على ان المقصود الاقصى من خلق المخلوقات ان يتوسلوا باحسن الاعمال إلى اجل المثوبات وتحريضا لهم على ترك القبائح والمنكرات والمراد بالعمل مايعم عمل القلب والجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله (ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله) فان لكل من القلب والقالب عملا مخصوصا به فكما ان الاول اشرف من الثانى فكذا الحال فى عمله وكيف لا ولا عمل بدون معرفة الله تعالى الواجبة على العباد وانما طريقها النظرى التفكر فى عجائب صنعه ولا طاعة بدون فهم الاوامر والنواهى . وقد روى عن النبى عليه السلام انه قال (لاتفضلونى على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض) قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله تعالى الذى هو عمل القلب لان احدا لايقدر على ان يعمل فى اليوم بجوارحه مثل عمل اهل الارض واما ذات الله تعالى فلايسعها التفكر : وفى المثنوى

بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو
اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ فصلست ووصلست اين خرد
زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوئيد در ذات خدا
آنكه در ذاتش تفكر كرد نيست * درحقيقت آن نظر در ذات نيست
هست آن پندار او زيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله

❀ وفى التأويلات النجمية الابتلاء على قسمين . قسم للسعداء وهو بلاء حسن وذلك ان السعيد لايجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى بل يجعل ذلك حضرة المولى والرفيق الاعلى ويجعل ماسوى المولى باذن مولاه وامره ونهيه وسيلة الى القربات وتحصيل الكمالات فهو احسن عملا . وقسم للاشقياء وهو بلاء سيئ وذلك ان الشقى يجعل المكونات مطلبه ومقصده الاصلى ويتقيد بشهواتها ولذاتها ولم يتخلص من نار الحرص عليها والحسرة على فواتها ويجعل ماانعم الله عليه به من الطاعات والعلوم التى هى ذريعة الى الدرجات والقربات وسيلة الى نيل مقاصده الفانية واستيفاء شهواته النفسانية فهو اسوء عملا انتهى * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نية الانسان لاتخلو اما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئ نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه هو الآخرة وفى جنانه هو الدنيا فهو اسوأ نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا واما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا فالاول حال الكفار والثانى حال المنافقين والثالث حال الابرار والرابع حال المقربين وقد اشار الحق سبحانه الى احوال المقربين عبارة والى احوال غيرهم اشارة فى قوله تعالى (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا) انتهى باجمال : قال الحافظ

صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * باخيال تو اكر باد كرى بر دازم

اللهم اجعلنا من الفارين اليك والحاضرين لديك ﴿ ولئن قلت ﴾ يا محمد لقومك وهم اهل مكة واللام لام التوطئة للقسم ﴿ انكم ﴾ ايها المكلفون ﴿ مبعوثون من

بعدالموت ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ منهم وهو جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ﴿ ان هذا ﴾ ماهذا القرآن الناطق بالبعث ﴿ الاسحر مبين ﴾ اى مثله فى البطلان فان السحر لاشك تمويه وتخييل باطل واذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار مافيه من البعث وغيره ﴿ ولئن اخرنا عنهم العذاب ﴾ الموعود ﴿ الى امة معدودة ﴾ الى طائفة من الايام قليلة لان مايحصره العد قليل ﴿ ليقولن ﴾ اى الكفار ﴿ مايحبسه ﴾ اى أى شئ يمنع العذاب من المجئ والنزول فكأنه يريده فيمنعه مانع وانما كانوا يقولونه بطريق الاستعجال استهزاء ومرادهم انكار المجئ والحبس رأسا لاالاعتراف به والاستفسار عن حابسه ﴿ ألا ﴾ [بدانيد] ﴿ يوم يأتيهم ﴾ العذاب كيوم بدر ﴿ ليس مصروفا عنهم ﴾ اى مدفوعا عنهم يعنى لايدفعه عنكم دافع بل هو واقع بكم. ويوم منصوب بخبر ليس وهو دليل على جواز تقديم خبر ليس على ليس فانه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الاحيث يقع العامل ﴿ وحاق بهم ﴾ ونزل بهم واحاط وهو بمعنى يحيق فعبر عن المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه ﴿ ماكانوا به يستهزؤن ﴾ اى العذاب الذى كانوا يستعجلون به استهزاء * واعلم ان السبب الموجب للعذاب كان الاستهزاء والباعث على الاستهزاء كان الانكار والتكذيب والناس صنفان فى طريق الآخرة صنف مبتاع نفسه من عذاب الله تعالى بالايمان والاعمال الصالحة وصنف مهلكها باتباع الهوى وترك الاعمال الصالحة والكفار أمنوا من عذاب الله تعالى وسخطه فوقعوا فيما وقعوا من العذاب العاجل والآجل وفى الحديث القدسى (وعزتى لا اجمع على عبدى خوفين وامنين اذا خافنى فى الدنيا آمنته يوم القيامة واذا أمننى فى الدنيا اخفته يوم القيامة) ولشدة الامر قال الفضيل بن عياض انى لااغبط ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ولاعبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لايرى احوال القيامة وشدائدها* وعن السرى السقطى اشتهى ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة ان لايقبلنى قبرى فافتضح عندهم * فعلى العاقل ان يتدارك امره قبل حلول الاجل كما قيل علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد ويخاف من ربه ويستغفر من ذنبه ويحترز عن الاصرار وفى الحديث (المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه) والله تعالى يريد من كل جزء من اجزاء الانسان ماخلقه له فمن القلب المعرفة والتوحيد ومن اللسان الشهادة والتلاوة وترك الاذية بالاستهزاء وغيره فمن ترك الوفاء بما تعهد له من استعمال كل عضو فيما خلق هو لأجله فقد تعرض لسخط الله تعالى وعذابه وقد استهزأ ابو جهل بالنبى عليه السلام فى بعض الاوقات حيث سار خلفه عليه السلام فجعل يخلج انفه وفمه يسخر به فاطلع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له (كن كذلك) فكان كذلك الى ان مات لعنه الله واستهزأ به عليه السلام عتبة بن ابى معيط فبصق فى وجهه فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا ومر عليه السلام بجماعة من كفار اهل مكة فجعلوا يغمزون فى قفاه ويقولون هذا يزعم انه نبى وكان معه عليه السلام جبريل فغمز جبريل باصبعه فى اجسادهم فصاروا جروحا

وانتنت فلم يستطع احد ان يدنومنهم حتى ماتوا وقس عليه التعرض لاهل الحق بشئ مكروه كما يفعله اهل الانكار فى حق سادات الصوفية ولايدرون انه يوجب المقت وربما يبتلى احدهم بمرض هائل فى بدنه وهو غافل عن سببه وجهة نزوله به وكل عمل لابد وان يصل جزاؤه الى عامله فى الحال ولكن لايرى فى الدنيا بعين اليقين وانما يرى فى الآخرة اذا قيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ألاترى ان عذاب البعد واقع لاهل الغفلة والحجاب ولكن ماذاقوا ألمه لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا وذاقوا ذلك حسا ولئن قلت للاشقياء موتوا عن الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحياة الحقيقة تكون بعد الموت عن الحياة الطبيعية ليقولن الذى ستروا حسن استعدادهم الفطرى بتعلق المكونات ومحبتها وهم الاشقياء ان هذا الكلام مموه لااصل له كما فى التأويلات النجمية: قال السعدى

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس رانيايد پسند
كه فردا پشيمان بر آرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش

وفى المثنوى

منقبض كردند بعضى زين قصص * زانكه هر مرغى جدا دارد قفص [١]
كودكان كرچه بيك مكتب درند * درسبق هريك زيك بالاترند
مرك پيش ازمرك اينست اى فتى * اين چنين فرمود مارا مصطفى [٢]
كفت موتوا كلكم من قبل ان * يأتى الموت تموتوا بالفتن

﴿ ولئن ﴾ اللام موطئة للقسم ﴿ اذقنا الانسان منا رحمة ﴾ اى اعطيناه نعمة من صحة وامن وجدة وغيرها واوصلناها اليه بحيث يجد لذتها والمراد مطلق الانسان وجنسه الشامل للمؤمن والكافر بدلالة الاستثناء الآتى . وقوله منا حال من رحمة اى لاباستحقاق منه ﴿ ثم نزعناها منه ﴾ اى سلبنا تلك النعمة منه وأزلناها عنه وايراد النزع للاشعار بشدة تعلقه بها وحرصه عليها* قال سعدى المفتى الظاهر ان من صلة نزعناها اى قلعناها منه ولايبعد ان يقال والله اعلم ان من للتعليل يعنى ان منشأ النزع شؤم نفسه بارتكاب معصية الله ﴿ انه ليئوس ﴾ شديد اليأس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وتسليمه لقضائه وعدم ثقته به وهو جواب القسم سادمسد جواب الشرط ﴿ كفور ﴾ عظيم الكفران لما سلف له من النعم نساءله : قال السعدى قدس سره

سك را لقمه كردادى فراموش * نكردد كرزنى صد نوبتش سنك
وكر عمرى نوازى سفله را * بكمتر تندى آيد باتو درجنك

ومعنى الكفران انكار النعمة والمعروف وستره وترك شكره وحمده وعدم الثناء على فاعله ومعطيه * وفيه اشارة الى ان النزع انما كان بسبب كفرانهم ﴿ ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ﴾ كصحة بعد سقم وجدة بعد عدم وفرج بعد شدة اضاف سبحانه وتعالى اذاقة النعماء الى ذاته الكريمة ومس الضراء اليها لا الى ذاته الجليلة تنبيها على ان القصد الاول ايصال الخير الى العباد تفضلا منه تعالى ورحمة ومساس الشر ليس الا لشؤم نفسه وفساد

[١] دراواسط دفتر جهارم دربيان آن ماهى نيم عاقل الخ

[٢] دراواسط دفتر جهارم دربيان اينكه كرداينيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم جوان هذيلى را الخ

حاله مجازاة وانتقاما قال الله تعالى (مااصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) وهذا هو المراد من قول البيضاوى وفى اختلاف الفعلين نكتة لاتخفى وفى التعبير عن ملابسة الرحمة والنعماء بالذوق الذى هو ادراك الطعم وعن ملابسة الضراء بالمس الذى هو مبدأ الوصول كأنما يلاصق البشرة من غير تأثير تنبيه على ان مايجده الانسان فى الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لمايجده فى الآخرة ﴿ ليقولن ﴾ الانسان ﴿ ذهب السيآت عنى ﴾ اى المكاره والمصائب التى ساءتنى اى فعلت بى ما اكره ولن يعترينى بعد امثالها فان الترقب لورود امثالها مما يكدر السرور وينغص العيش ﴿ انه لفرح ﴾ [شادمانست مغروريان] وهو اسم فاعل من فعل اللازم. والفرح اذا اطلق فى القرآن كان للذم واذا كان للمدح يأتى مقيدا بما فيه خير كقوله تعالى (فرحين بما آتيهم الله من فضله) كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير يرده قوله تعالى (اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة) والظاهر ان كونه للمدح اوللذم انما هو بحسب المقام والقرائن * واعلم ان الفرح بالنعمة ونسيان المنعم فرح الغافلين والعطب الى هذا اقرب من السلامة والاهانة اوفى من الكرامة * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته هو المحبوب لذاته لالعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لالنفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه انتهى باجمال يشير قدس سره الى الفرح بالله تعالى على كل حال ﴿ فخور ﴾ على الناس بما اوتى من النعم مشغول بذلك عن القيام بحقها : قال السعدى قدس سره

چو منعم كند سفله را روزكار * نهد بر دل تنك درويش بار
چو بامش بلندش بود خودپرست * كند بول وخاشاك بربام پست

وقال

كه اندر نعمتى مغرور و غافل * كهى ازتنك دستى خسته وريش
چو درسرا وضرا حالت اينست * ندانم كى بحق پردازى ازخويش

[يعنى كى فارغ شوى ازخود وبحق مشغول شوى] ﴿ الا الذين ﴾ [مكر آنان كه] والاستثناء متصل ﴿ صبروا ﴾ على الضراء ايمانا بقضاء الله وقدره وفى الحديث (ثلاثة لاتمسهم فتنة الدنيا والآخرة المقر بالقدر والذى لاينظر بالنجوم والتمسك بسنتى) ومعنى الايمان بالقدر ان يعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضائه وقدره وهو مريدلها كلها واما النظر فى النجوم فقد كان حقا فى زمن ادريس عليه السلام يدل عليه قوله تعالى خبرا عن ابراهيم عليه السلام (فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم) استدل بالنظر فى النجوم على انه سيسقم ثم نسخ فى زمن سليمان عليه السلام كما فى بحر الكلام * وفى كتاب تعليم المتعلم علم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولاينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن انتهى * فينبغى ان لايصدق اهل النجوم فيما زعموا ان الاجتماعات والاتصالات الفلكية تدل على حوادث معينة وكوائن مخصوصة فى هذا العالم * قال العماد الكاتب اجمع المنجمون فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة فى جميع البلاد

على خراب العالم فى شعبان عند اجتماع الكواكب الستة فى الميزان بطوفان الريح وخوّفوا بذلك ملوك الاعاجم والروم فشرعوا فى حفر مغارات ونقلوا اليها الماء والازواد وتهيئوا فلما كانت الليلة التى عينها المنجمون للخراب بمثل ريح عاد كنا جلوسا عند السلطان والشموع تتوقد فلا تحرك ولم نر ليلة مثلها فى ركودها ذكره الامام اليافعى وقال فى انسان العيون اول من استخرج علم النجوم ادريس عليه السلام اى علم الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب * قال الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره وهو علم صحيح لا يخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هو الذى يخطئ لعدم استيفائه النظر انتهى ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ شكرا لنعمائه الظاهرة والباطنة اوالسابقة والآتية والعمل الصالح هو ماكان لوجه الله تعالى * وعن عمر رضى الله عنه الشكر والصبر مطيتان ما باليت ايهما اركب يشير رضى الله عنه الى ان كل واحد من طريق الصبر والشكر موصل الى الله تعالى ﴿اولئك﴾ الموصوفون بتلك الصفات الحميدة ﴿لهم مغفرة﴾ عظيمة لذنوبهم وان جمت ﴿واجر﴾ ثواب لاعمالهم الحسنة ﴿كبير﴾ اقله الجنة كما فى تفسير البيضاوى وهو الجنة كما فى الكواشى * قال سعدى المفتى وصف الاجر بقوله كبير لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ورفع التكاليف والأمن من العذاب ورضى الله عنهم والنظر الى وجهه الكريم انتهى * يقول الفقير الظاهر ان المراد بالاجر الكبير هو الجنة لان نعم الله تعالى ادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ﴿ ورضوان من الله اكبر ﴾ واوسطها الجنة ونعيمها فاذا وصف الرضى بالاكبرية لزم ان توصف الجنة بالكبيرية * قال الكاشفى [شيخ الاسلام فرموده كه درجنت نعمتى هست كه همه نعيم بهشتى درجنب آن محقر ومختصر باشد يعنى مشاهدهٔ انوار لقاى خدا]

مارا بهشت بهر لقاى تودر خورست * بى پرتو جمال توجنت محقرست

* وفى الآيتين اشارتان . الاولى ان من ذاق طعم بعض المقامات الالهية وشهد بعض المشاهد الربانية ثم نزع ذلك منه بشئوم خطاياه وسوء ادبه ينبغى ان لا ييأس من روح الله ولا يكفر بنعمته كابليس بل اذا ابتلى بسدل الحجاب ورد الباب كان من شرط عبوديته ان يرجع الى ربه معترفا بظلمه على نفسه كآدم عليه السلام ليجتبيه ربه فيتوب عليه ويهديه فان من رحمة الله ونعمته على عبده انه اذا اسرف على نفسه ثم تاب ورجع الى ربه وجده غفورا رحيما . والثانية ان من ذاق برد العفو وحلاوة الطاعة ينبغى ان لا يقول صرت معصوما مطهرا مرفوع الحجاب فتعجبه نفسه فينظر اليها بنظر الاعجاب وينظر الى غيره بنظر الحقارة ويأمن مكر الله فهو فى كلتا الحالتين مذموم فى حالة اليأس وكفران النعمة وفى حالة الاعجاب بنفسه وامنه من مكر الله : قال الحافظ

زاهد غرور داشت سلامت نبرد راه * رند ازره نياز بدار السلام رفت

وقال

زاهد ايمن مشو ازبازى غيرت زنهار * كه ره ازصومعه تادير مغان اين همه نيست

فالآيتان تناديان على النفس الامارة بصفاتها الرذيلة فلابد من معالجتها واصلاحها بما امكن من المجاهدات اصلحها الله سبحانه وتعالى ﴿ فلعلك تارك بعض مايوحى اليك ﴾ – روى –

... هذا ليس فيه سب آلهتنا ولا مخالفة آبائنا هم النبي عليه السلام ... ظاهرا فانزل الله تعالى هذه الآية ولعل اما للترجي ومعناه توقع امر مرجو ... كقوله تعالى ﴿لعلكم تفلحون﴾ واما للاشفاق وهو توقع امر مخوف كقوله تعالى ﴿لعل الساعة قريب﴾ والرجاء والاشفاق يتعلقان بالمخاطبين دون الله سبحانه والمراد هنا اما الاول فالمعنى لعظم مايرد على قلبك من تخليطهم تتوهم انهم يزيلونك عن بعض ماانت عليه من تبليغ مااوحى اليك ولايلزم من توقع الشئ وجود مايدعو اليه ووقوعه لجواز ان يكون مايصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة فى الوحى والثقة فى التبليغ ههنا واما الثانى فالمعنى اشفق على نفسك ان تترك تبليغ مايوحى اليك وهو مايخالف رأى المشركين مخافة ردهم له واستهزائهم وهو اوجه من الاول كما فى بحر العلوم للسمرقندى * قال الكاشفى ﴿ فلعلك تارك ﴾ [پس شايدكه تو ترك كننده باشى . امام ماتريدى رحمه الله ميكويد استفهام بمعنى نهى است : يعنى ترك مكن] ﴿ وضائق به صدرك ﴾ اى عارض لك ضيق صدر بتلاوته عليهم وتبليغه اليهم فى اثناء الدعوة والمحاجة وضمير به يعود الى بعض مايوحى وعدل عن ضيق الى ضائق ليدل على انه كان ضيقا عارضا غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افسح الناس صدرا ونحوه فلان سائد لمن عرضه له السودد وسيد من هو عريق فيه ﴿ ان يقولوا ﴾ اى مخافة ان يقولوا مكذبين ﴿ لولا انزل عليه ﴾ هلا القى عليه ﴿ كنز ﴾ مال من السماء يستعين به فى اموره وينفقه فى الاستتباع كالملوك * قال ابن الشيخ كنز اى مال كثير من شأنه ان يجعل كنزا اى مالا مدفونا فان الكنز اسم للمال المدفون فهو لاينزل فوجب ان يكون المراد به ههنا مايكنز وقد جرت العادة بان يسمى المال الكثير بهذا الاسم ﴿ اوجاء معه ملك ﴾ يشهد له على صدق قوله ويعينه على تحصيل مقصوده فتزول الشبهة عن امره كما قال رؤساء مكة يامحمد اجعل لنا جبال مكة ذهبا ان كنت رسولا وقال آخرون ائتنا بالملائكة ليشهدوا بنبوتك ﴿ انما انت نذير ﴾ ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك ولاعليك ردوا اوتهكموا اواقترحوا فمابالك يضيق به صدرك ﴿ والله على كل شئ وكيل ﴾ فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم * قال الكواشى تلخيصه اد الرسالة غير ملتفت اليهم فانى حافظك وناصرك عليهم

درشب مهتاب مه را برسماك * ازسكان و عوعو ايشان چه باك

* قال فى المفاتيح الوكيل القائم بامور العباد وتحصيل مايحتاجون اليه. وقيل الموكول اليه تدبير البرية وحظ العبد منه ان يكل اليه ويتوكل عليه ويلتجى بالاستعانة اليه ﴿ ام يقولون افتريه ﴾ الضمير راجع الى مايوحى اليك وام منقطعة مقدرة ببل والهمزة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ والانكار والتعجب اما التوبيخ فكأنه قيل أيتهالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الاقتدار على الذى هو اعظم الفرى وافحشها اذيقوله ويفتريه على الله ولوقدر عليه ... عامة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كان تصديقا من الله ... الحكيم لايصدق الكاذب فلايكون مفتريا. والمعنى بل أيقولون افتراه وليس من عند الله ﴿ قل ﴾ ان كان الامر كما تقولون

درازلوانتل دفتر دوم درمیان ... اخربدل شیخ احمد حضرویه اع

﴿ فأتوا ﴾ انتم ايضا ﴿ بعشر سور مثله ﴾ فى البلاغة وحسن النظم قال هنا بعشر وفى يونس والبقرة بسورة لان نزول هذه السورة الكريمة مقدم عليهما لانهم تحدوا اولا بالاتيان بعشر فلما عجزوا تحدوا بسورة واحدة. وقوله مثله نعت لسور اى امثال وتوحيده باعتبار كل واحد *وقال سعدى المفتى ولا يبعد ان يقال انه صفة للمضاف المقدر فان المراد بقدر عشر سور مثله والله اعلم ﴿ مفتريات ﴾ صفة اخرى لسور. والمعنى فأتوا بعشر سور مماثلة له فى البلاغة مختلقات من عند انفسكم ان صح انى اختلقته من عند نفسى فانكم فصحاء مثلى تقدرون على ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم النثر والنظم * وفى الآية دلالة قاطعة على ان الله تعالى لا يشبهه شئ فى صفة الكلام وهو القرآن كما لا يشبهه بحسب ذاته ﴿ وادعوا ﴾ للاستظهار فى المعارضة ﴿ من استطعتم ﴾ دعاءه والاستعانة به من آلهتكم التى تزعمون انها ممدة لكم ومدارهكم التى تلجأون الى آرائهم فى الملمات ليسعدوكم فيها ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين الله تعالى ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى انى افتريته فان ما افترى انسان يقدر انسان آخر ان يفترى مثله ﴿ فان لم يستجيبوا لكم ﴾ الضمير فى لكم للرسول عليه السلام وجمع للتعظيم اوله وللمؤمنين لانهم اتباع له عليه السلام فى الامر بالتحدى وفيه تنبيه لطيف على ان حقهم ان لا ينفكوا عنه ويناصبوا معه لمعارضة المعاندين كما كانوا يفعلونه فى الجهاد * قال سعدى المفتى اختلف فى تناول خطاب النبى عليه السلام لامته فقال الشافعية لا وقال الحنفية والحنابلة نعم الا ما دل الدليل فيه على الفرق انتهى. والمعنى فان لم يستجب هؤلاء المشركون لكم يا محمد ويا اصحاب محمد عليه السلام اى ما دعوتموهم اليه من معارضة القرآن واتيان عشر سور مثله وتبين عجزهم عنه بعد الاستعانة بمن استطاعوا بالاستعانة منه من دون الله تعالى ﴿ فاعلموا انما انزل بعلم الله ﴾ ما فى انما كافة وضمير انزل يرجع الى ما يوحى وبعلم الله حال اى ملتبسا بما لا يعلمه الا الله تعالى من المزايا والخواص والكيفيات * وقال الكاشفى [يعنى ملتبس بعلمى كه خاصهٔ اوست وآن علمست بمصالح عباد وآنچه ايشانرا بكار آيد در معاش ودر معاد] * وقال فى التأويلات النجمية (بعلم الله) لا بعلم الخلق فان فيه الاخبار عما سيأتى وهو بعد فى الغيب ولا يعلم الغيب الا الله انتهى والمراد الدوام والثبات على العلم اى فدوموا ايها المؤمنون واثبتوا على العلم الذى انتم عليه لتزدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وانه من جملة المعجزات الدالة على صدقه عليه السلام فى دعوى الرسالة ﴿ وان لا اله الا هو ﴾ اى ودوموا على هذا العلم ايضا يعنى هو ينزل الوحى وليس احد ينزل الوحى غيره لانه الا له ولا اله غيره ﴿ فهل انتم مسلمون ﴾ ثابتون على الاسلام راسخون فيه اى فاثبتوا عليه فى زيادة الاخلاص * وفى الآيات امور. منها ان الوحى على ثلاثة انواع نوع امر عليه السلام بكتمانه اذ لا يقدر على حمله غيره ونوع خير فيه ونوع امر بتبليغه الى العام والخاص من الانس والجن وهو ما يتعلق بمصالح العباد من معاشهم ومعادهم فلا يجوز تركه وان ترتب عليه مضرة وضاق به الصدر وسبيل تبليغ الرسالة هو اللسان فلا رخصة فى الترك وان خاف * قال صاحب التيسير فهذا دليل قولنا فى المكره على الطلاق والعتاق ان تكلم به نفذ لان تعلق ذلك باللسان

لابالقلب والاكراه لايمنع فعل اللسان فلايمنع النفاذ انتهى * وفى الحديث (ان الله بعثنى برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله تعالى الى ان لم تبلغ رسالتى عذبتك وضمن لى العصمة فقويت) ويدخل فيه العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فانهم اذا عملوا بما علموا وتصدوا للتبليغ وخافوا الله دون غيره فان الله تعالى يحفظهم من كيد الاعداء ـ حكى ـ ان زاهدا كسر خوابى الخمر لسليمان بن عبدالملك الخليفة ذاتى به يعاقبه وكان للخليفة بغلة تقتل من ظفرت به واتفق رأى وزرائه ان يلقى الزاهد بين يدى البغلة فالقى بين يديها فخضعت له فلم تقتله فلما اصبحوا نظروا اليه فاذا هو صحيح فعلموا ان الله تعالى حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله

كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد جوبى دست وپايان نشست

ومنها ان المؤمنين ينبغى ان يعاونوا أئمتهم ومن اقتدى بهم فى تنفيذ الحق واجرائه والزام الخصم واسكاته كما كان الاصحاب رضى الله عنهم يفعلون ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وغيره من الامور الدينية وفى الحديث (المؤمن للمؤمن كبنيان يشد بعضه بعضا) يعنى المؤمن لايتقوى فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يقوى ببعضه وفيه حث على التعاضد فى غير الاثم كذا فى شرح المشارق لابن الملك وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفع عن المسلمين ويقويهم على المشركين وكان روح القدس اى جبريل يمده بالجواب ويلهمه الصواب

هجا كفتن ارجه پسنديده نيست * مبادا كسى كا لت آن ندارد
چه آن شاعرى كو هجا كو نباشد * چو شيرى كه چنكال ودندان ندارد

ومنها لزوم الثبات على التوحيد ومن علاماته التكرير باللسان جهرا واخفاء جمعية وانفرادا وفى الحديث (جددوا ايمانكم) والمراد الانتقال من مرتبة الى مرتبة فان اصل الايمان قديم بالاول كما فى الواقعات المحمودية : قال المولى الجامى قدس سره

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ توتيره چراست
صيقلى دار صيقلى ميزن * باشد آينه ات شود روشن
صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لا اله الا الله

وفى الحديث (من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار ومن مات يعلم انه لااله الا الله دخل الجنة) * واعلم ان كلمة هو فى قوله تعالى ﴿لااله الا هو﴾ اسم تام بمنزلة لفظة الجلالة ولذا جعلها الصوفية قدس الله اسرارهم وردا لهم فى بعض اوقاتهم * قال فى فتح القريب من خواص اسم الله انك اذا حذفت من خطه حرفا بقى دالا على الله تعالى فان حذفت الالف بقى لله وان حذفت اللام الاولى وابقيت الالف بقى اله وان حذفتهما معا بقى له ملك السموات والارض وان حذفت الثلاثة بقى هو الله الحى القيوم لااله الا هو انتهى ﴿ من كان ﴾ [هركه باشد كه ازدنائت همت] وكان صلة اى زائدة كما فى التبيان * وقال فى الارشاد للدلالة على الاستمرار ﴿ يريد ﴾ بما عمله من اعمال البر والاحسان ﴿ الحيوة الدنيا وزينتها ﴾ اى مايزينها ويحسنها من الصحة والامن

والسعة فى الرزق وكثرة الاولاد والرياسة وغير ذلك لا لوجه الله تعالى والمراد بالارادة ما يحصل عند مباشرة الاعمال لا مجرد الارادة القلبية لقوله تعالى ﴿ نوف اليهم اعمالهم فيها ﴾ اى نوصل اليهم ثمرات اعمالهم فى الحياة الدنيا كاملة وليس المراد باعمالهم اعمال كلهم فانه لا يجد كل متمن ما تمناه فان ذلك منوط بالمشيئة الالهية كما قال تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) ولا كل اعمالهم بل بعضها الذى يترتب عليه الاجر والجزاء ﴿ وهم فيها ﴾ اى فى الحياة الدنيا ﴿ لا يبخسون ﴾ لا ينقصون شيأ من اجورهم ﴿ اولئك ﴾ المريدون للحياة الدنيا وزينتها الموفون فيها ثمرات اعمالهم من غير بخس ﴿ الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار ﴾ لان هممهم كانت مصروفة الى الدنيا واعمالهم مقصورة على تحصيلها فقد اجتنبوا ثمراتها فلم يبق فى الآخرة الا العذاب المخلد ﴿ وحبط ما صنعوا فيها ﴾ يعنى بطل ثواب اعمالهم التى صنعوها فى الدنيا لانها لم تكن لوجه الله تعالى والعمدة فى اقتضاء ثواب الآخرة هو الاخلاص ﴿ وباطل ﴾ [وناچيزاست] فى نفس الامر ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ رياء وسمعة. فقوله باطل خبر مقدم وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية معطوفة على الفعلية قبلها * والآية فى حق الكفار كما يفصح عنه الحصر فى كينونة النار لهم * واعلم ان حسنات الكفار من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناطر وتسوية الطرق والسعى فى دفع الشرور واجراء الانهار ونحو ذلك مقبولة بعد اسلامهم يعنى يحسب ثوابها ولا يضيع واما قبل الاسلام فانعقد الاجماع على انهم لا يثابون على اعمالهم بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن يكون بعضهم اشد عذابا من بعض بحسب جرائمهم * وذكر الامام الفقيه ابو بكر البيهقى انه يجوز ان يراد بما فى الآيات والاخبار من بطلان خيرات الكفار انهم لا يتخلصون بها من النار ولكن يخفف عنهم ما يستوجبونه بجنايات ارتكبوها سوى الكفر ووافقه المازرى كما فى شرح المشارق لابن الملك * وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية فى اهل الرياء من اهل القبلة فمعنى قوله تعالى (ليس لهم فى الآخرة الا النار) ليس يليق لهم الا النار ولا يستحقون بسبب الاعمال الريائية الا اياها كقوله تعالى (فجزاؤهم جهنم) وجائز ان يتغمدهم الله برحمته فليس فى الآية دلالة على الخلود والعذاب البتة والظاهر ان الآية عامة لاهل الرياء مؤمنا كان او كافرا او منافقا كما فى زاد المسير والرياء مشتق من الرؤية واصله طلب المنزلة فى قلوب الناس برؤيتهم خصال الخير كما فى فتح القريب * وفى الحديث (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال (الرياء يقول الله عز وجل اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء)

مرايى هر كسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك

* قال فى شرح الترغيب المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ومجوسى ويهودى ونصرانى ومرتد وزنديق وعلى المرائى وهو الشرك الاصغر والشرك الخفى يقال للقراء من اهل الرياء اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك فهؤلاء الثلاثة اول خلق تسعر بهم

النار كما فى الحديث (ويصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صلاة وصوم ونفقة واجتهاد وورع فيقول لهم الملك الموكل بها اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه اراد بعمله غير الله تعالى ويصعد الحفظة بعمله من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها فيقول لهم الله تعالى ارادبه غيرى فعليه لعنتى فيقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا ويلعنه السموات السبع ومن فيهن) كما ورد فى الحديث : قال الحافظ

كوييا باور نمى دارند روز داورى * كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند

* قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص الخلاص من هذين معنى كلامه ان من عزم على عبادة الله تعالى ثم تركها مخافة ان يطلع الناس عليه فهو مراءٍ لانه لوكان عمله لله تعالى لم يضره اطلاع الناس عليه ومن عمل لاجل ان يراه الناس فقد اشرك فى الطاعة ويستثنى من كلامه مسألة لا يكون ترك العمل فيها لاجل الناس رياء وهى اذا كان الشخص يعلم انه متى فعل الطاعة بحضرة الناس آذوه واغتابوه فان الترك من اجلهم لا يكون رياء بل شفقة عليه ورحمة كما فى فتح القريب * وقال فى شرح الطريقة من مكايد الشيطان ان الرجل قد يكون ذا ورد كصلاة الضحى والتهجد وتلاوة القرآن والادعية المأثورة فيقع فى قوم لا يفعلونه فيتركه خوفا من الرياء وهذا غلط منه اذ مداومته السابقة دليل الاخلاص فوقوع خاطر الرياء فى قلبه بلا اختيار ولا قبول لا يضر ولا يخل بالاخلاص فترك العمل لاجله موافقة للشيطان وتحصيل لغرضه نعم عليه ان لا يزيد على معتاده ان لم يجد باعثا وقد يترك لا خوفا من الرياء بل خوفا من ان ينسب اليه ويقال انه مراءٍ وهذا عين الرياء لانه تركه خوفا من سقوط منزلته عند الناس وفيه ايضا سوء الظن بالمسلمين وقد يقع فى خاطره ان تركه لاجل صيانتهم من الغيبة لا لاجل الفرار من المذمة وسقوط المنزلة وهذا ايضا سوء الظن بهم اذ صيانة الغير من المعصية انما يكون فى ترك المباحات دون السنن والمستحبات انتهى كلامه ﷺ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وحبط ما صنعوا ﴾ من اعمال الخير ﴿ فيها ﴾ فى الدنيا للدنيا ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ من الاعمال وان كانت حقا لانهم عملوها لغير وجه الله وهو باطل وبه يشير الى ان كل من يعمل عملا يطلب به غير الله فان عمله ومطلوبه باطل كما قال صلى الله عليه وسلم (ان اصدق كلمة قالتها العرب ألا كل شئ ماخلا الله باطل) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدسنا الله بسره الاطهر اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهى حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ماسوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قولهم قوله باطل اى كالباطل لان العالم قائم بالله لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب فى بداية عرفانه ربما تلاشت هذه الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الخلق لانها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كمل عرفانه شهد الحق تعالى والخلق معا فى آن واحد وما كل احد يصل الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الخلق لم يشهد الحق وان شهد الحق لم يشهد الخلق ولا يدرك الوحدة الا من ادرك اجتماع الضدين ولعل

من المشهد الاول قول الأستاذ الشيخ ابى الحسن البكرى قدس سره استغفرالله مماسوى الله تعالى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته كذا فى انسان العيون فى سيرة الامين المأمون : قال الشيخ المغربى

سايه هستى مى نمايد ليك اندر اصل نيست * نيست را ازهست اربشناختى يابى نجات

: وقال ايضا

بيدار شو از خواب كه اين جمله خيالات * اندر نظر ديدهٔ بيدار چو خوابيست

نسأل الله سبحانه ان يكشف القناع عن وجه المقصود وتجلى لنا بجماله فى وجه كل مظهر وموجود وهو الرحيم الودود ذو الفضل والفيض والجود ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ الهمزة للانكار والبينة الحجة والبرهان وعلى للاستعلاء المجازى وهو الاستيلاء والاقتدار على اقامتها والاستدلال بها ومن شرطية اوموصولة مبتدأ حذف خبره والتقدير أفمن كان على برهان ثابت من ربه يدل على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره وهو كل مؤمن مخلص كمن ليس على بينة يعنى سواء بل الاول على السعادة وحسن العاقبة والثانى على الشقاوة وسوء الخاتمة ﴿ ويتلوه ﴾ من التلو وهو التبع ذلك البرهان الذى هو دليل العقل فتذكير الضمير الراجع الى البينة انما هو بتأويل ﴿ شاهد منه ﴾ اى شاهد من الله تعالى يشهد بصحته وهو القرآن ﴿ ومن قبله ﴾ اى ومن قبل القرآن الشاهد ﴿ كتاب موسى ﴾ وهو التوراة فانها ايضا تتلو ذلك البرهان فى التصديق ﴿ اماما ﴾ كتابا مؤتما به فى الدين ومقتدى وانتصابه على الحال ﴿ ورحمة ﴾ اى نعمة عظيمة على من انزل اليهم ومن بعدهم الى يوم القيامة باعتبار احكامه الباقية المؤيدة بالقرآن العظيم * قال فى انسان العيون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ماقبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز انتهى ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى من كان على بينة ﴿ يؤمنون به ﴾ اى يصدقون بالقرآن ﴿ ومن يكفر به ﴾ [وهركه كافر شود بقرآن] ﴿ من الاحزاب ﴾ من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال تحزبوا عليه اى اجتمعوا ﴿ فالنار موعده ﴾ اى مكان وعده الذى يصير اليه وفى جعلها موعدا اشعار بان له فيها مايوصف من افانين العذاب ﴿ فلاتك فى مرية منه ﴾ اى فى شك من امر القرآن وكونه من عند الله ﴿ انه الحق من ربك ﴾ الذى يربيك فى دينك ودنياك ﴿ ولكن اكثر الناس لايؤمنون ﴾ بان ذلك حق لاشبهة فيه اما لقصور انظارهم واختلال افكارهم واما لعنادهم واستكبارهم هذا مااختاره البيضاوى وتبعه فى ذلك اكثر المفسرين * وقال المولى ابو السعود فى الارشاد ماحاصله ان المراد بالبينة البرهان الدال على حقية الاسلام وهو القرآن والكون على بينة من الله عبارة عن التمسك بها ويتلوه اى يتبعه شاهد من القرآن شهيد بكونه من عند الله وهو اعجازه وماوقع فيه من الاخبار بالغيب اوشاهد من الله تعالى كالمعجزات الظاهرة على يديه عليه السلام ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان اقامة الشهادة بصحته وكونه من عند الله تعالى تابعا له بحيث لايفارقه فى مشهد من المشاهد فان القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها

الذى يشهد بامرها الى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد * عطف كتاب موسى فى قوله تعالى (ومن قبله كتاب موسى) على فاعله مع كونه مقدما عليه فى النزول فكأنه قيل أفمن كان على بينة من ربه ويشهد به شاهد آخر من قبل هو كتاب موسى * وقال فى التأويلات النجمية وحمل الآية فى الظاهر على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر اولى واحرى فانه عليه السلام كما كان على بينة من ربه كان ابو بكر شاهدا يتلوه بالايمان والتصديق يدل عليه قوله (والذى جاء بالصدق) يعنى النبى عليه السلام وصدق به يعنى ابابكر رضى الله عنه وهو الذى كان ثانيه فى الغار وتاليه فى الامامة فى مرضه عليه السلام حين قال (مرا ابابكر فليصل بالناس) وكان تاليه بالخلافة باجماع الصحابة وكان منه حيث قال صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر رضى الله عنهما (انهما منى بمنزلة السمع والبصر) (ومن قبله) اى من قبل ابى بكر وشهادته بالنبوة كان (كتاب موسى) وهو التوراة (اماما) يأتم به قومه بعده وفى ايام محمد صلى الله عليه وسلم كما ائتم به عبد الله بن سلام وسلمان وغيرهما من احبار اليهود ولانه كان فيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة (ورحمة) اى الكتاب كان رحمة لاهل الرحمة وهى الذين يؤمنون بالكتاب وبما فيه كما قال (اولئك يؤمنون به) يعنى اهل الرحمة (ومن يكفر به) اى بالكتاب وبما فيه (من الاحزاب) اى حزب اهل الكتاب وحزب الكفار وحزب المنافقين وان زعموا انهم مسلمون لان الاسلام بدعوى اللسان فحسب وانما يحتاج مع دعوى اللسان الى صدق الجنان وعمل الاركان (فلا تك فى مرية منه) اى من ان يكون الكافر بك وبما جئت به من اهل النار لان الايمان بك ايمان بى وان طاعتك طاعتى فلا يخطرن ببالك انى من سعة رحمتى لعلى ارحم من كفر بك كائنا من كان فانى لا ارحمهم لانهم مظاهر قهرى (انه الحق من ربك) اى يكون له مظاهر صفات القهر كما يكون له مظاهر صفات اللطف (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) بصفات قهره كما يؤمنون بصفات لطفه لرجائهم المذموم ولغرورهم المشئوم بكرم الله فانه غرهم بالله وكرمه الشيطان الغرور انتهى : قال الحافظ

درکارخانهٔ عشق از کفر ناکزیرست * آتش کرابسوزد کر بولهب نباشد

*واعلم ان حضرة القرآن انما نزل لتمييز اهل اللطف واهل القهر فهو البرهان النير العظيم الشان ويميز اهل الطاعة من اهل العصيان ولما كان الكلام صفة من الصفات القديمة له تعالى قال اهل التأويل فى اشارة قوله (أفمن كان على بينة من ربه) اى كشف بيان من تجلى صفة من صفات ربه (ويتلوه شاهد منه) اى ويتبع الكشف شاهد من شواهد الحق فان الكشف يكون مع الشهود ويكون بلا شهود. والمعنى أفمن كان على بينة من كشوف الحق وشواهده كمن كان على بينة من العقل والنقل مع احتمال السهو والغلط فيها ولذا : قال الحافظ

عشق ميورزم واميد كه اين فن شريف * چون هنرهاى دكر موجب حرمان نشود

: وقال ...

طريق ... ... جان مى دهد زاهد * عصاى بهتر ازصد شمع كافورست اعمى را

: وقال

جمعى كه پشت كرم بعشق ازل نيند * نازسمور ومنت سنجاب ميكشند

جعلنا الله واياكم من المستبصرين لشواهد الحق واوصلنا واياكم الى شهود النور المطلق وحشرنا واياكم تحت لواء الفريق الاسبق ﴿ ومن اظلم ﴾ اى لا احد اظلم ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ بان نسب اليه مالا يليق به كقولهم للملائكة بنات الله وقولهم لآلهتهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿ اولئك ﴾ المفترون ﴿ يعرضون على ربهم ﴾ بان يعرضهم على الموقف المعد للحساب والسؤال وحبسهم فيه الى ان يقضى الله تعالى بين العباد لانه تعالى ليس فى مكان حتى يعرضون عليه واسند العرض اليهم والمقصود عرض اعمالهم لان عرض العامل بعمله وهو الافتراء هنا افظع من عرض عمله مع غيبته ﴿ ويقول الاشهاد ﴾ عند العرض وهم الملائكة والنبيون والمؤمنون جمع شاهد اوشهيد كاصحاب واشراف ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ المحسن اليهم والمالك لنواصيهم بالافتراء عليه وهؤلاء اشارة الى تحقيرهم واصغارهم بسوء صنيعهم ﴿ ألا لعنة الله ﴾ عذابه وغضبه ﴿ على الظالمين ﴾ بالافتراء المذكور وفى الحديث (ان الله تعالى يدنى المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اى عبدى أتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم يارب فاذا قرره بذنوبه قال فانى قدسترتها عليك فى الدنيا وقدغفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين يفضحونهم بما كانوا عليه فى الدنيا ويبينون انهم ملعونون عند الله بسبب ظلمهم) وفى الحديث (من سمع سمع الله به) اى من اظهر عمله للناس رياء اظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد وهم الملائكة الحفظة . وقيل عموم الملائكة . وقيل عموم الخلائق اجمعين ثم وصفهم بالصد فقال ﴿ الذين يصدون ﴾ اى يمنعون كل من يقدرون على منعه بالتحريض واشاعة الشبه ﴿ عن سبيل الله ﴾ عن دين الله وطريق طاعته ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ السبيل مؤنث سماعى فلذلك انث ضمير يبغونها يقال بغيت الشئ طلبته وبغيتك خيرا اوشرا اى طلبتك اى ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب فيكون من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب * قال فى الارشاد وهذا شامل لتكذيبهم بالقرآن وقولهم انه ليس من عند الله ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ اى يصفونها بالعوج والحال انهم كافرون بها لا انهم مؤمنون بها ويزعمون ان لها سبيلا سويا يهدون الناس اليه وتكرير الضمير لتأكيد كفرهم واختصاصهم به كأن كفر غيرهم ليس بشئ عند كفرهم ﴿ اولئك ﴾ الكاذبون ﴿ لم يكونوا معجزين ﴾ الله تعالى ان يعاقبهم لواراد عقابهم ﴿ فى الارض ﴾ مع سعتها وان هربوا منها كل مهرب ﴿ وماكان لهم من دون الله من اولياء ﴾ ينصرونهم ويمنعونهم من العقاب ولكن اخر ذلك الى اليوم تحقيقا للامهال كما قال تعالى (امهلهم رويدا) والجمع باعتبار افراد الكفرة كأنه قيل وما كان لاحد منهم من ولى ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ استئناف كأنه قيل هؤلاء الذين شأنهم ذلك ما مصير امرهم وعقبى حالهم فقيل يضاعف لهم عذاب الابد ضعفين ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ النافع ﴿ وماكانوا يبصرون ﴾ الحق والآيات المنصوبة فى الانفس والآفاق وهو استئناف وقع تعليلا لمضاعفة العذاب وليس المراد بالمضاعفة الزيادة بمرتبة واحدة لشمولها الزيادة بمراتب كما فى الحواشى السعدية ولما كان قبح حالهم

فى عدم اذعانهم للقرآن الذى طريق تلقيه السمع اشد منه فى عدم قبولهم لسائر الآيات المنوطة بالابصار بالغ فى نفى الاول حيث نفى عنهم الاستطاعة واكتفى فى الثانى بنفى الابصار ﴿ اولئك الذين خسروا انفسهم ﴾ باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى فى البحر انه على حذف مضاف اى راحة اوسعادة انفسهم والا فانفسهم باقية معذبة انتهى * ولعل الابقاء على حاله انسب لمرام المقام وان البقاء معذبا كلابقاء اذ المقصود من البقاء انتفاع به ﴿ وضل ﴾ بطل وضاع ﴿ عنهم ماكانوا يفترون ﴾ من الهية الآلهة وشفاعتها ﴿ لاجرم ﴾ فيه ثلاثة اوجه . الاول ان لا نافية لماسبق وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما فى حيزه فاعله . والمعنى لاينفعهم ذلك الفعل اى حق ﴿ انهم فى الآخرة هم الاخسرون ﴾ وهذا مذهب سيبويه . والثانى ان جرم بمعنى كسب ومابعده مفعوله وفاعله مادل عليه الكلام اى كسب ذلك خسرانهم فالمعنى ماحصل من ذلك الا ظهور خسرانهم . والثالث ان لاجرم بمعنى لابد انهم فى الآخرة هم الاخسرون واياما كان فمعناه انهم اخسر من كل خاسر * قال الكاشفى [بى شك وشبهه ايشان دران سراى ايشان زيانكارتر ازهمه زيانكاران چه پرستش بتانرا بپرستش خداى تعالى خريده اند ومتاع دنياى فانى را برنعيم عقباى باقى اختيار كرده ودرين سود اغبن فاحش است]

مايهٔ اين را بدنيا دادن ازدون همتيست * زانكى دنيا جملكى رنج است ودين آسايش است
نعمت فانى ستانى دولت باقى دهى * اندرين سودا خرددانكه غبن فاحش است

ــ وروى ــ ابن ابى الدنيا عن الضحاك انه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله من ازهد الناس قال (من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا واثر مايبقى على مايفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى) وفى الحديث (بادروا بالاعمال فان بين ايديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا) ومن البائع دينه بالدنيا المدعى مع ابله رتبة طلبا للرياسة واستجلاب حظوظ النفس بطريق التزهد والشيخوخة وهو ملعون على ألسنة الاولياء الذين هم شهداء الله فى الارض لانه نزل نفسه منزلة السادة الكبراء فظلم واستحق اللعنة : وفى المثنوى

توملاف ازمشك كان بوى پياز * ازدم توميكند مكشوف راز
كاشكر خوردم همى گوئى وبوى * ميزند ازسيركه ياوه مكوى

ومن اوصاف المدعين انهم بادعائهم الشيخوخة يقطعون سبيل الله على طالبيه بالدعوة الى انفسهم ويمنعونهم ان يتمسكوا بذيل ارادة صاحب ولاية يهديهم الى الحق وهم بالآخرة هم كافرون على الحقيقة لان من يؤمن بالآخرة ولقاء الله والحساب والجزاء على الاعمال لايجرى مع الله بمثل هذه المعاملات ولهم عذاب الضلال عن سبيل الله بطلب الدنيا والقدوة فيها وعذاب اضلال اهل الارادة عن طريق الحق باستتباعهم وهم مؤاخذون بخسرانهم وخسران اتباعهم وبحسبان انهم يحسنون صنعا فهم الاخسرون

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كين ره كه توميروى بتركستانست

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ اى بكل مايجب ان يؤمن به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ فيما بينهم وبين

در اواسط دفتر چهارم دربيان حكايت آن داماد كه از جهت ناموس شكر عدو ح آه

ربهم ﴿ وأخبتوا الى ربهم ﴾ الاخبات الخضوع والخشوع ويستعمل باللام يقال اخبت لله واستعماله بالى فى الآية لتضمينه معنى الاطمئنان والانقطاع . والمعنى اطمأنوا وسكنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع ﴿اولئك﴾ المنعوتون بتلك النعوت ﴿اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ دائمون لم يأت هنا ضمير الفصل للاشارة والله اعلم الى ان الخلود فيها ليس بمختص بهؤلاء الموصوفين فان المؤمن وان لم يعمل الصالحات مآله الخلود فى الجنة على ماهو مذهب اهل السنة كذا فى حواشى سعدى المفتى ﷺ وقال فى التأويلات النجمية (ان الذين آمنوا) بطلب الله وطلبوه على اقدام المعاملات الصالحات للطلب المفيدات للوصول الى المطلوب وانابوا الى ربهم بالكلية ولم يطلبوا منه الاهو واطمأنوا به (اولئك اصحاب الجنة) اى ارباب الجنة كما يقال رب الدار لصائب الدار وهم مطلوبوا الجنة لاطلابها وانما هم طلاب الله هم فيها خالدون طلابا ﴿ مثل الفريقين ﴾ الكافر والمؤمن اى حالهما العجيب لان المثل لايطلق الا على مافيه غرابة من الاحوال والصفات * قال ابن الشيخ لفظ المثل حقيقة عرفية فى القول السائر المشبه مضربه بمورده ثم يستعار للصفة العجيبة والحال الغريبة تشبيها لهما بالقول المذكور فى الغرابة فانه لايضرب الا مافيه غرابة ﴿ كالاعمى والاصم والبصير والسميع ﴾ اى كهؤلاء فيكون ذواتهم كذواتهم فان تشبيه حال الشئ بحال شئ آخر يستلزم تشبيه الشئ الاول بالثانى فالاعمى والاصم هم الكافرون والبصير والسميع هم المؤمنون . والواو فى والاصم والسميع لعطف الصفة على الصفة كقولك هو الجواد والشجاع فان الادخل فى المبالغة ان يشبه الكافر بالذى جمع بين العمى والصمم كالموتى وذلك ان الكفرة حين لاينظرون الى ماخلق الله نظر اعتبار ولايسمعون ماتتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كان بصرهم كلا بصر وسماعهم كلا سماع فكان حالهم لانتفاء جدوى البصر والسماع كحال الموتى الذى فقدوا مصحح البصر والسمع * قال ابن الشيخ الاعمى اذا سمع شيأ ربما يهتدى الى الطريق والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة له وقس عليه الشخص الذى جمع بين الوصفين الشريفين اللذين هما البصر والسمع فانه يكون بذلك على احسن حال . وقدم الاعمى لكونه اظهر واشهر فى سوء الحال من الاصم ﴿ هل يستويان ﴾ يعنى الفريقين المذكورين والاستفهام انكارى ﴿ مثلا ﴾ اى حالا وصفة وهو تمييز من فاعل يستويان منقول من الفاعلية والاصل هل يستوى مثلهما ﴿ أفلا تذكرون ﴾ اى أتشكون فى عدم الاستواء ومابينهما من التباين او أتغفلون عنه فلا تتذكرون بالتأمل فيما ضرب لكم من المثل فيكون الانكار واردا على المعطوفين معا او أتسمعون هذا فلا تتذكرون فيكون راجعا الى عدم التذكر بعد تحقق مايوجب وجوده وهو المثل المضروب ﷺ وفى التأويلات النجمية الاعمى الذين لايبصر الحق حقا والباطل باطلا بل يبصر الباطل حقا والحق باطلا . والاصم من لايسمع الحق حقا والباطل باطلا بل يسمع الباطل حقا والحق باطلا . والبصير الذى يرى الحق حقا ويتبعه ويرى الباطل باطلا ويجتنبه . والسميع الذى من كان الله سمعه فيسمع به ومن ابصر بالله لايبصر غير الله ومن

سمع بالله لايسمع الا من الله انتهى * يعنى يسمع من الحق تعالى ولايرى اناحدا فى الوجود يخاطبه غير الله تعالى فهو ممتثل لكل مايؤمربه ـ حكى ـ ان خير النساج لقيه انسان فقال له انت عبدى واسمك خير فسمع ذلك من الحق سبحانه واستعمله الرجل فى النسج اعواما ثم بعد ذلك قال له ماانت عبدى ولااسمك خير

كوشى كه بحق بازبود درهمه جاى * ازهيچ سخن نشنود الا زخداى
وان ديده كزو نور پذيرد اورا * هرذره بود آينهٔ دوست نماى

وفى كل من مقام الرؤية والسماع ابتلاء والطالب الصادق يقف عند الحد الذى حدله فلا ينظر الى الحرام ولايرتكب المحذور كشرب الخمر وان قيل له من لسان واحد اشرب هذه الخمر لان هذا القول ابتلاء من الله تعالى هل يقف عند حده اولا فلابد من التحقق فى الطريق ليكون تابعا لامر مولاه لااسيرا لشهوته وعبدا لهواه وذلك التحقق والتبعية انما يكون ويحصل بالاجتهاد والتشبث بذيل واحد من اهل الارشاد : وفى المثنوى

آن سواريكه سپه را شد ظفر * اهل دين را كيست سلطان بصر
باعصا كوران اكره ديده اند * درپناه خلق روشن ديده اند
كرنه بينايان بدندى وشهان * جمله كوران مرده اندى درجهان
نى زكوران كشت آيد نى درود * نى عمارت نى تجارتها وسود

﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ الواو ابتدائية واللام جواب قسم محذوف وحرفه الباء لا الواو كما فى سورة الاعراف لئلا يجتمع واوان اى بالله لقد بعثنا نوحا وهو ابن ملك ابن متوشلخ بن ادريس عليهما السلام وهو اول نبى بعث بعده قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث نوح على رأس اربعين من عمره ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقيل غيرذلك ولدنوح بعد الف وستمائة واثنتين واربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وكانت دمشق داره ودفن فى الكوفة* وقال بعضهم فى الكرك وقال بعضهم فى مغارة ابراهيم عليه السلام فى القدس ويقال كان اسمه شاكرا وسمى نوحا لكثرة نياحته على نفسه * واختلفوا فى سبب نياحته على ثلاثة اوجه . الاول قلة رحمته حين قال ﴿رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا﴾ فلم يرض الله ذلك منه . والثانى انه مر بكلب فقال ما اقبحك من خلق فعاتبه الله على ذلك أعبتنى ام عبت الكلب فقام وناح على نفسه وذهب فى البرارى والجبال . والثالث الميل والهوى الى ولده ومراجعته الى ربه حين قال ﴿ان ابنى من اهلى﴾ فقال الله ﴿انه ليس من اهلك﴾ فقام وناح على نفسه اوشفقة على الولد وخوفا على نفسه كذا فى التبيان * يقول الفقير عامله الله بلطفه الخطير ان بعض الزلات وان كان سببا للنياحة كما وقع ايضا لداود عليه السلام وغيره الا ان نياحة الانبياء والاولياء انما هى من جلال الله تعالى وهيبته الآخذة بقلوبهم فهى من صفات العاشقين وسمات العارفين ألاترى الى يحيى عليه السلام لم ير اكثر نوحا وبكاء منه فى زمانه مع انه لم يهم بذنب قط وبكاء يعقوب عليه السلام لم يكن لمجرد فراق يوسف عليه السلام بل كان فراقه سببا صوريا

در اوائل دفتر يكم در بيان تأليفش ستون حنانه از فراق پيغمبر عليه السلام

ظاهريا له والله تعالى اذا اراد بكاء عبده وحنينه الى جنابه ابتلاه بالفراق او بالجوع اوبغيرهما كما لايخفى على اهل القلوب وفى ذلك ترقيات له عجيبة وتجليات له غريبة قد شاهدت هذه الحال من بعض اهل الكمال * وههنا سؤال وهو انه كيف يستقيم الاخبار فى الازل عن ارسال نوح عليه السلام بلفظ الماضى ونوح وقومه لم يجد بعد * والجواب ان هذا الاخبار بالنسبة الى الازل لايتصف بشئ من الازمنة اذ لا ماضى ولامستقبل ولا حال بالنسبة الى الله تعالى واتصافه به انما هو بالنسبة الى توجه الخطاب للسامع فان كان معنى الكلام سابقا على توجه الخطاب له كان ماضيا وان كان معه اوبعده فالحال او الاستقبال ﴿ انى ﴾ اى فقال لقومه انى ﴿ لكم نذير ﴾ مخوف ﴿ مبين ﴾ مظهر وذلك الانذار على اكمل طرقه اى ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص منه بيانا ظاهرا لاشبهة فيه ولم يقل وبشير لان البشارة انما تكون لمن آمن ولم يكن احد آمن كما اقتصر على الانذار فى قوله تعالى ﴿قم فانذر﴾ تقديما للتخلية على التحلية ﴿ ان لاتعبدوا الا الله ﴾ اى بان لاتعبدوا على ان ان مصدرية والباء متعلقة بارسلنا ولا ناهية اى ارسلناه ملتبسا بنهيهم عن الشرك ❁ قال فى التأويلات النجمية قال نوح الروح لقومه القلب والنفس والبدن ان لاتعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها فان عبادة الله مهما كانت معلولة بشئ من الدنيا والآخرة فانه عبد ذلك الشئ لاالله على الحقيقة انتهى * ولذا قالوا الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيدة : قال الشيخ المغربى قدس سره

درجنت ديدار تماشاى جمالت * باشدز قصور اربودم ميل بحورى

﴿ انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم ﴾ يوم القيامة اويوم الطوفان . واليم يجوز ان يكون صفة يوم وصفة عذاب على ان يكون جره للجوار ووصفه بالاليم على الاسناد المجازى للمبالغة يعنى ان اسناد الاليم الى اليوم اسناد الى الظرف كقولك نهاره صائم واسناده الى العذاب اسناد الى الوصف كقولك جد جده والمتألم حقيقة هوالشخص المعذب المدرك لاوصفه ولا زمانه واذا وصفا بالتألم دل على ان الشخص بلغ فى تألمه الى حيث سرى مابه من التألم الى مايلابسه من الزمان والاوصاف فالاليم بمعنى المؤلم على انه اسم مفعول من الايلام ويجوز ان يكون بمعنى المؤلم على انه اسم فاعل وهو صفة الله تعالى فى الحقيقة اذهو الخالق للألم ـ روى ـ ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه فجاءهم يوم عيدلهم وكانوا يعبدون الاصنام ويشربون الخمور ويواقعون النساء كالبهائم من غير ستر فنادهم بصوت عال ودعاهم الى التوحيد ففزعوا ثم نسبوه الى الجنون وضربوه وكذبوه كما قال تعالى ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ اى الاشراف منهم الذين ملأوا القلوب هيبة والمجالس ابهة ووصفهم بالكفر لذمهم والتسجيل عليهم بذلك من اول الامر لا لان بعض اشرافهم ليسوا بكفرة ﴿ مانريك الابشرا مثلنا ﴾ لامزية لك علينا تخصك من دوننا بالنبوة ووجوب الطاعة ولوكان كذلك لرأيناه فالرؤية بصرية والابشرا حال من المفعول ويجوز ان تكون قلبية وهوالظاهر فالابشرا

(مفعول)

مفعول ثان وتعلق الرأى بالمثلية لابالبشرية فقط * قال الكاشفى [ايشان هيا كل بشرديدند وازدرك حقائق اشيا غافل ماندند] : مثنوى

همسرى باانبيـا بر داشـتند * اوليـارا همچو خود پنداشتند
كفت اينك مابشر ايشان بشر * ماوايشـان بستهٔ خوابيم وخور
اين ندانسـتند ايشـان ازعمى * هست فرقى درميـان بى منتهى
هردوكون زنبورخوردند ازمحل * ليك شدزان نيش وزاين ديكرعسل
هردوكون آهوكيا خوردند وآب * زاين يكى سركين شدوزان مشكناب
هر دو نى خوردند ازيك آبخور * اين يكى خالى وآن پراز شكر

❁ والاشارة ان النفس سفلية وطبعها سفلى ونظرها سفلى والروح علوى وله طبع علوى ونظر علوى فالروح العلوى من خصائصه دعوة غيره الى عالمه لانه بنظره العلوى يرى شرف العبادات وعزتها ويرى السفليات وخستها وذلتها فمن طبعه العلوى يدعوالسفلى الى العلويات والنفس السفلية بنظرها السفلى لاترى العلويات ولاتميل بطبعها السفلى الى العلويات بل تميل الى السفليات وترى بنظرها السفلى كل شئ سفليا فتدعو غيرها الى عالمها فمن هنا ترى الروح العلوى بنظر المثلية فكذلك صاحب هذه النفس يرى صاحب الروح العلوى بنظر المثلية فيقول مانراك الابشرا مثلنا فلهذا ينظرون الى الانبياء ولايرونهم بنظر النبوة بل يرونهم بنظر الكذب والسحر والجنون ويرون اتباع الانبياء بنظر الحقارة كما قالوا ﴿ ومانريك اتبعك ﴾ الرؤية ان كانت بصرية يكون اتبعك حالا من المفعول بتقدير قد وان كانت قلبية يكون مفعولا ثانيا ﴿ الاالذين هم اراذلنا بادى الرأى ﴾ اخساؤنا وادانينا كالحاكة والاساكفة واهل الصنائع الخسيسة ولوكنت صادقا لاتبعك الاكياس والاشراف من الناس . فالاراذل جمع اسم تفضيل اى ارذل كقوله « ا كابر مجرميها واحاسنكم اخلاقا » جمع اكبر واحسن * فان قلت يلزم الاشتراك اذا بين الاشراف وبينهم فى مأخذ الاشتقاق الذى هو الرذالة * قلت هو للزيادة المطلقة والاضافة للتوضيح فلايلزم ماذكرت وانتصاب بادى الرأى على الظرفية على حذف المضاف اى اتبعك وقت حدوث بادى الرأى وظاهره اوفى اول الوهلة من غير تعمق وتدقيق تفكر من البدو اومن البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ماقبلها وانما استرذلوهم مع كونهم اولى الالباب الراجحة لفقرهم وكان الاشراف عندهم من له جاه ومال كماترى اكثر اهل زمانك يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم

فلك بمردم نادان دهد زمام مراد * تواهل فضلى ودانش همين كناهت بس

ومااعجب شان اهل الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر ولااتباعه وقد رضوا للالهية بحجر وعبادته ❁ قال فى التأويلات النجمية اما الاراذل من اتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة فان الغالب على الحق ان البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالاعمال الشرعية ولكن النفس الامارة بالسوء تكون على كفرها ولاتخلى البدن يستعمل بالاعمال الشرعية الدينية الالغرض فاسد ومصلحة دنيوية كماهو المعتاد لاكثر الخلق ﴿ ومانرى لكم ﴾ اى لك ولمتبعيك فغلب

در اوائل دفتر پنجم در بيان صيد بقال وروغن ريختن طوطى

المخاطب على الغائبين ﴿ علينا من فضل ﴾ من زيادة شرف فى الملك والمال تؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة واتباعهم لك لايدل على نبوتك ولانجدبكم فضيلة تستتبع اتباعنا لكم * قال فى الكواشى ومانرى لكم علينا من فضل لانكم بشر تأكلون وتشربون مثلنا ﴿ بل نظنكم كاذبين ﴾ جميعا لكون كلامكم واحدا ودعوا كم واحدة ﴿ قال ﴾ نوح ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى فان الرؤية سبب للاخبار ﴿ ان كنت على بينة ﴾ برهان ظاهر ﴿ من ربى ﴾ وشاهد يشهد بصحة دعواى ﴿ وآتينى رحمة من عنده ﴾ هى النبوة ﴿ فعميت عليكم ﴾ اى اخفيت تلك البينة عليكم ﴿ أنلزمكموها ﴾ اى أنلزمكم قبول تلك البينة ونوجبها عليكم ونجبركم على الاهتداء بها. وهذا استفهام معناه الانكار يقول لانقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا وهو جواب أرأيتم وساد مسد جواب الشرط ﴿ وانتم لها كارهون ﴾ والحال انكم لاتختارونها ولاتتأملون فيها ومحصول الجواب اخبرونى ان كنت على حجة ظاهرة الدلالة على صحة الدعوى الا انها خافية عليكم غير مسلمة عندكم أيمكننا ان نكرهكم على قبولها وانتم معرضون عنها غير متدبرين فيها اى لايكون ذلك * قال سعدى المفتى المراد الزام جبر بالقتل ونحوه فاما الزام الايجاب فهو حاصل * قال قتادة لوقدر الانبياء ان يلزموا قومهم الايمان لالزموهم ولكن لم يقدروا

يكى را بخوانى كه مقبول ماست * يكى را برانى كه مخذول ماست
بدونيك امر ترا بنده‌اند * بتسليم حكمت سر افكنده‌اند

﴿ وياقوم لااسألكم عليه ﴾ على تبليغ الرسالة وهو ان لم يذكر فمعلوم من قوله انى لكم نذير مبين ان لاتعبدوا الا الله ﴿ مالا ﴾ تؤدونه الى بعد ايمانكم واتباعكم لى فيكون ذلك اجرا لى فى مقابلة اهتدائكم ﴿ ان اجرى الا على الله ﴾ وهو الثواب الذى يثيبنى فى الآخرة اى مابلغتكم من رسالة الله الا لوجه الله لالغرض من اغراض الدنيا ﴿ وما انا بطارد الذين آمنوا ﴾ لانهم طلبوا منه ان يطرد من عنده من الفقراء والضعفاء حتى يجالسوه كما طلب رؤس قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد فقراء المؤمنين الملازمين لمجلسه الشريف استنكافا منهم ان ينتظموا معهم فى سلك واحد : قال الحافظ

آنچه زر ميشود از پرتو آن قلب سياه * كيميايست كه درصحبت درويشانست

وقال :

نظر كردن بدرويشان منافىٔ بزركى نيست * سليمان باچنان حشمت نظرها بودبامورش

* قيل ان الله تعالى اختار الفقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا لقلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله وليدل على هوان الدنيا عند الله تعالى ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ يوم القيامة فيقتص لهم ممن ظلمهم كما فى الكواشى اوانهم فائزون فى الآخرة بلقاء الله تعالى وحسن جزائه كأنه قيل لااطردهم ولا ابعدهم عن مجلسى لانهم مقربون فى حضرة القدس وكيف اذل من اعزه الله تعالى ﴿ ولكنى اريكم قوما تجهلون ﴾ ما امرتكم به وماجئتكم به قاله ابو الليث * وقال فى الارشاد تجهلون بكل ماينبغى ان يعلم ويدخل فيه جهلهم بلقائه تعالى

وبمنزلتهم عنده وباستيجاب طردهم لغضب الله تعالى ﴿ وياقوم من ينصرني من الله ﴾ يدفع عني غضب الله تعالى ويمنعني من انتقامه ﴿ ان طردتهم ﴾ وهم بتلك الصفة والمثابة من الكرامة والزلفى ﴿ أفلاتذكرون ﴾ اى أتستمرون على ماانتم عليه من الجهل المذكور فلاتتذكرون ماذكر من حالهم حتى تعرفوا ان ماتأتون بمعزل من الصواب وفي الحديث (حب الفقراء والمساكين من اخلاق الانبياء والمرسلين وبغض مجالستهم من اخلاق المنافقين) ۞ والاشارة يقول نوح الروح للنفس من يمنعك من عذاب الله تعالى وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية واقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح كماهو معتقد اهل الفلسفة واهل العناد فانهم يقولون ان اصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن والتحلية بالاخلاق الحميدة فلاعبرة للاعمال البدنية كذبوا والله وكذبوا الله ورسوله فضلوا كثيرا والقول ماقال المشايخ رحمهم الله الظاهر عنوان الباطن وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لايستقيم ايمان احدكم حتى يستقيم قلبه ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولايستقيم لسانه حتى يستقيم اعماله) يعني اركان الشريعة تسري الى الباطن عنداستعمال الشريعة في الظاهر وان الله تعالى اودع النور في الشرع والظلمة في الطبع وانمابعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع ﴿ ولااقول لكم ﴾ حين ادعى النبوة ﴿ عندي خزائن الله ﴾ اى عندي رزق الله وامواله حتى تستدلوا بعدمها على كذبي بقولكم ومانرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فان النبوة اعز من ان تنال باسباب دنيوية ودعواها بمعزل عن ادعاء المال والجاه * قال سعدى المفتى يعني لا ادعي وجوب اتباعي بكثرة المال والجاه الدنيوي حتى تنكروا فضلي وانماادعي وجوبه لاني رسول من الله وقد جئت ببينة تشهد على ذلك ﴿ ولا اعلم الغيب ﴾ اى لاادعي في قولي اني لكم نذير مبين اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم العلم على الغيب حتى تسارعوا الى الانكار والاستبعاد * وقال سعدى المفتى الظاهر انهم حين ادعى النبوة سألوه عن المغيبات وقالوا ان كنت صادقا في دعواك فاخبرنا عن كذا وكذا فقال انا ادعي النبوة وقد جئتكم بآية من ربي ولا اعلم الغيب الاباعلامه ولايلزم من ان يكون سؤالهم مذكورا في النظم ان سؤال طردهم كذلك ﴿ ولا اقول لكم ﴾ ﴿ اني ملك ﴾ حتى تقولوا مانراك الا بشرا مثلنا فان البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها . يعني انكم اتخذتم فقدان هذه الامور الثلاثة ذريعة الى تكذيبي والحال اني لاادعي شيأ من ذلك ولاالذي ادعيه يتعلق بشئ منها وانمايتعلق بالفضائل النفسانية التي بها تتفاوت مقادير البشر ﴿ ولااقول ﴾ مساعدة لكم كماتقولون ﴿ للذين تزدري اعينكم ﴾ زراه اذا عابه واستصغره اى لاجل المؤمنين الذي تزدريهم اعينكم لفقرهم وفي شأنهم ولوكانت اللام للتبليغ لكان القياس لن يؤتيكم بكاف الخطاب واسناد الازدراء الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية وبماعاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم وكمالاتهم : قال السعدى

معانيست درزير حرف سياه * چو دربرده معشوق ودرميغ ماه

پسنديده و نغز بايد خصال * كه كاه آيد وكه رود جاه ومال

* يقول الفقير الظاهر ان اسناد الازدراء الى الاعين انما هو بالنسبة الى ظهوره فيها كما يقال فلان نظر الى فلان بعين التحقير دون عين التعظيم وهذا لا ينافى كونه من صفات القلب فى الحقيقة ﴿ لن يؤتيهم الله خيرا ﴾ فى الدنيا او فى الآخرة فعسى الله ان يؤتيهم خير الدارين وقد وقع كما قال فان نطق الانبياء عليهم السلام انما هو من الوحى والالهام حيث اورثهم الله ارضهم وديارهم بعد عزتهم ﴿ الله اعلم بما فى انفسهم ﴾ من الايمان والمعرفة ورسوخهم فيه ﴿ انى اذا ﴾ اى اذ قلت ذلك ﴿ لمن الظالمين ﴾ لهم بحط مرتبتهم ونقص حقوقهم او من الظالمين لانفسهم بذلك فان وباله راجع الى انفسهم. وفيه تعريض بانهم ظالمون فى ازدرائهم واسترذالهم * وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (المسلم اخو المسلم) المراد اخوة الاسلام (لا يظلمه) بنقصه حقه او بمنعه اياه (ولا يخذله) بترك الاعانة والنصرة اذا استعان به فى دفع ظالم ونحوه (ولا يحقره) اى لا يحتقره ولا يستكبر عليه. والاحتقار بالفارسية [خوار داشتن] (التقوى ههنا التقوى ههنا) ويشير الى صدره واصل التقوى الاجتناب والمراد ههنا اجتناب المعاصى وكان المتقى يتخذه وقاية من عذاب الله تعالى بترك المخالفة. وقوله ههنا اشارة الى ان الاعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وانما تحصل بما يقع من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته فمن كانت التقوى فى قلبه فلا ينظر الى احد بعين الحقارة (بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم) يعنى يكفيه من الشر احتقاره اخاه المسلم (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله) العرض موضع المدح والذم من الانسان كما فى فتح القريب * وقال ابن الملك عرض الرجل جانبه الذى يصونه ﴿ قالوا انوح قد جادلتنا ﴾ خاصمتنا ﴿ فاكثرت جدالنا ﴾ اى اطلته. والمجادلة روم احد الخصمين اسقاط كلام صاحبه وهو من الجدل وهو شدة الفتل ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ اى تعدناه من العذاب المعجل ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى الدعوى والوعيد فان مناظرتك تؤثر فينا ﴿ قال انما يأتيكم به الله ان شاء ﴾ عاجلا او آجلا وليس موكولا الىّ ولا مما يدخل تحت قدرتى. وفيه اشارة الى ان وقوع العذاب بمشيئة الله لا بالاعمال الموجبة للوقوع ﴿ وما انتم بمعجزين ﴾ بالهرب او بالمدافعة كما تدافعون فى الكلام * قال الامام فان احدا لا يعجزه اى يمنعه مما اراد يفعله والمعجز هو الذى يفعل ما عنده فيتعذر به مراد الغير فيوصف بانه اعجزه فقوله تعالى (وما انتم بمعجزين) اى لا سبيل لكم الى ان تفعلوا ما عندكم فيمتنع على الله تعالى ما يشاء من العذاب ان اراد انزاله بكم ﴿ ولا ينفعكم نصحى ﴾ النصح كلمة جامعة لكل ما يدور عليه الخير من فعل او قول وحقيقته الخاصة ارادة الخير والدلالة عليه ونقيضه الغش وقيل هو اعلام موضع الغى ليتقى وموضع الرشد ليقتفى ﴿ ان اردت ان انصح لكم ﴾ شرط حذف جوابه لدلالة ما سبق عليه والتقدير ان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحى وهذه الجملة دالة على ما حذف من جواب قوله تعالى ﴿ ان كان الله يريد ان يغويكم ﴾ والتقدير ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحى. وفيه اشارة الى ان نصح الانبياء ودعوتهم لا تفيد الهداية مع ارادة الله الغواية والكل بيد الله تعالى : قال الحافظ

مكن بچشم حقارت نگاه بر من مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او

* يقول الفقير قدسبق ان نوحا عليه السلام وصفهم بالجهل والجاهل لاينفع فيه النصح والوعظ كما فى المثنوى

پند گفتن باجهول خوابناك * تخم افكندن بود در شوره خاك
چاك حمق وجهل نپذيرد رفو * تخم حكمت كم دهش اى پندگو

﴿ هو ربكم ﴾ خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته ﴿ واليه ترجعون ﴾ فيجازيكم على اعمالكم لامحالة ﴿ ام يقولون ﴾ قوم نوح ﴿ افتريه ﴾ الضمير المستتر المرفوع لنوح عليه السلام والبارز للوحى الذى بلغه اليهم ﴿ قل ﴾ يانوح ﴿ ان افتريته ﴾ بالفرض البحت فهو لايدل على انه كان شاكا بل هو قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول ﴿ فعلىّ اجرامى ﴾ اى وبال اجرامى وهو كسب الذنب فالمضاف محذوف وان كنت صادقا فكذبتمونى فعليكم عقاب ذلك التكذيب فحذف لدلالة قوله تعالى ﴿ وانا برئ مما تجرمون ﴾ عليه اى من اجرامكم فى اسناد الافتراء الىّ فلاوجه لاعراضكم عنى ومعاداتكم لى . وفيه اشارة الى ان ذنوب النفس لاتنافى صفاء الروح ولايتكدر الروح بها مادام متبرئا منها لكن كل من القوى يتكدر بما قارفه من ذنوب نفسه فالجهل يكدر الروح والميل الى ماسوى الله تعالى يكدر القلب والهوى يكدر النفس والشهوة تكدر الطبيعة * فعلى العاقل تجلية هذه المرائى وتصقيلها لله تعالى والتوجه الى الحضرة العلياء والعمل على وفق الهدى وترك المشتهيات * قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الانسان . اما حيوانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة . واما شيطانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف النفس واحوال الشيطنة . واما ملكى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الروح واحوال الملكية . واما صاحب الجانبين وهم الذين استوى واشترك فيهم وصف الطبيعة والنفس ووصف الملكية والروح . واما رحمانى وهم الذين غلب عليهم وصف السر وحاله ثم الثلاثة الاول من يخرج منهم بالايمان من الدنيا فهم يدخلون الجنة بالفضل اوبعد اقامة العدل وهم اصحاب اليمين وارباب الجمال ومن يخرج من الدنيا بلاايمان فيدخلون الجحيم بالعدل وهم اصحاب الشمال وارباب الجلال والرابع من يخرج منهم بالايمان فهم اهل الاعراف والخامس هم ارباب الكمال السابقون المقربون وما منا الا له مقام معلوم ورزق مقسوم ثم الحيوانيون بعدما خرجوا من الدنيا يحشرون مع الشياطين والملكيون يحشرون مع الملائكة واصحاب الجانبين يحشرون بين الطرفين والرحمانيون يحشرون مع قرب الرحمن قال عليه السلام (تموتون كما تعيشون وتحشرون كما تموتون) انتهى كلامه * قال يحيى بن معاذ الرازى الناس ثلاثة اصناف . رجل شغله معاده عن معاشه . ورجل شغله معاشه عن معاده . ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة الفائزين والثانى درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين وفى الحديث (ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا اعقل الناس) قالوا يارسول الله كيف كانوا اعقل الناس قال (كان نهمتهم المسابقة الى ربهم والمسارعة الى مايرضيه وزهدوا فى الدنيا وفى رياستها وفى فضولها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا)

تاكى غم دنياى دنى اى دل دانا * حيفست زخوبى كه شود عاشق زشتى

در اواسط دفتر چهارم در بيان قصه آن مرغ كه وصيت كرد كه بر گذشته پشيمانى مخور الخ

﴿ واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك ﴾ اى المصرين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم واعلام لكونه كالمحال الذى لايصح توقعه ﴿ الامن قد آمن ﴾ الا من قد وجد منه ماكان يتوقع من ايمانه وقد لاتوقع وقد اصابت محزها * وقال المولى ابو السعود رحمه الله هذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى (الا ماقد سلف) وقد سبق فى اواخر سورة النساء * وقال سعدى المفتى ان قيل من قد آمن لايحدث الايمان بل يستمر عليه فكيف صح اتصال الاستثناء قلنا قد تقرر ان لدوام الامور المستمرة حكم الابتداء ولهذا لو حلف لاالبس هذا الثوب وهو لابسه فلم ينزعه فى الحال يحنث ومبنى الايمان على العرف * وقال القطب العلامة (الا من قد آمن) قد استعد للايمان وتوقع منه ولايراد الايمان بالفعل والا لكان التقدير الا من قد آمن فانه يؤمن ﴿ فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴾ هو تفتعل من البؤس ومعناه الحزن فى استكانة وهى الخضوع اى لاتحزن حزن بائس مستكين ولاتغتم بما كانوا يتعاطون من التكذيب والايذاء فى هذه المدة الطويلة فقد انتهى افعالهم وحان وقت الانتقام منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ان نوحا كان اذا جادل قومه ضربوه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون) انتهى * ولما جاء هذا الوحى من عندالله تعالى دعا عليهم فقال (رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا) : وفى المثنوى

ناحولى انبيارا از امر دان * ورنه حالست بدرا حلمشان

طبع را كشتند اندر حمل بد * ناحولى كر كند از حق بود

* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اول ماتخلق المتخلق بعدم التأذى باذى الانام باحتماله صبرا وواسطته ان لايجدهم مؤذين لانه موحد فيستوى عنده المسيء والمحسن فى حقه وخاتمته ان يرى المسيء محسنا اليه فانه عالم بالحقائق متحقق بالتجلى الالهى وهى بداية التحقيق ❀ والاشارة فى الآية ان نوح الروح لايؤمن من قومه الا القلب والسر والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لاتؤمن ابدا اللهم الانفوس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم احيانا دون الايمان وحال النفوس كاحوال الاعراب كقوله تعالى (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم) فان معدن الايمان القلوب ومظهر الاسلام النفوس لان الاسلام الحقيقى الذى قال تعالى فيه (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) هو ضوء قد انعكس من مرآة القلب المنور بنور الايمان فاما اسلام الاعراب اذ قال تعالى لهم ولما يدخل الايمان فى قلوبكم لم يكن ضوأ منعكسا من مرآة القلب المنور ولكن هو ضوء منعكس من النور المودع فى كلمة التوحيد والاعمال الصالحة عند اتيانها بالصدق علم ان ايمان الخواص ينزل من الحق تعالى بنظر عنايته على القلوب القابلة للفيض الالهى بلاواسطة وايمان العوام يدخل فى قلوبهم من طريق الاقرار باللسان والعمل بالاركان (فلا تبتئس) على نفوس السعداء (بما كانوا يفعلون) من اعمال الشر فانها لهم كالجسد للاكسير ينقلب ذهبا مقبولا عند طرح الروح فلذلك تنقلب اعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها كما قال تعالى (اولئك يبدل الله سيآتهم حسنات) (ولا تبتئس) على نفوس الاشقياء (بما كانوا يفعلون) لانها حجة الله على

در اوائل دفتر چهارم دربيان غمل كردن آن امر بيادردن اع

(شقاوتهم)

شقاوتهم وبتلك السلاسل يسحبون فى النار على وجوههم كذا فى التأويلات النجمية ﴿ واصنع الفلك ﴾ [چون فائدهٔ دعوت از ايشان منقطع كشته زمان نزول عذاب دررسيد حكم شد كه اى نوح ميان اجتهاد دربندو بساز كشتى را] والامر للوجوب اذلاسبيل الى صيانة الروح من الغرق الابه فيجب كوجوبها . واللام اما للعهد بان يحمل على انهذا مسبوق بالوحى اليه انه سيهلككم بالغرق وينجيه ومن معه بشئ سيصنعه بامره تعالى ووحيه من شأنه كيت وكيت واسمه كذا واما للجنس والصنعة بالفارسية [كاركردن] والمراد ههنا نجر الخشب اى نحته ليتحصل منه صورة السفينة ﴿ باعيننا ﴾ العين ليست من الآلات التى يستعان بها على مباشرة العمل بل هى سبب لحفظ الشئ فعبر بها عنه مجازا وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة والكثرة اسباب الحفظ والرعاية فالاعين فى معنى محفوظا على انه حال من فاعل اصنع اى اصنعه محفوظا من ان يمنعك احد من اعدائك عن ذلك العمل واتمامه ومن ان تزيغ فى صنعته عن الصواب * وقال الكاشفى [باعيننا بنكاه داشتن ما يا باعين ملائكه كه مدد كار وموكل تواند] يقول الفقير الاول انسب لما فى سورة الطور من قوله تعالى ﴿ واصبر لحكم ربك فانك باعيننا ﴾ اى فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكلؤك واتحاد القضية ليس بشرط ﴿ ووحينا ﴾ اليك كيف تصنعها وتعليمنا والهامنا اى موحى اليك كيفية صنعتها * قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر بالفارسية [چون سينهٔ مرغ و براو] فاخذ القدوم وجعل يضرب ولايخطئ [ودر اخبار آمده كه نوح عليه السلام چوب كشتى بطلبيد فرمان برسيد تادرخت ساج بكاشت ودرمدت بيست سال كه درخت برسيد مطلقا هيچ فرزند متولد نشد تا اطفال قوم بالغ شدند وايشان نيز متابعت آبا كرده ازقبول دعوت نوح ابا كردند پس نوح بساختن كشتى اشتغال فرمود] ونحتها فى سنتين واستأجر اجراء يختون معه وقيل فى اربعمائة سنة * ومن الغرائب مافى حياة الحيوان من ان اول من اتخذ الكلب لحراسة نوح عليه السلام قال يارب امرتنى ان اصنع الفلك وانا فى صناعته اصنع اياما فيجيئون بالليل فيفسدون كل ماعملت فتى يلتئم لى ما امرتنى به قدطال على امرى فاوحى الله تعالى اليه يانوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح كلبا وكان يعمل بالنهار و ينام بالليل فاذاجاء قومه ليفسدوا بالليل ينبحهم الكلب فينتبه نوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب اليهم فينهزمون منه فالتأم ماراد وفعل السفينة برشاد : وفى المثنوى

قابل تعليم و فهمست اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد
جمله حرفتها يقين از وحى بود * اول او ليك عقل آنرا فزود
هيچ حرفت را ببين كين عقل ما * ماند او آموختن بى اوستا
كرچه اندر فكر موى اشكاف بد * هيچ پيشه رام بى اوستا نشد

وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع والذراع الى المنكب وعرضها خمسين ذراعا وسمكها اى ارتفاعها فى الهواء ثلاثين ذراعا وبابها فى عرضها او كان طولها الفا ومائتى ذراع وعرضها

در دوحل دفتر چهارم در بيان در آمدن هر روز حضرت سليمان عليه السلام در مسجد اقصى

ستمائة ذراع كما قيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام فضرب بعصاه وقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى أهكذا هلكت قال لا مت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الفا ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال عد باذن الله تعالى كما كنت فعاد ترابا * قال فى الكواشى وطلاها بالقار فلما اتمها انطقها الله فقالت لا اله الا الله فى الاولين والآخرين انا السفينة التى من ركبنى نجا ومن تخلف عنى هلك ولا يدخلنى الا اهل الايمان والاخلاص فقال قومه يا نوح هذا قليل من سحرك ﴿ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ﴾ اى لا تراجعنى فيهم ولا تدعنى فى استدفاع العذاب عنهم. وفى وضع المظهر موضع المضمر تسجيل عليهم بالظلم ودلالة على انه انما نهى عن الدعاء لهم بالنجاة لتصميمهم على الظلم وان العذاب انما لحقهم لذلك ﴿ انهم مغرقون ﴾ محكوم عليهم بالاغراق قد مضى به القضاء وجف القلم فلا سبيل الى كفه ولزمتهم الحجة فلم يبق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين ومثلا للآخرين * ويقال للذين ظلموا يعنى ابنه كنعان كما فى تفسير ابى الليث وزاد فى التبيان امرأته والعة اوواعلة بالعين المهملة وهى ام كنعان * يقول الفقير لعله هو الاصوب لانه روى ان الارض صاحت وقال يارب ماحلمك على هؤلاء الكفرة يمشون على ظهرى ويأكلون رزقك ويعبدون غيرك ثم نطقت السباع كذلك فلما اشتد الامر وعلم نوح انه لا يؤمن من قومه احد بعد دعا عليهم بالهلاك فكيف يخاطب الله فيهم وفى نجاتهم. واما كنعان وامه فهما وان كانا كافرين لكن لا يسوى بينهما وبينهم من حيث ان الشفقة على الاهل والاولاد اشد وكان من شأنه المخاطبة فى حقهم ولذلك نهى عنها وسيجئ زيادة البيان فى ذلك ❀ قال فى التأويلات النجمية (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) اى النفوس فان الظلم من شيمتها انه كان ظلوما جهولا لانها تضع الاشياء فى غير موضعها تضع عبادة الحق فى هواها والدنيا وشهواتها وفى هذا الخطاب حسم مادة الطمع عن ايمان النفوس وفيه حكم يطول شرحها منها ترقى اهل الكمالات الى الابد فافهم جدا وان النفس مكمن مكر الحق حتى لا تأمن منها ومن صفاتها انهم مغرقون فى طوفان الفتن الا من سلمه الله منه والسلامة فى ركوب سفينة الشريعة فان نوح الروح ان لم يركبها كان من المغرقين انتهى. وفى الحديث (مثلى ومثل امتى كمثل سفينة نوح من تمسك بها نجا ومن تخلف عنها غرق) : وفى المثنوى

بهر اين فرمود پيغمبر كه من * همچو كشتى ام بطوفان زمن
ما واصحابيم چون كشتىٔ نوح * هركه دست اندر زند يابد فتوح
چونكه باشيخى تو دور از زشتىٔ * روز وشب سيارى و دركشتىٔ
مكسل از پيغمبر ايام خويش * تكيه كم كن بر فن و بر كام خويش
كرچه شيرى چون روى ره بى دليل * خويش روبه درضلالى وذليل

در اوائل دفتر چهارم در بيان تفسير اين حديث كه مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح الخ

﴿ و يصنع الفلك ﴾ يجرها وهى حكاية حال ماضية لاستحضار صورتها العجيبة ﴿ وكلما ﴾ اى يصنعها والحال انه كلما ﴿ مر عليه ملأ ﴾ اشراف ورؤساء ﴿ من قومه سخروا منه ﴾ استهزؤا به لعمله السفينة اما لانهم ماكانوا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فقالوا يانوح ماتصنع قال اصنع بيتا يمشى على الماء فتعجبوا من قوله وسخروا منه واما لانه كان يصنعها فى برية بهماء فى ابعد موضع من الماء فى وقت عزته عزة شديدة وكانوا يتضاحكون و يقولون يانوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا و يقولون أتجعل للماء اكافا فاين الماء اولانه كان ينذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولاأثرا عدوه من باب المحال ثم لمارأوا اشتغاله باسباب الخلاص من ذلك فعلوا مافعلوا ومدار الجميع انكار ان يكون لعمله عاقبة حميدة مع مافيه من تحمل المشاق العظيمة

من اكرنيكم وبدتو برو وخودرا باش * هر كسى آن درود عاقبت كاركه كشت

قوله كلما ظرف ومامصدرية ظرفية تقديره وكل وقت مرور سخروا منه والعامل سخروا منه ﴿ قال ﴾ استئناف كأن سائلا سأل فقال فما صنع نوح عند بلوغ اذاهم الغاية فقيل قال ﴿ ان تسخروا منا ﴾ [اكرسخريه وافسوس ميكنيد باما] ﴿ فانا نسخر منكم كما تسخرون ﴾ سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة * قال المولى ابوالسعود رحمه الله اى نعاملكم معاملة من يفعل ذلك لان نفس السخرية مما لايكاد يليق بمنصب النبوة انتهى * يقول الفقير المقصود من هذه السخرية اصابة جزاء السخرية وكل احد انما يجازى من جنس عمله لامن خلاف جنسه ألا ترى الى قوله تعالى فى حق الصائمين (كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية) فانه يقال لهم يوم القيامة كلوا يامن جوعوا بطونهم واشربوا يامن عطشوا اكبادهم ولايقال كلوا يامن قطعوا الليل واشربوا يامن ثبتوا يوم الزحف اذ ليس فيه المناسبة بين العمل وجزائه فالآية نظير قوله تعالى (ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) ألا ترى الى ماقال فى الجزاء (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) ثم تمم بقوله (هل ثوب الكفار ماكانوا يفعلون) ❀ وفى الآية اشارة الى ان اهل النفس وتابعى هواها يستهزؤن بمن يستعمل اركان الشريعة الظاهرة و يضحكون منهم فى اتعابهم بها نفوسهم اذهم بمعزل عن اسرارها وانوارها فان سخروا منهم بجهلهم لفائدة هذه السفينة فسوف يسخر بهم من ركبها اذنجوا وهلكوا * قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فكما ان العالم الغير العامل والجاهل الغير العامل سواء فى كونهما مطروحين عن باب الله تعالى فكذلك العارف الغير العامل والغافل الغير العامل سواء فى كونهما مردودين عن باب الله تعالى لان مجرد العلم والمعرفة ليس سبب القبول والفلاح مالم يقارن العمل بالكتاب والسنة بل كون مجردهما سبب الفلاح مذهب الحكماء الغير الاسلامية فلابد معهما من العمل حتى يكونا سببا للنجاة كما هو مذهب اهل السنة والحكماء الاسلامية انتهى كلامه المقبول المفيد

كارى كنيم ورنه خجالت برآود * روزى كه رخت جان بجهان دكركشيم

قال السعدى قدس سره

كنون كوش كآب از كمر دركذشت * در وقت سيلابت از سر كذشت

﴿ فسوف تعلمون من ﴾ عبارة عنهم وهى اما استفهامية فى حيز الرفع اوموصولة فى محل النصب بتعلمون ومافى حيزها ساد مسد المفعولين * قال سعدى المفتى من موصولة ويعدى تعلمون الى واحد استعمالا لها استعمال عرف فى التعدية الى واحد ﴿ يأتيه عذاب ﴾ وهو عذاب الغرق ﴿ يخزيه ﴾ يهينه ويذله وصف العذاب بالاخزاء لما فى الاستهزاء والسخرية من لحوق الخزى والعار عادة ﴿ ويحل عليه ﴾ حلول الدين الذى لاانفكاك عنه ففى الكلام استعارة مكنية حيث شبه العذاب الاخروى الذى قضى الله تعالى به فى حقهم بالدين المؤجل الواجب الحلول واثبت له الحلول الذى هو من لوازمه ﴿ عذاب مقيم ﴾ دائم هو عذاب النار ﴿ حتى اذا جاء امرنا ﴾ للتنور بالفوران اوللحساب بالارسال وحتى هى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية وهى مع ذلك غاية لقوله ويصنع فان كونها حرف ابتداء لاينافى كون ما بعدها غاية لما قبلها . والمعنى وكان يصنعها الى ان جاء وقت الطوفان ﴿ وفار التنور ﴾ [وبجوشيد آب ازتنور] والتنور اسم اعجمى عربته العرب لان اصل بنائه تنر وليس فى كلام العرب نون قبل راء ذكره القرطبى اى نبع منه الماء وارتفع بشدة كما يفور القدر بغليانها. والتنور تنور الخبز لاهله وهو قول الجمهور ـ روى ـ انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب ومن معك فى السفينة فلما نبع الماء اخبرته امرأته فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصا الى نوح وانما نبع منه وهو ابعد شئ من الماء على خرق العادة واختلفوا فى مكان التنور ايضا فقيل كان فى الكوفة فى موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلى باب الكنيسة وكان عمل السفينة فى ذلك الموضع وفى القاموس الفارقون مسجد الكوفة لان الغرق كان فيه وفى زاويته له فار التنور وقيل فى الهند وقيل فى موضع بالشام يقال له عين وردة وقيل التنور وجه الارض اواشرف موضع فى الارض اى اعلاه وعن على رضى الله عنه فار التنور طلع الفجر ﴿ قلنا ﴾ جواب اذا وان جعلت حتى جارة متعلقة بيصنع فاذا ليست بشرطية بل مجرورة بحتى وقلنا استئناف ﴿ احمل فيها ﴾ الضمير راجع الى الفلك والتأنيث باعتبار السفينة ﴿ من كل ﴾ اى من كل نوع من الحيوانات لابد منه فى الارض ﴿ زوجين اثنين ﴾ مفعول احمل واثنين صفة مؤكدة له وزيادة بيان كقوله تعالى ﴿لاتتخذوا الهين اثنين﴾ والزوجان عبارة عن كل اثنين لايستغنى احدهما عن الآخر ويقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل * قال فى الارشاد الزوج ماله مشاكل من نوعه فالذكر زوج للانثى كما هى زوج له وقد يطلق على مجموعهما فيقابل الفرد ولازالة ذلك الاحتمال قيل اثنين كل منهما زوج الآخر وقدم ذلك على اهله وسائر المؤمنين لانه انما يحمل بمباشرة البشر وهم انما يدخلونها بعد حملهم اياه ـ روى ـ ان نوحا قال يارب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه فى كل جنس فيقع الذكر فى يده اليمنى والانثى فى اليسرى فيجعلهما فى السفينة * قال الحسن لم يحمل فى السفينة الا مايلد ويبيض واما مايتولد من التراب كالحشرات والبق والبعوض فلم يحمل منه شيأ * قال الشيخ السمرقندى فى بحر الكلام واول ماحمل نوح الذرة وآخر ماحمل الحمار فلما دخل صدره

تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلايستطيع حتى قال نوح ادخل والشيطان معك فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ماادخلك علىّ ياعدوالله قال الم تقل ادخل والشيطان معك قال اخرج عنى ياعدوالله قال مالك بدّ من ان تحملنى معك وكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك انتهى * وقال فى التبيان ان ابليس اراد ان يدخل السفينة فلم يمكن ان يدخل من غير اذن فتعلق بذنب حمار وقت دخوله فى السفينة فلم يدخل الحمار فى السفينة فالح عليه نوح عليه السلام فقال نوح للحمار ادخل ياملعون فدخل الحمار السفينة ودخل معه ابليس فلما كان بعد ذلك رأى نوح ابليس فى السفينة فقال له دخلت السفينة بغير امرى فقال له ابليس مادخلت الا بأمرك فقال له فانا ما امرتك فقال امرتنى حين قلت للحمار ادخل ياملعون ولم يكن ثمه ملعون الاانا فدخلت فتركه وفى الحديث (اذاسمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا) قالوا صوت كل حيوان تسبيح منه الا الحمار فان صوته من رؤية الشيطان وذلك يدل على كمال دناءته فى نفسه ولذا تعلق الشيطان بذنبه وجاء صديقاله واما الديك فهو عدوله لانه يصيح فى اوقات الصلاة عند استماع صوت ديك العرش ولابعد فى تفاوت الحيوانات العجم كالانسان وقد صح ان البغال كانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم عليه السلام ولذلك دعاعليها فقطع الله نسلها وان الوزغ كان ينفخ فى ناره ولذا ورد (من قتل وزغة فى اول ضربة كتبت له مائة حسنة) *قال فى حياة الحيوان اذا ذبح الديك الابيض الافرق احد لم يزل ينكب فى اهله وماله * وعن سالم بن عبدالله عن ابيه قال لماركب نوح عليه السلام فى السفينة رأى فيها شيخا لم يعرفه فقال له نوح ماادخلك قال دخلت لاصيب قلوب اصحابك فيكون قلوبهم معى وابدانهم معك قال نوح اخرج ياعدوالله فقال ابليس خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولاأحدثك باثنتين فاوحى الى نوح انه لاحاجة بك الى الثلاث مره يحدثك بالثنتين قال الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص ابيح لآدم الجنة كلها فاصبت حاجتى منه بالحرص : وفى المثنوى

حرص تودركار بدچون آتشست * اخگر ازرنك خوش آتش خوشست
آن سياهى فحم در آتش نهان * چون شد آتش آن سياهى شد عيان
اخگراز حرص توشد فحم سياه * حرص چون شد ماند آن فحم تباه
آن زمان آن فحم اخگر مينمود * آن نه حسن كارنار حرص بود
حرص كارترا بيارايده بود * حرص رفت وماند كار توكبود

وقيل ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انتما سبب الضرر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لانضر احدا فمن قرأحين خاف مضرتهما ﴿ سلام على نوح فى العالمين ﴾ ماضرتاه وعن وهب بن منبه امر نوح بان يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب كيف اصنع بالاسد والبقرة وبالعناق والذئب وبالحمام والهرة قال يانوح من التى بينهم العداوة قال انت يارب قال فانى أؤلف بينهم حتى يتراضوا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما اكثر الفار فى السفينة

در اوائل دفتر چهارم در بيان قصهٔ عمارت كردن سليمان عليه السلام مسجد اقصى را الخ

حتى خافوا على حبال السفينة فاوحى الله تعالى الى نوح ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران فأكلا الفار وكثرت العذرة فى السفينة فشكوا الى نوح فاوحى الله تعالى ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران فاكلا العذرة وفى خبر آخر خنزير واحد ودل خبر وهب على ان الهرة كانت من قبل وهذا الخبر على انها لم تكن من قبل الا ان يقال ان قصة التأليف وقعت بعد خروج الهرة من انف الاسد والله اعلم ﴿ واهلك ﴾ عطف على زوجين والمراد امرأته المؤمنة فانه كان له امرأتان احدهما مؤمنة والاخرى كافرة وهى ام كنعان وبنوه ونساؤهم ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ بانه من المغرقين بسبب ظلمهم والمراد به ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين والاستثناء منقطع ان اريد بالاهل الاهل ايمانا وهو الظاهر لقوله تعالى (انه ليس من اهلك) او متصل ان اريد به الاهل قرابة ويكفى فى صحة الاستثناء المعلومية عند المراجعة الى احوالهم والتفحص عن اعمالهم وجيئ بعلى لكون السابق ضارا لهم كالمجيئ باللام فيما هو نافع لهم فى قوله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) وقوله (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) ﴿ ومن آمن ﴾ عطف على واهلك اى واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم وافراد الاهل منهم للاستثناء المذكور ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾ [وايمان نياورده بودند وموافقت نكرده بانوح مكر اندكى ازمردمان] — روى — عن النبى عليه السلام انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم * قال العتبى قرأت فى التوراة ان الله تعالى اوحى اليه ان اصنع الفلك وادخل انت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك ومن كل شئ من الحيوان زوجان اثنان فانى منزل المطر اربعين يوما وليلة فأتلف كل شئ خلقته على وجه الارض * وعن مقاتل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا وامرأة احدهم جرهم يقال ان فى ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بذلك لانهم لما خرجوا من السفينة بنوها فسميت بهم ﴿ والاشارة (حتى اذا جاء امرنا) وهو حد البلاغة التى يكون العبد مأمورا بالركوب على سفينة الشريعة (وفار التنور) اى يفور ماء الشهوة من تنور القالب (قلنا احمل فيها) فى سفينة الشريعة (من كل) صفة من صفات النفس (زوجين اثنين) اى كل صفة وزوجها كالشهوة وزوجها العفة . والحرص وزوجه القناعة . والبخل وزوجه السخاوة والغضب وزوجه الحلم . والحقد وزوجه السلامة . والعداوة وزوجها المحبة . والتكبر وزوجه التواضع والتأنى وزوجه العجلة (واهلك) اى واحمل معك اهلك صفات الروح (الا من سبق عليه القول) من النفس (ومن آمن) اى آمن معك من القلب والسر (وما آمن معه) غالبا (الا قليل) من صفات القلب فيه اشارة الى ان كل ما كان من هذه الصفات وازواجها فى معزل عن سفينة الشريعة فهو غريق فى طوفان الفتن وهذا رد على الفلاسفة والاباحية فانهم يعتقدون ان من اصلح اخلاقها الذميمة وعالجها بضدها من الاخلاق الحميدة فلا يحتاج الى الركوب فى سفينة الشرع ولا يعلمون ان الاصلاح والعلاج اذا صدرا من طبيعة لا يفيد ان النجاة لان الطبيعة لا تعلم كيفية الاصلاح والعلاج ولا مقدار تزكية النفس وتحليتها وان كانت الطبيعة

واقفة على صلاح النفس وفسادها لمعالجتها فى ابتداء امرها وما كانت النفس محتاجة الى طبيب عالم بالامراض ومعالجتها وهم الانبياء عليهم السلام حيث قال (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته) ليعلموا المرض من الصحة والداء من الدواء (ويزكيهم ويعلمهم الكتاب) والحكمة فبالتزكية عن الصفات الطبيعية يستحقون تحلية اخلاق الشريعة الربانية كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وقال ﴾ اى نوح لمن معه من المؤمنين بعد ادخال ما امره بحمله فى الفلك من الازواج * قال الكاشفى [نوح ايشانرا بنزديك كشتى آورد وسرپوشى كه ترتيب داده بود بالاى كشتى پوشيد واز زمين آب عذاب جوشيدن كرفت واز آسمان آب بلافرود آمدن آغاز كرد] ــ وروى ــ انه حمل معه تابوت آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء ﴿اركبوا فيها﴾ اى فى السفينة وهو متعلق باركبوا وعدى بفى لتضمنه معنى ادخلوا وصيروا فيها راكبين * قال فى الارشاد الركوب العلو على الشئ المتحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة فى ليس لان المأمور به كونهم فى جوفها لافوقها كما ظن فان اظهر الروايات انه عليه السلام جعل الوحوش والسباع والهوام فى البطن الاسفل من الطبقات الثلاث للسفينة والانعام والدواب فى الاوسط وركب هو ومن معه مع مايحتاجون اليه من الزاد فى الاعلى بل رعاية لجانب المحلية والمكانية فى الفلك والسر فيه ان معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح لمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة قيل الهم ركبوا السفينة يوم العاشر من رجب وكان يوم الجمعة فاتت السفينة البيت فطافت اسبوعا فسارت بهم مائة وخمسين يوما واستقرت بهم على الجودى شهرا وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء من محرم ﴿ بسم الله ﴾ متعلق باركبوا حال من فاعله اى اركبوا مسمين الله اوقائلين بسم الله * قال سعدى المفتى كان اصل التقدير ملتبسين او متبركين باسم الله وهو تأويل مسمين الله او قائلين بسم الله وعلى التقديرين فهو حال مقدرة لان وقت الجرى والارساء بعد الركوب ﴿ مجريها ﴾ بفتح الميم من جرى وبكسر الراء على الامالة نصب على الظرفية اى وقت جريها ﴿ ومرسيها ﴾ اى وقت ارسائها وحبسها وثبوتها * وقال فى الكواشى بسم الله مجراها خبر ومبتدأ ومرساها عطف عليه اى بسم الله اجراؤها وارساؤها فكان عليه السلام اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ومجراها ضما وفتحا مصدر اجريته وجريت به لغتان بمعنى كاذهبته وذهبت به ومرساها بضم الميم من ارست السفينة ترسى وقفت انتهى ﴿ ان ربى لغفور ﴾ للذنوب والخطايا ﴿ رحيم ﴾ لعباده ولهذا نجاكم من هذه الداهية ولولا ذلك لما فعله * وفيه دلالة على ان نجاتهم ليست بسبب استحقاقهم لها بل بمحض فضل الله وغفرانه ورحمته على ماعليه رأى اهل السنة ــ حكى ــ ان عجوزا مرت على نوح وهو يصنع السفينة وكانت مؤمنة به فسألته عما يصنعه فقال ان الله تعالى سيهلك الكفار بالطوفان وينجى المؤمنين بهذه السفينة فاوصت ان يخبرها نوح اذا جاء وقتها لتركب فى السفينة من

المؤمنين فلما جاء ذلك الوقت اشتغل نوح بحمل الخلق فيها ونسى وصية العجوز وكانت بعيدة منه ثم لما وقع ماوقع من اهلاك الكفار ونجاة المؤمنين وخرجوا من السفينة جاءت اليه تلك العجوز فقالت يانوح انك قلت لى سيقع الطوفان ألم يأن ان يقع قال قد وقع وكان امر الله مفعولا وتعجب من امر العجوز فان الله تعالى قد انجاها فى بيتها من غير ركوب السفينة ولم تر الطوفان قط وهكذا حماية الله تعالى لعباده المؤمنين * وقد صح عن بعض اهل الكشف ان موضع الجامع الكبير فى بلدة بروسه كان بيتا للعجوز المذكورة كما فى الواقعات المحمودية : وفى المثنوى

كاملان ازدور نامت بشنوند * تابقعرباد وبودت دررووند [١]
بلكه پيش از زادن توسالها * ديده باشندت ترا باحالها

هركسى اندازهٔ روشن دلى * غيب را بيند بقدر صيقلى [٢]

❁ والاشارة ان سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبيها من طوفان فتن النفس والدنيا والامر بالركوب فى قوله تعالى ﴿ اركبوا فيها ﴾ يشير الى كشف سر من اسرار الشريعة وهو ان من ركب سفينة الشرع بالطبع وتقليد الآباء والاستاذين لم ينفعه للنجاة الحقيقية كما ركب المنافقون بالطبع لابالامر فلم ينفعهم وكما ركب ابليس فى سفينة نوح فلم ينفعه وانما النجاة لمن ركب فيها بالامر وحفظا لادب المقام قال ﴿ بسم الله مجريها ومرسيها ﴾ اى يكون مجريها من الله ومرساها الى الله كقوله ﴿ ان الى ربك المنتهى ﴾ ﴿ ان ربى لغفور ﴾ بالنجاة لمن ركبها ﴿ رحيم ﴾ لمن ركبها بالامر لابالطبع كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وهى ﴾ اى الفلك ﴿ تجرى ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ بهم ﴾ حال من فاعل تجرى اى وهم فيها اى ملتبسة بهم ولك ان تجعل الباء للتعدية يقال اجريته وجريت به كاذهبته وذهبت به فالمعنى بالفارسية [همى برد ايشانرا] والجملة عطف على محذوف دل عليه الامر بالركوب اى فركبوا فيها مسمين وهى تجرى بهم ﴿ فى ﴾ خلال ﴿ موج ﴾ يعنى موج الطوفان والطوفان من كل شئ ماكان كثيرا مطيفا بالجماعة كالمطر الغالب فى هذا المقام . والموج جمع موجة وهو ماارتفع من الماء اذا اشتد عليه الريح ﴿ كالجبال ﴾ شبه كل موجة من ذلك بالجبل فى عظمها وارتفاعها على الماء وتراكمها وظاهره يدل على ان السفينة تجرى داخل الموج ولكن المراد ان الامواج لما احاطت السفينة من الجوانب شبهت بالتى تجرى فى داخل الامواج * فان قلت ان الماء ملأ مابين السماء والارض واذا كان كذلك لم يتصور الموج فيه فما معنى جريها فيه * قلت هذا الجريان كان قبل ان يغمر الطوفان الجبال ثم كانت السفينة تجرى فى جوف الماء كما تسبح السمكة كما قالوا ولايلزم الغرق لان الله تعالى قادر على امساك الماء عن الدخول فى السفينة ألاترى الى الحوت الذى اتخذ سبيله فى البحر سربا [يعنى هرجاكه ماهى ميرفت اب بالاى ومرتفع مى ايستاد] ومثله من الخوارق فلق البحر لموسى عليه السلام وقومه وجعله تعالى فى الماء كوى متعددة ﴿ ونادى ﴾ [وآوازداد] ﴿ نوح ابنه ﴾ قيل اسم ابنه كنعان وقيل يام واختلفوا ايضا فى انه كان ربيبه او ابنه لظهره فذهب اكثر علماء

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان دريافتن طبيبان الهى امراض دل الخ

[٢] در اواخر دفتر چهارم در بيان تفسير آية كريمة (وما خلقنا السموات والارض) الخ

الرسوم الى الاول لان ولد الرسول المعصوم يستبعد ان يكون كافرا ولقراءة على رضى الله عنه ابنها على ان يكون الضمير لامرأته واعلة بالعين المهملة اووالعة كما فى التبيان ولقوله (انى من اهلى) دون ان يقول منى . وذهب بعضهم وجمهور علماء الحقيقة قدس الله اسرارهم الى الثانى لقوله تعالى (ابنه) وقول نوح (يابنى) * يقول الفقير اما قولهم ولد الرسول يستبعد ان يكون كافرا فمنقوض بابن آدم وهو قابيل والله تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وعلى هذا تدور حكمته فى مظاهر جلاله وجماله واذا ثبت ان والدى الرسول ووالد ابراهيم عليهما الصلاة والسلام كانوا كافرين فكيف يبعد ان يكون ولد نوح كافرا . واما قراءة على رضى الله عنه فانما اسند فيها الابن الى الام لكونها كافرة مثله عادلة عن طريقة نوح فحق ان ينسب الكافر الى الكافر لا الى المؤمن لا لانه اى عليا اعتبر قوله (انه ليس من اهلك) فانه وهم. واما قوله (ان ابنى من اهلى) فلموافقة قوله تعالى (واهلك) كما لا يخفى * فان قيل انه عليه السلام لما قال (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) كيف ناداه مع كفره * اجيب بان شفقة الابوة لعلها حملته على ذلك النداء. والذى تقدم من قوله (الا من سبق عليه القول) كان كالمجمل فلعله جوز ان لا يكون هو داخلا فيه كذا فى حواشى ابن الشيخ ﴿وكان﴾ ابنه ﴿فى معزل﴾ مكان منقطع عن نوح وعن دينه لكونه كافرا كما فى الكواشى *وقال فى الارشاد اى فى مكان عزل فيه نفسه عن ابيه واخوته وقومه بحيث لم يتناوله الخطاب باركبوا واحتاج الى النداء المذكور وهو فى محل النصب على انه حال من ابنه والحال يأتى من المنادى لانه مفعول به . والمعزل بكسر الزاى اسم لمكان العزل وهو التنحية والابعاد يقال عزله عنه اذا ابعده [پس ازفرط شفقت كفت] ﴿ يابنى اركب معنا ﴾ بادغام الباء فى الميم لتقاربهما فى المخرج [اى پسرك من سوار شودر كشتى باما تاايمن شوى] ولم يقل اركب فى الفلك لتعينها مع اغناء المعية عن ذكرها ﴿ولا تكن مع الكافرين﴾ فتهلك مثلهم اى لا تكن معهم فى المكان وهو وجه الارض خارج الفلك لا فى الدين وان كان ذلك مما يوجبه كما يوجب ركوبه معه كونه معه فى الايمان لانه عليه السلام بصدد التحذير عن المهلكة فلا يلائمه النهى عن الكفر كذا فى الارشاد * يقول الفقير الذى يلوح ان المعنى وكان فى معزل اى بمكان عزل فيه نفسه عن ابيه بناء على ظن ان الجبل يعصمه من الغرق يابنى اركب معنا بان تؤمن بالله ونعوت جماله وجلاله ولا تكن مع الكافرين اى منهم لانه اذا كان معهم مصاحبا لهم فقد كان منهم وبعضهم كقوله تعالى (وكونوا مع الصادقين) * فان قلت قوله تعالى (واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) يقطع رجاء الايمان فكيف نادى نوح ابنه فى ايمانه * قلت ذلك ليس بنص فى حق ابنه مثل قوله (الا من سبق عليه القول) مع ان من شأن الكمل انه لا يستحيل عندهم مطلوب الى ان يخبرهم الحق باخبار مخصوص فحينئذ يصدقون ربهم ويحكمون باستحالة حصول ذلك المطلوب كحال موسى عليه السلام فى طلب الرؤية لما اخبر بتعذر ذلك تاب وآمن ﴿ قال ﴾ ابنه ﴿ سآوى ﴾ اصير والتجئ ﴿ الى جبل ﴾ من الجبال ﴿ يعصمنى ﴾ يمنعنى بارتفاعه ﴿ من الماء ﴾ فلا اغرق ولا اومن ولا اركب السفينة زعما منه ان ذلك

كسائر المياه والسيول المعتادة التى ربما يتقى منها بالصعود الى الربى وجهلا بان ذلك انما كان لاهلاك الكفرة ان لامحيص من ذلك سوى الالتجاء الى ملجأ المؤمنين ﴿ قال ﴾ نوح ﴿ لاعاصم ﴾ ذاتا وصفة ﴿ اليوم ﴾ زاد اليوم تنبيها على انه ليس كسائر الايام التى تقع فيها الوقائع التى ربما يخلص من ذلك بالالتجاء الى بعض الاسباب ﴿ من امر الله ﴾ اى عذابه الذى هو الطوفان * وفيه تنبيه لابنه على خطاه فى تسميته ماء وتوهمه انه كسائر المياه التى يتفصى منها بالهرب الى بعض الامكنة المرتفعة وتمهيد لحصر العصمة فى جنابه عزجاره بالاستثناء كأنه قيل لاعاصم من امر الله الا هو وانما قيل ﴿ الا من رحم ﴾ اى الا الراحم وهو الله تعالى تفخيما لشأنه الجليل بالابهام ثم التفسير وبالاجمال ثم التفصيل واشعارا بعلية رحمته فى ذلك بموجب سبقها على غضبه فهو استثناء متصل وعاصم على معناه * وقيل بمعنى المعصوم كقوله تعالى (من ماء دافق) اى مدفوق وعيشة راضية بمعنى مرضية اى لامعصوم من عذاب الله الا من رحم الله * وقيل لاعاصم بمعنى لاذا عصمة على حذف المضاف على ان يكون بناء النسبة وذو عصمة يطلق على عاصم وعلى معصوم والمراد هنا المعصوم فهو مصدر من عصم المبنى للمفعول ويكون من رحم بمعنى المرحومين والاستثناء متصلا كالاولين لان المرحوم من جنس المعصوم ﴿ وحال ﴾ [وحائل شد] ﴿ بينهما الموج ﴾ اى بين نوح وبين ابنه فانقطع مابينهما من المجاوبة ﴿ فكان من المغرقين ﴾ من المهلكين بالماء * وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على ابلغ وجه فكان ذلك امرا مقرر الوقوع غير مفتقر الى البيان وفى ايراد كان دون صار مبالغة فى كونه منهم : وفى المثنوى

همچو كنعان كآشنا ميكرد او * كه نخواهم كشتئ نوح عدو
هين بيا در كشتى بابا نشين * تانكردى غرق طوفان اى مهين
كفت نى من آشنا آموختم * من بجز شمع تو شمع افروختم
هين مكن كين موج طوفان بلاست * دست وپاى آشنا امروز لاست
باد قهرست وبلاى شمع كش * جز كه شمع حق نمى پايد خمش
كفت مى‌رفتم بران كوه بلند * عاصمست آن كه مرا از هركزند
هين مكن كه كوه كاهست اين زمان * جز حبيب خويش‌را ندهد امان
كفت من كى پند تو بشنوده‌ام * كه طمع كردى كه من زين دوده‌ام
خوش نيامد كفت تو هركز مرا * من برى ام ازتو در هر دوسرا
اين دم سردتو در كوشم نرفت * خاصه اكنون كه شدم دانا وزفت
كفت باباچه زيان دارد اكر * بشنوى يكبار توپند پدر
همچنين مى كفت اوپند لطيف * همچنان ميكفت او دفع عنيف
نى پدر از نصح كنعان سير شد * نى دمى دركوش ان ادبير شد
اندرين كفتن بدند وموج تيز * بر سر كنعان زد وشد ريزريز

در اواسط دفتر سوم در بيان دعوت كردن نوح عليه السلام پسررا وسر كشيدن او از

* وقيل انه بنى قبة فى اعلى الجبل وسدها عليه حتى لايدخل فيها ماء فجاءه البول فبال داخل

(القبة)

القبة فما برح البول يتزايد حتى غرق فيه والكفار غرقوا بالماء – روى – عن ابن عباس انه قال امطرت السماء اربعين يوما وليلة وخرج ماء الارض كذلك وذلك قوله تعالى (ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر) فارتفع الماء على اطول جبل فى الارض بخمسة عشر ذراعا او بثلاثين او باربعين وطافت بهم السفينة الارض كلها فى خمسة اشهر لاتستقر على شئ حتى انت الحرم فلم تدخله ودارت حول الحرم اسبوعا وقد اعتق الله البيت من الغرق كما فى بحر العلوم * وقال فى تفسير ابى الليث ورفع البيت الذى بناه آدم عليه السلام الى السماء السادسة وهو البيت المعمور واستودع الحجر الاسود اباقبيس الى زمن ابراهيم عليه السلام وسمى اباقبيس باسم رجل من جرهم اسمه قبيس هلك فيه كما فى انسان العيون * قال الحكيم خرج قوس قزح بعد الطوفان امانا لاهل الارض من ان يغرقوا جميعا وسمى به لانه اول مارؤى فى الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة او لان قزح هو الشيطان ومن ثمة قال على رضى الله عنه لاتقل قوس قزح لان قزح هو الشيطان ولكنها قوس الله هى علامة كانت بين نوح وبين ربه تعالى وهى امان لاهل الارض من الغرق كما فى الصواعق لابن حجر * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الخفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل وفى الحديث (سألت ربى ثلاثا) اى ثلاث مسائل (فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألت ربى ان لايهلك امتى بالسنة) اى القحط اراد به قحطا يعم امته (فاعطانيها وسألته ان لايجعل بأسهم بينهم) اراد بها الحرب والفتن (فمنعنيها) ❀ وفى التأويلات النجمية (وهى تجرى) يعنى سفينة الشريعة (بهم) بمن ركبها بالامر (فى موج) اى موج الفتن (كالجبال) من عظمتها (ونادى نوح) الروح (ابنه) كنعان النفس المتولدة بينه وبين القلب (وكان فى معزل) من معرفة الله وطلبه (يابنى اركب معنا) سفينة الشريعة (ولاتكن مع الكافرين) من الشياطين المتمردة والابالسة الملعونة المطرودة (قال) يعنى كنعان النفس (سآوى الى جبل) اى جبل العقل (يعصمنى من الماء) من ماء الفتن (قال لاعاصم اليوم من امر الله) يعنى اذا نبع ماء الشهوات من ارض البشرية ونزول ماء ملاذ الدنيا وفتنها من سماء القضاء لايتخلص منه الا بسفينة الشريعة فلا عاصم منه غيرها وذلك قوله (الا من رحم) اى يرحمه الله بالتوفيق للاعتصام بسفينة الشريعة (وحال بينهما الموج) اى بين كنعان النفس المعتصم بجبل العقل وبين العقل موج الشهوات النفسانية الحيوانية وفتن زخارف الدنيا (فكان من المغرقين) يعنى كل نفس لاتعتصم بسفينة الشريعة وتريد ان تعتصم بجبل العقل لتتخلص به من طوفان الفتن المهلكة كما هو حال الفلاسفة لايتهيأ له متمناه وهو من الهالكين : وفى المثنوى

پس بكوشى و باخر از كلال * خود بخود كوئى كه العقل عقال
همچو آن مرد مفلسف روزمرك * عقل را مى ديدى پس بى بال و برك
بى غرض ميكرد آن دم اعتراف * كز زكاوت را نديم اسب از كزاف
از غرورى سر كشيديم از رجال * آشنا كرديم در بحر خيال

در اواخر دفتر چهارم در بيان آية كريمة (يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله)

آشنا هيچست اندر بحر روح * نيست آنجا چاره جز كشتئ نوح
همچو كنعان سوى هركوهى مرو * از نبى لا عاصم اليوم شنو
مى نمايد پست آن كشتى زبند * مى نمايد كوه فكرت پس بلند
در بلندى كوه فكرت كم نكر * كه يكى موجش كند زير وزبر
كرتو كنعانى ندارى باورم * كردو صد چندين نصيحت آورم
كوش كنعان كى پذيرد اين كلام * كه براو مهر خدايست وختام
آخر اين اقرار خواهى كرد هين * هم زاول روز آخررا ببين
هركه آخر بين بود مسعود بود * نبودش هر دم بره رفتن عثور
كر نخوانى هردمى اين خفت وخيز * كن زخاك پاى مردى چشم تيز

وقال الحافظ

يار مردان خداباش كه در كشتئ نوح * هست خاكى كه بابى نخرد طوفانرا

ومن اللطائف المناسبة لهذا المحل ماقال خسرو دهلوى

زدرياى شهادت چون نهنك لابرآردسر * تيم فرض كردد نوح رادروقت طوفانش

قوله [زدرياى شهادت] هوقول المؤمنين اشهد [چون نهنك لابر آرد سر] هو ارتفاع لا والمراد من التيمم الضربتان ضربة الا وضربة الله. والمراد من نوح اللسان ومن الفم السفينة وطوفانه تلفظه بان لااله الاالله واذا قال اشهد ان لااله الاالله رفع لارأسه من بحر الشهادة ووقع الطوفان على اللسان فوجب عليه هاتان الضربتان فاذا ضربهما نجا وان لم يضربهما ووقف ساعة غرق فى بحر الطوفان والوقف كفر كذا شرحه حضرة الشيخ بالى الصوفيوى شارح الفصوص قدس سره ﴿ وقيل ﴾ بنى على المفعول كأخواته الآتية لتعين الفاعل وهو الله تعالى اذلا يقدر احد غيره على مثل هذا القول البديع والفعل العجيب اى قال الله تعالى بعد مدة الطوفان تنزيلا للارض والسماء منزلة من له صلاحية النداء ﴿ يا ارض ﴾ قدم امر الارض على امر السماء لابتداء الطوفان منها ﴿ ابلعى ﴾ اى انشفى فان البلع حقيقة ادخال الطعام فى الحلق بعمل الجاذبة فهو استعارة لغور الماء فى الارض ووجه الشبه الذهاب الى مقرّ خفى يقال نشف الثوب العرق بكسر الشين اى شربه. وفيه دلالة على انه ليس كالنشف المعتاد التدريجى ﴿ ماءك ﴾ اى ماعلى وجهك من ماء الطوفان دون المياه المعهودة فيها من العيون والانهار وانما لم يقل ابلعى بدون المفعول لئلا يستلزم تركه ماليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء باسرهن نظرا الى مقام ورود الامر الذى هو مقام عظمة وكبرياء كذا فى المفتاح * يقول الفقير تفسير الارشاد يدل على ان الماء المضاف الى الارض مجموع الماء الذى خرج من بطنها ونزول من السماء والظاهر الذى لا محيص عنه انه ماء الارض بخصوصه فانها لما نشفته صار ما نزل من السماء هذه البحور على مافى تفسير التيسير ثم رأيت فى بعض الكتب المعتبرة مايوافق هذا وهو ان الله تعالى لما نزل الطوفان على قوم نوح عليه السلام انزل عليهم

(المطر)

المطر من السماء اربعين يوما بمياه كثيرة وامر عيون الارض فانفجرت فكان الماآن سواء
فى اللين غير ان ماء السماء كان مثل الثلج بياضا وبردا وماء الارض مثل الحميم حرارة
حتى ارتفع الماء على اعلى جبل فى الدنيا ثمانين ذراعا ثم امر الارض فابتلعت ماءها
وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض فهذه البحرور التى على وجه الارض منها واما البحر المحيط
فغير ذلك بل هو جزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده انتهى ﴿ وياسماء اقلعى ﴾
اى امسكى عن ارسال المطر يقال اقلع الرجل عن عمله اذا كف واقلعت السماء اذا انقطع مطرها
فالاقلاع يشترك بين الحيوانات والجمادات * قال العلماء قيل مجاز مرسل عن الارادة كأنه قيل
اريد ان يرتد ما انفجر من الارض الى بطنها وان ينقطع طوفان السماء وذلك بعد اربعين يوما وليلة
ـ روى ـ انه لا ينزل من السماء قطرة من ماء الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان يوم
الطوفان فانزل بغير كيل ووزن . واصل الكلام قيل يا ارض ابلعى ماءك فبلغت ماءها وياسماء
اقلعى عن ارسال الماء فاقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء فغاض وترك ذكره لظهور
انفهامه من الكلام ﴿ وغيض الماء ﴾ اى نقص مابين السماء والارض من الماء فظهرت الجبال
والارض * والغيض النقصان يقال غاض الماء قل ونضب وغاضه الله نقصه يتعدى ويلزم وهو
فى الآية من المتعدى لان الفعل لا يبنى للمفعول بغير واسطة حرف الجر الا اذا كان متعديا بنفسه
﴿ وقضى الامر ﴾ اى انجز الموعود من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين فالقضاء ههنا بمعنى
الفراغ كأنه قيل تم امرهم وفرغ من اهلاكهم واغراقهم * قال فى المفتاح قيل الامر دون ان يقال
امر نوح لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك * قال السيد امالان اللام بدل
من المضاف اليه كما هو مذهب الكوفية واما لانها تغنى غناء الاضافة فى الاشارة الى المعهود
﴿ واستوت ﴾ واستقرت الفلك واختير استوت على سويت اى اقرت مع كونه انسب باخواته
المبنية للمفعول اعتبارا لكون الفعل المقابل للاستقرار اعنى الجريان منسوبا الى السفينة على
صيغة المبنى للفاعل فى قوله وهى تجرى بهم مع ان استوت اخصر من سويت ﴿ على الجودى ﴾
هو جبل بالجزيرة بقرب الموصل او بالشام او بآمد ـ وروى ـ فى الخبر ان الله تعالى اوحى الى
الجبال انى انزل السفينة على جبل فتشامخت الجبال وتواضع الجودى لله تعالى فارست عليه
السفينة : قال السعدى قدس سره

طريقت جزاين نيست درويش را * كه افكنده داردتن خويش را
بلنديت بايد تواضع كزين * كه آن بام را نيست راهى جزاين

* والتواضع آخر مقام ينتهى اليه رجال الله تعالى وحقيقته العلم بعبودية النفس ولا يصح مع
العبودية رياسة اصلا لانها ضدها ولهذا قال المشايخ قدس الله اسرارهم آخر ما يخرج من قلوب
الصديقين حب الرياسة ولا تظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين
تواضع وانما هو تملق لسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع
سر من اسرار الله تعالى لا يهبه على الكمال الا لنبى اوصديق كما فى المواقع * وعن على رضى الله
اشد الخلق الجبال الرواسى والحديد اشد منها اذ نحت به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفى

النار والسحاب يحمل الماء والريح تحمل السحاب والانسان يغلب الريح بالبنيان والنوم يغلب الانسان والموت يغلب الكل * وذكر اهل الحكمة ان مجموع ماعرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا * وفى زهرة الرياض ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول منها ماطوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ * وفى اسؤلة الحكم جعل الله الجبال كراسى انبيائه كاحد لنبينا والطور لموسى وسرنديب لآدم والجودى لنوح عليهم السلام وكفى بذلك شرفا وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجل الكامل جبل * واختلفوا فى ان أى الجبال افضل فقيل ابوقبيس لانه اول جبل وضع على الارض وقيل عرفة وقيل جبل موسى وقيل قاف * وقال السيوطى افضل الجبال جبل احد وهو جبل من جبال المدينة وسمى بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال التى هناك وهذا الجبل يقصد لزيارة سيدنا حمزة رضى الله عنه ومن فيه من الشهداء رضى الله عنهم وهو على نحو ميلين او على نحو ثلاثة من المدينة واستدل على افضليته بانه مذكور فى القرآن باسمه فى قراءة من قرأ (اذ تصعدون ولاتلوون على احد) اى بضم الهمزة والحاء وبقوله عليه السلام (احد ركن من اركان الجنة) اى جانب عظيم من جوانبها وقوله (الآخر ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه فاذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه) وهى كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به ولا مانع ان تكون المحبة من الجبل على حقيقتها وضع الحب فيه كما وضع التسبيح فى الجبال مع داود عليه السلام وكما وضعت الخشية فى الحجارة قال الله تعالى (وان منها لما يهبط من خشية الله) كما فى انسان العيون * يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى كما قال فى المثنوى

بادرا بى چشم اكر بينش نداد * فرق چون ميكردد اندر قوم عاد
كر نبودى نيل را آن نورديد * ازچه قبطى را زسبطى ميكزيد
كرنه كوه سنك باديدار شد * پس چرا داودراو يار شد
اين زمين را كر نبودى چشم جان * ازچه قارونرا فروخوردى چنان

ومن هذا عرفت النداء فى قوله تعالى ياارض وياسماء حقيقة عند العلماء بالله وكذا مقاله تعالى المنفهم من قوله وقيل * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وكما نقول تجلى الله تعالى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وكلام الله تعالى عين المتكلم فى مرتبة ومعنى قائم به فى الاخرى كالكلام النفسى ومركب من الحروف ومتعين بها فى عالمى المثال والحس بحسبهما كما فى الدرة الفاخرة للمولى الجامى رحمه الله * ثم ان نوحا هبط من السفينة الى الجودى يوم عاشوراء * وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت فى الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودى شهرا وذلك ستة اشهر وهبطت بهم يوم عاشوراء وسيأتى مايتعلق بذلك ﴿ وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ قوله بعدا مصدر مؤكد لفعله المقدر اى بعدوا بعدا اى هلكوا من قولهم بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت . والمعنى الدعاء عليهم بذلك وهو تعليم ... الله تعالى لعباده ان يدعوا

دراواسط دفتر چهارم دربيان آنكه مرحس مدركرا از آدمى الخ

على الظالمين به اى ليبعد القوم بعدا وليهلكوا وهو بالفارسية [دورى وهلاكى باد مرقوم ستمكارانرا] واللام فى للقوم لبيان من دعى عليهم كاللام فى هيت لك وسقيالك متعلق بالفعل المحذوف اوبقوله قيل اى قيل لاجلهم هذا القول والتعرض لوصف الظلم للاشعار بعليته للهلاك وفيه تعريض بان سالكى مسالكهم فى الظلم والتكذيب يستحقون مثل هذا الاهلاك والدعاء عليهم * قال فى المفتاح وختم الكلام ختم اظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم اياه لان الدعاء بالهلاك بعد هلاكهم. قيل مانجا من الكفار غير عوج بن عنق كان فى الماء الى حجزته وهو معقد الازار وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وقد عاش ثلاثة آلاف سنة وقد سبق فى سورة المائدة وكان سبب نجاته ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق بذلك * وقد ثبت ايضا ان واحدا من آل فرعون كان يلبس قلنسوة مثل قلنسوة موسى عليه السلام ويسخر منه وقد نجاه الله تعالى من الغرق فى بحر القلزم بمجرد تشبهه الصورى ولو تاب من جنايته لنجا من عذاب الدارين * وعن ابى العالية قال لما رست سفينة نوح عليه السلام اذا هو بابليس على كوثل السفينة اى مؤخرها فقال له نوح ويلك قد غرق اهل الارض من اجلك قد اهلكتهم قال له ابليس فما اصنع قال تتوب قال فسل ربك هل لى من توبة فدعا نوح ربه فاوحى الله تعالى اليه ان توبته ان يسجد لقبر آدم عليه السلام فقال له نوح قد جعلت لك قال وماهى قال تسجد لقبر آدم قال تركته حيا واسجدله ميتا * وفيه اشارة الى ان السجدة لآدم وهو مقبور كالسجدة له وهو غير مقبور اذ الانبياء عليهم السلام احياء عند ربهم وكذا كمل الاولياء قدس الله اسرارهم كما قال الصائب

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

والشيطان الرجيم غفل عن هذا فنكل عن قبول الحق الصريح ومثله من ينكر الاولياء او زيارة قبورهم والاستمداد منهم نسأل الله العصمة ونعوذ به من الخذلان * اعلم ان القرآن بجميع سوره وآياته معجز فى غاية طبقات الفصاحة والبلاغة لكن بين بعض اجزائه تفاوت بحسب الاشتمال على الخواص والمزايا فان بعض المقام لا يحتمل ما يحتمله مقام كلام فوقه من اللطائف والخفايا فمن المرتفع شأنه فى الحسن والقبول هذه الآية الكريمة وهى قوله تعالى ﴿وقيل يا ارض ابلعى﴾ الى آخره ولذا لما سمعها من تبوأ اسرة الفصاحة القحطانية وركب متن البلاغة فى بدو الخطب العدنانية من العرب العرباء ومصاقع الخطباء سجدوا لفصاحتها وتطأطأوا دون سرادقات احاطتها ونسوا قصائدهم المعلقة ورجعوا عن منشآتهم المقررة المحققة ولقد احسن من نبه على التفاوت المذكور وقال على ماهو المشهور

دربيان ودر فصاحت كى بود يكسان سخن * كرچه كوينده بود چون جاحظ وچون اصمعى
از كلام ايزد بيچون كه وحى منزلست * كى بود تبت يدا چون قيل يا ارض ابلعى

ألا ترى ان الله سبحانه جعل الانبياء عليهم السلام متساوية الاقدام فى درجة النبوة وجعل استعدادات اممهم مختلفة فاختلافهم انما هو لمعنى فى نفسهم لا لمعنى فى الذى ارسل اليهم فلما كانت

هذه الآيات الآفاقية والانفسية الواقعة فى مصحف الفرقان متفاوتة متباينة كانت الآيات البينات المندرجة فى مصحف القرآن كذلك اذ هو جامع لحقائق جميع النسخ الوجوبية والامكانية موافق لمافصله الكتب العلمية والاعيانية ولله درشأن التنزيل فى الاشارة الى المراتب والله الغالب ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وقيل يا ارض ابلعى ماءك ﴾ اى يا ارض البشرية ماء شهواتك ويا سماء القضاء اقلعى عن انزال مطر الآفات ﴿ وغيض الماء ﴾ ماء الفتن اى نقصت ظلمتها بنور الشرع وسكنت سورتها ﴿ وقضى الامر ﴾ اى انقضى ما كان مقدرا من طوفان الفتن للابتلاء ﴿ واستوت ﴾ اى سفينة الشريعة ﴿ على الجودى ﴾ وهو مقام التمكين يعنى ايام الطوفان كانت من مقامات التلوين فى معرض الآفات والهلاك فلما مضت تلك الايام آل الامر الى مقام التمكين وفيه النجاة والثبات ونيل الدرجات ﴿ وقيل بعدا ﴾ اى غرقة وهلاكا ﴿ للقوم الظالمين ﴾ الذين ظلموا انفسهم بالتقاعد عن ركوب سفينة الشريعة انتهى ﴿ ونادى نوح ربه ﴾ [وبخواند پروردكار خودرا] ﴿ فقال ﴾ الفاء لتفصيل مافى النداء من الاجمال ﴿ رب ﴾ [اى پروردكارمن] ﴿ ان ابنى ﴾ كنعان وسمى الابن ابنا لكونه بناء ابيه اى مبنى ابيه ﴿ من اهلى ﴾ وقد وعدتنى انجاءهم فى ضمن الامر بحملهم فى الفلك ومن تبعيضية لانه كان ابنه من صلبه على ما هو الارجح اوكان ربيبا له فهو بعض اهله والاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع كما فى شرح المشارق لابن ملك * قال ابن الكمال الاهل خاصة الشئ وماينسب اليه ومنه قوله تعالى ﴿ ان ابنى من اهلى ﴾ ﴿ وان وعدك ﴾ ذلك والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ الحق ﴾ الثابت الذى لايتطرق اليه الخلف ولايشك فى انجازه والوفاء به والظاهر ان هذا النداء كان قبل غرق ابنه فان الواو لاتدل على الترتيب والمقصود منه طلب نجاته لاطلب الحكمة فى عدم نجاته حين حال الموج بينهما ولم يعلم بهلاكه بعد اما بتقريبه الى الفلك بتلاطم الامواج او بتقريبها اليه ومجرد حيلولة الموج بينهما لايستوجب هلاكه فضلا عن العلم به لظهور امكان عصمة الله اياه برحمته والله على كل شئ قدير ويؤيده مافى بحر الكلام ان ذكر المسألة اى فى قوله تعالى ﴿ فلا تسألن ﴾ كما يستأتى دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حتى يخاف عليه ﴿ وانت احكم الحاكمين ﴾ اى اعلم الحكام واعدلهم اذ لافضل الحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب جاهل ظالم من متقلدى الحكومة فى زمانك لقد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر قال جار الله

قضاة زماننا صاروا لصوصا * عموما فى القضايا لاخصوصا
خشينا منهمو لو صافحونا * للصوا من خواتمنا فصوصا

وفى الحديث (القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار فاما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به واما الآخران فرجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار) اى لايعرف الحق فيخلط الحلال بالحرام : قال الشيخ السعدى

مها زورمندى مكن بر كهان * كه بر يك نمط مى نماند جهان

لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند

﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ يانوح انه ﴾ اى ابنك ﴿ ليس من اهلك ﴾ الذين عمهم الوعد بالانجاء لخروجه منهم بالاستثناء فان مدار الاهلية هو القرابة الدينية ولاعلاقة بين المؤمن والكافر * وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة انه ابنه غير انه خالفه فى العمل * قال بعض الحكماء الابن اذا لم يفعل مافعل الاب انقطع عنه والامة اذا لم يفعلوا مافعل نبيهم اخاف ان ينقطعوا عنه فظهر ان لافائدة فى نسب من غير علم وعمل وفى فخر بمجرد الآباء : قال السعدى قدس سره

چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبر زاده كى قدرش نيفزود

هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر

وفى الحديث (يابنى هاشم لايأتينى الناس باعمالهم وتأتونى بانسابكم) والغرض تقبيح الافتخار لديه عليه السلام بالانساب حين يأتى الناس بالاعمال

ومايتفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وهى قبيلة معروفة بالدناءة لانهم كانوا يأكلون نقى عظام الميتة ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ اصله انه ذو عمل غير صالح فجعل نفس العمل مبالغة فى مداومته على العمل الفاسد ولم يقل عمل فاسد مع انهما متلازمان للايذان بان النجاة انما كانت بسبب الصلاح * يقول الفقير لاح لى حين المطالعة معنى آخر وهو ان العمل بمعنى الكسب والفعل ولايبعد ان يكون المعنى انه كسب غير صالح من غير احتياج الى تقدير مضاف وقد ورد فى الحديث تسمية الولد كسبا فى قوله (ان اطيب مايأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه) وفى قوله (انت ومالك لابيك) * قيل لحكيم وهو يواقع زوجته ماتعمل قال ان تم فانسانا ﴿ فلاتسألن ﴾ سمى نداؤه سؤالا لمافيه من السؤال والطلب اى اذا وقفت على جلية الحال فلاتطلب منى ﴿ ماليس لك به علم ﴾ اى مطلبا لاتعلم يقينا ان حصوله صواب وموافق للحكمة ﴿ انى اعظك ﴾ [بندميدهم ترا] ﴿ ان تكون ﴾ اى كراهة ان تكون ﴿ من الجاهلين ﴾ عبر عن ترك الاولى بالجهل لان استثناء من سبق عليه القول قد دله على الحال واغناه عن السؤال اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه فوتب على ان اشتبه عليه مايجب ان لايشتبه ﴿ قال ﴾ عند ذلك قبلت يارب هذا التكليف فلااعود اليه الا انى لااقدر على الاحتراز منه الا باعانتك وهدايتك فلهذا بدأ اولا بقوله ﴿ رب انى اعوذ بك ان اسألك ﴾ اى من ان اطلب منك من بعد ﴿ ماليس لى به علم ﴾ اى مطلوبا لا اعلم ان حصوله مقتضى الحكمة يعنى احفظنى بعد اليوم من المعاودة الى مثل السؤال وكان على قدم الاستغفار الى ان توفى وهذه عادة الصالحين انهم اذا وعظوا اتعظوا واذا نبهوا للخطأ استغفروا وتعوذوا وحكى تعالى ما كان من الانبياء عليهم السلام ليقتدى بهم فى الاستغفار وان لايقطع الرجاء من رحمة الله تعالى وقد قبل الله تعالى توبة نوح عليه السلام كمايدل عليه قوله تعالى (قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات) ثم حقيقة التوبة تقتضى امرين احدهما العزم على ترك الفعل فى المستقبل واليه الاشارة بقوله (انى اعوذ بك الخ) والآخر الندم والاستغفار لما مضى واليه الاشارة بقوله ﴿ والا ﴾ مركب من ان ولا ثم ادغم احدهما

فى الآخرة ﴿ تغفرلى ﴾ اى وان لم تغفرلى ماصدرمنى من السؤال المذكور ﴿ وترحمنى ﴾ بقبول توبتى ﴿ اكن من الخاسرين ﴾ اعمالا بسبب ذلك فان الذهول عن شكر الله لاسيما عندوصول مثل هذه النعمة الجليلة التى هى النجاة وهلاك الاعداء والاشتغال بما لايعنى خصوصا بمبادى خلاص من قيل فى شأنه انه عمل غير صالح والتضرع الى الله تعالى فى امره معاملة غير رابحة وخسران مبين * واعلم ان التوبة والاستغفار والالتجاء الى الملك الغفار ورد لاينقطع الى الموت وفعل يستمر الى زمان الفوت لان المؤمن لايزال متقلبا بين التنزلات والترقيات والسالك لايبرح مبتلى بالاستتار والتجليات والكامل لاينفك يتدرج الى غايات مراتب السير فى عوالم الصفات والذات. وهذا نوح قدسأل ماسأل ثم تاب. وهذا موسى قدطلب ماطلب ثم اناب والكل جار بقضاء الله وقدره فانه اذاجاء يتعطل العبد عن قواه وقدره : وفى المثنوى

در اوائل دفتر سوم دربيان قصۀ آن زاهد كوهى الخ

اين هم از تأثير حكمست وقدر * چاه مى بينى و نتوانى حذر
نيست خودازمرغ پران اين عجب * كو نبيند دام وافتد در عطب
اين عجب كه دام بيند هم وتد * كر بخواهد ورنخواهد مى فتد
چشم باز و كوش باز و دام پيش * سوى دامى مى برد باپر خويش

ألاترى الى نوح عليه السلام فانه لماابتدر الى سؤال ابنه نبه على تركه مرات ❀ والاشارة ﴿ ونادى نوح ﴾ اى نوح الروح ﴿ ربه فقال رب ان ابنى من اهلى ﴾ اى النفس المتولدة من ازدواج الروح والقالب من اهلى ﴿ وان وعدك الحق ﴾ وذلك ان الله تعالى لما اراد بحكمته ان ينزل الارواح المقدسة العلوية من اعلى عليين جواره وقربه الى اسفل سافلين القالب قال ارواح الانبياء والاولياء وخواص المؤمنين ياربنا والهنا تنزلنا من اعلى مقامات قربك الى اسفل دركات بعدك ومن عالم البقاء الى عالم الفناء ومن دار السرور واللقاء الى دار الحزن والبلاء ومن منزل التجرد والتواصل الى منزل التوالد والتناسل ومن رتبة الاصطفاء والاجتباء الى رتبة الاجتهاد والابتلاء فوعدهم الله من عواطف احسانه بان ينجيهم واهليهم من ورطات الهلاك فكما ان من قضية حكمته ان يكون لنوح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وواحد كافر فكذلك حكمته اقتضت ان يكون للروح اربعة بنين ثلاثة منهم مؤمنون وهم القلب والسر والعقل وواحد كافر وهو النفس فكما كان ثلاثة من بنى نوح معه فى السفينة وكان واحد فى معزل منه فكذلك ثلاثة من بنى الروح معه كانوا فى سفينة الشريعة وكان واحد وهو كافر النفس فى معزل منه ومن الدين والشريعة فلما اشرف ولده الكافر على الغرق فى بحر الدنيا وطوفان الفتن قال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق ﴿ وانت احكم الحاكمين ﴾ يعنى فان انجيته اواغرقته انت اعدل العادلين فيما تفعله لانك حكيم واحكم الحكماء لاتخلو افعالك من عدل وحكمة انت اعلم بها ﴿ قال ﴾ اى الرب تعالى للروح ﴿ يانوح انه ليس من اهلك ﴾ اى من اهل دينك وملتك والاهلية على نوعين اهلية القرابة واهلية الملة والدين ومانفى هنا اهلية القرابة لتولدها من الروح ثم اظهر علة نفى الاهلية الدينية فقال ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ اى خلق للامارية بالسوء وهذه سيرتها ابدا ثم ادب الروح آداب اهل القربة فقال ﴿ فلاتسألن ماليس لك به علم ﴾ اى علم

حقيق بان يجوز لاهل القربة على بساط القرب هذا الانبساط ام لا ﴿انى اعظك﴾ ياروح القدس ﴿ان تكون﴾ على البساط بهذا الانبساط ﴿من الجاهلين﴾ اى من النفوس الجاهلة الظالمة . وفيه اشارة الى ان الروح العالم العلوى يصير بمتابعة النفس وهواها جاهلا سفلى الطبع دنى الهمة ﴿قال﴾ اى الروح ﴿رب انى اعوذبك ان اسألك ماليس لى به علم﴾ من التماس نجاة النفس الممتحنة بآفات الدنيا وشهواتها من طوفان الفتن ﴿والاتغفرلى﴾ تؤيدنى بانورا المغفرة ﴿وترحمنى﴾ على عجزى عن الاهتداء بغيرهداك ﴿اكن من الخاسرين﴾ يشير الى ان الرحمة هى المانعة للروح من الخسران كذا فى التأويلات النجمية ﴿قيل﴾ القائل هوالله تعالى ﴿يانوح اهبط﴾ هبط لازم ومتعد الا ان مصدر اللازم الهبوط ومصدر المتعدى الهبط كالرجوع والرجع والمراد هنا الاول والهبوط بالفارسية [فرود آمدن] اى انزل من الفلك الى جبل الجودى الذى استقرت السفينة عليه شهرا او من الجودى الى الارض المستوية ﴿بسلام﴾ ملتبسا بسلامة من المكاره كائنة ﴿منا﴾ فسلام بمعنى السلامة حال من فاعل اهبط ومناصفة له دالة على تعظيمه وكماله لان ماكان من الله العظيم عظيم اوبسلام وتحية منا عليك كماقال ﴿سلام على نوح فى العالمين﴾ فالسلام بمعنى التسليم والاول اوجه لان المقام مقام النجاة من الغرق ﴿وبركات عليك﴾ اى خيرات نامية فى نسلك ومايقوم به معاشك ومعاشهم من انواع الارزاق ﴿وعلى امم﴾ ناشئة ﴿ممن معك﴾ متشعبة منهم فمن ابتدائية. والمراد الامم المؤمنة المتناسلة ممن معه من اولاده الى يوم القيامة فهو من اطلاق العام وارادة الخاص هذا على رواية من قال كان معه فى السفينة اولاده وغيرهم مع الاختلاف فى العدد فمات غير الاولاد اى بعد الهبوط ولم ينسل وهوالارجح. واما على رواية من قال ماكان معه فى السفينة الا اولاده ونساؤهم على ان يكون المجموع ثمانية فلايحتاج الى التأويل وايا ماكان فنوح ابوالخلق كلهم ولذا سمى آدم الثانى وآدم الاصغر لانه لم يحصل النسل الا من ذريته وقد اخرج الله الكثير من القليل بقدرته كما اخرج من صلب زين العابدين الكثير الطيب وذلك انه قتل مع سلطان الشهداء الحسين رضى الله عنه عامة اهل بيته ولم ينج الا ابنه زين العابدين على انه رضى الله عنه اصغرهم فانمى الله تعالى ذريته السادة * قال فى نفائس المجالس لما ارتفع الطوفان قسم نوح الارض بين اولاده الثلاثة فاما سام فاعطاه بلاد الحجاز واليمن والشام فهو ابوالعرب واما حام فاعطاه بلاد السودان فهو ابوالسودان وامايافث فاعطاه بلاد المشرق فهو ابوالترك * قال فى اسولة الحكم اما ممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون فثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها ووجدت مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد واماجميع مدائن الاقاليم فهو اربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون وقيل غيرذلك ومالعمران فى الخراب الا كخردلة فى كف احدكم وفى الخبر (ان الله دابة فى مرج من مروجه رزقها كل يوم بقدر رزق العالم باسره) فانظر الى سعة رحمة الله وبركاته ولاتغتم لاجل الرزق : وفى المثنوى

جملهرا رزاق روزى ميدهد * قسمت هر كس كه پيشش مينهد [١]

سالها خوردى وكم نامد زخور * ترك مستقبل كن وماضى نكر [٢]

﴿ وامم ﴾ مبتدأ ﴿ سنمتعهم ﴾ صفة والخبر محذوف وهومنهم اى ليس جميع من تشعب منهم مسلما ومباركا عليهم بل منهم امم سنمتعهم فى الدنيا معناه بالفارسية [زود باشد كه برخوردارى دهيم ايشانرا دردنيا بفراخئ عيش وسعت رزق] ﴿ ثم يمسهم منا ﴾ [پس برسد ايشانرا ازما] ﴿ عذاب أليم ﴾ [عذابى دردناك] امافى الآخرة اوفى الدنيا ايضا وهم الكفار واهل الشقاوة يشير سبحانه وتعالى الى ان كون كل الناس سعداء اواشقياء مخالف لحكمته فانه اودع فيهم جماله وجلاله على مقتضى تدبيره فلابد من ظهور آثار كل منهما كما قال الحافظ

دركار خانهٔ عشق ازكفرنا كزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد

ــ حكى ــ فى التفاسير انه لما رست السفينة على الجودى كشف نوح الطبق الذى فيه الطير فبعث الغراب لينظر هل غرقت البلاد كما فى حياة الحيوان اوكم بقى من الماء فيأتيه بخبر الارض كما فى تفسير ابى الليث فابصر جيفة فوقع عليها واشتغل بها فلم يرجع ولذا قالوا فى المثل ابطأ من غراب نوح ثم ارسل الحمامة فلم تجد موضعا فى الارض فجاءت بورق الزيتون فى منقارها فعرف نوح ان الماء قدنقص وظهرت الاشجار ثم ارسلها فوقعت على الارض فغابت رجلاها فى الطين قدر حمرتهما فجاءت الى نوح وارته فعرف ان الارض قد ظهرت فبارك على الحمامة وطوقها الخضرة التى فى عنقها ودعالها بالامان فمن ثم تألف البيوت ودعا على الغراب بالخوف فلذلك لايألف البيوت وتشاءم العرب بالغراب واستخرجوا من اسمه الغربة قالوا غراب البين لانه بان عن نوح * واعلم ان نوحا عليه السلام هبط بمن معه فى السفينة يوم عاشوراء فصام وامر من معه بصيامه شكرا لله تعالى وكان قدفرغت ازوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف حمص الى ان بلغت سبعة حبوب فطبخها نوح عليه السلام لهم فافطروا عليها وشبعوا جميعا ببركات نوح وكان اول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان هذا فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه اجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين * وذكر ان الله عزوجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض فى جميع السنة كما فى الروض الفائق ومن وسع فيه على عياله فى النفقة وسع الله له سائر سنته * قال ابن سيرين جربناه ووجدناه كذلك كما فى الاسرار المحمدية * قال فى عقد الدرر واللآلى المستحب فى ذلك يوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها ولاينبغى للمؤمن ان يتشبه بيزيد الملعون فى بعض الافعال وبالشيعة والروافض والخوارج ايضا يعنى لايجعل ذلك اليوم يوم عيد او يوم مأتم فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبه بيزيد الملعون وقومه وان كان للاكتحال فى ذلك اليوم اصل صحيح فان ترك السنة سنة اذا كانت شعارا لاهل البدعة كالتختم باليمين فانه فى الاصل سنة لكنه لما كان شعار اهل البدعة والظلمة صارت السنة ان يجعل الخاتم فى خنصر اليد اليسرى فى زماننا كما فى شرح القهستانى ومثله تقصير الثياب

[١] در اواسط دفتر پنجم دربيان جواب دادن نمرود وليوانرا كه امر امت باكتاب الخ

[٢] در اواسط دفتر پنجم دربيان حكايت آن كاو مرغى كه مى‌روزن الخ

وتطويلها اللهم الا ان يفعل بعض الافعال كالاغتسال وزيارة الاخوان وتوسيع النفقة ونحوها من غير ان يخطر بباله التشبيه وعدمه كما اذا خرج بطريق التنزه والتفرج يوم نيروز النصارى او نيروز العجم واهدى شيأ الى بعض اخوانه بطريق الاتفاق او بمصلحة داعية اليه من غير ان يخطر بقلبه الموافقة فانه لا بأس به * ومن قرأ يوم عاشوراء واوائل المحرم مقتل الحسين رضى الله عنه فقد تشبه بالروافض خصوصا اذا كان بالفاظ مخلة بالتعظيم لاجل تحزين السامعين * وفى كراهية القهستانى لو اراد ذكر مقتل الحسين ينبغى ان يذكر اولا مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض انتهى * قال حجة الاسلام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وماوقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة ولعل ذلك لخطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسة والدنيا كما لا يخفى * وقال عز الدين بن عبد السلام فى فصل آفات اللسان الخوض فى الباطل هو الكلام فى المعاصى كحكاية احوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة وكحكاية مذاهب اهل الاهواء وكذا حكاية ماجرى بين الصحابة رضى الله عنهم انتهى * قال فى عقد الدرر ويح قاتل الحسين كيف حاله مع ابويه وجده وانشدوا

لابد ان ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه * والصور فى يوم القيامة ينفخ

وفى الحديث (قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا) * قال فى انسان العيون ارسل اهل الكوفة الى الحسين ان يأتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه الحسن فأبى الا ان يذهب فبكى ابن عباس رضى الله عنهما وقال واحسيناه ولم يبق بمكة الامن حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما شارف الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبد الله بن زياد عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع لاجل السحت العاجل على الخير الآجل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيوش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء أو يذهب الى بعض الثغور اويذهب الى يزيد يفعل فيه مااراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه الى ان اثخنته الجراحة فسقط الى الارض فحزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الرأس بين يدى عبد الله بن زياد * قال فى روضة الاخيار قبر الحسين رضى الله عنه بكربلاء وهى من ارض العراق ورأسه بالشام فى مسجد دمشق على رأس اسطوانة وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم بعض الصالحين فى النوم فقال يارسول الله بابى انت وامى ماترى فتن امتك فقال زادهم الله فتنة قتلوا الحسين ولم يحفظونى ولم يراعوا حقى فيه * وعن الشعبى مر على رضى الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين فوقف وسأل عن اسم هذه الارض فقيل كربلاء فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال (كان عندى جبريل آنفا واخبرنى ان ولدى الحسين يقتل بشاطئ

الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب اشمنى اياها فلم املك عينى ان فاضتا) ـ روى ـ ان تلك التربة جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قارورة وقال لام سلمة رضى الله عنها (ان هذا من تربة الارض التى يقتل بها الحسين فمتى صار دما فاعلمى انه قد قتل) قالت ام سلمة فلما كان ليلة قتل الحسين سمعت قائلا يقول

ايها القاتلون جهلا حسينا * أبشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان ابن داو * دوموسى وحامل الانجيل

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا التربة قدجرت دما . حكى ان السماء احمرت لقتله * قال ابن سيرين والحمرة التى مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وحكمته على ماقال ابن الجوزى ان غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظم الجناية ولم يرفع حجر فى الدنيا يوم قتله الاوجد تحته دم عبيط * واخرج ابو الشيخ ان جما تذاكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت فقال شيخ انا اعنت وما اصابنى شئ فقام ليصلح السراج فاخذته النار فجعل ينادى النار النار وانغمس فى الفرات ومع ذلك لم يزل ذلك به حتى مات. وبعضهم ابتلى بالعطش فكان يشرب راوية ولا يروى. وبعضهم عوقب بالقتل او العمى اوسواد الوجه اوزوال الملك فى مدة يسيرة وغير ذلك فاذا عرفت فكن على جانب ممن يعادى اهل البيت ومن محبتهم فان موالاتهم معاداة لاهل البيت وبغض لهم واحفظ الحرمة يحفظك الله تعالى وفى الحديث (ان لله تعالى ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله تعالى دينه ولادنياه حرمة الاسلام وحرمتى وحرمة رحمى ومن لم يعرف حق عترتى والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به امه فى غير طهر)

دركار دين زمرتدم بى دين مدد مخواه * ازماه منخسف مطلب نور صبحگاه

اللهم احفظنا من الانقطاع عن الوسائل الحقة والحقنا فى الدنيا والآخرة بالطائفة المحقة ﴿ تلك ﴾ اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء. وخبرها قوله ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى بعض اخباره فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عندالله تعالى ﴿نوحيها﴾ اى تلك القصة بواسطة جبريل خبرثان ﴿ اليك ﴾ ليكون لك هداية واسوة فيما لقيه غيرك من الانبياء عليهم السلام ﴿ ماكنت تعلمها انت ولاقومك ﴾ خبر آخر اى مجهولة عندك وعند قومك ﴿ من قبل هذا ﴾ اى من قبل ايحائنا اليك واخبارنا بها . وفى ذكر جهلهم تنبيه على انه عليه السلام لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف يؤخذ منهم * قال سعدى المفتى اعلمناهم بها ليكون لهم مثالا وتحذيرا ان يصيبهم اذا كذبوك ما اصاب اولئك ﴿ فاصبر ﴾ متفرع على الايحاء اى واذ قد اوحيناها * وفى تفسير ابى الليث يعنى ان لم يصدقوك فاصبر على مشاق تبليغ الرسالة واذية قومك وتكذيبهم كما صبر نوح فى هذه المدة المتطاولة ﴿ ان العاقبة ﴾ اى آخر الامر بالظفر فى الدنيا وبالفوز فى الآخرة

﴿ للمتقين ﴾

﴿ للمتقين ﴾ اى المؤمنين الموحدين الصابرين كما شاهدته فى نوح وقومه ولك فيه اسوة حسنة . وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين : قال الحافظ

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه كرفتار غم نخواهدماند

* قال الكاشفى [پير طريقت فرمودكه صبر كليد همه بستكيها است وشكيبايى علاج همه خستكيها است نتيجهٔ شكيبايى ظفراست وكار بى صبر ازهر روز بترست

صبراست كليد كنج مقصود * بى صبر درمراد نكشود

كر صبر كنى مراد يابى * وزباى در افتى ازشتابى

- روى - عن خباب بن الارت قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهومتوسدبردائه فى ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يارسول الله ألاتدعوالله لنا وتستبصرنا فجلس محمارا لونه ثم قال (ان من كان قبلكم ليؤتى بالرجل فيحفرله فى الارض حفرة فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين مايصرفه ذلك عن دينه) وفى الحديث (يؤتى يوم القيامة بانعم اهل الارض فيغمس فى النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال له هل مر بك نعيم قط اوكنت فيه فيقول لا لم ازل فى هذا البلاء منذ خلقنى الله تعالى ويؤتى باشد اهل الدنيا بلاء فيغمس فى الجنة غمسة) يعنى يدخل فيها ساعة (فيخرج كأنه القمر ليلة البدر فيقال له هل مر بك شدة قط فيقول لا لم ازل فى هذا النعيم منذ خلقنى الله تعالى) * يقول الفقير هذا اذا صبرولم يظفر ببغيته فى الدنيا مع ان من الظفر والنصر الموت على ما قال بعض العلماء فى قوله تعالى ﴿ألا ان نصر الله قريب﴾ فان الميت اما مستريح اومستراح منه ولكن غالب العادة الالهية انزال النصر للعاجز ولقد شاهدت فى عصرى كثيرا من مواد هذاالباب. منها انى كنت فى الاسكوب من الديار الرومية انهى عن المنكر فلقينى من القوم فى مدة ست سنين مايضيق نطاق البيان عنه حتى آل الامر الى الهجرة من تلك البلدة فاخرجونى من بينهم فانقلب الابتلاء الى مقاساة شدائد الهجرة مع الاهل والاولاد حتى اذا دخلت مدينة بروسة باشارة حضرة الشيخ قدس سره ووجدت فيها الراحة العظمى استولى الكفار على البلاد الرومية واحرقوا الاسكوب وجعل الله من فيها من المستكبرين كأن لم يكن شيأ مذكورا . ومنها ان ابراهيم الوزير فى اواخر دولة السلطان محمد الرابع نفى حضرة شيخنا الاجل الذى جعله الله آية من آيات هذه الدورة القمرية الى بلدة المعروفة بشمنى وكان حين النفى متمكنا فى القسطنطينية فلم يلبث حتى نفاه الله اى الوزير ثم قتل ثم لما آلت الوزارة الى مصطفى المعروف بابن كوپريلى فى دولة السلطان سليمان الثانى اخرج حضرة الشيخ ايضا لغرض فاسد الى جزيرة قبرس فما مضى سنة الاقتل الوزير وجعل عبرة للمعتبرين ومثلا للآخرين وكنت اتحزن فى امر حضرة الشيخ حين كان فى الجزيرة المذكورة فبينما انا فى تفكر يوما اذ وردلى كتاب من جنابه مندرج فيه قوله تعالى ﴿ولاتستعجل لهم كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الاساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الاالقوم الفاسقون﴾ فصادف قتل الوزير وهو من كراماته العجيبة حفظه الله سبحانه ومتعنا بعلومه الالهية وارداته الربانية ﴿ والى عاد ﴾ قبيلة من

العرب بناحية اليمن فهو متعلق بمضمر معطوف على قوله تعالى ارسلنا فى قصة نوح وهو الناصب لقوله ﴿ اخاهم ﴾ وتقديم المجرور على المنصوب ههنا للحذار من الاضمار قبل الذكر. والمعنى وارسلنا الى عاد اخاهم اى واحدا منهم فى النسب من قولهم ويا اخا العرب يا اخا بنى تميم يريدون يا واحدا منهم ﴿ هودا ﴾ وكان عليه السلام من جملتهم فانه هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عوص بن ارم بن سام بن نوح. وقيل هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن عم ابى عاد * قال الكاشفى [عاد چهارم پدر هودست وعاد پسر عوص بن ارم بن سام بن نوح است وبرين قول از ابناء عم عاد باشد] قال بعضهم عاد هو اسم القبيلة وهى الفروع المنشعبة من اصل واحد فيكون اسم الاب الكبير فى الحقيقة والتعبير باخص الاوصاف التى هى الاخوة بمعنى انتساب شخصين الى صلب واحد اورحم واحد اوالى صلب ورحم معا ككونه كذلك بالنسبة الى اتحاد الاب. وقال بعضهم هو اسم ملكهم وكانوا يسمون باسم ملكهم وانما جعل واحدا منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله فى صدقه وامانته وارغب فى اقتفائه * قيل ان هودا مكث فى ديار قومه اربعين سنة يعبدالله ويجتنب اصنامهم فنزل عليه جبريل بالرسالة الى بنى عاد فذهب هود اليهم وهم بالاحقاف متفرقون وهى ارمال والتلال وجعل يدعوهم الى عبادة الله تعالى وترك عبادة الاصنام كما قال تعالى ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل ماذا قال لهم فقيل قال ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ فخصوه بالعبادة ولاتشركوا به شيأ وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله ﴿ ان انتم الا مفترون ﴾ اى ما انتم باتخاذكم الاصنام شركاء الا مفترون على الله الكذب ﴾ قال فى التأويلات النجمية يشير بهود الى القلب وبعاد الى النفس وصفاتها فان القلب اخو عاد النفس لانهما قد تولدا من ازدواج الروح والقالب. فالمعنى انا ارسلنا هود القلب الى عاد النفس كما ارسلنا نوح الروح الى قومه وبهذا المعنى يشير الى ان القلب قابل لفيض الحق تعالى كما ان الروح قابل لفيضه قال ياقوم اعبدوا الله يشير الى النفس وصفاتها ان يتوجهوا لعبودية الحق وطلبه مالكم من اله غيره اى شئ دونه لاستحقاق معبوديتكم ومحبوبيتكم ومطلوبيتكم ان انتم الا مفترون فيما تتخذون الهوى والدنيا معبودا ومطلوبا ﴿ ياقوم لااسألكم عليه ﴾ اى على تبليغ الرسالة ﴿ اجرا ﴾ يعنى جعلا ورشوة ومعناه لست بطامع فى اموالكم ﴿ ان اجرى الا على الذى فطرنى ﴾ خلقنى جعل الصلة فعل الفطرة لكونه اقدم النعم الفائضة من جناب الله تعالى المستوجبة للشكر ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى أتغفلون عن هذه القصة فلا تعقلونها * واعلم ان المال والجاه وثناء الخلق وغيرها من مشارب النفس عند اهل الله تعالى ولذا قالوا مامن رسول الا خاطب قومه بهذا القول ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لاتنجع ولاتنفع الا اذا كانت خالصة غير مشوبة بشئ من المطامع

طمع بند ودفتر زحكمت بشوى * طمع بكسل وهرچه خواهى بكوى

كما روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره شيأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل الدار فاخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على

القصاب فقال له القصاب لاعطيك بعد اليوم لسنورك شيأ فقال ما احتسب عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك والطمع سكون القلب الى منفعة مشكوكة

مكن سعديا ديده بردست كس * كه بخشنده پرورد كارست وبس

طمع آب روى موقر بريخت * براى دوجو دامن در بريخت

وساحة قلوب الانبياء عليهم السلام وكذا الاولياء قدس سرهم مطهرة من دنس التعلق بغير الله فى دعوتهم وارشادهم وانما يريد اهل الارشاد من هذه الامة تعظيم جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثير اتباعه لا المال والمنافع الدنيوية فان الآخرة خير وابقى. وفى المثل اجهل من داعى ثمانين من الضأن. قال ابن خالويه انه رجل قضى للنبى عليه السلام حاجة فقال ائتنى بالمدينة فاتاه فقال (ايما احب اليك ثمانون من الضأن او ادعو الله ان يجعلك معى فى الجنة) قال بل ثمانون من الضأن قال (اعطوه اياها) ثم قال (ان صاحبة موسى عليه السلام كانت اعقل منك) وذلك ان عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما احب اليك اسأل الله ان تكونى معى فى الجنة اومائة من الغنم قالت الجنة ولكمال المحافظة على الدين لم يقبل العلماء المتقدمون اجرة على الوعظ والتعليم والامامة والخطابة والتأذين وغيرها

زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وادب ميفروشد بنان

﴿ وياقوم استغفروا ربكم ﴾ آمنوا به ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ من عبادة غيره لان التوبة لاتصح الا بعد الايمان كما فى بحر العلوم واللائح للبال ان المعنى اطلبوا مغفرة الله تعالى لذنوبكم السالفة من الشرك والمعاصى بان تؤمنوا به فان الايمان يجب ماقبله اى يقطع ثم ارجعوا اليه بالطاعة فان التحلية بالمهملة بعد التخلية بالمعجمة فيكون ثم على بابها فى التراخى ايضا ﴿ يرسل السماء عليكم ﴾ اى المطر ﴿ مدرارا ﴾ من ابنية مبالغة الفاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث واصله من درّ اللبن درورا وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار ومطر مدرار اذا تتابع منه المطر فى اوقات الاحتياج اليه. والمعنى حال كونه متتابعا دائما كلما تحتاجون * وقال الكاشفى [تابفرستد از آسمان بارانى پيوسته] ﴿ ويزدكم ﴾ [وبيفزايد وزياده كند] ﴿ قوة ﴾ مضافة منضمة ﴿ الى قوتكم ﴾ اى يضاعفها لكم وانما رغبهم فى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص فكانوا احوج شئ الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة ممنوعين بها من العدو مهيبين فى كل ناحية * وقال الكاشفى [آورده اندكه عاديان دعوت هود قبول نكردند وحق سبحانه وتعالى بشآمت آن سه سال باران ازايشان باز كرفت وزنان ايشانرا عاقره وعقيمه ساخت وچون اصحاب زراعت بودند ودشمنان نيزداشتند براى زراعت بباران وبراى دفع اعادى باولاد محتاج شدند هود عليه السلام فرمودكه (ياقوم استغفروا) الخ فيكون معنى قوله (ويزدكم قوة الى قوتكم) قوتى باقوت شما يعنى فرزندان دهد شمارا تابمدد ايشان بر دفع اعادى قادر شويد] * وعن الحسن بن على انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال انى رجل ذومال ولا يولد لى فعلمنى شيأ لعل الله يرزقنى ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر

الاستغفار حتى ربما استغفر فى يوم واحد سبعمائة مرة فولدله عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلاسألته ثم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ﴿ويزدكم قوة الى قوتكم﴾ وقول نوح ﴿ويمددكم باموال وبنين﴾ ﴿ولاتتولوا﴾ ولاتعرضوا عما ادعوكم اليه وارغبكم فيه ﴿مجرمين﴾ اى حال كونكم مصرين على الاجرام والآثام والاجرام كسب الجرم كالاذناب بكسر الهمزة كسب الذنب ﴿قالوا﴾ استئناف بتقدير سؤال سائل كأنه قيل ماقال له قومه بعد ان امرهم ونهاهم فقيل قالوا ﴿ياهود ماجئتنا ببينة﴾ اى بحجة تدل على صحة دعواك وانما قالوه لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولانزل عليه آية من ربه مع فوات آياته الحصر ﴿ومانحن بتاركى آلهتنا﴾ اى بتاركى عبادتهم واصله تاركين سقطت النون بالاضافة ﴿عن قولك﴾ حال من الضمير فى تاركى كأنه قيل ومانترك آلهتنا صادرين عن قولك اى صادرا تركنا عن ذلك باسناد حال الوصف الى الموصوف ومعناه التعليل على ابلغ وجه لدلالته على كونه علة فاعلية ولايفيده الباء واللام * قال السعدى المفتى قديقال عن للسببية كما فى قوله تعالى ﴿الا عن موعدة وعدها اياه﴾ فيتعلق بتاركى اى بقولك المجرد عن حجة ﴿ومانحن لك بمؤمنين﴾ اى بمصدقين فيما تدعونا اليه من التوحيد وترك عبادة الآلهة وهو اقناطله من الاجابة والتصديق ﴿ان نقول الااعتريك﴾ قوله اعتراك جملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره مانقول فى شأنك الاقولنا اعتراك اى اصابك من عراه يعره اذا اصابه ﴿بعض آلهتنا بسوء﴾ الباء للتعدية. والمعنى بالفارسية [مكر آنكه رسانيده اند بتو برخى ازخدايان ما رنجى وكزندى وعلتى] اى بجنون لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذى بهذيان المبرسمين ﴿قال﴾ هود ﴿انى اشهدالله واشهدوا﴾ اى واقول اشهدوا لئلا يلزم عطف الانشاء على الخبر ﴿انى برئ﴾ تنازع فيه اشهدالله واشهدوا اى على انى برئ ﴿مماتشركون﴾ اى من اشراككم ﴿من دونه﴾ اى من دون الله اومما تشركون من آلهة غيرالله فما موصولة واشهاد الله تعالى حقيقة واشهادهم استهزاء بهم واستهانة اذلايقول احد لمن يعاديه اشهدك على انى برئ منك الا وهو يريد عدم المبالاة ببراءته والاستهانة بعداوته *واعلم انهم لماسموا اصنامهم آلهة واثبتوا لها الضرر نفى هود بقوله انى اشهدالله الآية كونهم آلهة رأسا ثم نفى الضرر بقوله ﴿فكيدونى﴾ الكيدارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق اى ان صح ماتفوهتم به من كون آلهتكم مماتقدر على اضرار من يسبها ويصد عن عبادتها فانى برئ منها فكونوا أنتم وآلهتكم ﴿جميعا﴾ حال من ضمير كيدونى على قصد اهلاكى بكل طريق ﴿ثم لاتنظرون﴾ لاتمهلونى ولاتسامحونى فى ذلك فالفاء لتفريع الامر على زعمهم فى قدرة آلهتهم على ما قالوا وعلى البراءة كليهما كما فى الارشاد * وفيه اشارة الى ان النفس وصفاتها والشيطان والهوى والدنيا فى كيد القلب على الدوام والقلب المؤيد بالتأييد الربانى لاينااله كيدهم

جمله عالم اكر دريا شود * چون تو باحق ترنكردد پاى تو

﴿ انى توكلت على الله ربى وربكم ﴾ يعنى انكم والهتكم لاتقدرون على ضررى فانى متوكل على الله القادر القوى وهومالكى ومالك كل شئ اذ ﴿ مامن دابة ﴾ نسمة تدب على الارض ﴿ الاهو ﴾ اى رب تعالى ﴿ آخذ بناصيتها ﴾ الناصية عندالعرب منبت الشعر فى مقدس الرأس ويسمى الشعر النابت هناك ايضا ناصية تسميةله باسم منبته والاخذ بناصية الانسان عبارة عن قهره والغلبة عليه وكونه فى قبضة الآخذ بحيث يقدر على التصرف فيه كيف يشاء والعرب اذا وصفوا انسانا بالذلة والخضوع لرجل قالوا ماناصيته الابيد فلان اى انه مطيع له لان كل من اخذت بناصيته فقد قهرته واخذالله بناصية الخلائق استعارة تمثيلية لنفاذ قدرته فيهم. والمعنى الاوهو مالك لهاقادر عليها يصرفها على مايريد بها والغرض من هذا الكلام الدلالة على عظمته وجلالة شأنه وكبرياء سلطانه وباهر قدرته وان كل مقدور وان عظم وجل فى قوته وجثته فهو مستصغر الى جنب قدرته مقهور تحت قهره وسلطانه منقاد لتكوينه فيه مايشاء غير ممتنع عليه ﴿ ان ربى على صراط مستقيم ﴾ يعنى انه على الحق والعدل فى ملكه لايفوته ظالم ولايضيع عنده معتصم به ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ مامن دابة ﴾ تدب فى طلب الخير والشر ﴿ الاهو آخذ بناصيتها ﴾ يجرها بها الى الخير والشر وهى فى قبضة قدرته مذللةله ﴿ان ربى على صراط مستقيم﴾ فى اصلاح حال اهل الخير وافساد حال اهل الشر * وفيه اشارة اخرى ان ربى على صراط مستقيم يدل طالبه به عليه يقول من طلبه فليطلبه على صراط مستقيم الشريعة على اقدام الطريقة فانه يصل اليه بالحقيقة وايضا يعنى الصراط المستقيم هو الذى ينتهى اليه لاالى غيره كقوله ﴿وان الى ربك المنتهى﴾ [ودرنقد النصوص قدس سره جامعه مذكور است درباب احديت افعال و بيان تأثيرات ومؤثرات كه آن ذات متعاليه كه فى الحقيقه مصدر جميع افعال ومؤثر درتمام منفعلاتست بحكم تربيت هريكى را بحسب قابليات بسوى حضرت خود مى كشاند اينست سر آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم]

كش كشاند مى كند كانا اليه راجعون * چوروى جاى دكرفكر غلط باشدجنون

وازين مقوله هااست قول قائل

چون همه راه اوست ازجب وراست * تو بهرره كه ميروى اوراست
چون از و بود ابتداى همه * هم بدو باشد انتهاى همه

﴿ فان تولوا ﴾ فان تتولوا بحذف احدى التاءين اى وان تستمروا على التولى والاعراض فلاتفريط منى ﴿ فقد ابلغتكم ماارسلت به اليكم ﴾ اى لانى قد اديت ماعلىّ من الابلاغ والزام الحجة وكنتم محجوجين بان بلغكم الحق فابيتم الاالتكذيب والجحود فالمذكور دليل الجزاء ﴿ ويستخلف ربى قوما غيركم ﴾ كلام مستأنف اى ويهلككم الله ويجئ بقوم آخرين يخلفونكم فى دياركم واموالكم ﴿ ولاتضرونه ﴾ بتوليكم واعراضكم ﴿ شيأ ﴾ من ضرر قط لانه لايجوز عليه المضار والمنافع وانماتضرون انفسكم ﴿ ان ربى على كل شئ حفيظ ﴾ رقيب فلايخفى عليه اعمالكم ولايغفل عن مجازاتكم * واعلم انه بين وجوب التوكل على الله وكونه حفيظا حصينا اولا بان ربوبيته عامة لكل احد ومن يرب يدبر امر المربوب ويحفظه فلايحتاج حفظ الغير وثانيا بان كل ذى نفس تحت قهره اسير عاجز عن الفعل والتأثير فى غيره

فلاحاجة الى الاحتراز منه وثالثا بانه على طريق العدل فى عالم الكثرة الذى هو ظل وحدته فلايسلط احدا على احد الا عن استحقاق لذلك بسبب ذنب وجرم ولايعاقب احدا من غير زلة ولو صغيرة نعم قد يكون لتزكية ورفع درجة فالمستفاد فى ضمن ذلك كله نفى القدرة عنهم وعن آلهتهم فلاحول ولاقوة الا بالله والله تعالى لايظلم الناس مثقال ذرة ومايرى فى صورة الظلم فمن خفأ سره وحكمته والعارف ينظر الى الاسرار الالٓهية ويحمل الوقائع على الحكم ـ حكى ـ انه كان رجل سقاء بمدينة بخارى يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان للذلك الصائغ زوجة صالحة فى نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء على عادته يوما واخذ بيدها وعصرها فلماجاء زوجها من السوق قالت مافعلت اليوم خلاف رضى الله تعالى فقال ماصنعت فالحت فقال جاءت امرأة الى دكانى وكان عندى سوار فوضعته فى ساعدها فاعجبنى بياض يدها فعصرتها فقالت الله اكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ ايتها المرأة انى تبت فاجعلينى فى حل فلما كان من الغد جاء السقاء وتاب وقال ياصاحبة المنزل اجعلينى فى حل فان الشيطان قداضلنى فقالت امض فان الخطأ لم يكن الا من الشيخ الذى فى الدكان فاقتص الله منه فى الدنيا وامثال ذلك من عدل الله تعالى فليكن العباد على العدالة خصوصا الحكام والسلاطين فان العدل ينفع فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ ان ذا القرنين سأل من ارسطاليس أى شئ افضل للملوك الشجاعة ام العدل فقال اذا عدل السلطان لم يحتج الى الشجاعة فمن آمن بالملك الديان وخشى من عذابه كل آن فقد عدل واحترز عن الظلم والطغيان وفاز بالدرجات فى اعلى الجنان والا فقد عرض نفسه لعذاب النيران بل ولعذاب الدنيا ايضا على اشد ماكان ألاترى الى قوله تعالى حكاية ﴿ ويستخلف ربى قوما غيركم ﴾ مع ماله من انواع اللعنة : قال السعدى قدس سره

نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار

خنك روز محشر تن دادكر * كه درساية عرش دارد مقر

﴿ ولما ﴾ [آن هنكام كه] ﴿ جاء امرنا ﴾ اى عذابنا فيكون واحد الامور اوامرنا بالعذاب فيكون مصدر امر ﴿ نجينا هودا والذين آمنوا معه ﴾ وكانوا اربعة آلاف ﴿ برحمة ﴾ عظيمة كائنة ﴿ منا ﴾ اى نجيناهم بمجرد رحمة وفضل لاباعمالهم لانه لاينجو احد وان اجتهد فى الاعمال والعمل الصالح الابرحمة الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة ﴿ ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ شديد وهو تكرير لبيان مانجيناهم منه اى كانت تلك التنجية تنجية من عذاب غليظ وهى السموم التى كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطعهم اربا اربا وقد سبق تفصيل القصة فى سورة الاعراف فارجع اليها ﴾ وفيه اشارة الى ان العذاب نوعان خفيف وغليظ فالخفيف هو عذاب الشقاوة المقدرة قبل خلق الخلق والغليظ هو عذاب الشقى بشقاوة معاملات الاشقياء التى تجرى عليه مع شقاوته المقدرة له قبل الوجود كما فى التأويلات النجمية ـ روى ـ ان الله تعالى لما اهلك عادا ونجى هودا والمؤمنين معه اتوا مكة وعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا * قال فى انسان العيون كل نبى من الانبياء كان اذا كذبه قومه خرج

من بين اظهرهم واتى مكة يعبدالله تعالى حتى يموت وجاء (مابين الركن اليمانى والركن الاسود روضة من رياض الجنة) وان قبرهود وشعيب وصالح واسماعيل عليهم السلام فى تلك البقعة وفى فتوح الحرمين

هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كونه برين دررخ اميد سود
كعبه بود نو كل مشكين من * تازه از وباغ دل ودين من

﴿ وتلك ﴾ القبيلة ياقوم محمد ﴿ عاد ﴾ قال العلامة الطيبى كأنه تعالى اذن بتصوير تلك القبيلة فى الذهن ثم اشار اليها وجعلها خبرا للمبتدأ لمزيد الابهام فيحسن التفسير بقوله ﴿ جحدوا بآيات ربهم ﴾ كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل انتهى * ويجوز ان تكون اشارة الى قبورهم وآثارهم كأنه تعالى قال سيروا فى الارض فانظروا اليها واعتبروا ففى الكلام مجاز حذف اماقبل المبتدأ اى اصحاب تلك واماقبل الخبر اى قبور عاد كفروا بآيات ربهم بعد ما استيقنوها يعنى انهم كانوا يعرفون انها حق لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة ويستمر على جحوده ولا يرعوى ﴿ وعصوا رسله ﴾ لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسوله فقد عصى الكل لاتفاق كلتهم على التوحيد واصول الشرائع . قيل لم يرسل اليهم الا هود وحده وهذا الجحود والعصيان شامل لكل فرد منهم اى لرؤسائهم واسافلهم ﴿ واتبعوا ﴾ اى الاسافل ﴿ امر كل جبار ﴾ [فرمان هرسركشى] ﴿ عنيد ﴾ [ستيزه كاررا] * قال فى التبيان الجبار المتعظم فى نفسه المتكبر على العباد والعنيد الذى لا يقول الحق ولا يقبله * وقال القاضى اى من كبرائهم الطاغين * قال سعدى المفتى اشار الى ان الجبار بمعنى المتكبر . فانه يأتى بمعنى المتكبر الذى لا يرى لاحد عليه حقا ويقال عند اذا طغى . والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر ومايرديهم ﴿ واتبعوا ﴾ اى التابعون والرؤساء ﴿ فى هذه الدنيا لعنة ﴾ اى ابعادا عن الرحمة وعن كل خير اى جعلت تابعة لهم ولازمة تكبهم فى العذاب كمن يأتى خلف شخص فيدفعه من خلف فيكبه وانما عبر عن لزوم اللعنة لهم بالتبعية للمبالغة فكأنها لاتفارقهم وان ذهبوا كل مذهب بل تدور معهم حيثما داروا ولوقوعه فى صحبة اتباعهم رؤساءهم يعنى انهم لما اتبعوا اتبعوا ذلك جزاء لصنيعهم جزاء وفاقا ﴿ ويوم القيمة ﴾ اى اتبعوا فى يوم القيامة ايضا لعنة وهى عذاب النار المخلد حذفت لدلالة الاولى عليها ﴿ ألا ان عادا كفروا ربهم ﴾ جحدوه كأنهم كانوا من الدهرية وهم الذين يرون محسوسا ولا يرون معقولا وينسبون كل حادث الى الدهر * قال فى الكواشى كفر يستعمل متعديا ولازما كشكرته وشكرت له ﴿ ألا بعدا لعاد ﴾ [بدانيد كه دوريست مر عاديانرا يعنى ازرحمت دورند] كما قال فى التبيان ابعدهم الله فبعدوا بعدا ﴿ قوم هود ﴾ عطف بيان لعاد لان عادا عادان عاد هود القديمة وعاد ارم الحديثة وانما كرر ألا ودعاء عليهم واعاد ذكرهم تهويلا لامرهم وتفظيعا له وحثا على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم : وفى المثنوى

پس سپاس اوراكه مارا درجهان * كرد پيدا از پس پيشينيان
تاشنيديم آن سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق

در اواخر دفتر يكم در بيان ادب كردن شير كرك وروباه الخ

استخوان ويشم آن كركان عيان * بنكريد وپند كيريد اى مهان
عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد
ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او

* ثم قوله ﴿ألا بعدا لعادقوم هود﴾ دعاء عليهم بالهلاك اى ليبعد عادبعدا وليهلكوا والمرادبه الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لمانزل عليهم بسبب ماحكى عنهم وذلك لان الدعاء بالهلاك بعدهلاكهم ففائدته ماذكر ثم اللام تدل ايضا على الاستحقاق وعلى البيان كأنه قيل لمن فقيل لعاد* قال سعدى المفتى ويجوز ان يكون دعاء عليهم باللعن* وفى القاموس البعد والبعاد اللعن انتهى* وفى الكفاية شرح الهداية اللعن على ضربين. احدهما الطرد من رحمة الله تعالى وذلك لايكون الا للكافر. والثانى الابعاد عن درجة الابرار ومقام الصالحين وهو المراد بقوله عليه السلام (المحتكر ملعون) لان اهل السنة والجماعة لايخرجون احدا من الايمان بارتكاب الكبيرة وجاء فى اللعن العام (لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغيرالله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض). قوله محدثا بكسر الدال معناه الآتى بالامر المنكر ممانهى عنه وحرم عليه اى من آواه وحماه وذب عنه ولم يكن ينكر عليه ويردعه. ومنار الارض العلامات التى تكون فى الطرق والحد بين الاراضى وفى الحديث (لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده والواشمة والموشومة ومانع الصدقة والمحالل والمحلل له). الوشم هو الزرقة الحاصلة فى البدن بغرز الابرة فيه وجعل النيلة او الكحل فى موضعه. والواشمة الفاعلة. والموشومة المفعول بها ذلك وفى الحديث (لعن الله الراشى والمرتشى والرائش) اى الذى يسعى بينهما وفى الحديث (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها) ويكره للمسلم ان يؤجر نفسه من كافر لعصر العنب كما فى الاشباه ويجوز بيع العصير لمن يتخذه خمرا لان عين العصير عار عن المعصية وانما يلحقه الفساد بعد تغيره بخلاف بيع السلاح فى ايام الفتنة لان عينه آلة بلا تغيير يعنى يكره بيع السلاح ايام الفتنة اذا علم ان المشترى من اهل الفتنة لانه يكون سببا للمعصية واذا باع مسلم خمرا وقبض الثمن وعليه دين كره لرب الدين اخذه منه لان الخمر ليست بمال متقوم فى حق الذمى فملك الثمن فحل الاخذ منه وفى الحديث (لعن المسلم كقتله)* قال ابن الصلاح فى فتاواه قاتل الحسين رضى الله عنه لايكفر بذلك وانما ارتكب ذنبا عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبى من الانبياء* ثم قال والناس فى يزيد ثلاث فرق. فرقة تتولاه وتحبه. وفرقة تسبه وتلعنه. وفرقة متوسطة فى ذلك لاتتولاه ولاتلعنه وتسلك به مسالك سائر ملوك الاسلام وخلفائهم غير الراشدين فى ذلك وهذه الفرقة هى المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة انتهى* وقال سعدالدين التفتازانى

اللعن على يزيد فى الشرع يجوز * واللاعن يجزى حسنات ويفوز
قدصح لدى انه معتل * واللعن مضاعف وذلك مهموز

وباقى البحث فيه قدسبق فى سورة البقرة ألالعنة الله على الظالمين* قال فى حياة الحيوان

(ان)

ان الله تعالى لم يجعل الدنيا مقصودة لنفسها بل جعلها طريقة موصلة الى ماهو المقصود لنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولاجزاء وانما جعلها دار رحلة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا انه سبحانه صغرها وحقرها وابغضها وابغض اهلها ومحبها ولم يرض لعاقل فيها الابالتزود للارتحال عنها وفى الحديث (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله ومن والاه وعالما اومتعلما) ولايفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا كاروى ابوموسى الاشعرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه) وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها. ووجه الجمع بينهما ان المباح لعنه من الدنيا ماكان منها مبعدا عن الله تعالى وشاغلا عنه كما قال السلف كل ماشغلك عن الله سبحانه من مال وولد فهو مشئوم عليك واما ماكان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان فمثل هذا لايسب بل يرغب ويحب واليه الاشارة حيث قال (الاذكر الله ومن والاه او عالما او متعلما) وهو المصرح به فى قوله (نعمت مطية المؤمن) الخ وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين * واعلم ان حقيقة اللعن هو الطرد عن الحضرة الآلهية الى طلب شهوات الدنيا وتعب وجدانها وتعب فقدانها فهو اللعنة الدنيوية واما اللعنة يوم القيامة فبالبعد والخسران والحرمان وعذاب النيران فالنفس اذا لم تقبل نصيحة هود القلب وتركت مشارب القلب الدينية الباقية من لوامع النورانية وطوامع الروحانية وشواهد الربانية واقبلت على المشارب الدنيوية الفانية من الشهوات والمستلذات الحيوانية وثناء الخلق والجاه عندهم وامثال هذا فقدجاء فى حقها ألابعدا اى طردا وفرقة وقطيعة وحسرة لها عصمنا الله واياكم من مكايد النفس الامارة وشرفنا بصلاح الحال الى آخر الاعمار والآجال ﴿ والى ثمود ﴾ اى وارسلنا الى ثمود وهى قبيلة من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاد بن ارم بن سام. وقيل انما سموا بذلك لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل. فى تفسير ابى الليث انما لم ينصرف لانه اسم قبيلة وفى الموضع الذى ينصرف جعله اسما للقوم ﴿ اخاهم ﴾ اى واحدا منهم فى النسب ﴿ صالحا ﴾ عطف بيان لاخاهم وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن خاور ابن ثمود ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأن قائلا قال فما قال لهم صالح حين ارسل اليهم فقيل قال ﴿ ياقوم ﴾ [اى قوم من] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ [نيست شمارا معبودى جزوى] ﴿ هو ﴾ لاغيره لانه فاعل معنوى وتقديمه يدل على القصر ﴿ انشأكم ﴾ كونكم وخلقكم ﴿ من الارض ﴾ من لابتداء الغاية اى ابتداء انشائكم منها فانه خلق آدم من التراب وهو انموذج منطو على جميع ذرياته التى ستوجد الى يوم القيامة انطواء اجماليا لان كل واحد منهم مخلوق من المنى ومن دم الطمث والمنى انما يتولد من الدم والدم انما يتولد من الاغذية وهى اما حيوانية اونباتية والنباتية انما تتولد من الارض والاغذية الحيوانيه لابد ان تنتهى الى الاغذية النباتية المتولدة من الارض فثبت انه تعالى

انشأ الكل من الارض ﴿ واستعمركم فيها ﴾ من العمر يقال عمر الرجل يعمر عمرا بفتح العين وسكون الميم اى عاش زمانا طويلا واستعمره الله اى اطال بقاءه ونظيره بقى الرجل واستبقاه الله من البقاء اى ابقاه الله فبناء استفعل للتعدية. والمعنى عمركم واستبقاكم فى الارض وبالفارسية [وزندكانى وبقاداد شمارا درزمين. درمدارك مذكورست كه سال عمر هريك از ثمود ازسيصد تاهزار بوده] ويجوز ان يكون من العمارة بالفارسية [آبادان كردن] * قال كعب قوله تعالى (واستعمركم فيها) يدل على وجوب عمارة الارض لان الاستعمار طلب العمارة والطلب المطلق منه تعالى يحمل على الامر والايجاب. والمعنى امركم بالعمارة فيها واقدركم على امارتها كما قال الكاشفى [شمارا قدرت داد برعمارت زمين تامنازل نزه ساختيد وبر حفر انهار وغرس اشجار اشتغال نموديد] ﴿ فاستغفروه ﴾ فاطلبوا مغفرة الله بالايمان يعنى [ايمان آريد تا شمارا بيامرزد] فان مافصل من فنون الاحسان داع الى الاستغفار ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ من عبادة غيره لان التوبة لاتصح الا بعد الايمان وقد سبق تحقيق «ثم» هذه غير مرة ﴿ ان ربى قريب ﴾ اى قريب الرحمة لقوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) ﴿ مجيب ﴾ لمن دعاه وسأله * قال سعدى المفتى والذى يلوح للخاطر ان قوله تعالى قريب ناظر لتوبوا ومجيب لاستغفروا اى ارجعوا الى الله فانه قريب ماهو بعيد واسألوا منه المغفرة فانه مجيب لسائله لايخيبه

محالست اكر سربرين در نهى * كه باز آيدت دست حاجت تهى

وحظ العبد من الاسم المجيب ان يجيب ربه فيما امره ونهاه ويتلقى عباده بلطف الجواب واسعاف السؤال والعبد اذا اجاب ربه فالله تعالى يجيبه كما قال ابو طالب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اطوع ربك فقال عليه السلام (وانت ياعم لو اطعته لاطاعك) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر الدعاء يوذن بالبعد وهو تعالى القريب واذا كان القريب فلم تدعو وان سكت قال لك لم تدعو هل استكبرت فلم تبق الغبطة الا للاخرس وهم البكم صم بكم عمى طوبى لهم وحسن مآب انتهى * وهذا وصف العلماء بالله وهم الذين قيل فيهم من عرف الله كل لسانه

چو بيت المقدس درون برقباب * رها كرده ديوار بيرون خراب
بخود سرفروبرده همچون صدف * نه مانند زدريا بر آورده كف

* واعلم ان عمارة الظاهر بافعال الشريعة من اسباب عمارة الباطن باخلاق الربانية . قال العلماء العمارة متنوعة الى واجب ومندوب ومباح وحرام * فالواجب مثل سد الثغور وبناء القناطر على الانهر المهلكة وبناء المسجد الجامع فى المصر وغير ذلك * والمندوب كبناء القناطر على الانهر الصغيرة والمساجد والمدارس والرباطات ونحو ذلك تيسيرا للناس والمباح كالزوايا والخانقاهات والبيوت التى تقى الحر والبرد وربما تكون الاخيرة واجبة * قال فى الاسرار المحمدية الغرض من المسكن دفع المطر والبرد واقل الدرجات فيه معلوم ومازاد عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يمكن فى الديار الحارة واما فى البلاد الباردة فى

(غلبة)

غلبة البرد ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك اويمرض فالبناء بالطين واحكامه لايخرجه عن حد الزاهدين وكذا فى ايام الصيف عند اشتداد الحر واستضراره واستضرار اولاده بالبيت الشتوى السفلى لعدم نفوذ الهواء البارد فيه ومن براغيثه فى الليل المزعجات عن النوم وانواع الحشرات فيه فلايجوز حملهم على الزهد بان يتركهم على هذه الحال بل عليه ان يبنى لهم صيفيا علويا لمارويناه عن النبي عليه السلام (من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء اوغرس غرسا فى غير ظلم ولا اعتداء كان له اجرا جاريا ماانتفع به احد من خلق الرحمن) انتهى والحرام كابنية الجهلة الذين بنوا للمباهاة وابنية الظلمة وغير ذلك مما ليس به حاجة. وفى الخبر (من بنى فوق مايكفيه جاء يوم القيامة وهو حامله على عنقه) وفى الحديث (الدنيا ملعونة ملعون مافيها الاما كان منها لله تعالى) وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسأل نبى من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادى فعاش فيها عبادى * وعن معاوية أنه اخذ فى احياء الارض فى آخر امره فقيل له فقال ماحملنى عليه الاقول القائل

ليس الفتى بفتى يستضاء به * ولا يكون له فى الارض آثار

والمراد بهذه الآثار مايتناول العمارة الواجبة والمندوبة : قال سعدى قدس سره

نمرد آنكه ماند پس ازوى بجاى * پل ومسجد وخان ومهمان سراى
هر آن كو نماند ازپسش يادكار * درخت وجودش نياورد بار
وكر رفت آثار خيرش نماند * نشايد پس از مرك الحمد خواند

﴿ قالوا ﴾ اى قوم صالح بعد دعوتهم الى الله تعالى وعبادته ﴿ ياصالح قد كنت فينا ﴾ فيما بيننا ﴿ مرجوا ﴾ مأمولا ﴿ قبل هذا ﴾ الوقت وهو وقت الدعوة كانت تلوح فيك مخايل الخير وامارات الرشد والسداد فكنا نرجوك ان تكون لنا سيدا ننتفع بك ومستشارا فى الامور ومسترشدا فى التدابير فلما سمعنا منك هذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لاخير فيك كما يقول بعض اهل الانكار لبعض من يسلك طريق الارادة والطلب ان هذا قد فسد بل جن وكان قبل هذا رجلا صالحا عاقلا فلا يرجى منه الخير : وفى المثنوى

عقل جزوى عشق را منكر بود * كرچه بنمايد كه صاحب سر بود

قال الحافظ

مبين حقير كدايان عشق را كين قوم * شهان بى كمر وخسروان بى كلهند
غلام همت دردى كشان يك رنكيم * نه زين كروه كه ازرق رداودل سيهند

﴿ أتنهينا ﴾ معنى الهمزة الانكار اى أتمنعنا من ﴿ ان نعبد مايعبد آباؤنا ﴾ اى عبدوه والعدل الى صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ﴿ واننا ﴾ من قال انا اسقط النون الثانية من ان دون كناية المتكلمين نا وهو المختار ﴿ لفى شك مما تدعونا اليه ﴾ من التوحيد وترك عبادة الاوثان ﴿ مريب ﴾ موقع فى الريبة اى قلق النفس وانتفاء الطمأنينة : يعنى [كمانى كه نفس را مضطرب ميسازد ودل آرام نمى دهد وعقل را شوريده مى كرداند] من ارابه اى

درا واسط دفتر يكم در بيان معنى حديث ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الخ

اوقعه فى الريبة واسناد الارابة الى الشك وهو ان يبقى الانسان متوقفا بين النفى والاثبات مجازى لان الريب هو انتفاء مايرجح احد طرفى النسبة اوتعارض الادلة لانفس الشك * وقال سعدى المفتى يجوز ان يعتقدوا ان الشك يوقع فى القلق والاضطراب فيكون الاسناد حقيقيا وان كان الموقع عند الموحدين هو الله تعالى ﴿ قال ﴾ صالح ﴿ ياقوم أرأيتم ﴾ اى اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ فى الحقيقة ﴿ على بينة ﴾ حجة ظاهرة وبرهان وبصيرة ﴿ من ربى ﴾ مالكى ومتولى امرى ﴿ وآتينى منه ﴾ من جهته ﴿ رحمة ﴾ نبوة وانما اتى بحرف الشك مع انه متيقن انه على بينة وانه نبى لان خطابه للجاحدين وهو على سبيل الفرض والتقدير كأنه قال افرضوا وقدروا انى على بينة من ربى وانى نبى بالحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربى فيما امرنى ﴿ فمن ينصرنى من الله ﴾ اى فمن يمنعنى من عذاب الله ففيه تضمين ينصر معنى يمنع وتقدير المضاف قبل اللفظة الجليلة * وقال فى الارشاد فمن ينصرنى منجيا من عذابه تعالى ﴿ ان عصيته ﴾ فى تبليغ رسالته والنهى عن الاشراك به ﴿ فما تزيدوننى ﴾ اذا باستتباعكم اياى كاينىء عنه قولهم (قدكنت فينا مرجوا قبل هذا) اى لاتفيدوننى اذلم يكن فيه اصل الخسران حتى يزيدوه ﴿ غير تخسير ﴾ اى غير ان تجعلونى خاسرا بابطال اعمالى وتعريضى لسخط الله تعالى اوفما تزيدوننى بما تقولون لى وتحملوننى عليه غير ان انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم لخاسرون فالزيادة على معناها وصيغة التفعيل للنسبة يقال فسقه وفجره اذا نسبه الى الفسق والفجور فكذا خسره اذا نسبه الى الخسران * وفى الآية اشارة الى ان لارجوع عن الحق بعدما استبان فانه ماذا بعد الحق الا الضلال والخذلان والخسران * قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين * وقال الجنيد قدس سره لواقبل صديق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان مافاته اكثر مما ناله * وفى شرح التجليات البيعة لازمة الى ان يلقى الله تعالى ومن نكث الاتباع فحسبه جهنم خالدا فيها لايكلمه الله ولاينظر اليه وله عذاب اليم هذا كما قال ابو سليمان الدارانى قدس سره حظه فى الآخرة * واما الدنيا فقد قال ابويزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث اين هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ الدارانى قيل له الق نفسك فى التنور فالقى نفسه فعاد عليه بردا وسلاما وهذا نتيجة الوفاء * واعلم ان المبايع فى الحقيقة وهو معطى البيعة هو الله تعالى لكن خلق الوسائط والوسائل ليسهل الاخذ والعهد فجعل الانبياء والشيوخ الورثة والسلاطين اللاحقين بالشيوخ مبايعين فهم معصومون محفوظون لايأمرون بمعصية اصلا ولايتصور منهم نكث العهد قطعا فبقى الاتباع فمن لزم منهم الباب استسعد بحسن المآب ومن رجع القهقرى ونعوذ بالله اذله الله واخزاه : وفى المثنوى

مرسكانرا چون وفا آمد شعار * روسكانرا ننك بدنامى ميار

بى وفائى چون سكانرا عاربود * بى وفائى چون روا دارى نمود

(فعلى)

دراوائل دفتر دوم دربيان آمدن اهل آنك هرصباحى بر در صومعة عيسى عليه السلام الخ

* فعلى العاقل ان لايكون فى تردد وشك مما دعا اليه الانبياء والاولياء من التوحيد وحقائقه بل يتبع الحق الى ان يصل الى دقائقه فان التردد والشك من اوصاف الكفرة والقلق والاضطراب من احوال الفجرة

اين تردد عقبهٔ راه حقست * اى خنك آنراكه پايش مطلقست [۱]

بى تردد مى‌رود برراه‌راست * ره‌نمى‌دانى بجو كامش كجاست

كام آهورا بكيرو رومعاف * تارسى ازكام آهو تابناف

كركران وكر شتابنده بود * عاقبت جوينده يابنده بود [۲]

وقد رأينا فى زماننا اشخاصا يطلبون شيوخا ورثة هم على بينة من ربهم فلا يجدونهم لان فى الطلب ضعفا وترددا وفى الاعتقاد والهمة توزعا وتفرقا فاذا لم يكن الطالب على بصيرة من الامر لايجد اهل البصيرة وان كانوا نصب عينيه بل تزداد خسارته ونعم ماقيل الشمس شمس وان لم يرها الضرير ألاترى الى طغاة الامم السالفة كيف انكروا الانبياء مع ظهور حججهم وبراهينهم اللهم انا نسألك العصمة والتوفيق ﴿ وياقوم ﴾ — روى — عن النبى عليه السلام انه قال ان صالحا لما دعا قومه الى الله تعالى كذبوه فضاق صدره فسأل ربه ان يأذن له فى الخروج من عندهم فاذن له فخرج وانتهى الى ساحل البحر فاذا رجل يمشى على الماء فقال له صالح ويحك من انت فقال انا من عباد الله كنت فى سفينة كان قومها كفرة غيرى فاهلكهم الله ونجانى منهم فخرجت الى جزيرة اتعبد هناك فاخرج احيانا واطلب شيأ من رزق الله ثم ارجع الى مكانى فمضى صالح فانتهى الى تل عظيم فرأى رجلا فانتهى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له صالح من انت قال كانت ههنا قرية كان اهلها كفارا غيرى فاهلكهم الله تعالى ونجانى منها فجعلت على نفسى ان اعبد الله تعالى ههنا الى الموت وقد انبت الله لى شجرة رمان واظهر عين ماء آكل من الرمان واشرب من ماء العين واتوضأ منه فذهب صالح وانتهى الى قرية كان اهلها كفارا كلهم غير اخوين مسلمين يعملان عمل الخوص فضرب النبى عليه السلام مثلا فقال لو ان مؤمنا دخل قرية فيها الف رجل كلهم كفار وفيهم مؤمن واحد فلا يسكن قلبه مع احد حتى يجد المؤمن ولو ان منافقا دخل قرية فيها الف رجل كلهم مؤمنون وفيهم منافق واحد فلا يسكن قلب المنافق مع احد مالم يجد المنافق فدخل صالح وانتهى الى الاخوين فمكث عندهما اياما وسأل عن حالهما فاخبرا انهما يصبران على اذى المشركين وانهما يعملان عمل الخوص ويمسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال صالح الحمد لله الذى ارانى فى الارض من عباده الصالحين الذى صبروا على اذى الكفار فانا ارجع الى قومى واصبر على اذاهم فرجع اليهم وقد كانوا خرجوا الى عيد لهم فدعاهم الى الايمان فسألوه آية فقال أية آية تريدون فاشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة واسعة الجوف كثيرة الوبر عشراء اى اتت عليها من يوم ارسل الفحل عليها عشرة اشهر فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج

[۱] دراوائل دفتر سوم دربيان قصهٔ اصحاب ضروان وحيله كردند الخ
[۲] دراوائل دفتر سوم در بيان حكايت آن صيدكه درعهد داود عليه السلام الخ

بولدها فانشقت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا فقال ياقوم ﴿ هذه ناقة الله ﴾ الاضافة للتشريف والتنبيه على انها مفارقة لسائر ما يجانسها من حيث الخلقة ومن حيث الخلق لان الله تعالى خلقها من الصخرة دفعة واحدة من غير ولادة وكانت عظيمة الجثة جدا ﴿ لكم آية ﴾ معجزة دالة على صدق نبوتى فآمن جندع به فى جماعة وامتنع الباقون وانتصاب آية على الحال من ناقة الله وعاملها ما فى اسم الاشارة من معنى الفعل اى اشير اليها آية ولكم حال من آية متقدمة عليها لكونها نكرة لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت حالا ﴿ فذروها ﴾ اى خلوها وشأنها ﴿ تأكل فى ارض الله ﴾ ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر والمراد انه عليه السلام رفع عن القوم مؤونتها يعنى [روزىٔ اوبر شمانيست ونفع اورا شماراست] كما روى انها كانت ترعى الشجرة وتشرب الماء ثم تفرج بين رجليها فيحلبون ماشاؤا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون وهم تسعمائة اهل بيت ويقال الف وخمسمائة ثم انه عليه السلام لما خاف عليها منهم لما شاهد من اصرارهم على الكفر فان الخصم لايحب ظهور حجة خصمه بل يسعى فى اخفائها وابطالها باقصى مايمكن من السعى فلهذا احتاط وقال ﴿ ولاتمسوها بسوء ﴾ [ومرسانيد بوى آزارى] فالباء للتعدية بولغ فى النهى عن التعرض لها بما يضرها حيث نهى عن المس الذى هو من مبادى الاصابة ونكر السوء ليشمل جميع انواع الاذى من ضرب وعقر وغير ذلك اى لاتضربوها ولاتطردوها ولاتقربوها بشئ من الاذى فضلا عن عقرها وقتلها ﴿ فيأخذكم عذاب قريب ﴾ اى قريب النزول وكانت تصيف بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق عليهم ذلك ﴿ فعقروها ﴾ عقرها قدار بامرهم ورضاهم وقسموا لحمها على جميع القرية. والعقر قطع عضو يؤثر فى النفس وقدار كهمام بالدال المهملة اسم رجل وهو قدار بن سالف وتفصيل القصة سبق فى سورة الاعراف * قال الكاشفى [صالح عليه السلام دران وقت درميان قوم نبود وچون بيامد حال با او تقريد كردند] ﴿ فقال ﴾ لهم صالح ﴿ تمتعوا ﴾ اى عيشوا ﴿ فى داركم ﴾ فى بلدكم ومنازلكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اى يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد كما فى بحر العلوم ﴿ ثلاثة ايام ﴾ الاربعاء والخميس والجمعة فانهم عقروها ليلة الاربعاء واهلكوا صبيحة يوم السبت كما فى التبيان قيل قال لهم تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب وكان كما قال ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى مايدل عليه الامر بالتمتع ثلاثة ايام من نزول العذاب عقيبها ﴿ وعد غير مكذوب ﴾ اى غير كذب كالمجلود بمعنى الجلد الذى هو الصلابة والجلادة اوغير مكذوب فيه فحذف حرف الجر فاتصل الضمير باسم المفعول باقامته مقام المفعول به توسعا كما يقال شهدناه والاصل شهدنا فيه فاجرى الظرف مجرى المفعول وذلك لان الوعد انما يوصف بكونه غير مكذوب اذا كان من شأنه ان يكون مكذوبا وليس كذلك لان المصدوق والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام المطابق للواقع وغير

(الواقع)

الواقع وقلما يوصف بهما الا الانسان الصالح للخطاب ❀ والاشارة ان القوم انما فعلوا ذلك جهلا منهم بحقيقة الامر ولاداء ادوأ من الجهل والدنيا مسكن النفس ومقرها والتمتع فيها ثلاثة ايام اليوم الاول هو يوم الجهل وفيه تصفر الوجوه واليوم الثانى هو يوم الغفلة وفيه تحمر الوجوه واليوم الثالث هو يوم الرين والختم على القلوب وفيه تسود الوجوه فلا يبقى الا العذاب * فعلى العاقل ان يزيل حجاب الجهل بمعرفة الله تعالى والغفلة باليقظة قبل حصول الرين فانه عند حصوله لايوجدله العلاج فانه الداء العضال ونعوذ بالله تعالى وكما تتلون الوجوه بنار الجلال كذلك تتلون بنور الجمال كما قال ذو النون المصرى بينما انا فى طريق البصرة اذ سمعت قائلا يقول ياشفيق يارفيق ارفق بنا فطلبت الصوت فاذا انا بجارية متطلعة من قصر مشرف فقلت اراك مسفرة بغير خمار فقالت مايصنع بالخمار وجه قد علاه الصفار قلت وم الصفار قالت من الخمار قلت ياجارية عساك تناولت من الشراب قالت نعم شربت البارحة بكأس الود مسرورة فاصبحت غداة صباحى هذا من شوقه مخمورة قلت اراك حكيمة فعظينى قالت عليك بالسكوت ولزوم خدمته فى ظلم البيوت حتى يتوهم الناس انك مبهوت وارض من الله بالقوت واستعد ليوم تموت لكى يبنى لك بيت فى الملكوت اساسه من الزبرجد والياقوت : وفى المثنوى

روح همچون صالح وتن ناقه است * روح اندر وصل وتن در فاقه است
روح صالح قابل آفات نيست * زخم بر ناقه بود بر ذات نيست
روح صالح قابل آزار نيست * نور يزدان سغبهٔ كفار نيست
جسم خاكى را بدو پيوسته جان * تا بيازارند و بينند امتحان
بى خبر كازار اين آزار اوست * آب اين خم متصل با آب جوست
ناقهٔ جسم ولى را بنده باش * تاشوى باروح صالح خواجه تاش

﴿ فلما جاء امرنا ﴾ [پس آن هنكام كه آمد فرمان مابعذاب ايشان] ﴿ نجينا ﴾ التنجية [نجات دادن] ﴿ صالحا والذين آمنوا معه ﴾ متعلق بنجينا او بآمنوا وهو الاظهر اذ المراد آمنوا كما آمن صالح واتبعوه فى ذلك لان زمان ايمانهم مقارن لزمان ايمانه فان ايمان الرسول مقدم على ايمان من اتبعه من المؤمنين ﴿ برحمة ﴾ اى ماتبسين بمجرد رحمة عظيمة ﴿ منا ﴾ وفضل لا باعمالهم كما هو مذهب اهل السنة قال ❀ فى التأويلات النجمية هى توفيق اعمال النجاة * وقال فى الارشاد هى بالنسبة الى صالح النبوة والى المؤمنين الايمان ﴿ ومن خزى يومئذ ﴾ عطف على نجينا اى ونجيناهم من خزى يومئذ اى من ذله ومهانته وفضيحته ولا خزى اعظم من خزى من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه * قال ابن الشيخ كرر نجينا لبيان مانجاهم منه وهو هلاكهم يومئذ اى يوم اذ جاء امرنا فان اذ مضافة الى جملة محذوفة عوض عنها التنوين اوهو الذل والهوان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم ولزمهم بحيث بقى مالحقهم من العار بسببه مأثورا عنهم ومنسوبا اليهم الى يوم القيامة فان معنى الخزى العيب الذى تظهر فضيحته ويستحيى من مثله * واعلم ان ظرف الزمان اذا اضيف الى مبنى جاز فيه البناء والاعراب فمن قرأ بفتح الميم بناه لاضافته الى مبنى وهو اذ الغير المتمكن ومن قرأ بكسرها اعربه لاضافة الخزى اليه

در اواسط دفتر يكم درييان حقد وحقد خصمان صالح ناقه را الخ

والقراءة الاولى لنافع والكسائى والثانية لغيرهما ﴿ ان ربك ﴾ يا محمد ﴿ هو القوى ﴾ القادر على كل شئ ﴿ العزيز ﴾ الغالب عليه لاغيره * وقال الكاشفى ﴿ هو القوى ﴾ [اوست توانا بنجات مؤمنان (العزيز) غالب بر دشمنان بر هلاك ايشان] ولكون الاخبار بتنجية الاولياء لاسيما عند الانبياء بحلول العذاب اهم ذكرها اولا ثم اخبر بهلاك الاعداء فقال ﴿ واخذ الذين ظلموا ﴾ انفسهم ﴿ الصيحة ﴾ اى صيحة جبرائيل عليه السلام وهو فاعل اخذ وللموصول مفعوله والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا اى صوت بقوة وفى سورة الاعراف (فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة ولعلها وقعت عقيب الصيحة المستتبعة لتموج الهواء * قال الكاشفى [در زاد المسير آورده كه در آن سه روز كه وعدهٔ حيات داشتند درخانهاى خود ساكن شده قبرها كنديدند ومنتظر عذاب مى بودند چون روز چهارم آفتاب طالع شده وعذاب نيامد ازمنازل بيرون آمده يكديكررا مى خواندند واستهزا ميكردند كه ناكاه جبرائيل برصورت اصل خويش پايش برزمين وسر بر آسمان پرهاى خويش نشر كرده ازمشرق تامغرب پايهاى وى زرد وبالهايش سبز ودندانهاى سفيد وبراق وپيشانى باجلا ونورانى ورخسارى برافروخته وموى سروى سرخ برنك مرجان ظاهر شده واوفق را بپوشيد وقوم ثمود آن حالرا مشاهده نمودند وروى بمساكن نهاده بقبور در آمدند جبرائيل نعرهٔ زدكه موتوا عليكم لعنة الله بيكبار همه مردند وزلزله درخانها افتاده سقفها برايشان فرود آمد] ﴿ فاصبحوا ﴾ اى صاروا ﴿ فى ديارهم ﴾ فى بلادهم اوفى مساكنهم ﴿ جاثمين ﴾ خامدين ميتين لايتحركون والمراد كونهم كذلك عند ابتداء نزول العذاب بهم من غير اضطراب وحركة كمايكون ذلك عند الموت المعتاد . ولايخفى مافيه من الدلالة على شدة الاخذ وسرعته اللهم انا نعوذبك من حلول غضبك. وجثومهم سقوطهم على وجوههم اوالجثوم السكون يقال للطير اذاباتت فى اوكارها جثمت ثم ان العرب اطلقوا هذا اللفظ على مالايتحرك من الموت * قال فى بحر العلوم يقال الناس جثم اى قعود لاحراك بهم ولاينبسون بنبسة ومنه المجثمة التى نهى الشرع عنها وهى البهيمة تربط وتوجمع قوائمها لترمى : وفى المثنوى

شحنهٔ قهر خدا ايشان بجست * خونبهاى اشترى شهرى درست
چون [illegible]ورتا لميدى سرزدند * همچو اشـ[illegible] دردو زانو آمده
درنبى آورد جبريل امين * شرح اين ز[illegible] جاثـ[illegible]
زانو آندم زن كه تعليمت كنند * وزچنين زانو زدن بيمت كنند

﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى كأنهم لم يقيموا فى ديارهم ولم يكونوا احياء مترددين متصرفين وهو فى موقع الحال اى اصبحوا جاثمين مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مقام قط. والمغنى المنزل والمقام الذى يقيم الحى به يقال غنى الرجل بمكان كذا اى اقام به وغنى اى عاش ﴿ ألا ﴾ [بدانيد] ﴿ ان ثمود كفروا ربهم ﴾ جحدوا بوحدانية الله تعالى فهذا تنبيه وتخويف لمن بعدهم ﴿ ألا بعدا ﴾ [دورى وهلاك] ﴿ لثمود ﴾ فقوله بعدا مصدر وضع موضع فعله فان معناه بعدوا اى هلكوا واللام لبيان من دعى عليهم وفائدة الدعاء عليهم بعد هلاكهم الدلالة على استحقاقهم عذاب

(الاستئصال)

در اواسط دفتر ششم دربيان حضر [illegible] الخ

الاستئصال بسبب كفرهم وتكذيبهم وعقرهم ناقة الله تعالى * وعن جابر رضى الله عنه ان رسول الله لما نزل الحجر فى غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال (يا ايها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذى كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان فى مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان فى حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله يقال له ابو رغال) قيل له يا رسول الله من ابو رغال قال (ابو ثقيف) ❀ الاشارة فيه انه اشار الى اهلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد وصاعقة القهر الا ما كان فى حرم الله تعالى وهو الشريعة يعنى النفس وصفاتها ان لم تكن آمنت ولكن التجأت الى حرم الشريعة آمنت من عذاب البعد فتكون بقدر التجائها فى القرب وجوار الحق وهو الجنة ولهذا قال تعالى للنفس المطمئنة (فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) كما فى التأويلات النجمية. والناس فى القرب والبعد والسلوك والترك على طبقات. فمنهم من اختار الله له فى الازل البلوغ اليه بلا كسب ولا تعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده. ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا فلم يزل فى علاج وجودها بتوفيق الله تعالى حتى افناها ولم يبق له سواه سبحانه. ومنهم من بقى فى الطريق ولم يصل الى المقصد الاقصى لكون نشأته غير حاملة لما اراده. ومنهم من لم يدر ما الطريق وما الدخول فيها فبقى فى مقامه الطبيعى : قال الحافظ .

قومى بجد وجهد خريدند وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند

اما الاول فاخذوا بقول الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فالوصل اذا مما للكسب مدخل فيه فيكون كالوزارة الممكن حصولها بالاسباب . واما الثانى فجعلوا الوصل من الاختصاصات الالهية التى ليس للكسب مدخل فيها عند الحقيقة فهو كالسلطنة قال الله تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء) وقال (يؤتى الحكمة من يشاء) وقال (وما يمسك فلا مرسل له) هكذا لاح للخاطر والله اعلم بالبواطن والظواهر ﴿ولقد جاءت رسلنا ابراهيم﴾ اى وبالله لقد جاء جبريل وجمع من الملائكة معه فى صورة الغلمان الذين يكونون فى غاية الحسن والبهاء والجمال الى ابراهيم عليه السلام ﴿ بالبشرى ﴾ اى ملتبسين بالبشارة بالولد من سارة بدليل ذكره فى سور اخرى ولانه اطلق البشرى هنا وقيد فى قوله (فبشرناها باسحق) والمطلق محمول على المقيد ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى ﴿ سلاما ﴾ اى سلمنا عليك سلاما اونسلم . وبالفارسية [سلام ميكنيم برتو سلام كردنى] ﴿ قال ﴾ ابراهيم عليكم ﴿سلام﴾ حياهم باحسن من تحيتهم لان الجملة الفعلية دالة على التجدد والحدوث والاسمية دالة على الثبات والاستمرار * قال الكافى [ابراهيم عليه السلام ندانست كه فرشتكانند ايشانرا درمهمانخانه نشانيد] ﴿ فما ﴾ نافية ﴿ لبث ﴾ مكث ابراهيم ﴿ ان جاء بعجل ﴾ ولد البقرة ﴿ حنيذ ﴾ يعنى [پس درنك نكرد تا آنكه آورد كوساله بريان كرده برسنك كرم] والحنيذ هو المشوى فى حفرة من الارض بالحجارة المحماة بغير تنور ومن غير ان تمسه النار

كفعل اهل البادية فانهم يشوون فى الاخدود بالحجارة المحماة * وفى الكواشى حنيذ مشوى فى حفيرة يقطر دسما من حنذت الفرس اذا وضعت اليه جلاله ليسيل عرقه ❁ وفى التأويلات النجمية (قالوا سلاما) اى نبلغك سلاما قولا من رب رحيم (قال سلام) اى علينا سلام الجليل وهذا كما كان حال الحبيب ليلة اسرى به قال (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته) قال الحبيب (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) والفرق بين الحبيب والخليل ان سلام الحبيب بلا واسطة وسلام الخليل بواسطة الرسل وفى سلام الحبيب زيادة رحمة الله وبركاته (فما لبث ان جاء بعجل حنيذ) تكرمة لسلام الخليل واعزازا لرسله انتهى

قاصد دلبر كه آرد يك پيام * از حبيب من كه آمديك سلام
مژدكانه مال وجانم مى‌دهم * هرچه ميدارم براهش مى نهم

* قال مقاتل انما جاءهم بالعجل لانه كان اكثر ماله البقر فلما قرب اليهم ووضع بين ايديهم كفوا عنه ﴿ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه ﴾ لا يمدون الى العجل ايديهم للاكل ﴿ نكرهم ﴾ انكر ذلك منهم ولم يعرف سبب عدم تناولهم منه وامتناعهم عنه ﴿ واوجس ﴾ الايجاس الادراك. وفى التهذيب [بيم دردل كرفتن] اى احس وادرك ﴿منهم﴾ من جهتهم ﴿خيفة﴾ لما وقع فى نفسه انهم ملائكة وان نزولهم لامر انكره الله عليه اولتعذيب قومه ❁ قال فى التأويلات النجمية ما كان خوف ابراهيم خوف البشرية بان خاف على نفسه فانه حين رمى بالمنجنيق الى النار ماخاف على نفسه وقال اسلمت لرب العالمين وانما كان خوفه خوف الرحمة والشفقة على قومه يدل عليه ﴿ قالوا لا تخف انا ارسلنا ﴾ بالعذاب ﴿الى قوم لوط﴾ خاصة ما ارسلنا الى قومك فكن طيب النفس وكان اخا سارة اوابن اخى ابراهيم عليهما السلام ﴿ وامرأته ﴾ سارة بنت هاران بن ناخور وهى ابنة عمه ﴿ قائمة ﴾ وراء الستر بحيث تسمع محاوراتهم اوعلى رؤسهم للخدمة وكانت نساؤهم لا تحتجب كعادة الاعراب ونازلة البوادى والصحراء ولم يكن التبرج مكروها وكانت عجوزا وخدمة الضيفان مما يعد من مكارم الاخلاق والجملة حال من ضمير قالوا اى قالوا لابراهيم لا تخف فى حال قيام امرأته ﴿ فضحكت ﴾ سرورا بزوال الخوف ﴿ فبشرناها باسحق ﴾ اى عقبنا سرورها بسرور اتم منه على ألسنة رسلنا واسحاق بالعبرانية الضحاك ﴿ ومن وراء اسحق ﴾ الوراء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام فهو من الاضداد وقد يستعار للزمان كما فى هذا المكان. والمعنى وهبنا لها بعد اسحاق ﴿ يعقوب ﴾ فهو من عطف جملة على جملة ولا يكون يعقوب على هذا مبشرا به * وقال فى التبيان اى بشروها بانها تلد اسحاق وانها تعيش الى ان ترى ولد الولد وهو يعقوب بن اسحاق والاسمان يحتمل وقوعهما فى البشارة كيحيى حيث سمى به فى البشارة قال الله تعالى (انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) ويحتمل وقوعهما فى الحكاية بعد ان ولد فسميا باسحاق ويعقوب وتوجيه البشارة اليها لا اليه مع انه الاصل فى ذلك للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد وكان لابراهيم ولده اسماعيل من هاجر لان المرأة اشد فرحا بالولد * وقال ابن عباس ووهب

(فضحكت)

فضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا تكون الآية من التقديم والتأخير تقديره وامرأة قائمة فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فضحكت كما فى بحر العلوم وتفسير ابى الليث ﴿ وقال فى التأويلات النجمية هذه البشارة لها ما كانت بشارة تتعلق ببشريتها وحيوانيتها وما كان ضحكها للسرور بحصول الابن الذى هو من زينة الدنيا وانما كان ضحكها لسرور نجاة القوم من العذاب وكانت بشارتها بنبوة ابنها اسحاق بعد ابراهيم ومن وراء اسحاق يعقوب اى بعد اسحاق يكون يعقوب نبيا وتكون النبوة فى عقبهم الى عهد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم فانه يكون من عقب اسماعيل * قال الكاشفى عند قوله تعالى ﴿ بالبشرى ﴾ [درحقايق آورده كه مژدهٔ بود بظهور حضرت سيد انبياء از صلب وى بآنكه خاتم پيغمبران وصاحب لواء حمداست وجه بشارت درمقابلهٔ اين تواندبودكه پدررا چنين پسر باشد]

خوش وقت آن پدر كه چنين باشدش پسر * شاباش ازان صدف كه چنين پرورد گهر
آبا ازو مكرم وابنا ازو عزيز * صلوا عليه ما طلع الشمس والقمر

﴿ قالت ﴾ كأنه قيل فماذا قالت اذ بشرت بذلك فقيل قالت ﴿ ياويلتا ﴾ اى يا عجبا اصله ياويلتى فابدل من الياء الالف ومن كسرة التاء الفتحة لان الالف مع الفتحة اخف من الياء مع الكسرة واصل هذه الكلمة فى الشر لان الشخص ينادى ويلته وهى هلكته يقول لها تعالى واحضرى فهذا اوان حضورك ثم اطلق فى كل امر عجب كقولك ياسبحان الله وهو المراد هنا * قال سعدى المفتى اصل الدعاء بالويل ونحوه فى التفجع لشدة مكروه يدهم النفس ثم استعمل فى عجب يدهم النفس ﴿ ءالد ﴾ [آيا من بزايم] ﴿ وانا عجوز ﴾ بنت تسعين اوتسع وتسعين سنة لم الد قط ﴿ وهذا ﴾ الذى تشاهدونه ﴿ بعلى ﴾ اى زوجى واصله القائم بالامر ﴿ شيخا ﴾ ابن مائة سنة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل معنى الاشارة * قال فى الكواشى كأنها اشارت الى معروف عندهم اى هذا المعروف بعلى ثم قالت شيخا اى اشير اليه فى حال شيخوخته ولو لم يكن معروفا عندهم لكان يجب ان يكون بعلها مدة شيخوخته ولم يكن بعلها مدة شبيبته ونحوه هذا زيد قائما ان اخبرت من يعرفه صح المعنى وان اخبرت من لا يعرفه لا يصح لانه انما يكون زيدا ما قام فاذا ترك القيام فليس بزيد وقدمت بيان حالها على بيان حال بعلها لان مباينة حالها لما ذكر من الولادة اكثر اذ ربما يولد للشيوخ من الشواب ولا يولد للعجائز من الشبان ﴿ ان هذا ﴾ اى حصول الولد من هرمين مثلنا ﴿ لشئ عجيب ﴾ بالنسبة الى سنة الله المسلوكة فيما بين عباده ومقصدها استعظام نعمة الله عليها فى ضمن الاستعجاب العادى لا استبعاد ذلك بالنسبة الى قدرة الله تعالى لان التعجب من قدرة الله يوجب الكفر لكونه مستلزما للجهل بقدرة الله تعالى ﴿ قالوا ﴾ منكرين عليها ﴿ أتعجبين من امر الله ﴾ اى من شأن الله تعالى بايجاد الولد من كبيرين • قال الكاشفى [ازكارخداى تعالى هيچ عجب نيست كه ازصنع بى آلت وازفضل بى علت ازميان دو پير فرزندى بيرون آرد

قدرتى راكه بركمال بود * كى چنينها از وصال بود

قال سعدى المفتى اخذ جبريل عمودا من الارض يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هى شجرة تهتز فعرفت انه من الله تعالى ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ من امر الله ﴾ اى من قدرة الله تعالى فان لله تعالى سنة وقدرة فيجرى امر العوام بسنته وامر الخواص اظهارا للآية والاعجاز بقدرته فاجرى امركم بقدرته ومثلها امرأة عمران وهى حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت اى صارت عجوزا ثم حملت بمريم وقدسبق فى آل عمران فاذا كان هذا الحمل بقدرة الله تعالى خارقا للعادة لم يحتج الى الحيض ولا يبعد الحيض ايضا فى كبر السن كما فسر بعض العلماء قوله تعالى (ضحكت) بحاضت قيل لما صلب الحجاج عبدالله بن الزبير جاءته امه اسماء بنت ابى بكر الصديق فلما رأته حاضت مع كبر سنها وقد بلغت مائة سنة وخرج اللبن من ثدييها وقالت حنت اليه مراتعه ودرت عليه مراضعه ❁ رحمة الله ❁ التى وسعت كل شئ واستبقت كل خير ❁ وبركاته ❁ خيراته النامية المتكاثرة فى كل باب التى من جملتها هبة الاولاد حالتان ❁ عليكم ❁ لازمتان لكم لاتفارقا كم يا ❁ اهل البيت ❁ ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب . والجملة مستأنفة فقيل خبر وهو الاظهر وقيل دعاء وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بنى اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم عليه السلام ومثله فى قصة نوح عليه السلام ﴿ قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك ﴾ وقدسبق ❁ انه ❁ اى الله تعالى ❁ حميد ❁ فاعل مايستوجب به الحمد من عباده لاسيما فى حقها ❁ مجيد ❁ كثير الخير والاحسان الى عباده خصوصا فى ان جعل بيتها مهبط البركات ❁ وفى التأويلات النجمية (حميد) على مايجرى من السنة والقدرة (مجيد) فيما ينعم به على العوام والخواص واصل المجد فى كلامهم السعة * قال ابن الشيخ المجد الكرم والمجيد صيغة مبالغة منه * وقال الامام الغزالى رحمه الله المجيد الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكان شريف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمى مجيدا ❁ فلما ذهب عن ابراهيم الروع ❁ اى زال الخوف والفزع الذى اصابه لما لم يأكلوا من العجل واطمأن قلبه بعرفانهم بحقيقتهم الملكية وعرفان سبب مجيئهم ❁ وجاءته البشرى ❁ نجاة قومه كما ﴿ قالوا لاتخف انا ارسلنا الى قوم لوط ﴾ او بالولد اسحاق كما قال ﴿ فبشرناها باسحق ﴾ وابراهيم اصل فى التبشير كما قال فى سورة اخرى ﴿ وبشرناه بغلام حليم ﴾ ❁ يجادلنا ❁ اى جادل وخاصم رسلنا لانه صرح فى سورة العنكبوت بكون المجادلة مع الرسل وجئ بجواب لما مضارعا مع انه ينبغى ان يكون ماضيا لكونها موضوعة للدلالة على وقوع امر فى الماضى لوقوع غيره فيه على سبيل الحكاية الماضية ❁ فى قوم لوط ❁ فى شأنهم وحقهم لرفع العذاب جدال الضعيف مع القوى لاجدال القوى مع الضعيف بل جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغنى وجدال الرحمة والمعاطفة وطلب النجاة للضعفاء والمساكين الهالكين وكان لوط ابن اخيه وهو لوط بن آزور ابن آزر وابراهيم بن آزر و يقال ابن عمه وسارة كانت اخت لوط فلما سمعا بهلاك قوم لوط اغتما لاجل لوط فطفق ابراهيم يجادل الرسل حين قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال أرأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال أرأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها

قالوا لا فعندذلك قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ﴿ان ابراهيم لحليم﴾ غير عجول على الانتقام ممن اساء اليه ﴿اواه﴾ كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس * وفى ربيع الابرار معنى التأوه الدعاء الى الله بلغة توافق النبطية ﴿منيب﴾ راجع الى الله تعالى بما يحب و يرضى اى كان جداله بحلم وتأوه عليهم فان الذى لايتعجل فى مكافاة من يؤذيه يتأوه اى يقول أوه وآه اذا شاهد وصول الشدائد الى الغير وانه مع ذلك راجع الى الله فى جميع احواله اى ماكان بعض احواله مشوبا بعلة راجعة الى حظ نفسه بل كان كله لله فتبين ان رقة القلب حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حملته على الاستغفار لابيه * يقول الفقير دلت الآية على ان المجادلة وقعت فى قوم لوط ودلت التفاسير على انها وقعت فى لوط نفسه والمؤمنين معه ولاتنافى بينهما فان عموم الرحمة التى حملته عليها نشأة الانبياء عليهم السلام لايميز بين شخص وشخص فان الامة بالنسبة الى النبى كالاولاد بالنسبة الى الاب وكفرهم لايرفع الرحمة فى حقهم ويدل عليه حال نوح مع ابنه كنعان كما وقفت عليه فيما سبق وانما مجيء البشرى فى حق قومه فقط فبقى الالم فى حق الغير على حاله واتصال القرابة بين ابراهيم ولوط يقتضى ان يكون قوم لوط فى حكم قوم ابراهيم فافهم ﴿ياابراهيم﴾ على ارادة القول اى قالت الملائكة يا ابراهيم ﴿اعرض عن هذا﴾ الجدال بالحلم والرحمة على غير اهل الرحمة ﴿انه﴾ اى الشان ﴿قدجاء امر ربك﴾ قدره بمقتضى قضائه الازلى بعذابهم وهو اعلم بحالهم والقضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق الارادة بالاشياء فى اوقاتها ﴿وانهم آتيهم عذاب غير مردود﴾ غير مصروف عنهم بجدال ولابدعاء ولابغير ذلك وانك مأجور مثاب فيما جادلتنا لنجاتهم وهذا كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول (اشفعوا تؤجروا وليقضن الله على لسان نبيه ماشاء) قال ابن الملك فى شرح الحديث لايخفى ان مطلق الشفاعة لايكون سببا للاجر فيحمل على ان تكون الشفاعة لارباب الحوائج المشروعة كدفع ظلم وعفو عن ذنب ليس فيه حد انتهى * والحد واجب فى اللواطة عند الامامين لانهما الحقاها بالزنى. وعند ابى حنيفة يعزر فى ظاهر الرواية وزاد فى الجامع الصغير ويودع فى السجن حتى يتوب. وروى عنه الحد فى دبر الاجنبية ولوفعل هذا بعبده اوامته اومنكوحته لايحد بلاخلاف * وفى الشرح الاكملى والظاهر ان ماذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث يجازى بما يجازى القتل او الزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لايجب فيه الكفارة لانه لعظمه لايستتر بالكفارة * يقول الفقير الظاهر ان اتيان العذاب الغير المردود لاصرارهم على الكفر والتكذيب بعد استبانة الحق واللواطة من جملة اسباب الاتيان كالعقر لناقة الله بالنسبة الى قوم صالح ـ روى ـ ان الرسل الذين بشروا ابراهيم خرجوا بعد هذه المجادلة من عنده وانطلقوا الى قرية لوط سدوم ومابين القريتين اربعة فراسخ فانتهوا اليها نصف النهار فاذاهم بجوار يستقين من الماء فابصرتهم ابنة لوط وهى تستقى الماء فقالت لهم ماشأنكم واين تريدون قالوا اقبلنا من مكان

كذا ونريد كذا فاخبرتهم عن حال اهل المدينة وخبثهم فاظهروا الغم من انفسهم فقالوا هل احد يضفنا فى هذه القرية قالت ليس فيها احد يضيفكم الاذاك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط وهو قائم على بابه فاتوا اليه * وقال الكاشفى [چون نزديك شهر سدوم رسيدندكه لوط در انجا مى‌بودنكاه كردند ديدندكه وى درزمين كار ميكرد پيش وى رفتند وسلام كردند] فلما رآهم وهيئتهم ساءه ذلك وهوقوله تعالى ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم﴾ [اندوهكين شد بديشان] وهو فعل مبنى للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط من قولك ساءنى كذا اى حصل لى منه سوء وحزن وغم وبهم متعلق به اى بسببهم. والمعنى ساءه مجيئهم لا لانهم جاؤا مسافرين وهو لايود الضيف وقراه لحاشى بيت النبوة عن ذلك بل لانهم جاؤا فى صورة غلمان حسان الوجوه فحسب انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم* وفيه اشارة الى عروض الهمّ والحزن له لهلاك قومه بالعذاب فانظرالى التفاوت بين ابراهيم ولوط وبين قومهما حيث كان مجيئهم لابراهيم للمسرة وللوط للمساءة مع تقديم المسرة لان رحمة الله سابقة على غضبه ـ وروى ـ ان الله تعالى قال لهم لاتهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما اتوا اليه قال لهم أما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرها قال اشهد بالله انها لشرّ قرية فى الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا منزله ولم يعلم بذلك احد فاذاع خبرهم امرأته الكافرة كما ستقف عليه ﴿وضاق بهم ذرعا﴾ [وتنك دل شد بجهت ايشان] وذرعا نصب على التمييز اى ضاق بمكانهم صدره اوقلبه اووسعه وطاقته وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع فى مكروه ولايطيق الخروج منه. وفى الاخترى ضاق به ذرعا اى طاقة وضاق بالامر اى لم يطقه ولم يقو عليه وكان مد اليه يده فلم تنله . قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطوته فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فضعف ومد عنقه وجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة فيقال مالى به ذرع ولا ذراع اى مالى به طاقة ﴿وقال هذا يوم عصيب﴾ اى شديد علىّ وهو لغة جرهم كما فى ربيع الابرار ثم قال لوط لامرأته ويحك قومى اخبزى ولاتعلمى احدا وكانت امرأته كافرة منافقة فانطلقت لطلب بعض حاجتها فجعلت لاتدخل على احد الا اخبرته وقالت ان فى بيت لوط رجالا مارأيت احسن وجوها منهم ولا انظف ثيابا ولا اطيب رائحة فلما علموا بذلك جاؤا الى باب لوط مسرعين فذلك قوله تعالى ﴿وجاءه﴾ اى لوطا وهو فى بيته مع اضيافه ﴿قومه﴾ والحال انهم ﴿يهرعون اليه﴾ يسرعون اليه كأنما يدفعون دفعا طلبا للفاحشة من اضيافه غافلين عن حالهم جاهلين بما لهم والاهراع الاسراع* قال فى التهذيب الهرع [براندن سخت وشتابانيدن] يقال اهرع القوم وهرعوا ﴿ومن قبل كانوا يعملون السيآت﴾ الجملة حال ايضا من قومه اى جاؤا مسرعين والحال انهم كانوا من قبل هذا الوقت وهو وقت مجيئهم الى لوط منهمكين فى عمل الفواحش [عملهاى بد از لواطه وكبوتر بازى وصفيرزدن درمجالس وبراى استهزا نشستن

برسر راهها] فتمرنوا بها اى تعودوا واستمروا حتى لم تعب عندهم قباحتها ولذلك لم يستحيوا مما فعلوا من مجيئهم مهرعين مجاهرين ❁ وفى التأويلات النجمية كانوا يعملون السيئآت الموجبة للهلاك والعذاب فجاوا مسرعين مستقبلى العذاب وطلبوا من بيت النبوة من اهل الطهارة معاملة ساءتهم بخيانة نفوسهم ليستحقوا بذلك كمال الشقاوة وسرعة العذاب انتهى * ودل ماذكر على ان جهار الفسق فوق اخفائه ولذا رد شهادة الفاسق المعلن وفى الحديث (كل امتى معافى الا المجاهرون) اى لكن المجاهرون بالمعاصى لا يعافون بل يؤخذون فى الدنيا ان كانت مما يتعلق بالحدود واما فى الآخرة فمطلقا : قال السعدى قدس سره

نه هركز شنيدم درين عمر خويش * كه بد مردرا نيكى آمد بپيش
نه ابليس بدكرد ونيكى نديد * بر پاك نايد زتخم پليد

﴿ قال ياقوم ﴾ [اى قوم من] ﴿ هؤلاء ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ بناتى ﴾ الصلبية فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن من قبل ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا فى شريعته وهكذا كان فى اول الاسلام بدليل انه عليه السلام زوج ابنتيه من ابى العاص بن وائل وعتبة بن ابى لهب قبل الوحى وهما كافران ثم نسخ ذلك بقوله تعالى (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه واياما كان فقد اراد به وقاية ضيفه وذلك غاية فى الكرم ﴿ هن ﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿ اطهر لكم ﴾ هذا لا يدل على ان اتيان الذكور كان طاهرا كما لا يدل قولك النكاح اطهر من الزنى على كون الزنى طاهرا لانه خبث ليس فيه شئ من الطهارة لكن هؤلاء القوم اعتقدوا ذلك طهارة فبنى ذلك على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل وهو مثل ما قال النبى عليه السلام لعمر رضى الله عنه (الله اجل واعلى) جوابا لابى سفيان حيث قال اعل هبل اعتقد علو صنمه وذلك اعتقاد فاسد لاشبهة فيه * يقول الفقير عرض عليهم اولا بناته لكى يرغبوا فيهن فينسد باب الفتنه ففيه حسن دفع لهم من اول الامر وبناته وان لم تف للجمع الكثير لانه على ماروى كان له بنتان لكنه اذ ارضى بهن البعض ممن كان مطاعا انقطع عرق النزاع من الاتباع ولئن سلم انه لم يكن فيهم مطاع فلقد شاهدنا اندفاع شر كثير بخير يسير ثم حكم بكونهن اطهر وهو للزيادة المطلقة على ماذهب اليه الرازى فى الكبير تأكيدا للترغيب وتقبيحا لحالهم فى استطابة الخبائث لينزجروا ويتركوا ماهم عليه من اللواطة فانه اذا كان المحيض اذى وقذرا يجب التجنب عنه مع كون المحل مباح الاصل فلأن يكون الجزاء كذلك اولى مع كون المحل حرام الاصل ﴿ فاتقوا الله ﴾ بترك الفواحش اوبايثارهن عليهم ﴿ ولا تخزون ﴾ [مرا رسواى نكنيد] ﴿ فى ضيفى ﴾ فى حقهم وشأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه كما ان اكرام من يتصل به اكرامه . والضيف مصدر فى الاصل يكون للقليل والكثير ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ رجل واحد يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح * وقال الكاشفى [آيا نيست ازشما مردى راه يافته كه شمارا پند دهد واز عملهاى بد باز دارد] ❁ وفى التأويلات النجمية رجل رشيد يقبل نصحى ويتوب الى

الله بالصدق فينجيكم من العذاب ببركته انتهى * وذلك لان الواحد على الحق كالسواد الاعظم وكالاكسير ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق ﴾ من حاجة اى لارغبة لنا فيهن فلا ننكحهن ومقصودهم ان نكاح الاناث ليس من عادتنا ومذهبنا ولذا قالوا علمت فان لوطا كان يعلم ذلك ولايعلم عدم رغبتهم فى بناته بخصوصهن ويؤيده قوله ﴿ وانك لتعلم مانريد ﴾ وهو اتيان الذكور وهو فى الحقيقة طلب ما اعدالله لهم فى الازل من قهره يعنى الهلاك بالعذاب ولما يئس من ارعوائهم عما هم عليه من الغى ﴿ قال لوان لى بكم قوة ﴾ لوللتمنى وهو الانسب بمثل هذا المقام فلا يحتاج الى الجواب وبكم حال من قوة اى بطشا والمعنى بالفارسية [كاشكى مرا باشد بدفع شما قوتى] ﴿ او آوى الى ركن شديد ﴾ عطف على ان لى بكم لمافيه من معنى الفعل والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل وغيره اى لوقويت على دفعكم ومقاومتكم بنفسى اوالتجأت الى ناصر عزيز قوى استند اليه واتمنع به فيحمينى منكم شبه بركن الجبل فى الشدة والمنعة * وقال الكاشفى [يابناه كيرم وباز كردم بركنى سخت يعنى عشيره وقبيله كه بديشان منع شما توانم كرد] وكان لوط رجلا غريبا فيهم ليس له عشيرة وقبيلة يلتجئ اليهم فى الامور الملمة والغريب لايعينه احد غالبا فى اكثر البلدان خصوصا فى هذا الزمان : قال الحافظ

تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكر اين قاعده درشهر شما نيست

وانما تمنى القوة لان الله تعالى خلق الانسان من ضعف كما قال (خلقكم من ضعف) والعارف ينظر الى هذا الضعف ذوقا وحالا ولذا قيل ان العارف التام المعرفة فى غاية العجز والضعف عن التأثير والتصرف لانقهاره تحت الوحدة الجمعية وقد قال تعالى (فاتخذه وكيلا) والوكيل هو المتصرف فان الهم التصرف بجزم تصرف وان منع امتنع وان خير اختار ترك التصرف الا ان يكون ناقص المعرفة : وفى المثنوى

ما كه باشيم اى تومارا جان جان * تاكه ما باشيم باتو درميان
دست نى تادست جنباند بدفع * نطق نى تادم زند ازضر ونفع
بيش قدرت خلق جمله باركه * عاجزان چون بيش سوزن كاركه

وفى الحديث (رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد) وهو نصر الله ومعونته * واختلف فى معناه * فقال الكاشفى يعنى [بخداى بناه كرفت وخدا اورا يارى داد كه ملجأ درماندكان جز دركاه اونيست]

آستانش كه قبلهٔ همه است * درپناهش زماهى تابمه است
هركه دل درحمايتش بستست * ازغم هردو كون وارستست

* وقال ابن الشيخ اى كان يريد اويتمنى ان يأوى الى ركن شديد وفى قوله (رحم الله) اشارة الى ان هذا الكلام من لوط ليس مما ينبغى من حيث انه يدل على قنوط كلى ويأس شديد من ان يكون له ناصر ينصره والحال انه لاركن اشد من الركن الذى كان يأوى اليه أليس الله بكاف عبده انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما مابعث الله نبيا بعد لوط الا فى عز من قومه يعنى استجيب دعوته

در اوائل دفتر چهارم در بيان امر عرض كردن سليمان برخلوت وزير بلقيس

ضرورة وكان صلى الله عليه وسلم يحميه قبيلته كابى طالب فانه كان يتعصب للنبى ويذب عنه دائما وانما اضطر الى الهجرة بعد وفاته ـ روى ـ ان لوطا اغلق بابه دون اضيافه حين جاؤا واخذ يحاولهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلمارأت الملائكة مابلوط من الكرب ﴿قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك﴾ بضرر ولامكروه ولن يخزوك فينا وان ركنك شديد فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبرائيل ربه تعالى فى عقوبتهم فاذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم كما قال تعالى (فطمسنا اعينهم) فصاروا لايعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان فى بيت لوط سحرة وهددوا لوطا وقالوا مكانك حتى نصبح ﴿فاسر باهلك﴾ الاسراء بالفارسية [رفتن بشب] وهو لازم ومتعد وكذا السرى فان معناه [رفتن بشب] والمصدر على فعل خص به المعتل كما فى التهذيب والمعنى كما قال الكاشفى [ببر كسان خودرا] ﴿بقطع من الليل﴾ القطع فى آخر الليل * وقال ابن عباس بطائفة من الليل والمعنى [بپارهٔ شب يعنى بعد از كذشتن برخى از شب] فالباء فى باهلك للتعدية ويجوز ان تكون للحال اى مصاحبا بهم وفى قوله بقطع للحال اى مصاحبين بقطع على ان المراد به ظلمة الليل وقيل الباء فيه بمعنى فى اى اخرجوا ليلا لتسبقوا نزول العذاب الذى موعده الصبح ﴿ولا يلتفت منكم احد﴾ منك ومن اهلك اى لايتخلف ولاينصرف عن امتثال المأمور به ولاينظر الى ورائه فالظاهر من هذا انه كان لهم فى البلد اموال واقمشة واصدقاء فالملائكة امروهم بان يخرجوا ويتركوا تلك الاشياء ويقطعوا تعلق قلوبهم كما قال فى التأويلات النجمية (ولايلتفت منكم احد) الى ماهم فيه من الدنيا وزينتها ومتاعها اراد به تجرد الباطن عن الدنيا ومافيها فان النجاة من العذاب والهلاك منوط به انتهى وفى الحديث (اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولاتردهم على اعقابهم) اى انفذها وتممها لهم ولاتمسهم فى بلدة هاجروا منها لئلا ينتقض الثواب بالركون الى الوطن * قال ابو الليث فى تفسيره جمع لوط اهله وابنتيه ريثا ورعوثا فحمل جبرائيل لوطا وبناته وماله على جناحه الى مدينة زغر وهى احدى مدائن لوط وهى خمس مدائن وهى على اربع فراسخ من سدوم ولم يكونوا على مثل عملهم انتهى ويخالفه الامر بالاسراء كما لايخفى * وقال فى بحر العلوم وانما نهوا عن الالتفات لئلا يروا ماينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم ويجوز ان يكون النهى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوقف لان من يلتفت الى ماوراءه لابدله من ادنى وقفة ﴿الا امرأتك﴾ استثناء من قوله تعالى ﴿فاسر باهلك﴾ ﴿انه﴾ اى الشان ﴿مصيبها مااصابهم﴾ من العذاب

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد

يعنى وقعت باهل بيت نبوته فى الضلالة فهلكت والمراد امرأته فانها مع تشرفها بالاضافة الى بيت النبوة لما اتصلت باهل الضلالة صارت ضالة وادى ضلالها وكفرها الى الهلاك معهم ففيه تنبيه على ان لصحبة الاغيار ضررا عظيما ﴿ان موعدهم الصبح﴾ اى موعد عذابهم وهلاكهم وهو تعليل للامر بالاسراء والنهى عن الالتفات المشعر بالحث على الاسراع كما فى الارشاد ـ وروى ـ

انه قال للملائكة متى موعدهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ [آيا نيست صبح نزديك نى نزديكست] وانما جعل ميقات هلاكهم الصبح لانه وقت الدعة والراحة فيكون حلول العذاب حينئذ افظع ولانه انسب بكون ذلك عبرة للناظرين * وفيه اشارة الى ان صبح يوم الوفاة قريب لكل احد فاذا ادركه فكأنه لم يلبث فى الدنيا الا ساعة من نهار : قال السعدى قدس سره

چرا دل برين كاروان مى نهيم * كه ياران برفتند وما بر رهيم
پس اى خاكسار كنه عن قريب * سفر كرد خواهى بشهر غريب
برين خاك چندان صبا بكذرد * كه هر ذره از ما بجايى برد

﴿ فلما جاء امرنا ﴾ اى وقت عذابنا وموعده وهو الصبح ﴿ جعلنا ﴾ بقدرتنا الكاملة ﴿ عاليها ﴾ اى عالى قرى قوم لوط وهى التى عبرعنها بالمؤتفكات وهى اربع مدائن فيها اربعمائة الف اواربعة آلاف * قال الكاشفى [درهريكى صدهزار مرد شمشيرزن] وهى سدوم وعامورا وكادوما ومذوايم كانت على مسيرة ثلاثة ايام من بيت المقدس ﴿ سافلها ﴾ اى قلبناها على تلك الهيآت . وبالفارسية [نكون ساختيم] - روى - ان جبريل جعل جناحه فى اسفلها فاقتلعها من الماء الاسود ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة لم يكفأ لها اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها عليهم فاقبلت تهوى من السماء الى الارض ﴿ وامطرنا عليها ﴾ على اهل المدائن من فوقهم [اى بعد از سرنكون شدن] وكان حقه جعلوا وامطروا اى الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر وتهويلا للخطب ﴿ حجارة من سجيل ﴾ من طين متحجر كقوله حجارة من طين واصله [سنك كل] فعرب ﴿ منضود ﴾ نضد فى الارسال يتابع بعضه بعضا كقطار الامطار . والنضد وضع الشئ بعضه على بعض وهو نعت لسجيل ﴿ مسومة ﴾ نعت حجارة اى معلمة لاتشبه حجارة الدنيا اوباسم صاحبها الذى تصيبه ويرمى بها ﴿ عند ربك ﴾ اى جاءت من عند ربك * قال الكاشفى [آماده كشته درخزائن پروردكار تو براى عذاب ايشان] - روى - ان الحجر اتبع شذاذهم ايما كانوا فى البلاد ودخل رجل منهم الحرم . وكان الحجر معلقا فى السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه [درتفسير زاهدى آورده كه سنك كلان اوبرابر خمى بود وخردى مساوى اسبوبى] يقول الفقير لعل الامطار على تلك القرى بعد القلب انما هو لتكميل العقوبة كالرجفة الواقعة بعد الصيحة لقوم صالح ولتحصيل الهلاك لمسافريهم الخارجين من بلادهم لمصالحهم وهو الظاهر والله اعلم ﴿ وماهى ﴾ اى الحجارة الموصوفة ﴿ من الظالمين ﴾ من كل ظالم فهم بسبب ظلمهم مستحقون لها ملابسون بها ﴿ ببعيد ﴾ تذكيره على تأويل الحجارة بالحجر . وفيه وعيد لاهل الظلم كافة وعنه عليه السلام انه سأل جبرائيل فقال يعنى ظالمى امتك مامن ظالم منهم الا وهو بعرضة حجر يسقط من ساعة الى ساعة يقال فلان عرضة للناس لايزالون يقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا اى نصبته فلا تظن الظالمين انهم يتخلصون ويسلمون من هذه الحجارة بل تسقط عليهم وقت وفاتهم وحصولهم الى صباح موتهم ونظيره

(ان)

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا مع اصحابه فى المسجد فسمعوا هدّة عظيمة وهى صوت انهدام الحائط فارتاعوا اى خافوا وفزعوا فقال عليه السلام (أتعرفون ماهذه الهدة) قالوا الله ورسوله اعلم قال (حجر القى من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها وكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة) فافرغ من كلامه الا والصراخ فى دار منافق من المنافقين قدمات وكان عمره سبعين سنة فلما مات حصل فى قعرها قال الله تعالى ﴿ ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ﴾ فكان سماعهم تلك الهدة التى اسمعهم الله ليعتبروا وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلة اسرى بى الى السماء رأيت فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسألت عن ذلك جبريل فقال لاتسأل عنها فلما انصرفت وقفت على تلك الحجارة وقلت اخبرنى عن الحجارة فقال هذه الحجارة فصلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من امتك ثم تلا وماهى من الظالمين ببعيد) كذا فى زهرة الرياض

چون عالم ازستمكر ننك دارد * عجب نبودكه بروى سنك بارد

* وفى التبيان والبعيد الذى ليس بكائن ولايتصور وقوعه وكل ماهو كائن فهو قريب * وعن محمد بن مروان قال صرت الى جزيرة النوبة فى آخر عمرنا فامرت بالمضارب فضربت فخرج النوب يتعجبون واقبل ملكهم رجل طويل اصلع حاف عليه كساء فسلم وجلس على الارض فقلت له مالك لاتقعد على البساط قال انا ملك وحق لمن رفعه الله ان يتواضع له اذا رفعه

تواضع زكردن فرازان نكوست * كدا كر تواضع كند خوى اوست

ثم قال مابالكم تطاون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم فقلت عبيدنا فعلوه بجهلهم قال مابالكم تشربون الخمر وهى محرمة عليكم فى دينكم قلت اشياعنا فعلوه بجهلهم قال فمابالكم تلبسون الديباج وتحلون بالذهب والفضة وهى محرمة عليكم على لسان نبيكم قلت فعل ذلك اعاجم من خدمنا كرهنا الخلاف عليهم فجعل ينظر فى وجهى ويكرر معاذيرى على وجه الاستهزاء ثم قال ليس كما تقول ياابن مروان ولكنكم قوم ملكتم فظلمتم وتركتم ما امرتم فاذاقكم الله وبال امركم ولله فيكم نعم لم تحص وانى اخشى ان ينزل بك وانت فى ارضى مصيبة فتصيبنى معك فارتحل عنى * واعلم ان الظلم من نتائج القساوة التى تمطر على كل قلب مقدار ما قدرله فلا يزال يزداد ظلم المرء بحسب ازدياد قساوة قلبه فاذا احاطت بمرآة قلبه قساوته ابعد من ان يكون مرجوا نجاته وكان من المهلكين بحجر القساوة النازلة من سماء القهر والجلال عصمنا الله واياكم من البغى والفساد وارشدنا الى العدل والصلاح انه ولى الارشاد ﴿ والى مدين ﴾ هو اسم ابن ابراهيم عليه السلام ثم صار اسما للقبيلة اواسم مدينة بناها مدين فسميت باسمه اى وارسلنا الى قبيلة مدين اوساكنى بلدة مدين ﴿ اخاهم ﴾ اى واحدا منهم فى النسب ﴿ شعيبا ﴾ عطف بيان له وهو ابن ميكيل بن يشجر بن مدين ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ولا تشركوا به شيأ من الاصنام لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ اى ليس لكم اله سوى الله تعالى وكانت كلمة جميع الانبياء فى التوحيد واحدة فدعوا الى الله الواحد

وعبادته فامرهم شعيب بالتوحيد اولا لانه ملاك الامر وقوامه ثم نهاهم عما اعتادوه من النقص فى الكيل والوزن لانه يورث الهلاك فقال ﴿ ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ اى آلة الوزن والكيل وكان لهم مكيالان وميزانان احدهما اكبر من الآخر فاذا اكتالوا على الناس يستوفون بالاكبر واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون بالاصغر والمراد لاتنقصوا حجم المكيال عن المعهود وكذا الصنجات كى تتوسلوا بذلك الى بخس حقوق الناس ويجوز ان يكون من ذكر المحل وارادة الحال . والمعنى بالفارسية [مكاهيد وكم مكنيد پيمانه را در پيمودن مكيلات وترازو را در سنجيدن موزونات] وكل من البخسين شائع فى هذا الزمان ايضا كأنه ميراث من الكفرة الخائنين ﴿ انى اريكم بخير ﴾ علة للنهى اى ملتبسين بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف . يعنى [درمانده ومحتاج نيستيد كه داعى باشد شمارا بخيانت بلكه منعم وتوانكريد رسم حق كزارى آنست كه مردم را از مال خود بهره‌مند كنيد نه آنكه از حقوق ايشان باز كيريد] ﴿ وانى اخاف عليكم ﴾ ان لم ترجعوا عن ذلك النقص ﴿ عذاب يوم محيط ﴾ لايشذ منه احد منكم . والمراد منه عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال ووصف اليوم بالاحاطة وهى حال العذاب لاشتماله عليه ففيه اسناد مجازى واصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش والعذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله ﴿ ويا قوم اوفوا المكيال والميزان ﴾ ايفاء الحق اعطاؤه تاما كاملا اى اسعوا فى اعطاء الحق على وجه التمام والكمال بحيث يحصل لكم اليقين بالخروج عن العهدة ﴿ بالقسط ﴾ حال من فاعل اوفوا اى ملتبسين بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة فى الكيل والوزن وان كانت تفضلا مندوبا اليه لكنها فى الآلة محظورة كالنقص فلعل الزائد للاستعمال عند الاكتيال والناقص للاستعمال وقت الكيل كذا فى الارشاد . وصرح بالايفاء بعد النهى عن ضده لان النهى عن نقص حجم المكيال وصنجات الميزان والامر بايفاء المكيال والميزان حقهما بان لاينقص فى الكيل والوزن وهذا الامر بعد مساواة المكيال والميزان للمعهود فلا تكرار فى الآية كما فى حواشى سعدى المفتى ﴿ ولاتبخسوا الناس اشياءهم ﴾ مطلقا اى سواء كانت من جنس المكيل والموزون او من غيره وسواء كانت جليلة او حقيرة وكانوا يأخذون من كل شئ يباع شيأ كما يفعل السماسرة ويمكسون الناس وينقصون من اثمان مايشترون من الاشياء ﴿ ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴾ العثى اشد الفساد اى ولا تمادوا فى الفساد فى حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه فنهوا عن ذلك ومن الفساد نقص الحقوق ومن الافساد قص الدراهم والدنانير وترويج الزيوف ببعض الاسباب وغير ذلك ﴿ بقيت الله ﴾ اى ما ابقاه الله لكم من الحلال بعد ترك الحرام فهى فعيلة بمعنى المفعول واضافتها للتشريف كما فى بيت الله وناقة الله فان مابقى بعد ايفاء الكيل والوزن من الرزق الحلال يستحق التشريف ﴿ خير لكم ﴾ مما تجمعون بالبخس والتطفيف فان ذلك هباء منثور بل شر محض وان زعمتم ان فيه خيرا كما قال تعالى ﴿ يمحق الله الربا ويربى الصدقات ﴾ * قال فى شرح الشرعة

ولايخون احد فى مبايعته بالحيل والتلبيس فان الرزق لايزيد بذلك بل تزول بركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله جملة قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليرى كثيرا فجاء السيل وقتل بقره فقالت صبيته يا ابت قد اجتمع المياه التى جعلتها فى اللبن وقتلت البقر ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بشرط ان تؤمنوا وانما شرط الايمان فى خيرية مابقى بعد الايفاء لان فائدته وهى حصول الثواب والنجاة من العقاب انما تظهر مع الايمان فان الكافر مخلد فى عذاب النيران ومحروم من رضوان وثواب الرحمن سواء اوفى الكيل والميزان اوسلك سبيل الخون ان كنتم مصدقين لى فى مقالتى لكم ﴿وما انا عليكم بحفيظ﴾ اى ما بعثت لاحفظكم عن المعاصى والقبائح وانما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا وقد بلغت

من آنچه شرط بلاغست باتو ميكويم * توخواه از سخنم پند كير وخواه ملال

* اعلم ان العدل ميزان الله فى الارض سواء كان فى الاحكام او فى المعاملات والعدول عنه يؤدى الى مؤاخذة العباد فينبغى ان يجتنب الظلم والمراد بالظلم ان يتضرر به الغير والعدل ان لايتضرر منه احد بشئ ما قال عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان فى النار قيل له فمن اوفى الكيل والميزان قال ليس رجل فى المدينة يكيل كما يكتال ولا يزن كما يتزن والله تعالى يقول ﴿ويل للمطففين﴾* وقال سعيد بن المسيب اذا اتيت ارضا يوفون المكيال والميزان فاطل المقام فيها واذا اتيت ارضا ينقصون المكيال والميزان فاقل المقام فيها وفى الحديث (ماظهر الغلول فى قوم الاالقى الله فى قلوبهم الرعب ولافشا الزنى فى قوم الاكثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم الرزق ولاحكم قوم بغير حق الافشا فيهم الدم ولاختر قوم بالعهد الاسلط الله عليهم العدو) قوله ولاختر اى غدر ونقض العهد كما فى الترغيب ❁ وفى التأويلات النجمية (ولاتنقصوا المكيال والميزان) اى مكيال المحبة وميزان الطلب فان للمحبة مكيالا وهو عداوة ماسوى الله تعالى كما قال الخليل عند اظهار الخلة فانهم عدولى الارب العالمين فانك ان تحب احدا وشيأ مع الله فقد نقصت فى مكيال محبة الله وان للطلب ميزانا وهو السير على قدمى الشريعة والطريقة كما قيل خطوتان وقد وصلت فان خطوت خطوتين دونهما فقد نقصت من الميزان انتهى * فعلى السالك ان يتأدب بآداب الاولياء والانبياء ويضع القدم فى هذا الطريق الاولى كما امر به وشرط له ولابد من الامانة والاستقامة وايتاء كل ذى حق حقه قائما بالعدل والقسط القويم وازنا بالقسطاس المستقيم كائلا بالكيل السليم فعند ذلك يتفضل له المولى بالقبول والمدح فى الدنيا والثواب والانعام فى الآخرة فيعيش سعيدا ويموت سعيدا واما اذا غدر وظلم وخان واستكبر واصر يعدل له المولى بالرد والذم فى الدنيا والعقاب والانتقام فى الآخرة ان لم يتداركه الفضل والعفو فيعيش شقيا ويموت شقيا ويحشر شقيا : وفى المثنوى

چون ترازوى توكژ بود و دغا * راست چون جوئى ترازوى جزا
چونكه پاى چپ بود درغدر وكاست * نامه چون آيد ترا در دست راست

چون جزا سايه‌است اى قدتوخم * سايۀ توكژ فتد در پيش هم
﴿ قالوا يا شعيب ﴾ [آورده‌اندكه انبيا بردوقسم بوده اند بعضى آنكه ايشانرا فرمان حرب بود چون موسى وداود وسليمان عليهم السلام وبرخى آنكه ايشانرا بحرب نفرمودند وشعيب ازان جمله بودكه رخصت حرب نداشت قوم خودرا موعظه ميكفت وخودهمه‌شب نمازمى كرد كفتند قوم او كه اى شعيب] ﴿ أصلوتك ﴾ [آيانمازتو] ﴿ تأمرك ﴾ اسندوا الامر الى صلاته قصدا الى الاستهزاء فمرادهم السخرية لاحقيقة الاستفهام. والمعنى أصلاتك تدعوك الى امرنا ﴿ ان نترك مايعبد آباؤنا ﴾ من الاوثان وقد توارثنا عبادتها ابا عن جد اجابوا بذلك امره عليه السلام اياهم بعبادة الله وحده المتضمن لنهيهم عن عبادة الاوثان ﴿ او ان نفعل فى اموالنا مانشؤاء ﴾ جواب عن امره بايفاء الحقوق ونهيه عن البخس والنقص معطوف على ماوأو بمعنى الواو لان ما كلفهم به شعيب هو مجموع الامرين لا احدهما . والمعنى ان نترك ان نفعل فى اموالنا مانشاء من التصرفات* وقال بعضهم كان ينهاهم عن تقطيع اطراف الدراهم والدنانير وقصها فارادوابه ذلك . والمعنى مانشاء من تقطيعها * واعلم ان اول من استخرج الحديد والفضة والذهب من الارض «هوشنك» فى عصر ادريس عليه السلام وكان ملكا صالحا داعيا الى الاسلام. واول من وضع السكة على النقدين الضحاك وافساد السكة بأى وجه كان افساد فى الارض* وسئل الحجاج عما يرجو به النجاة فذكر اشياء منها ماافسدت النقود على الناس ﴿ انك لانت الحليم الرشيد ﴾ الاحمق السفيه بلغة مدين كما فى ربيع الابرار * وقال فى الكواشى تتعاطى الحلم والرشد ولست كذلك اى ماانت بحليم ولا رشيد فيما تأمرنا وترشدنا اليه * وقال اكثر اهل التفسير ارادوا السفيه الضال الغاوى فتهكموا به كما يتهكم بالشحيح فيقال لو ابصرك حاتم لتعلم منك الجود. وبالمستجهل والمستخف فيقال ياعالم يا حليم فهو اذا من قبيل الاستعارة التبعية نزلوا التضاد منزلة التناسب على سبيل الهزؤ فاستعاروا الحلم والرشد للسفه والغواية ثم سرت الاستعارة منهما الى الحليم الرشيد ﴿ قال ﴾ شعيب ﴿ ياقوم أرأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ ايراد حرف الشك باعتبار حال المخاطبين ﴿ على بينة من ربى ﴾ اى حجة واضحة وبرهان نير من مالك امرى عبر بهما عما اتاه الله تعالى من النبوة والحكمة ردا على مقالتهم الشنعاء فى جعلهم امره ونهيه غير مستند الى سند ﴿ ورزقنى منه ﴾ اى من لدنه ﴿ رزقا حسنا ﴾ هو النبوة والحكمة ايضا عبر عنهما بذلك تنبيها على انهما مع كونهما بينة رزق حسن كيف لا وذلك مناط الحياة الابدية له ولامته* وقال بعضهم هو مارزقه الله من المال الحلال من غير شائبة حرام اى من غير بخس وتطفيف وكان كثير المال وجواب الشرط محذوف لان اثباته فى قصة نوح ولوط دل على مكانه ومعنى الكلام ينادى عليه. والمعنى اخبرونى ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربى وكنت نبيا على الحقيقة فهل يصح لى ان اتبعكم واشوب الحلال بالحرام ولا آمركم بتوحيد الله وترك عبادة الاصنام والكف عن المعاصى والقيام بالقسط والانبياء لايبعثون الا لذلك ﴿ وماارید ﴾ بنهيى اياكم عن التطفيف ﴿ ان اخالفكم ﴾ مخالفتكم حال كونى مائلا ﴿ الى ماانهيكم عنه ﴾ يقال خالفت

زيدا الى كذا اذاقصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس اى لا انهى عن شئ وارتكبه من نقصان الكيل والوزن اى اختارلكم مااختار لنفسى فانه ليس بواعظ من يعظ الناس بلسانه دون عمله * قال فى الاحياء اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ياابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى : قال الحافظ

واعظان كين جلوه در محراب ومنبرميكنند * جون بخلوت ميروند آن كار ديكر ميكنند
مشكلى دارم زدانشمند مجلس باز برس * توبه فرمايان چراخود توبه كمتر ميكنند

﴿ ان اريد ﴾ اى ماريد بما اباشره من الامر والنهى ﴿ الا الاصلاح ﴾ الا ان اصلحكم بالنصيحة والموعظة ﴿ مااستطعت ﴾ اى مقدر مااستطعته من الاصلاح * قال فى بحر العلوم مامصدرية واقعة موقع الظرف اى مدة استطاعتى الاصلاح ومادمت متمكنا منه لااترك جهدى فى بيان مافيه مصلحة لكم : قال السعدى قدس سره

بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند

﴿ وما توفيقى ﴾ مصدر من المبنى للمفعول اى كونى موفقا لتحقيق ماقصده من اصلاحكم ﴿ الا بالله ﴾ الا بتأييده ومعونته بل الاصلاح من حيث الخلق مستند اليه وانما انا من مباديه الظاهرة . والتوفيق يعدى بنفسه وباللام وبالباء وهوتسهيل سبل الخير واصله موافقة فعل الانسان القدر فى الخير والاتفاق هوموافقة فعل الانسان خيرا كان اوشرا القدر * وقال فى التأويلات النجمية التوفيق اختصاص العبد بعناية ازلية ورعاية ابدية ﴿ عليه توكلت ﴾ اعتمدت فى ذلك معرضا عما عداه فانه القادر على كل مقدور وماعداه عاجز محض فى حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار بمعزل عن رتبة الاستمداد به فى الاستظهار ﴿ واليه انيب ﴾ اى ارجع فيما انا بصدده فى جميع امورى ويجوز ان يكون المراد وما كونى موفقا لاصابة الحق والصواب فى كل ماآتى وماأذر الا بهدايته ومعونته عليه توكلت وهو اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه انيب اى عليه اقبل بشراشر نفسى فى مجامع امورى * وفيه اشارة الى معرفة المعاد والتوكل على ثلاثة اوجه. توكل المبتدى وهوترك الاسباب فى طلب المعاش. وتوكل المتوسط وهو ترك طلب المعاش فى طلب العيش مع الله .وتوكل المنتهى وهواستهلاك الوجود فى وجود الله وافناء الاختيار فى اختيار الله ليبقى فى هويته بلا هو متصرفا فى الاسباب وان لايرى التصرف والاسباب الا المسبب الا سباب * قال فى التأويلات القاشانية اول مراتب التوحيد توحيد الافعال ثم توحيد الصفات ثم توحيد الذات فان الذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالآثار والاكوان . فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم. ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فهو فى الوحدة فصار موحدا مطلقا انتهى

تا نخوانى «لا» و «الا الله» را * درنيابى منهج اين راه را [١]
عشق آن شعله است كوچون برفروخت * هرچه جز معشوق باقى جمله سوخت [٢]
تيغ «لا» در قتل غير حق براند * درنكر آخر كه بعد از «لا» چه ماند

[١] در اوائل دفتر پنجم در بيان سؤال كردن شاه از مدعى پيغمبرى الخ

[٢] در اوائل دفتر پنجم دربيان آنكه ثواب عمل عاشق از ع

ماند « الا الله » وباقى جمله رفت * شادباش اى عشق شركت سوز ورفت

*فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق بالاذكار النافعة والاعمال الصالحة الى ان يصل الى مقام التوحيد الحقيقى ثم اذا وصل اليه اقتفى بآثر الانبياء وكمل الاولياء فى طريق النصح والدعوة ولم يرد الا الاصلاح تكثيرا للاتباع المحمدية وتقويما لاركان العالم بالعدل ونظما للناس فى سلك الرشاد والله ولى الارشاد وهو المبدأ واليه الرجوع والمعاد ﴿ وياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ لايجرمنكم ﴾ يقال جرم زيد ذنبا اى كسبه وجرمته ذنبا اى اكسبته اياه فهو يتعدى الى واحد والى اثنين والاول فى الآية الكاف والميم . والمعنى لا يكسبنكم ﴿ شقاق ﴾ فاعل لايجرمن اى شقاقكم وعداوتكم اياى ﴿ ان يصيبكم ﴾ اى ينالكم وهو الثانى من مفعولى لايجرمنكم ويقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى فيقدر حرف الجر بعد ان. والمعنى لايحملنكم بغضكم اياى على ان يصيبكم * قال الكاشفى [شما بران نداد ودشمنى وستيزه كارى بامن كه برسد شمارا] ﴿ مثل ﴾ فاعل ان يصيب مضاف الى قوله ﴿ مااصاب قوم نوح ﴾ من الغرق ﴿ او قوم هود ﴾ من الريح ﴿ اوقوم صالح ﴾ من الصيحة ﴿ وماقوم لوط ﴾ قال الجوهرى القوم يذكر ويؤنث ﴿ منكم ببعيد ﴾ يعنى انهم اهلكوا بسبب الكفر والمعاصى فى عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم من الامم المعدودة فاعتبروا بهم ولاتكونوا مثلهم كيلا يصيبكم مثل مااصابهم * والاشارة ان فى طبيعة الانسان مركوزا من صفات الشيطنة الاباء والاستكبار ومن طبعه انه حريص على مامنع كما ان آدم عليه السلام لما منع من اكل الشجرة حرص على اكلها فلهاتين الصفتين اذا امر بشئ ابى واستكبر واذا نهى عن شئ حرص على اتيانه لاسيما اذا صدر الامر والنهى عن انسان مثله فان طاعة الله هينة القبول بالنسبة الى طاعة المخلوق لان فى الطاعة ذلة وهوانا وكسرا للنفس وان مايحتمل المخلوق من خالقه اكثر مما يحتمله من مخلوق مثله ولهذا السر بعث الله الانبياء وامر الخلق بطاعتهم وقال (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) فمن كان موفقا من الله تعالى بالعناية الازلية يأتمر بما امر به وينتهى عما نهى عنه ويطيع الرسل فبما جاؤا به اخرجته الطاعة من ظلمات صفاته المخلوقة الى نور صفاته الخالقية ومن سبقته الشقاوة فى الازل تداركه الخذلان ووكل الى نفسه وطبعه فلا يطيع الله ورسوله ويتمرد عن قبول الدعوة ويستكبر على الرسول ويعاديه بمعاداته ماأمره الله به فيصيبه قهر الله وعذابه (مثل مااصاب قوم نوح اوقوم هود اوقوم صالح وماقوم لوط منكم ببعيد) اى ومامعاملة قوم لوط من معاملتكم وذنوبهم من ذنوبكم ببعيد لان الكفر كله من جنس واحد وصفات الكفر قريب بعضها من بعض كذا فى التأويلات النجمية : قال فى المثنوى

پس وصيت كرد وتخم وعظ كاشت * چون زمين شان شوره بدسودى نداشت

كرچه ناصح را بود صد داعيه * پند را اذنى ببايد واعيه

تو بصد تلطيف پندش ميدهى * او ز پندت ميكند پهلو تهى

يك كس نا مستمع زاستيز ورد * صد كس كوينده را عاجز كند

زانيا ناصحتر وخوش لهجه تر * كى بودكه رفت دمشان درحجر
زانجه كوه وسنك دركار آمدند * مى نشد بدبخترا بكشاده بند
آنچنان دلها كه بدشان ما ومن * نعتشان شد بل اشد قسوة

﴿ واستغفروا ربكم ﴾ بالايمان ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ مما اتم عليه من المعاصى وعبادة الاوثان لان التوبة لاتصح الابعد الايمان او استغفروا بالايمان ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا بالاعمال الصالحة وتوبوا بالفناء التام ❁ قال فى التأويلات النجمية واستغفروا من صفات الكفر ومعاملاته كلها وبدلوها بصفات الاسلام ومعاملاته فانها تزكية النفوس عن الصفات الذميمة ثم ارجعوا اليه على قدمى الشريعة والطريقة سائرين منكم اليه ليحليكم بحلية الحقيقة وهى الفناء عنكم والبقاء به ﴿ ان ربى رحيم ﴾ عظيم الرحمة للمؤمنين والتائبين ﴿ ودود ﴾ فاعل بهم من اللطف والاحسان كما يفعل البليغ المودة بمن يوده * قال فى المفاتيح الودود مبالغة الواد ومعناه الذى يحب الخير لجميع الخلائق ويحسن اليهم فى الاحوال كلها . وقيل المحب لاوليائه وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة وحظ العبد منه ان يريد للخلق مايريد لنفسه ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعه ويحب الصالحين من عباده واعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم اريد ان اكون جسرا على النار يعبر عليه الخلق ولايتأذون بها كما فى المقصد الاسنى للغزالى * قال الكاشفى فى تفسيره [قطب الابرار مولانا يعقوب جرخى قدس سره درشرح اسماء الله تعالى معنى الودودرا برين وجه آورده است كه دوست دارندۀ نيكى بهمه خلق ودوست دردلهاى بحق يعنى اونيك را دوست ميدارد ونيكان اورا دوست ميدارند وفى الحقيقة دوستئ ايشان فرع دوستئ اوست زيرا كه چون بنظر تحقيق درنكرند اصل حسن واحسان كه سبب محبت مى باشد غيراورا ثابت نيست پس هرخود خودرا دوست ميداردوازين باب نكتة چندرآيت (يحبهم ويحبونه) برمنظرعيان جلوه نمودوللوالد الاعز زيدت حقائقه

اى حسن توداده يوسفانرا خوبى * وز عشق توكرده عاشقان يعقوبى
كرنيك نظركندكسى غيرتونيست * در مرتبۀ محبى ومحبوبى

*واعلم ان الله تعالى لولم يكن له ودلماهدى عباده ولمافرح بتوبة عبده المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم (لله افرح بتوبة عبد المؤمن من رجل نزل فى ارض دوية مهلكة معه راحلة عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقدذهب راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش قال ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فلله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده) فمن اضاع راحلته فى برية الهوى بغلبة الغفلة فعليه الرجوع الى مكانه الاول اعنى الفطرة الاولى بالتسليم والموت الاختيارى حتى يجد ماضاعه . وفى الحديث اشارة الى الطريق من البداية الى النهاية اما الى البداية فبقوله عليه السلام فاستيقظ لان اليقظة ابتداء حال السالك واما الى النهاية فبقوله عليه السلام ليموت لان الفناء غاية السير الى الله ثم ان قوله فاستيقظ فاذا راحلته عنده اشارة الى البقاء بعد الفناء والرجوع الى البشرية * ثم اعلم ان التوبة على مراتب اعلاها الرجوع عن جميع ماسوى الله تعالى الى الله سبحانه وهذا المقام يقتضى نسيان المعصية والتوبة عن التوبة

فان وقت الصفاء يقتضى نسيان الجفاء وايضا اذا تجلى الحق للسالك ورأى كل شئ هالكا الا وجهه فنى الذوات كلها فما ظنك بالاعمال والله تعالى تواب يقبل التوبة الا ان يكون العبد كذوبا ــ يحكى ــ ان مالك ابن دينار مر بشابين يلهوان فوعظهما فقال احدهما انا اسد من الاسود فقال مالك سيأتيك اسد تكون عنده ثعلبا فمرض الشاب وعاده مالك فبكى الشاب وقال قد جاء الاسد الذى صرت عنده ثعلبا فقال مالك تب الى الله تعالى فانه تواب فنودى من زاوية البيت جربناه مرارا فوجدناه كذوبا: وفى المثنوى

توبه آرند وخدا توبه پذير * امر او گيرند اونعم الامير

﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى ﴿ ياشعيب مانفقه ﴾ الفقه معرفة غرض المتكلم من كلامه اى لانعرف ولانفهم ﴿ كثيرا مما تقول ﴾ اى كل ماتقول من التوحيد ومن ايفاء الكيل والوزن وغير ذلك كما فى قوله تعالى (ومايتبع اكثرهم الا ظنا) اى كلهم على احد الوجهين وذلك استهانة بكلامه واحتقار به كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ماندرى ماتقول والا فشعيب كان يخاطبهم بلسانهم وهم يفهمون كلامه لكن لما كان دعاؤه الى شئ خلاف ما كانوا عليه وآباؤهم قالوا ماقالوا ﴿ وانا لنريك فينا ﴾ اى فيما بيننا ﴿ ضعيفا ﴾ هو فى المشهور من ليس له قوة جسمانية اى لاقوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوءا اومهينا لاعزلك وهذا لايتعلق بالقوة الجسمانية فان ضعيف الجسم قد يكون وافر الحرمة بين الناس وهو الظاهر لان الكفرة كانوا ايزدرون بالانبياء وباتباعهم المؤمنين ۞ وفى التأويلات النجمية (ضعيفا) اى ضعيف الرأى ناقص العقل وذلك لانه كما يرى العاقل السفيه ضعيف الرأى يرى السفيه العاقل ضعيف الرأى ﴿ ولولا رهطك ﴾ ولولا حرمة قومك ومراعاة جانبهم وقالوا ذلك كرامة لقومه لانهم كانوا على دينهم لاخوفا منهم لان الرهط من الثلاثة الى السبعة اوالتسعة اوالعشرة وهم الوف فكيف يخافون من رهطه ﴿ لرجمناك ﴾ لقتلناك برمى الحجارة وقد يوضع الرجم موضع القتل وان لم يكن بالحجارة من حيث انه سببه ولان اول القتل وهو قتل قابيل هابيل لما كان بالحجارة سمى كل قتل رجما وان لم يكن بها * قال عمر رضى الله عنه تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم وتصلحوا بها ارحامكم . قالوا ولولم يكن فى معرفة الانساب الا الاحتراز بها من صولة الاعداء ومنازعة الاكفاء لكان تعلمها من احزم الرأى وافضل الصواب ألا ترى الى قول قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك فابقوا عليه لرهطه يقال ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورحمته ﴿ وماانت علينا بعزيز ﴾ مكرم محترم حتى تمنعنا عزتك من رجمك بل رهطك هم الاعزة علينا لكونهم من اهل ديننا فانما نكف عنك للمحافظة على حرمتهم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وتقديم الفاعل المعنوى لافادة الحصر والاختصاص وان كان الخبر صفة لافعلا وعلينا متعلق بعزيز وجاز لكون المعمول ظرفا والباء مزيدة ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من كان على الله بعزيز فانه ليس على الجاهل بعزيز انتهى* اقول وذلك لان العزة والشرف عند الجهلاء بالجاه والمال لابالدين والكمال وقد قال النبى عليه السلام (ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم بل ينظر الى قلوبكم واعمالكم) يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والافلا : وفى المثنوى

در اواخر دفتر ششم دربيان استعداد عارف از سر جنبانيدن ابدى الخ

(وقت)

وقت بازی کودکانرا ز اختلال * می نماید این خزفها زرو مال [١]
عارفانش کیمیا گر گشته اند * تا که شد کانها پریشان ونژند

باغها وقصرها وآب رود * پیش چشم ازعشق کلخن می نمود [٢]

﴿ قال ﴾ شعیب فی جوابهم ﴿ یاقوم أرهطی ﴾ [أیاعشیره وقوم من] وهمزة الاستفهام للانکار والتوبیخ ﴿ اعز علیکم ﴾ [عزیز ترند بر شما ودوسترند نزد شما] ﴿ من الله ﴾ کان الظاهر ان یقال منی الا انه قیل من الله للایذان بان تهاونهم به وهو نبی الله تهاون بالله تعالی وانما انکر علیهم اعزیة رهطه منه تعالی مع ان ما اثبتوه انما هو مطلق عزة رهطه لا اعزیتهم منه تعالی مع الاشتراك فی اصل العزة لتکریر التوبیخ حیث انکر علیهم اولا بترجیح جنب الله تعالی وثانیا بنفی العزة بالمرة . والمعنی أرهطی اعز علیکم من الله تعالی فانه مما لایکاد یصح والحال انکم لم تجعلوا له حظا من العزة اصلا ﴿ واتخذتموه ﴾ ای الله تعالی ﴿ وراءكم ﴾ [از پس پشت خود] ﴿ ظهریا ﴾ [همچو مرد فراموش شده] ای شیأ منبوذا وراء الظهر منسیا لایبالی به ای جعلتموه مثله باشراككم به والاهانة برسوله فلاتبقون علی الله وتبقون علی رهطی ای فلاتحفظونی ولاترحمونی لله وتراعون نسبة قرابتی الی الرهط وتضیعون نسبتی الی الله بالنبوة فكأنكم زعمتم أن القوم اعز من الله حیث تزعمون انكم تركتم قتلی اكراما لرهطی والله اولی بان یتبع امره كأنه یقول حفظكم ایای فی الله اولی منه فی رهطی والعرب تقول لكل مالایعبأ بامره قد جعل فلان هذا الامر بظهره فالظهری منسوب الی الظهر والكسر لتغییر النسب كقولهم فی النسبة الی امس امسی بكسر الهمزة والی الدهر دهری بضم الدال ﴿ ان ربی بماتعملون ﴾ من الاعمال السیئة التی من جملتها عدم مراعاتكم لجانبه ﴿ محیط ﴾ لایخفی علیه منها خافیة وان جعلتموه منسیا فیجازیكم علیها والاحاطة ادراك الشیء بكماله واحاطة الله بالاعمال مجاز ﴿ ویاقوم اعملوا علی مكانتكم ﴾ مصدر من مكن مكانة فهو مكین اذا تمكن ابلغ التمكن والجار والمجرور فی موقع النصب علی الحال. والمعنی اعملوا حال كونكم موصوفین بغایة المكنة والقدرة كل ما فی وسعكم وطاقتكم من ایصال الشرور الی اوبمعنی المكان كمقام ومقامة فاستعیرت من العین للمعنی كما یستعار حیث للزمان وهو للمكان . والمعنی علی ناحیتكم وجهتكم التی انتم علیها من الشرك والعداوة لی ﴿ انی ﴾ ایضا ﴿ عامل ﴾ علی مكانتی فحذف للاختصار ای عامل بقدر ما آتانی الله من القدرة وعلی حسب مایؤتینی الله من النصرة والتأیید فكأنهم قالوا ماذا یكون اذا عملنا علی قوتنا فقال ﴿ سوف تعلمون من ﴾ استفهام ای اینا اوموصولة ای تعرفون الذی ﴿ یأتیه عذاب یخزیه ﴾ یذله ویهینه ﴿ ومن هو كاذب ﴾ عطف علی من یأتیه لما اوعدوه وكذبوه اراد ان یدفع ذلك عن نفسه ویلحقه بهم فسلك سبیل ارخاء العنان لهم وقال (سوف تعلمون) من المعذب والكاذب منی ومنكم واینا الجانی علی نفسه والمخطئ فی فعله یرید ان المعذب والكاذب انتم لا انا ﴿ وارتقبوا ﴾ ای انتظروا مآل ما اقول لكم سیظهر صدقه ﴿ انی معكم رقیب ﴾ منتظر فعیل بمعنی الراقب وكان شعیب علیه السلام یسمی خطیب الانبیاء لحسن محاورته مع قومه وكمال اقتداره فی مراجعته

[١] درآوائل دفتر چهارم دربیان دلداری كردن ونواختن سلیمان علیه السلام الخ

[٢] درآوائل دفتر چهارم آزادشدن بلقیس از ملك الخ

جوابهم وكان كثير البكاء حتى عمى ثم رد الله عليه عليه السلام بصره فاوحى اليه ياشعيب ماهذا البكاء أشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال الهى وسيدى انك تعلم انى ماابكى شوقا الى الجنة ولاخوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذانظرت اليك فماابالى ماالذى تصنع بى فاوحى الله تعالى ياشعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئالك لقائى ياشعيب لذلك اخدمتك موسى بن عمران كليمى : قال المولى الجامى

زهاد خلد خواهد واوباش عيش نقد * ماخودبدولت غمت ازهردورسته ايم

وهذه حال المقربين فانهم جعلوا الله تعالى بين اعينهم وجعلوا الخلق وراء ظهورهم خلاف ماعليه اهل الغفلة فلم يلتفتوا الى شئ من الكونين حبالله تعالى وقصرا للنظر عليه وهم العبيد الاحرار والناس فى حقهم على طبقات فامااهل الشقاء فلم يعرفوهم من هم ولم يروهم اصلا لانطماس بصيرتهم وعدم استعدادهم لهذا الانكشاف ألاترى الى قوم شعيب كيف حجبهم كونه اعمى فى الصورة عن رؤية جمال نبوته وظنوا ان لهم ابصارا ولابصر له ولذا عدوه ضعيفا ولم يعرفوا انهم عمى فى الحقيقة وان ابصارهم الظاهرة لاتستجلب لهم شرفا وان الحق مع اهل الحق سواء ساعده الاسباب الصورية والآلات الظاهرة اولا فان الناس مشتركون فيما يجرى على ظواهرهم من انواع الابتلاء مفترقون فيما يرد على بواطنهم من اصناف النعماء والله تعالى ارسل الانبياء عليهم السلام الى الناس الغافلين ليفتحوا عيون بواطنهم من نوم الغفلة ويدعوهم الى الله تعالى ووصاله ولقاء جماله فمن كان له منهم استعداد لهذا الانفتاح رضى بالتربية والارشاد وقام فى طريق الحق بالسعى والاجتهاد ومن لم يكن له منهم ذلك ابى واستكبر عن اخذ التلقين وامتنع عن الوصول الى حد اليقين فبقى فى الظلمات كالاعمى لايدرى اين يذهب فيا ايها الاخوان ارجعوا الى ربكم مع القوافل الروحانية فعن قريب ينقطع الطريق ولايوجد الرفيق ونعم ماقال من قال

خيزدلامست شوازمى قدسى ازانك * مانه درين تيره جام بهرنشست آمديم

﴿ ولما جاء امرنا ﴾ الذى قدرناه فى الازل من العذاب والهلاك لقوم شعيب فالامر واحد الامور ﴿ نجينا شعيبا ﴾ قدم تجيته ايذانا بسبق الرحمة التى هى مقتضى الربوبية على الغضب الذى يظهر اثره بموجب الجرائم ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ اى ونجينا الذى اتبعوا شعيبا فى الايمان وآمنوا كما آمن هو ﴿ برحمة ﴾ ازلية صدرت ﴿ منا ﴾ فى حقهم ومجرد فضل لابسبب اعمالهم كماهو مذهب اهل السنة . وقال بعضهم هى الايمان الذى وفقناهم له * يقول الفقير وجه هذا القول ان العذاب والهلاك الذى هو من باب العدل قد اضيف الى الكفر والظلم فاقتضى ان يضاف الخلاص والنجاة الذى هو من باب الفضل الى الايمان ولماكان الايمان والعمل الصالح امرا موقوفا على التوفيق كان مجرد فضل ورحمة فافهم ﴿ واخذت الذين ظلموا ﴾ انفسهم بالاباء والاستكبار عن قبول دعوة شعيب ﴿ الصيحة ﴾ فاعل اخذت والمراد صيحة جبرائيل عليه السلام بقوله موتوا جميعا . وفى سورة الاعراف (فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة ولعلها من روادف الصيحة المستتبعة لتموج الهواء المفضى اليها * عن ابن عباس

رضى الله عنهما لم يعذب الله امتين بعذاب واحد الاقوم شعيب وصالح وذلك انه اصابهم حر شديد فخرجوا الى غيضة لهم فدخلوا فيها فظهرت لهم سحابة كهيئة الظلة فاحدقت بالاشجار واخذت فيها النار وصاح بهم جبريل ورجفت بهم الارض فماتوا كلهم واحترقوا فذلك قوله تعالى ﴿ فاصبحوا ﴾ اى صاروا ﴿ فى ديارهم ﴾ بلادهم اومساكنهم ﴿ جاثمين ﴾ ميتين لازمين لاماكنهم لابراح لهم منها اى لازوال ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى لم يقيموا فى ديارهم احياء متصرفين مترددين ﴿ ألا بعدا لمدين ﴾ اى هلاكا لاهل مدين * واعلم ان بعدا وسحقا ونحوهما مصادر قد وضعت مواضع افعالها التى لايستعمل اظهارها . ومعنى بعدا بعدوا اى هلكوا . وقوله لمدين بيان لمن نبه عليه بالبعد نحو هيت لك * قال الكاشفى [بدانيدكه هلاكيست قوم مدين را ودورى از رحمت من] ﴿ كما بعدت ثمود ﴾ اى هلكت شبه هلاكهم بهلاكهم لانهما اهلكتا بنوع من العذاب وهو الصيحة كما مر آنفا . والجمهور على كسر العين من بعدت على انها من بعد يبعد بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع بمعنى هلك يهلك ارادت العرب ان تفرق بين البعد بمعنى الهلاك و بين البعد الذى هو ضد القرب ففرقوا بينهما بتغيير البناء فقالوا بعد بالضم فى ضد القرب وبعد بالكسر فى ضد السلامة والبعد بالضم والسكون مصدر لهما والبعد بفتحتين انما يستعمل فى مصدر مكسور العين * وفى الآية اشارة الى ان الكفرة واهل الهوى افسدوا الاستعداد الروحانى الفطرى فى طلب الدنيا واستيفاء شهواتها والاستكبار عن قبول الحق والهدى وادى تمردهم عن الحق وتماديهم فى الباطل الى الهلاك صورة ومعنى . اما صورة فظاهر . واما معنى فلانهم ابعدوا عن جوار الله وطيب العيش معه الى اسفل سافلين القطيعة فبقوا فى نار الفرقة لايحيون ولايموتون وماانتفعوا بحياتهم فصاروا كالاموات وكما ان الصيحة من جبرائيل اهلكتهم فكذا النفخة من شعيب احيت المؤمنين لان انفاس الانبياء والاولياء كنفخ اسرافيل فى الاحياء اذا كان المحل صالحا لطرح الروح فيه كجسد الاكسير : قال فى المثنوى

[۱] سازد اسرافيل روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صد ساله را
هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما
جان هر يك مردهٔ از كور تن * برجهد ز آواز شان اندر كفن

[۲] سركشى از بندكان ذو الجلال * وانكه دارند از وجود تو ملال
كهربا دارند چون پيدا كنند * كاه هستئ ترا شيدا كنند
كهرباى خويش چون پنهان كنند * زود تسليم ترا طغيان كنند

قد سبق ان قوم شعيب عدوه ضعيفا فيما بينهم وماعرفوا ان الله القوى معه

[۳] كر تو پيلى خصم تو از تو رميد * نك جزا طيرا ابابيلت رسيد
كر ضعيفى درزمين خواهد امان * غلغل افتد در سپاه آسمان
كر بدندانش كزى پرخون كنى * درد دندانت بكيرد چون كنى

[٤] هر پيمبر فرد آمد در جهان * فرد بود وصد جهانش درنهان

[۱] دراواسط دفتر يكم درييان داستان پير چنكى كه درعهد عمر الخ

[۲] دراواسط دفتر يكم درييان سبب حرمان اشقيا از دوجهان كه الخ

[۳] دراواسط دفتر يكم درييان پرسيدن شير وايس كشيدن الخ

[٤] دراواسط دفتر يكم درييان سبب حرمان اشقيا از دوجهان كه الخ

ابلهان كفتند مردى بيش نيست * واى آن كوعاقبت انديش نيست

فعلى الصالحين ان يعتبروا باحوال الطالحين فانهم قد اخذوا الدنيا وآثروها على الآخرة ثم سلبهم الله اموالهم وديارهم كأن لم ينتفعوا بشئ ولم يقيموا فى دار * وعن جابر بن عبدالله انه قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يارسول الله فقال عليه السلام (عليك السلام) فقال يارسول الله ما الدنيا قال (هى حلم المنام واهلها مجازون ومعاقبون) قال يارسول الله وما الآخرة قال (عيش الابد فريق فى الجنة وفريق فى السعير) فقال يارسول الله فما الجنة قال (بذل الدنيا لطالبها نعيمها لاهلها ابدا) قال فما جهنم قال (بذل الآخرة لطالبها لايفارقها اهلها ابدا) قال فما خير هذه الامة قال (الذى يعمل بطاعة الله) قال فكيف يكون الرجل فيها قال (مشمرا كطالب القافلة) قال فكم القرار بها قال (كقدر المتخلف عن القافلة) قال فكم مابين الدنيا والآخرة قال (غمضة عين) قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا جبريل اتاكم ليزهدكم فى الدنيا ويرغبكم فى الآخرة) كذا فى تنبيه الغافلين : قال السعدى قدس سره

يكى بر سر كور كل ميسرشت * كه حاصل كنند زان كل كور خشت
باندیشه لختى فرو رفت پير * كه اى نفس كوته نظر پند كير
چه بندى درين خشت زرين دلت * كه يك روز خشتى كند از كلت
تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست باكس كه دل بركند
بر مرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست

﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى و بالله لقد ارسلنا ﴿ موسى ﴾ حال كونه ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ التسع التى هى العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الاموال والانفس ﴿ وسلطان ﴾ برهان ﴿ مبين ﴾ واضح هو من قبيل عطف الصفة مع اتحاد الموصوف اى ولقد ارسلنا موسى بالجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على صدق نبوته واضحا فى نفسه اوموضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا كقوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان ﴾ اى التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل ويجوز ان يراد بسلطان مبين الغلبة والاستيلاء كقوله تعالى (ونجعل لكما سلطانا) ﴿ الى فرعون وملائه ﴾ اى اشراف قومه ورؤسائه . وتخصيص ملئه بالذكر مع عموم رسالته لقومه كافة لاصالتهم فى الرأى وتدابير الامور واتباع غيرهم لهم فى الورود والصدور ﴿ فاتبعوا امر فرعون ﴾ اى امره بالكفر بماجاء به موسى من البينات واطاعوا قوله حين قال لهم ماعلمت لكم من اله غيرى وخالفوا امر موسى بالتوحيد وقبول الحق وانما لم يصرح بكفر فرعون بآيات الله للايذان بوضوح حاله فكان كفره وامر ملئه بذلك محقق الوجود غير محتاج الى الذكر صريحا وانما المحتاج الى ذلك شأن ملئه المترددين بين هاد الى الحق وداع الى الضلال وايراد الفاء للاشعار

بمسارعتهم الى الاتباع فكأنه لم يتراخ من الارسال والتبليغ بل وقعا فى وقت واحد ﴿وما امر فرعون برشيد﴾ * قال الكاشفى [نبود كار فرعون برنهج رشد وصواب] وقال غيره الرشد مستعمل فى كل مايحمد ويرتضى كما استعمل الغى فى كل مايذم ويتسخط فهو ضد الغى والرشيد بمعنى المرشد والاسناد مجازى . والمعنى وماهو مرشد الى خير وهو غى محض وضلال صريح وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لامن يضلهم ويغويهم وفيه تجهيل لمتبعيه ﴿يقدم﴾ فى الصحاح قدم بالفتح يقدم قدما اى تقدم وهو استئناف لبيان حاله فى الآخرة ﴿قومه﴾ جميعا من الاشراف وغيرهم ﴿يوم القيمة﴾ اى يتقدمهم يوم الآخرة الى النار وهم خلفه ويقودهم الى النار كما كانوا يتبعونه فى الدنيا ويقودهم الى الضلال ﴿فاوردهم النار﴾ اى يوردهم ويدخلهم فيها . وايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق الوقوع لامحالة لان الماضى متيقن الوجود * واعلم ان الورود عبارة عن المجيئ الى الماء والايراد احضار الغير والمورد الماء فشبه فرعون بالفارط الذى يتقدم الواردة الى الماء واتباعه بالواردة والنار بالماء الذى يردونه ثم قيل ﴿وبئس الورد المورود﴾ اى بئس المورد الذى يردونه النار لان الورد انما يورد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار على ضد ذلك ﴿واتبعوا﴾ اى الملأ الذين اتبعوا امر فرعون ﴿فى هذه﴾ اى فى الدنيا ﴿لعنة﴾ لعنة عظيمة حيث لعنهم من بعدهم من الامم ﴿ويوم القيمة﴾ اى حيث يلعنهم اهل الموقف قاطبة فهى تابعة لهم حيثما ساروا دائرة معهم اينما داروا فكما اتبعوا امر فرعون اتبعتهم اللعنة فى الدارين جزاء وفاقا او يلعنون ويطردون من رحمة الله تعالى فى الدنيا بالغرق والآخرة بمافيها من عذاب فان كل معذب ملعون مطرود من الرحمة كما ان كل مخذول محروم من التوفيق والعناية كذلك واكتفى ببيان حالهم الفظيع عن بيان حال فرعون اذ حين كان حالهم هكذا فماظنك بحال من اغواهم والقاهم فى هذا الضلال البعيد وحيث كان شان الاتباع ان تكون اعوانا للمتبوع جعلت اللعنة رفدا لهم على طريقة التهكم فقيل ﴿بئس الرفد المرفود﴾ الرفد قدجاء بمعنى العون وبمعنى العطية والملائم هنا هو الاول * قال الزجاج كل شئ جعلته عونا لشئ واسندت به شيأ فقد رفدته . والمعنى بئس العون المعان رفدهم وهى اللعنة فى الدارين وذلك ان اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة فى الآخرة . وفى الآية بيان شقاء فرعون وانه لم ينفعه ايمانه حين الغرق ولو نفعه لما كان قائد قومه الى النار * وفى الفتوحات فى الباب الثانى والستين المجرمون اربع طوائف كلها فى النار لايخرجون منها وهم المتكبرون على الله تعالى كفرعون وامثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله تعالى فقال (يا ايها الملأ ماعلمت لكم من اله غيرى) و قال (انا ربكم الاعلى) يريد انه ليس فى السماء اله غيرى وكذلك نمرود وغيره * وقال فى الفتوحات فى موضع آخر هو معتقدى وغير هذا قلت على سبيل البحث والاستكشاف انتهى * وعلى هذا يحمل مافى فصوص الحكم من كونه مقبوضا على الطهارة فتدبر وامسك لسانك عن الشيخ فان لكلمات الكبار محامل كثيرة والقرآن لاينقضى عجائبه وهى بكر بالنسبة الى ارباب الرسوم هدانا الله واياكم الى حقيقة العلم والعمل

وارشدنا واياكم الى طريقة الكمل * وفى الآية ايضا ذم لاتباع اهل الهوى وصحبة اهل الفسق فان العرق دساس والطبع جذاب والمقارنة مؤثرة والامراض سارية

اى فغان ازيارنا جنس اى فغان * همنشين نيك جوئيد اى مهان

وفى الحديث (لاتساكنوا المشركين ولاتجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم وليس منا) اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولاتجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لايسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة فقوم فرعون لما اتبعوا فرعون اوردهم النار ولو اتبعوا موسى لاوردهم الجنة : وفى المثنوى

اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زنده پيوسته شد
سيل جون آمد بدريا بحر كشت * دانه جون آمد بمزرع كشت كشت
جون تعلق يافت نان بأبو البشر * نان مرده زنده كشت وباخبر
موم وهيزم جون فداى نارشد * ذات ظلمانئ او انوار شد
سنك سرمه جونكه شد در ديدكان * كشت بينائى شد آنجا ديده بان
واى آن زنده كه بامرده نشست * مرده كشت وزندكى ازوى بجست

﴿ ذلك ﴾ اى الخبر السابق بالمحمد ﴿ من انباء القرى ﴾ بعض انباء القرى المهلكة بما جنت ايدى اهلها ﴿ نقصه عليك ﴾ خبر بعد خبر اى مقصوص عليك ليكون فيه دلائل نبوتك ﴿ منها ﴾ اى من تلك القرى ﴿ قائم ﴾ باق اثره وجدرانه كالزرع القائم على ساقه مثل ديار عاد وثمود ﴿ وحصيد ﴾ مبتدأ حذف خبره اى ومنها عافى الاثر كالزرع المحصود مثل بلاد قوم نوح ولوط * وقال الكاشفى [قائم باقيست وآبادان وحصيد مفقوداست ياخراب] ❀ وفى التأويلات النجمية من الاجساد ماهو قائم قابل لتدارك مافات عنها واصلاح ماافسد النفس منها ومنها ما هو محصود بمحصد الموت مأيوس من التدارك ﴿ وماظلمناهم ﴾ باهلاكنا اياهم والضمير الى الاهل المحذوف المضاف الى القرى ﴿ ولكن ظلموا انفسهم ﴾ بارتكاب مايوجب الهلاك من الشرك وغيره فانهم اكلوا رزق الله وعبدوا غيره وكذبوا رسله . وفيه اشارة الى انه تعالى اعطاهم استعدادا روحانيا وآلة لتحصيل كمالات لايدركها الملائكة المقربون فاستعملوا تلك الآلة على وفق الطبيعة لاعلى حكم الشريعة فعبدوا طاغوت الهوى ووثن الدنيا واصنام شهواتها فجاءهم الهلاك من ايدى الاسماء الجلالية ﴿ فما اغنت عنهم ﴾ مانافية اى فمانفعتهم ولاقدرت ان ترد بأس الله عنهم ﴿ آلهتهم التى يدعون ﴾ اى يعبدون وهى حكاية حال ماضية وانما اريد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائطها ومنه قوله عليه السلام (الدعاء هو العبادة) ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونهم متجاوزين عبادة الله ﴿ من شئ ﴾ فى موضع المصدر اى شيأ من الاغناء وهو القليل منه ﴿ لما جاء امر ربك ﴾ منصوب باغنت اى حين مجئ عذابه ونقمته وهى المكافاة بالعقوبة ﴿ ومازادوهم ﴾ الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعبدتها وعبر عن الاصنام بواو العقلاء لانهم نزلوها منزلة العقلاء فى عبادتهم اياها واعتقادهم انها تنفع ﴿ غير تتبيب ﴾ من تب اذا هلك وخسر وتبه غيره اذا

دراواسط دفتر دوم دربيان حديث مزاراداد ان مجلس مع الله الخ
دراواسط دفتر ششم دربيان رجوع بقصهٔ مرش الخ

اهلكه اواقعه فى الخسران اى غير اهلاك وتخسير فانهم انما هلكوا وخسروا بسبب عبادتهم لها وكانوا يعتقدون فى الاصنام جلب المنافع ودفع المضار فزال عنهم بسبب ذلك الاعتقاد منافع الدنيا والآخرة وجلب ذلك اليهم مضار الدنيا والآخرة وذلك من اعظم الهلاك واشد الخسران ﴿ وكذلك ﴾ الكاف فى محل الرفع على انها خبر مقدم للمصدر المذكور بعده اى مثل ذلك الاخذ الذى مر بيانه ﴿ اخذ ربك اذا اخذ القرى ﴾ اى اهلها وانما اسند اليها للاشعار بسريان اثره اليها ﴿ وهى ظالمة ﴾ حال من القرى وهى فى الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامهم فى الاخذ اجريت الحال عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وكفرهم ليكون ذلك عبرة لكل ظالم ﴿ ان اخذه اليم شديد ﴾ اى عقوبة مؤلمة شديدة صعبة على المأخوذ والمعاقب لايرجى منها الخلاص ، وعن ابى موسى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك) الآية

كسى كر صرصر ظلمش دمادم * چراغ عيش مظلومان بميرد
نميترسد ازان كايزد تعالى * اكرچه دير كيرد سخت كيرد

والله تعالى لايجير الظالم ولكن يمهله ويكله الى نفسه فمن امارية نفسه يظلم على نفسه وعلى نفس غيره فيؤاخذه الله تعالى بظلمه عدلا منه ولكنه اذا نظر بفضله ورحمته الى عبد بنظر العناية يزيل بنور العناية ظلمات امارية نفسه فتصير نفسه مأمورة لامر الشريعة فلا يعمل الا للنجاة من عذاب الآخرة ونيل الدرجات والقربات فعلى كل من اذنب ان يحذر اخذ ربه فيبادر الى التوبة ويترك التسويف فانه ورد (هلك المسوفون)

قبول توبه بر رب كريمست * فعجل ان فى التأخير آفات

﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما نزل بالامم الهالكة بذنوبهم او فيما قصه الله من قصصهم ﴿ لآية ﴾ لعبرة بينة وموعظة بالغة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ﴾ اى اقربه وآمن لانه يعتبر به حيث يستدل بما حاق بهم من العذاب الشديد بسبب ماعملوا من السيآت على احوال عذاب الآخرة واما من انكر الآخرة واحال فناء العالم ولم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت فى تلك الايام لا لذنوب المهلكين فهو بمعزل من هذا الاعتبار تبا لهم ولمالهم من الافكار : قال الحافظ

سير سپهر ودور قمر راچه اختيار * در كردشند بر حسب اختيار دوست

﴿ ذلك ﴾ اشارة الى يوم القيامة المدلول عليه بذكر الآخرة ﴿ يوم مجموع له الناس ﴾ اى يجمع له الاولون والآخرون للمحاسبة والجزاء واستعمال اسم المفعول حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم تحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ﴿ وذلك ﴾ اى يوم القيامة مع ملاحظة عنوان جمع الناس له ﴿ يوم مشهود ﴾ اى مشهود فيه حيث يشهد فيه اهل السموات والارضين للموقف لايغيب عنه احد فالمشهود هو الموقف والشاهدون اى الحاضرون الخلائق والمشهود فيه اليوم فاتسع فيه اجراء للظرف مجرى المفعول به واليوم

كما يصح ان يوصف بانه مشهود فيه بمعنى يشهد فيه الخلائق من كل ناحية لامرله شأن او لخطب يهمهم كيوم الجمعة والعيد وعرفة وايام الحروب وقدوم السلطان كذلك يصح ان يوصف بانه مشهود اى مدرك كما تقول ادركت يوم فلان فاريد فى هذا المقام اليوم المشهود فيه لمافيه من تهويل ذلك اليوم لااليوم المشهود لان سائر الايام كذلك ﴿ ومانؤخره ﴾ اى ومانؤخر احدا فى ذلك اليوم الملحوظ بعنوانى الجمع والشهود ﴿ الا لاجل معدود ﴾ الا لانقضاء مدة قليلة بحذف المضاف * قال الكاشفى [مكر از براى كذشتن مدتى شمرده يعنى تاوقت وى در نرسد قائم نكردد] حسبما يقتضيه الحكمة . وفى الآيات تهديد وتخويف من الله وحث على تصحيح الحال وتصفية البال وتزكية الاعمال ومحاسبة النفوس قبل بلوغ الآجال فان العبد لايحصد الا مايزرع ولايشرب الا بالكأس التى يسقى وفى الحديث القدسى (ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظلموا . ياعبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى اهدكم . ياعبادى كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعمونى اطعمكم . ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم . ياعبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وانى اغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفرلكم . ياعبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى . ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم كانوا على قلب رجل منكم مانقص ذلك من ملكى شيأ . ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وجنكم وانسكم قاموا فى صعيد واحد فسألنى كل واحد منكم مسألة واعطيته مانقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا غمس فى البحر غمسة واحدة . ياعبادى انما هى اعمالكم احصيها لكم واوفيكم اياها يوم القيامة فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه) فعلى العاقل ان يتدارك مافات ولايضيع الاوقات : قال المولى الجامى قدس سره

هردم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه باد آخ آخ

وقد خسر من فات عنه نفس فى طلب غير الله فكيف يكون حال من اضاع انفاسه فى هواه ﴿ يوم يأت ﴾ اى حين يأتى ذلك اليوم المؤخر بانقضاء اجله وهو يوم القيامة فلايلزم ان يكون للزمان زمان وذلك لان الحين مشتمل على ذلك اليوم وغيره من الاوقات ولامحذور فى كون الزمان جزأ من زمان آخر ألاترى ان الساعة جزء من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع من الشهر وعلى هذا ويأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة كما قالوا لاادر ولا ابال وهو كثير فى لغة هذيل ـ روى ـ عن عثمان رضى الله عنه انه عرض عليه المصحف فوجد فيه حروفا من اللحن فقال لوكان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل ماوجد فيه هذه الحروف فكأنه مدح هذيلا بالفصاحة والناصب للظرف قوله ﴿ لاتكلم نفس ﴾ لاتتكلم بماينفع وينجى من جواب اوشفاعة ﴿ الا باذنه ﴾ اى باذن الله تعالى كقوله تعالى (لايتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) وقوله (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) ويوم القيامة يوم مقداره الف سنة من سنى الدنيا ففيه مواقف وازمنة واحوال مختلفة يتكلمون فى بعضها ويتساءلون كما قال (يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ولايتكلمون) فى بعضها لشدة

الهول والفزع وظهور سطوة آثار القهر ولعدم الاذن لهم فى الكلام كما قال ﴿ هذا يوم لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون ﴾ ويختم فى بعضها على افواههم وتتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ تمكثون الف عام فى الظلمة لاتتكلمون ﴾ : قال السعدى قدس سره

[اكر تيغ قهر بركشد ولى وبنى سردر كشد وكر غمزهٔ لطف بجنباند بدانرا بنيكان رساند]

كر بمحشر خطاب قهر بود * انبيارا چه جاى معذرتست

پرده ازلطف كو بردار * كاشقيارا اميد مغفرتست

﴿ فمنهم ﴾ اى من الناس المذكور فى قوله مجموع له الناس اومن اهل الموقف المدلول عليهم بقوله لاتكلم نفس ﴿ شقى ﴾ وجبت له النار بموجب الوعيد ﴿ وسعيد ﴾ اى ومنهم سعيد وجبت له الجنة بمقتضى الوعد . وتقديم الشقى على السعيد لان المقام مقام التحذير والانذار * قال فى التبيان علامة الشقاوة خمسة اشياء قساوة القلب وجمود العين والرغبة فى الدنيا وطول الامل وقلة الحياء . وعلامة السعادة خمسة اشياء لين القلب وكثرة البكاء والزهد فى الدنيا وقصر الامل وكثرة الحياء ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ شقى ﴾ محكوم عليه بالشقاوة فى الازل ﴿ وسعيد ﴾ محكوم عليه بالسعادة فى الازل . وعلامة الشقاء الاعراض عن الحق وطلبه والاصرار على المعاصى من غير ندم عليها والحرص على الدنيا حلالها وحرامها واتباع الهوى والتقليد والبدعة . وعلامة السعادة الاقبال على الله وطلبه والاستغفار من المعاصى والتوبة الى الله والقناعة باليسير من الدنيا وطلب الحلال منها واتباع السنة واجتناب البدعة ومخالفة الهوى انتهى [شيخ ابوسعيد خراز قدس سره فرموده كه حق سبحانه وتعالى درين سوره دوكار عظيم بيان فرموده يكى سياست جبارى وسطوت قهارى كه دمار از روزكار كفار برآورده ديكر حكم ازلى كه بشقاوت وسعادت خلق شرف نفاذ يافته وحضرت رسالت از هيبت آن خبر وسطوت اين حكم فرموده كه ﴿ شيبتنى سورة هود ﴾]

آن يكى را ازازل لوح سعادت بركنار * وين يكى را تا ابد داغ شقاوت برجبين

عدل او ميراند اين را سوى اصحاب شمال * فضل او ميخواند آن را نزد اصحاب يمين

* قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله تعالى ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ ظاهره يدل على ان اهل الموقف لايخرجون عن هذين القسمين اللذين . احدهما مخلد فى النار ابدا الا ماشاء ربك . وثانيهما مخلد فى الجنة ابدا الا ماشاء ربك فيلزم ان يكون اطفال المشركين والمجانين الذين لم يعلموا صالحا غير خارجين عنهما فان قلت انهم من اهل الجنة فبلا ايمان وان قلت انهم من اهل النار فبلا ذنب فاعلم ان امرهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية تبع لاشرف الابوين وفيما يتعلق بامر الآخرة من الثواب والعقاب معلوم بما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين أهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال عليه السلام ﴿ الله اعلم بما كانوا عاملين من الكفر والايمان ان عاشوا وبلغوا ﴾ وتحقيق هذا المقام ان الله تعالى يحشر يوم القيامة اصحاب الفترات والاطفال الصغار والمجانين فى صعيد واحد لاقامة

العدل والمؤاخذة بالجريمة والثواب للعمل فى اصحاب الجنة فاذا حشروا فى صعيد واحد بمعزل عن الناس بعث فيهم نبى من افضلهم وتمثل لهم نار يأتى بها هذا النبى المبعوث فى ذلك اليوم فيقول لهم انا رسول الله اليكم فيقع عند بعضهم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه النار لانفسكم فمن اطاعنى نجا ومن عصانى وخالف امرى هلك وكان من اهل النار فمن امتثل امره منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال ثواب العمل ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل من الله تعالى فى عباده هكذا ورد فى صحيح الاخبار ﴿ فاما الذين شقوا ﴾ اى سبقت لهم الشقاوة وقضى لهم بالنار ﴿ ففى النار ﴾ اى مستقرون فى جهنم كأن سائلا قال ماشأنهم فيها فقيل ﴿ لهم فيها زفير وشهيق ﴾ الزفير اخراج النفس بقوة وشدة والشهيق رده واستعمالهما فى اول ماينهق الحمار وآخر مايفرغ من نهيقه وفيه استعارة تصريحية فان المراد تشبيه صراخهم باصوات الحمير فكما ان الحمير لها اصوات منكرة كذلك لهم اصوات منكرة فى جهنم كما يشاهد ذلك فى اهل الابتلاء فى الدنيا لاسيما عند الصلب او الخنق اوضرب العنق او قطع اليد او نحوها فان لبعض المجرمين حينئذ خوارا كخوار البقر يتغير صوته كما يتغير لونه وحال الآخرة اشد من حال الدنيا الف مرة ﴿ خالدين فيها ﴾ مقيمين دائمين فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار فى الظرف وهو قوله فى النار هذا ان اريد حدوث كونهم فى النار * وقال بعضهم لاحاجة هنا الى جعل الحال مقدرة كما فى قوله تعالى ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ لان الخلود بعد الدخول وهى ههنا حال من استقر فيها فلاحاجة الى التقدير ﴿ مادامت السموات والارض ﴾ ما مصدرية والمصدر المؤول قائم مقام الظرف . والمعنى مدة دوامهما وهو عبارة عن التأبيد ونفى الانقطاع على عادة العرب وذلك انهم اذا وصفوا شيأ بالابد والخلود قالوا مادامت السموات والارض لانهما باقيتان ابد الآباد على زعمهم فمثلوا ماقصد تأبيده بهما فى عدم الزوال فورد القرآن على هذا المنهاج وان اريد تعليق قرارهم فيها بدوام السموات والارض فالمراد سموات الآخرة وارضها وهى دائمة مخلدة ويدل عليه قوله ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ﴾ وقوله ﴿ واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾ وان اهل الآخرة لابد لهم من مظل ومقل اماسماء يخلقها الله فتظلهم اويظلهم العرش وكل ماعلاك فاظلك فهو سماء وكل مااستقرت عليه قدمك فهو ارض ولافساد فى التشبيه بمالايعرف اكثر الخلق وجوده ولامانع ونظيره تشبيه الشئ بالكيمياء اوبمدينة ارم وغير ذلك [حضرت شيخ قدس سره درفتوحات آورده كه دوام آسمان وزمين از حيثيت جوهر ايشان مرادست نه از حيثيت صورت ايشان] وقال اهل التأويل سموات الارواح والقلوب وارض النفوس والبشرية ﴿ الا ماشاء ربك ﴾ استثناء من الخلود فى النار لان بعض اهل النار وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض ويجوز اجتماع الشقاوة والسعادة فى شخص واحد باعتبارين كما قال فى التأويلات النجمية ﴿ الا ماشاء ربك ﴾ من الاشقياء وذلك لان اهل الشقاوة على ضربين شقى واشقى

(فيكون)

فيكون من اهل التوحيد شقى بالمعاصى سعيد بالتوحيد فالمعاصى تدخله النار والتوحيد يخرجه منها ويكون من اهل الكفر والبدعة اشقى يصليه كفره وتكذيبه النار فيبقى خالدا مخلدا انتهى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد بعد مايلبثون فيها احقابا * وعن ابى هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص مثله ومعناه عند اهل السنة ان لايبقى فيها احد من اهل الايمان فتبقى طبقتهم خالية واما مواضع الكفار فممتلئة ابدا : قال الحافظ

دلا طمع مبر از لطف بى‌عنايت دوست * كه ميرسد همه‌را لطف بى‌نهايت او

وفى هذا البيت اشارة الى سر خفى لايدركه الا اهل الالهام * قال بعض الكبار الترقى والتدلى انما يجرى فى هذا العالم واما فى الآخرة فلا ترقى فيها * فان قلت فقد ترقى العاصى الى مرتبة الجنة بعد الخروج من النار * قلت ذلك الترقى كان فى الدنيا بسبب الايمان غير ان ظهوره كان فى الآخرة فعذب اولا ثم دخل الجنة ﴿ ان ربك فعال لما يريد ﴾ من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق من غير اعتراض عليه . وانما قيل فعال لان مايريد ويفعل فى غاية الكثرة * وقال المولى ابو السعود ﴿ الا ماشاء ربك ﴾ استثناء من الخلود على طريقة قوله تعالى ﴿لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى﴾ وقوله ﴿ماتكح آباؤكم من النساء الا ماقد سلف﴾ وقوله ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ غير ان استحالة الامور المذكورة معلومة بحكم العقل واستحالة تعلق المشيئة بعدم الخلود معلومة بحكم النقل يعنى انهم مستقرون فى النار فى جميع الازمنة الا فى زمان مشيئة الله تعالى لعدم قرارهم فيها واذلا امكان لتلك المشيئة ولا لزمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود فلا امكان لانتهاء مدة قرارهم فيها ولدفع ماعسى يتوهم من كون استحالة تعلق المشيئة بطريق الوجوب على الله تعالى قال ﴿ان ربك فعال لما يريد﴾ يعنى انه فى تخليد الاشقياء فى النار بحيث يستحيل وقوع خلافه فعال بموجب ارادته قاض بمقتضى مشيئته الجارية على سنن حكمته الداعية الى ترتب الاجزئة على افعال العباد ولك ان تقول انهم ليسوا بمخلدين فى العذاب الجسمانى بل لهم من العقوبات والآلام الروحانية مالايعلمه الا الله تعالى وهذه العقوبات وان كانت تعتريهم وهم فى النار لكنهم ينسون بها عذاب النار ولايحسون بها ألا ترى ان من دهمه الغم المفرط وادهشه خطب جليل فانه لايحس بقرص النملة والبرغوث ونحوهما وقس عليه الحال فى جانب السرور كما سيأتى ﴿ واما الذين سعدوا ﴾ من سعد بمعنى اسعد لغتان حكاهما الكسائى اى قدر لهم السعادة وخلقوا لها ﴿ ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك ﴾ * قال قتادة الله اعلم بثنياه * وقال الضحاك الا ما مكثوا فى النار حتى ادخلوا الجنة فان التأبيد من مبدأ معين كما ينقص باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء * وقال المولى ابو السعود فى تفسيره ان حمل على طريقة التعليق بالمحال فقوله ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ نصب على المصدرية من معنى الجملة لان قوله ﴿ ففى الجنة خالدين فيها ﴾ يقتضى اعطاء وانعاما فكأنه قيل يعطيهم اعطاء غير مقطوع بل ممتدا لا الى نهاية وهو اما اسم مصدر هو الاعطاء او مصدر بحذف الزوائد كقوله تعالى ﴿ انبتكم من الارض نباتا ﴾ وان حمل على ما اعدالله لعباده الصالحين من النعيم الروحانى الذى عبر عنه ﴿ بما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴾ فهو

نصب على الحالية من المفعول المقدر للمشيئة * قال بعض الكبار اهل الجنة يبقى في مرتبة الجنة واهل الترقى يتجاوز ويترقى الى مافوقها ❀ وتحقيقه على ما في التأويلات النجمية ان اهل السعادة على ضربين سعيد واسعد فالسعيد من يبقى في الجنة ودرجاتها وغرفاتها الى العليين بحسب العبادة والعبودية والاسعد من يدخل الجنة ويعبر عن درجاتها وغرفاتها الى مقامات القربة بحسب المعرفة والتقوى والمحبة كقوله تعالى (ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وقال صلى الله عليه وسلم (ان اهل الجنة ليرون اهل العليين كما يرى احدكم الكوكب الدرى في افق السماء وان ابابكر وعمر منهم في انعم مكان فمن كان من اهل الجنة واهل العليين فلهم خلود في الجنة ومن كان في مقام مقعد الصدق فهو في انعم مقام من الجنة فلهم الخروج من الجنة من بجذبات العناية الى عالم الوحدة) والسر في هذا ان السالك يسلك بقدم المعاملات الى اعلى مقام الروحانية من حضيض البشرية وهو بعد في مقام الاثنينية وهو سدرة المنتهى عندها جنة المأوى فلا عبور عن هذا المقام للملك المقرب ولا للنبي المرسل الا برفرف جذبة العناية فانها توازى عمل الثقلين وبها يصل العبد الى عالم الوحدة فافهم جدا * فما بقى هنالك الدخول والخروج والاستثناء بقوله (الاماشاء ربك) راجع الى هذا المقام ولهذا قال (عطاء غير مجذوذ) لانه لاانقطاع له ولاتغير فيه انتهى * يقول الفقير على ماتلقف من فم حضرة الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة ان اهل الجنة يصلون بمقتضى الاستثناء الذى هو قوله تعالى (الاماشاء ربك) الى مقام لايشابه ماقبله اصلا وذلك بعد تطاول الزمان وتباعد التنعم في الجنان وعند ذلك يظهر سر الازل في مرآة الابد فكما ان مبدأ التعينات وهو شئونات الغيبية ازل الازال كذلك مقام هذا التجلي المخصوص ابد الآباد فالأبد المضاف هو مابعد هذا التجلى لا الى نهاية والمضاف اليه ما كان قبله مذ دخولهم الجنة وكذا الازل فان مافوق المبدأ المذكور هو الازل المضاف وماتحته هو الازل المضاف اليه ونظير هذا هو مايصل اليه اهل الفناء الكلى في الدنيا وذلك انهم استوفوا حظهم من الارزاق المعنوية بحيث لم يبق لهم بحسب مرتبتهم وتعينهم الخاص شئ لم يصلوا اليه من اسرار الافعال والصفات والذات في جميع المراتب والتعينات فعند ذلك يتجلى الله لهم بصورة اخرى لاتشابه ماقبلها اصلا فيحيون حياة ابدا باقية . ثم السر المذكور المنسوب الى اهل الجنة والعليين جار على اهل النار لكنهم اهل الجلال ومقامهم مقام الفردية ولذا لاتزوج لهم ولاتنعم بمايتنعم به اهل الجنان واهل الجنة اهل الجمال ومقامهم مقام الصفة ومقتضاه التنعم والتلذذ . فالفرق بين اهل الجنة واهل النار ان لاهل الجنة ظهورا بالصفات وفي الظهور بطون وهو سر الذات وان لاهل النار بطونا وليس في البطون ظهور ولاهل الكمال احاطة وسعة بحيث لاتوصف وذلك في الدارين فالمقربون واقفون على احوال الابرار ومكاشفون عن مقاماتهم ومواطنهم وهم محجوبون عن المقربين في ذلك وكذا الابرار واقفون على احوال اصحاب المشأمة وهم محجوبون عن الابرار فقس على حال الدنيا حال البرازخ والآخرة ولذا قال بعض الكبار ان الروح بعد خلاصه من حبس البدن ان كان علويا بعضه يقطع برزخا وبعضه اكثر الى ان يسموا

(البرازخ)

البرازخ فكلما قطع برزخا ازداد احاطة حتى يصل الى المحيط الحقيق فهناك يضمحل الكل فهو محيط الكل واما اذا كان سفليا فانه فى البلاء والعياذ بالله تعالى * ثم ان العلم الالهى انما يستكمل بعد اربعين سنة من اول المكاشفة والظهور كما ان العقل انما يستكمل فى سن الاربعين يعنى ان الوصول الى منتهى المراتب انما يحصل فى تلك المدة وقد اجرى الله عادته على ذلك فلا يطمع احد فيه قبلها فان العلم يزداد الى ذلك الحد ثم يحصل التحقق وتصير الاوصاف الطبيعية والنفسانية كلها تحت تسخيره وفى يده غالبا عليها باذن الله تعالى وعونه فانظر الى طول الطريق وعزة المطلب فاختر لك دليلا الى ان تصل الى الله الرب : وفى المثنوى

پیررا بگزین بى پیر این سفر * هست ره پر آفت وخوف وخطر
آن رهى كه بارها تورفته * بى قلاوز اندر آن آشفته
پس رهى را كه نديدستى تو هيچ * هين مرو تنها زرهبر سرمپيچ
كرنباشد سايهٔ پيرا يفضول * پس ترا سركشته دارد بانك غول

اللهم خذ بايدينا وجد علينا كل حين ﴿ فلاتك ﴾ اصله لاتكن حذفت النون لكثرة الاستعمال اى اذا تبين عندك مما قصصت عليك من قصص المتقدمين وسوء عاقبتهم فلاتكن ﴿ فى مرية ﴾ اى فى شك ﴿ مما يعبد هؤلاء ﴾ ما مصدرية اى من جهة عبادة هؤلاء الحاضرين من المشركين وكن على يقين فى انها ضلال سيئ العاقبة كأنه قيل لم لا اكون فى شك فاجيب لانهم ﴿ مايعبدون الا كما ﴾ كان ﴿ يعبد آباؤهم من قبل ﴾ اى حالهم كحال آبائهم من غير تفاوت فهم على الباطل والتقليد لا على الحق والتحقيق * وفيه اشارة الى ان اهل الفترة الذين عبدوا الاصنام من اهل النار فان الذم ينادى على ذلك ﴿ وانا لموفوهم ﴾ توفية الشئ تأديته واعطاؤه على وجه التمام والضمير لهؤلاء الكفرة ﴿ نصيبهم ﴾ اى حظهم المتعين لهم من العذاب الدنيوى والاخروى كما وفينا آباءهم انصباءهم المقدرة حسب جرائمهم فسيلحقهم مثل ما لحق بآبائهم فان التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات * فان قيل لا سبب عندنا الا الله * قلنا يكفينا السببية العادية وهو ما يفضى الى الشئ بحسب جريان العادة ﴿ غير منقوص ﴾ حال مؤكدة من النصيب كقوله ﴿ هو الحق مصدقا ﴾ وفائدته مع دفع توهم التجوز تقرير ذى الحال اى جعله مقررا ثابتا لا يظن انه غيره * وفى الآية ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لا بد من النظر والاستدلال لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل ايمان الاعراب والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه ولا يحصل اليقين الا بترك التقليد وبالوصول الى عين التوحيد : قال المولى الجامى قدس سره

سيراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين برسر آب ريب

* ثم ان اهل التقليد وارباب الطبيعة انما يعبدون الدنيا والهوى فى الحقيقة فلا بد من ترك الهوى

در اواخر دفتر يكم درييان صفت پير ومطاوعت كردن با او

واتباع الهدى * يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحواء وقع الازدواج بين ابليس والدنيا فتولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثاني الهوى لجميع الاديان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى * قال بعض المحققين لما جعل الله سلطان الروح ملكا فى ملك البدن وجعل العقل وزيره جعل النفس خليلة الروح فمالت النفس الى الهوى فسئل الوزير عن حالها فقال وزير العقل ايها الملك ان ههنا مسمى بالهوى قد اضل النفس فتوجه الروح الى الله تعالى بالتضرع والابتهال فانقادت النفس للروح بالصلاح وحسن الحال فمن اراد اصلاح نفسه فليرجع الى القادر المتعال * يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر ويتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى * ثم ان البدعة والهوى عندنا معاشر الصوفية خلاف العمل بسنة النبى عليه السلام وسنة الاصحاب العظام وسنة المشايخ الكرام والاتباع بالعقل الجزئى والطبع فى كل فعل وترك . فعلى السالك ان لايخالف السنن مطلقا ولايخرج عن آثار الاخيار ولايلتفت الى طعن الاغيار فان الحق احق ان يتبع

دين ماعشقست اى زاهد مكو بيهوده پند * مابترك دين خود كفتن نخواهيم ازكذاف

﴿ ولقد ﴾ اى وبالله لقد ﴿ آتينا موسى الكتاب ﴾ اى التوراة وهو اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع واما ماقبله من الكتب فانما كانت مشتملة على الايمان بالله وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز ﴿ فاختلف فيه ﴾ اى فى شأنه وكونه من عند الله وآمن به قوم وكفر به آخرون فلاتبال يامحمد باختلاف قومك فيما آتيناك من القرآن واصبر على تكذيبهم كما صبر موسى على تكذيب قومه . ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ولما قسم صلى الله عليه وسلم غنائم الطائف واطال بعض المنافقين الكلام فى انه لم يعدل فى القسمة قال عليه السلام (من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمه الله على اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر) يعنى ان موسى اصابه الاذى الكثير من جهة قومه فصبر على اذاهم فلم يجزع فانا احق بالصبر منه لان الجمعية الكمالية فى ذاته عليه السلام اتم لحظه من الصفات الالهية والاخلاق الحميدة الربانية اكثر واوفر : قال المولى الجامى قدس سره فى نعته

بر دفتر جلال تو تورات يك رقم * وزمصحف جمال تو انجيل يك ورق

﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ هى كلمة القضاء بانظارهم الى يوم القيامة * قال سعدى المفتى الاظهر ان لاتقيد بيوم القيامة فان اكثر طغاتهم نزل بهم العذاب يوم بدر وغيره ﴿ لقضى بينهم ﴾ اى لاوقع القضاء بين المختلفين من قومك بانزال العذاب الذى يستحقه المبطلون ليتميزوا به عن المحقين ﴿ وانهم ﴾ اى وان كفار مكة اريد به بعض من رجع اليهم ضمير بينهم للامن من الالباس ﴿ لفى شك ﴾ عظيم ﴿ منه ﴾ اى من القرآن وان لم يجر له ذكر فان مقام التسلية ينادى على ذلك نداء غير خفى ﴿ مريب ﴾ وصف لشك يقال ارابه اوقعه فى الريبة . يعنى [نفس را مضطرب ودل را شوريده كننده] ﴿ وان كلا ﴾ التنوين عوض عن المضاف اليه اى وان كل المختلفين فيه المؤمنين منهم والكافرين ﴿ لما ليوفينهم ربك

(اعمالهم)

اعمالهم ﴾ اللام الاولى موطئة للقسم والثانية جواب للقسم المحذوف ولما بتشديد الميم اصله لمن مابكسر الميم على انها من الجارة دخلت على ماالموصولة اوالموصوفة فلما اجتمعت النون ساكنة مع ميم ماوجب ادغامها فقلبت ميما فاجتمع فى اللفظ ثلاث ميمات فحذفت احداهن اولاهن كانت المحذوفة ام وسطاهن على اختلاف الاقوال . والمعنى ان جميعهم لمن الذى اولمن خلق اولمن فريق والله ليوفينهم ربك اعمالهم من الايمان وسائر الحسنات والكفر وسائر السيآت اى ليعطينهم ويؤدينهم جزاء اعمالهم خيرا او شرا تاما وافيا كاملا ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ بما يعملون ﴾ اى بما يعمله كل فرد من المختلفين من الخير والشر ﴿ خبير ﴾ بحيث لايخفى عليه شئ من جلائله ودقائقه فيجازى كلا بحسب عمله وتوفية جزاء الطاعات وعد عظيم وتوفية جزاء المعاصى وعيد عظيم * فعلى العاقل ان ينتبه من الغفلة ويجانب مايخالف امر الله تعالى فان الله تعالى لايفوته منه شئ

بهمه كار بندهٔ دانا اوست * بمكافات او توانا اوست

* واعلم ان الكلمة الالهية الازلية سبقت بسعادة اهل الايمان وشقاوة اهل الكفر فهم فى قبضتى الكفر والقهر وامهالهم وتأخيرهم انما هو لاستكمال السعادة والشقاوة لنفوسهم ولغيرهم فكتاب الله تعالى هو محك النفوس فمن آمن به وعمل باحكامه فقد كملت سعادته ومن كفر به وترك العمل باحكامه فقد كملت شقاوته وكل واحد من الفريق الاول اهل يقين ونجاة وكل واحد من الفريق الثانى اهل شك وهلاك وعادة الله تعالى جارية على تسليط اهل الانكار على اهل الاقرار لاستخراج ما فى معادن نفوسهم من جواهر اوصافه الشريفة كالصبر على الاذى والتحمل على البلاء والحلم على السفهاء والعفو عن الجهلاء والصفح عمن ليس له حياء لكى يتخلقوا باخلاق الله تعالى ويظهر بها صدق عبوديتهم وتفاوت درجاتهم فان المراتب ليست بالدعاوى والامانى بل بالحقائق والمعانى : قال المولى الجامى

بى رنج كسى چون نبرد ره بسر كنج * آن به كه بكوشيم بتمنا ننشينيم

* قال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام قدس سره مبانى طريق الصوفية على اربعة اشياء وهى اجتهاد وسلوك وسير وطير فالاجتهاد التحقق بحقائق الايمان والسير التحقق بحقائق الاحسان والطير الجذبة بطريق الجود والاحسان الى معرفة الملك المنان فمنزلة الاجتهاد من السلوك منزلة الاستنجاء من الوضوء فمن لا استنجاء له لاوضوء له فكذا من لااجتهاد له لاسلوك له ومنزلة السلوك من السير منزلة الوضوء من الصلاة فمن لاوضوء له لاصلاة له فكذا من لاسلوك له لاسير له وبعده الطير وهو الوصول وادنى الانتساب فى هذا الباب محبة اهل الاجتهاد وتصديق الواصلين الى سر المبدأ والمعاد ورعاية جانب المتحققين بحقائق القرآن دون العداوة والبغض والشنآن وفى الحديث القدسى (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب) اى اعلمته انى محارب له حيث كان محاربا لى بمعاداة اوليائى فاذا كان معادى الولىّ ورافض علومه محاربا لله تعالى فما ظنك بمعادى النبى وتارك كتابه ولايفلح احد ممن حارب الله تعالى ورسوله ووارث رسوله فان الله تعالى ذوالبطش الشديد فاذا أخذه لم يفلته نسأل الله العافية والوفاء والصفاء ونعوذ به

من الخذلان واهل الجفاء ﴿ فاستقم كما امرت ﴾ يقول الفقير اى اذا تبين عندك يا محمد احوال القرون الاولى وان اخوانك الانبياء ومؤمنيهم تحملوا من قومهم الاذى وصبروا واستقاموا على طريقتهم المثلى الى ان يأتى امر الله تعالى فدم انت ايضا على الاستقامة على التوحيد والدعوة اليه كما امرك الله تعالى ﴿ ومن تاب معك ﴾ معطوف على المستكن فى فاستقم من غير تأكيد بالمنفصل لوجود الفاصل القائم مقامه اى ومن تاب من الشرك والكفر وشاركك فى الايمان هو المعنى بالمعية والا فليس لهم مصاحبة له فى التوبة عما ذكر اذ الانبياء معصومون عن الكفر وكذا عن تعمد الكبائر قبل الوحى وبعده بالاجماع لكن الظاهر ان الاشتراك فى نفس التوبة يكفى فى الاصطحاب ولا يلزم الاشتراك فى المتوب عنه وقد كان عليه السلام يستغفر الله كل يوم اكثر من سبعين مرة على ماورد فى الحديث كذا فى حواشى سعدى المفتى * يقول الفقير لعل التوبة فى مثل هذا المقام هى الرجوع عن الحالة الاولى ومفارقتها سواء صدر فيها الكفر كسجود الصنم وغيره وهو حال اكثر المؤمنين اولم يصدر وهو حال الاقلين ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح انه عليه السلام شهد بان عليا رضى الله عنه لم يكفر بالله قط طرفة عين مع قوله له فى دعوة الاسلام (وادعوك الى الكفر باللات والعزى) فان هذا القول لا يقتضى كفره رضى الله عنه اذ قد يدعى الرجل الى كفر مالم يتصف به اذا كان من شأنه الكفر به والانكار عليه ﴿ ولا تطغوا ﴾ اى ولا تحرفوا عما حد لكم بافراط وتفريط فان كلا طرفى قصد الامور ذميم . وانما سمى ذلك طغيانا وهو تجاوز الحد تغليظا او تغليبا لحال سائر المؤمنين على حاله وفى سورة شورى ﴿ واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم ﴾ والنهيان متقاربان اذ المراد عدم الاتباع لاهواء اهل الكفر لان فى الاتباع الطغيان وفى عدمه الاستقامة المحضة ﴿ انه ﴾ اى الله تعالى ﴿ بما تعملون بصير ﴾ عالم لا يخفى عليه شئ ويجازيكم على ذلك فاتقوه فى المحافظة على حدوده وهو فى معنى التعليل للامر والنهى * وعن بعض الصلحاء وهو ابو على السنوسى رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له روى عنك انك قلت (شيبتنى سورة هود) فقال نعم فقلت فما الذى شيبك منها أقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وذلك لان حقيقة الاستقامة هى الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط فى كل الامور من الطعام والشراب واللباس فى كل امر دينى ودنيوى ترغيب اوترهيب اوحال اوحكم اوصفة او معاملة وذلك هو الصراط المستقيم كالصراط المستقيم فى الآخرة والتمشى على هذا الصراط الذي يقال لها الاستقامة الاعتدالية عسير جدا كما قال فى بحر العلوم الاستقامة على جميع حدود الله على الوجه الذى امر الله بالاستقامة عليه مما يكاد يخرج عن طوق البشر ولذلك قال عليه السلام (شيبتنى سورة هود) ولن يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد بالمشاهدات القوية والآثار الصادقة ثم بالتثبت كما قال (لولا ان ثبتناك) ثم حفظ وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب ولولا هذه المقدمات لتفسخ دون هذا الخطاب ألا تراه كيف قال للامة (استقيموا ولن تحصوا) اى لن تطيقوا الاستقامة التى امرت بها * قال لمحمد بن فضل حاجة

العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الخصلة التي كملت بها المحاسن كلها ألا وهى الاستقامة فكل من كان اتم معرفة كان اتم استقامة * قال ابن عطاء فاستقم اى افتقر الى الله مع تبريك من الحول والقوة * وفي التفسير الفارسي للامام القشيري [فرمودكه مستقيم آنكس استكه از راه حق بازنكردد تابسر منزل وصال برسد . وشيخ ابوعلى دقاق كفته استقامت آنستكه سرخودرا ازماسوى محفوظ دارى . وخواجه عصمت بخارى درصفت اهل استقامت فرموده]

كسى را دانم اهل استقامت * كه باشد برسر كوى ملامت
ز اوصاف طبيعت پاك برده * باطلاق هويت جان سپرده
تمام از كردن دامن فشانده * برفته سايه وخوشيد مانده

* وقال ابوعلى الجرجانى كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة فى طلب الكرامة ويطلب منك الاستقامة فالكرامة الكبرى الاستقامة فى خدمة الخالق لا باظهار الخوارق * قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائى قدس سره فى نفائس المجالس لاتتيسر الاستقامة الا بايفاء حق كل مرتبة من الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة فمن رعاية حق الشريعة العدالة فى الاحكام فالاستقامة فى مرتبة الطبيعة برعاية الشريعة وفى مرتبة النفس برعاية الطريقة وفى مرتبة الروح برعاية المعرفة وفى مرتبة السر برعاية المعرفة والحقيقة فراعاة تلك الامور فى غاية الصعوبة ولذلك قال عليه السلام (شيبتنى سورة هود) فالكمال الانسانى بتكميل تلك المراتب لا باظهار الخوارق كما حكى انه قيل للشيخ ابى سعيد ان فلانا يمشى على الماء قال ان السمك والضفدع كذلك وقيل ان فلانا يطير فى الهواء فقال ان الطيور كذلك وقيل ان فلانا يصل الى الشرق والغرب فى آن واحد قال ان ابليس كذلك فقيل فما الكمال عندك قال ان تكون فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق * واعلم ان النفوس جبلت على الاعوجاج عن طريق الاستقامة الا مااختص منها بالعناية الازلية والجذبة الالهية : قال المولى الجامى قدس سره

سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند

﴿ ولاتركنوا ﴾ الركون هو الميل اليسير والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين اى ولاتميلوا ادنى ميل ﴿ الى الذين ظلموا ﴾ اى الى الذين وجد منهم الظلم فى الجملة ﴿ فتمسكم ﴾ بسبب ذلك وهو منصوب باضمار ان فى جواب النهى يعنى [بشما برسد] ﴿النار﴾ [آتش دوزخ] واذا كان الركون الى من صدر منهم ظلم مرة فى الافضاء الى مساس النار هكذا فما ظنك بالركون الى من صدر منهم الظلم مرارا ورسخوا فيه ثم بالميل اليهم كل الميل ﴿ ومالكم من دون الله من اولياء ﴾ اى من انصار ينقذونكم من النار على ان يكون مقابلة الجمع بالجمع بطريق انقسام الآحاد على الآحاد . والجملة نصب على الحالية من مفعول فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة وهى انتفاء ناصركم ﴿ ثم لاتنصرون ﴾ جملة فعلية معطوفة على الاسمية قبلها . وكلة ثم لاستبعاد نصرة الله تعالى اياهم مع استحقاقهم العذاب بسبب ركونهم ثم لاينصركم الله اذ سبق فى حكمه ان يعذبكم ولايبقى عليكم . والآية

ابلغ مايتصور فى النهى عن الظلم والتهديد عليه والعجب من قوم يقرأون هذه الآية ويرون ما فيها ثم لا يرتدعون عن الظلم والميل الى اهله ولا يتدبرون انهم مؤاخذون غير منصورين : قال السعدى قدس سره

كرازى بجاه اندر افتاده بود * كه ازهول اوشير نرمانده بود
بد انديش مردم بجز بدنديد * بيفتادو عاجز تر ازخود نديد
همه شب زفرياد وزارى نخفت * يكى برسرش كوفت سنكى وكفت
تو هركز رسيدى بفرياد كس * كه ميخواهى امروز فرياد رس
كه برريش جانت نهد مرهمى * كه دلها زدردت بنالد همى
تومارا همى چاه كندى براه * بسر لاجرم درفتادى بچاه
اكر بدكنى چشم نيكى مدار * كه هركز نيارد كژا نكور بار

وفى الحديث (اياكم والظلم فانه يخرب قلوبكم) وفى تخريب القلب تخريب سائر الجسد فالظالم يظلم على نفسه حيث يخرب اعضاءه الظاهرة والباطنة وعلى الله حيث يخرب بنيان الله ويغيره ويفسده ولانه اذا ظلم غيره وآذاه فقد ظلم على الله ورسوله وآذاه . والدليل عليه قوله عليه السلام (انا من الله والمؤمنون منى فمن آذى مؤمنا فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله تعالى) ودخل فى الركون الى الظالمين المداهنة والرضى باقوالهم واعمالهم ومحبة مصاحبتهم ومعاشرتهم ومد العين الى زهرتهم الفانية وغبطتهم فيما اوتوا من القطوف الدانية والدعاء لهم بالبقاء وتعظيم ذكرهم واصلاح دواتهم وقلمهم ودفع القلم اوالكاغد الى ايديهم والمشى خلفهم والتزيى بزيهم والتشبه بهم وخياطة ثيابهم وحلق رؤسهم . وقد امتنع بعض السلف عن رد جواب الظلمة فى السلام * وقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك فى برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه فانه اعانة للظالم * وقال غيره يسقى الى ان يثوب الى نفسه ثم يعرض عنه وفى الحديث (العلماء امناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم) فاذا علمت هذا فاعلم ان الواجب عليك ان تعتزل عنهم بحيث لا تراهم ولا يرونك اذ لا سلامة الا فيه وان لا تفتش عن امورهم ولا تتقرب الى من هو من حاشيتهم ومتصل بهم من امامهم ومؤذنهم فضلا عن غيرهم من عمالهم وخدمهم ولا تتأسف على مايفوت بسبب مفارقتهم وترك مصاحبتهم واذكر كثيرا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذاقرأ الرجل القرآن وتفقه فى الدين ثم اتى باب السلطان تملقا اليه وطمعا لما فى يديه خاض بقدر خطاه فى نار جهنم) والحديث كأنه مأخوذ من الآية فهما متطابقان معنى كما لا يخفى ـ وروى ـ ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون انى مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال مابال الاخيار فقال انهم لم يغضبوا لغضبى فكانوا يواكلونهم ويشاربونهم وبهذا تبين ان بغض الظلمة والغضب عليهم لله واجب وانما ظهر الفساد فى الرعايا وجميع اقطار الارض برا وبحرا بفساد الملوك وذلك بفساد العلماء اولا اذلولا القضاة السوء والعلماء السوء لقل فساد الملوك بل لو اتفق العلماء فى كل عصر على الحق ومنع الظلم مجتهدين فى ذلك

(مستفرغين)

مستفرغين مجهودهم لمااجترأ الملوك على الفساد ولاضمحل الظلم من بينهم رأسا وبالكلية ومن ثم قال النبي عليه السلام (لاتزال هذه الامة تحت يدالله وكنفه مالم يمالئ قرآؤها امراءها) وانماذكر القراء لانهم كانواهم العلماء وماكان علمهم الابالقرآن ومعانيهم الابالسنة وماوراء ذلك من العلوم انما احدثت بعدهم كذا في بحر العلوم للشيخ على السمرقندى قدس سره * يقول الفقير اصلحه الله القدير ذكر فى الاحياء ان من دخل على السلطان بلا دعوة كان جاهلا ومن دعى فلم يجب كان اهل بدعة * وتحقيق المقام ان الركون فى الآية اسند الى المخاطبين والمخالطة واتيان الباب والممالأة الى العلماء والقراء فكل منها انمايكون مذموما اذا كان من قبل العلماء واما اذا كان من جانب السلاطين والامراء بان يكونوا مجبورين فى ذلك مطالبين بالاختلاط لاجل الانتفاع الدينى فلابأس حينئذ بالمخالطة لان المجبور المطالب مؤيد من عند الله تعالى خال عن الاغراض النفسانية بخلاف ماذاكان مقارنا بالاغراض النفسانية فيكون موكولا الى نفسه فتختطفه الشياطين نعوذ بالله تعالى ﴿ واقم الصلوة ﴾ فى الامر بافعال الخير جاء موحدا موجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظاهر وان كان المأموربه من حيث المعنى عاما وفى النهى عن المحظورات موجها الى غير الرسول مخاطبابه امته فهذا من جليل البلاغة القرآنية والمراد باقامة الصلاة اداؤها وانماعبر عنه بها اشارة الى ان الصلاة عماد الدين ﴿طرفى النهار﴾ اى غدوة وعشية وانتصابه على الظرفية لكونه مضافا الى الوقت فيعطى حكم المضاف اليه ﴿ وزلفا من الليل ﴾ منصوب على الظرفية لعطفه على طرفى النهار اى ساعات من الليل وهى الساعات القريبة من النهار فانه من ازلفه اذاقربه جمع زلفة كغرف جمع غرفة . والمراد بصلاة الغدوة صلاة الفجر. وبصلاة العشية الظهر والعصر لان مابعد الزوال عشى . وبصلاة الزلف المغرب والعشاء وفيه دلالة بينة على اطلاق لفظ الجمع وهو الزلف على الاثنين فالآية مشتملة على الصلوات الخمس ونظيرها قوله تعالى فى سورة ق (وسبح بحمدربك قبل طلوع الشمس) اى بصلاة الصبح (وقبل الغروب) اى بصلاة العصر والظهر فالعصر اصل فى ذلك الوقت والظهر تبع لها كما فى تفسير المناسبات (ومن الليل) فى بعض اوقاته (فسبحه) بصلاتى المغرب والعشاء وفسر بعضهم طرفى النهار بالصبح والمغرب وزلف الليل بالعشاء والتهجد فانه كان واجبا عليه فيوافق قوله (ومن الليل فتهجدبه) اوالوتر على ماذهب اليه ابوحنيفة اومجموع العشاء والوتر والتهجد على مايقتضيه ظاهر صيغة الجمع فى زلفا ﴿ان الحسنات﴾ على الاطلاق لاسيما الصلوات الخمس ﴿ يذهبن السيآت ﴾ اى يكفرن الصغائر يعنى لاانها تذهب السيآت نفسها اذهى قد وجدت بل ماكان يترتب عليها وفى الحديث (الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لمابينهن اذا اجتنب الكبائر) ويمنعن من اقترافها كقوله تعالى (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ـ روى ـ فى سبب النزول ان اباليسر الانصارى كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان فى البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى نحو بيته فضمها الى نفسه وقبلها وفعل بها كل شئ الا الجماع فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى ابابكر رضى الله عنه فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله تعالى

فلم يصبر فاتى عمر رضى الله عنه فقال له مثل ذلك فلم يصبر ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بمافعل فقال (انتظر امر ربى فاستر على نفسك) فلماصلى صلاة العصر نزلت هذه الآية فقال عليه السلام (صليت العصر معنا) قال نعم فقال (اذهب فانها كفارة لمافعلت) فقال الحاضرون من الصحابة (هذا له خاصة ام للناس عامة) قال (بل للناس كافة) وفى الحديث (أرأيتم لوان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من دونه شئ) قالوا لا قال (فذلك مثل صلاة الخمس يمحوالله بها الخطايا) * واعلم ان الذنوب كلها نجاسات والطاعات مطهرات وبماء اعضاء الوضوء تتساقط الاوزار ولذا كانت الغسالة فى حكم النجاسة . ومن هنا اخذ بعض الفقهاء كراهة الصلاة بالحرقة التى يتمسح بها اعضاء الوضوء وقال الله تعالى لموسى عليه السلام (ياموسى يتوضأ احمد وامته كما امرتهم واعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء) فانظر الى ماسلبه الوضوء وجلبه : قال الحافظ

خوشا نماز ونياز كسى كه ازسردرد * بآب ديده وخون جكر طهارت كرد

* واحسن الحسنات وافضل الطاعات العلم بالله وطريقه التوحيد وخلاف هوى النفس فبذكر الله يتخلص العبد من الذنوب وبه يحصل تزكية النفوس وتصفية القلوب وبه يتقوى العبد على طاعة الرحمن ويتخلص من كيد الشيطان قالوا يارسول الله لااله الا الله من الحسنات قال (هى احسن الحسنات) وفى الآية اشارة الى ادامة الذكر والطاعة والعبادة فى الليل والنهار الا ان يكون له ضرورة من الحاجات الانسانية فيصرف بعض الاوقات اليها كطلب المعاش فى النهار والاستراحة فى الليل فانه يحصل للقوى البشرية والحواس كلال فيلزم دفعه بالمنام ليقوم فى اثناء الليل نشيطا للذكر والطاعة (ان الحسنات يذهبن السيآت) اى ان انوار الحسنات وهى الاعمال الصالحة والذكر والمراقبة طرفى النهار وزلفا من الليل يذهبن ظلمات سيآت الاوقات التى تصرف فى قضاء الحوائج النفسانية الانسانية ومايتولد من الاشتغال بها * واعلم ان تعلق الروح النورانى العلوى بالجسد الظلمانى السفلى موجب لخسران الروح الا ان تتداركه انوار الاعمال الصالحة الشرعية فتربى الروح وترقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدانية الربانية وتدفع عنه ظلمة الجسد السفلى كما ان القاء الحبة فى الارض موجب لخسران الحبة الا ان يتداركها الماء فيربيها الى ان تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء * فعلى العاقل ان يصبر على مشاق الطاعات والعبادات فان له فيها انوار او حياة باقية

مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز ازغم ابد بكريز

﴿ذلك﴾ اى المذكور من الاستقامة والاقامة وغيرهما ﴿ ذكرى للذاكرين ﴾ اى موعظة للمتعظين فمن امتثل الى امر الله تعالى فاستقام واقام فقد تحقق بحقيقة الحال والمقام • قال بعض الحكماء علامة الذى استقام ان يكون مثله كمثل الجبل لان الجبل له اربع علامات . احداها ان لا يذيبه الحر . والثانية ان لا يجمده البرد . والثالثة ان لا تحركه الريح . والرابعة ان لا يذهب به السيل فكذا المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحمله احسانه على ان يميل اليه بغير الحق كما يفعله ارباب الجاه والمناصب فى هذا الزمان فانهم بالشئ اليسير من الدنيا الواصل اليهم من يد رجل

(او)

اوامرأة يخطون الحد ويتركون الاستقامة وليس الاتعاظ وقبول النصيحة من شأنهم. والثانى اذا اساء اليه انسان لايحمله ذلك على ان يقول بغير الحق. والثالث ان هوى نفسه لايحوله عن امرالله تعالى. والرابع ان حطام الدنيا لايشغله عن طاعة الله : فقال الحافظ

ببال وپر مرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

يعنى لاتخرج بالقدرة الدنيوية والمكنة المالية عن حد الطريق المستقيم فان لكل ترق تنزلا ألاترى الى حال السهم كيف صعد الى جو السماء زمانا ثم سقط على الارض فالانسان لابد وان يسقط على الارض فى آخر امره ونهاية عمره ﴿ واصبر ﴾ يا محمد على مشاق الاوامر ويدخل فيه الامة بالتبعية وقد كانت العادة القرآنية على اجراء اكثر خطابات الاوامر على النبى عليه السلام واكثر خطابات النهى على الامة اعتبارا للاصالة فى الاتصاف والتنزه والاجتناب فافهم ﴿ فان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ فى اعمالهم صلاة كانت اوصبرا اوغيرهما من فرائض الاسلام ومندوبات الاعمال ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم اى يوفيهم اجور اعمالهم من غير بخس اصلا وانما عبر عن ذلك بنفى الاضاعة مع ان عدم اعطاء الاجر ليس باضاعة حقيقة كيف لاوالاعمال غير موجبة للثواب حتى يلزم من تخلفه عنها ضياعها لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة مايمتنع صدوره عنه سبحانه من القبائح وابراز الاثابة فى معرض الامور الواجبة وهو تعليل للامر بالصبر. وفيه ايماء الى ان الصبر من باب الاحسان وهو ان تعبد الله كأنك تراه لانه اذا قدر المرء على هذه المشاهدة هان عليه الصبر وغيره من مر الاحكام ولايكون هذا الاحسان الا بالاخلاص واخلاص السريرة .

كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل

وكان اهل الخير يكتب بعضهم الى بعض بثلاث كلمات. من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته . ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله مابينه وبين الناس * واعلم ان الله تعالى امر ونهى ومراده اطاعة عباده له فى كل مايأتون ومايذرون فان فلاحهم فى ذلك ولايرضى الله منهم الا بالطاعة والتسليم والقبول : قال الحافظ

مزن زچون وچرا دمكه بندهٔ مقبول * قبول كرد بجان هرسخن كه جانان كفت

* وعن ابى بكر الوراق قال طلبنا اربعة اشياء سنين فوجدناها فى اربعة. طلبنا رضى الله تعالى فوجدناه فى طاعته. وطلبنا السعة فى المعيشة فوجدناها فى صلاة الضحى. وطلبنا سلامة الدين فوجدناها فى حفظ اللسان. وطلبنا نور القبر فوجدناه فى صلاة الليل * فعلى العاقل السعى فى طريق الطاعات وتنوير القلب بنور العبادات ❁ وفى التأويلات النجمية ﴿ واصبر ﴾ ايها الطالب الصادق والعاشق الوامق على صرف الاوقات فى طلب المحبوب بدوام الذكر ومراقبة القلب وترك الشهوات ومخالفة الهوى والطبيعة ﴿ فان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ اى سعى الطالبين كما قال (ألا من طلبنى وجدنى) لان من سنة كرمه قوله (من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا) والمقصود من الحديث القدسى بيان سعة فيضه وجوده على عباده والتقرب الى الله تعالى انما يكون بقطع التعينات ورفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة الذاتية الا ان ذلك مشروط

بشرائط ومربوط بالاسباب فى الصورة الظاهرة ولاتقيد تلك الشرائط والاسباب الا بالجذبة الالهية والدعوة الربانية فمن دعاه وازال الموانع عن طريقه فقد وصل والافقد انقطع دونه الطريق وبقى متحيرا مبهوتا

داد حق را قابليت شرط نيست * بلكه شرط قابليت داد اوست

اللهم ارحمنا فان ذنوبنا قدجلت وحجبنا قدكثفت وحيلنا قدانقطعت ومابقى الاالرجاء منك والعفو والغفران واللطف والكرم والاحسان انك انت المحسن فى كل زمان ومكان ﴿ فلولا كان ﴾ لولا بمعنى هلا وكان بمعنى وجد . والمعنى بالفارسية [پس چرا نبود] ﴿ من القرون ﴾ الهالكة الكائنة ﴿ من قبلكم ﴾ على رأى من جوز حذف الموصول مع بعض صلته او كائنة من قبلكم على ان يكون حالا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدموتهم * قال فى القاموس القرن مائة سنة وهو الاصح لقوله عليه السلام لغلام (عش قرنا) فعاش مائة سنة وكل امة هلكت فلم يبق منها احد ﴿ اولوا بقية ﴾ اصحاب فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية على ان يكون الهاء للنقل كالذبيحة لان الرجل انما يستبقى ممايكسبه عادة اجوده وافضله فصار مثلا فى الجودة والفضل يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ومنه ماقيل فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا ﴿ ينهون ﴾ المفسدين نعت لاولوا ﴿ عن الفساد فى الارض ﴾ الواقع منهم حسبما حكى عنهم ومعناه جحد اى لم يكن فيهم اولوا بقيـة ينهون حتى لاينزل العذاب بهم ﴿ الاقليلا ممن انجينامنهم ﴾ استثناء منقطع اى لكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وهم اتباع الانبياء وسائرهم تاركوا النهى . ومن فى ممن للبيان لاللتبعيض لان جميع الناجين ناهون ﴿ واتبع الذين ظلموا ﴾ عطف على مضمر دل عليه الكلام اى لم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا بمباشرة الفساد وترك النهى عنه فيكون العدول الى المظهر لادراج المباشرين معهم فى الحكم والتسجيل عليهم بالظلم وللاشعار بعلية ذلك لماحاق بهم من العذاب ﴿ مااترفوا فيه ﴾ الاتراف الانعام من الترف وهو النعمة اى انعموا فيه من الشهوات واللذات وآثروها على امر الآخرة . ويقال اترفته النعمة اى اطغته . فالمعنى ما اطغوا فيه على ان يكون فيه للسببية والمراد هو الاموال والاملاك قال الله تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) يعنى اهتموا بكسبها و بذلوا وسعهم فى تحصيلها وجمعها واعرضوا عماوراء هـا . اما المباشرون فظـاهر . واما المتساهلون فلما لهم فى ذلك من نيل حظوظهم الفاسدة ﴿ وكانوا مجرمين ﴾ عطف على اتبع وهذا بيان لسبب استئصال الامم المهلكة وهو ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واتباع الشهوات وفى الحديث (ان الله لايعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروا فلاينكرون فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة فكل قوم لم يكن فيهم آمر بالمعروف وناه عن المنكر من ارباب الصدق وهم مجتمعون على الفسـاد اولا يأتمرون بالامر بالمعروف ولاينتهون بالنهى عن المنكر فانهم هالكون) : قال السعدى

كرت نهى منكر برآيد ز دست * نشايد چو بى دست و پايان نشست
بكو آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيـايد پسـند

چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال

﴿ وماكان ربك ليهلك القرى ﴾ اللام لام الجحود عند البصريين وينتصب الفعل بعدها باضمار ان وهى متعلقة بخبركان المحذوف اى مريدا لاهلاك اهل القرى وقال الكوفيون يهلك خبركان زيدت اللام دلالة على التأكيد ﴿ بظلم ﴾ حال من الفاعل اى ظالما لها بغير ذنب واستحقاق للهلاك بل استحال ذلك فى الحكمة ﴿ واهلها مصلحون ﴾ غير ظالمين حال من المفعول . والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى والا فلاظلم فيما فعل الله بعباده كائنا ماكان . وقيل قوله (بظلم) متعلق بالفعل المتقدم والمراد به الشرك . والمعنى ليهلك القرى بسبب شرك اهلها وبمجرده وهم مصلحون فيما بينهم لايضمون الى شركهم فسادا آخر وذلك لفرط رحمته ومسامحته فى حقوقه ولهذا قال الفقهاء حقوق الله تعالى مبنية على المساهلة وحقوق العباد مبنية على المضايقة وقدموا عند تزاحم الحقوق حقوق العباد * والحاصل ان عذاب الاستئصال لاينزل لاجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر بل انما ينزل ذلك العذاب اذا خانوا فى المعاملات وسعوا فى اذى الخلق وظلمهم وانما لم يهلكهم بمجرد شركهم لان مكافاة الشرك النار لامادونها وانما يهلكهم بمعاصيهم زيادة على شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط بالافعال الخبيثة وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن وقوم فرعون بايذائهم موسى وبنى اسرائيل * قال بعضهم الملك يبقى مع الشرك ولايبقى مع الظلم * واشتهر انوشروان بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقباله فلفظ العادل انما يطلق عليه لعدم جوره وظهور عدله لالمجرد المدح له والثناء عليه * واما سلاطين الزمان فلظهور جورهم وعدم اتصافهم بالعدل منعوا عن اطلاق العادل عليهم اذ اطلاقه عليهم حينئذ يكون بمجرد المدح لهم والثناء عليهم فيكون كذبا وكفرا — حكى — ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته و ينادى مناد من له علينا حق فليأت فلم يوجد احد فى ولايته له عليه حق من درهم

شه كسرى ازظلم ازان سادهاست * كه درعهد او مصطفى زاده است

* وذكر عن ابى ميسرة قال اتى الى رجل فى قبره بعدمادفن منكر ونكير فقالاله انا ضاربالك مائة سوط فقال الميت انى كنت كذا وكذا فتشفع حتى حطا عنه عشرة ثم لم يزل بهما حتى حطا عنه عشرة اخرى الى ان صار الى ضربة واحدة فقالا انا ضارباك ضربة فضرباه واحدة فالتهب القبر نارا فقال لم ضربتمانى فقالا مررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه فهذه حال الذى لم ينصر المظلوم فكيف يكون حال الظالم . فعلى السلاطين والحكام العدل على كافة الانام وتفقد احوال اهل الاسلام

نيايد [illegible] دانا بسند * شبان خفته وكرك دركوسفند

مكن تا توانى دل خلق ريش * وكرميكنى ميكنى بيخ خويش

﴿ ولوشاء ربك ﴾ مشيئة قسر كما فى الكواشى ﴿ لجعل الناس امة واحدة ﴾ متفقة على الحق ودين الاسلام بحيث لايكاد يختلف فيه احد كما كانوا قبل الاختلاف قال الله تعالى ﴿ وما كان

الناس الا امة واحدة فاختلفوا) وكما يكونون بعد الاختلاف فى آخر الزمان فى عهد عيسى عليه السلام على مافى بعض الروايات ولكن لم يشأ ذلك لما علم انهم ليسوا باهل لذلك فلم يكونوا امة متفقة على الحق * يقول الفقير وقع الاتفاق فى اول النشأة الانسانية ثم آل الامر الى الاختلاف بمقتضى الحكمة الالهية الى عهد عيسى عليه السلام ويعود فى زمانه على ماكان عليه قبل. ففيه اشارة الى اتحاد سر الازل والابد فافهم جدا . واما الاختلاف الواقع قبل آدم فغير معتبر لكونه من غير جنس الناس وكذا بعد عيسى عليه السلام لكونه بعد انقطاع الولاية المطلقة وانتقالها الى نشأة اخرى ﴿ولا يزالون﴾ اى الناس ﴿مختلفين﴾ فى الحق ودين الاسلام اى مخالفين له كقوله تعالى (وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغياً بينهم) اوعلى انبيائهم كما قال عليه السلام (ان الله بعثنى رحمة للعالمين كافة فادوا عنى رحمكم الله ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى فانه دعاهم الى الله مثل ماادعوكم اليه) * وفى الاية اثبات الاختيار للعبد لما فيها من النداء على انهم صرفوا قدرتهم وارادتهم الى كسب الاختلاف فى الحق فان وجود الفعل بلا فاعل محال سواء كان موجبا اولا وهو جبر متوسط وقول بين القولين وذلك لان الجبرية اثنتان متوسطة تثبت كسبا فى الفعل كالاشعرية من اهل السنة والجماعة وخالصة لاتثبته كالجهمية وان القدرية يزعمون ان كل عبد خالق لفعله لايرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى فنحن معاشر اهل السنة نقول العبد كاسب والله خالق اى فعل العبد حاصل بخلق الله اياه عقيب ارادة العبد وقصده الجازم بطريق جرى العادة بان الله يخلقه عقيب قصد العبد ولا يخلقه بدونه فالمقدور الواحد داخل تحت القدرتين المختلفتين لان الفعل مقدور الله من جهة الايجاد ومقدور العبد من جهة الكسب * يقول الفقير قوله تعالى (وما رميت اذ رميت) ونحوه لاينافى الاختيار لان ذلك بالنسبة الى فناء العبد فى الحق ولا كلام فى ان المؤثر على كل حال هو الله تعالى : كما قال المولى الجامى قدس سره

در اواخر دفتر پنجم در بيان عزم والسفن اياز خود را الخ

حق فاعل وهرچه جز حق آلات بود * تأثير ز آلت از محالات بود
هستى مؤثر حقيقى است يكيست * باقى همه اوهام وخيالات بود

﴿الا من رحم ربك﴾ استثناء متصل من الضمير فى مختلفين وان شئت من فاعل لايزالون اى الا قوما هداهم الله بفضله الى الحق فاتفقوا عليه ولم يختلفوا فيه اى لم يخالفوه ﴿ولذلك﴾ اى وللرحمة بتأويل ان مع الفعل ﴿خلقهم﴾ الضمير لمن قاله ابن عباس اى خلق اهل الرحمة للرحمة كما خلق اهل الاختلاف للاختلاف : وفى المثنوى

چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف توفرمود اى قيوم وحى
لا لان تربح عليهم جودتست * كه شود زو جمله ناقصها درست
عفو كن زين بند كاذ تن پرست * عفو از درياى عفو اوليترست

﴿وتمت كلمة ربك﴾ اى وجب قول ربك للملائكة اوحكمه وهو ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين﴾ اى من عصاتهما اجمعين اومنهما اجمعين لامن احدهما فهو لتأكيد العموم للنوعين والثلان هما النوعان المخلوقان للاختلاف فى دين الله الموصوفان بكفران نعم الله

ونسيان حقه وهماسيان فى الحكم فلاشقياء الجن مالاشقياء الانس من العقاب * واعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام سعيد . بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة . والثانى شقى بالنفس فى لباس الشقاوة وهم الكفرة المصرون . والثالث شقى بالنفس فى لباس السعادة مثل بلعم بن باعورا وبرصيصا وابليس . والرابع سعيد بالنفس فى لباس الشقاوة كبلال وصهيب وسلمان فى اوائل امرهم ثم بدل الله لباسهم بلباس التقوى والهداية فاصل الاصول هو العناية الازلية والهداية الالهية والسعادة الاصلية * قال فى الاحياء المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداية انتهى

قرب توبا سباب وعلل نتوان يافت * بى سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت

﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة﴾ فى طلب الحق ﴿ولا يزالون﴾ الخلق ﴿مختلفين﴾ فى الطلب فنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الآخرة ومنهم من طلب الحق ﴿الا من رحم ربك﴾ فاخرجهم بنور رحمته من ظلمة طبيعتهم الجسمانية والروحانية الى نور طلب الربوبية فلا يكونون طلابا للدنيا والعقبى بل يكونون طلاب جمال الله وجلاله ﴿ولذلك خلقهم﴾ اى ولطلب الله تعالى خلقهم واكرمهم بحسن استعداد الطلب ورحمهم على توفيق الطلب وفضلهم على العالمين بفضيلة الوجدان ﴿وتمت كلمة ربك﴾ فى الازل اذ قال (هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى) ﴿لاملأن جهنم من الجنة﴾ اى من الارواح المستهلكة المتمردة وهم ابليس واتباعه ﴿والناس﴾ وهم النفوس الامارات بالسوء ﴿اجمعين﴾ كلهم من الفريقين المعرضين عن الله تعالى وطلبه انتهى : قال المولى الجامى قدس سره

يامن ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاك ذخر الغده

اين بس كه دلم جز تو ندارد كامى * تو خواه بده كام دلم خواه مده

: وقال المغربى قدس سره

نيست درباطن ارباب حقيقت جز حق * جنت اهل حقيقت بحقيقت اينست

فاذا عرفت حقيقة الحال وسر هذا الكلام فجرد همتك من لباس علاقة كل حال ومقام وصر واصلا الى الله حاصلا عنده وهو غاية المرام ﴿ وكلا ﴾ مفعول به لنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه المحذوف اى كل نبأ وخبر ﴿ نقص عليك ﴾ نخبرك به ﴿ من انباء الرسل ﴾ بيان لكل اوصفة لما اضيف اليه كل لا لكلا لان الفصيح وصف المضاف اليه ومن للتبعيض ﴿ مانثبت به فؤادك ﴾ بدل من كلا اوصفة لما اضيف اليه والاظهر ان يكون المضاف اليه المحذوف فى كلا المفعول المطلق لنقص اى كل اقتصاص اى كل اسلوب من اساليبه نقص عليك من انباء الرسل . وقوله مانثبت به فؤادك مفعول نقص اى مانشد به قلبك حتى يزيد يقينك ويطيب به نفسك وتعلم ان الذى فعل بك قد فعل بالانبياء قبلك والانسان اذا ابتلى بمحنة وبلية فرأى جماعة يشاركونه فيها خف على قلبه بليته كما يقال البلية اذا عمت خفت وطابت * قال القاشانى رحمه الله فى شرح التائية للقلب وجه الى الروح يسمى فؤادا وهو محل الشهود كما قال سبحانه (ما كذب الفؤاد مارأى) ووجه الى النفس يسمى صدرا وهو محل صور العلوم والقلب عرش

الروح فى عالم الغيب كما ان العرش قلب الكائنات فى عالم الشهادة انتهى ﴿ وجاءك فى هذه ﴾ السورة على مافسره ابن عباس رضى الله عنهما فى منبر البصرة وعليه الاكثر ﴿الحق﴾ ماهو حق وبيان صدق وتخصيصها بالحكم بمجيئ الحق فيها مع ان ماجاءه فى جميع السور حق يحق تدبره واذعانه والعمل بمقتضاه تشريفالهـا ورفعا لمنزلتها ﴿ وموعظة ﴾ ونصيحة عظيمة ﴿ وذكرى ﴾ وتذكرة ﴿ للمؤمنين ﴾ لانهم هم المنتفعون بالموعظة والتذكير بايام الله وعقوبته * قال فى الارشاد اى الجامع بين كونه حقا فى نفسه وكونه موعظة وذكرى للمؤمنين ولكون الوصف الاول حالاله فى نفسه حلى باللام دون ماهو وصف له بالقياس الى غيره وتقديم الظرف اعنى فى هذه على الفاعل لان المقصود بيان منافع السورة لابيان ذلك فيها لافى غيرها ﴿ وقل للذين لايؤمنون ﴾ بهذا الحق ولايتعظون به ولايتذكرون من اهل مكة وغيرهم ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ اى حالكم وجهتكم التى هى عدم الايمان ﴿ اناعاملون ﴾ على حالنا وهو الايمان به والاتعاظ والتذكير به ﴿وانتظروا﴾ بنا الدوائر والنوائب على مايعدكم الشيطان ﴿ انامنتظرون ﴾ ان ينزل بكم مانزل بامثالكم من الكفرة على ماوعدالرحمن فهذا تهديد لهم لان الآية منسوخة بآية السيف * واعلم ان تثبيت القلوب على الدين والطاعة الى الله تعالى لاالى غيره لانه تعالى اسنده الى ذاته الكريمة وان التثبت يكون منه بالواسطة وبغير الواسطة فاما بالواسطة فههنا كما قال (مانثبت به) اى بالانباء عن اقاصيص الرسل كقوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) واما بغير الواسطة فكقوله تعالى (ولولا ان ثبتناك لقدكدت تركن اليهم شيأ قليلا) وهذا التثبيت من انزال السكينة فى قلبه بغير واسطة كقوله (فانزل الله سكينته على رسوله) وكقوله (هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) * واعلم انه كما يزداد الايمان بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع قصص الانبيا والامم السالفة كما قيل حكايات الصالحين جند من جنود الله تعالى وهذا لمن يثبت الله به قلبه لالمن يزداد شكه على الشك وكفره على الكفر كأبى جهل ونحوه لان الله تعالى اودع فى كل شئ لطفه وقهره فمن فتح عليه باب لطفه اغلق عليه باب قهره ومن فتح عليه باب قهره اغلق عليه باب لطفه : قال فى المثنوى

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون [1]
اصل ماهى زاب وحيوان ازكاست * حيله وتدبير اينجـا باطلست
قفل رفتست وكشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا

ومن فتح الله عليه باب لطفه جاءه الحق من هذا الباب كما قال الله تعالى (وجاءك فى هذه الحق) اى انك لست بقادر ان تجيئ فى هذه بالحق لان ابواب اللطف والقهر مغلوقة والمفتاح بيد الفتاح لايقدر غير المفتاح ان يفتحه فاذا هو الذى يفتح باب لطفه فى كل شئ على العبد ويجيئ بكرمه فيه اليه بلا كيف ولااين (وموعظة وذكرى للمؤمنين) ليطلبوا الحق من باب لطفه فى كل شئ ولايطلبوا من باب قهره

اطلبوا الارزاق من اسبابها * ادخلوا الابيات من ابوابها [2]

(وقل)

[1] در اواسط دفتر سوم دربيان حكايت امير وغلامش كه نماز باره بود الخ

[2] در اوائل دفتر سوم دربيان آن صيدكه درعهد داود عليه السلام شب وروز الخ

(وقل للذين لايؤمنون) بطلب الحق ووجدانه (اعملوا على مكانتكم) فى طلب المقاصد من باب قهر الحق تعالى (اناعاملون) فى طلب الحق من باب لطفه (وانتظروا) قهر الحق من باب قهره (انا منتظرون) وجدان الحق من باب لطفه وقد ثبت عند اهل التحقيق ان الوجود العينى تابع لعلم الله تعالى وهو تابع للمعلوم الذى هو عين ثابتة لكل فرد من افراد الانسان وهم قد سألوا بلسان الاستعداد فى تلك المرتبة اى حين كونهم اعيانا ثابتة كل مالهم وعليهم فسلوكهم فى هذه النشأة الى طريق الاعمال القهرية ودقهم باب الجلال الالهى انما هو من نتائج استعداداتهم ومقتضيات اسئلتهم السابقة وقس عليه اهل اللطف والجمال وكما ان الله تعالى نصر انبياءه كذلك ينصر اولياءه وصالحى المؤمنين ويفتح عليهم ابواب لطفه وكرمه ويؤيدهم ويثبتهم ويحفظهم من تزلزل الاقدام بحسب مراتبهم ويدفع عن قلوبهم الألم وانما الألم من فقدان العيان — يحكى — ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا فما صاح ولا استغاث الا فى واحدة بعدها فتبعه الشبلى رحمه الله فسأله عن امره فقال ان العين التى ضربت من اجلها كانت تنظر الىّ فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى : وفى المثنوى

هرکجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كر بود سم الخياط

هرکجا يوسف رخى باشد چوماه * جنتست آن كرچه باشد قعر چاه

در اواخر دفتر سوم در بيان برسيد معشوق از عاشق الخ

فالكلام انما هو فى كون المرء مع الحق وشهوده فى كل وقت ﴿ ولله ﴾ اللام للاختصاص ﴿ غيب السموات والارض ﴾ الغيب فى الاصل مصدر واضافة المصدر من صيغ العموم والاضافة بمعنى فى اى يختص به علم ماغاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه فكيف يخفى عليه اعمالكم ﴿ واليه ﴾ تعالى وحده ﴿ يرجع الامر كله ﴾ بضم الياء وفتح الجيم بمعنى يرد وبفتح الياء وكسر الجيم بمعنى يعود عواقب الامور كلها يوم القيامة فيرجع امرك يا محمد وامر الكفار اليه فينتقم لك منهم ﴿ فاعبده ﴾ اى اطعه واستقم على التوحيد ﴿ وتوكل عليه ﴾ فوض اليه جميع امورك فانه كافيك وعاصمك من شرهم فعليك تبليغ ما اوحينا اليك بقلب فسيح غير مبال بعداوتهم وعتوهم وسفههم وفى تأخير الامر بالتوكل عن الامر بالعبادة اشعار بانه لاينفع بدونها ﴿ وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ وكل عمل تعمله انت وهم اى الكفار فالله تعالى عالم به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لايجوزان على من لايخفى عليه شئ فى السماوات والارض فيجازى كلا منك ومنهم بموجب الاستحقاق * وعن كعب الاحبار ان فاتحة التوراة سورة الانعام وخاتمتها هذه الآية وهى (ولله غيب السموات والارض) الخ * اعلم ان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله تعالى . ومن هذا القبيل اخباره عليه السلام عن حال العشرة المبشرة . وكذا عن حال بعض الناس * وعن محمد بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة) فدخل عبدالله ابن سلام فقام اليه الناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك قالوا لواخبرتنا باوثق عمل ترجوبه فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجوبه سلامة الصدر وترك مالا يعنى . وكذا اخباره عليه السلام

عن اشراط الساعة ومايظهر فی آخر الزمان من غلبة البدع والهوی واماتة الصلاة واتباع الشهوات * وعن سيد الطائفة جنيد البغدادی رحمه الله قال لی خالی سری السقطی تكلم علی الناس وكنت اتهم نفسی فی استحقاق ذلك ورأيت النبی عليه السلام وكان ليلة الجمعة فقال تكلم علی الناس فانتبهت واتيت بابه العامی فقال لم تصدقنا حتی قيل لك فقعدت من غد للناس ای بطريق العظة والتذكير فقعد علی غلام نصرانی متنكرا وقال ايها الشيخ مامعنی قوله عليه السلام (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) قال فاطرقت رأسی ورفعت فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فمثل هذا العلم والوقوف علی احوال الناس لايحصل الا باخبار الله تعالی والا فكل ولی متحير فی امره وامر غيره كما قال المولی الجامی

ای دل توكه آن فضولی وبوالعجبی * ازمن چه نشان عافيت می طلبی
سر كشته بود خواه ولی خواه نبی * در وادی ما أدری مايفعل بی

* ثم ان التوكل عبارة عن الاعتصام به تعالی فی جميع الامور ومحله القلب وحركة الظاهر لاتنافی توكل القلب بعد ماتحقق عند العبد ان التقدير من قبل الله تعالی فان تعسر شئ فبتقديره فالواجب علی كافة العباد ان يعبدوا الله تعالی ويعتمدوا عليه كل الاعتماد لاعلی الجاه والعقل والاموال والاولاد فان الله تعالی خالق كل مخلوق ورازق كل مرزوق وفی الحديث (مامن زرع علی الارض ولاثمر علی الاشجار الا وعليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان ابن فلان) وفی الحديث (خلق الله الارزاق قبل الاجساد بالف عام فبسطها بين السماء والارض فضربتها الرياح فوقعت فی مشارق الارض ومغاربها فمنهم من وقع رزقه فی الف موضع ومنهم من وقع فی مائة ومنهم من وقع علی باب داره يغدو ويروح حتی يأتيه) : قال المولی الجامی قدس سره

حرص چه ورزی كه نبودت اوسود * هيچ دوشش كرد دوهشت تونه
رنج طلب راهمه برخود مكير * يطلبك الرزق كما تطلبه

* وافضل العبادات فی مقام التوكل هو التوكل وفی مقام الرضی هو الرضی وفی مقام الفناء هو الفناء وعلی هذا ثم ان العبادة وان كثرت انواعها ولكن العبادة فی الحقيقة ترك العادات ومخالفة النفس بالمجاهدات والانقطاع عما سوی الله تعالی حتی يترقی العبد من مقام العبادة الی مقام العبودية ولايحصل ذلك الا بكمال التوحيد وكمال التوحيد لايحصل الا بالمداومة للعبادات والملازمة الی ذكر الله تعالی فی جميع الحالات

يارب ز دوكون بی نيازم كردان * واز افسر فقر سر فرازم كردان
درراه طلب محرم رازم كردان * زان ره كه نه سوی تست بازم كردان

والله ولی التوفيق واليه تعود العواقب علی التحقيق * تمت سورة هود بفضل الله الودود فی سحر ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ثلاث ومائة والف

تفسير سورة يوسف وهى مكية وآيها مائة واحدى عشرة على ماهو المضبوط

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ روى ـ عن ابى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايمامسلم املاها وعلمها اهله وماملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة وان لايحسد مسلما) كذا فى تفسير التبيان وذلك ان يوسف عليه السلام ابتلى بحسد الاخوان وشدائد البئر والسجن فارسل الله تعالى جبرائيل فسلاه وهون عليه تلك الشدائد بايصاله الى مقام الانس والحضور ثم اعطاه القوة والعزة والسلطنة فآل امره الى الصفاء بعد انواع الجفاء فمن حافظ على تلاوة سورة يوسف وتدبر فى معانيها وصل الى ماوصل يوسف من انواع السرور كما قال ابن عطاء رحمه الله تعالى لايسمع سورة يوسف محزون الا استراح كما فى تفسير الكواشى نسأل الله الراحة من جميع الحواشى ـ روى ـ ان احبار اليهود قالوا لرؤساء المشركين سلوا محمدا لماذا انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف ففعلوا ذلك فنزلت هذه السورة ﴿ الر ﴾ اى انا الله ارى واسمع سؤالهم اياك عن هذه القصة ويقال انا الله ارى صنيع اخوة يوسف ومعاملتهم معه. ويقال انا الله ارى مايرى الخلق ومالايرى الخلق. ويقال الر تعديد للحروف على سبيل التحدى فلا محل له من الاعراب اوخبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم * يقول الفقير اصلحه الله القدير الحروف المقطعة من الاسرار المكتومة التى يحرم افشاؤها لغير اهلها. وقول بعضهم هذه الحروف من المتشابهات القرآنية لايعلم معانيها الا الله سلوك الى الطريق الاسلم وتسليم للامر الى اهله وليس ببعيد من كرم الله تعالى ان يفيض معانيها على قلوب الكمل لكنهم انما يرمزون بها ويشيرون بغير تصريح بحقائقها صونا للعقول الضعيفة وحفظا للعهد المأخوذ منهم

قدر كوهر چو كوهرى داند * چه نهى در دكان خرده فروش

قال الحافظ

قيمت در كرانمايه چه دانند عوام * حافظا كوهر يكدانه مده جز بخواص

وعن على رضى الله عنه لوحدثتكم ماسمعته من فم ابى القاسم لخرجتم من عندى وتقولون ان عليا اكذب الكذابين وافسق الفاسقين كما فى شرح المثنوى : قال حضرت الشيخ العطار قدس سره

دلى پر كوهر اسرار دارم * ولى اندر زبان مسمار دارم

وقال حضرة مولانا قدس سره

هركرا اسرار كار آموختند * مهر كردند ودهانش دوختند

وكون هذه الحروف المبسوطة مما ليس لها وضع لغوى اوعرفى معلوم لاينافى ان يكون لها معان حقيقية فى الحقيقة فان الواضع هو الله تعالى فيحتمل انه وضع لها معانى معلومة لخلص عباده بل الاحتمال مرفوع حيث ان نزول حرف التهجى على ابينا آدم عليه السلام

در اواسط دفتر پنجم دربيان توبة نصوح كه شيراز پستان بيرون ايت ح

يحقق موضعيتها فقول العلماء انها تعديد على نمط التحديد ليس له كثير معنى فافهم جدا وفى الحديث (سألنى ربى) اى ليلة المعراج (فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولاتحديد) اى يد قدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحه (فوجدت بردها فاورثنى علوم الاولين والآخرين وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه اذعلم انه لايقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه الى العام والخاص من امتى) وهى الانس والجن والملك كما فى انسان العيون ﴿ تلك ﴾ السورة واشير اليها بما يشير الى البعيد لانه وصل من المرسل الى المرسل فصار كالمتباعد اولان الاشارة لما كانت الى الموجود فى الذهن اشيربه ايماء الى بعده عن حيز الاشارة لما انها تكون محسوس مشاهد وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ آيات الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ المبين ﴾ من ابان بمعنى بان اى وضح وظهر اى الظاهر امره فى كونه من عندالله تعالى وفى اعجازه او بمعنى بين واوضح اى المبين لما فيه من الاحكام والشرائع وخفايا الملك والملكوت واسرار النشأتين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص * وفى بحر العلوم الكتاب المبين هو اللوح وابانته انه قدكتب وبين فيه كل ماهو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة ولما وصف الكتاب بما يدل على الشرف الذاتى عقب ذلك بما يدل على الشرف الاضافى فقيل ﴿ انا انزلناه ﴾ اى الكتاب المتضمن قصة يوسف وغيرها فى حال كونه ﴿ قرآنا عربيا ﴾ بلغتكم فعربيا نعت لقرآنا نعت نسبة لانعت لزوم لانه كان قرآنا قبل نزوله فلما نزل بلغة العرب نسب اليها كما فى الكواشى . وقرآنا حال موطئة اى توطئة للحال التى هى عربيا لانه فى نفسه لايبين الهيئة وانما بينهـا للغير وهى مايتبعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة فكان الاسم الجامد وطأ الطريق لماهو حال فى الحقيقة بمجيئه قبلها موصوفا بها كما فى شرح الكافية للعلامة ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ اى لكى تفهموا معانيه وتحيطوا بمافيه وتطلعوا على انه خارج عن طوق البشر منزل من عند خلاق القوى والقدر والعقل ادراك معنى الكلام والعلة على التشبيه والاستعارة فان افعال الله تعالى لاتعلل بالاغراض عند اهل السنة * وقال فى بحر العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ العرب معناه اومعنى الترجى اى انزلنا قرآنا عربيا ارادة ان تعقله العرب ويفهموا منه مايدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولايقولوا لنبيهم ماخوطبنابه كما قال (ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته) * وفى التأويلات النجمية (الر) يشير بالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول اى ما انزل الله تعالى على لسان جبريل على قلب الرسول دلالات الكتاب من المحبوب الى المحب ليهتدى المحب بالبيان طريق الوصول الى المحبوب انا كسوناه للقراءة كسوة العربية (لعلكم تعقلون) حقائق معانيه واسراره ومبانيه واشاراته بها اذهى لغتكم كما انزلنا التوراة على اهلها بلغة العبرى والانجيل بلغة السريانى يشيربه الى ان حقيقة كلام الله تعالى منزهة فى كلاميته عن كسوة الحروف والاصوات واللغات ولكن الخلق يحتاجون فى تعقل معانيه الى كسوة الحروف واللغات * وفى الآيات دليل على شرف اللسان العربى وفى كلام الفقهاء العرب اولى الامم لانهم المخاطبون اولا والدين عربى وفى

الحديث (احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى) وفى الحديث (ان لواء الحمد يوم القيامة بيدى وان اقرب الخلق من لوائى يومئذ العرب) وفى الحديث (اذاذلت العربى ذل الاسلام) وفى الحديث (ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله فى العرب ثم قسم العرب قسمين قسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله فى مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت خيرة الله فى قريش ثم اخرجنى من خير من انامنه)

تازئ يثربى لقب مكئ هاشمى نسب * معتكف سراى وحئ امئ امتى سراى

*يقول الفقير ولكون رسول الله صلى الله عليه وسلم عربيا جاء وارثه الاكمل من العرب وهو حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر محيي الدين بن عربى قدس الله نفسه الزاكية وانما قلت بكونه الوارث الاكمل لكونه خاتمة الولاية الخاصة المحمدية فهو من اكمل مظاهر هذه المرتبة وفيه ظهر التفضيل الذى لم يظهر فى غيره ومن عداه طفيلى مائدته فى هذا الباب وبهذا المعنى نصرح به ولا نكنى وليمت المنكر بغيظه وغضبه ونعوذ بالله من سوء الاعتقاد ﴿ نحن نقص عليك ﴾ نخبرك ونحدثك . وبالفارسية [ماميخوانيم برتو] من قصى اثره اذا اتبعه لان من يقص الحديث ويرويه يتبع ماحفظ منه شيأ فشيأ كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لان من يتلو يتبع ماحفظ منه آية بعد آية ﴿ احسن القصص ﴾ مفعول به لنقص على ان يكون القصص مصدرا بمعنى المقصوص اى نبين لك احسن مايقص من الانباء والاحاديث وهو قصة آل يعقوب والظاهر انه احسن مايقص فى بابه كقولك فلان اعلم الناس وافضلهم تريد فى فنه كما فى بحر العلوم اى فلا يلزم ان يكون احسن من قصة سيد الكونين والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ويمكن ان يقال قد يراد بافعل الزيادة من وجه كما فى قوله تعالى (اكبر من اختها) كما فى حواشى سعدى المفتى قال محيي السنة سمى الله قصة يوسف احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التى تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار وغير ذلك من الفوائد * وقال بعضهم لان يوسف عليه السلام كان احسن ابناء بنى اسرائيل ونسبه احسن الانساب كما قال صلى الله عليه وسلم (ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم) والكرم اسم جامع لكل مايحمد به واجتمع فى يوسف مع كونه ابن ثلاثة انبياء متراسلين شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا ورياسة الدنيا وحياطة الرعايا فى القحط والبلايا فأى رجل اكرم من هذا *وقال بعضهم لان دعاءه كان احسن الادعية توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وهو اول من تمنى لقاء الله تعالى بالموت

غافلان ازموت مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باش

وتزويجه احسن التزويج وفى قصة تزويجه صفة فرقة ووصلة وصلة وغربة وتلطيف وتعنيف وعشق وعاشق ومعشوق وحبس وخلاص وقيد وعبودية وعتق وتعارف وتناكر واقبال

وفرار ونفحة وجذبة واشارة وبشارة وتعبير وتفسير وتعسير وتيسير واودع فى قصته مالم يودع فى غيرها من اللطائف وانواع المعاملات مما يروح الارواح ويهيج الاشباح * يقول الفقير لايبعد ان يقال ان قصة يوسف احسن الاقاصيص السالفة فى سورة هود فى باب تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وفى نفسها ايضا اذما يتعلق بالمحبوب محبوب ومابنئ عن الاحسن احسن كما قال المولى الجامى

بس دلكش است قصهٔ خوبان وزان ميان * تو يوسفى وقصهٔ تو احسن القصص

وسيجيئ ذكر الملاحة المتعلقة بجناب يوسف وحضرة الرسالة عليهما السلام * وقال بعضهم هى اول قصة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اوجز لفظا واجمع معنى مترجمة فى الحقيقة عن اسرار الوراثة والخلافة والروح والقلب والقوى وتصفية النفس الامارة التى ظهرت اولا فى صورة زليخا ثم اسلمت وتزكت وصفت الى ان وصلت الى مقام الرضى والامتنان بعدهما باماريتها ثم اجتمعت بالروح اليوسفى بعد انقياد قواها فى صورة الاخوة * وقال فى التأويلات النجمية انما كانت احسن القصص لان لها مناسبة ومشابهة باحوال الانسان ورجوعه الى الله ووصوله اليه وذلك لانها تشير الى معرفة تركيب الانسان من الروح والقلب والسر والنفس وحواسه الخمس الظاهرة وقواه الست الباطنة والبدن وابتلائه بالدنيا وغير ذلك الى ان يبلغ الانسان اعلى مراتبه فاشارة يوسف الى القلب ويعقوب الى الروح وراحيل الى النفس واخوة يوسف الى القوى والحواس ثم ان القرآن مع اشتماله على مثل هذه القصة البديعة وغيرها من عجائب البيان طعن فيه الكفار لكونهم عن غير اولى الابصار وفى المثنوى :

در اواخر دفتر سوم دربيان ذكر مطاعن يشيدن كافر فهمان وطاعنان

چون كتاب الله بيامد هم بران * اينچنين طعنه زدند آن كافران
كه اساطير است وافسانهٔ نژند * نيست تعميقى وتحقيقى بلند
ذكر يوسف ذكر زلف وپرچمش * ذكر يعقوب وزليخاى غمش

ونعم ماقال حضرة الشيخ السعدى قدس سره

كسى بديدهٔ انكار اكر نكاه كند * نشان صورت يوسف دهد بناخوبى
وكر بچشم ارادت نكه كند درديو * فرشته‌اش بنمايد بچشم كروبى

﴿ بما اوحينا ﴾ متعلقة بنقص ومامصدرية اى بايحائنا ﴿ اليك هذا القرآن وان ﴾ مخففة من الثقيلة اى وان الشان ﴿ كنت من قبله ﴾ اى من قبل ايحائنا اليك هذا القرآن ﴿ لمن الغافلين ﴾ الغفلة عن الشئ هى ان لايخطر ذلك بباله اى لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى والتعبير عن عدم العلم بالغفلة لاجلال شأنه عليه السلام كما فى الارشاد فليست هى الغفلة المتعارفة بين الناس ولله ان يخاطب حبيبه بماشاء ألاترى الى قوله (ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان) وقوله (ووجدك ضالا) ونحوهما فان مثل هذا التعبير انما هو بالنسبة الى الله تعالى وقد تعارفه العرب من غيران يخطر ببالهم نقص ويجب علينا حسن الاداء فى مثل هذا المقام رعاية للادب فى التعبير وتقرير

(الكلام)

الكلام مع ان الزمان واهله قد مضى وانقضت الايام والانام اللهم اجعلنا فيمن هديتهم الى لطائف البيان ووفقتهم لما هو الادب فى كل امروشان انك انت المنان ﴿ اذقال يوسف ﴾ اى اذكر يامحمد وقت قول يوسف وهو اسم عبرى ولذا لم ينصرف للعجمة والتعريف ولوكان عربيا لانصرف والعبرى والعبرانى لغة ابراهيم عليه السلام كما ان السريانى هى اللغة التى تكلم بها آدم عليه السلام * قال السيوطى السريانى منسوب الى سريانة وهى ارض الجزيرة التى كان نوح وقومه قبل الغرق فيها وكان لسانهم سريانيا الارجلا واحدا يقال له جرهم وكان لسانه عربيا * قال فى انوار المشارق من اللطائف الاتفاقية ان الاسف فى اللغة الحزن والاسيف العبد وقد اتفق اجتماعهما فى يوسف ﴿ لابيه ﴾ يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم * قال بعض من مال الى الاشتقاق فى هذه الاسماء انما سمى يعقوب لان يعقوب وعيصا كانا توأمين فاقتتلا فى بطن امهما حيث اراد يعقوب ان يخرج فمنعه عيص وقال لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن امى فلاقتلنها فتأخر يعقوب فخرج عيص فاخذ يعقوب بعقب عيص فخرج بعده فلهذا سمى به وسمى الآخر عيصا لما عصى وخرج قبل يعقوب وكان عيص رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد وكان عيص احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه وكان عيص صاحب صيد وكان يعقوب صاحب غنم فلما كبر اسحاق وعمى قال لعيص يوما يابنى اطعمنى لحم صيد واقترب منى ادع لك بدعاء دعالى به ابى هو دعاء النبوة وكان لكل نبى دعوة مستجابة واخر رسولنا صلى الله عليه وسلم دعاءه للشفاعة العظمى يوم القيامة فخرج عيص لطلب صيد فقالت امه ليعقوب يابنى اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها وقدمها الى ابيك قبل اخيك وقل له انا ابنك عيص لعله يدعولك ماوعده لاخيك فلما جاء يعقوب بالشواء قال ياابت كل قال من انت قال انا ابنك عيص فمسه فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب * يقول الفقير والاسلم ان يقال انامه احضرت الشواء بين يدى اسحاق وقالت انابنك جاءك بشواء فادع له فظن اسحاق انه عيص فاكل منه ثم دعا لمن جاء به ان يجعل الله فى ذريته الانبياء والملوك فذهب يعقوب ولما جاءه عيص قال ياابت قدجئتك بالصيد الذى اردت فعلم اسحاق الحال وقال يابنى قدسبقك اخوك ولكن بقيت لك دعوة فهلم ادعولك بها فدعا ان يكون ذريته عدد التراب فاعطى الله له نسلا كثيرا وجملة الروم من ولده روم وكان اسحاق متوطنا فى كنعان واسماعيل مقيما فى مكة فلمابلغ اسحاق الى مائة وثمانين من العمر وحضرته الوفاة وصى سرا بان يخرج يعقوب الى خاله فى جانب الشام حذرا من ان يقتله اخوه عيص حسدا لانه اقسم بالله فى قصة الشواء ان يقتل يعقوب فانطلق الى خاله ليا بن ناهز واقام عنده وكان لخاله بنتان احداها لايا وهى كبراها والاخرى راحيل وهى صغراها فخطب يعقوب الى خاله بان يزوجه احداها فقال له خاله هل لك مال قال لاولكن اعمل لك فقال نعم صداقها ان تخدمنى سبع سنين فقال يعقوب اخدمك سبع سنين على ان تزوجنى راحيل قال ذلك بينى وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فزوجه الكبرى وهى لايا قال له يعقوب انك خدعتنى انما اردت راحيل فقال له خاله انالاننكح الصغيرة قبل الكبيرة فهلم فاعمل سبع سنين

اخرى فازوجك اختها وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه السلام ورعى له سبع سنين اخرى فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزها دفع الى كل واحدة منهما امة تخدمها اسم احداها زلفة والاخرى بلهة فوهبتا الامتين ليعقوب فولدت لايا ستة بنين وبنتا واحدة روبيل . شمعون . يهودا . لاوى . يسجر . زيالون . دنية * وولدت زلفة ابنين دان . يفتالى * وولدت بلهة ايضا ابنين جاد . آشر وبقيت راحيل عاقرا سنين ثم حملت وولدت يوسف وليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة واراد يعقوب ان يهاجر الى موطن ابيه اسحاق بكل الحواشى وكان ليوسف خال له اصنام من ذهب فقالت لايا ليوسف اذهب واسترق منه صنما لعلنا نستفق منه فذهب يوسف فأخذ صنما * يقول الفقير والاسلم ان خاله وهو ابو امرأته جهزه كما فى بعض الكتب فخرج وقد رفع الله مافى قلب عيص من العداوة

كفر ايمان كشت وديو اسلام يافت * آن طرف كان نور بى اندازه يافت

فلما التقيا تعانقا وكانا على المصافاة وفى سنة الهجرة حملت راحيل ببنيامين وماتت فى نفاسها ويوسف ابن سنتين وكان احب الاولاد الى يعقوب وحين صار ابن سبع سنين رأى فى المنام ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة فى الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر وهو ابن ثنتى عشرة سنة اوسبع عشرة ماحكى الله تعالى عنه بقوله ﴿ ياابت ﴾ [كويند يوسف دركنار پدر درخواب بود نا كاه سراسيمه ازخواب در آمد پس يعقوب كفت اى پسر تراچه رسيد كفت] ياابت واصله ياابى فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما فى ان كل واحدة زيادة مضمومة الى آخر الاسم اولان التاء تدل فى بعض المواضع على التفخيم كما فى علامة ونسابة والاب والام مظنتا التفخيم كما اختاره الرضى . والمعنى بالفارسية [اى پدر خواب عجب ديدم] ﴿انى رأيت﴾ فى المنام فهو من الرؤيا لا من الرؤية لقوله (لاتقصص رؤياك) * قال فى الكواشى الرؤيا فى المنام والرؤية فى العين والرأى فى القلب ﴿ احد عشر كوكبا والشمس والقمر ﴾ [ومن برسر كوهى بلند بودم كه حوالئ اوانهار جارى واشجار سبز بود] وعطف الشمس والقمر على كوكبا تخصيصا اى لاظهار شرفهما على سائر الطوالع كعطف الروح على الملائكة ثم استأنف على تقدير كيف رأيت فقال ﴿ رأيتهم لى ساجدين ﴾ [اين ستاركان ونيرين فرود آمدند ومن در ايشان نكرستم ديدم مرا سجود كنند كان] اى سجدة تحية لاسجدة عبادة * قال ابن الشيخ لفظ السجود يطلق على وضع الجبهة على الارض سواء كان على وجه التعظيم والاكرام اوعلى وجه العبادة ويطلق ايضا على التواضع والخضوع وانما اجريت مجرى العقلاء فى الضمير لوصفها بوصف العقلاء اعنى السجود — روى — عن جابر ان يهوديا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى يامحمد عن النجوم التى رآهن يوسف فسكت النبى عليه الصلاة والسلام فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال عليه السلام (اذا اخبرتك بذلك هل تسلم) قال نعم قال عليه السلام (جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذوالكتفين رآها يوسف والشمس

(والقمر)

والقمر نزلن من السماء وسجدن له) فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها * واعلم ان يوسف رأى اخوته فى صورة الكواكب لانه يستضاء بالاخوة ويهدى كما يهدى بالكواكب ورأى اباه وخالته ليا فى صورة الشمس والقمر وانما قلنا خالته لان امه ماتت فى نفاس بنيامين كامر وسجودهم له دخولهم تحت سلطنته وانقيادهم كما سيأتى فى آخر القصة * قال فى الارشاد ولا يبعد ان يكون تأخير الشمس والقمر اشارة الى تأخر ملاقاته لهما عن ملاقاته لاخوته * والاشارة بالاحدعشر كوكبا الى الحواس الخمس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والقوى الست الباطنة من المفكرة والمذكرة والحافظة والمخيلة والواهمة والحس المشترك فان كل واحدة من هذه الحواس والقوى كوكب مضيء يدرك به معنى مناسب له وهو اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وراحيل النفس كلهم بنوا اب واحد * والاشارة بالشمس والقمر الى الروح والنفس ومقام كمالية الانسان ان يكون للقلب سلطان يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى كما سجد الملائكة لآدم اى تنقاد وتصير مسخرة مقهورة تحت يده وهذا هو الفتح المطلق الذى اشارت اليه سورة النصر وليس لوارث هذا المقام بقاء فى الدنيا غالبا اى بعد ان تحقق بحقيقته فافهم جدا وكان شيخنا الاجل الاكمل من هذا القسم روح الله روحه وافاض علينا فتوحه وهم يختارون المقام عند ربهم اذا وصلوا الى نهاية مطالبهم كما قال المولى الجامى

اكر كنند بمن عرض دنى وعقبى * من آستان تو بر هر دو جاى بكزينم

والموت انسب لكونهم فى مقام العندية لكون التفصيل البرزخى اكثر من التفصيل الدنيوى والا فهم ليسوا فى الدنيا ولا فى العقبى فى حياتهم ومماتهم * ثم اعلم ان الرؤيا عبارة عن ارتسام صورة المرئى وانتقاشها فى مرآة القلب فى النوم دون اليقظة فالرؤيا من باب العلم ولكل علم معلوم ولكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورته والعلم عبارة عن وصول تلك الصورة الى القلب وانطباعها فيه سواء كان فى النوم او فى اليقظة فلا محل له غير القلب ولما كان عالم الارواح متقدما بالوجود والمرتبة على عالم الاجسام وكان الامداد الربانى الواصل الى الاجسام موقوفا على توسط الارواح بينها وبين الحق وتدبير الاجسام مفوض الى الارواح وتعذر الارتباط بين الارواح والاجسام للمباينة الذاتية الثابتة بين المركب والبسيط فان الاجسام كلها مركبة والارواح بسيطة فلا مناسبة بينهما فلا ارتباط وما لم يكن ارتباط لا يحصل تأثير ولا تأثر ولا امداد ولا استمداد فلذلك خلق الله عالم المثال برزخا جامعا بين عالم الارواح وعالم الاجسام ليصح ارتباط احد العالمين بالآخر فيتأتى حصول التأثر والتأثير ووصول الامداد والتدبير وهكذا شان روح الانسان مع جسمه الطبيعى العنصرى الذى يدبره ويشتمل عليه علما وعملا فانه لما كانت المباينة ثابتة بين روحه وبدنه وتعذر الارتباط الذى يتوقف عليه التدبير ووصول المدد اليه خلق الله نفسه الحيوانية برزخا بين البدن والروح المفارق فنفسه الحيوانية من حيث انها قوة معقولة هى بسيطة تناسب الروح المفارق ومن حيث انها مشتملة بالذات على قوى مختلفة متكثرة منبثة فى اقطار البدن متصرفة بتصرفات مختلفة ومحمولة ايضا فى البخار الضبابى ا

فى التجويف الايسر من القلب الصنوبرى تناسب المزاج المركب من العناصر فحصل الارتباط والتأثر والتأثير وتأتى وصول المدد * واذا وضح هذا فاعلم ان القوة الخيالية التى فى نشأة الانسان من كونه نسخة من العالم بالنسبة الى العالم المثالى المطلق كالجزء بالنسبة الى الكل وكالجدول بالنسبة الى النهر الذى هو مشرعه وكما ان طرف الجدول الذى يلى النهر متصل به كذلك عالم الخيال الانسانى من حيث طرفه الاعلى متصل بعالم المثال* والمثال نوعان مطلق ومقيد . فالمطلق ماحواه العرش المحيط من جميع الآثار الدنيوية والاخروية. والمقيد نوعان نوع هو مقيد بالنوم ونوع غير مقيد بالنوم مشروط بحصول غيبة وفتور مافى الحس كما فى الواقعات المشهورة للصوفية واول مايراه الانبياء عليهم السلام انما هو الصور المثالية المرئية فى النوم والخيال ثم يترقون الى ان يروا الملك فى المثال المطلق اوالمقيد فى غير حال النوم لكن مع نوع فتور فى الحس وكونهم مأخوذين عن الدنيا عند نزول الوحى انما هو مع بقاء العقل والتميز ولذا لاينتقض حينئذ وضوؤهم ولانهم تنام اعينهم ولاتنام قلوبهم لكون بواطنهم محلاة بصفات الله متخلقة باخلاقه مطهرة عن اوصاف البشرية من الحرص والعجز والامل والضعف وغير ذلك مما فيه نقص ظاهر بالاضافة الى ذروة الكمال فضلا عن النوم لان النوم عجز وضعف وآفة ولوحلت الآفة قلب النبى لجاز ان يحله سائر الآفات من توهم فى الوحى وغفلة عنه وسآمة منه وفزع يمنعه عن واجب عليه * قال بعضهم ان الله قدوكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة الامثال وقداطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذانام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له اونذارة اومعاتبة ليكونوا على بصيرة من امرهم * وفى شرح الشرعة ان اللوح المحفوظ فى المثال كمرآة ظهر فيها الصور ولووضع مرآة فى مقابلة اخرى ورفع الحجاب بينهما كانت صورة تلك المرآة تتراءى فى تلك والقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واشتغاله بشهواته ومقتضى حواسه كأنه حجاب مرسل بينه و بين مطالعة اللوح الذى هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة حرك هذا الحجاب ورفع فيتلألأ فى مرآة القلب شئ من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت و يدوم ومادام متيقظا فهو مشغول بمايورده الحس عليه من عالم الشهادة الا من شاء الله تعالى من المؤيدين من عندالله تعالى فاذا ركدت الحواس عند النوم وتخلص القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافيا فى جوهره وارتفع الحجاب وقع فى القلب شئ مما فى اللوح بحسب صفائه الا ان النوم لايمنع الخيال عن عمله وحركته فما وقع فى القلب من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه وتكون التخيلات اثبت فى الحفظ من غيرها فاذا انتبه من النوم لايتذكر الا الخيال فيحتاج الرائى الى معبر لينظر بفراسته ان هذا الخيال حكاية أى معنى من المعانى ولهذا السر كان من السنة لمن يرى فى منامه شيأ ان يقصه على عالم ناصح* والرؤيا ثلاثة . احدها حديث النفس كمن يكون فى امر اوحرفة يرى نفسه فى ذلك الامر وكالعاشق يرى معشوقه ونحوذلك . وثانيها تخويف الشيطان بان يلعب بالانسان فيريه مايحزنه ومن لعبه به الاحتلام الموجب للغسل وهذان لاتأويل لهما . وثالثها بشرى من الله تعالى بان يأتيك ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب

(يعنى)

يعنى من اللوح المحفوظ وهو الصحيح وماسوى ذلك اضغاث احلام ﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال يعقوب بعد سماع هذه الرؤيا العجيبة فقيل قال ﴿ يا بنى ﴾ تصغير ابن صغره للشفقة والمحبة وصغر السن فانه كان ابن اثنتى عشرة سنة كامل واصله يابنيا الذى اصله يابنى فابدلت ياء الاضافة الفا كما قيل فى ياغلامى ياغلاما بناء على ان الالف والفتحة اخف من الياء والكسرة * قال فى الارشاد ولما عرف يعقوب من هذه الرؤيا ان يوسف يبلغه تعالى مبلغا جليلا من الحكمة ويصطفيه للنبوة و ينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه الكرام خاف عليه حسد الاخوة و بغيهم فقال صيانة لهم من ذلك وله من معاناة المشاق و مقاساة الاحزان وان كان واثقا من الله تعالى بان سيتحقق ذلك لامحالة وطمعا فى حصوله بلامشقة ﴿ لاتقصص ﴾ [مخوان وبيدا مكن] ﴿ رؤياك ﴾ كلا او بعضا ﴿ على اخوتك ﴾ وهم بنوا علاته العشرة كما هو المشهور اذ عد دنية من الرجال سهو فان الاصح انها بنت ليا كما سبق فقوله فى تفسير الارشاد المراد باخوته ههنا الذين يخشى غوائلهم ومكايدهم من بنى علاته الاحدعشر . واما بنيامين الذى هو شقيق يوسف وامهما راحيل فليس بداخل تحت هذا النهى لانه لايتوهم مضرته ولايخشى معرته ولم يكن معهم معدودا فى الرؤيا اذ لم يكن معهم فى السجود ليوسف انتهى ليس بوجيه بل ليس بسديد اذ ليس فى الاخوة من يسمى دنية كما فى حواشى سعدى المفتى ولايلزم من عدم كون بنيامين داخلا معهم فى الرؤيا ان لايكون منهم باعتبار التغليب فهو حادى الاحدعشر ﴿ فيكيدوا ﴾ نصب باضمار ان اى فيفعلوا ﴿ لك ﴾ اى لاجلك ولاهلاكك ﴿ كيدا ﴾ خفيا عن فهمك لاتقدر على مدافعته وهذا اوفق بمقام التحذير وان كان يعقوب يعلم انهم ليسوا بقادرين على تحويل مادلت الرؤيا على وقوعه والكيد الاحتيال للاغتيال اوطلب ايصال الشر بالغير وهو غير عالم به ﴿ ان الشيطان للانسان عدو مبين ﴾ استئناف كأن يوسف قال كيف يصدر ذلك عن اخوتى الناشئين فى بيت النبوة فقيل ان الشيطان ظاهر العداوة للانسان اومظهرها قد بانت عداوته لك ولابناء جنسك اذ اخرج ابويكم آدم وحواء من الجنة ونزع عنهما لباس النور وحلف انه ليعلمن فى نوع الانسان كل حيلة وليأتينهم من كل جهة وجانب فلايزال مجتهدا فى اغواء اخوتك واضلالهم وحملهم على الاضر فيه علم انهم يعلمون تأويلها فقال ماقال * قال بعض العارفين برأ ابناءه من ذلك الكيد فالحقه بالشيطان لعلمه ان الافعال كلها من الله تعالى . ولما كان الشيطان مظهرا لاسم المضل اضاف الفعل السببى اليه وهذه الاضافة ايضا كيد ومكر فان الله تعالى هو الفاعل فى الحقيقة لا المظهر الشيطانى

حق فاعل وهرچه جز حق آلات بود * تأثير ز آلت از محالات بود

﴿ وكذلك ﴾ اى مثل اجتبائك واختيارك من بين اخوتك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شأنك فالكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ﴿ يجتبيك ربك ﴾ يختارك ويصطفيك لما هو اعظم منها كالنبوة ويبرز مصداق تلك الرؤيا فى عالم الشهادة اذ لابد لكل صورة مرئية فى عالم المثال حقيقة واقعة فى عالم الشهادة وان كانت الدنيا كلها خيالا كما سيأتى تحقيقه

خيال جمله جهانرا بنور چشم يقين * بجنب بحر حقيقت سراب مى بينم

﴿ ويعلمك ﴾ كلام مبتدأ غيرداخل فى حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك لان الظاهر ان يشبه الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء فلو كان داخلا فى حكم التشبيه كان المعنى ويعلمك تعليما مثل الاجتباء بمثل هذا الرؤيا وظاهر سماجته فان الاجتباء وجه الشبه بين المشبه والمشبه به ولم يلاحظ فى التعليم ذلك كذا قالوا * يقول الفقير هذا هو منهما نعمة جسيمة من الله تعالى كما يدل عليه مقام الامتنان فلاسماجة ﴿ من تأويل الاحاديث ﴾ اى ذلك الجنس من العلوم فتطلع على حقيقة ما اقول فان من وفقه الله تعالى لمثل هذه الرؤيا لابد من توفيقه لتعبيرها فان علم التعبير من لوازم الاجتباء غالبا* والمراد بتأويل الاحاديث تعبير الرؤى جمع الرؤيا اذهى اما احاديث الملك ان كانت صادقة اواحاديث النفس والشيطان ان لم تكن كذلك وتسميتها تأويلا لانه يؤول امرها اليه اى يرجع الى مايذكره المعبر من حقيقتها . والاحاديث اسم جمع للحديث ومنه احاديث الرسول والحديث فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام وفى عرف المحدثين مايحدث عن النبى عليه السلام فكأنه لوحظ فيه مقابلة القرآن اذ ذاك قديم وهذا حادث . وفى الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ يا يوسف يجوز ان يتعلق بقوله يتم وان يتعلق بنعمته اى بان يضم الى النبوة المستفادة من الاجتباء الملك ويجعله تتمة لها وتوسيط التعليم لرعاية الوجود الخارجى ﴿ وعلى ﴾ كرر على ليمكن العطف على الضمير المجرور ﴿ آل يعقوب ﴾ الآل وان كان اصله الاهل الاانه لايستعمل الا فى الاشراف بخلاف الاهل وهم اهله من بيته وغيرهم فان رؤية يوسف اخوته كواكب يهتدى بانوارها من تم الله عليهم لدلالتها على مصير امرهم الى النبوة فيقع كل مايخرج من القوة الى الفعل اتماما لتلك النعمة * وقال سعدى المفتى غاية ماتدل رؤيتهم على صور الكواكب مجرد كونهم هادين للناس ولايلزم ان يكون ذلك بالنبوة والظاهر انه عليه السلام علم ذلك بالوحى انتهى * يقول الفقير لعل يعقوب انتقل من كونهم على صور الكواكب الى نبوتهم لان الفرد الكامل للهداية ان يكون ذلك بالنبوة ولذلك قد قال الله تعالى فى حق الانبياء ﴿ وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ﴾ فاعرف ذلك ﴿ كما اتمها على ابويك ﴾ نصب على المصدرية اى ويتم نعمته عليك اتماما كائنا كاتمام نعمته على ابويك وهى نعمة الرسالة والنبوة ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل هذا الوقت او من قبلك ﴿ ابراهيم واسحق ﴾ عطف بيان لابويك والتعبير عنهما بالاب مع كونهما اباجده واباابيه للاشعار بكمال ارتباطه بالانبياء الكرام * قال فى الكواشى الجد اب فى الاصالة يقال فلان ابن فلان وبينهما عدة آباء انتهى * اما اتمامها على ابراهيم فباتخاذه خليلا و بانجائه من النار ومن ذبح الولد . واما على اسحاق فباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وكل ذلك نعم جليلة وقعت تتمة لنعمة النبوة ولايجب فى تحقيق التشبيه كون ذلك فى جانب المشبه به مثل ماوقع فى جانب المشبه من كل وجه ❁ والاشارة ان اتمام النعمة على يوسف القلب بان يتجلى له ويستوى عليه اذهو عرش حقيقى للرب تعالى دون ماسواه كما قال تعالى ﴿ لايسعنى ارضى ولاسمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن ﴾

دردل مؤمن بكنجم اى عجب * كرمرا جوئى دران دلها طلب

ولهذا الاستحقاق كان يوسف القلب مختصا بكمال الحسن واذاتجلى الله تعالى للقلب تنعكس انوار التجلى من مرآة القلب على جميع المتولدات من الروح كالحواس والقوى وغيرهما من آل يعقوب الروح ﴿ان ربك﴾ اى يفعل ماذكر لان ربك ﴿عليم﴾ أى عليم ﴿حكيم﴾ أى حكيم وهومعنى مجيئهما نكرتين اى واسع العلم باهر الحكمة يعلم من يحق له الاجتباء ولايتم نعمته الا على من يستحقها اويفعل كل مايفعل على مقتضى الحكمة والصواب * اعلم ان الله تعالى قدم فى بعض المواضع الاسم الحكيم على الاسم العليم وعكس فى بعضها كما فى هذا المقام . اما الاول فباعتبار حضرة العلم لان العلم فى تعلقه فى الاعيان والحقائق لعلمية تابع للحكمة وذلك عبارة عن كونه تابعا للمعلوم حيث تعلق به فى تلك الحضرة على وجه ما اعطاه اياه من نفسه . واما الثانى فهو باعتبار حضرة العين لان الحكمة فى تعلقها بالتعينات والصور المعينة تابعة للعلم وهذا عبارة عن كون المعلوم تابعا للعلم حيث انما تعلقت بها فى هذه الحضرة على وجه ما اعطاه العلم اياها من نفسه على الوجه الاول فلاجرم ان المتبوع فى أية مرتبة كان له التقدم والتابع كذلك له التأخر جدا ولاشك ان المعتبر انماهو تقدم المعلومات على تعلق العلم بها بالذات فى الحضرة الاولى وتأخرها عنه فى الثانية والحكمة انماهى ترتب تلك المعلومات فى مراتبها ووضعها فى مواضعها فى أية حضرة كانت وهذا الترتيب والوضع فى أى مرتبة كان اذا وقع من الحكيم العليم والعليم الحكيم بحسب اقتضاآت استعداداتها الكلية الازلية وبقدر استدعاآت قابلياتها الجزئية الابدية فى النشاآت الدنيوية والبرزخية والنشرية والحشرية والنيرانية والجنانية والجمانية والروحانية وغيرذلك من سائر النشاآت فافهم هداك الله الى الفهم عن الله كذا فى بعض تحريرات شيخنا الاجل ومرشدنا الاكمل قدس الله نفسه الزاكية وروحه فى جميع المواطن كلها آمين ﴿لقد كان فى يوسف واخوته﴾ اى بالله قدكان فى قصة يوسف وحكاية اخوته الاحدعشر ﴿آيات﴾ علامات عظيمة الشأن دالة على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة ﴿للسائلين﴾ لكل من سأل عن قصتهم وعرفها فان كبار اولاد يعقوب بعدما اتفقوا على اذلال اصغر اولاده يوسف وفعلوا به مافعلوا قد اصطفاه الله للنبوة والملك وجعلهم خاضعين له منقادين لحكمه وان وبال حسدهم له قد انقلب عليهم وهذا من اجل الدلائل على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة * وفى التفسير الفارسى [آورده اند كه چون يوسف خواب مذكوررا باپدر تقرير كرد ويعقوب بكتمان آن وصيت فرمود وباجتباء واتمام نعمت او مژده داد بعض اززنان برادران اوشنودند ونماز شام كه ايشان بخانه باز آمدند صورت حال را باز نمودند ايشانرا عرق حسد درحركت آمد بتدبير مهم مشغول شدند * وقال يهودا وروبيل وشمعون مارضى ان يسجدله اخوته حتى يسجدله ابواه فدبروا لاخراجه من البين كما حكى الله عنهم بقوله ﴿اذقالوا﴾ [يادكن آنرا كه كفتند برادران يوسف بايكديكر] ﴿ليوسف﴾ [هرآينه يوسف] فلام الابتداء لتحقيق مضمون الجملة وتأكيده اى ان زيادة محبته لهما امر محقق ثابت لاشبهة فيه ﴿واخوه﴾ اى شقيقه بنيامين والشقيق الاخ من الاب والام وقد يقال للاخ

دراواخر دفتر پنجم دربيان دلنوازى مرد عرب برالتماس دلبر خويش الخ

لاب شقيق كأنه شق معك ظهر ابيك وللاخ من الام لانه شق معك بطن امك * وفى القاموس الشقيق كامير الاخ كأنه شق نسبه من نسبه انتهى * وانما لم يذكر باسمه تلويحا بان مدار المحبة اخوته ليوسف من الطرفين الاب والام فالمآل الى زيادة الحب ليوسف ولذلك دبروا لقتله وطرحه ولم يتعرضوا لبنيامين ﴿ احب الى ابينا منا ﴾ احب افعل تفضيل مبنى من المفعول شذوذا وحد الخبر مع تعدد المبتدأ لان افعل من كذا لا يفرق فيه بين الواحد ومافوقه ولا بين المذكر والمؤنث لان تمامه بمن ولا يثنى اسم التفضيل ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه * قال بعض العارفين مال يعقوب الى يوسف لظهور كمال استعداده الكلى فى رؤياه حين رأى احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فعلم ابوه من رؤياه انه يرث اباه وجده ويجمع استعدادات اخوته فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له . وقيل لان الله تعالى اراد ابتلاءه بمحبته اليه فى قلبه ثم غيبه عنه ليكون البلاء اشد عليه لغيرة المحبة الآلهية اذ سلطان المحبة لا يقبل الشركة فى ملكه والجمال والكمال فى الحقيقة لله تعالى فلا يحتجب احد بما سواه ولا كيد اشد من كيد الولد ألا ترى ان نوحا عليه السلام دعا على الكفار فاغرقهم الله تعالى فلم يحترق قلبه فلما بلغ ولده الغرق صاح ولم يصبر وقال (ان ابنى من اهلى) ﴿ ونحن عصبة ﴾ اى والحال انا جماعة قادرون على الحل والعقد احقاء بالمحبة ومامعنى اختيار صغيرين ضعيفين على العشرة الاقوياء والعصبة والعصابة العشرة من الرجال فصاعدوا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم وتشتد والنفر مابين الثلاثة الى الخمسة والرهط مابين الخمسة الى العشرة ﴿ ان ابانا ﴾ فى ترجيحهما علينا فى المحبة مع فضلنا عليهما وكونهما بمعزل من الكفاية بالصغر والقلة ﴿ لفى ضلال ﴾ اصل الضلال العدول عن القصد اى ذهاب عن طريق التعديل اللائق وتنزيل كل منا منزلته ﴿ مبين ﴾ ظاهر الحال نظروا الى صورة يوسف ولم يحيطوا علما بمعناه فقالوا ماقالوا ولم يعرفوا ان يوسف اكبر منهم بحسب الحقيقة : وفى المثنوى

عارفى پرسيد ازان پير كشيش * كه توای خواجه مسن تر يا كه ريش
كفت نى من پيش ازو زائيده ام * بى زريشى بس جهانرا ديده ام
كفت ريشت شد سفيد از حال كشت * خوى زشت تو نكرديده است وشت
اوپس ازتو زاد وازتو بكذريد * توچنين خشكى زسوداى ثريد
توبدان رنكى كه اول زادهٔ * يك قدم زان پيشتر ننهادهٔ
همچنان دوغى ترش درمعدنى * خود نكردى زو مخلص روغنى

در واسطه دلقوشم دوبيلن بربيلن عارف از كشيش كه تو يا ريش يزرك اج

* قال فى الكواشى لاوقف من السائلين الى صالحين لان الكلام جملة محكية عنهم انتهى * اى للتعلق المعنوى بين مقدم الكلام ومؤخره الا ان يكون مضطرا بان ينقطع نفسه فحينئذ يجب عليه ان يرجع الى ماقبله ويوصل الكلام بعضه ببعض فان لم يفعل اثم كما فى بعض شروح الجزرى وقرئ مبين ﴿ اقتلوا يوسف ﴾ بكسر وضم والمشهور الكسر وجه الضم التبعية لعين الفعل وهى مضمومة * فان قلت الحسد من امهات الكبائر لاسيما وقد اقدموا بسبب ذلك على القتل

ونحوه وكل ذلك ينافى العصمة والنبوة * قلت المعتبر عصمة الانبياء فى وقت حصول النبوة فاما ماقبلها فذلك غير واجب كذا اجاب الامام * وفى شرح العقائد الانبيـاء معصومون من الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وكذا من تعمد الكبائر انتهى [* درتيسير آورده كه چون شيطان اين كلمات از ايشان استماع كرد بصورت پيرى پريشان ظاهر شـد وكفت يوسـف ميخواهدكه شمارا بندكى كيرد كفتند اى پيرتدبيرچيست كفت اقتلوا يوسف] ﴿او اطرحوه ارضا﴾ منكورة مجهولة بعيدة من العمران ليهلك فيها او يأكله السباع وهو معنى تنكيرها وابهامها لا ان معناه أى ارض كانت ولذلك نصبت نصب الظروف المبهمة وهى ماليس له حدود تحصره ولا اقطار تحويه * وفيه اشارة الى ان التغريب يساوى القتل كما فى قوله تعالى ﴿ ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ﴾ فسلاطين الزمان كأنهم قاتلون العلماء لاسيما المشايخ منهم بتغريبهم واقصائهم الى البلاد البعيدة وتفريقهم من اولادهم واتباعهم وذلك لكونه من غير سبب موجب غالبا اصلحنا الله تعالى واياهم ﴿ يخل ﴾ بالجزم جواب للامر اى يخلص ﴿ لكم وجه ابيكم ﴾ فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم وتتوفر محبته فيكم فذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشئ اقبل بوجهه ويجوز ان يراد بالوجه الذات ﴿ وتكونوا ﴾ بالجزم عطف على يخل ﴿ من بعده ﴾ من بعد يوسـف اى من بعد الفراغ من امره ﴿ قوما صالحين ﴾ صـلحت حالكم عند ابيكم او تائبين الى الله تعالى مما جئتم [واين نيز زمكائد ابليس بودكه ناشكيبان باديهٔ آرزورا ازروى تسويف ميكويد مصراع امروز كنه كنيد وفردا توبه آخر تأمل ميكنندكه عذر فردارا عمر فردا مى بايد وبرعمر اعتمادى نيست]

كار امروز بفردا نكذارى زنهار * كه چو فردا برسد نوبت كاردكرست

* يقول الفقير اما قول بعض الحكماء هكذا يكون المؤمن يهيئ التوبة قبل المعصية فمناه ان يصمم التوبة على ماسيصدر عنه من الزلات سهوا بحسب غلبة البشرية والا فلا معنى لتلويث لباس طاهر ثم تطهيره ورب ملسوع يموت قبل ان يصل الى الترياق فأكل السم على ظن ان الترياق يدفع مضرته ليس من ديدن اهل القلب السليم والعقل المستقيم ﴿قال﴾ استئناف مبنى على سؤال من سأل وقال اتفقوا على ماعرض عليهم من الامرين ام خالفهم فى ذلك احد فقيل قال ﴿ قائل منهم ﴾ وهو يهودا وكان احسنهم فيه رأيا حيث جوزوا قتله ولم يساعدهم عليه ﴿لا تقتلوا يوسف﴾ فان قتله عظيم لكونه من غير جرم ولا تطرحوه ارضـا لكونه فى حكم القتل ﴿ والقوه ﴾ يعنى بدل الطرح ﴿ فى غيابة الجب ﴾ فى قعره وغوره وما اظلم منه من اسفله سمى به لغيبته عن عين الناظر والجب البئر التى لم تطو بعد لانه ليس فيهـا غير جب الأرض وقطعها فاذا طويت فهو بئر ﴿ يلتقطه ﴾ يأخذه على وجه الصيانة من الضياع والتلف فان الالتقاط اخذ شئ مشرف على الضياع ﴿بعض السيارة﴾ جمع سيار وهو بناء المبالغة اى بعض طائفة تسير فى الارض. وبالفارسية [بعضى ازراه كذريان كه بدانجا رسندو ببرندش بناحيتى ديكروشما ازوباز رهيد] ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ [بمشورتى

يعنى چون غرض شمابودن اوست برين وجه ميايد كرد] لم يبت القول عليهم بل انما عرض ذلك عليهم تأليفا لقلبهم وتوجيها لهم الى رأيه وحذرا من نسبتهم له الى التهكم والافتيات اى الاستبداد والتفرد * قال سعدى المفتى انما قال هذا القائل ذلك لكونه اوجه مما ذكروه فى التدبير فان من التقطه من السيارة يحمله الى موضع بعيد ويحصل المقصود بلا احتياج الى الحركة بانفسهم فربما لايأذن لهم ابوهم وربما يطلع على قصدهم انتهى * فانظر الى هؤلاء الاخوان الذين ارحمهم له لايرضى الا بالقاء يوسف فى اسفل الجب وهكذا اخوان الزمان وابناؤه فان ألسنتم دائرة بكل شر ساكتة عن كل خير

جامى ابناى زمان ازقول حق صمند وبكم * نام ايشاز نيست عندالله بجز شر الدواب
درلباس دوستى سازندكار دشمنى * حسب الامكان واجبست ازكيدايشان اجتناب
شكل ايشان شكل انسان فعلشان فعل سباع * هم ذئاب فى ثياب اوثياب فى ذئاب

❁ وفى الآية اشارة الى ان الحواس والقوى تسعى فى قتل يوسف القلب بسكين الهوى فان موت القلب منشأه الهوى وهو السم القاتل للقلب او تسعى فى طرحه فى ارض البشرية فانه بعد موت القلب يقبل الروح بوجهه الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها ومراداتها وتكون هى بعد موته قوما صالحين للتنعم الحيوانى والنفسانى قال قائل منهم وهو يهودا المتفكرة لاتقتلوا يوسف والقوه فى غيابة جب القالب وسفل البشرية يلتقطه سيارة الحوادث النفسانية ان كنتم فاعلين ساعين به كذا فى التأويلات النجمية * فالحياة الحقيقية انما هى فى حياة القلب والقلب بيت الله ومحل استوائه عليه * قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار انبيائه كيف لايقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه وذكر الله تعالى هو طريق الوصول * قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن على الترمذى الحكيم رضى الله عنه ذكر الله يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لاتصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار اعاذنا الله منها ﴿ قالوا ﴾ [اورده اندكه برادران يوسف برقول يهودا متفق شدند ونزد پدر آمده كفتند فصل بهار رسيده وسبزها از زمين دميده چه شودكه يوسف را باما بصحرا فرستى تاروزى بتماشاو تفرج بكذارند يعقوب فرمودكه از هجر حسن بهار رخسار يوسف چون بلبل خزان ديده خواهم بود روامداريدكه شما دركلزار باشيد ومن درخانه بخار هجر كرفتار باشم]

حريفان دربهار عيش خندان * من اندركنج غم چون دردمندان

[فرزندان يعقوب نااميدشده پيش يوسف آمدند واز تماشاى سبزه وصحرا شمه باوى درميان آورده وكفتند

موسم كل دوسه روزيست غنيمت دانيد * كه دكر نوبت تاراج خزان خواهد بود

يوسف چون نام تماشا شنيد خاطر مباركش متوجه صحرا شد وبا برادران پيش پدر آمده التماس اجازت نمود ومضمون اين مقال بزبان حال بعرض رسانيده]

زين تنكناى خلوتم خاطر بصحرا مى كشد * كز بوستان باد سحر خوش ميدهد پيغامرا

[يعقوب درفكر دور ودراز افتاد] وعند ذلك قالوا ﴿ يا ابانا ﴾ خاطبوه بذلك تحريكا

لسلسلة النسب بينه وبينهم وتذكيرا لرابطة الاخوة بينهم وبين يوسف ليتسببوا بذلك الى استنزاله عن رأيه فى حفظه منهم لما احس منهم بامارات الحسد والبغى فكأنهم قالوا ﴿ مالك لاتأمنا ﴾ اى أى عذرلك فى ترك الامن اى فى الخوف ﴿ على يوسف ﴾ مع انك ابونا ونحن بنوك وهواخونا . قوله لاتأمنا حال من معنى الفعل فى مالك كما تقول مالك قائما بمعنى ماتصنع قائما ﴿ وانا له لناصحون ﴾ الواوللحال من مفعول لاتأمنا اى والحال انا مريدون له الخير ومشفقون عليه ليس فينا مايخل بالنصيحة والمقة * وبالفارسية [نيك خواهانيم وبغايت بروى مهربان] ﴿ ارسله معنا غدا ﴾ الى الصحراء ﴿ يرتع ﴾ اى يتسع فى اكل الفواكه ونحوها فان الرتع هو الاتساع فى الملاذ ﴿ ويلعب ﴾ بالاستباق والتناضل ونحوهما مما يكون الغرض منه تعلم المحاربة مع الكفار وانما سموه لعبا لانه فى صورته وايضا لم يكونوا يومئذ انبياء وايضا جاز ان يكون المراد من اللعب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى عنه عليه السلام انه قال لجابر رضى الله عنه (فهلا بكرا) اى فهلا تزوجت بكرا (تلاعبها وتلاعبك) * قال ابو الليث لم يريدوا به اللعب الذى هو منهى عنه وانما ارادوا به المطايبة فى المزاح فى غير مأثم . وفيه دليل على انه لابأس بالمطايبة قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لابأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس - روى - انه أتى رجل برجل الى على فقال ان هذا زعم انه احتلم على امى فقال اقمه فى الشمس واضرب ظله ﴿ وانا له لحافظون ﴾ من ان يناله مكروه ثم استأنف عمن يسأل ويقول فماذا قال يعقوب ﴿ قال انى ليحزننى ان تذهبوا به ﴾ [آنكه شما ببريد اورا اريش من] وذلك لشدة مفارقته على وقلة صبرى عنه * فان قيل لام الابتداء تخلص المضارع للحال عند جمهور النحاة والذهاب ههنا مستقبل فيلزم تقدم الفعل على فاعله مع انه اثره * قلنا ان التقدير قصدان تذهبوا به والقصد حال او تصور ذهابكم وتوقعه والتصور موجود فى الحال كما فى العلة الغائية ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ اخاف ان يأكله الذئب ﴾ لان الارض كانت مذأبة واللام للعهد الذهنى والحزن الم القلب بفوت المحبوب والخوف انزعاج النفس لنزول المكروه ولذلك اسند الاول الى الذهاب به المفوت لاستمرار مصاحبته ومواصلته ليوسف والثانى الى مايتوقع نزوله من اكل الذئب - وروى - انه رأى فى المنام كأنه على رأس جبل ويوسف فى صحراء فهجم عليه احد عشر ذئبا فغاب يوسف بينهن ولذا حذرهم من اكل الذئب ومع ذلك فقد دفعه الى اخوته لانه اذا جاء القضاء عمى البصر

اين هم ازتأثير حكمست وقدر * چاه مى بينى ونتوانى حذر

﴿ وانتم عنه غافلون ﴾ [ازو بيخبران باشيد بسبب تماشا]

ازان ترسم كزو غافل نشينيد * زغفلت صورت حالش نبينيد

درين ديرينه دشت محنت انكيز * كهن كركى بروندان كندتيز

﴿ قالوا ﴾ والله ﴿ لئن اكله الذئب ونحن عصبة ﴾ [وحال آنكه ما كروهى توانا وقوى هيكليم كه هريكى ازمابا ده شير درمحار به مقاومت ميتواندكرد] ﴿ انا اذا ﴾ [بدرستى كه ما آن وقت كه برادررا بكرك دهيم] ﴿ لخاسرون ﴾ [هر آينه زيانكاران باشيم] من الخسار

بمعنى الهلاك اى لهالكون ضعفا وخورا وعجزا * وفى الكواشى مغبونون بترك حرمة الوالد والاخ وانما اقتصروا على جواب خوف يوسف من اكل الذئب ولم يجيبوا عن الاعتذار الاول لانه السبب القوى فى المنع دون الحزن لقصر مدته بناء على انهم يأتون به عن قريب * وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال لاينبغى للرجل ان يلقن الخصم الحجة لان اخوة يوسف كانوا لايعلمون ان الذئب يأكل الناس الى ان قال ذلك يعقوب ولقنهم العلة فى كيد يوسف وفى الحديث (البلاء موكل بالمنطق ماقال عبد لشئ والله لاافعله الاترك للشيطان كل شئ فولع به حتى يوشمه) وفى حديث (انى لأجد نفسى تحدثنى بالشئ فمايمنعنى ان اتكلم به الا مخافة ان ابتلى به) ـ يحكى ـ ان ابن السكيت من ائمة اللغة جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك الى المعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

﴿ والاشارة ان القلب مادام فى نظر الروح مراقبا له غير مشغول باستعمال الحواس والقوى من الروح ان يرسل يوسف القلب معهم الى مراتعهم الحيوانية ليتمتعوا به فى غيبة يعقوب الروح وهو لايأمنهم عليه لانه واقف فى مكيدتهم وانهم يدعون نصحه وحفظه من الآفات والقلب اذا بعد من الروح ونظره يقرب منه ذئب الشيطان ويتصرف فيه ويهلكه وخسران جميع اجزاء الانسان فى هلاك القلب وربحها فى سلامته * فعلى العاقل ان لايلعب بالدنيا كالصبيان ويحترز عن فتنتها وآفاتها ولايرى ترك عنان النفس حذرا من الوقوع فى بئر الهوى ويجتهد فى قمع الهوى ودفع الميل الى ماسوى الله تعالى

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست

عصمنا الله واياكم من الاستماع الى حديث النفس والشيطان وجعلنا واياكم محفوظين من موجبات القطيعة والخذلان انه هو الكريم المنان الحسان ﴿ فلما ذهبوا به ﴾ متصل بمحذوف اى فاذن له وارسله معهم فلما ذهبوا به [پس آن هنكام كه برادران ببردند يوسف را] والجواب محذوف وهو فعلوا به من الاذية مافعلوا * وتفصيل المقام ان يعقوب عليه السلام لما رأى الحاح اخوة يوسف فى خروجه معهم الى الصحراء ومبالغتهم بالعهد واليمين ورأى ايضا ميل يوسف الى التفرج والتنزه رضى بالقضاء فاذن فامر ان يغسل بدن يوسف فى طست كان اتى به جبريل الى ابراهيم حين مجئ الفداء فاجرى فيه دم الكبش وان يرجل شعره ويدهن بدهن اسماعيل الذى جاء به جبريل من الجنة وان يكحل ففعلوا ويروى ان ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار وجرد عن ثيابه اتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحاق واسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة وعلقها فى عنق يوسف * وقال الكاشفى [چون تعويذى بربازويش بست وبمشايعة فرزندان تاشجرة الوداع كه بردروازهٔ كنعان بود بيرون آمد ويوسف رادركنار كرفته كريه كنان اغازوداع كرد]

دل نمى خواست جداى زتواما چه كنم * دور ايام نه بر قاعدهٔ دلخواهست

تجرى الرياح بما لاتشتهى السفن

[يوسف كفت اى پدر سبب كريه چيست كفت اى يوسف ازين رفتن تو رايحهٔ اندوهى عظيم بمشام دل من ميرسد ونمى دانم كه سرانجام كار بكجا خواهد كشيد بارى لاتنسانى فانى لاانساك مرا فراموش مكن كه من ترانيز فراموش نخواهم كرد] فراموشى نه شرط دوستانست

[پس فرزندانرا در باب محافظهٔ يوسف مبالغهٔ بسيار فرمود] وهم جعلوا يحملونه على عواتقهم اكراما له وسرورا به فذهبوا به [يعقوب درايشان مينكريست وازشوق لقاى فرزند ارجمند مى كريست]

هنوز سرو روانم زچشم ناشده دور * دل ازتصور دورى چوبيد لرزانست

[چون فرزندان ازپيش نظروى غائب شدند روى بكنعان نهاد] فلما بعدوا به عن العيون تركوا وصايا ابيهم فالقوه على الارض وقالوا يا صاحب الرؤيا الكاذبة اين الكواكب التى رأيتهم تلك ساجدين حتى يخلصوك من ايدينا اليوم فجعلوا يؤذونه ويضربونه وكلما لجأ الى واحد منهم ضربه ولا يزدادون عليه الاغلظة وحنقا وجعل يبكى بكاء شديدا وينادى ياابتاه ماأسرع مانسوا عهدك وضيعوا وصيتك لوتعلم مايصنع بابنك اولاد الاماء * قال الكاشفى [درخاك خوارى كرسنه وتشنه بروى مى كشيدند تابهلاك نزديك رسيد] وقال بعضهم فاخذه روبيل فجلدبه الارض ووثب على صدره واراد قتله ولوى عنقه ليكسرها فنادى يوسف يايهودا وكان ارفقهم به اتق الله وحل بينى وبين من يريد قتلى فاخذته رقة ورحمة فقال يهودا ألستم قد اعطيتمونى موثقا ان لاتقتلوه قالوا بلى قال ادلكم على ماهو خير لكم من القتل القوه فى الجب فسكن غضبهم وقالوا نفعل ﴿ واجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الجب ﴾ وعزموا على القاء يوسف فى قعر الجب وكان على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب بكنعان التى هى من نواحى الاردن حفره شداد حين عمر بلاد الاردن وكان اعلاه ضيقا واسفله واسعا * وقال الكاشفى [هفتاد كز عمق يافت يازياده] فأتوابه الى رأس البئر فتعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فدلوه فيها بحبل مربوط على وسطه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه لما عزموا عليه من تلطيخه بالدم الكذب احتيالا لابيه فقال ياأخوتاه ردوا على قميصى اتوارى به فى حياتى ويكون كفنا بعد مماتى فلم يفعلوا فلمابلغ نصفها قطعوا الحبل والقوه ليموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة بجانب البئر فقام عليها وهو يبكى فنادوه وظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه فمنعهم يهودا * قال الكاشفى [ازحضرت ملك اعلى خطاب مستطاب بطائر آشيان سدرة المنتهى رسيدكه (ادرك عبدى جبريل) پيش ازانكه يوسف بته چاه رسد بوى رسيد واورا بانچهٔ مقدسهٔ خود كرفت وبربالاى صخره كه درته چاه بود بنشانيد واز طعام وشراب بهشت بوى داد پيراهن خليل كه تعويذوار بربازوداشت اورا بوشانيد] قال الحسن القى يوسف فى الجب وهوابن ثنتى عشرة سنة ولقى اباه بعد ثمانين سنة وقيل كان يوسف ابن

سبع عشرة سنة وقيل ابن ثمانى عشرة سنة ـ وروى ـ ان هوام البئر قال بعضها لبعض لا تخرجن من مساكنكن فان نبيا من الانبياء نزل بساحتكن فانجحرن الا الافعى فانها قصدت يوسف فصاح بها جبريل فصمت وبقى الصمم فى نسلها ولما القى فى الجب قال ياشاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا ـ وروى ـ اجعل لى فرجا مما انا فيه فما بات فيه * قال الكواشى لبث فى البئر ثلاثة ايام اوخرج من ساعته انتهى * وعلم جبريل يوسف هذا الدعاء اى فى البئر (اللهم يا كاشف كل كربه ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا ميسر كل عسير ويا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد يا لا اله الا انت سبحانك اسألك ان تجعل لى فرجا ومخرجا وان تقذف حبك فى قلبى حتى لا يكون لى هم ولا ذكر غيرك وان تحفظنى وترحمنى يا ارحم الراحمين) ـ روى ـ ان يوسف لما القى فى الجب ذكر الله باسمائه الحسنى فسمعه الملائكة فقالوا يارب نسمع صوتا حسنا فى الجب فامهلنا ساعة فقال الله ألستم قلتم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ فحفته الملائكة فانس بهم وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله تعالى يقول الملائكة الهنا انظرنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى ألستم قلتم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ فالآن تتمنون الاستئناس بهم فعلم ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما فى نفائس المجالس

ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خود را همچو كاه وكهرباست [١]

ضدرا باضد ايناس از كجا * با امام الناس نسناس از كجا [٢]

اين قدر كفتيم باقى فكر كن * فكر اكر جامد بود رو ذكر كن [٣]

ذكر آرد فكررا در اهتزاز * ذكررا خورشيد اين افسرده ساز

كما فى المثنوى ﴿واوحينا اليه﴾ تبشيرا له بمايؤول اليه امره وازالة لوحشته وايناسا له وكان وحى نبوة ورسالة كما عليه المحققون . وقد صح ان الله تعالى اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام قبل ادراكهما وذلك لان الله تعالى قد فتح باب الولاية الخاصة لبعض الآحاد فى صغرهم كالشيخ سهل قدس سره فلان يكون باب النبوة مفتوحا اولى لكمال استعداد الانبياء عليهم السلام فامر الولاية والنبوة لا يتوقف على البلوغ وعلى الاربعين وان استنبئ اكثر الانبياء بعد الاربعين على ماجرى عليه عادة الله الغالبة هكذا لاح بالبال * قال الكاشفى [وما وحى فرستاديم سوى او كه اندوهناك مباش بيرون زحضيض چاه رسانيم وبرادر انرا بحاجتمندى نزديك تو آريم] ﴿لتنبئنهم﴾ لتحدثن اخوتك فيما يستقبل ﴿بامرهم هذا﴾ بما فعلوا بك ﴿وهم لا يشعرون﴾ بانك يوسف لتباين حاليك حالك هذه وحالك يومئذ لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم ولطول المبدل للاشكال والهيآت وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرنى هذا الجام انه كان اخ لكم من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه فى غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب * والاشارة ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منها القلب العلوى والنفس السفلية والقوى والحواس فيكون ميل الروح والقلب ونزاعهما الى عالم الروحانية وميل النفس والقوى والحواس الى عالم

(الحيوانية)

[١] در اواسط دفتر ششم در بيان حكايت سلطان محمود غزنوى الخ

[٢] در اواسط دفتر ششم در بيان واكفتن صد داز وتا نى شيخ ور يشخندن انكر صادق الخ

[٣] در اواخر دفتر ششم در بيان قصه قوله عليه السلام ليس للماضين هم الموت الخ

الحيوانية فان وكل الانسان الى طبعه تكون الغلبة للنفس والبدن على الروح والقالب وهذا حال الاشقياء وان ايد القلب بالوحى فى غيابة جب القلب اذا سبقت له العناية الازلية تكون الغلبة للروح والقلب على النفس والبدن وهذا حال السعداء فالانبياء وكذا الاولياء مؤيدون من عندالله تعالى بالوحى والالهام والصبر والاحتمال وان كانوا فى صورة الجفاء والجلال وقد قضى الله تعالى على يعقوب ويوسف ان يوصل اليهما تلك الغموم الشديدة والهموم العظيمة ليصبرا على مرارتها ويكثر رجوعهما الى الله تعالى وينقطع تعلق فكرهما عما سوى الله تعالى فيصلا الى درجة عالية لايمكن الوصول اليها الا بتحمل المحن العظيمة كما قال بعض الكبار سبب حبس يوسف فى السجن اثنتى عشرة سنة تكميل ذاته بالخلوة والرياضة الشاقة والمجاهدات مما تيسر له عند ابيه ومن هذا المقام اغترب الانبياء والاولياء عن اوطانهم : قال المولى الجامى

بصبر كوش دلا روز هجر فائده چيست * طبيب شربت تلخ ازبراى فائده ساخت

* وقال بعضهم ابتلى ابوه بفراقه لما فى الخبر انه ذبح جديا بين يدى امه فلم يرض الله تعالى ذلك منه وارى دما بدم وفرقة بفرقة لعظمة احترام شأن النبوة ومن ذلك المقام حسنات الابرار سيآت المقربين * وقال بعضهم استطعمه يوما فقير فما اهتم باطعامه فانصرف الفقير حزينا وفيه نظر كما قاله البعض لان ذلك لايليق باخلاق النبوة * وقال بعضهم لما ولد يوسف اشترى يعقوب له ظئرا وكان لها ابن رضيع فباع ابنها تكثير اللبن على يوسف فبكت وتضرعت وقالت يارب ان يعقوب فرق بينى وبين ولدى ففرق بينه وبين ولده يوسف فاستجاب الله دعاءها فلم يصل يعقوب الى يوسف الا بعد ان لقيت تلك الجارية ابنها وفى الحديث (لاتوله والدة بولدها) اى لاتجعل والهة بتفريقه منها وذلك فى السبايا كما فى الجوهرى ومن احاديث المقاصد الحسنة (من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة) ومثل هذا وان كان بعيدا بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام الا ان القضاء يفعل مايفعل * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا شاء الحق انفاذ قوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا على عموم الافعال فى العبد بايفاء زلة منه يجرى عليه القدر بما اراده ثم يرده الى مقامه ان كان من اهل العناية والوصول * قيل لابى يزيد قدس سره أيعصى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا : قال الحافظ

جايى كه برق عصيان بر آدم صفى زد * مارا چه كونه زيبد دعوىٔ بى كناهى

هذا بالنسبة الى حال يعقوب وابتلائه * واما بالنسبة الى يوسف فقد حكى انه اخذ يوما مرآة فنظر الى صورته فاعجبه حسنه وبهاؤه فقال لو كنت عبدا فباعونى لما وجد لى ثمن فابتلى بالعبودية وبيع بثمن بخس وكان ذلك سبب فراقه من ابيه * وفيه اشارة الى ان الجمال والكمال كله لله تعالى واذا اضيف الى العبد مجازا فلابد للعبد ان يجتهد الى ان يصير حرا عما سوى الله تعالى ويتخلص من الاضافات والقيود ويرى الامر كله لله تعالى ويكون عبدا محضا حقا لله تعالى : قال المولى الجامى

كسوت خواجكى وخلعت شاهى چه كند * هركرا غاشيۀ بندكيت بر دوش است

وبالجملة انطريق التصفية طريقة صعبة ومن اسبابها الادب والمحنة ولذلك ورد (مااوذى نبى مثل مااوذيت) اى ماصفى نبى مثل ماصفيت * وذرة من محنة هذه الطريقة العلية اعلى من كثير من الكشف والكرامات ومابتلى الله احدا بمثل مابتلى به اصفياءه الاختاره لذاته ولعبوديته فافهم والله الهادى الى الحقائق ﴿ وجاؤا اباهم عشاء ﴾ ظرف اى فى آخر النهار فان العشــاء آخر النهار الى نصف الليل * وفى تفسير ابى الليث بعد العصر * قال فى الكواشى وانما جاؤا عشاء ليقدموا على المبالغة فى الاعتذار ﴿ يبكون ﴾ حال اى متباكين . والتباكى بالفارسية [كريستن بيدا كردن] ـ روى ـ انامرأة خاصمت زوجها الى شريح فبكت فقال له الشعبى ياابا امية اظنها مظلومة اماتراها تبكى فقال شريح قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولاينبغى انيقضى الا بما امر انيقضى به من السنة المرضية : وفى المثنوى

زارئ مضطر لشسته معنويست * زارئ نزد دروغ آن غويست
كريهٔ اخوان يوسف حيلتست * كه درونشان پرزرشك وعلتست

ـ روى ـ انه لماسمع صوتهم فزع وقال مالكم يابنى هل اصابكم فى غنمكم شئ قالوا الامر اعظم قال فاهو واين يوسف ﴿ قالوا يا ابانا اناذهبنا نستبق ﴾ متسابقين فى العدو اوالرمى يقال استبق الرجلان وتسابقا اذاعارضا فى السبق طلبا للغلبة كما يقال انتضلا وتناضلا اذاعارضا فى الرمى طلبا للغلبة ﴿ وتركنا يوسف ﴾ [وبكذاشتيم يوسف راتنها] ﴿ عند متاعنا ﴾ اى مانتمتع به من الثياب والازواد وغيرهما فان المتاع فى اللغة كل ماانتفع به واصله النفع الحاضر وهواسم من متع كالسلام من سلم والمراد به فى قوله تعالى ﴿ولمافتحوا متاعهم﴾ اوعية الطعام ﴿ فاكله الذئب ﴾ عقيب ذلك من غير مضى زمان يعتــاد فيه التفقد والتعهد ﴿ وما انت بمؤمن لنــا ﴾ بمصدق لنا فى مقالتنــا ﴿ ولو كنا ﴾ عندك فى اعتقــادك ﴿ صادقين ﴾ موصوفين بالصدق والثقة لفرط محبتك ليوسف فكيف وانت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا . والصدق هو الاخبــار عن الشئ على ماهو به والكذب لاعلى ماهو به والتصديق باللســان الاخبار بكون القائل صادقا و بالقلب الاذعان والقبول لذلك والتكذيب بخلاف ذلك ﴿ وجاؤا ﴾ [آمدند] ﴿ على قميصــه ﴾ محله النصب على الظرفية من قوله ﴿ بدم ﴾ اى جاؤا فوق قميصه بدم اوعلى الحاليــة منه والخلاف فى تقدم الحال على المجرور فيما اذا لميكن الحال ظرفا ﴿ كذب ﴾ مصدر وصف به الدم مبالغة كأن مجيئهم من الكذب نفســه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته او مصدر بمعنى المفعول اى مكذوب فيه لانه لميكن دم * يوسف وقرأت عائشة رضى الله عنها بغير المعجمة اى كدب بمعنى كدر اوطرى ـ روى ـ انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم انيمزقوه فلما سمع يعقوب بخبر يوسف صاح باعلى صوته فقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص قال تالله مارأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه قال كأنه قيل ماقال يعقوب هل صدقهم فيما قالوا اولا فقيل ﴿ قال ﴾ لميكن ذلك ﴿ بل سولت لكم انفسكم ﴾ اى زينت وسهلت قاله ابن عباس رضى الله عنهما . والتسويل

در اوائل دفتر پنجم دربيان در تفاوت عقول از اصل فطرت خلاف معتزله

تقدير شئ فى الانفس مع الطمع فى اتمامه * قال الازهرى كان التسويل تفعيل من سؤال الاشياء وهى الامنية التى يطلبها ويزين لطالبها الباطل وغيره ﴿ امرا ﴾ من الامور منكرا لايوصف ولايعرف فصنعتموه بيوسف استدل يعقوب على انهم فعلوا بيوسف ماارادوا وانهم كاذبون بشيئين بماعرف من حسدهم الشديد وبسلامة القميص حيث لم يكن فيه خرق ولا اثر ناب فقوله بل سولت رد لقولهم اكله الذئب وبل للاعراض عما قبله واثبات مابعده على سبيل التدارك نحو جاء زيد بل عمرو كما فى بحر العلوم ﴿ فصبر جميل ﴾ اى فامرى صبر جميل وهو الذى لاشكوى فيه الى الخلق والا فقد قال يعقوب ﴿انما اشكو بثى وحزنى الى الله﴾ : قال الكمال الخجندى

بوصل صحبت يوسف عزيز من مشتاب * جمال يار نبينى مكر بصبر جميل

* قال شيخنا الاجل الاكمل روح الله روحه * اعلم ان الصبر اذا لم يكن فيه شكوى الى الخلق يكون جميلا واذا كان فيه مع ذلك شكوى الى الخالق يكون اجمل لمافيه من رعاية حق العبودية ظاهرا حيث امسك عن الشكوى الى الخلق وباطنا حيث قصر الشكوى على الخالق والتفويض جميل والشكوى اليه اجمل انتهى : قال الشيخ عمر بن الفارض قدس سره فى تائيته

ويحسن اظهار التجلد للقوى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

اى لايحسن اظهار التجلد والصبر على صدمات المحن مطلقا بل يحسن للاعادى كما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار فى غزواته ومناسكه . واما عند الاحبة فلايحسن الا العجز لان اظهار التجلد عندهم قبيح جدا كما اظهره سمنون فى بعض مناجاته وقال

وليس لى فى سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرنى

فادب بتسليط عسر البول عليه فاعترف بعجزه وطاف فى سكك بغداد يستأجر الصبيان ويأمرهم ان ادعوا عمكم الكذاب — فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى

وقال بعضهم الصبر الجميل تلقى البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر * وقيل لااعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنت وذلك لان الموحد الحقيقى يطوى بساط الوسائط والاسباب فلايرى التأثير الا من الله تعالى فى كل باب مع ان التغافل من اخلاق الكرام والعفو والصفح وقبول العذر من ديدن الاخيار

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال او فجرا

﴿ والله المستعان ﴾ اى المطلوب منه العون وهو انشاء الاستعانة المستمرة ﴿ على ماتصفون ﴾ على اظهار حال ماتصفون من شأن يوسف وبيان كونه كذبا واظهار سلامته كأنه علم منهم الكذب قال تعالى ﴿ سبحان ربك رب العزة عمايصفون ﴾ * قال البيضاوى هذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح انتهى وذلك لانهم قالوا لادليل على امتناع صدور الكبيرة من الانبياء قبل الوحى وقوله ان صح يدل على الشك فى صحة استنبائهم واصاب فى ذلك لان الانبياء محفوظون قبل نبوتهم كما انهم معصومون بعدها من الامور الموجبة للنفرة الغير اللائقة بشأنهم وليس هم يوسف كما سيأتى من قبيل ماصدر من اخوته من الحسد وضربه والقائه فى الجب بالفعل والكذب عمدا من غير تأويل . واما قوله تعالى ﴿ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب﴾

فلا يدل على نبوة غيره من الاخوان الموجودين اذ يكفى فى اتمام النعمة على آل يعقوب ان لا تنقطع سلسلة النبوة من اعقابهم كما قال تعالى فى كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فانه لاينافى وجود الشرك من بعض الاحفاد كالا يخفى. وكذا تمثلهم فى صورة الكواكب لايدل على نبوتهم لانه اذا كان يعقوب بمنزلة الشمس التى تعينه بالنبوة ودعوة الخلق وهدايتهم الى الله تعالى كان اولاده بمنزلة الكواكب التى تتبع الشمس والقمر ولو كان كلهم انبياء لاستدعى ان يكون محبة يعقوب لهم على السوية اى من اول الامر بناء على وراثة كلهم لنبوته . ولماظهر ماظهر من تفضيل يوسف عليهم فيوسف من بينهم كشيث من بين بنى آدم عليه السلام هكذا لاح ببال الفقير ايده الله القدير ❁ وفى الآيات اشارات الى تزوير الحواس والقوى وتلبيسها وتمويهاتها وتخيلاتها الفلسفية وكذباتها وحيلها و مكرها وكيدها وتوهماتها وتسويلاتها المجبولة عليهـا وان كانت للانبياء وان الروح المؤيد بنور الايمان يقف على النفس وصفاتها وماجبلت الحواس والقوى عليه ولايقبل منها تمويهاتها وتسويلاتها و يرى الامور كلها من عندالله واحكامه الازلية فيصبر عليها صبرا جميلا وهوالصبر على ظهور ماارادالله فيها بالارادة القديمة والتسليم لها والرضى بها وبقوله ﴿ والله المستعان على ماتصفون ﴾ يشير الى الاستعانة بالله على الصبر الجميل فيما يجرى من قضائه وقدره كذا فى التأويلات النجمية نفعناالله تعالى بها ﴿ وجاءت سيارة ﴾ جماعة يسيرون من جهة مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القائه فيه * قال الكاشفى [روزچهارم مژدهٔ نجات بوى رسيد] * قال السمرقندى فى بحر العلوم كان الجب فى قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة فاخطأوا الطريق فنزلوا قريبا منه انتهى * فهذا يخالف قوله تعالى ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ فانه يقتضى كون الجب فى الامن والجادة والسير هوالسير المعتاد ﴿ فارسلوا ﴾ اى الى الجب ﴿ واردهم ﴾ اى الذى يرد الماء اى يحضره ليستقى لهم وكان ذلك مالك بن دعر الخزاعى * قال فى القاموس مالك بن دعر بالدال المهملة ﴿ فادلى دلوه ﴾ الادلاء بالفارسية [فروهشتن دلو] اى ارسلها الى الجب ليملأها فاوحى الى يوسف بالتعلق بالحبل

اى يوسف آخر بهرتست اين دلو در چاه آمده

[در معالم آورده كه ديوارهاى چاه برفراق يوسف بگريستند] وذلك لان للجمادات حياة حقانية لايعرفها الا العلماء بالله فلهـا انس الذكر والتوحيد والتسبيح ومجاورة اهل الحق وقد صح ان الجزع الذى كان يعتمد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين الموعظة للناس انّ انين بنى آدم لما فارقه رسول الله وذلك بعد ان عمل له المنبر : قال فى المثنوى

استن حنانه از هجر رسول * ناله مى زد همچو ارباب عقول

گفت پيغمبر چه خواهى اى ستون * گفت جانم از فراقت گشت خون

فلما خرج يوسف اذا هو بغلام احسن مايكون وقد كان اعطى شطر الحسن فلما رآه مالك ﴿ قال ﴾ مبشرا نفسه واصحابه ﴿ يابشرى هذا غلام ﴾ [اى مژده وشادمانى] كأنه نادى البشرى وقال تعالى وهذا اوانك حيث فاز بنعمة نادرة وأى نعمة مكان مايوجد مباحا من الماء

وقيل هو اسم صاحب له ناداه ليعينه على اخراجه كما قال الكاشفى [اورا آوزداد وكفت اين پسريست كه دلورا كران ساخته پس بمدد كارئ او يوسف را از چاه بر آورده]

چون آن ماه جهان آرا بر آمد * ز جانش بانك يا بشرى بر آمد
بشارت كز چنين تاريك چاهى * بر آمد پس جهان افروز ماهى

وذلك لان ماء الحياة لايوجد الا فى الظلمات كما ان العلم الالهى انما يوجد فى ظلمات هذا القلب والقالب ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القلب كاله بشارة من تعلق الجذبة وخلاصه من الجب فكذلك للجذبة بشارة فى تعلقها بالقلب وخلاصه من الجب وهى من اسرار (يحبهم ويحبونه) ﴿ واسروه ﴾ اى اخفاه الوارد واصحابه عن بقية الرفقة لئلا يطالبوا بالشركة فيه ﴿ بضاعة ﴾ حال كونه بضاعة اى متاعا للتجارة فانها قطعة من المال بضعت منه اى قطعت للتجارة ﴿ والله عليم بما يعملون ﴾ لم يخف عليه اسرارهم ﴿ وشروه ﴾ اى باعوه وهو من الاضداد والضمير للوارد واصحابه * يقول الفقير ايده الله القدير جعلوه عرضة للابتذال بالبيع والشراء لانهم لم يعرفوا حاله اما لان الله تعالى اغفلهم عن السؤال ليقضى امرا كان مفعولا اولانهم سألوا عن حاله ولم يفهموا لغته لكونها عبرية . وههنا روايات واهية بعيدة ينبغى ان لايلتفت اليها وان ذهب اليها الجم الغفير من المفسرين ولله در المولى ابى السعود فى ارشاده ﴿ بثمن بخس ﴾ زيف ناقص العيار * قال الكاشفى [ببهاى اندك وبى اعتبار] وهو بمعنى المبخوس لان الثمن لايوصف بالمعنى المصدرى ووصف بكونه مبخوسا اما لرداءته وغشه اولنقصان وزنه من بخسه حقه اى نقصه كما فى حواشى ابن الشيخ . وقال بعضهم بثمن بخس اى حرام منقوص لان ثمن الحر حرام انتهى حمل البخس على المعنى لكون الحرام ممحوق البركات والقول الاول هو الاصح ﴿ دراهم ﴾ بدل من ثمن اى لادنانير ﴿ معدودة ﴾ اى غير موزونة فهو بيان لقلته ونقصانه مقدارا بعد بيان نقصانه فى نفسه لانهم كانوا يزنون الاوقية وهى اربعون درهما ويعدون مادونها. فعن ابن عباس انها كانت عشرين درهما. وعن السدى اثنين وعشرين درهما * قيل ان الصبيان اخذوا النبى عليه السلام فى طريق المسجد وقالوا كن لنا جملا كما تكون للحسن والحسين قال لبلال اذهب الى البيت وائت بما وجدته لاشترى نفسى منهم فاتى بثمانى جوزات فاشترى بها نفسه وقال (اخى يوسف باعوه بثمن بخس دراهم معدودة وباعونى بثمانى جوزات) كذا فى روضة الاخبار ﴿ وكانوا ﴾ اى البائعون ﴿ فيه ﴾ فى يوسف ﴿ من الزاهدين ﴾ الزهد والزهادة قلة الرغبة فى الشئ اى من الذين لايرغبون فيما بايديهم فلذلك باعوه بماذكر من الثمن البخس وسبب ذلك انهم التقطوه والملتقط للشئ متهاون به اوغير واثق بامره يخاف ان يظهر له مستحق فينتزعه منه فيبيعه من اول مساوم باوكس ثمن هذا مع الجمال الظاهر * وفيه اشارة الى ان الجمال الظاهر لاخطر له عند الله تعالى وانما الجمال هو الجمال الباطن وفى الحديث (ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لاوالا فلا وليس بيع يوسف بثمن بخس باعجب من بيعك نفسك بادنى شهوة فلابد من الامساك والاحتماء والقناعة : قال المولى الجامى قدس سره

هر آنكه كنج قناعت بكنج دنيا داد * فروخت يوسف مصرى بكمترين ثمنى

[كويند كه نافع مولاى عبدالله بن عمركه استاد امام شافعى بود آنكاه كه مرد كفت اين جايكهرا بكنيد بكنيدند بيست وده هزاردرم درسبوى بديد آمد كفت آنكاه كه ازجنازهٔ من باز امده باشيد اين بدرويش دهيد اورا كفتند ياشيخ چون تو كسى درم نهد كفت بحق اين وقت شك زكاة وى بر كردن من نيست وهر كز عيالان خودرا بسختى نداشتم لكن هركاه كه مرا آرزويى بودى آنچه بدان آرزو بايستى دادن درين سؤال افكندمى تا اكر مرا روز سختى پيش آيد بدر سفلهٔ نبايد رفتن] فنى هذه الحكاية مايدل على المجاهدة النفسية والطبعية. اماالاولى فلانه ماكتم المال وادخره لاجل الكنز بل لاجل البذل. واماالثانية فلانه منع عن طبيعته مقتضاها وشهواتها والحواس والقوى لاتعرف قدر القلب وتبيعه بادنى حظ نفس فان لانها مستعدة للاحتظاظ بالتمتعات الدنيوية الفانية والقلب مستعد للاحتظاظ بالتمتعات الاخروية الباقية بل هومستعد للاحتظاظ بالشواهد الربانية وانه اذاسقى بشراب طهور تجلى الجمال والجلال يهريق سؤره على ارض النفس والقوى والحواس فيحتظون به فانه للارض من كأس الكرام نصيب ﴿ وقال الذى اشتريه من مصر ﴾ وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر وصاحب جنود الملك واسمه قطفير وكان يقال له العزيز* قال فى القاموس العزيز الملك لغلبته على اهل مملكته ولقب من ملك مصر مع الاسكندرية انتهى * وبيان كونه من مصر للاشعار بكونه غير من اشتراه من الملتقطين مماذكر من الثمن البخس كما فى الارشاد * وقال الكاشفى [وكفت آنكس كه خريد يوسف را ازاهل مصر] يعنى عزيز انتهى * وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد من العماليق مات فى حياة يوسف بعد ان آمن به وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه الى الاسلام فابى * قال فى القاموس قابوس ممنوع للعجمة والمعرفة معرب كاووس انتهى وهذا غير قابوس الذى قيل فى خطه هذا خط قابوس ام جناح طاووس فانه كان ملكا عظيما مات فى ثلاث واربعمائة كما فى الروضة. وكان فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف فقوله تعالى ﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات ﴾ من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء * قال الكاشفى [چون خبر كاروان مدين بمصر آمد وكماشتكان عزيز بسرراه كاروان آمده يوسف را ديدند ازلمعهٔ جمال او شيفته وحيران بازكشته خبر بعزيز مصر بردند واوعاشق يوسف بود از كوش]

والاذن تعشق قبل العين احيانا

فالتمسوا من مالكه عرض يوسف للبيع فزينه واخرجه الى السوق فلمار آه اهل مصر افتتنوا به

ارا سته آن يارنبا زار بر آمد * فرياد وفغان ازدر وديوار بر آمد

وعرض فى بيع من يزيد ثلاثة ايام فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ ثمنه شيأ لايقدر عليه احد

خريداران ديكر لب به بستند * پس زانوى خاموشى نشستند

فاشتراه عزيز مصر بوزنه مرة مسكا ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة فضة ومرة حريرا وكان وزنه اربعمائة رطل — وحكى — ان عجوزا احضرت شيأ من الغزل وارادت ان تشترى به يوسف والى هذا يشير المولى الجامى بقوله

بى سر عرفان متن تار فكرت * خريدار يوسف مشوزين كلابه

وفيه اشارة الى انه ينبغى لكل احد بذل ما فى ملكه مما قدر عليه فى طريق المطلوب فانه من علامات العاشق

هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد درخوركالاى خويش

وكان سن يوسف اذ ذاك سبع عشرة سنة واقام فى منزل العزيز مع ما مر عليه من مدة لبثه فى السجن ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين وآتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنه وتوفى وهوابن مائة وعشرين سنة وهواول من عمل القراطيس ﴿ لامرأته ﴾ اللام متعلقة بقال لاباشترى اى قال لامرأته راعيل بنت رعاييل او بنت هيكاهروان كما فى التبيان ولقبها زليخا بضم الزاى المعجمة وفتح اللام كما فى عين المعانى والمشهور فى الالسنة فتح الزاى وكسر اللام ﴿ اكرمى مثويه ﴾ اجعلى محل اقامته كريما حسنا مرضيا والمعنى احسنى تعهده فى المطعم والمشرب وغيرهما فهو كناية عن اكرام نفسه واحسان تعهده كما يقال المقام العالى ويكنى به عن السلطان * قال الامام الغزالى رحمه الله يكنى عن الشريف بالجناب والحضرة والمجلس فيقال السلام على حضرته المباركة ومجلسه الشريف والمراد به السلام عليه لكن يكنى عنه بما يتعلق به نوع التعلق اجلالا انتهى ﴿ عسى ان ينفعنا ﴾ فيما نحتاج اليه ويكفينا بعض المهمات. وبالفارسية [شايد آنكه سود رساند مارا دركار ضياع وعقار وسر انجام مصالح روزكارما] ﴿ او نتخذه ولدا ﴾ اى نتبناه ونقيمه مقام الولد وانه لم يكن لها ولد وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التى قالت ﴿ يا ابت استأجره ﴾ وابوبكر حين استخلف عمر رضى الله عنه ان تفرس فى عمر وولاه من بعده ﴿ وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ﴾ اى جعلناله فيها مكانا والمراد ارض مصر وهى اربعون فرسخا فى اربعين فرسخا وذلك اشارة الى مصدر الفعل المؤخر على ان يكون عبارة عن التمكين فى قلب العزيز اوفى منزله وكون ذلك تمكينا فى الارض بملابسة انه عزيز فيها لاعن تمكين آخر يشبه به فالكاف مقحم للدلالة على فخامة شأن المشار اليه اقحاما لايترك فى لغة العرب ولا فى غيرها ومن ذلك قولهم مثلك لايبخل اى مثل ذلك التمكين البديع مكنا ليوسف فى الارض وجعلناه محبا فى قلب العزيز ومكرما فى منزله ليترتب عليه ماترتب بما جرى بينه وبين امرأة العزيز ﴿ ولنعلمه من تأويل الاحاديث ﴾ اى نوفقه لتعبير بعض المنامات التى عمدتها رؤيا الملك وصاحبى السجن لقوله تعالى ﴿ ذلكما مما علمنى ربى ﴾ فيؤدى ذلك الى الرياسة العظمى * وفى تفسير ابى الليث من تأويل الاحاديث يعنى تعبير الرؤيا وغير ذلك من العلوم ﴿ والله غالب على امره ﴾ الهاء راجعة الى الله اى على امر نفسه لايرده شئ ولاينازعه احد فيما شاء ويحكم فى امر يوسف وغيره بل انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ ان الامر كذلك فيأتون ويذرون زعما منهم ان لهم من الامر شيأ وانى لهم ذلك

بود هركسى را دكركونه راى * نباشد مكر آنچه خواهد خداى

* وجاء فى بعض الآثار ان الله تعالى يقول (ابن آدم تريد واريد ولايكون الاما اريد فان سلمت لى فيما اريد اعطيتك ماتريد) وان نازعتنى فيما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لايكون الاما اريد) فالادب مع الله تعالى ان يستسلم العبد لما اظهره الله تعالى فى الوقت ولا يريد احداث غيره ❀ وفى التأويلات النجمية لما اخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة (وقال الذى اشتريه من مصر) وهو عزيز مصر الشريعة اى الدليل والمربى على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة (لامرأته) وهى الدنيا (اكرمى مثواه) اخدمى له فى منزل الجسد بقدر حاجته الماسة (عسى ان ينفعنا) حين يكون صاحب الشريعة وملكا من ملوك الدنيا يتصرف فينا باكسير النبوة فتصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة (او نتخذه ولدا) نربيه بلبان ثديى الشريعة والطريقة والفطام عن الدنيا الدنية (وكذلك مكنا ليوسف فى الارض) يشير الى ان تمكين يوسف القلب فى ارض البشرية انما هو ليعلم علم تأويل الرؤيا وهو علم النبوة كما قال (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) فكما ان الثمرة على الشجرة انما تظهر اذا كان اصل الشجرة راسخا فى الارض فكذلك على شجرة القلب انما تظهر ثمرات العلوم الدينية والمشاهدة الربانية اذا كان قدم القلب ثابتا فى طينة الانسانية (والله غالب على امره) بمعنيين احدهما . ان يكون الله غالبا على امر القلب اى يكون الغالب على امره ومحبة الله وطلبه والثانى ان يكون الغالب على امر القلب جذبات العناية لتقيمه على صراط مستقيم الفناء منه والبقاء بالله فيكون تصرفاته بالله ولله وفى الله لانه باق بهويته فانى عن انانية نفسه (ولكن اكثر الناس لايعلمون) انهم خلقوا مستعدين لقبول هذه الكمالية يصرفون استعدادهم فيما يورثهم النقصان والخسران انتهى ما فى التأويلات * ثم ان الله تعالى مدح العلم فى هذه الآية وذم الجهل . اما الاول فلان الله تعالى ذكر العلم فى مقام الامتنان حيث قال (ولنعلمه) واما الثانى فلانه قال (ولكن اكثر الناس لايعلمون) وعلم منه ان اقلهم يعلمون . والعلم علمان علم الشريعة وعلم الحقيقة ولكل منهما فضل فى مقامه وفى الخبر قيل يارسول الله أى الاعمال افضل فقال (العلم بالله) قيل أى الاعمال يزيد مرتبة قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل تجيب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لاينفع مع الجهل) والعلم بالله لايتيسر الا بتصفية الباطن وتجلية مرآة القلب وكان مطمح نظر الاكابر فى اصلاح القلوب والسرائر دون القوالب والظواهر لان الظواهر مظهر نظر الخلق والبواطن مظهر نظر الحق واصلاح مايتعلق بالحق اولى من اصلاح مايتعلق بالخلق

كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظركاه جليل اكبرست

نسأل الله التوفيق ﴿ ولما بلغ ﴾ يوسف ﴿ اشده ﴾ قال فى القاموس اى قوته وهو مابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين . واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولانظير لهما اوجمع لاواحد له من لفظه * وقال اهل التفسير اى منتهى اشتداد جسمه وقوته واستحكام عقله وتميزه وهو سن الوقوف مابين الثلاثين الى الاربعين * والعقلاء ضبطوا مراتب اعمار الناس فى اربع . الاولى سن النشو والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة . والثانية سن الوقوف وهو سن الشباب ونهايته الى ان

(تتم)

تم اربعون سنة من عمره . والثالثة سن الكهولة وهوسن الانحطاط اليسير الخفى وتمامه الى ستين سنة . والرابعة سن الشيخوخة وهو سن الانحطاط العظيم الظاهر وتمامه عند الاطباء الى مائة وعشرين سنة. والاشد غاية الوصول الى الفطرة الاولى بالتجرد عن غواشى الخلقة التى يسميها الصوفية بمقام الفتوة * قل فى التعريفات الفتوة فى اللغة السخاء والكرم وفى اصطلاح اهل الحقيقة هى ان تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة ﴿ آتيناه حكما ﴾ كمالا فى العلم والعمل استعدبه الحكم بين الناس بالحق ورياستهم * قال القشيرى من جملة الحكم الذى آتاه الله نفوذ حكمه على نفسه حتى غلب شهوته فامتنع عما راودته زليخا عن نفسه ومن لاحكم له على نفسه لم ينفذ حكمه على غيره * قال الامام نقلا عن الحسن كان نبيا من الوقت الذى ألقى فيه فى غيابة الجب لقوله تعالى (ولما بلغ اشده آتيناه) ولذا لم يقل ههنا ولما بلغ اشده واستوى كما قال فى قصة موسى لان موسى اوحى اليه عند منتهى الاشد والاستواء وهو اربعون سنة و[illegible] يوسف عند اوله وهو ثمان عشرة سنة ﴿ وعلما ﴾ قالوا المراد من الحكم الحكمة [illegible] ومن العلم الحكمة النظرية وذلك لان اصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون اولا الى الحكمة العملية ثم يترقون منها الى الحكمة النظرية . واما اصحاب الافكار والانظار العقلية فانهم يصلون اولا الى الحكمة النظرية ثم ينزلون منها الى الحكمة العملية وطريقة يوسف عليه السلام هى الأول لانه صبر على المكاره والبلاء والمحن ففتح الله له ابواب المكاشفات : قال الحافظ

مكن زغصه شكايت كه درطريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

: وقال

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكرنو بهار بازآمد

والحاصل ان طريقة يوسف طريقة السالك المجذوب لاطريقة المجذوب السالك والاولى هى سنة الله الغالبة فى انبيائه واوليائه ففى قوله (حكما وعلما) اشارة الى استكمال النفس فى قوتها العملية والنظرية* وعن الحسن من احسن عبادة ربه فى شبيبته آتاه الله الحكمة فى اكتهاله وفيه اشارة الى ان المطيع تفتح له ينابيع الحكمة وتنبيه على ان العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء اوانها فلطالب الحق ان ينتظر احسان الله تعالى ولا ييأس منه وفى الحديث (افضل اعمال امتى انتظارهم فرج الله).* قل النصر لما عقل يوسف عن الله او امره ونواهيه واستقام معه على شروط الادب اعطاه حكما على الغيب فى تعبير الرؤيا وعلما بنفسه فى مخالفة هواها * قال بعض الاكابر الكمال العلمى افضل من الكمال العملى والتقصير من جهة العلم اشد من التقصير من جهة العمل فان حسن العقيدة وصفاء القريحة بسبب العلم والكمال ولشرفه امر الله تعالى سيد الانبياء صلوات الله عليه وعليهم وسلامه بطلب الزيادة منه فقال (وقل رب زدنى علما) وقد ذكر اهل الاشارة ان آدم عليه السلام وصل الى رياسة سجود الملائكة بعلم الاسماء وسليمان الى الملك العظيم بالفهم وعلم منطق الطير ويوسف الى النجاة والشرف والعز بعلم التعبير فالعالم بعلم التوحيد كيف لاينجو من الجحيم وينال شرف لقاء الله تعالى فى دار النعيم ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل الجزاء العجيب الذى

جزينا يوسف ﴿ نجزى المحسنين ﴾ كل من يحسن فى عمله وفى تعليق الجزاء المذكور بالمحسنين اشعار بعلية الاحسان له وتنبيه على انه سبحانه انما آتاه الحكم والعلم لكونه محسنا فى اعماله متقيا فى عنفوان امره هل جزاء الاحسان الا الاحسان * قال بعض الاكابر نجزى المحسنين الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة والاجتهاد والرياضة فمن ادخل نفسه فى زمرة اهل الاحسان جزاه الله باحسن الجزاء واحبه كما قال الله تعالى ﴿والله يحب المحسنين﴾ فمن احبه الله نال سعادة الدارين وفى الحديث (اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادى فى اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى اهل الارض) وفى التأويلات النجمية ﴿ولما بلغ﴾ يوسف القلب ﴿اشده﴾ مبلغ كمالية استعداده لقبول فيض الالوهية ﴿آتيناه حكما وعلما﴾ افضنا عليه سجال الحكمة الالهية والعلم اللدنى وكما افضنا على القلب ماهو مستحقه من الحكمة والعلم بفضلنا ﴿و﴾ كرمنا ﴿كذلك نجزى المحسنين﴾ الاعضاء الرئيسة والجوارح اذا احسنوا الاعمال والاخلاق على قاعدة الشريعة والطريقة خير الجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة انتهى * ثم ان الجزاء ينبغى ان يكون مترتبا على انقضاء العمل فتارة يظهر بعد تمام الاعمال كلها وتارة يظهر لكل عمل منقض جزاء وهكذا الى الوصول الى غاية الاجزية فعلم تعبير رؤيا الملك وصاحبى السجن اوتى يوسف فى السجن وتمامه مع انضمام العلوم كلها بعد انتهاء الابتلاء فافهم المقام وكن على بصيرة من ادراك دقائق الكلام ﴿ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ﴾ المراودة المطالبة من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شئ وهى مفاعلة من واحد لكن لما كان سبب هذا الفعل صادرا من الجانب المقابل لجانب فاعله وفى مراودتها انما هى لجمال يوسف كمداواة الطبيب انما هى للمرض الذى هو من جانب المريض عبر عنه بالمسبب وجئ بصيغة المفاعلة وتعديتها بعن لتضمنها معنى المخادعة . فالمعنى خادعت زليخا يوسف عن نفسه لتنال غرضها اى فعلت مايفعل المخادع لصاحبه عن شئ لايريد اخراجه عن يده وهو يحتال ان يأخذه منه وهى عبارة عن التمحل فى مواقعته اياها والمحل طلب بحيلة وتكلف كما فى القاموس وايراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه فى بيتها مما يدعو الى ذلك. قيل لواحدة ماحملك على ما انت عليه مما لاخير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته فان عدم ميله اليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها وامتناعه منها مع كونه تحت مملكتها ينادى بكونه فى اعلى معارج العفة والنزاهة ـ حكى ـ ان زليخا كانت من اجمل النساء وكانت بنت سلطان المغرب واسمه طيموس فرأت ذات ليلة فى المنام غلاما على احسن مايكون من الحسن والجمال فسألت عنه فقال انا عزيز مصر فلما استيقظت افتتنت بما رأت فى الرؤيا وادى ذلك الى تغير حالها ولكنها كتمت حالها عن الاغيار دهرا

نهان ميداشت رازش دردل تنك * چوكان لعل ولعل اندر دل سنك

ثم تفطن من فى البيت من الجوارى وغيرها ان بها امرا فقال بعض باصابة العين وبعض باصابة السحر وبعض بمس الجن وبعض بالعشق

صح عند الناس انى عاشق * غير ان لم يعرفوا عشقى لمن

ففتش عن امرها فما وجد من غير العشق

زليخا عشق را پوشيده مى داشت * بسينه تخم را پوشيده ميكاشت
ولى سر ميزد آن هردم زجايى * همى كرد از برون نشو ونمايى
خوشست از بخردان اين نكته كفتن * كه مشك عشق را نتوان نهفتن
اكر برمشك كر درپرده صدتوى * كند غمازى ازصد پرده اش بوى

وقد كان خطبها ملوك الاطراف فابت الاعزيز مصر فجهزها ابوها بما لايحصى من العبيد والجوارى والاموال وارسلها مع حواشيه الى جانب مصر فاستقبلها العزيز بجمع كثير فى زينة عظيمة فلما رأته زليخا علمت انه ليس الذى رأته فى المنام فاخذت تبكى وتحسر على مافات من المطلوب

نه آنست آنكه من درخواب ديدم * بجست وجويش اين محنت كشيدم
خدا را اى فلك بر من ببخشاى * برروى من درى از مهر بكشاى
مسوز ازغم من بى دست وپارا * مده بركنج من اين اژدهارا

فسمعت من الهاتف لاتحزنى يازليخا فان مقصودك انما يحصل بواسطة هذا

زليخا چون زغيب اين مژده بشنود * بشكرانه سرخود برزمين سود

ثم لما دخلوا مصرا نزلوا زليخا فى دار العزيز بالعز والاحترام وهى فى نفسها على الفراق والآلام

بظاهر باهمه كفت وشنوداشت * ولى دل جاى ديكر دركرو داشت
نهى صد دسته ريحان پيش بلبل * نخواهد خاطرش جزنكهت كل

وكانت هذه الحال سنين وبقيت بكرا لان العزيز كان عنينا لايقدر على المواقعة

بيا جامى كه همت بركماريم * زكنعان ماه كنعانرا بر آريم
زليخا بادل اميد وارست * نظر برشاهراه انتظارست

فكان ماكان من حسد الاخوان ووصول يوسف الى مصر بالعبودية فلما رأته زليخا علمت انه الذى رأته فى المنام وقالت

بخوابم روى زيباوى نمودست * شكيب ازجان شيداوى ربودست
درين كشور زسودايش فتادم * بدين شهر از تمنايش فتادم

[چون يوسف بخانهٔ عزيز درآمد سلطان عشق رخت بخانهٔ زليخا فرستادو لشكر حسنش متاع صبر وسكون اورا بيغماداد]

زليخا چون برويش ديده بكشاد * بيك ديدارش افتاد آنچه افتاد
زحسن صورت ولطف شمائل * اسيرش شد بيك دل نى بصد دل
بمعشوقان چو يوسف كس نبوده * جمالش ازهمه خوبان فزوده
نبوداز عاشقان كس چون زليخا * بعشق ازجمله بودافزون زليخا
زطفلى تابه پير عشق ورزيد * بشاهى واسيرى عشق ورزيد

[بعد آزانكه عشق بنهايت كشيدو شوق بنهايت انجاميد صورت حال بميان آورد بايوسف]

ـ روى ـ ان يوسف كان يأوى الى بستان فى قصر زليخا يعبدالله فيه وكان قدقسم نهاره ثلاثة اقسام ثلثا لصلواته وثلثا يبكى فيه وثلثا يسبح الله فيه ويذكره فلما ادرك يوسف مبالغ الرجال جعلت زليخا تراوده عن نفسها وهو يهرب منها الى البستان فلما طال ذلك عليها تغير لونها واصفر وجهها ودخلت عليها داية من داياتها فاخبرتها بذلك فاشارت عليها ان تبنى له بيتا مزينا بكل ماتقدر عليه من الزينة والطيب ليكون وسيلة الى صحبة يوسف ولما فرغ الصناع من عمله دعت العزيز فدخل فاعجبه لكونه على اسلوب عجيب وقال لها سميه بيت السرور ثم خرج فاستدعت يوسف فزينوه بكل مايمكن من الزينة وتزينت هى ايضا وكانت بيضاء حسناء بين عينيها خال يتلألأ حسنا ولها اربع ذوائب قدنظمتها بالدر والياقوت وعليها سبع حلل وارسلت قلائدها على صدرها

بزيورها نبودش احتياجى * ولى افزود ازان خودرا رواجى
بخوبى كل بستانها سمرشد * ولى از عقد شبنم خوبترشد

فجاؤا بيوسف

درآمد ناكهان ازدر چوماهى * عطارد حشمتى خورشيد جاهى
وجودى ازخواص آب وكل دور * جبين طلعتى نور على نور

فلما دخل عليها فى القسم الاول من البيت اغفلته واغلقته وراودته عن نفسه بكل حيلة ثم ادخلته فى الذى يليه فاغلقته وراودته بكل مايمكن فلم يساعدها يوسف فدفعها بماقدرعليه ثم وثم الى ان انتهى الى البيت السابع فاغلقته وذلك قوله تعالى ﴿ وغلقت الابواب ﴾ عليها وعليه وكانت سبعة ابواب ولذلك جاء الفعل بصيغة التفعيل الدالة على التكثير ﴿ وقالت هيت لك ﴾ اسم فعل معناه اقبل وبادر . وبالفارسية [بشتاب پيش من آى كه من ترا ام] واللام للبيان متعلقة بمحذوف اى لك اقول هذا ـ روى ـ عن ابن عباس انه قال كان يوسف اذا تبسم رأيت النور فى ضواحكه واذاتكلم رأيت شعاع النور فى كلامه يذهب من بين يديه ولايستطيع آدمى ان ينعت نعته. فقالت له يا يوسف انما صنعت هذا البيت المزين من اجلك . فقال يوسف يازليخا انما دعيتنى للحرام وحسبى مافعل بى اولاد يعقوب البسونى قميص الذل والحزن يازليخا انى اخشى ان يكون هذا البيت الذى سميته بيت السرور بيت الاحزان والثبور وبقعة من بقاع جهنم . فقالت زليخا يا يوسف مااحسن عينيك . قال هما اول شئ يسيلان الى الارض من جسدى . قالت مااحسن وجهك . قال هو للتراب يأكله . قالت مااحسن شعرك . قال هو اول ماينتثر من جسدى. قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتى. قال اذا يذهب نصيبى من الجنة . قالت ان طرفى سكران من محبتك فارفع طرفك الى حسنى وجمالى . قال صاحبك احق بحسنك وجمالك منى قالت هيت لك ﴿ قال معاذالله ﴾ هو من جملة المصادر التى ينصبها العرب بافعال مضمرة ولايستعمل اظهارها كقولهم سبحان الله وغفرانك وعونك اى اعوذبالله معاذا مماتدعوننى اليه من العصيان والخيانة ثم علل الامتناع بقوله ﴿ انه ﴾ اى الشأن الخطير هذا وهو ﴿ ربى ﴾ اى سيدالعزيز الذى اشترانى ﴿ احسن مثواى ﴾ اى احسن

تعهدى ورعايتى حيث امرك باكرامى فاجزاؤه ان اسيء اليه بالخيانة فى حرمه * وفيه ارشاد لها الى رعاية حق العزيز بالطف وجه ﴿ انه لايفلح الظالمون ﴾ اى لايدخل فى دائرة الفلاح والظفر كل ظالم كائنا من كان فيدخل فى ذلك المجازون للاحسان بالاساءة والعصيان لامر الله تعالى [واز زبان حال يوسف كه بازليخا خطاب مى كرد كفته اند]

زهى خجلت كه در روز قيامت * كه افتد برزنا كاران غرامت
جزاى آن جفا كيشان نويسند * مرا سر دفتر ايشان نويسند

وفى الآية دليل على ان معرفة الاحسان واجب لان يوسف امتنع لاجل شيئين لاجل المعصية والظلم ولاجل احسان الزوج اليه : قال الجامى

كه چون نوبت بهفتم خانه افتاد * زليخا از جان بر خاست فرياد
مراتاكى درين محنت پسندى * كه چشم رحمت ازرويم بندى
بكفتا مانع من اين دو چيزست * عتاب ايزد وقهر عزيزست
زليخا كفت زان دشمن منديش * كه چون روز طرب بنشسته ام پيش
دهم جامى كه با جانش ستيزد * زمستى تاقيامت بر نخيزد
توميكويى خداى من كريمست * هميشه بر كنهكاران رحيمست
مرا از كوهر وزر صد خزينه * درين خلوت سرا باشد دفينه
فدا سازم همه بهر كناهت * كه تاباشد زايزد عذر خواهت
بكفت آنكس نيم كافتد پسندم * كه آيد بر كس ديكر كزندم
خداى من كه نتوان حقكزاريش * برشوت كى توان آمرز كاريش
زليخا در تقاضا كرم يوسف * همى انكيخت اسباب توقف
دلش ميخواست درسفتن بالماس * ولى ميداشت حكم عصمتش پاس

كما قال تعالى ﴿ ولقد همت به ﴾ الهم عقد القلب على فعل شيء قبل ان يفعل من خير اوشر وهو القصد والمراد همت بمخالطته ومجامعته اذ الهم لايتعلق بالاعيان اى قصدتها وعزمت عليها عزما جازما بعد ما باشرت مباديها وفعلت مافعلت من المراودة وتغليق الابواب ودعوته الى نفسها بقولها هيت لك ولعلها تصدت هنالك لافعال اخر من بسط يدها اليه وقصد المعانقة وغير ذلك مما يضطره الى الهرب نحو الباب والتأكيد لدفع ماعسى يتوهم من اختصاص اقلاعها عما كانت عليه بما فى مقالته من الزواجر ﴿ وهم بها ﴾ بمخالطتها اى مال اليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشباب ميلا جبليا لايكاد يدخل تحت التكليف لاقصدا اختياريا لانه كما انه برىء من ارتكاب نفس الفاحشة والعمل الباطل كذلك برىء من الهم المحرم وانما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه فى صحبة همها فى الذكر بطريق المشاكلة لالشبهه به ولقد اشير الى تباينهما بانه لم يقل ولقدهما بالمخالطة اوهم كل منهما بالآخر * قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره (وهم بها) اى هجم للطبيعة البشرية فقمع مقتضاها ولم يعط حكمها فان عدم تقاضيها نقصان بل الكمال ان لايعطى لها حكمها مع غاية التوقان فيترقى به الانسان وينال المراتب العالية

عندالرحمن ألاترى ان العنين لايمدح على ترك الجماع : وفى المثنوى

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوترا كرو

بى هوا نهى ازهوا ممكن نبود * هم غزابا مردكان نتوان نمود

قال الشافعي اربعة لايعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبي وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة ـ وروى ـ فى الخبر انه ليس من نبى الا وقد اخطأ وهم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ولكنهم كانوا معصومين من الفواحش. فمن نسب الى الانبياء الفواحش كالعزم على الزنى ونحوه الذى يقوله الحشوية فى يوسف كفر لانه شتم لهم كذا فى القنية * قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ماسلم احد من هوى ولافلان وسمى من لايليق ذكره فى هذا المقام العظم الشأن فقلت اتق الله فقال ألم يقل (حبب الىّ) فقلت ويحك مقال حبب ولم يقل احببت قال ثم خرجت بالهم فرأيت النبي عليه السلام فقال لاتهتم فقد قتلناه قال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق ﴿ لولا ان رأى برهان ربه ﴾ اى حجته الباهرة الدالة على كمال قبح الزنى . والمراد برؤيته لها كمال ايقانه ومشاهدته لها مشاهدة واصلة الى مرتبة عين اليقين التى تجلى هناك حقائق الاشياء بصورها الحقيقية وتخلع عن صورها المستعارة التى بها تظهر فى هذه النشأة على مانطق به قوله عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) وكأنه قد شاهد الزنى بموجب ذلك البرهان النير على ماهو عليه فى حد ذاته اقبح مايكون . وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اى لولا مشاهدته برهان ربه فى شأن الزنى لجرى على موجب ميله الجبلى لعدم المانع الظاهر ولكنه حيث كان شاهداله من قبل استمر على ماهو عليه من قضية البرهان وفائدة هذه الشرطية بيان ان امتناعه لم يكن لعدم مساعدة من جهة الطبيعة بل بمحض العفة والنزاهة مع وفور الدواعى الداخلية وترتب المقدمات الخارجية الموجبة لظهور الاحكام الطبيعية هذا * وقد نص ائمة الصناعة على ان لو فى امثال هذه المواقع جار من حيث المعنى لامن حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق كما فى مثل قوله تعالى ﴿ ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها) فلا يتحقق هناك همّ اصلا وقالوا البرهان مارأى فى جانب البيت مكتوبا ولاتقربوا الزنى اوقال له ملك تهمّ بفعل السفهاء وانت مكتوب فى ديوان الانبياء اوانفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على يديه وبه كان يخوف صغيرا اورأى شخصا يقول له يايوسف انظر الى يمينك فنظر فرأى ثعبانا اعظم مايكون فقال هذا يكون فى بطن الزانى غدا ﴿ كذلك ﴾ الكاف منصوب المحل وذلك اشارة الى الاراءة المدلول عليها بقوله تعالى (لولا ان رأى برهان ربه) اى مثل ذلك التبصير والتعريف عرفناه برهاننا فيما قبل ﴿ لنصرف عنه السوء ﴾ خيانة السيد ﴿ والفحشاء ﴾ والزنى لانه مفرط فى القبح. وفيه آية بينة وحجة قاطعة على انه لم يقع منه هم بالمعصية ولاتوجه اليها قط والا قيل لنصرفه عن السوء والفحشاء وانما توجه اليه ذلك من خارج فصرفه تعالى عنه بمافيه من موجبات العفة والعصمة كما فى الارشاد ﴿ انه من عبادنا المخلصين ﴾ الذين اخلصهم الله لطاعة بان عصمهم مما هو قادح فيها * وفيه دليل على ان الشيطان لم يجد الى اغوائه سبيلا ألا يرى الى قوله (فبعزتك

لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين﴾ * قال فى بحر العلوم واعلم انه تعالى شهد ببراءته من الذنب ومدحه بانه من المحسنين وانه من عباده من المخلصين فوجب على كل احد ان لايتوقف فى نزاهته وطهارة ذيله وعفته وتثبته فى مواقع العثار * قال الحسن لم يقص الله عليكم ما حكى من اخبار الانبياء تعييرا لهم لكن لئلا تقنطوا من رحمته لان الحجة للانبياء الزم فاذا قبلت توبتهم كان قبولها من غيرهم اسرع وعدم ذكر توبة يوسف دليل على عدم معصيته لانه تعالى ماذكر معصية عن الانبياء وان صغرت الاوذكر توبتهم واستغفارهم منها كآدم ونوح وداود وابراهيم وسليمان عليهم السلام ❀ والاشارة ان يوسف القلب وان بلغ اعلى مراتبه فى مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية واستغراقه فى بحر صفات الهوية لاينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا مادام هو فى بيتها وهو الجسد فان الجسد للقلب بيت دنيوى. فالمعنى انه ﴿وراودته﴾ يوسف القلب زليخا الدنيا ﴿التى هو﴾ يوسف القلب ﴿فى بيتها﴾ اى فى الجسد الدنيوى ﴿عن نفسه﴾ لما رأت فى نفسه لتعلقه بالجسد داعية الاحتظاظ من الحظوظ الدنيوية ليحتظ منها وتحتظ منه ﴿وغلقت الابواب﴾ وهى ابواب اركان الشريعة يعنى اذا فتحت الدنيا على القلب ابواب شهواتها وحظوظها غلقت عليه ابواب الشريعة التى تدخل منها انوار الرحمة والهداية ونفحات الالطاف والعناية ﴿وقالت﴾ اى الدنيا ﴿هيت لك﴾ اقبل الى واعرض عن الحق ﴿قال﴾ يعنى القلب الفانى عن نفسه الباقى بربه ﴿معاذالله﴾ اى عياذى بالله مما سواه ﴿انه ربى﴾ الذى ربانى بلبان الطاف ربوبيته ﴿احسن مثواى﴾ اى مقامى فى عالم الحقيقة فلا اعرض عنه ﴿انه لايفلح الظالمون﴾ الذين يقبلون على الدنيا ويعرضون عن المولى ﴿ولقد همت به﴾ اى همت الدنيا بالقلب لما ترى فيه من الحاجة الضرورية الانسانية اليها ﴿وهم بها﴾ اى هم القلب بها فوق الحاجة الضرورية اليها لمشاركة النفس الحريصة على الدنيا ولذاتها ﴿لولا ان رأى﴾ القلب ﴿برهان ربه﴾ وهو نور القناعة التى من نتائج نظر العناية الى قلوب الصادقين ﴿كذلك لنصرف عنه﴾ عن القلب بنظر العناية ﴿السوء﴾ هو الحرص على الدنيا ﴿والفحشاء﴾ وهو تصرف حب الدنيا فيه ﴿انه﴾ قلب كامل ﴿من عبادنا﴾ لامن عباد الدنيا وغيرها ﴿المخلصين﴾ مما سوانا اى المخلصين من جنس الوجود المجازى الموصلين الى الوجود الحقيقى وهذا مقام كمالية القلب ان يكون عبدالله حرا عما سواه فانيا عن اوصاف وجوده باقيا باوصاف ربه كذا فى التأويلات النجمية ـ حكى ـ عن على بن الحسن انه كان فى البيت صنم فقامت زليخا وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت منه ان يرانى على المعصية

درون پرده كردم جايكاهش * كه تانبود بسوى من نكاهش
زمن آيين بى دينى نبيند * درين كارم كه مى بينى نبيند

فقال يوسف أتستحيين ممن لايسمع ولا يبصر ولا يفقه وانا احق ان استحيي من ربى الذى خلقنى فاحسن خلقى * قال فى التبيان ان يوسف لما رأى البرهان قام هاربا مبادرا الى الباب فتبعته زليخا وذلك قوله تعالى ﴿ واستبقا الباب ﴾ بحذف حرف الجر اى تسابقا الى الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار ولذلك وحد بعد الجمع فيما سلف اما يوسف فللفرار منها

واماهي فلتصده عن الخروج والفتح ﴿ وقدت قميصه من دبر ﴾ اى اجتذبته من ورائه وخلفه فانشق طولا نصفين وهو القد كما ان الشق عرضا هو القط ﴿ والفيا ﴾ وجدا وصادفا ﴿ سيدها ﴾ زوجها وهو قطفير تقول المرأة لزوجها سيدى ولم يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن له سيدا على الحقيقة ﴿ لدى الباب ﴾ اى عند الباب البرانى مقبلا ليدخل اوكان جالسا مع ابن عم لزليخا يقال له يمليخا ـ روى ـ عن كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب كما قال المولى الجامى

چوكش اندر دويدن كام تيزش * كشاد ازهر درى راه كريزش
بهر دركامدى بى در كشايى * پريدى قفل جايى پره جايى
زليخا چون بديدان از عقب جست * بوى در آخرين دركاه پيوست
پى باز آمدن دامن كشيدش * زسوى پشت پيراهن دريدش
برون رفت از كف آن غم رسيده * بسان غنچه پيراهن دريده
برون آمد پيش آمد عزيزش * كروهى از خواص خانه نيزش

* ﴿ قالت ﴾ كأنه قيل فماذا كان حين الفيا العزيز عند الباب فقيل قالت منزهة نفسها ﴿ ماجزاء من اراد باهلك سوأ ﴾ من الزنى ونحوه وما نافية اى ليس جزاؤه ﴿ الا ان يسجن او عذاب اليم ﴾ الا السجن او العذاب الاليم مثل الضرب بالسوط ونحوه اواستفهامية اى أى شئ جزاؤه غير ذلك كما تقول من فى الدار الا زيد * قال العزيز من اراد باهلى سوأ قالت زليخا كنت نائمة فى الفراش فجاء هذا الغلام العبرانى وكشف عن ثيابى وراودنى عن نفسى

چو دزدان بر سر بالينم آمد * بقصد حرمن نسرينم آمد
خيالش آنكه من ازوى نه آكاه * بحرم كلستانم آورد راه
باذن باغبان ناكشته محتاج * برد تا سنبل وكل را بتاراج

فالتفت العزيز اليه وقال يا غلام هذا جزائى منك حيث احسنت اليك وانت تخزنى

نمى شايد درين دير پر آفات * جز احسان اهل احسانرا مكافات
زكوى حقكزارى رخت بستى * نمك خوردى نمكدانرا شكستى

كأنه قيل فماذا قال يوسف حينئذ فقيل ﴿ قال ﴾ دفعا عن نفسه وتنزيها لعرضه ﴿ هى راودتنى عن نفسى ﴾ طالبتنى للمواقعة لا انى أردت بها سوأ كما قالت

زليخا هرچه ميكويد دروغست * دروغ او چراغ بى فروغست
زن از پهلوى چپ شد آفريده * كس از چپ راستى هركز نديده

فقال العزيز ما اقبل قولك الا ببرهان وفى رواية نظر العزيز الى ظاهر قول زليخا وتظلمها فامر بان يسجن يوسف وعند ذلك دعا يوسف بانزال البراءة وكان لزليخا خال له ابن فى المهد ابن ثلاثة اشهر او اربعة اوستة على اختلاف الروايات فهبط جبريل الى ذلك الطفل واجلسه فى مهده وقال له اشهد ببراءة يوسف فقام الطفل من المهد وجعل يسعى حتى قام بين يدى العزيز وكان فى حجرانه

فغان زد كاى عزيز آهسته ترباش * زتعجيل عقوبت برحذر باش
سزاوار عقوبت نيست يوسف * بلطف ومرحمت اوليست يوسف
عزيز از كفتن كودك عجب ماند * سخن با او بقانون ادب راند
كه اى ناشسته لب زالايش شير * خدايت كرد تلقين حسن تقرير
بكو روشن كه اين آتش كه افروخت * كزانم پردهٔ عز وشرف سوخت

كما قال الله تعالى ﴿ وشهد شاهد من اهلها ﴾ اى ابن خالها الذى كان صبيا فى المهد وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها ليكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وانفى للتهمة عنه* وفى الارشاد ذكر كونه من اهلها لبيان الواقع اذ لا يختلف الحال فى هذه الصورة بين كون الشاهد من اهلها او من غيرهم * واعلم انه تكلم فى المهد جماعة منهم شاهد يوسف هذا . ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم فانه تكلم فى المهد فى اوائل ولادته واول كلام تكلم به ان قال (الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا). ومنهم عيسى عليه السلام ويأتى تكلمه فى سورة مريم ومنهم مريم . والدة عيسى عليهما السلام . ومنهم يحيى عليه السلام . ومنهم ابراهيم الخليل عليه السلام فانه لما سقط على الارض استوى قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذى هدانا لهذا . ومنهم نوح عليه السلام فانه تكلم عقيب ولادته فان امه ولدته فى غار خوفا على نفسها وعليه فلما وضعته وارادت الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لا تخافى احدا على يا اماه فان الذى خلقنى يحفظنى . ومنهم موسى عليه السلام فانه لما وضعته امه استوى قاعدا وقال يا اماه لا تخافى اى من فرعون ان الله معنا . وتكلم يوسف عليه السلام فى بطن امه فقال انا المفقود والمغيب عن وجه ابى زمانا طويلا فاخبرت امه والده بذلك فقال لها اكتمى امرك . واجاب واحدا امه بالتشميت وهو فى بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها . ومنهم ابن المرأة التى مر عليها بامرأة يقال انها زنت فشهد بالبراءة . ومنهم طفل الذى الاخدود. ومنهم ابن ماشطة بنت فرعون * عن ابن الجوزى ان ماشطة بنت فرعون لما اسلمت اخبرت الابنة اباها باسلامها فامر بالقائها والقاء اولادها فى النقرة المتخذة من النحاس المحماة فلما بلغت النوبة الى آخر ولدها وكان مرضعا قال اصبرى يا اماه فانك على الحق . ومنهم مبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله وسمعت منه عجبا جاءه رجل بصبى يوم ولد وقد لفه فى خرقة فقال النبى عليه السلام (يا غلام من انا) قال الغلام بلسان طلق انت رسول الله قال (صدقت بارك الله فيك) ثم ان الغلام لم يتكلم بشئ فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة فى حجة الوداع . ومنهم صاحب جريج الراهب وقصته ان جريجا كان يتعبد فى صومعة فقالت بغية من بنى اسرائيل لافتننه فعرضت له نفسها فلم يلتفت اليها فمكنت نفسها من راعى غنم كان يأوى بغنمه الى اصل صومعته فولدت غلاما وقالت انه من جريج فضربوه وهدموا صومعته فصلى جريج وانصرف الى الغلام ووضع يده على رأسه فقال بحق الذى خلقك ان تخبرنى من ابوك فتكلم باذن الله تعالى ان ابى فلان الراعى فاعتذروا الى جريج

وبنوا صومعته . ومنهم ماذكره الشيخ محيي الدين ابن العربى قدس سره قال قلت لبنتى زينب مرة وهى فى سن الرضاعة قريبا عمرها من سنة ماتقولين فى الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم انى فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة فى مكة وكنت اذنت لوالدتها فى الحج وجاءت مع الحج الشامى فلما خرجت لملاقاتها رأتنى من فوق الجمل وهى ترضع فقالت قبل ان ترانى امها هذاابى وضحكت ورمت نفسها الىّ كما فى انسان العيون ﴿ انكان قميصه قد من قبل ﴾ الشرطية محكية على ارادة القول كأنه قيل وشهد شاهد من اهلها فقال ان كان قميصه وجمع بين انالذى هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم ان قميصه قد من قبل اى من قدام فالشرط وان كان ماضيا بحسب اللفظ لكنه فى تأويل المضارع * فان قلت كيف اطلق الشهادة على تقوّل هذه الشرطية مع ان الشهادة فى عرف الشرع عبارة عن الاخبار بثبوت حق الغير على غيره بلفظ اشهد * قلت هذه الشرطية تقوم مقام الشرطية وتؤدى مؤداها من حيث ان تقولها ثبت به صدق يوسف وبطل قولها ﴿ فصدقت ﴾ اى فقد صدقت زليخا فى قولها ﴿ وهو من الكاذبين ﴾ فى قوله لانه اذا طلبها دفعته عن نفسها فشقت قميصه من قدام اويسرع خلفها ليدركها فيتعثر بذيله فينشق جيبه ﴿ وان كان قميصه قدمن دبر ﴾ من خلف ﴿ فكذبت ﴾ فى قولها ﴿وهو من الصادقين ﴾ لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته ﴿فلما رأى ﴾ العزيز ﴿ قميصه قد من دبر ﴾ وعلم براءة يوسف وصدقه كماقال الجامى

عزيزازطفل چون كوش اين سخن كرد * روان تفتيش حال پيرهن كرد
چو ديد ازپس دريده پيرهن را * ملامت كردآن مكاره زن را

﴿قال انه﴾ اى الامر الذى وقع فيه التشاجر ﴿من كيدكن﴾ من جنس حيلتكن ومكركن ايتها النساء لامن غيركن فخجلت زليخا وتعميم الخطاب للتنبيه على ان ذلك خلق لهن عريق ﴿ ان كيدكن عظيم ﴾ فانه الصق واعلق بالقلب واشد تأثيرا فى النفس اى من كيد الرجال فعظم كيد النساء على هذا بالنسبة الى كيد الرجال ولان الشيطان يوسوس مسارقة وهن يواجهن به الرجال فالعظم بالنسبة الى كيد الشيطان * وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء ما لااخاف من الشيطان فانه تعالى يقول (ان كيدالشيطان كان ضعيفا) وقال للنساء (ان كيدكن عظيم)

زكيدزن دل مردان دونيمست * زنانرا كيدهاى بس عظيمست
عزيزانرا كند كيد زنان خوار * بكيد زن بود دانا كرفتار
زمكر زن كسى عاجز مبادا * زن مكاره خود هركز مبادا

﴿ يوسف ﴾ اى قال العزيز يايوسف ﴿اعرض عن هذا﴾ الامر وعن التحديث به واكتمه حتى لايشيع فيعيروني

قدم ازراى غمازى بدرنه * كه باشدپرده پوش ازپرده دربه

﴿ واستغفرى ﴾ انت يازليخا ﴿ لذنبك ﴾ الذى صدرعنك وثبت عليك ﴿ انك كنت ﴾

(بسبب)

بسبب ذلك ﴿ من الخاطئين ﴾ من جملة القوم الذين تعمدوا للخطيئة والذنب يقال خطئ اذا اذنب عمدا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وفي الحديث (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) وكان العزيز رجلا حليما فاكتفى بهذا القدر في مؤاخذتها كما قال المولى الجامى

عزيز اين كفت وبيرون شدزخانه * بخوش خوبى سمر شد درزمانه
تحمل دلكش است اما نه چندين * نكر خوبى خوشست امانه چندين
چومردازنن بخوش خوبى كشدبار * زخوش خوبى ببد رويى كشدكار
مكن باكارزن چندان صبورى * كه افتد رخنه درسد غيورى

وقيل كان قليل الغيرة — وروى — انه حلف ان لايدخل عليها الى اربعين يوما واخرج يوسف من عندها وشغله فى خدمته وبقيت زليخا لاترى يوسف

دريغ آن صيد كزدامم برون رفت * دريغ آن شهد كزكامم برون رفت
عزيمت كرد روزى عنكبوتى * كه بهر خود كند تحصيل قوتى
بجايى ديد شهبازى نشسته * زقيد دست شاهان بازرسته
بكرد اوتنيدن كرد آغاز * كه بندد بال وپرش را زپرواز
زمانى كار در بيكار او كرد * لعاب خودهمه دركاراو كرد
چون آن شهباز كرد ازوى كناره * نماند غير تارى چند پاره
منم آن عنكبوت زارو رنجور * فتاده ازمراد خويشتن دور
رك جانم كسسته همچو تارش * نكشته مرغ اميد شكارش
كسسته تارم از هركار وبارى * بدستم نيست جز بكسسته تارى

❁ والاشارة ان يوسف القلب لما رأى برهان ربه وهو نظر نور العناية التى من نتائجها القناعة وهرب من زليخا الدنيا وما انخدع من زينتها وشهواتها اتبعته زليخا الدنيا ﴿ واستبقا الباب ﴾ وهو الموت فان الموت باب بين الدنيا والآخرة وكل الناس داخله فمن زحزح عن باب دار الدنيا دخل باب الدار الآخرة لان من مات قامت قيامته فتعلقت زليخا الدنيا بيد شهواتها بذيل قميص بشرية يوسف القلب قبل خروجه من باب الموت الحقيقى ﴿ وقدت قميصه ﴾ فقدت قميص بشريته ﴿ من دبر ﴾ فلما خرج يوسف القلب من باب موت البشرية والصفات الحيوانية واتبعته زليخا الدنيا ﴿ والفيا سيدها لدى الباب ﴾ وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا وانما سمى سيدها لان اصحاب الولايات هم سادة الدنيا والآخرة وهم الرجال الحقيقية المتصرفون فى الدنيا كتصرف الرجل فى امرأته ﴿ قالت ماجزاء من اراد باهلك سوأ ﴾ ماجزاء قلب يتصرف فى الدنيا بالسوء وهو على خلاف الشريعة ووفق الطبيعة ﴿ الا ان يسجن ﴾ فى سجن الصفات الذميمة النفسانية ﴿ اوعذاب اليم ﴾ اى يعذب بالم البعد والفراق ﴿ قال ﴾ يوسف القلب واظهر عداوة زليخا الدنيا بعدان تخرق قميص بشريته وخرج من باب الموت عن صفاتها ﴿ هى راودتنى عن نفسى ﴾ لانها كانت مأمورة بخدمتى كما قال (يادنيا اخدمى من خدمنى) وانى

كنت فارا منها لقوله ﴿ففروا الى الله﴾ ﴿وشهد شاهد من اهلها﴾ اى حكم بينهما حاكم وهو العقل الغريزى دون العقل المجرد فان الغريزى دنيوى والمجرد اخروى . فالمعنى ان حاكم العقل الغريزى الذى هو من اهل زليخا حكم ﴿ان كان قميصه قد من قبل﴾ اى ان كان قميص بشرية يوسف القلب قد من قبل يدل على ان التابع كان يوسف القلب على قدمى الهوى والحرص فعدل عن الصراط المستقيم العصمة وقد قميص بشريته من قبل ﴿فصدقت﴾ زليخا الدنيا انها متبوعة ﴿وهو من الكاذبين﴾ فى دعواه انها راودتنى عن نفسى واتبعتنى ﴿وان كان قميصه قد من دبر فكذبت﴾ زليخا الدنيا انها متبوعة ﴿وهو من الصادقين﴾ يعنى يوسف القلب صادق فى ان زليخا الدنيا راودته عن نفسه واتبعته وانه متبوع ﴿فلما رأى قميصه قد من دبر﴾ ميز حاكم العقل ان يد تصرف زليخا الدنيا لاتصل الى يوسف القلب الا بواسطة قميص بشريته ﴿قال انه﴾ اى التعلق بقميص بشريته يوسف القلب ﴿من كيدكن﴾ اى من كيد الدنيا وشهواتها ﴿ان كيدكن عظيم﴾ لأنكن تكدن فى امر عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم على القلب السليم ﴿يوسف اعرض عن هذا﴾ اى يا يوسف القلب اعرض عن زليخا الدنيا فان كثرة الذكر تورث المحبة وحب الدنيا رأس كل خطيئة ﴿واستغفرى لذنبك﴾ يا زليخا الدنيا ﴿انك كنت﴾ بزينتك وشهواتك قاطعة طريق الله تعالى على يوسف القلب وانت فى ذلك ﴿من الخاطئين﴾ الذين ضلوا عن الطريق واضلوا كثيرا كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله بحقائقها ﴿وقال نسوة﴾ اى جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الخباز وامرأة الساقى وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب * والنسوة اسم مفرد لجميع المرأة وتأنيثه غير حقيقى ولذا لم يلحق فعله تاء التأنيث * وقال الرضى النسوة جمع لانها على وزن فعلة فيقدر لها مفرد وهو نساء كغلام وغلمة لانها اسم جمع [آورده اندكه اكرچه عزيز اين قصه را تسكين داد اما سخن عشق نهان كى ماند شمهٔ ازين واقعه در السنهٔ عوام افتاد]

زليخارا چو بشكفت آن كل راز * جهانى شد بطعنش بلبل آواز

[وبعض از خواتين مصر زبان ملامت برزليخا دراز كردند وهر آينه عشق را غوغاى ملامت دركارست نه سوداى سلامت] : قال الحافظ

من ازان حسن روز افزون كه يوسف داشت دانستم * كه عشق از پردهٔ عصمت برون آرد زليخارا

وقال الجامى

نسازد عشق را كنج سلامت * خوشا رسوايى وكوى ملامت
غم عشق از ملامت تازه كردد * وزين غوغا بلند آوازه كردد

﴿فى المدينة﴾ ظرف لقال اى اشعن الامر فى مصر اوصفة للنسوة * وقال الكاشفى [بايكديكر نشسته كفتند در شهر مصر بموضعى كه عين الشمس مضمون سخن ايشان آنكه] ﴿امرأة العزيز﴾ والعزيز بلسان العرب الملك والمراد به قطفير وزير الريان وبامرأته زليخا ولم يصرحن باسمها على ماعليه عادة الناس عند ذكر السلطان والوزير ونحوهما وذكر من يتبعهم من خواص حرمهم * وقال سعدى المفتى صرحن باضافتها الى العزيز مبالغة للتشنيع لان النفوس اقبل الى سماع اخبار ذوى الاخطار وما يجرى لهم ﴿تراود فتيها﴾

اى تطالب غلامها بمواقعته لها وتحتال فى ذلك وتخادعه ﴿ عن نفسه ﴾ والفتى من الناس الشاب ويستعان للملوك وان كان شيخا كالغلام وهو المراد هنا وفى الحديث (لايقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيدالله وكل نسائكم اماءالله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى) قال ابن الملك انما كره النبى عليه السلام ان يقول السيد عبدى لان فيه تعظيما لنفسه ولان العبد فى الحقيقة انما هولله قيل انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والا فقد جاء القرآن به قال الله تعالى ﴿والصالحين من عبادكم وامائكم﴾ ﴿قدشغفها حبا﴾ [بدرستى كه بشكافته است غلاف دل اوازجهت دوستى يعنى محبت يوسف بدرون دل او در امده] وهو بيان لاختلال احوالها القلبية كاحوالها القالبية خبر ثان وحبا تميز منقول من الفاعلية اى شق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى فؤادها. والشغاف حجاب القلب وقرئ شعفها بالعين المهملة يقال شعفه الحب احرق قلبه كما فى الصحاح* اعلم ان المحبة هو الميل الى امر جميل وهو اذا كان مفرطا يسمى عشقا وهو اذا كان مفرطا يسمى سكرا وهيمانا وصاحب العشق المفرط معذور غير ملوم لانه آفة سماوية كالجنون والمرض مثلا والمحبة اصل الايجاد وسببه كما قال تعالى (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف)* قال القاشانى العشق اخص لانه محبة مفرطة ولذلك لايطلق على الله لانتفاء الافراط عن صفاته انتهى * قال الجنيد قالت النار يارب لولم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى قال نعم كنت اسلط عليك نارى الكبرى قالت وهل نار اعظم منى قال نعم نار محبتى اسكنها قلوب اوليائى المؤمنين كذا فى فتح القريب* قال يحيى بن معاذ لو وليت خزائن العذاب ماعذبت عاشقا قط لانه ذنب اضطرار لاذنب اختيار وفى الحديث (من عشق فعف وكتم ثم مات مات شهيدا) : قال الحافظ

عاشق شوارنه روزى كارجهان سر آيد * ناخوانده نقش مقصود از كاركاه هستى

وعشق زليخا وان كان عشقا مجازيا لكن لما كان تحققها به حقيقة وصدقا جذبها الى المقصود وآل الامر من المجاز الى الحقيقة لانه قنطرتها : قال العطار فى منطق الطير

هركه او درعشق صادق آمدست * بر سرش معشوق عاشق آمدست

كر بصدق عشق پيش آيد ترا * عاشقت معشوق خويش آيد ترا

﴿ انا لنريها ﴾ اى نعلمها علما مضاهيا للمشاهدة والعيان فيما صنعت من المراودة والمحبة المفرطة مستقرة ﴿ فى ضلال ﴾ فى خطأ وبعد عن طريق الرشد والصواب ﴿مبين ﴾ واضح لايخفى كونه ضلالا على احد او مظهر لامرها فيما بين الناس وانما لم يقلن انها لفى ضلال مبين اشعارا بان ذلك الحكم غير صادر عنهن مجازفة بل عن علم ورأى مع التلويح بانهن متنزهات عن امثال ماهى عليه ولذا ابتلاهن الله تعالى بما رمين به الغير لانه ماعير احد اخاه بذنب الاارتكبه قبل ان يموت وهذه اعنى ملامة الخلق وتضليلهم علامة كمال المحبة ونتيجته لان الله تعالى اذا اصطفى عبدا لجنابه رفع محبته الذاتية عن قلوب الاغيار غيرة منه عليه ولذا ترى ارباب الاحوال واصحاب الكشوف مذكورين غالبا بلسان الذم والتعيير اذهم قد تجاوزوا حد الجمهور فكانوا كالمسك بين الدماء فكما ان المسك خرج بذلك الوصف الزائد عن كونه جنس

الدم فكذا العشاق خرجوا بماهم عليه من الحالة الجمعية الكمالية عن كونهم من جنس العباد ذوى التفرقة والنقصان والجنس الى الجنس يميل لا الى خلافه فافهم حقيقة الحال وهو اللائح بالبال ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ باغتيابهن وسوء قولهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى وهو مقتها وتسميته مكرا لكونه خفية منها كمكر الماكر وان كان ظاهرا لغيرها ﴿ ارسلت اليهن ﴾ تدعوهن للضيافة اكراما لهن ومكرا بهن ولتعذر فى يوسف لعلمها انهن اذا رأينه دهشن وافتتن به . قيل دعت اربعين امرأة منهن الخمس المذكورات ﴿ واعتدت ﴾ اى احضرت وهيأت ﴿ لهن متكأ ﴾ اى مايتكئن عليه من النمارق والوسائد وغيرها عند الطعام والشراب كعادة المترفهين ولذلك نهى عن الاكل بالشمال اومتكأ . وقرئ متكأ وهو الاترج اوالزماورد بالضم وهو طعام من البيض واللحم معرب والعامة تقول البزماورد كما فى القاموس ﴿ وآتت كل واحدة منهن ﴾ بعد الجلوس على المتكأ ﴿ سكينا ﴾ لتستعمله فى قطع مايعهد فيما قدم بين ايديهن وقرب اليهن من اللحوم والفواكه ونحوها وقصدت بتلك الهيئة وهى قعودهن متكئات والسكاكين فى ايديهن ان يدهشن و يبهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فيقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده على يده ـ روى ـ انها اتخذت لهن ضيافة عظيمة من الوان الاطعمة وانواع الاشربة بحيث لاتوصف

روان هر سو كنيزان وغلامان * بخدمت همچو طاوسان خرامان
پرى رويان مصرى حلقه بسته * بمسندهاى زركش خوش نشسته
چوخوان برداشتند ازپيش آنان * زليخا شكر كويان مدحخوانان
نهاد از طبع حيلت ساز پرفن * ترنج وكزلكى بردست هر زن

﴿ وقالت ﴾ ليوسف وهن مشغولات بمعالجة السكاكين واعمالها فيما بايديهن من الفواكه واضرابها ﴿ اخرج ﴾ يايوسف ﴿ عليهن ﴾ اى ابرز لهن : قال المولى الجامى

بپاى خود زليخا سوى او شد * دران كاشانه هم زانوى اوشد
بزارى كفت كاى نور دو ديده * تمناى دل محنت رسيده
فتادم در زبان مردم از تو * شدم رسوا ميان مردم از تو
كرفتم آنكه درچشم تو خوارم * بنزديك تو بس بى اعتبارم
مده زين خوارى وبى اعتبارى * ز خاتونان مصرم شرمسارى
شد از افسون آن افسونكر كرم * دل يوسف به بيرون آمدن نرم
پى تزيين او چون باد برخاست * چوسرو ازحلهٔ سبزش بياراست
فرود آويخت كيسوى معنبر * به پيش حله اش چون عنبر تر
ميانش راكه با مو همسرى كرد * ززرين منطقه زيوركرى كرد
بسر تاج مرصع از جواهر * زهرجوهر هزارش لطف ظاهر
بپا نعلينى از لعل وكهر پر * برو بسته دوال از رشتهٔ در

﴿ فلما رأينه ﴾ عطف على مقدر فخرج عليهن

ز خلوت خانه آن كنج نهفتـه * برون آمد چو كلزار شـكفته

فرأينه فلما رأينه ﴿ اكبرنه ﴾ عظمنه وهبن حسنه الفائق وجماله الرائق فان فضل جماله على جمال كل جميل كان كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وسيأتى مزيد البيان فى هذا الشأن اوحضن ليوسف من شدة الشبق على حذف اللام. والشبق شدة شهوة الضراب والمرأة اذا اغتلمت واشتدت شهوتها سال دم حيضها من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض اوامنين لتوقهن اليه كما فى الكواشى * وفى الشرعة ويستحب من اخلاق الزوجة ما قال على بن ابى طالب « خير نسائكم العفيفة الغليمة المطيعة لزوجها » ﴿ وقطعن ايديهن ﴾ اى جرحنها بالسكاكين لفرط وحشتهن وخروج حركات جوارحهن عن منهج الاختيار والاعتياد حتى لم يعلمن مافعلن أوابنها كما فى التبيان* وقال وهب ماتت جماعة منهن كما قال المولى الجامى

چو هر يك را دران ديدار ديدن * تمنـا شـد ترنج خود بريدن
ندانسته ترنج از دست خود باز * ز دست خود بريدن كرد آغاز
يكى از تيغ انكشـتان قلم كرد * بدل حرف وفاى اورقم كرد
يكى برساخت از كف صفحهٔ سيم * كشيدش جدول ازسرخى چو تقويم
بهر جدول روانه سيلى از خون * ز حد خود نهـاده پاى بيرون
كروهى زان زنان كف بريده * زعقل وصبر وهوش ودل رميده
بتيغ عشق يوسف جان نبردند * ازان مجلس نرفته جان سـپردند
كروهى از خرد بيكانه كشتند * زعشق آن پرى ديوانه كشتند
كروهى آمدند آخر بخود باز * ولى با درد و سوز عشق دمساز
جـمال يوسف آمد خمى از مى * بقدر خود نصيب هركس ازوى

(وقطعن ايديهن) لدهشتهن والمدهوش لايدرك مايفعل و لم تقطع زليخا يديهـا لان حالها انتهت الى التمكين فى المحبة كاهل النهايات وحال النسوة كانت فى مقام التلوين كاهل البدايات ولكل مقام تلون وتمكن وبداية ونهاية * قال القاشانى خرج يوسف بغتة على النسوة فقطعن ايديهن لما اصابهن من الحيرة لشهود جماله والغيبة عن اوصافهن كما قيل

غابت صفات القاطعات اكفها * فى شـاهد هو فى البرية ابدع

ولاشك ان زليخا كانت ابلغ فى محبته منهن لكنها لم تغب عن التميز بشهود جماله لتمكن حال الشهود فى قلبهـا انتهى * درحقائق سلمى [مذكوراست كه حق تعالى بدين آيت مدعيان محبت را سرزنش ميكند كه مخلوقى دررؤيت مخلوقى بدان مرتبه ميرسد كه احساس الم قطع نميكنند شمادرشهودپذير جمال خالق بايد كه بهرهيچ كس از بلا وعنا متألم نشويد]

كر باتودمى دست دراغوش توان كرد * بيداد توسهلست فراموش توان كرد

* وقال فى شرح الحكم العطائية ماتجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل مامنعت من وجود العيان اذ لوعاينت جمال الفاعل حمل عليها الم

البعد كما اتفق فى قصة النسوة اللاتى قطعن ايديهن انتهى ﴿ وقلن حاش لله ﴾ [پاكست خداى تعالى ازصفت عجز درآفريدن چنين مخلوقى] واصله حاشا حذفت الالف الاخيرة تخفيفا وهوحرف جر يفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد فوضع موضع التنزيه والبراءة فمعناه تنزيه الله و براءة الله واللام لبيان المبرأ والمنزه كما فى سقيا لك والدليل فى وضعه موضع المصدر قراءة ابى السماك حاشاً لله بالتنوين ﴿ ماهذا بشرا ﴾ اى آدميا مثلنا لان هذا الجمال غيرمعهود للبشر ﴿ان﴾ نافية بمعنى ما ﴿هذا الاملك كريم﴾ يعنى على ربه كما فى تفسير ابى الليث وهومن باب قصر القلب لقلبه حكم السامعين حيث اعتقدوا انه بشر لاملك وقصرنه على الملكية مع علمهن انه بشرلانه ثبت فى النفوس لا اكمل ولااحسن خلقا من الملك يعنى ركز فى العقول من ان لاحى احسن من الملك كما ركز فيها ان لااقبح من الشيطان ولذلك لايزال يشبه بهما كل متناه فى الحسن والقبح وغرضهن وصفه باقصى مراتب الحسن والجمال

چوديدندش كه جز والا گهرنيست * برآمد بانگ كين هذا بشر نيست
نه چون آدم زآب وگل سرشتست * ز بالا آمده قدسى فرشتست

* قال بعضهم ان من لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على الصورة التى خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صورة فلوكنا نراهم لطارت اعيننا وارواحنا لحسن صورهم ولذا ابتدئ رسول الله بالرؤيا تأنيسا له اذ القوى البشرية لاتحمل رؤية الملك فجأة وقدرأى جبريل فى اوائل البعثة على صورته الاصلية فخرمغشيا عليه فنزل اليه فى صورة الآدميين كما فى انسان العيون * قالوا كان يوسف اذا سار فى ازقة مصريرى تلألؤ وجهه كما يرى نور الشمس من السماء عليها وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وكانت امه راحيل وجدته سارة جميلتين جدا

چه گويم كان چه حسن ودلبرى بود * كه بيرون ازحد حور وپرى بود
مقدس نورى ازقيد چه وچون * سر ازجلباب چون آورده بيرون
چون آن بيچون درين چون كرد آرام * پى رو پوش كرده يوسفش نام
زليخايى كه رشك حور عين بود * بمغرب پردهٔ عصمت نشين بود
ز خورشيد رخمش ناديده تابى * گرفتار جمالش شد بخوابى

* قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى صاحب وسيط باسناد خود از جابر انصارى نقل ميكند كه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرمود كه جبرائيل بر من فرود آمد وگفت خداى تعالى ترا سلام ميرساند وميگويد حبيب من حسن روى يوسف را ازنور كرسى كسوت دادم وكسوت حسن ترا ازنور عرش مقرر كردم وماخلقت خلقا احسن منك يوسف را جمال بود وآن حضرت را كمال در شهود جمال يوسف دستها بريده شد در ظهور كمال محمدى زنارها قطع يافت

از حسن روى يوسف دست بريده سهلست * ددپاى دلبر من سرها بريده باشد

[از عايشهٔ صديقه نقل ميكنندكه درصفت جمال حضرت رسالت پناه فرمودكه]

لوائم زليخا لورأين جبينه * لآثرن فى القطع القلوب على اليد

زنان مصر بهنكام جلوهٔ يوسف * زروى بيخودى ازدست خويش ببريدند
مقرراست كه دل پاره پاره ميكردند * اكر جمال تو اى نورديده ميديدند

وفى الحديث (مابعث الله نبيا الاحسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا). * يقول الفقير ايده الله القدير الظاهر ان بعض الانبياء مفضل على البعض فى بعض الامور وان الحسن بمعنى بياض البشرة مختص بيوسف وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون لكن مع الملاحة التامة وهو لاينافى الحسن واليه يشير قول الحافظ

آن سيه چرده كه شيرينئ عالم با اوست * چشم ميكون لب خندان رخ خرم با اوست

وقول المولى الجامى

دبير صنع نوشت كرد عارض تو * بمشكناب كه الحسن والملاحة لك

فالحسن امر والملاحة امر آخر وبالملاحة يفضل النبي عليه السلام على يوسف وعليه يحمل قول الجامى

ز خوبئ توبهرجا حكايتى كفتند * حديث يوسف مصرى فسانهٔ باشد

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لى جبريل ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيها بيوسف فانظر الى عثمان بن عفان) وجاء (هو اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد) والخطاب لرقية بنت رسول الله زوجة عثمان وكانت رقية ذات جمال بارع ايضا ومن ثم كان النساء تغنيهما بقولهن احسن شى يرى انسان رقية وبعلها عثمان وجاء فى حق رومان ام عائشة رضى الله عنها بضم الراء وفتحها (من اراد ان ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى رومان) وفيه بيان حسنها وكونها من اهل الجنة كما لايخفى ❀ والاشارة (وقال نسوة) صفات البشرية النفسانية من البهيمية والسبعية والشيطانية (فى المدينة) فى مدينة الجسد (امرأة العزيز) وهى الدنيا (تراود فتاها عن نفسه) تطالب عبدها وهو القلب كان عبدا للدنيا فى البداية للحاجة اليها فى التربية فلما كمل القلب وصفا وصقل عن دنس البشرية واستاهل للنظر الالهى فتجلى له الرب تعالى فتنور القلب بنور جماله وجلاله احتاج اليه كل شئ وسجدله حتى الدنيا (قدشغفها حبا) اى احبته الدنيا غاية الحب لما ترى عليه آثار جمال الحق ولما لم يكن لنسوة صفات البشرية اطلاع على جمال يوسف القلب كن يلمن الدنيا على محبته فقلن (انا لنراها فى ضلال مبين فلما سمعت) زليخا الدنيا (بمكرهن) فى ملامتها (ارسلت) الى الصفات وهيأت اطعمة مناسبة لكل صفة منها (وآتت كل واحدة منهن سكينا) سكين الذكر (وقالت) زليخا الدنيا ليوسف القلب (اخرج عليهن) وهو اشارة الى غلبات احوال القلب على الصفات البشرية (فلما رأينه) فلما وقفن على جماله وكماله (اكبرنه) اكبرن جماله ان يكون جمال البشر (وقطعن ايديهن) بسكين الذكر عن تعلق ماسوى الله (وقلن حاش لله ماهذا بشرا) اى جمال بشر (ان هذا الا) جمال (ملك كريم) وهو الله تعالى بقراءة من قرأ ملك

بكسر اللام ﴿قالت فذلكن﴾ كن للنسوة وذا ليوسف ولم تقل فهذا مع انه حاضر رفعا لمنزلته فى الحسن واسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وهو ﴿الذى لمتننى فيه﴾ فى شأنه فالآن علمتن من هو وما قو لكن فينا * قال الكاشفى [وا كنون دانستيدكه حق بطرف من بود] : قال سعدى

ملامت كن مرا چندانكه خواهى * كه نتوان شستن از زنگى سياهى

وقال فى كتاب كلستان [يكى را ازملوك عرب حديث ليلى ومجنون بكفتند وشورش حال اوكه باكمال فضل وبلاغت سر در بيابان نهادهاست وزمام اختيار ازدست داده بفرمودش تا حاضر آوردند وملامت كردن كرفت كه درشرف نفس انسانى چه خلل ديديكه خوى حيوانى كرفتى وترك عيش آدمى كفتى مجنون بناليد وكفت

ورب صديق لامنى فى ودادها * ألم يرها يوما فيوضح لى عذرى

كاش كانانكه عيب من جستند * رويت اى دلستان بديدندى

تابجاى ترنج در نظرت * بيخبر دستها بريدندى

[تا حقيقت معنى برصورت دعوى كواهى دادى كه] قوله تعالى ﴿ فذلكن الذى لمتننى فيه ﴾ وفى القصيدة البردية

يالائمى فى الهوى العذرى معذرة * منى اليك ولو انصفت لم تلم

والهوى العذرى عبارة عن الحب الشديد الفرط نسبة الى بنى عذرة بضم العين وسكون الذال المعجمة قبيلة فى اليمن مشهورة بالابتلاء بداء العشق وكثير من شبانهم يهلكون بهذا المرض كما يحكى ان واحدا سأل منهم عن سبب انهماكهم فى أودية المحبة والمودة وموجب هلاكهم من شدة المحبة فاجابوا بان فى قلوبنا خفة وفى نسائنا عفة [اصمعى كفت وقتى ازاوقات دراثناء اسفار بقبيلهٔ بنى عذره نزول كردم ودر وثاقى كه بودم دخترى ديدم درغايت حسن وجمال روزى ازسبيل تفرج از آنجا بيرون آمدم وطوفى ميكردم جوانى را ديدم ضعيف تر ازهلالى اين ابيات ميخواند وقطرات عبرات از ديدكان مى راند]

فلا عنك لى صبر ولا فيك حيلة * ولامنك لى بد ولا منك مهرب

فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وافردت قلبا فى هواك يعذب

ولى ألف باب قد عرفت طريقه * ولكن بلا قلب الى اين اذهب

[از آن جماعت پرسيدم كه اين جوان كيست وحال اوچيست كفتند او بدان دختركه دران خانهٔ كه تو نزول كردهٔ عاشقست وبا آنكه بنت عم اوست ده سالست تايكديكر را نديده اند اصمعى ميكويدكه بخانه بازكشتم وحال آن جوان با اين دختر تقرير كردم وكفتم شك نيست كه مهمان غريب را درعرب حرمتى هرچه تمامترست التماس آنست كه امروز جمال خود را بدو نمايى دختر كفت صلاح اودرين نيست اصمعى كفت پنداشتم كه بخل ميكند ودفع ميدهد كفتم ازبراى دل مهمان يك دو قدم بردار تا از مشاهدهٔ جمال واحتى يابد كفت مرا رحمت وشفقت در حق عم زاده بيش از آنست اميد دارى

وليك ميدانم كه مصلحت اودر ديدن من نيست اما چون باور نمى دارى
تو برو دربيت برآيم من
اصمعى ميكويدكه برفتم وپيش آن جوان بنشستم وكفتم حاضر باش مشاهدهٔ دلدار را كه بالتماس من مى آيد تا بحضور خود مسكن ترا پرنور كرداند درين سخن بوديم كه دختر ازدور پيدا شدودامن درزمين ميكشيدوكردآن برهوا ميرفت جوان چون آن كرد بديد نعرهٔ بزد وبرزمين افتاد آندام او چند جا سوخته شد چون بخانه مراجعت كردم دختر بامن عتاب كرد وكفت]
آنچه امروز يافت او زتو يافت * وانچه ديد او رهكذار توديد
انه لايطيق مشاهدة غبار من آثار ذيلنا فكيف يطيق مشاهدة جمالنا ولقائنا * ثم بعدما اقامت زليخا عليهن الحجة واوضحت لديهن عذرها وقد اصابهن من قبله عليه السلام مااصابها باحت لهن ببقية سرها لان شان العشاق ان يظهر بعضهم لبعض مافى قلوبهم غير ملتفت الى تعيير احد ولا خائف لومة لائم ولا مبال بزجر وسفاهة من جهل ولم يعلم حالهم فقالت ﴿ولقد راودته عن نفسه﴾ طلبت منه ان يمكننى من نفسه حسبما قلتن وسمعتن ﴿فاستعصم﴾ [پس خويش را نكاداشت وسر بمن نياورد] اى طلب العصمة من الله مبالغا فى الامتناع لانه يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه فى عصمة وهو مجتهد فى الاستزادة منها وفيه برهان نير على انه لم يصدر عنه شئ مخل باستعصامه بقوله معاذالله من الهم وغيره ﴿ ولئن لم يفعل ماآمره ﴾ من حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى ماآمره به من موافقتى فالضمير للموصول ﴿ ليسجنن ﴾ بالنون الثقيلة آثرت بناء الفعل للمفعول جريا على رسم الملوك . والمعنى بالفارسية [هرآينه بزندان كرده شود] ﴿ وليكونا ﴾ بالنون الخفيفة وانما كتبت بالالف اتباعا لخط المصحف مثل لنسفعا على حكم الوقف يعنى ان النون الخفيفة يبدل منها فى الوقف الالف وذلك انما يكون فى الخفيفة لشبهها بالتنوين ﴿ من الصاغرين ﴾ اى الاذلاء فى السجن وهو من صغر بالكسر والصغير من صغر بالضم : قال الجامى
اكر ننهد بكام من دكر پاى * ازين پس كنج زندان سازمش جاى
نكردد مرغ وحشى جز بدان رام * كه كيرد در قفس يك چند آرام
ولقد اتت بهذا الوعيد المنطوى على فنون التأكيد بمحضر منهن ليعلم يوسف انها ليست فى امرها على خفية ولا خيفة من احد فتضيق عليه الحيل وينصحن له ويرشدن الى موافقتها: قال الجامى
بدو كفتند اى عمر كرامى * دريده پيرهن درنيك نامى
درين بستان كه كل باخار جفت است * كل بى خار چون توكم شكفت است
زليخا خاك شد درراهت اى پاك * همى كش كه كهى دامن برين خاك
حذر كن زانكه چون مضطر شوددوست * بخوارى دوست را از سر كشد پوست

چو از سر بكذرد سيل خطرمند * نهد مادر بزير پاى فرزند
دهد هر لحظه تهديدت بزندان * كه هست آرامكاه ناپسندان
كجا شايد چنين محنت سرايى * كه باشد جاى چون تو دلربايى
خدارا بر وجود خود ببخشاى * بروى او درى از مهر بكشاى
وكر باشد ترا ازوى ملالى * كه چندانش نمى بينى جمالى
چو زو ايمن شوى دمساز ما باش * نهانى همدم وهمراز ما باش
كه ماهريك بخوبى بى نظيريم * سپهر حسن را ماه منيريم
چو بكشاييم لبهاى شكرخا * زخجلت لب فروبندد زليخا
چنين شيرين وشكرخا كه ماييم * زليخارا چه‌قدر آنجا كه ماييم
چو يوسف كوش كردافسون كزايشان * بى كام زليخا ياوريشان
كذشتند ازره دين وخردنيز * نه تنها بهروى از بهر خود نيز

﴿ قال ﴾ مناجيا لربه ﴿ رب السجن ﴾ الذى اوعدتنى بالالقاء فيه وهو بالفارسية [زندان] ﴿ احب الىّ مما يدعوننى اليه ﴾ اى آثر عندى من موافقتها لان للاول حسن العاقبة دون الثانى

عجب درمانده ام دركار ايشان * مرازندان به از ديدار ايشان
به از صد سال در زندان نشينم * كه يكدم طلعت ايشان به بينم
بنامحرم نظر دلرا كند كور * زدولتخانهٔ قرب افكند دور

وعند ذلك بكت الملائكة رحمة له وهبط اليه جبريل فقال له يايوسف ربك يقرئك السلام ويقول لك اصبر فان الصبر مفتاح الفرج وعاقبته محمودة واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تنصحن له وخوفنه من مخالفتها اولانهن جميعا دعونه الى انفسهن كما ذكر * قال بعض الحكماء لوقال رب العافية احب الىّ لعافاه الله ولكن لمانجا بذنبه لم يبال ما اصابه فى الله والبلاء موكل بالمنطق * وعن معاذ سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى اسألك الصبر قال (سألت البلاء فسأله العافية) * قال الشيخ سعدى [فى كتاب الكلستان پارسايى را ديدم كه بركنار دريا زخم پلنك داشت وبه هيچ دارو به نمى شد ومدتها دران رنجورى بودومدام شكر خدا مى كزاريد پرسيدندش كه چه شكر كنى كفت شكر آنكه بمصيبتى كرفتارم نه بمعصيتى بلى مردان خدا مصيبت را برمعصيت اختيار كنند نه بينى كه يوسف صديق دران حالت چه كفت قال رب السجن الآية]

كرمى آزار بكشتن دهد آن يار عزيز * تانكويى كه دران دم غم جانم باشد
كويم از بندهٔ مسكين چه كنه صادر شد * كودل آزرده شد ازمن غم آنم باشد

﴿ والا ﴾ وان لم ﴿ تصرف عنى كيدهن ﴾ [واكر نكردانى از من مكر وفريب ايشانرا يعنى مرا در پناه عصمت نكيرى] ﴿ اصب اليهن ﴾ امل الى جانبهن على قضية الطبيعة وحكم القوة الشهوية اى ميلا اختياريا قصديا والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان

النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها . وهذا فزع منه الى الطاف الله جريا على سنن الانبياء والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة من الشرور على جناب الله وسلب القوى والقدر عن انفسهم ومبالغة فى استدعاء لطفه فى صرف كيدهن باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركنى والاهلكت لانه يطلب الاجبار والالجاء الى العصمة والعفة وفى نفسه داعية تدعوه الى هواهن ﴿ واكن من الجاهلين ﴾ اى الذين لايعملون بما يعلمون لان من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء او من السفهاء بارتكاب مايدعوننى اليه لان الحكيم لايفعل القبيح * وفيه دلالة بينة على ان ارتكاب الذنب والمعصية عن جهل وسفاهة وان من زنى فقد دخل من جملة الكاذبين فى الجهل ﴿ فاستجاب له ربه ﴾ دعاءه الذى تضمنه قوله (والاتصرف عنى كيدهن) الخ فان فيه استدعاء لصرف كيدهن والاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسها نحو استجاب الله تعالى دعاءه والى الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداع فى الغالب فيقال استجاب له ولايكاد يقال استجاب له دعاءه كما فى بحر العلوم ﴿ فصرف عنه كيدهن ﴾ حسب دعائه وثبته على العصمة والعفة حتى وطن نفسه على مقاساة السجن ومحنته واختارها على اللذة المتضمنة للمعصية ﴿ انه هو السميع ﴾ لدعاء المتضرعين اليه ﴿ العليم ﴾ باحوالهم وما يصلحهم * وعن الشيخ ابى بكر الدقاق قدس سره قال بقيت بمكة عشرين سنة وكنت اشتهى اللبن فغلبتنى نفسى فخرجت الى عسفان وهو كعثمان موضع على مرحلتين من مكة فاستضفت حيا من احياء العرب فوقعت عينى على جارية حسناء اخذت بقلبى فقالت ياشيخ لوكنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن فرجعت الى مكة وطفت بالبيت فاريت فى منامى يوسف الصديق عليه السلام فقلت له يانبى الله اقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال يامبارك بل اقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ثم تلا يوسف ولمن خاف مقام ربه جنتان وانشدوا

وانت اذا ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله انت قادر * عليه ولا عن بعضه انت صابر

* قال بعضهم لايمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله * وقال الشيخ ابو تراب النخشبى قدس سره من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت فى الوقت فليس للعصمة شئ يعادلها * والاشارة ان القلب اذا لم يتابع امر الدنيا وهوى نفسه ولم يجب الى ماتدعوه دواعى البشرية يكون مسجونا فى سجن الشرع والعصمة من الله تعالى والقلب وان كان فى كمالية قلب نبى من الانبياء لوخلى وطبعه ولم يعصمه الله من مكايد الدنيا وآفات دواعى البشرية وهو اجس النفس ووساوس الشيطان يميل الى مايدعونه اليه ويكون من جملة النفوس الظلومة الجهولة كما فى التأويلات النجمية : قال الحافظ

دام سخت است مكر لطف خدا يارشود * ورنه آدم نبرد صرفه ز شيطان رجيم

نسأل الله القوة والغلبة على الاعداء الظاهرة والباطنة انه هو المعين ﴿ ثم بدالهم ﴾ اى ظهر للعزيز واصحابه المتصدين للحل والعقد رأى وثم يدل على تغير رأيهم فى حقه ﴿ من بعد مارأوا الآيات ﴾ اى الشواهد على براءة يوسف كشهادة الصبى وقد القميص وغيرها

﴿ ليسجننه ﴾ [هر آينة در زندان كنند اورا] اى قائلين والله ليسجننه ﴿ حتى حين ﴾ حتى جارة بمعنى الى اى الى حين انقطاع قالة الناس وهذا بادى الرأى عند العزيز وخواصه واما عندها فحتى يذلله السجن ويسخره لها ويحسب الناس انه المجرم فلبث فى السجن خمس سنين اوسبع سنين والمشهور انه لبث اثنتى عشرة سنة كما يأتى عند قوله تعالى (فلبث فى السجن بضع سنين) وقال ابن الشيخ لادلالة فى الآية على تعيين مدة حبسه وانما القدر المعلوم انه بقى محبوسا مدة طويلة لقوله تعالى (وادّكر بعد امة) والحين عند اهل اللغة وقت من الزمان غير محدود ويقع على القصير منه والطويل واما عند الفقهاء فلو حلف والله لا اكلم فلانا حينا اوزمانا بلا نية على شئ من الوقت فهو محمول على نصف سنة ومع نية شئ معين من الوقت فمانوى من الوقت . وفى الآية محذوف والتقدير لما تغير رأيهم فى حقه ورأوا حبسه حبسوه وحذف لدلالة قوله (ودخل معه السجن فتيان) وذلك ان زوج المرأة قدظهرله براءة يوسف فلا جرم لم يتعرض له واحتالت المرأة فى طريق آخر فقالت لزوجها هذا العبد العبرانى فضحنى فى الناس

درين قولند مرد وزن موافق * كه من بروى بجانم كشته عاشق

كما قال هى راودتنى عن نفسى وانا لااقدر على اظهار عذرى فارى ان الاصلح ان تحبسه لينقطع عن الناس ذكر هذا الحديث . وكان العزيز مطاعا لها وجملا ذلولا زمامه فى يدها فاغتر بقولها ونسى ماعاين من الآيات وعمل برأيها والحاق الصغار به كما اوعدته به * وقال الكاشفى [آورده اندكه بعد از نوميدئ زنان ازوى زليخارا كفتند صلاح آنست كه اورا دوسه روزى بزندان بازدارى شايد بسبب رياضت رام كردد وقدر نعمت وراحت را دانسته سر تسليم را برخط فرمان نهد]

چو كوره ساز زندانرا بروكرم * بود زان كوره كردد آهنش نرم
چوكردد كرم زآتش طبع فولاد * ازو چيزى تواند ساخت استاد
نه كرمى نرم اكر نتواندش كرد * چه حاصل زانكه كوبد آهن سرد
زليخارا چوزان جادو زبانان * شداز زندان اميد وصل جانان
براى راحت خود رنج اوخواست * دران ويران اميد كنج اوخواست
چونبود عشق عاشق را كمالى * نه بندد جز مراد خود خيالى
طفيل خويش خواهد يار خودرا * بكام خويش خواهد كار خودرا
ببوى يك كل ازبستان معشوق * زند صد خار غم بر جان معشوق

وكان للعزيز ثلاثة سجون سجن العذاب وسجن القتل وسجن العافية . فاما سجن العذاب فانه محفور فى الارض وفيه الحيات والعقارب وهو مظلم لايعرف فيه الليل من النهار. واما سجن القتل فانه محفور فى الارض اربعين زراعا وكان الملك اذا سخط على احد يلقيه فيه على ام رأسه فلا يصل الى قعره الاوقد هلك . واما سجن العافية فانه كان على وجه الارض الى جانب قصره فاذا غضب على احد من حاشيته حبسه فى ذلك السجن فلما ارادت

زليخا ان يسجن يوسف ارسلت الى سجان سجن العافة وامرته ان يصلح فيه مكانا منفردا ليوسف ثم قالت ليوسف لقد اعيتني وانقطعت فيك حيلتي فلاسلمنك الى المعذبين يعذبونك كما عذبتني ولألبسنك بعد الحلى والحلل جبة صوف تأكل جلدك ولأقيدنك بقيد من حديد يأكل رجليك ثم نزعت ما كان عليه من اللباس والبسته جبة صوف وقيدته بقيد من حديد كما قال المولى الجامى

ز آهن بند بر سيمش نهادند * بكردن طوق تسليمش نهادند
بسان عيسى‌اش برخر نشاندند * بهر كوبى زمصران خر براندند
منادى زن منادى بر كشيده * كه هر سركش غلام شوخ ديده
كه كيرد شيوهٔ بى حرمتى پيش * نهد پا در فراش خواجهٔ خويش
بود لائق كه همچون ناپسندان * بدين خوارى برندش سوى زندان
ولى خلق زهر سو در تماشا * همى كفتند حاشا ثم حاشا
كزين روى نكوبد كارى آيد * وزين دلدار دل آزارى آيد
فرشتست اين بصد پاكى سرشته * نيايد كار شيطان از فرشته
چنان كز زشت نيكويى نيايد * زنيكو نيز بد خوبى نيايد
بدينسان تا بزندانش ببردند * بعياران زندانش سپردند

فلما دنا من باب السجن نكس رأسه فلما دخل قال بسم الله وجلس واحاط به اهل السجن وهو يبكى واتاه جبريل وقال له م بكاؤك وانت اخترت السجن لنفسك فقال انما بكائى لانه ليس فى السجن مكان طاهر اصلى فيه فقال له جبريل صل حيث شئت فان الله قد طهر خارج السجن وداخله اربعين ذراعا لاجلك فكان يصلى حيث شاء وكان يصلى ليلة الجمعة عند باب السجن : قال المولى الجامى

چون آن دل زنده در زندان در آمد * بجسم مرده كويى جان بر آمد
دران محنت سرا افتاد جوشى * بر آمد زان كرفتاران خروشى
بشادى شد بدل اندوه ايشان * كم از كاهى غم چون كوه ايشان
بهرجا يار كلرخسار كردد * اكر كلخن بود كلزار كردد

ـ حكى ـ ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاخيار ولا تخف عنهم الاخبار فيقال انهم اعلم الناس بكل خبر

چون درزندان كرفت ازجنبش آرام * بزندانبان زليخا داد پيغام
كزين پس محنتش مپسند بر دل * زكردن غل زپايش بند بكسل
تن سيمينش از پشمين مفرساى * بذركش حلهٔ سروش بيارای
بشوی ازفرق اوكرد نژندی * زتاج حشمتش ده سر بلندی
يكى خانه براى اوجدا كن * جدا از ديكران آنجاش جا كن
زمينش راز سندس فرش انداز * زاستبرق بساط دلكش انداز

دران خانه چو منزل ساخت یوسف * بساط بندکی انداخت یوسف
رخ آورد آنچنان کش بود عادت * دران منزل بمحراب عبادت
چو مردان درمقام صبر بنشست * بشکرانه که ازکید زنان رست
نیفتد درجهان کس را بلایی * که ناید زان بلا بوی عطایی
اسیری کز بلا باشد هراسان * کند بوی عطا دشوارش آسان

ثم ان زليخا اثر في قلبها الفراق واحراق نار الاشتياق

چوقدر نعمت دیدار نشناخت * بداغ دوری ازدیدار بکداخت

وصارت دارها عين السجن في عينها

به تنك آمد دران زندان دل او * یکی صد شد زهجران مشکل او
چه آسایش دران کلزار ماند * کزان کل رخت بندد خار ماند
زدل خونین رقم بر رو همی زد * بحسرت دست بر زانو همی زد
که این کاری که من کردم که کردست * چنین زهری که من خوردم که خوردست
درین محنت سرایك عشق پیشه * نزد چون من بپای خویش تیشه

وكانت تتفكر في القاء نفسها من اعلى القصر اوشرب السم حتى تهلك وكانت لها داية تسليها وتحثها على الصبر

زمن بشنو که هستم پیر این کار * شکیبایی بود تدبیر این کار
بصبر اندر صدف باران شود در * بصبر ازلعل وکوهر کان شود پر

ثم انها عيل صبرها فجاءت ليلة مع دايتها الى السجن وطالعت جمال يوسف من بعيد

بدیدش بر سر سجاده ازدور * چوخورشید درخشان غرقهٔ نور
کهی چون شمع برپا ایستاده * زرخ زندانیانرا نور داده
کهی خم کرده قامت چون مه نو * فکنده بر بساط ازچهره پرتو
کهی سر بر زمین از عذر تقصیر * چو شاخ تازه کل ازباد شبکیر
کهی طرح تواضع در فکنده * نشسته چون بنفشه سرفکنده

ثم لما اصبحت جعلت تنظر من روزنة القصر الى جانب السجن

نبودی هیچکه خالی ازین کار * کهی دیوار دیدی کاه دیدار
زنعمتهای خوش هر لحظه چیزی * نهادی بر کف محرم کنیزی
فرستادی بزندان سوی یوسف * که نادیدی بجایش روی یوسف
بکشت ازحال خود روزی مزاجش * بزخم نشتر افتاد احتیاجش
زخونش بر زمین دردیدهٔ کس * نیامد غیر یوسف یوسف وبس
بکلك نشتر استاد سبك دست * بلوح خاك نقش این حرف را بست
چنان ازدوست پربودش رك و پوست * که بیرون نامدش ازپوست جز دوست
خوش آنکس کورهایی یابد ازخویش * نسیم آشنایی یابد از خویش

نه بويى باشدش ازخود نه رنكى * نه صلحى باشدش باكس نه جنكى
نيارد خويشتن‌را درشمارى * نكيرد پيش غير ازعشق كارى

﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ اى ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك الاكبر وهو ريان بن الوليد احدهما شرابيه واسمه ابروها اويونا والآخر خبازه واسمه غالب اومخلب ـ روى ـ ان جماعة من اهل مصر ضمنوا لهما مالا ليسما الملك فى طعامه وشرابه فاجاباهم الى ذلك ثم ان الساقى نكل عن ذلك ومضى عليه الخباز فسم الخبز فلما حضر الطعام قال الساقى لاتأكل ايها الملك فان الخبز مسموم وقال الخباز لاتشرب ايها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كله فابى فجربه بداية فهلكت فامر بحبسهما فاتفق ان ادخلاه معه وكأنه قيل ماذاصنعا بعدمادخلا معه السجن فاجيب بان ﴿ قال احدهما ﴾ وهو الشرابى ﴿ انى ارنى ﴾ فى المنام كأنى فى بستان فاذا انا باصل حبلة حسنة فيها ثلاثة اغصان عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كأس الملك بيدى فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وذلك قوله تعالى ﴿ اعصر خمرا ﴾ اى عنبا سماه بمايؤول اليه لكونه المقصود من العصر ﴿ وقال الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ انى ارنى ﴾ كأنى فى مطبخ الملك ﴿ احمل فوق رأسى خبزا ﴾ فوق بمعنى على اى على رأسى ومثله (فاضربوا فوق الاعناق) كما فى التبيان ثم وصف الخبز بقوله ﴿ تأكل الطير منه ﴾ يعنى كأن فوق رأسى ثلاث سلال فيها خبز والوان الاطعمة وارى سباع الطير يأكلن من السلة العليا * واختلف فى انهما هل رأيا رؤيا اولم يريا شيأ فتحا لما اختبارا ليوسف لانه لمادخل السجن قال لاهله انى اعبر الاحلام ورأى احدهما وهو الناجى وكذب الآخر وهو المصلوب ﴿ نبئنا بتأويله ﴾ اى اخبرنا بتفسير ماذكر من الرؤيين ومايؤول اليه امرهما وعبارة كل واحد منهما نبئى بتأويله مستفسرا لما رآه وصيغة المتكلم مع الغير واقعة فى الحكاية دون المحكى على طريقة قوله تعالى (ياايها الرسل كلوا من الطيبات) فانهم لم يخاطبوا بذلك دفعة بل خوطب كل منهم فى زمانه بصيغة مفردة خاصة به ﴿ انا نريك ﴾ يجوز ان يكون من الرؤية بالعين وان يكون من الرؤية بالقلب كما فى بحر العلوم ﴿ من المحسنين ﴾ الذين يجيدون عبارة الرؤيا لما رأياه يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤولها له تأويلا حسنا ويقع الامر على ماعبربه اومن المحسنين الى اهل السجن اى فاحسن الينا بكشف غمتنا ان كنت قادرا على ذلك كما قال المولى الجامى

چو زندان بركرفتاران زندان * شد از ديدار يوسف باغ خندان
همه از مقدم اوشاد كشتند * زبند دردورنج آزاد كشتند
بكردن غلشان شد طوق اقبال * بپا زنجير شان فرخنده خلخال
اكر زندانئ بيمار كشتى * اسير محنت وتيمار كشتى
كمر بستى بى بيمار داريش * خلاصى دادى از تيمار داريش
اكر جابر كرفتارى شدى تنك * سوى تدبير كارش كردى آهنك
كشاده روشدى اورا دواجوى * زتنكى دركشاد آورديش روى

وكر بر مفلسى عشرت شدى تلخ * زنا دارى نموده غره اش سلخ
ززرداران كليد زركرفتى * زعيشش قفل تنكى بر كرفتى
وكر خوابى بديدى تنك بختى * بكرداب بلا افتاده رختى
شنيدى ازلبش تعبير آن خواب * بخشكى آمدى رختش زكرداب

وكان فى السجن ناس قدانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا

صبورى مايۀ اميدت آرد * صبورى دولت جاويدت آرد

فقالوا بارك الله عليك ماأحسن وجهك وماأحسن خلقك لقد بورك لنا فى جوارك فمن انت يافتى قال انا يوسف ابن صفى الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحاق ابن خليل الله ابراهيم عليهم السلام فقال له عامل السجن لواستطعت خليت سبيلك ولكنى احسن جوارك فكن فى أى بيوت السجن شئت — وروى — ان الفتيين قالا له انا لنحبك من حين رأيناك فقال انشدكما بالله ان لاتحبانى فوالله مااحبنى احد قط الادخل علىّ من حبه بلاء لقد احبتنى عمتى فدخل علىّ من حبها بلاء ثم احبنى ابى فدخل علىّ من حبه بلاء ثم احبنى زوجة صاحبى فدخل علىّ من حبها بلاء فلا تحبانى بارك الله فيكما * قال بعضهم ابتلى يوسف بالعبودية والسجن ليرحم المماليك والمسجونين اذاصار خليفة وملكا فى الارض وابتلى بجفاء الاقارب والحساد ليعتاد الاحتمال من القريب والبعيد وابتلى بالغربة ليرحم الغرباء وفى الخبر (يجاء بالعبد يوم القيامة فيقال له مامنعك ان تكون عبدتنى فيقول ابتليتنى فجعلت على اربابا فشغلونى فيجاء بيوسف عليه السلام فى عبوديته فيقال انت اشد ام هذا فيقول بل هذا فيقال لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالغنى فيقال مامنعك ان تكون عبدتنى فيقول يارب كثرت لى من المال فيذكر ما ابتلى به فيجاء بسليمان عليه السلام فيقال ءانت اغنى ام هذا فيقول بل هذا فيقول لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالمريض فيقال له مامنعك ان تعبدنى فيقول رب ابتليتنى فيجاء بايوب عليه السلام فيقال ءانت اشد ضرا وبلاء ام هذا فيقول بل هذا فيقال لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بيائس من رحمة الله بسبب عصيانه فيقال لم يئست من رحمتى فيقول لكثرة عصيانى فيجاء بفرعون فيقال ءانت كنت اكثر عصيانا ام هذا فيقول بل هذا فيقال له ماهو يائس من الرحمة التى وسعت كل شئ حيث اجرى كلمة التوحيد على لسانه عند الغرق . فيوسف حجة على من ابتلى بالرق والعبودية اذا قصر فى حق الله تعالى . وسليمان حجة على الملوك والاغنياء . وايوب حجة على اهل البلاء . وفرعون حجة على اهل اليأس نعوذ برب الناس اى بالنسبة الى ظاهر الحال عند الغرق وان كان كافرا فى الحقيقة باجماع العلماء وليس ماجرى على الانبياء والاولياء من المحن والبلايا عقوبات لهم بل هى تحف وهدايا وفى الحديث (اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا)

جاميا دل بغم ودردنه اندره عشق * كه نشد مرد ره آنكس كه نه اين درد كشيد

❀ والاشارة انه لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة ودخل معه السجن فتيان وهما ساقى النفس وخباز البدن غلامان لملك الروح احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه فالنفس صاحب شرابه تهيئ لملك الروح مايصلح له شربه منه فان الروح العلوى الاخروى

لايعمل عملا فى السفلى البدنى الابشرب يشربه النفس والبدن صاحب طعامه الذى يهيئ من الاعمال الصالحة مايصلح لغذاء الروح والروح لايبقى الابغذاء روحانى باق كما ان الجسم لايبقى الابغذاء جسمانى وانما حبسا فى سجن الشريعة لانهما مهتمان بان يجعلا السم فى شراب ملك الروح وطعامه فيهلكاه وهوسم الهوى والمعصية فاذا كانا محبوسين فى سجن الشريعة امن ملك الروح من شرهما والنفس والبدن كلاهما دنيوى واهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكل عمل يعمله اهل الدنيا هو بمثابة الرؤيا التى يراها النائم فاذا انتبه بالموت يكون لهاتأويل يظهر لها فى الآخرة ويوسف القلب بتأويل مقامات اهل الدنيا عالم لانه من المحسنين اى الذين يعبدون الله على الرؤية والمشاهدة بقلوب حاضرة عند مولاهم وجوه ناضرة الى ربها ناظرة وكل حكم صدر من تلك الحضرة فهم شاهدوه فى الغيب كما قبل نزوله الى عالم الغيب فكسته القوة المتخيلة عند عبوره عليها كسوة خيالية تناسب معناه فصاحب الرؤيا ان كان عالما بلسان الخيال يعبره ولايعرضه على المعبر ليكون ترجمانا له فيترجم له بلسان الخيال فيخبره عن الحكم الصادر من الحضرة الالهية فلهذا كانت الرؤيا الصالحة جزأ من اجزاء النبوة لانها فرع من الوحى الصادر من الله وتأويل الرؤيا جزء ايضا من اجزاء النبوة لانه علم لدنى يعلمه الله من يشاء من عباده ﴿ قال ﴾ يوسف اراد ان يدعو الفتيين الى التوحيد الذى هو اولى بهما واوجب عليهما مما سألا منه ويرشدهما الى الايمان ويزينه لهما قبل ان يسعفهما بذلك كما هو طريقة الانبياء والعلماء الصالحين فى الهداية والارشاد والشفقة على الخلق فقدم ماهو معجزة من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه فى الدعوة والتعبير ﴿ لايأتيكما طعام ترزقانه ﴾ تطعمانه فى مقامكما هذا حسب عادتكما المطردة ﴿ الانبأتكما بتأويله ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لايأتيكما طعام فى حال من الاحوال الاحال مانبأتكما به بان بينت لكما ماهيته من أى جنس هو ومقداره وكيفيته من اللون والطعم وسائر احواله واطلاق التاويل عليه بطريق الاستعارة فان ذلك بالنسبة الى مطلق الطعام المبهم بمنزلة التأويل بالنظر الى مارؤى فى المنام وشبيه له ﴿ قبل ان يأتيكما ﴾ قبل ان يصل اليكما وكان يخبر بماغاب مثل عيسى عليه السلام كما قال (وانبئكم بماتأكلون وماتدخرون فى بيوتكم) : وفى المثنوى

اين طبيبان بدن دانشورند * برسقام تو زتو واقفترند
تاز قاروره همى بينند حال * كه ندانى توازان رواعتدال
هم زنبض وهم زرنك وهم زدم * بوبرند ازتو بهر كونه سقم
پس طبيبان الهى درجهان * چون ندانند ازتو بى كفت دهان
هم زنبضت هم زچشمت هم زرنك * صد سقم بينند درتو بى درنك
اين طبيبان نوآموزند خود * كه بدين آياتشان حاجت بود
كاملان ازدور نامت بشنوند * تابقعر تارو بودت درروند
بلكه پيش اززادن توسالها * ديده باشندت ترا باحالها

﴿ ذلكما ﴾ اى ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات ايها الفتيان ﴿ مما علمنى ربى ﴾ بالوحى والالهام وليس من قبل التكهن والتنجم وذلك انه لما نبأهما بما يحمل اليهما من الطعام فى السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت وكم تأكلان فيجدان كما اخبرهما قالا هذا من فعل العرافين والكهان فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلك العلم مما علمنى ربى وفيه دلالة على انله علوما جمة ماسمعاه قطعة من جملتها وشعبة من دوحتها وكأنه قيل لما ذا علمك ربك تلك العلوم البديعة فقيل ﴿ انى ﴾ اى لانى ﴿ تركت ﴾ رفضت ﴿ ملة قوم ﴾ أى قوم كان من قوم مصر وغيره ﴿ لايؤمنون بالله ﴾ والمراد بتركها الامتناع عنها رأسا لاتركها بعد ملابستها وانما عبرعنه بذلك لكونه ادخل بحسب الظاهر فى اقتدائهما به عليه السلام ﴿ وهم بالآخرة ﴾ ومافيها من الجزاء ﴿ هم كافرون ﴾ على الخصوص دون غيرهم لافراطهم فى الكفر * قال فى بحر العلوم هذا التعليل من ابين دليل على ان افعال الله معللة بمصالح العباد كما هو رأى الحنفية مع ان الاصلح لايكون واجبا عليه قالوا وما ابعد عن الحق قول من قال انها غير معللة بها فان بعثة الانبياء لاهتداء الخلق واظهار المعجزات لتصديقهم وايضا لولم يفعل لغرض يلزم العبث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى * قال فى التأويلات النجمية يعنى لما تركت هذه الملة علمنى ربى وفيه اشارة الى ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة وملتهم انهم قوم لايؤمنون بالله لان النفس تدعى الربوبية كما قال نفس فرعون انا ربكم الاعلى والهوى يدعى الالوهة كما قال تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ والطبيعة هى التى ضد الشريعة ﴿ واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ﴾ عرف شرف نسبه وانه من اهل بيت النبوة لتقوى رغبتهما فى الاستماع منه والوثوق عليه وكان فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب امرا مشهورا فى الدنيا فاذا ظهر انه ولدهم عظموه ونظروا اليه بعين الاجلال واخذوا منه ولذلك جوز للعالم اذا جهلت منزلة فى العلم ان يصف نفسه ويعلم الناس بفضله حتى يعرف فيقتبس منه وينتفع به فى الدين وفى الحديث (ان الله يسأل الرجل عن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله) وقدم ذكر ترك ملة الكفرة على ذكر اتباعه لملة آبائه لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة . وفيه اشارة الى ان الاتباع سبب للفوز بالكمالات والظفر بجميع المرادات والاشارة ان ملة ابراهيم السر واسحاق الخفاء ويعقوب الروح التوحيد والمعرفة ﴿ ماكان ﴾ اى ماصح وما استقام فضلا عن الوقوع ﴿ لنا ﴾ معاشر الانبياء لقوة نفوسنا ووفور علومنا ﴿ ان نشرك بالله من شئ ﴾ أى شئ كان من ملك اوجنى او انسى فضلا عن الجماد الذى لايضر ولاينفع ﴿ ذلك ﴾ التوحيد المدلول عليه بقوله ماكان لنا الخ ناشئ ﴿ من فضل الله علينا ﴾ بالوحى يعنى [بوحى مارا آكاهى داده] ﴿ وعلى الناس ﴾ كافة بواسطتنا وارسالنا لارشادهم اذ وجود القائد للاعمى رحمة من الله أية رحمة ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المبعوث اليهم ﴿ لايشكرون ﴾ هذا فيعرضون عنه ولاينتهون ولما كان الانبياء وكمل الاولياء وسائط بين الله وخلقه لزم شكرهم تأكيدا للعبودية وقياما

بحق الحكمة ﴿ ياصاحبى السجن ﴾ الاضافة بمعنى فى اى ياصاحبى فى السجن لما ذكر ماهو عليه من الدين القويم تلطف فى حسن الاستدلال على فساد ماعليه قوم الفتيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة فى المكان الشاق الذى يخلص فيه المودة ويتمحض فيه النصيحة ﴿ ءارباب متفرقون ﴾ الاستفهام انكارى [آيا خدايان پراكنده كه شما داريد اززر ونقره وآهن وچوب وسنك] اومن صغير وكبير ووسط كما فى التبيان ﴿ خير ﴾ لكما ﴿ ام الله ﴾ المعبود بالحق ﴿ الواحد ﴾ المنفرد بالالوهية ﴿ القهار ﴾ الغالب الذى لايغالبه احد . وفيه اشارة الى ان الله يقهر بوحدته الكثرة وان الدنيا والهوى والشيطان وان كان لها خيرية بحسب زعم اهلها لكنها شر محض عندالله تعالى لكونها مضلة عن طريق طلب اعلى المطالب واشرف المقاصد ﴿ ماتعبدون ﴾ الخطاب لهما ولمن على دينهما ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله شيأ ﴿ الا اسماء ﴾ مجردة لامطابق لها فى الخارج لان ماليس فيه مصداق اطلاق الاسم عليه لاوجود له اصلا فكانت عبادتهم لتلك الاسماء فقط ﴿ سميتموها ﴾ جعلتموها اسماء ﴿ انتم وآباؤكم ﴾ بمحض جهلكم وضلالتكم ﴿ ماانزل الله بها ﴾ اى بتلك التسمية المستتبعة للعبادة ﴿ من سلطان ﴾ من حجة تدل على صحتها ﴿ ان الحكم ﴾ فى امر العبادة المتفرعة على تلك التسمية ﴿ الالله ﴾ لانه المستحق لها بالذات اذهو الواجب بالذات الموجد للكل والمالك لامره فكأنه قيل فماذا حكم الله فى هذا الشأن فقيل ﴿ امر ﴾ على ألسنة الانبياء ﴿ ان لاتعبدوا ﴾ اى بان لاتعبدوا ﴿ الا اياه ﴾ الذى دلت عليه الحجج ﴿ ذلك ﴾ تخصيصه تعالى بالعبادة ﴿ الدين القيم ﴾ اى الثابت او المستقيم وهو دين الاسلام الذى لاعوج فيه وانتم لاتميزون الثابت من غيره ولاالمعوج من القويم قال تعالى ﴿ ان الدين عندالله الاسلام ﴾ وهو باعتبار الاصول واحد وباعتبار الفروع مختلف ولايقدح الكثرة العارضة بحسب الشرائع المبنية على استعدادات الامم فى وحدته ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ فيخبطون فى جهالتهم * واعلم ان ماسوى الله تعالى ظل زائل والعاقل لايتبع الظل بل يتبع من خلق الظل وهو الله تعالى واتباعه به هو تدينه بما امر به ومن جملته قصر العبادة له بالاجتناب عن الشرك الجلى والخفى وهو الاخلاص التام الموصل الى الله الملك العلام * قال بعض الفضلاء الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد انتهى — وحكى — ان امرأة قالت لجماعة ماالسخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ فأين السخاء قالوا فما عندك قالت العمل لله تعالى لاللجنة ولاللنار ولاللثواب وخوف العقاب وذلك لايمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود وبمثل هذا العمل يصل المرء الى الله تعالى ويجدالله اطوع له فيما اراد ولاتزال العوالم فى قبضته باذن الله تعالى فيحكم بحكم الله تعالى ويعلم بعلم الله تعالى فيخبر عن المغيبات كما وقع ليوسف عليه السلام * قال ابوبكر الكتانى قال

لي الخضر كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق وفي زاوية المسجد شاب في المراقبة فقلت له لم لا تسمع كلام عبد الرزاق قال انا اسمع كلام الرزاق وانت تدعوني الى عبد الرزاق فقلت له ان كنت صادقا فاخبرني من انا فقال انت الخضر فلله عباد قد بدلوا الحياة الفانية بالحياة الباقية وذلك ببذل الكل وافنائه في تحصيل الوجود الحقاني وعملوا لله في الله باسقاط ملاحظة الدارين فكوشفوا عن صور الاكوان وحقائق المعاني * وعن قدوة العارفين الشيخ عبد الله القرشي رحمه الله قال دخلت مصر في ايام الغلاء الكبير فعزمت ان ادعو الله لرفعه فنوديت بالمنع فسافرت الى الشام فلما دنوت من قبر خليل الله تلقاني الخليل عليه السلام فقلت ياخليل الله اجعل ضيافتي الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم * فقال الامام اليافعي قول الشيخ تلقاني الخليل حق لاينكره الا جاهل بمعرفة مايرد عليهم من الاحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السموات * ثم اعلم ان جميع الانبياء امروا بالايمان واخلاص العبادة والايمان يقبل البلى كما دل عليه قوله عليه السلام (جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله) وذلك بزوال الحب فلابد من تجديد عقد القلب بالتوحيد وكلمة التوحيد مركبة من النفي والاثبات فتنفي ماسوى المعبود وتثبت ماهو المقصود ويصل الموحد الى كمال الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة مع اهل الصدق واليقين واقل الامر ملازمة المجالس وربط القلب بواحد منهم نسأل الله تعالى ان يوفقنا لتحصيل المناسبة المعنوية بعد المجالسة الصورية انه وهاب العطايا فياض المعاني والحقائق ﴿ ياصاحبي السجن ﴾ الاضافة بمعنى في كما سبق . والمعنى بالفارسية [اى ياران زندان] ﴿ اما احدكما ﴾ وهو الشرابي ولم يعينه لدلالة التعبير عليه ﴿ فيسقي ﴾ [بياشاماند] ﴿ ربه ﴾ سيده ﴿ خمرا ﴾ كما كان يسقيه قبل ـ روى ـ انه عليه السلام قال له اما رأيت من الكرمة وحسنها فهو الملك وحسن حالك عنده او قال له ماحسن مارأيت اما حسن الحبلة وهي اصل من اصول الكرم فهو حسن حالك وسلطانك وعزك واما القضبان الثلاثة فثلاثة ايام تمضي في السجن ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيردك الى عملك فتصير كما كنت بل احسن ﴿ واما الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴾ [از كله سروى] * ـ روى ـ انه عليه السلام قال له بئس مارأيت اما خروجك من المطبخ فخروجك من عملك واما السلال الثلاث فثلاثة ايام تمر ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيصلبك فتأكل الطير من رأسك * وفي الكواشي اكل الطير من اعلاها اخراجه في اليوم الثالث ﴿ قضي الامر ﴾ فرغ منه واتم واحكم وهو مارأياه من الرؤيين واسناد القضاء اليه مع انه من احوال مآله وهو نجاة احدهما وهلاك الآخر لانه في الحقيقة عين ذلك المآل وقد ظهر في عالم المثال بتلك الصورة ﴿ الذي فيه تستفتيان ﴾ تطلبان فتواه وتأويله ـ روى ـ انه لما عبر رؤياهما جحدا وقالا مارأينا شيأ فاخبر ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما ولعل الجحود من الخباز اذ لا داعي الى جحود الشرابي الا ان يكون ذلك لمراعاة جانبه فكان كما عبر يوسف حيث اخرج الملك صاحب الشراب ورده الى مكانه وخلع عليه واحسن اليه لما تبين عنده حاله في الامانة واخرج الخباز ونزع ثيابه وجلده بالسياط حتى مات لما ظهر عنده خيانته وصلبه

على قارعة الطريق واقبلت طيور سود فاكلت من رأسه وهو اول من استعمل الصلب ثم استعمله فرعون موسى كما حكى عنه من قوله ﴿لاصلبنكم فى جذوع النخل﴾ ـ وروى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة بدر الى المدينة ومر بعرق الظبية وهى شجرة يستظل بها امر فصلب عقبة بن ابى معيط من الاسارى وهو اول مصلوب من الكفار فى الاسلام وكان يفترى على رسول الله فى مكة وبزق مرة فى وجهه والصلب اصعب انواع اسباب الهلاك لانحباس النفس فى البدن ويفعله الحاكم بحسب ماراى فى بعض المجرمين تشديدا للجزاء وليكون عبرة للناس ❁ والاشارة اما النفس فسقى الروح خمرا وهو ماخامر العقل مرة من شراب الشهوات واللذات النفسانية وتارة باقداح المعاملات والمجاهدات شراب الكشوف والمشاهدات الربانية وهى باقية فى خدمة ملك الروح ابدا واما البدن فيصلب بحبل الموت فتأكل طير اعوان الملك من رأسه الخيالات الفاسدة التى جمعت فى ام دماغه * واعلم ان الموت اشد شئ وان المرء ينقطع عنده عن كل شئ ولايبقى معه الاثلاث صفات صفاء القلب وانسه بذكر الله وحبه لله ولايخفى ان صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنيا لاتكون الا مع المعرفة والمعرفة لاتكون الا بدوام الذكر والفكر وخير الاذكار التوحيد وفى الحديث (ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار) : قال المولى الجامى

دلت آيينهٔ خداى نماست * روى آيينهٔ تو تيره چراست
صيقلى دارى صيقلى ميزن * باشد آيينهٔ ات شود روشن
صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لااله الاالله

﴿ وقال ﴾ يوسف ﴿ للذى ظن ﴾ يوسف ﴿ انه ناج منهما ﴾ [ازان هردو يعنى ساقيرا] اى وثق وعلم لان الظن من الاضداد يكون شكا ويقينا فالتعبير بالوحى كما ينبئ عنه قوله ﴿ قضى الامر ﴾ اذلو بنى جوابه على التعبير لما قال قضى لان التعبير على الظن والقضاء هو الالزام الجازم والحكم القاطع الذى لايصح ابتناؤه على الظن ﴿ اذكرنى عند ربك ﴾ اى سيدك وقل له فى السجن غلام محبوس ظلما طال حبسه لعله يرحمنى ويخلصنى من هذه الورطة

بكو هست اندا ران زندان غريبى * زعدل شاه دوران بى نصيبى
چنينش بى كنه مپسند رنجور * كه هست اين ازطريق معدلت دور

[اما چون تقرب برسيد واز ساغر جاه ودولت سرخوش كرديد از زندان وازاهل آن غافل شد] ﴿ فانسيه الشيطان ﴾ اى انسى الشرابى بوسوسته والقائه فى قلبه اشغالا تعوقه عن الذكر والا فالانساء فى الحقيقة الله تعالى والفاء للسببية فان توصيته عليه السلام المتضمنة للاستعانة بغيره تعالى كانت باعثة لما ذكر من الانساء ﴿ ذكر ربه ﴾ اى ذكر الشرابى له عليه السلام عند الملك والاضافة لادنى ملابسة . يعنى ان الظاهر ان يقال ذكره لربه على اضافة المصدر الى مفعوله لان الشائع فى اضافته ان يضاف الى الفاعل او المفعول به الصريح الا انه اضيف الى غير الصريح للملابسة : قال المولى الجامى

چنان رفت آن وصيت از خيالش * كه برخاطر نيامد چند سالش

نهال وعده اش مأيوسى آورد * بزندان بلا محبوسى آورد
بلى آنراكه ايزد بركزيند * بصدر عز معشوق نشيند
ره اسباب درويشى به بندد * رهين اين وآنش كم پسندد
نخواهد دست او در دامن كس * اسيردام خويشش خواهد وبس

وفى القصص ان زليخا سألت العزيز ان يخرج يوسف من السجن فلم يفعل وانساهم الله امر يوسف فلم يذكره ﴿ فلبث ﴾ يوسف بسبب ذلك الانساء اوالقول ﴿ فى السجن بضع سنين ﴾ نصب على ظرف الزمان اى سبع سنين بعد الخمس لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (رحم الله اخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس)* قال فى الفتح لبث يوسف فى السجن اثنتى عشرة سنة عدد حروف اذكرنى عند ربك فصاحباه اللذان دخلا معه السجن بقيا محبوسين فيه خمس سنين ثم رأيا رؤياهما قبل انقضاء تلك المدة بثلاثة ايام وفى هذا العدد كمال القوة والتأثير كالائمة الاثنى عشر على عدد البروج الاثنى عشر وملائكة البروج الاثنى عشر ائمة العالم والعالم تحت احاطتهم وفى الخبر اشارة الى قوة هذا العدد معنى اذا اثنا عشر الفا لن يغلب عن قلة ابدا ولذلك وجب الثبات على العسكر اذا وجد العدد المذكور ولا اله الا الله اثنا عشر حرفا وكذا محمد رسول الله ولكل حرف الف باب فيكون للتوحيد اثنا عشر الف باب * يقول الفقير حبس الله تعالى يوسف فى السجن اثنى عشر عاما لتكميل وجوده بكمالات اهل الارض والسماء ففى العدد المذكور اشارة اليه مع اخوته الاحد عشر فله القوة الجمعية الكمالية فافهم * قال بعضهم فانساه الشيطان ذكر ربه اى انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره وليس ذلك من باب الاغواء حتى يخالف الاعبادك منهم المخلصين فان معناه الاضلال بل هو من ترك الاولى * وفى بحر العلوم والاستعانة بغير الله فى كشف الشدائد وان كانت محمودة فى الجملة لكنها لاتليق بمنصب الانبياء الذين هم افضل الخلق واهل الترقى فهى تنزل من باب ترك الاولى والافضل ولاشك ان الانبياء يعاتبون على الصغائر معاتبة غيرهم على الكبائر كما فى الكواشى . وليس ماروى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذه النوم ليلة من الليالى وكان يغلب من يحرسه حتى جاء سعد فسمعت غطيطه مخالفاله اذ ليس فيه استعانة فى كشف الشدة النازلة بغير الله بل هو استئناس كما فى حواشى سعدى المفتى ــ وحكى ــ ان جبريل دخل على يوسف فى السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين مالى اراك بين الخاطئين فقال له جبريل ياطاهر الطاهرين ان الله كرمنى بك و بآبائك وهو يقرئك السلام و يقول لك اما استحييت منى اذ استغثت بغيرى وعزتى لالبثنك فى السجن بضع سنين قال ياجبريل وهو عنى راض قال نعم اذا لاابالى و كان الواجب عليه ان يقتدى بجده ابراهيم فى ترك الاستعانة بالغير كما روى انه قال له جبريل حين رمى به فى النار هل لك حاجة فقال أما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى * وعن مالك بن دينار لما قال يوسف للشرابى اذكرنى عند ربك قال الله تعالى يايوسف اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يارب أقسى قلبى كثرة الاحزان

والبلوى فقلت كلمة ولااعود * وعن الحسن انه كان يبكى اذا قرأها ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس: قال الكمال الجخندى

كيست درخوركه رسد دوست بفريادد لش * آنكه فرياد زجور وستم اونكند
پارسا پشت فراغت ننهد بر محراب * كر كند تكيه چرا بر كرم او نكند

❁ والاشارة وقال يوسف القلب المسجون فى حبس الصفات البشرية للنفس اذكرنى عند الروح يشير الى ان القلب المسجون فى بدء امره يلهم النفس بان يذكره بالمعاملات المستحسنة الشرعية عند الروح ليتقوى بها الروح وينتبه من نوم الغفلة الناشئة من الحواس الخمس ويسعى فى استخلاص القلب من اسر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية مستمدا من الالطاف الربانية والشيطان بوساوسه يمحو عن النفس اثر الهامات القلب لينسى النفس ذكر الروح بتلك المعاملات * وفيه معنى آخر وهو ان الشيطان انسى القلب ذكر ربه يعنى ذكرالله حتى استغاث بالنفس ليذكره عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه فى الحال ﴿ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾ يشير الى الصفات البشرية السبع التى بها القلب محبوس وهى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر كما فى التأويلات النجمية ﴿ وقال الملك ﴾ اى ملك مصر وهو الريان بن الوليد ﴿ انى ارى ﴾ فى المنام ﴿ سبع بقرات ﴾ جمع بقرة بالفارسية [كاو] ﴿ سمان ﴾ جمع سمينة نعت لبقرات ﴿ يأكلهن سبع عجاف ﴾ [هفت كاو لاغر] اى سبع بقرات عجاف جمع عجفاء والقياس عجف لان افعل وفعلاء لايجمع على فعال لكنه حمل على نقيضه وهو سمان والعجف الهزال والاعجف المهزول ــ روى ــ انه لما قرب خروج يوسف من السجن جعل الله لذلك سببا لايخطر بالبال

بسا قفلا كه ناسدا كليدست * برو راه كشايش نا پديدست
زناكه دست صنعى در ميان نى * بفتحش هيچ صانع را كمان نى
پديد آيد زغيب آنرا كشادى * وديعت در كشادش هر مرادى
چو يوسف دل ز حيلتهاى خود كند * بريد از رشتهٔ تدبير پيوند
بجز ايزد ... اورا پناهى * كه باشد در نوائب تكيه كاهى
ز پندار خودى و بخردى رست * كرفتش فيض فضلى ايزدى دست

وذلك ان الملك الاكبر كان يتخذ فى كل سنة عيدا على شاطئ النيل ويحشر الناس اليه فيطعمهم اطيب الطعام ويسقيهم الذ الشراب وهو جالس على سريره ينظر اليهم فرأى ليلة الجمعة فى منامه سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس اومن البحر كما فى الكواشى وخرج عقيبهن سبع بقرات مهازيل فى غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن فى بطونهن فلم ير منهن شئ ﴿ وسبع ﴾ اى وارى سبع ﴿ سنبلات ﴾ جمع سنبلة ﴿ خضر ﴾ جمع خضراء نعت لسنبلات والمعنى بالفارسية [هفت خوشهٔ سبزو تازه كه دانهاى ايشان منعقد شده بود] ﴿ واخر ﴾ اى سبعا اخر ﴿ يابسات ﴾ قد ادركت الحصاد والتوت على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات فلما استيقظ من منامه اضطرب بسبب انه شاهد

ان الناقص الضعيف استولى على الكامل القوى فشهدت فطرته بان هذه الرؤيا صورة شر عظيم يقع فى المملكة الا انه ما عرف كيفية الحال فيه فاشتاق ورغب فى تحصيل المعرفة بتعبير رؤياه فجمع اعيان مملكته من العلماء والحكماء فقال لهم ﴿ يا ايها الملأ ﴾ فهو خطاب للاشراف من العلماء والحكماء اوللسحرة والكهنة والمنجمين وغيرهم * كاقال الكاشفى [اى كروه كاهنان ومعبران واشراف قوم] ﴿ افتونى فى رؤياى ﴾ هذه اى عبروها و بينوا حكمها ومايؤول اليه من العاقبة . و بالفارسية [فتوى دهيد يعنى جواب كو ييد مرا] ﴿ ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ اى تعلمون عبارة جنس الرؤيا علما مستمرا وهى الانتقال من الصور الخيالية المشاهدة فى المنام الى ماهى صور امثلة لها من الامور الآفاقية والانفسية الواقعة فى الخارج فالتعبير والعبارة الجواز من صورة مارأى الى امر آخر من العبور وهى المجاوزة وعبرت الرؤيا ابت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان كأنه لما قيل كنتم تعبرون قيل لأى شئ فقيل للرؤيا وهذه اللام لم تذكر فى بحث اللامات فى كتب النحو * واعلم ان الرؤيا تطلب التعبير لان المعانى تظهر فى الصور الحسية منزلة على المرتبة الخيالية . واما ابراهيم عليه السلام فقد جرى على ظاهر مارى فى ذبح ابنه لان شأن مثله ان يعمل بالعزيمة دون الرخصة ولولم يفعل ذلك لماظهر للناس تسليمه وتسليم ابنه لامر الحق تعالى ـ وحكى ـ ان الامام تقى ابن مخلد صاحب المسند فى الحديث رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقدسقاه لبنا فلما استيقظ استقاء وقاء لبنا اى ليعلم حقيقة هذه الرؤيا وتحقيق قوله عليه السلام (من رآنى فى المنام فقد رآنى فى اليقظة فان الشيطان لايتمثل على صورتى) ولوعبر رؤياه لكان ذلك اللبن علما لحرمه الله علما كثيرا على قدر ماشرب من اللبن ثم قاء ووجه كون اللبن علما انه اول مايظهر بصورة الحياة ويغتذى به الحيوان فيصير حيا كما ان العلم اول مايتعين به الذات فيظهر عالما ثم ان رآه عليه السلام احد فى المنام بصورته التى مات عليها من غير نقصان من اجزائه ولاتغير فى هيئته فانه يأخذ عنه جميع مايأمره به اوينهاه او يخبره من غير تعبير وتأويل كما كان يأخذ عنه من الاحكام الشرعية لو ادركه فى الحياة الدنيا الا ان يكون اللفظ مجملا فانه يؤوله فان اعطاه شيأ فى المنام فان ذلك الشئ هو الذى يدخله التعبير فان خرج فى الحس كما كان فى الخيال فتلك الرؤيا لاتعبير لها ـ وحكى ـ ان رجلا من الصلحاء رأى فى المنام انه لطم النبى عليه السلام فانتبه فزعا وهاله مارأى مع جلالة النبى عليه السلام عنده فاتى بعض الشيوخ فعرض عليه رؤياه فقال له الشيخ اعلم انه عليه السلام اعظم من ان يكون عليه يدلك اولغيرك والذى رأيته لم يكن النبى عليه السلام انما هو شرعه قد اخللت بحكم من احكامه وكون اللطم فى الوجه يدل على انك ارتكبت امرا محرما من الكبائر فافتكر الرجل فى نفسه فلم يذكر انه اقدم على محرم من الكبائر وكان من اهل الدين ولم يتهم الشيخ فى تعبيره لعلمه باصابته فيما كان يعبره فرجع الى بيته حزينا فسألته زوجته عن سبب حزنه فاخبرها برؤياه وتعبير الشيخ فتعجبت الزوجة واظهرت التوبة وقالت انا اصدقك كنت حلفت انى ان دخلت دار فلان احد معارفك فانى طالق فعبرت على بابهم فحلفوا علىّ فاستحييت من الحاحهم فدخلت اليهم وخشيت ان

اذكرلك ماجرى فكتمت الحال فتاب الرجل واستغفر وتضرع الى الحق واعتدت المرأة ثم جدد العقد عليها * ومن رأى الحق تعالى فى صورة يردها الدليل لزم ان يعبر تلك الصورة التى توجب النقصان ويردها الى الصورة الكمالية التى جاء بها الشرع فالم يكن عليه لاينسب اليه تعالى كما فى الاسماء فما لم يطلق الشرع عليه مالنا ان ننسبه اليه وتلك الصورة التى ردها الدليل وجعلها مفتقرة الى التعبير مافى حق حال الرائى بحسب مناسبته لتلك الصورة المردودة اوالمكان الذى يراه فيه اوفى حقهما معا ــ حكى ــ ان بعض الصالحين فى بلاد الغرب رأى الحق تعالى فى المنام فى دهليز بيته فلم يلتفت اليه فلطمه فى وجهه فلما استيقظ قلق قلقا شديدا فاخبر الشيخ الاكبر قدس سره بمارأى وفعل فلما رأى الشيخ مابه من القلق العظيم قال له اين رأيته قال فى بيت لى قد اشتريته قال الشيخ ذلك الموضع مغصوب وهو حق للحق المشروع اشتريته ولم تراع حاله ولم تف بحق الشرع فيه فاستدركه فتفحص الرجل عن ذلك فاذا هو من وقف المسجد وقد بيع بغصب ولم يعلم الرجل ولم يلتفت الى امره فلما تحقق رده الى وقف المسجد واستغفر الله ولعل الشيخ علم من صلاح الرائى وشدة قلقه انه ليس من قبيل الرائى فسأله عن المكان الذى رأى فيه فمثل هذا اذا رؤى يجب تأويله . واما اذا كان التجلى فى الصورة النورية كصورة الشمس اوغيرها من صور الانوار كالنور الابيض والاخضر وغير ذلك ابقينا تلك الصورة المرئية على مارأينا كما نرى الحق فى الآخرة فان تلك الرؤية تكون على قدر استعدادنا فافهم المراتب والمواطن حتى لاتزل قدمك عن رعاية الظاهر والباطن * وقد جاء فى الحديث (ان الحق يتجلى بصورة النقصان فينكرونه ثم يتحول ويتجلى بصورة الكمال والعظمة فيقبلونه ويسجدون له) فمن صورة مقبولة ومن صورة مردودة فمايحتاج الى التعبير ينبغى ان لايترك على حاله فان موطن الرؤيا وهو عالم المثال يقتضى التعبير ولذا قال ملك مصر (افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون) ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى فكأنه قيل فماذا قال الملأ للملك فقيل قالوا هى ﴿ اضغاث احلام ﴾ تخاليطها اى اباطيلها واكاذيبها من حديث نفس او وسوسة شيطان فان الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما حدث المرء نفسه على ماورد فى الحديث. والاضغاث جمع ضغث * قال فى القاموس الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام رؤيا لايصح تأويلها لاختلاطها انتهى والاحلام جمع حلم بضم اللام وسكونها وهى الرؤيا الكاذبة لاحقيقة لها لقوله عليه السلام الرؤيا من الله والحلم من الشيطان واضافة الاضغاث الى الاحلام من قبيل لجين الماء. وهو الظاهر كما فى حواشى سعد المفتى وجمعوا الضغث مع ان الرؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل ايضا على المبالغة فى الاتصاف كما تقول فلان يركب الخيل لمن لا يركب الا فرسا واحدا او لتضمنها اشياء مختلفة من السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والآخر اليابسات فتأمل حسن موضع الاضغاث مع السنابل فلله درشأن التنزيل ﴿ وما نحن بتأويل الاحلام ﴾ اى المنامات الباطلة التى لا اصل لها ﴿ بعالمين ﴾ لا لان لها تأويلا ولكن لانعلمه بل لانه لاتأويل لها وانما التأويل للمنامات

الصادقة ويجوز ان يكون ذلك اعترافا منهم بقصور علمهم وانهم ليسوا بنحارير فى تأويل الاحلام مع ان لها تأويلا فكأنهم قالوا هذه الرؤيا مختلطة من اشياء كثيرة والانتقال فيها من الامور المخيلة الى الحقائق العقلية الروحانية ليس بسهل ومانحن بمتبحرين فى علم التعبير حتى نهتدى الى تعبير مثلها ويدل على قصورهم قول الملك ان كنتم للرؤيا تعبرون فانه لوكان هناك متبحر لبت القول بالافتاء ولم يعلقه بالشرط وهوا للاثم بالبال وعلى تقدير تبحرهم عمى الله عليهم واعجزهم عن الجواب ليصير ذلك سببا لخلاص يوسف من الحبس وظهور كماله ﴿ وقال الذى نجا منهما ﴾ اى من صاحبى يوسف وهوالشرابى ﴿ وادكر ﴾ اصله اذتكر فقلبت التاء دالا والذال دالا وادغمت والمعنى تذكر يوسف وما قاله ﴿ بعدامة ﴾ اى مدة طويلة حاصلة من اجتماع الايام الكثيرة وهى سبع سنين كما ان الامة انما تحصل من اجتماع الجمع العظيم فالمدة الطويلة كأنها امة من الايام والساعات والجملة حال من الموصول * قال الكاشفى [ملك ريان وليد از جواب ايشان متحير كشته در درياى تفكر غوطه خورده كه آيا اين مشكل من كه كشايد وراه تعبير اين واقعه كه بمن نمايد]

يارب اين خواب پريشان مرا تعبير چيست

[ساقى كه ملك را متفكر ديد از حال يوسفش ياد آمدى] اى تذكر الناجى يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه ان يذكره عندالملك فجثا بين يدى الملك اى جلس على ركبتيه فقال ﴿ انا انبئكم بتأويله ﴾ اى اخبركم به خاطبه بلفظ الجماعة تعظيما ﴿ فارسلون ﴾ فابعثون الى السجن فان فيه رجلا حكيما من آل يعقوب يقال له يوسف يعرف تعبير الرؤيا قد عبرلنا قبل ذلك

بود بيدار در تعبير هر خواب * دلش از غوص اين دريا كهرياب
اكر كويى برو بكشايم اين راز * وزو تعبير خوابت آورم باز
بكفتا اذن خواهى چيست ازمن * چه بهتر كور را از چشم روشن
مرا چشم خرد اين لحظه كورست * كه از دانستن اين راز دورست

فارسلوه الى يوسف فاتاه فاعتذر اليه وقال يا ﴿ يوسف ايها الصديق ﴾ البليغ فى الصدق وانما وصفه بذلك لانه جرب احواله وعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه ﴿ افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ﴾ اى فى رؤيا ذلك فان الملك قد رأى هذه الرؤيا ففى قوله أفتنا مع ان المستفتى واحد اشارة بان الرؤيا ليست له بل لغيره ممن له ملابسة بامور العامة وانه فى ذلك سفير ولم يغير لفظ الملك واصاب فيه اذ قديكون بعض عبارات الرؤيا متعلقة باللفظ ﴿ لعلى ارجع الى الناس ﴾ [تا باشد كه بازكردم بآن جواب تمام بسوى مردمان يعنى ملك وملازمان او] ﴿ لعلهم يعلمون ﴾ [تاباشدكه ايشان ببركت تو بدانند تأويل اين واقعه را] كأنه قيل فما ذا قال يوسف فى التأويل فقيل ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأبا ﴾ مصدر دأب فى العمل اذا جدّ فيه وتعب وانتصابه على الحالية من فاعل تزرعون بمعنى دائبين اى مستمرين على الزراعة على عادتكم بجد

واجتهاد والفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال ﴿ افرأيتم ماتحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ﴾ فاثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع فالزرع اعم لانه يقال زرع اى طرح البذر وزرع الله اى انبت كما فى القاموس اخبرهم انهم يواظبون سبع سنين على الزراعة ويبالغون فيها اذ بذلك يتحقق الخصب الذى هو مصداق البقرات السمان وتأويلها ودلهم فى تضاعيف ذلك على امر نافع لهم فقال ﴿ فما حصدتم ﴾ [بس آنچه بدرويد ازغلات در هر سال] ﴿ فذروه فى سنبله ﴾ اى اتركوه فيه ولاتذروه كيلا يأكله السوس كما هوشأن غلال مصر ونواحيها ولعله استدل على ذلك بالسنبلات الخضر وانما امرهم بذلك اذلم يكن معتادا فيما بينهم وحيث كانوامعتادين للزراعة لم يأمرهم بها وجعلها امرا محقق الوقوع وتأويلا للرؤيا ومصداقا لما فيها من البقرات السمان ﴿ الا قليلا ﴾ [مكراندكى بقدر حاجت] ﴿ مما تأكلون ﴾ فى تلك السنين فانتم تدرسون وقت حاجتكم اليه . وفيه ارشاد منه عليه السلام لهم الى التقليل فى الاكل والاقتصار على استثناء المأكول دون البذر لكون ذلك معلوما من قوله قال تزرعون سبع سنين وبعداتمام ما امرهم به شرع فى بيان بقية التأويل التى يظهر منها حكمة الامر المذكور فقال ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك ﴾ اى من بعد السنين المذكورات وهو عطف على تزرعون ﴿ سبع شداد ﴾ جمع شديدة اى سبع سنين صعاب على الناس لان الجوع اشد من الاسر والقتل ﴿ يأكلن ماقدمتم لهن ﴾ اى يأكل اهلهن ما ادخرتم من الحبوب المتروكة فى سنابلها . وفيه تنبيه على ان امره بذلك كان لوقت الضرورة واسناد الاكل اليهن مع انه حال الناس فيهن مجاز كما فى نهاره صائم . وفيه تلويح بانه تأويل لاكل العجاف السمان واللام فى لهن ترشيح لذلك فكأنما ادخر فى السنابل من الحبوب شئ قدهيئ وقدم لهن كالذى يقدم للنازل والا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن ﴿ الا قليلا مما تحصنون ﴾ تحرزون وتدخرون للبذر ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك ﴾ اى من بعد السنين الموصوفة بماذكر من الشدة واكل الغلال المدخرة ﴿ عام فيه ﴾ سالى كه درو] ﴿ يغاث الناس ﴾ من الغيث اى يمطرون فيكون بناؤه من ثلاثى والفه مقلوبة من الياء يقال غاثنا الله من الغيث وبابه باع ويجوز ان يكون من الغوث اى ينقذون من الشدة فيكون بناؤه من رباعى تقول اغاثنا من الغوث فالالف مقلوبة من الواو ﴿ وفيه يعصرون ﴾ اى ماشأنه ان يعصر من العنب والقصب والزيتون والسمسم ونحوها من الفواكه لكثرتها وتكريرفيه لان الغيث والغوث من فعل الله والعصر من فعل الناس واحكام هذا العام المبارك ليست مستنبطة من رؤيا الملك وانما تلقاه من جهة الوحى فبشرهم بها . اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة . والعجاف واليابسات بسنين مجدبة . وابتلاع العجاف للسمان باكل ما جمع فى السنين المخصبة فى السنين المجدبة وبيانه ان البقر فى جنس الحيوانات هو المخصوص بالعجافة وتناول النباتات حلوها ومرها وشرب المياه صافيها وكدرها كما ان السنة هى التى تسع الامور كلها مرغوبها ومكروهها وتأتى بالحوادث حسنها وسيئها وايضا المعتبر فى امر التعبير هو عبارة الرآئى وقدعبر الملك عن رؤياه ببقرات وسنبلات

فاستشعر يوسف من الاول بالاشتقاق الكبير على ماهو المعول عليه عند الاكابر آت قرب ومن الثانى سنة بلاء ثم ان البلاء مشترك بين الخير والشر والخضر فيه حرفان من الخير مع ظهور ضاد الضوء بها واليابس هواليائس كذا فى شرح الفصوص للشيخ مؤيدالدين الجندى قدس سره * يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه تخصيص البقرات والسنابل ان البقر عليه فى الاكل والحنطة معظم معاش الناس فاشارت الرؤيا الى ان الناس يقعون فى ضيق معاش من جهة الحنطة التى هى اول مأكولاتهم ومعظم اغذيتهم ولا ينافيه وجود قحط آخر من سائر الانواع ❁ والاشارة ان السبع البقرات السمان صفات البشرية السبع التى هى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر والعجاف صفات الروحانية السبع التى هى اضداد صفات البشرية وهى القناعة والسخاء والعفة والغبطة والشفقة والحلم والتواضع والملك الروح وهو ملك مصر القالب والملأ الاعضاء والجوارح والحواس والقوى وليس التصرف فى الملكوت ومعرفة شواهده من شأنها والناجى هى النفس الملهمة وهى اذا ارادت ان تعلم شيأ مما يجرى فى الملكوت ترجع بقوة التفكر الى القلب فتستخبر منه فالقلب يخبرها لانه يشاهد الملكوت ويطالع شواهده وهو واقف بلسان القلب وهو ترجمان بين الروحانيات والنفس فيما يفهم من لسان الغيب الروحانى يؤول للنفس ويفهمها تارة بلسان الخيال وتارة بالفكر السليم وتارة بالالهام وقوله ﴿تزرعون سبع سنين دأبا﴾ يشير الى تربية صفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة وذلك فى سنى اوان الطفولية قبل البلوغ وظهور العقل وجريان قلم التكليف عليه ﴿فما حصدتم﴾ من هذه الصفات عند كماله فلا تستعملوه ﴿فذروه﴾ فى اما كنه ﴿الا قليلا﴾ مما تعيشون به وهو بمنزلة الغذاء لمصالح قيام القالب الى ان تبلغوا حد البلاغة ويظهر نور العقل فى مصباح السر عن زجاجة القلب كأنه كوكب درىّ ونور العقل اذا ايد بتأييد انوار تكاليف الشرع بعد البلوغ وشرف بالهام الحق فى اظهار فجور النفس وهو صفات البشرية السبع وتقواها وهو الاجتناب بالتزكية عن هذه الصفات والتحلية بصفات الروحانية السبع وكان السبع العجاف قد اكلن السبع السمان وانما سمى السبع العجاف لانها من عالم الارواح وهو لطيف وصفات البشرية من عالم الاجساد تنشأ وهو كثيف فسميت السمان ولا يبقى من صفات البشرية عند غلبات صفات الروحانية الا قليلا يحصن به الانسان حياة قالبه وبقاء صورته وبعد غلبات صفات الروحانية واضمحلال صفات البشرية يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يتبرا العبد من معاملاته وينجو من حبس وجوده وحجب انانيته وكان حصنه وملجأه الحق تعالى كذا فى التأويلات النجمية: قال الكمال الخجندى

جامه بده جان ستان روى مپيچ اززيان * عاشق بى مايه را عين زيانست سود
سر فنا كوش كن جام بقا نوش كن * حاجت تقرير نيست كزعدم آمدوجود

اللهم اجعلنا من اصحاب الفناء والبقاء وارباب اللقاء ﴿ وقال الملك ﴾ اى ملك مصر وهو الريان ﴿ ائتونى به ﴾ اى بيوسف وذلك ان الساقى لما رجع بتعبير الواقعة من عند يوسف

(الى)

الى الملك وفى محضره الاشراف اعجب به تعبيره وعلم ان له علما وفضلا فاراد ان يكرمه ويقربه ويستمع التعبير المذكور من فمه بالذات

سخن كردوست آرى شكراست آن * ولى كرخود بكويد خوشتراست آن

ولذا قال ائتونى به فعاد الساقى ﴿فلما جاءه﴾ اى يوسف ﴿الرسول﴾ وهو الساقى ليخرجه

كه اى سرو رياض قدس بخرام * سوى بستان سراى شاه نه كام

وقال ان الملك يدعوك فابى ان يخرج معه ﴿قال﴾ للرسول ﴿ارجع الى ربك﴾ اى سيدك ﴿فاسأله﴾ ليسأل ويتفحص ﴿ما بال النسوة اللاتى﴾ [كه چه حال بود حال آن زنان كه] ﴿قطعن ايديهن﴾ فى مجلس زليخا كما سبق مفصلا

بكفتا من چه آيم سوى شاهى * كه چون من بيكسى را بى كناهى
بزندان سالها محبوس كردست * ز آثار كرم مأيوس كردست
اكر خواهد كه من بيرون نهم پاى * ازين غمخانه كو اول بفرماى
كه آنانى كه چون رويم بديدند * زحيرت دررخم كفها بريدند
كه جرم من چه بود از من چه ديدند * چرا رختم سوى زندان كشيدند
بود كين سر شود بر شاه روشن * كه پاكست از خيانت دامن من
مراده كر زنم نقب خزائن * كه باشم درفراش خانه خائن

ولم يذكر سيدته تأدبا ومراعاة لحقها واحترازا عن مكرها حيث اعتقدها مقيمة فى عدوة العداوة واما النسوة فقد كان يطمع فى صدعهن بالحق وشهادتهن باقرارها بانها راودته عن نفسه فاستعصم * قال العلماء انما ابى يوسف عليه السلام ان يخرج من السجن الا بعد ان يتفحص الملك عن حاله مع النسوة لتنكشف حقيقة الحال عنده لاسيما عند العزيز ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد الى تقبيح امره وليظهر كمال عقله وصبره ووقاره فان من بقى فى السجن ثنتى عشرة سنة اذا طلبه الملك وامر باخراجه ولم يبادر الى الخروج وصبر الى ان تتبين براءته من الخيانة فى حق العزيز واهله دل ذلك على براءته من جميع انواع التهم وعلى ان كل ماقيل فيه كان كذبا وبهتانا وفيه دليل على انه ينبغى ان يجتهد فى نفى التهمة ويتقى مواضعها وفى الحديث (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقع التهم) ومنه قال عليه السلام للمارين به فى معتكفه وعنده بعض نسائه (هى فلانة) نفيا للتهمة * وروى عن النبى عليه السلام انه استحسن حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر الى الخروج حيث قال عليه السلام (لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ماأخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجونى ولقد عجبت حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك الآية ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبث لأسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر انه كان حليما ذا اناة) الحلم بكسر الحاء تأخير مكافأة الظالم . والاناة على وزن القناة التأنى وترك العجلة * قال ابن الملك هذا ليس اخبارا عن نبينا عليه السلام بتضجره وقلة صبره بل فيه دلالة على مدح صبر يوسف

وترك الاستعجال بالخروج ليزول عن قلب الملك ماكان متهما به من الفاحشة ولاينظر اليه بعين مشكوكة انتهى * وقال الطيبي هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لانه كان مستعجلا فى الامور غير متأن والتواضع لايصغر كبيرا ولايضع رفيعا بل يوجب لصاحبه فضلا ويورثه جلالا وقدرا ﴿ ان ربى ﴾ ان الله ﴿ بكيدهن ﴾ بمكرزنان وفريب ايشان ﴿ عليم ﴾ حين قلن لى اطع مولاتك . وفيه استشهاد بعلم الله على انهن كدنه وانه برئ من التهمة كأنه قيل احمله على التعرف يتبين له براءة ساحتى فان الله يعلم ان ذلك كان كيدا منهن

جوانمرداين سخن چون كفت باشاه * زنان مصررا كردند آكاه
كه پيش شاه يكسر جمع كشتند * همه پروانهٔ آن شمع كشتند

فلما حضرن ﴿ قال ﴾ الملك لهن ﴿ ماخطبكن ﴾ اى شأنكن العظيم ﴿ اذ راودتن ﴾ ظاهر الآية يدل على انهن جميعا قد راودن لامرأة العزيز فقط فلا يعدل عنه الابدليل والمراودة المطالبة ﴿ يوسف ﴾ وخادعته ﴿ عن نفسه ﴾ هل وجدتن منه ميلا اليكن

كزان شمع حريم جان چه ديديد * كه بروى تيغ بدنامى كشيديد
زرويش در بهار وباغ بوديد * چرا ره سوى زندانش نموديد
بى كازار باشد برتنش كل * كى ازدانا سزد بر كردنش غل
كلى كش نيست تاب باد شبكير * بپايش چون نهد جز آب زنجير

﴿ قلن ﴾ اى جماعة النساء مجيبة للملك ﴿ حاش لله ﴾ اصله حاشا بالالف فحذفت للتخفيف وهو فى الاصل حرف وضع هنا موضع المصدر اى التنزيه واللام لبيان من يبرأ وينزه وقد سبق فى هذه السورة فهو تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله . والمعنى بالفارسية [پاكست خداى تعالى از آنكه عاجز باشد از آفريدن مرد پاكيزه چويوسف) ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ من ذنب وخيانة

زيوسف ماجز پاكى نديديم * بجز عز وشرفناكى نديديم
نباشددرصدف كوهرچنان پاك * كه بوداز تهمت آن جان جهان پاك

﴿ قالت امرأة العزيز ﴾ اى زليخا وكانت حاضرة فى المجلس * قال الكاشفى [چون زليخا ديدكه جز راستى فائدهٔ ديكر نيست وى نيز بپاكئ يوسف اقرار كرد] ﴿ الآن ﴾ ارادت بالآن زمان تكلمها بهذا الكلام لازمان شهادتهن ﴿ حصحص الحق ﴾ اى وضع وانكشف وتمكن فى القلوب والنفوس ﴿ انا راودته عن نفسه ﴾ [مى جستم يوسف را از نفس او وآرزوى وصال كردم] لانه راودنى عن نفسى ﴿ وانه لمن الصادقين ﴾ اى فى قوله هى راودتنى عن نفسى : قال المولى الجامى

بجرم خويش كرد اقرار مطلق * برآمد زوصداى حصحص الحق
بكفتا نيست يوسف را كناهى * منم درعشق اوكم كرده راهى
نخست اورا بوصل خويش خواندم * چوكام من نداد از پيش راندم

بزندان از ستمهاى من افتاد * دران غمها زغمهاى من افتاد
غم من چون كذشت ازحدوغايت * بجانش كرد حال من سرايت
جفاى كر رسيد اورا زجافى * كنون واجب بود اورا تلافى
هر احسان كايد ازشاه نكوكار * بصدچندان بود يوسف سزاوار

* قال ابن الشيخ لما علمت زليخا ان يوسف راعى جانبها حيث قال ﴿ مابال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ﴾ فذكر هن ولم يذكر اياها مع ان الفتن كلها انما نشأت من جانبها وجزمت بان رعايته اياها انما كانت تعظيما لجانبها واخفاء للامر عليها فارادت ان تكافئه على هذا الفعل الحسن فلذلك اعترفت بان الذنب كله كان من جانبها وان يوسف كان بريئا من الكل ـ روى ـ ان امرأة جاءت بزوجها الى القاضى وادعت عليه المهر فامر القاضى بان تكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من اداء الشهادة على وجهها فقال الزوج لاحاجة الى ذلك فانى مقر بصدقها فى دعواها فقالت المرأة لما اكرمتنى الى هذا الحد فاشهدوا انى ابرأت ذمتك عن كل حق كان لى عليك * قال فى الارشاد فانظر ايها المتصف هل ترى فوق هذه المرتبة نزاهة حيث لم تتمالك الخصماء عدم الشهادة بها والفضل ماشهدت به الخصماء * قال بعض ارباب التأويل ان قول نسوة القوى ﴿حاش لله﴾ وقول امرأة العزيز التى هى النفس الامارة ﴿الآن حصحص الحق﴾ اشارة الى تنور النفس والقوى بنور الحق واتصافها بصفة الانصاف والصدق وحصول ذلك انما هو بتكميل الاسماء السبعة او الاثنى عشر فى سجن الخلوة فان القلب بهذه الخلوة والتكميل يصل الى نور الوحدة ويحصل للنفس التزكية والاطمئنان والاقرار بفضيلة القلب وصدقه وبراءته فان من كمال اطمئنان النفس اعترافها بالذنب واستغفارها مما فرط منها حالة كونها امارة والصدق فى الاعمال كونها موافقة لرضى الله تعالى وخالية عن الاغراض وفى الاحوال كونها على وفق رضى الله تعالى وطاهرة عن الصفات النفسانية ﴿ذلك﴾ من كلام يوم يوسف اى طلب البراءة او ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة * قال الكاشفى [ملك يوسف را پيغام داد كه زنان بكناه معترف شدند بيا تا بحضور تو ايشانرا عقوبت كنم يوسف فرمود كه غرض من عقوبت نبود اين خواست براى آن كردم كه] ﴿ليعلم﴾ اى العزيز ﴿انى لم اخنه﴾ فى حرمه لان المعصية خيانة ﴿ بالغيب ﴾ بظهر الغيب وهو حال من الفاعل اى لم اخنه وانا غائب عنه خفى على عينه او من المفعول اى وهو غائب عنى خفى عن عينى او ظرف اى بمكان الغيب اى وراء الاستار والابواب المغلقة ﴿ وان الله ﴾ اى وليعلم ان الله ﴿ لايهدى كيد الخائنين ﴾ اى لاينفذه ولايسدده بل يبطله ويزهقه كما لم يسدد كيد امرأته حتى اقرت بخيانة امانة زوجها وسمى فعل الخائن كيدا لان شأنه ان يفعل بطريق الاحتيال والتلبيس فمعنى هداية الكيد اتمامه وجعله مؤديا الى ماقصد به . وفيه تعريض بامرأة العزيز فى خيانتها امانته وبنفس العزيز فى خيانة امانة الله حين ساعدها على حبس يوسف بعد مارأوا آيات نزاهته ويجوز ان يكون ذلك لتأكيد امانته وانه لوكان خائنا لماهدى الله امره واحسن عاقبته . وفيه اشارة الى ان الله تعالى يوصل عباده الصادقين بعد الغم الى السرور ويخرجهم من الظلمات الى النور * قال

٢٢

بعضهم كنت اقرأ الحديث من الشيخ ابي حفص وكان بقربنا جانوت عطار فجاء رجل فاخذ منه العطر بعشرة دراهم فسقط من يده ففزع الرجل فقلنا تفزع على يسير من الدنيا قال لوفزعت على الدنيا لفزعت حين سقط مني ثلاثة آلاف دينار مع جوهرة قيمتها كذلك ولكن الليلة ولد ولدلي فتكلفت بلوازمه ولم يكن لي غيرهذه العشرة وقدضاعت فلم يبق لي غير الفرار ففزعي لفراق الاهل والاولاد فسمع جندي قوله فاخرج كيسا فيه الدنانير والجوهرة بالعلامة التي اخبرها الرجل ولم يؤخذ منه شئ فسبحان من ابتلى عبده اولا بالشدائد ثم انجاه : قال المولى الجامى

درين دهر كهن رسميست ديرين * كه بى تلخى نباشد عيش شيرين
خورد نه ماه طفلى در رحم خود * كه آيد بارخ چون ماه بيرون
بساسختى كه بيند لعل درسنك * كه خورشيد درخشانش دهدرنك

* وفى الآية دلالة على ان الخيانة من الصفات الذميمة كما ان الامانة من الخصائل المحمودة فالصلاة والصوم والوزن والكيل والعبيد والاماء والودائع كلها امانات وكذا الامامة والخطابة والتأذين ونحوها امانات يلزم على الحكام تأديتها بان يقلدوها ارباب الاستحقاق ثم فى الوجود الانفسى امانات مثل السمع والبصر واليد والرجل ونحوها وكل اولئك كان عنه مسئولا والقلب امانة فاحفظه عن الميل الى ماسوى المولى : قال الصائب

ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * زدزدامانت حق را نكاه دار مخسب

فمن تيقن انه تعالى حاضر لديه ناظر عليه يجترئ على سوء الادب بموافقة النفس التى هى منبع القباحة والخيانة ـ وحكى ـ ان شابا كان له رائحة طيبة فقيل له لك مصرف عظيم فى تلك الرائحة فقال هى عطاء من الله تعالى وذلك ان امرأة ادخلتنى بحيلة فى بيتها وراودتنى فلطخت نفسى وثيابى بالنجاسة فخلتنى بظن الجنون فاعطانى الله تعالى تلك الرائحة ورأى الشاب فى المنام يوسف الصديق فقال له طوبى لك حيث خلصك الله من كيد امرأة العزيز فقال عليه السلام طوبى لك خلصك الله من تلك المرأة بدون هم منك وقد صدر منى هم اى هجوم الطبيعة البشرية وان لم يكن هناك وجود مقتضاها نسأل الله العصمة والتوفيق فى الدارين

تم الجزء الثانى عشر فى العشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث ومائة والف

الجزء الثالث عشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ وماابرئ نفسى ﴾ من كلام يوسف عليه السلام اى لاانزهها عن السوء ولااشهد لها بالبراءة الكلية قاله تواضعا لله تعالى وهضما لنفسه الكريمة لا لتزكيتها وعجبا بحاله فى الامانة ومن هذا القبيل قوله عليه السلام (انا سيد ولد آدم ولافخرلى) اوتحديثا نعمة الله تعالى عليه فى توفيقه

وعصمته اى لاانزهها عن السوء من حيث هى هى ولااسند هذه الفضيلة اليها بمقتضى طبعها من غير توفيق من الله تعالى ﴿ ان النفس ﴾ اللام للجنس اى جميع النفوس التى من جملتها نفسى فى حد ذاتها ﴿ لامارة بالسوء ﴾ تأمر بالقبائح والمعاصى لانها اشد استلذاذا بالباطل والشهوات واميل الى انواع المنكرات ولولا ذلك لماصارت نفوس اكثر الخلق مسخرة لشهواتهم فى استنباط الحيل لقضاء الشهوة وماصدرت منها الشرور اكثر ومن ههنا وجب القول بان كل من كان اوفر عقلا واجل قدرا عندالله كان ابصر بعيوب نفسه ومن كان ابصر بعيوبها كان اعظم اتهاما لنفسه واقل اعجابا ﴿ الامارحم ربى ﴾ من النفوس التى يعصمها من الوقوع فى المهالك ومن جملتها نفسى ونفوس سائر الانبياء ونفوس الملائكة اماالملائكة فانه لم تركب فيهم الشهوة واماالانبياء فهم وان ركبت هى فيهم لكنهم محفوظون بتأييدالله تعالى معصومون فماموصولة بمعنى من . وفيه اشارة الى ان النفس من حيث هى كالبهائم والاستثناء من النفس اومن الضمير المستتر فى امارة كأنه قيل ان النفس لامارة بالسوء الانفسا رحمها ربى فانها لاتأمر بالسوء اوبمعنى الوقت اى هى امارة بالسوء فى كل وقت الاوقت رحمة ربى وعصمته لها ودل على عموم الاوقات صيغة المبالغة فى امارة يقال فى اللغة امرت النفس بشئ فهى آمرة واذا اكثرت الامر فهى امارة ﴿ ان ربى غفور ﴾ عظيم المغفرة لمابعترى النفوس بموجب طباعها ﴿ رحيم ﴾ مبالغ فى الرحمة لها بعصمتها من الجريان بمقتضى ذلك * قال فى التأويلات النجمية خلقت النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين خليت الى طبعها لايأتى منها الاالشر ولاتأمر الابالسوء ولكن اذارحمها ربها ونظر اليها بنظر العناية يقلبها من طبعها ويبدل صفاتها ويجعل اماريتها مبدلة بالمأمورية وشريرتها بالخيرية فاذاتنفس صبح الهداية فى ليلة البشرية واضاء افق سماء القلب صارت النفس لوامة تلوم نفسها على سوء فعلها وندمت على ماصدر عنها من الامارية بالسوء فيتوب الله عليها فان الندم توبة واذا طلعت شمس العناية من افق الهداية صارت النفس ملهمة اذ هى تنورت بانوار شمس العناية فالهمهانورها فجورها وتقواها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية واشرقت الارض بنور ربها صارت النفس مطمئنة مستعدة لخطاب ربها بجذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية انتهى * يقول الفقير سلوك الانبياء عليهم السلام وان كان من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الا ان طبع النفوس مطلقا اى سواء كانت نفوس الانبياء اوغيرهم على الامارية وكون طبعها عليها لايوجب ظهور آثار الامارة بالنسبة الى الانبياء ولذا لم يقل يوسف عليه السلام ان نفسى لامارة بالسوء بعد ماقال ومابرئ نفسى بل اطلق القول فى الامارية واستثنى النفوس المعصومة فلولا العصمة لوقع من النفس ماوقع ولذا قال عليه السلام (رب لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولااقل من ذلك) فالدليل على امارية مطلق النفوس هذه الآية * وقد قال ابن الشيخ فى هذه السورة عند قوله تعالى ﴿ ولمابلغ اشده آتيناه حكماوعلما ﴾ يحتمل ان يكون المراد من الحكم صيرورة نفسه المطمئنة حاكمة على نفسه الامارية بالسوء مستعلية عليها قاهرة لها انتهى فاثبت الامارية لنفس يوسف * وقال سعدى المفتى عند قوله تعالى ﴿ اصب اليهن ﴾ فى هذه السورة ايضا

على قول البيضاوى اى امل الى جانبهن او الى انفسهن بطبعى ومقتضى شهوتى قوله بطبعى اى بسبب طبعى ونفسى الامارة بالسوء انتهى ❁ وقال حضرة الشيخ نجم الدين دايه قدس سره عند قوله تعالى فى سورة الانعام ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن ﴾ فشيطان الانس نفسه الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء انتهى * وصرح ايضا بذلك فى مواضع اخر من تأويلاته وهكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام فانه من مزالق الاقدام وقد رأيت من تحير فيه وزلق ووقع فى هاوية الاضطراب والقلق مع شهرته التامة والعامة فى الافواه القائلة بمكاشفاته ووصوله الى الله فليجتهد العبد مع النفس الامارة حتى يصل الى الاطمئنان فيتخلص من كيدها والتوحيد اقوى الامور فى هذا الباب لانه اشد تأثيرا فى تزكية النفس وطهارتها من الشرك الجلى والخفى * قال فى نفائس المجالس النفس منبع العناد والخيانة ومعدن الشر والجناية فهى منشأ الفتن فى الانفس والآفاق وسبب ظهور الظلم على الاطلاق فلو حصل بين سلطان الروح ووزير العقل ومفتى القلب اتفاق لارتفع من القوى النفسانية والطبيعية خلاف وشقاق — وحكى — ان ثلاثة اثوار احدها اصفر والثانى ازرق والثالث اسود استولت على جبل باتفاق منها بحيث لم يقدر غيرها ان يرعى فى ذلك الجبل فتشاور الحيوانات يوما فى ذلك فقال اسد انا اتدارك الامر فجاء الى سفح الجبل فلما هجم الاثوار لمنعه قال الاسد يا اخوتى الاثوار اتركنى حتى اكون معكن فانه يحصل بسببى زيادة قوة فرضين باخوته وكونه بينهن فيوما قال للثور الاصفر والازرق ايها الاخوان ألا تريان ان لامناسبة بيننا وبين الاسود فلو دبرنا فيه لكان خيرا قالا ماذا نفعل قال افعل ما ارى ان سامحتما وسكتما قالا فافعل ماشئت فاتاه الاسد وهو يرعى فصال عليه فاستمد الثور الاسود من اخويه فلم يلتفتا فافترسه الاسد واكله ثم بعد زمان قال للاصفر يا اخى شعرك يشابه شعرى فبينى وبينك مناسبة تامة ولكن أى مناسبة فى ان يكون هذا الازرق بيننا فتعال حتى نرفعه من البين ويخلو لنا الجبل فقال افعل ماشئت فاتاه وهو يرعى فلما اراد ان يتعرض له خار واستمد من اخيه فلم يرفع له اخوه رأسا فاكله ثم بعد زمان قال للاصفر تهيأ فانى آكلك فانه أى مناسبة فى ان يكون بيننا اخوة واتفاق فتضرع ولكن لم يسمعه الاسد فقال الثور قد كنت اتصور مجئ هذا الى رأسى منذ ماجاء الى رأس اخى الثور الاسود ماجاء فافترسه واكله فالنفس مثل هذا الاسد اذا ظهرت فى جبل الوجود غلبت على القوى واكلتها وفى هذا التمثيل مواعظ كثيرة لمن تأمل فيه : قال المولى جلال الدين الرومى قدس سره

بيت من بيت نيست اقليمست * هزل من هزل نيست تعليمست

﴿ وقال الملك ﴾ [آورده اندكه چون باملك مصر سخنان يوسف باز كفتند آرزومندئ وى بديدار يوسف زياده شد] ﴿ ائتونى به ﴾ [بياريد يوسف را پيش من] ﴿ استخلصه ﴾ اجعله خالصا ﴿ لنفسى ﴾ وخاصابى * قال سعدى المفتى كان استدعاء الملك يوسف اولا بسبب علم الرؤيا فلذلك قال ائتونى به فقط فلما فعل يوسف مافعل وظهرت امانته وصبره وهمته وجودة نظره وتأنيه فى عدم التسرع اليه باول طلب عظمت منزلته عنده وطلبه ثانيا بقوله ائتونى به استخلصه لنفسى ﴿ فلما كلمه ﴾ اى فاتوا به فلما كلمه يوسف اثر ما اتاه

(فاستنطقه)

فاستنطقه وشاهد منه ماشاهد من الرشد والدهاء وهوجودة الرأى ﴿ قال ﴾ له ايها الصديق ﴿ انك اليوم لدنيا ﴾ عندنا وبحضرتنا ﴿ مكين ﴾ ذومكانة ومنزلة رفيعة ﴿ امين ﴾ مؤتمن على كل شئ واليوم ليس بمعيار لمدة المكانة بل هو آن التكلم والمراد تحديد مبدأهما احترازا عن احتمال كونهما بعد حين ـ روى ـ ان الرسول اى الساقى جاء الى يوسف فقال اجب الملك : قال الحافظ

ماه كنعانئ من مسند مصر آن توشد * كاه آنست كه بدرود كنى زندانرا

قال المولى الجامى

شب يوسف بكذشت از درازى * طلوع صبح كردش كار سازى
چو شد كوه كران برجانش اندوه * برآمد آفتابش از پس كوه

فخرج من السجن وودع اهل السجن ودعالهم وقال لهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثم تقع الاخبار عند اهل السجن قبل ان تقع عند عامة الناس وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا [در تيسير آورده كه ملك هفتاد حاجب را باهفتاد مركب آراسته با تاج ولباس ملوكانه بزندان فرستاد]

چو يوسف شد سوى خسرو روانه * بخلعتهاى خاص خسروانه
فراز مركبى از پاى تا فرق * چو كوهى كشته دردر وكهر غرق
بهر جا طبلهاى مشك و عنبر * زهر سو بدرهاى زر وكوهر
براه مركب او مى‌فشاندند * كدا را از كدايى مى رهاندند

[وچون نزديك ملك رسيد اورا احترام تمام نموده استقبال فرمود]

زقرب مقدمش شه چون خبريافت * باستقبال او چون بخت بشتافت
كشيدش دركنار خويشتن تنك * چو سرو كلرخ وشمشاد كلرنك
به پهلوى خودش برتخت بنشاند * بپرسشهاى خوش با اوسخن راند

ـ روى ـ انه لما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاله بالعبرانية وكان يوسف يتكلم باثنين وسبعين لسانا فلم يفهمها الملك فقال ماهذا اللسان قال لسان آبائى ابراهيم واسحاق ويعقوب ثم كلمه بالعربية فلم يفهمها الملك فقال ماهذا اللسان قال لسان عمى اسماعيل وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه . وفيه اشارة الى حال اهل الكشف مع اهل الحجاب فان اصحاب الحقيقة يتكلمون فى كل مرتبة شريعة كانت اوطريقة او معرفة او حقيقة واما ارباب الظاهر فلا قدرة لهم على التكلم الا فى مرتبة الشريعة وعلمان خير من علم واحد . وقال الملك ايها الصديق انى احب ان اسمع رؤياى منك فحكاها فعبرها يوسف على وجه بديع واجاب لكل ماسأل باسلوب عجيب

جوابى دلكشن ومطبوع كفتش * چنان كامدازان كفتن شكفتش

وفى الآية اشارتان. الاولى ان الروح يسعى فى خلاص القلب من سجن صفات البشرية ليكون خالصاله فى كشف حقائق الاشياء ولم يعلم انه خلق لصلاح جميع رعايا مملكته روحانية وجسمانية كما قال عليه السلام (ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد ألا وهى القلب). والثانية ان الله استحسن من الملك احسانه مع يوسف واستخلاصه من السجن فاحسن اليه بان رزقه الايمان واستخلصه من سجن الكفر والجهل وجعله خالصا لحضرته بالعبودية وترك الدنيا وزخارفها وطلب الآخرة ودرجاتها قال مجاهد اسلم الملك على يده وجمع كثير من الناس لانه كان مبعوثا الى القوم الذين كان بين اظهرهم * يقول الفقير ايده الله القدير اذا كان الاحسان الى يوسف والاكرام له سببا للايمان والعرفان فما ظنك بمن آسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذب عنه مادام حيا وهو عمه ابو طالب فالاصح انه ممن احياه الله للايمان كما سبق فى الجلد الاول * واعلم ان اللطف والكرم من آثار السعادة الازلية فلوصدر من الكافر يرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح والنجاح ولو صدر من اهل الانكار اداه الى الاستسعاد بسعادة التوفيق الخاص كما لايخفى على اهل المشاهدة ﴿قال﴾ يوسف ﴿اجعلنى على خزائن الارض﴾ اى ارض مصر فاللام للعهد اى ولنى امرها من الايراد والصرف [يعنى مرا برآنچه حاصل ولايت مصر باشد از نقود واطعمه خازن كردان] ﴿انى حفيظ﴾ لها عمن لايستحقها ﴿عليم﴾ بوجوه التصرف فيها * وذلك انه لما عبر رؤيا الملك واخبر باتيان السنين المجدبة قال له فما ترى يايوسف قال تزرع زرعا كثيرا وتأخذ من الناس خمس زروعهم فى السنين المخصبة وتدخر الجميع فى سنبله فيكفيك واهل مصر مدة السنين المجدبة * وفى بحر العلوم قال له من حقك ان تجمع الطعام فى الاهراء فيأتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز مالم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لى بذاك فقال (اجعلنى) الآية

ولى هركاررا بايد كفيلى * كه از دانش بود باوى دليلى
بدانش غايت آن كار داند * چو داند كاررا كردن تواند
زهر چيزى كه درعالم توان يافت * چو من دانا كفيلى كم توان يافت
بمن تفويض كن تدبير اين كار * كه نايد ديكرى چون من بديدار

وذلك لانه علم فى الرؤيا التى رآها الملك ان الناس يصيبهم القحط فخاف عليهم القحط والتلف فاحب ان تكون يداه على الخزانة ليعينهم وقت الحاجة شفقة على عباد الله وهى من اخلاق الخلفاء وكانت خدمته معجزة لفراعنة مصر ولهذا قال فرعون زمانه حين بنى الفيوم له هذا من ملكوت السماء وهو أول من دون الدفاتر وعين علوم الحساب والهندسة بانواع الاقلام والحروف * وفى الآية دليل على جواز طلب الولاية اذا كان الطالب ممن يقدر على اقامة العدل واجراء احكام الشريعة * قال العلماء سؤال تولية الاوقاف مكروه كسؤال تولية الامارة والقضاء — روى — ان قوما جاؤا الى النبى عليه السلام فسألوه ولاية فقال (انا لن نستعمل على عملنا من اراده) وذلك لان الله تعالى يعين المجبور ويسدده ويكل الطالب

(الى)

الى نفسه والولاية امور ثقيلة فلايقدر الانسان على رعاية حقوقها واذا تعين احد للقضاء او الامارة اونحوهما لزمه القبول لانها من فروض الكفاية فلايجوز اهمالها ويوسف عليه السلام كان اصلح من يقوم بما ذكر من التدبير فى ذلك الوقت فاقتضت الحال تقلده وتطلبه اصلاحا للعالم * وفى الآية دلالة ايضا على جواز التقلد من يد الكافر والسلطان الجائر اذا علم انه لاسبيل الى الحكم بامر الله ودفع الباطل واقامة الحق الا بالاستظهار به وتمكينه وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة و يرونه ـ وحكى ـ الشيخ العلامة ابن الشحنة ان تيمورلنك ذكروا عنه كان يتعنت على العلماء فى الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم وتعذيبهم مثل الحجاج فلما دخل حلب فتحها عنوة وقتل واسر كثيرا من المسلمين وصعد نواب المملكة وسائر الخواص الى القلعة وطلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه واوقفنا ساعة بين يديه ثم امرنا بالجلوس فقال لمقدم اهل العلم عنده وهو المولى عبدالجبار ابن العلامة نعمان الدين الحنفى قل لهم انى سائلهم عن مسألة سألت عنها علماء سمرقند وبخارى وهراة وسائر البلاد التى افتتحتها ولم يفصحوا عن الجواب فلا تكونوا مثلهم ولايجاوبنى الااعلمكم وافضلكم وليعرف مايتكلم به فقال لى عبدالجبار سلطاننا يقول بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا امقتيلكم ففتح الله علىّ بجواب حسن بديع فقلت جاء اعرابى الى النبى عليه السلام فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فى سبيل الله ومن قتل منا ومنكم لاعلاء كلمة الله فهو الشهيد فقال تيمورلنك « خوب خوب » وقال عبد الجبار مااحسن ماقلت وانفتح باب المؤانسة فتكررت الاسئلة والاجوبة وكان آخر ماسأل عنه ماتقولون فى على ومعاوية ويزيد فقلت لاشك ان الحق كان مع على وليس معاوية من الخلفاء فقال قل علىّ على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق قلت قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع على فى توبته فسر لذلك واحسن الينا والى من يتعلق بنا فى البلدة ـ وروى ـ ان الملك لما عين يوسف عليه السلام لامر الخزائن توفى قطفير فى تلك الليالى كما قال المولى الجامى

چو يوسف را خدا داد اين بلندى * بقدر اين بلندى ار جندى
عزيز مصررا دولت زبون كشت * لواى حشمت او سرنكون كشت
دلش طاقت نياورد اين خلل را * بزودى شد هدف تير اجل را
زليخا روى در ديوار غم كرد * زبار هجر يوسف پشت خم كرد
نه از جاى عزيزش خانه آباد * نه ازاندوه يوسف خاطر آزاد
فلك كو دير مهر وتيزكين است * درين حرمان سرا كاروى اينست
يكى را بركشد چون خور بافلاك * يكى را افكند چون سايه برخاك
خوش آن دانا بهر كارى وبارى * كه از كارش بكيرد اعتبارى
نه از اقبال او كردن فرازد * نه از ادبار او جانش كدازد

ـ حكى ـ ان زليخا بعد ما توفى قطفير انقطعت عن كل شئ وسكنت فى خرابة من خرابات

مصر سنين كثيرة وكانت لها جواهر كثيرة جمعت فى زمان زوجها فاذا سمعت من واحد خبر يوسف اواسمه بذلت منها محبة له حتى نفدت ولم يبق لها شئ * وقال بعضهم اصاب زليخا ما اصاب الناس من الضر والجوع فى ايام القحط فباعت حليها وحللها وجميع ما كانت تملكه وذهب نعمتها وبكت بكاء الشوق ليوسف وهرمت

جوانى تيره كشت از چرخ بيرش * برنك شير شد موى چو قيرش
برآمد صبح وشب هنكامه برچيد * بمشكستان او كافور باريد
به پشت خم آزان بودى سرش پيش * كه جستى كم شده سرمايهٔ خويش

ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها بمقاساة شدائد الخلوة فى تلك الخرابة اتخذت لنفسها بيتا من القصب على قارعة الطريق التى هى ممر يوسف وكان يوسف يركب فى بعض الاحيان وله فرس يسمع صهيله على ميلين ولا يصهل الا وقت الركوب فيعلم الناس انه قد ركب فتقف زليخا على قارعة الطريق فاذا مر بها يوسف تناديه باعلى صوتها فلا يسمع لكثرة اختلاط الاصوات

زبس بر كوشها ميزد زهرجا * صهيل مركبان باد پيما
زبس برآسمان ميشد زهر سوى * نفير چاوشان طرقوا كوى
كس از غوغا بحال اونيفتاد * بحالى شد كه اورا كس ميناد
چوكردى كوش آن حيران ومهجور * زچاووشان صداى دور شو دور
زدى افغان كه من عمريست دورم * بصد محنت دران دورى صبورم
زجانان تا بكى مهجور باشم * همان بهتر كه از خود دور باشم
بكفتى اين وبيهوش اوفتادى * زخود كرده فراموش اوفتادى

فاقبلت يوما على صنمها الذى كانت تعبده ولا تفارقه وقالت له تبالك ولمن يسجدلك أما ترحم كبرى وعماى وفقرى وضعفى فى قواى فانا اليوم كافرة بك

بكفت اين را بزد برسنك خاره * خليل آسا شكستش پاره پاره
تضرع كرد ورو برخاك ماليد * بدركاه خداى پاك ناليد
اكر رودربت آوردم خدايا * بآن بر خود جفا كردم خدايا
بلطف خود جفاى من بيامرز * خطا كردم خطاى من بيامرز
زبس زاه خطا پيمايى از من * ستاندى كوهر بينايى ازمن
چو آن كرد خطا ازمن فشاندى * بمن ده بازآنچه ازمن ستاندى
بود دل فارغ ازداغ تأسف * بچينم لالهٔ ازباغ يوسف

فآمنت برب يوسف وصارت تذكر الله تعالى صباحا ومساء فركب يوسف يوما بعد ذلك فلما صهل فرسه علم الناس انه ركب فاجتمعوا لمطالعة جماله ورؤية احتشامه فسمعت زليخا الصهيل فخرجت من بيت القصب فلما مربها يوسف نادت باعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بالمعصية وجعل العبيد ملوكا بالطاعة فامر الله تعالى الريح فالقت كلامها فى مسامع يوسف

فاثرفيه فبكى ثم التفت فرآها فقال لغلامه اقض لهذه المرأة حاجتها فقال لها ماحاجتك قالت انحاجتى لايقضيها الايوسف فحملها الى دار يوسف فلمارجع يوسف الى قصر نزع ثياب الملك ولبس مدرعة من الشعر وجلس فى بيت عبادته يذكرالله تعالى فذكر العجوز ودعا بالغلام وقال له مافعلت العجوز فقال انهازعمت ان حاجتها لايقضيها غيرك فقال ائتنى بها فاحضرها بين يديه فسلمت عليه وهو منكس الرأس فرق لها ورد عليها السلام وقال لها يا عجوز انى سمعت منك كلاما فاعيديه فقالت انى قلت سبحان من جعل العبيد ملوكا بالطاعة وجعل الملوك عبيدا بالمعصية فقال نعم ماقلت فما حاجتك قالت يايوسف مااسرع مانسيتنى فقال من انت ومالى بك معرفة

بكفت آنم كه چون روى توديدم * ترا از جمله عالم بر كزيدم
فشاندم كنج و كوهر در بهايت * دل وجان وقف كردم درهوايت
جوانى درغمت بر باد دادم * بدين پيرى كه مى بينى فتادم
كرفتى شاهد ملك اندر آغوش * مرا يكبار تو كردى فراموش

أما انا [illegible] فقال يوسف لااله الاالله الذى يحيي ويميت وهوحى لايموت وانت بعد فى الدنيا يا رأس الفتنة وأساس البلية فقالت يايوسف أبخلت علىّ بحياة الدنيا فبكى يوسف وقال ماصنع حسنك وجمالك ومالك قالت ذهب به الذى اخرجك من السجن واورثك هذا الملك فقال [illegible] تفعل قال نعم وحق شيبة ابراهيم فقالت لى ثلاث حوائج الاولى والثانية ان تسأل الله ان يرد علىّ بصرى وشبابى وجمالى فانى بكيت عليك حتى ذهب بصرى ونحل جسمى فدعا لها يوسف فرد الله عليها بصرها وشبابها وحسنها

سفيدى شد زمشكين مهره اش دور * در آمد در سواد نركسش نور
جوانى پيريش را كشت هاله * پس از چل سالكى شد هژده ساله

و قال بعضهم كان عمرها يومئذ تسعين سنة والحاجة الثالثة ان تتزوجنى فسكت يوسف واطرق رأسه زمانا فاتاه جبريل وقال له يايوسف ربك يقرأك السلام ويقول لك لاتبخل عنها بما طلبت

كه ما عجز زليخارا چو ديديم * بتو عرض نيازش را شنيديم
دلش از تيغ نوميدى نخستيم * بتو بالاى عرشش عقد بستيم

فتزوج بها فانها زوجتك فى الدنيا والآخرة

چوفرمان يافت يوسف ازخداوند * كه بندد با زليخا عقد و پيوند

دعا سلطان مصر و جميع الاشراف وضاف لهم

بقانون خليل و دين يعقوب * بر آيين جميل و صورت خوب
زليخارا بعقد خود در آورد * بعقد خويش يكتا كوهر آورد

ونزلت عليه الملائكة تهنئه بزواجه بها و قالوا هنالك الله بما اعطاك فهذا ما وعدك ربك وانت فى الجب فقال يوسف الحمدلله الذى انعم على واحسن الىّ وهوارحم الراحمين ثم قال

الهى وسيدى اسألك ان تم هذه النعمة وترينى وجه يعقوب وتقر عينه بالنظر الىّ وتسهل لاخوتى طريقا الى الاجتماع بى فانك سميع الدعاء وانت على كل شئ قدير وارسلت زليخا الى بيت الخلوة فاستقبلتها الجوارى بانواع الحلى والحلل فتزينت بها فلما جن الليل ودخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لاتلمنى فانى كنت امرأة حسناء ناعمة فى ملك ودنيا وكان زوجى عنينا لايصل الى النساء وكنت كما جعلك الله فى صورتك الحسنة فغلبتنى نفسى

شكيبايى نبود از توحد من * بكش دامان عفوى از بد من
زجرمى كز كمال عشق خيزد * كجا معشوق با عاشق ستيزد

فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء واصابها وفك الخاتم

كليد حقه از ياقوت ترساخت * كشادش قفل درِّ گوهر انداخت

فحملت من يوسف وولدت له ابنين فى بطن احدهما افرايم والآخر ميشا وكانا كالشمس والقمر فى الحسن والبهاء وباهى الله بحسنهما ملائكة السموات السبع واحب يوسف زليخا حبا شديدا وتحول عشق زليخا وحبها الاول اليه حتى لم يبق له بدونها قرار

چو صدقش بود بيرون از نهايت * در آخر كرد بر يوسف سرايت

وحول الله تعالى عشق زليخا المجازى الى العشق الحقيقى فجعل ميلها الى الطاعة والعبادة وراودها يوسف يوما ففررت منه فتبعها وقدّ قميصها من دبر فقالت فان قددت قميصك من قبل فقد قددت قميصى الآن فهذا بذاك

درين كار ازتفاوت بى هراسيم * به پيراهن درى رأسا برأسيم
چو يوسف روى اودر بندگى ديد * وزان نيت دلش را زندگى ديد
بنام او ز زر كاشانهٔ ساخت * نه كاشانه عبادت خانهٔ ساخت

ووضع فى البيت الذى بناه سريرا مرصعا بالجواهر فاخذ بيدها واجلسها عليه وقال

درو بنشين پى شكر خدايى * كزو دارى بهرمويى عطايى
توانگر ساختت بعد از فقيرى * جوانى داد بعد ازضعف پيرى
بچشم نور رفته نور دادت * وزان بررو در رحمت كشادت
پس ازعمرى كه زهر غم چشاندت * بترياك وصال من رساندت
زليخاهم بتوفيق الهى * نشسته بر سرير پادشاهى
دران خلوت سراى بودخرسند * بوصل يوسف و فضل خداوند

وسيأتى وفاتهما فى آخر السورة فانظر ايها المنصف ان الدنيا ماشغلتهما عن الله تعالى فاستعملا الاعضاء والجوارح فى خدمة الله تعالى ﷺ والاشارة قال يوسف القلب لملك الروح ﴿اجعلنى على خزائن الارض﴾ ارض الجسد فان لله تعالى فى كل شئ وعضو من اعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من القهر واللطف فيها نعمة اخرى كالعين فيها نعمة البصر فان استعملها فى رؤية العين ورؤية الآيات والصنائع فيجد اللطف وينتفع به وان استعملها فى مستلذاتها وشهوات النفس ولم يحفظ

(نفسه)

نفسه منها فيجد القهر ويضره ذلك فقس الباقى على هذا المثال ولهذا قال يوسف ﴿انى حفيظ عليم﴾ اى حافظ نفسى فيها عما يضرها عليم بنفعها وضرها واستعمالها فيما ينفع ولا يضر ﴿وكذلك﴾ الكاف منصوبة بالتمكين وذلك اشارة الى ما انعم الله به عليه من انجائه من غم الحبس وجعل الملك الريان اياه خالصا لنفسه ﴿مكنا ليوسف﴾ اى جعلناله مكانا ﴿فى الارض﴾ اى ارض مصر وكانت اربعين فرسخا فى اربعين كما فى الارشاد * وقال فى المدارك التمكين الاقدار واعطاء القدرة * وفى تاج المصادر مكنه فى الارض بوأه اياها يتعدى بنفسه واللام كنصحته ونصحت له * وقال ابو على يجوز ان يكون على حذف لكم ﴿يتبوأ منها﴾ حال من يوسف اى ينزل من بلادها ﴿حيث يشاء﴾ و يتخذه مباءة ومنزلا وهو عبارة عن كمال قدرته على التصرف فيها ودخولها تحت سلطانه فكأنها منزله يتصرف فيها كما يتصرف الرجل فى منزله وفى الحديث (رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة) وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما انصرمت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الملك فتوجه وختمه بخاتمه وردّاه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا فقال يوسف اما السرير فاشدّ به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال الملك فقد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير واتت له الملوك وفوض اليه الملك امره كما قال المولى الجامى

حوشاه ازوى بديد اين كارسازى * بملك مصر دادش سرفرازى
سپه را بندهٔ فرمان او كرد * زمين را عرصهٔ ميدان او كرد

ونعم ما قيل

پيرست چرخ واختر بخت تو نوجوان * آن به كه پير نوبت خود باجوان دهد

وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة كما فى التبيان واقام العدل فى مصر واحبته الرجال والنساء وامر اهل كل قرية و بلدة بالاشتغال بالزرع وترك غيره فلم يدعوا مكانا الا زرعوه حتى بطون الاودية ورؤس الجبال مدة سبع سنين وهو يأمرهم ان يدعوه فى سنبله فاخذ منهم الخمس وجعله فى الاهراء وكذا ما زرعه السلطان ثم اقبلت السنون المجدبة فحبس الله عنهم القطر من السماء والنبات من الارض حتى لم ينبت لهم حبة واحدة فاجتمع الناس وجاؤا له وقالوا له يا يوسف قد فنى ما فى بيوتنا من الطعام فبعنا مما عندك فامر يوسف بفتح الاهراء وباع من اهل مصر فى سنى القحط الطعام فى السنة الاولى بالدراهم والدنانير وفى الثانية بالحلى والجواهر وفى الثالثة بالدواب وفى الرابعة بالعبيد والاماء وفى الخامسة بالضياع والعقار وفى السادسة باولادهم وفى السابعة برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا ما رأينا ملكا اجل واعظم منه فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فما ترى فقال ارى رأيك ونحن لك فقال انى اشهد الله واشهدك انى قد اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم * قال الكاشفى [حكمت درين آن بود كه مصريان

يوسف را بوقت خريد وفروخت درصورت بندكى ديده بودند قدرت ازلى همه را طوق بندكىٔ او دركردن نهاد تا كسى را كه دربارهٔ اوسخنى بى ادبانه نرسد] وكان لايبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وكان لم يشبع مدة القحط مخافة نسيان الجياع : قال السعدى قدس سره

آنكه در راحت وتنعم زيست * او چه داند كه حال كرسنه چيست

حال درماندكى كسى داند * كه باحوال خود فروماند

﴿ نصيب برحمتنا ﴾ [ميرسانيم برحمت خود ازنعم دينى ودنيوى وصورى ومعنوى] فالباء للتعدية ﴿ من نشاء ﴾ كل من نريد له ذلك لايمنعنا منه شئ ﴿ ولانضيع اجر المحسنين ﴾ عملهم بل نوفيه بكماله فى الدنيا والآخرة ـ روى ـ عن سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية وفى الحديث (ان للمحسنين فى الجنة منازل حتى المحسن الى اهله واتباعه) والاحسان وان كان يعم امورا كثيرة ولكن حقيقته المشاهدة والعيان وهى ليست رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ فى كمال الاعراض عما سوى الله تعالى وتمام توجهه الى حضرته بحيث لايكون فى لسانه وقلبه وهمه غير الله تعالى وسميت هذه الحالة مشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما اشار اليها بعض العارفين بقوله

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فاين تغيب

﴿ ولاجر الآخرة ﴾ اى اجرهم فى الآخرة فالاضافة للملابسة وهو النعيم المقيم الذى لانفاد له ﴿ خير ﴾ لانه افضل فى نفسه واعظم وادوم ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ الكفر والفواحش [چون يوسف باحسان وتقوى ازقعر چاه بتخت وجاه رسيد]

بدنيى وعقبى كسى قدر يافت * كه او جانب صبر وتقوى شتافت

* وفى الآية اشارة الى ان غير المؤمن المتقى لانصيب له فى الآخرة * قال بعض العارفين لوكانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خذف فان والآخرة ذهب باق * وعن ابى هريرة قال قلنا يارسول الله مم خلق الجنة قال (من الماء) قلنا اخبرنا عن بنائها قال (لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ومن يدخلها ينعم ويخلد ولايموت ولاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه وان اهل الجنة ليزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا هرما) ولابد من الطاعات فانها بذر الدرجات واجرة الجنات ـ حكى ـ ان ابراهيم بن ادهم اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى ان يدخله بدون الاجرة فبكى ابراهيم وقال اذا لم يؤذن ان ادخل فى بيت الشيطان مجانا فكيف لى بالدخول فى بيت النبيين والصديقين * يقول الفقير فان كان المراد بيت النبيين الجنة فلابد فى دخولها من صدق الاعمال وان كان المراد القلب فلابد فى دخوله من صدق الاحوال وعلى كلا التقديرين لابد من العبودية لانها مقتضى الحكمة ولذا قال (للذين آمنوا وكانوا يتقون) فمن لاعبودية له لم تكن الآخرة عنده خيرا من الدنيا اذ لو علم خيريتها يقينها لاجتهد فى العبودية لله تعالى والامتثال

بالامر والاجتناب عن النهى وقد جعل الله التصرف فى عالم الملك والملكوت فى العمل على وفق الشرع وخلاف الطبع اذ فيه المجاهدة التى هى حمل النفس على المكاره وترك الشهوات ألا ترى ان يوسف عليه السلام لما خالف الطبع ومقتضاه ونهى النفس عن الهوى ورضى بما قسم المولى وصبر على مقاساة شدائد الجب والسجن والعبودية جعله الله تعالى سلطانا فى ارض مصر ففسح له فى مكانه فكان مكافاة لضيق الجب والسجن وسخر له اهل مصر مجازاة للعبودية وزوجه زليخا بمقابلة كف طبعه عن مقتضاه * والتقوى لابد منها لاهل النعمة والمحنة اما اهل النعمة فتقواهم الشكر لانه وقاية من الكفران وجنة منه واما اهل المحنة فتقواهم الصبر لانه جنة من الجزع والاضطراب * فعلى العاقل ان يتمسك بعروة التقوى فانها لا انفصام لها ولها عاقبة حميدة واماغيرها من العرى فلها انفصام وانقطاع وليس لها نتيجة مفيدة كما شوهد مرة بعد اخرى اللهم اعصمنا من الزلل فى طريق الهدى واحفظنا عن متابعة النفس والهوى واجعلنا من الذين عرفوك فوقفوا عند امرك وتوجهوا اليك فرفضوا علاقة المحبة لغيرك ﴿ وجاء اخوة يوسف ﴾ [آورده اندكه اثر قحط بكنعان وبلاد شام رسيده كار بر اولاد يعقوب تنك كرديد وكفتند اى پدر درشهر مصر ملكيست كه همه قحط زدكانرامى نوازد وكار غربا وابناء سبيل بدلخواه ايشان مى سازد]

زاحسانش آسوده بر ناوبير * وزوكشته خوش دل غريب وفقير

بخشش زابر بهارى فزون * صفات كمالش زغايت برون

[اكرفرمايى بروىم وطعامى جهت كرسنكان كنعان بياريم يعقوب اجازت فرمود وبنيامين را جهت خدمت خود باز كرفت وده فرزند ديكر هريك باشترى وبضاعتى كه داشتند روى براه آوردند ويك شترجهت بنيامين بابضاعت اوهمراه بردند] وقال بعضهم لما اجدبت بلاد الشام وغلت اسعارها جمع يعقوب بنيه وقال لهم يا بنى أما ترون مانحن فيه من القحط فقالوا ياابانا وماحيلتنا قال اذهبوا الى مصر واشتروا منها طعاما من العزيز قالوا يا نبى الله كيف يطيب قلبك ترسلنا الى فراعنة الارض وانت تعلم عداوتهم لنا ولا نأمن ان ينالنا منهم شر وكانت تسمى ارض مصر بارض الجبابرة لزيادة الظلم والجور فقال لهم يا بنى قدبلغنى انه ولى اهل مصر ملك عادل فاذهبوا اليه واقرئوه منى السلام فانه يقضى حاجتكم ثم جهز اولاده العشرة وارسلهم فذلك قوله تعالى (وجاء اخوة يوسف) اى ممتارين قالوا لما دنا ملاقاة يعقوب بيوسف وتحول الحال من الفرقة الى الوصلة ومن الالم الى الراحة ابتلى الله الخلق ببلاء القحط ليكون ذلك وسيلة الى خروج ابناء يعقوب لطلب المعاش وهو الى المعارفة والمواصلة وكانت بين كنعان ومصر ثمانى مراحل لكن ابهم الله تعالى ليعقوب عليه السلام مكان يوسف ولم يأذن ليوسف فى تعريف حاله له الى مجيئ الوقت المسمى عند الله تعالى فجاؤا بهذا السبب الى يوسف فى مصر ﴿ فدخلوا عليه ﴾ اى على يوسف وهو فى مجلس حكومته على زينة واحتشام ﴿ فعرفهم ﴾ فى بادئ الرأى واول النظر لقوة فهمه وعدم مباينة احوالهم السابقة لحالهم يومئذ لمفارقته اياهم وهم رجال وتشابه هيآتهم وزيهم فى الحالين

ولكون همته معقودة بهم وبمعرفة احوالهم لاسيما فى زمان القحط وقد اخبره الله حين ما القاء اخوته فى الجب لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لايشعرون فعلم بذلك انهم يدخلون عليه البتة فلذلك كان مترصدا لوصولهم اليه فلما رآهم عرفهم ﴿ وهم له منكرون ﴾ اى والحال انهم منكرون ليوسف لطول العهد لما قال ابن عباس رضى الله عنهما انه كان بين ان قذفوه فى البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة ومفارقته اياهم فى سن الحداثة ولاعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم لقلة فكرهم فيه ولبعد حاله التى رأوه عليها من الملك والسلطان عن حاله التى فارقوه عليها طريحا فى البئر مشريا بدراهم معدودة وقلة تأملهم فى حلاه من الهيبة والاستعظام ❁ وفى التأويلات النجمية عرفهم بنور المعرفة والنبوة ﴿وهم له منكرون﴾ لبقاء ظلمة معاصيهم وحرمانهم من نور التوبة والاستغفار ولو عرفوه حق المعرفة ماباعوه بثمن بخس ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ اى اصلحهم بعدتهم وهى عدة السفر من الزاد ومايحتاج اليه المسافر واوقر ركائبهم اى اثقل بما جاؤا لاجله من الميرة وهى بكسر الميم وسكون الياء طعام يمتاره الانسان اى يجلبه من بلد الى بلد ﴿ قال ائتونى باخ لكم من ابيكم ﴾ [بيارید بمن برادرى كه شماراست ازپدر شما يعنى علاتيست نه اعيانى] والعلة الضرة وبنوا العلات بنوا امهات شتى من رجل لان الذى تزوجها على الاولى قد كانت قبلها تأهل ثم عل من هذه وبنوا الاعيان اخوة لاب وام وبنوا الاخياف اخوة امهم واحدة والآباء شتى ولم يقل باخيكم مبالغة فى اظهار عدم معرفته لهم فانه فرق بين مررت بغلامك ومررت بغلام لك فانك فى التعريف تكون عارفا بالغلام وفى التنكير انت جاهل به ولعله انما قاله لما قيل من انهم سألوه حملا زائدا على المعتاد لبنيامين فاعطاهم ذلك وشرطهم ان يأتوا به ليعلم صدقهم وكان يوسف يعطى لكل نفس حملا لاغير تقسيطا بين الناس * وقال الكاشفى [هريك را يك شتر بار كندم دادند كفتند يك شتروار ديكر بجهت برادر ما كه درخدمت پدر است بدهيد يوسف كفت من شمار مردم ميدهم نه بشمار شتر ايشان مبالغه نمودند قال ائتونى] الآية * وقال فى بحر العلوم لابد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجترأ القول هذه المسئلة — روى — انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبرونى من انتم وماشأنكم فانى انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن اخوة بنوا اب واحد وهو شيخ صديق نبى من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثنى عشر فهلك منا واحد قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الآخر الحادى عشر قالوا عند ابيه ليتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذى تقولون حق قالوا انا ببلاد لايعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة وائتونى باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون فخلفوه عنده ❁ ألا ترون ❁ [ايا نمى بينيد] ﴿ انى اوفى الكيل ﴾ اتمه لكم * قال الكاشفى [من تمام مى پيمايم پيمانه را وحق كسى بازنمى كيرم] ﴿ وانا خير المنزلين ﴾ والحال انى فى غاية الاحسان فى انزالكم وضيافتكم وقد كان الامر كذلك [يعنى درانزال مهمانان واكرام واحسان

باايشان دقيقهٔ فرونميكذاريم] ولم يقله عليه السلام بطريق الامتنان بل لحثهم على تحقيق ماامرهم به ﴿ فان لم تأتونى به ﴾ [پس اكر نياريد بمن آن برادررا] ﴿ فلا كيل لكم عندى ﴾ من بعد اى فى المستقبل فضلا عن ايفائه والمقصود عدم اعطاء الطعام كيلا ﴿ ولا تقربون ﴾ بدخول بلادى فضلا عن الاحسان فى الانزال والضيافة * قالوا الله امره بطلب اخيه ليعظم اجر ابيه على فراقه وهو اما نهى اونفى معطوف على الجزاء كأنه قيل فان لم تأتونى به تحرموا ولاتقربوا يعنى انه سواء كان خبرا اونهيا يكون داخلا فى حكم الجزاء معطوفا عليه لكن جزمه على الثانى بلا الناهية وعلى الاول بالعطف على ماهو فى محل الجزم * قال فى الارشاد وفيه دليل على انهم كانوا على نية الامتياز مرة بعد اخرى وان ذلك كان معلوما له عليه السلام ﴿ قالوا سنراود عنه اباه ﴾ سنخادعه عنه ونحتال فى انتزاعه من يده ونجتهد فى ذلك وفيه تنبيه على عزة المطلب وصعوبة مناله ﴿ وانا لفاعلون ﴾ ذلك غير مفرطين ولامتوانين عبروا بمايدل على الحال تنبيها على تحقق وقوعه كما فى قوله تعالى (وان الدين لواقع) وفيه اشارة الى ان لطائف الحيل وسائل فى الوصول الى المراد وان الانخداع كما انه من شأن العامة كذلك هو من شأن خواص العباد بموجب البشرية التى ركبها الله على السوية بين الافراد [آورده اندكه چهار كس درباغى رفتند بى اجازت مالك وبخوردن ميوه مشغول كشتند. يكى ازان جمله دانشمندى بود . ودوم علوى . وسوم لشكرى . وچهارم بازارى خداوند باغ در آمد چون ديدكه دست خيانت دراز كرده اند وميوهٔ بسيار تلف شده باخود انديشه كردكه اكرنه بنوع از فريب ومكر وحيلت درپيش آيم باايشان برنيايم. اول روى بمردعالم آورد وكفت تو مرد دانشمندى ومقتداى مايى ومصالح معاش ومعاد ما ببركت اقلام وحركت اقدام شمامنوطست واين بزرك ديكر ازخاندان نبوت وازاهل فتوت است وما ازجملهٔ چاكران خاندان ويم ودوستى ايشان برماواجبست چنانكه حق تعالى ميفرمايد (قل لااسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) واين عزيز ديكر مرد لشكريست وخانمان وجان ما بتيغ بران وسعى وتدبير ايشان آبادان وباقيست شما اكر درباغ من آييد وتمام ميوها بمصلحت خود صرف كنيد جان ما وباغ مافداى شما باد اين مرد بازارى كيست واورا حجت چيست وبچه سبب درباغ من آمده است ودست دراز كرده كريبان وى بكرفت واورا دست بردى تمام نمودكه آواز پاى درآمد ودست وپايش محكم ببست وبينداخت بعدازان روى بلشكرى نهادوكفت من بندهٔ سادات وعلماام تونداتستهٔ كه من خراج اين باغ بسلطان داده ام اكرسادات وائمه بجان ما حكم فرمايند حاكم باشند امابكوى كه توكيستى وبچه سبب درباغ من آمدى اورانيز بكرفت وكوشمالى تمام بتقديم رسانيد واورا نيز محكم دربست بعد ازان روى بدانشمند آوردكه همه عالم بندكان سادا تند وحرمت داشتن ايشان برهمه كس واجبست اماتوكه مرد عالمى اين قدر ندانى كه درملك ديكران بى اجازت نبايد رفت ومال مسلمانان بغصب نبايد برد جان من وخانمان من فداى سادات باد هر جاهل كه خودرا دانشمند خوند وهيچ نداند درخور تأديب ومستحق تعذيب باشد اورا نيزتمام برنجانيد ومقيد كردانيد بعدازان

روى بعلوى آورد وكفت اى لاسيد مكار واى مدعى نابكار اى ننك سادات عظام واى عاروشين شرفاء كرام بچه سبب درباغ من آمدهٔ وبكدام دل وزهره اين دليرى نمودهٔ رسول فرموده است كه مال امت من بر لاعلويان حلالست اورانيز ادب بليغ بتقديم رسانيدومحكم دست وپاى وى دربست وبلطف حيلى هرچاررا تأديب كرد وبهاى ميوه كه خورده بودند ازايشان بستاد وبشفاعت ديكران دست ازايشان بداشت اكر حيله درامور دنيوى نبودى صاحب باغ كه يك تن بود تأديب چهار مرد نتوانستى كرد ومقصود اوبحصول موصول نكشتى] فاذا انقطع اسباب الحيل يلزم حينئذ الغلظة فى المعاملة ان اقتضت الحال ذلك والا يسكت ويسلم

چو دست ازهمه حيلتى دركسست * حلالست بردن بشمشير دست

﴿ وقال ﴾ يوسف ﴿ لفتيانه ﴾ غلمانه الكيالين اى الموكلين على خدمة الكيل جمع فتى وهو المملوك شابا كان اوشيخا ﴿ اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم ﴾ دسوها فى جوالقهم وذلك بعد اخذها وقبولها واعطاء بدلها من الطعام. والبضاعة من البضع بمعنى الشق والقطع لانها قطعة من المال . والرحل الوعاء ويقال لمنزل الانسان ومأواه رحل ايضا ومنه نسى الماء فى رحله وكل بكل رحل من يعبى فيه بضاعتهم التى شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وقيل دراهم فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد بالآحاد وانما فعله عليه السلام تفضلا عليهم وخوفا من ان لايكون عند ابيه مايرجعون به مرة اخرى ﴿ لعلهم يعرفونها ﴾ اى يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين ﴿ اذا انقلبوا ﴾ اى رجعوا ﴿ الى اهلهم ﴾ وفتحوا اوعيتهم فالمعرفة مقيدة بالرجوع وتفريغ الاوعية ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا مرة اخرى باخيهم بنيامين فان التفضل عليهم باعطاء البدلين ولاسيما عند اعادة البضاعة من اقوى الدواعى الى الرجوع ﴿ فلما رجعوا ﴾ من مصر ﴿ الى ابيهم ﴾ فى كنعان ﴿ قالوا ﴾ قبل ان يشتغلوا بفتح المتاع ﴿ ياابانا منع منا الكيل ﴾ مصدر كلت الطعام اذا اعطيته كيلا ويجوز ان يراد به المكيال ايضا على طريقة ذكر المحل وارادة الحال اى منع ذلك فيما بعد فى المستقبل وفيه مالايخفى من الدلالة على كون الامتيار مرة بعد اخرى معهودا فيما بينهم وبينه عليه السلام * قال الكاشفى [يعنى ملك مصر حكم كرد كه ديكر طعام برمانه پيمانند اكر بنيامين را نبريم] وذكروا له احسانه وقالوا انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا بكرامة لوكان رجلا من آل يعقوب مااكرمنا كرامته وذكروا انه ارتهن شمعون ﴿ فارسل معنا اخانا ﴾ بنيامين الى مصر وفيه ايذان بان مدار المنع عدم كونه معهم ﴿ نكتل ﴾ بسببه مانشاء من الطعام من الاكتيال يقال اكتلت عليه اى اخذت منه كيلا ﴿ وانا له لحافظون ﴾ من ان يصيبه مكروه ضامنون برده ﴿ قال ﴾ يعقوب ﴿ هل آمنكم عليه ﴾ استفهام فى معنى النفى وآمن فعل مضارع والامن والائتمان بمعنى وهو بالفارسية [امين داشتن كسى را] ﴿ الا كما امنتكم على اخيه ﴾ منصوب على انه نعت مصدر منصوب اى الا امنا كامنى اياكم على اخيه يوسف ﴿ من قبل ﴾ وقد قلتم فى حقه ماقلتم ثم فعلتم به مافعلتم فلا اثق بكم

ولايحفظكم وانما افوض الامر الى الله تعالى ﴿ فالله خير ﴾ منى ومنكم ﴿ حافظا ﴾ تمييز اوحال مثل لله دره فارسا ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾ من اهل السموات والارضين فارجو ان يرحمنى بحفظه ولايجمع على مصيبتين وهذا كاترى ميل منه الى الاذن والارسال لمارأى فيه من المصلحة * قال كعب لماقال يعقوب فالله خير حافظا قال الله تعالى وعزتى لاردن عليك كليهما بعد ماتوكلت على فينبغى ان يتوكل على الله ويعتمد على حفظه دون حفظ ماسواه فان ماسواه محتاج فى حفظه الى الاسباب والآلات والله تعالى غنى بالذات مستغن عن الوسائط فى كل الامور وفى جميع الحالات ولذا حفظ يوسف فى الجب وكذا دانيال عليه السلام فان بخت نصر طرحه فى الجب والقى عليه اسدين فلم يضراه وجعلا يلحسانه ويتبصبصان اليه فاتاه رسول فقال يادانيال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لاينسى من ذكره * ومن حفظه تعالى ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة ابعد فذهب يوما تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس احدهما فجاء طائر فاخذ الخف الآخر فحلق به فى السماء فانفلت منه اسود سالخ وهو نوع من الافعوان شديد السواد وسمى بذلك لانه يسلخ جلده كل عام فقال النبى عليه السلام (هذه كرامة اكرمنى الله بها اللهم انى اعوذبك من شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على اربع ومن شر من يمشى على بطنه) * ومن لطائف الاخبار ماذكر فى انيس الوحدة بالفارسية [مردى رازنى بود صاحب جمال واوازغايت غيرت كه ازلوازم محبت است طاقتى نداشتى كه باد برسر زلف او كذر يافتى يا آفتاب جهان تاب دروى تافتى

بادرا كر خبر ازغيرت عاشق بودى * بر سر سنبل زلفش نكذشتى ازبيم

اطراف وجوانب خانه چنان محفوظ ومضبوط كردانيده كه ازنظر غير دائما مصون ومستور بودى زن چون روزى چند دران خانهٔ ضيق بماند بتنك آمد شوهررا كفت مرا تا اين غايت چرادر بند ميدارى

درقفص طلبد هركجا كرفتاريست

پيش ازين مرا كرفتار مدارزن ا كر بدكار ونابكار باشد هيچ آفريده اورا نكاه نتواند داشت ونداردوا كر پارسا وعفيفه ونيكو كار باشد سز بهركه درجهان بلكه بماه آسمان فرونيلود ازين بندو حبس دست بدار ومرا بامستوى من سپاركه عفت من مرا حافظى بى مثل ورافبى بى نظيرست ازين نوع چند انكه كفت درنكرفت بلكه در محافظت او بيشترمى كوشيد زن خواست كه اورا برهانى نمايد درجوار اوزالى بودكه كاهى كاهى ازشكاف دربااوسخن كفتى روزى اورابخواند وبجوانى كه دران همسايه بود پيغام فرستاد وكفت مدتى است تادر عشق كرفتارم وبى تو عاشق زارم وخواهان دولت مواصلت وآرزومند سعادت ملاقات زال تبليغ رسالت كرد جوان چون وصف حسن وجمال اوشنيده بود ازشادى درطرب واهتزاز آمد واز مسرت وابتهاج در هواى عشق چون باز بيرواز جواب فرستاد كه

جانا بزبان من سخن ميكويى * باخود سخن از زبان تو ميكويى

كيست آنكس كه نخواهد كه توجانش باشى

من بعددرسر اين كارم وعشق ترا بجان خريدار اما شوهر مردى عظيم غيورست وتمناى وصالت انديشهٔ دور كفت

راه وصل ما بپاى عاشقان * كر ترا رغبت بود كامى بود

مصلحت آنست كه بعزم سفر آوازه دراندازى وصندوقى بزرك بسازى و بشوهرمن فرستى كه بسفر ميروم وصندوقى پر ازمتاع دارم و بجز ازتو بهيچ كس اعتماد ندارم ميخواهم كه بخانهٔ تو آرم و بامانت بسپارم اكر قبول كنى لطفى بموقع خود بود ورهين منت كردم اورا وداع كنى وبروى و بعدازان درين صندوق روى وغلامت بخانهٔما آرد و هر كاه كه شوهرم بيرون رود

تو ز صندوق خويش بيرون آى * وز جمالم هميشه مى آساى

جوانرا اين تدبير خوش آمد وبران موجب كار پيش كرفت چون صندوق را بخانهٔ آن فرستاد وموضعى معين كرد كه صندوق بنهد زن پيش شوهر آمد و كفت اين چيست وصندوق كيست شوهرحال بازكفت زن كفت ميدانيكه درصندوق چيست كفت نمى‌دانم كفت ازعقل دور باشدكه صندوقى مقفل بخانه آرى وندانيكه درانجا چيست اكر فردا خصم بيايد وكويد درانجا انواع جواهر ولآلى بود وخلاف آن باشد چون از عهدهٔ آن بيرون آيى صواب آن باشد كه يكىرا ازخانهٔ او بيارى وجمعى از محلت حاضر كردانى تاسر صندوق بكشايند وهرچه درآنجا باشد بنمايند تادر وقت مطالبت امانت طرق قيل وقال مسدود باشد مردچون سخن مقبول شنيد صلاح درين ديد غلام آنمرد وجماعتى چند حاضر كردانيد وسر صندوق بكشادند وجوانرا ديدند درآنجا چون مغزدر پسته نشسته وازغايت خجالت وشرمسارى زبان نطق بسته شوهر زن صاحب جمال نيك متحيرومتغير شد زن كفت اى خواجه اين جوانرا هيچ كناهى نيست اين كارمنست وپيشهٔ من غرض آن بود كه چون پيوسته مرا مقيد ومعذب ميداشتى خواستم كه باتو نمايم كه زنانرا هركز نكاه نتوان داشت زن بايدكه خود مستور ونيك نام بود اكرچه ازآنچه احتراز ميكردى مرا بدان ميل والتفاتى بودى يا نه عفت من مانع آن حالت كشتى تو بدست خود يارى آورده بودى اما غرض من نمودن برهانست واظهارعفت خود اكنون مرا باعفت‌خود سپار ودست ازمحافظت ومراقبت من بدار مردچون آنحال مشاهده كرد دست ازرعايت او بداشت و بيش ازان اورا مقيد نداشت و بحفظ حق حواله كرد] ﴿ ولما فتحوا متاعهم ﴾ الذى حملوه من مصر وهواسم من متع كالكلام والسلام من كلم وسلم وهوفى الاصل كل ما انتفع به والمرادبه هنا اوعية الطعام مجازا اطلاقا للكل على بعض مسمياته ويسمى بعضهم هذا النوع من المجاز اعنى اطلاق الكل على البعض حقيقة قاصرة ﴿ وجدوا بضاعتهم ﴾ [يافتند بضاعت خودرا كه تسليم ملك كرده بودند] ﴿ ردت اليهم ﴾ تفضلا وقدعلموا ذلك بدلالة الحال كأنه قيل ماذا قالوا حينئذ فقيل ﴿ قالوا ﴾ لابيهم ولعله كان حاضرا عندالفتح كما فى الارشاد

و يؤيده مافى القصص من ان يعقوب قال لهم يابنى قدموا احمالكم لادعو لكم فيهـا بالبركة فقدموا احمالهم وفتحوها بين يديه فرأوا بضاعتهم فى رؤس احمالهم فقالوا عند ذلك ﴿ ياابانا مانبغى ﴾ ما استفهامية منصوبة بنبغى وهو من البغى بمعنى الطلب اى أى شئ نطلب وراء هذا من الاحسان ﴿ هذه بضاعتنـا ﴾ [اينست بضاعت ما كه غله بدين بضاعت بمـا فروخته اند] ﴿ ردت الينـا ﴾ اى حال كونها مردودة الينا تفضلا من حيث لاندرى بعد مامن علينا بالمنن العظام هل من مزيد على هذا فنطلبه ارادوا الاكتفاء به فى استيجاب الامتثال لامره والالتجاء اليه فى استجلاب المزيد ﴿ و نمير اهلنا ﴾ اى نجلب اليهم الطعام من عند الملك وهو معطوف على مقدر اى ردت الينا فنستظهر بها و نمير اهلنا فى رجوعنا الى الملك يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا اتاهم بالميرة وهى الطعام المجلوب من بلد الى بلد ومثله امتار ﴿ ونحفظ اخانا ﴾ من الجوع والعطش وسـائر المكاره ﴿ ونزداد ﴾ [وزياده بستانيم بواسطهٔ او] ﴿ كيل بعير ﴾ اى حمل بعير يكال لنا من اجل اخينا لانه كان يعطى باسم كل رجل حمل بعير كأنه قيل أى حاجة الى الازدياد فقيل ﴿ ذلك ﴾ اى مايحمله اباعرنا ﴿ كيل يسـير ﴾ اى مكيل قليل لايقوم باودنا اى قوتنا ﴿ قال ﴾ ابوهم ﴿ لن ارسله معكم ﴾ بعد ماعاينت منكم ماعاينت ﴿ حتى تؤتون ﴾ [تابدهيد مرا] ﴿ موثقا من الله ﴾ اى عهدا موثوقا به اى معتمدا مؤكدا بالحلف وذكر الله وهو مصدر ميمى بمعنى الثقة استعمل فى الآية بمعنى اسم المفعول اى الموثوق به وانما جعله موثقـا منه تعالى لان توكيد العهود به مأذون فيه من جهته تعالى فهو اذن منه تعـالى ﴿ لتأتننى به ﴾ جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتننى به فى كل الاوقات ﴿ الا ان يحاط بكم ﴾ الاوقت الاحاطة بكم وكونهم محاطا بهم اما كناية عن كونهم مغلوبين مقهورين بحيث لايقدرون على اتيانه البتة اوعن هلاكهم وموتهم جميعا واصله من العدو فان من احاط به العدو يصير مغلوبا عاجزا عن تنفيذ مراده اوهالكا بالكلية ولقد صدقت هذه القصة المثل السائر وهو قولهم البلاء موكل بالمنطق فان يعقوب عليه السلام قال اولا فى حق يوسف (واخاف ان يأكله الذئب) فابتلى من ناحية هذا القول حيث قالوا اكله الذئب وقال ههنا (لتأتننى به الا ان يحاط بكم) فابتلى ايضا بذلك واحيط بهم وغلبوا عليه كما سيأتى * قال الكاشفى [درتبيان فرموده كه اورا بشما ندهم تا سوكند خوريد بحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ايشان قبول نموده بمنزلت حضرت پيغمبر ما سـوكند خوردند كه درمهم بنيـامين غدر نكنند] ﴿ فلما آتوه موثقهم ﴾ عهدهم من الله حسبما اراد يعقوب ﴿ قال الله على مانقول وكيل ﴾ اى على ماقلنـا فى اثناء طلب الموثق وايتائه من الجانبين وكيل مطلع رقيب يريد به عرض ثقته بالله وحثهم على مراعاة ميثاقهم * وفيه اشارة الى ان التوكل بعد التوكيد كقوله تعالى (فاذا عزمت فتوكل على الله) وفى الكواشى فى قول يعقوب (لن ارسله معكم) الآية دليل على جواز التعلق بالاسباب الظاهرة مع صحة التوكل : وفى المثنوى

كر توكل ميكنى در كار كن * كشت كن پس تكيه بر جبار كن

فينبغى للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعتبرة فى هذا العالم وبين ان لايعتمد عليها وان

لا يراعيها الا لمحض التعبد بل يربط قلبه بالله و بتقديره ويعتمد عليه وعلى تدبيره ويقطع رجاه عن كل شئ سواه وليس الشأن ان لاتترك السبب بل الشأن ان تترك السبب وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك فى التجريد انحطاط عن الهمة العلية لان التجريد حال الآخذ من الله بلا واسطة فالمتجرد فى هذه الحالة كمن خلع عليه الملك خلعة الرضى فجعل يتشوف لسياسة الدواب* قال بعض المشايخ مثل المتجرد والمتسبب كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل من عمل يدك وقال للآخر الزم انت حضرتى وانا اقوم لك بقسمتى فمتى خرج واحد منهما عن مراد السيد منه فقد اساء الادب وتعرض لاسباب المقت والعطب والاسباب على انواع* فقد قيل من وقع فى مكان بحيث لم يقدر على الطعام والشراب فاشتغل باسم الصمد كفاه والصمدية هى الاستغناء عن الاكل والشرب * وعن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله سبحانه ان لايسأل احدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لايفتح عليه شئ فعجز عن المشئ ثم قال هذا حال ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من خاطره رده عن ذلك العزم ثم قال اموت ولاانقض عهدا بينى و بين الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا هو بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وازال ما به من الضرورة فقال له أتريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف هنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه فانظر ان البقاء فرع الفناء فما دام لم يحصل للمرء الفناء عن الوجود لم يجد البقاء من الله ذى الفيض والجود

يكجو از خرمن هستى نتواند برداشت * هركه دركوى فنا دره حق دانه نكشت

﴿ وقال ﴾ يعقوب ناصحا لبنيه لما ازمع على ارسالهم جميعا ﴿ يابنى لاتدخلوا ﴾ مصر ﴿ من باب واحد ﴾ وكان لها اربعة ابواب ﴿ وادخلوا من ابواب متفرقة ﴾ اى من طرق شتى وسكك مختلفة مخافة العين فان العين والسحر حق اى كائن اثرهما فى المعين والمسحور وصاهم بذلك فى هذه الكرة لانهم كانوا ذوى جمال وهيئة حسنة مشتهرين فى مصر بالقربة عند الملك فخاف عليهم ان دخلوا جماعة واحدة ان يصابوا بالعين ولم يوصهم فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ مغمورين بين الناس غير متجملين تجملهم فى الثانية وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين [درلطائف آورده كه يعقوب در اول مهر پدرى پيدا كرد وآخر عجز بندكى آشكار كرد كه كفت] ﴿ وما اغنى عنكم ﴾ اى لاانفعكم ولاادفع عنكم بتدبيرى ﴿ من الله ﴾ وقضائه ﴿ من ﴾ من زائدة لتأكيد النفى ﴿ شئ ﴾ اى شيأ فان الحذر لايمنع القدر

من جهد همى كنم قضا ميكويد * بيرون زكفايت تو كار دكرست

ولم يرد به الغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى (ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة) وقال (خذوا حذركم) بل اراد بيان ان ما وصاهم به ليس مما يستوجب المراد لامحالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه ﴿ ان الحكم ﴾ اى ما الحكم مطلقا ﴿ الا لله ﴾ لايشاركه احد ولايمانعه شئ فلايحكم

احد سواه بشئ من السوء وغيره ﴿ عليه ﴾ لاعلى احد سواه ﴿ توكلت ﴾ فى كل ماآتى واذر. وفيه دلالة على ان ترتيب الاسباب غير مخل بالتوكل ﴿ وعليه ﴾ دون غيره ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ الفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم * قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره للعباد على الله ثلاثة اشياء تكليفهم وآجالهم والقيام بامرهم ولله على العباد ثلاثة التوكل عليه واتباع نبيه والصبر على ذلك الى الموت. ومعنى ذلك ان الثلاثة الاول دخول العبد فيها تكلف اذلا يتصور وجودها بسبب منه ولايجب على الله شئ. والثلاثة الاخر لابد من قيام العبدبها اذلابد من تسببه فيها * واعلم انه قد شهدت باصابة العين تجاريب العلماء من الزمن الاقدم وتطابق ألسنة الانبياء على حقيتها : قال الكمال جندى

عقل باطل شمردچشم توهرخون كه كند * ظـاهرا بى خبر ازنكتهٔ العين حقست

وفى الحديث (ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر) وعن على رضى الله عنه ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتما فقال يامحمد ماهذا الغم الذى اراه فى وجهك فقال (الحسن والحسين اصابهما عين) فقال يامحمد صدقت فان العين حق وتحقيقه ان الشئ لايعان الابعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها فالتأثير الحاصل عقيبه هو فعل الله على وفق اجراء عادته اذلا تأثير للعين حقيقة على ماهو مذهب اهل السنة * وقال بعضهم تأثير المؤثر فى غيره لايجب ان يكون مستندا الى القوى الجسمانية بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا ويدل عليه ان اللوح الذى يكون قليل العرض اذا كان موضوعا على الارض يقدر الانسان على المشى عليه ولوكان موضوعا فيمابين جدارين عاليين يعجز عن المشى عليه وماذاك الا لان خوفه من السقوط يوجب سقوطه منه فعلمنا ان التأثيرات النفسانية موجودة من غير ان يكون للقوى الجسمانية مدخل لها وايضا اذاتصور الانسان كون فلان مؤذيا له حصل فى قلبه غضب يسخن بذلك مزاجه جدا فمبدأ تلك السخونة ليس الاذلك التصور النفسانى ولان مبدأ الحركات البدنية ليس الاالتصورات النفسانية فلما ثبت ان تصور النفس يوجب تغير بدنه الخاص لم يبعد ايضا ان يكون بعض النفوس بحيث تتعدى تأثيراتها الى سائر الابدان فثبت انه لايمتنع فى العقل ان يكون بعض النفوس مؤثرا فى سائر الابدان فان جواهر النفس مختلفة بالماهية فجاز ان يكون بعض النفوس بحيث يؤثر فى تغيير بدن حيوان آخر بشرط ان يراه ويتعجب منه * وقال بعضهم وجه اصابة العين ان الناظر اذانظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء من الله لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيواخذ الناظر لكونه سببا * وقال بعضهم صاحب العين اذاشاهد الشئ واعجب به كانت المصلحة له فى تكليفه ان يغير الله ذلك الشئ حتى لايبقى قلب المكلف متعلقا به * وقال بعضهم لايستبعد ان ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين فيتضرر بالهلاك والفساد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات فان من انواع الافاعى ما اذا وقع بصرها على عين انسان مات من ساعته والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضها

بالمقابلة والرؤية وبعضها لايحتاج الى المقابلة بل يتوجه الروح اليه ونحوه . ومن هذا القبيل شر الحسود المستعاذ منه حتى قال بعضهم ان بعض العائنين لايتوقف عينهم على الرؤية بل ربما يكون اعمى فيوصف له الشئ فتؤثر نفسه فيه بالوصف من غير رؤية * قال القزوينى ويختص بعض النفوس من الفطرة بامر غريب لايوجب مثله لغيرها كما ذكر ان فى الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم . ومن هذا القبيل ماذكر ان السلطان محمود غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق مااهتموا فاشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشويش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فهذا تأثير الهمة . واما تأثير المحبة فقد حكى ان بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدرالدين فاتفق انه توفى ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبه رؤيته من شدة الحزن وانشد يخاطب البدر

شقيقك غيب فى لحده * وتطلع يابدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

فخسف القمر من ساعته فانظر الى صدق هذه المحبة وتأثيرها فى القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب وتأثير الارواح فى الاجسام امر مشاهد محسوس فالتأثير للارواح ولشدة ارتباطها بالعين نسبت اليها * قال بعض الحكماء ودليل ذلك ان ذوات السموم اذا قتلت بعد لسعها خف اثر لسعها لان الجسد تكيف بكيفية السم وصار قابلا للانحراف فمادامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهواء بنفسها وانتشاق الملسوع به وهذا مشاهد ولااقول ان خاصية قتلها منحصرة فيها فقط بل هى احدى فوائدها المنقولة عنها واصل ذلك كله من اعجاب العائن بالشئ فيتبعه كيفية نفسه الخبيثة فيستعين على تنفيذ سميتها بعينه وقد يعين الرجل نفسه بغير ارادة منه وهذا اردى مايكون * وينبغى ان يعلم ان ذلك لايختص بالانس بل قد يكون فى الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح * وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام رأى فى بيتها جارية وفى وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من الجن * قال الفقهاء من عرف بذلك حبسه الامام واجرى له النفقة الى الموت فلما كان اصل ذلك استحسانه * قال عثمان رضى الله عنه لما رأى صبيا مليحا دسموا نونته لئلا تصيبه العين اى سودوا نقرة ذقنه * قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس فى المزارع والكرو ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليه اولا فتنكسر سورته فلايظهر اثره وقد جعل الله لكل داء دواء ولكل شئ ضدا فالدعوات والانفاس الطيبة تقابل الاثر الذى حصل من النفوس الخبيثة والخواس الفاسدة فتزيله ــ وروى ــ عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فرأيته معافى فقال (ان جبريل عليه السلام اتانى فرقانى وقال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله يشفيك قال عليه السلام فافقت) وفيه وفيما ذكر

من حديث ام سلمة دلالة على جواز الاسترقاء وعليه عامة العلماء هذا اذا كانت الرقى من القرآن او الاذكار المعروفة اما الرقى التى لايعرف معناها فمكروهة * وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم (هلا تنشرت) اى تعلمت النشرة وهى الرقية * قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليه السلام ذلك عليها وكرهها جمع واستدلوا بحديث فى سنن ابى داود مرفوعا (النشرة من عمل الشيطان) وحمل ذلك على النشرة التى تصحبها العزائم المشتملة على الاسماء التى لاتفهم كما قال المطرزى فى المغرب * انما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب ولايدرى ماهو ولعله يدخل فيه سحرا وكفرا * واما ما كان من القرآن وشئ من الدعوات فلا بأس به * واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب او الآية المجربة او بعض اسماء الله لدفع البلاء فلا بأس به ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان الى النساء كذا فى التتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع . وكان عليه السلام يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول (اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فعوذوا بها اولادكم فان ابراهيم كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق) رواه البخارى فى صحيحه . وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه اوصفات الله كالعزة والقدرة وغيرهما وكونها تامة لعرائها عن النقص والانفصام. وكان احمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله التامة على ان القرآن غير مخلوق ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايستعيذ بمخلوق ومامن كلام مخلوق الا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام غير مخلوق وهو كلام الله تعالى * يقول الفقير جاءت الاستعاذة بمخلوق فى قول على رضى الله عنه اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد وذلك ان دانيال لما ابتلى بالسباع كما ذكرناه عند قوله تعالى (فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين) جعل الله الاستعاذة به فى ذلك تمنع شر الذى لايستطاع كما فى حياة الحيوان * قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فامامن توغل فى بحر التوحيد حيث لايرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال (اعوذ بك منك)* والهامة احدى الهوام وهى حشرات الارض * وقال الخطابى ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوهما واما حديث ابن عجرة (أيؤذيك هوام رأسك) فالمراد بها القمل على الاستعارة * واللامة الملمة من الم به اى نزلت وجئ على فاعلة ولم يقل ملمة للازدواج بهامة ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لمه يلمه اذا جمعه يقال ان دار كم تلم الناس اى تجمعهم * وفى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات اى اظهار الخواص بالكرامة فان كل احد لايقدر استخراج خواص الاشياء * وعن عائشة رضى الله عنها يؤمر العائن ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين وهو الذى اصيب بالعين * وعن الحسن دواء اصابة العين ان تقرأ هذه الآية (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وماهو الا ذكر للعالمين) وليس فى الباب انفع من هذه الآية لدفع العين * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فقرأ قل هو الله

احد والمعوذتين فنفث فيهما ثم يمسح بهما مااستطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه يعمل ذلك ثلاث مرات وقد قيل ان ذلك امان من السحر والعين والهوام وسائر الامراض والجراحات * والسنة لمن رأى شيأ فاعجبه فخاف عليه العين ان يقول ماشاء الله لاقوة الابالله ثم يبرك عليه تبريكا فيقول باركالله فيك وعليك * وذكر ان اعجب مافى الدنيا ثلاثة . البوم لاتظهر بالنهار خوف ان تصيبها العين لحسنها كما قال فى حياة الحيوان ولما تصور فى نفسها انها احسن الحيوان لم تظهر الا بالليل . والثانى الكركى لايطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوف ان تخسف الارض. والثالث الطائر الذى يقف على سوقه فى الماء من الانهار ويعرف بمالك حزين يشبه الكركى لايشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا . ونظيره ان دودا بطبرستان يكون بالنهار من المثقال الى الثلاثة يضيئ فى الليل كضوء الشمع ويطير بالنهار فيرى له اجنحة وهى خضراء ملساء لاجناحين له فى الحقيقة غذاؤه التراب لم يشبع قط منه خوفا من ان يفنى تراب الارض فيهلك جوعا * يقول الفقير ذلك الطائر وهذا الدود اشارة الى اهل الحرص والبخل من اهل الثروة فانهم لايشبعون من الطعام بل من الخبز خوفا من نفاد اموالهم مع كثرتها ونعوذ بالله وقد التقطت الى هنا من انسان العيون وشرح المشارق لابن الملك وشرح الشرعة لابن السيد على انوار المشارق وشرح الطريقة لمحمد الكردى والاسرار المحمدية ولغة المغرب وحياة الحيوان وشرح الحكم وحواشى ابن الشيخ وحواشى سعدالمفتى ﴿ ولما دخلوا ﴾ [آن هنكام كه در آمدند اولاد يعقوب] ﴿ من حيث امرهم ابوهم ﴾ من الابواب المتفرقة فى البلد والجار والمجرور فى موضع الحال اى دخلوا متفرقين ﴿ ماكان يغنى عنهم ﴾ رأى يعقوب ودخولهم متفرقين ﴿ من الله ﴾ من جهته تعالى ﴿ من شئ ﴾ اى شيأ مما قضاه عليهم والجملة جواب لما ﴿ الا حاجة فى نفس يعقوب قضيها ﴾ حاجة منصوبة بالا لكونها بمعنى لكن وقضاها بمعنى اظهرها ووصى بها خبر لكن . والمعنى ان رأى يعقوب فى حق بنيه وهو ان يدخلوا من الابواب المتفرقة واتباع بنيه له فى ذلك الرأى ماكان يدفع عنهم شيأ مما قضاه الله عليهم ولكن يعقوب اظهر بذلك الرأى مافى نفسه من الشفقة والاحتراز من ان يعانوا اى يصابوا بالعين ووصى به اى لم يكن للتدبير فائدة سوى دفع الخاطر من غير اعتقاد ان للتدبير تأثيرا فى تغيير التقرير واما اصابة العين فانما لم تقع لكونها غير مقدرة عليهم لا لانها اندفعت بذلك مع كونها مقتضية عليهم : قال فى المثنوى

كرشود ذرات عالم حيله پيچ * با قضاى آسمان هيچست هيچ [١]
هرچه آيد ز آسمان سوى زمين * نى مفر دارد نه چاره نه كمين

حيله ها وچاره ها كز اژدهاست * پيش الا الله انها جمله لاست [٢]

﴿ وانه ﴾ اى يعقوب ﴿ لذو علم ﴾ جليل ﴿ لما علمناه ﴾ بالوحى ونصب الادلة ولذلك قال (وما اغنى عنكم من الله من شئ) لان العين لو قدر ان تصيبهم اصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ اسرار القدر ويزعمون ان يغنى الحذر

[١] در اواسط دفتر سوم دربيان رجوع حكايت خواجه وروستايى

[٢] در اواسط دفتر سوم دربيان باز دى آمدن مادر موسى عليه السلام الخ

تدبير كند بنده وتدبير نداند * تقدير خداوند بتدبير نماند

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ ولكن ﴾ ارباب الصورة ﴿ لايعلمون ﴾ ان مايجرى على خواص العباد انما هو بوحينا والهامنا وتعليمنا فهم يعلمون بما نأمرهم ونحن نفعل مانشاء بحكمتنا ﴿ ولما دخلوا على يوسف ﴾ [وآن وقت كه درآمدند اولاد يعقوب بر يوسف بباركاه او رسيدند يوسف بر تخت نشسته بود ونقاب فرو كذاشته پرسيدكه چه كسانيد كفتند كنعانيانيم كه مارا فرموده بوديدكه برادر خودرا بياريد اورا ازپدر خواستيم وبعهدوپيمان آورديم] فقال لهم احسنتم وستجدون ذلك عندى فاجلسوا فجلسوا على حاشية البساط فاكرمهم ثم اضافهم واجلسهم مثنى مثنى اى كل اثنين منهم على قصعة * وفى التبيان على خوان *قال الكاشفى [يوسف فرمودكه هر دو برادر كه ازيك پدر ومادرند بريك خوان طعام خورند هر دو كس بريك خوان بنشستند بنيامين تنها مانده بكريه درآمد وميكريست تابيهوش شد يوسف بفرمود تا كلاب بروى او زدند چون بهوش آمد پرسيدكه اى جوان كنعانى تراچه شدكه بيهوش شدى كفت اى ملك حكم فرموديدكه هركس بابرادر اعيانى طعام خورد مرا برادرى ازمادر وپدر بودكه يوسف نام داشت بياد آمد باخود كفتم لوكان اخى يوسف حيا لاجلسنى معه ازشوق اين حال بى طاقت شدم سبب كريه وبيهوشى من اين بود كفت بيا تا من برادر توباشم وبا تو بريك خوان نشينيم پس بفرمود تا خوان وبرابر داشتند ودرپس پرده آوردند واورانيز طلبيده وبدين بهانه] ﴿ اوى اليه ﴾ فى الطعام ﴿ اخاه ﴾ بنيامين وكذا فى المنزل والمبيت وانزل كل اثنين منهم بيتا ثم قال له هل تزوجت قال نعم ولى عشرة بنين اشتققت اسماءهم من اسم اخ لى هلك * وفى القصص رزقت ثلاثة اولاد ذكور قال فما اسماؤهم قال اسم احدهم ذئب فقال له يوسف انت ابن نبى فكيف تسمى ولدك باسماء الوحوش فقال ان اخوتى لمازعموا ان اخى اكله الذئب سميت ابنى ذئبا حتى اذا صحت به ذكرت اخى فابكى فبكى يوسف وقال مااسم الآخر قال دم قال ولم سميت بهذا الاسم فقال اخوتى جاؤا بقميص اخى متضمخا بالدم فسميته بذلك حتى اذا صحت به ذكرت اخى يوسف فابكى فبكى يوسف وقال وما اسم الثالث قال يوسف سميت به حتى اذا صحت به ذكرت اخى فابكى فبكى يوسف وقال فى نفسه الهى وسيدى هذا اخى اراه بهذا الحزن فكيف يكون حال الشيخ يعقوب اللهم اجمع بينى وبينه قبل فراق الدنيا ثم قال له اتحب انا كون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولاراحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وتعرف اليه وعند ذلك ﴿قال انى انا اخوك﴾ يوسف * قال الكاشفى [يوسف نقاب بسته دست بطعام كردچون بنيامين‌را نظر بر دست يوسف افتاد بكريست يوسف اورا پرسيدكه اين چه كريه است كفت اى ملك چه مانندست دست تو بدست برادرم يوسف كه اين كلمه را شنيد طاقتش نماند نقاب ازچهره برداشت وبنيامين‌را كفت منم برادر تو] * وفى القصص جعل بنيامين يأكل ويغص باكله ويطيل النظر الى يوسف فقال له يوسف اراك تطيل النظر الىّ فقال ان اخى الذى اكله الذئب يشبهك فقال له يوسف أنا اخوك ﴿ فلاتبتئس ﴾ فلا تحزن* قال فى تهذيب المصادر [الابتئاس : اندو هكين شدن]

﴿ بما كانوا يعملون ﴾ بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا بخير وامره ان لايخبرهم بل يخفي الحال عنهم . وفيه تنبيه على ان اخفاء المرام وكتمه مما يستحب في بعض المكان ويعين على تحصيل المقاصد ولذلك ورد في الاثر (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان) وايضا في الضيافة المذكورة اشارة الى ان اطعام الطعام من سنن الانبياء العظام كان ابراهيم عليه السلام مضيافا لايأكل طعاما بلا ضيف * وعن جابر رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ألا احدثكم بغرف الجنة) قلنا بلى يا رسول الله بابينا وامنا قال (ان في الجنة غرفا من اصناف الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) قال قلت لمن هذه الغرف يا رسول الله قال (لمن افشى السلام واطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام) * ثم ان في قوله ﴿ فلاتبتئس بما كانوا يعملون ﴾ اشارة الى ان الله تعالى لايهدي كيد الحاسدين بل النصر الالهي والتأييد الرباني مع القوم الصالحين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه في الغار ﴿لاتحزن ان الله معنا﴾ لاترى الى مافعل اولاد يعقوب في حق يوسف وأخيه من الحسد والاذى فما وصلوا الى ماأملوا بل الله تعالى جمع بينهما اي الاخوين ولو بعد حين وكذا بين يعقوب ويوسف ﴿ فلما جهزهم بجهازهم ﴾ الجهاز المتاع وهو كل ماينتفع به اي كال كيلهم واعطى كل واحد منهم حمل بعير واصلحهم بعدتهم وهي الزاد في السفر * وفي القصص قال يوسف لاخوته أتحبون سرعة الرجوع الى أبيكم قالوا نعم فامر الكيال بكيل الطعام وقال له زدهم وقر بعير ثم جهزهم باحسن جهاز وامرهم بالمسير — روى — ان يوسف لما تعرف الى اخيه بنيامين [از هوش برفت وباخود آمده دست دركردن يوسف افكند وبزبان حال كفت

اين كه مى بينم به بيداريست يارب يابخواب * خويشتن رادر چنين راحت پس از چندين عذاب

آنكه دست در دامن زد] قائلا له فانا لا افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان اشهرك بامر فظيع قال لاابالي فافعل مابدالك قال ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم ﴿ جعل السقاية ﴾ هي مشربة بكسر الميم اي اناء يشرب منه جعلت صواعا يكال به وكانت من فضة وكان الشرب في اناء الفضة مباحا في الشريعة الاولى اومن بلور اوزمردة خضراء او ياقوتة حمراء تساوي مائتي الف دينار ويشرب يوسف منها وقال في الكواشي كانت من ذهب مرصعة بالجواهر كال بها لاخوته اكراما لهم * وقال الكاشفي [ملك ازان آب خوردى درين وقت بجهت عزت ونفاست طعام آنرا پيمانه ساخته بود] ﴿ في رحل اخيه ﴾ بنيامين ولما انفصلوا عن مصر نحو الشام ارسل يوسف من استوقفهم فوقفوا ﴿ ثم اذن مؤذن ﴾ اي نادى مناد من فتيان يوسف واسمه افرايم ﴿ ايتها العير ﴾ [اى كاروانيان] وهي الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيئ والمراد اصحاب الابل ﴿ انكم لسارقون ﴾ قال بعضهم هذا الخطاب بامر يوسف

فلعله اراد بالسرقة اخذهم له من ابيه ودخول بنيامين فيه بطريق التغليب وهو من قبيل المبالغة فى التشبيه اى اخذتم يوسف من ابيه على وجه الخيانة كالسراق وقد صدر التعريض والتورية من الانبياء عليهم السلام — روى — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قريبا من بدر ركب هو و ابوبكر حتى وقفا على شيخ من العرب يقال له سفيان فسأله عليه السلام عن قريش وعن محمد واصحابه ومابلغه عنهم فقال لا اخبركما حتى تخبرانى من انتما فقال له عليه السلام اذا اخبرتنا اخبرناك فاخبر الشيخ حسبما بلغه خبرهم فلما فرغ قال من انتما فقال عليه السلام (نحن من ماء دافق) واوهم انه من ماء العراق ففيه تورية واضيف الماء الى العراق لكثرته به — وروى — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وتوجه الى المدينة كان ابوبكر رضى الله عنه رديفا له واذا سأله اى ابابكر سائل من هذا الذى معك يقول هذا الرجل يهدينى الطريق يعنى طريق الخير كذا فى انسان العيون * قال فى حواشى سعدى المفتى الكذب اذا تضمن مصلحة يرخص فيه [دروغ مصلحت آميز به ازراست فتنه انكيز] وقال بعضهم هذا الخطاب من قبل المؤذن بناء على زعمه وذلك ان يوسف وضع السقاية بنفسه فى رحل اخيه واخفى الامر عن الكل اوامر بذلك بعض خواصه * قال فى القصص انه ابنه وامره باخفاء ذلك عن الكل ثم ان اصحاب يوسف لما طلبوا السقاية وما وجدوها وماكان هناك احد غير الذين ارتحلوا غلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوها فنادى المنادى من بينهم على حسب ظنه انكم لسارقون ﴿ قالوا ﴾ اى الاخوة ﴿ واقبلوا عليهم ﴾ جملة حالية من قالوا جيئ بها للدلالة على ازعاجهم مما سمعوه لمباينته لحالهم اى وقداقبلوا على طالبى السقاية ﴿ ماذا تفقدون ﴾ اى تعدمون تقول فقدت الشئ اذا عدمته بان ضل عنك لا بفعلك والمآل ماالذى ضاع منكم ﴿ قالوا ﴾ فى جوابهم ﴿ نفقد صواع الملك ﴾ وصيغة المضارع فى كلا المحلين لاستحضار الصورة ثم قالوا تربية لما تلقوه من قبلهم واراءة لاعتقاد انه انما بقى فى رحلهم اتفاقا ﴿ ولمن جاء به ﴾ من عند نفسه مظهرا له قبل التفتيش * وفى البحر ولمن دل على سارقه وفضحه ﴿ حمل بعير ﴾ من البر جعلا له ﴿ وانا به زعيم ﴾ كفيل اؤديه الى من جاء به ورده لان الملك يتهمنى فى ذلك وهو قول المؤذن * وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان من يكون مستأهلا لحمل البعير الذى هو علف الدواب متى يكون مستحقا لمشربة هى من مشارب الملوك ﴿ قالوا تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد فى الارض ﴾ قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم والجمهور على ان التاء بدل من الواو مختصة باسم الله تعالى . والمعنى ما اعجب حالكم انتم تعلمون علما جليا من ديانتنا وفرط امانتنا اننا بريئون مما تنسبون الينا فكيف تقولون لنا انكم لسارقون . وقوله لنفسد اى لنسرق فانه من اعظم انواع الفساد ﴿ وما كنا سارقين ﴾ اى ماكنا نوصف بالسرقة قط وانما حكموا بعلمهم ذلك لان العلم باحوالهم الشاهدة يستلزم العلم باحوالهم الغائبة ﴿ قالوا ﴾ اى اصحاب يوسف ﴿ فما جزاؤه ﴾ على حذف المضاف اى فما جزاء سرقة الصواع عندكم وفى شريعتكم ﴿ ان كنتم كاذبين ﴾ فى جحودكم ونفى كون الصواع فيكم ﴿ قالوا جزاؤه من وجد ﴾ اى اخذ من وجد الصواع ﴿ فى رحله ﴾ واسترقاقه

وكان حكم السارق فى شرع يعقوب ان يسترق سنة بدل القطع فى شريعتنا ﴿ فهو جزاؤه ﴾ تقرير لذلك الحكم اى فاخذه جزاؤه ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الادنى ﴿ نجزى الظالمين ﴾ بالسرقة تأكيد للحكم المذكور غب تأكيد وبيان بقبح السرقة ولقد فعلوا ذلك ثقة بكمال براءتهم منها وهم عما فعل بهم غافلون ﴿ فبدأ ﴾ يوسف بعد ما رجعوا اليه التفتيش ﴿ باوعيتهم ﴾ باوعية الاخوة العشرة اى بتفتيشها ﴿ قبل ﴾ تفتيش ﴿ وعاء اخيه ﴾ بنيامين لنفى التهمة ــ روى ــ ان اصحاب يوسف قالوا انيخوا نفتش رحالكم فاناخوا واثقين ببراءتهم ففتشوا رحل الاخ الاكبر ثم الذى يليه ثم وثم الى ان بلغت النوبة الى رحل بنيامين فقال يوسف ما اظن اخذ هذا شيأ فقالوا والله لانتركه حتى ننظر فى رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه وذلك قوله ﴿ ثم استخرجها ﴾ اى الصواع لانه يذكر ويؤنث ﴿ من وعاء اخيه ﴾ فلما وجد الصاع مدسوسا فى رحل بنيامين واستخرج منه نكسوا رؤسهم وانقطعت ألسنتهم فاخذوا بنيامين مع ما معه من الصواع وردوه الى يوسف واخذوا يشتمونه بالعبرانية وقالوا له يا لص ما حملك على سرقة صاع الملك ولا يزال ينالنا منك بلاء كما لقينا من ابن راحيل فقال بنيامين بل ما لقى ابنا راحيل البلاء الا منكم فاما يوسف فقد عملتم به ما فعلتم واما انا فسرّقتمونى اى نسبتمونى الى السرقة قالوا فمن جعل الاناء فى متاعك أليس قد خرج من رحلك قال ان كنتم سرقتم بضاعتكم الاولى وجعلتموها فى رحالكم فكذلك انا سرقت الصاع وجعلته فى رحلى فقال روبيل والله لقد صدق واراد بنيامين ان يخبرهم بخبر يوسف فذكر وصيته له فسكت ﴿ كذلك ﴾ نصب على المصدرية والكاف مقحمة للدلالة على فخامة المشار اليه وكذا ما فى ذلك من معنى البعد اى مثل ذلك الكيد العجيب وهو عبارة عن ارشاد الاخوة الى الافتاء المذكور باجرائه على ألسنتهم وبحملهم عليه بواسطة المستفتين من حيث لم يحتسبوا فمعنى قوله تعالى ﴿ كدنا ليوسف ﴾ صنعناله ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التى رتبها من دس الصواع وما يتلوه فاللام ليست كما فى قوله ﴿ فيكيدوا لك كيدا ﴾ فانها داخلة على المتضرر على ما هو الاستعمال الشائع. والكيد فى الاصل عبارة عن المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه ﴿ ما كان ﴾ يوسف ﴿ ليأخذ اخاه فى دين الملك ﴾ استئناف وتعليل لذلك الكيد وصنعه كأنه قيل لماذا فعل يوسف ذلك فقيل لانه لم يكن ليأخذ اخاه بما فعل فى دين ملك مصر فى امر السارق اى فى حكمه وقضائه الا به لان جزاء السارق فى دينه انما كان ضربه وتغريمه ضعف ما اخذ دون الاسترقاق والاستعباد كما هو شريعة يعقوب فلم يكن يتمكن بما صنعه من اخذ اخيه بالسرقة التى نسبها اليه فى حال من الاحوال ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ اى الا حال مشيئته التى هى عبارة عن ارادته لذلك الكيد والا حال مشيئته للاخذ بذلك الوجه * قال الكواشى لولا شريعة ابيه لما تمكن من اخذ اخيه انتهى * قال فى بحر العلوم وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التى يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب ﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ ليتخلص من جلدها ولا يحنث وكقول ابراهيم ﴿ هى اختى ﴾ لتسلم من يد الكافر وما الشرائع كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع فى المفاسد وقد علم الله فى هذه الحيلة التى لقنها يوسف مصالح عظيمة

(فجعلها)

فجعلها سلما وذريعة اليها فكانت حسنة جميلة وازاحت عنها وجوه القبح ﴿ نرفع درجات ﴾ اى رتبا كثيرة عالية من العلم وانتصابها على المصدرية او الظرفية او على نزع الخافض اى الى درجات والمفعول قوله تعالى ﴿ من نشاء ﴾ اى نشاء رفعه حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة كما رفعنا يوسف ﴿ وفوق كل ذى علم ﴾ من الخلق ﴿ عليم ﴾ ارفع درجة منه فى العلم يعنى ليس من عالم الا وفوقه اعلم منه حتى ينتهى العلم الى الله تعالى

دست شد بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى

كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چوسيلى پيش آن

* وعن محمد بن كعب ان رجلا سأل عليا رضى الله عنه عن مسألة فقال فيها قولا فقال الرجل ليس هو كذا ولكنه كذا وكذا فقال على اصبت واخطأت وفوق كل ذى علم عليم * وفى التأويلات النجمية (نرفع درجات من نشاء) من عبادنا بان نؤتيه علم الصعود من حضيض البشرية الى ذروة العبودية بتوفيق الربوبية (وفوق كل ذى علم) آتيناه علم الصعود (عليم) يجذبه من المصعد الذى يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير فى الله بالله الى الله وهذا صواع لا يسعه اوعية الانسانية انتهى كلام التأويلات ﴿ قالوا ﴾ ان الصواع لما خرج من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا رؤسهم حياء فقالوا تبرئة لساحتهم ﴿ ان يسرق ﴾ بنيامين فلا عجب ﴿ فقد سرق اخ له من قبل ﴾ يريدون به يوسف * واختلف فيما اضافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ فى صباه صنما كان لجده ابى امه لانه كان يعبد الاصنام بحران وهى بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء قرية فى جانب دمشق فقالت راحيل لابنها يوسف خذ الصنم واكسره لعله يترك عبادة الصنم فاخذه يوسف وكسره والقاه بين الجيف فى الطريق وهو الاصح لما ذكر فى الفردوس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (سرق يوسف صنما لجده ابى امه من فضة وذهب فكسره والقاه على الطريق) وعيره اخوته بذلك * وفيه اشارة الى ان الانسان الكامل قابل لتهمة السرقة فى بدء الامر وهى الاستراق من الشهوات الدنيوية النفسانية ويخلص فى النهاية للامور الاخروية الروحانية فبين اول الامر وآخره فرق كثير * وقيل كانت لابراهيم منطقة يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحاق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهى عمته بعد وفاة امه راحيل وكانت تحبه حبا شديدا بحيث لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينزعه منها فاحتالت بان شدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو نائم وقالت فقدت منطقة اسحاق فانظروا من اخذها ففتشوا فوجدوها مشدودة على يوسف تحت ثيابه فقالت انه سرقها منى فكان سلما لى وكان حكمهم ان من سرق يسترق فتوسلت بهذه الحيلة الى امساكه عند نفسها فتركه يعقوب عندها الى ان ماتت ﴿ فاسرها يوسف ﴾ اى اكن الحزازة الحاصلة مما قالوا والحزازة وجع فى القلب من غيظ ونحوه كما فى القاموس * وقال فى الكواشى فاسرها اى كلمتهم انه سرق ﴿ فى نفسه ﴾ لانه اسرها فى بعض اصحابه كما فى قوله (واسررت لهم اسرارا) ﴿ ولم يبدها لهم ﴾ اى لم يظهرها لهم لا قولا ولا فعلا صفحا عنهم وحلما كأنه قيل فماذا قال فى نفسه عند تضاعيف ذلك الاسرار

فقيل ﴿ قال انتم شر مكانا ﴾ اى منزلة حيث سرقتم اخاكم من ابيكم ثم طفقتم تفترون على البرئ * وعن ابن عباس رضى الله عنهما عوقب يوسف بثلاث حين هم بزليخا فسجن وحين قال اذكرنى عندربك فلبث فى السجن بضع سنين وحين قال انكم لسارقون فردوا عليه وقالوا فقد سرق اخ له من قبل ﴿ والله اعلم بماتصفون ﴾ اى عالم علما بالغا الى اقصى المراتب بان الامر ليس كماتصفون من صدور السرقة منا بل انما هوافتراء علينا فالصيغة لمجرد المبالغة لا لتفضيل علمه على علمهم كيف لاوليس لهم بذلك من علم * وفى البحر اعلم بماتصفون منكم لانه عالم بحقائق الامور وكيف كانت سرقة اخيه الذى احلتم سرقته عليه انتهى * فاعلم على ما قرره على معناه التفضيلى فان قيل لم يكن فيهم علم والتفضيل يقتضى الشركة قلنا يكفى الشركة بحسب زعمهم فانهم كانوا يدعون العلم لانفسهم ألا يرى الى قولهم فقدسرق اخ له من قبل على سبيل الجزم كما فى الحواشى السعدية ــ روى ــ انهم كلموا العزيز فى اطلاق بنيامين فقال روبيل ايها الملك لتردّن الينا اخانا اولاصيحنّ صيحة تضع منها الحوامل فى مصر وقامت شعور جسده فخرجت من ثيابه وكان بنوا يعقوب اذا غضبوا لايطاقون خلا انه اذامس من غضب واحدمنهم سكن غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه ويروى خذ بيده فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان هنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم

خدايى كه بالا و پست آفريد * زبردست هردست دست آفريد

قال السعدى

كرچه شاطر بودخروس بجنك * چه زند پيش باز رويين چنك

كربه شيرست دركرفتن موش * ليك موشست در مصاف پلنك

ولمارأوا ان لاسبيل لهم الى تخليصه خضعوا حيث ﴿ قالوا ﴾ مستعطفين ﴿ ياايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا ﴾ فى السن لايكاد يستطيع فراقه [و بعد ازهلاك پسرخود يوسف بدو انس والفت دارد] ﴿ فخذ احدنا مكانه ﴾ بدله على وجه الاسترهان او الاسترقاق فلسنا عنده بمنزلته من المحبة والشفقة ﴿ انا نريك من المحسنين ﴾ الينا فى الكيل والضيافة فاتمم احسانك بهذه النعمة ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ معاذالله ﴾ من اضافة المصدر الى المفعول به اى نعوذبالله معاذا من ﴿ ان نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده ﴾ غيرمن وجدالصواع فى رحله لان اخذنا له انما هو بقضية فتواكم فليس لنا الاخلال بموجبها ﴿ انا اذا ﴾ اى اذا اخذنا غيرمن وجد متاعنا عنده ولو برضاه ﴿ لظالمون ﴾ فى مذهبكم ومالنا ذلك * قال فى بحرالعلوم واذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا هذا ظاهره واما باطنه فهو ان الله امرنى بالوحى ان آخذ بنيامين لمصالح علمها الله فى ذلك فلواخذت غيره لكنت ظالما وعاملا بخلاف الوحى * وفيه اشارة الى ان العمل بخلاف الالهام ايضا ظلم لان كل وارد يرد من الله تعالى لابد ان يعمل به النبى والولى و يضعه فى المحل الذى عينه الله فالانبياء والاولياء منتظرون لامرالله

فى كل حادثة فما لم يأمروا به ولم يخبروا لايصدقونه ولا يتبعونه * وكان لسرى تلميذة ولها ولد عند المعلم فبعث به المعلم الى الرحى فنزل الصبى فى الماء فغرق فاعلم المعلم سريا بذلك فقال السرى قوموا بنا الى امه فمضوا اليها وتكلم السرى عليها فى علم الصبر ثم تكلم فى علم الرضى فقال يا استاذ وأى شئ تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت ابنى فقال نعم فقالت ان الله تعالى مافعل هذا ثم عاد السرى فى كلامه فى الصبر والرضى فقالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت اين غرق قالوا ههنا فصاحت ابنى محمد فاجابها لبيك ياماه فنزلت واخذت بيده فمضت به الى منزلها فالتفت السرى الى الجنيد وقال أى شئ هذا فقال اقول قال قل قال ان المرأة مراعية لما لله عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عليه ان لاتحدث حادثة حتى يعلم بها فلما لم تكن تعلم هذه الحادثة انكرت فقالت ان ربى مافعل هذا * ثم ان الظلم على انواع فالحكم بغير ماحكم الله به ظلم وطلب الظلم ظلم والصحبة بغير المجانس ظلم ومن ابتلى بالظلم وسائر الاوزار فعليه التدارك بالتوبة والاستغفار * قال سهل اذا احب الله عبدا جعل ذنبه عظيما فى نفسه وفتح له بابا من التوبة الى رياض انسه واذا غضب على عبد جعل ذنبه صغيرا فى عينيه فكلما ادبه لايتعظ نسأل الله التوبة ﴿فلما استيأسوا منه﴾ يئسوا غاية اليأس بدلالة صيغة الاستفعال * قال الكاشفى [پس آن وقت كه نوميد شدند از يوسف ودانستند كه برادررا بديشان نمى دهد] ﴿ خلصوا ﴾ اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لايخالطهم غيرهم ﴿ نجيا ﴾ متناجين فى تدبير امرهم على أى صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم فى شأن اخيهم * قال فى الكواشى جماعة يتناجون سرا لان النجى من تساره وهو مصدر يعم الواحد والجمع والذكر والانثى ﴿ قال كبيرهم ﴾ فى السن وهو روبيل اوفى العقل وهو يهودا اورئيسهم وهو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته كأنهم اجمعوا عند التناجى على الانقلاب جملة ولم يرض فقال منكرا عليهم ﴿ ألم تعلموا ﴾ اى قد علمتم يقينا ﴿ ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ﴾ عهدا وثيقا وهو حلفهم بالله وكونه من الله لاذنه فيه * وقال الكاشفى [وشما سوكند خوريد بمحمد آخر زمان كه درشان وى غدر نكنيد اكنون اين صورت واقع شد] ﴿ ومن قبل ﴾ اى من قبل هذا وهو متعلق بالفعل الآتى ﴿ ما ﴾ مزيدة ﴿ فرطتم فى يوسف ﴾ اى قصرتم فى شأنه ولم تحفظوا عهد ابيكم وقد قلتم وانا لناصحون وانا له لحافظون فنحن متهمون بواقعة يوسف فليس لنا مخلص من هذه الورطة ﴿ فلن ابرح الارض ﴾ ضمن معنى المفارقة فعدى الى المفعول اى لن افارق ارض مصر ذاهبا منها فلن ابرح تامة لا ناقصة لان الارض لاتحمل على المتكلم ﴿ حتى يأذن لى ابى ﴾ فى العود اليه وكأن ايمانهم كانت معقودة على عدم الرجوع بغير اذن يعقوب ﴿ اويحكم الله لى ﴾ بالخروج منها على وجه لايؤدى الى نقض الميثاق او بخلاص اخى بسبب من الاسباب ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ اذلايحكم الا بالحق والعدل * قال الكاشفى [وميل ومداهنه درحكم او نيست] ﴿ ارجعوا ﴾ انتم ﴿ الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق ﴾ على ظاهر الحال ﴿ وماشهدنا ﴾ عليه بالسرقة ﴿ الا بما علمنا ﴾ وشاهدنا ان الصواع استخرج من وعائه ﴿ وما كنا للغيب ﴾ اى باطن

الحال ﴿ حافظين ﴾ فما ندرى أحقيقة الامر كما شاهدنا ام هى بخلافه : يعنى [بظاهر دزدى اوديدم اما ازنفس الامر خبر نداريم كه بروتهمت كردند وصاع را درباراو نهادند يا خود مباشر اين امر بوده] ثم انهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف امرهم كبيرهم بان يبالغوا فى ازالة التهمة عن انفسهم و يقولوا ﴿ واسأل القرية التى كنا فيها ﴾ اى وقولوا لابيكم ارسل الى اهل مصر واسألهم عن كنه القصة لتبين لك صدقنا ﴿ والعير التى اقبلنا فيها ﴾ العير الابل التى عليها الاحمال اى اصحاب العير التى توجهنا فيهم وكنا معهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب ﴿ وانا لصادقون ﴾ ثم رجع كبيرهم فدخل على يوسف فقال له لم رجعت قال انك اتخذت اخى رهينة فخذنى معه فجعله عند اخيه واحسن اليهما كأنه قيل فماذا كان عند قول المتوقف لاخوته ماقال فقيل ﴿ قال ﴾ يعقوب عندما رجعوا اليه فقالوا له ماقال لهم اخوهم ﴿ بل ﴾ اضراب عما يتضمن كلامهم من ادعاء البراءة من التسبب فيما نزل به وانه لم يصدر منهم مايؤدى الى ذلك من قول او فعل كأنه قيل لم يكن الامر كذلك بل ﴿ سولت لكم ﴾ زينت وسهلت ﴿ انفسكم امرا ﴾ من الامور اردتموه ففعلتموه وهو فتواكم ان جزاء السارق ان يؤخذ ويسترق والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقته لان ذلك انما هو من دين يعقوب لا من دين الملك ولولا فتواكم وتعليمكم لما حكم الملك بذلك ظن يعقوب عليه السلام سوأبهم كما كان فى قصة يوسف قبل فاتفق ان صدق ظنه هناك ولم يتحقق هنا * قال السعدى [دروغ كفتن بضربت لازب ماند كه اكر نيز جراحت درست شود نشان بماند چون برادران يوسف بدروغى موسوم شدند بر راست كفتن ايشان نيز اعتماد نماند] قال الله تعالى (بل سولت لكم) الآية

كسى را كه عادت بود راستى * خطا كر كند دركذارند ازو
وكر نامور شد بناراستى * دكر راست باور ندارند ازو

﴿ فصبر جميل ﴾ اى فامرى صبر جميل وهو ان لايكون فيه شكوى الى الخلق * وعن ابى الحسن قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا انا اطوف واذا بامرأة قد اضاء حسن وجهها فقلت والله مارأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وماذاك الا لقلة الهم والحزن فنفست ذلك القول منى فقالت كيف قلت ياهذا الرجل والله انى لوثيقة بالاحزان مكلومة الفؤاد بالهموم والاشجان مايشركنى فيها احد فقلت وكيف ذلك قالت ذبح زوجى شاة ضحينا بها ولى ولدان صغيران يلعبان وعلى يدى طفل يرضع فقمت لاصنع لهم طعاما اذ قال ابنى الكبير للصغير ألا اريك كيف صنع ابى بالشاة قال بلى فاضطجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فاكله ذئب فانطلق ابوه فى طلبه فادركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب انظر مافعل ابوهم فدب الطفل الى البرمة وهى على التنور التى يخبز فيها وصبها على نفسه وهى تغلى فانتثر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لى كانت متزوجة فرمت بنفسها الى الارض فوافقت اجلها فافردنى الدهر من بينهم فقلت لها فكيف صبرك على هذه المصائب العظيمة فقالت ما من احد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا متفاوتا فاما

الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة واما الجزع فصاحبه غير معوض ثم اعرضت وهى تنشدنى

صبرت وكان الصبر خير معول * وهل جزع يجدى علىّ فاجزع
صبرت على ما لوتحمل بعضه * جبال غرور أصبحت تتصدع
ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

﴿ عسى الله ان يأتينى بهم جميعا ﴾ [شايدكه خداى تعالى آورد همه ايشانرا بمن] اى بيوسف واخيه والمتوقف بمصر فانهم حين ذهبو الى البادية اول مرة كانوا اثنى عشر فضاع يوسف وبقى احد عشر ولما ارسلهم الى مصر فى الكرة الثانية عادوا تسعة لان بنيامين حبسه يوسف واحتبس ذلك الكبير الذى قال فلن ابرح الارض فلما بلغ الغائبون ثلاثة لاجرام اورد صيغة الجمع ﴿ انه هو العليم ﴾ بحالى فى الحزن والاسف ﴿ الحكيم ﴾ الذى لم يبتلنى الالحكمة بالغة * واعلم ان البلاء على ثلاثة اضرب . منها تعجيل عقوبة للعبد . ومنها امتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه . ومنها كرامة ليزداد عنده قربة وكرامة . واما تعجيل العقوبة فمثل مانزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله (اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين) ومثل مانزل بيعقوب كما قال وهب اوحى الله الى يعقوب أتدرى لما عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لاالهى قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه ــ وروى ــ ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدى امه وهو يخور * وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت ــ وروى انه اوحى اليه انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيأ . واما الامتحان فمثل مانزل بايوب عليه السلام قال تعالى (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب) . واما الكرامة فمثل مانزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وفى الكل عظم الاجر والثواب بالصبر وعدم الاضطراب * وقام بعضهم ليقضى ورده من الليل فاصابه البرد فبكى من شدته فجازت عليه سنة فقال له قائل ماجزاء ان انمناهم واقمناك الا ان تبكى علينا فانتبه واستغفر * قال ابو القاسم القشيرى سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسرا لما كان فيه من حاله وهو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكن خامد : قال الحافظ

عاشقانرا كردر آتش مى‌پسندد لطف يار * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم

﴿ وتولى عنهم ﴾ اعرض يعقوب عنهم كراهة لما سمع منهم * قال الكاشفى [پس يعقوب ازغايت ملال توجه به بيت الاحزان فرمود] قال الجامى

رواى همدم تو در بزم طرب بادوستان خوش زى * مرا بكذار تاتنها درين بيت الحزن ميرم

﴿ وقال يا اسفى على يوسف ﴾ الاسف اشد الحزن والحسرة واصله يااسفى باضافة الاسف الى ياء المتكلم فقلبت الياء الفا طلبا للتخفيف لان الفتحة والالف اخف من الكسرة والياء نادى اسفه وقال يااسفا تعالى واحضر فهذا اوانك : قال الجامى

كرچو يوسف زما شوى غائب * همچو يعقوب ما ويا أسفا

: وقال الحافظ

يوسف عزيزم رفت اى برادران رحمى * كز غمش عجب ديده‌ام حال پير كنعانى

وانما تأسف على يوسف مع ان الحادث مصيبة اخويه بنيامين والمحتبس والحادث اشد على النفس دلالة به على تمادى اسفه على يوسف وان زرأه اى مصيبته مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولان زرأ يوسف كان قاعدة المصيبات ولانه كان واثقا بحياتهما عالما بمكانهما طامعا فى ايابهما واما يوسف فلم يكن فى شأنه مايحرك سلسلة رجائه سوى رحمة الله وفضله وفى الحديث (لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عندالمصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم) الا يرى الى يعقوب حين اصابه مااصابه لم يسترجع بل قال يا اسفا على يوسف * وعن ابى ميسرة قال لو ان الله ادخلنى الجنة لعاتبت يوسف بما فعل بابيه حيث لم يكتب كتابا ولم يعلم حاله ليسكن مابه من الغم انتهى * يقول الفقير هذا كلام ظاهرى وذهول عما سيأتى من الخبر الصحيح ان هذا كان بامر جبرائيل عن امر الله تعالى والا فكيف يتصور من الانبياء قطع الرحم وقد كان بين مصر وكنعان ثمانى مراحل ﴿ وابيضت عيناه من الحزن ﴾ الموجب للبكاء فان العبرة اذا كثرت محقت سواد العين وقلبته الى بياض وقد تعميها كما اخبر عن شعيب عليه السلام فانه بكى من حب الله تعالى حتى عمى فرد الله عليه بصره وكذا بكى يعقوب حتى عمى وهو الاصح لقوله تعالى ﴿ فارتد بصيرا ﴾ : قال الكمال الخجندى

زكريه برسر مردم يقين كه خانهٔ چشم * فرو رود شب هجران زبس كه بارانست

ـ روى ـ انه ماجفت عينا يعقوب من يوم فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين سنة وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب * فان قلت لم ذهب بصر يعقوب بفراقه واشتياقه الى يوسف * قلت لئلا يزيد حزنه النظر الى اولاده ولسر شهود الجمال لما ورد فى الخبر النبوى يرويه عن جبريل عن ربه قال (ياجبريل ماجزاء من سلبت كريمتيه) يعنى عينيه قال (سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا قال تعالى جزاؤه الخلود فى دارى والنظر الى وجهى وفى الخبر اول من ينظر الى وجه الرب تعالى الاعمى) قال بعض الكبار اورث ذلك العمى بذهاب بصره النظر الى الجمال اليوسفى الذى هو مظهر من مظاهر الجمال المطلق لان الحق تعالى تجلى بنور الجمال فى المجلى اليوسفى فاحبه ابوه وابتلى بحبه اهل مصر من وراء الحجاب * وفيه اشارة الى انه مالم يفن العارف العين الكونى الشهادى لايصل الى شهود الجمال المطلق

هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت

فالعارف يشاهد الجمال المطلق بعين السر فى مصر الوجود الانسانى وينقاد له القوى والحواس جميعا * واستدل بالآية على جواز التأسف والبكاء عند النوائب فان الكف عن ذلك مما لايدخل

تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد * قال انس رضى الله عنه دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سيف القين وكان ظئرا لابراهيم ولده عليه السلام فاخذ رسول الله ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبدالرحمن بن عوف وانت يارسول الله قال (ياابن عوف انها رحمة) ثم اتبعها اخرى اى دمعة اخرى فقال (ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا مايرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون) * قال فى الروضة وابراهيم بن النبى عليه السلام مات فى المدينة وهو ابن ثمانية عشر شهرا انتهى * وانما الذى لايجوز مايفعله الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الخدود والصدور وشق الجيوب وتمزيق الثياب * وعنه عليه السلام انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يارسول الله تبكى وقد نهيتنا عن البكاء فقال (ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح) قال فى المغرب الحمق نقصان العقل وانما قيل لصوتى النياحة والترنم فى اللعب احمقان لحمق صاحبهما * والبكاء على ثلاثة اوجه من الله وعلى الله والى الله فالبكاء من توبيخه وتهديده والبكاء اليه من شوقه ومحبته والبكاء عليه من خوف الفراق وفرق الله بين يوسف وابيه لميله اليه ومحبته عليه والمحبوب يورث المحنة * والعميان من الانبياء اسحاق ويعقوب وشعيب * ومن الاشراف عبدالمطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وزهرة بن كلاب ومطعم بن عدى * ومن الصحابة سواء كان اعمى فى عهده اوحدث له بعد وفاته عليه السلام البراء بن عازب وجابر بن عبدالله وحسان بن ثابت والحكم بن ابى العاص وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن يربوع وصخر بن حرب ابوسفيان والعباس بن عبد المطلب وعبدالله بن الارقم وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وعبدالله عمير وعبدالله بن ابى اوفى وعتبان بن مالك وعتبة بن مسعود الهذلى وعثمان بن عامر ابوقحافة وعقيل بن ابى طالب وعمرو بن ام مكتوم المؤذن وقتادة بن النعمان ﴿ فهو كظيم ﴾ مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه

در ديست درين سينه كه كفتن نتوانيم

﴿ قالوا تالله تفتؤا ﴾ اى لاتفتأ ولا تزال وحذفت لا لعدم الالتباس لانه لوكان اثباتا للزمه اللام والنون اواحداهما ﴿ تذكر يوسف ﴾ تفجعا عليه ﴿ حتى تكون حرضا ﴾ مريضا مشرفا على الهلاك ﴿ اوتكون من الهالكين ﴾ اى الميتين * وفيه اشارة الى انه لابد للمحب من ملامة الخلق فاول ملامتى فى العالم آدم عليه السلام حين طعن فيه الملائكة (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) ولو امعنت النظر رأيت اول ملامتى على الحقيقة حضرة الربوبية لقولهم (أتجعل فيها) وذلك لانه تعالى كان اول محب ادعى المحبة وهو قوله (يحبهم) فطالما يلوم اهل السلو المحبين ومن علامة المحب ان لايخاف فى الله لومة لائم

ملامت كن مرا چندانكه خواهى * كه نتوان شستن اززنكى سياهى

﴿ قال انما اشكو بثى ﴾ البث اصعب الهم الذى لايصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اى ينشره فكأنهم قالوا له ما قالوا بطريق التسلية والاشكاء فقال لهم انى لااشكو مابى اليكم

اوالى غيركم حتى تتصدوا للتسلى وانما اشكوهمى ﴿ وحزنى الى الله ﴾ ملتجئا الى جنابه تضرعا لدى بابه فى دفعه

رازكويم بخلق وخوار شوم * باتو كويم بزركوار شوم

والحزن اعم من البث فاذا عطف على الخاص يراد به الافراد الباقية فيكون المعنى لا اذكرالحزن العظيم والحزن القليل الا مع الله * فان قيل لم قال يعقوب فصبر جميل ثم قال ياسفا على يوسف وقال انما اشكو بثى وحزنى الى الله فكيف يكون الصبر مع الشكوى * قيل ليس هذا الا شكاية من النفس الى خالقها وهو جائز ألا ترى ان ايوب عليه السلام قال (رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين) وقال تعالى مع شكواه الى ربه فى حقه (انا وجدناه صابرا نعم العبد) لانه شكا منه اليه وبكى منه عليه فهو المعذور لديه لان حقيقة الصبر ومعناه الحقيقى حبس النفس ومنعها عن الشكوى الى الغير وترك الركون الى الغير وتحمل الاذى والابتلاء لصدوره من قضائه وقدره كما قيل بلسان الحقيقة

كل شئ من المليح مليح * لكن الصبر عنه غير مليح

وقيل والصبر عنك فمذموم عواقبه * والصبر فى سائر الاشياء محمود

وذلك لان المحب لايصبر عن حضرة المحبوب فلايزال يعرض حاله وافتقاره الى حضرته ولسان العشق لسان التضرع والحكاية لالسان الجزع والشكاية كما اشار العاشق

بشنوازنى جون حكايت ميكند * از جداييها شكايت ميكند

يعنى شكاية العارف الواقف فى صورة الشكوى حكاية حاله وتضرعه وافتقاره الى حبيبه * وعن انس رضى الله عنه رفعه الى النبى عليه الصلاة والسلام (ان رجلا قال ليعقوب ما الذى اذهب بصرك وحنى ظهرك قال اما الذى اذهب بصرى فالبكاء على يوسف واما الذى حنى ظهرى فالحزن على اخيه بنيامين فاتاه جبريل فقال أتشكو الى غير الله قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله قال جبريل الله اعلم بما قلت منك قال ثم انطلق جبريل ودخل يعقوب بيته فقال اى رب اماترحم الشيخ الكبير اذهبت بصرى وحنيت ظهرى فرد على ريحانتى فاشمهما شمة واحدة ثم اصنع بى بعد ماشئت فاتاه جبريل فقال يايعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول ابشر فانهما لوكانا ميتين لنشرتهما لك لاقر بهما عينك ويقول لك يايعقوب أتدرى لم اذهبت بصرك وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة يوسف بيوسف مافعلوه قال لا قال انه اتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع وذبحت انت واهلك شاة فطعمتوها ولم تطعموه ويقول انى لم احب من خلقى شيأ حب اليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادع المساكين) قال انس قال عليه السلام (فكان يعقوب كلما امسى نادى مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا اصبح نادى مناديه من كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب) ذكره فى الترغيب والترهيب : قال السعدى قدس سره

نخواهى كه باشى براكنده دل * براكندكانرا زخاطر مهل

كسى نيك بيند بهر دو سراى * كه نيكى رساند بخلق خداى

﴿ واعلم من الله ﴾ من لطفه ورحمته ﴿ مالا تعلمون ﴾ فارجو ان يرحمنى ويلطف بى ولا يخيب

رجائى اواعلم من الله بنوع من الالهام مالاتعلمون من حياة يوسف — وروى — انه رأى ملك الموت فى منامه فسأله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف انه لايموت حتى يخروا له سجدا — وروى — ان يوسف قال لجبريل ايها الروح الامين هل لك علم بيعقوب قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فماقدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فماله من الاجر قال اجر مائة شهيد وماساء ظنه بالله ساعة قط * وقال السدى لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفسه فطمع وقال لعله يوسف فقال ﴿ يابنى اذهبوا ﴾ الى مصر ﴿ فتحسسوا من يوسف واخيه ﴾ اى تعرفوا من خبرهما بحواسكم فان التحسس طلب الشئ بالحاسة * قال فى تهذيب المصادر [التحسس مثل التجسس : آكاهى جستن] وفى الاحياء بالجيم فى تطلع الاخبار وبالحاء فى المراقبة بالعين * وقال فى انسان العيون مابالحاء ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه ومابالجيم ان يفحص عنها بغيره وجاء تحسسوا ولا تجسسوا انتهى * والمراد باخيه بنيامين ولم يذكر الثالث وهو الذى قال فلن ابرح الارض واحتبس بمصر لان غيبته اختيارية لايعسر ازالتها * قال ابن الشيخ فان قلت كيف خاطبهم بهذا اللطف وقد تولى عنهم فالجواب ان التولى التجاء الى الله والشكاية اليه والاعراض عن الشكاية الى احد منهم ومن غيرهم لاينافى الملاطفة والمكالمة معهم فى امر آخر انتهى * قالوا له ا بنيامين فلانترك الجهد فى امره واما يوسف فانه ميت وانالانطلب الاموات فانه اكله الذئب منذ زمان فقال لهم يعقوب ﴿ ولاتيأسوا من روح الله ﴾ لاتقنطوا من فرجه وتنفيسه واليأس والقنوط انقطاع الرجاء * وعن الاصمعى ان الروح مايجد الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه وتركيب الراء والواو والحاء يفيد الحركة والاهتزاز فكل مايلتذ الانسان ويهتز بوجوده فهو روح * قال فى الكواشى اصله استراحة القلب من غمه . والمعنى لاتقنطوا من راحة تأتيكم من الله انتهى * وقرئ من روح الله بالضم اى من رحمته التى يحيى بها العباد ﴿ انه لاييأس من روح الله الاالقوم الكافرون ﴾ لعدم علمهم بالله وصفاته فان العارف لايقنط فى حال من الاحوال اى فى الضراء والسراء ويلاحظ قوله تعالى ﴿ ان مع العسر يسرا ﴾ فصنع الله عجيب وفرج الله قريب وفى الحديث (الفاجر الراجى اقرب الى الله من العابد القانط) — وروى — ان رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى يارب انت تسمع مقالة الناس فى حقه فقال الله تعالى ياموسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لوسألنى بها جميع المذنبين لغفرت . الاول انه قال يارب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بفعل الشيطان والقرين السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى . والثانى انى وان كنت مع الفسقة بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين كان احب الى . والثالث لواستقبلنى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح * وفى رواية وهب بن منبه قال يارب لوعفوت عنى لفرح انبياؤك واولياؤك وحزن عدوك الشيطان ولوعذبتنى لكان الامر بالعكس ولاريب ان فرح الاولياء احب اليك من فرح الاعداء فارحمنى وتجاوز عنى قال الله تعالى فرحمته فانى غفور رحيم خاصة لمن اقر بالذنب * فعلى العاقل ان لايقنط من رحمة ربه فانه تعالى

يكشف الشدائد فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ ان رجلا بقى فى جزيرة بلا زاد فقال بطريق اليأس

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القار كاللبن الحليب

فسمع قائلا يقول

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فلما نظر رأى سفينة فوصل بها الى اهله ❁ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره ولا ييأس ان يجد روح الله اى ريحه منهما بل من وجد قلبه وجد فيه ربه اذ هو سبحانه متجل لقلوب اوليائه المؤمنين وقد وعد الله بوجدانه الطالبين فقال (الا من طلبنى وجدنى) والسر فيه ان طلب الحق تعالى يكون بالقلب لا بالقالب ووجدانه ايضا يكون فى القلب كما قال موسى عليه السلام الهى اين اطلبك قال (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) اى من محبتى وفى قوله ﴿انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون﴾ اشارة الى ان ترك طلب الله واليأس من وجدانه كفر انتهى : وفى المثنوى

كر كران وكر شتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود
در طلب زن دائما تو هر دو دست * كه طلب درراه نيكو رهبرست
لنك ولوك وخفته شكل بى ادب * سوى اومى غيژ واورا مى طلب
كه بكفت وكه بخاموشى وكه * بوى كردن كير هرسو بوى شه
كفت آن يعقوب با اولاد خويش * جستن يوسف كنيد از حد بيش
هر حسى خودرا درين جستن بجد * هر طرف رانيد شكل مستعد
كفت از روح خدا لاتيأسوا * همچوكم كرده پسر رو سوبسو
از ره حس دهان پرسان شويد * كوش را بر چار راه اونهيد
هر كجا بوى خوش آيد بو بريد * سوى آن سر كاشناى آن سريد
هر كجا لطفى ببينى از كسى * سوى اصل لطف ره يابى عسى
اين همه خوشها ز دريايست ژرف * جزو را بكذار وبر كل دار طرف

در اوائل دفتر سوم در بيان حكايت ماركيرى كه اژدرهاى افسرده را مرده پنداشت الخ

﴿ فلما دخلوا عليه ﴾ ـ روى ـ ان يعقوب امر بعض اولاده فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدى ابراهيم فانه ابتلى بنار النمرود فصبر وجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابى اسحاق فابتلى بالذبح فصبر ففداه الله بذبح عظيم واما انا فابتلانى الله بفقد ولدى يوسف فبكيت عليه حتى ذهب بصرى ونحل جسمى وقد كنت اتسلى بهذا الغلام الذى امسكته عندك وزعمت انه سارق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علىّ والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام [پس نامه بفرزندان داد واندك بضاعتى از پشم وروغن وامثال آن ترتيب نموده ايشانرا بمصر فرستاد ايشان بمصر آمده برادريرا كه آنجا بود ملاقات كردند وباتفاق روى بباركاه يوسف نهادند پس آن هنكام درآمدند برادران

يوسف بروى] ﴿ قالوا يا ايها العزيز ﴾ اى الملك القادر الغالب ﴿ مسنا ﴾ اصابنا ﴿ واهلنا ﴾ وهم من خلفوهم ﴿ الضر ﴾ الفقر والحاجة وكثرة العيال وقلة الطعام ﴿ وجئنا ببضاعة ﴾ [وآورده ايم بضاعتى] ﴿ مزجية ﴾ [اندك وبى اعتبار] اى مردودة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارالها من ازجيته اذادفعته وطردته وكانت بضاعتهم من متاع الاعراب صوفاوسمنا وقيل هى الصنوبر والحبة الخضراء وهى الفستق اودراهم زيوف لاتؤخذ الابنقصانها ﴿ فاوف لنا الكيل ﴾ فاتم لنا الكيل الذى هو حقنا * قال بعضهم اعطنا بالزيوف كما تبيع بالدراهم الجياد ولا تنقصنا شيأ ﴿ وتصدق علينا ﴾ تفضل بالمسامحة وقبول المزجاة فان التصدق التفضل مطلقا واختص عرفا بما يبتغى به ثواب الله ولذا لايقال فى العرف اللهم تصدق علىّ لانه لايطلب الثواب من العبد بل يقال اعطنى او تفضل علىّ وارحمنى * ثم هذا اى حمل التصدق على المساهلة فى المعاملة على قول من يرى تحريم الصدقة على جميع الانبياء واهليهم اجمعين واما على قول من جعله مختصا بنبينا عليه السلام فالمراد حقيقة الصدقة ﴿ ان الله يجزى المتصدقين ﴾ يثيب المتفضلين احسن الجزاء والثواب * قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن * يقول الفقير دخل يوسف فى لفظ الجمع سواء شافهوه بالجزاء اولا مع ان الجزاء ليس بمقصور على الجزاء الاخروى بل قديكون دنيويا وهو اعم فافهم * ومن آثار الثواب الدنيوى ماحكى عن الشيخ ابى الربيع انه قال سمعت امرأة فى بعض القرى اكرمها الله بشاة تحلب لبنا وعسلا فجئت اليها وحلبت الشاة فوجدتها كما سمعت وسألت عن سببها قالت كانت لنا شاة نتقوت بلبنها فنزلت علينا ضيف وقدامرنا باكرامه فذبحناها له لوجه الله تعالى فعوضنا الله تعالى هذه الشاة ثم قالت انها ترعى فى قلوب المريدين يعنى لما طابت قلوبنا طاب ماعندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ماعندكم فالاعتقاد الصحيح والنية الخالصة وطيب الخاطر لها تأثير عظيم ـ حكى ـ ان السلطان محمود مر على ارض قوم يكثر فيها قصب السكر وكان لم يره بعد فقشر له بعض القصبات فلما مص منه السكر استحسنه والتذ منه فى الغاية فخطر بباله ان يضع فيه شيأ من الرسوم كالباج والخراج حتى يحصل له من هذا القصب فى كل سنة كذا وكذ فلما مص بعد هذه الخاطرة وجده قصبا يابسا خاليا عن السكر فسمعه من تلك القبيلة شيخ عتيق وقال قدهمّ الملك بان يفعل بدعة وظلما فى مملكته اوفعلها فلذلك نفد سكر القصب فاستتاب السلطان فى نفسه ورجع عماخطر بباله فلما مصه ثانيا بعد ذلك وجده مملوأ من السكر كما كان فهذا من تأثير النية والهمة * ثم ان الصدقة لاتختص بالمال بل كل معروف صدقة ومنها العدالة بين الاثنين والاعانة والكلمة الطيبة والمشى الى الصلاة واماطة الاذى عن الطريق ونحوها وكذا النوافل لاتختص عند اهل الاشارة بالصلوات بل تعم كل خير زائد وفى الحديث القدسى (لايزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره) فعلى العاقل الاشتغال بنوافل الخيرات من الصدقات وغيرها : قال السعدى قدس سره

يكى دربيابان سكى تشنه يافت * برون ازرمق در حياتش نه يافت

كله دلو كرد آن اسنديده كيش * چو حبل اندران بست دستار خويش
بخدمت ميان بست وبازو كشاد * سك ناتوان را دمى آب داد
خبر داد پيغمبر از حال مرد * كه داور كناهان او عفو كرد
ألا كر جفا كارى انديشه كن * وفا پيش كير و كرم پيشه كن
كسى باسكى نيكوى كم نكرد * كجا كم شود خير بانيك مرد
كرم كن چنان كت بر آيد زدست * جهانبان در خير بر كس نبست
كرت در بيابان نباشد چهى * چراغى بنه در زيارتكهى
به قنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چو قيراطى ازدست رنج
بردهر كسى بار درخور دزور * كرانست پاى ملخ پيش مور

ثم فى قوله (وجئنا ببضاعة مزجية) الآية اشارة الى ان طالب الحق ينبغى له عرض الحاجة والفقر والافتقار ورؤية تقصيره فان الفناء محبوب المحبوب وطريق حسن لنيل المطلوب ولذلك لماسمع يوسف كلامهم هذا ادركته الرحمة فرفع الحجاب وخاصهم من ألم الفرقة والاضطراب * ومن هذا المقام ماقيل لابى يزيد البسطامى قدس سره خزائننا مملوءة بالاعمال فأين العجز والافتقار والتضرع والسؤال ولايلزم من هذا ترك العمل فانه لابد منه فى مقامه ألاترى ان الاخوة انما قالوا ماقالوا بعد ان جاؤا ببعض الامتعة فللطالب ان يعمل قدر طاقته ولكن لايغتر بعلمه بل يتقرب اليه بالفناء وترك الرؤية ليكون ذلك وسيلة الى المعرفة والقربة والوصلة : قال ابو يزيد البسطامى قدس سره

چار چيز آورده‌ام شاها كه درکنج تو نيست * نيستى وحاجت و عجز ونياز آورده‌ام

ـ قال ـ لما رأى يوسف تمسكن اخوته رق لهم فلم يتمالك من ان عرفهم نفسه * قال الكاشفى [آن نامهٔ يعقوب بركوشهٔ تخت نهادند يوسف نامه‌را بخواند كريه بروى غلبه كرد عنان تمالك ازدست داده كفت اى برادران] ﴿ هل علمتم مافعلتم بيوسف واخيه ﴾ اى هل تبتم عن ذلك بعد علمكم بقبحه فهو سؤال عن الملزوم والمراد لازمه وفعلهم باخيه بنيامين افراده عن يوسف واذاه بانواع الاذى واذلاله حتى كان لايقدر ان يكلمهم الا بعجز وذلة ﴿ اذ انتم جاهلون ﴾ [چه آن وقت نادان بوديد بقبح آن] فلذلك اقدمتم على ذلك اوجاهلون بما يؤول اليه امر يوسف وانما كان كلامه هذا شفقة عليهم وتنصحا لهم فى الدين وتحريضا على التوبة لامعاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه ـ روى ـ انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب اليه (بسم الله الرحمن الرحيم الى يعقوب اسرائيل الله من ملك مصر اما بعد ايها الشيخ فقد بلغنى كتابك وقرأته واحطت به علما وذكرت فيه آباءك الصالحين وذكرت انهم كانوا اصحاب البلايا فانهم ان ابتلوا وصبروا ظفروا فاصبر كما صبروا والسلام فلما قرأ يعقوب الكتاب قال والله ماهذا كتاب الملوك ولكنه كتاب الانبياء ولعل صاحب الكتاب هو يوسف) * قال الكاشفى [آنكه نقاب افكند وتاج ازسر برداشت ايشانرا نظر بران

(شكل)

شكل وشمائل افتاد] ﴿ قالوا أءنك لانت يوسف ﴾ استفهام تقرير [يعنى البته توبى يوسف كه باين جمال وكمال ديكرى نتواند بود]

كه دارد ازهمه خوبان رخى چنين كه تو دارى * تبارك الله ازين روى نازنين كه تو دارى

﴿ قال انا يوسف وهذا اخى ﴾ من ابى وامى ذكره مبالغة فى تعريف نفسه وتفخيما لشأن اخيه وادخالا له فى قوله ﴿ قد من الله علينا ﴾ فكأنه قال هل علمتم مافعلتم بنا من التفريق و الاذلال فانا يوسف وهذا اخى قد انعم الله علينا بالخلاص مما ابتلينا به والاجتماع بعد الفرقة والانس بعد الوحشة ﴿ انه ﴾ اى الشأن ﴿ من ﴾ [هركه] ﴿ يتق ﴾ اى يفعل التقوى فى جميع احواله اويق نفسه عما يوجب سخط الله وعذابه ﴿ ويصبر ﴾ على المحن كمفارقة الاوطان والاهل والعشائر والسجن ونحوها او على مشقة الطاعات او عن المعاصى التى تستلذها النفس ﴿ فان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ اى اجرهم وانما وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر [چون برادران يوسف را بشناختند روى بتخت آورده خواستند كه درپاى وى افتند يوسف ازتخت فروده آمده ايشانرا دركنار كرفت] ﴿ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ اختارك وفضلك علينا بالجمال والكمال والجاه والمال ﴿ وان ﴾ اى وان شأننا وحالنا ﴿ كنا لخاطئين ﴾ يقال خطئ فعل الاثم عمدا واخطأ فعله غير عمد اى لمتعمدين بالذنب ... ولذلك اعزك واذلنا وفيه اشعار بالتوبة والاستغفار ولذلك ﴿ قال لا تثريب عليكم اليوم ﴾ [هيچ سرزنش نيست برشما امروز ومن هركز ديكر ...] وهو تفعيل من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه ازالة الثرب فكان التعيير والاستقصاء فى اللوم يذيب جسم الكريم وثربه ... كما فى الكواشى * وقال ابن الشيخ سمى التقريع تثريبا تشبيها له بالتثريب فى ... كل منهما على معنى التمزيق فان التقريع يمزق العرض ويذهب ماء الوجه. واليوم منصوب بالتثريب اى لاتثريب عليكم اليوم الذى هو مظنة التثريب فما ظنكم بسائر الايام باليوم الزمان مطلقا ثم ابتدأ فقال ﴿ يغفر الله لكم ﴾ فدعا لهم بمغفرة مافرط منهم اومنصوب بيغفر وذلك ان يوسف صفح عن جريمتهم يومئذ فسقط حق العبد وتابوا الى الله فبقى حق الله لان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده فلذلك قال (يغفر الله لكم) ﴾ وفى التأويلات النجمية اخبر بصنيعهم ... البداية ولكنه كان سبب رفعة منزلته ونيل مملكته فى النهاية فلذلك قال (يغفر الله لكم) انتهى ومن كرم يوسف ان اخوته ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيى منك بمافرط منا فيك فقال ان اهل مصر وان ملكت فيهم كانوا ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما مابلغ ولقد شرفت بكم الآن وعظمت فى العيون حيث علم الناس انكم اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليه السلام ـ وروى ـ ان ... صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتى باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش (ما ترون ...) قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال (اقول ماقال اخى يوسف ... اليوم) ـ وروى ـ ان اباسفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا أتيت الرسول فاتل عليه ... لاتثريب عليكم اليوم) ففعل فقال عليه السلام

(غفر الله لك ولمن علمك) ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾ لان رحمة الراحمين ايضا برحمته اولان رحمتهم جزء من مائة جزء من رحمته تعالى والمخلوق اذا رحم فكيف الخالق

بآهى بسوزد جهانى كناه * بأشكى بشويد درون سياه
بدر ماندۀ تخت شاهى دهد * بدر ماندكان هر چه خواهى دهد

: قال السعدى قدس سره

نه يوسف كه چندان بلاديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند
كنه عفو كرد آل يعقوب را * كه معنى بود صورت خوب را
بكر دار بدشان مقيد نكرد * بضاعات مزجات شان رد نكرد
ز لطف همين چشم داريم نيز * درين بى بضاعت ببخش اى عزيز
بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا ز عفوم مكن نا اميد

* قال فى بحر العلوم الذنب للمؤمن سبب للوصلة والقرب من الله فانه سبب لتوبته واقباله على الله * قال ابو سليمان الدارانى ما عمل داود عليه السلام عملا انفع له من الخطيئة مازال يهرب منها الى الله حتى اتصل ﴿ وقال فى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾ اشارة الى انه ارحم من ان يجرى على عبد من عباده المقبولين امرا يكون فيه ضرر لعبد آخر فى الحال وانفع فى المآل ثم لا يوفقه لاسترضاء الخصم ليعفو عنه ماجرى منه ويستغفر له حتى يرحمه الله وايضا انه تعالى ارحم للعبد المؤمن من والديه وجميع الرحماء انتهى ـ حكى ـ انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وعرض الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام (أما كان يصلى أما كان يزكى أما كان يصوم) قالوا بلى قال (فهل عق والديه) قالوا نعم قال (هاتوا بامه) فجاءت وهى عجوز عوراء فقال عليه السلام (هلا عفوت ألنار حملته تسعة اشهر ألنار ارضعته سنتين فأين رحمة الام) فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحيمة لا رحمانة فللقليل من رحمتها ماجوزت احراقه بالنار فالرحمن الرحيم الذى لا يتضرر بجناية العباد كيف يستجيز احراق المؤمنين المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة ﴿ اذهبوا ﴾ لما عرفهم يوسف نفسه وعرفوه سألهم عن أبيه فقال مافعل ابى بعدى قالوا اذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا يا اخوتى ﴿ بقميصى هذا ﴾ حال والباء للملابسة والمصاحبة ويجوز ان تكون للتعدية. فالمعنى بالفارسية [ببريد اين پيراهن مرا] وهو القميص المتوارث كما روى عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (املقوله اذهبوا بقميصى هذا فان نمرود الجبار لما القى ابراهيم فى النار نزل الله جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص. واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابراهيم ذلك القميص اسحاق وكساه اسحاق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله فى قصبة من فضة وعلقها اى للحفظ من العين وغيرها* وفى التبيان مخافة من اخوته عليه فالقى فى الجب والقميص فى عنقه وكان فيه ريح الجنة لايقع على مبتلى او سقيم الاصح وعوفى ﴿ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان قميص يوسف القلب من ثياب الجنة وهو كسوة كساه الله تعالى

من انوار جماله اذا القى على وجه يعقوب الروح الاعمى يرتد بصيرا ومن هذا السر ارباب القلوب من المشايخ يلبسون المريدين خرقتهم لتعود بركة الخرقة الى ارواح المريدين فيذهب عنهم العمى الذى حصل من حب الدنيا والتصرف فيها انتهى * قال بعض الحفاظ من الكذب قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصرى فان ائمة الحديث لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة انتهى * يقول الفقير هذا من سنة المشايخ قدس الله اسرارهم فانهم لبسوا الخرقة والبسوها تبركا وتيمنا وهم قد فعلوا ذلك بالهام من الله تعالى واشارة فليس لاحد ان يدعى انه من الزيادات والبدع القبيحة* وزرت فى بلدة قونية مرقد حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره وله فى حجرة الكتب خرقة لطيفة محفوظة يقال انها من البسة الجنة وغسلت طرفا من ذيلها فى طست له يستشفى بمائه وشربت على نية زوال الامراض الظاهرة والباطنة والحمد لله ﴿ فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا ﴾ يصير بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا ويأت الىّ حال كونه بصيرا ذاهبا بياض عينه وراجعا اليها الضوء وينصره قوله ﴿ واْتونى ﴾ [وبياييد بمن] اى انتم وابى ففيه تغلب المخاطبين ﴿ باهلكم اجمعين ﴾ بنسائكم وذراريكم ومواليكم فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع ـ روى ـ ان يهودا حمل القميص وقال انا احزنته بحمل القميص الملطخ بالدم اليه فافرحه كما احزنته فحمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتاه وكانت المسافة ثمانين فرسخا * قال الكاشفى [پيراهن بوى داد واسباب راه جهت پدر ومتعلقان مهيا ساخته برادران تسليم كرد] ﴿ ولما فصلت العير ﴾ يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وعمرانه * قال الكاشفى [وآن وقت كه جدا شد يعنى بيرون آمد كاروان از عمارت مصر وبفضاء صحرا رسيده] ﴿ قال ابوهم ﴾ يعقوب لمن عنده من ولد ولده وغيرهم ﴿ انى لاجد ريح يوسف ﴾ اوجده الله اى جعله واجدا ريح ما عبق اى لزق ولصق من ريح يوسف من ثمانين فرسخا حين اقبل به يهودا

ايها السالون قوموا واعشقوا * تلك ريا يوسف فاستنشقوا

: قال فى المثنوى

بوى پيراهان يوسف را نديد * آنكه حافظ بود يعقوبش كشيد

وهذا البيت اشارة الى حال اهل السلوك والسكر واصحاب الزهد والعشق وذلك لان الزاهد ذاهل عما عنده كالحمار الغافل عما استصحبه من الكتب فكيف يعرف ماعند غيره و العاشق يستنشق من كل مظهر ريح سر من الاسرار ويدخل فى خيشومه من روائح النفس الرحمانى مالو عاش الزاهد الف سنة على حاله ماشم شيأ منها* قال اهل المعانى ان الله اوصل اليه رائحة يوسف عند انقضاء المحنة ومجيئ وقت الروح والفرح من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الاخرى وذلك يدل على ان كل سهل فهو فى زمان المحنة صعب وكل صعب فهو فى زمان الاقبال سهل * وذكر أن ريح الصبا استأذنت ربها فى ان تأتى

در اواخر دفتر سوم درپيان آگاه شدن پيغمبر برطعن طاعنان الخ

يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بها : قال المولى الجامى

دير مى جنبد بشير اى باد بر كنعان كذر * مژدهٔ پيراهن يوسف ببر يعقوب را

ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا ويتنسمها المكروبون فيجدون لها روحا وهى التى تأتى من ناحية المشرق وفيها لين اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاسواق الى الاحباب والحنين الى الاوطان قال الشاعر

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فان الصبا ريح اذا ماتنفست * على نفس مهموم تجلت همومها

: قال الحافظ

اصبا همراه بفرست از رخت كلدستهٔ * بوكه بويى بشنويم ازخاك بستان شما

* وفى التبيان هاجت الريح فحملت ريح القميص من مسافة ثمانين فرسخا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس فى الدنيا من ريح الجنة الا ماكان من ذلك القميص انتهى * يقول الفقير هذا موافق لما ذكر من انه كان فى القميص ريح الجنة لايقع على مبتلى الا صح فالخاصية فى ريح الجنة لا فى ريح يوسف كما ذهب اليه البيضاوى* واما الاضافة فى قوله ﴿ريح يوسف﴾ فللملابسة كما لايخفى * قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان لعمرى كلما كثفت طينة الانسان وزادت كثافتها نقصت حواسه فى مدركاتها لحجب الكثافة الطارية على ذات الانسان من اصل فطرته واما جوهر ذات الانسان اذا لطف وتزايدت لطافته فان جميع حواسه تقوى ويزيد ادراكها وكثير من اشخاص النوع الانسانى يدركون بحاسة الشم الروائح العطرة من بعد المسافة على مسافة ميل او اكثر من ذلك على مسيرة اميال ولعل من تزايدت لطافته يدرك رائحة ما لا رائحة له من الروائح المعتادة كما قال الله تعالى حكاية عن يعقوب ﴿انى لاجد ريح يوسف﴾ وهذه الحاسة مخصوصة باهل الكشف لابغيرهم من الناس انتهى : وفى المثنوى

بود واى چشم باشد نور ساز * شد زبويى ديدهٔ ديدهٔ يعقوب باز[١]
بوى بد مرديده را تارى كند * بوى يوسف ديده را يارى كند
بوى كل ديدى كه انجا كل نبود * جوش مل ديدى كه انجا مل نبود

آن شنيدى داستان بايزيد * كه زحال بو الحسن پيشين چه ديد[٢]
روزى آن سلطان تقوى ميكذشت * بامريدان جانب صحرا ودشت
بوى خوش آمد مراورا ناكهان * از سوادرى زسوى خارقان
هم بر انجا نالهٔ مشتاق كرد * بوى را ازباد استنشاق كرد
چون در و آثار مستى شد بديد * يك مريد اورا ازان دم بر رسيد
پس بپرسيدش كه اين احوال خوش * كه برونست ازحجاب پنج وشش
كاه سرخ وكاه زرد وكه سپيد * مى شود رويت چه حالست ونويد
مى كشى بوى وبظاهر نيست كل * بى شك از غيبست وازكلزار كل

[١] در اواسط دفتر دوم دربيان تفسير آيه ماشاء الله كان الخ

[٢] در اواسط دفتر چهارم دربيان مژده دادن بايزيد از زادن ابو الحسن خرقانى الخ

(كفت)

كفت بوى بوالعجب آمد بمن * همچنانكه مصطفى را از يمن
كه محمد كفت برست صبا * از يمن مى آيدم بوى خدا
از اويس و از قرن بوى عجب * مر نبى را مست كرد وپر طرب
كفت ازين سوبوى يارى مى‌رسد * اندرين ده شهريارى مى رسد
بعد چندين سال مى زايد شهى * مى‌زند بر آسمانها خر كهى
رويش از كلزار حق كلبون بود * از من او اندر مقام افزون بود
چيست نامش كفت نامش بوالحسن * حليه اش وا كفت از كيسو ذقن
قد او ورنك او و شكل او * يك بيك وا كفت از كيسو ورو
حليهاى روح اورا هم نمود * از صفات وازطريق وجا و بود

﴿ لولا ان تفندون ﴾ اى تنسبونى الى الفند وهو الخرف ونقصان العقل وفساد الرأى من هرم يقال شيخ مفند ولايقال عجوز مفندة اذ لم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها اى نقصان عقلها ذاتى لاحادث من عارض الهرم وجواب لولا محذوف تقديره لولا تفنيدكم لصدقتمونى * واعلم ان الخرف بالفارسية [فرتوت شدن] لايطرأ على الانبياء والورثة لانه نوع من الجنون الذى هو من النقائص وهم مبرأون مماشينهم من الآفات ﴿ قالوا ﴾ اى الحاضرون عنده ﴿ تالله انك لفى ضلالك القديم ﴾ [درهمان حيرت قديمى در افراط محبت يوسف وبسيارئ ذكر او وتوقع ملاقات او بعد ازچهل سال يا هشتاد سال] وكان عندهم قدمات وفيه اشارة الى انه لابد للعاشق من لائم

يا عاذل العاشقين دع فئة * اضلها الله كيف ترشدها
مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير برسرش چه نوشت

﴿ فلما ان ﴾ ان صلة اى زائدة لتأكيد الفعلين واتصالهما حتى كأنهما وجدا فى جزء واحد من الزمان من غير وقت ﴿ جاء البشير ﴾ [مژده دهنده] وهو يهوذا ﴿ القيه على وجهه ﴾ طرح البشير القميص على وجه يعقوب ﴿ فارتد ﴾ الارتداد انقلاب الشئ الى حال كان عليها وهو من الافعال الناقصة اى عاد ورجع ﴿ بصيرا ﴾ بعدما كان قد عمى ورجعت قوته وسروره بعد الضعف والحزن

داشت در بيت حزن جامى جاى * جاءه منك بشير فنجا

❀ قال فى التأويلات النجمية (فلما ان جاء البشير) من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح بقميص انوار الجمال (القيه على وجهه فارتد بصيرا) يشير الى ان الروح كان بصيرا فى بدو الفطرة ثم عمى لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم ارتد بصيرا بوارد من القلب

ورد البشير بما اقر الاعينا * وشفى النفوس فنلن غايات المنى
و تقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان اجلهم حظا انا

❀ وفيه اشارة الى ان القلب فى بدو الامر كان محتاجا الى الروح فى الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيضان الحق بين الاصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة فى النهاية صار الروح

محتاجا اليها لاستنارته بانوار الحق وذلك لان القلب بمثابة المصباح فى قبول نار نور الالهية والروح بمثابة الزيت فيحتاج المصباح فى البداية الى الزيت فى قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح وتركيبه فى النهاية ليقبل بواسطته النار فان الزيت بلا مصباح وآلاته ليس قابلا للنار فافهم جدا ﴿ قال ألم اقل لكم انى اعلم من الله مالا تعلمون ﴾ اى ألم اقل لكم يا بنى حين ارسلتكم الى مصر وامرتكم بالتجسس ونهيتكم عن اليأس من روح الله انى اعلم من الله مالا تعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج — وروى — انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما اصنع بالملك وعلى أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ﴿ قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا ﴾ [آمرزش طلب براى ما ازخدا عزوجل] ﴿ انا كنا خاطئين ﴾ متعمدين للخطيئة والاثم مذنبين بما فعلنا بك و بيوسف و بنيامين ومن حق شفقتك علينا ان تستغفر لنا ذنوبنا فانه لولا ذلك لكنا هالكين ﴿ قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم ﴾ سوف وعسى ولعل فى وعد الاكابر والعظماء يدل على صدق الامر وجده ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وترك استعجالهم فعلى ذلك جرى وعد يعقوب كأنه قال انى استغفر لكم لامحالة وان تأخر كما فى بحر العلوم * وعن شعبى قال (سوف استغفر لكم ربى) قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربى فان عفو المظلوم شرط المغفرة فاخر الاستغفار الى وقت الاجتماع بيوسف فلما قدموا عليه فى مصر قام الى الصلاة فى السحر ليلة الجمعة وكانت ليلة عاشوراء فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما اتوا به اخاهم وقام يوسف خلفه يؤمن وقام اخوته خلفهما اذلة خاشعين فاوحى الله اليه ان الله قد غفر لك ولهم اجمعين ثم لم يزل يدعو لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة الى ان حضره الوفاة * والتحقيق فى هذا المقام ما قاله حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته وهو انه تعالى قال فى حكاية قول يوسف عليه السلام (يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) وقال فى حكاية قول يعقوب عليه السلام (سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) وذلك لانه انبعث من غيب قلب يوسف النظر الى ما نال اليه بسبب اخوته من النعماء والآلاء وانبعث ايضا من غيب قلبه النية والارادة للاستغفار لهم فقال بلا توقف ولا تأخر (يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) اى وهو ارحم بكم منى ومن ابى ومنكم ومن سائر الراحمين وهو يرحمكم ويغفر لكم بسبب استغفارى لكم قدر ما نالت اليه بسبب ابتلائى بكم بل فوقه اذ لولا رحمته ومغفرته لكم لما ابتلانى بكم ولما انالنى الى ما رأيتم من السلطنة الظاهرة والباطنة والنعمة التامة الكاملة ولم ينبعث من غيب قلب يعقوب عليه السلام ذلك بل انبعث النظر الى ما وصل اليه بسببهم من العناء والمحن ولم ينبعث النية للاستغفار لهم بل توقف وتأخر الى انبعاث النية من جانب الغيب حتى يستغفر لهم بالنية الصادقة المأذونة من قبل الحق تعالى فقال اشارة الى هذا وتنبيها لهم عليه (سوف استغفر لكم) ربى حين تنبعث نية الاستغفار الى قلبى من قبل العزيز الغفار ولا تستعجلوا (انه هو الغفور الرحيم) لانه كما انزل علىّ هذه المنح فى صورة المحن من قبلكم

يرحمكم ويغفر لكم ولولا ارادته الرحمة والمغفرة لكم لما ابتلاكم بهذا البلاء ولكن هذه الوقعة نعمة فى صورة النقمة ورحمة فى صورة الغضب الحمدلله على ماانعم وهوالاكرم والارحم واصل ذلك ارادة الحق سبحانه ان يتجلى لهم بالقبض والجلال من جانب ابيهم وبالبسط والجمال من جانب اخيهم حتى ينالوا الى مرتبة الصبر بالتجلى الاول ويصلوا الى مرتبة الشكر التجلى الثانى وتكون تربيتهم بالقبضتين واليدين ومرتبتهم جامعة بين المرتبتين فلو كان التجلى من كلا الجانبين بالقبضة واليد الواحدة لكان مخالفا لسنته القديمة فانه لايتجلى لاحد من مجليين الابصورتين مختلفتين وكذا لايتجلى لشخصين من مجليين الابصورتين ألا ترى انه لايوجد شخصان فى صورة واحدة وان كانا من اب واحد لان فى اتحاد التجلى فيهما تحصيل حاصل وهو نوع عبث تعالى شأنه عن العبث علوا كبيرا ﴿فلما دخلوا على يوسف﴾ روى ان يوسف وجه الى ابيه جهازا كثيرا ومائتى راحلة وسأله ان يأتيه باهله اجمعين فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر : قال الخجندى

كرد شيرين دهن ما خبر يار عزيز * كه زمصرت دكر اينك شكرى مى آيد

فتوجه مع اولاده واهاليهم الى مصر على رواحلهم فلما قربوا من مصر اخبر بذلك يوسف

صبا ز دوست پيامى بسوى ما آورد * بهمدمان كهن دوستى بجا آورد
براى چشم ضعيف رمد كرفتهٔ ما * ز خاك مقدم محبوب توتيا آورد

فاستقبله يوسف والملك الريان فى اربعة آلاف من الجند اوثلاثمائة الف فارس والعظماء واهل مصر باجمعهم ومع كل واحد من الفرسان جنة من فضة وراية من ذهب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا وكان الكل غلمان يوسف ومراكبه ولما صعد يعقوب تلا ومعه اولاده وحفدته اى اولاد اولاده ونظر الى الصحراء مملوءة من الفرسان مزينة بالالوان نظر اليهم متعجبا فقال له جبريل انظر الى الهواء فان الملائكة قدحضرت سرورا بحالكم كما كانوا محزونين مدة لاجلك. يعنى[ازين لشكر وتجمل عجب ميدارى ببالا نكر جنود ملك از زمين تا فلك بتفرج آمده بشادئ تو مبتهج ومسرورند چنانچه درين مدت ازاندوه تومحزون ورنجور بودند] ثم نظر يعقوب الى الفرسان فقال ايهم ولدى يوسف فقال جبريل هو ذاك الذى فوق رأسه ظلة فلم يتمالك ان اوقع نفسه من البعير فجعل يمشى متوكئا على يهودا

راه نزديك و بماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير
سرنكون خودرا زاشتر درفكند * كفت سوزندم زغم تا چند چند

فقال جبريل يايوسف ان اباك يعقوب قدنزل لك فانزل له فنزل من فرسه وجعل كل واحد منهما يعدو الى الآخر فلما تقربا قصد يوسف ان يبدأ بالسلام [illegible] لاحتى يبدأ يعقوب به لانه افضل واحق فابتدأ به وقال السلام عليك يا مذهب

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكر نو بهار باز آيد

فتعانقا و بكيا سرورا و بكت ملائكة السموات وماج الفرسان بعضهم فى بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضرب بالطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة

جه خوش حاليست روى دوست ديدن * پس از عمرى بيك ديكر رسيدن
بكام دل زمانى آرميدن * بهم كفتن سخن وزهم شنيدن

قال يوسف يا أبت بكيت علىّ حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى و بينك تسأل الله الثبات على الايمان انه الكريم المنان

عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت

﴿ آوى اليه ابويه ﴾ الجمهور على ان المراد بابويه ابوه وخالته ليا لان امه راحيل كانت قد ماتت فى ولادة بنيامين ولذلك سمى بنيامين فان يامين وجع الولادة بلسانهم كما فى تفسير ابى الليث. والرابة وهى موطوءة الاب تدعى اما لقيامها مقام الام اولان الخالة ام كما ان العم اب. والمعنى ضمهما الى نفسه فاعتنقهما وكأنه عليه السلام حين استقبلهم نزلهم فى خيمة او بيت كان له هنالك فدخلوا عليه فى ذلك البيت او الخيمة وضمهما اليه * وقال الكاشفى [پس در نزديك مصر موضعى بود ازان يوسف وقصر رفيع در آنجا ساخته بودند يوسف در انجا نزول فرمود پس آن هنكام كه درآمد بر يوسف دران منزل آوى اليه ابو يه جاى داد بسوى خود پدر وخالهٔ خودرا كه بجاى مادرش بود وديكر باره برادران را دركنار كرفت خاله را پرسش فرمود وبرادر زادكانرا نوازش كرد] ﴿ وقال ﴾ لهم قبل ان يدخلوا مصر ﴿ ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ﴾ من الجوع والخوف وسائر المكاره قاطبة لانهم كانوا قبل ولاية يوسف يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا باجازتهم لكونهم جبابرة والمشيئة متعلقة بالدخول والامن معا كقولك للغازى ارجع سالما غانما ان شاء الله فالمشيئة متعلقة بالسلامة والغنم معا والتقدير ادخلوا مصر آمنين وذوالحال هو فاعل ادخلوا ﴿ ورفع ابويه ﴾ عند نزولهم بمصر وكانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا منها مع موسى عليه السلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعا وتسعين اوسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتى الف ﴿ على العرش ﴾ وهو السرير الرفيع الذى كان يجلس عليه يوسف وهو بالفارسية [تخت] اى اجلسهما معه على سرير الملك تكرمة لهما فوق مافعله لاخوته واشتركوا فى دخول دار يوسف لكنهم تباينوا فى الايواء فانفرد الابوان بالجلوس معه على سرير الملك لبعدهما من الجفاء كذا غدا اذا وصلوا الى الغفران يشتركون فيه فى دخول الجنة ولكنهم يتباينون فى بساط القربة فيختص به اهل الصفاء دون من اتصف اليوم بالالتواء

هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش

﴿ وخروا له ﴾ [وبروى درافتادند پدر وخاله وبرادران مرورا] ﴿ سجدا ﴾ حال مقدرة لان السجود بعد الخرور يكون اى حال كونهم ساجدين تحية وتكرمة له فانه كان السجود عندهم جاريا مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة فى التعظيم والتوقير والرفع مؤخر عن الخرور اذ السجود له كان قبل الصعود على السرير فى اول الملاقاة لان ذلك هو وقت التحية الا انه قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما والترتيب الذكرى لايجب كونه على وفق الترتيب الوقوعى وليصل به ذكر كونه تعبير

(الرؤيا)

الرؤيا * قال الكاشفى [يوسف كه آنحال مشاهده نمود اظهار مسرت وبهجت فرمود] ﴿ وقال ياابت ﴾ [اى پدرمن] ﴿ هذا ﴾ [اين سجده كردن شمارا] ﴿ تأويل رؤياى ﴾ التى رأيتها وقصصتها عليك ﴿ من قبل ﴾ فى زمن الصبى يريد قوله (انى رأيت احدعشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) ﴿ قدجعلها ربى حقا ﴾ صدقا فى اليقظة واقعا بعينها * قال بعضهم وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين سنة واليها ينتهى الرؤيا * يقول الفقير فيكون القول بان الاجتماع كان بعد ثمانين سنة مرجوحا * واعلم ان السبب فى تأخير ظهور المنامات الجيدة وسرعة الرديئة هو آن القدرة الالهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارة بالخيرات الكامنة قبل اوانها بمدة طويلة لتكون مدة السرور اطول وتؤخر الانذار بالشرور الكامنة الى زمان يقرب من حصولها ليقصر زمان الهم والحزن * قال الشيخ صدرالدين القنوى قدس سره فى شرح قوله عليه السلام (اصدق المنامات ماروؤى فى السحر) اعلم ان السحر هو زمان اواخر الليل واستقبال اول النهار والليل مظهر الغيب والظلمة والنهار هو زمان الكشف والوضوح ومنتهى سير المغيبات والمقدرات الغيبية فى العلم الالهى ثم فى عالم المعانى والارواح ولما كان زمان السحر هومبدأ زمان السحر هومبدأ زمان استقبال كمال الانكشاف والتحقق لزم ان الذى يرى اذذاك يكون قريب الظهور والتحقق والى ذلك اشار يوسف بقوله هذا (تأويل رؤياى من قبل قدجعلها ربى حقا) اى ماكملت حقية الرؤيا الابظهورها فى الحس فان فيه ظهر المقصود من تلك الصورة الممثلة واينعت ثمراتها انتهى * وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر (هذا تأويل رؤياى من قبل قدجعلها ربى حقا) اى اظهرها فى الحس بعد ماكانت فى صورة الخيال فقال النبى عليه السلام (الناس نيام) اى جعل النبى عليه السلام اليقظة ايضا نوعا من انواع النوم لغفلة الناس فيها عن المعانى الغيبية والحقائق الالهية كما يغفل النائم عنها فكان قول يوسف (قد جعلها ربى حقا) بمنزلة من رأى فى نومه انه استيقظ من رؤيا رآها ثم ذكرها وعبرها ولم يعلم انه فى النوم عينه مابرح فاذا استيقظ يقول رأيت كذا ورأيت كأنى استيقظت واولتها بكذا هذا مثل ذلك كما قال فى المثنوى

اين جهانرا كه بصورت قائمست * كفت پيغمبر كه حلم نائمست
اوكمان برده كه اين دم خفته ام * بى خبرزان كوست درخواب دوم

در اواسط دفتر سوم دربيان سبب جرأت ساحران فرعون الخ

فانظركم بين ادراك محمد وبين ادراك يوسف عليهما السلام فى آخر امره حين قال (هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا) معناه ثابتا حسا اى محسوسا وما كان الا محسوسا فان الخيال لايعطى ابدا الا المحسوسات ليس له غير ذلك فالنبى عليه السلام جعل الصورة الحسية ايضا كالصورة الخيالية التى تجلى الحق والمعانى الغيبية فيها وجعل يوسف الصور الحسية حقا ثابتا والصور الخيالية غير ذلك فصار الحس عنده مجالى للحق والمعانى الغيبية دون الخيال فانظر ماشرف علم ورثة سيد الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وهم اى الورثة الاولياء الكاملون المطلعون على هذه الاسرار ❁ والاشارة ان يعقوب هو الروح وزوجته النفس واولاده اوصاف البشرية والقوى والحواس ويوسف هوالقلب والقلب

بمثابة العرش وهو على الحقيقة عرش الرحمن والسجدة كانت على الحقيقة لرب العرش لاللعرش وقوله ان شاء الله لانه لايصل الى مصر حضرة الملك العزيز احد الابجذبة مشيئته وقوله آمنين اى من الانقطاع عن تلك الحضرة فانها منزهة عن الاتصال والانفصال والانقطاع عنها * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الوصول الى ان تنفتح بصيرته ويتخلص من الظلمة ولايقول اين هو كما قال فى المثنوى

اين جهان پر آفتاب ونورماه * اوبهشت سرفرو برده بچاه
كه اكر حقست پس كوروشنى * سر زچه بردار وبنكراى دنى
جمله عالم شرق وغرب آن نوريافت * تاتودر چاهى نخواهد برتوتافت

وصحبة هذا النور انما تحصل بالصبر على المعاصى والشرور واصلاح الطبيعة والنفس بالشريعة والطريقة وحبس الوجود فى ظلمة بيت الخلوة الى اشراق نور الحقيقة ألاترى الى قول الحافظ الشيرازى

آنكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه دركلبهٔ احزان كردم

اللهم اجعلنا من الواصلين ﴿ وقد احسن بى ﴾ قال فى الكواشى المفعول محذوف تقديره احسن بى صنعه والمشهور استعمال الاحسان بالى وقد يستعمل بالباء ايضا كما فى قوله (وبالوالدين احسانا) والمعنى بالفارسية [وبدرستى كه نيكويى كرده است بمن آفرين كارمن] ﴿ اذ اخرجنى من السجن ﴾ [چون بيرون آورد مرا اززندان] ولم يذكر الجب لئلايستحيي اخوته ومن تمام الصفح والعفو ان لايذكر ماتقدم من الذنب ولانه كان فى السجن مع الكفار وفى الجب مع جبرائيل ولانه كان فى وقت دخول الجب صغيرا ولايجب الشكر على الصبيان ولان عهده بالسجن اقرب من الجب فلذا ذكره والوجه الاول ارجح وقد سبق مثله فى حق زليخا ايضا حيث قال (ارجع الى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن ايديهن) ولم يذكر زليخا * قال لقمان رضى الله عنه خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات. ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك. وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك. وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك. واذكر اثنين. وانس اثنين. اما اللذان تذكرهما فالله والموت. واما اللذان تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك * وفى التأويلات اخرجنى من سجن الوجود ولهذا لم يقل من الجب جب البشرية ونعمة اخراجه من سجن الوجود اكبر من نعمة اخراجه من جب البشرية ﴿ وجاء بكم ﴾ [وآورد شمارا] ﴿ من البدو ﴾ قال فى القاموس والبدو والبادية خلاف الحضر لكون الصحراء بادية على العين اى ظاهرة سميت بها وكانوا اصحاب المواشى والعمد اى الاخبية ينتقلون فى الماء والمرعى * وقال الكاشفى [وآن موضعى بود اززمين فلسطين درزمين شام كه يعقوب آنجانشستى وآن نزديك كنعان بود يوسف جهت شكر نعمت فرمودكه حق سبحانه وتعالى مرا اززندان تخت رسانيد وشمارا ازباديه نزديك من آورد تابايكديكر برنشينيم] ﴿ من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ﴾ اى افسد بيننا وحرش واغرى من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على

در اواخر دفتر سوم دربيان بلنتن عاشق معشوق‌را وبيان آنكه جوينده يابنده بود الخ

الجرى والحركة ولقد بالغ فى الاحسن حيث نسب ذلك الى الشيطان * يقول الفقير الادب ان يسند الشر الى النفس والشيطان لانهما معدنه ومنشأه وان كان الكل بخلق الله تعالى ﴿ ان ربى لطيف لما يشاء ﴾ اى لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجيئ على وجه الحكمة والصواب ما من صعب الا وهو بالنسبة الى تدبيره سهل * وقال فى الكواشى ذو لطف بمن يشاء واللطف الاحسان الخفى * قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها ومالطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا لله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة : وفى المثنوى

پند فعلى خلق را جذاب تر * كه رسد در جان هر با گوش كر

در اوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ بناى مسجد اقصى الخ

﴿ انه هو العليم ﴾ بليغ العلم بوجوه المصالح والتدابير ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل كل شئ على قضية الحكمة وقد سبق فى اوائل هذه السورة سر التقدم والتأخر بين اسمى العليم والحكيم ـ روى ـ ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به فى خزائنه فادخله فى خزائن الورق والذهب وخزائن الحلى وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزائن القراطيس وهو اول من عملها قال يابنى مااعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الىّ على ثمانى مراحل

ندبارشد ازعشق توام حال دگر گون * يكبار نگفتى فلان حال توچون شد

قال امرنى جبريل قال أو ماتسأله قال انت ابسط اليه منى فاسأله قال جبريل الله امرنى بذلك لقولك اخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتنى : قال المولى الجامى

زليخا چون زيوسف كام دل يافت * بوصل دائمش آرام دل يافت
تمادى يافت ايام وصالش * دران دولت زچل بگذشت سالش
بپايى داد آن نخل برومند * بر فرزند بل فرزند فرزند
مرادى درجهان دردل نبودش * كه برخوان امل حاصل نبودش

وولد ليوسف من راعيل اى زليخا افرايم وميشا ورحمة امرأة ايوب عليه السلام وولد لافرايم نون ولنون يوشع فتى موسى ولما نزل يعقوب فى قصر يوسف جاء اولاد يوسف فوقفوا بين يدى يعقوب ففرح بهم وقبلهم وحدثه يوسف بحديثه مع زليخا وماكان منه ومنها واخبره ان هؤلاء اولاده منها فاستدعاها يعقوب لحضرت وقبلت يده وسألته زليخا ان ينزل عندها فقال لاارضى بزينتكم هذه ولكن اصنعوا لى عريشا من البردى والقصب مثل عريشى بارض كنعان فصنعوا له عريشا كما اراد ونزل فيه فى اتم سرور وغبطة * قال السهيلى كان مساكن نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد النخل عليه طين وبعضها من

حجارة مرصوصة وسقفها كلها من جريد * وعن الحسن البصرى كنت وانا مراهق ادخل بيوت ازواج النبي عليه السلام فى خلافة عثمان رضى الله عنه فاتناول سقفها بيدى وهدمها عمر بن عبدالعزيز بعد موت ازواجه عليه السلام وادخلها فى المسجد * قال بعضهم مارأيت باكيا اكثر من ذلك اليوم وليتها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويرضون بما رضى الله لنبيه عليه السلام ومفاتيح خزائن الارض بيده عليه السلام اى فان ذلك مما يزهد الناس فى التكاثر والتفاخر فى البنيان وفى الحديث (ان شر ماذهب فيه مال المرء المسلم البنيان) * وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هارون ياهارون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لايحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لايحب الظالمين ﴿رب﴾ -روى- ان يعقوب اقام مع يوسف اربعا وعشرين سنة واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحاق فنقله يوسف بنفسه فى تابوت من ساج فوافق يوم وفاة عيص فدفنا فى قبر واحد وكانا فى بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعا واربعين سنة كما فى تفسير ابى الليث ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة وكان عمره مائة وعشرين سنة فلما جمع الله شمله وانتظمت اسبابه واطردت احواله ورأى امره على الكمال علم انه اشرف على الزوال وان نعيم الدنيا لايدوم على كل حال قال قائلهم

اذا تم امردنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

فسأل الله الموت بحسن العاقبة * قال الكاشفى [يوسف پدررا بخواب ديدكه ميكويد اى يوسف بغايت مشاق لقاى توام بشتاب تاسه روز ديكر نزد من آيى يوسف ازخواب در آمد وبرادرانرا طلبيد ووصيتها كرد ويهودا ولى عهد ساخته فرزندانرا بروسپرد وبطريق مناجات كفت اى پروردكار من] ﴿قد آتيتنى من الملك﴾ اى اعطيتنى بعضا منه عظيما وهو ملك مصر اذلم يكن له ملك كل الدنيا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره كان فى وجود يوسف عليه السلام قابلية السلطنة واماسلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد افنى جميع مافى ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لايوسف بحيث وقع تجلى الذات فملكه وسلطانه لايدانيه شئ ولذا لوقال احد على وجه التحقير انه كان فقيرا يكفر

شمع سراچهٔ ابيت اختر برج لودنوت * تارك دنئ دنى مالك ملكت دنا

﴿وعلمتنى من تأويل الاحاديث﴾ [وبياموختى مرا از تعبير خوابها] ومن للتبعيض ايضا لانه لم يؤت علم كل التأويل على التفصيل وان جاز ان يؤتى ملكته ويقال من هنا لابانة الجنس لاللتبعيض * قال ابن الكمال الاحاديث مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كأنهم جمعوا حديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقعة واقاطيع والمراد بالاحاديث الرؤى جمع الرؤيا وتأويلها بيان ماتؤول هى اليه فى الخارج وعلم التعبير من العلوم الجليلة لكنه ليس من لوازم النبوة والولاية فقد يعطيه الله بعض خواصه على التفصيل وبعضهم على

الاجال ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ اى خالقهما وموجدهما من العدم الى الوجود * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان معنى الفاطر غير ظاهر لى الى ان تقدم رجلان من العرب يدعى كل منهما الملكية فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها فعرفت ذلك ﴿ أنت وليى ﴾ سيدى وانا عبدك * وقال الكاشفى [توبى يارمن ومتولى كارمن] اى القائم بامرى ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ [درين سراى ودران سراى] واعلم ان من عرض له حاجة فاراد ان يدعو فعليه ان يقدم الثناء على الله تعالى ولذا قدم يوسف عليه السلام الثناء ثم قال داعيا ﴿ توفنى مسلما ﴾ وهو طلب للوفاة على حال الاسلام لانها تمام النعمة ونحوه (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) ويجوز ان يكون تمنيا للموت اى اقبضنى اليك مخلصا بتوحيدك * قيل ماتمنى الموت نبى قبله ولا بعده الا هو : وفى المثنوى

پس رجال ازنقل عالم شادمان * وزبقا اش شادمان اين كودكان [١]
همچنين باد اجل بر عارفان * نرم وخوش همچون نسيم يوسفان [٢]
آتش ابراهيم را دندان نزد * چون گزيده حق بود چونش گزد

وفى الحديث (الموت تحفة المؤمن) لان الدنيا سجنه لايزال منها فى عناء بمقاساة نفسه ورياضتها فى شهواتها ومدافعة شيطانه فالموت اطلاقه واستراحته كما قيل موت الامراء فتنة وموت العلماء مصيبة وموت الاغنياء محنة وموت الفقراء راحة وفى الحديث (من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) وقالوا يارسول الله كلنا نكره الموت قال (ليس ذلك بكراهة للموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاء البشير من الله بما يرجع اليه فليس شئ احب اليه من لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الفاجر اوالكافر اذا احتضر جاءه النذير بماهو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه) ومعنى محبة الله افاضة فضله على المؤمن واكثار العطايا له ومعنى كراهته تبعيد الكافر عن رحمته وارادة نقمته * وانما دعا يوسف بهذا الدعاء وهو التوفى مسلما ليقتدى به قومه ومن بعده ممن ليس بآمن على ختمه فلا يترك الدعاء امتثالا له لان ظواهر الانبياء عليهم السلام كانت لنظر الامم اليهم ليعلموا موضع الشكر من موضع الاستغفار ﴿ والحقنى بالصالحين ﴾ اى بآبائى المرسلين فى الجنة اوبعامة الصالحين فى النعمة والكرامة وهو اسم للانبياء لكمال حالهم واستجماع خصال الخير فيهم قال تعالى (وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين)* قال سعدى المفتى فيه بحث فان يوسف من اكابر الانبياء والصلاح اول درجات المؤمنين فكيف يليق به ان يطلب اللحاق بمن هو فى البداية ثم قال ويمكن ان يقال سبيله سبيل الاستغفار عن نبينا عليه السلام فان امثاله تصدر عن الانبياء هضما للنفس انتهى * يقول الفقير هذا معنى ساقط ذهول عن حقيقة الحال وكأنه ذهب بوهمه الى ترتيب قوله تعالى (فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين) ولم يعرف ان مرتبة الصلاح مرتبة عظيمة جامعة لجميع المراتب فان الصالح اذا ترقى من مقامه يسمى شهيدا ثم صديقا ثم نبيا ويلزم منه ان لايتصف الشهيد مثلا بالصلاح فان تسميته شهيدا انما هى باعتبار صفة غالبة كتسمية الانسان اميرا ثم وزيرا باعتبار تفاوت درجات

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان معنى حديث من بشرنى بخروج الصفر بشرته بالجنة [٢] در اوائل دفتر يكم دربيان قصة هلاك كردن باد قوم هود عليه السلام را

ولايته مع كونه انسانا فى نفسه فكما ان ارباب البداية يسمون صلحاء كذلك اصحاب النهاية بشهادة الله تعالى كما قال (انهم من الصالحين) وقال (وهو يتولى الصالحين) ووجهه ان النهاية هى الرجوع الى البداية فالتوفى مسلما اشارة الى مرتبة الفناء فى الله والالحاق بالصالحين اشارة الى مرتبة البقاء بالله فان المعنى عند اهل الاشارة توفنى مسلما اى افننى عنى بك مستسلما والحقنى بالصالحين للبقاء بك بان تغنينى عنى وتبقينى ببقائك الازلى الابدى فافهم وفقك الله - روى - ان يوسف عليه السلام قص رؤياه المذكورة كما نقل عن الكاشفى على زليخا ودعا بهذا الدعاء فعلمت ان الله يقبل دعاءه وان الامر يصير الى الفرقة بعد الوصلة فبكت وقالت الهى

ندارم طاقت هجران يوسف * زتن كش جان من باجان يوسف
بقائون وفا نيكو نباشد * كه من باشم بدنيا اونباشد
وكر بامن نسازى همره اورا * مرابيرون براول آنكه اورا
بديكر اوزيوسف بامدادان * كه شد دلها زفيض صبح شادان
بر كرده لباس شهريارى * برون آمد بآهنك سوارى
چو پا دريك ركاب آورد جبريل * بدوكفتا مكن زين بيش تعجيل
امان نبود زچرخ عمر فرساى * كه سايد درركاب ديكرت پاى
عنان بكسل زآمال امانى * بكش پا از ركاب زندكانى
چو يوسف اين بشارت كرد ازوكوش * زشادى شد بروهستى فراموش
زشاهى دامن همت بر افشاند * يكى از وارثان ملك برخواند
بجاى خودشه آن مر زكردش * بخصلتهاى نيك اندر زكردش
دكر كفتار زليخارا بخوانيد * بميعاد وداع من رسانيد
بكفتند او زدست غم زبونست * فتاده درميان خاك وخونست
ندارد طاقت اين باد جانش * بحال خويش بكذار آنچنانش
بكفد جبريل حاضر داشت سيبى * كه باغ خلد ازان ميداشت زيبى
چو يوسف را بدست آن سيب بنهاد * روان آن سيب را بوييدو جان داد
چو يوسف را ازان بوجان بر آمد * زجان حاضران افغان بر آمد
زليخا كفت اين سوز وفغان چيست * پراز غوغا زمين وآسمان چيست
بدو كفتند كان شاه جوان بخت * بسوى تخته روكرد ازسر تخت
وداع كلبهٔ تنك جهاز كرد * وطن بر اوج كاخ لامكان كرد
زهول اين سخن آن سرو چالاك * سه روز افتاد همچون سايه بر خاك
چوچارم روز شد زان خواب بيدار * سماع آن زخود بر دش دكر بار
سه‌بار اينسان سه‌روز ازخودهمى رفت * بداغ سينه سوز خود همى رفت
چهارم بار چون آمد بخود باز * زيوسف كرد اول پرسش آغاز
جز اين ازوى خبر بازش ندادند * كه همچون كنج درخاكش نهادند

بیک جنبش ازین اندوه خانه * برحلت گاه یوسف شد روانه
گهی فرقش همی بوسید و که پای * فغان میزد زدل کای وای من وای
فرو رفته توهمچون آب در خاك * به بیرون مانده من چون خار وخاشاك
چو درد وحسرتش ازحد برون شد * برسم خاك بوسی سرنکون شد
بچشمان خود انکشتان در آورد * دو نرکس را زنرکسدان بر آورد
بخاك وی فکند ازکاسهٔ سر * که نرکس کاشتن درخاك بهتر
بخاکش روی خون آلوده بنهاد * بمسکینی زمین بوسید وجان داد
خوش آن عاشق که درهجران چنان مرد * بخلوتکاه جانان جان چنان برد
نخست از غیر جانان دیده برکند * وزان پس نقد جان برخاکش افکند
هزاران فیض بر جان وتنش باد * بجانان دیدهٔ جان روشنش باد
حریفان حال اورا چون بدیدند * فغان وناله بر کردون کشیدند
زکرد فرقتش رخ پاك کردند * بجنب یوسفش درخاك کردند

*وقال فی القصص ماتت زلیخا قبله فحزن علیها ولم یتزوج بعدها ولما دنت وفاة یوسف وصی الی ولده افرایم ان یسوس الناس وقال ان یوسف خرج باهله واولاده واخوته ومن آمن معه من مصر ونزل علیه جبریل فخرق له من النیل خلیجا الی الفیوم ولحق به کثیر من الناس وبنوا هناك مدینتین وسموها الحرمین فکان یوسف هناك سنین الی ان مات فتخاصم المصریون فی مدفنه من جانبی النیل کل طائفة ارادت ان یدفن یوسف فی جانبه وسمته تبرکا بقبره الشریف وجلبا للخصب حتی هموا بالقتال ثم تصالحوا علی ان یدفن سنة فی جانب مصر وسنة فی جانب آخر من البدو فدفن فی الجانب المصری فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر من البدو ثم نقل الی الجانب البدوی فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر المصری ثم اتفقوا علی دفنه فی وسط النیل وقدروا ذلك بسلسلة وعملوا له صندوقا من مرمر

شکاف سنك قبراندای کردند * میان قعر نیلش جای کردند
یکی شد غرق بحر آشنایی * یکی لب تشنه در بر جدایی
به بین حیله که چرخ بی وفا کرد * که بعد مرکش از یوسف جدا کرد
نمی دانم که باایشان چه کین داشت * که زیر خاکشان آسوده نکذاشت

وعن عروة بن الزبیر رضی الله عنهما قال ان الله تعالی حین امر موسی علیه السلام بالسیر ببنی اسرائیل امره ان یحمل معه عظام یوسف وان لایخلفها بارض مصر وان یسیر بها حتی یضعها فی الارض المقدسة ای وفاء بما اوصی به یوسف فقد ذکر انه لما ادرکته الوفاة اوصی ان یحمل الی مقابر آبائه فمنع اهل مصر اولیاءه من ذلك فسأل موسی عمن یعرف موضع قبر یوسف فما وجد احدا یعرفه الا عجوزا فی بنی اسرائیل فقالت له یا نبی الله انا اعرف مکانه وادلك علیه ان انت اخرجتنی معك ولم تخلفنی بارض مصر قال افعل . وفی لفظ انها قالت اکون معك فی الجنة فکأنه ثقل علیه ذلك فقیل له اعطها طلبتها فاعطاها وقد کان موسی وعد بنی اسرائیل

ان يسير بهم اذا طلع القمر فدعا ربه ان يؤخر طلوع القمر حتى يفرغ من امر يوسف ففعل فخرجت به العجوز حتى ارته اياه فى ناحية من النيل. وفى لفظ فى مستنقعة ماء اى وتلك المستنقعة فى ناحية من النيل فقالت لهم انضبوا عنها الماء اى ارفعوه عنها ففعلوا فقالت احفروا فحفروا واخرجوه. وفى لفظ انها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل اى فى ناحية منه فلا يخالفه ماسبق فى اصله سكة من حديد فيها سلسلة . ويجوز ان يكون حفرهم الواقع فى تلك الرواية كان على اظهار تلك السلسلة فلا مخالفة ووجده فى صندوق من حديد فى وسط النيل فى الماء استخرجه موسى وهو فى صندوق من مرمر اى داخل ذلك الصندوق الذى من الحديد فاحتمله * وفى انيس الجليس ان موسى جاءه شيخ له ثلاثمائة سنة فقال له يا نبى الله مايعرف قبر يوسف الا والدتى فقال له موسى قم معى الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله وأتى بقفة فيها والدته فقال لها ألك علم بقبر يوسف قالت نعم ولا ادلك على قبره الا ان دعوت الله ان يرد علىّ شبابى الى سبع عشرة سنة ويزيد فى عمرى مثل مامضى فدعا موسى لها وقال لها كم عمرك قالت تسعمائة سنة فعاشت الفا وثمانمائة سنة فارته قبر يوسف وكان فى وسط نيل مصر ليمر النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونوا شركاء فى بركته فاخصب الجانبان وكان بين دخول يوسف مصر الى يوم خروج موسى اربعمائة سنة وهو اى يوسف اول نبىّ من بنى اسرائيل * قال فى بحر العلوم ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنوا اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف وآبائه الى ان بعث الله موسى فنجاهم من الفراعنة بعونه وتيسيره * وعن عمر بن عبدالعزيز ان ميمون بن مهران بات عنده فرآه كثير البكاء والمسألة للموت فقال صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت سننا وامت بدعا وفى حياتك خير وراحة للمسلمين فقال أفلا اكون كالعبد الصالح لما اقر الله عينه وجمع له امره قال توفنى مسلما والحقنى بالصالحين

كرت ملك جهان زير نكين است * بآخر جاى تو زير زمين است

﴿ ذلك ﴾ المذكور من نبأ يوسف يا محمد ﴿ من انباء الغيب ﴾ من الاخبار التى غاب عنك علمها ﴿ نوحيه اليك ﴾ على لسان جبريل وهو خبر ثان لقوله ذلك ﴿ وما كنت ﴾ حاضرا ﴿ لديهم ﴾ اى عند اخوة يوسف ﴿ اذ اجمعوا امرهم ﴾ حين عزموا على القائه فى غيابة الجب فان الاجماع العزم على الامر يقال اجمعت الامر وعليه ﴿ وهم يمكرون ﴾ به وبابيه ليرسله معهم وانما نفى الحضور وانتفاؤه معلوم بغير شبهة تهكما بالمنكرين للوحى من قريش وغيرهم لانه كان معلوما عند المكذبين علما يقينا انه عليه السلام ليس من جملة هذا الحديث واشباهه ولا قرأ على احد ولا سمع منه وليس من علم قومه فاذا اخبر به لم يبق شبهة فى انه من جهة الوحى لا من عنده فاذا انكروه تهكم بهم* وقيل لهم قد علمتم يا مكابرين انه لا سماع له من احد ولا قراءة ولا حضور ولا مشاهدة لمن مضى من القرون الخالية ـ روى ـ ان كفار قريش وجماعة من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف على سبيل التعنت فلما اخبرهم على موافقة التوراة لم يسلموا فحزن النبى عليه السلام فعزاه الله بقوله ﴿ وما اكثر الناس ﴾ عام لاهل مكة وغيرهم ﴿ ولو حرصت ﴾ على ايمانهم وبالغت فى اظهار الآيات لهم

والحرص طلب شئ باجتهاد فى اصابته ﴿ بمؤمنين ﴾ لعنادهم وتصميمهم على الكفر وهذا فى الحقيقة من اسرار القدر لان عدم ايمانهم من مقتضيات استعداداتهم الازلية الغير المجعولة واحوال اعيانهم الثابتة * فان قلت فما فائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه * قلت فائدته تمييز من له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة واهلهما * فان قلت لم كان الكفرة اكثر مع ان الله تعالى خلق الخلق للعبادة * قلت المقصود ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالف ﴿ وماتسألهم عليه ﴾ اى على الانباء او الارشاد بالقرآن ﴿ من اجر ﴾ مال يعطونك كما يفعله حملة الاخبار والمراد انا ارخينا العلة فى التكذيب حيث بعثناك مبلغا بلا اجر ﴿ ان هو ﴾ اى ما القرآن ﴿ الا ذكر ﴾ عظة من الله وانذار ﴿ للعالمين ﴾ عامة بحثالهم على طلب النجاة * وفيه اشارة الى ان الدعوة والارشاد وسائر افعال الخير لايطلب فيها المنفعة من الناس فانه لله تعالى وما كان لله لايجوز ان يشوبه شئ من اعراض الدنيا والآخرة : وفى المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم لوست * دست مزدواجرت خدمت هم اوست

* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية وان دعتها الى الاستكمال لانها كاملة فى ذاتها مكملة لغيرها ﴿ وكأين ﴾ قال المولى الجامى فى شرح الكافية من الكناية كأين وانما بنى لان كاف التشبيه دخلت على أى وأى كان معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناهما الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لاتنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان نون التنوين لاصورة لها فى الخط اه ﴿ من آية ﴾ اى كثير من الآيات الدالة على وجود الصانع وتوحيده وصفاته من العلم والقدرة وغير ذلك ﴿ فى السموات والارض ﴾ صفة آية كالشمس والقمر والنجوم والمطر والشجر والدواب والبحار والانهار ﴿ يمرون عليها ﴾ خبر كأين اى يمرون على الآيات ويشاهدونها ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ لايتفكرون فيها ولايعتبرون بها والقرآن هو المبين لتلك الآيات فمن لم يكن متصفا باخلاقه اذا قرأ القرآن ناداه الله مالك ولكلامى وانت معرض عنى دع عنك كلامى ان لم تتب الىّ ولما سمع المشركون قوله وكأين من آية الآية قالوا انا نؤمن بالله الذى خلق هذه الاشياء فانزل الله ﴿ ومايؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ حيث يثبت له شريكا فى المعبودية تقول العرب فى تلبيتهم لبيك لاشريك لك الاشريك هولك تملكه وماملك ويقول اهل مكة الله ربنا وحده لاشريك له والملائكة بناته فلم يوحدوه بل اشركوا ويقول عبدة الاصنام الله ربنا وحده والاصنام شركاؤه فى استحقاق العبادة وقالت اليهود ربنا الله وحده وعزيز ابن الله وقالت النصارى ربنا الله وحده والمسيح ابنه * وفى التأويلات (ومايؤمن اكثرهم) أكثر الخلق (بالله) وطلبه (الا وهم مشركون) برؤية الايمان والطلب انهما منهم لامن الله فان من يرى السبب فهو مشرك ومن يرى المسبب فهو موحد وان كل شئ هالك فى نظر الموحد الاوجهه انتهى * ولما دخل الواسطى نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابى عثمان المغربى بم يأمركم شيخكم قالوا يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير عنها فقال امركم

بالجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها بشهود منشأها ومجراها ﴿ أفأمنوا ﴾ يعنى المشركون ﴿ ان تأتيهم غاشية من عذاب الله ﴾ عقوبة تغشاهم وتشملهم ﴿ اوتأتيهم الساعة بغتة ﴾ مصدر فى موضع الحال بالفارسية [ناكاه] اى فجأة من غير سابقة علامة ﴿ وهم لايشعرون ﴾ باتيانها غير مستعدين لها * فان قيل امايؤدى قوله بغتة مؤدى قوله وهم لايشعرون فيستغنى عنه * قيل لافان معنى قوله وهم لايشعرون وهم غافلون لاشتغالهم باموردنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون وفى الحديث (موت الفجأ اخذة اسيف) بكسر السين اى غضبان يعنى موت الفجأة اثر غضب الله على العبد والفجاءة بالمد مع الضم وبالقصر مع فتح الفاء هى البغتة دون تقدم مرض ولاسبب وفى الحديث (اكره موتا كموت الحمار) قيل وماموت الحمار قال (موت الفجأة) وانما كره لئلا يلقى المؤمن ربه على غفلة من غير ان يقدم لنفسه عذرا ويجدد توبة ويرد مظالمه — وروى — ان ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام ماتوا فجأة ويقال انه موت الصالحين وحمل الجمهور الاول على من له تعلقات يحتاج الى الايصاء اماالمنقطعون المستعدون فانه تخفيف ورفق بهم كذا فى شرح الترغيب المسمى بالفتح القريب * ذكر بعض السلف ان الخضر عليه السلام هو الذى يقتل الذين يموتون فجأة كما فى انسان العيون * قال فى التأويلات النجمية وفى الحقيقة يشير بالساعة الى عشق ومحبة من الله بلاسبب من الاسباب وقيل العشق عذاب الله والعشق اخص من المحبة لانه محبة مفرطة والعشق عبارة عن هيجان القلب عند ذكر المحبوب والشوق عبارة عن انزعاج القلب الى لقاء المحبوب * وقال حكيم الشوق نور شجرة المحبة والعشق ثمرتها * وقال بعض اهل الرياضة الشوق فى قلب المحب كالفتيل فى المصباح والعشق كالدهن : قال المولى الجامى

اسير عشق شو كآزاد باشى * غمش برسينه نه تاشاد باشى
نى عشقت دهد كرمى وهستى * دكر افسردكى وخود پرستى

﴿ قل هذه سبيلى ﴾ اى هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلى اى طريقى وهما يذكران ويؤنثان ثم فسرها بقوله ﴿ ادعو الى الله ﴾ الى دينه وطاعته وثوابه الموعود يوم البعث ﴿ على بصيرة ﴾ بيان وحجة بصيرة اى واضحة مرشدة الى المطلوب فان الدليل اذا كان بصيرا يتمكن من الارشاد والهداية بخلاف ما اذا كان اعمى ﴿ انا ﴾ تأكيد للمستتر فى ادعو ﴿ ومن اتبعنى ﴾ عطف عليه اى ادعو اليه انا ويدعو اليه من اتبعنى ﴿ وسبحان الله ﴾ اسم من التسبيح منصوب بفعل مضمر وهو اسبح اى اسبح الله تسبيحا اى انزهه تنزيها من الشركاء ﴿ وما انا من المشركين ﴾ عطف على وسبحان الله عطف الجملة على الجملة * وفى نفائس المجالس قل هذه سبيلى اى الدعوة الى التوحيد الذاتى طريقى المخصوصة بى ثم فسر السبيل بقوله ادعو الى الله الى الذات الاحدية الموصوفة بجميع الصفات على بصيرة انا ومن اتبعنى فكل من يدعو الى ذلك السبيل فهو من اتباعى : قال فى المثنوى

اين چنين فرمود آن شاه رسل * كه منم كشتى درين درياى كل
يا كسى كودر بصيرتهاى من * شد خليفه راستى برجاى من

در اواخر دفتر چهارم در بيان آنكه كريمه ياايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسول

(كشتى)

كشتى نوحيم در درياكه تا * رو نكردانى ز كشتى اى فتا

وكان الانبياء قبله عليه السلام يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الواحدية الموصوفة ببعض الصفات الالهية الا ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد ولذا امر الله نبينا عليه السلام باتباعه بقوله (ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذا لم يكن غيره خاتما (وسبحان الله) انزهه عن اشتراك الغير بل هو الداعى الى ذاته (وما انا من المشركين) المثبتين للغير فى مقام التوحيد * قال بعضهم الداعى الى الله يدعو الخلق به والداعى الى سبيله يدعوهم بنفسه ولذلك كثرت الاجابة الى الثانى لمشاركته الطبع ثم الاتباع شامل للاتباع على الظاهر كما هو حال العامة وللاتباع على الحقيقة كما هو حال الخاصة ولا سبيل الى الدعوة على بصيرة الا بعد الاتباع قولا وفعلا وحالا وهو النتيجة من الاتباع على الظاهر ـ حكى ـ ان فقيها قصد الى زيارة ابى مسلم المغربى فسمعه يلحن فى القرآن فقال فى نفسه قد ضاع سعيى ثم سلط اسدين على الفقيه حين خرج للوضوء وقت التهجد فهرب وصاح ودفعهما ابو مسلم ثم قال للفقيه ان كنت لحنت فى القرآن فقد لحنت فى الايمان فنحن نسعى فى تصحيح الباطن فيخاف منا المخلوق وانتم تسعون فى الظاهر فتخافون الخلق ـ وحكى ـ ان ابن الرشيد اختار البقاء على الفناء فعيره ابوه يوما وقال لحقنى العار منك بين الملوك فدعا طيرا فاجابه ثم قال لابيه ادع انت فدعاه فلم يجب فقال لحقنى العار بين اولياء الله لانك كنت اسير الدنيا والبصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها وهى التى يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية وجميع قلوب بنى آدم فى الاصل مائلة للبصيرة بحسب الفطرة لكنها لاشتغالها باللذات والشهوات والاعراض عن الطاعات والعبادات اظلمت وبنور البصيرة والتوفيق آمنت بلقيس وسحرة فرعون ونحوهم * واعلم ان اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم باب النجاة وطريق السعادة العظمى * قال سهل محب الله على الحقيقة يكون اقتداؤه فى احواله واقواله وافعاله بالنبى عليه السلام * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره سأل امام ابراهيم باشا منى يوما عن تأويلات السلمى لاجل الاذية فقلت له تخلى ذلك فانا لسنا من اهله ولكن نفتح المثنوى بنيتك ففتحت فجاء

رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود

فتعجب المرحوم وترك الانكار بعد ذلك على اولياء الله تعالى ﴿وما ارسلنا من قبلك الا رجالا﴾ لاملائكة فهو رد لقولهم لوشاء ربنا لانزل ملائكة قالوا ذلك تعجبا وانكارا لنبوته فقال تعالى كيف يتعجبون من ارسالنا اياك والحال ان من قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك لان الاستفاضة منوطة بالجنسية وبين البشر والملك مباينة من جهة اللطافة والكثافة ولو ارسل ملك لكان فى صورة البشر كما قال تعالى (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) وقس عليه الجن فلا يكون من الجن رسول الى البشر وفى عبارة الرجال دلالة على ان الله تعالى مابعث رسولا الى الخلق من النسوان لان مبنى حالهن على التستر ومنتهى كمالهن هى الصديقية لا النبوة فمنها آسية

ومريم وخديجة وفاطمة وعائشة رضي الله عنهن اجمعين * قال الكاشفى [ودر باب سجاح كاهنه كه دعوى نبوت مى كرده كفته اند]

اصحت نبيتنا انثى نطوف بها * ولم تزل انبياء الله ذكرانا

﴿ نوحى اليهم ﴾ على لسان الملك كما نوحى اليك ﴿ من اهل القرى ﴾ من اهل الامصار دون اهل البوادى لغلبة الجهل والقسوة والجفاء عليهم. والمراد بالقرية الحضر خلاف البادية فتشمل المصر الجامع وغيره اى مايسمى بالفارسية [ده وشهر] لكنه فرق كثير بين المصر الجامع وغيره ولذا قال عليه السلام (لاتسكنوا الكفور فان ساكنى الكفور ساكنوا القبور) والكفور القرى واحدها كفر يريد بها القرى النائية البعيدة عن الامصار ومجتمع اهل العلم لكون الجهل عليهم اغلب وهم الى التبدع اسرع : وفى المثنوى

ده مرو ده مر درا احمق كند * عقل را بى نور و بى رونق كند [١]

قول بيغمبر شنو اى مجتبى * كور عقل آمد وطن درروستا

هركه درروستابود روزى وشام * تا بماهى عقل او نبود تمام

تابماهى احمق با او بود * ازحشيش ده جزاينها چه درود

وانكه ماهى باشد اندر روستا * روزكارى باشدش جهل وعمى

* فان قيل فما تقول فى قوله تعالى (وجاء بكم من البدو) * قلنا لم يكن يعقوب وبنوه من اهل البادية بل خرجوا اليها لمواشيهم ﴾ وفى التأويلات النجمية ان الرسالة لاتستحقها الا الرجال البالغون المستعدون للوحى من اهل قرى الملكوت والارواح لا من اهل المدائن الملك والاجساد ولذا قيل الرجال من القرى انتهى : وفى المثنوى

ده چه باشد شيخ واصل ناشده * دست در تقليد درحجت زده [١]

بيش شهر عقل كلى اين حواس * چون خران چشم بسته درخراس

﴿ أفلم يسيروا فى الارض ﴾ آياسير نمى كنند كافران درزمين شام ويمن وبرديار عاد وثمود نميكذرند يعنى بايدكه بكذرند] ﴿ فينظروا ﴾ [پس به بينند بنظر عبرت] ﴿ كيف كان ﴾ [چه كونه بود] ﴿ عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من المشركين المكذبين الذين اهلكوا بشؤم اشراكهم وتكذيبهم فيحذروهم وينتهوا عنهم والايحق بهم مثل ما حاق بهم لان التماثل فى الاسباب يوجب التماثل فى المسببات ﴿ ولدار الاخرة ﴾ [وهرآينه سراى آخرت يعنى بهشت ونعمت او] وهو من اضافة الموصوف الى صفته واصله وللدار الآخرة كما فى قوله تعالى (تلك الدار الآخرة) ﴿ خير ﴾ بهتراست ازلذات فانيهٔ دنيا] ﴿ للذين اتقوا ﴾ الشرك والمعاصى ﴿ أفلا تعقلون ﴾ تستعملون عقولكم لتعرفوا انها خير

چه نسبت جاه سفلى را بنزهتكا روحانى * چه ماند كلخن تيره بكاشنهاى سلطانى

روى ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه لاتجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا ومن الموتى قال الراغبون فى الدنيا والمحبون لها * وقال بعض الصحابة رضى الله عنهم لصدر التابعين انكم اكثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم قيل ولم ذاك

[١] در اوائل دفتر سوم دربيان دعوت كردن خواجه لسرى ده بمهمان

قال كانوا ازهد منكم فى الدنيا وارغب فى الآخرة ﴿حتى اذا استيأس الرسل﴾ حتى غاية محذوف دل عليه الكلام اى لا يغررهم تمادى ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل من النصر عليهم فى الدنيا اومن ايمانهم لانهما كهم فى الكفر مترفهين متمادين فيه من غير رادع ﴿وظنوا انهم قد كذبوا﴾ بتخفيف الذال وبناء الفعل للمفعول والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام الغير المطابق للواقع حتى القى خبر كاذب . والمعنى وظنوا انهم قد كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون * وعن ابن عباس رضى الله عنهما وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ماوعدهم الله من النصر و قال كانوا بشرا وتلا قوله (وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله) فاراد بالظن مايخطر بالبال ويهجس فى القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ماعليه البشرية دون ترجح احد الجائزين على الآخر لان ذلك غير جائز على المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الخلق بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد ﴿جاءهم نصرنا﴾ فجأة من غير احتساب. والمعنى ان زمان الامهال قد تطاول عليهم حتى توهموا ان لا نصر لهم فى الدنيا فجاءهم نصرنا بغتة بغير سبق علامة ﴿فنجى﴾ بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء ﴿من نشاء﴾ قائم مقام الفاعل وهم الانبياء والمؤمنون التابعون لهم وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان شأن نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم ﴿ولا يرد بأسنا﴾ عذابنا ﴿عن القوم المجرمين﴾ اذا نزل بهم ❀ قال فى التأويلات النجمية وفى قوله تعالى (اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء) اشارة الى ان النصر كان للرسل منجيا من الابتلاء وللامم المكذبة مهلكا بالعذاب ثم اكد هذا المعنى بقوله (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) اى المكذبين . والمعنى ويرد بأسنا عن القوم المطيعين ﴿لقد كان فى قصصهم﴾ الضمير للرسل واممهم اى اخبارهم. وقرئ بكسر القاف جمع قصة ﴿عبرة﴾ اسم من الاعتبار وهو الاتعاظ حقيقته تتبع الشئ بالتأمل ﴿لاولى الالباب﴾ لذوى العقول المبرأة من شوائب الالف والركون الى الحس * قال فى بحر العلوم اى عظة يتعظ بها ذووا العقول بعدهم فلا يجترؤن على نحو ما اخبر هؤلاء من اسباب بأس الله والاهلاك بل يجتنبون عن مثلها لانهم ان اتوا بمثلها يترتب على فعلهم مثل ذلك الجزاء ويسعون فى اسباب النصرة والنجاة اذا سمعوا بحال الامم الماضية وهوانهم على الله * والحاصل ان فى قصص اخوة يوسف فكرة وتدبرا لاولى الالباب وذلك ان من قدر على اعزاز يوسف وتمليكه مصر بعد ما كان عبدا لبعض اهلها قادر على ان يعز محمدا وينصره * قال الكاشفى [سلمى از جعفر صادق نقل ميكند كه مراد از اولى الالباب ارباب اسرارست پس اعتبار ازين قصها ارباب اسرار باشد وحقائق الكلام درآيينهٔ دل بى غل ايشان روى نمايد]

ولى در يابد اسرار معانى * كه روشن شد بنور جاودانى

﴿ماكان﴾ القرآن وماذكر فيه ﴿حديثا يفترى﴾ يتقوله بشر ﴿ولكن تصديق الذى بين يديه﴾ اى ولكن كان تصديق ماتقدمه من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء ودليل صحتها لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهى مفتقرة الى شهادته على صحة مافيها افتقار المجتمع

عليه الى شهادة الحجة ﴿ وتفصيل كل شئ ﴾ وتبيين كل شئ من امور الدين لاستنادها كلها اليه على التفصيل او الاجمال اذ ما من امر منها الا وهو مبتنى على الكتاب والسنة او الاجماع او القياس والثلاثة الاخيرة مستندة اليه بوسط او بغير وسط ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ من العذاب ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ من آمن وايقن وانتصاب الاربعة بعد لكن للعطف على خبر كان * واعلم ان القرآن جامع لجميع المراتب ففيه تفصيل ظاهر الدين وباطنه. فالاول للمؤمن بالايمان الرسمى البرهانى. والثانى للمؤمن بالايمان الحقيقى العيانى. وايضا هو هدى على العموم والخصوص ورحمة من عذاب جهنم وعذاب الفرقة والقطيعة فان من اهتدى الى انواره واطلع على اسراره دخل جنة الذوق والحضور والشهود وامن من بلاء البشرية والوجود ولله تعالى عباد لهم تجلى حقائق الآفاق ثم تجلى حقائق الانفس ثم تجلى حقائق القرآن فهذه نسخ ثلاث لابد للواصل من تلاوة آياته واصل تلك النسخ الثلاث ومبدأها نسخة حقائق الرحمن والى تلك النسخ الاربع الاشارة بالكتب الاربعة الالهية * فعلى العاقل ان يتعظ بمواعظ القرآن ويهتدى الى حقائقه ويتخلق باخلاقه ولا يقتصر على تلاوة نظمه وانشد ذوالنون المصرى

منع القرآن بوعده ووعيده * مقل العيون بليلها لاتهجع
فهموا عن الملك العظيم كلامه * فهما تذل له الرقاب وتخضع

اللهم اجعل القرآن خلق الجنان وسائر الاركان

تمت سورة يوسف فى اواسط شهر الله رجب من سنة ثلاث و مائة والف

تفسير سورة الرعد وهى مدنية وقيل مكية الا قوله (ولايزال الذين كفروا) وقوله (ويقول الذين كفروا) وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ المر ﴾ فى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فى قوله تعالى (وماعلمناه الشعر وماينبغى له) ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية اى ومارمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيأ ولا لغزنا ولاخاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولااجملناله الخطاب حيث لم يفهمه واطال فى ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة فى اوائل السور ولعله رضى الله عنه لايرى ان ذلك من المتشابه او ان المتشابه ليس مما استأثرالله بعلمه كذا فى انسان العيون * قال ابن عباس معناه انا الله اعلم وارى مالايعلم الخلق ومالايرى من فوق العرش الى ماتحت الثرى فتكون الالف واللام مختصرتين من انا الله الدالين على الذات والميم والراء من اعلم وارى الدالين على الصفة * وقال الكاشفى [الف آلاى اوست ولام لطف بى منتهاى او وميم ملك بى زوال وراء رأفت بركمال] فتكون كل واحدة منها مختصرة من الكلمات الدالة على الصفات الالهية * وفى التبيان الالف الله واللام جبريل والميم محمد والراء الرسل اى انا الله الذى ارسل جبريل الى محمد بالقرآن والى الرسل بغيره من الكتب الالهية والصحف الربانية * وقال ابن

(الشيخ)

الشيخ الظاهر ان (المر) كلام مستقل والتقدير هذه السورة مسماة بالمر ﴿تلك﴾ اى آيات هذه السورة ﴿آيات الكتاب﴾ اى القرآن * وفى التأويلات النجمية ان حروف (المر) آيات القرآن. فبالالف يشير الى قوله (الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) الآية. وباللام يشير الى قوله (له مقاليد السموات والارض) وبالميم الى قوله (مالك يوم الدين) وبالراء الى قوله (رب السموات والارض) كما ان ق اشارة الى (قل هو الله احد) وهو مرتبة الاحدية التى هى التعين الاول. وص اشارة الى (الله الصمد) وهو مرتبة الصمدية التى هى التعين الثانى (والصافات صفا) اشارة الى التعينات التابعة له ﴿والذى انزل اليك من ربك﴾ اى القرآن وهو مبتدأ خبره قوله ﴿الحق﴾ ليس كما يقول المشركون انك تأتى به من قبل نفسك باطلا فالايمان به والعمل باحكامه واجب فمن اعتصم به وهو حبل الله نجيه من الاسفل الذى هبط اليه بقوله (اهبطوا منها) * واعلم ان المنزل من عند الله اعم من الحكم المنزل صريحا كالاحكام الثابتة بصريح نص القرآن ومن الحكم المنزل ضمنا كالتى تثبت بالسنة والاجماع والقياس فالكل حق ﴿ولكن اكثر الناس لا يؤمنون﴾ بالقرآن ويجحدون حقيته وانه حبل من الله يوصل المعتصم به اليه لافراطهم فى العناد وخروجهم عن طريق السداد وعدم تفكرهم فى معانيه واحاطتهم بما فيه وكفرهم به لا ينافى كونه حقا منزلا من عند الله تعالى فان الشمس شمس وان لم يرها الضرير والشهد شهد وان لم يجد طعمه المرور والتربية انما تفيد المستعد والقابل دون المنكر والباطل : قال المولى الجامى

هيچ سودى نكند تربيت نا قابل * كرچه برترنهى از خلق جهان مقدارش
سبز وخرم نشود از نم باران هركز * خار خشكى كه نشانى بسر ديوارش

ثم بين دلائل ربوبيته واحديته بقوله ﴿الله﴾ مبتدأ خبره قوله ﴿الذى رفع السموات﴾ خلقها مرفوعة بينها و بين الارض مسيرة خمسمائة عام لا ان تكون موضوعة فرفعها ﴿بغير عمد﴾ بالفتح جمع عماد او عمود وهو بالفارسية [استون] حال من السموات اى رفعها خالية من عمد واساطين ﴿ترونها﴾ الضمير راجع الى عمد والجملة صفة لها اى خالية من عمد مرئية وانتفاء العمد المرئية يحتمل ان يكون لانتفاء العمد والرؤية جميعا اى لا عمد لها فلا ترى ويحتمل ان يكون لانتفاء الرؤية فقط بان يكون لها عماد غير مرئى وهو القدرة فانه تعالى يمسكها مرفوعة بقدرته فكأنها عماد لها او العدل لان بالعدل قامت السموات اى العلويات والسفليات

آسمان و زمين بعدل بپاست * شد زشاهان بغير عدل نخاست
كر نباشد ستون خيمه بجاى * كى بود خيمه بى ستون برپاى

ويجوز ان يكون ترونها جملة مستأنفة فالضمير راجع الى السموات كأنه قيل ما الدليل على ان السموات مرفوعة بغير عمد فاجيب بانكم ترونها غير معمودة ﴿ثم استوى على العرش﴾ ثم لبيان تفاضل الخلقين وتفاوتهما فان العرش افضل من السموات لا للتراخى فى الوقت لتقدمه عليها والاستواء فى اللغة بالفارسية [راست بيستادن] والعرش سرير الملك وهو هنا مخلوق عظيم موجود

هو اعظم المخلوقات وتحته الماء العذب كما قال تعالى (وكان عرشه على الماء) وهو بحر عظيم لايعلم مقدار عظمته الا الله. والمعنى على مافى بحر العلوم ثم اوفى على العرش يقال اوفى على الشئ اذا اشرف عليه اى اطلع عليه من فوق وفى الحديث (ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيهما من كل طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر فيها انهارها ثم اوفى ربنا على عرشه فنظر اليها فقال وعزتى وجلالى لايدخلك مدمن خمر ولامصر على زنى ولاديوث ولاقتات ولاقلاع ولاجياف ولاختار) * وقال البيضاوى (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير فالاستواء على العرش عبارة عن الاستيلاء على الملك والتصرف فيما رفعه بلا عمد يقال استوى فلان على العرش اذا ملك وان لم يقعد عليه البتة * قال ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ثم لمجرد العطف والترتيب مع قطع النظر عن معنى التراخى لان استيلاءه تعالى على التصرف فيما رفعه ليس بمتراخ عن رفعه والتحقيق ان المراد بهذا الاستواء استواؤه سبحانه لكن لاباعتبار نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون بل باعتبار امره الايجادى وتجليه الحبى الاحدى وانما كان العرش محلى هذه الاستواء لان التجليات التى هى شروط التجليات المتعينة والاحكام الظاهرة والامور البارزة والشئون المتحققة فى السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون والفساد بالامر الالهى والايجاد الازلى انما تمت باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واستجماع اركانها الاربعة المستوية فى ظهور العرش بروحه وصورته وحركته الدورية لانه لابد فى استواء تجليات الحق فى هذه العوالم تجليه الحبى وامره الايجادى من الامور الاربعة التى هى من هذه التجليات الحبية والايجادية الحسية هى حركة العرش وهى بمنزلة الحد الاكبر ولما استوى امر تمام حصول الاركان الاربعة الموقوف عليها بتوقيف الله التجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجبات قابليات اصحاب الزمان فى كل يوم بل فى كل آن كما اشير اليه بقوله تعالى (يتنزل الامر بينهن) وقوله (كل يوم هو فى شأن) فى العرش كان العرش مستوى الحق بهذا الاعتبار واستواء الامر الايجادى على العرش بمنزلة استواء الامر التكليفى الارشادى على الشرع وكل منهما مقلوب الآخر كذ فى الابحاث البرقيات لحضرة شيخنا الاجل قدس الله سره ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ ذللهما لما يراد منهما وهو انتفاع الخلق بهما كما قال فى بحر العلوم معنى تسخيرهما نافعتين للناس حيث يعلمون عدد السنين والحساب بمسير الشمس والقمر وينوران لهم فى الليل والنهار ويدوران الظلمات ويصلحان الارض والابدان والاشجار والنباتات ﴿ كل ﴾ منهما ﴿ يجرى لاجل مسمى ﴾ اللام بمعنى الى اى الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا او تمام دوره وللشمس والقمر منازل كل منهما يغرب فى كل ليلة فى منزل ويطلع فى منزل حتى ينتهى الى اقصى المنازل ﴿ يدبر الامر ﴾ يقضى ويدبر امر ملكوته من الاعطاء والمنع والاحياء والاماتة ومغفرة الذنوب وتفريج الكروب ورفع قوم ووضع آخرين وغير ذلك * وفى التأويلات (يدبر الامر) امر العالم وحده وهو يدل على ان الاستواء اى العلو على العرش بالقدرة لتدبير المكونات لاللتشبيه ﴿ يفصل الآيات ﴾ يبين البراهين الدالة على التوحيد والبعث

وكمال القدرة والحكمة ﴿لعلكم﴾ [شايدكه شما] ﴿بلقاء ربكم﴾ [بديدار بروردكار خود يعنى بديدن جزا كه خواهد داد در قيامت] ﴿توقنون﴾ [بى كمان كرديد ودانيدكه هركه قادرست بر آفريدن اين اشيا قدرت دارد براعاده واحيا] * قال فى بحر العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجى اى يفصل الايات ارادة ان تتأملوا فيها وتنظروا فتستدلوا بها عليه ووحدته وقدرته وحكمته وتتيقنوا ان من قدر على خلق السموات والعرش وتسخير الشمس والقمر مع عظمها وتدبير الامور كلها كان على خلق الانسان مع مهانته وعلى اعادته وجزائه اقدر * واعلم انه كان ما كان من ايجاد عالم الامكان ليحصل للناس المشاهدة والاطمئنان والايقان : قال المولى الجامى

سير آب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين برسر آب ريب

* وعن سيدنا على رضى الله عنه لوكشف الغطاء ما ازددت يقينا وذلك ان اهل المكاشفة وصلوا من علم اليقين الى عين اليقين الذى يحصل لاهل الحجاب يوم القيامة فلو ارتفع الغطاء وهو دار الدنيا وظهرت الآخرة ما ازدادوا يقينا بل كانوا على ما كانوا عليه فى الدنيا بخلاف اهل الحجاب فان علمهم انما يكون عين اليقين يوم القيامة ويدل عليه قوله عليه السلام (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) اى ماتوا موتا اختياريا او اضطراريا حصل لهم اليقظة * فعلى العاقل تحصيل اليقين والنظر بالعبرة فى آيات رب العالمين * قال الفقيه لا غنية للمؤمن عن ست خصال. اولاها علم يدله على الآخرة والثانية رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله . والثالثة معرفة عدوه والحذر منه. والرابعة عبرة يعتبر بها فى آيات الله وفى اختلاف الليل والنهار. والخامسة انصاف الخلق لكيلا يكون له يوم القيامة خصماء. والسادسة الاستعداد للموت ولقاء الرب قبل نزوله كيلا يكون مفتضحا يوم القيامة ﴿وهو الذى﴾ [اوست آن قادر مطلق كه] ﴿مد الارض﴾ بسطها طولا وعرضا ووسعها لتثبت عليها الاقدام ويتقلب الحيوان اى انشأها ممدودة لا انها كانت مجموعة فى مكان فبسطها وكونها بسيطة لاينافى كريتها لان جميع الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت فى غاية الكبر كان كل قطعة منها يشاهد كالسطح * وفى تفسير ابى الليث بسطها من تحت الكعبة على الماء وكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة باهلها فارساها بالجبال الثقال * وفى بعض الآثار ان الله تعالى قبل ان يخلق السموات والارض ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فابرز منه خشفة بالخاء المعجمة وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كأنها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهى اصل الارض وسرتها فى الكعبة وسط الارض المسكونة واما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهى قبة الارض وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار فيه ابدا لايزيد احدهما على الآخر ولاينقص واصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة ولما تموج الماء رمى بتلك الطينة الى محل مدفنه بالمدينة فلذلك دفن عليه السلام فيها * قال بعضهم الارض مضجعنا وكانت امنا فيها معايشنا وفيها تقبر ﴿وجعل فيها رواسى﴾ من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والتاء للمبالغة كما فى علامة لا للتأنيث اذ لايقال جبل راسية . والمعنى وجعل فيها

جبالا ثابتة اوتادا للارض لئلا تضطرب فتستقر ويستقر عليها وكان اضطرابها من عظمة الله تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض * قال فى القاموس ابو قبيس جبل بمكة سمى برجل حداد من مذحج كمجلس لانه اول من بنى فيه وكان يسمى الامين لان الركن كان مستودعا فيه * قال فى انسان العيون وكان اول جبل وضع عليها اباقبيس وحينئذ كان ينبغى ان يسمى اباالجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال السيوطى احد لقوله عليه السلام (احد يحبنا ونحبه) وهو بضمتين جبل بالمدينة. ذكر اهل الحكمة ان مجموع ماعرف فى الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا منها ماطوله عشرون فرسخا ومنها مائة فرسخ الى الف فرسخ ويقال ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول وليس فيها جبل الاوله عروق من جبل قاف فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل الارض اوحى الى جبل قاف فيحرك ذلك العرق من الجبل فتزلزل : وفى المثنوى

در اواخر دفتر چهارم دربيان رفتن ذوالقرنين بكوه قاف الخ

رفت ذوالقرنين سوى كوه قاف * ديدكه را كز زمرد بود صاف
كرد عالم حلقه كشته او محيط * ماند حيران اندران خلق بسيط
كفت تو كوهى دكرها چيستند * كه به پيش عظم توباز ايستند
كفت ركهاى منند آن كوهها * مثل من نبود در حسن وبها
من بهر شهرى ركى دارم نهان * بر عروقم بسته اطراف جهان
حق چو خواهد زلزله شهرى مرا * كويد او من برجهانم عرق را
پس بجنبانم من آن رك را بقهر * كه بدان رك متصل كشتست شهر
چون بكويد بس شود ساكن ركم * ساكنم وز روى فعل اندر تكم
همچو مرهم ساكن وبس كاركن * چون خرد ساكن و زو جنبان سخن
نزد انكس كه نداند عقلش اين * زلزله هست از بخارات زمين

﴿ وانهارا ﴾ جارية ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها وذلك ان الحجر جسم صلب فاذا تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبل احتبست هناك فلاتزال تتزاحم وتتضاعف حتى تحصل بسبب الجبل مياه عظيمة ثم انها لكثرتها وقوتها تنقب الجبل وتخرج وتسيل على وجه الارض وفى الملكوت ان الله يرسل على الارض الثلوج والامطار فتشربها الارض حتى يعدلها فى طبعها ومشربها فتصير عيونا فى عروق الارض ثم تنشق الارض عنها فى المكان الذى يؤمر بالانشقاق فيه فتظهر على وجه الارض منفعة للخلائق والملك الموكل بذلك ميكائيل واعوانه * ومن الانهار العظيمة الفرات وهو نهر الكوفة ودجلة وهو نهر بغداد وسيحان بفتح السين المهملة نهر المصيصة وسيحون وهو نهر بالهند وجيحان بفتح الجيم نهر اذنه فى بلاد الارمن وجيحون وهو نهر بلخ والنيل وهو نهر مصر * يقال ان واحدا من الملوك جمع قوما وهيأ لهم السفن ومكنهم من زاد سنة وامرهم ان يسيروا فى النيل حتى يقفوا على آخره فخرجوا ستة اشهر ولم يصلوا الى آخره الا انهم رأوا هناك قبة فيها خلق على صورة الآدميين خضر الابدان فاصطادوا منه ليحملوه فلم يزل يضطرب

عليهم حتى مات فعالجوه وملحوه واحتملوه ليراه الناس * وفى الواقعات المحمودية ان ذا القرنين طلب رأس النيل فلم يجد - وحكى - انهم وصلوا الى جبل فكل من نظر وراءه لم يأت فربطوا فى وسط شخص حبلا فبعد ان نظر جذبوه وسألوا منه فلم ينطق حتى مات * قال بعضهم لولا دخول بحر النيل فى الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج ويختلط بملوحته لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ولذا يقال ان النيل نهر العسل فى الجنة ومن الانهار نهر ارس كما قال الشاعر

ارس را در بيابان جوش باشد * بدريا چون رسد خاموش باشد

﴿ ومن كل الثمرات ﴾ متعلق بقوله ﴿ جعل فيها زوجين اثنين ﴾ اثنين تأكيد للزوجين كما هو دأب العرب فى كلامهم اى وخلق فيها من جميع انواع الثمرات زوجين زوجين كالحلو والحامض والاسود والابيض والاصفر والاحمر والصغير والكبير ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ اى يجعل الليل غاشيا يغشى النهار بظلمته فيذهب بنور النهار اى يجعله مستورا بالليل ويغطيه بظلمته ولم يذكر العكس اكتفاء باحد الضدين * قال البيضاوى يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا يعنى ان الاغشاء الباس الشئ الشئ ولما كان الباس الليل النهار وتغطية النهار به غير معقول لانهما متضادان لا يجتمعان واللباس لابد ان يجتمع مع اللابس قدر المضاف وهو مكانه ومكان النهار هو الجو وهو الذى يلبس ظلمة الليل شبه احداث الظلمة فى الجو الذى هو مكان الضوء بالباسها اياه وتغطيته بها فاطلق عليه اسم الاغشاء والالباس فاشتق منه لفظ يغشى فصار استعارة تبعية ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى كل من الارض والجبال والانهار والثمار والملوين ﴿ لآيات ﴾ تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره * اما فى الارض فمن حيث هى ممدودة مدحوة كالبساط لما فوقها وفيها المسالك والفجاج للماشين فى مناكبها وغير ذلك مما فيها من العيون والمعادن والدواب مثلا * واما الجبال فمن جهة رسوها وعلوها وصلابتها وثقلها وقد ارسيت الارض بها كما يرسى البيت بالاوتاد * واما الانهار فحصولها فى بعض جوانب الجبال دون بعض لابد ان يستند الى الفاعل المختار الحكيم * واما الثمار فالحبة اذا وقعت فى الارض واثرت فيها نداوة الارض ربت وكبرت وبسبب ذلك ينشق اعلاها واسفلها فتخرج من الشق الاعلى الشجرة الصاعدة وتخرج من الشق الاسفل العروق الغائصة فى اسفل الارض وهذا من العجائب لان طبيعة تلك الحبة واحدة وتأثير الطبائع والافلاك والكواكب فيها واحد ثم انه خرج من احد جانبى تلك الحبة جرم صاعد الى الهواء ومن الجانب الآخر منها جرم غائص فى الارض ومن المحال ان يتولد من طبيعة واحدة طبيعتان متضادتان فعلمنا ان ذلك انما كان بسبب تدبير المدبر الحكيم ثم ان الشجرة النابتة من تلك الحبة بعضها يكون خشبا وبعضها يكون نورة وبعضها يكون ثمرة ثم ان تلك الثمرة ايضا يحصل فيها اجسام مختلفة الطبائع فالجوز له اربعة انواع من القشور قشره الاعلى وتحته القشرة الخشبية وتحته القشرة المحيطة باللب وتحت تلك القشرة قشرة اخرى فى غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز واللوز رطبا وايضا قد يحصل فى الثمرة الواحدة الطبائع المختلفة فالعنب مثلا

وعجمه باردان يابسان. ولحمه وماؤه حاران رطبان فتولد هذه الطبائع المختلفة من الحبة الواحدة مع تساوى تأثيرات الطبائع وتأثيرات الانجم والافلاك لابد وان يكون لاجل تدبير الحكيم القدير. واما الملوان فلا يخفى ما فى اختلافهما ووجودهما من الآية اى الدلالة الواضحة ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فيستدلون والتفكر تصرف القلب فى طلب معانى الاشياء وكما ان فى العالم الكبير ارضا وجبالا ومعادن وبحارا وانهارا وجداول وسواقى فكذلك فى الانسان الذى هو العالم الصغير مثله فجسده كالارض وعظامه كالجبال ومخه كالمعادن وجوفه كالبحر وامعاؤه كالانهار وعروقه كالجداول وشحمه كالطين وشعره كالنبات ومنبت الشعر كالتربة الطيبة وانسه كالعمران وظهره كالمفاوز ووحشته كالخراب وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وبكاؤه كالمطر وسروره كضوء النهار وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحياة وولاته كبدء سفره وايام صباه كالربيع وشبابه كالصيف وكهولته كالخريف وشيخوخته كالشتاء وموته كانقضاء مدة سفره والسنون من عمره كالبلدان والشهور كالمنازل والاسابيع كالفراسخ وايامه كالاميال وانفاسه كالخطى فكلما تنفس نفسا كان يخطو خطوة الى اجله فلابد من التفكر فى هذه الامور * ويقال اخلاق الابدال عشرة اشياء. سلامة الصدور. وسخاوة فى المال. وصدق اللسان وتواضع النفس. والصبر فى الشدة. والبكاء فى الخلوة. والنصيحة للخلق. والرحمة للمؤمنين، والتفكر فى الاشياء، وعبرة من الاشياء * وعن النبى عليه السلام انه مر على قوم يتفكرون فقال لهم (تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق) كذا فى تنبيه الغافلين : وفى المثنوى

بى تعلق نيست مخلوقى بدو * آن تعلق هست بيچون اى عمو
اين تعلق را خرد چون ره برد * بستهٔ وصلست وفصلست اين خرد
زين وصيت كرد مارا مصطفى * بحث كم جوئيد درذات خدا
آنكه درذاتش تفكر كرد نيست * درحقيقت آن نظر درذات نيست
هست آن پندار اوزيرا براه * صد هزاران پرده آمد تا اله
هريكى درپردهٔ موصول جوست * وهم او آنست كان خود عين هوست
پس پيمبر دفع كرد اين وهم ازو * تانباشد درغلط سودا پز او

﴿ وفى الارض ﴾ خبر مقدم لقوله ﴿ قطع ﴾ جمع قطعة بالفارسية [پاره] ﴿ متجاورات ﴾ اى بقاع متلاصقات بعضها طيبة تنبت شيأ وبعضها سبخة لا تنبت وبعضها قليلة الريع وبعضها صلبة وبعضها كثيرة الريع وبعضها رخوة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع وانتظامها فى جنس الارضية ﴿ وجنات ﴾ عطف على قطع اى بساتين ﴿ من اعناب ﴾ جمع عنب بالفارسية [انكور] وسمت العرب العنب الكرم لكرم ثمرته وكثرة حمله وتذلله للقطف ليس بذى شوك ولا بشاق المصعد ويؤكل غضا ويابسا واصل الكرم الكثرة والجمع للخير وبه سمى الرجل كريما لكثرة خصال الخير فيه * واعلم ان قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان اولى بهذا الاسم ولذا قال عليه السلام (لا يقولن احدكم الكرم فانما الكرم قلب

دراز انكردنك جهار درياه دريان انكه خاك درنج كر ستكان وبالانند الخ

المؤمن) قال ابن الملك سبب النهى ان العرب كانوا يسمون العنب وشجرته كرما لان الخمر المتخذة منه تحمل شاربها على الكرم فكره النبي صلى الله عليه وسلم هذه التسمية لئلا يتذاكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها وجعل المؤمن وقلبه احق ان يتصف به لطيبه وذكائه والغرض منه تحريض المؤمن على التقوى وكونه اهلا لهذه التسمية ﴿ وزرع ﴾ بالرفع عطف على جنات وتوحيده لانه مصدر فى اصله ﴿ ونخيل ﴾ النخل والنخيل بمعنى واحد . بالفارسية [خرما بنان] ﴿ صنوان ﴾ نعت لنخيل جمع صنو وهى النخلة لها رأسان واصلهما واحد اى نخلات يجمعهن اصل واحد. وبالفارسية [چند شاخ ازيك اصل رسته] وفى الحديث (لاتؤذونى فى العباس فانه بقية آبائى وان عم الرجل صنو ابيه) قال فى القاموس مازاد فى الاصل الواحد كل واحد منهما صنو ويضم ويقال هو عام فى جميع الشجر ﴿ وغير صنوان ﴾ ومتفرقات مختلفة الاصول وفى الحديث (اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر) ـ وحكى ـ المسعودى ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا مودعة اصناف الثمر فيها * منها عشرة لها قشر الجوز واللوز والفستق والبندق والشاهبلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش * ومنها عشرة لاقشر لها ولثمرها نوى الرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدوابق والزعرور والنبق * ومنها عشرة ليس لها قشر ولا نوى التفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والقثاء والخيار والبطيخ وهذا لاينافى كون هذه الثمرات مخلوقة فى الارض كما لايخفى ﴿ يسقى ﴾ المذكور من القطع والجنات والزرع والنخيل ﴿ بماء واحد ﴾ والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام ﴿ ونفضل ﴾ بنون العظمة اى ونحن نفضل ﴿ بعضها على بعض فى الاكل ﴾ فى الثمر شكلا وقدرا وطعما ورائحة فمنها بياض وسواد وصغير وكبير وحلو ومر وحامض وجيد ورديء وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم وقدرته فان انبات الاشجار بالثمار المختلفة الاصناف والاشكال والالوان والطعوم والروائح مع اتحاد الاصول والاسباب لايكون الا بتخصيص قادر مختار لانه لوكان ظهور الثمار بالماء والتراب لوجب فى القياس ان لايختلف الالوان والطعوم ولايقع التفاضل فى الجنس الواحد اذا نبت فى مغرس واحد بماء واحد. والاكل بضم الكاف وسكونها مايتهيأ للاكل ثمرا كان اوغيره كقوله تعالى فى صفة الجنة (اكلها دائم) فانه عام فى جميع المطعومات واطلاق الثمر على الحب لايصح الا باعتبار التغليب فان الثمر حمل الشجر على مافى القاموس * قال الكاشفى [درتبيان آورده كه اين مثل بنى آدم دراختلاف الوان واشكال وهيآت واصوات باوجود آنكه بدر همه يكيست. درمدارك كفته كه مثل اختلاف قلوبست درآثار وانوار واسرار وهردلى را صفتى وهرصفت را نتيجهٔ دمى باشد موصوف بانكار واستكبار كه (قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) وباز دمى آرميده بذكر حضرت برووردكاركه (وتطمئن قلوبهم بذكر الله)

بين تفاوت ره كز كجاست تابكجا

* قال بعض الكبار العلم الحاصل لاهل الله كالماء فان الماء حياة الاشباح والعلم حياة الارواح واختلاف العلم مع كونه حقيقة واحدة باختلاف الجوارح والاشخاص كاختلاف الماء فى الطعوم باختلاف البقاع مع كونه حقيقة واحدة فمن الماء عذب فرات كعلم الموحد العارف بالله ومنه ملح اجاج كعلم الجاهل المحجوب بالسوى والغير فانه شاب اللطيفة العلمية عند مروره عليها بما يكفيها و يغيرها عن لطفها الطبيعى : قال الحافظ

پاك وصافى شو وازچاه طبيعت بدر آى * كه صفـايى ندهد آب تراب آلوده

: و قال المولى الجامى

نكتهٔ عرفان مجو از خاطر آلودكان * كوهر مقصود را دلهاى پاك آمد صدف

﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾ لدلالات واضحة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يعملون على قضية عقولهم وان من قدر على خلق الثمار المختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروائح من الارض والماء ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على احياء الارض بالماء وجعلها قطعا متجاورات وحدائق ذات بهجة قدر على اعادة ما ابدأه بل هذا ادخل فى القدرة من ذلك واهون فى القياس ❁ والاشارة فى ارض الانسانية قطع من النفس والقلب والروح والسر والخفى متقاربات بقرب الجوار مختلفات فى الحقائق فنها حيوانية ومنها ملكوتية ومنها روحانية ومنها جبروتية ومنها عظموتية وبالجنات يشير الى هذه الاعيان المستعدة لقبول الفيض عند قبولها وثمرها من اعناب وهى ثمرة النفس فمن الصفات ما تدل على الغفلة والحماقة والسهو واللهو فانها اصل السكر وزرع وهو ثمرة القلب فان القلب بمثابة الارض الطيبة القابلة للزرع من بذر الصفات الروحانية والنفسانية فبأى بذر صفة من الصفات ازدرعت يجوهر القلب بجوهر تلك الصفة فتارة يصير بظلمات النفس ظلمانيا وتارة يصير بنور الروح نورانيا وتارة يصير بنور الرب ربانيا كما قال ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ ﴿ ونخيل ﴾ وهو الروح ذو فنون من الاخلاق الحميدة الروحانية كالكرم والجود والسخاء و الشجاعة والقناعة والحلم والحياء والتواضع والشفقة ﴿ صنوان ﴾ وهو السر الجبروتى و به يكشف اسرار الجبروت التى بين الرب والعبد ولها مثل ومثال ويحكى عنها ﴿ وغير صنوان ﴾ وهو الخفى المكاشف بحقائق العظموت التى لا مثل لها ولا امثال ولا يحكى عنها كما قال ﴿ فاوحى الى عبده ما اوحى ﴾ وكما قيل بين المحبين سر ليس يفشيه ﴿ يسقى بماء واحد ﴾ وهو ماء القدرة والحكمة ﴿ ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ﴾ فى الثمرات والنتائج فبعضها اشرف من بعضها وان كان لكل واحدة منها شرف فى موضعه لاحتياج الانسان فى اثناء السلوك ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ الذين يلتمسون من القرآن اسرارا و آيات تدلهم على السير الى الله وتهديهم الى الصراط المستقيم اليه كما فى التأويلات النجمية ﴿ وان تعجب ﴾ اى ان يقع منك عجب وتعجبت من شئ يا محمد اوايها السامع ﴿ فعجب قولهم ﴾ خبر ومبتدأ اى فليكن ذلك العجب من قول المشركين ﴿ ء اذا كنا ترابا ﴾ [آيا آن وقت كه ما باشيم خاك يعنى بعد ازمرك كه ما خاك باشيم] والجملة الاستفهامية

(منصوبة)

منصوبة المحل على انها محكية بالقول واذا ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل محذوف دل عليه قوله ﴿ ائنا ﴾ [ايا ما] ﴿ لفي خلق جديد ﴾ [باشيم در آفرينش نو] والتقدير اذا كنا ترابا أنبعث ونخلق لا كنا لانه مضاف اليه فلا يعمل ولا خلق جديد لان ما بعد اداة الاستفهام وكذا ان لا يعمل فيما قبله * وقال بعضهم وان تعجب من انكار المشركين البعث وعبادتهم الاصنام بعد اعترافهم بالقدرة على ابتداء الخلق فحقيق بان تتعجب منه اى فقد وضعت التعجب فى موضعه لكونه جديرا لان يتعجب منه فان من قدر على ابداء هذه المخلوقات قدر على اعادتها

آنكه پيدا ساختن كارش بود * زندكى دادن چه دشوارش بود

والتعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عند ادراك ما لا يعرف سببه فهو مستحيل فى حق الله تعالى فكان المراد ان تعجب فعجب عندك ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وان تعجب ﴾ اى تعلم انك يا محمد لا تعجب شيأ لانك ترى الاشياء منا ومن قدرتنا وانك تعلم انى على كل شئ قدير ولكن ان تعجب على عادة اهل الطبيعة اذا رأوا شيأ غير معتاد لهم اوشيأ ينافى نظر عقولهم ﴿ فعجب قولهم ﴾ اى فتعجب من قولهم ﴿ ء اذا كنا ترابا ﴾ اى صرنا ترابا بعد الموت ﴿ ائنا لفى خلق جديد ﴾ اى يعود تراب اجسادنا اجسادا كما كان وتعود اليها ارواحنا فنحيي مرة اخرى . معنى الآية انهم يتعجبون من قدرة الله لان الله هو الذى خلقهم من لا شئ فى البداية اذ لم تكن الارواح والاجساد ولا التراب فالآن اهون عليه ان يخلقهم من شئ وهو التراب والارواح ولكن العجب تعجبهم بعد ان رأوا ان الله خلقهم من لا شئ من ان يخلقهم مرة اخرى من شئ ﴿ اولئك ﴾ [آن كروه كه منكرينند] ﴿ الذين كفروا بربهم ﴾ لانهم كفروا بقدرته على البعث ﴿ وفى التأويلات ﴿ كفروا بربهم ﴾ انه خلقهم من لا شئ اذ انكروا انه لا يخلقهم من شئ ﴿ واولئك الاغلال فى اعناقهم ﴾ [وآن كروهند كه غلها در كردنهاى ايشانست] اى مقيدون بالكفر والضلال لا يرجى خلاصهم يقال للرجل هذا غل فى عنقك للعمل الردئ ومعناه انه لازم لك لا يرجى خلاصك منه والغل طوق يقيد به اليد الى العنق ﴿ وفى التأويلات هى اغلال الشقاوة التى جعلها التقدير الازلى فى اعناقهم كما قال ﴿ وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ﴾ ويجوز ان يكون على حقيقته اى يغلون يوم القيامة [يعنى روز قيامت غل آتشين بركردن ايشان نهند وعلامت كفار در دوزخ اين باشد] وفى الحديث (ينشئ الله سحابة سوداء مظلمة فيقال يا اهل النار أى شئ تطلبون فيذكرون بها سحابة الدنيا فيقولون يا ربنا الشراب فتمطرهم اغلالا تزيد فى اغلالهم وسلاسل تزيد فى سلاسلهم وجمرا يلتهب عليهم) ﴿ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ توسيط ضمير الفصل وتقديم فيها يفيد الحصر اى هم الموصوفون بالخلود فى النار لا غيرهم وان خلودهم انما هو فى النار لا فى غيرها فثبت ان اهل الكبائر لا يخلدون فى النار ﴿ وفى التأويلات هم الذين قال الله تعالى فيهم فى الازل وهؤلاء فى النار ولا ابالى فآل امرهم الى ان يكونوا اصحاب النار الى الابد فالشرك والانكار من اعظم المعاصى والاوزار وعن النبى عليه السلام مخبرا عن الله تعالى انه

قال (عبدى ما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيأ غفرت لك على ما كان منك ولو استقبلتني بملئ الارض خطايا وذنوبا لاستقبلتك بملئها مغفرة واغفرلك ولاابالى) اى ان لم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان منك من نفى جميع الاشراك لان النكرة اذاوقعت فى سياق النفى تفيد العموم وهذا لايحصل الابعد اصلاح النفس فالمرء اسير فى يدنفسه والهوى كالغل فى عنقه وهذا الغل الملازم له فى دنياه معنوى وسيصير الى الحس يوم القيامة اذالباطن يصير هناك ظاهرا ـ كما حكى ـ عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة لحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعدقبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كل قبر يجدونها فلمارأوا انه لايهرب من الله هارب ولايغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عمله : قال السعدى قدس سره

برادر ز كار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار
ترا خود بماند سراز ننك پيش * كه كرت برآيد عملهاى خويش

﴿ ويستعجلونك ﴾ الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيئ وقته اى يطلب مشركوا مكة منك العجلة ﴿ بالسيئة ﴾ باتيان العقوبة المهلكة وسميت العقوبة سيئة لانها تسوؤهم ﴿ قبل الحسنة ﴾ متعلق بالاستعجال ظرف له او بمحذوف على انه حال مقدرة من السيئة اى قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال ومعنى قبل العافية قبل انقضاء الزمان المقدر لعافيتهم وذلك انه عليه السلام كان يهدد مشركى مكة تارة بعذاب القيامة وتارة بعذاب الدنيا وكلما هددهم بعذاب القيامة انكروا القيامة والبعث وكلما هددهم بعذاب الدنيا استعجلوه وقالوا متى تجيئنا به فيطلبون العقوبة والعذاب والشر بدل العافية والرحمة والخير استهزاء منهم واظهارا ان الذى يقوله لااصل له ولذا قالوا ﴿ اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب اليم ﴾ والله تعالى صرف عن هذه الامة عقوبة الاستئصال واخر تعذيب المكذبين الى يوم القيامة فذلك التأخير هو الحسنة فى حقهم فهؤلاء طلبوا منه عليه السلام نزول ملك العقوبة ولم يرضوا بما هو حسنة فى حقهم * واعلم ان استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة استعجالهم بالكفر والمعاصى قبل الايمان والطاعات فان منشأ كل سعادة ورحمة هو الايمان الكامل والعمل الصالح ومنشأ كل شقاوة وعذاب هو الكفر والشرك والعمل الفاسد ﴿ وقد خلت ﴾ حال من المستعجلين اى مضت ﴿ من قبلهم المثلات ﴾ اى عقوبات امثالهم من المكذبين كالخسف والمسخ والرجفة فمالهم لم يعتبروا بها فلا يستهزئوا

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران زتو پند

جمع مثلة بفتح الثاء وضمها وهى العقوبة لانها مثل المعاقب عليه وهو الجريمة * وفى التبيان اى العقوبات المهلكات يماثل بعضها بعضا ﴿ وان ربك لذو مغفرة ﴾ ستر وتجاوز ﴿ للناس على ظلمهم ﴾ اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب والالماترك على ظهر الارض من دابة

پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بآلاى خود

... بر جفا پيشه بشتافتى * هميشه زقهرش ايمان يافتى

وهو ... الناس اى حال اشتغالهم بالظلم كما يقال رأيت فلانا على اكله والمراد حال اشتغاله بالاكل ... دلت الآية على جواز العقوبة بدون التوبة فى حق اهل الكبيرة من الموحدين ﴿ قال فى التأويلات النجمية هم الذين قال تعالى فيهم (هؤلاء فى الجنة ولا ابالى) ﴿وان ربك لشديد العقاب﴾ لمن شاء من العصاة ﴿ وفى التأويلات لمن قال فيهم (هؤلاء فى النار ولا ابالى) — روى — انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ احد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد) ... عفو خداى نبود عيش هيچ احدى كوارنده نشدى واكر وعيد حق نبودى ... كرده ازعمل بازماندى

زحق ... نوميد تابد دل نكردى

محققان برآنندكه تمهيد قواعد خوف ... آيت است ميفرمايدكه آمر زنده است تا ازرحمت او نوميد نشوند عقوبت كننده است تا ازهيبت او ايمن نباشد] ونظير الآية قوله تعالى ﴿ نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم﴾ * اتى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى فى وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال الآخر مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احبكما الىّ احسنكما ظنا بى * يقال الخوف مادام الرجل صحيحا افضل واذا مرض فالرجاء افضل يعنى اذا كان الرجل صحيحا كان الخوف افضل حتى يجتهد فى الطاعات ويجتنب المعاصى فاذا مرض وعجز عن العمل كان الرجاء له افضل * واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياداود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال يارب كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال بشر المذنبين انى لايتعاظمنى ذنب الا اغفره وانذر الصديقين ان لايعجبوا باعمالهم وانى لا اضع عدلى وحسابى على احد الا هلك

كر بمحشر خطاب قهر كند * انبيارا چه جاى معذرتست

پرده ازروى لطف كو بردار * كاشقيارا اميد مغفرتست

* واعلم ان الله تعالى ركب فى الانسان الجمال والجلال فرجاؤه ناظر الى الجمال وخوفه ناظر الى الجلال والى كليهما الاشارة بالجسم والروح لكن رحمته وهو الروح وحاله سبقت على غضبه وهو الجسد ومايتبعه والحكم للسابق لا للاحق فعليك بالرجاء مع العمل الى حلول الاجل ﴿ ويقول الذين كفروا لولا انزل﴾ حرف تحضيض. والمعنى بالفارسية [چرا فرو فرستاده نمى شود] ﴿عليه﴾ محمد ﴿ آية من ربه ﴾ التنوين للتعظيم اى آية جلية يستعظمها من يدركها فى بادئ نظره وعلامة ظاهرة يستدل بها على صحة نبوته وذلك لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهاونهم فاقترحوا عليه آيات تعنتا لا استرشادا والا لاجيبوا الى مقترحهم وذلك مثل ما اوتى موسى وعيسى وصالح من انقلاب العصا حية واحياء الموتى وخروج الناقة من الصخرة فقيل لرسول الله ﴿ انما انت منذر ﴾ مرسل للانذار والتخويف لهم من سوء العاقبة كغيرك من الرسل وماعليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك وصحة ذلك حاصلة بأية آية كانت ولا واجب الى كل مااقترحوا لادى

الى اتيان مالانهاية له لانه كلما اتى بمعجزة جاء واحد آخر فطلب منه معجزة اخرى وذلك يوجب سقوط دعوة الانبياء ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ اى ولكل قوم نبي مخصوص بمعجزة من جنس ماهو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب . ولما كان الغالب فى زمان موسى هو السحر جعل معجزته ماهو اقرب الى طريقهم. ولما كان الغالب فى ايام عيسى الطب جعل معجزته مايناسب الطب وهو احياء الموتى وابراء الابرص والاكمه . ولما كان الغالب فى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم الفصاحة والبلاغة جعل معجزته فصاحة القرآن وبلوغه فى باب البلاغة الى حد خارج عن قدرة الانسان فلما لم يؤمنوا بهذه المعجزة مع انها اقرب الى طريقهم واليق بطباعهم فان لايؤمنوا عند اظهار سائر المعجزات اولى ❀ والمراد بالهادى هو الله اى انما انت منذر وليس لك هدايتهم ولكل قوم من الفريقين هاد يهديهم هاد لاهل العناية بالايمان والطاعة الى الجنة وهاد لاهل الخذلان بالكفر والعصيان الى النار كما فى التأويلات النجمية * قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الهادى هو الذى هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته حتى استشهدوا على الاشياء به وهدى عوام عباده الى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق الى مالابد له منه فى قضاء حاجاته فهدى الطفل الى التقام الثدى عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب عند خروجه والنحل الى بناء بيته على شكل التسديس لكونه اوفق الاشكال لبدنه والهداة من العباد الانبياء عليهم السلام ثم العلماء الذين ارشدوا الخلق الى السعادة الاخروية وهدوهم الى صراط الله المستقيم بل الله الهادى لهم على ألسنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره * وفى تفسير الكواشى اوالمنذر محمد والهادى على رضى الله عنه احتجاجا بقوله عليه السلام (فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خيرلك من ان يكون لك حمر النعم) والغرض من الارشاد اقامة جاه محمد عليه السلام بتكثير اتباعه الكاملين وفى الحديث (تناكحوا تناسلوا فانى مكاثر بكم الامم) وهذا التناكح والتناسل يشمل ماكان صوريا وماكان معنويا فان السلسلة ممدودة من الطرفين الى آخر الزمان وسيخرج فى امته مهدى يحكم بشريعته وينفى تحريف المائلين وزيغ الزائغين فى خلافته عن ملته * واخرج الطبرانى انه عليه السلام قال لفاطمة رضى الله عنها (نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدى)* وروى أبو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكان سر ترك الحسن الخلافة لله تعالى شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا وظهوره يكون بعد ان يكسف القمر فى اول ليلة من رمضان وتكسف الشمس فى النصف منه فان ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره عشرون سنة وقيل اربعون ووجهه كوكب درىّ على خده الايمن خال اسود ومولده بالمدينة المنورة ويظهر قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها بعشر سنين وقبل ظهور المهدى اشراط وفتن : قال الحافظ

تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز * هزار بازى ازين طرفه تر برانكيزد

حفظنا الله واياكم من الاكدار وجعلنا فى خير الدار وحسن الجوار ﴿ الله ﴾ وحده ﴿ يعلم ماتحمل كل انثى ﴾ اى حملها على ان مامصدرية والحمل بمعنى المحمول اوماتحمله من الولدان ذكرا وانثى تام اوناقص حسن اوقبيح طويل اوقصير سعيد اوشقى ولى اوعدو جواد اوبخيل عالم اوجاهل عاقل اوسفيه كريم اولئيم حسن الخلق اوسيئ الخلق الى غيرذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة فاموصولة والعائد محذوف كما فى قوله ﴿وماتغيض الارحام وماتزداد﴾ اى نقص جميع الارحام وزيادتها اوماتغيضه وماتزداده فان كلا من غاض وازداد يستعمل لازما ومتعديا. يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا قل ونضب وغاضه الله ومنه قوله تعالى (وغيض الماء) ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد واخذت منه حقى وازددت منه كذا فان كان لازما فالغيوض والزيادة لنفس الارحام فى الظاهر ولمافيها فى الحقيقة وان كان متعديا فهما لله تعالى وعلى كلا التقديرين فالاسناد مجازى . والارحام جمع رحم وهو مبيت للولد فى البطن ووعاؤه * واعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها فى الدماغ وهى على هيئة الكيس ولها فم بازاء قبلها ولها قرنان شبه الجناحين تجذب بهما النطفة وفيها قوة الامساك لئلا ينزل من المنى شئ وقد اودع الله فى ماء الرجل قوة الفعل وفى ماء المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة الممتزجة * باللبن واختلفوا فيما تغيضه الارحام وماتزداده فقيل هو جثة الولد فانه قديكون كبيرا وقديكون صغيرا وقديكون تام الاعضاء وقديكون ناقصها وقيل هو مدة ولادته فان اقلها ستة اشهر عند الكل وقدتكون تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عند ابى حنيفة والى اربع عند الشافعى والى خمس عند مالك ــ روى ــ ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين وان مالكا مكث فى بطن امه ثلاث سنين على مافى المحاضرات للجلال السيوطى واخبر مالك ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنتى عشرة سنة تحمل اربع سنين وهرم ابن حبان بقى فى بطن امه اربع سنين ولذلك تسمى هرما * وعن الحسن الغيوضة ان تضع لثمانية اشهر اواقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر * وعنه الغيض الجنين الذى يكون سقطا لغير تمام والازدياد ماولد لتمام * وفى انسان العيون وقع الاختلاف فى مدة حمله صلى الله عليه وسلم فقيل بقى فى بطن امه تسعة اشهر كملا وقيل عشرة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر فيكون ذلك آية كما ان عيسى عليه السلام ولد فى الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والمنجمين على ان من يولد فى الشهر الثامن لايعيش بخلاف التاسع والسابع والسادس الذى هو اقل مدة حمل * وقد قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح فى البطن عقيب تلك الحركة المضعفة له فلايتحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته فى البطن فى ذلك الشهر فاذاتحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلايعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه * وفى كلام الشيخ محيي الدين ابن العربى قدس سره لم ارللثمانية صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولايعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لاينتفع بنفسه وذلك

لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت انتهى * وقيل هو عدة الولد فان الرحم قد يشتمل على ولد واحد وعلى اثنين وثلاثة واربعة ـ روى ـ ان شريكا التابعى وهو واحد فقهاء المدينة كان رابع اربعة فى بطن امه * وقال الشافعى اخبرنى شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وقيل هو دم الحيض فانه يقل ويكثر وقيل غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت المرأة الحامل كان نقصانا فى الولد لان دم الحيض غذاء الولد فى الرحم فاذا اهراقت الدم ينتقص الغذاء فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم ﴿ وكل شئ عنده ﴾ تعالى ﴿ بمقدار ﴾ [باندازه است كه ازان زياده وكم نشود] * وفى بحر العلوم مقدر مكتوب فى اللوح معلوم قبل كونه قد علم حاله وزمانه ومتعلقه * وفى التبيان اى بحد لا يجاوزه من رزق واجل ﴿ عالم الغيب ﴾ خبر مبتدأ محذوف واللام للاستغراق اى هو تعالى عالم كل مايطلق عليه اسم الغيب وهو ماغاب عن الحس فيدخل فيه المعلومات والاسرار الخفية والآخرة * قال بعضهم ماورد فى القرآن من اسناد علم الغيب الى الله تعالى انما هو بالنسبة الينا اذ لا غيب بالنسبة الى الله تعالى * وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم لما سقطت جميع النسب والاضافات فى مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة انتفت النسبة العلمية فانتفى العلم بالغيب يعنى بهذا الاعتبار واما باعتبار التعينات واثبات الوجودات فى مرتبة الصفات وهى مرتبة الذات الواحدية فالعلم على حاله فافهم

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿ والشهادة ﴾ اى كل مايطلق عليه اسم الشهادة وهو ماحضر للحس فيدخل فيه الموجودات المدركة والعلانية والدنيا ﴿ الكبير ﴾ العظيم الشأن الذى لا يخرج عن علمه شئ ﴿ المتعال ﴾ المستعلى على كل شئ بقدرته * وفى الكواشى عن صفات المخلوقين وقول المشركين * وفى التأويلات (الله يعلم ماتحمل كل انثى) ذرة من ذرات المكونات من الآيات الدالة على وحدانيته لانه اودعه فيها وقال (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم) : وقال الشاعر

ففى كل شئ له آية * تدل على انه الواحد

: وقال

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

وايضا يعلم مااودع فيها من الخواص والطبائع (وما تغيض الارحام) ارحام الموجودات وارحام المعدومات اى وماتغض من المقدرات ارحام الموجودات بحيث تبقى فى الارحام ولا تخرج منها (وماتزداد) اى وماتخرج منها (وكل شئ عنده بمقدار) اى وكل شئ مما يخرج من ارحام الموجودات والمعدومات ومايبقى فيها عند علمه وحكمته بمقدار معين موافق لحكمة خروج ماخرج وبقاء مابقى لانه (عالم الغيب والشهادة) اى عالم بماغاب عن الوجود والخروج بحكمته وبما شاهد فى الوجود والخروج (الكبير المتعال) فى ذاته واحاطة علمه بالموجودات والمعدومات وبمافى ارحامهما المتعال فى صفاته بانه متفرد بها * وفى شرح الاسماء الحسنى الكبير هو ذو الكبرياء

والكبرياء عبارة عن كمال الذات واعنى بكمال الذات كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين احدهما دوامه ازلا وابدا وكل موجود مقطوع بعدم سابق اولاحق فهوناقص ولذلك يقال للانسان اذاطالت مدة وجوده انه كبير اى كبير السن طويل مدة البقاء ولايقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لايستعمل فيه العظيم وان كان ماطالت مدة وجوده مع كونه محدود مدة البقاء كبيرا فالدائم الازلى الابدى الذى يستحيل عليه العدم اولى بان يكون كبيرا والثانى ان وجوده هوالوجود الذى يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذى تم وجوده فى نفسه كاملا وكبيرا فالذى فاض منه الوجود لجميع الموجودات اولى بان يكون كاملا كبيرا والكبير من العباد هوالكامل الذى لايقتصر عليه صفات كمال بل ينتهى الى غيره ولايجالسه احد الاويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هوالعالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء والمتعال بمعنى العلى الاان فيه نوع مبالغة وهو الذى لارتبة فوق رتبته والعبد لايتصور ان يكون عليا مطلقا اذلاينال درجة الاويكون فى الوجود ماهوفوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لان علوه بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر علوه بالاضافة الى الموجودات لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هوالذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه ﴿ سواء منكم من اسرّ القول ومن جهربه ﴾ من مبتدأ خبره سواء ومنكم حال من ضمير سواء لانه بمعنى مستو ولم يثن الخبر مع انه خبر عن شيئين لانه فى الاصل مصدر وان كان هنا بمعنى مستو والاستواء يقتضى شيئين وهما الشخصان المراداب بمن . والمعنى مستو فى علم الله تعالى من اضمر القول فى نفسه ومن اظهره بلسانه منكم ايها الناس ﴿ ومن هومستخف بالليل وسارب بالنهار ﴾ الاستخفاء [پنهان شدن] والسروب [برفتن بروز] كما فى تهذيب المصادر. والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق كما فى القاموس وسارب معطوف على من فيتحقق شيآن ومن موصوفة كأنه قيل سواء منكم انسان هو مستتر ومتوار فى الظلمات وآخر ظاهر فى الطرقات كما قال فى بحر العلوم. وسارب اى ذاهب فى سربه بارز بالنهار يراه كل واحد * وقال الكاشفى [وهركه طلب خفاء ميكند ومى پوسد عمل خودرا بشب وهركه ظاهرست وآشكارا ميكند عمل خودرا بروز يعنى مطلقا هيچ چيز ازقول وفعل سر وعلانيه برو پوشيده نيست] ﴿ له ﴾ اى لله تعالى اوللانسان الموصوف بماذكر ﴿ معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾ جمع معقبة والتاء للمبالغة كما فى علامة لاللتأنيث فان الملك لايوصف بالذكورة ولابالانوثة وصيغة التفعيل للمبالغة والتكثير كما فى قولك طوف البيت لاللتعدية والتعقيب [درعقب كسى بيامدن] كما فى التهذيب يقال عقبه تعقيبا جاء بعقبه. والمعقبات ملائكة الليل والنهار كما فى القاموس. وقيل للملائكة الحفظة معقبات لكثرة تعاقب بعضهم بعضا فى النزول الى الارض بعضهم بالليل

وبعضهم بالنهار اذامضى فريق خلفه فريق اى يعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل ويجتمعون فى صلاة الفجر والعصر . والمعنى له ملائكة يتعاقب بعضهم بعضا كائنون من امام الانسان ووراء ظهره اى يحيطون به من جوانبه ﴿ يحفظونه من امر الله ﴾ من بأسه ونقمته اذااذنب بدعائهم له ومسألتهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب من ذنبه وينيب اويحفظونه من المضار التى امر الله بالحفظ منها * قال مجاهد مامن عبد الا له ملك موكل به يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فمايأتيه منهم شئ يريده الا قال وراءك الاشئ يأذن الله فيه فيصيبه ـ وروى ـ عن عمرو بن ابى جندب قال كنا جلوسا عند سعيد بن قيس بصفين فاقبل على رضى الله عنه يتوكأ على عنزة له بعدما اختلط الظلام فقال سعيدأ امير المؤمنين قال نعم قال أماتخاف ان يغتالك احد قال انه ليس من احد الا ومعه من الله حفظة من ان يتردى فى بئر اويخر من جبل اويصيبه حجر اوتصيبه دابة فاذاجاء القدر خلوا بينه وبين القدر * قال فى اسئلة الحكم اختلف العلماء فى عدد الملائكة التى وكلت على كل انسان فقيل عشرون ملكا وقيل اكثر والاول اصح لان عثمان رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فذكر عشرين ملكا وقال ملك عن يمينك على حسناتك وهوامير على الملك الذى عن يسارك كماقال تعالى (عن اليمين وعن الشمال قعيد) وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله) وملك قائم على ناصيته اذاتواضع لله رفعه واذاتجبر على الله قصمه وملكان على شفتيك يحفظان عليك الصلاة على النبى عليه السلام وملك على فيك لايدع الحية تدخل فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل آدمى فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمى وابليس بالنهار واولاده بالليل * قال بعض الائمة ان قلت الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم هم الذين يأتون ام غيرهم قلت الظاهر انهم هم وان ملكي الانسان لايتغيران عليه مادام حيا فاذامات قالا يارب قد قبضت عبدك فالى اين نذهب قال تعالى (سمائى مملوءة من ملائكتى وارضى مملوءة من خلقى يطيعونى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وحمدانى وهللانى وكبرانى ومجدانى وعظمانى واكتبا ذلك كله لعبدى الى يوم القيامة) وقيل المعقبات اعوان السلطان فهو توبيخ الغافل المتمادى فى غروره والتهكم به على اتخاذه الحراس بناء على توهم انهم يحفظونه من امر الله وقضائه كمايشاهد من بعض الملوك والسلاطين * والعاقل يعلم ان القضايا الالهية والنوازل المقدرة ممالايمكن التحفظ منه فانظروا رأيهم وماذهبوا اليه

از كان قضا چوتير قدر * بدر آمد لشد مفيد سپر

ويقال للمؤمن طاعات وصدقات يحفظونه من عذاب الله عند الموت وفى القبر وفى القيامة * قال بعض السلف اذااحتضر المؤمن يقال للملك شم رأسه فيقول اجد فى رأسه القرآن فيقال شم قلبه فيقول اجد فى قلبه الصيام فيقال شم قدميه فيقول اجد فى قدميه القيام فيقال حفظ نفسه حفظه الله ﴿ ان الله لايغير مابقوم ﴾ من العافية والنعمة ﴿ حتى يغيروا مابانفسهم ﴾ حتى يتركوا الشكر وينقلبوا من الاحوال الجميلة الى القبيحة

كرت هواست كه معشوق نكسلد پيوند * نكاه دار سر رشته تا نكه دارد

وفى التأويلات النجمية (ان الله لا يغير ما بقوم) من الوجود والعدم (حتى يغيروا ما بانفسهم) باستدعاء الوجود والعدم بلسان الاستحقاق للوجود والعدم على مقتضى حكمته ووفق مشيئه انتهى * وفى الآية تنبيه لجميع الناس ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروا له كيلا تزول فدوران اللسان بالذكر والجنان بالفكر من الامور الجميلة فاذا تحول المرء من الذكر الى النسيان فقد تحول الى الحالة القبيحة فاذا لا يجد من الفيض الالهى ما يجده قبل وقد غير الله بشؤم المعصية اشياء كثيرة غير ابليس وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس * قال ابراهيم بن ادهم مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر فقلت غير اسمى بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى وكذا غير اسمى هاروت وماروت وكان اسمهما قبل اقتراف الذنب عزا وعزايا وكذا غير لون حام بن نوح اذ نظر الى عورة ابيه وكان نائما فاخبر نوح بذلك فدعا عليه فسوده الله فالهند والحبشة من نسله وقيل ان نوحا قال لاهل السفينة وهى تطوف بالبيت العتيق انكم فى حرم الله وحول بيته لا يمس احد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى ولده حام ووطئ زوجته فدعا الله عليه بان يسود لون بنيه فاجاب الله دعاءه وغير الصورة على داود بزلة واحدة وغير الصورة على قوم موسى لاخذهم الحيتان فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير المال والبساطين على آل القطروس حيث منعوا الناس عنها فاحرقتها نار وكذلك هلاك اموال القبط بدعاء موسى (ربنا اطمس على اموالهم) الآية فصار ماؤهم دما واموالهم حجرا وغير العلم على امية بن ابى الصلت كان نائما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه وكان من بلغاء قريش وكان يرجو ان يكون هو نبى آخر الزمان اووعد الايمان به فلما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم انكره وغير المكان على آدم بزلة واحدة وخسف بقارون الارض حيث منع الزكاة : قال الحافظ

كنج قارون كه فرو ميرود ازقهر هنوز * خوانده باشى كه هم ازغيرت درويشانست

وغير اللسان على رجل بسبب العقوق نادته والدته فلم يجبها فصار اخرس وغير الايمان على برصيصا بعدما عبدالله مائتين وعشرين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين لانه لم يشكر يوما على نعمة الاسلام

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند

﴿ واذا اراد الله بقوم سوأ ﴾ عذابا وهلاكا ﴿ فلا مرد له ﴾ فلا رد له والعامل فى اذا مادل عليه قوله فلا مرد له وهو لا يرد واذا عند نحاة البصرة حقيقة فى الظرف وقد تجيء للشرط من غير سقوط معنى الظرف نحو اذا قمت قمت اى اقوم وقت قيامك تعليقا لقيامك بقيامه بمنزلة تعليق الجزاء بالشرط ودخولها اما فى امر كائن متحقق فى الحال نحو

اذا ارى الدنيا وابناءها * استعصم الرحمن من شرها

اوامر منتظر لامحالة مثل (اذا وقعت الواقعة) و (اذا الشمس كورت) فهى ترد الماضى الى المستقبل لانها حقيقة فى الاستقبال وعند الكوفيين يجيء للظرف والشرط نحو

واذا يحاس الحيس يدعى جندب

ونحو

﴿ ومالهم ﴾ اى لمن اراد الله تعالى اهلاكه ﴿ من دونه ﴾ سوى الله تعالى ﴿ من وال ﴾ ممن يلى امرهم ويدفع عنهم السوء . والوالى من اسماء الله تعالى وهو من ولى الامور وملك الجمهور والولاية تنفيذ القول على الغير شاء الغير اوابى * وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال فانه المتفرد بتدبير الاشياء المتفذ للتدبير ولامعقب لحكمه ﴿ هو ﴾ تعالى وحده ﴿ الذى يريكم البرق ﴾ هو الذى يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا اذا لمع ﴿ خوفا ﴾ اى ارادة خوف او اخافة من الصاعقة وخراب البيوت ﴿ وطمعا ﴾ اى ارادة طمع او اطماعا فى الغيث ورجاء بركته وزوال المشقة والمطر يكون لبعض الاشياء ضررا ولبعضها رحمة فيخاف منه المسافر ومن فى خزينته التمر والزبيب ومن له بيت لايكف ويطمع فيه المقيم واهل الزرع والبساتين ومن البلاد ما لاينتفع اهله بالمطر كاهل مصر فان انتفاعهم انما هو بالنيل وبالمطر يحصل الوطر * وفيه اشارة الى ان فى باطن جمال الله تعالى جلالا وفى باطن جلاله جمالا واسند الاراءة الى ذاته لانه الخالق فى الابصار نورا يحصل به الرؤية للخلائق وهذه الاراءة اما متعلقة بعالم الملك وهى ظاهرة واما متعلقة بعالم الملكوت فمعناها ان الله تعالى اذا ارى السائر برقا من لمعان انوار الجلال يغلب عليه خوف الانقطاع واليأس واذا اراه برقا من تلألؤ انوار الجمال يغلب عليه الرجاء والاستئناء ﴿ وينشئ السحاب ﴾ اى يبتدئ انشاء السحاب اى خلقه وفيه دلالة على ان السحاب يعدمه الله تعالى ثم يخلقه جديدا والسحاب اسم جنس والواحدة سحابة ولذا وصف بقوله ﴿ الثقال ﴾ بالماء جمع * واختلف فى ان الماء ينزل من السماء الى السحاب او يخلقه الله فى السحاب فيمطر * وفى حواشى ابن الشيخ السحاب جسم مركب من اجزاء رطبة مائية ومن اجزاء هوائية وهذه الاجزاء المائية المشوبة بالاجزاء الهوائية انما حدثت وتكونت فى جو الهواء بقدرة المحدث القادر على ماشاء والقول بان تلك الاجزاء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت فرجعت الى الارض باطل لان الامطار مختلفة فتارة تكون قطراتها كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة متقاربة وتارة متباعدة وتارة تدوم زمانا طويلا وتارة لاتدوم فاختلاف الامطار فى هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وكذا طبيعة الشمس المسخنة للبخارات واحدة لابد ان يكون بتخصيص الفاعل المختار * وايضا فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع فى نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك كان صلاة الاستسقاء مشروعة فعلمنا ان المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لاالطبيعة والخاصية * يقول الفقير ان المردود هو اسناد الحوادث الى الكون من غير ملاحظة تأثير الله تعالى فيها واما اذا اسندت الى الاسباب مع ملاحظة المسبب فهو مقبول لان هذا العالم عالم الاسباب والحكمة وما هو داخل فى القدرة الالهية فهو اولى بالاعتبار ﴿ ويسبح الرعد ﴾ اختلف العلماء فيه والتحقيق انه اسم ملك خلق من نور الهيبة الجلالية والرعد صوته الشديد ايضا يسوق السحاب بصوته كما يسوق الحادى الابل بحدائه فاذا سبح اوقع الهيبة على الخلق كلهم حتى الملائكة * يقول الفقير لعل الرعد صوت ذلك الملك واسناد التسبيح الى صوته لكمال فيه ﴿ بحمده ﴾ فى موقع الحال اى حامدين له وملتبسين

بحمده [يعنى تسبيح را با تحميد مقرون ميسازد] فيصيح سبحان الله والحمدلله وفى الحديث (البرق والرعد وعيد لاهل الارض فاذا رأيتموه فكفوا عن الحديث وعليكم بالاستغفار) واذا اشتد الرعد قال عليه السلام (لاتقتلنا بغضبك ولاتهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك) ﴿ والملائكة من خيفته ﴾ من عطف العام على الخاص اى ويسبح الملائكة من خوف الله وخشيته وهيبته وجلاله وذلك لانه اذاسبح الرعد وتسبيحه مايسمع من صوته لم يبق ملك الارفع صوته بالتسبيح فينزل القطر والملائكة خائفون من الله وليس خوفهم كخوف ابن آدم فانه لايعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره ولايشغله عن عبادة الله طعام ولاشراب ولاشئ اصلا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما من سمع الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فاصابته صاعقة فعلىّ ديته ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ جمع صاعقة وهى نار لادخان لها تسقط من السماء وتتولد فى السحاب وهى اقوى نيران هذا العالم فانها اذا نزلت من السحاب فربما غاصت فى البحر واحرقت الحيتان تحت البحر وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان اليهود سألت النبى عليه السلام عن الرعد ماهو فقال (ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله) قالوا فما الصوت الذى يسمع (قال زجره السحاب فاذا شدت سحابة ضمها واذا اشتد غضبه طارت من فيه نار هى الصاعقة) والمخاريق جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا والمراد به ههنا آلة يسوق بها الملك السحاب ﴿ فيصيب بها ﴾ الباء للتعدية . والمعنى بالفارسية [پس ميرساند آنرا] ﴿ من يشاء ﴾ اصابته فيهلكه والصاعقة تصيب المسلم وغيره ولاتصيب الذاكر * يقول الفقير لعل وجهه ان الصاعقة عذاب عاجل ولايصيب الا الغافل واما الذاكر فهو مع الله ورحمته وبين الغضب والرحمة تباعد وقولهم تصيب المسلم يشير الى ان المصاب بالصاعقة على حاله من الايمان والاسلام ولااثر لها فيه كما فى اعتقاد بعض العوام ﴿ وهم ﴾ اى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل ﴿ يجادلون فى الله ﴾ حيث يكذبون رسوله فيما يصفه به من العظمة والتوحيد والقدرة التامة والجدال التشدد فى الخصومة من الجدل وهو الفتل ﴿ وهو شديد المحال ﴾ اى شديد المكر والكيد لاعدائه يهلكم من حيث لايحتسبون من محل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه تمحل لكذا اذا تكلف فى استعمال الحيلة واجتهد فيه * قال فى اسباب النزول ان رسول الله عليه السلام بعث رجلا مرة الى رجل من فراعنة العرب قال (فاذهب فادعه لى) فقال يارسول الله انه اعتى من ذلك قال (فاذهب فادعه لى) قال فذهبت اليه فقلت يدعوك رسول الله فقال وماالله أمن ذهب هو أم من فضة اومن نحاس قال الراوى وهو انس فرجع الى رسول فاخبره وقال قد أخبرتك انه اعتى من ذلك قال لى كذا وكذا قال (فارجع اليه الثانية فادعه) فرجع اليه فاعاد عليه مثل الكلام الاول ورجع الى النبى عليه السلام فاخبره فقال (ارجع اليه) فرجع اليه الثالثة فاعاد عليه مثل ذلك الكلام فبينما هو يكلمه اذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت فوقع منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فانزل الله تعالى (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال) * وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه

الآية والتي قبلهـا في عامر بن الطفيل واربدبن قيس وهو اخوليد بن ربيـعة الشـاعر لامه وذلك انهما اقبلايريدان رسـول الله صلى الله عليه وسـلم فقال رجل من اصحابه يارسول الله هذا عامر بن الطفيل قداقبل نحوك فقال (دعه فان يرد الله به خيرا يهده) فاقبل حتى قام عليه قال يامحمد مالي ان اسلمت قال (لك ماللمسلمين وعليك ماعليهم) قال تجعل لي الامر بعدك قال (لاليس ذلك الي انما ذاك الى الله تعالى يجعله حيث شاء) قال اسلم على ان لك المدر ولي الوبر يعني لك ولاية القرى ولي ولاية البوادي قال (لا) قال فماذا تجعل لي قال (اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها) قال اوليس ذلك الي اليوم وكان اوصى الى اربد اذا رأيتني اكلمه قدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلفه عليه السلام ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومى اليه فالتفت رسول الله فرأى اربد ومايصنع بسيفه فقال (اللهم اكفنيهما بماشئت) فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صائف صاحي فاحرقته وولى عامر هاربا فقال يامحمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأن عليك الارض رجالا الفا اشعر والفا امرد فقال عليه السلام (يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة) يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما اصبح ضم اليه سلاحه وخرج وهو يقول واللات لئن اصحر محمد الي وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي

صعوه كاو باعقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش رارنك

فلما رأى الله ذلك منه ارسل ملكا فلطمه بجناحه فاذراه بالتراب وخرجت على ركبته غدة في الوقت عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم مات على ظهر فرسه فانزل الله تعالى في هذه القصة قوله (سواء منكم من اسر القول ومن جهر به) حتى بلغ (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) فالواو في قوله (وهم يجادلون في الله) على هذا للحال اي يصيب بالصاعقة من يشاء في حال جداله في الله فان اربد وكذا فرعون العرب في الرواية الاولى لما جادل في الله احرقته الصاعقة. وقوله غدة كغدة البعير اي اصابتني غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وسلول قبيلة من العرب اقلهم وارذلهم قال قائل في حقهم

الى الله اشكو انني بت طاهرا * فجاء سلولي فبال على نعلي

فقلت اقطعوها بارك الله فيكمو * فاني كريم غير مدخلها رجلي

كأن عامرا يقول ابتليت بامرين كل واحد منهما شر من الآخر احدهما ان غدتي غدة مثل غدة البعير وان موتي موت في بيت ارذل الخلائق والغدة الطاعون للابل وقلما يسلم منه يقال اغد البعير اي صار ذاغدة وهي طاعونه ﴿ وفي الآية اشارة الى ان اهل الجدال في ذات الله وفي صفاته مثل الفلاسفة والحكماء اليونانية الذين لم يتابعوا الانبياء وماآمنوا بهم وتابعوا العقل دون ادلة السمع. وبعض المتكلمين من اهل الاهواء والبدع هم الذين اصابهم صواعق القهر واحترقت استعداداتهم في قبول الايمان فظلوا يجادلون في الله هل هو فاعل مختار اوموجب بالذات لابالاختيار ويجادلون في صفات الله هل لذاته صفات قائمة به اوهو قادر بالذات ولاصفات له ومثل هذه الشبهات المكفرة المضلة عن سبيل الرشاد والله تعالى شديد العقوبة والاخذ لمن جادل فيه

(بالباطل)

بالباطل كذا فى التأويلات النجمية ﴿ له ﴾ [مرخدايراست] وتقديم الخبر لافادة التخصيص ﴿ دعوة الحق ﴾ اى الدعاء الحق على ان يكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة والدعوة بمعنى العبادة والحق بمعنى الحقيق اللائق الغير الباطل . والمعنى ان الدعوة التى هى التضرع والعبادة قسمان مايكون حقا وصوابا ومايكون باطلا وخطأ فالتى تكون حقا منهـا مختصة به تعالى لايشاركه فيهاغيره اوله الدعوة المجابة على انيكون الحق بمعنى الثابت الغير الضائع الباطل فانه الذى يجيب لمن دعاه دون غيره * قال فى المدارك المعنى ان الله يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى السائل الداعي سؤاله فكانت دعوة ملابسة لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء بخلاف مالاينفع دعاؤه

فرو ماند كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت مجيب

﴿ والذين يدعون من دونه ﴾ اى والاصنام الذين يدعونهم الكفار متجاوزين الله فى الدعاء الى الاصنام فحذف الراجع او والكفار الذين يدعون الاصنام من دونه تعالى فحذف المفعول ﴿ لايستجيبون ﴾ اى لايجيب الاصنام وضمير العقلاء لمعاملتهم اياها معاملة العقلاء ﴿ لهم ﴾ اى الكفار ﴿ بشئ ﴾ من مراداتهم ﴿ الا كباسط كفيه الى الماء ﴾ استثناء مفرغ من اعم عام المصدر اى الا استجابة مثل استجابة ماد يديه اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه * قال الكاشفى [مكر همچون اجابت كسى كه بكشاده هردو كف خودرا بسوى آب يعنى تشنهٔ كه برسر چاهى رسد وبااو دلو رسنى نبود هردودست خودبسوى چاه بكشايد وبفريادوزارى آب رامى طلبد] ﴿ ليبلغ فاه ﴾ [تابدهن او برسد] اى يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ليصل الى فمه فاللام متعلق بباسط وفاعل يبلغ هو الماء ﴿ وماهو ﴾ اى الماء ﴿ ببالغه ﴾ ببالغ فيه لانه جماد لايشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولايقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذا مايدعونه جماد لايحس بدعائهم ولايستطيع اجابتهم ولايقدر على نفعهم والتشبيه من المركب التمثيلى شبه حال الاصنام مع من دعاهم من المشركين وهو عدم استجابتهم دعاء المشركين وعدم فوز المشركين من دعائهم الاصنام شيأ من الاستجابة والنفع بحال الماء الواقع بمرأى من العطشان الذى يبسط اليه كفيه يطلب منه اى يبلغ فاه وينفعه من احتراق كبده ووجه الشبه عدم استطاعة المطلوب منه اجابة الدعاء وخيبة الطالب عن نيل ماهو احوج اليه من المطلوب وهذا الوجه كما ترى منتزع من عدة امور ﴿ ومادعاء الكافرين ﴾ يعنى لاصنامهم ﴿ الا فى ضلال ﴾ فى ضياع وخسار وباطل لان الآلهة لاتقدر على اجابتهم واما دعاؤهم له تعالى فالمذهب جواز استجابته كما فى كتب الكلام والفتاوى وقد اجاب الله دعاء ابليس وغيره ألاترى ان فرعون كان يدعو الله فى مكان خال عند نقصان النيل فيستجيب الله دعاءه ويمده فاذا كان الله لايضيع دعاء الكافرين فماظنك بالمؤمن والماء وان كان من طبعه التسفل ولكن الله تعالى اذا اراد يحركه من المركز الى جانب المحيط على خلاف طبعه بطريق خرق العادة كما وقع لبعض اولياء الله تعالى فانهم لوصولهم الى المسبب قد لايحتاجون الى الاسباب ــ حكى ــ عن الشيخ ابى عبد الله بن حفيف رضى الله عنه قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ماسوى الله

تعالى قال ولم آكل اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيافى البرية على رأس بئروهويشرب وكنت عطشان فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذا الماء فى اسفل البئر فمشيت وقلت ياسيدى مالى عندك محل هذا الظبى فسمعت من خلفى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذالماء ان الظبى جاء بلاركوة ولاحبل وانت جئت ومعك الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى فكنت اشرب منهاواتطهرالى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلماوقع بصر الجنيد على قال لوصبرت لنبع الماء من تحت قدمك ❁ والاشارة فى الآية ان لله تعالى دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون لغير الحق لايقبلون النصح اذاخرج من القلب الساهى ولايتأثرفهم كمن بسط يده الى الماء ارادة للخلق بان يريد شربه وماهو ببالغه اى فمه فلايحصل الشرب على الحقيقة وان توهم الخلق انه شارب وهذا مثل ضربه الله للدعاة من اهل الاهواء والبدع يدعون الخلق الى الله لغير الله فلايستجابون على الحقيقة وان استجيبوا فى الظاهر لانهم استجابوا لهم على الضلال يدل عليه قوله ﴿ وما دعاء الكافرين الافى ضلال ﴾ الخلق عن الحق كما فى التأويلات النجمية

ترسم نرسى بكعبه اى اعرابى * كاين ره كه توميروى بتركستانست

﴿ ولله يسجد ﴾ حقيقة وهو بوضع الجبهة على الارض ﴿ من فى السموات ﴾ يعنى الملائكة وارواح الانبياء والاولياء واهل الدرجات من المؤمنين ﴿ والارض ﴾ من الملائكة والمؤمنين من الثقلين ﴿ طوعا ﴾ حال اى طائعين حالتى الشدة والرخاء ﴿ وكرها ﴾ اى كارهين حالة الشدة والضرورة وذلك من الكافرين والمنافقين والشياطين ويقال من ولد فى الاسلام طوعا ومن سبى من دار الحرب كرها وفى الحديث (عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل) وفيه اشارة الى ان من اهل المحبة والوفاء من يطلب لدخول الجنة فيأبى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى اعناقهم السلاسل من الذهب فيدخلون بها الجنة : قال الكمال الخجندى

نيست مارا غم طوبى وتمناى بهشت * شيوهٔ مردم نااهل بودهمت پست

﴿ وظلالهم ﴾ على حذف الفعل اى ويسجد ظلال اهل السموات والارض بالعرض اى تبعا لذى الظل ويجوز ان يراد بالسجود معناه المجازى وهو انقيادهم لاحداث ماارادہ الله فيهم شاؤا اوكرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص ونقلها من جانب الى جانب فالكل مذلل ومسخر تحت الاحكام والتقدير ﴿ بالغدو والآصال ﴾ الغدو جمع غداة وهى البكرة والآصال جمع اصيل وهو العشى من حين زوال الشمس الى غيبوبتها كما فى بحر العلوم * وقال فى الكواشى وغيره الاصيل مابين العصر وغروب الشمس والباء بمعنى فى ظرف ليسجد اى يسجد فى هذين الوقتين والمراد بهما الدوام لان السجود سواء اريد به حقيقته او الانقياد والاستسلام لااختصاص له بالوقتين وتخصيصهما مع ان انقياد الظلال وميلانها من جانب الى جانب وطولها بسبب انحطاط الشمس وقصرها بسبب ارتفاعها لايختص بوقت دون وقت بل هى مستسلمة منقادة لله تعالى فى عموم الاوقات لان الظلال انماتعظم وتكثر فيهما ❁ قال فى التأويلات النجمية وظلالهم اى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح وليس السجود بالطوع من شأن النفوس لان النفس

امارة بالسوء طبعا الامارحم الرب تعالى لتسجد طوعا والاكراه على السجود بتبعية الارواح وايضا ولله يسجد من فى السموات اى سموات القلوب من صفات القلوب والارواح والعقول طوعا والارض اى ومن فى ارض النفوس من صفات النفس والحيوانية والسبعية والشيطانية كرها لانه ليس من طبعهم السجود والانقياد اه * قال بعض الكبار من اسرار هذا العالم انه ما من حادث الاوله ظل يسجدلله تعالى سواء كان ذلك الحادث مطيعا اوعاصيا فان كان من اهل الموافقة فهو ساجد مع ظلاله وان كان من اهل المخالفة فالظل نائب منابه فى الطاعة [وحقيقت آنست كه طوع ورغبت صفت آنهاست كه لطف ازل نهال ايمان در زمين دل ايشان نشانده ونفرت وكراهيت خاصيت آنانكه قهر لم يزل تخم خذلان در مزرعهٔ نفس نافرمان ايشان فشانده]

بر آن زخمى زندكين بى نيازيست * برين مرهم نهدكين دلنوازيست

* قال الكاشفى [اين سجدهٔ دوم است ازسجدات قرآنى وحضرت شيخ رضى الله عنه درسفر سابع ازفتوحات كه ذكر سجدهٔ قرآنى ميكند اين‌را سجود الظلال وسجود العام كفته وفرموده كه لازم است بنده تصديق كند خدايرا درين خبروسجده آرد] وقد سبق فى آخر الاعراف مايتعلق بسجدة التلاوة فارجع * واما سجدة الشكر وهى ان يكبر ويخر ساجدا مستقبل القبلة فيحمده تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه فقد قال الشافعى يستحب سجود الشكر عند تجدد النعم كحدوث ولد أونصر على الاعداء ونحوه وعند دفع نقمة كنجاة من عدو اوغرق ونحو ذلك وعن ابى حنيفة ومالك ان سجود الشكر مكروه ولوخضع فتقرب لله تعالى بسجدة واحدة من غير سبب فالارجح انه حرام قال النووى ومن هذا مايفعله كثير من الجهلة الضالين من السجود بين يدى المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان الى القبلة اولغيرها وسواء قصد السجود لله اوغفل وفى بعض صوره مايقتضى الكفر كذا فى الفتح القريب ﴿ قل ﴾ يامحمد للمشركين ﴿ من ﴾ [كيست] ﴿ رب السموات والارض ﴾ خالقهما ومالكهما ومتولى امرهما ﴿ قل ﴾ فى الجواب ﴿ الله ﴾ اذلاجواب لهم سواه لانه البين الذى لامراء فيه فكأنه حكاية لاعترافهم به ﴿ قل ﴾ الزامالهم ﴿ أفاتخذتم من دونه اولياء ﴾ الهمزة للانكار والفاء للاستبعاداى أبعد اقراركم هذا وعلمكم بانه تعالى صانع العالم ومالكه اتخذتم من دونه تعالى اصناما وهو منكر بعيد من مقتضى العقل ﴿ لايملكون ﴾ اى تلك الاولياء ﴿ لانفسهم نفعا ولاضرا ﴾ لايستطيعون لانفسهم جلب نفع اليها ولادفع ضرر عنها واذاعجزوا عن جلب النفع الى انفسهم ودفع الضرر عنها كانوا عن نفع الغير ودفع الضرعنه اعجز ومن هوكذلك فكيف يعبد ويتخذوليا وهذا تجهيل لهم وشهادة على غباوتهم وضلالتهم التى ليس بعدها * والاشارة قل من رب سموات القلوب وارض النفوس ومن دبر فيهما درجات الجنان بالاخلاق الحميدة ودركات النيران بالاخلاق الذميمة وجعل مشاهدة القلوب مقامات القرب وشواهد الحق ومراتع النفوس شهوات الدنيا ومنازل البعد قل الله اى اجب انت عن هذا السؤال

لان الاجانب منه بمعزل قل للاجانب أفاتخذتم من دونه اولياء من الشياطين والدنيا والهوى لايملكون لانفسهم ولالكم نفعا ولاضرا فى الدنيا والآخرة لانهم مملوكون والمملوك لايملك شيأ ﴿ قل هل يستوى الاعمى والبصير ﴾ وارد على التشبيه اى فكما لايستوى الاعمى والبصير فى الحس كذلك لايستوى المشرك الجاهل بعظمة الله وثوابه وعقابه وقدرته مع الموحد العالم بذلك ❁ قال فى التأويلات النجمية الاعمى من يرى غيرالله مالكا ومتصرفا فى الوجود والبصير من لايرى مالكا ولامتصرفا فى الوجود غيرالله وايضا الاعمى هوالنفوس لانها تتعلق بغيرالله وتحب غيره والبصير القلوب لانها تتعلق بالله وتحبه فالاعمى من عمى بالحق وابصر بالباطل والبصير من ابصر بالحق وعمى بالباطل وايضا الاعمى من ابصر بظلمات الهوى والبصير من ابصر بانوار المولى ﴿ ام هل تستوى الظلمات والنور ﴾ هذا وارد على التشبيه ايضا اى فكما لاتستوى الظلمات والنور كذلك لايستوى الشرك والانكار والتوحيد والمعرفة وعبر عن الشرك بصيغة الجمع لان انواع شرك النصارى وشرك اليهود وشرك عبدة الاوثان وشرك المجوس وغيرها بخلاف التوحيد ❁ وفى التأويلات هل يستوى المستكن فى ظلمات الطبيعة والهوى ومن هو مستغرق فى بحر نور جمال المولى فالاول كالاعمى اذلايقدر ان يرى الملكوت من ظلمات الملك والثانى كالبصير فكما ان المستغرق فى البحر والغائص فيه لايرى غير الماء فكذا لايرى اهل البصيرة سوى الله : قال المولى الجامى

عاشق اندر ظاهر وباطن نه بيند غيردوست * پيش اهل باطن اين معنى كه كفتم ظاهرست

﴿ ام جعلوا لله شركاء ﴾ بل اجعلوا فأم منقطعة والهمزة للانكار بمعنى لم يكن. والمعنى بالفارسية [يا آيا كافران ساختند براى خداى انبازانى كه] ﴿ خلقوا كخلقه ﴾ صفة شركاء داخلة فى حكم الانكار يعنى انهم لم يتخدوا لله شركاء خالقين مثل خلق الله ﴿ فتشابه الخلق عليهم ﴾ حتى يتشابه ويلتبس عليهم خلق الله وخلقهم فيقولوا هؤلاء قدروا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لايقدرون على مايقدر عليه اقل خلق الله واذله واصغره واحقره فضلا عن ان يقدروا على مايقدر عليه الخالق ﴿ قل الله خالق كل شىء ﴾ من الاجسام والاعراض لاخالق غيرالله فيشاركه فى العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله ﴿ وهوالواحد القهار ﴾ يحتمل ان يكون هذا القول داخلا تحت الامر بقل ويحتمل ان يكون استئنافا اخبارا منه تعالى بهذين الوصفين اى المتوحد بالالوهية الغالب على كل شئ فماسواه مقهور مغلوب له ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يتوهم ان يكونوا له اولياء وشركاء

نرد خدمت چون بنا موضع بباخت * شير سنكين را شقى شيرى شناخت

قال المولى الجامى

مده بعشوهٔ صورت عنان دل جامى * كه هست درپس اين پرده صورت آرايى

❁ وفى التأويلات النجمية الواحد فى ذاته وصفاته القهار لمن دونه اى هوالواحد فى خلق الاشياء وقهرها لاشريك له فيه ولا فى المطلوبية والمحبوبية فالعارف لايطلب غيرالله ولايرى فى مرآة الاشياء الاالله

شهود يار در اغيار مشرب جاميست * كدام غير كه لاشئ في الوجود سواه

* والآية اشارة الى انه تعالى خالق الخير والشر ـ روى ـ عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابوبكر وعمر فى جماعة من الناس فلما دنوا سلموا على رسول الله فقال بعض القوم يارسول الله قال ابوبكر الحسنات من الله والسيآت منا وقال عمر الحسنات والسيآت كلها من الله تعالى فتابع بعض القوم ابابكر وبعض القوم عمر فقال عليه السلام (ماقضى بينكما الا كما قضى اسرافيل بين جبرائيل وميكائيل اما جبرائيل فقال مثل مقالتك ياعمر واما ميكائيل فقال مثل مقالتك ياابا بكر فقال جبرائيل اذا اختلف اهل السماء اختلف اهل الارض فهلم نتحاكم الى اسرافيل فقصا عليه القصة فقضى بينهما ان القدر خيره وشره من الله تعالى) ثم قال النبى عليه السلام (فهذا قضائى بينكما) قال (ياابا بكر لوشاء الله ان لايعصى فى الارض لم يخلق ابليس) : قال الحافظ

دركار خانهٔ عشق دركفرنا كزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد

نسأل الله التوفيق الى الخير والفلاح والرشاد ﴿ انزل ﴾ اى الله تعالى ﴿ من السماء ماء ﴾ اى مطرا ينحدر منها الى السحاب ومنه الى الارض وهو رد لمن زعم انه يأخذه من البحر ومن زعم ان المطر انما يحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحر ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيمطر ماشاء من سماء الى سماء الدنيا ويوحى الى السحاب ان غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الاومعها ملك يضعها موضعها ولاينزل من السماء قطرة الابكيل معلوم ووزن معلوم الاماكان يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ولاوزن * يقول الفقير هذه الرواية ادل على قدرة الله تعالى مماذهب اليه الحكماء كما لايخفى فقول من قال فى التفسير اى من السماء نفسها فان مبادى الماء منها فى لفظة من مجاز تضييق للامر وعدول عن الحقيقة من غير وجه معتدبه والله على كل شئ قدير ﴿ فسالت ﴾ من ذلك الماء والسيلان الجريان ﴿ اودية ﴾ جمع واد كاندية جمع ناد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة والمراد ههنا الانهار بطريق ذكر المحل وارادة الحال ونكرها لان المطر يأتى على طريق المناوبة بين البقاء فيسيل بعض اودية دون بعض ﴿ بقدرها ﴾ بفتح الدال وسكونها صفة لاودية اومتعلق بسالت والضمير راجع الى المعنى المجازى للاودية اى بمقدارها الذى علم الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار اى بالقدر الذى لايتضرر الناس به . وبالفارسية [باندازهٔ كه خداى تعالى مقرر كرده كه آن سود رساند وزيان نكند] وذلك لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولايكون كبعض الامطار والسيول الجواحف ويجوز ان يكون الضمير راجعا الى المعنى الحقيقى لها على طريق الاستخدام اى بمقدارها فى الصغر والكبر اى ان صغر الوادى قل الماء وان اتسع الوادى كثر الماء . وبالفارسية [بقدرها باندازهٔ خود يعنى هر وادى بمقدار خود درجزوى وبزركى وتنكى وفراخى برداشت] ﴿ فاحتمل السيل ﴾ اى حمل ورفع ﴿ زبدا ﴾ هو اسم لكل ماعلا وجه الماء من رغوة وغيرها

سواء حصل بالغليان اوبغيره. وبالفارسية [كف] واصله كل شئ تولد من شئ مع مشابهته له ومنه الزبد ﴿ رابيا ﴾ عاليا فوق الماء ﴿ومما يوقدون عليه فى النار﴾ خبر مقدم لقوله زبد مثله وعليه متعلق بيوقدون. والايقاد جعل النار تحت الشئ ليذوب وفى النار حال من الضمير فى عليه اى ومن الذى يوقد الناس عليه يعنى [ميكذارند] حال كونه ثابتا فى النار وهو يعم الفلزات والفلز بكسر الفاء واللام وشد الزاى جوهر الارض اى الاجساد السبعة المعدنية التى تذاب وهى الذهب والفضة والحديد والنحاس والآنك والزئبق والصفر ﴿ ابتغاء حلية ﴾ مفعول له اى طلب زينة فان اكثر الزين من الذهب والفضة ﴿ اومتاع ﴾ عطف على حلية وهو مايتمتع به اى ينتفع به كالنحاس والحديد والرصاص يذاب فيتخذ منه الاوانى وآلات الحروب والحرث ﴿ زبد مثله ﴾ قوله مثله صفة زبد اى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء يعلو عليه اذا اذيب وهو الخبث على ان تكون من ابتدائية اوبعضه زبد مثله على ان تكون تبعيضية ﴿ كذلك ﴾ فى محل النصب اى مثل ذلك الضرب والبيان والتمثيل ﴿ يضرب الله الحق والباطل ﴾ اى بينهما و يمثلهما فانه تعالى مثل الحق فى الثبات والنفع بالماء النافع و بالفلز الذى ينتفعون به فى صوغ الحلى منه واتخاذ الامتعة المختلفة وشبه الباطل فى سرعة زواله وقلة نفعه بالزبد الضائع اى بزبد السيل الذى يرمى به وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا اذيب فالزبد وان علا الماء فهو يمحق وكذا الباطل وان علا الحق فى بعض الاحوال فان الله سيمحقه ويبطله بجعل العاقبة للحق واهله كما قيل للحق دولة وللباطل صولة : قال الحافظ

سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست كه دست از يد بيضا ببرد

وبين وجه الشبه وهو الذهاب باطلا مطروحا والثبات نافعا مقبولا بقوله ﴿فاما الزبد﴾ [اما كف روى آب وخبث بالاى فلز] و بدأ بالزبد مع تأخره فان ذا الزبد يبقى بعد الزبد و يتأخر وجوده الاستمرارى ﴿ فيذهب جفاء ﴾ قال فى القاموس الجفاء كغراب الباطل وهو حال اى باطلا مرميابه ﴿واما ماينفع الناس﴾ كالماء وخلاصة الفلز ﴿فيمكث فى الارض﴾ اى يبقى ولايذهب فينتفع به الناس اما الماء فيثبت بعضه فى منافعه و يسلك بعضه فى عروق الارض الى العيون والقنى والآبار واما الفلز فيبقى ازمنة متطاولة ﴿ كذلك ﴾ [همچنين كه ذكر كرده شد] ﴿ يضرب الله الامثال ﴾ و يبينها لايضاح المشتبهات. والمثل القول الدائر بين الناس والتمثيل اقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبى وهو اظهار للوحشى فى صورة المألوف * قال الكاشفى [بعضى بدانند كه مراد ازين آب قرآنست كه حيات دل اهل ايمانست واوديه دلهااندكه فراخور استعداد خود ازان فيض ميكيرند وزبد هواجس نفسانى ووساوس شيطانى است] * وقال ابو الليث فى تفسيره شبه الباطل بالزبد يعنى احتملت القلوب على قدر هواها باطلا كثيرا فكما ان السيل يجمع كل قذر فكذلك الهوى يحتمل الباطل وكما ان الزبد لاوزن له فكذلك الباطل لا ثواب له والايمان واليقين ينتفع به اهله فى الآخرة كما ينتفع بالماء الصافى فى الدنيا والكفر والشك لاينتفع به فى الدنيا والآخرة ﴿ وفى التأويلات النجمية (انزل من السماء) من سماء القلوب (ماء) المحبة (فسالت اودية) النفوس (بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا)

من الاخلاق الذميمة النفسانية والصفات البهيمية الحيوانية وانزل من سماء الارواح ماء مشاهدات انوار الجمال فسالت اودية القلوب بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من الانانية الروحانية وانزل من سماء الجبروت ماء تجلى صفة الالوهية فسالت اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبدالوجود المجازى : قال فى المثنوى

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم

﴿ للذين استجابوا لربهم ﴾ خبرمقدم لقوله ﴿ الحسنى ﴾ اى للمؤمنين الذين اجابوا فى الدنيا الى مادعا الله اليه من التوحيد والطاعة المثوبة الحسنى فى الآخرة وهى الجنة وسميت بذلك لانها فى نهاية الحسن لكونها من آثار الجمال الصفاتى واما الاحسن فهوالله تعالى وحسنه الازلى من ذاته لامن غيره فقدعلم من هذا ان الداعى الى الحسنى هوالله تعالى والمجيب الى تلك الدعوة الالهية هوالمؤمنون والجنة ونعيمها هى الضيافة العظمى وقدورد (اللهم انى اسألك الجنة وماقرب اليها من قول وعمل واعوذبك من النار وماقرب اليها من قول وعمل) * قال بعض الكبار من احب رؤية الله احب الجنة لانها محلها * يقول الفقير فيه تصريح بان الجنة محل الرؤية لامحل الله تعالى حتى يلزم اثبات المكان له ولايلزم من كونها محل الرؤية كونها محله تعالى لان التقيد بالمكان حال الرائى لاحال المرئى والدنيا والآخرة سواء بالنسبة الى الرائى كما انهما سيان بالنسبة الى المرئى اذ لورؤى فى الدنيا بحسب ارتفاع الموانع لكان لايضر اطلاقه وتنزهه وكذا لورؤى فى الجنة وقدثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه فى الدنيا فجعلت الدنيا ظرفا لرؤيته مع ان الله تعالى على تنزهه الازلى واذا عرفت هذا عرفت ضعف قول الفقهاء لوقال ارى الله فى الجنة يكفر لانه يزعم ان الله تعالى فى الجنة والحق ان يقال نرى الله فى الجنة انتهى [illegible] لهم

محو د پابيش ز اطلاق وتقييد * اكر جلباب هستى را كنى شق

﴿ والذين لم يستجيبوا له ﴾ وهم الكافرون بالله الخارجون عن الطاعة وهومبتدأ خبره قوله ﴿ لوان لهم ﴾ [اكر باشد مرايشانرا] ﴿ مافى الارض جميعا ﴾ من نقودها وامتعتها وضياعها ﴿ ومثله معه ﴾ وضعفه معه [يعنى آن قدركه نقود واقمشۀ دنيى هست با آن اضافت كننده همه درتصرف كافران باشد روز قيامت] ﴿ لافتدوابه ﴾ جعلوه فداء انفسهم من العذاب ولوفادوابه لايقبل منهم * يقول الفقير سرهذا انهم بسبب الدنيا غفلوا عن الله تعالى وحين الانتباه بالموت والبعث صغر فى اعينهم الدنيا ومافيها فلوقدروا لبذلوا الكل واخذوا الله تعالى بدلا منه فقد قصروا فى وقت القبول وتمنوا ماتمنوا حين لادرهم ولادينار

مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز ازغم ابد بكريز

﴿ اولئك ﴾ [آن كروه] ﴿ لهم سوء الحساب ﴾ هوالمناقشة بان يحاسب الرجل بذنبه ولايغفرمنه شئ * وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله عليه السلام قال (ليس احد يحاسب يوم القيامة الاهلك) قلت أوليس يقول الله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) فقال (انماذلك العرض ولكن من نوقش فى الحساب يهلك) والمناقشة الاستقصاء فى الحساب بحيث لايترك

در اوائل دفتر سوم در بيان آنكه در ميان محابه حافظ كمى بود

منه شئ يقال ناقشه الحساب اذا عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا. ومعنى الحديث ان المناقشة فى الحساب وعدم المسامحة مفض الى الهلاك ودخول النار ولكن الله يعفو و يغفر مادون الشرك لمن يشاء * قال النووى وهذا لمن لم يحاسب نفسه فى الدنيا فيناقش بالصغيرة والكبيرة فاما من تاب وحاسب نفسه فلايناقش كما فى الفتح القريب

نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى

﴿ ومأويهم ﴾ مرجعهم بعدالمناقشة ﴿ جهنم ﴾ * فان قلت هلاقيل مأواهم النار * قلت لان فى ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان يكون جهنم هى ابعدالنار قعرا من قولهم بئر جهنم بعيدة القعر * قال بعضهم جهنم معرب و كأنه فى الفرس [چه نم] ﴿ وبئس المهاد ﴾ [وبد جايكاهست دوزخ] وهو بمعنى الممهود المبسوط يقال مهدت الفراش مهدا اى بسطته اطلق ههنا بمعنى المستقر مطلقا اى بئس موضع القرار جهنم ــ وروى ــ احمد انه عليه السلام قال لجبريل (مالى لارى ميكائيل ضاحكا) فقال ماضحك منذ خلقت النار ــ وروى ــ ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب خلقت خلقا وربيتهم بنعمتك ثم تجعلهم يوم القيامة فى نارك قال فى المثنوى

مستفيدى اعجمى شد آن كليم * تاعجميانرا كند زين سر عليم [١]

فاوحى الله تعالى اليه ان ياموسى قم فازرع زرعا فزرعه فسقاه وقام عليه وحصده وداسه فقال له مافعلت بزرعك ياموسى قال قدرفعته قال فما تركت منه شيأ قال يارب تركت مالاخير فيه قال ياموسى فانى ادخل النار مالاخير فيه وهوالذى يستنكف ان يقول لااله الا الله وفى المثنوى

چونكه موسى كشت وشد كشتش تمام * خوشهايش يافت خوبى ونظام [١]
داس بكرفت ومر آن را مى بريد * پس ندا ازغيب دركوشش رسيد
كه چرا كشتى كنى و پرورى * چون كمالى يافت آنرا مى برى
كفت يارب زان كنم ويران و پست * كه درانجا دانه هست وكاه هست
دانه لايق نيست در انبار كاه * كاه در انبار كندم هم تباه
نيست حكمت اين دورا آميختن * فرق واجب مى كند در بيختن
كفت اين دانش تو از كه يافتى * كه بدانش بيدرى برساختى
كفت تميزم تودادى اى خدا * كفت پس تميز چون نبود مرا
درخلايق روحهاى پاك هست * روحهاى تيره و كلناك هست
اين صدفها نيست در يك مرتبه * در يكى دراست و در ديكر شبه
واجبست اظهار اين نيك وتباه * همچنان كاظهار كندمها زكاه

﴿ أفمن يعلم ﴾ [آيا كسى ميداندكه] ﴿ ان ماانزل اليك من ربك ﴾ [آنكه هرچه فرو فرستاده اند بسوى تو از پروردكار تو] ﴿ الحق ﴾ [درست وراستست] يعنى يعلم ان القرآن الذى انزل الله تعالى هوالحق وهوحمزة بن عبدالمطلب اوعمار ﴿ كمن هو اعمى ﴾

(قلبه)

[١] در اواخر دفتر چهارم دربيان مطالبت كردن موسى عليه السلام از حضرت عزت الخ

قلبه فينكر القرآن وهو ابوجهل اى لايستوى من يبصر الحق و يتبعه ومن لايبصره ولايتبعه وهذا عام فيمن كان كذلك : وفى المثنوى

در سرورو در كشيده چادرى * رونهان كرده زچشمت دلبرى
شاه نامه يا كليله پيش تو * همچنان باشد كه قرآن ازعتو
فرق آنكه باشد ازحق ومجاز * كه كند كحل عنايت چشم باز
ورنه پشك ومشك پيش اخشمى * هردويكسانست چون نبودشمى
كفت يزدان كه ترا هم ينظرون * نقش حمامند هم لايبصرون

﴿ انما يتذكر اولوا الالباب ﴾ اى لايقبل نصح القرآن ولايعمل به الاذووا العقول الصافية من معارضة الوهم ❀ قال فى التأويلات هم المستخرجة . عقولهم من قشور آفات الحواس والوهم والخيال المؤيدة بتجلى انوار الجمال والجلال * اعلم ان طالب الحق لابدله فى التزكية من التفكر ثم التذكر وبينهما فرق فان التذكر فوق التفكر فان التفكر طلب والتذكر وجود يعنى ان التفكر لايكون الاعند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية فتلتمس البصيرة مطلوبه واما التذكر فعند رفع الحجاب وخلوص الخلاصة الانسانية من قشور صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ماانطبع فى النفس فى الازل من التوحيد والمعارف بعد النسيان * قال فى حياة الارواح التذكر لايكون الالذى لب قد خلص من قشر غواشى النشأة قال تعالى ﴿ومايتذكر الااولوا الالباب﴾ والنسيان انما يحصل بسبب الغواشى كما قال تعالى ﴿ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى﴾ وقدام الله باحكام الشريعة لازالة هذه الغواشى والملابس وعدد الاعضاء المكلفة ثمانية وهى العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فعلى كل واحد من هذه الاعضاء تكليف يخصه من انواع الاحكام الشرعية اوافعال المحمدة عندالله فالمحمدة كالصلاة والصوم وماشبه ذلك والمذمة كضربك نفسك بسكين لتقتلها ومنها مالايلحقك فيه مذمة ولامحمدة كصنف المباح ولايجوزلك هذا الفعل الافى ذاتك واما فى غيرك فلا الابشرط ما فالذى لذاتك كنظرك الى عورتك والذى هو مع غيرك ثمانية اصناف المال والولد والزوجة وملك اليمين والبهيمة والجار والاجير والاخ الايمانى والطينى ﴿ الذين ﴾ الموصولات مع صلاتها مبتدأة خبرها قوله ﴿أولئك لهم عقبى الدار﴾ ﴿ يوفون بعهدالله ﴾ عهدالله مضاف الى مفعوله اى بماعقدوه على انفسهم من الشهادة والاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى شهدنا وبالفارسية [آنانكه وفاميكنند به پيمان خداى تعالى كه درروز ميثاق بسته اند] ﴿ ولاينقضون الميثاق ﴾ اى ذلك العهد بينهم وبين الله وكذا عهودهم بينهم وبين الناس فهو تعميم بعد تخصيص ﴿ والذين يصلون ﴾ [وآنانكه پيوند ميكنند] ﴿ ماامرالله به ان يوصل ﴾ المفعول الاول محذوف تقديره ماامرهم الله به وان يوصل بدل من الضمير المجرور اى يوصله * وهذه الآية يندرج فيها امور * الاول صلة الرحم واختلف فى حد الرحم التى يجب صلتها * فقيل كل ذى رحم محرم بحيث لوكان احدهما ذكرا والآخر انثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لايدخل اولاد الاعمام والعمات واولاد الخال والخالات

در اواخر دفتر چهارم دربيان لابه كردن قبطى سبطى را الخ

* وقيل هو عام فى كل ذى رحم محرما كان اوغير محرم وارثا كان اوغير وارث وهذا القول هو الصواب* قال النووى وهذا اصح والمحرم من لايحل له نكاحها على التأبيد لحرمتها. فقولنا على التأبيد احتراز عن اخت الزوجة. وقولنا لحرمتها احتراز عن الملاعنة فان تحريمها ليس لحرمتها بل للتغليظ * واعلم ان قطع الرحم حرام والصلة واجبة ومعناها التفقد بالزيارة والاهداء والاعانة بالقول والفعل وعدم النسيان واقله التسليم وارسال السلام والمكتوب ولا توقيت فيها فى الشرع بل العبرة بالعرف والعادة كذا فى شرح الطريقة. وصلة الرحم سبب لزيادة الرزق وزيادة العمر وهى اسرع اثرا كعقوق الوالدين فان العاق لهما لايمهل فى الاغلب ولا تنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم * والثانى الايمان بكل الانبياء عليهم السلام فقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض قطع لما امر الله به ان يوصل* والثالث موالاة المؤمنين فانه يستحب استحبابا شديدا زيارة الاخوان والصالحين والجيران والاصدقاء والاقارب واكرامهم وبرهم وصلتهم وضبط ذلك يختلف باختلاف احوالهم ومراتبهم وفراغهم وينبغى للزائر ان تكون زيارته على وجه لايكرهون وفى وقت يرتضون فان رأى اخاه يحب زيارته ويأنس به اكثر زيارته والجلوس عنده وان رآه مشتغلا بعبادة اوغيرها اورآه يحب الخلوة يقل زيارته حتى لايشغله عن عمله. وكذا عائد المريض لايطيل الجلوس عنده الا ان يستأنس به المريض. ومن تمام المواصلة المصافحة عند الملاقاة ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها : قال الحافظ

يارى اندركس نمى بينيم يارانرا چه شد * دوستى كى آخر آمد دوستدارانرا چه شد
كس نمى كويد كه يارى داشت حق دوستى * حق شناسانرا چه حال افتاد ويارانرا چه شد

*والرابع مراعاة حقوق كافة الخلق حتى الهرة والدجاجة * وعن الفضيل ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين ـ وروى ـ ان امرأة عذبت فى هرة حبستها فلم تطعمها الى ان ماتت وامرأة رحمها الله وغفرلها بسبب ان سقت كلبا عطشان بخفها * وكان اويس القرنى يقتات من المزابل ويكتسى منها فنبحه يوما كلب على مزبلة فقال له اويس كل مما يليك وانا آكل مما يلينى ولا تنبحنى فان جزت الصراط فانا خير منك والا فانت خير منى * يقول الفقير وذلك لان الانسان السعيد خير البرية والشقى شر البرية والكلب داخل فى البرية وهذا كلام من مقام الانصاف فان اهل الحق لايرون لانفسهم فضلا ولذا كانوا يعدون من سواهم اياما كان خيرا . منهم وورد (رب بهيمة خير من راكبها) وهذا العلم اعطاهم مراعاة الحقوق مع جميع الحيوانات ﴿ ويخشون ربهم ﴾ اى وعيده عموما ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا * وقال ابو هلال العسكرى الخوف يتعلق بالمكروه ومنزل المكروه يقال خفت زيدا وخفت المرض كما قال تعالى ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾، وقال ﴿ويخافون سوء الحساب﴾ والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال ﴿ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾ انتهى وسوء الحساب سبق قريبا والخوف من اجل المنازل وانفعها للقلب وهو فرض على كل احد

هر كه ترسد مرورا ايمن كنند * مر دل ترسنده را ساكن كنند

﴿ والذين صبروا ﴾ على ماتكرهه النفوس من انواع المصائب ومخالفة الهوى من مشاق التكاليف ﴿ ابتغاء وجه ربهم ﴾ طلبا لرضاه من غير ان ينظروا الى جانب الخلق رياء وسمعة ولا الى جانب النفس زينة وعجبا * واعلم ان مواد الصبر كثيرة منها . الصبر على العمى وفى الحديث القدسى (اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه) اى العينين وسميتا بذلك لانهما احب الاشياء الى الشخص (فصبر على البلاء راضيا بقضاء الله تعالى عوضته منهما الجنة) والاعمى اول من يرى الله تعالى يوم القيامة . ومنها الصبر على الحمى وصداع الرأس وموت الاولاد والاحباب وغير ذلك من انواع الابتلاء . ومنها الصوم فان فيه صبرا على ماتكرهه النفس من حيث انها مألوفة بالاكل والشرب والصوم ربع الايمان بمقتضى قوله عليه السلام (الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان) : قال الحافظ

ترسم كزين چمن نبرى آستين كل * كز كلشنش تحمل خارى نميكنى

- روى - ان شقيق بن ابراهيم البلخى دخل على عبدالله بن المبارك متنكرا فقال له عبدالله من اين اتيت فقال من بلخ قال وهل تعرف شقيقا قال نعم قال كيف طريقة اصحابه فقال اذا منعوا صبروا واذا اعطوا شكروا فقال عبدالله طريقة كلا بنا هكذا فقال وكيف ينبغى ان يكون الامر فقال الكاملون هم الذين اذا منعوا شكروا وان اعطوا آثروا * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض مناجاته اللهم انى احمدك فى السراء والضراء واقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل نظرا الى النعمة الظاهرة والمنحة الجلية فى السراء واقول فى الضراء الحمد لله على كل حال نظرا الى النعمة الباطنة والمنحة الخفية فى الضراء لكن اشكرك فى السراء واقول الشكر لله طمعا فى زيادة النعمة والمنحة بمقتضى وعدك فى قولك لئن شكرتم لأزيدنكم فاذا دفعت عنى البلية ورفعت المحنة فاشكرك مطلقا كما احمدك كذلك واقول الشكر لله مطلقا كما اقول الحمد لله كذلك انتهى * وهذا كلام لم ارمثله من المتقدمين حقيق بالقبول والحفظ فرضى الله عن قائله ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ المفروضة اى داوموا على اقامتها ﴿ وانفقوا مما رزقناهم ﴾ اى بعضه الذى وجب عليهم انفاقه فمن للتبعيض والمراد بالبعض المتصدق به الزكاة المفروضة لاقترانه بالصلاة التى هى اخت الزكاة وشقيقتها اومطلق ماينفق فى سبيل الله نظرا الى اطلاق اللفظ من غير قرينة الخصوص ﴿ سرا ﴾ لمن لايعرف بالمال يتناول النوافل لانها فى السر افضل ﴿ وعلانية ﴾ لمن عرف به يشمل الفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة وانتصابهما على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين اوعلى الظرف اى وقتى سر وعلانية اوعلى المصدر اى انفاق سر وعلانية . والمعنى اسرار النوافل من الصدقات والاعلان بالفرائض * ومن الانفاق الواجب الانفاق على الابوين اذا كانا فقيرين * قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة اوساخه وتمريضه وغير ذلك كما فى الفتح القريب * قال الشيخ عز الدين الواجب قسمان واجب بالشرع

در اواسط دفتر يكم دربيان يافتن رسول قيصر عمررا خفته در زير خرمابن

وواجب بالمروءة والسخى هوالذى لايمنع واجب الشرع ولاواجب المروءة فان منع واجبا منهمـا فهو بخيل ولكن الذى يمنع واجب الشرع ابخل كالذى يمنع اداء الزكاة والنفقة الواجبة اويؤديها بمشقة فانه بخيـل بالطبع متسخ بالتكلف اوكان بحيث لايطيب له ان يعطى من اطيب ماله اومن اوسطه فهذا كله بخل واما واجب المروءة المضايقة والاستقصاء فى المحقرات فان ذلك مستقبح واستقباحه يختلف بالاحوال والاشخاص فمن كثر ماله يستقبح منه ما لايستقبح من الفقير من المضايقة ما لايستقبح اقل منه فى المبايعة والمعاملة فيختلف ذلك بما فيه المضايقة من ضيافة او معاملة وبمابه المضـايقة من طعام اوثوب فالبخيل هوالذى يمنع حيث ينبغى ان لايمنع امابحكم الشرع واما بحكم المروءة وجاء فى وصف البخيل

لوعبر البحر بامواجه * فى ليـلة مظلمـة بارده
وكفه مملوءة خردلا * ماسقطت من كفه واحده

وفيه

خواجه درماهتـاب نان ميخورد * در سرايى كه هيچ خلق نبود
سايهٔ خويش را كى پنداشت * كاسه از پيش خويشتن بربود

واعلم ان الله تعالى اسند الانفاق اليهم واعطاء الرزق الى ذاته تعالى تنبيها على انهم امناء الله فيما اعطاهم ووكلاؤه والوكيل دخيل فى التصرف لأاصيل فينبغى له ان يلاحظ جانب الموكل لاجانب نفسه ولاجانب الخلق وقد قالوا من طمع فى شكر اوثناء فهو بياع لاجواد فانه اشترى المدح بماله والمدح لذيذ مقصود فى نفسه والجود هو بذل الشئ من غير غرض

كرم ولطف بى غرض بايد * تا ازان مردمتهم نبود
از كرم چون جزا طمع دارى * آن تجارت بود كرم نبود

ومن الكرم ضيافة الاخوان فى شهر رمضان وفى الحديث (يااصحابى لاتنسوا امواتكم فى قبورهم خاصة فى شهر رمضان فان ارواحهم يأتون بيوتهم فينادى كل احد منهم الف مرة من الرجال والنساء اعطفوا علينـا بدرهم اوبرغيف اوبكسرة خبز اوبدعوة اوبقراءة آية او بكسوة كساكم الله من لباس الجنة) كذا فى ربيع الابرار فاذاكان الرغيف اوالكسرة مفيدا مقبولا عندالله تعالى فماظنك بما فوقه من اللذائذ وفى الحديث (من لقم اخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة) ﴿ويدرأون بالحسنة السيئة﴾ ويدفعونها بها فيجاوزون الاساءة بالاحسان والظلم بالعفو والقطع بالوصل والحرمان بالعطاء

كم مباش از درخت سايه فكن * هركه سنكش زند ثمر بخشش
از صدف يادكير نكتهٔ حلم * هركه زد برسرش كهر بخشش

اوالمعنى يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها واحسن الحسنات كلة لااله الاالله اذ التوحيد رأس الدين فلاافضل منه كما ان الرأس افضل الجوارح * وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا فيكون المراد بالحسنة التوبة وبالسيئة المعصية * قال عبدالله بن المبارك هذه ثمان خصال مسيرة الى ثمانية ابواب الجنة ﴿اولئك﴾ [آن كروه كه بدين صفات موصوفند] ﴿لهم عقبى الدار﴾ عاقبة الدنيا ومرجع

اهلها وهى العاقبة المطلقة التى هى الجنة واما النار فانما كانت عقبى الكافرين لسوء اختيارهم وليس كونها عاقبة دارالدنيا مقصودا بالذات بخلاف الجنه ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من عقبى الدار والعدن الاقامة يقال عدن بالبلد يعدن بالكسر اى اقام وسمى منبت الجواهر من الذهب ونحوه المعدن بكسر الدال لقرارها فيه اولان الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء ﴿ يدخلونها ﴾ اى جنات يقيمون فيها ولايخرجون منها بعدالدخول * وقيل هو وسط الجنان وافضلها واعلاها وهو مقام التجلى الالهى والانكشاف الالهى خلقه الله بيده من غير واسطة * يقول الفقير الوجه الثانى ارجه عندى لان الاقامة فى الجنة من شأن كل مؤمن كاملا كان اوناقصا واماالاقامة فى جنة عدن فانما هى من شأن المؤمن الكامل وليس الكمال الاباتيان هذه الخصال الثمان وليس كل احد يكفل بمؤونتها ويتصف بها الامن هداه الله من الخواص ﴿ ومن صلح من آبائهم ﴾ عطف على المرفوع فى يدخلونها وانما ساغ للفصل بالضمير * قال فى بحر العلوم وآبائهم جمع ابوى كل واحد منهم كأنه قيل من آبائهم وامهاتهم والمعنى انه يلحق بهم الصلحاء من ابويهم ﴿ وازواجهم ﴾ جمع زوج . بالفارسية [زن] ويقال للمرأة الزوج والزوجة والزوج افصح ﴿ وذرياتهم ﴾ اولادهم وان لم يبلغوا مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشأنهم وتكميلا لفرحهم . ويقال من اعظم سرورهم ان اجتمعوا فيتذاكروا احوالهم فى الدنيا ثم يشكروا الله على الخلاص منها والفوز بالجنة وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة فانه اذا جاز ان تعلو بمجرد التبعية للكاملين فى الايمان تعظيما لشأنهم فلان تعلو بشفاعتهم اولى والتقييد بالصلاح دليل على ان النسب المجرد لاينفع قيل

أتفخر باتصالك من علىّ * واصل البولة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى * يدنسه صنائعك القباح

اصل را اعتبار چندان نيست * روى ترگل زخار خندان نيست
مى زغوره شود شكرازنى * عسل از نحل حاصلست بقى

﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ من ابواب المنازل فانه يكون لمقامهم ومنازلهم ابواب فيدخلون عليهم من كل باب ملك ﴿ سلام عليكم ﴾ فى موقع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم يعنى سلمكم الله من العذاب سلامة ومما تخافون منه وفى الحديث (ان للعبد من اهل الجنة لسبعين الف قهرمان اذ الملائكة يحبونه ويسلمون عليه ويخبرونه بما اعدالله تعالى) * قال مقاتل يدخلون عليهم فى مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بشارة لهم بدوام السلامة ﴿ بما صبرتم ﴾ اى هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم فى الدنيا على الفقر وملازمة الطاعة تلخيصه تعبتم ثمة فاسترحتم هنا [در اخبار آمده كه حضرت رسالت عليه السلام بلال را كفت چنان فقير كن كه بخداى رسى نه غنى]

كانجا فقرا از همه مقبولترند

وعن انس رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال

يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال (مرحبا بك جئت من عند قوم هم احب الى) فقال يارسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء قدذهبوا بالخير كله هم يحجون ولانقدر عليه ويتصدقون ولانقدر عليه ويعتقون ولانقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا لهم فقال عليه السلام (بلغ الفقراء عنى ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ . اما الخصلة الاولى فان فى الجنة غرفا من ياقوت احمر ينظر اليهـا اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لايدخلها الانبى فقير اوشهيدفقير اومؤمن فقير . والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير فى فضله وتضـاعف الثواب وان انفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها) فرجع الرسول اليهم واخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾ المخصوص بالمدح محذوف اى فنعم عقبى الدار جنات عدن واللام فى الدار للجنس لاغير كما فى بحر العلوم وقد وعدهم الله بثلاثة امور الاول الجنة والثانى ان يضم اليهم من آمن من اهلهم ولم يعملوا مثـل عملهم والثالث دخول الملائكة عليهم من كل باب مبشرين لهم بدوام السلامة * وعن الشيخ عبدالواحد بن زيد رحمه الله قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يارجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع عندنا من يصنع مثله ماهذا باله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه وفى الاحياء والاموات قضاؤه قال ومن اعلمكم بهذا قلنـا وجه الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسـول فيكم قلنا لما ادى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتابا فاتيناه بالمصحف وقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة فقال ينبغى لصاحب هذا الكلام ان لايعصى ثم اسلم وعلمناه شرائع الدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء واخذنا مضاجعنا فقال ياقوم هذا الاله الذى دللتمونى عليه ينام اذا جن الليل قلنا لا قال فبئس العبيد انتم تنامون ومولاكم لاينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنـا عبادان قلت لاصحابى هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا له دراهم واعطيناه فقال ماهذا قلنـا دراهم تنفقها فقال لااله الاالله دللتمونى على طريق لم تسلكوها انا كنت فى جزائر البحر اعبد صنما من دونه فلم يضيعنى وانا لااعرفه فكيف يضيعنى الآن وانا اعرفه فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لى انه فى الموت فاتيته فقلت له هل من حاجة قال قضى حوائجى من جاء بكم الى الجزيرة قال عبدالواحد فغلبتنى عيناى فنمت عنده فرأيت روضة خضراء فيها قبة وفى القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ير احسن منها وهى تقول بالله ألا ماعجلتم به الىّ فقد اشتد شوقى اليه فاستيقظت فاذا به قدفارق الدنيا فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رأيت فى منامى تلك الروضة وفيها تلك القبة وفى القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو يقرأ هذه الآية (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) * واعلم ان استماع سلام الملائكة ورؤيتهم فى الدنيا مخصوص بخواص البشر للطافة

جوهرهم كما قال الامام الغزالى رحمه الله فى المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى يقظتهم اى لحصول طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله بالكلية علما دائما وعملا مستمرا واماغيرهم فلايراهم الا فى عالم المثال اوفى النشأة الآخرة كالايخفى ﴿ والذين ﴾ هم الكفار ﴿ينقضون عهدالله﴾ المأخوذ عليهم بالطاعة والايمان ﴿من بعد ميثاقه﴾ اى من بعد توكيد ذلك العهد بالاقرار والقبول وهو العهد الذى جرى بينهم اذاخرجهم من ظهر آدم وعاهدهم على التوحيد والعبودية كقوله (ألم اعهد اليكم يابنى آدم ان لاتعبدوا الشيطان) الآية فالعهد عهدان عهد على المحبة وهو للخواص وعهد على العبودية وهو للعوام فاهل عهد المحبة مانقضوا عهودهم ابدا واهل عهد العبودية من كان عهدهم مؤكدا بعهد المحبة مانقضوه ومن لم يكن عهدهم مؤكدا نقضوه وعبدوا غيره واشركوا به الاشياء واحبوها للهوى * واعلم ان هذا العهد يتذكره اهل اليقظة الكاملة المنسلخون عن كل لباس وغاشية كما قال ذوالنون المصرى وقدسئل عن سر ميثاق ألست بربكم هل تذكره فقال نعم كأنه الآن فى اذنى وكما قال بعضهم مستقربا اى عادّا لعهد ألست قريبا كأنه بالامس كان ولذا مانسوه واماغيرهم وهم اهل الحجاب فاستبعدوه ولم يذكروا منه شيأ ﴿ويقطعون ماامرالله به ان يوصل﴾ سبق اعرابه اى يقطعون الارحام وموالاة المؤمنين ومابين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق حيث آمنوا ببعضهم وكفروا ببعضهم ﴿ ويفسدون فى الارض ﴾ بالدعاء الى عبادة غيرالله تعالى وبالظلم وتهييج الحروب والفتن وفى الحديث (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها) وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلية بلافائدة دينية وذلك حرام لأنه فساد فى الارض واضرار المسلمين وزيغ والحاد فى الدين : قال السعدى قدس سره

زان همنشين تاتوانى كريز * كه مرفتنهٔ خفته را كفت خيز

فمن الفتنة ان يغرى الناس على البغى والخروج على السلطان وذلك لايجوز وان كان ظالما لكونه فتنة وفسادا فى الارض وكذا معاونة المظلومين اذا ارادوا الخروج عليه وكذا المعاونة له لكونه اعانة على الظلم وذلك لايجوز. ومنها ان يقول للناس مالاتصل عقولهم اليه وفى الحديث (امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم). ومنها ان يذكر للناس مالايعرفه بكنهه ولايقدر على استخراجه فيوقعهم فى الاختلاف والاختلال والفتنة والبلية كما هو شأن بعض الوعاظ فى زماننا. ومنها ان يحكم اويفتى بقول مهجور اوضعيف اوقوى يعلم ان الناس لايعلمون به بل ينكرونه اويتركون بسببه طاعة اخرى كمن يقول لاهل القرى والبوادى والعجائز والعبيد والاماء لاتجوز الصلاة بدون التجويد وهم لايقدرون على التجويد فيتركون الصلاة رأسا وهى جائزة عند البعض وان كان ضعيفا فالعمل به واجب وكمن يقول للناس لايجوز البيع والشراء والاستقراض بالدراهم والدنانير الا بالوزن لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص عليها بالوزن فهو وزنى ابدا وان ترك الناس فيه الوزن فهذا القول قوى فى نفسه وهو قول الامام ابى حنيفة ومحمد مطلقا وقول ابى يوسف فى غيرظاهر الرواية وهى خروجها عن الوزنية بتعامل الناس الى العددية فهذه الرواية

وان كانت ضعيفة فالقول بها واجب ولازم فرارا من الفتنة فيجب على القضاة والمفتين والوعاظ معرفة احوال الناس وعاداتهم فى القبول والرد والسعى والكسل ونحوها فيكلمونهم بالاصلح والاوفق لهم حتى لايكون كلامهم فتنة للناس وكذا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه يجب على الآمر والناهى معرفة احوال الناس وعاداتهم وطبائعهم ومذاهبهم لئلايكون فتنة للناس وتهييجا للشر وسببا لزيادة المنكر واشاعة المكروه ﴿اولئك لهم اللعنة﴾ فى الآخرة والجملة خبر والذين ينقضون. واللعنة الابعاد من الرحمة والطرد من باب القرب ﴿ولهم سوء الدار﴾ اى سوء عاقبة الدنيا وهى جهنم فاللعنة وسوء العاقبة لاصقان بهم لايعدوانهم الى غيرهم وفيه تنفير للمسلمين عن هذه الخصال الثلاث وان لاترفع همتهم حول ذلك الحمى وفى الحديث (مانقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولاظهرت الفاحشة الا سلط الله عليهم الموت ولامنع قوم الزكاة الاحبس عنهم القطر) وفى الحديث (من اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولاصرفا) اى فريضة ونافلة كما فى الاسرار المحمدية *

وفا وعهد نكو باشد ار بياموزى * وكرنه هركه تو بينى ستمكرى داند

*واعلم ان اللعنة لعنتان طرد عن الجنة وهو للكافرين وطرد عن ساحة القربة والوصلة وهو للمؤمنين الناقصين فمن قصر فى العبودية وسعى فى افساد الارض الاستعداد وقع فى دار القطيعة والهجران وان كان صورة فى الجنان ورب كامل فى الصورة ناقص فى المعنى وبالعكس: قال المولى الجامى

چه غم زنقصت صورت أهل معنى را * چوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

ألاترى ان ابراهيم عليه السلام اذالقى فى النار كانت بردا وسلاما فلم يضره كونه فى صورة النار والنمرود كان فى صوة النعمة فلم ينفعه ذلك بل وجد فى النعمة نقمة نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الجنة والقربة والوصلة ﴿الله﴾ وحده ﴿يبسط الرزق﴾ يوسعه فى الدنيا ﴿لمن يشاء﴾ بسطه وتوسيعه ﴿ويقدر﴾ قال فى تهذيب المصادر. القدر [تنك كردن] وهو من باب ضرب اى يضيق الرزق لمن يشاء ويعطيه بقدر كفايته لايفضل عنه شئ كأنه قيل لوكان من نقض عهدالله ملعونين فى الدنيا ومعذبين فى الآخرة لما فتح الله عليهم ابواب النعم واللذات فى الدنيا فقيل ان فتح باب الرزق فى الدنيا لاتعاق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرد مشيئة الله فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفيرا لذنوبه ورفعا لدرجاته ومن هذا القبيل موقع لاكثر الاصحاب رضى الله عنهم من المضايقة ويوسع على الكافرين استدراجا ومنه ماوقع لاكثر كفار قريش من الوسعة ثم ان الله تعالى جعل الغنى لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا وقد جعل فى غنى بعضهم فسادا كالفقر وفى الكل حكمة ومصلحة : قال الحافظ

ازين رباط دو درچون ضرور تست رحيل * رواق طاق معيشت چه سربلندوچه پست
بهست ونيست مرنجان ضمير وخوش دل باش * كه نيستيست سرانجام هر كمال كه هست
ببال وپرمرو ازره كه تير پر تابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

﴿وفرحوا﴾ يعنى مشركى مكة. والفرح لذة فى القلب لنيل المشتهى ﴿بالحيوة الدنيا﴾ بمابسط

لهم من الدنيا فرح بطر وأشر لا فرح شكر وسرور بفضل الله وانعامه عليهم * وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام

افتخار ازرنك وبو و از مكان * هست شادى وفريب كودكان

* قال فى شرح الحكم عند قوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) انما لم يؤمر العبد برفض الفرح جملة لان ذلك من ضرورات البشر التى لا يمكن رفعها بل ينبغى صرفها للوجه اللائق بها وكذا جميع الاخلاق كالطمع والبخل والحرص والشهوة والغضب لا يمكن تبدلها بل يصح ان تصرف الى وجه لائق بها حتى لا تتصرف الا فيه ﴿ وما الحيوة الدنيا فى الآخرة ﴾ ليست ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لا يقعان فيها بل هى حال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة فى جنب حياة الآخرة اى بالقياس اليها ففى للمقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق ﴿ الا متاع ﴾ الا شئ قليل يتمتع به كزاد الراعى وعجالة الراكب وهى ما يتعجل به من تميرات اوشربة سويق اونحو ذلك * قال الصاحب بن عباد سمعت امرأة فى بعض القبائل تسأل أين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم اى الكلب وأخذ المتاع وهو ما يبل بالماء فيمسح به القصاع وفيه تقبيح لحال الدنيا * قال الكاشفى [بامتاعى از امتعه كه وفايى وبقايى ندارد چون ادوات خانه] مثل القصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب والعاقل لا يفرح بما يفارقه عن قريب ويورثه حزنا طويلا وان حدثته نفسه بالفرح به يكذبها

ومن سره ان لا يرى مايسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

ـ حكى ـ انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال أراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كان مصيبة لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا * قال فى الحكم العطائية ان اردت ان لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك وكل ولايات الدنيا كذلك وان لم تعزل عنها بالحياة عزلت عنها بالممات قال وقد جعل الله الدنيا محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدا لك فيها حتى لا يمكنك استناد اليها ولا تعريج عليها * وقد قيل ان الله تعالى اوحى الى الدنيا (تضيقى وتشددى على اوليائى وترفهى وتوسعى على اعدائى تضيقى على اوليائى حتى لا يشتغلوا بك عنى وتوسعى على اعدائى حتى يشتغلوا بك عنى فلا يتفرغوا لذكرى) ﴿ وفى التأويلات النجمية (الله يبسط الرزق) الكشوف والشهود (لمن يشاء) من عباده المحبين المحبوبين ويضيق لمن فتح عليهم ابواب الدنيا وشهواتها فاغرقهم فيها (وفرحوا) بها (بالحيوة الدنيا) اى باستيفاء لذاتها وشهواتها (وما الحيوة الدنيا) بالنسبة الى من عبر عنها ولم يلتفت اليها فيجد فى آخرتها ما يجد الا تمتع ايام قلائل بادنى شئ خسيس فان: قال الكمال الخجندى

جهان وجمله لذاتش بزنبور وعسل ماند

كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر وشورش

وقال المولى الجامى

مرد جاهل جاه كيتى را لقلب دولت نهد * همچنانكه آماس بيند طفل كويد فربه است

﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ ثبتوا واستمروا على كفرهم وعنادهم وهم كفار مكة ﴿ لولا ﴾ هلا وبالفارسية [چرا] ﴿ انزل عليه ﴾ على محمد ﴿ آية ﴾ عظيمة كائنة ﴿ من ربه ﴾ [بران وجهى كه ماميخواهيم] مثل آيات موسى وعيسى عليهما السلام من العصا واحياء الموتى ونحوهما لتكون دليلا وعلامة على صدقه ﴿ قل ان الله يضل من يشاء ﴾ اضلاله باقتراح الآيات تعنتا بعد تبين الحق وظهور المعجزات فلاتغنى عنه كثرة المعجزات شيأ اذا لم يهده الله ﴿ ويهدى اليه من اناب ﴾ من اقبل الى الحق ورجع عن العناد فضمير اليه راجع الى الحق * قال فى القاموس ناب الى الله تاب كاناب والاضلال خلق الضلالة فى العبد والهداية خلق الاهتداء والدلالة على طريق يوصل الى المطلوب مطلقا وقد يسند كل منهما الى الغير مجازا بطريق السبب والقرآن ناطق بكلا المعنيين فيسند الاضلال الى الشيطان فى مرتبة الشريعة والى النفس فى مرتبة الطريقة والى الله فى مرتبة الحقيقة ﴿ الذين آمنوا ﴾ بدل ممن اناب اوخبر مبتدأ محذوف اى هم الذين آمنوا ﴿ وتطمئن قلوبهم ﴾ [وآرام مى يابد دلهاى ايشان] ﴿ بذكر الله ﴾ اذا سمعوا ذكر الله احبوه واستأنسوا به ودل فى الذكر القرآن فالمؤمنون يستأنسون بالقرآن وذكر الله الذى هو الاسم الاعظم ويحبون استماعها والكفار يفرحون بالدنيا ويستبشرون بذكر غير الله كما قال تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون) ﴿ ألا ﴾ [بدانيدكه] ﴿ بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها فقلوب العوام تطمئن بالتسبيح والثناء وقلوب الخواص بحقائق الاسماء الحسنى وقلوب الاخص بمشاهدة الله تعالى ❁ وفى التأويلات النجمية (ويقول الذين كفروا) اى ستروا الحق بالباطل (لولا انزل عليه) على من يدعو الخلق الى الحق (آية من ربه) ظاهرة من المعجزات والكرامات كما نزل على بعضهم ليستدلوا بها على صدق دعواهم (قل ان الله يضل من يشاء) ان يضله فى الازل بعين الآية ليراها سحرا ويحسبها باطلا ويرشد الى حضرة جلاله من يرجع اليه طالبا مشتاقا الى جماله * وفيه اشارة الى ان الطالب الصادق فى الطلب هو من اهل الهداية فى الهداية وليس ممن يشاء الله ضلالته فى الازل وهم الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله لابذكر غيره يعنى اهل الهداية هم الذين آمنوا ❁ واعلم ان القلوب اربعة . قلب قاس وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها كقوله تعالى (رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها) . وقلب ناس وهو قلب المسلم المذنب كقوله تعالى (فنسى ولم نجد له عزما) فاطمئنانه بالتوبة ونعيم الجنة كقوله (فتاب عليه وهدى) . وقلب مشتاق وهو قلب المؤمن المطيع فاطمئنانه بذكر الله كقوله تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله) . وقلب وحدانى وهو قلب الانبياء وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وصفاته كقوله تعالى لخليله عليه السلام فى جواب قوله (كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى) باراءتك اياى كيفية احياء الموتى اذا تجلى لقلبى بصفة محييك فاكون بك محيي الموتى ولهذا اذا تجلى الله لقلب العبد يطمئن به فينعكس نور الاطمئنان من مرآة قلبه الى

نفسه فتصير النفس مطمئنة به ايضا فتستحق لجذبات العناية وهى خطاب ارجعى الى ربك فافهم جدا انتهى * قال فى نفائس المجالس الذكر صيقل القلوب وسبب سرور المحبوب فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى (فاذكرونى اذكركم) فالمحجوبون تطمئن قلوبهم بذكرهم له تعالى واما الواصلون فاطمئنان قلوبهم بذكره تعالى ـ روى ـ ان النبى عليه السلام بعث بعثا قبل نجد فغنموا ورجعوا فقال رجل مارأينا بعثا افضل غنيمة واسرع رجعة من هذا البعث فقال عليه السلام (ألا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس) قال ابو سعيد خرج رسول الله يوما على حلقة من اصحابه فقال (ماجلسكم) فقالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للاسلام قال (آلله ماجلسكم الا ذلك) قوله آلله بالجر والمد على القسم اى بالله ماجلسكم قالوا بالله ماجلسنا الا ذاك قال (اما انى لم استحلفكم تهمة ولكن اتانى جبرائيل فاخبرنى ان الله يباهى بكم الملائكة) * فان قلت ماتقول فيما روى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه انه سمع قوما اجتمعوا فى المسجد يهللون ويصلون على النبى عليه السلام برفع الصوت جهرا فراح اليهم وقال لهم ماعهدنا هذا على عهد رسول الله وماارا كم الا مبتدعين فمازال يكرر ذلك حتى اخرجهم من المسجد * قلت اجاب عنه صاحب الرسالة التحقيقية فى طريق الصوفية الشيخ سنبل الخلوتى قدس سره بانه كذب وافتراء على ابن مسعود لمخالفته النصوص القرآنية والاحاديث النبوية وافعال الملائكة قال الله تعالى (ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ماكان لهم ان يدخلوها الا خائفين) ولو سلمنا صحة وقوعه فهو لايعارض الادلة المذكورة لانه اثر والاثر لايعارض الحديث كما لايخفى وبطلان الادلة يدل على بطلان المدلولات وفى الحديث (علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله) * واعلم ان نور الذكر قدره على قدر حال الذاكر وذلك بالفناء فى الله والذاكرون على اربعة اصناف * الصنف الاول اهل الخلوة ووظيفتهم فى اليوم والليلة من الذكر الخفى القوى بالنفى والاثبات والحركة الشديدة سبعون الف لا اله الا الله وهؤلاء مشتغلون بالحق لابغيره * الصنف الثانى اهل العزلة ووظيفتهم من الذكر الخفى فى اليوم والليلة ثلاثون الف لا اله الا الله وهؤلاء مشتغلون تارة بالحق وتارة بانفسهم * الصنف الثالث اصحاب الاوقات وهؤلاء وظيفتهم من الذكر جهرا وخفية اثنا عشر الفا وهؤلاء مشغولون بالحق مرة وبمصالح انفسهم مرة وبالخلق اخرى * الصنف الرابع اصحاب الخدمة وهؤلاء وظيفتهم ذكر الجهر على كل حال من الاحوال ليلا ونهارا بعد المداومة على الوضوء * قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله الف مرة بجمع همة وحضور قلب وارسلها الى ظالم عجل الله دماره وخرب دياره وسلط عليه الآفات واهلكه بالعاهات * قال الشيخ ابو العباس احمد البونى قدس الله روحه من قال الف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة فى كل صبيحة يسر الله عليه اسباب الرزق من نسبته وكذلك من قالها عند منامه العدد المذكور باتت روحه تحت العرش تتغذى من ذلك العالم حسب قواها : قال المولى الجامى قدس سره

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ توتيره چراست
صيقلى وار صيقلى ميزن * باشد آينه ات شود روشن
صقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لااله الاالله

ومن شرط الذكر ان يأخذه الذاكر بالتلقين من اهل الذكر كما اخذه الصحابة بالتلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقن الصحابة التابعين والتابعون المشايخ شيخا بعد شيخ الى عصرنا هذا والى ان تقوم القيامة كذا فى ترويح القلوب بلطائف الغيوب للشيخ عبدالرحمن البسطامى قدس سره الخطير ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الذين جمعوا بين الايمان بالقلب والعمل الصالح بالجوارح وهو مبتدأ خبره ﴿طوبى لهم﴾ [زندكانى خوش است ايشانرا] واللام للبيان كما فى سلام لك وهو مصدر من طاب كزلفى وبشرى اصله طيبى انقلبت الياء واوا لضم ماقبلها كما فى موقن * وفى التبيان غبطة وسرور لهم وفرح وقيل نعم حالهم ﴿وحسن مآب﴾ اى مرجع يعنى ولهم حسن منقلب ومرجع ينقلبون ويرجعون اليه فى الآخرة وهو الجنة * وقال بعضهم طوبى علم لشئ بعينه كما قال كعب الاحبار سألت رسول الله عن اشجار الجنة فقال (انا كبر اشجارها شجرة طوبى وخيمتى تحتها اصلها من در واغصانها من زبرجد واوراقها من سندس عليها سبعون الف غصن اقصى اغصانها يلحق بساق العرش وادنى اغصانها فى سماء الدنيا ليس فى الجنة دار ولابحبوحة ولاقصر ولاقبة ولاغرفة ولاحجرة ولاسرير الاوفيها غصن منها فتظل عليها وفيها من الثمار ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين) * قال فى الفتح القريب اصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم ثم تنقسم فروعها على جميع منازل اهل الجنة كما انتشر منه العلم والايمان على جميع اهل الدنيا وقد غرسها الله بيده وينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل وفيها من جميع الثمار والازهار والالوان الاالسواد وكل ورقة تظل امة وعلى كل ورقة منها ملك يسبح الله بانواع التسبيح عظيمة الجسد لايدرك آخرها يسير الراكب الجادّ تحت ظلها مائة عام وقيل الف عام مايقطعها * قال بعض الكبار المراد بالعمل الصالح التزكية وطوبى لهم بالوصول الى الفطرة الاصلية وكمال الصفات وحسن مآب بالدخول فى جنة القلب اعنى جنة الصفات * قال الحريرى طوبى لمن طاب قلبه مع الله لحظة فى عمره ورجع الى ربه بقلبه فى وقت من الاوقات * قال الجنيد طاب اوقات العارفين بمعرفتهم والعمل الصالح مااريد به وجه الله تعالى وهو المثمر والمفيد لاغيره

شاخ بى ميوه كرهمه طوبيست * ببريدش بميوه پيونديد

* فالعمل الذى للجنة ليس لوجه الله تعالى فانه تعالى لولم يخلق جنة ولانارا لم يكن مستحقا لان يعبد

هرزاهد خشكى چه سزاوار بهشت است * شايستهٔ آتش شمر آنها كه چنانند

❀ وفى التأويلات النجمية (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهى كلمة لااله الاالله فى ارض القلب وربوه بماء الشريعة ودهقنة الطريقة وهو الاعمال الصالحة حتى صار شجرة طيبة كما ضرب الله لهذا مثلا فقال ضرب الله مثلا

كلة طيبة كشجرة طيبة) فلما كملت الشجرة واثمرت الحقيقة كانت (طوبى لهم وحسن مآب) وهى الرجوع والاياب الى الله نفسه لا الى ماسواه وهذا هو الثمرة الحقيقية يدل عليه قوله (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) فعلى هذا يشير بطوبى الى حقيقة شجرة لااله الاالله فى قلب النبى عليه السلام وفى قلب كل مؤمن منها غصن فافهم جدا : قال الشيخ العطار قدس سره

هر دو عالم بستهٔ فتراك او * عرش وكرسى كرده قبله خاك او
پيشواى اين جهان وآن جهان * مقتداى اشكارا و نهارا

﴿ كذلك ﴾ اى مثل ارسالنا الرسل الى امهم قبلك يامحمد ﴿ ارسلناك فى امة ﴾ بمعنى الى كما فى قوله تعالى (فردّوا ايديهم فى افواههم) وفى بحر العلوم وانما عدى الارسال بفى وحقه ان يعدى بالى لان الامة موضع الارسال ﴿ قد خلت ﴾ مضت وتقدمت ﴿ من قبلها ﴾ عائد الى امة على لفظها ﴿ امم ﴾ ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك الى امتك ثم علل الارسال فقال ﴿ لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك ﴾ ضمير عليهم راجع الى امة على معناها اى لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذى اوحينا اليك وهو القرآن ومافيه من شرائع الاسلام وتزينهم بحلية الايمان فان المقصود من نزول القرآن هو العمل بما فيه وتحصيل السيرة الحسنة لا التلاوة المحضة والاستماع المجرد فالعامى المتعبد راجل سالك والعالم المتهاون راكب نائم : قال السعدى [تلميذ بى ارادت عاشق بى زرست وروندهٔ بى معرفت مرغ بى پر وعالم بى عمل درخت بى بر وزاهد بى علم خانهٔ بى در] ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾ حال من فاعل ارسلناك اى وحالهم انهم يكفرون بالله الواسع الرحمة ولايعرفون قدر رحمته وانعامه اليهم بارسالك وانزال القرآن العظيم عليهم ــ وروى ــ ان اباجهل سمع النبى عليه السلام وهو فى الحجر يدعو ياالله يارحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو آخر يسمى الرحمن ولانعرف الرحمن الارحمن اليمامة يعنى به مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة وهى بلدة فى البادية فنزلت هذه الآية ﴿ قل ﴾ لهم يامحمد ﴿ هو ﴾ اى الرحمن الذى كفرتم به وانكرتم معرفته ﴿ ربى ﴾ خالقى ومتولى امرى ﴿ لااله الاهو ﴾ خبر بعد خبر اى هو مجامع لهذين الوصفين من الربوبية والالوهية فلا مستحق للعبادة سواه ومعنى لااله الا هو الواحد المختص بالالهية ﴿ عليه توكلت ﴾ اليه اسندت امرى فى العصمة من شركم والنصرة عليكم ﴿ واليه ﴾ لاالى غيره ﴿ متاب ﴾ مصدر تاب يتوب واصله متابى اى مرجعى ومرجعكم فيرحمنى وينتقم لى منكم والانتقام من الرحمن اشد ولذا قيل نعوذ بالله من غضب الحليم : قال الحافظ

بمهلتى كه سپهرت دهد زراه مرو * تراكه كفت كه اين زال ترك دستان كفت

﴿ والاشارة ان الامم لما كفروا بالله كفروا بالرحمن لان الرحمانية قد اقتضت ايجاد المخلوقات فان القهارية كانت مقتضية الواحدية بان لايكون معه احد فسبقت الرحمانية القهارية فى ايجاد المخلوقات ولهذا السر قال تعالى (ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) فارسل الله الرسل وانزل معهم الكتب ليقرأوا عليهم ويذكروهم بايام الله التى كان الله ولم يكن معه شئ ثم اوجدهم واخرجهم من العدم الى الوجود وهو الذى رب كل شئ وخالقه ولااله الاهو واليه المرجع والمآب

كما فى التأويلات النجمية * يقول الفقير عبارة الخطاب فى ارسلناك للنبى صلى الله عليه وسلم فهو المرسل لغة واصطلاحا وصاحب الوحى والدعوة واشارته لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهرا الارثه فهو المرسل لغة لا اصطلاحا وصاحب الالهام والارشاد وكما ان لكل زمان صاحب دولة وظهور فكذا له صاحب رحمة وتصرف معنوى ولذا قال عليه السلام (علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل) فاثبت لهم النبوة بمعنى الاخبار عن الله بالالهام وفى قوله (وهم يكفرون بالرحمن) اشارة الى ان المنعم عليه يجب ان لا يكفر المنعم بل يشكره بالايمان والاعتقاد كما دل عليه ماقبله والكفر والانكار من اقبح القبائح كما ان الايمان والاقرار من احسن المحاسن ولحسن الظن والاعتقاد الحسن تأثير بليغ ـ روى ـ ان جماعة من السراق نزلوا على اهل رباط فسأل عنهم صاحب الرباط فاستحيوا منه وقالوا نحن الغزاة فهيأ لهم طعاما وجاءت امرأة بسطت ليغسلوا ايديهم قبل الطعام وقالت ان لى بنتا عمياء اغسلها تبركا بغسالة الغزاة فغسلوا فغسلت المرأة وجه ابنتها بها فاصبحت سالمة من العمى ﴿ ولو ان قرآنا ﴾ ـ روى ـ ان نفرا من مشركى مكة منهم ابوجهل ابن هشام وعبدالله بن امية قالوا يامحمد ان يسرك ان نتبعك فسير لنا بقرءانك الجبال عن حوالى مكة فانها ضيقة حتى تتسع لنا الارض فنتخذ البساتين والمحارث وشقق الارض وفجر لنا الانهار والعيون كما فى ارض الشام واحى رجلين اوثلاثة ممن مات من آبائنا منهم قصى بن كلاب ليكلمونا ونسألهم عن امرك أحق ماتقول ام باطل فلما اقترحوا عليه صلى الله عليه وسلم هذه الآيات نزل قوله (ولو ان) الخ وجواب الشرط محذوف كما سيأتى. والمعنى بالفارسية [واكر كتابى بودى كه درين عالم] ﴿ سيرت به الجبال ﴾ التسيير بالفارسية [برفتن آوردن] اى نقلت من اماكنها واذهبت عن وجه الارض بالفارسية [رانده شدى بوى كوهها يعنى در وقت خواندن وى از مواضع خود برفتى] ﴿ او قطعت به الارض ﴾ شققت فجعلت انهارا وعيونا . وبالفارسية [يا شكافته شدى بدو زمين چون برو خواندندى] ﴿ او كلم ﴾ احيى ﴿ به الموتى ﴾ [يا بسخن درآوردندى از بركت خواندن اومردكانرا] اى لكان هذا القرآن لكونه غاية فى الاعجاز ونهاية فى التذكير والمراد منه تعظيم شأن القرآن والرد على المشركين الذين كابروا فى كون القرآن آية واقترحوا آية غيرها والتنبيه على ان ماينفعهم فى دينهم خيرلهم مماينفعهم فى دنياهم كالزراعة ونحوها مع ان فى القرآن تأثيرات وخاصيات انفسية عجيبة فلو كان لهم استعداد لظهور تلك التأثيرات لسيرت به جبال نفوسهم وقطعت به ارض بشريتهم واحيى به قلوبهم الموتى ﴿ بل ﴾ [نه چنانست كه كافران ميكويند بقرآن تو يا بفرمان تو بايد اينها واقع شود] ﴿ لله الامر ﴾ اى امر خلقه ﴿ جميعا ﴾ فله التصرف فى كل شئ وله القدرة على ما اراد وهو قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لاتنفعهم الآيات ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام (والذى نفسى بيده لقد اعطانى ماسألتم ولوشئت لكان ولكن خيرنى بين ان تدخلوا فى باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين ان يكلكم الى ما اخترتم لانفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فاخترت باب الرحمة واخبرنى انه ان اعطاكم ذلك ثم كفرتم انه يعذبكم عذابا لم يعذبه احدا من العالمين) كما فى اسباب النزول للامام

(الواحدى)

الواحدى * واعلم ان الكفار ما ابصروا انوار القرآن فعموا عن رؤية البرهان وكذا اهل الانكار غفلوا عن سره القرآن فحرموا من المشاهدة والعيان : وفى المثنوى

تو ز قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جز كه طين
ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست

ولاشك ان من تخلق بالقرآن الذى هو صفة الله تعالى قدر على ما لم يقدر عليه غيره وفى الحديث (لو كان القرآن فى اهاب مامسته النار) اى لو صور القرآن وجعل فى اهاب والقى فى النار مامسته ولا أحرقته ببركة القرآن فكيف بالمؤمن الحامل له المواظب على تلاوته * ومن الحكايات اللطيفة ان عليا رضى الله عنه مرض فقال ابوبكر رضى الله عنه لعمر وعثمان رضى الله عنهما ان عليا قد مرض فعلينا العيادة فاتوا بابه وهو يجد خفة من المرض ففرح فرحا فتموج بحر سخائه فدخل بيته فلم يجد شيأ سوى عسل يكفى لواحد فى طست وهو ابيض وانور وفيه شعر اسود فقال ابوبكر الصديق رضى الله عنه لايليق الاكل قبل المقالة فقالوا انت اعزنا واكرمنا وسيدنا فقل اولا فقال الدين انور من الطست وذكر الله تعالى احلى من العسل والشريعة ادق من الشعر فقال عمر رضى الله عنه الجنة انور من الطست ونعيمها احلى من العسل والصراط ادق من الشعر فقال عثمان رضى الله عنه القرآن انور من الطست وقراءة القرآن احلى من العسل وتفسيره ادق من الشعر فقال على رضى الله عنه الضيف انور من الطست وكلام الضيف احلى من العسل وقلبه ادق من الشعر نور الله تعالى قلوبنا بنور القرآن واوصلنا واياكم الى سر القرآن آمين يا الله يارحمن ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ اليأس قطع الطمع عن الشئ والقنوط منه والاستفهام بمعنى الامر — روى — ان طائفة من المؤمنين قالوا يارسول الله اجب هؤلاء الكفار يعنون كفار مكة الى مااقترحوا من الآيات فعسى ان يؤمنوا فقال تعالى أفلم يقنط المؤمنون من ايمان هؤلاء الكفرة بعد مارأوا كثرة عنادهم بعد ماشاهدوا الآيات ﴿ ان ﴾ اى علما منهم انه ﴿ لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ﴾ فآمنوا وقد يستعمل اليأس بمعنى العلم مجازا لانه مسبب عن العلم بان ذلك الشئ لايكون فان المخففة مع ما فى حيزها فى محل النصب على انها مفعول اليأس بمعنى العلم . والمعنى أفلم يعلم الذين آمنوا ان الله تعالى لايهدى الناس جميعا لعدم تعلق مشيئة باهتداء الجميع فيهدى من يشاء ويضل من يشاء بمقتضى قبضتيه الجمالية والجلالية : قال الحافظ

در كار خانهٔ عشق از كفر ناگزيرست * آتش كرا بسوزد گر بو لهب نباشد

﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ بالرحمن وهم كفار مكة ﴿ تصيبهم بما صنعوا ﴾ اى بسبب مافعلوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة ﴿ قارعة ﴾ داهية تقرعهم وتفجأهم من القتل والاسر والحرب والجدب واصل القرع الضرب والصدع تلخيصه لايزال كفار مكة معذبين بقارعة ﴿ او تحل ﴾ القارعة اى تنزل ﴿ قريبا ﴾ [بموضعى نزديك] ﴿ من دارهم ﴾ اى مكة فيفزعون فيها ويقلقون ويتطاير عليهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها ويجوز ان يكون تحل خطابا للنبى عليه السلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية فاغار على اموالهم ومواشيهم

در اواخر دفتر سوم در بيان تفسير حديث ان للقرآن ظهرا وبطنا الخ

❁ وفى التأويلات النجمية ﴿قارعة﴾ من الاحكام الازلية تقرعهم فى انواع المعاملات التى تصدر منهم موجبة للشقاوة وبقوله ﴿اوتحل قريبا من دارهم﴾ يشير الى ان الاحكام الازلية تارة تصدر منهم وتارة من مصاحبهم فتوافقوا فى اسباب الشقاوة وترافقوا الى مااوعدهم الله من درك الشقاء كما قال ﴿حتى﴾ يعنى [بلابديشان خواهد رسيد تاوقتى كه] ﴿ يأتى وعدالله ﴾ وهو موتهم اويوم القيامة اوفتح مكة ﴿ ان الله لايخلف الميعاد ﴾ لامتناع الخلف لكونه نقصا منافيا للالوهية وكمال الشئ والميعاد بمعنى الوعد كالميلاد والميثاق بمعنى الولادة والتوثقة والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ كاستهزاء قومك بك والتنكير للتكثير اى بجميع الرسل من قبلك ويدل عليه قوله تعالى (ومايأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) ومعنى الاستهزاء الاستحقار والاستهانة والاذى والتكذيب ﴿ فامليت للذين كفروا ﴾ اى للمستهزئين الذين كفروا . والاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان اى مدة طويلة منه فى دعة وامن كالبهيمة فى المرعى اى اطلت لهم المدة فى امن وسعة بتأخير العقوبة ليتمادوا فى المعصية ﴿ ثم أخذتهم ﴾ بالعقوبة بعد الاملاء والاستدراج ﴿ فكيف كان ﴾ [پس چه كونه بود] ﴿ عقاب ﴾ عقابى اياهم كيف رأيت ماصنعت بمن استهزأ برسلى ولم يرالنبى عليه السلام عقوبتهم الا انه علم بالتحقيق فكأنه رأى عيانا * وفى بحر العلوم فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتشاهدون اثر ذلك وهذا تعجيب من شدة اخذه لهم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به واذاهم وتكذيبهم واقتراحهم الآيات بان له فى الانبياء اسوة وان جزاء مايفعلون به ينزل بهم كما نزل بالمستهزئين بالانبياء جزاء مافعلوا * وفيه اشارة الى ان من امارات الشقاء الاستهزاء بالانبياء والاولياء وفى الحديث (من اهان لى) ويروى (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) اى من اغضب وآذى واحدا من اوليائى فقد حاربنى والله اسرع شئ الى نصرة اوليائه لان الولى ينصرالله فيكون الله ناصره ــ وروى ــ ان الله تعالى قال لبعض اوليائه اما زهدك فى الدنيا فقد تعجلت راحة نفسك واما ذكرك اياى فقد تشرفت بى فهل واليت فىّ وليا وهل عاديت فىّ عدوا فمحبة اولياء الله تعالى وموالاتهم من انفع الاعمال عندالله وبغضهم وعداوتهم واستحقارهم والطعن فيهم من اضر الاعمال عنده تعالى واكبر الكبائر [آورده اندكه سپهسالارى بود ظالم وباتباع خود بخانۀ يكى ازمشايخ كبار فرود آمد خداوند خانه كفت من منشورى درام بخانۀ من فرود ميا كفت منشور بنما شيخ درخانه رفت ومصحفى عزيز داشت ودر پيش آمد وباز كرد اين آيت بر آمدكه] ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ﴾ [سپهسالار كفت من پنداشتم كه منشور امير دارى بدان التفات نكرد ودرخانۀ شيخ فرود آمد آن شب قولنجش بكرفت وهلاك شد] قال الصائب

تنيجۀ نفس كرم عندليبانست * كه عمر شبنم كستاخ بكزمان باشد

ولاشك ان مثل هذه المعاملات القبيحة من غلبة اوصاف النفس * فعلى العاقل ان يزكى نفسه

عن سفساف الاخلاق حتى يتخلص من قهر القهار الخلاق ألا ترى ان المؤمنين نظروا الى النبى عليه السلام بعين التعظيم وبدلوا الكبر بالتواضع والفناء ودخلوا فى الاستسلام فاستسعدوا بسعادة الدارين واما الكفرة فعتوا عتوا كبيرا فاستأصلهم الله من حيث لا يحتسبون فشقوا شقاوة ابدية وهكذا حال سائر المؤمنين والمنكرين الى يوم القيامة فان الاولياء ورثة الرسول عليه السلام والمعاملة معهم كالمعاملة معه : قال الكمال الخجندى

مقربان خداائد وارثان رسول * توازخداى چنين دور وازرسولى چيست

﴿أفمن﴾ [ايا كسى كه] فمن موصولة مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف والاستفهام بمعنى النفى اى أفالله الذى ﴿هو قائم﴾ رقيب ﴿على كل نفس﴾ صالحة اوطالحة ﴿بما كسبت﴾ من خير وشر يحفظه عليها فيجازيها به يعنى ان اراد المجازاة ولم يغفر كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التى لا تضر ولا تنفع وهذا كقوله (أفمن يخلق كمن لا يخلق) اى لا يكون من هو قائم على كل نفس يعلم خيرها وشرها ويجازيها على حسب ذلك كمن ليس بقائم على شئ متناه فى العجز والضعف والجهل ومعنى القيام التولى لامور خلقه والتدبير للارزاق والآجال واحصاء الاعمال للجزاء يقال قام فلان اذا كفاه وتولاه ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ اى الاصنام وهو استئناف يعنى ان الكفار سووا بين الله وبين الاصنام واتخذوها شركاء له فى العبادة وانما تكون سواء وشركاء فيها لو كانت سواء وشركاء فى القيام على كل نفس فما اعجب كفرهم واشراكهم وتسويتهم مع علمهم التفات بينهما اى تعجبوا من ذلك ﴿قل سموهم﴾ بينوا شركاءكم باسمائهم وصفوهم بصفاتهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة والشركة يشير الى ان الاسماء مأخذها من الصفات فان لم تروا منهم شيأ من صفات الله فكيف تسمونهم كما قال الكاشفى [مراد آنست كه حق را حى وقادر وخالق ورزاق وسميع وبصير وعليم وحكيم ميكويند واطلاق هيچ يك ازين اسما براصنام نمى تواند كرد] قال فى بحر العلوم قوله (قل سموهم) من فن الكناية وذلك لان معنى سموهم عينوا اساميهم ولما كان تعيين الشئ بالاسم من لوازم وجوده جعل عدم التعيين كناية عن عدم وجود الشئ يعنى ليس لهم عندنا اسام يستحقون بها العبادة وان كانت عندكم فسموهم بها وانظروا هل يستحقون بها ولما لم تكن لهم عندهم ايضا اسام تقتضى استحقاق العبادة لم يستحقوها ولم يتحقق لهم العبادة والشركة ﴿ام تنبئونه﴾ ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة الانكارية اى بل أتخبرون الله تعالى ﴿بما لا يعلم فى الارض﴾ اى بما لا وجود له ولا علم الله متعلق بوجوده وهو الشركاء المستحقون للعبادة وهو نفى للملزوم بنفى اللازم بطريق الكناية اى لا شريك له ولا علم اذ لو كان الشريك موجودا لكان معلوما لله تعالى لان علم الله لازم لوجود الشئ والا يلزم جهله تعالى الله عن ذلك فاذا لم يكن وجوده معلوما له وجب ان لا يكون موجودا لاستلزام انتفاء اللازم انتفاء ملزومه * قال فى بحر العلوم (ام تنبئونه) اضراب عن ذكر تسميتهم وتعيين اساميهم الى ذكر تنبئتهم ومعنى الهمزة فى ام الانكار بمعنى ما كان ينبغى اولا ينبغى ان يكون ذلك * وفى التبيان تأويل الآية فان سموهم بصفات الله فقل أتنبئونه بما لا يعلم

فى الارض ﴿ ام بظاهر من القول ﴾ بل تسمولهم شركاء بكلام لاحقيقة له كتسمية الزنجى كافورا* وفى بحر العلوم هو اضراب عن ذكر تنبئتهم واخبارهم الى ذكر تسميتهم الاصنام بشركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى ومعنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب كأنه قال دع ذلك المذكور واسمع قولهم المستنكر المقضى منه العجب وذلك ان قولهم بالشركاء قول لايعضده برهان فما هو الا لفظ يتفوهون به فارغ عن معنى تحته كالالفاظ المهملة التى هى اجراس لاتدل على معان ولايتكلم بها عاقل تنفرا منها واستقباحا ﴿ بل زين للذين كفروا مكرهم ﴾ انفسهم بتخيلهم اباطيل ثم ظنهم اياها حقا وهو اتخاذهم الله شركاء خذلانا من الله. والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله تعالى ﴿وزين لهم الشيطان اعمالهم﴾ اوالله تعالى كقوله ﴿زينا لهم اعمالهم﴾ وفى الحديث (بعثت داعيا ومبلغا وليس لى من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ)

حق فاعل وهرچه جزحق آلات بود * تأثير زآلت ازمحالات بود

﴿ وصدوا ﴾ من الصد وهو المنع ﴿ عن السبيل ﴾ سبيل الحق ﴿ ومن ﴾ [هركه] ﴿ يضلل الله ﴾ يخذله عن سبيله * قال سعدى المفتى ولامنع عند اهل السنة ان يفسر الاضلال بخلق الضلال وكذا الهداية يجوز ان تفسر بخلق الاهتداء ﴿ فماله من هاد ﴾ فماله من احد يقدر على هدايته ويوفقه لها ﴿ لهم عذاب فى الحيوة الدنيا ﴾ بالقتل والاسر وسائر ماينالهم من المصائب والمحن ولايلحقهم الاعقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا واصل العذاب فى كلام العرب من العذب وهو المنع يقال عذبته عذبا اذا منعته وسمى الماء عذبا لانه يمنع العطش وسمى العذاب عذابا لانه يمنع المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع غيره من مثل فعله ❁ وفى التأويلات النجمية وهو عذاب البعد والحجاب والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس والهوى والدنيا وشياطين الجن والانس ﴿ ولعذاب الآخرة اشق ﴾ اشد واصعب لدوامه وهو عذاب النار وعذاب نار القطيعة والم البعد وحسرة التفريط فى طاعة الله تعالى وندامة الافراط فى الذنوب والمعاصى والحصول على الخسارات والهبوط من الدرجات ونزول الدركات ﴿ ومالهم من الله ﴾ اى من عذابه ﴿ من واق ﴾ حافظ ومانع حتى لايعذبوا. من الثانية زائدة والاولى متعلقة بواق ❁ وفى التأويلات ﴿ومالهم من الله﴾ من خذلان الله فى الدنيا وعذاب الله فى الآخرة ﴿من واق﴾ يقيهم من الخذلان والعذاب وفى حديث المعراج (ثم اتى على واد فسمع صوتا منكرا فقال ياجبريل ماهذا الصوت قال صوت جهنم تقول يارب ائتنى باهلى وبما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى واغلالى وسعيرى وحميمى وغساقى وغسلينى وقد بعد قعرى واشتد حرى ائتنى بما وعدتنى قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لايؤمن بيوم الحساب قالت رضيت) كما فى الترغيب والترهيب* وكان ابن مرثد لاتنقطع دموع عينيه ولايزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لوأن الله اوعدنى بانى لواذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا على انها لاتنقطع دموعى فكيف وقد اوعدنى بان يحبسنى فى نار قد اوقد عليها ثلاثة آلاف سنة اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اخرى حتى ابيضت ثم اخرى

(حتى)

حتى اسودت فهى سوداء مظلمة كالليل المظلم فهذه حال المعذب بالنار الصغرى واما المعذب بالنار الكبرى وهى نار القطيعة والهجر فحاله اشد واعظم

برزخ جامى بود بى رويت ازدوزخ درى * كرز روضه خازن اندرقبراو روزن كند

نسأل الله العصمة والتوفيق لطريق الحق والتحقيق ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ﴾ من الشرك والمعاصى وهو مبتدأ خبره محذوف اى فيما قصصنا عليك مثل الجنة اى صفتها التى هى كالمثل السائر فى الغرابة ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ حال من العائد المحذوف من الصلة والتقدير وعد بها المتقون مقدرا جريان انهارها اربعة من تحت اشجارها بمقابلة المراتب الاربع التى هى الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة وتعطى هذه الانهار على الكمال لمن جمع بين هذه المراتب الاربع وهم المقربون واما غيرهم من الابرار وارباب البرازخ فانهم وان كانوا يشربون منهـا لكنهم لايجدون فيها مايجده اولئك المقربون من زيادة اللذة لتفاوت معرفتهم بالله

هر كسى از همت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش

﴿ اكلها ﴾ [ميوهٔ آن بستان] * قال فى الكواشى مايؤكل فيها ﴿ دائم ﴾ لاينقطع ولايمنع منه بخلاف ثمر الدنيا ﴿ وظلهـا ﴾ اى وظلها دائم لاينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس لانه لاشمس فى الجنة ولاحر ولابرد فالمراد بدوام الظل دوام الاستراحة وانما عبر عنه به لندرة الظل عند العرب وفيه معظم اسـتراحاتهم فى ارضهم والمراد بدوام الاكل الدوام بالنـوع لاالدوام بالجزء والشخص فانه اذا فنى منه شئ جئ ببدله وهذا لاينافى الهلاك لحظة كما قال تعالى (كل شئ هالك الا وجهه) على ان دوامه مضاف الى مابعد دخول الجنة كما يقتضيه سوق الكلام فهلاكه لحظة عند هلاك كل شئ قبل الدخول لاينافى وجوده وبقاءه بعده * وفى الآية رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى ومن مقالات لبيد قبل اسلامه

ألا كل شئ ماخلا الله باطل * وكل نعيم لا محـالة زائل

ولما انشده فى مجلس من قريش وقال ألا كل شئ ماخلا الله باطل قال عثمان ابن مظعون رضى الله عنه صدقت ولما قال وكل نعيم لا محـالة زائل قال كذبت لما فهم انه اراد بالنعيم ما هو شامل لنعيم الآخرة [امام قشيرى فرموده كه اهل ايمان امروز درظل رعايتند وفردا درظل حمايت وعارفان بدنيا وعقبى در ظل عنايت كه بيوسته است]

سايهٔ دولت او در دوجهان جاويدست * اى خوش آن بنده كه اين سايه فتد برسراو

﴿ تلك ﴾ الجنة التى بلغك وصفها وسمعت بذكرها ﴿ عقبى الذين اتقوا ﴾ مآلهم وعاقبة امرهم ﴿ وعقبى الكافرين النار ﴾ لاغيره فالتقوى طريق الى الجنة والكفر طريق الى النار ❀ والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة امر الجنة التى وعدها للمتقين ووصفها بانها تجرى من تحتها الانهار وهى انهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق (اكلها دائم) وهى مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال (وظلها) اى وهم فى ظل هذه المقامات والاحوال التى هى من وجوده لا من شمس وجودهم على الدوام بحيث لاتزول ابدا وتلك الاحوال والمقامات عاقبة من اتقى

بالله عما سواه وعاقبة من اعرض عن هذه المقامات والاحوال نار القطيعة والحسرة كما فى التأويلات النجمية : وفى المثنوى

جور دوران وهر آن رنجى كه هست * سهلتر از بعد حق و غفلتست
زانكه اينها بكذرد آن نكذرد * دولت آن دارد كه جان آكه برد

[شبلى ديد زنى را كه ميكريد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى . شبلى كريست و كفت ياويلاه من فراق الاحد . آن زن كفت چرا چنين ميكويى . شبلى كفت تو كريه ميكنى برفراق مخلوقى كه هر آينه فانى خواهدشد من چرا كريه نميكنم برفراق خالقى كه باقى باشد]

فرزند ويار چونكه بميرند عاقبت * اى دوست دل منه بجزحى لايموت

عصمنا الله واياكم من نار البعد والعذاب الاليم وشرفنا بالذوق الدائم والنعيم المقيم ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ يريد المسلمين من اليهود كعبدالله بن سلام واصحابه ومن النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل ﴿ يفرحون بما انزل اليك ﴾ بجميعه وهو القرآن كله لانه من فضل الله ورحمته على العباد ولاشك ان المؤمن الموقن يسره ماجاء اليه من باب الفضل والاحسان ﴿ ومن الاحزاب ﴾ ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الاشرف واتباعه والسيد والعاقب اسقفى نجران واشياعهما و بالفارسية [واز لشكرهاى كفر وضلالات] ﴿ من ينكر بعضه ﴾ وهو مايخالف شرائعهم * وفى الكواشى لانهم وافقوا فى القصص وانكروا غيرها وعن ابن عباس رضى الله عنهما آمن اليهود بسورة يوسف وكفر المشركون بجميعه * واعلم ان القرآن يشتمل على التكاليف والاحكام وعلى الاسرار والحقائق فالروح والقلب والسر يفرحون بالكل . واما النفس والهوى والقوى فينكر بعضه لثقل تكاليفه وجهل فوائده اللهم ارفع عنا تعب التكاليف واجعلنا بالقرآن خيراليف واحفظنا من المخالفة والانكار واحشرنا مع اهل القبول والاقرار

مزن زچون وچرا دم كه بندۀ مقبل * قبول كرد بجان هرسخن كه جانان كفت

﴿ قل ﴾ يا محمد فى جواب المنكرين ﴿ انما امرت ان اعبدالله ولا اشرك به ﴾ اى انما امرت فيما انزل الىّ بان اعبدالله واوحده وهو العمدة فى الدين ولاسبيل لكم الى انكاره . واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية فى جزئيات الاحكام لان الله الحكيم ينزل بحسب ما يقتضيه صلاح اهل العالم كالطبيب يعامل المريض بما يناسب مزاجه من التدبير والعلاج ﴿ اليه ﴾ اى الى الله وتوحيده لا الى غيره ﴿ ادعوا ﴾ العباد اواخصه بالدعاء اليه فى جميع مهامى ﴿ واليه مآب ﴾ اى مرجعى ومرجعكم للجزاء لاالى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء . فاما ماعدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالاعصار والامم فلامعنى لانكار المخالف فيه ﴿ وكذلك ﴾ اى وكما انزلنا الكتاب على الانبياء بلغة اممهم كما قال (كذلك ارسلناك فى امة) او ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات

در اواسط دفتر ششم در بيان جواب دادن قاضى صوفى را

المجمع عليها كما هو المشهور فى مثله ﴿ انزلناه ﴾ يعنى القرآن ﴿ حكما ﴾ يحكم فى كل شئ يحتاج اليه العباد على مقتضى الحكمة والصواب . فالحكم مصدر بمعنى الحاكم لما كان جميع التكاليف الشرعيه مستنبطا من القرآن كان سببا للحكم فاسند اليه الحكم اسنادا مجازيا ثم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة و يقال حكما اى محكما لايقبل النسخ والتغيير ﴿ عربيا ﴾ مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه و حفظه وانتصاب حكما على انه حال موطئة وعربيا صفته والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فكأن الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها ـ روى ـ ان المشركين كانوا يدعونه عليه السلام الى اتباع ملة آبائهم المشركين وكان اليهود يدعونه الى الصلاة الى قبلتهم اى بيت المقدس بعد ماحول عنها فقال تعالى ﴿ ولئن اتبعت اهواءهم ﴾ التى يدعونك اليها لتقرير دينهم جعل مايدعونه اليه من الدين الباطل والطريق الزائغ هوى وهو مايميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند مقبول ودليل معقول لكونه هوى محضا ﴿ بعد ما جاءك من العلم ﴾ من الدين المعلوم صحته بالبراهين ﴿ مالك من الله ﴾ من عذابه ﴿ من ولى ﴾ ينصرك ﴿ ولاواق ﴾ يحفظك و يمنع عنك العذاب وهذا خطاب له عليه السلام والمراد تحريض امته على التمسك بالدين وتحذيره من التزلزل فانه اذا حذر من كان ارفع منزلة من الكل هذا التحذير كان غيره اولى بذلك اعانك الله واياى فى كل مقام * فعلى العاقل ان يسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية ولايشرك شيأ من الدنيا والآخرة بل يكون مخلصا فى طلبه ومن اتبع الشرك بعد ماجاءه من العلم وهو طلب الوحدانية ببذل الانانية ماله من الله من ولى يخرجه من ظلمات الاثنينية الى نور الوحدانية ولاواق يقيه من عذاب البعد وحجاب الشركة فى الوجود بالوجود فطريق الخلاص انما هى العبودية * قال الامام الفخر الرازى فى الكبير وقد بلغ شرف العبودية مبلغا بحيث اختلف العلماء فى العبودية والرسالة المستجمعتين فى المرسلين ايهما افضل فقالوا ان العبودية افضل واستدلوا عليه بانه بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق و بالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق والعبودية ان يكل اموره الى سيده فيكون هو المتكفل تعالى باصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الامة وشتان مابينهما هذا آخر كلامه * والعبودية هى مقام الجمع والرسالة مقام التفرقة انظر الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى تمحض عبوديته مع ربه كما اخبر عنه (ابيت عند ربى هو يطعمنى ويسقينى) وفى حال رسالته يقول (كلمينى ياحميراء) لينقطع من الحق الى الخلق وكفى شرفا تقديم العبد على الرسول فى اشهد ان محمدا عبده ورسوله * وفى العبودية معنى الكرامة والتشريف كما قال (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) : قال الحافظ

گدايئ درجانان بسلطنت مفروش * كسى ز سايۀ اين در بآفتاب رود

* وعن على رضى الله عنه كفانى شرفا ان تكون لى ربا وكفانى عزا ان اكون لك عبدا وكما ان الله تعالى هو خالق العبد فكذا لاجاعل للعبد عبدا وذلك برفع هواه الاهو ألا ترى الى قوله تعالى (بل الله يزكى من يشاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من احد) ابدا (لايمسه الا المطهرون) فان المطهر بالكسر فى الحقيقة هو الله تعالى

و ما سواه اسباب و وسائط ﴿ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك ﴾ بشرا مثلك يا محمد وهو جواب لقول قريش ان الرسول لابد وان يكون من جنس الملائكة ﴿ وجعلنا لهم ازواجا وذرية ﴾ اى نساء واولادا كما هى لك فلما جاز ذلك فى حقهم فلا يجوز مثله ايضا فى حقك وهو جواب لقول اليهود ماترى لهذا الرجل همة الا فى النساء والنكاح ولوكان نبيا لاشتغل بالزهد والعبادة ــ روى ــ انه كان لداود عليه السلام مائة امرأة منكوحة وثلاثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلاثمائة امرأة مهرية وسبعمائة سرية فكيف يضر كثرة الازواج لنبينا عليه السلام * وفى التأويلات النجمية ان الرسل لما جذبتهم العناية الازلية ترقتهم من دركات البشرية الحيوانية الى درجات الولاية الروحانية ثم رقتهم منها الى معارج النبوة والرسالة الربانية فى النهار فلم يبق فيهم من دواعى البشرية واحكام النفسانية ما يدعوهم الى طلب الازواج بالطبيعة والركون الى الاولاد بخصائص الحيوانية بل جعل لهم رغبة فى الازواج والاولاد على وفق الشريعة بخصوصية الخلافة فى اظهار صفة الخالقية كما قال تعالى (أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون) انتهى * وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول الانبياء زيدوا فى القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور ففاض فى العروق التذت النفس والعروق فأثار الشهوة وقواها انتهى * وفى الحديث (فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع) وطاف عليه السلام على نسائه التسع ليلة وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتى الاخرى وقال هذا اطيب واطهر واوتى عليه السلام قوة اربعين رجلا من اهل الجنة فى الجماع وقوة الرجل من اهل الجنة كمائة من اهل الدنيا فيكون اعطى عليه السلام قوة اربعة آلاف رجل وسليمان عليه السلام قوة مائة رجل وقيل الف رجل من رجال الدنيا * قال فى انسان العيون لايخفى ان ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة وكان له اربع سرارى * وفى بستان العارفين ماتزوج من النساء اربع عشرة نسوة * وفى الواقعات المحمودية ان فخر الانبياء عليه وعليهم السلام قد تزوج احدى وعشرين امرأة ومات عن تسع نسوة قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان ازهد اصحاب النبى عليه السلام وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية وتزوج المغيرة بن شعبة ثمانين امرأة * وكان الحسن بن على رضى الله عنهما منكاحا حتى نكح زيادة على مائتى امرأة وقد قال عليه السلام (اشبهت خلقى وخلقى) * يقول الفقير قد تزوج شيخى وسندى روح الله روحه قدر عشرين وجمع بين اربع مهرية وخمس عشرة سرية وكان يقول للعامى حين يسأل عن كثرة نكاحه ان لكل احد ابتلاء فى هذه الدار وقد ابتليت بكثرة النكاح ويقول لهذا الفقير فى خلوته انها من اسرار النبوة وخصائص خواص هذه الامة واشار به الى الحديث المشهور (حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فهذا العشق والمحبة انما يكون لاصحاب النفوس القدسية وهم يطالعون فى كل شئ مالايطالعه غيرهم : ونعم ماقيل

منع كنى زعشق وى اى مفتى زمان * معذور دارمت كه تو اورا نديدهٔ

﴿ وما كان لرسول ﴾ وما صح لواحد منهم ولم يكن فى وسعه ﴿ ان يأتى بآية ﴾ تقترح عليه

﴿ الا باذن الله ﴾ اى بامره لاباختيار نفسه ورأيه فانهم عبيد مربوبون منقادون وهو جواب لقول المشركين لوكان رسولا من عندالله لكان عليه ان يأتى بأى شئ طلبنا منه من المعجزات ولايتوقف فيه وفيه اشارة الى ان حركات عامة الخلق وسكناتهم بمشيئة الله تعالى وارادته وان حركات الرسل وسكناتهم باذن الله ورضاه ﴿ لكل أجل ﴾ وقت ﴿ كتاب ﴾ حكم مكتوب مفروض يليق بصلاح حال اهله فان الحكمة تقتضى اختلاف الاحكام على حسب اختلاف الاعصار والامم وهو جواب لقولهم لوكان نبيا مانسخ اكثر احكام التوراة والانجيل * وقال الشيخ فى تفسيره اى لكل شئ قضاه الله وقت مكتوب معلوم لايزاد عليه ولاينقص منه اولايتقدم ولايتأخر عنه [ياهر اجلىرا از آجال خلائق كتابيست نزديك خداى تعالى كه جزوى كسى را بر آجال خلق اطلاع نباشد] ﴿ يمحوالله مايشاء ﴾ محوه ﴿ ويثبت ﴾ مايشاء اثباته فينسخ مايستصوب نسخه ويثبت بدله ماهو خير منه اومثله ويترك مايقتضيه حكمته غير منسوخ. اويمحو سيآت التائب ويثبت الحسنات مكانها. اويمحو من ديوان الحفظة ماليس بحسنة ولا سيئة وذلك لانهم مأمورون بكتب جميع مايقول الانسان ويفعل فاذا كان يوم الاثنين والخميس يعارض ماكتبه الحفظة بما فى اللوح المحفوظ فينفى من كتاب الحفظة مالا جزاءله من ثواب وعقاب ويثبت ماله جزاء من احدهما ويترك مكتوبا كما هو فان كان فى اول الديوان وآخره خير يمحوالله مابينهما من السيآت وان لم يكن فى اوله وآخره حسنات اثبت مافيه من السيآت * واختلف هل يكتب الملك ذكر القلب فسئل سفيان بن عينة هل يعلم الملكان الغيب فقال لافقيل له فكيف يكتبان مالايقع من عمل القلب فقال لكل عمل سيما يعرف بها كالمجرم يعرف بسيماه اذا هم العبد بحسنة فاح من فيه رائحة المسك فيعلمون ذلك فيثبتونها واذاهم بسيئة واستقر عليها قلبه فاح منه ريح منتنة. وجعل النووى هذا اى كونهم يكتبون عمل القب اصح * وقال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام الملك لاسبيل له الى معرفة باطن العبد فى قول اكثرهم انتهى . ويؤيده مافى ريحان القلوب ان الذكر الخفى هو ماخفى عن الحفظة لامايخفض به الصوت وهو خاص به صلى الله عليه وسلم ومن له اسوة حسنة انتهى * يقول الفقير يحتمل ان الانسان الكامل لكونه حامل امانة الله ومظهر اسراره وخير البرية لايطلع عليه الملك ويطلع على حال غيره بعلامات خفية عن البشر الزاما واحصاءله كما قال تعالى (لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها) اويمحو ويثبت فى السعادة والشقاوة والرزق والاجل ـ روى ـ عن عمر رضى الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم ان كنت كتبتنى فى اهل السعادة فأثبتنى فيها وان كنت كتبتنى فى اهل الشقاوة فامحنى واثبتنى فى اهل السعادة والمغفرة لأنك تمحو ماتشاء وتثبت وعندك ام الكتاب * وفى الاثر ان الرجل يكون قدبقى من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام ويكون قدبقى من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيرد الى ثلاثين سنة ❁ قال فى التأويلات النجمية لاجل اهل المشيئة والارادة فى حركاتهم وقت معين لوقوع الفعل فيه وكذا لاهل الاذن والرضى ثم يمحوالله مايشاء لاهل السعادة من افاعيل اهل الشقاوة ويثبت لهم من افاعيل اهل السعادة ويمحو مايشاء لاهل الشقاوة من افاعيل اهل السعادة ويثبت لهم من افاعيل اهل الشقاوة

وعنده ام الكتاب الذى مقدر فيه حاصل امر كل واحد من الفريقين وخاتمتهم فلايزيد ولاينقص انتهى * يقول الفقير ان التغير والتبدل والمحو والاثبات انما هو بالنسبة الى السعادة والشقاوة العارضتين فانهما تقبلان ذلك بخلاف الاصليتين كما روى انه عليه السلام قال (اذا مضت على النطفة خمس واربعون ليلة يدخل الملك على تلك النطفة فيقول يارب أشقى ام سعيد فيقضى الله ويكتب الملك فيقول يارب أذكر ام انثى فيقضى الله ويكتب الملك فيقول عمله ورزقه فيقضى الله ويكتب الملك ثم تطوى الصحيفة فلايزاد فيها ولاينقص منها) فعلم ان بطن الام ناظر الى لوح الازل فلايتغير ابدا واما عالم الحس فناظر الى اللوح وعلى هذا يحمل قول بعضهم (ان الله يمحو مايشاء ويثبت) الاالشقاوة والسعادة والموت والحياة والرزق والعمر والاجل والخلق والخلق : كما قال السعدى قدس سره

خوى بد در طبيعتى كه نشست * نرهد جز بوقت مرك ازدست

فمعنى زيادة العمر بصلة الرحم ان يكتب ثواب عمله بعد موته فكأنه زيد فى عمره او هو من باب التعليق اوالفرض والتقدير ويمحو الاحوال ويثبت اضدادها من نحو تحويل النطفة علقة ثم مضغة الى آخرها ويمحو الاعمال اذا كان كافرا ثم اسلم فى آخر عمره محيت الاعمال التى كانت فى حال كفره فابدلت حسنات كما قال تعالى (الامن تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات) واذا كان مسلما ثم كفر فى آخر عمره محيت اعماله الصالحة فلم ينتفع بها كما قال تعالى (وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) فالله تعالى يمحو الكفر ويثبت الايمان ويمحو الجهل ويثبت العلم والمعرفة ويمحو الغفلة والنسيان ويثبت الحضور والذكر ويمحو البغض ويثبت المحبة ويمحو الضعف ويثبت القوة ويمحو الشك ويثبت اليقين ويمحو الهوى ويثبت العقل ويمحو الرياء ويثبت الاخلاص ويمحو البخل ويثبت الجود ويمحو الحسد ويثبت الشفقة ويمحو التفرقة ويثبت الجمع على هذا النسق ودليله (كل يوم هو فى شأن) محوا واثباتا * قال الكاشفى [ابو درداء رضى الله عنه از حضرت نقل ميكندكه چون سه ساعت ازشب باقى ماند حق سبحانه وتعالى نظر ميكند در كتابى كه غير ازو هيچكس دران اطلاع نمى كند هرچه خواهد ازو محو كند وهرچه خواهد ثبت كند درفصول آورده كه محو كند رقوم انكار ازقلوب ابرار واثبات كند بجاى آن رموز واسرار] * وقال الشبلى رحمه الله يمحو مايشاء من شهود العبودية واوصافها ويثبت مايشاء من شهود الربوبية ودلائلها * وقال ابن عطاء يمحو الله اوصافهم ويثبت اسرارهم لانها موضع المشاهدة ❁ وفى التأويلات النجمية (يمحو الله مايشاء) من الاخلاق الذميمة النفسانية (ويثبت) مايشاء من الاخلاق الحميدة الروحانية للعوام ويمحو من الاخلاق الروحانية ويثبت من الاخلاق الربانية للخواص ويمحو آثار الوجود ويثبت آثار الجود لاخص الخواص كل شئ هالك الاوجهه [امام قشيرى ميفرمايد كه محو حظوظ نفسانى ميكند واثبات حقوق ربانى ياشهود خلق ميبرد وشهود حق مى آرد يا آثار بشريت محو ميكند وانوار احديت ثابت ميسازد ازان بنده مى كاهد وازان خود مى افزايد تاچنانچه باول خود بود بآخرهم خود باشد . شيخ الاسلام فرموده كه

الهى جلال وعزت توجاى اشارت نگذاشت محو واثبات توراه اضافت برداشت ازان من كاست وازان تو مى‌فزود بآخرهمان شدكه باول بود]

محنت همه درنهاد آب وكل ماست * بيش ازدل وكل چه بود آن حاصل ماست

در عالم نيست خانهٔ داشته‌ايم * رفتيم بدان خانه كه سر منزل ماست

﴿وعنده﴾ تعالى ﴿ام الكتاب﴾ العرب تسمى كل مايجرى مجرى الاصل اما ومنه ام الرأس للدماغ وام القرى لمكة اى اصله الذى لايتغير منه شئ وهوماكتبه فى الازل وهوالعلم الازلى الابدى السرمدى القائم بذاته وقد احاط بكل شئ علما بلازيادة ولانقصان وكل شئ عنده بمقدار * هولوح القضاء السابق فان الالواح اربعة لوح القضاء السابق الخالى عن المحو والاثبات وهولوح العقل الاول ولوح القدر اى لوح النفوس الناطقة الكلية التى يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها وهوالمسمى باللوح المحفوظ ولوح النفوس الجزئية السماوية التى ينتقش فيها كل مافى هذا العالم بشكله وهيأته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة روحه والثانى بمثابة قلبه ثم لوح الهيولى القابل للصور فى عالم الشهادة * وفى الواقعات المحمودية اعلم ان اللوح معنوى وصورى .فالصورى ثمانية عشر الفا اصغرها فى هذا التعين وهوقابل للتغير والتبدل وقوله تعالى ﴿يمحوالله مايشاء ويثبت﴾ ناظر اليه .واماالمعنوى فلايقبل التغير والتبدل وليس له زمان ولاحجم وماذكروا من ان اللوح ياقوتة حمراء اطرافه من زبرجد فهو اللوح الصورى. واماالمعنوى ففى علم الله تعالى الازلى وهو لايتغير ابدا وقد وقع الكل بارادة واحدة * وفى الوجود الانسانى ايضا لوحان جزئيان معنوى وصورى فالمعنوى الجزئى باب اللوح المعنوى الكلى والصورى للصورى فالصورى ينكشف لاكثر الاولياء واما المعنوى فلايحصل الا لواحد بعد واحد . وفى موضع آخر منها جميع ماسوى الله تعالى مما كان ومايكون من ارادة واحدة ازلية لاتتكثر فيها ولاتتغير ولاتتبدل وهى المراد من قوله ﴿مايبدل القول لدى﴾ واماقوله ﴿يمحوالله مايشاء ويثبت﴾ فناظر الى تعلقات تلك الارادة الازلية التى هى من الصفات الحقيقية بالمحدثات على ماتقتضيه حكمته ومن جملتها افعال العبودية فتصدر منهم بارادتهم الحادثة واختيارهم الجزئى بمعنى انهم يصرفون اختيارهم الى جانب افعالهم فيخلقها الله سبحانه فالكسب منهم والخلق من الله فلايلزم الجبر والاعمال اعلام فمن قدرله السعادة ختم بالسعادة ومن قدرله الشقاوة ختم بالشقاوة وفى الحديث (ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى لايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) وفى قوله عليه السلام فى الحديث (فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها) وقوله (فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها) تنبيه على سببية العمل فى الجانبين حيث لم يقل فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار اوالجنة بل ذكر العمل ايضا كما لايخفى على المتفطن * واعلم ان الله تعالى علق كثيرا من العطايا على الاعمال الصالحة وامر العباد بها وفى الحديث (الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل) وفى الاحياء ان قيل مافائدة الدعاء والقضاء لامردله قلنا ان من جملة

القضاء كون للدعاء سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة وصار كالترس فانه لما كان لرد السهم لم يكن حمله مناقضا للاعتراف بالقضاء فكذا الدعاء فقدر الله الامر وقدر سببه * قال الحسن البصرى طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب * وقال علامة الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل فعلى العاقل ان يجتهد فى اعمال البر ويكف النفس عن الهوى الى ان يجيئ الاجل : قال الكمال الخجندى قدس سره

بكوش تابكف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود

﴿ واما نرينك ﴾ فى حياتك يا افضل الرسل واصله وان نرك ومامزيدة لتأكيد معنى الشرط ومن ثمة الحقت النون بالفعل ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ اى مشركى مكة من العذاب والزلازل والمصائب والجواب محذوف اى فذاك شافيك من اعدائك

پس از مرك آنكس نبايد كريست * كه روزى پس از مرك دشمن بزيست

﴿ اونتوفينك ﴾ اى نقبض روحك الطاهرة قبل اراءة ذلك فلا تحزن ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ اسم اقيم مقام التبليغ كالاداء مقام التأدية اى تبليغ الرسالة واداء الامانة لا غير ﴿ وعلينا الحساب ﴾ اى مجازاتهم يوم القيامة لا عليك فننتقم منهم اشد الانتقام فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم ونظيره قوله تعالى (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) يعنى لا يتخلصون من عذاب الله مت اوبقيت حيا * وفى التأويلات النجمية (واما نريك) بالكشف والمشاهدة (بعض الذى نعدهم) وعندنا هم من العذاب والثواب قبل وفاتك كما كان صلى الله عليه وسلم يخبر عن العشرة المبشرة وغيرهم بدخولهم الجنة وقد اخبر السائل عن ابيه حين قال اين ابوك قال (ابى وابوك فى النار) وقال صلى الله عليه وسلم (رأيت الجنة وفيها فلان ورأيت النار وفيها فلان) (اونتوفينك) قبل ان نريك من احوالهم (فانما عليك البلاغ) فيما امرناك بتبليغه ولا عليك القبول فيما تقول (وعلينا الحساب) فى الرد والقبول انتهى وكأن الكفرة قالوا اين ماوعد ربك ان يريك فقال تعالى ﴿ أولم يروا انا نأتى الارض ﴾ اى يأتى امرنا ارض الكفرة ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾ حال من فاعل نأتى اومن مفعوله اى نفتح ديار الشرك بمحمد والمؤمنين به فما زاد فى بلاد الاسلام باستيلائهم عليها جبرا وقهرا نقص من ديار الكفرة والله تعالى اذا قدر على جعل بعض ديار الكفرة للمسلمين فهو قادر على ان يجعل الكل لهم أفلا يعتبرون ﴿ والله يحكم لا معقب لحكمه ﴾ محل لا مع المنفى النصب على الحال اى يحكم نافذا حكمه خاليا عن المعارض والمناقض وحقيقته الذى يعقب الشئ بالرد والابطال. والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس وذلك كائن لا يمكن تغييره ﴿ وهو سريع الحساب ﴾ فيحاسبهم عما قليل فى الآخرة بعد عذاب الدنيا من القتل والاجلاء * يقول الفقير نقص الارض انما يكون بالفتح المبنى على الامر بالجهاد وهو انما فرض بالمدينة فالاظهر ان الآية مدنية لا مكية كما لا يخفى وكون السورة مكية لا ينافيه وقد تعرض من ذهب الى كونها مكية لاستثناء آيتين كما اشير اليهما فى عنوان السورة ولم يتعرض لهذه الآية والحق ماقلنا * وقال بعضهم نقص الارض ذهاب البركة اوخراب النواحى اوموت الناس

اوموت العلماء والفقهاء والخيار وفى الحديث (ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا) وفى ذكر اذا دون ان اشارة الى انه كائن لامحالة بالتدريج* وقال سلمان رضى الله عنه لايزال الناس بخير مابقى الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس *وقال ابن المبارك ماجاء فساد هذه الامة الامن قبل الخواص وهم خمسة العلماء والغزاة والزهاد والتجار والولاة اما العلماء فهم ورثة الانبياء واما الزهاد فعماد الارض واما الغزاة فجند الله فى الارض واما التجار فامناء الله فى الامة واما الولاة فهم الرعاة فاذا كان العالم للدين واضعا وللمال رافعا فبمن يقتدى الجاهل واذا كان الزاهد فى الدنيا راغبا فبمن يقتدى التائب واذا كان الغازى طامعا فكيف يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فكيف تحصل الامانة واذا كان الراعى ذئبا فكيف تحصل الرعاية

نكند جور پيشه سلطانى * كه نيايد ذكرك چوبانى

*والاشارة ﴿أولم يروا انانأتى الارض﴾ البشرية ﴿ننقصها من اطرافها﴾ من اوصافها بالازدياد فى اوصاف الروحانية وارض الروحانية ننقصها من اخلاقها بالتبديل بالاخلاق الربانية وارض العبودية ننقصها من آثار الخلقية باظهار انوار الربوبية ﴿ والله يحكم ﴾ من الازل الى الابد ﴿ لامعقب ﴾ لامقدم ولامؤخر ولا مبدل ﴿ لحكمه وهو سريع الحساب ﴾ فيما قدر ودبر وحكم فلايسوغ لاحد تغيير حكم من احكامه ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى مكر الذين قبل مشركى مكة بانبيائهم والمؤمنين بهم كما مكر اهل مكة بمحمد عليه السلام ومكرهم ما اخفوه من تدبير القتل والايذاء بهم مكر نمرود بابراهيم عليه السلام وبنى الصرح وقصد السماء ليقتل رب ابراهيم ومكر فرعون بموسى عليه السلام واليهود بعيسى عليه السلام وثمود بصالح عليه السلام كما قالوا لنبيتنه واهله اى لنقتلهم ليلا ومكر كفار مكة فى دار الندوة حين ارادوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ فلله المكر جميعا ﴾ مكر الله اهلاكهم من حيث لايشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة * وفى الكواشى اسباب المكر وجزاؤه بيد الله لايغلبه احد على مراده فيجازيهم جزاء مكرهم وينصر انبياءه ويبطل مكر الكافرين اذاهو من خلقه فالمكر جميعا مخلوق له ليس يضر منه شئ الا باذنه ثم بين قوة مكره وكماله بقوله ﴿ يعلم ماتكسب كل نفس ﴾ من خير وشر فيعد جزاءها * وفى التأويلات النجمية فى اهل كل زمان وقرن مكروهم يمكرون به فلله المكر جميعا فانه مكربهم ليمكروا بمكره مكرا مع اهل الحق ليبتليهم الله بمكرهم ويصبروا على مكرهم ثقة بالله انه هو خير الماكرين : وفى المثنوى

مرضعيفانرا تو بى خصمى مدان * از نبى اذ جاء الله بخوان
كرد خود چون كرم پيله برمتن * بهر خود چه ميكنى اندازه كن
كر تو پيلى خصم تو از تو رميد * نك جزا طيرا ابابيلت رسيد
كر ضعيفى در زمين خواهد امان * غلغل افتد در سپاه آسمان
كر بدندانش كزى پرخون كنى * درد دندانت بكيرد چون كنى

در اواسط دفتر بكم دربيان پرسيدن شير سبب واپس كشيدن پاى خر كوش را وجواب او

﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴾ من الفريقين حينما يأتيهم العذاب المعدلهم وهم فى غفلة منه واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى عند الموت ودخول الجنة * قال سعدى المفتى ثم لايبعد ان يكون المراد والله اعلم سيعلم الكفار من يملك الدنيا آخرا فاللام للملك انتهى * فينبغى للمؤمن ان يتوكل على المولى ويعتمد على وعده ويوافقه باستعجال ماعجله واستئجال ماأجله وكما انه تعالى نصر رسوله فكان ماكان كذلك ينصر من نصر رسوله فى كل عصر وزمان فيجعله غالبا على اعدائه الظاهرة والباطنة ــ روى ــ انه عليه السلام امر فى غزوة بدر ان يطرح جيف الكفار فى القليب وكان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث امر عليه السلام براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه حتى وقف على شفة القليب وجعل يقول (يافلان بن فلان هل وجدتم ماوعدالله ورسوله حقا فانى وجدت ماوعدنى الله حقا) فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجسادا لاروح فيها فقال عليه السلام (ماانتم باسمع لمااقول منهم) وفى رواية (لقد سمعوا ماقلت غيرانهم لايستطيعون ان يردوا شيأ) * وعن قتادة رضى الله عنه احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخالهم وتصغيرا ونقمة وحسرة وكان ابولهب قد تأخر فى مكة وعاش بعد ان جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر اياما قليلة ورمى بالعدسة وهى بثرة تشبه العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفروا له حفيرة ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه لان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدى اشد العدوى فلما اصابت ابالهب تباعد عنه بنوه وبقى بعد موته ثلاثا لايقرب جنازته ولايحاول دفنه حتى انتن فلما خافوا السبة اى سب الناس لهم فعلوا به ماذكر وفى رواية حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه فوجد جزاء مكره برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضى الله عنها اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها قال فى النور وهذا القبر الذى يرجم خارج باب شبيكة الآن ليس بقبر ابى لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك فى دولة بنى العباس فان الناس اصبحوا ووجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا للفاعل فامسكوهما بعد ايام فصلبا فى ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن فهذا جزاؤهما فى الدنيا وقد مكر الله بهما بذلك فقس على هذا جزاء من استهزأ بدين الله واهل دينه من العلماء الاخيار والاتقياء الابرار وقد مكر بعض الوزراء بحضرة شيخى وسندى فى اواخر عمره فاماته الله قبله بايام فرؤى فى المنام وهو منكوس الرأس لايرفعها حياء مما صنع بحضرة الشيخ اللهم احفظنا واعصمنا من سوء الحال وسيآت الاعمال ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ يعنى مشركى مكة اورؤساء اليهود فتكون الآية مدنية ﴿ لست ﴾ يامحمد ﴿ مرسلا ﴾ فيه اشارة الى ان من يقول للرسول صلى الله عليه وسلم انه ليس مرسلا من الله كما قالت الفلاسفة انه حكيم وليس برسول فقد كفر * قال فى هدية المهديين اما الايمان بسيدنا محمد عليه السلام فيجب بانه رسولنا فى الحال وخاتم الانبياء والرسل فاذا آمن بانه رسول ولم يؤمن بانه خاتم الرسل لانسخ لدينه الى يوم القيامة لايكون مؤمنا

شمسهٔ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل وخواجهٔ پيغمبران

﴿ قل كفى بالله ﴾ الباء دخلت على الفاعل ﴿ شهيدا ﴾ تميز ﴿ بينى وبينكم ﴾ [بآنكه من پيغمبرم بشما] والمراد بشهادة الله تعالى اظهار المعجزات الدالة على صدقه فى دعوى الرسالة ﴿ ومن عنده ام الكتاب ﴾ وهو الذى علمه الله القرآن وعلمه البيان واراه آيات القرآن ومعجزاته فبذلك علم حقية رسالته وشهد بها وهم المؤمنون فالمراد بالكتاب القرآن * وعن عبدالله بن سلام ان هذه الآية نزلت فىّ فالمراد به التوراة فان عبدالله بن سلام واصحابه وجدوا نعته عليه السلام فى كتابهم فشهدوا بحقية رسالته وكانت شهادتهم ايضا قاطعة لقول الخصوم واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى الخلق كافة الانس والجن والملك والحيوان والنبات والحجر : قال العطار قدس سره

داعئ ذرات بود آن پاك ذات * در كفش تسبيح ازان كفتى حصات

وفى المثنوى

سنكها اندر كف بوجهل بود * كفت اى احمد بكو اين چيست زود
كر رسولى چيست درمشتم نهان * چون خبر دارى زراز آسمان
كفت چون خواهى بكويم آن چهاست * يا بكويند آنكه ماحقيم وراست
كفت بوجهل اين دوم نادرترست * كفت آرى حق ازان قادر ترست
ازميان مشت اوهر پاره سنك * درشهادت كفتن آمد بى درنك
لااله كفت والا الله كفت * كوهر احمد رسول الله سفت
چون شنيد ازسنكها بوجهل اين * زد زخشم آن سنكهارا بر زمين

* وقد اخذ الله تعالى بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله من خواص عباده ولو لم يكن سر الحياة ساريا فى جميع العالم لما سبح الحصى ونحوه وقد ورد (ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له) ولا يشهد الا من كان حيا عالما وكذا لا يحب الا من كان كذلك وقد ورد فى حق جبل احد قوله عليه السلام (احد يحبنا ونحبه)* ثم ان الاكوان مملوءة من اعلام الرسالة وشواهد النبوة ولقد خلق الله العرش الذى هو اول الاجسام واعظمها فكتب عليه قبل كل شئ الكلمة الطيبة كما روى ان آدم عليه السلام لما اقترف الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد الا غفرت قال وكيف عرفت محمدا قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فىّ من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش لااله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا آدم انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لااله الا الله محمد رسول الله فسكن * وعن بعضهم رأيت فى جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض فى الخضرة كتابة واضحة خلقة ابدعها الله بقدرته فى الورقة ثلاثة اسطر الاول لااله الا الله والثانى محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام * وفى الواقعات المحمودية كل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا كلمة لااله الا الله فانه غير قابل فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد

تمت سورة الرعد فى الحادى والعشرين من شوال المنتظم فى سلك شهور سنة ثلاث ومائة والف

در اواسط دفتر دوم اظهار معجزهٔ پيغمبر عليه السلام بسخن آمدن سنكريزه الخ

تفسير سورة ابراهيم وهى مكية الا (ألم تر الى الذين بدلوا) الآيتين
وهى احدى ومائتان اواربع اوخمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يشير الى ان بيركة اسم الله وهو اسم ذاته تبارك وهو الاسم الاعظم ابتدأت بخلق العالمين اظهارا لصفة الرحمانية فالرحيمية ليكون عالم الدنيا مظهر صفة رحمانيته ولهذا يقال يارحمن الدنيا ورحيم الآخرة وذلك لان المخلوقات من الحيوان والجماد والمؤمن والكافر والسعيد والشقى عامة ينتفعون فى الدنيا بصفة رحمانيته التى على صيغة المبالغة فى الرحمة وفى الآخرة لاينتفع بصفة رحيميته الا المؤمنون خاصة كما قال (وكان بالمؤمنين رحيما) كما فى التأويلات النجمية

جامى اكر ختم نه بر رحمتست * بهرچه شد خاتمهٔ آن رحيم

﴿ الر ﴾ يشير بالالف الى القسم بآلائه ونعمائه وباللام الى لطفه وكرمه وبالراء الى القرآن يعنى قسما بآلائى ونعمائى ان صفة لطفى وكرمى اقتضت انزال القرآن وهو كتاب الخ كما فى التأويلات النجمية * وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره اهل السلوك يعرفون المتشابهات على قدر مرتبتهم فمثل قوله تعالى (ق) و (ن) اشارة الى مرتبة واحدة فى ملك وجوده ومثل (حم) اشارة الى مرتبتين ومثل (الم . الر) اشارة الى ثلاث مراتب ومثل (كهيعص . وحمعسق) اشارة الى خمس مراتب . وفى البعض اشارة الى سبع مراتب فقوله عليه السلام (ان للقرآن ظهرا وبطنا) لايعرفه غير اهل السلوك وماذكره العلماء تأويله لاتحقيقه فمثل القاضى وصاحب الكشاف سلوكهم من جهة اللفظ لا المعنى وكان فى تفسير القاضى روحانية لكنه بدعاء عمر النسفى صاحب تفسير التيسير والمنظومة فى الفقه وكان هو مدرس الثقلين ـ روى ـ ان شخصا رأى الامام عمر النسفى بعد موته فى المنام فقال كيف كان سؤال منكر ونكير فقال رد الله الى روحى فسألانى فقلت لهما اخبركما فى رد الجواب نظما اونثرا فقالا قل نظما فقلت

ربى الله لا اله سواه * ونبيي محمد مصطفاه
دينى الاسلام وفعلى ذميم * اسأل الله عفوه وعطاه

فانتبه ذلك الشخص من المنام وقد حفظ البيتين * يقول الفقير علم الحروف المقطعة من نهايات علوم الصوفية المحققين فانهم انما يصلون الى هذا العلم الجليل بعد اربعين سنة من اول السلوك بل اول الفتح فهو من الاسرار المكتومة ولابد لطالبه من الاجتهاد الكثير على يدى انسان كامل : قال الكمال الخجندى قدس سره

كرت دانستن علم حروفست آرزو صوفى * نخست افعال نيكو كن چه سود ازخواندن اسما
بنا اهل ابن نشان دادى كمال ازخاك درگاهش * كشيدى كحل بينايى ولى درچشم نابينا

* قال الكاشفى [درشرح تأويلات ازامام ماتريدى مذكوراست كه حروف مقطعه ابتلاست مر تصديق مؤمن وتكذيب كافررا وخداى تعالى بندكانرا بهرچه ميخواهد امتحان كند] ﴿ كتاب ﴾ اى القرآن المشتمل على هذه السورة وغيرها كتاب فهو خبر مبتدأ محذوف * وفى تفسير الكاشفى [جمعى بر آنندكه اين حروف اسامى قرآنند وبدين وجه توان كفت كه الريعنى قرآن كتاب] ﴿ انزلناه اليك ﴾ يا محمد بواسطة جبرائيل حال كونه حجة على رسالتك باعجازه يناسب قوله تعالى فيما بعد (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا) ثم بين المصلحة فى انزال الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ لتخرج الناس ﴾ كافة بدعائك وارشادك اياهم الى ماتضمنه الكتاب من العقائد الحقة والاحكام النافعة ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ اى من انواع الضلالة الى الهدى ومن ظلمة الكفر والنفاق والشك والبدعة الى نور الايمان والاخلاص واليقين والسنة ومن ظلمة الكثرة الى نور الوحدة ومن ظلمة حجب الافعال واستار الصفات الى نور وحدة الذات ومن ظلمة الخلقية الى نور تجلى صفة الربوبية وذلك ان الله تعالى خلق عالم الآخرة وهو عالم الارواح من النور وجعل زبدته روح الانسان وخلق عالم الدنيا وهو عالم الاجسام وجعل زبدته جسم الانسان وكما انه تعالى جعل عالم الاجسام حجابا لعالم الارواح جعل ظلمات صفات جسم الانسان حجابا لنور صفات روح الانسان وجعل العالمين بظلماتهما وانوارهما حجابا لنور صفة الوهيته كما قال صلى الله عليه وسلم (ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفت لاحترقت سبحات وجهه ماانتهى اليها بصره) وماجعل الله لنوع من انواع الموجودات استعدادا للخروج من هذه الحجب الا للانسان لايخرج منها احد الا بتخريجه اياه منها واختص المؤمن بهذه الكرامة كما قال الله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) فجعل النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن من اسباب تخريج المؤمنين من حجب الظلمات الى النور ﴿ باذن ربهم ﴾ اى بحوله وقوته اى لاسبيل له الى ذلك الا به وانما قال ربهم لانه تعالى مربيهم وماقال باذن ربك ليعلم ان هذه التربية من الله لا من النبى عليه السلام كذا فى التأويلات النجمية * وقال اهل التفسير الباء متعلق بتخرج اى تخرج منها اليه لكن لا كيف ماكان فانك لاتهدى من احببت بل باذن ربهم فانه لايهتدى مهتد الا باذن ربه اى بتيسيره وتسهيله ولما كان الاذن من اسباب التيسير اطلق عليه فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا اذن تسهل وتيسر * واعلم ان الدعوة عامة والهداية خاصة كما قال تعالى (والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم) واذن الله شامل لجميع الناس فى الظلمات اذ المقصود من ايجاد العوالم وانشاء النشآت كلها ظهور الانسان الكامل وقد حصل وهو الواحد الذى كالالف وهو السواد الاعظم فلا تقتضى الحكمة اتفاق الكل على الحق لان لله تعالى جمالا وجلالا لابد لكليهما من اثر

دركارخانهٔ عشق ز كفرنا كزيرست * آتش كرا بسوزد كر بولهب نباشد

﴿ الى صراط العزيز الحميد ﴾ بدل من قوله الى النور بتكرير العامل واضافة الصراط الى العزيز وهو الله على سبيل التعظيم له والمراد دين الاسلام فانه طريق موصل الى الجنة والقربة والوصلة والعزيز الغالب الذى ينتقم لاهل دينه من اعدائهم والحميد المحمود الذى يستوجب

بذلك الحمد من عباده * وفيه اشارة الى ان العبور على الظلمات الجسمانية والانوار الروحانية هو الطريق الى الله تعالى وهو العزيز الذى لايصل العبد اليه الا بالخروج من هذه الحجب وهو الحميد الذى يستحق من كمالية جماله وجلاله ان يحتجب بحجب العزة والكبرياء والعظمة ﴿ الله ﴾ بالجر عطف بيان للعزيز الحميد لانه علم للذات الواجب الوجود الخالق للعالم ﴿ الذى له ما فى السموات وما فى الارض ﴾ من الموجودات من العقلاء وغيرهم * وفيه اشارة الى ان سير السائرين الى الله لاينتهى بالسير فى الصفات وهى العزيز الحميد وانما ينتهى بالسير فى الذات وهو الله فالمكونات افعاله فمن بقى فى افعاله لايصل الى صفاته ومن بقى فى صفاته لايصل الى ذاته ومن وصل الى ذاته وصولا بلا اتصال ولا انفصال بل وصولا بالخروج من انانيته الى هويته تعالى يتمتع به فى صفاته وافعاله : قال الكمال الخجندى قدس سره

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست

وقال المولى الجامى قدس سره

سبحانك لاعلم لنا الا ما * علمت والهمت لنا الهاما

مارا برهان زما وآكاهى ده * از سر معينى كه دارى با ما

﴿ وويل ﴾ الويل الهلاك * وقال الكاشفى [رنج ومشقت] وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ للكافرين ﴾ بالكتاب واصله النصب كسائر المصادر الا انه لم يشتق منه فعل لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه فيقال ويل لهم كسلام عليكم ﴿ من عذاب شديد ﴾ من لتبيين الجنس صفة لويل او حال من ضميره فى الخبر او ابتدائية متعلقة بالويل على معنى انهم يولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون ياويلاه كقوله تعالى ﴿دعوا هنالك ثبورا ﴾ ﴿ الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ﴾ محل الموصول الجر على انه بدل من الكافرين اوصفة له . والاستحباب استفعال من المحبة . والمعنى يختارون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الحياة الآخرة الابدية فان المؤثر للشئ على غيره كأنه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها وافضل عندها من غيره * قال ابن عباس رضى الله عنهما يأخذون ماتعجل فيها تهاونا بامر الآخرة وهذا من اوصاف الكافر الحقيقى فانه يجد ويجتهد فى طلب الدنيا وشهواتها ويترك الآخرة باهمال السعى فى طلبها واحتمال الكلفة والمشقة فى مخالفة هوى النفس وموافقة الشرع فينبغى للمؤمن الحقيقى ان لايرضى باسم الاسلام ولايقنع بالايمان التقليدى فانه لايخلو عن الظلمات بخلاف الايمان الحقيقى فانه نور محض وليس فيه تغيير اصلا

كى سيه كردد زآتش روى خوب * كونهد كلكونه ازتقوى القلوب

﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ اى ويمنعون الناس عن قبول دين الله * وفيه اشارة الى ان اهل الهوى يصرفون وجوه الطالبين عن طلب الله ويقطعون عليهم طريق الحق فى صورة النصيحة ويلومون الطلاب على ترك الدنيا والعزلة والعزوبة والانقطاع عن الخلق للتوجه الى الحق ﴿ ويبغونها ﴾ اى ويبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير اى يطلبون لها ﴿ عوجا ﴾ زيغا واعوجاجا اى يقولون لمن يريدون صده واضلاله انها سبيل

ناكبة وزائغة غير مستقيمة [يعنى اين راه كج است وبمنزل مقصود نميرسد] والزيغ الميل عن الصواب والنكوب الاعراض ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالقبائح المذكورة ﴿ فى ضلال بعيد ﴾ اى ضلوا عن طريق الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد فى الحقيقة من احوال الضال لانه هو الذى يتباعد عن الطريق فوصف به فعله مجازا للمبالغة وفى جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه مالا يخفى من المبالغة وليس فى طريق الشيطان فوق من هو ضال ومضل كما انه ليس فى طريق الرحمن فوق من هو مهتد وهاد وقد اشير الى كليهما فى هذه الآيات فان انزال الكتاب على رسول الله اشارة الى اهتدائه به كما قال تعالى فى مقام الامتنان (ماكنت تدرى ما الكتاب ولاالايمان) وقوله لتخرج صريح فى هدايته وارشاده ولكل وارث من ورثته الاكملين حظ اوفى من هذين المقامين وهم المظاهر للاسم الهادى وقوله تعالى يستحبون ويصدون اشارة الى الضلال والاضلال وهم ورثة الشيطان فى ذلك اى المظاهر للاسم المضل * فعلى العاقل ان يحقق ايمانه بالذكر الكثير وينقطع من الدنيا ومافيها الى العليم الخبير * وسئل سلطان العارفين ابويزيد البسطامى قدس سره عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا والفريضة الصحبة مع المولى لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى فمن عمل بالسنة والفريضة فقد كملت النعمة فى حقه ووجب عليه الشكر الكثير شرفنا الله واياكم بالسلوك الى طريق الاخيار والابرار ﴿ وما ارسلنا من رسول ﴾ [درزاد المسير آورده كه قريش ميكفتند چه حالتست كه همه كتب منزل بلغة عجمى فرود آمده وكتابى كه بمحمد مى آيد عربيست آيت آمدكه] (وما ارسلنا من رسول) ﴿ الا ﴾ ملتبسا ﴿ بلسان قومه ﴾ لفظ اللسان يستعمل فيما هو بمعنى العضو وبمعنى اللغة والمراد هنا هو الثانى اى بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم [يعنى كروهى كه اواز ايشان زاده ومبعوث شده بديشان چه هر پيغمبرى را اول دعوت نزديكان خود بايد كرد] ويدل عليه قوله تعالى (والى عاد اخاهم هودا والى ثمود اخاهم صالحا) ونحو ذلك ولاينتقض بلوط عليه السلام فانه تزوج منهم وسكن فيما بينهم لحصل المقصود الذى هو معرفة قومه بلسانه وديانته . وعمم المولى ابوالسعود حيث قال الاملتبسا بلسان قومه متكلما بلغة من ارسل اليهم من الامم المتفقة على لغة سواء بعث فيهم ام لا انتهى ﴿ ليبين ﴾ كل رسول ﴿ لهم ﴾ اى لقومه مادعوا اليه وامروا بقبوله فيفقهوه عنه بسهولة وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبى عليه السلام بانذار عشيرته اولا ولقد بعث عليه السلام الى الناس جميعا بل الى الثقلين ولونزل الله كتبه بألسنتهم مع اختلافها وكثرتها استقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى التنازع واختلاف الكلمة وتطرق ايدى التحريف واضاعة فضل الاجتهاد فى تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها ومافى اتعاب النفوس وكدا القرائح فيه من القرب والطاعات المقتضية لجزيل الثواب وايضا لما جعله الله تعالى سيدالانبياء وخيرهم واشرفهم وشريعته خير الشرائع واشرفها وامته خير الامم

وافصلهم اراد ان يجمع امته على كتاب واحد منزل بلسان هو سيد الالسنة واشرفها وافضلها اعطاء للاشرف الاشرف وذلك هو اللسان العربى الذى هو لسان قومه ولسان اهل الجنة فكان سائر الالسنة تابعا له كما ان الناس تابع للعرب مع مافيه من الغنى عن النزول بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفى التطويل اى يبعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بألسنتهم يقال ترجم لسانه اذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان كما فى الصحاح * قال فى انسان العيون اماقول اليهود اوبعضهم وهم العيسوية طائفة من اليهود اتباع عيسى الاصفهانى انه عليه السلام انما بعث للعرب خاصة دون بنى اسرائيل وانه صادق ففاسد لانهم اذا اسلموا انه رسول الله وانه صادق لايكذب لزمهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه انه رسول الله لكل الناس ثم قال ولاينافيه قوله تعالى ﴿ وماارسلنا من رسول الابلسان قومه ﴾ لانه لايدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه متكلما بلغتهم ليفهموا عنه اولا ثم يبلغ الشاهد الغائب ويحصل الافهام لغير اهل تلك اللغة من الاعاجم بالتراجم الذين ارسلوا اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو وكتابه عربيين كما كان موسى وعيسى عليهما السلام مبعوثين الى بنى اسرائيل بكتابيهما العبرانى وهو التوراة والسريانى وهو الانجيل معان من جملتهم جماعة لايفهمون بالعبرانية ولابالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية انتهى * والحاصل ان الارشاد لايحصل الابمعرفة اللسان ـ حكى ـ ان اربعة رجال عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى الطريق درهما فاختلفوا فيه ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر فسألهم رجل آخر يعرف الالسنة فقال للعربى أى شئ تريد وللعجمى [چه ميخواهى] وللتركى «نه استرسين» وعلم ان مراد الكل ان يأخذوا بذلك الدرهم عنبا ويأكلوه فاخذ هذا العارف الدرهم منهم واشترى لهم عنبا فارتفع الخلاف من بينهم بسبب معرفة ذلك الرجل لسانهم ـ وحكى ـ ان بعض اهل الانكار الحوا على بعض من المشايخ الاميين ان يعظ لهم باللسان العربى تعجيزاله وتفضيحا فحزن لذلك فرأى فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بما التمسوا منه من الوعظ فاصبح متكلما بذلك اللسان وحقق القرآن بحقائق عجزوا عنها وقال امسيت كرديا واصبحت عربيا : وفى المثنوى

خويش را صافى كن از اوصاف خويش * تا ببينى ذات پاك صاف خويش
بينى اندر دل علوم انبيا * بى كتاب وبى معيد واوستا
سر امسينا لكرديا بدان * راز اصبحنا عرابيا بخوان

در اواخر دفتر پنجم در بيان آنكه حال خود ومستى خود پنهان بايد الخ

﴿ فيضل الله من يشاء ﴾ اضلاله اى يخلق فيه الكفر والضلال لمباشرة الاسباب المؤدية اليه * قال الكاشفى [پس كمراه كرداند خداى تعالى هركرا خواهد يعنى فرو كذارد تا كمراه شود] والفاء فصيحة مثلها فى قوله تعالى ﴿ فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق ﴾ كأنه قيل فبينوه لهم فاضل الله منهم من شاء اضلاله لمالايليق الابه ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ هدايته اى يخلق فيه الايمان والاهتداء لاستحقاقه له لما فيه من الانابة والاقبال الى الحق * قال الكاشفى [وراه نمايد هركه را خواهد يعنى توفيق دهد تاراه يابد] ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على كل شئ فلايغالب فى مشيئته ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايفعل شيأ من الاضلال والهداية الالحكمة بالغة وفيه ان

مافوض الى الرسل انما هو تبليغ الرسالة وتبيين طريق الحق واما الهداية والارشاد اليه فذلك بيدالله يفعل مايشاء ويحكم مايريد ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ اى ليتكلم معهم بلسان عقولهم ﴿ ليبين لهم ﴾ الطريق الى الله وطريق الخروج من ظلمات انانيتهم الى نور هويته ﴿ فيضل الله من يشاء ﴾ فى انانيته ﴿ ويهدى من يشاء بالخروج ﴾ الى هويته ﴿ وهو العزيز ﴾ اى هو اعز من ان يهدى كل واحد الى هويته ﴿ الحكيم ﴾ بان يهدى من هو المستحق للهداية اليه فمن هذا تحقق انه تعالى هو الذى يخرجهم من الظلمات الى النور لاغيره انتهى * فعلى العاقل ان يصرف اختياره فى طريق الحق ويجتهد فى الخروج من بوادى الانانية فقد بين الله الطريق وارشد الى الاسباب فلم يبق الا الدخول والانتساب * قال بعض الكبار النظر الصحيح يؤدى الى معرفة الحق وذلك بالانتقال من معلوم الى معلوم الى ان ينتهى الى الحق لكن طريق التصور والفكر واهله لايخلص من الانانية والاثنينية واما المكاشفة فليس فيها الانتقال المذكور وطريقها الذكر ألاترى الى قوله تعالى ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ﴾ كيف قدم الذكر على الفكر فالطريقة الاولى طريقة الاشراقيين والثانية طريقة الصوفية المحققين * قال الامام الغزالى كرم الله وجهه من عرف الله بالجسم فهو كافر ومن عرف الله بالطبيعة فهو ملحد ومن عرف الله بالنفس فهو زنديق ومن عرف الله بالعقل فهو حكيم ومن عرف الله بالقلب فهو صديق ومن عرف الله بالسر فهو موقن ومن عرف الله بالروح فهو عارف ومن عرف الله بالخفى فهو مفرد ومن عرف الله بالله فهو موحد اى بالتوحيد الحقيقى

طالب توحيدرا بايدقدم بر « لا » زدن * بعدزان درعالم وحدت دم « الا » ردن
رنك وبوى ازحقيقت كربدست آوردهٔ * چون كل صدبرك بايدخيمه بر صحرازدن

وانما منع الاغيار من شهود الآثار غيرة من الله العزيز القهار

معشوق عيان ميكذرد برتو وليكن * اغيار همى بيند ازان بسته نقابست

ومعنى الوحدة الحاصلة بالتوحيد زوال الوجود المجازى الموهم للاثنينية وظهور الوجود الحقيقى على ماكان عليه

هرموج ازين محيط انا البحر ميزند * كرصدهزاردست برآيد دعا يكيست

حققنا الله واياكم بحقائق التوحيد ووصلنا واياكم الى سر التجريد والتفريد وجعلنا من المهديين الهادين والى طريق الحق داعين ﴿ ولقد ارسلنا موسى ﴾ ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ يعنى اليد والعصا وسائر معجزاته الدالة على صحة نبوته ﴿ ان ﴾ مفسرة لمفعول مقدر للفظ دال على معنى القول مؤد معناه اى ارسلناه بامر هو ﴿ اخرج قومك من الظلمات ﴾ من انواع الضلال التى كلها ظلمات محض كالكفر والجهالة والشبهة ونحوها ﴿ الى النور ﴾ الى الهدى كالايمان والعلم واليقين وغيرها * وقال المولى ابو السعود رحمه الله الآيات معجزاته التى اظهرها لبنى اسرائيل والمراد اخراجهم بعد مهلك فرعون من الكفر والجهالات التى ادتهم الى ان يقولوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة الى الايمان بالله وتوحيده وسائر ما امروا به

انتهى * يقول الفقير قد تقرر ان القرآن يفسر بعضه بعضا فقوله تعالى ﴿ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه﴾ ينادى باعلى صوته على ان المراد بالآيات غير التوراة وبالقوم القبط وهم فرعون واتباعه وان الآية محمولة على اول الدعوة ولما كان رسولنا صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الكافة قال الله تعالى فى حقه ﴿لتخرج الناس﴾ ولم يقل لتخرج قومك كما خصص وقال هنالك ﴿باذن ربهم﴾ وطواه هنا لان الاخراج بالفعل قد تحقق فى دعوته عليه السلام فكان امته امة دعوة واجابة ولم يتحقق فى دعوة موسى اذ لم يجبه القبط الى ان هلكوا وان اجابه بنوا اسرائيل والعمدة فى رسالته كان القبط ومن شأن الرسول تقديم الانذار حين الدعوة كما قال نوح عليه السلام فى اول الامر ﴿انى لكم نذير مبين﴾ ولذا وجب حمل قوله تعالى ﴿وذكرهم بايام الله﴾ على التذكير بالوقائع التى وقعت على الامم الماضية قبل قوم نوح وعاد وثمود . والمعنى وعظهم وانذرهم مما كان فى ايام الله من الوقائع ليحذروا فيؤمنوا كما يقال رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم وايام العرب ملاحمها وحروبها كيوم حنين ويوم بدر وغيرهما * وقال بعضهم ذكرهم نعمائى ليؤمنوا بى كما روى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان حببنى الى عبادى فقال يارب كيف احببك الى عبادك والقلوب بيدك فاوحى الله تعالى ان ذكرهم نعمائى ومن هنا وجب الكلام عند الكلام بما يرجح رجاءه فيقال له لاتحزن فقد وفقك الله للحج اوللغزو اولطلب العلم اونحو ذلك من وجوه الخير ولولم يردبك خيرا لما فعله فى حقك فهذا تذكير أى تذكير وايام الله فى الحقيقة هى التى كان الله ولم يكن معه شئ من ايام الدنيا ولا من ايام الآخرة * فعلى السالك ان يتفكر ثم يتذكر كونه فى مكنون علم الله تعالى ويخرج من الوجود المجازى المقيد باليوم والليل ويصل الى الوجود الحقيقى الذى لايوم عنده ولا ليل ﴿ان فى ذلك﴾ اشارة الى ايام الله ﴿لآيات﴾ عظيمة اوكثيرة دالة على وحدانية الله وقدرته وعلمه وحكمته ﴿لكل صبار﴾ مبالغ فى الصبر على طاعة الله وعلى البلايا ﴿شكور﴾ مبالغ فى الشكر على النعم والعطايا كأنه قال لكل مؤمن كامل اذ الايمان نصفيان نصفه صبر ونصفه شكر وتخصيص الآيات بهم لانهم المنتفعون بها لالانها خافية عن غيرهم فان التبيين حاصل بالنسبة الى الكل وتقديم الصبر لكون الشكر عاقبته

آخر هر كريه آخر خنده ايست

فالمذرون المذكرون بالكسر صبروا على الاذى والبلاء فظفروا والعاقبة للمتقين والمنذرون المذكرون بالفتح تمادوا فى الغى والضلال فهلكوا ألا بعدا للقوم الظالمين : وفى المثنوى

عاقل ازسر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام فرعونان وعاد

ورنه بنهد ديكران از حال او * عبرتى كيرند از اضلال او

﴿واذ قال موسى لقومه﴾ اى اذكر للناس يا افضل المخلوق وقت قول موسى لقومه وهم بنوا اسرائيل والمراد بتذكير الاوقات تذكير ماوقع فيها من الحوادث المفصلة اذهى محيطة بذلك فاذا ذكرت ذكر مافيها كأنه مشاهد معاين ﴿اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون﴾ اى انعامه عليكم وقت انجائه اياكم من فرعون واتباعه واهل دينه وهم القبط ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ استئناف لبيان انجائهم اوحال من آل فرعون * قال

فى تهذيب المصادر [السوم : چشانيدن عذاب وخوارى] قال الله تعالى ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ انتهى * وفى بحر العلوم من سام السلعة اذا طلبها والمعنى . يذيقونكم اويبغونكم شدة العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر ساء يسوء وهواسم جامع للآفات كما فى التبيان والمراد جنس العذاب السيئ او استعبادهم واستعمالهم فى الاعمال الشاقة والاستهانة بهم وغير ذلك مما لايحصر ﴿ ويذبحون ابناءكم ﴾ المولودين من عطف الخاص على العام كأن التذبيح لشدته وفظاعته وخروجه عن مرتبة العذاب المعتاد جنس آخر ولوجاء بحذف الواو كما فى البقرة والاعراف لكان تفسيرا للعذاب وبيانا له وانما فعلوا لان فرعون رأى فى المنام ان نارا اقبلت من نحو بيت المقدس فاحرقت بيوت القبط دون بيوت بنى اسرائيل فخوفه الكهنة وقالوا له انه سيولد منهم ولد يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فشمر عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع العناد واراد ان يدفع القضاء وظهوره ويأبى الله الا ان يتم نوره

صعوه كه باعقاب سازد جنك * دهد از خون خود پرش را رنك

﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ اى يبقون نساءكم وبناتكم فى الحياة للاسترقاق والاستخدام وكانوا يفردون النساء عن الازواج وذلك من اعظم المضار والابتلاء اذ الهلاك أسهل من هذا ﴿ وفى ذلكم ﴾ اى فيما ذكر من افعالهم الفظيعة ﴿ بلاء من ربكم عظيم ﴾ اى محنة عظيمة لاتطاق * فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم * قلت اقدار الله اياهم وامهالهم حتى فعلوا مافعلوا ابتلاء من الله ويجوز ان يكون المشار اليه الانجاء من ذلك والبلاء الابتلاء بالنعمة كما قال تعالى ﴿ ونبلونكم بالشر والخير فتنة ﴾ والله تعالى يبلو عباده بالشر ليصبروا فيكون محنة وبالخير ليشكروا فيكون نعمة ﴿ واذتأذن ربكم ﴾ من جملة مقال موسى لقومه معطوف على نعمة اى اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن وتأذن بمعنى آذن اى اعلم اعلاما بليغا لايبقى معه شائبة شبهة اصلا لما فى صيغة التفعل من معنى التكلف المحمول فى حقه تعالى على غايته التى هى الكمال * وقال الخليل تأذن لكذا اوجب الفعل على نفسه . والمعنى اوجب ربكم على نفسه ﴿ لئن شكرتم ﴾ اللام لام التوطئة وهى التى تدخل على الشرط تقدم القسم لفظا اوتقديرا لتؤذن ان الجواب له لاللشرط وهومفعول تأذن على انه اجرى مجرى قال لانه ضرب من القول اومقول قول محذوف . والمعنى واذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم يابنى اسرائيل نعمة الانجاء واهلاك العدو وغيرذلك وقابلتموها بالثبات على الايمان والعمل الصالح ﴿ لازيدنكم ﴾ نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ما آتيتكم واللام ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا * قال الكاشفى [شيخ عبدالرحمن سلمى قدس سره از ابو على جرجانى قدس سره اكر شكر كنيد برنعمت اسلام زياده كنم آنرا بايمان واكر سپاس دارى كنيد برايمان افزون كردانم باحسان واكر بران شكر كوييد زياده سازم آنرا بمعرفت واكر بر آن شاكرباشيد برسانم بمقام وصلت واكر آنرا شكر كوييد بالا برم بدرجهٔ قربت وبشكران نعمت درآرم بخلوتكاه انس ومشاهده وازين كلام حقائق اعلام معلوم ميشود كه شكر مرقات ترقى ومعراج تصاعد بر درجاتست] : وفى المثنوى

ابراهيم

شکر نعمت نعمتت افزون کند * کس زبان برشکر کفتی چون کند
شکر باشد دفع علتهای دل * سود دارد شاکر از سودای دل

❁ وقال فى التأويلات النجمية (لئن شكرتم) التوفيق (لازيدنكم) فى التقرب الى (ولئن شكرتم) التقرب الىّ (لازيدنكم) فى تقربى اليكم (ولئن شكرتم) تقربى اليكم (لازيدنكم) فى المحبة (ولئن شكرتم) المحبة (لازيدنكم) فى محبتى لكم (ولئن شكرتم) محبتى (لازيدنكم) فى الجذبة الى (ولئن شكرتم) الجذبة (لازيدنكم) فى البقاء (ولئن شكرتم) البقاء (لازيدنكم) فى الوحدة (ولئن شكرتم) الوحدة (لازيدنكم) فى الصبر على الشكر والشكر على الصبر والصبر على الصبر والشكر على الشكر لتكونوا صبارا شكورا (ولئن كفرتم) اى لم تشكروا نعمتى وقابلتموها بالنسيان والكفران اى لاعذبنكم فيكون قوله (ان عذابى لشديد) تعليلا للجواب المحذوف او فعسى يصيبكم منه مايصيبكم ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فماظنك باكرم الاكرمين حيث لم يقل ان عذابى لكم ونظيره قوله تعالى (نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم) * قال سعدى المفتى ثم المعهود فى القرآن انه اذا ذكر الخير اسنده الى ذاته تعالى وتقدس واذا ذكر العذاب بعده عدل عن نسبته اليه وقد جاء التركيب هنا على ذلك ايضا فقال فى الاول لازيدنكم وفى الثانى ان عذابى لشديد ولم يأت التركيب لاعذبنكم انتهى * ثم ان شدة العذاب فى الدنيا بسلب النعم وفى العقبى بعذاب جهنم ❁ وفى التأويلات النجمية ان عذاب مفارقتى بترك مواصلتى لشديد فان فوات نعيم الدنيا والآخرة شديد على النفوس وفوات نعيم المواصلات أشد على القلوب والارواح * قال فى بحر العلوم لقد كفروا نعمه حيث اتخذوا العجل وبدلوا القول فعذبهم بالقتل والطاعون * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال من رزق ستا لم يحرم ستا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) : قال المولى الجامى

اكر زسهم حوادث مصيبتى رسدت * درين نشيمن حرمان كه موطن خطرست
بكن بدست جزع خرقهٔ صبورى چاك * كه فوت اجر مصيبت مصيبت دكرست

ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى (استغفروا ربكم انه كان غفارا) ومن رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى (ادعونى استجب لهم) وذلك لان الله تعالى لايمكن العبد من الدعاء الا لاجابته ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى (وما انفقتم من شئ فهو يخلفه) : وفى المثنوى

كفت پيغمبر كه دائم بهر پند * دو فرشته خوش منادى مى كنند
كاى خدايا منفقانرا سير دار * هر درمشانرا عوض ده صدهزار
اى خدايا ممسكانرا در جهان * تو مده الا زيان اندر زيان

در اواخر دفتر دوم در بيان تفسير دعای آن دو فرشته كه هر روز بر سر بازار منادى كنند الخ

* فعلى العاقل ان يشكر النعمة ويرجو من الله الملك القادر الخلق الرزاق ان لايفتر القلب واللسان واليد من الفكر والذكر والانفاق * ولقد ترك بلعم بن باعورا شكر نعمة الاسلام

(والايمان)

والايمان فموقفه بالحرمان ونعوذ بالله من الخذلان اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين والمطيعين الصابرين القانعين انك انت المعين فى كل حين آمين ﴿ وقال موسى ان تكفروا ﴾ نعمه تعالى ولم تشكروها ﴿ أنتم ﴾ يابنى اسرائيل ﴿ ومن فى الارض ﴾ من الثقلين ﴿ جميعا ﴾ حال من المعطوف والمعطوف عليه ﴿ فان الله ﴾ تعليل للجواب المحذوف اى ان تكفروا لم يرجع وباله الا عليكم فان الله ﴿ لغنى ﴾ عن شكركم وشكر غيركم ﴿ حميد ﴾ محمود فى ذاته وصفاته وافعاله لاتفاوت له بايمان احد ولا كفره * قال الكاشفى [ذرات مخلوقات بنعمت او ناطق والسنهٔ جميع اشيا بتسبيح وحمد او جارى]

بذكرش جملهٔ ذرات كويا * همه اورا زروى شوق جويا

قال السعدى قدس سره

بذكرش هرچه بينى درخروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست
نه بلبل بركلش تسبيح خوانيست * كه هر خارى بتوحيدش زبانيست

﴿ ألم يأتكم ﴾ من كلام موسى استفهم عن انتفاء الاتيان على سبيل الانكار فافاد اثبات الاتيان وايجابه فكأنه قيل أتاكم ﴿ نبؤا الذين من قبلكم ﴾ اى اخبارهم ﴿ قوم نوح ﴾ اغرقوا بالطوفان حيث كفروا ولم يشكروا نعم الله وقوم نوح بدل من الموصول ﴿ وعاد ﴾ اهلكوا بالريح معطوف على قوم نوح ﴿ وثمود ﴾ اهلكوا بالصيحة ﴿ والذين من بعدهم ﴾ من بعد هؤلاء المذكورين من قوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات وغير ذلك وهو عطف على قوم نوح وماعطف عليه ﴿ لايعلمهم الا الله ﴾ اعتراض اى لايعلم عدد تلك الامم لكثرتهم ولا يحيط بذواتهم وصفاتهم واسمائهم وسائر مايتعلق بهم الا الله تعالى فانه انقطعت اخبارهم وعفت آثارهم وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه أبا أبا الى آدم وكذا فى حق النبى عليه السلام لان اولئك الآباء لايعلم احد الا الله وكان ابن مسعود رضى الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد * وقال فى التبيان النسابون وان نسبوا الى آدم فلا يدعون احصاء جميع الامم انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما مابين عدنان واسماعيل ثلاثون ابا اى قرنا لايعرفون وقيل اربعون وقيل سبعة وثلاثون * وفى النهر لابى حيان ان ابراهيم عليه السلام هو الجد الحادى والثلاثون لنبينا عليه السلام * قال فى انسان العيون كان عدنان فى زمن موسى عليه السلام وهو النسب المجمع عليه لنبينا عليه السلام وفيما قبله الى آدم اختلاف سبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض * والجمهور على ان العرب قسمان قحطانية وعدنانية والقحطانية شعبان سبأ وحضرموت والعدنية شعبان ربيعة ومضر واما قضاعة فمختلف فيها فبعضهم ينسبونها الى قحطان وبعضهم الى عدنان. ثم ان الشيخ عليا السمرقندى رحمه الله قال فى تفسيره الموسوم بحر العلوم لقائل ان يقول يشكل بالآية قول النبى صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى قد رفع الى الدنيا فانا انظر اليها والى ماهو كائن فيها الى يوم القيامة كما انظر الى كفى هذه) جليا جلاها الله لنبيه كما جلاها للنبيين قبل لدلالته صريحا على ان جميع الكوائن الى يوم القيامة

مجلى ومكشوف كشفا تاما للانبياء عليهم السلام والحديث مسطور فى معجم الطبرانى والفردوس * يقول الفقير ان الله تعالى اعلم حبيبه عليه السلام ليلة المعراج جميع ما كان وماسيكون وهو لاينافى الحصر فى الآية لقول تعالى فى آية اخرى ﴿ فلا يظهر على غيبه احدا الامن ارتضى من رسول ﴾ يعنى به جنابه عليه السلام ولئن سلم فالذى علمه انما هو كليات الامور لاجزئياتها وكلياتها جميعا ومن ذلك المقام وما ادرى مايفعل بى ولابكم فصح الحصر والله اعلم فاعرف هذه الجملة ﴿ جاءتهم رسلهم ﴾ ملتبسين ﴿ بالبينات ﴾ وقال الكاشفى [آوردند] فالباء للتعدية اى بالمعجزات الواضحة التى لاشبهة فى حقيتها فبين كل رسول لامته طريق الحق وهو استيناف لبيان نبأهم ﴿ فردوا ايديهم فى افواههم ﴾ اى اشاروا بها الى السنتهم ومانطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق اوردوا ايديهم فى افواه انفسهم اشارة بذلك الى الرسل ان انكفوا عن مثل هذا الكلام فانكم كذبة ففى بمعنى على كما فى الكواشى * وقال قتادة كذبوا الرسل وردوا ماجاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه اى كذبته ﴿ وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به ﴾ على زعمكم من الكتب والرسالة * قال المولى ابو السعود رحمه الله هى البينات التى اظهروها حجة على رسالاتهم ومرادهم بالكفر بها الكفر بدلالتها على صحة رسالاتهم ﴿ وانا لفى شك ﴾ عظيم ﴿ مما تدعوننا اليه ﴾ من الايمان بالله والتوحيد * قال سعدى المفتى المراد اما المؤمن به او صحة الايمان اذلا معنى لشكهم فى نفس الايمان * فان قلت الشك ينافى الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا * قلت متعلق الكفر هو الكتب والشرائع التى ارسلوا بها ومتعلق الشك هو مايدعونهم اليه من التوحيد مثلا والشك فى الثانى لاينافى القطع فى الاول ﴿ مريب ﴾ موقع فى الريبة وهى قلق النفس وعدم اطمئنانها بالشئ وهى علامة الشر والسعادة [يعنى كمانى كه نفس را مضطرب ميسازد ودلرا آرام نمى دهد وعقل را شوريده كرداند] وهو صفة توكيدية لشك ﴿ قالت رسلهم ﴾ استئناف بيانى اى قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقاء ﴿ أفى الله شك ﴾ اى أفى شأنه سبحانه من وجوده ووحدته ووجوب الايمان به وحده شك ما وهو اظهر من كل ظاهر حتى تكونوا من قبله فى شك مريب اى لاشك فى الله ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام فى المشكوك فيه لا فى الشك انما ندعوكم الى الله وهو لايحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ صفة للاسم الجليل اى مبدعهما ومافيهما من المصنوعات فهما تدلان على كون فاطر فطرهما فان كينونتهما بلا كون مكون واجب الكون محال لانه يؤدى الى التسلسل والتسلسل محال وذلك المكون هو الله تعالى [روزى امام اعظم رحمه الله درمسجد نشسته بود جماعتى اززنادقه درآمدند وقصد هلاك اوكردند امام كفت يك سؤال راجواب دهيد بعد ازان تيغ ظلم را آب دهيد كفتند مسئله چيست كفت من سفينة ديدم پربار كران برروى دريا روان چنانكه هيچ ملاحى محافظت نميكرد كفتند اين محالست زيرا كه كشتى بى ملاح بريك نسق رفتن محال باشد كفت سبحان الله سير جملهٔ افلاك وكواكب ونظام عالم علوى وسفلى از سير يك سفينه عجب تراست همه ساكت كشتند واكثر مسلمان

شدند] ﴿ يدعوكم ﴾ الى طاعته بالرسل والكتب ﴿ ليغفرلكم من ذنوبكم ﴾ اى بعضها وهوماعدا المظالم وحقوق العباد ممابينهم وبينه تعالى فان الاسلام يجبه اى يقطعه ومنع سيبويه زيادة من فى الايجاب واجازه ابوعبيدة ❁ وفى التأويلات النجمية (يدعوكم) من المكونات الى المكون لالحاجته اليكم بل لحاجتكم اليه (ليغفرلكم) بصفة الغفارية (من ذنوبكم) التى اصابتكم من حجب ظلمات خلقية السماوات والارض فاحتجبتم بها عنه ﴿ ويؤخركم الى اجل مسمى ﴾ الى وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم يبلغكموه ان آمنتم والاعاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت فهومثل قوله عليه السلام (الصدقة تزيد فى العمر) فلايدل على تعدد الاجل كماهو مذهب اهل الاعتزال ﴿ قالوا ﴾ للرسل وهو استئناف بيانى ﴿ ان انتم ﴾ اى ماانتم فى الصورة والهيآت ﴿ الابشر ﴾ آدميون ﴿ مثلنا ﴾ من غير فضل يؤهلكم لماتدعون من النبوة فلم تخصون بالنبوة دوننا ولوشاء الله ان يرسل الى البشر رسلا لارسل من جنس افضل منهم وهم الملائكة على زعمهم من حيث عدم التدنس بالشهوات ومايتبعها ﴿ تريدون ﴾ بدعوى النبوة ﴿ ان تصدونا ﴾ تصرفونا بتخصيص العبادة بالله ﴿ عما كان يعبد آباؤنا ﴾ اى عن عبادة مااستمر آباؤنا على عبادته وهو الاصنام من غير شئ يوجبه وان لم يكن الامر كماقلنا بل كنتم رسلا من جهة الله كماتدعونه ﴿ فأتونا ﴾ [پس بياريد] ﴿ بسلطان مبين ﴾ ببرهان ظاهر على صدقكم وفضلكم واستحقاقكم لتلك الرتبة حتى نترك مالم نزل نعبده اباعن جد كأنهم لم يعتبروا ماجاءت به رسلهم من الحجج والبينات واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا ﴿ قالت لهم رسلهم ﴾ زاد لفظ لهم لاختصاص الكلام بهم حيث اريد الزامهم بخلاف ماسلف من انكار وقوع الشك فى الله فان ذلك عام وان اختص بهم مايعقبه اى قالوا لهم معترفين بالبشرية ومشيرين الى منة الله عليهم ﴿ ان ﴾ ما ﴿ نحن الابشر مثلكم ﴾ كما تقولون لاننكره ﴿ ولكن الله يمن ﴾ ينعم بالنبوة والوحى ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ وفيه دلالة على ان النبوة عطائية كالسلطنة لا كسبية كالولاية والوزارة ﴿ وما كان ﴾ وماصح وما استقام ﴿ لنا ان نأتيكم بسلطان ﴾ اى بحجة من الحجج فضلا عن السلطان المبين بشئ من الاشياء وسبب من الاسباب ﴿ الا باذن الله ﴾ فانه امر يتعلق بمشيئة الله ان شاء كان والا فلا تلخيصه انمانحن عبيد مربوبون

ناتوانى وعجز لازم ماست * قدرت واختيار ازان خداست
كارهارا بحكم راست كند * اوتواناست هرچه خواست كند

﴿ وعلى الله ﴾ دون ماعداه مطلقا ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ وحق المؤمنين ان لايتوكلوا على غيرالله فليتوكل على الله فى الصبر على معاندتكم ومعاداتكم ﴿ ومالنا ﴾ اى أى عذر ثبت لنا ﴿ ان لانتوكل على الله ﴾ اى فى ان لانتوكل عليه ﴿ وقد هدينا سبلنا ﴾ اى والحال انه ارشد كلامنا سبيله ومنهاجه الذى شرع له واوجب عليه سلوكه فى الدين وهو موجب للتوكل ومستدع له ❁ قال فى التأويلات وهى الايمان والمعرفة والمحبة فانها سبل الوصول ومقاماته انتهى وحيث كانت اذية الكفار ممايوجب الاضطراب القادح فى التوكل قالوا على سبيل التوكيد

القسمى مظهرين لكمال العزيمة ﴿ ولنصبرن على ما آذيتمونا ﴾ فى ابداننا واعراضنا او بالتكذيب ورد الدعوة والاعراض عن الله والعناد واقتراح الآيات وغير ذلك مما لاخير فيه وهو جواب قسم محذوف ﴿ وعلى الله ﴾ خاصة ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ اى فليثبت المتوكلون على ما احدثوه من التوكل المسبب عن الايمان فالاول لاحداث التوكل والثانى للثبات عليه فلاتكرار * والتوكل تفويض الامر الى من يملك الامور كلها وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية الله فعلى هذا اذا وقع الانسان فى شدة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله * وفى التأويلات النجمية للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب وتوكل المتوسط قطع تعلق الاسباب بالمسبب وتوكل المنتهى قطع التعلق بما سوى الله للاعتصام بالله انتهى * قال القشيرى رحمه الله (ومالنا ان لانتوكل على الله) وقد حقق لنا ما سبق به الضمان من وجوه الاحسان وكفاية ما اظلنا من الامتحان (ولنصبرن على ما آذيتمونا) والصبر على البلاء يهون على رؤية المبلى وانشدوا فى معناه

مر ما مر بى لاجلك حلو * وعذابى لأجل حبك عذب

قال الحافظ

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ماصافست

* قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده فقطعت يده اليمنى اولا ضحك ثم قطعت اليسرى فضحك ضحكا بليغا فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فاكب بوجهه على الدم السائل ولطخ وجهه وبدنه وانشأ يقول

الله يعلم ان الروح قد تلفت * شوقا اليك ولكنى امنيها
ونظرة منك ياسؤلى ويا املى * اشهى الىّ من الدنيا ومافيها
ياقوم انى غريب فى دياركمو * سلمت روحى اليكم فاحكموا فيها
لم اسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بان الوصل يحييها
نفس المحب على الآلام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يامولاى انى غريب فى عبادك وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل قال ياشيخ ما العشق قال ظاهره ماترى وباطنه دق عن الورى * ومن لطائف هذه الآية الكريمة ما روى المستغفرى عن ابى ذر رفعه اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات (ومالنا الا نتوكل على الله) الآية ثم قل ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم واذاكم عنا ثم رشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرهم * ولابن ابى الدنيا فى التوكل له ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على احدكم اذا امسى واصبح ان يقول ومالنا ان لانتوكل على الله الآية * قال زرعة ابن عبد الله احد رواته وينفع من البراغيث كذا فى المقاصد الحسنة * قال بعض العارفين انما اخذ الله على الكلب اذا قرئ عليه (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) لم يؤذ ومما اخذ الله على

(العقرب)

العقرب انه اذاقرئ عليها (سلام على نوح فى العالمين) لم تؤذ ومما اخذالله على البراغيث (ومالنا ان لانتوكل على الله) الآية ومن اراد الامن من شرها فليأخذ ماء ويقرأ عليه هذه الآية سبع مرات ثم ليقل سبع مرات ان كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم عنا ايتها البراغيث ويرشه حول مرقده

غنيمت شمارند مردان دعا * كه جوشن بود پيش تير بلا

﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا ﴾ من مدينتنا وديارنا ﴿ اولتعودن فى ملتنا ﴾ عاد بمعنى صار والظرف خبر اى لتصيرن فى اهل ملتنا فان الرسل لم يكونوا فى ملتهم قط الا انهم لما لم يظهروا المخالفة لهم قبل الاصطفاء اعتقدوا انهم على ملتهم فقالوا ماقالوا على سبيل التوهم او بمعنى رجع والظرف صلة والخطاب لكل رسول ومن آمن به فغلبوا فى الخطاب الجماعة على الواحد اى لتدخلن فى ديننا وترجعن الى ملتنا وهذا كله تعزية للنبى عليه السلام ليصبر على اذى المشركين كما صبر من قبله من الرسل ﴿ فاوحى اليهم ﴾ اى الى الرسل ﴿ ربهم ﴾ مالك امرهم عند تناهى كفر الكفرة بحيث انقطع الرجاء عن ايمانهم وقال ﴿ لنهلكن الظالمين ﴾ اى المشركين فان الشرك لظلم عظيم ﴿ ولنسكننكم الارض ﴾ اى ارض الظالمين وديارهم ﴿ من بعدهم ﴾ اى من بعد اهلاكهم عقوبة لهم على قولهم لنخرجنكم من ارضنا وفى الحديث (من آذى جاره ورثه الله داره) قال الزمخشرى فى الكشاف ولقد عاينت هذه فى مدة قريبة كان لى خال يظلمه عظيم القرية التى انا منها ويؤذينى فيه فمات ذلك العظيم وملكنى الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالى يترددون فيها ويدخلون فى داره ويخرجون ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من آذى جاره ورثه الله داره) وحدثتهم وسجدنا شكرا لله تعالى : قال السعدى قدس سره

تحمل كن اى ناتوان از قوى * كه روزى توانا تر ازوى شوى
لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند

﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اى ذلك الامر والوعد محقق ثابت ﴿ لمن خاف ﴾ الخوف غم يلحق لتوقع المكروه ﴿ مقامى ﴾ موقفى وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذى يقف فيه عباده يوم القيامة يقومون ثلاثمائة عام لايؤذن لهم فيقعدون اما المؤمنون فيهوّن عليهم كما يهوّن عليهم الصلاة المكتوبة ولهم كراسى يجلسون عليها ويظلل عليهم الغمام ويكون يوم القيامة عليهم ساعة من نهار ﴿ قال فى التأويلات النجمية العوام يخافون دخول النار والمقام فيها والخواص يخافون فوات المقام فى الجنة لانها دار المقامة واخص الخواص يخافون فوات مقام الوصول ﴿ وخاف وعيد ﴾ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة اى وعيدى بالعذاب وعقابى . والمعنى ان ذلك حق لمن جمع بين الخوفين اى للمتقين كقوله (والعاقبة للمتقين) ﴿ واستفتحوا ﴾ معطوف على فاوحى والضمير للرسل اى استنصروا الله وسألوه الفتح والنصرة على اعدائهم او للكفار ﴿ وخاب كل جبار عنيد ﴾ اى فنصروا عند استفتاحهم وظفروا بما سألوا وافلحوا وخسر وهلك عند نزول

العذاب قومهم المعاندون فالخيبة بمعنى مطلق الحرمان دون الحرمان من المطلوب وان كان الاستفتاح من الكفرة فهى بمعنى الحرمان من المطلوب غب الطلب وهو اوقع حيث لم يحصل ماتوقعوه لانفسهم الا لاعدائهم وهذا كال الخيبة التى عدم نيل المطلوب وانماقيل (وخاب كل جبار عنيد) ذما لهم وتسجيلا عليهم بالتجبر والعناد لاان بعضهم ليسوا كذلك وانه لم تصبهم الخيبة والجبار الذى يجبر الخلق على مراده والمتكبر عن طاعة الله والمتعظم الذى لايتواضع لامر الله . والعنيد بمعنى المعاند الذى يأبى ان يقول لااله الاالله اوالمجانب للحق المعادى لاهله * وقال الكاشفى [نوميد ماند وبى بهره كشت ازخلاص هر كردنكشى كه ستيزنده شود باحق يامعرض ازطاعت او] * قال الامام الدميرى فى حياة الحيوان حكى الماوردى فى كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد بن عبدالملك تفاءل يوما فى المصحف فخرج قوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فمزق المصحف وانشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث اياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على سور بلده انتهى * قال فى انسان العيون مروان كان سببا لقتل عثمان رضى الله عنه وعبد الملك ابنه كان سببا لقتل عبدالله بن الزبير رضى الله عنه ووقع من الوليد بن يزيد بن عبدالملك الامور الفظيعة انتهى * يقول الفقير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى امية فى صورة القردة فلعنهم فقال (ويل لبنى امية) ثلاث مرات ولم يجئ منهم الخير والصلاح الا من اقل القليل وانتقلت دولتهم بمعاونة ابى مسلم الخراسانى الى آل العباس وقد رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاورون منبره فسره ذلك وتفصيله فى كتاب السير والتواريخ ﴿ من ورائه جهنم ﴾ هذا وصف حال كل جبار عنيد وهو فى الدنيا اى بين يديه وقدامه فانه معد لجهنم واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الآخرة اومن وراء حياته وهو مابعد الموت فيكون ورآء بمعنى خلف كما قال الكاشفى [ازپس اودورخست يعنى در روز حشر رجوع اوبدان خواهد بود] وحقيقته ماتوارى عنك واحتجب واسترفليس من الاضداد بل هو موضع لامر عام يصدق على كل من الضدين * وقال المطرزى فى الورآء فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام وقد يستعار للزمان ﴿ ويسقى ﴾ عطف على مقدر جوابا عن سؤال سائل كأنه قيل فماذا يكون اذن فقيل يلقى فيها ويسقى ﴿ من ماء ﴾ مخصوص لا كالمياه المعهودة ﴿ صديد ﴾ هو القيح المختلط بالدم اومايسيل من اجساد اهل النار وفروج الزناة وهو عطف بيان لماء ابهم اولا ثم بين بالصديد تعظيما وتهويلا لامره وتخصيصه بالذكر من بين عذابها يدل على انه من اشد انواعه اوصفة عند من لايجيز عطف البيان فى النكرات وهم البصريون فاطلاق الماء عليه لكونه بدله فى جهنم ويجوز ان يكون الكلام من قبيل زيد أسد فالماء على حقيقته كما قال ابو الليث ويقال ماء كهيئة الصديد وفى الحديث (من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران وامر به الى النار سكران فيها عين

يجرى منها القيح والدم هو طعامهم وشرابهم مادامت السماوات والارض ﴿ يتجرعه ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه وفى التفعل تكلف ومعنى التكلف ان الفاعل يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته كتشجع اذ معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها لتحصل فالمعنى. لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه يتكلف جرعه مرة بعداخرى لابمرة واحدة لمرارته وحرارته ورائحته المنتنة ﴿ ولايكاد يسيغه ﴾ اى لايقارب ان يسيغه ويبتلعه فضلا عن الاساغة بل يغص به فيشربه بالتيا والتى جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش واخرى بشربه على تلك الحال فان السوغ انحدار الشراب فى الحلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لايوجب نفى ماذكر جميعا وفى الحديث (انه يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى تخرج من دبره) ﴿ ويأتيه الموت ﴾ اى اسبابه من الشدائد والآلام ﴿ من كل مكان ﴾ ويحيط به من الجهات الست فالمراد بالمكان الجهة اومن كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وهذا تفظيع لما يصيبه من الالم اى لوكان ثمة موت لكان واحد منها مهلكا ﴿ وماهو بميت ﴾ اى والحال انه ليس بميت حقيقة فيستريح ﴿ ومن ورائه ﴾ من بين يديه اى بعد الصديد * وقال الكاشفى [ودرپس اوست باوجود چنين محنتى كه] ﴿ عذاب غليظ ﴾ لايعرف كنهه اى يستقبل كل وقت عذابا اشد واشق مما كان قبله ففيه رفع مايتوهم من الخفة بحسب الاعتبار كما فى عذاب الدنيا * وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها فى الاجساد ولذاجاء الصلب اشد انواع العذاب نعوذ بالله * واستثنى من شدة العذاب عما النبى عليه السلام ابولهب وابوطالب * اما ابولهب فكان له جارية يقال لها ثويبة وهى اول من ارضعته عليه السلام بعد ارضاع امه له فبشرته بولادته عليه السلام وقالت له أشعرت ان آمنة ولدت ولدا وفى لفظ غلاما لاخيك عبدالله فاعتقها ابولهب وقال انت حرة فجوزى بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقى ماء فى جهنم فى تلك الليلة اى ليلة الاثنين فى مثل النقرة التى بين السبابة والابهام * وفى المواهب رؤى ابولهب بعد موته فى المنام فقيل له ماحالك قال فى النار الا انه يخفف عنى كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعى هاتين ماء واشار برأس اصبعيه وان ذلك باعتاقى لثويبة عند. ابشرتنى بولادة النبى صلى الله عليه وسلم بارضاعها له كذا فى انسان العيون * واما ابوطالب فقال العباس رضى الله عنه قلت يارسول الله هل نفعت ابا طالب بشئ فانه كان يحوطك قال (نعم هو فى ضحضاح من النار ولولا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار) وفى الحديث (ان الكافر يخفف عنه العذاب بالشفاعة) لعل هذا يكون مخصوصا بابى طالب كما فى شرح المشارق لابن الملك * قال فى انسان العيون قبول شفاعته عليه السلام فى عمه ابى طالب عد من خصائصه عليه السلام فلايشكل بقوله تعالى ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة شفعت لابى وامى وعمى ابى طالب واخ لى كان فى الجاهلية) يعنى اخاه من الرضاعة من حليمة ويجوز ان يكون ذكر شفاعته لأبويه كان قبل احيائهما وايمانهما به وكذا لاخيه فانه كان قبل ان يسلم وقد صح ان حليمة واولادها اسلموا انتهى الكل فى الانسان وفى الحديث (يقال لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لوان لك مافى الارض من شئ أكنت تفدى به فيقول نعم

فيقال اردت منك اهون من هذا وانت فى صلب آدم ان لاتشرك بى شيأ فما اردت الا ان تشرك بى شيأ) كما فى المصابيح ﴿ مثل الذين كفروا بربهم ﴾ اى صفتهم وحالهم العجيبة الشأن التى هى كالمثل فى الغرابة وهو مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ اعمالهم كرماد ﴾ كقولك صفة زيد عرضه مهتوك وماله منهوب اوخبره محذوف اى فيما يتلى عليكم مثلهم وقوله اعمالهم جملة مستأنفة مبنية على سؤال من يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد ﴿ اشتدت به الريح ﴾ الاشتداد هنا بمعنى العدو والباء للتعدية اى حملته واسرعت فى الذهاب به * وقال الكاشفى [همچو خاكستريست كه سخت بگذرد برو باد] ﴿ فى يوم عاصف ﴾ ريحه اى شديد قوى فحذفت الريح ووصف اليوم بالعصوف مجازا كقولك يوم ماطر وليلة ساكنة وانما السكون لريحها ﴿ لايقدرون ﴾ يوم القيامة ﴿ مما كسبوا ﴾ فى الدنيا من اعمال الخير ﴿ على شئ ﴾ ما اى لايرون له اثرا من ثواب وتخفيف عذاب كما لايرون اثرا من الرماد المطير فى الريح ﴿ ذلك ﴾ اى مادل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم . يعنى كفرهم واعمالهم المبنية عليه وعلى التفاخر والرياء مع حسبانهم محسنين وهو جهل مركب وداء عضال حيث زين لهم سوء اعمالهم فلا يستغفرون منها ولا يتوبون بخلاف عصاة المؤمنين ولذا قال ﴿ هو الضلال البعيد ﴾ صاحبه عن طريق الحق والصواب بمراحل اوعن نيل الثواب فاسند البعد الذى هو من احوال الضال الى الضلال الذى هو فعله مجازا مبالغة شبه الله صنائع الكفار من الصدقة وصلة الرحم وعتق الرقاب وفك الاسير واغاثة الملهوفين وعقر الابل للاضياف ونحو ذلك مما هو من باب المكارم فى حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح العاصف [يعنى مانند تودهٔ خاكسترست كه بادسخت بران وزد بهوا برده دراطراف پراكنده سازد وهيچ كس برجمع آن قادر نبود وازان نفع نگيرد] فكما لاينتفع بذلك الرماد المطير كذلك لاينتفع بالاعمال المقرونة بالكفر والشرك * ففيه رد اعمال الكفار واعمال اهل البدع والاهواء لاعتقادهم السوء فدل على ان الاعمال مبنية على الايمان وهو على الاخلاص كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل روى الطبرانى عن ام سلمة رضى الله عنها ان الحارث ابن هشام رضى الله عنه اى اخا ابى جهل بن هشام اتى النبى صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال يارسول الله انك تحث على صلة الرحم والاحسان الى الجار وايواء اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا مما يفعله هشام يعنى والده فما ظنك به يارسول الله فقال عليه السلام (كل قبر لايشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمى ابا طالب فى طمطام من النار فاخرجه الله لمكانه منى واحسانه الىّ فجعله فى ضحضاح من النار) اى مقدار مايغطى قدميه وهذا مخصوص بابى طالب كما سبق ـ حكى ـ ان عبد الله بن جدعان وهو ابن عم عائشة رضى الله عنها كان فى ابتداء امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فاتكا يجنى الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضته عشيرته فخرج هائما فى شعاب مكة يتمنى الموت فرأى شقا فى جبل فلما قرب منه حمل عليه ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراجين فلما تأخر انساب اى رجع عنه فلازال كذلك حتى غلب على ظنه ان هذا مصنوع فقرب منه وامسك بيده فاذا هو من

ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره ثم دخل المحل الذى كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجالا من الملوك ووجد فى ذلك المحل اموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم اعلم ذلك الشق بعلامة وصار ينقل منه شيأ فشيأ ووجد فى ذلك الكنز لوحا من رخام فيه انا نفيلة بن جرهم بن قحطان بن هود نبى الله عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك منجيا من الموت

جهان اى پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفادارى اميد نيست
نه بر باد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
بآخر نديدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش وداد رفت

ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذى دفعه فى جناياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق اى مات قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال (لا انه لم يقل يوما يا رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين) اى لم يكن مسلما لانه ممن ادرك البعثة ولم يؤمن كما فى انسان العيون — وروى — لما اتى عليه السلام بسبايا طى وقعت جارية فى السبى فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى احياء العرب فانى بنت سيد قومى وان ابى كان يحمى الذمار ويفك العانى ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط انى بنت حاتم طى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه وقال خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق) * قال فى انيس الوحدة وجليس الخلوة قيل لما عرج النبى عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال عليه السلام ما بال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لا تمسه النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده : قال السعدى

كنون بر كف دست نه هر چه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست
مكردان غريب ازدرت بى نصيب * مبادا كه كردى بدرها غريب
نه خواهنده بر در ديكران * بشكرانه خواهنده از در مران
پريشان كن امروز كنجينه چست * كه فردا كليدش نه دردست تست

﴿ ألم تر ﴾ خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد امته بدليل يذهبكم والامة امة الدعوة والرؤية رؤية القلب ﴿ وفى التأويلات النجمية يخاطب روح النبى صلى الله عليه وسلم فان اول ما خلق الله روحه ثم خلق السماوات والارض وروحه ناظر مشاهد خلقتها اى ألم تعلم أو لم تنظر والاستفهام للتقرير اى قد رأيت ﴿ ان الله خلق السموات والارض ﴾ قال فى بحر العلوم آثار فعل الله بالسماوات والارض وسعة الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة ﴿ بالحق ﴾ ملتبسة بالحكمة البالغة والوجه الصحيح الذى ينبغى ان يخلق عليه لا باطلا ولا عبثا ﴿ ان يشأ

يذهبكم ﴾ يعدمكم بالكلية ايها الناس ﴿ ويأت بخلق جديد ﴾ اى يخلق بدلكم خلقا آخر من جنسكم آدميين او من غيره خيرا منكم واطوع لله ﴾ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان يشأ يذهبكم ﴾ ايها الناس المستعد لقبول فيض اللطف والقهر ﴿ ويأت بخلق جديد ﴾ مستعد لقبول فيض لطفه وقهره من غير الانسان انتهى * رتب قدرته على ذلك على خلق السماوات والارض على هذا النمط البديع ارشادا الى طريق الاستدلال فان من قدر على خلق مثل هاتيك الاجرام العظيمة كان على تبديل خلق آخربهم اقدر ولذلك قال ﴿ وماذلك ﴾ اى اذهابكم والاتيان بخلق جديد مكانكم ﴿ على الله بعزيز ﴾ بمتعذر او متعسر بل هو هين عليه يسير فانه قادر لذاته على جميع الممكنات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون

كار اكر مشكل اكر آسانست * همه درقدرت او يكسانست

ومن هذا شأنه حقيق بان يؤمن به ويعبد ويرجى ثوابه ويخشى عقابه * والآية تدل على كمال قدرته تعالى وصبوريته حيث لايؤاخذ العصاة على العجلة * وفى صحيح البخارى ومسلم عن ابى موسى (لااحد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم) ثم ان تأخير العقوبة يتضمن لحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر * فعلى العاقل ان يخشى الله تعالى على كل حال فانه ذو القهر والكبرياء والجلال * وعن جعفر الطيار رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى طريق فاشتد على العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام (بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء) قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال الجبل بنطق لبيك يا رسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى ﴿ فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ﴾ بكيت بخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء ثم ان هذا التهديد فى الآية انما نشأ من الكفر والمعصية ولوكان مكانهما الايمان والطاعة لحصل التبشير وكل منهما جار الى يوم القيامة * وعن اسماعيل المحاملى قال رأيت فى المنام كأنى على فضاء من الارض انظر شرق الارض وغربها وكأن شخصا نزل من السماء فبسط يمينه وشماله الى اطراف الارض فجمع بكلتا يديه شيأ من وجه الارض ثم ضمهما الى صدره وارتفع الى السماء ثم نزل كذلك وفعل كالاول ثم نزل فى المرة الثالثة وبسط يديه وهم بان يجمع شيأ ثم ترك وارسل يديه ولم يأخذوهم بالصعود فقال ألا تسألنى فقلت بلى من انت قال انا ملك ارسلنى الله فى المرة الاولى ان اخذ الخير والبركة عن وجه الارض فاخذت وفى الثانية ان اخذ الشفقة والرحمة فاخذت وفى الثالثة ان آخذ الايمان فنوديت ان محمدا يشفع الىّ وانى قد شفعته فلا اسلب الايمان من امته فاترك فتركت فصعد الى السماء ويداه مرسلتان كذا فى زهرة الرياض وعند قرب القيامة يسلب الله الايمان والقرآن فيبقى الناس فى صورة الآدميين دون سيرتهم ثم يذهبهم الله جميعا ويظهر ان العزة والملك لله تعالى : قال الجامى

باغير اواضافت شاهى بود چنانك * بريك دوچوب پاره زشطرنج نام شاه

﴿ وبرزوا ﴾ اى برز الموتى من قبورهم يوم القيامة الى ارض المحشر اى يظهرون

ويخرجون عند النفخة الثانية حين تنتهى مدة لبثهم فى بطن الارض قال الله تعالى ﴿ ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ﴾ وايثار صيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعه ﴿ لله ﴾ اى لامر الله و محاسبته فاللام تعليلية وصلة برزوا محذوفة اى برزوا من القبور الموتى ﴿ جميعا ﴾ اى جميعهم من المؤمنين والكافرين كما فى تفسير الكاشفى اوالقادة والاتباع اجتمعوا للحشر والحساب وهذا كقوله ﴿ وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ﴾ كما فى تفسير ابى الليث ﴿ فقال الضعفاء ﴾ الاتباع والعوام جمع ضعيف والضعف خلاف القوة وقد يكون فى النفس وفى البدن وفى الحال وفى الرأى والمناسب للمقام هو الاخير فانه لوكان فى رأيهم قوة لما اتبعوهم فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم * يقول الفقير فى هذه الشرطية نظر لانه ربما يكون الرجل قوة رأى وجودة فكر مع انه لايستقل به لكونه ضعيف الحال خائفا من سطوة المتغلبة من اهل الكفر والضلال فالاولى ان يكون الضعيف بمعنى المستذل المقهور كما فى قوله تعالى ﴿ والمستضعفين ﴾ ﴿ للذين استكبروا ﴾ اى لرؤسائهم المستكبرين الخارجين عن طاعة الله ﴿ انا كنا ﴾ فى الدنيا ﴿ لكم تبعا ﴾ جمع تابع كخدم جمع خادم وهو المستن بآثار من يتبعه اى تابعين فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم مطيعين لكم فيما امرتمونا به ﴿ فهل انتم ﴾ [پس هيچ هستيد شما] ﴿ مغنون ﴾ دافعون ﴿ عنا من عذاب الله من شئ ﴾ من الاولى للبيان واقعة موقع الحال قدمت على صاحبها لكونه نكرة والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله والفاء للدلالة على سببية الاتباع للاغناء. والمراد التوبيخ والعتاب لانهم كانوا يعلمون انهم لايغنون عنهم شيأ مما هم فيه ﴿ قالوا ﴾ اى المستكبرون جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم ياقوم ﴿ لوهدينا الله ﴾ الى الايمان ووفقنا له ﴿ لهديناكم ﴾ ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا * وقال الكاشفى [اكر خداى تعالى نمودى طريق نجات را ازعذاب هر آينه مانيز شمارا راه مينموديم بدان اما طرق خلاصى مسدوداست وشفاعت ما درين دركاه مردود] * وفى التأويلات النجمية ﴿ قالوا ﴾ يعنى اهل البدع للمتقلدة ﴿ لوهدينا الله ﴾ الى طريق اهل السنة والجماعة وهو الطريق الى الله وقربته ﴿ لهديناكم ﴾ اليه وفيه اشارة الى ان الهداية والضلالة من نتائج لطف الله وقهره ليس الى احد من ذلك شئ فمن شاء جعله مظهر الصفات لطفه ومن شاء جعله مظهر الصفات قهره : قال الحافظ

درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

﴿ سواء علينا أجزعنا ﴾ فى طلب النجاة من ورطة الهلاك والعذاب والجزع عدم الصبر على البلاء ﴿ ام صبرنا ﴾ على مالقينا انتظارا للرحمة اى مستو علينا الجزع والصبر فى عدم الانجاء ففيه اقناط الضعفاء والهمزة وام لتأكيد التسوية ونحوه اصبروا اولاتصبروا سواء عليكم ولما كان عتاب الاتباع من باب الجزع ذيلوا جوابهم ببيان ان لاجدوى فى ذلك فقالوا ﴿ مالنا من محيص ﴾ من منجى ومهرب من العذاب. وبالفارسية [كريز كاهى وپناهى]

من الحيص وهو العدول على جهة الفرار يقال حاص الحمار اذا عدل بالفرار ﴿ وفى التأويلات ﴿ مالنا من محيص ﴾ من مخلص للنجاة لانه ضاع منا آلة النجاة واوانها ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا ويؤيده انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلاينفعهم فيقولون تعالوا نصبر اى رجاء ان يرحمهم الله بصبرهم على العذاب كما رحم المؤمنين بصبرهم على الطاعات فيصبرون كذلك فلا ينفعهم [يعنى ازهيچ يك فائده نمى رسد] فعند ذلك يقولون ذلك : قال السعدى قدس سره

فراشو چو بينى درصلح باز * كه نا كه درتوبه كردد فراز
تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب
كنون كرد بايد عمل را حساب * نه روزى كه منشور كردد كتاب

﴿ وقال الشيطان ﴾ الذى اضل الضعفاء والمستكبرين ﴿ لما قضى الامر ﴾ اى احكم وفرغ منه وهو الحساب ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اوامر اهل السعادة بالسعادة وامر اهل الشقاوة بالشقاوة * قال الكاشفى [تمامت دوزخيان مجتمع شده زبان ملامت بر ابليس دراز كنند ابليس برمنبر آتشين برآيد وكويد باشقياء انس كه اى ملامت كنندكان] ﴿ ان الله وعدكم وعد الحق ﴾ [وعدهٔ راست ودرست كه حشر وجزا خواهد بود] فوفى لكم بما وعدكم ﴿ ووعدتكم ﴾ اى وعد الباطل وهو ان لابعث ولاحساب ولئن كان فالاصنام شفعاؤكم ولم يصرح ببطلانه لمادل عليه قوله ﴿فاخلفتكم﴾ اى موعدى على حذف المفعول الثانى اى نقضته والاخلاف حقيقة هو عدم انجاز من يقدر على انجاز وعده وليس الشيطان كذلك فقوله اخلفتكم يكون مجازا جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه كأنه كان قادرا على انجازه وانى له ذلك [يعنى امروز ظاهر شد كه من دروغ كفته بودم] ﴿ وما كان لى عليكم من سلطان ﴾ اى تسلط وقهر فالجئكم الى الكفر والمعاصى * قال فى بحر العلوم لقائل ان يقول قول الشيطان هذا مخالف لقوله الله انما سلطانه على الذين يتولونه فما حكم قول الشيطان احق هو ام باطل على انه لاطائل تحته فى النطق بالباطل فى ذلك المقام انتهى * يقول الفقير جوابه ان نفى السلطان بمعنى القهر والغلبة لاينافى اثباته بمعنى الدعوة والتزيين فالشيطان ليس له سلطان بالمعنى الاول على المؤمنين والكافرين جميعا وله ذلك بالمعنى الثانى على الكفار فقط كما دل عليه قوله تعالى ﴿ انما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ واما المؤمنون وهم اولياء الله فيتولون الله بالطاعة فهم خارجون عن دائرة الاتباع بوسوسته اذهو يجرى فى عالم الصفات وهو عالم الافعال واما عالم الذات فيخلص للمؤمن فأنى للشيطان سبيل اليه ولوكان لآمن فافهم هداك الله ﴿ الا ان دعوتكم ﴾ الادعائى اياكم الى طاعتى بوسوسة وتزيين وهوليس من جنس السلطان والولاية فى الحقيقة ﴿ فاستجبتم لى ﴾ اجبتم لى طوعا واختيارا ﴿فلاتلومونى﴾ فيما وعدتكم بالباطل لانى خلقت لهذا ولانى عدو مبين لكم وقد حذركم الله عداوتى كما قال ﴿لاتعبدوا الشيطان﴾ لايفتننكم الشيطان ومن تجرد للعداوة لايلام اذا دعا الى امر قبيح ﴿ولوموا انفسكم﴾ يعنى باختياركم المعصية وحكمكم لها صدقتمونى فيما كذبتكم

وكذبتم الله فيما صدقكم وذلك لان مقالى كان ملائما لهوى انفسكم وكلام الحق مخالف لهواها ومر على مزاق النفوس اى فانتم احق باللوم منى ﴿ ما انا بمصرخكم ﴾ بمغيثكم مما انتم فيه من العذاب ﴿ وما انتم بمصرخى ﴾ مما انا فيه يعنى لاينجى بعضنا بعضا من عذاب الله والاصراخ الاغاثة والمصرخ بالفارسية [فرياد رس] وانما تعرض لذلك مع انه لميكن فى حيز الاحتمال مبالغة فى بيان عدم اصراخه اياهم وايذانا بانه ايضا مبتلى بمثل ماابتلوا به ومحتاج الى الاصراخ فكيف من اصراخ الغير ﴿ انى كفرت ﴾ اليوم ﴿ بما اشركتمون ﴾ باشراككم اياى الله فى الطاعة . وبالفارسية [بانچه شريك مى كرديدمرا باخداى تعالى درفرمان بردارى] ﴿ من قبل ﴾ اى قبل هذا اليوم اى فى الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته [يعنى بيزاز شدم ازشرك شما]* قال فى الارشاد يعنى ان اشراككم لى بالله هو الذى يطمعكم فى نصرتى لكم بان كان لكم على حق حيث جعلتمونى معبودا وكنت اودّ ذلك وارغب فيه فاليوم كفرت بذلك ولم احمده ولم اقبله منكم بل تبرأت منه ومنكم فلم يبق بينى وبينكم علاقة ﴿ ان الظالمين لهم عذاب اليم ﴾ تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى . والظالمون هم الشيطان ومتبعوه من الانس لان الشيطان وضع الدعوة الى الباطل فى غير موضعها وانهم وضعوا الاتباع فى غير موضعه وفى حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم

هركه نقص خويش راديدوشناخت * اندراستكمال خودده اسب تاخت [١]
هركه آخر بين تر اومسعود تر * هركه آخور بين تر او مبعود تر [٢]

ثم اخبر عن حال المؤمنين ومآلهم بقوله ﴿ وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ جمعوا بين الايمان والعمل الصالح والمدخلون هم الملائكة ﴿ جنات ﴾ [در بهشتهاى كونا كون كه] ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ [ميرود اززير درختان جويها] ﴿ خالدين فيها ﴾ [درحالتى كه جاويدان باشنددران] ﴿ باذن ربهم ﴾ متعلق بادخل اى بامره اوبتوفيقه وهدايته وفيه اشارة الى ان الانسان اذاخلى وطبعه لايؤمن ولايعمل الصالحات والجنات ان لم تكن العناية لايبقى احد فى جنة القلب ساعة كما لم يبق آدم فى الجنة خالدا كما فى التأويلات النجمية ﴿ تحيتهم فيها سلام ﴾ التحية دعاء بالتعمير واضافتها الى الضمير من اضافة المصدر الى المفعول اى تحييهم الملائكة فى الجنات بالسلام من الآفات اويحيي المؤمنون بعضهم بعضا بالسلام والسلام تحية المؤمنين فى الدنيا ايضا * واصله صدر من ابينا آدم عليه السلام على ماروى وهب بن منبه ان آدم لما رأى ضياء نور نبينا صلى الله عليه وسلم سأل الله عنه فقال هو نور النبى العربى محمد من اولادك فالانبياء كلهم تحت لوائه فاشتاق آدم الى رؤيته فظهر نور النبى عليه السلام فى انملة مسبحة آدم فسلم عليه فرد الله سلامه من قبل النبى عليه السلام فمن هنا بقى السلام سنة لصدوره عن آدم وبقى رده فريضة لكونه عن الله تعالى . ونظيره ركعات الوتر فانه عليه السلام لما ام الانبياء فى بيت المقدس اوصاه موسى عليه السلام ان يصلى له ركعة عند سدرة المنتهى قال الله تعالى ﴿ فلاتك فى مرية من لقائه ﴾ اى لقاء موسى ليلة المعراج فلما صلى ركعة ثم اليها

[١] در اواخر دفتر دوم دربيان كفتن موسى عليه السلام را كه ازمقان بزر واخ
[٢] در اواسط دفتر چهارم دربيان قصهٔ دبّاغ اهل دنيا دباغ

ركعة اخرى لنفسه فلما صلاهما اوحى الله تعالى اليه ان صل ركعة اخرى فلذلك صار وترا كالمغرب فلما قام اليها ليصليها غشاه الله بالرحمة والنور فانحل يداه بلا اختيار منه فلذلك كان رفع اليد سنة واليه اشار النبي عليه السلام بقومه (ان الله زادكم صلاة ألاوهي الوتر) وقيل لما صلى الركعة الثانية وقام الى الثالثة رأى والديه فى النار ففزع وانحل يداه ثم جمع قلبه فكبر وقال (اللهم انانستعينك) الخ كما فى التقدمة شرح المقدمة فما صلاه عليه السلام لنفسه صار سنة وما صلاه لموسى صار واجبا وما صلاه لله تعالى صار فريضة ولما كان اصل هذه الصلاة وصية موسى اطلق عليها الواجب * وقال الفقهاء يقول فى الوتر نويت صلاة الوتر للاختلاف فى وجوبه ﴿ ألم تر ﴾ ألم تشاهد بنور النبوة يامحمد كما فى التأويلات النجمية * وقال الكاشفى [آيا نديدى وندانستى اى بندهٔ بينا ودانا كه براى تفهيم شما] ﴿ كيف ضرب الله مثلا ﴾ بين شبها ووضعه فى موضعه اللائق به وكيف فى محل النصب بضرب لابألم تر لمافى كيف من معنى الاستفهام فلايتقدم عليه عامله ﴿ كلمة طيبة ﴾ منصوب بمضمر والجملة تفسير لقوله (ضرب الله مثلا) كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس اى جعل كلمة طيبة وهى كلمة التوحيد اى شهادة ان لااله الاالله ويدخل فيها كل كلمة حسنة كالقرآن والتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة الى الاسلام ونحوها مما اعرب عن حق اودعا الى صلاح ﴿ كشجرة طيبة ﴾ اى حكم بانها مثلها لانه تعالى صيرها مثلها قال عليه السلام (مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لايقرأ القرآن مثل التمر لاريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لهاريح وطعمها مر) والحنظل بالفارسية [هندوانهٔ ابوجهل] ثم ان النخلة اكرم الاشجار على الله فانها خلقت من فضلة طينة آدم وولدت تحتها مريم كما ورد فى احاديث المقاصد الحسنة ولذا جاء ثمرتها احلى واطيب من سائر الثمار ﴿ اصلها ثابت ﴾ اى اسفلها ذاهب بعروقه فى الارض متمكن فيها ﴿ وفرعها ﴾ اى اعلاها ورأسها ﴿ فى السماء ﴾ فى جهة العلو ﴿ تؤتى اكلها ﴾ تعطى ثمرها ﴿ كل حين ﴾ وقته الله لاثمارها وهى السنة الكاملة لان النخلة تثمر فى كل سنة مرة ومدة اطلاعها الى وقت صرامها ستة اشهر * وقال بعضهم كل حين اى ينتفع بها على الاحيان كلها لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء وفى كل ساعة اما تمرا اورطبا اوبسرا كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار وآخره لاينقطع ابدا كصعود هذه الشجرة ولايكون فى كلمة الاخلاص زيادة ولانقصان لكن يكون لها مدد وهو التوفيق بالطاعات فى الاوقات كما يحصل النماء لهذه الشجرة بالتربية ﴿ باذن ربها ﴾ بارادة خالقها وتيسيره وتكوينه ﴿ ويضرب الله الامثال للناس ﴾ [وميراند خداى تعالى مثلهارا يعنى بيان ميكند براى مردمان] ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتفطنون بضرب الامثال لان فى ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعانى بصور المحسوسات. وفى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وهى فى كلام الانبياء والعلماء والحكماء كثيرة لاتحصى ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ هى كلمة الكفر ويدخل

(فيها)

فيها كل كلمة قبيحة من الدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ونحوها ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ كمثل شجرة خبيثة اى صفتها كصفتها وهى الحنظل ويدخل فيها كل مالايطيب ثمرها من الكسوب وهو نبت يتعلق باغصان الشجر من غيران يضرب بعرق فى الارض ويقال له اللبلاب والعشقة والثوم قد يقال انها من النجم لاالشجر والظاهر انه من باب المشاكلة * قال فى التبيان وخبثها غاية مرارتها ومضرتها وكل ماخرج عن اعتداله فهو خبيث * وقال الشيخ الغزالى رحمه الله شبه العقل بشجرة طيبة والهوى بشجرة خبيثة فقال (ألم تر كيف) الخ انتهى * فالنفس الخبيثة الامارة كالشجرة الخبيثة تتولد منها الكلمة الخبيثة وهى كلمة تتولد من خباثة النفس الخبيثة الظالمة لنفسها بسوء اعتقادها فى ذات الله وصفاته او باكتساب المعاصى والظالمة لغيرها بالتعرض لعرضه اوماله ﴿ اجتثت ﴾ الجث القطع باستئصال اى اقتلعت جثتها واخذت بالكلية ﴿ من فوق الارض ﴾ لكون عروقها قريبة منها ﴿ مالها من قرار ﴾ استقرار عليها . يقال قرالشئ قرارا نحو ثبت ثباتا : قال الكاشفى [نيست اورا ثبات واستحكام يعنى نه بيخ دارد برزمين ونه شاخ درهوا]

نه بيخى كه آن باشد اورا مدار * نه شاخى كه كردد بدان سايه‌دار
كيا هيست افتاده بر روى خاك * پريشان وبى حاصل وخورناك

[حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد درخت ايمانرا كه اصل آن در دل مؤمن ثابتست واعمال او بجانب اعلاى عليين مرتفع وثواب او در هر زمان بدو واصل بدرخت خرما كه بيخ او مستقراست درمنبت او وفرع متوجه بجانب علو ونفع او در هروقت دهنده بخلق وتمثيل نمود كلمهٔ كفر وعبادت اصنام راكه دردل كافر مقلد بجهت عدم حجت وبرهان بران ثباتى ندارد وعملى كه نيز بمقصد قبول رسد ازو صادر نميشود بشجرهٔ حنظل كه نه اصل اورا قراريست ونه فرع اورا اعتبارى]

نهال سايه ورى شرع ميوهٔ دارد * چنان لطيف كه برهيچ شاخسارى نيست
درخت زندقه شاخيست خشك وبى سايه * كه پيش هيچكسش هيچ اعتبارى نيست

* وفى الكواشى قالوا شبه الايمان بالشجرة لان الشجرة لابدلها من اصل ثابت وفرع قائم ورأس عال فكذا الايمان لابدله من تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان * وقال ابو الليث المعرفة فى قلب المؤمن العارف ثابتة بل هى اثبت من الشجرة فى الارض لان الشجرة تقطع ومعرفة العارف لايقدر احد ان يخرجها من قلبه الاالمعرف الذى عرفه ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ هو كلمة التوحيد لانها راسخة فى قلب المؤمن كما قال الكاشفى [قول ثابت كلمهٔ لا اله الا الله محمد رسول الله استكه خداى تعالى بران ثابت ميدارد مؤمنانرا] ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ اى قبل الموت فاذا ابتلوا ثبتوا ولم يرجعوا عن دينهم ولو عذبوا انواع العذاب كمن تقدمنا من الانبياء والصالحين مثل زكريا ويحيى وجرجيس وشمعون والذين قتلهم اصحاب الاخدود والذين مشطت لحومهم بامشاط الحديد * قال سعدى المفتى روى ان جرجيس كان من الحواريين علمه الله الاسم الذى يحيى به الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله وحده فامر به فشدرجلاه ويداه ودعا بامشاط من الحديد فشرح بها

صدره ويديه ثم صب عليه ماء الملح فصبره الله تعالى ثم دعا بمسامير من حديد فسمر بها عينيه واذنيه فصبره الله تعالى عليه ثم دعا بحوض من نحاس فأوقد تحته حتى ابيض ثم القى فيه فجعله الله بردا وسلاما ثم قطع اعضاءه اربا اربا فاحياه الله تعالى ودعاهم الى الله تعالى ولم يؤمن الملك فاهلكه الله مع قومه بان قلب المدينة عليهم وجعل عاليها سافلها * وشمعون كان من زهاد النصارى وكان شجاعا يحارب عبدة الاصنام من الروم ويدعوهم الى الدين الحق وكان يكسر بنفسه جنودا مجندة واحتال عليه ملك الروم بانواع من الحيل ولم يقدر عليه الى ان خدع امرأته بمواعيد فسألته فى وقت خلوة كيف يغلب عليه فقال ان اشد بشعرى فى غير حال الطهارة فانى حينئذ لم اقدر على الحل فاحاطوا به فى منامه وشدوه كذلك والقوه من قصر الملك فهلك * وفى نفائس المجالس عمدوا الى قتله بالاذية فدعا الله تعالى ان ينجيه من الاعداء فانجاه الله تعالى فاخذ عمود البيت وخرّ عليهم السقف فهلكوا ﴿ وفى الآخرة ﴾ اى يثبتهم فى القبر عند سؤال منكر ونكير وفى سائر المواطن والقبر من الآخرة فانه اول منزل من منازل الآخرة ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ اى يخلق الله فى الكفرة والمشركين الضلال فلا يهديهم الى الجواب بالصواب كما ضلوا فى الدنيا ﴿ ويفعل الله مايشاء ﴾ من تثبيت اى خلق ثبات فى بعض واضلال اى خلق ضلال فى آخرين من غير اعتراض عليه * وفى التأويلات النجمية يمكنهم فى مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والسير فى حقائقها فى مدة بقائهم فى الدنيا وبعد مفارقة البدن يعنى ان سير اصحاب الاعمال ينقطع عند مفارقة الروح عن البدن وسير ارباب الاحوال يثبت بتثبيت الله ارواحهم بانوار الذكر وسيرهم فى ملكوت السموات والارض بل طيرهم فى عالم الجبروت باجنحة انوار الذكر وهى جناحا النفى والاثبات فان نفيهم بالله عما سواه واثباتهم بالله فى الله لاينقطع ابد الآباد * والآية دليل على حقية سؤال القبر وعلى تنعيم المؤمنين فى القبر فان تثبيت الله عبده فى القبر بالقول الثابت هو النعمة كل النعمة * قال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء فى عذاب القبر * قال بعضهم يجعل الروح فى جسده كما كان فى الدنيا ويجلس اى يأتيه ملكان اسودان ازرقان فظان غليظان اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة فيقعدان الميت ويسألانه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول المؤمن الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيى فذلك هو الثبات واما الكافر والمنافق فيقول لاادرى فيضرب بتلك المرزبة فيصيح صيحة يسمعها مابين الخافقين الا الجن والانس * وقال بعضهم يكون الروح بين جسده وكفنه * وقال بعضهم يدخل الروح فى جسده الى صدره وفى كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح ان يقر الانسان بعذاب القبر ولايشتغل بكيفيته * وفى اسئلة الحكم الارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب حسى جسمانى لكن ذلك نعيم او عذاب معنوى حتى تبعث اجسادها فترد اليها فتنعم عند ذلك حسا ومعنى * ألا ترى الى بشر الحافى رحمه الله لما رؤى فى النوم قيل مافعل الله بك قال غفر لى واباح لى نصف الجنة يعنى روحه منعمة بالجنة فاذا حشر ودخل الجنة ببدنه يكمل النعيم بالنصف الآخر وهل عذاب القبر دائم اوينقطع فالجواب نوع دائم بدليل قوله تعالى

(النار)

﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾ ونوع منقطع وهو بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب فى النار مدة ثم يزول عنه العذاب وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء او صدقة او استغفار او ثواب بحج او قراءة تصل اليه من بعض اقاربه اوغيرهم كما فى الفتح القريب وفى الحديث (اللهم انى اعوذبك من البخل واعوذبك من الجبن واعوذبك ان اردّ الى ارذل العمر واعوذبك من فتنة الدجال واعوذبك من عذاب القبر) وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال (استغفروا لاخيكم وسلوا الله التثبت فانه الآن يسال) وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف على قبره فقال (يابنى القلب يحزن والعين تدمع ولانقول مايسخط الرب انالله وانااليه راجعون يابنى قل الله ربى والاسلام دينى ورسول الله ابى) فبكت الصحابة منهم عمر رضى الله عنه حتى ارتفع صوته فالتفت اليه رسول الله فقال (مايبكيك ياعمر) فقال يارسول الله هذا ولدك ومابلغ الحلم ولاجرى عليه القلم ويحتاج الى تلقين مثلك يلقنه التوحيد فى مثل هذا الوقت فما حال عمر وقد بلغ الحلم وجرى عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكى النبى عليه السلام وبكت الصحابة معه فنزل جبريل بقوله تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة﴾ فتلا النبى عليه السلام الآية فطابت الانفس وسكنت القلوب وشكروا الله * وقال بعضهم الانبياء والصبيان والملائكة لايسألون وقد اختص نبينا صلى الله عليه وسلم بسؤال امته عنه بخلاف بقية الانبياء وماذاك الا ان الانبياء قبل نبينا كان الواحد منهم اذا اتى امته وابوا عليه اعتزلهم وعوجلوا بالعذاب واما نبينا عليه السلام فبعث رحمة بتأخير العذاب ولما اعطاه الله السيف دخل فى دينه قوم بمخافة من السيف فقيض الله فتانى القبر ليستخرجا بالسؤال ماكان فى نفس الميت فيثبت المسلم ويزل المنافق * وفى بعض الآثار يتكرر السؤال فى المجلس الواحد ثلاث مرات وفى بعضها ان المؤمن يسأل سبعة ايام والمنافق اربعين يوما. ولايسأل من مات يوم الجمعة وليلته من المؤمنين. وكذا فى رجب وشعبان ورمضان وهو بعد العيد فى مشيئة الله تعالى لكن الله تعالى هو اكرم الاكرمين فالظن على انه لايؤمر بالسؤال كما فى الواقعات المحمودية * وفى كلام الحافظ السيوطى لم يثبت فى التلقين حديث صحيح اوحسن بل حديثه ضعيف باتفاق جمهور المحدثين والحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال * فعلى العاقل ان يموت قبل ان يموت ويحيى بالحياة الطيبة وذلك بظهور سر الحياة له بتربية مرشد كامل كما قال فى المثنوى

هين كه اسرافيل وقتند اوليا * مرده را زيشان حياتست ونما
جانهاى مرده اندر كورتن * برجهد ز آوازشان اندر كفن
كويد اين آواز ز آواها جداست * زنده كردن كار آواز خداست
ما بمرديم وبكلى كاستيم * بانك حق آمد همه برخاستيم
مطلق ان آواز خودازشه بود * كرچه از حلقوم عبدالله بود
كفت اورا من زبان وچشم تو * من حواس ومن رضا وخشم تو
روكه بى يسمع وبى يبصر توئى * سر توئى چه جاى صاحب سر توئى

در اواسط دفتر يكم در بيان داستان پير چنكى كه در عهد عمر براى خدا در كورستان چنك ميزد

چون شدى من كان لله ازوله * حق ترا باشد كه كان الله له
كه تونى كويم تراكاهى منم * هرچه كونى آفتاب روشنم
هركجا تابم زمشكات دمى * حل شد آنجا مشكلات عالمى
ظلمتى راكافتا بش برنداشت * ازدم ماكردد آن ظلمت چوچاشت

وكما ان لانفاس الاولياء بركة ويمنا للاحياء فكذا للاموات حين التلقين فانه فرق بين تلقين الغافل الجاهل وبين تلقين المتيقظ العالم بالله نسأل الله تعالى ان يثبتنا واياكم على الحق المبين الى ان يأتى اليقين ويجعلنا من الصديقين الذين يتمكنون فى مقام الامن عند خوف اهل التلوين ﴿ ألم ترالى الذين ﴾ من رؤية البصر وهو تعجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى هل رأيت عجبا مثل هؤلاء ﴿ بدلوا ﴾ غيروا ﴿ نعمة الله ﴾ على حذف المضاف اى شكر نعمته ﴿ كفرا ﴾ بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كأهل مكة خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمه وجعلهم قوّام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر فصاروا اذلاء مسلوبى النعمة * وعن عمر وعلى رضى الله عنهما هم الافجران من قريش بنوا المغيرة وبنوا امية امابنوا المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وامابنوا امية فتمتعوا الى حين كأنهما يتأولان ماسيتلى من قوله تعالى (قل تمتعوا) الآية ﴿ واحلوا ﴾ انزلوا ﴿ قومهم ﴾ بارشادهم اياهم الى طريقة الشرك والضلال وعدم التعرض لحلولهم لدلالة الاحلال عليه اذهو فرعه كقوله تعالى (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار) واسند الاحلال وهو فعل الله الى اكابرهم لان سببه كفرهم وسبب كفرهم امر اكابرهم اياهم بالكفر ﴿ دارالبوار ﴾ اى الهلاك ﴿ جهنم ﴾ عطف بيان لها ﴿ يصلونها ﴾ حال منها اى داخلين فيها مقاسين لحرها يقال صلى النار صليا قاسى حرها كتصلاها ﴿ وبئس القرار ﴾ اى بئس المقر جهنم ﴿ وجعلوا ﴾ عطف على احلوا داخل معه فى حكم التعجب اى جعلوا فى اعتقادهم الباطل وزعمهم الفاسد ﴿ لله ﴾ الفرد الاحد الذى لاشريك له فى الارض ولافى السماء ﴿ اندادا ﴾ اشباها فى التسمية حيث سموا الاصنام آلهة اوفى العبادة ﴿ ليضلوا ﴾ قومهم الذين يشايعونهم حسبما ضلوا ﴿ عن سبيله ﴾ القويم الذى هو التوحيد ويوقعوهم فى ورطة الكفر والضلال وليس الاضلال غرضا حقيقيا لهم من اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجة له كما كان الاكرام فى قولك جئتك لتكرمنى نتيجة المجيء شبه بالغرض وادخل اللام عليه بطريق الاستعارة التبعية ونسب الاضلال الذى هو فعل الله اليهم لانهم سبب الضلالة حيث يأمرون بها ويدعون اليها ﴿ قل ﴾ تهديدا لاولئك الضالين المضلين ﴿ تمتعوا ﴾ انتفعوا بما انتم عليه من الشهوات التى من جملتها كفران النعم العظام واستتباع الناس فى عبادة الاصنام . وبالفارسية [بكذرانيد عمرهاى خود باارزوها وعبادت بتان] ﴿ فان مصيركم ﴾ يوم القيامة ﴿ الى النار ﴾ ليس الا فلابد لكم من تعاطى مايوجب ذلك اويقتضيه من احوالكم والمصير مصدر صار التامة بمعنى رجع وخبر ان هو قوله الى النار * دلت الآيتان على امور * الاول ان الكفران سبب لزوال النعمة بالكلية كما ان الشكر سبب لزيادتها

(شكر)

شكر نعمت نعمتت افزون كند * كفر نعمت از كفت بيرون كند

وفى حديث المعراج (ان الله شكا من امتى شكايات . الاولى انى لم اكلفهم عمل الغدوهم يطلبون منى رزق الغد . والثانية انى لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى . والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى ويصالحون خلقى . والرابعة ان العزة لى وانا المعزوهم يطلبون العزة من سواى . والخامسة انى خلقت النار لكل كافروهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها) * والثانى ان القرين السوء يجر المرء الى النار ويحله دار البوار فينبغى للمؤمن المخلص السنى ان يجتنب عن محبة اهل الكفر والنفاق والبدعة حتى لا يسرق طبعه من اعتقادهم السوء وعملهم السيئ ولهم كثرة فى هذا الزمان واكثرهم فى زى المتصوفة

اى فغان ازيارنا جنس اى فغان * همنشين نيك جوييد اى مهان

* والثالث ان جهنم دار القرار للاشرار وشدة حرها مما لا يوصف . وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان اهون اهل النار عذابا رجل فى اخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بالقمقمة) والاخمص بفتح الهمزة هو المتجافى من الرجل اى من بطنها عن الارض والغليان شدة اضطراب الماء ونحوه على النار لشدة ايقادها . والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم قدر معروف سواء كان من حديد اونحاس اوحجارة اوخزف هذا هو الاصح . وقيل هو القدر من النحاس خاصة * وفى الآية اشارة الى نعمة الوهية وخالقية ورازقية عليهم بدلوها بالكفر والانكار والجحود واحلوا ارواحهم وقلوبهم ونفوسهم وابدانهم دار الهلاك وانزلوا ابدانهم جهنم يصلونها وبئس القرار وهى غاية البعد عن الحضرة والحرمان عن الجنان وانزلوا نفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل وارواحهم العلوية اسفل سافلين الطبيعة بتبديل نعم الاخلاق الملكية الحميدة بالاخلاق الشيطانية السبعية الذميمة وجعلوا لله اندادا من الهوى والدنيا وشهواتها ليضلوا الناس بالاستتباع عن طلب الحق تعالى والسير اليه على اقدام الشريعة والطريقة الموصل الى الحقيقة قل تمتعوا بالشهوات الدنيا ونعيمها فان مصيركم نار جهنم للابدان ونار الحرمان للنفوس ونار الحسرة للقلوب ونار القطيعة للارواح كما فى التأويلات النجمية ﴿ قل لعبادى الذى آمنوا ﴾ قال بعض الحكماء شرف الله عباده بهذه الياء وهى خير لهم من الدنيا ومافيها لان فيها اضافة الى نفسه والاضافة تدل على العتق لان رجلا لوقال لعبده يا ابن اوولد لا يعتق ولوقال يا ابنى اوولدى يعتق بالاضافة الى نفسه كذلك اذا اضاف العباد الى نفسه فيه دليل ان يعتقهم من النار ولا شرف فوق العبودية : قال الجامى

كسوت خواجكى وخلعت شاهى چه كند * هركرا غاشيهٔ بندكيت بر دوشست

وكان سلطان العارفين ابويزيد البسطامى قدس سره يقول الخلق يفرون من الحساب وانا اطلبه فان الله تعالى لوقال لى اثناء الحساب عبدى لكفانى شرفا والمقول هنا محذوف دل عليه الجواب اى قل لهم اقيموا وانفقوا ﴿ يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم ﴾ اى يداوموا على ذلك . وبالفارسية [بكو اى محمد صلى الله عليه وسلم يعنى امركن مر بندكان مرا كه ايمان

آورده اندبرين وجه كه نماز كزاريد ونفقه كنيد ناايشان بامرتونماز كزارند ونفقه دهند از آنچه عطاداده باايشان ازاموال] ويجوز ان يكون المقول يقيموا وينفقوا على ان يكونا بمعنى الامر وانما اخرجا عن صورة الخبر للدلالة على التحقق بمضمونهما والمسارعة الى العمل بهما * فان قيل لوكان كذلك لبقى اعرابه بالنون * قلنا يجوز ان يبنى على حذف النون لما كان بمعنى الامر ﴿ سرا وعلانية ﴾ منتصبان على المصدر من الامر المقدر اى انفقوا انفاق سر وعلانية اوعلى الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين اوعلى الظرف اى وقتى سر وعلانية * والاحب فى الانفاق اخفاء المتطوع واعلان الواجب وكذا الصلوات والمراد حث المؤمنين على الشكر لنعم الله تعالى بالعبادة البدنية والمالية وترك التمتع بمتاع الدنيا والركون اليها كما هو صنيع الكفرة ﴿ من قبل ان يأتى ﴾ قال فى الارشاد الظاهر ان من متعلقة بانفقوا ﴿ يوم ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ لا بيع فيه ﴾ فيبتاع المقصر ما يتلافى تقصيره به وتخصيص البيع بالذكر لاستلزام نفيه نفى الشراء ﴿ ولا خلال ﴾ ولا مخالة فيشفع له خليل والمراد المخالة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس فلا يخالف قوله تعالى (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) لان الواقع فيما بينهم المخالة لله اومن قبل ان يأتى يوم القيامة الذى لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالطاعة التى من جملتها اقامة الصلاة والانفاق لوجه الله تعالى وادخار المال وترك انفاقه انما يقع غالبا للتجارات والمهاداة فحيث لا يمكن ذلك فى الآخرة فلا وجه لادخاره الى وقت الموت * وفى الآية اشارة الى الاعمال الباطنة القلبية كالايمان والى الاعمال الظاهرة القالبية كاقامة الصلاة والانفاق * قال ابو سعيد الخراسانى قدس سره خزائن الله فى السماء وخزائنه فى الارض القلوب لانه تعالى خلق قلب المؤمن بيت خزائنه ثم ارسل ريحا فهبت فيه فكنسته من الكفر والشرك والنفاق والغش ثم انشأ سحابة فامطرت فيه ثم انبت شجرة فاثمرت الرضى والمحبة والشكر والصفوة والاخلاص والطاعة ثم طاب الظاهر بحسب طيب الباطن * وعن مكحول الشامى رحمه الله اذا تصدق المؤمن بصدقة ورضى عنه ربه تقول جهنم يارب ائذن لى بالسجود شكرا لك فقد اعتقت احدا من امة محمد من عذابى ببركة صدقته لانى استحيى من محمد ان اعذب امته مع ان طاعتك واجبة علىّ : قال المولى الجامى

هرچه دارى چون شكوفه برفشان زيرا كه سنك * بهر ميوه ميخورد هردم زدست سفله شاخ

* والاشارة (قل لعبادى) لا لعباد الهوى (الذين آمنوا) بنور العناية وعرفوا قدر نعمة الوهيتى ولم يبدلوها كفرا (يقيموا الصلوة) ليلازموا عتبة العبودية ويديموا العكوف على بساط القربة ويثبتوا فى المناجاة والمكالمة (وينفقوا) على الطالبين المريدين (مما رزقناهم سرا) من اسرار الالوهية (وعلانية) من احكام العبودية فى طريق الربوبية (من قبل ان يأتى يوم) وهو يوم مفارقة الارواح عن الابدان (لا بيع فيه) اى لا يقدر على الانفاق بطريق طلب المعاوضة (ولا خلال) اى ولا بطريق المخالة من غير طلب العوض لان آلة الانفاق خرجت من يده وبطل استعداد دعوة الخلق الى الحق وتربيتهم بالتسليك والتزكية والتهذيب والتأديب كما فى التأويلات النجمية ﴿ الله ﴾ مبتدأ خبره ﴿ الذى خلق السموات ﴾

ومافيها من الاجرام العلوية ﴿ والارض ﴾ ومافيها من انواع المخلوقات وقدم السماوات لانها بمنزلة الذكر من الانثى ﴿ وانزل من السماء ﴾ اى من السحاب فان كل ماعلاك سماء اومن الفلك فان المطر منه يبتدئ الى السحاب ومنه الى الارض على مادلت عليه ظواهر النصوص * يقول الفقير هوالارجح عندى لان الله تعالى زاد بيان نعمه على عباده فبين اولا خلق السماوات والارض ثم اشار الى مافيها من كليات المنافع لكنه قدم واخر كتأخير تسخير الشمس والقمر ليدل على ان كلا من هذه النعم نعمة على حدة ولواريد السحاب لم يوجد التقابل التام واياما كان فمن ابتدائية ﴿ ماء ﴾ اى نوعا منه وهو المطر ﴿ فاخرج به ﴾ اى بسبب ذلك الماء الذى اودع فيه القوة الفاعلية كما انه اودع فى الارض القوة القابلية ﴿ من الثمرات ﴾ من انواع الثمرات ﴿ رزقا لكم ﴾ تعيشون به وهو بمعنى المرزوق شامل للمطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن للتبيين حال منه ولكم صفة كقولك انفقت من الدراهم الفا اوللتبعيض بدليل قوله تعالى (فاخرجنا به ثمرات) كأنه قيل انزل من السماء بعض الماء فاخرج به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم اذلم ينزل من السماء كل الماء ولااخرج بالمطر كل الثمار ولاجل كل الرزق ثمرا وكان احب الفواكه الى نبينا عليه السلام الرطب والبطيخ وكان يأكل البطيخ بالرطب ويقول (يكسر حرهذا ببرد هذا وبرد هذا بحرهذا) فان الرطب حار رطب والبطيخ بارد رطب كما فى شرح المصابيح وفى الحديث (من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولاسحر) قوله تصبح اى اكل وقت الصباح قبل ان يأكل شيأ آخر وعجوة عطف بيان لسبع تمرات وهى ضرب من اجود التمر فى المدينة يضرب الى السواد يحتمل انيكون هذه الخاصية فى ذلك النوع من التمر ويحتمل انيكون بدعائه له حين قالوا احرق بطوننا تمر المدينة وفى الحديث (كلوا التمر على الريق فانه يقتل الديدان فى البطن) وكان عليه السلام يأخذ عنقود العنب بيده اليسرى ويتناول حبة حبة بيده اليمنى كذا فى الطب النبوى وفى البطيخ والرمان قطرة من ماء الجنة * وروى عن على كلوا الرمان فليس منه حبة تقع فى المعدة الاانارت القلب واخرست الشيطان اربعين يوما * وقال جعفر بن محمد ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء ريح السفر جل وريح الحور ريح الآس ﴿ وسخر لكم الفلك ﴾ بان اقدركم على صنعتها واستعمالها بماالهمكم كيفية ذلك ﴿ لتجرى ﴾ اى الفلك لانه جمع فلك ﴿ فى البحر ﴾ [درددريا] ﴿ بامره ﴾ بارادته الى حيث توجهتم وانطوى فى تسخير الفلك تسخير البحار وتسخير الرياح * قال فى شرح حزب البحر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال يااميرالمؤمنين مخلوق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود * وفى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء عند غلبة السلامة كذا قال الجمهور. وكره ركوبه للنساء لان الستر فيه لايمكنهن غالبا ولاغض البصر عن المتصرفين فيه ولايؤمن انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيماصغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال ﴿ وسخر لكم الانهار ﴾ اى المياه العظيمة الجارية فى الانهار العظام وتسخيرها جعلها معدة لانتفاع الناس حيث يتخذون منها جداول يسقون بها زروعهم وجنانهم .وماشبه

ذلك * قال فى بحر العلوم اللام فيها للجنس اوللعهد اشيربها الى خمسة انهارسيحون نهرالهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرى العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها فى الارض وسخرها للناس وجعل فيها منافع لهم فى اصناف معاشهم وسائر الانهار تبع لها وكأنها اصولها ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر ﴾ حال كونهما ﴿ دائبين ﴾ قال فى تهذيب المصادر الدأب [دائم شدن] فالمعنى دائمين متصلين فى سيرهما لاينقطعان الى يوم القيامة * وقال فى القاموس دأب فى عمله كمنع دأبا ويحرك ودؤوبا بالضم جد وتعب . فالمعنى مجدين فى سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحهما يصلحان الارض والابدان والنبات لايفتران اصلا ويفضل الشمس على القمر لان الشمس معدن الانوار الفلكية من البدور والنجوم واصلها فى النورانية وان انوارهم مقتبسة من نور الشمس على قدر تقابلهم وصفوة اجرامهم ﴿ وسخر لكم الليل والنهار ﴾ يتعاقبان بالزيادة والنقصان والاضاءة والاظلام والحركة والسكون فيهما اى لمعاشكم ومنامكم ولعقد الثمار وانضاجها * واختلفوا فى الليل والنهار ايهما افضل * قال بعضهم قدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق ومعارج الانبياء عليهم السلام كانت بالليل ولذا قال الامام النيسابورى الليل افضل من النهار * يقول الفقير الليل محل السكون ففيه سر الذات وله المرتبة العليا والنهار محل الحركة ففيه سر الصفات وله الفضيلة العظمى واول المراتب وآخرها السكون كما اشار اليه قوله تعالى فى الحديث القدسى (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق) فالخلق يقتضى الحركة المعنوية وماكان قبل الحركة والخلق الاسكون محض وذات بحت فافهم . وسيد الايام يوم الجمعة واذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة تضاعف الحج لسبعين حجة على غيره وبهذا ظهر فضل يوم الجمعة على يوم عرفة . وافضل الليالى ليلة المولد المحمدى لولاه مانزل القرآن ولانعتت ليلة القدر وهو الاصح ﴿ وآتيكم من كل ماسألتموه ﴾ اى اعطاكم مصلحة لكم بعض جميع ماسألتموه فان الموجود من كل صنف بعض ماقدره الله وهذا كقوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء) فمن للتبعيض اوكل ماسألتموه على ان من للبيان وكلمة كل للتكثير كقولك فلان يعلم كل شئ واتاه كل الناس وعليه قوله تعالى (فتحنا عليهم ابواب كل شئ) * قال الكاشفى [وبداد شمارا ازهر چه خواستيد يعنى آنچه محتاج اليه شمابود خواسته وناخواسته بشماارزانى داشت] ﴿ وان تعدوا نعمة الله ﴾ التى انعم بها عليكم بسؤال وبغيره ﴿ لاتحصوها ﴾ لاتطيقوا حصرها وعدها ولو اجمالا لكثرتها وعدم نهايتها * وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة واصل الاحصاء ان الحساب كان اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد وضعت له حصاة ليحفظ بها ثم استؤنف العدد . والمعنى لاتوجد له غاية فتوضع له حصاة والنعم على قسمين نعمة المنافع لصحة البدن والامن والعافية والتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والاموال والاولاد ونعمة دفع المضار من الامراض والشدائد والفقر والبلاء واجل النعم استواء الخلقة والهام المعرفة [سلمى قدس سره فرموده كه مراد ازين نعمت حضرت

(پيغمبر)

پيغمبر ماست صلى الله عليه وسلم كه سفر بزركر ووواسطهٔ نزديكترميان حق وخلق اوست وفى نفس الامر حصر صفات كمال وشرح انوار جمال اوآز دائرهٔ تصور وتخيل بيرون وازاندازهٔ تأمل وتفكر افزونست]

بر ذروهٔ معارج قدر رفيع تو * نى عقل راه يابد ونى فهم پى برد

﴿ ان الانسان لظلوم ﴾ لبليغ فى الظلم يظلم النعمة باغفال شكرها او بوضعها فى غير موضعها اويظلم نفسه بتعريضها للحرمان ﴿ كفار ﴾ شديد الكفران لها اوظلوم فى الشدة يشكو ويجزع كفار فى النعمة يجمع ويمنع . واللام فى الانسان للجنس ومصداق الحكم بالظلم والكفران بعض من وجد فيه من افراده كما فى الارشاد ـ روى ـ انه شكا بعض الفقراء الى واحد من السلف فقره واظهر شدة اهتمامه به فقال ايسرك انك اعمى ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال اقطع اليدين والرجلين ولك عشرون الف درهم فقال لا فقال ايسرك جعل الله انك مجنون ولك عشرة آلاف قال لا فقال أماتستحيي انك تشكو مولاك وعندك عروض باربعين الف * ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوزماء وهو يشربه فقال عظنى فقال لولم تعط هذه الشربة الابذل جميع اموالك والابقيت عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم قال ولولم تعط الا بملكك كله فهل كنت تتركه قال نعم فقال لا تفرح بملك لايساوى شربة ماء وان نعمة على العبد فى شربة ماء عند العطش اعظم من ملك الارض كلها بل كل نفس لايستوى بملك الارض كلها فلو اخذ لحظة حتى انقطع الهواء عنه مات ولوحبس فى بيت حمام فيه هواء حار اوفى بئر فيه هواء ثقيل برطوبة الماء مات غما ففى كل ذرة من بدنه نعم لاتحصى

نعمت حق شمار وشكر كذار * نعتش را اكرچه نيست شمار

شكر باشد كليد كنج مزيد * كنج خواهى منه ز دست كليد

❀ والاشارة ﴿ الله الذى خلق السموات ﴾ سموات القلوب ﴿ والارض ﴾ ارض النفوس ﴿ وانزل من السماء ﴾ من سماء القلوب ﴿ ماء ﴾ ماء الحكمة ﴿ فاخرج به من الثمرات ﴾ من ثمرات الطاعات ﴿ رزقا ﴾ لأرواحكم فان الطاعات غذاء الارواح كما ان الطعام غذاء الابدان ﴿ وسخر لكم الفلك ﴾ فلك الشريعة ﴿ لتجرى فى البحر ﴾ فى بحر الطريقة ﴿ بامره ﴾ بامر الحق لا بامر الهوى والطبع لان استعمال فلك الشريعة اذا كان بامر الهوى والطبع سريعا ينكسر ويغرق ولايبلغ ساحل الحقيقة الا بامر اولى الامر وملاحيه وهو الشيخ الواصل الكامل المكمل كما قال تعالى ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ﴾ وقال النبى عليه السلام ﴿ من اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن اطاعنى فقد اطاع الله ﴾ وكم من سفن لارباب الطلب لما شرعت فى هذا البحر بالطبع انكسرت بنكباء الاهواء وتلاطم امواج الغرة وانقطعت دون ساحلها ﴿ وسخر لكم الانهار ﴾ انهار العلوم اللدنية ﴿ وسخر لكم الشمس ﴾ شمس الكشوف ﴿ والقمر ﴾ قمر المشاهدات ﴿ دائبين ﴾ بالكشف والمشاهدة ﴿ وسخر لكم الليل ﴾ ليل البشرية ﴿ والنهار ﴾ نهار الروحانية وتسخير هذه الاشياء عبارة عن جعلها سببا لاستكمال استعداد الانسان فى قبول الفيض الالهى المختص به من بين سائر المخلوقات وفى قوله ﴿ وآتيكم

من كل ماسألتموه) اشارة الى انه تعالى اعطى الانسان فى الازل حسن استعداد استدعى منه لقبول الفيض الالهى وهوقوله تعالى (لقدخلقنا الانسان فى احسن تقويم) ثم للابتلاء رده الى اسفل سافلين ثم آتاه من كل ماسأله من الاسباب التى تخرجه من اسفل سافلين وتصعده الى اعلى عليين فاذا امعنت النظر فى هذه الآيات رأيت ان العالم بمافيه خلق تبعا لوجود الانسان وسببا لكماليته كما ان الشجرة خلقت تبعا لوجود الثمرة وسببا لكماليتها فالانسان البالغ الكامل الواصل ثمرة شجرة المكونات فافهم جدا (وان تعدوا نعمةالله لاتحصوها) لان نعمته على الانسان قسمان قسم يتعلق بالمخلوقات كلها وقدبينا انها خلقت لاستكمال الانسان وهذه النعمة لايحصى عدها لان فوائدها عائدة الى الانسان الى الابد وهى غير متناهية فلايحصى عدها وقسم يتعلق بعواطف الوهيته وعوارف ربوبيته فهى ايضا غير متناهية (ان الانسان لظلوم) لنفسه بان يفسد هذا الاستعداد الكامل بالاعراض عن الحق والاقبال على الباطل (كفار) لانعم الله اذ لم يعرف قدرها ولم يشكر لها وجعلها نقمة لنفسه بعد ماكانت نعمة من ربه كما فى التأويلات النجمية ﴿ واذقال ابراهيم ﴾ واذكر وقت قول ابراهيم فى مناجاته اى بعدالفراغ من بناء البيت ﴿ رب اجعل هذا البلد ﴾ [اين شهر مكه را] ﴿ آمنا ﴾ اهله بحيث لايخاف فيه من المخاوف والمكاره كالقتل والغارة والامراض المنفرة من البرص والجذام ونحوهما فاسناد الامن الى البلد مجاز لوقوع الامن فيه وانما الآمن فى الحقيقة اهل البلد ﴿ واجنبنى وبنى ﴾ يقال جنبته كنصرته واجنبته وجنبته اى ابعدته . والمعنى بعدنى واياهم ﴿ ان نعبد الاصنام ﴾ واجعلنا منه فى جانب بعيد اى ثبتنا على ماكنا عليه من التوحيد وملة الاسلام والبعد عن عبادة الاصنام * قال بعضهم رأى القوم يعبدون الاصنام فخاف على بنيه فدعا * يقول الفقير الجمهور على ان العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحى كبير خزاعة فهو اول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب الضلالات وهو اول من نصب الاوثان فى الكعبة وعبدها وامر الناس بعبادتها وقدكان اكثر الناس فى الارض المقدسة عبدة الاصنام وكان ابراهيم يعرفه فخاف سرايته الى كل بلد فيه واحد من اولاده فدعا فعصم اولاده الصلبية من ذلك وهى المرادة من قوله (وبنى) فانه لم يعبد احد منهم الصنم لاهى واحفاده وجميع ذريته وذلك لان قريشا مع كونهم من اولاد اسماعيل عبادتهم الاصنام مشهورة واما قوله تعالى فى حم الزخرف (وجعلها كلمة باقية فى عقبه) فالصحيح ان هذا لايستلزم تباعد جميع الاحفاد عن عبادة الاصنام بل يكفى فى بقاء كلمة التوحيد فى عقبه ان لاينقرض قرن ولاينقضى زمان الا وفى ذريته من هو من اهل التوحيد قلوا او كثروا الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر فى كتب السير ان بعض آحاد العرب لم يعبد الصنم قط ويدل عليه قوله عليه السلام (لاتسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم) هذا مالاح لى من التحقيق ومن الله التوفيق. وانما جمع الاصنام ليشتمل على كل صنم عبد من دون الله لان الجمع المعرف باللام يشمل كل واحد من الافراد كالمفرد باتفاق جمهور ائمة التفسير والاصول والنحو اى واجنبنا ان نعبد احدا مما سمى بالصنم كما فى بحر العلوم

وخصصها الامام الغزالى بالحجرين اى الذهب والفضة اذ رتبة النبوة اجل من ان يخشى فيها ان تعتقد الالهية فى شئ من الحجارة فاستعاذ ابراهيم من الاغترار بمتاع الدنيا * يقول الفقير الظاهر ان الامام الغزالى خصص الحجرين بالذكر بناء على انهما اعظم مايضل الناس وقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاب الدراهم والدنانير بعبدة الحجارة فقال (تعس عبد الدراهم تعس عبد الدنانير) والا فكل ماهو من قبيل الهوى فهو صنم ألا ترى الى قوله تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) ولذا قال فى التأويلات النجمية. صنم النفس الدنيا. وصنم القلب العقبى . وصنم الروح الدرجات العلى . وصنم السر عرفان القربات . وصنم الخفى الركون الى المكاشفات والمشاهدات وانواع الكرامات فلابد من الفناء عن الكل

ـ اك پاك رو نخوانندش * آنكه ازماسوى منزه نيست

* قال شيخى وسندى روّح الله روحه فى بعض المجالس معى اهل الدنيا كثير واهل العقبى قليل واهل المولى اقل من القليل وذلك كالسلاطين والملوك فانهم بالنسبة الى الوزراء اقل وهم بالنسبة الى سائر ارباب الجاه كذلك وهم بالنسبة الى الرعية كذلك فالرعايا كثيرون واقل منهم ارباب الجاه واقل منهم الوزراء واقل منهم السلاطين فلابد من ترك الاصنام مطلقا واعظم الحجب والاصنام الوجود المعبر عنه بالفارسية

هستى بودوجود مغربى لات ومنات او بود * نيست بتى چو بود او درهمه سومنات تو

وفى الآية دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحقيقة العصمة ان لايخلق الله تعالى فى العبد ذنبا مع بقاء قدرته واختياره ولهذا قال الشيخ ابو منصور العصمة لاتزيل المحنة اى التكليف فينبغى للمؤمن ان لايأمن على ايمانه وينبغى ان يكون متضرعا الى الله ليثبته على الايمان كما سأل ابراهيم لنفسه ولبنيه الثبات على الايمان ـ وروى ـ عن يحيى بن معاذ انه كان يقول اللهم ان جميع سرورى بهذا الايمان واخاف ان تنزعه منى فمادام هذا الخوف معى رجوت ان لاتنزعه منى ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ انهن ﴾ اى الاصنام ﴿ اضللن كثيرا من الناس ﴾ ولذلك سألت منك ان تعصمنى وبنى من اضلالهن واستعذت بك منه يقول بهن ضل كثير من الناس فكان الاصنام سببا لضلالتهم فنسب الاضلال اليهن وان لم يكن منهن عمل فى الحقيقة كقوله تعالى (وغرتهم الحيوة الدنيا) اى اغتروا بسببها وقال بعضهم كان الاضلال منهن لان الشياطين كانت تدخل اجواف الاصنام وتتكلم ـ كما حكى ـ ان واحدا من الشياطين دخل جوف صنم ابى جهل فاخذ يتحرك ويتكلم فى حق النبى عليه السلام كمات قبيحة فامر الله واحدا من الجن فقتل ذلك الشيطان ثم لما كان الغد واجتمع الناس حول ذلك الصنم اخذ يتحرك و يقول لااله الا الله محمد رسول الله وانا صنم لاينفع ولايضر ويل لمن عبدنى من دون الله فلما سمعوا ذلك قام ابو جهل وكسر صنمه وقال ان محمدا سحر الاصنام : قال الكمال الخجندى قدس سره

بشكن بت غرور كه دردين عاشقان * يك بت كه بشكنند به ازصد عبادتست

﴿ فمن ﴾ [هركس كه] ﴿ تبعنى ﴾ منهم فيما ادعوا اليه من التوحيد وملة الاسلام ﴿ فانه منى ﴾

من تبعيضية فالكلام على التشبيه اى كبعضى فى عدم الانفكاك عنى و كذلك قوله (من غشنا فليس منا) اى ليس بعض المؤمنين على ان الغش ليس من افعالهم واوصافهم ﴿ ومن عصانى ﴾ اى لم يتبعنى فانه فى مقابلة تبعنى كتفسير الكفر فى مقابلة الشكر بترك الشكر ﴿ فانك غفور رحيم ﴾ قادر على ان تغفرله وترحمه ابتداء وبعد توبته * وفيه دليل على ان كل ذنب فلله تعالى ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره فالشرك لايغفر بدليل السمع وهو قوله تعالى (ان الله لايغفر ان يشرك به) وان جاز غفرانه عقلا فان العقاب حقه تعالى فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعا للعبد من غير ضرر لاحد وهو مذهب الاشعرى ❀ وفى التأويلات النجمية قد حفظ الادب فيما قال ومن عصانى وماقال ومن عصاك لانه بعصيان الله لايستحق المغفرة والرحمة والاشارة فيه ان من عصانى لعلى لااغفرله ولاارحم عليه فان المكافاة فى الطبيعة واجبة ولكن من عصانى فتغفرله وترحم عليه فيكون من غاية كرمك وعواطف احسانك فانك غفور رحيم وفى الحديث (ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة ياامة محمد اما ماكان لى من قبلكم فقد وهبت لكم) [يعنى كناهى كه درميان من وشماست بخشيدم] (وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى) والتبعات جمع تبعة بكسر الباء مااتبع به من الحق * وذكر ان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله قال الهى ان كان ثوابك للمطيعين فرحمتك للمذنبين انى وان كنت لست بمطيع فارجو ثوابك وانا من المذنبين فارجو رحمتك

نصيب ماست بهشت اى خدا شناس برو * كه مستحق كرامت كناهكارانند

﴿ ربنا ﴾ [اى پروردكارما] والجمع لان الآية متعلقة بذريته فالتعرض لوصف ربوبيته تعالى لهم ادخل فى القبول ﴿ انى اسكنت من ذريتى ﴾ اى بعض ذريتى وهم اسماعيل ومن ولدمنه فان اسكانه متضمن لاسكانهم ﴿ بواد غير ذى زرع ﴾ هو وادى مكة فانها حجرية لاتنبت اى لايكون فيها شئ من زرع قط كقوله تعالى (قرآنا عربيا غير ذى عوج) بمعنى لايوجد فيه اعوجاج ومافيه الا الاستقامة لاغير * وفى تفسير الشيخ لانها واد بين جبلين لم يكن بها ماء ولاحرث * وفى بحر العلوم واما فى زماننا فقد رزق الله اهله ماء جاريا ﴿ عند بيتك المحرم ﴾ ظرف لاسكنت كقولك صليت بمكة عند الركن وهو الكعبة والاضافة للتشريف وسمى محرما لانه عظيم الحرمة حرم الله التعرض له بسوء يوم خلق السماوات والارض وحرم فيه القتال والاصطياد وان يدخل فيه احد بغير احرام ومنع عنه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقا لانه اعتق منه ❀ وفى التأويلات النجمية عند بيتك المحرم وهو القلب المحرم ان يكون بيتا لغير الله كما قال (لايسعنى ارضى ولاسمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن)

آنكه ترا كوهر كنجينه ساخت * كعبۀ جان درحرم سينه ساخت

﴿ ربنا ﴾ كرر النداء لاظهار كمال العناية بمابعده ﴿ ليقيموا الصلوة ﴾ اللام لام كى متعلقة باسكنت اى مااسكنتهم بهذا الوادى البلقع الخالى من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم لدلالة قوله (بواد غير ذى زرع) على انه لاغرض له دنيوى فى اسكانهم عند

البيت المحرم وتخصيص الصلاة بالذكر من بين سائر شعائر الدين لفضلها ولان بيت الله لا يسعه الا الصلاة ومافى معناها وهى الاصل فى اصلاح النفس وكان قريش يمتنعون عن ذلك لزيادة كبرهم ﴿فاجعل افئدة من الناس﴾ جمع فؤاد وهى القلوب ومن للتبعيض ﴿تهوى اليهم﴾ تسرع اليهم شوقا وتطير نحوهم محبة يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا وهويا سقط من علو الى سفل سرعة . وايضا صعد وارتفع كما فى كتب اللغة واما مايكون من باب علم فهو بمعنى احب يقال هويه هوى فهو هو احبه وتعديته بالى لتضمنه معنى الشوق والنزوع. والمعنى بالفارسية [پس نكردان دلهاى بعضى از مردمان راكه بكشش محبت بشتابند بسوى ايشان] اى اسماعيل وذريته وهم المؤمنون ولوقال افئدة الناس بدون من التبعيضة لازدحمت عليهم فارس والروم والترك والهند

آنراكه چنان جمال باشد * كردل ببرد حلال باشد
وآنكس كه برانچنان جمالى * عاشق نشود وبال باشد

قال المولى الجامى قدس سره

روبحرم نه كه بران خوش حريم * هست سيه بوش نكارى مقيم
قبلهٔ خوبان عرب روى او * سجدهٔ شوخان عجم سوى او

﴿وارزقهم﴾ اى ذريتى الذين اسكنتهم هناك اومع من ينحاز اليهم من الناس وانما لم يخص الدعاء بالمؤمنين كما فى قوله (وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) اكتفاء بذكر اقامة الصلاة ﴿من الثمرات﴾ من انواعها بان يجعل بقرب منه قرى يحصل فيها ذلك او يجبى اليه من الاقطار البعيدة وقد حصل كلاهما حتى انه يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد ـ روى ـ عن ابن عباس ان الطائف وهى على ثلاث مراحل من مكة كانت من ارض فلسطين فلما دعا ابراهيم بهذه الدعوة رفعها الله ووضعها رزقا للحرم ﴿لعلهم يشكرون﴾ تلك النعمة باقامة الصلاة واداء سائر مراسم العبودية * يقول الفقير اختلف العلماء فى ان هذا الدعاء بعد بناء البيت اوقبله اول ماقدم مكة ويؤيد الاول قوله (رب اجعل هذا البلد) فان الظاهر ان الاشارة حسية وقوله (عند بيتك المحرم) وقوله (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحق) فان اسحاق لم يكن موجودا قبل البناء * وقال بعضهم الاشارة فى هذا البلد الى الموجود فى الذهن قبل تحقق البلدية فان الله لما ابان موضعه صحت اشارته اليه والمسئول توجيه القلوب الى الذرية للمساكنة معهم لاتوجيهها الى البيت للحج فقط والاقيل تهوى اليه وهو عين الدعاء بالبلدية * يقول الفقير فيه نظر لانه لم لايجوز ان يكون المعنى على حذف المضاف اى تهوى الى موضعهم الشريف للحج وقد اشار اليه فى التيسير حيث قال عند قوله (تهوى اليهم) حبب هذا البيت الى عبادك ليأتوه فيحجوه * قال فى الارشاد تسميته اذذاك بيتا ولم يكن له بناء وانما كان نشزا اى مكانا مرتفعا تأتيه السيول فتأخذ ذات اليمين وذات الشمال باعتبار ماكان من قبل فان تعدد بناء الكعبة المعظمة مما لاريب فيه وانما الاختلاف فى كمية عدده كما قال الكاشفى عند

قوله (بيتك المحرم) [مراد موضع خانهٔ ضراح است كه درزمان آدم بوده واكر نه بوقت دعاء ابراهيم خانهٔ نبوده] والضراح كغراب البيت المعمور فى السماء الرابعة كما فى القاموس * ويؤيد هذا ماروى ان ابراهيم عليه السلام كان يسكن فى ارض الشام وكانت لزوجته سارة جارية اسمها هاجر فوهبتها من ابراهيم فلما ولدت له اسماعيل غارت سارة وحلفته ان يخرجهما من ارض الشام الى موضع ليس فيه ماء ولا عمارة فتأمل ابراهيم فى ذلك كما قال الكاشفى [خليل متأمل شد وجبرائيل وحى آورد كه هرچه ساره ميكويد چنان كن پس ابراهيم ببراق نشسته وهاجر واسماعيل را سوار كرده باندك زمانى ازشام بزمين حرم آمد] فلما اخرجهما الى ارض مكة جاء بها وبابنها وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى اعلى المسجد ولم يكن بمكة يومئذ احد وليس بها ماء ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم عاد متوجها الى الشام فتبعته ام اسماعيل وجعلت تقول له الى من تكانا فى هذا البلقع وهو لايرد عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا بان تسكنني وولدى فى هذا البلقع فقال ابراهيم نعم قالت اذا لايضيعنا فرضيت ورجعت الى ابنها ومضى ابراهيم حتى اذا استوى على ثنية كداء وهو كسماء جبل باعلى مكة اقبل على الوادى اى استقبل بوجهه نحو البيت ورفع يديه فقال (ربنا انى اسكنت) الآية وجعلت ام اسماعيل ترضعه وتأكل التمر وتشرب الماء ففقد التمر والماء فعطشت هى وابنها فجعل يتلبط فذهبت عنه لئلا تراه على تلك الحالة فصعدت الصفا تنظر لترى احدا فلم تر ثم نزلت اسفل الوادى ورفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى اتت المروة وقامت عليها ونظرت لترى احدا فلم تر فعلت ذلك سبع مرات فلذلك سعى الناس بينهما بعد الطواف سبع مرات فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث اى حفر بجناحه حتى ظهر الماء * قال الكاشفى [چشمهٔ زمزم بركف جبريل يا بأثر قدم اسماعيل بديد آمد] فجعلت تحوضه بيدها وتغرف من الماء لسقائها وهو يفور بعد ماتغرف قال صلى الله عليه وسلم (رحم الله ام اسماعيل لوتركت زمزم) اوقال (لولم تغرف من الماء لكانت عينا معينا) اى جارية ظاهرة على وجه الارض فشربت وارضعت ولدها فقال الملك لاتخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لايضيع اهله كما فى تفسير الشيخ * قال فى الارشاد واول آثار هذه الدعوة ماروى انه مرت رفقة من جرهم تريد الشام وهم قبيلة من اليمن فرأوا الطير تحوم على الجبل فقالوا لاطير الا على الماء فقصدوا اسماعيل وهاجر فرأوهما وعندهما عين ماء فقالوا اشركينا فى مائك نشركك فى البائنا ففعلت وكانوا معها الى ان شب اسماعيل وماتت هاجر فتزوج اسماعيل منهم كما هو المشهور * قال الكاشفى [قبيلهٔ جرهم آنجا داعيهٔ اقامت نمودند وروز بروز شوق مردم بران جانب درتزايدست ❁ وفى التأويلات النجمية قوله (انى اسكنت) الآية يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان من ذريته وكان فى صلب اسماعيل فتوسل بمحمد صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى فى اعانة هاجر واسماعيل يعنى ان ضيعت اسماعيل ليهلك فقد ضيعت محمدا واهلكته

بيشتر از آمدن زربكان * سكهٔ توبود بعالم عيان

﴿ ربنا ﴾ [اى پروردكارما] ﴿ انك تعلم مانخفى ومانعلن ﴾ من الحاجات وغيرها ومقصده ان اظهار هذه الحاجات ليس لكونها غيرمعلومة لك بل انما هولاظهار العبودية والافتقار الى رحمتك والاستعجال لنيل اياديك

جزخضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار

﴿ ومايخفى ﴾ دائما اذ لاماضى ولا مستقبل ولاحال بالنسبة الى الله تعالى ﴿ على الله ﴾ علام الغيوب ﴿ من ﴾ للاستغراق ﴿ شئ ﴾ ما ﴿ فى الارض ولافى السماء ﴾ لانه العالم بعلم ذاتى تستوى نسبته الى كل معلوم

آنچه پيدا وآنچه پنهانست * همه بادانش تو يكسانست

لاعارضى ولاكسبى ليختص بمعلوم دون معلوم كعلم البشر والملك تلخيصه لايخفى عليك شئ ما فى مكان فافعل بناماهو مصلحتنا فالظرف متعلق يخفى اوشئ ماكائن فيهما على انه صفة لشئ ﴿ الحمدلله الذى وهب لى على الكبر ﴾ على ههنا بمعنى مع وهوفى موقع الحال اى وهب لى وانا كبير آيس من الولد قيدالهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لشكرها لان زمان الكبر زمان العقم ﴿ اسمعيل ﴾ سمى اسماعيل لان ابراهيم كان يدعوالله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هوالله فلما رزق به سماه به كما فى معالم التنزيل * وقال فى انسان العيون معناه بالعبرانية مطيع الله روى انه ولدله اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة ﴿ واسحق ﴾ اسمه بالعبرانية الضحاك كما فى انسان العيون روى انه ولدله اسحاق وهو ابن مائة وثنتى عشرة سنة واسماعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة ﴿ ان ربى ﴾ ومالك امرى ﴿ لسميع الدعاء ﴾ اى لمجيبه من قولهم سمع الملك كلامه اذا اعتد به وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد كما قال (رب هب لى من الصالحين) فاجابه ووهبله سؤله حين ماوقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها ﴿ رب اجعلنى مقيم الصلوة ﴾ معدلا لها من اقمت العود اذا قومته او مواظبا عليها من قامت السوق اذا نفقت اى راجت اومؤديا لها والاستمرار يستفاد من العدول من الفعل الى الاسم حيث لم يقل اجعلنى اقيم الصلاة ﴿ ومن ذريتى ﴾ اى وبعض ذريتى عطف على المنصوب فى اجعلنى وانما بعض لعلمه باعلام الله تعالى واستقرار عادته فى الامم الماضية ان يكون فى ذريته كفار وهويخالف قوله (وجعلها كلمة باقية فى عقبه) والاشارة فى اقامة الصلاة الى ادامة العروج فان الصلاة معراج المؤمن وبه يشير الى دوام السير فى الله بالله ﴿ ربنا وتقبل دعاء ﴾ واستجب دعائى هذا المتعلق باجعلنى وجعل بعض ذريتى مقيمى الصلاة ثابتين على ذلك مجتنبين عن عبادة الاصنام ولذلك جئ بضمير الجماعة ﴿ ربنا اغفرلى ﴾ اى مافرط منى من ترك الاولى فى باب الدين وغيرذلك مما لايسلم منه البشر ﴿ ولوالدى ﴾ وهذا الاستغفار منه انما كان قبل تبين الامر له عليه السلام . يعنى [قبل ازنهى بوده وهنوز يأس ازايمان ايشان نداشت] * قال فى الكواشى استغفر لابويه وهاحيان طمعا فى هدايتهما اوان امه اسلمت فاراد اسلام ابيه وذلك انهم

صرحوا بان امه كانت مؤمنة ولذا قرأ بعضهم (ولوالدتى) وقال الحافظ السيوطى يستنبط من قول ابراهيم (رب اغفرلى ولوالدى) وكان ذلك بعد موت عمه بمدة طويلة ان المذكور فى القرآن بالكفر والتبرى من الاستغفار له اى فى قوله (وماكان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه) هو عمه لا ابوه الحقيق والعرب تسمى العم ابا كما تسمى الخالة اما * قال فى حياة الحيوان فى الحديث (يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم اقل لك لاتعص فيقول ابوه فاليوم لااعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى ان لاتخزنى يوم يبعثون فأى خزى اخزى من ابى ان يكون فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال ياابراهيم ماتحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ والذيخ بكسر الذال ذكر الضباع الكثيرة الشعر فيؤخذ بقوائمه ويلقى فى النار والحكمة فى كونه مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان ان الضبع لما كان يغفل عما يجب التيقظ له وصف بالحمق فلما لم يقبل آزر النصيحة من اشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان اشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى فى جحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ولان آزر لو مسخ كلبا او خنزيرا كان فيه تشويه لخلقه فاراد الله اكرام ابراهيم بجعل ابيه على هيئة متوسطة * قال فى المحكم يقال ذيخته اى ذللته فلما خفض ابراهيم له جناح الذل من الرحمة لم يحشر بصفة الذل يوم القيامة * انتهى كلام الامام الدميرى فى حياة الحيوان ﴿وللمؤمنين﴾ كافة من ذريته وغيرهم واكتفى بذكر مغفرة المؤمنين دون مغفرة المؤمنات لانهن تبع لهم فى الاحكام وللايذان باشتراك الكل فى الدعاء بالمغفرة جيئ بضمير الجماعة وفى الحديث (من عمم بدعائه المؤمنين والمؤمنات استجيب له) فمن السنة ان لايختص نفسه بالدعاء * قال فى الاسرار المحمدية اعلم انه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء بان يذكر مايذكر على صيغة الافراد لا على صيغة الجمع * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايؤم عبد قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقد خانهم) رواه ثوبان بل الاولى ايضا ان كان منفردا ان يأتى بصيغة الجمع فينوى نفسه وآباءه وامهاته واولاده واخوانه واصدقاءه المؤمنين الصالحين فيعممهم بالدعاء وينالهم بركة دعائه وينال الداعى بركات هممهم وتوجههم بارواحهم اليه ـ روى ـ عن السلف بل عن النبى صلى الله عليه وسلم ان يصيبه بعدد كل مؤمن ومؤمنة ذكره حسنة يعنى ان نواه بقلبه حين دعائه فهكذا افهم واعمل فى جميع دعواتك انتهى كلام الاسرار ﴿يوم يقوم الحساب﴾ اى يثبت ويتحقق محاسبة اعمال المكلفين على وجه العدل استعير له من ثبوت القائم على الرجل بالاستقامة ومنه قامت الحرب على ساق ❀ وفى التأويلات (ربنا اغفرلى) اى استرنى وامحنى بصفة مغفرتك لئلا ارى وجودى فانه حجاب بينى وبينك

خير ماية هر نيك وبد توبى جامى * خلاص از همه مى بايدت ز خود بگريز

(ولوالدى) اى ولمن كان سبب وجودى من آبائى العلوى وامهاتى اسفلى لكيلا يحجبونى وعن رؤيتك (للمؤمنين يوم يقوم الحساب) وهو يوم كان فى حساب الله فى الازل يقوم

(لكمالية)

لكمالية كل نفس اونقصانيته انتهى * يقول الفقير دعا ابراهيم عليه السلام بالمغفرة وقيده بيوم القيامة لان يوم القيامة آخر الايام والخلاص فيه من المحاسبة والمناقشة يؤدى الى نجاة الابد والفوز بالدرجات لانه ليس بعد التخلية بالمعجمة الا التحلية بالمهملة فقدم الاهم والاصل ولشدة هذا اليوم * قال الفضيل بن عياض رحمه الله انى لاغبط ملكا مقربا ولانبيا مرسلا ولاعبدا صالحا أليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق لانه لايرى اهوال القيامة وشدائدها * قال ابوبكر الواسطى رحمه الله الدول ثلاث دولة فى الحياة ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة . فاما دولة الحياة فبان يعيش فى طاعة الله . ودولة الموت بان تخرج روحه مع شهادة ان لااله الاالله. واما دولة النشر فحين يخرج من قبره فيأتيه البشير بالجنة جعلنا الله واياكم من اهل هذه الدول الثلاث التى لادولة فوقها فى نظر اهل السعادة والعناية ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ الحسبان بالكسر بمعنى الظن والغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور والظالمون اهل مكة وغيرهم من كل اهل شرك وظلم وهو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد تثبيته على ماكان عليه من عدم حسبانه تعالى كذلك نحو قوله تعالى (ولا تكونن من المشركين) مع مافيه من الايذان لكونه واجب الاحتراز عنه فى الغاية حتى نهى من لايمكن تعاطيه . والمعنى دم على ماكنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن اعمالهم ولاتحزن بتأخير مايستوجبونه من العذاب الاليم ﴿ انما يؤخرهم ليوم ﴾ تعليل للنهى اى لايؤخر عذابهم الا لاجل يوم هائل ﴿ تشخص فيه الابصار ﴾ ترتفع فيه ابصار اهل الموقف اى تبقى اعينهم مفتوحة لاتحرك اجفانهم من هول مايرونه يعنى ان تأخيره للتشديد والتغليظ لا للغفلة عن اعمالهم ولا لاهمالهم يقال شخص بصر فلان كمنع واشخصه صاحبه اذا فتح عينيه ولم يطرف بجفنيه ﴿ مهطعين ﴾ حال مقدرة من مفعول يؤخرهم اى مسرعين الى الداعى مقبلين عليه بالخوف والذل والخشوع كاسراع الاسير والخائف . وبالفارسية [بشتابند بسوى اسرافيل كه ايشانرا بعرصهٔ محشر خواند] يقال اهطع البعير فى السير اذا اسرع ﴿ مقنعى رؤسهم ﴾ اى رافعيها مع ادامة النظر من غير التفات الى شئ * قال فى تهذيب المصادر الاقناع ان يرفع رأسه ويقبل بطرفه الى مابين يديه * وعن الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لاينظر احد الى احد ﴿ لايرتد اليهم طرفهم ﴾ لايرجع اليهم تحريك اجفانهم حسب مايرجع اليهم كل لحظة بل تبقى اعينهم مفتوحة لاتطرف اى لاتضم * وفى الكواشى اصل الطرف تحريك الجفون فى النظر ثم سميت العين طرفا مجازا والمعنى انهم لايلتفتون ولاينظرون مواقع اقدامهم لما بهم انتهى ﴿ وافئدتهم ﴾ قلوبهم ﴿ هواء ﴾ خالية من العقل والفهم لفرط الحيرة والدهش كأنها نفس الهواء الخالى عن كل شاغل * وفى الكواشى تلخيصه الابصار شاخصة والرؤس مقنعة والقلوب فارغة زائلة لهول ذلك اليوم ثبتك الله وايانا فيه * والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزية للمظلوم وتهديد للظالم * قال احمد بن حضرويه لواذن لى فى الشفاعة مابدأت الابظالمى قيل له وكيف قال لانى نلت به مالم انله بوالدى قيل وما ذاك قال تعزية الله فى قوله (ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) : وفى المثنوى

آن يكى واعظ چو بر تخت آمدى * قاطعان راه را داعى شدى
دست برمى‌داشت يارب رحم ران * بربدان ومفسدان وطاغيان
برهمه تسخر كنان اهل خير * برهمه كافر دلان واهل دير
او نكردى آن دعا براصفيا * مى نكردى جز خبيثانرا دعا
مر ورا كفتند كين معهود نيست * دعوت اهل ضلالت جود نيست
كفت نيكوبى ازينها ديده‌ام * من دعاشان زين سبب بكزيده‌ام
خبث وظلم وجور چندان ساختند * كه مرا ازشر بخير انداختند
هركهى كه رو بدنيا كردمى * من ازيشان زخم وضربت خوردمى
كردمى از زخم آن جانب پناه * باز آوردندمى كركان براه
چون سبب سازصلاح من شدند * پس دعاشان برمنست اى هوشمند

* وفى الكواشى واستدل بعضهم على قيام الساعة بموت المظلوم مظلوما قالوا وجد على جدار الصخرة

نامت عيونك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

قال السعدى قدس سره

نه مظلوم از آه بترس * ز دود دل صبحكاهش بترس
بترس از آه اندرونى شبى * برآرد سوز جكر ياربى
نمى ترسى از كرك ناقص خرد * كه روزى پلنكيت برهم درد

* والاشارة (ولا تحسبن الله غافلا) اى فى الازل (عما يعمل الظالمون) اليوم يعنى كل عمل يعمله الظالمون لم يكن الله غافلا عنه فى الازل بل كل ذلك كان بقضائه وقدره وارادته مبنيا على حكمته البالغة جعل سعادة اهل السعادة وشقاوة اهل الشقاوة مودعة فى اعمالهم والاعمال مودعة فى اعمارهم ليبلغ كل واحد من الفرقتين على قدمى اعمالهم الشرعية والطبيعية الى منزل من منازل السعداء ومنزل من منازل الاشقياء يوم القيامة فلهذا أخر الظالمين ليزدادوا اثما يبلغهم منازل الاشقياء ﴿ وانذر الناس ﴾ اى خوفهم جميعا يامحمد ﴿ يوم يأتيهم العذاب ﴾ اى من يوم القيامة اومن يوم موتهم فانه اول ايام عذابهم حيث يعذبون بالسكرات وهذا الانذار للكفرة اصالة وللمؤمنين تبعية وان لم يكونوا معذبين ﴿ فيقول الذين ظلموا ﴾ منهم بالشرك والتكذيب ﴿ ربنا اخرنا ﴾ ردنا الى الدنيا وامهلنا ﴿ الى اجل قريب ﴾ الى امد وحد من الزمان قريب قال سعدى المفتى لعل فى النظم تضمينا والتقدير ردنا الى ذى اجل قريب اى قليل وهو الدنيا مؤخرا عذابنا * وقال الكاشفى [عذاب مارا تأخير كن ومارا بدنيا فرست ومهلت ده تامدتى نزديك او] اخر آجالنا وابقنا مقدار مانؤمن بك ونجيب دعوتك ﴿ نجب دعوتك ﴾ جواب للامر اى الدعوة اليك والى توحيدك ﴿ ونتبع الرسل ﴾ فيما جاؤنا به اى نتدارك مافرطنا فيه من اجابة الدعوة واتباع الرسل ﴿ أولم تكونوا اقسمتم من قبل ﴾ على اضمار القول عطفا على فيقول اى فيقال لهم توبيخا وتبكيتا

در اوائل دفتر چهارم در بيان حكايت آن واعظ كه هر آغاز تذكير دعا ظالمانرا كردى

ألم تؤخروا فى الدنيا ولم تكونوا اقسم اى حلفتم اذذاك بألسنتكم تكبرا وغرورا ﴿ مالكم من زوال ﴾ مما أنتم عليه من التمتع جواب للقسم اوبألسنة الحال حيث بنيتم شديدا واملتم بعيدا ولم تحدثوا انفسكم بالانتقال عن هذه الحال * وفيه اشعار بامتداد زمان التأخير ومالكم من زوال من هذه الدار الى دار اخرى للجزاء فالاول مبنى على انكار الموت والثانى على انكار البعث ❁ وفى التأويلات النجمية يشير به الى التناسخية فانهم يزعمون ان لا زوال لهم ولا للدنيا بان واحدا منهم اذا مات انتقل روحه الى قالب آخر فاراد بهذا الجواب ان لو رجعناكم الى الدنيا لتحقق عندكم مذهب التناسخ وما اقسمتم من قبل على انه مالكم من زوال * قال فى التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتى بين الروح والجسد ﴿ وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم ﴾ بالشرك والمعاصى كعاد وثمود غير محدثين لانفسكم بما لقوا من العذاب بسبب ما اكتسبوا من السيآت ﴿ وتبين لكم ﴾ بمشاهدة الآثار وتواتر الاخبار ﴿ كيف فعلنا بهم ﴾ من الاهلاك والعقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد وليس الجملة فاعلا لتبين لان الاستفهام له صدر الكلام ولان كيف لايكون الاظرفا اوخبرا اوحالا بل فاعله مادلت هى عليه دلالة واضحة اى فعلنا العجيب بهم ﴿ وضربنا لكم الامثال ﴾ اى بينالكم فى القرآن العظيم صفات مافعلوا ومافعل بهم من الامور التى هى فى الغرابة كامثال المضروبة لكل ظالم لتعتبروا بها وتقيسوا اعمالكم على اعمالهم ومآلكم على مآلهم وتنتقلوا من حلول العذاب العاجل الى حلول العذاب الآجل فترتدعوا عما كنتم فيه من الكفر والمعاصى يعنى انكم سمعتم هذا كله فى الدنيا فلم تعتبروا فلو رجعتم بعد هذا اليوم لاينفعكم الموعظة ايضا : وفى المثنوى

قصهٔ آن آبكيرست اى عنود * كه دراوسه ماهئ اشكرف بود
چند صيادى سوى آن آبكير * بركذشتند وبديدند آن ضمير
پس شتابيدند تادام آورند * ماهيان واقف شدند وهوشمند
آنكه عاقل بود عزم راه كرد * عزم راه مشكل ناخواه كرد
كفت بااينها ندارم مشورت * كه يقين سستم كنند از مقدرت
مهر زاد وبود برجانشان تند * كاهلى وجهلشان برمن زند
مشورت را زندهٔ بايد نكو * كه ترا زنده كند آن زنده كو
اى مسافر با مسافر رأى زن * زانكه پايت بسته دارد رأى زن
ازدم حب الوطن بكذر مأيست * كه وطن آن سوست جان اين سوى نيست
كفت آن ماهئ زيرك ره كنم * دل زرأى ومشورتشان بركنم
نيست وقت مشورت هين راه كن * چون على توآه اندر چاه كن
شب روپنهان روى كن چون عسس * سوى دريا عزم كن زين آبكير
محرم آن آه كميابست وبس * بحرجو وترك اين كرداب كير
سينه را پاساخت مى رفت آن حذور * از مقام باخطر تا بحر نور

در اواسط دفتر چهارم دربيان قصهٔ آبكير وصيادان وآن سه ماهى الخ

همچو آهو كز پى اوسك بود * مى دود تادر تنش يكرك بود
خواب خركوش وسك اندر پى خطاست * خواب خوددرچشم ترسنده كجاست
رنجها بسيار ديد وعاقبت * رفت آخر سوى امن وعافيت
خويشتن افكند در درياى ژرف * كه نيابد حد آنرا هيچ طرف
پس چو صيادان بياوردند دام * نيم عاقل را ازان شد تلخ كام
كفت آه من فوت كردم فرصه را * چون نكشتم همره آن رهنما
بركذشته حسرت آوردن خطاست * باز نايد رفته ياد آن هباست
كفت ماهئ دكر وقت بلا * چونكه ماند از سايهٔ عاقل جدا
كوسوى دريا شد وازغم عتيق * فوت شد ازمن چنان نيكو رفيق
ليك زان نينديشم وبرخود زنم * خويشتن را اين زمان مرده كنم
پس برآرم اشكم خود برزبر * پشت زيرم مى روم برآب بر
مى روم برى چنانكه خس رود * نى بسباحى چنانكه كس رود
مرده كردم خويش وبسپارم بآب * مرك پيش ازمرك امنست وعذاب
همچنان مردوشكم بالافكند * آب مى بردش نشيب وكه بلند
هريكى زان قاصدان غصه بس برد * كه دريغا ماهئ بهتر بمرد
پس كرفتش يك صياد ارجمند * پس برو تف كرد وبرخاكش فكند
غلط وغلطان رفت پنهان اندر آب * ماند آن احمق همى كرد اضطراب
دام افكندند اندر دام ماند * احمقى اورا دران آتش فشاند
بر سر آتش بپشت تابهٔ * با حماقت كشته او همخوابهٔ
او همى جوشيد از تف سعير * عقل مى كفتش ألم يأتك نذير
او همى كفت از شكنجه وزبلا * همچو جان كافران قالوا بلى
باز مى كفتى كه اكر اين بارمن * وارهم زين محنت كردن شكن
من نسازم جز بدر يايى وطن * آبكيررا نسازم من سكن
آن ندامت از نتيجه رنج بود * نى زعقل روشن چون كنج بود
مى كند او توبه وپيرخرد * بانك لو ردوا لعادوا مى زند

فينبغى للمؤمن ان يكثر ذكر الموت فانه لاغنية للمؤمن عن ست خصال . اولاها علم يدله على الآخرة . والثانية رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله . والثالثة معرفة عدوه والحذر منه . والرابعة عبرة يعتبربها . والخامسة انصاف الخلق لكيلا تكون له يوم القيامة خصماء . والسادسة الاستعداد للموت قبل نزوله لكيلا يكون مفتضحا يوم القيامة ﴿ وقد مكروا مكرهم ﴾ اى فعلنا بالذين ظلموا مافعلنا والحال انهم قدمكروا فى ابطال الحق وتقرير الباطل مكرهم العظيم الذى استفرغوا فى عمله المجهود وجاوزوا فيه كل حد معهود بحيث لايقدر عليه غيرهم والمكر الخديعة ﴿ وعندالله مكرهم ﴾ اى جزاء مكرهم الذى فعلوه

﴿ وان ﴾ وصلية ﴿ كان مكرهم ﴾ فى العظم والشده ﴿ لتزول منه الجبال ﴾ مسوى لازالة الجبال عن مقارّها معدا لذلك * قال فى الارشاد اى وان كان مكرهم فى غاية المتانة والشدة وعبر عن ذلك بكونه مسوى ومعدا لذلك لكونه مثلا فى ذلك ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ﴾ بتعذيب الظالمين ونصر المؤمنين واصله مخلف رسله وعده وقدم المفعول الثانى اعلاما بان لايخلف وعده احدا فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها . والمعنى دم على ما كنت عليه من اليقين بعدم اخلافنا رسلنا وعدنا ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب لايماكر قادر لايدافع ﴿ ذوانتقام ﴾ لاوليائه من اعدائه * قال فى القاموس انتقم منه عاقبه

[ودر معالم ازمرتضى على رضى الله عنه نقل ميكندكه اين آيت درقصهٔ نمرود جباراست كه چون سلامت ابراهيم از آتش مشاهده كرد كفت بزرك خدايى دارد ابراهيم كه اورا از آتش رهانيد من خواهم كه برآسمان روم واورا به بينم اشراف مملكت كفتندكه آسمان بغايت مرتفع است وبدو رفتن باآسانى ميسر نشود نمرود نشنيد وفرمود تاصرحى سازند درسه سال بغايت بلندكه ارتفاع آن پنجهزار كز بود ودو فرسخ عرض آن بود وچون برانجا رفت آسمانرا همچنان ديدكه در زمين ميديد روز ديكر آن بنا بنهاد وبادى مهيب بوزيد وآن بنارا از بيخ وبنياد بكند وچون آن صرح از پاى درآمد وخلق بسيار هلاك شد نمرود خشم كرفت وكفت برآسمان روم وباخداى ابراهيم كه منارهٔ مرا بيفكند جنك كنم پس چهار كركس پرورش داد تاقوت تمام كرفتند وصندوقى چهار كوشه ساخت ودو دريكى فوقانى وديكرى تحتانى در راست كرد برچهار طرف اوچهار نيزه كه زير وبالا توانستى شد تعبيه نمود پس كركسانرا كرسنه داشتند وچهار مردار برسر نيزها كرده اطراف صندق را برتن كركسان بستند ايشان از غايت جوع ميل ببالا كرده جانب مردار پرواز نمودند وصندوق راكه نمرود بايك تن درآنجا بود بهوا بعد ازشبانروزى نمرود در فوقانى كشاده آسمانرا برهمان حال ديدكه برزمين ميديد رفيق را كفت تادر تحتانى بكشاد كفت بنكر تاچه مى بينى آنكس نكاه كرد وجواب دادكه غيرآب چيزى ديكر نمى بينم بعد ازشبانروزى ديكركه باب فوقانى بكشاد همان حال بودكه روز سابق مشاهده نمود ورفيق كه باب تحتانى بكشود بجزدود وتاريكى چيزى مشهود نبود نمرود بترسيدى] فنودى ايها الطاغى اين تريد * قال عكرمة كان معه فى التابوت غلام قدحمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر فى الهواء وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت فظنت انه قدحدث حادث فى السماء وان الساعة قدقامت فكادت تزول عن اماكنها وهو المراد من مكرهم * يقال ان نمرود اول من تجبر وقهر و سن سنن السوء واول من لبس التاج فاهلكه الله ببعوضة دخلت فى خياشيمه فعذب بها اربعين يوما ثم مات

سوى اوخصمى كه تير انداخته * پشهٔ كارش كفايت ساخته

وفى المثنوى

اى خنك انرا كه ذلت نفسه * واى آن كز سركشى شد چون كه او [١]

بندكىٔ اوبه از سلطانى است * كه انا خيردم شيطانى است [٢]

فرق بين وبركزين تواى جليس * بندكىٔ آدم از كبر بليس

ايها المؤمنون اين الانبياء والمرسلون واين الاولياء المقربون واين الملوك الماضية والجبارون المتكبرون مالكم لاتنظرون اليهم ولاتعتبرون فاجتهدوا فى الطاعات ان كنتم تعقلون واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ﴾ اى اذكر يوم تبدل هذه الارض المعروفة ارضا اخرى غير معرفة وتبدل السموات غير السموات ويكون الحشر وقت التبديل عند الظلمة دون الجسر اويكون الناس على صراط كما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله هل تذكرون اهاليكم يوم القيامة قال (اما عند مواطن ثلاثة فلا عند الصراط والكتاب والميزان) قالت قلت يارسول الله يوم تبدل الارض غير الارض اين الناس يومئذ قال (سألتنى عن شئ ماسألنى احد قبلك الناس يومئذ على الصراط) والتبديل قد يكون فى الذات كما بدلت الدراهم دنانير وقد يكون فى الصفات كما فى قولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها والآية تحتملهما * نقل القرطبى عن صاحب الافصاح ان الارض والسماء تبدلان مرتين المرة الاولى تبدل صفتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتتاثر كواكبها وتخسف الشمس والقمر اى يذهب نورهما ويكون مرة كالدهان ومرة كالمهل وتكشف الارض وتسير جبالها فى الجو كالسحاب وتسوى اوديتها وتقطع اشجارها وتجعل قاعا صفصفا اى بقعة مستوية والمرة الثانية تبدل ذاتهما وذلك اذا وقفوا فى المحشر فتبدل الارض بارض من فضة لم يقع عليها معصية وهى الساهرة والسماء تكون من ذهب كما جاء عن على رضى الله عنه ❀ والاشارة تبدل ارض البشرية بارض القلوب فتضمحل ظلماتها بانوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح فان شموس الارواح اذا تجلت لكواكب الاسرار انمحت انوار كواكبها بسطوة اشعة شموسها بل تبدل ارض الوجود المجازى عند اشراق تجلى انوار الربوبية بحقائق انوار الوجود الحقيقى كما قال (واشرقت الارض بنور ربها) ﴿ وبرزوا ﴾ اى خرج الخلائق من قبورهم ﴿ لله الواحد القهار ﴾ اى لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر فى غاية الصعوبة كقوله ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ فان الامر اذا كان لواحد غلاب لايغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار * يقول الفقير سمعت شيخى وسندى قدس سره وهو يقول فى هذه الآية هذا ترتيب انيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة وبقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سواه تعالى * قال فى المفاتيح القهار هو الذى لاموجود الا وهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه عاجز فى قبضته * وقيل هو الذى اذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالاهلاك ﴿ وترى المجرمين يومئذ ﴾ اى يوم هم بارزون ﴿ مقرنين ﴾ حال من المجرمين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم

(فى)

[١] دراوائل دفتر چهارم دربيان تزييف سخن هامان الخ

[٢] دراواخر دفتر چهارم دربيان آنكه عقل جزوى تابكور رسيدن الخ

فى العقائد الفاسدة اوقرنوا مع الشياطين الذين اغووهم اوقرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال ﴿ فى الاصفاد ﴾ متعلق بمقرنين اى يقرنون فى الاصفاد وهى القيود كما فى القاموس جمع صفد محركة واصله الشد يقال صفدته اذا شددته شدا وثيقا ﴿ سرابيلهم ﴾ اى قمصانهم جمع سربال ﴿ من قطران ﴾ هو عصارة الابهل والارز ونحوهما * قال فى التفاسير هو مايحلب من الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وقدتصل حرارته الى الجوف وهواسود منتن يسرع فيه اشتعال النار يطلى به جلود اهل النار يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم الالوان الاربعة من العذاب لذع القطران وحرقته واسراع النار فى جلودهم واللون الموحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين فانه ورد (وان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم) وقس عليها القطران ونعوذ بالله من عذابه كله فى الدنيا والآخرة ومابينهما * وقال فى التبيان القطران فى الآخرة مايسيل من ابدان اهل النار* وعن يعقوب ﴿من قطر آن﴾ والقطر النحاس اوالصفر المذاب والآنى المتناهى حره ﴿ وتغشى وجوههم النار ﴾ اى تعلوها وتحيط بها النار التى تمس جلدهم المسربل بالقطران لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا فى تدبره مشاعرهم وحواسهم التى خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات * وفى بحر العلوم الوجه يعبر به عن الجملة والذات مجازا وهو ابلغ من الحقيقة اى وتشملهم النار وتلبسهم لان خطاياهم شملتهم من كل جانب فجوزوا على قدرها حتى الاصرار والاستمرار ﴿ ليجزى الله ﴾ متعلق بمضمر اى يفعل بهم وذلك ليجزى ﴿ كل نفس ﴾ مجرمة ﴿ ماكسبت ﴾ من انواع الكفر والمعاصى جزاء موافقا لعملها ﴿ ان الله سريع الحساب ﴾ اذلايشغله حساب عن حساب فيتمه فى اعجل مايكون من الزمان فيوفى الجزاء بحسبه اوسريع المجيء يأتى عن قريب ❁ وفى التأويلات وترى المجرمين وهم ارواح اجرموا اذاتبعوا النفوس ووافقوها فى طلب الشهوات والاعراض عن الحق يومئذ اى يوم التجلى مقيدين فى النفوس بقيود صفاتها الذميمة الحيوانية ولايستطيعون للبروز والخروج لله سرابيلهم من قطران المعاصى وظلمات النفوس وهم محجوبون بها عن الله وتغشى وجوههم نار الحسرة والقطيعة والحرمان ليجزى الله كل نفس اى كل روح بما كسبت من صحبة النفس وموافقتها ان الله سريع الحساب اى يحاسب الارواح بالسرعة فى الدنيا ويجزيهم بما كسبوا فى متابعة النفوس من العمى والصمم والجهل والغفلة والبعد وغير ذلك من الآفات قبل يوم القيامة ﴿ هذا ﴾ القرآن بما فيه من فنون العظات والقوارع ﴿ بلاغ للناس ﴾ كفاية لهم فى الموعظة والتذكير * قال فى القاموس البلاغ كسحاب الكفاية ﴿ ولينذروا به ﴾ عطف على مقدر واللام متعلقة بالبلاغ اى كفاية لهم فى ان ينصحوا ولينذروا به ❁ وفى التأويلات اى لينتبهوا بهذا البلاغ قبل المفارقة عن الابدان فينتفعوا به فان الانتباه بالموت لاينفع ﴿ وليعلموا ﴾ بالتأمل فيما فيه من الآيات ﴿ انما هو اله واحد ﴾ [آنكه اوست خداى يكتا] اى لاشريك له فيعبدوه ولايعبدوا الها غيره من الدنيا والهوى والشيطان ومايعبدون من دون الله ﴿ وليذكر

اولوا الالباب ﴾ اى لتذكروا ما كانوا يعملون من قبل من التوحيد وغيره من شؤون الله ومعاملته مع عباده فيرتدعوا عما يرديهم من الصفات التى يتصف بها الكفار ويتدرعوا بما يحصنهم من العقائد الحقة والاعمال الصالحة * قال البيضاوى اعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هى الغاية والحكمة فى انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التى منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية التى هو التدرع بلباس التقوى * قال فى بحر العلوم وليذكر اولوا الالباب اى وليتعظ ذووا العقول فيختاروا الله ويتقوه فى المحافظة على اوامره ونواهيه وبذلك وصى جميع اولى الالباب من الاولين والآخرين قال الله تعالى ﴿ ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ﴾ ويكفيهم ذلك عظة ان اتعظوا والعقول فى ذلك متفاوتة فيجزى كل احد منهم على قدر عقله قال النبى صلى الله عليه وسلم (ان فى الجنة مدينة من نور لم ينظر اليها ملك مقرب ولا نبى مرسل جميع ما فيها من القصور والغرف والازواج والخدام من النور اعدها الله للعاقلين فاذا ميز الله اهل الجنة من اهل النار ميز اهل العقل فجعلهم فى تلك المدينة فيجزى كل قوم على قدر عقولهم فيتفاوتون فى الدرجات كما بين مشارق الارض ومغاربها بالف ضعف) * يقول الفقير اشير بالعقلاء ههنا الى من اختاروا الله على غيره وان كانوا متفاوتين فى مراتبهم بحسب تفاوت عقولهم وعلومهم بالله وهم المرادون فيما ورد (اكثر اهل الجنة البله) والعقلاء فى عليين فالابله وهو من اختار الجنة ونعيمها دون من اختار الله وقربه فى المرتبة فانه العابد بالمعاملات الشرعية وهذا العارف بالاسرار الالهية والعارف فوق العابد ألا ترى ان مقامه من نور و مقام العابد من الجوهر والنور فوق الجوهر فى اللطافة : قال الكمال الخجندى

نيست مارا غم طوبى وتمناى بهشت * شيوهٔ مردم نا اهل بودهمت پست

وقال المولى الجامى

يا من ملكوت كل شئ بيده * طوبى لمن ارتضاك ذخره الغده

اين پس كه دلم جز تونداردكامى * توخواه بده كام دلم خواه مده

جعلنا الله ممن اختاره على غيره فى المحافظة على حدوده واتعظ بموعظته ونصيحته وخلص له امر محياه ومماته ورزقنا الفوز بشرف عفوه ومرضاته برسوله محمد وعترته الطيبين الطاهرين آمين

تمت سورة ابراهيم بعون الله الكريم صبيحة اليوم الاول من ذى الحجة من سنة ثلاث ومائة والف

الجزء الرابع عشر
من
الاجزاء الثلاثين

تفسير سورة الحجر وهى مكية وآيها تسع وتسعون كما فى التفاسير الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الر ﴾ اسم للسورة وعليه الجمهور اى هذه السورة مسماة بالر * وقال الكاشفى (علمارا درحروف مقطعه اقاويل بسيارست جمى بر آنندكه مطلقا درباب آن سخن كفتن سلوك سبيل جرأتست . ودرينابيع آورده كه فاروق را ازمعنى اين حروف پرسيدند فرمودند اكردروى سخن كويم متكلف باشم وحق تعالى پيغمبر خودرا فرموده كه بكو وما انا من المتكلفين] يقول الفقير انما عد حضرة الفاروق رضى الله عنه المقال فيه من باب التكلف لا من قبيل مايعرف بالذوق الصحيح والمشرب الشافى واللسان قاصر عن افادة ماهو كذلك على حقيقته لانه ظرف الحروف والالفاظ لاظرف المعانى والحقائق ولامجال له لكونه منتهيا مقيدا ان يسع فيه مالانهاية له * وفيه اشعار بان الكلام فيه ممكن فى الجملة. واما قول من قال ان هذه الحروف من اسرار استأثر الله بعلمها ففى حق القاصرين عن فهم حقائق القرآن والخالين عن ذوق هذا الشأن وعلم عالم المشاهدة والعيان والا فالذى استأثر الله بعلمه انما هى الممتنعات وهى ما لم يشم رائحة الوجود بل بقى فى غيب العلم المكنون بخلاف هذه الحروف فانها ظهرت فى عالم العين وماهو كذلك لابد وان يتعلق به علم الاكملين لكونه من مقدوراتهم فالفرق بين علم الخالق والمخلوق ان علم الخالق عام شامل بخلاف علم المخلوق فافهم هداك الله [وبعضى كويند هر حرفى اشارت باسميست چنانچه در الر الف اشارت باسم الله است ولام باسم جبريل ورا باسم حضرت رسول صلى الله عليه وسلم اين كلام ازخداى تعالى بواسطهٔ جبريل برسول رسيده] ﴿ تلك ﴾ السورة العظيمة الشأن ﴿ آيات الكتاب ﴾ الكامل الحقيق باختصاص اسم الكتاب على الاطلاق على مايدل عليه اللام اى بعض من جميع القرآن اومن جميع المنزل اذ ذاك او آيات اللوح المحفوظ ﴿ وقرآن ﴾ عظيم الشأن ﴿ مبين ﴾ مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والمصالح اولسبيل الرشد والغى اوفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام فهو من ابان المتعدى ويمكن ان يجعل من اللازم الظاهر امره فى الاعجاز اوالواضحة معانيه للمتدبرين اوالبين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وعطف القرآن على الكتاب من عطف احدى الصفتين على الاخرى اى الكلام الجامع بين الكتابية والقرآنية * وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة (تلك) الى قوله (الر) اى كل حرف

من هذه الحروف حرف من آية من (آيات الكتاب و) هي (قرآن مبين) * فالالف اشارة الى آية (الله لا اله الا هو الحي القيوم) * واللام اشارة الى آية (ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء) * والراء اشارة الى آية (ربنا ظلمنا) فالله تعالى اقسم بهذه الآيات الثلاث باشارة هذه الحروف الثلاثة ثم اقسم بجميع القرآن بقوله (وقرآن مبين) ﴿ ربما ﴾ رب ههنا للتكثير كما في مغني اللبيب. والمعنى بالفارسية (اى بساوقت كه) ﴿ يود ﴾ يتمنى في الآخرة ﴿ الذين كفروا ﴾ بالقرآن وبكونه من عند الله ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ يعني في الدنيا مستسلمين لاحكام الله تعالى واوامره ونواهيه ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه اى يودون الاسلام على ان لو للتمني حكاية لودادتهم فلا تقتضي جوابا وانما جيئ بها على لفظ الغيبة نظرا الى انهم مخبر عنهم ولو نظر الى الحكاية لقيل لو كنا مسلمين واما من جعل لو الواقعة بعد فعل يفهم منه معنى التمني حرفا مصدرية فمفعول يود عنده لو كانوا مسلمين على ان يكون الجملة في تأويل المفرد وفي الحديث (اذا كان يوم القيامة واجتمع اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة ألستم مسلمين فقالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيأمر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) وفي الحديث (لا يزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فعند ذلك يتمنون الاسلام) اى يتمنونه اشد التمني ويودونه اشد الودادة والاقتفس الودادة ليست بمختصة بوقت دون وقت بل هي مستمرة في كل آن يمر عليهم قبل دخول النار وبعده كما يدل عليه رب التكثيرية * وقال بعضهم ربما يود الذين فسقوا لو كانوا مطيعين وربما يود الذين كسلوا لو كانوا مجتهدين وربما يود الذين غفلوا لو كانوا ذاكرين

اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب از ذكر چون مرده برهم مخفت
چو مارا بغفلت بشد روزكار * تو بارى دمى چند فرصت شمار

* وقال عبد الله بن المبارك ماخرج احد من الدنيا من مؤمن وكافر الا على ندامة وملامة لنفسه فالكافر لما يرى من سوء ما يجازى به والمؤمن لرؤية تقصيره في القيام بموجب الخدمة وترك الحرمة وشكر النعمة * وقال ابن العرجي الكفران هنا كفران النعمة ومعناه ربما يود الذين جهلوا نعم الله عندهم وعليهم ان لو كانوا شاكرين عارفين برؤية الفضل والمنة * يقول الفقير عبارة الكفر وان كانت شاملة لكفر الوحدة وكفر النعمة لكن الآية نص في الاول ولا مزاحمة في باب المعاني الثواني التي هي من قبيل الاشارات القرآنية والمدلولات المحتملة فعليك العمل بالكل فانه سلوك لخير السبل ﴿ ذرهم ﴾ اى دع الكفار يا محمد عن النهي عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة لا سبيل الى ارعوائهم عن ذلك * والآية منسوخة بآية القتال كما في بحر العلوم * قال الكاشفي [امر تهوين وتحقيراست يعنى كافران درچه حسابند دست ازيشان بدار تا در دنيا] ﴿ يأكلوا ﴾ كالانعام ﴿ ويتمتعوا ﴾ بدنياهم وشهواتها والمراد

(دوامهم)

دوامهم على ذلك لاحداثه فانهم كانوا كذلك وهما امران بتقدير اللام لدلالة ذرهم عليه اوجواب امر على التجوز لان الامر بالترك يتضمن الامر بهما اى دعهم وبالغ فى تخليتهم وشأنهم بل مرهم بتعاطى مايتعاطون ﴿ ويلههم ﴾ اى يشغلهم عن اتباعك اوعن الاستعداد للمعاد ﴿ الامل ﴾ التوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال وان لايلقوا فى العاقبة والمآل الاخيرا : قال الصائب

درسر اين غافلان طول امل دانى كه چيست * اشيان كردست مارى دركبوتر خانة

* قال فى بحر العلوم ان الامل رحمة لهذه الامة لولاه لتعطل كثير من الامور وانقطع اغلب اسباب العيش والحياة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما الامل رحمة الله لامتى لولا الامل ماارضعت امولدا ولاغرس غارس شجرا) رواه انس والحكمة لاتقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك ممايخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا * قال بعضهم لوكان الناس كلهم عقلاء لما اكلنا رطبا ولاشربنا ماء باردا يعنى ان العقلاء لايقدمون على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولاعلى حفر الآبار لاستنباط الماء البارد كما فى اليواقيت * قال فى شرح الطريقة الامل ارادة الحياة للوقت للتراخى بالحكم والجزم اعنى بلا استثناء ولاشرط صلاح وهو مذموم فى الشرع جدا وغوائله اربع الكسل فى الطاعة وتأخيرها وتسويف التوبة وتركها وقسوة القلب بعد ذكر الموت والحرص على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الآخرة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ سوء صنيعهم اذاعاينوا جزاءه وهو وعيدلهم ❁ قال فى التأويلات النجمية قوله (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل) تهديد لنفس ذاقت حلاوة الاسلام ثم عادت الى طبعها الميشوم واستحلت مشاربها من نعيم الدنيا واستحسنت زخارفها فيهددها باكل شهوات الدنيا والتمتع بنعيمها ثم قال (فسوف يعلمون) ماخسروا من انواع السعادات والكرامات والدرجات والقربات ومافات منهم من الاحوال السنية والمقامات العلية وما اورثتهم الدنيا الدنية من البعد من الله والمقت وعذاب نار القطيعة والحرمان ﴿ وماهلكنا ﴾ شروع فى بيان سر تأخير عذابهم الى يوم القيامة وعدم نظمهم فى سلك الامم الدارجة فى تعجيل العذاب اى وماهلكنا ﴿ من قرية ﴾ من القرى بالخسف بها وباهلها كما فعل ببعضها اوباخلائها عن اهلها غب اهلاكهم كما فعل بآخرين ﴿ الاولها ﴾ فى ذلك الشأن ﴿ كتاب ﴾ اى اجل مقدر مكتوب فى اللوح المحفوظ واجب المراعاة بحيث لايمكن تبديله لوقوعه حسب الحكمة المقتضية له ﴿ معلوم ﴾ لاينسى ولايغفل حتى يتصور التخلف عنه بالتقدم والتأخر . فكتاب مبتدأ خبره الظرف والجملة حال من قرية فانها لعمومها لاسيما بعد تأكده بكلمة من فى حكم الموصوفة كما اشير اليه . والمعنى وما اهلكنا قرية من القرى فى حال من الاحوال الاحال ان يكون لها كتاب اى اجل مؤقت لهلكها قدكتبناه لانهلكها قبل بلوغه معلوم لايغفل عنه حتى تمكن مخالفته بالتقدم والتأخر اوصفة للقرية المقدرة التى هى بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة اى وماهلكنا قرية من القرى الاقرية لها كتاب معلوم وتوسيط الواو بينهما وان كان القياس عدمه للايذان

بكمال الالتصاق بينهما من حيث ان الواو شأنها الجمع والربط ﴿ ماتسبق ﴾ ما نافية ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ امة ﴾ من الامم الهالكة وغيرهم ﴿ اجلها ﴾ المكتوب فى كتابها اى لايجيئ هلاكها قبل مجيئ كتابها ﴿ ومايستأخرون ﴾ اى ومايتأخرون عنه وانما حذف لانه معلوم ولرعاية الفواصل وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له واما تأنيث ضمير امة فى اجلها وتذكيره فى يستأخرون فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى * وفى التأويلات النجمية (ماتسبق من امة اجلها) حتى يظهر منها ماهو سبب هلاكها وتستوفى نفسها من الحظوظ مايبطل الحقوق (ومايستأخرون) لحظة بعد استيفاء اسباب الهلاك والعذاب : قال السعدى

طريقى بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى

كه يك لحظه صورت نه بندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان

* فعلى العاقل ان يجتهد فى تزكية النفس الامارة وازالة صفاتها المتمردة ومن المعلوم ان الدنيا كالقرية الصغيرة والآخرة كالبلدة الكبيرة ولم يسلم من الآفات الامن توجه الى السواد الاعظم فانه مامن لكل نفس فلومات عند الطريق فقد وقع اجره على الله ولو تأخر واجتهد فى عمارة قرية الجسد واشتغل بالدنيا واسبابها هلك مع الهالكين واذا كان لكل نفس اجل لاتموت الاعند حلوله وهو مجهول فلابد من التهيئ فى كل زمان وذكر الموت كل حين وآن وقصر الامل واصلاح العمل ودفع الكسل * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه اشترى اسامة ابن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ألاتعجبون من اسامة المشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى بيده ماطرفت عيناى الاظننت ان شفرى لايلتقيان حتى يقبض الله روحى ولارفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى اقبض ولالقمت لقمة الاظننت انى لااسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يابنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذى نفسى بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين) اى لاتقدرون على اعجاز الله عن اتيان ماتوعدون به من الموت والحشر والحساب وغيرها من احوال القيامة واهوالها ﴿ وقالوا ﴾ اى مشركوا مكة وكفار العرب لغاية تماديهم فى العتو والغى * وفى بعض التفاسير نزلت فى عبد الله بن امية ﴿ ياايها الذى نزل عليه الذكر ﴾ نادوا به النبى عليه السلام على وجه التهكم ولذا جننوه بقولهم ﴿ انك لمجنون ﴾ اذلايجتمع اعتقاد نزول الذكر عليه ونسبة الجنون اليه. والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله نزل عليك الذكر اى القرآن * وقال الكاشفى [بدرستى تو ديوانهٔ كه مارا ازنقد بنسيه مى خوانى] وجواب هذه الآية قوله تعالى فى سورة القلم (ماانت بنعمة ربك بمجنون) اى ماانت بمجنون حال كونك منعما عليك بالنبوة وكمال العقل * يقول الفقير الجنون من اوصاف النقصان يجب تبرئة ساحة الانبياء وكمل الاولياء منه وعد نسبته اليهم من الجنون اذلاسفه اشد من نسبة النقصان وسخافة العقل والاذعان الى المراجيح الرزان ولاعقل من العقول الا وهو مستفيض من العقل الاول الذى هو الروح المحمدى والعاقل بالعقل المعادى مجنون عند العاقل بالعقل المعاشى وبالعكس ولايكون مجنونا بالجنون المقبول الابعد دخول دائرة العشق * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

جننـا مثل مجنون بليلى * شغفنا حب جيران بسلمى

يعنى جننا من الازل الى الابد بجنون عشق المعشوق الوجه الحق وحب المحبوب الجمال المطلق كاجن مجنون بجنون عشق المعشوق ليلى الخلق وحب المحبوب الجمال المقيد : قال الصائب

روزن عالم غيبست دل اهل جنون * من وآن شهركه ديوانه فراوان باشد

﴿ لوما ﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا وبالفـارسية [چرا] ﴿ تأتينا ﴾ [نمى آرى] فالباء للتعدية فى قوله ﴿ بالملائكة ﴾ يشهدون بصحة نبوتك ويعضدونك فى الانذار كقوله تعالى (لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا) يعنى [اكر راست مى كويى كه پيغمبرى فرشتكانرا حاضر كن تا بحضور ما كواهى دهند برسالت تو] اويعاقبوننا على التكذيب كما اتت الامم المكذبة لرسلهم ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك فان قدرة الله على ذلك مما لاريب فيه وكذا احتياجك اليه فى تمشية امرك فقال الله تعالى فى جوابهم ﴿ ماننزل الملائكة الا بالحق ﴾ اى ملتبسا بالوجه الذى يحق ملابسة التنزيل به مما تقتضيه الحكمة وتجرى به السنة الالهية والذى اقترحوه من التنزيل لاجل الشهادة لديهم وهم هم ومنزلتهم فى الحقارة والهوان منزلتهم مما لايكاد يدخل تحت الصحة والحكمة اصلا فان ذلك من باب التنزيل بالوحى الذى لايكاد يفتح على غير الانبياء العظام من افراد كمل المؤمنين فكيف على امثال اولئك الكفرة اللئام وانما الذى يدخل فى حقهم تحت الحكمة فى الجملة هو التنزيل للتعذيب والاستئصـال كما فعل باضرابهم من الامم السالفة ولو فعل ذلك لاستؤصلوا بالمرة ﴿ وما كانوا اذن منظرين ﴾ اذن جواب وجزاء لشرط مقدر وهى مركبة من اذ وهو اسم بمعنى الحين ثم ضم اليه ان فصار اذان ثم استثقلوا الهمزة فحذفوهـا فمجئ لفظة ان دليل على اضمار فعل بعدهـا والتقدير وما كانوا اذان كان ماطلبوه منظرين والانظار التأخير . والمعنى ولو نزلنا الملائكة ماكانوا امؤخرين بعد نزولهم طرفة عين كدأب سائر الامم المكذبة المستهزئة ومع استحقاقهم لذلك قد جرى قلم القضاء بتأخير عذابهم الى يوم القيامة لتعلق العلم والارادة بازديادهم عذابا وبايمـان بعض ذراريهم * وفى تفسير الكاشفى (ماننزل الملائكة الا بالحق) مكر بوحى نازل بعذاب : يعنى ملك رابصورت اصلى وقتى توانندديدكه بجهت عذاب نازل شوند چنانچه قوم ثمود جبريل رادرزمان صيحه ديدند يابوقت مرك چنانچه همه كس مى بينند (وما كانوا اذن) ونباشند آنهنكام كه ملائكه را بدين صورت فرستيم (منظرين) ازمهلت داده كان يعنى فى الحال معذب شوند] ﴿ انا نحن ﴾ لعظم شأننا وعلو جنابنا ونحن ليست بفصل لانها بين اسمين وانما هى مبتدأ كما فى الكواشى ﴿ نزلنا الذكر ﴾ ذلك الذكر الذى انكروه وانكروا نزوله عليك ونسبوك بذلك الى الجنون وعموا منزله حيث بنوا الفعل للمفعول ايماء الى انه امر لامصدر له وفعل لافاعل له * قال الكاشـفى [وذكر بمعنى شرف نيز مى آيد يعنى اين كتاب موجب شرف خوانندكانست] يعنى فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى (بل اتيناهم بذكرهم) اى بما فيه شرفهم وعزهم وهو الكتاب ﴿ وانا له لحافظون ﴾ فى كل وقت من كل مالايليق به كالطعن فيه والمجادلة فى حقيته والتكذيب له والاستهزاء به والتحريف والتبديل

والزيادة والنقصان ونحوها واما الكتب المتقدمة فلما لم يتول حفظها واستحفظها الناس تطرق اليها الخلل * وفى التبيان اوحافظون له من الشياطين من وساوسهم وتخاليطهم : يعنى [شيطان نتواندكه دروچيزى ازباطل بيفزايد ياچيزى ازحق كم كند]* قال فى بحر العلوم حفظه اياه بالصرفة على معنى ان الناس كانوا قادرين على تحريفه ونقصانه كما حرفوا التوراة والانجيل لكن الله صرفهم عن ذلك اوبحفظ العلماء وتصنيفهم الكتب التى صنفوها فى شرح الفاظه ومعانيه ككتب التفسير والقراآت وغير ذلك : وفى المثنوى

مصطفى را وعده كرد الطاف حق * كر بميرى تو نميرد اين سبق
من كتاب معجزت را رافعم * بيش وكم كن را زقرآن مانعم
من ترا اندر دو عالم حافظم * طاعنانرا از حديثت دافعم
كس نتاند بيش وكم كردن درو * تو بهازمن حافظى ديكر مجو
رونقت را روز روز افزون كنم * نام توبر زرو بر نقره زنم
منبر ومحراب سازم بهرتو * در محبت قهر من شد قهرتو
چاكرانت شهرها كيرند وجاه * دين توكيرد زماهى تابماه
تا قيامت باقيش داريم ما * تومترس ازنسخ دين اى مصطفى

وعن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) ذكره ابوداود فى سننه* وفيما ذكر اشارة الى ان القرآن العظيم مادام بين الناس لايخلو وجه الارض عن المهرة من العلماء والقراء والحفاظ ــ روى ــ (انه يرفع القرآن فى آخر الزمان من المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلايذكر منه كلة ثم يرجع الناس الى الاشعار والاغانى واخبار الجاهلية) كما فى فصل الخطاب * فعلى العاقل التمسك بالقرآن وحفظه نظما ومعنى فان النجاة فيه وفى الحديث (من استظهر القرآن خفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين) وفى حديث آخر (اقرأوا القرآن واستظهروه فان الله لايعذب قلبا وعى القرآن) وفى حديث آخر (لوجعل القرآن فى اهاب ثم القى فى النار مااحترق) اى من جعله الله حافظا للقرآن لايحترق * وسئل الفرزدق لم يهجوك جرير بالقيد فقال قال لى ابى يوما تعالى فذهبت اثره حتى جئنا الى بادية فرأينا من بعيد شخصا يجلس تحت شجرة مشغولا بالعبادة فغير ابى اوضاعه فمشى على مسكنة وذلة فلما قرب منه خلع نعليه وسلم بالخضوع والخشوع عليه وهو لم يلتفت اليه ثم تضرع ثانيا فرفع رأسه ورد سلامه ثم خاطبه ابى بالتواضع اليه وقال ان هذا ابنى وله قصائد من نفسه فقال مرة قل لابنك تعلم القرآن واحفظه

درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كه سراسرسخنش حكمت يونان كردد

كما قال مولانا سيف الدين المنارى وكان من كبار العلماء رأيت لبعضهم كلمات فى الدنيا عالية ثم رأيته حال الرحلة عن الدنيا فى غاية الضعف والتشويش وقدذهب عنه التحقيقات والمعارف فى ذلك الوقت فان الامر الحاصل بالتعمل والتكلف كيف يستقر حال الهرم والامراض

وضعف الطبيعة سيما حال مفارقة الروح قال ثم رجعنا من عنده فبكيت فقال ابى لم تبكى يابنى ونور عينى قلت لم لا ابكى وقد التفت الى شخص وانت من فضلاء الدهر وفصحائه وهو لم يلتفت اليك اصلا قال اسكت هو امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فقلت الآن هو امرنى بحفظ القرآن فقال نعم فعهدت ان احفظه وقيت قدمى بالادهم حتى حفظته ثم اطلقت فانظر الى اهتمامه وحفظه * قيل اشتغل الامام زفر رحمه الله فى آخر عمره بتعليم القرآن وتلاوته سنتين ثم مات ورآه بعض شيوخ عصره فى منامه فقال لولا سنتان لهلك زفر * قال الكاشفى [وكويند ضمير عائد بحضرت رسالت است يعنى نكهبان ويم از مضرت اعدا] كما قال تعالى (والله يعصمك من الناس)

كر جمله جهانم خصم كردند * نترسم چون نكهدارم تو باشى
زشادى درهمه حالم نكنجم * اكريك لحظه غمخوارم تو باشى

﴿ والاشارة (انا نحن نزلنا الذكر) فى قلوب المؤمنين وهو قول لا اله الا الله نظيره قوله تعالى (اولئك كتب فى قلوبهم الايمان) وقوله (هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين) فالمنافق يقول لا اله الا الله ولكن لم ينزله الله فى قلبه ولم يحصل فيه الايمان (وانا له لحافظون) اى فى قلوب المؤمنين ولو لم يحفظ الله الذكر والايمان فى قلوب المؤمن لما قدر المؤمن على حفظه لانه ناس ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى رسلا وانما لم يذكر لدلالة ما بعده عليه ﴿ من قبلك ﴾ متعلق بارسلنا ﴿ فى شيع الاولين ﴾ اى فرقهم واحزابهم جمع شيعة وهى الفرقة المتفقه على طريقة ومذهب سموا بذلك لان بعضهم يشايع بعضا ويتابعه من شايعه اذا تبعه ومنه الشيعة وهم الذين شايعوا عليا وقالوا انه الامام بعد رسول الله واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده واضافته الى الاولين من اضافة الموصوف الى صفة عند الفراء والاصل فى الشيع الاولين ومن حذف الموصوف عند البصريين اى فى شيع الامم الاولين ومعنى ارسالهم فيهم جعل كل منهم رسولا فيما بين طائفة منهم ليتابعوه فى كل ما يأتى ومايذر من امور الدين ﴿ وما يأتيهم من رسول ﴾ اى ما اتى شيعة من تلك الشيع رسول خاص بها ﴿ الا كانوا به يستهزؤن ﴾ كما يفعله هؤلاء الكفرة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان هذه عادة الجهال مع الانبياء والجملة فى محل النصب على انها حال مقدرة من ضمير مفعول فى يأتيهم اذا كان المراد بالاتيان حدوثه او فى محل الرفع على انها صفة لرسول فان محله الرفع على الفاعلية اى الا رسول كانوا به يستهزؤن ﴿ كذلك ﴾ اى كادخالنا الاستهزاء فى قلوب الاولين ﴿ نسلكه ﴾ اى ندخل الاستهزاء . والسلك ادخال الشئ فى الشئ كادخال الخيط فى المخيط اى الابرة والرمح فى المطعون ﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ على معنى انه يخلقه ويزينه فى قلوبهم والمراد بالمجرمين مشركوا مكة ومن شايعهم فى الاستهزاء والتكذيب ﴿ لا يؤمنون به ﴾ اى بالذكر وهو بيان للجملة السابقة واختار المولى ابو السعود رحمه الله ان يكون ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من القاء الوحى مقرونا بالاستهزاء وان يعود ضمير نسلكه وبه الى الذكر على ان يكون لا يؤمنون به حالا من ضمير نسلكه . والمعنى اى مثل ذلك المسلك الذى سلكناه فى قلوب اولئك المستهزئين

برسلهم وبما جاؤا به من الكتب نسلك الذكر فى قلوب اهل مكة او جنس المجرمين حال كونه مكذبا غير مؤمن به لانهم كانوا يسمعون القرآن بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فى قلوبهم ومع ذلك لايؤمنون لعدم استعدادهم لقبول الحق لكونهم من اهل الخذلان : قال السعدى قدس سره

كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هر كز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقائق بباران نرويد ز سنك

* قال سعدى المفتى مكذبا اى حال الالقاء من غير توقف كقوله تعالى (فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به) اى فى ذلك الزمان من غير توقف وتفكر فلا حاجة الى جعلها حالا مقدرة اى كافعله الطيبي ﴿ وفى التأويلات النجمية (كذلك نسلكه) اى الكفر (فى قلوب المجرمين لايؤمنون به) بواسطة جرمهم فان بالجرم يسلك الكفر فى القلوب كما يسلك الايمان بالعمل الصالح فى القلوب نظيره (بل طبع الله عليها بكفرهم فلايؤمنون الا قليلا) ﴿ وقد خلت سنة الاولين ﴾ اى قد مضت طريقتهم التى سنها الله فى اهلاكهم حين فعلوا مافعلوا من التكذيب والاستهزاء : يعنى [هركه از ايشان هلاك شده بترك قبول حق وتكذيب رسل بوده] وفيه وعيد لاهل مكة على استهزائهم وتكذيبهم

نه هر كز شنيدم درين عمر خويش * كه بدمردرا نيكى آمد به پيش

﴿ ولو فتحنا عليهم ﴾ اى على هؤلاء المقترحين المعاندين الذين يقولون لوما تأتينا بالملائكة ﴿ بابا من السماء ﴾ اى بابا ما لابابا من ابوابها المعهودة كما قيل ويسرنا لهم الرقى والصعود اليه ﴿ فظلوا ﴾ * قال فى بحر العلوم الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها اى فصاروا ﴿ فيه ﴾ اى فى ذلك الباب ﴿ يعرجون ﴾ يصعدون بآلة او بغيرها ويرون مافيها من العجائب عيانا اوفظل الملائكة يصعدون وهم يشاهدونهم . ويقال ظل يعمل كذا اذا عمله بالنهار دون الليل. فالمعنى فظل الملائكة الذين اقترحوا اتيانهم يعرجون فى ذلك الباب وهم يرونه عيانا مستوضحين طول نهارهم كما قال الكاشفى [پس باشند همه روز فرشتكان در نظر ايشان دران بر بالامیروند وازان در زير مى آيند] ﴿ لقالوا ﴾ لغاية عنادهم وتشكيكهم فى الحق ﴿ انما سكرت ابصارنا ﴾ اى سدت من باب الاحساس : يعنى [اين صورت در خارج وجود ندارد] * قال فى القاموس قوله تعالى (سكرت ابصارنا) اى حبست عن النظر وحيرت او غطيت وغشيت * وفى تهذيب المصادر السكر [بند بستن] كما قال الكاشفى [جزين نيست كه بر بسته اند چشمهاى مارا و خيره ساخته] ﴿ بل نحن قوم مسحورون ﴾ قد سحرنا محمد كما قالوه عند ظهور سائر الآيات الباهرة كما قال تعالى حكاية عنهم (ويقولوا سحر مستمر) تلخيصه لواوتوا بماطلبوا لكذبوا لتماديهم فى الجحود والعناد وتناهيهم فى ذلك كما فى الكواشى . وفى كلمتى الحصر والاضراب دلالة على انهم يبتون القول بذلك وان مايرونه لاحقيقة له وانما هو امر خيل اليهم بنوع من السحر قالوا كلمة انما تفيد الحصر فى المذكور آخرا فيكون الحصر فى الابصار لافى التسكير فكأنهم قالوا سكرت ابصارنا لاعقولنا فنحن وان

تخايل بابصارنا هذه الاشياء لكنا نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم قالوا بل نحن كأنهم اضربوا عن الحصر فى الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر سحره لنا

اى رسول ما تو جادو نيستى * آنچنانكه هيچ مجنون نيستى [١]

*واعلم ان السحر من خرق العادة وخرق العادة قد يصدر من الاولياء فيسمى كرامة وقد يصدر من اصحاب النفوس القوية من اصل الفطرة وان لم يكونوا اولياء وهم على قسمين اما خير بالطبع اوشرير والاول ان وصل الى مقام الولاية فهو ولىّ وان لم يصل فهو من الصلحاء المؤمنين والمصلحين والثانى خبيث ساحر ولكل منهما التصرّف فى العالم الشهادى بحسب مساعدة الاسباب المهيأة لهم فان ساعدتهم الاسباب الخارجية استولوا على اهل العالم كالفراعنة من السحرة وان لم تساعدهم ليس لهم ذلك الابقدر قوّة اشتغالهم باسبابهم الخاصة والسحر لابقاء له بخلاف المعجزة كالقرآن فانه باق على وجه كل زمان والسحر يمكن معارضته بخلافها ولايظهر السحر الاعلى يد فاسق وكذا الكهانة والضرب بالرمل والحصى ونحو ذلك والضرب بالحصى هو الذى يفعله النساء ويقال له الطرق وقيل الخط فى الرمل واخذ العوض عليه حرام كما فى فتح القريب * قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله حقيقة عند الائمة الثلاثة * وقال الامام ابو حنيفة لا حقيقة له ولا تأثير له فى الجسم وبه قال جعفر الاسترابادى من الشافعية وتعلمه حرام بالاجماع وكذا تعلم الكهانة والشعبذة والتنجيم والضرب بالشعير واما المعزم الذى يعزم على المصروع ويزعم انه يجمع الجن وانها تطيعه فذكره اصحابنا فى السحرة ــ روى ــ عن الامام احمد انه توقف فيه وسئل سعيد بن المسيب عن الرجل الذى يؤخذ عن امرأته ويلتمس من يداويه فقال انما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع فان استطعت ان تنفع اخاك فافعل انتهى مافى اختلاف الائمة باختصار وكون السحر اشراكا مبنى على اعتقاد التأثير منه دون الله والتطير والتكهن والسحر على اعتقاد التأثير كفر وكذا الذى تطير له اوتكهن له اوسحر له ان اعتقد ذلك وصدقه كفر والاحرام وليس بكفر فعلى الاول معنى قوله عليه السلام (ليس منا من تطير اوتطير له اوتكهن اوتكهن له اوسحر اوسحر له) انه كافر وعلى الثانى ليس من اهل سنتنا وعامل طريقتنا ومستحق شفاعتنا واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب اوالآية المجربة او بعض اسماء الله تعالى لدفع البلاء فلا بأس ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان الى النساء كذا فى التاتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع كذا فى شرح الكردى على الطريقة ﴿ ولقد جعلنا ﴾ الجعل هنا بمعنى الخلق والابداع . والمعنى بالفارسية [وبدرستى كه ما آفريديم وپيدا كرديم] ﴿ فى السماء ﴾ متعلق بجعلنا ﴿ بروجا ﴾ قصورا ينزلها السيارات السبع فى السموات السبع كما اشار اليها فى نصاب الصبيان على الترتيب بقوله

هفت كوكب هست گيتى را * كاه ازيشان مدار وكاه خلل

قمرست وعطارد وزهره * شمس ومريخ ومشترى وزحل

[١] صادق هم خرقهٔ موسيقى در اوائل دفتر سوم در بيان تشبيه كردن قرآن مجيد بعصاى موسى عليه السلام الخ

وهى البروج الاثنا عشر المشهورة المختلفة الهيأت والخواص واسماؤها الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وقد بسطنا القول فى البروج والمنازل فى اوائل سورة يونس فليراجع ثمة وانما سميت البروج التى هى القصور المرفوعة لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهورها * وفى شرح التقويم البرج فى اللغة الحصن وغاية الحصن المنع عن الدخول والوصول الى مافيه ويقسم دور الفلك ويسمى كل قسم منها برجا طول كل واحد ثلاثون درجة وعرضه مائة وثمانون من القطب الى القطب وكل مايقع فى كل قسم يكون فى ذلك البرج ولما كانت هذه الاقسام المتوهمة فى الفلك كالموانع عن تصرفات اشخاص العالم السفلى فيما فيها من الانجم وغيرها كما اشير اليه فى الكتاب الهى بقوله (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) اعتبر المناسبة وسميت بالبروج ﴿ وزيناها ﴾ اى السماء بتلك البروج المختلفة الاشكال والكواكب سيارات كانت او ثوابت وسميت السيارة لسرعة حركاتها وسميت الثابتة بالثوابت اما لثبات اوضاعها ابدا واما لقلة حركاتها الثابتة وغاية بطئها فان السماويات ليست بساكنة وحركات الثوابت على رأى اكثر المتأخرين درجة واحدة فى ست وستين سنة شمسية وثمان وستين سنة قمرية فيتم برجا فى الفى سنة ودورة فى اربعة وعشرين الف سنة وتسمى الثوابت بالكواكب البيابانية اذ يهتدى بها فى الفلاة وهى البيابان بالعجمية والكواكب الثابتة باجمعها على الفلك الثامن وهو الكرسى وفوقه الفلك الاطلس اى فلك الافلاك وهو العرش سمى بالاطلس لخلوه عن الكواكب تشبيها له بالثوب الاطلس الخالى عن النقش ثم حركة الافلاك بالارادة وحركة الكواكب بالعرض اذ كل منها مركوز فى الفلك كالكرة المنغمسة فى الماء والكواكب التى ادركها الحكماء بارصادهم الف وتسعة وعشرون فمنها سيارة ومنها ثوابت والكل مما ادركوا ومالم يدركوا زينة السماء كما ان فى الارض زينة لها ﴿ للناظرين ﴾ لكل من ينظر اليها فمعنى التزيين ظاهر اوللمتفكرين المعتبرين المستدلين بذلك على قدرة مقدرها وحكمة مدبرها فتزيينها ترتيبها على نظام بديع مستتبع للآثار الحسنة وتخصيصهم لانهم هم المنتفعون بها واما غيرهم فنظرهم كلانظر قال السعدى قدس سره

دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير و دوست
غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

﴿ وحفظناها ﴾ اى السماء ﴿ من كل شيطان رجيم ﴾ مرمى بالنجوم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس فى اهلها ويتصرف فى اهلها ويقف على احوالها فيلاحظ فى الكلام معنى الاضافة اذ الحفظ لايكون من ذات الشيطان وفى كلة كل ههنا دلالة على ان اللام فى الشيطان الرجيم فى الاستعاذة لاستغراق الجنس كما فى بحر العلوم * وقال بعضهم هل المراد فى الاستعاذة كل شيطان او القرين فقط الظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن فلان

الانسان لايؤذيه من الشياطين الامآمن به ومابعدفلايضرشيأ * والعاقل لايستعيذ ممالايؤذيه واما الرسول عليه السلام فلانه لماقيل له ولاانت يارسول الله قال (ولاانا ولكن الله تعالى اعانني عليه حتى أسلم فلايأمرني الا بخير) فاذا كان قرينه عليه السلام قداسلم فلايستعيذ منه فالاستعاذة حينئذمن غيره وغيره يتعين ان يكون ابليس اواكابر جنوده لانه قدورد في الحديث (ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغوائه ولايمشي هو الافي الامور العظام) والظاهر ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهم المهمات عنده فلايؤثربه غيره من ذريته * يقول الفقير انما يستعيذ عليه السلام من الشيطان امتثالا للامر الالهي لاغير اذ لا تسلط له على افراد امته المخلصين بالفتح فضلا عن التسلط عليه وهو آيس من وسوسته صلى الله عليه وسلم لانه يحترق من نوره عليه السلام فلايقرب منه واما قوله تعالى (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) ففرض وتقدير وتشريع وكذا قوله تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) لايدل على وقوع المس في حق كل متق بل يكفي وجوده في حق بعض افراد الامة في الجملة ولئن سلم كما يدل عليه قوله تعالى (وماارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته) اى اذا قرأ وناجى القى الوسوسة في قراءته ومناجاته فهو يعلم انه عليه السلام لايعمل بمقتضى وسوسته لانه نفسه اخرج المخلصين بالفتح من ان يتعرض لهم اغواء اويؤثر فيهم وسوسة ولامانع من الاستعاذة من كل شيطان سواء كان مؤذيا املا اذعداوته القديمة لبنى آدم مصححة لهاومن نصب نفسه للعداوة فاولاده تابعة له في ذلك وقدذكروا ان لوسوسته اليوم في قلوب جميع اهل الدنيا حالة واحدة وهو كقبض عزرائيل عليه السلام الارواح من بنى آدم وهى في مواضع مختلفة وهو في مكان واحد ﴿ الامن استرق السمع ﴾ محله النصب على انه استثناء متصل لان المسترق من جنس الشيطان الرجيم اى ان فسر الحفظ بمنع الشياطين عن التعرض لها على الاطلاق والوقوف على مافيها في الجملة او منقطع اى ولكن من استرق السمع ان فسر ذلك بالمنع عن دخولها اوالتصرف فيها والاستراق افتعال و بالفارسية [بدزديدن] والمسترق المستمع مختفيا كما في القاموس والسمع بمعنى المسموع كما قال الكاشفي [بدزدد سخني مسموع] واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطاع السموات لما بينهم من المناسبة في الجوهر ﴿ فاتبعه ﴾ اى تبعه ولحقه وبالفارسية [پس از پى در آيدش وبدو رسد و بسوزدش] قال ابن الكمال الفرق قائم بين تبعه واتبعه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثاني اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مربه ومضى معه ﴿ شهاب ﴾ لهب محرق وهى شعلة نار ساطعة ﴿ مبين ﴾ ظاهر امره للمبصرين ومما يجب التنبه له ان هذا حكاية فعل قبل النبي صلى الله عليه وسلم وان الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال قبل ان يبعثه الله فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق رأسا و بالكلية

مهى بر آمد و بازار تيركى بشكست * كلى شكفت وهياهوى خار آخر شد

ويعضده ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشياطين كانوا لايحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد عليه السلام منعوا من السموات كلها بالشهب ومايوجد اليوم من اخبار الجن على ألسنة المخلوقين انما هو خبر منهم عما يرونه فى الارض مما لانراه نحن كسرقة سارق اوخبية فى مكان خفى ونحو ذلك وان اخبروا بما سيكون كان كذبا كما فى آكام المرجان * وفى الحديث (ان الملائكة تنزل الى العنان فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع فيوحيه الى الكهان فيكذبون مائة كذبة من عند انفسهم)* وفى بعض التفاسير ان الشياطين كانوا يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا اوكان الشيطان المارد يصعد ويكون الآخر اسفل منه فاذا سمع قال للذى هو اسفل منه قدكان من الامر كذا وكذا فيهرب الاسفل لاخبار الكهنة ويرمى المستمع بالشهاب فهم لايرمون بالكواكب نفسها لانها قارة بالفلك على حالها وماذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لاتنقص فمنهم من يحرق وجهه وجبينه ويده وحيث يشاء الله ومنهم من يخبل اى يفسد عقله حتى لايعود الى الاستماع من السماء فيصير غولا فيضل الناس فى البوادى ويغتالهم اى يهلكهم ويأخذهم من حيث لم يدروا * قال ابن الاثير فى النهاية الغول احد الغيلان وهى جنس من الجن والشيطان وكانت العرب تزعم ان الغول فى الفلاة تترا أى للناس فتتلون تلونا فى صور شتى تضلهم عن الطريق وتهلكهم انتهى * وفيه اشارة الى ان وجود الغول لاينكر بل المنكر تشكلهم باشكال مختلفة واهلاكهم بنى آدم وهو مخالف لماسبق آنفا من التفاسير اللهم الا ان يراد ان ذلك قبل بعثة النبى عليه السلام وقد ابطله عليه السلام بقوله (لاغول ولكن السعالى) اى لايستطيع الغول ان يضل احدا فلامعنى للزعم المذكور. والسعالى بالسين المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن جمع سعلاة بالكسر ولكن فى الجن سحرة تتلبس وتخيل لهم * قال فى انوار المشارق والذى ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولاوجود له كما قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

وتزعم العرب انه اذا انفرد رجل فى الصحراء ظهرت له فى خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار انتهى * واما قول صاحب المثنوى قدس سره

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز

فيشير الى الشياطين الخبيثة المفسدة بل الى كل مضل للطالب عن طريق الحق على سبيل التشبيه وفائدة الذكر كونه دافعا لوساوسه لانه اذا ذكر الله خنس الشيطان اى تأخر ولعل المراد والله اعلم ان الجن ليس لهم دماغ كادمغة بنى آدم فلاتحمل لهم على استماع الصوت الجهورى الشديد فالذاكر اذا رفع صوته بالذكر طرد عن نفسه الشيطان واحرقه بنور ذكره وافسد عقله بشدة صوته وشهاب نفسه المؤثر * ذكر ابو بكر الرازى ان التكبير جهرا فى غير ايام التشريق لايسن الا بازاء العدو واللصوص تهيبا لهم انتهى * يقول الفقير لما كان اعدى العدو هى النفس واشد اللصوص والسراق هو الشيطان اعتاد الصوفية بجهر الذكر فى كل زمان ومكان تهيبا لهما وطردا لوسوستهما والقاآتهما * والعاقل لايسترتيب فيه اصلا

دراوائل دفتر دوم دربيان تخيل برحقيقت سخن واطلاع بركشف آن

ولايصيخ الى قول المنكر رأسا * وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد أختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى * وفيه اشارة الى ان الروح مع القوى والاعضاء كالسلطان مع الاتباع والرعايا فاهو ملتزم فى الآفاق ملتزم فى الانفس الا ان ترتفع الحاجة والضرورة بان اوقع المكالمة مع الدماء لكون المقام مقام الانبساط وقس عليه حال اهل الشهود والوصول الى الله والحصول عنده بحيث ما غابوا لحظة ﴿ والارض ﴾ نصب على الحذف على شريطة التفسير ﴿ مددناها ﴾ بسطناها ومهدناها للسكنى. و بالفارسية [وزمين را باز كشيدم برروى آب ازز يرخانهٔ كعبه] عن ابى هريرة رضى الله عنه خلقت الكعبة اى موضعها قبل الارض بالفى سنة كانت خشفة على الماء عليها ملكان يسبحان الله فلما اراد الله ان يخلق الارض دحاها منهااى بسطها فجعلها فى وسط الارض * وفى بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء اى العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لااله الاالله محمد رسول الله فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء فتموج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيبس . وفى لفظ ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فابرز عنه خشفة بالخاء المعجمة وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كأنها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها وعرضها وهى اصل الارض وسرتها اى وسط الارض المعمورة المسكونة واما وسط الارض عامرها وخرابها فقبة الارض وهو مكان معتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ومستوفية الليل والنهار ابدا * واعلم ان من الامكنة الارضية مايلحق بعالم الجنان كمكة والمدينة وبيت المقدس والمساجد والبقاع للعبودية خصوصا مابين قبر النبى عليه السلام ومنبره روضة من رياض الجنة ومن دخله وزاره بالاعتقاد الخالص والنية الصادقة كان آمنا من المكاره والمخاوف فى الدنيا والآخرة

اين چه زمين است كه عرش برين * رشك برد باهمه رفعت بدين
چونكه نيم محرم ديوار تو * مى نكرم بردر وديوار تو
آنكه شرف يافت بديدار تو * جان چه بود تا كند ايثار تو

﴿ والقينا فيها رواسى ﴾ اى جبالا ثوابت لولاهى لمارت فلم يستقرله احد على ظهرها يقال رسارسوا ورسوا ثبت كأرسى شبه الجبال الرواسى استحقارا لهاواستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن وماهو الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهو هين عليه. والمعنى وجعلنا فى الارض رواسى بقدرتنا الباهرة وحكمتنا البالغة وذلك بان قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا فلم يدر احد مم خلقت وعدد الجبال سوى التلول ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون على مافى زهرة الرياض واول جبل نصب على وجه الارض ابو قبيس وهو جبل بمكة وافضل الجبال على ماقاله السيوطى احد بضمتين وهو جبل بالمدينة لقوله

عليه السلام (احد يحبنا ونحبه) وكان مهبط آدم عليه السلام بارض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولابدله فى كل يوم من مطر يغسل قدمى ادم وذروة هذا الجبل اقرب ذرى جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون ويضاف هذا الجبل الى سرنديب وهو بلد بالهند والجبال خزائن الله فى ارضه لمنافع عباده وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجال الكامل جبل ـ حكى ـ ان بعض الاولياء رأى مناما فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكوخان ان جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر ان هولاكوخان قد دخل مدينة بغداد فى تلك الليلة وقتل من الاولياء والعلماء والصلحاء والامراء وسائر الناس مالايحصى عددا

سركشته بودخوله ولى خواه نبى * دروادى ما أدرى مايفعل بى

﴿ وفى التأويلات النجمية والارض مددناها اى ان ارض البشرية تميد كنفس الحيوانات الى ان ارساها الله بجبال العقل وصفات القلب

كشتئ بى لنكر آمد مردشر * كه زباد كژنمى يابد حذر

لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى دربوزه كن ازعاقلان

﴿ وانبتنا فيها ﴾ اى فى الارض لان الفواكه الجبلية غير منتفع بها فى الاكثر اولان الارض تعمها فانها لما القيت فيها صارت منها ﴿ من كل شئ موزون ﴾ بميزان الحكمة ذاتا وصفة ومقدارا اى مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون . يعنى [برويانيديم اززمين چيزهاى نيكو مشتمل برمنافع كليه ازاشجار ومزروعات باآنكه وزن كنند وبه پيمانند] ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ بالياء التصريحية لانه من العيش فالياء اصلية فوجب تصريحها وهو جمع معيشة اى ماتعيشون به من المطاعم والملابس وغيرها مما يتعلق به البقاء ﴿ ومن لستم له برازقين ﴾ [روزى دهندكان] وهو عطف على معايش كأنه قيل جعلنالكم معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقيه من العيال والمماليك والخدم والدواب وما اشبهها على طريقة التغليب وذكرهم بهذا العنوان لرد حسبانهم انهم يكفون مؤوناتهم ولتحقيق ان الله تعالى هو الذى يرزقهم واياكم او عطف على محل لكم وهو النصب كأنه قيل وجعلنالكم معايش ولمن لستم له برازقين فيكون من عطف الجار والمجرور على الجار والمجرور ﴿ وان من شئ ﴾ اى ما من شئ من الاشياء الممكنة ﴿ الا عندنا ﴾ يعنى [درتحت فرماننا] ﴿ خزائنه ﴾ جمع خزانة بمعنى المخزن وهى مايحفظ فيه نفائس الاموال لاغير غلب فى العرف على مالاملوك والسلاطين من خزائن ارزاق الناس شبهت مقدوراته تعالى فى كونها مستورة عن علوم العالمين ومصونة من وصول ايديهم مع كمال افتقارهم اليها ورغبتهم فيها وكونها مهيأة متأتية لايجاده وتكوينه بحيث متى تعلقت الارادة بوجودها وجدت بلا تأخير بنفائس الاموال المخزونة فى الخزائن السلطانية فذكر الخزائن على طريقة الاستعارة التخييلية * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره ان الاشارة بالخزائن الى الاعيان الثابتة فلا يفيض شئ الا من

در اواخر دفتر سوم در بيان مثل زدن در رميدن كره است الخ

(الاعيان)

الاعيان الثابتة وعلم الله تابع المعلوم ومايقتضيه من الاحوال فما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴿ وما ننزله ﴾ اى مانوجد ومانكون شيأ من تلك الاشياء ملتبسا بشئ من الاشياء ﴿ الا بقدر معلوم ﴾ اى الا ملتبسا بمقدار معين يقتضيه الحكمة ويستدعيه المشيئة التابعة لها * وفى الكواشى ومانوجده مع كثرته وتمكننا منه الا بحد محسوب على قدر المصلحة . وبالفارسية [مكر باندازۀ دانسته شده كه نه كم ازان شايد ونه زياده بران بايد] وحيث كان انشاء ذلك بطريق التفضل من العالم العلوى الى العالم السفلى كما فى قوله تعالى (وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج) وكان ذلك بطريق التدريج عبر عنه بالتنزيل * وفى تفسير ابى الليث (وان من شئ الا عندنا خزائنه) اى مفاتيح رزقه ويقال خزائن المطر (وماننزله)اى المطر (الا بقدر معلوم) يعنى بكيل ووزن معروف* قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى يعلمه الخزان الا يوم الطوفان الذى اغرق الله فيه قوم نوح فانه طغى على خزانه وكثر فلم يحفظوا ماخرج منه يومئذ اربعين يوما * وفى بحر العلوم ومامن شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام باضعاف ماوجد ومانعطيه الا بمقدار فعلم ان ذلك خيرلهم واقرب الى جمع شملهم او بتقدير علمنا انهم يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعباده خبير بصير * وفى التأويلات النجمية ان لكل شئ خزائن مختلفة مناسبة له كما لو قدرنا شيأ من الاجسام فله خزانة لصورته وخزانة لاسمه وخزانة لمعناه وخزانة للونه وخزانة لرائحته وخزانة لطعمه وخزانة لطبعه وخزانة لخواصه وخزانة لاحواله المختلفة الدائرة عليه بمرور الايام وخزانة لنفعه وضره وخزانة لظلمته ونور وخزانة لملكوته وغيرذلك وهو خزانة لطف الله وقهره ومامن شئ الا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزائن صفات الله تعالى باجمعها وماننزل شيأ مما فى خزائنه الا بقدر ما هو معلومنا فى الازل لحكمتنا البالغة المقتضية لايجاده وانزاله ﴿ وارسلنا الرياح لواقح ﴾ حال مقدرة جمع ريح لاقح اذا اتت بسحاب ماطر من لقحت الناقة تلقح حبلت والقحها الفحل اذا احبلها وحملها الماء فكان الريح حملت الماء وحملته السحاب فشبهت الريح التى تجيئ بالخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه بالعقيم ما لا يكون كذلك* وقال ابو عبيدة لواقح بمعنى ملاقح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب والاشجار بان تقويها وتنميها الى ان يخرج ثمرها وقيل بان تجرى الماء فيها حتى تهتز وتخرج الزهر* قالوا الرياح للخير والريح للشر لقوله عليه السلام (اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا) واما قوله تعالى (وجرين بهم بريح طيبة) فقد جاء فيه الريح المفردة بمعنى الخير والنفع باعتبار قيدها لا باعتبار اطلاقها* قال محمد بن على رضى الله عنه ماهبت ريح ليلا ولا نهارا الا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد وقال (اللهم ان كان بك اليوم سخط على احد من خلقك بعثتها تعذيبا له فلا تهلكنا فى الهالكين وان كنت بعثتها رحمة فبارك لنا فيها) فاذا قطرت قطرة قال (ربك الحمد ذهب السخط ونزلت الرحمة)* قال مطرف رحمه الله لو حبست الريح عن الناس لانتن مابين السماء والارض ﴿ فانزلنا ﴾ بعدما انشأنا بتلك الرياح سحابا ماطرا ﴿ من

السماء ﴾ من جانب العلو فان كل ماعلاك سماء وهوظاهر هناك لاالفلك ﴿ ماء ﴾ اى بعض الماء كمايفيده التنكير فانه معلوم عند الناس علما يقينيا انه لم ينزل من السماء الماء كله بل قدر مايصلون به الى المنفعة ويسلمون معه من المضرة ﴿فاسقيناكموه ﴾ اى جعلنا المطر لكم سقيا تشربونه وتسقونه المواشي والضياع . وبالفارسية [پس بخوارانيديم شمارا آن آب وتصرف داديم دران] وسقى واسقى واحد* قال فى الارشاد هو ابلغ من سقيناكموه لمافيه من الدلالة على جعل الماء معدالهم يرتفقون به متى شاؤا وهى اطول كلة فى القرآن وحروفها احد عشر وحروف انلزمكموها عشرة ﴿وما انتم له ﴾ اى للمطر المنزل ﴿بخازنين ﴾ اى نحن القادرون على ايجاده وخزنه فى السحاب وانزاله وما انتم على ذلك بقادرين. وقيل ما انتم بخازنين له بعدما انزلناه فى الغدران والآبار والعيون بل نحن نخزن فى هذه المخازن ونحفظ فيها لنجعلها سقيا لكم مع ان طبيعة الماء تقتضى الغور وهو بالفارسية [فروشدن آب درزمين امام ماتريدى در تأويلات فرموده كه نيستند شما مر خدايرا خزينه داران يعنى خزاين او دردست شمانيست زآنچه شما خزينه نهيد همه ازان اوست] ﴿ وانا لنحن نحيي ﴾ بايجاد الحياة فى بعض الاجسام القابلة لها وتقديم الضمير للحصر وهو اما تأكيد للاول اومبتدأ خبره الفعل والجملة خبر لانا ولايجوز كونه ضمير الفصل لانه يقع بين الاسمين ﴿ ونميت ﴾ باعدامها وازالتها عنها وقد يعم الاحياء والاماتة لمايشمل الحيوان والنبات والله تعالى يحيي الارض بالمطر ايام الربيع ويميتها ايام الخريف ويحيي بالايمان ويميت بالكفر [درلطائف قشيرى مذكوراست كه زندكى ميدهيم دلهارا بانوار مشاهده ومى ميرانيم نفوس را درنار مجاهده يازنده مى سازيم بمواقت طاعات ومرده مى كردانيم بمتابعت شهوات] * ومن مقالات حضرة الشيخ الاكبر لولده صدر الدين القنوى قدس الله سرهما وكم قتلت واحييت من الاولاد والاصحاب ومات من مات وقتل من قتل ولم يحصل له ماحصل لك وهو شهود تجلى الذات الدائم الابدى الذى لاحجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه فقال صدر الدين ياسيدى الحمد لله على اختصاصى بهذه الفضيلة اعلم انك تحيي وتميت وتفصيله فى شرح الفصوص * قال الامام الغزالى رحمه الله معنى المحيي والمميت الموجد ولكن الوجود اذا كان هوالحياة سمى فعله احياء واذا كان هوالموت سمى فعله اماتة ولاخالق للموت والحياة الا الله فرجع هذين الاسمين الى صفات الفعل ﴿ ونحن الوارثون ﴾ قيل للباقى وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه . فالمعنى ونحن الباقون بعد فناء الخلق جميعا المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك المجازى الحاكمون فى الكل اولا وآخرا وليس لهم الا التصرف الصورى والملك المجازى وفيه تنبيه على ان المتأخر ليس بوارث للمتقدم كمايترأى من ظاهر الحال والمكاشفون المشاهدون المعاينون يرون الامر الآن على ماهو عليه من العدم فان قيامة العارفين دائمة فهم سامعون الآن من الله تعالى من غير حرف ولاصوت نداء لمن الملك اليوم موقنون بان الملك لله الواحد القهار فى كل يوم وفى كل ساعة وفى كل لحظة * وفى التأويلات النجمية (وانا لنحن نحيي) قلوب اوليائنا بانوار جمالنا (ونميت) نفوسهم بسطوة نظرات جلالنا (ونحن الوارثون) بعدا افناء وجودهم ليبقوا ببقائنا : وفى المثنوى

در اواخر دفتر سوم در بیان داد خواستن پشه از باد بحضرت سلیمان علیه السلام

پشه آمد از حدیقه وز گیاه * وز سلیمان گشته پشه داد خواه
کای سلیمان معدلت می گستری * بر شیاطین و آدمی زاد و پری
مشکلات هر ضعیفی از تو حل * پشه باشد در ضعیفی خود مثل
داد ده مارا ازین غم کن جدا * دست گیرای دست تو دست خدا
پس سلیمان گفت ای انصاف وجو * داد وانصاف از که میخواهی بگو
کیست آن ظالم که از باد بروت * ظلم کرست وخراشیده است روت
گفت پشه داد من از دست باد * کو دو دست ظلم مارا برکشاد
بانك زد آن شه که ای باد صبا * پشه افغان کرد از ظلمت بیا
هین مقابل شو تو با خصم وبگو * پاسخ خصم وبکن دفع عدو
باد چون بشنید آمد تیز تیز * پشه بگرفت آن زمان راه گریز
پس سلیمان گفت ای پشه کجا * باش تا بر هر دورانم من قضا
گفت ای شه مرك من از بود اوست * خود سیاه این روز من از دود اوست
او چون آمد من کجا یابم قرار * کو بر آرد از نهاد من دمار
همچنین جویای درگاه خدا * چون خدا آمد شود جوینده لا
گرچه آن وصلت بقا اندر بقاست * لیك ز اول ان بقا اندر فناست
سایه‌هایی که بود جویای نور * نیست گردد چون کند نورش ظهور
عقل کی ماند چو باشد سرده او * کل شئ هالك الاوجهه
هالك آمد پیش وجهش هست ونیست * هست اندر نیستی خود طرفه ایست

﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم﴾ استقدم بمعنى تقدم اى من تقدم منكم ولادة وموتا يعنى الاولين من زمان آدم الى هذا الوقت ﴿ولقد علمنا المستأخرين﴾ استأخر بمعنى تأخر اى من تأخر منكم ولادة وموتا يعنى الآخرين الى يوم القيامة اومن تقدم فى الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة ومن تأخر فى ذلك لايخفى علينا شئ من احوالكم ﴿وان ربك هو﴾ لاغير ﴿يحشرهم﴾ اى يجمع المتقدمين والمتأخرين يوم القيامة للجزاء وهو القادر على ذلك والمتولى له لاغير فهو رد لمنكرى البعث ﴿انه حكيم﴾ بالغ الحكمة متقن فى افعاله فانها عبارة عن العلم بحقائق الاشياء على ماهى عليه والاتيان بالافعال على ماينبغى وهى صفة من صفاته تعالى لامن صفات المخلوقين ومايسمونه الفلاسفة الحكمة هى المعقولات وهى من نتائج العقل والعقلى من صفات المخلوقين فكما لايجوز ان يقال لله العاقل لايجوز للمخلوق الحكيم الا بالمجاز لمن آتاه الله الحكمة كما فى التأويلات النجمية ﴿عليم﴾ وسع علمه كل شئ ولعل تقديم صفة الحكمة للايذان باقتضائها للحشر والجزاء * وقال الامام الواحدى فى اسباب النزول عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت تصلى خلف النبى عليه السلام امرأة حسناء فى آخر النساء فكان بعضهم يتقدم فى الصف الاول ليراها وكان بعضهم فى الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطه فنزلت * وقيل كانت النساء يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما

كان من الرجال من فى قلبه ريبة يتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من فى قلبها ريبة تتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت وفى الحديث (خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها) قال فى فتح القريب هذا ليس على عمومه بل محمول على ما اذا اختلطن بالرجال فاذا صلين متميزات لامع الرجال فهن كالرجال ومن صلى منهن فى جانب بعيد عن الرجال فاول صفوفهن خير لزوال العلة والمراد بشر الصفوف فى الرجال والنساء كونها اقل ثوابا وفضلا وابعدها عن مطلوب الشرع وخيرها بعكسه. وانما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن عن مخالطة الرجال ورؤيتهن وتعلق القلب بهن عند رؤية حركاتهن وسماع كلامهن ونحو ذلك. وذم اول صفوفهن لعكس ذلك والصف الاول الممدوح الذى وردت الاحاديث بفضله والحث عليه هو الذى يلى الامام سواء كان صاحبه على بعد من الامام اوقرب وسواء تخلله مقصورة اومنبرا واعمدة ونحوها ام لا هذا هو الصحيح وقيل الصف الاول هو المتصل من طرف المسجد الى طرفه لا تخلله مقصورة ونحوها فان تخلل الذى يلى الامام شئ فليس باول بل الاول ما لم يتخلله شئ وان تأخر * وقيل الصف الاول عبارة عن مجئ الانسان الى المسجد اولا وان صلى فى صف متأخر وعن انس رضى الله تعالى عنه حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول فى الصلاة فازدحم الناس عليه وكان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد فقالوا نبيع دورنا ونشترى دورا قريبة من المسجد فانزل الله تعالى هذه الآية يعنى انما يؤجرون بالنية وفى الحديث (ألا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) قالوا بلى يارسول الله قال (اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة)* قال فى فتح القريب الدار البعيدة لمن يقدر على المشى افضل وهذا فى حق من هو متفرغ لذلك ولايفوته بكثرة خطاه اومشيه الى المسجد مهم من مهمات الدين فان كان يفوته ذلك كالاشتغال بالعلم والتعلم والتعليم ونحو ذلك من فروض الكفاية فالدار القريبة فى حقه افضل وكذا الضعيف عن المشى ونحوه * فان قيل روى الامام احمد فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (فضل البيت القريب من المسجد على البعيد منه كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد) * فالجواب ان هذا فى نفس البقعة وذاك فى الفعل فالبعيد دارا مشيه اكثر وثوابه اعظم والبيت القريب افضل من البيت البعيد ولهذا قيل فى قوله صلى الله عليه وسلم (الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس) ان شؤم الدار ان تكون بعيدة عن المسجد لايسمع ساكنها الاذان * قال العلماء ينبغى ان يستثنى من افضلية الابعد الامام فان النبى عليه السلام والائمة بعده لم تتباعد عن المسجد لطلب الاجر * واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل الافضل له ان يصلى فيه اويذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة فى الابعد افضل عملا بظاهر الاحاديث وقيل الصلاة فى الاقرب افضل لما روى الدارقطنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (لاصلاة لجار المسجد الافى المسجد) ولاحياء حق المسجد ولماله من الجوار فان كان فى جواره مسجد ليس فيه جماعة وبصلاته فيه تحصل الجماعة كان فعلها فى مسجد الجوار افضل على المذهب لما فى ذلك من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة امالوكان

(اذا)

اذا صلى فى المسجد الجواد صلى وحده فالبعيد افضل ولو كان اذا صلى فى بيته صلى جماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب وقيل جار المسجد من سمع النداء ويقال اراد بالآية المصلين فى اول الوقت والمؤخرين الى آخره وفى الحديث (اول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله تعالى) قال فى شرح كتاب الشهاب للقضاعى عند قوله عليه السلام (نوروا بالفجر فانه اعظم للاجر) [كفت نماز بامداد بروشنايى كنيد كه مزد بزركتر باشد يعنى بآخر وقت واين مذهب ابو حنيفه رحمه الله باشد كه نماز بآخر وقت فاضلتر باشد يعنى كه وجوب متأكدتر باشد كه بفوات نزديكتر باشد ومذهب امام شافعى رحمه الله كفت اول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله وعفو نباشد الا از كناه پس معلوم كشت كه اول وقت فاضلتر باشد] قال ابو محمد النيسابورى المراد بآخر الوقت بعد خروجه لان العفو يقتضى ذلك لانه لا يكون الا عن ذنب فالمراد باول الوقت عنده جميع الوقت كما قال فى اسئلة الحكم الوقت وقتان وقت الاداء ووقت القضاء فوقت الاداء هو اول الوقت المرضى عند الله ووقت القضاء هو الوقت المرخص فيه وآخر الوقت هو القضاء وهو عفو الله عمن قضى الصلاة خارج وقتها * فان قيل ما معنى اول الوقت رضوان الله * والجواب ان اول الوقت بمنزلة المفتاح فاذا حصل وعرف قدره فقد استعد لرضى الله تعالى لان العبرة للفاتح والخاتم فاذا حصل المفتاح حصل الختم وينبغى ان يشتغل باسباب الصلاة عند دخول الوقت او يقدم ما يمكن تقديمه من الاسباب قبل دخول الوقت ويشرع فى الصلاة اذا دخل الوقت لتنطبق الصلاة على اول الوقت ويستحب التأخير فى مسائل. منها الابراد بالظهر . ومنها فقد الماء اول الوقت وكان ذا ثقة من وجوده آخر الوقت . ومنها اذا كان بحضرة طعام تتوق نفسه اليه . ومنها اذا كان تحقق الجماعة آخر الوقت . ومنها اذا كان بمواضع منهى عنها كمواضع المكس والاسواق والربا ومن اعظم مواضع الربا الصاغة فانه يحرم دخولها بغير حاجة لغلبة الربا فيها * قال فى شرح المهذب فاذا تيقنت بهذا المذكور فعليك بالاقدام على الطاعات والمسارعة الى العبادات حتى لا يظفر بك النفس والشيطان فى جميع الحالات واحذر من التسويف ولعلك لا تنال ما املت من عمر وزمان : وفى المثنوى

صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق * نيست فردا كفتن از شرط طريق

﴿ ولقد خلقنا الانسان ﴾ اى هذا النوع بان خلقنا اصله واول فرد من افراده خلقا بديعا منطويا على خلق سائر افراده انطواء اجماليا ﴿ من صلصال ﴾ من طين يابس غير مطبوخ يصلصل اى يصوت عند نقره واذا طبخ اى مسته النار فهو فخار ﴿ من حمأ ﴾ اى كان ذلك الصلصال من طين تغير واسود بطول مجاورة الماء ﴿ مسنون ﴾ صفة حمأ اى منتن. وبالفارسية [بوى كرفته بواسطهٔ بسيار بودن در آب چون لايى كه درتك حوض وجوى باشد] او مصور من سنة الوجه وهى صورته او مصبوب من سن الماء صبه اى مفرغ على هيئة الانسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذابة فى القوالب كالرصاص والنحاس ونحوهما كأنه سبحانه افرغ الحمأ فصور من ذلك تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صوت ثم غيره الى جوهر آخر

در اوائل دفتر يكم در بيان بردن پادشاه طبيب الهى را الخ

فتبارك الله احسن الخالقين * قال الكاشفى [صاحب تبيان كفته كه حق سبحانه وتعالى آدم را ازخاك آفريد بران وجه كه آب برخاك بارانيد تا كل شد ومدتى بكذشت تا حمأ كشت پس آنرا تصوير كرد مسنون بمعنى مصوراست آنكه بكذاشت تاخشك شد وبمرتبۀ صلصال رسيد] وكان بين خلقه ونفخ روحه اربع جمع من الآخرة وخلق بعد العصر يوم الجمعة والظاهر انه خلق فى جنة من جنات الدنيا بغربيها وعليه اكابر اهل الله تعالى ﴿ والجان ﴾ اباالجن * قال فى الروضة ابليس هو ابو الجن والجان اسم جمع للجن كما فى القاموس وسمى بذلك لانه يجن اى يستتر ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من فرد واحد مخلوق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منهـا ﴿ خلقناه من قبل ﴾ من قبل خلق الانسان ﴿ من نار السموم ﴾ من نار الشديد الحر فان السموم فى اللغة الريح الحارة والريح الحارة فيها نار . والفرق بين السموم والحرور ان السموم تكون غالبا بالنهار والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار كما فى القاموس . وقيل سميت سموما لانها بلطفها تنفذ فى مسام البدن وهى ثقبه كالفم والمنخر والاذن . وقيل نار السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهى نار بين السماء والحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب فهوت الى ماامرت فالهدة التى تسمعون خرق ذلك وقدم خلق الانسان على الجان مع انه خلق قبله تعظيما لشأنه واظهارا لفضله وكان بين خلق آدم والجن ستون الف سنة * واتفق اهل العلم من اهل التحقيق ان عالم الملك مقدم خلقة على عالم الجان وعالم الجان مقدم على عالم الانسان وانتقل ملك الدنيا الى آدم ليحصل له الاعتبار بالسابقين وتظهر له الفضل على الكل بتأخيره عن جميع المخلوقات لانه كالخاتم على الباب وهو خاتم المخلوقات ونتيجة الكائنات ونسخة الكليات من المحسوسات والمعقولات وبه تم كمال الوجود لحققه بوصفى الجمال والجلال واللطف والقهر بخلاف الملك فانه مخلوق على جناح واحد وهو اللطف : قال المولى الجامى

ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فروريخت

ولم يكن قبل آدم خلق من التراب فخلق آدم منه ليكون عبدا خضوعا وضوعا ذلولا مائلا الى السجود لانه مقام العبودية الكاملة فكل جنس يميل الى جنسه ولهذا تواضع آدم لله واستكبر ابليس عن التواضع فابى وعلا وتكبر فمال الى جنسه لانه خلق من نار * قال اهل الحكمة لاشك ان الله تعالى قادر خلق آدم ابتداء على هيئة خاصة من مادة خاصة وانما خلقه من تراب ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال كالفخار امالمحض المشيئة الالهية التى هى محض الحكمة الجامعة اولما فيه من دلالة الملائكة بمصلحتهم ومصلحة الخلق لان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلق الشئ من شكله وجنسه ﴿ واذقال ربك ﴾ اى اذكر يامحمد وقت قوله تعالى ﴿ للملائكة ﴾ [بجهت خلافت زمين] * يقول الفقير ان فى هؤلاء الملائكة اختلافا شديدا والحق ماذهب اليه اكابر اهل الله تعالى من ان المقول لهم القول الآتى والساجدين لآدم عليه السلام هم الذين تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فدخل فيهم جبريل ونحوه من اكابر الملائكة واصاغرهم سماوية كانت اوارضية لان كلهم ملتبسون

بملابس الجسمانية اللطيفة فاللام لاستغراق الجنس واما المراد بالعالين فى قوله تعالى ﴿أستكبرت ام كنت من العالين﴾ الملائكة المهيمون الذين بقوا فى عالم الارواح واستغرقوا فى نور شهود الحق وليس لهم شعور بنفوسهم فضلا عن آدم وغيره وهم خير من هذا النوع الانسانى فى شرف الحال لا فى الجمعية والكمال والانسان فوق الملائكة الارضية والسماوية فى رتبة الفضيلة والكمال بل فى شرف الحال ايضا لانهم كلهم عنصريون مخلوقون سدواحدة فليس لهم شرف حاله ولا رتبة كماله : قال الحافظ

فرشته عشق نداندكه چيست قصه مخوان * بخوان جام وكلابى بخاك آدم ريز

﴿انى خالق﴾ فيما سيأتى البتة كما يدل عليه التعبير باسم الفاعل الدال على التحقق ﴿بشرا﴾ قال فى القاموس البشر محركة الانسان ذكرا او انثى واحدا او جمعا وقد يثنى ويجمع ابشارا وظاهر جلد الانسان ﴿من صلصال﴾ متعلق بخالق او صفة لبشرا اى بشرا كائنا من صلصال كائن ﴿من حمأ مسنون﴾ تقدم تفسيره شاورهم الله تعالى بصورة الامتحان ليميز الطيب اى الملك من الخبيث اى ابليس فسلم الملك وهلك ابليس ولذلك قيل عند الامتحان يكرم الرجل او يهان * وقيل اخبرهم سبحانه بتكوين آدم قبل ان يخلقه ليوطنوا انفسهم على فناء الدنيا وزوال ملكوتها كما قال تعالى لآدم ﴿اسكن انت وزوجك الجنة﴾ والسكنى لا تكون الا على وجه العارية ليوطن نفسه على الخروج من الجنة : قال الصائب

مهياى فنارا ازعلائق نيست پروايى * نينديشد زخاك آنكس كه دامن دركمر دارد

وانما خلق الله آدم بعد جميع المخلوقات ليكون خاتم المخلوقات كسيد المرسلين خاتم الانبياء فظهر فيه شرف الختم فهو بمنزلة خاتم الملك على باب الكنز الخاص ﴿فاذا سويته﴾ اى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية ﴿ونفخت فيه من روحى﴾ النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بهـا وهو كناية عن ايجاد الحياة ولا نفخ ثمة ولا منفوخ بل ليس عند الحقيقة الا القاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه * قال الشيخ عزالدين النفخ عبارة عما اشعل نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشعال وصورة النفخ فى حق الله تعالى محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشعال واما السبب الذى اشتعل به نور الروح فهو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل الاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذى لا تلون له واما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية كما قال تعالى ﴿فاذا سويته﴾ ومثال صفة القابل صقالة المرآة فان المرآة قبل صقالتها لا تقبل الصورة وان كانت محاذية لها فاذا صقلت حدثت صورة من ذى الصورة المحاذية لها فكذلك اذا حصل الاستواء فى النطفة حدث فيها الروح

آن صفاى آينه وصف دلست * صورت بى منتهـا را قابلست

در اواخر دفتر يكم در بيان قصه مرى كردن روميان وچينيان الخ

اهل صيقل رسته اندازبوورنك * هر دمى بيتند خوبى بى درنك

وانما اضاف النفخ الى ذاته لانه تعالى باشر تسويته وتعديله فخلقه وسواه وعدله بيديه المقدستين ثم نفخ بذاته دون واسطة فيه من روحه الاضافى وهو نفسه الرحمانى الذى يقال له الوجود الظلى المشار اليه بقوله (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) نفخا استلزم لكونه نفخا بالذات فيما بوشرت تسويته باليدين معرفة الاسماء كلها جمالية لطفية كانت اوجلالية قهرية * قال الشيخ عزالدين الروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيره من الجسمانيات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى * قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان جوهر الانسان حقيقة واحدة فى الفطرة الاولى ذات قوى كثيرة وهو المسمى عند الصوفية روحا وقلبا وعند الحكيم نفسا ناطقة فاذا تعلق بالبدن انتشرت قواه واختفى نوره وحصل له مراتب كثيرة وعند احتجابه بغواشى النشأة واستحالته بالامور الطبيعية يسمى نفسا وعند تجرده وظهور نوره يسمى عقلا وعند اقباله على الحق ورجوعه الى العالم القدسى ومشاهدته يسمى روحا وباعتبار اطلاعه ومعرفته للحق وصفاته واسمائه جمعا وتفصيلا يسمى قلبا وباعتبار ادراكه للجزئيات فقط واتصافه بالملكات والهيآت التى هى مصادر الافعال يسمى نفسا انتهى كلامه * يقول الفقير ذهب جمع من اهل السنة والجماعة منهم الغزالى والامام الرازى وفاقا للحكماء والصوفية الى ان الروح اثر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله تعالى . وتحقيق المقام ان الروح سلطانى وحيوانى فالاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لا يفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه فى الاعضاء ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت * قال فى التعريفات الروح الاعظم هو الروح الانسانى مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا وهو سار فى جميع اعضاء البدن كما قال فى التعريفات الروح الحيوانى جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن واقوى مظاهره الدم ومحل تعينه هو الدماغ وهو اثر الروح السلطانى ومبدأ الافعال والحركات وهو بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الاعمال تتفرع على اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت فى بطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن * قال حضرة شيخى قدس سره فى بعض تحريراته غيب السر وهو السر الاخفى اى سر السر مظهر الوجود المطلق عن جميع التعينات السلبية والايجابية بالاطلاق الذاتى الاصلى الحقيقى الوجودى لا بالاطلاق الاضافى النسبى الوهمى الاعتبارى والسر مظهر التعين الاول الذاتى الاحدى الجمعى والروح السلطانى مظهر التعين الثانى الصفاتى الواحد الفرقى والروح الحيوانى مظهر التعين الثالث الفعلى ولا حجاب الا جهالة النفس بنفسها

وغفلتها عنها فلو ارتفعت جهالتها وغفلتها لشاهدت الامر وعاينته كما تشاهد الشمس فى وسط السماء وتعاينها اللهم ارفع الحجب عن القلوب حتى تنفتح ابواب الغيوب انتهى بعبارته * قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة اعرف نفسك ياانسان تعرف ربك وقال عليه الصلاة والسلام (اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه) ومن فضل الله تعالى على الانسان ان علمه طريق معرفته بان جمع فى شخصه مع صغر حجمه من العجائب مايكاد يوازى عجائب كل العالم حتى كأنه نسخة مختصرة من هيئة العالم

آدمى چيست برزخى جامع * صورت خلق وحق درو واقع
متصل با دقائق جبروت * مشتمل بر حقائق ملكوت

ليتوسل الانسان بالتفكر فيها الى العلم بالله الذى هو اجل العلوم واشرف المعارف. ومعنى الآية فاذا كملت استعداده وجعلت فيه الروح حتى جرى آثاره فى تجاويف اعضائه فحيي وصار حساسا متنفسا ﴿ فقعوا له ﴾ امر من وقع يقع وفيه دليل على انه ليس المأمور به مجرد الانحناء كما قيل اى اسقطوا له ﴿ ساجدين ﴾ امتثالا لامر الله تعالى وتحية لآدم وتعظيما وتكريما له واسجدوا لله على انه عليه السلام بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعاجيب آثار قدرته وحكمته * يقول الفقير لى رؤيا صادقة فى هذا المقام وهى انى رأيت حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى المنام فى غاية من الانبساط فسألته عن بعض مايتعلق بالموت فقال كنت على الطهارة الكاملة الى آخر النفس فلما قبض روحى دخلت لجا يجرى فيه عين ماء فتوضأت منه لانه وقع الحدث بالنزع ثم عرج بى الى السماء ثم رجعت الى جنازتى فصليت على مع الحاضرين فقلت له هل يبقى العقل والادراك الذى فى هذه النشأة الدنيوية على حاله قال نعم ثم اخذ بيدى وهو متبسم فقال ى مرتين كن معتقدا لى كأنه اظهر السرور من حسن اعتقادى له فاستيقظت فى هذه الرؤيا امور . منها ان الوضوء ينتقض عند النزع وعليه بنى مشروعية الغسل فى الاصح والمؤمن الكامل طاهر فى حياته ومماته فلا يتنجس والحدث غير التنجس ولو سلم فهو بالنسبة الى الناقص * والحاصل انه يغسل الكامل غسل الناقص لانه على غير وضوء بحسب الظاهر ولانه فى هذه النشأة الدنيوية تابع للناقص فيما يتعلق بالامور الظاهرة . ومنها بيان بقاء العقل والادراك على حاله لان العقل والايمان والولاية ونحوها من صفات الروح وهو لايتغير بالموت . ومنها ان الروح الكامل يشهد جنازته فيكون اسوة للناس فى الصلاة فصلاته على نفسه اشارة الى ان الكامل هو الساجد والمسجود له فى مرتبة الحقيقة فعبادته له لالغيره فافهم جدا وصلاة الناس عليه اشارة الى سجود الملائكة لآدم ولهذا شرعت صلاة الجنازة مطلقا تحقيقا لهذ السر العظيم ولاينافيه كونها دعاء وثناء فى مرتبة الشريعة اذ لكل مرتبة حد بحسب الوقوف عنده ❁ قال فى التأويلات النجمية (فاذا سويته) تسوية تجعله قابلا لنفختى وللروح المضاف الىّ (ونفخت فيه من روحى) يشير بتشريف هذه الاضافة الى اختصاص الروح باعلى المراتب من الملكوت الاعلى وكمال قربه الى الله كما قال (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) والى اختصاصه بقبول النفخة فانه تشرف بهذا

التشريف وخص به من سائر المخلوقات ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾ وذلك لان الروح لما ارسل من اعلى مراتب القرب بنفخة الحق تعالى الى اسفل سافلين القالب كان عبوره على الروحانيات والملائكة المقربين وهم خلقوا من نور فاندرجت انوار صفاتهم فى نور صفاته كما تندرج انوار الكواكب فى نور الشمس ثم عبر على الجن والشياطين فاتخذ زبدة خواص صفاتهم ثم عبر على الحيوانات فاستفاد منهم الحواس والقوى ثم تعلق بالقالب المخلوق بيدالله المخمر فيه لطف الله وقهره المستعد لقبول التجلى فلما خلق الله آدم وتجلى فيه قال لاهل الخطاب وهم الملائكة فقعوا له ساجدين لاستحقاق كماله فى الخلقة وشرفه بالعلم وقابليته للتجلى ﴿ فسجد الملائكة ﴾ اى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجدله الملائكة ﴿ كلهم ﴾ بحيث لم يشذ منهم احد ارضيا كان اوسماويا ﴿ اجمعون ﴾ بحيث لم يتأخر فى ذلك احدمنهم عن احد بل سجدوا مجتمعين * يقول الفقير هذا فى الحقيقة تعظيم للنور المنطبع فى مرآة آدم عليه السلام وهو النور المحمدى والحقيقة الاحمدية ولله در الحافظ فى قوله

ملك درسجدهٔ آدم زمين بوس تونيت كرد * كه در حسن تو لطفى يافت بيش از طور انسانى

قوله اجمعون تأكيد بعد تأكيد لكنه لوحظ فيه معنى الجمع والمعية بحسب الوضع كما تلاحظ المعانى الاصلية فى الكنى اذلاينافى اقامته مقام كل فى افادة معنى الاحاطة افادة معنى زائد يقصد ضمنا وتبعا فاذا فهمت الاحاطة من لفظ آخر لم يكن بدّ من مراعاة الاصل صونا للكلام عن الالغاء ولاريب فى ان السجود معا اكمل اصناف السجود فيحمل عليه* قال فى بحر العلوم قالوا هو نظير المفسر فان قوله فسجد الملائكة ظاهر فى سجود جميع الملائكة لان الجمع المعرف باللام ظاهر فى العموم يتناول كل واحد من الافراد كالمفرد لكنه يحتمل التخصيص وارادة البعض كما فى قوله ﴿ واذ قالت الملائكة يامريم ﴾ اى جبريل فبقوله كلهم انقطع ذلك الاحتمال وصار نصا لازدياد وضوحه على الاول ولكنه يحتمل التأويل والحمل على التفرق فبقوله اجمعون انسد ذلك الاحتمال وصار مفسرا لانقطاع الاحتمال عن اللفظ بالكلية * فان قلت قداستثنى ابليس فيكون محتملا للتخصيص * قلت الاستثناء ليس بتخصيص ﴿ الا ابليس ﴾ ابلس يئس وتحير ومنه ابليس اوهو اعجمى انتهى * وعلى الثانى ليس فيه اشتقاق وهو الاصح عندالجمهور والاستثناء متصل لانه الاصل لانه كان جنيا مفردا مستورا فيما بين الملائكة فامر بالسجود معهم فغلبوا عليه فى قوله فسجد الملائكة تغليب الذكر على الانثى ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا ونظيره قولك رأيتهم الاهندا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال الله لجماعة من الملائكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس * يقول الفقير فيه اشكالان الاول ان عبادة الملائكة طبيعية فلا يتصور منهم التردد فضلا عن الامتناع عن الامتثال للامر الالهى لاسيما ان ابليس لوشاهد تلك الحال لبادر الى الامتثال خوفا من سطوة الجلال اللهم الا ان لايكون بحضوره والثانى ان التأكيدين افادا المعية والاجتماع وذلك بالنظر الى جميع الملائكة وفيما ذكره تفريق لطائفة عن اخرى ﴿ أبى ان يكون مع الساجدين ﴾ اى الشئ

يأباه و يأبيه اباء واباءة كرهه وابيته اياه كما فى القاموس وهوجواب قائل قال لم لم يسجد اى عدم سجوده لم يكن من تردده بل من ابائه واستكباره ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فيتصل به مابعده اى لكن ابليس أبى ان يكون معهم فى السجود لآدم * وفيه دلالة على كمال ركاكة رأيه حيث ادرج فى معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر والاستكبار مع تحقير آدم ومفارقة الجماعة والاباء عن الانتظام فى سلك اولئك المقربين الكرام * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره فى روح القدس اعلم انه لاشئ انكى على ابليس من آدم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده لانها خطيئته فكثرة السجود وتطويله يحزن الشيطان وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول ياويلتى امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلى النار) فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود اما ربانية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا اقام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل به : وفى المثنوى

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمئ باحذر عاقل كسيست
خلق پنهان زشتشان وخوبشان * مى زند بردل بهر دم كوبشان
بهرغسل اردرروى درجوببار * بر تو آسيبى زند در آب خار
كرچه پنهان خار درآبست پست * چونكه دو تومى خلددانى كه هست
خار خارو حيلها و وسوسه * از هزاران كس بود يك كسه
باش تاحسهاى تو مبدل شود * تا بينى شان و مشكل حل شود

﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال تعالى عندذلك فقيل قال الله ﴿ ياابليس مالك ﴾ اى أى سبب لك ﴿ ان لاتكون ﴾ فى ان لاتكون ﴿ مع الساجدين ﴾ لآدم مع انهم ومنزلتهم فى الشرف منزلتهم و ماكان التوبيخ عند وقوعه لمجرد تخلفه عنهم بل لكل من المعاصى الثلاث المذكورة ﴿ قال ﴾ ابليس وهوايضا استئناف بيانى ﴿ لم اكن لاسجد ﴾ اللام لتأكيد النفى اى ينافى حالى ولايستقيم منى ان اسجد ﴿ لبشر ﴾ اى جسم كثيف وانا جوهر روحانى ﴿ خلقته من صلصال ﴾ [از كل خشك] ﴿ من حمأ مسنون ﴾ [ازلاى سياه بوى ناك] وقد تقدم تفسيره : يعنى [اورا از اخس عناصر آفريدى كه خاكست ومرا ازاشرف آن كه آتش است پس روحانئ لطيف چرا فرمان جسمانئ كثيف برد واورا سجده كند ابليس نظر بظاهر آدم داشت واز باطن او غافل بود صورتش را ويرانه ديد ندانست كه كنج اسرار دران خرابه مدفونست

بجست درين خانه كه دركون نكنجد * اين كنج خراب از پى آن كنج نهانست
فى الجمله هر آنكس كه درين خانه رهى يافت * سلطان زمين است و سليمان زمانست

﴿ وفى التأويلات النجمية (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) لما فيهم من خصوصية انقياد النورية

در اوائل دفتر پنجم در بيان ذكر دانش خركوش وبيان فضيلت ومنافع دانش

واختصاص العلم بقبول النصح ﴿ الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين ﴾ لاختصاصه بالتمرد وتمرد النارية والجهل الذى هو مركوز فيه ولحسبانه انه عالم اذ ﴿ قال ﴾ له ربه ﴿ ياابليس مالك ان لاتكون مع الساجدين ﴾ اى ماحجتك فى الامتناع عن السجود ﴿ قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴾ اى حجتى انك خلقتنى من نار وهى جوهر لطيف نورانى علوى وخلقته من طين وهو كثيف ظلمانى سفلى فانا خير منه بهذا الدليل فاشار بهذا الاستدلال الى ان آدم لاينبغى ان يسجد له لفضله عليه ومن غاية جهالته وسخافة عقله يشم من نتن كلامه ان الله اخطأ فيما امره وامر الملائكة من السجود لآدم وحسب ان الله جعل استحقاق آدم لسجود الملائكة فى بشرية آدم وخلقته من الطين وهو بمعزل عما جعل الله استحقاقه للسجود فى سر الخلافة المودعة فى روحه المشرف بشرف الاضافة الى حضرته المختص باختصاص نفخته المتعلم للاسماء كلها المستعد لتجلى جماله وجلاله فيه ومن ههنا قيل لابليس انه اعور لانه كان بصيرا باحدى عينيه التى يشاهد بها بشرية آدم وما اودع فيها من الصفات الذميمة الحيوانية السبعية المذمومة المتولد منها الفساد وسفك الدماء وانه كان اعمى باحدى عينيه التى يشاهد بها سر الخلافة المودع فى روحانيته وما كرم به من علم الاسماء والنفخة الخاصة وشرف الاضافة الى نفسه وغير ذلك من الاصطفاء والاجتباء * قال حضرة شيخى وسندى فى بعض تحريراته الارض وحقائق الارض فى الطمأنينة والاحسان بالوجود لذلك لايزال ساكنا وسكونا وساكتا وسكوتا لفوزه بوجود مطلوبه فكان اعلى مرتبة العلو فى عين السفل وقام بالرضى المتعين من قلب الارض فمقامه رضى وحاله تسليم ودينه اسلام انتهى * ويشير الى سر كلام حضرة الشيخ قول من قال

ارس را در بيابان جوش باشد * بدريا چون رسد خاموش باشد

وقول الصائب ايضا

عاشقانرا تافنا آزادى وغم چاره نيست * سيل را پست وبلندى هست تادريا شدن

﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فاخرج منها ﴾ امر اهانة وابعاد كما فى قوله تعالى ﴿ قال فاذهب ﴾ والضمير للجنة وخروجه منها لاينافى دخولها بطريق الوسوسة وكذا يستلزم خروجه من السموات ايضا ومن زمرة الملائكة المقربين ومن الخلقة التى كان عليها وهى الصورة الملكية وصفاتها كما هو شأن المطرودين المغضوبين وقد كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا * قال ابو القاسم الانصارى ان الله باين بين الملائكة والجن والانس فى الصور والاشكال فان قلب الله تعالى الملك الى بنية الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وقس عليه غيره ﴿ فانك رجيم ﴾ من الرجم بالحجر اى الرمى به وهو كناية عن الطرد لان من يطرد يرجم بالحجارة على اثره اى مطرود من رحمة الله ومن كل خير وكرامة او من الرجم بالشهب وهو كناية عن كونه شيطانا اى من الشياطين الذين يرجمون بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته فان من عارض النص بالقياس فهو رجيم ملعون ﴿ وان عليك اللعنة ﴾ الابعاد عن الرحمة وحيث كان من جهة الله

تعالى وان كان جاريا على ألسنة العباد وقيل فى سورة ص (وان عليك لعنتى) ﴿الى يوم الدين﴾ الى يوم الجزاء والعقوبة وفيه اشعار بتأخير عقابه وجزائه اليه وان اللعنة مع كمال فظاعتها ليست جزاء لفعله وانما يتحقق ذلك يومئذ وحد اللعن بيوم الدين لان عليه اللعنة فى الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن لها باللعنة عذاب ينسى عنده اللعنة * وفى التبيان هذا بيان للتأبيد لا للتوقيت كقوله (مادامت السموات) فى التأبيد ويؤيده وقوع اللعن فى ذلك اليوم كما قال تعالى (فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين) وهو لعن مقارن بالعذاب الاليم نسأل الله الفوز والعاقبة وانما حكم عليه باللعنة لاستحقاقه لذلك بحسب الفطرة وفى الازل فكانت غذاءه الى ابد الآباد : وفى المثنوى

كر جهان باغى براز نعمت شود * قسم مور ومار هم خاكى بود
كرم سركين درميان آن حدث * در جهان نقلى نداند جز خبث

وفيه اشارة الى ان ابليس النفس مأمور بسجود آدم الروح ومن دأبه وطبعه الاباء عن طاعة الله تعالى والاستكبار عن خليفة الله والامتناع عن سجوده وذلك فى بدء خلقتهما على فطرة الله التى فطر الناس عليها فلما امر ابليس بسجوده وابى قال (فاخرج منها) اى من فطرة الله المستعدة لقبول الكفر والايمان (فانك رجيم) مطرود عن جوارنا لانك قبلت الكفر دون الايمان (وان عليك اللعنة) وهى من نتائج صفات القهر اى مقهورا مبعدا عن مقام عبادنا المقبولين (الى يوم الدين) اى الى ان نولج ليل الدين فى نهار الدين وتطلع شمس شواهدنا من مشرق الروح وتصير ارض النفوس مشرقة بانوار الشواهد فتكون مطمئنة بها متبدلة صفاتها الذميمة الحيوانية المظلمة باخلاق الروحانية الحميدة النورانية المستحقة لخطاب ارجعى كما فى التأويلات النجمية ﴿قال﴾ ابليس عليه ما يستحق ﴿رب﴾ [اى پروردكار] ﴿فانظرنى﴾ الفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى واخرنى ﴿الى يوم يبعثون﴾ اى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم والبعث احياء الميت كالنشر واراد بذلك ان يجد لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت اذ لاموت بعد يوم البعث فاجابه الى الاول دون الثانى كما قال تعالى ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿فانك من المنظرين﴾ اى من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا ودل على ان ثمة منظرين غير ابليس وهم الملائكة فانهم ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون الى آخر الزمان واما الشياطين فذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون كما خلد ابليس واما الجن فيتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون * بلغ الحجاج بن يوسف ان بارض الصين مكانا اذا اخطأوا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الى الطريق ولا يرون احدا فبعث ناسا وامرهم ان يتخاطأوا الطريق عمدا فاذا قالوا لكم هلموا الى الطريق فاحملوا عليهم فانظروا ماهم ففعلوا ذلك قال فدعوهم فقالوا هلموا الى الطريق فحملوا عليهم فقالوا انكم لن تروننا فقات منذكم انتم ههنا قالوا مانحصى السنين غير ان الصين خربت ثمانى مرات وعمرت ثمانى مرات ونحن ههنا والصين موضع بالكوفة ومملكة بالمشرق منها الاوانى الصينية وبلدة باقصى الهند * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة * ويقال ان الخضر عليه السلام يجدده

درا والزدهر ، جم دربيان انكار كردن امر آن هداى دوح ر

الله تعالى فى بدنه فى كل مائة وعشرين سنة فيعود شابا وهو من المنظرين كما فى الاخبار الصحيحة وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لكن لاتدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال كما فى التفاسير * وقال بعضهم الصحيح انه لايجوز ان يكون كله كفاحا اى شفاها ومواجهة وانما كله على لسان ملك لان كلام البارى لمن كله رحمة ورضى وتكرّم واجلال ألاترى ان موسى عليه السلام فضل بذلك على سائر الانبياء ماعدا الخليل ومحمدا عليهما السلام وجميع الآى الواردة محمولة على انه ارسل اليه بملك يقول له * فان قلت أليس رسالته اليه ايضا تشريفا * قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة ان موسى عليه السلام ارسل الى فرعون وهامان ولم يقصد اكرامهما وتشريفهما كذا فى آكام المرجان ﴿ الى يوم الوقت المعلوم ﴾ اى المعين عند الله تعالى لايتقدم ولا يتأخر وهو وقت موت الخلق عند النفخة الاولى ثم لايبقى بعد ذلك حى الا الله تعالى اربعين سنة الى النفخة الثانية

همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال

* قال الكاشفى : يعنى [زمان فناء خلق بنفخهٔ اول كه نفخهٔ صعقه كويند چه قول جمهور آنست كه نفخهٔ اول نفخهٔ موت باشد ونفخهٔ ثانى نفخهٔ احياء وميان دو نفخه بقول اشهر چهل سال خواهد بود پس ابليس چهل سال مرده باشد پس انكيخته شود *] قال فى السيرة الحلبية هذه النفخة التى هى نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التى يفزع بها اهل السموات والارض فتكون الارض كالسفينة فى البحر تضربها الامواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السماء وتكسف الشمس ويخسف القمر * وعن وهب ان اليوم المعلوم الذى انظر اليه ابليس هو يوم بدر قتلته الملائكة فى ذلك اليوم * وقيل وقت طلوع الشمس من مغربها بدليل قول النبى عليه السلام (اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى ويجهر الهى مرنى ان اسجد لمن شئت فيجتمع ذرياته فيقولون ياسيدنا ماهذا التضرع فيقول انما سألت ربى ان ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم ثم تخرج دابة الارض من صدع فى الصفا فاول خطوة تضعها بانطاكية فيأتى ابليس فتلطمه وتقتله بوطئها) والقول الاول اشهر * قال احنف بن قيس قدمت المدينة اريد امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فاذا انا بحلقة عظيمة وكعب الاحبار فيها يحدث الناس ويقول لما حضر آدم عليه السلام الوفاة قال يارب سيشمت بى عدوى ابليس اذا رآنى ميتا وهو منظر الى يوم القيامة فاجيب ان ياآدم انك سترد الى الجنة ويؤخر اللعين الى النظرة ليذوق الم الموت بعدد الاولين والآخرين ثم قال لملك الموت صف كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يارب حسبى فضج الناس وقالوا ياابااسحاق كيف ذلك فابى فالحوا فقال يقول الله تعالى لملك الموت عقيب النفخة الاولى قد جعلت فيك قوة اهل السموات السبع واهل الارضين السبع وانى البستك اليوم اثواب السخط والغضب كلها فانزل بغضبى وسطوتى على رجيمى ابليس فاذقه الموت واحمل عليه مرارة الاولين والآخرين من الثقلين اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون

الفا قدامتلأوا غيظا وغضبا وليكن مع كل منهم سلسلة من سلاسل جهنم وغل من اغلالها وانزع روحه المنتن بسبعين الف كلاب من كلاليبها وناد مالكا ليفتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لونظر اليها اهل السموات والارضين لماتوا بغتة من هولها فينتهى الى ابليس فيقول قف لى ياخبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وقرون اضللت وهذا هو الوقت المعلوم قال فيهرب اللعين الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيهرب الى المغرب فاذا هو بين عينيه فيغوص البحار فتتنزه عنه البحار فلاتقبله فلا يزال يهرب فى الارض ولا محيص له ولا ملاذ ثم يقوم فى وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويتمرغ فى التراب من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان فى الموضع الذى اهبط فيه آدم عليه السلام وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة احتوشته الزبانية وطعنوه بالكلاليب ويبقى فى النزع والعذاب الى حيث شاء الله تعالى

هركسى آن درود عاقبت كاركه كشت

ويقال لآدم وحواء عليهما السلام اطلعا اليوم الى عدوكما كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الى ماهو فيه من شدة العذاب فيقولان ربنا اتممت علينا نعمتك

شكر خدا كه هرچه طلب كردم ازخدا * بر منتهاى همت خود كامران شدم

* قال فى اسئلة الحكم انما استجاب الله دعاءه بانظاره الى يوم الدين مكافاة له بعبادته التى مضت فى السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لايضيع اجر العاملين فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره امافى الدنيا معجلا مثوبته وامافى الآخرة فى حق المؤمن * وقال فى موضع آخر اهلك الله تعالى اعداء سائر الانبياء كفرعون ونمرود وشداد وابقى عدو آدم الصفى وهو ابليس وذريته لان ابليس لم يكن عدو آدم فحسب انما كان عدو الله فامهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا من حيث لايعلم ليتحمل من الاوزار مالايتحمله غيره من الاشرار والكفار فانظره الى يوم القرار ليحصل به الاعتبار لذوى الابصار بان اطول الاعمار فى هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار واساء الادب ودعا لنفسه بالبقاء والكبرياء والفراعنة لم يدعوا بالبقاء لانفسهم وما اصروا على الاستكبار فى جميع اعمارهم ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ بما اغويتنى ﴾ الباء للقسم وما مصدرية والجواب ﴿ لازينن لهم ﴾ اى اقسم باغوائك اياى لازينن لهم اى لذرية آدم المعاصى والشهوات واللذات فالمفعول محذوف. والاغواء [بى راه كردن] يقال غوى غواية ضل. والتزيين [بياراستن] ﴿ فى الارض ﴾ اى فى الدنيا التى هى دار الغرور كما فى قوله تعالى (اخلد الى الارض) لان الارض محل متاعها ودارها * وفى التبيان ازين لهم المقام فى الارض كى يطمئنوا اليها واقسامه بعزة الله المفسرة بسلطانه وقهره كما فى قوله (فبعزتك) لاينافى اقسامه بهذا فانه فرع من فروعها واثر من آثارها فلعله اقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه بصفة فعله وهو الاغواء واخرى بصفة ذاته وهى العزة * قال الكاشفى [برخى برانندكه دربما اغويتنى باسببى است يعنى بسبب آنكه مرا كمراه كردى من بيارايم معاصى رابچشم مردمان] وجعله سعدى المفتى اولى لان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف

اذالايمان مبنية على العرف [هرچه بعرف مردمان آنرا سوكند توان كفت يمين است والالا] * يقول الفقير حفظه الله القدير سمعت من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ان آدم عليه السلام كاشف عن شأنه الذاتى فسلك طريق الادب حيث (قال ربنا ظلمنا انفسنا) واما ابليس فلم يكن له ذلك ولذلك قال (بما اغويتنى) حيث اسند الاغواء الى الله تعالى اذ تلك الغواية كانت ثابتة فى عينه العلمية وشأنه الغيبى فاقتضت الظهور فى هذا العالم فاظهرها الله تعالى ومن المحال ان يظهر الله تعالى ماليس بثابت ولامقدر وقولهم السعادة الازلية والعناية الرحمانية من طريق الادب والافاحوال كل شئ تظهر لامحالة فاسمع واحفظ وصن : قال الحافظ

پير ما كفت خطا برقلم صنع نرفت * آفرين برنظر پاك خطا پوشش بود

﴿ ولاغوينهم اجمعين ﴾ ولاحملنهم اجمعين على الغواية والضلالة ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من شوائب الشرك الجلى والخفى فلايعمل فيهم كيدى فانهم اهل التوحيد الحقيقى على بصيرة من امرهم ويقظة * وفى التأويلات النجمية اخلصتهم من حبس الوجود بجذبات الالطاف وافنيتهم عنهم بهويتك * ومما كتب لى حضرة شيخى وسندى قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فاجتهد فى اللحوق باصحاب الثانى حتى تأمن من جميع الاغيار والاكدار وكفاك فى شرف الصدق ان اللعين مارضى لنفسه الكذب حتى استثنى المخلصين : قال الحافظ

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازاد كى چوسرو چمن

* وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (قال ابليس لربه عز وجل بعزتك وجلالك لاابرح اغوى بنى آدم مادامت الارواح فيهم فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لاازال اغفر لهم مااستغفرونى) وفى الحديث (لما لعن ابليس قال فبعزتك لاافارق قلب ابن آدم حتى يموت قال قيل له وعزتى لااحظر عنه التوبة حتى يغرغر بالموت) وانما خلق الله ابليس ليميز به العدو من الحبيب والشقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعداء وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ماثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ماهى فقال ابليس اعطونى رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومسارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخرفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم * ودخل قوم على ابى مدين فشكوا وسوسة الشيطان فقال قد خرج من عندى الساعة وشكا منكم وقال قل لاصحابك يتركوا دنياى حتى اترك لهم دينهم ومتى تعرضوا لمتاعى

الدنيا اتشبث بمتاعهم الآخرة * قال احمد بن حنبل رحمه الله اعداؤك اربعة الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة

جامى بملك ومال چوهر سفله دل مبند * كنج فراغ وكنج قناعت ترا بس است

والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع

جوع باشد غذاى اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا

والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر

نركس اندر خواب غفلت يافت بلبل صد وصال * خفته تابينا بود دولت به بيداران رسد

والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت

اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى را صد مكو صد را يكى كوى

﴿ قال ﴾ الله تعالى لابليس ﴿ هذا ﴾ اى تخلص المخلصين من اغوائك ﴿ صراط ﴾ [راهيست كه حق است] ﴿ على ﴾ [برمن رعايت آن] اى كالحق الذى يجب مراعاته فى تأكد ثبوته وتحقق وقوعه اذلا يجب على الله شئ عنداهل السنة ﴿ مستقيم ﴾ لاعوج فيه ولاانحراف عنه . ويجوز ان يكون هذا اشارة الى الاخلاص على معنى انه طريق يؤدى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال فايثار حرف الاستعلاء على حرف الانتهاء لتأكيد الاستقامة والشهادة باستعلاء من ثبت عليه فهو ادل على التمكين من الوصول وهو تمثيل اذلا استعلاء لشئ على الله تعالى ﴿ ان عبادى ﴾ وهم المشار اليهم بالمخلصين الجديرون بالاضافة الى جنابه تعالى لخلوصهم فى الايمان وسلامتهم من اضافة الوجود الى انفسهم وحريتهم عماسوى الله تعالى ﴿ ليس لك عليهم ﴾ على قلوبهم ﴿ سلطان ﴾ تسلط وتصرف بالاغواء * قال فى الاسئلة قيل للشيطان ماحالك مع ابى مدين قال كمثل رجل يبول فى البحر المحيط يريد ان يلوثه هل اسفه منه او كمثل رجل يريد ان يطفئ انوار الشمس بنفسه هل ترى اجهل منه * وقيل لبعضهم كيف مجاهدتك للشيطان قال ماالشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله تعالى فكفانا من دونه وفى معناه انشد

تسترت عن دهرى بظل جنابه * فعينى ترى دهرى وليس يرانيا
فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * واين مكانى ماعرفن مكانيا

﴿ الا من اتبعك من الغاوين ﴾ [مكر آنكس كه متابعت تو كند از كمراهان كه تو بدو مسلط توانى شد] وفيه اشارة الى ان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بمعنى القهر والجبر بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم فيتسلط عليهم بالوسوسة والتزيين * فان قلت ان الله تعالى لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه وسلم * قلت سلطه عليه ثم عصمه منه ولذا اسلم شيطانه على يديه واخذه مرة وجعل رداءه فى عنقه حتى استعاذ منه فهو كمثل الفراش يريد ان يطفئ نور السراج فيحرق نفسه * قال على رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه يقول اذا كفر احد انى برئ منك والمؤمن يخالفه والمحاربة تكون مع المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الشيطان يوسوس

لكم مالو تكلمتم به لكفرتم فعليكم بقراءة قل هو الله احد)* قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ﴿وعباد الرحمن﴾ العلماء الصلحاء ﴿الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ وهم الذين قال الله تعالى فى حقهم ﴿ان عبادى ليس لك عليهم سلطان﴾ والعلماء الفسقاء الجهلاء الذين يمشون على الارض كبرا وتعظما واذا خاطبهم العالمون قالوا كلاما شنيعا وملاما قبيحا وهم الذين قال الله فى حقهم ﴿الا من اتبعك من الغاوين﴾ فاتقوا الله يا اولى الالباب من العلم الخبيث الذى مال اليه الخبيثون اذ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واطلبوا ياذوى القلوب العلم الطيب الذى قصد اليه الطيبون اذ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك هم الراشدون المهديون لعلكم تفلحون فى الدنيا والآخرة بالعلم النافع والعمل الصالح وانفع جميع العلوم النافعة هو العلم الالهى الحاصل بالتجلى الالهى والفيض الرحمانى والالهام الربانى المؤيد بالكتاب الالهى والحديث النبوى ولا يحصل ذلك العلم بهذا التجلى والفيض والالهام الا عند اصلاح الطبيعة بالشريعة وتزكية النفس بالطريقة وتحلية القلب وتحلية الفؤاد بالمعرفة وتجلية الروح وتصفية السر بالحقيقة باكمل التوحيد واشمل التجريد وافضل التفريد من جميع ماسوى الله حتى لا يبقى فى الطلب والقصد والتوجه والمحبة شئ مما سواه من السلفات الفانية ففروا الى الله من جميع ماسوى الله سبق المفردون السابقون السابقون اولئك المقربون انتهى كلام الشيخ فى اللائحات البرقيات : قال الجامى

ازعالم صورت كه همه نقش خيالست * ره سوى حقيقت نبرى در چه خيالى

﴿وان جهنم﴾ معرب فارسى الاصل * يقال ركية جهنام اى بعيدة الغور وكأنه فى الفرس [چهنم] وفى تفسير الفاتحة للفنارى سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين وهى اعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة ﴿لموعدهم﴾ مكان الوعد للمتبعين اى مصيرهم ﴿اجمعين﴾ تأكيد للضمير والعامل الاضافة يعنى الاختصاص لا اسم مكان فانه لا يعمل ﴿لها سبعة ابواب﴾ يدخلون منها كل باب فوق باب على قدر الطبقات لكل طبقة باب ﴿لكل باب﴾ من تلك الابواب المنفتح على طبقة من الطبقات وقوله ﴿منهم﴾ اى من الاتباع حال من قوله ﴿جزء مقسوم﴾ ضرب معين مفرز من غيره حسبما يقتضيه استعداده فللطبقة الاولى وهى العليا العصاة من المسلمين* وعن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال تبقى جهنم خالية ومراده الطبقة العالية فانها مقر عصاة المؤمنين ولاريب ان من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان اى من معرفة الله تعالى فانه لا يبقى مخلدا فتبقى جهنم خالية . واما الطبقات السافلة فاهلها مخلدة * يقول الفقير لكلامه محمل آخر عندى معلوم عند القوم لا يصح كشفه وللطبقة الثانية اليهود وللثالثة النصارى وللرابعة الصابئون وللخامسة المجوس وللسادسة المشركون وللسابعة المنافقون* واختلف الروايات فى ترتيب طبقات النار وفى الاكثر جهنم اولها وفيما بعدها اختلاف ايضا كما فى حواشى سعدى جلبى المفتى . وسميت جهنم لما سبق . ولظى لشدة ايقادها . والحطمة لانها تحطم . والسعير لتوقدها . وسقر لشدة الالتهاب . والجحيم لعمقها . والهاوية لهويها وتسفلها * وفى بحر العلوم اعلم انه لا يتعين

لتلك الابواب السبعة الامن عصى الله تعالى بالاعضاء السبعة العين والاذن واللسان والبطن والفرج والرجل والاولى فى الترتيب ما فى الفتوحات ان كونها سبعة ابواب بحسب اعضاء التكليف وهى السمع والبصر واللسان واليدان والقدمان والفرج والبطن فالاعضاء السبعة مراتب ابواب النار فاحفظها كلها من كل مانهاه الله وحرمه والا يصير ماكان لك عليك وتنقلب النعمة عقوبة

هفت در دوزخند در تن تو * ساخته نقششان درو در بند
هين كه دردست تست قفل امروز * دو هر هفت محكم اندر بند

※ وفى التأويلات النجمية ﴿وان جهنم﴾ البعد والاحتراق من الفراق ﴿لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب﴾ من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر ﴿لكل باب﴾ من الارواح المتبعين لابليس النفس المتصفين بصفاتها ﴿جزء مقسوم﴾ بحسب الاتصاف بصفاتها * وقيل خلق الله تعالى للنار سبعة ابواب دركات بعضها تحت بعض . وللجنة ثمانية ابواب درجات بعضها فوق بعض لان الجنة فضل والزيادة فى الفضل والثواب كرم وفى العذاب جور . وقيل الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان فمن اذن واقام غلقت عنه ابواب النيران وفتحت له ابواب الجنة الثمانية * واعلم ان اشد الخلق عذابا فى النار ابليس الذى سن الشرك وكل مخالفة وعامة عذابه بما يناقض ماهو الغالب عليه فى اصل خلقته وهى النار فيعذب غالبا بما فى جهنم من الزمهرير ﴿ان المتقين﴾ الاتقاء على ثلاثة اوجه اتقاء عن محارم الله باوامر الله واتقاء عن الدنيا وشهواتها بالآخرة ودرجاتها واتقاء عما سوى الله تعالى بالله وصفاته والاول تقوى العوام والثانى تقوى الخواص والثالث تقوى الاخص ﴿فى جنات وعيون﴾ مستقرون فيها لكل واحد منهم جنة وعين على ماتقتضى قاعدة مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق هو المجموعى اولكل منهم عدة منهما على ان يكون الالف واللام للاستغراق الافرادى * قال الكاشفى يعنى [باغها كه دران چشمها روان بود از شير وخمر وانكبين وآب] * يقول الفقير جعل مايستقرون فيه فى الآخرة كأنهم مستقرون فيه فى الدنيا لشدة اخذهم بالاسباب المؤدية اليه ونظيره فى حق اهل النار ﴿ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا﴾ ﴿ادخلوها﴾ اى يقال لهم من ألسنة الملائكة عند وصولهم الى الباب وعند توجههم من جنة الى جنة ادخلوا ايها المتقون تلك الجنات ملتبسين ﴿بسلام﴾ اى حال كونكم سالمين من كل مخوف اومسلما عليكم يسلم الله تعالى عليكم والسلام من الله هو الجذبة الالهية كما فى التأويلات النجمية ﴿آمنين﴾ من الآفات حال اخرى ※ وفى التأويلات ﴿آمنين﴾ من الموانع للدخول والخروج بعد الوصول وفيه اشارة الى ان السير فى الله لايمكن الا بالله وجذباته كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين تأخر عنه جبريل فى سدرة المنتهى

چنان كرم در تيه قربت براند * كه درسدره جبريل ازو باز ماند

ونبى عنه الرفرف فى مقام قاب قوسين وماوصل الى مقام اوادنى وهو كمال القرب الا بجذبة ادن منى فبسلام الله سلم من موانع الدخول والخروج بعد الوصول ﴿ونزعنا﴾ [و بيرون

كشيم] ﴿ مافى صدورهم ﴾ [آنجه درسينهاى بهشتيان باشد] ﴿ من غل ﴾ اى حقد كامن فى القلب بسبب عداوة كانت منهم فى الدنيا * عن على رضى الله عنه ارجو انا كون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم * وفيه اشارة الى ان غل اوصاف البشرية من امارية النفس وصفاتها الذميمة لاينتزع من النفوس الا بنزع الله تعالى اياه ومن لم ينزع عنه الغل لم يأمن من الخروج بعد الدخول كما كان حال آدم عليه السلام لما ادخل الجنة قبل تزكية النفس ونزع صفاتها عنها اخرج منها بالغل الذى كان من نتائجه وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه ونزع عنه الغل بالتوبة وهداه الى الجنة * يقول الفقير انتزاع الغل اما ان يكون فى الدنيا وذلك بتزكية النفس عن الاوصاف القبيحة وتخلية القلب عن سفساف الاخلاق وهو للكاملين واما ان يكون فى الآخرة وهو للناقصين جعلنا الله واياكم من المتصافين ﴿ اخوانا ﴾ حال من الضمير فى جنات * قال الكاشفى [درآيند ببهشت در حالتى كه برادران باشند يكديكررا يعنى درمهر بانى ودوستارى] وزاد فى هذه السورة اخوانا لانها نزلت فى اصحاب رسول الله عليه السلام وماسواها عام فى المؤمنين * يقول الفقير فهم اذا كانوا اخوانا يعنى على المصافاة لم يبق بينهم التحاسد لافى الدنيا على العلوم والمعارف ولافى الآخرة على درجات الجنة ومراتب القرب ﴿ على سرر ﴾ [برادران نشسته بر تختها از زرمكلل بجواهر (متقابلين) رويها بيكديكر آورده اند بهشتيان قفاى يكديكر نمى بينند] قال مجاهد تدور بهم الاسرة حيث ما ارادوا فهم متقابلون فى جميع احوالهم يرى بعضهم بعضا وذلك من نتائج مصافاتهم فى الدنيا ﴿ لايمسهم ﴾ [نميرسد ايشانرا] ﴿ فيها ﴾ [دربهشت] ﴿ نصب ﴾ [رنجى ومشقتى كه آن سراى تنعم وراحتست] اى شئ منه اذ التنكير للتقليل لاغير * قال فى الارشاد اى تعب بان لايكون لهم فيها مايوجبه من الكد فى تحصيل مالابد لهم منه لحصول كل مايريدونه من غير مزاولة عمل اصلا او بان لايعتريهم ذلك وان باشروا الحركات العنيفة لكمال قوتهم ﴿ وماهم منها بمخرجين ﴾ ابد الآباد لان تمام النعمة بالخلود * وفى التأويلات النجمية (لايمسهم فيها نصب) من الحسد لبعضهم على درجات بعض واهل كل درجة مقيمون فى تلك الدرجة لاخروج لهم منها الى درجة تحتها ولافوقها وهم راضون بذلك لان غل الحسد منزوع منهم

پاك وصافى شو وازچاه طبيعت بدر آى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده

وفى الحديث [اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لايبصقون فيها ولايتمخطون ولايتغوطون آنيتهم فيها الذهب وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لااختلاف بينهم ولاتباغض فى قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا] رواه البخارى * قال فى فتح القريب اى يسبحون الله بقدر البكرة والعشى فاوقات الجنة من الايام والساعات تقديرات فان ذلك انما يجئ من اختلاف الليل والنهار وسير الشمس والقمر وليس فى الجنة شئ من ذلك * قال القرطبى هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام لان الجنة ليست بمحل التكليف وانما هى محل

جزاء وانماهو عن تيسيروالهام كما قال فى الرواية الاخرى (يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير كما يلهمون النفس) ووجه التشبيه ان نفس الانسان لابدله منه ولا كلفة عليه ولامشقة فى فعله وسر ذلك ان قلوبهم قدتنورت بمعرفته وابصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت افئدتهم بمحبته ومخالته فألسنتهم ملازمة ذكره ورهينة شكره فمن احب شيأ اكثر ذكره ﴿ نبئ عبادى ﴾ [آورده اندكه روزى حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم درباب بنى شيبه بمسجد الحرام در آمد جمعى از صحابه را ديدكه مى خندند فرمودكه (مالى اراكم تضحكون) چيست كه شمارا خندان مى بينم صحابه رايحهٔ عتابى ازين سخن استشمام ... وآن حضرت دركذشت وهنوز بحجره نارسيده بازكشت وكفت جبرائيل ... پيغام آورده كه چرا بندكان مرا نا اميدسازى] (نبئ عبادى) اى اعلم عبادى واخبرهم ﴿ انى ﴾ اى بانى ﴿ انا ﴾ وحدى فهو لقصر المسند على المسند اليه ﴿ الغفور ﴾ [من آمرزندهام كسى راكه آمرزش طلبد] ﴿ الرحيم ﴾ [وبخشنده ام بركسى كه توبه كند] اى لايستر عليهم ولايمحو ماكان منهم ولاينعم عليهم بالجنة الاانا وحدى ولايقدر على ذلك غيرى ﴿ وان عذابى ﴾ [وآنكه عذاب من برعاصى كه ازتوبه واستغفار منحرفست] ﴿ هو العذاب الاليم ﴾ هومثل انا المذكور اى واخبرهم بان ليس عذابى الاالعذاب الاليم وفى توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب حيث لم يقل على وجه المقابلة وانى المعذب المؤلم ايذان بانهما مما يقتضيهما الذات وان العذاب انما يتحقق بما يوجبه من خارج وترجيح وعد اللطف وتأكيد صفة العفو

كرچه جرم من ازعدد بيش است * سبقت رحمتى ازان پيش است
چه عجب كر عذاب نمايد * بركنه پيشكان بخشايد

❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المختصين بعبوديته هم الاحرار عن رق عبودية ماسواه من الهوى والدنيا والعقبى وهم مظاهر صفات لطفه ورحمته والعذاب لمن يكون عبد الهوى والدنيا وماسوى الله وانه مظهر صفات قهره وعزته * وفيه اشارة اخرى الى ان سير السائرين وطيران الطائرين فى هواء العبودية وفضاء الربوبية انما يكون على قدمى الخوف والرجاء وبجناحى الانس والهيبة معتدلا فيهما من غير زيادة احداهما على الاخرى وفى الروضة لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احبكما الى احسنكما ظنابى وروى احبكما الى الطلق البسام ولم يزل زكريا عليه السلام يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يارب طلبت ولدا انتفع به قال طلبته وليا والولى لايكون الاهكذا * قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار * يقول الفقير الذى ينبغى ان يقدمه العبد هو الخوف لانه الاصل وفيه تخلية القلب من الامانى الفاسد ولاينافيه كون متعلق الرجاء هو السابق وهو رحمة الله الواسعة فانها الاصل وهو بالنسبة الى صفات الله ولذا جاء فى الحديث (لويعلم العبد قدر رحمة الله

ماتورع عن حرام ولويعلم العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه) اى اهلكها فى عبادة الله تعالى (ولما اقدم على ذنب) * واعلم ان اسباب المغفرة كثيرة اعظمها العشق والمحبة فان الله تعالى انما خلق الانس والجن للعبـادة الموصلة الى المعرفة الالهية والجذبة الربانية : قال الحافظ

هرچند غرق بحر كناهم زشش جهت * كر آشنـاى عشق شوم غرق رحمتم

واسباب العذاب ايضا كثيرة اعظمها الجهل بالله تعالى وصفاته * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العشق والمحبة والمعرفة الى ان يصل الى المراد ويستريح من تعب الطلب والاجتهاد فان الواصل الى المنزل مستريح * وقد قيل الصوفى من لامذهب له واما من بقى فى الطريق فهو فى اصبعى الرحمن لايزال يتقلب من حال الى حال ومن امن الى خوف وبالعكس الى ان تنقطع الاضافات وعند ذلك يعتدل حاله ويستقيم ميزان علمه وعمله فيعبد الله تعالى الى ان يأتيه اليقين وهو الموت ﴿ ونبئهم ﴾ واخبر امتك يامحمد ﴿ عن ضيف ابراهيم ﴾ يستوى فيه القليل والكثير اى اضيافه وهو جبريل مع احد عشر ملكا على صوره الغلمان الوضـاء وجوههم جعلهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف اولكونهم ضيفا فى حسبان ابراهيم عليه السلام ﴿ اذ دخلوا عليه ﴾ ظرف لضيف فانه مصدر فى الاصل ﴿ فقـالوا ﴾ عند دخولهم عليه ﴿ سلاما ﴾ اى نسلم سلاما قال سلام فمالبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة ﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ انا منكم وجلون ﴾ خائفون فان الوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه وانما قاله عليه السلام حين امتنعوا من اكل ماقربه اليهم من العجل الحنيذ لما ان المعتاد عندهم انه اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يجئ بخير لاعند ابتداء دخولهم ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة ﴿ لاتوجل ﴾ لاتخف ياابراهيم ﴿ انا نبشرك ﴾ استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر به لايكاد يحوم حول ساحته خوف ولاحزن كيف لا وهو بشارة ببقائه وبقاء اهله فى عافية وسلامة زمانا طويلا. والبشارة هو الاخبار بمايظهر سرور المخبر به. والمعنى بالفارسية [بدرستى ترامرده ميدهيم] ﴿ بغلام ﴾ [به بشرى اسحاق نام] ﴿ عليم ﴾ اى اذابلغ . يعنى [وقتى كه بلوغ رسد علم نبوت بوى خواهد رسيد] ﴿ قال أبشرتمونى ﴾ [آيا بشارت ميدهيد مرا] ﴿ على ان مسنى الكبر ﴾ واثرفى والاستفهام للتعجب والاستبعاد عادة وعلى بمعنى مع اى مع مس الكبر بان يولد لى اى ان الولادة امر مستنكر عادة مع الكبر وامر عجيب من بين هرمين وهو حال اى أبشرتمونى كبيرا او بمعنى بعد اى بعدما اصابنى الكبر والهرم ﴿ فبم تبشرون ﴾ هى ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قيل فبأى اعجوبة تبشرون * وفى التفسير الفارسى [پس بچه نوع مژده ميدهيد مرا] وهو بفتح النون مع التخفيف لانها نون الجماعة وقرئ بكسر النون مع التخفيف لان اصله تبشرونى حذفت الياء واقيم الكسر مقامها ﴿ قالوا بشرناك بالحق ﴾ اى بما يكون لامحالة ﴿ فلا تكن من القانطين ﴾ من الآيسين من ذلك فان الله تعالى قادر على ان يخلق بشرا بغير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان مقصده عليه السلام استعظام نعمته تعالى عليه فى ضمن التعجب العادى المبنى على سنة الله المسلوكة

فيما بين عباده لاستبعاد ذلك بالنسبة الى قدرته تعالى كما ينبئ عنه قوله تعالى بطريق الحكاية (من القانطين) دون من الممترين ونحوه ﴿ قال ومن يقنط ﴾ استفهام انكارى اى لا يقنط ﴿ من رحمة ربه ﴾ [ازبخشش آفريده كارخود] ﴿ الا الضالون ﴾ اى المخطئون طريق المعرفة والصواب فلا يعرفون سعة رحمته وكمال علمه وقدرته كما قال يعقوب عليه السلام (لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) ومراده نفى القنوط عن نفسه على ابلغ وجه اى ليس بي قنوط من رحمته تعالى وانما الذى اقول البيان منافاة حالى لفيضان تلك النعمة الجليلة على * وفيه اشارة الى ان بشارته بغلام عليم مع كبره وكبر امرأته بشارة للطالب الصادق وانه وان كان مسنا قد ضعف جسمه وقواه وعجز عن جهاد النفس ومكابدتها واستعمالها فى مباشرة الطاعات والاعمال البدنية ويؤيسه الشيطان من نيل درجات القرب لان اسباب تحصيل الكمال قد تناهت و معظمها العمر والشباب ولهذا قال المشايخ الصوفى بعد الاربعين بارد فلا يقنط من رحمة ربه ويتقرب اليه باعمال القلبية ليتقرب اليه ربه باصناف الطاف الربوبية وجذبات اعطافه فيخرج من صلب روحه ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم اللدنية والرسوم الدينية وهو واعظ الله الذى فى قلب كل مؤمن وقد اشتغل افراد كالقفال والقدورى بعد كبرهم ففاقوا على علمهم وراقوا بمنظرهم ولطف الله تعالى واصل على كل حال * قال فى شرح الحكم من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية والله تعالى يقول (وكان الله على كل شئ مقتدرا) فابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا من الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم والفضيل ابن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية

تا سقاهم ربهم آيد جواب * تشنه باش والله اعلم بالصواب

* قال فى تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك والمراد بقصر العمر ان يكون رجوعه الى الله فى معترك المنايا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة

دع التكاسل تغنم قد جرى مثل
كه زاد راهروان چستيست وچالاكى

﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ فما خطبكم ايها المرسلون ﴾ اى امركم وشأنكم الخطر لعل ابراهيم عليه السلام علم بالقرائن ان مجئ الملائكة ليس لمجرد البشارة بل لهم شأن آخر لاجله ارسلوا فكأنه قال ان لم يكن شأنكم مجرد البشارة فماذا هو ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة ﴿ انا ارسلنا الى قوم مجرمين ﴾ مصرين على اجرامهم متناهين فى آثامهم وهم قوم لوط ﴿ الا آل لوط ﴾ استثناء متصل من الضمير فى مجرمين اى الى قوم اجرموا جميعا الا آل لوط يريد اهله المؤمنين فالقوم والارسال شاملان للمجرمين وغيرهم . والمعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط لنهلك الاولين وننجى الآخرين واكتفى بنجاة الآل لانهم اذا نجوا وهم تابعون فالمتبوع وهو لوط اولى بذلك ولوط بن هاران بن تارخ وهو ابن اخى ابراهيم

الخليل كان قدآمن به وهاجر معه الى الشام بعدنجاته من النار واختتن لوط مع ابراهيم وهو ابن ثلاث وخمسين وابراهيم ابن ثمانين اومائة وعشرين فنزل ابراهيم فلسطين وهى البلاد التى بين الشام ومصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها ونزل لوط الاردنّ وهى كورة بالشام فارسل الله لوطا الى اهل سدوم بالدال وكانت تعمل الخبائث فارسل الله اليهم ملائكة للاهلاك ﴿ انا لمنجوهم اجمعين ﴾ اى مما يصيب القوم من العذاب وهو قلب مدائنهم ﴿ الا امرأته ﴾ استثناء من الضمير واسمها واهلة ﴿ قدرنا ﴾ حكمنا وقضينا ﴿ انها لمن الغابرين ﴾ الباقين مع الكفرة لتهلك معهم واسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم وهوفعل الله تعالى لمالهم من القرب والاختصاص كمايقول خاصة الملك امرنا بكذا والآمر هوالملك ﴿ فلماجاء آل لوط المرسلون ﴾ اى الملائكة ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ انكم قوم منكرون ﴾ غرباء لايعرفون اوليس عليكم زى السفر ولاانتم من اهل الحضر فاخاف ان تطرقونى بشر ﴿ قالوا ﴾ ماجئناك بماتنكرنا لاجله ﴿ بل جئناك ﴾ [بلكه آمده ايم بتو] ﴿ بما كانوا فيه يمترون ﴾ اى بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهوالعذاب الذى كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فى وقوعه اى يشكون ويكذبونك جهلا وعنادا ﴿ واتيناك ﴾ [آورده ايم بتو] ﴿ بالحق ﴾ بالمتيقن الذى لامجال فيه للامتراء والشك وهو عذابهم ﴿ وانا لصادقون ﴾ فى الاخبار بنزوله بهم ﴿ فاسر باهلك ﴾ فاذهب بهم من السرى وهو السير فى الليل * قال الكاشفى [پس برون بر ازشهر اهل خودرا بشب] ﴿ بقطع من الليل ﴾ فى طائفة من الليل اى ببعض منه. وبالفارسية [در پارۀ كه ازشب بگذرد] ﴿ واتبع ادبارهم ﴾ جمع دبر وهو من كل شئ عقبه ومؤخره اى وكن على اثرهم لتسوقهم وتسرع بهم وتطلع على احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة استحياء منك ولاغيرها من الهفوات * قال فى برهان القرآن لانه اذاساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولايخفى عليه حالهم ﴿ ولايلتفت منكم ﴾ اى منك ومنهم ﴿ احد ﴾ فيرى ماوراءه من الهول فلايطيقه اوجعل الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوانى والتوقف لان من يلتفت لابد له من ادنى وقفة ولم يقل ولايلتفت منكم احد الا امرأتك كما فى هود اكتفاء بماقبله وهوقوله الاامرأته ﴿ وامضوا ﴾ [و برويد] ﴿ حيث تؤمرون ﴾ حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام اومصر او زغر وهى قرية بالشام * قال الكاشفى [شهرستان پنجم است اهل آن هلاك نخواهندشد] ﴿ وقضينا اليه ﴾ واوحينا الى لوط مقتضيا مبتوتا ﴿ ذلك الامر ﴾ مبهم يفسره ﴿ ان دابر هؤلاء ﴾ المجرمين اى آخرهم ﴿ مقطوع ﴾ [بريده وبركنده است] اى مهلك يستأصلون عن آخرهم حتى لايبقى منهم احد ﴿ مصبحين ﴾ حال من هؤلاء اى وقت دخولهم فى الصبح وهو تعين وقت هلاكهم كما قال الله تعالى (ان موعدهم الصبح) وتلخيصه اوحينا اليه انهم يهلكون جميعا وقت الصبح فكان كذلك * وفى الآيات اشارات * الاولى ان لاعبرة بالنسب والقرابة والصحبة بل بالعلم النافع والعمل الصالح ألا ترى ان الله استثنى امرأة لوط فجعلها فى الهالكين ولم تنفعها الزوجية بينها وبين لوط كما لم تنفع الابوة والبنوة بين نوح وابنه كنعان ولله در من قال

بابدان يار كشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد
وذلك انها صحبت لوطا صورة لاسيرة وصحبت الكفرة صورة وسيرة فلم تنفعها الصورة
بيش اند ناس صورت و نسناس سيرتان * خلقى كه آدم اند بخلق و كرم كم اند
والنسناس حيوان بحرى صورته كصورة الانسان وقيل غير ذلك * والثانية ان الشك من صفات الكفرة كما ان اليقين من صفات المؤمنين : وفى المثنوى

افت وخيزان ميرود مرغ كمان * با يكى پر بر اميد آشيان
چون زظن وارست علمش رونمود * شد دو پر آن مرغ پرها را كشود

*والثالثة ان سالك طريق الحق ينبغى ان لايلتفت الى شئ سوى الله تعالى لانه المقصد الاقصى والمطلب الاعلى بل يمضى الى حيث امر وهو عالم الحقيقة ألا ترى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى يمينه ويساره ليلة المعراج بل توجه الى مقام قاب قوسين وهو عالم الصفات ثم الى مقام اوادنى وهو عالم الذات ولم يعقه عائق اصلا وهكذا شأن من له علو همة من المهاجرين من بلد الى بلد ومن مقام الى مقام : قال المولى الجامى قدس سره

نشان عشق چه پرسى زهر نشان بگسل * كه تا اسير نشانى به بى نشان نرسى

نسأل الله العصمة من الوقوف فى موطن النفس والوصول الى حظيرة القدس والانس ﴿ وجاء اهل المدينة ﴾ [چون زن لوط مهمانان نيكورورا ديد خبر بقوم فرستاد] وجاء اهل سدوم التى ضرب بقاضيها المثل فى الجور منزل لوط ومدائن قوم لوط كانت اربعا وقيل سبعا واعظمها سدوم * وفى درياق الذنوب لابن الجوزى كانت خمسين قرية ﴿ يستبشرون ﴾ الاستبشار [شاد شدن] اى مظهرين السرور بانه نزل بلوط عدة من المرد فى غاية الحسن والجمال قصدا الى ارتكاب الفاحشة ﴿ قال ﴾ لوط لهم لما قصدوا اضيافه ﴿ ان هؤلاء ضيفى ﴾ اطلاق الضيف على الملائكة بحسب اعتقاده عليه السلام لكونهم فى زى الضيف ﴿ فلاتفضحون ﴾ [پس مرا رسواى مكنيد درنزد ايشان] بان تتعرضوا لهم بسوء فيعلموا انه ليس لى قدر وحرمة او لاتفضحون بفضيحة ضيفى فان من اهين ضيفه اوجاره فقد اهين كما ان الاكرام كذلك. يقال فضحه كمنعه كشف مساويه واظهر من امره مايلزمه العار ﴿ واتقوا الله ﴾ فى مباشرتكم لمايسوءنى اوفى ركوب الفاحشة واحفظوا ما امركم به ونهاكم عنه ﴿ ولاتخزون ﴾ ولا تذلونى ولاتهينونى بالتعرض لمن اجرتهم بمثل تلك الفعلة القبيحة. وبالفارسية [ومرا خار وخجل مسازيد پيش مهمانان] من الخزى وهو الهوان ﴿ قالوا أولم ننهك عن العالمين ﴾ [از حمايت عالميان يعنى غريبان كه فاحشهٔ ايشان مخصوص بغربا بوده] * قال فى الارشاد الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى ألم نقدم اليك ولم ننهك عن التعرض لهم بمنعهم عنا وكانوا يتعرضون لكل واحد من الغرباء بالسوء وكان عليه السلام يمنعهم عن ذلك بقدر وسعه وهم ينهونه عن ان يجير احدا اويوعدونه بقولهم لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين ولما رآهم لايقلعون عماهم عليه ﴿ قال هؤلاء بناتى ﴾ اى بنات قومى فازوجهن اياكم اوتزوجوهن ففى الكلام حذف وانما جعل بنات

در اوائل دفتر سوم دربيان مثال علم ويقين درعلم

قومه كبناته فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية رجالهم بنوه ونساؤهم بناته اواراد بناته الصلبية اى فتزوجوهن ولاتتعرضوا للاضياف وقد كانوا من قبل يطلبونهن ولايجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لالعدم مشروعية المناكحة بين المسلمات والكفار فان نكاح المؤمنات من الكفار كان جائزا فاراد ان يقي اضيافه ببناته كرما وحمية* وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه ايثا وزعورا ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ قضاء الشهوة فيما احل الله دون ماحرم فان الله تعالى خلق النساء للرجال لاالرجال للرجال *وفى الآيات فوائد * الاولى ان اكرام الضيف ورعاية الغرباء من اخلاق الانبياء والاولياء وهو من اسباب الذكر الجميل : قال الحافظ

تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانا مكر اين قاعده درشهر شمانيست

: وقال السعدى قدس سره

غريب آشنا باش وسياح دوست * كه سياح جلاب نام نكوست

وفى الحديث (من اقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة) كما فى الترغيب* والثانية انه لابد لكل مؤمن متق ان يسد باب الشر بكل ما امكن له من الوجوه ألاترى ان لوطا عليه السلام لما لم يجد مجالا لدفع الخبيثين عرض عليهم بناته بطريق النكاح وان كانوا غيراكفاء دفعا للفساد * والثالثة ان محل التمتع هى النساء لاالرجال كما قالوا ضرر النظر فى الامرد اشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لايحل الاستمتاع بالامرد ابدا : قال السعدى قدس سره

خرابت كند شاهد خانه كن * برو خانه آباد كردان بزن
نشايد هوس باختن باكلى * كه هر بامدادش بود بلبلى
مكن بد بفرزند مردم نكاه * كه فرزند خويشت برآيد تباه
چراطفل يكروزه هوشش نبرد * كه درصنع ديدن چه بالغ چه خرد
محقق همى بيند ازآب وكل * كه در خوبرويان چين وچكل

﴿ لعمرك ﴾ قسم من الله تعالى بحياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المشهور وعليه الجمهور والعمر بالفتح والضم واحد وهو البقاء الاانهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف لان الحلف كثير الدور على ألسنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمى كما حذفوا الفعل فى قولهم تالله ﴿ انهم ﴾ اى قوم لوط ﴿ لفى سكرتهم ﴾ غوايتهم اوشدة غلمتهم التى ازالت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ الذى هم عليه والصواب الذى يشاربه اليهم من ترك البنين الى البنات ﴿ يعمهون ﴾ يتحيرون ويتمارون فكيف يسمعون النصح* قال فى القاموس العمه التردد فى الضلال والتحير فى منازعة اوطريق او ان لايعرف الحجة عمه كجعل وفرح عمها وعموها وعموهة وعمهانا فهو عمه وعامه انتهى. ويعمهون حال من الضمير فى الجار والمجرور كما فى بحر العلوم* وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله تعالى نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره* وفى التأويلات النجمية هذه مرتبة

مانالها احد من العالمين الا سيدالمرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام من الازل الى الابد وهو انه تعالى اقسم بحياته فانيا عن نفسه باقيا بربه كما قال تعالى (انك ميت) اى ميت عنك حى بنا وهو مختص بهذا المقام المحمود انتهى

چون نبى ازهستىٔ خود سربتافت * فرق پاكش از لعمرك تاج يافت
داشت از حق زندكى دربندكى * شد لعمرك جلوهٔ آن زندكى

* واعلم ان الله تعالى قداقسم بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع والباقى من القسم القرآنى قسم بمخلوقاته كقوله (والتين والزيتون. والصافات. والشمس. والضحى) ونحوها * فان قلت ما الحكمة فى معنى القسم من الله تعالى فان كان لاجل المؤمن فالمؤمن يصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلايفيده * قلت ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت ان تؤكد امرا * فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد اقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى * قلت فى ذلك وجوه * احدها انه على حذف مضاف اى ورب التين ورب الشمس وواهب العمر * والثانى ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على مايعرفون * والثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظم المقسم اويجله وهوفوقه والله تعالى ليس فوقه شئ فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته فان القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذيستحيل وجود مفعول بغير فاعل فهو يقسم بماشاء من خلقه وليس لاحد ان يقسم الا بالله وهذا كالنهى عن الامتنان قال الله تعالى (بل الله يمن عليكم) وعن تزكية النفس ومدحها وقد مدح الله تعالى نفسه وقداقسم الله تعالى بالنبى عليه الصلاة والسلام فى قوله (لعمرك) ليعرف الناس عظمته عندالله ومكانته لديه فالقسم اما لفضيلة اولمنفعة كقوله (والتين والزيتون) وكان الحلف بالآباء معتادا فى الجاهلية فلما جاء الله تعالى بالاسلام نهاهم الرسول عليه السلام عن الحلف بغير الله تعالى * واختلف فى الحلف بمخلوق والمشهور عندالمالكية كراهيته وعندالحنابلة حرام * وقال النووى هوعنداصحابنا مكروه وليس بحرام قيد العراقى ذلك فى شرح الترمذى بالحلف بغير اللات والعزى وملة الاسلام فاما الحلف بنحوهذا فحرام والحكمة فى النهى عن الحلف بغير الله تعالى ان الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى لايضاهى بها غيرها وقسمه تعالى بماشاء من مخلوقاته تنبيه على شرف المحلوف به فهو سبحانه ليس فوقه عظيم يحلف به فتارة يحلف بنفسه وتارة بمخلوقاته كما فى الفتح القريب . ويمكن ان يكون المراد بقولهم لعمرى وامثاله ذكر صورة القسم لتأكيد مضمون الكلام وترويجه فقط لانه اقوى من سائر المؤكدات واسلم من التأكيد بالقسم بالله تعالى لوجوب البر به وليس الغرض اليمين الشرعى وتشبيه غير الله تعالى به فى التعظيم وذكر صورة القسم على هذا الوجه لابأس به كما قال عليه السلام (قدافلح وابيه) كذا فى الفروق ﴿ فاخذتهم ﴾ اى قوم لوط ﴿ الصيحة ﴾ اى صيحة جبريل عليه السلام ﴿ مشرقين ﴾ اى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس وهو بالفارسية [برآمدن خرشيد] وكان ابتداء العذاب حين اصبحوا كما قال (ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) وتمامه حين اشرقوا لان جبريل قلع الارضين بهم

ورفعها الى السماء ثم هوى بها نحو الارض ثم صاح بهم صيحة عظيمة فالجمع بين مصبحين ومشرقين باعتبار الابتداء والانتهاء فمقطوع على حقيقته فان دلالة اسمي الفاعل والمفعول على الحال وحال القطع هو حال المباشرة لا حال انقضائه لانه مجاز حينئذ وذلك ان تقول مقطوع بمعنى بقطع عن قريب ﴿ فجعلنا عاليها ﴾ [زبر آن شهرستانهارا] ﴿ سافلها ﴾ زير آن يعنى زير وزبر كردانيم آنرا] وذلك بان رفعناها الى قريب من السماء على جناح جبريل ثم قلبناها عليهم فصارت منقلبة بهم * وقوله عاليها مفعول اول لجعلنا وسافلها مفعول ثان له وهو ادخل في الهول والفظاعة من العكس ﴿ وامطرنا عليهم ﴾ في تضاعيف ذلك قبل تمام الانقلاب ﴿ حجارة ﴾ كائنة ﴿ من سجيل ﴾ من طين متحجر عليه اسم من يرمى به فهلكوا بالخسف والحجارة *قال في القاموس السجيل كسكيت حجارة كالمدر معرب [سنك كل] اوكان طبخت بنار جهنم وكتب فيها اسماء القوم اوقوله تعالى (من سجيل) اى من سجل مما كتب لهم انهم يعذبون بها قال تعالى (وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم) والسجيل بمعنى السجين * قال الازهرى هذا أحسن ما مر عندى وابينها انتهى * وفي الكواشى وامطرنا على شذاذهم اى على من غاب عن تلك البلاد ﴿ ان في ذلك ﴾ اى فيما ذكر من القصة من تعرض قوم لوط لضيف ابراهيم طمعا فيهم وقلب المدينة على من فيها وامطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم ﴿ لآيات ﴾ لعلامات يستدل بها على حقيقة الحق ويعتبر ﴿ للمتوسمين ﴾ اى المتفكرين المتفرسين الذين يبسطون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشئ وباطنه بسمته . وبالفارسية [مرخداوندان فراست راكه بزيركى درنكرند وحقيقت ايشان بسمات آن بشناسند] يقال توسمت فى فلان كذا اى عرفت وسمه فيه اى اثره وعلامته وتوسم الشئ تخيره وتفرسه ﴿ وانها ﴾ [وبدرستى كه آن شهرستانهاى مؤتفكه] ﴿ لبسبيل مقيم ﴾ اى طريق ثابت يسلكه الناس ويرون آثار تلك البلاد بين مكة والشام لم تندرس بعد فاتعظوا بآثارهم ياقريش اذا ذهبتم الى الشام لانها فى طريقكم ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى كون آثار تلك القرى بمرأى من الناس يشاهدونها فى ذهابهم وايابهم ﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ للمؤمنين ﴾ بالله ورسوله فانهم الذين يعرفون ان ما حاق بهم من العذاب الذى ترك ديارهم بلاقع انما حاق بهم لسوء صنيعهم واما غيرهم فيحملون ذلك على الاتفاق او الاوضاع الفلكية . وافراد الآية بعد جمعها فيما سبق لما ان المشاهد ههنا بقية الآثار لا كل القصة كما فيما سلف * وقال فى برهان القرآن ماجاء فى القرآن من الآيات فلجمع الدلائل وماجاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه فلما ذكر عقيبه المؤمنين وهم مقرون بوحدانية الله تعالى وحد الآية انتهى * وفى الآيات فائدتان * الاولى مدح الفراسة وهى الاصابة فى النظر وفى الحديث (ان كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون) المحدث بفتح الدال المشددة هو الذى يلقى فى نفسه شئ فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكأنه حدثه الملأ الاعلا وهذه منزلة جليلة من منازل الاولياء (فانه ان كان فى امتى هذه فانه عمر بن الخطاب) لم يرد النبى عليه السلام بقوله ان كان فى امتى التردد فى ذلك لان امته افضل الامم واذا وجد فى غيرها محدثون ففيها اولى بل اراد بها التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لى صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه

بكمال الصداقة لانى سائر الاصدقاء وفى الحديث (اتقوا فراسة العلماء لايشهدوا عليكم بشهادة فيكبكم الله بها يوم القيامة على مناخركم فى النار فوالله انه لحق يقذفه الله فى قلوبهم ويجعله على ابصارهم) وعنه عليه السلام (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله ثم قرأ ان فى ذلك لآيات للمتوسمين) كذا فى بحر العلوم [آورده اندكه خواجۀ بزركوار قطب الاخيار خواجه عبدالخالق غجدوانى قدس سره روزى درمعرفت سخن مى كفت ناكاه جوانى درآمد بصورت زاهدان خرقه در بر و سجاده بركتف دركوشۀ بنشست وبعد اززمانى برخاست وكفت حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرموده كه (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) سراين حديث چيست حضرت خواجه فرمودندكه سراين حديث آنست كه زنار ببرى وايمان آرى جوان كفت نعوذ بالله كه در من زنار باشد خواجه بخادم كفت خرقه ازسر جوان بركش زنارى بديد آمد جوان فى الحال زنار ببريد وايمان آورد وحضرت خواجه فرمودندكه اى ياران بياييد تا بر موافقت اين نوعهدكه زنار ظاهر ببريد زنارهاى باطن را قطع كنيم خروش از مجلسيان برآمد ودرقدم خواجه افتادند تجديد توبه كردند

توبه چون باشد پشيمان آمدن * بر درحق نو مسلمان آمدن
عام را توبه زكار بد بود * خاص را توبه زديد خود بود

* والفائدة الثانية ان فى اهلاك الامم الماضية وانجاء المؤمنين منهم ايقاظا وانتباها ووعدا ووعيدا وتأديبا لهذه الامة المعتبرين فاعتبروا باحوالهم واجتنبوا عن افعالهم وابكوا فهذه ديار الظالمين ومصارعهم * وكان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكى حتى رق خده وبدت اضراسه هذا وقدكان على الجادة فكيف بمن حاد خوانى الدنيا سموم قاتله والنفوس عن مكايدها غافله كم من دار دارت عليها دوائر النعم فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس وقفنا الله واياكم للهدى وعصمنا من اسباب الجهل والردى وسلمنا من شر النفوس فانها شر العدى وجعلنا من المنتفعين بوعظ القرآن والمعتبرين بآيات الفرقان مادام هذا الروح فى البدن وقام فى المقام والوطن ﴿ وان كان ﴾ ان مخففة من ان وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى وان الشأن كان ﴿ اصحاب الايكة ﴾ وهم قوم شعيب عليه السلام . والايكة الشجر الملتف المتكاثف وكانت عامة شجرهم المقل * قال فى القاموس المقل المكى ثمر شجر الدوم وكانوا يسكنونها فبعثه الله اليهم كابعثه الى اهل مدين فكذبوه * وقال بعضهم مدين وايكة واحد لان الايكة كانت عند مدين وهذا اصح كما فى تفسير ابى الليث * قال الجوهرى من قرأ اصحاب الايكة فهى الغيضة ومن قرأ ليكة فهى اسم القرية ﴿ لظالمين ﴾ متجاوزين عن الحد ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ [پس انتقام كشيديم از ايشان بعذاب يوم الظلة] * قال فى التبيان اهلك الله اهل مدين بالصيحة واهل الايكة بالنار وذلك ان الله ارسل عليهم حرا شديدا سبعة ايام فخرجوا ليستظلوا بالشجر من شدة الحر فجاءت ريح سموم بنار فاحرقتهم * وفى بعض التفاسير بعث الله سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة ونعم ماقيل والشر اذاجاء

من حيث لايحتسب كان اغم ﴿ وانهما ﴾ يعنى سدوم التى هى اعظم مدائن قوم لوط والايكة ﴿ لبأمام مبين ﴾ لبطريق واضح. وبالفارسية [برراهى روشن وهويداست كه مردم ميكذرند و مى بينند] والامام اسم مايؤتم به قال الله تعالى ﴿انى جاعلك للناس اماما﴾ اى يؤتم ويقتدى بك ويسمى به الكتاب ايضا لانه يؤتم بما احصاه الكتاب قال الله تعالى ﴿يوم ندعو كل اناس بامامهم﴾ اى بكتابهم وقال ﴿وكل شئ احصيناه فى امام مبين﴾ يعنى فى اللوح المحفوظ وهو الكتاب ويسمى الطريق اماما لان المسافر يأتم به ويستدل به ويسمى مطمر البناء اماما وهو الزيج اى الخيط الذى يكون مع البنائين * [معرب زه] * قال ابو الفرج بن الجوزى كان قوم شعيب مع كفرهم يبخسون المكاييل والموازين فدعاهم الى التوحيد ونهاهم عن التطفيف - روى - عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فسأله كيف يبيع فاخبره فاوحى الله اليه ان ادخل يدك فيه فاذا هو مبلول فقال عليه الصلاة والسلام (ليس منا من غش) * قال فى القاموس غشه لم يمحضه النصح اواظهر خلاف ما اضمر والمغشوش الغير الخالص والاسم الغش بالكسر * وفى تهذيب المصادر الغش *[خيانت كردن]* واشتقاقه من الغشش وهو الماء الكدر * وفى الفتح القريب اصله اى الغش من اللبن المغشوش وهو المخلوط بالماء تدليسا * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام وقد حسنه صاحبه فادخل يده فيه فاذا هو طعام ردئ فقال (بع هذا على حدة وهذا على حدة فمن غشنا فليس منا) * وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام ان رجلا كان يبيع الخمر فى سفينة له ومعه قرد فى السفينة وكان يشوب الخمر بالماء فاخذ القرد الكيس فصعد الذروة وفتح الكيس فجعل يأخذ دينارا فيلقيه فى السفينة ودينارا فى البحر حتى جعله نصفين وفى الحديث (اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة) وفى الحديث (ليأتين على الناس زمان لايبالى المرؤ مم اخذ المال من حلال اومن حرام) يا ابن آدم عينك مطلقة فى الحرام ولسانك مطلق فى الآثام وجسدك يتعب فى كسب الحطام تيقظ يامسكين مضى عمرك وانت فى غفلتك فاين الدليل على سلامتك

عليك بالقصد لاتطلب مكاثرة * فالقصد افضل شئ انت طالبه
فالمرؤ يفرح بالدنيا وبهجتها * ولايفكر ماكانت عواقبه
حتى اذا ذهبت عنه وفارقها * تبين الغبن فاشتدت مصائبه

: قال السعدى قدس سره

قناعت كن اى نفس براندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى
مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست

﴿ ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ﴾ الحجر بكسر الحاء اسم لارض ثمود قوم صالح عليه السلام بين المدينة والشام عند وادى القرى كانوا يسكنونها وكانوا عربا وكان صالح عليه السلام من افضلهم نسبا فبعثه الله اليهم رسولا وهو شاب فدعاهم حتى شمط ولم يتبعه الاقليل مستضعفون

كوى توفيق وسلامت درميان افكنده‌اند * كس بميدان درنمى آيد سوارانراچه شد
فكذب اصحاب الحجر اى ثمود المرسلين اى صالحا فان من كذب واحدا من الانبياء فقد كذب الجميع لاتفاقهم على التوحيد والاصول التى لاتختلف باختلاف الامم والاعصار ونظيره قولهم فلان يلبس الثياب ويركب الدواب وماله الاثوب ودابة * يقول الفقير كمالااختلاف بين الانبياء فى اصول الشرائع كذلك لااختلاف بين الاولياء فى اصول الحقائق بل وقد تتحد العبارات ايضا اذالكل اخذون من مشرب واحد مكاشفون عن ذات الله تعالى وصفاته وافعاله ومن فرق بينهم كان مكذبا للكل

بى خبر كازاراين آزار اوست * آب اين خم متصل باآب جوست

﴿ وآتيناهم ﴾ اى ثمود ﴿ آياتنا ﴾ هى الناقة كان فيها آيات كما قال الكاشفى [خروج ناقه ازسنك معجزه ايست مشتمل بربسيارى ازغرائب جون بزركى خلقت كه هركز شترى بعظمت اونبوده وزادن بعد ازخروج يعنى ولادتها مثلها فى العظم فى الحال وبسيارى شيركه همه ثمودرا كافى بود وبرسرچاه آمدن آب در روز نوبت اووخوردن تمام آب را بيك نوبت] * قال فى الفتح القريب لماطال دعاؤه اقترحوا ان يخرج لهم الناقة آية فكان من امرها وامرهم ماذكر الله تعالى فى كتابه العزيز ﴿ فكانوا عنها ﴾ اى عن تلك الآيات ﴿ معرضين ﴾ اعراضا كليا بل كانوا معارضين لها حيث فعلوا بالناقة مافعلوا . والاعراض [روى بكردانيد ازچيز] وكان عقر الناقة وقسم لحمها يوم الاربعاء * قال ابن الجوزى لابالناقة اعتبروا ولابتعويضهم اللبن شكروا عتوا عن المنع وبطروا وعموا عن الكرم فمانظروا وكلمارأوا آية من الآيات كفروا الطبع الخبيث لايتغير والمقدر عليه ضلالة لايزول : قال الحافظ

بآب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى راكه بافتند سياه

﴿ وكانوا ينحتون ﴾ النحت بالفارسى [بتراشيدن] ﴿ من الجبال ﴾ جمع جبل . وبالفارسية [كوه] * قال فى القاموس الجبل محركة كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فاكمة اوقنة ﴿ بيوتا ﴾ جمع بيت وهى اسم مبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة سواء كان حيطانه اربعة اوثلاثة والدار تطلق على العرصة المجردة بلاملاحظة البناء معها ﴿ آمنين ﴾ من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها فهو حال مقدرة اومن العذاب والحوادث لفرط غفلتهم ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ اى صيحة جبريل فانه صاح فيهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا * وقيل اتتهم من السماء صيحة فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وفى سورة الاعراف (فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة ولعلها لوازم الصيحة المستتبعة لتموج الهواء تموجا شديدا يفضى اليها فهى مجاز عنها ﴿ مصبحين ﴾ حال من الضمير المنصوب اى داخلين فى وقت الصبح فى اليوم الرابع وهويوم الاحد والصبح يطلق على زمان ممتد الى الضحوة واول يوم من الثلاثة اصفرت وجوه القوم وفى الثانى احمرت وفى الثالث اسودت فلما كملت الثلاثة صح استعدادهم للفساد والهلاك فكان اصفرار وجوه الاشقياء فى موازنة اسفار وجوه السعداء قال تعالى (وجوه

يومئذ مسفرة) ثم جاء فى موازنة الاحمرار قوله تعالى فى السعداء (وجوه يومئذ ضاحكة) فان الضحك من الاسباب المولدة لاحمرار الوجوه فالضحك فى السعداء احمرار الوجنات ثم جعل فى موازنة تغيير بشرة الاشقياء بالسواد قوله تعالى (مستبشرة) وهو ماأثره السرور فى بشرتهم كما اثر السواد فى بشرة الاشقياء ﴿ فما اغنى عنهم ﴾ اى لم يدفع عنهم مانزل بهم يقال مايغنى عنك هذا اى مايجدى عنك وماينفعك ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ من بناء البيوت الوثيقة والاموال الوافرة والعدد المتكاثرة ـ روى ـ ان صالحا عليه السلام انتقل بعد هلاك قومه الى الشام بمن اسلم معه فنزلوا رملة فلسطين ثم انتقل الى مكة فتوفى بها وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان اقام فى قومه عشرين سنة * وعن جابر رضى الله عنه مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا (لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الاان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل مااصاب هؤلاء) ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فاسرع حتى خلفها وكان هذا فى غزوة تبوك خشى صلى الله عليه وسلم على اصحابه رضى الله عنهم ان يجتازوا على تلك الديار غير متعظين بما اصاب اهل تلك الديار فنبه عليه الصلاة والسلام على ان الانسان لاينبغى له السكنى فى اماكن الظلمة مخافة ان يصيبهم بلاء فيصاب به أو تسرق طباعه من طباعهم ولو كانت خالية منهم لان آثارهم مذكرة باحوالهم وربما اورثت قسوة وجبروتا * يقول الفقير اذا كان لاينبغى للمؤمن السكنى فى اماكن الظلمة لاينبغى له اداء الصلاة فيها ولا الحركة اليها بلاضرورة قوية فان الله تعالى خلق الاماكن على التفاوت كما خلق الازمان كذلك وشان التقوى العزيمة دون الرخصة والمرؤ اذا اطلق اعضاءه الظاهرة اطلق قواه الباطنة وفيه اختلال الحال وميل القلب الى ماسوى الله المتعال ولن يكون عارفا الا بالتوجه الى الحضرة العليا * ذوالنون المصرى قدس سره [ميكويد روزى دراثناء سفر بدرشهرى رسيدم خواستم كه دراندرون شهر روم بردر آن شهر كوشكى ديدم وجويى روان بنزديك جوى رفتم وطهارت كردم جون چشم بربام كوشك افتاد كنيزكى ديدم ايستاده درغايت حسن وجمال جون نظر او بمن افتاد كفت اى ذوالنون جون ترا ازدور ديدم پنداشتم كه مجنونى وچون طهارت كردى تصور كردم كه عالمى وجون ازطهارت فارغ شدى وپيش آمدى پنداشتم كه عارفى اكنون محقق شدم كه نه مجنونى ونه عالمى ونه عارفى كفتم چرا كفت اكر ديوانه بودى طهارت نكردى واكر عالم بودى نظر بخانهٔ بيكانه ونامحرم نكردى واكر عارف بودى دل تو بماسوى الله مائل نبودى : قال الخجندى

سالك پاك رو نخوانندش * آنكه ازماسوى منزه نيست
آستين كوتهى چه سودارا * كه زدنياش دست كوته نيست

﴿ وماخلقنا السموات والارض ومابينهما ﴾ اى بين جنسى السموات والارضين ولو اراد بين اجزاء المذكور لقال بينهن * وفيه اشارة الى ان اصل السموات واحدة عند بعضهم ثم قسمت كذا فى الكواشى ﴿ الا بالحق ﴾ اى الاخلقا ملتبسا بالحق والحكمة لاباطلا وعبثا اوللحق والباء توضع موضع اللام يعنى لينظر عبادى اليهما فيعتبروا

دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكير ودوست
در معرفت ديدهٔ آدميست * كه بكشوده بر آسمان وزميست

﴿ وان الساعة ﴾ اى القيامة لتوقعها كل ساعة كما فى المدارك * وقال ابن ملك هى اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم * وقال ابن الشيخ سميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافتها الانفاس ﴿ لآتية ﴾ لكائنة لامحالة كما قيل [كرچه قيامت دير آمد ولى مى آمد] اى فينتقم الله لك يامحمد فيها من اعدائك وهم المكذبون ويجازيك على حسناتك واياهم على سيآتهم فانه ماخلق السموات والارض ومابينهما الاليجزى كل محسن باحسانه وكل مسيئ باساءته ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ يقال صفح عنه عفا وصفح اعرض وترك اى فاعرض عن المكذبين اعراضا جميلا وتحمل اذيتهم ولاتعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم * قال الكاشفى يعنى [عفوكن حق نفس خودرا ودر صدد مكافات مباش] ﴿ ان ربك ﴾ الذى يبلغك الى غاية الكمال ﴿ هو الخلاق ﴾ لك ولهم ولسائر الموجودات على الاطلاق * قال الكاشفى [اوست آفرينندهٔ خلائق وافلاك نظم خالق افلاك وانجم بر علا مردم وديو وپرى ومرغ را]

خالق دريا ودشت وكوه وتيه * ملكت او بى حد و اوبى شبيه
نقش اوكردست ونقاش من اوست * غير اكر دعوى كند او ظلم جوست

﴿ العليم ﴾ [دانا باهل وفاق ونفاق]* وفى الارشاد باحوالك واحوالهم بتفاصيلها فلايخفى عليه شيئ مماجرى بينك وبينهم فهو حقيق بان تكل جميع الامور اليه ليحكم بينهم * وفى الآية امر بالمخالقة بالخلق الحسن وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وارجح الناس حلما واعظم الناس عفوا واسخى الناس كفا * قال الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان * وكان زين العابدين عظيم التجاوز والصفح والعفو حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له اياك اعنى فقال وعنك اعرض اشار الى آية خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين * ولما ضرب جعفر بن سليمان العباسى والى المدينة مالكا رضى الله عنه ونال منه وحمل مغشيا وافاق قال اشهدكم انى جعلت ضاربى فى حل ثم سئل فقال خفت ان اموت والقى النبى صلى الله عليه وسلم واستحيى منه ان يدخل بعض آله النار بسببى * ولما قدم المنصور المدينة ناداه ليقتص له من جعفر فقال اعوذ بالله والله ماارتفع منها سوط الاوقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم * قيل الحلم ملح الاخلاق * وكانت عائشة رضى الله عنها تبكى على جارية فقيل لها فى ذلك فقالت ابكى حسرة على مافاتنى من تحمل السفه منها والحلم عن سوء خلقها فانها سيئة الخلق ❀ والاشارة ﴿ وماخلقنا السموات والارض ومابينهما الا بالحق ﴾ اى الامظهر الآيات الحق بالحق لارباب الحق المكاشفين بصفات الحق فانه لاشعور للسموات والارض ومابينهما من غير الانسان بانها مظهر لآيات الحق وانما الشعور بذلك للانسان الكامل كما قال ﴿ ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ﴾ وهم الذين خلص لب اخلاقهم الربانية من قشر صفاتهم الانسانية وفيه معنى آخر ﴿ وماخلقنا السموات ﴾ اى سموات الارواح

﴿والارض﴾ اى ارض الاشباح ﴿وما بينهما﴾ من النفوس والقلوب والاسرار والخفيات ﴿الا بالحق﴾ اى الا لمظهر الحق ومظهره الانسان فانه مخصوص به من بين سائر المخلوقات والمكونات لانه بجميع مبانيه الظاهرة ومعانيه الباطنة مرآة لذات الحق تعالى وصفاته فهو مظهره عند التزكية والتصفية ومظهره عند التخلية والتحلية لشعوره بذلك كما كان حال من صقل مرآته عن صدأ انانيته وتجلى بشهود هويته عند تجلى ربوبيته بالحق فقال انا الحق ومن قال بعد فناء انانيته عند بقاء السبحانية سبحانى ما اعظم شأنى* وفى قوله ﴿وان الساعة لآتية﴾ اشارة الى ان قيامة العشق لآتية لنفوس الطالبين الصادقين من اصحاب الرياضات فى مكابدة النفس ومجاهدتها لان الطلب والصدق والاجتهاد من نتائج عشق القلب وانه يتعدى الى النفس لكثرة الاجتهاد فى رياضتها فتموت عن صفاتها فى قيامة العشق ومن مات فقد قامت قيامته ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ يا ايها الطالب الصادق عن النفس المرتاضة بان تواسيها وتدارسها ولا تحمل عليها اصرا ولا تحملها مالا طاقة لها به فان فى قيامة العشق يحصل من تزكية العشق فى لحظة واحدة مالا يحصل بالمجاهدة فى سنين كثيرة لان العشق جذبة الحق وقال صلى الله عليه وسلم (جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين) ﴿ان ربك هو الخلاق العليم﴾ يشير بالخلاق وهو للمبالغة الى انه تعالى خالق لصور المخلوقات ومعانيها وحقائقها العليم بمن خلقه مستعدا لمظهرية ذاته وصفاته ومظهريتهما له شعوره بهما كذا فى التأويلات النجمية ﴿ولقد آتيناك﴾ قال الحسين بن الفضل ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد بمكة فيها انواع من البز وافاويه الطيب والجوهر وامتعة البحر فقالت المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها فى سبيل الله فانزل الله هذه الآية وقال قد اعطيتكم سبع آيات هى خير لكم من هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله تعالى على اثرها ﴿لا تمدن عينيك﴾ الآية كما فى اسباب النزول للامام الواحدى [ودر تيسير آورده كه هفت كاروان قريش دريكروز بمكه در آمدند بامطاعم بسيار وملابس بيشمار ودرخاطر مبارك حضرت خطور فرمودكه مؤمنانرا كرسنه وبرهنه كذرانند ومشركانرا اين همه مال باشد] فقال الله تعالى ﴿ولقد آتيناك﴾ يا محمد ﴿سبعا﴾ هى الفاتحة لانها مائة وثلاثة وعشرون حرفا وخمس وعشرون كلمة وسبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من عكس ﴿من المثانى﴾ وهى القرآن ومن للتبعيض كما قال تعالى فى سورة الزمر ﴿الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى﴾ جمع مثنى لانه ثنى فيه اى كرر فى القرآن الوعد والوعيد والامر والنهى والثواب والعقاب والقصص كما فى الكواشى ﴿والقرآن العظيم﴾ [وديكر داديم ترا قرآن عظيم كه نزد ما قدر اوبزرك وثواب اوبسيارت] وهو من عطف الكل على البعض وهو السبع ويجوز ان يكون من للبيان فالسبع هى المثانى كقوله ﴿فاجتنبوا الرجس من الاوثان﴾ يعنى اجتنبوا الاوثان وتسمية الفاتحة مثانى لتكرر قراءتها فى الصلاة ولانها تثنى بما يقرأ بعدها فى الصلاة من السورة والآيات لان نصفها ثناء العبد لربه ونصفها عطاء الرب للعبد ويؤيد هذا الوجه قوله عليه السلام لابى سعيد لاعلمنك سورة هى اعظم سورة فى القرآن قال ماهى قال ﴿الحمد لله

رب العالمين وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته) وهذا يدل على جواز اطلاق القرآن على بعضه * قال فى فتح القريب عطف القرآن على السبع المثانى ليس من باب عطف الشئ على نفسه وانما هو من باب ذكر الشئ بوصفين احدهما معطوف على الآخر اى هى الجامعة لهذين الوصفين * يقول الفقير لما كانت الفاتحة اعظم ابعاض القرآن من حيث اشتمالها على حقائقه صح اطلاق الكل عليها واما كونها مثانى فباعتبار تكرر كل آية منها فى كل ركعة ولا يبعد كل البعد ان يقال ان تسميتها بالمثانى باعتبار كونها من اوصاف القرآن والجزؤ اذا كان كأنه الكل صح اتصافه بما اتصف به الكل ﴿ لاتمدن عينيك ﴾ اى لنظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه اى ولاتطمح ببصرك طموح راغب ولا تدم نظرك ﴿ الى مامتعنابه ﴾ من زخارف الدنيا وزينتها ومحاسنها وزهرتها اعجابا به وتمنيا ان يكون لك مثله ﴿ ازواجا منهم ﴾ اصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام فان ما فى الدنيا من اصناف الاموال والذخائر بالنسبة الى ما اوتيته من النبوة والقرآن والفضائل والكمالات مستحقر لايعبأ به فان ما اوتيته كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات يعنى قد اصبت النعمة العظمى

پيش درياى قدر حرمت تو * نه محيط فلك حبابى نيست
دارى آن سلطنت كه درنظرت * ملك كونين درحسابى نيست

فاستغن بما اعطيت ولاتلتفت الى متاع الدنيا ومنه الحديث (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) ذكر الحافظ لهذا الحديث اربعة اوجه: احدها ان المراد بالتغنى رفع الصوت. والثانى الاستغناء بالقرآن عن غيره من كتاب آخر ونحوه لفضله كما قال ابوبكر رضى الله عنه من اوتى القرآن فرأى ان احدا اوتى من الدنيا افضل مما اوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا. والثالث تغريد الصوت بحيث لايخل بالمعنى فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك العرب التغنى بالاشعار بقراءة القرآن على الصفة التى كانوا يعتادونها فى قراءة الاشعار. والرابع تحسين الصوت وتطيبه بالقراءة من غير تغريد الصوت ﴿ ولاتحزن عليهم ﴾ اى على الكفرة حيث لم يؤمنوا ولم ينتظموا فى سلك اتباعك ليتقوى بهم ضعفاء المسلمين لان مقدورى عليهم الكفر * وقال الكاشفى [واندوه مخور بر ياران خود به بى نوايى ودرويشى] ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط * قال فى تهذيب المصادر الخفض [فرو بردن] وهو ضد الرفع قال الله تعالى ﴿خافضة رافعة﴾ اى ترفع قوما الى الجنة وتخفض قوما الى النار [ودر كشف الاسرار كفته كه خفض جناح كنايتست از خوش خويى ومقرراست كه خلقى نيكوتر ازين بالاى آن حضرت نيامده]

ذات ترا وصف نكو خويست * خوى توسرماية نيكو يست
روز ازل دوختـه حكيم قديم * بر قد تو خلعت خلق عظيم

﴿ وقل انى انا النذير المبين ﴾ اى المنذر المظهر لنزول عذاب الله وحلوله * وقال فى انسان

العيون ذكر فى سبب نزول قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ﴾ ان عيرا لابى جهل قدمت من الشام بمال عظيم وهى سبع قوافل ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر اصحابه بهم عرى وجوع فخطر ببال النبى عليه السلام شئ لحاجة اصحابه فنزلت اى اعطيناك سبعا من المثانى مكان سبع قوافل فلاتنظر لما اعطيناه لابى جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولاتحزن على اصحابك واخفض جناحك لهم فان تواضعك لهم اطيب لقلوبهم من ظفرهم بما يحب من اسباب الدنيا * فى زوائد الجامع الصغير (لو ان فاتحة الكتاب جعلت فى كفة الميزان والقرآن فى الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات) * وفى لفظ (فاتحة الكتاب شفاء من كل داء) ذكر فى خواص القرآن انه اذا كتبت الفاتحة فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل وجه المريض بهـا عوفى باذن الله تعالى واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء الورد وشرب ذلك الماء البليد الذهن الذى لايحفظ سبعة ايام زالت بلادته وحفظ مايسمع ﴿ والاشارة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الانسان الكامل ﴿ ولقد آتيناك سبعا ﴾ هى سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى السمع والبصر والكلام والحياة والعلم والارادة والقدرة ﴿ من المثانى ﴾ اى من خصوصية المثانى وهى المظهرية والمظهرية لذاته وصفاته مختصة بالانسان فان غير الانسان لم توجد له المظهرية ولوكان ملكا ومن ههنا يكشف سر من اسرار وعلم آدم الاسماء كلها فنها اسماء صفات الله وذاته لان آدم كان مظهرها ومظهرها وكان الملك مظهر بعض صفاته ولم يكن مظهرا ولذا قال تعالى ﴿ ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ﴾ فلما لم يكونوا مظهرها وكانوا مظهر بعضها ﴿ قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا ﴾ ولهذا السر اسجد الله الملائكة لآدم عليه السلام ﴿ والقرآن العظيم ﴾ اى حقائقه القائمة بذاته تعالى وخلقا من اخلاقه القديمة بان جعل القرآن العظيم خلقه العظيم كما قال تعالى ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ ولما سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وفى قوله ﴿ لاتمدن عينيك الى مامتعنا به ازواجا منهم ﴾ اشارة الى ان الله تعالى اذا انعم على عبده ونبيه بهذه المقامات الكريمة والنعم العظيمة يكون من نتائجها ان لايمد عينيه لاعين الجسمانى ولاعين الروحانى الى مامتع الله به ازواجا من الدنيا والآخرة منهم اى من اهلها ﴿ ولاتحزن عليهم ﴾ اى على مافاته من مشاركتهم فيها كما كان حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اذ يغشى السدرة مايغشى من نعيم الدارين مازاغ البصر برؤيتها وماطغى بالميل اليها ثم قال ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ فى هذا المقام قياما باداء تشكر نعم الله وتواضعا له لتزيدك بهما فى النعمة والرفعة * وفيه معنى آخر واخفض بعد وصولك الى مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لتبلغهم على جناح همتك العالية الى مقام المحبوبية يدل على هذا التأويل قوله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ كما فى التأويلات النجمية ﴿ كما انزلنا على المقتسمين ﴾ هو من قول الله تعالى لا من قول الرسول عليه الصلاة والسلام متعلق بقوله ولقد آتيناك لانه بمعنى انزلنا اى انزلنا عليك سبعا من المثانى والقرآن العظيم

انزالا مماثلا لانزال الكتابين على اليهود والنصارى المقتسمين ﴿ الذين جعلوا القرآن ﴾ المنزل عليك يا محمد ﴿ عضين ﴾ اجزاء . وبالفارسية [پاره پاره يعنى بخش كردند قرآنرا] والموصول مع صلته صفة مبينة لكيفية اقتسامهم اى قسموا القرآن الى حق وباطل حيث قالوا عنادا وعدوانا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما وهذا المعنى مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما . والغرض بيان المماثلة بين الايتاءين لا بين متعلقيهما كما فى الصلوات الخليلية فان التشبيه فيها ليس لكون رحمة الله الفائضة على ابراهيم وآله اتم واكمل مما فاض على النبى عليه الصلاة والسلام وانما ذلك للتقدم فى الوجود فليس فى التشبيه اشعار بافضلية المشبه به من المشبه فضلا عن ايهام افضلية ما تعلق به الاول مما تعلق به الثانى فانه عليه الصلاة والسلام اوتى مالم يؤت احد قبله ولا بعد مثله . وعضين جمع عضة وهى الفرقة والقطعة اصلها عضوة فعلة من عضى الشاة تعضية اذا جعلها اعضاء وانما جمعت جمع السلامة جبرا للمحذوف وهو الواو كسنين وعزين والتعبير عن تجزية القرآن بالتعضية التى هى تفريق الاعضاء من ذى الروح المستلزم لازالة حياته وابطال اسمه دون مطلق التجزئة والتفريق اللذين يوجدان فيما لا يضره التبعيض من المثليات للتنصيص على كمال قبح ما فعلوه بالقرآن العظيم هذا * وقد قال بعضهم المقتسمون اثنا عشر او ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام موسم الحج فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على ابوابها فاذا جاء الحاج قال واحد منهم لا تغتروا بهذا الرجل فانه مجنون وقال آخر كاهن وآخر عراف وآخر شاعر وآخر ساحر فثبط كل واحد منهم الناس عن اتباعه عليه الصلاة والسلام ووقعوا فيه عندهم فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات وعلى هذا فيكون الموصول مفعولا اولا لانذر الذى تضمنه النذير اى انذر المعضين الذين يجزؤن القرآن الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين مثل ما انزلنا على المقتسمين اى سننزل على ان يجعل المتوقع كالواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان وهذا المعنى هو الاظهر ذكره ابن اسحاق كذا فى التكملة لابن عساكر ﴿ فوربك لنسألنهم اجمعين ﴾ اى لنسألن يوم القيامة اصناف الكفرة من المقتسمين وغيرهم سؤال توبيخ وتقريع بان يقال لم فعلتم وقوله تعالى ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ﴾ اى لا يسألون أى شئ فعلتم ليعلم ذلك من جهتهم لان سؤال الاستعلام محال على الملك العلام ويجوز ان يكون السؤال مجازا عن المجازاة لانه سببها ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ فى الدنيا من قول وفعل وترك * وقال فى بحر العلوم فان قلت قد ناقض هذا قوله ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ﴾ قلت ان يوم القيامة يوم طويل مقداره خمسين الف سنة ففيه ازمان واحوال مختلفة فى بعضها لا يسألون ولا يتكلمون كما قال النبى عليه الصلاة والسلام (تمكثون الف عام فى الظلمة يوم القيامة لا تتكلمون) وفى بعضها يسألون ويتساءلون قال الله تعالى ﴿ واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ وفى بعضها يتخاصمون * وقال كثير من العلماء يسألهم عن لا اله الا الله وهى كلمة النجاة وهى كلمة الله العليا لو وضعت فى كفة والسموات والارضون السبع فى كفة لرجحت بهن من قالها مرة غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر : قال المغربى

اكرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سودكه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد زآينه بردار * غبار شركه كه تاپاك كردد از زنكار

❁ وفى التأويلات النجمية كان النبى عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار مقامه وهو النبوة وبتعريف نفسه انه نذير للكافرين كما انه بشير للمؤمنين وانه لما امر بالرحمة والشفقة ولين الجانب للمؤمنين بقوله ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ اظهارا للطف امر بالتهديد والوعيد والانذار بالعذاب للكافرين اظهارا للقهر بقوله ﴿ وقل انى انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين ﴾ اى ننزل عليكم العذاب كما انزلنا على المقتسمين وهو الذين اقتسموا القرآن المنزل على انفسهم بالاعمال الطبيعية غير الشرعية فانها مظهر قهر الله وخزانته والاعمال الشرعية مظهر لطف الله وخزانته فمن قرع باب خزانة اللطف اكرم به وانعم ومن دق باب خزانة القهر اهين به وعذب ثم اخبر عن اعمالهم التى اقتسموا قهر الله بها على انفسهم بقوله ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ اى جزأوه اجزاء فى الاستعمال فقوم قرأه وداموا على تلاوة ليقال لهم القراء وبه يأكلون وقوم حفظوه بالقرآت ليقال لهم الحافظ وبه يأكلون وقوم حصلوا تفسيره وتأويله طلبا للشهرة واظهارا للفضل ليأكلوا به وقوم استخرجوا معانيه واستنبطوا فقهه وبه يأكلون وقوم شرعوا فى قصصه واخباره ومواعظه وحكمه وبه يأكلون وقوم اولوه على وفق مذاهبهم وفسروه بآرائهم فكفروا لذلك ثم قال ﴿ فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ﴾ انما عملوه بالله وفى الله ولله او بالطبع فى متابعة النفس للمنافع الدنيوية نظيره قوله ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ انتهى ما فى التأويلات * قوله عن صدقهم اى عنده تعالى لا عندهم كذا فسره الجنيد قدس سره وهو معنى لطيف عميق فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولكن عند الحق صعب فتسأل الله تعالى ان يجعل اسلامنا وصدقنا حقيقيا مقبولا لا اعتباريا مردودا * وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص عن الظلمة وطيب الغذاء والصدق لله فى الاعمال * قال فى درياق الذنوب وكان عمر بن عبد العزيز يخاف مع العدل ولا يأمن العدول رؤى فى المنام بعد موته باثنتى عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابى فاعتبر من هذا يامن اكب على الاذى ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ ما موصولة والعائد محذوف اى فاجهر بما تؤمر به من الشرائع اى تكلم به جهارا واظهره وبالفارسية [پس آشكارا كن وبظاهر قيام نماى بآنچه فرستاده‌اند ازاوامر ونواهى] يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر اى الصبح او فاصدع فافرق بين الحق والباطل واكشف الحق وابنه من غيره من الصدع فى الزجاجة وهو الابانة كما قال فى القاموس الصدع الشق فى شئ صلب ثم قال وقوله تعالى ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ اى شق جماعاتهم بالتوحيد * وفى تفسير ابى الليث كان رسول الله عليه السلام قبل نزول هذه الآية مستخفيا لا يظهر شيأ مما انزل الله تعالى حتى نزل ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ * يقول الفقير كان عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار ما كان من قبيل الشرائع والاحكام لا ما كان من قبيل المعارف

والحقائق فانه كان مأمورا باخفائه الا لاهله من خواص الامة وقد توارثه العلماء بالله الى هذا الآن كما قال المولى الجامى

رسيد جان بلب ودم نمى توانم زد * كه سرعشق همى ترسم آشكار شود

واما ما صدر من بعضهم من دعوى المأمورية فى اظهار بعض الامور الباعثة على تفرق الناس واختلافهم فى الدين فمن الجهل بالمراتب وعدم التميز بين ما كان ملكيا ورحمانيا وبين ما كان نفسانيا وشيطانيا فان الطريق والمسلك والمطلب عزيز المنال والله الهادى الى حقيقة الحال

نكتهٔ عرفان مجو ازخاطر آلودكان * جوهر مقصودرا دلهاى پاك آمدصدف

﴿ واعرض عن المشركين ﴾ اى لاتلتفت الى مايقولون ولاتبال بهم ولاتقصدالانتقام منهم * فان قلت قد دعا النبى عليه الصلاة والسلام على بعض الكفار فاستجيب له كما روى انه مر بالحكم ابن العاص فجعل الحكم يغمزبه عليه السلام فرآه فقال (اللهم اجعل به وزغا) فرجف وارتعش مكانه والوزغ الارتعاش وهذا لاينافى ماهو عليه من الحلم والاغضاء على مايكره * قلت ظهر له فى ذلك اذن من الله تعالى ففعل مافعل وهكذا جميع افعاله واقواله فان الوارث الكامل لايصدر منه الامافيه اذن الله تعالى فماظنك باكمل الخلق علما وعملا وحالا ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ بقمعهم واهلاكهم * قال الكاشفى [بدرستى كه ماكفايت كرديم ازتوشر استهزا كنندكان] ﴿ الذين يجعلون مع الله ﴾ [آنانكه ميزنند وشريك ميكنند با خداى حق] ﴿ الها آخر ﴾ [خداى ديكر باطل] يعنى الاصنام وغيرها والموصول منصوب بانه صفة المستهزئين ووصفهم بذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهوينا للخطب عليه باعلامه انهم لم يقتصروا على الاستهزاء به عليه الصلاة والسلام بل اجترأوا على العظيمة التى هى الاشراك بالله سبحانه ﴿ فسوف يعلمون ﴾ [پس زود بدانند عاقبت كارو ببنند مكافات كردار خودرا] فهو عبارة عن الوعيد وسوف ولعل وعسى فى وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده ولامجال للشك بعده فعلى هذاجرى وعدالله ووعيده والجمهور على انها نزلت فى خمسة نفر ذوى شأن وخطر كانوا يبالغون فى ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فاهلكهم الله فى يوم واحد وكان اهلاكهم قبل بدر منهم العاص بن وائل السهمى والدعمرو بن العاص رضى الله عنه كان يخلج خلف رسول الله بانفه وفمه يسخربه فخرج فى يوم مطير على راحلة مع ابنين له فنزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه على الارض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيأ فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه ومنهم الحارث بن القيس بن العطيلة اكل حوتا مالحا فاصابه عطش شديد فلم يزل يشرب الماء حتى انقد اى انشق بطنه فمات فى مكانه ومنهم الاسود بن المطلب بن الحارث خرج مع غلام له فاتاه جبريل وهو قاعد الى اصل شجرة فجعل ينطح اى يضرب جبريل رأسه على الشجرة وكان يستغيث بغلامه فقال غلامه لا أرى احدا يصنع بك شيأ غير نفسك فمات مكانه وكان هو واصحابه يتغامزون بالنبى واصحابه ويصفرون اذارأوه ومنهم اسود بن عبد يغوث خرج

من اهله فاصابه السموم فاسود حتى صار كالفحم واتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا دونه الباب ولم يدخلوه دارهم حتى مات * قال فى انسان العيون هواى الاسود هذا ابن خال النبى عليه الصلاة والسلام وكان اذا رأى المسلمين قال لاصحابه استهزاء بالصحابة قدجاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسرى وقيصر وذلك لان ثياب الصحابة كانت رثة وعيشهم خشنا ومنهم الوليد ابن المغيرة والد خالد رضى الله عنه وعم ابى جهل خرج يتبختر فى مشيته حتى وقف على رجل يعمل السهام فتعلق سهم فى ثوبه فلم ينقلب لينحيه تعاظما فاخذ طرف ردائه ليجعله على كتفه فاصاب السهم اكحله فقطعه ثم لم ينقطع عنه الدم حتى مات * وقال الكاشفى فى تفسيره [آورده اندكه پنج تن از اشراف قريش در ايذاء وآزار سيد عالم صلى الله عليه وسلم بسيار كوشيدندى وهرجاكه ويرا ديدندى بفسوس واستهزاء پيش آمدندى روزى آن حضرت درمسجد حرام نشسته بودباجبرائيل اين پنج تن بر آمدند وبدستور معهود سخنان كفته بطواف حرم مشغول شدند جبرائيل فرمود يارسول الله مرا فرموده اندكه شر ايشانرا كفايت كنم پس اشارت كرد بساق وليدبن مغيره وبكف پاى عاص بن وائل وبه بينى حارث بن قيس وبروى اسود بن عبد يغوث وبچشم اسود بن مطلب وهرپنج از ايشان دراندك زمانى هلاك شدند وليد بدكان تيرتراشى بكذشت وپيكانى دردامن او آويخت ازروى عظمت سر زير نكرد كه ازجامه باز كند آن پيكان ساق ويرا مجروح ساخت ورك شريانى ازان بريده كشت وبدوزخ رفت وخارى دركف پاى عاص خليده پايش ورم كردوبدان بمرد وازبينى حارث خون وقيح روان شدوجان بداد واسود روى خودرا بخاك وخاشاك ميزد تاهلاك شد وچشم اسود بن مطلب نابيناشد ازغضب سربر زمين زدتاجانش بر آمد] وحينئذ يكون معنى كفاية هذا له عليه الصلاة والسلام انه لم يسع ولم يتكلف فى تحصيل ذلك كما فى انسان العيون وهؤلاء هم المرادون ﴿ بقوله انا كفيناك المستهزئين ﴾ وان كان المستهزئون غير منحصرين فيهم فقدجاء ان اباجهل واباالهب وعقبة والحكم بن العاص ونحوهم كانوا مستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم فى اكثر الاوقات بكل ما امكن لهم من طرح القذر على بابه والغمز ونحوهما : وفى المثنوى

آن دهان كژ كردواز تسخر بخواند * مر محمد رادهانش كژ بماند
باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف وعلم من لدن
من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس رامنسوب واهل
چون خدا خواهدكه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد
ورخدا خواهدكه پوشد عيب كس * كم زند درعيب معيوبان نفس

❁ وفى التأويلات ﴿انا كفيناك المستهزئين﴾ الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة للخليقة ويرائون انهم لله يعملون استهزاء بدين الله الله يستهزئ بهم الى قوله وما كانوا مهتدين لانهم ﴿ الذين يجعلون مع الله الها آخر ﴾ وهوالخلق والهوى والدنيا فى استعمال الشريعة بالطبيعة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ حين يجازيهم الله بما يعملون لمن عملوا كما قيل

در اوائل دفتر يكم در بيان كژ ماندن دهان آن شخص كستاخ كه نام پيغمبر بتمسخر برد

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

﴿ ولقد نعلم انك يضيق صدرك ﴾ [تنك ميشود سينهٔ تر] ﴿ بما يقولون ﴾ [بآنچه كافران ميكويند] من كلمات الشرك والطعن فى القرآن والاستهزاء بك وبه : يعنى [دشوارمى آيد ترا كفتار كفار] وادخل قد توكيدا لعلمه بما هو عليه من ضيق الصدر بما يقولون ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعد والوعيد لهم . ذكر ابن الحاجب انهم نقلوا قد اذا دخلت على المضارع من التقليل الى التحقيق كما ان ربما فى المضارع نقلت من التقليل الى التحقيق ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ فافزع اليه تعالى والتجئ فيما نابك اى نزل بك من ضيق الصدر والحرج بالتسبيح والتقديس ملتبسا بحمده * قال الكاشفى [پس تسبيح كن تسبيحى مقترن بحمد پروردكار تو يعنى بكو سبحان الله والحمد لله] واعلم ان سبحان الله كلة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما كان من اسمائه سلبا فهو مندرج تحت هذه الكلمة كالقدوس وهو الطاهر من كل عيب والسلام وهو الذى سلم من كل آفة والحمد لله كلة مشتملة على اثبات ضروب الكمال لذاته وصفاته تعالى فما كان من اسمائه متضمنا للاثبات كالعليم والقدير والسميع والبصير ونحوها فهو مندرج تحتها فنفينا بسبحان الله كل عيب عقلناه وكل نقص فهمناه واثبتنا بالحمد لله كل كمال عرفناه وكل جلال ادركناه ﴿ وكن من الساجدين ﴾ اى المصلين يكفك ويكشف الغم عنك — روى — انه عليه الصلاة والسلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة اى لجأ * وفى بحر العلوم وكن من الذين يكثرون السجود له لان المراد بالساجدين الكاملون فى السجود المبالغون فيه وذلك مايكون الا باكثاره * يقول الفقير كثرة السجود فى الظاهر باعثة لدوام التوجه الى الله وهو المطلوب هذا باعتبار الابتداء واما باعتبار الانتهاء فالذى وصل الى دوام الحضور يجد فى نفسه تطبيق حاله بالظاهر فلا يزال يسجد شكرا آناء الليل واطراف النهار بلا تعب ولا كلفة ويجد فى صلاته ذوقا لايجده حين فراغه منها

ليك ذوق سجدهٔ پيش خدا * خوشتر آيد از دو صد دولت ترا

*قال الكاشفى [صاحب كشف الاسرار آورده كه از تنكدلئ تو آكاهيم وآنچه بتو ميرسد از غصه بيكانكان خبر داريم تو بحضور دل بنماز درآى كه ميدان مشاهده است وبامشاهدهٔ دوست بار بلا كشيدن آسان باشد * يكى از پيران طريقت كفته كه در بازار بغداد ديدم كه يكى را صد تازيانه زدند آهى نكرد ازوى پرسيدم كه اى جوانمردان همه زخم خوردى ونناليدى كفت آرى شيخا معذورم داركه معشوقم در برابر بود وميديدكه مرا براى او ميزنند از نظارهٔ وى بالم زخم شعور نداشتم]

تو تيغ ميزن وبكذار تا من بيدل * نظارهٔ كنم آن چهرهٔ نكارين را

*قال فى شرح الحكم ماتجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل مامنعت من وجود العيان اذلو عاينت جمال الفاعل حمل عليها ألم البعد كما اتفق فى قصة النسوة اللاتى قطعن ايديهن — ويحكى — ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا ماصاح ولا استغاث ولا تأوه فلما ضرب الواحدة التى كملت بها المائة صاح واستغاث فتبعه الشبلى

قدس سره فسأله عن امره فقال ان العين التى ضربت من اجلها كانت تنظر الى فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى وقد قال الشبلى من عرف الله لايكون عليه غم ابدا ﴿ واعبد ربك ﴾ دم على ماانت عليه من عبادته تعالى ﴿ حتى يأتيك اليقين ﴾ اى الموت فانه متيقن اللحوق بكل حى مخلوق ويزول بنزوله كل شك واسناد الاتيان اليه للايذان بانه متوجه الى الحى طالب للوصول اليه. والمعنى دم على العبادة مادمت حيا من غير اخلال بها لحظة كقوله (واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا) ووقت العبادة بالموت لئلا يتوهم ان لها نهاية دون الموت فاذا مات انقطع عنه عمله وبقى ثوابه وهذا بالنسبة الى مرتبة الشريعة. واما الحقيقة فباقية فى كل موطن اذهى حال القلب والقلب من الملكوت ولايعرض الفناء والانقطاع لاحوال الملكوت نسأل الله الوصول اليه والاعتماد فى كل شئ عليه وفى الحديث (مااوحى الى ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن اوحى الى ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) * وفى التأويلات النجمية (ولقد نعلم انك يضيق صدرك) من ضيق البشرية وغاية الشفقة وكمال الغيرة (بمايقولون) من اقوال الاخيار ويعملون عمل الاشرار (فسبح بحمد ربك) انك لست منهم (وكن من الساجدين) لله سجدة الشكر (واعبد ربك) بالاخلاص (حتى يأتيك اليقين) اى الى الابد وذلك ان حقيقة اليقين المعرفة ولانهاية لمقامات المعرفة فكما ان الواصل الى مقام من مقامات المعرفة يأتيه يقين بذلك المقام فى المعرفة كذلك يأتيه شك بمعرفة مقام آخر فى المعرفة فيحتاج الى يقين آخر فى ازالة هذا الشك الى مالايتناهى فثبت ان اليقين ههنا اشارة الى الابد انتهى كلامه * قال فى العوارف منازل طريق الوصول لاتقطع ابد الآباد فى عمر الآخرة الابدى فكيف فى العمر القصير الدنيوى

اى برادر بى نهايت دركهيست * هرچه بروى ميرسى بالله مايست

قيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء و حق اليقين للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

تمت سورة الحجر فى الثالث عشر من شهر ربيع الاول فى سنة اربع ومائة والف

تم الجلد الرابع بتوفيق الله تعالى من تفسير القرآن المسمى بـ «روح البيان» ويليه الجلد الخامس ان شاء الله تعالى اوله تفسير سورة النحل

هذا ما يجب المطالعة فى الجلد الرابع من تفسير روح البيان

المجلد التاسع

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى
المتوفى سنة ١١٣٧

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون * اليه مرجعكم جميعا وعدالله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ﴾

وفى التأويلات النجمية رجوع المقبول والمردود الى حضرته الخ واعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة فالله تعالى بقدرته يعيد الخلق بعد الموت الخ

١٢ تفسير قوله جل ذكر ﴿ هوالذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ﴾

وعن وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس الف قنديل الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى الارض لأمرّت على اهل الارض الخ

١٣ قال فى اسئلة الحكم هذا مدفوع بالخبر الوارد ان الله تعالى خلق شمسين نيرين قبل خلق الافلاك الخ يقول الفقير الكلام فى التذكير والتأنيث الحقيقى دون اللفظى الخ قيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان كن للناس فى الحلم كالارض الخ قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق الروح نورانيا له ضياء كالشمس وخلق القلب صافيا كالقمر الخ ويسمى القلب قلبا لمنيين الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نحن بين النورين نور شمس الحقيقة ونور قمر الشريعة الخ

١٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقدره منازل ﴾

ومنازل الشمس هى البروج الاثنا عشر الخ ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثنى عشر الخ

١٥ قال فى شرح التقويم ارباب هذه الصناعة ما وجدوا زمان شهر واحد اقل من تسعة وعشرين يوما واكثر من ثلاثين الخ واعلم ان الله تعالى جعل الدورة المحمدية دورة قمرية كما قال ﴿ ان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا ﴾ تنبيها منه تعالى للعارفين الخ

١٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق ﴾

قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى كتاب اللائحات البرقيات له مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية الى مرتبة الربوبية الخ ثم لحروف ظاهر النفس الرحمانى منازل عدد منازل القمر الخ

ـ حكى ـ ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريدالله تعالى من خلق هذه احسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة الخ

١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يفصل الآيات لقوم يعلمون * ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون ﴾

واختلف فى أيهما افضل قال الامام النيسابورى الليل افضل الخ وعن على رضى الله عنه من اقتبس علما من النجوم من حملة القرآن ازداد به ايمانا ويقينا الخ فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها الخ ـ وسمع ـ ذوالنون المصرى شخصا قائما على الجبل وسط البحر يقول سيدى سيدى انا خلف البحور والجزائر وانت الملك الفرد الخ

١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون * اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون ﴾

ـ روى ـ ان الله تعالى قال (عجبت من ثلاثة . ممن آمن بالنار ويعلم انها وراءه كيف يضحك الحديث ونزل النعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو الخ

١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم * دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ﴾

١٩ وفي الحديث (ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول انا عملك الحديث
ـ روى ـ ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيأ يقولون سبحانك اللهم فيأتيهم الخدم بالطعام والشراب الخ
واعلم أنه لاتكليف في الجنة ولا عبادة الخ

٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم فنذر الذين لايرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون ﴾

وقد كان اول كلام تكلم به ابونا آدم عليه السلام حين عطس الحمد لله وآخر الدعاء ايضا كان ذلك الخ
وقال شهر بن حوشب قرأت في بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملكين الموكلين الخ

٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون * ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين * ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر ﴾

٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كيف تعملون * واذا تتلى عليهم ﴾
وفي الحديث (ان الدنيا حلوة خضرة) يعني حسنة في المنظر (تعجب الناظر) الخ وفي الآية وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخ قال في التأويلات النجمية ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التي اودعها الله في آدم عليه السلام الخ

٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ﴾
ـ حكى ـ ان واحدا من المشايخ الاميين استدعى منه بعض المنكرين الوعظ بطريق التعصب الخ

٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ﴾
وفي التأويلات النجمية اي لايتخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر الخ وعن ابي القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال الخ يقول الفقير فاذا لم يصح هذا الواحد من امته فكيف يصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام الخ

٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾
وقال الامام الغزالي في شرح الاسم الحكيم من الاسماء الحسنى ومن عرف الله تعالى فهو حكيم الخ
وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال الخ واعلم ان اول ما حدثت عبادة الاصنام في قوم نوح عليه السلام الخ

٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون * وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ﴾

٢٧ وفي الحديث (اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد الخ قال بعض العلماء في هذه الامة فرقة مختلفة تبغض العلماء وتعادي الفقهاء الخ قال رويم من المشايخ الكرام لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا الخ

١٩ وفى الحديث (ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول انا عملك الحديث
ـ روى ـ ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيأ يقولون سبحانك اللهم فيأتيهم الخدم بالطعام والشراب الخ
واعلم أنه لاتكليف فى الجنة ولا عبادة الخ

٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم فنذر الذين لايرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون ﴾

وقد كان اول كلام تكلم به ابونا آدم عليه السلام حين عطس الحمد لله وآخر الدعاء ايضا كان ذلك الخ
وقال شهر بن حوشب قرأت فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول للملكين الموكلين الخ

٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون * ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين * ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر ﴾

٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كيف تعملون * واذا تتلى عليهم ﴾
وفى الحديث (ان الدنيا حلوة حضرة) يعنى حسنة فى المنظر (تعجب الناظر) الخ وفى الآية
وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخ قال فى التأويلات
النجمية ان لهذه الامة اختصاصا باستحقاق الخلافة الحقيقية التى اودعها الله فى آدم عليه السلام الخ

٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الىّ انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ﴾
ـ حكى ـ ان واحدا من المشايخ الاميين استدعى منه بعض المنكرين الوعظ بطريق التعصب الخ

٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا ادريكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ﴾
وفى التأويلات النجمية اى لايتخلص الكذابون والمكذبون من قيد الكفر الخ وعن ابى القاسم
الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاث خصال الخ يقول الفقير فاذا لم يصح هذا الواحد من امته
فكيف يصح لرسول الله عليه الصلاة والسلام الخ

٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾
وقال الامام الغزالى فى شرح الاسم الحكيم من الاسماء الحسنى ومن عرف الله تعالى فهو حكيم الخ
وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال الخ واعلم ان اول ما حدثت
عبادة الاصنام فى قوم نوح عليه السلام الخ

٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون * وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ﴾

٢٧ وفى الحديث (اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد الخ قال بعض العلماء
فى هذه الامة فرقة مختلفة تبغض العلماء وتعادى الفقهاء الخ قال رويم من المشايخ الكرام لا
يزال الصوفية بخير ما تنافروا الخ

٣٧ واعلم ان قبول الدعوة لابد فيه من علامة وهي التزهد في الدنيا والسلوك الى طريق الفردوس الاعلى الخ والانتباه الصوري اي من المنام مثال للانتباه القلبي الخ ولما دعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجذبة الى علم الله الازلي الابدي الخ يقول الفقير المتلقف من فم حضرة الشيخ سلمه الله تعالى ان الانتباه الصوري اشارة الى يقظة القلب الخ ثم التكبير الاولى اشارة الى التوجه الالهي الخ

٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾

ثم الانتقال الى الركوع اشارة الى عبوره الخ ثم الانتقال الى السجدة اشارة الى عبوره الخ ثم القيام من السجدة اشارة الى حالة البقاء الخ قال في التأويلات ﴿ ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ فلما جعل الله دعوة الخلق من العلم الى الفعل الخ وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف الخ فان قيل لم سمى الله الرؤية زيادة والجنة الحسنى والنظر الى وجهه اكبر من الجنة والزيادة في الدنيا تكون اقل من رأس المال الخ وفي الخبر (ان اهل الجنة اذا رأوا الحق نسوا نعيم الجنة) الخ

٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون * والذين كسبوا السيآت جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾ اي للذين عاملوا الله على مشاهدته الخ

٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون * ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم ﴾

قال ابو العباس الاقليشي لم اجد في مقدار بقاء العصاة في النار حدا في صحيح الآثار الخ يقول الفقير لعل الحكمة في ذلك كون تلك المدة عمر النوع الانساني الخ

٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون * فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين * هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

ـ كما حكي ـ ان الجنيد قدس سره رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك الخ

٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل من يرزقكم ﴾

ثم ان الآية الشريفة اشارة الى ان النفس انما تعبد الهوى ولا محراب لها في توجهها الا ماسوى المولى . قال بعض السادة رحمه الله نحت الجبال بالاظافر ايسر من زوال الهوى الخ قال ابن نجيد رحمه الله لا يصفوا لاحد قدم في العبودية الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ﴾ اي اجتماع ارواح الانسان الخ

٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون * فذلكم الله ربكم الحق فما ذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون * كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون ﴾

٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون * قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾

٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيأ ان الله عليم بما يفعلون * وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ﴾

وقال بعضهم ان الظن بان الاصنام شفعاء لايدفع عنهم العذاب الخ قال بعض الكبار اوصيكم بوصية لايعرفها الا من عقل الخ قال بعض العارفين اذا كان الايمان فى ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة والدنيا الخ

٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين * ام يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ﴾

وفى التأويلات النجمية اى تفصيل الجملة التى هى المقدر المكتوبة فى الكتاب الذى عنده لا يتطرق اليه المحو والاثبات الخ

٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين * ومنهم من يؤمن به ومنهم من لايؤمن به وربك اعلم بالمفسدين * وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم انتم بريؤن مما اعمل وانا برئ مما تعملون * ومنهم من يستمعون اليك أفانت تسمع الصم ﴾

٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولوكانوا لايعقلون * ومنهم من ينظر اليك افانت تهدى العمى ولوكانوا لايبصرون * ان الله لايظلم الناس شيأ ولكن الناس انفسهم يظلمون ﴾

قال يونان وزير كسرى خمسة اشياء ضائعة . المطر فى الارض السبخة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله لايظلم الناس شيأ ﴾ بان لايعطيهم استعداد الهداية وقبول فيض الايمان الخ

٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم ﴾

[در تفسير زاهدى آورده كه معتزله درنفى عذاب قبر بدين آيت استدلال نموده كويند] الخ يقول الفقير استقلوا مدة اللبث فى الدنيا لانهم كانوا فى النعيم صورة الخ قال فى التأويلات النجمية تشير الآية الى الخروج من مضيق عالم الاجسام الذى هو عالم الكون والفساد الخ ثم اعلم ان الحشر يكون عاما وخاصا واخص الخ

٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين * واما نرينك بعض الذى نعدهم اونتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون * ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴾

٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعاً الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * قل أرأيتم ان أتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون * أثم اذا ما وقع آمنتم به ﴾

واما كون اهل الفترة معذبين فى الآخرة ام لا فقد سبق فى اواخر سورة التوبة . ثم الرسول يأتى بالوحى الظاهر والباطن الخ

٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آلآن وقد كنتم به تستعجلون * ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون * ويستنبؤنك أحق هو قل اى وربى انه لحق وما انتم بمعجزين * ولو ان لكل نفس ظلمت ما فى الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب ﴾

وفى الآية اشارة الى ان اهل الغفلة لاحتجاب بصائرهم بحجب التعلقات الكونية ليس الامور الاخروية عندهم بمنزلة المحسوس الخ

٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون * ألا ان لله ما في السموات والارض ألا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون * هو يحيي ويميت واليه ترجعون ﴾

وفي التأويلات النجمية ﴿ هو يحيي ﴾ من العدم بالايجاد ﴿ ويميت ﴾ من الوجود بالاعدام الخ قيل في الموت ستمائة الف واربعة وعشرون الف غم كل غم لو وضع على اهل الدنيا لماتوا منه الخ

٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾

قال بعض الكبار فضل الله ايصال احسانه اليك الخ

٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ﴾

اعلم ان الاتعاظ بالموعظة القرآنية يوصل العبد الى السعادة الباقية ويخلصه من الحظوظ النفسانية - حكى - ان ابراهيم بن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا الخ

٥٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون * وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ﴾

قال علي كرم الله وجهه « من افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض » الخ وفي الآية اشارة الى انه لا يجوز للمرء ان يعتقد ويقول ان الرزق المعنوي من الواردات الالهية والشواهد الربانية الخ وفي الحكم العطائية وشرحها من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التي اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التي شملته في جميع الحالات الخ

٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون * وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ﴾

- حكى - عن عمر البناني رحمه الله قال مررت براهب في مقبرة في كفه اليمنى حصى ابيض وفي كفه اليسرى حصى اسود الخ وعن بعض الكبار من علامة موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من المراقبات الخ - حكى - ان وليا اشتاق الى رؤية حبيب من احباء الله فقيل له اذهب الى القصبة الفلانية ففيها حبيبي الخ

٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

يقول الفقير في هذه القصة اشارات . منها ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة الخ . ومنها انه لا بد من المراقبة فان عجز بنفسه عنها استعان عليها من خارج الخ . ومنها ان الاسد الذي سلطه الله عليه انما سلطه في الحقيقة على نفسه الخ

٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾

قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة وكانوا يتقون الله تعالى من صدور سيآت الاعمال والاخلاق في مرتبة الشريعة والطريقة ومن ظهور الغفلات والتلوينات في مرتبة المعرفة والحقيقة الخ وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل من اولياء الله فقال (هم الذين يذكر الله برؤيتهم) اي بسمتهم واخباتهم وسكينتهم نحو سيماهم في وجوههم . وقال بعضهم علامة الاولياء ان همومهم مع الله وشغلهم بالله الخ

٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ﴾

وفي تفسير الفخر النصارى ان النبيين يفزعون على اممهم للشفقة التي جبلهم الله عليها تعالى الخ
يقول الفقير وحين الانتهاء في التحرير الى هذا المحل ظهر لى وجه آخر وهو ان الحديث المذكور ناطق عن المحبة في الله والمحبة مقام اختص به عليه السلام من بين الانبياء والرسل الخ وقال ابو يزيد قدس سره اولياء الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس الا من كان محرما لهم الخ وقال سهل اولياء الله لا يعرفهم الا اشكالهم الخ وقال الشيخ ابو العباس معرفة الولى اصعب من معرفة الله الخ

٦١ وفي التأويلات النجمية لهم المبشرات التي هي تلو النبوة من الوقائع التي يرون بين النوم واليقظة والالهامات والكشوف الخ وقال بعضهم لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة الخ [سلمى فرموده كه بشارت دنيا وعدهٔ لقاست ومژدهٔ آخرت تحقيق آن وعده] الخ وفي التأويلات النجمية بشراهم في الآخرة بكشف القناع عن جمال العزة عند سطوات نور القدم الخ

٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾

اعلم ان الولاية على قسمين عامة وهي مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ وخاصة وهي مختصة بالواصلين الى الله الخ واما الكرامات الكونية كالمشى على الماء والطيران في الهواء وقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة وغيرها الخ

٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم * ألا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون * هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾

وينبغي للمؤمن ان يجتهد في تحصيل سير اولياء الله واقل الامر ان لا يقصر في حبهم الخ وفي التأويلات النجمية (ان العزة لله جميعا) في الدنيا والآخرة الخ وفيه اشارة الى ان الله تعالى جعل بعض الاوقات للاستراحة من نصب المجاهدات وتعب الطاعات الخ

٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون * قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون * قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون * متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾

ورد في الاذكار لكل اعجوبة سبحان الله ووجه اطلاق هذه الكلمة عند التعجب الخ قال في التأويلات النجمية في الدنيا ما ذاقوا الم العذاب لانهم كانوا نياما الخ

٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه ﴾

وفي الآيات نهى عن الشرك والذب وفي الحديث (ألا اخبركم بشىء امر به نوح عليه السلام ابنه قال يابنى آمرك بامرين وانهاك عن امرين الحديث فعلى العاقل ان يجتهد في تحصيل التوحيد الحقاني برعاية الاوامر الشرعية الخ

٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون * فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجرى الا على الله ﴾

٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وامرت ان اكون من المسلمين * فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين * ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات ﴾

٦٧ واعلم ان المعلم الناصح اذا رغب فى اصلاحك واصلاح غيرك حتى يودّ لو ان الناس كلهم صلحوا على يديه فانما يرغب فى ذلك ليكثر اتباع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الخ كما يحكى ان رابعة العدوية كانت تصلى فى اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى تأثير طوفان نوح يظهر فى كل ثلاثين سنة مرة الخ

٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين * ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون ﴾

اعلم ان الله تعالى قد دعا الكل الى التوحيد يوم الميثاق ثم لما وقع التنزل الى هذه النشأة الجسمانية لم يزل الروح الانسانى داعيا الى قبول تلك الدعوة الالٓهية الخ

٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين * قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون * قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين * وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم * فلما جاء السحرة قال لهم ﴾

٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ موسى ألقوا ما انتم ملقون * فلما القوا قال موسى ماجئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لايصلح عمل المفسدين * ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴾

وفى الآيات اشارة الى موسى القلب وهارون السر وفرعون النفس وصفاتها وما يجرى بينهما من الدعوة الخ - يحكى - ان الشيخ الجنيد العجمى اجتهد اربعين سنة لينال السلطنة فلم يتيسر ثم جاء من اولاده سلاطين روافض كشاه اسماعيل وشاه عباس وشاه طهماس الخ

٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال فى الارض وانه لمن المسرفين ﴾

- يحكى - ان عمر رضى الله عنه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اى رموه بالحجارة خرج غضبان الخ قال فى التأويلات النجمية فما آمن لموسى القلب الا ذرية من قومه وهى صفاته الخ

٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين * فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين * ونجنا برحمتك من القوم الكافرين * واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا ﴾

قال بعضهم وصف نوح عليه السلام نفسه بالتوكل على وجه يفيد الحصر فقال (فعلى الله توكلت) الخ وفى تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعى ينبغى ان يتوكل اولا لتجاب دعوته الخ وقال بعضهم التوكل تعلق القلب بمحبة القادر المطلق ونسيان غيره الخ

٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين ﴾

وفى الآية اشارة الى ان السالك ينبغى ان لا يتخذوا المنازل فى عالم النفس السفلية بل يتخذوا المقامات فى مصر عالم الروحانية الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم انه لابد لجميع بنى آدم من العقوبة الخ وكان امية بن خلف يعذب بلالا رضى الله عنه لاسلامه فيطرحه على ظهره فى الرمضاء الخ

٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ﴾

٧٤ وحاصله ان الله تعالى خلق العوالم على التفاوت وجعل بعضها اوسع من بعض واضيق الكل الدنيا الخ وفى الآية بيان ان حطام الدنيا سبب للضلال والاضلال فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الخ

٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم * قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لايعلمون ﴾

قال على رضى الله عنه جعل فى يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فما شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته الخ ومن شرائط الدعاء الذلة فان الاجابة مترتبة عليها كالنصر الخ وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره انه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابا يزيد خزائنه مملوءة من العبادة الخ وفى الآية بيان جواز الدعاء السوء عند مساس الحاجة اليه الخ ثم ان العذاب الاليم للنفس فطامها عن شهواتها ومألوفاتها فهى لاتؤمن بالآخرة الخ

٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لااله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين * آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾

جاء فى الاخبار عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال غار النيل على عهد فرعون فاتاه اهل مملكته الخ

٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾

يقول الفقير هذا لايدل على ايمان فرعون الخ

٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾

قالوا فرعون مع شدة شكيمته وفرط عناده آمن ولو حال اليأس واما فرعون هذه الامة فقد قتله الله يوم بدر الخ

٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾

ثم ان الله تعالى اهلك العدو وانجى بنى اسرائيل وذلك لصدق ايمانهم وبركة يقينهم ـ كما حكى ـ انه صاح رجل فى مجلس الشبلى قدس سره فطرحه فى دجلة فقال ان صدق ينجه صدق كما نجا موسى الخ وقال ابن عباس رضى الله عنهما المراد بالعلم القرآن العظيم الخ

٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين * ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ﴾

واعلم ان تصديق الآيات سواء كانت آيات الوحى كالقرآن وآيات الالهام كالمعارف الالهية من اربع المتاجر الدينية الخ

٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم * فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ﴾

٨٢ ـ روى ـ ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل وهو بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى ارض الموصل الخ

٨٣ قال الشعبى التقمه الحوت ضحوة يوم عاشوراء ونبذه عشية ذلك اليوم اى بعد العصر وقاربت الشمس الغروب الخ ـ حكى ـ انه هرب اسير من الكفار يوم عاشوراء الخ ذكر ان الله عز وجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ امن من المرض الخ

٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ﴾
ـ كما حكى ـ ان موسى عليه السلام حين قصد الى الطور اتى فى الطريق وليا من اولياء الله تعالى فسلم عليه فلم يرد سلامه الخ

٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل انظروا ما ذا فى السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون * فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين * ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ﴾
وفى التأويلات النجمية (ويجعل الرجس) اى عذاب الحجاب الخ وفيه تنبيه على ان مدار النجاة هو الايمان وهذه سنة الله تعالى فى جميع الامم فان الله تعالى كما انجى الرسل المتقدمين ومن آمن بهم وانجز ما وعد لهم الخ

٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين * وان اقم وجهك للدين ﴾
والحديث المناسب لآية الانتظار والانجاء قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (افضل العبادة انتظار الفرج) الخ وفى الحديث (اشتدى ازمة تنفرجى) الخ

٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حنيفا ولا تكونن من المشركين * ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين * وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾
وفى التأويلات النجمية ﴿ وهو الغفور ﴾ يستر بنور وجهه ظلمة وجود الصديقين الخ

٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل * واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ﴾
وحظ العارف من هذا الاسم ان يستر من اخيه ما يحب ان يستر منه وقد قال عليه السلام (من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة) الخ وفى التأويلات النجمية (قد جاءكم الحق من ربكم) القرآن وهو الحبل المتين الخ قال فى التأويلات النجمية (وهو خير الحاكمين) فيا حكم بقبول الدعوة والقرآن والاحكام والعمل بها الخ

٨٩ ومما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله فى المسجد وهو يصلى وقد نحر جزور وبقى فرثه الخ

﴿ تفسير سورة هود ﴾

٩٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت ﴾
قال فى التأويلات النجمية قوله ﴿ بسم الله ﴾ اشارة الى الذات ﴿ الرحمن ﴾ يشير الى صفة الجلال ﴿ الرحيم ﴾ الى صفة الجمال الخ

٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من لدن حكيم خبير * ان لا تعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير وبشير * وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ﴾

٩٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويؤت كل ذى فضل فضله وان تولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴾

۹۲ وههنا سؤالان . الاول انقوله عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) الخ ـ كما حكى ـ انه كان قاض من اهل بغداد مارا بزقاق كلخان مع خدمه وحشمه كالوزير الخ والثانى ان قوله تعالى (الى اجل مسمى) يدل ان للعبد اجلين الخ

۹۳ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير ﴾

واعلم ان الآية تدل على فضل التوحيد وشرف الاستغفار ألا يرى ان الموحد المستغفر كيف ينال عيش الطيب فى الدنيا الخ وفى التأويلات النجمية قوله (الر) يشير بالالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول الخ

۹٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور ﴾

الجزء الثانى عشر من الاجزاء الثلاثين

۹٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ﴾

واعلم ان اصلاح القلب اهم من كل شئ اذ هو كالملك المطاع فى اقليم البدن الخ وفى الآية اشارة الى حال اهل الانكار الخ قال فى التبيان هو ايجاب كرم لا وجوب حق الخ وقال فى بحر العلوم انما قال على الله بلفظ الوجوب دلالة على ان التفضل رجع واجبا كنذور العباد . وقال غيره اتى بلفظ الوجوب مع ان الله تعالى لا يجب عليه شئ الخ

۹٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين ﴾

وفى التأويلات النجمية (فى كتاب مبين) اى عنده فى ام الكتاب الذى لا تغير فيه من المحو والاثبات انتهى . وقد اتفقوا على ان اربعة اشياء لا تقبل التغير اصلا الخ ـ روى ـ ان موسى عليه السلام عند نزول الوحى عليه بالذهاب الى فرعون للدعوة الى الايمان الخ

۹۷ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهو الذى خلق السموات ﴾

وعن انس رضى الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما الى المفازة فى حاجة لنا فرأينا طيرا يلحن بصوت جهورى الخ قيل كان مكتوبا على سيف الحسين بن على رضى الله عنه اربع كلمات الخ وحقيقة التوكل فى الرزق وغيره عند المشايخ الانقطاع عن الاسباب بالكلية ثقة بالله تعالى . وهذا لاهل الخصوص الخ

۹۸ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والارض فى ستة ايام وكان عرشه ﴾

۹۹ تفسير قوله جل ذكره ﴿ على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ﴾

وفيه دليل على ان العرش والماء خلقا قبل السموات والارض الخ

۱۰۰ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولئن قلت انكم مبعوثون من ﴾

وفى التأويلات النجمية الابتلاء على قسمين . قسم للسعداء وهو بلاء حسن الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى بعض تحريراته نية الانسان لا تخلو اما ان يكون متعلقها فى لسانه وجنانه الخ

۱۰۱ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين * ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾

واعلم ان السبب الموجب للعذاب كان الاستهزاء والباعث على الاستهزاء كان الانكار والتكذيب الخ وفى الحديث (المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه الخ

١٠٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور * ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ﴾

١٠٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ليقولن ذهب السيآت عنى انه لفرح فخور * الا الذين صبروا ﴾
واعلم ان الفرح بالنعمة ونسيان المنعم فرح الغافلين الخ قال حضرة شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة في بعض تحريراته هو المحبوب لذاته لا لعطاءه الخ وفي الحديث (ثلاثة لا تمسهم فتنة الدنيا والآخرة المقر بالقدر والذى لاينظر بالنجوم والمتمسك بسنتى) الخ وفي كتاب تعليم المتعلم علم النجوم بمنزلة المرض فتعلمه حرام لانه يضر ولاينفع والهرب من قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن انتهى الخ

١٠٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير * فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ﴾
وفي الآيتين اشارتان . الاولى ان من ذاق طعم بعض المقامات الالهية وشهد بعض المشاهد الربانية الخ والثانية ان من ذاق برد العفو وحلاوة الطاعة ينبغى ان لا يقول صرت معصوما الخ

١٠٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله على كل شئ وكيل * ام يقولون افتريه قل ﴾
قال في المفاتيح الوكيل القائم بامور العباد وتحصيل ما يحتاجون اليه الخ

١٠٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين * فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ﴾
وقال في التأويلات النجمية (بعلم الله) لا بعلم الخلق فان فيه الاخبار عما سيأتى وهو بعد في الغيب ولا يعلم الغيب الا الله الخ وفي الآيات امور . منها ان الوحى على ثلاثة انواع الخ قال صاحب التيسير فهذا دليل قولنا في المكره على الطلاق والعتاق الخ

١٠٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها ﴾
ـ حكى ـ ان زاهدا كسر خوابى الخمر لسليمان بن عبدالملك الخليفة فاتى به يعاقبه الخ ومنها ان المؤمنين ينبغى ان يعاونوا أئمتهم الخ ومنها لزوم الثبات على التوحيد ومن علاماته التكرير باللسان جهرا واخفاء جمعية وانفرادا وفي الحديث (جددوا ايمانكم) الخ واعلم ان كلمة هو في قوله تعالى (لا اله الا هو) اسم تام بمنزلة لفظة الجلالة الخ

١٠٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون * اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾
واعلم ان حسنات الكفار من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناطر وتسوية الطرق والسعى في دفع الشرور واجراء الانهار ونحو ذلك مقبولة بعد اسلامهم الخ وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية في اهل الرياء من اهل القبلة الخ قال في شرح الترغيب المشرك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ومجوسى ويهودى ونصرانى ومرتد وزنديق وعلى المرائى الخ

١٠٩ قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص الخلاص من هذين الخ وقال في شرح الطريقة من مكايد الشيطان ان الرجل قد يكون ذا ورد كصلاة الضحى والتهجد الخ قال في التأويلات النجمية (وحبط ما صنعوا) من اعمال الخير (فيها) في الدنيا للدنيا الخ اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهى حق من حيث الوجود الخ

١١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلاتك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لايؤمنون ﴾

١١١ وقال فى التأويلات النجمية وحمل الآية فى الظاهر على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر اولى واحرى الخ واعلم ان حضرة القرآن انما نزل لتميز اهل اللطف واهل القهر الخ

١١٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين * الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون * اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴾

١١٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * لاجرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون * ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾

- وروى - ابن ابى الدنيا عن الضحاك انه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله من ازهد الناس قال (من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى الخ ومن اوصاف المدعين انهم بادعائهم الشيخوخة يقطعون سبيل الله على طالبيه بالدعوة الى انفسهم الخ

١١٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وأخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون * مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ﴾ وقال فى التأويلات النجمية (ان الذين آمنوا) بطلب الله وطلبوه على اقدام المعاملات الصالحات الخ وفى التأويلات النجمية الاعمى الذين لايبصر الحق حقا والباطل باطلا الخ

١١٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾

وفى كل من مقام الرؤية والسماع ابتلاء والطالب الصادق يقف عند الحد الذى حد له فلا ينظر الى الحرام الخ يقول الفقير عامله الله بلطفه الخطير ان بعض الزلات وان كان سببا للنياحة كما وقع ايضا لداود عليه السلام وغيره الخ

١١٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انى لكم نذير مبين * ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم * فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا ﴾

قال فى التأويلات النجمية قال نوح الروح لقومه القلب والنفس والبدن ان لاتعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها الخ

١١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم ﴾ والاشارة ان النفس سفلية وطبعها سفلى ونظرها سفلى والروح علوى وله طبع علوى ونظر علوى الخ قال فى التأويلات النجمية اما الاراذل من اتباع الروح البدن وجوارحه الطاهرة الخ

١١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ علينا من فضل بل نظنكم كاذبين * قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى و آتينى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وانتم لها كارهون * ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجرى الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى اريكم قوما تجهلون ﴾

قيل ان الله تعالى اختار الفقر لرسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا لقلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره الخ

١١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم أفلا تذكرون * ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول انى ملك ولا اقول للذين تزدرى اعينكم ﴾

١١٩ والاشارة يقول نوح الروح للنفس من يمنعك من عذاب الله تعالى وقهره ان منعت البدن من الطاعة والعبودية واقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح الخ

١٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم انى اذا لمن الظالمين * قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين * ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ﴾

وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (المسلم اخو المسلم) المراد اخوة الاسلام الخ

١٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ هو ربكم واليه ترجعون * ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلىّ اجرامى وانا برئ مما تجرمون ﴾

قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة الانسان اما حيوانى وهم الذين غلب عليهم اوصاف الطبيعة واحوال الشهوة الخ قال يحيى بن معاذ الرازى الناس ثلاثة اصناف الخ

١٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴾

قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اول ما يتخلق المتخلق بعدم التأذى الخ والاشارة فى الآية ان نوح الروح لا يؤمن من قومه الا القلب والسر والبدن وجوارحه الخ

١٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واصنع الفلك باعيننا ووحينا ﴾

ومن الغرائب ما فى حياة الحيوان من ان اول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام الخ وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع والذراع الى المنكب وعرضها خمسين ذراعا وسمكها اى ارتفاعها فى الهواء ثلاثين ذراعا الخ

١٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون ﴾

قال فى التأويلات النجمية (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) اى النفوس فان الظلم من شيمتها انه كان ظلوما جهولا الخ

١٢٥ تفسير قوله جل ذكر ﴿ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ﴾

وفى الآية اشارة الى ان اهل النفس وتابعى هواها يستهزؤن بمن يستعمل اركان الشريعة الظاهرة ويضحكون منهم فى اتعابهم الخ

١٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم * حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ﴾

ـ روى ـ انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب ومن معك فى السفينة الخ قال الشيخ سمر قندى فى بحر الكلام و اول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمله الحمار الخ

١٢٧ وقال فى التبيان ان ابليس اراد ان يدخل السفينة فلم يمكن ان يدخل من غير اذن الخ قال فى حياة الحيوان اذا ذبح الديك الابيض الافرق احد لم يزل ينكب فى اهله وماله الخ وقيل ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انتما سبب الضرر والبلاء الخ

١٢٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل ﴾

والاشارة (حتى اذا جاء امرنا) وهو حد البلاغة التى يكون العبد مأمورا بالركوب على سفينة الشريعة (وفار التنور) اى يفور ماء الشهوة من تنور القالب الخ

١٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ﴾
- حكي - ان عجوزا مرت على نوح وهو يصنع السفينة وكانت مؤمنة به فسألته عما يصنعه الخ
١٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه ﴾
وقد صح عن بعض اهل الكشف ان موضع الجامع الكبير في بلدة بروسه كان بيتا للعجوز المذكورة كما في الواقعات المحمودية الخ والاشارة ان سفينة الشريعة معمولة للنجاة لراكبيها من طوفان فتن النفس والدنيا الخ واختلفوا ايضا في انه كان ربيبه او ابنه لظهره الخ
١٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين * قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء ﴾
وذهب بعضهم وجمهور علماء الحقيقة قدس الله اسرارهم الى الثاني لقوله تعالى (ابنه) وقول نوح (يا بني) الخ
١٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾
وفيه دلالة على هلاك سائر الكفرة على ابلغ وجه الخ
١٣٣ - روى - عن ابن عباس انه قال امطرت السماء اربعين يوما وليلة وخرج ماء الارض كذلك الخ وقال في تفسير ابي الليث ورفع البيت الذي بناه آدم عليه السلام الى السماء السادس الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي قدس سره تأثير طوفان نوح يظهر في كل ثلاثين سنة مرة واحدة الخ وفي التأويلات النجمية (وهي تجري) يعني سفينة الشريعة (بهم) بمن ركبها بالامر (في موج) اى موج الفتن الخ
١٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ﴾
١٣٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي ﴾
- وروى - في الخبر ان الله تعالى اوحى الى الجبال اني انزل السفينة على جبل فتشامخت الجبال وتواضع الجودي لله تعالى الخ والتوضع آخر مقام ينتهي اليه رجال الله تعالى وحقيقته العلم بعبودية النفس ولا يصح مع العبودية رياسة اصلا الخ وعن علي رضي الله عنه اشد الخلق الجبال الرواسي الخ
١٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾
وذكر اهل الحكمة ان مجموع ما عرف في الاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وسبعون جبلا . وفي زهرة الرياض ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول الخ واختلفوا في ان أي جبال افضل فقيل ابو قبيس الخ وقال السيوطي افضل الجبال جبل احد الخ يقول الفقير للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر وكما نقول تجلي الله تعالى في صورة كما يليق بجلاله الخ
١٣٧ وقد ثبت ايضا ان واحدا من آل فرعون كان يلبس قلنسوة مثل قلنسوة موسى عليه السلام الخ وعن ابي العالية قال لما رست سفينة نوح عليه السلام اذا هو بابليس على كوثل السفينة الخ اعلم ان القرآن بجميع سوره وآياته معجز في غاية طبقات الفصاحة والبلاغة لكن بين بعض اجزائه تفاوت بحسب الاشتمال على الخواص والمزايا الخ
١٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين ﴾
قال في التأويلات النجمية (وقيل يا ارض ابلعي ماءك) اى يا ارض البشرية ماء شهواتك ويا سماء القضاء اقلعي عن انزال مطر الآفات الخ وفي الحديث (القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به الخ

١٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين * قال رب انى اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لى به علم والا ﴾
يقول الفقير لاح لى حين المطالعة معنى آخر وهو ان العمل بمعنى الكسب والفعل الخ
١٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تغفرلى وترحمنى اكن من الخاسرين ﴾
واعلم ان التوبة والاستغفار والالتجاء الى الملك الغفار الخ والاشارة ﴿ ونادى نوح ﴾ اى نوح الروح ﴿ ربه فقال رب ان ابنى من اهلى ﴾ اى النفس المتولدة من ازدواج الروح الخ
١٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك ﴾
قال فى نفائس المجالس لما ارتفع الطوفان قسم نوح الارض بين اولاده الثلاثة الخ قال فى اسئلة الحكم اما ممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون فثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة الخ
١٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم ﴾
ـ حكى ـ فى التفاسير انه لما رست السفينة على الجودى كشف نوح الطبق الذى فيه الطير فبعث الغراب لينظر هل غرقت البلاد كما فى حياة الحيوان الخ واعلم ان نوحا عليه السلام هبط بمن معه فى السفينة يوم عاشوراء الخ وذكر ان الله عزوجل يخرق ليلة عاشوراء زمزم الى سائر المياه الخ قال فى عقد الدرر واللآلى المستحب فى ذلك يوم فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرها الخ
١٤٣ قال حجة الاسلام الغزالى يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وماجرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم الخ قال فى انسان العيون ارسل اهل الكوفة الى الحسين ان يأتيهم ليبايعوه الخ قال فى روضة الاخيار قبر الحسين رضى الله عنه بكربلاء وهى من ارض العراق ورأسه بالشام فى مسجد دمشق على رأس اسطوانة الخ وعن الشعبى مر على رضى الله عنه بكربلاء عند مسيره الى صفين الخ
١٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولاقومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة ﴾
ـ روى ـ ان تلك التربة جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قارورة وقال لام سلمة رضى الله عنها (ان هذا من تربة الارض التى يقتل بها الحسين الحديث واخرج ابو الشيخ انهما تذاكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين الااصابه بلاء قبل ان يموت الخ
١٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ للمتقين * والى عاد ﴾
ـ روى ـ عن خباب بن الارت قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردائه فى ظل الكعبة فشكونا اليه فقلنا يا رسول الله ألا تدعو الله لنا الخ يقول الفقير هذا اذا صبر ولم يظفر ببغيته فى الدنيا الخ ولقد شاهدت فى عصرى كثيرا من مواد هذا الباب منها انى كنت فى الاسكوب من الديار الرومية الخ ومنها ان ابراهيم الوزير فى اواخر دولة السلطان محمد الرابع نفى حضرة شيخنا الاجل الخ
١٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون * يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون ﴾
قال فى التأويلات النجمية يشير بهود الى القلب وبعاد الى النفس وصفاتها الخ كما روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره شيأ من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا الخ

١٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ﴾
وساحة قلوب الانبياء عليهم السلام وكذا الاولياء قدس سرهم مطهرة من دنس التعلق بغيرالله في دعوتهم وارشادهم الخ وعن الحسن بن على وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال انى رجل ذو مال ولا يولدلى الخ

١٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تتولوا مجرمين * قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى اشهدالله واشهدوا انى برئ مما تشركون * من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون ﴾

١٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم * فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيأ ان ربى على كل شئ حفيظ ﴾
وفى التأويلات النجمية (ما من دابة) تدب فى طلب الخير والشر (الا هو آخذ بناصيتها) يجرها بها الى الخير والشر الخ واعلم انه بين وجوب التوكل على الله وكونه حفيظا حصينا اولا بان ربوبيته عامة لكل احد الخ

١٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾
ـ حكى ـ انه كان رجل سقاء بمدينة بخارى يحمل الماء الى دار صائغ مدة ثلاثين سنة الخ
ـ حكى ـ ان ذا القرنين سأل من ارسطاليس أى شئ افضل للملوك الشجاعة ام العدالة الخ
وفيه اشارة الى ان العذاب نوعان خفيف وغليظ الخ

١٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد * واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود ﴾

١٥٢ ثم قوله (ألا بعدا لعاد قوم هود) دعاء عليهم بالهلاك اى ليبعد عاد بعدا وايهلكوا الخ
وفى الكفاية شرح الهداية اللعن على ضربين الخ قال ابن الصلاح فى فتاواه قاتل الحسين رضى الله عنه لا يكفر بذلك الخ

١٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض ﴾
واعلم ان حقيقة اللعن هو الطرد عن الحضرة الالهية الى طلب شهوات الدنيا وتعب وجدانها الخ

١٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب ﴾
وحظ العبد من الاسم المجيب ان يجيب ربه فيما امره ونهاه الخ واعلم ان عمارة الظاهر بافعال الشريعة من اسباب عمارة الباطن باخلاق الربانية الخ قال فى الاسرار المحمدية الغرض من المسكن دفع المطر والبرد الخ

١٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهينا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفى شك مما تدعونا اليه مريب ﴾
وفى الخبر (من بنى فوق ما يكفيه جاء يوم القيامة وهو حامله على عنقه) الخ

١٥٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتينى منه رحمة فمن ينصرنى من الله ان عصيته فما تزيدوننى غير تخسير ﴾

قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه الخ وقال الجنيد قدس سره لو اقبل صديق على الله الف سنة الخ وفى شرح التجليات البيعة لازمة الى ان يأتى الله تعالى الخ واعلم ان المبايع فى الحقيقة وهو المعطى البيعة هو الله تعالى لكن خلق الوسائط والوسائل الخ

١٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم ﴾

– روى – عن النبى عليه السلام انه قال ان صالحا لما دعا قومه الى الله تعالى كذبوه فضاق صدره فسأل ربه ان يأذن له فى الخروج من عندهم الخ

١٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب * فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب ﴾

١٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ ﴾

والاشارة ان القوم انما فعلوا ذلك جهلا منهم بحقيقة الامر ولا داء ادوأ من الجهل الخ كما قال ذوالنون المصرى بينما انا فى طريق البصرة اذ سمعت قائلا يقول ياشفيق يا رفيق ارفق بنا الخ قال فى التأويلات النجمية هى توفيق اعمال النجاة الخ

١٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربك هو القوى العزيز * واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيها ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ﴾

قال الكاشفى [در زاد المسير آورده كه درآن سه روز كه وعدهٔ حيات داشتند در خانهاى خود ساكن شده قبرها كنديدند الخ

١٦١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ ﴾

الاشارة فيه انه اشار الى اهلاك النفس وصفاتها بعذاب البعد وصاعقة القهر الا ما كان فى حرم الله تعالى الخ والناس فى القرب والبعد والسلوك والترك على طبقات الخ

١٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ قالوا سلاما ﴾ اى نبلغك سلاما قولا من رب رحيم الخ

١٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجيب * قالوا أتعجبين من امر الله ﴾

وقال فى التأويلات النجمية هذه البشارة لها ما كانت بشارة تتعلق ببشريتها وحيوانيتها الخ

١٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد * فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط ﴾

١٦٤ وفى التأويلات النجمية (من امر الله) اى من قدرة الله تعالى فان لله تعالى سنة وقدرة فيجرى امر العوام بسنته الخ وفى التأويلات النجمية (حميد) على ما يجرى من السنة والقدرة الخ وقال الامام الغزالى رحمه الله المجيد الشريف ذاته الجليل افعاله الجزيل عطاؤه ونواله الخ

١٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ابراهيم لحليم اواه منيب * يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾

يقول الفقير دلت الآية على ان المجادلة وقعت فى قوم لوط ودلت التفاسير على انها وقعت فى لوط نفسه والمؤمنين معه الخ والحد واجب فى اللواطة عند الامامين الخ يقول الفقير الظاهر ان اتيان العذاب الغير المردود لاصرارهم على الكفر والتكذيب الخ - روى - ان الرسل الذين بشروا ابراهيم خرجوا بعد هذه المجادلة من عنده الخ

١٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب * وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيآت ﴾

١٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد ﴾

وفى التأويلات النجمية كانوا يعملون السيآت الموجبة للهلاك والعذاب فجاؤا مسرعين مستقبلى العذاب الخ وفى التأويلات النجمية رجل رشيد يقبل نصحى ويتوب الى الله بالصدق الخ

١٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم مانريد * قالوا لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد ﴾

وفى الحديث (رحم الله اخى لوطا كان يأوى الى ركن شديد) وهو نصر الله ومعونته الخ

١٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح ﴾

١٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أليس الصبح بقريب * فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود * مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد ﴾

١٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ﴾

وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلة اسرى بى الى السماء رأيت فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسألت عن ذلك جبريل) الحديث وعن محمد بن مروان قال صرت الى جزيرة النوبة فى آخر ممرنا فامرت بالمضارب نضربت فخرج النوب يتعجبون واقبل ملكهم رجل طويل اصلع حاف عليه كساء الخ واعلم ان الظلم من نتائج القساوة التى تمطر على كل قلب مقدار ما قدرله فلا يزال يزداد ظلم المرء بحسب ازدياد قساوة قلبه الخ

١٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تنقصوا المكيال والميزان انى اريكم بخير وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط * ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين * بقيت الله خير لكم ﴾

١٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان كنتم مؤمنين * وما انا عليكم بحفيظ ﴾

اعلم ان العدل ميزان الله فى الارض سواء كان فى الاحكام اوفى المعاملات والعدول عنه يؤدى الى مؤاخذة العباد الخ وفى التأويلات النجمية (ولا تنقصوا المكيال والميزان) اى مكيال المحبة وميزان الطلب الخ فعلى السالك ان يتأدب بآداب الاولياء والانبياء ويضع القدم فى هذا الطريق الخ

١٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرك ان نترك مايعبد آباؤنا او ان نفعل فى اموالنا ما نشؤا انك لانت الحليم الرشيد * قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ﴾

١٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب ﴾

وقال فى التأويلات النجمية التوفيق اختصاص العبد بعناية ازلية ورعاية ابدية الخ وفيه اشارة الى معرفة المعاد والتوكل على ثلاثة اوجه الخ قال فى التأويلات القاشانية اول مراتب التوحيد توحيد الافعال ثم توحيد الصفات ثم توحيد الذات الخ

١٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾

فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الحق بالاذكار النافعة والاعمال الصالحة الى ان يصل الى مقام التوحيد الحقيقى الخ والاشارة ان فى طبيعة الانسان مركوزا من صفات الشيطنة الاباء والاستكبار الخ

١٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود ﴾

قال فى التأويلات النجمية واستغفروا من صفات الكفر ومعاملاته كلها الخ واعلم ان الله تعالى لو لم يكن له ود لما هدى عباده ولما فرح بتوبة عبده المؤمن الخ ثم اعلم ان التوبة على مراتب اعلاها الرجوع عن جميع ما سوى الله تعالى الى الله سبحانه الخ

١٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز ﴾

- يحكى - ان مالك بن دينار مر بشابين يلهوان فوعظهما فقال احدهما انا اسد من الاسود الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ضعيفا﴾ اى ضعيف الرأى ناقص العقل الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من كان على الله بعزيز فانه ليس على الجاهل بعزيز انتهى الخ

١٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا قوم أرهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط * ويا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب ﴾

وكان شعيب عليه السلام يسمى خطيب الانبياء لحسن محاورته مع قومه وكمال اقتداره فى مراجعته جوابهم الخ

١٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾

١٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاصبحوا فى ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ﴾

وفى الآية اشارة الى ان الكفرة واهل الهوى افسدوا الاستعداد الروحانى الفطرى فى طلب الدنيا الخ

١٨٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون ﴾

وعن جابر بن عبدالله انه قال شهدت مجلسا من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر والاون عليه ثياب بيض الخ

١٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما امر فرعون برشيد * يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود * واتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ﴾
وفى الآية بيان شقاء فرعون وانه لم ينفعه ايمانه حين الغرق ولو نفعه لما كان قائد قومه الى النار * وفى الفتوحات فى الباب الثانى والستين المجرمون اربع طوائف كلها فى النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله تعالى كفرعون وامثاله الخ

١٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد * وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر ربك ومازادوهم غير تتبيب ﴾
وفى الحديث (لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم وليس منا) الخ
وفى التأويلات النجمية من الاجساد ماهو قائم قابل لتدارك ما فات عنها الخ

١٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد * ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾
وعن ابى موسى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته) ثم قرأ ﴿ وكذلك اخذ ربك ﴾ الخ

١٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومانؤخره الا لأجل معدود * يوم يأت لاتكلم نفس الا باذنه ﴾
وفى الحديث القدسى (ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلاتظالموا) الحديث

١٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾
وفى التأويلات النجمية ﴿ شقى ﴾ محكوم عليه بالشقاوة فى الازل ﴿ وسعيد ﴾ محكوم عليه بالسعادة فى الازل الخ قال ابن الشيخ فى حواشيه قوله تعالى ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ ظاهره يدل على ان اهل الموقف لايخرجون عن هذين القسمين الخ

١٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ﴾

١٨٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربك فعال لما يريد * واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴾

١٩٠ قال بعض الكبار اهل الجنة يبقى فى مرتبة الجنة واهل الترقى يتجاوز ويترقى الى ما فوقها * وتحقيقه على ما فى التأويلات النجمية ان اهل السعادة على ضربين سعيد واسعد الخ يقول الفقير على ما تلقف من فم حضرة الشيخ العلامة ابقاه الله بالسلامة ان اهل الجنة يصلون بمقتضى الاستثناء الذى هو قوله تعالى ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ الخ

١٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء مايعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ﴾
ثم ان العلم الالهى انما يستكمل بعد اربعين سنة من اول المكاشفة والظهور كما ان العقل انما يستكمل فى سن الاربعين الخ وفى الاية ذم للتقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل الخ ثم ان اهل التقليد وارباب الطبيعة انما يعبدون الدنيا والهوى فى الحقيقة فلابد من ترك الهوى الخ

١٩٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب * وان كلا لما ليوفينهم ربك ﴾

١٩٢ يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية الخ ثم ان البدعة والهوى عندنا معاشر الصوفية خلاف العمل بسنة النبي عليه السلام الخ

١٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اعمالهم انه بما يعملون خبير ﴾

واعلم ان الكلمة الالهية الازلية سبقت بسعادة اهل الايمان وشقاوة اهل الكفر الخ قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام قدس سره مباني طريق الصوفية على اربعة اشياء الخ

١٩٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ﴾

يقول الفقير لعل التوبة في مثل هذا المقام هي الرجوع عن الحالة الاولى ومفارقتها الخ وعن بعض الصلحاء وهو ابو علي السنوسي رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روى عنك انك قلت (شيبتني سورة هود) الخ

١٩٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون ﴾

وقال ابو علي الجرجاني كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة الخ قال حضرة الشيخ الشهير بالهدائي قدس سره في نفائس المجالس لا تتيسر الاستقامة الا بايفاء حق كل مرتبة من الشريعة والطريقة الخ

١٩٦ وفي الحديث (اياكم والظلم فانه يخرب قلوبكم) الخ وقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه فانه اعانة للظالم الخ وفي الحديث (العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم) الخ

١٩٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت ﴾

وتحقيق المقام ان الركون في الآية اسند الى المخاطبين والمخالطة واتيان الباب والمالاة الى العلماء والقراء الخ فالآية مشتملة على الصلوات الخمس ونظيرها قوله تعالى في سورة ق ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس ﴾ اي بصلاة الصبح الخ — روى — في سبب النزول ان ابا اليسر الانصاري كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر الخ

١٩٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك ذكرى للذاكرين ﴾

واحسن الحسنات وافضل الطاعات العلم بالله وطريقه التوحيد الخ واعلم ان تعلق الروح النوراني العلوي بالجسد الظلماني السفلي موجب لخسران الروح الخ

١٩٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ﴾

واعلم ان الله تعالى امر ونهى ومراده اطاعة عباده له في كل ما يأتون وما يذرون الخ وعن ابي بكر الوراق قال طلبنا اربعة اشياء سنين فوجدناها في اربعة الخ وفي التأويلات النجمية ﴿ واصبر ﴾ ايها الطالب الصادق والعاشق الوامق على صرف الاوقات في طلب المحبوب الخ

٢٠٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين ﴾

وفي الحديث (ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروا فلا ينكرون) الخ

٢٠١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون * ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ﴾

٢٠١ والحاصل ان العذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون القوم معتقدين للشرك والكفر بل انما ينزل ذلك العذاب اذا خانوا في المعاملات وسعوا فى اذى الخلق وظلمهم الخ قال بعضهم الملك يبقى مع الشرك ولايبقى مع الظلم . واشتهر انوشروان بالعدل اشتهار حاتم بالجود حتى صار العادل لقباله الخ - حكى - ان انوشروان لما مات كان يطاف بتابوته فى جميع مملكته الخ وذكر عن ابي ميسرة قال اتى الى رجل فى قبره بعدما دفن منكر ونكير فقالا له انا ضاربك مائة سوط فقال الميت انى كنت كذا وكذا الخ

٢٠٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴾

يقول الفقير وقع الاتفاق فى اول النشأة الانسانية ثم آل الامر الى الاختلاف بمقتضى الحكمة الالهية الى عهد عيسى عليه السلام الخ وفى الآية اثبات الاختيار للعبد لما فيها من النداء على انهم صرفوا قدرتهم وارادتهم الى كسب الاختلاف الخ يقول الفقير قوله تعالى ﴿ وما رميت اذ رميت ﴾ ونحوه لا ينافى الاختيار الخ

٢٠٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾

واعلم ان الناس فى الاديان على اربعة اقسام . سعيد بالنفس والروح فى لباس السعادة وهم الانبياء واهل الطاعة الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ﴾ فى طلب الحق الخ

٢٠٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين * وقل للذين لايؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون * وانتظروا انا منتظرون ﴾

واعلم ان تثبيت القلوب على الدين والطاعة الى الله تعالى لا الى غيره لانه تعالى اسنده الى ذاته الكريمة الخ واعلم انه كما يزداد الايمان بالسكينة فكذلك يزداد اليقين على اليقين باستماع قصص الانبياء والامم السالفة الخ

٢٠٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾

- يحكى - ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا فما صاح ولا استغاث الا فى واحدة بعدها الخ اعلم ان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى واما اخبار الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم اجمعين فبواسطة الوحى والالهام وتعليم الله تعالى الخ وعن محمد بن كعب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة) الخ

٢٠٦ وعن سيد الطائفة جنيد البغدادى رحمه الله قال لى خالى سرى السقطى تكلم على الناس وكنت اتهم نفسى فى استحقاق ذلك الخ ثم ان التوكل عبارة عن الاعتصام به تعالى فى جميع الامور ومحله القلب وحركة الظاهر لاتنافى توكل القلب الخ وافضل العبادات فى مقام التوكل هو التوكل وفى مقام الرضى هو الرضى الخ

تفسير سورة يوسف

٢٠٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الر ﴾

٢٠٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تلك آيات الكتاب المبين * انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿الر﴾ يشير بالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول الخ وفى الآية دليل على شرف اللسان العربى وفى كلام الفقهاء العرب اولى الامم الخ

٢٠٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نحن نقص عليك احسن القصص ﴾
يقول الفقير ولكون الرسول صلى الله عليه وسلم عربيا جاء وارثه الاكمل من العرب وهو حضرة الشيخ الاكبر الخ وقال بعضهم لان يوسف عليه السلام كان احسن ابناء بنى اسرائيل ونسبه احسن الانساب الخ

٢١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ﴾
وقال بعضهم هى اول قصة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اوجز لفظا واجمع معنى مترجمة فى الحقيقة عن اسرار الوراثة والخلافة الخ

٢١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اذ قال يوسف لابيه ﴾
يقول الفقير والاسلم ان يقال ان امه احضرت الشواء بين يدى اسحاق وقلن ان ابنك جاءك بشواء فادع له الخ

٢١٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا ابت انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ﴾

٢١٣ والاشارة بالاحد عشر كوكبا الى الحواس الخمس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والقوى الست الباطنة الخ ثم اعلم ان رؤيا عبارة عن ارتسام صورة المرئى وانتقاشها فى مرآة القلب فى النوم دون اليقظة الخ

٢١٤ وفى شرح الشرعة ان اللوح المحفوظ فى المثال كمرآة ظهر فيها الصور الخ والرؤيا ثلاثة احدها حديث النفس الخ وثانيها تخفيف الشيطان الخ وثالثها بشرى من الله تعالى الخ

٢١٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين * وكذلك يجتبيك ربك ﴾
قال بعض العارفين برأ ابناءه من ذلك نكيد فالحقه بالشيطان لعلمه ان الافعال كلها من الله تعالى الخ

٢١٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ﴾
والاشارة ان اتمام النعمة على يوسف القلب بان يتجلى له ويستوى عليه اذهو عرش حقيقى للرب تعالى دون ماسواه الخ

٢١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربك عليم حكيم * لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين * اذ قالوا ليوسف واخوه ﴾
اعلم ان الله تعالى قدم فى بعض المواضع الاسم الحكيم على الاسم العليم وعكس فى بعضها كما فى هذا الخ

٢١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفى ضلال مبين * اقتلوا يوسف ﴾
قال بعض العارفين مال يعقوب الى يوسف لظهور كمال استعداده الكلى فى رؤياه حين رأى احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين الخ

٢١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اواطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين * قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه فى غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين ﴾
وفيه اشارة الى ان التغريب يساوى القتل كما فى قوله تعالى ﴿ ولو لا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا الخ يقول الفقير اما قول بعض الحكماء هكذا يكون المؤمن يهيء التوبة قبل المعصية الخ

٢٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا ابانا ﴾
وفي الآية اشارة الى ان الحواس والقوى تسعى في قتل يوسف القلب بسكين الهوى الخ قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن على الترمذى الحكيم رضى الله عنه ذكرالله يرطب القلب ويلينه الخ
٢٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون * ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون * قال انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون * قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون ﴾
٢٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما ذهبوا به ﴾
وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال لاينبغى للرجل ان يلقن الخصم الحجة الخ والاشارة ان القلب مادام فى نظر الروح مراقبا له غير مشغول باستعمال الحواس والقوى من الروح الخ وتفصيل المقام ان يعقوب عليه السلام لما رأى الحاح اخوة يوسف فى خروجه معهم الى الصحراء ومبالغتهم بالعهد واليمين الخ
٢٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب ﴾
٢٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لايشعرون ﴾
وقد صح ان الله تعالى اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام قبل ادراكهما وذلك لان الله تعالى قد فتح باب الولاية الخاصة لبعض الآحاد فى صغرهم الخ والاشارة ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منها القلب العلوى والنفس السفلية والقوى والحواس الخ
٢٢٥ وقال بعضهم ابتلى ابوه بفراقه لما فى الخبر انه ذبح جديا بين يدى امه فلم يرض الله تعالى ذلك منه الخ وقال بعضهم لما ولد يوسف اشترى يعقوب له ظئرا الخ قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا شاء الحق انفاذ قوله تعالى ﴿ وكان امرالله قدرا مقدورا ﴾ على عموم الافعال الخ وفيه اشارة الى ان الجمال والكمال كله لله تعالى واذا اضيف الى العبد مجازا فلابد للعبد ان يجتهد الخ
٢٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاؤا اباهم عشاء يبكون * قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولوكنا صادقين * وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم ﴾
٢٢٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾
قال شيخنا الاجل الاكمل روح الله روحه ، اعلم ان الصبر اذا لم يكن فيه شكوى الى الخلق يكون جميلا الخ وقال بعضهم الصبرالجميل تلقى البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر الخ
٢٢٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام ﴾
وفى الآيات اشارات الى تزوير الحواس والقوى وتلبيسها وتمويهاتها وتخيلاتها الفلسفية وكذباتها وحيلها الخ
٢٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون * وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ﴾
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القلب كاله بشارة من تعلق الجذبة الخ وفيه اشارة الى ان الجمال الظاهر لاخطرله عندالله تعالى الخ
٢٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الذى اشتريه من مصر ﴾
ـ وحكى ـ ان عجوزا احضرت شيأ من الغزل وارادت ان تشترى به يوسف الخ
٢٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لامرأته اكرمى مثويه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾

٢٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما بلغ اشده ﴾

وجاء في بعض الآثار ان الله تعالى يقول (ابن آدم تريد واريد ولا يكون الا ما اريد الخ وفي التأويلات النجمية لما اخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة الخ ثم ان الله تعالى مدح العلم في هذه الآية وذم الجهل الخ والعلم علمان علم الشريعة وعلم الحقيقة الخ

٢٣٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آتيناه حكما وعلما وكذلك ﴾

قال القشيري من جملة الحكم الذي آتاه الله نفوذ حكمه على نفسه حتى غلب شهوته الخ والحاصل ان طريقة يوسف طريقة السالك المجذوب لاطريقة المجذوب السالك الخ وقال بعض الاكابر الكمال العلمي افضل من الكمال العملي الخ

٢٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نجزي المحسنين * وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ﴾

قال بعض الاكابر نجزي المحسنين الذين يحسنون لانفسهم في الطلب والارادة والاجتهاد والرياضة الخ ثم ان الجزاء ينبغي ان يكون مترتبا على انقضاء العمل فتارة يظهر بعد تمام الاعمال كلها الخ - حكي - ان زليخا كانت من اجمل النساء وكانت بنت سلطان المغرب واسمه طيموس الخ

٢٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي ﴾

- روي عن ابن عباس انه قال كان يوسف اذا تبسم رأيت النور في ضواحكه واذا تكلم رأيت شعاع النور في كلامه الخ

٢٣٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انه لايفلح الظالمون * ولقد همت به وهم بها ﴾

وقال حضرة الشيخ افتاده قدس سره (وهم بها) اى هجم للطبيعة البشرية فقمع مقتضاها ولم يعط حكمها الخ

٢٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لو لا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ﴾

قال الشافعي اربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيمة زهد خصي وتقوى جندي الخ - وروي - في الخبر انه ليس من نبي الا وقد اخطأ وهم بخطيئة غير يحيي بن زكريا الخ

٢٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واستبقا الباب ﴾

قال في بحر العلوم واعلم انه تعالى شهد ببراءته من الذنب ومدحه بانه من المحسنين وانه من عباده من المخلصين الخ قال الحسن لم يقص الله عليكم ما حكى من اخبار الانبياء تعييرا لهم الخ والاشارة ان يوسف القلب وان بلغ اعلى مراتب في مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية الخ

٢٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم * قال هي راودتني عن نفسي ﴾

٢٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وشهد شاهد من اهلها ﴾

واعلم انه تكلم في المهد جماعة منهم شاهد يوسف هذا ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم فانه تكلم في المهد الخ

٢٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين * وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين * فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم * يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت ﴾

٢٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من الخاطئين ﴾

والاشارة ان يوسف القلب لما رأى ببرهان ربه وهو نظر نور العناية التي من نتائجها القناعة الخ

٢٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتيها ﴾

٢٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها فى ضلال مبين ﴾
اعلم ان المحبة هو الميل الى امر جميل الخ قال الجنيد قالت النار يارب لو لم اطعك هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى الخ

٢٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه ﴾

٢٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اكبرنه وقطعن ايديهن ﴾
قال القاشانى خرج يوسف بغتة على النسوة فقطعن ايديهن لما اصابهن من الحيرة الخ وقال فى شرح الحكم العطائية ما تجده القلوب من الهموم والاحزان الخ

٢٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ﴾
قال بعضهم ان من لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على الصورة التى خلقوا عليها الخ قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى [صاحب وسيط باسناد خود از جابر انصارى نقل مكيندكه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرمودكه] الخ

٢٤٩ وفى الحديث (مابعث الله نبيا الاحسن الوجه حسن الصوت) الخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال لى جبريل ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيها بيوسف فانظر الى عثمان بن عفان) الخ والاشارة ﴿ وقال نسوة ﴾ صفات البشرية النفسانية من البهيمية والسبعية والشيطانية الخ

٢٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ﴾

٢٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾

٢٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال رب السجن احب الىّ مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن ﴾
وعن معاذ سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى اسألك الصبر قال (سألت البلاء فاسئله العافية) الخ

٢٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واكن من الجاهلين * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم * ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ﴾
قال بعضهم لايمكن الخروج من النفس بالنفس الخ - والاشارة ان القلب اذا لم يتابع امر الدنيا وهدى نفسه ولم يجب الى ما تدعوه دواعى البشرية الخ

٢٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾

٢٥٥ فلما دنا من باب السجن نكس رأسه فلما دخل قال بسم الله وجلس واحاط به اهل السجن وهو يبكى الخ - حكى - ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاخيار ولا تخف عنهم الاخبار فيقال انهم اعلم الناس بكل خبر الخ

٢٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ودخل معه السجن فتيان قال احدهما انى أرينى اعصر خمرا وقال الآخر انى ارينى احمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نريك من المحسنين ﴾
روى ان جماعة من اهل مصر ضمنوا لهما مالا ليسما الملك فى طعامه وشرابه فاجابهم الى ذلك الخ

٢٥٨ قال بعضهم ابتلى يوسف بالعبودية والسجن ليرحم المماليك والمسجونين اذا صار خليفة وملكا في الارض الخ يجاء بالعبد يوم القيامة فيقال له ما منعك ان تكون عبدتى فيقول ابتليتنى فجعلت على اربابا خشفاونى الخ والاشارة انه لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة ودخل معه السجن فتيان وهما ساق النفس وخباز البدن الخ

٢٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ﴾

٢٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون * واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ﴾

قال في التأويلات النجمية يعنى لما تركت هذه الملة علمني ربي وفيه اشارة الى ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله الخ

٢٦١ تفسير قوله جل ذكر ﴿ يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾

واعلم ان ماسوى الله تعالى ظل زائل والعاقل لا يتبع الظل بل يتبع من خلق الظل الخ - وحكى - ان امرأة قالت لجماعة ما السخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا الخ قال ابو بكر الكتانى قال لى الخضر كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق الخ

٢٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان ﴾

وعن قدوة العارفين الشيخ عبدالله القرشى رحمه الله قال دخلت مصر في ايام الغلاء الكبير فعزمت ان ادعو الله لرفعه الخ

٢٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فانسيه الشيطان ذكر ربه ﴾

والاشارة اما النفس فسقى الروح خمرا وهو ما خامر العقل مرة من شراب الشهوات واللذات النفسانية الخ واعلم ان الموت اشد شئ وان المرء ينقطع عنده عن كل شئ ولا يبقى معه الا ثلاث صفات الخ

٢٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلبث في السجن بضع سنين ﴾

قال في الفتح لبث يوسف في السجن اثنى عشرة سنة عدد حروف اذكرنى عند ربك الخ يقول الفقير حبس الله تعالى يوسف في السجن اثنى عشر عاما لتكميل وجوده بكمالات اهل الارض والسماء الخ وفي بحر العلوم والاستعانة بغير الله في كشف الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء الخ - وحكى - ان جبريل دخل على يوسف في السجن فلما رآه يوسف عرفه يا اخا المنذرين مالى اراك بين الخاطئين الخ

٢٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ﴾

والاشارة وقال يوسف القلب المسجون في حبس الصفات البشرية للنفس اذكرنى عند الروح يشير الى ان القلب المسجون في بدأ امره يلهم النفس الخ

٢٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا ايها الملأ افتونى في رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾

٢٦٦ واعلم ان الرؤيا تطلب التعبير لان المعانى تظهر فى الصور الحسية متزلة على المرتبة الخيالية الخ - وحكى - ان الامام تقى ابن مخلد صاحب المسند فى الحديث رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد سقاه لبنا الخ - وحكى - ان رجلا من الصلحاء رأى فى المنام انه لطم النبى عليه السلام فانتبه فزعا وهاله ما رأى من جلالة النبى عليه السلام عنده الخ

٢٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ﴾
حكى ان بعض الصالحين فى بلاد الغرب رأى الحق تعالى فى المنام فى دهليز بيته فلم يلتفت اليه فلطمه فى وجهه الخ

٢٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الذى نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتأويله فارسلون * يوسف ايها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون * قال تزرعون سبع سنين دأبا ﴾

٢٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فماحصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون * ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون * ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴾

٢٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الملك ائتونى به ﴾
والاشارة ان السبع البقرات السمان صفات البشرية السبع التى هى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر الخ

٢٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ﴾
قال العلماء انما ابى يوسف عليه السلام ان يخرج من السجن الا بعد ان يتفحص الملك عن حاله مع النسوة لتنكشف حقيقة الحال عنده الخ

٢٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربى بكيدهن عليم * قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ﴾

٢٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب وان الله لايهدى كيد الخائنين ﴾
قال بعض ارباب التأويل ان قول نسوة القوى ﴿ حاش لله ﴾ وقول امرأة العزيز التى هى النفس الامارة ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ الخ

الجزء الثالث عشر من الاجزاء الثلاثين

٢٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما ابرئ نفسى ﴾
وفى الآية دلالة على ان الخيانة من الصفات الذميمة كما ان الامانة من الخصائل المحمودة الخ - وحكى - ان شابا كان له رائحة طيبة فقيل له لك مصرف عظيم فى تلك الرائحة الخ

٢٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى ان ربى غفور رحيم ﴾
قال فى التأويلات النجمية خلقت النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين خليت الى طبعها الخ يقول الفقير سلوك الانبياء عليهم السلام وان كان من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الا ان طبع النفوس مطلقا الخ

٢٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى فلما كله ﴾
وقال حضرة الشيخ نجم الدين دايه قدس سره عند قوله تعالى فى سورة الانعام (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن) فشيطان الانس نفسه الامارة بالسوء الخ - وحكى - ان ثلاثة أنوار احدها اصفر والثانى ازرق والثالث اسود استولت على جبل باتفاق منها الخ

٢٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال انك اليوم لدينا مكين امين ﴾
- روى - انه لما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاله بالعبرانية الخ وفيه اشارة الى حال اهل الكشف مع اهل الحجاب الخ

٢٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم ﴾
وفى الآية اشارتان الاولى ان الروح يسعى فى خلاص القلب من سجن صفات البشرية ليكون خالصا له فى كشف حقائق الاشياء الخ واعلم ان اللطف والكرم من آثار السعادة الازلية الخ وذلك انه لما عبر رؤيا الملك واخبر باتيان السنين المجدبة قال له فما ترى يا يوسف الخ قال العلماء سؤال تولية الاوقاف مكروه كسؤال تولية الامارة والقضاء الخ

٢٧٩ وفى الآية دلالة ايضا على جواز التقلد من يد الكافر والسلطان الجائر اذا علم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الباطل الخ - وحكى - الشيخ العلامة ابن الشحنة ان تيمورلنك ذكروا عنه كان يتعنت على العلماء فى الاسئلة الخ - حكى - ان زليخا بعد ما توفى قطفير انقطعت عن كل شئ وسكنت فى خرابة الخ

٢٨٠ ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها بمقاساة شدائد الخلوة فى تلك الخرابة اتخذت لنفسها بيتا من القصب على قارعة الطريق التى هى ممر يوسف الخ

٢٨٢ والاشارة قال يوسف القلب لملك الروح (اجعلنى على خزائن الارض) ارض الجسد فان لله تعالى فى كل شئ وعضو من اعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من القهر واللطف الخ

٢٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء ﴾
واقام العدل فى مصر واحبته الرجال والنساء وامر اهل كل قرية وبلدة بالاشتغال بالزرع الخ

٢٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين * ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾
- روى - عن سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق الخ قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا الخ يقول الفقير فان كان المراد ببيت البيتين الجنة فلابد فى دخولها من صدق الاعمال الخ

٢٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم ﴾
فعلى العاقل ان يتمسك بعروة التقوى فانها لا انفصام لها الخ وقال بعضهم لما اجدبت بلاد الشام وغلت اسعارها جمع يعقوب بنيه وقال لهم يا بنى أما ترون ما نحن فيه من القحط فقالوا يا ابانا وما حيلتنا الخ

٢٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهم له منكرون * ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى باخ لكم من ابيكم ألا ترون انى اوف الكيل وانا خير المنزلين ﴾
وفى التأويلات النجمية عرفهم بنور المعرفة والنبوة (وهم له منكرون) لبقاء ظلمة معاصيهم الخ
- روى - انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبرونى من انتم وما شأنكم فانى انكركم الخ

٢٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون * قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون ﴾
آورده‌اندكه چهاركس درباغى رفتند بى اجازت مالك وبخوردن ميوه مشغول كشتند الخ

٢٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون * فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون * قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل ﴾

٢٨٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ﴾

قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله تعالى وعزتى لاردن عليك كليهما بعد ماتوكلت على فينبغى ان يتوكل على الله ويعتمد على حفظه دون حفظ ماسواه الخ

٢٩٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا ﴾

٢٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا ابانا مانبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير * قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتننى به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل ﴾

فينبغى للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعتبرة فى هذا العالم وبين ان لايعتمد عليها الخ

٢٩٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال يا بنى لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله ﴾

٢٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ﴾

قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره للعباد على الله ثلاثة اشياء تكليفهم وآجالهم والقيام بامرهم الخ واعلم انه قد شهدت باصابة العين تجاريب العلماء من الزمن الاقدم الخ وفى الحديث (ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر) الخ وقال بعضهم وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله الخ

٢٩٤ قال القزوينى ويختص بعض النفوس من الفطرة بامر غريب لايوجب مثله لغيرها الخ واما تأثير المحبة فقد حكى ان بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين الخ وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام رأى فى بيتها جارية وفى وجهها صفرة الخ - وروى - عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول النهار فرأيته شديد الوجع الخ

٢٩٥ قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليه السلام ذلك عليها الخ واما ما كان من القرآن وشئ من الدعوات فلا بأس به ٠ واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب اوالآية المجربة او بعض اسماء الله لدفع البلاء فلا بأس به الخ وكان عليه السلام يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول (اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة) الخ قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غيرالله فاما من توغل فى بحر التوحيد حيث لايرى فى الوجود الا الله الخ وفى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات الخ وعن الحسن دواء اصابة العين ان تقرأ هذه الآية (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين) الخ

٢٩٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضيها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾

بارك الله فيك وعليك وذكر ان اعجب مافى الدنيا ثلاثة اليوم لاتظهر بالنهار خوف ان تصيبها العين لحسنها كما قال فى حياة الحيوان الخ والثانى الكركى لايطع الارض بقدميه الخ والثالث الطائر الذى يقف على سوقه فى الماء الخ يقول الفقير ذلك الطائر وهذا الدود اشارة الى اهل الحرص والبخل الخ

٢٩٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال انى أنا اخوك فلا تبتئس ﴾

وفى القصص رزقت ثلاثة اولاد ذكور قال فما اسماؤهم قال اسم احدهم ذئب فقال له يوسف انت ابن نبى فكيف تسمى ولدك باسماء الوحوش الخ

٢٩٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بما كانوا يعملون * فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون ﴾

وعن جابر رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ألا أحدثكم بغرف الجنة) الخ

٢٩٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون * قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم * قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين * قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد فى رحله ﴾

- وروى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وتوجه الى المدينة كان ابو بكر رضى الله عنه رديفاله واذا سأله اى ابابكر سائل من هذا الذى معك يقول هذا الرجل يهدينى الطريق الخ

٣٠٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين * فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله ﴾

قال فى بحر العلوم وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التى يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب (وخذ بيدك ضغثا) الخ

٣٠١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم * قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم ﴾

وفى التأويلات النجمية (نرفع درجات من نشاء) من عبادنا بان نؤتيه علم الصعود من حضيض البشرية الخ وفيه اشارة الى ان الانسان الكامل قابل لتهمة السرقة فى بدء الامر الخ

٣٠٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون * قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا * فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين * قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون ﴾

- روى - انهم كلموا العزيز فى اطلاق بنيامين فقال روبيل ايها الملك لتردن الينا اخانا اولاصيحن صيحة تضع منها الحوامل فى مصر وقامت شعور جسده فخرجت من ثيابه الخ وفيه اشارة الى ان العمل بخلاف الالهام ايضا ظلم لان كل وارد يرد من الله تعالى لابد ان يعمل به النبى والولى الخ

٣٠٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن لى ابى او يحكم الله لى وهو خير الحاكمين * ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب ﴾

ثم ان الظلم على انواع فالحكم بغير ما حكم الله به ظلم وطلب الظلم ظلم والصحبة بغير المجانس ظلم الخ قال سهل اذا احب الله عبدا جعل ذنبه عظيما فى نفسه وفتح له بابا من التوبة الخ

٣٠٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حافظين * واسئل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وانا لصادقون * قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل ﴾

٣٠٤ وعن ابى الحسن قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا انا اطوف واذا بامرأة قد اضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة الخ

٣٠٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ عسى الله ان يأتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم * وتولى عنهم ﴾
واعلم ان البلاء على ثلاثة اضرب . منها تعجيل عقوبة للعبد . ومنها امتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه . ومنها كرامة ليزداد عنده قربة وكرامة الخ - وروى - ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدى امه الخ قال ابو القاسم القشيرى سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول فى آخر عمره الخ

٣٠٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن ﴾
وفى الحديث (لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الخ وعن ابى ميسرة قال لو ان الله ادخلنى الجنة لعاتبت يوسف بما فعل بابيه حيث لم يكتب كتابا الخ روى انه ما جفت عينا يعقوب من يوم فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين سنة الخ قال بعض الكبار اورث ذلك العمى بذهاب بصره النظر الى الجمال اليوسفى الخ واستدل بالآية على جواز التأسف والبكاء عند النوائب الخ

٣٠٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فهو كظيم * قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين * قال انما اشكوا بثى ﴾
قال انس رضى الله عنه دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سيف القين وكان ظئرا لابراهيم ولده عليه السلام الخ وعنه عليه السلام انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكى وقد نهيتنا عن البكاء الخ والبكاء على ثلاثة اوجه من الله وعلى الله والى الله الخ والعميان من الانبياء اسحق ويعقوب وشعيب الخ

٣٠٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ﴾
قيل ليس هذا الا شكاية من النفس الى خالقها وهو جائز الخ وعن انس رضى الله عنه رفعه الى النبى عليه الصلاة والسلام (ان رجلا قال ليعقوب ما الذى اذهب بصرك وحنى ظهرك) الخ

٣٠٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾
روى ان رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله الخ

٣١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما دخلوا عليه ﴾
قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره الخ - روى - ان يعقوب امر بعض اولاده فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر الخ

٣١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجية فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين ﴾
ومن آثار الثواب الدنيوى ما حكى عن الشيخ ابى الربيع انه قال سمعت امرأة فى بعض القرى اكرمها الله بشاة تحلب لبنا وعسلا فجئت اليها الخ حكى ان السلطان محمود مر على ارض قوم يكثر فيها قصب السكر وكان لم يره بعد الخ

٣١٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ﴾
ومن هذا المقام ما قيل لابى يزيد البسطامى قدس سره خزائننا مملوءة بالاعمال فأين العجز والافتقار والتضرع والسؤال الخ روى انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب اليه (بسم الله الرحمن الرحيم) الى يعقوب اسرائيل الله من ملك مصر الخ

٣١٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قالوا أئنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع اجر المحسنين * قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين * قال لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾

وفى التأويلات النجمية اخبر بصنيعهم فى البداية ولكنه كان سبب رفعة منزلته ونيل مملكته فى النهاية الخ ومن كرم يوسف ان اخوته ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحي منك بما فرط منا فيك الخ - وروى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتى باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش (ما ترونى فاعلا بكم) الخ

٣١٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وهو ارحم الراحمين * اذهبوا بقميصى هذا ﴾

قال فى بحر العلوم الذنب للمؤمن سبب للوصلة والقرب من الله الخ وقال فى التأويلات النجمية فى قوله (وهو ارحم الراحمين) اشارة الى انه ارحم من ان يجرى على عبد من عباده المقبولين امرا الخ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان قميص يوسف القلب من ثياب الجنة الخ

٣١٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا وأتونى باهلكم اجمعين * ولما فصلت العير قال ابوهم انى لاجد ريح يوسف ﴾

قال بعض الحفاظ من الكذب قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصرى الخ يقول الفقير هذا من سنة المشايخ قدس الله اسرارهم الخ وزرت فى بلدة قونية مرقد حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره وله فى حجرة الكتب خرقة لطيفة محفوظة الخ - روى - ان يهودا حمل القميص وقال انا احزنته بحمل القميص الملطخ بالدم اليه فافرحه كما احزنته الخ قال اهل المعانى ان الله اوصل اليه رائحة يوسف عند انقضاء المحنة ومجىء وقت الروح والفرج من المكان البعيد الخ

٣١٦ قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان لعمرى كلما كثفت طينة الانسان وزادت كثافتها نقصت حواسه فى مدركاتها الخ

٣١٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لو لا ان تفندون * قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم * فلما ان جاء البشير القيه على وجهه فارتد بصيرا ﴾

قال فى التأويلات النجمية (فلما ان جاء البشير) من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح الخ وفيه اشارة الى ان القلب فى بدو الامر كان محتاجا الى الروح فى الاستكمال الخ

٣١٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال ألم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون * قالوا ياابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين * قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم ﴾

وعن شعبى قال (سوف استغفر لكم ربى) قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربى فان عفو المظلوم شرط المغفرة الخ والتحقيق فى هذا المقام ماقاله حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته الخ

٣١٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾

روى ان يوسف وجه الى ابيه جهازا كثيرا ومائتى راحلة وسأله ان يأتيه باهله اجمعين الخ

٣٢٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين * ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا ﴾

٣٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال يا ابت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا ﴾

قال بعضهم وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين سنة واليها ينتهى الرؤيا الخ قال شيخ الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح قوله عليه السلام (اصدق المنامات ما رؤى فى السحر) اعلم ان السحر هو زمان اواخر الليل الخ وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر (هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا) اى اظهرها فى الحس الخ والاشارة ان يعقوب هو الروح وزوجته النفس واولاده اوصاف البشرية والقوى والحواس الخ

٣٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ﴾

قال لقمان رضى الله عنه خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات الخ وفى التأويلات اخرجنى من سجن الوجود الخ

٣٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم ﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف الخ - روى - ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به فى خزائنه فادخله فى خزائن الورق والذهب الخ وولد ليوسف من راعيل اى زليخا افرايم وميشا ورحمة امرأة ايوب عليه السلام الخ قال السهيلى كان مساكن نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد النخل عليه طين الخ

٣٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث ﴾

وعن الحسن البصرى كنت وانا مراهق ادخل بيوت ازواج النبى عليه السلام فى خلافة عثمان رضى الله عنه الخ وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هارون الخ روى ان يعقوب اقام مع يوسف اربعا وعشرين سنة واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه الخ قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره كان فى وجود يوسف عليه السلام قابلية السلطنة الخ

٣٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاطر السموات والارض انت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ﴾

قيل ما تمنى الموت نبى قبله ولا بعده الا هو الخ وانما دعا يوسف بهذا الدعاء وهو التوفى مسلما ليقتدى به قومه ومن بعده الخ

٣٢٦ ووجهه ان النهاية هى الرجوع الى البداية فالتوفى مسلما اشارة الى مرتبة الفناء فى الله والالحاق بالصالحين اشارة الى مرتبة البقاء بالله الخ

٣٢٧ وقال فى القصص ماتت زليخا قبله فحزن عليها ولم يتزوج بعدها ولما دنت وفاة يوسف وصى الى ولده افرايم ان يسوس الناس الخ وعن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال ان الله تعالى حين امر موسى عليه السلام بالسير ببنى اسرائيل امره ان يحمل معه عظام يوسف الخ

٣٢٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون * وما اكثر الناس ولو حرصت ﴾

وفى انيس الجليس ان موسى جاءه شيخ له ثلاثمائة سنة فقال له يا نبى الله ما يعرف قبر يوسف الا والدتى الخ قال فى بحر العلوم ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنوا اسرائيل تحت ايديهم الخ

٣٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ بمؤمنين * وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين * وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون * وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾

وفى التأويلات النجمية يشير ان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية الخ وفى التأويلات ﴿ وما يؤمن اكثرهم ﴾ اكثر الخلق ﴿ بالله ﴾ وطلبه ﴿ الا وهم مشركون ﴾ برؤية الايمان الخ ولما دخل الواسطى نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابى عثمان المغربى بم يأمركم شيخكم الخ

٣٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون * قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين ﴾

٣٣٠ وفى الحديث (موت الفجأة اخذة اسيف) الخ وروى ان ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام ماتوا فجأة الخ وقال فى التأويلات النجمية وفى الحقيقة يشير بالساعة الى عشق ومحبة من الله بلا سبب من الاسباب الخ وقال حكيم الشوق نور شجرة المحبة الخ وقال بعض اهل الرياضة الشوق فى قلب المحب كالفتيل فى المصباح والعشق كالدهن الخ

٣٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ﴾

وقال بعضهم الداعى الى الله يدعوا الخلق به والداعى الى سبيله يدعوهم بنفسه الخ حكى ان فقيها قصد الى زيارة ابى مسلم المغربى فسمعه يلحن فى القرآن الخ واعلم ان اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم باب النجاة الخ قال سهل محب الله على الحقيقة يكون اقتداؤه فى احواله واقواله وافعاله بالنبى عليه السلام قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره سأل امام ابراهيم باشا منى يوما عن تأويلات السلمى لاجل الاذية الخ

٣٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نوحى اليهم من اهل القرى افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون ﴾

وفى التأويلات النجمية ان الرسالة لاتستحقها الا الرجال البالغون المستعدون للوحى الخ وقال بعض الصحابة رضى الله عنهم لصدر التابعين انكم اكثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٣٣٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين * لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه ﴾

قال فى التأويلات النجمية وفى قوله تعالى ﴿ اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ﴾ اشارة الى ان النصر الخ والحاصل ان فى قصص اخوة يوسف فكرة وتدبرا لاولى الالباب الخ

٣٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾

﴿ تفسير سوره الرعد ﴾

تفسير قوله جل ذكره ﴿ المر ﴾

واعلم ان القرآن جامع لجميع المراتب ففيه تفصيل ظاهر الدين وباطنه الخ

٣٣٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ تلك آيات الكتاب والذى انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لايؤمنون * الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ﴾

وفى التأويلات النجمية ان حروف ﴿ المر ﴾ آيات القرآن فبالالف يشير الى قوله ﴿ الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ الآية الخ

٣٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات ﴾

٣٣٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لعلكم بلقاء ربكم توقنون * وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى ﴾

وعن سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وذلك ان اهل المكاشفة وصلوا من علم اليقين الى عين اليقين الذى يحصل لاهل الحجاب يوم القيامة الخ قال الفقيه لاغنية للمؤمن عن ست خصال . اولاها علم يدله على الآخرة الخ وفى بعض الآثار ان الله تعالى قبل ان يخلق السموات والارض ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء الخ

٣٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانهارا ﴾

قال فى انسان العيون وكان اول جبل وضع عليها ابا قبيس وحينئذ كان ينبغى ان يسمى اباالجبال الخ ومن الانهار العظيمة الفرات وهو نهر الكوفة ودجلة وهو نهر بغداد الخ

٣٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات ﴾

وفى الواقعات المحمودية ان ذا القرنين طلب رأس النيل فلم يجد ـ وحكى ـ انهم وصلوا الى جبل فكل من نظر وراءه لم يأت فربطوا الخ اما فى الارض فمن حيث هى ممدودة مدحوة كالبساط الخ واما الجبال فمن جهت رسوها وعلوها وصلابتها وثقلها الخ واما الانهار فحصولها فى بعض جوانب الجبال دون بعض الخ واما الثمار فالحبة اذا وقعت فى الارض واثرت فيها نداوة الارض رتب وكبرت الخ

٣٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لقوم يتفكرون * وفى الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب ﴾

ويقال اخلاق الابدال عشرة اشياء . سلامة الصدر . وسخاوة فى المال . وصدق اللسان . وتواضع النفس . والصبر فى الشدة الخ واعلم ان قلب المؤمن لما فيه من نور الايمان اولى بهذا الاسم الخ

٣٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ﴾

وفى الحديث (لا تؤذونى فى العباس فانه بقية آبائى وان عم الرجل صنو ابيه) الخ ـ وحكى ـ المسعودى ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون قضيبا الخ قال الكاشفى [در تبيان آورده كه اين مثل بنى آدم در اختلاف الوان واشكال وهيآت واصوات] الخ

٣٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون * وان تعجب فعجب قولهم ءاذا كنا ترابا ﴾

قال بعض الكبار العلم الحاصل لاهل الله كالماء فان الماء حياة الاشباح والعلم حياة الارواح الخ والاشارة فى ارض الانسانية قطع من النفس والقلب والروح والسر والخفى متقاربات الخ

٣٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أئنا لفى خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾

قال فى التأويلات النجمية (وان تعجب) اى تعلم انك يا محمد لاتعجب شيأ لانك ترى الاشياء منا الخ وفى التأويلات هم الذين قال الله تعالى فيهم فى الازل وهؤلاء فى النار ولاابالى الخ

٣٤٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾

ـ كما حكى ـ عن بعض العصاة انه مات فلما حفروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة الخ واعلم ان استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة استعجالهم بالكفر والمعاصى قبل الايمان والطاعات الخ

٣٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان ربك لشديد العقاب * ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ﴾

فدلت الآية على جواز العقوبة بدون التوبة فى حق اهل الكبيرة من الموحدين الخ لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى الخ واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين الخ واعلم ان الله تعالى ركب فى الانسان الجمال والجلال فرجاؤه ناظر الى الجمال وخوفه ناظر الى الجلال الخ

٣٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولكل قوم هاد ﴾

والمراد بالهادى هوالله الخ قال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى الهادى هوالذى هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته الخ وفى تفسير الكواشى او المنذر محمد والهادى على رضى الله عنه احتجاجا بقوله عليه السلام (فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم) الخ واخرج الطبرانى انه عليه السلام قال لفاطمة رضى الله عنها (نبينا خير الانبياء وهو ابوك) الحديث وروى ابو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكان سر ترك الحسن الخلافة لله تعالى شفقة على الامة الخ

٣٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد ﴾

واعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها فى الدماغ وهى على هيئة الكيس الخ واختلفوا فيما تغيضه الارحام وما تزداده فقيل هو جثة الولد فانه قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا وقد يكون تام الاعضاء الخ ــ روى ــ ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين الخ وفى انسان العيون وقع الاختلاف فى مدة حمله صلى الله عليه وسلم فقيل بقى فى بطن امه تسعة اشهر الخ وقد قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة الخ وفى كلام الشيخ محى الدين ابن العربى قدس سره لم ار للثمانية صورة فى نجوم المنازل الخ

٣٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴾

ــ روى ــ ان شريكا التابعى وهو احد فقهاء المدينة كان رابع اربعة فى بطن امه . وقال الشافعى اخبرنى شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا فى كل بطن خمسة الخ وقال بعض سادات الصوفية قدس الله اسرارهم لما سقطت جميع النسب والاضافات فى مرتبة الذات البحت الخ وفى التأويلات (الله يعلم ما تحمل كل انثى) ذرة من ذرات المكونات من الآيات الدالة على وحدانيته الخ وفى شرح الاسماء الحسنى الكبير هو ذوالكبرياء الخ

٣٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار * له معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾

٣٥٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾

قال مجاهد ما من عبد الا له ملك موكل به يحفظه فى نومه ويقظته من الجن والانس الخ قال فى اسئلة الحكم اختلف العلماء فى عدد الملائكة التى وكلت على كل انسان الخ قال بعض الائمة ان قلت الملائكة التى ترفع عمل العبد فى اليوم هم الذين يأتون ام غيرهم الخ

٣٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له ﴾

وفى التأويلات النجمية (ان الله لا يغير ما بقوم) من الوجود والعدم (حتى يغيروا ما بانفسهم) باستدعاء الوجود والعدم بلسان الاستحقاق الخ وفى الآية تنبيه لجميع الناس ليعرفوا نعمة الله عليهم ويشكروا له كيلا تزول الخ قال ابراهيم بن ادهم مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر فقلت غير اسمى بزلة فلو كثرت لغيرالله معرفتى الخ وقيل ان نوحا قال لاهل السفينة وهى تطوف بالبيت العتيق انكم فى حرم الله وحول بيته لا يمس احد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى ولده حام الخ

٣٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما لهم من دونه من وال * هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال * ويسبح الرعد بحمده ﴾

٣٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ﴾

قال فى اسباب النزول ان رسول الله عليه السلام بعث رجلا مرة الى رجل من فراعنة العرب قال (فاذهب فادعه لى) الخ

٣٥٤ وفى الآية اشارة الى ان اهل الجدال فى ذات الله وفى صفاته مثل الفلاسفة والحكماء اليونانية الذين لم يتابعوا الانبياء وما آمنوا بهم الخ

٣٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ﴾

حكى — عن الشيخ ابى عبد الله بن حفيف رضى الله عنه دخلت بغداد قاصد الحج وفى رأسى نخوة الصوفية الخ

٣٥٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال ﴾

والاشارة فى الآية ان الله تعالى دعاة يدعون الخلق بالحق الى الحق والذين يدعون لغير الحق لايقبلون النصح الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ وظلالهم ﴾ اى نفوسهم فان النفوس ظلال الارواح الخ

٣٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ﴾

قال بعض الكبار من اسرار هذا العالم انه ما من حادث الاوله ظل يسجد لله تعالى الخ قال الكاشفى [اين سجدة دوم است ازسجدات قرآنى] الخ واما سجدة الشكر وهى ان يكبر ويخر ساجدا الخ والاشارة قل من رب السموات القلوب وارض النفوس ومن دبر فيهما مرحات الخلق بالاخلاق الحميدة الخ

٣٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار ﴾

قال فى التأويلات النجمية الاعمى من يرى غير الله مالكا ومتصرفا فى الوجود والبصير من لايرى مالكا ولامتصرفا فى الوجود غير الله الخ وفى التأويلات هل يستوى المستكن فى ظلمات الطبيعة والهوى الخ وفى التأويلات النجمية الواحد فى ذاته وصفاته القهار لمن دونه الخ

٣٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا ﴾

والآية اشارة الى انه تعالى خالق الخير والشر — روى — عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابوبكر وعمر فى جماعة من الناس الخ

٣٦٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ انزل من السماء ﴾ من سماء القلوب ﴿ ماء ﴾ المحبة ﴿ فسالت اودية ﴾ النفوس الخ

٣٦١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم مافى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ﴾

قال بعض الكبار من احب رؤية الله احب الجنة لانها محلها . يقول الفقير فيه تصريح بان الجنة محل الرؤية الخ وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله عليه السلام قال (ليس احد يحاسب يوم القيامة الا هلك) الخ

٣٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ومأويهم جهنم وبئس المهاد * أفمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى﴾

روى ـ ان موسى عليه السلام ناجى ربه فقال يارب خلقت خلقا وربيتهم بنعمتك ثم تجعلهم يوم القيامة فى نارك الخ

٣٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انما يتذكر اولوا الالباب * الذين يوفون بعهدالله ولا ينقضون الميثاق * والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ﴾

قال فى التأويلات هم المستخرجة . عقولهم من قشور آفات الحواس الخ اعلم ان طالب الحق لابد له فى التزكية من التفكر ثم التذكر وبينهما فرق فان التذكر فوق التفكر الخ وهذه الآية يندرج فيها امور الاول صلة الرحم واختلف فى حدالرحم الخ

٣٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾

واعلم ان قطع الرحم حرام والصلة واجبة الخ والثانى الايمان بكل الانبياء عليهم السلام . والثالث موالاة المؤمنين الخ والرابع مراعاة حقوق كافة الخلق الخ ـ وروى ـ ان امرأة عذبت فى هرة حبستها الخ وكان اويس القرانى يقتات من المزابل ويكتسى منها فنبحه يوما كلب على مزبلة الخ يقول الفقير وذلك لان الانسان السعيد خير البرية والشقى شر البرية الخ

٣٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ﴾

واعلم ان مواد الصبر كثيرة . منها الصبر على العمى الخ ومنها الصبر على الحمى الخ ومنها الصوم الخ ـ روى ـ ان شقيق بن ابراهيم البلخى دخل على عبدالله بن المبارك متنكرا فقال له عبدالله من اين اتيت فقال من بلخ الخ قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض مناجاته اللهم انى احمدك فى السراء والضراء الخ قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما الخ قال الشيخ عزالدين الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروءة الخ

٣٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار ﴾

واعلم ان الله تعالى اسند الانفاق اليهم واعطاء الرزق الى ذاته تعالى تنبيها على انهم امناء الله فيما اعطاهم الخ ومن الكرم ضيافة الاخوان فى شهر رمضان الخ

٣٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم ﴾

وعن انس رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يارسول الله انى رسول الفقراء اليك فقال (مرحبا بك جئت من عند قوم هم احب الى) الخ

٣٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾

وعن الشيخ عبدالواحد بن زيد رحمه الله قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد الخ واعلم ان استماع سلام الملائكة ورؤيتهم فى الدنيا مخصوص بخواص البشر للطافة جوهرهم الخ

٣٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض ﴾

٣٦٩ واعلم ان هذا العهد يتذكره اهل اليقظة الكاملة المنسلخون عن كل لباس وغاشية كما قال ذو النون المصرى وقد سئل عن سر ميثاق ألست بربكم الخ وفى الحديث (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها) وهى ايقاع الناس فى الاضطراب والاختلال والاختلاف والمحنة والبلية بلا فائدة دينية وذلك حرام الخ فمن الفتنة ان يغرى الناس على البغى والخروج على السلطان الخ . ومنها ان يقول للناس ما لا تصل عقولهم اليه الخ . ومنها ان يذكر للناس ما لا يعرفه بكنهه ولا يقدر على استخراجهم فيوقعهم فى الاختلاف والاختلال الخ . ومنها ان يحكم او يفتى بقول مهجور او ضعيف او قوى يعلم ان الناس لا يعملون به الخ

٣٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار * الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا ﴾

وفى الحديث (ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة الا حبس عنهم القطر) الخ واعلم ان اللعنة لعنتان طرد عن الجنة وهو للكافرين وطرد عن ساحة القربة والوصلة وهو للمؤمنين الناقصين الخ

٣٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما الحيوة الدنيا فى الآخرة الا متاع ﴾

قال فى شرح الحكم عند قوله تعالى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ انما يؤمر العبد برفض الفرح الخ - حكى - انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحا شديدا الخ قال فى الحكم العطائية ان اردت ان لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ الله يبسط الرزق ﴾ الكشوف والشهود ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده المحبين المحبوبين الخ

٣٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويقول الذين كفروا لو لا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناب * الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾

وفى التأويلات النجمية ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ اى ستروا الحق بالباطل ﴿ لو لا انزل عليه ﴾ على من يدعو الخلق الى الحق الخ واعلم ان القلوب اربعة . قلب قاس وهو قلب الكفار والمنافقين فاطمئنانه بالدنيا وشهواتها الخ

٣٧٣ قال فى نفائس المجالس الذكر صيقل القلوب وسبب سروره المحبوب فمن ذكر الله فالله يذكره كما قال تعالى ﴿ فاذكرونى اذكركم ﴾ الخ فان قلت ما تقول فيما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه سمع قوما اجتمعوا فى المسجد يهللون ويصلون على النبى عليه السلام برفع الصوت جهرا فراح اليهم الخ واعلم ان نور الذكر قدره على قدر حال الذاكر وذلك بالفناء فى الله والذاكرون على اربعة اصناف . الصنف الاول اهل الخلوة الخ الصنف الثانى اهل العزلة الخ الصنف الثالث اصحاب الاوقات الخ الصنف الرابع اصحاب الخدمة الخ قال بعض الاكابر من قال فى الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء لا اله الا الله الف مرة الخ قال الشيخ ابو العباس احمد البونى قدس الله روحه من قال الف مرة لا اله الا الله وهو على طهارة الخ

٣٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴾

ومن شرط الذكر ان يأخذه الذاكر بالتلقين من اهل الذكر الخ وقال بعضهم طوبى علم لشئ بعينه كما قال كعب الاحبار سألت رسول الله عن اشجار الجنة فقال (ان اكبر اشجارها شجرة طوبى) الخ قال فى الفتح القريب اصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم ثم تنقسم فروعها على جميع منازل اهل الجنة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يشير الى الذين غرسوا غرس الايمان وهى كلمة لا اله الا الله فى ارض القلب الخ

٣٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كذلك ارسلناك فى امة قدخلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ﴾
والاشارة ان الامم لما كفروا بالله كفروا بالرحمن لان الرحمانية قداقتضت ايجاد المخلوقات فان القهارية كانت مقتضية الواحدية بان لايكون معه احد فسبقت الرحمانية القهارية فى ايجاد المخلوقات الخ

٣٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا ﴾
ـ روى ـ انه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام (والذى نفسى بيده لقد اعطانى ماسألتم ولو شئت لكان ولكن خيرنى بين ان تدخلوا فى باب الرحمة الخ

٣٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم ﴾
واعلم ان الكفار ما ابصروا نور القرآن فعموا عن رؤية البرهان الخ ومن الحكايات اللطيفة ان عليا رضى الله عنه مرض فقال ابو بكر رضى الله عنه لعمر وعثمان رضى الله عنهما ان عليا قد مرض فعلينا العيادة فاتوا بابه الخ ـ روى ـ ان طائفة من المؤمنين قالوا يارسول الله اجب هؤلاء الكفار الخ

٣٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ حتى يأتى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد * ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب ﴾
وفيه اشارة الى ان من امارات الشقاء الاستهزاء بالانبياء والاولياء وفى الحديث (من اهان لى) ويرى ر من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) الخ [آورده اندكه سپهسالارى بود ظالم وباتباع خود بخانۀ يكى ازمشايخ كبار فرود آمد خداوند خانه كفت من منشورى درام بخانۀ من فرود ميا) الخ

٣٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبؤنه بما لا يعلم فى الارض ﴾

٣٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد * لهم عذاب فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق ﴾
وفى التأويلات النجمية وهو عذاب البعد والحجاب والغفلة والجهل وعذاب عبودية النفس الخ و فى التأويلات ﴿ وما لهم من الله ﴾ من خذلان الله فى الدنيا وعذاب الله فى الآخرة ﴿ من واق ﴾ يقيهم من الخذلان والعذاب الخ وكان ابن مرثد لا تنقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو أن الله اوعدنى بانى لو اذنبت لحبسنى فى الحمام ابدا لكان حقيقا على انها لاتنقطع دموعى الخ

٣٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار ﴾
والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة امر الجنة التى وعدها للمتقين ووصفها بانها تجرى من تحتها الانهار وهى انهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق الخ

٣٨٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب * وكذلك ﴾
[شبلى ديدزنى راكه ميكريد وميكويد ياويلاه من فراق ولدى . شبلى كريست وكفت ياويلاه من فراق الاحد] الخ واعلم ان القرآن يشتمل على التكاليف والاحكام وعلى الاسرار والحقائق الخ

٣٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ماجاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق ﴾
فعلى العاقل ان يسلك طريق العبودية الى عالم الربوبية الخ قال الامام الفخر الرازى فى الكبير وقد بلغ شرف العبودية مبلغا بحيث اختلف العلماء فى العبودية والرسالة الخ والعبودية هى مقام الجمع والرسالة مقام التفرقة الخ وعن على رضى الله عنه كفانى شرفا ان تكون لى ربا وكفانى عزا ان اكون لك عبدا الخ

٣٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان يأتى بآية ﴾
- روى - انه كان لداود عليه السلام مائة امرأة منكوحة وثلاثمائة سرية الخ وفى التأويلات النجمية ان الرسل لما جذبتهم العناية فى البداية رقتهم من دركات البشرية الحيوانية الى درجات الولاية الروحانية الخ وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول الانبياء زيدوا فى القوة بفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا امتلأت منه الصدور نفاض فى العروق التذت النفس والعروق فأثار الشهوة وقواها انتهى . وفى الحديث (فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع) الخ قال فى انسان العيون لا يخفى ان ازواجه عليه السلام المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة وكان له اربع سرارى . وفى بستان العارفين ما تزوج من النساء اربع عشرة نسوة . وفى الواقعات المحمودية ان فخر الانبياء عليه وعليهم السلام قد تزوج احدى وعشرين امرأة ومات عن تسع نسوة . قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا الخ وكان الحسن بن على رضى الله عنهما منكاحا حتى نكح زيادة على مائتى امرأة وقد قال عليه السلام (اشبهت خلقى وخلقى) . يقول الفقير قد تزوج شيخى وسندى روح الله روحه قدر عشرين وجمع بين اربع مهرية وخمس عشرة سرية الخ

٣٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الا باذن الله لكل أجل كتاب * يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾
واختلف هل يكتب الملك ذكر القلب فسئل سفيان بن عيينة هل يعلم الملكان الغيب الخ
روى - عن عمر رضى الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم ان كنت كتبتنى فى اهل السعادة فاثبتنى فيها الخ قال فى التأويلات النجمية لاجل اهل المشيئة والارادة فى حركاتهم وقت معين لوقوع الفعل فيه الخ

٣٨٦ يقول الفقير ان التغير والتبدل والمحو والاثبات انما هو بالنسبة الى السعادة والشقاوة العارضتين الخ قال الكاشفى [ابو درداء رضى الله عنه از حضرت نقل ميكندكه چون سه ساعت از شب باقى ماند حق سبحانه وتعالى نظر ميكند دركتابى كه غير ازو] الخ وفى التأويلات النجمية (يمحو الله ما يشاء) من الاخلاق الذميمة النفسانية (ويثبت) ما يشاء الخ [امام قشيرى ميفرمايدكه محو حظوظ نفسانى ميكند واثبات حقوق ربانى] الخ

٣٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وعنده ام الكتاب ﴾
وفى الواقعات المحمودية اعلم ان الالواح معنوى وصورى . فالصورى ثمانية عشر الفا اصغرها فى هذا التعين الخ وفى الحديث (ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب) الخ واعلم ان الله تعالى علق كثيرا من العطايا على الاعمال الصالحة الخ وفى الاحياء ان قيل ما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له قلنا ان من جملة القضاء كون الدعاء سببا لرد البلاء الخ

٣٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب * أولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ﴾
وفى التأويلات النجمية (واما نرينك) بالكشف والمشاهدة (بعض الذى نعدهم) الخ

٣٨٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ماتكسب كل نفس ﴾
وقال سلمان رضي الله عنه لايزال الناس بخير ما بقى الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس ، وقال ابن المبارك ما جاء فساد هذه الامة الا من قبل الخواص وهم خمسة العلماء والغزاة والزهاد والتجار والولاة الخ والاشارة ﴿ أولم يروا انا نأتى الارض ﴾ البشرية ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾ من اوصافها بالازدياد فى اوصاف الروحانية الخ وفى التأويلات النجمية فى اهل كل زمان وقرن مكر وهم يمكرون به فلله المكر جميعا الخ

٣٩٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار * ويقول الذين كفروا لست مرسلا ﴾
فينبغى للمؤمن ان يتوكل على المولى ويعتمد على وعده ويوافقه باستعجال ماعجله واستئجال ماأجله الخ

٣٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾
وقد اخذ الله تعالى بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله من خواص عباده الخ ثم ان الاكوان مملوءة من اعلام الرسالة وشواهد النبوة ولقد خلق الله العرش الذى هو اول الاجسام واعظمها الخ وفى الواقعات المحمودية كل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا كلمة لااله الا الله الخ

تفسير سورة ابراهيم

٣٩٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الر ﴾
وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره اهل السلوك يعرفون المتشابهات على قدر مرتبتهم الخ - روى - ان شخصا رأى الامام عمر النسفى بعد موته فى المنام فقال كيف كان سؤال منكر ونكير الخ

٣٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ﴾
واعلم ان الدعوة عامة والهداية خاصة كما قال تعالى ﴿ والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ﴾ الخ

٣٩٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد * الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ﴾
وفيه اشارة الى ان سير السائرين الى الله لاينتهى بالسير فى الصفات وهى العزيز الحميد الخ

٣٩٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولئك فى ضلال بعيد * وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ﴾
فعلى العاقل ان يحقق ايمانه بالذكر الكثير الخ وسئل سلطان العارفين ابو يزيد البسطامى قدس سره عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا والفريضة الصحبة مع المولى الخ

٣٩٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم ﴾
والحاصل ان الارشاد لايحصل الا بمعرفة اللسان - حكى - ان اربعة رجال عجمى وعربى وتركى ورومى وجدوا فى الطريق درهما فاختلفوا فيه ولم يفهم واحد منهم مراد الآخر الخ - وحكى - ان بعض اهل الانكار الحوا على بعض من المشايخ الاميين ان يعظ لهم باللسان العربى تعجيزا له وتفضيحا الخ

٣٩٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور ﴾
وفى التأويلات النجمية ﴿ وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ اى ليتكلم معهم بلسان عقولهم ﴿ ليبين لهم ﴾ الطريق الى الله الخ قال الامام الغزالى كرم الله وجهه من عرف الله بالجسم فهو كافر ومن عرف الله بالطبيعة فهو ملحد الخ

٣٩٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وذكرهم بايام الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور * واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ﴾

وقال بعضهم ذكرهم لعمائى ليؤمنوا بى كما روى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان حببنى الى عبادى فقال يارب كيف احببك الى عبادك والقلوب بيدك الخ

٣٩٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم * واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ﴾

قال الكاشفى [شيخ عبدالرحمن سلمى قدس سره از ابوعلى جرجانى قدس سره اكر شكر كنيد بر نعمت اسلام زياده كنم آنرا بايمان] الخ

٤٠٠ وقال فى التأويلات النجمية (لئن شكرتم) التوفيق (لازيدنكم) فى التقرب الىّ الخ وفى التأويلات النجمية ان عذاب مفارقتى بترك مواصلتى لشديد فان فوات نعيم الدنيا والآخرة شديد على النفوس الخ ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) الخ

٤٠١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد * ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ﴾

قال الكاشفى [ذرات مخلوقات بنعمت او ناطق والسنهٔ جميع اشيا بتسبيح وحمد اوجارى] الخ قال فى انسان العيون كان عدنان فى زمن موسى عليه السلام الخ والجمهور على ان العرب قسمان قحطانية وعدنانية الخ

٤٠٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب * قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والارض ﴾

[روزى امام اعظم رحمه الله در مسجد نشسته بود جماعتى از زنادقه در آمدند وقصد هلاك او كردند امام كفت يك سؤال را جواب دهيد] الخ

٤٠٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين * قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون * ومالنا ان لا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا ﴾

وفى التأويلات النجمية (يدعوكم) من المكونات الى المكون الخ قال فى التأويلات وهى الايمان والمعرفة والمحبة فانها سبل الوصول ومقاماته الخ

٤٠٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴾

وفى التأويلات النجمية للتوكل مقامات فتوكل المبتدئ قطع النظر عن الاسباب فى طلب المرام ثقة بالمسبب الخ قال القشيرى رحمه الله (ومالنا ان لا نتوكل على الله) وقد حقق لنا ما سبق به الضمان من وجوه الاحسان الخ قيل لما قدم الحلاج لتقطع يده فقطعت يده اليمنى اولا ضحك ثم قطعت اليسرى فضحك ضحكا بليغا الخ ولابن ابى الدنيا فى التوكل له ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبدالعزيز يشكوا اليه الهوام الخ قال بعض العارفين ان مما اخذ الله على الكلب اذا قرئ عليه (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) لم يؤذ الخ

٤٠٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا اولتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين * ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد * واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴾

قال في التأويلات النجمية العوام يخافون دخول النار والمقام فيها الخ

٤٠٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ﴾

قال الامام الدميري في حياة الحيوان حكى الماوردي في كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد ابن عبدالملك تفاءل يوما في المصحف الخ يقول الفقير رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني امية في صورة القردة فلعنهم فقال (ويل لبني امية) الخ وفي الحديث (من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران) الحديث

٤٠٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ﴾

وفي المواهب رؤي ابو لهب بعد موته في المنام فقيل له ما حالك قال في النار الا انه يخفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار برأس اصبعيه الخ قال في انسان العيون قبول شفاعته عليه السلام في عمه ابي طالب عدّ من خصائصه عليه السلام الخ

٤٠٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال البعيد ﴾

ففيه رد اعمال الكفار واعمال اهل البدع والاهواء لاعتقادهم السوء الخ روى الطبراني عن ام سلمة رضي الله عنها ان الحارث ابن هشام رضي الله عنه اى اخا ابي جهل بن هشام اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع الخ ـ حكى ـ ان عبدالله بن جدعان وهو ابن عم عائشة رضي الله عنها كان في ابتداء امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فاتكا يجنى الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه الخ

٤٠٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ألم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ ﴾

ـ وروى ـ لما اتى عليه السلام بسبايا طي وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلى عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي الخ قال في انيس الوحدة وجليس الخلوة قيل لما عرج النبي عليه السلام اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لاتمسه النار الخ وفي التأويلات النجمية يخاطب روح النبي صلى الله عليه وسلم فان اول ما خلق الله روحه الخ

٤١٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وما ذلك على الله بعزيز * وبرزوا ﴾

وفي التأويلات النجمية (ان يشأ يذهبكم) ايها الناس المستعد لقبول فيض اللطف والقهر الخ وفي صحيح البخاري ومسلم عن ابي موسى (لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انه يشرك به ويجعل له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم) الخ وعن اسماعيل المحاملي قال رأيت في المنام كأني على فضاء من الارض انظر شرق الارض وغربها الخ

٤١١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدينا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص ﴾

وفي التأويلات النجمية (قالوا) يعني اهل البدع للمقلد (لو هدينا الله) الى طريق اهل السنة والجماعة الخ

٤٢١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الانهار ﴾

وفى الحديث (من تصبح بسبع ثمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) الخ وقال جعفر بن محمد ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء ريح السفرجل الخ وفى انوار المشارق يجوز ركوب البحر للرجال والنساء عند غلبة السلامة الخ

٤٢٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار * وآتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾

واختلفوا فى الليل والنهار ايهما افضل . قال بعضهم قدم الليل على النهار لان الليل لخدمة المولى والنهار لخدمة الخلق الخ يقول الفقير الليل محل السكون ففيه سر الذات وله المرتبة العليا والنهار محل الحركة الخ وسيد الايام يوم الجمعة واذا وافق يوم العرفة يوم الجمعة تضاعف الحج لسبعين حجة على غيره الخ [سلمى قدس سره ارموده كه مراد ازين نعمت حضرت پيغمبر ماست صلى الله عليه وسلم كه سفر بزركتر وواسطهٔ نزديكتر الخ

٤٢٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان الانسان لظلوم كفار ﴾

ـ روى ـ انه شكا بعض الفقراء الى واحد من السلف فقره واظهر شدة اهتمامه به فقال ايسرك انك اعمى ولك عشرة آلاف درهم فقال لا الخ ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء وفى يده كوز ماء وهو يشربه فقال عظنى الخ والاشارة (الله الذى خلق السموات) سموات القلوب (والارض) ارض النفوس الخ

٤٢٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ﴾

يقول الفقير الجمهور على ان العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحى كبير خزاعة الخ

٤٢٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ﴾

يقول الفقير الظاهر ان الامام الغزالى خصص الحجرين بالذكر بناء على انهما اعظم ما يضل الناس الخ ولذا قال فى التأويلات النجمية . صنم النفس الدنيا . وصنم القلب العقبى الخ قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض المجالس مى اهل الدنيا كثير واهل العقبى قليل واهل المولى اقل من القليل الخ وفى الآية دليل على ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالى وحقيقة العصمة ان لا يخلق الله تعالى فى العبد ذنبا الخ ـ كما حكى ـ ان واحدا من الشياطين دخل جوف صنم ابى جهل فاخذ يتحرك ويتكلم فى حق النبى عليه السلام الخ

٤٢٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ومن عصانى فانك غفور رحيم * ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة ﴾

وفى التأويلات النجمية قد حفظ الادب فيما قال ومن عصانى وما قال ومن عصاك لانه بعصيان الله لا يستحق المغفرة والرحمة الخ وفى التأويلات النجمية (عند بيتك المحرم) وهو القلب المحرم ان يكون بيتا لغير الله الخ

٤٢٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾

يقول الفقير اختلف العلماء فى ان هذا الدعاء بعد بناء البيت او قبله اول ما قدم مكة ويؤيد الاول قوله (رب اجعل هذا البلد) الخ

٤٢٨ ويؤيد هذا ما روى ان ابراهيم عليه السلام كان يسكن في ارض الشام وكانت لزوجته سارة جارية اسمها هاجر الخ قال في الارشاد واول آثار هذه الدعوة ما روى انه مرت رفقة من جرهم تريد الشام الخ وفي التأويلات النجمية قوله ﴿ انى اسكنت ﴾ الآية يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان من ذريته وكان في صلب اسماعيل الخ

٤٢٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ربنا انك تعلم مانخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء * الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ان ربى لسميع الدعاء * رب اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء * ربنا اغفرلى ولوالدى ﴾

٤٣٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾

قال في حياة الحيوان في الحديث (يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم ألم اقل لك لاتعص الحديث قال في الاسرار المحمدية اعلم انه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء الخ

٤٣١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار * مهطعين مقنعى رؤسهم لايرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء ﴾

قال فضيل بن عياض رحمه الله انى لا اغبط ملكا مقربا الخ قال ابو بكر الواسطى رحمه الله الدول ثلاث دولة في الحياة ودولة عند الموت ودولة يوم القيامة الخ والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزية للمظلوم الخ

٤٣٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا اقسمتم من قبل ﴾

والاشارة ﴿ ولا تحسبن الله غافلا ﴾ اى في الازل ﴿ عما يعمل الظالمون ﴾ اليوم يعنى كل عمل يعمله الظالمون الخ

٤٣٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ مالكم من زوال * وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال ﴾

وفي التأويلات النجمية يشير به الى التناسخية فانهم يزعمون ان لازوال لهم ولا للدنيا بان واحدا منهم اذا مات انتقل روحه الى قالب آخر الخ

وفي المثنوى قصهٔ آن آبكيرست اى عنود . كه در او سه ماهئ اشكرف بود الخ

٤٣٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم ﴾

فينبغى للمؤمن ان يكثر ذكر الموت فانه لاغنية للمؤمن عن ست خصال . اولها علم يدله على الآخرة الخ

٤٣٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان كان مكرهم لتزول منه الجبال * فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذوا نتقام ﴾

[ودر معالم از مرتضى على رضى الله عنه نقل ميكند كه اين آيت در قصهٔ نمرود جباراست كه جون سلامت ابراهيم از آتش مشاهده كرد] الخ يقال نمرود اول من تجبر وقهر وسن سنن السوء واول من لبس التاج فاهلكه الله ببعوضة دخلت في خياشيمه الخ

٤٣٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار * وترى المجرمين يومئذ مقرنين ﴾

نقل القرطبى عن صاحب الافصاح ان الارض والسماء تبدلان مرتين المرة الاولى تبدل صفتهما فقط الخ والاشارة تبدل ارض البشرية بارض القلوب فتضمحل ظلماتها بانوار القلوب وتبدل سموات الاسرار بسموات الارواح الخ

٤٣٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ في الاصفاد * سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار * ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب * هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر ﴾
وفي التأويلات وترى المجرمين وهم ارواح اجرموا اذا تبعوا النفوس ووافقوها في طلب الشهوات والاعراض عن الحق يومئذ الخ

٤٣٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ اولوا الالباب ﴾
قال البيضاوى اعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس الخ قال في بحر العلوم وليذكر اولوا الالباب الخ يقول الفقير اشير بالعقلاء ههنا الى من اختاروا الله على غيره وان كانوا متفاوتين في مراتبهم الخ

الجزء الرابع عشر من الاجزاء الثلاثين

تفسير سورة الحجر

٤٣٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ﴾
وقال الكاشفى [علمارا درحروف مقطعه اقاويل بسيارست جمى برآنندكه مطلقا در باب آن سخن كفتن سلوك سبيل جرأتست] الخ وفي التأويلات النجمية يشير بكلمة (تلك) الى قوله (الر) اى كل حرف من هذه الحروف حرف من آية الخ

٤٤٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين * ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ﴾
وفي الحديث (اذا كان يوم القيامة اجتمع اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة ألستم مسلمين الخ وقال عبدالله بن المبارك ما خرج احد من الدنيا من مؤمن وكافر الا على ندامة وملامة لنفسه الخ وقال ابن العرجي الكفران هنا كفران النعمة الخ يقول الفقير عبارة الكفر وان كانت شاملة لكفر الوحدة وكفر النعمة الخ

٤٤١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ويلههم الامل فسوف يعلمون * وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ﴾
قال في بحر العلوم ان الامل رحمة لهذه الامة لولاه لتعطل كثير من الامور وانقطع اغلب اسباب العيش والحياة الخ قال بعضهم لو كان الناس كلهم عقلاء لما اكلنا رطبا ولا شربنا ماء باردا الخ

٤٤٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون * وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون ﴾
وفي التأويلات النجمية (ما تسبق من امة اجلها) حتى يظهر منها ماهو سبب هلاكها وتستوفى نفسها من الحظوظ الخ فعلى العاقل ان يجتهد في تزكية النفس الامارة وازالة صفاتها المتمردة الخ وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر الخ

٤٤٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين * ما ننزل الملئكة الا بالحق وما كانوا اذاً منظرين * انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾

٤٤٤ وفي المثنوى مصطفى را وعده كرد الطاف حق . كر بميرى تو نميرد اين سبق الخ وعن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) الخ كما قال مولانا سيف الدين المنارى وكان من كبار العلماء رأيت لبعضهم كلمات في الدنيا عالية ثم رأيته حال الرحلة عن الدنيا في غاية الضعف والتشويش الخ

٤٤٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين * وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن * كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين * لايؤمنون به ﴾

قيل اشتغل الامام زفر رحمه الله فى آخر عمره بتعليم القرآن وتلاوته سنتين ثم مات ورآه بعض شيوخ عصره فى منامه الخ والاشارة ﴿ انا نحن نزلنا الذكر ﴾ فى قلوب المؤمنين وهو قول لا اله الا الله الخ

٤٤٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وقد خلت سنة الاولين * ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون * لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾

٤٤٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد جعلنا فى السماء بروجا ﴾

واعلم ان السحر من خرق العادة وخرق العادة قد يصدر من الاولياء فيسمى كرامة وقد يصدر من اصحاب النفوس القوية الخ قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض الخ وقال الامام ابو حنيفة لاحقيقة له ولا تأثير له فى الجسم الخ - روى - عن الامام احمد انه توقف فيه وسئل سعيد بن المسيب عن الرجل الذى يؤخذ عن امرأته ويلتمس من يداويه الخ

٤٤٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وزيناها للناظرين * وحفظناها من كل شيطان رجيم ﴾

٤٤٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ﴾

يقول الفقير انما يستعيذ عليه السلام من الشيطان امتثالا للامر الالهى لاغير الخ

٤٥٠ وفى الحديث (ان الملائكة تنزل الى العنان فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع) الحديث وفيه اشارة الى ان وجود الغول لاينكر بل المنكر الخ قال فى انوار المشارق والذى ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولا وجود له الخ واما قول صاحب المثنوى قدس سره

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز ٭ چشم نركس را ازين كركس بدوز

فيشير الى الشياطين الخبيثة المفسدة بل الى كل مضل للطالب عن طريق الحق على سبيل التشبيه الخ يقول الفقير لما كان اعدى العدو هى النفس واشد اللصوص والسراق هو الشيطان اعتاد الصوفية بجهر الذكر الخ

٤٥١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والارض مددناها والقينا فيها رواسى ﴾

وفى بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء اى العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن الخ

٤٥٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانبتنا فيها من كل شئ موزون * وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين * وان من شئ الا عندنا خزائنه ﴾

- حكى - ان بعض الاولياء رأى مناما فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكو خان الخ وفى التأويلات النجمية والارض مددناها اى ان ارض البشرية الخ يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره ان الاشارة بالخزائن الى الاعيان الثابتة الخ

٤٥٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وما ننزله الا بقدر معلوم * وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من ﴾

وفى بحر العلوم وما من شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه الخ وفى التأويلات النجمية ان لكل شئ خزائن مختلفة مناسبة له كما لو قدرنا شيأ من الاجسام فله خزانة لصورته وخزانة لاسمه الخ

٤٥٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين * وانا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون ﴾

ومن مقالات حضرة الشيخ الاكبر لولده صدر الدين القنوى قدس الله سرهما وكم قتلت واحييت من الاولاد والاصحاب الخ وفى التأويلات النجمية (وانا لنحن نحيى) قلوب اوليائنا بانوار جمالنا (ونميت) نفوسهم بسطوة نظرات جلالنا الخ

٤٥٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ﴾
وقال الامام الواحدى فى اسباب النزول عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت خلف النبى عليه السلام امرأة حسناء فى آخر النساء فكان بعضهم يتقدم فى الصف الاول لئلا يراها الخ

٤٥٦ وفى الحديث (ألا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) قالوا بلى يا رسول الله الخ فان قيل روى الامام احمد فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (فضل البيت القريب من المسجد على البعيد منه كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد) الخ قال العلماء ينبغى ان يستثنى من افضلية الا بعد الامام الخ واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل افضل له ان يصلى فيه او يذهب الى الابعد الخ

٤٥٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون ﴾
قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب الخ قال فى شرح كتاب الشهاب للقضاعى عند قوله عليه السلام (نوروا بالفجر فانه اعظم للاجر) الخ قال ابو محمد النيسابورى المراد بآخر الوقت بعد خروجه الخ فان قيل مامعنى اول الوقت رضوان الله . والجواب ان اول الوقت بمنزلة المفتاح الخ ويستحب التأخير فى مسائل . منها الابراد بالظهر الخ قال فى شرح المهذب فاذا تيقنت بهذا المذكور فعليك بالاقدام على الطاعات الخ

٤٥٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم * واذ قال ربك للملائكة ﴾
والفرق بين السموم والحرور الخ ولم يكن قبل آدم خلق من التراب فخلق آدم منه ليكون عبدا خضوعا وضوعا ذلولا مائلا الى السجود الخ يقول الفقير ان فى هؤلاء الملائكة اختلافا شديدا والحق ما ذهب اليه اكابر اهل الله تعالى الخ

٤٥٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون * فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ﴾
قال الشيخ عز الدين النفخ عبارة عما اشعل نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشعال وصورة النفخ فى حق الله تعالى محال الخ

٤٦٠ قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان جوهر الانسان حقيقة واحدة فى الفطرة الاولى الخ يقول الفقير ذهب جمع من اهل السنة والجماعة منهم الغزالى والامام الرازى وفاقا للحكماء والصوفية الى ان الروح اثر تجرد غير حال بالبدن الخ وتحقيق المقام ان الروح سلطانى وحيوانى الخ قال فى التعريفات الروح الاعظم هو الروح الانسانى مظهر الذات الالهية الخ قال حضرة شيخى قدس سره فى بعض تحريراته غيب السر وهو السر الا خفى الخ

٤٦١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾
قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك الخ يقول الفقير لى رؤيا صادقة فى هذا المقام وهى انى رأيت حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى المنام فى غاية من الانبساط فسألته عن بعض ما يتعلق بالموت الخ فاستيقظت ففى هذه الرؤيا امور . منها ان الوضوء الخ والحاصل انه يغسل الكامل غسل الناقص الخ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فاذا سويته ﴾ تسوية تجعله قابلا لنفختى وللروح المضاف الى الخ

٤٦٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون * الا ابليس أبى ان يكون مع الساجدين ﴾
يقول الفقير هذا فى الحقيقة تعظيم للنور المنطبع فى مرآة آدم عليه السلام وهو النور المحمدى الخ
يقول الفقير فيه اشكالان الاول ان عبادة الملائكة طبيعية فلا يتصور منهم التردد فضلا عن الامتناع الخ

٤٦٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال يا ابليس مالك ان لا تكون مع الساجدين * قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴾

وفي التأويلات النجمية (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) لما فيهم من خصوصية انقياد النورية الخ

٤٦٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال فاخرج منها فانك رجيم * وان عليك اللعنة ﴾

قال حضرة شيخي وسندي في بعض تحريراته الارض وحقائق الارض في الطمأنينة والاحسان بالوجود الخ قال ابوالقاسم الانصاري ان الله باين بين الملائكة والجن والانس في الصور والاشكال الخ

٤٦٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الى يوم الدين * قال رب فانظرني الى يوم يبعثون * قال فانك من المنظرين ﴾

وفيه اشارة الى ان ابليس النفس مأمور بسجود آدم الروح الخ بلغ الحجاج بن يوسف ان بارض الصين مكانا اذا اخطأوا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الى الطريق ولا يرون احدا الخ ومن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة . ويقال ان الخضر عليه السلام يجدده الله تعالى في بدنه في كل مائة وعشرين سنة فيعود شابا وهو من المنظرين كما في الاخبار الصحيحة الخ

٤٦٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الى يوم الوقت المعلوم ﴾

وقال بعضهم الصحيح انه لا يجوز ان يكون كله كفاحا اي شفاها ومواجهة الخ قال في السيرة الحلبية هذه النفخة التي هي نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع الخ وعن وهب ان اليوم المعلوم الذي انظر اليه ابليس هو يوم بدر قتلته الملائكة في ذلك اليوم الخ قال احنف بن قيس قدمت المدينة اريد اميرالمؤمنين عمر رضي الله عنه فاذا انا بحلقة عظيمة وكعب الاخبار فيها يحدث الناس الخ

٤٦٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ﴾

ويقال لآدم وحواء عليهما السلام اطلعا اليوم الى عدوكما كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الخ قال في اسئلة الحكم انما استجاب الله دعاءه بانظاره الى يوم الدين مكافاة له بعبادته التي مضت في السماء الخ وقال في موضع آخر اهلك الله تعالى اعداء سائر الانبياء كفرعون ونمرود وشداد وابقى عدو آدم الصفي وهو ابليس وذريته الخ

٤٦٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولأغوينهم اجمعين * الا عبادك منهم المخلصين ﴾

وفي التأويلات النجمية اخلصتهم من حبس الوجود بجذبات الالطاف وافنيتهم عنهم بهويتك . ومما كتب لي حضرة شيخي وسندي قدس سره في بعض مكاتيبه الشريفة ان الصادق والخالص الخ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (قال ابليس لربه عزوجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغوي بني آدم ما دامت الارواح فيهم الحديث ودخل قوم على ابي مدين فشكوا وسوسة الشيطان فقال قد خرج من عندي الساعة وشكا منكم وقال قل لاصحابك يتركوا دنياي الخ

٤٦٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال هذا صراط عليّ مستقيم * ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ﴾

قال احمد بن حنبل رحمه الله اعداؤك اربعة الخ وفيه اشارة الى ان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان الخ قال علي رضي الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان الخ

٤٧٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان جهنم لموعدهم اجمعين * لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾

٤٧٠ قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه ﴿وعبادالرحمن﴾ العلماء الصلحاء ﴿ الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ وهم الذين قال الله تعالى فى حقهم ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ والعلماء الفسقاء الجهلاء الذين يمشون على الارض كبرا وتعظما الخ وعن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال تبقى جهنم خالية ومراده الطبقة العالية فانها مقر عصاة المؤمنين الخ يقول الفقير لكلامه محمل آخر عندى معلوم عندالقوم لا يصح كشفه الخ وفى بحر العلوم اعلم انه لايتعين لتلك الابواب السبعة الا من عصى الله تعالى بالاعضاء السبعة الخ

٤٧١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان المتقين فى جنات وعيون * ادخلوها بسلام آمنين * ونزعنا ﴾ وفى التأويلات النجمية ﴿ وان جهنم ﴾ البعد والاحتراق من الفراق ﴿ لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب ﴾ من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر الخ يقول الفقير جعل ما يستقرون فيه فى الآخرة كأنهم مستقرون فيه فى الدنيا لشدة اخذهم بالاسباب المؤدية اليه الخ وفى التأويلات ﴿ آمنين ﴾ من الموانع للدخول والخروج بعد الوصول وفيه اشارة الى ان السير فى الله لايمكن الا بالله وجذباته الخ

٤٧٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين * لايمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ﴾

يقول الفقير انتزاع الغل اما ان يكون فى الدنيا وذلك بتزكية النفس عن الاوصاف القبيحة الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ لايمسهم فيها نصب ﴾ من الحسد لبعضهم على درجات بعض واهل كل درجة مقيمون فى تلك الدرجة الخ قال فى فتح القريب اى يصبحون الله بقدر البكرة والعشى فاوقات الجنة من الايام والساعات تقديرات الخ قال القرطبى هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام لان الجنة ليست بمحل التكليف الخ

٤٧٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم * وان عذابى هو العذاب الاليم ﴾

[آورده اندكه روزى حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم درباب بنى شيبه بمسجدالحرام درآمد جمعى از صحابه راديدكه مى خندندفرمودكه (مالى اراكم تضحكون) چيست كه شمارا خندان مى بينم] الخ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المختصين بعبوديته هم الاحرار عن رق عبودية ماسواه من الهوى والدنيا والعقبى الخ وفى الروضة لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يحيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال مالى اراك عابسا كأنك آيس الخ قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء الخ يقول الفقير الذى ينبغى ان يقدمه العبد هو الخوف لانه الاصل الخ

٤٧٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ونبئهم عن ضيف ابراهيم * اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون * قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم * قال أبشرتمونى على ان مسنى الكبر فبم تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ﴾

واعلم ان اسباب المغفرة كثيرة اعظمها العشق والمحبة الخ واسباب العذاب ايضا كثيرة اعظمها الجهل بالله تعالى وصفاته . فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العشق والمحبة الخ وقد قيل الصوفى من لا مذهب له واما من بقى فى الطريق فهو فى اصبعى الرحمن لايزال يتقلب من حال الى حال الخ

٤٧٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون * قال فما خطبكم ايها المرسلون * قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين * الا آل لوط ﴾

وفيه اشارة الى ان بشارته بغلام عليم مع كبره وكبر امرأته بشارة للطالب الصادق وانه وان كان ممن قد ضعف جسمه وقواه الخ ولهذا قال المشايخ الصوفى بعد الاربعين بارد فلا يقنط من رحمة ربه الخ قال فى تاج المصادر من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه الخ

٤٧٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ انا لمنجوهم اجمعين * الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين * فلما جاء آل لوط المرسلون * قال انكم قوم منكرون * قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون * وأتيناك بالحق وانا لصادقون * فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون * وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾
وفى الآيات اشارات . الاولى ان لاعبرة بالنسب والقرابة والصحبة بل بالعلم النافع والعمل الصالح الخ

٤٧٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وجاء اهل المدينة يستبشرون * قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون * واتقوا الله ولا تخزون * قالوا أولم ننهك عن العالمين * قال هؤلاء بناتى ﴾
والثانية ان الشك من صفات الكفرة الخ والثالثة ان سالك طريق الحق ينبغى ان لا يلتفت الى شئ سوى الله تعالى الخ

٤٧٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ان كنتم فاعلين * لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون ﴾
وفى الآيات فوائد . الاولى ان اكرام الضيف ورعاية الغرباء من اخلاق الانبياء والاولياء الخ وفى الحديث (من اقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة) الخ والثانية انه لابد لكل مؤمن متق ان يسد باب الشر الخ والثالثة ان محل التمتع هى النساء لا الرجال الخ وفى التأويلات النجمية هذه مرتبة مانالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام الخ

٤٧٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاخذتهم الصيحة مشرقين ﴾
واعلم ان الله تعالى قد اقسم بنفسه فى القرآن سبعة فى مواضع والباقى من القسم القرآنى الخ فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد اقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى . قلت فى ذلك وجوه . احدها انه على حذف مضاف اى ورب التين ورب الشمس الخ واختلف فى الحلف بمخلوق والمشهور عند المالكية كراهيته وعند الحنابلة حرام . قال النووى هو عند اصحابنا مكروه الخ

٤٨٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل * ان فى ذلك لآيات للمتوسمين * وانها لبسبيل مقيم * ان فى ذلك لآية للمؤمنين ﴾
وفى الآيات فائدتان . الاولى مدح الفراسة وهى الاصابة فى النظر الخ

٤٨١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان كان اصحاب الايكة لظالمين * فانتقمنا منهم ﴾
والفائدة الثانية ان فى اهلاك الامم الماضية وانجاء المؤمنين منهم ايقاظا وانتباها الخ وفى بعض التفاسير بعث الله سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة الخ

٤٨٢ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وانهما لبامام مبين * ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ﴾
قال ابو الفرج بن الجوزى كان قوم شعيب مع كفرهم يخسون المكاييل والموازين الخ

٤٨٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين * وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين * فاخذتهم الصيحة مصبحين ﴾
يقول الفقير كما لا اختلاف بين الانبياء فى اصول الشرائع كذلك لا اختلاف بين الاولياء فى اصول الحقائق الخ

٤٨٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون * وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴾
وعن جابر رضى الله عنه مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء) الخ وفيه اشارة الى ان اصل السموات واحدة عند بعضهم الخ

٤٨٥ تفسير قوله جل ذكره ﴿ وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل * ان ربك هو الخلاق العليم ﴾
قال الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان . وكان زين العابدين عظيم التجاوز والصفح والعفو حتى انه سبه رجل فتغافل عنه الخ ولما ضرب جعفر بن سليمان العباس والى المدينة مالكا رضي الله عنه ونال منه وحمل مغشيا واوافق الخ ولما قدم المنصور المدينة ناداه ليقتص له من جعفر فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ والاشارة ﴿ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴾ اى الا مظهر الآيات الحق بالحق لارباب الحق المكاشفين بصفات الحق الخ
٤٨٦ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ﴾
٤٨٧ تفسير قوله جل ذكره ﴿ لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين * وقل انى انا النذير المبين ﴾
يقول الفقير لما كانت الفاتحة اعظم ابعاض القرآن من حيث اشتمالها على حقائقه صح اطلاق الكل عليها الخ ومنه الحديث (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) ذكر الحافظ لهذا الحديث اربعة اوجه الخ
٤٨٨ تفسير قوله جل ذكره ﴿ كما انزلنا على المقتسمين ﴾
والاشارة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الانسان الكامل (ولقد آتيناك سبعا) هى سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى الخ وفيه معنى آخر واخفض بعد وصولك الى مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لتبلغهم على جناح همتك العالية الى مقام المحبوبية الخ
٤٨٩ تفسير قوله جل ذكره ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين * فوربك لنسألنهم اجمعين * عما كانوا يعملون ﴾
والغرض بيان المماثلة بين الايتاءين لا بين متعلقيهما كما فى الصلوات الخليلية فان التشبيه فيها ليس لكون رحمة الله الفائضة على ابراهيم وآله اتم واكمل الخ وقد قال بعضهم المقتسمون اثنا عشر او ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام موسم الحج الخ وقال كثير من العلماء يسألهم عن لا اله الا الله وهى كلمة النجاة وهى كلمة الله العليا الخ
٤٩٠ تفسير قوله جل ذكره ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾
وفى التأويلات النجمية كان النبى عليه السلام مأمورا باظهار مقامه وهو النبوة وبتعريف نفسه انه نذير للكافرين كما انه بشير للمؤمنين الخ وعن ابى القاسم الفقيه انه قال اجمع العلماء على ثلاثة خصال قال فى درياق الذنوب وكان عمر بن عبد العزيز يخاف مع العدل الخ يقول الفقير كان عليه الصلاة والسلام مأمورا باظهار ما كان من قبيل الشرايع والاحكام الخ
٤٩١ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واعرض عن المشركين * انا كفيناك المستهزئين * الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ﴾
واما ما صدر من بعضهم من دعوى المأمورية فى اظهار بعض الامور الباعثة على تفرق الناس واختلافهم فى الدين فمن جهل بالمراتب الخ
٤٩٢ قال فى انسان العيون هو اى الاسود هذا ابن خال النبى عليه الصلاة والسلام وكان اذا رأى المسلمين قال لاصحابه استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسرى وقيصر الخ وفى التأويلات النجمية ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة للخليقة ويراؤن انهم لله يعملون استهزاء بدين الله الخ

٤٩٣ تفسير قوله جل ذكره ﴿ ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون * فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ﴾

يقول الفقير كثرة السجود فى الظاهر باعثة لدوام التوجه الى الله الخ قال الكاشفى [صاحب كشف الاسرار آورده كه ازتنكدلىء تو آكاهيم وآنچه بتوميرسد ازغصهٔ بيكانكان خبرداريم] الخ قال فى شرح الحكم ما تجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل ما منعت من وجود العيان الخ - ويحكى - ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا ما صاح الخ

٤٩٤ تفسير قوله جل ذكره ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾

وفى التأويلات النجمية (ولقد نعلم انك يضيق صدرك) من ضيق البشرية وغاية الشفقة وكمال الغيرة الخ قال فى العوارف منازل طريق الوصول لا تقطع ابد الآباد الخ قيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق الخ

تم فهرست الجلد الرابع بتوفيق الله ولطفه